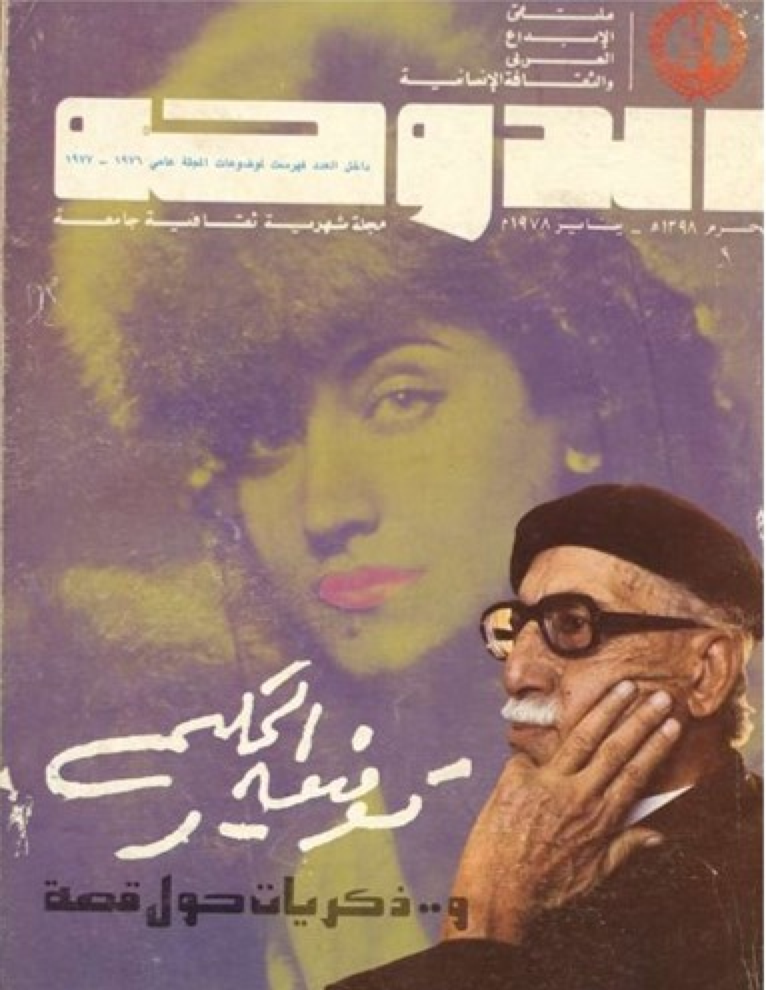

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية
الدوحة
داخل العدد فهرست لموضوعات المجلة عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٧
مجلة شهرية ثقافية جامعة
محرم ١٣٩٨هـ - يناير ١٩٧٨م
توفيق الحكيم
و.. ذكريات حول قصة



المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٥

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

الدوحة

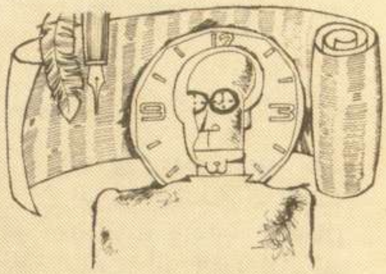
التحرير والادارة : ص.ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقي المجلة ـ الدوحة
التلكس ٢٥٢٢
تليفون الادارة والقسم التجاري ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

التحرير ٢١١٢١
خاص ٣٢١٢٧٠
٢٦٨٤٦
برئيس التحرير ٢١٢٢١

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي — *Ali Bin Ali Printing Press - Doha*



● الغالبية من الانتاج الادبي ، طغى عليه طابع السرعة وطابع السهولة ٠ ذلك أن طابع العصر نفسه لم يعد يسمح بغير ذلك ٠ فهل انتهى عصر الادب الرفيع ؟ الاجابة على هذا السؤال تقرؤها في صدر هذا العدد بقلم الدكتور يحيى الجمل ٠



● توفيق الحكيم يعود بالذاكرة الى ما قبل ثلاثين عاما ويضع سنوات ٠ يقلب في ذكرياته : مقهى ريتس ٠٠ محمد التابعي ٠٠ رأس البر ٠٠ الطريق الزراعي الى القاهرة ٠٠ حادث انقلاب السيارة بالمطرية « أسمهان » ٠ ولكن هذه المفردات ليست غير مقدمات لما تقرؤه على صفحات هذا العدد بقلم توفيق الحكيم تحت عنوان : ذكريات حول قصة ٠



● الواقعية التي يتناولها رجاء النقاش في هذا العدد ، لا تكشف فقط عن قصة حب وهمية في حياة الاديب ابراهيم عبد القادر المازني ٠وانما هي تضيء على نوع من الحياة المجدبة الجافة ـ من الناحية الوجدانية والعاطفية ـ التي كان يحياها الجيل الاول من ادبائنا ٠



● في مثل هذا الشهر منذ ٧٣ عاما ٠٠ ولد الكاتب الكبير يحيى حقي ٠ ومجلة الدوحة وهي تتجه بأرق عبارات التهنئة الى يحيى حقي الاديب ، والفنان والاب الروحي للعديد من الشباب والمتادبين والمثقفين ، انما تشارك القراء فرحتهم بعيد ميلاد كاتبهم المحبوب والمحب ، وتقدم لهم في هذا العدد دراستين : الاولى بقلم الدكتور نعيم عطية تحت عنوان « أم العواجز » والثانية عن « الجريمة في قصص يحيى حقي » بقلم عبد المنعم الجداوي ٠

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفني : محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ٠

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي ٠ الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات ٠

رسائل إلى المحرر

بدلا من الشعارات !



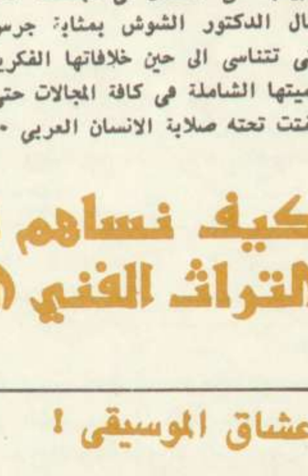
● عماد علي حلمي موسي ـ كلية الطب جامعة عين شمس

كان تحليلا سياسيا رائعا ذلك الذى عرضه الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى بابه الشهر الذى مضى تحت عنوان « هل هى مجرد انتفاضة أم أننا على عتبات مرحلة فلسفية جديدة » ·· فقد عرض خلاله الكاتب باسلوب سلس وتحليل دقيق تأثير الايدلوجيات على المجتمعات وساق المجتمع الانجليزى مثالا لذلك ، واوضح كيف تحاول هذه الايدلوجيات سحق فردية الانسان تحت أى شعار ·· كما أوضح كيف أن التربية المادية الاستهلاكية كانت السبب فى تفتيت صلابة الكيان الادبى والخلقى فى المجتمع وتحويله فى النهاية الى مدمن وعبد لحاجياته اليومية الصغيرة ·

وانى فى هذا المجال أن يعى الفرد العربى الدروس المستفادة من تجارب الآخرين بحيث لا ينزلق الى متاهات شعارية لا يصلح تطبيقها على الاطلاق فى مجتمعنا العربى ·· كما أرجو أن يكون مقال الدكتور الشوش بمثابة جرس الانذار الى البلدان العربية حتى تتناسى الى حين خلافاتها الفكرية والمنهجية وتهتم ببرامج تنميتها الشاملة فى كافة المجالات حتى لا نظل مجرد مجتمع استهلاكى تتفتت تحته صلابة الانسان العربى ·

كيف نساهم في إحياء التراث الفني العالمي ؟

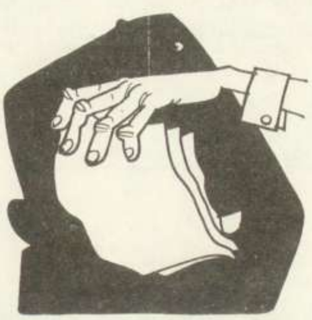
عشاق الموسيقى !



● يحيى أحمد ملا الدوحة ـ قطر ص · ب (٧٥)

قرانا في الدوحة اللمحات الفنية عن الموسيقى العالمية لمشاهيرها مثل بيتهوفن وتشايكوفسكي وشوبان وشوبرت ورحمانينوف وفاجنر وهاندل ولست ، وغيرهم كثيرون ، والحقيقة تقال اننى أشكر الدكتور حسين فوزي عما يبذله لنشر هذه المقتطفات الفنية لشوامخ الفن والفنانين · نرجو ونحن من عشاق الموسيقى ودارسيها المزيد والمزيد من هذا النهر العظيم وهو لنا نبع الحياة ··· ولا سيما لو كتب القليل عن حياتهم الخاصة والعامة ··· او بعض من النسخ الموسيقية المدونة من الاوبرات العالمية من أعمالهم ··· وذلك لاحياء التراث الفني ·

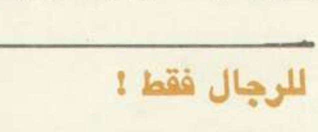
خوفا من السرقات الادبية !



● سعد أحمد عبد الرازق الشيخ ـ كلية التجارة وادارة الاعمال شارع أبو الفدا الزمالك القاهرة · ج · م · ع ·

انني الآن في بكالوريوس التجارة الخارجية ·· لي ميول ادبية كثيرة كتبت في الشعر وانا في الرابعة عشر من عمرى وقرات واطلعت كثيرا للادباء العالميين ، ولكني تعرضت لحادث أفقدني الثقة بالادب والادباء ، فقد الفت قصيدة في عيد الام لالقيها في حفل كبير أعدته المدرسة لهذه المناسبة ، وطلب مني مدرس اللغة العربية أن يقرأها قبل أن القيها ، وبدلا من أن يؤدي واجبه بأمانة الح علي في أن يلقيها هو بحجة انني أصغر من أن أواجه هذا الحشد الكبير، ولطمني على وجهي عندما ابديت اعتراضي ، وكان ان قرأ القصيدة باسمه هو ، وكان التصفيق له صريرا يدق في اذني وفوق رأسي · وحاولت جاهدا أن اتغلب على صدمتي هذه ولكني وفي السابعة عشر من عمري الفت بعض القصص القصيرة (الافعى ـ المجنون ـ المظلوم ـ ليلى) وخفت على القصص من لصوص الادب امثال مدرس اللغة العربية ، ولكني في النهاية توجهت مع احد اقربائي الى احد الكتاب الكبار الذي قرأ القصص بامعان واخرج بعضا من الاوراق المالية قدمها لي مع فنجان الشاي ثمنا لرواياتي ، ورفضت أن ابيع ابطالي الذين صنعتهم وخلقت لهم المثل والقيم وسهرت الى جوارهم الليالي افرح معهم واضمد جراحهم وابكي بدموعهم وها انذا اضع رواياتي تحت وسادتي كل يوم لا تفارقني · ولكني مستعد ان اقدمها لمحبوبتي بنت العرب الاصيلة مجلة الدوحة لما رايته فيها من اعمال عظيمة ولما شعرت فيها ومعها بالقرب من النفس والصدق والامانة ··

للرجال فقط !



● سهام عبد المقصود الموجي · المنصورة حي الثانوية ٦ شارع الشهيد ممدوح سرحان · ج · م · ع ·

كتبت الاخت فاطمة عبد الله السودانية في عدد سبتمبر الماضي عن حق المراة في العمل وقد تفضل البعض بالرد عليها ·· الاول يطلب من المراة ان تحتشم قبل ان تذهب للعمل ومن الافضل الا تذهب ·· والثاني يطلب من المراة أن تلزم المنزل لتطعم أطفالها وتعمل على تربيتهم وتنتظر زوجها عندما يعود ·· اي أن عليها أن تعود الى العصر الحجري

او ان تكون قطعة في المنزل مثل الاثاث تماما .. اما القارىء الثالث فقد خرج بقضية غريبة وجديدة وهي تأثير اشتغال المرأة على فرص عمل الرجل ومزاحمتها له حتى تعرض للبطالة في بعض المجالات وكأن البطالة قاصرة على الرجل لا تتعرض لها المرأة ايضا بل ان الكثير من الاعلانات الخاصة بطلب الوظائف تطالعنا بان صاحب العمل يحدد نوع المطلوب رجلا وليس امرأة . اما كفانا هذا التمييز في فرص العمل وفي الترقي وفي الاجور احيانا حتى نطلق بدعة مزاحمتها للرجل في فرص العمل ؟ .. على كل لو كان هذا صحيحا اليس هذا اعتراف بكفاءة المرأة في عملها ؟ .. وهل هناك شك في ان بعض الاعمال تقوم بها المرأة بجدارة وكفاءة أكثر من الرجل مثل التمريض والتدريس واعمال السكرتارية ؟ .. حتى السياسة اثبتت المرأة فيها مكانتها منذ عهد الرسول وحتى الآن .

واخيرا هل الاحتشام قاصر على المرأة دون الرجل .. اليس من الاجدر ان نطلب من الرجل ايضا ان يحتشم ام ان حال الكثيرين من الشبان من سوء الخلق والانهيار الفكري البعيد عن الدين يعجب الداعي لاحتشام المرأة ؟!

جمعيات مكافحة التدخين



● **ايوب ابراهيم**
محمد المحرق ص . ب
٢٢٠٩ دولة البحرين

ابعث بشديد اعجابي بمقال الاستاذ علي سيار عن التدخين واضراره وتفشيه بين الشباب وحملات الاعلان والدعاية والترغيب لكل نوع من أنواع السجاير العالمية منها والعربية وقد أورد السيد كاتب المقال في مقاله كيف تقوم جمعيات مكافحة التدخين في بلاد الغرب بالعمل ضد تفشي هذه العادة السيئة وتحاول منع انتشارها وتبصر الناس باضرارها .اما في دولنا العربية فللاسف لا نسمع لها صوتا ولا نجد حتى من وزارات الصحة والمشرفة على الصحة العامة اية توعية باخطار التدخين على الفرد .. فمتى نسمع لها صوتا ؟

تعميق الصلات العربية



● **عثمان مهدي العوني**
السودان ـ الابيض

خصصت المجلة بعض صفحاتها للعلوم واخر ما توصل اليه علماؤنا واطباؤنا العرب من ابحاث واضافات في هذا المجال، فلماذا لا تخصصوا بابا للوحدة العربية يدعو الدول العربية الشقيقة الى فكر موحد كامل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها حتى تتعمق الصلات ويعم الوطن العربي كله الامن والسلام ونستطيع تحرير ارضنا المحتلة . ايضا حبذا لو اهتمت المجلة بالفن وما يحدث فيه من تطور وتقدم في العالم العربي حتى يقف القارىء على كل جديد فيه ويلم بكل أبعاد هذا المجال .

أول جغرافي في العالم



● **عبد المحسن يس**
عبد المحسن ـ مشروع
الجزيرة ـ بركات
جمهورية السودان
الديموقراطية. الخدمات
الاجتماعية

اضع امامكم عدة مقترحات لعل منها ما يصلح للتحقيق .. اقترح تخصيص صفحة تتحدث عن انجازات علم الفلك والفلكيين من عرب وغيرهم وتاريخ حياتهم ونبذة شخصية عن كل منهم .

وتزويد القارىء بمعلومات حول الخامات المعدنية وانواعها في الدول العربية والاستكشافات الجديدة في هذا المجال ومساهمته في الاقتصاد العربي .

وان تكتبوا عن اول جغرافي استطاع ان يجوب العالم بحثا عن الاكتشافات الجديدة وتقديم المكتشفين في العالم الغربي والعربي واضافة كل منهم الى من سبقه من علوم ومعارف

الثقافة والمعارف الانسانية



● **عبد الرحمن غريب**
هيكل ـ القناطر الخيرية
جزيرة الشعير البحرية
جمهورية مصر العربية

هذه رسالتي الثانية اليكم تحمل مقترحاتي التي اتصور انها ستكون اضافة الى ابواب مجلتي الاصيلة بل مجلة كل الشعب العربي

اقترح أولا اضافة باب جديد للمجلة تحت اسم « ثقافات ومعارف اسلامية » تتناول فيه في كل عدد قصة من قصص القادة المسلمين الأوائل واهم الفتوحات والانتصارات الاسلامية التي حققها كل قائد منهم للاسلام امثال ، طارق بن زياد ،موسى ابن نصير صلاح الدين الايوبي وغيرهم .. ايضا نشر المقالات المستفيضة عن الحضارة الاسلامية وعهودها المختلفة وأهم ما قدم كل منها للاسلام من حضارة وازدهار في العلوم والفنون والآداب والحرف والصناعات والعمارة كعهود الدولة الاموية في دمشق والدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية والايوبية والمملوكية في مصر ..

ايضا اقترح أن تتناول المجلة بالتفصيل حياة الشعوب

خاصة تلك التى استقلت حديثـا والتى لم نسمع عنها من قبل امثال الجمهورية التي تسمى « جزر مالديف » فتنشر لنا موقعها الجغرافى وأهم مدنها وتعداد سكانها ونسـبة المسلمين فيها ومتى وكيف دخلها الاسلام وأهم معالمها الاسلامية والحضارية والدول المجاورة لها ..

وفي النهاية اكون شاكرا لو تفضلتم في أحد الاعداد القادمة بنشر أسماء الصحابة العشرة الاجلاء الذين بشرهم رسولنا الكريم بالجنة وأجل اعمال كل صحابي منهم .

ما هو سر رقم سبعة ؟



● ناجـي نعمـت
٢٠ ميدان بركة الرطل .
الظاهر . جمهورية مصر العربية

تحت عنوان سمعت « عجائب الارقام » بامضاء الاستاذ ابراهيم لبيب الذي نشره بعدد اكتوبر ١٩٧٧ حول الرقم ٧ .. اضيف الى ما كتب ما يلي :

● خلق الله سبحانه وتعالى العالم في سبعة أيام ..واذا واذا رفعت عينيك الى السماء شاهدت كواكب سبعة اصلية مضيئة تختلف فى حركاتها عن مثيلاتها من الاجرام الاخرى ... وفي السماء ايضا النجوم السبع .. كما ان للقمر اوجها سبع.. واذا عددت الوان قوس قزح لوجدتها سبعة الوان ،اما اهم ظاهرة فى الطبيعـة فهى تقسـيم الايام الى أسـابيع كل منها سبعة أيام . وفي الحرب العالمية الثانية رفع مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا مشيرا باصابعه علامة ٧ التي تشبه أول حرف من كلمة النصر الانجليزية Victory

ويقولون في الاسفار فوائد سبع .. ايضا قرات كتابا صدر عام ١٩٥٩ اعيد طبعه مرارا باسم الطرق السبعة نحو الاسلام فما هو السر في رقم ٧ ؟ هل نعرف ؟!

عمالقة الفكر العربي ؟



● ابراهيـم ابراهيـم
عميش ـ حلوان اسبين .
شركة النصر لصناعة الكـوك . القـاهرة
ج . م . ع

كان أول عدد قراته لمجلـة الدوحة فى مـارس ١٩٧٧ ، ومنذ هذا التـاريخ أصبحت صديقا لهـا ، لانها فعـلا ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية لا مجرد شعار فقـد استطاعت أن تجذب اليها افذاذ الكتاب العرب وفى نفس الوقت اهتمت بالقراء ورسائلهم ويا حبذا لو تسير المجلات العربية بنفس الاسلوب . وفى النهاية لى بعض المقترحات ارجو قبولها والعمل على حلهـا .

● تصلنا المجلة فى مصر متأخرة عن مطلع الشهر لذلك نطالب نحن القراء بتذليل صعوبات النقل بالطائرة وتوضيح ذلك للمؤسسة القائمة بتوزيعها .

● الادب الروائى الروسى من أمتع الآداب العالمية بل يعتبر فى القمة من حيث المعالجات الانسانية خاصة روايات (تولسـتوى) و (ديستوفسكى) و (تشيكوف) وقد برع د. حسين ذو الفقـار صبرى فى تحليلها والقاء الضوء عليها . فيا حبذا لو خصصتم بابا مستقلا باسم مكتبة الدوحة لالقاء الضوء على هذا اللون من الادب وغيره .. كذلك كتابات عمالقة الفكر العربى امثال طه حسـين والعقاد ومحمد حسين هيكل وغيرهم الكثيرون حتى يكون نبعـا صافيا للشباب بعد ان ارتفعت أسعارها بشكل مخيف وتعذر اقتنـاء الكثير منها .

● اقترح تخصيص صفحتان للرد على انتاج الشباب الذى لم يحوز القبول مع وضع الملاحظات عليها حتى يتعلموا منها . ان منبرا للنقد البناء يستفيد منه لاشك قراء المجلة من الجيل الجديد فتعم الفائدة على الجميع .

لماذا تعلق الكاتب بالريف وعشق النيل كشريـان للحياة ؟

دموع السواقي في قصصـه الهادفة !

● صديق على عبد الله
السودان ـ المنـاقل .
المدرسة الثانوية العليـا



الطيب صالح اديب سودانى بارع .. اثرى المكتبـة العربية بالعديد من القصص القصيرة والروايات الشيقـة الهادفة .. وتكمن براعـة الطيب صالح فى تصـويره الدقيق للحياة الريفية خاصة فى شمال السودان ، فقد رسم فى قصة مريود خريطة فنية للريف السودانى والمشاكل التى تنشا فيه من انتقال الحضارة المفاجىء وتاثير ذلك عليه .. كما جسم الحياة الريفية فى صورة رائعة لانه شهد مراتع طفولته حيث الطبيعة الساحرة على ضفاف النيل .. أشجار النخيل تتهادى بقوامها الفارع كانها صبية ممشوقة القوام يتدلى شعرها الغزير على كتفيها يحمل الثمار الذهبية التى تزين صدرها . رشف الطيب صالح من ثرى النيل كل قصص الحضارات التى قامت على ضفافه وأجهد نفسه فى تجفيف دموع السواقى التى تسكب على ضفاف الوادى بعد أن فقدت ترهاقا وحتشبسوت .. كذلك فقد جاءت قصص الطيب صالح لتؤكد قوة علاقته بالريف وبالنيل شريان الحياة . كما تضمن الحوار فى قصة مريود شيئا من اللغة العامية السودانية التى تشبه اللغة العربية الام الى حد كبير فى النطق والتركيب .

أين الموضوعات السياسية ؟

● بو حميد سعيد
شارع كوني المدينة الجديدة • فاس • المغرب



ما زلت أتساءل عن سبب أحجامكم عن مناقشة القضايا السياسية خاصة وأن العالم يزخر الآن بالاحداث الكبيرة ، رغم انى قرأت مطالبة قرائكم بذلك على صفحات المجلة مرات عديدة • وفى تصورى أن معالجة المجلة مثل هذه القضايا السياسية من شأنه أن يقيم على المدى الطويل فكرا سياسيا متقاربا ويرتق هذه الثقوب المتزايدة فى وجهات النظر العربية تجاه العديد من القضايا المطروحة على الساحة •

اكتبوا عن السينما الجزائرية !

● سليم علي العوني
صفاقس ـ تونس



قرأت باستمتاع ما كتبه رؤوف توفيق خلال عرضه للملاحظات والذكريات التى كتبها مع ذكرى مرور ٥٠ عاما على مولد السينما المصرية •• فقد كان عرض الكاتب صادقا وشيقا • ولكن كنت أتمنى أن يوضح الكاتب خلال عرضه لموقع السينما المصرية فى عالم السينما العربى ، كيف أثر الفيلم المصرى على الكثير من معارف المشاهد العربى ، خاصة وأن كثيرا من هذه الافلام قد صورت فى بعض الدول العربية وقدمت واقعها أو نفذت بانتاج مشترك على أقل تقدير •• وكنت أتمنى أيضا أن يوضح الكاتب تأثير الفيلم المصرى فى نشر اللهجة المصرية حيث أقامت جسرا من التفاهم عبر اللهجات العربية المختلفة المنتشرة فى العالم العربى • وفى النهاية أرجو من رؤوف توفيق أن يلقى بعض الاضواء على صناعة السينما فى كل وطن عربى خاصة الناجحة منها مثل تجربة الجزائر •

رحلة فكري أباظة !

● محمد عباس أحمد
ص ب ٣٥٥ • المملكة العربية السعودية



كان فكرى أباظة شجاعا عندما تكلم فى موضوع نفسه وتحليلها وكيف أنه صرف جهده وحياته وماله من أجل حياة حرة أدبية وطنية • كذلك أثرت فى كلماته وأقواله النادمة الصريحة لاحترافه الصحافة ، ولكننا نحن القراء فخورون به وبقلمه •• ويا حبذا لو كتب كل ذى فكر كفكرى أباظة تجربته ورحلته مع المهنة التى يحترفها حتى يقتدى بها أصحاب العقول الناشئة والخبرات القليلة •

حرمة الموتى متى نرعاها ؟

● راجية فهمي
الدوحة ـ قطر



استوقفنى ما كتبه عبد الكريم غلاب فى مقالة تحت عنوان « صديقى الراحل أنور المعداوى » والذى استعرض خلاله كتاب الناقد رجاء النقاش « صفحات مجهولة فى الادب العربى المعاصر » • استوقفنى استياءه من تعرض الكتاب لجوانب شخصية جدا فى حياة الكاتب الراحل •• واننى اذ أؤيد كاتب المقال فى ذلك اتساءل : هل الصفحات المجهولة فى الادب العربى تعنى تجريح الموتى الذين لا يملكون فرصة الدفاع عن هذه الجوانب الشخصية بعد غيبتهم الابدية ؟ حرمة الموت يجب مراعاتها كما حثت على ذلك كافة الاديان السماوية فماذا يفيد القارىء أن يعرف أن هذا الاديب فى حياته الشخصية ضعف معين •• وهل يؤثر ذلك فى حكم القارىء على أعماله الادبية ؟ فى تصورى لا !!

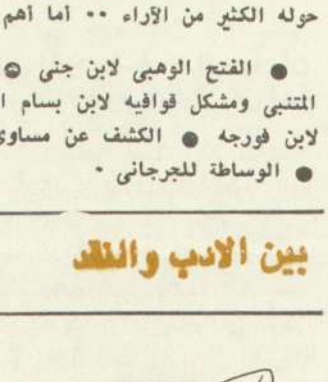
كذلك عرض كاتب المقال لاختلاف الآراء حول شعر المتنبى ••• فهل يمكن كتابة نبذة بسيطة عن حياته وأهم ما كتب عنه ؟

●● المتنبى هو أحمد بن الحسين عبد الصمد الجعفى الكوفى الكندى •• ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ أى ٩١٥ ميلاديا ، وتوفى عام ٣٥٢ هجريا أى ٩٦٥ ميلاديا ، ويعتبر هذا الشاعر الكبير من أوائل شعراء العرب الذين شغلوا النقاد والادباء بشعرهم واختلفت حوله الكثير من الآراء •• أما أهم الكتب التى صدرت عنه فهى :

● الفتح الوهبى لابن جنى ● الواضح الاصفهانى ● سرقات المتنبى ومشكل قوافيه لابن بسام النحوى ● الفتح على بن الفتح لابن فورجه ● الكشف عن مساوىء شعر المتنبى لابن عباد ● الوساطة للجرجانى •

بين الادب والنقد

● د· أحمد سمير
شارع عقبة بن نافع
الجيزة



أعجبنى ما كتبه الناقد عبد القادر حميدة تحت عنوان أزمة النقد والتى جادل فيها الحيثيات التى طرحها بعض الشعراء المصريين حول اختفاء النقاد من على مسرح الادب •• وانى اذ أحيى كاتب المقال على السلاسة اللفظية والانيقة التى رد بها على الاصدقاء الشعراء وكتاب القصة القصيرة والرواية كما عبر

رسائل إلى المحرر

عنهم •• اتفق معه أيضا فى أن الاديب المبدع لا يوقف مسيرته وجود النقاد او اختفاؤهم •• نقدوه او تجاهلوه سيان •• فهل كان هناك نقاد للشعر بالمعنى المتعارف عليه فى عصر الجاهلية حين قرض كل من امرؤ القيس والذبيانى وزهير بن أبى سلمى وطرفة

تراث الشعب وعاداته



● **سيف الدين اشقر**
اللاذقية ـ سوريا
ص ب ٥٣٣

اقترح تنفيذ غلاف المجلة على ورق من النوع اللين والرقيق لان هذا الغلاف يتحول مع كثرة تناقله بين أيدينا الى منثنيات وتشوهات تفقده جماله وبهاءه ، ويا حبذا لو وجدت طريقة لا ينفصل بها الغلاف عن المجلة أبدا فاننا نعانى فعلا من ذلك • كما اقترح نشر صور نادرة مثل بعض قيعان البحار والمحيطات وغرائب مملكة الحيوان ومجاهل الفضاء والكواكب والقمر وغيرها مما يندر أو يقل وجوده وذلك على الغلاف الاخير للمجلة •• وأخيرا وليس آخر فما دامت الدوحة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية فانى اقترح تخصيص باب تحت عنوان شعب وتراثه يتعرض فيه لحياة شعب من شعوب العالم وعاداته وتقاليده وتراثه وثقافته واهم اعلامه ونوابغه فى مختلف ميادين النشاط الانسانى •

الداء ومضاعفاته



● **عثمان الطاهر**
المجمرطة ـ السودان
الخرطوم وزارة الزراعة

بلغوا اعجابى الشديد لمحرر زاوية الرأى محمد جابر الانصارى على الزاوية التى نشرت تحت عنوان الماء واليورانيوم وكيف انه يلفت النظر الى ما يتوفر فى الوطن العربى كله من المغرب الى العراق من معادن ثمينة أخرى غير البترول وذلك بمناسبة الحديث عن اكتشاف أكبر مخزون مائى فى العالم فى باطن الصحراء الغربية كذلك اكتشاف كميات كبيرة من اليورانيوم فى أنحاء من الارض المصرية • وانى أؤيد كاتب المقال فى ان العالم العربى مصاب بالداء الصهيونى ومضاعفاته ومشتقاته وأعراضه المستفحلة حتى أنه نادرا ما يجد الوقت الكافى للبحث والتنقيب فيما ينفعه ويخصه من ثروات هائلة موجودة بالوطن العربى •••• هذا لا يعنى أن ننسى الخطر الاسرائيلي ونتفرغ للبحث عن الماء واليورانيوم ولكن فى نفس الوقت علينا الا ننشغل باخبار العدو الصهيونى أكثر من انشغالنا بالبناء فذلك ما يريده العدو ومن خلفه الاستعمار وذلك ما يسعى الى تحقيقه حتى نظل فى حاجة الى منتجاته بعيدين كل البعد عن مسالك التنمية الحقيقية ودروبها •

صور لمدينة الدوحة



● **صلاح الدين حمد**
حموي ـ الساحل الايسر
شارع المركز ـ العراق
نينوى •

انا أحد الشباب العربى الذى يحب وطنه الكبير لذا ارجو من المجلة الغراء نشر بعض الصور الفوتوغرافية الملونة لبعض المعالم الرئيسية فى كل قطر عربى حتى نتعرف جميعا على ملامح الدول العربية الشقيقة التى لم يتح للكثير منا زيارتها ولنبدأ بمدينة الدوحة صاحبة الفضل فى اصدار هذه المجلة الثمينة التى تخدم الانسانية وتزيد من تنمية الفكر التربوى لدى المواطن العربى •

الشباب على خصام مع النطق الصحيح للغة العربية !

ابحثوا عن الدواء بأسرع ما يمكن !



● **محمد سعيد زيادة**
الحميدية ـ ثانوية
المعرى ـ حلب

استوقفنى فى المجلة موضوع حول ضعف معرفة الشباب العربى المتعلم بحلاوة اللغة العربية وتعليقا على ذلك فاننى اقول ان لغتنا العربية هى لغة القرآن الكريم والسنة النبوية • والاهتمام باللغة العربية ينبع من عقيدة دينية ومن عاطفة وطنية وقيم حضارية وضرورات اجتماعية • ولكن اذا نظرنا الى واقعها فى اقطارنا العربية وجدنا ضعفا لدى ابنائنا عند النطق بلغتهم ، بل أؤكد أن الكثير من حملة الشهادات المتوسطة والعليا لا يكادون يتمون كتابة خطاب باللغة الفصحى ، ويرجع ذلك الى عدة أسباب اجملها فيما يلى :

● البيت والبيئة فمعظم أفراد الاسرة يتبادلون أحاديثهم باللهجة العامية •

● المدرسون غير المعدين اعدادا كافيا لنقل العلوم والمعارف الى طلابهم باللغة العربية الفصحى •

● عدم تطوير الاساليب التعليمية فى تدريس اللغة العربية •

● عدم الاهتمام بتعليم تجويد القرآن الكريم وتحفيظه للطلبة •

● عدم اهتمام الشباب انفسهم بمادة اللغة العربية •

هذا هو الداء يا اخوانى وعليكم ايجاد الدواء المناسب بأسرع ما يمكن •

ما هي شروط كتابة القصة ؟



● عبده علي بورجي الحديدة ص ب ٣٨١٢ الجمهورية العربية اليمنية

اننى احد اصدقاء مجلتكم الغراء •• هذه المجلة التى اسرتنا جميعا بحبها وغرست فى نفوسنا روحا متعطشا لاستقبالها مع بداية كل شهر وكاننا حين لقانا بها نلتقى بعزيز غائب عنا •• هذه حقيقة وليست اطراء • ولكن هناك شيء واحد أود الاستفسار عنه وهو لماذا لا تضعون أرقاما لاعدادكم حتى يسهل متابعتها بدلا من أسماء الشهور ، كما أسال هل هناك نية لديكم فى اصدار مجلد الدوحة للسنة الاولى • فاذا كان ذلك فارجو نشر خبر صغير تعلنوننا فيه مع توضيح قيمة هذا العدد حتى نتمكن من ارسالها لكم والحصول عليها •• كما أن لى سؤالا أخيرا وهو هل هناك شروط معينة فى كتابة القصص القصيرة اليكم غير شرط أن تكون سليمة لغويا وموضوعيا اذ أن لدى محاولات قصصية ولكنها تدور حول المشاكل اليمنيـــــة •

●● المجلة ترحب بكل انتاج يقدم اليها على أن يكون صالحا من حيث اللغة والفكرة والمضمون •

هذا النوع من الشعر العقيم !



● أبو المهند حسن علاوي• دمشق الجريدة الرسمية • الجمهورية العربية السورية

استوقفنى مقـال كتبه الاستاذ مبارك بن سيف آل ثانى فى عدد نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ تحت عنوان « وقفة مع الشعر الحديث »• تطرق كاتبه الى الغموض الذى نراه فى قصائد الكثيرين من شعراء هذا الاتجاه والذى تعرض له الكثير من النقاد والادباء بالبحث والتفنيد • وانى هنا أؤكد أن كاتب هذا النوع من الشعر ينفعل باحداث خاصة فى داخله لا يعرفها الغير فيصورها متصـورا أن الجميع يعيش هذا الحدث • وفى تصورى أن هذا النوع من الشعر عقيم لا يمكن أن يؤدى دوره كاملا •• فالشعر مثل رغيف الخبز يجب أن يمضغه كل فم •• كما ولا يجب أن يمارس بعض الشعراء اقطاعا فكريا وشعريا على الجماهير لا يقل عن الاقطاع الذى كان يمارسه النبلاء فى العصور الوسطى •

وكما قال الشاعر نزار قبانى •••

نرفض الشعر مسرحا ملكيا

من كراسيه يحرم البسطاء

أرى فيها الشمس والهواء



● توفيق حسن توفيق الحر ـ كلية الفنون الجميلة جامعة الاسكندرية قسم التصميمات المطبوعة والتصوير الفوتوغرافي

ارجو أن تقصروا الغلاف الاخير للمجلة على نشر صور ورسومات الفنانين العرب ولدينا الكثير منهم ، حتى يدرك المواطن العربى كيف تطورت فنوننا فى هذا المضمار من العصر الحجرى حتى العصر الحديث • كما أحيى المشرفين على باب دوحة القراء اذ يقدمون لنا مجموعة شيقة من الطرائف والشعر واللقطات والكاريكاتير •

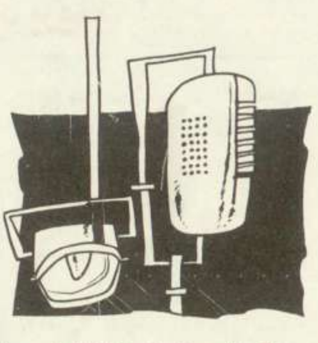
مطلوب باب للتقاليد والعادات !



● عبد الدائم عثمان محمد ـ جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

اقتــرح تخصيص باب للعادات والتقاليد فى الوطن العربى نتعرف من خلاله على عـادات الزواج وانمـاط السلوك فى كل مجتمع خاصة فى المنـاطق النـائية من الوطن العربى كالاكراد فى العراق والطوارق فى الجماهيرية الليبية والنوير فى السودان وأولاد على فى مصر • وكم يكون ذلك جميلا لو زود بالصور التوضيحية اللازمة • كما نامل ان يقدم هـذا الباب كمال سعد فقد امتعنا بتحقيقه الرائع عن واحة سيوة ، الذى شعرنا أثناء قراءته كما لو كنا قد انتقلنا الى نفس المكـان وعشنا متاعب الرحلة •

حول الميكرفون والشاشة



● عبد الله منصور محافظة الغربية الرجابية مركز السنطة ج• م• ع

اقترح أن تخصص مجلتنا العزيزة بابا بها للاذاعـة والتليفزيون لتلقى الاضواء عليها وتقيم برامجهما الاعلامية واسعة الذيوع وأخطـر أجهزة الاعلام فى هذا العصر • وفى تصورى أن هذا الباب سيكون اضافة جديدة تزيد متعة القارىء مع الابواب والصفحات الاخرى الممتازة ، كما أقترح ان يسمى هذا الباب حول الميكروفون والشاشة ، على أن يعالج موضوعاته كتاب متخصصون لهم دراية بهذا الفن الانسانى !

هل الكتاب العربى فى أزمة !



● محمد فهمي الحمدان
بزاغة ـ الباب ـ سوريا

اثار الدكتور عبد الكريم غلاب مشكلة خطيرة فى العدد السادس عشر من مجلة الدوحة وهى أزمة الكتاب العربي والتى تعتبر بحق من اخطر مشاكلنا الراهنة على الاطلاق • حاول الدكتور غلاب الاحاطة فى اسباب ازمة الكتاب العربى وفى مقدمتها تفشى الامية بين ثلثى العرب • أما الثلث الباقى فليست علاقته حسنة بالكتاب والاغلبية الساحقة منه تبتلعه الحياة العامة والصراع الذى لا يترك مجالا للقراءة •

ثم حمل الينا العدد السابع عشر رد الاستاذ رجاء النقاش بعنوان الناقد بين الاقليمية والامية وحديث صريح عن محنة الكتاب العربى وكان الجانب الانفعالى يغلب فيه على الجانب الموضوعى اذ تجاهل الاستاذ النقاش المشاكل الكبيرة التى اثارها الدكتور غلاب وانبرى لمهمة الدفاع عن الناقد المصرى ونفى صفة الاقليمية عنه •

ثم حملت الينا المجلة فى اعدادها التالية كلمات ومقابلات حول هذا الموضوع مما يدل على اهتمام القائمين على امور مجلة الدوحة به وهذا شيء يحمدون عليه • وأزمة الكتاب هى ازمة الفكر ••• وازمة الفكر تعنى الانهيار الحضارى • والحديث عن الامية يذكرنا بتلك المحاولات غير المدروسة وغير الجادة لمحوها ومكافحتها حتى اننا بسبب فشلها تناسينا المشكلة ولا غرابة ان لم يتوقف عندها رجاء النقاش •

لذا أرجو أن يعاد طرح هذه المشكلة على بساط البحث من جديد والاستفادة من تجارب الشعوب الاخرى •• أملا ان تتبنى الحكومات العربية أو منظمة التربية والثقافة والعلوم العربية (اليونسكو العربية) حل هذه المشكلة •

كما ارجو أن يساعدنا الادباء والمثقفون العرب فى التعريف بادباء اقطارهم ومؤلفاتهم •

الذكرى الثمانين لميلاد بريخت !



●خالد المبارك • معهد الموسيقى والمسرح
ص•ب ٨٠٢٩ الامارات العربية المتحدة

سبق ان نشرتم لى احدى مسرحياتي كما عرضتم عرضا قصيرا لمسرحية اخرى الفتها باسم « ريش النعام » • ثم سافرت الى المانيا الشرقية والغربية والنمسا حيث دونت خلال رحلتى مفكرة ثقافية حول الثقافة والمسرح وغيرها • وعندى الكثير من الافكار والمعلومات الحديثة حول الكثير من الموضوعات المسرحية مثل مسرح بريخت بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاده فى ١٠ فبراير القادم ••• فهل يمكن ان يرى انتاجى النور فى مجلتكم ؟

●● المجلة ترحب بكل انتاج جيد بدليل انها نشرت لكم مرتين • نحن فى انتظار ما تكتبون •

لا جديد تحت الشمس في العقل الإنساني !

هل هي حقا أفكار جديدة ؟

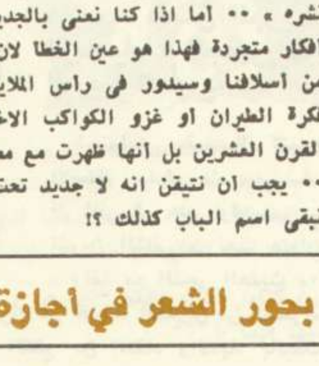


● الآنسة ولاء عبد الغفور البكري • بغداد كرخ عطيفية أولى الجمهورية العراقية

اود ان أناقش معكم عنوان باب « افكار جديدة » • وقد يكون هذا غريبا لاننا لم نتعود مناقشة اسم الباب • الباب يحوى افكارا نتصور انها جديدة ومناسبة لعنوان كهذا ولكن لنبدا بسؤال انفسنا وبموضوعية متجردة •• ماذا تعنى كلمة جديدة •• هى افكار قديمة نلبسها ملابس جديدة •• أم أنها افكار تنشر فى المجلة لاول مرة •• او هى افكار فريدة لا مثيل لها دارت فى راس كاتبها •

فاذا سلمنا بالرأى الاول فاسم الباب يكون احياء التراث مثلا •• واذا كانت جديدة لمجرد انها تنشر لاول مرة فالعنوان يكون « سبق نشره » •• أما اذا كنا نعنى بالجديدة التعريف الثالث اى انها افكار متجردة فهذا هو عين الخطا لان اى جديد دار فى رأس الملايين من اسلافنا وسيدور فى راس الملايين من احفادنا مستقبلا •• ان فكرة الطيران او غزو الكواكب الاخرى مثلا ليست وليدة تفكير القرن العشرين بل انها ظهرت مع مطلع اول عقل انسانى الى الكون •• يجب ان نتيقن انه لا جديد تحت الشمس • فهل من الممكن ان نبقى اسم الباب كذلك ؟!

بحور الشعر في أجازة !

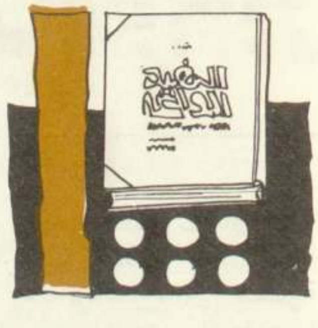


● ناظم عبد الله يسر المياحى ـ مدرس اللغة العربية • ثانوية ام قصر البنين• البصرة العراق

انه لعظيم جدا ان يدعو الزميل صلاح الدين مصطفى فى عدد الدوحة الصادر فى نوفمبر الماضى ، الى الاهتمام بالشعر العربى باعتباره على حد قوله فن العربية الاول • فالشعر

حقا هو ذلك التراث الغالى والخلاصة الفكرية الناضجة لعقليات اجدادنا العرب • وعن الشعر والشعراء عرفنا الكثير من حياة شعبنا العربى فى منعطفاته ومسيرته التاريخية الى جانب كون الشعر فنا رائعا ووليدا للغتنا العربية • لذا فنحن كقراء عرب نعرب عن عميق شكرنا للزميل على دعوته هذه ولكن بشرط الا تكون انطلاقا من مبدأ : يامرون بالمعروف وينسون انفسهم ••• فنحن لو امعنا النظر فى قصيدته المنشورة « قصيدة حب » وحاولنا ان نجد لها مكانا فى بحور الشعر العربى الست عشر لما استطعنا •• فمن اى بحر ترى هذه القصيدة ؟!

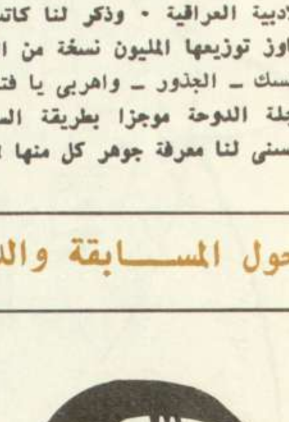
عرفونا بكتب المليون قارىء !



● حربي فراج سليمان
كلية الحقوق جامعة القاهرة ج• م• ع•

طالعت فى عدد نوفمبر الماضى ما نشرتموه فى باب رسائل الى المحرر تحت عنوان ما احوجنا اليوم الى التجديد للشاب على حسن بغدادى •• اعجبتنى شجاعته اعجابا يفوق الوصف •• كما اعجبنى قوله « نحن بحاجة الى التجديد فى اطار المحافظة على جوهر الادب العربى الاصيل » وقد اثبت فى كلمته انه لا سبيل للارتفاع بمستوى الادب العربى ما لم ندفع بالطاقات الكامنة من جيل الشباب المثقف فى ميدان الادب ونفسح لهم المجال ونقرر لهم الصفحات لننمى ملكه الكتابة لديهم وأستشهد بمثالين رائعين فى عالم الصحافة هما مجلة الدوحة القطرية ومجلة الطليعة الادبية العراقية • وذكر لنا كاتب الكلمة العديد من الكتب التى جاوز توزيعها المليون نسخة من الطبعة الواحدة من بينها صادق نفسك ـ الجذور ـ واهربى يا فتاتى الصغيرة • حبذا لو قدمت لنا مجلة الدوحة موجزا بطريقة السرد للكتب الثلاثة المذكورة حتى يتسنى لنا معرفة جوهر كل منها !

حول المسابقة والدراسات الادبية



● اسماعيل ونوس •
مدرس لغة عربية •
سوريا • سلمية

اود ان اشير الى ان وصول المجلة يتاخر بالنسبة لنا •• لذا آمل ان يكون موعد تلقى اجوبة المسابقة شهرين منذ تاريخ صدور العدد كما هو الحال فى بعض المجلات العربية ، حتى يتسنى لنا المشاركة فى هذه المسابقة •• ويا حبذا لو اتحتم فرصة اكبر للشباب المهتمين بالقصة والشعر وبعض الدراسات الادبية ••

كلمات مورقة في مطلع العام الجديد

الهي وخالقي ومولاي :

ها انت تفتح اضبارة جديدة في عمر هذا الكون ، وها نحن بمشيئتك ندب على الارض نكد ونشقى ، نمرض ونبرأ ، نخطيء ونصيب ، ما نصنع من خير فهو منك واليك ، وما نقترف من خطايا فهي منا وعلينا •

يا رب ••• اقولها بملىء كياني ، وترددها كل ذرة في اركاني •• يا رب استحلفك بذاتك العظمى ان تحقق امانينا ، فنحن نتمنى :

● أن تنغرس تقواك في أعمق اعماقنا، فمتى اتقيناك تجنبنا مواطىء الزلل والخطيئة ، وظفرنا برحمتك التي وعدتنا على رسلك •

● ان يعود المسلمون الى سالف عهدهم، كيانا شامخا وصفا واحدا • ونورا باهرا يسطع على العالمين •

● أن تغفر لكل مسيىء ، وتهدي كل ضال ، وتبرىء كل عليل ، وتروي كل ظامىء ، وتقرىء كل جاهل •

● أن تضيء دروب حياتنا وآخرتنا بسراج هداك ، وتوصلنا بحبلك المتين ، نذكر نعمتك التي انعمت ، وكرمك الذي اكرمت ، تحشرنا مع أصفيائك يوم المشهد العظيم•

● أن تنزع النفاق من حياتنا، ونحب لاخوتنا ما نحب لانفسنا، ولا يبقى بين هذه الامة أمي أو عيي أو امعة، فما اجمل العلم ، وما أروع العصامية ، وما انبل رجاحة الفكر والمنطق •

● أن نطفىء ظما الصحارى ، ونحقق مآربها في ذرية صالحة دائمة الاخضرار ، والعطاء ، وتمدنا بعونك لبناء السواعد والعقول حتى يزدحم الفضاء بدخان المصانع والمعامل لنقتن الاخذ ونضاعف العطاء •

● ان نعي القيمة الحقيقية لنصفنا البشري الآخر ، وتنال المرأة العربية حقها الطبيعي ، وتشارك اخوتها في بناء الامجاد وتحقيق الإمنيات •

● أن تعود فلسطيننا الحبيبة الى احضان العروبة وعز الاسلام ، ويتحرر كل جزيىء مغتصب من ديارنا وتعود اليه هويته الحره •

● أن تتحطم كل ادوات القتل ، ووسائل الدمار ، وترفرف على ارض الله كل حمائم الخير والسعادة والوئام ، ويعيش الناس كل الناس تحت مظلة واحدة، لا تعرف الضغينة والخداع ، ولا النميمة والكبرياء •

● ان تعود الينا الثقة في انفسنا ،ونعمل فعلا لنغير ما بانفسنا ليحق علينا قولك الكريم « كنتم خير امة اخرجت للناس » •

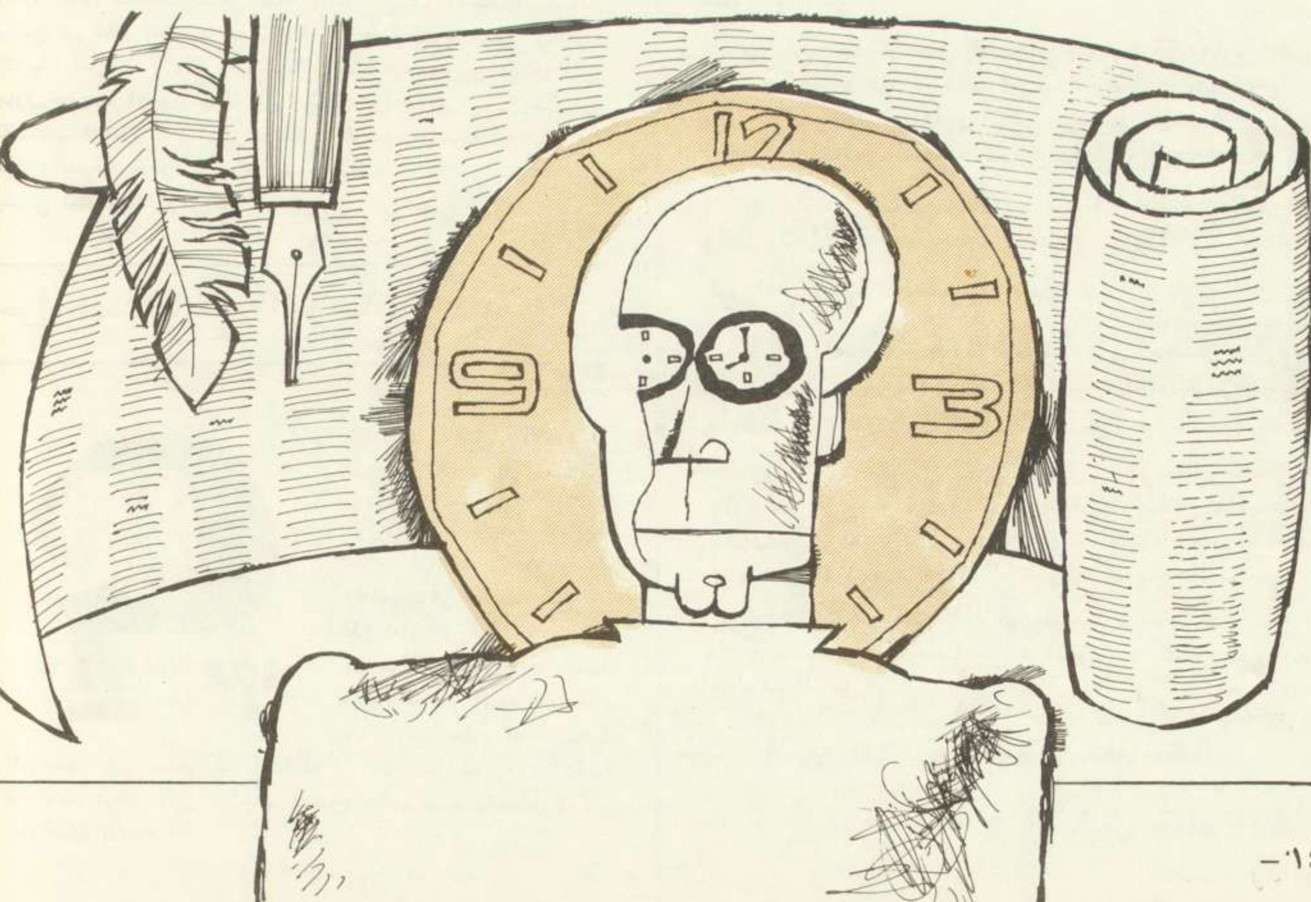
يا رب ••• ارع احلامنا ، وحقق امانينا •

نبيل خالد الاغا

د. يحـــــــيى الجمـــــــل

هل انتهى عصر الأدب الرفيع !؟

منذ فترة غير بعيدة قرأت حديثا مع الشاعر الايطالى الكبير « ايجنيلو مونتالى » الذى حصل على جائزة نوبل فى الادب عام ١٩٧٥ وكان ذلك الحديث يفيض فى جملته تشاؤما ويأسا من مستقبل الفنون عامة والادب خاصة ، وفى ذلك الحديث قال « مونتالى » الذى يبلغ من العمر ثمانين عاما والذى قلما نسمع عنه فى الوطن العربى ، حيث تقتصر صلة مثقفينا على الكتاب الفرنسيين والانجليز دون غيرهم ـ بحكم الحاجز اللغوى ـ قال ذلك الشاعر الايطالى الكبير : انه لا يقرأ الشعر المعاصر الا قليلا ، وأنه يعيش تحت احساس مفزع أن الشعر الحقيقى يلفظ أنفاسه الاخيرة ، بل ان الامر لا يقتصر على الشعر وحده وانما يعدوه الى الرواية والى القصة القصيرة ، بل وكل ما له صلة بالكلمة المكتوبة ، وأكثر من ذلك فان أحدا لا يقرأ بجدية واهتمام فى هذه



- فنون التسلية خطر يهـــدد الرسم والموسيقى والكتابة الجادة !
- لماذا شوهوا الفـــن وكأننا فى سباق نحو الهدم والتدمير ؟
- الأدب الرفيع يعني : المتعة والعمق في وقت واحد !



جمال السجيني

الايام • وعلى كل حال فالامران ـ الكتابة الجادة والقراءة الجادة ـ يتصلان أوثق اتصال ، ويذهب مونتالى الى ماهو أبعد من الفنون المكتوبة ليرى الخطر محدقا أيضا بالرسم والموسيقى • لقد أصبحت الفنون كلها تتجه الى المظهر والتسلية وغدا الهدف التجاري هو الذي ينوء بكلكله على المضمون الفنى • لقد شوه الفن وكاننا فى سباق نحو الهدم والتدمير لكل القيم الفنية والجمالية •

ومع ذلك فان « مونتالى » فى نهاية حديثه ذلك المتشائم ، حين أراد أن يقول انه لم يفقد الامل كلية ، عبر عن هذا المعنى بكلمات موغلة فى التشاؤم عندما وصف ذلك الامل بأنه كالضوء الباهت الذى يلمحه الناظر عند نهاية نفق طويل معتم •

وفى نفس الفترة التى قرأت فيها حديث الشاعر الايطالى بكل ما يحمله ويوحى به من معانى الشك فى مستقبل الادب الرفيع شاهدت حديثا تلفازيا ـ على ندرة ما أشاهد التلفزة ـ للمثال المرحوم جمال السجينى وكان حديثه بدوره يقطر ألما ويأسا ، ومما أذكر أن المثال العربى قاله فى حديثه ذلك أنه يشعر أحيانا كثيرة بالضيق وبعدم التقدير للابداع الفنى الى المدى الذى فكر فيه فى القاء تماثيله فى قاع النيل لعله يكون بها أرحم من الناس وعليها أكثر حنوا •

فهل أصاب الشاعر الايطالى والفنان العربى فيما ذهبا اليه من تشاؤم ؟

وهل معنى ذلك أن عصر الادب الرفيع والفن المبدع قد انتهى ، وأننا ندلف الى مرحلة من مراحل الهبوط الفنى •

فى تقديرى أن الاجابة عن هذا التساؤل ـ سواء بالايجاب أو بالنفى ـ ليست سهلة ولا بسيطة وأن المسالة أكثر تعقيدا مما تبدو فى ظاهرها •

حضارة العصر

واعتقادى أن البحث فى هذه المســالة يمكن أن يدخل فيما يجوز لنا أن نسميه « حضارة العصر » فما هو الطابع الغالب لحضارة العصر الذى نعيشه ؟ وهل يتسع ذلك الطابع ـ فيما يتسع له ـ لما نسميه بالادب الرفيع ؟

بل وقبل ذلك ما الذى نعنيه عندما نتحدث عن « الادب الرفيع » ؟

الادب هو فى التعبير بالكلمة عن مشاعر النفس الانسانية وهمومها تعبيرا يحدث لدى القارىء إحساسا بالمتعة وبالعمق فى آن معا • والادب الرفيع هو الذى يصل بالقارىء الى أقصى احساس مستطاع بالمتعة وبالعمق فى آن واحد •

والادب الرفيع الى جوار ذلك هو الذى يعبر عن القيم الانسانية العليا ويدفع هذه القيم نحو التطور الى الافضل وينقب عن معنى الحياة الانسانية وأهدافها وغاياتها ويربط الانسان بأعماق الكون •

هذا هو المعنى الذى أقصده عندما أتحدث عن الادب الرفيع ولست أدعى أننى بذلك قدمت تعريفا للادب ، فمثل هذا التعريف ـ بالمعنى المنطقى للتعريف ـ قد لا يكون أمرا ممكنا وحتى اذا كان ممكنا فهو بيقين لن يكون محلا لاتفاق عام •

ونعود الى السؤال هل الادب الرفيع بهـذا المعنى ما زال موجودا أم ان هذا النوع من الادب قد انتهى عصره أو كاد ؟

هل انتهى عصر الأدب الرفيع !؟؟

وأعود من جديد لاقول ان الاجابة عن هذا السؤال نستطيع أن نتلمسها ونتحسسها فيما يجوز لنا ان نسميه حضارة العصر .

فما هو الطابع الغالب لحضارة العصر ؟

الطابع الغالب لحضارة العصر هو طابع الثقافة العلمية ، وقد أكون أكثر تحديدا لاقول ان هذا الطابع يتمثل فى العلوم التطبيقية ، وأن الاهتمام بالعلوم الاساسية لا يقصد لذاته كما يقصد من أجل الافادة من تلك العلوم الاساسية فى المجالات التطبيقية أو ما يقال له « التكنولوجيا الحديثة » .

البحث عن هذه « التكنولوجيا » وتطويرها فى البلاد المتقدمة ، وتقليدها ونقلها فى البلاد الاقل تقدما ، والكلام عنها فى البلاد المتخلفة هو الطابع العام فى عالمنا المعاصر ، وهذا الطابع مرتبط بقضية أساسية أخرى هى قضية تسهيل الجانب المادى من حياة الانسان : مأكله ومسكنه ومركبه وما جرى مجرى ذلك كله من أمور .

لقد أصبح الاهتمام كله والسباق كله يدور حول هذا الجانب ، وكيف يمكن اشباعه أقصى غايات الاشباع وساعد على اذكاء صورة هذا السباق أن هذا الجانب المادى من حياة الانسان هو آكثر جوانب احتياجاته الحاحا وتجددا ومن ثم أشدها طلبا وأقلها احتمالا لتأخير العرض أو ندرته .

الكيف قبل الكم

ان الانسان لا يحتمل أن يظل بغير أكل لاكثر من عدد محدود من الساعات ولا يطيق أن يعيش بغير مأوى .. وهكذا فان طلبه بالنسبة لهذه الامور هو طلب دائم ومستمر وحاد ، ولا بد من اشباع هذه الحاجات ،والسباق يكون فى « كيف » الاشباع فى أكثر منه فى « كمه » ، ومن هنا جاءت الاهمية البالغة للتكنولوجيا الحديثة ومن هنا طغى طابعها على روح العصر الذى نعيشه .

ولكن الشىء المؤكد على مدى التاريخ كله أن الانسان لم يعش بذلك الجانب وحده .

وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

كان الانسان دائما يحتاج الى أشياء أخرى تشبع فى نفسه جوانب غير ذلك الجانب المادى .

وهنا تقدمت الاديان والفنون على اختلاف أنواعها لتشبع تلك الجوانب التى اصطلحنا على تسميتها بالجوانب المعنوية أو الروحية .

وكان الادب هو أحد التعبيرات الاساسية التى عبرت بها الاديان والفنون عن نفسها كما عبّرت عن نفسها أيضا بوسائل أخرى .

وامتلاء تاريخ الانسانية بكثيرين من مشاهير الادباء واعلام الكتاب فى كل اللغات المعروفة ، ونقلت آثار هؤلاء الاعلام جيلا بعد جيل وترجمت من لغة الى لغة الى لغات عدة ، وأشرنا وأشار غيرنا الى أدب هؤلاء قائلين ها هو ذا الادب الرفيع .

ويستطيع مؤرخو الآداب وناقدوها أن يتحدثوا عن فترات ازدهرت فيها فنون الادب ازدهارا ، واضحا ، ويستطيعون أن يتحدثوا أيضا عن فترات انكماش وفتور بل وانحطاط فى سائر هذه الفنون .

ويقول الشاعر الايطالى « مونتالى » - الذى اشرنا اليه فى صدر هذا المقال - ان الفترة التى نعيشها هى من فترات الجزر فى الحياة الادبية .

ويبدو لى أن هذا الذى يقوله « مونتالى » صحيح فى جانب من جوانبه وغير مقطوع بصحته ولا بنفيه فى الجانب الآخر .

وتقديرى أن بعد « الزمن » هو بعد رئيسى فى هذا المجال .

كيف كان أسلافنا ينظرون الى الزمن . وكيف كانوا يملأونه ؟

وكيف تنظر الاجيال الحاضرة الى الزمن وكيف تشغله ؟

لا شك أن الزمن فى الماضى كان أكثر اتساعا وأكثر رحابة بالنسبة لما كان مطلوبا منه .

الوقت .. الوقت !

نظرة واحدة الى قصر من القصور القديمة - بل الى قصر من القصور التى بنيت فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن الذى نحن فيه - تدل على مدى رحابة الوقت ومدى اتساعه أمام القائمين على عملية البناء

• أنظروا إلى لوحات متحف اللوفر لتدركوا قيمة الزمن كبعد رئيسي في الإبداع !

• نحن ضحايا السرعة والسهولة وفتور نبض سائر الفنون !

والزخرف والتشييد .

ومقارنة بسيطة بين قصر من هذه القصور وعمارة ضخمة من العمارات التى تبنى خلال أسابيع قليلة فى

مدن الحضارة الحديثة تظهر لنا ذلك الفارق الضخم بين النظرة الى الزمن وطريقة شغله فى الماضى والنظرة الى الزمن وطريقة شغله فى الحاضر .

وهذا الذى يقال بالنسبة لفن العمارة يقال بذاته بالنسبة لفن الادب .

فى الماضى كان الوقت متسعا للتحسين والتجويد والابداع ، وقت المبدع من ناحية ووقت المستمتع من ناحية أخرى .

وفى الحاضر فان السرعة تكاد تكون معيارا من معايير الحكم على كل شىء .

وأصاب ذلك الادب وأصاب سائر الفنون .

انظر الى لوحة من اللوحات الخالدة فى متحف اللوفر وحاول أن تعرف كم من الزمن قد أنفق فيها ، ثم انتقل بعد ذلك الى متحف من متاحف الفنون الحديثة فان المقارنة بين بعد « الزمن » هنا وذات البعد هناك ستظهر لك الفارق الضخم بين وقت الاداء هنا ووقته هناك ، وستظهر لك أيضا ـ ان كنت ممن يتذوقون الفنون ـ أن الساعات الطويلة التى لا تمل من قضائها

امام لوحة من تلك اللوحات الخالدة فى متحف مثل اللوفر ستقابل بضع دقائق تكفيك لاستيعاب الكثير من تلك اللوحات الحديثة .

والامر نفسه بالنسبة للادب .

لقد طغى طابع السرعة وطابع السهولة على الغالبية من الانتاج الادبى لان طابع العصر نفسه لم يعد يسمح بغير ذلك .

والى هنا نستطيع أن نتفق مع « مونتالى » فيما ذهب اليه .

ولكن يبقى هناك جانب آخر لعلنا نذكره من باب

التفاؤل والامل : ذلك الجانب يتعلق بعنصر الزمن من ناحية أخرى .

ان الزمن يضفى على القديم نوعا من الرهبة والقداسة ، وان الانسان اذ ينظر الى الواقع الذى يعيشه لا يستطيع أن يجرد نفسه من كثير من شواغله الذاتية وارتباطاته الشخصية والمقارنة مع نفسه ـ بوعى أو بغير وعى ـ ومن ثم فان نظرة الانسان الى الحاضر تتسم دائما بنوع من تهوين شانه بالنسبة للماضى .

من عبارات نجيب محفوظ ذات المغزى العميق فى احدى رواياته قوله : « ان التاريخ لا يكتب الا عندما ينتهى الفرقاء جميعا » واذا صح ذلك تماما بالنسبة للتاريخ السياسى فانه صحيح أيضا بالنسبة للتاريخ الادبى . انك لا تستطيع أن تؤرخ لفترة أدبية معينة وأنت تعيش وسط أحداثها وتحتك بابطالها وتلتقى بهم وتناقشهم . انك لا تستطيع أكثر من أن ترصد الواقع لا أن تحكم عليه .

وهكذا فمن يدرى لعل الذين ياتون بعدنا يرون غير ما نراه بالنسبة لادبنا المعاصر .

وعلى أى حال فانا واحد من أولئك الذين يرون أن القمم الادبية لم تختف وأن بين ظهرانينا من القمم الشامخة من ستشير الاجيال القادمة الى انتاجهم قائلة : هذا هو الادب الرفيع .

د . يحيى الجمل

ومات فنان العصر شارلوشبلن



•• وهكذا فارق اشهر رجل على قيد الحياة ـ شارلي شابلن ـ الحياة في هدوء فجر يوم الاحد ٢٥ ديسمبر بعد أن ظل عاما كاملا لا يغادر منزله سوى على مقعد ذي عجلات تدفعه زوجته الاخيرة أونا اونيل ابنة الكاتب المسرحي الكبير يوجين اونيل ••

•• توفى سير شارلي سبنسر شابلن عن ٨٨ عاما بينما كان يحيط به كل ابنائه تقريبا في منزله (مانوار دي بان) وهو منزل جميل في حي (كورسييه سير فيفي) يطل على بحيرة جنيف وجبال الالب في سويسرا ••

•• وكانت آخر مرة خرج فيها شابلن الى الحياة العامة في الخريف الماضي حيث قام بزيارة لسيرك يدعى (كني) اذ كانت متعته المفضلة هي مشاهدة أصدقائه المهرجين والتصفيق لهم ••

•• ولقد حقق شابلن شهرة عالمية وجمهورا لم يشهده اي فنان ولا حتى موليير أو شكسبير أو فيكتور هوجو الذين قورن بهم شبلن في كثير من الاحيان ••

•• ولد هذا المهرج العبقري أو موليير العصر الحديث يوم ١٦ أبريل عام ١٨٨٩ في لندن وكان من الصدف الغريبة ان يولد في نفس العام الذي اخترع فيه توماس أديسون أول كاميرا سينمائية لتصبح السينما ـ بفضل الشخصيات الخلاقة من أمثال شابلن ـ فنا عالميا ••

•• ولد شابلن في حي فقير في لندن وكان والداه يعملان في التمثيل ومات شارل الاب حينما كان شارلي الصغير في الخامسة من عمره وعاشت الام وأولادها اليتامى الاربعة في فقر مدقع غير أن هذا الحي الفقير بقذارته ومتسوليه والمتسكعين في طرقاته كان هو نفسه خلفية ومنبع شخصيات اجمل واعظم افلام شارلي شابلن••

•• هاجر شابلن وهو في سن صغير الى الولايات المتحدة وبعد أربعين عاما حافلة بالافلام السينمائية الصامتة والناطقة في امريكا قرر شابلن الرحيل عن الارض الامريكية بسبب (استحالة استمراري في العمل امام الحملة المغرضة والدعاية الشريرة الموجهة ضدي منذ الحرب العالمية الاخيرة)••

•• واعتزل شابلن في سويسرا مع زوجته الاخيرة أونا اونيل ـ التي تصغره بخمسة وثلاثين عاما ـ واطفاله الثمانية •• وكان شابلن يردد دائما (انني اؤمن بالحرية •• تلك هي فلسفتي •• وسلامي هو الضحك) ••

•• ابتكر شابلن الشخصية التراجيدية الكوميدية (شارلو) ومنذ ربيع عام ١٩١٤ أصبح الشارب الصغير والعصا والحذاء الواسع والبنطلون الفضفاض ومشية البطة صور مميزة لشابلن في افلامه •• وقد غطت صورة هذا الرجل الصغير البائس المتشرد (شارلو) على الرجل والشخصية والفنان على غرار أعظم ما ابتدع العقل البشري مثل هاملت ودون جوان ودون كيشوت وفاوست ••

•• من اهم الافلام التي قام بتمثيلها شابلن •• الطفل (عام ١٩٢٠) والاندفاع نحو الذهب (عام ١٩٢٥) واضواء المدينة (١٩١٣) والازمنة الحديثة (١٩٣٦) والدكتاتور (١٩٤٠) و السير فيردو (١٩٤٧) وكونيسة هونج كونج (١٩٦٧) وهو فيلمه الملون الوحيد ••

•• وذات مساء في باريس عام ١٩٧٣ قال شابلن وهو يردد اسم الشخصية التي ابتدعها (شارلو) •• « شارلو •• انه مازال يثير ضحكات الشباب •• استطيع الآن أن اموت مطمئنا اذ معه ساظل خالدا •• »

احمد عبد الجواد

علي سيار

نقطة حبر



الكل على حق .. الكل على باطل .. !

مع تعدد الانشطة الفنية والثقافية في المنطقة ومع تزايد الاهتمام بالتراث ·· والعودة الى الاصل لمواجهة التيارات الثقافية الغربية الزاحفة الينا مع وسائل المواصلات الحديثة التي كسرت طوق العزلة في العالم كله ·· لابد من وقفة متأنية نسأل انفسنا خلالها عن مدى صدقنا وأمانتنا سواء على صعيد حفظ التراث أو على صعيد الاهتمام بالقضايا المثارة مما يتناول (الهوية) التاريخية لوطننا العربي الكبير ·

اذكر ان الكويت ، وقبل حوالي العشر سنوات ، استدعت بعض كبار المؤرخين العرب حيث شكلت منهم لجنة لاعادة كتابة تاريخ الكويت من جديد ·· كما شكلت على صعيد آخر لجنة أخرى من الكويتيين المثقفين والواعين لرصد حركة التراث الشعبي وتسجيله بالكلمة والصورة والصوت ·

وكانت تلك هي البداية الحقيقية لرؤية تاريخية سليمة لخريطة الاحداث الفنية والثقافة والسياسية والاجتماعية للحقب المعتمة في تاريخ الكويت كما كانت أسلوبا جديدا في التعامل مع التراث والتاريخ لم تسلكه — على حد علمي — دولة عربية أخرى ·· فقد كانت — وما زالت — كل موروثاتنا التاريخية من فنية وادبية واجتماعية وسياسة هي حصيلة جهود فردية بحتة مما جعلها عرضة للتلون وفقا للون وهوية القائم على تدوينها ··

قد تختلف وجهات النظر حول شأن الحياة وقد يصل الخلاف في الرأي بين الافراد الى درجة يحمل كلا منهم على محاربة الطرف الآخر ··· ولكن ذلك لا ينبغي ان ينعكس على كتابة الرؤية الحقيقية الصادقة لما حدث بغض النظر عن أية اعتبارات سياسية او عقائدية أو فكرية ·

ونتيجة لذلك قرأنا تاريخنا بوجهين ··· وربما بثلاثة وجوه ··· طبقا للرؤية التي يكتب من خلالها رواة التاريخ ·· وهي رؤية لا نبالغ اذا قلنا بانها تتسم بالطابع الشخصي بكل ما يحمله الراوي من فكر سياسي أو ديني أو ثقافي·· وكانت حصيلة ذلك ان وقف التاريخ العربي أمام بعض الاحداث عاجزا عن الاقتراب منها بصدق وامانة ··الامر الذي تسبب في نزوع (المتأخرين) من الرواة الى اخضاع معطيات تلك الاحداث لما يتفق واهواءهم ·· وربما أمزجتهم ··· !

ولن نذهب بعيدا فنحن نقابل جميع أحداثنا المعاصرة حتى قبل ان تتضح معالمها تماما بضبابية كلامية وهي ضبابية تنفجر في كل حين كلما واجهنا حدث ، ويشعر كل فرد في هذه الامة بأنه لم يعد قادرا على التمييز بين الحق والباطل ·· !

ومن المؤكد ان هذه الحروب الكلامية التي استعر اوارها — ونحن نقف في منعطف تاريخي خطير — ستستمر طويلا طالما أن حملة الاقلام ومدونو التاريخ ينتمون لطوائف وشيع ومذاهب شتى ·· فالكل — على حد زعمهم — على حق ·· والكل — على حد زعمهم ايضا — على باطل ··· !

وتبقى الحقيقة ···

والحقيقة لن يستطيع ان يقولها أحد الان ·· لا لشيء الا ان كل مدوني التاريخ الذين شرعوا اقلامهم — مادحين او قادحين — ينطلقون من تصور ذاتي للموضوع غير بعيد عن (الانا) ··· و (الانا) — كما نعرف — اول مزيف للحقيقة وأول مزور للتاريخ ··· !

ولكن ذلك لا يعني بالمرة ان كلا الفريقين على خطأ فاحدهما — قطعاً — لابد وان يكون على صواب ·· ولكن من يقول لنا هذا الصواب ·· ؟

لن نطلب من (كتبة) التاريخ ان يقولوا لنا حقيقة ما يحدث أمام أعيننا الان فذلك شيء ليس بمقدورهم ان يفعلوه ·· ولكننا نطلب منهم فقط ان يعيدوا النظر فيما دونه اسلافهم وان يجيلوا البصر ويدققوا النظر بما حوته بطون الكتب من أحداث لابد وأنها أخضعت للامزجة من جهة وللتيارات العقائدية والسياسية والمذهبية من جهة ثانية ·

لقد كانت — وما تزال — نقطة الضعف الحقيقية في تاريخ العرب ان بعض أحداثه قابلة للجدل وان بعضها الاخر قابل للتصديق والتكذيب ·· وقد استغل اعداء العرب هذه النقطة فحوروا هجومهم على نقاط الضعف هذه ووظفوها في خدمة أهدافهم مستثمرين كل السلبيات التي كتب بها تاريخنا ·· وكانت عملية التصدي لهؤلاء الاعداء مرهقة وشاقة طالما ان الركائز التاريخية — أو بعضها على الاقل — التي يقف عليها المفكر العربي عاجزة عن حفظ توازنه ووقايته من السقوط ··· !

ذكريات حول قصة

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

حدث ذلك الذى أرويه هنا فى صيف ١٩٤٤ على ما أذكر ٠٠ مر بى الكاتب الصحفى المشهور محمد التابعى رحمه الله وأنا جالس الى مائدتى المختارة على قارعة الطريق فى مقهى « ريتس » حيث اعتدت الجلوس كل صباح بعد أن اعتزلت خدمة الحكومة ٠ قال لى أنه مسافر فى غده الى مصيفه فى رأس البر ، ودعانى الى النزول عليه ضيفا فى عشته المطلة على البحر ٠ فقبلت الدعوة ٠ وجاءنى فى اليوم التالى وأخذنى من مسكنى بحقيبتى الى المحطة رأسا واتجه الى شباك التذاكر وابتاع تذكرتين لى وله ، وركبنا القطار على بركة الله الى أن بلغنا المصيف ودخلنا تلك التى يسميها عشته ، فاذا هى مسكن فسيح من حجرات عديدة معدة بكل أسباب الراحة وان كانت جدرانها من القش الذى يطلقون عليه هناك « اكياب » مما يجعل الهواء المنعش ينفذ من خلالها ٠ وكان لديه طباخ من أمهر الطباخين ، أعد لنا من الطعام ما لذ وطاب، ووفد علينا الاصدقاء والاحباب من أرجاء المصيف مما جعل اقامتنا متعة مستمرة ٠ ولم يكن التابعى وقتذاك قد تزوج ، وما كنت أنا كذلك قد تزوجت ٠٠ فكنا نمرح فى حرية العزوبة ٠ الى أن انقضت أيام تزيد على الاسبوعين ، وكان على أن أعود من حيث أتيت لبعض شأنى ٠ فأخذ التابعى يحثنى على البقاء مدة أطول ٠ ويغرينى بقوله انه ينتظر ضيفا قد تسرنى مقابلته ٠ انها على الاصح ضيفة ٠ كانت هى المطربة الشهيرة « اسمهان » ٠ رحمها الله ٠ فلم استسلم للاغراء ٠ لست



محمد التابعي

أدرى لماذا وهل كانت الشئون التى تنتظرنى فى القاهرة أهم من ذلك ! لم أعد أتذكر ! ٠٠ ورضخ أخيرا لرغبتى ٠٠ وقام معى يوصلنى الى حيث أخذنى ٠٠ ولكن دعوته كانت من الباب الى الباب ٠٠ والحقيقة أنه كان هو أيضا فى حاجة الى العودة الى القاهرة ليوم واحد ليأتى بنقود أو لقضاء حاجات ضرورية لمصيفه ولاستقبال ضيوفه فالتابعى كما هو معروف عنه قد عاش حياته بالطول والعرض ٠ وكانت أهم متعه انفاق المال بلا حساب واستضافة الاصدقاء والمعارف والاحباب بكرم وسخاء قلما يرى له مثيل ٠ وركبنا قطار العودة ٠ وهو يحدثنى طول الطريق عن صداقته « لاسمهان » وعن صوتها الجميل وعن غنائها الذى سيمتعه ويمتع ضيوفه عند مجيئها المنتظر بين حين وآخر ٠ وتمهل القطار قبيل مدينة المنصورة ولم تكن ندرى السبب ٠٠ ولكن نظرة منا الى الطريق الزراعى الموازى للسكة الحديد أطلعتنا على أن حادثا قد وقع ٠٠ شاهدنا من خلال نوافذ القطار كأن أغطية من ورق كثير كورق الصحف قد وضعت لتخفى شيئا ، اتضح بعد ذلك أنها جثة ٠٠ وكانت فجيعتنا كبيرة عندما علمنا من مفتش القطار الذى جاء مهرولا يخبرنا أنها جثة المطربة المشهورة « اسمهان » انقلبت بها السيارة التى كانت تقلها من القاهرة الى رأس البر ٠٠ وسبحان الله صاحب التقدير والتدبير حيث كنا نحن فى الانتظار والتفكير ٠

★★★

وسافرت وحدى بعد ذلك الى الاسكندرية أمضى بقية ذلك الصيف ، فجاءنى خطاب من التابعى يسأل فيه عن أحوالى وأحوال الغيد الحسان ممن يرفلن فى زينتهن على الكورنيش ، متهما اياى بأنه ما من مرة خطرت قربنا حسناء الا ورآى عينى تكاد تأكلها أكلا بلحمها وعظمها وثوبها ، وذكرنى بدفاعى الذى أضحكه عن هذه التهمة، عندما قلت له : أنى لا أنظر غير نظرة خاطفة ، وهذا حقى شرعا كما هو وارد فى كتب الفقه والدين ، حيث جاء فيها « لك فى الشرع نظرة واحدة لاحتمال أن يكون القادم أسدا » ، قائلا سائلا : « وهل هناك احتمال أن يقبل عليك أسد فى كورنيش الاسكندرية ! الا اذا كنت تعتبر الجنس اللطيف وحشا مخيفا وأنت المعروف بأنك عدو للمرأة ! ٠٠

والواقع أنى كنت أوصف (قبل الزواج طبعا) بأنى العدو اللدود للمرأة ٠ وكنت أخفف من قسوة الوصف بأنى لست الوحيد بين الادباء ٠ فصديقنا ـ رحمة الله عليه ـ عباس محمود العقاد منذ نشر ديوانه «أعاصير مغرب » وشعره يشهد عليه بالعداوة العنيفة للمرأة حتى وان كانت جميلة ٠ وهو الذى قال فيها :

زرقة عينيك لا صفاء   فيها ولكنه فضاء

حمرة خديك لا حياء   فيها ولكنه اشتهاء

وجهك سبحان من جلاه   ولوث النفس بالطلاء

الى أن قال :

حبك لا نعمة أراها   فيه ولكنه جزاء

ياجنة حسنها عقاب   ياخمرة عذبها عذاب

متى متى ينطوى الكتاب   متى فراق بلا لقاء

ذلك ما قاله العقاد ٠ وأنا على الاقل لم أطلب الفراق بلا لقاء ٠ فليكن اللقاء دائما موصولا بعداوة

ذكريات حول قصة



أو بغيرها وبالجسد أو بالروح • فضلع من أضلاعنا منذ آدم عليه السلام موجود فى صدرها ، شئنا أو كرهنا •

★★★

ومضى عام • وجاء شتاء ١٩٤٥ • وبالتحديد فى أواخر شهر ديسمبر •• كانت مجلة التابعى « آخر ساعة » وقتذاك قد تدهورت ووقفت عن الظهور • وقرر هو أن يعيد اصدارها فى ثوب قشيب •• ورغب فى أن أكتب له شيئا لافتتاح مجلته فى عهدها الجديد • ولكنه يعرف عزوف نفسى عن الكتابة وقتذاك للصحف والمجلات لانقطاعى للتأليف المتأنى • حتى لقد قال عنى هو نفسه فى ذلك الوقت : « ان توفيق الحكيم لو اضطر يوما للكتابة السريعة لمات جوعا » •• وكان يسمع عن الصعوبة التى تواجه كل من أراد اغرائى بمثل تلك الكتابات والاحاديث الصحفية • فلجأ الى طريقة أملتها عليه حنكته وفطرته الذكية الكريمة • أخفى عنى غرضه وبغيته • ولم يفاتحنى الا فى جمال الرحلة الى الاقصر وأسوان لتمضية عيد الميلاد وليلة رأس السنة • وجعل يقنعنى بقبول ضيافته طوال أسبوع تلك الاعياد بين آثار مصر القديمة الرائعة وجو الصعيد اللطيف فى تلك الايام من العام • وقبلت الدعوة • وحجز لى فى عربة النوم بقطار الليل مكانا ممتازا • وانزلنى فى أفخر فندق بالاقصر وهو « ونتر بالاس » وأجمل فندق فى أسوان وهو « كتراكت » • وشاهدت فى الاقصر معبد الكرنك الشهير لاول مرة • ما هذه الضخامة والفخامة!! كل عمود من أعمدته يحتاج ، كما قيل لى ، الى عشرة رجال يحيطون به فاتحين أذرعهم ! ونحن اليوم اذا أقمنا عمودا فى بناء فان رجلا واحدا يكفى بذراعين ليحيط به • كما أن خمسين عاما فقط تكفى لتصيبه بالبلى•• ان الفن عند الاقدمين قاهر للزمن والفن عندنا مقهور بالزمن • ولقد سمعت أحد السائحين حولى يقول : « أكان من الضرورى أن يشيد عمود بهذه الضخامة ليحمل سقفا » ! فقلت : « هذا العمود لم يشيد ليحمل السقف ، بل ليحمل الدهر » • وقال قائل من المشاهدين: « انها السخرة انها الضحايا الآدمية العديدة التى مكنت لهذه الاعمال » •• فقلت : « فى عصرنا الحاضر كم من ملايين الضحايا الآدمية فى حربين متقاربين مكنت لهذه الانانية والوحشية ! •• وكم من مئات الملايين من الذهب أنفقت فى صنع القنابل الذرية ! •• فى الماضى كانت التضحية على الاقل فى سبيل الخلود • وفى الحاضر التضحية فى سبيل الموت » ! •• كانوا قديما ينفقون ويبذلون ويبقى الفن متعة للاجيال من المقيمين والسائحين القادمين من كل فج عميق للاعجاب بابداع الانسان ، واليوم ينفقون ويبذلون للتدمير العام لما صنعته حضارة الانسان وللابادة الشاملة للجنس البشرى من رجال ونساء وشيوخ وأطفال ! • وسمعت من يقول : «المسلات هنا ملقاة فى الحقول ، والتماثيل الرائعة القديمة « مبعثرة » فى الرمال ، ألا يخطر لاحد أن يزين ببعضها ميادين العواصم ! •• فقلت : « لن يحدث هذا فى شعب لا يعرف كيف يتذوق الفن ، وانها لسخرية الزمن أن يبتلى أولئك الاجداد الاقدمون بمثل هؤلاء الحفدة الغافلين ! •• ولكن هل نيأس ! أو نامل ونتعلم وندرس! من رأيى وقد تطورت الطبقات المتوسطة والفقيرة بعض



الفنانة أسمهان

التطور ، واتسعت مداركها ومطالبها ، وأصبحنا نراها فى المصايف ودور السينما والملاهى أن نرشدها الى منابع الثقافة ، ونيسر لها مشاهدة الجمال الفنى أينما وجد فى بلادنا وفى بقية البلاد العربية ، حيث لكل بلد ملامح جماله ٠٠ على أن مشاهدة الآثار الفنية العظيمة تعطينا دروسا أخرى غير المتعة ٠ فلقد فكرت فى الزمن الذى استغرقه نحت تمثال من هذه التماثيل العملاقة بهذا الاتقان والابداع ، وخيل لى أنهم لم يسألوا أنفسهم قط عن الزمن ٠ وقلت عندئذ لنفسى : « فى الفن لا تحفل بالزمن يحفل بك الزمن » ٠٠ ونحن فى العصور الحديثة نخشى أن نضيع وقتنا فننتج بسرعة ، وبذلك يبلى فننا بسرعة ٠٠ وننشىء العمارات والبنايات سريعا وبمواد خفيفة فلا يكاد ينتهى منها المنشىء والبناء حتى يظهر فيها الصدع ٠ هذا الدرس فهمه القدماء فكان خلود فنهم٠

هذه الافكار كانت تدور فى رأسى بعد عودتنا فى المساء الى الفندق ٠ وفى غيبة من الصديق التابعى الذى كان يتركنى فى تفكيرى ويذهب يتصيد بحاسته الصحفية أخبار النزلاء المهمين وأحوالهم،ويدعو الى مائدة العشاءمن يهمه أن يكون فى رفقتنا من المعارف ٠ ولقد قضينا بالفعل ليلة « النويل » الميلاد فى بهجة لم أظفر بمثلها فى حياتى ٠٠ وكان علينا بعد ذلك أن نترك الاقصر ونذهب الى أسوان لنمضى هناك ليلة رأس السنة ٠٠٠ وركبنا القطار ٠ وكان بطيئا الى حد أسخط المسافرين٠ فقلت لمن حولى منهم : « لاتطلبوا السرعة ٠ لن يهلك حضارتنا العصرية غير السرعة الملعونة التى تجرف حياتنا الى الفناء كأنها قشة فى تيار ماء » ٠٠ فلم يعجبهم كلامى ٠ فمضيت أقول : « الوصول الى الغاية سريعا لا يهم ، المهم الاستمتاع بالطريق ٠٠ انظروا معى الى جمال هذه المزارع النابتة بقصب السكر ! ٠٠ وعلى ذكر القصب ٠ آه كم أحبه ! ما رأيكم لو نزلنا فى المحطة القادمة لنمص القصب » ! ٠٠ فصاح المسافرون فى صوت واحد باحتجاج : « ننزل » ! ٠

ورأى التابعى أن يستخدم معى أسلوبه فى صرفى عن هذه الفكرة ، مستعينا فى حيلة بارعة بخبر كان قد ورد فى الصحف عن انتشار الملاريا وقتذاك فى تلك المنطقة ٠٠ فقال لى : « ألا تعرف أن هذا القصب الذى تريد أن ننزل من القطار لنمصه هو موبوء بالملاريا اذ تبيض فى رؤوسه بعوضة الجامبيا الناقلة للمرض !٠٠» فما كدت أسمع منه ذلك حتى ارتعدت ومضى هو يقول بخبث ومكر وهو يشير من نافذة القطار الى بعض القبور القائمة فى الصحراء المحيطة بالمزارع : « اليك قبور ضحايا الملاريا المنكوبين » ! ٠٠ فقلت : « لعنة الله على هذا القصب ، لن أمس عود قصب بعد اليوم » ودخل



عباس العقاد

علينا الليل ، والقطار لا يبدو عليه شوق ولا عجلة لبلوغ أسوان ، حتى ضقت به أنا نفسى الذى كنت أمتدح البطء وأهجو السرعة ، مما جعل رفاق السفر يضحكون منى تشفيا وشماتة ٠٠ وأخيرا وصلنا أسوان ٠ وذهبنا الى فندق « كتراكت » ٠ ودخلت حجرتى توا ، لاستريح من وعثاء هذا السفر ٠٠ وكانت حجرة رحبة تحوى سريرين مريحين ٠ ارتميت على أحدهما ٠ أما الآخر فقد علمت أنه لن يشغله أحد ، لان الحجرة كلها محجوزة لى وحدى٠٠ غير أنه لم يمض يوم حتى نزل بالفندق صديق عزيز للتابعى ، جعلوا يبحثون له عن حجرة فلم يجدوا ٠ فالفندق فى هذا الوقت والظرف بمناسبة رأس السنة ، قد اكتظ بالنزلاء ٠ وحار مدير الفندق وتأسف وتأزم الموقف ٠ فهزتنى الاريحية ودفعتنى المروءة الى أن أعرض السرير الخالى فى حجرتى على النزيل الحائر فقبل فى الحال وهو شاكر ، كما شكرنى التابعى على انقاذى للموقف ٠ ودخل النزيل الضيف على حجرتى بحقائبه ٠ وغير ملابسه فى الحمام الملحق بالحجرة وآوى الى فراشه ٠ كما آويت الى فراشى ٠ ولم أكد أغمض عينى وأستسلم للنوم حتى فزعت لصوت هز أركان الحجرة ٠ انه شخير جهير لمشاركى فى الحجرة ، يخرج من فمه وأنفه بكل الانغام المقلقة والالحان المزلزلة ، فما استطعت أن أعرف طعم النوم لحظة واحدة طول الليل ٠ فجعلت أحملق فى الظلام مفتوح العينين الى أن طلع النهار فقمت أرتدى ثيابى وذهبت أجلس فى قاعة الفندق الكبرى أفكر فى هذه

ذكريات حول قصة



المصيبة التي هبطت على رأسي وجلبتها على نفسي ،واستعيذ بالله من الشهامة التي أردت التحلي بها حين دعوته الى حجرتي .. وتذكرت أن مشاركي هذا له حظ من الكتابة والتحرير ونشر له التابعي عدة مقالات في مجلته .فلما اجتمعنا في القاعة فتحت موضوع الكتابة وأثنيت على مقالاته ، التي لم أكن قد قرأتها ، ففرح وانتعش . وعندئذ أغريته بكتابة القصة ، مؤكدا له أن ما قرأته له كشف لي عن مواهب خفية عنده تنبيء عن قصاص عبقري وما عليه الا أن يشرع في التأليف دون تردد أو ابطاء ، والمكان في هذه القاعة مناسب وهاديء بالليل بعد انصراف نزلاء الفندق الى فراشهم.فتحمس للفكرة. وما أن أقبل الليل حتى رأيته قد جاء بأوراقه وأقلامه وجلس في ركن من القاعة ساهرا يكتب ، بينما أسرعت أنا الى فراشي آخذ حظي من النوم الذي حرمني منه شخيره . وكنت أشجعه على السهر بقولي له : من سهر الليالي في كتابة قصة ظفر بالمجد والمعالي . وكان كل خوفي هو أن يختم قصته سريعا ويعود الى حجرتي في مطلع الليل ليقلق بشخيره ونخيره راحتي . لذلك عولت على أن لاتنتهي هذه القصة قبل نهاية وجودي في هذا الفندق . وقد كان . فهو كلما أخبرني أن قصته على وشك الختام اقترحت عليه ادخال حوادث جديدة تدفع بالقصة الى تفريعات أخرى ومتاهات .. الى أن جاءت الليلة الاخيرة الكبرى ، ليلة رأس السنة حيث سهرنا جميعا حول مائدة أعدها لنا التابعي بكرمه وبذخه ، وأعاشنا في جو لا ينسى من السرور والبهجة والمرح، فجعلنا ناكل الديك الرومي وننظر الى الرقص الدائر في الحلبة تحت صخب الطبل والزمارات وقد وضع الجميع فوق رؤوسهم الطراطير والتيجان الموشاة بماء الذهب والفضة على ورق شفاف مبرقش . وكان أكثر النزلاء من أثرياء الحرب من المتمصرين والاجانب المحليين . وكنت قد وضعت على المائدة ، بمحض المصادفة أو بفضل عناية التابعي ، بين سيدتين جميلتين، حتى اذا أطفئت الانوار في منتصف الليل كما هي العادة في هذه الليلة ، ايذانا باجتيازنا أعتاب العام الجديد ، أقبل وتقبلني احدى هاتين الجميلتين المليحتين ، عملا بالعادة المتبعة أيضا والتقليد المرعي دائما . فاطمأنت نفسي وطمعت وصبرت وجعلت أرقب الساعة الموعودة مستبشرا .. وأخيرا أطفيء النور . وعلا التهليل ، وتم التقبيل .. ثم أعيدت الانوار . فنظرت ـ ويالهول ما نظرت : ما هذه المصيبة ! .. ان الجميلتين غير موجودتين ، والموجودة بجواري التي قبلتها .. ياحفيظ! شمطاء لست أدري من اين طلعت لي .. ولا اريد أن أتهم عزيزنا التابعي بهذه المداعبة .. فقد كان حريصا على ارضائي وامتاعي طول الرحلة .

★★★

عدنا الى القاهرة ولم أكد أستقر في مسكني حتى سألني التابعي بلباقته عما اذا كانت الرحلة قد أعجبتني! وعما اذا كانت قد ألهمتني ! .. ففهمت مقصده . وبادرته بقولي : ان ما ينتظره سأجهزه حالا .. وكيف أتخلف عن طلب له ، وهو الذي أنفق على رحلتي هذه ما لا يقل عن خمسمائة جنيه في ذلك الوقت . لقد كان لا يكتفي على العشاء بقائمة الطعام الفاخر في هذا الفندق الشهير ، بل كان يدعو رئيس الخدم ويكلفه



معبد الكرنك بالاقصر

باصناف اضافية من الاطعمة الشهية خاصة بنا نحن وحدنا دون بقية النزلاء ٠٠ لقد كانت رحلة رأيت فيها من بذخ التابعي ما لم أره في حياتي ، ولا أظنه تكرر أو يمكن أن يتكرر ٠ (رحمة الله عليه) ٠٠ لكن ماذا أكتب له ؟ مقالة ! هذا قليل ٠ قصة قصيرة تناسب العدد الاول لمجلته في عهدها الجديد ؟ معقول ٠ يبقى أن أبحث عن الموضوع ٠٠ لقد كنا في جو الآثار القديمة ٠٠فليكن اذن للقصة ما يتصل بهذا الجو ٠ ولكننا الآن في عام ١٩٤٥ في جو الحرب المشرفة على نهايتها ٠٠ فليكن الموضوع اذن مزيجا من جو التاريخ القديم في اطار الحاضر المقيم ٠٠ جو الحرب وأسرار الحرب كما أريد أن اتخيلها خيالا قصصيا : ولقد تخيلت أن هناك أسرارا للحرب الاخيرة لم يكشف أحد بعد عنها النقاب ، منها قصة غريبة قد تصدم منطق الانسان في القرن العشرين٠ وأرجو أن لا يسألني سائل عن مصدر علمي بها ٠٠ فقد وقعت في عام ١٩٤٤ ، في جزيرة ما بالمحيط الباسفيكي أي المحيط الهادىء ، اتخذها الجنرال « ماك آرثر » مقرا لقيادته في حربه ضد اليابان ٠٠ ولقد تخيلت هذا القائد جالسا بمفرده ذات مساء ، فاذا به يسمع فجأة صوت مجاديف تمس الماء برفق ، ففتح عينيه مفيقا من نعاسه فاذا هو أمام منظر عجيب : سفينة من سفن العصور القديمة في مقصورتها امرأة مستلقية على الحرير ، نزلت من السفينة ومشت نحو مركز القيادة ، وهي تقول : « مارك أنطوني » ٠ ففرك الجنرال الامريكي أجفانه قائلا : « أنا ماك آرثر » ٠٠ وأنت من ! ٠٠ فقالت المرأة : « أنا كليوباترا » ٠٠ ففحصها القائد بنظره مليا وتأمل ثيابها التاريخية وسفينتها القديمة ، وهز رأسه وفهم أنها ولا شك ممثلة من هوليود تقوم بدور الملكة القديمة ٠ ولكن الذى عجب له هو كيف استطاعت هوليود العمل في هذه المنطقة الحربية بدون علمه ! ٠٠ ونهض ليتحرى الامر ، فاعترضته الزائرة العظيمة بجلالها الملكى ، قائلة له انها كليوباترا ملكة مصر وأنها جاءت اليه من العالم الآخر ، لانه يشبه حبيبها السابق « مارك أنطوني » ٠٠ قالت ذلك و « ماك آرثر » يصغى اليها مشدوها ٠ ثم همس مخاطبا نفسه « مارك أنطونى » ! ٠٠ أيمكن أن يكون بينه وبين القائد الرومانى شبه الى هذا الحد ! ٠ وأدركت الملكة ما يجول بخاطره فأكدت له الشبه في القوام والمشية والخيلاء ٠٠ بل الشبه أيضا في دولتيهما ٠ فقد كان الرومان فاتحي العالم بالسيف ، واليوم الامريكان هم فاتحو العالم بالدولار ٠ وكان للرومان مجلس شيوخ وقيصر ، وللامريكان « كونجرس » و « روزفلت » ٠٠ ومن الطبيعي أن ينتهى الامر هنا أيضا الى الغرام ٠فقد وقع « ماك آرثر » في حب كليوباترا كما سبق أن وقع



الرئيس روزفلت

في حبها « مارك أنطونى » ٠ ومنذ ذلك المساء وهما لا يفترقان ٠٠ كانت معه كما كانت مع « مارك أنطونى» في أول حبهما ٠ فلقد قيل أنها والقائد الرومانى كانا معا يهيمان في الطرقات والحقول يمرحان ويلهوان ،هى متخفية في زى وصيفة وهو في زى وصيف ٠ أما اليوم فانها تلازم القائد الامريكى وفي زى ضابطة من المجندات وقد التحقت بمكتبه ٠ وهو وضع طبيعي ٠ وهل يثير التفات أحد أن يكون للجنرال الامريكى سكرتيرة مجندة في ردائها العسكرى ! لم يكن شيء يعكر صفو حبهما غير شبح ٠ هو دائما نفس الشبح : الزوجة ٠٠ فيما مضى كانت هي « فولفيا » زوجة « مارك أنطونى »التى هجرها في ايطاليا ٠ واليوم هي مسز « ماك آرثر »التى تركها في أمريكا ٠ وكلاهما زوج وأب بعيد عن بلاده ٠ وكلاهما يزعج كليوباترا كلما فكر في العودة الى وطنه٠٠ ولم تلبث مخاوفها أن تحققت ٠ فها هي ذى المعركة الانتخابية تقوم في أمريكا لاختيار الرئيس ٠ ورشح روزفلت للمرة الرابعة ، ولكن نفرا قاموا من جهة أخرى يرشحون ماك آرثر ٠٠ هنا نهضت كليوباترا تدرأ عن حبها الخطر ، فاستعانت بسحرها وفتنتها لتصرف القائد الامريكى عن معركة الانتخابات ، كما صرفت من قبل القائد الرومانى عن معركته ضد « قيصر » ٠٠ ولعل هذا هو السر الحقيقى وراء انسحاب ماك آرثر من معركة الانتخابات الامريكية في ذلك الوقت ! ٠٠ وظفرت كليوباترا باستبقاء حبيبها الى جانبها ٠ على

ذكريات حول قصة



أنها فى هذه المرة كانت ذات فال حسن واثر طيب على القائد الامريكى فتوالت انتصاراته • وانتهت الحرب بانتصار أمريكا واستسلام اليابان • ودخل ماك آرثر طوكيو دخول الفاتحين • ولكن كليوباترا قالت للقائد الامريكى : « ما قولك يا ماك لو استدعيت أمبراطور اليابان ليمثل بين يديك ! •• وهنا أجفل « ماك آرثر » لهذه الفكرة • فهو لا يجهل خطورة الاقدام على هذا العمل الجرىء • ان الميكادو فى قومه شبه اله •• ونظر الى حبيبته مترددا متوجسا • ولكنها استقبلت عينيه بنظرة منها أسكرته • فاحس قوة تدب فى قلبه وقال :«سأفعل يا كليو•• سافعل »•ولم تمض أيام حتى كان الامبراطور بقبعته العالية الرسمية السوداء يمشى على قدميه فى طريقه الى مقر القيادة الامريكية ، بينما كان شعبه راكعا على صفى الطريق يبكى فى صمت •• واهتز العالم لهذا الحدث •• أما ماك آرثر فقد اشتد به الحب لكليوباترا وشغل به ، وجعل همه مطالعة كتب المؤرخين اليونان واللاتين الذين كتبوا عن حبيبته • وخرج من هذه القراءة « بغيرة » نهشت قلبه • فلقد تبين له أن أكثر كلمات الحب التى تناجيه بها سبق أن قالتها بنصها ولفظها لمارك أنطونى ! •• ودخلت عليه كليوباترا يوما فابصرتفى يده كتاب المؤرخ اليونانى القديم«بلوتاركس» فبادرته بقولها : اياك أن تصدق كل ما يقوله هؤلاء المؤرخون يا عزيزى مارك فقال لها فى شىء من الغضب : « أنا اسمى« ماك » ، نعم«ماك» وليس«مارك» • الى متى تظلين تخلطين بينى وبينه ! •• » فلاطفته كليوباترا قائلة له انها لم تخلط بل هو مجرد غلطة لسان تعود نطق هذا الاسم منذ عشرين قرنا •• وأكدت له أن حبها لمارك أنطونى كان شؤما عليه فاندحر ، أما حبها لماك آرثر فكان سعدا له فانتصر • وطمأنته بقولها :« يجب أن تذكر دائما انى عدت الى الحياة من أجلك ، وهذا مالم يحدث لبشر غيرك » •• وهدأت نفس القائد الامريكى ومضت أيام وهو مطمئن الى حبه • ولكن الحب اذ اطمأن نام ، وهو كالقلب اذا نام مات •• ورنت فى رأس ماك آرثر عبارتها الاخيرة : « هذا ما لم يحدث لبشر غيرك »

فرد مخاطبا نفسه : « نعم حقا • هذا ما لم يحدث من قبل • وهو مجد حقيقى كليوباترا تعود من أعماق التاريخ الى حياتنا هذه من أجلى أنا ! •• لكن من يعلم ذلك حتى الآن ! •• ما من أحد يعلم هذه المعجزة سواى• وما قيمة ذلك اذن ! •• ترى ماذا يحدث لو أذيع هذا الخبر العجيب فى صحف العالم أجمع : « كليوباترا بعثت لماك آرثر » ! •• تلك هى حقا المعجزة التى تتضاءل بجانبها معجزة القنبلة الذرية التى كان لها الفضل الحقيقى فى نصر أمريكا » •• وتملكته هذه الفكرة واستحوذت عليه الرغبة فى أن يكشف أمر كليوباترا الموجودة معه للعالم المتحضر •• وفاتحها برغبته قائلا لها :«هل فكرت فى مستقبلك يا حبيبتى كليوباترا»!•• هل ستظلين هكذا ضابطة مجندة فى غمار المجندات ، لا يدرى بك أحد ! • أنت أجمل واشهر ملكات التاريخ تعودين الى الدنيا ولا تشعر بك الدنيا ؟ ! • تصورى لو أذيع أمر وجودك أى أقواس نصر تقام لموكبك الملكى



القائد الامريكى الجنرال ماك آرثر

فى كل مكان ، وأنا بجوارك فغور بك ، انهم فى أمريكا يحسدون من يقترن باحدى النبيلات ، فماذا هم قائلون يوم يرون « ماك آرثر » وفى ذراعه «كليوباترا» أبهى الملكات !! ٠٠ فوجمت الحبيبة لحظة ثم قالت له :«أهذا هو الذى يشغل بالك الآن أيها الامريكى ! ٠٠ أهـذا هو مستقبل حبنا ! ٠٠ أهذا هو مصير الحب أن تستخدمه أداة اعلان أنى أعرف ما سوف ينتظـرنى فى بلدك ٠

سأكون ملهاة للسياح يأتون لمشاهدتى من أطراف البلاد، ومادة للصحفيين والمراسلين لا تنضب ، وموضوعا للنساء فى الصالونات والحفلات والمسارح والسـباق ، يثرن الاشاعات حولى وينهشن بالسنتهن لحمى ، ويتضـاحكن ويتغامزن قائلات : أهذه هى التى قال عنها التاريخ أنها فتنت القياصرة والقواد !! ٠ ماذا فيها من سحـر أو اغراء يثير الرجال ! » ٠ فحاول ماك آرثر أن يقنعها بانها سوف تكون أعظم امرأة فى زماننا هذا ٠ فردت عليه بقولها انها ستكون أعظم امرأة ثروة ٠٠ هـذا محتمل وجائز جدا ٠ فانّ شركات الازياء الكبرى فى أمـريكا والعالم سـوف تتزاحم عارضة عليهـا أبهظ الاجـور لترويج أزيائهم ، وشركات الزينـة والجوارب والعطور والصابون وكبار الحلاقين ودور النشر ومشاهير المصورين ورجال الصناعة والمال والاعمال الخ ٠٠ ولا يجب نسيان شركات هوليود السينمائية فمن المؤكد أن هذه الشركات ستتهافت طالبة اليها القيام بدور لفيلم « كليوباترا » فى نظير مبلغ لم يدفع قط لانسان ، ومثل ذلك يقال عن مسارح برودواى الشهيرة ٠ حتى اسمها العظيم سوف يطلب لينقش بتوقيعها الكريم الهيروغليفى أو اليونانى على علب البودرة وزجاجات الروائح العطرية وأحمـر الشفاه وصبغات الاظافر ٠٠ وختمت ذلك بقولها لماك آرثر : « هذا هو عصرك وبلدك وهذا هو حبك ، وهذا



ذكريات حول قصة



هو كل مستقبلى معك ! ٠٠ وانصرفت عنه بسرعة ٠ فنهض « ماك » خلفها وهو يصيح قائلا لها أنه كان يمزح ٠ ولكنها لم تصدقه موقنة أنه لن يقنع أبدا بحبها فى زى ضابطة ، وأنه يريد حبها أمام الدنيا فى ثياب كليوباترا وشخصيتها ، وان صبر اليوم فلن يصبر غدا٠٠ وتنهدت قائلة : « انى أعرف غروركم ! » فاقسم لها أنه لن يقدم أبدا على شىء يغضبها ٠ وهنا برق فى رأسها خاطر فقالت له : « ومع ذلك فليس فى مقدورك أن تكشف أمرى لان ذلك يعرضك لكارثة ٠ سوف يحدث لك ما حدث لكل من أعلن مثل هذا الامر من قبلك : لن يصدقك الناس ، فاذا أصررت وجادلت قادوك بكل بساطة الى مستشفى المجاذيب ٠٠ لقد كذبت عليك يوم قلت لك ان ظهورى لم يحدث من قبل مثله لبشر٠ الواقع أن كثيرين من الموتى يظهرون للاحياء ، وأن كثيرا من الاحياء يعيشون ويختلطون بالموتى ٠ ان الحاجز بين العالمين غير موجود ٠ انه حاجز وهمى ٠ هو العقل الذى يسدل ذلك الستار بين هذين العالمين ٠ ولكن من الناس من يخرجون أحيانا من دائرة العقل ، ويمتزجون بما وبمن خلفه ٠٠ فاذا احتفظوا بسر ما رأوا سلموا ٠ اما اذا باحوا به فان الناس تتهمهم بالجنون ٠٠ ان كثيرين قد ظهرت لهم « نفرتيتى » و « سميراميس » كما ظهرت أنا لك ، وعاشوا متحابين آمنين ما بقى السر مكتوما ٠ أما الذين عجزوا عن ضبط أعصابهم وأعلنوا ذلك للناس، فهم أولئك الذين يعمرون مصحات الامراض العصبية والعقلية ٠٠ فقال لها ماك آرثر : تريدين أن تفهمينى أنك لست أكثر من وهم خارج عقلى ! ٠ فقالت له : لست أريد أن أفهمك شيئا ٠ وما دمت ترانى فانا موجودة٠ وأين كنت من قبل ! ٠ هذا لا شأن لك ولا لى به ٠ وانا لم أحضر كى أطلعك على أسرار الموت والحياة ، ولا على ما تصفونه بالوجود والعدم ٠

وعندئذ وجد القائد الامريكى الفرصة سانحة كى يقنعها بأن توافق على ما سبق أن عرضه عليها من الكشف عن شخصيتها واعلان وجودها لهذا العصر ، خدمة للعلم الذى من حقه أن ينتفع بدراسة هذه المعجزة ٠٠ ولكنها لم تقبل وأصرت على رفضها ٠٠ ومرت أيام واذا بصحفى ذى شان ياتى من نيويورك ليجرى حديثا مع ماك آرثر وطالعت « كليوباترا » فى وجه القائد الامريكى ما رابها وأثار قلقها وجعلها تدرك أنه لن يستشيرها وأن لسانه سينطلق ويضعها أمام الامر الواقع وجها لوجه ويقدمها للصحفى بقوله : الملكة كليوباترا أو مسز كليوباترا!٠٠ ولم تطق هذه الفكرة ٠ وأسرعت من فورها تبحث عن ثعبان ٠٠ لقد جربت الموت من عضته ٠ انه لا يحدث تشنجا ولا تمزقا ٠ بل يغرق الانسان فى شبه نعاس هادىء يتمنى من يقع فيه أن لا يصحو منه الى أن تضعف حواسه ويموت موتا لذيذا ٠

غير أنها ذكرت وقتئذ أن الاسبرين يحدث اليوم عين الاثر ٠٠ فاضطجعت على فراشها وهى بملابس الضابطة وابتلعت أنبوبتين وعلم « ماك آرثر » بالحادث فدخل عليها مسرعا فوجدها فى النزع الاخير ، فانحنى عليها متفجعا صائحا : كليو ٠٠ كليو ٠٠ ماذا صنعت!٠٠ فقالت وهى تحتضر : « هل أخبرت الصحفى !» فأشار



براسه سلبا ·· فقالت له : « احفظ سرى فى قلبك وحده ! » ·· واسلمت الروح · للمرة الثانية ·وربما للمرة الثالثة او العاشرة أو المائة ·· لا أحد يدرى ·

وظل هذا السر مكتوما بالفعل ·· الى ان مـرض « ماك آرثر » بالحمى ، فجعل يهذى فى الليل ، ويقـول للممرضة القائمة على فراشه كليو ·· كليو ·· هل عدت الى الحياة مرة أخرى من أجلي !! وحار جميع من حوله فى أمر « كليو » هذه ·· فهم لم يسمعوا قط الجنرال يلفظ هذا الاسم امامهم من قبل ·· وتسـاءلوا من تكون ! ·· اتراها تلك الضابطة « مسـز كليتون » سكرتيرته التى امضها الارق فماتت منتحرة بالاسبرين!·· هكذا قال من اخذ الامور بظواهرها أما الحقيقة التى لم يعرفها احد ، ولم تنشر حتى الآن فهى التى رويت هنا بحذافيرها ·· ولمن يرتاب أن يلجأ الى الجنرال «ماك آرثر» نفسه ، وهو لن يستطيع أن ينفى الواقعة ·

★★★

هذا ما تخيلته فى ذلك الوقت لاكتبه للتابعى ، فلما علم بذلك فرح وبادر بارسال « شيك » بمبلغ مائة جنيه تساوى بالعملة الحـاضرة أضعافهـا ، فقلت له والعزومة ! · تلك الرحلة الممتعة التى كلفتك أكثر من خمسمائة (وقتذاك) ! · فقال : ذاك شيء وهـذا شيء ولا تخلط بين الشيئين · وهزتنى النخوة والشهـامة ، فاردت أن أرفض لما كتبت له ثمنا ، ولست أذكر هـل نجحت فى رد المبلغ الى التابعى أو فشلت · وأظن أنه لا جدوى من القول انى نجحت فى رده بعد قبضه ، لان هذا قد يعتبره البعض من قبيل رد الروح الى الجسد بعد قبضها · وقد يرى ذلك البعض أن عودة كليوباترا الى الحياة أكثر معقولية من اعادة هذا المبلغ الى صاحبه· فلنقفل اذن نهائيا باب المناقشة فى هـذا الموضـوع الشائك ·· ولنسأل الله تعالى أن يجزى عنى الصديق المرحوم التابعى خير الجزاء بان يدخله فسيح جناته حيث الارائك والموائد والقطوف الدانية والانهار الجارية وكل ما تشتهى الشفة واللسان ومن حوله فى كـل مـكان الحور الحسان ، وأن كل ما كنت أتمنى أن أقدمه اليه فى الدنيا من ولائم ردا على ولائمه يتولاه عنى المولى الكريم سبحانه ، وهو ربح عظيم ان يكون الله تعالى بفضله العميم هو وكيلى فى رد الولائم وهو نعم الوكيل ·

توفيق الحكيم

الدوحة

العدد القادم

الفنان في صورته الإنسانية

رجـــاء النقـــاش

من الذي قتل الضحك في السينما ؟

رءوف توفيـــق

رحلة الشمس على وجه مدينة

كمـــال ســـعد

الجريمة في قصص إحسان عبد القدوس

عبد المنعم الجداوى

الفرزدق : السائر على حد السيف

محمد المنسى قنديل

كاريكاتير

حجـــازى



شهريات

د. يوسف ادريس

نحن نكره المستقبل!

للانسان أحيانا خصائص نادرا ما يتبينها او يعي بها ، وان وعى بها فهو أيضا نادرا ما يرفعها الى مرحلة التنظير ، وقد اكتشفت حديثا بعض خواص جديدة عن نفسي ، منها مثلا تلك (التيمة) الموسيقية التي كثيرا ما تتملكني وبلا سبب ظاهر ·قد تكون أغنية قديمة من اغاني جدتي سمعتها وأنا طفل وقد تكون نغما حديثا لام كلثوم أو عبد الوهاب او رياض السنباطي ·قد تكون الافتتاحية الشهيرة للسيمفونية الخامسة لبيتهوفن او لحن فرانك سيناترا (غرباء في الليل) · وتظل النغمة تستبد بي ويلوكها عقلي جيئة وذهابا حتى تختفي لسبب – أيضا – لا زلت أجهله ·

ثم خاصية أخرى اكتشفتها اليوم عند عقلي أيضا ، تلك هي خاصية الفكرة الواحدة التي استيقظ لاجدها رابضة واقفة في الباب الفاصل بين الوعي واللاوعي· أحيانا تغيب خلف الباب وأحيانا تظهر ولكني دائما احس بها كامنة أو ظاهرة ، ظلت معي اليوم بطوله ، وها نحن ذا ، وقد بلغنا منتصف الليل وتجاوزناه لا تزال كالعذراء الخجلة ، تطل لي بحضورها القريب الخافت · الفكرة التي تلح علي اليوم هي فكرة علاقتنا نحن العرب بالمستقبل أنها لعلاقة وأيم الحق – الا يقولون كذلك – تكاد تكون كوميدية تماما ،ذلك لانها ، تكاد تكون غير موجودة · نعيش في الماضي ؟ نعم ، نحافظ عليه ، نحيطه بكل آيات التقدير والتبجيل ، هذا صحيح · ان الماضي عندنا يكاد يكون شيئا مقدسا تماما حتى لا يقبل في نظرنا اعادة تقييم اوتقدير او القاء ضوء جديد · الماضي مثل عظام الاجداد والآباء شيء يقدس تماما (تابوه) كتقديس قبائل افريقيا القدامى للآباء الذي أنشأ لديهم فكرة الوثن وعبادة « الاله » وكان الماضي هو عقيدتنا · ولم أقل كان ،الماضي فعلا هو عقيدتنا بل اننا ننظر شذرا الى ما نفعله اليوم ولم يفعله اباؤنا واجدادنا وكانه معصية او فحشاء نرتكبهـا باعتبار ان لا سبيل الى الحياة السوية الا ان تدور حياتنا بالضبط مثلما كانت تدور في الماضي وعلى نفس الوتيرة وفوق نفس الاسس · اللغة نريدها فصحى خالصة كما نطقها وكتبها الاجداد ، الرداء لابد أن يكون نفس الرداء ، العادات والتقاليد في المآتم والافراح والزواج واختيار الزوجة والطاعة والحكمة من الحياة نفسها لابد أن تكون على نسق الحياة من مائة عام مضت وربما من الف عام ·

نعم – نحن نعيش في الماضي ·

واذا فكرنا في التحرر منه وهذا هو بالضبط ما نفعله او بالاصح ما ارغمتنا الحياة على فعله · فان التطورات الاقتصادية الهائلة التي جرت لحياتنا وارغمتنا ان نجذب انظارنا من المـاضـي لننظـر في الحاضر ونقلب في عقولنا كيف نحياه هذه التطورات ارغمتنا ان يكون لنا حاضر وان نعيش ذلك الحاضر قسمتنا الحياة الى اغنياء والى فقراء الغني يريد أن يعيش غناه والفقير يريد أن يحفظ على نفسه ماء الحياة فامتصنا الحاضر تماما ، أو بالاصح امتص منا كل ذرة تفكير لا ترنو الى الماضي ولا تحيا فيه ·

وهكذا لم يبق شيء للمستقبل ·

ابدا لم يبق شيء للمستقبل ·

ولا اقول هذا على وضعنا كامة كبرى متعددة الشعوب والخصائل والجغرافيا والتاريخ والاوضاع · وانما على مستوانا حتى كأفراد وعائلات · دلوني على عربي واحد يعرف ما سوف يفعله بالضبط بعد عشر سنوات من الآن· دلوني على دولة عربية واحدة تعرف بالضبط مستوى دخل الفرد بعد ثلاث سنوات من الآن · دلوني على

الماضي مثل عظام الأجداد والآباء.. شيء مقدس

قبل أن نتعلــم النظر الى المستقبل لا بد أن نتعلم أداة النظر الى المستقبل

نحن نعيش في الماضي .. ولم يبـــق شيء للمستقبل .

خطة للتعليم في أي بلد عربي للخمس سنوات القادمة — لا أعني خطة مكتوبة على ورق انيق ومملوءة باحلام اليقظة المكتوبة · لا · أعني خطة حقيقية مبنية على تخطيط حقيقي وعلى أرقام وميزانيات حقيقية ، وعلى اشخاص وهيئات حقيقية سيعهد اليها بتنفيذها ·

لا أعتقد أننا مهما طفنا باوطان العرب سنجد شيئا كهذا ·

ذلك لاننا نمشي (محلك سر) في الحاضر ، واذا اختلسنا النظر فانما ليتوه في الماضي مستنجدا بشيء ينفعه في حاضره · وكأن بيننـا وبين النظـرة الى المستقبل عداءا مستحكما · بل أن بيننا وبين المستقبل عداءا مستحكما !

فكما أننا مستحدثو حاضر فأيضا نحن أسرى ماض قوي رهيب · غيرنا من شعوب العالم الثالث ليس لديها هذا الماضي القوي الرهيب ولهذا فهي تتقبل الحاضر بلا عقد ولا (تابوهات) ، ويبقى لديها وقت فراغ حتما للتطلع الى المستقبل اذ انها تحمل عبئا واحدا هو عبء الحاضر · اما نحن فعبؤنا عبئان ، حاضرنا وماضينا، وقيدنا قيدان ، ماضينا وحاضرنا ، وملذاتنا لا تخرج عن سد حاجات الكائن الغريزي البدائي فينا طعام وشراب وجنس حتى موسيقانا أيضا طعام وشراب وهز أرداف وأغانينا تمسك بأنواع حب ماضية لم تعد موجودة ونتشبث بوجودها ، والنتيجة الاحباط واللاأمل حتى في الحب ، اذ لا مستقبل حتى للحب ·

● ●

دعوني اذن أحلم ، فالفكرة قد امرضني ترددها على وعيي ودقها المستمر على يا فوخي · دعوني أحلم ·

● ●

دعوني أحلم بصحوة حدثت ، انتشلتنا من الحاضر والماضي معا ، ولوت أعناقنا ، وبقوة نحو المستقبل · دعوني احلم بدولنا العربية وقد افاقت واكتشفت

معنى الآتي في حياة الانسان ، اكتشفت اهمية المستقبل، واجتمعت على هيئة مجلس تخطيط أعلى للدول العربية يحصر ما لدينا ، وما نستطيع ان نفعله ، يعرف ما نحلم به كافراد وما نحلم به كجماعات وبلاد ويحقق لنا جزءا من الاحلام على هيئة واقع مستقبلي اعرفه أنا وتعرفه أنت ونتأكد منه ومن حدوثه ·

دعوني احلم بانساننا وقد عرف ما يريد تحقيقه بعد ثلاث سنوات من الآن بل اقول بعد خمس أو عشر ، فالحديث الشريف الذي نصفه أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا لم يقله رسولنا الكريم عبثا ، انما كان ومنذ ألف ونصف عام يريد أن يعلمنا معنى أن نخطط ونسعى ونحقق المستقبل وكأن انتهاء الحياةغير وارد فالعمل هنا موجه للدنيا اما العمل الموجه للاخرة فهو ذلك الذي تحس فيه دائما بربك وبأنك من الممكن ان تموت غدا ، ولكنه حديث للاخرة ، أما حديث الدنيا فهو التطلع حقا وصدقا الى المستقبل والعمل الجاد لجعل ما نحلم به ونفكر فيه ملك يدينا ومن الآن ·

● ●

ولكن ، قبل ان نتعلم النظر الى المستقبل لابد ان نتعلم اداة النظر الى المستقبل · واداته هي الاحلام · أجل الاحلام · الخيال · أجل الخيال · فالذي لا يعرف كيف يتخيل والذي لا يعرف كيف يحلم لا يحتمل ابدا ان ينظر الى المستقبل ·

ولا يمكن ابدا أن نحلم الا اذا اصبح واقعنا لا يكفينا واصبحنا نتشوق الى واقع احسن · وشيئـا فشيئـا لا نعطي كل النظر لماضينا وان نعطي نصفه على الاقل للمستقبل ·

بنصف نظرنا نتأمل ما فات ·

وبنصفه نرنو الى ما هو آت ·

فهل نستطيع ؟

أيتها الفكرة المتسلطة ····· كفاك ·

● ●

د· يوسف ادريس

رجــــــاء النقـــــاش

اين رسائل فدوى طوقان ؟

لا أظن اننا سنحصل أبدا على رسائل فــــدوى !

حين توهمت أنه كان يحب اللعب بعاطفتي تجاهه !

منذ ايام تلقيت رسالة من استاذي المفكر العربي اللامع الدكتور زكي نجيب محمود ، وكانت الرسالة الكريمة تعليقا على كتابي الاخير « صفحات مجهولة في الادب العربي المعاصر » ، ولقد جاء في سطور الرسالة من كلمات الود والتشجيع ما أعتز به حقا ، لانه يصدر من مفكر في قيمة زكي نجيب محمود وحجمه .

على أن هذه الرسالة الكريمة قد تضمنت سؤالا عاما يهمني ان اتحدث عنه بالتفصيل ، فكتاب « صفحات مجهولة » يقوم اساسا على نشر مجموعة من الرسائل التي كتبها الناقد المصري المرحوم أنور المعداوي الى الشاعرة العربية الكبيرة فدوى طوقان مع التعليق على هذه الرسائل ودراستها دراسة تفصيلية .

والسؤال الذي تلقيته من استاذي زكي نجيب محمود يتصل بردود فدوى طوقان على رسائل المعداوي ... أين هي ولماذا لم أحاول نشرها في الكتاب وما هي الصعوبات التي حالت دون نشر رسائل فدوى ؟

مع رسائل انور

وحتى يتمكن قارىء « الدوحة » الذي لم يطلع على كتاب « صفحات مجهولة » من متابعة هذه القضية أستأذن في نشر الرسالة التي تلقيتها من الشاعرة فدوى طوقان وهي الرسالة التي نشرتها في مقدمة الكتاب نفسه ، تقول فدوى في هذه الرسالة التي تلقيتها منها في أوائل سنة ١٩٧٤ :

« تحية خالصة ... لعلك تذكر لقاءنا في بيروت عام ١٩٦٧ قبل الحرب ... ولعلك تذكر وعدي لك بموافاتي برسائل الصديق انور المعداوي . ولقد هجمت علينا حرب حزيران بعد لقائنا باقل من شهرين وشغلنا فيما بعد بالاحتلال الصهيوني عن كل ما عداه كان في نيتي المجيء الى القاهرة هذا الشتاء ،ولكن ظروفا قاهرة احبطت نيتي تلك ، وكم كان بودي ان اجيء اليك بنفسي ومعي هذه الوديعة العزيزة لاضعها بين يديك ويتاح لي الحديث معك بحرية اكثر .. لقد اضطررت الى السفر الى « انكلترا » لمراجعة الجراح بشان عملية جراحية كان قد اجراها لي ومن عادتي ان اراجع قبل سفري البعيد اوراقي الخاصة فالغي منها ما لا احب ان يبقي بعدي في حالة حدوث سقوط طائرة او اي شيء محتمل وقوعه .وهكذا وجدتني مع رسائل انور ، ووجدتني مع وعدي لك ، واحسست بدافع غريب يدفعني الى ارسالها اليك وعدم تأجيل ذلك الى حين يتاح لي فيه السفر الى القاهرة . سترى انني حذفت صفحتين من الرسالة المؤرخة في ١٩٥٢/١١/٤ ، ففي هاتين الصفحتين اسماء وحديث بصدد تلك الاسماء ـ وهم من نابلس ـ اوثر ان ابقيه مطويا .. وأؤكد لك ان الحديث ذاك لا يغني المعرفة ولا يضيف اليها جديدا! . حقا ان فيه دليلا على خفة روح انور ، وحس النكتة لديه . ولكن اعتقد انك واصدقاءه وعارفيه لا يعوزهم هذا الدليل .

مسالة اخرى اود ان اقف امامها قليلا .. في العامين الاخيرين من مراسلاتنا كنت قد ضقت ذرعا بالتوتر والالم الذي كان يسببه لي انور بانقطاعه المفاجيء عني ثم عودته من جديد معتذرا بالمرض .. وحين تكرر ذلك توهمت انة كان يحب اللعب بعاطفتي تجاهه، وتسلطت على تبعا لهذا الوهم كبرياء غبية وحمقاء خلقت عندي احساسا خاطئا بان قصة مرضه كانت


فدوى طوقان

غير حقيقية مائة في المائة · لذلك لم ارد على آخر رسالتين بعث بهما الي ، وصممت على رفع جدار بيني وبينه · وكانت النهاية عند هذا الجدار المصمت·

وحين قرات ما كتبه الدكتور لويس عوض في الاهرام عن « رفض الحياة » وهو المقال الذي اتى فيه على ذكر مرض أنور ، انجلى ما كان غامضا ، وملأني حزن شديد ، وندم قاتل ، كنت في هذه الفترة اعاني هبوطا نفسيا على اثر فجيعتي بمصرع شقيقي « نمر » في حادث تحطم طائرة وزادني مقال الدكتور عوض كآبة وحزنا ، ثم توفي أنور والتحم حزني عليه بحزني على نمر لا أزال أذكر تلك الليلة التي كتبت فيها قصيدتي « في ليلة ممطرة » ، كنت قد وضعت صورة لانور كان قد اهدانيها في « البوم » صور « نمر » وكانت رسائل انور مبعثرة على مقعدي في تلك الليلة الماطرة، ووجدتني محكومة للحالة الغامضة التي تعتريني كلما حاصرني الانفعال ، وكتبت القصيدة :

·· احباي تحت الرياح وتحت المطر
واصغي الى وقع اقدامهم في الممر
وتعبر ضحكاتهم من رواق الظلام الي وتحيا
بعيني منهم صور
اقبل هذا الجبين وامسح هذا الشعر
والمس كم قميص دفيء ، أشم رباط عنق
والمح اعينهم بالاماني تبرق ،
توغل خلف الافق
واسمع تلك القلوب الطموحة
تنبض بالمنتظر
بما خططوا لغد لن يجيء يا
قسوة الموت ، مال الردى
بما خططوه ومال القدر
وتسفي الشجر
رياح الشتاء ويهمي مطر
ويهمي مطر
ويهمي مطر

اقسم لك لقد كان انور مع شقيقي : « ابراهيم » و« نمر » في هذه القصيدة ·· ثم جاءت الحرب الحزيرانية لتخرجني من دائرة احزاني الخاصة وتلقيني في دوامة الاحتلال الصهيوني اللعين ، ولتصهرني مع شعبي في بوتقة المأساة الكبيرة ·· أختم رسالتي ، بأصدق التقدير والاحترام ، سلمك الله ـ فدوى طوقان

الامر المستحيل

هذه هى رسالة الشاعرة الكبيرة فدوى طوقان ، وهى تكفى لشرح قصة رسائل الناقد المرحوم أنور المعداوى وحصولى على هذه الرسائل التى نشرتها مع التعليق والدراسة فى كتاب صفحات مجهولة ·

لقد كشفت رسائل المعداوى عن حبه العنيف لفدوى طوقان ، رغم أن كل ما كان بينهما من علاقة كان قائما على الرسائل ، حيث لم يلتق أنور بفدوى على الاطلاق ·· ومن هنا نشأ السؤال حول رسائل فدوى طوقان الى أنور المعداوى ، فاذا كنا قد حصلنا على رسائل أنور الى فدوى فاين رسائل فدوى اليه ؟··· ألا يمكن أن تكشف لنا رسائل فدوى عن جوانب جديدة مهمة فى حياة فدوى والمعداوى وفى واقع الادب العربى المعاصر ؟ ألا يمكن أن تكون رسائل فدوى نصا أدبيا ممتازا كما كانت رسائل المعداوى نصا أدبيا له قيمته وشأنه ؟

كل هذه الاسئلة لها موضعها من القيمة والاهمية ولكننى ـ وأنا أعد كتاب صفحات مجهولة ـ كنت أشعر بأن الحصول على رسائل فدوى الى المعداوى أمر فى غاية الصعوبة ان لم يكن أمرا مستحيلا · ولقد بحثت من جانبي فى أوراق المعداوى التى تركها بعد وفاته ، وبحثت بعناية وبكل ما أتيح لى من الفرص والوسائل ، فلم أجد أثرا لرسائل فدوى بين الاوراق التى تركها المعداوى ، ومن ناحية أخرى لم يكن من السهل أن أسأل فدوى عن هذه الرسائل ، لان فدوى تعيش فى الارض المحتلة ، فى نابلس ، وهى وحدها التى تستطيع أن تتصل بالآخرين ،

اين رسائل فدوى طوقان ؟

كلما أتيح لها أن تخرج من السجن الذى تعيش فيه هي وكل العرب فى الارض المحتلة • والحقيقة أن اتصالى بفدوى قد انقطع تماما منذ أن تلقيت منها رسالتها السابقة ، وكان ذلك كما أشرت فى أوائل سنة ١٩٧٤ •

اتساءل بعد ذلك : هل يمكننى انا او غيرى أن نحصل على رسائل فدوى وننشرها مع دراستها والتعليق عليها ،

كما فعلت فى كتابى « صفحات مجهولة » مع رسائل المعداوى ؟

فى اعتقادى ـ واتمنى أن أكون مخطئا ـ أننا لن نحصل أبدا على رسائل فدوى طوقان • والسبب الرئيسى كما أتصور هو روح المحافظة الشديدة التى تحكم المجتمع العربى فيما يتصل بموضوع « العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل » ، فالمجتمع العربى ما يزال ينظر الى هذه العلاقة على أنها « سر من الاسرار » و « أمر شخصى ذاتى » لا يجوز للمجتمع أن يطلع عليه أو يعرف شيئا عنه ، حتى لو كان أصحابه من الذين يعملون بالحياة العامة ، واذا كان هذا الموقف صحيحا بالنسبة للرجل العربى ، فالامر يبدو أكثر خطورة وحساسية بالنسبة للمرأة العربية ••• ان الاسرار العاطفية للمرأة العربية يجب أن تظل مكتومة حتى لو كانت عواطفها مثالية وعفيفة ، ولا شك أن هناك بيئات عربية قد تحررت قليلا من هذا الموقف ولكن هذا التحرر المحدود لا يشمل اكثر من مساحة اجتماعية محدودة أيضا فى المجتمع العربى • وبيئة نابلس التى ولدت فيها فدوى طوقان ، هي بيئة من أقسى البيئات العربية التي تتمسك بهذه النظرة المحافظة الى عواطف المرأة، ومن الواضح أن فدوى طوقان قد عانت «المر» من هذا الوضع الاجتماعي، فهى فنانة حساسة تريد أن تنطلق فى تعبيرها الصادق عن نفسها ومجتمعها ، مما يتناقض مع القيم المتشددة السائدة فى مجتمعها « نابلس » ، خاصة أنها تنتمى الى أسرة كبيرة لها مكانتها فى ذلك المجتمع ، مما يجعل أسباب التشدد أقوى وأعنف • وهذه المحنة التى عانتها فدوى طوقان، عبرت عنها في شعرها الرائع الجميل خير تعبير ، وكان تعبيرها عن هذه المحنة هو فى نفس الوقت تعبيرا عن محنة الفتاة العربية المعاصرة المتفتحة التى تريد أن تعيش حياتها بصدق مع نفسها ومشاعرها الحقيقية الاصيلة، خاصة اذا كانت هذه المشاعر طبيعية ونقية وعفيفة وراقية • وهذه الوحدة بين مأساة فدوى الشخصية ومأساة الفتاة العربية المعاصرة هى التى عبرت عنها فدوى فى شعرها حين قالت :

كم فتاة رات بشعرى انتفاضات
رؤاها الحبيسة المكتومة
كان شعرى مرآة كل فتاة
وأد الظلم روحها المحرومة

هو •• وهي

وشعر فدوى طوقان الى جانب قيمته الفنية العالية ، فانه في نفس الوقت يعتبر وثيقة نفسية واجتماعية في غاية الاهمية والقيمة ، وهو شعر يكشف لنا عن عمق المحنة التى تعرضت لها هذه الفنانة الموهوبة والحساسة وعن القيود التى خنقت عواطفها ومشاعرها وملأت قلبها بالحزن والاسى ، ويكفى هنا ـ لكى نعرف ابعاد

هذه المأساة ـ ان نقرا نموذجا واحدا من شعر فدوى تصور فيه مأساتها ومأساة الفتاة العربية ، والنموذج نختاره من قصيدة لفدوى بعنوان « هو وهي » وقد جعلت لها بطلا اسمه « عباس » ، يسأل البطلة التى تمثل « فدوى » وبنات جيلها عن حياتها فتقول فدوى فى هذه القصيدة التى تفيض بالصدق والجمال •

حياتى يا عباس حلم
مروع الاشباح
حلم أطبقت على به جدران سجن
داج رهيب النواحى
عشت فيه مخنوقة الروح ظماى
لندى الفجر ، للشذى ، للنور
للهواء الثقيل يكتم انفاسى وقيدى
يغل دفق شعورى
كلما ضقت بالظلام وبالكبت
تلفت مثل طير مكبل
عل فجر الخلاص يلمح ، لا شيء سوى الليل
ليل سجنى المقفل
واذا انشق باب سجنى اطلت
منه عينا وحش رهيب كبير

هو جلادى اللئيم ربيب الحقد
والعنف والاذى والشرور

اسرار القلب

هذه هى المحنة الكبيرة التى تعانى منها فدوى ، والتى تعانى منها المرأة العربية فى كثير من البيئات ... ومثل هذه الصوررة التى ترسمها فى شعرها تكفى لكى نفهم من خلالها ماذا يمكن أن يكون مصير رسائلها الى أنور المعداوى ، وقد تصورت المصير الواقعى لهذه الرسائل فى كتابى « صفحات مجهولة ص ٢٠ و ٢١ » على أساس أن فدوى ـ بسبب ظروفها الاجتماعية ـ تعانى من شعور معين هو الجزع والخوف من أن يعرف أحد أسرار قلبها عن طريق آخر غير طريق الشعر ... أن تكتب شعرا عن الحب وعن مشاعرها العاطفية ... نعم ، أما أن يعرف الناس شيئا محددا عن هذه التجارب العاطفية فهو ما تخشاه وتهرب منه ، ولذلك فهى تحرص دائما على التخلص من رسائلها العاطفية باستردادها من أصحابها أو بأن تطلب اليهم تمزيقها ، أو بأى وسيلة أخرى .. وقد حاولت أن أعرف مصير رسائلها الى المعداوى ، وكان المعداوى قد وضع كل الرسائل التى كانت تصل اليه فى صندوق كبير ، وقد مات المعداوى

فجأة « سنة ١٩٦٥ وكان فى الخامسة والاربعين » فبقى هذا الصندوق على ما هو عليه حتى قام أحد أصدقائه وهو الاديب الاستاذ على شلش بالبحث فى هذه الرسائل تمهيدا لنشر ما يستحق منها ، ولم يجد فى هذا الصندوق أى شىء من رسائل فدوى طوقان .. وقد سألت الفنان الشاب الاستاذ شاكر المعداوى ابن شقيق أنور المعداوى وهو الذى يحتفظ بأوراق عمه عن رسائل فدوى فقال لى انه لم يعثر على أى رسالة لفدوى طوقان بين أوراق المعداوى ... ولم يتح لى أن ألتقى بفدوى بعد لقائنا الوحيد فى بيروت سنة ١٩٦٧ لأسألها عن مصير هذه الرسائل وفى اعتقادى أن فدوى قد استردت رسائلها فى حياة المعداوى ، أو طلبت منه تمزيقها وقام المعداوى بتمزيقها بالفعل بناء على طلبها ، أو أن المعداوى نفسه كان يحس بدنو أجله فقام وحده وبدافع ذاتى خاص بتمزيق هذه الرسائل . وقد اشار المعداوى فى احدى رسائله الى أنه أوشك أن يفعل ذلك عندما تعرض لازمة من أزمات مرضه ، المهم أن هذه الرسائل غير موجودة عند المعداوى ، ولا يعرف سرها ولا مصيرها الآن سوى فدوى نفسها .

خسارة ادبية واجتماعية

بقيت هناك ملاحظتان :

الملاحظة الاولى هى أن ما يهمنا أن نعرفه عن قضية فدوى وقضية جيلها من الفتيات العربيات ، يمكننا أن نعثر على أجمل وأدق صورة له فى شعرها ، ذلك لان فدوى شاعرة موهوبة ، وهى فى نفس الوقت فنانة صادقة لم تهرب من مشاكلها وأزماتها النفسية وما تعانيه فى الحياة والمجتمع من قيود ، بل واجهت ذلك كله بمنتهى الصدق والامانة ، واعتصرت نفسها فنا جميلا صافيا يصور محنتها النفسية والاجتماعية خير تصوير ، بل انني بدراسة شعرها قد وجدت ردودا شعرية كثيرة على رسائل المعداوى ، فلقد كانت هذه الرسائل تثير فيها أحاسيس معينة ، وسرعان ما كانت تجسد هذه الاحاسيس فى قصيدة من قصائدها المختلفة ، وقد أشرت الى هذه القصائد فى كتابى « صفحات مجهولة » ، وأشرت اليها بالتفصيل ، واذا كانت رسائل فدوى الضائعة لسبب من الاسباب تعتبر خسارة أدبية واجتماعية « لان هذه الرسائل ولا شك كان يمكن أن تكون وثيقة لدراسة واقع المرأة العربية المعاصرة » ... اذا كان ضياع هذه الرسائل يعتبر خسارة كبيرة ، فان فى شعر فدوى خير تعويض عن هذه الخسارة ، ولست أشك فى أن فدوى كانت فى رسائلها متحفظة ، أما فى شعرها فهى تنطلق فى التعبير الصادق بلا عقبات ولا قيود ، ومن هنا يكون الشعر أكثر دلالة على الواقع النفسى والانسانى لفدوى وجيلها من أى رسالة أو مجموعة من الرسائل .

..وما دمنا متحفظين

أما الملاحظة الثانية ، فهى اننا ما دمنا متحفظين الى حد الجمود فى حياتنا الادبية ، فان كثيرا من الاوراق الخاصة للادباء سوف تضيع وتتبدد ، رغم أن هذه الاوراق الخاصة تحتل مكانة وقيمة كبرى فى كل الآداب العالمية ماعدا أدبنا العربى ، وهذه الاوراق تكشف الكثير من الحقائق الاجتماعية والانسانية ، وتكشفها فى كثير من الصراحة والصدق والامانة ، مما قد لا يتوفر فى أى وثائق أخرى ... واذا أردنا أن نعرف الحقيقة ، وأن نحصل على مثل هذه الاوراق الخاصة ، ونقرأها بدون خجل ولا استنكار لاصحابها ، واذا أردنا أن نفتح لادبنا العربى أفقا انسانيا عالميا ، فلابد أن نتخلص من التحفظ الزائف المحدود الذى يغطى رؤيتنا لكثير من قضايانا الانسانية بالخوف والتردد والخجل ...

رجـــاء النقـــاش

نعمان عاشور

حقيقة المسرح

هذا الكتاب يشمل دراسة لعدة مسرحيات القصد منها عرض تطور المسرح فى العصور المتتابعة وابراز فكرة الدراما من خلال هذا العرض فيما انتجه عمالقتها على مر الاجيال • وقد قسم الكتاب الى جزئين كبيرين خص أولهما بدراسة الدراما قديما كما تتمثل فى مسرحيات سوفوكليس وراسين وفاجنر وشكسبير • وكل منهم كما يرى يعبر عن مرحلة فسيحة من مراحل بعث التراث المسرحى العالمى•

أما الثانى فقد ضمنه دراسات للدراما الحديثة التى تبلورت فى كبار المسرحيين من بناة المسرح المعاصر وهم على الترتيب ابسن وتشيكوف وشو وبراند بللو •• ثم جان كوكتو والبوت •

وفرنسيس فيرجسمون مؤلف هذا الكتاب يناقش المسرح فى حدود نظرته هو الى المسرح وفكرته الشخصية عنه ولذلك فاننا نراه يميل بحكم فهمه الذاتى ومقاييسه الخاصة الى الاعلاء من شان المسرح القديم وتفضيله على الدراما الواقعية الحديثة •

ورغم ذلك فالكتاب لا يخلو من ومضات موضوعية وفهم دقيق عميق لحقيقة فن الدراما كما تطور على يد كتابها العمالقة الكبار الذين وصفهم فى كتابه كمعالم شاهقة للطريق الطويل الذى شقه المسرح فى التراث الانسانى الحافل • ولسنا هنا نلخص الكتاب كله • وانما نقدم فكرة عامة عن آراء « فيرجسون » فى المسرح ثم نعرض لدراسته عن المسرح الواقعى الحديث • وهو الشىء الذى يعنينا فعلا ، لنرى الى أى حد تتفق هذه الدراسة مع مطلوبنا من المسرح اليوم من نهضة مسرحية لا يمكن أن تدعمها غير الدراسة العلمية الوافرة لنظرية المسرح وفلسفته وفكرة الدراما ومفهومها الذى تطورت اليه فما انتجه بناة المسرح العالمى الحى ، وقد اخترت منهم عمالقة ثلاثة تتمثل فى مسرحهم جميع الاسس التى قامت عليها الدراما الواقعية الحديثة •

مسرح الواقعية الحديثة :

مكانته : يقول فيرجسون « ان المفهوم العام للواقعية الحديثة ، كما أستطيع تعريفها ، هى المحاكاة الدقيقة التى هى أشبه بالصور الفوتوغرافية للمشهد الانسانى • فاذا قدرنا أن الكاميرا السينمائية والراديو واللاسلكى منذ ظهورها قد أبرزت فى تطورها المتصل المتلاحق الاصوات والمشاهد التى تعبر عن حياتنا المعاصرة ، وهى مشاهد تعرضها الشاشة البيضاء على مجال واسع ، وأصوات يهمس بها الاثير الى آذان الملايين ، اذا قدرنا ذلك ، فكم يبدو المسرح كاداة تعبيرية عن الحياة فقير فى المشهد الضيق الذى يقدمه عن الحياة الانسانية •• »

ثم يتبع ذلك بحكم واضح فيقول « لا شك أن المسرح الواقعى الحديث مجال درامى حسير ••• » وهذه نظرة لها دلالتها فى مكانة المسرح الواقعى بين الفنون المتطورة من فنوننا المعاصرة •• ولكنها ليست نظرة صحيحه ولا نهائية والا لجاز لنا ان نستغنى عن وجود المسرح اطلاقا فى عصرنا القائم • فى حين أن الحادث هو العكس تماما ، فكلما تطور الزمن كلما زاد احساسنا بأهمية المسرح وجدواه وضرورته بل كلما زاد ادراكنا لقيمة المسرح الفعلية كأداة تعبيرية قويمة وليست حسيرة كما يزعم فيرجسون • لا جدال ان المسرح قد تاثر بالسينما ولا جدال انه قد اهتز من جراء انتشار الراديو •• ولكنه مع ذلك لا زال الاساس لكل هذه الفنون • حتى ولو طغى التليفزيون فلن يأخذ كثيرا من أهمية المسرح وجداوه • ونحسب ان فيرجسون قد انساق الى هذا الرأى بتأثير سيادة السينما وسيطرة الاذاعة والتليفزيون على الحياة الامريكية •• هذا الى تفاهة ما يقدم على مسارح برودواى العابثة مما لا يدخل فى عداد المسرح الواقعى الحديث بأى حال ••

هناك جذر فى التيار المسرحى فى معظم بلدان العالم التى اضمحلت ثقافتها •• ولكنه جذر لا ينأى عن شواطىء

- ومضات موضوعية لحقيقة فــــن الدراما
- المفهوم العام للواقعية الحديثة هي المحاكاة الدقيقة
- مكانة المسرح ثابتة .. وهي تزداد رسوخــا

المسرح وحده بل يشمل كافة ألوان الثقافة ٠٠ من شعر وقصة ورواية ٠٠ أما حيث تزدهر الثقافة ٠٠ وأمـــا حيث تهب الجموع الى حياة صحيحة قوامها الثقافة العامرة الغامرة ٠٠ فان المسرح ينهض ويزدهر وتتكوم حـوله بقية الفنون ليستعيد مكانته كبؤرة يشع منها النور ٠ فتأثير الاذاعة والسينما على المسرح انما هو رهن بحضارة المجتمع نفسه ٠ ولذلك فلا سبيل الى القول بأن السينما قد أطفأت أضواءه ٠ مكانة المسرح ثابتـــة وهى تزداد رسوخا بما يعتمل فى داخل الحضارة الغابية التى تزرى بالمسرح وتزرى بكل الفنون الانسانية الاصيلة ٠ ويوم تحتضن الشعوب تراثها ٠٠ سيكون المسرح فى مكـــان القلب ٠ هذه النظرة من فيرجسون الى مكـــانة المسرح الواقعى الحديث اذن ٠ نظرة قصيرة عاجزة عن النفاذ الى أبعد من الواقع المشاهد فى أمريكا وغيرها من الاوطان التى تآكلت ثقافتها ٠٠٠

الواقعية والشعر :

لكن فيرجسون مثله فى ذلك مثل بقية النقاد الرجعيين ، يتابع حكمه عن مكانة المسرح الواقعى الحديث ، بما قد يبدو تناقضا مهذبا فيقول ٠٠ « ومع أنه مسرح قاصر ومحدود فقد استطاع ابسن وتشيكوف رغم هذا القصور والتعدد الذى يعانيه المسرح الحديث ان يقدما مسرحيات رائعة ٠٠ مسرحيات اختفى منها الابطال الذين نراهم ونقدمهم على خشبة شكسبير ٠٠ كما اختفى منها صراع العقل والروح الذى نهتز له فى مسرح راسين » ويعلل فيرجسون ذلك بقوله « والسر ان مسرح الواقعية الحديثة لا يقدم تعبيرا يمكن أن يطمئن فيه الى تعريف ثابت محدد ٠٠ فهو يرفض الاوضاع والمفاهيم التقليدية التى تستند الى الاسطورة ، وعالم الروح ، ويخرج من الدراما الاصيلة سندها ٠٠٠ » ويستشهد بما يقوله أمام الفلسفة الرجعية وبانى مسرحها المعاصر الشاعر الناقد ت٠س٠ ابوت ٠ اذ يصفه بأنه « مسرح يعادى الشعر ويقودنا حتما الى صحراء من المحاكاة اللاصقة للواقع ٠٠ وهى محـــاكاة مبتذلة يمكن أن تدركها أوهى العقول وتحسها أضـعف النفسيات » ٠

فعند البوت ان المسرح اذا خاطب الشعب من واقـع حياته لا يكون مسرحا ٠ وعند فيرجسون انه بالاضـافة الى ذلك لا يستند الى التقاليد المسرحية المتعارف عليها من الترفع الى عوالم الروح كما فى المسرح القديم وكلاهما يجمع على التمسك بالقيمة الجمالية كأساس ٠

القيمة الشكلية : وهذا اغراق فى الشكلية استتبع أن يزعم فيرجسون لقرائه ٠٠ « ان المسرح العـــديث لا يعطى الكاتب المسرحى وسيلة فنية لها مفهوم واضـح بل انه ليفرض على الكاتب دائما ان يزعم بالضرورة انه أبعد ما يكون عن أى هدف شاعرى ٠٠ وانما يسـعـى الى الحقيقة بمعناها العلمى المباشر ان اقتضى الامر » ٠

على أن فيرجسون لا يكاد يقر هذا القول حتى يعود ليقرر قائلا ٠٠ ومع ذلك فقد استطاع ابسن وتشيكوف ان يقيما فى داخل هذا المسرح المحدود النطاق نوعا من الشـعـر المسرحى ٠٠ شعر خفى ٠٠ يعرفه جان كوكتو ٠٠ بأنه « ليس شعر الكلمات وانما « شعر المسرح » الذى يعتمد على الحساسية ٠٠ كما يعتمد على التشخيص ٠٠ فهـــو شعر لا يمكن رؤياه الا حـــال التمثيـــل وليس وقت القـــراءة ٠٠ »

مسرح للتمثيل : وعند ذلك ينتقل فيرجسون الى الكلام عن المسرح الحديث كمسرح « ممثل » أى لا يمكن أن تقوم له قائمة فى كتاب مقروء فنراه يعرض لمختلف الآراء ثم ينحاز الى جانب القول بأن المسرح لا يكون مسرحـــا الا اذا خضع للعرض على الجمهور من فوق خشبة المسرح ٠ وهو فى ذلك يقر هنرى جيمس الذى يرى « ان الاعتماد على التمثيل فوق خشبة المسرح من جانب المسرح الحديث هو مبعث حيويته وسر تجدده ٠٠ » الامر الذى يـــراه ت٠ س٠ البوت ٠٠ « ضعف كبير ٠٠ بل منتهى العجز

حقيقة المسرح

• المسرح الحديث لا يعطي الكاتب المسرحي وسيلة فنية ذات مفهوم واضح.

بقاء المزرعة والاحتفاظ بارثها ٠٠ ولذا يرفضون الموافقة على هدم المزرعة واهدار قيمتها لدفع ديونهم ٠٠ ويكون ان تباع المزرعة فى المزاد وترسو على لوبامين نفسه عند البيع ليشتريها ويستغلها الاستغلال الافضل ٠٠ ويأتي رجاله وعماله ليزيلوا الاشجار القديمة بينما العائلة الارستقراطية والمشلولة لم تغادر سكناها فى المزرعة بعد ٠٠٠

هذه المسرحية يمكن أن نصفها بانها محنة واقعية مركزة ، اذ لا قصة فيها ابدا ٠٠ فجميع الشخصيات يتألمون لضياع المزرعة كل من ناحيته ٠٠ الجميع ينشدون انقاذها لان كلا منهم يحس نحوها بقيمة معينة ٠٠٠ اقتصادية أو عاطفية أو اجتماعية أو ثقافية ٠٠ بسبب تكوينه وطبقته ووضعه وشخصيته ٠٠ وبهذا الرسم استطاع تشيكوف ان يركز الانظار على الحركة المسرحية العامة ٠٠

حقا انه ليزحم مسرحه بالشخصيات ، ولكن هذه الشخصيات كلها لا تقوم بينها صراع عقلي او منطقي او اى صراع ٠٠ سوى انه يضع كلا منها فى حالة معينة ويطور موقفهم من هذه الحالة ، فروح ويجيء العزم والتصميم متراوحا بين شخصية واخرى من واقع الموقف ذاته ٠٠٠

فى حين ان تشيكوف يكون خارجا بنفسه وآرائه وافكاره جميعا عن كافة شخصياته ومواقفها ٠٠ ولان تشيكوف فى عمق وبلورة ذكية يطور لحظات عطفه على شخصياته لتتفق مع مواقفهم الداخلية الحزينة فانه يرى كثيرا ٠٠ أكثر مما قد يرى اى انسان غيره فى داخل المشهد الواقعي المحدود الذى تتيحه له طبيعة الدراما الواقعية الحديثة ٠٠

على ان ما يؤصل تشيكوف دائما للارتفاع بالواقعية الدرامية الحديثة هو قبوله للجانب غير المعقول وغير المتوقع فى تصرفات الاشخاص وانثناءات المواقف مما يبيح له اتساع المجال المحدود الضيق ٠٠

ان الحركة التى اختار تشيكوف ان يظهرها على المسرح قوامها الاحساس بالشفقة على اشخاصه ولآلامهم وآمالهم ٠٠ ولكنها حركة كاملة ٠٠ فنحن نرى بستان الكرز قائما أمام أعيننا ثم لا نلبث ان نراه قد ذاب ذوبا وانفرط ٠٠

أستاذ الواقعية الحديثة :

يستنتج فيرجسون من دراسته لتشيكوف انه حلقة الربط بين المسرح القديم والمسرح الواقعي الحديث ٠٠ ولذلك فهو يعتبره أستاذ الواقعية الحديثة ٠٠ ويقول مدللا على ذلك ٠٠٠ « ان شاعرية الدراما الواقعية الحديثة تتمثل فى تلك اللحظات التى يكشف فيها عن الكائن البشرى وهو يستجيب مباشرة للموقف الذى يواجهه استجابة فعالة ٠٠ وميزة تشيكوف ضبط نقله وملاحظته الدقيقة لهذه الاستجابات المباشرة حتى ليجعلها تتجاوب مع بعضها فى صدى يتردد خلال الفصول وتنقل حين تتكوم مع بعضها وتتجامع فى حركة واحدة مركزة فى تعميم الشعر ودلالته وايمانه ٠٠ فلقد كان تشيكوف كدرامى كبير يملك ما يسمى بالاذن التى تسمع الحركة ، وهى الاذن التى لا تفترق عن اذن الموسيقى العبقرى فى سماعه للالحان ٠٠

الحائط الرابع :

اما التطور الآخر للمسرح الواقعي الحديث ٠٠ فيتمثل فى عمالقة جدد من امثال برنارد شو ٠٠ وبراندللو ٠٠ فكلاهما وضع حدا لما يسمى التقاليد المسرحية فى مسرحهما الواقعي الجديد ٠٠ اذ خلقا ما عرفه بأنه ٠٠ « التقليد الذى لا يخضع للتقاليد » ٠٠ وهو ما يطلق عليه بعض النقاد عامة صورة الحائط الرابع ٠٠ ومعناه ان نفترض نحن النظارة اننا غير موجودين بالمرة خارج المسرح ٠٠ وانما نجلس على خشبته ، امام الحائط الرابع فى الحجرة ذات الثلاثة حوائط التى يتكون منها المنظر المسرحى ٠٠

وهذا افتراض شاق وعسير ولكنه زوول فى أغلب ومعظم الاوبرات والمسرحيات عند كافة كتاب الدراما



تشيكوف



بلزاك

● الموضوع هو الذي يرغم المسرحي الواقعي على خلق الشكل

الواقعية الحديثة وخاصة النوع الغالب اليوم من لونى المسرح وهو الكوميديا ٠٠ ولكن لان الكوميديا بحكم طبيعتها تفترض وجود النظارة « الذين يضحكون » فهي بهذا الوضع لا يمكن ان تساير الواقعية الحديثة الدقيقة التى أوجدها تشيكوف او ابسن ، والذى لا شك فيه ان تشيكوف كان يصور عامدا كثيرا من المواقف التى تثير الضحك وتبعث على قهقة النظارة ٠٠ ولكن مسرحه لم يكن يفترض أبدا وجود ما يسمونه بالحائط الرابع ، فلقد كان مسرحه واقعيا فى حدود الكوميديا التى لا تخرج به عن الشكل الواقعى الخالص ٠

كوميديا برنارد شو :

وعلى العكس من ذلك جاءت كوميديا برنارد شو وهى لا تعتمد على أى تعليق سابق عليها ، وبالتالى لا تحفل بالتزام الواقعية الطبيعية الاكيدة ٠٠ أضف الى هذا أنها كوميديا ليس فيها من الثبات والاستقرار ما فى كوميديا موليير مثلا ، وذلك ان شو تدرج على مدار الاجيال التى عاصرها فى عمره الطويل الذى جاوز التسعين فبدأ قريبا من ابسن ٠٠ ثم راح يبتعد ويبتعد فى حيوية واقتدار مكنته منه عقليته الثائرة الحادة وقراءاته الوافرة الغزيرة حتى استطاع ان يوجد لنفسه نوعا من الكوميديا المتطورة الوثابة التى لم تذهب بذهاب عصره ٠

ولعلنا بدراستنا لشو أكثر من غيره نستطيع أن نتعلم الكثير من صفات الكوميديا الحديثة وشىء غير قليل من الواقعية المعاصرة التى تتسم بروحها ٠٠

يشير « ارك بنتلى » فى دراسته القيمة عن « برنارد شو » أن كوميديا شو كانت فى بدايتها لا تفرق أبدا عن كوميديا الصالونات الراقية التى ابتدعها أوسكار وايلد ٠٠ وهذا واضح المثل فى مسرحيته « ماجور بربارا » ٠٠ فاذا انتقلنا الى ما بعد ذلك بسنوات ٠٠ فى مسرحية « المنزل الذى يحطم القلب » وهى المسرحية التى كتبها عن حال بريطانيا بعد الحرب العظمى « الاولى » وجدناه يجنح الى التاثر بتشيكوف فيقلع عن وضع الآراء والمبادىء على لسان الشخصيات ليدافع كل منهم عن موقف أو رأى ٠٠ ويبقى الى مستوى المشاهد الفنية الخالصة التى تقوم على رسم الجو من واقع الحدث المباشر دون أن يكون لآرائه وفلسفته دخل كبير فى تحريك الاشخاص ٠٠ فكلهم يروحون ويجيئون وليس منهم من يحاول اثبات شىء أو تكذيب آخر ٠٠

ورغم ذلك فلم يخل الامر من التدخل من جانب شو وفرض نفسه على أشخاصه بين الحين والآخر ٠ ولذلك لم تكن مسرحياته موضوعية صرفة ٠٠ انما تميزت كلها بسخريته اللاذعة المقذعة كما تميزت بدعاويه التى لا تنقطع ٠٠

وعلى حد ما كان يصر دواما ومثلما يقول احد أبطاله فى هذه المسرحية بالذات ٠٠ « ساظل أعظ وأتابع الوعظ مهما تاخر الوقت ٠٠ ومهما كان النهار قصيرا حتى ولو لم يكن عندى ما أقول » لكن هذا لا يتنافى فى أى مسرحية لشو مع عقيدته الثابتة الملحة عن المؤلف « فهو وان يكن صانع كلام محترف الا انه يجب ان يدرك تمام الادراك ان الكلام وحده يمكن ان يكفى لانقاذ العالم ٠٠ »

نفهم من هذا ان برجسون لا يوافقهم على مسرح شو ولا يقبله ٠٠ وهذا طبيعى لان شو لم يكتف بالخروج على الدراما الاولى التى يؤمن بها برجسون ايمانا جازما ٠٠ بل زاد الطين بلة بانه دمج الدراما وأدخلها فيما قد لا يتبعه فيرجسون وهو خدمة القضايا الاجتماعية والتاثير فى سير الأحداث الواقعية ٠٠

حقيقة المسرح

- الأشباح ليست أفضل مسرحيات إبسن .
- الضوء الباهت الذي ينتظرنا في نهاية نفق طويل معتم !

اذ لا حتمية تقضى بضرورة عرض الفن الدرامى خارج نطاق الورق » ٠

القيمة الموضوعية : فكان الذى يعاب على المسرح الحديث انه ينأى عن الايغال فى عوالم بعيدة عن الحياة ولذلك يتحتم أن يمثل ٠٠ فهو مسرح لا يحفل كثيرا بالقيم الشكلية وهو مسرح يستلزم الخروج الى الجماهير ٠٠ غير هذا فان فيرجسون يقول فى تعليله لموضوعية المسرح الواقعى وهو تعليل مضحك لانه يستند فى موضوعية المسرح الحديث الى منابع شكلية صرفة « على ان الواقعية الحديثة لا تحدد وسيلة تعبيرية فنية لصاحبها ولا هى تعين الكاتب أو تمده باى مفتاح للشكل الفنى الدرامى الذى يضع فيه مسرحيته ٠٠ فلا يقوم المسرح الواقعى الحديث على قواعد أو أسس ٠٠ وقد كان لمسرحيات ابسن وتشيكوف أشكالها الخارجية الخاصة وأوزانها الذاتية ٠٠ بداية وتسلسل ونهاية هى التى تملى عليها الشكل الدرامى لمسرحياتهما ٠٠٠ فكلاهما كان يقيم الحركة المسرحية لا من تركيز الاحداث وانما من تطور الموضوع ذاته فهى ليست حركة الفرد أو البطل ٠٠ وانما حركة أكثر تعميما يشارك فيها الكل بالتوالى ٠٠ ونراها تتكون وتنمو من نمو الشخصيات فى علاقاتهم بعضهم ببعض » ٠٠

يريد فيرجسون من وراء هذا ان يقول ان الموضوع هو الذى يرغم المسرحي الواقعي على خلق الشكل ٠٠٠ بمعنى انه قد يخرج عن المفهوم الدرامى ٠٠ بل قد يكتفي بأوهى العناصر الدرامية ما دام قد استوفى موضوعه ٠٠ وهذا كلام مردود ٠٠ اذ الصحيح ان الدراما الواقعية لا تتبع الشكل بالموضوع ٠٠ ولا هى تضحى بالشكل فى سبيل الموضوع ٠٠ ولكنها تبيح للموضوع ان يتفاعل مع الشكل تفاعلا طليقا لخلق القالب الدرامى المعبر ٠٠ وليس يلزم ان يتقيد المسرحي الواقعي بما قد استنه سوفر كليس أو استجد عند شكسبير أو تقيد به راسين ٠ لان المسرحى الواقعى الحديث انما يكتب للمسرح الذى تشاهده الجماهير ولا يكتب للمسرح الذى لا يعبأ صاحبه الا بمكنونات الروح الخفيفة وأعماق النفس البشرية وما الى ذلك من متاهات وتابعية ٠٠

حدود الواقعية :

ويعتقد فيرجسون ان الموضوع كان هو مصدر الصعوبة في مرحلة الانتقال عند كتاب المسرح الواقعى ٠٠ فنراه يقول ٠٠ ولذلك واجه الاساتذة الاوائل للمسرح الواقعى الحديث مشهد الحياة الانسانية الشائع العادى ٠٠

الطبقة الوسطى الراكدة باخلاقياتها الجامدة والشكل الاجتماعى القوقعى لاناس تحددت نظريتهم وانحصرت فى وجودهم الذاتى وحده ٠٠ ذلك ان المسرح الواقعى الحديث حقا قد نشأ على اكتاف الطبقة الوسطى وفي ظل حضارتها وبسبب ذلك يرى فيرجسون أن الخلق فى مثل هذا الميدان الضيق عسير لكاتب واسع الرؤية عميق الغور ٠ ولذلك فعنده أن ابسن وتشيكوف لم ينجحا فى انتاج مسرح حقيقى الا بعد بدايات زائفة متكررة الزمت بها قوقعية الطبقات الوسطى ٠٠ أو ما يسميه « المشهد الانسانى المحدود القاصر » ٠٠

وقد يكون لهذا القول نصيب من الصحة لو ان المجتمع عاش جامدا مغلقا فى حضارة الطبقة الوسطى ولكن الذى حدث ان البناء الاجتماعى سرعان ما تطور بالطبقة الوسطى فاتسعت جوانبه جيلا بعد جيل حتى بات ابعادا قصية فسيحة ٠٠ تعدو نطاق الطبقة الوسطى الى رحاب حياة الجموع الحاشدة ٠٠ بل الى ما هو أبعد من حياة الجموع ٠٠ الى حضارتهم البازغة التى تستمد أصولها من تراث موضوعى عامر فياض هو تراث الاداب الشعبية ٠٠ بل تراث الاداب الانسانية عامة ٠٠ بما فيها من اسطورة وملحمة وروحانيات الى كل ما كان مغلقا امام الستائر المسرحية ٠٠ وابسن وتشيكوف يكتبان عن غرف التجار الضيقة وهى تعج بالاساس ٠

ابسن وتشيكوف :

عند فيرجسون ان بداية المسرح الحديث وهو مسرح لا يستند الى تقليد ٠٠ جاءت على يد ابسن وتشيكوف ولذلك فقد اختار مناقشتهما فى مسرحية لكل منهما ٠٠ يقول « ليس هناك وجه للشبه بين الاشباح » لابسن

مأساة الفنون كما يراها شاعر إيطالي حاصل على جائزة نوبل !



برنارد شو



هنريك ابسن

« وبستان الكرز » لتشيكوف ٠٠ غير ان كلا منهما تنتمى الى ذلك المسرح الواقعى الحديث ٠٠ لكنا نعتقد ان تقديرنا لهاتين المسرحيتين يمكن أن يمدنا ببعض الفكر عن طاقات وحدود المسرح الذى يزعم انه ليس مجرد فن وانما هو الحياة نفسها ٠٠

قطعا ان « الاشباح » ليست أفضل مسرحيات ابسن ٠٠ ولا هى المسرحية التى تمثله تمثيلا نهائيا ٠٠ ولكن فيرجسون مع ذلك يختارها لان فيها « تبتدىء أسس الواقعية الحديثة ٠٠ » هذا فضلا عن أن « الاشباح » مسرحية تعتورها نقائص بارزة تفتقر الى التكامل الدرامى ٠٠ من هاتين الناحيتين يأخذها برجسون ليدلل على تحدد المسرح الواقعى وقصوره ٠ وأول مظاهر هذا القصور عند فيرجسون وفى هذه المسرحية بالذات انها مسرحية تحمل بين ثناياها الكثير مما تضمنه المسرح الواقعى الحديث ٠٠ من تصوير لاصق للحياة الاجتماعية ومن محاولة للتكفل برسالة ومسئولية أدبية قبل هذه الحياة فالاشباح « كما قد تتصور مسرحية ذات هدف لانها تحاول ان تهاجم الزواج التقليدى البرجوازى بالكشف عن حقيقته » ويستدل على ذلك بقول « كوت » فى دراسته لابسن اذ يشرح الظروف التى كتبت فيها الاشباح ويقول ٠٠ « ان المسرحية رسمت فى أول الامر على أنها هجوم موجه للزواج ردا على نقاد فى تحاملهم عليه حين أخرج مسرحيته الجهيرة بيت الدمية » ٠٠ ثم يستطرد « ولا شك أن قصة المسرحية ووقائعها وأحداثها فيها التدليل القوى على تحقيق هدفها المقصود ٠٠ » ٠

لقد قيل دائما ان الاشباح مسرحية هادفة ٠٠ غير ان ابسن ذاته عاش يحتج صارخا ليس مصلحا اجتماعيا ولم يحمل هذه المسرحية هدفا ٠٠ والواقع ان ما يقال عن الاشباح فى هذا المنحى انما هو أكثر التفسيرات سطحية للمسرحية ٠٠ ومن أجل هذا فان النقاد المتعمقين راحوا يربطون بين هذا السطح الذى تبرزه المسرحية وبين ما يختفى فى أعماقها من رؤيا انسانية بعيدة ٠٠ فبعضهم ربطها بالتراجيديا الاغريقية ٠٠ وأخرجها البعض الآخر من رداء الواقعية الى تفسيرات شاعرية صرفة ٠

بستان الكرز :

هذه المسرحية خير ما يمكن التدليل بها على طاقة المسرح الواقعى الحديث ٠٠ لم يحل تشيكوف المشكل الذى لاقاه ابسن فى الاشباح فهو لم يحاول ان يعرض لرحلة يائسة كرحلة مستر « الفنج » فى سبيل البحث عن الحياة الانسانية الحقيقية البهيجة ٠٠ فعلى زمان تشيكوف كان قد انتهى المسرح الهادف بكل مثيراته وتطور مذهب تحميل المسرح رسالة اصلاحية أو ثورية الى ما هو أعمق وأدل ٠ تطور فى الواقع الى ما يناسب عبقرية تشيكوف ذاته وهى العبقرية التى كان يمكنها ان تسيطر على المسرح الواقعى لتحمله تاملاتها الفنية العميقة ٠٠٠

القصة والموضوع :

ان بستان الكرز هى شعر المسرح الذى يصف ويفسر مأساة التغيير الاجتماعى وقد عبر عنه تشيكوف بأن اختار فقط هذه الاحداث وتلك اللحظات فى حياة شخصياته وهم يواجهون بجهد وتعقل احساسهم المباشر بموقفهم ومصيرهم ، والخيط الرفيع فى القصة الذى يربط بين هذه الاحداث والشخصيات بعضها ببعض أمام العقل الباحث ٠٠ نراه يتجمع فى سرعة واتقان تام ٠٠

تلك عائلة ليبوف مزرعة الكرز القديمة التى سميت باسمها ، ولكن العائلة مفلسة ، ومدام ليبوف واخوها جيف وابنتاها فاريا وآنيا جميعهم مفلسون والقضية التى تواجههم هى كيف يمكن منع المحضر من بيع المزرعة فى المزاد العلنى لدفع ما عليهم من ديون ٠٠٠ يتقدم لوبامين الذى كان آباؤه وأجداده من عبيد هذه الارض وهو الآن يتقدم فى الثراء كرجل أعمال ويطرح حلا معقولا ٠٠ ماذا لو أعادوا مسح مزرعة الكرز وتقسيمها الى ملكيات صغيرة ثم باعوها ليجعلوا منها ضاحية للمدينة التى تنمو كمدينة صناعية قريبة من مزرعتهم ٠٠ فى هذه الحالة فقط يمكنهم لا مجرد الاحتفاظ بقيمة المزرعة وانما زيادة هذه القيمة ٠٠ غير ان هذا لا يستقيم وما تراه مدام ليبوف وشقيقها اذ يصران على ضرورة

محمد عفيفي

فلسفة القتل

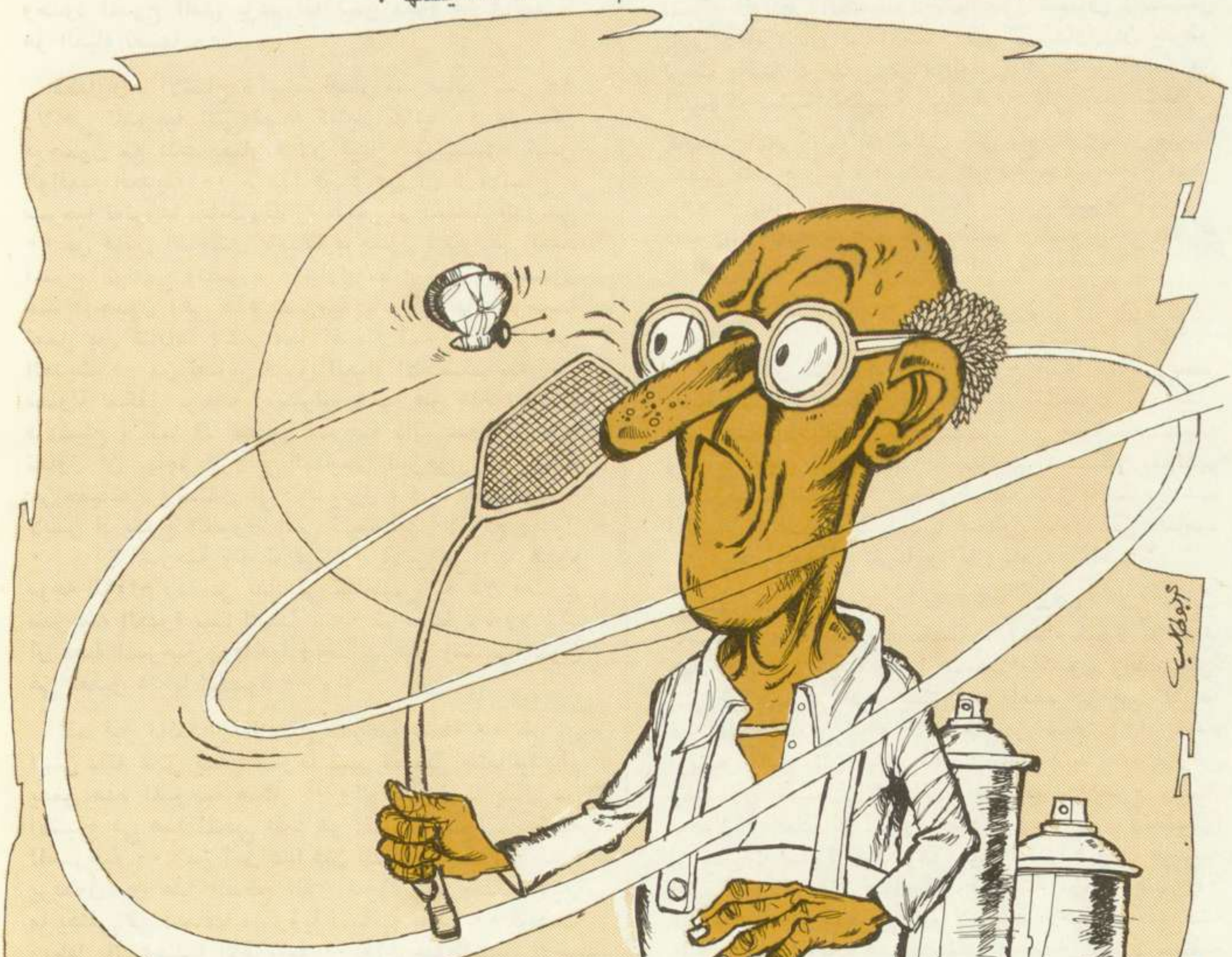
اشتريت مضربا من البلاستيك لزوم قتل الذباب الذى لا يبرح يحوم حولى ويزعجنى وينشر الميكروبات فوقى ، ورآنى أحد الضيوف استخدم ذلك المضرب فى ضرب احدى الذبابات فبدا عليه الانزعاج الشديد وقال:

– ما هذا الذى تفعله !

– فدهشت من سؤاله طبعا ، وقلت له بسخرية حاولت أن أجعلها خفية بقدر الامكان .

– رجل يمسك مضربا ويضرب به ذبابة ، ماذا يمكن أن يكون فاعلا ؟؟

– انه يقتلها !





ـ وهذا ما كنت أعنيه بالضبط !

ـ ولكن هذه قسوة !

ـ ألا تريدنى أن أقتل الذباب ؟

ـ كلا ، ولكن يجب عليك أن تقتله بطـــريقة متحضرة !

فخطر لى أن أرفع حاجب السخرية الايسر ولكننى أحجمت احتراما منى للضيف • قلت مستفسرا :

ـ هل هناك طرق متحضرة للقتل ؟

قال بثقة تامة :

ـ طبعا ! يمكنك أن تستخدم مبيدا حشريا !

فتنهدت فى ألم وقلت له :

ـ أيهما بالله عليك أكثر رحمة بالذبابة •• ان ترشها بالمبيد وتراها ترتعد وتنتفض وتختنق لحظة بعد لحظة حتى تموت ، أو أن تضربها ضربة واحدة تريحها من الحياة فى لحظة خاطفة وتموت دون أن تعرف أنهـــا قد ماتت •

فسكت حينا وقد أفحم ثم قال فى عناد :

ـ هناك فرق كبير بين الامرين !

ـ أحب أن أعرفه •

قال وقد انتفخت عروق رقبته أكثر مما يستدعى الامر •

ـ عندما تضرب الذبابة بالمضرب فانت تقتلهـــا بيدك •• أما عندما ترشها بالمبيد فالمبيد هو الذى يقتلها!

وهنا وجدت أنه لا مناص من أن أرفع حـــاجب السخرية الايسر •

ـ اذن فمن حقى فى أى وقت أن أطلق عليـــك رصاصة من مسدس ولا أتهم بقتلك !

هكذا قلت له فقال فى بلاهة :

ـ ماذا تعنى !

ـ أعنى أن الرصاصة هى التى ستكـــون قـــد قتلتك !

فاحمر وجهه بشدة وابتسم فى بلاهة ، ونظر فى ساعته وهو يسعل ، ثم نهض مستأذنا وقد تذكر فجأة موعدا هاما •

وهذا الحادث يرجع بذاكرتى الى أيام طفولتى ، عندما كنت ارى نملة سائرة على الارض فاضربها ـ بغير مناسبة طبعا ـ لكى اقتلها • وكـــانت أمى ترى ذلك فتشتمنى وتقول لى أننى قد ارتكبت جريمة كبرى •• واستقرت هذه الفكرة فى ذهنى مدة طويلة حتى أننى عشت شهورا مطاطىء الرأس أنظر الى الارض مخافة أن أدوس على نملة وأرتكب جريمة أخرى •

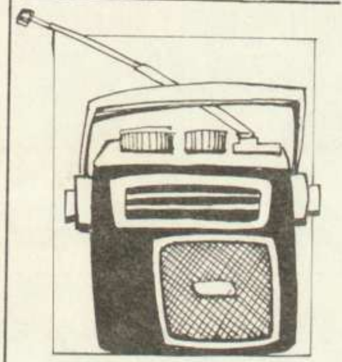
وأذكر أننى بعد أيام فوجئت بها ـ أمى لا النملة ـ تحضر وعاء مليئا بالبترول وتسكبه فى ركن من أركان المطبخ •• وبسؤالها عن السبب فى ذلك قالت أنهـــا قد اكتشفت وجود عش للنمل فى هذا الركن وتريد أن تقضى عليه •• أى أن قتلى لنملة واحدة يعتبر جريمة كبرى ، أما قتلها لآلاف النمل فهو عمل مشروع من أعمال النظافة • فلما وجهت اليها تلك الملاحظة بدا على وجهها نفس ما بدا على وجه صديقى من البلاهة وطردتنى من المطبخ •

فيبدو أن الناس محتاجون الى وقت طـــويل لكى يعيدوا رسم فلسفتهم بالنسبة للقتل • تماما كما تقتل رجلا تكرهه فيسمونك مجرما ويضعون عنقك فى حبل المشنقة ، وفى الحرب تقتل آلاف الرجال فيسمونك بطلا ويضعون حول نفس العنق وساما •

ناولنى هذا المضرب من فضلك !

أفكار جديدة

حتى تصل تعاليم الاسلام لكل مكان



حققت الدعوة الإسلامية في عهد رسول الله انتشاراً واسعاً ، وأكمل الرسالة من بعده المسلمون عن طريق الفتوحات الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، والشرق الأقصى .. ووقتها لم تكن هناك وسائل اتصال جماهيري إلا عن طريق التجارة والزواج ولكننا اليوم ، نقف من الدعوة الأسلامية موقف المتفرج ، وكأنها اصبحت وقفاً على المسلمين ، فلا نحاول أن ننشرها على باقي الشعوب ممن لم ينعموا بنعمة الإسلام . ولهذا أقترح أن تنشأ شبكة من محطات الإذاعة تختص بالبرامج الدينية الإسلامية وباللغات العالمية ، وتترجم دروس الوعظ والشرح والتفسير بواسطة العلماء المسلمين الأكفاء ، ولتكملة دورها على الإذاعات طبع الكتيبات الأرشادية باللغات المختلفة ، وترسل مجاناً لمن يطلبها .

ويجب أن يراعى توزيع الشبكة الإذاعية توزيعاً جغرافياً كأن تقام مثلا محطة إذاعة بالمغرب لتغطي جنوب أفريقيا ، وأخرى بالقاهرة ، وثالثة بالسودان وهكذا ، حتى تصل الدعوة الإسلامية إلى مختلف المناطق ، وكذلك نصل بالمخاطبة الوجدانية والإقناع إلى عقول الدول المادية

يبقى تمويل هذه المحطات الإذاعية ، وأعتقد أن وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية بالدول الإسلامية جميعاً عليها أن تتحمل هذا العبء ، وتمد الإذاعات الإسلامية بما تحتاجه في سبيل نشر الإسلام .

أحمد حسن اللقاني

دمنهور – كلية التربية

دورة عربية لاطفالنا

الطفولة في بلادنا العربية ، طاقات كامنة تسعى لتجد متنفساً تطل منه على عالم الكبار ، فلا تجد الا القيود والحرمان حتى من الإشراف الصحيح والرعاية السليمة .

ولا شك أن للطفل إهتماماته وعالمه الخاص وابداعاته التي لا تخلو من الروعة وحسن الأداء ، التي يجب أن يبرزها ويعرضها ليرضي طموحه ، وينميه .

ولذلك أرى أن تعقد دورة عربية مشتركة للطفل تتضمن جميع ما يهتم به من رياضة ، وثقافة ، وفن ، وعلم .. على أن تقام مرة في أحد البلدان العربية وتقدم فيها الأبحاث والمقترحات التي تهم الأطفال ، وترفع من مستواهم . وبذلك يعطى أطفالنا حقهم من الرعاية والإهتمام أسوة بالدول المتقدمة .

إبراهيم عبد الله الحسن

عطبرة – السودان

أصدقاء للشجرة في الوطن العربي



تقول تقارير الأمم المتحدة واحصاءات خبرائها أن مشكلة زحف الصحراء تهدد ٣٠ فى المائة من سكان العالم،وأن ٥٠ – ٧٠ مليون إنسان مهددون بشكل مباشر من زحف الصحراء .

فإذا عرف كل مواطن عربي الحقائق العلمية الآتية عن الأشجار لما فكر أحدهم في مد يده ، والتلاع واحدة ، بل لزرع أخرى بجانبها .

* ان شجرة واحدة تمتص ما يوازي كيلوجرامين من غاز ثاني اكسيد الكربون السام في زمن قدره ساعة واحدة ، ويحوله إلى كيلوجرامين من الأوكسجين اللازم لحياة الكائنات .

* الأشجار تحمي الطبيعة ، وتمنع تلوث الجو .. وهي عموما أرخص المرشحات الطبيعية وأكثرها فاعلية .

ولذلك .. أقترح تعميم تجربة محبي أصدقاء الشجرة في وطننا العربي ، وتكون مهمتهم الدعوة لحماية الأشجار لا قطعها وزيادتها لا نقصانها ، بحيث نرى كل بلدان العالم العربي خضراء مليئة بالحياة .

العراق . غني حسين مبارك

معلم بمدرسة حماد شهاب

المرض اللعين !

أعلنت وزارة الصحة بفرنسا بوضوح وصراحة أن أسرع وسيلة للأصابة بالسرطان هي التدخين ، واتخذت اجراءات فعلية للحد منه ، فمنعت الإعلانات الأنيقة من شاشة التلفزيون . وحرمت التدخين في وسائل المواصلات ، ومدارس الأطفال ومنعت الطهاة من التدخين أثناء عملهم .. كل ذلك تم إجبارياً وبالقوانين ...

ولكن على تلك الدول أن تعلم أن انتشار المرض وتكاليف علاجه ، وأثره على الإنتاج يفوق بكثير ما يدخل خزينتها فضلا عن اعتلال صحة المواطنين وقلة عملهم .

لذلك لا بد أن نتخذ بعض التشريعات الجادة مثلما فعلت فرنسا ، وتفرضها الدول العربية على شعوبها حماية لها من هذا المرض اللعين !

جمال محمد علوش

ج.م.ع.



عودة التاريخ

للشاعر التونسي : ابراهيم عبد الباقي

جاءنا التاريخ يسعى عائدا يختال بشرى :
أيها العرب اكتبوا امجادكم سطرا فسطرا
انكم فردا ، وجمعا آية تتلى ، وتقرا
انكم قلبا ، وفكرا حجة التاريخ قدرا
انكم - يا قوم - بر دائم دنيا واخرى
مثلما كان الالى من قبلكم فضلا وخيرا
من تسامى ذكرهم ، من نازعوا شمسا ، وبدرا
واستقاموا ، وانتشوا فى دهرنا نصرا وفخرا
مهدوا التاريخ مجدا ، طرزوا ردنيه درا
ثم ساقوه الينا ، والى الاقوام طرا
شعلة تهدى دواما كل من جدى واسرى
سنة ترسل نورا ، وتدوم الدهر ذكرا
حقبة تبقى نشيدا للعلا هديا وذكرى
انه اليوم ينادى : ارفعوا المشعل فورا
دورة التاريخ عادت ليسود العرب قسرا
ويدوم العدل شرعا للورى نهيا وامرا
ويعم الناس هدى يسمو بالانسان خيرا
ينفح الدنيا عبيرا ، يملأ الاكوان بشرا
يجعل الانسان حقا آية فى الارض تترى

ويعم الامن افاقا ترى عصرا فعصرا
هكذا الانسان يحى ان غدا نبلا وطهرا
واعتلى ركب المعالى وسما عدلا وبرا
ايها الانسان انعم بالدنا حظا ، وعمرا
تلك جنات تجلت للورى حسنا ، وجهرا
وهى للانسان بيت ، واذا ما شئت قصرا ،،
تلك آيات تجلت ظهرت برا ، وبحرا
فارفعوا للدين ذكرا ، وارفعوا لله أمرا
وانسفوا خطة بغى ، واصمدوا عزما وصبرا
يستجب صوت الامانى ، وينادى الله نصرا
للذى جاهد فينا يبتغى عدلا ، وبرا
من يرى الانسان نورا للدنا روحا ، وفكرا
سخر الله له الاكوان فيضا مستمرا

ليس للانسان الا ما سعى خيرا ، وشرا
يا بنى العرب تعالوا فالدنا تشرق بشرا
فخذوا المشعل هديا ، عطروا الانسان طهرا
وارفعوا القول عبيرا يمسح الاكوان نشرا :
خلق الانسان عقلا ، خلق الانسان حرا
دورة التاريخ جاءت فاكتبوا التاريخ تبرا

محمد جابر الأنصاري

مدخل لتدوين
تراث قطر الثقافي

النموذج الحي للجانب الأدبي في شخصية مؤسس قطر

ان أهم ما يميز قطر هو ذلك التفاعل المستمر الخصب بين البحر والصحراء ، بين الامواج والرمال ، بين الخليج والبر الشرقى لجزيرة العرب • فقطر ذاتها شبه جزيرة تدخل كالكف الممدودة المنفتحة من صحراء العرب الى مياه الخليج فتخلق ذلك التمازج العجيب بين الماء والرمال ،بين الغاصة البحارة وبين رجال البادية ، بين سفن الخليج وبين نوق الصحراء ، بين الشراع الابيض والنخلة الخضراء، بين اللؤلؤ المستخرج من القاع والتمر الرطيب فاكهة الصحراء ومادتها الغذائية الاولى •

واذا اتيحت لك زيارة متحف قطر الوطنى ، بجناحيه البرى والبحرى ، فانك ستشهد فى صورة متجسدة هذا المعنى لتلاقى البحر والصحراء وتمازجهما فى خلق بيئة متميزة ذات طابع خاص ، لا هى بالصحراوية الخالصة ، ولا هى بالبحرية التامة ، بل هى ذلك الجامع الفريد بين طراوة البحر وبين صلابة الصحراء ، بين عامل التغيير والحركة فى طبيعة الامواج ، وعامل الثبات والاستقرار فى طبيعة الهضاب الصحراوية ، بين الانفتاح على الجديد الوافد مع تيارات البحر والتمسك بالشخصية الاصلية وقيمها الثابتة ثبات الصحراء العربية الصامدة •

ظاهرة اساسية

وقد انعكست هذه الظاهرة « البرمائية » على مختلف اوجه الحياة فى قطر من تاريخ واجتماع واقتصاد وأدب وفولكلور • وأية دراسة لاحد هذه الميادين تغفل هذه الظاهرة الاساسية لا يمكن أن تكون دراسة شمولية ووافية بالغرض • فالادب والتراث الشعبى فى قطر هو حصيلة التمازج بين المأثورات البحرية لحياة الغوص والبحر ، والمرويات الشفوية لدى أهل البادية من حداء وغناء وعرضات وأمثال •

الروح المعمارية

ولكي نوضح هذا التمازج في أمثلة محسوسة حية دعونا نتأمل فى المبانى التراثية الجديدة ، التى اقامتها قطر ، لتستعيد بها التراث المعمارى الاصلى للخليج والجزيرة العربية ، لنتأمل هندسيا وفنيا فى مبنى المتحف الوطنى وفى مبنى معرض التنمية • ان هذين البنائين يجمعان بشكل دقيق بين المعمار البحرى الخليجى بمساحاته المفتوحة وتفاصيله الدقيقة واناقته الزخرفية وبين المعمار الصحراوى الصلب بحصانته ومتانته وميله للضخامة والعلو واتساعه الداخلى مع ارتفاعه الخارجى فى وجه عوامل الصحراء وعواصفها •

هذا التمازج يجب أن يبحث عنه الباحث فى تراث قطر الثقافى بشكل أدق ، لانه تمازج خفى فى روح التراث وجوهره قد لا يظهر بسرعة ظهوره فى البناء المعمارى •

نقطة الانطلاق

هذا من حيث روح البحث • اما من حيث البعد الزمانى فلابد من الرجوع الى القرن التاسع عشر حيث تكونت قطر بكيانها الحديث •

ومن أبرز الظاهرات الثقافية الهامة بهذا الصدد الالتقاء الذى حصل فى ذلك الزمان بين القيادة السياسية القطرية المؤسسة والمتمثلة كأبرز ما يكون فى شخصية الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى (راجع بحثنا عن مكانته الثقافية فى عدد سابق من مجلة الدوحة) ، وبين حركة التوحيد الدينية السياسية بزعامة الامام محمد بن عبد الوهاب فى داخل الجزيرة العربية •

كيف تجسد اللقاء بين البحر والصحراء في بيئة ذات طابع خاص ؟

في مواجهة المؤثرات التى حاولت إضعاف روح الصمود من التسرب والغزو

رمز لحركة أدبية شعرية شهدتها قطر فى عصر مولدها ، وكانت تلك الصداقة الروحية محورها ومرتكزها فقد أمدت أهل الادب بالتشجيع والتوجيه ، وكانت النموذج الحى للجانب الادبى فى شخصية مؤسس قطر وما بذله من جهد لدعم النشاط الثقافى بفرعيه الدينى التوحيدى والادبى الشعرى ، فى عصره •

يشير الباحث عبد العزيز المنصور فى تاريخه لهذه الصلة بقوله : « وقد تلقى الشيخ قاسم علومه على أيدى رجال الدين ، وتفقه حتى وصل الى مرتبة القضاء والحكم بين الناس ، وجالس الشعراء ، وسجل أحداث حياته شعرا ولعل مصاحبته لشاعر نجد محمد بن عثيمين تعطى دلالة واضحة على مركزه العلمى بالنسبة لعصره • ولعل ذلك سبب وصف بلجريف له بانه كان أعلم جماعته •

الشاعر الفارس

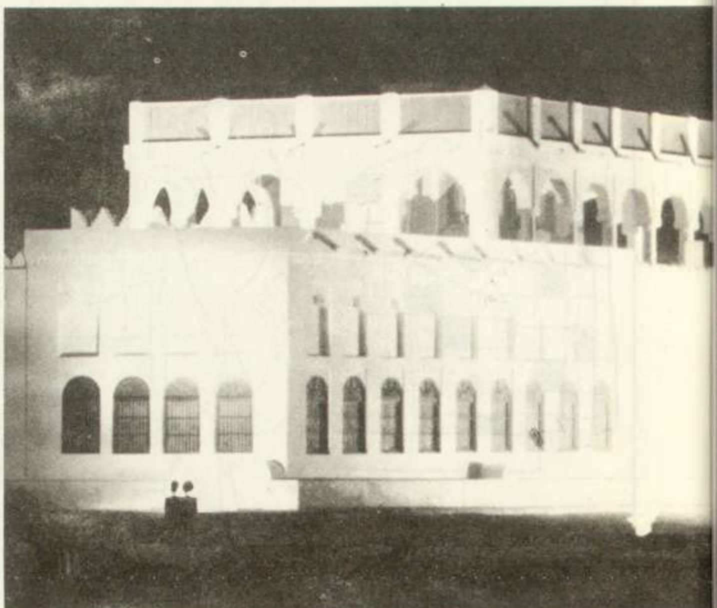
والواقع أن علاقة ابن عثيمين بقطر لم تقتصر على ميدان الادب والشعر ، بل يحدثنا التاريخ انه عاش عيشة الاخوة مع قادتها ورجالاتها ، وانه اشترك فى بعض الحروب التى خاضتها قطر كواحد من ابنائها المدافعين عنها ، لذلك فان الفترة القطرية من حياة ابن عثيمين تستحق الدراسة لكى تضاف الى صورة الحياة الثقافية بقطر فى القرن التاسع عشر ، وخاصة ما كتبه من أشعار خلال اقامته وجهاده بها • والمعروف ان ابن عثيمين له ديوان شعر مطبوع بدار المعارف بمصر تزيد عدد صفحاته على الاربعمائة صفحة • ويمكن للدارس

ان التقاء السياسة القطرية والمجتمع القطرى بقيم ومبادىءحركةالتوحيد ـ ذات الطابع التقشفى الاصلاحى ـ قد أعطى الحياة فى قطر الناشئة قوة المقاومة ضد اطماع الاستعمار البريطانى ، وضد المؤثرات والاوضاع التى خلقها التاثير الاوربى فى افساد القيم والاخلاق العربية واضعاف روح الصمود ضد التسرب والغزو والانحلال •

أدب مقاومة

ومن صميم هذه المقاومة انبعث شعر وأدب باتجاهين متكاملين : اتجاه دينى يدافع عن حركة التوحيد ومبادئها ويرد على خصومها شعرا ونثرا بالرسائل والكتب ، واتجاه سياسى أدبى يوازيه ويمازجه فى نقد الاوضاع الفاسدة التى خلقها،مستخدما الشعر النبطى فى الاغلب، لانه كان بمثابة صحافة ذلك الزمان وأجهزته الاعلامية، فى تعبئة الرأى العام ، والتنديد بالمخالفين ، والاشادة بالمواقف والانتصارات • ولقد سارت أبيات الشيخ قاسم كأمثال جارية على السنة الناس فى قطر والخليج وكان لها ما كان للشعر العربى القديم من أثر فى حياة العرب •

وهنا يتوجب على الباحث أن يتوقف باناة لدى تلك العلاقة الفكرية والشعرية التى نشات بين الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى وبين شاعر الجزيرة العربية الكبير فى ذلك الوقت ، محمد بن عثيمين ، فهذه العلاقة الثقافية لا تعكس الصلة بين القائد والشاعر فحسب ، وانما هى



متحف قطر الوطنى

مدخل لتدوين

تراث قطر الثقافي

أن يستخرج منه تلك القصائد ذات الصلة بحياته في قطر ليستوحي منها صورة الحياة القطرية واحداثها ومعالمها في ذلك الوقت .

وانطلاقا من هذه الفترة التأسيسية في تاريخ قطر يمكن أن نضيف عددا من أعلام الثقافة والادب والشعر الذين أسهموا في تأسيس تراث ثقافي قطري ضمن الصورة العامة للحياة الثقافية في منطقة الخليج وشرقي الجزيرة .

عبد الجليل الطباطبائي

هذا شاعر ينتسب لمنطقة الخليج كلها فقد عاش في الكويت ، وعاش في البحرين ، ولكنه ينتمي أصلا الى قطر فقد ولد بها في بلدة الزبارة ونشأ فيها وتزوج امرأة من أهلها أحبها ونظم فيها غزلا قويا جميلا ،ولما غادر قطر ظل يتذكرها وينظم شعرا في الحنين اليها والى اهلها . ولهذا الشاعر ديوان شعر كبير مطبوع عدة طبعات ، كما أنه أسهم في مكاتبات الحكام ومراسلاتهم بزمنه وعمل مندوبا لهم في المفاوضات الدولية ، وله رسائل في النثر الفني أيضا .

أحمد بن مشرف

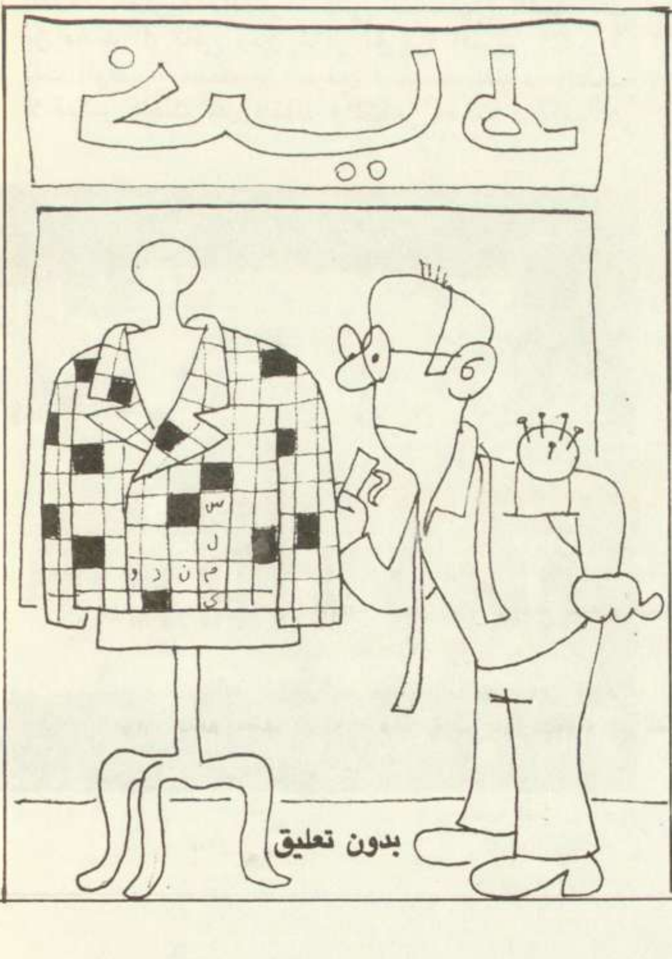
هو أحمد بن على بن مشرف التميمي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٢ م . ويروى تاريخ الأدب عنه انه « كان عالما محدثا ورعا ناطقا بالحق . ولد في الزبارة بقطر وتولى قضاء الاحساء أيام الامام فيصل بن تركى آل سعود ، وكان مكفوف البصر . وقد صنف في علم الاصول ودافع عن عقيدة التوحيد ومذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصائد تفيض ايمانا وحرارة وقد سكن مدينة الزبارة في قطر مدة من الزمن ثم عاد الى الاحساء . وردت سيرته في كتاب « نزهة الابصار » لابن درهم ، صفحة ٩١٨ وما بعدها .

محمد المرزوقي

ويسمى أيضا القطرى والانصارى وله قصائد جيدة في الرد على النبهاني والجهمية وفي الدفاع عن عقيدة التوحيد . وكان بارعا في شعر الهجاء وله معارك أدبية شهيرة مع أهل عصره . (راجع كتاب « من الشعر القطرى » ص ٥) .

عبد الرحمن بن درهم

هو صاحب الكتاب الادبى الكبير « نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار » ويقع في ثلاثة مجلدات ويشمل مختارات جيدة لاكثر من ثلاثمائة شاعر من القدماء والمحدثين . ويدل هذا الكتاب على سعة ثقافة صاحبه واهتمامه بالتصنيف الادبى الموسوعي الشامل على نهج ابى الفرج الاصبهاني مؤلف موسوعة«الاغاني» وابن عبد ربه مؤلف « العقد الفريد » . وعبد الرحمن بن عبد الله بن درهم من أبرز علماء الدين والادب في قطر ولقد كان اماما لمسجد القباب في الدوحة واشتغل بالتجارة معظم حياته . وبالاضافة لجهده في تاريخ الادب وتصنيفه ، اتجه الى نظم الشعر كما يتضح من مقدمته لكتاب « نزهة الابصار » الذى طبع طبعتين وتم نشره في قطر والخليج . وقد توفى ابن درهم عام ١٣٦٢ هـ .



بدون تعليق

من هم أعلام الثقافة والادب الذين ساهموا في التراث القطري ؟

إمام مسجد القباب الذي اتجه لنظم الشعر في كتابه « نزهة الابصار »

شاعر الحب الحزين الذي توفى دون أن يكمل مجموعته !

ماجد الخليفي

شاعر نظم بالفصحى فى الاغلب ، وبالنبط أحياناً. توفى شاباً وله من العمر ٣٥ سنة . وقد عاش بين ١٢٩٠ هـ ـ ١٣٢٥ هـ . اشتغل بصيد اللؤلؤ والتجارة واشتهر بالتدين وحسن الخلق وكان خطاطاً يجيد الكتابة العربية باتقان . كان يقول الشعر عن سليقة حتى سار شعره على السنة الناس فى قطر والخليج وحج ثلاث مرات حيث اجتمع بعلماء الحجاز وأخذ عنهم . له قصائد شعرية عديدة فى كتاب « من الشعر القطرى ».

محمد الفيحاني

هو شاعر الحب المأساوى الحزين . كتبنا قصته فى العدد الثالث من مجلة الدوحة عام ١٩٧٦ تحت عنوان « أجمل قصة حب فى التراث القطرى » .وأغلب شعره شعبى بالعامية ولكنه شعر حى نابض ومؤثر . عاش بين ١٣٢٥ هـ ـ ١٣٥٣ هـ وكان من مواليد بلدة الفويرط فى شمالى قطر . وقد تم جمع شعره بعد وفاته ومجموعته لم تكتمل بعد وهناك مجال لتحقيق هذه المجموعة ودراستها بشكل منهجى تمهيداً لدراسة الشاعر من نواحيه الجمالية والنفسية اذ ان حياته وشعره معا يشكلان قصة أدبية رائعة .

نحو أبحاث منهجية

وبعد ، فهذه معالم الحياة الثقافية بقطر منذ تاسيسها الى اوائل القرن العشرين ، وهذه الفترة تمثل الخلفية الرئيسية لاية دراسة فى أدب قطر الحديث . ولعل دارسى الادب القطرى فى جامعة قطر والجامعات الاخرى يأخذون بما جاء فى هذا المدخل لتخطيط ابحاثهم عن مختلف فروع الحياة الثقافية بقطر ، على أن نضيف الى هذه الاعمال الادبية التى ذكرناها من فصحى ونبطية مأثورات التراث الشعبى من حكم وأمثال واغان شعبية بحرية وصحراوية ، وذلك لتكتمل لدينا صورة التراث فى جانبيه : الثقافى والشعبى الفولكلورى .

محمد جابر الانصارى

• • •

في المرأة قال رسول الله

كان الرسول الكريم يهدي باحاديثه وسنته المسلمين الى الصواب في كافة امور دينهم ودنياهم وكان يذكر المراة المسلمة كثيرا في احاديثه الشريفة حتى لقد تناول صلى الله عليه وسلم كل صغيرة وكبيرة في حياتها وامورها بما يوضح ويهدي ويفسر ومن احاديثه عليه الصلاة والسلام في المراة قال ..

ما استفاد مؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته .. وان نظر اليها سرته .. وان اقسم عليها ابرته . وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله .

ومعنى الحديث واضح تماما في صفات الزوجة الصالحة كما يراها الاسلام . وقال عن المراة ايضا « خيرهن ايسرهن صداقا » والصداق هو المهر الذي لا يبالغ اهل المراة في تقديره حتى يسهل على خاطبها الحصول عليه دون مشقة او استدانه .

زاوية الرأي



هذا السؤال النازف كالجرح

هناك سؤال أساسي وجوهري يفرض نفسه بالحاح على ضمير الانسان العربي المفكر كلما أمعن النظر في مأساوية الحياة العربية المعاصرة · ففي نهاية كل مرحلة من مراحل تاريخ العرب الحديث يعود هذا السؤال ويرتسم علامة استفهام محيرة ، منهكة ، جارحة في صميم المعاناة العربية ·· دون جواب ودون أمل ·· فهذا السؤال ليس خاصا بهذه المرحلة الراهنة ، بل هو ذاللحن المتكرر في السيمفونية العربية الحزينة الناقصة يأتي بعد كل مقطع مجهض من مقاطعها ليعيد المغزى الازلي المحتوم كما يعيد الكورس في التراجيديا الاغريقية حكم القدر الثابت على المصير البشرى الفاجع ···

السؤال باختصار: لماذا لم تحسم الامة العربية مصيرها وتكمل نهضتها وتحقق أهدافها ووحدتها كما فعلت أمم شرقية كثيرة غيرها كاليابان والصين وفيتنام والهند على الرغم من ان الامة العربية بدأت نهضتها الحديثة قبل تلك الامم أو معها ، ومرت بتجارب واجهاضات مماثلة وربما اكثر · ولكن الفارق أن خرجت تلك الامم من معاناتها ملتحمة ، صلبة ، ناهضة ، منتجة ، تعرف طريقها ومكانها في العالم ، وتقوم بدورها واثقة بنفسها ، مجدة عاملة ·· بينما الامة العربية تخرج من تجربة لتدخل في أخرى ، وتخرج من اجهاض لتقع في الآخر دون نتيجة ثابتة محققة ·

لماذا ؟ كيف ؟ والى متى ؟ ومن المسؤول ؟

لا احد يملك الجواب · لا القادة ولا المفكرون ولا الاحزاب ولا الشعوب · أو على الاقل لم يتفق العرب على حل واحد حاسم للسؤال – المعضلة يلتزمون به ويمضون جميعا لانجازه · واذا سمعت أجوبة أو أشباه اجوبة فكلها تناقض بعضها بعضا ، ويلغي أحدها الآخر في حومة الصراع الداخلي بجسم الامة ، والنتيجة صفر ، أو مادون الصفر بكثير !

قبل اسابيع اقترح المفكر قسطنطين زريق أن تنشىء مؤسسة ابحاث من كبار الباحثين تجيب لنا على سؤال واحد : لماذا استطاعت اليابان تحقيق الوحدة والنهضة والتصنيع الرائع وأخفقنا نحن العرب ؟ وهذا الاقتراح يدل على ان الفكر العربي لم يتوصل بعد الى اجابة على هذا السؤال الاساسي ·

وفي ندوة أزمة التطور الحضاري التي عقدها المفكرون العرب بالكويت عام ١٩٧٤ كان هذاالسؤال هو الغيمة السوداء التي خيمت على المؤتمر · وكان الدكتور شاكر مصطفى أدق المشاركين تعبيرا عن مأساوية السؤال حين قال : لماذا تطلب وفاق العرب مع العصر كل هذا الوقت الطويل ، ودون كبير جدوى ؟ هذا السؤال المصيري النازف كالجرح في ضمير كل عربي ملتزم ،اذا كان ما يزال ياخذ يوما بعد يوم أبعادا مأساوية متزايدة فلانه قد مضت على ارتطام هذه الامة بالحضارة الحديثة سنون بعيدة بعيدة كتلة الاقاليم العربية مضت عليها الفترة الزمنية الكافية لتكون في مستوى العصر وتكنولوجيته وفيضه الحضاري· معظمها على الاقل انطلق قبل الصين التي بدأت منذ ربع قرن ·· وبعضها قبل اليابان التي بدأت منذ مائة سنة ·ومع ذلك فهذه الامم وصلت · كلها وصلت · بينما لم يصل اي اقليم عربي طليعي الى شيء بعد ··· مأساوية السؤال انما تنبع من احتمالات الاجوبة عليه : فهل وصلت الامة حقا مرحلة الشيخوخة فهي الى الادبار والعقم الحضاري ؟ أم اضاعت الطريق ، أم ثمة من الامراض المعقدة في تكوينها العام مايشل المفاصل ؟ ·· تلكهي المسألة ! » ·

اجل تلك هي المسألة : بعد انهيار نهضة محمد علي الكبير برز هذا السؤال · بعد ذبول عصر اسماعيل وثورة عرابي عاد السؤال · بعد فشل الثورة العربية الاولى في توحيد المشرق بفعل التقسيم الانجلو – فرنسي تكرر السؤال · بعد اخفاق العرب في منع قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وتهاوي العهود البرلمانية أعيد السؤال · بعد هزيمة ١٩٦٧ كان لابد من السؤال · واليوم مازال مسألة المسائل ·وأخشى أن يجد أطفالنا انفسهم بعد جيل آخر واجهاض آخر أمام السؤال ذاته ··· الا اذا تعلمنا وعلمنا أطفالنا كيف تتحول علامة الاستفهام الى علامة فعل ،وكيف ينقلب السؤال الى جملة فعلية ··

محمد جابر الانصاري

امير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني اثناء مقابلته لمديري الجامعات العربية



تصوير : كمال راشد

خمسون جامعة عربية في الدوحة

احمد رسلان

اكبر تجمع علمي وجامعي عربي تم على أرض قطر خلال هذا الشهر .. رؤساء وممثلو أكثر من خمسين جامعة عربية من المحيط الى الخليج ناقشوا قضايا التعليم الجامعي والتنمية العربية وأصدروا قراراتهم التي تساهم في بناء مستقبل أفضل للانسان العربي ..

وقد التقى هذا التجمع بسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وقد أثنى على جهودهم من أجل تطوير التعليم الجامعي في عالمنا العربي ..

وفي بداية المؤتمر ألقى سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد كلمة بالنيابة عن سمو أمير البلاد ، قال فيها أن على عالمنا العربي أن يضع العلم في مكانه الرفيع من حياتنا ، لانه الكفيل بوضع أمتنا العربية في المرتبة اللائقة بها بين الامم ..

وتكلم عن الدور الرائد للجامعات في مجال المعرفة والثقافة والخبرة والتنمية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ..

وطالب بأن ننطلق الى افاق أرحب على الصعيدين النظري والتطبيقي من أجل تنمية الانسان العربي باعتباره غاية كل تقدم نصبو اليه وكل رخاء ننشده ..

وفي كلمته الجامعة قال أيضا : اننا في قطر نؤمن



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع اثناء القاء كلمته في مؤتمر الجامعات العربية

كل الايمان بوجوب أن يقوم هذا المجتمع على أساس صحيح من مبادئنا الاسلامية السامية وتقاليدنا العربية النبيلة .. وبدافع من هذا الايمان أقمنا جامعتنا لنأخذ بأسباب التجديد مع الحرص كل الحرص على أصالة تراثنا الاسلامي والعربي الذي يزخر بأرقى مصادر الهدي والنور الكفيلة باضاءة أقوم الطرق أمام البشرية.

جامعة عربية

وكان طبيعيا في بداية اعمال المؤتمر أن تناقش الفكرة التي ركز عليها سمو ولي العهد والتي تؤكد أن دولة قطر التي تؤمن ايمانا راسخا بوحدة المصير العربي ، تؤمن في ذات الوقت بأن الوحدة تحتم أن تتضافر الجهود العربية لتنسيق العمل العربي المشترك في جميع الميادين، وفي مقدمتها ميدان التعليم الجامعي.

ولهذا كان طبيعيا أن تقفز النتيجة الاولى المنطقية لاي تفكير في الوحدة في ميدان التفكير الجامعي حول انشاء جامعة مركزية أو مؤسسة للبحوث والدراسات على مستوى الوطن العربي كله .

بنك المعلومات

وأهمية الجامعة المركزية تتمثل في حل عدة مشاكل منها:

● أن بحوث الجامعات أو غيرها من مراكز البحوث العلمية والتطبيقية لا تهتم في الغالب الا بالمشاكل المحليه وبالقضايا التي تخدم التنمية على النطاق المحلي .

● أن ابحاث الجامعات وغيرها .. يغلب عليها الطابع الفردي ، فهي تفتقر الى الاسلوب الجماعي ومعروف علميا ان البحوث التي يعتدبها في عالمنا المعاصر ، وتحقق نتائج قيمة مشهود لها .. هي البحوث التي تجري على أساس نظام الفريق المتكامل .

ما هي البحوث المطلوبة في الجامعات ومراكز الابحاث ؟









وفود الجامعات العربية في المؤتمر الذي عقد في مدينة الدوحة من اجل تطوير التعليم الجامعي

● ولعدم وجود التنسيق بين هذه البحوث فانها تفتقر الى نظام المعلومات الحديثة ـ بنك المعلومات ـ

● وايضا تفتقر معظم الجامعات ومراكز البحوث الى كثير من الكفاءات البشرية والفنية ··· كما تفتقر الى الامكانيات الحديثة والاجهزة المتطورة وغير ذلك· ولكن ما هي هذه البحوث التي تعجز عنها الجامعات ومراكز الابحاث ؟ ··

اننا نفتقر مثلا الى مركز لبحوث البترو كيماويات والصناعات البترولية ·

·· وتبرز أكثر من حقيقة تصدمنا ·· صحيح ان الوطن العربي يملك ثروة بترولية ضخمة ـ فهو ينتج حاليا حوالي ثلث بترول العالم ، كما يوجد بباطن اراضيه حوالي ٧٠ في المائة من مخزون البترول في العالم ·· ولكن هذه الثروة البترولية الضخمة معرضة للنفاد في خلال الخمسين سنة القادمة وربما الثلاثين مالم تتم اكتشافات جديدة تزيد من رصيد البترول المخزون بأراضيه · ويصدمنا أكثر أن نعلم أنه اذا كان سعر البترول الخام قد تضاعف في الفترة الاخيرة ـ وخاصة بعد حرب رمضان ـ الا أن ناتج هذا الربح يصبح رمزيا اذا قيس بمكاسب الدول المستوردة التى تقوم باستخراج المشتقات ، وتصنيع تلك المشتقات في مختلف المجالات الكثيرة التي لا تقع تحت حصر ، ويحقق ذلك دخولا فلكية تعادل مئات المرات الدخل الناتج من بيع البترول الخام ··· ولكن ذلك يحتاج الى البحوث العلمية ، والى الكفاءات الفنية العالية القادرة على النهوض بتحليله واستخراج مشتقاته وتصنيعها ـ ولا يمكن ان يقوم بذلك الا الجامعة المركزية بامكانياتها الكبيرة كما نأمل ·

● وكمثال آخر للبحوث الشاملة التي نفتقدها









بحوث استصلاح الاراضي واستزراع الصحراء فلدينا في السودان كمثال ـ مئات الملايين من الهكتارات القابلة للزراعة تماما · ويمكن لو زرعت قمحا لاستغنينا عن استيراد القمح والمعونات لكل الدول العربية ··· هناك أيضا ·· بحوث النباتات الطبية ـ وعلوم البحار ـ والطاقة الشمسية وغيرها ·

هيئات التدريس

● حقيقة أخرى سوف تعالجها تماما انشاء جامعة مركزية على مستوى الوطن العربي ·· وهي مشكلة النقص المعروف في هيئات التدريس ·· فالجامعات العربية بها حوالي سبعة آلاف عضو هيئة تدريس ، بينما تحتاج هذه الجامعات وفقا للمعدلات العالمية في الدول المتقدمة الى خمسين ألفا ـ واذا نجحت امكانيات الدول العربية وتكاملت قدراتها من خلال جامعة عربية مركزية ، فانها ستعطي وستحقق نتائج أفضل بكثير من المعالجة الجزئية لكل دولة عربية على حدة ·

ولكن كيف نرتفع فوق المعالجة الجزئية لكل دولة عربية على حدة لمشكلة نقص الكوادر الجامعية وايضا حتى تتحقق كل الامكانيات التي تعمل من خلالها جامعة مركزية واحدة على مستوى الوطن العربي ·· وكانت الاجابة هي أساس الموضوع الثاني الذي ناقشه بتوسع مؤتمر اتحاد الجامعات العربية ·· وهو ضرورة انشاء مركز لبحوث تطور التعليم الجامعي·· فالتعليم الجامعي

في العالم كله يتعرض لمشاكل كثيرة ـ كما أن التعليم الجامعي في الوطن العربي له مشاكل أخرى تتصل بالبيئة وبظروف العمل في البلاد العربية ··· وكل هذه المشاكل والقضاء عليها ـ يتطلب القيام ببحوث علمية ·

وكما هو معروف فان أية بحوث أو دراسات تستهدف تطوير مؤسسات معينة كالجامعات العربية ، لابد أن تستند الى معلومات وبيانات احصائية ، ولذلك فسوف تكون البداية هي ـ انشاء بنك للمعلومات ـ جزء من

كيف ندعم التعليم العالي في الارض المحتلة ؟









البنك الرئيسي الذي سوف تنشئه الجامعة المركزية ـ يغذي بها الجامعات ، ويغذي بها القائمين بالبحوث التي ستتولى النهوض بالتعليم الجامعي ··ومن خلال هذه المعلومات والبيانات نستطيع أن نصل الى نتائج سليمة ···

وكما هو معروف فان بنك المعلومات سيتولى توثيق وتجميع البحوث العلمية والرسائل التي يقوم بها أعضاء هيئات التدريس ·

ومن هنا نستطيع ان نحقق التكامل والتنسيق بين البحوث التي تتم في الوطن العربي ·

القضية الثالثة التي ناقشها المؤتمر هي كيفية دعم التعليم العالي في الارض المحتلة ·

وكان جميلا من المؤتمر أن يقفز مباشرة الى وسائل الدعم الفعلية ـ بدلا من أن تكون الاجابة كعادتنا هي التنديد والصراخ والاكتفاء بتصور العمل للحل ·

مثلا جامعة بغداد خصصت ١٦٠٠٠ دينار ، وجامعة المستنصرية ٥٥٠٠ دينار ، وجامعة السليمانية ٥٥٠٠ دينار ، وجامعة البصرة ٥٥٠٠ دينار وجامعة الموصل ٥٥٠٠ دينار وجامعة الكويت ٣١٠٠٠ دينار ، وجامعة الخرطوم ١٠٠٠ دينار ، وجامعة اليرموك بالاردن ٦٠٠٠ دينار وذلك في صورة اعارة اساتذة ، وجامعة اسيوط خصصت مكتبة كاملة ···

كما وافق جميع رؤساء الجامعات على زيادة المنح للطلاب الفلسطينيين وتيسير قبولهم بالجامعات العربية·

وهكذا نرى مؤتمر اتحاد الجامعات العربية في الدوحة قد أنهى جلساته بقرارات تمثل جهودا حقيقية في حقل تطوير التعليم الجامعي في العالم العربي ·· وكان كل من فيه يعمل في صمت وبخبرة وتفاؤل الانسان العربي المؤمن بمستقبله الزاهر

كذلك نفتح للحزن..

شعر: محمد المكي ابراهيم

حين صارت بأذنيك كل القصائد قطناً
وصار السكون عبادة
قلت للأفق أسرج خيولي
وللريح كن لي وسادة

★★★

ومن يومها والمشاوير بيني وبين عينيك
تزداد نأياً وبعداً
وشوقي لعينيك يخبو
رويداً .....رويداً
وتزداد ما بين ذلك قبحا وصمتاً
ونشبع موتا

★★★

هو الله — قل لا إله سوى الله
والموت حق
وشوقي لعينيك حق
وكوني أضعتك
بين الأباطيل أكثرها خسة ونزق
لكوني فقدتك في غمرة من ذهول
وفي شبق مستحيل
وفي غضب مسترق

★★★

واني جحدت بذلك آلاء ربي
فحولني فتلة في الرياح
وثرثرة في الصخب

★★★

يعلمنا الحزن والجرح
أن الذي فات لايستعاد
وأن الرماد
(وان كان ذرية النار)
ينجب ذرية للرماد
وان الحداد
هو الزمن المنقضى بين ميلاد وحزن
وموت حداد
وأن الكهولة في القلب
كالريح في العشب
لا أحد يبصر الريح
لا أحد يمنع العشب أن يتماوج فيها

★★★

ويكذبنا الحزن
حين يعلمنا أن خير الليالي
مضت دون أن يطلع الفجر فيها
وأن الأماني إذ نشتهيها
تعلقنا من سراويلنا في الفضاء
وأن اللواتي تولين عنا
وضيعننا كن خير النساء
وأن الحياة
سلو عن الموت
تعزية عن عزاء

★★★

كذلك نفتح للحزن أبوابنا
حين يطرقنا طارق من خجل
ونرصدها في وجوه الحقائق
صائحة في الشوارع



مرفوعـــة في صياصي الجبـــــل

★★★

كـــــذلك أنســـى وتنســــين
أن الأناشيد صارت بأذنيك قطنـــاً
وأن القصائد اصبحن حبراً ومـــاء
وأنك اصبحت شيئاً من الصخـــر
عنــد الــوداع الأخــــبر
فـكـــان بـــــلا قبلـــــة
وبــــلا أمــل في اللقـــــاء

★★★

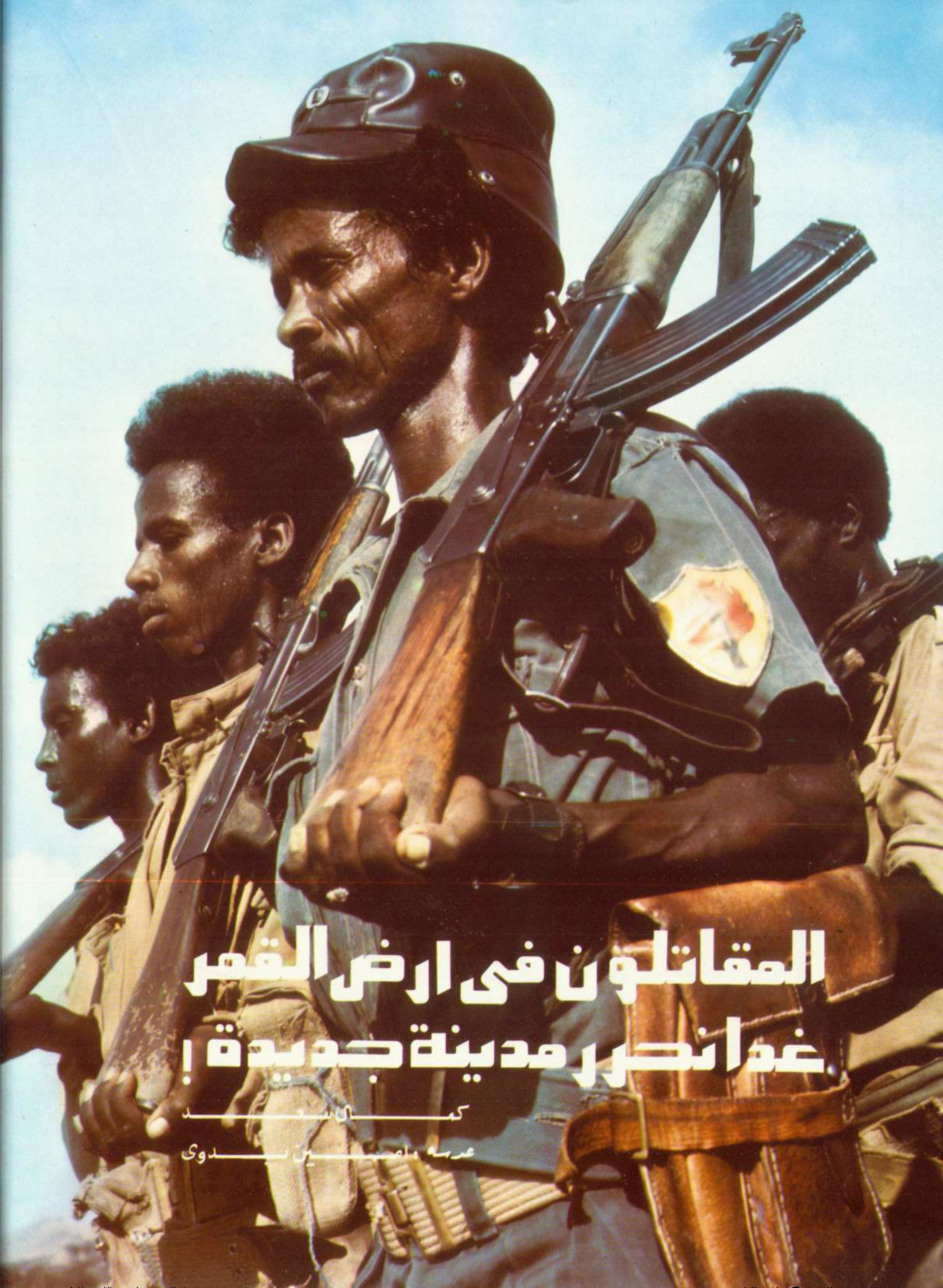
مــع الزمن المتحرك يكتهل الحزن
يصبــح حــزنـــاً عجـــــوزاً
وتذهــب أزهـــاره للفنـــــاء
ونصبــح بين الحــزانى عجوزين
حزنهمــا بـــــارد الدمـــــع
مستنفـــــــد العـــــبرات

★★★

مـــع الزمــن المتحـــــرك
نشفى من الوجد والدمع والذكريات
ونعـــرف طعمـــاً جديـــداً
وناســــــاً جديـــدين
نعرف حباً من النار يشعلنا بالحياة

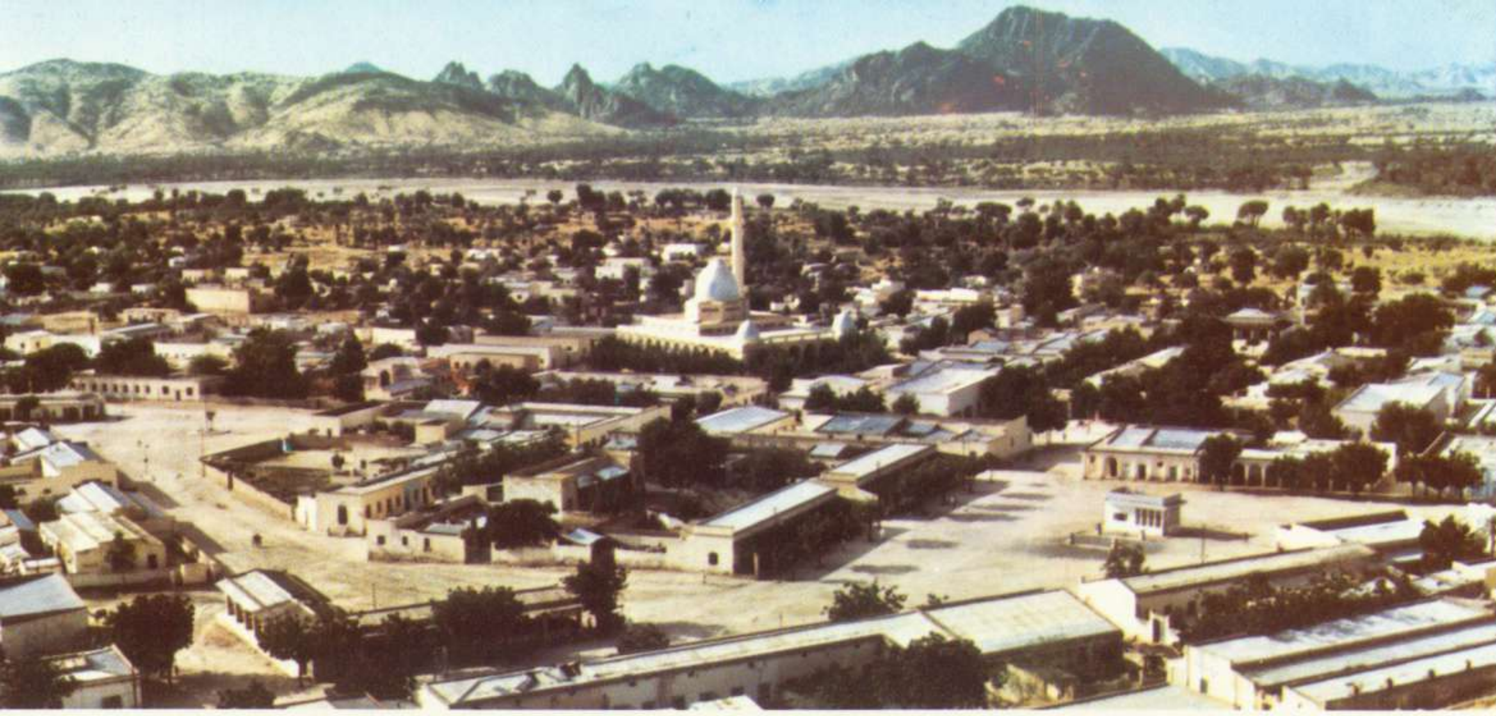
★★★

مــــع الزمــــن المتحـــرك
تغــــــدين ذكــــــرى
بـــلا لـــون أو طعــــم
تغـــدين حبراً وقطناً ومــــاء



المقاتلون فى ارض القهر
غدا نحرر مدينة جديدة !

كمال سعد
عدسة : حسين بدوى



مدينة اغوردات عاصمة السهل الغربي التي دخلناها عقب سقوطها في أيدي المقاتلين

هجمات المقاتلين على ميناء مصوع من أجل التحرير

المقاتلون في غاية الشوق لدخول المدينة الجديدة المحاصرة منذ عدة شهور .. فشعارهم الدائم اليوم في ارض القمر : غدا نحرر مدينة بارنتو !

وساعة الصفر لتحرير المدينة الجديدة محددة بدقة ولا تستطيع أن تنتزع تفاصيلها من افواه قادة العملية ، لانهم يدركون أن عيون العدو تبذل قصارى جهدها لعرقلة استمرار هذا الاكتساح الهائل الذي حققه المقاتلون في الشهور الاخيرة ..

ومنذ أكثر من أربعة شهور والمقاتلون يحاصرون مدينة بارنتو ، في نفس الوقت الذي يجري فيه قتال عنيف في مناطق الحدود عند جهة « الحومرة » حيث تحاول الميليشيا الاثيوبية الهجوم لاسترجاع المدن التي فقدتها !

وعلى طول الجبهة الارترية سنرى عمليات مماثلة في مدينة « عدي قيح » عاصمة اقليم « أكلي هوزي » القريب من الحدود الاثيوبية التي يتمركز فيها ما يقرب من عشرة آلاف جندي أثيوبي !

اما ميناء مصوع فهو في حالة يرثى لها نتيجة للانفجارات داخله ، وبسبب توقفه عن العمل نتيجة لتعطل طرق المواصلات التي أصبح يسيطر عليها المقاتلون الارتريون، مما أدى الى رد فعل عنيف من قوات الاحتلال تجاه السكان ، الذين هاجر الكثيرون منهم في الشهور الاخيرة ، وخاصة بعد المذابح التي ارتكبت في ضواحي المدينة في العام الماضي وكان من أشهرها مذبحة « حرقيقو » التي أبيد فيها ٣٠٠ مواطنا ومذبحة « أم بيرمي » التي راح ضحيتها ٢٥٠ مواطنا أحرق بعضهم وأبيد الباقي بالرشاشات في ضريح الشيخ محمد بن علي !

اما وضع ميناء عصب فلا زال اقل حدة بالنسبة لاثيوبيا ، فقوات الميليشيا ما زالت تستعمل طريق عصب اديس أبابا عبر حراسات قوية ، وكثيرا ما يغلق هذا الطريق بسبب تعرضه لقصف من ثوار ارتريا وجبهة تحرير عفر !

وبينما الصلة البرية بين مينائي عصب ومصوع اصبحت اليوم مقطوعة تماما ، فان المدن والريف المحرر في حالة هدوء كامل ، مما يتيح للثورة الارترية في حالة اتفاقها حول صيغة للوحدة ان تعلن استقلالها وتتخذ من أحدى المدن المحررة عاصمة مؤقتة لحين تحرير العاصمة « اسمرا » التي ما زال القتال مستمرا حولها ، والتي تحاول القوات الاثيوبية المرابطة فيها والبالغ عددها ثلاثين ألفا أن تفك الحصار المفروض من حولها ، بعد أن أدى تطويق المدينة الى اصابتها بشلل بالغ، دفع كثيرا من السكان البالغ عددهم ٣٠٠ ألفا الى الهجرة بسبب ندرة المواد الغذائية وتعطل الاجهزة الادارية واغلاق المدارس وزج المئات من الابرياء الى داخل السجون لمجرد الشبهة !



المقاتلون الذين يحاصرون مدينة بارنتو في السهل الغربي

المقاتلون في ارض القمر

غدا نحرر مدينة جديدة !

لصوص المخازن

واذا ما سقطت مدينة بارنتو في خلال المعركة القادمة فان ذلك سيعني ان اغنى سهول أرتريا وأكثرها سيطرة على المجاري المائية ، قد أصبحت بأكملها تحت سيطرة الثوار ·· فالمدينة التي يستعدون لدخولها في الايام القادمة هي واحدة من أربع مدن في السهل الغربي ، سقطت منها ثلاث مدن خلال العام الماضي وهي : تسني وأم حجر ، واغوردات !

وهذا السهل الغربي الذي أصبح يندفع فيه الارتريون الى الامام وصدورهم معرضة للرصاص مخترقين تحصينات العدو وخنادقه بلاادنى خوف من الموت ، كان قبل الاحتلال الاثيوبي اهم منطقة ترانزيت لاستيراد الحبوب من السودان الى أرتريا في سنوات القحط !

كما أن سكانه أصبحوا يمقتون أشد المقت الجنود الاثيوبيين الذين كثيرا ما اقتحموا المنازل والمخازن للسطو على كل ماتصل اليه أيديهم ، وكثيرا ماجمعوا المواطنين من أبناء القبائل الذين يشكون في تعاملهم مع الثوار ،ليتم اعدامهم عن طريق ربطهم في حبال ونسفهم جملة بالديناميت !

ان ابشع قصص الارهاب والعنف ضد المواطنين ستسمع عنها المئات في السهل الغربي ، سواء على لسان أبناء قبائل بني عامر التي تعتبر من أكبر القبائل في ارتريا كلها ، ويعمل معظم أفرادها بالرعي ، وكثيرا ما يعبرون بمواشيهم وابلهم نهر القاش للوصول الى وادي كرن الخصب الذي تم تحريره أيضا في العام الماضي ·· أو ستسمعها على لسان تجمعات صغيرة لقبائل يطلق عليها : السابدرات والبيتاما !

أما قبائل الكوناما والباريا ، فهم اليوم رغم ارهابهم وزج الكثيرين منهم الى السجون ، على اتصال منسق مع المقاتلين تمهيدا لدخولهم لمنطقة « البارنتو » التي



بعض الاسرى الاثيوبيين



المقاتلون في طريقهم لخوض معركة جديدة

يسكنون فيها ويخضعون للسيطرة الاثيوبية البغيضة ·· وابناء تلك القبـائل اكثرهم من المسلمين ، ويعملون بالزراعة، وكانوا قبل اسلامهم يرتبطون ببعض الحيوانات والظواهر الطبيعية مثل الفيل والقمر ، كما كانوا في الماضي وقبل اندلاع الثورة لا يحبون العمل ولا يبارح عريسهم ـ عند الزواج ـ منزل أهل العروسة الا بعد ان يرزق بالاولاد !

ضحايا النسور

ولا يمكن أن أصور لك مدى فرحة سكان السهل الغربي وارتفاع روحهم المعنوية بعد سقوط مدينة « أغوردات »



في الشهور الاخيرة ·· فلا يوجد بينهم من لا يغني لفتية النضال :

امشي على قدمي حافيا دون حذاء

واطوي على بطني جائعا دون غذاء

اتحمل المشـاق والعذاب من اجلك

ياحبيبتــي يـابلدى ·· ارتريـــا

انهم مصممون على اكمال المشوار لانهاء أيام القتال والتشريد الى الابد ·· وتراهم وكأنهم استيقظوا من حلم مزعج ليجدوا أمامهم أمهم الحنونة « أرتريا » تمد ذراعيها لانتشالهم ، وتناديهم بأن يواصلوا النضال من أجل أن يعود بقية الاهل الغائبون هربا مما جرى في بلادهم من حرق وسجن ومجازر !

وفي مدينة « أغوردات » التي اختفت منها اقدام المحتل الثقيلة والهمجية ، أصبح الهواء نظيفا ، والمباني مغسولة بنسمات الحرية ، والبسمة على كل الشفاة التي يبدو أنها تزغرد من أعماقها !

كانت المقاهي مليئة بالزبائن، والسوق عامرة بخيرات الارض ، والطرقات تدب فيها الحياة منذ لحظة وصولنا في الصباح الباكر ، بعد رحلة غاية في المشقة ، قطعنا فيها بالاتوبيس سبع ساعات من مدينة الخرطوم الى مدينةغضارف ، ثم ركبنا فوق سيارة نقل لنصل الى مدينة كسلا بعد ١٢ ساعة لان كل السيارات الخاصة رفضت القيام بالرحلة بعد أن قطعت السيول الطريق ، ومن كسلا وصلنا الى اول معسكر في أرتريا بسيارة « جيب » بعد ١٢ ساعة ، ومن هذا المعسكر انتقلنا الى معسكرات أخرى أصبحنا لا نحسب ساعات الوصول اليها لكثرتها ، حتى وصلنا الى آخر مدينة سقطت في أيدي المقاتلين !

المقاتلون في ارض القمر

غدا نصر مدينة جديدة !

كانت المدينة تبدو امامنا مثل « صدفة » بين مجموعة موحشة من التلال·· وعلى مقربة منها نهر بركة العريض الذي سرعان ما يختبىء بين غابات النخيل ، صانعا بذلك مشهدا ساحرا ، يذكرنا بالعواطف الدافئة والحب السعيد !

ان مدينة أغوردات بموقعها على قمة تشرف على المنطقة كلها ·· وهي القمة التي تطل على وديان دار خلالها صراع دامي في نهاية القرن التاسع عشر بين المهدية والطليان ، وكان جنود ايطاليا في ذلك الصراع – كما قال الكاتب الايطالي أدولفو روسي – لايدفنون سوى زملاءهم وهم عديدون ، بينما يتركون جثث مهاجميهم في منطقة أغوردات للنسور والوحوش !

الهروب من المعركة

الا ان ذكريات هذا الصراع القديم الذي ضاع ضحيته الآلاف سرعان ما تبدده أحداث الايام المعاصرة ·· لتجد نفسك منصتا لاكثر الوقائع اثارة ·· واقعة سقوط المدينة واستخلاصها من أيدي القوات الاثيوبية التي القت بجرحاها في أخوار المياه قبل أن تنسحب هاربة خارجها !

ومعركة أغوردات كما سمعت تفاصيلها على السنة المقاتلين كادت ألا تتم بسبب تحدي الطبيعة ومصاعب موسم الامطار ، الا أن التصميم على خوض المعركة جعل المدينة تسقط بعد ٢٣ يوما من المعارك العسكرية الضارية !

وقبل بداية المعركة كانت القوات الاثيوبية موزعة في مواقع على خمسة تلال تحيط بالمدينة، بينما كانت الجهة الغربية المواجهة لخور بركة أو المجرى المائي الذي حفرته السيول تكاد تكون خالية تماما من القوات· ولذلك بدأ تجمع القوات الارترية في الجهة الغربية ·· ومنها بدأوا تنفيذ خطة الهجوم لتحرير المدينة من محورين : جبل « ولت ابرق » الذي زحفت اليه القوات في حركة التفافية استغرقت ثلاثة أيام ووصلت فيه الى القمة لتفاجىء جنود أثيوبيا من الخلف مما جعلهم يصابون بذعر من المفاجأة ويولون الادبار رغم حماية الطيران لهم ·· وكان المحور الثاني هو موقع « شيشتا » الذي انهار تحت القصف والهجمات الانتحارية !

وخلال الهجوم المركز على القوات الاثيوبية ، فتح المقاتلون طريقا لتشجيع الجنود على الهرب من الميدان ، وهو طريق المطار المؤدي الى مدينة بارنتو ، واستطاعت نفس القوات الاثيوبية المتواجدة في المدينة أن تجد في هذا الطريق وسيلتها للخلاص والجري بأقصى سرعة، ليدخل المقاتلون المدينة ويرفعوا فوقها العلم الارتري بعد ١٦ سنة من احتلالها !

وداخل المدينة استقبل الاهالي المقاتلين بالزغاريد والاهازيج والرقصات الشعبية ، وبدأوا على الفور في ازالة الالغام التي زرعها العدو في قلب المدينة ، كما رأوا بأعينهم قوة التحصينات التي سقطت ، وهذه التحصينات كان قد أقامها الجيش الايطالي أثناء الحرب العالمية الثانية وجاء الاثيوبيون ليستخدمونها عقب احتلالهم للاراضي الارترية ، وادخلوا عليها تحسينات في عام ١٩٧٦ !

ان تلك التحصينات القوية لم تستطع أن تصمد أمام هجمات الثوار ، كما أن الكميات الهائلة من الذخائر والاسلحة التي وجدت داخل تلك التحصينات لم تستطع أن تقاوم بنادق المقاتلين الارتريين الذين كانوا يدافعون عن أرضهم أمام جنود لا يعرفون لماذا يقاتلون ومن الذي أحضرهم الى تلك الخنادق التي لا يجنون منها غير الهزيمة !

الحماية في المساجد

وقد قال لي المقاتلون أنهم سيطروا على المدينة بعد اقتحام وتلاحم بالسلاح الابيض، وان عدد الشهداء في المعركة وصل الى ٣٠٠ شهيد مقابل ١٥٠٠ جنديا أثيوبيا و ٣٢٠ أسيرا وجد بعضهم جرحى في الاخوار حتى لا يقعوا في الاسر ، وعلى الفور أخذهم المقاتلون الى المستشفى لاجراء الجراحات اللازمة لانقاذهم ، في نفس الوقت الذي كان فيه العدو أثناء انسحابه يلجأ الى قتل الاسرى الارتريين !

ورغم أن مدينة أغوردات قد تركها الاثيوبيون في حالة بالغة من التعاسة ، فان القوات الارترية تحاول أن تعيدها اليوم الى طبيعتها وأن تسد نقص الادوية الملاحظ فيها وأن تعمل على مكافحة الامراض المنتشرة فيها والممثلة في الملاريا والانيميا والسل والدوزنتاريا وذلك بخلاف اصابات الحروق التي نتجت عن استمرار المعركة لفترة طويلة !

وقد كانت المدينة تعاني من ضائقة تموينية في البنزين







عجائز وصغار يشتركون في تحرير الارض

المقاتلون في ارض القمر

غدا نحرر مدينة جديدة !



لقطة لأسد يهوذا الذي حطمه الثوار



حياة المواطنين أصبحت عادية جدا في السهل الغربي

تم حلها ، كما اعيد تشغيل جزء من محطة المياه ومحطة الكهرباء لسد الاحتياجات الضرورية للاهالي ، بعد أن حاول العدو تدميرهما تماما !

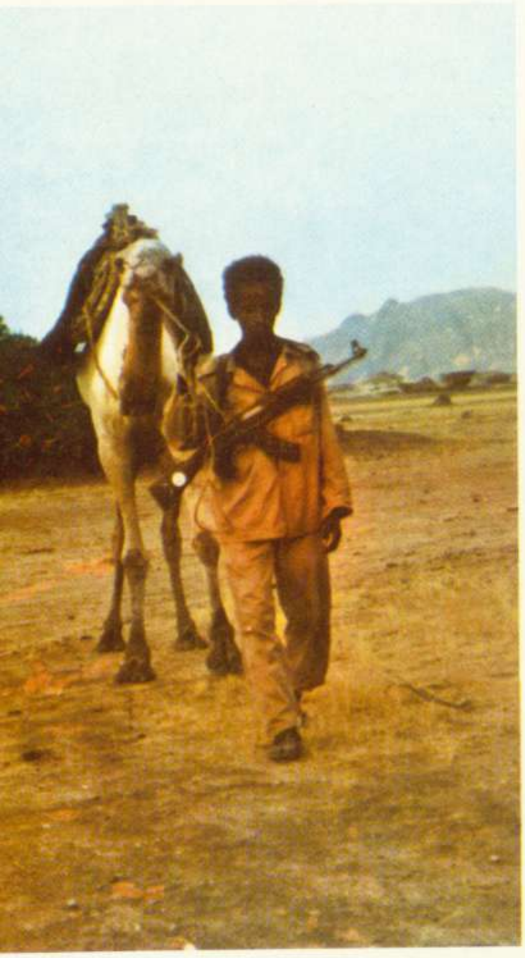
وقال لي الاهالي أن القوات الاثيوبية كانت تحتمي داخل المسجد والكنيسة وتتخذ منهما مراكز عسكرية محصنة أثناء هجوم الثوار !

كما قالوا أنهم خرجوا بأجمعهم يوم الانتصار ، لينحروا المواشي تحت أقدام المقاتلين ، وان احتفالاتهم بذلك النصرظلت أربعة أيام كاملة ، بل وهناك أعداد كبيرة هاجرت خارج أرتريا وجاءت في تلك الايام لتشارك الشعب في سيطرته على عاصمة أكبر اقليم في أرتريا ، حيث تتحكم تلك المدينة في المواصلات التي تربط العاصمة أسمرا بالحدود السودانية وبمدينة كرن كما أن المديرية الغربية تمثل المصدر الرئيسي للثروة الزراعية والحيوانية ولمساقط المياه في أرتريا !

لقاء المقاتلين

غير أن الاهالي يدركون جيدا أن أثيوبيا لن تبلع هذه الضربة بسهولة ، فهي تعد لضربة مضادة من عدة محاور لاسترداد المدن التي يسيطر عليها الثوار عن طريق التعبئة السريعة للفلاحين الاثيوبيين !







حراسة الآبار ومقاتل أثناء عودته الى المعسكر

ألا ان تلك التعبئة لن تفيد بشيء ، فالميليشيا الاثيوبية بوضعها الراهن ليست جماهيرية ولكنها حكومية غير مدربة ، وفي معظم الحالات غير مدركة لاسباب القتال لانها تجند اجباريا ، ويقذف بها الى مواقع القتال بدون اعداد وبدون قناعة شخصية ، فقد روى لي احد الاسرى الاثيوبيين كيف أنه كان في طريقه الى مدينة « ديسي » لشراء بعض الحاجيات لاهله ، وهناك التقطه الجيش ضمن حملة تجنيد ، وبعد تدريب لمدة أسبوعين قذفوا به الى المعركة بعد أن أفهموه أنه سيحارب غزاة عرب ، وعندما بدأت المعركة ورأى أمامه قوات أرترية أدرك أنه خدع ، فألقى سلاحه ، وسلم نفسه بمجرد اقتحام المدينة !

ان أرتريا اليوم على أبواب صنع مستقبلها ، فهل تنسى جبهاتها الثلاث فرصة ضعف العدو وانهيار جبهته الداخلية لتحقق نصرها الكبير بعد الوحدة الخالصة من الاهداف والاغراض الخاصة ؟ ..

ان العيون كلها تنتظر ذلك اليوم الذي يتلاقى فيه المقاتلون في جبهة واحدة ، ويحررون آخر شبر في أرض القمر !

كمال سعد



قصة بقلم : عيسى الحلو

الطوابق العاليات



(١)

نظر أحمد في عيني الطفلة ريم • العينان تومضان سلاما • وتشهدان بنسق يعم الدنيا • وكانت ريم ما تزال على المهد تناغي • داعب أحمد ذقنها • وفاض القلب بالحب العميق • وقال كمن يخاطبها •• بداية السقوط يا بنية ، أن نتسلق طوابق البناية العاليات • نظر بعيدا • طأطأ الرأس • يوما ستفهمين !

وكما الحلم الذى يستيقظ بالنوم • أيقظ الومض طوفانا من الالم • وزفر أحمد • ثم نظر بعيدا جدا • وارتفع صوت الطفلة بالبكاء •

(٢)

منذ البدء كان أحمد قد تمنى مولودا بنتا • الا أن زينب قد قطبت الجبين وانتهرته • وتمنت أن ياتى المولود ذكرا • وسيما كالصباح • وممشوقا كالسيف • ومزمجرا كالقنابل • وفى أوائل تلك الليلة وعقب هذا الشجار ، أتى زينب المخاض • تاوهت الصبية وتلوت • وشعور خليط من الفرح والجزع ألم بأحمد • وود أن لو يصدق• أن يرى بأم عينيه طفله الاول • تلوت زينب : زحف الالم من البطن حتى الاظافر • تارجحت بها محفات الالم• وامتلأ عقلها حتى الغم بالصراخ • ثم راحت فى غيبوبة •

وأمواج الطلق تنتشر وتتقلص • كفت زينب عن الصراخ•

خرجت النساء • وراع أحمد انهن لم يفهن بكلمة واحدة • نكسن الرؤوس • ولم ينظرن الى وجهه أبدا • ومع موج الجزع الهابط الى أسفل سقط أحمد فريسة شكوكه القديمة • وقف أحمد قرب رأس زينب • تلوت الصبية •

تاوهت • ارتفعت مراجيح الالم وهبطت • مدت زينب الكف • عركت حاشية الوسادة • الغم يمتلىء • ويتدفق الالم المكتوم • الطفلة جميلة كالحلم • يمد أحمد يده يعتصر يد زينب • تهمس زينب • ياتى صوتها وآهنا •

من مكان بعيد غائر فى القدم • يعلو الزمان فوق الزمان • يركب المكان المكان • ويحل العشيق محل الزوج • واذ ذاك ينام الوهم على فراش الواقع •• « لقد أتيتك بالولد كما تشتهى •• يا كمال ! »

ترتخى قبضة أحمد • بالعرق البارد تمتلىء • تحوم فوق العينين سحب • تمتلىء الاذنين بالرعد • وكما الانسان الطيب ، يقع أحمد فريسة لدائرة الوهم • ويصدق ان اسمه فى الاصل ، ومنذ البدء قد كان كمالا !!

(٣)

كالشيخ أصبح أحمد يمشي ٠ وكالطفل امسى لا يقوى على التركيز ، عند النظر للاشياء ٠ يكره الضجيج وضوء النهار ٠ يميل للانطواء وصمت الليل ٠ يحس بموضع القدمين يهتز ٠ وبان الارض تسقط ٠ وفجاة يتغير مسار السقوط من اسفل الى أعلي ٠ يمتلىء رأسه بالدوار ٠ يضيق التنفس ٠ يفك ازرار القميص ٠ تنفرج الاسارير ٠ اذ يفكر في مشروعه السرى ٠ يتسلل من مرقده قرب زينب ٠ عند ركن فناء الدار القصى يعمل حتى تصبب العرق ٠ يعمل تحت جنح الليل فى نشوة متكتمة ٠ ويردد وهو سابح ضد التيار ٠ أن الاسم فى الاصل كان أحمد ٠ والتصديق محض جنون ٠

(٤)

كان احمد يعمل محاسبا لاعمال المهندس كمال ٠ لقد عملا معا في بنايات كثيرة ٠ ونمت بينهما علاقة ، كانت تثير التساؤل ٠ ولقد أستقر عملها الآن في قلب المدينة ٠ وقد لاحظ الفعلة ، ما كان قد لاحظه الآخرون من قبل ٠ وكان ما لاحظه الفعلة يتفاقم ٠ ينمو فى كل يوم مع نمو البناية ٠ ووصل الامر مداه ٠ عندما أوشكت البناية ان تاخذ شكلها النهائى ٠ ازداد التساؤل ٠ ولكن الفعلة لم يخطوا بجواب ٠ فاهملوا الامر ٠ العمارة تنمو طابقا فطابقا ٠ أحمد يزهو ٠ تلمع عيناه ببريق مخيف ٠ يمد لسانه ٠ يلعق الشفتين اليابستين ٠ يقف وسط العمال ٠ يامرهم بالكف عن اضاعة الوقت الوقت المدفوع الاجر ٠ وبالاسراع فى انجاز البناية بلا ابطاء ٠ وفى الموعد المعقود ٠ تزداد حيرة الفعلة ٠ والزهو ينمو حتى صار ديكا ملونا ٠ في البيت توجست الصبية ٠ وبالفطرة علمت ٠ ان ما تراه ليس زهوا ٠ ولما لم تر شيئا جللا ، مصمصت الشفتين ٠ واستعاذت بالله ٠ اشفقت ٠ ومنعها اشفاقها من الطمع فى السؤال ٠ ثم تناست الامر حتى نسيته ٠ ويعمر صدر أحمد برفيف أجنحة ، تحمله وتحلق به الى الاعالى ٠ وفوق قمة البناية يستشعر مجده ٠ ويوهن الجناح فتفتح حفر السقوط افواهها الشرسة ٠ يبلله اذ ذاك العرق ٠ يهدأ ٠ ويعم الاشراق المدينة فى ذاك الصباح ٠

(٥)

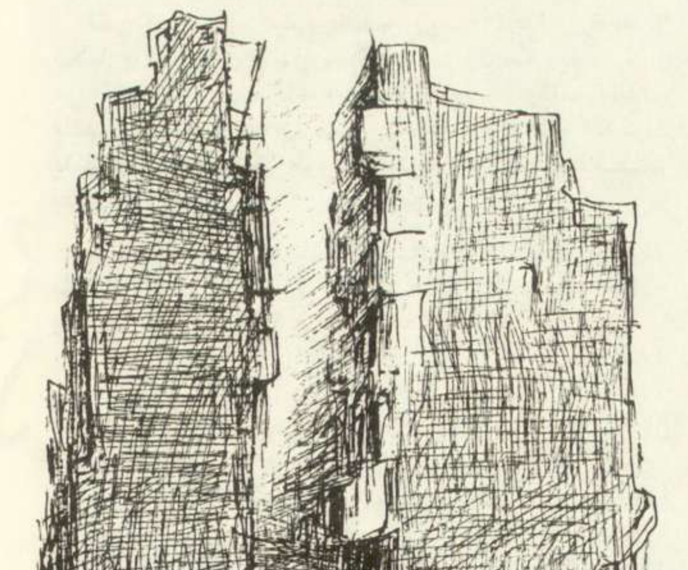
ينظر عميقا فى عينى ريم ٠ ويستعجب ! كيف يلد ضجيج المدن الحلم والاطفال والورود ! وفى قلب الصخب يختبىء النبض ٠ تتوهج أعضاء الفعل والتكوين ٠ وعندما ينظر ليديه ، يتاكد من أنهما خلقتا للبناء ٠ يدخلهما فى جيبى سرواله ٠ يفيض الصدر بالامتثال والمثول ٠

يتحور ما في الصدر ٠ يستدير ٠ يتكور قنبلة ٠ ومنظر البناية الآخذ في الاكتمال يستنفر ما فى الصدر ٠ فتشتعل فتائل القنابل ٠ فى عينى الطفلة ريم ، تستكين حمائم ٠ وتتفجر قنابل ٠ وهى على المهد تناغى ٠ تنمو ٠ وفى صدر أحمد ينمو تاريخ الانسان الطيب ٠ المليء

بالحرب والسلم ٠ ويفيض القلب بشعور مغاير ٠ امسك بالوسادة ٠ رفعها ٠ وأراد أن يكتم أنفاس الدنيا حتى الاختناق ٠ تراخت يده ٠ ابتسمت ريم وناغت ٠

(٦)

لك الحظ السعيد ٠ ولكن يا بنية ! أتفهمين !٠٠ مثل الانسان الطيب ٠٠ كمثل عينين صافيتين ٠ لابد من أن تبرقا وترعدا يوما ٠ ولكن أيفهم سلام ما زال على المهد



يناغى !! زفر . ثم نظر بعيدا عند أقصى فناء الدار .

(٧)

أخذت البناية شكلها النهائى . كما اتخذت حالة احمد شكلها وتبلورت . وفى الطابق الاعلى صاح عامل لآخر عند الطابق الاسفل .. ما بال الزهو يمشى ديكا ملونا ، فى غيبة المهندس ! وصاح الطابق الاسفل .. ان فى اللعبة اتفاق صامت . الا تفهم ! وصرخت كل الطوابق .. يا للانسان الطيب !

وفى اليوم التالى طالبت كل الطوابق بطرد أحمد . ولذا قال كمال لاحمد .. انك أكبر . فلتعمل فى مكان أكبر . وكمثل الوردة الحمراء ، اكتسى خدا أحمد باللون القانى . وانطلقت من كل صوب فراشات الزهو والتصديق . لتمتص الرحيق . وكانت كل البناية تمد لسانها لاحمد .

(٨)

راحت زينب فى ثبات عميق . فتسلل أحمد للركن القصى . عند فناء الدار . أخذ يحفر الارض عميقا بحذر وحيطة . وعندما ظهرت العلب ، التي كاد ان يأكلها الصدأ ، توقف عن الحفر ، خشية أن تتفجر . أخذ يخرجها من مخبئها واحدة فواحدة . ثم وضعها في رفق داخل حقيبة جلدية مبطنة بالقطن والخرق . تحت ستر الليل لمعت عيناه ببريق مخيف . ورفرفت فى الصدر اجنحة سوداء لطائر خرافى المخالب . وطار أحمد فوق ظهر طائر الرخ ، للبعيد . دار حول الارض من القطب للقطب . امتلأ الراس بضجيج الريح . وصخب موج البحار . وكانت نواميس الكون تضطرب . وفى قلب ظلام الصخب البدائي ، يشع قمر براق . يصرخ بمجد الانسان . ويسمع أحمد فى الغيبوبة هاجسا يهجس . ان السر مدفون فى القلب . والقلب لا يتوقد الا فى الالم . مجيد برد عدم الرضا . مذق دثار الامتثال والمثول . تستشعر دفء القلب . يطلع الصباح . ينطلق أحمد بقلب المدينة . يصل البناية يتسلقها طابقا فطابقا . حتى الطابق الاخير .

(٩)

ترفرف اجنحة التحليق . تفك فتائل القنابل . ومن اعلى البناية تنبثق اصوات التفجير كبراعم الصباح .



يرمى احمد بعلبة التفجير الاولى . يرتج الطابق الاعلى . يتواصل الدوى . تشتعل فتائل القنابل موشوشة . مزمجرة . تتوقد النيران . تمتد السنتها وتاكل زرقة السماء . يتصاعد الدخان . ينطلق سهاما حارقة الى الاعالى . يهرول الناس . يهرعون من كل شارع وزقاق . تنعقد حلقات الدخان وسط السماء . وحول البناية ، تنعقد على البعد دائرة . يتجمهر الناس . صامتون . تعقد الصدمة ألسنتهم . وتزمجر عربات الشرطة والاطفاء . تولول عربات الاطفاء لاطمات الخدود وشاقات الجيوب . يخترق بكاؤها المدينة حتى القلب .

ينظر أحمد أسفل . ولم يتبق الا القنبلة الاخيرة . يلوح بها . يمسك عن رميها . ويدوى طلق نارى . يتارجح أحمد . ينبثق الدم من الجبهة حارا . يغمض عينيه . يتمايل . يتارجح . من أعلى الطوابق هوى . أخذ يسقط . يرفرف فى الصدر جناحا طائر . ينطلق الطائر الى أعلى . يسقط أحمد الى أسفل . يعلو أحمد فوق ظهر الرخ الى أعلى . يسقط الى اسفل . يرتطم الجسد الهزيل على الارض . يسيل خيط دم من فرجة الفم المبتسم . وفى النوم يستيقظ الحلم . ثم تنطلق صرخة صغيرة . تشبه صوت انسان يتالم او يموت . يكف الجسد عن الحركة . وتنفض الجمهرة . وفى السر تهمس .. يا للانسان الطيب .

محمد المنسي قنديل

نائلة: انهم يحرقوننا!

قال لها أبوها قبل لحظة الرحيل :

– تكحلي وتطيبي بالماء .. كأن زينتك هي الليل .. وكأن عطرك هو المطر .

صرخ حادي القافلة بالعير أن تنهض . وبالخيل أن تصهل . وبالرماح أن تشرئب . ضم حضن الصحراء «نائلة» فأدركت كم هي غريبة . تهتز صعوداً وهبوطاً مع حركة الناقة كأنما الصخر يتنفس . كان المطر يقطر دماً . والمكاحل نصال سكاكين . والقافلة ترتحل من الشمال للجنوب . تطلعت خلفها فلم تجد إلا أرضاً قاحلة . تنهدت ..

– ما أبعد الشقة بين الثلج والرمادة ...

القمر رغيف يابس . الأحلام شذرات من المخاوف . الأيام والشهور الصحراوية متشابهة مضنية . للماء ملوحة الرمل . وللريح نذير الموت . نفذت أغاني الرعاة . حتى الكوفة أصبحت حلماً شاحباً من أحلام الطفولة . وعندما أشرقت الشمس هتف الغلمان والجواري ....

– بشراك . بشراك . سوف تكونين زوجة الخليفة .

مدينة الرسول المنورة على حافة الأفق . قمم من النخل الأخضر كلمة عذبة لا يتكرر قولها . فكرت نائلة . هذا هو موطني الجديد ريح رخية . وعقود تنفرط من الطيور البيضاء كأنها ليست في الصحراء . وكأن هذا السلام السماوي لم يقدر إلا لهذه البقعة الصغيرة وسط الجبال المتجهمة .. خيم الصمت على كل من في القافلة تناهت همهمات الناس والأسواق مثل أدعية متصلة . كان للبلدة تفردها وقوة حضورها . لا يشبه سكونها سكون . ولا ريحها ريح . كأنها يقظة مفاجئة بعد سبات الصحراء الطويل . قالوا لها :

– حمداً لله على سلامتك . استعدي حتى تزفي للخليفة ..

.. لكن أحداً لم يجرؤ على إخبار الخليفة أن عروسه قد وصلت كان عثمان بن عفان حزيناً كما لم يكن من قبل . يحدق في البئر العميق الضحل المياه . تضطرم في أعماقه حركات الغواصين كشهقات مخنوق . تأمل عثمان الأثر الباقي من الخاتم . حز باهت في اصبعه الأوسط . سوف يختفي بعد مدة . كما اختفى الخاتم . إرتفع رأس أحد الغواصين من فوق حافة البئر الصخرية . حدق فيه بلهفة . لكنه قال مثلما قالوا :

– لا أمل ....

همهم بقية الصحابة في خيبة . وزعق عثمان :

– واصلوا البحث ولا يجب أن يضيع هذا الخاتم ....

ولم يجد الغواص بدأ من الهبوط . والصحابة بدأ من الانتظار وسار موكب نائلة وسط الشوارع شبه الخالية . يرافقها طائر الحزن حتى بيت الخليفة . لم يكن في استقبالها إلا بعض من العجائز سألت عما حدث .. قالوا في وجوم :

– سقط خاتم رسول الله في بئر أريس .

كانت ما تزال غريبة . لكن الحزن هزها . كان الخاتم هو شارة الحكم . يوقع به على كل مكاتبات الدولة . ورثه أبوبكر عن الرسول . وأخذه عمر عن أبي بكر . ولبسه عثمان وبايعته جموع المسلمين . لكن بئر أريس الضحل إبتلعه وأخفاه للأبد . مقدمة بسيطة لكل الأحداث المأساوية .. وبدأ يوم زفافها الأول باورداً وكئيباً ...

وفي المساء التالي جاء الخليفة . لم تكن قد رأته ، ولم يكن قد رآها ابداً . وتم زواجهما ببساطـــــة آسرة . كتب عثمان إلى والي الكوفة سعيد بن العاص خطاباً يقول فيه :

– بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فقد بلغني أنك تزوجت إمرأة . فاكتب إلي بنسبها وجمالها ..

ورد سعيد يصف المرأة التي تزوجها . بيضاء . مديدة القامة . حسنة اللسان . معروفة النسب . وكتب عثمان إليه . إن كان لها



أخت فزوجنيها . وكانت الأخت هي نائلة بنت الفرافصة . خطبها سعيد وحملتها القافلة . وجلست امامه مبهورة . ترقبه حاسر الرأس . لامع الصلعة . لم تصدق أن يشع كل هذا الصفاء من إنسان واحد . كان وديعاً متعباً . أضنته أشواك الحكم . ومتاعب الدولة التي تتسع مثل اخطبوط وتلتهم كل أجزاء العالم القديم . أحست أنها لم تأت من الكوفة عبثاً . إنه في حاجة إليها كما أنها في حاجة إلى ظله . حاول أن يبتسم رغم كل مايشعر بـه من مرارة .. قال :

إما أن تقومي إلي .. أو أقوم إليك ...

قالت :

– والله ماتجشمت اليك من المسافة أبعد مما بيني وبينك . بل أقوم أنا إليك ....

جلست بجانبه . مسح رأسها ودعا لها بالبركة .

لكن أيام نائلة لم تكن سهلة ....

في الماضي كانت تعيش في بيتها الصغير بالكوفة . لا تهتم إلا لفتات الحديث . تخضع حياتها لناموس الحياة اليومية المتكرر . لكنها أصبحت الآن في قلب الدولة . تسمع في غرفتها دشيش الأقطار البعيدة . وتدخل أخبار الحروب والهزائم والإنتصارات مع ملح طعامها ...

كان الإمام شيخاً عجوزاً . والدولة فتية تموج بالمحاربين الأشداء . وسط عالم متآكل . يختلط الطموح فيه بنزعة الإستشهاد والقداسة الدينية بالعصبية . وعندما تفتقت بذور الفتنة لونت النجوم البعيدة بلون الدم . كان ابن سرح والي مصر يواصل فتح أفريقيه ومعاوية يجهز الأساطيل لغزو قبرص . وسعيد بن العاص يجهز على مابقي من دولة الفرس . وكان عثمان ينسى أنه قد أصبح خليفة . يستيقظ داخله الرجل الموسر القديم الذي يهب أي شيء وكل شيء عن طيب خاطر . وتحولت هذه الهبات إلى أخطاء قاتلة . كان بنو أمية بشراهتهم المعهودة قد أحاطوا به كديدان العلق . يريدون مالا

وولاية وأرضاً .. كأن الإسلام قد أصبح إرثهم .. وهو يهب . يصل أرحامه كما يعتقد . لا يعلم أن الزمن قد تغير وأن لكل شيء حساباً .. حتى سماحته وكرمه ..

وتراكمت الاحداث

توالت الأحداث الصغيرة وتراكمت . إختلف مع خازن بيت المال حول مبلغ كبير كان يريد أن يهبه لمروان بن الحكم . قال للخازن غاضباً . أنت خازن عندنا . قال له الرجل بهدوء .. إنما أنا خازن المسلمين . وعلق المفاتيح على منبر الرسول واعتكف في بيته . وبدأت المظالم ترد على الخليفة كل يوم . تشكو الولاة والعصبيات . وتعودت نائلة أكوام الخطابات المكتوبة على أرقاق الجلد يظل الخليفة يقرأ فيها حتى الصباح ثم يكتب للولاة يحذرهم ويهددهم ويطلب منهم أن يعدلوا . لكنه ورغماً عنه كانت هناك طبقة جديدة تنمو وتشتد وتملي شروطها . كلما مات شهيد في غزوة قبضوا هم الثمن دنانير . منذ أن استن قانوناً يبيح لمن يملك أرضاً في الأقاليم المفتوحة أن يستبدلها بأرض في الحجاز حتى برز كبار الملاك كالغربان . يجمعون الأرض للأرض . ويشترون العبد للعبد واختل ميزان العدالة الدقيق .. أفاقت نائلة مذعورة على صوت أبي ذر الغفاري وهو في طريقه للمنفى . وحيداً كما قدر له . يعيش وحيداً . ويموت وحيداً . ويبعث يوم القيامة وحيداً .

وعندما أصر عثمان على نفيه لم يقبله أي من الولاة . تحول الصحابي القديم إلى لعنة يخشاها الجميع . ولذا اعتكف في قرية صغيرة حتى مات منسياً ودفن في قبر مهجور . وقال عثمان لنائلة حائرا :

– لماذا يفعلون ذلك !.

وسع للناس في أرزاقهم وضيق في رزقه . أقام المآدب للجوعى . دفع ديات القتل . وسعى جاهداً في جمع نسخ القرآن ليصنع نسخة واحدة يتفق عليها كل المسلمين . لكن بنو أمية ظلوا دائماً نقطة



ضعفه . لم يهذب الإسلام شيئاً من شراهتهم للحكم . ومن الكوفة بلدها البعيد جاءت أنباء أخرى . اختلف الوالي سعيد بن العاص وزوج أختها مع بعض وجهاء الكوفة عن فضل قريش على غيرها من القبائل . لكنهم ردوه عن ذلك بشدة . قالوا ليس لمسلم فضل على آخر . وتطور الأمر حتى اشتبكوا مع صاحب الشرطة وبعض الخدم . وبعث سعيد إلى الإمام يطلب منه أن يسمح بنفيهم من الكوفة . وكانت هي المرة الأولى التي ينفى فيها مسلم عن أرض الإسلام .

نفاهم إلى دمشق حيث سجنهم معاوية وعاملهم اسوأ معاملة . ثم ردهم للكوفة . ثم أعيد نفيهم للجزيرة . وتواصلت حلقة الإهانات. وعندما عادوا إلى وطنهم كانت جروحهم قد أصبحت جروحاً في جسد الدولة . قال لها معاوية معاتباً :

– أرأيت مافعل أهل الكوفة ...!

قالت مهونة :

– أنا أعلم الناس بهم .. لا تأخذهم بالشدة وأنت على العفو أقدر ...

جاءت أختها هند مع زوجها لزيارة المدينة . جلس سعيد مع الإمام يقدم له آخر تقارير الفتنة والحرب . وجلست الأختان معاً تستعيدان ذكريات الطفولة في طرقات الكوفة . سألتها ...

– ماذا يحدث هناك ..!

قالت الأخت في خوف :

– كأن الموتى يستيقظون . وكل الأحقاد القديمة تزدهر ..

وقال عثمان لسعيد :

– عد إلى الكوفة وخذهم بالهوادة .. ما جدوى زيادة المنفيين والقتلى !

وبعد أيام رحلا . لكنهما لم يستطيعا العودة للكوفة . كانت سيوف المنشقين في انتظارهم . قالوا له . لقد عزلناك وإخترنا والياً غيرك .. وعاد سعيد مقهوراً . وخضع عثمان لما طلبوا . ولي أبا موسى الأشعري . لكنهم صنعوا سابقة خطيرة . أصبح من المخيف تصور الأيام المقبلة . عندما تأخذ كل ولاية خليفة المسلمين قسراً وتفرض عليه رأيها .. لقد تبددت القدسية الدينية التي كانت تحيط بالخلافة وأخذ الصراع طابعه السياسي والإجتماعي واضحاً .

ليتني ما فقدت الخاتم

وامتد حبل الفتنة إلى مصر . وقال عثمان في أسى :

– حتى ابن أبي بكر يقف ضدي !

رأت نائلة الشيخ وقد تضاعفت آثار السنين على وجهه . تحول الصفاء إلى تجاعيد غائرة والسلام الذي كان يكتسبه من المدينة ، إلى هذيان ورؤى مؤرقة . أصبح يعتزل الناس ويترك الصلاة ليقوم بها علي بن أبي طالب . وترتفع درجة حرارته ويهذي . ونائلة ساهرة تضع خرقاً مبللة فوق جبينه .. يرفع إصبعه نحوها ويهتف متأسياً :

– ليتني ما فقدت الخاتم .. كأنه سلبني شرعيتي .

كان محمد بن أبي بكر قد اتجه إلى مصر غاضباً .. كان يطمع في إحدى الولايات لكن الإمام الشيخ لم يستجب له .. ومما ضاعف غضبه أن رأى بني أمية ومن هم أقل منه ومن أبيه سبقاً للإسلام يظفرون بأرفع المناصب . وعثمان يضن عليه . وهكذا أخذ يؤلب المصريين ضد الوالي والخليفة وكل بني أمية . وضج ابن سرج بالشكوى . لكن ماذا يفعل عثمان مع ابن أبي بكر الخليفة الأول وأخ عائشة زوجة الرسول .. قال له علي بن أبي طالب :

– اعتزل ...

قال في حسم :

– ما كنت لأخلع قميصاً ألبسنيه الله ...

وبدأت حركة محمومة من المجادلات . جاء الولاة من كل الأقطار وتناقشوا . وجاءت وفود المسلمين تعرض مطالبها . واختلف الصحابة كما لم يختلفوا من قبل .. كل إنسان له مطالب وكل المطالب متعارضة . وعرض معاوية على الخليفة أن يصحبه إلى دمشق حيث يبقى في حمايته وحماية جنده .. لكنه رفض ..

– ماكنت لأستبدل دار الهجرة بدار أخرى ...

وأطلق معاوية عدة تهديدات جوفاء لكل من يتعرض لحياة الخليفة .. ثم وعده أن يرسل له النجدة والإمداد عند تعرضه الخطر

لكنه كان أذكى من أن يفعل ذلك في الوقت المناسب ..

وكالعادة وافق الخليفة على شروط الثائرين . ومر العام ولم يتغير شيئاً . واستشرى بنو أمية . وضم معاوية بقية ولايات الشام . انتشر المحرضون في طول الدولة وعرضها . الصحابة القدامى مثل ياسر بن عمار وأبناء الصحابة مثل محمد بن أبي بكر . والموالي والداخلين حديثاً في الإسلام مثل اليهودي ابن سبأ وحتى عبد الرحمن ابن عوف وكان على فراش الموت قال لعلي :

– احمل سيفك وأحمل سيفي وتعال نجاهده ..

ثم عاود الثائرون زحفهم على المدينة . من مصر والكوفة والبصرة واليمن . كل من يحمل شكوى أو مظلمة أو حقداً قديماً جاءوا هذه المرة لا ليتناقشوا . ولكن ليستولوا على المدينة عنوة . تبدد السلام السماوي الذي شعرت به نائلة في يومها الأول . فرت الطيور وهي تطلق صيحات الفزع . وخرج أهل المدينة المهاجرون والأنصار . ليقفوا أمامهم . لن تسقط مدينة الرسول تحت السيوف أبداً . رغم معارضة البعض منهم لعثمان . وتعاطف البعض مع الثائرين . إلا أنهم ظلوا واقفين أمامهم حتى أضطروهم للتراجع .. أو تظاهروا بذلك .

لكن أهل المدينة ما لبثوا أن استيقظوا والتكبيرات تملأ الشوارع فوجئوا بالثوار وسطهم . احتلوا مدينتهم دون أي مقاومة . وهتف المنادي :

– من لزم بيته فهو آمن ...

أيام الحصــــار

وبدأت أيام الحصار الخمسون حول بيت إمام المسلمين وخليفتهم عثمان بن عفان ...

كان الحصار هو اليقظة اليومية على صوت الأحجار ترتطم بالنوافذ والأبواب .. وكان الحصار هو وجوه الغوغاء وهي ترمي الخليفة بأقذع الكلمات وتدوس بيعته تحت نعالهم . وكان الحصار هو الخطر كل لحظة من سهم طائش أو عدو متربص .. وكان



الحصار هو إحساس الغربة العميق والخوف الغريزي حتى من عيون الأصدقاء .. وكان عثمان هادئاً .. هدوء من أعد نفسه لهذا المصير . ظلت نائلة تتوسل إليه .. الأمر مازال في يديك . أنت الإمام . إبعث للأمصار حتى تأتي النجدات . وفي فناء الدار توفز بنو أمية وأيديهم على مقابض السيوف . قالوا : نخرج إليهم . قال عثمان عاتباً : وكيف يسيل دم الاخوة على أرض النبوة ..! سوف أتحدث إليهم . توسلوا إليه ألا يخرج : قالت نائلة . ياسيدي أنت شيخ عجوز وهم قطيع أعماه الغضب .وكانت دمدمات المحاصرين مثل حيوان شرس . زحف عبر جوع الصحاري . لكن عثمان خرج . وقف هادئاً أمام البيت كأنه إزاء يوم عادي من أيام الحكم . صمتوا . هبطت أيديهم بالسيوف . سار إلى المسجد فساروا خلفه . إعتلى المنبر . أحس بزفراتهم تبدد كل ما في المكان قدسية . هتف بهم ...

– إمحوا الخطأ بالصواب وعودوا إلى عقولكم . إن أهل المدينة ليعلمون إنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ..

إنساب صوته المرتعد مؤثراً . يهدد ويلين . يحاول أن يوقظ فيهم عهود الولاء التي نسوها لكن الصحابي الجليل كان قد تحول إلى شيخ . والشيخ إلى حاكم . والحاكم قد أخطأ . نهض أحدهم وزعق :

– ياعثمان انزل لنحملك على الإبل ونسيرك إلى جبل الدخان كما سيرت خيار الناس ..

أدرك عثمان أنه قد فشل . هتف بحنق :

– قبحك الله .....

امتلأ المسجد بالتهديد والتوعد . والإمام صامد حتى في وجوه الإعتراضات غير اللائقة . قال .. أنا خليفة الله . ورفيق الرسول وزوج ابنتيه . لكن شيئاً لم يشفع له . نهض جهجاه بن سعيد الغفاري ونزع العصا التي كانت في يده . كانت عصا الرسول . أخذها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . لم يبال . كسرها على ركبتيه . حاول البعض الدفاع عن الخليفة . لكن الثوار أمسكوا الأحجار وأخذوا يتقاذفون . شهد المسجد معركة غريبة أهدرت فيها كل شيء . هوى حجر ضخم على رأس عثمان . غمر الدم وجهه وسقط مغشياً عليه من فوق المنبر .

شاهدته نائلة من النافذة محمولا على أيدي الرجال . صرخت لقد قتلوه في المسجد . لكنه كان ما زال يتنفس . مسحت الدم من على وجهه . رأتهم يتقاطرون خلفه . ويعاودون محاصرة المنزل .. صرخت فيهم :

ياقتله .... لو كان رسول الله حياً لتقلتموه ...

هرع علي بن أبي طالب . أخذ يعنف المحاصرين دون جدوى.

كلف الحسن والحسين أن يقفا داخل البيت للمشاركة في حمايته . تطوع أيضاً عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة . وقفوا يحمون جسد الإمام المثخن بالجراح . أصبح الجرح كبيراً في جسد الدولة . لأنها كانت فتية . كان النزيف غزيراً .

الموت بجوار الرسول

أفاق في المساء . بدأ يتماسك قواه . توسلت نائلة ..
– نهرب ياسيدي . لقد تركك أهل المدينة فريسة سهلة لهم .
ابتسم وربت على رأسها :
– إن لم يكن هناك مفر من الموت فما أحقه بجوار رسول الله .

ثم سرت شائعة بين الحاضرين أن الإمام يراسل الأقطار حتى يطلب النجدة . إزدادت قبضة الحصار . منعوا الخليفة من الدخول والخروج . كلفوا من يؤدي الصلاة بدلا منه . وكانت المدينة تسبح في جو غريب من اللامبالاة . الصحابة القدامى لزموا بيوتهم ولم يبدوا أي رأي . الأنصار كل من مر منهم بالمنزل أدار و جهه للناحية الأخرى . كأنه لا يرى . حتى عندما حان موسم الحج . وتقاطر الحجيج . طافوا البيت وزاروا المسجد وتطلعوا لما يحدث في بلاهة شديدة أشبه بالتواطؤ . لم يخرج الخليفة للحج كالعادة المتبعة كلف ابن عباس وحمله رسالة يقص فيها ما حدث ويتهدده .. لكنهم سمعوا الرسالة وهم يمضغون التمر . وأكلوا المناسك وانصرفوا كأن لم يسمعوا شيئاً .

ثم منعوا عنه الماء والطعام . وظل والي مكة أقرب الولاة إلى المدينة يستمع إلى هذه التفاصيل اليومية ويبدي دهشته من تقلب الدهر . وابن سرح والي مصر الذي خرج معظم الثائرين من عنده لم يكلف خاطره بالإستفسار عن غايتهم ومعاوية هادئ . ينتظر الفرصة أن تواتيه حتى يبكي ويثأر فينال ثمن البكاء والثأر .. كأن هناك تواطؤاً جماعياً لاغتيال الإمام العجوز ..

وعندما اشتد به العطش . توكأ على كتف نائلة وصعد إلى سطح المنزل . شاهد الوجوه الغضبى تترصد أنفاسه . قال في أسى :
– لقد اشتريت بئر زومة من مالي وجعلته سقاية للمسلمين وها أنا أحرم من مياهه . واشتريت أرضاً ضممتها لمسجد الرسول حين ضاق بالمصلين وأنا أول مسلم يمنع من الصلاة فيه ...

كان يرثي نفسه . شعرت نائلة بالحزن يعتصر قلبها . هذه الجنة التي بشر بها .. كم عليه أن يتحمل في الطريق إليها من العذابات الأرضية . عطشاً وجوعاً وقهراً . حاولت أم حبيبه زوجة الرسول أن تحمل لهم بعضاً من الطعام . لكن الثوار ضربوا بغلتها وأوشكوا أن يسقطوها على الأرض . جاء علي غاضباً صرخ فيهم :
إن الروم يأسرون فيطعمون ويسقون .

وراحت صرخاته هباء . تحولت نزوات الحقد إلى إصرار وحشي للتدمير . وظلت الأحجار والسهام تهمي عليهم كأنها حقيقة أزلية . وجاء صباح اليوم الخمسين . شاحباً . بلا شمس . وهو حدث نادر في الصحراء . حتى أن لون الرمل كان رمادياً . واستيقظ عثمان وقد نذر أن يصوم يومه . ابتسم في وجه نائلة وقال في وداعة ....
– اني مقتول اليوم .....

قالت بفزع : بل يقتل عدوك يا أمير المؤمنين .
– جاء رسول الله وأبو بكر إلي في المنام . قالا لي .. افطر معنا اليوم يا عثمان .. في الأرض صومي وفي الجنة سيكون إفطاري إن شاء الله ....

تعالت ضجة في الخارج . استأذن أحد المدافعين في الدخول . قال بفرح :
– يامولاي . الإمدادات على مشارف المدينة

لكن عثمان كان يشعر بالمرارة العميقة :
– قضي الأمر . هل تذكروا أخيراً أن لهم إماماً مهدد الدم . .

إزدادت حركة الثوار العصبية . نفثوا عن حنقهم بالأحجار والسهام ومحاولات تسلق جدران البيت . كانت الأنباء قد وصلتهم أيضاً وبدت رغبتهم المحمومة في الإجهاز على الفريسة . قالت نائلة :
– ابعث إلى علي بن أبي طالب لعله يتفاهم معهم ..



انهم يحرقوننا !

لكنهم كانوا معزولين . المدينة والأمصار وكل من في العالم ليس له وجود . والدم يخلق جوعاً لا يشبعه إلا نهش اللحم الحي . صرخت وهي تشاهد أجسادهم تتلوى صاعدة على جدار البيت . أسرع ابن الزبير وأخذ يقطع الحبال . اندفعت موجة محمومة لترطم بالباب . أثخنوا جسد عبد الحكم بن مروان وبدا على وشك الموت ، وكانت الصحراء والمدن والأقطار المفتوحة والولايات والقصور هادئة ساكنة .. قال عثمان بمرارة النبوءة الآتية :

– لئن قتلوني لم يصلوا بعدي جميعاً أبداً .. ولم يقاتلوا عدواً جميعاً أبداً ...

وظلت حركات المهاجمين كالموج المتلاطم . تود لو تقتلع البيت من أساسه . تساءلت نائلة .. هل نستطيع الصمود حتى تأتي النجدات . فوجئت بالدخان يتسلل ويملأ الفناء . صرخت :

– انهم يحرقوننا . .

أشعل المهاجمون النار في كل الأبواب الخشبية . أتت عليها بسرعة عنيفة . أصبحت كل المنافذ عارية . تلاحم الجميع في قتال وحشي زاد من ضراوته أن الدخان كان يخفي كل شيء .وعثمان يصرخ أن يكفوا . فتح المصحف وأخذ يقرأ لعل هناك منفذاً رقية تبعد نذر الكارثة . جلست نائلة عند قدميه وهي تبكي . ثم حدثت المفاجأة من الخلف . فتح عمرو بن حزم باب خوفه كانت تصل بينه وبين بيت عثمان وتدفق الثائرون . داهمتهم الأقدام مثل دبيب القدر وصراخ الظفر الوحشي . نشرت نائلة شعرها فزعاً . صرخ فيها عثمان :

– خذي خمارك . فلعمري ما دخولهم علي أعظم حرمة من شعرك ..

كانت السيوف مشرعة فوق رؤوسهم . قال أحدهم :

– ياعدو الله ....

رد عثمان بهدوء .. أنا عبد الله وخليفته ..

هوى السيف . رفعت نائلة يدها تتقيه . بتر السيف أصابعها في سرعة خاطفة . إنتفضت من الألم .. تناثر شريان الدم على وجه الخليفة ولحيته . قبل أن تتحرك هوى سيف آخر في منتصف رأس الخليفة شق مقدمة الأنف همهم بكلمات متعثرة لعلها كلمات الإستشهاد انكفأ فوق المصحف المفتوح أمامه . دمدموا في نشوة ..

– سوف نقطع رأسه ونرفعها على أسنة السيوف ..

لكن نائلة رغم النزيف والألم كونت بجسدها حاجزاً فوق وجهه المشجوج ورقبته المهددة بالقطع . حاولوا إزاحتها . أخذوا يضربونها بالنعال . مزقوا ثيابها حتى تعرى ظهرها .. وفي الخارج



عربدت الوجوه الشرسة ...

– قتل عثمان .. قتل ابن عفان ..

توقفوا مبهوتين . شاهدوا الدم والحريق والقتل . ذنبهم وعارهم تبدد الدخان فكشف عن كل شيء . الرمل الرمادي المشبع بالدم . ونائلة تقف بثوبها الممزق وضفائرها المحلولة أسيرة رعب لانهائي وعندما صرخت تعثر البعض وهم يفرون وأجهش البعض الآخر في البكاء وكانت الجثة مسجاة أمامهم .. دم حرام وجريمة لا تحل لأحد .....

كتبت نائلة إلى معاوية .. «إن أمير المؤمنين بغي عليه وقتلوه غيلة..» دثروا جثته في ثيابه القديمة . وخلعت قميصه الملوث بالدم وكتبت .. «فوطئنا وطئاً شديداً . وعرينا من ثيابنا وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه في بيته وعلى فراشه» وسافر القميص إلى الشام وحين صعد معاوية إلى المنبر وفرد القميص أمام المصلين تناثرت منه أصابع نائلة المقطوعة وكتبت .. «ورحم الله عثمان ولعن من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والذلة ..»

وكان دم الخليفة مهدراً . لا يحق لأحد أن يستحله .. لكن النبوءة تحققت منذ هذا اليوم . منذ أن قرأ معاوية خطاب نائلة من فوق المنبر . منذ أن سادت الجيوش وتقاتل الأخوة .. وسال الدم بلا قضية وبلا ثمن . وامتزجت كل مشاعر الحب المضطرم بالكراهية الطاغية .. منذ هذا اليوم البعيد الموغل في القدم ونحن لم نقاتل عدواً جميعاً أبداً .

د. محمد المنسي قنديل

صلاح طاهر

جمال السجينى كما عرفته

مصر عبرت عن حضارتها القديمة عن طريق فنون العمارة والنحت والرسم اذ كانت هذه الفنون جزء لا يتجزأ من فلسفة الحياة المصرية القديمة ، فى الوقت الذى عبرت فيه اليونان القديمة عن حضارتها عن طريق الفلسفة وفنون القول ، هذا الى جانب ما أبدعه النحات والمعمار فى فنى النحت والعمارة •• ولكن خلود الحضارة اليونانية كأقوى ما يكون من خلال الفلسفة وخلود الحضارة المصرية القديمة كان بفنون الشكل •

وحينما أتى مختار فى أوائل هذا القرن عائدا من باريس كان •• يحمل معه الاصالة والمعاصرة فى فنه الرفيع ، فقد جمع مختار بين الروح المصرية القديمة الى جانب الروح المصرية المعاصرة ، الى جوار روح العصر الحديث •

ولقد كان لمختار تأثير كبير على من أتى بعده من المثاليين ، وكان أحد من استقوا من منهل مختار فناننا الكبير الراحل جمال السجينى •• كان هذا فى مطلع حياته الفنية ، فقد كانت دراسة السجينى دراسة أكاديمية تمكن بها من صناعة الفن الى حد بعيد ، لهذا كان من أقدر مثالينا على تسجيل الصورة الشخصية « بورترية» طوال حياته ، فحسه المرهف ، وذكاؤه الوقاد ، وملاحظته الحادة الفائقة ، وتمكنه من فنه وصناعته جعله من أئمة ذلك الفن الذى أشرنا اليه •

لكن قدرة السجينى وموهبته الفذة لم تقف عند حد عمليات التسجيل الفنى هذا ، بل انطلقت تلك الموهبة فى آفاق غير محدودة نحو عملية الخلق والابداع• أخذت شخصيته الفنية تتبلور شيئا فشيئا بعد أن بهرته أعمال « هنرى مور » و « برانكوزى » فاخذ يبدع أعمالا فى مضمار النحت تحمل صفة الدراما فى معظمها ، وتميزت شخصيته آنذاك وصار له ذلك الطابع المميز الذى عرف به •

فحينما يبدع تمثالا مثل تمثال الامومة مثلا على نحو شبه تجريدى يشعرك بقصة الامومة الخالدة فى مصر أولا ، ثم في العالم أجمع ، ومن أجل ذلك كانت له تلك الجاذبية المعروفة خارج نطاق بلاده •

هذا الى جانب حماسه المتوقد الدائم تجاه وطنيته، والاحداث التى أحاطت بحياته وحياتنا على السواء ، فكان دائم القلق ، دائم التعبير عن ذلك القلق ، مندفعا الى بلورة أحاسيسه العارمة فى الحجر أو البرونز أو الخشب أو الصلصال •

كان السجينى يمتعنا ويحرك نفوسنا ويثير حواسنا ويلهبها كلما زرناه فى مرسمه بعد أن يفرغ من أحد أعماله التى لا ينقضى الانشغال بها ، كانت دائما فى ولادة مستمرة ، وكنا نفاجأ فى كل زيارة بجديد يهز نفوسنا والى جانب فن النحت عند السجينى كان هناك فن النحاس المطروق الذى فرض نفسه على فننا المعاصر كمدرسة فى هذا المضمار ، ينهل منها الكثيرون حيث تفرعت وظهر فى مجالها فنانون كثيرون بفضل مدرسة السجينى فى النحاس المطروق ، وصار لها أيضا طابع خاص ، لاتخطئه العين ، طابع السجينى الفذ الرائع •

كانت أعماله فى النحاس المطروق سلسلة من التعبيرات الوطنية والسياسية والقومية ، وكأنها حفرت فى خواطر من يراها ، اذ لا يمكن أن تقع عليها العين وتنساها بعد ذلك ، وقد اتسمت هذه الاعمال أيضا بالحس الدرامى العنيف ، حتى فى أرق حالاتها وأبهاها، فهى دائما رصينة ، عميقة ، صارخة بصمت رهيب •

أما أسلوبه فى عمليات النحاس المطروق هذه فقد أكدت قدرته الكبيرة فى الرسم الى جانب النحت مما ينقلنا فورا الى الاشارة نحو تعدد مواهب السجينى • فقد كان مصدرا لا يستهان به ، مرهف الحس الى أبعد الحدود•

وقد انشغل فترة طويلة من الزمن بالاساطير الشعبية ، والفن الشعبى وعبر عنهما فى لوحات عديدة، تارة كرسام ومصور ، وتارة أخرى كمثال وحفار على النحاس المطروق •

استهواه النيل ومراكبه الشراعية التى تمر يوميا أمام مسكنه بالزمالك ، فتناولها فى لوحاته بشتى السبل والتكوينات ، واستهواه الفلاح ، فصاغ منه روائع

الفنان الراحل جمال السجيني وأمامه بعض التماثيل الهندية



كانت حياته قلقة .. وكانت حيرته تدفعه الى إلقاء كتل من تماثيله في النيل !

الفنية والبصيرة والالهام الى حد بعيد ، رغم انه قد مر فى مراحل دراسية بالغة الجدية ، سواء كان ذلك فى القاهرة ، أو فى باريس ، أو في روما ، أو فى غيرها من الاماكن والاكاديميات التي توجه اليها للتحصيل والدرس فى مطلع حياته الفنية .

وبعد كل ما تقدم ورغم ذلك النشاط الفنى الخارق للعادة ، فقد كان السجينى متبرما بالحياة ساخطا عليها، يملؤه الشك والريبة فى كثير من أمور الحياة والناس وحينما كانت تنتابه تلك الحالات ، وكثيرا ما كانت تحيط به الاجواء المرة تباعا ، كنا نسعى الى انتزاعه من براثن تلك اللحظات القاتمة .. ولكنه كان من العسير ان يفلت منها ، وطالما عكسها على المحيطين به والمدهش انك تراه فى اليوم التالى وكان شيئا من هذا لم يكن يعود الى المرح ، والمزاح والفكاهة ، ويعد العدة لعمل جديد يجب أن يولد .. وكثيرا ما كانت عملية الولادة الجديدة للعمل الفنى عند السجينى تطيح بانتاج فنى سابق .

تنتابه موجات السخط والشك فى أعماله من وقت لآخر ، فيحطم روائع كانت بالامس موضع الاعجاب أو يلقى فى النيل كتلا هائلة من تماثيله التى تحمل أشكالا والوانا من المعاناة فى سبيل انتاجها ، واذا بها فجأة لا تروق له ، ولا يريد أن تقع عليها عيناه .

يالها من طبيعة غريبة ، هى طبيعة الفنان الخلاق الذى لا يستقر على حال ، ولا يتصور ان الحياة تستقر معه على حال ، فهو دائم الصراع معها ، والمخاصمة برغم ما يتخللها من لحظات مشرقة سعيدة ، وعلى قلة تلك اللحظات الضاحكة الجذلة فى حياة الفنان فانه مع قصرها فى استطاعتها ان تغمر كيانه بالسعادة والحبور آمادا طويلة .

ان تلك الحياة القلقة المثمرة التى كانت قابلة لجميع الحالات ، ولجميع المتناقضات صاحبها قد ذهب بجسده الى الملكوت الاعلى ، ولكنه باق تماما وبكليته الروحية والمادية الممثلة فى انتاجه العظيم .. باق بيننا فى كل لحظة ، وفى كل آن .

نحتية ، وعلى النحاس لا يمكن أن تنسى .

الى جانب كل ما تقدم كان السجينى من الفنانين القلائل الذين تمكنوا من النصب التذكارية وتماثيل الميادين ، وحفر الميداليات، وحفر العملة بجميع معادنها، فان معظم نقودنا وميدالياتنا من صنع السجينى ،نفذها بأستاذية ومقدرة منقطعة النظير .

لقد استغرق الفن مثالنا الكبير السجينى من اخمص قدمه الى منبت شعر رأسه فما كنت تراه ساكنا ابدا ، كان دائما فى عمليات ابداع ونشاط فنى متصل لايتوقف لحظة واحدة .

وكاستاذ ورئيس قسم النحت في الفنون الجميلة ، فقد أثرى التعليم الفنى فى مضمار النحت ثراء كبيرا ، ممثلا فى كل من تخرج على يديه من مثالينا .

لكن العجيب أن السجيني الانسان والصديق والزميل كان يجد وقتا لممارسة صداقاته وانسانياته تلك .. وكانه كان متفرغا لتلك العلاقات الودية اللطيفة .. كان أنيسا ، عطوفا ، خفيف الظل ،مرحا، وكم من مرة رأيته فى الرحلات السنوية التى كانت تقضى فى الاقصر وأسوان ، يلعب ويمرح مع تلاميذه ، وكانه واحدا منهم .

ثم بعد ذلك المرح كنا نجلس الى احاديث الفن والثقافة ويطول بنا المقام غير أنه كان يؤمن بالغريزة

نوافــذ مشرعــة



نشرخ في أسطورة

أخيرا ، تجرأ احدهم وقال ما لا يقال عن « أنا فرانك » وذلك في عرف القاموس السياسي الصهيوني من كبريات الكبائر ·

لماذا ؟

لان « أنا فرانك » تحتل في تقاليد الدعاية الصهيونية مكانة خاصة متميزة منذ ثلاثين عاما ، وتمثل شخصية أسطورية تجتمعفيها عناصر البراءة والشهادة والعبقرية في آن معا ·

وهي ، في واقع الامر ، مجرد صبية ، بل طفلة عادية ، امتهنت واستثمرت كأسوأ ما يكون الامتهان والمتاجرة لاستدرار مزيد من العطف على ضحايا النازية في أوربا ، وبالتالي لابتزاز مزيد من التأييد للمستوطنين القدماء والجدد في أرض فلسطين ·

ولكن ، من هي « أنا فرانك » ؟

انها كما تقول الرواية اليهودية الرسمية ، طفلة هربت مع أهلها من ألمانيا الهتلرية واستقرت في امستردام · وعندما زحف الجيش النازي على هولندا اختبأت العائلة لمدة سنتين في حجرة سرية في احدى البنايات ، وذلك قبل أن يكتشف رجال الجستابو امر العائلة ويسوقوا أفرادها الى أحد المعتقلات حيث توفيت الصبية ـ وفاة طبيعية بسبب المرض هذه المرة وليس في أفران الغاز · وتركت الطفلة مفكرة دونت فيها تأملاتها الذاتية أثناء اختبائها في أمستردام ·



ومنذ « اكتشاف » هذه المفكرة عام ١٩٤٧ ، وحتى الآن ، طبعت هذه التأملات مئات المرات ، وبيعت منها ملايين النسخ بشتى اللغات الاوروبية ، وغدت مع مرور الوقت واحدا من أوسع الابواب والمنافذ التي دخلت في أوربا وامريكا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحولت هذه « المفكرة » الى واحدة من أخبث أدوات الابتزاز العاطفي الخفي المسلطة على جيل كامل من الغربيين ·

والآن يرفع أحد الدارسين الهولنديين صوته ليخدش هذه الخرافة السحرية ، ويقول ان التحليل النفسي المتانيلهذه «المفكرة» يدل على أنها انما وضعت ، أو على الاقل حرفت وزيدت في وقت لاحق ، ونسبت الى هذه الطفلة ، خاصة وأن هذا العمل الادبي الذي يدل على تفهم ناضج للاجواء النفسية والسياسية والاجتماعية التي سادت أوربا قبيل الحرب وأثناءها ، لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يكون ناتجا لتأملات صبية يافعة في الثالثة عشرة من عمرها ، تعيش في ما يشبه العزلة التامة عن العالم الخارجي ·

وكان رد الفعل الصهيوني ، كما هو متوقع ، عنيفا ، وسريعا ، واستخدمت فيه أسلحة التهويش والارهاب الفكرى التقليدي ، ابتداء بالتهام باللاسامية والانتهاء بالتهديدات المبطنة · الا ان الرجل لم يتراجع عن قناعته هذه ، سيما وانه لا يتعاطى السياسة ، ولايكن اية مشاعر معادية لليهود أو للصهيونية · ولم يستطع الرجل أن يمنع نفسه من الابتسام ، بمزيج من الرثاء والسخرية ، وهو يرى الجماعات الصهيونيه تتداعى فيما بينها لجمع التبرعات ، لتشتري البناية التي كانت تقطنها عائلة آنا فرانك ، تمهيدا لتحويلها الى متحف ومزار في مدينة أمستردام ·

فايز صياغ

عن أيام العام السابع والسبعين

شعر : كمال عمار



تختلط الاصوات وينمو ظل الحيرة فوق وجوه القديسين
تغبر المرآة ولم نفرغ من زينتنا ، زرقاء يمامتنا ..
تتملى فى قافلة الاسفنج المبتل بامطار الوعد
تتأرجح ، لا تدرى .. هل تغلق أو تفتح فى وجه الآتين
وعلى حين تموج الطرقات بباقات الورد
وعبارات الشعراء الجوالين
(جوز الهند يحيى فك القرد !)
يا أيام العام السابع والسبعين
تقفين أمام الله غدا ...
فبماذا تعتذرين ؟!

●★●

لم لا تكتب شعرا مثل قديم العهد ؟
تأكل فيه الكلمات البيضاء الكلمات الشعراء اليد
أكتب لا تعجب فالسوق يتوق لايقاع الرعد
......
المسكين ..!
لا يدرى أنى فى العاشرة صباحا
كنت كتبت قصيده
فى الخامسة مساء كانت بين أصابع ....
نقاد الطرقات المنقودين
حيث تحال الاقوال الى افعال
والافعال الى ما لا تحمد عقباه
فاذا ستر الله .
كانت فى العاشرة مساء
ترقد فى أدراج البقالين
وتلوث أشرطة التسجيل ، تلوح بالمنديل ،
وتصطنع الوجد
نفذ الصوت المتخثث من فتحات الجدران ،
الى الآذان ، بلا استئذان
يحدث هذا الآن فماذا يمكن أن يحدث بعد ؟!
فى العاشرة صباحا
كنت كتبت قصيده
فى العاشرة مساء
ذبح الشعر وريده
صار من المغضوب عليهم والضالين !

●★●

ليس لانى ألبس ثوب الغل الاسود
اتخوف أتردد
أنظر من خلف زجاج الفاترينات
أتفلسف وكأنى الأوحد
الله عليم بالغياب اذا اشتبهت أردية الكلمات
واختلطت أسباب الدنيا بالدين
يا أيام العام السابع والسبعين
تقفين أمام الله غدا فبماذا تعتذرين ؟!

صاحب هذا المكان

لا تظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

جمال الغيطانى

« ... الآن ، يوجد فى القاهرة القديمة مسجد كبير ، فسيح ، بطلت منه شعائر الصلاة منذ قرون ، وصلنا من العصر الفاطمى ، وكما لاقى صاحبه ظلما فادحا من المؤرخين ، فانه يعانى الآن وحدة وهوانا لا مثيل له ، فاعمدته متهدمة ومئذنتيه النادرتين تسكنهما الوطاويط ، وفوق قسم منه أقيم بناء قبيح لمدرسة ابتدائية ، مدرسة السلحدار الابتدائية ، وفوق قسم آخر مخزن ، غير ان المسجد الفسيح يحتفظ بهيبة غامضة تتسق مع سيرة صاحبه التى يلفها نفس الغموض والهيبة ، ان اطلاله القديمة تضم بين ثناياها اسرار هذا العهد البعيد المثير .

قبل الموت

سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بدأ الخليفة العزيز بالله الفاطمى فى انشاء مسجد خارج أسوار القاهرة ، لكنه لم يتم فى عهد هذا الخليفة ، توفى فى عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) ، وكان عمر الحاكم وقتئذ احد عشر عاما ، يقول المؤرخ ابن خلكان ان الحاكم بامر الله قال لجليسه وصنيعه المؤرخ « المسبحى » الذى روى عنه ...

« استدعانى والدى قبل موته ، وعليه الخرق والضماد ، فاستدنانى ، اليه ، وقبلنى ، وضمنى اليه وقال : واغمى عليك يا حبيب قلبى ، ودمعت عيناه ثم قال : امض يا سيدى والعب فانا فى عافية ، قال الحاكم : فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه ، فبادر الى برجوان وانا فى اعلى جميزة كانت فى الدار ، فقال برجوان « انزل ، ويحك ، الله فينا وفيك » فنزلت ، فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ..

ولان الحاكم بأمر الله كان صغير السن ، فقد طمعت القوى السياسية الموجودة وقتئذ فى السيطرة عليه ، وكان الصراع محتدما بين طائفتى المشارقة ، والمغاربة ، وفى وسط هذا الواقع المضطرب كان هناك خصى ابيض اسمه (برجوان) أحد الخدم البيض الذين جلبوا من أوروبا ليعملوا فى القصور الاسلامية ، تدرج (برجوان) حتى وصل الى منصب أستاذ ، ثم عمل على ازاحة منافسيه ، وكان سياسيا موهوبا فبدأ يستميل اليه العواطف المتنازعة ، وفعلا تمت له السيطرة على مقاليد الامور أصبح يدير دفة الامور فى الدولة ، وتجاهل الخليفة صغير السن ، لم يقم له أى اعتبار ، ثم بدأ يغرق فى الملذات ، غرق فى الملاهى ، والملذات ، ولانه كان مهيمنا على كل شىء فقد أصبحت الفوضى تعم كل شىء ، ويبدو أن اغراء الحكم ، والاغراق فى الملاهى ، قد حجبا عن عينى (برجوان) ملامح شخصية الحاكم بأمر الله ، هذا الفتى الطويل ، المتسع العينين ، صاحب النظرات النفاذة ، الذى يميل دائما الى التامل ، فى هذه الفترة كان الحاكم قد تجاوز مرحلة الصبا ، بدا يدخل مرحلة شبابه ، ولانه خارق الذكاء ، جاء فى تناوله للامور ، لم يغب عنه أمر ما يحدث ، لكنه كتم ما يراه ، لم يفصح لاحد ، ولم يشك ، قرر أن يعمل فى صمت ، أن يتخلص من هذا الداهية الذى يسيطر على الامور ، ويقودها نحو خراب شامل ، اذن لابد أن يتخلص من برجوان . غير ان الدافع لديه لم يكن سياسيا محضا ، أو بهدف سيطرته على مقاليد الدولة ، لقد كانت أهدافه أعم وأشمل ، وهذا يبدو بوضوح فى الخطوات العملية التى بدأ فى تنفيذها بعد تمكنه من السلطة فى تلك الفترة كان عقله يضج بالمثل ، كان



مسجد الحاكم بامر الله .. ويبدو سور القاهرة الملاصق له

يحلم باقامة عالم خال من المظالم ، خال من المجاعات ، من الاوبئة ، عالم تتحقق فيه العدالة ، عالم يذوب فيه المحكوم فى الحاكم ، ان الواقع حوله يضج بكل ما يستنفر روحه الطموحة الى عالم مثالى يقوم فوق أرض الواقع ، وهو ليس حاكما عاديا ، انه خليفة ، وامام المؤمنين ، ومرتبة الامامة عند الفاطميين تجعل الخليفة من الناحية التاويلية فى مستوى أعلى من مستوى غيره من البشر ، لان الائمة هم حجج الله على خلقه وهم الداعون الى توحيد الله تعالى وتنزيهه .

خطة التخلص

لاشك اذن ان الامام أو الخليفة الفاطمى يتمتع بموقع استثنائى بالنسبة لبقية البشر ، اذن ليحاول من خلال موقعه هذا وما ينفرد به من سلطات وهيبة ، وحصانة أن يقيم عالمه المثالى . لكن تبقى عدة عقبات ، منهـا ضرورة سيطرته على جهاز الحكم حوله ، ثم الوسيلة الى خلق هذا العالم المثالى ؟

لكن كيف وهو بلا حول او قوة ؟

بتان شديد وضع خطة محكمة للتخلص من (برجوان) . استدعى أحد رجاله المخلصين ، زيدان صاحب المظلة ، اى من يحمل المظلة فوق جواد الخليفة فى المواكب ، التقى به فى البستان الكافورى المطل على النيل ، وكان البستان متصلا بالقصر عن طريق سرداب يمتد تحت الارض ، فى ذلك البستان رتب كل شىء .. وفى يوم آخر ذهب الى البستان ومعه برجوان فى هذه المرة ، لقد اعتاد برجوان مصاحبته أثناء تفقده لبعض المنشـآت الجديدة ، طافا بين الاشجار ، تأملا الخضرة ، تحدثا ، فجاة .. ظهر زيدان ، تقدم مقبلا يد برجوان ، فى نفس الوقت يتحسس ملابسه خوفا من أن يكون مرتديا درعا حديديا ، تاكد ان برجوان لا يلبس شيئا ، بسرعة . طرحه أرضا ، قتل برجوان ، وبسرعة بدأ الحاكم يتحرك بذكـاء :

« وبكر الناس الى القصر فوقفوا بالباب ، ونزل القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر القائد وحده الى القصر وأذن للناس ، فدخلوا الى الحضرة ، وخرج الحاكم على فرس أشقر ، فوقف فى صحن القصر قائما ، وزيـدان عن يمينه وأبو القاسم الفارقى عن يساره ، والنـاس قيام بين يديه ، فقال لهم بنفسه من غير واسطة : ان برجواى عبدى استخدمته فنصح فاحسنت اليه ، ثم أساء فى أشياء عملها فقتلته ، وانتم عندى الآن أفضل ممـا كنتم فيه مما تقدم .

ثم أصدر سجلا الى سائر أهالى مصر ، تلى بعد صلاة الجمعة يوم ٢٧ من ربيع الآخر سنة ٣٩٠ هـ (٦ ابريل سنة ١٠٠٠ م) . تلى السجل من فوق منبر المسـجد ، مسجد الحاكم بامر الله الذى كان فى بداية عمره الطويل يقوم خارج أسوار القاهرة ، فى سقفه تتلألأ مئـات القناديل ، ومن مئذنتيه اللتين شيدتا على نمط منـار الاسكندرية الذى كان سليما لم يتهدم بعد يدوى صوت اثنين وخمسين مؤذنا فى أوقات الصلاة .

من فوق المنبر نصح الناس بالعودة الى اعمالهم ، وقال انه منذ الآن سيباشر كل شىء بنفسه ، وان بابه مفتوح امام الناس كلهم ، لقد بدأ الحاكم خطواته العمليـة نحو تحقيق العالم الذى يطمح اليه ، فى الشـهور الخمسة التالية لمقتل برجوان تخلص من الاتباع الاقوياء الذين كانوا يمثلون ضغطا عليه ، اصـبح قابضا على

لاتظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

مقاليد الامور بيد من حديد ، لنر اذن ما سيفعله ، ما الذى قام به من أجل خلق عالم حلو ، رائع ، بلا أوجاع ، وهنا يجب أن نلاحظ عدة اعتبارات ، منها طموح الحاكم بامر الله ، وظروف عصره ، وسبقه للواقع المحيط به ، ثم الوسائل التى اتبعها والتى كانت تبدو حينا متسقة مع زمنه ، وفى أحيان أخرى تبدو غير مفهومة لانها تسبقه ·

نحو عالم مثالى

(١)

·· يخرج الحاكم بامر الله راكبا حماره ، يتجه الى المسجد الذى لا زالت بعض الاعمال التكميلية تجرى فيه ، ان موكبه يلفت النظر ، لا تحيطه اى مظاهر للابهة والفخامة التى تعود أهل القاهرة رؤيتها عند خروج الخلفاء الفاطميين ، انه يمشى بدون حرس ، وراءه غلام اسمه مفلح يحمل الدواة والسيف والورق فى كيس معلق فى كتفه وهو يمشى وراءه ، يكتب ما يتقدم به الناس من شكاوى ، كان الحاكم يقف أمام الدكاكين ، والبيوت ، يتحدث مع الناس ، وخلال ذلك يحل بعض المشاكل ، ينصف بعض من ظلموا ، وكانت الناس تجرؤ على الاقتراب منه ، والوقوف بين يديه ،

(٢)

يامر بتعطيل المطابخ الضخمة ، والكف عن الانفاق على الاطعمة الفاخرة

يبدأ الناس فى الانتباه الى هذه الشخصية غير العادية ·

(٣)

·· الحاكم بامر الله يستدعى أحد القضاة · لقد سمع عنه أمرا عجيبا ، انه يلبس طرطورا ركب فيه قرنين من قرون البقر ، يضعه الى جواره لاخافة الناس ، ويسأله الحاكم :

« ما هـــذا الامر الذى ابتدعته ؟ »

ويقول القاضى

« يا أمير المؤمنين ، اشتهى أن تحضر مجلس يوما وانت من خلف ستارة لتنظر ماذا أقاسى من الناس ، وان كنت معذورا فيهم ، والا ·· فعاقبنى بما تختار ·· »

ويذهب الحاكم بامر الله الى مجلس القاضى ، ويشاهد ما يقاسيه فى سبيل أخذ الحق لمستحقيه ، فاقره على ما يفعله ، وكاد أن يلبس القرنين لينطح بهما أحد المذنبين ·

ان الحاكم بامر الله يتابع جميع قضاته ، كان مهموما بتحقيق العدالة · ورمى بثقله لتحقيق هذا الهدف ، وكانه يود لو انصف هو جميع المظلومين ،

(٤)

ها هو يجلس فى وقت معين يعرفه الناس عند أحد أبواب القصر ، يجىء المتظلم ، يقف صائحا ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، يامر عندئذ باحضاره يصغى الى شكواه ، يامر بتحقيق عاجل

ملامح شخصية

(١)

القامة مديدة ، كما تصفها لنا مصادر التاريخ ، العينان واسعتان ، براقتان ، مشعتان ، أقوى القلوب لا تجرؤ على الصمود طويلا أمامهما ، الصوت جهورى عميق ، يميل الى التامل ، كان يحب ان يمشى بمفرده ، يصعد الى جبل المقطم ، وبالقرب من حلوان يقوم بناء شيده خصيصا ليرصد منه النجوم والكواكب ، ربما كان فى نفس الوضع الذى يقوم فيه الآن مرصد حلوان المشهور ، انه ملم بعلم النجوم ، فى هذا الموضع يحتجب أياما كثيرة عن أهل مملكته ، لا يحضر مجالس الجدل ، له سعى فى اظهار كلمته ، فى عهده خطب له فى خراسان



انه يحب العلماء ، ويقربهم ، وما كان يؤرقه فى ذلك العصر حدوث المجاعات ، بمجرد انخفاض ماء النيل عن معدله عند الوفاء تختفى الغلال ، تقل مساحة الارض المزروعة فيقاسي الناس شدائد عظيمة ، انه مهموم بوضع حد للمجاعات ، حدثوه عن شخص من العراق اسمه : أبو علي الحسين بن الهيثم ، قالوا له أنه نابغ فى فن الهندسة ، وانه قال ، لو كنت في مصر لعملت فى نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة أو نقص ، فارسل اليه الحاكم اموالا ، ودعاه الى مصر ، فلما وصل خرج اليها بنفسه وأكرمه وسيره مع جماعة من الصناع ، وصلوا حتى أسوان ، لكن ابن الهيثم يبدو انه لم يستطع تحقيق ما فكر فيه ، لم تساعده امكانيات عصره على تحقيق مشروعه ، هل فكر ابن الهيثم فى اقامة سد عال يعترض مجرى النهر وينظم توزيع مياه النهر ؟ ربما ، خاصة وان الخزانات والسدود لم تكن غريبة على مصر ، انها معروفة منذ أيام الفراعنة ، لكن يبدو أن ابن الهيثم اراد تحقيق عمل ضخم لم تساعده الامكانيات المتاحة على اتمامه ، ولم يضايقه الحاكم بامر الله ، انما ابقاه فى مصر مكرما ، انه يتخذ فى نفس الوقت اجراءات عديدة لتخفيف الواقع الاقتصادى على رعاياه ، يلغى العديد من الضرائب التى فرضت منذ عهد الولاة العباسيين ، وعندما تقع المجاعة يبذل جهدا خارقا لتثبيت أسعار العملات المتداولة ، ثم يقيم سعرا لكل شيء بنفسه ، وفى احدى المرات التى اختفى فيها القمح ، ركب حماره متوجها الى المسجد • وقبل تحركه خطوة قال (أنا ماض الى الجامع • فاقسم بالله لئن عدت فوجدت فى الطريق موضعا يطأ حمارى مكشوفا من الغلة لاضربن رقبة كل من يقال لى ان عنده شيئا منها ولاسرقن داره •• وانهبن ماله) •

فى عودته كانت الغلال تملأ الاسواق •

كان المنصور أبو على الحاكم بأمر الله ، عادلا ، متسامحا ، عالما ، صبورا ، ولكن التاريخ الذى يكتبه السادة لم يحتفظ له بصورته الحقيقية ، تماما كما فعل مع على بن محمد صاحب الزنج ، وكل من انحاز الى جانب العدالة والناس ، كانت اجراءات الحاكم بأمر الله من أجل تحقيق عالم مثالى تهدد مصالح السادة • وهذا ما أدى الى قتله ، لكن مسيرته ظلت تؤرقهم على مر العصور ، فقلبوا وشوهوا وسخروا •

من هنا ارى انه لا حقيقة في التاريخ ، الواقعة تفسر من أكثر من زاوية ، الحقيقة نسبية ، سيرة الشخص لا تصل للعصور التالية كما هى ، يخضعها كل مؤرخ لتصور خاص ، تتدخل فى تقديره المصلحة والعقيدة ، وسيرة الحاكم مثال حى على ذلك •

لكن ما هى الاجراءات التى اتخذها الحاكم بامر الله وسخر منها التاريخ ؟ لنلق نظرة على كل منها ، والظروف التى أدت اليه •

لماذا الاوامر ؟

« يمنع الحاكم بامر الله أكل الملوخية والجرجير ، والقرع ، والمتوكلية ، وأم الخلول ، والترمس العفن ، كما يأمر بقتل الخنازير ، ومنع عجين الدقيق بالرجل » •

من الواضح ان سبب منع معظم هذه الاطعمة صحى بحت ، فكثير منها كان يتسبب عنها أضرار صحية بالغة ، خاصة اذا راعينا الحالة الصحية وقتئذ وتفشى الاوبئة ، ويقول بعض المؤرخين ان منع الملوخية والمتوكلية كان بسبب حب معاوية لهما ، ومعاوية خصم آل البيت ، وخصم الفاطميين •

أمر (٢)

« تمنع زراعة الكروم »

أراد الحاكم بامر الله تحريم شرب الخمر ، وكانت منتشرة جدا فى ذلك الوقت بسبب حالة الرخاء الاقتصادى التى حدثت بعد الفتح الفاطمى لمصر ، كما ان الدين الاسلامى ينهى عن الخمر •

أمر (٣)

« يمنع الحاكم بامر الله صناعة النعال العريمى ، ومنع النساء من الخروج ليلا ، ومنعهن من كشف وجوههن وراء الجنائز والخروج الى حلقات الرقص خارج المدينة » •

استمر منع النساء من سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) حتى خلافة الظاهر عام ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) أى انهن قضين سبع سنوات محبوسات ، وكان الدافع لاتخاذ هذه الاجراءات اخلاقيا ، ومحاربة الفساد من أجل الحفاظ على التقاليد الدينية ، من ناحية اخرى اتخذ الحاكم بامر الله عدة اجراءات أخرى ، منها انشاء دار لاموال اليتامى ، لا يدفع من مال اليتيم الا اذا حضر أربعة من ثقات القضاة ، وأمر بقتل الكلاب • فقتل منها ما لا يحصى حتى لم يبق منها بالازقة والشوارع شيء ، وطرحت بالصحراء وشاطيء النيل ، وأمر بكنس الازقة والشوارع وأبواب الدور فى كل مكان ، وتلك اجراءات صحية ، وفى ربيع الاول سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) أمر باضاءة القناديل فى الليل بسائر الحوارى والازقة بالقاهرة ، وهنا نجد بعض المؤرخين يفسرون هذا الاجراء الذى يستهدف الحفاظ على الامن بان الحاكم امر بقلب النهار الى ليل ، والليل الى نهار ، لقد أثرت الرواية التاريخية

لا تظلموا تاريخ هذا الرجل العادل

المغرضة فى وجدان الشعب ، فنجد بعض الـــروايات المتوارثة فى القاهرة القديمة تقول ان الحاكم بأمر الله قلب الليل الى نهار ، وانه ركب بعد شروق الشمس (أى غروبها طبقا للنظام الجديد) ليرى هل يلتزم النـــاس بأوامره ، والنوم نهارا (باعتباره ليلا) وفعلا ‥ وجد الطرقات خالية ، والدكاكين مغلقة ، لكن اســـكافيا عجوزا كان لا يزال يعمل ، وفى الضوء النهارى اشعل مصباحا صغيرا ، اقترب منه الحاكم متسائلا عن السبب فى مخالفته الاوامر ، فرفع الرجل اليه عينين ضعيفتين وقـــال :

ـ أصلى سهران بعض الوقت !!

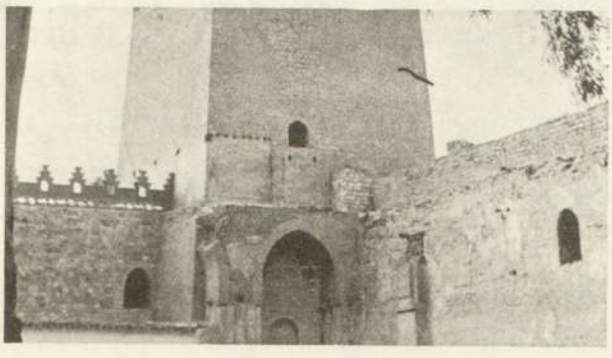
استخدام الشدة

فى أواخر عصر الحاكم ، ظهر بمصر عدد من الدعاة ، بدأوا ينشرون تعاليم غريبة ‥ مؤداها اعتبار المنصور أبو على الحاكم بأمر الله فوق مستوى البشر ، وكـــان أحدهم وهو محمد بن اسماعيل الـــذى لقب بالدرزى يؤمن بالتجسيم والحلول ، فروح آدم تجسدت عليا رضى الله عنه ، وهذه انتقلت الى الحاكم بأمر الله ومن قبله أبيه وجده ، دعا الناس الى عبادة الحاكم ، واستطاع الدرزى نشر دعوته بين عدد من الاتباع بلـــغ عددهم حوالى ستة عشر الفا ، لقد طـــرد هؤلاء من مصر ، واستقروا بالشام حيث يعيشون الى يومنا هذا فى انتظار عودة الحاكم بأمر الله ، وهم الدروز ‥ وبالتأكيد ، لم يصلنا نص واحد ينسب الى الحاكم انه ادعى الالوهية، وتلك مسالة شائكة ، تدخلت فيها عوامل عديدة ، اذ أن الدعاة أصحاب هذه الفكرة معظمهم من أصل فارس ، حيث الايمان قوى بتناسخ الارواح والحلول ، الى جانب فكرة المهدى المنتظر ، ونزول المسيح فى آخر الزمان ، ربما وجد هؤلاء فيما يقوم به الحاكم وفى شـــخصيته المثالية ارضا خصبة لافكارهم ، غير ان الحاكم انزعج من هذه الدعوة ، حتى انه استخدم الشدة وقتل دعـــاته الذين غالوا فى آرائهم ولم يدفعوا عنه ما قيل عنه ، وفى مرحلة معينة أحس بفداحة الخطر الذى تمثله هذه الدعوة على جهوده من أجل العدل والطمأنينة بين البشر ، فاعتزل الدنيا كلها ، كان يجلس فى مكان مظلم لا يدخل عليه أحد ، أو يخرج هائما على وجهه فى الصحراء ، أو يصعد الى جبل المقطم يستغيث بالله ، ويناجى ربه ، وهنا نرى الحاكم زاهداً فى الدنيا ، لا يحلق شعره ، أظافره طويلة ، لا يغير رداءه الا كل مدة ، وبرغم ذهوله عن الدنيا ، وضيقة بما يجرى ، لم تفتر عزيمتـــه فى محاربة الذين يحاولون تشويه مسيرته ، وظل يحارب حملة هذه الدعوة حتى يوم خروجه الاخير الى المقطم ‥

المشهد الاخير

اليوم ، ثلاثاء ، ١٣ فبراير سنة ١٠٢١ ، ســـنة ٤١١ هـ ، الليلة يخرج الحاكم بأمر الله من باب القصر الشرقى الكبير ، ركب حماره ، متوجها الى خارج القاهرة، المدينة هادئة ، وثمة غموض فى الجسد ، ويبدو أن أم الحاكم احست بما سيقع ، تعلقت به قبل خروجه ، رجته بحرارة أن يبقى ، ألحت عليه ، لكنه أصر على الخـــروج ‥

أمام باب القصر ، وقف جماعة ينتظرونه كل ليلة ، يصاحبونه فى سيره ، واذ يقترب من الجبل يعودون ، يستمر بمفرده ، أثناء مشيه ربما اعترضه بعض الرعايا ، يقدمون له الشكاوى ، يقف الواحد منهم على يمينه ، يشرح له متاعبه ، يصغى الحاكم ، ان ذاكرته قويـــة تستوعب ما يسمعه ، اذ يعود الى القصر يعمل على حل هذه المشاكل ، ويطلب من الاهالى انتظاره فى الليلـــة التالية بنفس الموضع حتى يخبرهم بما اتخذ من قرارات ‥



الليلة ظلامها كثيف ، النجوم كثيرة فى السماء ، عند بداية الجبل عاد مرافقوه ، وأوغل الحاكم فى الدروب المهجـــورة ‥

يقال انه نظر طويلا الى السماء ، ثم صاح « ظهرت يا مشئوم » ‥

ومنذ هذه اللحظة لم تقع عليه عين بشر حتى الآن ، لم يعثر له على جثة ، وازداد الموقف غموضا ‥

.. وعندما نقف الآن في صحن المسجد الفسيح المتهدم ، تهيمن علينا مسيرة الحاكم بأمر الله ، كأنه يرقبنا من مكان خفى ، لقد صلى هنا ، ومشى هنا ، ومن امام هذا المسجد سار الى الجبل قبل غيبته ، والى المسجد يجيىء بعض الناس من الهند بين فترة واخرى ، من بقايا الفاطميين هناك ، يحجون الى مسجد الخليفة الفاطمى ، ان الاعمدة تقاوم جاهدة البلى ، نلمح الاعياء فوق جدرانه ، والخراب حول مئذنتيه ، يجول بالذهن خاطر ، هل يعود الحاكم يوما ليعمر هذه الاطلال .. وليسأل نفسه ، كيف تحول هذا المسجد الفخم الى تلك الاطلال ..

ما جرى للمسجد

● ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م)

بدر الجمالى أمير الجيوش والوزير الفاطمى يجدد أسوار القاهرة ، أصبح مسجد الحاكم داخل الاسوار ، التصق الجدار الشرقى منه . بالسور فى المنطقة التى تقع بين باب الفتوح وباب النصر .

● عام ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م)

يقع زلزال خطير بالقاهرة ، يخرب المئذنتين ، ينتدب السلطان الناصر محمد ، « الامير ركن الدين بيبرس الجاشتكير » فنزل الى المسجد « وكشف بنفسه ، وأمر بردم ما تهدم منه ، وأعاده ما سقط من البدنات ، فاعيدت وفى كل بدنة منها طاق واقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديدا » وبالمسجد نقش كتابى جاء فيه « وكان الفراغ فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وسبعمائة »

● سنة ٨٦٠ هـ (١٣٥٨ م)

يجدد المسجد فى عهد الملك الناصر حسن ، ويبيض مئذنته أحد الباعة ويعرف بابن كرسون .

● سنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م)

يقوم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف بتجديد أربع بوائك من مؤخر المسجد ويجعلها بيتا للصلاة .

ثم يستخدم المسجد لاغراض مختلفة ، اتخذ مقرا لحامية أثناء الحملة الفرنسية ، ثم مقرا لبعض الشوام الذين اقاموا فيه مغازل ومصانع لصناعة الزجاج اليدوى ونسج الحرير ، وفى عام ١٨٨٠ استخدم متحفا للآثار العربية ، ثم اقيمت فوق جانب منه مدرسة السلحدار الاعدادية ..

والآن لنلقى نظرة من اعلى ..

الأصوات الغريبة التي تلوث ضوء النهار وتنال من رهبة المكان !

المئذنتان

ربما يمثل كل حجر فيهما حدثا تجمد من العصر البعيد ، تدركنا رهبة اذ ندخل المئذنة الشمالية من باب صغير فوق سور القاهرة القديم ، السلم حلزونى متسع، فوق درجاته نقوش فاطمية تآكلت ، تدور السلالم حول جسم اسطوانى ضخم من الحجر . تفجع الاذن بأصوات غريبة تلوث ضوء النهار ، تنال من رهبة المكان ، انها الوطاويط ، لا تخرج فى النهار ، وفى السماء تنتقل اسرابها الى أشجار النبق القديمة فى فناء الجامع . وتطير الى الشرفة الرئيسية ببيت السحيمى الاثرى القريب .

أعلى المئذنتين .

تشعر بالعلو الشاهق ، تبدو المئذنة البحرية ، القاعدة المربعة ، يعلوها بناء مربع آخر يميل ميلا خفيفا ، يذكرنا هذا بوصف الرحالة عبد اللطيف البغدادى لمنارة الاسكندرية عام (١٢٠٠ م) ، لا شك ان المنارة كانت تشكل منبع الوحى الذى استوحاه المهندسون المصريون عند بناء المئذنتين ، انهما اقدم مئذنتين قائمتين على حالهما القديمة فى العمارة الاسلامية فى مصر . تلاحظ فوقهما بنائين غريبين عن الطراز الاصلى للمئذنتين ، انها الاضافات التى قام بها الامير بيبرس الجاشتكير عام ٧٠٣ هـ بعد أن هدمها الزلزال ، لكن ما بناه يبدو نشازا ، لم يراع الطراز الاصلى للبناء ، اكمله ببناء من زمنه هو ، الآن تعانى المئذنتان اهمالا وهوانا ، الوطاويط تلوث احشاءهما ، والكتابة الكوفية الجميلة التى تحيط بهما مهددة بالتآكل والضياع ، من أعلى تبدو اطلال المسجد ، تبعث على الرثاء ، وكأن الحاكم يرقبنا ، ويرقب نظرات الاسى فى عيوننا الى ما تبقى منه ، لقد جاهد طويلا ليمحو الظلم ، وسعى فى الارض ليقيم العدالة ، ثم غاب فى غموض غريب ، وحملت الرواية التاريخية دمائه لاخته ست الملك التى قيل انها قتلته . غير انه لم يتبق منه كحقيقة مادية ملموسة ، ومن جهوده كلها الا .. هذه الاطلال .. »

جمال الغيطانى

محمد أبو طالب

يوم كنا.. ونكون!

كلنا يعلم مدى اهمية تلك البقعة الشاسعة من العالم التي نسكنها ومدى حرص دول الغرب والشرق ذات الاطماع في خيرات تلك المساحة من العالم ، ولا يخفى علينا شريط الذكريات عبر القرون الماضية بما فيه من مكائد ، ودسائس ، ودماء سالت في سبيل التصدي لتلك الاطماع ·

وبنظرة مجردة على ذاك الشريط نجد أنه يمثل معادلة غريبة بين السلب والاسترداد ، والهجوم والدفاع ، والحق والباطل، هدف العدو ثابت لا يتغير رغم استبدال الاساليب دوما تبعا للظروف المحيطة بكل عصر ·

في العصور الماضية كانت العلاقة ذات طابع اقرب الى التكافؤ بين طرفي الصراع ، حاول كل طرف استخدام ذات الاسلوب وهو القتال الصريح باستخدام قوى الانسان الفكرية والعضلية متعاونة مع أدوات الحرب المتاحة في كل مرحلة أما النصر والنجاح فكان دوما في جانب الاقوى الاكثر تماسكا ، البعيد عن التمزق والخلافات الداخلية البسيطة ذات العواقب الوخيمة ، والتاريخ خير شاهد على ذلك ·

الوحدة ·· والتفرق

فعندما كنا في حالة من الوحدة الفكرية واتحاد الكلمة والرأي ، كانت لنا الغلبة على عدو الله وعدونا رغم تفوقه في العدد والعدة ، أما في المراحل المعاكسة فكانت



لماذا لا نتعظ من التاريخ رغم الوضوح والتكرار في معظم مراحله؟

الهزيمة والانكسار نتاجا طبيعيا للفرقة والتفرقة والبعد عن صدق الايمان واخلاص العمل ، لكن بكل الاسى والاسف وجب علينا أن نعترف باننا لا نتعظ من التاريخ رغم الوضوح والجلاء والتكرار في معظم مراحله ، وبالمقابل نجد ان اعداءنا حرصوا دوما على الاستفادة من أخطائهم واخطائنا ، ونظروا الى التاريخ بعين الجد والدراسة تلافيا لما بدر منهم خطأ أو عجزا أو تهاونا فسبب لهم ما لا يريدون ، وفي تدارسهم للتاريخ والاستفادة منه لم يكونوا بمعزل عن العصر لاستبعاد ما لا يصلح من الاساليب والاسلحة واستحداث البديل المناسب للعصر املا في تحقيق الهدف الثابت القديم الذي لا يتغير بتوالي العصور ٠

وفي محاولة للنظر في موقفنا الحالي داخل الصراع الدائم اسمحوا لي أن اعود بالذاكرة الى القرن الثالث عشر يوم انتصرنا على اعدائنا وطرد الغرب الصليبي من ارضنا المقدسة ليعود الى موطنه الاصلي محملا بالخيبة والفشل تاركا لنا لحظات النشوة بالنصر والاحساس بالقوة والتفوق ، الى هنا والصورة مشرقة وضاءة تثلج الصدور ولكن لنر ماذا حل بالمنتصر وماذا فعل المهزوم ؟

المهزوم والمنتصر

اما المهزوم فعاد الى داره ليمكث فترة من الزمن يعيش بعدها ثورة عارمة على التخلف عصفت بكل عائق في طريق البعث الجديد للحضارة والحياة وأجلت لديه فكرة الغزو لفترة امتدت لقرون ٠اما المنتصر فقنع بانتصاره واغلق على نفسه باب الدار التي حررها قانعا بأن الدرس الذي لقنه لعدوه لن يمكنه أبد الدهر من التفكير في ازعاجه مرة اخرى ، فهدأت النفوس وتراخت الاجساد والعقول ونام أفراد الدار في سبات عميق ساعد عليه أن الغريب الغازي لم يطرق باب الدار لفترة طويلة شملت أجيالا متعاقبة ٠

وفجاة عاد الغريب المهزوم ليفاجىء اهل الدار في سباتهم ويغتصب الارض بما فيها ومن عليها ويثبت اقدامه في معظم البقاع ناشرا سطوته وجبروته على كل النيام ٠

بالطبع كانت الصدمة قوية والمفاجاة صاعقة ولكن النوم أقوى فجاءت صحوتهم بطيئة متراخية مكنت الغازي من الدار وأهل الدار !!

عام بعد عام بدأ اهل الدار في اليقظة والحماس والتفكير في طرد الغريب المستعمر كل ذلك في وجوده وتحت سمعه وبصره ٠٠٠٠ الى ان خرج الغريب الغازي من الوطن في وجود مقاومة بطولية اتخذت طابعا فدائيا مختلفا عن الحروب النظامية التي حدثت في العصور السابقة ٠

وهنا يجدر بنا أن نقارن بين طرد الغرب الصليبي في القرن الثالث عشر وخروجه في القرن الحالي ٠

في القرن الثالث عشر عاد الى وطنه ضعيفا ٠٠٠

في القرن الثالث عشر طرد وكنا في اطار من وحدة الكلمة والرأي ٠

في القرن الثالث عشر استعدنا الوطن ونحن بكامل احتفاظنا بلغتنا وديننا وتقاليدنا ٠٠ أما القرن الحالي فاختلف الحال ، استعدنا الارض ولم نستعد اللغة العربية والتقاليد والاحكام والشرائع ٠ حررت الارض بعد أن كاد يقضي تماما على اللغة العربية في مغرب الوطن وعلى الفصحى في مشرقه ٠

حررت الارض بعد ان افقدنا شريعتنا لتحل قوانين الغرب الوضعية بدلا منها ٠

خرج المستعمر بعد ان زيف التاريخ والتراث ٠

خرج بعد ان نسف التقاليد وحول معظمنا الى اشباه لبني جنسه ٠

خرج وترك الارض وهو متاكد انه لم يترك العقول وهذا هو اسلوبه الجديد الذي يتمشى مع العصر لتحقيق هدفه القديم الذي لا يتغير ٠

لذا وجب علينا ان نعلن الحرب على المستعمر داخلنا جميعا متسلحين بالدين واللغة والتراث والتقاليد مستعيدين ما افقدنا اياه من تلك الاسلحة كي لا نمكنه منا ونعيد مكانتنا التي كانت في سابق عصورنا الزاهرة٠

الصراع بين الخير والشر



● ماهي الديانة التي كانت تسود بلاد فارس « ايران » قبل الفتح الاسلامي لهذه المناطق ؟

م ٠ ١
تونس

● كانت تسود بلاد فارس قبل الفتح الاسلامي ديانة « زرادشت » حيث يرجع المؤرخون أن هذه الديانة قد ظهرت وسادت منذ ٦٠٠ عام قبل الميلاد ٠

وعلى الرغم من الغزوات والفتوحات التي مرت بها بلاد الفرس مثل غزو الاسكندر الاكبر لها الا ان ديانة زرادشت ظلت موجودة وتقام طقوسها وتبعد آلهتها وتنفذ تعاليمها لكنها في بعض الفترات لم تكن الديانة الرسمية للدولة ٠

ويذكر المؤرخون ان الديانة الزرادشتية لم تكن ديانة سماوية ولكنها ديانة وضعية حسب ما ذكره زرادشت نفسه ٠٠ وهي تذكر حول الصراع بين الخير والشر ويرمز للخير باله يسمى « أهورا مزدا » اما الشر فيرمز له باله يسمى « اهيرمان » وتؤكد تعاليم هذه الديانة ان اله الخير سوف ينتصر في نهاية الامر ٠

ولديانة زرادشت كتاب مقدس يطلق عليه اسم « أفستا » ويضم الكتاب تقاليدها وطقوسها وتعاليمها المختلفة وكلها كانت تحث على مناصرة اله الخير والسير في طريقه حتى ينتصر في النهاية ٠

عبقري العلم



● ما هي أهم التواريخ في حياة عبقري الانسانية والعلم البرت اينشتاين؟ حتى اضمنها بحثا علميا اعده حاليا لاحد نوادي العلوم التي اتمتع بعضويتها ٠

صفوت محمد صلاح الدين
جامعة المنصورة
ج ٠ م ٠ ع

● من الحقائق التاريخية ان حياة البرت اينشتاين لم تكن تبشر بالعبقرية الفذة والمكانة العلمية الرائعة التي حظى بها هذا العالم الكبير فقد كان يساور والديه القلق لبطئة في تعلم النطق ولتجنبه اللعب مع الاطفال الآخرين وكذلك لانخفاض درجاته الدراسية في المدرسة ٠

واورد لك أيها السائل بعض أهم التواريخ في حياة اينشتاين العريضة الفذة حيث وضع الاساس لما سمي بعد ذلك « نظرية النسبية » ٠

– ولد البرت اينشتاين في مارس ١٨٧٩ في أولم بجنوب المانيا والتحق بمدرسة ابتدائية كاثوليكية ٠

– قرا أول كتاب هندسي في عام ١٨٩١ وسنه ١٢ عاما واطلق عليه فيما بعد « الكتاب المقدس »

– قبل اينشتاين طالبا بالمعهد الفني الفيدرالي بزيورخ في سويسرا وفي عام ١٩٠١ تزوج من زميلته « ميلفا مارك » المجرية والمغرمة بالفيزياء ٠٠ وفي نفس العام حصل على الجنسية السويسرية ٠

– نشر اينشتاين نظريته الجديدة باسم « نظرية النسبية الخاصة » في عام ١٩٠٥ ٠٠ واوضحت هذه النظرية ما يلي :

ليس ثمة في الكون مقياس مقارنة ثابت أو مطلق لتقدير حركة الارض والانظمة المتحركة الاخرى ولكن هناك حركة واحدة يمكن الكشف عنها وقياسها ، الا وهي الحركة النسبية اي تغير مكان جسم ما بالنسبة لجسم آخر ٠

– في عام ١٩٠٩ وفي الثلاثين من عمره عين استاذا مساعدا بجامعة زيوريخ وأصبح استاذا كاملا بها في عام ١٩١١ ٠

– وفي عام ١٩١٣ قبل منصب مدير معهد القيصر ولهلم الجديد للفيزياء وتم طلاقه من زوجته ميلفا في نفس الفترة ٠

القراء يستفسرون

– حصل اينشتاين على جائزة « نوبل » فى الفيزياء فى عام ١٩٢٢٠

– اخذ اينشتاين عددا من المناصب فى انجلترا والولايات المتحدة واستقر استاذا مدى الحياة لمعهد الدراسات العليا فى برنستون بنيوجيرس ٠

– فى عام ١٩٣٦ توفيت زوجته الثانية « السا » وتعهدته بالرعاية احدى بناتها من زواج سابق حتى نهاية عمره ٠

– فى عام ١٩٤٠ حذر اينشتاين من المحاولات الجارية لتفتيت الذرة وصنع قنابل شديدة البطش وكتب فى ذلك الى الرئيس الامريكى روزفلت ٠

– توفى اينشتاين يوم ١٨«نيسان» عام ١٩٥٥ ووهب مخه واعضائه الحيوية للدراسات العلمية ٠

أولا أفلام سينمائية



● متى بدأت السينما فى العالم وخاصة العالم العربى وما هو اول الافلام الصامتة والناطقة؟

فواز بدر
الدمام – السعودية

● يعد الاخوان « لومير » رواد الفن السينمائى الاول حيث تمكنا فى عام ١٨٩٥ من اقامة اول عرض سينمائى ٠٠ وكان هذا العرض عبارة عن مجموعة من اللوحات الصامتة المتتابعة ٠ وبعد محاولات وعروض صامته عديدة فى بعض الدول الاوربية وغيرها تحولت صناعة السينما بعد الحرب العالمية الاولى الى هوليوود وانتج « جريفث » اول فيلم صامت بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة وكان « الهارب » فى مقدمة هذه الافلام ٠

ويعد فيلم « ألام جان دارك » الذى انتج فى عام ١٩٢٦ فى فرنسا باكورة الافلام الناطقة ٠

وبالنسبة للسينما العربية فان مصر كانت سباقة فى هذا الميدان حيث بدأت تظهر التجارب الفردية لهذا الفن منذ بداية القرن العشرين بسنوات قليلة ٠

وفى عام ١٩١٧ عرض اول فيلم صامت باسم « الازهار المميته »

وكان فيلم « ليلى » الذى انتجته السيدة عزيزة امير عام ١٩٢٧ اول فيلم صامت يقوم على قصة وحبكة سينمائية٠

اما أول فيلم مصرى ناطق فكان للفنان يوسف وهبى باسم « أولاد الذوات » وتلاه فيلم « الوردة البيضاء» لمحمد عبد الوهاب ثم توالت بعد ذلك مسيرة السينما العربية ٠

رحلات العرب

● هل حقيقة كان العرب اسبق الامم فى كشف طريق رأس الرجاء الصالح ٠٠ ؟ وهل سبق العرب البرتغاليين بالفى عام فى كشف هذا الطريق ٠٠٠ ؟

موفق هادى
الاردن

● كان حب العرب للتنقل



والسياحة وامتهان التجارة سببا فى هجرتهم وذهابهم الى كثير من البقاع والاماكن خارج بلادهم ٠٠ ويحدثنا التاريخ عن ان مصر وقد ازدهرت فيها الحضارة منذ آلاف السنين قد ارسلت العديد من البعثات لكشف حوض النيل وارتياد الصحراءالشرقية والليبية وكشف شبه جزيرة سيناء ٠٠

وقد وصلت رحلات التجارة فى عصر الملكة حتشبسوت الى بلاد الصومال « بلاد يونت » والى جنوب الجزيرة العربية ٠

وفى عهد الملك المصرى « نخاو » حوالى ٧٠٠ عام قبل الميلاد تمت اول رحلة بحرية حول افريقيا مرورا بما سمى بعد ذلك بطريق « رأس الرجاء الصالح » ٠

وقد انطلق اسطول « نخاو » من قاعدة فى البحر الاحمر بقيادة بحارته

وسارت الرحلة ثلاث سنوات كاملة عاد بعدها الاسطول مرة اخرى الى عاصمة مصر عبر مضيق جبل طارق وعبر فى طريقه اليها احد فروع النيل فى دلتا مصر ٠

وبعد هذه الرحلة بالفى عام تقريبا تمكن البرتغاليون من كشف طريق رأس الرجاء الصالح ، لكن يبقى للعرب والمصريين فضل القيام باول رحلة بحرية حول افريقية ومرورا برأس الرجاء الصالح ٠



د. نعيم عطيه

من عالم يحيى حقي
أم العواجز

في السابع من شهر يناير ١٩٧٨ يبلغ الاديب الكبير يحيى حقي الثالثة والسبعين من عمره ·

ويحيى حقي هو صاحب المجموعات القصصية « دماء وطين » و« قنديل أم هاشم » و أم العواجز » و « عنتر وجوليت » ورواية « صح النوم » وغير ذلك من المؤلفات في النقد الادبي (خطوات في النقد) والتاريخ الادبي (فجر القصة المصرية) ومختلف الفنون (تعال معي الى الكونسير ويا ليل ياعين) فضلا عن يومياته « خليها على الله » والعديد من الدراسات والترجمات ·

وقد تخرج يحيى حقي من كلية الحقوق عام ١٩٢٥ واشتغل معاونا للادارة في منفلوط باقاصي صعيد مصر، ثم عضوا بالسلك الدبلوماسي ثم مديرا لمصلحة الفنون، ورئيسا لتحرير مجلة « المجلة » وعضوا بالمجلس الاعلى للفنون والآداب ومنح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٩·

ومع التزام الاملاءات الفنية يبدو يحيى حقي في قصصه داعية الى الاهتمام ببناء الانسان ودعمه في مواجهة صعاب الحياة التي لا ترحم مركبتها المسرعة من يقع تحت عجلاتها ·

وكثيرة هي القصص التي تحكي تدهور حال الانسان، وانحداره من القمة الى القاع · لكن قصة «أم العواجز» ليحيى حقي تتفرد بين القصص بمتابعة انسانها وهو يهبط من ادنى درجات الحياة الى ما هو أدنى من ذلك·

في كنف المرأة !

تبدأ القصة بعد أن يكون بطلها ابراهيم ابو خليل قد تيتم وتلطم في صغره · واستفتح شقاءه بالخدمة في المنازل ، ثم اذا به بائع ترمس على عربة يد صفت عليها قلل قناوية ، زينت حلوقها بالورود والريحان ، ثم افتتح بعد ذلك دكانا صغيرا للعطارة ثم ارتد بائعا متجولا كل بضاعته دبابيس وابر مواقد الغاز ومشابك الغسيل ، يقفز بها من ترام الى ترام · كما ذاق لتشرده احيانا لسعة الاسفلت في « قرة ميدان » · كل ذلك يذكره راوي القصة باعتباره قد سمعه عن أبي خليل ، اما عند التقائه به فكان يحتل في ميدان السيدة ركنا من الرصيف ويجلس آمنا خلف مشنته يبيع فجلا وجرجيرا بقروش ومليمات · ثم في يوم مشرق جاءت الاغارة المفاجئة ، واعقبها المزاحمة والطرد· امرأة جسور هجمت عليه



تنافسه في رزقه المجدود. وقد أحست «بدر» ـ وهذا اسم المرأة ـ أن المقام قد استقر بها ، وأن ابراهيم صفر اليدين من السلاح ، بل ما لبثت ان ادركت انها أصبحت ذات سلطان عليه . صار ياتمر بأمرها . ومن الاستسلام تدرج الى الامل الخفي الكاذب . لم يكن أحب الى ابراهيم من يسلم قياده لتلك المرأة الجريئة ، ويعيش في كنفها .

خليل رجل طيب كما تصفه القصة . سليم الطوية ، انيس مهذب اللفظ ، كريم لا يعرف الحسد ولا الضغينة. وفضلا عن ذلك هو لا يعرف الحياة ولا طبائع الناس، مثل الحيوانات آكلة العشب فهي دمثة وسليمة الطوية، انيسة، لا تبدأ بالعدوان ، ولا تعمل للخطر حسابا الا اذا اطبق عليها من كل جانب . هو ، أي ابراهيم ، يتقبل الحياة كماهي ، لكل نهار قسمته وكل يوم ينقضي يموت ـ مثله ـ بلا تركة . لا يحمل على ماضيه حزنا كل تلك المهن التي ظلت تركله واحدة بعد اخرى حتى استقرمقامه امام مشنة من الفجل والكرات والجرجير لم تترك في وجدانه خبرة ولا تجربة ، ولم ينع لهـا همـا ولا حسرة على ما فات وانقضى . لا يطرف للاكلمات المنهالة عليه، فقد مات احساسه ، ربما من الجهل الذي يتحمل المجتمع مسئوليته ، وربما من البلادة التي تتحمل الطبيعة مسئوليتها ، وربما من القناعة والرضا وهذه لا يتحمل مسئوليتها احد غيره .مال لخصمه ومنافسه، انبهر به لتوه . لم يفعل عندما حطت عليه سوى أن ظل صامتا يرقبها وقد ارتفع صوتها مجلجلا في الميدان تنادي « زرع العصاري يا فجل ، الحزمة بمليم » ثم تنهد وانصرف عنها .انه التراجع منذ أول طلقة . منى نفسه بأنها ربما كانت غارة مفاجئة ستنقشع غمتها في الغد، لكنه وجدها في الصباح التالي ايضا كالرصد أمامه ، قام وقعد ، قلقا مرتبكا حائرا . ترك مشنته مرارا ، وذهب يروى لاصدقائه الخبر الداهم ثم عاد وقد أسقط في يده .وانتهت حيلته وانصرف همه الى مراقبة هذه المرأة الجسور التي هجمت عليه تنافسه في رزقه . وبدلا من أن تتزايد لواعج ضغنه وحقده يوما بعد يوم وهو يسمع صوتها يجلجل في الميدان « كانما تنادي على معشرها في يوم الحشر العصيب » اخذ يعجب بها، وسعى يطلب مصالحة . « مشنته تقترب قليلا من مشنة بدر ، كانما يريد أن يقول لها : لنشترك معا . ولكنه لم يقلها .»

كارثة ابراهيم

واحست المرأة الدخيلة « ان المقام قد استقر بها وان ابراهيم صفر اليدين من السلاح بل أدركت أنها أصبحت ذات سلطان عليه » ويزداد استسلام ابراهيم للمرأة الغريبة ، وتفريطه في رجولته وابائه ، فيقبل أن تشتري له طعامه ولاتطالبه بثمنه . لانها خلطت مشنته بمشنتها ونقوده بنقودها ، والكل في جيبها .

فهي كالرجل عزيمة من حديد ، وجهاد لا يلين من اجل لقمة العيش ، يمكنها أن تتكفل به بالاضافة الى الرضيع والقصر الثلاثة . ربما كانت مشاق الحياة قد هدته ، حتى اذا ما وجد حائطا خربا اتكأ اليه ليستجمع انفاسه. وقد لا نقدر حق التقدير مبلغ عبء الحياة وثقلها على شخص لطمته الحياة لطمة تلو الاخرى ، وركلته ركلات موجعة متتالية ، لكن الشيء الحقيقي الذي لا يمكن أن نغفله أيضا أن ابراهيم منذ اول مواجهة مع هذه المرأة المجهولة ذات الاولاد تراجع ورفع راية التسليم ، واصبح اذاأخذ يحدثها لا يشعر بمرور الناس ولا الزمن « فارادته اذن تائهة زائغة منذ أول لحظة .

واذا كان قد رمته المقادير الى ركن على رصيف ميدان السيدة يبيع الكرات والجرجير والفجل قبل الظهر وفي المساء ، فقد كانت هذه الرمية بدورها وقفة مؤقتة ، تنتظر ركلة جديدة . وقد جاءت هذه الركلة « ذات يوم مشرق صاف » في صورة امرأة جرمـة تبيع الفجـل والجرجير بدورها افترشت الركن الآخر من الميدان « تبيع بيد ، وتفرق صبيانها بيد ، وتنقل بثني ركبتها طفلها المخمور من يد الى ثدي .ثم تتحرك كالمقعدة نحو قلتها فيتعرى فخذها قليلا » كان بالامكان أن يعقد الصلح بين البائعين المتنافسين ، بل وان يتحول الصلح الى زيجة موفقة لولا ان الوافدة الجريئة قد حكت له عندما صفا لها الجو ووطدت دعائمها على الرصيف انها متزوجة وتعيش كالارمل ، فلها زوج غائب لا تدري مكانه ، هو صعيدي يحمل على ظهرة ربطة كبيرة من الفانلات والجوارب والفوط يدور بها على المقاهي . يلازمها زمنا ثم يختفي فجاة .وتسمع انه سافر مرة

● تراجع ابراهيم منذ اول طلقة امام المرأة الجسور !



الى وجه بحري ومرة الى وجه قبلي · وقد مضى على اختفائه آخر مرة قرابة سنة ونصف سنة وهي لا تعلم أحي هو أم ميت · »

عاد الصعيدي ذات يوم مشرق صاف · فما كان من برهومة الا ان نفض التراب عن مقعدته « وغاب عن بصرهما وابتلعته زحمة الميدان » وبعبارة أخرى ألقى سلاحه وترك ساحـة القتـال ·

ومضت الحياة تسدد ركلاتها الى الانسان الذي فرط في ارادته فأصبح مجرد كيان بلا مقاومة ، جسد تتقاذفه الاقدام · أصبح رث الثياب عاري الرأس ، حافي القدمين في شهر طوبة أشد شهور الشتاء ·· « يسير كالمترنح ، نظرته المعتمة هي هي ، وابتسامته لم تتغير· أصبحت له مهنة جديدة · هي البخور »

مهنة لا تحتاج للارادة !

ماذا يعني أختيار ابراهيم لهذه المهنة بديلا عن مشنة الفجل والجرجير ؟ انها مهنة سهلة ، ينعم صاحبها بلذة التسكع « وهذه مهنة توافق طبعه ، فليس للارادة دور كبير فيها ، ولا تبور فيها بضاعة اذا كسدت » ، ودخلها بضعة مليمات تكاد تسد الرمق وتقيم الاود · ابراهيم قد مل التجارة بانواعها ، لانها شد وجذب وخداع وحيطة ، وفصال لا ينتهي على المليم ، ولكن البخور لا يرتكز الا على العواطف وحدها ·

وكما ظهر لابراهيم منافس في تجارة الفجل والجرجير ، جاءه منافس جديد في مهنة البخور ، منافس دؤوب عنيد بدوره وطد العزم على الاكتساح وكسر كل غريم ، وهذه صفات ليست في ارادة ابراهيم· ولم يكن الوافد الجديد ذو العمامة الخضراء والعينان البراقتان ممن يتراجعون أو يتخاذلون وعندما تمسك اصحاب المتاجر في اليوم الاول بانهم من زبائن برهومة وليس بجائز ان يشتروا في الصباح الواحد بركتين قد تفسد احداهما الاخرى ، لم ييأس ولم تثبط همته وعاد في اليوم الثاني والثالث والرابع ومر على كل دكان من جديد سواء رق له قلب صاحبه أم لم يرق · حتى نجح في النهاية ، وتناول أول مليم ثم توالت عليه الملاليم

بعد ذلك · تراجع برهومة ، وهو تراجع باستمرار ، أمام أي منافسة · »

ثم ·· الى الحضيض

وطبيعي ان ينتهي الامر بارادة برهومة التي لا تقوى على الجهاد بأن تراجع وتفسح المكان مرة اخرى لمنافس جديد جلبابه قد ضم سبعين رقعة

ولكن المزاحمة في هذه الحياة لا تنتهي · وهي لا تكون في الاعمال الكبيرة فحسب ، بل هي حتى في الشحاذة أيضا ·واذا كان المرء لا يعرف الحياة ولا طبائع الناس فسيقصى ، ويدفع به المتزاحمون خارجا ، فلا تمتد اليه يد ولا تلتفت اليه أحد ·

وظل برهومة يعيش على ما تجود به نفوس أهل الكرم من زائري السيدة الى أن جاء يوم مشرق صاف أيضا مثل سابقه من الايام التي تلقى فيها ابراهيم الركلات « برهومة في مكانه المعهود · واذا بمشهد من المشاهد الشعبية التي أبدع المصـور المصري راغب عيـاد في تصويرها في لوحاته يجري الى جوار الشحاذ المسكين الذي لا يمد حتى يدمطالبا الاحسان من زوار الست · » دوت بالقرب منه صرخة عالية طافت بالميدان كله : « حي ! قيوم » وتجمع الناس حول المجذوب الذي صرعه الوجد ، ووقفت فوق رأسه احدى لابسات الملس الاسود والمداس الاصفر وعقـد الكهرمـان الغليظ ، واندفعت تزغرد ، واستفاق المصروع ولكن فمه مطبق لا ينبس ببنت شفة، وعيناه المكحلتان المصابتان بالحول تحملقان في وجوه المجتمعين حوله وقد اغرورقت فيهما الدموع، ثم رفع كفين ملأتهما خواتم زرق وخضر وحمر ، ومسح وجهه وتهيأ لجمع النقود ·ولما سمع أبو خليل في الموعد عينه تلك الصرخة ذاتها في اليوم الثاني والثالث ترك مكانه والتفت الى المسجد وهو يتمتم : يا أم العواجز مدد ··

ورقة الخريف الذابلة

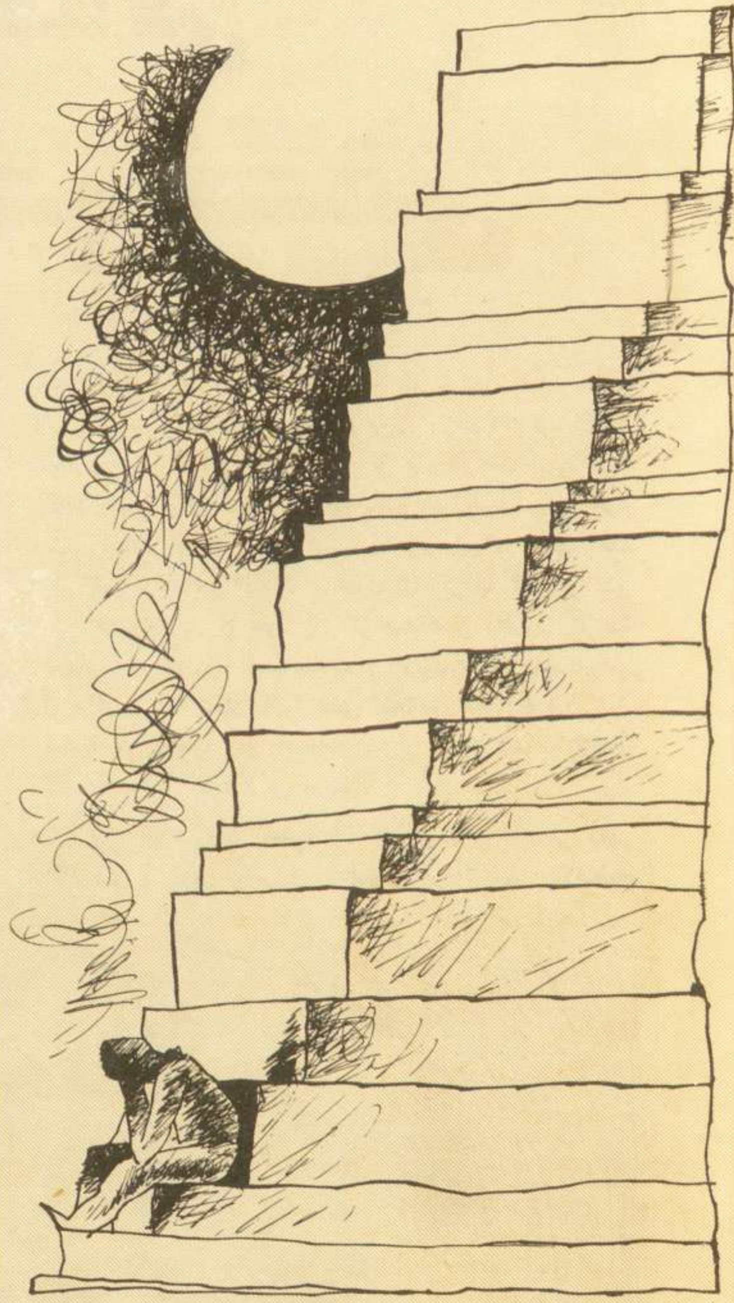
أن الاوان أن تسقط ورقة الخريف الذابلة الى الثرى وتدوسها الاقدام · اتجه أبو خليل بخطوات متثاقلة الى مقام أم العواجز · حوله صفوف من الشحاذين جلسوا القرفصاء – حتـى تخـالهم هكذا خلقوا – واسندوا ظهورهم الى جواره ·يحيطون به احاطة القمل بقبة

● كانت رميته على رصيف ميدان السيدة وقفة مؤقتة !

الفقير • هيهات أن يجد له مكانا بالدرجة الاولى بجوار الباب ، فتركه ودار حول المسجد حتى وصل الى الميضاة وجلس على بابها ، فالتفت اليه من يسبقه في الأقدمية ووجه اليه نظرة نكراء ، فلا يكره الشحاذ الا شحاذا مثله •« ترك ابراهيم نور الشمس وقبع في عتمة المسجد انسحب من عالم الاحياء ، عالم المناكب المتزاحمة والسواعد المناضلة الى عالم الاستلقاء الى جوار الحائط

في تخاذل وانكسار • اعتزل المنافسة والسباق حيث الغلبة للاقوى والبقاء للدؤوب صاحب الحيلة ، وقبع يجلس القرفصاء في صف طويل من الشحاذين وحتى في هذا الصف المهيمن جاء ترتيبه في الذيل عند باب الميضاة • أصبح أبو خليل من أهل دنيا غير دنيانا ، في دنيا لا مخرج لها ، بل لها باب واحد للدخول كتب فوقه : باب الوداع ! « وقد يعتقد المرء ان هذا المجتمع ممن لم يبق لهمشىء من حطام الدنيا يسوده الوئام ، الا ان الامر على خلاف ذلك ، فلا يفسح أحد لغيره مكانا الا رغما وعلى مضض • » فلا يكره الشحاذ الا شحاذا مثله

واذا كان التناحر طبع البشر حتى في الدرك الاسفل حيث تبدو المخلوقات البشرية مثل قمل يحيط برأس الفقير ، على حد وصف يحيى حقي لمجتمع المتسولين المتجمعين في مقام أم العواجز ، فان ذلك يعتبر تنبيها جديدا الى أهمية التشبث بالارادة ، فما دام انه حتى وجوه الشحاذين ، وهم الحضيض الانساني ، لا تخلو من نظرات نكراء الى بعضهم بعضا فان الانسان يجب ان يحافظ على وجوده بالارادة ، والارادة تعني قدرة، والقدرة تجعل الحياة جديرة بأن يبذل المرء من اجلها الجهد ، والقـدرة تدعو الى عدم التراجع للوراء ، ومادام التقدم رائد الارادة ، ذللت العقبات وحققت الانتصارات ومنها العلمية والاجتماعية والاقتصادية • وتبدو بذلك الصفة التقدمية التي تتمتع بها هذه القصة كما تمتعت بها « قنديل أم هاشم » وهكذا اتخذ يحيى حقي حي السيدة الذي يحبه أيما الحب كما يبدو من كتاباته ـ اتخذه مسرحا للدعوة الى الصمود والايمان بالارادة والتقدم ، فان الاستسلام أو التقهقر الى الوراء كما رأينا في « أم العواجز » يفضي الى هبوط لدرجات الحياة الى آخر درجات السلم بل والى مابعد ذلك أيضا•



• إختار مهنة جديدة ينعـــم أصحابها بلذة التسكع!



عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى قصص يحيى حقى

الجريمة في قصص «يحى حقي» .. مكتملة الأركان النفسية والشكلية إلى حد جيد .. يوحي بالواقعية .. فالمجرم شخصية عدوانية .. تتوافر لها الرغبة الكاملة ، والدوافع الملحة الضاغطة التي تقودها إلى الجريمة ، وعلى الجانب الآخر .. ضحية بريئة تثير الشفقة .. لا تدري ماذا يراد بها أو لها .. كل ذنبها أن ظروف حياتها النفسية .. تتشابك أو تتصادم مع رغبات المجرم .. هذا الإصطدام الذي يجيء في وقت معين .. ليس للضحية فيه حيلة على الإطلاق .. !

جرائم المقهورين

وفي مجموعته (دماء وطين) نجد القصة الأولى ، وبطلها شاب يعمل ناظراً لمكتب بريد قرية «كوم النحل» في مركز منفلوط بأسيوط ، ورغم التعاطف الشديد الذي يبديه المؤلف نحوه ، ومحاولته التبرير لجرائمه بأن نقله من القاهرة إلى القرية فجأة أصابه بالكآبة التي دحرجته إلى الإهمال ثم إلى الجريمة .. ورغم ذلك فإن الأنانية والغرور ، والغيظ ، والحقد .. كل هذه النزعات السيئة التي كانت تموج في صدره .. جعلته يندفع نحو جريمته كأي مجرم عتيد .. دون التفكير فيما قد يسببه للآخرين بجرائمه .. إن الحقد على الذين نقلوه من القاهرة ، تحول إلى كراهية للجمهور الذي عليه أن يخدمه .. ثم تحول إلى كراهيته للعمل ذاته .. كراهية للخطابات ، وإلى ما في الخطابات .. وتلك مرحلة «جبانة» من الإجرام .. لا ينحدر إليها بعض المجرمين الذين يضعون السم للماشية التي يحقدون على أصحابها .. أو الذين يقتلون الأطفال لأنهم أعجز عن الإنتقام من ذويهم .

ولا يفوت «يحى حقي» أن يجعل لمظهره الخارجي مظهر المقهورين .. الذين تتأصل في أعماقهم مشاعر الإحساس بالإضطهاد



فهو يرى أن الحكومة تضطهده ممثلة في المصلحة ، والعمدة يريد أن يخرجه من بيته الذي أسكنه فيه ، والناس الذين يخدمهم يضهدونه بإلحاحهم ، وذباب القرية وبعوضها يضطهده دون الآخرين .. ويدفعه هذا الإحساس إلى ترك ذقنه بلا حلاقة ، ويهمل في ملابسه ، وتسوء علاقاته مع الجميع .. فينطوي على نفسه ، وأخيراً يدمن الخمر . ومع الإدمان يبدأ كل شيء سيء .. !!

وتتلاق رغبته في الإنتقام من العمل .. مع رغبته في الكيد لأهل القرية .. فتسول له نفسه فكرة .. لا تنبع إلا عن إرادة إجرامية .. فهو يريد أن يفتح خطابات أهل القرية ، لا ليسرق ما بها من نقود ، ولكن يحيى حقي يوضح كنه الرغبة التي ساورته فيقول (ففي العمل الذي سيقدم عليه خير انتقام منهم . سيقف أمامهم صامتاً ، ولكنه يهزأ منهم في قرارة نفسه) .

الجرائم المنحطة

إذاً فهو يريد أن يسخر من الجميع بعد أن يجلس فوق أسرارهم يريد أن يستذلهم ولو بينه وبين نفسه .. فهو يشعر أنه أفضل منهم علماً وتربية ، وهذا هو الغرور الذي يلازم كل مجرم صغر أو كبر .. وفاته أن الذين يتربون تربية حسنة .. يعيشون في ظل مثل لا ينتهكونها ، ولهم مقدسات لا يخترقون حرماتها ، وأبسط هذه المثل .. هي احترام العمل .. وإذا كان الرئيس في العمل كثيراً ما يحتل مكان الأب في ضمير العامل الذي تربى تربية صالحة .. فإن العمل يمثل هو الآخر جو الأسرة ، والعلاقات الأسرية .. التي لها حرماتها ..

وقد اندفع «عباس» فيما سولت له نفسه ، وفتح خطاباً لعجوز متصابية ، وقرأ الخطاب فأذهله ما فيه من غزل ، وأذهله أكثر أن الخطاب موجه إلى فتاة إسمها «جميلة» ، وقادم من شخص اسمه «خليل» .. وعليه فليترقب الخطابات التي تلقى من الأهالي في صندوق القرية هذا الخطاب الذي يحمل اسم «خليل» .. وعثر على الخطاب ، وكان موجهاً إلى «خليل» ويحفظ بشباك بوستة الفجالة بمصر .. وعرف من الخطابات المتبادلة أن هناك قصة حب نمت سريعاً بين الفتاة والفتى ، وأنه سوف يجيء ليتزوجها ، وهي تستعجله في كل خطاب ، ولكن مشاغله الوظيفية تعرقل حضوره والفتاة تستصرخه لأن آثار الغرام الأسود .. بدأت تظهر وتعلن عن نفسها ، وهي تبكي في كل رسالة ، وهو يعدها بالحضور . وتتفاقم المأساة .. وهو المتفرج الوحيد . الذي يقرأ الصادر والوارد .. دون أن يستطيع تعديل مسار المأساة ، ويزيد الطين بله .. حينما يفتح خطاب «خليل» الوارد لكي يطمئن على مصير الفتاة الذي أصبح يقلقه .. وقرأ الخطاب فعلم أن «خليل» سوف ينقل إلى الأسكندرية وأنه يعلمها بأنه سوف يرسل لها عنوانه الجديد .. وبينما هو يختم الخطابات بختم الوارد .. يشغله أحد الخفراء بحديث عن العمدة ، حديثاً يثير أعصابه .. ويهبط ختم الوارد على رسالة «خليل» ، ويعني ذلك أنه لن يتمكن من إعادتها إلى مظروفها كما كان يفعل كل مرة ، وإلا أعطاهم الدليل على أنه يفتح الخطابات ويقرؤها ، والخطاب هام في علاقات الفتاة لأنه يحمل خبر تغيير عنوان «خليل» .. ولكن ماذا يفعل هو ؟!

انه لن يستطيع أن يفعل سوى أن يحتفظ بالرسالة ، ويكذب على العجوز التي جاءت تسأل عن رسائل بإسمها ، ويكذب في اليوم الثاني ، والثالث ، وفي الأسبوع الثاني يعثر على رسالة في الصادر من القرية بإسم «خليل» تقول الفتاة فيها كلمتين «خليل.. إلحقني» والعنوان على شباك بوستة الفجالة ، وهو يعرف أنه لا أحد سوف يدركها .. لأنه قتلها أو شارك في قتلها حينما فتح خطاباتها .. ويدفعه صراخ ضميره إلى أن يبحث عن العجوز «أم أحمد» لكي يعترف لها ، وينقل إليها عنوان «خليل» الجديد .. لكنه وهو على باب الحارة يعرف أن «أم أحمد» انتقلت إلى رحمة الله .. ويزداد قلقه إلى أن يستمع إلى صوت جرس الكنيسة الصغيرة في القرية ، وهو يدق إعلاناً عن وفاة الفتاة ، ورغم أنه لا يعرف من هي .. إلا أن قلبه أكد له أنها هي .. وتلك نهاية طبيعية جداً في الصعيد لمثيلاتها .. وينهار ويمزق الخطابات التي أمامه ، ويساق للتحقيق ولكن كل ذلك لا يغفر له ، ولا يسقط عنه صفة الإجرام ، ولا يخفف من ذنب الجريمة التي ارتكبها .. !

رغبة « نيرونية » !

فانهياره لم يكن تأنيباً من ضميره ، ولا شعوراً بالذنب ، وإنما لأنه لم يحقق الأمل الذي كان يرجوه من ارتكاب جريمته المركبة .. فهو لم يستذل أهل القرية .. تلك الرغبة (النيرونية) ، وهي من نفس نوع الرغبة التي دفعت «نيرون» إلى أن يلتذ بحرق روما .. وهي رغبات منحطة تنازع أحياناً كبار المجرمين الذين لا تسلم عقولهم من خبال ..! وقد فشل هذا المستبد الصغير في السيطرة التي كان يرجوها ، فمسخت أعماقه الأحقاد وشوهتها .!

وقد حاول «يحيى حقي» أن يدافع عنه .. فخلع عليه كل ما يجعله ضحية ظروف أسرته التي عاقته عن تكملة تعليمه ، وظروف وظيفته التي طوحت به من ضجيج القاهرة إلى صمت الريف المقبض والتمس له شتى الأعذار في دفاع حار يحصل به على عطف القارئ إلا أن كل ذلك لا يغير أبداً من الحقيقة ، وهي أن «عباس» يحمل نفساً شديدة السوء .. مشوهة .. سولت له أن ينتهك أسمى مقدسات العمل .. سعياً وراء رغبة أحط من الوسيلة ، وهي استذلال الناس .. فبئست الوسيلة والغاية .. التي كانت سبباً في قتل فتاة بريئة .. لا يعرفها ، ولم تسيء إليه يوماً ما .. كل ذنبها أن هذا المخلوق



الجريمة فى قصص يحى حقى

نقل إلى قريتها ليكون ناظراً لبريدها .. من أجل هذا تفشى أسرارها ، وتفتح خطاباتها ثم تموت في النهاية .. لأن صرخاتها لشريكها في الإثم لم تصل في الوقت المناسب لينقذها .. بفعل «عباس» الذي أخفى خطاباً يحمل آثار جريمته ..! إنها أروع ضحية .. لأحقر جريمة .. يرتكبها مجرم خسيس ..!!

في جبل أبو فودة

والذي لاشك فيه أن عمل المؤلف كوكيل للنائب العام فترة في مستهل حياته ، قد أفاده في ذلك المجال ، واستغله في استثمار طيب ورائع .. ففي قصة (أبو فودة) آخر قصة في المجموعة نجد «جاسر» يعود إلى قريته بعد خمسة عشر عاماً قضاها في الليمان على أثر نقله زميلا له في العمل .. في محجر جبل أبو فودة .. عقب ثورة غضب هوجاء .. وتهتز القرية لعودته .. ثم لا تلبث أن تعود إلى صمتها . دوامات قليلة ثم لا شيء .. فقد مات عنه كل أهله ، وآخرهم والده ، ولم يبق له إلا ابن عمته «إسماعيل وزوجته» .. وتحول بيت والده إلى «خرابة» ملاصقة لبيت إبن عمته .. يلجأ إليها «جاسر» ، ويقوم نحوه بالواجب ابن عمته وزوجته .. ويتخذ من غرفة بنيت بلا سقف في الخرابة مكاناً ينام فيه .. !

ولكن «إسماعيل» يجيء ببعض «البوص» فيصنع منه ستارة تحجب زوجته حينما تعمل في البيت .. عن عين «جاسر» . إنه لا يملك سوى ذلك .. فهو في حالة مالية شديدة التدهور .. الأرض التي كان يزرعها .. تركها وذهب ليعمل في السلطة .. فأخذها مالكها وأجرها لغيره .. وعاد ليعمل بالفأس .. وهو ضعيف الصحة .. مهدود الحيل من الزمن ، ومن زوجته (نرجس) ..!

التعايش مع الشكوك !

وعلى المقهى الصغير بالقرية .. يجد «جاسر» .. قصة (نرجس) كاملة .. منذ أن تدهورت حالة «إسماعيل» وزوجته لا تقيم له وزناً .. تذهب إلى السوق في المدينة كل أسبوع ، وتبيع ما معها من بيض أو حمام أو فراخ ، ولكنها لا تعود إلا متأخرة ، الهدايا التي تحملها تفوق ثمن بضاعتها أضعاف الأضعاف .. لكن الزوج لا يحاسب ، ولا يناقش تأجيل مستمر لليقين ، واستساغة دائمة للبقاء على الشك .

بهذه العبارات الصادقة .. البليغة .. يلخص (يحيى حقي) حالة نفسية حيرت العشرات من علماء النفس . هل الرجل الذي تخرق سمعه الشائعات عن زوجته الجميلة اللعوب ، يرفض كل ما يصل إليه ، ويتصيد له المبررات .. فإذا ما فاجأه الدليل تلو الدليل .. أجهز على كل دليل بما يهدمه .. حتى يجد صيغة جيدة للتعايش فوق شكوكه .. يفعل كل هذا عن اقتناع ببراءة زوجته .. أم حرصاً على رجولته ، وتأكيداً لاعتزازه بسيطرته على أنثاه !!.

أنا شخصياً مع القول الأخير .. بعد جلوسي إلى أكثر من خمسين قاتلا لزوجته من أجل الشرف ، ومع ذلك فإنهم يقسمون لي أنهم كانوا مخدوعين ، ومنساقين ، وراء كلام الناس ، وأن نساءهن عفيفات .. شريفات .. جمالهن جعل النسوة يغرن منهن ، ويؤلفن ضدهن الشائعات .. !

التفاهم الجنائي

والرغبة جاهزة في صدر «جاسر» ، والشائعات زرعت عنده الأمل في إمكانية تحقيقها ، فهو يتسلل بعد خروج الزوج إلى المنزل . ويحتال .. ثم يستعمل قوته .. ثم يقع الإثم كاملا .... وتخشى هي إن داومت السقوط معه أن تخسر الزوج الذي يستر سوأتها .. فتمتنع ، ويجن «جاسر» ، وكان قد التحق بعمل في محاجر «أبو فودة» في الجبل ..!

ويطاردها حتى السوق ذات يوم .. فتقول له إنها تخشى من الزوج .. فيستهين بها .. وفي صفحة واحدة من الحجم الصغير يرسم (يحيى حقي) .. الجريمة الكاملة .. توحي بها امرأة شديدة الذكاء .. ويتلقفها مجرم لا تنقصه التجربة ..

– (أهو شوف لك شغلة فيه ...!)



«عباس» في دمـــاء وطين يرتكب الجريمة الجبـــانة والمنحطة بإرادة إجرامية كاملة ..!

تقذف المرأة الرجل الذي يريدها بهذه الكلمة ، وتمضي عنه .. ولا تدري كيف تجمعت لها كل هذه الجرأة .. ولكن أعماقها تريد الخلاص فلا .. وقد كانت موسيقى العبارة وهي تقذفها من صدرها .. مخلوطة بالغضب والإشمئزاز ، والرغبة في إنهاء موقف طال أكثر مما يجب .. فقد قذفت الجملة ، وكأنها تبصق شوكة وقفت في حلقها . ولم يفزعها الخاطر ، بحثت في السوق عن «جاسر» حتى وجدته فقالت له .. (إذا كان كده .. أحسن تعزل من المنامة اللي حدانا .. شوف لك حته تانية) .

في كل مرة تقول هي ويستمع «جاسر» دون أن يتكلم .. إن عودتها إليه وبحثها عنه إلى أن تجده .. ثم تحثه على أن يغادر بيته الملاصق لهم .. حتى إذا ما نفذ ما عول عليه ... لا ينكشف !

•• وساعات الضعف

لم تروعها فكرة موت «إسماعيل» ... بل حتى لم تشفق عليه... فهناك أشياء كثيرة تفقدها المرأة التي اعتادت خيانة زوجها ... من بينها تآكل العلاقة التي تربطها به ... فإلحاح الراغبين ، وإطراء جمالها ... مع التحقير المستمر ، والحقد عليه ... يضخم أنانيتها فتزداد جنوناً وثورة ... تهدر كالموج ، وتلطم شاطئ علاقتها بزوجها حتى تطغى عليه تماماً .. فلا يبقى بينها وبينه إلا علاقة السجان بالسجين !.

لذلك لم تفزعها فكرة الخلاص . إن لم تكن أسعدتها ... فعادت تؤكدها « لجاسر » ولنفسها ... أما هو فلم يكن في حاجة إلى تأكيدها ... فالرغبة المتأججة الناجمة عن الحرمان الطويل . والتي يضاعفها جمال المرأة وأنوثتها ... كل ذلك حشد جسده بالتوترات ، التي لا حسم لها إلا بإلقاء نفسه في بركتها ... ولكن هناك الخفير الذي يحرس البركة ، وهو إذا خدع مرة فلن يخدع مرتين ... وإذاً فلا مناص من أن يذهب الحارس ... يتبدد ... يتلاشى !

ألدور في الرواية

و«جاسر» بركان من الحقد ، والأنانية ، والحرمان ... تتفاقم داخله ضد جميع الناس كراهية مجدولة ... فالكل لم يعذبوا مثله ... الكل ظلوا ينعمون بالأمن ... وحده الذي دفع من عمره خمسة عشر عاماً ... لأنه قتل زميلا انتهى عمره ... حتى ابن عمته هذا «الهايف» . كان ينعم بدفء الزوجة ، وأمان البيت ... مع أنه لا يساوي في نظره شيئاً ... لأنه لا في قوته ، ولا في بطشه ، ولا في رجولته ... وينعم بهذه المرأة التي هي في حاجة إلى رجل مثله ... «جاسر» الآن يريد أن يعيد توزيع الأدوار في رواية بدأت منذ زمن بعيد ... يريد أن يخطف دور «إسماعيل» بالذات الضحية البريئة ... كل ذنبه أن زوجته جميلة ... وأن إبن خاله خرج من السجن في وقت فقد فيه هو ماله وصحته ...!

ويترك «جاسر» بيت والده القديم ، ويبحث عن دار قديمة قبلي البلد ... وفي المحجر يقرأ الفاتحة مع أحد الرجال تمهيداً لخطبة ابنته ، ويعلن ذلك ويذيعه ... فهو منذ أن ترك جيرة ابن عمته ، وهو في حاجة إلى من يخدمه ... ولكي يرد الجميل «لإسماعيل» يأخذه معه إلى الجبل في محجر «أبو فودة» ، ويتدرب على العمل ، وفي شهور كان « إسماعيل » من الذين يربطون الحبل في وسطهم ، ويتدلون بين الصخور وفي أيديهم الأزميل ، يدقون به الجبل عدة ساعات ... وأول الحبل يشده حول صخرة كبيرة ، ولكن ذات يوم يروع الجبـــل كله .. بأن عقدة الحبـــل انفرطت وأن «إسماعيل» هوى كتلة من اللحم والعظام محطمة بين الصخور ... ولا يعرف أحد أن «جاسر» جاء ليلا وعبث بعقدة الحبل ... ثم أعادها كما كانت حتى تبدو وكأنها لم تمس ... وقيد الحادث قضاء وقدراً ، وهو كثير الوقوع في جبل «أبو فودة» ، ويعتذر «جاسر» للرجل الذي قرأ معه الفاتحة ... لأن أرملة إبن عمته لا أحد لها في القرية ، ويجب أن يعولها ، ويتزوجها ..!!

ويتزوجان ... الجريمة بهذا الشكل ... جريمة كاملة ... ضلت عدالة الأرض في فك طلاسمها ... والمجرم فيها عريق الإجرام ... وشريكته مفقودة الضمير ... لكن ماضيها وماضي «جاسر» جعل الشك يبدو في عيون أهل القرية ... والذي أفلت من عقاب الأرض ... هيهات أن يفلت من عقاب السماء ...!

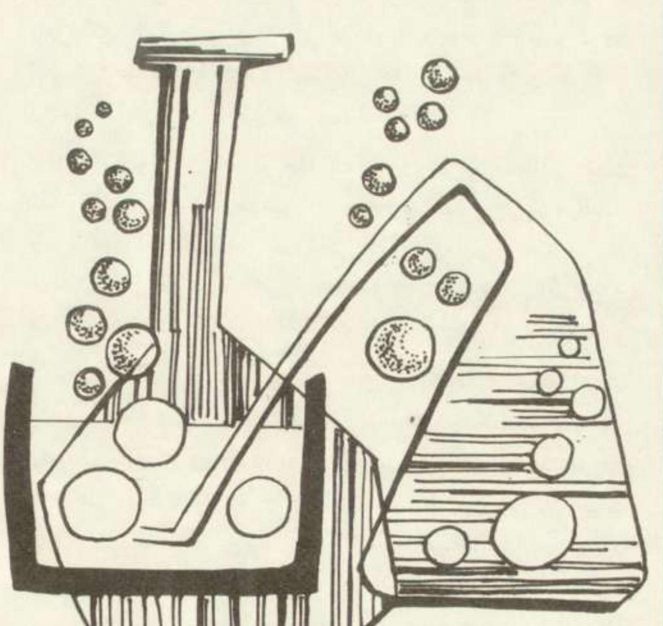
فبينما كان يمارس عمله في الجبل ... انفجر في عينيه لغم ، وأصبح «جاسر» مشوه الوجه بلا عينين ... وهكذاجاء الإنتقام رهيباً ... بقدر ما في جريمته من بشاعة ... فهو ليس زوجاً أعمى ... حرم من رؤية جمال «نرجس» فحسب ... بل العذاب كل العذاب في أنه يعرف أنها «لعوب» ... كانت تمارس ألاعيبها ، وعيون الجميع ترقبها ... فكيف بها الآن ...! هذا هو العذاب الأشد هولا من الموت ... فكل لحظة صمت ، وكل همسة هواء ، وكل هبة ريح ، وكل دبة قدم ... سوف تذكره ، وتعذبه ، وتقتله بلا موت !!

أضغاث أحلام



.. نداء إلى علماء العالم ..

يحار المرء فى فهم دوافع السلوك الانســـانى ، ويقف مشدوها أمام محاولة تفسير بعض مظاهــره ٠ فيحدث ، مثلا ، أن تلد امرأة فى ادغال افريقيا طفـلا مشــوه الخلقة فيتبارى الاطباء والعلماء فى مضمــار البحث عن حل لمشكلة هذا الطفل الفرد المسكين ٠وليس بعيدا ما حدث من ضجة ازاء ارسال كلب لا حــول له لتجربة علمية فى اجواز الفضاء ، ووصم هذا بانه عمل لا أخلاقى ولا انسانى ٠٠٠ فى ذات الوقت تحشد الدول العدوانية ، زرافات من عباقرة العلمــاء فى مختبرات سرية وتنفق عليهم عن سعة ودون حساب ليخترعوا من أدوات التدمير والهلاك،قنابل نيوترونية وغير نيوترونية، وميكروبات مروضة تفرز من السموم والتوكســينات ما تكفى (ملعقة شاى صغيرة) منها لاهــلاك مـدينة



بأطفالها المشوهين وغير المشوهين وكلابها وقططها وثعابينها ونعـاجها دون تمييز او رحمة او انسانية ٠٠٠ ويتباكى الساسة فى دول العالم حسرة على المستقبل البشع الذى ينتظر البشر عام ٢٠٨٠ م القادمة لكثرة الناس آنذاك وقلة الغذاء والكساء ، ويتناسون حقيقة علمية خطـيرة لو انفقوا فى سبيلها معشار ما يعتمدون من مــوازنات دونهم للتسليح وتجارة الموت ، لوصل العلماء فيهــا الى حل لا شك فى انه يسهم فى رخاء الحياة الانسانية اسهاما يفوق كل وصف ٠ هذه الحقيقة العلمية الخطيرة ، هى السر الذى ينتظر الحل وقد اودعه الله فى مادة النباتات الخضراء ٠ ويسمى العلماء هذه المادة « اليخضور » أو « الكلوروفيل » ويوم يتوصل العلماء الى سر اليخضور وترويضه لصناعة المادة الغذائية النباتية ، سيحلون مشكلة من أكبر مشاكل الانسان على سطح كوكب الارض ، وهى أساس كل المشاكل بالتأكيد ٠ ولكن العلماء لن يصلوا الى ذلك السر ، طالما كان فى العالم ساسة يجندونهــم ويحثونهم ويخططون لهم للبحث فى اسرار القتل بالجملة والفتك بالمخلوقات وابادة الحياة على الارض للوصول الى شهوات الحكم والتحكم والسيطرة والتمكين لهذه العصبة او تلك من تسلم ذرى السلطة والسلطان حيث العيش الرغيد والسعة وسهولة مطالب الحياة ، وبعدى الطوفان٠٠ فهل آن الاوان ان يتمرد العلماء والباحثون ، تحت ظـل ولائهم للانسان والانسانية ، على سياسات الغاب ومخططات الهلاك التى يرسمها المتمركزون فى دسوت السلطة فى كل انحاء العالم شرقه وغربه ، ويقررون ايقاف البحوث العلمية الموجهة للاضرار بالناس ، كل الناس ، على اختلاف الوانهم ومعتقداتهم والسنتهم ومشاربهم ويقررون توجيه دفة البحوث فى مختبراتهم ومعاملهم نحو حل المشــاكل التى يعانى منها الناس ، كل الناس فى الغابات والصحارى والمدن الكبرى والارياف ، من مثل مشكلة اسرار اليخضور في خلايا النبات الحية مع ضوء الشمس وبخار الماء وثاني أوكسيد الكربون ؟؟

درويش مصطفى الفار

من تجاربي الشخصية

البحث عن الشمس

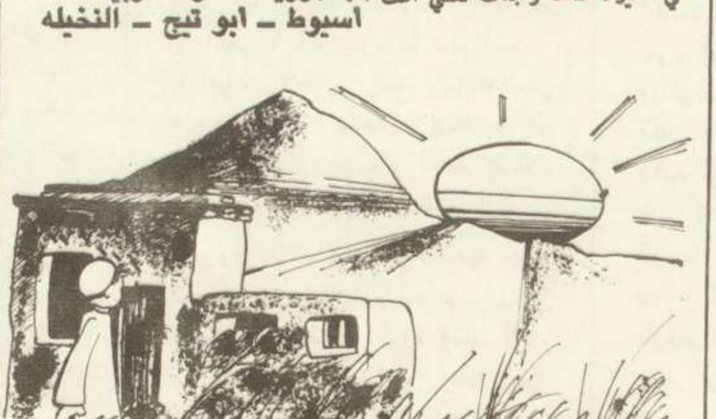
لا أذكر كم كان سني يومها . كل الذى أذكره أني كنت طفلا صغيرا بريئاً . ولكني استطيع الآن أن أحدد الشهر بالتقريب لأن الجو كان يميل إلى البرودة ونبات القطن يطل من الأرض بصعوبة ويحمل فوق كاهله بقايا البذور التي انبتته وظلت تغذيه حتى كاد أن ينفض قشرتها الفارغة . إذن نحن في شهر مارس لا أدري أوله أم آخره .

كنا نسكن وسط الحقول على مقربة من حقلنا . كان الجو في هذا اليوم صحواً جميلا دافئاً . والشمس تلم بقايا ضوئها في تلك اللحظات التي وقفت أتأمل فيها النهار وهو يحتضر ؛ وعندما بدأ جزء من قرصها يتوارى خلف الجبل كنت شديد الإعجاب بهذا الذي يحدث أمامي . وبعد أن ابتلع الجبل هذا الشيء الضخم الكبير الذي يظهر من بعيد كالمارد وقفت أتأمل الكون وحدي خلال تلك الدقائق فإذا به مضاء بلا شعاع ..

ومرة أخرى يجذب انتباهي هذا الشيء الضخم الذي راحت تنام خلفه الشمس . لابد أنه قريب فلأذهب هناك لأرى الشمس التي أحبها لأنها تملأ الدنيا ضوءاً فأستطيع أن ألعب هنا وهناك . ولأنني أكره تلك الستائر السوداء التي لا أرى فيها شيئاً سأوقظ هذه الشمس التي راحت تنام هناك حتى تصحو من جديد وتنشر ضوءها على الكون وتشرق من جديد .

نظرت تحت قدمي فوجدت جدولا صغيراً جافاً كان يحمل الماء إلى أجزاء الحقل عندما كان يرويه والدي . ووجدت تربته ناعمة جداً تناسب قدمي اللينتين ، فاتخذت هذا الجدول طريقاً إلى الجبل . أخذت أركض ركضاً حثيثاً دون أن أنظر خلفي ، وأنا اتجه نحو الجبل . وبالذات قصدت المنطقة التي نامت خلفها الشمس ، وكلما شعرت بالتعب خففت سرعتي جمعت كل ما في نفسي من قوة ، واندفعت من جديد كي أصل إلى ما أريد وأخيراً . وصلت إلى نهاية حقلنا . وعندها توقفت حائراً . فهذا الطريق أنا أعرفه . وسرت فيه مرات كثيرة . أما هذه الحقول المترامية أمامي دون نهاية . كيف أسير فيها ! إستولت على الحيرة عندما وجدت نفسي أقف بمفردي . وبحركة لا إرادية نظرت خلفي فإذا بالبيت قد بعد عني كثيراً ، والظلام أخذ ينبت من كل مكان ، وأنا واقف وحدي وأخذ البرد يشتد والكلاب تنبح . ولمحت الكلاب تجري هناك . لابد أنها قد اكتشفت وجودي . وها هي تبحث عني كي تنهش جسدي بأنيابها . و هو بيتنا يكاد يخفيه الظلام . صوت الكلاب ينبح ويتمايل ويقترب .. الظلام يشتد . قلبي يكاد يقفز من صدري . أريد أن أنطلق لأصل إلى البيت . ولكن الخوف يشدني ويقيدني . وفجأة . استدرت إلى الخلف ، وانطلقت أعدو كي أرجع من حيث أتيت هارباً من البرد والوحدة والكلاب والظلام .!

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
جمهورية مصر العربية
اسيوط - ابو تيج - النخيله



التوبة على يد شريط ماغنسيوم

في احد الايام الدراسية، طلبت مني المعلمة ان احضر شريطا من الماغنسيوم من درج المختبر ٠٠ وما ان فتحت الدرج الذى يوجد به شريط الماغنسيوم حتى حدثتني نفسي بان آخذ قطعة من هذا الشريط لانه يعطى ضوءا ابيض جميلا٠٠

وبالفعل اخذت قطعة وعدت الى الفصل ٠٠ ولكن ظل ضميرى يؤنبني على هذه السرقة ٠٠ وشغلني الامر عن متابعة الدراسة رغم تفاهة القطعة التى اخذتها٠

وفكرت في الاعتراف للمدرسة ولكني تراجعت خوفا من ان تعتبرني سارقة ٠٠ ثم خطرت لي فكرة ٠٠ اقترحت على المدرسة ان ترسلني للمعمل لارجاع بعض الادوات التى استعملناها ٠٠ شكرتني المدرسة ٠٠ واعدت الشريط بسرعة الى مكانه ٠٠

وعندها فقط استرحت رغم ان الشريط كان قصيرا جدا ولكن ما فعله بي كان كثيرا وما علمه لي اكثر ٠٠ ومنذ ذلك اليوم تعلمت الا تمتد يدي الى اى شيء لايخصني مهما كانت تفاهته ، لان معظم النار من مستصغر الشرر ٠

وفاء كساب
الدوحة - قطر

أدب وأدباء من العالم

اليكس هيلي يتحدث عن جذور «الجذور»

في مثل هذه الأيام من العام الماضي اطل على ملايين الأمريكيين عبر الشاشة الصغيرة مسلسل تلفزيوني هز ضميرهم ونكأ جراحهم القديمة والجديدة على حد سواء ، وجعلهم يرابطون في بيوتهم كل اسبوع لتتبع حلقاته المثيرة التي بلغ عدد مشاهديها في الولايات المتحدة وحدها نحو مائة وعشرين مليون شخص ، وذلك بالإضافة إلى ملايين القراء الذين طالعوا القصة نفسها في طبعاتها المتلاحقة التي حطمت جميع الأرقام القياسية السابقة . وقبل بضعة اسابيع ، أصدر المؤلف الزنجي الأميركي الطبعة العشرين من قصته الكاسحة «الجذور» التي تتبع فيها جذوره وأصوله الأفريقية ، جيلا بعد جيل ، وسنة بعد سنة ، منذ أن اقتاد النخاسون الأوروبيون آلافاً مؤلفة من العبيد ، ومنهم الجد الأكبر للمؤلف نفسه ، وباعوهم في اسواق الرقيق في أميركا قبل ما يزيد على مائتي سنة . واستند «اليكس هيلي» في وضع هذه السيرة الذاتية الفريدة على السجلات الواقعية والوثائق والمستندات الخاصة بعمليات البيع والشراء الخاصة بتجارة العبيد ونقلهم من المنطقة المعروفة الآن بغامبيا إلى الولايات المتحدة .

ولم تكن رواية «الجذور» أو المسلسل التلفزيوني الذي انتج على أساسها ليكتسبان هذه الشعبية الكاسحة لولا الأبعاد الإجتماعية الجديدة التي استطاعت حركة الحقوق المدنية تحقيقها في الولايات المتحدة خلال السنين الأخيرة ، سواء باتباع الأساليب السلمية أو بانتهاج العنف المنظم . وقد مهد التحرر والإنعتاق النسبيان اللذان حققهما الأميركيون السود الطريق لبروز مفاهيم جديدة تدور حول رسالة اساسية واحدة هي أن مسيرة تحرر الملونين الذين عانوا المهانة والحرمان الإجتماعي والتمييز العنصري لا تعيد اليهم كرامتهم ، لأنها موجودة فيهم أصلا ، بل إنها – بالأحرى – تمنح «السادة» البيض فرصة تاريخية ليستعيدوا إنسانيتهم التي فقدوها عبر عهود طويلة من ممارسة الإستغلال والتسلط والقهر بشتى اشكاله وأساليبه .



وفي المقالة التالية التي وضعها «هيلي» للطبعة الأخيرة من الكتاب. يتحدث المؤلف عن تجربته الشخصية مع رواية (الجذور) ، ومعاناته طيلة عشر سنوات في إعادة تسجيل ملحمة جده الأكبر : كينتي بن عموره ..

أبعد ما تستطيع ذاكرتي أن تسترجعه هو مشهد جدتي ، وابنة عمي جورجيا ، وعماتي بلاس ، وليز ، وتيل ، وهن يجلسن على شرفة منزلنا في هيننغ – ولاية تينسي . فعند الغروب كانت هاتيك العجائز اللواتي خط رؤوسهن الشيب يجلسن على الكراسي الهزازة ، ويتحدثن عن العبيد ، وعن المساز (أي الماسترز بمعنى الأسياد) وعن المزارع – وتلك كلها نتف من تاريخ العائلة تحدرت اليهن عبر الأجيال عن طريق الرواية .

وحين تغرق جدتي والأخريات في التاريخ السحيق ، يأتين على ذكر «الأفريقي» ويسردن كيف أنه اقتيد على متن سفينة إلى مكان يسمى نابليس ، وبيع مع غيره من الرقيق في ولاية فيرجينيا ، حيث تزوج من امرأة من الرقيق أيضاً . وانجبا طفلة أطلقا عليها إسم كيزي .

وعندما بلغت كيزي الرابعة أو الخامسة من عمرها أخذ والدها ، على ما تقول العجائز ، يشير باصبعه إلى الأشياء وينطق أمامها بأسمائها الأصلية بلغته الأفريقية فكان ، مثلا ، يشير إلى الجيتار وينطق بكلمة من مقطع واحد هي «كو» . أما النهر الذي كان يجري على مقربة من المزرعة فكان يسميه «كامبي بولونغو» . وعندما كان العبيد الآخرون ينادونه باسم «توبي» كان الأفريقي يحتد ويستشيط غضباً ويصر على أن اسمه هو «كين – تي» .

وقد روى كين – تي على مسامع طفلته كيزي كيف أنه خرج ذات يوم إلى ظاهر قريته الافريقية ليحتطب ويقطع بعض الأخشاب ليصنع منها طبلا ، فداهمه أربعة



رجال وتغلبوا عليه واقتادوه مع غيره من الأسرى الذين تحولوا إلى عبيد . وحين كبرت كيزي ، روت هذه القصة لابنها ، الذي رواها بدوره لأطفاله . وقد اصبحت حفيدته هي جدتي فيما بعد .

وقد تفرغت للكتابة عندما بلغت السابعة والثلاثين من عمري ، وكانت هذه الذكريات العائلية الحية ما تفتأ تعاودني بين الحين والحين فتراودني الرغبة في أن أضع هذه القصة بين دفتي كتاب . وفي خلال عام ١٩٦٢ ، بدأت بتقصي مسار القصة وتجميع خيوطها . وأخذت أدون ما استطعت العثور عليه من نتف متفرقة في قيود المزارع ، وسندات الإرث ، واحصاءات السكان والسجلات .

وما إن حل عام ١٩٦٧ ، حتى كنت قد أتممت الجانب التاريخي من سيرة العائلة في الولايات المتحدة على مدى سبعة أجيال . إلا أن العناصر المجهولة في القصة كانت تلك الألفاظ المبهمة المبتورة المتقطعة التي كان يتلفظ بها الأفريقي نفسه ، فسعيت إلى طلب المشورة من أحد علماء اللغات المتخصصين باللهجات الأفريقية ، فأفادني أن كين – تي هو اسم العائلة لاحدى قبائل ماندينكا ، وان كلمة كامبي بولونجو تدل على الأرجح ، على نهر غامبيا بلهجة تلك القبائل ، وما هي إلا ثلاثة أيام حتى كنت قد يممت شطر أفريقيا .

وفي بانجول (التي كانت تدعى باثهيرست) ، عاصمة غامبيا ، التقيت بمجموعة من أهل البلاد الذين أوضحوا لي أن تاريخ القارة الأفريقية ما زال محفوظاً



اليكس هيلي

في صدور أبنائها على مدى مئات السنين . ففي القرى القديمة الواقعة في الأقاليم ، يعيش الرواة (أو القريوت) ، وهم بمثابة «الأرشيف» الذي يحفظ سيرة الأجداد . وحيث أن جدي الأكبر كان قد ذكر أن اسمه كين – تي ، أو كينتي ، وحيث أن مثل هذه القبيلة كانت معروفة في غامبيا فقد ابدى هؤلاء استعدادهم لتقديم كل مساعدة لي .

● ●

عدت إلى نيويورك لأجد رسالة من غامبيا في انتظاري . فقد تناهى إلى المسؤولين عبر المهمة التي كنت بصددها ، وابلغوني أنه تم العثور على أحد الرواة ممن يحفظون تاريخ قبيلة كينتي . فعدت على التو إلى غامبيا ، وشددت الرحال إلى الإقليم .

وعندما وصلنا إلى قرية «الجفور» ، تدفق علينا الناس من أكواخهم الطينية المستديرة وتحلقوا حولنا . ولمحت على البعد شيخاً

طاعناً في السن ، ضئيل الجسم ، عليه دلائل المهابة والأهمية ، يرتدي ثوباً ابيض ، وقلنسوة بيضاء . وسرعان ما احتشد حولي الناس واصطفوا على شكل نصف دائرة . وأمعن الشيخ النظر ، وحدق في بعينيه الثاقبتين ، وأخذ يحدثني بلغة ماندينكا ، فيما كان أحد المترجمين ينقل لي ما يقوله على الفور .

«نعم ، لقد حدثنا اسلافنا أن عدداً من بني قومنا يعيشون الآن في هذا المنفى الذي تسمونه امريكا» .

بعد ذلك انطلق الشيخ يسرد علي تاريخ قبيلة كينتي الطويل بكل حذافيره وتفصيلاته خلال القرنين بل القرون الثلاثة الماضية . ومضى الشيخ الراوي يحدثني لعدة ساعات ، وحين وصل في قصته إلى عام ١٧٥٠ وفق تقويمنا ، قال «في نحو ذلك التاريخ ، جاء إلى بلادنا جنود الملك .. وكان كونتا ، أكبر أبناء عموره الأربعة ، قد غادر قريته ليحتطب إلا أنه لم يعد أبداً» .

ولم يكد الراوي الشيخ يتفوه بهذه العبارة حتى احسست بطوفان من المشاعر يجتاحني ويهز كياني . فقد وصل في روايته إلى المنعطف الرئيسي الذي تلتقي فيه حكايته الافريقية بالواقعة التي طالما حدثتني عنها جدتي وعماتي العجائز على شرفة بيتنا في هننغ بولاية تينسي .

اخرجت دفتر الملاحظات الذي كنت قد دونت فيه ما روته لي جدتي عن ذلك الافريقي ، وأخذ احد المترجمين يفسر ما فيه للاخرين الذين تدافعوا بدورهم نحو

جذور «الجذور»



الراوي ، وارتفع اللغط والجلبة واشتد الحماس .

وفجأة ، ودون أيما إيعاز أو إشارة كان نحو سبعين شخصاً من أفراد القبيلة قد تحلقوا حولي ، وأخذوا يتحركون حركة إيقاعية دائرية ، ويهزجون . وانطلقت امرأة من وسط الحلقة ، مقطبة الوجه ، حاملة رضيعها بين ذراعيها ، والقت به إلي في حركة عنيفة ، كأنما تقول لي «خذه !». فأخذته . وعادت نسوة أخريات واختطفن الطفل من ذراعي . وجاءت امرأة أخرى ودفعت إلي بطفلها على نحو ما فعلت الأولى .. وتتابعت النساء يفعلن الشيء نفسه ، الواحدة تلو الأخرى .

● ●

وبعد ذلك بعام واحد . اخبرني أحد الدارسين المثقفين المشهورين أن ما حدث في تلك اللحظة انما كان مشاركة مني في واحد من أقدم الطقوس التي عرفتها البشرية ، وهو توكيد صلة الرحم . «فمن خلال هذه الشعائر كانت النسوة تقول لك : هذه فلذات أكبادنا .. وهي منك واليك .. وانت منا والينا ....

وبعد هذا اللقاء ، وفيما كنا نغادر القرية ، كان يترامى إلي سمعي إيقاع الطبل المتقطع . وعندما وصلنا إلى القرية التالية ، كان أهلها قد اصطفوا على جانبي الطريق الترابي المغبر ، وهم يلوحون بأيديهم ويهتفون : «ميستر كينتي .. ميستر كينتي» فقد غدوت في أعينهم رمزا لجميع السود في الولايات المتحدة الذين تحدروا من أسلاف افريقيين ، واقتلعوا اقتلاعاً من موطنهم الأصل .

شعرت بطوفان من المشاعر يهز كياني !

ترامى إلى سمعي إيقاع الطبل المتقطع وأنا أغادر القرية !

كل ماأذكره الآن اني سترت وجهي بيدي في تلك اللحظة . وأخذت ابكي – وأبكي كما لم أبك من قبل . وكان ذلك كل ما استطيع فعله .

عدت بعد ذلك إلى لندن وبدأت مساعي واستقصاءاتي من طرف آخر . وأخيراً وجدت في سجلات البرلمان البريطاني ما يشير إلى أن «جنود الملك» الذين ورد ذكرهم في قصة الراوي انما كانوا مجموعة يطلق عليها اسم «قوات الكولونيل أوهارا» الذين ابحروا إلى منابع نهر غامبيا عام ١٧٦٧ لحماية «حصن جيمس» ، وهو قلعة كان يشرف عليها البريطانيون ويستخدمونها لتجميع العبيد .

توجهت بعد ذلك إلى مكتب السجلات العامة . حيث نقبت في سجلات سفن الرقيق التي ابحرت من أفريقيا . وفيما كنت اتصفح المجموعة الثالثة والعشرين بعد الألف . عثرت على وثيقة دونت فيها تحركات ثلاثين سفينة من السفن التي كانت تنقل العبيد . ووقعت عيناي على اسم السفينة الثامنة عشر في القائمة . وكانت قد ابحرت مباشرة من غامبيا إلى اميركا ، وكانت تدعى «لورد ليجونييه» . وتدل السجلات على أن السفينة وصلت إلى أنابوليس (نابليس) صباح يوم التاسع والعشرين من سبتمبر (أيلول) عام ١٧٦٧ .

● ●

وها أنا الآن ، بعد مائتي عام بالضبط ، وفي صباح يوم التاسع والعشرين من سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٧ ، أقف على رصيف مينابوليس ، أحدق في أمواج المحيط التي أرغم كبير أجدادي على عبورها ذات يوم وهناك في أنابوليس ، قمت بتفحص أعداد جريدة «ماريلاند غازيت» المحفوظة بطريقة الميكروفيلم . وفي عدد أول أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٦٧ ، وعلى الصفحة الثالثة ، وجدت اعلاناً عن وصول السفينة «لورد ليجونييه» على التو من نهر غامبيا وهي تحمل شحنة من العبيد الأصحاء الأشداء الذين سيباعون بالمزاد العلني يوم الأربعاء القادم .

وخلال السنوات التالية ، قمت ببحوث واسعة في نحو خمسين مكتبة ومؤسسة للأرشيف ومستودعاً للوثائق على امتداد ثلاث قارات . واستغرق وضع الكتاب ما يزيد على عشر سنين . وأطلقت عليه اسم «الجذور» لأنه ليس استقصاء لسيرة عائلتي وحدي فحسب ، بل لأنه يجسد تاريخ الملايين من السود الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية وقصدت من وراء الكتاب أن يكون مرتكزاً للاحساس بالكرامة والعراقة لدى السود ، وتذكيراً آخر ، بالحقيقة الكلية المطلقة وهي أننا نقف جميعاً أمام الخالق سواسية كأسنان المشط .



إغتيال كنيدي
بين التفسير السياسي والتحليل الفرويدي

بعد مضي أربعة عشر عاماً على اغتيال جون كنيدي ، وبعد عشرات المؤلفات والمصنفات التي وضعت عن مصرع الرئيس الأمريكي الأسبق . يبدو أن المجال ما زال مفتوحاً للإدلاء بالمزيد من النظريات التي تحاول تفسير الدوافع والملابسات التي أحاطت بالحادث . وكان من المعتقد أن التقرير الضخم الذي أعدته لجنة «وارن» عقب الإغتيال في ستة وعشرين مجلداً . قد وضعت حداً للجدل والتأويل ، إلا أننا نشهد بين الفينة والفينة كشفاً أو إشارة جديدة إلى جوانب أخرى توحي أن الإغتيال كان جزءاً من مؤامرة مدبرة معقدة وإن اختلفت الأطراف والأدوار بينها .

وآخر النظريات ، التي قد لا تكون الأخيرة ، خرجت بها الباحثة الأمريكية «بريسيلا جونسون ماكيلان» وطرحت فيها مقولة جديدة تنطلق من التحليل النفسي أكثر مما تصدر عن تحليلات سياسية .

ففي كتاب (مارينا ولي) الذي يتصدر قائمة الكتب الأكثر رواجاً تقول المؤلفة أن الرصاصات القاتلة التي اخترقت رأس كينيدي وصدره في أحد أيام شهر نوفمبر عام ١٩٦٣ في مدينة دالاس بتكساس . انما كانت تفجيراً لتناقضات وإحباطات داخلية كان القاتل «لي هارفي أوزوالد» يعانيها طيلة ستة وعشرين عاماً ، وتجسدت في العبارة المشهورة التي كان كثيراً ما يرددها على مسامع زوجته الروسية الأصل مارينا «اريد أن أقدم شيئاً للأمريكيين يتذكروني به» .



لي هارفي اوزوالد وزوجته مارينا

مقابلات تحليلية

ومن أجل إعداد هذه الدراسة التي جاءت في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، أجرت المؤلفة مقابلات تحليلية مسهبة مع مارينا ومع كثيرين ممن عرفوا أوزوالد بعد عودته إلى الولايات المتحدة من الإتحاد السوفيتي الذي أقام فيه بضع سنوات تميزت بالقلق والتوتر والخيبة . غير أن تمرده على العالم لم يكن حصيلة قناعات أيديولوجية بقدر ما كان ناجماً عن إخفاقات ذاتية صرفة . فهو ، إلى نزعة التعالي الكامنة فيه والتي تكاد تقترب من جنون العظمة ، طفل فاسد تميزت علاقته بوالدته مثلما تميزت علاقته بزوجته فيما بعد ، بمزيج من الحب والكراهية والحنان والقسوة .

وهنا تمسك المؤلفة بالخيط الذي تعتقد أنه يشكل مفتاح شخصية القاتل والمدخل إلى الجريمة في الوقت نفسه . وهو المدخل العاطفي الجنسي . فإن الزوجة «مارينا» كثيراً ما كانت تعير «أوزوالد» بقصوره ولا تفوت فرصة لاسترجاع ذكرياتها القديمة في موسكو مع صديقها الروسي الوسيم «أناتولي» الذي يشبه في ملامحه الرئيس كنيدي إلى حد بعيد ، مما كان يزيد من مشاعر الإحباط والسخط المكبوت لدى أوزوالد . ومن خلال عملية الإسقاط والإستبدال التي يعرفها دارسو علم النفس أصبح كنيدي بالنسبة للزوجة «مارينا» بديلا طبيعياً عن الحب والإكتفاء المفقودين . وفي الوقت الذي كانت تتلهف فيه على متابعة أخبار الرئيس ، وتجمع صوره وتلصقها على جدران البيت ، كان مرجل الغضب المقهور يغلي داخل «أوزوالد» ويبحث عن متنفس للتفريج عن هذه المشاعر المتراكة . وبالتالي أصبح التخلص من كنيدي ليس مجرد وسيلة لدخول التاريخ وتعبيراً عن النزوع إلى العظمة فحسب ، بل هو أيضاً ثأر شخصي دفين ، ومحاولة للقضاء على منافس قوي ، على صعيد اللاوعي ، يقاسمه مشاعر زوجته . وأحلامها ، ورغائبها

اضافة مهمة

وهذا المنهج الجديد ، الذي يلقي الضوء على البعد النفساني في عملية الإغتيال ، ويبرز دوره في التخطيط والتنفيذ ، هو الذي أكسب كتاب «برسيلا ماكيلان» أهميته وجاذبيته الخاصة بالنسبة لجماهير القراء والدارسين الذين تشعبت بهم الآراء والمذاهب حتى الآن في تفسير دوافع الإغتيال وملابساته ويرى بعض النقاد أن الأسئلة ستظل تبرز وتتكاثر ، إلا أن الكتاب يشكل إضافة مهمة وجديدة كل الجدة قد تجعل كثيراً من التساؤلات التي ستبرز بعد الآن عن مصرع كينيدي قليلة الجدوى .

تجارب من العالم

تحت ظلال الموت هناك وقت للحياة

ماذا يفعل إنسان ما ، إذا ما أبلغه الأطباء ذات يوم ، بلهجة فيها الكثير من الرقة ، والمداورة ، والإشفاق والتشجيع ، بأنه مصاب بمرض عضال لا شفاء منه ، وأنه قد يفارق الحياة بين لحظة وأخرى .. إن لم يكن اليوم ، فغداً .. أو بعد غد !

في مثل هذا الوضع المأساوي تتعدد السبل التي قد يسلكها المرء لمواجهة المصير المحتوم ، فالبعض يتوجه إلى الله ويتمسك بعرى الإيمان راضياً بالقضاء صابراً عليه ، والبعض الآخر يصاب بالكساح الذهني والنفسي المطلق ، وهناك آخرون ، وهم قلة ، يقبلون على الحياة إقبالا يائساً مستميتاً لارتشاف الثمالة الأخيرة في الكأس .

وبين هذه الفئة أو تلك ، تبرز نماذج إنسانية نادرة تجعل من انتظار الموت ومعاناته تجربة ثمينة لها معناها وجدواها بالنسبة لها وللاخرين على حد سواء .

والأديبة الصحفية الأمريكية «جوري جريهام» واحدة من هذه النماذج . فقد أبلغها الجراحون قبل اسابيع ، ودونما مواربة أو تنميق ، بأن داء السرطان يفترس جسمها افتراساً – بالمعنى الحرفي للكلمة – وأنها قد تتهاوى في أية لحظة . وكان الأطباء قد أجروا لها في الآونة الأخيرة عمليتين جراحيتين اسفرتا عن استئصال ثدييها كليهما . غير أن الداء ظل يستشري ، وأنشب أظفاره الآن في عمودها الفقري وساقيها .

وبعد أسبوع واحد من إعلان القرار

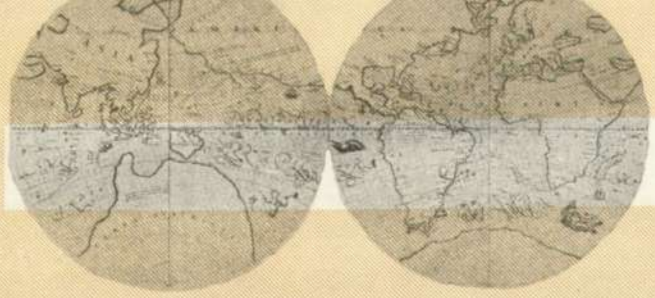


جوري جريهام

الطبي المفزع استطاعت خلاله «جوري جريهام» أن تتجاوز حاجز الصدمة والقنوط وشرعت بكتابة مقال دوري في صحيفة «ديلي نيوز» الصادرة في شيكاغو ، تحت عنوان «وقت للحياة» تتحدث فيه عن نفسها وعن معاناتها للمرض ، وعن جميع أولئك الذين يعيشون مثلها «تحت ظلال الموت» على حد تعبيرها . وكانت استجابة القراء ولاسيما المرضى بالسرطان . والأطباء كاسحة بصورة غير متوقعة . وكانت آلاف الرسائل التي تتدفق على الكاتبة كل اسبوع لا تتناول الجانب الطبي من المرض بل تتطرق إلى الخفايا الإنسانية والوجدانية التي تضيئها المعاناة نفسها وتبرزها إلى السطح . وبين عشية وضحاها ، أصبحت هذه المقالة الدورية جسراً من المساواة والمشاركة الوجدانية بين جمهور عريض من البشر لا يجمع بينهم الأمل بقدر ما يجمع بينهم الألم والحوار الآسيان على ماتبقى من درب الحياة .

إن الألم . كما تقول جريهام ، يغدو أكثر من طاقتنا على التحمل مالم يتوفر له عنصر المشاركة والمكاشفة . وما يريده المرضى ، ولا سيما المصابون بالسرطان ليس التسرية عنهم وإشاعة المرح في ما تبقى من حياتهم . فما يحتاجون إليه بالفعل هو حسن الإدراك والتفهم ، والعون العملي مهما كان بسيطاً وهيناً . ولا تفوت «جريهام» أية فرصة للتنديد بالأطباء الذين يتخذون موقف التعالي على مرضاهم ، ناهيك عن معاملتهم كما لو كانوا حقلا للتجارب الطبية . ورغم ذلك فإن مقالات «جريهام» أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من منح الدراسات الطبية في إحدى الكليات في شيكاغو . وفي ما تبقى لها من الوقت . فإنها تواصل الكتابة . وتعمل على جمع هذه الكتابات لاصدارها بين دفتي كتاب

«انني متعبة .. يداهمني الألم أحياناً . إلا أنني لا أمر في طور الإحتضار ، ولا أحس أنني سأموت خلال فترة وجيزة . بل انني . عندما أواجه لحظة الموت تلك . فسأبذل جهدي لأشرككم معي في الجانب المشرق من معاناتها ...»



العالم يشهد

عندما يلتقي الخطان المتوازيان

سؤال : كيف يمكن اخراج فيلم يجمع بين عذوبة الأداء والجاذبية الفنية من جهة ، والعمق والجدية في تناول تناقضات الحياة الإنسانية ومفارقاتها من جهة أخرى !

جواب : ذلك سهل جداً .. إذا كان المخرج هو كلود لولوش !

فمنذ عدة سنوات يتصدر لولوش ، وزميله جان لوك دار طليعة المخرجين الجدد في السينما الفرنسية ، ويمثلان ، على مابينهما من تباين واختلاف في المنظور الفني والأسلوب ، اتجاهاً جديداً يجمع بين الشاعرية والذكاء والبساطة المعبرة ، وإذا كان ثمة مايميز لولوش عن غيره من المخرجين . فهو اعتقاده بأننا نتحرك على مسرح الحياة وفق إيقاع خفي واحد يجمعنا وينظم خطواتنا دون أن نعلم .

ومن هنا فقد برزت في أفلامه الأخيرة ظاهرة تحريك كل واحد من أبطاله في مسيرة حياتهم اليومية بمعزل عن الآخر ، وفي خطوط متوازية تقريباً . ففي فيلمه الممتاز «والآن ياحبي ..» الذي أخرجه قبل ثماني عشرة شهراً ، يعرض «لولوش» لقصتين مستقلتين متوازيتين لشخصيتين لا علاقة بينهما على الإطلاق : فتاة مدللة أفسدها البذخ وشلت حياتها من كل معنى ، وبدأت رحلة البحث عن الذات .. وفنان بوهيمي يكافح منذ طفولته لتجاوز واقع التشرد والفقر ورواسب الإحتلال النازي لفرنسا . وكثيرا ما تتقاطع السبل التي تسلكها هاتان الشخصيتان الرئيسيتان في الفيلم ، بيد أن أحدهما لا يعي وجود الآخر ونستمر في تتبع هذين الخطين المتوازيين ونجري ، لاهثين ، مع المخرج حتى نصل اللحظة المضيئة المتفجرة التي يجلس فيها البطلان على مقعدين متجاورين في إحدى الطائرات .. وعندها فقط ندرك أن نهاية القصة ، أو على الأصح بدايتها ، هي النتيجة الطبيعية للمنطق الداخلي للحدث وتطور الشخصية .

المجتمع يكرم أعداءه !

وفي فيلمه الأخير «الصالح والطالح» الذي يعرض الآن في دور السينما الأوروبية والأمريكية ، يلجأ «لولوش» إلى التكنيك نفسه . وإن كانت المشكلة التي يتصدى لها أكثر عمقاً ودلالة من الوجهه الأخلاقية والإجتماعية .

والقصة : التي وضعها «لولوش» نفسه ، تدور – هذه المرة أيضاً حول شخصيتين تتحركان في دائرتين منفصلتين متباعدتين في ظاهر الأمر . إلا انهما في الواقع تتصادمان دون أن تدرك أي منهما أثرها على الأخرى . فهناك الصعلوك (جاك دوترونك) الذي تدور حياته الحقيقية في عالم الجريمة والفساد رغم مظاهر الوجاهة التي تلوح عليه . وهناك ، من الناحية الأخرى رجل البوليس (برونو كريمر) الذي يؤدي واجبه التقليدي في تعقب المجرمين وإشاعة الأمن . وتأتي مرحلة الإنعطاف في حياة كل منهما باكتساح ألمانيا لفرنسا وسقوط باريس ليجد رجل البوليس نفسه متعاوناً مع قوات الإحتلال ، بينما ينخرط مجرم الأمس في صفوف المقاومة السرية

كيف إنخرط مجرم الأمس في صفوف المقاومة السرية ؟

جيل ما بعد الحرب الثانية يتلذذ بفتح جروح الجيل الماضي !

وتشاء الظروف أن تقع زوجته (مارلين جوبير) في قبضة البوليس الذي يقوم بتعذيبها لانتزاع اعترافاتها عن النشاط المزدوج الذي يقوم به زوجها ، ويرد رجل العصابات على ذلك باختطاف زوجة الشرطي (بريجيت نوسي) واحتجازها رهينة بدلا من زوجته .

وهنا تدخل حركة الفيلم مرحلة جديدة من الصراع . إذ تقع زوجة الشرطي في غرام خاطفها ، وتظل ، حتى بعد اطلاق سراح الزوجتين الرهينتين ، على صلة به ، بل وتطلعه على الخطط التي يهيؤها زوجها رجل البوليس ضد المقاومة .

ومع هزيمة النازية ، وتحرير باريس يكون كل من هذين الصعلوكين قد اكتسب لنفسه مكانة محترمة ومرموقة في مجتمع ما بعد الحرب . ونرى ممثلي حكومة فرنسا الحرة يعلقون أوسمة التكريم على صدر كل من رجل البوليس ورجل العصابات : الأول لاستمراره في عمله للحفاظ على النظام والأمن الإجتماعي في ظل ظروف صعبة ، والثاني لخدماته الوطنية وتعاونه مع رجال المقاومة . لقد تلاشت الفوارق والحدود بين الصالح والطالح والأبيض والأسود ، وأسبغ المجتمع مظاهر التكريم على شخصين هما ، في واقع الأمر ، من ألد أعدائه .

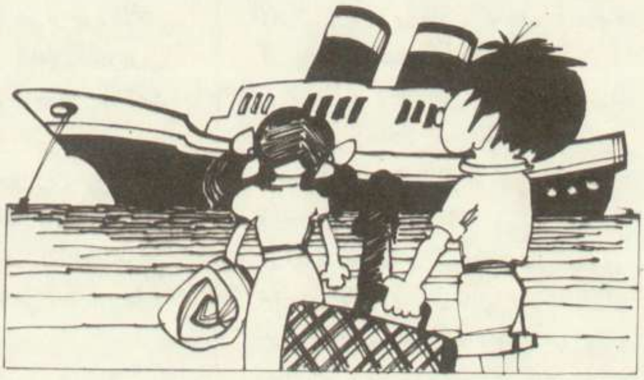
رأيت

سمعت

قرأت

رأيت

الايمان في البحار الواسعة



إنها خمسة أيام لا تنسى ، تلك التي قضيناها أنا وزملائي على ظهر باخرة في طريقنا إلى وطننا عبر البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط .

تأملت قدرة الله العظيم ، ونعمه الكثيرة في هذه البحار الواسعة البعيدة عن الضوضاء وزحمة الحياة على سطح الأرض .. وهذا الهدوء والصفاء حيث تتأمل النفس البشرية القدرة الإلهية في الإبداع والخلق .-

إستمرت الرحلة ، والبحر من حولنا لا ينتهي ، وحولنا دائرة من المياه ذات قطر واسع هائل يتجدد كل لحظة ، وفوقنا سماء صافية ، وشمس تتلألأ اشعتها على سطح البحر ، واصوات الأمواج تبعث موسيقى من حولنا ... هذا كله من صنع الله سبحانه وتعالى الذي خلق فأبدع ، وصور فأحسن التصوير .

إن عالم البحار عالم مثير حقاً وممتع ، ولا سيما في زحمة الحياة ، وضجة المدينة ، وضوضائها . حيث لابد للنفس البشرية من التأمل والراحة والهدوء ، حتى يستطيع الإنسان أن يتابع حياته من جديد ..... وكله أمل وإيمان .

مهندس
ابراهيم عميش
حلوان ـ جمهورية مصر العربية

رأيت

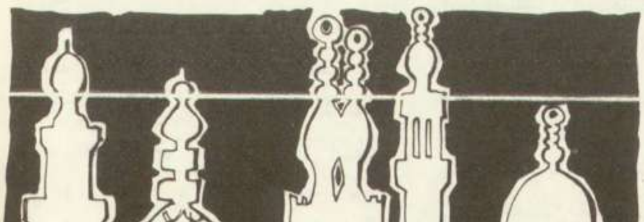
الرد على شريط فارغ !

أثناء زيارتي لأحد الضباط البحريين الذي يقوم بالخدمة بعيداً عن الوطن ، لاحظت جهاز تسجيل صغير يدور على مكتبه ، دون أن ينبعث منه أي صوت ، ولما سألته عن السبب قال انه يتبادل الرسائل الناطقة مع زوجته المقيمة في الوطن بعد تسجيلها على شرائط يتبادلانها بدلا من الخطابات العادية ، وفي آخر رسائله اليها استخدم عبارات قاسية لأن زوجته تسببت في حدوث تلف بسيط بسيارتهما الجديدة .... ولهذا أرسلت الزوجة ردها في شريط فارغ دلالة على أنها خاصمته !.

حسن عبد الشافي
الاسماعيلية ـ ج. م. ع

سمعت

الخوف من الله



أن ابا دجانة الأنصاري رضي الله عنه كان يواظب على الصلاة فجراً خلف الرسول في المسجد .

لاحظ النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخرج مسرعاً بعد إنتهائه من الصلاة ، فاستوقفه يوماً وسأله : يا أبا دجانة اليست لك عند الله حاجة ! قال : يارسول الله انه ربي ولا استغنى عنه طرفة عين . فقال الرسول : لماذا لا تنتظر حتى تختتم الصلاة معنا . . وتدعو الله بما تريد ! قال أبو دجانة : إن لي جاراً من اليهود وله نخلة

تمتد فروعها في صحن داري ، فإذا هبت الريح ليلا سقط رطبها عندي ، ولذلك أخرج مسرعا لأجمع ذلك الرطب وأرده إلى صاحبه قبل أن يستيقظ أطفالي فيأكلون منه وهم جياع .. وأقسم لك يارسول الله اني رأيت أحد أولادي يمضغ تمرة ، فأدخلت إصبعي في حلقه وأخرجتها قبل أن يبتلعها . ولما بكى ولدي من ذلك قلت له : أما تستحي من وقوفي أمام الله سارقا !......

وعندما سمع أبو بكر الصديق هذا الكلام ذهب إلى اليهودي واشترى منه النخلة ، ووهبها لأبي دجانة وأولاده ... فلما علم اليهودي بحقيقة الأمر جمع أهله ، وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه .

خالد محمود سليمان
الجيزة ـ جمهورية مصر العربية

سمعت

احذية للرحلة !

أن ضابطا فرنسياً يدعى «وي بابيراك» تمكن من اجتياز استراليا سيراً على الأقدام في مدة لا تتجاوز ٧٥ يوماً قطع خلالها مسافة من الساحل الشمالي وحتى مدينة إيلي بالساحل الجنوبي ٣٤٠٠ كيلومتر أي ما يساوي ٥ ملايين خطوة .. واستعمل في رحلته زوجين من الأحذية .... الطريف أن أمه قالت للصحافيين أن ابنها تأخر في المشي حتى سن ١٩ شهراً .

سالم ابو عجيلة التفاتي
تاجوراء ـ طرابلس

قرأت

اغرب عادات الزواج !

يتم الزواج في بعض بلدان العالم ببعض العادات الغريبة فمثلا :

* المحارب الصومالي يضرب عروسه أثناء احتفالات الزواج ليجعلها تسلم بأنه سيكون السيد المطاع في البيت .

* في بعض الأقاليم الريفية بجزيرة جرينلاند ، يفعل العريس مثل إنسان الكهف الأول ، فيذهب إلى بيت عروسه ويجرها من شعر رأسها إلى أن يوصلها إلى الكنيسة .

* أما العروس في جزر كوك فهي تسير إلى الكنيسة على بساط من الآدميين ، فيستلقي شباب القرية على الأرض ووجوههم إلى أسفل ، وتسير العروس على ظهورهم حتى تصل إلى المكان الذي تقام فيه الإحتفالات .

* أما أبسط طقوس الزواج وأقلها تعقيدات تلك التي تمارسها قبيلة «نيجريتو» في المحيط الهادي ، ففي تلك الجزيرة يذهب الخطيبان إلى عمدة القرية فيمسك برأسيهما ، ويدقهما ببعض ، وبهذا تم الزواج !

أحمد أبو زويع
فاس ـ المغرب

قرأت

زفاف العقارب



أن هناك ظواهر غريبة في حياة العقارب ، فالعقرب يكاد يكون أعمى برغم وجود عينين في وسط رأسه بالاضافة الى خمسة عيون جانبية ، ويستعيض عن ضعف ابصاره بجهاز يتكون من مخلبين كبيرين تفصلهما شعيرات حسية وظيفتها استكشافية ، ولكنه لا يستطيع ادراك وجود الفريسة الا اذا تحركت ٠٠ ويموت العقرب بسرعة مذهلة من الجفاف ، ولكنه يستطيع البقاء تحت سطح الماء لمدة ٤٨ ساعة ٠٠ كما يستطيع تحمل الاشعاعات الذرية، لايموت الا اذا قاربت هذه الاشعاعات ٧٥٫٠٠٠ رونتجن ، في حين ان ٦٠٠ تكفي لقتل الانسان ٠٠ ويشتهر العقرب بظاهرة الاستعراض العرسي الذي قد يستمر لعدة ساعات ٠٠ وبعد التزاوج تفترس الانثى الذكر

محمد مصطفى يوسف
المعادي ـ القاهرة

هل انتهت السينما الامريكية؟

رؤوف توفيق

منذ أيام أطفأت السينما العالمية شمعة جديدة في حياتها .. الشمعة الثانية والثمانين .

ففي مساء يوم ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ ، قدم الأخوان «لويس و أوجست لوميير» ، أول عرض سينمائي في العالم . لجمهور المتفرجين . في مقهى «لوجران» بشارع الكابيسين بباريس .

وكان هذا العرض ، أشبه بالمعجزة التي لم يكن من السهل تصديقها ، فهناك صور تتحرك على شاشة بيضاء .. دخول قطار .. حركة الأمواج على الشاطئ .. خروج العمال من المصانع .. طفل رضيع يتناول طعامه .. بستاني يرش الماء على الزهور ولكن يأتي طفل شقي ليحول خرطوم المياه إلى وجه البستاني ..

وهكذا .. كانت مجموعة شرائط متحركة قصيرة صورها الأخوان «لوميير» ، وعرضاها بواسطة آلة عرض اخترعاها بعد تجارب طويلة .. وكانت هذه الآلة تستخدم ككاميرا تصوير وكآلة عرض في نفس الوقت ..!

ولم يستغرق أول عرض سينمائي أكثر من عشرين دقيقة . ولكن هذه الدقائق القليلة سجلت ميلاد السينما التي أطلق عليها فيما بعد «الفن السابع» .

ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى الآن .. لم تهدأ الضجة والمناقشات حول فن السينما وأهميته وجاذبيته .

ومرت السينما بمراحل كثيرة .. وأدخلت عليها تعديلات



لقطة من فيلم « فرانكشتين الصغير » - احدث افلام الرعب الامريكية

لم تعد صناعة الأفلام فنا .. بل تجارة !

غرفة الانعاش يقف على بابها التلفزيون !

من الذي يهتف : «ماتت السينما» يحيا التلفزيون ؟



جين فوندا .. أعلى أجر في هوليود



كلينت ايستوود .. بدون مسدس يساوي نقطتين فقط !

وتطويرات كثيرة .. ومرت أيضاً بأزمات كثيرة .!

ولكن أقسى هذه الأزمات هي ما مرت به خلال العام الذي انتهى منذ أيام .. ففي عام ١٩٧٧ شهدت ثلاث قلاع لصناعة السينما هزات عنيفة .. حدث هذا في فرنسا ، وانجلترا ، وأمريكا .

وربما كانت أكثر الهزات عنفاً . هو ما جرى ويجري الآن في صناعة السينما بأمريكا .

في أمريكا تتجمع مؤسسات ضخمة لتمويل وإنتاج وتوزيع الأفلام .. وأيضاً تتجمع خبرات عديدة في كل فروع الفن السينمائي وصنعت أمريكا من خلال حملات الدعاية المكثفة ، «وهم» عبادة النجوم ، وزرعت في خيالاتنا النجم الأسطورة حتى أصبح في ذهن كل متفرج ، نجم أو أكثر صنع في أمريكا .

ولكن بالرغم من كل هذا الرصيد .. فإن شبح انهيار صناعة السينما الأمريكية أصبح حقيقياً أكثر من أي وقت مضى .

فقد مرت على السينما الأمريكية من قبل ، أزمات عنيفة أدت إلى إفلاس عدة شركات سينمائية ودمج بعضها البعض .. والدخول في محاولات متعددة لتغيير أوراق اللعب .. ولكن كان يبدو أن كل هذه المحاولات هي نوع من المحاولات اليائسة لإنقاذ مريض ميئوس من شفائه !!

فغرفة الإنعاش التي وضعوا بداخلها هذا المريض ، يقف على بابها شبح الموت .. وهذا الشبح إسمه «التلفزيون» !

والتلفزيون ليس جديداً على الحياة الأمريكية .. ولكن الجديد هو التعدد الرهيب والغزير في كل المجالات التي اقتحمها التلفزيون أخيراً ، وبأسلوب فني لا ينافس .. وقد بلغ من تعدد القنوات التلفزيونية ومدد ساعات الإرسال ، أن المتفرج يستطيع أن يقضي ٢٤ ساعة كاملة أمام التلفزيون يختار ما يشاء من القنوات ومن بينها قنوات خاصة لارسال الأفلام السينمائية العالمية فقط ، وهذه القنوات لها رسوم اشتراك خاصة يدفعها المتفرج فيضمن أن جهاز التلفزيون في بيته ، يستقبل هذا الإرسال الذي يتضمن كل أنواع الأفلام حتى الأفلام التي تحمل مشاهد صارخة ، أو

هل انتهت السينما الأمريكية؟

لماذا تكره نفسك .. اذا تركت بيتك .. وذهبت للسينما ؟

مشاهد عنف قد تمنعها سلطات الرقابة على متفرجى القنوات العادية .

وكل هذه الحيل والإبتكارات التي تتطور يوماً بعد يوم جعلت من منافسة التلفزيون للسينما .. أمراً لا يمكن مقاومته أو التغلب عليه !!

وقد ظهرت أخيراً في استوديوهات السينما بأمريكا عبارات من نوع ... «ماتت السينما .. يحيا التلفزيون» !

وهذه العبارات وإن كانت تحمل روح التشاؤم .. إلا أنها تعبر عن جو القلق والإضطراب الذي بدأ يسود قلاع صناعة السينما الأمريكية .

ومن داخل هذه القلاع خرجت أخيراً آراء وتصريحات ترسم ملامح هذه الصورة القاتمة لجو العمل هناك .

مثلا يقول كاتب السيناريو «بول شريدر» وهو واحد من أهم كتاب السينما في أمريكا : «أنني أؤكد أننا نعيش في زمن بداية النهاية لعصر السينما .. ودليلي على ما أقول أن ٩٠٪ من المصورين ، و ٧٥٪ من مهندسي الصوت قد تركوا العمل بهذه المملكة » !

ويضيف قائلا : «ان السينما الآن تتراجع إلى الهامش .. ويزداد تخصصها من مجرد التسلية وذلك بالتركيز على المشاهد الضخمة الملفتة للإنتباه» .

ويصل كاتب السيناريو الشهير إلى قمة تصوره المأساوي لمستقبل السينما حينما يقول : «خلال السنوات العشر القادمة .. ستشهد منازلنا وسائل ترفيه غير معروفة لنا الآن .. ولكن ما أتوقعه أن يختفي صندوق التلفزيون بشكله المألوف ، ويظهر بدلا منه شاشة رقيقة تغطي إحدى حوائط المنزل ، وهذه الشاشة تستقبل مالا يقل عن مائة قناة للعرض التلفزيوني ، ويمكن الإختيار بين هذه القنوات عن طريق جهاز صغير يركب مع آلة التليفون ، وفي النهاية تدفع اشتراكاً شهريا له مع الإشتراك العادي للتليفون» .

ويستطرد كاتب السيناريو في تصوره ليقول متهكماً : «وربما تفقد السينما معناها في المستقبل .. وتصبح العلاقة بين المتفرجين ودور العرض .. أشبه بمتعة ذهاب الأطفال إلى مدينة «والت ديزني» !

السينما لم تعد فنا !!

وهذا الإضطراب الذي يسود صناعة السينما الأمريكية الآن يعبر عنه كاتب سيناريو آخر ، هو «جوش جرينفلد» الذي حصل على جائزة الأوسكار عن سيناريو فيلم «هاري وتونتو» .. يقول هذا الكاتب بعبارات تقطر بالمرارة : «إن صناعة فيلم الآن .. لم تعد عملا فنياً .. فكيف بالله يصبح التعامل بخمسة ملايين دولار عملية فنية» !

وكاتب السيناريو يقصد هنا ، الميزانيات الضخمة التي لجأت اليها شركات السينما الأمريكية لتمويل صناعة الأفلام الكبيرة لمنافسة التلفزيون ، فمتوسط ميزانية أي فيلم كبير تتراوح ما بين أربعة وخمسة ملايين دولار .. وبالتالي لم تعد المجازفة بهذا المبلغ تدخل تحت بند الفن .. ولكن تحت بند التجارة .. !!

ويشرح كاتب السيناريو «جوش جرينفلد» خبايا أسرار صناعة السينما في هوليود الآن .. إنه يراها من وجهة نظره كخالق للنص السينمائي الذي سيتحول فيما بعد إلى صور متحركة على الشاشة . فيقول :

«كاتب السيناريو .. شخص هام في هوليود .. ولكن هذه الأهمية تنتهي فوراً بعد كتابة العبارة الأولى من الفيلم .. فبعد ذلك يتحول إلى شخص غير مرغوب فيه .. لأنه مشترك الآن في صفقة مالية تتعامل بعدة ملايين من الدولارات يعقدها أشخاص يبحثون عن تحقيق أقصى ربح .. وبهذا المفهوم يعتبر أي تدخل من كاتب السيناريو للمحافظة على روح العمل الفني كما تصوره في كتابة السيناريو .. هذا التدخل يعتبر جريمة متعمدة لإفساد الصفقة

• • •

نظام صحي لنقاهة المرضى ..

البقاء الطويل في المستشفى يؤثر تاثيرا سلبيا على المريض ولا يساعد على الشفاء السريع • ولذلك افتتح في المانيا الاتحادية ٥٠ مستشفى خاصا لقضاء دور النقاهة ينقل اليه المريض عند دنوه من الشفاء حيث يتصل طبيبه المعالج لحجز مكان له فيه قبل النقل ، وفي دار النقاهة يتم تدريب المريض تدريجيا على الرجوع الى الحياة اليومية العادية تحت اشراف الاطباء وينظم له تمرينات صحية تروض جسمه على الحركة •• وتتولى مؤسسات التامين الصحي دفع اجر دار النقاهة ••

التليفزيون يكسب من مشاهد العنف فماذا تبقى للسينما ؟



بول نيومان في فيلم الشتائم ، العبارات النابية « الضربة الخطافه »

المالية» !!

ويعلق هذا الكاتب ناعياً ما وصل إليه الحال في هوليود فيقول : «زمان كان الكاتب يستطيع أن ينطلق في هوليود على أساس أن السينما ستستغل فنه .. وقد كانت موهبة الكاتب الفنية هي سلاحه للإنتشار والإزدهار .. أما الآن فلكي تعيش حياة إنسانية فلابد للكاتب أن يتعلم كل شيء عن التجارة .. وليس مهماً على الإطلاق أن يتعلم أي شيء عن الفن» !

ويحكي هذا الكاتب تجربة شخصية مر بها أخيراً فيقول : «لقد عقدت اتفاقاً أخيرا لكتابة فيلم عن واشنطون تحت اسم المقعد المضمون وتتناول فكرته ماقامت به زوجة أحد نواب الكونجرس بعد وفاته ، للحصول على مقعده الخالي في الكونجرس وعندما بدأت المناقشات الأولى مع مديري الشركة التي ستنتج الفيلم وجدت أن فكرتي لمعالجة هذا الفيلم بدأت تتغير شيئاً فشيئاً .. حتى أصبحت فكرة أخرى مختلفة تماماً .. وعندما أعترضت على هذا التغيير .. قال لي مدير أعمالي .. لماذا اصرارك على فكرتك .. ألا ترى أنك ستقبض ربع مليون دولار نظير السيناريو .. وأمام هذا المنطق قررت أن أنفذ ما يطلبونه على شرط أن أقبض جزءاً من المبلغ قبل أن أكتب كلمة واحدة» !

ويبرر هذا الكاتب موقفه بأنه بحكم التجربة ثبت له «أنه كلما زاد تعمقك في دراسة نظام العمل السينمائي .. كلما اكتشفت أن ما تراه على الشاشة ، هو أقل كثيراً مما أعده كاتب السيناريو . وهناك سببان فقط لكتابة قصة فيلم .. السبب الأول هو الحصول على المال .. السبب الثاني أن تستخدم موهبتك في الكتابة لتنتقل إلى ميدان الإخراج .. فعندما تصبح مخرجاً يمكنك أن تتحول إلى مركز قوة ، وتتحكم في كل شيء حولك !!

وهذه الإعترافات الصريحة لواحد من أقدر كتاب السيناريو في أمريكا ، تدل على مدى الإضطراب في نظم صناعة السينما الأمريكية ، والتي بدأت تعاني بشكل واضح من حالة عدم الإستقرار نتيجة الأزمات الإقتصادية المتلاحقة ، والمنافسة الرهيبة من جانب التلفزيون .

التليفزيون أكثر نضجا ٠ !

وفي بحث أجراه الناقد «جيري كامبل» ونشرته جريدة «لندن إيفننج ستاندرد» تحت عنوان «الشاشة العنيفة» . أورد هذا الناقد عدداً من آراء بعض العاملين في ميدان السينما الأمريكية ليدلل به على الوضع المتوتر الذي يعملون فيه .

هل انتهت السينما الامريكية؟

من هم النجوم الذين يحصلون على أعلى الاجور في السينما ؟

واحد من أصحاب شركات الأفلام السينمائية والتلفزيونية اسمه «لورانس جوردون» يقول عن سبب اتجاهه الواضح لإنتاج الأفلام التلفزيونية فقط أنه طالما يستطيع المتفرج أن يجلس في بيته ويرى كل ما يرغب في مشاهدته من خلال التلفزيون .. فلماذا يذهب إذن إلى السينما وينفق ثمن تذاكر للدخول ويتكبد مشاق البحث عن مكان لوضع سيارته .. ثم يدفع أيضاً أجر مرافق لأطفاله وبعد ذلك يأتي عليه الصباح ليكره نفسه لما فعله بالأمس !!

وقد وفر التلفزيون لمشاهديه تقديم الوجبات الكاملة من العنف والإثارة حتى أصبحت السينما مطالبة بالبحث عن البديل .

ويقول هذا المنتج «إن نسبة مشاهد العنف التي يقدمها التلفزيون زادت زيادة واضحة جداً .. ولذلك فإن مشاهد العنف في السينما يتحتم أن تكون مختلفة ، ونابضة بالحياة ، كما يتوقعها جمهور أفلام الإثارة» !

وفي إحدى الندوات التلفزيونية بين رجال السينما والتلفزيون وجه رئيس محطة (أ. ب. س) التلفزيونية سؤالا إلى أحد منتجي أفلام العنف في السينما .. «لماذا يجب أن تكون أفلامك عنيفة إلى هذه الدرجة ! .. فكانت إجابة المنتج السينمائي : «ان ذلك خطأ التلفزيون أساساً .. فإذا كان التلفزيون يناقش كل شيء .. فالسينما مجبرة على اختراق التفاصيل .. وعلى سبيل المثال إذا ألقينا نظرة على ما تعرضه نشرات الأخبار في التلفزيون وجدناها تحتوي على لقطات لجثث الضحايا في الشوارع وكل الأحداث الدامية بالتفاصيل وهي أحداث لا نستطيع مجاراتها في حينها عندما نصنع الأفلام ولذلك نضطر إلى زيادة الجرعة حتى نتميز بشيء عنكم .»

وهذا الحوار الصريح يدل على مدى المنافسة بين التلفزيون والسينما .. وهذا ما يؤكده من جديد تصريح لأحد المنتجين السينمائيين الذي قال : «أن ما أبحث عنه الآن هو الأعمال الواقعية . أفكار ذات أهمية عالمية .. موضوعات تحمل الصدق والجاذبية .. ذلك لأن مشاهد التلفزيون قد بلغ سن الرشد .. وهذا في حد ذاته شيء جديد تماماً .. والتلفزيون أكثر نضجاً واستقلالا وقدرة على تخصيص ميزانية أكبر لتنفيذ برامجه .»



بيرت لانكستر في احدث افلامه غروب أخر بريق ضوء

متفرج السينما

وذكر أحد القائمين بعمل بحث ميداني حول جمهور السينما الأمريكية : «أن دراسة سيكولوجية السينما ، أظهرت أن الأفلام السينمائية يجب أن تصل إلى المشاهد وتنتزعه بخدعة عاطفية ، وتكون قادرة في النهاية على اخضاعه حتى ولو بطريقة مزعجة أو فاسدة ويحتمل أن يكون هذا هو السبب في النجاح الساحق لفيلم «أحدهم طار فوق عش المجانين» وهو فيلم يدور حول الجنون والقسوة في مستشفى للأمراض العقلية ، فقد حقق هذا الفيلم أرباحاً قدرها ٥٦ مليون دولار في شمال امريكا فقط » !.

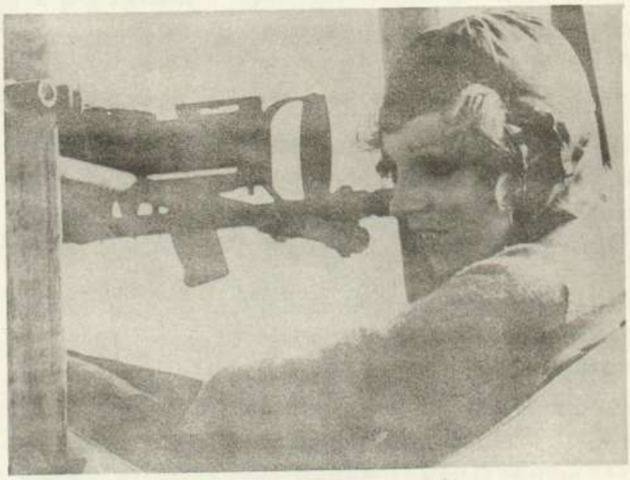
ويضيف الباحث الميداني : «إن الجاذبية الوحيدة في هذه الأفلام أنها قادرة على الإستحواذ عليك طوال مدة العرض ، حتى أنك لاتجد الفرصة لتفكر فيما يفعله أطفالك الوحيدون بالمنزل» !

ويقول الباحث : «إن الحقيقة المحزنة .. أن أغلب الأمريكيين ليس لديهم ما يفعلونه في المنزل .. أفضل من مشاهدة التلفزيون» !

وفي تصريح لرئيس رابطة أصحاب دور العرض السينمائي يفند فيه ملاحظاته حول جمهور السينما : «إن كل إنسان يميل بشدة إلى الإحساس بالحماية .. ولا يتحقق هذا إلا بالعودة السريعة إلى المنزل .. وكان من تأثير ذلك أن تحولت صناعة السينما إلى مخاطبة من تتراوح أعمارهم ما بين ١٨- ٣٢ سنة فقط .. ونادراً ما يظهر فيلم يخاطب من هم أقل أو أكبر من ذلك العمر .. وقد تحول هذا المفهوم إلى قاعدة لدي صانعي السينما .. وبدأوا يقدمون ما يتلاءم مع هذا العمر .. فكان التركيز على العنف الزائد والجنس بلا مبرر .. واستخدام العبارات والألفاظ العنيفة والمكشوفة لمزيد من الإبهار لزبائن السينما الجديدة» !

وما يؤكد على هذه الملاحظات التي أبداها رئيس رابطة أصحاب دور العرض .. هذا النجاح الساحق الذي بدأت بوادره في الأسابيع الأولى لعرض فيلم «طارد الأرواح - الجزء الثاني» والذي يحمل أكبر كمية من الرعب والإثارة .. ثم نجاح ظاهرة الأفلام المليئة بالشتائم والعبارات النابية والتي يمثلها فيلم (الضربة الخاطفة) بطولة «بول نيومان» فهذا الفيلم يتناول المنافسة بين فريقين للهوكي ، المنافسة على الضرب والإيذاء ثم المنافسة على الشتائم والتجريح .. وليس في الفيلم أكثر من هذا !!

كاتب سيناريو امريكي يتنبأ للتليفزيون .. ونهاية عصر السينما!



النجمة « ليزا مانيللي » واحدة من اغلى النجوم في امريكا

النجوم الكبار .. يتدللون !

وإزاء هذا الإضطراب الذي لحق بصناعة السينما الأمريكية ، عادت الأستوديوهات الكبيرة إلى إنتاج الأفلام الضخمة في حدود ثمانية أفلام فقط في العام .. بعد أن عدلت عن هذه التجربة لفترة لسقوط هذه النوعية من الأفلام باهظة التكاليف .. ولكن ها هي الأيام تعود لتجبر شركات الإنتاج أن تخفض عدد انتاجها وفي نفس الوقت تضع كل ثقلها في عدد محدود من الأفلام تصرف عليه ببذخ وتوفر له كل الإمكانيات الفنية المبتكرة حتى تتجاوز منافسة التلفزيون .

وهذه الأفلام الضخمة تحتاج بطبيعتها إلى أسماء النجوم الكبار وبدأ النجوم الكبار يتدللون .. ويبالغون في أجورهم .. ويتصرفون في الإستوديوهات كالأباطرة !

وقد وصف أحد المنتجين السينمائيين تصرفات هؤلاء النجوم الكبار فقال : «أن بعضهم اصبح يتصرف كالأطفال المشاكسين الذين أفسدهم التدليل وبالتالي يفسدون الأفلام .. تماماً كما يهشمون الأطباق التي يأكلون منها .. والذنب ذنبنا نحن .. فنحن الذين خلقنا الوحوش التي تحطمنا .. وما أراه في الأستوديوهات من هؤلاء النجوم الكبار ، شيء لا يصدقه عقل .. فقد رأيت نجماً من الدرجة الأولى حصل على مليونين من الدولارات مقدماً عن دوره في الفيلم الذي لا يستغرق سوى أسبوعين من العمل فقط .. هذا النجم صمم على أن يترك العمل في منتصفه لأنه أحس كما يقول بالتعب !! .. بل رأيت كبار المخرجين في أضخم الأستوديوهات يتوسلون للممثلين حتى يعملوا .. ومن المهازل التي رأيتها ممثل آخر يلوح باصبعه في وجه المخرج الكبير مهدداً إياه بقوله .. من الآن وحتى نهاية التصوير مسموح لك بالتحدث معي بكلمتين فقط «إبدأ . انتهي» .. والآن ابتعد عن طريقي» !

بورصة النجوم

وبورصة النجوم الكبار في هوليود تحددها الإيرادات التي تحققها أفلامهم .. واستطلاعات الرأي العام عن أحب النجوم إليه ثم يوضع أمام كل نجم ، عدد من النقط .. وبقدر هذه النقط تتحدد قيمته ..!

والذين يحققون أعلى النقط في السنوات الأخيرة .. هم مارلون براندو – أنتوني كوين – روبرت دي نيرو – ستيف ماكوين جاك نيكلسون .

ومن أطرف ما تحدده بورصة النجوم أن الممثل «شارلز برونسون» إذا كان يمثل بمسدسه يحصل على خمس نقط ، وهو أعلى حد للأجور .. أما إذا كان يمثل بدون مسدسه فلن يحصل إلا على نقطتين فقط !! وبالمثل يعامل النجم «كلينت استوود» !

أما بالنسبة للممثلات .. فكما تقول البورصة الفنية .. لا توجد سوى أربع ممثلات فقط يحققن أرباحاً طائلة وهن : فاي دونواي – بربارا ستراسند – جين فوندا – ليزا مانيللي .

التلفزيون لا يستطيع مثلا أن يدفع مليونين من الدولارات لمارلون براندو نظير الدقائق القليلة التي يظهر فيها في فيلم «سوبر مان» والذي انتهى تصويره أخيراً .

ولكن السؤال المطروح عندهم الآن .. إذا كان التلفزيون لا يستطيع أن يدفع هذه المبالغ الطائلة الآن ، لكي يستخدم هؤلاء النجوم الكبار .. فمن يدري ما تحمله الأيام القادمة .. فالمنافسة قد تضطر التلفزيون لأن يدفع أكثر .. أو أن يخلق نجوماً للمستقبل ويروج لهم بكل إمكانيات التلفزيون الرهيبة !! .

اللعبة الاخيرة للسينما

وهكذا تلعب السينما الأمريكية بآخر أوراقها في المباراة الساخنة مع التلفزيون .. ومهما كانت المباراة مؤثرة وعنيفة ومؤلمة .. الا أن الأكثر إيلاماً أن يتحقق تصور كاتب السيناريو الأمريكي بنهاية عصر السينما وأن يصبح الذهاب إلى دور العرض مشابهاً لزيارة متحف أو مدينة ملاهي .. شيء لا يتكرر دائما ، ولتذكر أيام مضت !!

فانهيار صناعة السينما في أي بلد .. مثل أنهيار جريدة أو مجلة أو دار للنشر .. نتيجة مؤسفة للثقافة والفن عموماً .!

رءوف توفيق

د. سري محمد علي

ارحموا هذه الأزهار



يتضح من دراسة استقصائية أجرتها الهيئة الصحية العالمية أن معدل الوفاة نتيجة للحوادث بين الاطفال في فئة العمر ١ ـ ١٤ سنة في مصر ، واحد من أعلى المعدلات في العالم ٠

وقد شملت الدراسة معدلات الوفاة نتيجة للحوادث بين نحو ٣٠٠ مليون طفل في ٥٠ بلدا في خمس قارات وجمعت بيانات عن نحو ٢٥ ـ ٣٠ في المائة من اطفال العالم ٠

وقسم الاطفال الذين غطتهم الدراسة الى مجموعتين من البنين والبنات في فئات العمر ١ ـ ٤ سنوات و ٥ ـ ٩ سنوات و ١٠ ـ ١٤ سنة ٠ وصنفت الحوادث نوعيا : حوادث سيارات وغيرها من وسائل النقل وحوادث تسمم، وحوادث

ماذا تعرف عن مرض السكري؟



مرض السكري هو عجز غدة « البنكرياس » التي تفرز هرمون « الانسولين » عن أداء واجبها في التحكم بكميات السكر في الدم ٠

وعلى الرغم من اننا لا نعرف الكثير عن أسباب هذا المرض، الا أن الطب توصل الى علاجه والحد من خطورته ٠

أعراض المرض

المريض بالسكري عادة ما يقصد الطبيب قبل معرفة اصابته بهذا المرض شاكيا من أعراض عديدة منها : شرب كميات كبيرة من الماء وبالتالي كثرة التبول والشعور بالعطش المستمر ٠

هذه الاعراض الثلاثة غالبا ما تمكن الطبيب من تشخيص مرض السكري حتى قبل تحليل البول ٠

والتفسير في غاية البساطة٠ فغدة « البنكرياس » التي تفرز هرمون الانسولين عاجزة ٠ وكمية هذا الهرمون اقل من أن تتحكم في استيعاب مادة الجلوكوز « السكر » الموجودة في الدم ، وهذه بدورها تفيض عن حاجة الجسم الذي يتخلص منها بدفعها الى الكلية التي تدر كميات كبيرة من البول حينئذ ٠

والجسم الذي يفقد هذا القدر من السوائل يتجه بالطبع الى تعويضها بشرب الماء دون أن يرتوي ٠

ولا يزال الطب حائرا في مسببات عجز هذه الغدة عن افراز الكمية المطلوبة من هرمون الانسولين الهام٠

ومرض السكري يشكل خطورة عظمى اذا ما أصاب الاطفال فهم يحتاجون عندئذ الى حقن جرعات مستمرة من مادة الانسولين في الوقت الذي يمكن للكبار التحكم في مرض السكري بتنظيم الغذاء ، أو تناول الاقراص ٠

ظاهرة الترنح

الاشكال الذي يواجه مرضى السكري هو انهم ربما يصابون بنوعين من الغيبوبة :

الاولى : تسمى غيبوبة السكري ويتسبب فيها زيادة نسبة السكر في الدم « نقص الانسولين » ويتلخص

سقوط وحوادث غرق ، وحوادث سببها أسلحة نارية ، وحوادث سببها الآلات والمواد الساخنة «وكل الحوادث الاخرى» ٠

وحوادث السيارات في البلدان الصناعية هي السبب في ارتفاع معدلات الوفيات نتيجة الحوادث ، وهي تتزايد فعلا في كل مكان ٠ وابلغ عن أعلى المعدلات من قبل الدنمارك ، وفنلندة والمانيا الغربية بمعدل ٢٠ ـ ٣٠ لكل ٠٠٠ر١٠٠ من البنين و ١٠ ـ ١٢ لكل ١٠٠ الف من البنات، وادنى معدلات للوفاة نتيجة حوادث السيارات توجد في مصر ، وبارجواي ، والفلبين وتصل الى ١٠ ـ ١٢ وفاة لكل ١٠٠ الف من المجموعتين ٠

وتحتل حوادث الغرق المركز الثاني بين معدلات وفيات الاطفال نتيجة للحوادث في كثير من البلدان بمتوسط معدلات وفاة بين فئات العمر الاصغر يزيد مرتين الى ثلاث مرات في آسيا والاوقيانوسية عنه بين نفس الفئات في اوروبا ٠

وحوادث الوفاة الناجمة عن الحرائق يزداد تواترها نسبيا أيضا وخاصة بين صغار الاطفال ٠ وأعلى معدلات وفاة من هذه الحوادث تحدث في مصر بين فئة العمر ١ ـ ٤ سنوات ٠

وعندما نجمع مختلف الحوادث معا نجد أنها تؤدي الى ٤٠ في المائة من الوفيات عموما ٠

وعند جمع ارقام الحوادث المميتة في فئة العمر ١ ـ ١٤ سنة ، وجد أن أعلى معدل للوفيات نتيجة للحوادث هو في مصر واقلها في السويد ٠

ويحذر القائمون بالدراسة الاستقصائية من قبل الهيئة من انه رغم امكان الوقاية من الحوادث ، « فان ذلك يتطلب بذل جهود كبيرة ، وينبغي ان يكون مسؤولية المجتمع ككل ٠ وتناشد الهيئات الحكومية والمنظمات الاجتماعية والاباء ، والمسئولين عن التعليم ، والاطباء وكل فرد لبذل كل ما في الامكان لتخفيض عدد الحوادث »٠

ومن بين استنتاجاتهم الرئيسية ان « الحوادث المميتة التي يتعرض لها الاطفال ينبغي الا تعتبر أمرا لا يمكن تجنبه، كما ان الاجراءات الوقائية الفعالة يمكن ان تؤدي الى تحسن ٠ » ودليل ذلك الانخفاض الملحوظ في معدلات الوفاة نتيجة الحوادث التي ابلغ عنها عدد من البلدان في الستينات من هذا القرن ، نتيجة لتحسن اجراءات الامان ٠

علاج هذه الغيبوبة في حقن الجرعة المناسبة من الهرمون ٠

والغيبوبة الثانية : تنتج عن الافراط في تناول الانسولين، وبالتالي نقص كمية السكر المطلوبة لآداء وظيفة المخ ، ويسبق هذا النوع من الغيبوبة ظاهرة الترنح التي ربما تشكك من يحيط بالمريض أو حتى الطبيب في التشخيص السليم ٠ وعلاج هذا النوع من الغيبوبة يكمن في حقن المريض بالجلوكوز «السكر» فيستعيد في ثوان حالته الطبيعية

ومريض السكري الذي سرعان ما يعرف أسرار مرضه يشعر بقدوم غيبوبة نقص السكر يتناول كمية قليلة من السكر عن طريق الفم ٠

والنصائح التي أقدمها هنا الى الى مرضى السكري هي مراعاة نوع الغذاء الذي يتناولونه من حيث احتوائه على أقل قدر من النشويات والسكريات، كما يتوجب عليهم فحص البول باستمرار ان كان يحتوي على السكر وأن يكونوا دوما على اتصال بالطبيب لطلب النصح والعلاج ٠

طرائف علمية

بصمة الابهام .. بصمة الروائح

تنبعث من الانسان روائح مختلفة ونوعيه ، تميز كل انسان عن الآخر فحتى الانسان سليم البدن يبعث روائح من الغدد التى تفرز العرق ٠ هذه الغدد خاصة فى راحة اليد وتوجد وتحت الابطين وفى باطن القدم ٠

استنادا على هذا الواقع العلمى أخذ الباحثون المختصون باكتشاف الادلة الجنائية يقومون بتجارب طريفة جدا بقصد استخدام «بصمة الروائح »مثلما استخدموا بصمة الابهام ٠

فقد استطاعوا أن يحفظوا فى وعاء نموذجا من روائح استخلصوها من جسم رجل أجلسوه فى غرفة زجاجية مدة ثلاثة أرباع الساعة وأكدوا أنه بمقدورهم أن يستخلصوا نماذج من الروائح التى يتركها المجرمون فى حجرة ابان ارتكاب الجريمة ـ وبديهى أنه يكفيهم مقارنة الرائحة هذه بالرائحة المحفوظة عندهم لدى الشرطة الجنائية لكى يكتشفوا هوية المجرم ٠

وتفسر هذه الخصائص التى تنفرد بها الروائح ، بان الرائحة تنبعث عن حوامض دسمة مخلوطة بعرق البدن ، ويكفى أن يتسرب الى الهواء جزء ولو يسير جدا من هذه الحوامض سواء من خلال الجوارب أو من القميص أو غيره حتى يستطيع الكلب البوليسى أن يشمها وأن يميزها من غيرها ٠

والمبدأ قائم على ان لكل انسان روائح خاصة ونوعية كما له بصمة خاصة ونوعية ٠

صورة ومعلومة



● الصورة لمجموعة من المزارعين البسطاء في أحدى قرى جمهورية غينيا ، يستمعون الى طبيب القرية يشرح لهم كيف يمكن لكل منهم أن يقوم تنظيم أسرته • فهذه القطعة من « مادة البلاستيك » التي يشاهدها القارىء في يد الطبيب عبارة عن لولب يستعمل في منع الحمل • وبالطبع الزوجة هي التي تستعمل هذا اللولب بارشادات من الطبيب • ان تنظيم الاسرة ـ خاصة في المجتمعات الفقيرة ـ يعتبر بمثابة حرب وطنية ضد الفقر والجوع •

أنت تسأل والطبيب يجيب

شمع فى الاذن

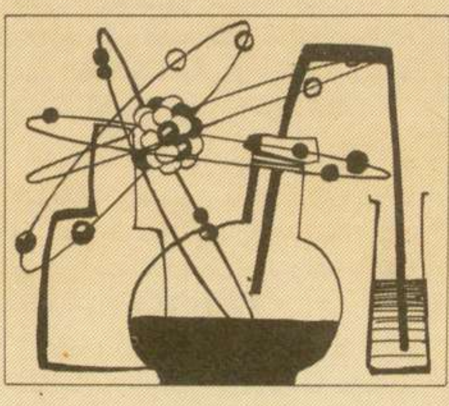
بدات اشعر بثقل فى السمع منذ اسابيع قليلة •• فلم اعر ذلك انتباها لكثرة مشاغلى وضيق وقتى ـ ولكن الامر ازداد سوءا ـ فعرضت نفسى على صديق يشتغل بمهنة التمريض ـ وقال لى بعد ان نظر الى داخل الاذن اننى اعانى من زيادة فى افراز الشمع •• وبدا لى الموضوع طريفا لا سيما بعد ان اخذت فى ازالة الشمع بعود الثقاب وتحسن سمعى قليلا ••••

محسن عبد الرؤوف
الاسكندرية

ان وجود الشمع داخل الاذن أمر طبيعى فالغدد الموجودة فى الجلد داخل الاذن تفرز باستمرار مادة شمعية لزجة كدفاع طبيعى ضد الاتربة والاجسام الغريبة التى ربما تدخل الى الاذن ـ وتتفاوت كمية المادة الشمعية من شخص لآخر •• حيث انها تكثر عند الذين يعملون فى جو معبأ بالغبار وفى الغالب لا يسبب الشمع أى اعراض حتى ان الشخص لا يشعر بوجوده ولكنه اذا ما زاد يسبب ثقلا فى السمع •

العلم في خدمة البشرية

«الطاقة العالمية» فى القرون المقبلة



يعتقد العلماء في جامعة استراليا الشعبية انهم توصلوا أخيرا الى طريقة لانتاج وتخزين الطاقة الشمسية للاستعمال التجاري وانهم تفوقوا بذلك على العلماء الامريكان حيث أعلنوا أن في مقدورهم بهذه الطريقة امداد مدن بأكملها بالطاقة الشمسية في وقت ليس بالبعيد •

والتفسير العلمي للمشروع يتلخص في الآتي :

تستخلص الطاقة الشمسية في شكلها الحراري باستعمالها في

ويزال هذا الشمع بغسله بالماء الفاتر بواسطة مضخة صـــــغيرة ...

ولكن اذا ما كان الشمع بقدر من الصلابة حيث تتعذر ازالته بالماء الفاتر - فبضعة قطرات من زيت الزيتون تحلله وتجعله سهل الازالة - وتوجد الآن أنواع عديدة من قطرات الاذن التى تساعد على ازالة الشـــمع .

لكن يا صديقي محسن لا انصحك بالتعود على ازالة هذا الشمع فهو ضرورى لوقاية طبلة الاذن من الاجسام الغريبة والاتربة .

أما اذا لم تساعد ازالة الشمع فى تحسن الســمع فالسبب يكمن حتما فى داخل الاذن ويلــزم الذهاب لاستشارة الاخصائى .

ضعف القلب؟

● الى القارىء ع. ع. ا. س من عدن: يسعدنى ان أخبرك ان الاعراض التى أوردتها فى رسالتك لا علاقة لها بضعف القلب - فقلبك حتما سليم معافى .

ولكنك ربما تعانى من الخجل والشعور الــزائف بالضعف نتيجة لاعتقاد خاطىء بانك أقل من الآخرين - والاصدقاء انما هم الذين يساعدونك فى التخلص من هذه العقدة - أما غيرهم فانصحك بالابتعاد عنهم وعدم الاكتراث لما يقولون - وثق يا عزيزى بانك لا تقــل عن الآخرين ان لم تكن أحسن منهم لاعترافك بنقاط ضعفك فارجو ان تعمل جاهدا للتخلص منها .

قلق واكتئاب



● الى القارىء ع. س. ع. ح. - صحيح ان القلــق والاكتئاب من الامراض التى أصبح من اليسير عـلاجها بواسطة العقاقير التى تسمى Antidepresents ولكن هذا يجب أن يكون تحت اشراف الطبيب النفسانى لدراسة الحالة وتحديد كمية الدواء وجرعاته . فأرجو عرض خطيبتك على الطبيب النفسانى وسيكون لك نعم الصديق والناصح .

مجلة الدوحة تشكر الاخوة القراء لاهتمامهم بهــذا الباب ، وفى نفس الوقت تعرب عن أسفها لعدم التمكن من الردود الخاصة على المراسلات الشخصية للقراء ، وستكون جميع الاجابات من خلال صفحات المجلة . مع تمنياتنا بموفور العافية لجميع الاصدقاء .

تفاعل كيميائي يمتص الحرارة وهو تفكيك مادة «الامونيا» الى «نتروجين» و « هيدروجين » وتحفظ هذه الغازات في مستودعات.. حيث يمكن تجميعها وقت الحاجــة الى نفس مــادة الامونيا التفــاعل الذي يولد نفس القدر من الحــرارة التي استعملت في عملية التفكيك .

هذا يعني بالطبع ان هذه الغازات يمكن حفظها وادخارها للاستعمال في الاوقات التي تحتجب فيها الشمس وراء الغيوم ويفتقد الانسان الاستعمال المباشر لاشعاعها لتوليد الطاقة .

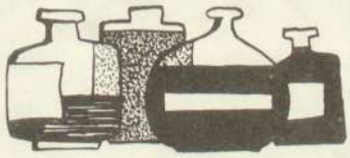
ويتوقع الدكتور بيتر فاردن رئيس الفريق الذي يبحث في هذا الشأن - أنه سيكون في مقدور العلماء في القرن القادم توصيل انابيب الطاقة من مستودعات المدينة الى كل بيت فيها بل أبعد من ذلك لدرجة امكانية تصدير الغازات المذكورة أعلاه الى الاقطــار التي يصعب في طقسهــا توليد الطاقة الشمسية .

كل هذا يعني أن أكبر مصادر بل مستودعات الطاقة في القرون المقبلة ستكون القــارة الافريقيــة وشبــه الجزيرة العربيــة بمــا فيهــا دول الخليج التي ستحتفظ بمفتاح الطاقة العالمية حتى وان نضب عنها البترول تشاركها في ذلك استراليا وأمريكا الجنوبية وشبه القارة الهندية .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن دولة الكويت قد رصدت مبلغ نصف مليون دينــار لتسخير طاقــة الشمس في انتاج الكهرباء وتنقية المياه .

الجديد في عالم الطب

التطعيم ضد الالتهاب الرئوي





حتى وقت قريب قصرت معرفة الامهات الحادبات على وقاية اطفالهن من الامراض على معرفة التطعيم ضد امراض محدودة — هي · شلل الاطفال — الجدري الدرن — السعال الديكي — الحصبة — التتانوس — الديفتريا — الكوليرا والحمى الصفراء ·

ولم يخطر على بال ان في الامكان التطعيم ضد مرض شائع في جميع بلدان العالم — ينتزع الحياة من الاطفال والكبار على حد سواء ·

ولكن شهر فبراير — شباط من عام ١٩٧٨ سيشهد طفرة في عالم الطب الوقائي — حين يوفر العلماء الامريكان مصل جديد باسم — نيموفاكس — يمكن بواسطته الوقاية ضد المرض المعروف باسم الالتهاب الرئوي والذي يودي بحياة آلاف البشر كل عام ·

والجدير بالمعرفة هنا يا عزيزي القارئ ، أن الميكروب الذي يتسبب في مرض التهاب الرئة والمعروف باسم — نيموكوكس — يتواجد حتى عند الاصحاء من الناس في الحنجرة والانف دون أن يسبب مرضا يذكر· ويتسرب عند ضعف المقاومة الى الرئة ليتسبب في المرض الآنف الذكر، بل وربما يتسبب ايضا في امراض الاذن والحنجرة ·

والتطعيم بمصل — النيموفاكس — يعني تلقائيا المناعة ضد امراض الاذن والحنجرة التي يسببها هذا الميكروب ·

الوقاية والعلاج من البواسير

في اعداد سابقة ·· تحدثنا عن مرض البواسير ·· مسبباته ·· ومضاعفاته ·

وقد جاءتنا رسائل من القراء تطلب فيها كيفية الوقاية ، وكذلك العلاج ·

ونحن نقول لهؤلاء القراء الاعزاء انه في ضوء الاسباب التي ذكرناها من قبل ، والتي تؤدي الى مرض البواسير، يتبين لنا ان الوقاية ليست امرا عسيرا · حيث يكفي تجنب تلك الاسباب لاتقاء البواسير ·

اما العلاج فانه كيميائي في أربعة اخماس الحالات · فالطب الحديث قادر على تجميد البواسير بواسطة كلوريدات الكينا مع نسبة ٥٪ من مادة اليوريا » · وفضلا على ذلك فان هناك بعض المراهم الحديثة الكافية لازالة البواسير في معظم الحالات ·

الجراحة : قد تكون العملية الجراحية ضرورية ، علما بانها عملية طفيفة تجري بعد تخدير عام ولا تستلزم اقامة في المستشفى اكثر من اسبوع ·

ويؤكد الطب الحديث أن افضل طريقة لتجنب البواسير هي اجتناب الكحول والتوابل والمثيرات والجلوس لساعات طويلة خاصة قيادة السيارات لساعات متواصلة دون توقف ·

● ● ●

قنبلة في قاع البحر

سقطت في قاع البحر في ساحل بالومارسي بجنوب اسبانيا ·· قنبلة هيدروجينية وذلك عندما تحطمت احدى قاذفات القنابل الامريكية التي كانت تحملها عام ١٩٦٦ ·

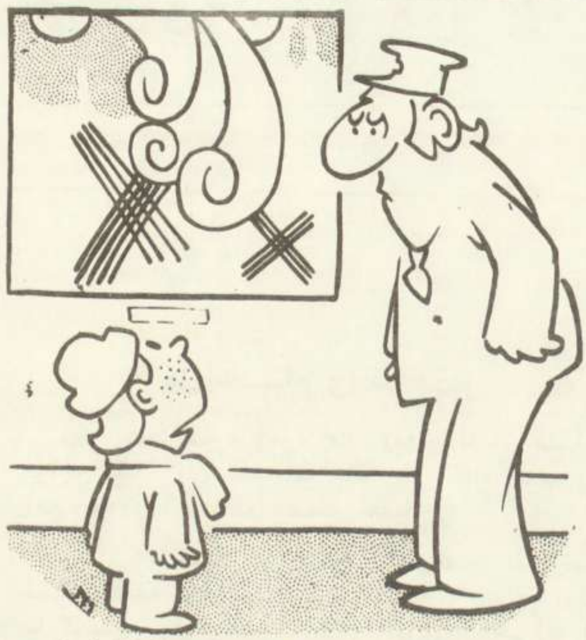
القنبلة كانت تزن ٢٨٠٠ رطل · قام سلاح البحرية الامريكي باستعادة القنبلة ·· وسجلت عملية انقاذ هذه القنبلة رقما قياسيا في تكاليفها · اشترك في استعادتها ١٨ سفينة و ٢٢٠٠ رجل ·

وجدت القنبلة على عمق ٢٨٥٠ قدما · وتكلفت عملية استعادتها ٣٠ مليون دولار ·

كاريكاتير



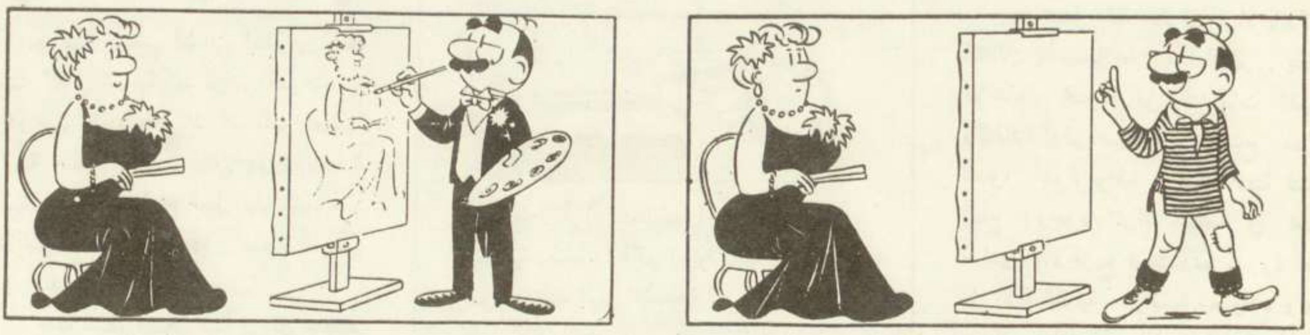
تبدو مريضا ·· لا توجد هالات سوداء حول عينيك



في معرض الفن الحديث صدقني يا بابا لم ارسمها



بدون تعليق



بدون تعليق



همسة

كل عـــام وانتم بخير

مضى عام بحلوه ومره ‥ ويحلو للكثير منا أن يراجع بينه وبين نفسه ما حققه في العام المنصرم من أحلام وآلام ، وما لم يستطع تحقيقه ٠

ولكن ‥ عليك أن تنظرى الى العام الذى مضى نظرة مختلفة ، وليست نظرة حسابية ، متعلقة بمقدار ما كسبتيه ، وما خسرتيه ٠ واعتبرى أن خبرتك فى الحياة وتجاربك زادت عاما ‥ احسبي عدد الاصدقاء الجـدد الذين دخلوا حياتك ، وسعدت بمعرفتهم ‥ راجعى بينك وبين نفسك المواقف المشرفة التي وقفتيها دفاعا عن حق لانسان مظلوم او مضطهد ‥ أنظرى الى بيتك واولادك وستجدين انك حققت الكثير لسعادتهم ومساعدتهم ‥

وفي النهاية ٠٠٠ لا تندمي على فوات عام من عمرك ولكن استقبلى العام الجديد بتفاؤل ‥ وحب ، وثقى انك ستستطيعين تحقيق ما عجزت عنه فى العام الماضى ٠

نادية



الساحر اريد أن اعرف رايك النهائي ‥
هل ستقبلين الزواج مني ام لا ‥ ؟

أخبار للمرأة

القاهرة :

التنظيم النســائي يشارك في الحملة ضد السرطان

• يبدأ التنظيم النسائي المصري حملة للمشاركة في التوعية ضد مرض السرطان ، واقترحت السيدة جيهان السادات بصفتها رئيسة جمعية السرطان تنظيم دورة تثقيفية علمية لكل من يتطوع للعمل بهذا المجال ، كما ناقشت فكرة إنشاء دور خاصة للمرضى ممن استقرت حالتهم الصحية .

حملة التنظيم النسائي تبدأ في كل محافظات الجمهورية في وقت واحد .

اليمن الجنوبية :

لاول مرة ، المرأة لها حق الانتخـــاب ٠



خلال أول انتخابات اجريت في اليمن الشعبية منذ نهاية الحكم البريطاني سنة ١٩٦٧ ، صوتت نساء اليمن الشعبية للمرة الأولى في هذه الإنتخابات التي تهدف إلى اختيار خمسة مجالس .

لبنان :

الذكـرى الثلاثون للجنـة حقوق المرأة

• تحتفل لجنة حقوق المرأة بالذكرى الثلاثين لتأسيسها خلال هذا الشهر . يتضمن الإحتفال مجموعة من النشاطات الفنية والثقافية والرياضية مثل إفتتاح معرض للصور الفوتوغرافية وكتب أدبية تتناول إنتاج ووجود المرأة اللبنانية في مختلف الميادين ، وتخريج فتيات أتممن دورة التعليم على الآلة الكاتبة ، وأمسية شعرية ، وندوة بعنوان «ماذا قدم الإستقلال للمرأة» ، وعرض رياضي فني .

أبنــــاء للبيـع

يبدو أن التقدم المادي في الغرب جعل الأمومة تباع وتشترى ، دون مراعاة لأي قيم إنسانية . فقد افتتحت مكاتب لبيع وشراء الأطفال في أمريكا ، بعد الإتفاق على المبلغ قبل الولادة .

وقد كشفت عن هذه الحقائق صحفية أمريكية تدعى «شيلي روس» عندما تنكرت على هيئة حامل ، وذهبت إلى أحد مكاتب السماسرة الأمريكيين المختصين في شراء الأطفال حديثي الولادة ، وبعد الإتفاق عرض عليها مبلغ مائة ألف دولار مقابل بيع طفلها القادم .

أيضاً فعلت نفس الشيء محررة أخرى بصحيفة «شيكاغو صن تايمز» تدعى «بام فريكمان» ، ودهشت عندما وجدت كثيرات من الحوامل يجلسن في قاعة الإنتظار ، وتعرفت على مجموعة منهن وكان من بينهن الكندية ، والنمساوية ، والألمانية ، والمكسيكية .



مزرعة الاطفال

أحياناً ترغب السيدة الحامل في البقاء تحت رعاية السمسار حتى تضع مولودها ، وقد جهز المسئولون عن هذه المهمة مكاناً خاصاً أطلق عليه إسم «بيبي فارم» أي مزرعة الأطفال ، تظل بها حتى يحين خروج الجنين للنور ، تأخذ مصروفاً شهرياً قدره خمسة وثلاثون دولار إلى جانب الإقامة والغذاء . أما عند ولادة الطفل ، فالحامل تذهب إلى المستشفى تحت اسم الأم والأب اللذين قاما بشراء الطفل .

وتقول المحررة أن مهنة بيع الأولاد أصبحت الآن من أكثر المهن ربحاً ، ويبدو أنه من الآن ستتفرغ محترفات لهذا العمل بعد أن يتركن ضميرهن ومبادئهن الإنسانية جانباً !!

لندن :

نســاء بريطـانيا يقدن مختبرا فضائيا ٠

٭ تقدمت ثلاثون فتاة في بريطانيا بطلبات للإلتحاق بوكالة الفضاء الأوروبية والعمل كرائدات فضاء ، وسوف تختار البلدان الأوروبية الأعضاء في هذه الوكالة خمس مرشحات . وفي النهاية يتم اختيار الفتيات الأربعة الأكثر كفاءة للتدريب على قيادة المختبر الفضائي الذي سيوضع على مدار حول الأرض بواسطة صاروخ أمريكي خلال عام ١٩٨٠ .

حتى لا يمشي إبنك مثل شارلي شابلن



كثير من الامهات يفضلن أن يرقد الطفل الصغير على بطنه فى فراشه ٠٠

ربما لان هذا الوضع يجعله أقل ميلا للضجيج واثـــارة الشغب ٠٠ ولكن أحـد الاطباء في المانيا ، اكتشف أن طول رقاد الصغير على بطنه يمكن أن يحدث تشوهات فى أوضاع الجسم ، وتشوهات فــى القدمين خاصة ٠٠ اذ ينحرف وضع القدم الى الخارج ، فاذا بدأ الطفل يتعلم السير بعد ذلك وجدناه يسير على طريقة شارلى شابلن

أما أجزاء الجسم الاخرى التــى تتأثر من رقاد الطفل عــلى بطنه ، فأهمها مفاصل الظهر ، فلا بأس من أن يرقد الطفل على بطنه من حين لآخر وللحظات فقط ٠٠ ولكن الوضـــع السليم عموما هو الرقاد على الظهر٠ خاصة عندما يكون مريضا ٠

نساء دخلن التاريخ

هاجر ام العرب

هي الأميرة هاجر ، أميرة منف وزوجة مليكها ، آمنت بآلهة قومها المتعددين ، فلما هجم الهكسوس على زوجها وقتلوه ، راحت تسأل نفسها : لماذا آمنت بهذه الآلهة التي لا تستطيع أن تفعل شيئاً لمن آمن بها ! .. وأسرها الهكسوس وقدموها إلى ملكهم الذي أذلها وضمها إلى جواري قصره .

وجاءت «سارة» إلى القصر وزاملتها «هاجر» ، ورأتها دائمة التسبيح والصلاة ، فآمنت بدين إبراهيم ، وتعلمت من «سارة» كيف تصلي ، وكيف تذكر ربها .. وعندما هاجرت «سارة» مع «إبراهيم» اصطحبت معها «هاجر» إلى أرض كنعان وعاشوا حياة هانئة لا يعكرها الا حنين إبراهيم إلى الولد ، وراحت «سارة» تفكر في أن يتزوج إبراهيم بأخرى تنجب له ، ولم تجد سوى «هاجر» . تزوجها إبراهيم ، وحملت ورأت في نومها من يقول لها : ياهاجر ، قد سمع الله ضراعتك وسوف يهبك ولداً ذكراً ، تسمينه إسماعيل ، لأن الله سمع صلاتك وابتهالك وسوف يباركه .

ووضعت هاجر إسماعيل ، على حين أشعل مولده نيران الغيرة في نفس ساره ، وتنفيذاً لأمر ربه إصطحب إبراهيم الطفل وأمه ، وسار بهما في القفار والفيافي ، وعند مكة تركهما وعاد .

تعاقبت الأيام والليالي ، ونفد الزاد والماء ، وبكى الطفل من الجوع والعطش ، وحاولت هاجر أن تجد لإبنها ونفسها مخرجاً ، فسعت نحو أقرب الجبال عندما خيل إليها وجود ماء عند «المروة» ، فأسرعت حتى إذا وصلت المكان لم تجد شيئاً ، فعادت إلى «الصفا» لتجد ابنها يصرخ ، فاندفعت مرة أخرى إلى قمة «الصفا» ، وهكذا ظلت تسعى سبعة أشواط في حالة لا شعورية باكية القلب ، وسقطت على الأرض اعياءاً ، ولكنها سمعت صوت ماء فنظرت بجانبها فإذا ينبوع يتفجر ، فسقت ابنها حتى ارتوى ، وشربت هي الأخرى ، وشكرت ربها ، واتجهت إلى المياه التي كانت لا تزال تتفجر وقالت وهي تحاول جمعها : زمي .. زمي . أي تجمعي ولا تضيعي في الصحراء .. ولكن المياه اندفعت بقوة أشد ، ولا تزال تتفجر حتى يومنا هذا من «عين زمزم» بجوار الكعبة الشريفة على مقربة من جبل «الصفا» والتي إرتوى منها الملايين من المسلمين .

وعاشت هاجر وولدها إسماعيل إلى جوار زمزم قريرة العين ، وعندما رأى إبراهيم عليه السلام الصحراء المجدبة ، وقد تحولت إلى جنة وارفة الظلال ، سجد لله شكراً .

ثم استقرت القبائل بعد ذلك في نفس المنطقة وأقامت البيوت ، وإذا بالوادي المجدب الموحش ينبض بالحياة ، وتزوج إسماعيل من إحدى القبائل ، وظلت هاجر بجوار ولدها عوناً وسنداً ، إلى أن توفيت ودفنت بنفس المكان .

الطفل الأوسط في حاجة إلى عناية خاصة

يحتاج الأطفال عامة إلى عناية شديدة من الوالدين ، وكل عمر له عناية خاصة . خصوصاً من الناحية النفسية .

وكثير من العائلات تنجب أكثر من طفلين .. ومن هنا تنشأ مشكلة

سيدة

حصلت سيدة أمريكية على جائزة نوبل للطب لعام ١٩٧٦ ، وهي الدكتورة «روزالين يالو» . البحث الذي فاز بالجائزة كان مشتركاً مع طبيبين آخرين ، ولكن الدكتورة روزالين حصلت وحدها على نصف الجائزة ، أي كان نصيبها حوالي ١٤٥ ألف دولار .

البحث يدور حول استخدام الأشعة والمواد الذرية في تتبع ومعرفة الهرمونات ومسارها ووظيفتها في شتى أنحاء جسم الإنسان والحيوان ، مما يجعل البشرية تعرف بصورة أفضل طبيعة وأسباب الأمراض التي



الطفل الأوسط في حاجة الى عناية

الطفل الأوسط ، فهو دائماً في صراع نفسي حيث يعرف بأنه ضائع بين من يكبره .. ومن يصغره ، الكبير يتولى اغلب المسئوليات ، والصغير يستحوذ على كل الإهتمام والحنان .

يقول علماء النفس أن هذا الطفل يحاول دائماً خلق قوة ثالثة ، وعالم خاص به وحده له أفكاره ، ومخاوفه . ودائماً مايشعر بالإضطهاد وعدم الإهتمام به .

من هنا .. إذا أردت أن ينمو طفلك الأوسط سعيداً ، فإن هذا يعود إلى أسلوبك في التربية للحياة التي يحياها إبنك ، فمثلا .. لا يجب تجاهله ، وعند تدليل الطفل الصغير .. اشركيه في اللعب معه والإهتمام به .

كذلك يجب إزالة أي إحساس بالغيرة لديه ، ولا تعارضيه في كل ما يقوم به ، وتثني على أخيه الأكبر أمامه .

وإذا ما رغب في التعبير عن احاسيسه لا تنهريه ، حتى لا تجعليه يخفي شيئاً في صدره ، ويضطر لإظهاره بعد ذلك على هيئة ميول عدوانية .إجعليه يشترك في العناية بالصغير حتى لا يشعر بعزلة .. وعند إسناد أي عمل لإبنك الأكبر ، أشعريه أنه قادر على أداء مثله .

وأخيراً .. إذا أردت فعلا تنشئة أبنائك تنشئة سليمة عليك باختيار وتوجيه عناية خاصة لكل منهم بما يتفق مع سنه وميوله.

أمريكيـــــة تكتشف اسرار الهرمـــونات

قد تصيب جسم الإنسان ، كما يفتح آفاقاً جديدة أمام علماء الأنزيمات والفيروسات ومضادات الأجسام . وتعتبر الطبيبة الأمريكية الثانية من نساء بلدها ممن يحصلن على هذه الجائزة ، وكانت الأولى السيدة جاري ثوري التي شاركت زوجها نفس الجائزه منذ حوالي ثلاثين عاماً .

ولكن الدكتورة «روزالين» وإن كانت الأمريكية الثانية التي تحصل على جائزة نوبل في الطب ، الا أن هناك كثيرات من بنات جنسها حصلن على الجائزة في مجالات أخرى عديدة ، من بينهن «ماري كوري» البولندية التي حصلت على الجائزه مرتين



في العلوم الطبيعية عام ١٩٠٣ ، وعام ١٩١١ و «إيرين جوليت كوري» الفرنسية التي حصلت على الجائزة عام ١٩٣٥ في الكيمياء ، و «دوروتي هودجكن» التي حصلت على الجائزة في الكيمياء عام ١٩٤٤ عن ابحاث حول تركيب الذرة .

والفائزة هذا العام عالمة في الطبيعة حصلت على الدكتوراه من جامعة ألينوي عام ١٩٤٥ ، وأصبحت رئيسة لقسم النظائر المشعة في جامعة برونكس ، ثم أستاذه للبحث العلمي في كلية طب سيناء الأمريكية ومقرها مدينة نيويورك .



رسالة من صديق



من الخرطوم .. أرسل الصديق محمد عبد الله محمد ، هذه الكلمات عن الطفل .. والخوف .

الطفل بطبيعته يعشق الحركة بكافة أنواعها ، هذه الحركة كثيراً ما تزعج العائلة فتحاول وقفها بكافة الأساليب ، وقد تلجأ إلى التخويف الذي يحد من نشاط الطفل ، ومن الصور التي تعتمد عليها الأسرة في تخويف طفلها الدكتور – البوليس – العفريت . هذه الصور دائمة الإقتران بالظلام ، لذلك يرتعد العديد من الأطفال خوفاً من مجرد طلب إحضار أي شيء من غرفة غير مضاءة.

لذلك يجدر بالأسرة ألا تبدي أي نوع من أنواع الخوف أمام طفلها ، كما عليها ألا تتخذ من الصور الحية التي لابد وأن يصادفها في حياته (الدكتور – العسكري مثيراً للتخويف لأن ذلك يزرع الكراهية في نفسه ومن الصعب انتزاعها منه بسهولة .

ماذا ترتدين هذا الشتاء ؟

مازالت بيوت الأزياء تعرض موديلاتها لهذا العام .. وأزياء هذا الشتاء تقريباً نفس خطوط العام الماضي ، خاصة في ملابس المساء والسهرة .

ومن بين عروض الأزياء العديدة قدم بيت أزياء «مس جريجوري» الفرنسي ، عدة مودلات واتجاهات تصلح تماماً لقوام المرأة الشرقية .

وتتضح خطوطه كالآتي ، بسيطة ، ورقيقة ، وتشتمل على فساتين قصيرة ، الجونلات القصيرة أو الطويلة ، الفساتين الطويلة وهي عامة ، فضفاضة بلا مبالغة ، يمكن استعمال الكسر ، أو الكشكشة .

ويبرز أيضاً في هذا الشتاء التونيكات ، والبلوزات ، والجيليهات ، والبلوفرات

الالوان

حية ، مرحة . للمساء الأسود ، الأزرق الداكن ، الأحمر ، وكثير من الخيوط الذهبية .

الخامات

كلها خفيفة ، خصوصاً في البلاد الحارة مثل الحرير الطبيعي ، أو الصناعي القابل للغسيل ، صوف خفيف ، الموسلين والكريب .

الرسومات

تحتوي الموديلات لهذا الموسم على كثير من الرسومات الصغيرة ، والمربعات .

أما فساتين المساء فبها كثير من اللمعان والزينة .

* أما للفساتين الصباحية ، فيستعمل القماش السادة ، ويرتدى معها كرافت وإيشارب .

وهذان الموديلان يحتويان كل خطوط المودة لهذا الشتاء .

الأول :

فستان قصير بمربعات صغيرة ، له حزام وإيشارب منسجمان ، يرتدى معه جيليه مطرز من نفس القماش . والأكمام طويلة .

الموديل الثاني :

فستان بكولة مثل القميص الاسبور ، ومعه إيشارب من الحرير ، الأكمام والأساور محلاه بنفس حرير الإيشارب ، الفستان مصنوع من الصوف الخفيف .



كيف تتوصلين الى نوم هادىء

أصبحت الشكوى من عدم القدرة على النوم الهادئ .. ظاهرة تكاد تكون عامة لكثير من الناس . فظروف الحياة ، والضغوط اليومية ، والمشكلات التي تعترضنا تتراكم ، حتى نهاية اليوم .. وتجعل من الصعب الوصول إلى نوم هادئ بعيد عن القلق والأرق .

وأهم اسباب الأرق الرئيسية هي تناول الأدوية والجرعات التي تؤخذ لمعالجته .. وهنا تبرز عدة أسئلة لو أجبنا عليها فإننا نتوصل إلى النوم المريح .

* هل تحتاجين إلى النوم ! .

هذا السؤال لا يحتاج إلى إجابة طبية بالرغم من توصل العلم إلى طرق الكترونية لمخاطبة عقل الشخص النائم . ولكن أحد الأطباء النفسانيين في نيويورك وهو «د. إبراهام وينبرج» المتخصص في النوم والأحلام ، أكد أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى السبب الأساسي للنوم ، أو المركز الرئيسي للنوم في الإنسان .

الاحلام ضرورة

* هل الحلم ضروري !

نعم!! يجيب الدكتور إبراهام .. ويرى من وجهة نظره أن الأحلام ضرورة لصحة العقل السليم ، فنتيجة لعدة عوامل نفسية منها الغضب والفرح والخوف وغيرها من المشاعر .. لابد من حدوث الأحلام حتى يتخلص العقل من هذه الإنفعالات بطريقة منظمة لحد ما ، ولذلك فهي تحفظ التوازن العصبي للإنسان وتتميز فترة الإحلام بالحركة السريعة .. ومعظم الناس لا يتذكرون أحلامهم عندما يستيقظون .

دورة النوم

الكائنات الحية تلتزم بنظام طبيعي للجسم وكل من النوم والإستيقاظ له دورة معينة تماماً مثل التنفس . ويرى «د. وينبرج» أن الإنسان يستطيع أن يظل بدون نوم لمدة عشرة أيام ، ولكنه بعد ذلك لابد له من النوم ، لأن قلة النوم ترهق الجسم ، فلابد أن ينام الشخص بعض الوقت حتى يكون مؤهلا جسمانياً لأداء أى عمل .

النوم بسهولة

الشيء الطبيعي أن ينام الشخص بسهولة .. وبدون معاناة في الوصول لهذا النوم .. ولكن هناك بعض المعوقات التي تمنع حدوث ذلك مثل تناول المنبهات أثناء النهار ، أو تناول المشروبات الكحولية .. وهذه كلها منبهات تؤثر على الجهاز العصبي المركزي للأنسان .. كذلك الإنفعالات قبل النوم مباشرة مثل الغضب أو الفرح .. كل هذه مؤثرات تجعل الحركة الطبيعية للجسم تضطرب ، ويصعب إرجاعها كما كانت مرة أخرى بسرعة .

عشرون مرة !

* هل ينام الإنسان كالكتلة الجامدة !

طبعاً لا .. فالإنسان العادي يتحرك حوالي عشرين مرة أثناء نومه ، إذا لم يكن يتعاطى مهدئات .. وغيرها .

ومن الممكن أن يدرك الإنسان بسهولة لحظة الشعور بالنوم .. ولكن هذه اللحظة السحرية تختلف من شخص لآخر .. وعلى أساسها يمكن أن يحدد الإنسان موعد نومه وصحوه .. إذا تحكم في ذلك .



* هل ترغبين في نوم هـادئ !!

إذا أراد أي إنسان أن ينام نوماً هادئا ، يجب أن يضع في اعتباره شيئاً هاماً وهو أنه يريد نوماً هادئاً ، ومسألة الأرق والقلق يستطيع الشخص أن يحلها بنفسه .. يجب أن تضعي في نفسك الشعور بأهمية النوم المريح ، فتذكري عند دخولك السرير ، أن تسترخي استرخاءاً تاماً وكاملا ، في وضع ترتاحين له .. عليك بالسرحان قليلا بخيالك في الأشياء الجميلة مثل أن تفكري في الخضرة ، والبحر ، والأشجار ، واللحظات السعيدة التي مرت عليك ، فهذا يبعد عقلك عن التفكير في الأشياء المؤلمة .. ولا يترتب عليه أحلام مزعجة ، إذن .. الإنسان يستطيع بتدريب إرادته أن يتحكم في طريقة تفكيره قبل النوم ..

أما إذا لم تتمكني من النوم في الوقت الذي ذهبت فيه إلى السرير ، وطالت الفترة .. إنهضي على الفور .. ولا تستسلمي لذلك .. اكتبي رسالة ، اكلي أي عمل بدأتيه في النهار .. ثم إشربي كوباً من اللبن الدافئ أو من العصير .. واذهبي ثانية لفراشك .. وستجدين النوم في إنتظارك .

دوحة الرياضـــة

نـجيب المسـتكاوى

التنـس

يقول المؤرخ «منكه» إن لعبة التنس مشتقة من كلمة تانيس عاصمة مصر في أواخر عهد الفراعنة ، وهي مدينة «صان الحجر» الآن في الوجه البحري . وبذلك يكون التنس اللعبة الوحيدة التي نشأت في الوجه البحري من بين اللعبات التي نشأت في مصر .

ويؤيد «منكه» فوق ذلك اتجاه بعض المؤرخين الآخرين إلى أن المضرب الذي اسمه باللغات الأجنبية «راكيت» مشتق من كلمة راحة اليد ، لأن المصريين كانوا يلعبون التنس في الخلاء براحة اليد في بادئ الأمر ، ثم بالقفاز فيما بعد .

ومما يؤيد ذلك أن اللعبة عندما انتقلت إلى فرنسا في القرن الثالث عشر عن طريق الصليبيين كان يجري لعبها بهذه الصورة وكان اسمها لعبة «الكف» .

ويقول المؤرخان الفرنسيان «جوسران» و«سكيت» إن اللعبة نشأت في فرنسا ، واستدلالهما في هذا الشأن لغوي وليس تاريخي لأنه ليست هناك وثائق تثبت ذلك . فهما يستندان إلى أن لفظ «تنس» مشتق من الكلمة الفرنسية Tenez وأصلها في الفرنسية القديمة Tenetz بمعنى هات أو خذ ، وهو لفظ يفيد التنبيه للإستعداد عند إرسال الكرة .

لعبة الخاصة

ويقول المؤرخ «آلون دانزيج» إن اللعبة في صورتها الحالية ابتكرها عام ١٨٧٣ ضابط انجليزي من ويلز اسمه «ونجفيلد» وإنه اقتبسها من اللعبة القديمة .

وكان «التنس» لعبة الخاصة . ففي القرون الوسطى تبناها الملوك ولعبها تقريباً كل ملوك فرنسا وانجلترا . وبسبب لعبة التنس مات لويس العاشر ملك فرنسا ، إذ أهمل في تجفيف عرقه بعد مباراة عنيفة فأصيب بنزلة برد أودت بحياته !

وقد أدرج «التنس» في برنامج أول دورة أوليمبية حديثة في أثينا ١٨٩٦ وظل مدرجاً في برامج الدورات إلى عام ١٩٢٨ ، حيث حذفت في دورة أمستردام .

ارثر اش



وكان سبب الخلاف ما قام من لغط وشك حول احتراف نجوم التنس الذين يعيشون عيشة الملوك ، ويتنقلون بين عواصم العالم ، وبين المصايف والمشاتي بلا حساب ، بشكل يكلف نفقات كثيرة لا يمكن أن يتحملها هواه .

ويعد ملعب التنس من أصغر الملاعب الرياضية فطوله ٧٨ قدماً ، وعرضه للعب الفردي ٢٧ قدماً ، وللعب الزوجي ٣٦ قدماً ، وتتوسطه شبكة ارتفاعها ٣ أقدام .

لهذا فإن ملاعب التنس من أكثر الملاعب انتشاراً في مصر والبلاد العربية حيث لا يكاد يخلو منها ناد حتى في أعماق الريف ، وفي المدارس وفي الثكنات العسكرية والسبب أن حيز الملعب صغير ويسهل تدبيره .



ورغم انتشار ملاعب التنس إلى هذا الحد فإن اللعبة ليست شعبية ولا جماهيرية ، ولا يمارسها الشباب على نطاق واسع بسبب ارتفاع تكاليف الممارسة وأسعار المضارب وملابس التنس الرياضية الأنيقة .

ولهذا تلجأ الإتحادات والأندية إلى تحمل تكاليف تدريب الأشبال والناشئين ، والفرق التي تمثلها في النشاط الدولي أو المحلي .

وليس للتنس بطولة للعالم على غرار اللعبات الأخرى حتى المدرجة في الألعاب الأولمبية ، وإنما له بطولات دولية مفتوحة أشهرها بطولة ويمبلدون في لندن ، التي تعد بمثابة بطولة العالم غير رسمية .

وإلى جانب بطولة ويمبلدون هناك ثلاث بطولات أخرى كبرى ، هي بطولة استراليا الدولية وبطولة باريس الدولية المسماه «رولان جاروس» ، وبطولة أمريكا الدولية في فوريست هيلز .

الجمع بين البطولات

ولفوز لاعب بإحدى هذه البطولات الكبرى يؤدي إلى دخوله تاريخ اللعبة لكن الأمل الأكبر للاعب هو الجمع بين البطولات الأربع الكبرى في موسم واحد فهو إعجاز قلما يتحقق ، وهذا سر الشهرة الفائقة التي حققها النجم الإسترالي «رودليفر» الذي حقق ذلك مرتين في الستينات من هذا القرن !

وبطولات التنس الدولية مفتوحة الآن للهواة والمحترفين . أول نجوم المحترفين كانوا جماعة كرامر . وهناك اليوم جماعات محترفين كثيرة في مقدمتها جماعة البطولة العالمية للتنس التي يرعاها المليونير الأمريكي لامر هانت .

وهذه الجماعة هي التي أغرت نجم التنس المصري اسماعيل الشافعي بالإحتراف فانضم اليها وكان أول لاعب تنس عربي محترف وما زال يشترك في البطولات الدولية بهذه الصفة . وكانت أحسن نتائجه الوصول إلى دور الثمانية في بطولة ويمبلدون عام ١٩٧٤ بعد أن سقط ضحايا كثيرون أمامه من بينهم النجم السويدي بيورن بورج بطل ويمبلدون في العام الماضي وأورانتيس الأسباني .

وهناك الآن بطولة الجائزة الكبرى وهي مسابقة طويلة وكبيرة جوائزها مليون دولار ويحتسب ترتيب الأبطال فيها على أساس نتائجهم في ٤٨ بطولة دولية محددة على مدى الموسم ، وفاز بها عام ١٩٧٦ راميريز المكسيكي .

وأحسن نجوم التنس الآن وارفعهم مستوى «كونورز» الأمريكي ، وبيورن بورج السويدي وآرثرآش الزنجي الأمريكي بطل ويمبلدون السابق ، وفيلاس الأرجنتيني وأورانتيس الأسباني ، ونستاسي الروماني ، وراميريز المكسيكي ، وباناتا الإيطالي .

بطولة الاساتذة

ولقد فاز أورانتيس ببطولة أساتذة المحترفين بفوزه على فيباك الهولندي في المباراة النهائية .. وبطولة الأساتذة مسابقة قيمة يشترك فيها الثمانية الأوائل في بطولة الجائزة الكبرى . وكان راميريز المكسيكي قد فاز ببطولة الجائزة الكبرى عام ١٩٧٦ لكنه لم يوفق في بطولة الأساتذة .

ومكاسب أبطال التنس الآن خرافية فقد زاد دخل جيمي كونورز الأمريكي في عام ١٩٧٦ عن ٦٠٠ ألف دولار ، وناهز دخل كريس إيفرت الأمريكية ٤٠٠ ألف دولار في السنة .

وأحسن البطلات وأشهرهن الآن كريس إيفرت الأمريكية ، وبيلي جان كينج الأمريكية وإيفون جولا جونج الإسترالية ، وفرنسواز دور الفرنسية ، وفرجينيا ويد الإنجليزية ، ومرجريت كورت الأسترالية التي اعتزلت وعدلت ثم اعتزلت !

وللتنس مسابقة جماعية أخرى كبيرة هي كأس ديفيز وتجرى على ثلاثة أيام بين كل دولة وأخرى حسب القرعة . وتقام في اليوم الأول مباراتان فرديتان ، وفي اليوم الثاني مباراة زوجية وفي اليوم الثالث مباراتان فرديتان أخريان مع تبديل لاعبي الفردي في اليوم الأول .

وفي السنوات الأخيرة أصبح كأس ديفيز مفتوحاً أيضاً للهواة والمحترفين . ومن الدول العربية المواظبة على الإشتراك فيها مصر والمغرب .

دوحة الرياضة



نجم كروي عالمي

أوزيبيو : الفهد الأسمر

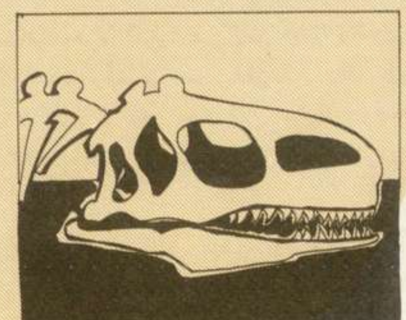
كانت المباراة النهائية لبطولة أندية أوروبا لأبطال الدوري الكروي عام ١٩٦١ حديث الناس في البرتغال لأن «بنفيكا» بطل البرتغال فاز فيها على برشلونة بطل اسبانيا ٣/٢ ، مع أن هجوم برشلونة يضم كوبالا وكوتشيش وتشيبور وإيفارستو وسواريز ، من فطاحل المجر والبرازيل وأسبانيا . لكن بنفيكا كان مشغولا بما هو أهم . كانت عيونه في موزمبيق المستعمرة البرتغالية الأفريقية قد اكتشفت لاعباً موهوباً اسمه : أوزيبيو دا سيلفا فيريرا ، وأرسل بيلا جوتمان مدرب بنفيكا المجري مندوباً ليوقع معه عقداً ، في سرية شديدة ، حتى لا يخطفه منهم منافسهم التقليدي نادي سبورتنج لشبونه . ولما جاء المندوب ومعه اللاعب قال لجوتمان : جئتك ببيليه الأفريقي ! ولما رآه جوتمان في أول تدريب قال في فرح غامر : فعلا ، لدينا الآن جوهرتنا السوداء !

وفي عام ١٩٦٢ التقى بنفيكا مرة أخرى في نهائي بطولة أوروبا مع ريال مدريد يعود بنفيكا بقيادة الجوهرة السوداء أوزيبيو ، ومعه كولونا وأجواس وأوجستو وغيرهم ، وريال مدريد بقيادة السهم الأشقر دي ستفانو والنفاثة جنتو والمدفعجي بوشكاش والدينامو ديل سول وغيرهم ، وكانت موقعة كسبها بنفيكا ٣/٥ واحتفظ ببطولة أوروبا . ويومها تألق الفهد الأسمر أوزيبيو ، ودخل التاريخ الكروي من أوسع أبوابه : باب الفاعلية .

يومها سجل أوزيبيو هدفين في ريال مدريد في ثلاث دقائق ، نتيجة لوابل من القذائف بعيدة المدى كأنما هي صواريخ أرض-جو تنطلق من قاعدة صاروخية متحركة ! ومنذئذ أثبت فاعليته في كل مباراة فكان متعة للجماهير التي لا يثير انفعالها شيء مثلما يثيره هز شباك المرمى ، لاسيما في وقت عزت فيه الفاعلية وندرت إزاء القوالب والطرق الدفاعية الحديثة .

وإذا كانت هناك فاعلية تقوم على الخطف والمكر مثل فاعلية جريفز الإنجليزي أو جيرد موللر الألماني فإن فاعلية أوزيبيو من نوع آخر . فهي تقوم على إحساس عميق وعجيب بالمرمى ، ودقة رائعة في التصويب ، وقوة مدمرة في القذائف التي تدك المرمى وكأنها تنسف باب قلعة شامخة صامدة !

طرائف رياضية



** الحفر لإنشاء ملعب في مدينة هيلبرون الألمانية أدى إلى شيء لم يخطر على بال إنسان ! أثناء الحفر عثر العمال على جمجمة «ديناصور» طولها ٢٠ متراً ، قال الخبراء إنها ترجع إلى ١٩٠ مليون سنة سبحان الله !.

** إلى أي مدى يمكن أن تذهب كرة جولف ضربها لاعب ! في ملعب سان جوان في بالمادي مايوركا بأسبانيا . ضرب اللاعب فالنتين باريوس الكرة لمسافة ٥٢٠ متراً ! لكن الرقم العالمي هو ٦٢٠ متراً ، ، وتحقق في زيورخ بسويسرا !

** في لقاء تلفزيوني في المانيا الغربية قال بطل الجري السريع السابق مانفريد همر : لأول وهلة يمكنك أن تلاحظ رجولة «فخذي» انيجريت ريشتر أو إنجه هيليتن نجمتي الجري السريع ، لأن كل أبطال المانيا يتعاطون العقاقير المنشطة والهرمونات! علقت بطلة دورة مونتريال في جري ١٠٠ متر على ذلك التصريح فقالت لجريدة



تعويض فطري

إن سرعة الإطلاق هذه هي تعويض فطري عما يشوب حركته وجريه من مسحة بطء لا تخطئها العين الخبيرة ، وإنه لتعويض سخي من الطبيعة التي حبته هذه الموهبة الخارقة ، والتي جعلته في مقدمة لاعبي أوروبا والعالم على مدى ١٣ سنة ، حتى في أواخر أيامه في بنفيكا حين نقله مدربه الإنجليزي هاجان إلى خط الوسط بدلا من خط الهجوم ، ليرحمه مما تعرض له من عنف وخشونة ، حتى أنه أجريت له جراحة غضروف الركبة مرتين ، نتيجة لتعرضه لعنف غشوم من خصوم عجزوا عن إيقاف خطورته بالحسنى .

ولهذا فإنه تحول من لاعب فردي خارق موهوب إلى لاعب جماعي بناء مخطط ، يمون زملاءه بالكور السهلة لكي يهدفوا ، دون أن يؤثر ذلك على فاعليته . أو بعبارة أخرى فإنه تحول من عازف منفرد إلى مايسترو يقود أوركسترا ..!.

والآن تعال معي نتعرف عليه من قرب :

١٣ سنة تألق

** ولد في لورنزو ماركيز عاصمة موزمبيق يوم ٢٥ يناير من عام ١٩٤٧ ، وانتقل إلى نادي بنفيكا البرتغالي عام ١٩٦١ بعد أن تألق في بلاده .

** في عهده فاز بنفيكا ببطولة الدوري ١٣ مرة وبطولة الكأس ٥ مرات ، وفاز ٨ مرات بلقب هداف دوري البرتغال .

** فاز بلقب هداف كأس العالم عام ١٩٦٦ في انجلترا حيث سجل ٩ أهداف ، وقاد فريق البرتغال إلى دور الستة عشر لأول مرة ثم إلى المركز الثالث في بطولة العالم .

** مثل البرتغال دولياً ٦٢ مرة واختير مرتين بواسطة الإتحاد الدولي لمنتخب العالم . وفاز بلقب أحسن لاعب أوروبي عام ١٩٦٥ في استفتاء الفرانس فوتبول ، كما فاز بلقب هداف أوروبا في نفس السنة .

** أخذ عليه مرة أنه يجعل نفسه محور اللعب ، وأنه يأخذ الرميات الحرة والضربات الركنية وضربات الجزاء فقال : أولا هذه تعليمات المدرب . ثانياً فإن هذه كلها خطوات بنائية في طريق تحقيق الفاعلية .

هذه عجالة عن أعظم لاعب كرة أنجبته أفريقيا ليتألق في أوروبا ١٣ سنة ثم ينتقل إلى أحد أندية المحترفين في أمريكا ليسهم مع بيليه وبكنباور وجورج بست وغيرهم في جعل كرة القدم لعبة شعبية هناك !.

«ويستفاليش روندشاو» التي تصدر في دورتموند إنها سترفع دعوى ضد المتحدث لأنها لم تتناول طوال حياتها أي عقار منشط !.

** في مدينة ووطول في ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة يجري توزيع حصيلة رسوم الباركنج - ركن السيارات - على الأندية المحلية للتنس والسباحة والبيسبول وإذا ارتكب صاحب السيارة مخالفة - وهي تتراوح بين جنيه و ١٥ جنيهـا فإنه يحدد بنفسه إلى أين تذهب ، حسب هوايته لإحدى الرياضات الثلاث ! ولو طبق هذا النظام في مصر لازداد الأهلي والزمالك غنى !!

** في كرة القدم تحدث أشياء غريبة بعضها «نوادر» سواء من حيث الندرة أو من حيث الطرافة ! ففي مدينة هويلاريد بالسويد انفرد مهاجم بمرمى الفريق المنافس وسدد قنبلة ، شاءت الظروف أن تجيء بالضبط في ركبة حارس المرمى لترتد بسرعة البرق وقوة المدفع إلى ذقن المهاجم الذي سدد الكرة ليقع بالضربة القاضية !

** عندما ساءت نتائج فريق إيطاليا في بطولة كاس العالم لكرة القدم عام ١٩٧٤ قال اللاعبون : أعصابنا لم تتحمل المعسكر الطويل ونظامه العسكري ، ولو أننا عوملنا معاملة فريقي ألمانيا الغربية وهولانده في معسكريهما لكان لنا شأن آخر !!. فريقا ألمانيا وهولاندا كان مسموحاً للاعبين المتزوجين منهما اصطحاب زوجاتهم في المعسكر !

باقلام الأصدقاء



النمل امة منظمة

معالي حمودة

المتأمل لنظام النمل كحياة يجد العجب العجاب فيما يتأمله .. والحقيقة أن نظام الحياة بالنسبة للنمل يسير وفقاً لنظام محكم بالغ الدقة بطريقة عجيبة ..

ومن هذا النظام المحكم المتقن فقد ثبت أن النمل من خير الأمم المنظمة التي تدبر حياتها ومعيشتها .

فهي تسير وفق نظام اقتصادي متقدم إذ تحتفظ من يومها لغدها .. وذلك ما يمكن أن نطلق عليه بالمصطلحات المتداولة بيننا نحن بني الإنسان (المخزون الإقتصادي).

وبالنسبة للنظام الإجتماعي لحياة النمل . فإننا نجد أن النمل غاية في الوحدة والإتحاد . وأننا إن قمنا زيادة بالتأمل لوجدنا أن النمل إن نزلت به نازلة أو لحقت به إحدى الكوارث فأن قوته لا تضعف وعزيمته لا تفتر .. بل يعتبر نفسه وحدة لا تتجزأ .

ونجد التضحية – عند النمل – بالفرد لصالح المجموع ترفع شعارها فوراً ..

والنمل يضحي ببعضه في سبيل حياة باقية جيدة للمجموع فنرى إذا تعرض النمل لمطر أو لسيل من الماء أو حتى لقطرة صافية من الماء تدمر منازله الدقيقة المتناهية في الصغر ويصبح إذن هلاك النمل وشيكاً . والنهاية على وشك الحدوث .. إذا بنا نجد النمل يفعل قمة التضحية والإتحاد والتلاحم الشديد ....

تتجمع فلول النمل لتصبح آلافاً ثم ملايين لاحصر لها .. ويقوم المتجمعون بتنظيم أنفسهم كمجموعات متحدة للغاية ثم يستقرون فوق الأرض تاركين المكان الذي لحقتهم فيه الكارثة وراء ظهورهم ...... حياة من جديد إذن

ومتى استقروا فوق المكان الجديد يبدأ العمل في بناء البيوت والمعسكرات والمستعمرات الغاية في الدقة المتناهية ومن يتأملهم لا يعتقد أبداً أنهم تعرضوا منذ لحظات لكارثة أو لحظات من الدمار .

وخلال أعمالهم في بناء منازلهم ومستعمراتهم فإنهم يخصصون مخازن للمملكة خلال عملية بنائهم التي لا تعرف الكلل ولا الملل ولا التواكل فكل منهم مكلف بمهمة وعليه أن ينجزها .

وما أن يفرغوا من بناء منازلهم يلتقطون أدنى ذرات الفتات والحبوب التي هي فضلات باقية من بني الإنسان ويقومون بنقلها بمعرفتهم دون أدنى مساعدة من أحد . ومن أطرف ما يجري في حياتهم يحدث أن يجدوا خلال رحلات استكشافاتهم (حبة) كبيرة من السكر ...

وتنقلب الدنيا رأساً على عقب .. فتعلن حالة الطوارئ ويكثر النمل من السير والعدو وسيره في الإتجاهات المختلفة .

ويزداد بنا التأمل في تلك المخلوقات الدقيقة والصغيرة جداً فنجد انهم يفعلون أشياء غاية في العجب .. فحين يصل الماء إلى الحبوب في مخازنهم – ويمكن بحسابنا أن نحسب كل مدخراتهم بعقولنا فنجد أنها لو تكونت وتجمعت فانها تساوي بالضبط قطعة صغيرة جداً من الخبز الغير طازج – فانهم لا يرمون الحبوب المبتلة مثل بني الإنسان بل يخرجونها من المخازن ثم يقومون بتجفيفها في الشمس خشية التلف وعقب ذلك يعيدونها إلى المخازن مرة أخرى مع تعيين دورية حراسة وتجول حتى لا يصل الماء مرة أخرى إلى حبوبهم .

هذا ويبدو أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه المخلوقات هكذا .. بل أن الحكمة الإلهية يجب أن نفهمها نحن بني الإنسان بأن نأخذ من سلوك النمل استفادة لنا جميعاً ونتأمل ذلك النمل الذي يعمل في صبر ومشقة وترتيب دقيق للغاية وادخار القوت في المخازن حتى يجدوا طعاماً في الصيف أو الشتاء ....

ونتعلم أيضاً معنى التضحية النبيلة التي يفعلها أفراد مملكة النمل .. فانه يجب على الإنسان الذي كرمه الله أن لا يعمل لنفسه بل يعمل لمصلحة الآخرين من مجتمعات ويسعى جاهداً لتوفير القوت والشراب لنفسه وغيره .. دون تقتير ودون إسراف وبالحساب الدقيق .

الله .. والحب .. والكلمة

الصمت حروف تتباعد
تتدانى في رئتي
تتوالد
تتكاثر
تفرخ في شفتي
لتكون الكلمه
الكلمة كانت في البدء مواسم
وأغاني
وربيعاً عند الله
وصلاة

★★★

علمنا الله ...
أسماء الأشياء
كي لانصمت لحظة صدق أو لحظة حب
ورأينا نحن الشعراء
أن الماء كلام ..
الشمس كلام
القمر كلام
الحجر كلام
الكون كلام
ولذا .. صلينا للكلمة حين تكون نقية
للكلمة حين تكون رصاصة صدق في وجه
الوسواس الخناس
للكلمة حين تمد غطاء فوق قلوب الناس
صلينا للكلمة
فركعنا للحب
وسجدنا لله

أحمد فضل شبلول
١٧ شارع اسطفان بك . الأسكندراني
محرم بك – الأسكندرية – ج . م . ع



أهلا بأيامنا الباقية

رجعت أكفكف أياميه — وأزمان صبوتي الضاريه
وقلبت طرفي عبر السنين — أكفكف دمعي وأحزانيه
وكاد الفؤاد الكسير الجناح — يرد الحنين لأزمانيه
ويشعل في الصدر حر الجوى — بذكر أمانيه الخاليه
لكن تذكرت أن الهوى — مضى بالشباب وأبقانيه
وأقبل عمر جديد الهوى — بعيد عن اللهو والغانيه
مضت أربعون وقد غالها — شباب الزمان فما شانيه
وذا عمر بعدها مقبل — يثور بسالف أياميه
ويرقب فجراً جديد السنا — يضيء المحجة للساريه
فيا مرحباً بجديد الهوى — يبشر بالعودة الثانيه
للحن جديد أغاريده — من الروح واهبة ناميه
وأشدو بليل وليل هنا — مشارق روحي وإلهاميه
ويبدأ عمر رشيد الخطا — معارجه للعلا دانيه
رفاقي تعالوا إلي مرفئي — لننعم أيامنا الباقيه



مصطفى محمد طيب الأسماء
أم درمان – حي الملازمين – السودان

الدوحة
عـــامي ١٩٧٦ ١٩٧٧

تسهيلا لكي يفيد القارىء من هذا الفهرست ، والوصول الى الموضوع بابسط وأسرع الطرق ·· اعطينا كل المقالات أرقاما مسلسلة مع ذكر اسم كاتبه وفق الترتيب الهجائي ـ بالنسبة لكل باب ورأس موضوع ـ مع حذف الالف واللام اذا وردا في اول الاسم مع كتابة عنوان المقالة وأرقام صفحاتها ، ذاكرين الشهر بالتقويمين الهجري والميلادي ·

وفي حالة ان المقالة لا تحمل اسم كاتبها، رمزنا لها بعلامات «····» ·

اما فهرس المساهمين فقد رصدنا فيه كل اسماء الكتاب الذين وردت مقالاتهم في فهرست الموضوعات ورتبناها ترتيبا هجائيا ، مع حذف حرفي الالف واللام ، موضحين امام كل اسم جميع أرقام المقالات التي نشرت له ·

واخيرا·· احب ان اشكر الزميلات اسيا عبد الله ، وعواطف شبيكة ، وغادة بيبي ، وسمية عصام حسون، وقد قمن بالمساعدة في انجاز هذا الفهرســت ·

مبارك عشي
قسم المعلومات

فهرست الكتاب

أ

ب

ث

ج

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٥٢٢	» »	ملاحظات وذكريات على مرور ٥٠ عاماً على مولد السينما المصرية ص ٩٨ – ١٠٥ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٥٢٣	زيد الكمالي	الأدب الفلسطيني على الشاشة ص ١٠٦ – ١١٠ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٥٢٤	سمير فريد	مسرحية هاملت «لشكسبير» في السينما العالمية ص ٩٤ – ٩٨ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٥٢٥	» »	روايات دستوفسكي في السينما ص ١١٣ – ١٢١ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٥٢٦	عبد المنعم سليم	الخيانة «سينما» ص ١١٦ – ١١٩ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٥٢٧	عبد الوهاب الشرقاوي	من حرب التحرير الشعبية بدأت السينما الجزائرية ص ١٢٢ – ١٢٩ ربيغ أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٥٢٨	» » »	السينما السورية ص ١٢٢ – ١٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٥٢٩	» » »	السينما العراقية والواقع الإجتماعي ص ١٣٤ – ١٣٧ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٣٠	» » »	السينما التونسية والتحرر الوطني ص ١٢٦ – ١٢٨ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٥٣١	عبد الوهاب الشرقاوي	السينما السياسية ونضال الجماهير ص ١١٦ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٥٣٢	علي الملك	رجل على صهوة جواد ص ٣٤ – ٤٠ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
		٤ ـ موسيقى
٥٣٣	حسين فوزي (د)	السيمفونية الخامسة تشايكوفسكي ص ٣٨ – ٣٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٥٣٤	عبد القادر حميده	الموسيقى تتحول في أيدي الأطفال إلى الوان ص ٥٦ – ٦١ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٥٣٥	علي الملك	من حديث الجاز والبلوز ص ٤٤ – ٤٩ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
		٥ ـ فنون جميلة
٥٣٦	بدر الدين أبو غازي	الإنطباعيون والشرق ص ٨٤ – ٨٨ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٥٣٧	صلاح طاهر	الفن بين الأصالة والمعاصرة ص ٧٦ – ٧٨ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
	فنون تشكيلية	**: (٥٣٨ ـ ٥٤٦)**
٥٣٨	راجي عنايت	العرائس فن الإبداع الكامل ص ٨٦ – ٨٩ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٥٣٩	صلاح طاهر	قصتي مع العقاد والفن التشكيلي ص ٧٢ – ٧٥ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٥٤٠	عائده سليمان (د.)	فسيفساء قبة الصخرة والمسجد الأموي ص ٣٤ – ٣٧ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٤١	محمد أبو طالب	ليس صحيحاً أن الشعوب العربية متخلفة في تذوقها الفن التشكيلي ص ٥٢ – ٥٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٤٢	محمد قنديل	الزهور تذبل في لوحات الفنانين الشبان ص ٧٨ – ٨٢ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٥٤٣	عبد الرشيد المحمودي	مراجعة : كتاب : التصورات الهندسية في الفن الإسلامي تأليف عصام السعيد ، عائشة بارمان ص ١٣٤ – ١٣٦ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٥٤٤	محمد أبو الفرج العش	الفنون الإسلامية والمدارس الحديثة ص ١٠٠ – ١٠٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٥٤٥	طه عبد الباقي مرسي	اللوحة ص ٨٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٤٦	* * * *	عرض روائع الفن الإسلامي ص ٩٩ – ١٠٣ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
	ديانات	**: (٥٤٧ ـ ٥٥٨)**
٥٤٧	أنور الجندي	عودة الإسلام إلى أوروبا ص ١٢٢ – ١٢٥ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٥٤٨	أحمد العناني	والي المدينة ص ٩٦ – ١٠١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٥٤٩	جمال سليم	مصحف عثمان كيف انتقل من دمشق إلى طشقند ص ١٢٨ – ١٣٣ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٥٥٠	سهام عبد اللطيف (د.)	القيم التربوية في أحاديث الرسول ص ٦١ – ٦٦ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٥٥١	عمر الحاج موسى	الحوار بين الهجري والميلادي ص ٩٦ – ١٠٣ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٥٥٢	عون الشريف قاسم (د.)	كيف نتحرر من قبضة الأمن الحضاري ص ٢٠ – ٢٥ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٥٥٣	» » » »	نحو نظرة جديدة إلى الدين ص ١٤ – ١٨ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٥٥٤	» » » »	احياء التراث ص ٢٦ – ٣٢ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٥٥٥	عبد الله العمراني (د.)	القرآن الكريم باللغات الأجنبية ص ١٣٦ – ١٣٧ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٥٩٠	يحيى الجمل (د.)	الوطن العربي والعالم الثالث ص ٢٠ – ٢٢ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٥٩١	* * * *	الخلفية التاريخية المثيرة للحوار العربي الأوروبي ص ١٦ – ١٨ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٥٩٢	* * * *	الخلاف المغربي – الجزائري حول الصحراء لماذا ! ص ١٠ – ١٣ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٥٩٣	* * * *	التلاحم العضوي بين دول الخليج والطريق إلى المستقبل ص ١٣ – ١٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
	تاريخ	**: (٥٩٤ ـ ٦١٩)**
٥٩٤	أبو العباس القلقشندي	من زوايا التاريخ عندما بيع الأمراء في المزاد ص ٤٢ – ٤٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٥٩٥	» » »	التملك على مجرى الحوت ص ٧٦ – ٧٧ جمادي الثاني ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٩٦	أحمد العناني	الأوروبيون في الخليج ... البرتغاليون ص ٨٦ – ٩١ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٥٩٧	» »	مراجعة لكتاب مبارك الخاطر عن القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع ص ١٣٦ – ١٣٨ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٥٩٨	» »	الأوروبيون في الخليج : الهولنديون ص ٤١ – ٤٣ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٥٩٩	» »	الأوروبيون في الخليج : البرتغاليون ص ٧٢ – ٧٥ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٦٠٠	أحمد العناني	الأوروبيون في الخليج ... الهولنديون ص ٨٠ – ٨٢ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٦٠١	» »	الأوروبيون في الخليج ... البرتغاليون ص ٤٢ – ٤٥ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٦٠٢	أحمد مصطفى أبو حاكه	صفحات مطوية من تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية ص ٨٠ – ٨١ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٦٠٣	احلام جواد	طرواده حصانها وحصنها ص ١٠٠ – ١٠٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٠٤	عابر سبيل	رد على مقال : الأمة العربية في مواجهة التحديات الأمس واليوم بقلم د. محمد عماره ص ١٣٨ – ١٤٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٦٠٥	علي أدهم	هل يمكن الإفادة من دراسة التاريخ ! ص ٢٦ – ٢٩ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٦٠٦	عبد الله جلاب	التراجيديا والحلم في حياة الأمير ابو مدين (من تاريخ دارفور السياسي) ص ٩٦ – ٩٨ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٦٠٧	عبد الحميد خريف	قرطاج مدينة بنيت على جلد ثور ص ٥١ – ٥٦ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٦٠٨	عبد العززيز دنيا	حول عروبة المغرب : موسى بن النصير وليس حسان بن النعمان ص ١٣٢ – ١٣٣ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٦٠٩	علي سيار	حين يكون للتاريخ وجهان ص ١٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦١٠	عبد الكريم غلاب	عروبة هذا المغرب ص ٣٠ – ٣٤ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٦١١	محمد عماره	الأمة العربية في مواجهة التحديات الأمس واليوم ص ٢٦ – ٢٩ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٦١٢	» »	شمس بني أمية الغاربة ص ١١٠ – ١١٤ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٦١٣	» »	المعتزلة والأمويون ص ١٠٢ – ١٠٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٦١٤	» »	المنصور والمعتزلة (من التاريخ الإسلامي) ص ٧٠ – ٧٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٦١٥	محمد عماره (د.)	الصراع بين المعتزلة والعباسيين ص ٥١ – ٥٩ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٦١٦	محمد العروسي المطوي	عجوز بن الأغلب ص ٨٨ – ٩٠ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٦١٧	محمود مراد	عندما هتف الرجال «واسلاماه» ص ١٤٠ – ١٤١ رمضان سبتمبر ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٦١٨	مصطفى عبد القادر النجار	عرض ونقد : كتاب : الشئون القطرية تأليف : جي . سالدانا ... تعريب أحمد العناني ص ١٣٥ – ١٣٨ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٦١٩	نقولا زيادة (د.)	كتاب : تاريخ وثقافة الأندلس بقلم : أنور شحته ص ١٢٨ – ١٣٠ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
	طب وشئون صحية	**: (٦٢٠ ـ ٦٤٤)**
٦٢٠	حافظ الشاذلي (د.)	غذاء الطفل ص ١٠٠ – ١٠١ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٦٢١	خديجه الصدر	(اعداد) بعض اساليب منع الحمل ومخاطرها ... اللياقة البدنية ... السمنة مرض الفقراء .. [illegible] الحرارية ص ١٠٢ – ١٠٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٦٢٢	» »	هنا تباع قطع غيار جسم الإنسان ص ١٠٢ – ١٠٣ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضــــوع
٥٥٦	عبد القادر حميده	القرآن الكريم ... باللغة الإنجليزية ص ٤١ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٥٥٧	كرم شلبي	الله في العقيدة الإسلامية بقلم أحمد بهجت ص ١٤٠ – ١٤١ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٥٥٨	محمد فتحي	معالم خطة الدعوة ص ٤٨ – ٤٩ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧

شئون سياسية : (٥٥٩ ـ ٥٩٣)

١ ـ عــام

الرقم المسلسل	الإسم	الموضــــوع
٥٥٩	نقولا زياده	العظمة التي هي الإسلام «كتاب» بقلم البريطاني وليام مونتجمري واط ص ١٢٨ – ١٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٥٦٠	جورج رجي	كتاب «ديمقراطية فرنسية» والتحديات السياسية المعاصرة بقلم فاليري جيسكار ديستان ص ١٤١ – ١٤٣ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٥٦١	فوزي حسين	الحرب النفسية ... سلاح قديم جديد في الحرب والسلم ص ١٠٢ – ١٠٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٦٢	محمد إبراهيم الشوش (د.)	هل هي مجرد انتفاضة أم اننا على عتبات مرحلة فلسفية جديدة ! ص ١٤ – ١٨ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧

٢ ـ عدم الانحياز

الرقم المسلسل	الإسم	الموضــــوع
٥٦٣	كامل زهيري	خلفية تاريخية : منابع حركة عدم الإنحياز ص ١٨ – ٢٣ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦

٣ ـ شئون عربية

الرقم المسلسل	الإسم	الموضــــوع
٥٦٤	أحمد عبد الرحمن العالب (د)	التكامل العربي في إعداد القوى العاملة الفنية ص ٣١ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٥٦٥	أسامة محمد الزميلي	فنجان قهوه ... بالأمر العسكري ص ٨١ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٥٦٦	جورج رجي	لبنان الفكر والتحرر يتجدد مع المأساة ص ٢٩ – ٣١ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٥٦٧	حسن عباس زكي	الحبل السري بين دول البترول والعالم الثالث ص ١٢ – ١٥ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٥٦٨	» » »	العالم النامي وحسابات الأغنياء ص ١٠ – ٢٢ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٥٦٩	درويش مصطفى الفار	مستقبل الأمة العربية ص ١٢٣ ربيع الثاني ١٣٩٧ أبريل ١٩٧٧
٥٧٠	» » »	عن البحث العلمي العربي أيضاً ص ٨٤ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٥٧١	» » »	ياعرب ... يامسلمون ... يا مسيحيون ص ٨٣ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٥٧٢	زكريا نيل	فتح الملف الكامل لقضية الصحراء الغربية ص ١٤ – ٢١ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٥٧٣	سليم اليافي	اعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة ! ص ٢٤ – ٢٥ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٥٧٤	عبد الحميد خريف	المال والجمال والوطن المهجور ص ٩٧ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٥٧٥	علي سيار	التكامل العربي في مجال استثمار الأموال العربية والموارد العربية ص ١٩ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٥٧٦	كمـال سعـد	العرب وأمريكا ... خلال حربين ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣ ص ٢٦ – ٣١ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٥٧٧	» »	الصحراء تدق أبواب الحرية ص ١٩ – ٢٣ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٥٧٨	مازن حجازي	العالم العربي في مواجهة التحديات ص ١٦ – ١٨٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٥٧٩	» »	الطائفية ... والحرب الأهلية في لبنان ص ١٦ – ١٩ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٥٨٠	محمد إبراهيم الشوش (د.)	كتاب : «لا رمل ولا جمل» بقلم ناصر النشاشيبي الأصالة ومتطلبات العصر ص ١٢ – ١٧ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٥٨١	» » »	العالم ومال العرب ص ١٤ – ١٨ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٦٧
٥٨٢	» » »	الوجدان العربي ينبض كله الآن بروح ودماء المشاعر الواحدة ص ٧ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٥٨٣	» » »	لبنان وقارئة الفنجان ص ١٠ – ١٣ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٥٨٤	» » »	توظيف الثقافة في خدمة التضامن العربي ص ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٥٨٥	محمد أبو طالب	من تيقظوا بعد رقاد ص ٨٣ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٥٨٦	محمد عثمان أبو ساق (د.)	الطريق إلى تضامن عربي ... أفريقي ص ١٤ – ١٧ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٥٨٧	محمد جابر الأنصاري	امنيتنا التي بدأت تتحقق ص ٢٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٥٨٨	» » »	حصاد العام العربي ص ٢٣ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٥٨٩	» » »	من المسألة الشرقية إلى الشرق الأوسط ص ٥٠ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٤٤٩	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر أكتوبر ص ١٤٤ – ١٤٦ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٤٥٠	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر نوفمبر ص ١٤٤ – ١٤٦ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٤٥١	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر ديسمبر ص ١٤٤ – ١٤٦ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٤٥٢	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر يناير ص ١٤٤ – ١٤٦ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٤٥٣	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر فبراير ص ١٢٨ – ١٣٠ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٤٥٤	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر مارس ص ١٢٨ – ١٣٠ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٤٥٥	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر أبريل ص ١٣١ ١٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٤٥٦	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر مايو ص ١٤٤ – ١٤٦ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٤٥٧	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر يونيو ص ١٤٤ – ١٤٦ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٤٥٨	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر يوليو ص ١٤٤ – ١٤٦ رجب ١٣٩٧ يوليو ١٩٧٧
٤٥٩	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر أغسطس ص ١٤٤ – ١٤٦ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٤٦٠	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر سبتمبر ص ١٤٤ – ١٤٦ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٤٦١	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر أكتوبر ص ١٤٤ – ١٤٦ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٤٦٢	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر نوفمبر ص ١٤٤ – ١٤٦ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٤٦٣	* * * *	مسابقة الدوحة لشهر ديسمبر ص ١٤٤ – ١٤٦ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧

رسم : (٤٦٤ ـ ٤٩٩)

١ ـ كاريكاتير

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٤٦٤	ايرونيمس	ابتسامات العالم من المانيا الغربية ... ممنوع التدخين ص ٧٨ – ٧٩ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٤٦٥	بهجت	كاريكاتير ص ٩٦ – ٩٧ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٤٦٦	»	ابتسامات ... الإنسان والظل ص ١٣٩ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٤٦٧	»	تنويعات على شكل سفينة الصحراء ص ١٥٦ – ١٥٧ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٤٦٨	»	رسوم حزينة ص ١٣٨ – ١٤١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٤٦٩	بهجت	الأشياء تتكلم ص ١٣٨ – ١٣٩ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٤٧٠	»	الموسيقى بالكاريكاتير ص ١٤٠ – ١٤١ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٤٧١	»	الجزيرة ص ١١٢ – ١١٣ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٤٧٢	»	بدون تعليق ص ٨٩ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٤٧٣	»	نظارات ص ٩٩ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٤٧٤	»	كلمات متقاطعة ص ٧٦ – ٧٧ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٤٧٥	»	بعد الأولمبياد ص ٤٨ – ٤٩ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٤٧٦	»	البريد ص ١٠٨ – ١٠٩ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٤٧٧	»	مقهور في ١- البيت ٢- المدرسة ... الخ ص ٧٦ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٤٧٨	»	طوابع البريد ص ٧٦ – ٧٧ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٤٧٩	»	احذر البني آدم ... احذر الكلب ص ١٢٦ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٤٨٠	»	ديو ص ٩٦ – ٩٧ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٤٨١	»	صور تذكارية ص ١١٤ – ١١٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٤٨٢	حجازي	التلفزيون ص ٥٢ – ٥٣ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٤٨٣	»	لجنة اختيار وجوه جديدة ص ١٠٠ – ١٠١ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٤٨٤	»	بدون أي تعليق ص ١٠٨ – ١٠٩ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٤٨٥	»	بدون تعليق ص ١٢٦ – ١٢٧ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٤٨٦	سيرجي أراجونز	الموسيقى بدون تعليق ص ١١٢ – ١١٣ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٤٨٧	صلاح الليثي	أشياء تتكلم ص ١١٤ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٤٨٨	صلاح جاهين	قهوة النشاط ... صباح الخير يا قانون العقوبات ... في دواوين الحكومة ص ١١٦ – ١١٩ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٦٢٣	سري محمد علي (د.)	(اعداد) عملية جراحية في القلب بدون نقل دم ... ماذا تعرف عن البواسير ص ١٠٧ – ١٠٨ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٦٢٤	» » »	العلم في خدمة البشرية : بنكرياس صناعي ص ١٢٠ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٦٢٥	» » »	الجديد في عالم الطب : الأطفال يستعملون الحبل السري في عون العجزه ص ١٢٣ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٦٢٦	» » »	الطب النفسي ... الحقيقة وراء أوجاع الرأس ... ماذا تعرف عن أحدث علاج للإسهال ! الجراد هل يكون مفتاح العلاج للمصابين بأمراض القلب ! ص ٩٢ – ٩٦ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٦٢٧	سري محمد علي (د.)	(اعداد) ماذا تعرف عن الهيموجلوبين ... عادة رضاع الإبهام ... بعد عشرين عاماً عاد اليه بصره ص ٩٢ – ٩٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٢٨	» » »	الجديدفي عالم الطب : عملية لنقل دم بسيط تساعد مرضى السرطان ص ٩١ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٢٩	» » »	الأمراض والشيخوخة المبكرة كيف تتجنبها ص ٦٩ – ٧٠ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٦٣٠	شادية شريف	(اعداد) كيف تنقصين وزنك ص ١٢٠ – ١٢١ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٦٣١	» »	يجب عدم التهاون بآلام الظهر ص ١٢٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٦٣٢	» »	شعرك ... تاج على رأسك ص ١٢٣ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٦٣٣	عبد الرحمن عيسوي (د.)	الطب النفسي عند العرب ص ٩٤ – ٩٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٦٣٤	عادل ناشد (د.)	أحدث نظرية طبية : عودوا للطبيعة تصحوا ص ٣٠ – ٣٢ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٦٣٥	عبد التواب عبد الحي	اعترف اني قتلت أختي ص ٣٨ – ٤٣ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٦٣٦	عبد المحسن صالح	رحلة في عالم التوائم والاخصاب : سيدة تلد ٦٩ طفلا ص ٣٦ – ٤٠ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٦٣٧	مصطفى الديواني (د.)	خواطر من الطب : الجديد في الطعوم الواقية ... الحصبة الألمانية ص ٨٤ – ٨٥ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٦٣٨	» »	هل نال الطفل العربي كل حقوقه ! ص ١٢٠ – ١٢٣ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٦٣٩	نادية رزق	(اعداد) الإحتفال بتخريج ١٥ ممرضة قطرية ص ١١١ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٦٤٠	» »	عندما يسقط الشعر ما هو العلاج ! ص ١٢٢ – ١٢٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٤١	» » » »	اسنان من السيراميك ... والزبد وأمراض القلب شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٦٤٢	» » » »	أحدث علاج لقرحة المعدة ص ١٠٠ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٦٤٣	» » » »	استشر طبيبك إذا تعرضت لاحدى هذه الحالات ... هل تهمل في صحتك ! ص ٩٣ – ٩٥ جمادي الثانية ١٣٩٧ يونيو ١٩٧٧
٦٤٤	» » » »	اللياقة البدنية للرجل والمرأة الحامل ص ١٠٢ – ١٠٣ صفر ١٣٩٧ هـ فبرايار ١٩٧٧

علوم : (٦٤٥ – ٦٦٦)

١ – عام

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٦٤٥	أحمد حسن اللقاني	الاشعاعات في خدمة الإنسان ص ٩٠ – ٩١ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٦٤٦	درويش مصطفى الفار	على غرار جائزة نوبل مطلوب انشاء جائزة عربية تمنح للبارزين من العلماء العرب ص ١٠٤ – ١٠٥ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٦٤٧	سري محمد علي (د.)	(اعداد) العلم في خدمة البشرية : استخراج المعدن من الدخان ... حشرة مجهرية تصلح كسماد زراعي ص ١٠٧ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٦٤٨	سيد الريس (د.)	النوم والأحلام ص ٩٤ – ٩٥ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٤٩	عادل ناشد (د.)	رحلة كوكب مثير اسمه المخ ص ٨٨ – ٩١ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٦٥٠	علي العناني (د.)	قصتنا مع التلوث ص ١٦ – ١٩ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٦٥١	عبد المحسن صالح (د.)	هل للحمام حواس غير حواسنا ! ص ٩٠ – ٩٣ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٦٥٢	» » »	معنى الألم ص ١٠٨ – ١١٣ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٦٥٣	ميشيل تكلا	مركبة الفضاء الأرضية هذا الزحام المثير للأعصاب ! ص ٧٨ – ٨٣ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٦٥٤	» » » »	خطر الضوضاء على الإنسان ص ١٠٣ – ١٠٥ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٦٥٥	» » » »	كيف تعيش ١٢٠ سنة ص ١٠٤ – ١٠٦ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٦٨٥	» »	الصحة والجمال لكي تكوني رشيقة اتبعي جان «باتون» في الغذاء ص ١٢٤ – ١٢٦ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٦٨٦	نادية رزق	(اعداد) كيف تنظمين ميزانية الأسرة ص ١١٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٦٨٧	» »	ماذا تأكل الأسرة في رمضان ص ١٢٢ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٦٨٨	» »	إزالة البقع لم تعد مشكلة ص ١١٨ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧

شئون المرأة : (٦٨٩ – ٦٩٨)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٦٨٩	حافظ الجمالي (د.)	تثقيف المرأة ... لا ... ترجيل المرأة ص ٨٠ – ٨٢ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٦٩٠	شادية شريف	(اعداد) كيف تكونين في قمة النضارة والشباب ص ١١٧ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٦٩١	» »	دور الشخصية المستقلة في تحقيق السعادة الزوجية ص ١٢١ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٦٩٢	» »	الأنوثة المتفتحة ص ١١٨ – ١١٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٦٩٣	ليلى الأطرش	(ترجمة) أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦ ! اعداد : آن ديردن ص ١٩ – ٢٧ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٦٩٤	نادية رزق	المرأة العاملة المصرية لا تتمنى الإحالة للمعاش ص ١١٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٦٩٥	» »	كيف تختارين ماكياجك ... جددي ثيابك في العيد ص ١١٥ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٦٩٦	» »	(اعداد) جمالك بين يديك ص ١١٣ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٦٩٧	» »	جميلة ... حتى بالإيشارب ص ١٢٣ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٦٩٨	» »	شخصيتك في العمل ص ١١٩ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧

مؤتمرات وندوات : (٦٩٩ – ٧٠٦)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٦٩٩	رجاء النقاش	مؤتمر وزراء الثقافة العرب في الأردن (ديسمبر ١٩٧٦) لم تلتفت اليه الصحافة ص ٣٦ – ٣٨ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٧٠٠	صلاح جلال	٢٠٠ عالم في مؤتمر الرياض يقررون : لابد من زراعة التفكير العلمي والتكنولوجيا محلياً ص ٥٤ – ٥٧ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٧٠١	عبد القادر حميده	مؤتمر كولمبو : أحلام العالم الثالث على شواطئ المحيط الهندي ص ١٢ – ١٧ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٧٠٢	عبد الله الشيتي	ندوة فكرية ما بين ٧ – ١٢ أبريل ١٩٧٤ بالكويت بعنوان أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي ص١٣٩–١٤٠
٧٠٣	محمد إبراهيم الشوش (د.)	وجه من أفريقيا ... مؤتمر اليونسكو التاسع عشر بنيروبي ص ١٢ – ١٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٧٠٤	» » »	الاعلام في خدمة السلام : ومؤتمر اليونسكو في دورته التاسعة عشر المنعقد في نيروبي خلال نوفمبر ص ١٢ – ١٨ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٧٠٥	محمد جابر الأنصاري	مؤتمر وزراء الدول المصدرة للنفط «الأوبك» ملتقى الدوحة النفطي وتحولات التاريخ ص ١٩ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٧٠٦	• • • •	اليوم الذي ستحترق فيه الأرض ص ٨٩ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦

استطلاعات : (٧٠٧ – ٧١٩)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٧٠٧	الطيب صالح	رحلة إلى باريس الشمال ص ١٠ – ١٣ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٧٠٨	ضياء الدين بيبرس	الغرباء ص ٨٨ – ٩٣ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٧٠٩	كمال سعد	جيبوتي ... رحلة الحرية أمام بوابة الدموع ! ص ٥١ – ٥٩ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٧١٠	» »	واحة سيوه ص ٥١ – ٦١ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٧١١	» »	انهم يحرقون الزهور في جنوب لبنان ص ٥١ ٥٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧١٢	» »	الإنسان والحوت في شاطئ المرجان ! ص ٥١ – ٥٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٧١٣	» »	السمراء المقيدة تدق أبواب الحرية ... ٣٠ يوماً مع المقاتلين في اريتريا ص ٥١ – ٥٩ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٧١٤	» »	الغابة ص ٥١ – ٦٣ جماد الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧ .
٧١٥	كرم شلبي	خان الخليلي ص ٣٦ – ٣٩ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٧١٦	ممدوح عبد الرحمن	٦ شموع يوم استقلال قطر ص ٣٥ – ٥٠ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٧٩٤	» »	قاسم أمين وقضايا المجتمع ص ٨٤ – ٨٩ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٧٩٥	نادية رزق	(اعداد) معهد لعلاج أمراض الزواج ص ١٢٢ – ١٢٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧٩٦	يسري محمد محمد	صغير على الزواج ؟ ص ٥١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
	هيئات ومنظمات ومعاهد علمية : (٧٩٧ ـ ٧٩٩)	
٧٩٧	فاروق ابن زيد	الجامعة الإسلامية ص ٢٤ – ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٧٩٨	كرم شلبي	قصة المجمع اللغوي ص ٦٨ – ٧٧ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٧٩٩	محمد الدسوقي (د.)	المجمع اللغوي (تعقيب) ص ٢٦ – ٢٧ جمادي الثانية ١٩٧٦ هـ مايو ١٩٧٦
	قانون وقضايا : (٨٠٠ ـ ٨٠٨)	
٨٠٠	سعيد محمد أحمد المهدي (د.)	(ترجمة) عرض وتلخيص : كتاب : بعيني رأيي بقلم فليسيا لانجر ص ١٣١ – ١٤٦ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٨٠١	» » »	القانون الدولي العام الإسلامي ص ٣٥ – ٤١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٨٠٢	» » »	الجرائم الإقتصادية الدولية وأثرها على اقتصاديات العالم الثالث ص ٣٨ – ٤١ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٨٠٣	» » »	الملكية الأدبية والفنية ص ٤٤ – ٤٩ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٨٠٤	» » »	زراعة القلوب بين رجال الطب ورجال القانون ص ٨٤ – ٩٠ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٨٠٥	» » »	نقل التكنولوجيا إلى العالم الثالث ص ٣٠ – ٣٧ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٨٠٦	» » »	العالم الثالث وثروات البحار ص ٢٦ – ٣١ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٨٠٧	» » »	المسئولية الدولية في حماية البيئة من مخاطر التلوث في القرن العشرين ص ٣٦ – ٤١ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٨٠٨	» » »	الممتلكات الثقافية كيف نحميها من الأخطار التي تتهددها ص ٩٤ – ٩٧ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
	تعليم : (٨٠٩ ـ ٨١٢)	
٨٠٩	احمد الشرباصي (د.)	الأزهر بين الأمس واليوم ص ٤٦ – ٥٢ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٨١٠	محمد إبراهيم الشوش (د.)	الجامعة والتغيير الإجتماعي ص ٨ – ١١ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٨١١	محمد جابر الأنصاري	كلية الطيران بالدوحة وربط التعليم بالتنمية ص ٢٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٨١٢	٭ ٭ ٭ ٭ ٭	جامعة جديدة في قطر ص ٧٤ – ٨٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
	حسابات الكترونية : (٨١٣ ـ ٨١٤)	
٨١٣	سمير صبحي	العقل الألكتروني ... وثورة في المعلومات ص ١٣٧ – ١٣٩ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٨١٤	علي حلمي موسى (د.)	ماذا قال العقل الألكتروني عن القرآن ص ١٣٣ – ١٣٤ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
	مهرجانات واحتفالات : (٨١٥ ـ ٨١٦)	
٨١٥	محمد إبراهيم الشوش (د.)	افتتاح مدينة خليفة الرياضية ص ٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٨١٦	» » »	مهرجان الحضارة الإسلامية بلندن ص ٨ – ١٢ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
	متاحف : (٨١٧)	
٨١٧	أحمد العناني	(ترجمة) عائلات الأسماك في مياه الخليج وحول شواطئ قطر بقلم بيتر هنم ص ٦٠ – ٦٥ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
	شئون عسكرية : (٨١٨)	
٨١٨	٭ ٭ ٭ ٭ ٭	أوسمة فرنسية للعسكرية السودانية ص ٤٦ – ٤٧ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
	أجناس وقوميات (٨١٩)	
٨١٩	٭ ٭ ٭ ٭ ٭	كتاب : «أصول اليهود» للمؤلف اليهودي البلغاري ... آرثر كوستلر ص ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
	رياضيات (٨٢٠)	
٨٢٠	عمر روحي الفيصل	الأرقام العربية ص ١٣٤ – ١٣٥ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
	زراعة (٨٢١)	
٨٢١	أحمد الحوراني (د.)	الأمن الغذائي مطلب استراتيجي عربي ص ١١٨ – ١١٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضـــوع
٧٥٩	٭ ٭ ٭ ٭	لذة السرقة ... قصة المعتمد بن عباس مع أشهر سارق في اشبيليه البازي الأشهب ص ٤٨ – ٤٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
	شئون ثقافية	**: (٧٦٠ ـ ٧٨٨)**
٧٦٠	ابراهيم السولامي	استاذ في جامعة المغرب يوجه اللوم إلى المثقفين في المشرق العربي ص ١٣٢ – ١٣٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧٦١	إبراهيم محمد الفحام	الحياة في البحر ... كيف أثرت في الخيال العربي ص ٥١ – ٥٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٧٦٢	أحمد العناني	(ترجمة) هيمنجواي الكاتب العملاق في مذكرات ابنته ماري ص ١٤٠ – ١٤١ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٧٦٣	حسين فوزي (د.)	التدليس في الأدب والفن ص ١٤ – ١٨ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٧٦٤	درويش مصطفى الفار	أكاديمية عربية للعلوم ص ٤٢ – ٤٣ رمضان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٧٦٥	» » »	مستحدثات هذا العصر ليست كلها خيراً ص ٨٣ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٧٦٦	» » »	دعوة عاجلة لعقد مؤتمر قمة عربي علمي ص ١٤ – ١٧ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٧٦٧	رمضان لاوند	ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية تأليف حسن عبد الوهاب ومراجعة رمضان لاوند ص ١٤١ – ١٤٣ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٧٦٨	علي سيار	من أين أتى كل هذا الحزن ! ص ١٩ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٧٦٩	عون الشريف قاسم (د.)	نحو ثورة حضارية ص ٢٠ – ٢٥ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٧٧٠	» » »	نحو نهضة حضارية شاملة ... استعادة الشخصية القومية ص ٣٦ – ٤٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٧٧١	علي الملك	ماري ليست ابنة هيمنجواي ص ١٣٥ – ١٣٦ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧٧٢	» »	قاموس المعلومات الخاطئة ص ٨٨ – ٨٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧٧٣	عبد الكريم غلاب	الكتاب العربي أسير عقلية متخلفة ص ١٢ – ١٧ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٧٧٤	الفاتح بشير حمدين	حينما يستلف المرء كتاباً يملكه ص ٧٥ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٧٧٥	فايز صياغ	الخارجون من عصر الإنحطاط والداخلون فيه ص ٩٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٧٧٦	» »	القاموس اللغوي والقاموس السياسي ص ١١٥ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٧٧٧	» »	وجهان لحقيقة واحدة ... مؤسفة ص ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٧٧٨	كرم شلبي	وثائق نادرة عن توفيق الحكيم وحياته في الفن ص ١٣٨ – ١٤١ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٧٧٩	محمد إبراهيم الشوش (د.)	العالم العربي يدرك التلاقي الفكري والثقافي ص ٤ – ٥ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٧٨٠	» » »	الإهتمام بفكر وثقافة الخليج ص ٤ – ٧ صفر ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٧٨١	محمد جابر الأنصاري	أول الغيث في الأبحاث الخليجية ص ١٣٦ – ١٣٧ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٧٨٢	» » »	كيف نلائم بين عالم النفط وقيم الثقافة ص ٤٦ – ٤٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٧٨٣	محمد جابر الأنصاري	مركز الاعلام البترولي ... من سرق قلم ندى ! كتابات وتصحيح الأدب الجديد ص ٤٦ – ٤٩ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٧٨٤	» » »	مزيداً من قاموس العصر ... هل أخطأ ابن ماجد بارشاد البرتغاليين ! ... الخ . ص ٣٠ – ٣٣ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٧٨٥	» » »	ثقافتنا كيف تواكب التنمية الجديدة ! ص ٤٦ – ٤٩ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٧٨٦	محمد حسن سماره	السياب ... علمني أن أكره الأدب ص ١١٤ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٧٨٧	محمد عزيز الحبابي	الوضع الثقافي في المغرب ص ٢٢ – ٢٨ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٧٨٨	يوسف إدريس (د.)	بين فقر الفكر وفكر الفقر ص ٢٠ – ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
	اجتماع	**: (٧٨٩ ـ ٧٩٦)**
٧٨٩	أحمد محمد عبد الرحمن	الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري ص ٥٦ – ٦١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٧٩٠	» » »	الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري : أدوات الغوص ص ٩١ – ٩٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٧٩١	رشدي صالح	عندما ندخل بيوت ص ٣٥ – ٤٣ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٧٩٢	محمد حوطر	الزوجية شركة مساهمة محدودة الحب ص ١٣٢ – ١٣٤ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٧٩٣	محمد عفيفي (د.)	عين الحسود ص ٩١ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضـــوع
	ادب	**: (١ ـ ٢٣٧)**
		١ ـ عام
١	جمال سليم	رحلة مع الظرفاء ص ١٣٨ - ١٤١ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧ م
٢	رجاء النقاش	أدباء ومواقف : هل ينتهي عصر القراءة ؟ ص ٤٠ - ٤١ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧ .
٣	عبد القادر حميدة	اللامنطقي واللامفهوم ص ٩٣ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦ م .
٤	عبد المنعم سليم	لماذا غاب الصوت العربي من هذا التجمع الكبير ؟ «نادي القلم» ص ٩٢ - ٩٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦ م .
٥	محمد عزيز الحبابي (دكتور)	المشرق لا يعرف المغرب ص ٢٠ - ٢٥ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٦	محمد عباس نور الدين	حول قضايا الثقافة المغربية المعاصرة ص ١٣٦ - ١٣٨ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧ م
٧	نيقولا زياده (دكتور)	الحركة الأدبية في دمشق في القرن التاسع عشر ص ١٢٤ - ١٢٧ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧ م
٨	يحيى الجمل (دكتور)	الرسائل الأدبية ص ١٤ - ١٥ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦ م
		٢ ـ أدباء
٩	جمال سليم	حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة ... دراما الحب والموت والألم في حياة المعداوي ص ١٣٨ - ١٤٣ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧ م .
١٠	رجاء النقاش	شعراؤنا والمحنة ... صرخة من زكي مبارك ص ٥٤ - ٥٥ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
١١	سامية عطا الله	بيوت الأدباء ... كرمة بن هانيء ... أحمد شوقي ... رآمتان ... طه حسين ، بيت العقاد الذي يحمل الرقم ١٣ ص ٣٢ - ٤١ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦ .
		٣ ـ أدب شعبي
١٢	صلاح الدين جبريل	الأدب الشعبي في ليبيا ص ٧٨ - ٨٣ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ ابريل ١٩٧٧ .
١٣	عبد الرحمن الأبنودي	كلمات في الأدب الشعبي ص ٧٦ - ٧٧ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧ م
١٤	» »	كلمات في الأدب الشعبي ص ٧٤ - ٧٧ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧ م
١٥	» »	» » » » ص ٥١ - ٥٣ ذو القعده ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦ م
١٦	فاروق خورشيد	الأسطورة عند العرب ص ٦٠ - ٦٣ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
١٧	» »	الحب في الأدب الشعبي بين الانس والجن ص ٢٦ - ٣٠ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦ م
١٨	فاروق خورشيد	الأسطورة العقائدية عند العرب ص ٥٩ - ٦١ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦ م
١٩	كمال سعد	عالم الحب والجان في الأساطير الشعبية ص ٥١ - ٥٩ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧ م
٢٠	محمد جابر الأنصاري	أجمل قصة حب في التراث القطري ص ٦٨ - ٧٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ ابريل ١٩٧٦ م
		٤ ـ أدب مسرحي
٢١	أحمد رجب	«وراء المهابة» مسرحية إسلامية ص ١٢٦ - ١٢٩ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦ م
٢٢	أسامه أبو طالب	مسرحيات فاشلة رغم النجوم ! ص ١٣٣ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٢٣	خالد المبارك	هذا الباب ... مسرحية من فصل واحد ص ٩٤ - ١٠١ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦ م
٢٤	عبد الرشيد محمود	في انتظار بائع الثلج ص ١١٤ - ١١٥ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٢٥	عصام عيران	الفنون الشعبية في مسرحية فرنسية ص ١٣٨ - ١٤٠ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧ م
٢٦	الفريد فرج	رحمه وأمير الغابة المسحورة «مسرحية» ص ٦٦ - ٧٧ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٢٧	نجيب سرور	وثيقة شكسبيرية هامة في مسرحية هاملت ص ١١٦ - ١٢٢ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦ م
٢٨	٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭	مأساة فيدرا ...... على خشبة المسرح القومي في القاهرة ص ١٢٢ - ١٢٦ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦ .
		٥ ـ شعـر
٢٩	أحمد دوغان	قصيدة : في ميلادها الأول طفلتي «بثينة» ص ١٣٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧ م
٣٠	أمل دنقل	قصيدة : بكائية ص ٥٠ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧ م
٣١	» »	قصيدة : المطر ص ١٤٦ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٣٢	حسب الباري سليمان	قصيدة : رسالة ...... عبر محطات الصدى لسيدة الرؤى ص ١٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧ م
٣٣	حسن توفيق	قصيدة : وجهها ...... والمسافات البعيدة ص ١١٥ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦ م

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٧٦	محمد عبد الحي (دكتور)	قصيدة : مطالع الجمال ص ١٤ - ١٨ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٧٧	محمد عثمان كجراي	قصيدة : الفيروز في مرافئ النجوم ص ٤٤ - ٤٥ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧ م
٧٨	محمد خلف الله سليمان	قصيدة : في انتظار طفل اسمه النهار ص ١٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧ م
٧٩	مصطفى سند	قصيدة : العودة للبحر ص ٣٠ - ٣١ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧ م
٨٠	» »	قصيدة : ملامح من الوجه القديم ص ١٢٠ - ١٢١ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٨١	» »	قصيدة : البكاء على أبواب غرناطة الأفريقية ص ٧٨ - ٧٩ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٨٢	مصطفى أحمد النجار	قصيدة : أحمل قنديل وأمشي ص ١٢٦ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٨٣	» »	قصيدة : للحزن ......لا ص ١٤٣ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٨٤	موسى إبراهيم عيسى	قصيدة : أغنية إلى البحر القديم ص ١٣٩ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٨٥	مبارك بن سيف آل ثاني	قصيدة : سفن الغوص البائسة ص ٤٨ - ٥٠ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٨٦	» » » » »	قصيدة : يا ساكني حينا ص ٩١ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٨٧	مبارك بن سيف آل ثاني	قصيدة : أجراس القدس «رسالة إلى سجان» ص ٩٠ - ٩١ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٨٨	» » » » »	قصيدة : الليل والصفاف ص ٢٠ - ٢١ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو١٩٧٦
٨٩	» » » » »	قصيدة : ربوع النيل إلى شواطئ اللؤلؤ ص ٥١ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٩٠	» » » » »	قصيدة : عشاق الشمس ص ٦٤ - ٦٥ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٩١	» » » » »	قصيدة : أتذكرين ؟ ص ٧٦ - ٧٧ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٩٢	مجاهد عبد المنعم مجاهد	قصيدة : رموز العشق ص ٣٤ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٩٣	ميرغني عبد الباسط	قصيدة : وقفات عند مداخل غابة من الفولاذ ص ٨٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٩٤	محمود علي السعيد	قصيدة : بطاقة حب لفنان ص ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٧ نوفمبر ١٩٧٧
٩٥	محيي الدين فارس	قصيدة : مولد الأشياء ص ٣٦ - ٣٧ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٩٦	» » »	قصيدة : مخاض ص ٩٦ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٩٧	» » »	قصيدة : نحن والمرساة ص ٨٢ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٩٨	» » »	قصيدة : أغنية نوبية ص ٥٠ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٩٩	مصباح عبد السلام	(مترجمه) قصيدة : غرناطة ص ١١٣ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
١٠٠	كمال عبد الهادي احمد	قصيدة : أنين الساقية ص ١٤٣ شعبان ١٣٩٧ أغسطس ١٩٧٧
١٠١	يوسف فتحي حماد	قصيدة : البحيرة الحزينة ص ١٤٣ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧

٦ ـ نقد وتحليل

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
١٠٢	أبو فراس الحلبي	القصص التاريخي هل هو استيحاء غير مسئول ؟ ص ١٣٤ - ١٣٦ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
١٠٣	جمال عبد الملك (ابن خلدون)	القصة العلمية اتجاهاتها وتطورها ص ٩٦ - ٩٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
١٠٤	حسين خريس	شياطين الشعر كالقطط تنقض أولادها ص ١٣٩ - ١٤٠ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
١٠٥	جمال سليم	البيت والعالم ... رواية للشاعر طاغور ص ١٣٧ - ١٣٩ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
١٠٦	حسني شحاته	كتاب «رحلة عمر» بقلم د. محمد داؤد - كتاب وعرب معاصرون تأليف د. مجيد حنوري ص ١٣٦ - ١٣٨ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
١٠٧	رجاء النقاش	انها قضية خطيرة ... ومطلوب من هؤلاء الأدباء أن يتكلموا ص ٣٠ - ٣٤ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
١٠٨	» »	لماذا لا نحاكم نجيب محفوظ ص ٣٠ - ٣٣ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
١٠٩	» »	نهرو وأنديرا ... بين أحمد بهاء الدين والطيب صالح ص ٢٤ - ٢٩ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
١١٠	» »	«صفحات مجهولة من الأدب العربي» ص ٢٠ - ٢٣ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
١١١	» »	مر خمسون عاماً على ظهور كتاب «الشعر الجاهلي» للدكتور طـه حسين ص ٣٨ - ٣٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
١١٢	» »	نوع مريض من الحب ص ٢٤ - ٢٨ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
١١٣	» »	الناقد بين الإقليمية والقومية وحديث صريح عن محنة الكتاب العربي ص ٢٦ - ٢٩ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
١٨٦	ثروت أباظه	قصة قصيرة : الميراث ص ٩٦ – ٩٩ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
١٨٧	جمال عبدالملك (ابن خلدون)	قصة علمية : الكوكب البلوري ص ١٢٦ – ١٣١ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
١٨٨	جمال سليم	قصة قصيرة : السؤال ص ٦٤ – ٦٧ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
١٨٩	حمد الفضل أحمد	قصة قصيرة : السير بلا وصول ص ٦٦ – ٦٧ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
١٩٠	راجي عنايت	(مترجمة) من قصص الخيال العلمي : قصة الجهاز العجيب ص ١٠٥ – ١٠٩ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
١٩١	» »	(مترجمة) حنين إلى البيت ... عن قصة ريتا هندرسون ص ١٠٦ – ١١٠ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
١٩٢	» »	(مترجمه) من قصص الخيال العلمي «أنا أيضاً يا حبيبي» ... عن قصة : برترام شاندلر ص ٦٢ – ٦٥ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
١٩٣	سعد الدين إبراهيم	قصة : باب السنط ص ٨٢ – ٨٥ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
١٩٤	شوقي فهيم	(مترجمة) حي هادي في بيونس ايرس . تأليف ايزوبل ستراش ص ١١٠ – ١١٥ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
١٩٥	صبري العسكري	قصة : الرجال يعرفون من أصواتهم ص ٥٧ – ٦٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
١٩٦	الطيب صالح	قصة : الرجل القبرصي ص ١٠٥ – ١٠٨ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
١٩٧	» »	قصة طويلة : رواية «مريود» – الحلقة الأولى – ص ٦٦ – ٧٣ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
١٩٨	» »	رواية : مريود – الحلقة الثانية – ص ٦٦ – ٧٧ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
١٩٩	» »	رواية مريود – الحلقة الثالثة – ص ٦٦ – ٧٥ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٢٠٠	» »	رواية : مريود – الحلقة الرابعة والأخيرة – ص ٦٦ – ٧٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٢٠١	عبد الهادي الصديق	قصة قصيرة : عزف منفرد على الرصاص ص ٨٦ – ٩٠ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٢٠٢	علي المك	قصة قصيرة : كرسي القماش ص ٨٢ – ٨٥ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٢٠٣	» »	قصة : مدينة الكلام ص ٨٣ – ٨٥ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٢٠٤	» »	قصة : إحدى وأربعون مئذنة ص ٨٢ – ٨٥ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٢٠٥	» »	قصة : سياحة ص ٦٦ – ٦٩ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٢٠٦	» »	قصة : ملف عباس مسعود ص ٦٧ – ٦٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٢٠٧	عبد الجبار السحيمي	قصة : شاهد المدينة ص ٦٦ – ٦٨ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٢٠٨	عبد الحسين غراوي	قصة : الحذاء والعصفور ص ٦٦ – ٦٩ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٢٠٩	فاروق منيب	قصة قصيرة : الزوار الضائع ص ٨٠ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٢١٠	كاظم جبر	قصة : الزيارة ص ١٢٨ – ١٣٠ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٢١١	محمد المنسي قنديل (دكتور)	قصة : شخصيات حية من الأغاني : الحطيئة ص ١٠٤ – ١٠٧ شعبان ١٣٩٦ هـ أغسطس ١٩٧٦
٢١٢	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : عبيدة الطنبورية ص ٦٨ – ٧٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٢١٣	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : وضاح اليمن شاعر غزلي ص ٦٢ – ٦٧ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٢١٤	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : أمية بن أبي الصلت ص ٧٨ – ٨١ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٢١٥	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : الموت فوق سرير الخلافة ص ٦٢ – ٦٥ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٢١٦	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : تأبط شراً ص ٦٢ – ٦٥ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٢١٧	محمد المنسي قنديل (دكتور)	قصة : شخصيات حية من الأغاني : ديك الجن ص ٦٢ – ٦٥ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٢١٨	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : عروة بن الورد ص ٥٦ – ٦١ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٢١٩	» » » »	قصة : شخصيات حية من الأغاني : ثم غنت «عريب» الصق خلخالي بقرطي ص ٦٠ – ٦٥ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٢٢٠	» » » »	قصة : المتجردة ... شخصيات حية من الأغاني ص ٦٠ – ٦٥ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٢٢١	» » » »	قصة : أمرؤ القيس ... أحزان الملك الضليل ص ٦٠ – ٦٥ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٢٢٢	» » » »	قصة : كثير عزه : شخصيات حية من الأغاني ص ٦٠ – ٦٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٢٢٣	» » » »	قصة : دريد بن الصمه ص ٦٢ – ٦٥ ذو القعدة ١٣٩٧ نوفمبر ١٩٧٧
٢٢٤	» » » »	قصة : علية بنت المهدي ص ١٠٦ – ١٠٩ ذو الحجة ١٣٩٧ ديسمبر ٩٧٧.
٢٢٥	محمد منصور الشقحاء	قصة قصيرة : اطلالة الأصوات الخجلة ص ٦٦ – ٦٧ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٢٢٦	محمد عبد الملك	نحن نحب الشمس ص ٦٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضـــوع
١٥٣	محمد جابر الأنصاري	من ثمار الفكر الجامعي في قطر ص ١٣٦ – ١٣٧ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
١٥٤	» » »	أي شعر يستحق مكاناً في القرن العشرين ؟ ديوان «أبيات غزل» للشاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي ص ٧٠ – ٧٤ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
١٥٥	» » »	براعم أدبية من قطر في «الحصاد الثقافي» اشراف نادي طلبة قطر بالقاهرة ص ٤٦ – ٤٩ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
١٥٦	» » »	تعالوا ننقب عن طبقات الحضارة شرقي الجزيرة والخليج ص ٤٦ – ٤٩ جماد أول ١٣٩٧ مايو ١٩٧٧
١٥٧	» » »	دراسات في أدب الخليج : مغزى الهوى في «هوى الزينة» الطيب صالح خليجياً ... من البراعم الحديثة ... هذه المحاولة الجديدة ص ٧٨ – ٨٢ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
١٥٨	» » »	عندما يكون الشعر توأم السياسة دراسة في شعر قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر (١٨٢٦ – ١٩١٣) ص ٤٦ – ٥٠ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
١٥٩	» » »	بواكير النشر الأدبي في قطر ... التجاذب في مجموعة : «الساعة والنخلة» ص ٤٦ – ٤٩ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
١٦٠	محمد جابر الأنصاري	ابن المقرب العيوني متنبي الخليج الذي جدد ابداع طرفة و ابن الفجاءة ص ٣٤ – ٣٧ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
١٦١	محمد عبد الرازق	أزمة الشاعر في أبيات غزل سعودية ص ١٣٦ – ١٣٩ جماد أول ١٣٩٧ مايو ١٩٧٧
١٦٢	محمد القيسي	محمد الفايز بين بداياته الأولى ورسوم النغم المفكر (مذكرات بحار) ص ١٤٤ – ١٤٥ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
١٦٣	محمود زعرور	الفلسفة في القصة القصيرة ص ١٣٠ – ١٣٢ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
١٦٤	محمود أحمد هيكل	القصة في الأدب العربي ص ١٢٧ – ١٣١ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
١٦٥	ماهر حسن فهمي (دكتور)	شخصية البطل في الأدب ص ٨٣ – ٨٥ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
١٦٦	مازن حجازي	ملاحظات حول الحركة الأدبية الجديدة في الكويت والبحرين ص ٥٢ – ٥٥ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
١٦٧	نعيم عطية (دكتور)	ساماركي وروايته «الخطأ» ص ١٣٣ – ١٣٦ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
١٦٨	» » »	رؤية مستقبلية لشاعر عجوز «يانيس ريتوبولوس» شاعر يوناني معاصر ص ٧٠ – ٧٣ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
١٦٩	ناصر الدين الأسد	من كتاب «الامالي» لأبي علي القالي (٣٥٦ هـ) ص ١٠٦ – ١١١ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
١٧٠	نجيب سرور	خصومة خسرها الأدب العربي ص ٣٨ – ٤٠ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
١٧١	نادية كامل (دكتوره)	عندما تكتب المرأة ص ١٣١ – ١٣٣ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
١٧٢	هدى حبيشه (دكتوره)	وليام فولكنز (١٨٩٧ – ١٩٦٢) روائي أمريكي ص ١٣٢ – ١٣٥ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
١٧٣	يوسف الشاروني	المرأة ومعارك الحب اليومية ص ١٣١ – ١٣٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
١٧٤	يوسف الشاروني	الرواية العلمية العربية مدينة فاضلة في قاع البحر ص ١٢٨ – ١٣١ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
١٧٥	يحيي الجمل (دكتور)	رسائل توفيق الحكيم إلى صديقه أندريه ص ١٨ – ٢٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
١٧٦	* * *	حول الرواية العربية «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح ... و«زقاق المدق» لنجيب محفوظ بقلم جبل نيفيل ص ١٣٨ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
		٧ ـ قصة
١٧٧	أنيس فهمي (دكتور)	كما يحدث في القصص الرديئة : تأليف هاينريش ص ١٣٤ – ١٣٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
١٧٨	أحمد العناني	جواهر السفط ص ١٥١ – ١٥٥ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
١٧٩	إيزاك ازيموف	هكذا يقول مالتيفاك ص ١١٦ – ١٢١ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
١٨٠	احسان عبد القدوس	قصة طويلة (رواية) البحث عن الطريق الآخر (الحلقة الأولى) ص ٦٧ – ٧٥ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
١٨١	» » »	البحث عن الطريق الآخر – الحلقة الثانية – ص ٦٨ – ٧٤ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
١٨٢	» » »	البحث عن الطريق الآخر – الحلقة الثالثة والأخيرة – ص ٦٨ – ٧٥ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
١٨٣	أبو المعاطي أبو النجا	قصة : الرجل الغريب ص ٢٠ – ٢٧ جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
١٨٤	» » »	قصة : هذه المرأة ص ٣٨ – ٤٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
١٨٥	بسام طالب	قصة : الوجه الذي صار مألوفاً ص ٨٣ – ٨٥ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٢٢٧	مرسي سعد الدين	مترجمه : رواية : «قرار كانفيلد» بقلم سبيرو اجينيو ص ٣٠ – ٣٤ رجب ١٣٩٦ ﻫ يوليو ١٩٧٦
٢٢٨	محمد سماره	قصة قصيرة : الشجرة ص ٥١ صفر ١٣٩٧ ﻫ فبراير ١٩٧٧
٢٢٩	» »	قصة قصيرة : الرحيل ص ٦٦ ربيع أول ١٣٩٧ ﻫ مارس ١٩٧٧
٢٣٠	» »	قصة قصيرة : العملاق ص ٦٧ – ٦٩ ذو القعدة ١٣٩٧ ﻫ نوفمبر ١٩٧٧
٢٣١	محمد عبد الله الريح	(عرض وتعليق) قصة إسرائيلية : المعادل ص ٩٦ – ١٠٢ ذو القعدة ١٣٩٦ ﻫ نوفمبر ١٩٧٦
٢٣٢	محمد عبده عزام	قصة قصيرة : رباط الرقبة ص ١١٢ – ١١٧ صفر ١٣٩٦ ﻫ فبراير ١٩٧٦
٢٣٣	نهاد شريف	قصة (من الخيال العلمي) ابن البرق ص ١٠٠ .- ١٠٤ محرم ١٣٩٧ ﻫ يناير ١٩٧٧
٢٣٤	» »	قصة (من الخيال العلمي) الهجرة إلى المستقبل ص ١١٠ – ١١٣ ربيع أول ١٣٩٧ مارس ١٩٧٧
٢٣٥	» »	قصة : (من الخيال العلمي) سر القادم من أعلى ص ٩٨ – ١٠٣ رمضان ١٣٩٧ ﻫ سبتمبر ١٩٧٧
٢٣٦	والتر ميللر	قصة : (من الخيال العلمي) أنا الذي صنعتك ص ١١٠ – ١١٥ شعبان ١٣٩٦ ﻫ أغسطس ١٩٧٦
٢٣٧	وايزمان بيري	قصة : (من الخيال العلمي) «الهواء الملوث» عن قصة الكاتب الأمريكي : بيري وايزمان ص ٨٤ – ٩٠ صفر ١٣٩٦ ﻫ فبراير ١٩٧٦

شخصيات : (٢٣٨ ـ ٣٧٧)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٢٣٨	ابتسام الحديدي	فاطمة عبد المحمود (د.) وزيرة الشئون الإجتماعية في السودان ص ٩٠ – ٩٣ شعبان ١٣٩٦ ﻫ أغسطس ١٩٧٦
٢٣٩	» »	أمينة السعيد رئيسة مجلس إدارة مؤسسة دار الهلال المصرية ورئيسة تحرير (حواء) القاهرية ص ٣٢ – ٣٥ رمضان ١٣٩٦ ﻫ سبتمبر ١٩٧٦
٢٤٠	» »	الفنانة سميحةأيوب تتحدث عن المسرح والفن ص ١٢٤ – ١٢٧ شوال ١٣٩٦ ﻫ أكتوبر ١٩٧٦
٢٤١	أبوسيناء	عالم الحيوان : لويس أجاسيز ص ١٠٧ – ١٠٩ ذو القعدة ١٣٩٦ ﻫ نوفمبر ١٩٧٦
٢٤٢	أحمد الشرباصي (د.)	أبو الوليد : عبادة بن الصامت الخزرجي ص ١١٥ – ١٢١ ربيع الثاني ١٣٩٦ ﻫ أبريل ١٩٧٦
٢٤٣	» »	تميم بن أوس الداري عابد فلسطين المجاهد ص ١٢٢ – ١٢٥ جمادي الثانية ١٣٩٦ ﻫ يونيو ١٩٧٦
٢٤٤	» »	الشهيد المبادر ثابت بن الدحداح الأنصاري (صحابي) ص ١١٨ – ١٢١ رمضان ١٣٩٦ ﻫ سبتمبر ١٩٧٦
٢٤٥	أحمد الشرباصي (دكتور)	جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري ص ٩١ – ٩٣ محرم ١٣٩٧ ﻫ يناير ١٩٧٧
٢٤٦	» » »	الرسول (ص) إمام القادة ص ٨٤ – ٨٧ رجب ١٣٩٧ ﻫ يوليو ١٩٧٧
٢٤٧	أحمد فوزي	هيتشكوك ملك أفلام الرعب ص ٧٨ – ٨٢ ربيع أول ١٣٩٧ ﻫ مارس ١٩٧٧
٢٤٨	إبراهيم محمد الفحام	تعقيب : حامل الرباب وشاعر المستقبل وابن عروس ص ١٤٤ – ١٤٥ صفر ١٣٩٧ ﻫ فبراير ١٩٧٧ (تعقيب على مقال الشاعر عبد الرحمن الأبنودي)
٢٤٩	احسان هندي	الفريد نوبل .. رجل سلام أم حرب ؟ ص ١٣١ – ١٣٣ شوال ١٣٩٧ ﻫ أكتوبر ١٩٧٧
٢٥٠	اسعد الجبوري	لؤى كيالي فنان سوري تشكيلي ص ٧٠ – ٧٣ ذو الحجة ١٣٩٦ ﻫ ديسمبر ١٩٧٦
٢٥١	الطاهر أحمد المكي (دكتور)	حفصة بنت الحاج شاعرة الأندلس ص ١٢٠ – ١٢٦ شعبان ١٣٩٦ ﻫ أغسطس ١٩٧٦
٢٥٢	بدر الدين أبو غازي	محمود مختار فنان تشكيلي مصري ص ٨٤ – ٨٨ رمضان ١٣٩٦ ﻫ سبتمبر ١٩٧٦
٢٥٣	ثريا حمدي	الفنان الإنجليزي «تيرنر» من أعظم رسامي المناظر الطبيعية في ذكراه الخمسين ص ١٠٦ – ١٠٩ شعبان ١٣٩٧ ﻫ أغسطس ١٩٧٧
٢٥٤	جمال سليم	الجمال والحرية الشخصية في أدب العقاد للاديبة نعمات أحمد فؤاد ص ١٤٠ – ١٤٢ ذو القعدة ١٣٩٦ ﻫ نوفمبر ١٩٧٦
٢٥٥	حسين فوزي (دكتور)	تشايكوفسكي في سيمفونياته الأخيرة ... الرابعة ... والخامسة ... والسادسة ص ٧٠ – ٧١ ذو القعدة ١٣٩٧ ﻫ نوفمبر ١٩٧٧
٢٥٦	حسين ذو الفقار صبري	تجربة مع أديب عالمي ملهم : دستوفسكي ص ٨٠ – ٨٣ شوال ١٣٩٧ ﻫ أكتوبر ١٩٧٧
٢٥٧	حسين عريبي	لا تشوهوا تاريخ النسر الأسمر «قراقوش» ص ١٢٧ – ١٣١ رجب ١٣٩٧ ﻫ يوليو ١٩٧٧
٢٥٨	خيري شلبي	أمين الخولي أول شيخ من علماء الدين يصبح من رجال المسرح ص ١٢٦ – ١٣٠ جماد أول ١٣٩٧ ﻫ مايو ١٩٧٧
٢٥٩	خليل الشيخ	فهد العسكر ... شاعر المعاناة ص ١٣٧ جمادي الثانية ١٣٩٦ ﻫ يونيو ١٩٧٦
٢٦٠	درويش مصطفى الفار	البيروني : العالم المسلم العبقري الذي ذاع صيته في الرياضيات والفيزياء ص ٧٢ – ٧٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ ﻫ مايو ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٣٠٠	عابر سبيل	السيدة أمينه السعيد (تعقيب) ص ١٣٨ – ١٤٠ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٣٠١	عبد المنعم سليم	دينيس جونسون ديفيز انجليزي يتحدث العربية بطلاقة ويقدم الكتاب العربي للعالم ص ٤٢ – ٤٥ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٣٠٢	عبد الرحمن أبو عوف	حوار مع الروائي والكاتب السياسي احسان عبد القدوس حول الرواية والسياسة والصمت ص ٢٠ – ٢٥ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٣٠٣	» »	رحلة هذا المخرج الصامت ! شادي عبد السلام ص ١٢٨ – ١٣٠ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٣٠٤	» »	كيف يرى نجيب محفوظ رواياته على الشاشة ص ١٣٤ – ١٣٦ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٣٠٥	» »	رحلة في عقل سعد الدين وهبه ص ١٣٤ – ١٣٦ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٣٠٦	عبد الكريم غلاب	صديقي الراحل أنور المعداوي في رسائله إلى فدوى طوقان ص ٣٦ – ٤٠ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ نوفمبر ١٩٧٧
٣٠٧	عيسى حسن جراجرة	كاتب بريطاني يروي حياة الملك فيصل ص ١٢٨ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٣٠٨	عادل ناشد (دكتور)	نجيب محفوظ يرحب بمحاكمته ص ١٣٦ – ١٣٧ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٣٠٩	العربي بن جلون	أبو حامد الغزالي ... فيلسوف يهاجم الفلاسفة ص ٣٢ – ٣٥ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٣١٠	علي أدهم	ارنولد توينبي مؤرخ بريطاني (١٨٨٩ – ١٩٧٥) ص ٦٢ – ٦٦ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٣١١	نعيم عطية (دكتور)	من عالم «يحيى حقي» ص ٢٦ – ٢٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
٣١٢	عبد الله الشيتي	غاده السمان الأديبة العربية ص ٨٦ – ٨٨ رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٣١٣	فاروق شوشة (دكتور)	محمد قدري المفكر العربي ص ١٢٠ – ١٢٣ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٣١٤	فاروق سعد	رشيد وهبي فنان لبناني تشكيلي ص ٦٢ – ٦٥ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٣١٥	فاروق منيب	عبد الرحمن الشرقاوي يتحدث إلى الدوحة ص ٢٠ – ٢٤ رمضان ١٣٩٧ هـ سبتمبر ١٩٧٧
٣١٦	فهيم أحمد	صلاح طاهر الفنان التشكيلي ص ٤٤ – ٤٧ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٣١٧	فاروق شوشة	أمير خسرو شاعر إسلامي ص ٤٢ – ٤٧ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٣١٨	» »	دمعة على الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل ص ١٦ – ١٨ جماد أول ١٣٩٧ هـ مايو ١٩٧٧
٣١٩	فاروق خورشيد	مع إبراهيم عبد القادر المازني في ذكراه ص ٩٨ – ١٠٣ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٣٢٠	فايز صياغ	أجاثا كريستي ص ١٥٠ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٣٢١	فيفي العريان	الدكتور لويس عوض ص ٢٢ – ٢٥ جمادي الثاني ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٣٢٢	فوميل لبيب	رامي وساحرة عمره أم كلثوم ص ٤٤ – ٤٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ ديسمبر ١٩٧٧
٣٢٣	كامل السوافيري (دكتور)	اسعاف النشاشيبي أديب العربية الكبير (١٨٨٢ – ١٩٤٨) ص ٧٨ – ٧٩ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ ابريل ١٩٧٦
٣٢٤	كرم شلبي	طه حسين واعتصام النساء ص ٢٨ – ٣٣ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٣٢٥	» »	إبراهيم بيومي مدكور (دكتور) رئيس المجمع اللغوي في القاهرة ص ١١٤ – ١١٩ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٣٢٦	» »	حياة أم كلثوم الخاصة . هل تظل سراً مجهولا حتى بعد رحيلها ؟ ص ١٢٤ – ١٢٨ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٣٢٧	كمال سعد	صفحات ضائعة في حياة بيرم التونسي ص ٧٨ – ٨٢ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٣٢٨	ماجد السامرائي	مع الفنان التشكيلي العراقي : شاكر حسن سعيد ص ٥٤ – ٥٩ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٣٢٩	» »	بلند الحيدري الشاعر ص ٤٢ – ٤٥ جماد الأولى ٣٩٧ هـ مرايو ١٩٧٧
٣٣٠	» »	حوار مع فنان لا يحب الشر في رواياته ... جبرا إبراهيم جبرا ص ٤٢ – ٤٥ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٣٣١	ماجد سرحان	بلال مؤذن الرسول يكتب عنه شاعر انجليزي ص ١٣٤ – ١٣٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٣٣٢	مبارك بن سيف آل ثاني	رحلة الشعر مع بدر شاكر السياب ص ٧٨ – ٨٢ جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ مايو ١٩٧٦
٣٣٣	» » » » »	مي زيادة ص ٦٠ – ٦٤ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٣٣٤	محمد أحمد خلف الله (د.)	في صحبة رشيد رضا ص ٥٤ – ٥٨ صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦
٣٣٥	» » » »	في صحبة المفكر الجزائري « مالك بن نبي» ص ١٩ – ٢٣ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٣٣٦	» » » »	في صحبة ابن عبد الوهاب ص ٢٢ – ٢٥ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
٣٣٧	محمد إبراهيم الشوش (د.)	جون بتجمان شاعر البلاط في بريطانيا ص ١٣٤ – ١٣٦ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٣٣٨	» » » »	وردز ورث شاعر الطبيعة ص ٧٢ – ٨٢ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٤١١	» » »	صحافة منفى ... أم صحافة مانفيا ص ٤١ رجب ١٣٩٧ ﻫ يوليو ١٩٧٧
٤١٢	سيد الغضبان	البحث عن طريق إلى حرية الكلمة ص ١٣٢ – ١٣٤ محرم ١٣٩٧ ﻫ يناير ١٩٧٧
٤١٣	عبد التواب عبد الحي	الصحافة رجل ص ٤٠ – ٤٥ شعبان ١٣٩٧ ﻫ أغسطس ١٩٧٧
٤١٤	علي سيار	البكاء بالحبر ص ١٩ جماد أول ١٣٩٧ ﻫ مايو ١٩٧٧
٤١٥	فاروق أبو زيد (د.)	«الأهرام» أقدم صحيفة حية في العالم العربي ص ٢٦ – ٣٠ محرم ١٣٩٦ ﻫ يناير ١٩٧٦
٤١٦	كرم شلبي	الصحافة الإسرائيلية ص ١٣٢ – ١٣٥ صفر ١٣٩٧ ﻫ فبراير ١٩٧٧
٤١٧	مواطن عربي	رسالة ساخنة إلى محررة باب المرأة بمجلة الدوحة ص ١٤٠ – ١٤٢ شوال ١٣٩٦ ﻫ أكتوبر ١٩٧٦
٤١٨	وليم الميري (د.)	الصحافة العربية في أمريكا ص ١٢٨ – ١٣١ جمادي الثانية ١٣٩٧ ﻫ يونيو ١٩٧٧
٤١٩	ياسر الفهد	الصحافة لها مشكلاتها في الوطن العربي ص ١٣٦ – ١٣٩ ربيع الثاني ١٣٩٧ ﻫ أبريل ١٩٧٧

تربية وعلم نفس : (٤٢٠ ـ ٤٣٧)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٤٢٠	ابتسام الحديدي	انت وطفلك ص ١٣٠ جمادي الثانية ١٣٩٦ ﻫ يونيو ١٩٧٦
٤٢١	أنور مرسي مصطفى	لماذا يكذب الأطفال وما هي وسائل العلاج ؟ ص ١٣٥ – ١٣٦ محرم ١٣٩٦. ﻫ يناير ١٩٧٦
٤٢٢	سري محمد علي (د.)	الإنطواء عند الأطفال ص ١٠٦ ذو القعدة ١٣٩٧ ﻫ نوفمبر ١٩٧٧
٤٢٣	شادية شريف	(اعداد) : اللعب وأثره على الأطفال ص ١١٨ – ١١٩ ربيع الثاني ١٣٩٧ ﻫ أبريل ١٩٧٧
٤٢٤	» »	الطفل وعبور الطرقات ... هل طفلك مصاب بالعدوانية ... لعبة الطفل ... الأطفال والحوادث ص ١٢٢ – ١٢٥ ربيع أول ١٣٩٧ ﻫ مارس ١٩٧٧
٤٢٥	» »	تربية الطفل هي عملية خلق كيان انسان ص ١٢٤ جماد أول ١٣٩٧ ﻫ مايو ١٩٧٧
٤٢٦	» »	الصداقة في حياة الأطفال ص ١٢٠ – ١٢١ صفر ١٣٩٧ ﻫ فبراير ١٩٧٧
٤٢٧	عون الشريف قاسم (د.)	نحو نظرة شاملة لمشاكل الشباب ص ٣٠ – ٣٥ جمادي الثانية ١٣٩٧ ﻫ يونيو ١٩٧٧
٤٢٨	فاروق شوشة	العلاج بالشعر : دراسة طريفة وممتعة عن استخدام الشعر في علاج الإضطرابات العاطفية ص ٩٤ – ٩٩ جمادي الأولى ١٣٩٦ ﻫ مايو ١٩٧٦
٤٢٩	محمد إبراهيم الشوش (د.)	(ترجمة وتقديم) صوتوا للحب ص ٥٤ – ٥٩ محرم ١٣٩٧ ﻫ يناير ١٩٧٧
٤٣٠	نادية رزق	تخلصي من عيوبك ص ١١٤ ذو القعدة ١٣٩٧ ﻫ نوفمبر ١٩٧٧
٤٣١	» »	حين يفقد أحد الأبناء شهيته ص ١١٣ ذو القعدة ١٣٩٧ ﻫ نوفمبر ١٩٧٧
٤٣٢	» »	موسوعة فرنسية حول تربية الطفل ص ١١٣ شوال ١٣٩٧ ﻫ أكتوبر ١٩٧٧
٤٣٣	» »	خلافاتك الزوجية ابعديها عن أولادك ص ١١٢ شوال ١٣٩٧ ﻫ أكتوبر ١٩٧٧
٤٣٤	» »	ابناؤنا الراسبون كيف نعاملهم ص ١٢١ رمضان ١٣٩٧ ﻫ سبتمبر ١٩٧٧
٤٣٥	» »	سعادة طفلك في نومه الهني ص ١٢٠ – ١٢١ رجب ١٣٩٧ ﻫ يوليو ١٩٧٧
٤٣٦	» »	متى ... وكيف يلعب أولادك ص ١٢١ شعبان ١٣٩٧ أغسطس ١٩٧٧
٤٣٧	* * * * *	الذكاء هل هو طبيعي أم تتحكم فيه الظروف ! ص ١٠٠ – ١٠١ صفر ١٣٩٧ ﻫ فبراير ١٩٧٧

مسابقات وجوائز : (٤٣٨ ـ ٤٦٣)

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
٤٣٨	فايز صياغ	القمم ... وعقدة الخواجات التاريخية (جائزة نوبل) ص ٩٧ رجب ١٣٩٧ ﻫ يوليو ١٩٧٧
٤٣٩	نادية رزق	(اعداد) جائزة نوبل لسيدتين من إيرلندا الشمالية ص ١١٦ – ١١٧ ذو الحجة ١٣٩٧ ﻫ ديسمبر ١٩٧٧
٤٤٠	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر يناير ١٩٧٦ ص ١٥٨ – ١٦١ محرم ١٣٩٦ ﻫ يناير ١٩٧٦
٤٤١	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر فبراير ص ١٤٠ – ١٤٤ صفر ١٣٩٦ ﻫ فبراير ١٩٧٦
٤٤٢	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر مارس ص ١٥٨ – ١٦١ ربيع أول ١٣٩٦ ﻫ مارس ١٩٧٦
٤٤٣	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر أبريل ١٩٧٦ ص ١٤٢ – ١٤٥ ربيع الثاني ١٣٩٦ ﻫ أبريل ١٩٧٦
٤٤٤	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر مايو ص ١٤٢ – ١٤٥ جمادي الأولى ١٣٩٦ ﻫ مايو ١٩٧٦
٤٤٥	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر يونيو ص ١٤٢ – ١٤٥ جمادي الثانية ١٣٩٦ ﻫ يونيو ١٩٧٦
٤٤٦	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر يوليو ص ١٤٢ – ١٤٥ رجب ١٣٩٦ ﻫ يوليو ١٩٧٦
٤٤٧	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر أغسطس ص ١٤٢ – ١٤٥ شعبان ١٣٩٦ ﻫ أغسطس ١٩٧٦
٤٤٨	* * * * *	مسابقة الدوحة لشهر سبتمبر ص ١٤٢ – ١٤٥ رمضان ١٣٩٦ ﻫ سبتمبر ١٩٧٦

الرقم المسلسل	الإسم	الموضوع
	مكتبة الدوحة	**: (٣٧٨ ـ ٣٨١)**
٣٧٨	حسني شحاته	عرض : الكتب : المجتمع العربي في مرحلة التغيير ... موعدنا عام ١٩٨٠ ... علم الإجتماع الحضاري ... فاس ... الخ ص ١٤٧ - ١٤٩ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٣٧٩	« «	عرض : الكتب : مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا : حرب اكتوبر في السينما ص ١٣٢ - ١٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٣٨٠	حسين ذو الفقار صبري	من فرويد ... إلى ديستوفسكي ص ٧٥ - ٧٧ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٣٨١	رامز طه محمود (د.)	فكر تأملي : منظومة الأسئلة الأبدية ص ٥٦ - ٥٨ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
	رحـلات	**: (٣٨٢ ـ ٣٨٣)**
٣٨٢	راوية عبد المنعم	النظام في مدينة وارسو ص ٨٢ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٣٨٣	طيبة سيد أحمد بابكر	من قطر إلى جده ص ٦٥ جمادي الثانية ١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦
	جغرافيـا	**: (٣٨٤ ـ ٣٨٧)**
٣٨٤	درويش مصطفى الفار	مساحة جيولوجية عربية موحدة ص ٣٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٣٨٥	شجاع الأسد	الملامح السكانية العالمية والعربية ص ٣٠ - ٣٤ ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ أبريل ١٩٧٦
٣٨٦	نهاد شريف	وجهاً لوجه مع انسان الجليد ص ٨٦ - ٩٠ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٣٨٧	« « « «	هل تتوقف الهزات الأرضية ص ١٠٣ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
	اعـلام	**: (٣٨٨ ـ ٤٠١)**
٣٨٨	درويش مصطفى الفار	على هامش مهرجان دمشق للأغنية العربية ص ٧٩ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٣٨٩	رءوف توفيق	الشارع العربي ... نعرف العالم كله ولكننا غرباء عن بعضنا ... الأقمار الصناعية حولت العالم إلى قرية صغيرة ص ١٤ - ١٨ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٣٩٠	« «	حتى لا ينفرد أصحاب الوجوه القبيحة بكل الانتباه ص ٣٦ - ٤١ جماد الثاني ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧
٣٩١	عبد الرحيم سرور	التنمية الإجتماعية وسياسة الاعلام في مجال التلفزيون ص ٧٨ - ٨٠ رمضان ١٣٩٦ هـ سبتمبر ١٩٧٦
٣٩٢	كامل زهيري	الاعلام العربي ما له وما عليه ص ١٠ - ١٣ شعبان ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦
٣٩٣	مبارك بن سيف آل ثاني	التلفزيون والثقافة ص ٣٥ شوال ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧
٣٩٤	محمد فتحي	عالم بلا حواجز ... الإذاعة والتلفزيون ص ٣٦ - ٤٠ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٣٩٥	محمد فتحي	تأملات إعلامية ٤ : زر غباً تزدد حباً ص ٢٠ - ٢١ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٣٩٦	« «	رد على مقال الشارع العربي ... التعاون العربي ص ١٨ - ١٩ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ أبريل ١٩٧٧
٣٩٧	محمد إبراهيم الشوش (د.)	العرب وسماسرة الإعلان ص ١٤ - ١٨ صفر ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧
٣٩٨	« « « «	سلاح العصر غير الموجه ص ١٢ - ١٨ رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧
٤٩٩	« « « «	الإعلام العربي وخداع النفس ص ١٤ - ١٨ ربيع أول ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦
٤٠٠	محمد جابر الأنصاري	محاولة تحويل الأفاعي إلى حبال ص ٥٠ شعبان ١٣٩٧ هـ أغسطس ١٩٧٧
٤٠١	محمد عباس نور الدين	الشارع العربي والياقات البيضاء ص ١٨ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧
	صحـافة	**: (٤٠٢ ـ ٤١٩)**
٤٠٢	أسرة التحرير	بطاقة تهنئة بالعام الجديد من «مجلة الدوحة» ص ١٩ محرم ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧
٤٠٣	أبو العباس القلقشندي	المكيدة التي دبرها خصوم «محمد عبده» ص ٤٤ - ٤٧ محرم ١٣٩٦ هـ يناير ١٩٧٦
٤٠٤	محمد إبراهيم الشوش (د.)	معاناة الصحافة العربية ص ١٢ - ١٧ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٤٠٥	محمد جابر الأنصاري	فصول من تاريخ صحافة الخليج* : قصة المحاولات والبدايات الأولى (١٩٢٠ - ١٩٣٠) ص ٨٦ - ٩١ شوال ١٣٩٦ هـ أكتوبر ١٩٧٦
٤٠٦	« « «	مجلة الدوحة ... والأصالة الخليجية المأمولة ص ١٩ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٤٠٧	« « «	قصة أول صحيفة سياسية جامعة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ص ٤٤ - ٥٠ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٤٠٨	« « «	مجلة السراج العمانية تنضم للمسيرة ص ١٣٨ - ١٤٠ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ نوفمبر ١٩٧٦
٤٠٩	« « «	صحافة النهضة التي مهدت للإستقلال (١٩٤٦ - ١٩٥٦) ص ٤٤ - ٤٧ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ديسمبر ١٩٧٦
٤١٠	« « «	هذه المجلة من منجزات هذا القائد ص ١٩ ربيع أول ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧

مسـابقة

الدوحة

شـروط المسابقـة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسـئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكـوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : ـ حاكم عربي عنيف استخدم السيف في توطيد اركان الدولة الاموية اسمه من ستة حروف .

٣ ، ٦ ، ٢
اسم طائر بري يؤكل

٤ ، ٣ ، ٥
اسم تاريخي تنسب اليه الفكاهات والنوادر المضحكة .

١ ، ٦ ، ٢
موعد مضروب للنهاية .

١	٢	٣	٤	٥	٦

اين : ـ أرض عربية محتلة اشتهرت في الكتب السماوية الثلاثة اسمها من خمسة حروف .

٢ ، ٤ ، ٥ ، ١
ضد او عكس الامل

٣ ، ٢ ، ١
اسم بلد في جنوب فرنسا

٤ ، ٥ ، ١ ، ٢
بمعنى حزن عميق

١	٢	٣	٤	٥

ما : ـ مشروب عربي شهير عريق اسمه من اربعة حروف .

١ ، ٣ ، ٤
ضد ضعف

٢ ، ٣ ، ٤
انخفاض عميق مفاجيء من الارتفاع

١
فعل امر بمعنى امنع الاذى

١	٢	٣	٤



١ ـ يصنع الورق من لب الشجر الذي يتكون معظمه من مادة :

الجلوكوز ـ السليولوز ـ الحديدوز



٢ ـ معدة البقرة تنقسم الى اربع غرف ولكن معدة الحمار تتكون من :

ثلاث غرف ـ خمس غرف ـ غرفة واحدة



٣ ـ تقول برج بابل وهرم الجيزه وحصان :

بغداد ـ طرواده ـ قبرص



٤ ـ نامت نواطير مصر عن ثعالبها .

اكمل البيت واذكر اسم قائله



٥ ـ ايات القرآن الكريم يبلغ عددها

٧٢٠١ اية ـ ٦٢٣٦ اية ـ ٥٠٠٩ اية



٦ ـ أول انجيل من اسفار العهد الجديد المنسوب الى حواريي السيد المسيح عليه السلام هو :

انجيل لوقا ـ انجيل متى ـ انجيل يوحنا



٧ ـ بلدة مصرية تشتهر بنسيج القطن اسمها :

رفح ـ المحلة الكبرى ـ ديروط



٨ ـ تشتهر مدينة حماة السورية منذ قرون بسواقي الماء المسماة الدواليب ـ النواعير ـ الشواديف



٩ ـ أيهما أطول الميل ام الكيلو متر وضح بالارقام .



١٠ ـ ما الفرق بين النقير والقطمير ؟

مسابقة الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد نوفمبر ١٩٧٧

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارئة : فاطمة محمد محمود · دبي – وزارة التربية والتعليم ص ب ٣٩٦٢ بواسطة محمد ريان ·

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارئة : سعدية الامين مصطفى · السودان – الخرطوم – القادني – ص ب ٤١٣٨·

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارىء : احمد عمر عبد الله معاشر · ص ب ٣١٤٩ الحديدة – الجمهورية العربية اليمنية ·

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

- حسن البنا احمد – دولة الامارات العربية المتحدة – ابو ظبي ص ب ٦٣٥١
- شمس الدين على عثمان – كلية الهندسة والتكنولوجيا ببورسعيد – جامعة قناة السويس ·
- محمد على يونس – العراق – نينوى – نينوى الشرقية – رقم الدار ٩٠/٦٠ ب الموصل

٢٨٣

- فتحي تنبال – المصانع الحربية بالشجرة – الخرطوم السودان ·
- عتاب خليل خلايلي – دمشق · جوبر – شارع الاصمعي – منزل ٣٦ سوريا ·
- محمد امين محروس – جامعة المنصورة – كلية الهندسة · جمهورية مصر العربية ·
- أحمد عبد الله زنجوع – السعودية – جامعة الملك عبد العزيز ·
- محمد على الضبيفي – الجمهورية العربية اليمنية – مكتب رئاسة الدولة ص ب ٢٢٦١ ·
- سوسن محمود – الدوحة – قطر ص ب ٣٥٢ ·
- ابراهيم رمزي – ثانوية ابن البناء – مراكش – المغرب ·
- محمد يوسف – مدرسة مخيم البقعة الابتدائية ذكور – عمان – الاردن – مخيم البقعة ·

حل مسابقة نوفمبر
من : سيدنا ابراهيم عليه السلام
اين : الدوحــة
مــا : محجــر

١ – حمورابي
٢ – ملح الطعام
٣ – المتنبي
٤ – العباس بن عبد المطلب
٥ – ثلاث وثلاثون سنة
٦ – كلارك ماكسويل
٧ – ٢٠٠ بليون مجموعة
٨ – ١٨٨٢
٩ – الذهب
١٠ – اسباني

الدوحة
الاسم : ____________
العنوان : ____________



المجلد الأول ١٩٧٦


ATARIAN CENTER FOR DECORATION & FURNITURE
AND GENERAL TRADING — P.O. Box 3554 DOHA
وكلاء عموميون لشركة البقن الايطالية

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
صفر ١٣٩٨هـ - فبراير ١٩٧٨م

- اللغة العربية تطورها وتحدياتها — عبد الكريم غلاب
- العقاد في صورته الإنسانية — رجاء النقاش

انسان الخليج بين قيم الماضي وتحديات العصر

محمد إبراهيم الشوش





المجلد الثاني ١٩٧٧

منتدى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٦

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس ٢٥٢٢
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

التحرير ٢١١٢١
خاص ٣٢١٢٧٠ — ٢٦٨٤٦
برئيس التحرير ٢١٢٢١

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي — Ali Bin Ali Printing Press - Doha



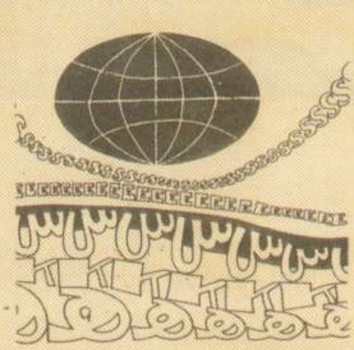
لم تقل انها تريد أن تدرس المجتمع وتكتب عنه بعد نظرة خارجية سطحية تمتد الى بضعة أشهر ، لم تقل انها من موقع حكمة خالدة تدعيها لنفسها ، ستقف موقف الحكم الذى يصف من بعيد ويصور الاحكام ·ولم تقل كما قالت لندا بلانفورد من قبلها انها تريد أن تغير الصورة المشوهة للعربى في أذهان القارىء الغربى ·

لم يكن من أهدافها أن تصور الانسان العربى الخليجى ملاكا أو شيطانا ، وانما أرادت لــه أن يرسم شخصيته بنفسه ومن وحي ذكرياته وتجاربه دون تدخل أو ايعاز · وهذا هو بالضبط مافعلته ··· تركت له ان يتحدث في عفوية عن نفسه ، وكانت النتيجة تجربة أدبية فريدة لا أعرف لها مثيلا ·

عن هذه التجربة التى تصدت لهـا الدكتورة هيلقا جراهام يتحدث الدكتور محمد ابراهيم الشوش في حديثه « الشهر الذى مضى » ·

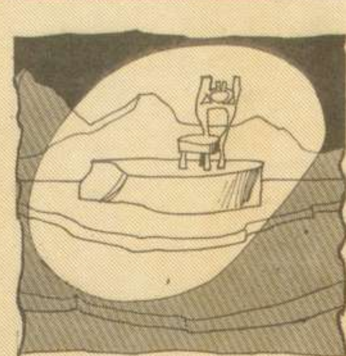


● مر عام · وجاء عام · ركام من الاحداث الشخصية والقومية والعالمية يضعها د· يوسف ادريس على يمينه · وركام من علامات الاستفهام الموجهة الى العام القادم يضعها على يساره · وفى المنتصف بين الحقيقة والحلم ، يكتب يوسف ادريس هذا العدد عنوان : « البين بين » ·



● اللغة العربية تواجه تحديات أخطرها ان تزداد « اللغة » تخلفا كلما ازداد العالم تقدما فى الميدان العلمى والتقنى ، لان اللغة عندئذ تصبح عاجزة عن اللحاق بهـذا التقدم !

ما هى تلك التحديات ؟ وما هو السبيل الى مواجهتها ؟ الكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مدير جريدة « العلم » ورئيس اتحاد كتاب المغرب سابقا ، يكتب فى هذا الموضوع على صفحات هذا العدد ·



● الكاتب المسرحى المعروف نعمان عاشور يستوحى تجاربه مع المسرح فى عـدد من الدراسات التحليلية ، يكتبها بقلمه الفنان ، ويلتقى بها قراء « الدوحة » ابتداء من هذا العدد · الحلقة الاولى فى هذه الدراسات تحت عنوان « دور الجمهور فى المسرح » ·

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ·

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي · الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات ·

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

انسان الخليج بين قيم الماضي وتحديات العصر



- كان الخليج يعيش في اعقاب تجربة مريرة لها نفس الملامح
- كيف استغلت اجهزة الدعاية الصهيونية كرمنا ومجاملاتنا
- عينان تبرقان سذاجة خادعة ووجه يحمل كل مظاهر الزيف



المصادفة التعسة

لم تكن موفقة حين اختارت الظرف الذى اختارت للشروع فى كتابها عن مجتمع قطر وتجربته الفريدة ، ولم يكن لها فى الامر حيلة ، كانت مجرد صدفة زمنية تعسة الحظ لا يد لها فيها من قريب أو بعيد ، فقد كان الخليج كله حينذاك يعيش فى اعقاب تجربة مريرة تحمل نفس الملامح وان تغيرت الصورة ، وذلك حين أستغلت أجهزة الدعاية الصهيونية الخبيثة سماحتنا وكرمنا الاسطورى ومجاملتنا للغريب وانفتاحنا على العالم ورغبتنا الملحة لكي يعرفنا الناس على حقيقتنا ، وخلو سجلاتنا الاعلامية فى مكاتبنا فى الداخل والخارج من قوائم العدو والصديق والطامع فينا والمتربص بنا ، وخاصة ما تعلق الامر بالاجانب الزرق العيون ، فأرسلت الينا ربيبة دعايتهم صحفية يهودية مغمورة تدعى لندا بلانفورد لا تملك أى قدر من الذكاء أو الخبرة سوى انها فتاة صغيرة السن ، جاءت الينا سلاحها شعر أسود ينسدل على الكتفين فى عفوية مصطنعة ، وعينان واسعتان تبرقان سذاجة خادعة ، ووجه يحمل كل مظاهر الزيف ، لتقول في براءة لاناس عرف عنهم اكرام الضيف وقراه ، انها ترغب فى المجىء الى بلادنا بقلب مفتوح لتحاول تغيير الصورة المشوهة عن العربى عامة والخليجى خاصة التى رسختها الدعايات المغرضة ، والجهل فى أذهان الغرب ٠

لم تكن عالمة اجتماعية معروفة ، ولم تكن كاتبة ذات صيت فى أى مجال من مجالات التأليف الاكاديمى أو الصحفى أو الاعلامى، بل لم يعرف عنها انها كتبت كتابا طول حياتها ٠ ومع ذلك صدقناها من شدة تلهفنا لكى يعبنا الناس فى الغرب ٠٠٠ وفتحنا لها ـ هكذا وبكل بساطة ـ جميع الابواب حتى تلك المؤدية الى حرماتنا ٠ وبالبساطة التى مددنا لها يدنا ، عضت اليد التى امتدت اليها ٠٠٠ تلقفها الكرم العربى الاصيل ، واستقبلت استقبالا لم يتح لكبار كتابنا وعلمائنا ورجال اعلامنا الذين افنوا زهرة شبابهم فى خدمة القلم الناكر للجميل٠ وفتحت لها أبواب طالما دقتها أيد مخلصة وقادرة فلم تستجب الا فى عسر وضيق ٠

وعادت لندا بلانفورد لتؤدى الدور الذى أريد لها أن تلعبه : لتركز وتؤيد من وحى تجارب مفتعلة لثيمة الصورة القبيحة للعربى وللخليجى الفاحش الثراء التى ما فتئت أجهزة الاعلام الصهيونى تعمل على ترسيخها فى أذهان الانسان الغربى عن طريق عملائها المباشرين وغير المباشرين ، وبدعم نموذج ردىء محسوب علينا لا يعتد به ، مستغلة فى ذلك المقالات المسمومة والاخبار الملفقة ، والرسومات الهازلة الهازئة التى ظلت تتردد فى الصحف الغربية بمناسبة وبغير مناسبة ٠

لم تكن لندا بلانفورد مبتدعة هذا التهجم الاعلامى الساخر بنا وبتراثنا ونمط حياتنا وتفكيرنا واهتماماتنا وتبذيرنا ، بل لم يكن الذى كتبته من وحى زيارتها الخاطفة المخطط لها بحساب دقيق ، الا تجميعا لهذه الحكايات السمجة ، التى ظلت تكررها الصحافة وأجهزة الاعلام الغربى فى رتابة مملة ٠

التأليف الرسمى

هذا النوع من الكتابة التهجّمية كانت تقابله كتابة من نوع آخر تصدر عنا وبأسمنا يفترض أن تكون حملات دعائية اعلامية دورية مدفوعة الثمن باهظة تصدر حسب متطلبات الموازنات الرسمية السنوية ٠ كتابة خير منها التجاهل والصمت فى أوراق مصقولة تتخللها صور ملونة تاتى فى النص بلا مناسبة وحسبما يتفق ، لمبان وبشر خالية من الحياة ، ملها الناس من كثرة ما رأ وها تنتقل من كتاب الى كتاب ، ومن ملحق خاص الى ملحق خاص ، ومقالات وتعليقات مدفوعة الثمن مكافاة أو مرتبا شهريا مضمونا ، تتحدث عن انجازات مضى على بعضها زمان وزمان ، وما زال الحديث عنها يتكرر حتى أصبح من القوالب المحفوظة المحنطة ، يكتبها مؤلفون رسميون أو صحفيون ساخرون مأجورون ، تخصصوا وتمرسوا فى فن الدعاية الجافة مطمئنين الى أن الذى يكتبون لا يقرأه أحد ٠

الانسان والتجربة

بين تهجم المغرضين واطراء المنتفعين الرسميين وشبه الرسميين تاهت شخصية الانسان العربى والانسان

لم يكن من اهدافها ان تصور انسان الخليج ملاكا او شيطانا

الخليجى الذى أصبح فجأة محط اهتمام المتهجمين والمتسلقين تحبيطا لمسعاه أو طمعا فيه .. أصبح مجرد نموذج ، أو قالب محدد المواصفات . أما الانسان نفسه ، مشاعره ، أحاسيسه ، اهتماماته ، طموحاته ، فى خضم هذه التجربة المذهلة من جحيم الحياة الصحراوية الجافة الى نعيم الذهب الاسود المتدفق خيرا ونعيما ، ومن حرمان البداوة ومعايشة حيواناتها الضارية وحشراتها المميتة الى حياة التحضر الغربى بكل ما تحتويه من وسائل عصرية وامكانات مادية تفوق الوصف : من بيت مريح وسيارة وثلاجة ومكيف وتلفزيون ، ومن حياة يغوص فيها الناس مئات الاقدام يبتلعهم فيها اليم والحوت بحثا وراء الرزق الشحيح الى حياة مستقرة ورزق مضمون ، ومن قيم البداوة العفيفة الى منطق الربح والجشع وضغوط الحياة العصرية والجرى اللاهث وراء المال ومزيد منه :

هذا الانسان ؟

كيف تصدى لهذه التجربة الفريدة ؟

ما تأثير هذه النقلة الفجائية من عصر الى عصر ومن زمن الى زمن ومن حال الى حال فى حياته الاسرية والاجتماعية والنفسية والمادية والروحية ؟

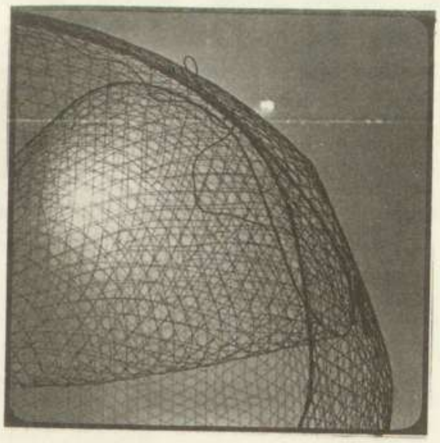
لم يكن هذا الانسان مصدر اى من الكتابات المصقول منها والمدسوس ، لان وجهه يبرز فيها مجرد لافتة ، مجرد قالب جامد ، مجرد برميل نفط ، مجرد بنك متحرك يتسرب المال من بين يديه بلا تقدير وبلا حساب سوى حساب اهوائه ومزاجه ، أو مبنى عصرى باهظ التكاليف فى معرض الحديث عن الانجازات ، أما الانسان بلحمه ودمه وقلبه ومشاعره فى خضم هذه الموجة العارمة التى قذفت به فى سرعة مذهلة من غابر الازمان الى مستقبل الايام فى سنوات قليلة معدودة ، فليس مما يدخل فى حساب الكتاب . لان الانسان ليس أساسا هدفا من أهداف كتاباتهم ، ولان الحديث عن الانسان وبخاصة فى مهب هذه التجربة الفريدة ومن خارج التجربة صعب ومستحيل .

الانسان الذى خاض ويخوض هذه التجربة هو وحده القادر على الحديث عنها ، هو وحده القادر على استبطان مشاعره الحقيقية .

التعبير عن الذات

وعندما جاءت هلقا جراهام قبل أكثر من عام تتأبط مسجلا صغيرا ودفترا ـ لا تحمل وراءها اى اثبات على حسن نية أو تجربة فى التاليف ـ لتقول فى بساطة انها تريد لاصحاب التجربة أن يتحدثوا عنها ، لم تكن الاذهان مهيئة ، ولم تكن الوجوه مقبلة ، ولم تكن الآذان مصغية . كان مجرد الحديث عن تجربة الخليج والكتابة عنها أمرا بالغ الحساسية والتوتر . كانت تجربة لندا بلانفورد ماثلة للاذهان ، وكانت هلقا مثلها فتاة فى مقتبل العمر لها عينان واسعتان ذكيتان ، واصرار عنيد ، وثقة لا حد لها ، وجدية ترفض معها ان تستغل انوثتها باى قدر كان لتحقيق غرضها ، أو ان تكون حقيقة انها امرأة اى دور فى الذى كانت تريد أن تصل اليه .

كانت حين رايتها أول مرة ، وهى تجادل المسئولين وتنافح فى ضراوة حول شروط كتابها المرتقب ، ثم وهى تحدد مواعيد لقاءاتها مع النماذج التى اختارتها ، ثم وهى تدير دفة الحديث وتلقى نظرة اشفاق بين الحين والآخر نحو آلة التسجيل التى معها لتتأكد من التقاطها لما يقال ، كانت تتصرف بعقل محدد الهدف لا يحيد عنه كما لو كانت قد تركت انوثتها مغلقة بالضبة والمفتاح فى حى هامستد حيث تقيم ، وشدت رحلها الى الصحراء . وربما كان ذلك بعض تاثير الدم الجرمانى الذى يجرى فى عروقها ، أو ربما لانها ادركت بالتجارب السابقة أو البصيرة أو الغريزة ، أنه فى بلاد العواطف المتأججة يحسن الابتعاد عن الخلط والاختلاط .



لم تقل انها تريد أن تدرس المجتمع وتكتب عنه بعد نظرة خارجية سطحية تمتد الى بضعة أشهر ، لم تقل انها من موقع حكمة خالدة تدعيها لنفسها ، ستقف موقف الحكم الذى يصف من بعيد ويصدر الاحكام . ولم تقل كما قالت لندا بلانفورد من قبلها انها تريد ان تغير الصورة المشوهة للعربى فى اذهان القارىء الغربى .

لم يكن من اهدافها أن تصور الانسان العربى الخليجى ملاكا أو شيطانا وانما أرادت له أن يرسم



الحرية الفردية والتصرفات الخاصة ليست من سمات مجتمعاتنا

الحديث عن الذات في مجتمعنا يستحيل ان يكون صادقا

ملامح شخصيته بنفسه ومن وحى ذكرياته وتجاربه دون تدخل او ايعاز ٠ وهذا هو بالضبط ما فعلته ٠٠٠ تركت له أن يتحدث فى عفوية عن نفسه ، وكانت النتيجة تجربة ادبية فريدة لا أعرف لها مثيلا ٠

والحديث عن الذات ليس سهلا كما يبدو للوهلة الاولى ، ذلك لان استبطان الذات عمل فردى نفكر فيه حين ناوى الى أنفسنا ، ونصوغه فى داخلنا فى تان وجهد حتى يبلغ درجة التكامل ، ويخرج من حيز الشعور الداخلى الى كيان فكرى يمكن التعبير الشفهى عنه بالكلمات ٠ ونحن كعرب نعيش فى أغلب الاحيان حياتنا كما تاتى ، لا نفكر فى أجزائها كلا ٠ ثم اننا نعيش حياة جماعية لا فرصة فيها للتوقف والتامل واستبطان دخيلة أنفسنا ٠

والحديث عن الذات صعب أيضا لان القدرة على صياغة مشاعرنا الحقيقية فى كلمات معبرة هى فى الاساس قدرة خلق وابداع لا تتيسر الا لنفر قليل من البشر ٠ فالناس جميعا يعيشون حياتهم ولكن تظل قلة قليلة منهم هى القادرة على التعبير عن هذه الحياة وهى بعد كل ، ملكه الشعراء والكتاب عبر القرون ٠

ونحن أيضا قوم مجاملون الى أبعد حدود المجاملة نحب أن نقول الذى يرضى جليسنا ، أو الذى يتوقع أن يسمعه منا لا الذى نشعر به حقيقة وواقعا ، لاننا نعتبر ذلك مظهرا من مظاهر الضيافة والكرم ومجاملة الجليس والتبسط معه فى الحديث ٠

ولاننا بحكم حياتنا الجماعية وطبيعتنا الشرقية ، نكره أن نشذ عن المجتمع من حولنا ، أو يعرف عنا الشذوذ عنه ، ولهذا فان فرديتنا منصهرة فى بوتقة الحياة العامة فى المجتمع من حولنا ، تحكمنا نفس الاعراف والتقاليد ٠ ولا نريد لمجتمعنا أن يعرف ان لنا تصرفات أو مشاعر أو طموحات غير المالوفة لديه او التى يرضى عنها ٠ فاذا تحدثنا عن تصرفاتنا او ذكرياتنا أو طموحاتنا أو مشاعرنا ، حرصنا حرصا كاملا ان يكون ذلك فى الاطار الذى يرضى عنه المجتمع ،

ونخبىء كل شىء يمكن أن يظهرنا بغير المظهر الذى يريد أهلنا ومجتمعنا أن نكون عليه ٠ ان الحرية الفردية، والتصرفات الخاصة ليست قطعا من سمات مجتمعاتنا ٠٠ المجتمع يتدخل فى كل شىء حتى فيما يتعلق بانفسنا وازواجنا وأطفالنا ٠٠ ولهذا فان أى حديث عن الذات فى مجتمعنا يصعب ويستحيل فى كثير من الاحيان ان يكون صادقا كل الصدق ٠

وكان يمكن الوصول الى الحقيقة اذا كان فى الامكان ان نخبىء ملامح الشخص المتحدث الينا ، أو اذا كان فى الامكان ان يكون المتحدث مجهولا لدى القارىء ،



نسمع صوته دون أن نكشف ملامح وجهه ، ولكن ذلك يستحيل فى مجتمع مترابط صغير يكاد يعرف كل شخص فيه الشخص الآخر بكل تفاصيل حياته العامة والخاصة ٠

دور الرواد الاوائل

لهذا لم يكن نجاح هذه التجربة بالامر الهين اليسير بل ان مجرد اكمالها على أية صورة يقرب أن يكون معجزة ٠ ذلك لان الذين تعاقبوا الحديث عن ذكرياتهم وتجاربهم فى صراحة وفى بساطة وبلا تعقيد ولا مواربة،



ليسوا أناسا من عامة الناس وانما هم صفوة المجتمع وقادته ورواده الاوائل • من بينهم أول طبيب وأول صحفي وأول مدير ، وأول سكرتيرة وأول مذيعة تلفزيونية وأول من أنشأ دارا صحفية ، وأول مهندس الى آخر القائمة ، وجلهم لم يتعد الاربعين بعد وبعضهم دون الثلاثين •

انهم أبناء الجيل الذى كتب عليه أن يمر بتجارب شخصية مذهلة حملت بعضهم عبر عصر البداوة فى صحراء جرداء متجولا مرتحلا كروح هائمة دائم الخوف والتوجس من وحش كاسر أو عدو مغير ، أو قابعا فى خيام الصوف جائعا لا طعام له سوى البلح واللبن اذا تيسر الحال •

وعصر اللؤلؤ تبابا ونهاما وغواصا فى أعماق بحر ملىء بمخاطر القرش والذئب البحرى والبريور والسمك السام وغدر الامواج وشفقة الاهل والعشيرة ينظرون البحر بعيون أعياها الانتظار والقلق أياما وأشهرا •

وعصر النزوح حين كسدت تجارة اللؤلؤ غريبا يضرب فى أرض السعودية والبحرين ، باحثا عن وسيلة للعيش بعد أن سدت منافذه •

وعصر العمل فى شركات النفط أجيرا مستغلا يحمل فوق كتفه جوالات الاسمنت وصناديق الحديد ويسير عشرات الاميال فوق أرض قائظة لقاء بضع روبيات لا تقيم أودا ولا تملأ بطنا •

وأخيرا عصر تدفق النفط والرخاء ، مسئولا فى مركز القيادة المرموق يأمر ويطاع ويمنح ويمنع • او تاجرا يتنقل بين البلاد يوقع العقود بالملايين ويجول بلاد الهند والسند ليشترى اللؤلؤ الذى جهد ليحصل عليه واضطر من قبل لبيعه •

انه الجيل الذى لم يكتب عليه فقط أن يتكيف نفسيا وروحيا وماديا واجتماعيا لهذه التطورات المذهلة ، وانما عليه ان يقود دفة مجتمع كامل لا يمر بمراحل سريعة فقط ، وانما يعبرها فوق صاروخ عابر للازمان •

أبناء هذا الجيل هم الذين وقع على عاتقهم ان يقوموا وبكثير من الحنكة والصبر بتدريب مواطنيهم ومرءوسيهم على الانتقال، من حياة بدوية بسيطة تتسيطر فيها المجاملات الاجتماعية والاسرية على كل اعتبار آخر ، ولا يلعب فيها التخطيط وتقدير الزمن ، والمواظبة والاستمرارية دورا ، الى حياة دولة عصرية تحتاج الى الانضباط والمواظبة والتفكير العلمى العملى واللامركزية الادارية فى المكاتب والمعامل • وأن يعملوا على تغيير عدد من المفاهيم التقليدية البدوية التى لم تعد تماشى العصر كتحقير العمل اليدوى والزراعى وكافة انواع الحرف وكل تجارة عدا تجارة اللؤلؤ ، والتى تعتمد على مقاييس عصور غابرة فى تحديد مقاييس الشرف وحسن التصرف والتى تعوق مسيرة التقدم وتركز معاذير النفاق وازدواجية الفعل والقول ، وازدواجية التصرف الاخلاقى فى الداخل والخارج ••• وقع على عاتقهم القيام بهذا الدور لا بالامر والنهى ورفع العصى ولكن بالقدوة والادراك الواعى لطبيعة مجتمعهم •

ضياع القيم

انهم يدركون كم كان القدر بهم رفيقا حين بدل بؤسهم نعيما ، وشقاءهم راحة ، وفقرهم غنى ، لكنهم يدركون فى الوقت ذاته أن الحياة قد جبلت على المقايضة ، واننا فى مقابل كل ما نتلقاه نفقد شيئا ما •

مع ضياع شقاء البادية يضيع ايضا الكثير من قيمها الخيرة ، الحقيقية منها والمتخيلة ، كالكرم وقرى الضيف وحسن الجوار والولاء للرفاق والايثار والمروءة والتواضع وتوقير الكبير وطاعة الوالدين الطاعة العمياء ، والانصياع الكامل لاعراف القبيلة ونمطها السلوكى مهما تعارض مع رغبات الفرد وأفكاره ومصالحه •

ومع نشوء المدينة يختلط النائى والغريب وتطل بوجهها انماط سلوكية جديدة دخيلة على الحياة كما الثلاجة والسيارة والمنزل والمكيف •

ومع تدفق الثراء تاتى حجافل الطمع والجشع والانانية وحب المال نابعة من داخل انفسنا وآتية من خارجنا •

حين نكسب عالما جديدا نفقد عالما قديما ألفناه

وكما للفقر مشاكله للثراء أيضا مشاكله ·

لم يذهب الحنين الى قيم الماضى وذكرياته بأحد منهم الى أن يفضل العودة الى شقائه وحرمانه ، أو يبلغ النفاق بأحدهم أن يرفض نعم الحاضر · ولكن ما من أحد غاب عليه اننا حين نكسب عالما جديدا نفقد بنفس القدر عالما قديما ألفناه ·

بين الأمس واليوم

يقول سعيد ، الرجل الذى خبر البحر وجالد الامواج وكانت له مع الاهوال والمخاطر حكايات :

– عانينا فى الماضى الكثير من الصعاب ، وجابهتنا المخاطر · فى الماضى كان البحر بكل مخاطره ومجازفاته الملاذ الوحيد لا ملاذ سواه ، وكان الناس يجهدون منذ الفجر وحتى غروب الشمس ليحصلوا على حفنة تمر وجرعة ماء ولكن الحياة الآن أسهل · نتحرك بالسيارات المكيفة ونسكن المنازل المريحة ، ونملك الثلاجات والمكيفات والماء البارد · فى الماضى كنا فى رمضان نصوم لمدة سبع عشر ساعه فى الصيف ثم نشرب ماءا ساخنا عند الافطار ·

والآن لك الحمد يارب نفطر بالماء البارد ونصوم تحت الهواء البارد ونحصل على اللحم فى كل الاوقات ·

ومع كل ذلك كان شباب الامس أفضل من شباب اليوم كان قويا صحيح البدن كان باستطاعتنا أن نغوص فى البحر ساعات طويلة لا يقدر على مثلها شباب اليوم ··· كان جيل الماضى أكثر رجولة وأكثر شجاعة وكرما ومروءة ··· الناس اليوم لا هم لهم غير المال وجمعه كان جيل الماضى مختلفا كان أكثر اهتماما بالشرف والنخوة والناس اليوم يتساوون ويتشابهون فى البخل والانانية أكانوا يملكون ريالا واحدا أو مليون ريال !

هدوء البال

كانت الحياة شاقة حقا لكن الناس كانوا أهدأ بالا جاءتهم الحياة المعاصرة براحة البدن وذهبت براحة العقل :

يقول شاعر الغور :

– فى الحاضر تحسنت أحوالنا المادية الناس الآن مرتاحون ولكن عقولهم ليست كذلك ·· عندما كنت صغيرا كان الذى يملك عشرة روبيات يحس كما لو كان ملكا متوجا يشترى لنفسه أرزا وبلحا وقهوة ويخرج الى الصحراء يقطع الشجر ويجلب الماء من البئر لا يحتاج الى تصفيته ويقطف الفاكهة من الشجر ··· كان سعيدا لم يكن يسأل ولم يكن يحتاج جوابا ·

كان أبى يرحمه الله شاعرا ومحدثا لبقا وكان يحب الاختلاط بالناس · فى ذلك الوقت كان القطريون وأبناء الخليج عامة طيبى القلب لم يكن هنالك ما يشغل بالهم لم تكن هناك سيارات وعقود تجارية وعندما يعودون من البحر يتزاورون فى المنازل يشربون القهوة ويتحدثون عن صيد الصقور ونوادر الغوص وحكايات المحاربين الشجعان والصحراء والبحر ·



المدينة والفراغ

وحياة المدينة بكل ما تملكه من خدمات وتسهيلات ورفاهية مادية تظل دائما للذى وجد نفسه فيها بين يوم وليلة حياة مملوله ضجرة خالية من كل مظاهر المرح ·

الذى مضى

يعرف ذلك الذين استقروا بعد تجوال وتجمعوا بعد تفرقة في مجمعات سكنية توفر لها كل مظاهر الحياة المتمدينة من مياه وكهرباء وصحة ، ومع ذلك يشعرون بالفراغ القاتل والملل وما بالخبز وحده كما يقولون يحيا الانسان .

يقول لنا احد الذين ساهموا فى تجربة استقرار الرحل :

ـ ان البدوى السابق يشعر بالملل فى حياته الجديدة ، مساكنهم جيدة توفرت لها كل الخدمات ولكنها تمنحهم الاحساس بانهم يعيشون فى معسكر خال من كل مظاهر الترويح التي يعرفون . لهذا فهم يضجون بالحياة ويملونها وينتهزون كل فرصة للخروج الى الصحراء حيث انتماؤهم الحقيقى هناك يتفرقون فى قراهم الاصلية ينصبون الخيام ويسترجعون الذكريات .



المال هو الغاية

حتى رجل الاعمال ، الابن الطبيعى لحياة الرخاء الجديدة يحس بضياع عالم أثير لديه :

ـ لست ادعو الى العودة الى حياة البادية فذلك الآن فى عداد المستحيل ، لكن لو كان لى الخيار لفضلت العودة اليها . لست أدرى لماذا ؟ ربما لان الناس كانوا يعيشون ويتعاملون كبشر ، ويستمتعون بحياتهم على بساطتها .. لم يكن الناس كما هو الحال الآن يلهثون الليل والنهار لجمع المال . لقد أصبح المال هو الذى يسيطر على حياتنا . كل واحد منا يريد أن يلحق بالآخر . جمع المال لا الاستمتاع به هو الغاية والمبتغى .

فى الماضى كان الناس يعيشون فى حضن الطبيعة ويستمتعون بها ، كنا نسكن على الشاطى ، وكان منظر البحر جميلا أخاذا . كنا نسبح ونصطاد السمك ونسمر سمرا بريئا تحت ضوء القمر .

لقد عرفت الفقر وعرفت الغنى ولا أعتقد أن الانسان يحتاج للكثير ليكون سعيدا .

اننا نجهد لنلحق بركب الحضارة الغربية ، ولكن انظرى ماذا حدث لعلاقاتهم الانسانية ؟ ربما كان حتما أن نصل الى ما وصلوا اليه وهذا شىء محزن حقا .

وهذا ما عبر عنه احد قادة المجتمع من كبار موظفى الدولة حين قال :

ـ بالنسبة للجيل الماضى كانت العلاقات الانسانية هى كل شىء ، والآن تغير الوضع .

أصبح مجتمعنا يتبنى نفس خصائص المجتمعات الاوربية ، ايقاع الحياة سريع سريع ، والناس يلهثون وراء المال المال المال .. هذا كل ما يشغل بالهم .

العلاقات الانسانية

ضياع العلاقات الانسانية اذن هو الشغل الشاغل والهم الاكبر للمتحدثين جميعا . يقول احد الصفوة :

ـ لقد عشت طفولة سعيدة انعم بحب أسرتى، كانت الحياة بسيطة غير معقدة ، وكان الناس بسطاء يمنحون حبهم بلا حدود . ليت أطفالى يجدون بعض هذا الحنان الآن .

وتقول احدى المثقفات :

ـ لن افعل شيئا لا توافق عليه أسرتى أو والدى ، ان أهم شىء فى حياتنا وفى تكويننا الحضارى هو اننا لا نستطيع ان نعيش بلا أسرنا، او خارج مجتمعنا ، اريد لابنائى ان يترعرعوا وسط أعمامهم واخوالهم ، واريد لامى أن ترعانى حين اضع مولودى . انت لا تدرين كما هى سعيدة من أجلى ومن أجل طفلى المرتقب . انها سعادة لا استطيع ان اعيش بدونها .

متعة الحياة

كان الناس يستمتعون بالحياة والطبيعة والاشياء من حولهم استمتاعا لا يدخل فيه حساب الربح والخسارة .

يقول سعيد ، وهو يسترجع ذكرياته مع البحر :

ـ عندما انظر الى البحر احس بحنين جامح

ايقاع الحياة سريع والناس يلهثون وراء المال

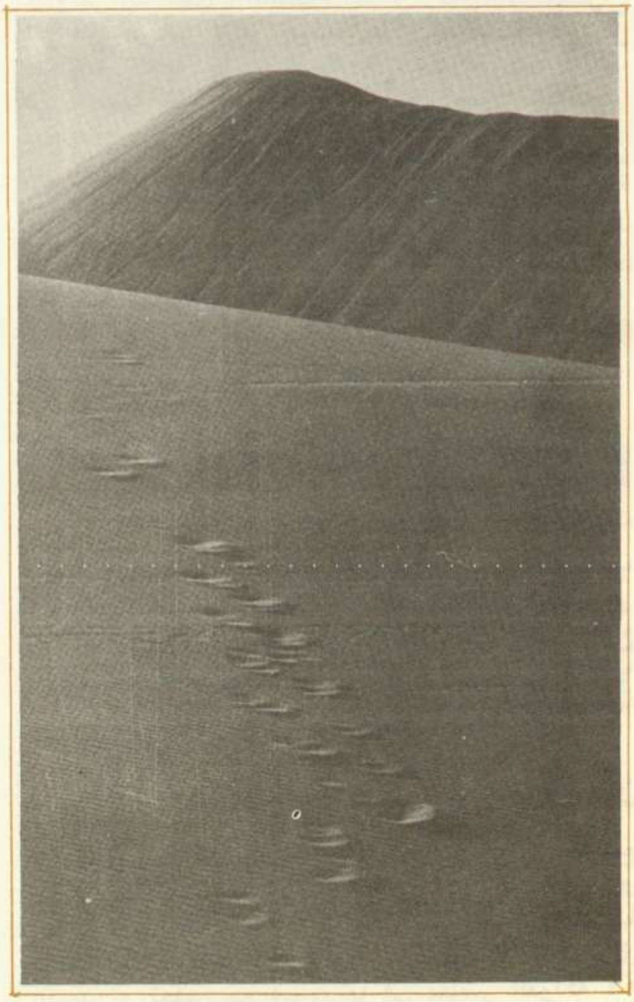
اليه لقد عشنا مع البحر منذ نعومة اظفارنا وكبرنا معه ولهذا كان من الطبيعي ان نحس نحوه بهذه العاطفة ٠

واللؤلؤ بالنسبة له ولجيله لم يكن مجرد سلعة للبيع والشراء :

ـ احس بالراحة النفسية حين أنظر الى اللؤلؤ ، كيف يمكن لاى انسان ان ينظر الى اللؤلؤ ولا يغمره احساس بالسعادة أكان به خبيرا ام لم يكن ؟

حتى تاجر المجوهرات الثرى والذى عاصر عصر اللؤلؤ يافعا وتعامل فيه كبيرا لا يعنى له مجرد صفقة تجارية مربحة :

ـ انا شخصيا احس بميل عاطفى نحو اللؤلؤ اننى اعتبره جزءا من حياتى ٠ وعندما أكون حزينا أو متعبا ، اخرج اللؤلؤ من خزانتى



وأنظر اليه وانسى نفسى تماما ٠ وفى اذنى تتردد أغانى الغوص واسمع هدير الامواج وينتابنى احساس طاغ بسعادة لا أستطيع ان أصفها لك ٠

مخاطر النقلة المفاجئة

واذا كان للرفاهية الاجتماعية ثمنها وللنقلة المفاجئة ضحاياها ، فان الجيل الناشىء الآن من دون العشرين ، هو الذى تنعكس فيه حقا كل مظاهر الخطر ، ذلك لان الجيل الذى يقود دفة الامور الآن ، ظل قريبا بروحه من قيم الماضى وكانت النقلة سريعة مباغتة بصورة لم تستطع معها ان تنفذ الى وجدانه أو تغير من أسلوب حياته وتفكيره ٠

يقول أحد أعمدة المجتمع من الذين عايشوا التغيير من أوله وقدر لهم أن يمتلكوا المنصب والجاه :

ـ مازلت نفس الشخص ، كل الذى تغير بالنسبة لى أثاث منزلى وأسلوب طعامى ونوعه ، أما شخصيتى فلم تتغير ، صحيح أننى أصبحت اكثر تحررا من السابق بحكم رحلاتى فى العالم واحتكاكى بالحضارات المختلفة ، لكن المال لم يؤثر فى شخصيتى ، أنه بالنسبة لى ليس أكثر من مجرد وسيلة لتحسين أسلوب معيشتى المادية ٠ أعرف ان الكثيرين يقولون بأن المال يوفر للانسان كل ما يريد ولكننى لا أعتقد ذلك ٠

ولانه جيل عصامى خبر حياة الفاقة ، وتغلب بجهده وعرقه عليها لم تبطره حياة الرفاهية أو تحيله الى عاطل يستمتع بالحياة وهو مستلق على قفاه :

عن عمله اليومى يقول احد أصحاب الملايين :

ـ اننا نعمل بين عشر ساعات وأربع عشرساعة فى اليوم انه عمل شاق مضن ولكنى استمتع به ٠

أحس باننى أستطيع أن أعمل أكثر مما أفعل ، وبرغم أن الله قد منحنى الثراء الذى لا يحوجنى الى العمل أو بذل الجهد فاننى ادرك اننى لو توقفت عن العمل لانتهيت كانسان ٠

وحين أتوقف عن العمل يقتلنى السأم والضجر ٠

الفجوة الزمنية

لكن الفجوة الزمنية والشعورية بين هذا الجيل العصامى والجيل الصاعد من دون العشرين كبيرة ٠ عن ذلك يعبر أحد القياديين :

ـ هناك فجوة زمنية بين الجيل الذى سبقنا

والجيل الذى ياتي بعدنا • ان الجيل الذى يمر بفترة المراهقة الآن يتعرض للمؤثرات السينمائية والتلفزيونية وقد ولد وتربى فى حضن الرخاء ، يأتيه المال هينا سهلا يمتلكون السيارات الخاصة بهم ويحيطون انفسهم بما يريدون : التلفزيون الخاص والاستريو والمسجل

يشترونه كما يشترى الاطفال علب البسكويت • انهم يعيشون وأصحابهم فى عالم خاص بهم • لا يستهويهم حديث مجالس آبائهم أو اهتماماتهم• حديثهم ينصرف الى آخر أحداث سباق مونت كارلو للسيارات وآخر أفلام السينما والتلفزيون وآخر أخبار النجوم وأبطال الرياضة •

الامر بالنسبة لجيلنا يختلف: نحن أبناء آبائنا عرفنا وخبرنا كما عانوا ، وكم ذاقوا من فقر واهوال للحصول على ضرورات الحياة • لهذا فنحن نقدر اليسر الذى نعيشه ، أما جيل اليوم فانه يعتبر نعيمه أمرا مقيما وطبيعيا • عن هذه الفجوة تتحدث احدى المعلمات :

ـ أحس بأن الفجوة واسعة بين جيلنا والجيل الناشىء •• كنا نطيع أسرنا ومعلماتنا طاعة كاملة دون سؤال والآن تبرز مظاهر التحدى والرفض عند هذا الجيل ••• كنا فى الماضى اذا دخل والدنا الحجرة أسرعنا الى اغلاق الراديو احتراما له ، لكن اخواتي الآن لا يجدن حرجا فى الرقص والغناء فى حضرته •

الصراع والابداع

ان أبرز ما يفتقده هذا الجيل الناشىء عنصر الصراع الذى يصقل الشخصية ويشحذ الهمة :



يقول اول من انشا دارا صحفية فى البلاد بصراعه وجهده الشخصى :

ـ ان الصراع هو اكسير الحياة • وهو ما يفتقده الجيل الصاعد ، لقد عانيت كثيرا حتى أحقق حلمى لاكون صحفيا ••• ولقد عانيت وكافحت حتى وصلت الى ما وصلت اليه ••• ولكن الجيل الحالى يجد كل شىء ممهدا أمامه ، لا يحتاج الى اعمال الفكر أو الخيال تنتظره بمجرد تخرجه الوظيفة المضمونة والفيلا والارض لا يكد فى ذلك ولا يجهد ، لم يعد هنالك صراع لكن الصراع هو الذى يوقد نار الابداع والخلق منه انبثق كل الذى نراه اليوم من تعليم واستقرار ورخاء وتقدم •

الفراغ الروحى

ولعل ابلغ صورة لحياة الضجر والملل والفراغ الروحى المرعب التى يعيشها هذا الجيل مع كل امكاناته المادية ما عبر عنه فى صراحة تامة طالب فى التاسعة عشرة من عمره :

ـ لا زلت اذهب الى المدرسة ، ولكن ليس كل يوم ••• عندما أكون مرهقا بعد سهرة طويلة أفضل الاستمرار فى النوم ••• والدى يغضب لذلك ••• وأحيانا يهددنى ••• ولكنى

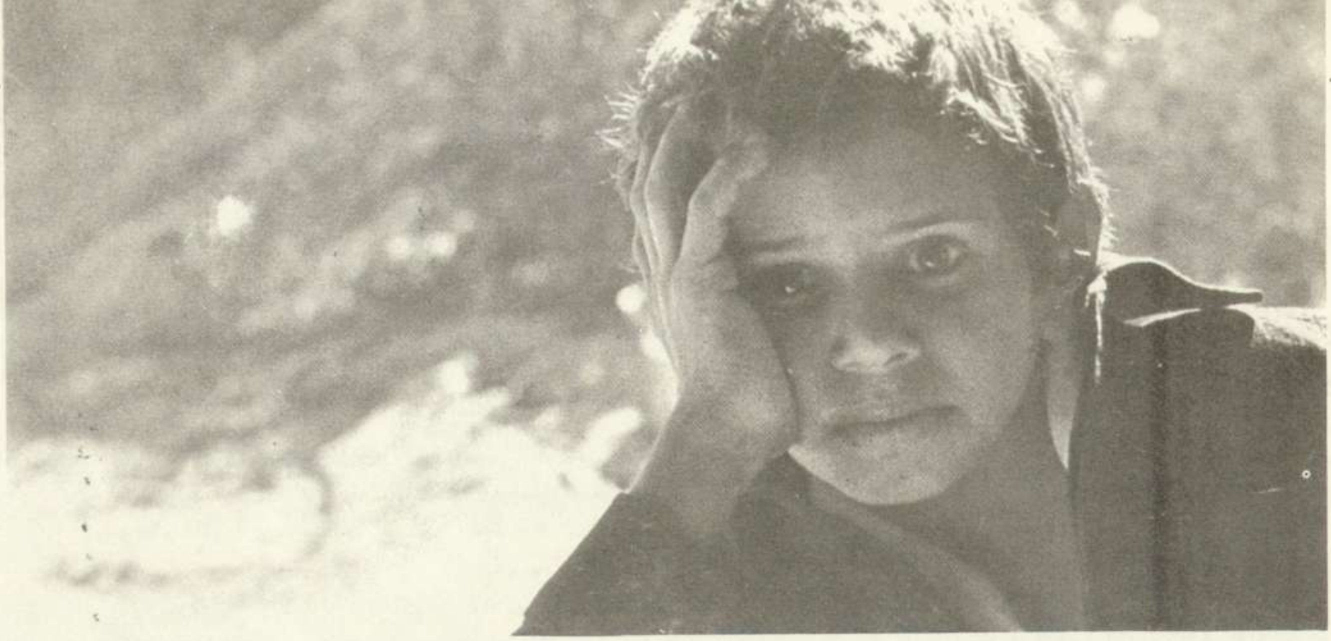
أتوعده بالهروب من المنزل فيتركنى لحالى ••• أحيانا لا أجد من أصحبه الى الصحراء لان بقية الزملاء فى المدرسة أو يمنعهم شاغل آخر ••• أحيانا أقف فى الشارع واتفرج على المارة ••

وفى الظهر والمساء أجلس مع أصحابى نشاهد التلفزيون أو نتقابل فى معصرة للفواكة •

وعندما أشعر بالملل اتجول بسيارتى أو اذهب للصيد فى الصحراء وكثيرا ما أشعر بالضجر فاخرج بسيارتى ليلا وأتجول فى الشوارع طول الليل وحتى مطلع الفجر ••• أمى لا تحب ذلك وقد حاولت منعى مرارا ، ولكن لا زلت أفعل ذلك •

حرية وحرمان

وليس الحال كذلك بالنسبة لفتاة هذا الجيل ، فوضع الفتاة يختلف تماما أكانت امرأة الجيل الماضى أو الحاضر ، أو فتاة صغيرة من بنات هذا الجيل • انها بالطبع لا تستطيع أن تتجول بسيارتها أو تذهب الى الصيد أو تجلس مع صديقاتها فى معاصر الفواكه ••



بل على العكس من ذلك تماما جاءتها الرفاهية ومتطلبات المدينة العصرية بقيود لم تكن تعرفها جدتهـــا فى البادية ، والتى كانت تنعم بحرية أكبر فى العمـــل والتنقل مما يتاح لفتاة المدينة المتنعمة برغم معرفتها التامة لآخر موديلات الجواهر فى لندن وباريس .

تقول احدى رائدات العلم :

– الفتاة لا تملك حتى واحد فى المائة من الحرية التى يتمتع بها زميلها الشاب هنا وفى الخارج ... هنالك قواعد صارمة تحكم تصرفات الفتاة وتحركاتها ، بينما لا تخضع تصرفــات الشاب لقيود تذكــر. القانون الذى يحكم الفتاة مختلف تماما . ان الرجال يحتقرون النســاء بصورة لا أفهمها . يسمح للرجل بكــل شىء وتحرم المرأة من كل شىء . الرجل هو القــوى المانع الذى يملك السلطة وحرية الحــركة ولا تستطيع حتى زوجته ان تســاله . وفى اعتقادى ان ثلاث ارباع المشاكل التى تعـانى منها المرأة تنبع من ان الرجل لا يقــدرها ولا يحترم مشاعرها .

وكما أن الهوة سحيقة بين شباب اليوم وجيـل الامس فهى كذلك أيضا بالنسبة للجنسين من نفس الجيل . هكذا تبدو الصورة من وجهة نظر فتـــاة متعلمــة :

– ان مقابلة أية فتاة لشاب ولو كان لقاءا بريئا عابرا تكفى لتسويد سمعتها ، اننا نتحمل كل اللوم لمجرد كلمة خبيثة تشاع عنـــا ... مستقبلنا كله يمكن أن يتحطم وشرف أهلنا وعشيرتنا يمكن أن يخدش ويهان لمجرد اتهام حتى ولو كان باطلا . لهذا فنحن نحاول ان ننأى بانفسنا الى داخل أنفسنا حتى لا يبلغ عنا أى شىء . ولهذا فنحن لا نعرف الشـــباب ولا نعرف فيم وكيف يفكر ، وهم بدورهم لا يعرفون عنا شيئا ... المجتمع أقوى منـا نحن الاثنين .

ويرجع أحد المثقفين هذه التفرقة الى العـــرف الاجتماعى :

– ان التفرقة فى تقدير تصرفات الرجال وتصرفات النساء تستند الى العرف الاجتماعى وليس الى الدين ، فالاسلام لا يفرق فى ارتكاب المحرمات بين النساء والرجال .

وضع غريب

هذه التفرقة فى المعاملة خلقت وضعا غريبـا لم يكن فى الحسبان اشارت اليه المذيعة التلفزيونية .

– الفتيات هنا أكثر اطلاعا من الشـــباب وبخاصة فيما يتصل بالادب والفن والدراسات الاجتماعية والثقافية العامة وذلك لانهن اكثر تفرغا للاطلاع والمتابعة والتامل ، فلاهن يتجولن فى الاسواق ولاهن يذهبن الى النوادى وأماكن التجمعات ، وليس لهن ما يملأ فراغهن سوى قراءة الكتب والمجلات وسماع الراديو ومتابعة الاحداث . وأكثر الذين يكتبـــون للراديو ويعلقون على البرامج من النساء .

وتؤكد احدى رائدات التعليم هذه الحقيقـــة بقولهـــا :

– النساء فى هذه البلاد يرغبن حقا فى التقدم والعلم . ولا يقتصر ذلك على الطالبات الصغيرات بل يتعداه الى النســاء المتزوجات والامهات اللائى فاتهن قطار التعليم ولحقن به وانخرطن فى المدارس والمعاهد والجامعات . اننى أجد النساء أكثر اهتماما بدراســتهن وأكثر حرصا على تحقيق النجاح .

احتمالات المستقبل

وبعد ، ماذا عن احتمالات المستقبل ؟...

الصفوة المتعلمة كلها وبلا استثناء تؤمن بحتميــة التغيير ولكنها تخشى مغبة الطفرة ، وتريد للتغيـير

أن يتم بالتدريج ودون احداث شرخ فى المجتمع وفى اطار مخطط مدروس ٠

يقول أحد قادة المجتمع من المهندسين المثقفين :

ـ بأسلوب العلم أستطيع أن ألخص الوضع بان اطار المجتمع قد تغير كلية ٠ وسيمر بعض الوقت قبل أن نصل الى المعادلة الجديدة ٠ ان

التطور التكنولوجى الذى نسعى اليه أو الذى يسعى الينا لابد أن تواكبه مفاهيم جديدة وتركيب اجتماعى جديد ٠

وعناصر التغيير المؤدية الى هذه المعادلة الجديدة تتعرض لضغوط كثيرة من كل جانب ، ولكن التغيير يحدث حتما وبرغم كل ذلك ٠ ان مسئولية التغيير تقع على عاتق المثقفين ، وفى كل مجتمع يتحمل المثقفون والصفوة مسئوليتهم التى تحتاج قدرا كبيرا من الشجاعة الادبية ٠٠٠ ولكن المواجهة مع قوى المجتمع المحافظة تخلق مصاعب لا يريدها أى انسان ٠ واذا أردنا التغيير حقا ودون هزة أو معارضة معوقة فلابد أن نكون حذرين الى أبعد غاية ٠

وتقول المذيعة التلفزيونية :

ـ بعض الازواج يمنحون حرية كاملة لزوجاتهم لمجرد أن يبرهنوا أنهم عصريون وأنا لا أحب ذلك ٠ لا أريد للمرأة أن تكون لها الحرية المطلقة أو ان تشجع للتخلى عن عاداتها وتقاليدها ٠ بعض الناس لا يعرفون معنى الحرية ٠ ان الحرية المطلقة بلا حدود ضارة بنا ٠ اننى أريد التطور والتغيير بالطبع ، ولكننى أريد أن يتم ذلك بحكمة بالغة ودون أن يجرح شعور جيل آبائنا أو يسبب لهم ألما ٠ فالتغيير أمر حساس ولا أريد له أن يتم بضورة سريعة مباغتة ، أريد للتغيير أن يحدث فى اطار تقاليدنا وعاداتنا الموروثة ٠



التعليم والتغيير

وهنالك ايمان مطلق بان التعليم ومزيد من التعليم هو وحده القادر على أحداث هذا التغيير ، واشهد اننى بقدر ما قرأت لم أجد مثل هذا الايمان المطلق بقدرة التعليم على حل كل المشاكل ٠٠٠ وهى الكلمة التى ظلت تتردد على السنة كل المتكلمين :

فى مجال عدم الاقتناع ببعض العادات البدوية يقول بدوى متعلم :

ـ اننى متعلم ولهذا فاننى افكر لنفسى ٠

وفى مجال المسئولية الزوجية تقول زوجة متعلمة :

ـ الرجل المتعلم أكثر تحملا للمسئولية العائلية ٠

وفى مجال التثقيف الذاتى تقول فتاة موظفة :

ـ عندما اتعلم شيئا جديدا أحس باننى أطور نفسى وهذا يجعلنى سعيدة ٠

وفى مجال المشاكل العائلية تقول أم متعلمة :

ـ عندما يكون الزوج متعلما يعمل على خلق التفاهم بين والدته وزوجته ٠

ويقول المسئول الكبير :

ـ ان أهم تغيير أحدثه تدفق النفط فى هذه البلاد هو التعليم كلما انتشر التعليم وكلما كثر عدد المتعلمين قلت المشاكل ٠ انهم يصبحون أكثر انضباطا وأكثر تعاونا وأكثر ألفة مع بعضهم البعض ٠

وعن دور العلم والتعليم فى أحداث التغيير المنشود يقول مسئول التعليم فى منطقة الشمال :

ـ اننى اعتقد أن التعليم اصبح بالنسبة لكل فرد هنا كالماء والهواء تماما ٠ وعن طريق التعليم يحدث التغيير فى المجتمع ٠٠٠ وأنا أريد التغيير وأعمل له ٠٠ أومن بان الامهات يجب أن يكن متعلمات وان يكون الشباب والرجال متعلمين لا انصاف متعلمين ٠٠ أريد أن أرى أبناء وطنى أطباء ومهندسين وهذا هو الذى يغير المجتمع نحو الافضل ٠ اننى أومن بمجتمع متعلم يحقق التطور فى اطار دينه وتقاليده وقيمه ٠

ويحدثنا بدوى مثقف عن اثر التعليم فى تربيته يقول :

ـ كانت أسرتى تريدنى أن أتعلم لاصبح موظفا ، ولكننى أدرك الآن اننى تعلمت لاعرف مشاكل وطنى وأسهم فى حلها ٠٠٠٠ التعليم هو الذى جعلنى أعرف كيف أتعامل مع الآخرين

القدوة العظيمة التي تدين لها كل فتاة وامرأة في البلاد



وكيف أحيا حياة هادفة ذات قيمة .. أحس انني أكثر تحررا الآن .. كنت في الماضي أقضي كل وقتي مع العشيرة استقبل الضيوف ليلا ونهارا ولكني الآن استغل وقتي لخدمة وطني عن طريق الدرس والتعليم والنشاط المسرحي .

وعن الذى خدم التعليم ووضع دعائمه وعمق الاحساس به في البلاد المغفور له المرحوم الشيخ قاسم بن حمد . يقول الطبيب المواطن :

– عندما تولى مسئولية التعليم ، كان هنالك معارضون كثيرون للتعليم بعضهم كان يبني معارضته –خطأ وزورا – على الدين . ولكنه قاوم بضراوة وبسببه بدأ التعليم عندنا في الخمسينات بدلا عن الستينات . وكان يساند تعليم المرأة بوجه خاص في وجه معارضة صلبة .. وكل فتاة وامرأة في هذا البلد يجب أن تدرك كم هي مدينة للشيخ قاسم بن حمد .

على خطى هذه القدوة العظيمة لم يكن غريبا أن يقف بعد فترة من الزمن قاض شرعي ليناصر تعليم الزوجة في مواجهة اعتراض زوج رفض أن يسمح لها بمواصلة دراستها ...

هكذا تقص علينا حكايتها موظفة تعمل كاتبة باحدى الشركات :

– قال القاضي لزوجي السابق : انني لا أستطيع أن أمنعها من المدرسة لان ذلك يتعارض ومصلحة البلاد ، ولو ايدتك في عملك هذا ، لتبعك الآخرون ولخلت المدارس من الطالبات ، وخلت البلاد من المواطنات المتعلمات الصالحات .

النفط والمستقبل

وماذا بعد نضوب النفط هذه الحقيقة القائمة التى ظلت تقبع في باطن عقل الجميع فتثير الطمع وعدم الاحساس بالاستقرار عند البعض وتثير الاشفاق عند البعض وتحفز قوى التفكير والابداع عند البعض الآخر .

بالنسبة للبدوى المتعلم ... الحل فى منتهى البساطة :

– عندما ينضب النفط يمكن لاطفالى أن يعودوا الى حياة البداوة لانني سأترك لهم الجمال والاغنام والجياد . وقد دربتهم على ركوب الجياد والجمال ، وربيتهم على أكل البلح واللبن ، ولست وحدى فى ذلك فاغلب البدو الذين استقروا في المدن يربون ابناءهم على هذا النوع من المعيشة .

لكنه حل غير عملي وغير واقعى ... الحل العلمى الذى ظل يتردد على ألسنة الكثيرين والذى عبر عنه أحمد تاجر المجوهرات هو التصنيع .

– ان منطقتنا تسير بخطى حثيثة نحو التصنيع – نحو التقدم حتى نلحق بركب الدول الصناعية المتقدمة وهذا هو منطق المستقبل .. سيكون حالنا احسن من الماضى .

الحل الامثل

ولكن يبقى الحل الامثل والواعى هو الذى أشار اليه كبير موظفى الزراعة من موقع الالتزام الوطنى المثقف :

الصفوة المثقفة هي الثراء الحقيقي في كل زمان ومكان

– سياتي يوم ينضب فيه النفط ، ولكن يجب ان ننظر الى المنطقة العربية ككل ٠٠٠٠٠ هنالك بدائل اخرى للنفط مثل الطاقة الشمسية والطاقة النووية ٠٠ وهنالك مشروعات مشتركة يمكن ان يفكر فيها العرب منذ الآن ٠ لدينا أنهار يمكن الاستفادة القصوى منها ٠ هنالك نهرا دجلة والفرات ، على دول المنطقة أن تفكر فى استغلالهما بدلاًن تضيع مياههما فى البحر ، يمكن لهذه الانهار ان تتحول لرى أراض فى أمس الحاجة اليها ٠٠٠ سيكلفنا ذلك كثيرا ٠ ولكن الاموال متوفرة حاليا ، واذا لم نشرع الآن سيكون من الصعب الشروع فى المستقبل ٠

يجب أن نسعى منذ الآن لننتج على الاقل الطعام الذى نستهلكه ٠ ويمكن أيضا أن نبني الخزانات لحفظ مياه الامطار فى بلاد كالسعودية واليمن وغيرها من المناطق ٠

فى هذا الامر لا أفكر فى قطر أو منطقة الخليج كجزيرة معزولة عن المنطقة العربية ٠٠ انني آخذ فى الحسبان أنه سوف ياتى يوم يتوحد فيه الوطن العربى ٠ ربما فى عام أو عشر أعوام أو مائة عام أو حتى بعد الف عام ، لا أحد يدرى ٠ ولكنه أمل العرب ٠٠٠ وعلى هذا فان ما تملكه السعودية هو ملك العرب كلهم وما تملكه مصر فى خدمة كل العرب ، وكذلك السودان بامكاناته الشاسعة ٠٠٠ هناك ثراء عظيم في السودان يعتبر ذخرا للعرب ٠ والسودانيون لا يقولون أبدا أن الارض وخيراتها لهم وحدهم من دون العرب ٠ ان العرب كلهم اخوة من المشرق والمغرب ٠٠٠ وليس هنالك خوف من المستقبل ما وضعوا امكاناتهم فى خدمة الكل ٠

لا خوف

والشىء الذى يبرز واضحا بعد كل هذه الاقوال ، أن الحديث عن النفط ونضوبه لم يعد بذى بال فثراء قطر والخليج والعرب انما يكمن فى وجود هذه الصفوة المختارة وهى بعد الثراء الحقيقى فى كل بلد وفى كل زمان ومكان ٠

د٠ محمد ابراهيم الشوش

علي سيار

نقطة حبر

العودة إلى الأصل



عرفت شعوب المغرب العربي بعمق انتمائها للعروبة رغم ما عانته من محن وكوارث على مدى مئات السنين من قبل الاستعمار الايطالى والفرنسي والبرتغالى ... وكانت عمق أحاسيسها العربية هى التى حفظت لها وجهها العربى وصانت هويتها العربية ، كما استطاعت من خلال هذا الانتماء ، أن تغذى النزعة القومية والوطنية لدى شعوبها بالدفق والحماس اللازمين لخوض معارك التحرير التى شنتها ضد المحتلين ...

لقد استطاع الاستعمار أن يحفر أخدودا عميقا فى اللهجات المحلية لدول المغرب بات من الصعب معه على شعوب دول المشرق أن تفهمها محكية ولكنه لم يستطع رغم ذلك أن يؤثر بنفس القدر فى اللغة العربية الفصحى .. فقد احتفظت الفصحى بنقائها ورونقها على مدار السنين الامر الذى أعاد وشائج القربى بين شعوب المشرق وشعوب المغرب بعد أن تخلصت الاخيرة من ربقة الاستعمار الذى عانت منه طويلا ...

لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة مواتية ، المشروع منها وغير المشروع ، ان يسلخ شعوب المغرب عن هويتها العربية وكانت أداته في ذلك هو اعلان الحرب على اللغة العربية التى تحولت تحت ضغط الادارة الاجنبية فى المؤسسات الرسمية وفى المدارس طوال المد الاستعمارى الى لغة غير قابلة للتعامل اليومى على صعيد الشارع .. ولكنها ظلت مع ذلك نابضة بالحياة فى ضمير الشعب .. وذلك هو السر فى أن شعوب المغرب استطاعت أن تتجاوز واقعها وان تقيم بينها وبين شعوب المشرق هذا الرباط السحرى من الود رغم حواجز القهر التى أقامها الاستعمار بينها وبين الاشقاء على الطرف الآخر من الوطن العربى الكبير ...

ولكن لدول المغرب حكاية أخرى مع اللغة العربية .. هى حكاية الارقام ...

والذين تعرفوا على دول المغرب تواجدا بالكيان او من خلال كتبه وصحفه ودورياته لابد وأنهم لاحظوا ان هذه الدول تستخدم الارقام التى درجنا على تسميتها في دول المشرق بالارقام اللاتينية او الافرنجية بدلا من الارقام التى نستخدمها نحن والتى نصفها ـ زورا ـ بانها عربية ...

لقد دأبت دول المغرب ـ ولحقتها اخيرا بعض مؤسسات النشر فى العراق ـ أن تستخدم في تعاملها الرسمي ما اصطلحنا على تسميته بالارقام الافرنجية انطلاقا من معرفتها بان هذه الارقام أكثر وضوحا واقل قابلية للتغيير من الارقام التى تستخدمها دول المشرق العربى بالاضافة الى انها ـ الارقام الافرنجية ـ هى أرقام عربية في الاصل ... وان الارقام التى نستخدمها حاليا هى ارقام جاءت الينا من الهند ... ذلك على الاقل ما يقوله المهتمون بتاريخ الارقام ...

بتوضيح أكثر ...

ان الرقم (١) مثلا عند دول المشرق يمكن تحويله ـ بمنتهى السهولة ـ الى أكثر من رقم دون الاخلال بتركيبه الهيكلى .. فبتحوير بسيط يمكن تحويله الى (٢) أو (٣) أو (٦) أو (٧) أو (٨) أو (٩) ...

ورقم الصفر (٠) هو الآخر يمكن تحويله الى كل الارقام ابتداء بالرقم واحد وحتى الرقم عشرة دون أن يكون هذا التحويل ملفتا للنظر ...

لذلك فقد كان المغاربة أذكى منا ـ نحن المشارقة ـ في جنوحهم الى استخدام الارقام الافرنجية تفاديا للتحوير والتزوير اللذين يمكن أن يلحقهما أى مبتدىء فى التزوير بما اصطلحنا عن تسميتها بالارقام العربية ...

ان ما يعنينا هنا ليس هو توضيح الفارق بين ارقام المشرق وأرقام المغرب بقدر ما يعنينا ان تتحول دول المشرق العربى الى الارقام الافرنجية تأسيا بدول المغرب العربي .. ان لم يكن من باب تفادى التزوير والتحوير فيها فمن باب العودة الى الاصل ..!

علي سيار



د. يوسف ادريس

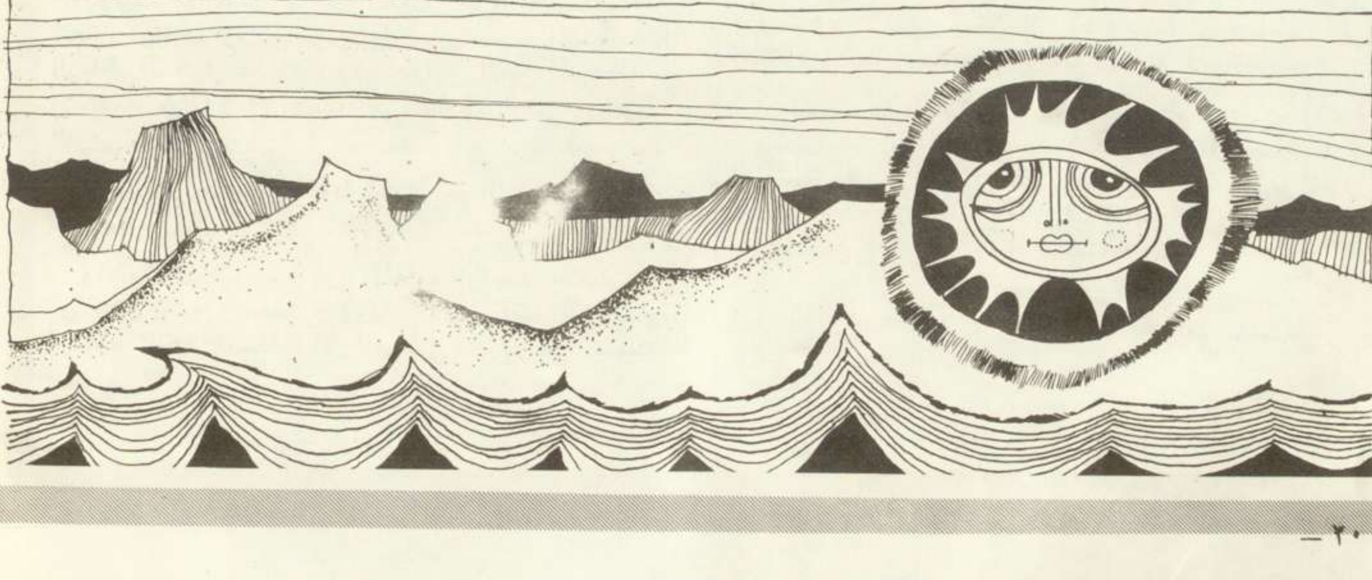
البين بين

مضى عام واقبل عام • كم هى مضحكة تلك التطورات التى تحدث للكائن منا • أنا لا احس أنه عامل السن ، او (النضج) كما يقولون • لا • احس أنه شىء موضوعى يتعلق بالاشياء فى حد ذاتها • الاشياء فى حد ذاتها تتغير ويتغير مذاقها ومعناها فعلا • حتى بالنسبة للاطفال والصبية لا أعتقد أن احساسهم بذهاب عام وقدوم عام آخر يحمل نفس الكم من الفرحة والرهبة والشعور العميق بالتغير وبالانتقال الذى كنا ـ ولا اقول كنت ـ كنا جميعا نحسه منذ سنوات قليلة مضت ، فى الستينات والخمسينات مثلا • اذكر ليال كنت من فرحتى بذهاب عام وقدوم آخر لا انامها ابدا ، منفعلا ، ضاعت منه نفس قديمة وهو فرحان بضياعها ، ويامل فى نفس جديدة تماما وهو متاكد أنه سينالها ، وأن العام القادم لابد يحمل ، ورغما عنه يحمل ، كثيرا من الامل والمفاجآت السارة كما يقولون •

لست ادرى ، ربما يكون هو النضج كما يقولون ، او هو ادراك الامور على حقيقتها • ثبت لى بعد كثرة ضيق بما مضى وترقب لما هو آت ، أن لا الذى مضى كان سيئا جدا كما نتصور ، ولا القادم سيحمل شيئا جديدا رائعا ، جنة أحلام أو أمانى ، كما نتوقع •

لقد اخترع الانسان ساعة الظل ثم ساعة الرمال ثم الساعة الالكترونية وحساب السنين والايام ، لست أدرى بالضبط لماذا اخترعها ، ولكنى أتصور أنه احب أن يضع أسماء وأرقاما لحبل طويل من مادة أحداث لا أول لها ولا آخر • والكارثة أنه أصبح أسير اختراعه هذا ، وبدلا من علامات كان يضعها ليحدد بها معالم ما فات من طريق وما هو آت ، اصبحت هذه العلامات نفسها قيودا رهيبة (تضبط) خطوه • اى بمعنى أدق تقيد خطوه • وتسرع به أو تبطىء وفق مشيئتها هى لا وفق مشيئته •

قضيت رأس السنة ـ ككبار أثرياء العالم الانجليزى الغابر ـ فى أسوان ، أجمل موقع جغرافى بل حضارى فى مصر • فالمصريون فى أسوان سواء أكانوا نوبيين او صعايدة أناس أرقى بكثير من أهل الشمال ، لم يغزهم الغزاة فيما غزوا ولا اختلطوا بعد بهذا الخليط الرهيب من الاخلاق والعادات والطبائع ، وهكذا احتفظوا بطبيعتهم البشرية نقية ، بيضاء ، رغم سواد بشرتهم ، من غير سوء • كنت ذاهبا لقضاء أسبوع يقع رأس السنة فى



صوت دقات الساعة البشرية فينا وكأنها دقات موسيقى جنائزية !

إلهي : يا من أعبده في صمت.. إجعلني أحيا عامك القادم كما أردت لي ان اريد

وسطه ، للنقاهة بعد عملية جراحية صغيرة ، واول ما اذهلنى هناك هو شمس غريبة ، شمس الشتاء المستانسة المكيفة كونيا لتعطيك ذلك الاحساس العظيم بالدفء الداخلى والخارجى معا . انها ليست كشمس الصيف او حتى شمس الشواطىء فى الاسكندرية ومرسى مطروح المعتدلة . لا . هذه شمس أخرى شمس تغسل وتبخر (على الهادى) أوجاع وصداعات وازمات حريف وربيع وصيف مضت وكست داخلك بصدأ محض .

استرخيت وسلمت راسى لشمس اسوان ، تصب ما شاءت من اشعاعاتها فوق البنفسجية وتحت الحمراء وكل ألوان الطيف ، يدفأ جسدى ، ويذوب الصمغ اللاصق بمفاصلى ، ويعيد القلب تقليب صفحات فشلة ونجاحاته ، وشيئا فشيئا يزحف الدفء الى الرأس ، فى دبيب مخدر ممتع منعش ، تكاد من فرط التذاذك به تحس بقشعريرة الحياة وكانما تبدأ تنبثق داخلك من جديد وفى التو واللحظة . (تراس) فندق كاتاركت المشهور . ذلك الفندق القديم الذى بناه الانجليز ليكون منتجعا لقيادة جيشهم التى فتحت السودان . ويا له من منتجع . انى لمتاكد أن عشرات من الضباط والجنرالات ، كما استعذبوا فكرة الامبراطورية التى أتاحت لهم هذا ، استنكروا تماما فكرة تحقيقها بالغزو والحرب والقتال فاروع احساس كان يتملكنى وأنا ممدد على كرسى البلاج الشتوى . أرقب الشمس ترسم بألوانها معالم الصباح المبكر الذهبى والضحى البرتقالى والظهر الابيض والعصر عائدا لذهبية تشحب حتى تستحيل الى صفار مضمخ بالحمرة عند الغروب ، ممزوج بالرمادية باقتراب العشاء ، فضى فى لون الفجر منذ العاشرة ، أروع احساس كان يتملكنى ، هو احساسى بالسلام . السلام مع نفسى ومع الدنيا ومع الآخرين . السلام الذى يجعلك تحس أن العمل نفسه حرب لا معنى لها ، وأنه لابد سيأتى على البشرية يوم ينبذ الناس فيه العمل المنضبط كما ينبذون الحرب والعنف .

ويخيل لى أن المرحوم أغاخان كان اذكى رجل ـ بعد قدماء المصريين ـ حين اختار لمدفنه تلك الربوة العالية فى الجانب الغربى للنيل ، وأمام فندق كاتاركت بالذات ليحظى بالخلودين ، خلود عظامه كخلود عظام القدماء هنا، وخلود ذكره فهو ، وزوجته البيجوم هما الحديث المفضل لمخدرى الشمس من سياح جاءوا من جميع أرجاء العالم ليغسلوا اجسادهم فى نهر (آتون) المقدس .

● ●

حسن .. مضى عام وجاء عام . ركم من الاحداث الشخصية والقومية والعالمية اضعه على يمينى وركام من علامات الاستفهام الموجهة الى القادم الجديد اضعها على يسارى . ترى هل ، وهل ، وهل ، والاهم ، هل الكبرى ، هل يكون العام الجديد ليس أكثر أو أقل أو أجل أو أتعس أحداثا ولكن على الاقل هل يكون اقل ضررا . تواضعت الاحلام فى المستقبل والله ولم يعد لنا من امل الا أن يكون القادم فقط اقل اضرارا من السابق .

● ●

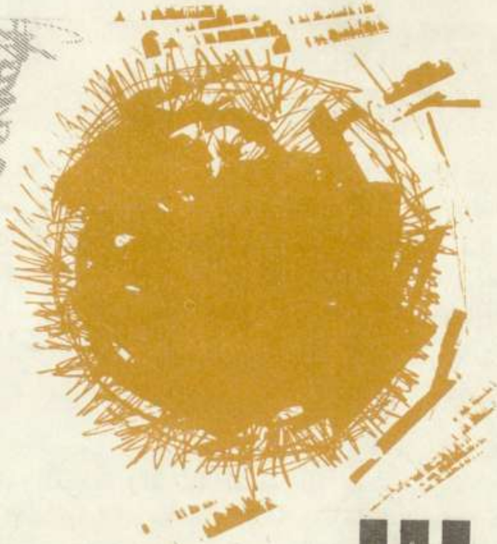
اكتئاب ما يجتاحنى دائما ولابد انه يجتاح الكثيرين فى يومين بعينهما كل عام ، ليلة رأس السنة العامة وليلة رأس السنة الخاصة بى ، يوم مولدى . اكتئاب ليس سببه الاحساس ان الزمن مضى ويمضى ، وانه يطوى أعمارنا كما تطوى الابسطة . اكتئاب احترت طويلا فى تفسيره ، ولم أصل لاجابة شافية أبدا . كل ما وصلت اليه تشبيه أدبى وكانه التشخيص المرضى ، انه ليس شعورا ولكنه صوت ، صوت دقات الساعة البشرية فينا ، وهو ليس كدقات الساعات ضاجا مرحا صاخبا كزعقات ديوك الفجر ، لا ، انها دقات كانها موسيقى جنائزية ، تتصاعد من داخلك ، ومن خلال ذاتك تنتشر دوائرها لتشمل الكون كله من حولك . موسيقى كترانيم (باخ) الاغنية تقول : ماذا فعلت يا أنت فى عام طويل مضى ، وهل تستطع أن تفعل شيئا فى عام أطول قادم ؟

يا الهى ... تاتى الاجابة دائما وكأنها رجع الصدى القادم من أطراف الكون زاحفا الى أن يتجمع حولك وينفذ الى ذاتك وقدس الاقداس داخلك ويقول لك .. هباء ذهب عام ... وهباء من هو قام ...

● ●

الهى ... يا من أعبده فى صمت ودون ضجيج .. ودون تجارة بدينك الاسلامى الحنيف تكسب من وراء كتبها الآلاف .. الهى يا من أحييتنى اعواما .. اجعلنى أحيا عامك القادم كما أردت لى أن أريد .. كما أهوى الذى تهواه .. كنفسى مثلما شئتها خاصة جدا لتكون نفسى ، وعامة جدا لتكون ملكك ...

د. يوسف ادريس



الابحار في الذاكرة

صلاح عبد الصبور

أتأهب للميعاد ـ الرحلة فى آخر كل مساء
أتقرى أورادى ، أتزيا شاراتى ،
فى أهداب الغيم ، أنشر أشرعتى
أتلقى فى صفحتها نذر الريح ـ نبوءات الانواء

★ ★ ★

البحارة يصطخبون
الملاحون ـ الفئران ـ التذكارات ـ المحبوسون
فى أوردة المركب يضطربون
وأخوض رماد الآفاق ،



الى جزر المجهول ـ المعلوم الدكناء
يتكشف عنى مرج الموج ، وتمضى بى الريح
رخـــــاء

★ ★ ★

فى آخر أعقاب الليل
تأتينى نـــذر الريح ،
تنقر فى شاراتى الامواج ـ العقبان
يتقاذف مرساتى صخب القيعان
يصعقنى من خلف الدجن
صوت يتردد جيّاش الاصداء

★ ★ ★

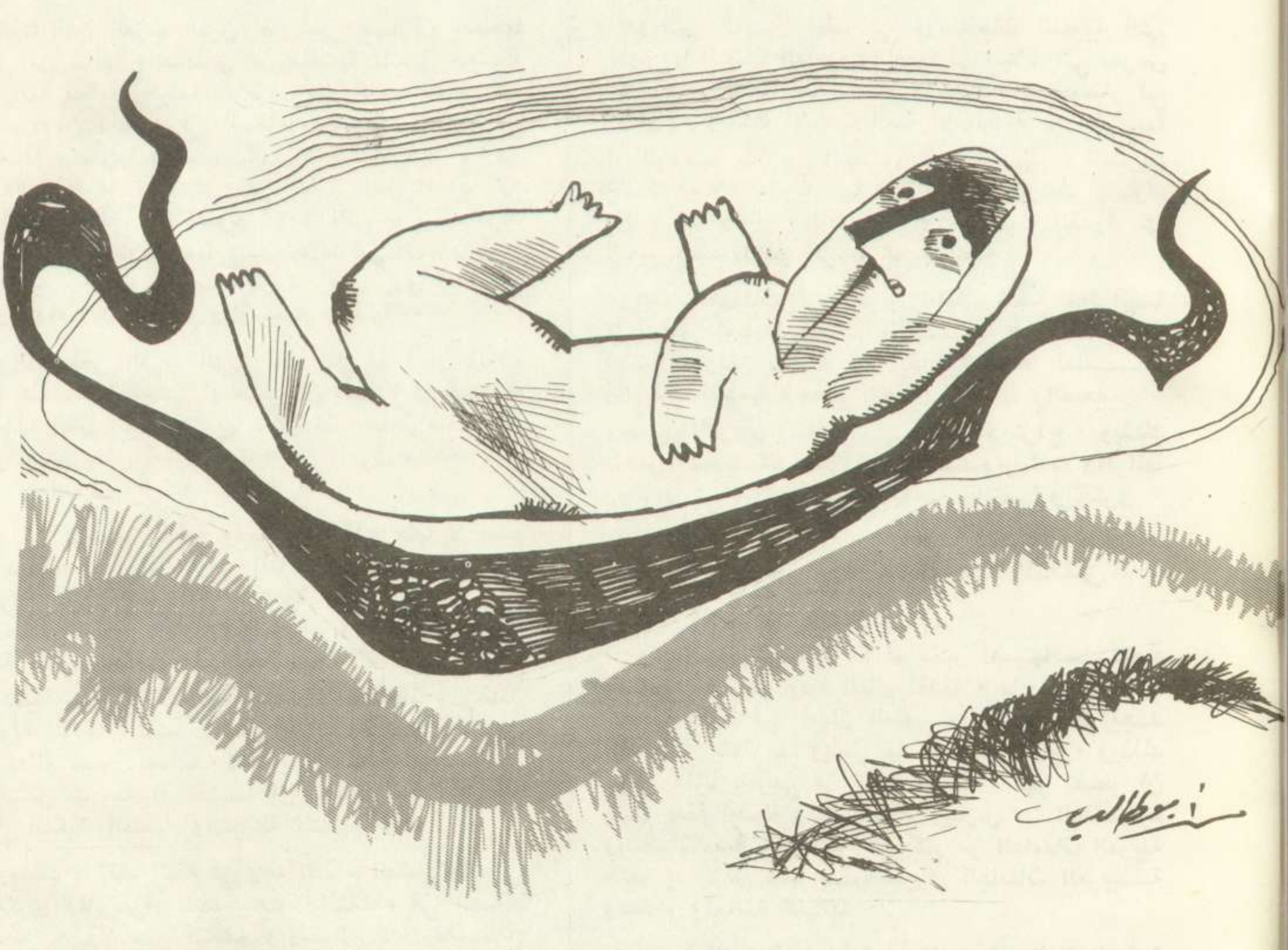
« قدِّم قربانك للبحر الغضبان »
« قدِّم قربانك للبحر الغضبان »
قدِّم قربان ٠٠٠٠ !!

★ ★ ★

وحـــدى أمضى ٠٠٠
يطوى تحتى حقل الموج ، وقد ألقيت الى البحر
قربان البحارة والفئران

★ ★ ★

لا تبحر فى ذاكرتك قط !
لا تبحر فى ذاكرتك قط !



عبد الكريم غلاب

اللغة العربية
تطور وتحديث وانماء

الدفاع عن اللغة العربية لا يعني الوقوف في وجه التقدم العلمي و الفكري

الفنا نحن العرب الذين نغار على لغتنا أن نمدحها ونعلى من شانها ، متخذين من ماضيها المشرق حجة على اننا محقون حينما نعتبرها من اقدر اللغات على التعبير ومن أجملها فى السماع ومن اكثرها دقة فى قواعدها وأصولها ومنطقية التعبير بالجملة فيها ، ومن اغناها وأكثرها ثراء فى مفرداتها ، ومن أقدمها فى اصالتها والمحافظة على اصولها الاولى التى ما تزال تتردد على الاسماع ـ دون انقطاع ـ منذ ما قبل الاسلام بقرن أو يزيد ـ حسب ما وصلنا من شعرها المروى كاملا فى تعبيره وأصوله اللغوية والموسيقية والفنية .

والفنا نحن العرب الذين نغار على لغتنا ان ندافع عنها كلما حاول أجنبى أو عربى أن يشككنا فى قيمة من هذه القيم التى نعتز بها ، أو كلما حاول متعنت أن يصرفنا عن بعض أصولها ابتداء من الحرف والغط حتى النحو والصرف وتركيب الجملة .

ولكن الافتخار باللغة ومحاولة الدفاع عنها لا يمنع من مواجهة الحقيقة ، وهى اننا نواجه تحدى عالم متطور علميا واقتصاديا واجتماعيا . وهو يتطور بسرعة لا تعدها السنون ، بل ولا الساعات والايام ، ففى كل لحظة اختراع علمى وفكرة فلسفية وآلة تقنية ، وفى كل دقيقة تنتج اللغات الحية عشرات المصطلحات والالفاظ اللغوية لتواجه التقدم العلمى والتقنى والفكرى ، وفى كل لحظة تصدر أبحاث وكتب بلغة علمية ثرية سرعان ما تنتقل مترجمة أو مقتبسة الى اللغات الاخرى مع تنقل الفكرة العلمية والتجربة التقنية .

وبذلك لا تقف اللغة فى وجه التقدم العلمى والتقنى والفكرى ولا تعوق التعبير عنه وانتشاره فى العالم المتحضر . ولا يظل التقدم والاختراع دون مصطلح علمى ولغة علمية تفى بالتعبير عنه .

ويظهر التحدى أيضا فى الاصلاحات اللغوية التى تقوم بها الهيئات العلمية واللغوية فى البلاد التى تحرص على تطوير لغتها تطور العلم والبحث والانتشار فى الآفاق . وبذلك أصبحت اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الروسية مثلا فى النصف الثانى من القرن العشرين تختلف اختلافا جذريا عنها فى القرن التاسع عشر ، سواء من حيث الاثراء والتطور ، أو من حيث القدرة على التعبير وسعة الافق لكل ما هو جديد .

هذه المجهودات فى تطوير اللغات الحية واثرائها لا تتحمل أعباءها المجامع اللغوية أو الاكاديميات فحسب ، ولكن يشارك فيها بفاعلية جميع العلماء والهيئات العلمية وجميع المثقفين والكتاب والصحفيين ، وجميع المخترعين والعاملين فى ميدان الاختراع . وبذلك يتحمل الشعب كله مسؤولية تطوير لغه واثرائها ووضعها فى مستوى التقدم العلمى والتقنى والفكرى .

لغتنا العربية تواجه هذا التحدى

وهي مواجهة خطيرة اذا لم نقدر أهميتها ستزداد لغتنا تخلفا كلما ازداد العالم تقدما . بل سيزداد عالمنا العربى تخلفا فى الميدان العلمى والتقنى اذا لم يجد اللغة التى يتعلم بها ويعبر بها عن هذا التقدم . وبذلك سيظل عالمنا العربى فى تبعية مطلقة . فهو مضطر ان يتعلم بلغة أجنبية ويعبر بها ، ويدرس بها العلوم والتقنيات كما يفعل اليوم فى كثير من الجامعات العربية وكما يصر على ذلك بعض مديرى الجامعات العربية وعمداء وأساتذة كلياتها .

واللغة الاجنبية لا يمكن أن تقوم مقام اللغة الوطنية مهما بذل المتعلمون بها من جهد . لان العلم عن طريقها



مستقبل اللغة العربية في عالم لا تقف فيه اللغات عاجزة عن مواجهة التحدي !

سيظل ملك النخبة ، الا اذا حاول الوطن العربي أن يتخذ من اللغات الاجنبية لغة وطنية للتعليم والتثقيف والتعبير العلمي ٠

ما هو وضع لغتنا العربية أمام هذا التحدى ؟

ما من شك في أن العربية تطورت تطورا محسوسا منذ بداية هذا القرن ٠ وطوعت للتعبير عن كثير من النظريات والافكار والمخترعات العلمية والتقنية ٠ وما من شك فى أنها تخلصت من المحسنات الاسلوبية التى كانت تعوقها عن التطور والتقدم ، وتحصر اهتمامها في الجماليات اللفظية ، التى لم يعد لها من جمال بعد أن تكررت وجمدت وبليت جدتها ٠ ونمت اللغة بالمفردات التي عادت اليها بعد أن ظلت راقدة فى المعاجم القديمة ، وببعض المفردات التى اقترحتها المجامع اللغوية ، وببعض المفردات الفصيحة التى كانت تستعمل فى اللهجات الدارجة في بعض البلاد العربية دون البعض ، حتي اذا انتقلت للغة الكتابة أصبحت شائعة ذائعة فى اللغة العربية جميعها ، ونمت كذلك بالمفردات والاصطلاحات التى جرت على أقلام الكتاب باجتهاد فردى عن طريق الترجمة أو الابتداع ٠

وهكذا نجد لغة السبعينات ـ مثلا ـ تختلف عن لغة الثلاثينات ، سواء من حيث نمو المفردات أو تطور التعبير والاداء ٠

ولكن : هل يكفى هذا التطور لمواجهة التحدى الذى يضعه أمامنا التطور العلمى والتقنى والفكرى في العالم المتطور ؟ وهل التطور فى المفردات كاف لمواجهة التحدى ؟

هذا هو السؤال الذى ينبغى أن نبحث الاجابة عنه بكامل الموضوعية حتى نعالج موضوع مستقبل اللغة العربية فى عالم يسوده العلم والتقنية والفكر ، وفى عالم يتطور تطورا صاروخيا ، وفى عالم لا تقف فيه اللغات عاجزة عن التعبير أو قاصرة عن مواجهة التحدى ٠

فى المرحلة العاشرة من حيث الانتشار

تقول الاحصائيات الرسمية ان اللغة العربية تأتى فى المرحلة العاشرة من حيث الانتشار بين اللغات الحية ٠ فهى بعد الصينية ، والانجليزية ، والروسية ، والهندية ، والاسبانية ، والالمانية ، والبنغالية ، والبرتغالية ، واليابانية ، ولكنها قبل الفرنسية والايطالية ويتحدث بها أزيد من ١٣٠ مليونا ٠ وقد أصبحت لغة رسمية في المنظمات الدولية من الجمعية العامة للامم المتحدة حتى منظمة اليونيسكو ومنظمة التغذية والزراعة ٠

مركزها الدولى هذا سواء من حيث الانتشار أو من حيث الاستعمال فى المنظمات الدولية يعتبر تكليفا لا تشريفا ٠ فليس من الممكن أن تظل اللغة محدودة التطور ـ تطور العصر ـ في الوقت الذى يطلب الى العلماء فى المنظمات العلمية والتقنية التعبير بها والتفاهم مع الآخرين عن طريق استعمالها ٠

ولهذا يجب أن تكون فى مستوى هذه المنظمات ، وفى مستوى الموضوعات التي تدرسها المنظمات التقنية ٠ ولذلك يجب أن تتطور اللغة العربية وتغنى بالمصطلحات العلمية والتقنية والفكرية ٠

مسؤولية ضخمة ٠٠ على عاتق من تقع ؟

المدرسة أولا ٠ المدرسة العربية ما تزال متخلفة حتى فى مبلغ ما تلقنه لتلاميذها من مفردات ٠ ويكفى أن نعرف مثلا أن الطفل الاوربى كان يلقن في المرحلة المدرسية الاولى سنة ١٩٦٠ حوالى ١٥٠٠ مفرد وأصبح



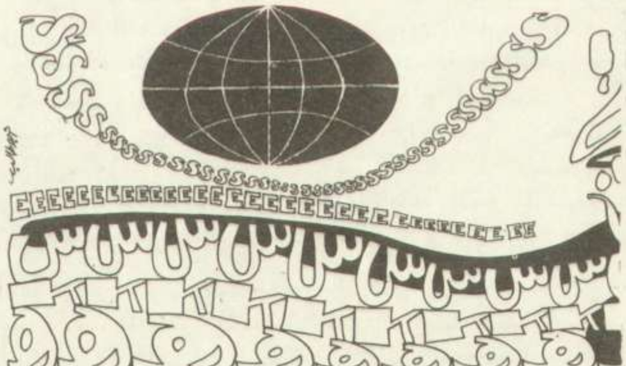
اللغة العربية

تطور وتحديث وانماء

يتلقى فى سنة ١٩٧٠ حوالى ٢٧٠٠ مفرد متعلقة بالحيوان والنبات وجسم الانسان والمحسوسات والاوصاف والافعال فى الوقت الذى لا يتلقن فيه التلميذ العربى أكثر من ٨٠٠ مفرد • وتختلف هذه المفردات بعضها عن بعض حسب اختلاف البلاد العربية واختلاف مناهج التعليم والكتب المدرسية فيها • وتقل فيها المفردات العلمية والمفردات الحضارية والمتعلقة بالحيوان والنبات وجسم الانسان •

ثم ان الكتاب العربي تطبعه لغة السرد والتكرار والجمل المطاطة التى تضيع وسطها المعلومات والمفردات الدقيقة فى التعبير عن المدلول المدقق •

ونستخلص من ذلك أن المدرسة لا يمكن ان تقوم بواجبها فى تطوير اللغة العربية الا وفق مفاهيم محدودة ووفق التطور الذى يحدث فى اللغة خارج المدرسة •



المسئولية على المجامع اللغوية العربية

تبقى اذن المسؤولية على المجامع اللغوية العربية •

لا نستطيع في هذا المقال أن نحاسب المجامع او نحاكمها ، فهى تقوم بمجهوداتها في صمت وتنشر دراساتها والمصطلحات والمفردات التى تقترحها في مجلاتها وفى الكتب والمعاجم التى تصدر عنها • وبجانبها مؤسسات عربية أخرى تقوم بمجهود جبار نذكر منها « مكتب تنسيق التعريب فى العالم العربى » « ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب » ، ومقرهما معا الرباط (عاصمة المغرب) والاول منهما ألحق بمنظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية • ويقوم المركز بمجهود كبير لاثراء اللغة العربية يتمثل بخاصة فى المعاجم التى يصدرها ، وبعضها معاجم مقارنة بالعربية والفرنسية والانجليزية ، وبعضها معاجم موضوعة وجميعها تهتم بالمصطلحات العلمية والتقنية والحضارية ، ومصطلحات الاستعمالات اليومية • ويبذل الامين العام لهذه المؤسسة الاستاذ عبد العزيز عبد الله مجهودا علميا كبيرا فى تحضير هذه المعاجم ونشرها ، وتصدر عن المكتب مجلة « اللسان العربى » التى تعتبر من أهم المجلات المتخصصة فى الدراسات اللغوية والابحاث المتصلة باثراء اللغة العربية •

ولكن هذه المجهودات رغم ضخامتها تظل محصورة فى الكتب والنشرات والمجلات لا يطلع عليها الا المتخصصون ، ولا يستعمل ما تتضمنه من مفردات الا القلة من الذين يطلعون •

انماء العربية فى حاجة الى مجهودات

ما هو الحاجز بين اللغة التى تقترحها المجامع والمؤسسات اللغوية الموازية لها ، وبين الكتاب المدرسى الذى هو وسيلة تلقين اللغة للمتعلمين ؟ ثم ما هو الحاجز بين هذه المجهودات المبذولة وبين لغة السوق العربية أى لغة الكتاب والمحاضرين والصحفيين والاداريين ورجال المؤتمرات الاقليمية والعربية والدولية ؟

يظهر اننا فى حاجة الى هيئة اخرى للتنسيق بين « منتجى » اللغة « ومستهلكي » هذه اللغة ••• وربما فى حاجة الى هيئة ثالثة لاقناع المسئولين عن التعليم والثقافة فى البلاد العربية أن هناك مجامع لغوية ـ ثلاثة على الاقل ـ فى القاهرة وبغداد ودمشق ، ومكتبا لتنسيق التعريب ومعهدا للدراسات والابحاث للتعريب فى الرباط حتى تستفيد المؤسسات التعليمية والثقافية من مجهودات هذه المجامع والمؤسسات •

ورغم كل ذلك فانى أعتقد أن انماء اللغة العربية فى حاجة الى مجهودات أخرى • ذلك لان رجال المجامع غير متفرغين وانتاجهم بطىء ، وعملهم المعجمى قد يفيد فى حفظ اللغة او فى اقتراح مصطلح أو مفرد لاداة علمية او تقنية أو حضارية ، ولكنه لا ينقل اللغة الى معترك الحياة • قد يكون ذلك ليس دور المجامع ولكن اللغة تتطلب عملية اثراء يشارك فيها الكتاب والصحفيون والمحاضرون كما تشارك فيها المدرسة ، وعملية نقل هذه

رجال المجامع اللغوية غير متفرغين ولا ينقلون اللغة إلى معترك الحياة !

الثروة الى الشارع القارىء الكاتب المثقف ٠ وهذا ما لم يتوفر حتى الآن ٠

ثم ان اللغة التى تقترحها المجامع اللغوية قد يكون لها ارتباط بالماضي أكثر مما ترتبط بالحاضر أو المستقبل ٠ واستثني المجهودات التى يقوم بها مكتب تنسيق التعريب فهي تتصل بحاضر العلم والتقنية الى حد كبير ٠ ولكنها تصطدم بروتينات الادارة ٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا لا يعترف بالمفردات التى يقترحها مكتب التنسيق الا على أساس أنها مقترحات ، ولذلك لا يقرها ، والمدرسة لا تستعملها ومن ثمة فهي لا تدخل للكتب المدرسية العربية ، وهذا ما يتركها حبيسة المعاجم على رفوف المكتبات ٠

الطباعة العربية من أخطر المشاكل

ويأتى بعد هذا موضوع آخر له صلة وثيقة بتنمية اللغة العربية وانتشارها وتمكين القراء منها هو موضوع الطباعة العربية ٠

قد يبدو هذا الموضوع متجاوزا ٠ ولكنه من اخطر المشاكل التى تعانيها اللغة العربية ٠ ويكفى للتعبير على ذلك أن نردد مع الذين عالجوا مشاكل اللغة العربية كالدكتور طه حسين ، وعلى الجارم ، والكرملي الذين كانوا يقولون ما معناه : ان القارىء في كل اللغات يقرأ ليفهم ، ولكن القارىء العربى يجب أن يفهم ليقرأ ٠

واضح أن القارىء العربى لا يستطيع أن يقيم أود جملة قراءة وكتابة اذا لم يتعلم النحو والصرف وقواعد الاملاء وحظا وافرا من معاني المفردات اللغوية ، والا اشتبهت عليه معاني الالفاظ ، بل اشتبه عليه الاسم بالفعل والحرف وهذا هو السر فى أن كثيرا من المثقفين من أصحاب الشهادات العليا لا يستطيعون أن يقرأوا نصا كاملا باستقامة ، ولا يستطيعون أن يحاضروا بلغة عربية سليمة ، ولذلك يلجأون فى كثير من الاحيان الى العامية ، وان قرأوا بعيونهم لا بلسانهم ٠ وهذا ما لا يمكن أن تجده عند تلميذ فى مدرسة ثانوية فى بلاد أخرى تقرأ بلغة أوروبية مثلا ٠

المشكلة تتمثل فى أن اللغة العربية غير مشكولة ، أو هي على الاصح تطبع وتكتب بدون شكل ، اعتمادا على أن القارىء يستطيع التمييز بين الافعال والاسماء التى تكتب بشكل واحد ولكنها تنطق بأشكال مختلفة لتؤدى معاني مختلفة ٠ للشكل فى اللغات الاوروبية حروف لا علامات ــ في الاغلب ــ وتكتب وتطبع بجوار الحروف الاصلية ، الا القليل منها فهى نقط أو علامات ولذلك فمن السهل قراءة الكلمة دون خطأ على المبتدئين ٠

هذه المشكلة تؤدى الى صعوبة تعلم اللغة العربية على الاطفال العرب أولا ، وتؤدى الى صعوبة انتشارها كلغة دولية ٠ ثانيا ، والى صعوبة التعاون معها عن طريق الافادة والاستفادة ثالثا ٠

لماذا اذن لا تشكل الحروف العربية في الطباعة ليتعود التلميذ القراءة السهلة المفهومة ، وليجتاز المرحلة بسلام بين رياض الاطفال والصفوف الابتدائية الاولى حيث تقدم النصوص مشكولة وبين المرحلة التالية حينما يختفى الشكل من النص العربى ؟

بالاضافة الى ذلك فالطباعة العربية ــ كما يقول الاستاذ أحمد الاخضر : « ما زالت تعاني صعوبة الطبع وتعقد الآلات وبطء الانتاج وغلاء النفقة وعسر القراءة المهملة واشمئزاز القراء وقلة المطالعين ونفور المثقفين »٠

لماذا اذن تشكل الحروف العربية فى المطبعة ؟

يظهر أن ذلك مستحيل عمليا اذا لم نقم بثورة فى تشكيلة الحروف العربية ٠

لهذا كله قام بعض المختصين فى الدراسات اللغوية بأبحاث تستهدف اصلاح الطباعة العربية بتغيير بعض الزوائد والشكليات فى الحرف العربى كما رسمته المطابع منذ القرن الماضى واضافة علامات الشكل ٠ وفى مقدمة الذين قاموا بمجهود مشكور فى هذا الموضوع الاستاذ أحمد الاخضر غزال مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط والاستاذ البشير بن سلامة مدير مجلة « الفكر » بتونس وسجل اقتراحاته فى كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » ٠

والطريقتان اللتان يقترحهما كل من الاستاذ ابن سلامة والاستاذ الاخضر تستهدفان هدفا واحدا هو الطباعة المشكولة مع اختصار ملامس آلات الطبع ٠

وقد قام الاستاذ الاخضر بدراسات مهمة تقنية وعلمية للوصول الى هذا الهدف ٠ وتعتبر الطريقة التى انتهى اليها أهم ثورة فى طريقة الكتابة العربية المطبوعة ٠ واذا كان لا يسعنا هنا أن نستعرض الجوانب الفنية



اللغة العربية
تطور وتحديث وانماء

والتقنية والوسائل التى اتبعها الاستاذ الاخضر للوصول الى مقترحاته فيمكن أن نجمل بعض النتائج فيما يلى :

● يؤخذ على الكتابة العربية أنها مختزلة لا تسجل الا قسما من العلامات الضرورية للقراءة ٠ وبذلك يضطر القارىء الى أن يستعين بمعلوماته حتى يقرأ قراءة تامة سليمة ٠ وهذا يتطلب أن يكون عالما باصول القراءة ، الشىء الذى يصل بنا الى الملاحظة الاساسية وهى أن القارىء يجب أن يعرف كثيرا من علوم اللغة قبل أن يتعلم القراءة ٠ والا ظل يتخبط ويغطىء فى القراءة ، ولو كان عالما كبيرا ٠

● الشكل غير مدمج فى صلب الكلمة العربية كما هو الامر فى الكلمة اللاتينية مثلا ٠

● الطباعة بالحروف اللاتينية مثلا تتطلب من ٩٠ الى ١٢٠ حرفا (وضمنها حروف التاج الكبيرة التى تبدأ بها الكلمة أحيانا والحروف العاديه والاعداد وعلامات الوقف (٠٠ الخ) أما طباعة نص عربى فتتطلب ١١٧ حرفا كحد أدنى عدا علامات الشكل والارقام والوقف ٠ وبدون الحروف الكبيرة التى لا توجد فى العربية) أما اذا حاولنا طباعة النص العربى بالشكل التام فيتطلب ما يزيد على ٤٧٥ حرفا ٠ وهذا يعنى زيادة بطء الكتابة العربية وزيادة التكاليف المادية وزيادة الاخطاء المطبعية التى تكثر فى المطبوعات العربية بشكل لا مثيل له فى اللغات الاجنبية ٠

وقد درس الاستاذ الاخضر هذا الموضوع دراسة علمية مقارنة ، واهتدى الى طريقة مختصرة تتطلب ٨٤ علامة للحروف (بما فيها الشكل والارقام وعلامات الوقف) ٠ منها ٣٣ علامة للحروف العادية ٦ علامات للحروف المهموزة ، ٣ علامات للتعريفات المشتركة التى تنتهى بها بعض الحروف فى آخر الكلمة كالصاد والضاد والعين والميم الخ وعلامة واحدة كخط للوصل و ٢٢ علامة للشكل و ١٠ علامات للارقام و ٩ علامات للوقف ٠ ويمكن رفع هذه العلامات الى ١٠٧ بدلا من ٨٤ باضافة حروف التجميل والحروف الخاصة غير الموجودة فى العربية للدلالة على الباب المشددة (ب أ) والفاء اللاتينية (V) والجيم (كما ينطقها القاهريون) والقاف المعقدة كما ينطقها التونسيون ومعظم المغاربة وكثير من المواطنين العرب فى الجزيرة وفى غيرها ق أو (ک) والجيم المعطشة (چ) كما تنطق فى السودان واليمن ٠

لهذه الطريقة أهميتها الكبرى فى تسهيل الطباعة العربية للوصول الى هدف أسمى وهو جعل القراءة السليمة فى متناول الجميع وليست قاصرة على النخبة ٠ وبذلك تتحرر العربية من عقدة خطيرة تزيد فى المضايقات التى تقف فى وجهها ٠

وقد اشتغل الاستاذ الاخضر فى مشروعه أزيد من عشرين سنة وقدمه الى الهيئات اللغوية والعلمية عربية وأجنبية فشجعته ووافقت عليه معظم هذه الهيئات ، ومن بينها منظمة اليونيسكو ومجمع اللغة العربية ــ بالقاهرة ــ وصادقت عليه عشرون دولة عربية واسلامية ٠



مطلوب ثورة في تبسيط القواعد والإملاء .. ومطلوب ايضا تشكيل الحروف العربية في الطباعة !

عراقيل فى طريق المشروع !

ورغم أن الشركات التى تنتج آلات الطباعة وافقت على انتاج الآلات العربية • بملامس جديدة وفق مشروع الاستاذ الاخضر ، فان عدم استعمال الطريقة المشكولة في الصحافة والكتاب العربى جعلت الشركات تحجم عن تنفيذ المشروع على نطاق واسع الا اذا توفر لها الطلب الضرورى •

ثم ان بعض الهيئات اللغوية العربية ما تزال تضع عراقيل فى طريق هذا المشروع الثورى لاسباب نحجم عن أن نكشف عنها •

انها ثورة ضرورية لاصلاح الكتابة العربية وتمكن القراء - عرب وغير عرب - من القراءة السهلة الميسورة وانتزاع عقدة الخوف من الكلمة العربية من قلوب الاطفال الذين يقفون مثلا أمام كلمة (علم) - وهي من أوليات الكلمات التى يقرأها الطفل - وقفة الحائر لا يدرون هل هى اسم أو فعل ماض ومبنى للمعلوم أو مبنى للمجهول •

ثورة لابد من القيام بها اذا أردنا للغتنا ان تقرأ ويتعلمها الناس •

ثورة التبسيط فى القواعد والاملاء

والثورة الثالثة - بعد ثورة الانماء والتحديث وثورة اصلاح الكتابة - هى ثورة التبسيط فى القواعد والاملاء ، فما من شك فى أن النحو العربى يمتاز بالاصالة والعمق فى أسرار اللغة العربية ، كما يمتاز بمنطقية التفكير في الجملة • وما من شك فى أنه غنى جدا بالدراسات والابحاث التى كتبت منذ عهد أبى الاسود الدؤلى الى المحدثين من أمثال ابراهيم مصطفى •

ولكن النحو والصرف أصبحا علمين حافلين بالدراسات والنظريات كما يصبح كل علم يتجه الى المختصين والدارسين • وتبقى مسؤوليتنا أمام الاطفال الذين لا يهمهم من النحو الا أن يتعلموا كيف يقيمون أود الجملة قراءة وكتابة ، دون أن يلحنوا ، ودون أن يزيغ بهم اللحن عن الفهم الصحيح للنص العربى •

لهذا أصبح من الضرورى تبسيط قواعد النحو والصرف وربط القاعدة بالجملة حتى يتعلم الطفل طريقة التعبير وهو يتعلم القاعدة النحوية •

ثم يجب تبسيط قواعد الاملاء • واقترح أن تحذف كثير من الحروف الزائدة التى لا تنطق في الوقت الذى يجب أن تستعمل كثير من الحروف الصائتة التى تنطق ولا تستعمل •فالالف بعد واو الجمع وواو عمرو وواو الهمزة المضمومة وياء الهمزة المكسورة كلها حروف يجب الاستغناء عنها ، كما يجب اضافة كل حرف ننطقه كالالف بعد الطاء والهاء فى كلمة « طه » حتى لا يضل التلميذ وهو يقرأ هذه الجملة : « يؤمن طه بعمرو مائة فى المائة » •

معظم هذه الحروف الزائدة تخلفت فى العربية نتيجة لعدم شكل الكلمات ، فكان الاملاء يلتجىء الى الحرف ليدل به على الحركة أو ليفرق بين كلمتين تتفقان فى الشكل وتختلفان فى المدلول • فاذا قمنا بثورة شكل الكلمات سهل التخلص من هذه الحروف ، وأصبح من السهل كتابة الكلمات بطريقة واحدة مهما كانت حركاتها •

هذا هو واجبنا نحو تطور اللغة العربية وتحديثها وانمائها وهو واجب لا يمكن أن نلقيه على المجامع البطيئة ولا على المختصين فى الدراسات اللغوية والنحوية • هو واجب الامة العربية جميعها • والامة لا تملك التنفيذ بغير سلطة • ولهذا وجب أن تقوم الحكومات العربية بواجبها فى دراسة تحديث العربية وانمائها وتطوير كتابتها واملائها ، ثم تصدر قرارات تنفذ بالقانون • والا ظللنا نحلم بالاصلاح ونجتر الابحاث وتجتمع المجامع « كل سنة مرة » لتلقى فيها المحاضرات ولينصرف أعضاؤها الى مشاغلهم اليومية ، وتبقى العربية فى مفرداتها كما سجلها الفيروزبادى في القاموس ، وفى نحوها كما كتبه سيبويه ، وفى املائها كما نقل الينا من عهد الكوفة والبصرة ، وفى طباعتها كما كتبها الخطاطون فى القرن الاول للهجرة منقوطة لا مشكولة •

اننا نتغنى بالثورة الاقتصادية والثورة السياسية ، والثورة العلمية • ولكن لنقوم بثورة علمية يجب أن نقوم بثورة لغوية حتى نكون لانفسنا لغة تسع العلم وتمهد لتدارسه •

هى ثلاث ثورات نرجو أن نكون قد ألمحنا الى خطوطها الاساسية فى هذا الحديث •

رجاء النقاش

الفنان في صورته الانسانية

لأن المجتمع الغربي لا يحرق المعترفين بخطاياهم . ازدهر أدب الإعترافات !

ظاهرة واضحة من ظواهر التناقض في مجتمعنا العربي ، تلك التي تتصل بموقفنا من الحياة الخاصة ، فنحن في الحياة العملية الواقعية نبدو من أكثر شعوب الارض فضولا وثرثرة وحبا لمعرفة الاخبار الشخصية للآخرين والحديث عنها ، وهذا الامر يعتبر عيبا من العيوب الحضارية والاجتماعية التي نعاني منها جميعا والتي تؤثر في قدرتنا على الانتاج وعلاقاتنا الانسانية ، ورغم هذا العيب الغريب الذي ينتشر في حياتنا الواقعية ، فاننا نعاني - على العكس - من تحفظ شديد وحرص بالغ في الحديث عن حياة الادباء والتعرف على أسرار هذه الحياة ...

والفضول في الحياة الواقعية اليومية ليس له نتيجة سوى تحريك الغرائز الفردية من غرور وحسد ورغبة في المنافسة والتغلب على الآخرين ، بينما يفيد الفضول في الحياة الادبية ويثمر كثيرا من النتائج الايجابية ، ذلك لانه يساعدنا على فهم انتاج الادباء والمفكرين ويساعدنا على المعرفة الصحيحة لحياة هؤلاء الذين يلعبون دور القيادة في حياتنا العامة ...

شريط الآثام

وكما نتعلم من فكر الكاتب وأدبه ، فنحن نتعلم من حياته أيضا ،وليس معنى ذلك أن كل حياة الادباء والمفكرين هي حياة مثالية وأخلاقية نظيفة ، بل على العكس ، فان هناك من يعيشون حياة مليئة بالخطأ والانحراف . ونحن نذكر مثلا حياة الفنان الانجليزي « أوسكار وايلد » ، لقد مرّت هذه الحياة بمرحلة من الانحراف الاخلاقي ، أدت بصاحبها الى السجن ، وقد سجل الكاتب نفسه هذه « التجربة » في كتابه المشهور « من الاعماق » ، ونحن عندما نقرأ هذا الكتاب ، ونستعرض شريط الآثام التي ارتكبها أوسكار وايلد ، نخرج من ذلك بأثر وجداني وعقلي عميق ضد هذا النوع من الانحراف ، وكان « أوسكار وايلد » كان يعري نفسه أمام المجتمع الانساني ، لكي يعرف هذا المجتمع آثار الانحراف والسلوك الشاذ ، ولكي يتجنب الناس هذا النوع من السلوك ، وهذا النوع من المصير ، بل ان أوسكار وايلد نفسه يسجل في كتابه لونا حادا من الوان « الاعتراض الذاتي » على سلوكه الخاطيء الذي انغمس فيه ، ويشرح آثار هذا السلوك الشائن على نفسه وجسمه ، ويكشف أمامنا ذلك الدمار الذي تعرضت له روحه وشخصيته بصراحة وامانة ...

أدب الاعترافات

فالمعرفة الدقيقة بحياة الادباء وغيرهم من الرجال البارزين تعتبر اضافة صادقة الى تراث الانسانية في التجربة والبحث ، وتعتبر ثروة تضاف الى العقل البشري ، يستفيد منها كل الفائدة ، ويحدد من خلالها أفضل صورة للحياة كما ينبغي أن يعيشها الانسان ...

ومن هنا فنحن نجد أن أدب الاعترافات قد ازدهر في الغرب ، ذلك لان المجتمع الغربي لا يحرق الذين يعترفون بخطاياهم ، بل يدرسهم ويحاول أن يستفيد منهم ومن النتائج التي انتهوا اليها في حياتهم وتجاربهم ، وهذا هو ما نجده في « اعترافات روسو » و « اعترافات أندريه جيد » و « اعترافات تولستوى » وغيرهم من



تولستوى



جان جاك روسو



هيمنجواى



طه حسين

الكتاب الاوروبيين اللامعين الذين كتبوا عن حياتهم بصدق وأمانة وبلا خجل أو خوف ، ولم يخشوا أبدا من كشف خطاياهم وتحليلها فى تلك الاعترافات الصريحة الصادقة ...

أصدقاء الادباء

وهناك لون آخر من الادب ازدهر فى الغرب ، ذلك هو أن يكتب الذين كانوا قريبين من الادباء والمفكرين بحكم القرابة والصداقة تجاربهم وذكرياتهم ، وهناك ألوان متعددة من هذه الكتابات ، تبدأ بالكتابة عن الحياة اليومية الشخصية للفنان أو المفكر ، وقد ظهر فى لندن أخيرا كتاب عن الشاعر الانجليزى الكبير « بيرون » واسم الكتاب هو تصفية حسابات بيرون للكاتبة الانجليزية « دوريس مور » وفى هذا الكتاب حديث عن « الفواتير » التى كان يستخدمها « بيرون » فى الصرف على طعامه وملبسه وشرابه وسائر شئون حياته اليومية ، وهى تكشف لنا بوضوح كيف كان هذا الفنان يعيش حياته ، وكيف كان يتصرف ، وأين كان موضع اسرافه ، ولماذا كان يستدين ، وهذه « الفواتير » تعطينا أيضا صورة عن العصر الذى كان يعيش فيه « بيرون » ، وهى صورة دقيقة وممتعة ...

الاحاديث الشفوية

وهناك أسلوب آخر فى الكتابة عن عظماء الادباء ، وهو تسجيل مناقشات معهم أو محاورات جرت دون أن يقصد الكاتب تسجيلها أو نقلها على الورق ، ففى ببعض هذه الاحاديث والخواطر ما يستحق التسجيل والتامل والدراسة ، بل ان فى بعض هذه الاحاديث ما يكشف لنا أبعادا جديدة فى شخصية الكاتب أو المفكر أو الفنان، والنموذج المعروف اللامع فى هذا المجال هو « أحاديث جيته » ، وهى « الاحاديث الشفوية » التى كانت تجرى مع الاديب الالمانى العالمى الكبير « جيته » ، وقد سجلها بعناية ودقة تلميذه وسكرتيره « اكرمان » ، وكانت هذه الاحاديث الهامة الجميلة ، سببا فى شهرة « اكرمان » نفسه فى الاوساط الادبية والثقافية ، لقد أصبح كتاب « اكرمان » عن أحاديث « جيته » ، اضافة ثمينة للادب العالمى ، كما أن هذا الكتاب أصبح مرجعا هاما من المراجع التى يلجأ اليها الباحثون والدارسون لادب « جيته » وفكره وحياته ...

بابا همنجواى

وهناك أسلوب ثالث فى تسجيل حياة كبار الادباء وهو الاسلوب الذى اختاره احد الصحفيين الامريكيين عندما كتب عن « همنجواى » فى كتاب مشهور اسمه « بابا همنجواى » ، وقد بدأ هذا الكاتب علاقته بهمنجواى عندما أراد أن يجرى معه حديثا لاحدى الصحف الامريكية ، وكان همنجواى شخصية صعبة ، وكان لا يعقد أى علاقة سريعة مع الناس ، وكان أيامها يعيش على يخته الخاص على شاطىء « كوبا » ، ولكن الصحفى ظل يلح ويلح حتى تمكن من لقاء همنجواى ، وأحبه الكاتب الكبير منذ ذلك اللقاء ، فاتخذ منه صديقا ، وأصبح من جماعته أو من « شلته » ، وظل مصاحبا له عدة سنوات استمرت حتى نهاية حياة همنجواى ، عندما انتحر سنة ١٩٦١ ، وبعد انتحاره بفترة أصدر الكاتب الامريكى كتابه المذكور وهو « بابا همنجواى » ، وفى هذا الكتاب يكشف لنا الصحفى الامريكى كل ما عرفه من أسرار « همنجواى » الشخصية، معتمدا على صداقته الحميمة ومعاشرته الطويلة للكاتب الكبير ، ومن خلال هذا الكتاب نخرج بصورة انسانية بالغة الدقة والعمق عن حياة همنجواى وشخصيته الانسانية ، وقد كان هذا الكتاب « صدمة عنيفة » « لمارى همنجواى » زوجة الكاتب الكبير ، وذلك بسبب ما كشفه الكتاب من الاسرار الخاصة لهمنجواى وأسرته ، ولان مؤلف الكتاب قد أكد أن « همنجواى » قد انتحر ، وليس كما ردد البعض حول موت همنجواى حيث قالوا ان همنجواى قد أصيب خطأ من رصاص بندقيته ، وقد رفعت زوجة همنجواى قضية ضد مؤلف كتاب « بابا همنجواى » وطالبت بمصادرة الكتاب واعتبرته اساءة بالغة لها ولزوجها ، ولكن زوجة همنجواى خسرت القضية وبقى الكتاب ...



أحمد شوقى

من علامات الطريق

هذه ألوان من الصراحة التى يعالج بها الكتاب الغربيون حياة أدبائهم وفنانيهم ومفكريهم الكبار ، انهم لا يتحفظون في الكشف عن الاسرار والاوراق الخاصة ، ولا يعتبرون فى ذلك تقليلا من شان الكاتب أو من قيمته ، بل انهم ينظرون الى الامر نظرة أخرى ، هي نظرة الاحترام والتقدير ، ويعتبرونها وسيلة صحيحة لفهم هؤلاء الادباء وفهم عصرهم ومجتمعهم ، ومعرفة الظروف التى أدت بهم الى الخطأ أو الى الصواب ، حتى يكون فى ذلك علامة من علامات الطريق أمام المجتمع الانسانى فيتجنب الخطأ أو يلتزم بالصواب ٠٠٠

وعندنا ٠٠ يتحفظون !

اما فى الادب العربى ، فنحن نتحفظ الى أبعد مدى ، ونخفى ما نعلمه ، ونحاول أن نصمت تماما احتراما لذكرى الراحلين ، ومنذ سنوات طويلة ونحن نسمع أن « فريد شحاتة » سكرتير طه حسين ، والرجل الذى صحب طه حسين فى أهم سنوات عمره ، وأخصب تجارب حياته وفكره ٠٠٠ هذا الرجل ـ بما يعرف من حقائق وأسرار ـ تنشر الصحف بين الحين والحين أنه سوف يكتب مذكراته مع طه حسين ، ولكنه لم يفعل ذلك حتى الآن ، وقيل انه ينوى العدول عن هذه المذكرات حتى لا يظهر فيها ما قد يسىء الى طه حسين والذين كتبوا عن الادباء العرب الكبار ، وكانوا قريبين منهم ، كانت كتاباتهم كلها متحفظة حذرة ، تحاول أن تقدم صورة مثالية كاملة لهؤلاء الادباء ، وكان المقصود من هذه الكتابات أن تكون تكريما لذكرى هؤلاء الادباء ، مع أن التكريم الصحيح هو الذى يعتمد على تقديم الصورة الحقيقية الصادقة لهؤلاء الادباء ، ولن ينقص قدر هؤلاء الادباء الكبار اذا اكتشفنا أن الواحد منهم قد كانت له أخطاء فى حياته وسلوكه بل ان ذلك يجعله أقرب الى ضميرنا الانسانى ، من تلك الصورة الملائكية الزائفة ، التى يريد أصدقاء الادباء وتلاميذهم فرضها على الناس ، والتى لا يمكن الاقتناع بها على الاطلاق ٠٠

أمير الشعراء

وقد احتفلت مصر منذ شهور بذكرى أحمد شوقى الذى اصطلح الرأى العام الادبى على تسميته باسم « أمير الشعراء » ، وقد قال حافظ ابراهيم فى حفلة التكريم المشهورة التى أقيمت لشوقى سنة ١٩٢٧ ، وهى الحفلة التى اشترك فيها مندوبون من الادباء والشعراء عن معظم البلاد العربية ٠٠٠ فى هذه الحفلة قال حافظ عن شوقى :

أمير القوافى قد اتيت مبايعا

وهذى جموع الشعر قد بايعت معى

ولعل لقب « أمير الشعراء » ، قد أطلق على شوقى لسبب آخر هو أنه كان شاعرا مقربا الى أبعد الحدود من « الخديوى عباس حلمى الثانى » ، وربما أطلق عليه اللقب لسبب غير هذا وذاك ٠٠٠

٠٠٠ المهم أن شوقى اشتهر بهذا اللقب لسبب او لآخر ، وبقى مشهورا به الى الآن رغم الحملة النقدية الكبيرة التى شنها عليه العقاد والمازنى وطه حسين ، وكانت هذه الحملة تهدف الى انزاله من فوق عرشه الادبى ، الذى ما زال يتربع عليه رغم كل المحاولات التى قامت للقضاء على لقب أمير الشعراء ، وعلى شوقى نفسه : صاحب اللقب ٠٠٠

وخلال فترة الاحتفال بذكرى شوقى منذ شهور عثرت على كتاب كنت قد قرأت عنه دون أن أراه ، وهذا الكتاب هو « اثنى عشر عاما فى صحبة أمير الشعراء » بقلم « أحمد عبد الوهاب أبو العز » الذى كان سكرتيرا لشوقى منذ سنة ١٩٢٠ حتى وفاته فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ٠ وفى عنوان الكتاب خطأ نحوى واضح ٠ فالمفروض أن يكون عنوان الكتاب « اثنا عشر عاما مع أمير الشعراء » وليس « اثنى عشر عاما » الا اذا وجدنا تخريجا « نحويا » يقول ان المقصود هو « قضيت اثنى عشر عاما مع أمير الشعراء » ٠ المهم أن هذا الخطأ النحوى يدل على أن الكاتب لم يكن أديبا متمكنا ، وانما هو

عندما حاولوا إنزال شوقي من فوق عرشه الأدبي!

كثيرا ما كان شوقي يملي الشعر وهو سائر على قدميه!

انسان محب لشوقي ، عمل سكرتيرا له لمدة اثنى عشر عاما ، وسجل ملاحظاته في هذه الفترة ...

وقد أقبلت على قراءة الكتاب بشغف شديد ، علني أجد فيه ما أتمنى أن يولد في الادب العربي من مذكرات واعترافات صريحة ، وقد وجدت الكتاب بسيطا ولكنه صادق ، وهو لا يتعرض لشخصية شوقي أو لادبه بالتحليل أو بالدراسة ، وانما يكتب ذكريات متفرقة وقعت للمؤلف مع شوقي ويسجلها بأمانة ، وهو يكتب هذه الذكريات من موقع الاعجاب العميق بشوقي وعبقريته ، ومن موقع الوفاء لشوقي وللفترة التي قضاها في خدمته ولقى منه معاملة انسانية كريمة . ومن هنا جاء الكتاب ممتازا في ميدانه ، فهو بسيط صادق يرسم صورة انسانية لا تعقيد فيها لشوقي في حياته الشخصية وحياته الفنية ، كل ذلك دون أن يتضمن خدشا واحدا لشوقي ، أو يكشف سرا هاما لا يعرفه الناس عن الشاعر الكبير ..

ومع ذلك فهذه الصورة الانسانية نادرة في أدبنا العربي المعاصر ، وفي اعتقادي أن هذا الكتاب يعطينا من المعلومات عن شوقي أكثر مما تعطينا بعض الدراسات المعقدة المتحذلقة التي تدرس « شوقي » في مئات الصفحات ...

وقد اعتمد المؤلف على ان يقدم لمحات سريعة متتابعة عن الجوانب المختلفة من حياة شوقي كما عاشها معه ، وذلك دون أن يقف أمام هذه اللمحات بالتحليل أو بالدراسة ، فهو يروى ما عرفه ورآه ، ويسجل بعد ذلك مشاعر الاعجاب الخاصة بشوقي ولا يزيد على ذلك شيئا ، وكان المؤلف يتحدث عن شوقي فيقول « مولاى » ، مما يدل على عمق الاجلال الذى كان يحمله الكاتب لشوقي ...

العادات الصغيرة

ونتوقف ـ مع هذا الكتاب ـ في البداية أمام العادات الصغيرة لشوقي كما يرويها سكرتيره ، فان هذه العادات لها دلالتها الخاصة على شخصية شوقي ... من ذلك أنه كان لا يحب أن ينفرد بنفسه أبدا « فكان لا يرتاح خمس دقائق بدون أنيس » ... وقد يكون هذا الامر غريبا على فنان مبدع يحتاج دائما الى الانفراد بنفسه ، ولكننا نعلم من هذا الكتاب أن الكثير من قصائد شوقي كان يمليها على سكرتيره ، ومع ذلك فقد كان شوقي يحتمل الوحدة اذا ما كان يعمل في بعض مسرحياته ، ذلك لان هذه المسرحيات كانت تفرض عليه في أغلب الاحيان ان يكتبها بنفسه ، لانها تحتاج الى مرحلة من التفكير والتخطيط قبل مرحلة الصياغة الشعرية ، وهذا أمر يختلف عن كتابة القصائد التي تعبر عن خواطر مباشرة يستطيع أن يمليها على الغير ...

ومن عادات شوقي أيضا أنه كان يدخل السينما كل ليلة بعد العشاء ، ولم ينقطع عن هذه العادة الا في الشهور الاخيرة من حياته وهي شهور المرض التي مات على أثرها سنة ١٩٣٢ . وكان شوقي يحب السعوط و « يتعاطاه » كل يوم ثم انقطع عنه سنة ١٩٢٨ ، أى قبل وفاته بأربع سنوات ، وكان اذا أراد أن يكتب قصيدة « عاجلة » لسبب من الاسباب ، كان تكون هذه القصيدة مطلوبة منه لالقائها في أحد الاحتفالات أو المناسبات المحددة ، فقد كان شوقي ـ في هذه الحالة ـ يتناول « صفار ثلاث بيضات يشربها نيئة ثم يبدأ في النظم فلا تمضى ساعة حتى تكتمل القصيدة » ...

ويرسم سكرتير شوقي صورة له وهو « يلد » احدى قصائده فيقول : « كنا في مكتبة وأملى على ثمانية وعشرين بيتا من قصيدته : قفي يا أخت يوشع خبرينا ، ثم قال لى لا تبعد عنى حتى اذا جاءنى شيء امليته عليك ، وخرج يمشي حول العمارة ، فكان كل بضع دقائق يعود فيملي على خمسة أو ستة أبيات » ، ويقدم لنا الكاتب صورة أخرى فيقول ان شوقي « زار قبر صلاح الدين بدمشق وعاد الى تدمر فاخذ ينظم وكان معه الاستاذ محمد عبد الوهاب والاستاذ نجيب الريس ، فلم تمض أكثر من ساعة حتى انتهت القصيدة التي مطلعها « قم ناج جلق » فتكلموا معه في سرعته في نظم هذه القصيدة مع مكانتها من الجودة فقال : هى روح صلاح الدين » ...

وصورة ثالثة يرسمها الكاتب لشوقي وهو يكتب قصيدته المشهورة عن النيل والتى مطلعها :

من أى عهد في القرى تتدفق

وباى كف في المدائن تغدق

... يقول سكرتير شوقي « ... كان شوقي يجلس في بوفيه « دى لا برومينات » على كوبرى قصر النيل ، وهو ينظم هذه القصيدة ، وكان كل نصف ساعة يركب مركبة خيل « اى حنطور » ويسير في الجزيرة « حول النيل » بضع دقائق ثم يعود الى المنضدة التى كان يجلس اليها فيكتب حوالى عشرة أبيات ، وهكذا حتى انتهت القصيدة في ليلة الا بيتا استعصى ولم يتمكن منه الا بعد يومين » ...

الفنـــان في صورته الأنســـانيــة

وكان شوقي كثيرا ما يملي الشعر وهو سائر على قدميه يتنزه في القاهرة أو في الاسكندرية ٠ ويحدثنا سكرتيره عن معرفة شوقي الدقيقة باللغة العربية فيقول « وكانت قوة ذاكرته عجيبة جدا في حفظ الالفاظ اللغــــوية ومصادرها ، فقد كان يحدث أن يأمرني بمراجعة كلمة فاتناول أول قاموس تقع عليه يدي ويصادف أني لا أجد

هذه الكلمة فاراجعه في ذلك ، فيسألني في أي قاموس بحثت ، فاقول » المنجد « مثلا ، فيقول لا أنها غير موجودة فيه ، ولكنها موجودة في « أقرب الموارد » ، وأنها تقع في مادة كذا ، ويطفق ساردا على مسمعي كل ما قيل في هذه الكلمة من أصلها واشتقاقها وكل ما يتعلق بهـا ، وأفتح « أقرب الموارد » فاجد كل ما سرده على موجـود بالنص ، وكثيرا ما كان يتكرر ذلك حتى حسبته يحفظ قواميس اللغة عن ظهر قلب » ٠٠٠

الوسوسة ٠٠ والتسامح

ونعود الى الصورة الانسانية فنتوقف معها أمــــام بعض الملامح ، فقد كان شوقي يخاف خـوفا حادا من المرض ، ولذلك كان يعرف الكثير جدا من أسرار الجسم البشري وما يتعرض له من أمراض ، وكان شـــديد « الوسوسة » يخشى أن يأتيه المرض لاي سبب بسيط ، فكان يغسل يديه « بالكولونيا » كلما أحس أنه سلم على عدد كبير من الناس ، خوفا من أن يكون بين هؤلاء الناس من ينقل العدوى اليه ، وكان يعرف أنــواع الطعام وآثارها على الجسم ، وكان يتناول كثـــيرا من الادوية عن دراسة ومعرفة ٠٠٠

أما من ناحية أخلاقه الشخصية فقد كان انســـانا متسامحا لا يحب الغضب ، أو كما كان يقول لسكرتيره « انني أرغب دائما أن لا أغضب وأن لا أحمل نفسي من النكد ما يحرق دمي ككثير من الناس ، وكنت اذا غضبت امتنع عن ابداء حكم أو رأي وقت الغضب ، وأوصيك بهذا لان الغضب لا يأتي بشيء الا مصحوبا بالندم » ٠٠٠

« وقال له صـــديق عـزيز مرة ان من المستحسن يا شوقي بك أن تمنع ابنك « عليا » من التدخين أمامك ، فقال له لا يرضيني ذلك لانني ان فعلت كـــان قربه قصيرا وأنا أحوج ما أكون لجعل قربه مني طـويلا » وكان كثـيرا ما يقول في أخـريات أيامه « ان أكثر ما يخيفني من الموت انزعاج أولادي » ٠٠٠

ويقول سكرتير شوقي عنه أيضا « انه كان يعجب بالجمال في الخطوط فكان اذا ورد اليه كتاب ينظر فيه فاذا كان خطه رديئا قال لي اقرأه أنت وابقه عندك ، وذكرني به بعد ، ولو كان هذا الكتاب من عند صديق ٠ أما اذا كان الخط حسنا فانه عندئذ كان يقرؤه بنفسه

ويثني على كاتبه ، وربما حمل هذا الخطاب أكثر من يومين في جيبه ، وربما عاد فنظر اليه أكثر من مرة ولو كان من سائل » ٠٠٠

وكان شوقي يقول لسكرتيره : « خمسة أشياء تعجبني في الفرنجة جعلتني أقدرها لهم ، وأنظر اليهم بالاكبار عندما دخلت بلادهم لاول مرة : تقديرهم للنوابغ ، ونظافتهم ، وحبهم للنظام ، ورفقتهم بالحيوان ، وقلـة الغيبة في مجالسهم ، ولا فرق بين أغنيائهم وفقرائهم في احترام هذه الاشياء » ٠٠٠

ومن اللقطات المؤثرة في هذا الكتاب ما رواه شـوقي

لسكرتيره من أنه وجد بعد وفاة والده « بين أوراقـه كثيرا من مشتت منظومي ومنثوري ، ما نشر منه وما لم ينشر وقد كتب بعضه بالحبر والبعض الآخر بالرصاص ، والكل بخط يد المرحوم وقد لفه في ورقة كتبت عليها هذه العبارة : هذا ما تيسر لي جمعه من أقوال ولـدي أحمد ، وهو يطلب العلم في أوروبا ، فكنت كاني أراه ، وأني آمره أن يجمعه ثم ينشره لانه لا يجد بعدي من يعتني بشؤونه ، وربما لم يوجد بعده من يعني بالشعر والآداب » ٠٠٠

وكان شوقي يحب الفنان محمد عبد الوهاب ، ويحرص على رؤيته يوميا مرتين : في الصباح والمساء ، وعندما أحس باقتراب الموت قال لخادمه « ٠٠٠ لا فائدة ، انقطع الامل ، سلم لي على الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وسلم على أحمد أفندي « سكرتير شوقي » وقل له أنا متشكر وأن يبلغ سلامي لجميع أصدقائي وهو يعرفهم » ٠٠٠

جانب من الصورة

هذه لمحات انسانية من حياة « شوقي » ، رســـمها سكرتيره أحمد عبد الوهاب أبو العز في بساطة ، وهي على بساطتها تلك مليئة بالصدق والمحبة ، كما أنها تجسـد أمامنا صورة « شوقي » وهو انسان يسعى في الارض ويتعامل مع الناس والحياة لا مجرد صورة خيالية لفنان كبير اختلف النقاد حول شعره ، وان كان هناك اتفاق على قيمته وأهميته ، وهذه الصورة التي يرسمها سكرتير شوقي للشاعر الكبير هي ـ على صدقها وجمـــالها وبساطتها ـ صورة غير كاملة ، ولا تكشف لنا أعمق أسرار حياته ، ولكنها مع ذلك تعطينا صـورة لجانب حي وغير معروف في شخصية شوقي ، وليتنا نجـد الكثير من هذه الصور لادبائنا الكبار ٠٠٠ يكتبها الذين اقتربوا منهم وعرفوهم في حياتهم الخاصة معـرفة دقيقــة ٠٠٠٠

رجـاء النقاش



زاوية الرأي

التحضر بدون الكتاب.. مستحيل

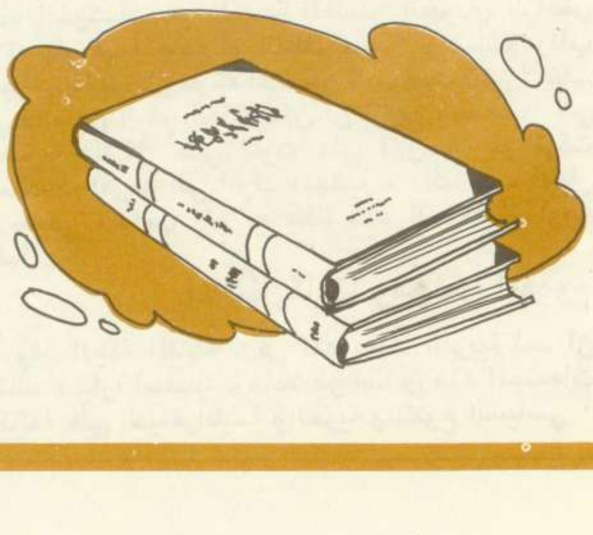
الاقبال الذى كان مفاجئا للجميع على اقتناء الكتب - من قبل الرجال والسيدات والفتيان والفتيات - فى معرض الكتاب العربى بالدوحة لا ينحصر فى نطاق المعرض ونجاحه ٠

هذا الاقبال يعني أشياء كثيرة يجب أن نتبينها ونسترشد بها فى نشاطنا الثقافى خاصة ٠

كنت اتصور ان مجالات الترفيه فى مجتمعاتنا قد قضت على اهتمام الانسان بالكتاب وبالقراءة وبالثقافة الجادة وقيمها وقضاياها ومعاناتها ٠ كنت اتصور ان التلفزيون قد انتصر على الكتاب وقذف به بعيدا من أيدى الناس الى زوايا الاهمال والنسيان ٠ وكنت أخشى ان انساننا وقد أصبح قادرا من الناحية المادية على كل انواع الترفيه من سياحة وسفر وتسلية لم يعد مهتما بالكتاب وما يتطلبه من مكابدة وتركيز واهتمام وهموم ٠

ولكني اكتشفت شيئا فشيئا عندما استمعت الى أصحاب دور النشر فى المعرض ومفاجآتهم بالنجاح غير المتوقع ، ثم شاهدت الزحام حول الكتب ، انني كنت متشائما فى تقديراتي وان الكتاب ما يزال شيئا مطلوبا من الناس ، يأتون اليه رغم بعد المكان ، ويشترونه بالمال ويتحملون فى سبيله البحث والمشقة ٠

ان اهتمامي بمسالة مكانة الكتاب فى مجتمعاتنا مرجعه الى ايماني بأن الكتاب هو أساس التحضر الاصيل، وان ما نشهده من مخترعات ومصانع ووسائل مادية هى نتائج مباشرة للجهد العلمى النظرى النابع من الكتاب أصلا ٠ فكل الاختراعات بدأت أفكارا فى الكتب ثم



انتقلت من عقل الى عقل حتى انتقلت الى حيز التنفيذ ٠ وكل الرجال العمليين اليوم فى التكنولوجيا أو السياسة أو الاقتصاد لا يستغنون عن الكتاب فهناك منطلقهم حيث الاسس والمبادىء والنظريات لاختصاصاتهم ٠

ونحن اليوم نستطيع شراء كل منتجات الحضارة المادية ، ولكن يجب أن ندرك أمرا هاما وهو اننا لن نتحضر الا اذا استوعبنا جذر الحضارة ونبعها ، أى القدرة على معايشة الكتاب ومكابدته والابداع من خلاله ٠ هذا ما لا نستطيع ان نشتريه من الغرب بكل ما لدينا من مال ٠ يجب أن نتعلمه ونتعوده ونحبه ونكابد فى سبيله حتى يصبح جزءا منا ٠

وعندما أسقط الغزو المغولى آلاف الكتب العربية فى نهر دجلة لتعبر عليها خيوله كان ذلك ايذانا بانتصار البربرية على الحضارة العربية التى لم تهتم بشىء اهتمامها بالكتاب ٠ فحضارتنا قامت على أساس الكتاب فكان كتابها الاول « كتاب الله » الذى بدأت آياته بكلمة : « اقرأ » ، والاسلام تسامح مع أصحاب الديانات الاخرى لانهم من « أهل الكتاب » وكان الاسلام قد جاء أساسا ليعطي « الاميين » رسالة مكتوبة يتعلمونها ويعلمونها للانسانية جمعاء ٠

ومن حسن الحظ - كما تبين من الاقبال العفوى الرائع على الكتاب هنا فى الدوحة - ان انساننا رغم كل المغريات المادية ما يزال يبحث عما يفتقده من حاجات معنوية وروحية بين ثنايا الكتب ، وان نهضتنا الحاضرة بخير وهذا خبر سار ٠

يبقى على المسؤولين والمرشدين الثقافيين فى كافة المجالات أن يستغلوا هذه الرغبة الخيرة استغلالا خيرا فيوفروا ويوسعوا من فرص القراءة والاطلاع ، وعرض الكتب وتقييمها ونقدها والتحدث عنها على أوسع نطاق ٠

ونحن مهما بحثنا عن رمز جامع يحمل معاني التحضر والرغبة فيه والبحث عن الحقيقة والشغف بها فلن نجد غير الكتاب ، رغم انطلاق صواريخ الحضارة المعاصرة الى القمر ٠ بل ان هذا الانطلاق لابد أن تسبقه القدرة على الانطلاق بحيوية بين طيات كتاب مبدع ٠٠٠

محمد جابر الانصاري

التيار الأساسي
الذي يوحد المجتمع الحديث

مازن البندك

الراي العام جسم هلامي لا يمكن تحديده او تعريفه فهو حصيلة لعدد من الحقائق والاوهام والمشاعر والآراء التي تعبر عن نفسها بشكل من اشكال التعبير المسالم او العنيف بحسب القنوات المتاحة وقدرة استيعابها لتحركات الراي العام ·

ويميل البعض الى الاستهانة بالرأي العام لان الشعب « عقله في أذنيه » ، فشكسبير يسخر من الراي العام في روما القديمة سخرية شديدة في مسرحية « يوليوس قيصر » حين يعرض بروتس وهو يدافع عن قتل قيصر فيؤيده الجمهور ثم يعرض بعد قليل مارك انطوني وهو يدين قتلة قيصر فيفتتن به الجمهور · ويبلغ احتقار شكسبير للرأي العام بان ابتدع كلمة مهينة لوصف عامة الناس ، في هذه الرواية ، هي « تاغ - راغ » وهي توازي في اللغة العربية الرعاع أو الصعاليك ·

فهل اختلف الراي العام في ايامنا عن الراي العام في روما القديمة !؟

نوعان من الرأي العام

الاجابة هي ان الراي العام في بلد يختلف عن الراي العام في بلد آخر ، في احكامه والمؤثرات المكونة له ومقاييسه ، بدرجة اختلاف مستوى التحديث والحضارة بين البلدين · فالراي العام في المجتمعات الغربية الصناعية الكاملة النمو يختلف عن الراي العام في مجتمعات العالم الثالث النامية والتي لم يكتمل نموها بعد · ففي المجتمعات الجديدة في العالم الثالث يتعرض الراي العام لذبذبات هائلة وتتعدد فيها الاتجاهات التي تهدد المجتمع بالانقسام احيانا · ولكن تطور وسائط الاعلام واحتكار الحكومة لهذه الوسائط في مجتمعات العالم الثالث اتاح فرصة لايجاد راي عام متآلف ومنسجم مع المنظور الحكومي ، باستثناء الحالات المتعددة التي تقصر فيها كل عبقريات الاعلام عن طمس بعض القطاعات الحياتية التي يحياها الناس ، سواء كانت هذه القطاعات نتيجة للظلم او الفقر او التمييز العنصري او العرقي او الاحتلال الاجنبي ·

اذن ، يمكن القول ان هنالك نوعين من الراي العام : الراي العام في مجتمع صناعي حديث قد اكتمل نموه والرأي العام في مجتمع جديد في طور التكوين ·

العمود الفقري للأمة

ويتميز الراي العام في المجتمع الكامل النمو والمستقر بوجود « تيار اساسي » هو العمود الفقري لوجود الامة مهما اختلفت الآراء وتنوعت المدارس السياسية · ويمكن تمييز هذا « التيار الاساسي » في المجتمعات الحديثة سواء الراسمالية أو الاشتراكية ·

التيار الاساسي

ففي الاتحاد السوفييتي ، مثلا هناك « تيار اساسي » يسود المجتمع وينبع من النظرية السائدة فيه والتي يقوم المجتمع عليها والتي تم وضع اسسها منذ سنة ١٩١٧ ، ولو ان هذا « التيار الاساسي » قد تكون نتيجة للانفراد بالسلطة ·

ويقول بعض المراقبين للمجتمع السوفييتي ان حركات الاحتجاج والاعتراض التي يحمل لواءها عدد من ألمع الكتاب والمثقفين لا تجد صدى في الراي العام السوفييتي وانها مجرد صرخات في البرية تنتهي باصحابها الى الهجرة للخارج ·هذا اذا اهملنا القول بان جزءا من هذه الحركات هو نتيجة للعنصر اليهودي الرافض للانصهار في المجتمع او التآلف معه · ويضيف مراقب سياسي غربي بان حركة المنشقين السوفييت التي لا تلقى اي دعم من الراي العام يمكن ان تنتهي باصحابها الى الضرب والركل حتى الموت على الارصفة لو تركت السلطات أمرهم الى افراد المجتمع ، ذلك ان « التيار الاساسي » داخل المجتمع يلفظ هذه الحركة الخارجة عليه ·

الماغنا كارتا ومجلس العموم

وفي الجهة المقابلة ، في المجتمعات الغربية نجد ان هنالك « تيارا اساسيا » ماثلا هو اساس هذه المجتمعات القائمة على الديمقراطية والحرية والتنوع السياسي ·

الرحلة البريطانية على طريق الديمقراطيـــة

الاستقطاب التاريخي في المجتمع الفرنسي


شكسبير


اليزابيث


نابليون

ولكن الملاحظة الاساسية هي ان رحلة طويلة ومضنية وقاسية ومليئة بالتضحيات أدت الى قيام هذا « التيار الاساسي » ·

ففي بريطانيا ، مثلا يمكن اعتبار « الماغنا كارتا » ، وهي الوثيقة التي سلمت بحقوق الشعب ، في بداية القرن الثالث عشر ، هي علامة مميزة في الطريق البريطاني الذي أوصل بريطانيا الى النظام البرلماني الحالي والذي يمكن اعتباره ايضا مساهمة بريطانية في التراث الغربي المعاصر · ولكن الرحلة ما بين الماغنا كارتا والنظام البرلماني القائم على الانتخاب والحرية وقدسية المعارضة لم تكن سهلة ، فقد اعترضتها احداث خطيرة ودموية · وعبر مئات السنين من مسيرة المجتمع كانت تتعزز باستمرار الفكرة الديموقراطية · فالانتخاب المباشر ومبدأ الصوت الانتخابي لكل مواطن وخلو الحياة السياسية من الرشوة لم يتحقق كله الا مع بداية القرن الحالي ·فرئيس الوزراء البريطاني « واليول » في القرن الماضي كان يحكم بواسطة الرشوة وشراء اصوات اعضاء مجلس النواب · واعطاء كل المواطنين حق الانتخاب لم يتحقق الا في المئة سنة الاخيرة ·والاعتراف بالحقوق السياسية للمراة لم يات الا في العقدين الاولين من القرن العشرين ·

الاستقطاب التاريخي

وفي فرنسا، كانت الرحلة أشد قسوة واكثر دموية فقد تزلزلت في عام ١٧٨٩ أسس المجتمع الفرنسي وضربت الطبقات الارستقراطية فيه ولكنها لم تقض عليها· فبعد الغاء الملكية في ذلك التاريخ وحتى سنة ١٨٧٠ تعرضت فرنسا لسلسلة من الهزات المتصلة العنيفة، فمن الثورة، الى حكم الارهاب، الى حكم الامبراطور نابليون، الى الملك لويس فيلب ، في منتصف القرن الماضي ، الى سقوطه، الى قيام الجمهورية ، الى قيام الامبراطورية الجديدة في شخص نابليون الثالث ، فالى سقوطه فالى قيام الجمهورية من جديد والتي اتصلت حتى اليوم · وخلال ذلك كله تميزت الحياة السياسية في فرنسا بالاستقطاب العنيف بين اليسار واليمين، حتى اذا وجدت الجمهورية الثالثة على أنقاض كوميون باريس بانهيار نابليون الثالث في حرب السبعين في القرن الماضي ، تعمقت حدة الانقســام في المجتمع الفرنســي · لكن المسيرة الديموقراطية القائمة على فكرة الصوت الانتخابي لكل مواطن وحرية المعارضة والاحتكام الدوري الى الناخبين اوجد « التيار الاساسي » الذي يجمع المواطنين جميعا من اليسار الى اليمين والذي يضم الاشتات السياسية في جسم سياسي صلب هو النظام الديموقراطي ·

وفي رأيي ، أن الحركة الجديدة التي يطلقون عليها « اليسار الاوربي » هي انتصـار « التيـار الاساسي » في أوروبا الغربية على الماركسية القديمة · فالماركسية التقليدية كما طبقت في روسيا على أساس دكتاتورية حزب واحد يتولى السلطة الى الابد بهدف الغاء الفروق الطبقية وصنع مجتمعجديد ، هذه الماركسية استهوت جزءا لا يستهان به من المواطنين الفرنسيين يقدر بالربع· ولكن غلبة الفكرة الديموقراطية والتعدد الحزبي وقدسية المعارضة أوجد الشك العميق لدى الذين ينتمون في اعماقهم « للتيار الاساسي » في الحياة السياسية ، عندئذ اكتشف قادة الحزب أن هذه الشكوك هي حائل دائم سوف يمنعهم دائما وباستمرار عن القيام بالدور الذي يتوقعونه لانفسهم فكان الاعلان عن التحول الكبير باسقاط فكرة دكتاتورية البروليتاريا وقبول الديمقراطية والاستعداد للاحتكـام الدوري الى النـاخبين ·

وخلاصة القول ، ان المجتمعات المتطورة الحديثة تقوم على « تيار اساسي » يوحد الرؤيا مهما تنوعت الآراء واختلفت الاتجاهات والمصالح ·وهذا التيار قد وجد نتيجة نمو دائم حتى اصبح الحقيقة الاساسيــة في المجتمع ·

فاذا انتقلنا الى المجتمع العربي ، هل هناك « تيار اساسي » في الحياة العربية ؟ وهل هناك رؤيا موحدة في ارجاء وطننا العربي ؟

محمد جابر الأنصاري

أول نقد ذاتي للمجتمع المعاصر في الجزيرة والخليج يوجهه مسئول من واقع تجربة التنمية

كنا في أعداد سابقة وضمن هذا الباب قد طرحنا مرارا ضرورة الربط بين ثقافتنا ومعركة التنمية التي تشهدها هذه المنطقة أملا في أن يتكون لدينا وعي ثقافي جديد يستوعب أبعاد التنمية وتحدياتها ويحدد أسس المسلكيات والاخلاقيات اللازمة لها ، وذلك كي تجد ثقافتنا رسالة قومية عملية مثمرة تؤديها بشكل يتجاوز التنظير المجرد والمشاعر الذاتية .

وقد سعدت هذا الشهر بالاطلاع على نص محاضرة للدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعودية بعنوان « خواطر في التنمية » ألقاها في نادي الطائف الادبي بتاريخ ١٣٩٧/٨/٢٥ هـ ، ولا أبالغ اذا قلت انها من أدق وأجرأ ما قيل في هذا الموضوع منذ أن بدأت منطقة الجزيرة العربية والخليج تهتم بمسألة التنمية ومشكلاتها ، خاصة وان قائلها رجل مسؤول وثيق الصلة في عمله الرسمي بحقل الصناعة والبناء الاقتصادي . لذلك ومن منطلق اهتمامنا بايجاد وعي انمائي ثقافي مستنير وواقعي سنقوم بتقديم خلاصة فكرية لهذه المحاضرة الهامة مؤكدين لصديقنا الشاعر الدكتور غازي القصيبي اننا وان اختلفنا معه في ميدان الشعر والنقد بسبب معارضتنا الواقعية للرومانسية كما اتضح من دراستنا لشعره في أعداد سابقة من مجلة الدوحة ، فاننا في مجال التنمية نتفق معه الى حد كبير ونؤيده ونهنئه على ما طرحه من افكار وتحليل ونقد لانه ينطلق من الواقعية القومية الحضارية التي نؤمن بها ويعبر عن معاناة ونظرة مماثلة لمعاناتنا ونظرتنا تجاه قضية التنمية وارتباطها العضوي بالتحدي الحضاري في الصميم .

منهج للمعالجة جديد

وأهم ما يميز معالجة الدكتور غازي لموضوع التنمية انه يخرج فورا على التقليد الصحفي والاعلامي السطحي المتبع عادة بهذا الشأن من بذل وعود الازدهار والرخاء والتحدث عن مستقبل مفروش بالورد والرياحين كما يفعل بعض « كبار » الصحفيين العرب الذين يفدون الى عواصم هذه المنطقة ليكتبوا عن معركة التنمية من غرف الفنادق الانيقة التي يسترخون بها مقابل ما يأملون ويطمعون في الحصول عليه من أموال من الممكن استثمارها في مشاريع انمائية أجدى على المنطقة من كل ما يكتبون من موضوعات انشائية ، نقول ان الدكتور القصيبي ينقض في معالجته هذه الطريقة العقيمة في عرض قضية التنمية ويدخل مباشرة في صميم المشكلات الواقعية للقضية لنكون على بينة من التحدي الذي نجابهه والمهام التاريخية الملقاة على عاتق أبناء هذه المنطقة لعلهم يرتفعون الى مستواها ومستوى ما تفرضه من معاناة وصدق وتضحية ووعي .

ليس بالمال وحده

وفي طليعة الاخطاء الشائعة التي يتصدى لتصحيحها المفهوم الذي شاع في هذه المنطقة مع تراكم فوائض النفط والقائل بأن المال يشتري كل شيء ، حتى النهضة وحتى الحضارة ، وانه ما دام المال متوفرا بين أيدينا فاننا نستطيع حل كل مشكلة مهما عظمت . هذا المفهوم الضار والمضلل ينقضه الوزير المحاضر على النحو التالي :

« .. وحقيقة الامر ان ضخامة مواردنا المالية لا تعني بصفة تلقائية وسريعة انتهاء جميع مظاهر التخلف . باستطاعة الواحد منا أن يشتري تذكرة طائرة الى باريس، ولكن لا توجد تذكرة مهما كان ثمنها تنقل الينا مرافق باريس وخدماتها . لقد كنا نتصور ذات يوم ان توفر المال الكافي سيؤدي بطريقة سحرية الى تحقيق التنمية . ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الدول المحيطة بنا خلال السنوات الثلاث الماضية انا كنا واهمين في هذا التصور . اننا لا نستطيع القضاء على كل مشكلة باقرار معونة أو بالانفاق السخي على حلول عاجلة . ان المعونات رغم أهميتها الاجتماعية تشكل من الناحية الاقتصادية الصرف انفاقا غير ذي مردود . ان هدفنا الاساسي وهو تنويع مصادر الدخل يتطلب منا أن نوجه معظم

لاتوجد تذكرة تنقل إلينا الحضارة الحديثة بالطائرة

أثبتت التجربة أن المال ليس وسيلة سحرية للنهضة

وارداتنا الى استثمارات بعيدة الاجل فى الصناعة والزراعة والتجهيزات الاساسية ، ومن الواضح ان تخصيص الجزء الاكبر من دخلنا للمعونات يعرقل هذا الهدف • كما أن التجارب علمتنا انه لا توجد حلول عاجلة لبعض المشاكل • بوسعنا ان نشترى معدات المستشفيات فى أسابيع ، ولكن تدريب الطبيب الواحد ، مهما كانت ثروتنا ومهما كانت عجلتنا ، يحتاج الى سبع سنوات • بوسعنا أن نبنى جامعة خلال أشهر ولكن تكوين هيئة تدريس عملية تحتاج الى سنين طويلة • ان الاعتقاد أن كل شىء يمكن ان يشترى بالمال ، وكل مشكلة يمكن ان تحل بالمال ـ وهو للاسف اعتقاد لا زال سائدا لدى عدد كبير من المواطنين ـ لابد وان يقود فى النهاية الى خيبة الامل • بل ان الامر لا يقف عند هذا الحد ، فالاسراف فى الانفاق اذا لم تكن لدى الاقتصاد قدرة على استيعاب ما ينفق ، يحول المال من نعمة الى نقمة ويوجد سلسلة من المخانق والازمات » •



الدكتور غازى القصيبى

عدو بالف قناع

اذن يجب أن نعيد للمال فى تفكيرنا حجمه الحقيقى الذى لا يتعداه ، وان ندرك بعد ذلك ان التنمية ليست مجرد استثمار للاموال ، فهى سواء فى الغرب او الشرق كما يشير المحاضر : « لم تتحقق بيسر وسهولة بل كانت مشوبة بالعناء والعرق والدموع » ••• « التنمية حرب عنيفة ضروس ضد عدو ماكر شرس هو التخلف • عدو يلبس الف وجه ، ويختفى تحت الف قناع ، ويحاربنا فى الف ميدان من داخل أنفسنا وخارجها • التنمية معركه ضارية تتطلب منا كل ما نملكه من شجاعة وايمان » • هذه المعركة المصيرية هل ادرك المواطن فى المنطقة أبعادها وحقيقتها ؟ لا يرى المحاضر ان ذلك قد تحقق بالشكل الامثل • فما زالت فى مسلكياتنا تجاه التنمية سلبيات كثيرة : « اننى اتالم اشد الالم عندما اجد مواطنا يفقد كل اهتمام بمشروع من مشاريع التنمية لمجرد ان تنفيذه يستغرق أربع أو خمس سنوات • أتالم عندما أجد احدا يسال ماذا أعطتنى التنمية •• دون أن يسال ماذا اعطيت للتنمية ؟•• ان واجبنا نحو اطفالنا يحتم علينا ان نتحمل نصيبنا من التضحية ، كما تحمل آباؤنا نصيبهم » •

أرسلوهم الى الجندية

وينفذ المحاضر بنقده الاجتماعى الى أمور أكثر تحديدا عندما يقول عن مجتمعات المنطقة وخاصة أجيالها الجديدة : « ان أخشى ما أخشاه هو ان نكون خلال عبورنا من عصر القلة الى عصر الوفرة أضعنا بعض الصفات التى تحلى بها جيل الآباء العظيم : العنفوان والقوة والصبر والاصرار • اننى اشعر بكثير من القلق وانا اشاهد بعض أبناء الجيل الجديد يتسكعون بسياراتهم صباح مساء ، متزينين تزين النساء لا يكادون يحسنون شيئا سوى العبث بأجهزة التسجيل والفيديو ، وارجو أن ياتى قريبا اليوم الذى يفرض فيه على كل شاب فى المملكة أن يخدم وطنه فى معسكرات الجندية يتعلم منها الرجولة والانضباط والخشونة » وهى أمنية نرجو أن تتحقق على صعيد المنطقة كلها ، ليشعر المواطن بواجب المواطنية ومسؤولياتها قبل ان يحق له المطالبة بنصيبه من الثروة والرخاء والاستمتاع • فالمواطنية الحقة تبدأ بالقيام بالواجب ، ولا يجب أن تنحصر بأى حال من الاحوال فى مجرد الحصول على الامتيازات العديدة باسم الانتماء الى الوطن • لان الانتماء يفقد معناه اذا لم تؤكده التضحية فى سبيل الواجب الوطنى فى مختلف الميادين •

تضحيات صغيرة •• ولكن

وبنقد أكثر صراحة لمسلكية المواطن تجاه التنمية

التخلف هو العدو الأكبر الذي يحاربنا في ألف ميدان

شباب المنطقــة بحاجة الى انضباط الجندية

فى حياته اليومية ونمط معيشته ونهج عمله يقــول الوزير : « ان التضحية المطلوبة منا ليست تضحية بالنفس او المال ، فنحن بحمد الله لا نمر بأزمات طاحنة تدعو المواطن الى التضحية بنفسه أو بماله · التضحية المطلوبة هى أن نعمل ساعات أطول مما يعمل غيرنا · أن نتقن ما نعمل ، أن نتحمل بين حين وآخر شيئا من الصعوبة أن ندرك ان الحفريات شر لابد منه لايصال الخــدمات العامة ، أن نتحول الى المعلبات اذا ارتفعت أســـعار الغضروات الطازجة ، أن نلجا الى اللحوم المبردة المثلجة اذا كان سعر اللحوم الطازجة ليس فى متناول أيدينا ، ان يؤجل الواحد منا بناء بيته أسبوعا أو أسبوعين اذا وجد نقصا فى الاسمنت أن يحاول الواحد منا أن يشترى بمدخراته اسهما فى شركة صناعية أو تجارية بدلا من شراء سيارة لابنه المراهق ·· »

الاتكالية ·· الى متى ؟

هذه المسلكيات السلبية تراكمت لتجعل المواطن مجرد متفرج على التنمية يضع العبء كله على الحكومة ويقف هو بعيدا دون اسهام ايجابى ·

ويبلغ هذا التحليل النقدى غايته عندما يعلن الوزير المعاصر : « ان حديثنا عن التضحية فى حقيقة الامــر ليس الا حديثا عن دور المواطن فى التنمية ان البعض يتصور مع الاسف ان التنمية مسرحية شيقة تعرض أمــام المواطن وما عليه الا أن يعلن استهجانه أو استحسانه · ان روحا من الاتكالية بدأت تدب بين صفوفنا وتدفعنا بالقاء العبء كاملا على الحكومة · ان التنمية لا يمكن ان تنجح مهما قدمت الدولة من خدمات واقامت من مشاريع، ما لم يقم المواطن بدوره الكامل ، ولكل مواطن ، أينمــا كان ، دور يؤديه فى التنمية : بامكان كل منا أن يستعرض عشرات الامثلة من حياته اليومية : المواطن الذى يلقى بالقاذورات فى الشارع مقصر فى حق التنمية · المواطن الذى يشغل الاجهزة الحكومية بمطالبات غير واقعيــة أو بشكاوى كيدية مقصر فى حق التنمية ··· المواطن الذى يطلب مكالمة خارجية ويتحدث لمدة نصف ساعة مقصر فى حق التنمية ، وهلم جرا ···· »

أهمية الاعداد للغــد

واذا كان قسم لا يستهان به من المواطنين لم يرتفع بعد الى مستوى متطلبات التنمية ، فان الامر قد انسحب أيضا على طريقة تربيته لابنائه ، فاصبحت تربيتنا المنزلية بعيدة عن الرؤية الانمائية ومتطلباتها · وبالاســلوب الصريح المباشر ذاته يعرض الدكتور القصيبى هــذه المســألة : « ··· لا أعتقد اننى أتجنى على الحقيقة اذا قلت ان كثيرا من عائلاتنا تربى الاطفال على نحــو يجعلهم عاجزين فى المســـتقبل عن تحمل دورهم فى التنمية · أعرف بيوتا كثيرة تسمح لابن الســـابعة أو الثامنة بالسهر الى ما بعد منتصف الليل ثم ينهض الطفل فى الصباح مرهقا متعبا بعد معركة مع أمه وأبيه ، ويقضى نهاره فى الفصل شبه نائم ، ثم يعود الى المنزل لينام الى ما بعد العصر وهكذا ــ ولسنا بحاجة الى كثير من الذكاء لنتبين ان هذا النمط من الحياة اذ يهــدر وقت الراحة فى العبث ، ويهدر وقت العمل فى الراحة ، ليس النمط الامثل لمواجهة متطلبات التنمية · وأعرف بيوتا كثيرة تعتقد ان معنى الحب هو أن نترك الطفــل يفعل ما يشاء ، وان نحقق كل أهوائه ونزواته ونحاذر من أغضابه وازعاجه ، ومثل هذه التربية لا يمكن ان تنتج الا شابا ناعما مدللا من خبراء الاناقة والتسكع وتصفيف الشعر » ·

وتنال المدرسة أيضا نصيبها من النقد : « هـــدف المدرس يجب أن يكون تدريب الطالب وليس تلقينه · وهناك فرق شاسع بين طالب مدرب ، وطــالب ملقن وبامكاننا ان نطلب من انسان ما ان يقرأ كل الكتب التى تبحث عن السباحة · ولكننا نحكم عليه بالغرق اذا لم ندربه قبل القائه فى الماء ·· »

وعلى الصعيد الادارى

واذا كان المواطن مسؤولا عن نصيبه من التقصير ، فان الجهاز الادارى أيضا تقع عليه مسؤولية اكبر : « ان كل مواطن مسؤول عن التنمية ، ولكن مسؤولية موظفى الدولة ، كبارا كانوا أم صغارا ، اثقل وأعظم باعتبارهم مؤتمنين على تنفيذ الجزء الاكبر من مشاريع التنمية · على كل موظف ان يذكر نفسه ، مرة فى اليوم والف مرة اذا لزم الامر انه خادم للجمهور · ان التنمية تتعثر بازدحام الموانىء ، ولكنهــا تتعثر أيضـــا اذا اصطدمت بعبارات مثل : معاملتك ضاعت ، أو راجعنا بعد شهر ، أو المدير غير موجود ، ان مخانق التنميـــة لا تقتصر على ضعف التجهيزات الاساسية بل ان هنـــاك مخانق ادارية لا تقل خطورة كتعقيد الاجراءات وتاجيل القرارات ، أو الجبن عند اتخاذها ، ورفع كل صغيرة وكبيرة الى الرؤساء ، والعجز عن التفكير والابتكار » ·

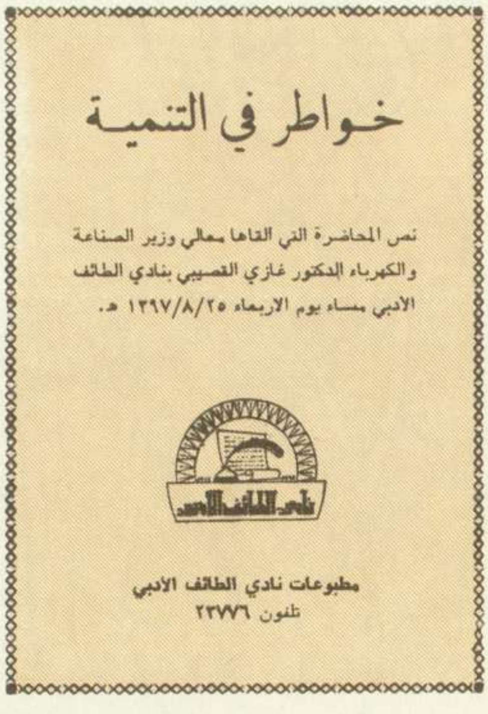
ومسالة اخرى خطيرة قد يتعرض لها الاداريون وهي الاغراء المالى حيث : « الاموال الضخمة التى تحت تصرف موظفى الدولة • تجعل من هؤلاء الموظفين عرضة لاغراء رهيب لم يعرف له تاريخ الخدمة المدنية فى اى دولة من الدول مثيلا • الطلبات المتزايدة على كل سلعة وعلى كل خدمة تجعل بامكان مقدمى هذه السلع والخـدمات ان يحصلوا على أي مبلغ يطلبونه مهما كان فاحشا » •

نزعة الاستهلاك

ثم تتلخص هذه السلبيات وتتركز فى تضخم النزعة الاستهلاكية على حساب كل القيم الايجابية لان « الثراء يحمل معه خطر الاخلاد الى الراحة والترف والمتع • لقد بدأنا جميعا نشهد تسلسل النزعة الاسـتهلاكية التي لا تظمأ الى قلوبنا وبيوتنا حتى اصبحت متطلباتنا المادية لا تكـاد تنتهى : السـيارة ، فالتلفزيون ، فالتلفزيون الملون ، فالفيديو ، فسيارة اخرى للاولاد ، فلتفزيون ثالث وهكذا ••••• »

ان هذا التشخيص النافذ الى قلب المشكلة هـو ما يميز اليوم بالفعل المجتمعات الخليجية • وكل علاج يجب أن ينطلق من كبح جماح هذه النزعة التى يمكن أن تبتلع كل تنمية وكل انجاز دون ان تشبع •

ثم يلتفت المحاضر اخيرا الى الناحية المعنوية فـيرى



خـواطر في التنميـة

نص المحاضرة التي القاها معالي وزير الصناعة والكهرباء الدكتور غازي القصيبي بنادي الطائف الأدبي مساء يوم الاربعاء ١٣٩٧/٨/٢٥ هـ.

مطبوعات نادي الطائف الأدبي
تلفون ٢٣٧٧٦

مواطننا تنتظره مسيرة طويلة من العمل والتضحية

نريد مدنا جديدة تتغلب فيها المحبة على الاسمنت

ضرورة أن يكون لدينا ايمان بقيم ومثل عليا نسعى اليها لانه ليس بالمال وحده يحيا الانسان : « ان الحصانة الروحية ضرورية فى كل زمان ومكان ولكنها تصبح اشد ضرورة فى حالات النمو السريع حيث يجد المـرء نفسه مبهورا بما أمامه من تطورات ، مبهورا بمغريات الحضارة المادية ومبهورا بما ينفق امامه من امـوال ، مبهورا بفرص الثراء المشروع وغير المشروع » •

المحبة مع الاسمنت

ويتركنا المحاضر فى النهاية مع هذا التحذير الحضارى الذى لا نملك الا ان نتامل فيه مليا ونحمله على اقصى درجات الجد : « ان التنمية بدون محبة وتراحم وتضامن مجهود عقيم يؤدى الى مدينة من الاسمنت والحديد يسكنها أناس لا قلوب لهم • ان علينا ونحن نشمر عن سواعدنا ونخوض خضم التنمية ، ان نحذر الوقوع فى المصـير المرعب الذى لاقى حضارات قبلنا سقطت تحت اغـراء المادة فدب الصدأ الى روحها ، واصبحت رغم ما حققته من منجزات اهانة للكرامة البشرية ومقبرة لسـعادة الانسـان » •

وبلا شك فانه من بين الركام الهائل الذى كتبـه الكتاب والصحفيون العرب عن التنمية فى الجـزيرة والخليج باسلوب التهويل والتضخيم المشهور ، تبرز هذه المحاضرة المكثفة والقيمة على الجانب الآخر من المشهد صوتا صادقا ومخلصا وجريئا لا يدغدغ مشاعرنا بالثناء العاطر ولكنه يوقظ عقولنا وضمائرنا بالتحليل النافذ والتشخيص المباشر للعلل والادواء • وان صدورها من مسؤول كبير فى حكومة اكبر بلد عربى فى المنطقـة يعتبر علامة صحية على ان قادة الراى فى هذا الجزء من الوطن العربى اخذوا يدركون الوقائع العميقة للحياة ويعملون على هديها • على أننا نرجو الا يبقى هذا الصوت كالصوت الوحيد الصارخ فى البرية ، بل ان تتحـول ثقافتنا وصحافتنا ووسائل اعلامنا الخليجية والعربيـة الى هذا النهج التحليلى الانتقادى الصريح لقضايانا ، لانه النهج الوحيد الصالح للمجتمعات الناضجة ، القادرة على مسايرة العصر •• بعيدا عن روح التهويل والمبالغة •

محمد جابر الانصارى

نعمان عاشور

دراسة تحليلية

دور الجمهور فى المسرح

يختلف المسرح عن بقية الفنون المكتوبة كالقصة أو الرواية أو الشعر فى انه فن يستحيل أن يكتمل تحقيقه بين ضفتى الكتاب المطبوع وانما يتحتم لكى يكون له وجود أن يجرى تمثيله وأداؤه وعرضه على جمهور حى من المشاهدين ·· وبالمثل فان المسرح يختلف عن بقية الفنون التعبيرية الاخرى كالسينما والاذاعة والتليفزيون فى انه فن يستحيل أن يكتمل له وجود أيضا ·· ما لم يجر تقديمه مجسما حيا أمام جمهور حى من المشاهدين ···

الجمهور فى المسرح اذن عنصر أساسى وشرط جوهرى لتحقيق وجوده لان المسرح كفن يقوم أساسا على التجاوب المباشر بينه وبين الجمهور ·· ومن هنا جاءت النظرة الى المسرح على أنه الفن الوحيد الذى يدخل فى تكوينه الجمهور كعنصر حتمى جوهرى من عناصر خلقه ···



- جمهور المسرح ليس مجرد مجموعة من المتفرجين فى الصالة !
- التجاوب المباشر شرط أساسي لمشاهدة العرض المسرحي
- الالتزام الذي يجب ان يقوم بين المسرح وجمهوره

فالجمهور فى المسرح ليس مجرد مجموعة من المتفرجين وانما هو جزء لا يتجزأ من العرض المقدم سواء كان ذلك العرض مؤلفا كنص مكتوب أصلا .. أو مرتجلا كفرجة بواسطة الممثلين . فأنت تستطيع أن تقرأ الكتاب وأنت جالس وحدك .. وتستطيع أن تشاهد فيلما سينمائيا أو برنامجا تليفزيونيا بدون أسرتك وفى داخل البيت اذا أردت وأنت جالس وحدك ولكنك لا تستطيع أن تشهد عرضا مسرحيا بمفردك لان العرض المسرحى يستلزم بداية وقبل كل شىء آخر .. التجاوب المباشر بين مجموع البشر الذين يقدمون العرض ومجموعة البشر الآخرين الذين لابد من وجودهم ليشاهدوهم ... وما لم يتحقق هذا التواجد بين العرض المقدم والجمهور المتفرج فلا يمكن أن يكون هناك مسرح ...

لذلك كان ارتباط الجمهور بالمسرح دائما ارتباطا عضويا لاصقا يفقد المسرح معه جوهر طبيعته وكل كيانه وشرط وجوده ، ما لم يشترك الجمهور فى مشاهدته .

الجمهور كعنصر من عناصر المسرح

الحقيقة الجوهرية الازلية فى المسرح اذن أنه فن تجاوب حى مباشر لاصق بالجمهور الذى يشاهده . لكن الجمهور فى المسرح ليس مجرد عنصر مشاهد .. فطالما هو طرف فى التجاوب اليومى المباشر الحى مع العرض الذى يشاهده .. فانه يصبح بالضرورة عنصرا خلاقا يدخل فى صميم العرض الدرامى أصلا وأساسا .. ونحن لكى نحدد طبيعة هذا العنصر يلزمنا بداية أن نحدد علاقته بالعناصر الاخرى .. فما هى هذه العناصر ؟

العنصر الاول هو المسرحية ذاتها .. هو النص المكتوب أو المرتجل الذى يقوم على خشبة المسرح .. والعنصر الثانى هو عنصر الممثلين الذين يقومون بأداء النص وتجسيده تجسيدا حيا . والعنصر الثالث هم من يساهمون فى اعداد العرض وتهيئته ليكون قابلا لمشاهدة الجمهور له . والعنصر الرابع هو المخرج الذى يقوم بتفسير العرض ونقل رؤية النص نقلا فنيا على خشبة المسرح . أما العنصر الخامس .. فهو الجمهور الذى يتلقى ما تقدمه هذه العناصر مجتمعة ...

وهذه الحلقات الخمس من العناصر كلها مترابطة وهى التى تجعل من المسرح فنا جماعيا صرفا .. وما لم تتواجد هذه العناصر تواجدا تاما مع بعضها ينتفى وجود المسرح وجودا متكاملا حقيقيا .. وقد يمكن ترجيح العناصر الاربع الاولى بعضها على بعض اذ ربما طغى عنصر التأليف ـ أى النص ـ على عنصر الاخراج وربما طغى عنصر الاخراج على عنصر التمثيل وهكذا ... ولكن .. كافة هذه العناصر مهما طغت فانها على أى من هذه الحالات جميعا تنتهى عند الانصباب أو الانكباب على العنصر الخامس وهو الجمهور لانها من الاصل عناصر تعمل على اشباعه واقناعه وارضائه وتسليته وامتاعه وافادته ...

الالتزام بين المسرح وجمهوره

ثم اننا قبل أن نحاول الكشف عن العلاقة بين الجمهور كعنصر من العناصر الجوهرية للمسرح وكل عنصر من العناصر الاخرى التى تكون العملية المسرحية فى مجموعها .. يلزمنا أولا أن نحدد نوعية الالتزام الذى يجب أن يقوم بين المسرح وجمهوره ...

المسرح فن يتوجه بنفسه مباشرة الى جموع المشاهدين ولا يمكن أن تقتصر مشاهدته على فرد واحد . وهذه الحقيقة تستبعد امكان قيام مسرح من أى نوع كان يمكن أن يوجه الى ما يسمونه الفن للفن .. مثل هذه الغاية ترفضها طبيعة المسرح ذاته .. فالمسرح فن يشترك فيه جمهور بأسره من المشاهدين .. وهو لا يمكن أن يوجد الا اذا خاطب هذا الحشد من المشاهدين من جموع الناس ـ ولهذا يستحيل أن يقدم المسرح لذاته وبمعنى آخر أن يقوم بعض الفنانين بتقديم المسرح الى لا جمهور وان جاز تقديمه لعدد قليل من المشاهدين ، على سبيل



دور الجمهور فى المسرح

الجمهور السهل يبحث دائما عن غرائز الحس والضحك الرخيص!

التجربة الفنية البحتة ٠٠ وهو ما نسميه عادة بالمسرح التجريبى ٠٠ لان المسرح مؤسسة قوامها جموع المشاهدين قبل أن يكون مدرسة أو معملا للتجارب الفنية ٠٠٠

ما الذى يريده الجمهور من المسرح عادة ؟! أو ما هو الالتزام الذى يتطلبه الجمهور منه ؟!

هناك فى الواقع عدة متطلبات ينشدها الجمهور من المسرح قد يكفى أن نركز على ثلاثة منها !!

أولا ـ التسلية البحتة : وهى تلك التى يتطلبها من المسرح جمهور المشاهدين الذين ينشدون مجرد نسيان مسئوليات ومشاكل ومتاعب وصعاب حياتهم اليومية ٠٠ وهؤلاء لا يبتغون من المسرح ما هو أبعد من التسلية عن النفس ولا يطيقون الا مشاهدة المسرحيات الفكاهية الخفيفة أو المسرحيات الموسيقية المسلية ، وهذا ما يسمىٰ فى العرض الدرامى بالجمهور السهل ٠٠ ومن جموعهم تتكون الغالبية التى ترتاد المسرح مع أنه مجرد تسلية خالصة ٠٠ وهم يمثلون عادة الرصيد الاساسى للمسرح التجارى القائم على اثارة غرائز الحس والضحك الرخيص ودائما ما يكونون من بين الطوائف الاجتماعية المترفة وان كان العديد من أصحاب العقول الكبيرة بين المثقفين الجادين من يحلو لهم مشاهدة مثل هذا اللون من ألوان المسرح ٠٠٠

وثانى المتطلبات التى تنشدها فئات أخرى من الجمهور ما يراه البعض من أن المسرح أساسا يجب أن يقدم لهم درسا أو عظة أو عبرة فيصور لهم الحياة التى تروقهم وترضيهم ٠ وهؤلاء يستبعدون دائما ما يخرج عن هذا النطاق ويصرون على تقديم المسرحية النظيفة أى الخالية من كل خروج عن الاخلاقيات التى يتمسكون بها ولكنهم يشكلون عقبة أمام المخرج الجاد نفسه لانهم لا يطيقون أن يروا فى المسرح أى بادرة أو ملمح للشر وينفرون من المسرح الذى يقدم لهم صورة حقيقية عن الحياة بشرورها ومفاسدها ٠٠ ومثل هذه الفئة تسمى عادة بجمهور الاخلاقيين ٠٠ وهم قلة بالقياس الى جمهور التسلية والضحك ٠٠٠

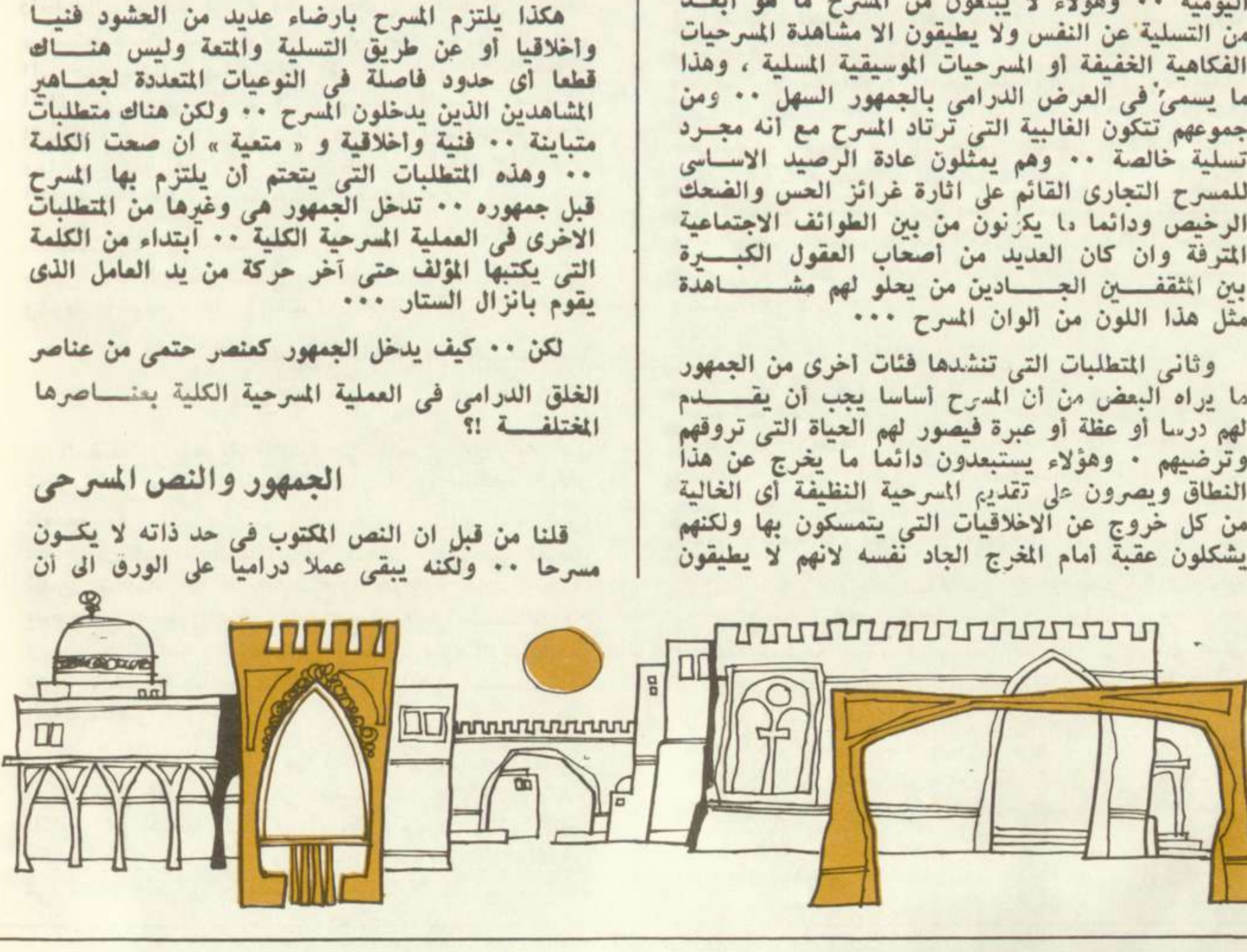
ويقف فى الطرف الثالث البعيد فئة الجمهور الذى يصر على أن المسرح فن خالص أو فن لوجه الفن لا يجب أن يحمل أى أفكار أو مبادىء أو رسالة من أى نوع كان ٠٠ وهؤلاء لا ينظرون بعين الاهتمام الى ما يسمى دخل الشباك ٠٠ وهم ينكرون أن المسرح مؤسسة جماهيرية ويعتبرونه فنا نادرا خلق للصفوة من الممتازين وحدهم ٠

هكذا يلتزم المسرح بارضاء عديد من الحشود فنيا وأخلاقيا أو عن طريق التسلية والمتعة وليس هناك قطعا أى حدود فاصلة فى النوعيات المتعددة لجماهير المشاهدين الذين يدخلون المسرح ٠٠ ولكن هناك متطلبات متباينة ٠٠ فنية وأخلاقية و « متعية » ان صحت الكلمة ٠٠ وهذه المتطلبات التى يتحتم أن يلتزم بها المسرح قبل جمهوره ٠٠ تدخل الجمهور هى وغيرها من المتطلبات الاخرى فى العملية المسرحية الكلية ٠٠ ابتداء من الكلمة التى يكتبها المؤلف حتى آخر حركة من يد العامل الذى يقوم بانزال الستار ٠٠٠

لكن ٠٠ كيف يدخل الجمهور كعنصر حتمى من عناصر الخلق الدرامى فى العملية المسرحية الكلية بعناصرها المختلفة !؟

الجمهور والنص المسرحى

قلنا من قبل ان النص المكتوب فى حد ذاته لا يكون مسرحا ٠٠ ولكنه يبقى عملا دراميا على الورق الى أن



المقومات العاطفية والفكرية والانسانية مطلوبة في النص الجيد



يتم تمثيله واخراجه وعرضه على جمهور المشاهدين · فى هذه الحالة وحدها يوجد المسرح ·· ولكن قبل أن يوجد ويقدم النص على المسرح ·· ما هى العلاقة بين مؤلفه وبين الطرف الثالث الذى سيشاهده ؟ ونعنى بذلك طبعا ·· الجمهور ·· لان انتقال النص من صفحات الكتاب الى صالة العرض ·· يخلق حتما ثلاثة أطراف أو أبعاد للعملية المسرحية الكلية ·· أولا المؤلف بنصه وثانيها العرض المقدم وثالثها الجمهور الذى يتحتم أن يشاهده ···

القيمة الحقيقية للنص المسرحى

ليس هناك بالقطع قواعد ثابتة يجب أن يلتزم بها صاحب النص قبل الجمهور الذى يتوجه اليه بنص وهو يكتبه ·· ولكن هناك ولاشك اعتبارات عديدة تفرض على المؤلف أن يكتب نصه وفى ذهنه الجمهور الذى سيشاهده ·· فلابد من وجود مثل هذا التلاحم بين الطرفين عن طريق ما يقدمه النص ·· سواء كان تسلية بحتة أو فكرة مثيرة أو حتى مجرد تجربة فنية خالصة ·· فالمؤلف عادة يخاطب بنصه جمهورا معينا من المشاهدين ويتوقف نجاح نصه على مدى تجاوب هذا الجمهور معه ·· انه لا يكتب النص وحده اذن وانما يكتب النص من خلال أو عبر العملية المسرحية الكلية التى يتوقف ثبوتها ويرتهن تحقيقها على وجود جمهور المشاهدين ·· انه يقدم للجمهور نظرته للحياة ورؤياه عنها ـ وهى نظرة أو رؤية مأخوذة من الحياة ولكنها ليست الحياة ·· وهى صورة تكون فى الحياة الواقعية للمشاهد تجربة من أبرز تجاربه وأكثرها اثارة لانها تجربة عاطفية وفكرية وخيالية قد يراها المشاهد أو يعيشها كما يعيش بقية أحداث حياته اليومية الواقعية ·· ولكنه يعيشها داخل المسرح ناطقة حية بما فى نص المؤلف وبالتالى يعيشها كتجربة كاشفة لحياته الاصلية ·· تجربة تضاف الى بقية تجاربه اليومية العابرة ولكنها تجربة أكثر غنى لانها تضاعف من وعيه وتضيف الى متعته وتزيد من فهمه وقدرته على مقارعة الحياة وبالتالى مواجهة التجارب الفعلية الواقعية فيها ·· وهو أكثر تفتحا وأكثر فهما وادراكا وقدرة على مواجهتها ···

قيمة النص المسرحي المكتوب كعنصر من عناصر العملية المسرحية الكلية اذن ·· تتوقف على مدى تأثيره فى جمهور المشاهدين ·· وهذا لا يتأتى الا اذا كان النص يحوى من المقومات العاطفية والفكرية والانسانية والجمالية وكافة المكونات الاخرى ·· ما يجعله كتجربة حية يشترك الجمهور فى خوضها فى حالة عرضها عليه ·· صادقة مع المكونات الجوهرية للحياة الانسانية ··· ومن أجل ذلك يتحتم على المؤلف المسرحى أن يغور الى أبعد الاعماق والجذور التى تربطه ·· لا بجمهور مشاهديه المعاصرين له فقط ·· ولكن بجمهور المشاهدين من البشر على وجه الاطلاق ·· وربما على مدار العصور ·· وهذا هو السر الذى يجعل مسرحيات سوفوكليس وشكسبير وموليير وتشيكوف أكثر عصرية من مئات المسرحيات الحديثة ؟!

تغيير مفهوم الدراما

على اننا اذا حاولنا تلمس الصلة بين النص المكتوب والجمهور المشاهد كعنصر من عناصر العملية المسرحية الكلية فى مجالات انتلاحم الموقوت المباشر بينهما ··· اعنى فى مدى الارتباط أو التقيد الذى يمكن أن يفرضه الجمهور على النص وصاحبه ·· فهناك العديد من الاعتبارات التى يمكن حصرها بالنسبة للصلة بين النص والجمهور فصاحب النص المسرحى كما قلنا ·· يكتب نصه وفى ذهنه دائما الجمهور الذى سيشاهده وبالتالى مقومات الحياة الواقعية ·· حياة العصر الذى يعيشه جمهوره ·· ومن أجل هذا تتغير مضامين الدراما وتتبدل بحيث تتفق ·· لا فقط مع أذواق العصر ·· وانما أيضا مع ما ينبثه من قيم ومثل وتطلعات ·· فهناك فرق كبير بين مأساة هاملت التى كتبها شكسبير فى القرن السادس عشر ومأساة آرثر مللر التى كتبت فى القرن العشرين فى « وفاة بائع جوال » · وهو فرق قد



دور الجمهور فى المسرح

الممثل جزء من الجمهور مثلما هو جزء من النص !

لا يكون واضحا فى الاولويات اى العواطف والمشاعر الانسانية الثابتة .. ولكنه واضح كل الوضوح فيما يحيط كلا النصين من أفكار وقيم ومثل وتطلعات مخالفة .. يؤثر بدورها على ما يمكن ان ينقله كل من شكسبير وميللر الى جمهوره من خلال نصه ... فالنص فى هذه الحالة لا يخضع فقط لتغيير العصر .. بل يخضع أيضا وحتما .. لتغير الجمهور الذى يقدم له العرض ..

الممثل والجمهور

يأتى الممثل كعنصر من عناصر العرض فى المقدمة لانه الوسيلة الرئيسية لنقل النص المكتوب الى الجمهور المشاهد .. انه على ذلك وبالمثل عنصر الحيوية الذى ينتفى وجود المسرح بدونه وهو أقرب والصق العناصر بالجمهور .. ولهذا كان تاثره بالجمهور وتاثر الجمهور به هو الاصل والاساس فى وجود ومداومة العرض .. فقد يمكن تجاوز الاستغناء عن النص ويمكن بالمثل الاستغناء عن الاخراج ويمكن أيضا الاستغناء عن المناظر والاضاءة وغيرها .. ولكن يستحيل الاستغناء عن الممثل .. فالمسرح قوامه عند البعض ممثل وجمهور فقط وعند البعض الآخر كلمة وجمهور وممثل ...

فما هو مدى الارتباط بين الممثل والجمهور اذن ؟! ان هذا الارتباط بالفعل جوهر العملية المسرحية ومحورها وهو الذى يميز المسرح عن كافة الفنون الاخرى .. ففى السينما والتليفزيون ممثل .. ولكن صلته بالجمهور تقف جامدة فى داخل صورة ميتة .. بينما تقوم الصلة بين الممثل والجمهور فى المسرح على أساس المباشرة الحية المتجددة يوميا وفى كل عرض .. وهى صلة لا تقف عن حد التجاوب المؤقت ولكنها تنصرف الى تجاوب خلاق دائب يكتسب فيه الممثل قدرته وحيويته ومهارته من الجمهور نفسه .. فعلى قدر ما يستطيع الممثل النفاذ بادائه الى جمهور المشاهدين على قدر ما يتاثر هذا الجمهور به ويؤثر فيه ...

لكن عملية التمثيل أمام الجمهور ليست عملية تمثيل بالفعل ولكنها عملية اعادة أو عرض تجربة حية يشترك فيها الممثل مع الجمهور ويشركه فيها معه فى استعادة متصلة مكثفة لتجارب حياته أو لصورة من صور الحياة التى يعيشها معه وهو خارج العرض فى الحياة العادية .. يأتى ليقدمها له داخل المسرح ليمكنه من فهمها وادراكها واستعادتها بكل ما تحمل وراءها من



شكسبير



برخت

دلالات يفوته تبينها فى الحياة العادية فيعيد الممثل تقديمها له طازجة وحية ولكنها مبلورة وناضجة . فالممثل والحال كذلك ليس مجرد شخصية من شخصيات نص مكتوب بقدر ما هو شخصية من شخصيات الحياة التى يعيشها الجمهور معه بالفعل فى أثناء عملية العرض .. وهو فى هذه الحالة ليس الشخصية التى يتقمصها من شخصيات المسرحية بقدر ما هو الشخصية التى تتقمصه من بين الجمهور المشاهد وهو يؤدى شخصيته المسرحية المرسومة له . انه جزء من الجمهور مثلما هو جزء من النص ومهمته أن يقنع الجمهور بانه ليس وليد النص بقدر ما هو وليد الجمهور نفسه

الجمهور وأساليب العرض المسرحى

ننتقل بعد ذلك الى الصلة بين الجمهور كعنصر من عناصر المسرح والعنصر الثالث والذى حددناه من قبل وهم جموع الفنانين الذين يساهمون فى اعداد العرض وتهيئته ليكون قابلا لمشاهدة الجمهور . ان هذا العنصر جديد على المسرح وهو عنصر لا يتوفر وجوده من قبل لان المناظر التفصيلية (الديكور) والملابس الملائمة والاضاءة الفنية والموسيقى المصاحبة وغيرها مما يهيىء العرض للتكامل .. كلها عناصر جديدة ودخيلة عاش المسرح مئات السنين من قبل بدونها فلم تكن تعتبر كما هى اليوم من الضرورات التى لا غنى عنها انما كان المسرح عبارة عن النص والمحتوى المكتوب او غير المكتوب احيانا (المرتجل) ومن يؤدونه على الخشبة أمام جمهور النظارة ...

أما كيف وجدت ولماذا وجدت هذه العناصر فلأنها اضافات أدخلت الى المسرح كعرض لخدمة هدف واحد هو اقناع الجمهور أو بالاحرى خلق التكامل الواجب لاشباع جموع المشاهدين فالمسرح كما هو معروف لا يقدم

المخرج هو القائد الذي يجعل من المسرح عرضا قابلا للمشاهدة !

الحياة كما هي ٠٠ ولا مجرد رؤية الكاتب للحياة كما يريدها أن تكون ٠٠ ولا أيضا ما يمكن أن يؤديه الممثل لتحقيق مثل هذه الرؤية ٠٠ وانما يقدم المسرح لمشاهدة التجربة المكثفة للحياة بكل ما يحيطها من مناظر وأشكال وألوان واصوات وليس فقط مجرد افكار النص وحركات التمثيل ٠٠٠

ثم ان هذه العناصر التكميلية انما ادخلت على المسرح لتحقيق هدف واحد هو الربط بين ما فى النص الذى يكتبه المؤلف وما فى الاداء الذى يقوم به الممثل وما فى التفسير أو الرؤية التى يقدمها المخرج ٠٠ وبين ما فى حياة الجمهور وذهنه وخياله وعواطفه ومشاعره وفكره من ايحاءات ومنطلقات يمكن أن يفكر فيها ويشعر بها أو يتاملها وهو يشارك فى العملية المسرحية الكلية أثناء المشاهدة ٠٠

الجمهور والمخرج

أما العنصر الرابع من عناصر العملية المسرحية وهو المخرج : فصلته بالجمهور كعنصر من العناصر الرئيسية تعتبر من الصلات الجديدة (المستحدثة) في حياة المسرح وتاريخه وتطوره ولكنها مع ذلك صلة لاصقة وهى قد لا تكون صلة مباشرة سواء فى تجسدها الواقعى كصلة الجمهور بالنص وما يحويه من مشاعر وآراء وأفكار وتاملات ، أو كصلة الجمهور بالممثل

لكن المخرج هو القائد والموجه وهو المنسق والموحد والخالق الذى يربط بين كافة العناصر التي تجعل من المسرح عرضا قابلا للمشاهدة بواسطة أو معرفة الجمهور: وبهذه الصفة يدخل فى صميم العملية المسرحية الكلية وبالذات بعلاقته بالجمهور لا كمفسر ولا كناقد وانما كخالق قادر على أن يقدم للجمهور المسرح الذى يشاهده : هو اذن وبالدرجة الاولى عنصر ترتبط جهوده بالعرض الذى يقدمه من النص بواسطة الممثلين ومن خلال الديكور والاضاءة والموسيقى بما يجب ان يراه الجمهور ويتجاوب معه ويتفاعل به ويؤثر فيه بقدر ما يتاثر به :

تحطيم الحائط الرابع

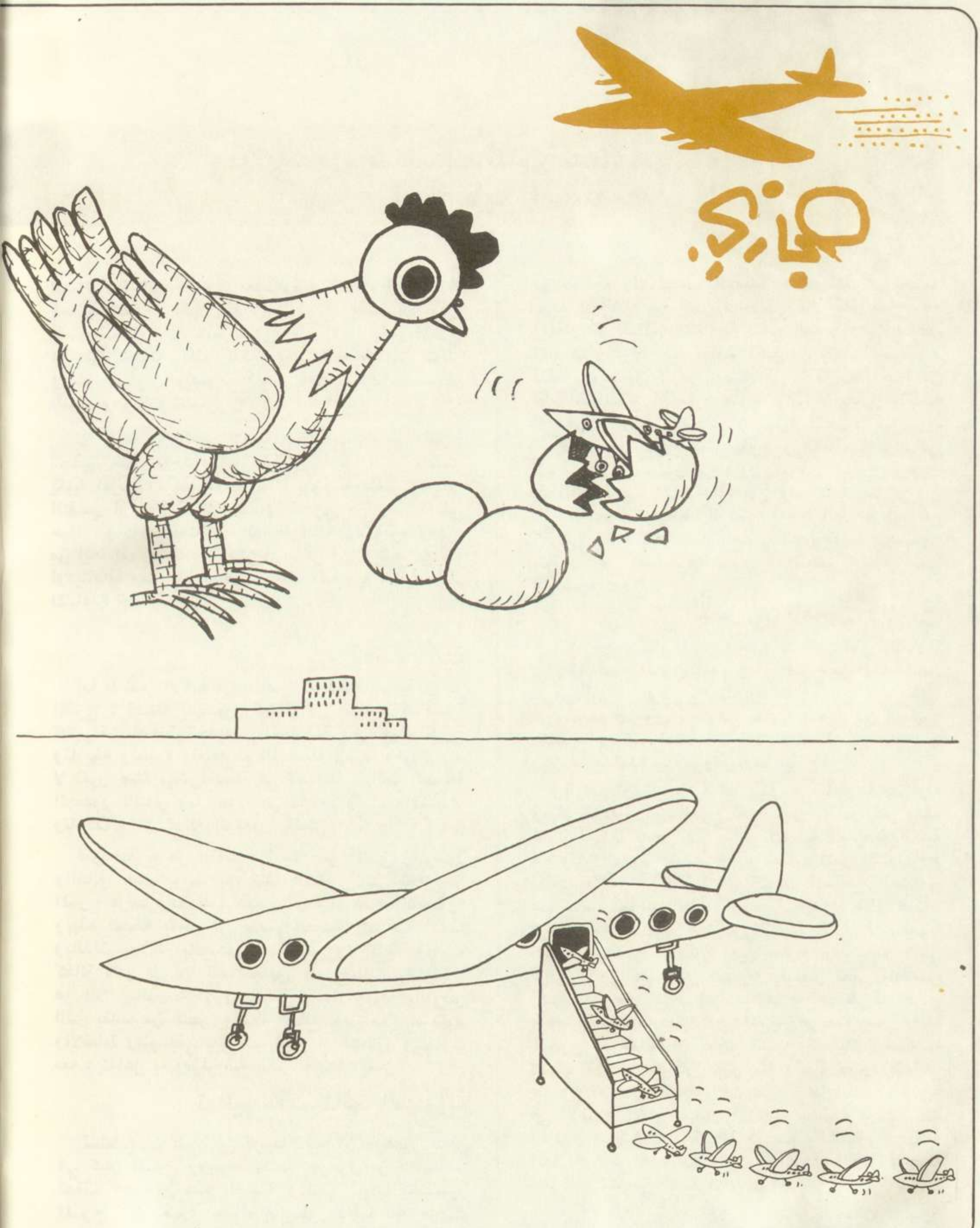
نستطيع أن نتبين من كل ما تقدم ان الجمهور يدخل فى كيان المسرح ووجوده كعنصر جوهرى من عناصر تحققه ٠٠ ومن هذه الحقيقة وبسبب ثبوتها يتطور المسرح كفن تعبيرى جماهيرى يتطور دائما نحو مزيد من التلاحم والارتباط بالجمهور ٠٠ ولذلك لم يعد غريبا ان نشهد في السنوات الاخيرة من حياة المسرح ٠٠ والمحاولات الدائمة المتلاحقة لدمج الجمهور فى العرض المسرحي واشراكه فيه كعنصر مكمل من عناصر العرض ٠ فلقد أصبح من النادر العسير فى الفقرات الاخيرة من تطورات المسرح ان يكون هناك عرض لا يحاول مؤلفه او مخرجه أو حتى ممثله أن يشرك الجمهور فيه سواء أكان ذلك على صورة ممثل يقوم من الصالة للاشراك في العرض ٠ أو ممثلين يتجاهلون العرض كلية ويتوجهون بذواتهم مباشرة لمخاطبة الجمهور وهو ما درجنا على أن نسميه تحطيم الحائط الوهمي او الحائط الرابع فى العرض : ٠٠ وهو ذلك الحائط الذى يكونه الجمهور بتواجده في الصالة والبناوير والالواج وفى أعلى التياترو ٠٠٠

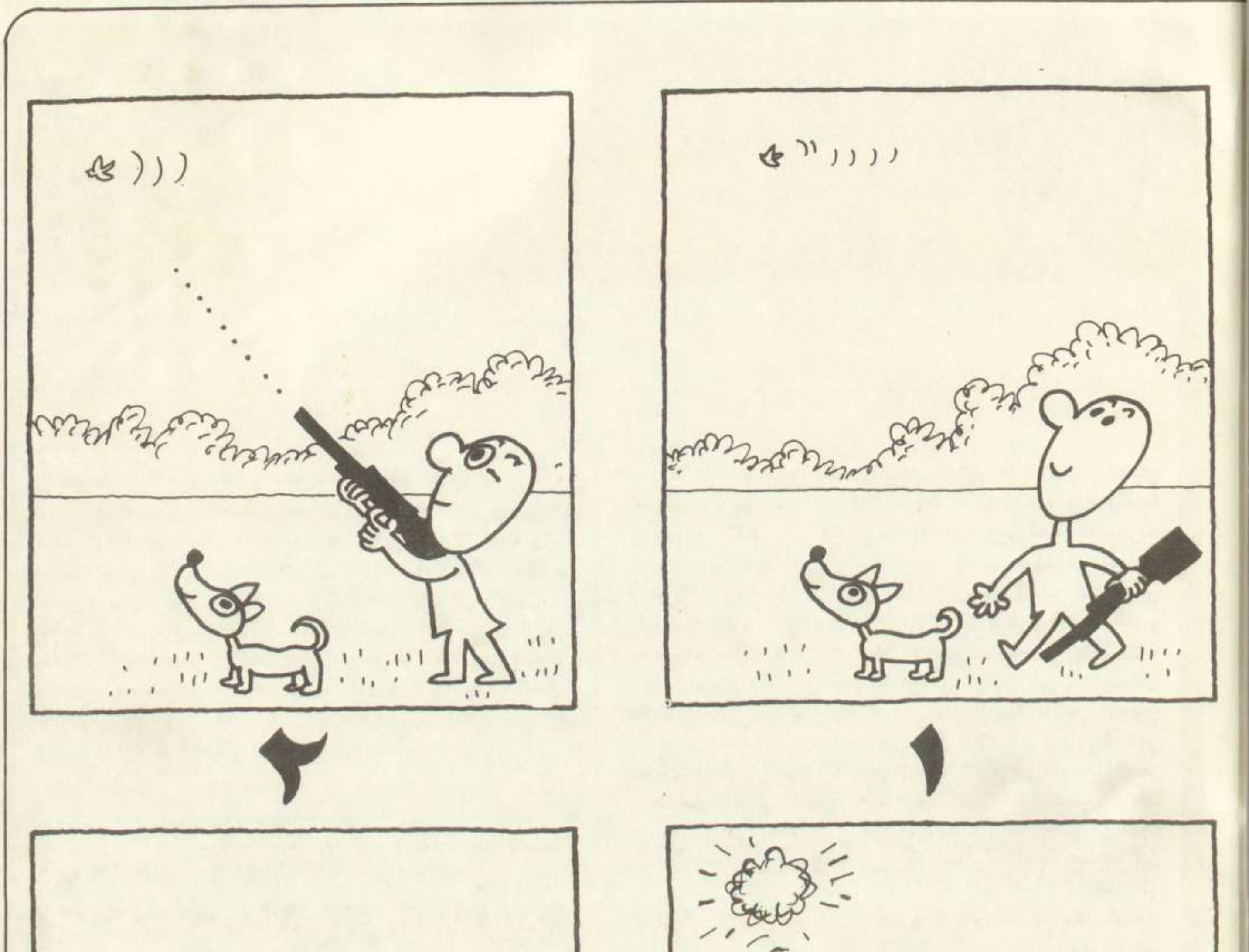
الفصل بين الجمهور والمسرح

لكن ٠٠٠ لعمل ابرز ظاهرة قد تستلفت انظارنا بين هذا الدمج المتصل للجمهور فى المسرح من داخله كنص أو من خارجه كعرض ٠٠ النظرة التى جاء بها « برخت » فى مسرحه المعروف ٠٠ وهى محاولة الفصل بين الجمهور والمسرح وتاكيد اهمية ضرورة الانفصال بين الجمهور وبين ما يشاهده من عروض مسرحية ٠٠٠

والواقع أن البريختية قد تبدو فى ظاهرها محاولة لابعاد الجمهور عن المسرح لكى يكون متقلبا اكثر منه عنصرا خلاقا يدخل فى صميم العملية المسرحية الكلية ٠٠ ولكن الحقيقة ان مسرح « بريخت » كنص المكتوب ٠٠ ينتمى بكليته وتفاصيله الى التراث المسرحي القائم على حتمية تواجد الجمهور كعنصر جوهرى خلاق فعال فى تجاوبه مع بقية العناصر الاخرى المكونة للعملية المسرحية ٠٠ انما الذى يميز مسرح « بريخت » فى ظاهره ٠٠ الفصل بين الجمهور كعنصر تلقى منفصل أكثر منه عنصر تجاوب فعال متلاحم ٠٠ هو طريقة اخراج بريخت لمسرحياته ذاتها ٠٠ وقد كان بريخت يسعى دائما كمخرج لمسرحياته أن يطوع المسرح لتحميله رسالته التعليمية تحليلا مباشرا أكثر منه وسيلة تعبير اجتماعى حى ٠٠ ومع كل فالجمهور فى مسرح « بريخت » وباسلوبه فى الاخراج الذى استحال استمرار تحقيقه بعد وفاته ٠٠ يشارك بانفصاله فى عملية الخلق ٠٠ لانه انما يكون فى هذه الحالة بمثابة الصدى الخلاق المتحرك للعرض المسرحى الحى الذى نشاهده ٠٠٠

نعمان عاشور




١
٢
٣
٤

درويش مصطفى الفار

أضغاث أحلام مع شبابنا الباحثين



● عندما يتلبد الجو بغيوم الحيرة · وتنعدم القدرة على رؤية الافق ، والتمييز بين الصدق والكذب، والحقيقة والنفاق ويتشابه العقلاء والبلهاء ، والدعار والشرفاء · ويستحث السير صوب حافة اليأس من هذه التمثيليات التي تعرض على مختلف المسارح ، ويصل الامر الى اقتناع الطبيب بان في المقدور ، تجاوز كل نواميس العلم التي عرفها الناس خلال مئات القرون وتخليص جسم آدمي أو حيواني أو نباتي من ميكروب مداهم أو جرثومة غازية أو عقار سام، باظهار النوايا الحسنة واعلان الود والرغبة في الاخاء وانهاء الداء ، يجوز السعي حقق في جو اضغاث الاحلام مع شبابنا الباحثين فيما يلي ···



ـك نوع من الشعر العامي نطلق عليه اسم « الشعر النبطي » وهو شعر البادية العربية بلا استثناء بين المحيط والخليج، وينتشر على وجه الخصوص فيما بين شمال الصحراء الشرقية المصرية (غربا) وبين الساحل العربي للخليج (شرقا) وفيه من المعاني والحكم والامثال الكثير من الرقي والنضوج الفكري والوجداني ، ولكنه لا يحترم قواعد النحو والصرف مقدار ذرة ، ويتجاوز البحور التي قال بها العلامة « الخليل بن أحمد » ويلتزم القافية في شطري البيت · وموطن البحث الذي أرجوه ، هو : هل تسمية هذا الشعر البدوي باسم « النبطي » منسوبة الى قبائل الأنباط العربية التي سادت المنطقة الواقعة بين الساحل الغربي للبحر الاحمر والساحل الغربي للخليج فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثاني بعده ، أي قبل الاسلام ، وهذا يعني أن لهجة البادية السائدة الآن ظلت موجودة مستمرة متصلة منذ ما قبل القرن الثالث قبل المسيحية ، أم ان « كلمة نبطي » نسبة الى « النبط » وهم « الفلاحون » من عمال الزراعة في بلاد السواد « العراق » من الذين كانوا لا يتكلمون العربية الصحيحة كما يفعل البدو اليوم ؟ لعل الجواب على هذا السؤال يتسبب في منح دكتورات وماجستيرات لبعض أبنائنا من الباحثين في هذا المضمار ·

● نحن نعلم ان « زيت البترول » هو حصيلة الضغط والحرارة خلال ملايين السنين في أحشاء طبقات قشرة الارض على كائنات حية « نباتية وحيوانية » أي على «مواد عضوية» بائدة أوجدها الله على وجه الارض قبل ان يوجد بنو آدم وحواء ، ونحن نعلم ان زيت البترول هذا ، سائر الى نفاد وياويل الحضارة (المدنية) المعاصرة لو نفد هذا السائل الاسود من مكامنه قبل العثور على بديل له ندير به ما يدور الآن بالبترول، فهل في وسع جميع اساتذة «الكيمياء العضوية» في أرجاء الوطن العربي . مهد البترول العتيد ، ان يوجهوا دفة البحث نحو التعرف على امكانية تحويل (الطحالب وغيرها من النباتات) التي تسد مجرى النيل في جنوب السودان على وجه الخصوص ، الى شيء يشبه البترول باستخدام الضغط والحرارة والعوامل المساعدة (الكتاليبست) ويجندوا لهذا البحث من طلبتهم الاكفاء الاذكياء من يمكن ان يسدوا الى البشرية صنيعا عجيبا ؟؟؟



كمال سعد

رأيت الطيور الملونة ترقص وتبكي في أوربا



رايت الغجر فى اوربا يرقصون ويتشاجرون ويسرقون !

رايتهم غارقين حتى النخاع في المباهج والاحزان ! وعندما سالت احدهم : متى تعودون للحياة العصرية ؟.. متى تودعون حياة البوهيمية والقلق وتتخلون عن عاداتكم التى تبدأ بالحب الجياش ورسم الفتيات على الصدور والاذرع ، وتنتهي بالقتال حتى الموت والغناء لخرير الماء وللنار وللاثقال المحمولة على عربات اثناء التجوال على طول النهر ؟..

عندما فعلت ذلك ، رمقني بنظرة فاحصة وهو يقول : هل تسمى ما تراه أمامك بالحياة العصرية ، ان من تسميهم "عصريون" قتلوا ٤٠٠ الف غجرى داخل معسكرات الاعتقال وغرف الغاز اثناء الحرب العالمية الثانية .. ولهذا لن تستغرب اذا قلت لك انهم فشلوا فى وضع الكثيرين منا فى حظيرة ما تسمونه بالحياة العصرية ، بينما انضم الى قوافل الغجر آلاف الشباب في اوربا ، ممن يعشقون الطبيعة والجمال وينامون في الخلاء بين العيدان الخضراء والزهور الملونة والعصافير والطيور





إنهم يرفضون الحياة العصرية
ويؤمنون بالحظ وقراءة النجوم !

انهم يرقصون ويتشاجرون
ويسرقـــون ... وغارقين حتى
النخاع في المباهج والاحزان !

المفـــردة ، وأصبحوا مثلنا يؤمنـــون بالحظ وقـــراءة النجـــوم !

وعندئذ سالته : وهل ما زال الغجر يكسبون لقمـــة عيشهم من الاحتيال واحتراف الرقص والغناء ؟

وضحك بملء فمه ثم قال : بين الغجر اليوم من يرفض كل ما يتعلق بالحياة العصرية ويحاربها حتى الموت ٠٠ ومنهم أيضا من هجر تلك الحياة وأصبح طبيبا او مهندسا او فنانا ٠٠ اما أنا ٠٠٠٠

وعاد ليضحك بصورة اقوى ٠٠ ثم أكمل حديثـــه قائلا : اما انا فاعمل جرسونا ٠٠ وما زلت حائرا بين القديم والجديد ٠٠ ولذلك تجدنى دائما اغنى وأنا فى طريقى الى عملى الجديد كل ليلة :

توبة ٠٠ لن اذهب لسرقة البيوت بعد ذلك ٠

حتى لو اصبحت جوعانا ٠٠

فانا اليوم جنتلمان محترم ٠٠



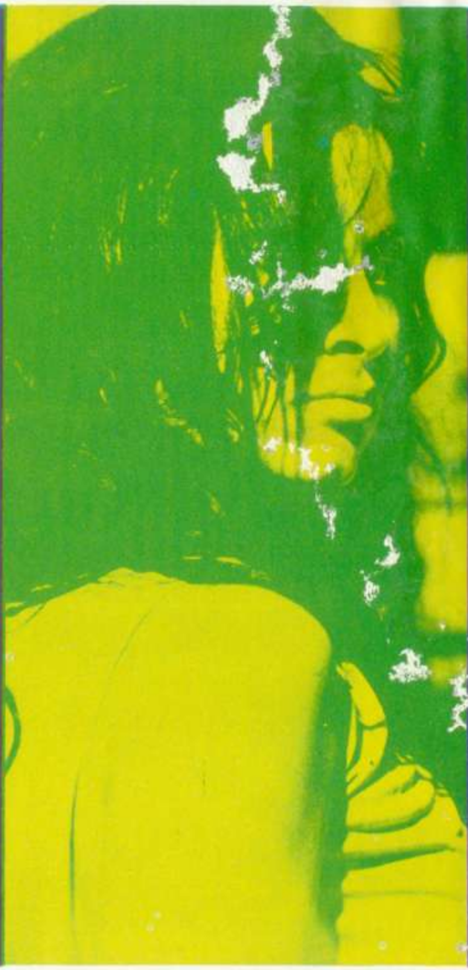
اتعامل مع كل الوجهاء بلباقة ..
واجعلهم فى قمة السرور وانا ..
انفض جيوبهم من كل انواع البنكنوت !

وغرقنا سويا فى الضحك .. لابدأ رحلتى مع ذلك الانسان الغريب الذى ما زال يرفض البيت المستقر والمدرسة والقوانين ويتخلص دائما من خطاياه بالنزول فى برميل ملىء بالجير المطفى ، حتى يصبح جسده ناصع البياض ، وحتى ينسى اللحظة التى كان فيها النازيون يسحبون نساء الغجر فى رحلات تبدأ بالاعتداء وتنتهى بالموت خنقا !

لغة الغجر

ومنذ البداية جذبتنى ملامح الانسان الغجرى الذى عاش تاريخه خارج أبواب المدنية الحديثة ، وطاف حرا فى مسالك العالم الوعرة متفاخرا بقوله : ان حكمة الغجرى أرقى مليون مرة من كل ما يتشدق به هؤلاء الذين يعيشون فى العالم المتحضر !

ولم أر ملامح الغجرى محصورة فقط فى لون بشرته التى صبغتها أشعة الشمس باللون الداكن .. ولا فى شعره المجعد .. ولا فى الصيحات التى تصاحب لحظات مرحه وسعادته .. ولا فى ملابسه البالية المتعددة الالوان .. ولكننى أدركت بانها تنبع قبل أى شىء من جذور اللحظة التى انطلق فيها من الشرق نحو الغرب



كانت رحلتهم الأولى هي رحلة الحرية والفن والانطلاق بلا حدود ...





واجتاز نهر « الاندوس » في الهند ، ليضرب خيامه في بلاد فارس ، التي مكث بها بعض الوقت واكتسب منها كل ما عرفناه عنه من مهارة في ركوب الخيل !

كانت تلك اللحظة بحق مثيرة لخيال الرواة الذين تناقلوا تفاصيل رحلة الغجر الاولى بصورة أسطورية ..

لقد انطلق الغجر ليتجولوا في مناطق متفرقة من العالم بعد أن أدركوا أن حياتهم على أرض بلا حدود ستكون أمتع .. وأن نومهم تحت سقف السماء الواسعة لا يعني غير التحرر من قبضة أسر الغرف المغلقة .. وأن هموم الفقر أهون مئة مرة من هموم الغني .. وأن لغة الموسيقى والرقص هي أقرب اللغات الى نبض العالم وأكثرها قدرة على مخاطبة كل الشعوب !

وباختصار كانت رحلتهم الاولى هي رحلة الحرية والفن والانطلاق بلا حدود .. فهل نجحوا في أهدافهم التي خرجوا من أجلها من الهند ، أم انهم أخفقوا في التعامل مع ذلك العالم المتمدن أثناء تجوالهم طوال تلك الحقبة التاريخية ؟!

ممارسة السحر

من يتتبع رحلة الغجر الاولى سيكتشف أولا أن تاريخها غير معروف فقد طمستها أقدامهم وعرباتهم ، بحيث لم تترك للباحثين سوى حقيقة واحدة تؤكد أصلهم الهندي ، فقد اتضح أن بعض جماعاتهم رفضت الهجرة وظلت تعيش في الهند في الفترة ما بين عام ٩٠٠ و ١٠٠٠ ميلادية !

وعندما وصل المتجولون الى بلاد فارس مكثوا بها وقتا طويلا ، ثم انقسموا أثناء مغادرتها الى موجتين : أناس اتخذوا طريقا للتجوال في شمال وغرب أوربا .. والفريق الثاني فضل التوجه الى سورية وشمال افريقيا !

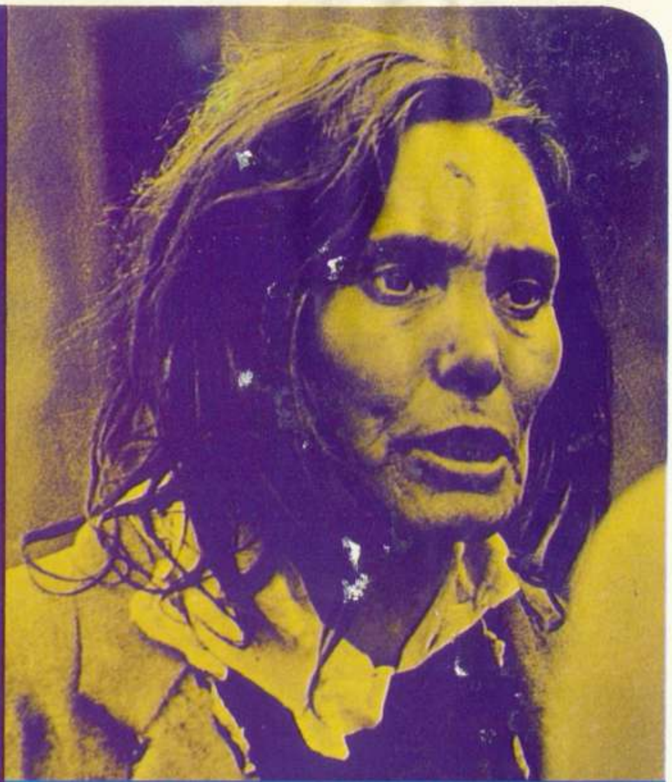
وفي مطلع القرن الرابع عشر استطاعوا النجاح في الوصول الى أوربا ، ليتمركزوا في نهاية ذلك القرن بين سهول البلقان وفي شمال نهر الدانوب .. ويقال أن الغزوات التركية ـ من المحتمل ـ أن تكون قد عجلت بتقدمهم في اتجاه الغرب !

أما في بداية القرن الخامس عشر ، فقد وصلوا الى المانيا فيما يشبه الكرنفال .. كانت نساؤهم تتقدم صفوف الرجال من راكبي الجياد ، وهن يرتدين الملابس المثيرة ويوزعن الابتسامات بلا حدود وينشرن المرح بين صفوف المتفرجين !

وكانت أفواج الغجر القادمة الى المدن الالمانية ، تتعامل مع الاهالي بنوع من الاباء والشمم والحرص على الظهور في مستوى الرعاية التي منحها لهم الامبراطور !

غير انهم ـ وبمرور الايام ـ سرعان ما عادوا الى طبيعتهم التي لا تحب النظام أو القوانين وتعشق الفوضى







بأعتى صورها ٠٠ ولهذا انطلقوا وسط المزارعين ليستولوا على نقودهم ببراعة عن طريق المقايضة التجارية، بينما كانت نساؤهم يبهرن نساء المزارعين بما يملكن من خفة ظل وقدرة على ممارسة السحر وقراءة الطالع !

وانتشرت بين صفوف الاهالى في تلك الفترة ما كانوا يرددونه عن قصة حضورهم ، وكيف انهم جاءوا من مصر متجولين ليقضوا سنوات من العقوبة تكفيرا عما فعله أجدادهم عندما رفضوا ايواء العذراء مريم وولدها عيسى أثناء وصولهما الى مصر هربا من طغيان الامبراطور الرومانى « هيرود » !

اعترافات كاذبة

ومن المانيا نزحت فرق منهم الى سويسرا ، ثم ايطاليا ، ثم فرنسا وانجلترا وأسبانيا التى وصلتها أفواج تضم رجالا يثقبون اذانهم ويضعون بها الحلقان الفضية ، ونساء حافيات لا يتعاملن مع الحياء ويرقصن بطريقة صاخبة ، وأطفال شبه عراة يتميزون بخفة يد من نوع خارق !

وفى بداية تواجد الغجر في أوربا كانت فنونهم تبهر الاهالى وتأسر قلوبهم ، فعرفهم الاهالى كمغنين ورواة بارعين ومدربى خيول وطارقى معادن وخبراء فى العاب الحظ ٠٠ ولهذا منحوا مميزات خاصة مثل الحق فى استخدام كلاب الصيد والحق فى المحاكمة أمام محاكمهم الخاصة !

غير انه سرعان ما طرأ على هذا الاعجاب تغير شديد فى القرن السادس عشر ، وانقلبت الاوضاع ضدهم بعد أن أتهموا بالاساءة الى حسن الضيافة !

وكان من نتيجة ذلك أن تعرضوا لسلسلة من المضايقات والازدراء والاهانات ٠٠ ووصل الامر الى حد اتهامهم بالضلال وابتداع السحر ونشر الخرافات والعادات السيئة فى البلاد !



وتعرض الكثيرون منهم للضغط حتى يعترفوا بجرائم لم يرتكبوها ٠٠ وكان بعضهم يضطر الى الاعتـــراف كذبا بسرقة الاطفال وأكل لحوم البشر أمام ما سـلط عليهم من تعذيب رهيب !

وفى المانيا بالذات القوا بالغجر الى الوحوش في القرن الثامن عشر ٠٠ أما فى النمسا فقد حـــاولت الملكة ماريا تريز أن تحرمهم من العيش فى الغيـــام والتجوال وانتخاب الرؤساء ولكنها فشلت تماما ٠٠٠ وحاول من بعدها بعض ملوك النمسا أن يشيدوا مستعمرات منظمة للغجر بها منازل ومدارس ، ولكنهم ضربوا عرض الحائط بتلك المحاولات ، ودفنوها كما دفنوا كل المحاولات الســـابقة !

اغنياء الغجر

الا أنه فى ذلك القرن ، وفى السنوات الاخـــيرة بالذات ، حاولت بعض البلاد الاوربية أن تجمع الغجر للاستقرار فى فترة الشتاء - على الاقل - فى حياة عادية ، فكانوا عندما يعطونهم بيوتا مكيفة فانهم لا يعرفون طريقة الحياة داخلها ، ويملأونها بالخرق والمهملات والحيوانات !

وقد استبدل الكثيرون منهم اليوم المضارب القديمة ببيوت من الصفيح ، بينما فضل بعضهم الحياة داخل كهوف من أشهرها كهف « ســـكرومونت » فى غرناطة بأسبانيا !

وأصبح الغجر فى تجوالهم اليوم يستعملون الخرائط والعربات التى تجرها الخيول ، وان كانت الحياة العصرية قد حددت طريقة معيشهم وحياتهم !

وما زالوا حتى تلك اللحظة يكسبون لقمة عيشهم من الاحتيال والتجارة التى تعتمد على منتجات الصناعات الحرفية التى يبيعونها أثناء انتقالهم من بلدة لاخرى ، وهذا بخلاف ادخال السرور على قلوب السياح الـــذين يجرون وراء الفولكلور القديم !

وفي انجلترا بالذات فان مهاراتهم تبدو بصـــورة واضحة أثناء عمل المشروبات وصنع أوراق الزهـور والسلال ٠٠ وهم لا يرتكبون أية جريمة خطيرة ، فكل جرائمهم من النوع الذى يعتمد على الفهلوة والذكاء وسرعة الخاطر !

وكل الموسوعات العلمية تؤكد بان تعداد الغجـــر في العالم لا يزيد على خمسة أو ستة ملايين نسمة ، وترى بأن افقر مجموعات الغجر هى التى تعيش فى جنوب شرق أوربا وان أغناهم هم : غجر السويد !

ولا تختلف تلك الموسوعات حول أصل الغجر ، فهى تعطى من الدلائل ما يثبت انتماء الغجر الى قبيلـــة « جاتس » فى الهند وكيف أن بعض المؤرخين يعتقدون بان الغجر طردوا من الهند فى القرن الرابع عشر فى عهد تيمورلنك !

الا أنها فى نفس الوقت تطالب بابحاث أكثر ، وخاصة أن كثيرا من العلماء ما زالوا رافضين لفكرة الاصل الهندى للغجر ، ويعتقدون أن أصولهم ما زالت حتى اليـــوم مجهـــولة !

طيور الحرية

وعلى كل فالانسان الغجرى لا يهتم مطلقا بمن يلهثون وراء أصله ٠٠ فهو يعتبر نفسه دائما ابن اللحظة التى يحياها ٠٠ وهو يؤمن بان الارض حق للجميع ٠٠ وينظر لافراد جماعته على أنهم أنقى الشعوب ، ولهذا يحتهم على عدم الاختلاط بغيرهم حتى يحافظوا على الميزات التي توارثوها أبا عن جد ، والتى من بينها ذلك الذكاء الخارق الذى اكتسبه الانسان الغجرى من تجربته العريضـــة أثناء تنقلاته الدائمة !

وأى انسان يتعمق فى أساطير الغجر سيلاحظ انها تركز على شيئين : الحب والحرية المطلقة ٠٠ فهم في تلك الاساطير مرة نراهم كما كانوا بالامس طيورا تحلق فوق الاشجار والمدن ، ثم هبطوا الى الارض ليتحولوا









الى أناس يزحفون بحثا عن ما يسد رمقهم ، على أمل أن ياتي اليوم الذى يعودون فيه مرة أخرى كطيور طليقة لا تقيدها ادنى حركة أو قيد !

وفى أسطورة أخرى نجدهم يهيمون فى كل مكان ، لانهم لا يحبون النوم في مكان ثابت أكثر من فترة ، ويتشاءمون من عبور النهر الواحد مرتين ، ويحبذون الشرب من مياه البئر الواحد مرة واحدة !

ومن أغرب ما سمعته في أساطيرهم ، أنه فى التاريخ الغابر وقعت بعض نساء الغجر في أيدى جيش الاسكندر الاكبر ، وعندما عدن أصر الرجال على أن يوقعن كشفا دقيقا على الاطفال الذين رزقت بهن هؤلاء النساء أثناء الاسر ، وكانوا عندما يكتشفون أن الطفل لا يشبه والده قتلوه في الحال ، حتى لا يبقى الا من يجرى فى عروقه الدم الغجرى الخالص !

وفى أساطيرهم الاخرى يهتمون دائما بوصف حفلات الزواج وما يتخللها من مرح وبهجة وافراح لا مثيل لها .. ويصفون دائما اتفاق أهل العروس حول المهر بطريقة تهكمية .. فالنقاش الحاد يبدأ بين والدى العروسين حول المهر وكانهم يتناقشون حول صفقة يتمسك فيها كل طرف برايه .. وكثيرا ما ينتهي النقاش بصدام بين الوالدين ، يؤدى الى تبادل اللكمات وتدخل أفراد الجماعة لفك الاشتباك !

واذا ما تم الاتفاق حول الزواج وانتهى استخدام العنف عقب تدخل الوسطاء ، فان الاحتفالات تبدأ بالرقص والغناء والموسيقى الصاخبة لايام عديدة ، يحضرون بعدها العروسين ويشرطون معصم كل منهما بمقطع صغير ويضعونهما فوق بعضهما حتى تمتزج دماؤهما برباط العلاقة الابدية ، ثم يتعاهد العروسان بان لا تفرق الايام بينهما الا اذا أحس اى طرف بفتور حبه للآخر ، فالحب عند الغجر لابد أن يكون قويا كالريح العاتية ونقيا ومتجددا كاكواب اللبن الطازج !

أرواح الموتى

واذا كان الغجر اليوم لا يحبون الحديث عن اصلهم الحقيقي ويرفضون الاستقرار فى مكان واحد ، فهم أيضا يكرهون الاحتفاظ بالنقود ويصرفونها ببذخ شديد بمجرد الحصول عليها ، لان النقود في رايهم نذير شؤم وهلاك وهى وحدها التى تخلق الصراع بين الناس على هذا الكوكب !

ورغم حبهم للمرح فهم كذلك مغرمون بالحزن ، ويحتفلون بموتاهم فى مواكب لا مثيل لها ، لاعتقادهم بان روح الميت تظل تنادى الاهل والاقارب من مكانها العلوى ، ومن عاداتهم أن يضعوا ملابس المتوفى وكل متعلقاته الشخصية داخل نعشه ، كما يذبحون حصانه







حتى لا يصادقه انسان غيره !

واغلب زيجات الغجر تتم فى سن مبكرة جدا ... ويحذرون أطفالهم دائما من أكل قلوب الطيور .. ومن أفضل أكلاتهم التى يستمتعون بمذاقها هى أكلة السمك المسلوق بجوار النهر !

واجمل عناصر الغجر هم الذين يعيشون فى أسبانيا ، وقد تركوا بصماتهم واضحة على الاغنية والموسيقى الاسبانية .. وفى شرق أوربا ينتشرون فى المطاعم والمراقص ، وكثيرا ما يقدمون لك الزهور وهم يعزفون أرق النغمات واعنفها !

وفى الماضى حاول الغجر الاهتمام بالسياسة فانقلبت عليهم .. حدث ذلك عندما كرههم الفرنسيون عندما وصل نفوذهم الى بلاط الملك شارل الثامن وكان لهم تأثير بالغ فى صنع الحروب ومعاهدات السلام الفرنسية !

واضافوا الى فلسفتهم اليوم أشياء جديدة أدركوها من التجارب السابقة التى خاضوها .. وعلى رأسها عدم اهتمامهم بسياسة الدول التى يعيشون فيها .. فهم يدركون مخاطر السياسة .. ويعلمون أنها من الممكن ان تؤدى الى انقراضهم لو اهتموا بشؤونها ، ويكفى أنه عندما انقلب عليهم أهل السويد والدنمرك فى القرن السادس عشر ، اضطروا الى اللجوء الى الجبال والغابات حتى لا يتم صيدهم بنفس الطريقة التى يصيدون بها الحيوانات والطيور !

رحلة الاحلام

واخيرا فما اروع أن يكون الانسان صادقا مع نفسه .. وما أمتع ان يمارس حريته بعيدا عن قناع الحضارة الزائف .. أن يحب فى تلقائية .. أن يتشوق للنظر الى نجوم السماء .. أن يبحث عن الجمال والدفء أينما كان .. أن يرقص .. أن يغنى .. أن يحتضن الطبيعة ويتمسح فى ألوانها وأوراقها الحانية .. ان يسبح كما ولدته أمه على ضوء القمر فى نهر لن يراه سوى مرة واحدة وسيظل فى خياله طول العمر .. أن يتخلص من آلام العصر وأدواته القاتلة الشريرة .. ان يخلع أظافر البشر الدامية ويستبدلها بنغمات ممتعة تعيد لنا الاحلام والمتع واللحظات السعيدة ..

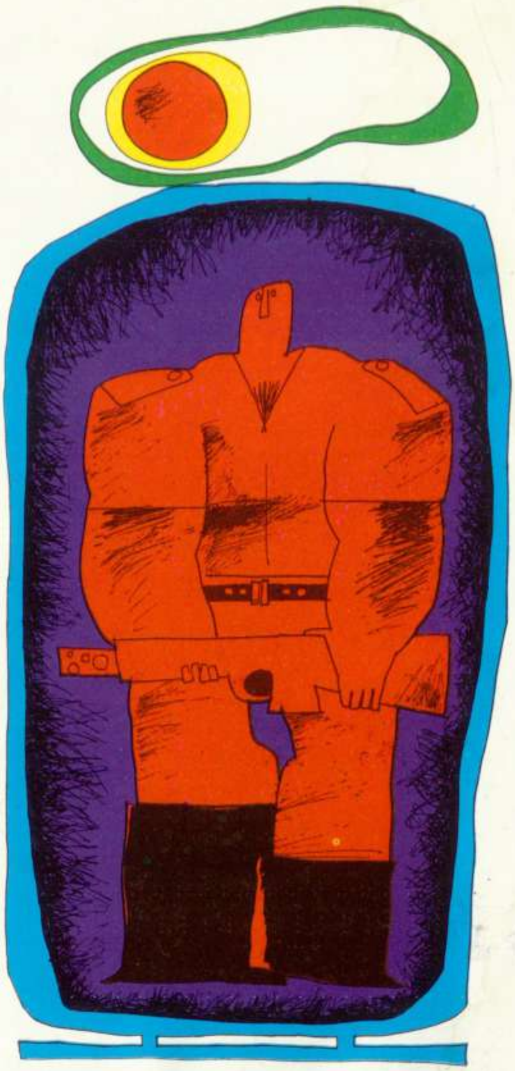
انها حياة الغجر فى أوربا بكل ما فيها من صراع تدور رحاه اليوم بين القديم وما يمثله فى اذهانهم من طهارة وسمو وتلقائية ، والجديد بكل ما فيه من استقرار وقيود واقنعة حضارية !

كمال سعد



مشاهد من طقوس عاشق

شعر محمد فهمي سند



المشهد الأول :

خارج من ثياب المراثي ،
يجوس خلال ديار الأحبة
يتشهى خروج المواويل من فتحة النغمة الهاربة
يرشق الضوء ،
(حين تبوح الليالي بفجر جديد ،
توضأ في اللحظة المشتهاة) ،
بنظرة حب عظيم
يسبق الشمس في عدوها صوب تلك الأماني ،
فيروي تشوقه للرمال وللريح والناي واللحظة الخالدة
حين صار الزمان اعتناقاً وقبلة شوق فريدة
حين صار المكان انعتاقاً من الأرض ،
صار معابد يجثو عليها الأحباء ،
يحتضنون ثراها ، وينزرعون بيارق تخفق في النسمة المستعادة
تستدير العيون اليهم ،
(تصدق أو لا تصدق أن الهواء استعاد شذاه ،
وأن السماء استراحت على الرأس) ،
ترسل شمس الفصول ضياء جديداً ،
يمر على خوذة الجند حباً فريداً ،
يدثر حلمهم البكر أن يرجع العطر للزهر ،
أن يرجع الومض للأعين المفعمات بشوق الولادة
يحضن الكون ، يكبر ، يكبر ، حتى تصير الدروب خطوطاً صغيرة
يحتويها كطفل أثير لديه ،
ويلبسها من تعشقه حلة وقلادة
يخلع الأمسيات الكئيبة عن صدرها المتحشرج بالأغنيات ،
وبالدمع والحب ،
يتلو نشيد العبور كما يقرأ الشيخ ورد العبادة
ثم راحت أكف خطاه تلامس عشباً تمدد في الدرب ،

أو حجراً مشرئباً تغطيه قشرة صمت حنونة

.. . .

(كانت الخيل تعدو ،

وصوت السنابك يرتد خلف السيوف ،

يصافح صوت الدروع ،

وتسقط رأس المغولي في الوحل ،

تقذفها الأرض للأرجل الشاردة)

المشهد الثاني :

داخل في ثياب الأماني ،

لينقش أغنية عن بلاد توارت عن العين حيناً ،

وعادت تزف لفارسها المستحم بماء القلوب ،

وشوق العطاشى ، ودمع العيون ، ودفءُ الدماء ،

تزف على فرس الحب في موكب العائدين ...... !!

داخل في ثياب يراقصها في النهار وفي الليل ،

يعدو بداخلها فارساً طهرته الدماء الشهيدة

فاستعاد انبثاق الحياة ، وشارة أوطانه ،

والتراب الأسير ، وطعم الحياة الجديدة .. !!

داخل في صفوف المغنين بالحب والدم ،

والعرق المتشهى لصهر الزمان ،

مدائن تفرح فيها العروس الفريدة . .

. . . .

(كانت الخيل تجري ،

وصوت السيوف يمزق لحم الصليبي في اللحظة الخالدة)

المشهد الثالث :

واقف تحت أشجار هذا الشتاء الجميل ،

يسوي بدفتر أيامه الماضيات بقايا أحاديثه الباردة

حين كانت عيون المحبين مطفأة الومض ،

كانت وجوه الجموع مرايا محطمة جامدة

حين كان الزمان احتراقاً بطيئاً ،

يدثرنا بالليالي العجاف

ثم يتركنا في النهار الطويل نجوب الشوارع خلف قناع الجفاف

حين كان المكان كسجن كبير يدحرجنا في زنازينه الهامدة

حين كان الكلام نزيفاً ، وكان السكوت انصهاراً ،

وكان الطعام سموماً ، وكان الهواء دخاناً نولول فيه ،

ونعدو ... ونشكو ... ونبكي ... ونشتّم أنفسنا في الزمان الدميم

— مستعيذاً من الأمس باليوم — عاد ،

إلى وقفة تحت أشجار هذا الشتاء الجميل ،

ومزق كابوسه ، واستعاد تجوله في الدروب البعيدة

. . . .

(كانت الجند تقذف أنفسها في أتون المعارك ،

تضرب قلب اليهود فتسقط أحلامهم ،

تحت أحذية الوثبة الواحدة .. !!)

المشهد الرابع :

قاريءٌ في تواريخها عن غزاة رأتهم ،

وراحت تعلمهم حكمة من كتاب الشهادة

(مصر نسمة حب ، ورشفة ماء ، ولقمة خبزٍ ،

وحلم جميل ، وغنوة ليل ، وظل ، وشيءٌ غريب بقلب الجموع)،

كنبض الدماء يظل بأعماقنا من بداية هذا الزمان إلى منتهاه .. !!

فاتركوني أغن لأولادها الساهرين الزمان ،

على بابها الأخضر المرتوي بالدماء الفريدة ... !!

. . . .

هذه الأرض وشم بقلبي ،

أطالعه في شرايين عمري دماً وعقيدة . . !!

محمد المنسى قنديل

الفرزدق.. السائر على حد السيف

حدثني أبو الفرج الاصبهاني عنه بحماس بالغ ..

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي تجففه النساء للفتوت . اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجيه ..

رغيف خبز لم يختمر

حدثتنى النساء عنه باشمئزاز واضح ..

كان يعشقنا . ونحن نعشق عشقنا . يكمل ذلك في داخلنا دورة الرضى والكبرياء . ولكن خلف نظـرته الشرهة كان يكمن احتقار هائل لكل ما نمثله .

لم نكن نخافه كما يفعل الرجال . كانت القبائل تهتز أمام لسانه . وكنا نقاط ضعفه . ان الشره احمـق دائما . قالت نسوة من البصرة . خرجنا يوما الى غدير خارج البصرة . لم يكن هناك من المخلوقات سـوانا . خلعنا ثيابنا ورمينا باجسادنا الحارة المتعبة . كانت المياه ناعمة . والشمس دافئة . ونحن لا نكف عن الضحك . فوجئنا بوجهه الكئيب المنتفخ يطل علينـا من فوق بغلته . فزعنا .

مثل ضبع شرس

وحدثتنى « النوار » عنه برعب هائل ..

ماذا أقول وهو ابن عمي ..؟.. قـدرى الـذى قدر لى . لم أكن أتعامل معه كرجل . كان أكبر منى . وولى أمرى . والمتصرف فى اموالى . يدخل دارى وقت يشاء . فتتدافع أمامه الجوارى ويجرى خلفهن مثل ضبع شرس . أقف بعيدا غير راضية . لا أجرؤ على الاعتراض. كنت أنمو . وارى ذلك فى عينيه . بدأت أهرب من وجهه . أتعلل بأى شىء حتى لا أراه . ثم وقعت فى الحب . فارس من بنى دارم . يمر أمام بيتى كل يوم ويدق الارض بجواده . كانما يهب قلبى نبضاته . ألمح لحيته وطرف شاربه فاتوارى خلف خمارى وأحلم باليوم الذى سياتى فيه وينقذنى من وجه ابن عمى الدميم .

كنت أخاف أن يصل الامر اليه بطريقة ما فيشهر بى وبأحلامى . ثم سارت الرسل بينى وبين فارسى النبيل . قال انه يريد أن يتزوجنى . قلت اننى موافقة . وبدأ الامر الصعب والسخيف . هو أن أرسل للفرزدق حتى ياتى واخبره لانه ولى أمرى . وهو الذى سيتزوجنى كما يقضى العرف . أرسلت اليه جارية سوداء وأنـا أعرف ضعفه أمام سوادهن . جاء خلفى يتلمظ . حط على بعينيه الشرهتين .. قلت :

ــ خطبنى رجل من بنى دارم .. وانت ولى آمـرى فزوجنى اياه ..

ضحك بصوت خافت . لم اعرف لحظتها ماذا تعنى ضحكته ..؟..

ــ لا افعل حتى تشهدين انك قد رضيت بمن زوجتك .

حسبت انه يود أن يسترد اعتباره أمام القبيلة . أن ابين لهم الى أى مدى هو واص على . كم كنت آكره هذه الوصـاية ..

ــ اننى راضية مادام هذا أمام الناس ..

اكد انه موافق . أن الصلات متينة بين بنى دارم وبنى مجاشع وكلاهما من أشراف تميم . جاء قـومى

وتوثق أمامهم أننى رضيت بمن زوجنى . قال أعـدى زينة العرس وسوف أذهب للمسجد لاعلان الـزواج . كدت أطير فرحا . لعلها المرة الوحيدة التى أحسست فيها بانسانيته . ذهب القوم للمسجد . أوقدت الجوارى الشموع المعطرة واخرجت كل أثوابى الجميلة وامتـلأ المسجد بالناس . صعد الفرزدق للمنبر . حمد اللـه واثنى عليه .. قال ..

ــ قد علمتم أن « النـوار » وقد ولتنى أمـرها واشهدكم اننى قد زوجتها نفسى على مائة ناقة حمـراء سـوداء الحدقة ..

وافق بنو مجاشع فى بلاهة . وحدق بنو دارم فى



ذهول • وجاء العبيد بالخبر •

التف قومه حولى يهنئوننى باختيار شاعرهم العظيم • أطفات شموعى • مزقت أثوابى • وبكت الجوارى حولى •

جمعت مالى وثيابى • أعد العبيد لى الجوارى • أقبل الظلام فتركت نفسى فى صحرائه السوداء ونجومه الشرهة كعيون الفرزدق • أصبحت غريبة • ناشزة • والليل ستار هش • قالت جارية ••

– يا مولاتى • خلف هذه التلال مضارب بنى عدى • بينك وبينهم صلة قرابة ••

اتجهت اليهم • تسللت للمضارب • ارتميت تحت أقدام شيخهم • قصصت عليه كيف خدعت • أجارنى • ظللت ثلاثة أيام • وكل صبح يحمل رعب الفرزدق • ثم دخل على شيخ القبيلة حزينا قال :

– الفرزدق يهجونا أقذع هجاء • وسوف ينتشر ذلك فى أحياء العرب • ولسنا أكفاء للسانه ••

فزعت • على أن أرحل من جديد • شهر الفرزدق سلاحا ماضيا • وأصبحت الصحراء أكثر قسوة • وصلات الرحم بلا قيمة • لو أنه جاء بسيف لحاربوه وردوه عنى • لكنه شهر لسانه ما أشد رهبته • لجأت الى بنى عاصم المنقرى • استضافونى • وعندما ردد الرواة البيت الاول طلبوا منى الرحيل فى الحال • ولم يوافق أحد من بنى معيط على استقبالى • وزعم بنو كلب أن خلافاتهم القبلية تمنعهم من استضافة الاغراب • وادعى بنو مزينة انهم غير موجودين لانهم ينوون الرحيل لارض جديدة •• كان طعامى الرمل وخبزى الصبار • والفيافى الموحشة تمتد فى قلبى • ومياه الآبار تجرى فى عروقى بدلا من الدم • أود قليلا أن أكف عن اللهاث • انعم بليلة واحدة خالية من الكوابيس • ان يتوقف لسانه قليلا •• لكنه كان يتعقبنى • يقول الشعر فى كل من يأوينى أو يقدم لى شربة ماء وكسرة خبز • أو حتى يلقى على السلام •• ثم وصلت الى مكة • الى خولة بنت منظور بن زبان •• زوجة عبد الله بن الزبير • أمير المؤمنين على الحجاز والعراق • وحسبت واهمة أن لسان الفرزدق لن يقدر عليه • ثم شممت رائحته فى مكة بعد أيام قلائل • أدركت انه جاء • نزل بابناء عبد الله بن الزبير يمدحهم ويسألهم أن يتشفعوا له عند الامير •• تحقق غرضه فاستجاب لهم فى البداية • لكن توسلت لزوجته • استعطفت خولة الامير فعاد ثانية الى صفنا •• وهجا الفرزدق الجميع كما هى العادة ••

ثم توصلنا الى اتفاق • اقسمت اننى لن أتزوج بعده • لن أعرف أى رجل • ساترك له ما يريد من جوارى • أترك له مالى ياخذ منه ما يشاء • لقاء مطلب واحد •• الطلاق •• سال لعابه للصفقة •• وافق •• قلت •• ليتم هذا أمام الحسن البصرى ••

يتكلم بلسان ابليس

حدثنى الحسن البصرى عنه بعد طول تردد ••

جمعنى واياه عصر واحد • ومدينة واحدة • قالوا علينا •• خير الناس •• وشر الناس •• لم أكن خيرهم •• لكن من يعلم ماذا تخبىء الثياب •• جاء الى •• قال •• انى هجوت ابليس فاسمع •• قلت لا حاجة لنا بما تقول • قال • فلتسمعن أو لاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس •• قلت •• اسكت •• فانت تتكلم بلسانه ••

ثم حدثنى الفرزدق عن نفسه ••

السائر فى هذا الزمن كالسائر على حد السيف • زمنى الذى أكرهه وأتنفسه وأطالع وجهى فى مرآته كل صباح • كيف احتمله دون أن أكون وغدا لهذه الدرجة ؟••

جاء بى أبى الى على بن أبى طالب •• قال :

– هذا ابن من شعراء تميم فاسمع منه ••

قال على .. علمه القرآن خير له ..

اثرت في هذه الكلمات . قيدت نفسى في اوتاد الخيمة . اقسمت الا احل قيدى حتى احفظ القرآن كله . وعندما كتبت الشعر قالوا .. « لولا الفرزدق لضاع ثلث اللغة » .. لكنه كان مضنيا كالنحت في الصخر . وربما كان نزع ضرس أيسر على من ان اقول بيتا من الشعر . لكنه جعلنى ندا للملوك وصديقا للاوباش ..

وأنا صغير كنت أرعى الغنم . جاء الذئب وأكل احدى غنماتى . عاتبتنى امى فلم آبه بالعتاب . كان الذئب حازما وكنت راعيا فاشلا . قال لى الذئب حين قابلته بعد سنين طويلة ودعوته للطعام . كان عجوزا وحكيما . قال ان همتى لم تكن لتقف عند الرعى . سالته في أسى .. أكان لابد من الرحيل عن البادية . تركت ذئبا واحدا حكيما وجئت وسط قطيع جائع فلماذا لا اكون ذئبا مثلهم . أعوى كما يعوون وأعود الى حجرتى في المساء ملوث الاظافر بالدم .. انه يسيل بلا ثمن فما ضر أن الغ فيه قليلا ..

انا أجبن الناس . اخاف الموت والسجن والجوع . رايت الحجاج فلم اخف منه . رايت فيه نفسى حين امسك السيف واستمرىء لذة القتل . نفسى الشرسة التى اخافها وان كنت في حاجة ماسة اليها . ومع الحسن البصرى رايت نفسى التى فشلت في أن اكونها . كنت اعرف انني الجزء من نفسه الذى استطاع أن يروضه . ماذا افعل وقد بدات قبيلتى تاريخها بالاعتداء على الحرم وسلبت كل ما فيه . وبدات حياتى بخديعة «النوار» وهجاء جرير .. لم أفلت جارية ممن أتحن لى . حتى امراة استضافتني ذات ليلة باردة وقدمت لى طعاما . فما أن دفئت وشبعت حتى راودتها عن نفسها . انني لست شرسا . أنا لا أجلس على عرش ولا أقود جيشا . كل ما أفعله هو أن اتبع نزواتى الصغيرة بعد أن ماتت كل الاشياء النبيلة في كربلاء .

كنت ما ازال مقيدا في أوتاد خيمتى حين جاء نسوة قومى وهن يصرخن :

– قبرت من شاعر قوم هتك جرير عورات نسائك وانت ساكت ..

كنت معزولا لا أعرف ماذا يحدث ؟.. قالوا ان جريرا قد تهاجى مع شاعر من قومى يدعى « البعيث » وقد تفوق عليه وهجا القبيلة وافحش في وصف نسائها . انا اعرف انهن أشد فحشا مما وصف جرير . لكن العصبية أشعلت الحرب الكلامية بيننا أربعين سنة كاملة . أربعون عاما من الخصام والمناقضات والهجاء وتبادل كل ما في قاموس اللغة من شتائم . والايدى تزكى النار . والناس يتناقلون الاشعار . يرفعون يده بالغلبة ويدى حينا آخر . كان نسبى شريفا وحاضرى وضيعا . وكان هو شريف الحاضر مجهول النسب . ولاننا نقتات الماضى البعيد فقد علوت عليه .

وعلى قبر « النوار » لم أقل بيتا واحدا . الموت هو جدب الشعر في داخلى . الحسن البصرى والجميع نظروا الى بحنق . النصيب الاكبر في موتها يقع على . لكنها أيضا قتلتنى . ضنت على بحنانها وكنت في حاجة ماسة اليه . دونا عن نساء الارض كلها ظلت نائية . لا تعطى سوى رغبات مطفأة وحسرة تتجدد كل ليلة . كل النساء بعدها كن سلوى وكنت أبحث عن حياة ما خلف جلودهن وناحت النوائح على قبرها بابيات من شعر جرير .. وقتلنى هذا من جديد ..

عينان بلا جوع

حدثنى ابنه « لبطة » عنه بلا مبالاة ..

قالوا أبوك على وشك الموت . لم أصدق . لعلها حيلة يسعى بها للزواج من جديد . مللت وجوده على قيد الحياة . كرهت سعيه الى كل صباح ليتهمنى بالعقوق . يسعل ويسير محنى الظهر فاذا رأى طرف جارية كف عن السعال . هرم وشاخ ولم تنطفىء شهواته بداخله . عمر أكثر من مائة عام . شاهد سبعة خلفاء أمويين وعددا لا يحصى من الفتن والحروب ..

آخر من تزوج كانت « ظبية بنت حالم » كانت أصغر منى سنا . تركها في البيت سنة كاملة . وفي النهاية فرت من وجهه كما فعلت النوار من قبل . لكنه هذه



المرة لم يجرؤ على تتبعها .. وسار يدب فى شـوارع البصرة يبحث عن زوجة أخرى ..

قالوا .. لابد أن تراه .. فليس أسوأ من مجافاة المحتضرين ..

ذهبت فاذا أبى حقا طريح الفراش . واذا السـنون المائة تجاعيد غائرة ونفس متحشرج . قال الطبيب انه يعانى من ذات الجنب وليس هنـاك أمل الا فى الكى وشرب النفط الابيض . شعرت بالحزن من أجله . كان ضعيفا كما لم أره من قبل . أحضرت الجوارى أكواب النفط قلت له اشرب يا أبى . نظر الى كأنما يتساءل عن سر حنانى . تجرع أول كوب بسرعة ثم أخذ يسعل ويرتجف ..

ـ يا بنى عجلت لابيك شراب أهل النار ..

القى بالدواء وطلب خمرا صافية وشواء طازجا .. وظل يحدق فى بعينيه الجائعتين . ثم هتف .. وصيتى .. أخذ يعدد لى أنواع الجوارى والمتاع . لم تخنه ذاكرته فى أى شىء .. قال :

ـ سوف اعتق كل الجوارى والعبيد وادفع لهم بعض المـال ..

لقد تذكر أخيرا انه ما زال انسانا .. تجمعت حوله الاماء وقد شعرن بحزن طاغ . كانوا يعرفون أن موته يحمل لهم العتق والحرية لكن شرارة الحـزن تولدت وطغت . أعطيته رقا من الجلد ليكتب عليه ما يريـد هز رأسه وهو يقول :

ـ أرونى من يقوم الى مقامى ..

اذا ما الامر جل عن الخطاب ..

قالت جارية بحزن .. الى الله يا سيدى ..

فوجئنا به يثور فى عنف . صمم ان يبيعها ويقبض الثمن لساعته . قلت يا أبت قل لا اله الا الله . صرخ فى أن أذهب لآتى بالنخاس . قلت انها لم تخطىء . سوف تذهب يا أبت ولا يبقى لنا الا اللـه .. ظل ثائرا حتى جاء النخاس . وباع الجارية . وحين كان يسقط الدراهم الفضية فى حجره قلت .. خذ دراهمك .. لم يرد على .. ولم تطرف عيناه بنظرة الجـوع المعتادة حين كان يرى مالا .. أو جارية ..

قالوا : مات الفرزدق

حدثنى جرير عنه بحزن حقيقى ..

جاء الركب من البصرة فسألت عن آخر الانبـاء . قالوا مات الفرزدق . قلت :



ـ ليت الفرزدق عاش قليلا ..

لم أتمالك نفسى فدمعت عيناى . قال الذين حولى :

ـ يا سبحان الله .. أتبكى على الفرزدق ..

قلت : والله ما أبكى الا على نفسى . ان بقائى بعده لقليل وما تقارب رجلان مثلنا على خير أو شر فمـات احدهما الا أوشك صاحبه ان يتبعه ..

كانت روحانا مرتبطتين بشعرة رفيعة نتنازع حولها ولا نقطعها . قالوا اننا معا كنا أشعر اهل زماننـا اتينا بما لم يات به الاوائل . كنا جوادين فى حلبـة رهان كلانا خاسر . نلهث ونعرق تخرج أشعارنا زبدا أجوف . تجرى فى اطار لعبة لم نفهمها أبدا . هجانى بأبى فهجوته بامه . هجانى بتاريخى ونسبى وهجوته بحاضره وفعاله . واحتار الناس بيننا طويلا وكل منا لا يكف عن فتح جراح الآخر الشخصية . كم تغدو الحياة كريهة وانت تنام وفى فمك دم الآخرين . قالوا انه كان لعنة قومه وكنت أنا شهابا من نار . وقلت اننا فى قيد واحد . وضع على رداء لعنته واحترقت أنا بداخلـه وما بقى منا سوى قطعة من الاحجار يسمونها شاهد قبر .. قالوا مات الفرزدق .. قلت ..

ـ فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ..

واتخيله فى قبره يشد لحيته ويضحك بصوته الاجش قائلا .. ابن المراغة يرثينى .. فتضحك الملائكة .. وتضحك الزبانية ..

محمد المنسى قنديل



قصة بقلم مجيد طوبيا

النظرة فالإبتسامة والعمر القصير



– مصرى

– نعم

ازاحت شعرها الذهبي ، غائصة في عيني :

– يعجبني لون عينيك ، اهو بني ؟؟

– اظن ذلك

اربكتني زرقة عينيها ، مالت نحوي مبتسمة :

– فانت من بلد الاهرامات وابو الهول

اهو جدك ؟؟

– مـن ؟؟

– ابو الهول

– ابو الهول اسد له وجه انسان !!

– وهل هناك جد أروع من هذا ؟!

– وهل هناك شفاه أبدع من هذه ؟!

سحرتني حيويتها ·· قلت :

– كان زهوهم الاكبر انهم من نسل الملوك الحكماء

– من هم ؟؟

– جدودي القدماء

●★●

نضارة بلا مساحيق ، وصفاء مريح، وطيبة ·· سالتني :

– لماذا تكلمت معي ؟؟

– رايتك تنظرين لي أكثر من مرة فتشجعت وخاطبتك

– وهل محادثة الآخرين تحتاج الى شجاعة ؟!

– لا بد انني مخيفة ؟!

– بل لانك جميلة ورقيقة

بسمة راضية ·· وعيناها لا تفارقني فهربت بنظراتي الى عاملة المقهى والزبائن واكواب الشاي وزجاجات البيرة، وسمعتها تقول :

– امتلأ المكـان بدخـان السجائر ،

فهل نخرج لنتمشى ؟؟

●★●

النور الاخضر ، وعبرنا الحديقة الفسيحة ، حيث الزهور والنافورات، والاطفال في ركنهم الخاص بالمراجيح والزلاقات · قالت :

– تعجبني ابتسامتك ، لماذا لا تبتسم دوما ؟؟

– تعجبني عيناك ، لماذا لا تنظرين لي دوما ؟؟

واجهتني بنظرة ثابتـة ، متراجعـة امـامي بنفس مشيتـي ، والى ان لامست المقعد الخشبي فجلست · وجاورتها ، واستدارت ، فعدت أهرب من زرقة عينيها ·· قالت في مرح :

– لا تدع امرأة تنفرد بعينيك طويلا، الم يحذروك من هذا ؟!

– مـن ؟؟

– جدودك الملوك الحكماء !!

– اظنهم قالوه في جلسة خاصة

تشاغلت عني باحد الاطفال ، راحت تداعبه وتلاعبه وتقبله وتلاغيه ، ثم سلمته الى امه وجاءتني متوردة ، تقترح زيارة أثر قريب ·· قـالت تغريني :

– شيده جدودي البسطاء منذ مائتي عـام

لم اتحمس ، قالت :

الآن جـدودي لم يكـونوا ملوكـا او حكمـاء ؟!

– بل لان دارنا في الصعيد لها نفس العمر تقريبا

– هكذا اذن ·· نسيت انك من مصر!

عيناها ·· قالت :

ـ قبل ان تجالسني كنت تكتب بطاقة لشخص ما ، اكانت لزوجتك ؟؟

ـ ليست لي زوجة

ـ حبيبة اذن ؟؟

ـ صديقة

امسكت معصمي تنظر الى الساعة :

ـ يمكنك الآن اكمالها ، علي أن أعود الى عملي فورا

ـ وبعد العمل ؟؟

ـ ان كنت تعني ان نلتقي بعد ذلك فانا غير مرتبطة

مضت ··· وتسكعت وقتا دون هدف ·· والناس من حولي مسرعون عدا ثنائيات المحبين وبالنضارة والصفاء ·· وشابة عند الناصية حائرة النظرة بين ساعة المعصم والترقبفي اتجاه معين ، لاح منه صديقها اليافع ، فاندفعت نحوه ·· لاحظت انني الوحيد الذي يراقبهما، فشعرت بالخجل والبلاهة ، واستدرت منصرفا ·· ورحت انتشي بالحسن والتناغم والتلاؤم بين الناس والاشياء ·· جاءت على ذهني شوارع القاهرة فابعدتها على الفور

●★●

مع اقتراب الموعد توجهت الى مكان اللقاء ، جلست انظر الى ساعتي مشتاقا ·· وعندما مددت يدي الى جيبي وجدت البطاقة الناقصة ، فقلت أملأ الوقت باكمالها قرأت المكتوب :

خطيبتي العزيزة ·· اكتب لك بمجرد وصولي ، كما وعدتك ··· امسكت القلم أفكر ·· وتذكرت لقاء الوداع وكفي خطيبتي في صدري، تصدان رغبتي في تقبيلها ! ·· والخيبة في وجهها وأنا أحدثها عن شقتي، قالت : « غرفتان فقط ؟! هذا امر جديد على أسرتنا !! » ·· ثم صدت رغبتي الصادقة بكفيها !!

تأكدت من هروب الكلمات ، ركنت القلم والبطاقة ·· ووجدتني أفكر فيمن انتظرها ، والتي لم اعرف اسمها بعد ، شاعرا بشوق عجيب اليها وحنين !

احمر وجهي مع بسمة مجيئها ·· ولمحت هي البطاقة فتمعنت فيها محتارة :

ـ تكتبون من اليمين الى اليسار ؟

ـ نعم

ـ يبدو كالرسم ·· هل تأخرت عليك؟

ـ في موعدك تماما

تأملت الخط :

ـ يبدو انك لم تكمل بطاقة صديقتك؟!

ـ خطيبتي

ـ قلت انها صديقتك ؟؟

ـ كذبت

ـ وأين الدبلة ، ألا تستعملونها ؟؟

ـ مع المفاتيح في السلسلة

ـ ولماذا الكذب ؟!

اطرقت خجلا ·· قالت في سماحة :

ـ هل خشيت ألا اقابلك الآن ؟؟

ـ أظن ذلك

ـ لم تكذب اذن ، كنت تحرص علي، وهذه رقة منك

أحسست بتجاعيدي الدقيقة تتلاشى

●★●

شاهدت رموشها رمشا رمشا ·· وضعت امامي علبة صغيرة :

ـ كولونيا لبعد الحلاقة

ـ لـي ؟؟

ـ لن تكون لي !!

ابتسمت مأخوذا ·· قالت :

ـ كم تعجبني ابتسامتك !!

ـ اشكرك على هذه الهدية الرقيقة

ـ رقيقة وماكرة ، كي تتذكرني بعد حلاقة كل صباح

تأملت شفتيها ، فلثمت خدي :

ـ وقد تداوم على استعمال هذا النوع

سألتها :



- لماذا لم تتزوجي حتى الآن ؟؟

- كدت افعلها مرتين ، لكني فشلت

- امر مؤسف

- لماذا ؟! ان نكتشف عدم التوافق قبل الزواج افضل من ان نفجع به بعده ·· أليس كذلك ؟؟

- ··· ··· !!

- الا توافقني ان اكتشاف عدم التوافق قبل الزواج افضل واصدق؟!

- طبعا طبعا ··

اشاحت بيدها متذكرة :

- أوه ·· نسيت انكم تهتمون كثيرا بالعشاء !!

●★●

بعد العشاء ، بدات الموسيقى بالرقصات الهادئة ، البطيئة ·· ومعظم الراقصين من كبار السن وعدد قليل من الصغار ، الكبار منضبطون تماما مع الايقاع ، خطوة وخطوتان حسب القواعد والاصول، اما رقص الصغار فأربعة اياد تحتوي جسدين متآلفين ··

دعتني الى الرقص ·· واحتوتني ناعمة ، النظرة في النظرة شمتني وشممتها وتساوت حرارة جسدينا · الخطوات بطيئة والأحاسيس نشطة ، حلوة متفاهمة ··

التهب الايقاع وجن ، فتيا ارعنا ، فاشتعلت ،واتقدت نظراتها ،وخلت الساحة تماما للشباب ، متقاربين تاجا ومزاجا ، كأنهم راقص واحد وراقصة ·· شرد ذهني الى جلسات المقاهي والشيشة والطاولة ، لكنها اعادتني هاتفة :



- ابتسم

ابتسمت فلثمت خدي ··

وجاءت الاستراحة وجلسنا الى المائدة ، والى احاديث التعارف ، عن حياتها وعن حياتي ·· وانخطفت السهرة ، من رقص هادىء رزين ، الى لهث مشحون ، الى جلسات ناعمة هنية ·· وأخذنا الوقت صدقا وتلقائية ··

جاءتني من الحمام كالطيف، وديعة حانية ·· مشتاقة كانني حبيب عمرها ، تؤكد النظرة بلمسة الانامل· وفي نفس الاشراقة كان التدفق ، منها ومني ··

لحظات وامضة وزالت ربكتي ·· وطافت هي بي الى احاسيس عذبة نقية ، خالية من التصنع ، فاشعرتني كانني حبيبها في لقاء أول ، زوجها في شهر العسل ، كانني رفيق سنواتها الحلوة والمرة ··

●★●

في الصباح الباكر راقبتها ترتدي، وتتزين في بساطة وخفة ·· القت لي قبلة عبر المرآة ، سألتها :

- متى نلتقي ؟؟

- في نفس موعد الغداء

تناولت حقيبتها :

- هذا ان شعرت بحنين لي ورغبة··

- وانا بدوري سأنتظرك ان شعرت بلفهة اليك وشوق ·

عند الباب قالت :

- اذا لم يجد احدنا الاخر فلا داعي لان يجهد نفسه في البحث عن الاخر·

انصرفت ·· وراقبتها من النافذة تعبر الحديقة ، وتغيب ·· ثم رايت أما تؤرجح طفلتها فوق الارجوحة ، ثم الطفلة بدورها تؤرجح دميتها ، لتمضي بعد ذلك في أعقاب أمها ·· ووجدت نفسي أهتف في أسى : اين أنت يا شوقي بك ؟؟ ياشاعر النظرة فالابتسامة فالموعد فاللقاء ؟! ·· ها أنذا قد عشت تجربة شهورك المبددة في يوم واحد ، دون افتعال ، دون وقت ضائع ، دون صد كفين ·

بعد الحلاقة تذكرت هدية الكولونيا وعلى مائدة الافطار اكتشفت ان البطاقة ما زالت في جيبي ناقصة ، وانني لم أدون التاريخ في بدايتها !! سجلته ، ثم رحت أفكر ان كان هناك كلام يمكن ان اضيفه ، فلم أجد سوى ثلاث كلمات : « الناس هنا يعيشون و ····· » ·

مجيد طوبيا

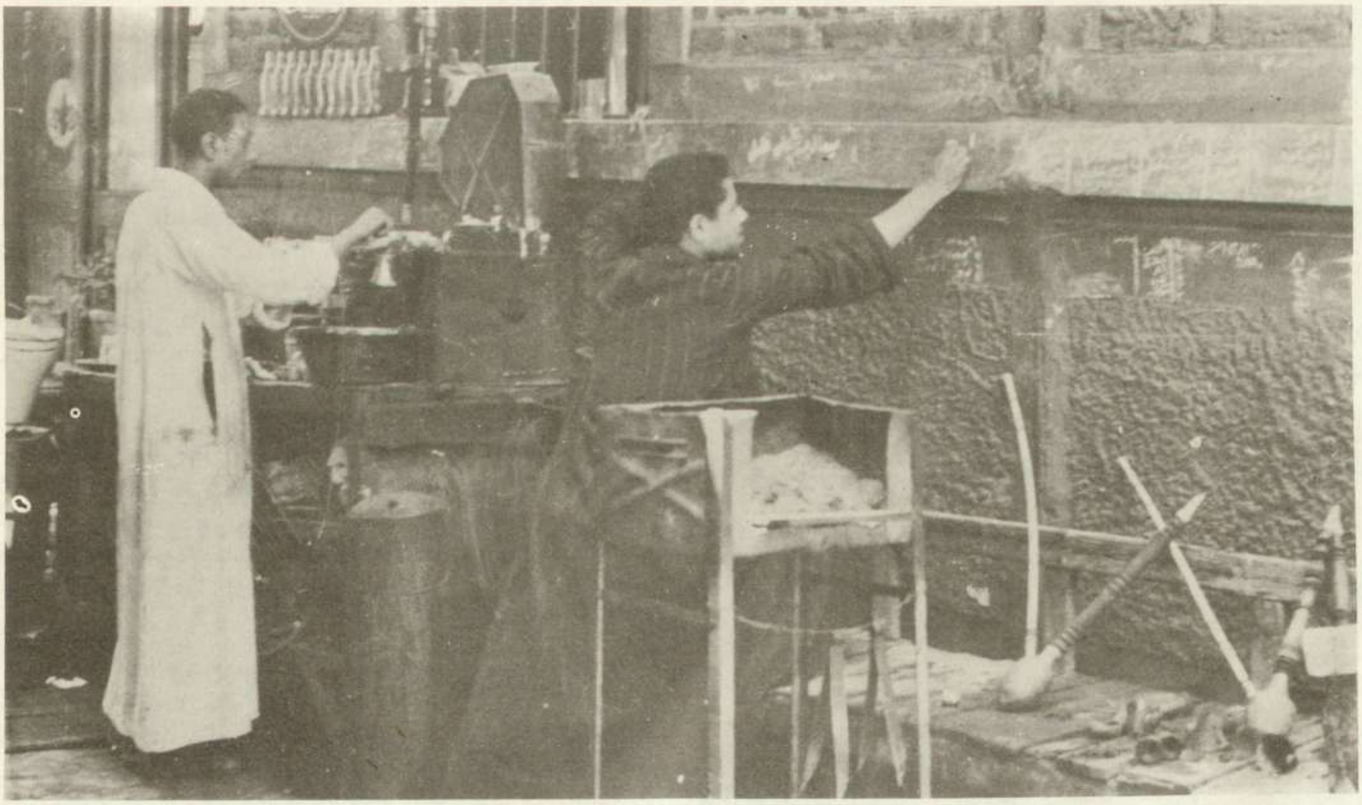
المقهى

وحدة انسانية وسياسية واجتماعية

جمال الغيطانى

« ٠٠ مقاهى القاهرة ، عالم فريد ، متشابك العناصر ، يحوى الملامح الانسانية العامة ، وله أيضا سماته الخاصة جدا ٠ فى مقاهى القاهرة يجلس الناس حول المناضد متواجهين ، يتبادلون النجوى ، والاحاديث ، وكم حوت تلك الاحاديث ، الاشواق الانسانية ، والمصالح المادية ، وقضاء الحاجات ، وعقد الصفقات ، وثمة من تلفه الوحدة ، يجلس محملقا فى الفراغ ، وقد يحاول قهر وحدته بحديثه الى جار لا يعرفه ، وربما بدأت بينهما علاقة قوية قد تستمر عمرا ، وربما لم تعش اكثر من حدود اللقاء ٠٠٠ »

الى أى عمق تاريخى ينأى عمر المقهى القاهرى ، لا يوجد مرجع تاريخى يحدد هذا ، ولم تخصص دراسة لرصد تضاريس هذا العالم المتكامل ، ولكن الذى لا شك فيه أن المقهى كان جزءا من الحياة القاهرية ٠ منذ أن اتسعت القاهرة ولم تعد الحياة قاصرة فيها على الخلفاء الفاطميين وحاشيتهم ، ولا شك أن المقهى كان موجودا بشكل يختلف عما نعرفه الآن ، فالقهوة التى تستمد منها المكان اسمه لم تدخل مصر الا فى القرن السادس عشر الميلادى ، قيل ان أول من اهتدى اليها هو ابو بكر بن عبد الله المعروف بالعيدروس ، كان يمر فى سياحته



لماذا اختلف الناس حول شرب القهوة فى القرن العاشر الهجرى؟

هكذا وصف المستشرق الانجليزى المقاهى فى القرن التاسع عشر!

بشجر البن فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته ، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر ، وتنشيطا للعبادة ، فاتخذه طعاما ، وشرابا ، وارشد اتباعه اليه ، ثم وصل أبو بكر الى مصر سنة ٩٠٥ هـ ، وهكذا أدخل الصوفية شراب القهوة الى مصر ، واختلف الناس حول هذا المشروب الجديد ، هل هو حرام أم حلال .

حرم البعض القهوة لما راوه فيها من الضرر ، وخالفهم آخرون ومنهم المتصوفة ، وفى سنة ١٠٣٧ هـ زار القاهرة الرحالة المغربى أبو بكر العياشى ووصف مجالس شرب القهوة فى البيوت ، وفى المكان المخصصة لها .

فى مطلع القرن العاشر الهجرى حسمت مشكلة تحريم القهوة أو تحليلها ، وانتشرت فى القاهرة الاماكن التى تقدمها ، واطلق عليها اسم المقاهى ، ويبدو لنا أن هذه الاماكن كانت موجودة من قبل ذلك بمئات السنين ، ولكن لم يطلق عليها اسم المقاهى لان القهوة نفسها لم تكن دخلت الى مصر ، كانت هذه الاماكن معدة لتناول المشروبات الاخرى كالحلبة ، والكركديه ، والقرفة ، والزنجبيل ، ولم يكن الدخان معروفا أيضا حتى القرن العادى عشر الهجرى ، ويحدد الاسحاقى المؤرخ المعاصر ظهور الدخان فى سنة ١٠١٢ هـ ، غير أن مشكلة الدخان كانت أكثر تعقيدا ، لقد تمسك كثير من فقهاء المسلمين بتحريمه ، وكثيرا ما كان يطارد مدخنوه تماما كما يطارد مدخنو الحشيش فى أيامنا هذه ويذكر الجبرتى فى حوادث سنة ١١٥٦ هـ ، أن الوالى العثمانى أصدر أوامره بمنع تعاطي الدخان فى الشوارع وعلى الدكاكين ، وأبواب البيوت ، ونزل ومعه الاغا ، ونادى بذلك ، وشدد بالانكار والنكال بمن يفعل ذلك ، وكان كلما رأى شخصا بيده آلة الدخان يعاقبه ، وربما أطعمه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بما فيه من نار .

القرن التاسع عشر

ربما كان ادق وصف وصل الينا عن المقاهى المصرية ، ما كتبه المستشرق الانجليزى ادوارد وليم لين ، فى كتابه « المصريون المحدثون » ، يقول « لين » الذى زار القاهرة وعاش بها فى مطلع القرن التاسع عشر « أن القاهرة بها أكثر من الف مقهى ، والمقهى غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود ، ويقوم على طول الواجهة ، ماعدا المدخل ، مصطبة من الحجر أو الآجر تفرش بالحصر ويبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاثة وعرضها كذلك تقريبا ، وفى داخل المقهى مقاعد متشابهة على جانبين أو ثلاثة ، ويرتاد المقاهى أفراد الطبقة السفلى والتجار وتزدحم بهم عصرا ومساء وهم يفضلون الجلوس على المصطبة الخارجية ، ويحمل كل منهم شبكه الخاص وتبغه ، ويقدم « القهوجى » القهوة بخمس فضة للفنجان الواحد ، أو عشر فضة للبكرج الصغير الذى يسع ثلاثة فناجين أو أربعة ، ويحتفظ القهوجى أيضا بعدد من آلات التدخين من نرجيلة وشيشة وجوزة ، وتستعمل هذه الاخيرة فى تدخين التمباك والحشيش الذى يباع فى بعض المقاهى ، ويتردد الموسيقيون ، والمحدثون على بعض المقاهى ، فى الاعياد الدينية خاصة ... »

ويبدو من وصف المقاهى هنا انها تشبه الى حد كبير بعض المقاهى الصغيرة التى لا تزال قائمة فى قرى الصعيد الجنوبى ، لم يكن نظام الجلوس الى مناضد وفوق كراسى متبعا ، ويبدو أن هذا النظام لم ينتشر الا بعد انشاء البارات المخصصة لتقديم الخمور ، ولكن لم ينتقل نظام الجلوس من المصطبة الى استخدام المقاعد والمناضد مباشرة، انما مر بفترة كانت تستخدم فيها الدكك الخشبية العريضة ، ولا يزال مقهى الفيشاوى القديم وبعض مقاهى القاهرة الفاطمية تحتفظ بدكك خشبيه عريضة تتسع الواحدة منها لجلوس خمسة أو ستة أشخاص متجاورين ، ولا تزال احدى الدكك الخشبية فى مقهى الفيشاوى تحمل تاريخ صناعتها فى سنة ١٩١٠ أى فى بداية هذا القرن ، ويكاد المقهى القاهرى يشبه فى ذلك الحين ، المقهى البغدادى الآن ، والذى يستخدم للجلوس فيها الدكك الخشبية ، غير ان الادوات التى كانت مستخدمة فى مقاهى القاهرة عند بداية القرن التاسع عشر ، لم تتغير كثيرا حتى الآن .

ادوات المقهى

فى أى مقهى قاهرى يطالعنا رف عريض فوق « النصبة » أى المكان الذى يتم فيه اعداد المشروبات ، هذا الرف يحمل عددا من النرجيلات ، وهى آلة التدخين ، وشكل النرجيلة لم يتغير كثيرا عما كان عليه منذ مائتى عام ، فى بداية القرن التاسع عشر ، كانت النرجيلة تتكون من عدة أجزاء ، أولها الجوزة الهندية (وقد حل مكانها الآن البرطمان الزجاجى) ويوضع فيها الماء ، ثم القلب النحاس الذى يحمل الحجر المصنوع

من الفخار ، ويوضع فوقه الدخان ، وفوقه جمرات الفحم ، وتتصل أنبوبة التدخين بقلب النرجيلة (الآن يسمى الانبوب « اللى ») ويوضع فى مقدمته فم من الكهرمان ، لقد كانت صناعة النرجيلة فى بداية القرن التاسع عشر دقيقة ، ويوجد نماذج عديدة فى دكاكين التحف القديمة بخان الخليلي الآن ، كل منها كالتحفة الفنية ، بعضها صنع من الفضة ، والنحاس ، والزجاج الثمين ، ويوجد حاليا قسم باكمله من شارع المعز لدين الله فى القاهرة يضم عددا من المتاجر تختص بادوات المقاهى ، ولوازمها •

وفى بداية القرن التاسع عشر كانت القهوة تقوم فى « بكرج » موضوع على جمر فى وعاء من الفضة أو النحاس يسمى « عازقى » ، ويعلق هذا الوعاء فى ثلاث سلاسل ، ويقدم الخادم القهوة ممسكا أسفل الطرف بين الابهام والسبابة ، وعندما يتناول الفنجان والظرف يستعمل كلتا يديه واضعا شماله تحت يمينه ، وتستعمل مجمرة تسمى « منقدا » من النحاس المبيض بالقصدير ، ويحرق فيها البخور أحيانا ، وكانت القهوة يضاف اليها أحيانا الحبهان ، أو المصطكا ، أما الاغنياء فكانوا يضيفون



اليها العنبر ، أما الآن ، فالقهوة تقدم فى كنكة من نحاس ، ثم تصب فى فناجين خزفية صغيرة ، وفى معظم المقاهى تقدم القهوة مجردة ، بدون اضافة اى شيء اليها ، ولكن هناك تاجر واحد للبن في القاهرة الآن يقوم بخلط البن بالحبهان ومواد أخرى تضفى عليها مذاقا خاصا لطيفا ، ويعتبر هذه التركيبة من الاسرار ، ودكانه يقع فى احدى حوارى الغورية بالقاهرة القديمة •

ومن أهم المشروبات فى المقاهى الآن « الشاى » ، وهو مشروب حديث ، لم يدخل مصر الا فى القرن التاسع عشر ، وأثناء الجلوس بأى مقهى قاهرى ، تصل الى الاسماع نداءات يطلقها الجرسون مناديا العامل الذى يقف وراء النصبة ، يبلغه بطلبات الزبائن ، ولكل مشروب اسم معين ، والشاى له أكثر من اسم :

- شاى بنور : أى شاى عادى فى كوب زجاجى •
- شاى ميزة : أى شاى مخلوط باللبن •
- شاى بوستة : اى شاى غير مخلوط بالسكر ، انما السكر فى اناء صغير مجاور له •
- شاى كشرى : أى توضع أوراق الشاى الجافة فى مياه مغلية مع السكر •

اما القهوة فيكتفى للنداء بالآتى :

- واحد سادة : أى بدون سكر •
- واحد مضبوط : اى متوسط المذاق •
- واحد زيادة : أى السكر أكثر قليلا •

كما تسمى القرفة « فانيليا » • والنرجيلة الصغيرة (حمى) ، والنرجيلة التى تحمل كمية أكبر من الدخان الخالص « عجمى » ، أما الدخان المخلوط بالعسل ، « المعسل » فينادون عليه قائلين « واحد بورى » ، أو « المصرى » ، وبالفعل فهو شكل مصرى خالص من التدخين، وان كان يشبه تدخين « الجراك » المعروف فى الهند وبعض بلدان الجزيرة العربية ، غير ان الجراك عبارة عن فواكه عطنة مخلوطة ببعض الزيوت ، أما المعسل ، فهو دخان « تمباك » مخلوط بالعسل الاسود •

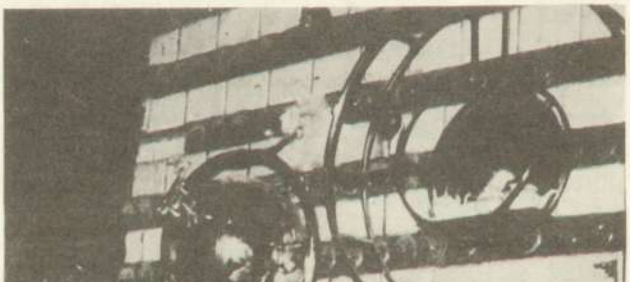
أبو زيد •• والظاهر

حتى انتشار المذياع فى مصر ، كانت المقاهى أماكن مخصصة لرواية قصص السيرة الشعبية والملاحم ، وكان أصحاب المقاهى يستقدمون رواة القصص ، وبعضهم يعرف باسم « الهلالية » لتخصصهم فى سيرة أبو زيد الهلالى ، والبعض الآخر يعرف باسم « الظاهرية » نسبة الى الظاهر بيبرس ، وقد ظهرت قصة الظاهر بيبرس فى القرن السادس عشر الميلادى ، وهى قصة طويلة تمتاز

بخيال خصب ، ووقائع طريفة ، فضلا عن انها تصور حياة المجتمع المصرى بدقة ، وظهرت قصص أخرى هي سيرة الاميرة ذات الهمة ، و «الدرة المكللة في فتح مكة المبجلة» ، و « غزوة الامام على مع اللعين الهضام بن العجاف » ، و « فتوح اليمن المعروفة برأس الغول » •

ونلاحظ ان قصة الظاهر بيبرس قد انتشرت وذاعت بعد الغزو العثمانى لمصر عام ١٥١٧ ، ويبدو انها كانت كرد فعل على الهزيمة ، والجراح التى لحقت بالناس ، ونفس الظاهرة نلاحظها بالنسبة لملحمة « أبو زيد الهلالى » التى انتشرت بعد هزيمة الثورة العرابية ، والاحتلال الانجليزى لمصر ، انه رد فعل الشعب تجاه حدث اليم ، وشكل لحماية الذات بواسطة الفن •

كانت هناك قصص أخرى تروى بالمقاهى ، مثل قصة سيف ابن ذى يزن ، وألف ليلة وليلة ، وسيرة عنترة العبسى ، وكان المنشدون يتخذون آلات الطرب كالربابة والعود ، وقد قضى الراديو على هذه الطائفة قضاءا مبرما •



عالم المقاهي

يمكن القول أن العصر الذهبى لمقاهى القاهرة كان فى النصف الاول من هذا القرن ، خاصة فى العشرينات ، والثلاثينات ، وكانت القاهرة الجميلة ، الهادئة وقتئذ ، تزخر بالعديد من المقاهى ، منها مقهى نوبار والذى توجد مكانه الآن مقهى المالية ، وكان مجمعا للفنانين ، وكان عبده الحامولى يقضى أمسياته فيه ، ومعه بعض أصحابه ، ومنهم باسيلى بك عريان الذى افلس بعد أن انفق نصف مليون من الجنيهات ، وأحيانا كان يضيق بزبائن المقهى فيطلب من صاحبه أن يخليه من الزبائن له ولاصدقائه فقط ، على أن يعوضه الخسارة •

وفى ميدان الاوبرا ، كان يوجد مقهى السنترال ، وموضعه الآن جزء من ملهى صفية حلمى فى ميدان الاوبرا ، وهذا الملهى يضم أيضا مقهى من طابقين حتى الآن ، ويعرف باسم كازينو الاوبرا ، وكانت تعقد به ندوة أدبية لنجيب محفوظ كل يوم جمعة ، وعندما التقيت به لاول مرة كان ذلك فى ندوة الاوبرا الشهيرة هذه

أما مقهى متاتيا فمكانه في ميدان العتبة الخضراء ، وكان يؤمه جمال الدين الافغانى ، والامام محمد عبده ، وسعد زغلول ، وابراهيم الهلباوى المحامى المشهور ، ثم ارتاده عباس العقاد ، وابراهيم المازنى ، والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ التى كانت تصدر في القاهرة ، وفى ركن المقهى مطعم صغير للفول والطعمية كان رواد المقهى يجدون فيه حاجتهم من الطعام •

وعلى مقربة في الموسكى ، قهوة القزاز ، ومكانها الآن بعض المبانى القائمة عند الجانب الايمن من الشارع بالقرب من العتبة ، وعامة زبائنها من أهل الريف ، الذين يجلسون فيها ويتأملون النساء القاهريات المعجبات بالبراقع البيضاء والسوداء ، أثناء اتجاههن لشراء حوائجهن من أكبر شوارع القاهرة التجارية فى ذلك الوقت ، شارع الموسكى ، وبالقرب من مقهى القزاز كان يوجد محل حلوانى اسمه اللبان ، وكان زبائنه من العسكريين القدامى ، والعجائز المتصابين ، بعضهم حارب مع عرابى ، وبعضهم شهد حرب الحبشة ، ومنهم من حضر فتح السودان ، كانوا يجلسون يتابعون المارة ، ويتبادلون الذكريات المستمدة من سنوات عمرهم البعيدة •

وفى شارع محمد على يوجد مقهى « التجارة » ، وهو من أقدم مقاهى القاهرة ، ويزيد عمره الآن عن مائة وعشرين سنة ، ولا زال قائما حتى اليوم ، ومعظم رواده من الموسيقيين العاملين فى الفرق التى تتخذ من شارع محمد على مقرا لها ، هذه الفرق التى يطلق عليها ، فرق حسب الله ، وحسب الله هذا كان أحد الموسيقيين بجوقة

المقهى

الخديوى اسماعيل ، وعندما خرج من الخدمة شكل أول فرقة للموسيقى تتقدم الجنازات ، والافراح ٠

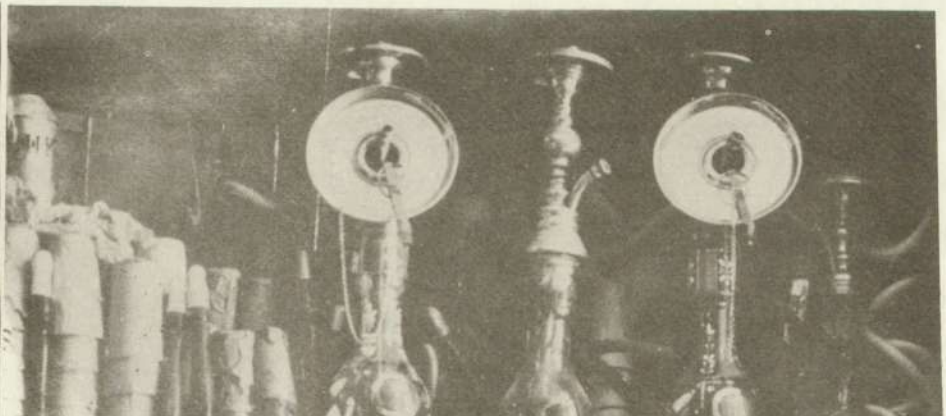
وفي نهاية شارع محمد علي ، أمام دار الكتب ، مقهى الكتبخانة ، وكان من روادها حافظ ابراهيم ، والشاعر عبد المطلب ، والشيخ عبد العزيز البشرى ، وكان من رواد هذا المقهى أيضا الشيخ حسن الآلاتي ، وكان الشيخ يرتاد مقهى آخر بحي السيدة زينب ويطلق عليه اسم المضحكخانة ، ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة في التنكيت والقفش ، حتى اذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها الى مجلس النادى ، وقد جمع الشيخ حسن الآلاتي كثيرا من نوادر المضحكخانة في كتاب طبع في نهاية القرن الماضى ، ويحمل نفس الاسم المضحكخانة ٠

وخلف دار الكتب كان يوجد مقهى بلدى صاحبه رجل عرف بهوايته لمصارعة الديوك ، وكان من رواده بعض الاثرياء الذين يشاهدون ما يقدمه من عروض ، وفي شارع الصليبة القريب كان يوجد مقهى الاتراك ، ومعظم زبائنه من الباشبوزق الذين كانوا يؤجرون انفسهم من بيت محمد علي للحرب ، وفي شارع محمد علي أيضا مقهى عكاشة ، وهذا المقهى أنشىء في الاربعينات ، بناه أولاد عكاشة أصحاب الفرقة المسرحية المشهورة ، وكان مقهى مزودا باجهزة استماع للموسيقى ، يجلس الزبون الى المنضدة ، ويضع السماعات الى أذنيه ، ويطلب سماع اى اسطوانة يرغبها ، لقد ادرك الزمان هذا المقهى بخطواته الثقيلة ، فاصبح مجرد مقهى عادى به آثار من العز القديم ٠٠

وفي حي الحسين ، مقهى الفيشاوى الشهير ، وعمره الآن يتجاوز المائة عام ، وكان يتكون من واجهة أنيقة ودهليز طويل حوله مقاصير صغيرة صفت فيها موائد رخامية ، ودكك خشبية ، وكانت شهيرة بالشاي الاخضر والاحمر الذى يقدم في أكواب زجاجية صغيرة ، وفي شهر رمضان يكثر رواده من الفنانين والكتاب والناس العاديين ، وفي أيام الشهور العادية ، كان للمقهى سحره الخاص ، وداخله يخيم هدوء يمت الى الازمان البعيدة الجميلة يؤطره هذه التحف العربية المتناثرة في المكان ، وأمامه يجلس الحاج فهمى الفيشاوى يدخن باستمرار النرجيلة التى لا تنتهى أبدا ، وعلى بعد خطوات منه حصانه العربى الاصيل ، وفوقه أقفاص الحمام الذى كان مغرما بتربيته ، لقد صدر قرار بهدم هذا المقهى بعد عام ١٩٦٧ ، ولم يستطع الحاج فهمى أن يواصل الحياة حتى يرى نهاية مقهاه ، فمات قبل أن يرتفع أول معول للهدم بايام قليلة ٠ ولحقه على الفور الحمام الذى كان يربيه ٠ كان من أشهر رواد المقهى الاديب العربى

نجيب محفوظ ، الذى كان يخلو الى جوه الهادىء المعبق بالتاريخ يوميا أثناء عمله بمكتبة الغورى القريبة عندما كان يعمل في وزارة الاوقاف ، من الشخصيات التى ارتبطت بالمقهى أيضا عم ابراهيم ، كان رجلا قصيرا ، ضريرا ، يتاجر في الكتب ، وكان سريع النكتة ، في ليالى الثلاثينات يجلس الى عدد كبير من الرواد ، ويبادلهم هذا الشكل الفكاهى من الحوار ، والمعروف في مصر ، باسم « القافية » وكان يرد عليهم كلهم ويهزمهم ، لقد عرف مقهى الفيشاوى العديد من الشخصيات ، بعضها باق في ذاكرة التاريخ ، والكثير منها رحل الى دروب الصمت

على مقربة من الفيشاوى كان هناك مقهى قديم وغريب ، يقع تحت الارض ، واسمه مقهى سي عبده ، وكان دائرى الشكل ، يضم عدة مقصورات ، تتوسطها نافورة مياه ، وقد وصف نجيب محفوظ هذا المقهى في





روايته العظيمة ، الثلاثية ، حيث كان يلتقى كمـــال عبد الجواد بصديقه فؤاد الغمراوى ، لقد اندثر هـذا المقهى تماما ، ومكانه الآن بعض المبانى الحديثة .

ومن المقاهى الشهيرة في القاهرة القديمة والباقية حتى الآن ، مقهى عرابى الذى يقع بميدان الجيش ، عند نهاية الحسينية ، وعرابى صاحبه كان احد الفتـــوات المشهورين فى أوائل هذا القرن ، وقد بلغ من سطوته ان مامور قسم الظاهر لجا اليه يوما يطلب حمايته لان احد الاجانب هدده ، وكان الاجانب يحاكمون امام محكمة خاصة فى ذلك الوقت ، ومن رواد مقهى عرابى نجيب محفوظ ، حيث يلتقى باصدقائه القـــدامى ، وزملاء طفولته ، وفى هذه الجلسة التى تتم كل يوم خميس تلعلع ضحكات الاديب الكبير ، ويبدو مرحا ، سريع النكتة ، ولا يطرق هذه الجلسة من الشبان الا عدد محدود جدا عرف طريق المقهى الـــذى يستعيد فيه اديبنا الكبـــير ذكرياته وقصص شبابه مع رفاق الزمن القديم ، غـــير انه انقطع عن الانتظام فى حضور هذه الندوة الاسبوعية منذ عامين ، والسبب ، أزمة المواصلات فى القاهرة ، التى تعوق أديبنا الكبير عن الوصول من بيته فى العجـــوزة الى ميدان الجيش .

وفى مواجهة مسرح رمسيس (مسرح الريحانى) كانت تقع قهوة الفن ، وفيها البؤساء من الفنانين ، والكومبارس ، والنساء الضاحكات ، كانت هناك مارى منصور ، وزينب صدقى ، ودولت أبيض ، وأمينة رزق ، وعزيز عيد ، وفاطمة رشدى ، واحمد علام نقيب الممثلين .

اما مقهى « ريش » الذى لا زال موجودا حتى الآن ، فكان من أشهر مقاهى القاهرة

وحتى اربعينيات هذا القرن كان يوجد عدد كبـير من المقاهى فى روض الفرج ، مقاهى جدرانها من الخشب ، معاذية للنيل ، وفى كل منها عدد من فنانى شارع محمد على ، يعرضون فيها الغناء والمونولوج ، ومنهم حسـين المليجى ، ونعمات المليجى ، ولهلوبة ، وزينب فلفل ، وغـــيرهم ..

واذا ما رحلنا الى الخمسينيات سنجد مقهى انديانا فى الدقى ، وكان مقرا لندوة أدبية يومية محورها النـــاقد الراحل انور المعداوى ، وكان من رواد هـــذه الندوة رجاء النقاش ، وسليمان فياض ، ومحمد ابو المعـــاطى ابو النجـــا .

والآن انحسرت الندوات الادبية التى كانت تعقـــد فى المقاهى ، لم يكن متبقيا منها الا ندوة نجيب محفوظ مع شباب الادباء فى مقهى ريش ، كل يوم جمعة ، وحتى هذه الندوة توقفت منذ أن قرر صاحب المقهى اغلاقه يوم الجمعة من كل اسبوع .

● آثار العز القديم فى مقهى "عكاشة" الذى كان ملتقى لعشاق الفن !

● كيف اندثر المقهى الذى وصفه نجيب محفوظ فى روايته العظيمة الثلاثية ؟

بالقرب من قهوة ريش ، مقهى آخر يلتقى فيه عدد كبير من المثقفين والادباء والصحفيين ولكن بشكل غـير منتظم ، وهو مقهى « الندوة الثقافية » ، وهـــو مشهور بالنرجيلة ، ويوليها اهتماما خاصا ، فى نفس الوقت الذى لا تعنى فيه المقاهى الاخرى بهذا النوع من التدخين .

وحدة انسانية

لقد ولى العصر الذهبى للمقهى ، ولكن هذا لا يعنى تقلصها ، أو انحسارها ، صحيح ان المقاهى التى تفتح حديثا نادرة للغاية ، كما ان محلات تقديم المشروبات ووجبات الطعام السريعة تنتشر الآن ، ولكن لا تزال أكثر من خمسة آلاف مقهى فى القاهرة تعج بالزبائن والرواد ، كل مقهى منها يمثل وحدة سياسية ، واقتصـــــادية ، واجتماعية ، وانسانية ، فيه تصب كل العناصر التى يتشكل منها المجتمع ، الراى العام للناس يتشـــكل فى المقهى ، وخلال الفترات التى ينتخب فيها أعضاء البرلمان يكون المقهى هو المكان الذى تنطلق منه وتتركز فيـــه الدعاية ، ويطوف المرشح بمقاهى المنطقة ، يجلس الى الرواد ويتحدث اليهم ويتودد اليهم ، وقد يدعـــو كل الجالسين لشرب الشاى أو القهوة .

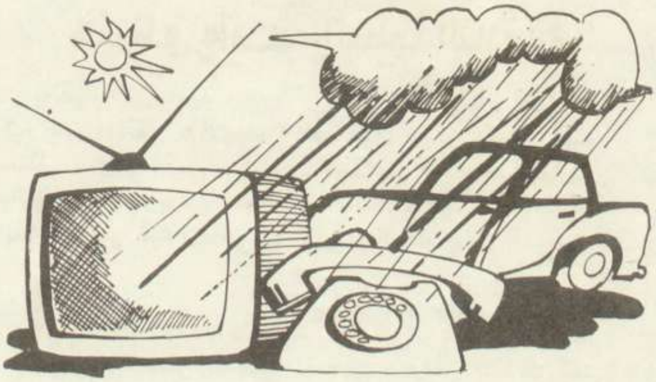
فى المقاهى يتخذ البعض مقرا ثابتا لاعمالهم التجارية ، مثل السماسرة ، والمقاولين ، كما يطوف بها البـــاعة الجائلين يحملون بضاعتهم التى تتشكل من أقلام الحبر ، والنظارات ، والمحافظ الجلدية ، وسلاسل المفـــاتيح المعدنية ، وعندما يدرك التعب احد هؤلاء الباعة ياوى الى مقعد ملتمسا بعض الراحة ، وفوق ملامحه يبـــدو الشقاء والكد

يرى البعض ان المقاهى اماكن يتبدد فيها الوقت ، وتعطل الانتاج ! ولكننى اذ اركن الى أحد مقاهى القاهرة القديمة ، أحاول تلمس معالم هذا الزمن الرائق الحلو ، الذى نفتقده الآن فى الضجيج والزحام ، وايقاع الحياة السريع اللاهث ، أن المقهى نموذج مصـــغر لعالمنا يضج بكل ما تحتويه دنيانا ... »

جمـال الغيطانى

رأيت

هياكل في العراء !



شاهدت التطور الفنى العظيم الذى تتمتع به الدول الصناعية ونندهش له نحن العرب عند مشاهدته •

شاهدت فى احد معامل انتاج آلات الهاتف الآلية فى احدى الدول الاوروبية عبارة عن هياكل وضعت فى العراء وقطع من الصفيح والكتل المعدنية ، بدت لى وكأنها من مخلفات الانتاج وعندما سألت عن الغاية من وجودها علمت أن مكونات الانتاج تخضع دوما لتجارب صناعية واخرى طبيعية ، الاولى تتناول تحليل المعدن وطرقه وشده وضغطه وصدمه وتأثره بالكهرباء ، اما الثانية فهى ما رأيناه من ترك المعادن لتتعرض للاجـــواء الطبيعية من مطر ورياح وحرارة ورطوبة وجفاف • وتترك على مر السنين لتؤخذ منها دوما عينات تفحص ، وعلى أساسها تتم تعديلات على خلائط انتاج المعدن •• وكل ذلك فى سبيل الوصول الى الافضل والاضمن •

هذه العناية الفائقة ، التى نفتقدها فى معـــاملنا ومنتجاتنا ، حتى البسيط منها •• لا تتوقف لديهم على الانتاج الكهربائى أو الميكانيكى فقط ، بل تتعداه الى ما يستخدمه الانسان فى حياته اليومية العـــادية من منتجات الاستهلاك الدائم !

أليس بالامكان ان نصل الى ما وصلت اليه هذه الدول من العمل الجاد ، ونبدأ مسيرتنا الصناعية والانتـــاجية بشروط من التقنية العالية بدءا من الامور البسيطة ، فالاكثر تعقيدا حتى تصبح الدقة والجدية من عـــوامل نجاحنـــــا ؟•

المهندس نزار عرنوق
سوريا ــ طرطوس

رأيت

عزيمة المفكر السوداني !

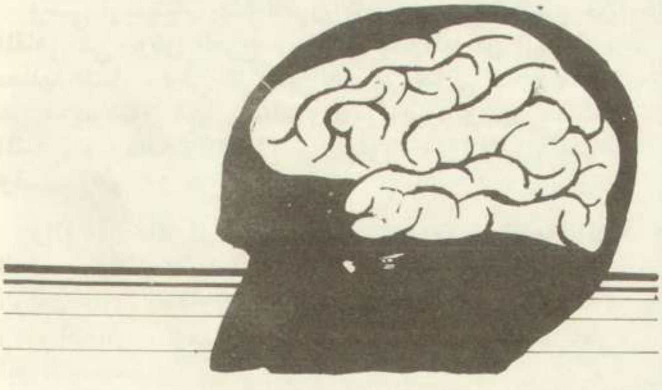
كان شابا فقيرا قرويا يسكن بجوارنا ، توفى والده الفقير ، وترك له أسرة كبيرة ، وهو عائلهم الوحيـــد وأكبرهم سنا ، وكان لا يزال طالبا بالمدرسة الاعدادية •

عندما وقعت هذه الكارثة ، فكـــر فى مواجهتها ، فسافر الى العاصمة « الخرطوم » ، والتحق بأحد المصالح الحكومية عاملا بسيطا يقدم الشاى والقهوة والمرطبات للزبائن فى المقاهى ، وواصل تعليمه بالمدرسة الثانوية المسائية ، ثم الجامعة حتى تخرج من كلية الآداب ، وهو الآن واحد من مفكرى السودان وأدبائها •• وكان بذلك نموذجا لقوة العزيمة والارادة وعزة النفس •• فهل يتعلم شبابنا من هذا النموذج كيفية المثابرة والاعتماد على النفس ؟

عمر ابراهيم الامين
الخرطوم ــ السودان

سمعت

بالون للجراحة !



ان هناك طريقة جديدة توصل اليها أحد الاطبـــاء السوفييت ، فقد اثبت انه بالامكان معالجة أمراض المخ، ومنها الجلطة والالتهاب فى الشرايين بطريقة تســمى « الجراحة الصماء » • هذه العملية الجـــراحية التى يجريها لا تقتضى قطع الاوعيـــة الدموية ، انمـــا يتابع سيرها على شاشة تليفزيونية ، ويستغنى الطبيب عن

المشرط التقليدى فى العملية ، ولكنه يستخدم قسطرة في طرفها بالون طوله بضعة مليمترات ويدخل القسطرة فى أحد شرايين الكتف أو الفخذ فلا تقف الا عندما تصل الى موضع النزيف أو الالتهاب ، وعندئذ يقذف البالون السليكون السريع التجمد ، فتنسحب القسطرة بعد أن يكون الوعاء الدموى قد اغلق باحكام لمنع الالتهاب من العودة اليه ، وهكذا يزول خطر حدوث نزيف فى المخ !

تستغرق العملية ثلاثين دقيقة ، ويستطيع المريض أثنائها التحدث ، اذ يتلقى مخدرا موضعيا فقط ، ويسمح للمرضى البالغين بالنهوض فى اليوم التالى للعملية ، ويستطيعون مغادرة المستشفى بعد اسبوع !

دكتور أكرم عبد القادر
العين ـ دولة الامارات

سمعت

انصاف المغني !

ان قوما جاءوا الى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذكروا له ان امامهم يصلي بهم ، ثم يتغنى بأبيات من الشعر فقام معهم .. وذهبوا اليه .. وساله ابن الخطاب فيما بلغه.. وطلب منه ان ينشد الابيات امامه فقال :

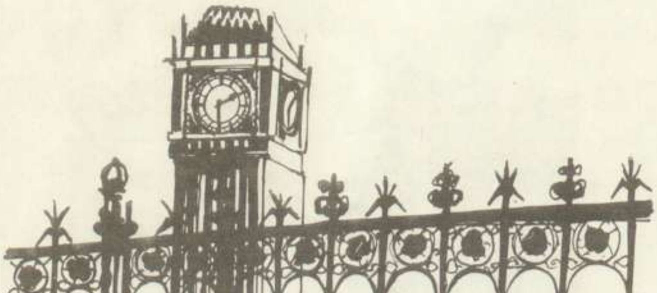
وفؤادي كلما نبهته
عاد في اللذات يبغي تعبي
لا أراه الدهر الا لاهيا
في تماديه فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا باللعب
وشباب بان مني فمضى
قبل ان اقضي منه اربي
نفسي، لا كنت ولا كان الهوى
اتقي المولى وخافي وارهبي

فاعاد عمر البيت الاخير وقال لن شكوا اليه : من كان منكم مغنيا فليغن هكذا

صلاح محمد طلبة الابجر
المنوفية ـ جمهورية مصر العربية

قرأت

بيج بن



ان ساعة « بيج بن » ، انتهى العمل فيها عام ١٨٥٨ ، وظلت تحت الاختبار فى المصنع لمدة خمس سنوات ، وتزن خمسة أطنان ، ويبلغ ارتفاع البرج ٩٠ مترا ، واستعمل فى صنعها ٣١٢ قطعة من الزجاج فى لون السماء ، اما عقاربها فطول كل منها ٢٧٥ سم لعقرب الساعات ، و ٤٢٥ سم لعقرب الدقائق ، وهذه العقارب مصنوعة من النحاس ويزن كل عقرب ٩٠ كيلو جرام .

ويتردد صوت « بيج بن » من ارتفاع ١٥ مترا أخرى فى أعلى السلم اللولبى حيث علق ناقوس ضخم يبلغ طوله ٢٣٠ سم على كمرات الصلب المتين ، مما يجعل الصوت قويا الى حد كبير .

محمد محمد الدوماني
الدقهلية ـ ج. م. ع.

قرأت

الرسائل السرية

قديما ... كانت هناك طرق عجيبة لكتابة الرسائل السرية ، منها ان تكتب باللبن فلا تظهر الا عندما يذر عليها رمادا اسودا ، ومنها ما كان يكتب بمرارة السلحفاه فلا تظهر الا فى الليل لاحتوائها على مادة فوسفورية .

ولكن اقسى وأعجب هذه الطرق على الاطلاق ، تلك التي كان يستخدمها الزعماء غلاظ القلوب ، كانوا ينتقون رسولا ويامرون بحلق رأسه ، ثم يكتب عليها بالوشم ويترك لينمو شعره مرة أخرى ، وبعد أن يذهب الرسول للطرف الآخر ويحلق رأسه ، وتقرأ الرسالة ، يقتلونه بقطع راسه وتحرق كما تحرق الرسائل الورقية .

مصطفى رجائى الشافعى
الاسكندرية



رياض السنباطى

حارس موسيقى

فوميل لبيب

في عام ١٩٧٧ .. الـذى لملم أطـــرافه ومضى ، حظى رياض السنباطى بتكريم على المســتويين العالمى ، والمصرى .. فعالميا فــاز بجائزة الموسيقى الدولية .. ومصريا فاز بدرجة الدكتوراة الفخرية قدمها اليه الرئيس أنور السادات فى عيد الفن .. وليس فى العالم العربى من المحيط الى الخليج من لم يتمايل طربا لالحان السنباطى التى حملتها الى الاسماع خالدة الفن أم كلثوم .



لانــــه :

أول من حافظ على التراث العربى التقليدى الاصيل .

اضاف اليه اضافات جمالية كثيرة أخذ عنها الملحنون الذين جاءوا من بعده .

أدخل تجديدات كثيرة على التصـــور الموســـيقى ، والانتقالات اللحنية التى لم تخرج رغم جمالها وتجددها عن الاطار الذى وضع أساسه عبده الحامولى فى أواخر القرن الماضى .

أدخل كثيرا من الآلات الغربية دون أدنى تشـــويه للمسار اللحنى الذى ابتكره بعبقريته العربية التى جعلت الحانه تتردد فى جميع أنحاء الوطن

لانه كذلك رشحته اللجنة الموسيقية العليا لجـــائزة الدولـــــة ..

ولانـــــه :

يؤثر القيم الفنية على كل ما عداها .

ويسهم اسهاما حقيقيا فى الموسيقى العربية ..

ويرتفع فوق كل ما هو شخصى .

لانه كذلك رشحه صالح المهدى رئيس [illegible] الموسيقى العربية التابع للجامعة العربية لجائزة اليونسكو الدولية. وجه العجب أن صالح المهدى رشحه بدلا منه ـ غلمـــا.

سمع بذلك موسيقى مصرى عجوز أكل الحقد قلبه أعترض بخطاب ارسله الى صالح المهدى قال فيه لابد من تكريم رياض السنباطى محليا قبل تكريمه دوليا ٠ ولهذا الموسيقى

كلمة مسموعة لانه عضو المجلس الدولى للموسيقى ٠

أما صالح المهدى = التونسى الاصل ـ الذى أنكر ذاته وقدم السنباطى على نفسه فقد رد بخطاب حاسم قال فيـــه :

« لقد كنت أعتقد أن السنباطى شخصية عربية قامت باثراء الانتاج العربى مع حفاظها على اصالة هذا الفن فى جميع خصائصه ٠٠ واننى لا أعتقد أن عربيا واحدا لا يحس بموسيقاه أو ينكر دوره فى الموسيقى العربية ، او يستطيع أن يحملنى على ترشيح الاستاذ محمـــــد عبد الوهاب الموسيقار العربى ٠

وقد درس المجتمعون فى اليونسكو موسيقى المتقدمين للجائزة الدولية ٠٠ درسوا موسيقى ليتارو أزفيـدوا البرازيلى ، وخرينكوفوف الروسى ، وأدوارد الغانى ، وجودمان عازف الكـلارينت الامـــريكى ٠٠ ورياض السنباطى ، وقالوا ان السنباطى يستحق الجائزة حقيقة لانه ٠٠ استطاع بالموسيقى التى قدمها التاثير على منطقة لها تاريخ حضارى ٠٠

وكان الاحتفال بتسليم الجائزة لرياض السنباطى يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٧ ٠

وقد دق التليفون فى بيت رياض السنباطى وتلقى دعوة بالذهاب الى مسرح سيد درويش بمدينة الفنـــون لتسلم شهادة الدكتوراه الفخـــرية من يـــد الـــرئيس أنور السادات ٠

وبعد دقائق تسلم خطابا من هيئة الجوائز الدوليـــة تدعوه الى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا حيث يتســـلم جائزته ـ ٥٠٠٠ دولار ـ ليلة ٨ أكتوبر !

يضحك السنباطى ويقول :

ـ يقول المثل العامى « الفقى لما يسعد يجى لـــــه ختمتين فى ليلة واحدة » ٠

العرب

بلبل المنصورة الذى غنى القصائد والأدوار القـــــديمة فى الأفراح!



واختار السنباطى ان يتسلم الجائزة من الـــرئيس السادات ٠

واعتذر بخطاب رقيق عن السفر الى تشيكوسلوفاكيا ٠

وفى يوم ٨ ديسمبر الماضى قامت جمعية المؤلفين والملحنين بتكريم السنباطى ٠٠ الدكتور ٠٠ الفـــائز عالميـــا !

منذ ٧١ عاما

والمكان بلدة فارسكور من أعمال الدقهلية ٠٠ حيث الارض الزراعية مغمورة بالمياه تنغوص فيها شـــتلات الارز ، والفلاحون عائدون الى دورهم فى أطراف البلدة ، والتجار الصغار يتجمعون على المقاهى ٠٠ والنســـاء يطللن من النوافذ ويتناقلن عبر ذاك الاصيل ٠٠

ـ المغنواتى خلف ولد ٠٠

والمغنواتى هو السنباطى الكبير الذى كان يغنى فى

الافراح فى فارسكور ، ويتقـــن الادوار القديمـــة والقصائد ، ويقلد عبد الحى حلمى والصفتى ٠٠ ثم يعلو صيته وتضيق فارسكور بطموحه فينتقل الى المنصورة نهائيا ويحظى بلقب ، بلبل المنصورة ٠٠ ولكنه يفاجأ بمرض فى عينى صبيه رياض ٠٠ وبهلع ٠٠ ويأخذ ضناه الى الطبيب الذى يقول له :

ـ ابنك يعانى من العين العصبية ، هنا لا شفاء لها الا بان تاخذه الى الريف حيث يستطيع أن يتأمل خضرة الحقول ، وينظر فى أفق أزرق وسماء صافية ٠٠

وذهب الاب مع ابنه ٠٠ وفى الريف أتيح له أن يسمع ابنه يدندن باغنية « نام العمام والقمرى » ٠٠ فسأله :

ـ متى بدأت الغناء يا رياض ؟٠

فقال الصغير :

ـ منذ عرفت معنى ما تغنيه ٠٠

فقال الاب :

ـ سوف « نسرح » سويا ٠٠ سوف نغنى ما !



رياض السنباطي

حارس موسيقى العرب

وبدأ السنباطي الكبير يتجول مع السنباطي الصغير ..

وفي تلك الاثناء كانت فنانة تصعد الى سماء الطرب على مهل ! تجوب القرى والدساكر والكفور مع أبيها الشيخ وشقيقها المعمم .. اسمها أم كلثوم ، وهى من مسقط راس غير بعيد عن مسقط رأس رياض .. وهو يسمع عنها ويتمنى لو يراها .. وهى تسمع عن السنباطي الكبير وولده .. وتتمنى لو تراهما ..

وفى محطة « درين » التى يقف عليها قطار عرباته تئن عرباته فوق قضبان هزيلة التقيا ..

الوقت فجر .. والمرئيات تلتف فى ضبابه ، والمطر يهطل رذاذ كأنه ينذر بأفواه القرب ـ كما يقولون :

وهى تحتمي بجبة أبيها ، وهو يحتمي بجبة أبيه .. السنباطي والشيخ ابراهيم يتصافحان ، وأم كلثوم ورياض يتعارفان ..

ـ كنت تغنين ؟

ـ نعم .. فى فرح لاسرة البدراوى ..

ـ وأنت ..

ـ فى فرح آخر ..

ـ أليس الغناء حتى الفجر ، والسفر بعد ذلك الى المنصورة مشقة أكثر من عمرنا ؟ كان رياض أصغر منها .. وكانت تشفق عليه من هزاله .. وأقبل القطار بصفير كأنه سعال ، فاستقلاه .. وجلسا متجاورين ، ويقطعان الوقت بالحديث ، ولكن النوم غلبهما ، بينما استأنف الكبار الحديث ..

وافترقنا عند محطة المنصورة ..

ولم يكن أحد يدرى .. ولا عراف .. ان الصغيرين فى قطار الدلتا سوف تصفق لهما الدنيا حين يلتقيان مرة ثانية !

الينابيع الكثيرة

يقول رياض السنباطي :

ـ تأثرت بأبي الذى كان أول من علمنى العود .. وقد كان عودا مشهورا له . وعلمنى عشرات من الادوار القديمة التى اعتبرها كنزا مدفونا فى أعماقى

ـ والتقيت بالشيخ سيد درويش . كنت احفظ له ادواره . ولذا ما ان رأيته حتى أحببته جدا . وسمعنى وكان يقول لأبى . يا محمد أترك لى رياض وأنا أتولاه .. فيقول له أبى « كيف أترك رياض » يذهب الى الاسكندرية معك .. انه ساعدى الايمن .. ولكن سيد درويش ما كان يزور المنصورة الا وأصحبه . ياخذنى الى محل راندوبولو .. وهو حلوانى مشهور فى المنصورة لعل محله مفتوح الابواب الى اليوم .. وكان يطلب لى قطع البسطة

فاذا جاء أبى ليعود بى الى البيت قال له . يجب الا يبقى رياض فى المنصورة يا محمد .. رياض موهوب ومكانه القاهرة ..

ـ بعد الدراسة أدركت عظمة سيد درويش ، فهو الذى نقل الموسيقى من دائرتها المحدودة الى دوائر الانغام الفسيحة .. وهو الذى يتبحر فى خلق المعانى اللحنية الحلوة ويصورها تصور الفنان المتمكن الاصيل ، وتاريخه يشهد له بما أتاه من الحان خالدة للآن لم تمت ،

يقول رياض السنباطي :

ـ دعنى أشرح لك حكاية الموسيقى العربية من البداية ومن البداية أقول لك ان من الخطأ ان نقول انها الموسيقى الشرقية لان الموسيقى الشرقية فيها ايرانية وتركية وهندية واندونيسية .. وهى موسيقى لها خصائصها كما أن للموسيقى العربية أطرها ومميزاتها . وأول من عزف العود اسحاق الموصلى .. تمضى أعوام ثقيلة من الكساد الموسيقى حتى يجيء عبده الحامولى فى أواخر القرن الماضى ومعه المظ .. فيقدمان فنا جديدا . ومع جمال ما كان يغنيه مطربو عصر الحامولى وما بعده .. الشيخ المنيلاوى وأبو العلا محمد ـ الا ان الدائرة الفنية التى يعيش فيها اللحن كانت ضيقة .. كان اللحن .. مقفولا .. ولكنه كان جميلا .. الذى وسع الدوائر كما قلت هو الشيخ سيد درويش ..

ويقول رياض السنباطى :

ـ وفى الموسيقى العربية فن الموشحات ، وقد انتشرت الموشحات فى مصر عن الطريقة المولوية وهى طريقة تنتمي الى الدين الاسلامى ، واكثر موشحات المولويين ماخوذة من الموشحات التركية ـ أمان ياللى وغيرها • ويتنوع أداء الموشحات من بلد الى بلد •• ففى العراق موشحات معتبرة •• وقد سمعت عبد الحليم حافظ يغنى من موشحات شلة عبيد فى تونس •• وفى الخليج سمعت موشحات تهز الاعطاف • الموشحات من بلد الى بلد كانها اللهجات العربية تختلف من بلد الى بلد •• وقد استمعت الى الموشحات فى مصر من أساتذة المولد النبوى •• من امثال الشيخ الفيومى ، والشيخ ابراهيم الشـعرانى والشيخ طه الفشنى الذى كان فى صباه من اجمل من يؤدون المولد النبوى ، وقد غاصت الى أعماقى مدائحهم ، واسلوبهم فى الاداء سهل ممتنع ـ ولعلى لحنت على هذا الموال حين أمسكت عودى لالحن ••

ثم يقـــول :

ـ جئت اذن الى القاهرة •• هيا نعود الى خيط الحديث الاول ـ سمعت روائع أبو العلا محمد « غيرى على السلوان قادر » « وافديه ان حفظ الهوى أو ضيعا » •• سمعت عبد الحى حلمى وغيره من المطربين الذى رحلوا ، وكنت أجد لذة فى الاستمتاع بطابعهم المعدود •• وحين جئت الى القاهرة وجدت محمــد القصبجى أحسن عواد فى مصر ، وكان فضلا عن هذا ملحنا ممتازا • ولكنى وقد جئت الى القاهرة برضا غير مكتمل من أبى أردت أن أخوض ساحة الفن بأسلحتها الحقيقية فقررت أن التحق بمعهد الموسيقى • وتقدمت الى امتحان الاصـــوات



واستمعت لى لجنة فيها مصطفى رضا وحسن انـور وحافظ بحيرى •• ونجحت وقررت لى جائزة قدرها ٣٠ جنيها تسلمتها على ستة اقساط ••

ويضحك السنباطى ويقول :

ـ كان الجنيه أبرك من عشرة الآن ••

ويستطرد قائلا :

ـ ولكن اللجنة حينما استمعت الى عزفى على العـود تهامست طويلا •• ثم قال لى مصطفى رضا نحن قبلناك فى المعهد •• فنهضت من على مقعدى وانا اقول شكرا • فقال : ولكننا لن نقبلك تلميذا •• فوجمت لثـوان سالت نفسى فيها ماذا اذن ؟ وجاءنى جواب مصطفى رضا مذهلا • قال لى « سوف نعينك مدرسا للعود » •

التلميذ •• استاذا !

قبل السنباطى اربعة جنيهات راتبا شهريا وقبـل يديه شكرا للسماء التى ترعاه وانخرط فى منــاخ الموسيقى بروح مشرئبة الى كل نغمة واردة ، ونفس تلتهم وتستلهم كل نغمة شاردة • اشتهر عنه اخلاصه الشديد للتعليم •• ومن اساطين من تعلموا على يديـه الفنان فريد الاطرش

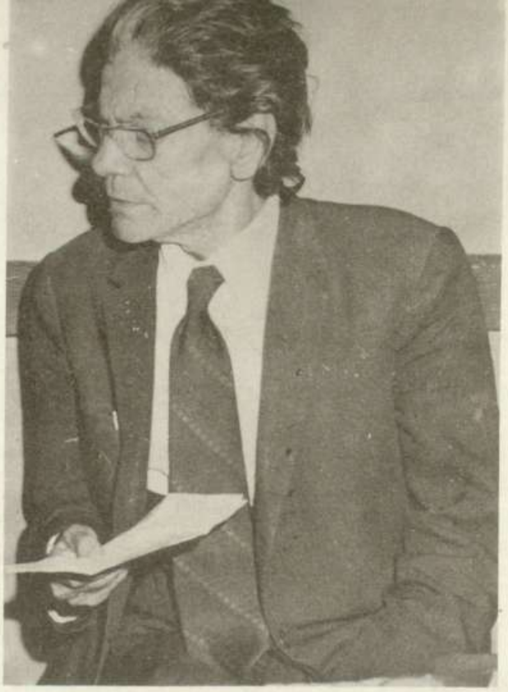
ويقول رياض السنباطى :

ـ بعد سبعة عشر عاما من لقائنا الاول فى « درين » التقيت بالفنانة ام كلثوم مرة أخرى • كان صيتها قد طبق الآفاق فى القاهرة حين بدات عملى كمدرس للعود وكنت أتابع الحانها واحسد الذين يلحنون لها • وكانت تتحرك فى أعماقى ملكة التلحين تعبيرا عن عواطف جياشة يعيشها الشباب فى مثل سنى •• وقد تقـدمت بانتاجى لشركة « أوديون » فعهدت الى بمطربين ومطربات •• ناشئين وناشئات ، وكنت على موعد مع القدر لان الفنانة ام كلثوم استمعت الى بعض هذه الالحــان •• فطلبت أن الحن لها •• وهكذا بدات أصنع صــفحات عمرى •• تعاونت مع مطربة العرب الاولى على مـدى اربعين عاما ••

الشعر صديق الموسيقى

تربع السنباطى فوق كنبة الصالون •• وقال وقـد استهواه الحديث ولذ له تداعى بالذكريات :

ـ نحن أبناء جيل يحترم الشعر • ويعتبره الصديق الاول للموسيقى •• أو التوأم • كنت أحب محمــد عبد الوهاب • وهو يغنى دور أحمد شوقى •• يا جارة الوادى وعلموه كيف يجفو فجفا •• فاخترت من ديوان شوقى سلوا قلبى •• واحبت أم كلثوم سلوا قلبى لانها تجمع بين الغزل والوطنية والتصوف ، ولكنها كـانت تغنيها فى الاسكندرية ذات مرة وعندما وصلت الى البيت



رياض السنباطى

حارس موسيقى العرب

الذى تغنى فيه · ومانيل المطالب بالتمنى ·· ولكن تؤخذ الدنيا غلابا ·· هبت الجماهير بالتصفيق المتواصل ·· واهتزت قاعة المسرح بالهتافات الوطنية · وفى الصباح احتجت السفارة البريطانية على الاغنية التى يمكن أن تحرك الجماهير الى الثورة ·

فاذا ابتعد السنباطى عن أم كلثوم ·· فانه قلما يعطى لغيرها ، اذ ذاك يغنى هو ·· لان رياض السنباطى يدخل فى عداد المطربين الاصلاء ·· تميزهم دقة الحس وروعة الاداء · ويقول السنباطى بتواضع :

ـ ولكنى لم أعتنى بنفسى كمطرب ·· فالمطرب له مواصفات غير موجودة فى ·· وان كنت أعطى نفسى درجة جيدة فى الغناء · فانا أخاف الجمهور ·· ولهذا اتوارى ·· وأغنى امام ميكروفون فى ستديو مغلق ··

ثم يقول :

ـ لى قصائد كثيرة غنيتها بنفسى ·· ومن احبها الى قلبى قصيدة أشواق للشاعر مصطفى عبد الرحمن التى يقول فيها :

أيها الناعم فى حلم الخيال
تذكر العهد وماضى الصفحات
لا رأت عيناك شكى و ضلالى
وحنينى ولهيب الذكريات

قال رياض السنباطى :

ـ تسالنى ماذا أعمل الآن ·· اقول لك الحن لمن يستحق : تسالنى ماذا كنت أعمل قبل قعدة البيت اقول لك اننى كنت مدرس علم النغمات فى الكونسرفتوار · كان تلاميذى من بنات وبنين ، وقد نجح من البنات عفاف راضى ، ونجح من البنين غازى على ·· ثم فوجئت بهم يحيلوننى الى المعاش ··

المتعلمون ·· أو الموهوبون ؟

وقال :

ـ تسالنى أيهما قدم للفن أكثر ! المتعلمون أم الموهوبون ·· أقول لك أن التعليم الموسيقى لا يخلق المواهب · فنحن مدرسة الموهبة ·· نؤمن بأن المطرب أو المطربة يجب أن يتربيا على أيدى الملحنين المتمكنين · ام كلثوم لم تذهب الى الكونسرفتوار · عبد الوهاب لم يعرف هذا الطريق ·· ومع هذا فنحن نعيش عصر أم كلثوم وعبد الوهاب ·· أليس كذلك ؟

وسألته :

ـ لماذا اخترت العزلة ؟· لماذا فضلت الوحدة ؟

فقال :

ـ أنا اعتقادى ان عزلتى كسب ، فانا اقضى وقتى مع نفسى ·· واستغله فى الخلق والابتكار ·· وأقرأ الشعر القديم والحديث · أنا لست فى عزلة ·· أنا مع نفسى ومع كتاب ·· أنا مع خاطرة أو لحن واحيانا أرى التليفزيون ، واتحاشى أن أسمع الغناء لاننى أحزن على المستوى الذى وصلنا اليه ، أرى تمثيلية هادفة ·· أو اتابع خبرا سياسيا من الاخبار المثيرة التى تمتلىء بها حياتنا ··

ثم استطرد قائلا :

ـ والحقيقة التى لا أحب ان اخفيها هى اننى لا احب المجتمع ولا آمن له أنا لا أحبه خوفا من عواقب الاندماج فيه حتى لو قلت أن المجتمع يحبنى ·· أنا لا أحب الاقدام على شىء اندم عليه بعد فعله ·

وقال :

ـ وتستطيع ان تقول ان بعض عزلتى تصوف لا أعلنه ·

والشعراء من كل مكان

ومثلما يقرأ رياض السنباطى شعر المبدعين من مصر يقرأ للملهمين من كل بلد عربى ··

ـ قرات دواوين عبد الله الفيصل وقدمت « ثورة الشك » ·· « وليته يعرف الملل » ، الاولى كما تعرف

غنتها السيدة أم كلثوم ، والثانية غنتها نازك • أين ذهبت نازك ؟ يا خسارة نازك ••

ثم يقـــول :

ـ عبد الله الفيصل سعودى ، وأبو القاسم الشابى تونسى ، وعمر الخيام فارسى •• ولن أكف عن التقليب فى دواوين الشعر العربية لانتقى • وأقـدم لمن تغنى •• ولمن يغنى •• واغنى انا أيضا ••

ثم بحسرة يقول :

ـ ولكن أين الطرب بعد أم كلثوم ، لقد انفض سامره وانتهى عهده ، طرب هذه الايام تشنجات من المطربة وتهليل من الجمهور • وهذا فى اعتقادى هستيريا من يتعاطون مكيفات محظورة •• أما جمهور أم كلثوم فشىء اخر •• كنت أسمع أم كلثوم وأسمع فى نفس الوقت جمهورها ، وأقول لام كلثوم آه •• وأقول للجمهور الله لانه يتمتع بحس ذكى فيعرف أين يصفق ، ويحترم الجملة اللحنية فلا يقاطعها ، وهو يصدر أحكاما على اللحن من أول مرة سماع •• الجمهـــور يعلمها •• الجمهور يعلمنى •• الجمهور عندنا يعرف من يحترم •• وماذا يحترم !

ثم يقـول :

ـ فى الفرق الموسيقية الآن ضجيج يؤذى الاذان • خفت صوت العود ـ آلتنا الشرقية الاصيلة ـ أمـام الاورج الصاخب المعربد والجيتار الفاقع الصـوت ، ولكنى أؤكد لك أن العود سوف يحتفظ الى الابد بجماله وشخصيته ، انه الآلة الوحيدة التى يلحن عليها الملحن •• دلنى على ملحن يضع الالحان على الاورج أو الكمـان



أو البيانو •• سيمتد عمر العود ما بقى على ظهـر الارض ملحن ••

الصدق والصراحة

ورياض السنباطى رغم عزوفه عن الناس شـديد الصدق •• شديد المصارحة وهو يقول لك رايه فيك حتى لو أغضبك ، لانه يعتقد أن صدق الاحساس وهو يلحن يجب أن ينسجم مع صدق الشخصية وهى تتصرف فى الحياة •• فكيف للمنافق المزيف المشاعر أن يكون صادقا فى لحن ••؟

عن نفسه يقول السنباطى :

ـ علمت بالموسيقى العجوز الذى اعترض على ان آخذ الجائزة الدولية ، لم يدهشنى هذا لاننى تذكرت مواقفه منى فوجدتها قامت دائما على النفاق • هو يظهر ودا لا يعنيه ، واخلاصا ليس فى طبعه • وقد فوجئت باناس لا أعرفهم يطلبوننى تليفونيا ويستاذنوننى فى التصدى للدفاع عنى اذا لم اقم أنا بالدفاع عن نفسى ضد مؤامرة الموسيقى العجوز •• ولكنى شكرتهم وقلت لهم ان عزلتى لا تحب المعـارك ، وطبعى لا يحب الاشتباكات ، وذات ليلة كنت الحن قصيدة البوصيرى لياسمين الخيام ، وياسمين صوت مبشر بمستقبل هائل • ودق جرس التليفون • وردت زوجتى •• وجاءت تقول لى « فلان يطلبك » وتذكرت على الفـور انه لم ينجح فى مؤامرته فانا تلقيت دعوة لتسلم الدكتوراه من السيد الرئيس السادات •• وتلقيت خطاب الجائزة الدولية من براغ •• وتركت عودى وقمت اليه •• فقال :

ـ أهلا يا استاذ •• أهلا يا صديق •• أهـــلا يا حبيبى ••

ويستطرد السنباطى قائلا لى :

ـ لدغتنى عبارات نفاقه ، فقلت له : كيف يا رجل تواتيك الشجاعة على الاتصال بى ، بعد الذى فعلته ؟ كيف تتكلم وانت لا صديق ولا حبيب ، بل أنت عدو •• ومواطن جاحد لا يخلص للفن ولا للفنانين • ان اعتراضك على اعتراض على كل فنان فى مصر •• على كل فنانى العرب •• لان رياض السنباطى حين يكرم فى محفل دولى فان التكريم لكل فنان فى مصر •• ولكل فنانى العرب •• اسمع •• لا تتصل بى • انا لا أريد ان أسمع صوتك •

والسنباطى •• هذا القط البرى •• هو الذى يبلغ عنان السماء اذا لحن الشعر الصوفى ، وأثرى حياتنا بالقصائد التى تبقى لنا جسورا الى المعانى السامية •• ووشائج تربطنا بالله •• وبالفن ••

فوميل لبيب

د. حسين فوزي

تأملات في عصر الرينسانس

لست مؤرخا ، ولكنى أعشق التاريخ ، قراءته عندى معايشة له . تاريخ بلادى توكيد لشخصيتى ، والتاريخ الاسلامى توكيد لايمانى . والتاريخ العام توكيد لرفقة الانسان . تجذبنى في كل هذه التواريخ حقبات اليقظة ، التى تدفع الانسان في مراقي الحضارة دفعا ، بالفكر ، والاحساس ، واعمال كافة الحواس . قد يبلغها بالثورات ، وقد يحققها بالسلام . قد ينتشر فكره الجديد انتشار الضياء ، وقد ينتقل بالغزو ، وهو شر يطوى الخير ، فينتقل هذا غصبا عنه . يقظة الشعوب هي التى تعنينى ، أيا كان مصدرها . يعنينى ما نقلته الحروب الصليبية من الحضارة العربية ، الى الغرب . وما أفاده الشرق الاوسط منها . ما كسبه العرب من الروم (بيزنطة) ومن الفرس ، والهند . وما نقلته الفتوح الاسلامية في صقلية ، وشبه جزيرة ايبريا الى أوربا . وفضل الثورة الفرنسية على أوروبا ، وكانت الخير الذى خرج من شر الغزو الفرنسى بقيادة نابليون بونابرت . والحرية التى نشرتها تلك الثورة في العالم هي أيضا : بنت عصر الارهاب اليعقوبى . وفي التاريخ حضارات أصيلة تمثل يقظة الانسان بحكم انسانيته وقدراته العقلية والشعورية . حضارات « الشرق الادنى » في وادى النيل ، وبلاد الرافدين ، وحضارة اليونان ، وحضارات آسيا : فارس ، والهند والصين . ثم الحضارات التي نزلت بها الكتب السماوية الثلاثة وبنفسى التحدث عن حضارة « الرينسانس ، أو ما نصنفه بعصر الاحياء ، أو عصر النهضة . وهى حضارة نشأت في الدويلات الايطالية نتاجا عجيبا من مسيحية العصر الوسيط ، ومن العودة الى حضارة الاغريق ، واحياء حضارة الرومان ، ومما استالفته من الحضارة العربية . لا أكتبها لمجرد ناقل لها عن أعلام الكتب التى أرخت لها ، وانما كقارىء وعى ما جاء بتلك الكتب ، بعد أن تجولت في بلاد نشأتها ، وشاهدت آثارها ، وقرأت بعض آدابها ، وتمتعت بكل مظاهر فنونها .

ولقد فاضلت بين ما قرأت من مؤلفات عنها ، وأشهد بأن كتاب السويسرى يعقوب بوركهارت « حضارة الرينسانس في ايطاليا » هو أشهرها ، وأقدرها على النفاذ الى أصولها . فاتخذته قائدا لتحرير هذه الفصول التى تؤلف كتابا عربيا صميما ، أرجو له اذا ما تم أن يقوم بدور الدليل العقلاني الى تلك الحضارة ، يضىء لنا جميعا سواء السبيل فيما أعتبره أساسا لا غنى عنه لمن يتلمس طريقا يبلغه معنى الحضارة اطلاقا . فهى فكر وفن وعلم ، وتفتح لاكتشاف المعمورة دنيا ، والانسان روحا وجسدا ، والجماعات ادارة وسياسة واقتصادا وتجارة .

قسم « بوركهارت » كتابه الى خمسة اقسام هذه رءوس موضوعاتها :

الدولة كعمل فنى ـ نمو الفرد ـ احياء الحضارات القديمة ـ اكتشاف الدنيا واكتشاف الانسان ـ المجتمع واحتفالاته وأعياده ـ الدين والاخلاق .

ولن اختار من هذه القواعد أساسا لبحثى الا : نمو الفرد واحياء الحضارات القديمة واكتشاف الانسان واكتشاف الدنيا .

نمو الفرد

واذ أبدأ بنمو الفرد فلأن عنوان حضارة « الرينسانس » هو انسان متفتح العقل والشخصية ، يطرق مجالات المعرفة بمقدرات البشر وانجازاته في الفكر والفن والعلم والادب . وتتلقانا هنا ظاهرة مشابهة في أوج الحضارة العربية . اذ يتجه فكرنا توا الى أبناء سينا ورشد والهيثم وخلدون ، والى أبى الريحان محمد بن أحمد البيروني . وهى شخصيات موسوعية ، ان تخصصت في باب من أبواب المعرفة ، فان اتساع ذهنها ، وامتداد بصرها يصلها بشتى فنون المعرفة وعلومها وآدابها .

وأستاذن هنا في سرد ظرف شخصى كان الدافع الى اعتزامى وضع هذه الفصول ، وهى مهداة مقدما الى روح الطبيب المصرى العلامة ، والمفكر العربى الاصيل المرحوم الدكتور محمد كامل حسين . فهو الصورة التي تكشفت لى في منتصف عمره وعمرى ممثلة للشخصية الجذرية في حضارة العرب ، وفي حضارة الرينسانس .

حضارة عصر النهضة : إنسان متفتح العقل والشخصية

نمو الفرد وإحياء الحضارات القديمة واكتشاف الانسان



رفاعه الطهطاوى



ميكلانجو



نابليون

وقد احتفل « الاتحاد العلمي المصرى » فى الشهر الاخير من سنة ١٩٧٧ ، عام وفاته (مارس) ، باحياء ذكراه ، وكان على فى هذا الاحتفال ان اتحدث عن محمد كامل حسين الانسان الذى يمثل « الهيومانيزم » فى عصرنا أصدق تمثيل ٠

اتجهت فى اعداد خطابى الى عصر الاحياء بحثا عن نموذج فردى يضاهى محمد كامل حسين ٠ وعندما اخترت هذا النموذج ، عثرت على وصف شاعر كبير معاصر له ، هو بوليتسيانو ، شاعر بلاط لورينزو الافخم أمير فلورنسا فى أزهى حقبات عصر الرينسانس ٠ فترجمت هذا الوصف بتصرف قاصر على اخفاء بعض المعالم التى تكشف عن الشخص الموصوف فى الاصل ٠ فيحسب السامع العارف بكامل حسين ، انه وصف له :

« كان ألمع الشخصيات فى المجتمع ٠ شخصيته الجذابة شبت ونمت على المعرفة ٠ وبدافع عقله اليقظ تابع الدراسة من باب الى آخر : وحقق امتيازا ملحوظا فى الشعر والادب والفلسفة والعلم ٠ وصفه شاعر من معارفه بانه نموذج مثالى ، وهبته الطبيعة كل عطائها ٠٠٠ رجل مكب على الدرس بلا معاناة ، صاحب ذاكرة عجيبة ، وثقافة بارحة الجنبات ٠ متمكن من لغته ، وهو علم فيها ٠ متضلع فى لغات أخرى ٠ دماثة الخلق فى طبعه ، متفتح العقل لكل فلسفة وكل دين لا يرفض نظاما عقلانيا ، مع انه المتصوف بقلبه وكيانه ، دون تقبل الغيبات الشعبية ٠ يعطف على الفلسفة الاسكولانية ، وهذا غير معهود فى أنداده ٠ متبحر فى الفكر العربى ، ومتنظر على الفكر العبرانى ٠ لا أثر لتعصب فى تفكيره ، ولا فى علاقاته ٠ طالع الاناجيل وكتب العهد القديم ، وتدارس الديانات المقارنة ، وجمع فى وحدة معارفه الموسوية والمسيحية ، وضم اليها الافلاطونية ٠ وعلى الرغم من الاحترام والتبجيل الذى يقابل به فى كل موضع ، فقد احتفظ بتواضعه ، الا فيما يمس دقة تفكيره ، وصحة علمه ، أو يحط عن قرب أو بعد بقيمة العقل والحكمة » ٠

الموصوف بهذا هو الكونت جوفانى بيكو ديللا ميراندولا ، كان عضوا بأكاديمية أفلاطون بفلورنسا ، وهى تجمع الدارسين للحوار الافلاطونى : الامير لورنتسو ، والشاعر بوليتسيانو وسيد الفنانين ميكلانجو بوناروتى ، والفيلسوف مارسيليو فيتشينو مترجم أعمال أفلاطون الى اللاتينية ٠

عهد الاحياء

كان بيكو ديللا ميراندولا الشخصية الساحرة فى الاكاديمية ٠ درس فى جامعتى بولونيا وباريس ، واستقبل بحفاوة فى كل بلاطات أوربا ٠ ثم استقر فى فلورنسا ، بطلب الامير المديتشى ٠ عالج الشعر والفلسفة والعمارة والموسيقى ٠ وصفه الشاعر بوليتسيانو : طويل القامة ، وسيم الطلعة ، وضاؤها ، قوى الذاكرة ، موسوعى الثقافة ، عارف بلغات كثيرة ، حفى بالنساء والفلاسفة ٠ كريم الخلق ، بارز فى كل ما يتسم بالعقل ، عقله متفتح لكل فلسفة وديانة ٠ وهذه صفحة من كلام جوفانى ديللا ميراندولا عن منزلة الانسان :

« سوى الله الانسان فى ختام مخلوقاته ٠ خلقه ليعرف قوانين الكون ، فيعشق جماله ، ويعجب بعظمته ٠ لم يربطه بمكان ثابت ، ولا بعمل بعينه ، أو بضرورات جامدة ٠ ولكنه ، سبحانه ، وهبه الحرية فى ارادته وعاطفته ٠٠٠

« قال الرب لآدم : لقد وضعتك فى وسط الدنيا لكى تشرف وترى كل ما فيها ٠ لم أخلقك سماويا ولا أرضيا ، لا فانيا ولا مخلدا ٠ لك الحرية لتسوى وتحكم بنفسك ٠ فقد تنحط الى درجة البهائم ، وقد ترقى الى الشبه الربانى ٠ فالحيوانات تحمل من أجساد أمهاتها ما يلبث بها طول حياتها ٠ أما الملائكة فهم منذ الخليقة ٠ أو فى أعقابها على التو ، باقون كما هم الى أبد الآبدين ٠ لك وحدك النماء والتطور حسبما تشاء ارادتك الحرة ، لانك تحمل فى كيانك كل بذور (جراثيم) الحياة الدنيا » ٠٠٠

تأملات في عصر الرينسانس

صفة عامة لعصر الاحياء : اتساع الثقافة ، مما يمهد الطريق الى التقدم ، ويسمو بالحاسة الفنية للانسان ...

عهد الاحياء في أوربا ظاهرة حضارية تشبه ما حدث فى عهد ازدهار الحضارة العربية ، سـواء فى عصر المامون ، أو بعده فى حضـارة الاندلس ٠ لم يقتصر « الرينسانس » على ما يفهم من اسمه ، ويعني « الميلاد من جديد » ، توصيفا للعودة الى حضـارة الاغريق ٠ وانما كان انفتاح الانسان على نفسه لتحليل ظـاهرها وباطنها ، وتشوقه الى استطلاع الكون واكتشافه ٠ وهذه الظاهرة الحضارية لم يختص بها « الرينسـانس » ، ولا عصر المامون ، أو عصر عبد الرحمن الاموى ، صقر قريش ٠ وانما هى سمة كل حضارة مزدهرة يمكن أن توصف بيقظة الروح والعقل » ...

عصر الايمان

يقول « ول ديورانت » في مجلده « عصر الايمان » من كتابه « قصة الحضارة » :

« ارتفاع شاو الحضارة الاسلامية ، وتدهورها ، من المعالم الكبرى في التاريخ ٠ فلمدى خمسة قـرون من سنة ٧٠٠ حتى سنة ١٢٠٠ م ٠ قاد الاسلام العالم سؤددا ونظاما ، واتساع ملك ، وأسلوبا فى الحيـاة ، رقيقا مهذبا ٠ كما قاده فى نماذج المعيشة ومستوياتها ، وفي التشريعات الانسانية ، والتسامح الدينى ، وفى مجالات الادب وبحوثه ، وميـادين العلـوم والطب والفلسـفة » ...

وحينما تلمست الشبه بين العالم والطبيب والاديب محمد كامل حسين ، وبين رجل الرينسانس النموذجى ، انما عنيت تصوير الشخصية الحضارية التى تؤثر فى عصر من العصور ، وتبقى معلما من معالمه ، وتشـير الى نهضة أو احياء ....

محمد كامل حسين فى القـرن العشرين ، مثـل بيكو ديللا ميراندولا فى القرن الخامس عشر ، يمثل عصر نهضة واحياء بدأ فى منتصف القرن الماضى ، حين كان علمه وشارته ودليله هو رجل الازهر رفاعه رافـع الطهطاوى ٠ وما فتىء هذا العصر يغذ السير الى الذروة على الرغم مما ابتلى به من حكام ضعاف أو اقـوياء ، ولكنهم في الجريمة سواء ، جريمة اهمال شعب خلاق ، صناعته الحضارة ، وتاريخه فى الحضارات لامع رائع ٠

د٠ حسـين فـوزى

نوافذ مشرعة

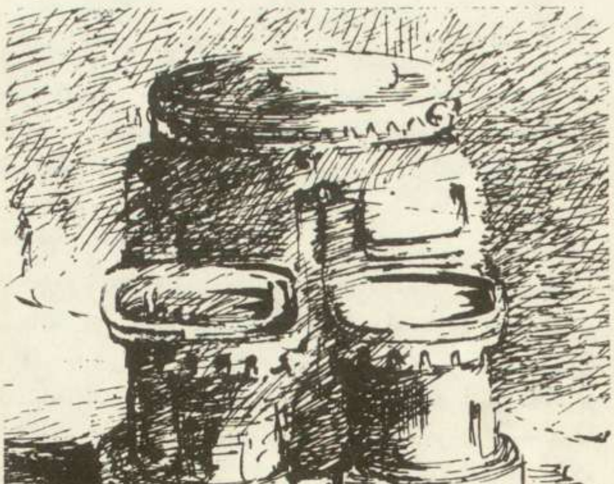


الهروب من الارض

يحتفلون فى أوربا هذا الاسبوع بمرور مائة وخمسين سنة على مولد رائد قصص الخيال العلمى ، بمزيج من التقدير الحقيقى لعبقريته ، والاسف على ما آلت اليه ، فى وقت واحد ، حال القصة ، وحال الخيال ، وحال العلم .

ففى مثل هذه الايام قبل قرن ونصف ، ولد الروائي الفرنسي « جول فيرن » وعاش حياة طويلة عريضة أبدع خلالها تراثا ضخما من الاعمال الروائية بشر وتنبأ فيها بالانجازات المذهلة التي سيحققها انسان القرن العشرين ، ووصف فيها بدقة علمية عجيبة ، المغامرات العلمية الكبرى في تاريخ البشرية ، كالهبوط على سطح القمر ، وارتياد الفضاء ، واختراع الغواصة ، وسبر أغوار المحيطات ، واستعمال الطائرة . ولم يكن « جول فيرن » في ذلك كله يرخى العنان لخياله على نحو عشوائى ، بل ظل دائما يبنى رواياته على دراسة علمية دقيقة ومسهبة .

والاهم من شاعريته العلمية أنه لم يكن لينسى المغزى والهدف الانسانى والاخلاقى من اكتشافات المستقبل ، ولا ما يجب على التكنولوجيا أن تحققه لخير البشرية واسعادها . ومن هنا احتل « جول فيرن » مكانه جنبا الى جنب مع كبار روائيي القرن التاسع عشر من أمثال « ديكنز » ، و « تولوستوى » ، و « دستويفسكى » و « فلوبير » و « بلزاك » . ففى الوقت الذى كان فيه هؤلاء يقومون برحلاتهم واستكشافاتهم في أعماق النفس البشرية ، ويصورون تناقضات المجتمعات التى عاشوا فيها ، وجه « جول فيرن » همه الى ارتياد الآفاق «الممكنة» التى يستطيع العقل البشرى بلوغها . وكان ، حتى أواخر أيامه ، يحذر من الغلو فى الانجراف وراء تيار الخيال العلمى الذى كان هو فى طليعة رواده ، ويؤكد بان الخروج من دائرة الممكن الى دائرة المستحيل سيؤدى الى خلق عالم مزيف يهرب اليه الناس بدلا من مواجهة تحديات الحياة الانسانية الواقعية .



اما ما يرتكب الآن باسم الخيال العلمي فهو تعطيل للخيال وامتهان للعلم فى آن معا . فان ما نسبته عشرون بالمئة من الثقافة الجماهيرية فى أوروبا الغربية وأميركا كما تقول احصائية أخيرة هو من النوع الذى يتجاوز الممكن الى المستحيل . ويدخل في عداد ذلك آلاف الروايات والافلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية التي تدور أحداثها فى هذه العوالم الخارقة : كواكب نائية .. وأبطال آليون ، وأجهزة معقدة ، وأروقة تحتشد فيها الادمغة الالكترونية .. ومخلوقات تجترح المعجزات وتتحكم بمقدرات عالمنا الصغير ، ويتحول الانسان ازاءها الى شيء ضئيل عاجز وتافه . وربما دخلت في هذه الوصفة ، على سبيل المزيد من الاثارة ، جرعات اضافية من الجنس والجريمة والجاسوسية .

لقد كان للثورة ، أو الثورات ، التكنولوجية التى تلاحقت خلال ربع القرن الاخير أثر هائل فاق كل تصور فى اطلاق العنان لمخيلة الانسان . الا أن هذا التيار الجارف من التخريف باسم العلم ، لا صلة له بعالم اليوم ولا بآفاق الغد . وقد آن للكتاب والادباء ، كما يقول الروائى والشاعر الانجليزى « كنغزلى آميس » ، أن يعودوا الى أرض الواقع التى ارتحلوا وابتعدوا عنها مسافات لا تقاس الا بالسنين من وراء التحليق فى عالم التخريف هذا الى الدهشة والمفاجاة والاكتشاف وكسر رتابة الحياة اليومية فى المجتمعات الاستهلاكية الحديثة ، فان الارض ما زالت زاخرة بالمفاجآت والاكتشافات المدهشة : ان الحياة ما زالت غنية بكفاح الانسان ، وعذاباته ، وافراحه ، وبطولاته ولحظات انخذاله وانتصاره .

فايز صياغ

العربي بنجلـــون

محمد اقبال
فيلسوفا .. ورائدا في الفكر الإسلامي

لا اخفي مـا احس به من تردد ، حين أتصدى للكتابة عن شخصية تاريخية فذة من شخصيات الفكر والادب في الشرق ، ومن هذه الشخصيات التي يعسر التعبير عنها ، شخصية الفيلسوف الرائد محمد اقبال ، التي تتسم بحيويتها الدافقة ، وحركتها الدائبة ، وابعادها المتعددة ، فالذي بين الايدي من الآثار النفيسة ، يدل دلالة ناصعة على أن اقبالا كان قائدا من قادة الفكـــر الاسلامي ، ورائدا من رواد الوعي الانســــاني في الفلسفة والدين ، وشاعرا فيلسوفا وهب قلبه وعقلـه للمسلمين وللبشر كافة ، كما قال عنه مؤرخ حيـــاته الدكتور عبد الوهاب عزام .

وكانت الفكرة التي تطفر الى ذهنه بين الفينــة والاخرى ، هي انقاذ مسلمي الهند من الهاوية السحيقة رأى أن من اللازم انشاء دولة مستقلة تضم مسلمي الهند ، حفاظا على الكيان فاقبال أول من بشر بهذه الدعوة ، التي اصبحت الغاية المرجوة لكل مسلم في شبه القارة الهندية ، منذ أعلنها عام ألف وتسعمائة وثلاثين ميلادية في الحفلة السنوية للرابطة الاسلامية بمدينة الله آباد ، وفي سبيل هذه الدعوة الكريمة أوقف اقبال كل جهوده وقواه ، فكانت شغله الشاغل وانشودته العذبة التي يرددها لسانه . ومما قاله في هذا الصدد : « ان الهند اكبر مملكة اسلامية في العالم، فاذا أراد مسلموها أن يصونوا مآثر تاريخهم ، ويشيدوا معالم مدنيتهم ، فلا مناص لهم من تكوين حكومة مركزية مستقلة . ان مشكلة الهند لا تنحل الا بقبول مطالب المسلمين ، الذين لا يجهد الانجليز عليهم مساعداتهم في مختلف المواقف ، وفي مقدمتها الامن الداخلي ، ولا يفهم تفسير لحب الوطن عند المسلمين ، الا بايجاد وطن لهم ، فلو اتيح لمسلمي الهند تكـوين حكومة مركزية في هيكل السياسة الهندية ، لكونوا جبهـــة الدفاع ضد اي هجوم من الخارج ، وحصنا لمقـــاومة الآراء الهدامة في الداخل » .

المستعمر يتجهم في وجهه

وعلى الرغم من شتى ضروب الاذى الذي واجـه اقبالا ، ظل متشبثا باهداب عقيدته الراسخة ، فلم يكتب مقالا ولم يلق محاضرة الا عبر فيها أصـدق تعبير عن الشقاء الذي يحدق بمسلمي الهند ، ولهذا تجهم المستعمر في وجه الفقيد وغدا من الزعمـــاء المغضوب عليهم ، ولولا شخصيته القوية ، ومكانتـــه السامقة في العالم الاسلامي ، لتعرض للاحكام التي تؤدي به الى الردى

حياته الفكرية

ولننتقل الآن الى الوقائع الرئيسية في حياة اقبال : فقد ولد في بلدة سيالكوت باقليم البنجاب ، في ١٢ فبراير ١٨٧٣ م ، من اسرة محافظة على تقاليد الاسلام السامية ، جل أفرادها يمتهنون الفلاحة ، وتنحدر من أصل برهمي ، الا أنها أسلمت على يد عالم صوفي في كشمير ، منذ ثلاثة قــرون ، اذ تنازلت هذه الاسرة العريقة عن كل ممتلكاتها ، وعن منزلتها المرموقة ، بين طبقات الهند ، أسوة بتعاليم الاسلام التي تنكر الطبقية وتدعو الى العدل .

كان والد فيلسوفنا رجلا تقيا يخشى اللــــه سبحانه ، ويؤمن بالقيم الروحية باعتبارها سـلم الرقي ، فبث في نفس ولده منذ شب عن الطـــوق العقيدة التي تذكر المسلمين بشهادة الله لنبيه الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » وطبعه على غرار هـــذا النور المحمدي ، وربى في كيانه الانسان الشاعر بالام الآخـــرين .

ففي كتاب أسرار الذاتية يقول اقبال : وقع على بابنا سائل ، وقوع القضاء ، ورفع صوته كأنـــه

فقد الأوربيون حضور القلب لانهم انحرفوا في استخدام العقل !

هل إستقى « إقبال » نظريته الذاتية من الفيلسوف نيتشة ؟!



نعيب غراب ، واخذ يهز الباب ، ولما آلمنى تصايحه والحافة ، خرجت اليه ، فهويت على رأسه بضربة بعثرت ما بيده ، مما جمعه طوال يومه .، فلما رأى والدى ذلك اصفر وجهه الاحمر ، وانحدرت الدموع نهرا على خديه ، وقال :

اذكر يابنى جلال المحشر

يوم تجتمع امة خير البشر

وارجع البصر كرة الى لحيتى البيضاء •

ونحول جسمى المرتعش بين الخوف والرجاء •

كن يابنى من البراعم فى غصن محمد •

وكن زهرة يحييها نسيم ربيع المصطفى

ولعمق ايمان والد اقبال ، ورسوخ العقيدة فى نفسه ، كان يحثه على دراسة كتاب الله حفظا وفهما وتدبرا ، كى يعمل به ، ويهتدى بهديه ، وينأى عن نواهيه ، وفى ذلك سأله السيد « سليمان الندوى » تلميذ العلامة « شبلى نعمانى » يوما ، أثناء زيارة اقبال لكابل ، بدعوة من جلالة نادر شاه ملك الافغان • عن سر بلاغته التى اكتشف بها أسرار الدين، ومعالم الحق ، ووصل بها الى أساليب من التعبير ، قل أن يصلها أهل الفقه والعلم ، وغيرهم من القائمين على أمر الهداية والتوجيه ، فقال اقبال : « يرجع الفضل فى كل ما انشات من شعر أو نثر ، الى توجيهات أبى رحمه الله ، فقد كنت تعودت أن اقرأ القرآن بعد صلاة الصبح ،

ثم عهد بالابن الى رعاية « مير حسن » الذى نصحه بالسفر الى لاهور للدراسة العليا ، فانضم الى كلية الحكومة حيث أحرز فيها على درجة « ب• ع• » ثم « م• ع• » فى الفلسفة ، وفى لاهور تاثر بالسير « توماس أرنولد » أستاذ الدراسات الشرقية وبينما ادى تاثير « مير حسن » الى تعمق اقبال فى الاسس الانسانية للثقافة الاسلامية ، فان صحبة السير توماس جعلته يطلع على أسس ما صدر عن الفكر الغربى ، وفى الظرف نفسه أدت الى توجيهه الى الاساليب العصرية فى النقد البناء •

وقام اقبال بالتدريس فى جامعة لندن فى فترة من الدراسة الجامعية سنة ١٩٠٥ نيابة عن أستاذه ، ثم قصد جامعة هيد لبرج الشهيرة بالروح الطبقية ليتعلم اللغة الالمانية ، ومن ثم رحل الى ميونيخ فى اكتوبر من السنة نفسها ، وقدم اطروحته للاستاذ « هومل » ، وقد اختار كموضوع لاطروحته : « تطور فلسفة ما وراء الطبيعة فى ايران » ، وكان ذلك موضوعا مبتكرا ذا قيمة فائقة •

ولما عاد اقبال الى وطنه اشتغل بالشعر والفلسفة والسياسة ، وانتخب عضوا بالمجلس التشريعى باقليم البنجاب ، ثم توجه الى لندن سنتى ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ لتسيير مؤتمر المائدة المستديرة •

واختير رئيسا لعزب مسلمى الهند ، وأمينا عاما لجمعية « حماية الاسلام » التى كانت تشرف على المؤسسات الدينية والاجتماعية ، ولبث حينا من الدهر

يلقى المحاضرات فى ارجاء الهند ، ويشارك فى سياسه بلاده باقواله وافعاله الى ان توفى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ ودفن فى لاهور ، واتخذ زملاؤه قبرا له فى فناء المسجد « باد شاهى » ثم كتبوا على ضريحه « ان محمد نادر شاه ملك الافغان امر بصنع ذلك الضريح اعترافا منه ومن الامة الافغانية لمنزلة الشاعر الخالد »

محمد اقبال

**حفظ القرآن وفهمه واهتدى به ،
فكان في ذلك سر بلاغتـــه
وكشفه لأســـرار الديـــن**

الدين ليس تجارة

كانت نظريات اقبال فى الدين مقتبسة من الاسلام الطاهر من أدران العصور الداجية ، فاقبال ينظر الى الاسلام نظرة على وابى ذر الغفارى وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم ، أولئك الافذاذ الذين نهلوا من منهل الاسلام الصافى فكانوا به مثالا صادقا للمسلم فى تقواهم وزهدهم وحبهم للعدل والمساواة وتشبثهم بالملة الناصعة البياض ، وكان يرى أن لا فرق بين الدين والدنيا ، كما ذهب بعض الجاهلين الفارين من الحظيرة الالهية ، يقول : « ليست غاية الاسلام محصورة فى الواردات الذاتية التى تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء ، بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا

وهكذا كان اقبال داعى خير وسلام ، ورجل اصلاح يود أن يسمو بالمسلم الى المنزلة التي ارادها له الله تعالى ، كما كان ساخرا مستهزئا باولئك الذين يتخذون الدين وسيلة لتنفيذ مأربهم لانهم نبذوا الاسلام بفرائضه وسننه ، واتخذوا من دون الله بدعا ومحدثات مذهبا لهم

الذات بين البقاء والفناء

أما آراء اقبال فى الفلسفة ، فانها قبسات من أصحاب المذهب المثالى والاخلاقى فى العالم الغربى ، مثل وليم جيمس ، وبرجسون ، نيتشه ، ولا نغالى اذا قلنا ان أعمال اقبال فى الفكر الاسلامى الحديث موازية لاعمال أما نويل كانط فى الفكر الغربي ، وقد عبر اقبال عن آرائه الفلسفية شعرا ونثرا ، فاعجب الجيل المسلم فى الهند بهذه الآراء الاصلاحية البناءة • وفلسفة اقبال التى تسمى « فلسفة الذات » نجدها زاخرة بايحاءات نيتشه وبرجسون ، كان اقبال يعتقد ان الشخصية او الذات فعل وان تجربة الانسان سلسلة من الافعال يرتبط كل منها بالآخر ، وقارن بين عقليتى أمم الشرق والغرب ، فذكر أن الاولى تعتبر « الانا » فى الانسان عن مكر الخيال • ثم هاجم الهنادك لانهم بدل أن يكرسوا الجهود لتقوية الذات قالوا : « ترك العمل » يقول اقبال : خطر كبير في حياة الفرد والمجتمع ، اذ فى العمل قوة الحياة وتشبث بروح الاسلام الحقة ، ذلك أن رسالة الاسلام دعوة الى العمل بليغة ، فالانا فى الاتجاه الاسلامى كائن حي ينال الخلود بممارسة العمل ، وهذه الفكرة نجدها فى منظومتى « أسرار الذات » و « رموز اللاذاتية » وفي دواوين شعرية أخرى كـ « رسالة المشرق » كما نجدها في كتابه « تجديد التفكير الديني فى الاسلام » ولمزيد تيقن من ذلك نورد قوله من مقاله « (الالوهية ومعنى الصلاة) : كيف تكون تزكية النفس وتخليصها من الفساد ؟ انما يكون ذلك بالعمل ، قال تعالى فى سورة الملك : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير • الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور » • فالحياة تهيىء مجالا لعمل النفس ، والموت ابتلاء لنشاطها المركب وليست هناك اعمال تورث اللذة واعمال تورث الالم ، بل هناك أعمال تكتب للنفس البقاء او تكتب لها الفناء ومبدأ العمل الذى يكتب للنفس البقاء هو احترامي للنفس في ، وفي غيري من الناس ، وعلى هذا فالخلود لا نناله بصفته حقا لنا ، وانما نبلغه بما نبذل من جهد شخصى ، والانسان مرشح له دون سواه •

فاثبات الذات اذن يقتضى بقاء لا فناء ، وايجابية لا سلبية ، وفى البقاء والايجابية كمال الحياة وكمال الانسان •

والحياة تنمو باستمرار من الادنى الى الارقى ، والنفس تبلغ الحرية بازالة العقبات من طريقها ، وهي حرة جزئيا ومصممة جزئيا ، تنال الحرية الكاملة حين تقرن بالفرد الذى هو أكثر حرية : الخالق ، ومن ثم فان هذا المعنى للحياة يصبح سعيا فى سبيل الحرية •

الوفاق بين الشرق والغرب

ويحسن بنا ان نتساءل : من أين استقي اقبال نظريته الذاتية ؟ الم يكن ذلك أثرا من النظرية النيتشية عن الانسان الاعلى ؟ ويرد اقبال بانه كتب عن الانسان الكامل عند الجيلانى قبل ان يقرا نيتشه ، بل انه

كانت دعوته بتكوين حكومة مركزية مستقلة للمسلمين هي أنشودته العذبة !

أكد أن أثر الثقافة الغربية فيه يسير جدا : « لقد كنت كطائر يقع على شبكة فيقرض الحبال ويلتقط الحب ويطير بسلام » • فاقبال هنا يعترف ضمنيا انه صهر بالثقافة والحضارة الغربيتين ، لكنه نجا من حبائلهما كما نجا ابراهيم من نار النمرود ، لان أوربا قد عجزت عن القضاء على كثير من المفاسد الاجتماعية ، وبالرغم مما حققته من تقدم ملموس فى التكنولوجيا والعلوم ،

ويحدثنا اقبال عن اسراف الاوربيين فى استخدام العقل استخداما منحرفا جعل الافئدة من الحكمة خواء ، فتنكرت الانفس للقيم الروحية وافرغتها من دواعى المسرة ، وليس ثمة ثبات فى العزم ولا يقين فى الفكر ولا حضور فى القلب ، فيقول :

العشق غائب من قلب الغربى •
وقلبه كالافعى يلدغه •

انه عاجز عن اخضاع عقله للحس •

والايمان بالانسان •

ذلك الذى يكشف عن مجرى الافلاك •

لم يستطع أن ينفذ الى العالم « الجوانى » •

عالم الابصار •

ضل فى متاهات عقله البائن المحدود •

فلم يستطع أن يفصل فى أمر الخير والشر •

ذلك الذى اقتنص شعاع الشمس •

عجز عن الوصول الى النور ، يبدد به ظلام الحياة •

هنا تتضح غاية اقبال النبيلة من نقد العقل فالغرب قد فشل فشلا ذريعا فى مجال الحياة ، وان أبدع فى الكشوف العلمية ، لذلك يدعو الى التوفيق بين الحضارتين الغربية والشرقية أو التوفيق بين العاطفة والعقل :

فى الغرب : العقل مصدر الحياة •

وفى الشرق : الحب قوام الحياة •

وبواسطة الحب يحيط العقل بالحقائق •

فيعزز شغل الحب •

انهضوا واقيموا دعائم عالم جديد •

بالتوفيق بين العقل والحب

وكان اقبال يحمل فى النقد على مفكرين معينين كافلاطون وميكيافيلى وكارل ماركس ونيتشه ، ذلك أنه لم يتفق مع هؤلاء فى آرائهم ، فنراه ينقد أفلاطون فى نظرياته التي تتوخى التأمل البعيد عن العمل ، كما سفه رايه فى أن التفكير الصحيح والتفلسف الحقيقى هو ما كان تأملا فى الموت !

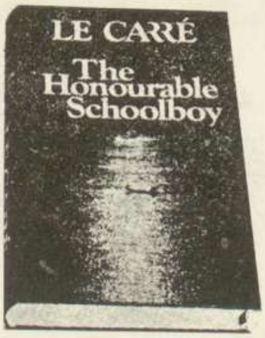
ونقده فى ميكيافيلى من حيث أنه يمثل ضربا من السياسيين الخارجين على المبادىء ، الساعين بذلة الى المنافع ، الداعين الى الانحلال الخلقى والفساد الاجتماعى •

ثم يوجه النقد الى نيتشه فيقول : « خفق قلبه لضعف الانسان ، وخلق فكره الحكيم صورة أحكم وأمتن ، فثار بين الفرنج هياجا بعد هياج : مجنون ولج مصانع الزجاج ، اذا بغيت نغمة ففر منه ، فليس فى نايه الا قصف الرعد قد دفع مبضعه فى قلب الغرب واحمرت يده من دم الصليب ، هذا الذى بنى معبدا للصنم على قواعد الحرم وقد آمن قلبه وكفر دماغه » •

فايز صياغ

أفضل الكتب في بريطانيا:
حرب التحرير الجزائرية ورواية عن الجاسوسية

في استطلاع ادبي اجرته صحيفة التايمز اللندنية عن افضل الكتب التي صدرت خلال عام ١٩٧٧ ، التقى اكثر النقاد البريطانيين على القول بان روايتهم المفضلة كانت « التلميذ الموقر » للكاتب الانجليزي جون لوكاري ، وهي رواية تدور حول نشاطات هيئة الاستخبارات البريطانية وتنتقل في اشخاصها واحداثها من بريطانيا الى اوروبا الى الشرق الاقصى • ومن المعروف عن المؤلف ، الذي صدرت له حتى الآن عدة روايات



من بينها « البحار » و « الجندي » و « الجاسوس » انه يقوم ببحوث ودراسات مستفيضة عن الموضوع الذي يتناوله قبل كتابة القصة ، كما انه مشهور باتقان الحبكة القصصية وجمال اسلوب السرد•

ومن المؤلفات غير الروائية حاز كتاب « الحرب الضروس من اجل السلام ـ الجزائر بين عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ » للمؤرخ اليستير هورن بتقدير كثير من النقاد باعتباره افضل دراسة صدرت حتى الآن باللغة الانجليزية عن حرب التحرير والاستقلال الجزائرية • ويرى المؤلف أن الظاهرة المميزة لجميع الزعامات والقيادات السياسية التي شاركت في

كلمات في فلسطين ... وعنها

أنا لا اعلم اين ، متى

في اى زمان قتلوا الشاعر ؟

لكني اعلم انهم جاؤوا

والقتلة جاؤوا ويجيئون ••

كانوا بالامس هناك

وهم اليوم هنا

وغدا هم في كل مكان

فالشاعر دمه مهدور في كل مكان ••

★★★

بل ان الفلسطيني عموما ، سواء اكان شاعرا أم غير شاعر ، هو الذى اصبح دمه مهدورا في كل مكان • ولابد ان القراء البريطانيين سيدركون جانبا من معنى هذه الحقيقة الفاجعة التى يصورها « معين بسيسو » في مجموعته الصادرة بالانجليزية هذا الشهر في نفس الوقت الذى اصبحت فيه قضية فلسطين • والفلسطينيين جزءا اساسيا ، بل عنصرا رئيسيا ، في احداث الساعة ، واخبارها وتطوراتها •

الحاجز الثقافي والنفسي

وهذا الالحاح اليومى المتفجر ، والحضور الفلسطيني الدائم ، هو وحده الذى يستطيع ان يحطم الحواجز النفسية والثقافية بين الشعر الفلسطيني الحديث ، والقارىء الاجنبي المعاصر • وهى الحواجز التى يشير اليها الناقد الانجليزى « مارتن ووكر » الذى اشترك مع الكاتب الفلسطيني ابراهيم ابو ناب في ترجمة هذه المختارات الشعرية بعنوان « قصائد على زجاج النوافذ » Poems on the Glass of Windows

اذ كيف يمكن لقارىء غير عربى أن يتفهم طبيعة المعاناة او يتذوق ايحاء الصورة الشعرية في مقطع من نوع •••

كتبت على السحابه :

فلتسقط الرقابه !

فصادروا السماء

نقول كيف يمكن له ذلك اذا لم يكن معايشا، او متفهما على الاقل ، للخلفية الفكرية والسياسية التى يتحرك فيها النضال الفلسطيني ، والتى تثقل ايضا كاهل المواطن العربى بصورة عامة ؟ وقد كان شعر « معين بسيسو » ، منذ بداياته الاولى بعد النكبة ، وعلى مدى الثلاثين عاما التالية ، سجلا ومؤشرا متوهجا لهذا النضال ، بما كان يعتريه من مراحل التفاؤل ، والانتكاس ، والتمزق ، والتحدى والعنف الذى استطاع وحده أن يكسب الكفاح الفلسطيني بعده الانساني ، وشرعيته الدولية •



« معين بسيسو »



حرب التحرير الجزائرية منذ انطلاقها هي صلابتهـا واصرارهـا على تحقيق الاستقلال التام ، رغم تباين الراي بين القادة • ولم يتزحزح هؤلاء قيد شعرة عن موقفهم ، سواء منهم فرحات عباس، او ابن بله او ابن خده او كريم بلقاسم او هواري بومدين • وهذا الموقف النضالي الراسخ هو الذي اضطر الجنرال ديغول اخر الامر الى الرضوخ لمطالب الثوار الجزائريين والقبول بالاستقلال التام وحق تقرير المصير •

المصيدة: عرض مستمر من ٢٠ سنة



اغاثاكريستي

احتفلت الاوساط المسرحية في بريطانيا مؤخرا بمرور خمس وعشرين سنة متصلة على عرض مسرحية اغاثاكريستي الشهيرة « المصيدة » التي لم يشهد تاريخ العروض المسرحية مثيلا لها في العالم ، اذ لم يتوقف عرضها يوما واحدا لمدة ستة ايام في الاسبوع على مـدار السنـة • ومع ذلك فان جمهور المشاهدين مازال يحجز المقـاعد قبل ليلـة العرض بيومين على الاقل •

وخلال هذه الفترة القياسية ، تعاقب على تقديم المسرحية اكثر من الف شخص من الممثلين والمخرجين والفنيين ، وحققت ، بالطبع ، مدخولا خياليا بحيث اصبحت « المصيدة » بمفردها مؤسسة تجاريـة قائمة بذاتها •

وقد شاهد المسرحية حتى الآن ما يزيد على اربعـة ملايين متفرج منذ بداية عرضها في اواخر عام ١٩٥٢ ، وذلك ان المؤلفة التي توفيت قبل عامين ، لم تكن تعتبرها من افضل اعمالها البوليسية•

البندقية وغصن الزيتون

ولعل من حسن المصادفة ان تصدر مجموعة معين بسيسو ، وهى الثامنة بعد مجموعـة مماثلة لمحمود درويش ، فى نفس الوقت مـع كتاب جديد للصحفى البريطانى المعــروف « ديفيد هيرست » يتناول فيه الصراع العربى الصهيونى والكفاح الفلسطينى منذ بداياته الاولى فى اواخر القرن التاسع عشر ولا يخفى هيرست فى مقدمة كتابه « البندقية وغصن الزيتون » •

The Gun and the Olive Branch

جذور العنف فى الشرق الاوسط » تعاطفه مع النضال الفلسطينى وتفهمـــه للموقف العربى • اذ يؤكد فى الصفحات الاولى ، فى شجاعة وثقة « ان ما كتب عن نزاع الشرق الاوسط حتى الآن يغلب عليه التعاطف مع وجهة النظر الصهيونية • وقد حان الوقت لاعادة التوازن الى الصورة » •

وثائق جديدة

ويفلح هيرست ، من خلال عرض تاريخى معزز بالوثائق ، فى اعادة طرح الصراع من منظور جديد بالنسبة للقارىء الاجنبى • وقد اتيح للمؤلف ان يتوافر على مادة تاريخيـــة جديدة بحكم معايشته للصراع وتتبعه لتطوراته خلال عمله الصحفى فى الشرق الاوسط لعدة سنوات • ويستهل كتابه برسالة وجهها عمدة القدس الى الحاخام « هاهن » أحد زعماء الحركة الصهيونية عام ١٨٩٩ يقول فيها :

« اناشدكم اللــــه ، اتركوا فلسطين تنعم بالسلام » • ثم يستعرض المؤلف حملات الهجرة والقمع السافر والمقنع التى شنتها المنظمات والعصابات الصهيونية بالتواطؤ مع سلطات الانتداب البريطانى ، ضد الفلسطينيين حتى عام ١٩٤٨ • ويوضح هيرست ان حمـــلات الاضطهاد التى تعرض لها يهود اوروبا خلال الحقبة النازية قد استقطبت عطف الغـرب الذى استثمره زعماء الصهيونية لصـــالح حركتهم • الا أن العرب لا يتحملون أيــة مسئولية اخلاقية عما لحق باليهود من غبن تاريخى ، ناهيك عن أن تحل أوروبا أزمتها الضميرية على حساب الفلسطينيين ووطنهم •

التواطؤ الصهيوني النازي

بل ان الدراسات والوثائق السرية التى نشرت مؤخرا تكشف النقاب عن جوانب غاية فى الخطورة فى صلة الصهيونية بالنازية •

فان « الخطة الصهيونية الشرسة اللاانسانية لاجتثاث الفلسطينيين واحلال اعداد متزايدة من المهاجرين اليهود محلهم » كما يقــول هيرست « كانت تجرى بما يشبه التنسيق المستمر مع بعض زعماء النازية والـــرضى الخفى عن مخططاتهم • وتدل بعض هـــذه الوثائق التى عثر عليها فى المانيا الشرقية مؤخرا ، وتحقق من صحتها دارسون غربيون، ان تنظيم عمليات القمع فى اوروبا ، والهجرة الى فلسطين كانا وجهين لعملية واحدة متكاملة •

وتروى احدى هذه الوثائق ان ضابطا كبيرا فى الهاغاناه عقد اجتماعات سرية مطولة مع الزعيم النازى ادولف ايغمان ، الذى اختطفه الاسرائيليون واعدموه فيما بعد • وفى هذه الاجتماعات التى عقدت فى مقهى غروبى فى القاهرة عام ١٩٣٧ ، نقل الضابط الصهيونى لايغمان ، فى تقارير مكتومة ، اعجاب رؤسائه وتاييدهم الكامل لسياسة المانيا الهتلريـــة تجاه اليهود ، لان من شانها التعجيل فى الهجرة من أوروبا ، وتكثيف حركة الاستيطان فى فلسطين •

إكتشاف امبراطورية بالصدفة
حضارة ابلا في شمال سوريا



مرة اخرى ، يرتفع الستار في مهد الحضارات ، عن كشف حضاري جديد . اما المكتشفون فهم ، مرة اخرى ايضا ، من غير ابناء مهد الحضارات العريقة في الشرق !

وتبدا القصة بواقعة بسيطة عام ١٩٦٨ عندما عثر عالم الآثار الايطالي باولو ماتيا على عدد من القطع الخزفية المتناثرة على احدى الهضاب في منطقة حلب بشمال سوريا . ولم يكن لهذه القطع اي طابع مميز غير اغراقها في القدم . ومع استمرار التنقيب ، وجد فريق البحث صخرة بازلتية ضخمة نقش عليها اسم « ابلا » على الوجهين ، بلغة قريبة الشبه باللغات الاشورية والفينيقية والعبرانية . وهنا امسك ماتيا بأول الخيط ، وقاده البحث بعد عشر سنوات الى ما يمكن اعتباره اهم كشف في تاريخ الحضارات القديمة خلال العقود الاربعة الماضية . وسيلقي البروفسور ماتيا ، وهو مدرس لعلم الآثار في جامعة روما ، مزيدا من الضوء على هذه الحضارة التي سادت وبادت في الالف الثالثة قبل الميلاد في كتاب سيصدر قريبا بعنوان « ابلا .. اعادة اكتشاف امبراطورية » .

القصر الملكي ، وأرشيف الدولة

وقد بدا ماتيا حملة الحفر والتنقيب عام ١٩٦٤ في منطقة هضبية تقع على بعد ثلاثين ميلا الى الجنوب من مدينة حلب . ولم يكن اسم « ابلا » يوحي له او لزملائه باية دلالات تاريخية خاصة ، حيث انه لم يرد ذكره في سجلات حضارات ما بين النهرين الا مرتين او ثلاثا ، وبصورة عرضية عابرة . غير أن استمرار التنقيب كان يكشف النقاب عن آثار حضارة حضرية متقدمة وراقية التنظيم .

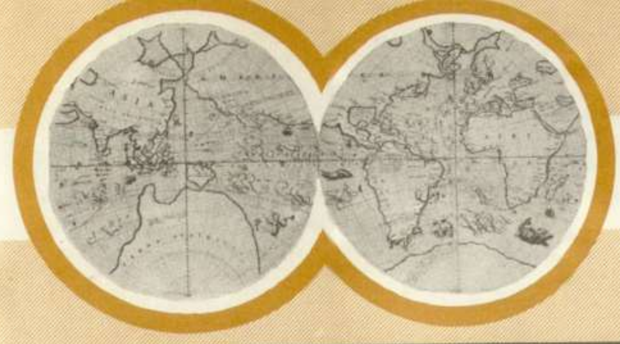
وبين عامي ١٩٧٣ - ١٩٧٥ تم اكتشاف القصر الملكي لامبراطورية ابلا ، وفيه قاعة واسعة تضم ملفات الدولة وارشيفها ووثائقها الرسمية .

عاصمة .. واقاليم

ويحتوي الارشيف على ١٦٥٠٠ لوحة فخارية نقشت عليها السجلات بلغة هي خليط من لغات حضارات الرافدين . وتدل النقوش التي تمت ترجمتها حتى الآن على أن عاصمة الامبراطورية كانت تغطي مساحة قدرها ١٣٨ فدانا . الا انها كانت تسيطر على اقاليم واسعة من منطقة آشور وشمال ما بين النهرين . وكان ملوكها يتخذون لانفسهم لقب سيد المدينة وكل ما في الارض والاعالي» مما يدفع الباحثين الى الاعتقاد بان « ابلا » كانت هي القوة الرئيسية المهيمنة على المنطقة آنذاك .

ابلا ومصر القديمة

ويقول البروفسور ماتيا انه لم يقم دليل على وجود اتصال وثيق او تفاعل حضاري بين امبراطورية ابلا ومصر القديمة . الا ان النقوش المحفورة على بعض اللوحات التي اكتشفت في مطلع هذا العام تذكر اسماء بعض ملوك الفراعنة ،وان يكن بعضهم مغمورا في التاريخ مثل بيبي الثاني اما الملك خفرع ، الذي بني في عهده اهرام الجيزه ، فيتردد اسمه كثيرا في تلك اللوحات ، مما يشير الى قيام بعض الاتصالات وتبادل السفارات والهدايا بين المملكتين وستؤدي ترجمة بقية النقوش الى اماطة اللثام عن معالم هذه الامبراطورية الشرقية ، وكشف الظروف التاريخية لنشاتها وازدهارها واندثارها، وعلاقاتها بالحضارات الاخرى التي قامت في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل .



حول مهرجان باريس الدولي للسينما

كان المهرجان الدولي للسينما الذي اقيم مؤخرا في باريس هو التظاهرة السينمائية الثانية بعد مهرجان كان الدولي• وقد تميز مهرجان هذه السنة بحضور اعداد كبيرة من المخرجين الشباب من مختلف دول العالم • وقد كان فيلم الافتتاح هو « ايفان الرهيب » وهو عبارة عن باليه لفرقة البولشوي الروسية • وكانت العروض موزعة بين عدة صالات تقارب العشرة• وشاركت في المهرجان دول كثيرة من بينها فرنسا ، استراليا ، كندا ، اليابان، سوسرا ، الجزائر ، ايطاليا ، بولونيا ، الهند ، امريكا ، المجر ، وغيرها من الدول ذات الانتاج السينمائي• وللتعريف بجانب من جوانب هذا المهرجان من جهة وبنوعية الافلام التي عرضت فيه من جهة اخرى سنلقي بعضا من الضوء على فيلمين ، الاول هو « الموجة الاخيرة » هو والفيلم الاسترالي الذي اثار انتباه النقاد والجمهور السينمائي هنا • وهو من اخراج بيتر واير الكاتب والممثل والناقد المسرحي الذي سبق واخرج ثلاثة افلام آخرها « نزهة الى الصخور المعلقة » سنة ١٩٧٥ •

وقد بدا المخرج حياته السينمائية في السبعينات حيث اخرج عدة افلام تنتمي الى اتجاه اللاندرغروند • وتتميز افلامه بغرابة جوها المرعب والواقعي في نفس الوقت وذلك لما تطرحه من تساؤلات حول العلاقات المعقدة بين شخصيات الفيلم، ففي فيلمه « الموجة الاخيرة » قام بتمثيل دور البطولة ريتشارد شامبرلين وقبيلـه من السكان الاصليين لاستراليا، وهذه القبيلة ترى المدينة لاول مرة ، والجدير بالذكر هنا هو جودة تمثيل افراد القبيلة امام الكاميرا والفيلـم يبحث في العلاقـة بين عـالمين مختلفين بل ومتنـاقضين في مفاهيمهما للحياة والموت • فمن جهه نجد الاسترالي الاوروبي الاصل المتمدن ، الذي يعتمد في توقعاته وتحليله للعالم المحيط به على العقول الالكترونية ، ومن جهه اخرى نرى الانسان البدائي بخوفه من المجهول وحفره للحجر للتعبير عن مشاعره واحساساته •

ومن الصعب هنا تلخيص الفيلم لان هذا سيخل به اكثر من المساعدة على التوغل في عالمه • ثم ان قصة الفيلم بحد ذاتهـا عاديـة جدا • فهي تتلخص في قتل احد مواطني استراليا الاصليين واتهام مجموعة من افراد قبيلته بقتله • ثم قيام احد المحامين الاستراليين وهو من اصل اوروبي في تولي الدفاع عنهم ، وجوهر الفيلم يكمن في دخول المحامي الى عالم يجهل خفاياه هو عالم القبيله المبني على الاساطير والاحلام • وكان المخرج يريد ان يقول بذلك بان عودة الانسان المعاصر الى صفائه ونقاوته الاولى يتحقق بالرجوع الى الحلم، حتى أنه يصعب على المتفرج في بعض المشاهد الربط بين المشهد الواقعي والآخر الذي يصور حلما • والفيلم هو العلاقة المعقدة بين الانسان المعاصر والانسان البدائي •وكيف ان هذه العلاقة تطورت وشهدت معارك دموية وقطيعة ابدية في الظاهر •وأن على الانسان المعاصر أن يعيد النظر في المفاهيم البدائية التي أتخذت تسميات أخرى ـ كما يقول العالم النفسي ي• ج• يونج ـ لدى الانسان في عالمنا المعاصر •

اما الفيلم الثاني الذي تميز ببعده الانساني وباهمية ما يطرحه ، فهو الفيلم السويسري « الربيع الاخير » للمخرج هنري براند الذي اخرج عدة افلام وثائقية من بينها « عندما كنا صغار » وفيلمه « الربيع الاخير » عبارة عن تساؤلات عن مصير جيل المسنين في اوروبا وهو الجيل الذي يشكل اغلبية السكان والذي خاض الحروب التي شهدتها اوربا منذ بداية هذا القرن « ويسمى هذا الجيل في اوروبا بـ « العمر الثالث » على اعتبار ان العمر الاول هو الطفولة والثاني هو الشباب ، ويعيش هذا الجيل في المجتمعات الصناعية المعاصرة على هامش المجتمع وهو يتكون من المحالين على التقاعد او الذين فقدوا القـدرة على العمـل نظرا لتقدمهم في السن • وقد عـاش المخرج بينهم قرابة الثلاث سنوات خرج بعدها بتساؤلات بالغة المرارة ، ففي معرض تعليقه على الفيلم يقول المخرج : انني قد استجـوبت اطفـالا وشبابا تتراوح اعمارهم بين ١٦ و ١٥ سنه وهو الجيل الذي ولد مع التلفزيون والذي لم يعد يعترف بجيل المسنين وكان هذا الجيل لا يشكل جزءا مهما من الانسانية • بل ان بعض الاطفال تبدو لهم عملية التخلص من كبار السن امرا طبيعيا مسلما به « وهنا يتسائل المخرج اغدا هل يجب انهاء حياة جيل المسنين ؟ » ويحاول الاجابة على تساؤله من خلال ما يطرحه الفيلم بقوله : ان الفيلم شاهد على محيطنا المتفكك ، وان المكانة التي يخصصها اي مجتمع لابنائه المسنين هي التي تكشف عن اختياره لمستقبله •

ومن الافلام الجديدة في المهرجان فيلم « الدائرة »للمخـرج الايراني داريوش مهرجوي الذي سبق واخرج فيلمين هما « البقرة » و « ساعي البريد » وهو من المخرجين الشباب ويمثل اتجاها جديدا في السينما الايرانية • وعرض كذلك فيلم « من رأى الرياح ؟ » للمخرج الكندي آلآن كنج • ومثلت الهند مجموعة من الافلام الهندية الجديدة• وقد جرت العادة في هذا المهرجان وبعد كل عرض لقاء صحفي بين المخرج والصحفيين وتكون هذه اللقاءات مفتوحة للجمهور كما قامت اذاعـة فرنسـا الثقافية بنقل اللقاءات وباجراء ندوات حول واقع السينما في مختلف البلدان التي شاركت في المهرجان•

يعقوب المحرقي

مارلو والجولة الأخيرة مع ملاك الرعب

كان اكثر ما يخافه ويتحاشاه هو كتابة مذكراته الشخصية ، رغم انه هو الذي كان يقول ان السير الذاتية هي الشيء الوحيد الذي يستحق ان يكتب · ومع ذلك فان اندرية مالرو ، الذي اتسعت تجربته الحياتية والادبية لتشمل انتصارات الانسان المعاصر ، وبطولاته وهزائمه على مدى نصف قرن وفي عدة بقاع من العالم، كان شديد التهيب والمراوغة الى درجة محيرة في كشف خبايا حياته الداخلية بل انه في الكتاب الاخير الذي نشره ، قبل وفاته في أواخر عام ١٩٧٦ ، فاجا القراء بمجلد ضخم في ستمائة صفحة في الانطباعات والتاملات اطلق عليه اسم « اللامذكرات » وتحدث فيها عن كل شيء تقريبا الا نفسه ،

ذلك ان مالرو كان يعتقد ان الفعل الذي لا يرقى الى مستوى المشاركة في التاريخ لا قيمة له · وبالتالي فان التجارب التاريخية المعاصرة التي خاضها او كان شاهدا عليها هي موضوعات لرواياته العظيمة التي غدت اشبه بالانصاب الشامخة على مفارق طرق العصر الحديث ومن هنا كانت « اللا مذكرات » اشبه بلوحة بانورامية للحقبة التي بدات مع بداية الحرب العالمية الاولى وحفلت بالثورات والمنعطفات السياسية والاجتماعية في اسيا واوروبا ·ولم يكن غريبا اذن ان يخصص مالرو الجزء الاكبر من الكتاب لتسجيل انطباعاته عن لقائه بثلاثة من صانعي التاريخ الحديث · وهم ديغول ونهرو وماوتسي تونغ · اما تجاربه الذاتية الصحيحة فقد دونها واعدها للنشر على ان تصدر بعد وفاته ·

اكتساح من الداخل

وفي الذكرى السنوية الاولى لوفاة مالرو صدر الجزء الاول من هذه الاثار المنتظرة بعنوان « اليعازر » الذي يدور، كما يوحي العنوان، حول الفكرة التي طالما عايشها مالرو وأبهظت تفكيره وحواسه : الموت ··· أو ملاك الرعب ، كما كان يسميه ·

ولم يكن الموت بالنسبة لمالرو فكرة نظرية مجردة ، بل واقع محسوس طاغ عنيف واجهه وعاينه اكثر من مرة · سواء اثناء كفاحه الى جانب ثوار الهند الصينية خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن (روايات « قدر الانسان » · « الطريق الملكي » · « الغزاة ») او خلال تطوعه كقائد سرب في سلاح الطيران الى جانب الجمهوريين في الحرب الاهلية الاسبانية (رواية « الامل ») ، او عمله مع رجال المقاومة الفرنسية خلال الاحتلال

صراخ من كوكب بعيد

وقد بدا اندرية مالرو بكتابة «اليعازر» قبل ثلاثة اعوام من وفاته · اثر واقعة يعتبرها هي الرجة الروحية الحقيقية التي زلزلت كيانه النفسي · فقد دخل المستشفى آنذاك لمعالجة نوبات من الدوار واضطراب الحركة · وعندما خرج ، احس بانه انما بعث من جديد ، واطلق من بيت الموتى · « ان المستشفيات مسكونة برائحة الموت الذي يحوم في اجوائها ويفرض حضوره



على الدوام · انها كواكب نائية منعزلة ليس فيها غير الطلاء الابيض ، والانابيب، والاواني الزجاجية ، والعربات الصغيرة المفزعة ، وصرخات الالم · وعليك هنا ان تستجمع ما يسميه نابليون باكثر انواع الشجاعة ايلاما ·· انها شجاعة الساعة الثالثة صباحا ! »

ويفيق ذات ليلة وقد داهمته احدى نوبات الدوار · ويتوجه ، في العتمة ، الى الحمام ليتناول الحبوب التي كان قد تركها هناك · وفي طريق العودة يفقد توازنه ويتهاوى في الظلمة، كالغريق ، وقد امتد ذراعاه يتلمسان الجدران · « أحسست انني فقدت ملامحي وهويتي ·· وتلاشت ذاتي » وعندما افاق وفتح عينيه بعد خمس وعشرين دقيقة ، وجد ان الاطباء قد أرقدوه في سريره ، وحوله الجدران البيضاء ·· والزهور ·· والرائحة المميزة نفسها تتغلغل في كل ما حوله ·

من التصدي الى المصالحة

لقد واجه مالرو مثل هذا الموقف المفزع غير مرة في شبابه وكهولته · واصبح الموت بالنسبة لابطال رواياته مرادفا لذروة النبل والرجولة والاخاء الانساني، طالما انهم يقاتلون ويكافحون في سبيل قضية ما · اما الآن فانه في شيخوخته العاجزة ، فانه يترقب المداهمة الاخيرة في ما يشابه الاستسلام البطولي والمصالحة القدرية · ان الموت يغدو بالنسبة له الآن الحقيقة الوحيدة، المطلقة، الصلدة البارزة في الحياة التي لا يمكن تجاوزها ·

لقد صارع مالرو ملاك الرعب وحده مدة ثلاث سنوات وبين كل جولة وجولة كان يتوقف ، ويلتقط انفاسه ، ويكتب وقد هتف ذات يوم على لسان احد ابطاله:

« فليربط الانسان نفسه بفعل عظيم من اي نوع، وليتشبث به، ويصبح له مطاردا، وبه منتشيا ·· فليكن الانسان دائما مشاركا في معركة ما ··· »

وكعادته دائما ابى مالرو الا ان يكون مشاركا ومشاهدا ومؤرخا لجميع المعارك التي خاضها ، بما فيها معركته الاخيرة ·



جوستاف كوربيه في ذكراه المئوية



كانوا ، في صالونات باريس في أواسط القرن الماضي يطلقون عليه لقب «الآشوري» . ذلك أنه بمظهره الخشن ولحيته الكثة المستطيلة الناتئة ، ولهجته الريفية المتميزة ، يستفز عليه المجتمع المخملي الأنيق ، كما أن اعتداده بنفسه قد أفقده صداقة جميع النقاد في عصره . ولكن الأهم من ذلك هو أنه كان طريد السلطة بصورة شبه دائمة . فقد شارك في ثورة ١٨٤٨ ، وعانى السجن والتشرد بعد إخفاقها . ثم ترك مرسمه عام ١٨٧١ لينضم إلى ثوار باريس . وعند سقوط الكوميونة هرب إلى سويسرا حيث أمضى ست سنوات من الفقر والتشرد والنفي حتى وفاته في مثل هذه الأيام منذ مئة سنة .

وبهذه المناسبة

إلا أن جوستاف كوربيه ، الفنان الثوري المجدد هو الذي تحتفل فرنسا الآن بالذكرى المئوية لوفاته . وبهذه المناسبة أقيم معرض كبير لأعماله في متحف جران باليه يضم مائة وأربعين لوحة من أعماله التي استقدمت من مختلف المتاحف العالمية وسينتقل المعرض من باريس إلى لندن

وكوربيه ، كما يصفه الشاعر أبوللونير هو أبو الفنانين الجدد . وشارك مع زميله «بول سيزان» في التمهيد لابراز منعطف مر به فن التصوير في العصر الحديث . فقد أحدث هذان الرسامان ثورة عميقة الأثر في فلسفة الفن ، وفي طريقة تعامل الفنان مع العالم حوله . ولم يكن بوسع أي فنان مثل كوربيه أن يؤكد بهذه الصورة الحاسمة الجازمة على عناصر الكثافة والكتلة والثقل في ما يرسمه ، سواء أكان مشهد فتاة مسترخية ، أو موجة بحرية عارمة . أو تفاحة ترقد بين مجموعة من الفواكه في سلة .

الموقف البطولي

لقد كان موقف «كوربيه» ، كما يقول الناقد الإنجليزي جون بيرنمر ، موقفاً بطولياً في سياق حركة الفن الحديث . إذ درج الرسامون مثله على الإعتماد على الأعراف التصويرية كاستخدام الضوء والظل للدلالة على الصلابة ، ومنظور الرؤية للدلالة على الحيز . ليوهموا بالواقع . أما كوربيه فقد تخطى هذه الأعراف ، واوجد مكافئاً للإحساس الفيزيائي للأجسام المادية المرسومة ، كالثقل والحرارة . وهذا التركيز على تكثيف الكتلة وتجسيمها وشحنها بالمضمون الشعوري هو الذي جعل كوربيه قادراً على أن يجعل مشهد سمكة عالقة في صنارة ينطق بمعنى الألم والعذاب والموت أكثر من لوحة ضخمة تمثل عملية الصلب لفنان عصر النهضة الإيطالي روفائيل

وفي تأكيده على التجسيم المادي للموضوعات الفنية ، كان كوربيه أيضاً واحداً من الرواد الأوائل للحركة التكعيبية غير أن إحساسه بالواقع كان يتجاوز إحساسه بالمادة إلى إدراك المضمون الإجتماعي على نحو مباشر . ويتمثل ذلك في إحدى روائعه المسماة «عملية الدفن في أورنان» . فالفلاحون في اللوحة ليسوا وجوهاً بسيطة فاخرة باسمة كما درج الفنانون الرومانتيكيون على تصويرهم ، بل هم بشر حقيقيون يتعذبون وينتابهم القنوط أمام مشهد الموت

كوربيه .. في لوحة !

ومن أبرز المعروضات في المتحف ، اللوحة الشهيرة المسماة «اللقاء» . ويبدو فيها «كوربيه» نفسه وهو يتجاذب أطراف الحديث في طريق ريفية مع صديقه «الفرد برديا» . ففي هذه اللوحة أختصر كوربيه عناصر المشهد الطبيعي التقليدية إلى الحد الأدنى ليركز على تصوير الشخصيات الإنسانية الثلاث وإبراز ملامحها وقسماتها النفسية : الفنان باعتداده وشموخه المعروف والصديق الذي يقف وقفة فيها الكثير من الإحترام والمودة ، ثم الخادم الذي يطأطيء رأسه بتواضع جم كأنه لا يريد أن يثقل على الشخصين الآخرين بوجوده .

رد على يوسف ادريس

المفكر العملاق وصحوة الفكر

محمد عباس نور الدين

يطرح الدكتور يوسف ادريس في المقال الذى كتبه بمجلة الدوحة عدد ديسمبر ١٩٧٧ تحت عنـوان « بين فقر الفكر وفكر الفقر » موضوعا فى غاية الاهمية يتعلق بالكيفية التى يمكن أن ينهض بها عالمنا العـربي المعاصر ليلحق بركب الامم المتحضرة وبعد أن يشخص يوسف ادريس الوضعية التي يعاني منها العالم العربي يدعو الى صحوة فكرية عربية تتحقق على يد « مفكـر عملاق أو عمالقة مفكـرين » يزيحون سـتار الرؤى التقليدية ، يركنون جانبا أطنان الشعارات ، بجـرأة وقوة واقتحام ، يرون واقعنا ويخلقون له الحلول أو على الاقل يقترحون له الحلول ...

واذا كنا نوافق الدكتور يوسف ادريس فى رفضـه لحلم « المستبد العادل » الذى سيخرجنا ــ وبسرعة ــ من تخلفنا ، فان لنا بعض التحفظات حول تصوره للمخرج الذى يقترحه . ان الحلم بالمفكر العملاق الذى يزيح الستار عن واقعنا ويخلق له الحل هو فى رأيي لا يختلف عن الحلم بمستبد عادل يدفعنا دفعة قوية الى الامام ، ففي الحالتين ان موضوع الحلم انسان غير عادى ، فهل يعتقد الدكتور يوسف ادريس ان مشكلة العالم العربى تتلخص فى عدم توفره على المفكرين العمالقة الـذين يتصفون بالجرأة والواقعية ..؟ واذا كان بعض المفكرين لا يمثلون الواجهة الفكرية لشعوبنا بل يمثلون « فقـر الفكر » ، فان العالم العربي يتوفر على مفكرين يتحركون خارج الاطر ولديهم القدرة على ازاحة الرؤى التقليدية ورؤية الواقع « رؤية واضحة صريحة غير مهزوزة . » ولكن أين يوجد هؤلاء المفكرون ؟ انهم يعيشون في غالب الاحيان بعيدين عن مجتمعهم يعانون وضعا أشبه ما يكون بالمنفى سواء كان هذا المنفى اختياريا ام اجباريا ...

حرية الفكر أولا :

ولقد ارتفعت أصوات كثيرة فى العالم العربى تدعو المفكرين والعلماء الذين يعيشون خارج العالم العربى الى العودة لبلادهم . ولكن هذه العودة لم تتحقق والسبب في ذلك هو اننا لا نعيش اوضاعا تساعد على نمو الفكر وتطوره . اذن فالقضية لا يمكن حصرها فى اطـــار انعدام « المفكر العملاق » .

والدكتور يوسف ادريس نفسه يعترف بأنه من المستحيل ان نبقى فى انتظار « القائد الفكرى الملهم ليخرجنا من المازق العقلى » .. ويقترح صحوة فكرية وسيلتها الصحافة والاذاعة ووسائل الاعلام وتضمن حدا أدنى من الحـــرية للمفكرين والكتاب ولكن الامل فى أن يمنح مفكـرونا وكتابنا حدا ادنى من الحرية يعتبر نوعا من الخيـال ان لم نقل نوعا من التناقض . ان حرية الفكر تؤكدها اجراءات قانونية ودستورية وتحميها سلطة تحترم القانون وتؤمن بالفكر وبالدور الذى يمكن ان يلعبه في تطوير المجتمع وتقدمه . ان الدكتور يوسف ادريس اضطر فى نهاية مقاله ان يوجه كـلامه للحكـومات حيث قال : « ... صحوة قبل ان نموت يا حكوماتنا العزيزات ، فنحن لو متنـا متم انتم الآخرون ، وعليكم أن تبقـونا احياء حتى تبقى أحياء » اذن ان الخيط فى يد الحكومات ، فلو جعلنا التعليم اجباريا فى جميع أنحاء العالم العربى ، وحاربنا الامية ، وعممنا وسائل الاعلام ، وحققنــا عدالة تجعل الانسان العربى يعطي جميع امكـاناته ، عند ذلك لن نكون بحاجة الى المفكر العملاق والقـائد الفكرى ليخرجنا من المازق العقلي الذى نتخبط فيه ، بل يمكن أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول أن اكتشاف « المفكر العملاق » لا يمكن أن يتم الا بتحقيق الشروط التى ذكرناها .

تكافؤ الفرص ..

ان الامة العربية ليست أمة عقيمة من حيث امكاناتها الفكرية والعقلية ، والدراسات العلمية فى المجـالات السيكولوجية والاجتماعية أكدت عدم وجود شعب متفوق عقليا وشعب متخلف عقليا ، فالذكاء ــ باعتباره قـدرة عقلية ــ يوزع توزيعا يكاد يكون واحدا لدى مختلف شعوب العالم مهما اختلفت من حيث مستواها الحضارى . وان اى شعب من الشعوب يتوفر على نسبة قليلـة من العباقرة ونسبة قليلة من ضعاف العقول وغالبية يتراوح ذكائها بين هذين المستويين وهذا يعنى انه يكفى ان نوفر فى عالمنا العربى شرط تكافؤ الفرص أمام الجميـع لنجـد من العباقرة فى جميع مجالات التفكـير بشـكل لا يقل عن أكثر المجتمعات رقيا وتقدما ...



تماثيل وفسيفساء

نور الدين صمود

متحف ضم كل ماضي البلاد
منذ فجر الزمان من عهد عاد
الحضارات ههنا ماثلات
تتراءى لأعين القصاد
وبدا الأمس ـ وهو طيف توارى ـ
خالد الحسن رغم كل العوادي :
في التماثيل وهي توشك تمشي
وتكاد الأفواه منها تنادي
وتلوح الفسيفساء وفيها
ألف رسم يختال بالأمجاد
وتراءى (أوليس) في قيده المشـ
ـدود يصغي للحوريات الشوادي
كم سبت من مسافر بغناء
ساحر اللحن سالب للفؤاد
أوثقوه وأوصدوا السمع كي لا
يستجيبوا لصوتها الغراد
لو أصاخوا لشدوها لأضاعوا
في طريق الرجوع درب الرشاد
وتغنت عرائس البحر لكن
مخر اليم فلكه المتهادي
والمجاذيف تنهب البحر نهبا
في صعود ، وخفة واطراد
وتراءى (فرجيل) ينطق بالوحي ..
ويملي روائع (الانياد)
ولمحنا الطيور تسبح في الجو ..
وتسبي باللحن كل فؤاد
ورأينا الأسماك تسبح في البحر ..
وتعدو في لجها المياد
ورأينا الحسناء تركب تنينا ....
رهيبا مروضا كالجواد
ورأينا روائع الأمس تزهو
ناطقات بالفخر للاجداد
كم رأينا في كل ميت حياة
واستمعنا لنطق ذاك الجماد

محاولة لتأمل انخفاض عدد الافلام الكوميدية

من الذى قتل الضحك فى السينما؟

رءوف توفيق

من أغرب الظواهر السينمائية الآن ٠٠ هو انخفاض عدد الافلام الكوميدية ٠٠ رغم كل ما يبدو فيه انسان هذا العصر ، من حاجته الشديدة الى من يفرج عن همومه ، ويسحب الابتسامة الى شفتيه !

ولكن يبدو ان حجم الهموم ، وتعقيدات الحياة ٠٠ أصبحت أكثر كثافة ، من أن يحركها فيلم كوميدى !!

ولهذا اقتنع صانعو السينما ، بانه لا فائدة من صنع أفلام كوميدية ٠٠ مادام الانسان أصبح عاجزا عن الضحك بشدة ٠٠ أو حتى مجرد الضحك الخفى الذى لا نسمع صوته ، ولكنه ينعش الوجدان !

ومما يزيد الامور غرابة ٠٠ ان نقاد السينما فى العالم غالبا ما ينظرون الى الافلام الكوميدية باعتبارها



شارلى شابلن

- يتميز الانسان على الحيوان بقدرته على الضحك

- شارلى شابلن يضع فلسفة عميقة لفن الكوميديا

أفلاما أقل درجة ، وأقل مستوى من أن يهتم بها المثقفون والنقاد ·· وكان الضحك أصبح علامة من علامات السوقية والابتذال ·· وكان فن الكوميديا أصبح فنا لا يرقى الى مستوى المناقشة !

ويتوقف أى كلام عن فن الكوميديا السينمائية أمام مرحلة العشرينات من هذا القرن ، أيام السينما الصامتة ، ومحاولات نجوم الكوميديا فى ذلك الوقت لاثارة الضحك ، حتى سميت هذه الفترة « العشرينات الضاحكة » لغزارة ما قدم وتعدد مستوياته ·· ثم ظهور عبقرى السينما « شارلى شابلن » فنان الكوميديا السينمائية الاول ، الذى لا منازع له حتى الآن !

ولعل ظاهرة اضمحلال الكوميديا فى السينما ·· تحتاج الى بعض التوقف ، للتامل ·· ماذا جرى للضحك ·· وماذا جرى أيضا للانسان ؟!

هكذا ظهر أول فيلم كوميدى!

الضحك هو أحد السمات التى تميز الانسان عن الحيوان ·· وقد حاول الفلاسفة تفسير الضحك ·· وتباينت التفسيرات وان اتفقت على أن الضحك هو انفعال عنيف أشبه بالصدمة نتيجة حدوث تناقض بين التوقع وما يحدث فعلا ·· وقال الفيلسوف « كانت » ·· « ان الضحك هو انتقال مفاجىء من حالة التوقع المتوتر لحدوث شىء ·· الى حالة عدم حدوث اى شىء على الاطلاق » !

ويقوم فن الكوميديا أساسا على اظهار وتجسيد التناقضات فى الانسان ·· سواء فى أفكاره أو سلوكه ·

ويختلف المؤرخون حول أول فيلم سينمائى كوميدى ·· وان كانت بعض الآراء تقول ان هذا الشريط السينمائى القصير الذى يحمل عنوان « العطسة » والذى ظهر عام ١٨٩٤ ··· هو أول بادرة سينمائية للكوميديا

·· وقصة هذا الشريط فى حد ذاتها مثيرة للدهشة ·· فقد كان المصور « وليم ديكسون » الامريكى الجنسية ، يضبط عدسة كاميرته استعدادا للتصوير فى أحد مسارح نيوجرسى الامريكية ، وفى هذه الاثناء انتابت أحد عمال المسرح نوبة من العطس ·· ودارت كاميرا المصور لتسجل هذا العطس ·· وعندما دخل الفيلم للتحميض والطبع ، كانت هذه العطسة التى سجلتها الكاميرا أشبه بالمفاجاة التى اذهلت كل من شاهد الفيلم ، وتلت المفاجاة نوبة صاخبة من الضحك على منظر هذا الرجل وهو يعطس !!

وسجل التاريخ السينمائى اسم هذا المصور « وليم ديكسون » ·· وسجل أيضا اسم العامل الذى عطس وهو « فريد أوت » ·· وسجل كذلك تاريخ العرض عام ١٨٩٤ ·

ورغم غرابة هذه الحادثة ، الا انها تشير بوضوح الى مفتاح الضحك عند المشاهدين فى ذلك الوقت ، والذى استمر كقاعدة لفن الكوميديا على مر السنين ·· وهذا المفتاح هو « عدم التوقع » !

فوجه عامل الاستوديو كان يبدو جادا وجامدا ومشغولا بالعمل ·· وفجاة انقلب هذا الوجه الى الضد فى حالة العطس ·· وهذا التغير الذى حدث فى تعبيرات الوجه لم يكن متوقعا ·· وبالتالى أحدث المفاجاة التى سببت الضحك !

وهذه المفارقات أو التناقضات ·· هى التى استفاد منها صناع الكوميديا الاوائل فى تقديم أفلامهم الضاحكة أيام السينما الصامتة ·· حتى جاء « شارلى شابلن » ليضع فلسفة عميقة حول دراسة السلوك الانسانى ·· وكيفية اثارة ضحك المشاهدين من خلال نظرية « عدم التوقع » !

من الطبقة السفلى ·· والى الجميع ··

وفى « مهرجان الفيلم الكوميدى » الذى أقيم فى منتصف عام ٧٦ ، فى احدى قاعات متحف الفن الحديث فى نيويورك ·· تم عرض أكثر من اربعمائة فيلم كوميدى من أيام السينما الصامتة ·· واحتشد آلاف من عشاق السينما والدارسين لها ، يشاهدون ما الذى أضحك العالم فى ذلك الوقت ؟ ولكنهم فوجئوا بانفسهم يضحكون بعد رؤية كل فيلم !!·· وقد كان هذا مثيرا للدهشة ان أفلام الضحك أيام السينما الصامتة ما زالت تثير الضحك فى جيل الربع الاخير من القرن العشرين !

وقد كتب الناقد السينمائى لمجلة « نيوزويك »

لوريل وهاردي





بن تورين



هارولد لويد

الامريكية معلقا على هذا المهرجان السينمائي للافلام الكوميدية الصامتة ‥ فقال : « ان هذه الافلام تعتبر أنقى ذخيرة لدنيا ، ابتكرها العقل البشرى لاثارة الضحك » ‥‥

ويستطرد الناقد السينمائي « جاك كرولل » قائلا : « لقد اتسمت المراحل الاولى فى أفلام الكوميديا الصامتة ‥ بالابتذال والتهريج السطحى ‥ ثم جاءت مرحلة امتزاج السوقية بالسمو ، بواسطة ممثلين رجال (حيث كانت النساء لا دور لهن فى هذه اللعبة) يسيرون ويندفعون بتصرفات متناقضة تماما ‥ وباداء غريب يساعده تكوين جسمانى يتميز غالبا بالبدانة المفرطة ‥ وغالبا فى ثنائيات ‥ وهذه الثنائيات هى خليط من شخص مستأسد ، وآخر مستسلم مرح ‥ ويتحرك الثنائى برشاقة وكانه يطفو على سطح الارض ‥ وكان كل ممثل يتمتع بصفة جسدية وعقلية مميزة ‥ مثل الممثل « آربيكل » الذى تميز بوجه طفل فاسق ، وهذا ما ساعده على القيام بادوار غير معقولة ‥ مثل أن يجرع زجاجة خمر ثم يبدأ فى حزن ثقيل ، بدفن الزجاجة وكانه يدفن حبيبته المفضلة !

« وبتحليل هذه الجرعة الكبيرة من أفلام الكوميديا الصامتة ‥ يظهر بوضوح اهتمام هذه الافلام بالطبقات السفلى من المجتمع ، حيث ان أغلب الممثلين كانوا من هذه الطبقة ، وبذلوا جهدا كبيرا فى نقل صورة صادقة للتصرفات الفوضوية لهذه الطبقة ، ومن بين نجوم الكوميديا الكبار ، واحد كان يكاد يمثل الطبقة المتوسطة وهو « هارولد لويد » الذى تقلد تمثيل النموذج الشائع للمليونير الشاب ، المتخلف عقليا ، والذى أوقعه القدر فى فخ ليصبح محسنا رغما عنه ‥ وذلك بعد تبرعه لبعثة مليئة بالنشالين وقطاع الطرق ، تمثل حى الفقراء ‥ ويصبح بعدها فريسة لكل محتال فى المدينة ٠ » !

أفلام سوء حظ الانسان

وما يقوله هذا الناقد السينمائى ، وبفضل ما أتاحته له الظروف من رؤية العين لاكبر تجمع سينمائى ضم كل الاعمال الاولى لنجوم الضحك فى السينما الصامتة ‥ نستطيع أن نتاكد منه من خلال الكتب السينمائية التى أرخت لهذه الفترة ، والتى تناولت بالتحليل أفلام الكوميديا الاولى والتى وصفتها بانها « الافلام التى استفادت من سوء حظ بعض البشر فى الحياة » ٠

وسوء الحظ هذا ممكن أن يكون فى الفقر ‥ أو العاهات الجسدية ‥ أو الاحساس الدائم بالظلم والمطاردة ‥ ولهذا اتسمت هذه الافلام بالحركة السريعة ‥ وأسلوب المطاردات ‥ والتباين الشديد فى الاجسام والاشكال ‥ واختلاف القدرة على الادراك والتصرف والخروج من المآزق ٠

ومن نجوم الكوميديا فى هذه الفترة : « باستر كيتون » ـ « هارولد لويد » ـ « الثنائى : لوريل وهاردى » ـ « الاخوة ماركس » ٠

وفى هذه الفترة أيضا ‥ بزغ نجم « شارلى شابلن » الذى وضع الاسس الحقيقية لفن الكوميديا السينمائية ٠

وبهذا الوعي الكامل لفهم طبيعة النفس البشرية ‥ نسج شارلى شابلن فنه ‥ وكان بالاضافة الى ذلك أول كوميديان يبذل جهدا ممتازا فى تطوير الحركات الصامتة المتناقضة ، فى تتابع وفيض من الحذف والالغاء والاضافة ‥ وقد استطاع شابلن أن يعطي في خلال ٣٠ ثانية ، ما يقرب من ١٠ حركات مختلفة ومتباينة التعبير ‥ فينتقل مثلا من حركات شاب رقيق مهذب الى حركات آخر عنيف وفظ !

والاثارة الكاملة في هذه الوسيلة ‥ انها تستخرج من المشاهد ، انقى وأرقى أنواع الضحك .

ولهذا عاش فن « شارلى شابلن » الى وقتنا هذا ‥ ولم يستطع أى فنان كوميدى أن يصل الى هذه المكانة .

الضحك الصناعي

ورغم ان السينما نطقت بعد ذلك ‥ واضاف ميزة جديدة لفن الكوميديا ، هى التعبير بالكلام المنطوق ‥ الا ان هذه الميزة جاءت على حساب الحركة المضحكة الصامتة ‥!

وأصبح من الصعب جدا ‥ التوفيق فى رسم الشخصيات الكوميدية التى تستطيع بالحركة والكلام ان تفجر الضحك بين المشاهدين ‥

ورغم كل محاولات نجوم الكوميديا فى تاكيد ذواتهم ‥ الا أن الضحك اصبح اقل ‥ أو بمعنى آخر أصبح صناعيا .

وشهدت السينما العالمية نجوما كثيرين ‥ نذكر منهم :

• فى أمريكا بوب هوب ـ بودا بوت لو كاستيللو ـ بنج كروسبى ـ دانى كاى ـ جين كيلى ـ جاك ليمون ـ والتر ماتيو ـ وودى آلين ـ ميل بروكسى .

• فى فرنسا : فرنانديل ـ لويس دى فينيس

• فى انجلترا : اليك جينيس ـ بيتر سيلرز .

• فى ايطاليا : توتو ـ فيتوريو دى سيكا ـ البرتو سوردى ـ نينو مانفريدى .

محاولة امريكية جديدة

وقد حاول كل نجم من هؤلاء أن يتميز بشخصية مستقلة ، سواء فى أداء دوره ‥ أو فى صنع فيلم كوميدى .

ففى أمريكا مثلا ‥ يقوم حاليا الممثل الفنان « وودى آلين » بمحاولة القيام بكتابة النص السينمائى والاخراج والتمثيل ‥ لكى يستطيع أن يعبر تماما



« البرتوسوردي » مع الممثلة « شيرلي ونترز »

المهرج الفيلسوف

اقتحم « شارلى شابلن » ، مجال السينما الكوميدية ، بوعي كامل لفن الاضحاك ‥ فجسد شخصية أحد أبناء الطبقة السفلى ، من خلال ابتكاره لاسلوب متميز فى الأداء ‥ فهو الرجل الضئيل الحجم ، الفقير ، الضعيف بامكانياته الجسدية ، ولكنه المتوهج دائما بحيله وافكاره وسخريته ‥ حذاءه أكبر من حجم قدمه ، سراويله متهدله ، عصاه مقوسة ، شاربه صغير ، وشعره مهوش يختفى تحت القبعة القديمة المستديرة ‥ ولم يكن هذا الاطار الخارجى الذى اختاره لشخصيته ، سوى العنوان الذى يخفى معان كثيرة .

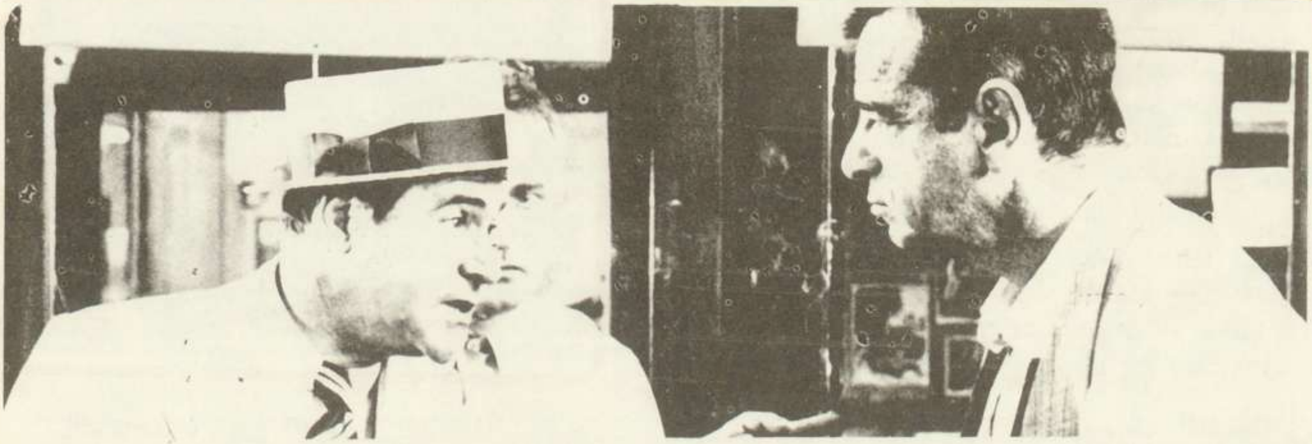
ففن شارلى شابلن لا يعتمد على الملابس والحركة ‥ ولكن على المضمون ‥ فهو صاحب القاعدة الذهبية فى فن الاضحاك ، والتي تقول : « كل ما في الكوميديا السينمائية ‥ هو دراسة الانسان فى حياته اليومية » .

وعندما أراد أن يشرح هذه الفلسفة ضرب مثلا بدراسة شخصية المتشرد والتى قدمها فى فيلم يحمل نفس الاسم « المتشرد » ‥ فقال انه درس سلوك أحد المتشردين وعرف كل شيء عن حياته وافكاره وأحلامه ‥ ثم استخلص من هذا النموذج الحى الواقعى ، هذه الشخصية السينمائية الفريدة ، والتى عاشت على مر السنين ، تبعث الضحك والتامل فى كل من يشاهدها .

ويعترف شارلى شابلن انه من أهم عناصر الكوميديا ‥ هو تدبير « المفاجأة » التى لا يتوقعها المشاهد ولكنه فى نفس الوقت يحذر شارلى شابلن من المبالغة ‥ فهو الذى يقول : « من الامور التى احذر منها ‥ المبالغة فى شيء أو التركيز على نقطة واحدة ‥ فالمبالغة تقتل الضحك » .



جاك ليمون يواجه الممثل « والتر ماثيو »



عما يريد ان يقوله للناس ٠٠ او بمعنى آخر ان يصبح الفنان الشامل للعمل الذى يقدمه ٠٠ وفى هذا الصدد قدم أفلام : (خذ الفلوس واهرب) - (الموز) - (اعزفها ثانية ٠٠ يا سام) - (كل ما تريد ان تعرفه عن الجنس وتخشى أن تسأل عنه) - (النائم) - (الحب والموت) ٠

ورغم هذا الجهد الجبار فى الاستحواذ على كل عناصر العمل الفنى الرئيسية ٠٠ الا أن كثيرا من النقاد يعتبرون محاولات « وودى آلين » تكرارا لاسلوب شارلى شابلن فى قيادة العمل الفنى ٠٠

السينما الايطالية ٠٠ أكثر سخونة

ويتوقف المراقبون لفن الكوميديا السينمائية ٠٠ امام محاولات السينما الايطالية التى تتميز بالسخونة والسخرية اللاذعة ٠٠ وربما كان سر هذه الحيوية فى السينما الايطالية ، هو أن المجتمع الايطالى ما زال يفيض بالتناقضات الحادة التى تصلح كمادة أساسية للسينما السياسية ٠٠ وللسينما الكوميدية ايضا ٠٠!

والمتأمل لفن عبقرى السينما الايطالية ، المخرج « فيلليني » ٠٠ يجد أن نسيج أفلامه يعتمد بشكل واضح على التناقضات فى المجتمع الايطالى ، والتى تسمح بصنع الكوميديا الساخرة والتى تتسلل بين مشاهدة أفلامه وكأنها جزء لا ينفصل عن الموضوع الذى يتعرض له ٠

ففى فيلميه الاخيرين « روما - فيلليني » - « أماركورد - اني أتذكر » نلاحظ أن المخرج العبقرى يسخر من التفاوت بين الفقراء والاغنياء ٠٠ ويسخر من النظم الاجتماعية التى تسمح بهذا التناقض ٠٠٠ ويسخر من رجال الدين الذين يتاجرون بالكلمات والطقوس ٠٠

والمخرج « فيلليني » لا يبحث عن الضحك لمجرد الضحك ٠٠ بل يصنع هذه المشاهد السينمائية البليغة لكى يقول ما يريد أن يقوله باكثر الوسائل صعوبة وهى تفجير المتناقضات ٠٠ لدرجة انه فى فيلم « روما - فيلليني » قام بتشييد طريق صناعى طوله خمسمائة متر ٠٠ وأقام على جانبى الطريق واجهات لمنازل قديمة وحديثة ، ووضع اللافتات الضوئية واشارات المرور لكى يعطى للطريق الصناعي شكلا واقعيا ٠٠ كل ذلك حتى يحكى بلغته السينمائية الساخرة عن ازدحام فى شوارع روما ٠٠ والتناقض الصارخ بين راكبى أفخر السيارات والناس العاديين ٠٠ حتى ولو كان راكبى أفخر السيارات ، مجموعة من الطلاب ٠٠ وحتى ولو كان أحد أفراد الناس العاديين جثة ملقاة عى الطريق ولا أحد يهتم بها !!

الضحك من خلال موقف اجتماعي

وبنفس هذه الروح الساخرة يقدم المخرج الايطالى « أتورى سكولا » أفلامه الكوميدية ٠٠ وكذلك المخرج الممثل « نينو مانفريدى » الذى يعترف بأن أستاذه الحقيقى فى الكوميديا هو « شارلى شابلن » ٠

وقد استطاع المخرج « سكولا » أن يحصل بفيلمه « أشرار ٠٠ أقذار ٠٠ أنذال » على جائزة الاخراج فى مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٦ ٠٠ وهذا الفيلم يستلهم مادته الكوميدية من قاع الحياة الايطالية ٠

وفى العام التالى ، ١٩٧٧ ، اشتركت ايطاليا فى

دونالد سازر لاند واليوت جولد



مهرجان « كان » السينمائى بفيلم رائع يفضح سلوك الطبقة البورجوازية .. واتسم النصف الاول من الفيلم بالسخرية الشديدة والمواقف المشحونة بالضحك فى تصرفات أحد الموظفين الذى يسعى لتامين مستقبل ابنه .. وهذا الفيلم « بورجوازى .. صفر .. صفر » الذى اخرجه « ماريو مونشيلى » ولعب بطولته الفنان الايطالى القديم « البرتو سوردى » يؤكد من جديد أن الضحك فى السينما لابد وأن ينبع من موقف اجتماعى .

النقاد لا يعترفون بالكوميديا الحالية

ومن المثير للدهشة .. هذا الموقف المتشدد الذى يتخذه النقاد أمام أى فيلم كوميدى .. ولعل أوضح مثال لهذا الموقف .. ما جرى للفيلم الامريكى (ماش) الذى حصل على الجائزة الكبرى فى مهرجان « كان » السينمائى لعام ١٩٧٠ .. فقد قوبلت هذه النتيجة بردود فعل حادة ، لعل أبرزها هذه « الصدمة » من أن يحصل فيلم كوميدى على هذه الجائزة الضخمة !

ومع ان فيلم (ماش) يسخر من العسكرية الامريكية من خلال احدى مستشفيات الميدان حيث يتركز الموضوع على ثلاثة أطباء شبان ، اشتركوا فى حرب لا يعرفون لها مبررا ، ويتعاملون مع الجرحى والدم وغرف العمليات وأيضا مع جنرالات الجيش والقواد بمنتهى الاستخفاف .. وبرع المخرج الامريكى « روبرت الثمان » فى استخلاص الضحك والسخرية من بين أشلاء الحرب .. الا أن هذا الفيلم وفوزه بالجائزة الكبرى .. كان مفاجاة لم يبلعها النقاد بسهولة !!

وهذا الموقف المتعالى من النقاد .. ربما هناك ما يبرره أن المشاكل الجوهرية فى الصراع العالمى الآن ، لا يمكن أن يعبر عنها فيلم كوميدى .. مهما كان هذا الفيلم الكوميدى ساخرا وحادا فى نقده !

ويتفق كثير من المشاهدين على وجهة النظر هذه .. وما يدلل على هذه النتيجة .. ان الافلام الكوميدية الاخيرة لم تعد تثير فى النفس أكثر من الضحك الوقتى الذى ينتهى مفعوله بنهاية الفيلم .. اما الافلام الجادة فهى التى تبقى فى الوجدان وتفتح مجالات أوسع للتأمل واتخاذ المواقف .. ومما يؤكد هذا الرأى .. ان الافلام الكوميدية الاخيرة لم تعد تحقق النجاح المادى لصانعيها نتيجة عدم اقبال الجمهور عليها .

ولهذا أحجم كثير من المنتجين العالميين عن انتاج الافلام الكوميدية .

ولكن هل معنى هذا .. نهاية عصر الضحك فى السينما ؟

المشكلة فى انسان هذا العصر

لا شك أن العثور على موضوعات عادية اسهل الف مرة من العثور على فكرة لفيلم كوميدى .

ففن الضحك أصعب بكثير من فن المأساة .. هذه قاعدة معروفة منذ أن ظهرت الفنون .

ولكن مما يزيد الامر صعوبة .. ان انسان هذا العصر اللاهث .. أصبح من الصعب جدا اضحاكه .. فالانسان العادى فى مواجهته اليومية لمشاكل الحياة ، أصبح أكثر حدة وسخرية مما يستطيعه عباقرة الكوميديا أن يتخيلوها .. انها سخرية ابنة اللحظة ، سخرية تلقائية صنعتها الظروف !

وتختلف الظروف من مجتمع الى آخر .. وبالتالى ما يضحك الانسان فى أمريكا ، لا يعنى انه يضحك الانسان فى آسيا أو أفريقيا .. الا اذا كان موضوع الضحك يخاطب الانسان عالميا ، اينما كان ، ومهما كانت ظروفه ..

ولعل هذا هو سر خلود فن شارلى شابلن ..

وهكذا تتداخل كل هذه العوامل لتشكل انخفاض عدد الافلام الكوميدية .. وفتور استقبال ما يصنع منها ..

ويبدو ان هذه الحالة ستستمر .. طالما ان انسان هذا العصر يشعر دائما بالتوتر والقلق وعدم الأمان ، وأيضا عدم قدرته على الضحك الصافى النابع من الاعماق .. الا اذا جاء عبقرى جديد مثل شارلى شابلن يعرف كيف يستخلص من الالم العالمى هذا ، لغة جديدة للاضحاك ..

رءوف توفيق

يستفسرون القراء يستفسرون القراء يستفسرون

المدن الفضائية !



● هل يمكن ان نتصور الانسان وقد سكن الكواكب وشيد مدنا فضائية بعد ان تفاقمت مشكلة تفجر السكان على كوكب الارض .. ؟؟

نازك علي يوسف
المملكة المغربية

● كل ما نشهده الآن من حقائق علمية ، وكل ما نعيشه في الوقت الحاضر ونراه من رحلات سفن الفضاء والاقمار الصناعية وغزو القمر وكشفه وتصوير الكواكب الضخمة البعيدة جدا عن الارض مثل المريخ والزهرة ، كل ذلك كان منذ سنوات قليلة كان محض خيال واوهام واحلام ..!

ان التطور العلمي للانسان حول الاحلام والخيالات ومجرد التصورات الى واقع علمي نحياه والى حقائق ملموسة واكيدة ..

ولا نستبعد كل ما يقال الآن عن عزم الانسان على الهجرة من الارض واللجوء في نهاية المطاف الى الكواكب كحلول لازمة الارض التي تعيشها الآن والزيادة الرهيبة في تعداد سكانها والتي تنذر بدمارها كما توقع عدد من علماء الطبيعة بان ازدياد السكان سوف يعجل بفناء العالم في نهاية الربع الاول من القرن الواحد والعشرين .

واليك بعض الافكار والاقتراحات التي يطرحها العلماء لحل مشكلة تفجر سكان الارض عن طريق استغلال الكواكب . وفي هذا المجال يقترح المهندس العالمي الشهير « داندريج كول » ان تقوم سفن ضخمة بنقل الوف الناس والحيوانات والنباتات والاجهزة والافلام العلمية الى وحدات جديدة في الفضاء ومدن تشيد لهذا الغرض .. ويقترح « فرتيز زويكي » بالمعهد التكنولوجي بكاليفورنيا نقل كميات هائلة من المادة من الكواكب العظيمة مثل المشترى الى الكواكب الصغيرة القريبة من الارض مثل القمر حتى يتغير موقعها عن طريق زيادة جاذبيتها الى النقطة التي يصبح جوها شبيها بجو الارض وبذلك يمكن سكناها .

ويقترح عالم امريكي آخر ان يتم رش كوكب الزهرة بالنباتات التي تمتص ثاني اكسيد الكربون الموجود بكميات هائلة في جو الكوكب وفي نفس الوقت ستنتج هذه النباتات الاوكسجين اللازم لتغيير جو الكوكب . الى جانب ان النباتات التي تلقى على الكوكب سوف تتحلل وتنتج بخار الماء الذي يتصاعد بسبب الحرارة الشديدة وهذا بدوره يساعد على تبريد جو الكوكب في خلال عدة سنوات قليلة باستخدام عدة انواع من مثل هذه النباتات .

أطول نهر في العالم

● ما هو اطول انهار العالم؟.

محمد خورشيد
الكويت

● يعد نهر النيل الذي يخترق عدة دول افريقية وعربية أطول الانهار في العالم حيث يبلغ طوله ٤١٥٧ ميلا ، ويليه في الطول نهر الامازون الذي يمتد في امريكا الجنوبية ويصل طوله الى ٣٩١٥ ميلا ، اما نهرى المسيسيبي والميسورى اللذين يشقان ولايات امريكا الشمالية فيصل طولهما معا الى ٣٨٦٠ ميلا .



وياتي نهر الكونغو بقارة افريقيا بعد الانهار الثلاثة السابقة التي تعد عمالقة الانهار في العالم ويصل طول نهر الكونغو ٢٧١٦ ميلا ويليه في الطول نهر افريقي آخر هو نهر النيجر وطوله ٢٦٠٠ ميل ..

وياتي بعد ذلك نهر الفولجا الروسي ويبلغ طوله ٢٩٣ ميلا .

مركب المغرورين!

● هل اكتشف العرب امريكا قبل ان يصلها الملاح الاسباني الجنسية خريستوف كولومبس ؟.. وهل هناك ادلة على ذلك ؟.

صلاح ابراهيم رزق
الخرطوم جمهورية السودان

● توجد بعض الروايات المستقاة من كتب التراث والتاريخ الاسلامي

القراء يستفسرون

يستدل بها على أن العرب حاولوا كشف امريكا عن طريق رحلاتهم لكشف بحر الظلمات (المحيط الاطلسي) وكان يطلق عليه هذا الاسم ·

روى « أبو عبد الله محمد الادريسي » الجغرافي العربي وحفيد الاسرة الادريسية التي حكمت ملقا بالمغرب ان جماعة من لشبونة عرفوا باسم المغرورين انشاوا لهم مركبا وخرجوا به وساروا الى الغرب نحو احد عشر يوما وخوفا من ثورة الموج توجهوا نحو الجنوب فوصلوا الى جزيرة فيها من الغنم ما لا عد ولا حصر له وذبحوا بعضها ووجدوا لحمها مرا ثم تركوا الجزيرة واقلعوا نحو ١٢ يوما أخرى الى أن لاحت لهم جزيرة أخرى فيها عمارة وحرث فنزلوا فيها وما لبثوا حتى احيط بهم بعدة زوارق واخذوا بمركبهم الى مدينة على ضفة النهر ووجدوا فيها رجالا شعورهم مسبطة وطوال القدود ولنسائهم جمال عجيب واعتقلوا فيها ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دخل عليهم رجل يتكلم العربية ثم سالهم عن حالهم وعن بلدهم



واخبرهم انه ترجمان الملك وفي اليوم التالي وقفوا امام الملك وضحك من أمرهم وروى لهم أن والده امر قوما من عبيده بركوب هذا الامر وانهم جروا في عرضه شهرا الى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا بغير حاجة ولا فائدة تجدي وتركوهم على الشاطيء وانقذهم بعض الاهالي واخبروهم انهم على مسيرة شهرين من بلاد الاندلس وان المكان الذي رسوا فيه يقع في أقصى المغرب » ولا يستبعد ان يكون الشاطيء الذي رسوا فيه احدى جزر امريكا الجنوبية الواقعة شرق البرازيل ، ولا يستبعد أن يكون هؤلاء العرب ومليكهم استوطنوا هذه الجزيرة ثم توغلوا في القارة الجنوبية ·

وبالنسبة للبحوث والدراسات الحديثة يؤكد العلماء المحدثون ان العرب وصلوا الى شواطيء امريكا قبل كولومبس ومن هؤلاء العلماء الدكتور « هوى لزلى » أستاذ علم النبات بجامعة بنسلفانيا الامريكية حيث ذكر في بحث له عام ١٩٦١ امام الجمعية الشرقية الامريكية انه اكتشف محاصيل تنتج في مدينة « مولان بي » على الساحل الشمالي لامريكا الجنوبية مثل الذرة الهندية والقرع العسلي والجوافة والبيباز والاناناس وقال ان هذه المحاصيل اثبتت الوثائق انها كانت معروفة للعرب الذين قاموا قبل عام ١١٠٠ من الطرف الغربي للعالم الاسلامي ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا على عدة مواضع على الساحل الامريكي ·

منظمة العمل الدولية

● متى أسست منظمة العمل الدولية ·· وما هو الدور الذي تقوم به ·· وهل هناك دول عربية تنضم الى عضويتها ؟

السيد محمد السيد حماده
محرم بك ـ اسكندرية



● انشئت منظمة العمل الدولية عام ١٩١٩ للنهوض بقضية العدالة الاجتماعية وللمساهمة في اقرار سلام عالمي ودائم · ومنظمة العمل الدولية هي احدى الوكالات المتخصصة لهيئة الامم المتحدة التي تمتاز عن غيرها من المنظمات العالمية الاخرى بان ممثلي العمال واصحاب الاعمال يشاركون في اعدالها بقدر متساو مع ممثلي الحكومات · وتضم هذه المنظمة في عضويتها الى الآن ١٢٨ دولة من دول العالم منها ١٩ دولة عربية بالاضافة الى قبول منظمة التحرير كعضو مراقب بجميع اجتماعاتها ·

احدى الوظائف الاساسية لمنظمة العمل الدولية هي العمل على رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للعاملين في كل مكان عن طريق اصدار قوانين ذات مستويات دولية موحدة على شكل اتفاقيات وتوصيات تتعلق بالحقوق الاساسية للانسان ·

ومما هو جدير بالذكر أن المنظمة قد حصلت على جائزة نوبل للسلام اعترافا بجهودها في اقرار السلام وذلك في عيدها الخمسين لتأسيسها عام ١٩٦٩ ·

● جرائم متميزة .. تمتص الحياة من عروق الضحايا فتحولهم الى اشباح

الجريمة في قصص احسان عبد القدوس

عبد المنعم الجداوى

فى كتابات احسان عبد القدوس جرائم متميزة ٠٠ أخطر ما فيها أنها تبدو وكأنها لا تخدش لحما ولا تكسر عظما ٠٠ رغم أنها بشعة ، قاسية ٠٠ تمتص الحياة من عروق الضحايا ٠٠ فتحولهم الى أشباح تهيم في جنون ٠٠ مفقودة الظلال والوجود ٠٠ تصرخ من جراحها ، وتتلوى من آلامها ٠٠ دون أن تسمعها أذن ٠٠ أو ترى آلامها عين ٠٠ وذلك أفظع ما فى جرائم الكاتب « احسان عبد القدوس » ٠٠ فالقتلى عنده لا يموتون ولا يدفنون ٠٠ اكفانهم هى ملابسهم ٠٠ وقبورهم بيوتهم ، أو مكاتبهم ، وأحيانا سياراتهم الفخمة ٠

أما القتلة فطراز نادر من المجرمين ٠٠ فى الاغلب من الحسناوات الرائعات الجمال ٠٠ الساحرات الفتنة ، أما الرجال دائما فهم رجال أعمال أو أغنياء أو من « باشوات » زمان ٠٠ أو أثرياء الانقلابات العسكرية ٠٠ وهؤلاء يفتكون بضحاياهم دون أن تراق نقطة دم واحدة ٠ ومن هنا كانت خطورة جرائمهم ٠٠!

مرة واحدة هي التى جعل احسان عبد القدوس بطل قصته ٠٠ يكتم أنفاس عمته العجوز التي تقيم فى شقة وحدها ٠٠ لا لشيء الا لكى يستولى على شقتها ٠ ويتزوج فيها ـ بعد أن هددته أم خطيبته ٠٠ بانه ما لم يجد شقة فى ظرف شهر ٠٠ فان خطيبا لديه شقة تقدم لابنتها ٠٠ بعد أن انتظرته أكثر من سنتين ٠٠ والقصة قصيرة نشرها فى مجموعة أسمها « بنت السلطان » ٠٠ وكتبها لكى يسجل بها وينتقد أزمة الشبان الذين يريدون الحصول على شقة فى القاهرة ٠٠ ورغم أنه كتبها باسلوب مؤثر ٠٠ وجعل البطل يعترف أمام القضاة بهذا القتل ٠٠ الا انك تشعر فى نهايتها أنها « نكتة » ، وليست جريمة قتل ٠٠ رغم أن عنوانها « قتلت عمتى » ٠٠ لاسباب كثيرة فى مقدمتها أن القاتل ٠٠ لا يحمل السمات النفسية للمجرم ٠٠ ولا يملك غريزة المقاتلة ٠٠ فقد كان طول عمره مطواعا لهذه العمة ٠٠ التي كانت تامره بعينيها ٠٠ ولم يختزن من الحقد والكراهية ٠٠ مما قد يشحن جسده بالتوترات ـ فيجيء قتلها حسما لهذه التوترات ٠٠ بل حاول خنقها ٠٠ وهو يلقى عليها محاضرة فى أنها يجب أن تموت ٠٠ لكى تخلى له الشقة ٠٠ حتى يتزوج فيها ٠٠ وتصديق القصة بهذا الشكل صعب بل ومستحيل أيضا ٠٠!

ثلاثة من الجناة ٠٠ والضحايا !

لكن في نفس المجموعة قصة « مصران أعور » وبطلتها فى الرابعة والعشرين ٠٠ يتصدى لها رجل فى الخامسة والخمسين ٠٠ يملك الثروة ، والجاه ، والمال ، والمنصب ٠٠ يغتصب شبابها بالزواج ٠٠ ولكن ذلك لا يكفيه ٠٠ وحتى يسيطر عليها سيطرة كاملة ، ويجردها من عنصرى شبابها ، الجمال والصحة ٠٠ يضع خطة جهنمية ٠ وكأى مجرم عريق الخبرة ٠٠ يستعين بآخرين فى تنفيذ خطته ٠٠ يحتال لكى تستجيب له الضحية ٠٠

● البطلة فى الرابعة والعشرين .. والبطل فى الخامسة والخمسين .. جريمة!



فجأة وهما يقضيان شهر العسل فى سويسرا ... ينظر الى وجهها ، ويوهمها بانها صفراء ، وليست على ما يـــرام ، ويرسم على وجهه اشفاقا كاذبا وانزعاجا مصنوعا .. تصدقه الضحية ، وتستند على ذراعه حتى تصل الى فراشها .. ويجيئها بطبيب يؤكد لها انهـــا تعانى من التهابات فى المرارة ، والكبد والطحال ، ويكتب لها عشرات الادوية .. بهذا أصاب أكثر من عصفور بحجر واحد .. فقد ألزمها الفراش وأمن شر نزواتها ومحاولاتها جره الى السهرات أو الحفلات وذلك ما لم تعد صحته تساعده عليه . حرص على أن يعطيها الادوية بيديه .. اصبح هو الذى يسدى اليها الجميل لا هى .. واستطاع أن يجعلها تعيش فى ذلك الوهم حتى عادت الى مصر ، وانهمكت فى لعبة الامراض .. الى حد انها كانت تعرض على صديقاتها الادوية الجديدة التى يشتريها لها ، وكأنها تطلعهن على آخـــر مودات العالم .. وأوشك جمالها أن يفقد نضارته .. الا ان ابن أخ هذا المجرم ، وهو من عمر المرأة ومجرم من طراز آخر .. يفاجئها بأن الجميع يعرفون جيدا أن ليس بها أى مرض ، وأن عمه هو الذى أوهمها لـكى يطفىء جذوة الشباب التى تشتعل فيها .. حتى يتمكن من السيطرة عليها ، ويطمئن الى أنها لن تتمرد عليه .. وتكتشف الحقيقة .. فتحطم الادوية ، وتثور على المجرم الذى يجن لان خطته قد فسدت ..

وتترك له البيت الى بيت والدتها غاضبة .. ويحاول أن يعيدها لكنه فشل .. فيتركها بلا طلاق .. وتنطلق هى مع الشاب .. تجرى حتى آخر الشوط .. الى ان تفاجئه يوما فى عش الغرام مع أخرى .. فتعود بنفس السرعة الى بيت الزوجية .. تلقى بنفسها على الفراش ، وتصيح أن ينقذها من الآلام التى تمزق أمعاءها وهى كاذبة .. ويجيئها بطبيب فيشير بنقلها فورا الى المستشفى لكى يجرى لها عملية « مصران أعور » ..

ان المجرم ما زال يستعمل نفس السلاح .. حتى بعد أن وجد من يفسد عليه خطته .. ولكن المجرم لم يعد وحده .. لقد انضم اليه فى الاجرام مجرم آخر هـــو ابن أخيه .. فهذا الشاب الذى ارتدى لجريمته ثوب المنقذ ، واحتال حتى افترس الضحية .. صرع ضحيتين لا ضحية واحدة .. قتل فى عمه غيرة الذكر على أنثاه ، وجعله يرفض طلاقها .. حتى بعد ان تأكد أنها تخونه معه .. وقتل فيها بخيانتها مع امرأة أخرى ، ثورتها على عمه العجوز ، ومحاولتها استرداد أيامها وشبابها معه .. فارتدت حسيرة الى زوجها .. تتظاهر بالمرض الذى يحبه .. واستسلمت لعملية جراحية .. ليست فى حاجة اليها .. عساها تطهر بالدماء عارها الـــذى لطخها به ..

الا انها لم تكن شهيدة ، ولم تكن مجنيا عليها من الاثنين .. واذا كان لزوجها ضحية واحدة .. ولعـــادل ضحيتان .. فان لها ثلاث ضحايا .. فلا تتبين فى قصص احسان عبد القدوس الجانى من المجنى عليه .. فالجميع جناة والجميع مجني عليهم .. وضحيتها الاولى هـــو

● فى قصص احسان : الجميع جناة .. والجميع مجنى عليهم !



زوجها ٠٠ اما ضحيتها الثانية فهو عادل الذى لم يكن يحلم بان تكون له شقة مستقلة يمارس فيها حماقاته ٠ فحققت له ذلك ٠٠ اما ضحيتها الثالثة ٠٠ فهى ذاتها ٠٠ تلك التى كانت زوجة طاهرة ٠٠ فداست هذه الطهارة وانتهكتها مع ابن شقيق زوجها ٠٠ وخنقت داخلها الزوجة الحريصة على سمعة بيتها وزوجها ٠٠!!

ان الثلاثة فى القصة القصيرة ٠٠ يبدون من عتاة المجرمين ٠٠ رغم نعومتهم وارستقراطيتهم ٠٠ تتضاءل امام جرائمهم جنايات قطاع الطرق ، وحملة الرشاشات والمسدسات كاتمة الاصوات ٠٠ فهم يقتلون ويختفون ويبطشون باسمى المعانى ٠ يستعملون فى ارتكاب جرائمهم أسلحة فتاكة ٠٠ لا يمكن أن تضبط أو تحرز ٠٠ فهى تتراوح بين الدموع والابتسامات ٠٠ والقبلات والهمسات واللمسات ٠٠

الام شريكة ٠٠ ضد ابنتها ٠!

وفى روايته « اين عمرى » يجيء احسان بقاتله من طراز نادر ٠٠ فهى أرملة فى الخامسة والثلاثين من عمرها ٠٠ تضع ابنتها التى لم تصل الى السادسة عشرة بعد ٠٠ فوق كرسى العرس ٠٠ وتشترك مع الزوج الذى اختارته لها ، وهو فى الخمسين من عمره ٠٠ فى اطلاق الرصاص على صباها ٠٠ فتقتل فيها كل شيء جميل فى عمرها ٠٠ مستعينة بالمأذون ، ومتآمرة مع هذا الزوج المخضرم ٠٠ وتصاب كل مظاهر صباها بالشلل ، ٠٠ يتجمد كل شيء جميل فيها ٠٠ ويأخذها الزوج صاحب « الناب الازرق » الى القرية التى بها مزارعه ٠٠ وهناك يفرض عليها قيود عمره ، وأمراضه ، وشيخوخته ٠٠ وفى برنامج مدروس منظم ٠٠ يمسخها من فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة الى امرأة فى الاربعين ٠٠ تمشى مشية المرأة الاربعينية ٠٠ وتتصرف تصرف الاربعينية ٠٠ وتغيب ذاتها الحقيقية فى اغماءة طويلة ٠٠ وتظل هكذا اثنى عشر عاما ٠٠ ويسقط الزوج صريع « جلطة قلبية » ٠٠ وتجيء ساعة الحساب سريعة ٠٠ ساعة لم يكن يظن أنها مسرعة اليه بهذا الشكل ٠ ويمثل أمام نفسه فى محاكمة رهيبة ٠٠ فهو المتهم ، وهو النيابة ، وهو القاضى وهو الدفاع ٠٠ والمرض يطرحه على ظهره قسرا ٠٠ وبصره يحيط باللعبة التى خطفها من الجميع وخبأها حتى من نفسها ٠٠ فقد عصب عينيها بذهبه ، وأشركها فى أموره ، وها هى العصابة توشك الآن أن تسقط عن عينيها ٠٠ ويسقط هو معها فى بئر

الدموع والابتسامات والهمسات.. كلها اسلحة فتاكة.. ولكن!

الابدية ٠٠ وتبقى تلك التحفة الجميلة ٠٠ وتتسابق اليها عشرات الايدى ٠٠ وتتضح أمامه جريمته ، ويحاول أن يدافع عن نفسه ٠٠ ولكنها تتجسم له وتكبر ٠٠ كلما امعن المرض فى مطاردة الحياة من جسده ٠٠ ان جريمته تصحو بقدر ما يموت هو ٠٠ واخوف ما يخافه أن تفطن الضحية الى ما فعله بها ٠٠!

اما والدتها فقد كانت مدركة تماما لما فعلت ٠٠ فقد تزوجت فى مثل سنها ، وفرضت على نفسها صفة الترمل، وهى فى أشد مراحل عمر المراة خطرا ٠٠ ورغم الهول الذى كانت تعانيه من الحرمان ٠٠ والآلام التى تعذب كل ذرة فيها ٠٠ فانها دفعت بابنتها الى نفس مصيرها ٠٠ دفعتها لانها تحبها ٠٠ وتريدها ان تكون صورة منها ٠٠ صورة محفوفة بالمجوهرات والذهب والعقارات٠ فيصونها ذلك الاطار الاقتصادى من غوائل الدهر ٠٠ حريصة كل الحرص على وقايتها ٠٠ الا أنها سعيدة بخضوع ابنتها استجابة للاستبدادية التى تعربد داخلها ٠٠ والتى مارستها ضد نفسها وتحملت كافة نتائجها المدمرة ٠٠ وحرمت نفسها من حقها فى ممارسة حياة زوجية ٠٠ وخشية أن تتبدد هذه الاستبدادية من زوج له نفس الميول ٠٠ وآثرت ممارسة استبداديتها فى ولدها وابنتها على الزواج ٠٠٠!

ولم يكن ذلك الرجل صديق زوجها ، الذى تقدم ليتزوج ابنتها باقل منها استبدادية ، والا لتزوجها هى ٠٠ فهى التى تتناسب واياه عمرا ، وخبرة ٠٠ ولكنه أدرك كما ادركت هى ٠٠ ان كلاهما استبداديا ولا يصلح للآخر ٠٠ فانقض على الفتاة ، وانقضت هى ٠٠ وكلاهما كان سعيدا بما غنم ٠٠ او ظن انه غنم ٠٠!

يموت ويعترف بجريمته ٠٠!

والآن والطاغية يموت ، لم يعد يملك الا ذاته وخياله ٠٠ انه الآن يستبد بنفسه ، ويضيف الى عذابه قسوة الشك الرهيبة ٠٠ فالدكتور الذى يعالجه فى قمة الشباب ٠٠ وزوجته حينما تخرج لتودعه فى الصالة ٠٠ تطيل الوقوف معه والاستماع الى نصائحه ٠٠ وهو يتعذب بذلك اضعاف ما يعذبه المرض ٠٠ وينهار تحت ضغط كل هذه العوامل ٠٠ ويخر الجبار الذى كان يرهب الجميع ويعذب الجميع ٠٠ فيصرخ فى « عليه » انه لا يريد هذا الطبيب بالذات ٠٠ انه يفضل أن يأكله المرض ٠٠ عن أن يأكل هذا الطبيب لعبته ٠٠ فيشد العصابة عن عينيها ٠٠!

وتفاجأ التلميذة بسقوط الاستاذ ٠٠

ويعترف كأى مجرم بجريمته التى ارتكبها دون تفصيل ٠٠

ودون أن يقصد يوحي اليها بكم كانت هى مظلومة بعد أن كانت سعيدة بوهمها ٠٠ ولكنها اعتادت طاعته ، فتستجيب ٠٠ واذا كانت طاعته وهو معافى واجبة ٠٠٠ فطاعته وهو مريض أوجب ٠٠ ولكن عدوانه على شبابها يتجسد أمامها ٠٠ وتتجمع سطور التكييف الاجتماعى لجريمته ضدها ٠٠ فتنزاح فى خاطرها فى حلقات تتسع يوما بعد يوم ٠٠ ثم يموت ٠٠!

وتتحول الى أرملة فى الثلاثين ٠٠

وتتحول الى شخصية استبدادية ٠٠ تستبد بنفسها وبمن حولها ، وتصرخ فى امها انها لن تذهب معها الى بيتها ٠٠ لن تكون الارملة التى تهب نفسها للاحزان ٠٠ وتصمم على ان تعيش وحدها ٠٠ وتقول أمها ٠٠ ولكن ماذا يقول الناس ؟ ٠٠ انها لم يعد يهمها ماذا يقول الناس ٠٠!!

وتندفع بكل الشحنة الاستبدادية التى ملأتها ٠ فتلتقى بشاب فى التاسعة عشرة من عمره ٠٠ فتقتله عن طريق الخطأ – تطلق عليه شحنتها فتحوله الى ظل لها ٠٠ كلب أمين ٠٠ تدنيه ساعة ، وتبعده أخرى ، وتستسلم له فى عنف ٠٠ كانها تسترد اعتبارها عن الجناية الاولى التى ارتكبها ضدها زوجها ٠٠ وتشعر بعد أسابيع انه ليس هو الرجل الذى تريده ولن يكون ٠٠ انها فقط قد عاشت تابعة بلا ارادة ٠٠ فارادت أن تجرب الحياة بكل الارادة ٠٠ حتى تستعيد توازنها ٠٠ وحينما توازنت « السادية » فيها مع « المازوكية » تخلصت من الشاب ، وسعت الى الدكتور « خالد » ، الذى يريدها حرة ٠٠ يعطيها بقدر ما تعطيه ٠٠ وياخذ منها بقدر ما تأخذ منه من حب ٠٠ ولكن ذلك لا يعفيها من أنها فتكت بطهارة شاب لم يكن قد انتهى من دراسته الثانوية ٠٠!

امرأة مغلوبة ٠٠ ولكنها ٠٠!

وفى « الخيط الرفيع » يقدم « احسان » بطلا ٠٠ يصفه بانه ذو راس كبير ٠٠ ووجه نحيل ٠٠ وجلد أصفر ٠٠ وشفتان رقيقتان باهتتان ٠٠ وعينان

• الام تنحاز الى صاحب الناب الازرق ... ضد ابنتها !!



واسعتان ، وقامة قصيرة ضئيلة ، ويــــدان صغيرتان ناعمتان ٠٠ تجاوز الثلاثين من عمره يحمل لقب دكتور فى الاقتصاد ٠٠ وهو بهذا الوصف لو أنه لم يصبح محبا كبيرا كما فى الرواية لاصبح مجرما خطيرا ٠٠!

فكل هذه الصفات تؤهله لان يكون مجرما مدبرا من كبار المجرمين ٠٠ وقد صمم على أن يكون « هذا المجرم » ٠٠ أكثر من مرة خلال الرواية ٠٠ ولكنه كان يصده عن ارتكاب الجريمة ٠٠ نقص كبير فى غريزة المقاتلة عنده ٠٠ وخشية من القانون ورثها من تربيته فى بيئته ٠٠ وعقل كبير يرغمه دائما على التفكير فى نتيجة كل عمل يقوم به ٠٠ ورغم ذلك فان عجزه عن أن يكون مجرما تقليديا ٠٠ لم يمنعه من أن يفكر بطريقة اجرامية ٠٠ مستعملا فى ارتكاب جريمته سلاحا نادرا ٠٠ سلاحا قلما يستعمله أحد ٠٠ الا اذا كان من طرازه ٠٠ فقد راح يستغل عجزه ، وقهره ، ودمامته لاثارة الشفقة عند المرأة التى تمناها ٠٠ واستطاع بالشفقة فقط أن يصل الى هدفه ٠٠!

فقد كانت المرأة التى اختارها من دون النساء ٠٠ مغلوبة على امرها ٠٠ مطبوعة على البذل والسخاء فى سبيل الآخرين ٠٠ تبذل من مالها لاهلها ، وتبذل قلبها لابيها ، وتبذل من جسدها للآخرين لكى تحصل على المال الذى تنفقه ٠٠ الا انها كانت تعيش فى شعور دائم بانها منطقة نفوذ لاصحاب المال الذين يشترونها به ، وفى مقدمتهم « عبده بك » ٠٠٠

وحينما كان يتردد على « عبده بك » لبعض مشاريعه وشركاته ٠٠ رآها وسخرت من منظره كانسان ٠٠ وضحكت منه كرجل ٠٠ واجفلت حينما مد يده يصافحها ٠٠ ثم اعتذرت له بطبيعة البذل المطبوعة عليها ٠٠٠ وليلتها احس بكل الضياع ، والاحتقار ، وحقد على كل الناس ، وفى مقدمتهم « عبده بك » ٠٠ ثم هى ٠٠ وتمنى لو خسر كل العلم الذى فى رأسه ، واصبح حمارا « كعبده بك » لكى يستمتع بها ٠٠ وشرب الخمر لاول مرة فى حياته ، واوغل فى شربها ٠٠ الى ان دهمته سيارة فهشمته ، ونقل الى المستشفى ، ٠٠ وعرفت هى ومن منطلق البذل ٠٠ ذهبت اليه تزوره وهى تحمل باقة ورد ٠٠ والفتاة « مالطية » ٠٠ ولدت فى القاهرة مع كل شقيقاتها وشقيقها ٠٠ ولكن والدها اصبح عاطلا بحكم الشيخوخة ٠٠ وهى المسئولة عن اعالة الاسرة ٠٠!

ولم يصدق عينيه ٠٠ ثم تأكد ٠٠ ثم لازمته شهرين فى المستشفى ٠ وخرجت به الى سكنه ٠٠ فبكى من فرحته لا بالشفاء ، ولكن بوجودها معه ٠٠ وكانت تنفق عليه احيانا ٠٠ تغمره بالهدايا التى تكسب مالها من « عبده بك » وغيره ٠٠ وتعيش معه فى سكنه ترعاه ٠٠ حتى عاد الى عمله ٠٠ ولم تتركه ٠٠ كانت تنام فى غرفة أعدتها لنفسها ٠٠ وذات ليلة التصق بها وهى تغادر الحمام ٠٠ وأراد أن يحصل منها على ما هو أكثر من الحنان والقبلة الجافة التى كانت تجود بها عليه ٠٠ فصدته ونهرته ، وقالت له فى قسوة ٠٠ انها خلعت عليه وظيفة صديق ٠٠ ولن يكون رجلها يوما ما ، ولا يجب أن يحلم بهذا ٠٠ والا غادرته ٠٠ فاعتذر وبكى ، وتعلم كيف يكبت ٠٠ لكى تظل الى جواره ٠٠ وتفرغ للعمل ، ونشطت هى تبحث له بصلاتها عن شركات جديدة ، وتقيم له صداقات عديدة مع رجال أعمال جدد ، وتدخر له المال حتى استطاع أن يشترى مئات الاسهم فى الشركات التى اصبح عضوا فى مجالس ادارتها ، ومستشارا لها ، واقبلت عليه الدنيا ٠٠ فاقبلت عليه النساء ٠٠ ورأت ذلك فقالت له انها تغار عليه ٠٠ وكانت ليلة عاصفة ٠٠ قال لها فيها أن فى أعماقه ما فى اعماق الرجال ٠٠ وليس من حقها ان تغار عليه كرجل ٠٠ مادام لا يعنى بالنسبة لها سوى الصديق ٠٠ وبعد أن اغلقت بابها على نفسها

• عندما تصبح جريمة المرأة .. اضعاف جريمة الرجل !

•• خرجت اليه في نصف الليل •• واقتحمت عليه غرفته ورجولته •••• !

كانت تريده «شيئا» لا رجلا• !

ولكنها منذ هذه الليلة •• بدأت ترتفع بطلباتها منه

•• بدأت تأخذ منه •• كما تأخذ من غيره من « عبده بك » ، وتنفق على أهلها •• وتقيم الحفلات الصاخبة في منزله لاصدقائها وصديقاتها •• وتجيء في هذه الحفلات بفتاها الذى ارتضته رجلا •• وكان يراها تراقصه •• فيغض بصره ، ويدخل غرفة مكتبه ••• وحاول أن ينبهها الى مسلكها فنهرته •• وذات ليلة عاد فوجدها في المنزل ، وحولها هذه الشلة •• وكانت تعانق فتاها •• وبعد أن فتح الباب بمفتاحه ورأى ذلك المنظر عاد فأغلقه ومضى •• وقالوا لها •• ان الاستاذ نظر •• ثم مضى • فلم تأبه •• واتصل بها تليفونيا من الفندق •• كان يبكي وكانت ثائرة •• قال لها انه يرجوها ان ترسل اليه ملابسه مع الخادم •• وقالت له سوف ترسلها •• قال لها انه يريدها زوجة وما زال يريدها •• فقالت له •• لن يحدث أبدا أن تكون زوجي •• لانك لا تستحق •• قال لها •• انه سوف يرسل اليها النقود التي تريدها •• قالت له •• انها لا تريد منه شيئا •• فهي التي صنعته ، وأغلقت السكة ••!

وأخرجت ملابسه فمزقتها ، •• وحشرتها في حقيبة بعثت بها اليه مع الخادم ••!

• •

ان جريمة المرأة هنا اضعاف جريمة الرجل •• فبالرغم من انها تبدو في الرواية ، وكأنها ضحية جنى عليها الدكتور ، والمجتمع •• الا انها جانية أيضا •• وهي حينما زارته في المستشفى ، واحست ولمست ظروفه السيئة •• رأت فيه فريسة سهلة لممارسة « ساديتها » والمنطقة الاولى في حياتها لفرض نفوذها •• كان في المقابل « عبده بك » يستعبدها ويتسيد عليها ، وهي في البيت قد حددت مهمتها باستجلاب المال للصرف على الجميع •• دون تلقى كلمة شكر •• فهذا واجب تؤديه شاءت أم لم تشأ •• أما هذا المخلوق •• فقد أغراها بكل ضعفه • بكل دمامته •• بضياعه •• بحبه لها ، وانصياعه لاوامرها ، بأن تطلق فيه وعليه تسيدها المخزون ، والمكبوت •• ومارست فيه سلطاتها كأخت ، وكأم ، وكصديقة •• وكسيدة ••

ليس فقط •• بل فرضت عليه أن تكون كل شيء في حياته •• وكانت سعيدة بهذا •• سعيدة بأنه يعتمد عليها في كل شيء •• حتى نجاحه في عمله •• لكي يسلم لها تسليما مطلقا •• محاولة أن تثبت في كينونته أن أى خروج عليها ، يعد من الذنوب غير القابلة للغفران، لانه يؤدى به الى الفشل والاحباط ••

لن تأخذ نفسك مني !

كانت حتى بعد أن التقت به •• تشترى وتستعبد •• كل بضعة أيام من رجل جديد •• ولم يسبق لها أن تسيدت رجلا غيره •• ومن هنا كان حرصها عليه ، وتعلقها به ، واصرارها على أن يظل منطقة نفوذ لها فقط •• باذلة في سبيل ذلك آخر قطرة في دمائها •• وحتى عندما أعطته ما أعطته •• كان محاولة للابقاء عليه •• وقد رفضت أن يفلت من يدها فيضيع عبدها الذى اشترته بأغلى ما تملك •• ورفضت زواجه بها حتى لا يتسيدها •• فقد كان المخلوق الوحيد الذى لا تشعر في وجوده بالانسحاق •

ومن أجل ذلك هالها ، أن يحطم العبد قيده •• وأن يخرج بعنقه عن الطوق الذى صنعته له •• فأسرعت تلوذ بأنانيتها •• تتحصن خلفها •• بعد أن أخفقت في كل الحيل ، وفشلت في كل الصور التي حاولت أن تستولى بها عليه •• فقد فشلت أن تكون أما له •• أو أختا •• أو صديقة •• فقد أرادها امرأة ، وهي حينما تكون امرأة •• تأنف وترفض أن يكون هذا هو رجلها ••؟

وحينما مزقت ملابسه •• كانت تقتلع من يقينه كل شعور يراوده بأنه يصلح ، أن يكون رجلا لامرأة •• تريد أن تنتقم من كل الرجال مثل « عبده بك » في شخصه • مع انها كانت تبدو في أول أمرها ، وكأنها تصنع جميلا ، وتعيد بناء شخصية مهدمة •• واذا بها في النهاية تذروه مع الرياح •• في ذات اللحظة التي كان يجهز هو عليها • بعرضه أن يرسل لها نقودا كل شهر ، وأسرعت تضع سماعة التليفون •• قبل أن تصيبها طلقته الاخيرة ••!

هكذا بطلات « احسان عبد القدوس » وأبطاله ••• لا تستطيع أن تميز بين الجناة والمجنى عليهم •• فكلهم جناة وكلهم مجنى عليهم ••!!

عبد المنعم الجداوى

من تجاربي الشخصية

الدرس الأول

كنت صغيرا اعيش في قرية من قرى الريف الجميل المليء بالحب والاخلاص ·· وكان والدي رضوان مزارعا فقيرا يمتلك فدانين يزرعهما ليقتات منهما اخوتي البالغ عددهم ثمانية أفراد ، وكنت أنا الثاني في الترتيب بين الابناء ، وكان يقع العبء الاكبر على والدي واخي الكبير ·· وكنت أنا حينذاك في كتاب القرية اتعلم القراءة واحفظ القرآن، وعندما أفرغ اذهب الى الحقل لمساعدة اخي ونعود سويا بعد الانتهاء من العمل وكان عمدة بلدنا عبد الغفار الذي يمتلك اكثر من مائة فدان وطاحونة ضخمة لطحن الغلال ، يذهب اليها كل اهل القرية وكانت الطاحونة نراها في الغدو والرواح بين الحين والآخر وكان والدي يذهب الى الكتاب ليرى الشيخ الذي يدرس لنا والذي طالما أوصاه بان يهتم بدراستي على اوسع نطاق لانه يرى كما يقول انني شديد الذكاء ·· واهتم والدي بدراستي فانهيت الابتدائية ثم الثانوية حتى وصلت الى كلية الاداب وكنت دائما في كل اجازة صيف ، اذهب الى القرية وذات يوم بينما كنت عائدا في القطار من القاهرة تقابلت صدفة مع العمدة (عبد الغفار) ودار بيننا حديث ذو شجون عن العلم والتعليم وانه يرغب في أن اعطي لابنته ووحيدته الغالية « رحاب » درسا في اللغة العربية لتقويتها في الثانوية

وكان اللقاء ·· وكان القدر كريما ·· وحضرت رحاب فاذا بي أجدني امام هالة من الجمال الرائع فسرح خيالي بعيدا وسرعان ما تمالكت نفسي وتداركت الموقف وقلت بسرعة· أهلا نستطيع الآن ان نبدأ الدرس الاول ··

اثناء حديثي العذب معها عرفت منها أنها تهوى الموسيقى والشعر والغناء ·· ووعدتها ان احضر لها في الزيارة القادمة بعض الكتب عن الشعر الجيد القديم والحديث ·· وكان شيئا يتغلغل في نفسي ·· شيئا عجيبا وغريبا ··

وذات يوم وعلى غير العادة وانا ذاهب الى الحقل رأيتها · نعم رايتها ·· كانت تسير رويدا رويدا متجهة نحو الطاحونة ·· وسرعان ما اتجهت نحوها وصرت اناديها بصوت هامس ·· فرمقتني هي الاخرى وقالت لي الى اين انت ذاهب يا استاذ سامي وقلت لها انها مجرد مصادفة ، وقالت لي ان والدها مريض وانها ذاهبة لاحضار حسابات الطاحونة، وطلبت مني ان أرافقها الى هناك وعلى الفور ودون ادنى تفكير ذهبت معها ، ليربط حديث الطريق بين قلبينا بصورة اكبر !

ويبدو أن خبر مصاحبتي لها الى الطاحونة وصل الى سمع والدها العمدة ، لانني ما أن ذهبت كعادتي للتدريس حتى وجدته على غير عادته متجهم الوجه ،

وقال لي وكانه يطردني من منزله : لسنا في حاجة بعد اليوم لدروسك ؟ ·· ولم يتوقف عند ذلك الحد ·· بل بدأ حملة ضد والدي وبدأ مضايقته في الري والزراعة ·

وعندما تخرجت انتظرت تعييني بالتدريس في القرية لكنني فوجئت بتعييني في القاهرة فذهبت على مضض! وكان والدي المسكين لا يقدر على مجابهة ظلم العمدة ، ولم ينقذه من هذا الظلم غير مرضه المفاجيء واختطاف الموت له بسرعة غير متوقعة ،تركت فيقلوبنا جروحا غائرة ··

وبعد وفاة والدى عدت الى القرية

وكان اهل القرية يهابون العمدة ويخافون بطشه ·· وحانت ساعة الصفر وجاء دور الانتخابات للعمد وتقدمت بكل ثقة وثبات امام العمدة وحصلت على ثقة الناخبين بنجاحي ··وامام هذا النجاح ازدادت الخصومة التي لم ينقذني منها الا مصرعه ذات يوم نتيجة خصومة قديمة بينه وبين احدى العائلات في القرية ·· ومضت ايام الحداد بطيئة · قاسية ·· وكنت عندما التقي برحاب تتهامس عيوننا برنات من الحزن ·· ومع الايام وبعد التئام الجروح بدأت الحياة تدب من جديد في قلبينا· وشاركتني بيت الزوجية ·· واصبحت زوجا لاول من خفق بحبها قلبي عندما سمعت صوتها العذب أثناء الدرس الاول !

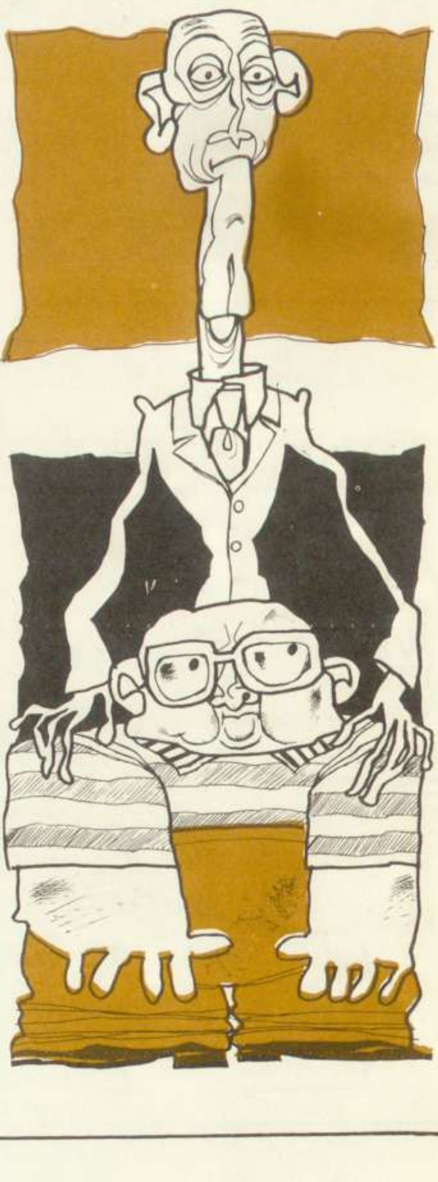


يحيى أحمد هلالي

د . سرى محمد على

الجديد في عالم الطب

عقار جديد ضد البدانة



من المؤكد أن ازالة البدانة لا يمكن أن تتم بين ليلة ويوم ، بل تتطلب جهدا ومثابرة ربما تمتد الى شهور طويلة • أما اذا ما استمر هؤلاء الذين يعانون من السمنة في اتباع الوسائل الحالية لمقاومتها فان ذلك سيؤدى حتما الى نتائج عكسية وقد يتضاعف عدد البدينين في العالم في الاعوام القليلة المقبلة •

ان الامر يتطلب وعيا وادراكا وحكمة وتبصرا في معالجة الامور ، ثم اتباع نظام غذائي مدروس ـ فالرغبة المشتركة بين المصاب بالبدانة والطبيب المعالج هي السرعة في التخلص من تلك الآفة ـ بلهفة المصاب بالسمنة بالتخلص منها ، ورغبة الطبيب في الاستجابة لهذه الرغبة ـ ويؤدى ذلك في معظم الاحيان الى نتائج عكسية •

طبعا أخطار السمنة معروفة ، ارتفاع ضغط الدم • الاصابة بمرض السكر • الاصابة بداء المفاصل • الاصابة بضعف القلب • صعوبة استعادة النشاط بعد العمليات الجراحية قبل فترة طويلة •

ولهذا كله يتوجب على الطبيب تكرار هذه الاخطار أمام مريضه لكي يقتنع بجدوى العلاج المقترح عليه ويوافق على اتباعه •

والعلاج الذى يعد المريض بالتخلص من بدانته بسرعة غير صادق ، لان اتباع نظام غذائي قاس وعنيف يؤدى حتما الى اضعاف القلب وربما يودى بحياة المريض • أما اذا لجأ المصاب الى تنظيم غذائه بطريقة مدروسة وقام ببعض التمارين الرياضية اليومية ، علما بان هذا أيضا يتطلب مثابرة وصبرا قد يطول الى شهور • فانه يساعد جسمه في التخلص من النفايا بطريقة أفضل وأسرع ويقود ذلك الى استعادة اللياقة والتخلص من البدانة •

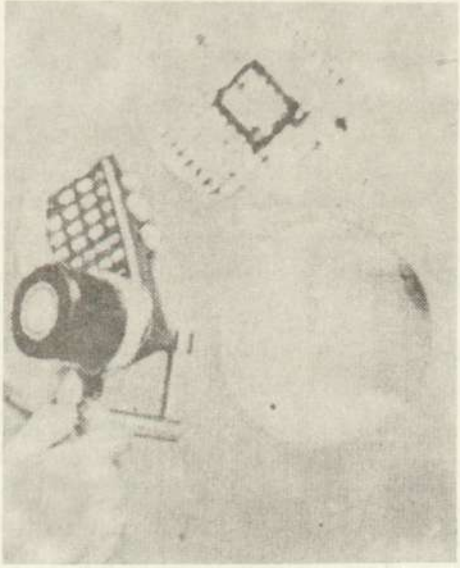
أما اذا تعرضنا هنا الى استعمال العقاقير المعروفة حتى الآن فانها جميعا تعمل بتأثيرها المباشر على الجهاز العصبى المركزى الشيء الذى يقود الى قلة الشهية والامتناع عن الاكل • ولكن هذه العقاقير تؤدى من ناحية أخرى الى مجموعة من الاعراض الجانبية غير المرغوب فيها ومن هذه الاعراض ، التعلق بالدواء
Drug dependence
واثارة الجهاز العصبى فوق طاقته
Over stimulation
وبالاضافة الى دوار الراس والغثيان •

أما العقار الجديد والذى نحن بصدد ذكره هنا فهو لا يعمل بتأثيره على الجهاز العصبى المركزى بل يمنع تكوين الشحم وترسيبه في الجسم ـ ويرجع البحث في هذه المادة الى تسع سنوات خلت ـ وتستخلص من فاكهة المانجو الهندية المعروفة باسم كارسينيا كامبوفيا Carcinia cambogia والمادة من مشتقات حامض الليمونيك وتعرف باسم هايدروكسى سيتريت
Hydroxy citrate

وقد جربت هذه المادة في الوقت الحالى على الحيوان وأدت الى نتائج مرضية والبحث جار لتوظيفها في خدمة البشرية ولمصلحة البدينين الذى يقسون على أنفسهم باتباع الاساليب القديمة غير المجدية •

العلم في خدمة البشرية

ليكسى سكوب



هو اسم الجهاز الجديد للتصوير بالاشعة • فقد توصل الدكتور لو• أ• يين • الى اكتشاف أصغر جهاز للاشعة فى حجم جهاز التصوير الشمسى (الكميرا) والجهاز يعمل على بطارية جافة على شاكلة التى تستعمل فى راديو الترانزستور •

يمتاز الاكتشاف الجديد بصغر حجمه وخفة وزنه حيث يمكن أن يحمل بيد واحدة ويسهل التنقل به •

وقد أعلنت دوائر ابحاث الفضاء الاميركية التى ينتمى اليها الدكتور « يين » أن ليكسى سكوب لا يقتصر على الاستعمال فى مجال الفضاء بل يمكن الافادة منه فى مجالات الطب وطب الاسنان والصناعة •

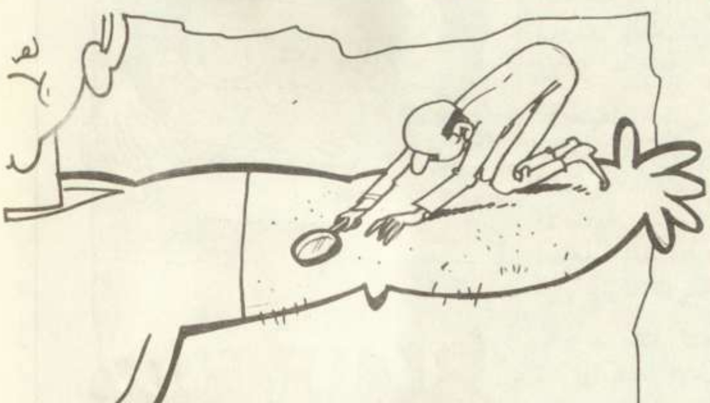
فبواسطته يمكن تصوير الاعضاء المصابة للرياضيين وهم في ميادين اللعب دون تعريضهم لمشقة النقل الى المستشفى وما يترتب على ذلك من آلام فى حالة الكسور •

والمبالغة فى دقة هذا الجهاز الجديد تكمن في امكانية استعماله لتصوير مواضع تسرب الغاز من الانابيب الشىء الذى يصعب رؤيته بالعين المجردة •

هذا بالاضافة الى وجود وحدة فى هذه الآلة تمكن من رؤية الاجسام فى الظلام الدامس بعكسها على شاشة صغيرة من مادة الفسفور ، هى جزء من الجهاز •

ماذا تعرف عن

فحص الدم



فى الشهر الذى مضى • احضرت لى أم طفلها البالغ من العمر احدى عشرة سنة ، لانه لم يذق النوم طوال الليل وهو يعانى من آلام فى البطن ولم يتوقف عن القيىء •

بادرتني السيدة ـ بأنها لا ترغب فى أى دواء لابنها قبل أن أطلب له صورة بالاشعة لمعرفة داء بطنه ـ فقد حملته الى قسم الطوارىء الليلة الماضية وأعطى دواء لم يفد منه شيئا •

وبعد الكشف على الطفل المريض وفحصه ـ حاولت اقناع السيدة بأن ما يحتاجه ابنها ليس صورة بالاشعة ولكن فحص للبراز والدم ـ تفهمت والدة الطفل وجوب

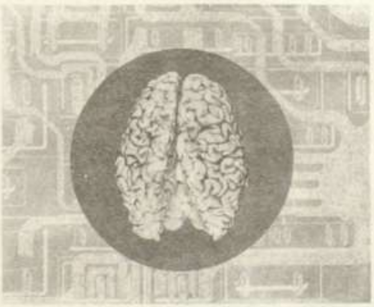
أطلس لأمراض الأنف والأذن والحنجرة


د. شوقي الصيرفي

● الدكتور شوقى الصيرفى ، رئيس قسم أمراض الانف والاذن والحنجرة فى وزارة الصحة بقطر . عرف بين مرضاه وزملائه بدماثة الخلق والهدوء والاقدام على معالجة كل الحالات بطريقة علمية حديثة - وقد عكف الدكتور الصيرفى على البحث والدراسة فى مجال أمراض الانف والاذن الحنجرة ، فقدم عملا علميا جليلا باصداره أطلسا لامراض الانف والاذن الحنجرة .

جمع الدكتور شوقى عصارة تجاربه وأعماله ودراساته في مجلد نشرته وزارة الصحة القطرية . والمجلد عبارة عن مرجع مصور للباحثين فى هذا المجال ولطلاب الطب والاطباء كافة .

صورة ومعلومة



الصورة هنا للمخ البشرى - مصغرة نثلث الحجم الطبيعي - وقد وضعت الصورة هنا امام خلفية من خلايا الترانزستور ، وذلك لتذكير القارىء بان في مخ الانسان من الخلايا ما يفوق قطع الترانزستور الموجودة فى جميع الحاسبات الالكترونية فى العالم - هذا وتتصل كل خلية بمئات أو ألوف من الخلايا المجاورة ، لتوصل اليها او تحمل منها رسائل معقدة ، يعمل بموجبها الجسم البشرى على تنفيذ ما يمليه عليه المخ .

فحص البراز ولكن « ما علاقة الدم بمرض البطن يا دكتور » هكذا قالت محتجة على أخذ عينة من دم الطفل .

ماذا تعرف أنت يا صديقى القارىء عن فحص الدم وعن تركيب الدم البشرى ؟

ان كل قطرة من الدم أشبه بعالم مصغر ، فهى مركبة من عناصر يمكن تقسيمها الى فئتين : العناصر « الثقيلة » ثم « البلازما » الشبيهة بمادة سائلة تحتوى الكريات .

اذا وضع مقدار من الدم فى وعاء مع مادة خاصة لمنعه من التجلط فان المادة الخفيفة « البلازما » تبقى فى الجزء الاعلى من الوعاء - وفى الجزء الاسفل تترسب العناصر « الثقيلة » أى الكريات الحمراء والبيضاء ثم اللويحات .

ان المادة السائلية ، أى البلازما مكلفة بنقل الكريات فى الاوعية الدموية - وكل ميليلتر مكعب من الدم يحتوى خمسة ملايين كرية حمراء - وتعيش الكرية الحمراء مائة وعشرين يوما ثم تتلف ، لكن الطحال يستخلص منها مادة الحديد ويخزنه لاعطائه للكريات الجديدة . وفى كل دقيقة ينتج نخاع العظام ١٥٠ مليار كرية حمراء .

أما الكريات البيضاء فان عددها أقل من الكريات الحمراء ، فلدى انسان عادى سليم البدن يبلغ عددها نحو ٣٥ مليار كرية وينتج نخاع العظم منها سبعة ملايين كرية فى كل دقيقة . ولا تعيش الكريات البيضاء سوى ثلاثة أيام ثم تفنى .

ان وظيفة الكريات البيضاء الاساسية هي مكافحة الجراثيم المرضية التى تلج جسم الانسان ومقاتلتها . ولذلك فان عددها يزداد فى حالة الاصابة بمرض جرثومى .

والطبيب أو فنى المعامل الذى ياخذ عينة من دم المريض - يصنع منها فيلما على صفحة من الزجاج ثم ينظرها تحت المجهر ، يؤدى عملا هاما وحيويا لمساعدة الطبيب فى تشخيص المرض ، فهو يقوم بعد الكريات البيضاء فى كل ملليمتر مربع من فيلم الدم . وبذلك يعطى الطبيب صورة كاملة اذا ما كان عدد الكريات طبيعيا أم أنها ازدادت . ويكون ذلك غالبا فى حالة وجود التهاب داخل الجسم تسبب عن وجود جراثيم فى أحد الاعضاء غير المرئية .

د. سرى

طرائف علمية

أنثى الأخطبوط.. لماذا طال عمرها؟

الحقيقة المثيرة هي أن انثى الاخطبوط تضع عدداً من البيض قد يصل الى مائة وخمسين الفا ثم تفنى .. وهي لا تفنى بمجرد أن تبيض ، ولكنها تمتنع عن الاكل حتى تموت جوعا . هذه الحقيقة كانت حافزا للعالم الامريكي (ودنسكي) للبحث في هذا الحيوان الغريب .. فأجرى عملية جراحية طريفة حيث قام باستئصال الغدد الجنسية لانثى

الاخطبوط بعد أن وضعت تلك الكمية الهائلة من البيض ـ وتوجد هذه الغدد في مكان بين عيني الاخطبوط ، الشيء الذي قد يعرض حياة الحيوان الى الخطر أثناء اجراء العملية ـ « ولكنها ستموت على كل حال » هكذا كان رد العالم ودنسكي « دعنا نحاول انقاذها » .



وكانت المفاجاة بعد العملية الجراحية .. حيث اقبلت انثى الاخطبوط على التهام كميات وافرة من الطعام . حيث زاد وزنها ـ وعاشت أربعة أشهر أخرى ـ والمعروف أن متوسط عمر الاخطبوط لا يتعدى سنة واحدة وكانت تمارس في هذا العمر الاضافي جميع أوجه حياتها بما في ذلك اللقاح ولكن مع الحد من الانجاب .

مزارع البترول

ميلفن كالفن

الكيمائي المعروف والحائز على جائزة نوبل للعلوم الكيمائية في عام ١٩٦١ نتيجة بحثه في التخليق الضوئي

يعكف هذه الايام على دراسة طريفة. فقد زرع كالفن نباتا ينتج مادة « الهايدروكاربون » والتي يمكن استخدامها تماما كالفحم الحجري والبترول في توليد الطاقة . يقول العالم الامريكي انه تمكن من زراعة ما يوازي عشرة براميل من البترول الخام لكل فدان وذلك في فترة سبعة أشهر ، ويكلف ذلك عشرين دولارا امريكيا للبرميل ـ أي بزيادة سبعة دولارات عن السعر الحالي للبترول الخام .

ويؤكد كالفن أن هناك ميزة كبيرة لهذا النبات حيث انه يمتص من الجو عند نموه كل الكميات من ثاني أكسيد الكربون التي تتولد عند حرقه لانتاج مادة « الهايدروكاربون » ترى هل يواصل العلماء أبحاثهم لايجاد مصادر جديدة من الطاقة بعد البترول والطاقة الشمسية والنووية في الوقت الذي يهدد الزحف الصحراوي وشح مصادر الغذاء الجنس البشري بالفناء .



أنت تسأل والطبيب يجيب

السرطان وصبغة الشعر

● هل صحيح ما ينشر فى بعض الصحف والمجلات الاجنبية من أن صبغة الشعر تسبب السرطان ، مع العلم باننى زوجة وأم لطفلتين - اعتدت على صبغ شعرى طوال خمس سنوات مضت ولم أشعر بأى مرض ولا حتى تساقط فى الشعر ؟

ن٠ ا٠ من القاهرة

- كل ما ورد الى وقتنا هذا من مسببات السرطان ما هو الا افتراض أو تخمين • فالعلم لم يتوصل الى المسبب المباشر لهذا الداء العضال ، أما بالنسبة لصبغة الشعر - فالمعروف انها تحتوى بعض المواد الكيماوية التى يشكك فى أنها تسبب السرطان لبعض حيوانات البحوث الطبية وبالتالى الانسان فمن رأيى ان تبتعدى عن كل ما هو مشكوك فى أمره من مسببات السرطان حتى يثبت العكس •



الضوضاء وضغط الدم

● أبلغ من العمر الثامنة والثلاثين ولا يزيد وزنى عن سبعين كيلو جراما ، لم أشعر طوال حياتى بأى مرض استدعى ذهابى لطبيب • ولكن بعد الكشف الروتينى أخبرنى طبيب المصنع الذى أعمل فيه انى أعانى من ارتفاع ضغط الدم ، فهل للضوضاء أثر فى ضغط الدم علما بان المصنع الذى أعمل فيه يقوم بصناعة الاوانى من الالمنيوم وعملى فيه ضوضاء فوق قدرة احتمالى ؟

ا٠ الرباعى - بغداد



- الضوضاء قد تكون عاملا من العوامل المساعدة على ارتفاع ضغط الدم بتأثيرها النفسى - فوجود الشخص فى مجال يتميز بضوضاء عالية ولاوقات طويلة قد يساعد فى ارتفاع ضغط الدم عند الاشخاص ذوى القابلية والاستعداد

ولا يكتفى بفحص واحد لتشخيص ضغط الدم بل ينصح بتكرار الفحص وفى أوضاع مختلفة كالجلوس والرقود والوقوف • وقد يكون الارتفاع البسيط الذى لا يسبب أى أعراض طبيعيا بالوراثة وقد لا يحتاج الى علاج •

أنصحك بالمداومة على عرض نفسك لاخصائى الامراض الباطنية حتى تطمئن الى ضغط دمك •

● ● ●

العلماء ورثة الانبياء

قال صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريق علم سهل له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ، وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر • العلماء هم ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر ٠٠٠»

« صدق رسول الله »

السعادة بالتقسيط المريح



كثيرون هم الذين كتبوا عن السعادة .. تلك الخرزة التي تتدلى امام انف البشرية . فمنهم من قرنها بالمال ، ومنهم من قرنها بالصحة ، وقرر بعضهم انها الحب ، وقرر آخرون انها راحة البال، وافتى غيرهم بانها اجتماع المال والصحة والحب وراحة البال .

والحقيقة هي انه لا يمكن لانسان ما ، حتى ولو اوتي مال قارون واوناسيس ، أن يعيش سعيدا على طول الخط . فليس بالمال وحده يسعد الانسان .

اما الصحة ، فلا يمكن ان تكون دائما على ما يرام . واما بالنسبة لراحة البال ، فانه « لاراحة لمؤمن الا بلقاء وجه ربه » . واما الحب ، فاقله عسل واكثره بصل ، واسألوا المحبين ان كنتم لا تعلمون .

واما اجتماع المال والصحة وراحة البال، فدونه ولوج الابل سم الخياط. اذ كيف يجتمع المال مثلا وراحة البال ؟! وحتى لو فرض ان العناصر المذكورة اجتمعت مرة بقدرة قادر ، فانه لن يطول الوقت قبل حدوث الطلاق وانفراط العقد .

عبد الوهاب محمود المصري
سوريا - دمشق - ص . ب : ٨١٧٠

لقطة



حب استطلاع !

ياسر عبد الرحمن أبو بكر ج.م.ع. - القاهرة

المتنبي لا يخطئ



مما يروى عن سرعة بديهة المتنبي - شاعر العربية الكبير - انه حضر مجلس الوزير ابن خنزابة وفيه ابو علي الاموي الاديب المشهور فانشد المتنبي أبياتاً يقول فيها: انما التهنئات للاكفاء ....

فقال أبو علي: التهنئة جمع مصدر والمصدر لا يجمع . فالتفت المتنبي الى جاره وسأله : أمسلم هو ؟ فأجابه الجار : سبحان الله ! هذا استاذ الجماعة أبو علي الأموي فقال المتنبي : اذا صلى المسلم افلا يقول في تشهده « التحيات لله » ؟ فخجل الأموي وغادر المجلس ..

عثمان اسماعيل محمد حسين
ج. م. ع. أسيوط .. كلية التربية

اشهر السنة معانيها ودلالتها

شباط (فبراير)

● كان هذا الشهر في زمن من الازمان آخر شهور السنة ، ولكنه وضع في سنة ٤٥٠ بعد كانون الثاني ، وأصبح الشهر الثاني ٠ ثم وقع بعد ذلك أن آذار اعتبر الشهر الاول من السنة فعاد شباط مرة أخرى الى آخرها ٠ اما الآن فقد ثبت في موضعه ، ثاني شهور السنة ٠ على ان كل أربعة أعوام ، يزاد الى أيامه يوم واحد ، ولذلك لا يزال اكثر شهور السنة تقلبا ٠ أما زيادة هذا اليوم ، فسببه ان السنة ٣٦٤ وست ساعات ، ففي كل اربع سنوات يبلغ مجموع الساعات الزائدة يوما كاملا ، ولما كان شهر شباط ناقصا ، فقد اتفقوا على اضافة هذا اليوم اليه ٠

اما اسمه في اللغات الاوروبية February أو Fevrier فمأخوذ من عيد من أعياد التطهير عند الرومان اسمه فبروا كان يقام اكراما للاله لوبركوس ، ويلاحظ ان كل ربة منزل تطهر دارها في هذا الشهر مما خلفه الشتاء وتستعد للربيع ، أما الرومان فقد كانوا يعتبرون عيد فبروا عيدا للتطهير الروحاني ، على انهم كانوا يحتفلون به بالاكل فيتخذونه فرصة للنهم والجشع ٠



كاريكاتير



بدون تعليق

اشرف محمد حسن القاهرة ـ شبرا ـ ج٠م٠ع٠

الحيوانات الغبية !



الديناصور حيوان حقيقي ٠ عاش على الارض منذ ستين مليون سنة ، اي قبل ان يظهر اي انسان بازمان بعيدة ٠ وكلمة ديناصور معناها السحلية المخيفة، مع ان الديناصورات لم تكن من فصيلة السحالي ٠ وكان يعيش على الارض اكثر من خمسة آلاف نوع من هذا الحيوان ، بعضها صغير والبعض الآخر عملاق يعتبر اضخم الحيوانات الارضية في العالم اذ كان يبلغ حجمه اضعاف حجم الفيل المعاصر ٠ هذا على الارض اما في البحر فالحيتان المعاصرة اكبر منه ٠ والديناصور كان له عنق طويل ، وذيل طويل جدا ، والمسافة بين مقدم رأسه الى نهاية ذيله كانت تبلغ اكثر من عشرين مترا ٠وكان الديناصور حيوانا وديعا يتغذى على النباتات فقط ، ما عدا بعض انواع قليلة كانت من اكلة اللحوم ٠ وكانت الديناصورات جميعها حيوانات غبية فبينما كان وزن الواحد منها حوالي ٣٥ طنا كان وزن مخه اقل من رطل واحد ٠

ا٠ ع٠ ا
ليبيا ـ فزان



بدون تعليق

همسة

أعلنت الامم المتحدة عن اختيار عام ١٩٧٨ عاما دوليا للطفل ٠٠ وهذا الاعلان له معنى كبير يتمثل في أن الطفل في العالم لم يأخذ بعد حقه الطبيعي في الحياة ٠

وبينما تنعقد المؤتمرات في بعض الدول ليتباحث المجتمعون في كيفية ايجاد اللعبة التي تنمى شخصية الطفل ، أو لاختيار اسلوب المعاملة الذى لا يؤثر في ذكائه ٠٠ نجد أن المئات بل الالوف من الاطفال في الهند ٠٠ وافريقيا ٠٠ ومناطق كثيرة من العالم الثالث لا يجدون ما يقتاتون به ٠٠ ويموتون جوعا ، وآخرون ليس لهم أماكن في المدارس ، يرافقهم الجهل مدى الحياة ٠٠٠٠

وقطعا ٠٠ ستعقد الاجتماعات والمؤتمرات في الامم المتحدة وغيرها من البلدان لدراسة أحوال الاطفال ومحاولة رفع مستواهم ٠٠ وبالطبع ستصدر التوصيات النهائية في آخر العام ٠٠ نأمل أن تصل بعض هذه التوصيات الى هؤلاء الاطفال البؤساء الذين يتطلعون لكسرة من الخبز ، أو ثوب يقيهم البرد ، أو مكان في مدرسة ٠٠ وألا تقف هذه التوصيات عند حد الامنيات الطيبة لهم فقط !!

« نادية »

إعرفي دينك ...... تسلمي من الأمراض

الدين الاسلامي كرم الانسان ، ووفر له سبل الوقاية في الدنيا من الامراض ٠٠ ولو علمت قواعد الدين واتبعتيها بين أفراد اسرتك ، لاستطعت حماية أولادك من كثير من المخاطر التي قد تحف بهم دون أن يشعروا ٠٠ فمثلا ٠٠

أول الاشياء الوضوء خمس مرات في اليوم ، على سهولته كفيل بتطهير الجسم وازالة ما يعلق به من ميكروبات ٠٠ وفي أحدث تقارير



الهيئة الصحية العالمية ، اثبتت أن الاغتسال بالماء الجارى في حالات الوباء يزيل ٩٠٪ من الميكروبات العالقة بالجسم ٠

والوضوء لا يترك مكانا ظاهرا يتعرض للاتربة والميكروبات الا ويطهره ، مثل العينين ، والاذنين ، والشعر ٠٠ وفي الاحاديث النبوية « أن غسيل الفم يزيل الشيطان ، وان تقليم الاظافر يطهرها » ٠٠ وفي

كيف يستفيد الأطفال من قراءة القصص

حتى يقبل الاطفال على قراءة القصص ، لابد من تواجد عنصرى الشكل والمضمون ، فاذا كان الشكل غير جذاب ، فالصغير لن يلجأ الى قراءة القصص ، ولكن في النهاية يبقى المضمون أعمق أثرا ... هذه المعلومات .. توصلت اليها « كافية رمضان » معيدة اللغة العربية بجامعة الكويت ، من خلال رسالة الدكتوراه التى تعدها حول « تقويم مضمون قصص الاطفال » . والباحثة حاصلة على ماجستير فى علم النفس التربوى .

القصة .. والطفل

تقول الباحثة انه لابد من وجود تاثير للقصة على الاطفال سواء بالايجاب أو السلبية ، فهو يتاثر نفسيا وثقافيا وتربويا بعد قراءته لاية قصة .

تظهر الآثار السلبية بوضوح على شكل الخوف ، والقلق ، والذعر ، بعد سماعه لحكايات الساحرة ، وجنية البحر ، والعفريت .. وغيرها .. مما قد يعوده على عادات غير مرغوب فيها .



أما الآثار الايجابية فتتمثل فى تنمية ثروة الطفل اللغوية ، وامداده بالمعلومات المفيدة المختلفة .. كما أن قراءة القصة عنصر حيوى لقضاء وقت الفراغ بما هو مفيد ونافع .. كما تساعد القصص على تحلى الصغير بالقيم الدينية والخلقية والتربوية ، بالاضافة الى تنمية ذوقه واحساسه بالجمال .. فجوانب القصة زاخرة ومفيدة .. الى ما لا نهاية .

ضياع الطفل العربي

توصلت الباحثة فى دراستها الى أن الاهتمام بالطفل العربى يكاد يكون معدوما ، وان وجد فهو محدود للغاية ، والقصص غير موجهة ، فهى احيانا تساعد الطفل على تصديق الخرافات ، وتعوده على الاتكال والسلبية .

وفى نهاية بحثها ، طالبت الباحثة بضرورة تغيير مفهوم القصة العربية للاطفال والاتجاه الى العلمية ، حتى تتماشى مع العصر الذى يعيش فيه أطفالنا ، ولا يجد الطفل نفسه منفصلا عن مجتمعه .

هذا وضوح من أن الميكروبات تنتقل عن طريق الفم ، وبواسطة الاظافر .

وأثناء أداء عملك فى المطبخ لا تنسى أمر الرسول الكريم فى احاديثه بتغطية الطعام والشراب وقاية من الامراض .

ينصح الاسلام كذلك بالابتعاد عن المرضى ، حتى لا تنتقل الميكروبات من المريض الى السليم عن طريق الرذاذ .

أما الصيام سواء في شهر رمضان ، أو فى بعض المناسبات ففيه راحة للجسم والنفس ، ويوفر الوقاية الكاملة من أمراض عديدة ، كما يساعد على تكوين الشخصية المتكاملة التي لا تهتز أمام الشدائد ولا تندفع وراء مكسب ، كما أن فى الصيام راحة للبدن ، ولاعضاء الجسم ليس فقط للامتناع عن الطعام والشراب ، ولكن لتوقيت موعدى الافطار والامساك .. مما يتيح لاعضاء الجسم أن تنضبط ايقاعاتها ، فكثيرا ما تتسبب مطالب الحياة فى اضطراب مواعيد الطعام مما يتسبب عنه أمراض فى المعدة والامعاء .. ولو رجعنا الى آخر اكتشافات العلم الحديث لوجدنا ان الصيام علاج لكثير من الامراض مثل أمراض الجهاز الهضمى ، والدورة الدموية ، واختلال الغدد الصماء .

أخيرا يا سيدتي : ان فى مبادىء الدين الاسلامى الحنيف ، ما يحميك ويحمى أفراد أسرتك من الاصابة بالامراض .



نساء دخلن التاريخ

اسماء بنت ابي بكر

اسلمت بعد سبع عشرة شخصا دخلوا فى الاسلام ، فهي معدودة من السابقين الاولين ، وكانت حريصة على دينها ، متفقهة فيه ، حتى روت عن الرسول (ص) خمسة وستين حديثا • وكانت مثلا في الايثار والسخاء حتى قيل انها لا تبقى شيئا الى الغد •

وفي ليلة خروج ابيها والرسول الكريم مهاجرين ، كانت تعلم ساعة الصفر فى خروجهما ، ولما اكتشف المشركون هجرتهما ، جاء ابو جهل اللعين يسال « أسماء » عن أبيها ووجهته ، فنفت علمها بمكانه ، حتى استشاط غضبا ، ولطمها عدة لطمات ، أطارت قرطها من اذنها ، واسالت دما •• ومع ذلك لم تبال •

وكانت أسماء تعرض نفسها للاخطار ، فهي تحمل الطعام والشراب والاخبار الى المهاجرين المختبئين فى غار ثور •• وعند رحيلهما لم تجد ما تربط به الامتعة لهما سوى نطاقها ، فشقته وربطتها به ، وعندئذ قال لها الرسول « أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة » •

اشتركت أسماء فى غزوة « اليرموك » مع زوجها الزبير بن العوام • هاجرت وكانت حاملا ، وانجبت بعد قليل عبد الله بن الزبير •• فكان أول مولود في الاسلام بعد الهجرة ، أنبته الله نباتا حسنا وكان يلازم المسجد حتى سموه « حمامة الحرم » • ولم يكن ينازعه أحد في صفات ثلاث : العبادة •• والبلاغة •• والشجاعة • كان شجاعا وله مواقف مشهودة ، حيث غزا فى اليرموك والقسطنطينية والمغرب ، وخاض معارك شرسة ، وتالبت عليه عوامل كثيرة أحس معها بدنو أجله ، ولم يخف على نفسه ، بل خاف على أمه العجوز « أسماء » ، التى بلغت المائة عام وقال لها : اخاف أن يمثل الاعداء بجثتي بعد موتي يا أماه : فاجابته في ثبات مذهل : يا بنى •• ان الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها •• ثم دعت له وقالت : اللهم قد سلمته لامرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فاثبني فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين •

جاءت ساعة الفراق •• فقبل عبد الله يديها ورأسها •• وخرج من عندها وهي تكرر له الدعوات ونال الشهادة •• فما جزعت أمه بل صبرت ، ولما صلبه أعداؤه ، وطالت المدة ، مرت عليه وقالت فى كبرياء :

« أما آن لهذا الفارس أن يترجل »•

صدرت الجملة قوية وبايمان صادق ، من أم ثكلى ، ولكنها مؤمنة بان وفاة ابنها فى سبيل الله انما هو فضل وتكريم من الله سبحانه وتعالى • وتوفيت « أسماء » بعد وفاة ابنها بأيام عديدة •• عليها رضوان الله •

طبيبة مصرية تكتشف

أملا جديدا •• لعقم الرجال

قدمت الدكتورة عايدة عبد العظيم أستاذة التحاليل المساعد بكلية الطب بجمهورية مصر العربية بحثا طبيا يمنح المصابين بالعقم أملا جديدا لعلاج بعض حالات العقم عند الرجال •

يدور البحث حول أحد أسباب العقم وهو التصاق الحيوانات المنوية ، مما يحد من حركة الحيوان المنوى فى رحلة الاخصاب •• هذا غير الاسباب المعروفة مثل التهاب الجهاز البولى ، والبلهارسيا ، وضعف الحيوانات •

ومن تصنيف البروتينات المناعية الموجودة فى الدم والسائل المنوى يشير البحث الجديد الذى اجرته الدكتورة عايدة ، الى ارتفاع نسبتها فى الرجال العقم عنها فى الطبيعيين ، وبقياس هذه الاجسام الى جانب التحاليل التقليدية ، فان البحث يخلق بذلك أملا جديدا فى التغلب على مشكلة الالتصاقات •• ويصبح علاجها سهلا •

بسرعة !

● اذا كانت شعلة النار فى البوتاجاز لونها أزرق ، فهى السليمة ، اما اذا كان فى طرفها لون احمر ، فاحرصى على اصلاحه حتى يعطى اللون الازرق • ان ذلك يوفر فى الغاز ، ويعطيك النتيجة المطلوبة لطهي الطعام فى الوقت المضبوط •

● اذا فرغ أصبع الروج ، فلا تلقى بالانبوبة المعدنية أو البلاستيك • انها تصبح ذات فائدة اذا نظفتيها من الداخل ، ووضعت بها قطعة من الاسفنج المبللة لترطيب ظروف الخطابات ، ولصقها بطريقة نظيفة •

النظـارة تزيدك جمالا



أحيانا ... تكون الحاجة الى وضع نظارات طبية ضرورية .. وفي حالات متعددة نرى أشخاصا يكرهون ارتداءها ويكون شعورهم تجاهها شعورا عدوانيا ، لاحساسهم ان النظارة ربما تسىء الى شكل الوجه .

واذا كانت هذه أحاسيس بعض الرجال تجاه « النظارة » .. فما هو اذن شعور النساء ؟

خطورة حقيقية

ان المـرأة التى ترفض لبس « النظارة » الطبية خوفا على جمالها بالرغم من حاجتها اليها .. هنا .. تكمن الخطورة الحقيقية على جمالها .. فالمرأة ذات النظر الضعيف سيزداد ضيق عينيها بمرور الوقت ، وستظهر مبكرا تجاعيد حول الزاوية الخارجية للعين ، وأيضا يمكن أن تحدث تلك التجاعيد حتى للاطفـال الصغار ، وترهق عيونهم .

فوائد النظارة

فى الحقيقة ان لبس النظـارات له فوائد عديدة حتى لمن لا يستعملن النظارات الطبيـة ، فهى ضرورية لمقاومة أشعة الشمس ، كما تفيد فى مقاومة الهواء ، والوقاية من التراب والرمل ، وبعض النساء يعتبرن لبس « النظارة » تكملة لاناقتهن ، والموضة أتاحت للمرأة امكانية تغيير موديل « النظارة » من وقت لآخر سـواء الخاصة بالشمس أو النظارة الطبية ، وفي أحيان كثيرة تخصص بعض النساء « نظارة » خاصة للصباح وأخـرى للمساء . وعموما فان طبيب العيون هو الذى يحدد نوع « النظـارة » المطلوبة حسب حالة كل عين .

كيف تختارينها ؟

الاحساس بهذا الشىء الذى يتوسط وجهك ، يجب أن يكون احساسـا راضيا ، لا تمقتيها ، بل اعتبريهـا مكملة لاناقتك ، فضلا عن أنها تعطى للعيون منظرا جميلا .

وعند اختيارك للنظارة ، ستحارين طبعا فى كيفية انتقاء لون الشنبر .. اجعلى لون عينيك وشعرك هما الدليل الذى يقودك لهذا الاختيار .. انتقى لونا يتماشى أو يناقض الوانهما .. وأغلب الاطـارات المصنوعة من البلاستيك تتيح لك اختيار اللون من بين الوان متعددة ..

ولكن احترسى .. لا تنتقى نظارة ذات اطارات عالية ، وتعلو فـوق حاجبيك وتخفيهما .. أيضا ابتعدى عن الالوان الكئيبة التى تعطى اكتئابا للوجه ، وأيضا ألوان الزجاج الغامقة التى تخفى العين ، وتتناقض مـع ماكياج وجهك .

- وعموما .. اذا كان لون شعرك أو عينيك كستنائيا يمكنك ارتـداء نظارة لونها ذهبى ، أو أصفر ، أو اخضر .
- للعيون والشـعر الاسـود اختارى شنبرا أسود أو أصـفر أو احمر أو أبيض .
- للعيون الفاتحة والشعر الاصفر انتقى شنبرا بنيا أو أسودا أو رماديا أو أزرقا .
- لكبار السن ذوات الشـعر الرمادى أو الفضى ، يفضل الشـنبر ذو اللون الاصفر ، أو الرمادى لانـه يعطى طابع الوقار .

ماكياجك مع النظارة

احرصى على أن تتماشى الـوان ماكياجك مع اطار نظارتك فمثـلا اذا كانت نظارتك تميل الى الازرق ، ضعى ماكياجا يميل الى اللون الرمادى أو البنى ، أما اذا كان لونها فضيا أو ذهبيا ، ضعى ماكياجا يميل الى الالوان الغامقة .

واختارى النظارة التى يتـلاءم اطارها معوجهك سواء أكان مستديرا ، أو مربعا .. واحرصى على الاحتفاظ بحافظة نظارتك معك فى كل مكان تذهبين اليه ، لحمـايتها من الكسر والخربشة ..

واخيرا ... اعتبرى أن النظـارة من مكملات شـخصيتك ووجهك .. وتزيدك جمالا ...



صبى المعلم دعبس!

أشرف مصطفى توفيق

الدنيا تتغير ..

ومقهى المعلم دعبس كالدنيا تتغير . حتى لم يعد فيها شيء على حاله ، المقاعد البوص اختفت، والجرامفون احيل للمعاش وفنجان الشاي فقد احترامه وهو يقدم في كوب زجاجي بعيدا عن موطنه الاصلي في الفنجان الصغير الانيق ، حتى البن ضاعت نكهته بعد ان نسى اعداده على احجار الفحم ... والنادل لم يعد هو النادل غير مريلته الطويلة وطاقيته الاسوانية المعوجة على جبهته لليسار . ولم يعد هو الولد النابه الذي ينظر في عين الزبون فيعرف طلبه بل انه كثيرا ما تخونه ذاكرته فيحضر لك بدلا من الشاي سحلبا بلا مبالاة ولا اعتذار . حتى ان الصينية صارت تهتز في يده وكان طريقته في حمل الطلبات على ثلاثة اصابع من يده اليسرى اصبحت مجرد تاريخ .

حتى النراجيل التي اشتهر بها مقهى المعلم دعبس انتهى عصرها ولم يعد أحد يصبر على (سحب) انفاسها او على خدمتها باكياس الدخان . وأم على بياعة (اليانصيب) لم تعد تمرق بين الترابيزات تبيع اوراقها وهي تنادي : سحب النهارده جرب حظك ...تغير كل شيء ... الا ان اهم ما تغير في المقهى هو المعلم دعبس نفسه .. لقد مات .

انتهى دعبس .. المعلم الذي هز حارات حي الدوران مات وهو واقف في المقهى عن سبعين عاما ..

ورحل دعبس وحل مكانه في ادارة وملكية المقهى صبيه (ابراهيم) وصار يقال له المعلم (ابو خليل) فلقد كتب المعلم دعبس في وصيته ان المقهى لابراهيم اما باقي ممتلكاته فلقد باعها بعقود صورية لزوجته الثانية ، وان كان المعلم دعبس لم يرزق باولاد الا ان احدا لم يكن يعرف سر اختيار صبيه ابراهيم ؟! او تفضيل زوجته الثانيه ؟! ولقد وضعت في قلب مدخل المقهى صورة كبيرة للمعلم دعبس حولها شريط اسود وضعها صبيه المعلم الجديد حتى لا يقال عنه انه ناكر للجميل .

الا ان المعلم دعبس لم يكن يحسن اليه وكلماضاق بشيء نادى على (صبيه ابراهيم) ولعن ابو خاشه ثم اراح يده التى تشبه المطرقة على قفاه ثم يودعه باحط واقذر الشتائم حتى ان (ابراهيم) كلما سمع صوت المعلم به نبرات العصبية وضع منديلا حول ياقة جلبابه حتىيقلل من رد فعل يد المعلم الغليظ وكان المعلم يسميه الخايب ابن الخايبة ... ولم يكن الصبى ابراهيم يجد حنانا الا عند زوجة المعلم الثانية (مبروكه) التي كانت تحن عليه وتعطيه في كل مرة حمل اليها ما تطلبه من احتياجات المنازل . وكانت هي التي تتكفل بكسوته في الاعياد ويغذائه في المواسم . حتى ان اطماع ابراهيم بعد ان صار معلما للمقهى اصبحت تمتد للزواج من (مبروكه) رغم انها في سن امه ليضمن بقية ثروه المعلم في كنفه ولكنه لم يكن ليبوح بهذه الرغبة فهو لايزال كلما نظر الى صورة المعلم ارتجف ولا يخففمن رعبه الا ان ينادي على صبيه ويرفع يده وينزل بها على قفاه فيرتاح ويشعر انه المعلم (ابو خليل) وليس الصبي ابراهيم ابن الـ ... كما كان يناديه المعلم دعبس .

ولم يكن المعلم دعبس يرى في ابراهيم صبيا يعتمد عليه بل على العكس لم يكن لابراهيم دور غير احضار ما يريده المنزل وخدمة المعلم نفسه كما انه لم يكن لاحد ان يتوقع ان يكون ابراهيم خلفا لدعبس في المقهى . وهو الذي لم يكن يرى في الحي حيث ان (دعبس) جعله في غرفة ضيقة عفنة في بدروم على جانب المقهى يخدم على صعاليك الحي من اللصوص والبلطجية وهو يقدم لهم المخدرات والنوع الرديء من الخمر .

الا ان ابراهيم تغير كثيرا بعد ان صار المعلم (ابو خليل) خلع جلبابه القذر وطاقيته العفنة وصار معلم مودرن يلبس البدل كالافندية وان كان مصرا على الطربوش الاحمر والوردة التي يضعها في العروة العليا لحلقه . وان كان ينسى ويضع في جيب الجاكت بعض المارك الخاص بالطلبات .. وصار يتحدث عن امجاد المعلم دعبس باعتبارها امجاده وعن اعمال دعبس كانه هو الذي اصدرها وفكر فيها . حتى انه كان يدفس انفه في اعنف معارك دعبس ليقول انه هو الذي ضرب ... وهو الذي حطم . رغم ان جسده النحيل وصحته الضائعة كانت كافية لتكذيب كل اقاويله ، فلقد كان به الكثير من الخبث والمكر ولكنه لم يكن به شيء من الذكاء ... وبعد ان اصبح ابراهيم معلم المقهى.. جعل لنفسه مجلسا فيها ووضع فيه مكتبا صغيرا واصبح صبيانه يقولون له سيادة المدير .. والويل لن يخالف ذلك ويقول له يا معلم .. وكان

يرى في مجلسه ذلك بين‌حين واخرى ومعه من يجلس بجانبه يتهامس . مرة يكون شيخا ومرة يكون شابا . الا ان الحديث كان ينتهي دائما بنفس الطريقة يضع الضيف في جيب المعلم ابو خليل .. او سيادة المدير ورقة حمراء من اوراق البنكنوت ويشير وهو ينصرف الى سطح البيت المقابل للمقهى وفي كل‌مرة كان المعلم ابو خليل يتحاشى ان تاتي عيناه على صورة (دعبس) فكم شاهده وهو يثور لمعاكسة طائشة لفتاة في الحي او يذهب الى خناقة لا تنتهي لجرح كبرياء امراة ، وهو الذي ضرب زوجا لانه اراد ان يطلق زوجته اليتيمة .

ومع الايام بدأ (ابو خليل) مدير مقهى دعبس يحول البدروم الضيق المظلم الذي قضى فيه ايامه مع (دعبس) الى شيء آخر ، فرشه باثاث جديد ووضع فيه حصيرة وصار لهذا المكان رواده .

انه (نادي الانفاس الهادئة) . تخصص المعلم (ابو خليل) حيث يقدم فيه المخدرات المتنوعة بانواعها واشكالها. فلقد عرف المعلم كل شيء عن المخدرات وهو صبي في الحجرة المظلمة من يبيعها وكيف توضع .. وكيف .. ؟!

ان هذه الحجرة مملكته وهو المسيطر فيها فهو المعد .. هو المرتب .. هو اليقظ الوحيد بين هولاء المترنحين .

واشتهر مجلس (ابو خليل) واشتهر معه (نادي الانفاس الهادئة) واصبح تجار المخدرات ياتون اليه قبل غيره وبدات العربات تقف امام المقهى الصغير .

وصار لابو خليل أصدقاء من كل مهنة ..وجاء اليه احدهم وبعد جلسة طويلة قهقهة (ابو خليل) ان الرجل يعرض عليه غرفة مفروشة في عمارة محترمة ليدير فيها ناديه للانفاس الهادئة وستكون معه هذه‌المرة (زنوبه) ستنزل من سطح البيت المقابل للمقهى لـ ... ونظر الى صورة المعلم (دعبس) وجاءته الشجاعة هذه المرة وقال : اه يابن الك.. لـ ... وارتجف ولم يتمم كلمته بل جرى وركع تحت الصورة الكبيرة ثم رفع يده اليها يتحسسها وبكى !

اغنية مقاتل من ارتريا



من أجل من ذاق الضنا
من أجل من عشق السنا
من أجل أطفال لنا قد شردوا
خلف العراء .
من أجل من شقوا الطريق وشيدوا
فجر الملاحم والفداء .
ساظل أرفع رايتى
انى أريد هويتى ..
حريتى ...
جنسيتى .

★★★

يا اخــوتى
ما زلت أسمع صوتكم
متناغما فى داخلى .
ما زلت أسمع نبضكم
لحنا يعانق خافقى وسنابلى .
ما زال يجرفنى الحنين لقربكم
صار الحنين مشاعلى .
من أجلكم .. يا اخوتى
ساظل أرفع رايتى
انى أريد هويتى ..
حريتى ...
جنسيتى .

★★★

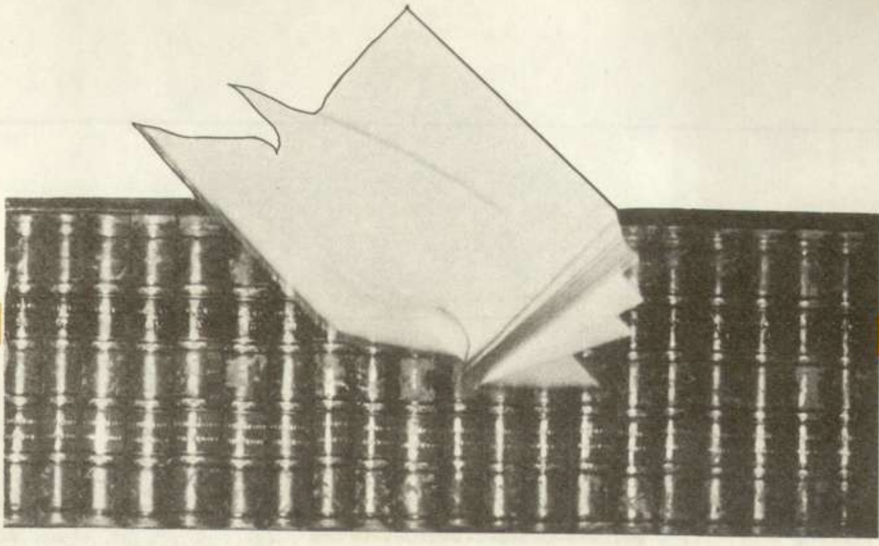
فليسقط البؤس الذى
سحق الجموع مدى السنين
لن تحبس الجدران نور قضيتى
لا لن أهاب من الطغاة الغاصبين
أبدا تشق مبادئى
مجرى الى الفجر المبين ..!
بالزحف والعزم الذى لا ينثنى
ساحطم الاغلال والسجن المهين ..

★★★

من أجل من ذاق الضنا
من أجل من عشق السنا
ساظل أرفع رايتى
انى أريد هويتى ..
حريتى ...
جنسيتى .

★★★

أحمد محمد سعد
ارتريا



زكي مبارك
بين معاناة الفنان وشقاء الانسان

حسين خريس

منذ ٢٦ عاما فقد العالم العربي مفكرا وفيلسوفا ثائرا لا يعرف الهدوء والاستقرار ·· فقد توفى زكي مبارك في ٢٣ يناير عام ١٩٥٢ تاركا خلفه ذخيرة حية في العلم والاجتهاد في الرأي ··

واذا كان زكي مبارك ـ كما عرفناه ـ صاحب مزاج متغير ، فهو ايضا صاحب ذوق فني متميز ·· فقد كانت جميع كتاباته ومن جملتها كتابه العظيم « النثر الفني في القرن الرابع » يغلب عليها مزاج الفنان قبل رأي العالم الدارس الذي يرسم افكاره في أطار خطة يفسر بها العوالق والظواهر ويتدرج من المقدمات الفرضية الى النتائج الصادقة ··

الانتماء للوطن

واصل الغن عند زكي مبارك انه خلق شاعرا ، ولكن الطموح واختيار الطريق الاصعب جعلته يغلب على نشاطه الادبي الدراسات والتحقيق ، على انه للحق نقول ان زكي مبارك ظل في سلوكه وعلاقاته ومطارحاته الفكرية فنانا ذواقا بكل ما للفن والذوق من تمييز واختصاص فقد كان هذا الرجل بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية والنفسية يمثل ظاهرة هامة في حياتنا العربية : الادبية والاجتماعية·



زكي مبارك

فهو من الوجهة الاجتماعية أبن طبقة تشكل جماهير الشعب العربي في مصر ، ينتهي في اصوله البعيدة الى قبيلة عربية هم « العيسوية » كانوا من ذوي الجاه واليسار في أقليمهم فكان فيه اباء العربي وشممه كما كان يتحلى بصبر الفلاح وقوة احتماله وتدينه وانتمائه الى ارض وطنه وجماعته بتقاليدها واخلاقياتها ·

ومن الوجهة الثقافية انه جمع بين الجديد والقديم : الجديد من الثقافة الغربية المتطورة مع الوقوف على أحدث النظريات في الادب والنقد ، والقديم العربي بما لهذا القديم من عراقة التراث واصالته فكان له من امتزاجهما في فكره ووجدانه شخصية متميزة .

المزاج الصريح

على ان الذي يريد ان يفهم زكي مبارك على حقيقته لابد ان ينظر اليه مرة من خلال عقله وأخرى من خلال مزاجه : عقل العالم ومزاج الفنان · لا أريد أن اقول ان هناك فرقا واضحا او تناقضا بينشخصية العالم ومزاج الفنان ، لا · وانما هما يسيرأن في خطين متوازيين ولكنهما ينبعان من مصدر واحد وأن كانا متمايزين في الاسلوب والمظهر ثم النتيجة

• المخرج الصريح الحاد جلب على زكى مبارك النكبات !
• ضاعت الدنيا من بين يديه .. فكانت كلماته موجعة !

وهذا هو السر في ان كتاباته حفلت بكل الابعاد الذاتية لشخصية كاتبها من نزوع وحماس وثورة وقبول ورفض واحجام واقبـال وادبـار وانحياز وعتاب ·· ثم قطيعة وشكوى واحيانـا توجع · كنت تجده يناقش خصمه في الرأي بعقله وعمله ومعارفه فاذا به يبدي شديد اسفه لفقدان صداقة هذا الخصم ، واذا به مرة اخرى يثور عليه ويتهمه بالجناية على تراثه وادبه وامته ·· ثم يشكو الزمان واهله وما حل به على ايديهم · كل هذا الحشد من الانفعالات في الوانها المختلفة يجده القارىء في مجموع ما انتج زكي مبارك من كتابات ·

ولقد جر هذا المزاج الصريح الذكي الحاد على زكي مبارك النكبات حتى هيأ لخصومه ان ينالوه · أجل ان الصرامة والشجاعة وحدة المزاج من الامور التي قد تنال من صاحبها قبل ان تنال من اعدائها حين لا يكون لصاحب مثل هذا المزاج نصير حق يدفع عنه ، وحين تكون المبادىء في امتحان عسير لا تحقق دائما نجاحها المنشود ·

كان زكي مبارك في صراحته واخلاصه وتجرده في قلمه وفكره ، في معاشـه وسلوكه ، مثله في علاقاته الاجتماعيـة وارتباطاته الاسرية · وكل من يقرأ زكي مبـارك في بحوثـه العلميـة يقع على نفسه وشخصه وروحه وكانه يقرأ شعره الذاتي بل اخص هذا الشعر الذاتي ·

كانت نفسه صفحة بيضاء تتلقى كل ما يقع عليها من سيىء او حسن لتجد له صدى من نغم حزين او ثورة عارمة هتافا بالفرح والابتهاج او جارا بالشكوى من الظلم والاضطهاد · لم يكن عند زكي مبارك ما يخفيه لانه لا يوجد شيء يستحق الاخفاء في نظره ، ولانه لم يكن يجبن عن اظهاره فقد كان يغضب فيتحدى ويثور مهما تكن المواجهة حادة وعنيفة · وكان يعترف بأحزانه وكأنها مباهج تغمر نفسه المضطربة ·

الاعتراف بالحس

على ان زكي مبارك لا يمجد الحس · لانه لا يراه طريقا لفلسفة بناءة او مذهب حيوي ، ولكنه يعترف به · وهو لا يدعو اليه ، وانما يدعو الى الكشف عنـه باعتباره موجودا وجودا لازما في طبيعة الانسان · بل أن الشهوات في رأي زكي مبارك من نعم الله على عباده وهي من دلائل العافية والاسراف فيها هو القبيح يقول : (اقول هذا وانا اعرف ان في بني آدم من يوحي اليه الرياء بتكذيب هذه البياناتولكن ماذا يهمني وانا حريص كل الحرص على الجهر بكلمة الحق) ·

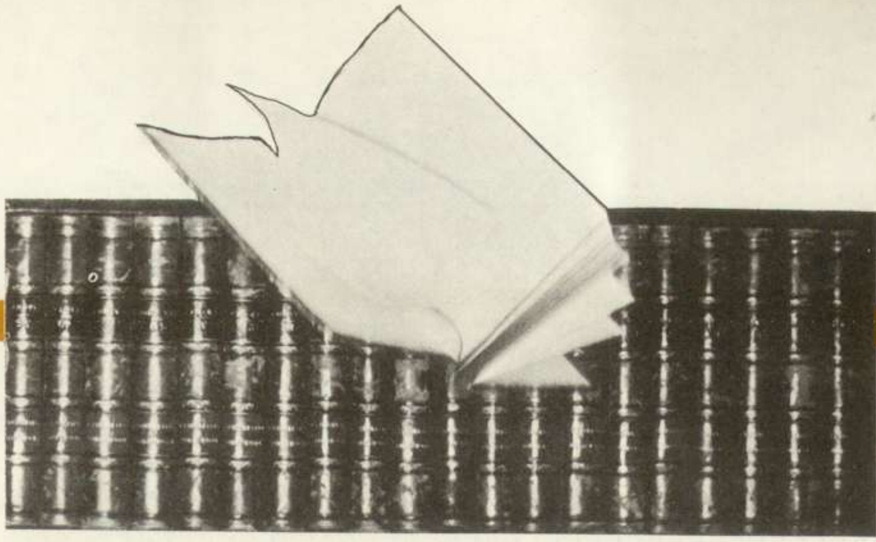
ولنستمع الى رأيه الجديد الطريف في تفسير العفاف يقول : ان القوي هو الذي يمكن أن يتصف بالعفة لان العفة هي السيطرة على القوة الجبارة ·اما عفاف العاجز عن الفجور فهو لا يستحق اي ثناء·ولذلك فلا يستطيع العاجز التسامي الى منزلة اصحاب الاخلاق ، وكذلك كانت الشهوة الحسية من علامات الرجال في الميادين العقلية وكان العاجز محروما من (نعمة القدرة على فهم الجمال وقلة القدرة على مجاهدة الاهواء) ·

ويقول أيضـا : انا اعرف اني أوذي نفسي بهذه التحليلات واعرف انها قد تصورني بصورة الرجل الفاتك ولكن ماذا اصنع وانا أريد ان أصدق كل الصدق وانا احادث القراء)· بل انه لا يتورع عن ان يجعل من نفسه حقلا للتجربة ما دام ان الحق والصدق والصراحـة رائده · يقول : (·· وانا راض عمـا شهدت به على نفسي في اكثر مؤلفاتي وكنت استطيع ان اقول أن العيوب التي اضفتها الى نفسي ليست صحيحـة وانما جعلتنفسي صورة انسانيـة أدرس على حسابها ما في الناس من محاسن وعيوب ولكن في الواقع لا أهتم بأقاويل الناس ولا اقيم وزنا للاراجيف لانني مؤمن اصدق الايمان بأن الناس لا يملكون ضرا ولا نفعا فهم اعجز من أن ينفعوني او يضروني وأنا فوق ذلك أعرف ان الاساس السليم هو خلوص النية) ·

القلم النظيف

وليس من شك في ان مثل هذا الطبع الحاد العنيف المتجرد لابد ان يلزم صاحبه بمبدأ عظيم يعتصم به في مواجهة الاغراض والدنيات وكذلك كان زكي مبارك ، ظل اعتصامه بمبادئه ·· والتزامه باخلاقياته· حتى ضاعت الدنيا من بين يديه فكانت هذه الكلمات الموجعة ·· (ان الذخيرة الباقية من حياتي هي اني أعيش بروحي وقلمي · انه روح نظيف ، وقلم نظيف ، فما استطاعت حكومة مصرية او غير مصرية أن تستاجر قلمي · هل افقرني الشرف ؟ هل افتقرت بفضل الحرص على الشرف ؟

كانت اخلاق زكي مبارك ، هي الصخرة التي ظلت تلطمها أمواج الحياة العاتية ، وحقيقة ان الصخرة كانت تقاوم ولكن البحر ابقى من الصخرة ، والحياة ابقى من الاحياء واقوى فكم جبال من الصخور التهم البحر وكم من مدن ازال وكم من جزر ابتلع ·وكـانت بداية الهاوية التي تردى فيها اديبنا الكبير انه وهو الرجل الشريف النظيف المخلص الابي الطموح الوطني الامين يعامل بقسوة بدون حساب لا لفضله ولا لعلمه ولا لاخلاقه ·· !!
واذا فما هي الفائدة من حياة لا انصاف فيها ولا عدل ولا حقوق تصـان · !؟
واظن من دون ان اتخذ موقف الانحياز



زكي مبارك

ان بدايه زكي مبارك المؤسفة كانت يوم خط طه حسين امر اخراجه من الجامعة• وذهب الى بغداد فاشعل النفوس هناك بحب الادب والتراث العربيين لقد كان صنيع زكي مبارك هناك خيرا من صنيع الف سفارة والف لجنة والف مؤتمر ، لقد جمع زكي مبارك في حبه واخلاصه وتفانيه بين شعبين شقيقين ما أظن ان العلاقات العربية بين قطرين عربيين تجد خيرا من هذا المثال يحتذى ومن هذه الخطة تترسم •

هموم الفيلسوف

ولكن زكي مبارك ذهب الى العراق وهو موجع القلب حزين النفس بعد ان تنكر له ذووه واهل الحل والعقد في وطنه. فلنستمع الى هذا الصوت الحزين :

احباي ضاقت بي بلادي وأذني
زماني فاولاني من الكرب ما يردي
اذا قلت ايام الشقاء الى مدى
تعاقبن بالانواء والبرق والرعد
وان ظمئت روحي الى الصفو صدني
عن الصفو اقوام جبلن على الحقد
ثلاثون عاما او تزيد قضيتها
جوادا يبذل الروح للوطن الفرد
فما نلت حظا من جداة سوى الذي
يمن به أهل الوشاية والكيد
بلادي بلادي انت من انت ؟ انني
اجرع منك الصاب ينعت بالشهد
اسامر في ليلي كتابي ولا ارى
لنفسي حظ الساهرين على النرد

فماذا دها الدنيا وماذا اصابها
اسفت فامست وهي في خسة القرد
الى من اسوق الشكو والدهر مارى
تمائل فيه شامخ القدر والوهد
الى الوطن الجاني شكوت كما شكا
لديغ الى الصم المؤرقة الربد
بلادي وما هانت علي مواطن
ابي كان منها في الذؤابة او جدي

ايشقى الثرى بالماء حتى يعوده
اطباء علامون بالجزر والمد
واظما وحدى فيك والنيل ثائر
يدود الجسور الشم بالمذق والقد

رئة الحياة

بل لقد صار سيء الظن بالناس والحياة يقول :

(واخشى الا اظفر بكلمة رثاء يوم يشيعني الناس الى قبري • فذاكرة بني آدم ضعيفة جدا ، وهم لا يذكرون الا من يؤذيهم اما الذي يخدمهم في سبيلهم فلا يذكره احد منهم بالخير الا وفي كلامه نبرة تشير الى انه يتصدق بكلمة المعروف)•

ولكن زكي مبارك سرعان ما يندمج في حياة اهل بغداد فاذا جاء اليها وهو موجع القلب جم الكروب فان ما كان ينتظره في بغداد من سهام العيون السود ومن النار التي ستشوي جوانحه وتصهر أضلاعه وتسحق احناءه فهو اشد واقسى عليه وهكذا فلم يزايل الفنان الذواقة طبعه الاصيل • أنه يتنفس برئتين رئة الحياة ورئة الفن • وهو يتنفس برئة الحياةمدفوعا بقوة استمرارية الحياة نفسها ويتنفس برئة الفن تساميا بذاته عن دنيا الحياة والذين فيها • يقول من قصيدة له بعنوان : (من جحيم الظلم في القاهرة اني سعيد الوجد في بغداد) •

وفدت على بغداد والقلب موجع
فهل فرجت كربي وهل ابرأت دائي
تركت الخطوب السود في مصر فانبرت
سهام العيون السود تصدع احشائي
تركت دخانا لو اردت دفعته
بعزمة مفتول الذراعين مضاء
وجئت الى نار ستشوي جوانحي
وتصهر اضلاعي وتسحق احنائي
فيا ويح قلبي عضه الدهر فاكتوى
بلفحة ختالين : جور واصباء

قولة حق

سال الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن يوسف : كيف تركته ؟

قال : تركته بضا سمينا

قال الحجاج : لست عنهذا اسأله

قال : تركته ظلوما غشوما

قال : او ما علمت انه اخي ؟

قال الاعرابي : اتراه بك اعز مني بالله

• العيون السود جعلته يتنفس برئة الحياة ورئة الفن !
• كان صراعه في الحياة عنيفا فغاب الشعاع قبل الغروب !

على أن أحسن ما قرأت في وصف زكي مبارك وتقييمه الكلمات التالية للاستاذ احمد حسن الزيات زميل الدكتور زكي مبارك وصديقه : وان أردت كلمة الحق مجاهد باسل من المجاهدين القلائل الذين شقوا طريقهم في الحياة بالقوة وأخذوا نصيبهم من المعرفة بالله واحلوا انفسهم المحل اللائق بالصراع • وهو احد الادباء الذين لم يقم مجدهم الادبي على الظروف والحظ وان كان الحظ قد وقع في حياته فهو الحظ المنكود لانه تعلم بكدح قلمه وتقدم بفضل جهاده ثم كانت الظروف التي تساعد غيره تلح عليه بالنكران والحرمان من غير هوادة • ومن اثر هذا كان الاعلان المستمر عن نفسه وعن عمله وهي صفة لا تتفق كثيرا مع وقار القلم وجلال الخلق ولكنها اتت اليه من وراء الوعي على ظن أن الناس ينكرون عليه فضله وينفون عليه مكانه • ولو استطاع زكي مبارك ان يتملق الظروف ويصانع السلطات ويحذق شيئا من الحياة لاتقى كثيرا مما جرته عليه بداوة الطبع وجداوة الصراحة ، ولكن هذه الاغراض النفسية ستفنى فيه وفي الناس ويبقى ذلك المجهود العلمي الضخم الذي قدمه الى الادب العربي في شتى مناحيه شاهدا على صدق خدمته للادب ورفيع مكانته في النهضة) •

الصوت الحزين

اما الاعلان عن الذات الذي يشير اليه الزيات فانه لم يكن في حقيقة الحال الا صدمة مظلوم يجار بالشكوى في عالم لم ينصف هذا المظلوم ولم ينتصف له ممن ظلمه ، وقد عز على زكي مبارك ان يرى نفسه دون حقه وان يرى من هو دونه فوقه • ومن هنا كان هذا الاعلان ايضا تعبيرا عن موقف ماساوي بكل ما يحمل هذا اللفظ (مأساة) من معنى ، على شريطة ان يكون تفسير هذا الموقف مقترنا بالخلوص من البداية الى النهاية ، ومن المقدمات الى النتائج ، من الدوافع الى الاغراض ، ومن الظواهر الى الاعماق عندئذ سوف ننصف زكي مبارك ولن نختلف في تفسير اية قضية تتصل بشخصه او بعلمه لان كلا منها اخذ من الآخر بنصيب يكمله ويساعد على تفسيره وتوضيحه ، دفعا الى التحليق او الهبوط وسببا الى الابداع او الانهيار وعندئذ ايضا سوف نقول بصريح العبارة ان الاعلان عن الذات لم يكن معالجة لقضية شخصية حين جعل من هذه الشخصية مجالا خصبا للدراسة والتجربة يستدل بها على حقائق من شؤون النفس الانسانية والا فكيف يمكن ان نفسر نضاله عن اكثر القضايا موضوعية واشدها التصاقا بالعامة على أنها احدى قضاياه الشخصية ومسائله الذاتية ، حماسا لها او ثورة عليها او دفاعا عنها •

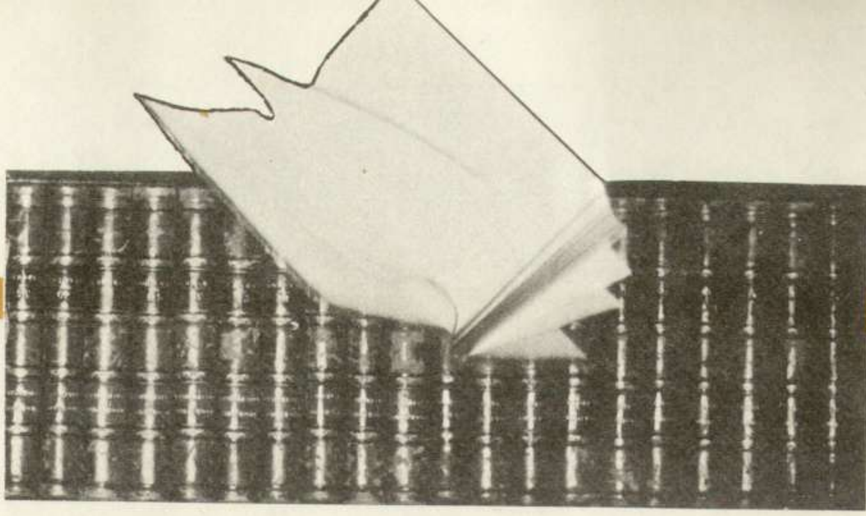
وهنا يكمن مرة اخرى السر في تفوق هذا الرجل وتوهجه سريعا ثم خمود الجذوة والعقل والفكر ثم الانهيار التام •• حين كف عن الكتابة او كاد واصبح فيما يكتب وكأنه تلميذ كسول لا يحسن بعد كيف يصوغ العبارة السليمة • كان كالبارود انفجر فاضاء وسطع حتى اذا خبا الشعاع لم يبق الا اصداء لصوت محزون يتردد في فراغات نفسه الرهيبة •

المواجهة الصريحة

وهذا الاديب الكبير الذي كان يفرح بليل بغداد الصامت الطويل لانه يتيح له وقتا كافيا للكتابة والتأمل والتدوين ، والذي سئل مرة اي الاماكن يتردد عليها لقضاء وقت فراغه فيجيب انه لا يعرف الا بيته ، فيه يقرأ ويكتب ويتأمل ، هذا الكاتب الكبير اصبح في السنوات الاخيرة من حياته يقضي الساعات الطويلة في المشارب والحانات متأملا دون ان يكتب او يقرأ دون تأمل عميق وان فصوله المشهورة (الحديث ذو شجون) التي كانت تمثل الابداع والطرافة والعقل النير اصبحت في السنوات الاخيرة تكرارا ممجوجا لافكار ضحلة ولمسائل هامشية ولدعاوي ليست بذات قيمة •

وهكذا كان الصراع في حياة زكي مبارك حادا عنيفا جعله يحترق سريعا ويذوي قبل الاوان ويغيب الشعاع قبل الغروب وهذا الرجل الذي كان يرى الحياة نضالا متصلا كشرط لتحقيق النجاح اصبح في السنوات الاخيرة من حياته يحيا وكأنه مسلوب الارادة ، مسير لا مخير، عفوي الطبع في سذاجة ، قد استراح الى الاسترخاء الممل الطويل بعد أن كان يقظ الفؤاد والفكر والوجدان • لقد كان الطريق الذي اختطه زكي مبارك لنفسه منذ نعومة اظفاره قد عرض كل مواهبه العظيمة لامتحان عسير ، حقيقة استطاعت هذه المواهب ان تترك دلالة عليها بما قدمت من انتاج ادبي رائع ولكن صاحبها كان الضحية ، وحين لم يستطع ان يظل رفيقا لمواهبه كان اعلانه عن النفس قد اتخذ صيغة المواجهة الصريحة او التحدي المكشوف وكان يرى في المسلك الشاذ الذي سلكه اقصر طريق للوصول الى ذاته الاصيلة التي ابتعدت عنه وظل وسط الوعر والاشواك والجنادل حتى هوى شراعه وغاص في لجة من اليأس مستسلما لاوهامه واسلمته غربة الروح الى جفوة في مظهره وسلوكه وجعله الجور ينفر من الحياة والاحياء على السواء فقيل ما قيل فيه من مظاهر مستكرهة والوان من السلوك كان يجب الا تكون ختاما لتلك الحياة الشريفة من النضال والاستبسال والفداء في سبيل المبدأ والكرامة والحق •

حسين خريس



من هو مؤلف ألف ليلة وليلة ؟

سمير روحي الفيصل

في عدد آب (أغسطس) ١٩٧٧ ، سأل القارىء نبيل شبل عن مؤلف كتاب «ألف ليلة وليلة» . وقد أجابه محرر باب «القراء يستفسرون» اجابة صحيحة مختصرة مفيدة ، ولكنها تحتاج الى فضل بيان لاهمية الكتاب عند العرب والغربيين، ولندرة الدراسات حوله ، على الرغم من انه حظي بعناية فائقة من قبل دوائر الاستشراق الغربية ، وبخاصة الفرنسية منها ، حتى ليكاد الغربيون يقرنون الشرق باسم ألف ليلة وليلة ، كما نقرن ،نحن الشرقيين، اسم ألف ليلة وليلة ببغداد وليستالنقول عن مشاهير الغربيين ببعيدة عنا، فقد شاع أن «فولتير» كبير الادباء الفرنسيين ، لم يمتهن فن القصة الا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة ، كما شاع أن «ستندال» قد تمنى على الله أن يمحو من مخيلته كتاب ألف ليلة وليلة حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته . والحقيقة أن الحديث عن مؤلف هذا الكتاب الرائع شائك محفوف بمجموعة كبيرة من المخاطر

أصل الكتــاب

حاول كثير من الدارسين ، وعلى رأسهم المرحوم أحمد حسن الزيات ، البحث عن أصل كتاب ألف ليلة وليلة فأخفقوا في ذلك ، لان أصل الكتاب مفقود ، ولان زمان وضعه مجهول . ونقد رأوا من الواجب دراسة أسلوب الكتاب للاهتداء الى زمن وضعه ، ولكنهم وجدوا أنفسهم في متاهة أكبر ، اذ ان الكتاب يضم خليطا من اللهجات والاساليب ، وأسماء الرجال والامكنة والعقائد .

لقد أهملت كتب التاريخ والادب الاشارة الى الكتاب بحجة أنه كتاب شعبي مبتذل، غير أن المسعودي (المتوفى ٣٤٦ هـ) في كتابه «مروج الذهب» كان أول المؤرخين الذين أشاروا اليه تحت عنوان «هزار افسانة» أي «ألف خرافة» . ثم جاء ابن النديم (المتوفي ٣٨٥ هـ) فذكره في كتابه «الفهرست» ، واصفا اياه بانه «كتاب غث بارد الحديث» . والواضح أن هذين الرجلين قد اتفقا على أن الكتاب منقول عن «هزار افسانة»

وأن اسمه في عصرهما كان «ألف ليلة» لا «ألف ليلة وليلة» ، كما يقول المرحوم الزيات . وثمة اشارة ثالثة تفيد بان الكتاب كان معروفا في العصر الفاطمي في مصر باسم الف ليلة وليلة ، ثم طوي ذكره الى العقد الثاني من القرن التاسع عشر .

مضمون الكتاب

يقرأ المرء كتاب ألف ليلة وليلة فيرى مجموعة كبيرة من الاقاصيص يستطيع بسهولة استبار الروح العربية منها، سواء أكانت الاجواء المسيطرة عليها هي الاجواء البغدادية أم القاهرية أم الدمشقية . وهو واجد في الكتاب أقاصيص أخرى لا تمت بنسب الى احاسيسه العربية ، ومن هنا راح بعض الدارسين يعنون بمضمون الكتاب لمعرفة أصله ، لان خير وسيلة هي فرز هذه الحكايا بحسب الاجواء المسيطرة عليها . وقد آثر المرحوم الزيات أن يجعل تأليف هذا المضمون على مراحل ، بحيث كانت النواة أولا ثم الطبقة البغدادية الصغيرة ، فالطبقة المصرية الكبيرة ، فالطبقة الحديثة .

يرى الزيات أن أصل الكتاب هو «هزار افسانة» ويورد كلاما مفاده أن هناك فريقين : يقول أحدهما بان هذا الاصل هندي ، ويقول الآخر بانه فارسي. ومن الشاق ترجيح أحد هذين الرأيين على الآخر ، وان كان المرء يميل الى الرأي القائل بهندية الاصل ، مشيرا الى أن القصاصين العرب قد عبثوا بالكتاب فبدلوا أسماءه ، وغيروا أسلوبه ،حتى

• هل عبث القصاصون العرب بالكتاب وبدلوا اسماءه ؟!
• مستشرق يؤكد أن الكتاب عربي من بدايته لنهايته !



التاث على المقاييس النقدية فرزه وتحديده من حكايا هذا الاصل حكاية الملك شهريار واخيه شاه الزمان ،وحكاية التاجر والجني وحكاية حسن البصري ، وغير ذلك ·

يضيف الزيات بان هناك اناسا من قصاصي بغداد قد اضافوا الي الكتاب بعض الاقاصيص الغرامية المطبوعة بالطابع الاسلامي ، بحيث تمثل حياة الطبقة الوسطى ، وتصور حضارة بغداد وقد تم ذلك في القرنين الرابع والخامس، كما يفهم من ابن النديم صاحب الفهرست، الذي اشار الى بعض هذه الحكايا ، كقصة ريحانة وقرنفل ، وقصة وضاح وام البنين ، وقصة سكينة والرباب ·

اما الطبقة التالية فقد اضافها قصاصو مصر بين القرن الخامس والعاشر ، فذكروا عديدا من القصص العربية والتقاليد الاسلامية والسير اليهودية والاساطير الفرعونية ، كحكاية قمر الزمان ومزين بغداد، والخياط والاحدب ،وعلي بابا واللصوص الاربعين ، وعلاء الدين والمصباح العجيب ، وابي قير وابي صير، وعلي الزيبق ،واحمد الدنف ، وحسن شومان ، ودليلة المحتالة ، وزينب النصابة وغير ذلك ·

ترد قصص وحكايات اخرى واضحة النقل عن كتب حديثة كالعقد الفريد ومناقب الصالحين والمستطرف ، مما يشير الى ان هذه الطبقة هي احدث ما اضيف الى الكتاب ، كقصة عجيب وغريب ، وعمر النعمان ، وغير ذلك ·

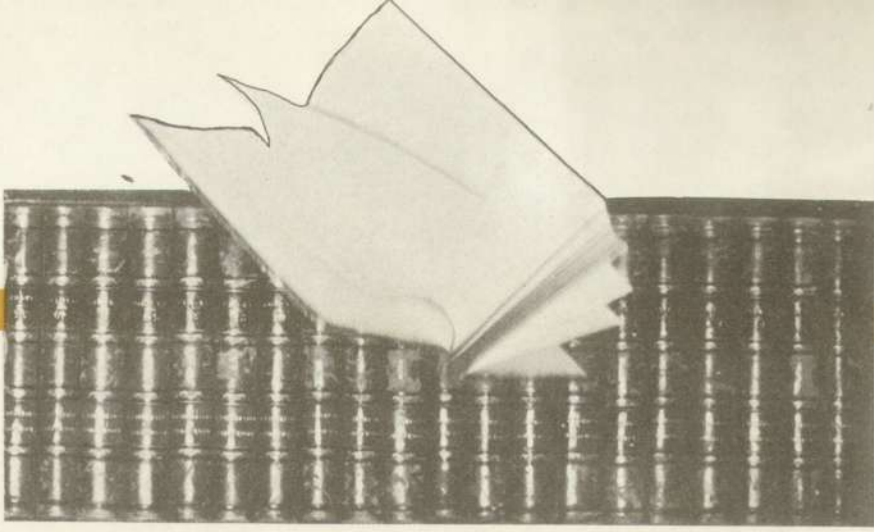
واذن فكتاب الف ليلة وليلة الموجود بين ايدينا الآن ليس هو هزاز افسانة ، وانما هو طور معدل ، ومأثور شعبي على مدى قرون ·

مؤلف الكتاب

بعد ان وضح للدارسين ان مضمون الكتاب لا يحتوي على مادة واحدة منسقة، وانما على نواة مركزية ومجموعة من الطبقات البغدادية والمصرية والحديثة ، راحوا يقولون ان الكتاب تاليف جماعي لا فردي · وقد ذهب المستشرق دي ساسي في عام ١٨١٧ الى ان الكتاب عربي التاليف من فاتحته الى خاتمته · والحقيقة ان معرفة هوية المؤلف عسيرة ، لان هزاز افسانة نقل الى العربية غفلا لم يسم واضعه ، على حد تعبير المرحوم الزيات ثم غشيته الطبقتان البغدادية والمصرية على التدريج ، فكان كل قصاص يكتب لنفسه ما سمع وجمع في عصره من ثمرات القرائح دون ان يسندها الى راو او يعزوها الى مؤلف ·

يبدو ان النسخة العربية الاولى للكتاب قد كتبها احد النساخ دون ان يذكر اسمه عليها ، ولكن المرجح ان تاريخ هذا التدوين هو بين ٩٢٣ ـ ٩٣٣ ، كما ينص المرحوم الزيات ، القائل ايضا ان اقدم نسخة مطبوعة هي نسخة « كلكتا » وتحتوي على مائتي ليلة ، وقد طبعت في الهند في العام ١٨١٤ ـ ١٨١٨ في جزءين · ثم طبعت نسخة « برسلو » التي قام عليها الاستاذ « هبكت » في اثنى عشر جزءا بين ١٨٢٥ ـ ١٨٤٣ ، ثم طبعت الحكومة المصرية نسخة « بولاق » في ١٨٣٥ في مجلدين ، وهي اكمل النسخ واصحها ، وعنها صدرت جميع الطبعات في مصر والشام وبومباي ·ومن المفيد هنا القول ان الكتاب في صورته الحاليه يضم (٢٦٤)حكاية ،قسمت عشوائيا على الف ليلة وليلة ·

سمير روحي الفيصل



اعلام الفكر ويقظة المغرب الحديث

نقولا زيادة

عرف العالم العربي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين نهضة شملت اجزاءه المختلفة ، لكنها تباينت من حيث زخمها وقوتها وابتداؤها ومداها . فقد كانت في مصر ولبنان وديار الشام اسبق منها في الشمال الافريقي مثلا ، كما انها شملت من نواحي الحياة مجالات اكثر تقدما في المنطقة الاولى منها في المنطقة الثانية . ونحن لا نود الان ان نؤرخ لهذه النهضة ، ولكن الذي نريد ان نفعله هو أن نتحدث عن كتابين يتناولان بعض نواحي هذه النهضة ومظاهرها في المغرب .

ومحمد المنوني يقف في الجزء الاول من كتاب مظاهر يقظة المغرب الحديث (وهو الذي صدر الى الآن) عند سنة ١٩٠٠ . وهو يقسم اطوار اليقظة المغربية الى ثلاثة : الطور الاول يمتد من سنة ١٨٣٠ ، وهي السنة التي احتلت فيها فرنسا الجزائر . الى سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي وقعت فيها معركة تطوان وفيها خسر المغرب معركة كبيرة ضد الاسبان . ويمتد الطور الثاني من ١٨٦٠ الى ١٩٠٠ اما الطور الثالث (وهو موضوع الجزء الثاني) فيمتد من ١٩٠٠ الى ١٩١٢ أي السنةالتي وقعت فيها البلاد لمغربية تحت الحماية الفرنسية .

الشعراء والجهاد

ويرى المؤلف ان الانبعاث في المغرب بدأ ضعيفا محدودا في الطور الاول . أما في الطور الثاني فقد كان النشاط الحكومي اظهر من النشاط الشعبي ، فيما يتميز الطور الثالث بأن النشاط الشعبي كان فيه اظهر من النشاط الحكومي .

يعدد / المنوني بعض المصلحين الذين ظهروا في الطور الاول مثل الكردودي وابن عزوز والتسولي ومحمد بن أدريس وغيرهم . ويمكن القول اجمالا بان هؤلاء دعوا الى امور هامة هي : (١)الدعوة الى أصلاح الجيش ، ولعل ما آل اليه أمر الجزائر على ايدي الفرنسيين كان حافزا لهم على هذه الدعوة (٢) وكان ثمة دعوة ،على يد الكردودي ، الى الاخذ بالنظام البرلماني . (٣) وكان اكثر هؤلاء الداعين يحرصون الى النظر الى العالم الاسلامي نظرة وحدة دينية اجتماعية سياسية . (٤) خان هم الشعراء بشكل خاص منصرفا الى الدعوة الى الجهاد ومقاومة التوسع الاستعماري .

الاهتمام بالجيش

وقبل ان ننتقل الى عرض ما تحدث عنه المنوني في الطور الثاني ، نود ان نضع بين يدي القارىء جدولا باسماء ملوك المغرب في القرن التاسع عشر وهم : سليمان (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢) وعبد الرحمن (١٨٢٢ ـ ٥٩ ومحمد الرابع (١٨٥٩ ـ ٧٣) والحسن الاول (١٨٧٣ ـ ٩٤) وعبد العزيز (١٨٩٤ ـ ١٩٠٨) .

يتحدث المنوني في هذا القسم من كتابه عن منجزات الدولة في الحقل الاداري وهي في نظره عشرة : تنظيم الجهاز الحكومي وتجديد الجيش واحياء الاسطول وبناء المعامل الحربية واصلاحات الشواطىء ومحاولات لتطوير بعض الصناعات وتقدم في التجارة الخارجية وتجديد العملة وتشريع لموظفي الديوانات وتنظيم البريد . ولنقف عند بعض هذه الاصلاحات والمنجزات وقفات قصار .

يقول المؤلف في مجال تنظيم الجهاز الحكومي « ان المغرب اصبح ذا حكومة منظمة تشتمل على عدة وزارات ، بعدما كانت ـ الى عهد قريب ـ لا تتوفر الا على وزير واحد يكون بمثابة معين للملك في اشغاله » .. والوزارات التي استحدثت هي الرئاسة ومعها الداخلية والخارجية والحرب والعدلية والمالية . واصدرت التشاريع اللازمة لتنظيم هذه الوزارات.

• الأسطول الذي إشتراه السلطان ووزعه على مراسي المغرب !
• منذ قرن إشتركت مصنوعات مغربية في معرض باريس !



اما في مجال الخارجية ، فبالاضافة الى تعيين شخص مسؤول عن الامور الخارجية فقد أحدث منصب النائب السلطاني بطنجة، لان هذه المدينة كانت مقر نواب الدول الاجنبية · وصار للمغرب مايمكن ان يسمى قنصلية بالقاهرة اصبح له سفارة مع الدولة العثمانية باعتبار هذه الدولة جزءا من اطار الاتحاد الاسلامي ويورد هنا المنوني عددا من الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وسلاطين آل عثمان ·

بعد معركة ايسلي (١٨٤٣) التي انكسر فيها الجيش المغربي امام الفرنسيين نشأ هناك اهتمام خاص بتجديد الجيش · فاصبح عدد افراده ستة عشر الفا ·

اصلاح الشواطىء

ونود بهذه المناسبة ، ان نلفت النظر الى امر على غاية الاهمية بالنسبة الى تجديد الجيش · فالامر به في عاصمة الدولة العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر وانتقلت العدوى الى مصر ثم الى تونس ثم الى المغرب متأخرة في كل حال عقدا من السنين أو ما يقارب ذلك · ومثل ذلك ينطبق على الاسطول الذي بناه السلطان الحسن الاول ، اذ اشترى من أوروبة عدة بواخر وزعها على مراسي المغرب ، ثم اضيفت اليها بواخر أخرى ·

واقتضى تجديد الجيش واحياء الاسطول انشاء معامل حربية لانتاج الذخيرة فكان من ذلك مصنع للبارود وآخر للخرطوش في مراكش · ويورد المنوني في صفحاته زماما (اي كشفا) لمكينة القرطوس يذكر فيه كل انواع الماكينات اللازمة لذلك · يضاف الى ذلك أنه انشأ معملا ودارا للسلاح في فاس ·

اما فيما يتعلق باصلاحات الشواطىء فقد عين « الحسن الاول بكل مرسى مهندسا لتفقد قوتها والطواف عليها واخبار المسؤولين في أقرب وقت بالصالح منها والمفتقر للاصلاح · وعين المولى احمد الصويري ـ الذي كان رئيس قواد المدفعية وخليفة (وكيل) وزير الجيش ـ واسطة بين أولئك المهندسين وبين الملك ، الذي كان بمجرد ما يتصل بالواقع يبادر بتنفيذ ما تتطلبه الحالة » ·

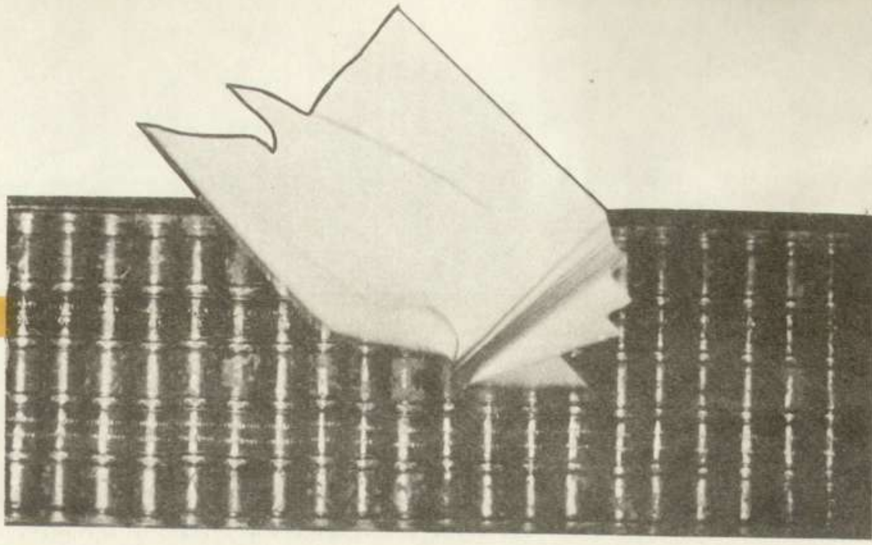
العلماء المغاربة

والصناعات التي اهتم بها محمد الرابع تتناول انشاء المعامل التجارية التالية : معمل السكر ومعمل القطن وطاحونة تجارية · واستمر الاهتمام بالصناعات في أيام الحسن الاول ·

وترتب على قيام الصناعات من جهة، وترقي مستوى المعيشة واتصال المغرب اتصالا فعالا بالعالم الغربي من جهة ثانية، ان تقدمت التجارة الخارجية نسبيا واشتراك المغرب في معارض باريس الثاني (١٨٧٦) والثالث (١٨٧٨) والرابع (١٨٨٩) وقد عرضت في كل منها مصنوعات مغربية يدوية · وهذا التقدم النسبي في التجارة الخارجية ادى الى تجديد في العملة المغربية ·

وازداد عدد الموظفين في دوائر الدولة المختلفة بحيث أصبح من الضروري ان تضبط شؤونهم · ومن هنا كان وضع تشريع لموظفي الديوانات (١٨٦١) حددت فيه اعمالهم ومرتباتهم وبعض العقوبات لمن يخالف الانظمة المرعية · وكان ثمة تنظيم للبريد المغربي ، بحيث اصبح من الممكن ارسال الرسائل بين مدن المغرب ·

على انه بالاضافة الى هذه الاعمال والاصلاحات الادارية ، فقد كانت اشياء اخرى لا تقل اهمية عن ذلك تمت في تلك الفترة (١٨٦٠ ـ ١٩٠٠) · وهي امور تتعلق بالتطور الثقافي ·



اعلام الفكر ويقظة المغرب



فقد سعى الملوك الاربعة ـ عبد الرحمن ومحمد الرابع والحسن الاول وعبد العزيز (في صدر حكمة) ـ الى العناية بالدروس العسكرية والرياضيات ·وقد قام بهذا العمل علماء مغاربة منهم ابو اسحق التادلي واساتذة وفدوا من الخارج . وفي سبيل تحقيق ذلك انشئت مدرسة للمهندسين بفاس والمدرسة الحسنية بطنجة وهذه كانت مخصصة لتعليم الالسن الاجنبية حتى تمكن طلاب البعثات من تعلم لغة البلد الذي سيذهبون اليه · وقد وضعت رسائل في العلوم العسكرية اللازمة مثل رسالة في تنظيم الجيش المغربي ، ونزهة المجالس في علم احكام المدافع والمهاريس (وهي ارجوزة) والباز في علم المدفع والمهراز ·

حركة الترجمة

وقد عني المغرب بارسال بعثات علمية الى الخارج : الى مصر والى اوروبه· فقد كان هناك خمسة وخمسون طالبا ارسلوا الى البلجيك ، وواحد وعشرون طالبا ارسلوا الى ايطالية عدا بضعة من الطلاب ارسلوا الى اماكن اخرى وقد اورد المنوني اسماء الطلاب وتخصصاتهم · وكانت البعثات موضع تفقد رسمي اورد المؤلف حالة منها عن سنة ١٨٩٢ ·

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن الكتب التي ترجمت الى العربية فيقول « اصبح من المحقق ان حركة الترجمة الى العربية وجدت في هذه الفترة وتناولت الفلك والرياضيات وبعض الموضوعات العسكرية ، وحسب الترجمات الاتية فان بعضها وقع بمشاركة من محمد الرابع »· والمؤلف لا يكتفي بذكر اسماء الكتب ومترجميها ، متى عرفت ، بل يذكر محتوياتها وفصولها ·

ويستعرض المنوني زمرة من الفلكيين المبتكرين والمؤنين في هذه الفترة ، ويترجم لهم ويدلنا على آثارهم · وفي مقدمتهم الملك محمد الرابع ومنهم محمد ابن محمد الاشخم ومحمد بن كيران الفاسي وعبد الرحمن العلج والحسن المشيشي وعبد السلام الاودي والسعيد والمراكشي وأحمد الصويري والحسن المزميزي والطاهر الحمري وعمر بن محمد ابن السعيد المراكشي ومحمد بن على الاغزاوي ·

النهضة الغربية

ويفرد المنوني صفحات لتاريخ الطباعة في المغرب ، وقد كانت حجرية اولا ثم دخلت الطباعة السلكية ·

ولعل من أطرف ما فعله المؤلف المنوني هو أنه ذكر اثنين من المثقفين ـ هما ابو اسحق ابراهيم التادلي وابو العباس أحمد بن خالد الناصري ـ على انهما نموذجان للمثقفين الذين تاثروا بالنهضة الغربية الحديثة ·

ويقول عن الناصري المؤرخ انه كانت تاتيه الجرائد السيارة من مصر والشام واسبانية وفرنسة ·· ويضيف هذه اللفتة نحو الحضارة الحديثة اثرت في عقلية الرجل تاثيرا واضحا ···· وهو اول مؤرخ مغربي حديث اقتبس من المصادر الاوروبية وترجم منها الى العربية كما نراه متكررا في تاريخه الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ·

• من هم المثقفون المغاربة الذين تأثروا بالنهضة الحديثة ؟
• معنى التعليم التقليدي في الكتاب والمسجد المغربي!

ويبدو انه مع تقدم القرن التاسع عشر نحو نهايته ازدادت عناية اهل العلم بوجوب الاهتمام بالاصلاح في جهاته ونواحيه المتعددة . وكان ثمة شعور بوجوب اصدار جريدة عربية ، وقد صدرت جريدة المغرب فعلا ، وكان ذلك بصدور اول عدد منها « يوم الاربعاء ١٤ رمضان عام ١٣٠٦ الموافق ١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٩ » .

هذا الكتاب الذي عرضنا على القارىء جزءه الاول (ونرجو ان نعرض جزءه الثاني متى صدر) غني بمادته واضح في اسلوبه ، ولو اننا كنا نحب لو انه كان اكثر ترتيبا وتنظيما . ولعل اهم ما يميز الكتاب ، بالاضافة الى غنى المادة وصحة الرؤية هو العدد الكبير من الوثائق المنتزعة من مظانها الاصلية .

الكتاب خدمة كبيرة لقراء العربية ليطلعوا على ما تم في قطر عربي من شؤون اليقظة فيه .

احياء المدرسة القديمة

والكتاب الثاني (من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا) هو من وضع عبد الله الجراري .

والمؤلف ابن الثقافة التقليدية التي يجيدها ، والتي غلبت عليه في وضع المقدمة (الجزء الاول) واختيار المفكرين والترجمة لهم .

والمقدمةوضعت بعد الجزء الثاني ، وكان قصد المؤلف منها توضيح معنى التعليم التقليدي القديم في الكتاب والمسجد ودور الحماية في انشاء مدارس جديدة كان من اثرها اضعاف اللغة العربية في البلاد المغربية وما تلا ذلك من اهتمام العلماء باحياء المدرسة القديمة ثم استقلال المغرب . والواقع ان عبد الله الجراري فعل ذلك ، واضاف امورا هامة تتعلق بالملك الطيب الذكر محمد الخامس وفضله على دعم الحركة الوطنية . كما ضم الى هذا كله ما يمكن ان يسمى مذكرات . لكن هذه المادة كلها يعوزها التنظيم والترتيب .

اما ما سماه الجراري من اعلام الفكر المعاصر ووسمه بالجزء الثاني فهو مجموعة من التراجم منها الوافي ومنها المقتضب . وقد ترجم فيها للعلماء التقليديين - على العموم - من اهل الرباط وسلا .

وطريقة المؤلف هي ان يترجم للعالم ويذكر مؤلفاته ويصفها . ومن عادته ان يلجا الى الاوصاف المألوفة عن سعة علم الرجل وتواضعه ومنزلته بين اهل بلده وعدله - ان كان تولى القضاء - وحزمه - ان كان من رجال الادارة - وتصوفه ان كان من اهل الحظوة . لكن الذي ينقص الكتاب هو التحليل - التحليل في المؤلفات وربط هذه المؤلفات في اطار يعطيها ابعادها من حيث اثرها في الفكر المغربي . فقد ظلت في الواقع متفرقات .

وترتيبه للتراجم اساسه الاحمدون اولا ثم المحمدون ثم بقية التراجم ابجديا . وهذا الجزء من الكتاب في قسمين ، وكل منهما يتبع الترتيب نفسه . فالكتاب معجم ، ولذلك فنحن لا نستطيع ان نتابع التطور الفكري عند هؤلاء القوم مجتمعين . وكم كنا نحب لو ان المؤلف رتب هذه التراجم على اساس سني الوفاة .

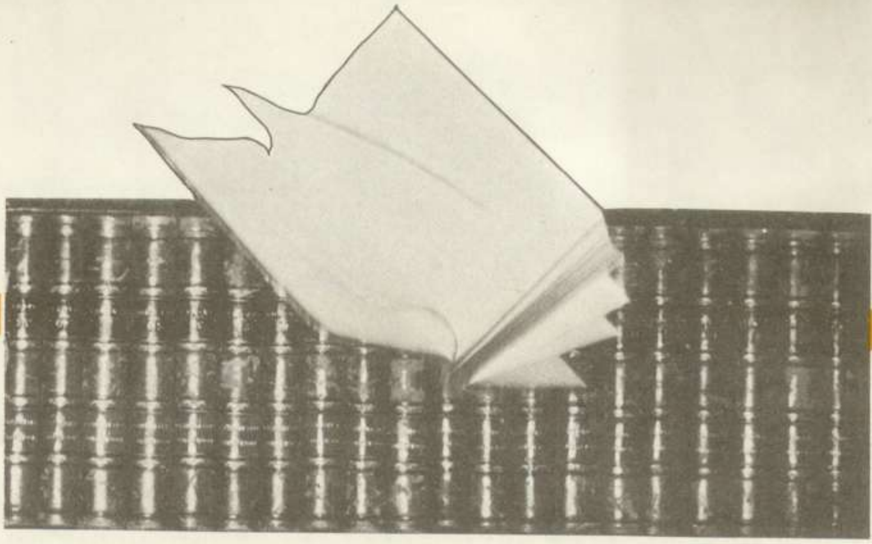
ونامل ان يوفق الجراري الى وضع تراجم للعلماء المعاصرين الذين ظهروا في مدن المغرب الاخرى .

د . نقولا زيادة

●●●

صدق او لا تصدق

هل تصدق ان العنب يعكس اشعة الشمس وهذا ما يجعله من المواد الحاوية على مواد مشعة .. الى جانب انه يسكن الالام وينشط الاعصاب ويقوى الجسم ويطرح سموم الكبد والكليتين خارجا .. ويخفض وطاة مرض السرطان والسل ونسبة تقويته للاجسام كل كيلو جرام واحد منه يعادل كيلو جرامين من اللحم .وتناول كل كيلو جرام واحد منه يعادل لترا واحدا من مفعول الحليب في ازالة مفعول السموم . ومن غرائب مفعوله انه يهب النحاف سمنة ، وفي نفس الوقت يخفض أوزان الاجسام البدينة الى حد الرشاقة ، بحيث يعمل على اعتدال في الوزن .. ولذا يعتبر افضل وسيلة للحصول على الرشاقة واعتدال وزن الاجسام .. كما ان عصير العنب خير غذاء للاطفال الرضع ويضاعف نموهم وسلامتهم ..



شاعر الوجدان والغربة

محمد عبد الرازق

من خلال منهج تاريخي تحليلي يهتم بالرصد والوصف والتصنيف ، وينتهي بتحديد المراحل الفنية ، يتناول الدكتور عبد العزيز الدسوقي في « القسم الثاني » من كتابه : « القرشي·· شاعر الوجدان » معالم انتاج الشاعر وتجربته الشعرية · ويهمنا في هذا المجال ان نتحدث عما اسماه بمرحلة « الوجدان القومي والثوري » ·

يقول المؤلف : « هناك مرحلة رابعة يمكن أن تتداخل مع هذه المراحل ،ولكنها كانت بمثابة المرفأ الذي استراح عنده الشاعر بعد تجاربه المريرة في المرحلة الثالثة ··· وهي ما يمكن ان نطلق عليها المرحلة النضالية والقومية · وقد بدأت هذه المرحلة بصدور ديوان القرشي السادس « نداء الدماء » في عام ١٩٦٤ في الوقت الذي كانت فيه حالته النفسية قد انحدرت في المرحلة الثالثة ·ولقد اهتدى الشاعر بفطرته الى وسيلة يتخلص بها من هذا الانحدار النفسي فوجدها في الشعر القومي والنضالي وشعر الاسفار وهذه المرحلة لا تتقيد بزمان معين فمن الممكن أن يعتبر من مصادرها ديوانين اخرين صدرا بعد ذلك احدهما ديوان الشاعر التاسع « لن يضيع الغد » الذي صدر بعد عام ١٩٦٧ ، والثاني « فلسطين وكبرياء الجرح » الذي صدر في عام ١٩٧٠ ، هذه الدواوين الثلاثة تجمع شعر القرشي النضالي والقومي وشعر المناسبات التي رأى – كشاعر كبير – أن يتحدث عنها ··· وان ظلت تحمل روافد من تجاربه الوجدانية ·· »

هموم الوطن

ومفهوم النص أن الشاعر قد اتخذ من الشعر القومي والنضالي مطية هروب من حب فاشل وصفه الباحث وهو يتحدث عن المرحلة الثالثة التي أسماها مرحلة « الالحان المنتحرة » بأنه : « تجربة حب كبير اخرى ··· أصابها الفشل فاجتمعت الى تجربته الاولى وفجرت في نفسه كل هذه المعاني » ·

وهذا الهروب لا يخرج – في رأينا – عن أحد أمرين : فهو اما أن يكون باحثا عن سلوى أو أداة لانتحار ·

ولكن القرشي تبنى قضايا الوطن منذ ديوانه الاول « البسمات الملونة » (١٩٤٧)· ففي هذا الديوان نجد قصائد له عن : « الشباب والعلم » و «ميثاق الامم المتحدة» و « الجامعة العربية » و «الوحدة الكبرى» و « الجندي في ميدان القتال » و « حنين المحارب الى وطنه » · ومثل هذه القصائد التي لا تقدم النظير على مدى دواوينه تفيدان حمله لهموم الوطن لا تمثل – من جهة أخرى – « مرحلة » من المراحل، وانما يشكل «تيارا » من التيارات المحتدمة في مجرى نهره ، فالمعروف ان المرحلة وان تداخلت مع السابقة عليها واللاحقة بها تتحدد بفترة زمنية معينة · وقد نفى الباحث نفسه هذا التحديد الزمني صراحة حينما قال : « وهذه المرحلة لا تتقيد بزمن معين » · وبنفيه للتحديد الزمني ينفي في نفس الوقت صفة المرحلة·

والذي أوقع الباحث في مطب « المرحلة » التي لا نستريح اليها ، هو – في نظرنا – ظهور ثلاثة دواوين لشاعر تجنح عناوينها على غير عادته الى النبرة النضالية العالية : « نداء الدماء » (١٩٦٤) ·· « لن يضيع الغد » (١٩٦٨) ·· «فلسطين وكبرياء الجرح » (١٩٧٠) ، في حين ان المسالة قد ترجع الى تصنيف الكم الذي انتجه في هذه الحقبة سواء في ذلك شعر الهيام بالحبيب ، أو الاهتمام بالمناسبة ، ويؤيد ذلك أنه اصدر في نفس عام ١٩٦٤ ديوان « الحان منتحرة » ،وقبل اصدار « لن يضيع الغد » نراه يصدر « النغم الازرق » (١٩٦٦) و « بحيرة العطش »

• نحن أمام عملية جمع ولسنا أمام مرحلة فن !
• لماذا تحولت حياة الشاعر الى أطلال وانهارت آماله ؟

(١٩٦٧) ، وبعد « فلسطين وكبرياء الجرح » يصدر « زحام الاشواق » (١٩٧٢)٠ هذا بالاضافة الى ان الدواوين الثلاثة المعنية « ظلت تحمل روافد من تجاربه الوجدانية » كما يذكر الباحث ٠

التذوق الجمالي

ويبدو أن الدكتور عبد العزيز لم تفته مسألة التصنيف هذه٠ اذ ذكر ان الدواوين الثلاثة ٠ وتجمع شعر القرشي النضالي والقومي وشعر المناسبات ٠٠ » اى اننا امام عملية « جمع » ولسنا امام « مرحلة » فن ٠ أما اذا لاحظنا زيادة في الكم النضالي في هذه الحقبة الزمنية فاننا نرجعها الى طبيعة المرحلة النضالية للامة العربية منذ ثورة الجزائر ، لا الى طبيعة المرحلة الغرامية للشاعر منذ فشله في حبه الكبير الاخير ٠

عموما فان مسألة المراحل كثيرا ما تثير الجدل ، لهذا فاننا نتركها جملة وننتقل الى قسم « التذوق الجمالي والفني لشعر القرشي » ٠ وهو القسم الذي يقيم الانتاج الشعري بالمقاييس الفنية المطلقة التي لا تخضع - والعبارة للدكتور مندور - لاية ملابسات ، بل تصدق على الانتاج الشعري بعامة في كافة الازمنة والامكنة وآداب اللغات المختلفة٠ ولقد اختار المؤلف لهذا القسم الثاني قصائد تمثل كل منها تجربة من تجارب الشاعر ، وقام بدراسة كل قصيدة على حدة باعتبارها تجربة شعرية متكاملة ٠ وهنا تظهر براعة الدسوقي الحقيقية ٠ وقد شعر بأهمية هذا القسم فتساءل في نهاية القسم الثاني : « هل عرفنا بعد تلك الدراسات في الزمان والمكان الرؤية الفنية لشعر القرشي ؟ ٠٠» واجاب : « أقرر في صراحة وحسم ٠٠ لا٠ لقد وصفناه من الخارج ووضعناه في خانات وتقسيمات ٠ ولكننا لم نقف على حقيقتـه ٠ لم نعرف جوهره ٠ فجوهر الشعر لا يمكن أن تحدده كل تلك التقسيمات الخارجية والظروف العامة وطبيعة البيئة ورؤية الشاعر الفكرية ٠ قد تكون وثائق كاشفة تلقي الاضواء على البناء الشعري من الخارج ٠ أما عالم الشعر العاطفي ٠٠ وجوهره الفني ، فذلك ما لا يمكن ان ندركه الا من خلال تذوقنا الجمالي ٠ وذلك لا يتم الا بعد أن نلج عالم القرشي مجردين من كل تلك الدراسات ٠٠»

ورغم أن المؤلف قد وعدنا بطرح الظروف الخارجية جانبا ، نراه يعود اليها أثناء تقويمة لقصيدة « الى اين ؟ » من ديوان « الامس الضائع » (١٩٥٧)٠ فما أن يلحظ أن الشاعر قد أشار الى « الرفيق والخليل » في قوله : « وما من رفيق وما من خليل - يشاركني السير بين الطلول » حتى تقفز الى ذهنه قضية فقد الاب وفقد الحبيبة الاولى فيقول : « لماذا تحولت حياة الشاعر الى اطلال وانهارت اماله ٠٠ ؟ هل لمجرد أن فقد الرفيق والخليل ؟ ولا نبعد كثيرا عن جو القصيدة النفسي والتعبيري اذا ما أضفنا من معلوماتنا الخارجية أن الشاعر فقد في مطلع حياته أعز رفيق له وهو والده٠

هل هما حقا « يشيران » و« مباشرة » الى هذين الحدثين ؟ ٠٠

لا اعتقد ٠٠

حتى لو قال لنا الشاعر نفسه انه ما قصد سواها ٠

ونحن بهذا « الزج » نهبط بالقصيدة من المستوى الوجودي المحيط بمأساة الانسان الى مستوى التابين ومفارقة الخلان ٠

المطاردة والغربة

وقد تنبه المؤلف الى المغزى الوجودي فقال : « وكان من الممكن أن تظل تجربة القرشي تجربة ذاتية محدودة تعبر عن حيرة الشاعر وحزنه وضلاله لان أماله لم تتحققولانه فقد بعض أحبائه وخلانه ٠ ولكنه فجاة ارتفع الى أماد كونية عميقة حينما ربط تجربته بالوجود الاكبر ، ومزج أحزانه الذاتية بمأساة الوجود ٠ واحس انه طريد الوجود وان وجوده مشكلة كبرى ٠٠٠ وانه وجد في هذا الكون ٠ هبط مقيدا مطرودا بلا هدف فهو يعيش في سأم وملل لانه محكوم عليه بالحياة ٠ وهنا تشعر ان تجربة الشاعر لم تعد تجربة وجدانية فحسب بل تسللت اليها ابعاد وجودية جديدة اضفت عليها تلك الحرارة والرشاقة والعمق » ٠

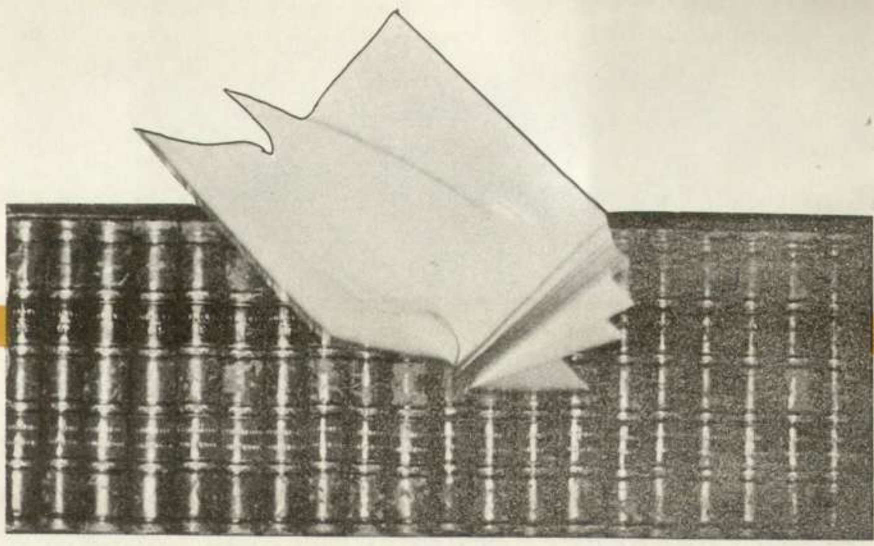
ونحن وان كنا لا نوافقه على تحمسه الحاد للقصيدة ، نوافق على المفهوم الوجودى لها ، منتقلين معه من الخاص الى العام شريطة أن يكون الخاص هو الحيرة الفردية والالم الفردي غير المحدد بوقائع معينة لم تفصح عنها القصيدة ٠

لقد حرص الشاعر على الاستعانة بمفردات الوجوديين بطريقة ملحة تبدو وكأنها متعمدة لتشير الى بدء تعرفه على الفلسفةالوجودية مثل : «الوجود » و « العدم » و « السأم » و « المطاردة » و « الوحدة » و « الغربة » و ٠٠٠

التشبع بآلام

من هنا ، بدأ الشاعر فعلا في التعرف على الفلسفة الوجودية التي صبغت العديد من قصائده فيما بعد ٠ وهذه القصيدة تشي بالتأثر المباشر بهؤلاء الفلاسفة ، وان لم ترتفع الى المستوى اللائق للتعبير عن فلسفتهم لافتقارها الى التصوير والحس الدرامي واجترارها الايقاع الرتيب ٠

محمد عبد الرازق



قصص الحب العذرى ..

يوسف الشارونى

عرف التراث العربي لونين متباينين من القصص ، القصة القريبة من الخبر أو التاريخ في مقابل القصة الفانتازية · فالنوع الاول من القصص يحاول فيه مؤلفوه أو ناقلوه أيهامنا بانه قد وقع ، ولكي تتم عملية الايهام فانهم يردونه الى سلسلة من الرواه تنتهي بمن عاصر أو شاهد أو شارك في مرحلة من مراحل القصة · وربما يكون لهذا القصص اصل تاريخي فعلا ، ولكن مما لا شك فيه ايضا أن عمليات حذف وأضافة قد دخلت على هذا الاصل ـ ان وجد ـ بحيث انتقل من التاريخ الى الفن أي مما وقع الى ما يحتمل أن يقع · وقصص الحب العذري التي شاعت في تراثنا العربي ـ نسبة الى قبيلة بني عذرة في البادية العربية شمالي الحجاز والتي اشتهرت بهذا اللون من الحب وان لم يقتصر عليها ـ مثل قصة مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وقيس ولبنى ··· الخ من ابرز النماذج على هذا اللون من القصص ·

في مقابل ذلك نجد قصص الفانتازيا ، وهي التي تتدخل فيها القوى الغير أنسانية كالسحر والاماكن المرصودة والحيوانات الخرافية وتحول الناس الى حيوانات والاستعانة بالجن وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية · هنا تختفي سلسلة الاسناد التي عرفناها في اللون السابق · ولعل قصص الف ليلة وليلة أبرز نموذج لهذا اللون القصصي، ثم بعض السير الشعبية التي أحيانا ما استوحت قصص النوع الاول لكن بعد ان تطورت بها من القصة ـ الخبر الى القصة ـ الفانتازيا ·

ويلاحظ ان اللون الاخير يكون صلب ما يعرف بالادب الشعبي ، بينما يكون اللون الثاني ركنا هاما من أركان ادب الفصحى، بل كان مصدرا هاما عن المصادر التي حفظت لنا لونا متميزا من الوان الشعر العربي ·

العاشق الفنان

والمحور الذي تدور حوله قصص الحب العذري لا يخرج عن فتى يهيم بفتاة ، اما لانهما نشأ معا (عروة وعفراء) أو وقع ما سبب لقاءهما (قيس ولبنى) بل واحيانا ، كان هذا اللقاء شجارا انقلب الى محبة (جميل وبثينة) · غير أن عائقا يحول بين هذا الهوى وتحقيق النهاية الاجتماعية المرجوة كبقية خلق الله ، ألا وهو الزواج ، اما بسبب عدم التكافؤ (عروة وعفراء) أو بسبب تشبيب المحب بحبيبته (جميل وبثينة) وحتى حين يتم الزواج كما في حالة قيس ولبنى فان اعتراض الوالد والحاحه في هذا الاعتراض يؤدي الى فراق الحبيبين ·

الى هنا والامر قد يبدو طبيعيا يمكن ان يحدث لاية علاقة طرفاها فتى وفتاة· لكن المرحلة الثالثة ـ بعد مرحلتي اللقاء وقيام العائق ـ هي التي تميز بحق قصص الحب العذري · فالحبيبان اللذان فرقت بينهما التقاليد الاجتماعية أو العوامل الاقتصادية لا ينصرف كل منهما نحو علاقة جديدة لتصبح العلاقة المحبطة مجرد ذكرى باهتة ، بل أن العكس هو الذي يحدث ، فحرمان كل طرف من الآخر ما يلبث أن يؤجج مشاعره ويضاعف من شوقه وحنينه ، ولا يلبث أن يصبح هذا الحرمان منبعا من منابع العاشق الفنان، ويذيع شعره الجياش بالعاطفة ، ذلك الشعر الذي أثرى أدبنا العربي بتلك القصائد التي أثبتت أن العرب قادرون على تطويع لغتهم عن أدق خلجات النفس البشرية · وقد تتاح الفرصة للعاشقين أن يلتقيا وأن يحققا ما سبق أن حرما منه، ولكن روح الفن تتمرد على السقوط في المألوف والعادي ويرفض العاشق الفنان

• البطل يفضل ان تبقى شعلة الهامه متقدة !
• قصص الحب العذري هي شعاع فجر الأدب الرومانسي!



ان يفعل ما يفعله ملايين الناس في مثل هذا الموقف - أن حراما او حلالا - حيث يصبح واحدا من ملايين الازواج عبر آلاف السنين وتصبح حبيبته واحدة من ملايين الزوجات كل همها ان تعني بشئون البيت وشئون أطفالها · انه يفضل ان تبقى شعلة الهامه متقدة على ان يطفئها باطفاء ظمئه الحسي !

نجد هذا في قصة عروة وعفراء اقدم قصص هؤلاء العذريين تاريخا ·

والامر نفسه في قصة قيس ولبنى · فقد أحب قيس لبنى كما بادلته لبنى الحب· وعندما اعتزم زواجها جاء الاعتراض من والده ثم والدته ·

الفجر الاول

ويتكرر نفس الموقف مع جميل وبثينة· فقد وشت احدى اماء بثينة بها الى ابيها واخيها وقالت لهما : ان جميلا عندها الليلة فاتياهـا مشتملين على سيفين ، فرأياه جالسا في ناحية بعيدا عنها يحدثها ويشكو اليها ما به ، ثم قال لها : يابثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك الا تجزينه ؟ قالت : بماذا ؟ قال: بما يكون بين المتحابين فقالت له : ياجميل اهذا تبغي ؟ والله قد كنت عندي بعيدا منه ، ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رايت وجهي ابدا · فضحك وقال : والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ، ولو علمت انك تجيبينني اليه لعلمت أنك تجيبينه الى غيرى ، ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ، أوما سمعت قولي :

وانى لارضي من بثينة بالذي
لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بـلا وبـالا استطيع وبالمنـى
وبالأمل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
اواخـره لا تلتقـي واوائلـه

فقال أبوها لاخيها :قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل عن لقائها فانصرفا وتركاهما ·

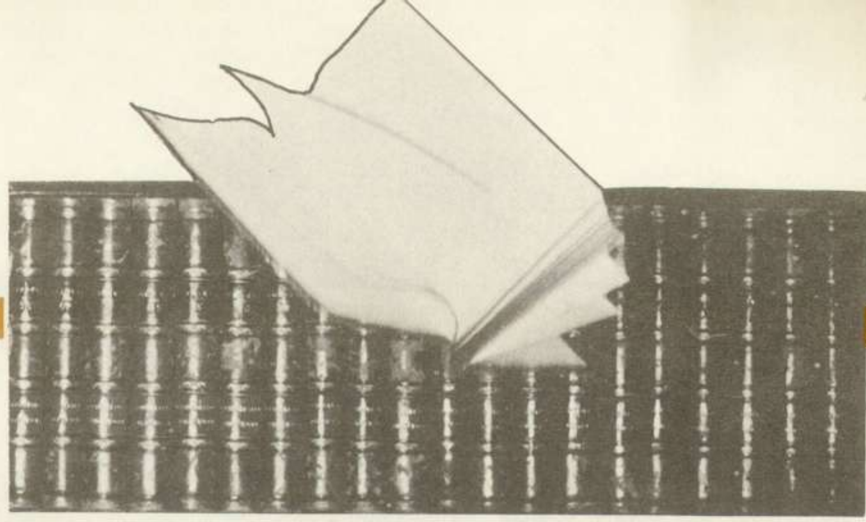
ويقول جميل :

نحن بنـي عـذرة محبتنـا
انبـل وجـه يحسـه بشر
لا والذي تسجد الجبال لـه
مالي بما دون ثوبهـا خبر
ولا بفيهـا ومـا همت بـه
ما كان الا الحديث والنظـر

ولهذا فان البعض يعدون قصص الحب العذري شعاع الفجر الاول للادب الرومانسي في العالم · فالعاشق فيها لا يرى فتاته مخلوقة من لحم ودم كسائر الفتيات ، ولكنه يراها صورة اثيرية يتهيب أن يلمسها ، بل حتى أن يمعن النظر فيها· وهو يسلم نفسه لنوازع قلبه حتى تتحول فتاته وحبه ودنياه كلها الى وهم من الاوهام ·

لذة الفراق

وللدكتـور صادق جلال راي جدير بالالتفات فهو يرى ان الحب العذري ضد مؤسسة الزواج وما تعنيه ، فهو يبقي على نفسه بالرغم منها وبتحديها تحديا مباشرا ومستمرا · وان كلا من هؤلاء العشاق لم يكن عاجزا عن الحصول على حبيبته ان حلالا أو حراما، لكنهم كانوا يرفضون عن قصد هذا الحصول · وهؤلاء العشاق العذريون يتفقون مع الشخصية الدون جوانية في ان كلا منهم يرفض رباط الزوجية ، لكنهم يختلفون عنها في انهم



قصص الحب العذري

بالف حيلة فيضطران للافتراق من جديد · فلو ان جميل كتم حبه لبثينة ولم يشبب بها كان سيضطر لخطبتها من أهلها وفقا لسنة البادية المتبعة ويتزوجها وينجبان الاطفال ويعيشان حياة رتيبة تخلو من الانفعال · لهذا فان تصرفات العشاق العذريين تحول كلها دون الوصول الى هذه النتيجة· هذا يعني أن جميل كان يحب عشقه لبثينة اكثر مما كان يحب بثينة نفسها · فمحور حبه الحقيقي هو ذاته المنفعلة المتيمة وليس شخص الحبيبة

وقد كان جميل صريحا بهذا المعنى حين اعترف ان لقاء بثينة يميت هواه بينما فراقها يجدده ويحييه ·

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها

ويحيا اذا فارقتها فيعود

ومن ثم يتبين كيف كان الخليفة معاوية مجانبا للصواب حين سمع بموت عروة يرفضون العلاقة الجسدية غير الشرعية ، وأنهم يؤمنون بالوحدانية في الحب بينما لا يتورع الدون جوان عن تعدد علاقاته غير الشرعية · فالعاشقان العذريان اذن يبحثان في الحقيقة عن حدة الانفعال في العشق ويريد كل منهما دوما على تصعيد عنف عشقه ، رغم ان العاشق العذري يبدو في الظاهر أنه يؤمل النفس دوما في الحصول على حبيبته ، لكنه في الوقت نفسه يصنع جميع العراقيل المختلفة لتحول بينه وبين امتلاكها حتى لا تخف حدة عشقه وتبدد عاطفته · والعراقيل هنا نوعان : خارجية وداخلية· فحين يواجه العاشق العذري عائقا خارجيا يستبسل في جهوده لتحطيمه وازاحته من طريقه، ولكن في الساعة التي يبدو له فيها ان جميع العوائق قد ازيلت ويتوقع من الحبيب ان يشفي غليله من حبيبه ، تتوقف الاحداث فجاة ويمتنع الحبيبان عن امتلاك بعضهما متذرعين وعفراء انه قال · لو علمت بموت هذين الشريفين لجمعت بينهما ولو استطاع معاوية أن يحقق هذه الرغبة يكون قد فرض على العاشقين وضعا لا يريدانه ابدا بل عملا ما بوسعهما على تجنبه لانهما سيصبحان فردين عاديين لن يذكرهما التاريخ بشيء· ويستطرد الدكتور صادق جلال العظم ساخرا : ان مجرد التفكير في بثينة على انها حرم جميل المصون يكفي لافساد كل مشاعرنا وخيالاتنا المرتبطة بقصة هذين العاشقين· وهل باستطاعتنا مثلا ان نتصور الكوميديا الالهية بعد التفكير في بياتريس على أنها مدام دأنتي التي تعد له ثلاث وجبات يوميا وتغسل الملاعق والصحون ثم تجري وراء اولادها من الصباح الى المساء

مذابح العشاق

اما المرحلة الرابعة والاخيرة في حياة هؤلاء العشاق العذريين فهي الموت · ويصفه الدكتور العظم بانه « العائق المطلق الذي يحن اليه العاشق وذلك على نحو ما رأينا في قصة عروة وعفراء فحين سمعت عفراء بموت عروة ذهبت تندبه حتى ماتت· وهكذا يتحقق في الموت مالم يتحقق في الحياة ·

وليلى الاخيلية تزوجت بعد موت توبة ثم ان زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه فقال لها : ياليلى هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا ، قال : هذا قبر توبه ، فسلمي عليه · قالت : امضي لشانك ، فماتريد من توبة وقد بليت عظامه قال : اريد تكذيبه ، اليس هو الذى يقول :

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت

على ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا

اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لا برحت او تسلمي عليه · فقالت:

السلام عليك يا توبة ورحمة الله وبارك لك فيما صرت اليه ·

فاذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها فشهقت شهقة فماتت ، فدفنت الى جانب قبره · فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتقيا·

وقيل لبثينة : هذا جميل لما به فهل عندك من حيلة تنفسين بها وجده ؟ فقالت : ما عندي اكثر من النظر الى أن القاه في الدار الاخرى أو زيارته وهو ميت تحت الثرى ·

وعندما بلغ كثير نبأ وفاة عزه شهق

دنيا

قيل لنوح عليه السلام يا أبا البشر ·· وياطويل العمر ·· كيف وجدت الدنيا؟ قال كبيت له بابان ·· دخلت من أحدهما وخرجتمن الاخر · وقال المسيح عليه السلام للحواريين انا الذي كفات الدنيا على وجهها ·· فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب · قيل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ·· صف لنا الدنيا ·· قال ما أصف من دار أولها عناء · واخرها فناء · وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا عرض حاضر· ياكل منه البر والفاجر ·· والاخرة وعد صدق · يحكم فيها ملك قادر ·· يفصل الحقمن الباطل · وقال : الدنيا خضرة حلوة ·· فمن أخذها بحقها بورك له فيها · ومن اخذها بغير حقها ·· كان كالاكل الذي لا يشبع ··

الموت هو العائق المطلق الذي يحن اليه العاشق !
الأقدمون يتعاطفون مع العاشق ويتحمسون لسماع أخباره !

شهقة فارقت روحه الدنيا ، ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد ·

وفي احدى قصص الجاحظ ان جارية قتلت نفسهـا عندما رأت عاشقهـا يقتل نفسه امامها وهي تنشد قائلة :

من مات عشقا فليمت هكذا

لا خير في عشـق بلا مـوت

ولئن انتشرت قصص الحب العذري في العصر الاموي ، فان جذورها تمتد الى العصر الجاهلي

فكل من يقرأ الغزل الجاهلي ويتتبع الحياة الاجتماعية في هذا العصر يستطيع ان يتبين الاتجـاهين الاسـاسيين من اتجاهات الحب : الاتجاه الحسي الذي تتعدد فيه المعشوقات والاتجاه الروحي الذي تتوحد فيه المحبوبة ·

فالـى جـانب امرؤ القيس والاعشى واضرابهما ممن يمثلون الاتجاه الحسي اللاهي (وعمر بن ابي ربيعة) يمثل هذا الاتجـاه بعد الاسلام فقد عرف المجتمع الجاهلى فى باديته ومدينتـه طائفة من الشعراء يمثلون نفس الاتجاه الذي دارت فيه قصص العذريين الامويين فيما بعد وأطلقوا عليهم اسم المتيمين ، وربطوا بين كل متيم وصاحبته التي عرف بها ، تماما كما فعلوا مع العذريين في العصر الاموي فالمرقش الاكبر واسماء ،والمرقش الاصغر وفاطمة والمخبل وميلاء ، وعبد الله بن العجلان وهند ··· ثم ابعدهـم صيتـا عنترة وعبلة ·

التطورات الفنية

ويرى الدكتور عبد الحميد ابراهيم ان بعض قصص الحب العذري وضعت تفسيرا لبعض الابيات الشعرية التي وردت على لسان هؤلاء العذريين فرأى الخيال الشعبي ان يؤلف لها قصصا · وان كان قصصا ساذجا فيها الكثير من الثغرات ، كما انبعض هذه القصص لم يكن هدفها سوى التسلية التي يحتاج اليها كل مجتمع · وأحيانا ما تكون هذه القصص موضوعة للدعاية أو للدفاع عن فكرة يؤمن بهـا واضعها كالصراع بين السادة والعبيد في قصة مثل قصة عنتر وعبلة · وأحيانا يكون الهدف من وضعها اخلاقيا كالحث على العفة والاثابة على الوفاء والمكافاة علىالصبر ·

كذلك كـان الاقدمون يتعـاطفون مع العاشق ويتحمسون لسماع أخباره وتتبعها ويعظمون تضحيته حتي الخلفاء والازواج كانوا يقدرون هذه العـاطفة على نحو ما رأينا ·

اما في النصوص المتاخرة فقد تغيرت هذهالنظرة عند كثير من الناس فاصبحوا ينظرون الى العاشق نظرة سخرية . بل يعتبرونهم أشخاص مرضى مكـانهم دار المجانين ، فقد أورد الانطاكي في كتابه « تزيين الاسواق » فصلا عنوانه « فيمن اناخ به الحب ثقله حتى اذهب عقله » · ذكر فيـه قصصـا عن عشـاق ادخلهـم قومهم بيمارستان بغداد او دير هرقل ·

الادب القصصي

ومن ناحية الشكل كانت قصص الحب العذري متنـاثرة متقطعة · كل موقف – في الاعم – ينفصل عن الموقف الآخر ولا رابط بينها سوى العاشقين . وان كانت هذه القصص تغطي حياتهما من لحظة اللقاء وكيف تم حتى لحظة الفراق أو الوفاة · ولكنها مشاهد متفرقة كل منها مستقل · ثم وقع اهم تطور لهذه القصص حين اتيح لها ان تنمو وان تتوسع في الاحداث وفي اثارة التشويق وفي جذب السـامع وفي اضفـاء الجـو القصصي، وذلك حين استطاعت ان تتخلص من تلك النظـرة التاريخيـة وان تنتقل الى مجال الادب انتقالا واضحا واعيا : كما حدث حين انتقلت بعض هذه القصص الى السير الشعبية على نحو ما نرى في سير عنترة ، فقد اصبح هم رواة هذه السيـر تشـويق السـامعين بـالحذف والاضافة من القصص المأخوذة عنها ·

وفي قصة قيس – كما جمعها مجهول –

نجـد غوى أقرب الى الناحية القصصية ، وذكـرا لتفصيـلات بما يعرف في الادب القصصي بعملية الايهام بالواقع ، مثل وصف قيس بأنه «كان أصغر اخوته عمرا واعـلاهم همة وقدرا وأجودهم نظمـا ونثرا ··· » وصاحبته ليلى « سمراء اللون ، قصيرة القامة ، فصيحة الكلام وعلى خدها الأيمن شامة » ·

وفي سيرة مثل سيرة الاميرة ذات الهمة نرى كيف يكون في قصص العشق التي جعلت مسرحها العصر الاموي الثراء والتشابك والانتقال من حكاية الى حكاية والمفاجات وحسـن الوصـف ومحـاولة التاثير على القارىء وجذبه · نجد منها مثلا قصة غرامية بطلاها ليلى والصحصاح تتشابـه مع قصص العشـاق العذريين وقصة « أمامة والصحصاح » تشبه قصة لبنى وقيس في بدايتها ، ثم تتشابه بعد ذلك مع قصة مضاد ومي (وهي القصة كالتي تتشـابه احداثهـا وقصـة روميو وجوليت) · كذلك تتشابه قصة لبنى وغانم مع قصة عفراء ومروى في بدايتها·

وقد أوضح الدكتور عبد الحميد ابراهيم أن هذه القصص تطورت اكثر واكثر حين انتقلت الى الادبين الفارسي والتركي عندما طوروها الى قصص ذات طابع فلسفي وفكري وصوفي ·

مسابقة

الدوحة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمداً على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : مهندس فرنسي وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض والمحيط الهادي بالمحيط الاطلسي أسمه مكون من سبعة أحرف •

الف ، ٦ ، ٣ ، ٤ ، ٧

من أخرج أدم من الجنة

٥ ، ٢ ، ١

منزله خدم وحشم

١ ، ٦ ، ٥

عسل من النخيل

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

اين : عاصمة حكمت الدنيا وكانت مركز العلم والحضارة والمدنية اسمها من خمسة أحرف •

١ ، ٤ ، ٢

انسان ظالم مفتري

٥ ، ١ ، ٤ ، ٢

علاج للجلود ليمكن استعمالها

٢ ، ٣ ، ٤ بمعنى اليوم التالي

٥	٤	٣	٢	١

ما : مادة تستخرج من نبات للدواء والكيف اسمها من خمسة أحرف •

١ ، ٥ ، ٢

عضو من أعضاء الجسم

٤ ، ٢ ، ١

وكالة انباء تخدم ثورة تحريرية

٤ ، ٢ ، ٣

بمعنى مخلص صادق الوعد

٥	٤	٣	٢	١



١ - الزجاج مادة صلبة شفافة :
لها شكل بللوري
ليس لها شكل بللوري



٢ - مناحم بيجن رئيس الوزراء الصهيوني هو بطل مذبحة
غزة
دير ياسين
القبية



٣ - يرجع الخلاف بين المغرب وموريتانيا والجزائر الى رواسب معدنية تقدر بملايين الاطنان من خام :
الحديد
الفوسفات
الاسبستوس



٤ - يبلغ ارتفاع هرم الجيزة الاكبر :
٥٠١
٤٨٠
٣٠٧ قدما



٥ - مؤلف الالياذة شاعر اغريقي اعمى هـو :
هوميروس
بطليموس
منقريوس



٦ - يستخرج زيت البرافين من التقطير لمـادة :
الفحم الحجري
خام البترول
خشب الصندل



٧ - قصب السكر نبات ينتمي الى عائلة:
النجيليات
النخيل
الموز



٨ - اثنان من الاسماء الاتية من ابرز علماء اللغة ونحاتها :
ابن زيدون
الاصطخري
ابو الاسود الدؤلي
الجاحظ
سيبويه



٩ - « ليت هندا انجزتنا ما تعد » اكمل البيت واذكر اسم قائله .



١٠ - تتميز الياف الصوف عن الياف القطن بوجود عنصر :
الكربون
النتروجين
اليورانيوم

مسابقة

الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد (ديسمبر)

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

● القارىء : أيمن محمود محمد ـ الاردن عمان ـ وزارة الاوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية ص·ب ٦٥٩ .

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

● القارئة : أميرة سعد الدين ـ بواسطة سعد الدين برقان ـ وزارة العدل ـ ص·ب ٢٣٩٣٧ الكويت .

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

● القارىء : أحمد الترعى ـ تونس ـ مكتب مراقبة الاداءات بالمحرس ـ صفاقس ـ تونس .

الفائزون باشتراك لمدة سنة واحدة .

١ ـ سامر حكمت ماجد عبيدات ـ الدوحة ـ قطر ـ ص·ب ٥٢٠٦ .
٢ ـ فوزى ناصر الحمدانى ـ العراق ـ بغداد ـ وزيرية ـ كلية التربية ـ قسم الفيزياء ـ السنة الرابعة .
٣ ـ أحمد محمد على ادريس ـ السعودية ـ الرياض ـ ص·ب ٢٨٥٨ .
٤ ـ عبد العزيز مهدى على ـ محطة السيارات القديمة ـ منزل رقم ٨٧٢ ـ المحرق ـ البحرين .
٥ ـ يحيى احمد آدم ـ السودان ـ الخرطوم ـ جريدة القوات المسلحة ـ بواسطة أحمد محمد .
٦ ـ عبد الوهاب يوسف ـ السعودية ـ مطار جدة ـ قسم الشحن الجوى .
٧ ـ تيسير محمد شلطف ـ الاردن ـ عمان ـ الوحدات ـ مدرسة ذكور مخيم عمان الاولى .
٨ ـ حاتم أمين أحمد ـ ميت خاقان ـ بندر شبين الكوم ـ مصر .
٩ ـ حسام حيدر ـ لبنان الجنوبى ـ النبطية ـ حى البياض .
١٠ ـ عبد الرحمن على عبد الصادق ـ المعلا ـ عدن ـ شارع مدرم شقة رقم ١٩ .
١١ ـ رضوان القدة ـ سوريا ـ دمشق ـ ميدان ـ منطقة تنظيم غربى الميدان ـ طابق ٣ بناء القدة .
١٢ ـ موسى عبد القادر .
Schuetzen Str. 23 . 4600 – Dortmand – 1 W. Germany

حل مسابقة ديسمبر

الادريسي
متحف
تمر
١ ـ الاحمر
٢ ـ ق
٣ ـ عبد المنعم خلاق
٤ ـ ١٨٦٩
٥ ـ افريقيا
٦ ـ كربونات كالسيوم
٧ ـ الاحساء بشرق المملكة العربية السعودية
٨ ـ تونس
٩ ـ مكس بلانك
١٠ ـ الكحالة

الدوحة

الاسم :
العنوان :

المجلد الأول ١٩٧٦




ATARIAN CENTER FOR DECORATIONS & FURNITURE
AND GENERAL TRADING P.O. Box 3554 DOHA
وكلاء عموميون لشركة البفن الايطالية

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ربيع أول ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨م

التضامن العربي قضية حياة ومصير — د. سيد نوفل

ابتسامة لها تاريخ — د. يوسف ادريس

صناعة النفط.. وطنيا — د. علي الكواري

الشمس تشرق على وجه مدينة



أنشودة الصيرورة — فدوى طوقان

كلمات متقاطعة — أبو المعاطي أبو النجا



المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٧

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

أضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس ٢٥٢٢
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

التحرير ٢١١٢١
خاص ٣٢١٢٧٠
٢٦٨٤٦
برئيس التحرير ٢١٢٢١

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي — *Ali Bin Ali Printing Press - Doha*



• ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢م، تاريخ مضيء في حياة الشعب القطري ودولة قطر • ففي ذلك التاريخ القريب تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد • ومنذ ذلك التاريخ ودولة قطر تخطو على طريق المستقبل بخطى رشيدة وواثبة ومتطلعة في ثقة الى المستقبل • وفي هذه الذكرى القطرية المجيدة •• تضيء مجلة الدوحة بقلم زميلنا نبيل خالد الاغا على انجازات دولة قطر في مسيرتها نحو المستقبل •



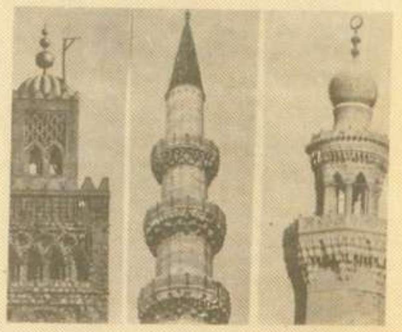
• التضامن هو حقيقة الوجود القومي لامة عربية موحدة منذ عصور بعيدة ، ظهرت وحدتها في انماط مختلفة في العصور القديمة ، واكتملت في دولة الخلافة الرشيدة والدولة الاموية وانتصرت على غزوات التتار والصليبيين في العصور الوسطى ، كما انتصرت على الوان الاستعمار الغربي في العصور الحديثة •

عن التضامن العربي وحتميته لحياتنا وتقدمنا في هذا العصر يكتب الدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية لهذا العدد •



• منذ خمسين عاما ادعى احد الجيولوجيين الذين كانوا ينقبون عن النفط في منطقة الخليج العربي ، أن المنطقة لا تحتوي على الزيت اطلاقا • لكن الايام التالية كذبت ادعاءه ، وتدفق النفط غزيرا في المنطقة •

هذه معلومة ومفارقة في البحث الذي تقرؤه في هذا العدد للدكتور علي خليفة الكواري مدير ادارة التسويق والنقل في المؤسسة العامة القطرية للبترول • عن الطموحات والافاق والتحديات التي تمليها صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي •



• من هو العربي ؟ هل العربي يحدد عنصريا ؟ هل يحدد اقليميا •• أم سلاليا ؟ وما هي الدورات التاريخية التي مر بها الانسان العربي ، والتي حددت مفهومه كعربي ؟

عن هذا السؤال •• وفي هذا العدد •• يجيب الدكتور رشدي فكار • اول مرشح عربي لنيل جائزة « نوبل » في الفلسفة والعلوم الانسانية •

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفني : محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا •

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي •

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات •

أزمة النقد

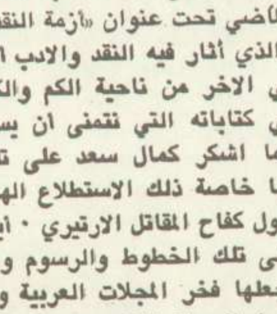


● بياض نور الدين
٧ طريق تحاديلوب
وجدة - المغرب

تجلت شجاعة رجاء النقاش في مقاله « لماذا لا نحاكم نجيب محفوظ » الذي اثار فيه قضية ادبية هامة وفتح المجال لادبائنا ونقادنا لمناقشة وتناول قصة نجيب محفوظ المعنية أولاد حارتنا.. كذلك شجاعته حين أثار موضوعا خطيرا وهو السرقات الادبية تحت عنوان « مطلوب من هؤلاء الادباء أن يتكلموا » والذى ناقش فيه بعض الشائعات التي تقول ان مسرحيات أحمد شوقي الشعرية ليست من انتاجه الشخصي بل هي من وضع الاديب سعيد عبده نثرا ثم حولها شاعرنا العظيم الى مسرحية شعرية ..

كما اهنىء الناقد عبد القادر حميده على مقاله في العدد الماضي تحت عنوان «أزمة النقد بين الغضب اللفظي والموضوعي» والذي أثار فيه النقد والادب ايهما يسبق وكيف يؤثر كل منهما في الاخر من ناحية الكم والكيف ولكنني اعتب عليه فهو مقل في كتاباته التي نتمنى أن يسعدنا بها وباسلوبه الرشيق .. كما اشكر كمال سعد على تلك المقالات الحيوية التي يفيدنا بها خاصة ذلك الاستطلاع الهام حول استقلال جيبوتي والاخر حول كفاح المقاتل الارتيري . أيضا أشكر الفنان محمد أبو طالب على تلك الخطوط والرسوم وهذا الطابع الفريد للمجلة الذي يجعلها فخر المجلات العربية وفي النهاية فانني اهنىء المخطط الاول للمجلة الكتور محمد ابراهيم الشوش الذي استطاع أن يقدم لنا مجلة فيها أحلى الابواب وأصدق الكلمات واكثرها وصولا للقلب والعقل معا !

مشروعات الوطن العربي



● سيف الدين محمد
عبد الفتاح . مستشفى
الصباح الكويت .

اقترح أن تخصص المجلة في كل عدد من اعدادها صفحات كافية لنشر اكبر قدر من الدراسات الميدانية لمشاريع التنمية الاقتصادية الضخمة المقامة في الوطن العربي وخاصة الدول الزراعية مثل السودان ومصر وتونس حتى تتاح لنا فرصة التعرف على هذه المشروعات الضخمة

الساحل المرجاني



● كمال الدين خوجلي
خير السيد - الفاشر
قيادة المهندسين
جمهورية السودان
الديمقراطية .

خالص اعجابي بما تحويه مجلة الدوحة من موضوعات خاصة صولات وجولات كمال سعد الذي يحلق بنا كل شهر الى بقعة من بقاع العالم العربي ليطلعنا على كل طريف ومفيد .. وانني اشيد بصفة خاصة بموضوعه الذي نشر بعدد ديسمبر الماضي تحت عنوان الانسان والحوت في شاطىء المرجان .. ولكن لفت نظري المنظر المنشور مع المقال على صفحة ٥١ والذي يحمل عنوان هذا المقال . ارجو شاكرا توضيح مكان هذا المنظر لانه فريد في جماله .

●● اللقطة المنشورة من شاطىء مدينة الغردقة بالبحر الاحمر في جمهورية مصر العربية .

هل أجد اهتماما بالتراث العالمي ؟

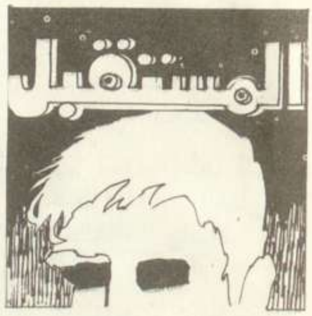


● مهندس ابراهيم
شكر . ص. ب ٣٩٣٩
بيروت . لبنان .

اعمل في تدريس مادتي التلفزيون الملون والالكترون .. حصلت على شهادة الهندسة الالكترونية من جامعة لينتجراد ومع العمل كمهندس مدرس اخذت على عاتقي نقل التراث الادبي الروسي مباشرة من الروسية الى العربية فترجمت قصة الليالي البيضاء لديستوفسكي ومسرحية الخال فانيا لتشيكوف ونشرتهما لي جريدة النهار على شكل مسلسلات اسبوعية .. أيضا اعتني بتاريخ حياة عمالقة النغم مثل بتهوفن وشوبان وموزارت وباخ وغيرهم ممن تخلو المكتبة العربية من الكثيرين منهم .. وقد شجعني المقال الذي كتب عن المرحوم الدكتور سامي الدروبي وترجماته على الكتابة لكم مبديا رغبة صادقة في التعاون مع المجلة في مجال هذه التراجم اذا كانت هناك فرصة لذلك .

●● نرحب بانتاجك مادام يضيف جديدا في المجال الثقافي.

الدوحة ·· المجلة والرسالة



● رأفت حسن فهمي
أبو ظبي - دولة الامارات العربية المتحدة ص· ب (١٢١٥)

قرأت في مجلة المستقبل العربية التي تصدر في باريس كلمة عن مجلتكم اقرب الى البلاغ منها الى النقد البعيد عن الهوى ··
والحقيقة انني توقفت في ذلك النقد عند الامر الذي يطالب بضرورة الاقلال من الكتاب المصريين في المجلة حتى تعطى فرصة اكبر للكتاب في البلاد العربية الاخرى ·· وقد شعرت بان في ذلك النقد محاولة لاثارة الاقليمية لانكم مجلة ثقافية ولستم دعاة اقليمية ، والعبرة بما يكتب لا بمجرد الاهتمام المظهري بتمثيل البلدان ما دمنا جميعا نكتب باللغة العربية ونسعى الى خدمة القارىء العربي الذي تجمعه ثقافة واحدة ولغة واحدة من المحيط الى الخليج ··

اذن فما معنى ذلك ؟ ·· ان معناه بالضبط انكم مجلة اصبحت مثار اهتمام في كل انحاء الوطن العربي بين مهاجم ومادح واذا كنتم مجلة ميتة فلن يهتم احد بكم سواء بالقدح او المدح وتحضرني هنا واقعة تروى عن الموسيقار د· محمد عبد الوهاب عندما ذهب مذعورا الى الشاعر احمد شوقي وقال له ان الصحف تهاجمني ، فما كان من شوقي الى أن قال له : احضر هذه الصحف التي تهاجمك وقف عليها وكلما ازداد ارتفاعها عن الارض ازداد ارتفاعك الى القمة ··

وهكذا فانني أرى أن تمضوا في طريقكم غير عابئين بمن يضعوا الاشواك في طريقكم ومن يلقوا الاحجار في درب مسيرتكم بسوء نية ··

●● اولا نشكرك على مشاعرك نحو المجلة ·· ثم نحب ان نقول لك اننا نعتز باي نقد يوجه لنا سواء بالمدح او بالقدح ، لاننا ندرك جيدا ان رسالتنا ستظل ناقصة ما لم نستفد من أي نقد يوجه الينا ، ونحن نرحب دائما بكل الاقلام العربية ذات المستوى الفكري الجيد ولا نضع في اذهاننا مطلقا تلك الاقليمية البغيضة ، ونحب ان نقول لك اننا من اكثر المجلات الثقافية التي تحاول جاهدة أن يكون كتابها من المحيط الى الخليج ·· ولو أخذنا مثلا قريبا وليكن آخر عدد صدر من المجلة لوجدنا أن به كتابا من المغرب مثل عبد الكريم غلاب والعربي بن جلون وعباس نور الدين، ومن الاردن الدكتور نقولا زيادة وفايز صياغ وحسين خريس ومن تونس نور الدين صمود ومن لبنان مازن البندك ومن سوريا سمر روحي الفيصل ومن السعودية محمد عبد الرزاق ومن الخليج محمد جابر الانصاري وعلي سيار ومن السودان الدكتور سري محمد علي ، وذلك اضافة الى الكتاب المصريين ··

انسان الخليج



● هشام حسين نياط
مدرسة الاستقلال الثانوية · الدوحة قطر ·

قرات بامعان هذا العرض الشيق الذي قدمه الدكتور ابراهيم الشوش تحت عنوان انسان الخليج بين قيم الماضي وتحديات العصر للكتاب الذي وضعته « هيلجا جراهام » على لسان بعض الذين عايشوا تجربة الانتقال من حياة الصحراء الجافة الى الحياة العصرية الحديثة في منطقة الخليج ، وكيف خاضت شعوب المنطقة هذه التجربة الفريدة وكيف تصدت لها · فقد اتاح لنا الدكتور الشوش بتحليله الجيد الوقوف على بعض مزايا التراث الذي ما كنا لنعرفه لولا هذا العرض الشيق ·· فالكتاب باللغة الانجليزية ويصعب فهمه على الكثيرين كما قد يصعب اقتناؤه !

حول سيرة ساطع الحصري



● زهير البنا · دمشق سوريا ·

اطلعت في عدد الدوحة رقم ٢٤ على مقال الاستاذ نبيل خالد الاغا عن ساطع الحصرى ، ورغم اسلوب المقال الجيد الا ان الموضوع اعاد الى ذاكرتي مأساة تقترن باسم ساطع الحصري يتحدث عنها المثقفون منذ الاستقلال ·· أراد ساطع الحصري أن يصلح نظام التعليم المتوسط في سوريا فاستنسخ اولا النظام الانجلوساكسوني كبديل للنظام الفرنسي · ثم خفض عدد سنوات التعليم في المرحلة المتوسطة الى ست سنوات بدلا من سبع ليحصل المتخرج في النهاية على ما يسمى في حينه بالبكالوريا الموحدة ، وكانت نتيجة هذا الاصلاح المهزوز تخرج اجيال دون المستوى · وطبعا لم يستمر هذا الوضع اكثر من أربع سنوات اضطر المشرفون على التعليم في سوريا انذاك الى الغاء العمل به · انني بهذا التوضيح أود أن أسوق جزءا من الحقيقة في تناول سيرة ساطع الحصري ·

عن طريق المسابقة يمكن ان يلم الشباب بالافاق العظيمة الرحيبة للقرآن الكريم

مسابقات في القرآن الكريم



● معالي عبد الحميد حموده · ٦١ شارع الجواهر · سموحة الاسكندرية - ج· م· ع

يحتاج الكثير من ابناء الوطن العربي - وخاصة الشباب بنوعيه - الى استزادة معلوماته بالنسبة لدينه عن طريق كتاب الله المجيد ··

ونظرا - وهذا حق - لان المئات من الشباب العربي بنوعيه الآن يقبل اقبالا شديدا على اقتناء مجلة الدوحة وقراءتها من غلافها الاول الى ورقتها الاخيرة فاني اعرض عليكم فكرة اتمنى أن يتم تنفيذها وهي انه يمكن للمجلة بين الحين والحين أن تضع مسابقتها الشهرية وتكون كل مواد تلك المسابقة عن القرآن المجيد وذلك عن طريق ايراد آيه كريمة ويطلب تحديد مكانها من سور القرآن أو نشر سورة شريفة ويطلب تحديد الجزء الذي يشملها ويطالب المتسابقين مثلا ذكر الآية الكريمة التي ذكر فيها واقعة بدر أو بقية الغزوات الاسلامية ·· أو يطالب بتحديد أي سورة من القرآن تطالب بحد السرقة ··

وبغض النظر عن أي حوافز مادية تعطي كجوائزللمتسابقين الفائزين فان فوائد هذه الفكرة سوف تكون غاية في النفع للشباب بنوعيه فعن طريقها يمكن حفظ بعض سور القرآن الكريم وآياته ·· ومنها يلم الشباب بالحدود والتكاليف والعبادات الاسلامية ·· وعن طريق المداومة والبحث في آيات الله الكريمة يمكن أن ينطق الجميع باللغة العربية الفصحى الصحيحة ·· ومنها ايضا الاستزادة من علوم القرآن الكريم وفوق كل هذا فان المجلة تقوم بعمل جليل ·· ما رأيكم في تلك الفكرة البناءة ؟؟ ·

عودة الى عمل المرأة



● ست البنات حمد مصطفى · السودان · مدرسة الخرطوم الثانوية العليا ·

● مديحة عبد الرضا عبد الله · العراق · محافظة واسط قضاء الحي ·

● فاطمة عبد الله سودانية تدرس بكلية الاداب جامعة القاهرة ·

● وصلت الى المجلة عدة رسائل تعقيبا على بعض الردود التي نشرناها حول عمل المرأة واهميته ·· الرسائل هذه المرة جميعا كتبت بيد المرأة ذاتها كلها ترد بعتاب على الاخوة الذين هاجموا عملها على صفحات المجلة ·

تتلخص الآراء التي وصلتنا في أن العمل بالنسبة للمرأة في الاسلام أمر لا يحتاج الى توضيح · فبالرجوع الى تاريخ نساء الاسلام الاوائل ووقوفهن جنبا الى جنب مع النبي حتى في الحرب لدليل قاطع على مساندة الاسلام لعمل المرأة حتى أن السيدة عائشة بنت ابي بكر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقوم بتعليم الرجال أصول الدين والسنة ·

فلماذا ذلك الجمود والرجوع بنا الى ظلام الجاهلية ونظرتها البغيضة للمرأة ؟

سرطان هذا العصر !



● محمد محب الدين · جامعة حلب · كلية الهندسة ·

قرأت مقال علي سيار الذي كتبه تحت عنوان « مشوار السموم يبدأ بالاولى » يهاجم فيه عادة التدخين وكيفية الترويج لكل نوع من انواع التبغ بكافة المغريات ·· واني اذ أحيي كاتب المقال أرجو منه أن يتابع كتاباته في نفس هذا الموضوع لانه يمثل سرطان هذا العصر · وفي هذا الموضوع يجدر بي أن انوه أن لسوريا دور كبير في محاربة التدخين ، فقد فرض منذ مدة على كل مدخن في المركبات العامة أن يدفع مبلغا وقدره ثلاثمائة ليرة سورية كغرامة لارتكابه هذا الخطأ · وفي حالة امتناعه عن الدفع يحال الى المحكمة العرفية !

ما حكاية المعلقات ؟



● عهد خوري • سوريا • حلب كلية الاداب •

اقترح أن تخصصوا بابا ولو مختصرا عن الادب الجاهلي تتعرضون فيه لقضايا الشعر الجاهلي وشعراء العصر حتى نتعرف على تراثنا العربي وننهل ونستفيد من فيض جماله !

وأخيرا هل لي أن اسأل لماذا سميت القصائد الجاهلية الطويلة بالمعلقات ومن هم مؤلفوها ؟

ـ المعلقات هي قصائد طوال تعد من أروع الشعر الجاهلي وأجود ما وصل الينا منه • وقد اختلف في عددها الرواة فبعضهم قال أنها سبع وأكد آخرون أنها عشر • كذلك اختلفوا أيضا في سبب تسميتها •• فقال البعض أنها سميت كذلك لان العرب أعجبوا بها فكتبوها بماء الذهب وعلقوها على استار الكعبة ولهذا تسمى تارة بالمعلقات وأخرى بالمذهبات وتارة بالسبع الطوال •• وقيل أنها سميت معلقات لعلوقها بالذهن وقربها من القلب وذلك لروعتها وجمالها الفني وسمو معناها •
أما أصحاب المعلقات فهم امرؤ القيس ـ زهير بن أبي سلمى ـ طرفة بن العبد ـ عنترة بن شداد العبسي ـ عمرو بن كلثوم ـ لبيد بن ربيعة ـ الحارث بن حلزة اليشكري ـ النابغة الذبياني ـ الاعشى ـ عبيد بن الابرص •

هذا الفكر الناضج



● منصور ايشر منصور معلم • عطبرة كنور • السودان •

اعجابي لا حدود له بالمجلة الغراء ولكن حزني شديد لعدم وصولها الى يد كل عربي ، في الوقت الذي أجد مجلات كثيرة اقل قيمة ومادة من الخليج تطبع من النسخ ما يكفي الغالبية •• كما اقدم تحيتي للكاتب يوسف ادريس على موضوع « بين فقر الفكر وفكر الفقر » الذي نعيش فيه نحن العرب •• وأناشده زيادة الكيل من هذا الفكر الناضج والكتابة الموضوعية كما أناشد كتابنا أن يناقشوا هذا الموضوع الحيوي في كتاباتهم حتى تصل لاذن كل عربي •

لا تظلموا المازني



● احسان جعفر • مكتب سفريات محمد جعفر ـ ساحة الشهداء اللاذقية ـ الجمهورية العربية السورية •

ترى هل وقع المازني فريسة سهلة لذلك الوهم الذي تحدث عنه رجاء النقاش تحت عنوان « نوع مريض من الحب » ؟ لقد رمى رجاء النقاش في مقاله المشار اليه ادباء الجيل الاول ومنهم المازني بالجفاف العاطفي والتلهف على الاطراء الانثوي واستشهد على ذلك بحادثة طريفة وقعت للمازني يحدد زمنها بالعشرينات بينما وجدتها في بعض المجلات التي تصدر في الثلاثينات •

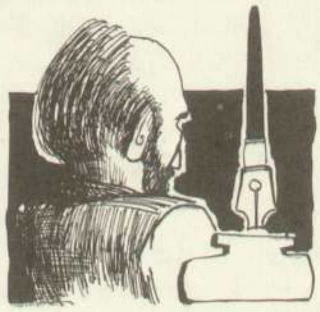
ولكي لا نظلم المازني حيث وضعه كاتب المقال في اطار تلك الصورة ••رأيت أن نعرض لرأي المازني نفسه في هذه القصة قبل ان ينشر المدعو « عبد الحميد » الرسائل التي توصل اليها والتي رغم انها جميعا من انشاء المازني • لفت انتباه النقاد مقالة غامضة للمازني كتبها في احدى الصحف بعنوان « تاجر الاقفال » تعرض فيها الى هذا الشخص ووصفه بانه « شغوف باستطلاع الخفايا وكشف المحجوب ولكن له طريقته واسلوبه الخاص الذي ينفرد به دون خلق الله جميعا فيما اعلم وليس مما يعنيه انه يقف على سر لك تكتمه او أن يستدرجك الى البوح به ثم يذهب يستغل هذا الذي عرف من مكتوم امرك كما يفعل البعض ••وانما همه ان يدرس نفسك ويعرف كيف تكون استجابتك للدواعي وتلقيها لما تجيىء به الحياة ويعرض لها من الاحوال •• وطريقته التي لا يكاد يلحقها التغيير انه يجيئك برسالة من سيدة لا وجود لها الا في خياله ولا حياة لها او تاريخ الا ما يخترع هو فترد عليه شاكرا او معتذرا وانت على الحالين معجب باسلوب الرسالة وما تدل عليه ثم ما اسرع ما تلقى نفسك مورطا في رسائل متبادلة بينك وبين هذه السيدة او الفتاة الخيالية وقد فعل معي ذلك ثم بدت منه زلة جعلتني ادرك أن في الامر خدعة او سرا فتغابيت وتبالهت وقلت امضي الى نهاية الشوط » ••

فالمازني اذا كان على علم بالامر وانه ادرك الحقيقة منذ البداية ومع ذلك تغابى الى نهاية الشوط ليطلع على ما يخبأ له •• والذي يسبر نفسية المازني بشكل معمق ويتعرف على طباعه لا شك في انه على استعداد لاصطناع مثل هذه المواقف الساذجة الخدعة • لذلك كتب الاستاذ المازني مقاله « تاجر الاقفال » محذرا من قد يصل اليهم عبد الحميد !

رسائل إلى المحرر

ضرورة الاهتمام بالكتابة عن موسيقانا العربية الحديثة واعلامها

مواقف أدباء أوربا !



● محمد امام علي
شركة السجاير الوطنية
السودان ص٠ ب ٢٠٨٣
الخرطوم ٠

انه لمن دواعي الغبطة والسرور ان أتابع رجاء النقاش في بابه « أدباء ومواقف » ٠٠ فقد وجدت في هذا الباب متنفسا نقيا للقارىء وجهدا كبيرا في جمع هذه المادة الثمينة ٠٠ ولكني ارجوه أن ينتقل بنا ايضا الى عالم الادباء الاوروبيين والعرب في رحلة يعجزالانسان عن الوصول الى بحر علمها وثقافاتها العريقة ٠

تكريم المحالين الى المعاش !



● جورج خوري ٠
ص٠ ب ٢٩٩٦ ٠الرياض
السعودية ٠

شاهدت الطاعنين في السن في احدى الدول الاوروبية يستعملون وسائل النقل العمومية دون أن يدفعوا شيئا، فهم يحملون بطاقات تمنحها لهم الدولة مجانا فوق معاش تقاعدهم وذلك تكريما لهم ٠

فهل يمكن أن ترفع مجلة الدوحة شعار تكريم المسنين اعترافا منا بما قدموه لمجتمعهم وتخفيفا لاعباء الحياة عنهم عندما تنعدم قدرتهم على تحصيل متطلبات الحياة ؟ ٠

أهكذا يكون مصير عمالقتنا ؟



● غروس محمد الزنقة
٢٠٢/الدار ٥٠ حي
بوغالم وجدة ـ المغرب

في ذكرى وفاة مدرسة الادب العربي الحديث وعميده وأمام هذا الصمت المخجل ارى لزاما علي ان أنبه حملة الاقلام ومعظمهم من تلاميذ العبقري الراحل طـه حسين بأن السكوت الذي التزموه في هذه المناسبة العظيمة عظمة صاحبها يعد تقصيرا منهم لا يحسدون عليه ٠ لقد تصفحت كل المجلات التي تصدر بالعربية فلم اجد بها كلمة عن هذا الراحل العظيم ٠ فاين الدكتورة سهير القلماوي « صاحبة ذكرى طـه حسين » وأين كل الذين كان له عليهم فضلا ؟ واذا كـان هذا شانهم معه فما مصير عمالقتنا وعباقرتنا ٠٠ ؟ افكلما مات عظيم انتهت عظمته بموته ؟

اكتبوا عن اعلام الفلسفة



● حسن جميل يافعي٠
عدن٠ اليمن الديمقراطية

● لي بعض الاقتراحات عسى أن تولوها اهتمامكم

● تكاد تكون الدوحة مجلة أدبية خالصة يغلب على مواضيعها الطابع الادبي والفنـي ٠٠ وهي مواضيع هامة لا شك ولكن لا يجوز للدوحة أن تخلو من الموضوعات الفلسفية وقضاياها ٠٠ اكتبوا لنا عن اعلام الفلسفة العظام وعن اطروحاتهم يونانيون كانوا أو أوروبيون أو عرب مثل ابن رشد والفارابـي والكندي وغيرهم ٠٠

● لاحظت انكم في الفترة الاخيرة قد بدأتم في نشر بعض المقالات الموسيقية وعلى الاخص ما يكتبه حسين فوزي عن سيمفونيات تشايكوفسكي ٠٠ وهذا في حد ذاته جميل ولكن اليس من الاولى أن تكتبوا عن موسيقانا العربية وأعلامها عن السنباطي مثلا أو عبد الوهاب أو أم كلثوم أو سيد درويش عن فريد الاطرش أو الرحبانية عن الفن في كل قطر عربي ٠٠

اهتموا بافريقيا أكثر !



● عبد الله عمر عبد الله ـ ابو ظبي ص. ب ٧٠٠٠

اهنئكم على المستوى البديع الذي ظهرت به مجلتكم كذلك الاحاديث والتحقيقات الصحفية التي تحتويها لاعظم الكتاب .. وهذا ما يجعلني اطمع في ان تبذل المجلة المزيد من الجهد عن افريقيا وعلاقتها بالعرب وعلاقة العرب بها في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .. ويا حبذا لو قدمتم لنا كل شهر صفحات من الادب الافريقي وتحقيقات تغطي القارة الواسعة التي تلعب دورا هاما مؤيدا للعرب في كافة قضاياهم .

المسلسلات الروائية !



● فايز ملنجي ـ دمشق الجمهورية العربية السورية .

كيف احصل على مجلدات المجلة السنوية .. ارجو افادتي عن ذلك كما ارجو ان تنشروا قصة ادبية مسلسلة لكاتب عربي او اجنبي على غرار مربود وذلك بشكل ثابت في كل عدد من اعداد مجلتكم الموقرة ..كما اقترح تخصيص باب ثابت لطبيب الاسرة ومعالجة الامراض المستعصية

وفي الختام بلغوا اعجابي للدكتور محمد ابراهيم الشوش وعبد القادر حميده ومحمد ابو طالب .

أفكار جديدة

كيف نمنع المجاعة القادمة ؟

لا شك ان العالم اليوم مقبل على مرحلة حرجة في امداد ملايين البشر بالمتطلبات الغذائية ضد المجاعة التي تهدد العالم كله .. وما أجدرنا كعرب ونحن نملك المال والقوى البشرية الكبيرة .. ونملك الصحارى الشاسعة والاراضي البور التي لا تجد من يستثمرها . المترامية في اكثر من بلد عربي .. في الجزائر وفي السودان وفي العراق وسوريا .

لذا اقترح ان يقوم الشباب العربي وخصوصا شباب الجامعات بتبادل الزيارات خلال العطلة الصيفية لاستثمار واستصلاح تلك الصحارى والاراضي البور وذلك تحت تنظيم عربي يضمهم وينسق الاستفادة منهم .. فتكون بذلك قد اسدينا خدمة جليلة لامتنا العربية والى تلك الملايين من البشر التي في حاجة الى تلك المتطلبات الغذائية .. كما وأن عمل الشباب هذا في البلدان العربية سوف يوطد أواصر المحبة والصداقة ويدعو مستقبلا الى قيام الوحدة العربية المنشودة .. وفي هذا المجال اناشد وزارات الشباب في الدول العربية ان تسهل لشباب الجامعات في الاجازات الصيفية مثل هذه الزيارات للدول التي في حاجة الى هذه المساعدة العظيمة .



خضر سيد أحمد عمر
ادارة السكة الحديد
ص. ب ١١٣ مدينة بورسودان جمهورية السودان الديمقراطية.

برنامج اسلامي بالقمر الصناعي !

كان للاذاعات الاسلامية اثرها الكبير في نفوس الكثيرين .

ولذلك اقترح على منظمة الاذاعات الاسلامية . ان تتولى بجهدها الكبير هذا العمل . من خلال تقديم برنامج اسلامي كبير تحت عنوان « موكب النور » مثلا يذاع اسبوعيا على موجات هذه الاذاعات . بطريق « القمر الصناعي » . يقدم فيه كل بلد عربي على التوالي احد اعلامه الكبار البارزين الذين تزخر بهم الدول الاسلامية .

عبد الله منصور
ج. م. ع

د. سـيد نوفل

لنذق جميعا ناقوس الخطر
التضامن العربي
قضية حياة ومصير .. وواجب محتوم في المرحلة الراهنة ..

من عجب أن نتحدث ، بعد ثلاثة وثلاثين عاما من العمل العربي المشترك في نطاق جامعة الدول العربية ، عن التضامن العربي وحتميته لحياتنا وتقدمنا في هذا العصر ، ولبناء مستقبل أعز وكفالة مصير افضل ...

ويزداد العجب لان افكارنا قد التقت على هذه البديهية منذ فجر الاسلام ، بل من قبله ، لكن ارادتنا وعملنا لا يزالان قاصرين عن اللحاق بافكارنا وقناعاتنا ...

ثم يبلغ العجب اقصى المدى حين يأتي هذا الحديث في عصر التجمعات الدولية والتضامنات الاقليمية وغير الاقليمية ، بين امم لا تتكلم لغة واحدة ، ولا يربطها تاريخ مشترك ، ولا تؤلف بينها من أسباب الجوار والوحدة والمصالح والاخطار ما تؤلف بين الشعوب العربية المنتمية كلها الى امة واحدة ، واقليم واحد ، والملتقية على مصالح مشتركة والمواجهة لاخطار عدوانية واحدة ..

لكن واقعنا المرير ، ومعاناتنا السياسية ، وخلافاتنا البيزنطية الجوفاء، ومهاتراتنا المجافية لاسلوب العصر، وعجبنا من انفسنا وعجب العالم منا ـ كل ذلك وكثير غيره قد دفع مجلة « الدوحة » الى أن تدعوني الى هذا الحديث ، وأن لا أجد مناصا من اجابة داعيها ...

حقيقة التضامن العربي :

والتضامن العربي هو حقيقة الوجود القومي لامة عربية موحدة منذ عصور بعيدة .. ظهرت وحدتها في انماط مختلفة في العصور القديمة ، واكتملت في دولة الخلافة الرشيدة والدولة الاموية لصدر الاسلام، وانتصرت على غزوات التتار والصليبيين في العصور الوسطى ، كما انتصرت على الوان الاستعمار الغربي في العصور الحديثة ...

وفي مواجهة الاستعمار الصهيوني كان الفوز العربي رهنا بتضامن العرب ، وكانت الهزيمة العربية رهنا بتفرقهم وتبدد قواهم .

وفي مطلع القرن العشرين سجل التضامن العربي اول انتصاراته في اسقاط الضغط الصهيوني العالمي على الدولة العثمانية لانشاء وطن لليهود في فلسطين .

وفي اصدار تشريعات بحظر بيع الارض لغير العثمانيين وفي تأسيس مصرف زراعي فلسطيني لحماية المزارعين العرب من السطو الصهيوني على ممتلكاتهم ...

وحين تفرقت كلمة العرب ، وخدع قادتهم بمراسلات حسين ـ مكماهون ، كان وعد بلفور وتمهيد الانتداب البريطاني لانشاء اسرائيل في أراضي فلسطين العربية..

وحين تحركت القومية العربية اثر الحرب العالمية الاولى أرجأت انشاء أسرائيل ثلاثين عاما. وبالتضامن العربي دخلت الدول العربية حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ ، وسيطرت الجيوش العربية على معظم اراضيها .. وبالتفرق العربي تخلت القوات العربية عن بعضها البعض ، وخضع العرب لضغط مجلس الامن وقبلوا ما فرضه من هدنات على الجيوش العربية المنتصرة ، بل تخلت بعض القوات العربية عن الحرب ، وتركت الجيش المصري وحده في المعركة ، بعد ان سلمت الكثير من الاراضي التي حررها لقوات اسرائيل ... وكانت هزيمة العرب بأيديهم وليست بقوة اسرائيل ...

وبالتضامن العربي انشأ العرب اتحادا عسكريا واقتصاديا وفنيا مرموقا بسياسة القمة في عام ١٩٦٤، كما انشأوا منظمة التحرير وجيش التحرير الفلسطيني، وايقظوا قضية فلسطين من رقادها ..

وبالتفرق العربي تبددت مؤسسات القمة العربية في نهاية عام ١٩٦٦ لتعقبها الهزيمة العربية النكراء في منتصف عام ١٩٦٧ .

متى تنتهي خلافاتنا البيزنطية الجوفاء
والمهاترات المجافية لأسلوب العصر
حتى نضع حـــدا لواقعنا المريـــر ؟

كيف التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة وقاطعة ؟

وبالتضامن العربي سجل العرب نصر اكتوبر العظيم في عام ١٩٧٣ ، ويهروا العالم بوحدتهم الاقتصادية والسياسية في اعقاب النصر العسكري الباهر في قناة السويس واقتحام خط باليف وتهديد الوجود الاسرائيلي العدواني لولا النجدة الامريكية ٠٠٠

بالتفرق العربي كانت الخلافات بين دول المواجهة العربية على امور لا يجمل الخلاف عليها ، وكان تعطيل الحل السلمي العادل بهذه الخلافات ٠

وها نحن اولا تشغلنا الآن بعض المعارك الجانبية عن معركة السلام في أرضنا ، تلك المعركة التي تعلقت بها انظار العالم كله وآماله ، على حين تتوزعنا المواقف يمينا ويسارا ، ونتيح للقوى المعادية اسباب المناورة والخداع والاضرار بمصالحنا القومية ٠٠ وليس هنالك سبب يبرر خلافاتنا ، أو أن يحارب بعضنا بعضا ، ونتصرف عن العمل لقضيتنا المصيرية المشتركة ٠٠٠

بين الالتزام والعمل

ويزداد موقفنا شذوذا حين نذكر اننا لا نعمل من فراغ ، وان هذه الممارسات الخلافية تجافي التزاماتنا التي ارتبطنا بها على مختلف مستويات الارتباط ، من القمة الى القاع ٠٠٠ فضلا عن التزامــات القوميــة والمصالح والاخطار ، فاننا قد التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة قاطعة ، وعلى طول ثلاثة وثلاثين عاما منذ نشأة جامعة الدول العربيه في ربيع ١٩٤٥ ٠٠٠

فقد نصت المادة الثانية من ميثاق الجامعة ، المبرم في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، على ان الغرض منها هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططهـا السياسية تحقيقا للتعاون بينهـا وصيـانة لاستقلالهـا وسيادتها ، والنظر بصفه عامة في شؤون البلاد العربيه ومصالحها ، وتعاونها في الشؤون الأقتصادية والماليه والاجتماعية وغيرها ٠

ونصت المادة الخامســة على أن مجلس الجامعــة مختص بفض الخلافات والمنازعات بين الدول العربيه ، وأن قراراته ملزمة للمتنازعين ٠٠٠

ونصت المادة الثامنة على أن تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في الدول الاخرى ، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام ٠

وفي مؤتمر القمة الاول بالقاهرة في ١٩٦٤/١/١٧. « اجمع الملوك والرؤساء العرب على انهاء الخلافات العربيه ، وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب . وايقاف جميع حملات الاجهزة الاعلاميــه ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ، ضمانا للتضامن البناء الجماعي ، ودرءا للمطامع التوسعية العدوانيه التي تهدد العرب جميعا على سواء » ٠

وفي مؤتمر القمة العربي الثالث بالدار البيضاء ، في ١٩٦٥/٩/١٥ ، وقع رؤساء الدول العربية ميثاق التضامن العربي ، التزاما بالعمل الجماعي على تحقيق هذا التضامن ٠

وقد نص على ما يأتي :

« ـ استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية وحدها ٠٠٠

« ـ مراعاة حدود النقاش الموضوعي والنقد الباني في معالجة القضايا العربية ، ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعة وغيرهـا من وسائل النشر ٠

« ـ مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بغرض سن التشريعات اللازمة لتحريم اي قول او عمل

يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد البناء ، من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية أو التعرض بطريق مباشر او غير مباشر بالتجريح لرؤساء الدول العربية . »

كما قرر مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط ، في ٢٩/١٠/١٩٧٤ ، « تجنب المعارك والخلافات الهامشية العربية ، مما يؤدي الى تركيز الجهود لخدمة القضايا المصيرية ... »

وقرر مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر ، في ٢٨/١١/١٩٧٣ ، « بذل كافة الجهود والمساعي لتنقية الجو العربي وازالة اية خلافات قائمة بين الدول العربية . »

واخيرا قرر مؤتمر القمة العربي ، في دورته الاستثنائية بالقاهرة في ٢٦/١٠/١٩٧٦ ، « تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمر القمة ومجلس الجامعة الخاصة بالتضامن العربي ، وفي مقدمتها ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٥/٩/١٩٦٥ ، والعمل لوضعها موضع التنفيذ التام الفوري . »

وكذلك أكدت قرارات مجلس الجامعة مرات عديدة الالتزام باحكام التضامن العربي ، وبتسوية الخلافات في النطاق العربي وعدم الخروج بها الى مجالات أخرى غير عربية ...

ومع ذلك لا نزال نعاني من هذه الخلافات ، ومن المداخلات في شؤون بعضنا البعض ، وفي نصرة أعدائنا على أنفسنا ، والاضرار بقضايانا الرئيسية ، وتعطيل مسيرتنا نحو الحرية والتقدم والوحدة ...

حتمية التضامن العربي :

واذا كنا لا نزال بحاجة الى تبيان حتمية التضامن العربي ، وخاصة في المرحلة الراهنة ، فانه تكفي الاشارة الى ما يأتي :

● التطورات والاحداث الماثلة ، فضلا عن المواقف التاريخية لمختلف العصور .. فقد أثبتت هذه جميعا ان العرب تشتد منعتهم ويقوى جانبهم كلما اتحدوا . وأن أمورهم تكون على العكس من ذلك كلما تفرقت كلمتهم وتبدد شملهم ..



● أن المنطقة العربية ذات أهمية استراتيجية دولية، بالبحرين الابيض والاحمر وقناة السويس وباب المندب وبحر العرب والخليج ، وبمصادر البترول وبمراكز المواصلات الجوية .. وهي لذلك ذات مطامع أجنبية متصلة . والنهوض بواجب الدفاع الاقليمي والتصدي للتهديد والعدوان لا مناص فيه من عمل قومي مشترك ومسؤوليات وواجبات جماعية ..

● ان المطامع العالمية في موقع العالم العربي وامكاناته وثرواته، هي التي أقامت التحالف الاستعماري الصهيوني العالمي ضد الوطن العربي ، ولابد لمواجهة ذلك التحالف من عمل عربي جاد جماعي ..

● ان اعتمادنا يجب أن يكون في المقام الاول على قوانا الذاتية . فقد أثبتت القوى الاجنبية انها تخشى تضامن العرب وتوحيد قواهم ، كما أثبت التعامل الدولي أن التبادل الحر المتكافيء هو السبيل للتقدم والكسب..

● ان اعدائنا يخططون على أساس التوازن بين القوى العربية مجتمعة والقوة المعادية لهم في المنطقة.. لوذلك يستلزم مواجهة التحدي متحدين ..

● واقع التطور الدولي لعصرنا ، وما يحتمه من التعاون الاقليمي والدولي بين الامم المختلفة كفالة لصالحها وقوتها فضلا عن شعوب أمة عربية واحدة .

● أن بناء التقدم ، هو المقياس الاول لقوة الامم وضعفها في عالمنا، لا يقل أهمية عن بناء القوة الدفاعية بل ان الاثنين متلازمان .. وبناء التقدم العربي لن يتم الا بحشد جميع الطاقات وتجنيد جميع القوى في النهوض بهذا الواجب القومي ..

● ان الفكر العربي ملتق في أساسه على هذا منذ

مطلوب عمل عربي جماعي جاد لمواجهة المطامع
العالمية في موقع العالم العربي وثرواتــــه

العرب في جميع الأزمات يرتفعون الى مستوى الخطر في أوقات الشدة !

وقت طويل ، ويبقي علينا ان نتضامن في العمل لكي تساير ارادتنا افكارنا ·

الواجب القومي في المرحلـــة الراهنة

ان الصراع العربي الاسرائيلي يجتاز اليوم مرحلته الحاسمة ·· فاما أن يتحقق السلام العربي العادل الذي أخذت حكومات العالم وشعوبه وبعض التجمعات اليهودية ذاتها ، تدعو الى تحقيقه لخير بلاد المنطقة جمعاء وسلام الدنيا كلها ···

واما أن تفرض اسرائيل والصهيونية العدوانية على العالم مؤامرة صمت أو تردد ، حتى تفقد قوة السلام اندفاعها وتحاول الصهيونية من جديد – وفي فشل محتوم لا ريب – فرض السلام الاسرائيلي القائم على الاستعمار الاستيطاني والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني ، أو الابقاء على حالة التوتر في المنطقة سبيلا للابتزاز العالمي وطمعا في المزيد من التوسع العدواني ···

والمبادرة السلمية العربية قد أسقطت جميع تعلات اسرائيل والصهيونية التي ظلت ترددها طوال ثلاثين عاما ، وكشفت جميع أقنعتها ، حتى اضطرت زعامة اسرائيل الى أن تطالب العالم اليوم ، وفي عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، بالاعتراف بحقوق مشروعة للاستيطان الاستعماري في أرض الغير ، والتنكر لحق تقرير المصير الذي اسست عليه الامم المتحدة في هذا العصر ، وقامت عليه الشرعية الدولية في جميع العصور ···

ولهذا تحشد اسرائيل من جديد قواها الظاهرة والخفية ، ويتعين على العرب أن يحشدوا جميع قواهم السياسية والدفاعية والاقتصادية على أسس أصرح وادق وأشمل ، وفي استفادة من تجارب نصر أكتوبر المجيد ···

حقا ان التدهور العربي قد بلغ أقصى المدى ·· بينما تجتمع قوى العالم المخلصة حول دعوة السلام العادل ، يقف العرب جبهات بين مؤيدة ومراقبة ومعارضة ···

ولا تزال أزمة لبنان تدور رحاها وتطحن ابناءه والفلسطينيين على سواء ، وتعطل استئناف حياة الوحدة والاستقرار والتقدم اللبنانية ·

وتشتد الخلافات العربية في القرن الافريقي ، حيث يدور صراع دولي يتهدد أمننا الاقليمي ، وحيث تتهم الصومال العربي دولا عربية بمحاربته مع القوى الاجنبية العدوانية ·· كما يزداد التوتر والمداخلات الاجنبية في قضية الصحراء الغربية ··

ولكن العرب أثبتوا في جميع الازمات انهم يرتفعون الى مستوى الخطر حين يدهمهم ··

كان ذلك شانهم في حرب ٤٨ حين خاضوها جميعا، وان لم يصمدوا ·· وكان ذلك شانهم في حرب ٥٦ حين اجتمعوا حول مكافحة العدوان وان لم يستخدموا جميع قواهم ·· وكان ذلك شانهم في حرب ٦٧ حين دعمت القوى العربية ، المتنازعة مع مصر قبل الحرب ، الصمود المصري ··

ولا ريب أن اسرائيل ومؤيديها ، والمترددين في مواجهة مطامعها ، يخسرون كثيرا ان لم يعرفوا الطبيعة العربية صادق معرفتها . ولم يقدروا القوى العربية حق قدرها ، وان ظلوا يخططون على اساس التخلف والتفرق العربيين ··

لِنَدُقَّ جميعا ناقوس الخطر !!

ولهذا ، فانه من المتعين على كل عربي أن يؤدي واجبه القومي في هذه المرحلة الخطيرة الراهنة . وان يرفع كل منا بيده ناقوس الخطر يدقه ولا يني ، حتى تعلو كلمة التضامن العربي والعمل العربي المشترك في معركة السلام ، والتخطيط لما يترتب عليه من مسؤوليات قومية جسام ، أو الاستعداد لخوض نضال رهيب جديد حتى تعلو كلمة الحق والسلام العادل ، وتتحرر الارض المحتلة وتعود الحقوق الوطنية السليبة ، وتنعم أرض الايمان والسلام بالايمان والسلام ··

ذلك واجب الدول العربية كلها : دول المبادرة ، ودول المعارضة ، والدول المراقبة المهياة لدور اعظم ··

فلنتحرك جميعا في سرعة وحسم ! فالوطن العربي الكبير يملأ نداؤه آذاننا وقلوبنا وعقولنا جميعا ···

والزمن لا ينتظر ·· والتاريخ رقيب ساهر ··

وما توفيقنا على الله بعزيز ··· !!!

د· سيد نوفل

د. رشدي فكار

الانسان العربى المعاصر بين التزمت والإنطلاق

ان طرح قضية الانسان العربى المعاصر بين التزمت والانطلاق تستلزم اعطاء فكرة موجزة ، على ضوء فلسفة التاريخ ، تهدف الى تحديد من هو العربى .. هل العربى يحدد عنصريا ؟ أم اقليميا ؟ أم سلاليا ؟..

دون الدخول فى تفصيلات تتجاوز اطار هذا التمهيد لازمة الانسان العربى المعاصر ، يمكننا على ضوء الرؤيا « الانتروبولوجية » خصوصا الدراسات التى تمت عن جزيرة العرب عشية ظهور الاسلام ، أن نقول أن العربى مر بدورات تاريخية ثلاث حددت مفهومه كعربى :

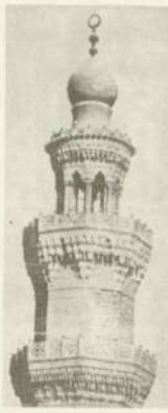
الانتساب العرقى

الدورة الاولى تنتهى بظهور الاسلام ، ويمكن القول بأن المفهوم فى هذه الدورة كان خاضعا





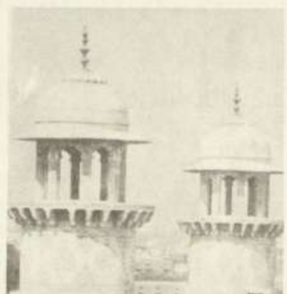














كيف بدأت الدورة الحضارية وكيف كان الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية

مع ظهور الإسلام انطلقت الدورة السلالية الثقافية للعربي الى دورة حضارية

غيبة الوعي بعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ لدورته الحضارية

لمعطيات السلالية الثقافية ، بمعنى أن العربى هو ما عربي نتيجة لسلالة عرقية ، أى سلالة الدم ، او سلالة بيئية وتعنى الانتماء الى البيئة الى ديار أوحى و وادى أو خلافه .

وحاول بعض الباحثين ان يضيف نوعا ثالثا ، السلالات الطوطمية » حيوانا كان أم نباتا أم جمادا (وكمثال ن تبنوا ذلك هو العالم روبنسون سميث) وان كنا لا نميل الى الانتساب الطوطمى كجوهر فى تحديد من هو العربى ، لان العربى فى الواقع آنذاك لم يكن يعتقد ى تدرجه من الطواطم وانتسابه عضويا له بقدر ما كان يعتقد فى نعت نفسه بصفاته كالاسد علامة على القوة والجبل صفة للشموخ والصمود الى آخره ... وحتى القرآن الكريم كرسالة سماوية مقدسة أكدت هذا المفهوم النعتى حتى بالنسبة للاصنام ، لان العربى لم يعبدها الا لتقربه الى الله زلفى ..

وبالتالى فالعربى اما ينتسب عرقيا او بيئيا فى البداية ، ويتبنى قيما وافكارا يسير بها حياته اليومية وينظم بها علاقاته فى داخل العشيرة أو القبيلة باعتبار ان العشائر حينما تنتقل من مكان الى مكان لاسباب ناخية أو حربية أو استجارة أو للبحث عن الماء والكلأ بسبب اقتصادى تتكامل فى شكل قبائل ، وتعلل تكاملها عن طريق الانتساب العرقى أو الانتماء البيئى .

الانتماء الحضارى

ومع ظهور الاسلام وتبنى قيمه وافكاره ، انطلقت الدورة السلالية الثقافية للعربى الى دورة حضارية ، أصبح العربى ليس فقط صاحب الانتماء السلالى عرقيا أو بيئيا ، وانما المتبنى للقيم والافكار الاسلامية، عمم المفهوم رغم التيارات الشعوبية ورغم التيارات التى تجسد النعرات والعصبية التى تدافع ولو بشكل مضمر عن الصفاء العربى (أى العربى الصافى) .

وكذلك مع التطور التاريخى ، خصوصا مع بداية فترة التمزق والاختلافات وتكثف الاتجاهات الاقليمية الذاتية بدأ مفهوم العربى وتسميته يخضع للعوامل الاقتصادية والسياسية والاقليمية ويجسد الى حد ما البداوة (مثل رؤيا ابن خلدون بالنسبة لعصره وتحديد مفهوم العربى) .

ثم فى الفترات الاخيرة للخلافة العثمانية ونهاية الاندلس بدأت الدورة الحضارية باعتبار أن الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية هو أن الدورة الثقافية حينما تستطيع أن تفرض قيمها وأفكارها خارج حدودها تتحول الى دورة حضارية وحينما تتقلص تعود الى دورتها الثقافية وحينما تزيد تقلصا وانكماشا وانحلالا تتحول الى جزئيات سلالية من حيث بدأت ، وهذا بدوره يؤدى الى تلاشى قدراتها الحضارية . وبالتالى فبالنسبة للانسان العربى كممثل حضارة مع الفترة المعاصرة بعد نهاية الخلافة العثمانية ومع الاستعمار عاد الى دورته الثقافية مطعمة بين الاسلامية والعربية وهو الانسان العربى المعاصر .

الاختيارات الثلاثة

الا أنه كي ينطلق بها متجاوزا تزمته وتأزمه وتطلعه الى دورة حضارية بعد تقلص نفوذ الاستعمار من ناحية وعطاء الارض والانسان من ناحية أخرى بدأ يطرح قضية الاختيارات لمنهج الانطلاق والخروج من الازمة والتزمت .

والنظرة الموضوعية تحدد لنا اختيارات ثلاثة للواقع المعاصر . اختيار يريد التطلع والانطلاق الى دورة حضارية جديدة تحت راية تفنيدية للمسيرة التاريخية بايجابياتها وسلبياتها وبالتالى يفرض البديل أساسا ويتجه فى تطلعه للبديل الى تمذهب معاصر ما أمكن يثبت ديناميكيته وفعاليته ، ومن ثم ينطلق من القطيعة مع الماضى ويحدد كاطار له تفنيد هذا الماضى من ناحية وتحديد معطيات البديل من ناحية أخرى .

أما الاختيار الثانى فهو تدعيمى مع اعطاء أولوية للاسلامية على [illegible] أو العكس أى العربية على الاسلامية معتمدا فى [illegible] تلقيحها بالتمذهب المعاصر ونهجه .

الانسان العربى المعاصر بين التزمت والإنطلاق

الانسان العربي عليه أن يتجاوز الأزمة بالتغلب على العقبات المعوقة

وفى النهاية اتجاه ثالث توفيقى يحاول أن يلتقى مع التفنيدى فقط فيما يعنى وظائف الفكر ويلتقى مع التدعيمى فيما يعنى جوهر الفكر ، مع اعطاء اولوية لاستمرارية التاريخ العربى الاسلامى وعطائه .

وتحليل هذه الاتجاهات باختصار يدفعنا الى طرح تساؤلات موضوعية تتجسد فيما يمكن أن نسميه بثالوث الغيبة الذى يجسد أزمة الانسان العربى المعاصر وتوعك انطلاقه ، وحينما يحدد الانسان العربى المعاصر يراد به أساسا انسان النخبة باعتبار أن الانسان الجماهيرى مسير به من ناحية وانسان القيادات الرائدة بدورها

تنعكس كمؤثر ومتاثر بانسان النخبة .. وبالتالى أصبح انسان النخبة فى العالم العربى هو الذى يجسد واقع المعاناة والازمة .

مشكلة الحل

أما ثالوث الغيبة لديه فيعنى أولا غيبة الوعى بعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ لدورته الحضارية ما لها وما عليها ، فهو فى كلا الحالتين مجازف .. مجازف ان استبعدها وتنكر لها ومجازف اذا ما تبناها فى غير عصرها دون أن ينطلق من مبدأ المواءمة .. ولعل علم التاريخ وفلسفة التاريخ ينقي له ويغربل الكثير من ناحية ـ فيما هو خاص بالواقع التاريخى ـ ومن ناحية



اخرى يعلل له هذا الواقع كي يحدد حتمية مسيرته انطلاقا من قدرات ملموسة لا متخيلة فى تذوقات المؤرخين ونزعاتهم .

اما الغائب الثانى فهو خاص بعصرنا واطار المثاقفة الحضارية بالنسبة لما يدور فى الساحة الفكرية العالمية ، فمن الخطأ الاحتكام الى مسميات وعناوين والقول بصلاحيتها لمجرد أنها صلحت في اطار محدد ، بل من الاولى المعرفة العميقة بمضامين المذاهب المعاصرة الى جانب المعرفة العميقة بمضمون حضارتنا كما ذكرنا من قبل .. وهكذا نرى أن المجازفة ليست فقط تمت على مستوى الماضى وانما على مستوى الحاضر أيضا .

اما الغائب الثالث لدى الانسان العربى النخبوى فهو توظيف الفكر وممارسته انطلاقا من الواقع لا املائه على الواقع كفكر مكتبى لا يعكس واقع الجماهير ولا وجدانها ، ولا نغالى القول حينما نذهب الى أنه باسم حل المشكلة أصبح الحل بدوره مشكلة ، وفى حاجة الى حل ، أى كيفية تكامل الرؤيا لصالح الواقع لا عليه .

بكاء الاطلال

ومن ثم كخلاصة فلابد للانسان العربى المعاصر ، كي يتجاوز الازمة والتزمت من أن يضع فى حسابه كيفية التغلب على هذه المعوقات المجسدة فى ثالوث الغيبة ، كى ينطلق فى اطار موضوعي ، بعيدا عن المجازفة المعوقة وقادرا على الصمود والتفهم والحوار لما فيه خير لامتنا .

فرفض الماضى بالنسبة للمفندين دون حيثيات لا يقل مجازفة عن من يتبنى حماس البكائين على الاطلال .. وكذلك عدم الوعى بواقع خصوصيات المذاهب المعاصرة وكيف انها انعكاسات لمعطيات بيئية وتناقضات موضوعية فى مجتمعاتها وان التعميم لها فى شكل نسخ طبق الاصل ، يؤدى فى النهاية الى القطيعة الكاملة بين واقع الجماهير ووجدانها الروحي وبين تفكير مكتبى لا يعبر عن الملموس فى التناقضات الاجتماعية الا كمجرد احتجاج والتقاء فى البكائية على مستوى المعاصرة .

وحتى بالنسبة للاتجاه التوفيقى لابد وان يضع فى حسابه أن متطلبات التعرف الاستيعابى الموضوعى للماضى وللفكر المعاصر وللواقع الملموس أركان أساسية لاى محاولة توفيقية حوارية تسعى الى الانطلاق والتحرر .

د. رشدى فكار
كلية الآداب ـ الرباط
المملكة المغربية

نقطة حبر



هل هو الإنهيار...؟

فى الثامن من فبراير مرت ذكرى الوحدة المصرية السورية كما تمر كل سنة ... مجرد تاريخ يذكرنا بانه كانت هناك فى يوم من أيام ١٩٥٨ بذرة لوحدة عربية ، كان يمكن أن تمتد لتشمل الاقطار العربية الاخرى ، لولا الهزات السياسية المتلاحقة التى رافقت تلك الفترة ولولا سوء التطبيق الذى مارسته القيادات السياسية ... الامر الذى استغله اعداء الوحدة ووظفوه بذكاء لتهديم الاعمدة التى قامت عليها أول وحدة عربية متكاملة فى القرن العشرين .

والذين عاشوا احداث تلك الفترة يذكرون ولا شك ترحيب الشارع العربى بهذه الوحدة التى كانت تمثل حلما طالما راود فكر الامة العربية وضميرها ... ويذكرون فوق ذلك كيف نحرت الذبائح ابتهاجا بهذا الحدث الكبير وكيف سارت المظاهرات تأييدا وترحيبا فى كل الاقطار العربية بالوحدة النواة .

وقد كان المظنون أن يكون كل ذلك دافعا للالتفاف حول الوليد الجديد ودرء الاخطار عنه ليشب وينمو بعيدا عن التيارات الهوائية الضارة ... ولكن ما حدث كان شيئا آخر تماما ... فقد راحت المتاول تعمل عملها فى تهديم الكيان الوحدوى الطرى الذى لم يبلغ الحلم بعد ... وما أسرع ما أصابته نوبة البرد القاتلة منذ اللحظة التى تعرض فيها للتيار .

ومنذ تلك اللحظة طغى دورنا الهامشى فى صياغة التاريخ على مجرد تسجيل ما يجرى دون أن تكون لدينا القدرة على التأثير فيما يجرى .

ان ما يعنينا ونحن نعبر بحلم الوحدة الذى يحطم - حتى قبل أن يولد - هو ان هذه الامة التى أشبعنا بطون الكتب ودواوين الشعراء تغنيا بامجادها وحضارتها قد بدأت تطوى صفحتها الحضارية لتتحول الى مجرد امة مستهلكة للفتات الحضارى الذى يلقى به اليها الغرب تارة والشرق تارة أخرى .. كلما رغب أحدهما فى ذلك .. وهى رغبة كنا وما نزال ندفع ثمنها غاليا ...؟

هل هو الانهيار ؟

انه لا معنى لما يجرى على الساحة العربية الآن الا ذلك .. والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون بان علينا ان نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع أعدائنا ...؟

والسؤال الجارح هو :

من الذى يستطيع أن يزعم بان عدونا يتعامل معنا باسلوب حضارى ...؟

هذا الحديث الشاحب الحزين - ونحن نعبر بذكرى الوحدة - هل هو حديث عن الوحدة ؟

انه لكذلك .. فالوحدة التى كانت هاجس هذه الامة منذ ان تمزقت الدولة الاندلسية وتحولت الى دويلات يقتال بعضها البعض الآخر .. هذه الوحدة الهاجس .. تبدو الآن لبعدها كضوء ذلك النجم الذى يقطع ملايين السنين الضوئية قبل أن يصل الينا ...!

ان ما يحز فى النفس حقا ليس هو اننا ما زلنا عاجزين عن تطويع حقائق التاريخ لتكون فى خدمة اهدافنا التى نطمع الى تحقيقها ولكن ما يحز فى النفس حقا هو اننا - عن جهل حينا وخداع للنفس حينا آخر - نحول هذه الحقائق الى اسلحة نحارب بها بعضنا البعض

ولعل سقوط غرناطة - أولى المدن الضائعة فى الدولة الاندلسية قبل خمسمائة عام - لم يكن بداية انهيار الخلافة الاموية الثانية فحسب .. ولكن بداية انهيار المد العربى .. وبالتالى انهيار الحضارة العربية .. ولقد كنا نأمل بعد خمسمائة عام من التمزق والانهيار ان نستفيد من عبرة التاريخ عندما لوح لنا ذات يوم من أيام فبراير عام ١٩٥٨ بمنديله الابيض معلنا بداية المسيرة العربية .. ولكننا بدلا من أن نلتف حول الراية رحنا نتراكض فى كل صوب ليجمع كل منا أكبر قدر من الحصى ليقذف بها فى وجه الآخر .. ووجه الآخر كان هو وجهنا .. والحصى التى كنا نقذف بها فى الهواء كانت ترتد الى صدورنا .. ومع ذلك لم نكن نتوقف عن تشويه وجوهنا وتحطيم الفوانيس والنوافذ ونزع المواسير والاسلاك فى بيتنا .. حتى انهار البناء قبل ان يكتمل .. وحتى انسل أمل الوحدة من الصدور لنتحول جميعنا فيما بعد الى مخلوقات شرسة تفترس بعضها البعض .. وكان ذلك اقصى ما يطمح اليه المتربصون بنا وبثرواتنا وبكل ما تمثله وتنتجه أرضنا من خصب وعطاء ..!

على سيار

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي :

الطموحات والآفاق والتحديات



د. علي خليفة الكواري

في نطاق الموسم الثقافي لوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب في قطر .. ألقى الدكتور علي خليفة الكواري مدير ادارة التسويق والنقل في المؤسسة العامة القطرية للبترول .. ألقى محاضرة تحمل عنوان هذا المقال . ونظرا لقيمة المحاضرة رأت مجلة الدوحة أن تستعرض أهم ما ورد فيها من أفكار رئيسية ، لكي يفيد منها القارىء العربي . والدكتور علي خليفة الكواري حاصل على شهادة الدكتوراه في اقتصاديات البترول من جامعة درم في انجلترا .



في مثل هذه الايام ، منذ خمسين عاما ، وقف كبير الجيولوجيين العاملين مع شركة النفط الانجليزية الفارسية التي كانت تنقب عن النفط في منطقة الخليج العربي أمام جمع من كبار المسئولين في الشركة ، وأبلغهم وهو يضع غليونه على طاولة الاجتماع ، بلهجة فيها الكثير من الجدية والحسم :

« أيها السادة .. يؤسفني أن أؤكد لكم أن هذه المنطقة لا تحتوي على الزيت اطلاقا ! »

وتدور عجلة الزمان نصف قرن . وإذ بهذه المنطقة بالذات تغدو محور اهتمام العالم ، لا لأن ما تنتجه وتصدره من النفط يزيد على ربع الاستهلاك العالمي من النفط فحسب ، بل لأن الاحتياطي الهائل الذي تضمه هذه الرقعة الممتدة من العراق شمالا حتى عمان جنوبا ، يمثل ما يقرب من نصف مخزون النفط والغاز في العالم كله .

وخلال هذه الحقبة التاريخية أيضا ، انتقلت أقطار الخليج العربي من دور الشريك العاجز في صفقة كانت الشركات والدول المستهلكة تنهب فيها ثروته الوطنية أمام سمعه وبصره ، الى دور المالك الفعلي القادر الذي يتمتع وحده بسلطة اتخاذ القرار النهائي في استثمار موارده وتسخيرها لمتطلبات معركة التنمية والتقدم .

الامل والمحاولة

والتغيير النوعي الذي تشهده صناعة النفط في الخليج العربي منذ مطلع السبعينات ، انما يعبر عن أمل عميق الجذور راود أبناء المنطقة منذ فترة طويلة . أمل عملت شركات النفط ومن ورائها الفكر والسلطة في الدول الصناعية المستهلكة على تسفيهه ومحاربته بشتى الوسائل والطرق . وكان أسلوب هؤلاء يستهدف تحطيم أية محاولة لاعادة فرض السيطرة الوطنية على صناعة النفط في مهدها كما حدث لتجربة التاميم في ايران في الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ . وكان تحكم الشركات يرتكز الى سيطرتها على مصادر انتاج النفط ووسائل نقله ومعامل تكريره وقنوات تسويقه ، والى بلوغها مستوى من القدرة التقنية والادارية جعل محاولة الصراع معها تبدو مخاطرة لا يمكن التنبؤ باضرارها .

وبالرغم من ذلك فان الدول المنتجة كانت تتحين الفرصة للخلاص وتنتظر اليوم الذي تستطيع فيه السيطرة على ثروتها الوطنية وامتلاك زمام ادارتها والتخطيط لانتاجها وتصنيعها والاستفادة منها بما يحقق للبلد المنتج أعلى مردود اقتصادي واجتماعي ممكن .

البديل القانوني

وبالرغم من الصراع المرير الذى خاضته الـدول المنتجـه مع الشركات طوال الفترة المنصرمة ، والـذى كان ينحصر فى مسالة رفع نصيبها من الارباح التى يحققها انتاج النفط ، لم تنس الدول المنتجة البـديل الاخر المتاح لها حسب شريعة القانون الدولى الا وهو امتلاك صناعة النفط • وقد تبنت « الاوبك » هـذه السياسة النفطية فى مؤتمرها السادس عشر المنعقـد فى فيينا فى شهر تموز ١٩٦٨ ، حيث أكد بيان المؤتمر على أهمية الاستغلال السليم للموارد الهيدروكربونيه بالنسبة لمستقبل التنمية الاقتصادية فى الدول الاعضاء • وشدد على ضرورة ربط هدف استغلال هذه الموارد بتحقيق أقصى فائدة ممكنة للدول المنتجة • واشار البيان الى ان هذا الهدف يمكن تحقيقه بشكل افضل اذا كانت الدول الاعضاء فى وضع يمكنها من ان تتحمل بنفسها مباشرة استغلال مصادرها الهيدروكربونية •

ومع بداية السبعينات بدات تتغير الظـروف التى حاولت شركات النفط فرضها ، ومن ثم بدا الامل الذى راود الدول المنتجة يصبح ممكن التحقيق •

بين العرض والطلب

وكان اول مجالات التغيير يتعلق باختلال التـوازن بين عرض النفط والطلب عليه ، فلم يعـد النفط المعروض فى بداية السبعينات يكفى لسد احتيـاجات الطلب النهم الذى خلقته الاسعار المتدنية التى فرضتها الشركات • ونتيجة لذلك تحول سوق النفط الى سـوق بائعين ، واصبحت الاسعار الفعلية المحققة تفوق كثيرا الاسعار المعلنة • وبدت كل الحقائق تؤكد حتميـة حدوث نقص مخيف فى امدادات النفط ، خاصة وان الولايات المتحدة ، التى تستهلك ثلث الانتاج العالمى ، أخذت تتجه الى الشرق الاوسط لسد احتياجاتها المتزايدة والتخفيف من سرعة نضوب احتياطيها الذاتى •

وبالاضافة الى ذلك فان توقع هذا النقص وتزايد ندرة النفط ادى الى توجه نشاطات الاستكشاف الجديدة الى المناطق الاكثر صعوبة والحقول الاكثر كلفة من حيث الانتاج كتلك التى فى بحر الشمال •

وهكذا ، بحلول السبعينات ، أصبح من المتعـذر الاستغناء عن انتاج اى بلد مهما كان حجم انتـاجه صغيرا • بل ان الامكانيات المفتوحة امام البلد المنتج خارج تعامله مع الشركات السبع الكبرى أصبحت افضل بكثير مما يتيحه الارتباط بهذه الشركات •

الشقيقات السبع والاحتكار

وكان التغير الرئيسى الثانى ، يتعلق بالتحولات التى طرات على درجة الاحتكار فى صناعة النفط العالمية ، اذ لم تعد ملكية صناعة النفط من حيث الانتاج والنقل والتكرير والتسويق شبه احتكار مطلق لشركات النفط السبع الكبرى او ما يعرف بالشقيقات السبـع • فقـد تزايد عدد الشركات الوطنية والمستقلة العاملـة فى صناعة النفط ، واخذت حصة الوافدين الجدد تتزايد بالرغم من اجواء المنافسة الخطرة والحصار التى كانت الشقيقات السبع تفرضها عليها • ولم تقتصر هـذه المنافسة على مجال تسويق المنتجات ونقلها ، بل تعـدت ذلك الى انشاء معامل التكرير بل والدخول فى عمليات الانتاج المباشر للنفط • وقد ادى ذلك الى انخفـاض نصيب الشقيقات السبع عام ١٩٦٩ من مجموع النفط المنتج خارج الدول الاشتراكية وامريكا الشماليـة الى ٨٠٪ مقارنة بـ ١٠٠٪ عام ١٩٥٠ • اما بالنسـبة لامتلاك طاقة التكرير فان حصتها عام ١٩٦٦ هبطت الى ٥٥٪ فقط • وأدى ذلك كله الى ارتخاء قبضـة الشركات التقليدية الكبرى وتفكك سيطرتها على الدول المنتجـة •

تزايد الوعي والقدرة الذاتية

اما التغير الثالث فيتمثل فى تزايد الوعى فى الاقطار المنتجة بضرورة امتلاك صناعتها النفطية وتوجيه عملية انتاجها بما يخدم المصلحة الوطنية • ورافق ذلك نمو القدرة الذاتية فى المجالين التقنى والادارى على تشغيل صناعة النفط الوطنية مما جعل تملكها أمرا ممكـن التحقيق ، وبالتالى لم يعد تهـديد الشركات بسحب موظفيها يثير الرعب مثلما كان فى الماضى • كما ان تزايد ايرادات النفط الذى شهده مطلع السـبعينات جعل الدول المنتجة فى مركز مالى يمكنها من تقـديم التضحيـات التى يسـتلزمها الصراع مع الشركات الاحتكارية •

من المشاركة الى التملّك الكامل

وهكذا صاحب مطلع السبعينات نضوج عـدد من الظروف المؤاتية التى لم تتردد الدول المنتجـة فى استخدامها لخدمة مستقبل شعوبها • فبدات الـجزائر تاميم صناعة النفط بها عام ١٩٧١ ، وتلتها ليبيا ، ثم العراق عام ١٩٧٢ • وبعد تاكد فشل الاسـاليب التقليدية للاحتكارات النفطية ونجاح عمليات التـاميم

فى بداية السبعينات تحوّل سوق النفط الى سوق بائعين وأصبحت الإمكانيات مفتوحة أمام البلاد المنتجة!

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي :

الطموحات والافاق والتحديات



بدأ امتداد موجة الامتلاك الوطني يصبح امرا حتميا مما اضطر الشركات الى التسليم بمبدأ المشاركة . الا انها ، كعادتها ، حاولت تفريغها من محتواها حين اقترحت تأجيل تاريخ حصول الدول المنتجة على ٥١٪ من أسهم الشركات العاملة الى ١٩٨٣ . وكانت الشركات في الواقع تنوي استنزاف موارد الدول المنتجة خلال هذه السنوات العشر . غير ان الاقطار المنتجة ادركت ما تنطوي عليه هذه المماطلة من مخاطر ، واتخذت هي زمام المبادرة . فما ان انتصفت السبعينات ، حتى غدت هذه الصناعة الحيوية ملكا للدول المنتجة . وسواء كان ذلك بالامتلاك الكامل في معظم الدول او بامتلاك ستين في المائة في البعض الآخر فان الكلمة الاخيرة أصبحت من حق كل دولة منتجة ، ممثلة في الجهاز الوطني الذي عهدت اليه بادارة صناعة النفط .

الوسيلة والهدف

واذا كان تحرير الصناعة النفطية في الدول المنتجة قد تم ، والصراع مع الاحتكارات قد كلل بالنصر ، فان المسؤولية الوطنية قد عظمت .

فالاستثمار المباشر للموارد النفطية ليس هدفا في حد ذاته وانما هو الوسيلة التي تتمكن هذه الدول بموجبها من توجيه انتاج هذه الموارد الوجهة الكفيلة بتحقيق اقصى الفوائد الممكنة في المدى البعيد .

ولذا فان النصر النوعي الذي حققته الدول المنتجة يطرح عددا من المسئوليات الكبيرة ويستلزم اعداد الكفاءة الذاتية والاعتماد على النفس . ومواجهة هذه التحديات هي وحدها القادرة على اعطاء السيطرة الوطنية على صناعة النفط مضمونها الحقيقي .

آفاق ومسؤوليات جديدة

ان امتلاك الدول المنتجة لصناعاتها النفطية يطرح نوعين رئيسيين من المسئوليات الجديدة : مسؤولية تحقيق أعلى مردود اقتصادي واجتماعي يمكن ان يتيحه وجود النفط في أراضي هذه الدول ، ومسئولية ايجاد وتنمية الادارة الوطنية القادرة على ادارة صناعة النفط بمستوى الكفاءة والقدرة على التطوير الذي تدار به صناعة النفط العالمية وأية صناعة متطورة أخرى .

نحو تحول جذري في طبيعة الاهتمامات

ولكي يحقق الامتلاك الكامل لصناعة النفط الامل المعقود عليه لابد من تحول جذري في نوعية اهتمام الدول المنتجة واجهزتها المسئولة . فلم تعد القدرة الوطنية محصورة بعقود الامتياز او بالقوة الرهيبة التي كانت تشهرها الشركات في وجه كل سعي الى تحول جذري . وبالتالي لم يعد الاهتمام بالجانب المالي والحصول على أكبر نصيب من أرباح الشركات محور للاهتمام كما كان .

التقييم الموضوعي

والمسئولية الاولى التي يجب ان تتكفل بها الدول المنتجة في هذا المجال هي استخلاص المعلومات الموثوق بها حول كل ما يخص المناطق التي يحتمل وجود النفط فيها واحتياطيات الحقول المعروفة ومعدلات الانتاج السليم المتاحة وما يتطلبه كل من هذه المعدلات من تنمية .

كما انه من المهم جدا ان يدرس بكل تان وعمق اثر معدلات الانتاج المختلفة على الموارد النفطية من زيت وغاز طبيعي ، وان يعرف بقدر الامكان الاثر الذي يتركه انتاج كل منهما على الآخر من حيث معدل الاسترداد وكلفة الانتاج في المدى القريب والبعيد .

فعلينا ان ناخذ في الاعتبار ان الحقول العربية قد بلغت مرحلة الاستخراج الثانوي أي ضرورة الاعتماد على أساليب مساعدة مثل حقن الماء او اعادة حقن الغاز ، بل ان بعضها سوف يحتاج لوسائل الضخ الميكانيكي ومن هنا فانه حري بالدول المنتجة ان تعير هذه المرحلة اهمية خاصة وان لا تتورط في تبني أساليب وطرق انتاج وتنمية قبل ان تاخذ في الاعتبار ما تنطوي عليه من كلفة مقابل ما تقدمه من كفاءة انتاجية .

المضمون الحقيقي للسيطرة الوطنية على النفط يتلخص في مواجهة التحديات بشجاعة

البحث عن افضل الخيارات

والمسئولية الثانية : تتمثل فى التعرف على افضل الخيارات المتاحة لها ، من حيث تحديد ماذا ينتج ، وبأية كمية ، وكيف يستفاد من الموارد النفطية بعد انتاجها ، وذلك انطلاقا من الهدف الذى ثم من أجله امتلاك صناعة النفط الا وهو تحقيق اقصى الفوائد ٠ واقصى الفوائد الممكنة هنا تعنى اقصاها فى المدى البعيد وليس القريب ٠ كما انها لا تقاس بالعائد المالى فحسب وانما تتعداه الى المردود الاقتصادى والاجتماعى ٠ وفى اطار هذه المعطيات عليها أن تقدر الفائدة التى تحصل عليها من جراء انتاج الزيت او الغاز الطبيعى الآن ومقارنتها مع الفائدة المقدرة لانتاج اى من هذه الموارد فى المستقبل ٠

فالنفط ثروة وطنية غير متجددة يجب قدر الامكان تجنب استخدامها لدعم الاستهلاك الجارى ، بل انه يجب استثمارها في بناء طاقة انتاجية قادرة على دعم مستوى الدخل والمعيشة لابناء المنطقة فى المدى الطويل ٠

واخيرا فان الدول المنتجة عليها ان تدرس بتمعن كيفية الاستفادة من هذه الموارد ٠ وهذا يسدعى مقارنة الفوائد المتاتية عن تصديرها مع تلك التى يمكن الحصول عليها من استخدامها داخل البلد المنتج ٠ وعليها ان تحدد ايضا متى تكون فوائدها أكبر ، وما اذا كان ذلك يتحقق باستمرار تصدير الخام أم التحول الى تصدير المنتجات المكررة وانتاج المواد المصنعة ٠ ان هذا التحدى فى حقيقة الامر أكثر تعقيدا وصعوبة من القول به ٠ والاجابة الشافية التى تصمد لتقييم الاجيال صعبة المنال ٠ ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ٠ علينا ان نجتهد ، وعلينا ان نرتقى بتفكيرنا واحساسنا بالمسئولية الى الدرجة التى يساعدنا بها العلم والمعرفة فى رسم افضل الخيارات المتاحة ٠

نحو نصيب أوفر من الريع الاقتصادي

والمسئولية الثالثة : تتعلق بضرورة تنمية القدرة الذاتية اللازمة للتفاوض من أجل استخلاص نصيب اوفر من الريع الاقتصادى ، أى الفرق بين كلفة انتاج النفط والثمن الذى يدفعه المستهلك الاخير ٠ وقد قطعت الدول المنتجة من خلال منظمة الاوبك شوطا معتبرا فى استرداد جزء من هذا الريع ٠ ولكن الجديد هنا يتمثل فى تزايد حجم هذا الريع وتحول الصراع بين المنتجين والشركات الى صراع بين الاقطار المنتجة والدول المستهلكة ٠

وهذه الدول الآن ممثلة وتعمل من خلال وكالة الطاقة الدولية كى تجابه منظمة الاوبك بكل قوة ٠ وانه وان كنا لا نسمع الا القليل عن الاولى مقارنة بالثانية الا أن بصمات عملها يمكن ادراكها فى كل مكان ، كما أن دليل نجاحها يتمثل فى احتفاظها للدول المستهلكة بما يزيد على ١٤ دولارا من الثمانية عشر دولارا التى طرأت على الريع الاقتصادى منذ بداية ١٩٧٤ حتى الآن ٠

متطلبات المرحلة الجديدة

ان التملك الكامل للموارد النفطية يفترض ، أول ما يفترض ، الاعتماد الكامل على النفس ، والمسئولية الكاملة عما يمكن أن تؤول اليه هذه الصناعة الحيوية ٠ ومن هنا فان القدرة التقنية والادارية والتجارية لصناعة النفط فى عهدها الجديد يجب أن ترتفع لتستطيع القيام بدورها المتزايد الصعوبة ، وأن تكون بمستوى ارتباطها بهدفها الرئيسى وهو تحقيق اقصى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية الممكنة للاجيال الحالية والاجيال المقبلة ٠

ادارة عصرية واعية

واول هذه المسئوليات يتمثل فى أن أمر التخطيط والتوجيه والمراقبة قد أصبح من اختصاص الادارة الوطنية دون غيرها ٠ ورغم كل ما هو متاح لها من الخبرات الاجنبية وعقود الادارة والتشغيل والخدمات الاستشارية فانها هى الآن صاحبة القرار النهائى والمسؤولة عن النتائج ٠ وبالتالى فان عليها أن ترتفع باساليب عملها وكفاءتها وتتبنى نظم الادارة العلمية فى القيام بمهمة التخطيط الاقتصادى الشامل ٠ وعلينا أن لا نقلل من شان هذه التحدى وان لا يظن البعض ان هذه الصناعة كانت تعمل فى بلادنا معتمدة على ادارتها المحلية ٠ فقد كان أمر التخطيط والتوجيه ومراقبة سير العمل فى الشركات المحلية فى الواقع يتم فى مراكز الشركات الام التى يتوفر لها أعلى مستوى ادارى وتقنى معروف ٠ وعلينا بالتالى أن نوجد بديلا للقيادة التى كان يقوم بها المالك السابق ٠ ولابد ، لكى تنجح القيادة الوطنية فى عملها ، أن يتوفر فيها مستوى الكفاءة والرئاسة والاحساس بالمسئولية والحرص على تادية المهمة بالمستوى المهنى المتعارف عليه ٠ هذا من ناحية ٠ ومن ناحية أخرى فلابد ان تتوفر لها الصلاحيات التى تنسجم ومسئولياتها الخطيرة فى الاشراف على قطاع صناعى متطور يحرص على تاكيد قدرته التنافسية ٠

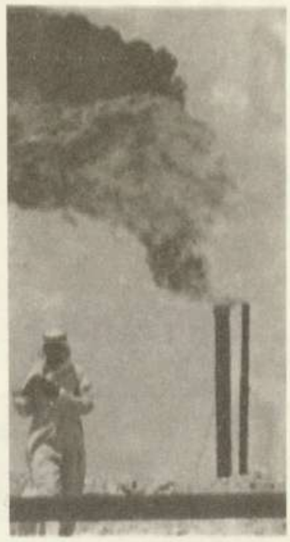
مواكبة التطوير التقني

وثانى التحديات التي يطرحها الاعتماد على النفس يتمثل فى قدرة صناعة النفط الوطنية على استمرار اتصالها بالتطور التقنى المستمر ومرونتها فى ملاءمة

علينا أن نتبنى نظم الإدارة العلمية عندما نقوم بمهمة التخطيط الاقتصادي الشامل

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي:

الطموحات والآفاق والتحديات



اساليب الاداء بها بموجب معطيات مثل هذا التطور . وهذا الامر مع سهولته صعب . انه بحق ، السهل الممتنع . فان مواكبة التطور التقني ، بالرغم من السهولة التي يتم بها في الدول المتقدمة صناعيا ، امر نادرا ما تحقق لغيرها من بلدان العالم الثالث بصرف النظر عن غناها او فقرها . ويعود ذلك بشكل رئيسي الى أن مجموعة الدول الاولى تمتلك الآلية اللازمة . بينما تفتقر المجموعة الثانية الى وجود النظم والمؤسسات القادرة على التعرف على ماهية التطور وتقدير اهميته والعمل على تطوير اساليب ادائها بموجبه .

ان استمرار اتصال صناعة النفط في الخليج العربي بالتطور التقني ، في اعتقادي ، يشكل احد التحديات الرئيسية . ان نشوة الانتصار والفرحة بقدرة الادارة الوطنية على استخراج النفط وتسويقه والحصول على ايرادات أعلى يجب ان لا تحجب عن ناظرها جسامة المهمة التي تتصدى لها . فالدول المنتجة تسلمت صناعة حديثة متطورة جدا يقف الفن الاداري والانتاجي المطبق فيها والمستوى التقني الذي وصلت اليه على مشارف التقنية الحديثة . ولم يتم ذلك تلقائيا او صدفة او تعبيرا عن مستوى التطور العام الذي وصل اليه الاقتصاد الوطني في هذه الدول . بل انه تم بفضل صلة صناعة النفط بمراكز تقنية متطورة تمتلك المستلزمات الضرورية لمواكبة هذا التطور المستمر . واذا لم توفر الدول المنتجة لهذه الصناعة بل كافة النشاطات الاقتصادية الاخرى ، المستلزمات الضرورية لجعلها قادرة على مواكبة التطورات الحديثة في الادارة والتقنية فانه لن يطول بنا الزمن حتى نرى صناعة النفط في هذه البلاد تنزل الى مستوى النشاطات الاخرى بدلا من أن ترفعها اليها ، وان نجد الاساليب التي تطبقها قد عفى عليها الزمن واصبحت من تراث الماضي .

نحن واسواق العالم

والتحدي الثالث يتعلق بضرورة تنمية القدرات التجارية للدول المنتجة ، ويجدر بنا ان نتذكر ، مرة اخرى ، ان وظيفة التسويق والمشتريات الدولية لم تكن في يوم من الايام من الوظائف التي كانت تقوم بها شركات النفط العاملة في الخليج العربي ، بل كانت من اختصاص مراكز الشركات الام . ومن المهمات الجوهرية في هذه المرحلة بناء قدرات تسويقية ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالمية والحنكة التجارية ، بحيث تكون قادرة على ايجاد مكانها وحمايته في سوق عالية المنافسة . وتكتسب هذه المهمة اهمية خاصة اذا ما اخذنا في الاعتبار ان تحقيق أكبر عائد لن يتأتى عن تصدير النفط في شكله الخام وانما يمكن تحقيقه فقط بالتوجه الى تكريره وتصنيعه بحيث تباع المنتجات النهائية . واذا ما أرادت الدول المنتجة تعميق فعالية امتلاكها لصناعة النفط فان عليها ان تسارع الى بناء أجهزتها التجارية . فصناعة النفط الوطنية . وهي تدخل السوق العالمية ، مطالبة بان تؤكد وتنمّي قدرتها التنافسية ، لتكون على قدم المساواة مع جميع الداخلين الآخرين اليها ، سواء كان ذلك من اجل تزويد هذه السوق او التزود منها .

نحن والمسؤولية التاريخية

ان تملّك صناعة النفط في اقطار الخليج العربي ليس نهاية المطاف ، بل انه ، في سياقه التاريخي قد يكون الخطوة الاولى على الطريق الصعب . ولكي نكون قادرين على تذليل ما تنطوي عليه المرحلة الجديدة من تحديات ، فلابد ان نرتفع ، بما يتوفر لدينا من علم ، ووعي ، وحكمة ، الى مستوى مسئولياتها واعبائها الجسيمة . ذلك ان ثمار هذه المرحلة ليست من حقنا نحن في هذا الجيل فحسب ، بل هي ، في التحليل الاخير ، حق أبناء الاجيال القادمة التي قدر لنا ان نؤتمن على مستقبلها . وقد يجيء يوم لا يجدون فيه هذه الثروات في متناول ايديهم مثلما هي في متناول ايدينا الآن . ولهم الحق ، كل الحق ، في أن يسالوا انفسهم ، ويسالونا كيف انتفعنا بهذه الخيرات ، وماذا تركنا لهم منها ؟

الدكتور علي خليفة الكواري

مطلوب بناء قدرات ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالمية

زاوية الرأي



عيد الآداب ... يستحق عددا اليق من هذا .....

اصدرت الزميلة مجلة « الآداب » اللبنانية عددا خاصا ممتازا بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدورها . وهي مناسبة تستحق التنويه والتسجيل دون ريب بالنسبة لمجلة ادبية ظلت تصدر وسط التيارات والاتجاهات الفكرية المتلاطمة في خضم عالمنا العربي لفترة ربع قرن .

ولقد سارعت الى شراء العدد الضخم - الذي تم تسعيره بعشر ليرات لبنانية - باعتبار انه مرجع فكري لربع قرن من حياة الثقافة العربية يستحق هذا الثمن ، وظنا مني ان اسرة تحرير « الآداب » قد اغتنمت هذه الفرصة فضمنت صفحات هذا العدد دراسات وابحاثا تشمل مختلف جوانب الثقافة العربية في ربع قرن ، او على الاقل ، تشمل عرضا نقديا لما حوته اعداد الآداب ذاتها من قضايا ونتاج خلال هذه الفترة الحافلة .

غير انني - ما ان تصفحت العدد - حتى وجدت نفسي كقارىء مدعوا لمشاهدة حفلة خاصة - ربما بالعشر ليرات التي دفعتها - اقامتها اسرة التحرير لنفسها على صفحات المجلة ودعت اليها اصدقاءها من المساهمين في الكتابة للآداب - او البعض الذي قبل الاشتراك في الحفلة - لتحرير كلمات تهنئة وثناء ومجاملة تتخللها الذكريات الجميلة المتبادلة ذات الطابع الشخصي وهي كلمات لا تحمل في معظمها قيمة موضوعية للقارىء العربي او الباحث او المفكر .

ان من حق صاحب « الآداب » ان يقيم هذه الحفلة لنفسه وان يدعو اليها من يشاء من الاصدقاء والمعجبين، على ان يقيمها في منتدى خاص ، او محفل خاص يذهب اليه من يشاء لتقديم التهنئة .

اما ان تقام هذه الحفلة ذات الطابع الشخصي على صفحات المجلة وفي شكل عدد خاص ممتاز - بكل ما يعنيه هذا الوصف في قاموس الصحافة الادبية في احتشاد فكري وتكثيف علمي بحثي وتغطية تاريخية موضوعية - فليسمح لنا ان نقول له ، ونحن من الجيل الذي تعلم من مجلة « الآداب » قيمة الكلمة - بانها طريقة لا تستحق الاعجاب . اما اذا كان هو قد طلب من الكتاب المساهمين كتابة دراسات موضوعية بالمناسبة فتحولت على أيديهم الى « برقيات تهنئة » ، فليسمحوا لنا أيضا أن نقول لهم جميعا بأن هذا الاسلوب لا يحمل تقديرا لذكاء القارىء العربي ، ولا احتراما لمفهوم الصحافة الادبية والفكرية .

واذا كان رجال الكلمة والفكر في عالمنا العربي واقعين تحت سطوة الشهوة في المجاملة وتبادل الثناء الى هذا الحد ، فهل يا ترى من حقهم انتقاد هذه « الظاهرة » في الحياة العربية على الاصعدة الاخرى من اجتماعية وسياسية ؟

بعد هذا علينا ان نسجل للآداب تاريخها الحقيقي « الآداب » هي المجلة العربية الوحيدة التي ربطت الادب والفكر بالقضية القومية العربية ومعاناتها خلال ربع قرن ، واخلصت لها في صعودها وانتكاسها ، في ساعات الظفر والفرح ، واوقات الشدة والالم . واذا كانت قد عكست أيضا تشتت هذه القضية وقلقها وبعض سلبياتها الفكرية والخلقية فذلك وجه من اوجه « التزامها » بالقضية واندماجها في ظروفها وملابساتها . ستقف « الآداب » دون ريب فوق مستوى مجلة « شعر » التي صدرت في بيروت بين ١٩٥٧ - ١٩٦٢ وعكست عقد التبعية الفكرية وقلة الثقة بالذات وهواجس الهاربين من واقعهم الحضاري الى سراب الابداع الوهمي. وستبقى « الآداب » اكثر ثباتا ورصانة من مجلة «مواقف» التي صدرت في بيروت بعد نكسة حزيران فاسهمت في تعميق النكسة ودعمها بنشر التشويش السريالي اللامعقول وادعاء التقدمية الوهمية ثم اختفت مثلما ظهرت كفقاعة من فقاعات المخاض الموهوم .

لقد صدرت « الآداب » في العام الذي توقفت فيه « الرسالة » القديمة لاحمد حسن الزيات ، وكانها جاءت تواصل رسالتها العربية التنويرية حسب متطلبات المرحلة الجديدة . والمجلتان تمثلان سجلا حيا لأية دراسة متكاملة للادب المعاصر بين مرحلتين .

اذن فلنتقدم بالتهنئة للآداب ولكن بصراحة : ان سجلها الفكري والنضالي ارفع من ان نحتفل به باصدار مجموعة مديح ومجاملة ...

ولا نظن ان الفرصة قد فاتت لتحتفل الآداب بعيدها بالشكل الاليق والارفع !

محمد جابر الانصاري

شهريات



د. يوسف ادريس

ابتسامة لها تاريخ

اجلس احيانا وفى يدى القلم وامامي الورق •• ورق مخصوص اذ هو (دشت) الورق الذى تطبع فيه الجرائد اليومية يصنع على هيئة (بلوكات) ولا يوجد الا فى دور الصحف • وتقريبا منذ ان بدأت الكتابة وانا لا اكتب الا على هذا الورق • اما القلم فهو باركر قديم صاحبنى منذ نيف وعشرين عاما ، وها هو لا يزال يكدح معى واكدح معه اذ الكتابة به اصبحت فعلا متعبة ، ولكن ماذا افعل والقلم والورق ونوع السيجارة ولحظة الكتابة اصبحت كلها مترابطة كافعال بافلوف المنعكسة ، لا ابدا اكتب الا حيث تتوافر •

ومع ذلك فهى احيانا كثيرة ما تتوافر ولا اكتب • اذ اجلس هكذا بالساعات انتظر (الاذن) • وانا لا اعرف من يصدر هذا الاذن او كيف ياتى ، سموه الوحى ، سموه اى شىء ، ولكنه ، هو المتحكم •

واليوم حدث شىء غريب ، فقد خطر لى الموضوع اولا ، ثم اسرعت احضر الورق والقلم وبقية المعدات ، كالوالدة التى فاجاها الطلق وهى تركب الاوتوبيس •

ذلك أن الموضوع الذى خطر لى حبيب الى نفسى تماما ، ولا أعرف كيف ولماذا لم افكر ابدا ان اكتب عنه الى الآن ••• ربما من شدة حبى له • الموضوع هو صديقي الفنان العربى الخلاق الطيب صالح • فجاة وجدت وجهه الذى لا تعرف هل الابتسامة المتبقية عليه هي بقايا مائدة سفرية طالت ، أم هى مشروع باطنى غريب للتامل • ولكنها ابتسامة آسرة ، ما من مرة رايتها الا واحسست وكان نيلنا العظيم ترق موجاته فجاة ويبتسم ، ابتسامة خير ، تبشر دائما بالخير • ما من مرة رايت فيها الطيب صالح الا واحسست فعلا ان الدنيا لا تزال بخير •

وعلاقتى بالطيب صالح بدات قبل ان اعرفه بكثير • بدات وانا طالب في كلية الطب ، وحيدا او اكاد ، فقد كنت قادما من محافظتنا (الشرقية) الواقعة بين قنال السويس وفرع الدلتا الشرقى • غريبا على مجتمع القاهرة ، والقاهريين ، وطلبة القاهرة ، وبناتها ، ومظاهراتها وقيمها •• اتفرج •• اتامل •• احس انى فعلا (فلاح) وأن هؤلاء الناس من طينة اخرى ، طينة معجونة بماء ابليس يحيل الذكاء الطيب فينا نحن اهل الشرقية الى ذكاء حاذق خبيث له فوائد جمة عندهم • وتعرفت اثناء وجودى فى الكلية على بعض من الزملاء الطلبة السودانيين الذين كانوا ياتون من السودان لدراسة الطب قبلما تكون هناك جامعة فى السودان • والحق انى وكانى عثرت على كنز عنبرى دافىء فى هؤلاء الاصدقاء • كانوا على الاقل اطيب منى ، أقصد اطيب منا نحن الشراقوة ، فاذا كان الشراقوة هم اطيب المصريين واحسنهم نية فلك ان تتصور مدى تعلقى باناس ، اذكياء ، طيبين ، مثقفين الى درجة ظلت تشعرنى بالجهل ، حتى نطقهم فى الانجليزية كان اسلم واكثر اتقانا •

وسرعان ما اصبح كل اصدقائى الشخصيين فى الكلية من الطلبة السودانيين ، ليس فقط طلبة الطب ، ولكن طلبة الكليات الاخرى ايضا •

وكان معظم الطلبة السودانيين يقيمون فى مكان استاجرته لهم حكومة السودان واسمه (بيت السودان) وكان فى حى المنيل • اصبح بيت السودان هو بيتى ، وبدات اكتسب كثيرا من العادات السودانية ، بل ان عادة منها تسببت فى حبسى اسبوعا كاملا فى قسم السيدة زينب • اذ كان الطلبة فى البيت كثيرا ما يقومون هم باعداد الطعام لانفسهم ، وما ان ذقت مرة معهم الملوخية

هل هي مشروع باطني غريب للتأمل ؟

خطر لي الموضوع أولا .. ثم أسرعت الى الورق وبقية المعدات

بالشطة السودانية الشيطانية حتى سكنت متعتها جسدى واصبحت كثيرا ما اذهب الى البيت احيانا فقط من اجل هذه الملوخية ذات الشطة الشيطانية .

وذات ليلة ونحن لا نزال (نتلسوع) و (نوحوح) من اثر الاكلة الملتهبة فوجئنا بقوات هائلة من الشرطة تحيط بالبيت ، وبالبوليس السياسى يقتحم الحجـــرات ويقبض على كل الموجودين بالبيت فى ذلك اليوم (حوالى ٣٠ طالبا) ويصادر كل ما وجده من كتب ومجلات بزعم مقاومة الشيوعية . والحقيقة أن الشـــيوعية لم تكن هى السبب . السبب كان أعمق بكثـــير . فالطلبــــة السودانيون المغتربون فى القاهرة فى ذلك الوقت كانوا جميعا تقريبا يعملون بالقضـــية المصرية السودانية المشتركة ، قضية اجلاء الانجليز عن وادى النيـــــل . والبوليس السياسى فى مصر كان يتلقى اوامره مباشرة من (رسل) باشا حكمدار العاصمة ، وكان بيت السودان أحد (أوكار) الحركة الوطنية المشتركة . وكنت تقريبا المصرى الوحيد الموجود تلك الليلة فى بيت السودان ليس هذا فقط بل كنت تقريبا الطالب الوحيد الذى ليس لـه نشاط ثورى معروف وانما هو فقط يكتب ويحرر المجلات الطلابية الداعية لتغيير كل شىء .

وكان أمر القبض الصادر من النيابة ينص على القبض على جميع الطلبة (السودانيين) المتـــواجدين فى ذلك الوقت على هيئة اجتماع (ضد النظام) ، والمضحك انـه كان اجتماعا لاكل الملوخية بالشطة .

وفى القسم بدأ التحقيق .

وواجهنى وكيل النيابة بالتهمة : طالب سودانى يعمل بالسياسة ومطلوب ترحيله فورا الى الخرطوم .

وقلت لوكيل النيابة : ولكننى طالب مصرى .



الطيب صالح

قال : اسمك ادريس اليس كذلك ؟

قلت : نعـم .

قال : انت عايز تضحك على ... ادريس دى سودانى ميه فى الميه .

والى ان استطعت ان اثبت للنيابة أن ادريس يمكن ان يكون مصريا ايضا واننى فعلا كذلك ، كان قد انقضى اسبوع ، اسبوع من الحجز فى زنزانة مساحتها لا تتعدى الامتار الاربعة المربعة ومحشور فيها اكثر من اربعـــين شخصا ما بين سودانيين سياسيين وطلبة وتجار مخـدرات ولومانجيــة .

● ●

ذات يوم قابلنى الصديق العزيز رجاء النقاش وقال : خـذ .. اقرأ هذه القصة .

وكانت القصة منشورة فى مجلة بيروتية وكان اسمها : موسم الهجرة الى الشمال . واسم كاتبها الطيب صالح . واصبت بدهشة شديدة . ذلك أنى كنت قد قابلت الطيب صالح فى لندن أيام كان يعمل مشرفا على الدراما هناك ، وتعارفنا وقضينا ليالى لندنية حافلة ، واحاول الآن أن اعتصر ذاكرتى فلا أجد ابدا أنه كان قد ذكر لي أنه يكتب القصة . اذهلتنى آراؤه العميقة المضمخة بعبير عـــربى افريقى آسر ، عتقته برودة لندن وجمالها ، ولكن ... أن يكتب الطيب صالح ، مسالة أخرى .

اخذت القصة واذكر انى قضيت اغرب وامتع اربع ساعات قضيتها فى حياتى . مذهول اقرأ ، لكانه نيـل جديد تفجر من بحيرة تانا سودانية الفتوة والقوة والسحر وحتى التعاويذ . فن ضارب الى الاعماق فى تربة خصبة أصلها بركانى وسامق الى اعلى ذرى المعـاصرة والفـن الجميــــل

شهريات

ابتسامة لها تاريخ

أسبوع من العجز في زنزانة مساحتها لا تتعدى أربعة أمتار!

اذن هذا هو الشاب الخجول ذو الابتسامة الحلوة جمة التواضع ، الشاب الذى تحدث معى عن كل شىء وكل انسان ماعدا نفسه • الشاب الذى تركته في لندن حاسبا آياه واحدا من الزاهدين فى حياة بلادنا المتطلعين الى العصر يحيونه حيث يكون •

• •

ولم اترك بعد هذا الطيب صالح يغيب عن وعيي لحظة • فرحتى كانت انى فجاة وجدت نفسى وجها لوجه امام عملاق خلاق تفجر من تربتنا بلا مصباح علاء الدين ولا كلمة سر ، ومعناه أن تربتنا خلاقة فعلا ، وقادرة حتى على ما لا يقدر السحر عليه فرحتى انى وجدت نفسى امام الصبر السودانى الدؤوب ، فى صمت يشكل ملامحه ، وباصالة يضع « عرس الزين » وغيره الى العالم ، وبتواضع شديد ، يخرجها ، ماسات تخطف البصر ، تحير ، تذهل ، تجعلك لابد تسبح بحمد الخالق ، ذلك الذى يعطى الحكمة لمن يشاء ويهب من يشاء بغير حساب •

• •

فى جلسة بنادى الصيد بالقاهرة كان ثلاثتنا الدكتور محمد ابراهيم الشوش ورجاء النقاش وانا جالسين وامامنا ومن حولنا وجوه شابه وجيل جديد وبنات كالسنابير ، وهدوء يشمل المكان ، وظلمة مضيئة تخفى اى قبيح فى الحياة ولا تظهر الا الجمال ، ليس ذلك الجمال الخارجى الذى تتفرج عليه ، ولكنه الجمال الداخلى الذى تحس به يتدفق من نفسك ومن نفوس الآخرين ليزيد الجمال الموجود جمالا •

فى الجلسة تراءى لى الطيب صالح رابضا • ولكنه تراءى لى على طريقتى المشاكسة فى وصف الاحباء ، خافض البصر ولكنه يرى كل شىء ، يرى حتى بظهره ، صامتا ولكنه دائما يتكلم وتعرف ذلك حين تخرج من فمه ملحوظة حادة تجعلك تحس انها جزء من جملة طولها الليلة • طيب جدا • ولكنه ذلك النوع من الطيبة المبنى على الادراك الاعظم وليس عن حسن النية او الغفلة •

• •

لقد اشتقت تماما ان اقرا قصة جديدة للطيب صالح واشتقت كثيرا لان اكتب ما يعجبه ، وتحية للنيل الهادىء الطيب الذى بتلقائية غرسنا فى شماله وجنوبه ، دون قصد ، الا ذلك القصد الخالد التلقائى ايضا ، ان يهب ، دون ان يدرى ، شعبينا الحياة •

• •

وبعد •••

قد يتساءل كثيرون لماذا خطر لى ان اكتب هذه المرة عن الطيب صالح ، وانا لا ادرى بالضبط ، ولكنى احببت ان استحضر وجهه وبالذات ابتسامته ، التى ما رايتها ابدا حتى احسست ان الدنيا لا تزال بخير •

فانا الآن فى حاجة ماسة ان احس ان الدنيا لا تزال بخير •

يوسف ادريس

• • •

جديد في جديد

ظهر في الاسواق جهاز جديد صغير وسهل الاستعمال لتنقية المياه مهما كانت نسبة الطمي والاتربة والاملاح بها ويمكن استعماله في اي مكان وفي اي وقت •• اذ تمر المياه عبر النقية خلال اسطوانة يدخلها مادة رالتجيه تقوم بحجز كل الشوائب الموجودة في المياه وتتركه نقيا بلا لون ولا رائحة ولا طعم ويمكن تغيير هذه المادة كلها كلما احتاج الامر ••

وتستعمل هذه الاجهزة البسيطة في المستشفيات والمدارس ومراكز البحوث ومصانع مستحضرات التجميل والتى تحتاج الى مياه نقية لضمان جودة الانتاج •

ظافر القاسمي

القضاء في الإسلام

من الذي أوصى إلى فريق من الشوافع بهذه النظرية المدهشة ؟

كتب الحقوق الدستورية إعتبرت القاضي موظفا من طراز خاص !

لعل من ادهش النظريات الدستورية الاسلامية التى عثرت عليها خلال قراءاتى ، نظرية اوردها « الماوردى » فى كتابه « ادب القاضى » ، سوى فيها اصحابها بين القضاء والامامة ، واعتبروه سلطة مستقلة موازية لها • فهو حين تحدث عن الامامة ، نقل مذهب فقهاء العراق ، وبعض المتكلمين : « الى ان انعقاد امامة الامام يكون من غير عقد ، لان عقد أهل العقد انما يراد لتمييز المستحق ، فاذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » • بمعنى أن المرشح للخلافة ، اذا كان قد تجمعت فيه شروطها ، لم يحتج الى عقد أهل الحل والعقد ، لان صفاته كافية وحدها لتاهيله لها • ومن المؤسف ان هذا التنظيم الدستورى الجميل ، الذى وضعه علماء السياسة الشرعية ، وفقهاء الاحكام السلطانية ، اعنى به « أهل الحل والعقد » ، والذى استلهموه من صنيع الفاروق عمر بن الخطاب فى أهل الشورى ، وتفويضهم لانتخاب خليفة للمسلمين ، هذا التنظيم الدستورى العبقرى « أهل الحل والعقد » ، لم يكتب له ان يرى النور ، بعد « أهل الشورى » ولا مرة واحدة ، ولم اعثر عليه الا فى الكتب ! ولم ار لها اى اثر فى التاريخ •

ونعود الى « الماوردى » ، لنرى انه تحدث بعد ذلك عن الفوارق بين الامامة والقضاء فقال :

« وفرقوا بين القضاء والامامة ، بان القضاء نيابة خاصة يجوز صرفه عنها ، مع بقائه على صفته ، فافتقرت ـ اى ولاية القضاء ـ الى عاقد ومول ، وليس كذلك الامامة ، وان شذ بعض اهل المذهب ـ الشافعى ـ فسوى بين الامامة والقضاء ، وجعل ولاية القضاء ـ فيمن تفرد بشروطه ـ منعقدة من غير عاقد ، كالامامة »•

ولعمرى ان هذا الذى اعتبره « الماوردى » شاذا ، هو الذى يتفق مع روح الشريعة الاسلامية • واذا كنت لم أعثر على راي مشابه في كتب الحقوق الدستورية الحديثة ، عند أكثر الدول ، حين تحدثت عن السلطة القضائية في الدستور ، فذلك لأنها اعتبرته موظفا ، ولكنه من طراز خاص ، وحصانة خاصة • اما هؤلاء الشافعيون الذين شذوا فى راى « الماوردى » ، واصابوا الحق كل الحق فى راينا

وُلِدَ وعاش مستقلا

ودليلنا على ان راى هؤلاء الشوافع ، هو الذى يتفق مع روح الشريعة الاسلامية ، هو أن جميع الولايات فى الاسلام ، قد نظمت وفقا لقاعدة التبعية ، وخضعت للرقابة ، وللتفتيش ، ولكل المفاهيم الحديثة التى تجدها فى تنظيمات الادارات الحديثة ، الا القضاء ، فانه ولد مستقلا ، وعاش مستقلا ، ما دامت الشريعة واحكامها مرعية فى التطبيق • وفى يقينى ان هذا الاستقلال الكامل الذى نشأ أيام الرسول (ص) ، وتضمنه حديث معاذ بن جبل يوم أرسله الرسول قاضيا الى اليمن ، فقال له : بم تقضى يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله • قال : فان لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله • قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي • هذا الاستقلال الذى فصل القاضى عن الخليفة وعن الوالى والامير

القضاء في الإسلام

والقائد وجميع الناس ، ولم يربطه الا بالنصوص وبضميره ، هو الذى أوحي الى فريق من الشوافع بهذه النظرية الدستورية المدهشة ، التى اعتبرها علامة كبير، وعبقرى نابغة ، تجاذبته الفرق ، وتخاطفه أصحاب الملل والنحل ، كالماوردى ، شذوذا ؟!

وبعبارة أخرى تتفق مع لغة العصر ، ولا سيما تلك اللغة التى ألفها رجال القانون ، نقول : ان فريقا من المسلمين رأى ان الامامة ، اى رئاسة الدولة ، تنعقد من غير عاقد ، أى من غير رأى أهل الحل والعقد ، ومن غير موافقتهم ، اذا كانت الشروط المجتمعة فى الشخص المرشح متوافرة ، على شكل تجعل منه « متفردا » أى : وحيدا فى المجتمع الاسلامى .

وجاء هؤلاء الشافعية ، الذين قال « الماوردى » عنهم انهم قد شذوا ، وقالوا : ان ولاية القضاء كالخلافة ، يمكن أن تنعقد من غير عاقد ، أى من غير عهد من الخليفة ، أو ممن فوض اليه الخليفة تعيين القضاة . غير أن هذا ينبغي أن يكون لمن اجتمعت فيه صفات القاضي كلها ، وتفرد فيها ، أى لم يشاركه فيها أحد . ولم يكن في بلده غيره يحملها . وأنظر الى التعليل الذى أوردوه وقالوا : « لأن عقد أهل العقد انما يراد لتمييز المستحق » ، وبعبارة أخرى : ان الهيئة المكلفة بالاختيار والتعيين ، هي التى تقرر صاحب الحق المتميز بصفاته . ولكن « اذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » بمعنى أنه اذا كان الناس جميعا يعرفون فيه الصفات المؤهلة للقضاء ، وأنه قد تميز بها ، فلا حاجة عندئذ الى العهد الذى يصدر

العدد القادم

ويوم فى الصباح ـ روى الرواة ـ كان ياما كان ـ جاء القوم بالماكينات ، صنوف من حيوان الحديد . تصيح مثلما هو يصيح : فتفزع . وتركض مثلما الحيوان يركض : فتثير الغبار . وتعمل مخالبها مثلما يعمل مخالبه فتوجع كبد الارض . روثها دخانها . وفضلاتها زيت كريش الطير وأطراف الحوافر والمخالب .

من : القمرية

قصة قصيرة بقلم : علي المك

وخلاصة النظرية السامية :

اذا جاز أن يتولى رئيس الدولة من غير عهد من « أهل الحل والعقد » ، فان ولاية القاضى من غير عهد من أحد ، جائزة كذلك . فضلا عن أن منصب القضاء والخلافة متساويا من حيث النظر في حقوق الله تعالى ، أى الحق العام ، أو النظام العام ، فوجب أن يكونا متساويين من حيث قواعد التولية .

ولو سألتني : كيف يمكن أن يكون ذلك من الناحية العملية ؟ لقلت : ان هذا يشبه ان يكون بالمتون والنظريات ، ولكنه ممكن الوقوع ، ولعله وقع حينما رفع الشعب قاضيه الى سدة القضاء ، من غير عقد ولا عهد ولا تولية ، كما هو معروف في بعض فترات التاريخ الاسلامى .

مكانة القضاء

نظر الناس الى القضاء والقاضى ، فى جميع الأقطار والعصور ، بعين التجلة والتوقير . واذا كانت قد مرت فترات ، خلال التاريخ الاسلامى ، تدهور فيها القضاء ، أو نظر اليه بغير ما يستحق

واليك بعض الآراء فى مكانة القاضى والقضاء :

قال ابن عبدون فى كتابه الحسبة :

« ... وبالجملة ، فان الناس قد فسدت أديانهم .. ولا يصلح هذه الامور الا نبى باذن الله ، فان لم يكن زمن نبى ، فالقاضى مسؤول عن ذلك كله . ومن كان فى عون المسلمين ، كان الله فى عونه . فعليه ـ القاضى ـ أن يصرح بالحق ، ويجرى الى العدل والصلاح والتخلص ، وينظر لنفسه ، فعسى يتخلص . الله بعزته يسدده ، ويوفقه للخير ، ويعينه عليه ، انه منعم بذلك ، والقادر على كل شيء » .

فاى مقام هذا الذى وضع فيه ابن عبدون القاضى ؟ وأية مسؤولية القى عليه ؟ ولماذا خص القاضى بالاصلاح ، ولم يشر الى غيره من ولاة الدولة وعمالها ، كبروا أو صغروا ؟

القضاء أَجَلُّ المناصب الدينية

قال محمد القرشي ، المعروف بابن الاخوة ، فى مقدمة كتابه : معالم القربة ، فى أحكام الحسبة : « الحمد لله الذى قسم أرزاق الخلائق وآجالهم ، ورتب لكل منهم منزلة ورتبة ، وجعل أجلّ المناصب الدينية منصبى : القضاء والحسبة ... » .

عندما تنكر أحد القضاة لقومه وفتك بكثير من الشهود

على القاضي أن يصرح بالحق ويجري الى العدل والصلاح حتى يوفق الى الخير

وغني عن البيان ان لفظ « الدين » عند علمائنا وفقهائنا ، شامل لكل ما جاء به الاسلام من عقيدة وعبادة ونظام وتنظيم • وما قول ابن الاخوة بان منصبي : القضاء والحسبة ، اجل المناصب الدينية ، الا رفع لهما عن كل ما عداهما من المناصب • وليس الغرض اقرار ابن الاخوة على هذا التصنيف ، لاننا نوافقه عليه في القضاء ، ونخالفه في الحسبة ، وان كانت الحسبة فرعا عن القضاء ، وانما الغرض بيان رأى هذا العالم في منزلة القضاء في الدولة •

• •

اذا كان فريق من ائمة المذهب الشافعي قد اعتبر القضاء مساويا للخلافة ، فمن نافلة القول ان يذهب آخرون الى ان القضاء فوق الوزارة • وقد اتفق في التاريخ الاسلامي كثيرا ان جمع منصبا القضاء والوزارة لرجل واحد • وهذا يعني عند العامة ، أو عند بعضهم ، ارتقاءا • أما عند الخاصة ، وأولى الالباب ، فلم يكن العدول عن القضاء الى الوزارة الا تدنيا • ولنضرب على ذلك مثلا :

جاء في كتاب تاريخ قضاة الاندلس للنباهي المالقي ، حين بحثه عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ، أنه « كان تقلد خطة المظالم بعهد المنصور ، محمد بن أبي عامر ، فكانت أحكامه شدادا ، وعزائمه نافذة ، وله على الظالمين سورة مرهوبة ، وشارك الوزراء في الرأى ، الى أن ارتقى الى ولاية القضاء بقرطبة ، مجموعا الى خطة الوزارة والصلاة ، وقلما اجتمع ذلك لقاض قبله بالاندلس » •

ثم يضيف المؤلف :

« ولقد بلغني أن عبد الرحمن بشر ، قاضي آل حمود ، خاطب ابن هشام ، قاضي القيروان ، في بعض ما يكاتب له القضاة من أمر الحكومة • وكان ابن بشر ممن احتمل الى خطة القضاء ، خطة الوزارة ، وأثبتهما معا في العقد الذي أدرجه في كتابه الى ابن هشام ، مقدما ذكر الوزارة على القضاء ـ وكان ذلك رسمها عند ملوك بني مروان ـ فلما قرأ العقد ، رمى بالكتاب وقال : ما عهدنا وزراء القوم تنفذ أحكامهم • وترك النظر في تلك الحكومة » •

وفي ترجمة محمد بن منصور القرشي انه : « كان كبير قطره في عصره : نباهة ، ووجاهة ، وقوة في الحق وصرامة • وكان أثيرا لدى سلطانه ، قلده مع قضائه كتابة سره • وانزله من خواصه فوق وزرائه ، فصار يشاوره في تدبير ملكه : فقلما كان يجرى شيئا من أمور السلطنة الا عن مشورته ، وبعد استطلاع نظره » •

وفي ترجمة الفيلسوف ابن خلدون التي كتبها ابن حجر العسقلاني انه « لما دخل الديار المصرية ، تلقاه أهلها واكرموه ، وأكثروا ملازمته ، والتردد اليه • فلما ولي المنصب (القضاء) تنكر لهم ، وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود • وقيل : ان أهل المغرب ، لما بلغهم انه ولي القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين الى قلة المعرفة ، حتى ان ابن عرفة قال لما قدم الى الحج : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب ، فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء عددناها بالضد من ذلك » •

وقال النباهي المالقي في تاريخ قضاة الاندلس :

« خطة القضاء في نفسها ، عند الكافة ، من أسنى الخطط ، فان الله تعالى قد رفع درجة الحكام ، وجعل اليهم تعريف أمور الانام ، يحكمون في الدماء والابضاع والاموال ، والحلال والحرام ، وتلك خطة الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء ، فلا شرف في الدنيا ، بعد الخلافة ، أشرف من القضاء ••• »•

ان اعتبار منصب القضاء ، من اعظم المناصب ، أمر تفرضه طبائع الاشياء ، عند من فهم الشريعة حق فهمها ، وتدبر سير القضاة الاولين : اذن فالقاضي لا ينقاد الى أحد ، ولا يتلقى الاوامر من أحد ، بل هو قادر على أن ينصف أفراد الناس ، فيما اذا جحدوا حقا من الحقوق ، وليس هناك من سلطة في الدولة الاسلامية تستطيع أن تنقض أحكامه ، أو أن تلغيها ، أو أن تمد يدها اليها ، كما هو معروف من استقلال القضاء •

ظافر القاسمي
نقيب المحامين السابق ـ أستاذ العربية والعلوم الاسلامية في الجامعة اللبنانية

ادبـاء ومـواقـف

رجـاء النقـاش

شاعرة مصرية مجهولة

كتبت شعرها باسم مستعار ! وعاشت سجينة التقاليد! وماتت فجأة في الثلاثين ! وكانت آخر كلماتها : وصيتي ان تنشروا ديواني ....
ولم ينشر لها احد شيئا حتى الآن !!

في اواخر الاربعينات ، ظهرت على صفحات مجلة الرسالة ، وعدد آخر من الصحف اليومية مثل « الاهرام » و « البلاغ » شاعرة جديدة كانت توقع شعرها باسم مستعار يتكون من ثلاثة حروف هي « ن. ط. ع. » . وفي يوليو ١٩٥٠ نعت الصحف فتاة اسمها « ناهد طه عبد البر » ، واذا بهذه الفتاة التي توفيت في مقتبل حياتها هي نفسها الشاعرة « ن. ط. ع » ، ويبدو انه كان من الضروري أن تموت هذه الفتاة المسكينة ، حتى يصبح من الجائز لها ان تعلن اسمها الصريح ...

لقد عاشت هذه الفتاة الشاعرة في مأساة حقيقية ، وكانت هذه المأساة نموذجا حادا وحيا لما عانته الكثيرات من بنات جيلها في مجتمع مصر بل وفي المجتمع العربي كله ، حيث تعرضن لاشد انواع السجن ، وهو سجن التقاليد القاسية الصارمة . وقد كانت « ناهد » فتاة موهوبة متفتحة للحياة والمعرفة والعلم ، ولكنها وجدت سدودا كثيرة تقف في طريقها ، فامتلأت نفسها بالاسى والحزن والمرارة ، وانتهى بها الامر الى المرض المفاجيء الذي ادى الى موتها وهي في الثلاثين من عمرها ...

قصائد متفرقة

وكنت قد قرأت لناهد بعض قصائدها المتفرقة وانا اراجع بعض الصحف والمجلات القديمة ، فلفت نظري ما في شعرها من حرارة العاطفة وصدق التعبير ولوعة النفس ، وحاولت أن اعرف عنها شيئا واضحا ، وأن اعرف مصير شعرها الذي كتبته ، وهل نشرته أم بقي في أوراقها شعرا غير منشور ، وبعد محاولات عديدة استطعت أن اتصل ببعض صديقاتها ومعارفها وبعض افراد اسرتها ، ثم حصلت على خطوط عامة تكون بعض الملامح الرئيسية في هذه الشاعرة الفنانة ...

العاطفة الحارة

والحقيقة ان العمر لم يطل بهذه الشاعرة لتنضج شعرها بما فيه الكفاية ، كما أن القيود الكثيرة التي فرضت عليها قد حالت بينها وبين تزويد نفسها بوسائل المعرفة الواسعة والثقافة الفنية التي تناسب موهبتها وترفع من قيمة هذه الموهبة ، ومع ذلك فقد كان على ما فيه من نقص في النضج الفني مليئا بالعاطفة الحارة ، والتصوير الصادق للمأساة التي عانتها هذه الفتاة الموهوبة ، والتي هي مأساة الكثيرات في المجتمع العربي من بنات جيلها ، وربما من بنات الجيل اللاحق ..

ولدت ناهد في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٠ ، وكان أبوها استاذا للغة والدين في كلية « دار العلوم » وهو الاستاذ طه عبد البر . وكانت له مؤلفات مختلفة في اللغة وتفسير القرآن ، وكان من العلماء البارزين المعروفين في عصره وفي ميدانه ، وكانت مكتبة بيته زاخرة بالكتب الادبية وخاصة كتب الادب العربي القديم وسائر الكتب التي تتصل بالتراث العربي ، على أن هذا العالم الكبير على ما هو مشهود له بالفضل والثقافة والخلق كان رجلا شديد المحافظة والتمسك بالتقاليد ، وقد فرض اسلوبه في الحياة على اسرته ، وكان من هذه التقاليد الا تدخل المرأة الى معهد يقدم تعليما مشتركا مع الشبان بأي صورة من الصور ، ولذلك فقد كان مسموحا لناهد ولاي فتاة غيرها من فتيات الاسرة ان تكمل تعليمها الثانوي ، ثم بعد ذلك عليها ان تبقى في بيتها لا تخرج منه الا اذا تزوجت فتنتقل من بيت الاب الى بيت الزوج وهذا هو ما حدث لناهد ، فقد اتمت تعليمها الثانوي حوالي ١٩٣٥ او بعدها بقليل وذلك في مدرسة الاميرة فوقية للبنات ، وكانت تلميذة نابهة متفوقة ، كما انها



صورة الشاعرة ن· ط· ع تظهر لاول مرة في الصحافة العربية ، فقد كان ممنوعا على هذه الشاعرة أن تنشر باسمها الصريح او تنشر صورتها أو تتصل بأحد من الناس خارج بيتهـا ·

كانت قد بدات تكتب الشعر وتتكشف شخصيتها عن موهبة فنية حقيقية ، وكان المفروض بعد ان اتمت ناهد تعليمها الثانوي أن تدخل الجامعة ، وكانت الجامعة في ذلك الوقت قد سمحت بدخول المراة اليها وخاصة في كلية الاداب التي كانت تفكر فيها ناهد ، وقد تم ذلك بفضل كفاح عميد كلية الاداب في ذلك الحين وهو الدكتور طـه حسين ، وكانت الدفعة الاولي للطالبات الجامعيات قد تخرجت من كلية الآداب سنة ١٩٣٤ ، وقد أثار دخول « المراة » الجامعة ضجة عنيفة في المجتمع المصري ، وتعرض طـه حسين بسبب قراره الى هجوم حاد ، بل لقد طردته الحكومة من الجامعة سنة ١٩٣٢ ، وكان من اسباب قرار الطرد انه تجرا على تقرير مبدأ دخـول الفتـاة الجـامعة · ودخلت الفتيات الجامعة بالفعل ، ولقد كان عدد هؤلاء الفتيات قليلاً ، وكان منهن الدكتورة سهير القلماوي ، وغيرها من الاسماء المعروفة اليوم · على ان الحكومة التي طردت طـه حسين من كلية الآداب لأسباب من بينها جراته على فتح أبواب الجامعة للفتيات لم تجرؤ على التراجع عن المبدأ الذي قرره طـه حسين ، واستمرت المراة تزحف الى الجامعة عاما بعد عام واستطاعت المراة ان تفتح كل المجالات العلمية التي كانت مغلقة في وجهها ·

أسرة ناهد ترفض !

ولقد كان المفروض ان تستفيد « ناهد طه عبد البر » من هذه الفرصة الحضارية الكبيرة التي فتحها طـه حسين امام المراة المصرية ،وهذا هو ما كانت تحلم به ، وتتمناه في عنف وحرارة ، ولكن الاسرة رفضت هذه الرغبة ، باسم التقاليد ··· وهنا نتوقف لنتساءل في في دهشة : كيف يرفض والدها الاستاذ والعالم الكبير ان يسمح لابنته باكمال تعليمها في الجامعة ؟ كيف يجمع هذا الرجل بين فضيلة الثقافة وعقم التقاليد ؟··· لقد كان والدها استاذا في دار العلوم كما سبقت الاشارة وقد توفي سنة ١٩٤٨ ، ولو انه عاش عدة سنوات اخرى لرأى دار العلوم نفسها تصبح كلية من كليات جامعة القاهرة ، ولرأى ان هذه الكلية تستقبل الفتيات الى جانب الشبان ، يجلسون معا في طلب العلم ، دون ان يكون في ذلك مايناقض القيم السليمة ، بل ان ذلك من اسباب رفع مستوى السلوك عند الشبان من الجنسين معا ، ولو عاش هذا الاستاذ العالم بضع سنوات اخرى بعد عام وفاته ، سنة ١٩٤٨ ، لكان مضطرا ان يلقي دروسه على الطلبة والطالبات معا ، ولوجد انه جنى على ابنته الموهوبة بغير حق ·

طه حسين ·· يشجّع ناهد :

ومن الغريب ايضا ان اسرة « ناهد » كانت على صلة طيبة بالدكتور طـه حسين نفسه ، وكان طـه حسين يساعد ناهد في أواخر حياتها على نشر انتاجها الشعري في الصحف والمجلات وظل يرعاها حتى توفيت ، وقد اتفقت معه على ان يكتب لها مقدمة ديوانها الذي لم يظهـر حتى اليوم · وهنـا يحس الانسان بالدهشة : كيف ان طـه حسين لم يؤثر على اسرة ناهد لتسمح لها باكمال تعليمها ؟ ·· لعل طـه حسين حاول وفشل امام صرامة التقاليد التي تعيش فيها هذه الاسرة ، ويبدو ان اصل الاسرة من صعيد مصر حيث تشتد التقاليد وتفرض سلطانها الحاد الرهيب ·

الانطواء والعزلة

لم تستطع ناهد اذن ان تدخل الجامعة ، مما سبب لها الما رهيبا ، وقد عبرت ناهد عن محنتها في رسالة ارسلتها الى الناقد المصري الراحل انور المعداوي تحت توقيع شاعرة حائرة ، وقد نشر المعداوي هذه الرسالة في مجلة الرسالة التي كان يكتب فيها اسبوعيا واشار الى الاسم الصريح لصاحبة الرسالة في كتابه الاول « نماذج فنية من الادب والنقد » وفي هذه الرسالة تقول ناهد ، وكانت الرسالة تعليقـا على مقـال للمعداوي « حول الفن والحياة » !

« ···· اذا كـان انتـاج الاستـاذ الحكيـم قد تاثر – في رايك – بسبب انطوائه على نفسـه وابتعاده عن الحيـاة واغلاقه تلك النافذة المفتـوحة والتى كـان يطل منها على ميدان الحياة الفسيح المترامي امام عينيه » ، اذا كان هذا قد حدث مع الاستاذ الحكيم فكيف آمل ان اكون شاعرة ناجحة ؟ انا ربيبة الانطواء المرير والعزلة الطويلة ، انا التي لم ار العالم ولم اعرف المجتمع الا عن طريق الصحف والكتب والخيال ··· لقد كـان املي ان اتعلم الى آخر مرحلة من مراحل

ادبـــاء ومـواقـف

شاعرة مصرية مجهولة


توفيق الحكيم


سهير القلماوي


طه حسين

التعليم ، ولكني حين اتممت تعليمي الثانوي فوجئت بوحش ضار اعترض طريقي الى الجامعة وقال بصوته الرهيب : الى اين ايتها الحالمة ؟ قلت : الى الجامعة . قال : حذار ، والا اشقيت اسرتك ، الا تعلمين ان سلطاني عليهم عظيم ، وانني ساقلق مضاجعكم جميعا اذا لم تتبعوني ؟ وسالته واجفة خاشعة : ومن انت ايها السلطان الجبار ؟ قال انا سلطـان التقاليد . تفقدت الوجوه الواجمة من حولي وعز علي وجومها ، وقلت لن التحق بالجامعة ولاكن كبش الفداء ... وما انا باول ضحية من ضحايا التقاليد ، ولم تثن تلك المحنة عزيمتي وداومت على القراءة ليلا ونهارا ... واخيرا أخذت الغيوم تتقشع عن سمـائي ، واذن لي بنشـر شعرى بالجرائد اليوميـة . ولكنني مـا كدت اشعر بالسعادة وبان حلم حياتي قد تحقق حتى هب الكثيرون

والكثيرات يهيبون بي ان اترك انطوائي وعزلتي ، وان اخرج الى المجتمع ، وان افرد على زيد وعبيد من كبار الكتاب والشعراء ، وقيل لي ان لم تفعلي ذلك فسوف ينحط انتاجك وينضب معينك ، ومما زاد في شقوتي وارتبـاكي وكـاد يطيح بي الى هوة سحيقـة من الياس القاتل ما اقرؤه لك حول هذا المعنى في هذه الايام . فهل من المحال ان يدون الاديب او الشاعر قديرا ناجحا ما دام منطويا على نفسه بعيدا عن دنيا الناس ؟ وهل الكتب لا تغني ولا يمكن ان تكفي ليكون الانسان مثقفا كما يقول الدكتور مندور ؟ اذا كانت هذه هي الحقيقة فسلام علي وفي ذمة اللـه آمالي واحلامي ومستقبلي الادبي الذي حلمت بـه السنيـن الطوال »

في أضيق الحدود !

هذه هي الصورة التي رسمتها « ناهد » لمحنتها كما كتبتها في رسالتها للمعداوي . وهي صورة واقعيـة لم تستطع ناهد ان تتغلب عليها حتى نهاية حياتها ، فقد ظلت حبيسة بيتها ، تكتب وتقرأ ، ولكنها لا تخرج الا مع افراد الاسرة وفي اضيق الحدود ، وقد قال لي احد اقاربها انها بعد ان اضطرت الى الاحتجاب في البيت اخذ يتوافد عليها الخطاب الذين يطلبون الزواج منها بالطريقة التقليدية المعروفة على اعتبارها ابنـة عائلة كريمة ، ولكنها كما قال لي هذا القريب : «كانت تردهم جميعا لانها كانت تحلم بالانسان الذى يفهمها ويقدر شعرها ولا يحرمها من موهبتها » .

واحد فى المليون !

على ان ناهـد لم تكد تبلغ الثلاثيـن من عمرهـا سنة ١٩٥٠ حتى فاجاها مرض غريب قال عنه الاطباء انه يصيب واحد في المليون ، وهذا المرض هو « التهاب الاوردة المتنقل » ، ويقال انه نوع من سرطان الدم ، وقد حاول الاطباء انقاذها وكان يشـاركهم في هذه المحاولة شقيقها الدكتور سيد طه عبد البر ، وكان من الاطباء الكبار في مصر ، وقد توفي منذ سنوات قليلة.. حاول الدكتور سيد مع زمـلائه انقاذ شقيقتـه ناهد ففشـلت كل المحـاولات وانتهى الامـر الى وفاتهـا في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٠ ، وكانت قبل الوفاة قد تعرضت لاغماءة طويلة ثم استيقظت لحظة من هذه الاغماءة لتطلب ممن حولها ان يدفنوها الى جانب والدها الذى كانت تحبه كل الحب رغم ما اصابها على يديه من حرمان كذلك قالت في كلمتها الاخيرة ايضا ارجو ان تنشروا ديواني . وقد قالت لي احدى صديقات الشاعرة ان شقيقها الكبير الدكتور « سيد طه عبد البر » كان يبكي بمرارة امام قبرها ، وانه ـ وقد سيطر الاسى عليه اخذ يصرخ قائلا ما معناه انها لو عادت الى الحياة لاتاح لها ما تريده من تعليم جامعي وحياة فنية حرة طليقة .

من وحى الالم

ولكن كيف تعود ناهد من الموت ؟ لقد رحلت تحت ضغط آلامها الكبيرة ، ولست اشك في ان هذه الآلام النفسية كانت سببا اساسيا من اسباب المرض الذي ادى بها الى الموت ، فان آلام النفوس الحساسة تمهد دائما للأمراض القاتلة ، ان لم تكن هي نفسها مرضا من افتك الامراض . ولقد تمكنت بعد جهد كبير من ان احصل على ديوان ناهد المخطوط من اهلها ، وهو

رحلت تحت ضغط الآلام الكبيرة وكان عذابهـــا النفسي سببا لمرضها القاتل !

أشعارها تعبر عن نفس مليئة بالأسى وإحساس عابر بالأمل

الديوان الذي تمنت ان تنشره في حياتها ، واوصت بنشره وهي تلفظ انفاسها ، ولكنه لسوء الحظ لم ينشر حتى الآن ، وقد اسمت « ناهد » ديوانها باسم يكشف عن ماساتها الخاصة التي نبعت من الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تعاني منهـا ، واسم الديوان هو « من وحي الألم » وقـد كتبت نـاهد تحت العنـوان « الى ضحايا التقاليد » ، وسوف نجد في هذا الديوان تفاوتا في التعبير بين قصيدة واخرى ، وذلك لانها ضمت في الديوان معظم قصائدها منذ ان بدات تكتب الشعر في صباها الاول ، على اننا نلاحظ عموما ، ان الجمال في شعر ناهد يعود الى صدقها ومشاعرها العنيفة ، واحساسها الحاد بماساتها وماساة الفتاة العربية في جيلها ، وهذا ما يعطي لشعرهـا اهميـة وقيمة ، فهو ليس عملا فنيا فقط ، ولكنه اكثر من ذلك وثيقة اجتماعية هامة ٠

والظاهرة العامة ان شعر « ناهد » يصدر عن نفس حزينة مليئة بالأسى والياس ، واحيانا تنتفض نفسها في بعض اللحظات فتعبر عن احساس عـابر بالامل وتحاول ان تتشبث ببصيص من شعاع الحياة ، على ان هذا الامـل ما يلبث ان ينطفيء في نفس الشاعرة الحساسة ، فتعود الى حزنها الذي اصبحت تالفه بل وتصادقه وتحبه ، لانه رفيق حياتها الوحيد ، وحتى عندما تتحدث عن الطبيعة فقد كانت تعكس آلامها واحزانهـا على مظاهر الطبيعـة المختلفـة ، فتصبح الطبيعة صورة من نفسها المتألمة الحزينة ٠

على ان ناهد كانت بحاجـة الى مزيد من الصقل لصياغتها الشعرية ، وهو مالم يتح لها بسبب ظروفها وعمرها القصير ، ولقد كانت قادرة ولا شك على ان تحقق هذا الصقل المنشود وانها كانت مثقفة ، كثيرة القراءة ، وانها كانت تنمو فنيا بسرعة غريبة ، مما يؤكد انها لم تصل الى استخدام كل ما كان مدخرا وكامنا في شخصيتها الفنية ٠

محض هبـاء

في قصيدة بعنوان «أمل ضائع » تقول ناهد في مقدمتها : « نظمت هذه القطعة عقب اتمام دراستي الثانوية وحرماني من دخول الجامعة الذي يتنافى مع تقاليد العائلة » وفي هذه القصيدة تقول متمنية الموت :

ربـاه رفقـا واستمع لندائي

لا تبقنـي بسفينـة الاحيـاء

اني يئست من الحياة وظلمها

وشديد مـا ألقى من البرحـاء

نفسـي معذبـة وحظي عـاثر

ربـاه لا اقوى على الأنواء

من عاش مثلي في الحياة مقيدا

بـالله كيـف يُعـدُّ في الاحيـاء

من لم يجد حرية في عيشـه

فحيـاته عبث ومحض هبـاء

وفي قصيدة اخرى بعنوان « ضحية التقاليد » تقول ناهد :

يالائمي في جوى نفسي وتنهيدي

تعـال واعجب لافعـال التقـاليد

اقضي النهار يكاد الضيق يقتلني

يومي كـامسي لا احظى بتجديد

يـا لائمي بعـد هذا تبتغي املا

لي في الحياة وحظا غير منكود ؟!

وتتناول ناهد بعد ذلك كل ظواهر الحياة الحزينة مما تسمعه او تراه ، فالحزن في نفسها عميق ، وهو يجذبها الى كل مظاهر الاسى الواقعية في هذه الدنيا ،

شاعرة مصرية مجهولة

واهم مظاهر الحزن في هذه الدنيا هي الموت ، والموت في ديوانها يحتل مكانا بارزا · وكثير من قصائد الديوان تتناول الموت في صوره المختلفة ،بل لقد كانت اول قصيدة لها هي رثاء لاختها « امينة » ثم كتبت بعد ذلك رثاء لابيها وامها ، وكتبت رثاء لبعض صديقاتها اللاتي توفين في شبابهن · ثم ترجمت الى الشعر المنظر الاخير من رواية « غادة الكاميليا » لالكسندر دوماس الابن ، وفي هذا المنظر تستلقي « مرجريت » على فراش الموت ، وتلتقي في اللحظات الاخيرة بحبيبها « ارمان »· وهكذا تسيطر فكرة الموت على الشاعرة بسبب ما كانت تحسه من ان حياتها نوع من الموت ، ولانها كانت تشعر في اعماقها بانها قريبة من عالم الفناء ·

على اننا نجد في شعر ناهد عددا من الموضوعات التي تنبض بالامل والتمرد في قصائدها بين الحين والحين ، تعبيرا عن ثورتها على وضعها بدلا من الاستسلام له ولما يقود اليه من الحزن والياس ، ففي قصيدة اهدتها « على لسان الفتاة المصرية » ـ الى قاسم امين نصير المراة ومحررها الاول ·· تقول ناهد :

ويح الفؤاد من التقاليد التي

شَلَّت يراعي وَنَلَّت بجناني

لا تَصْدَحُ الاطيار في اقفاصها

لكنهـا تشـدو على الافنـــان

والغصن يورق في الفضاء اذا نما

طَلْقَــا ويذبـل داخـل الجـدران

نضب المعين فكيف انظم بعد ما

عقــدت تقــاليد البــلاد لساني

اأظل وقفـا للرثـاء وللبكـا

اأظل مثـل النـادبات زمـاني

من لي باجواء القريض وصفوه

فعســاي أنظم ما يروق بيــاني

من لي باشراق الحياة وصحوها

صدىء اليراع وخــانني تِبْيـاني

من لي بوحي للقريض فقدته ؟

اتراه مَـلَّ تحفظِي فجفـاني

قَصْرنا فوق النجوم

وكانت ناهد تكتب عن الحب احيانا ولكنها كانت تكتب عن حبيب خيالي او حب خيالي ، ففي قصيدة بعنوان « الى مثلي الاعلى » تقول في مقدمتها : « الى ذلك المخلوق الذي اعيش معه محلقة في دنيا المثل ، وكلما اصطدمت بالحقائق اميب به ان يتجسم وينقذني » ثم تقول في القصيدة نفسها بعد ذلك :

اين من وادي الاماني ما ارى

ياأميري قف لقد طال الطريق

في الذي صِرنا اليه ما ترى

ثـارت الدنيـا علينا يا رفيق

يا أمـيرى قدتنــا نحو السماء

واتخذنا قصرنـا فوق النجوم

ثم عشنـا في وفـاق ابريـاء

واتخذنا قصرنـا فوق النجوم

وفي وصفها للطبيعة ترى الاسى في كل مظاهره فهي تقول في قصيدة بعنوان « آمال تحطمت » وقد كتبتها في الاسكندرية « على شاطىء كثير الصخور » :

يا صخور ارحمي الموج من ذا العذاب

جـاء يبغي المنى ، والأمـاني العذاب

جــاء مستبشـرا ، وجهـه مشـرق

وانثنـى عـابسـا ، بـالاسى غـارق

لقد كانت فتاة حساسة وشاعرة واعدة ، لم يمهلها العمر ، ولم تساعدها الظروف على انضاج موهبتها ، ولكنها مع ذلك جسدت ماساة الفتاة العربية التي يمكن ان تقسو عليهـا الظروف الاجتمـاعية اشد القسوة فتحطم حياتها بصورة كاملة وحياة نـاهد وشعرهـا يستحقان دراسة واسعة لا يستوعبها الا كتاب يشرح ماساتها ويقدم مزيدا من التحليل لقصائدها المختلفة ، حيث تستحق هذه القصائد ان نعتبرها وثيقة اجتماعية صادقة اشد الصدق ، قبل ان ننظر اليها كقيمة فنية ومتعة جمالية ·

رجاء النقاش

عبد القادر حميدة



أوراق بدون ترتيب

الأقنعة .... والحقيقة

المكان : غرفة الطبيب فى مدينة لندن .

السرير الابيض ناصع البياض تتمدد عليه سيدة مشوهة : صدئة كعصا فرن . ممصوصة كبالون مفرغ من الهواء . مشدودة الساقين والذراعين فى أربع قنوات من الجبس . انفها بلا أرنبة وبلا فتحتى تنفس . فمها بلا اسنان . وراسها كزلطة ملساء شديدة البريق . اذن هنا واذن ليست هناك . والطبيب متخصص فى التجميل . السيدة اذن تسعى الى ترميم ما انهار من اعضائها الظاهرة لعيون الناس !

بعد لحظات تدخل الغرفة سيدة رشيقة القوام كفينوس . فاتنة كمثل كواكب السينما فى الاربعينات . شعرها كالليل الذهبى مسترسل الى ما بعد قدميها كجنية البحر التى صورتها لنا الخرافات . ما ان توسطت الغرفة - بين دهشة الحضور وفضولهم - حتى لاحت من السيدة المدممة نظرة زائغة نحوها ، تعبيرا عن حوار صامت مبهور وتعس من جانبها . مزهو بالغرور والكبرياء والتعالى من جانب الحسناء الوافدة !

عندئذ بدأ الطبيب مهمته ..

راح - فى ايقاع ميكانيكى سريع - ينقل - قطعة قطعة - قطع الغيار التى فوجئنا - نحن الجمهور - أن السيدة الحسناء ترتديها . هذا الحسن الخاطف للابصار - اذن - ليس الا زيفا من صنع طبيب التجميل. من السيدة الحسناء الى السيدة الدميمة انتقلت كل قطع التجميل فاذا الآية تنعكس . تحولت الدميمة الى كائن بالغ الجمال والبهاء والرونق والاستعلاء . وانقلبت الحسناء الى كائن شائه دميم ومنكسر !



هذا المشهد يستوقفنى ضمن عدد من المشاهد المستقلة المركزة غاية التركيز فى مسرحية بعنوان « كارت بلانش » على مسرح سينما « فيونكس » الشهير فى لندن . وهو مشهد غاية فى البساطة وعمق الدلالة معا . انه - فى تقديرى - لا يعكس فقط حالة امراتين تلجأ كلتاهما الى الاقنعة والاعضاء البديلة كى تخفيا تشوها لحق بهما . فالذين ولدوا بعاهات ، او اصيبوا بها بفعل الحوادث اليومية المتكررة ، التى يتعرض لها الانسان فى العصر الحديث ، امام الآلة ، وتحت عجلات الطريق العام ، وفى معامل المواد المدمرة ، والحروب .. انما يحتفظون لانفسهم دائما بحق الشعور بالأسى ، ويردود فعل الخطأ الذى ارتكب فى حقهم ، مهما كانت الأعضاء البديلة بالغة الدقة من حيث الشكل !

وفى تقديرى كذلك ان المشهد لا يقف - فحسب - امام حالة الزيف الفردية التى بهرتنا بها سيدة حسناء اكتشفنا بعد ثوان زيف حسنها ، وبراعة مزورى الحقيقة الانسانية الدالة على بشاعة الظروف التى يتعرض لها الانسان قضاء وقدرا أو بالعمد !

هل اراد الكاتب المسرحى أن يقول لنا : ان الحقيقة محكوم عليها بالاختفاء ، وان الزيف هو ما يروق لاصحابه وللناس ؟ أم هو يريد أن يقول ان الجمال الذى نشهده من حولنا انما هو جمال زائف يخفى تحته البثور ، والقروح ، والجروح ، وعالما حقيقيا شائها مليئا بالدمامة ؟ هل هو يريد أن يقول ان فضيلة الصدق ماتت فى ضمائر البشر ، وان الكذب هو ما تعارف الناس عليه بينهم وبين انفسهم ، وبين بعضهم البعض ؟!

هل هو أراد ان يقول كل ذلك ؟

ومع ذلك : ما هى البدائل الطبيعية - لا الصناعية - لأولئك الذين شوهت نفوسهم من الداخل ؟!!

أنشودة الصيرورة

شعر: فدوى طوقان

« مهداة الى يوسف شرورو الروائي الفلسطيني الذي يكتب عنا كلنا » .

– ١ –

● ١٩٦٧ :

منهم من كانوا أطفالا

ما كبروا بعد

أفراخ عصافير صغيرة

ترقُد في المهد

ما زالت بالعين المبهوره

ترنو وتُحدق في الأشياء

في قمر يسطع ، في شعله

في رش رذاذ تنعفه نافورة ماء

في قطّ يربض ٠٠ في عصفور ينفض اجنحة مبتلّه

يتلفت يجفل يخطف ظله

ويطير الى ذروة نخلة

منهم من كانوا صبْيه

تحترف الشيْطنة وتلهو بالألعاب الناريه

تطلق في الريح الغربيه

سرْب الطيارات الزُرق، الحمر، الخضر، القزحيّه

تتأبط كل شقاوتها في الأرصفة وفي الحارات

تتشاكس تقفز تصفر تركض تحت عقود الدور الرطبه

تتراشق بالنكت العفويه

بقشور « الصّبْر » وبالضحكات

تتبارز بالأغصان الصّلبه

تشهرها سيفا أو حرْبه

تتقمّصُ شخصيّاتِ كفاح أسطوريه

عنترة العبسيّ العبْد

الباحث عن حُريته في درْب الموت الدّمويّة

عزّ الدين القسام الرابض في الأحراش الجبليّه

عبد القادر في القسْطل

يحيا ويُمارسُ عشْق الارض

. . . .

منهم من كانوا أطفالا

منهم من كانوا صِبْيه

منهم من كانوا مضغا بعد

ترقد في الأرحام أجنّه

– ٢ –

وجه حزيران اربدّ

زخّ المطر الأسود

وهناك على اطراف الأفق هوت وتعلّقت اللعنه





حين جراد القحط اندلق سيولا من خوذات الجند

. . . .

الارض تميد ، تميد وتسقط ، يبلعها طوفان الحلكـة

يعبرَ نهرَ الزمن عليها بالخطوات المرتبكه

يتعثّر ، يرجع ، أو يتجمّد

(كان النهر وراء الأفق حصانا يعدو

تشتد على شطيه « الحركة ») ..

ـ ٣ ـ

كبروا في غاب الليل الموحش في ظل الصبّار المر

كبروا أكثر من سنوات العمر

كبروا التحموا في كلمة حب سِريه

حملوا أحرفها انجيلا قرآنا يُتْلى بالهمس ..

كبــروا مع شجــر الحنّــاء وحين التثموا بالكوفيَه

صاروا زهرة عبّاد الشمس !

. . . .

كبروا ، كبروا أكثر من سنوات العمر

صاروا الشجر الضارب في الأعماق الصاعد

نحو الضوء الواقف في الريح الهوجاء



أنشودة الصيرورة



صاروا الصوتَ الرافضَ صاروا
جَدَلِيَّةَ هدمٍ وبناء
صاروا الغضبَ المشتعلَ على أطراف الأفق المسدود
يَكْتَسِحُ صُفُوفَ مدارسهم
يجْتاح شوارعَ وحواري
يتمركزُ في قلب « الدوّار »
وعلـى الدبابـات الجَهْمَـة يطلق رشـاش الأحجار !.
يقذف بالرفض العاري مشنقة الفجر
يقْتَحِمُ الليلَ وطوفانَه
كَبِروا كَبِروا أكْثَرَ من سنوات العمر
صاروا العابدَ والمعبود
صاروا « سمْحان » « عفانَه »
صاروا « عبد الله » « محمد » صاروا « لينا »
« أحمد » « محمود »

. . . .

حين تلقّتهم في شغَفٍ أحشاءُ الأرض
كبروا صاروا الأُسْطورَة
كبروا كبروا صاروا الجِسْر
كبروا .. كبروا .. كبروا ..
صاروا أكْبَرَ من كل الشعر !

فـدوى طـوقان
نابلس ـ الضفة الغربية



اضغاث احلام

تراثنا .. وأشياء أخرى ...

● لا نقاش فى ان العرب بعد أن حملوا أنـــوار الاسلام الى الدنيا ورفعوا لواء الحضارة والعلم والمعرفة قرابة قرون ثمانية ، فيما بين الاندلس غربا وبلاد السند شرقا ، تركوا للمعرفة الانسانية تراثا لم تتركه أمة قبلهم ولا بعدهم .. وجميل جدا ان نجد فى أقطـــار العرب اليوم ، بلا استثناء ، نزعة تواقة الى أحيـــاء تراث العروبة فى العلم والادب والفن والشعر ، باعادة نشر أمهات الكتب والمعاجم والموسوعات التى خطتهـــا أقلام أجدادنا ، ولكن الاجمل والاحق بالعناية ، ان يتفضل كل متعرض للقيام باحياء مخطوط عربى قديم بأن يعطيه حقه من الشروح وتفسير معـــانى المصطلحات والمفردات بما يتفق مع فهم الاجيال الحاضرة والقادمة ، أما ان نحيى التراث هكذا كما هو مخطوط لقوم (كانوا ايام تاليفه يفهمونه) ، فهذا ما لا أقبله كانسان يحترم عقله وتراثه وتاريخ أمته ، اللهم الا اذا كان الغرض الاساسى فى عمليات احياء التراث هو مجرد الحصول على « الارزاق » ... فهنا فقط يمكن ان نعرف السر فى نشر معجم عربى (فى سلاسل احياء التراث) دون أى توضيح أو تعليق على كلمة أو اصطلاح لم يـــزد المؤلف (منذ قرون كثيرة) على تفسيرها بقوله « وهو معروف » أو ... « وهو شجر معروف » أو « موضع ماء معروف » ... لا يا أيها الســـادة الذين تقومون باحياء التراث ، فسروا وعلقوا ، وضعوا صـــورا ورسومات وخرائط ، وقولوا فى الهوامش ان « هـــذا خطأ » أو ان « هذا صحيح علميا » أو ان هذا « مدسوس اسرائيلى » أى أحيوا التراث وأمجاد الاجداد أحياء حقا ، لا تموت به قلوبنا من الغيظ ، لكى تكون « الارزاق » التى تنفقها الدول لاحياء التراث حلالا طيبا مباركـــا لمن يتقاضونها بغير حساب .



● ودون مساس بالاسماء أو مشاعر الافراد أسوق لك مثالا على التقصير فى « احياء التراث » ، فالاوساط العلمية المحترمة تعرف ان العـــلاّمة « أبو الريحان البيرونى » قد وضع منذ حوالى ألف سنة معادلة رياضية يسميها العلماء « قاعدة البيرونى » لقياس محيط الكرة الارضية (+ ٤٠ر٠٠٠ كيلو مترا) ولم أجد فى أكثر من أربعة كتب (من كتب احياء التراث) صورة واحدة صادقة لهذه المعادلة الخالدة ... هذا مجرد مثال .

● وفى أثناء هذه الحمّى المستعرة من التحـــرش باللغة العربية ، رسما ، ولفظا ، وهجاء ، ونحوا ، وصرفا ، اعتقد انه قد (آن الاوان) لتتفضل احـــدى الجامعات العربية بتوجيه بعض أبنائها من المشتغلين بعلوم « اللغات » نحو اجراء تحقيق شامل دقيق هادف (فى بحث أو عدة بحوث) تتقصّى الجذور العربيـــة لالفاظ وكلمات موجودة اليوم فعلا فى كل لغات العالم شرقيـــه وغربيه ، حتى فى اللغـــات التى لا يكتبهـــا متكلموها ، حيث سيجد الانسان العربى ان لغته تلك ، يوم كان سيد الدنيا ومدبر شؤون سكان الارض ، قـــد وجدت طريقها ، لصلاحيتها وحيويتها ، الى كثير من اللغات والالسنة التى يتكلمها البشر على سطح الارض اليوم ، ولعل بحثا من هذا القبيل ، فضلا عن أهميته الاكاديمية البحتة ، يعطينا نوعا من الزاد ، نتبلغ به ، فى هذه الحقبة من الزمان التى لابد فيها أن يعـــرف كل انسان عربى ، ان نبضات قلبه تقول : « نكـــون أو لا نكون » وأنا اهدى هذا « الضغث » الاخـــير الى (جامعة قطر) الفتية الشابة ، بمناسبة اليوم الوطنى لهذه الديار العربية الناهضة ، قطر ، فى ذكـــرى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ، السادسة .

درويش مصطفى الفار

حديث لم ينشر من قبل

مع طه حسين

القاهرة : كمال عمار

سعيت اليه على استحياء وشــوق وفــرح ٠٠ كيف لا وهو عميد أدبنا العربى ٠٠ كان هذا في مطلع عام ١٩٦٨ (العام التالى لمأساة ١٩٦٧) ٠٠ وكان قد ابتعد عن الحياة العامة وآثر الاعتكاف فى فيلا « الرامتان » بالاضافة الى ما عرف عنه من عزوف عن الادلاء بأحاديث أو تصريحات ٠٠ وشجعنى على طلب لقائه اننى أعمل بصحيفة كانت تحمل اسمه رئيسا للتحرير في يوم من الايام هى صحيفة « الجمهورية » ٠٠ وأملى فى أنه لن يضن على زميل صغير ومحب كبير جدا ٠٠ وأدرت قرص التليفون وكانت المفاجاة ٠٠ انه هو الــذى يرد ٠٠ وقلت له من أنا ٠٠ وأبنت له عن قصدى ٠٠ سؤالان أو ثلاثة فى بعض شئون الحياة ٠٠ فاذا به يسألنى : أليس لديك ما يشغلك ؟

قلت : بـلى !

قال : اذن فانصرف اليه ٠٠ ولا تفســـد وقتى ووقتك !

وعمدت الى حيلة يمارسها الصحفى الناشىء ٠٠ قلت له اننى وعدتهم فى الصحيفة أن أحصل على اجابتــه لبعض الاسئلة ٠٠ ومعنى هذا أن عملي ومستقبلى بين يديــــه !

واذا به يضحك بصفاء ثم فى صوت هادىء يقول :

يعنى تحملنى ذنبك دنيا وآخرة ٠٠

ـ ولم أجد كلمات أرد بها ٠٠ وعاد يقول :

وهو كذلك بشرط أن أجيبك على سؤال واحد فقط !

وهكذا سعيت اليه ـ وبدون دخول فى التفاصيل ـ قلت له :

بعد ما حدث فى العام الماضى « ١٩٦٧ » وهو الامر الذى سميناه نكسة ما هو رأيكم ؟

وطلب أن يسمع السؤال ثانية ففعلت ٠٠ وســاد الصمت الا من نحنحة خفيفة يهتز لها جسده النحيل ٠٠ وقطع هو الصمت بقوله :

ـ أشهد لك بالمكر ٠٠ فانت قد قبلت شرطى ورددت لى الصاع صاعين !!

وأعترف أنى لم أفهم ٠٠ واضطررت الى قول ٠٠ « أنا آسف » وعاد هو يقول :

تستدرجنى للحديث فى السياسة !٠٠ يا بنى ٠٠ انا خاصمتها من زمن بعيد ٠٠ وعاهدت نفسى وعاهدتها على عدم الخوض فيما يزعج وها انت تطلب منى أن أنقض العهد !٠٠ ولكنى وعدتك ٠٠

وقاطعته ـ ووعد الحر دين !

وعاد يقول ـ لا تقاطعنى ٠٠ وخاصة اذا لم تكـن تضيف جديدا !٠٠ هو مثل شائع لا يستدعي التمثـل به ذاكرة أو استحضارا ٠٠ قلت اننى وعدت بالاجابه على سؤال فقل لى هل أنت ممن يختزلون ما يملى عليهم ؟ فقلت له أنى أحمل جهاز تسجيل صغير يعمل بالبطارية وعلى هذا ففى امكانه أن يتدفق في الحديث دون خشية مقاطعته للتبين من كلمة أو استعادة عبارة ٠٠ وطلب أن يرى هذا الجهاز وتحسسه بيده ٠٠ وارتفع صوته قليلا ونادى ٠٠ مدام ٠٠ مدام ـ وعبارة بالفرنسية التي لا أجيدها ـ وجاءت المــدام وقدمها لى قائلا : سوزان ٠٠ زوجتى فقلت : أعرفها ٠٠ هى المــلاك الكريم الذى قلت عنه فى ختام كتابك الايام « لقــد حنا يا بنى هذا الملاك على أبيك فبدله من البؤس نعيما ٠

وضحك الدكتور وقال :

كان هذا ختام الجزء الاول من الايام ـ ووجه الحديث الى زوجته ـ بالفرنسية ايضا ـ وتبادلا بعض العبارات وعاد الدكتور يقول :

من رأى المدام أن أتحدث أنا وتسجل أنت ثم تقــوم

بالنقل من الجهاز الى الورق ·· وقبل أن تغادرنا تقوم هي بمحو ما في الجهاز ·· هل وافقت ؟

وهل كان أمامي غير ذلك ؟!

وهذه هي الاجابة على سؤالي الواحد :

ما حدث في العام الماضي وما حدث في أعوام ماضية يمكن رده الى طبع تملك منا وغلب علينا · وهو طبع يمكن ملاحظته في ظاهرة كوننا شعبا يلذ له أن ينفعل ولا يلذ له أن يفعل ·· حتى اذا فعل تبعثرت طاقته وآب وهو خاسر أكثر منه وهو ذاهب ·

اذكر أنني جلست الى المذياع ذات مساء من أيام العام الثامن بعد الاربعين فقد قرءوا لى أن السيدة أم كلثوم ستغنى الليلة للناس من شعر شوقى قصيدته « سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا » وهي قصيدة رشيقة المطلع جيدة التحول الى الغرض ·· وصحيح أني لا أفرط على نفسي في السهر الا اذا اضطررت لذلك اضطرارا ·· وكان من بين الاسباب أو قل في مقدمتها أن الشاعر هو شوقى رحمه الله وأن ذكراه الخامسة عشر قد حلت هذا العام وانني في حياته نقدته وأغلظت له القول ·· بل وربما جاوزت حد



طه حسين

عندما تخيلت أن المستمعين سيخرجون الى فلسطين زاحفين!

الغلظة الى العنت في التحليل والوصول الى النتائج ·· وأهم من هذه الغلظة وهذا العنت هو أني لم أتعرض لشعر شوقي في الدين وما يتصل به من شئون العقيدة ·

وهكذا رأيتني أجلس أمام المذياع ضاربا صفحا عن كل هذا الهزر الذى يتدفق من فم الاستاذ المذيع المكلف بنقل وقائع الحفل والذى اعتبر أن لون ثوب المغنية وأسلوب دوران المقص فيه حدثا يستوجب الشرح والتعليل والافاضة والتحليل !

ما علينا ·· فالحق أني طربت أشد الطرب وأنا أسمع أم كلثوم تغنى قصيدة شوقي فتؤدى لشوقي وللغناء حظهما من التوقير وحلاوة التعبير ·

ووصلت المغنية الى قول شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فاذا بي احس انني أوشك على الانخلاع من مقعدى أو أن الارض زلزلت زلزالها ·· وراح المستمعون يطلبون الاعادة فأعادت ·· واستزادوها فزادت وهم ما بين الاعادة والزيادة وكأنهم يسمعون البيت لاول مرة ·· وكانت مصر يومها تعيش وقتا عصيبا بعد أن شغلت بامر فلسطين ·· أو أن فلسطين هي التي فرضت عليها الانشغال ·· وعلى أية حال فقد خيل لى أن هؤلاء المستمعين المستزيدين سيخرجون عقب انتهاء الغناء ليس الى بيوتهم وانما الى فلسطين زاحفين محررين ·· وكدت من هول التصفيق وضراوته وعنف الهتاف وحرارته أصدق أن فلسطين ستمسى من الليلة عربية أشد ما تكون العروبة وكنت في هذا أكثر من واهم وأكثر من متخيل !

ألم أقل لك اننا شعب ينفعل ولا يفعل ·· وأن كثرة انفعاله تشغله عن تدبير حاله ؟!

وفجأة ·· صمت وقال : هيه ·· يكفي هذا ·· انصرف الى النقل منه !

● ●

وللحديث بقية من عندى ·· وليس من عند فقيد وعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ·· فقد أسرعت بحمل الحديث الى الجريدة وكأني أحمل رأس عنترة ولم ينشر الحديث الى يومنا هذا ·· لان الرقيب لم يجز نشره بحجة أنه لا يتلاءم مع الظروف العالية ··· قلت ولكنه الدكتور طه حسين ؟·· قالوا : ولو !

كمال عمار

سكينة السادات

عشرة أيام فى قطر

عندما سألتني سارة: هل تنوين الاقامة هنا؟

من شرفة غرفتى بفندق الخليج وقفت اتامل مياه الخليج تتدافع ببطء ورصانة نحو الشاطىء فى ايقاع رصين هادىء . تذكرت مياه وامواج الابيض المتوسط فى الاسكندرية وهى تضرب الشاطىء بعنف وهياج ويصل صوتها الى مسامع سكان الشارع الثالث او الرابع بعد الكورنيش . كل شىء هنا ايقاعه هادىء .. رصين .. متسامح ، والقلوب طيبة راضية غير متعجلة .. مصباح احمر يضىء وينطفىء فى قلب الخليج كانه نبض قلب حى . استدرت الى الشمال . هنا فى الصباح تتمتع السائحات بحمام الشمس حول حمام السباحة . فى قلب الخليج ايضا ضوء اخضر لعله منارة تهدى الصيادين . سمك الهامور الذى يشتهر به الخليج ، لذيذ يجيدون طهوه . المدينة هادئة وانوارها المضيئة تشبه عقود اللؤلؤ الذى يصيدونه من الخليج .

الربيع هنا فى هذا الشهر ، النسمات بها لذعة برد خفيفة تنعش النفس والقلب .. بدت الحياة طيبة وهنيئة ، ايقاعها رائق ومتمهل .. لعلها فترة تأمل وتفكر يحتاج اليها المرء بين الحين والآخر .

الاصدقاء يتوافدون .. ما احلى ان تقرأ المحبة الحقيقية فى عيون أهل بلدك .. محبة بلا غرض .. فهم يدركون الابعاد جيدا .. اذن .. هم يحبون من اجل المحبة واواصر الزمالة والصداقة .. وهذه غالية .. غالية .. غالية ..!!

قلنا عن بلدنا .. جيد .. كل شىء هناك تركته جيدا .. اليوم هو الثلاثاء الرابع عشر من فبراير .. الحال فى المجلة جيد .. كل شىء على ما يرام .. كيف أنتم ؟ مسرورون .. الناس هنا طيبون وحولنا أصدقاء .. كلهم أصدقاء بل أحباء .. العمل هو كل شىء .. فيه نبذل الجهد .. ومن خلاله نستمتع بالوقت .

حكيت لهم عن واقعة الطائرة .. كان النور الاحمر قد اضاء فى الطائرة اربطوا الاحزمة .. فرحنا .. انتهت الرحلة على خير ووصلنا الى الدوحة .. أعلن قائد الطائرة .. بل تنزلون فى البحرين لان عطلا اصاب محرك الطائرة .. بدا الارتباك على بعض الوجوه التفت الى استاذى الدكتور رشدى فكار قائلا .. انه تغيير لطيف يذكرنا ويمتعنا بمزيد من الذكريات .. فى تلك الدقائق الحرجة بين السؤال عن تمكن قائد الطائرة من الوصول بها سالمة الى مطار البحرين أم لا .. جرى حديث شهى بينى وبين استاذى . ان الموت ليس بالامر المرعب .. انه نهاية واقعية محتومة . حدثنى عن فلسفة الموت كما كتبها ورواها كبار الفلاسفة القدامى والمعاصرين . تخيلت اولادى الثلاثة فى مصر فى حزن كبير فانا لازلت لم احقق لهم شيئا . استغرقنى العمل واستغرقتنى الحياة فلم أفكر فى ماذا سيحدث لهم يوم أن أغيب عنهم .

نزلت الطائرة بأمان كامل الى مطار البحرين . أصبح الموضوع الهام هو السؤال هل نصل الى الدوحة بصحبة حقائبنا ام يتركونها مع الطائرة فى البحرين . باصرار مصرى عجيب قابل الدكتور فكار قائد الطائرة ووضع الامر واضحا امامه .. لن نغادر الطائرة بدون حقائبنا !

أكد ذلك المعنى فى جملة اعجبت بها أيما اعجاب .. قال يجب ردع الاهمال !

عجيب انت يا استاذى .. مفكر انت .. وعبقرى .. ونادر المثيل .. ولا عجب فقد رشحوك أول عربى لكي تحوز جائزة « نوبل » فى الفلسفة والعلوم الانسانية !

اقلعت الطائرة الجديدة نحو الدوحة .. فى المطار مجموعة من الاحباء والزملاء القدامى .. فى المقدمة الروائى العظيم المقل فى كتاباته الطيب صالح اديب السودان الشقيق .. لم اخجل منه رغم ان آخر لقاء لنا كان قد مر عليه أكثر من عشر سنوات .

أضواء المدينة مثل عقود اللؤلؤ التي كان يغوص من أجلها الصيادون .. وإيقاع الحياة ينعش القلب والعقل !

هبطنا في البحرين بسبب عطل أصاب الطائرة!



قلت له :

ـ ماذا بعد « بندر شاه » ٠٠ أين الجزء الثانى كما كنت قد كتبت ٠

قال ـ « مريود » ٠٠ نشرت فى مجلة الدوحة ٠

قلت ـ أقصد ٠٠ الكتاب ٠٠ لم يصل الى مصر بعد ٠

قال ـ أعطيه لك ٠

قلت ـ الآن ٠

قال بلهجته السودانية المحببة « بعد تعطيش الجيم » جدا جداً !

● ●

قالت بلهجتها الطفولية الجميلة :

ـ ما هو اسمك الاول ٠٠ قلت لها ٠٠ كذا ٠

قالت : وما هو اختصاره ٠٠ قلت لها : كذا ٠

قالت : خالتى ٠٠ هل تزمعين المعيشة هنا ؟

قلت : لاسبوع أو عشرة أيام فقط ٠

قالت : دكتور شوش لن يسمح بذلك فقد قال انك جئت هنا للعمل ٠٠ وكذلك قالت أمى ٠٠

قلت لها وقد أعجبتنى جديتها فى المناقشة :

ـ يا سارة الجميلة ٠٠ ان عملى فى القاهرة وقد جئت هنا فى زيارة ٠

قالت : هل تسدين الى خدمة ؟

قلت : بكل سرور ٠

قالت : لقد اعدوا لك اطباقا من البامية وأنا لا أحبها هل تستطيعين اقناعهم بأن استبدل البامية بالبطاطس ؟!!

تعجبت من التفكير الناضج لسارة ذات الاعوام الثلاثة وتخيلتها عالمة فى الذرة أو التكنولوجيا أو الكومبيوتر تلبس نظارة طبية غليظة وتلقى المحاضرات فى الجامعات وتناطح كبار العلماء المعاصرين الحجة بالحجة والنظرية بالنظرية !

● ●

قالت نهيلة :

ـ هذه المجموعة من اللآلىء النادرة أهداها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر لمتحف قطر الوطنى انها من اللؤلؤ الوردى النادر ولا مثيل لها فى أى مكان آخر فى العالم ٠

واستطردت قائلة ٠٠٠

هل كان شاعر المداحين يمشي ويتجول على ذلك الشاطىء الذي أراه من شرفة فندقي ؟

وهذا السمك وتلك القواقع لا تزال حية تتحرك .. هذا النوع ذو الاشواك اسمه « التوتيا » وذاك اسمه « قنديل البحر » والآخر اسمه « الحلزون البحرى » وهناك ترين ثعابين البحر . اما هذه فهى سلاحف البحر ونجم البحر وخرجنا من المتحف البحرى ومعرض الاحياء المائية بمتحف قطر الوطنى ، وقالت نهيلة :

– اننى من القدس .. ولم تقع عينى على مشهد من شوارعها واحيائها منذ غادرتها الا عند زيارة السادات لها .. رائحة البخور تعطر المتحف كله .. وتعطره ايضا انفاس الدكتور درويش الفار رئيسه الشاعر الرقيق . قالوا لى حاذرى وانت فى المتحف فهناك « فار » موجود .. وهو دائما يقرض !

قلت : يقرض ماذا ؟

قالوا : الشعر .. فالفار شاعر معروف !

وفى المتحف استمعت الى قصيدة جميلة للفار عن حرب رمضان المظفرة !

قبل أن نغادر المتحف .. نهيلة تضغط على زر فنشاهد من خلال شاشة صغيرة قصة البترول واستخراجه من تحت البحر . وزر آخر ونشاهد البادية وتقاليد أهلها . وزر ثالث ونشاهد قصة استخراج اللؤلؤ منذ البداية ثم قصة صناعة بناء السفن التى ازدهرت وتمت فى دولة قطر .

● ●

عدت الى شرفتى الحبيبة بالفندق اطل على البحر .. هنا على هذا الشاطىء لابد وأن شاعر المداحين فقيد الفن الشعبى زكريا الحجاوى كان يمشى ويتجول .. فقد عاش هنا سنوات ومات هنا . وهو عاشق للبحر وبلده التى ولد فيها فى مصر هى « المطرية » تلك البلدة التى تطل على بحيرة المنزلة والتى يتألف كل ساكنيها من الصيادين . أذكر عام ١٩٦٥ عندما صحب « زكريا » الموسيقار عبد الحليم نويرة الى بحيرة المنزلة وهناك اختفوا شهرا كاملا عادوا بعده بحصيلة كاملة من الفولكلور الشعبى جمعوها من أفواه الصيادين .. فالسمك فى هذه المناطق انواع متعددة . وكل نوع لا يقبل على الشباك الا بعد أن يستمع الى ايقاع موسيقى معين . وبعد الرحلة كتب نويرة أول سيمفونية عربية أسماها « بحيرة المنزلة » !

رحمك الله يا أبا الفولكلور المصرى ولعل فى جمع مخلفاتك فى متحف وتمجيد أمسياتك على المسرح بعض العزاء لما لاقيته فى حياتك من اهمال ونكران !

● ●

التليفون يرن بمعدل مرة كل خمسة دقائق .. الاذاعة .. التلفزيون البرنامج الاوربى .. رحلاتك حول العالم .. ماذا رأيت ؟ ما هى انطباعاتك .. أحلى ما شاهدت .. كتابك الاخير « مصرية فى بلاد بره » .. أدب رحلات .. مؤهلاتك .. سنك .. زوجك واولادك .. قلت .. قلت .. قلت .. فى دقائق وساعات وحلقات .. ارجو ألا يملها المستمع والمشاهد فقد وضعت فيها خلاصة رحلة عشرين سنة تجولت فيها حول العالم من امريكا الشمالية الى اللاتينية والجنوبية الى أفريقيا الى آسيا .. الى أوربا مرات عدة .. فقدت فى هونج كونج .. مرضت فى اليابان .. اشتريت مفرشا ثمينا من كوريا .. أكلت البابايا من الشجرة فى الشارع فى جوبا بجنوب السودان .. لبست السارى الهندى فى الهند .. أكلت خيار البحر فى الصين .. غنيت الفلامنجو فى أسبانيا .. ركبت التلفريك فى رومانيا تزحلقت على الجليد فى سويسرا .. رأيت وسمعت وقرأت الكثير حتى أصبحت أتساءل الآن .. هل هناك جديد بعد ؟

● ●

لماذا قتلوك يا أبى واخى ورائدى ومرفئى الامين ؟ يا صاحب القلب الطيب .. يا من يقصدك كل من تسد أمامه الابواب !

هل عرف ذلك الذى صوب اليك تلك الرصاصات ماذا يعنى وجودك الطيب فى زمن انعدم فيه الطيبون ؟

ان حزنى عليك لشديد .. وفى قلبى جرح سيظل أبدا ينزف من أجلك .. ولعله القدر الظالم الذى شاء أن يعاقبنا بحرماننا منك .

استاذى واخى يوسف السباعى : لا أستطيع أن انعاك

حزني عليك شديد يا أبي ورائدي .. وفي قلبي جرح سيظل ينزف دائما من أجلك !



يوسف السباعي



زكريا الحجاوي

فلا أريد أن اصدق اننا فقدناك فانت حي ستظل تعيش بين ظهرانينا وستظل ابتسامتك تضيء لنا الطريق . وسيظل قلبك الطاهر ونفسك الراضية ترشدنا الى طريق الصواب ، وستظل كلماتك الرائعة نبراسا لى مدى الحياة ٠٠ انني لازلت أستمع اليك وانت تفتعل الثورة عندما شكوت اليك ورددت على قائلا وكان ذلك قبل ذهابك بايام ٠

– أنت عبيطة وستظلين عبيطة الى الابد ٠٠ ان الانسان الجيد لا يمل الصراع ٠ فالناس يلقون بالاحجار على الشجرة المثمرة ، أما الشجرة الجدباء فلا يلقى اليها أحد أى اهتمام أصمدى واصبرى واكتبى واعملى فتلك متعة الحياة !

كيف يعوضنا أحد عن وجودك في المكتب وفي النقابة وفي منظمة التضامن الآسيوى والافريقي وانت تفتح بابك وقلبك لكل من يطرق بابك ٠٠ لماذا رحلت سريعا هكذا يا سيدى ؟

● ●

لا أدرى ماذا كنت أفعل اذا ماكنت في غير تلك الحالة النفسية البائسة عندما التقى بفريق النادى الاهلى – وأنا من أشد المتعصبات لفريق الاهلى في مصر – اذا ما التقيت بهم خارج مصر ٠ في الصالة الكبرى بالفندق رأيت اكرامى ٠٠ ومصطفى عبده وثابت البطل ٠٠ وناجى ٠٠ وغيرهم من أبطال الاهلى نادى المفضل ٠ ساد الصمت ٠٠ شجعتهم بكلمات قليلة ٠ قالوا فريق شباب قطر فريق جيد ونحن في مباراة ودية وهم أهلنا ونحن أهلهم والجميع أهل ؟٠ وتمت المباراة ٠٠ اثنين لاهلى مصر وواحد لشباب قطر ٠٠ لا بأس !

● ●

قبل الرحيل بيوم قالت مذيعة البرنامج الاوربى الآنسة ليل الموجى ٠

– أنت الآن في جزيرة مهجورة ومعك كتاب واحد واسطوانة واحدة وسلة طعام وزى واحد ٠٠ فاين تختارين الذهاب ؟

قلت : في قارة الاتلانتيس التى ابتلعتها مياه البحر قبل الميلاد !!

قالت : لكنها غير معلومة الآن ٠٠ هل تودين الهروب ؟

قلت : نعم ٠٠ حتى لا يهتدى أحد الى مكانها ٠

قالت : وما هو الكتاب الذى تاخذينه معك ؟

قلت : مجموعة الاستاذ الطيب صالح ٠٠ عرس الزين ٠٠ موسم الهجرة الى الشمال ٠٠ دومة ود حامد ٠٠ بندر شاه ٠٠ مريود ٠٠ وعلى فكرة سارسل تليكس من الجزيرة الى الطيب أطالبه بان يكتب شيئا جديدا

قالت : ليس هناك « تليكس » في هذه الجزيرة !

قلت : ربما أكتب رسالة أضعها في زجاجة على طريقة أهل زمان تعوم حتى تصل اليه أو يلتقطها أحد البحارة فيوصلها اليه ٠٠!

قالت : والاسطوانة ٠٠؟

قلت : منتخبات من أحلى ما سمعته ٠٠ قطعة من أوبرا كارمن لبيزيه وقطعة من مؤلفات فاجز واخرى من قصائد أم كلثوم ٠٠ وموشح لفرقة الموسيقى العربية واغنية من أغانى عبد الوهاب القديمة ثم آخر أغنيات المغنية الزنجية دونا سمر !

قالت . انه مزيج عجيب ٠٠ غير مفهوم !

قلت : الذى يعشق الفن يستمتع بكل شيء جيد فيه ٠ فالقديم فيه الحلو والقبيح ٠ وكذلك الجديد ٠ والفلسفة القديمة بعضها معقد والآخر نبراس وطريق٠ والجديد فيها مفاهيم جديدة عن هذا العصر وتعقيدات هذا الكون ٠ المهم أن يستطيع الانسان أن يواصل الصراع ويقطع المشوار ولا يسقط مضرجا يائسا في المعمعة !

سكينه السادات

محمد جابر الأنصاري

جزيرة العرب

كيف تستقبل عيدها المئوى الخامس عشر؟

مسؤولية جزيرة العرب مع بداية القرن الهجري الخامس عشر

هذه الأرض كانت موطن الهجرة، قبل النفط، وستبقى من بعده

فى نوفمبر ١٩٨٠ ـ اى بعد حوالى عامين ونصف ـ سينتهى القرن الرابع عشر الهجرى وسيدخل التاريخ العربى الاسلامى قرنه الخامس عشر . هذه المناسبة نبهتنا اليها مؤسسة علمية باكستانية وزعت كتيبا بالانجليزية والعربية داعية الى الاحتفال بشكل لائق ـ فكريا واجتماعيا ـ بهذه العلامة الزمنية الحضارية الغنية بالذكريات والتأملات والتطلعات نحو المستقبل .

وجميل أن تهتم مؤسسة باكستانية بهذا الحدث الاسلامى الكبير ، فالباكستان أثبتت وتثبت دائما مدى عمق ارتباطها العضوى بالاسلام روحيا وقوميا وسياسيا ، وهو ارتباط شريف يقدره العرب بلا ريب حق قدره ويشاركون شقيقتهم المسلمة من خلاله أعمق مشاعر الحب والدعم والتضامن .

موطن الهجرة

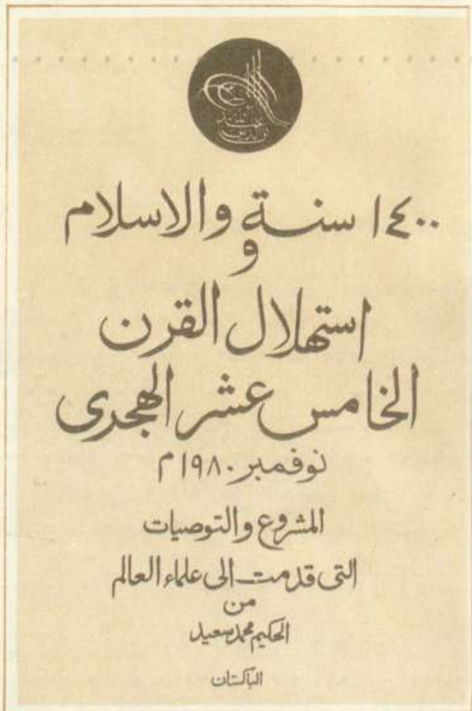
ولكن الاجمل هو أن يستعد العرب انفسهم ـ وعرب شبه الجزيرة بصفة خاصة ـ لهذه المناسبة فتبدأ مؤسساتهم وهيئاتهم وصحافتهم التفكير والتخطيط لاعطاء هلال القرن الخامس عشر الهجرى ما يستحقه من معان تاريخية وحضارية ومستقبلية .

قلت عرب الجزيرة العربية بشكل خاص لان التاريخ الهجرى بدأ على هذه الارض ، وانطلق من هذه الارض ، وأعطى هذه الارض مكانتها فى تاريخ الانسانية قبل أن يكتشف العالم اهميتها من خلال النفط والممرات الاستراتيجية والموقع المتفرد . بالهجرة استطاعت جزيرة العرب أن تقتحم العالم ، أن تكون هى السيدة وهي الفاعلة المؤثرة فى سير التاريخ ، أما بالنفط والاستراتيجية فلقد جاء العالم اليها ليؤثر فيها ولينتفع بها .

بداية الحضور

بداية التاريخ الهجرى هي بداية حضور جزيرة العرب فى العالم ، فى التاريخ ، في التراث الانسانى . وهى اليوم اذا اقتصرت على النفط واقتصادياته فانها مجرد أرقام ومعادلات حسابية وقوائم مالية على مائدة العالم . أما ما يحفظ لها شخصيتها اللائقة بين الامم فهو تراث تلك الذكرى العظيمة المرتبطة بالسماء والوحي والقيم والمعاناة الروحية والفكرية . بتراث الهجرة ومعانيها تتحول جزيرة العرب من أرقام الى حضور فاعل حي ، ومن معادلات الى شخصية انسانية متميزة أرفع من وجودها المالى فى السوق العالمية .

ذات مرة قيل ان العرب في تاريخهم مروا بحدثين : ظهور الاسلام فى القديم ، وظهور النفط في الحاضر . هذه مقارنة خاطئة . لان الاسلام هو الذى خلق من العرب شيئا . أما النفط فما لم ترشده القيم العليا وتوجه مسيرته ، فانه لن يكون شيئا ولن يجعل من العرب شيئا . الاسلام علم العرب قيمة الجهاد .. الجهاد



بمعناه العميق الذاتي ، بمعنى مجاهدة الذات ، لا مجالدة الاعداء فقط ، او كما ارشدنا الرسول العربي بقوله : « جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » • أما النفط فقد جلب الينا فيما جلب « نزعة الاستهلاك » وهى فى مضمونها الحياتى تمثل نقيضا لقيمة الجهاد • لان نزعة الاستهلاك تعنى الترف والاسترخاء • بينما الجهاد ، الجهاد الاكبر ، يعنى المعاناة والمكابدة والتقشف وتوظيف المادة فى سبيل قيم أكبر منها ، ومعان أرفع منها • وما لم يخضع النفط ، ومجتمع النفط فى النهاية ، للقيم التى يوحيها تراث الهجرة العظيمة ، فان رخاءه لن يختلف عن التراث الذى ساد اجتمع الاسلامى فى النصف الثانى من العصر العباسي فجلب اليه الترف الضار الذى ادى الى سقوط الدولة الاسلامية ـ بعد أن أبعدها عن قيم الجهاد ـ كما لاحظ فيلسوف التاريخ العربى العلامة ابن خلدون •

المراجعة والاحياء

من هنا أهمية أن نتنبه هنا فى جزيرة العرب بالذات الى هذه المناسبة وان نجعل منها وقفة مراجعة كبرى ، وان نتخذ منها نقطة انطلاق باستعادة القيم واحيائها ، لا عن طريق التظاهر بالتدين كما يحصل ولكن عن طريق الاحياء العقيقى للقيم داخل النفوس وفى السلوك العملى الملتزم ، الصادق فى السر قبل العلن ، وذلك من أصعب الاشياء ، وهو المقياس الاصيل لمعدن الانسان•

ولهذا دعاه قائدنا الاعظم محمد بالجهاد الاكبر •

وقفة التامل والمراجعة التى نريدها مع مطالع القرن الهجرى الخامس عشر تتطلب فى نظرنا الانواع التالية من المعاناة : (ونقصد بالمعاناة أخذ قضايانا بمنتهى الجدية والالتزام ، ومعايشتها نفسيا وفكريا الى أبعد حدود الطاقة ، ثم تحويلها الى سلوك حي فاعل ، وهذا باختصار هو « الجهاد الاكبر » الذى قام به السلف الصالح) •

أولا : سَبْرُ الذاتَ

اتخاذ بداية القرن الهجرى الخامس عشر منطلقا لمراجعة العرب لانفسهم قبل كل شىء ، واستجلاء جميع أبعاد الازمة التى يعانونها بصدق مع الذات ومع الحقيقة • وفهم ماضيهم وتراثهم على حقيقته ، وتحديد ما يريدونه بوضوح لمستقبلهم ولمصائرهم • مطلوب ان نوقف انسياقنا مع تيار الحياة اليومية الرتيبة ، والارتفاع فوق ما وقعنا فيه من عادات ومسلكيات ، والقاء نظرة نقدية مخلصة شاملة على الماضى والحاضر والمستقبل • أين وقع الخطأ والانحراف فى تاريخنا • ما هو مسار الاصالة والحقيقة فيه • ما علة حاضرنا ؟ كيف الخروج منها •• والى أين ؟ لماذا حدثت الاجهاضات الماضية المتتالية ؟ كيف نوقفها ونبدأ البداية السليمة ؟

ثانيا : احياء التراث

تاصلت فى التراث الاسلامى الفكرة القائلة ان الله يبعث فى مطلع كل مئة سنة مجددا يحيى الدين ويطهره مما علق به من بدع ويجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات الزمن • هذه الفكرة فى جوهرها تعنى أن الاسلام قابل للتجديد مع تعاقب متغيرات العصور والعضارات • وليس من الضرورى أن نفهم الفكرة بحرفيتها فننتظر مصلحا دينيا فردا بعينه يقوم بالاصلاح المنتظر ، فالاجتهاد حق مفتوح لكل مسلم عاقل عارف بأصول دينه ودقائق لغته • والاجماع الاسلامى هو الذى يحدد فى النهاية قيمة الافكار التجديدية وقبولها ويجعل منها مبادىء اسلامية استنادا الى المأثور النبوى : « لا تجمع أمتى على ضلالة » • وعندما نقول «الاجماع»، فان ذلك يعنى المسؤولية الجماعية للامة كلها ، ولكل فرد عارف مسؤول فيها ، للقيام بواجب الاجتهاد والتفكير • واذا كان هناك قرن جديد يحتاج الى اجتهاد وأحياء وتجديد فهو القرن الخامس عشر الهجرى لانه يدخل بأمة العرب والاسلام فى عصر التحديات الفضائية والاسرار الالكترونية ، عصر التهديد بالفناء الذرى ـ واسرائيل تمثل نذيرة على أرضنا ـ وبالمجاعات والمشاكل والازمات الاجتماعية العالمية التى تشعر اكثر

هذه دعوة مفتوحة للمحاورة لاعطاء المناسبة مغـزاها التاريخي

الدول تقدما بالعجز عن مواجهتها · فى هذا العصر ، لن يكون القعود عن القيام بواجب الاجتهاد والتجديد فى الاسلام مجرد خطأ أو تقصير ، بل سيكون انتحارا · من هنا فلنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر بداية نهضة حضارية جديدة للاسلام ، يستعيد بها شبابه وابداعه ، ويغدو مستعدا لمجابهة تعديات عصره أيا كانت ·

يلاحظ المؤرخون أن أوربا بدأت نهضتها الجديدة الحقيقية فى قرنها الخامس عشر الميلادى ، ومنذئذ انطلقت فى تقدمها وقوتها وابداعها · فليكن القرن الخامس عشر الهجرى بداية النهضة العربية الاسلامية الحقيقية ، بكل ما تتطلبه من ادراك وتفتح ذهنى ومعاناة مضاعفة تعوض عما فات وعما حصل من اخفاق ·

ثالثا : تصحيح التاريخ

حتى الآن لم يكتب تاريخ العرب والاسلام وتاريخ الحضارة الاسلامية بصفة عامة كتابة موضوعية نقدية شمولية منصفة · لماذا لا تكون هذه المناسبة أيضا منطلقا للبدء فى كتابة تاريخية عصرية جادة ؟ ان فهم التاريخ بمنظار جديد خلاق هو المنطلق لبداية عصر جديد يكون استمرارا مبدعا لماضيه · ومرور أربعة عشر قرنا على بدء التاريخ الاسلامى يعتبر بلا ريب مدة كافية لتجاوز أخطاء الكتابات والمحاولات التاريخية السابقة والبدء بالكتابة الجديدة المنتظرة ·

رابعا : أُخُوّة العقيدة

هذه فرصة ليعيد العرب انفتاحهم على اخوانهم المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها · فالمناسبة عامة شاملة وهى تعنى الكثير أيضا للشعوب الاسلامية خارج نطاق العالم العربى · فلنتخذها منطلقا لاعادة الفهم والتفهم مع الشعوب المسلمة الصديقة التى تمثل مجموعتنا العالمية الكبرى وسط التكتلات الدولية الهائلة فى هذا العصر · فلتسقط الحساسيات القديمة والترسبات على اختلاف أنواعها بين القوميات والشعوب الاسلامية ولنرجع الى ذلك النقاء والصفاء الذى تميزت به المجموعة المؤمنة فى بداية الهجرة العظيمة لا فرق بين عربى وفارسى ورومى فى ظل وحدة العقيدة ·

خامسا : أخوة المصير

واذا كنا كعرب نحتاج لمزيد من الفهم والتفهم مع اخوتنا المسلمين ، فنحن فى العالم العربى بحاجة الى الفهم والتفهم مع أصحاب الديانات الاخرى من أبناء أمتنا · هذه الديانات التى رعى الاسلام حرمتها تحت رايته بالمحبة والتسامح والمشاركة فى القيم الروحية · ويخطىء من يظن أن بعث روح الاسلام يعنى تعصبا ضد الآخرين · انه على العكس يعنى أحياء روح التسامح الحقيقى التى يحتاج اليها الجميع ·

سادسا : أخُوّة الانسانية

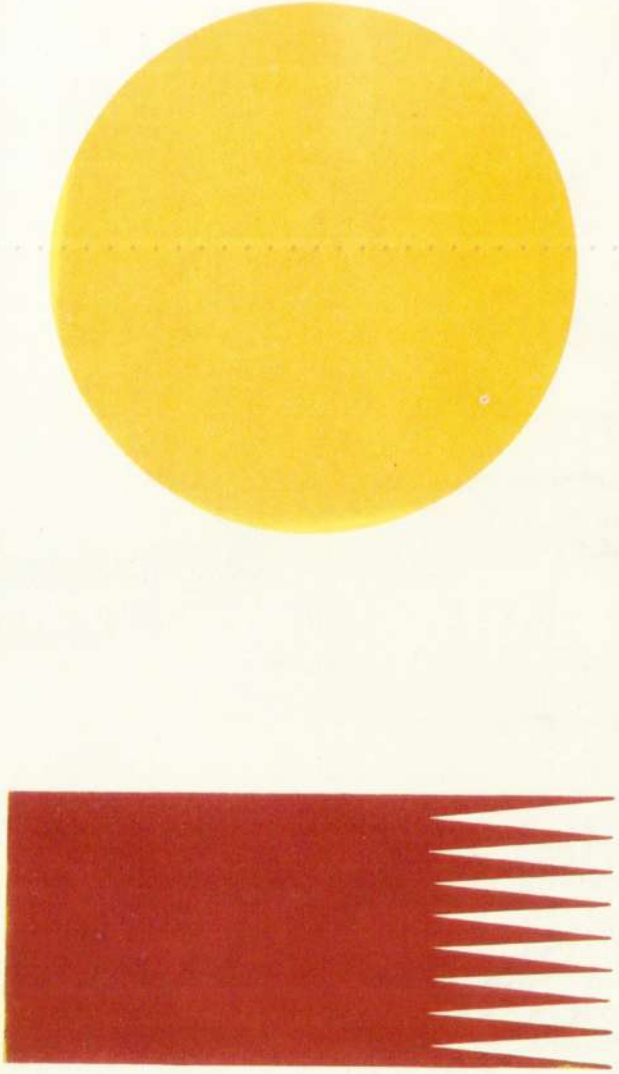
لما كان الاسلام رسالة عالمية ، وحضارة عالمية أساسها التفاعل والحوار المفتوح مع الآخرين ، فان هذا العصر أحوج ما يكون الى هذه الروح · ولابد للعرب أن يقفوا وقفة مسؤولة وذات محتوى ورسالة من عالمهم كله ، بحضاراته ، بعلومه ، بأممه · ان « الغياب » عن العالم والعصر يعنى الانتهاء والتلاشى · وهذا « الحضور » المنشود يعنى مشاركة العالم فى ابداعه وصناعاته وعقليته وقضاياه ، وليس مجرد «استهلاك» منتوجاته ·

اقتراح للمناقشة

هذا هو التأمل المطلوب باوجهه المتعددة بحيث نشعر وكاننا ولدنا من جديد ·· أما أشكال الاهتمام بالمناسبة - من مؤتمرات وندوات ومطبوعات وما الى ذلك من وسائل فنرى أن تتدارسها الجهات المعنية من أهلية ورسمية لنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر احتشادا حضاريا عربيا اسلاميا على امتداد العالم كله ، احتشادا ، لا بالمعنى الاعلامى أو السياسى فحسب ، بل بالمعنى الثقافى العميق ، وبالمعنى الابداعى ·· وان تكون المناسبة شيئا جديدا حقا فى تاريخ العرب وتاريخ العالم · هذا هدف جدير أن نوظف قدرات النفط فى سبيله ، حتى يصبح النفط فى خدمة القيم العليا للامة ·

وهذه كلمة نتركها مفتوحة لنسمع حوارا جديا حولها من جانب كل من يعنيه دخول الاسلام قرنه الخامس عشر ·

محمد جابر الانصارى



في يومها الوطني

من الاقوال المأثورة عن الكاتب الايرلندى الشهير جوناتان سويفت الذى اشتهر باسم « دين سويفت » صاحب قصة « رحلات جاليفر » قوله : « ان الرجل الذى يستنبت سنبلتين من القمح فى مكان من الارض كان الناس يستنبتون فيه سنبلة واحدة من قبل يستحق من ثناء الانسانية وتقديرها ما يستحقه جيل كامل من السياسيين والحكام » ..

وأشهد ان أحد الرجال القلائل الذين يشملهم كلام «سويفت» هو سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ، وحسبى شاهدا على ذلك تلك الوثبة الحضارية الشاملة التى بدأت فى قطر ، بادية وحاضرة ، منذ كان ذلك الرجل العربى العاقل الكبير فى مواطن السلطة وقبل اليوم الوطنى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ بزمن غير قصير ، فى التعليم والتعمير والزراعة والصناعة والاتصال بالعالم ، وتحديث الحياة فى هذه الربوع لتواكب المسيرة العالمية المعاصرة مع الحفاظ التام على خبرات تراثنا ومفاخر أجدادنا التى لا تشوبها جاهلية ولا جهالة ولا يستطيع منالها ناقد ... ويكفيك ان تعلم انه احد الحكام القليلين فى عالم اليوم الذين يعرفون دقائق الامور الفنية البحتة ، فهو على سبيل المثال ليحقق بفطرته فكرة « سويفت » يتتبع شخصيا مسيرة البحث عن (المياه الجوفية) للاستزادة من مواطن الزرع والضرع فى ارجاء قطر ، تتبع عالم فاحص خبير ، يرى ان من أهم واجبات الانسانية قاطبة على سطح هذه الارض ان تستنقذ أكبر قدر ممكن من الصحراء لصالح الانسان غذاء وكساء ودواء ومأوى ، وهو يؤمن بالعلم والتعليم ايمان مسلم يعرف يقينا حكمة أن يكون أول ما نزل من القرآن على النبى العربى الامى صلوات الله وسلامه عليه هو « اقرأ باسم ربك الذى خلق » ، ومن هنا أمر بانشاء « جامعة قطر » لتكون منارة من منارات قطر خاصة ، والوطن العربى عامة ، لا فى مجال تزويد نسبة الحاصلين على شهادات جامعية فحسب ، ولكن ليقترن اسم « جامعة قطر » التى انشاها « خليفة بن حمد آل ثانى » باكبر قدر من المشاركات العلمية والتكنولوجية، فى مضمار تنمية الثروة السمكية وتوسيع الرقعة الزراعية ، وتطويع الطاقة الشمسية ، والتفكير العلمى للاعداد لعصر « ما بعد البترول » والحفاظ العاقل على تراث العروبة والاسلام ، وتعريف الدنيا بكل نقطة ضوء وضعها العرب والمسلمون على طريق مسيرة الحضارة الانسانية ، وهو الى جانب هذا ، وفوق كل هذا يتخذ طريقه فى التعامل مع الانسان والزمان والمكان على ضوء من تاريخ السلف الصالح بذكاء رجل الصحراء الذى صقلته الفطرة السليمة وقدرة الانسان الحضرى الذى يعيش عصره وزمانه ...

فهنيئا لقطر بيومها الوطنى وصانع يومها الوطنى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ...

الدوحة



(تصوير : كمال راشد)

سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني



سمو ولى العهد ووزير الدفاع الشيخ حمد بن خليفـة آل ثانى



في يومها الوطني

عام جديد في حياة قطر

نبيل خالد الأغا

في حياة الشعوب أيام لا تنسى في تاريخها .

ويوم ٢٢ من فبراير عام ١٩٧٢ هو من تلك الايام التي تمثل مناسبة قومية مجيدة في تاريخ الشعب القطري .

ففي ذلك اليوم تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى مقاليد الحكم في البلاد ، متحملا مسئوليته تجاه الشعب والوطن ، منطلقا من أهداف سامية ، ومؤيدا من كافة قطاعات الشعب التي كانت تعلم تاريخ كفاحه عندما كان وراء تعريب الدوائر الحكومية واعادة تنظيمها على أحدث مبادىء علم الادارة ، وعندما حقق أول تنازل من شركة نفط قطر عن مناطق امتياز تنقيب ، وعندما أعلن استقلال دولة قطر والغاء معاهدة عام ١٩١٦ ، مبشرا بقيام دولة مستقلة ذات سيادة تامة وسلطان كامل على كل مقدراتها .

ومنذ ذلك التاريخ الذي تولى فيه سمو الامير مسئولياته وهو ينطلق بالبلاد نحو أهدافها النبيلة لتاخذ دورها الطليعي في كافة الاصعدة : المحلية والعربية والدولية .

اننا ونحن نحتفل بالذكرى السادسة لهذه المناسبة القومية المجيدة نود أن نشعل الشموع أمام القارىء العربي ليرى بعضا من ملامح النهضة القطرية خلال العام المنصرم .

تنوع الانتاج

على الصعيد المحلي نلاحظ ان ميزانية المشروعات الرئيسية تستحوذ على النصيب الاوفر من مخصصات الميزانية العامة اذ بلغت مخصصات هذه المشروعات ٦ر٣٠١ مليون ريال مقابل ٣٨٣ر٤ مليون ريال رصدت في موازنة العام الذي قبله اي بزيادة قدرها ٤٤ في المائة .

وكانت تلك الميزانية تستهدف التعجيل بالتنمية الاقتصادية ، وتنويع القاعدة الانتاجية في سبيل خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد .

واذا ما اردنا ان نركز الاضواء على ما تم تنفيذه خلال العام الماضي فلابد أن ندرك أولا ان التخطيط القطري يعمد شيئا فشيئا الى احلال بدائل عن البترول ، مع العمل الدؤوب على اعداد وصقل الانسان ليكون العطاء اسمى وأجزل واكثر ضمانة للمستقبل .

ويبرز امامنا على التو مشروع الحديد والصلب كواحد من اهم منجزات الدولة في مجال التصنيع ، كذلك مشروعات البتروكيماويات ، والاسمدة الكيماوية ، وقد تم رصد مبلغ ١٢٣٠ مليون ريال لتطوير هذه المصانع . ومن ناحية اخرى فقد تم في اليوم التاسع من شهر فبراير ١٩٧٧ نقل كافة ما تبقى من حصص شركات النفط الاجنبية للدولة ، وآلت بذلك كل حقوق وأموال شركة نفط قطر وشركة شل قطر الى المؤسسة العامة القطرية للبترول ، وهكذا وضعت الدولة ثروتها النفطية في خدمة الاقتصاد الوطني .

وقد ابتدا العمل في شهر يوليو الماضي في توسعة المصنع الحالي للاسمدة الكيماوية ، واجمالي التكاليف التقديرية لتلك التوسعة حوالي ٩٠٠ مليون ريال ، هذا وتبلغ طاقتها الانتاجية ٩٠٠ طن من الامونيا و ١٠٠٠ طن من اليوريا . ومن المتوقع ان يبدا الانتاج في العام القادم .

كما تمت الدراسات اللازمة لمشروع المصفاة الجديدة التي ستنتج ٥٠ الف برميل يوميا .

وتم ايضا بناء مصنع السماد العضوي ، وبدا انتاجه في مايو الماضي ، وبلغت تكاليفه ٢١ مليون ريال .

وبالاضافة الى مشروعات الصناعات الثقيلة ، هناك مشروعات الصناعات الخفيفة المعدة للتنفيذ واهمها مواد البناء والمستهلكات المنزلية ، والصناعات البلاستيكية والورق وخلاف ذلك .

اما في المجال الزراعي فقد تابعت الحكومة اهتمامها بهذا القطاع وذلك في مجالات الابحاث والتجارب وانشاء الحدائق والتشجير ، ومن أجل ذلك مسحت الموارد المائية ، وتم تطوير

الطلاب يتضاعفـــون ٢٣ مرة .. وجامعة
قطر ستكون جامعة عربيـــة اسلامية
ومنارة للفكر الانساني







مراقبة المياه الجوفية ، واعدت دراسات شاملة بشانها .

ويجرى العمل حاليا فى توسيع مشروع الدواجن لمواجهة حاجات الاستهلاك المحلى من الدواجن والبيض . وبالنسبة للثروة السمكية فقد بدا المسح الفعلى لهذه الثروة ، بهدف تحديد مناطق تجميع الاسماك وطرق استغلالها اقتصاديا .

خـــارطة التعليم

ان نظرة خاطفة على الخريطة التعليمية تبين لنا ان عدد الطلاب قد تضاعف اكثر من ٢٣ ضعفا خلال فترة محدودة .

فى عام ١٩٥٢ كان فى قطر مدرسة واحدة للاولاد بهـــا ٢٥٠ طالبا وستة معلمين . وفى بداية عام ١٩٧٧ يبلغ عدد الطلاب اكثر من ٣٢٫٠٠٠ نصفهم من الطلاب والنصف الآخر من الطالبات .

وفى شهر يونيو الماضى اصدر سمو امير الدولة قانونا بانشاء جامعة قطر ، لتكون جامعة عربية اسلامية ، ومنارة للفكـــــر

الانسانى تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعى والبحث العلمى ، والعمل على اعداد المتخصصين والفنيين والخبــــراء ، وتشجيع رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وتطوير المجتمع مع الحفـــاظ على عناصره الاصيلة وتراثه الحضارى الاسلامى العريق ، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الاخرى ، والهيئـــات العربية والاجنبية .

النشاط الاعلامي

وفى مجال الاعلام نلاحظ ان الاعلام القطرى حظى بنصيب وافر من اهتمامات الدولة ، فوصل الى مرتبة رفيعة من التطور والكفاية ، وخاصة فى الاذاعتين المسموعة والمرئية ، والصحافة ، والانباء .

لم يأتى حديثنا عن صحة المواطن لندرك ان الخدمات الطبيـة والصحية قد بلغت فى قطر مستوى ممتازا بالقياس الى غيرها من دول العالم الثالث بوجه خاص ، بالاضافة الى ان الدولة توفـر كافة هذه الخدمات مجانا لكل ابناء قطر والمقيمين بها من الاجانب ، هذا الى جانب اعتماد مبلغ مليونى ريال لدعوة مشاهير الاطبـــاء فى العالم لمعالجة المرضى ، اما الحالات المستعصية فتتم معالجتها فى الخارج على نفقة الدولة .

ولاية العهد

لابد ان نؤكد ما نعرفه عن دور القوات المسلحة كدرع للوطن يحميه ، ويسهر على حريته وامنه ، ويتكفل بهذه المهمة الوطنية جيش من شباب الدولة وفتيانها احسن تدريبه وتزويده بالاسلحة ، ويقوده على طريق غاياته النبيلة واحد من ابرز قادة قطر الحديثة سمو اللواء الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزيـر الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة القطرية .

والكل ما برح يذكر ذلك القرار التاريخى الذى اصـــدره سمو امير البلاد المفدى فى آخر شهر مايو الماضى ، والذى اعلن فيه بانه قد اختار نجله الاكبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى وليا للعهد نظرا لما يعهده فيه من « صلاح وجدارة وكفاءة لولاية العهد ، وبعد التشاور مع اهل الحل والعقد فى البلاد وموافقتهم » .

موقف عظيم

وهناك موقف عظيم لدولة قطر على الصعيد العـــالمى يتعلق بسياستها النفطية ، ودورها الفعال فى منظمة الدول المنتجـــة والمصدرة للنفط (اوابيك) . وقد اشاد بهذا الدور خبــــراء اقتصاديون عالميون ووصفوا دولة قطر بانها « واحدة من الدول القلائل التى نجحت فى قطع شوط واسع فى مجال خلق بـدائل سليمة لثرواتها النفطية » .

كما ان اعادة انتخاب وزير المالية والبترول سعادة الشـــيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى للمرة الثانية على التوالى رئيسا للمجلس الوزارى لمنظمة (الاوابيك) عكس اعتدال دولة قطـــر على سياستها النفطية مما دفعها لاحتلال مركز مرموق فى هـــذه المنظمة العالمية .

وهكذا ... نرى ان العام الماضى كان عاما حافلا بالانجازات الهامة .. وما زالت عجلة البناء والنماء تدور ... تدور .

نبيل خالد الاغا

الشمس تشرق على وجه مدينة

كمال سعد

عدسة: أمين بدوى

مع شروق كل صباح تولد حياة جديدة فى مدينة الدوحة !

الا ان من يدخل العاصمة المطلة على منتصف الساحل الشرقى لشبه جزيرة قطر ، لا يمكن أن يتجاهل أيامها الخوالى .. فالحركة السريعة والنمو المتزايد وطوابير السيارات الحديثة والعلاقات المتشابكة لن تطمس من خياله الرغبة فى العودة الى الوراء ، للتعرف على حياة الآباء والاجداد الذين كانوا يتخذون من قواربهم بيوتا دائمة يتجولون بها فى البحر لاكثر من نصف عام باحثين عن كنوز اللؤلؤ فى القاع ، ثم يقضون بقية عامهم فى اكتساب الرزق من صيد أسماك البحر او ممارسة التجارة !

وانا ـ عن نفسى ـ كثيرا ما كنت أتوقف عند عبارة قرأتها لزائر زار مناطق الخليج العربي في القرن الخامس عشر الميلادى واذهلته الطريقة التى استطاع بها الانسان أن يصمد فى تلك المناطق رغم صعوبة الحياة وشدة الحرارة التي تتراوح فى شهور الصيف ما بين ٣٨ و ٤٥ درجة مئوية ورطوبة الجو التى ترتفع على الساحل بدرجة قاسية وتصل فى احوال كثيرة الى درجة التشبع !

وكان مما قاله هذا الزائر بالحرف الواحد : « ان ارتفاع درجة الحرارة شيء رهيب ، لدرجة أنه يقلى النخاع داخل العظام ، ويذيب السيف فى جرابه كأنه شمع ، وتتحول فيه قبضة الخنجر الى قطعة فحم .. وفي الداخل يبلغ الصيد درجة من السهولة لان الصحراء تمتلأ بالغزلان المشوية على الطبيعة » !

ورغم ما فى ذلك الوصف من مبالغات شديدة ، الا أنه على الاقل جعلنى أشعر بأن هناك نوعا من الكفاح مارسه الاجداد هنا .. فالحياة لم تكن سهلة ميسرة .. والكسب لم يكن هينا .. والمتاعب كثيرة لا يضيعها غير رقصة « الرزيف » فى اوقات الراحة ، حيث يحمل الراقصون السيوف ويرزفون بها وسط رائحة البخور

وفناجين القهوة العربية التى تدار على المتفرجين ، وينشدون الاهازيج الشعبية الحماسية المعبرة عن آمال الشعب وحبه لارضه ودفاعه عنها حتى الموت !

وكثيرا ما جعلتني تلك الحقائق اتمادى فى البحث وراء الأجداد البسطاء الذين طالما حرثوا الارض والبحر باظافرهم ، لاكتشف أن حياتهم لم يكن فيها اغلى من القناعة والتعاون وعفة النفس والكرامة وتحمل الجوع والعطش واستقبال الضيف وحماية الجار والشجاعة والرحمة ٠٠ وغير ذلك من الصفات التى ظلت هى السمة الغالبة لذلك المجتمع الذى كانت احلامه تدفعه

أحيانا الى رواية أسطورة الغطاس « عناد » الذى لم يستطع الحصول على اللؤلؤ الاسود النادر الا بعد أن غاص فى أكثر المناطق وعورة فى البحر وتعرف على أماكن المحارات الكبيرة التى يكمن بداخلها ذلك الكنز . وتغلب على الوحش المائى الحارس للمغارات التى تحمل فى جوفها الثروة !

ان الغطاس « عناد » ما زال اسمه محفورا فى ذهن كل قطرى رغم أن حكايته لا تعدو الاسطورة ٠٠ فهو رمز للاصرار والصمود والبحث الصعب الذى لا يعرف الكلل ٠٠ ولهذا فلا تستغربوا عندما تعرفوا أن اسمه ما زال يطلق على بعض السفن الكبيرة ، حتى بعد أن جعل البترول ارض قطر كالمغناطيس الذى يجذب كل انسان فى العالم نحوه !

خطاف البحر

واذا كانت مدينة الدوحة تعتبر اليوم من أهم موانىء الخليج وتحاول أن تسابق الزمن وأن تعوض ما ضاع من سنوات وهى تدخل الى قلب الحياة العصرية ، فانها فى بدايتها لم تكن سوى قرية صغيرة لصيد الاسماك ، صلتها بالعالم الخارجى تكاد تكون معدومة !

كانت العاصمة فى ذلك الوقت هى مدينة « البدع » التى يميزها سوقها الطويل ومنازلها الصغيرة الضيقة



وممراتها المظلمة وعدد من القلاع وتجار اللؤلؤ الذين اتخذوا من ازقتها مركزا لتجارتهم !

وعندما بدات تنشا مدينة الدوحة فى الاراضى التى لا يفصلها عن مدينة البدع الا حى صغير ، كان اسمها قد اشتق من دوحة المياه الواسعة أو الخليج البالغ الروعة الذى تطل عليه !

وما ان جاء النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى اصبح بها تسعة احياء ، وكانت فوق ارضها حامية تركية تعززها سفينة حربية تقف بالميناء ومحطة للفحم لتزويد السفن العثمانية بالوقود !

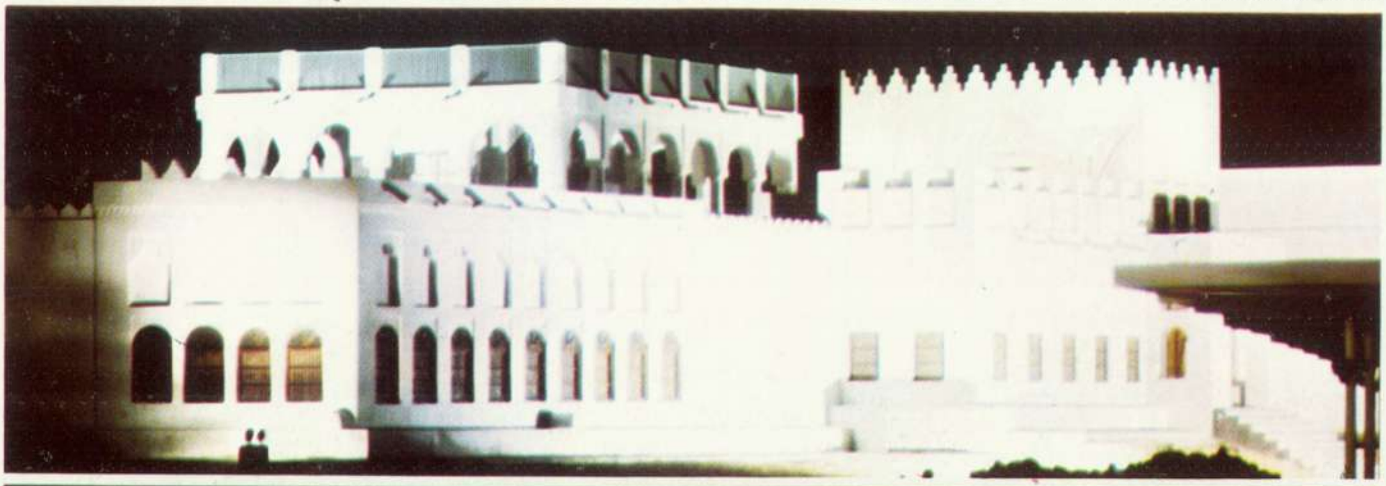
وفى اوائل القرن العشرين ظهرت فى مدينة الدوحة لاول مرة مساكن لا باس بها وسوق وسور يحيطها من جانب واحد ، واصبحت المدينة تطل على رأس الميناء فوق ارض تعلو عن سطح البحر بارتفاع يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ قدما ، وان كان مظهرها العام غير جذاب نتيجة لطرقاتها الضيقة ومبانيها غير المنتظمة !

وظل شكل الدوحة على حاله لفترة طويلة ٠٠ كانت لا تقترب منها مطلقا ملامح التطوير ٠٠ وكنت ترى دائما فى الشتاء طيور البشاورس وخطاف البحر الذى يعتمد على منقاره الطويل فى اقتناص الاسماك من مياه البحر ، وغير ذلك من الطيور التى تحلق فوق الميناء الذى لا يزيد طوله على ثلاثة اميال ونصف ولا يتجاوز عرضه ميلا واحدا ويتراوح عمقه بين ثلاث وخمس قامات ولهذا فانه لا يسمح الا برسو السفن ذات الغاطس الاقل من ١٥ قدما !

وما زالت حتى يومنا هذا طيور البحر تضفي لونا من البهجة والخيال على ميناء الدوحة ، وان كان الحال قد تغير فى مرساه الذى اصبحت ترسو في مياهه العميقة كل السفن الكبيرة التى تجد فى استقبالها ثمانية ارصفة جاهزة يتراوح غاطسها ما بين ٢٠ الى ٣٠ قدما ، وهذا بخلاف الارصفة الاخرى المخصصة لرسو السفن الشراعية والصنادل والقوارب والتى خففت بشكل

الشمس تشرق على وجه مدينة

ما زال خطاف البحر وغيره من الطيور يحلق فوق ميناء الدوحة فيضفي لونا من البهجة والخيال !





ملحوظ حدة الضغط على مراسى المياه العميقة ، وبذلك انخفضت مدة انتظار البواخر بالميناء من ٥٠ يوما الى يومين .!

الطائرة الاسبوعية

اذن فمدينة الدوحة بصورتها الراهنة ليست تلك التى كانت عليها الحال من قبل ، فاذا كانت اليوم مزدحمة باكثر من ثمانين فى المائة من سكان قطر الذين تجاوزوا المائتى الف نسمة ، واذا كان أكثر العاملين فيها من خبراء الطاقة والعمال المهرة ، واذا كانت تعتبر المخزن الهام للدولة الذى يغذى التنمية الهائلة فى البلاد المعتمدة على الزيت واقامة الصناعات الوطنية ، واذا كنا نرى فى سمائها باستمرار الطائرات العملاقة التى تحمل الفنيين من كل مكان فى الدنيا وفى بحرها السفن التى تحمل المواد الخام والتى افرغت فى التسعة شهور الاولى من العام الماضي وحده أكثر من مليون وربع مليون طن من البضائع واكثر من ٢١٧ الف طن من الاسمنت وأعداد من الماشية زادت على ١٤٦ الف رأس وعدد من السيارات تجاوز العشرة آلاف .. اذا كان ذلك كله وغيره هو الملاحظ اليوم ، فان الصورة الماضية لم تغب عن الاذهان وهي تخطط لصنع مستقبل الانسان الجديد فى المدينة ، وقت ان كانت المياه تصل اليها فى تنكات من الخارج ، والكهرباء غير متوفرة الا لعدد بسيط من البيوت بها مولدات كهربائية خاصة، والبرك المتكونة من مياه الامطار المتدفقة من الصحراء الى البحر تعطل الحياة فى مناطق كثيرة من المدينة ، والحرارة الجائرة لا ترحم السكان والتجار فى السوق الذين لا يتعاملون مع أجهزة التكييف ، والطائرة الاسبوعية التي تصل المدينة كثيرا لا تكلف خاطرها بالنزول بها فترمى حمولتها من الرسائل بالبارشوت . أما التجارة فلم تكن بهذا الحجم الهائل الذى نراه عليها اليوم ، فميناء الدوحة كان أغلب تعاملاته مع الجلود والاسماك والجمال والبضائع المحليه المتداولة !

الصورة الراهنة للمدينة : خبراء وعمال مهرة .. وطائرات عملاقة .. وإقامة للصناعات الوطنية









السابحون على الارض

وهكذا نرى أن الحياة تبدلت تماما فى مدينة الدوحة ٠٠ ولم يعد بها من آثار الماضى غير القلعة القديمة وسوق « واقف » الذى ترى فيه الحياة الشعبية ٠ وعلى الشاطىء هناك بعض الصيادين الذين يلقون شباكهم فى البحر !

وفى مواجهة الشاطىء فى حى « السلطة » نرى أيضا من الآثار الباقية قصر المرحوم الشيخ عبد الله ابن جاسم آل ثانى الذى تم بناؤه قبل حوالى مائة سنة ليمارس منه أعماله كحاكم للمدينة وليشرف على النشاط البحرى للسكان ٠٠ وقد غادر ذلك القصر عندما انسحب العثمانيون من الدوحة عقب الحرب العالمية الثانية ليقيم فى وسط المدينة ، ومنذ ذلك الوقت ظل القصر مهجورا حتى بداية السبعينات ، وعندئذ أمر سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى حاكم البلاد باعادة ترميم القصر ليصبح نواة لمتحف قطر الوطنى .

ويستطيع الزائر اليوم أن يتعرف على قطر القديمة عندما يتجول مع محتويات ذلك المتحف من معمار وأثاث وازياء شعبية ونماذج حربية قديمة كالاسلحة والبنادق والمسدسات والرماح والاقواس والاسهم والدروع ٠٠٠ كما أن به مجموعة من المصاحف القديمة والكتب والمخطوطات العلمية ومجموعة نادرة من الحلى والذهب والفضة واللؤلؤ الطبيعى ٠٠ وهذا بخلاف الصور التوضيحية التى تبين الحياة التى عاشها الناس ، وتراث البادية الذى يذكرك بحياة الصحراء الواسعة الرحبة ، التى يعتمد فيها الانسان البدوى اعتمادا كاملا على ناقته ، فهى التى تدر اللبن وتحمل الاثقال ويأكل لحمها ويغزل الخيوط والحبال من وبرها ومن روثها الوقود بعد التجفيف ومن جلودها قرب الماء والاحزمة والنعال !

وسيذكرك أيضا تراث البادية بشعرائهم الذين تارة ينوحون على فراق الحبيب وهجره ، وتارة أخرى يظهرون شغفهم للقاء الماء والخضرة والوجه الحسن ، وأحيانا يجسمون حركة الابل والاغنام على صفحة

الشمس تشرق على وجه مدينة

ظل القصر مهجورا عقب الحرب العالمية الثانية ثم أصبح ملتقى لكل الراغبين في دراسة حياة الأجداد !



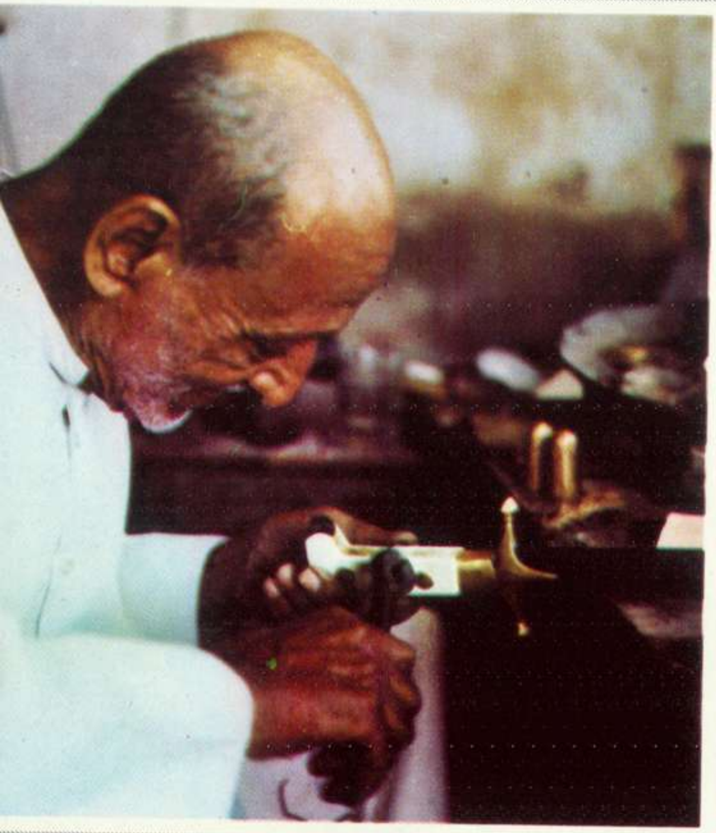
الصحراء تنقب عن شجرة خضراء أو عود يابس ، وكثيرا ما تراهم يتحدثون عن الليل الذى لا يبدد سكونه غير بهاء القمر وعواء الذئب ورغاء الجمل ونباح الكلب ، ودائما تجدهم يصفون وقع النسمة العليلة العابرة عليهم وكيف أنها تجعلهم يغفون بعد عناء ، وفى أحوال كثيرة تراهم يسبحون على صفحة الارض متأملين ثم يرتفعون بخيالهم الى قبة السماء ليعبروا عما انفعل فى نفوسهم من معجزات !

وعندما تقف عند البحيرة الصناعية فى ذلك المتحف وترى السفن الضخمة التى كانت تلعب دورها الاقتصادى والدفاعى فى مياه الخليج ، ستعود بك الذاكرة على الفور الى الوراء عندما كانت سواحل البلاد ملتقى لحوالى ٣٥٠٠ سفينة لصيد اللؤلؤ ، وكان الصياد يغوص فى أعماق البحر ليظل من دقيقتين الى ثلاث دقائق يجمع (أم اللؤلؤ) أو المحارة بدون أجهزة تنفس ولهذا كان الكثير منهم يتعرض للموت ، وعندما تتجمع كميات المحار فانهم يفلجونها ويخرجون منها اللآلىء الكبيرة والصغيرة ليبيعونها فى السوق بأثمان مرتفعة ، فقد يصل سعر اللؤلؤة الواحدة الى الف روبية خاصة اذا ما كانت من النوع الكبير الجميل المشهور باسم « دانة جيون » أو « المستعال » أو « التشو » .. وكل ذلك بالطبع ذهب واندثر بعد ظهور اللؤلؤ الصناعى وأصبح ثمن اللؤلؤ الطبيعى لا يساوى تعبه !

واذا اردت أن تكمل رؤيتك لمظاهر الحياة الراسخة فى المدينة ، فيمكنك أن ترى ذلك فى المتحف البحرى للاحياء المائية المتنوعة فى الخليج والذى يضم أسماكا بحرية وادوات غوص تقليدية وادوات للبحر والصيد .. وايضا تستطيع أن تذهب الى معرض التنمية المواجه لقصر الدوحة والمبنى على الطراز القديم ، سترى فيه رسوما بيانية توضح كيف انفقت دخول البترول الهائلة فى التحولات التى حدثت فى السنوات الاخيرة .

تراث البادية الذي يذكرك بالشعراء الذين يتحدثون عن الليل الذي لا يبدد سكونه غير بهاء القمر !





القلاع الاسلامية

ان حركة الحياة المتدفقة فى مدينة الدوحة جعلت اسعار الارض ترتفع بصورة جنونية خلال السنوات الاخيرة ، فالقدم المربع فى السوق مثلا وصل ثلاثة آلاف ريال اى ما يقارب ٨٠٠ دولار ، وكلما ابتعدت عن السوق قلت القيمة حتى يصل القدم المربع فى الضواحي الى ثمانين ريالا أى حوالى ٢٠ دولارا كما فى الارض المتاخمة للمطار القديم !

وهذه الحياة المتوهجة جعلت كاتبا مثل « جون مورهيد » يقول أن بعض الناس الذين لم يروا الدوحة من قبل يعتقدون بمجرد وصولهم انهم وصلوا الى مدينة حدودية ، وأن السبب الاول لذلك التأثير هو عمليات التشييد التى تجرى ليل نهار اعتمادا على خلفية اجتماعية متماسكة ، ولذلك فان أضواء الاوناش التى تعمل بالليل تنافس اضواء المآذن التى ينعكس ضوؤها على سماء المدينة ، وخاصة فى المسجد الكبير ومئذنته الرشيقة والكائن بالقرب من القصر الاميرى على منحدر من الارض تستطيع منه أن ترى الميناء الجديد !

ورأى الكاتب أن النشاط المستمر أعطى للمدينة جوا لا يكبح من الحيوية ، وأن هناك كثيرا من السيارات الغالية تتسابق فى الشوارع العريضة التى تكتنفها الاشجار وما زالت تحمل أوراقها الملصوقة على نوافذها والتى تدل على انها احدث موديل !

وقال جون مورهيد أيضا أن الانجازات الرائعة أعطت فكرة عن المدينة وكيف يجب أن تكون خلال الخمس أو العشر سنوات القادمة ، وأن المدينة حتى تلك اللحظة ما زالت تأخذ شكلها ، ففى كل مكان بناء جديد ، وفى كل مكان أسلوب معمارى مختلف بداية من الزجاج اللامع والاعمدة الحجرية الصلبة على الساحل الى الاسلوب العربى المبسط والمساكن الشعبية فى الضواحى !

الشمس تشرق على وجه مدينة

ما زالت المدينة حتى تلك اللحظة تأخذ شكلها الحضاري .. والسيارات العريضة تتسابق في الشوارع العريضة!





والواقع أن « جون مورهيد » عندما تعرض لاساليب البناء فى المدينة لم يوضح الطابع الخاص للفن المعمارى فى مبانيها .. فالواضح أن الصفة الغالبة على المبانى هى الصفة العصرية المتأثرة بالنمط الغربى ، وان كانت هناك بعض المبانى تتضح فيها العناصر الاسلامية مثل المخرمات والعقود والشراريف الصغيرة .

واذا ما زرت القصور القديمة فانك ستلاحظ أنها تعتمد فى بنائها على تراث قديم هو فى الواقع مزيج من الفن العربى الاسلامى وفن البيئة الخليجية .. وفى حديث لى مع الدكتور محمد أبو الفرج العش استاذ التاريخ الاسلامى بكلية التربية بقطر والدارس للفن العربى الاسلامى ، قال أن القلاع ذات الابراج المستديرة فى المدينة هى من ملامح الفن الاسلامى ، وأن هناك ابداعا حقيقيا للفن الخليجى يتمثل فى المبانى القديمة التى توجد بها منافس للهواء التى تسمى « البادجير » وهى تسمح بدخول الهواء من أعلى لاسفل فتبرد الحجرة تبريدا طبيعيا !

والبيوت القديمة فى مدينة الدوحة تتميز بالابواب الكبيرة الضخمة التى يوجد بداخلها فتحات صغيرة للاستخدام الدائم تسمى « الفرخة » ، وشبابيك تلك البيوت ضيقة ومرتفعة ، وعادة ما يحتوى البيت على صحن واسع تحيط به الحجرات من جهاته الاربع تقريبا ، وقد روعيت بعض صفات تلك البيوت القديمة عند بناء البيوت الشعبية لمحدودى الدخل فى مدينة خليفة وحى المنتزه .

الفارس المحب

ولكن ، وفى زحام كل ذلك ، ياتى السؤال : واين وسائل التسلية فى المدينة ؟.

القصور القديمة إعتمدت في بنائها على تراث قديم يجمع بين الفن الاسلامي وفن البيئة الخليجية !



ويأتى الجواب ليؤكد أن كل مجتمع يصنع وسائل تسليته من خلال تقاليده .. وهنا وفى تلك البيئة بالذات عرفوا الرقص الشعبى المتأثر بظواهر البحر والصيد والصحراء والحرب .. وعرفوا الغناء المليء بالاشواق الى الاهل وعظمة التضحية .

وعندما تتوغل فى دنيا الاشعار فى المدينة سترى أن المحب فارس نبيل ، ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة ، وأنه ورث عن آبائه الكرام العزة والاباء .

والمحب فى تلك الاشعار عندما يودع فتاته تسيل من عينيه دموع الغروب ، فهو لن ينسى مطلقا وجه المليحه الذى يشبه بدر السماء ، لن ينسى ذوائبها التى مثل الليل المظلم وثغرها المبتسم كالبرق الذى ينير الافق ونورها الذى جعل الغزالة تزداد اشراقا ، ووجنتيها اللتان ينبت عليهما الورد ، وكفوفها المخاضيب التى تلوح بها وقت الفراق !

وكل تلك الصفات لفتاة الاحلام تجعل الشاعر فى النهاية يقف عاجزا أمام قدرة الله فى خلق ذلك الجمال الذى يسبى العقول ، فلا يملك فى النهاية الا أن يقول :

قـال لمـا رآنـى
ناحـل الجسـم شجيـا
كيف أصـبحت حبيبـى
قلت فى حـال ودنيـا

أو أن يصل الى حالة أكثر قسوة فيقول :

شب فى قلبى لهيـب مـا طفـى
دق عظمى .. ما ترى حالى نحيف ؟
شـتتوا شـملى وشمله بالجفـا
لاسـقى الله دارهم نو الخـريف

الشمس تشرق على وجه مدينة

المحب فى اشعار المدينة فارس نبيل
ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة





الا أن الرقص الشعبى والشعر والغناء ليست وحدها وسائل الفن والتعبير فى المدينة ، فالاذاعة والتليفزيون الملون والمسرح يقومون بدور هام فى حياة الناس .. وكذلك الرياضة التى بنى من أجلها استاد ضخم اقيمت به دورة الخليج الرياضية الرابعة فى عام ١٩٧٦ .

كما أن فى استطاعة زوار الدوحة أن يدرسوا بحق العصان العربى فى حظائره الطبيعية ، فتربية الخيول العربية الاصيلة تحظى باهتمام شديد فى المدينة ، والخيول المتواجدة فى مناطق الريان القديم والجديد تشهد بذلك ، ومباريات سباق الخيول تعقد بصفة منتظمة ففى العام الماضى وحده اقيم فى المدينة ٢٢ سباقا للخيول العربية ..

وفى استطاعة زوار الدوحة أيضا أن يمارسوا الرياضات المختلفة فى البحر مثل التزحلق على المياه والصيد والغوص وسباق القوارب وكل ما يتعلق بالمظاهر البحرية المختلفة !

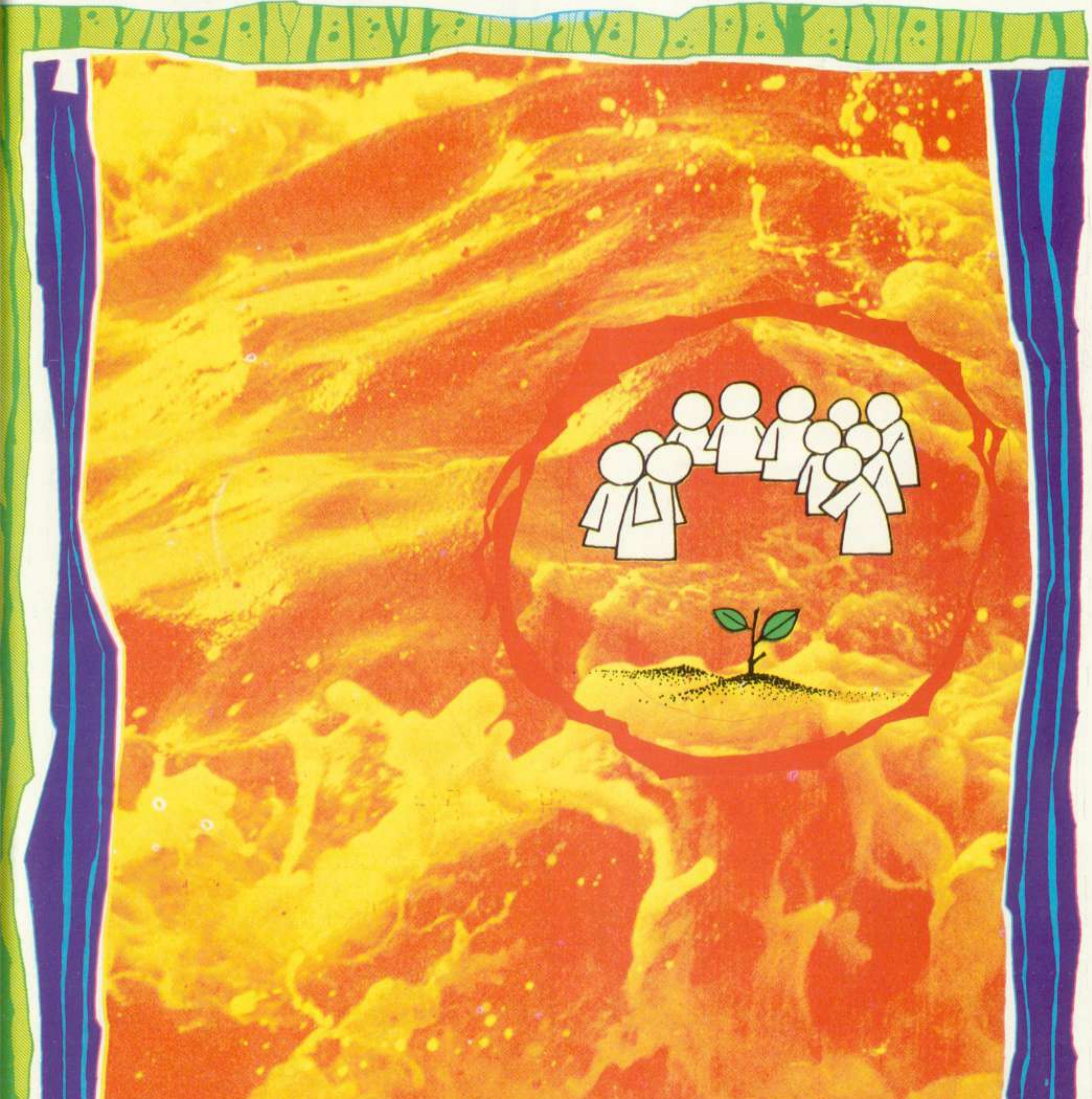
كل ذلك وغيره يجعلنا ندرك مدى ما تحقق من احتياجات عصرية فى مدينة الدوحة خلال السنوات الاخيرة ، وكيف أن السعى الدائم لاكمال تلك الاحتياجات سواء على صورة مصانع أو جامعة جديدة او فنادق وبنوك عالمية او مطار جديد يبنى على بعد عشرة أميال غرب الدوحة او تطوير للمناطق الشعبية بما فيها السوق الشعبى الذى سيكون له فناء واسع وممرات مكيفة .

كل ذلك يجعل مدينة الدوحة ــ كما قلت فى البداية ــ عاصمة تولد فيها مع شروق كل صباح حياة جديدة .

كمال سعد

إنهم يهتمون بتربية الخيول العربية الأصيلة . ويسعون إلى توفير الاحتياجات العصرية !





كلمات متقاطعة

بقلم الكاتب الروائى

أبو المعاطى أبو النجا

(١) ـ فى أول لقاء لى معه ، ادركت على نحو ما أنه لن يكون الاخير سالنى : ما دوافعك للعمل عندنا فى مشروع « تعمير الصحارى » ؟

قلت له بلهجة تكاد أن تكون طبيعية ..

ـ الاجور التى تدفعونها .

قال وهو ينظر فى طلبى الموضوع أمامه ، وبه المؤهل والسن ونوع الخبرة ومدتها ، ودون أن يبدو على وجهه اى شعور بالدهشة لما كنت أظنه صراحتى :

ـ ما العمل الذى يمكن أن تقوم به هنا ؟

ـ اى عمـــل .....

قلتها بلهجة تقريرية مستفزة .

لكنه قال (مؤكدا مرة اخرى أنه ليس من النـــوع القابل للاستفزاز) .

ـ مبدئيا يمكن أن تعمل فى « قسم العلاقات العامة »، لتاخذ فكرة عن العمل هنا ، وناخذ فكرة عنك .... ثم ننظر بعد ذلك فى كل شىء ... ثم اضاف موضحا :

ـ طبعا سيكون عملك فى العلاقات العامة باجـــر مؤقت . ادركت على نحو ما أننى لم اكسب أول جولـــة على النحو الذى كنت أود ، فما سمعته عنه هو الـــذى دفعنى الى أن أتجنب التورط فى الاجوبة التقليدية ، كما أن رغبتى فى استفزازه لكى أجره الى مناقشـــة من اى نوع لاستعرض امامه ما كنت أظنــه مواهبى قد باءت بالفشل ...

ورغم ذلك كله فقد امتلأت احساسا لسبب لا ادريه بان لقائى هذا معه لن يكون آخر لقاء ...

● ●

(٢) ـ فى الفترة التى عملت فيها « بالعـــلاقات العامة » سمعت عنه الكثير ، لكن ما سمعته لم يكشف لى النقاب عنه بقدر ما كان يكشفه عن أولئك الـــذين تحدثوا الى عنه . اما هو فقد كان كحزمة قويـــة من الضوء ، تكشف كل من يقترب منها لكنها هى تظـــل غامضة المصدر والمدى على أولئك الذين يقعون فى طريقها ، ورغم وضوحها الشديد ، ومع اختلاف الناس فى الحكم عليه اختلافا يعكس ما بينهم من فروق ، فقد كانوا يتفقون حين يكون الحديث عن كفاءته ونزاهته ، وانهما وحدهما اللذان يحتفظان له بمركزه كمديـــر للمشروع يثق به كل اعضاء مجلس الادارة فضلا عن رئيســـها ....

وحين طلبنى للقائه فى المرة الثانية ، قلت لنفسى :

ـ حان الوقت لاعرف ماذا قالوا له عنى ؟

كانت ملامح وجهه كما رايتها أول مرة ... هادئة وصافيه كانها ليست ملامح الرجل الذى يعمل طـــول الوقت ، عبثا تحاول أن تستشف منها ما لا تـــريد أن تبوح بـــه ...

سالنى وفى اعماق عينيه ظل ابتسامه :

ـ أريد أن تعمل فى مكتبى ... ما رايك ؟

فى هذه المرة بذلت مجهودا لكى ابدو طبيعيا وانـــا اقول لـــه :

ـ انه لشرف عظيم لى يا سيدى ...

وقبل أن اترك نفسى على سجيتها ، دفع الى بجملـــة من التقارير كانت معدة على مكتبه قائلا :

ـ لن اكلفك باى عمل قبل أن تفرغ من قراءة هذه التقارير التى يمكن أن تعرف منها الكثير عن طبيعـــة مشروعنا ... الخطوات التى انجزت ، والتحـــديات التى لا تزال ،.. والعمل الذى تقوم به فى مكتبى ...

وحين استقرت التقارير فى يدى ، كانت يده تمتد الى ملف أمامه ، راح يلقى بنظرات سريعة على ما فيه من أوراق ، ويكتب عليها تاشيراته ، استغرق فى عملـــه للدرجة أنه لم يشعر بى وأنا خارج من مكتبه ، متاكدا من صدق ما سمعته عن طريقته فى العمل ...

● ●

(٣) ـ بعد أيام قليلة فرغت خلالها من دراسة التقارير كنت أسأل نفسى هذا السؤال :

ـ هل أطلب لقاءه ، واخبره باننى فرغت من التقارير ولدى ما أقوله بشانها ؟ أم أنتظر حتى يدعونى هو الى لقائه ؟ وفى النهاية رجعت أن أنتظر ، فلم أشأ أن أبدو أمامه كمن يريد أن يثبت قدرته وسرعته فى الانجاز ٠٠٠ وحين طال انتظارى ، رحت أنفذ اللقاء المنتظر ـ فى خيالى ـ وأدير بينه وبينى هذا الحوار :

ـ هل أنت مقتنع بجدوى هذا المشروع الذى جئت لتعمل فيه ؟

قلت لنفسى : لو فعلها وواجهنى بهذا السـؤال فسيكون هدفه الاول أن يعرف مدى غرورى ؟ وسـوف اكون أبلها حقا لو رحت أردد أمامه ما قرأته عن مغزى المشروع بوصفه تجربة علمية رائدة ، لا تقاس جدواها فى ضوء الحاضر بل فى ضوء المستقبل ٠٠٠ فبعـد العثور على المياه الجوفية فى قلب الصحراء ، لم تعـد المشكلة هي استخراج الماء وضخه بطريقة اقتصادية ، بل المشكلة الرئيسية هي فى الطريقة التى يمكن أن يضعوا بها حدا للعواصف الترابية التى تهب من قلب الصحراء الكبرى فى بعض المواسم فتردم الزرع الاخضر النامى ، وتدفن جهود الرجال ، وأحلام العلماء ، وأموال الشركات المساهمة تحت التراب ٠ وفى بساطة كان خبراء المشروع يؤكدون :

ـ ليست هناك سوى طريقة واحدة ٠ أن تصبح هذه الصحراء كلها خضراء ، آنذاك لن تكون هناك رمال ناعمة تنقلها العواصف حين تهب فى طريقها ٠٠٠

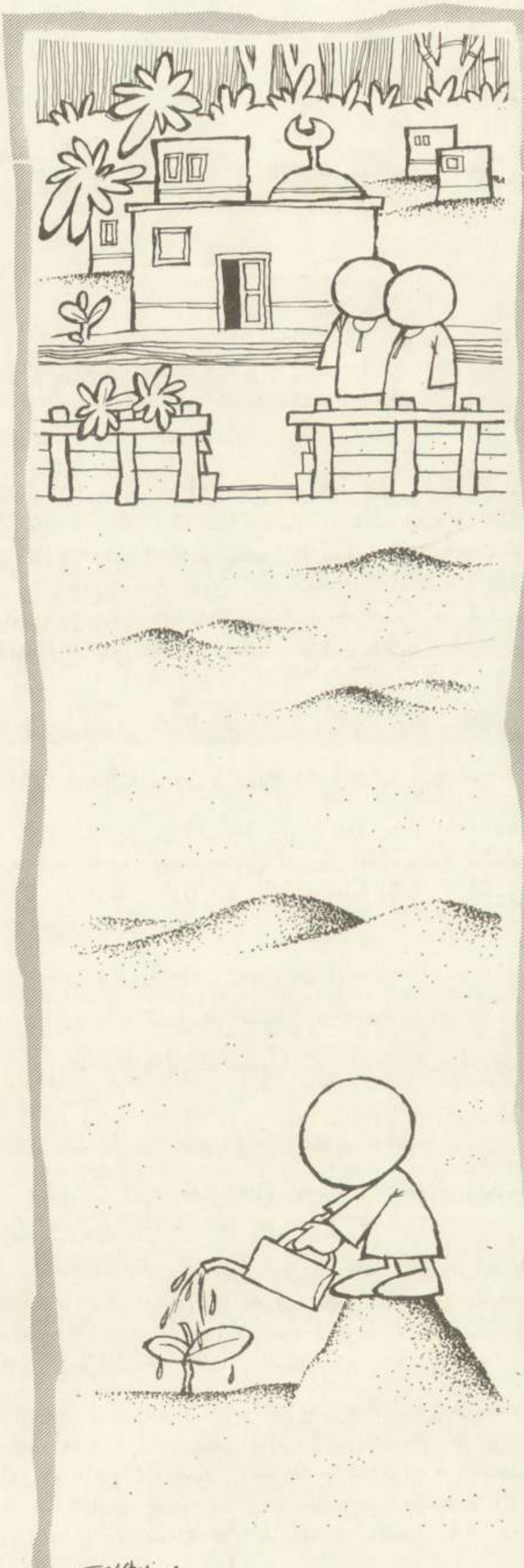
وهكذا بدلا من أن تقضى الصحراء على الزرع الاخضر بعواصفها الرملية ، يقضى الزرع الاخضر على هـذه العواصف حين يغطى وجه الصحراء ؟

أليس هذا هو شكل الصراع الابدى بين الانسـان والطبيعة ؟ وهو صراع تحسمه فى النهاية ارادة الانسان ٠ وهكذا كان خبراء التكنولوجيا يؤكدون أنهم لا يزالون حتى فى هذا العصر فى حاجة الى روح الفروسـية ؟ أيمكن حقا أن يستدرجنى المدير الى مناقشة مثل هذه الامور معه ؟ ومع ذلك فقد كنت أقول لنفسى لو فعلهـا فسوف أنتهز الفرصة لاوجّه اليه سؤالا قد لا يبدو شديد الصلة بجدوى المشروع وربما لا أحد هنا يجد وقتا للتفكير فيه ٠

لو فعلها وفتح لى معه باب الحديث فسوف أسأله :

ـ هل فكرتم فى تأثير مشروعكم على البلاد التى تحيط بالصحراء ؟ ان بها أراض كثيرة خصبة بدأ يزحف عليها الخراب نتيجة للنزوح الدائم للايدى العاملة الى أرض هذا المشروع ؟

كما أن هناك فى جنوب الصحراء أراض كثـيرة قابلة للزراعة ويمكن أن تعطى الكثير جدا فلم لم تفكر شركتكم فى استصلاحها ؟





حين دعاني الى مكتبه ، لم أكن قد انتهيت الى قرار واضح ، تركت كل شيء للصدفة ، كان يتحدث في التليفون ، وخلال الحديث يقول لزواره كلمة او كلمتين ، (ربما كانت لهم علاقة بالموضوع) ويجرى بعينيه على ورقة أمامه ٠٠٠٠

(فيما بعد عرفت ان تلك طريقته حتى لا يأخذ زواره راحتهم في مكتبه) ٠٠٠

حين وضع سماعة التليفون التفت الى قائلا وكأنه يكمل حديثا سابقا معي وبهدوء شديد كأننا وحدنا في الحجرة ٠٠٠

ـ ضمن ما قرأت كان هناك تقرير خاص بزراعة « المانجو » ٠٠٠

ـ نعم ٠٠٠

ـ سيأتي غدا مستر « هارفى » خبير « منظمة التغذية العالمية » في زراعة المانجو سوف تقابله في المطار ، المهم أن تعد اليوم مذكرة من خلال ما قرأت عن تجربتنا في زراعة « المانجو » لعرضها على الخبير قبل اجتماعه مع اللجنة المختصة ثم استطرد وهو يمد لى يده بورقة بها برنامج لزيارة الخبير ٠٠٠

ـ لابدّ أن تعكس المذكرة جوهر تجربتنا في هذا الموضوع فنحن لن نستفيد كثيرا من أفكار الخبير الدولى الا اذا عرف أن لنا أفكارا خاصة عن الموضوع ، وهذا ما يجب أن يكون واضحا في المذكرة ، ربما ينسف الخبير كل أفكارنا عن الموضوع نسفا ، لكن سيكون معنى ذلك انه بدأ يفكر معنا بحق ٠٠٠٠

وقبل أن أعلق بكلمة كان جرس التليفون يدق في مكتبه من جديد ، وكان هذه المرة يتحدث أيضا وكأنه وحده في مكتبه بلهجة صافية رائقة وحاسمة في نفس الوقت فلم يشعر بى وأنا أغادر مكتبه ٠٠٠ وكانت تلك هى بداية عملى معه ٠٠٠

● ●

(٤) ـ بعد شهور من عملى معه تعلمت أن أبلغ الكثير من تساؤلاتي ٠٠٠ ليس لاني وجدت لها أجوبة شافية ، بل لانها كانت تبدو لى مع الوقت كنوع من الاسئلة « الميتافيزيقية » التي يمكنها أن تنتظر قليلا ٠٠٠ لان هناك أسئلة جديدة تطل برأسها كل يوم من قلب الصحراء التي تنبض بهدير الآلات وبعرق الرجال ، وبالزرع الاخضر الذى يتربص به الموت ٠٠٠ لان حياة جديدة هنا لا تكف عن تحديك بالاسئلة الجديدة التي قد تنبع من العمل أو بما يحيطك من نظم وعلاقات تجعلك في حاجة الى ان تكتب اسمك كل يوم في ورقة أمامك حتى تظل تذكر من أنت ؟

فالمشروع يجتذب بنقوده ونفوذه ، وتيارات عمله المتجدد المتدفق ، وبشهرته المدوية أناسا من كل جنس ولون وعمر وثقافة ، ويجد هؤلاء الرجال والنساء أنفسهم أمام أسئلة من هذا النوع :

« هل يمكن أن يصبح العمل هو الوطن ؟ وتصبح الخبرة هي القيمة التي تتضاءل الى جوارها كل القيم ؟ وتصبح النقود هي التعبير عن كل قيمة ؟ هل تصبح علاقات العمل بديلا لعلاقات الحياة ؟

وهل تنجح لغة العمل المشترك في أن تربط أولئك الذين يتحدثون لغات مختلفة ؟

ورؤى المستقبل هل هى قادرة على أن تنسى المرء ذكريات الماضى ؟ »

الغريب أن أحدا من الناس هنا لم يكن يطرح صراحة هذه الاسئلة لان احدا منهم لم يكن يحب أن يعترف لنفسه او لغيره بانه يفكر بأى مستقبل له في هذا المشروع ٠٠٠ فجميعهم يصرحون بانهم جاءوا للعمل بضعة أعوام يجمعون خلالها بعض المال ثم يعودون الى بلادهم ٠٠٠

أكان هذا يعنى أنهم يشكون بجدوى المشروع ومستقبله ؟ لا يمكن أن نصدق ذلك الا بقدر ما نصدق أن استمرارهم في العمل بعد سنين عديدة ، وبعد أن أصبح بعضهم في عداد الاثرياء فعلا دليل على أنهم يثقون بجدوى المشروع وبمستقبله ؟

مع أن الناس جميعا كانت تغلى صدورهم بمثل هذه الاسئلة فكأنما هناك اتفاق ملهم ومبرم على الا يخوضوا في اجاباتها وحين حاولت أن أبحث عن أسباب وراء هذا الاتفاق المبرم ٠٠٠ لم أجد أسبابا مقنعة لكنى كنت مضطرا الى أن ألاحظ استمرار ظاهرتين ٠٠٠

أن عددا قليلا جدا من العاملين في المشروع هو الذى يصدق في حديثه عن العودة الى موطنه ، وأن أعدادا كبيرة جدا من الناس تأتى كل يوم لتسأل في العلاقات العامة عما اذا كان المشروع لا يزال في حاجة اليهم ؟

ولم يكن هناك ما يماثل قدرة الناس على امتصاص أسئلتهم الا قدرة المشروع على امتصاص هؤلاء الذين يجيئون كل يوم من مختلف البلاد المجاورة ٠٠٠

وكان من الطبيعي ان اسأل نفسي أسئلة على درجة كبيرة من البلاهة مثل : ما هو الحجم الحقيقي للصحراء ؟ وما القوة الحقيقية لهذه الشركة التي نعمل فيها ؟ كيف تستوعب كل هؤلاء الناس في مشروع لا يزال الغموض يحيط بمستقبله ؟ وهل بقي احد حقا في البلاد المجاورة ؟ وأحيانا كنت أنقض الاتفاق الملهم وأسأل هؤلاء القادمين وقبل ان تبرم الشركة معهم أي اتفاق عمن بقي هناك وهل سيأتي الجميع الى هنا ؟ وطبعا كانوا يجيبون على ما يظنونه مزاحي قائلين :

ـ في سن الزواج لا يفكر الشاب في أن يكتب عقدا على البنت التي يحبها ، بل يحب أن يحصل على عقد مع شركتكم ؟ ان شركتكم هي الجنس الثالث الذي يتزوج الرجال والنساء جميعا . (كنت أبدو في نظر القادمين واحدا من أصحاب الشركة .)

وكان السؤال الذي لم اجد فرصة لاقوله للمدير يجد دائما الفرصة ليطل من جديد متحديا كل الاسئلة . « لماذا يصرون على تعمير الصحارى بينما يتركون الارض الخصبة دون تعمير ؟ والارض الخضراء يزحف عليها الخراب بعد أن يزحف العاملون فيها الى أرض المشروع ؟ »

● ●

(٥) ـ بعد سنين من عملي في الشركة كنت قد اصبحت جزءا منها ، أمارس دون تفكير سلوك العاملين فيها ، أشارك في اتفاق الصمت الملهم ، ولدي القدرة على ان أتحدث ساعات في لا شيء ، واغرق في البلادة دون أن أشعر بالقرف من نفسي ، واعمل كالبغل مع أني استخدم منجزات التكنولوجيا أحيانا كثيرة .... وحين يومض في داخلي شيء كالبرق ولا املك أن أتحدث به أو عنه .... ألجأ الى دفتر صغير أسجل فيه مثل هذه الومضات ...

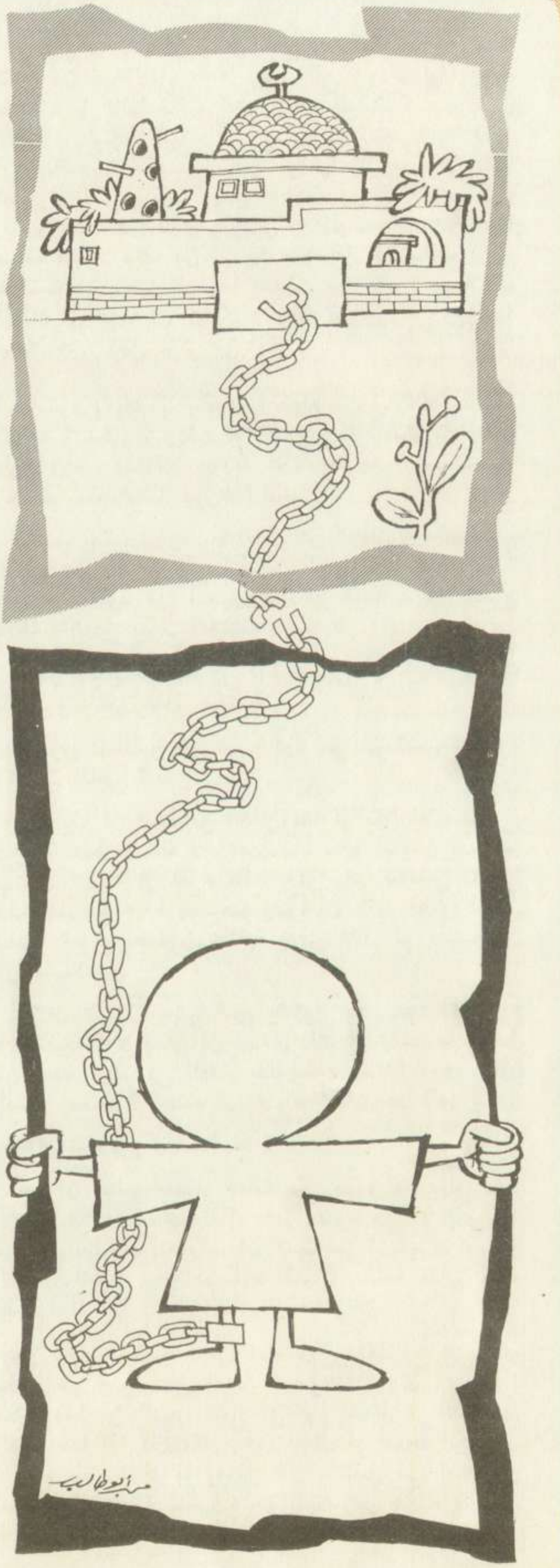
(٦) ـ ملحوظات دونتها في مذكرتي في أوقات متفرقة :

أ) الايام هنا متشابهة كانها يوم واحد طويل ينام الناس خلاله نوما متقطعا ، وعيونهم مفتوحة أو نصف مغمضة ، وأحيانا لا يمكنهم التمييز بوضوح بين ما يرونه في اليقظة أو في الحلم ...

ب) « اشعر انني احصل على ثقة المدير ، فانا اتفاهم معه بأقل قدر من الكلمات ، وحتى الآن لم يحدث ما يشي بسوء تفاهم معه ، رغم قلة الكلمات التي نتبادلها ... أمس سمح لنفسه بأن يتنهد امامي ... وان ألاحظ كم هو مرهق . ووصف شخصا لا أعرفه ـ وطبعا لم أسأل عنه ـ بانه حمار (وكان يتحدث بشأنه مع شخص آخر بالتليفون) . »

● ●

ج) « الناس هنا يموتون في الغالب فجأة ، وكان الموت يعرف أن هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للتعامل معهم فلو انه قام بأي مقدمات ، لربما عادوا



جميعا الى بلادهم ليموتوا هناك ، مما قد يؤدى الى فشل المشروع ٠ لماذا يحرص الناس على الموت فى بلادهم ، مع انهم اقل حرصا على الحياة فيها ؟ أليس ذلك نوعا سخيفا من الانانية ؟ ام أنه ضرب جديد من الوطنية ؟ » ٠

● ●

د) « ثقة المدير بى تزداد مع الوقت ، كان وقت العمل قد انتهى ، دون أن ينتهى هو من فرز الاوراق التى امامه ، ويبدو أن التعب قد نال منه فلم يبق كعادته لينجز كل شيء حتى بعد نهاية الوقت ، طلب منى فى لهجة ودودة أن افحص هذه الاوراق المتبقية ، وأرتبها حسب الاهمية ليراها فى صباح الغد ، وحين تفحصت هذه الاوراق وجدت بينها بعض الاوراق الشخصية ٠٠٠ وكانها مسودات رسائل يكتب منها سطرا او بضعة أسطر تبدأ كلها ودون ان تنتهي باسم صديقي العزيز « سيد موافى » أهى مصادفة أن يكون اسم المدير « سيد كريم » وأن يكون اسمي « سيد منصور » ؟ أهذا هو السبب فى أننى قرأت هذه البدايات التى لم تكتمل لهذه الرسائل ، أم أننى اعتذر بذلك عن فعلى ؟ ولماذا اعتذر ما دام هو قد سمح لى بتنظيم أوراقه ؟ الا يتضمن هذا تفويضا بقراءتها ؟ لكن أليس من الجائز انه في غمرة التعب والعمل نسى ما تحتويه كل هذه الاوراق ؟ »

● ●

هـ) « الناس هنا قادرون ـ وهذه احدى المعجزات الحقيقية للمشروع ـ على أن يدخروا الكثير ، وينفقوا الكثير فى نفس الوقت ٠٠٠ انهم يدخرون النقود ، والتحف الثمينة ، وقطع القماش الغالية التى يشترونها دون أن يكونوا فى حاجة اليها ، وأوقات الهناءة ، والاجازات ، والحماسة والرغبة في توطيد العلاقات ، ويفضلون على ذلك كله ان يقوموا بعمل اضافي وهم يعملون حساب كل شيء ويدققون فى كل الامور الا حين يجلسون الى موائد الطعام ٠٠٠ ربما كان هذا هو السبب فى مَيْلهم الى السمنة رغم العمل المتواصل ٠ »

● ●

و) « اذا صَحّ حَدْسى ، فانا في طريقي لكى اصبح صديقا للمدير ٠ بالامس كنت اقدم له آخر المعلومات اللازمة لكي يتخذ فى ضوئها قراره النهائى بشان مشروع لتربية المواشى ٠٠٠ استبقانى بنظرة لم أر مثلها فى عينيه من قبل ٠٠٠ كانت تشي برغبته فى أن يتحدث الى صديق ٠٠٠٠ قال لى : « أتعرف ٠٠٠؟ ليست المعلومات هى كل ما ينبغى ان ترجع اليه قبل ان تتخذ قرارا هاما ٠٠٠٠ هناك صوت داخلي لابد ان تحسن الاستماع اليه ٠٠٠٠ صوت تتجمع فيه كل خبرات حياتك التى لا تعرف عمرها الحقيقى ولا مصدرها ولا تعرف كيف تتكون في داخلك ٠٠٠ اتعرف من اول انسان حدثنى عن ذلك ؟ « سيد موافى » كدت انسى نفسى واقول له :

ـ أجل ٠٠٠ أعرفه ٠٠٠ أليس هو ٠٠٠

ولكنى قلت له :

ـ من سيد موافى ؟

ـ صديق عمرى كله ٠٠٠ ثم تابع ٠٠٠

ـ لم أره منذ عشرين عاما ٠٠٠٠ تصور ؟ عشرين عاما قضيتها في هذا المشروع وهو لا يزال فكرة تناقشها الشركة (كنت ادعو الله الا يدق جرس التليفون ، والا يدخل احد والا يتذكر المدير انه المدير) ٠٠٠ عشرين عاما انا مدين بها كلها له ، لولاه لكنت فى عداد الموتى ثم قال : لم لا تجلس ؟ قالها بصوت ودود هامس وحين جلست استطرد قائلا :

ـ يظل الانسان يعمل هنا كان احدا يطارده ٠٠٠٠ فجاة يتذكر انه قد مضى على ذلك عشرون عاما ٠٠٠٠ ان مجرد مرور الزمن شيء يبعث الرعب لو قدر لك ان تراه كما أراه الآن ٠٠٠ صدقنى لم أشعر بذلك الرعب وأنا أواجه الموت منذ هذه السنوات العشرين ، كنت أيامها فى مثل سنك أو ربما أصغر قليلا ٠٠٠٠ أيامها . كنا (سيد موافى وأنا) في مهمة لنسف موقع يحتله المستعمرون فى بلادنا ، وكان على كل منا ان يؤدى مهمة مختلفة ويعود وحده ٠٠٠ كانت الاوامر التى نحملها صريحة وواضحة بضرورة أن يعود من يبقى منا على قيد الحياة دون ان يسمح لهم بالامساك به وحين اصبت برصاصة فى ساقى لم أعرف كيف جاء « سيد موافى » وحملنى على ظهره وعاد بى ٠٠٠

قلت له بعدها بوقت طويل :

ـ كيف فعلت ذلك متجاهلا الاوامر ؟

قال ـ هناك آمر واحد حقيقي ٠٠٠ هو ما ينبغى ان تنصت اليه في الاوقات الحاسمة ، هو صوتك الداخلى وقد أمرنى أن أعود بك ٠٠٠

ثم تنهد المدير فى عمق ، وقال بنفس الصوت الهامس المتذكر ودون أن أستحثه باى سؤال :

ـ حين زَيَّنْتُ له أن يجيء معي لنعمل معا في هذا المشروع بشدة ٠٠ وقتها سالني : ما الذى يدفعك الى الذهاب الى هذا المشروع ٠٠٠ قلت له مازحا ومذكرا ٠٠

ـ صوتى الداخلى ٠٠٠٠

ـ نترك بلادنا بعد ان تحررت ؟

ـ من اى القيود تحررت وفى أيها سقطت ؟

ـ حتى لو كانت هذه فكرتك فلتبق هنا ولتكافح لتحريرها ٠٠٠ من جديد ٠٠٠

ـ تعبت من معركة الصواب والغطا ٠٠٠ أريد أن افعل شيئا لا يمكن أن يكون خطأ ٠٠٠

ـ تعنى زراعة الصحراء ؟

ـ نعم ٠٠٠

ـ حتى هذه ، الصواب والخطا فيها رهن بالنتائج ..

ـ ســاحاول ....

ـ حاول أن تكتب لى أيضا من هناك ، اما انا فساكتب لك دائما من هنا .... واحذر أن تختفى فى هــذه الصحراء فلا تترك أثرا ولا نسمع عنك ... »

كان المدير يتحدث كمن يتحدث الى نفسه ، شاخصا بعينيه الى المجهول كانه يرى « سيد موافى » امامه او لعله يظننى هو ... ثم استطرد كمن افاق فجاة ....

ـ تصور ... وفى بوعده .... ظل يكتب لى طوال هذه الاعوام العشرين ، فى البداية كنت ارد على رسائله ثم تحققت نبوءته .... يبدو أننى تهت حقا فى هذه الصحراء .... دون أن أدرى ... منذ ما يزيد على عشرة أعوام وانا لا ارد على رسائله دون أن يكف هو عن الكتابة الى ...

لو أن رسائله انقطعت عنى لقلت لنفسى معزّيا :

ـ ربما مات صديقى ....

ولكنه ظل يكتب لى ليؤكد لى دائما انه لم يمت ، وان الذى مات حقا هو انا .....

ثم تمتم بصوت مخنوق بدمعة متحجرة ..

ـ يبدو أننى تهت حقا فى هذه الصحراء ...

قلت مواسيا ومترددا حتى لا يوقظه وجـودى من صـحوته :

ـ ولكنها يا سيدى لم تَعُدْ صحراء ....

ومضت فى عينيه نظرة مخيفة قال :

ـ ستكون مصيبة حقـــا لو كانت الارض هى التى اصبحت خضراء بينما قلوبنا اصابها الجفاف ...

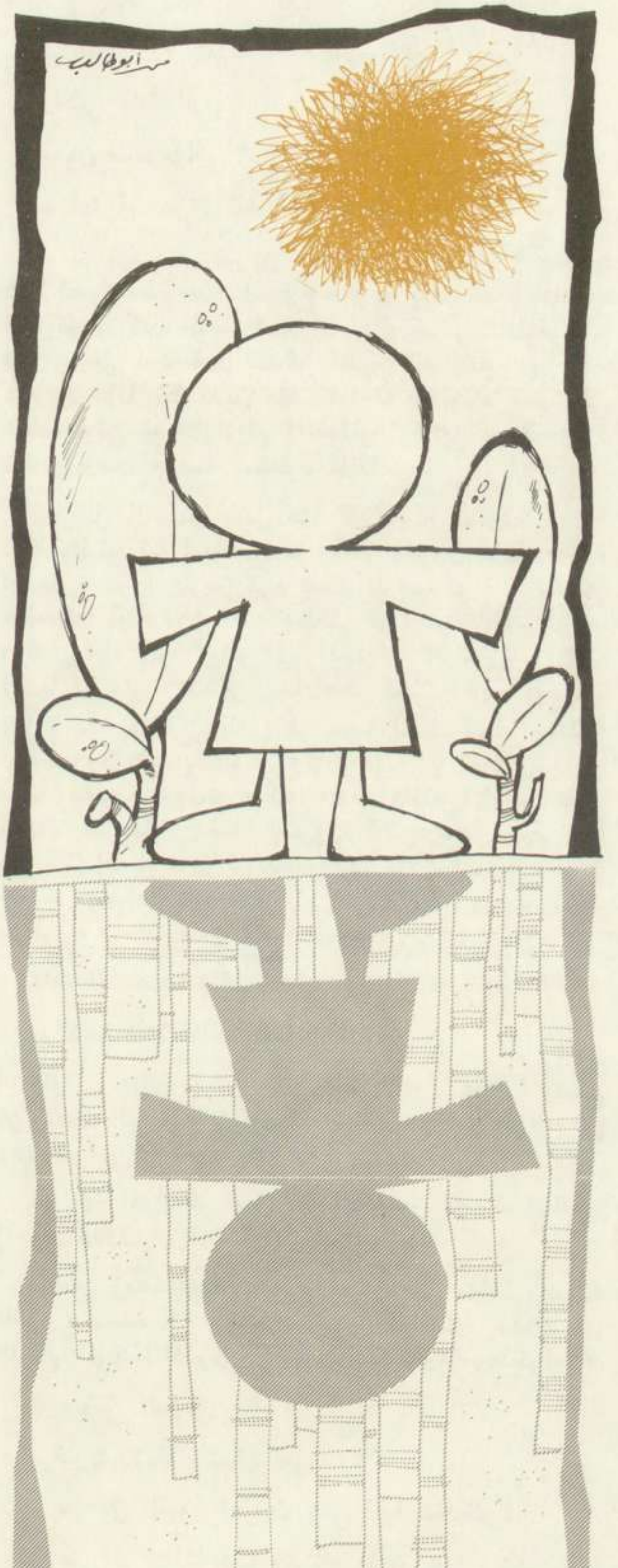
ثم استطرد بعد تنهيدة قصيرة :

ـ كنت اقول لنفسى متعللا بمثل هذه الاعذار ... (حين يتصل الامر « بسيد موافى » فلا يمكن أن أكلف أحد مساعدى بالكتابة له ... لابد أن أكتب له بنفسى) ثمة أشياء لا أحد غيرى يمكنه أن ينقلها له ... « سيد موافى » غير كل الناس ، لا أحد غيرى يفهم مغزى الكلمات القليلة التى يكتبها لى .... فكيف أكلف غيرى بالرد عليه .... سيعرف أن هذه ليست كلماتى ... وسيعرف اننى تهت حقا فى الصحراء ...

وهكذا مضت كل هذه الاعوام .... يدخل الزائرون من كل بلد وجنس ولون ... واقابل وأكتب عشرات الرسائل كل يوم ... و « سيد موافى » يبقى الوحيد المنتظر فى حجرة الزوار ....

قلت فى محاولة يائسة وماكرة لانقاذ الموقف وللدخول فيــه :

ـ اتسمح لى يا سيدى ان انقل له ما حدث اليوم فى



رسالة أكتبها بنفسى .

رفت على شفتيه ظلال ابتسامة باهتة وقال :

ـ منذ جئتَ لتعمل معى ، وانت تلتقط افكـــارى وهى سوانح ربما ليس مصادفة ان لنا نحن الثلاثة اسما واحدا ، وفى الحقيقة لم أعد احتمل الا أكتب له ، ولم اعد قادرا فى نفس الوقت على مواجهته ... بالكتابة .... وفى الحقيقة انا لا ادرى لماذا تعدثت لك كل هذا الحديث ... ربما كنت اريد أن اقول لك : « انت الشخص الوحيد الذى يمكن ان ترد عليه باسمى ودون ان يدرى أنك شخص آخر ... سوف احضر لك بعض رسائله ، واكتب له كما تحب وابعث اليه برسالة لا اريد حتى مراجعتها ... يخيل الى أننا اصبحنا صـديقين الى حد التآمر ، ويمكنك تقليد حتى توقيعى على خطاب مكتوب على الآلة الكاتبة ....

وفجأة صحا مديرى من صحوته ...

وقال وهو يدفع بقصاصات يبدو انها كانت فى درج مكتبـــه ...

ـ هذه بعض رسائله ... يمكنك ان تقرأها ثم تكتب له ما تراه مناسبا ... وآسف على انى أخـرتك كثيرا هذا اليوم واخبرنى فقط بعد ان ترسل الخطاب . »

● ●

و) « الناس هنا يشتد حنينهم الى العودة ، ويكثرون من الحديث فى ذلك حين يموت احدهم ويشيعونه الى مقره الاخير ، الصحراء قاسية فى ابتلاع الموتى ، فرق كبير بين أن تهيل على الميت ترابا أو رمالا .... الرمال ثقيلة على الجسد ، ولو كان جسد ميت ، فهى لا تسمح بأى قدر من الهواء أو الحركة ، وما لم تكن روح الميت قد صعدت حقا الى بارئها ، فسوف تدفن معه الى الابـد فالرمال لا تسمح بالحركة حتى للروح . »

● ●

ز) « أيمكن أن يتشابه الخط عند الرجلين الى هذا الحـــد ؟؟

« سيد كريم » « وسيد موافى » ؟ لم يكن « سـيد موافى » يحرص على كتابة تاريخ الرسائل ، فكيف ارتبها تاريخيا لافهمها أفضل وليكون ردى عليهـا معقولا ..؟ سأحاول . هل خلط مديرى المرهق دائما ـ ودون أن يدرى ـ أوراقه الخاصة باوراق صديقه ؟

وكيف أميز أوراقهما وخطهما متشـــابهان الى هـــذا الحد الغريب » ...

● ●

٧) ـ البحث فى الاوراق المختلطة

« هذه بعض القصاصات التى تسلمتها من المدير على انها رسائل جاءته من صديقه « سيد موافى » وهى أحيانا بلا توقيع ، ولا تشبه الخطابات التقليدية ، و .... واكتفى بتسجيلها هنا ... ضمن مذكراتى ...

● ●

ح) « اخبار مشروعكم لا تزال تهز الدنيا ، وشركتكم الكبرى لا تكف عن الدعاية للمشروع من خلال اعلاناتها عن سلعها الكثيرة التى تملأ كل الاسواق ، وتغطى كل الاحتياجات وكأنه لم يبق لها سوى أن تزرع الصحراء هى الاخـــرى ....

ويخيل الى أحيانا ان هذه أبرع وسيلة للدعاية فانت لا تعرف هل المقصود حقا هو الدعاية للمشروع من خلال الاعلان عن السلع التى تنتجها الشركة القائمة به أم أن الغرض الحقيقى هو الدعاية (بطريقة غير مباشرة) عن السلع التى تنتجها شركة لها مثل هذه الاهـداف الانسانية كتعمير الصحارى من أجل مستقبل افضـل للجنس البشرى كله ؟؟ ومهما يكن هدف شركتكم فهى ولا شك شركة عظيمة وناجحة ، واتمنى لك كما تمنيت دائما كل نجاح بشرط الا يشغلك عن مجرد الكتابة لنا .. امس زرت قريتنا ، والجميع هناك يسلمون عليـك والاحوال كما تعرفها ، ولقد خطر ببالى خاطر لا اكتبه لك كفكاهة بل كحقيقة ... لقد سألت نفسى حقا لـم لا يكون لشركتكم فرع هنا فى قريتنا وفى القـــرى المجاورة ... فكر فى ذلك ... فقد تنجح فيما فشل فيه أبناء جيلنا حين ظنوا أن كفاحهم كله يمكن أن ينتهى بطرد المستعمر ؟ » ...

« سـيد موافى »

ط) « وَجَدْتُ هذه الورقة الصغيرة ضمن الاوراق التى تسلمتها من المدير ولا أعرف مصدرها « ان منظر شجرة خضراء فى غابة قد لا يلفت النظر ولكن منظـر شجرة خضراء فى الصحراء يمكن أن يهز الروح .... أيمكن أن يكمن فى هذه الفكرة جزء كبير من سـحـر المشروع ؟ » ...

● ●

ى) « هل يمكن أن يكون الحب والصداقة ليسا سوى شكلين مراوغين للحاجة والمصلحة ؟ وحين تنتفى الحاجة أو المصلحة يختفى الحب والصداقة معا ... والا فقل لى بالله عليك كيف افسر صمتك اللعين ؟ وكيف تفسر أصرارى على أن أكتب لك رغم هذا الصمت ؟ لو جئت لزيارة بلدك مرة واحدة ربما لادركت كما لا يمكن لاحد أن يشرح لك أن النقود التى تبعث بها لاقاربك بين وقت وآخر ليست أبدا هى كل ما هم فى حاجة اليه منك .... أما فيما يتعلق بى فثق أنه لا يهم كثيرا أن ..... » (هكذا وجدت هذه الرسالة ناقصة وفى أسفلها وجدت هذا التعليق بخط سيد كريم الذى أعجز عن التفريق بينه وبين خط « سيد موافى ») ...

« لا يمكن أن يكون حبا او صداقة أو حتى كراهية ذلك الذى يحدث بين من يلتقون فى المطارات والفنادق وبين من يلتقون وفى أعماقهم أنهم مسافرون بعد شهور



او أعوام يحتاج الحب والصداقة ··· الى الزمن والارض والخيال والامل ··· يحتاجان الى وطن فهل سـياتي وقت أشعر فيه أن المشروع قد أصبح وطنا بحق ؟ وان أجد هنا صديقا أو حتى عدوا ··· ومتى ؟

هذه القصاصة دخلت هنا عن طريق الخطأ وهى من يوميات « سيد منصور » ···

ك) « حين تهب العواصف الترابية يشعر النـاس بما يشعرون به حين يُشَيِّعون واحدا منهم الى مقـره الاخير ··· ويبداون فى الحديث عن ضرورة العـودة الى بلادهم فالعواصف الترابية تملأ السماء والارض ، وتدفن الشمس والقمر والنجوم ، وتبدو وكانها تريد أن تدفن الناس انفسهم وهم أحياء ، ويرتجف الزرع الاخضر ، ويعجز عن أن ياوى الى اى مكان ، وتصبح جذوره التى كانت تمده بالحياة هى مقتله ··· انـه لا يستطيع أن يهرب منها أو بها ··· ويتسلل التراب الناعم الى كل مكان لا تسلم منه عقول الناس وقلوبهم ، ويتحدثون باسى عن العودة ولكن كبار المسـئولين عن المشروع وحدهم يؤكدون ان نوبة العواصف قلت بكثير عن الماضى مما يؤكد نجاح المشروع ولا تكاد العواصف تنجلى حتى يردد الجميع هنا ··· لا شك ان العواصف قلت بالفعل عن السنين الماضية واصبحت أقل ضراوة ··»

ل) « فكرت مرة أن أكتب الى رئيس مجلس ادارة شركتكم الموقرة ليحاسبك على عدم ردك على رسائلى ، ويامرك بالكتابة الى صديق قديم ، ساعتها تصورت أنك لن تقدر على مخالفة أوامر رئيس مجلس الادارة وسوف تكتب الى حتما ولو بضعة سطور ··· وضحكت من هذه الفكرة المضحكة وعدت كعادتى أكتب اليك انت ··· قانعا بصمتك الذى افسره بما يروق لى ، واثقا من ان السطور التى يمكن ان تكتبها لى باوامر رئيس مجلس الادارة لن أجد فيها اى شىء منك ··· يا ويلى ··· لو كانت هذه هى الحقيقة انه لم يبق منك شىء مما كنت اعـرفه واحبه ··· »

● ●

م) « برقيـــة » ···

« الحريق الذى دمر قريتنا حدث نتيجة ماس كهربائى والمشكلة أن الاهالى رغم دخول الكهرباء الى القـرية لا يزالون يضعون القش على الاسطح ، الجديد والقديم يعيشان معا فى بلدتنا ·· الاهالى يشكرونك على معونتك والحكومة بذلت ما فى وسعها ··· ولا زلنا نملك بعض القدرة وبعض الامل ··· لم يعد أهل القرية غاضبين لعدم عودتك كما كانوا ··· فالمبلغ الذى أرسلته من تلقاء نفسك بعد أن سمعت بخبر الحريق كان أكثر من ضرورى ولازم ··· ولعلهم أخيرا وجدوا بعض المغزى فى بعدك عنهم ؟ » ·· « سيد موافى »

● ●

ن) « برقيـــة » ···

والدك انتقل امس الى رحمة الله ··· مات وهـو يشكرك على كل ما بعثت به اليه والى القرية ·· كان يتمنى أن يراك قبل موته لكن سبقت ارادة الله ··· قمنا باللازم ومجيئك الآن ··· لن يكون ضروريا مادام لن يراك ولن تراه لا تترك هذا الموضوع يؤرق ضميرك ·

« سيد موافى »

● ●

س) « ليست هذه اول مرة يحدث فيها حريق يدمر قريتنا ولكنها اول مرة يبدو الناس فيها متخاذلين عن بناء القرية من جديد بعد مثل هذا الحـــريق ··· ما السبب لا أدرى على وجه اليقين ؟ هناك أقوال بأن الحريق لم يحدث قضاء وقدرا · وأن هناك اهمـالا جسيما يصل الى حد التخريب وقع من المسئولين عن توصيل الكهرباء الى القرية ···

بل ان البعض يؤكد قصد التخريب ، ويطالب بضرورة التحقيق فى هذا الامر كشرط لاعادة بناء القرية ··· على انه يمكن ان يكون هناك سبب آخر اذكره لك وحدك

لتخاذل الناس ، فالجيل الجديد كله تجتذبه أضـواء مشروعكم ، حتى ليبدو الخيار بين العمل فى بناء القرية ، والعمل عندكم امرا مضحكا لهذا الجيل من أبنـاء القرية ؟ هل تصدق !؟؟ ••• « سيد موافى » •••

● ●

٨) – الفكـرة والقـرار ••••

لا ادرى كيف هَبَطَتْ على راسي هذه الفكرة ، واتخذْتُ بعدها هذا القرار ، بعد ان قرات الاوراق المختلطة •••

الفكـرة : « ان « سيد موافى » هذا هو نفسه « سيد كريم » ، لا اعنى ابدا ان « سيد موافى » شخصية وهمية اخترعها « سيد كريم » ••• فقد يكون « سيد موافى » حى يرزق ويكتب الرسائل لسيد كريم احيانا ••• دون ان يرد عليها ••• واغلب الظن ان هذا حقيقى •• ولكن المسالة لا تختلط بالنسبة للفكرة المجنونة التى هبطت على رأسى ••• ولكى تتضح الفكرة دعـونى احدثكم عن القرار : »

بدلا من ان أكتب رسالتى المنشودة الى « سيد موافى » بتوقيع سيد كريم أكتبها الى سيد كريم بتوقيعى « سيد منصور » ولماذا ازعجكم بالتفاصيل ••• اليكم صورة هذه الرسالة فقد كتبتها بالفعل منفذا قرارى :

« سيدى المدير ••• سيد كريم » •• منذ جئت الى هنا ••• وانا انتظر الفرصة كى اتحدث اليك كما يتحدث الانسان الى الانسان ••• وها انت قد اتحت لى اخيرا هذه الفرصة ، وساكون مجنونا بحق لو تركتها تفلت ••• لقد اتخذت قرارك الخطير بان تفتح لى قلبك، وطلبت منى ان أكتب رسالة باسمك الى صديقك سيد موافى ••••• ولقد الهمنى موقفك هذا ان اتخـذ بدورى قرارا منفردا ومستقبلا ••• وهو ان اكتب الرسالة التى طلبتها ••• ان أكتب لك انت موقنا اننى انفذ تعليماتك نفسها فسيد موافى هو انت ، نعم يا سيدى ••• انتما شخص واحد •• والرجل الذى ظل ينتظر منك الاذن بالدخول أكثر من عشر سنوات ••• هو انت ••• هو ذاتك الحقيقية • ولو سمحت له مرة واحـدة ان يدخل اليك مع غيره من الزوار ، لما واجهت غـير نفسك ••• لقد كنت تقابل كل الناس ما عداه ••• كنت واثقا من ان صبره لن ينفد ، وأن قدرته على تصديق الاعذار التى تقدمها له لن تنتهى ••• فليس مثـل الانسان من هو اقدر على تصديق نفسه ؟ ان مرور الزمن ليس وحده المرعب يا سيدى ، ولكن المرعب حقا هـو ان يمر الزمن فيجد الشخص الواحد قد أصبح عـدة اشخاص لا يتقابلون ، ولا يتكلمون ، وفى حاجة الى ما يشبه المعجزة لكى يحدث بينهم لقاء ••• اعـرف الآن لماذا لم استطع ان اتحدث اليك طوال السـنين الماضية كما يتحدث الانسان الى الانسان ؟ لان الـذى يهرب من نفسه يهرب من كل الناس •• ولو صدقت ان المعجزة التى كنت بانتظارها ••• والتى لا تقل روعة عن تعمير الصحارى يمكن ان تقع فى هذه اللحظـة فسوف تأذن لى بعد قراءة هذه السطور فى ان نجلس معا ونتحدث كما يتحدث سائر البشر ، واقول لك كل الاسئلة التى كنت احتجزها فى صدرى طول الوقت ، والتى لا أجد مثلك يملك القدرة على الاجابة عليهـا لـو اراد •••

اعرف اننى اتجاوز بهذه الرسالة كل حدودى ، وقد تعاملنى باقسى مما عاملت سيد موافى ••• وقد تكون هذه الرسالة آخر ما أقوم به من اعمال فى ارض المشروع ولو فعلتها يا سيدى وفصلتنى فلن أنسى لك ما حييت هذا الجميل ••• لانك سوف تكون قد قدمت الى المساعدة الوحيدة التى أشعر أننى عاجز عن تقديمها لنفسى » ••

« سيد منصور »

● ●

٩) – « لم أنتظر حتى يطلبنى الى لقائه ، ولم أبعث له بالرسالة مع أحد ••• دخلت من تلقاء نفسى ، تلقانى بنظرة ملؤها الدهشة قال :

– الارواح جنود مجندة ••• هل تصدق كنت ساناديك فى نفس اللحظة ••••؟

كان وجهه مشرقا اشراقا رائعا ••• أشار الى المقعد المجاور فجلست وأنا شبه مأخوذ بالنظرة الغريبة التى كانت فى عينيه ••• (كان قد أصبح المدير مـرة اخـرى) •••

استـطرد :

– منذ أيام صدر قرار سرى باعتبار المشروع قـد تجاوز مرحلة التجريب ، ويمكن تعميمه فى صحراوات أخرى كثيرة ••• وساكون عضوا منتدبا لتمثيل مجلس الادارة فى المواقع الجديدة ••• ولم أجد خيرا منك لياخذ مكانى فى المشروع هنا ••• واذا كانت هنـاك معجزة حقيقية لا تقل عن تعمير الصحارى فهى تقدير المسئولين هنا للعاملين عندهم •••

ثم قال وهو يغادر مقعده •••

– أنا ذاهب الآن لمقابلة رئيس مجلس الادارة لاعلنه بموافقتك •••• (كان قد أصبح فى منتصف الحجرة) لم أتحـرك من مكانى •••• كان كل شىء فـوق الاحتمال ••

قال وهو يغادر الحجرة كمن تذكر شيئا :

– بعثت بالخطاب الذى كلفتك به ؟

ثم أضاف مازحا وهو يختفى عن عينى ••

– هذا الخطاب سيكون آخر عمل قمت به فى وظيفتك السابقة واعتقد أنه سمعنى وأنا أقول له بصـوت متخـاذل :

– نعـم ••••

ودون أن أخرج الخطاب من جيبى •••

أبو المعاطى أبو النجا

ما هي أول صحف عربية ؟



● متى نشأت الصحافة الحديثة فى كل من سوريا ومصر والعراق والكويت والمغرب .. وما هى اوائل الصحف التى صدرت فى كل بلد منها ؟

هـ. ا. و.
سوريا

●● فى سوريا بدأت الصحافة بصورة رسمية فى عام ١٨٦٥ عندما صدرت أول جريدة باسم « سوريا » على يد الوالى العثمانى .. وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية ثم كانت صحيفة « غدير الفرات » ثانى الصحف السورية حيث صدرت فى حلب فى عام ١٨٦٧ .

وفى مصر نشأت فى بداية القرن الثامن عشر أثر الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩ واحضار أول مطبعة مع الحملة واقامتها فى مصر بهدف طبع بياناتها وتقاريرها ودراساتها التى قام بها علماء ومفكرو الحملة .

واول صحيفة عربية صدرت فى مصر هى الصحيفة التى تدعى « التنبيه » التى أصدرها نابليون بونابرت عام ١٨٠٠ ثم تلتها صحيفة « الوقائع » التى أصدرها محمد على عام ١٨٢٨ .

وفى العراق صدرت أو صحيفة عربية عام ١٨٦٩ فى عهد الوالى التركى مدحت باشا تحت اسم « الزوراء » وتولى تحرير القسم العربى منها الشاعران جميل صدقى الزهاوى ومعروف الرصافى .

وكانت الصحيفة الثانية هى « الموصل الرسمية » وصدرت فى عام ١٨٨٥ .

وفى الكويت .. صدرت اول صحيفة عربية فى الكويت عام ١٩٢٨ باسم الكويت الشهرية ، وكان يصدرها السيد عبد العزيز رشيد وتلتها جريدة « البعثة » عام ١٩٤٦ التى كان يصدرها الطلاب الكويتيون الدارسون فى القاهرة .

وفى المغرب : بدأت الصحافة العربية فى المغرب عام ١٨٨٩ عندما اصدر اديبان لبنانيان صحيفة باسم « المغرب » وفى عام ١٩٠٥ انشأت سلطات الاحتلال الفرنسى صحيفة « السعادة الرسمية » !

درس فى علم الوراثة !



● هل كشف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعض أسرار الوراثة فى المواليد .. ؟ أم ان الوراثة علم حديث ؟.

محمد عبد الرحمن وجدى
المنوفية – ج. م. ع.

اهتم العرب بشدة بعلم الوراثة ومعرفتها ، وتوارد عنهم الولع الشديد بالبحث عن اصل المرء ونسبه وذلك عن طريق ما جبلوا عليه بالسليقة وما توارثته اجيالهم من حكم ومعتقدات .

ولقد تَتَبَّع العرب نسب الرسول عليه الصلاة والسلام حتى جده الاول « عدنان » الذى يستغرق بعددا فى الزمان يربو على ثمانية قرون من الزمان .

وفى مثل هذا المجتمع علم الرسول امته مبادىء فى علم الوراثة تستخلصها من محادثة بين الرسول واحد الاعراب الذى انجب غلاما اسودا فساورته الشكوك فى نسبته اليه فذهب الى الرسول يستجلى هذا الامر ..

سال الرسول الاعرابى عن ابله ما الوانها ..؟

قال الاعرابى : حُمر

وساله الرسول : وهل فيها من اروق ..؟ (يعنى رمادى اللون) .

رد الاعرابى : نعم .

وساله الرسول : وكيف ذلك ...؟

واجاب الاعرابى : لعله نزعة عِرْق .

فقال الرسول : ولعل ابنك نزعة عِرْق .

وبهذا الجواب اطمأن الاعرابى وذهب شكه وريبته وانصرف راضيا ، ومن هذا الحوار الرائع لقّن الرسول العظيم للاعرابى درسا فى علم الوراثة حفظه لنا التراث الاسلامى حتى يومنا هذا والى ما شاء الله .

القراء يستفسرون

قصة جامعة الهواء



● ما هو معنى التعبير الجديد الذى نسمعه فى الوقت الحاضر « جامعة الهواء » وما هى حقيقة هذه التسمية .. وهل لها اساس فى الواقع ..؟

ف. هـ. م.
جمهورية السودان

●● يطلق هذا الاسم على أسلوب التعليم والتدريس باستخدام الاذاعة والتليفزيون وكلاهما مسموع او مرئى عن طريق الهواء .

وقد طُبِّقَتْ فكرة هذه الجامعة فى عدد محدود جدا من الدول لا يتعدى الاثنين او الثلاثة فى العالم كله وأثبتت التجربة نجاحا عظيما فيما يتصل بالتليفزيون فقط .. الا ان قصر برامج هذه الجامعة على التليفزيون كان له جانب سلبى محدود بالنسبة للمكفوفين الذين يستفيدون بصفة خاصة من البرامج الاذاعية .. ولحل مثل هذا القصور خرجت افكار جديدة للاستفادة بما يسمى « جماعات المناقشة » .

ويرى بعض الباحثين فى الندوة الثانية للاذاعيين التى عقدت فى اوتاوا بكندا فى عام ١٩٧٦ ان برامج الاذاعة تعطى نتائج افضل من نتائج برامج التليفزيون وان استيعاب الجمهور لها يكون اكبر وذلك طبقا للنتائج التى اصدرها المؤتمر الاخير للتعليم بدول الكمنولث .

خطورة الاسراف فى شرب الماء !

● هل هنالك خطورة من الاسراف فى شرب الماء ؟
فهد الراشد

ابو ظبى ـ دولة الامارات العربية المتحدة .

●● جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شىء حى فوهبه للانسان والحيوان والنبات من أجل الحياة .. والاكثار من الماء ضار للانسان مثل الاقلال منه ويجب أن يكون الشرب بتقدير وحساب حيث يؤدى الاكثار الى تشوش الهضم واضطراب اعضاء الجهاز الهضمى بسبب التأثير على عصارات المعدة الهاضمة فيقلل من فعاليتها .. الى جانب ان المعدة تتسع وتتمدد وتضعف جدرانها عن الحركة ..

وبالتالى ضعف الجهاز الهضمى واصابة أعضائه يؤثر ذلك بالضغط على الحجاب الحاجز وبالتالى على القلب والرئة بالاضافة الى احتمالات زيادة درجة ضغط الدم بسبب دفعات الماء الزائدة .

ومن الخطورة بمكان الاكثار من جانب بعض الناس فى تناول الماء المثلج فى الصيف خاصة اثناء تناول الطعام فيكون التباين بين برودة الماء وسخونة الطعام عامل عرقلة لافرازات المعدة .. ويمكن أن يكون مقدار الماء الذى يشربه الشخص بالقدر المناسب يوصل بين لتر ونصف ولترين وبحيث يتم الشرب على الطعام بمقدار كوب واحد على فترات وكميات قليلة ، ثم يتبع ذلك شرب كوبين او ثلاثة بعد الغداء والعشاء بثلاث ساعات وبذلك يكون شرب الماء طبيعيا ..



لغة الهند القديمة !

● ما هى اللغة السنسكريتية ..؟ وهل هى لغة حديثة ومن هو الشعب الذى يستخدمها ..؟

م. و. ن.
دولة البحرين

●● اللغة السنسكريتية هى لغة الهند القديمة وكانت هذه اللغة قد انتشرت فى الهند وصارت لغة لها تاريخ ودونت بها اعمال ادبية لمدة تزيد على الف وخمسمائة عام .

وقد سبق الهنود القدماء الاغريقيين الى تبويب وافٍ لاجزاء الكلام فى لغتهم وخاصة الناحية الشكلية والوظيفة التى تؤديها اشكال الكلام .

ويعتبر بعض العلماء ان اللغة الهندوستانية منفصلة عن اللغة السنسكريتية .

نعمان عاشور

مشاهد من حياتنا المسرحية

قضية التأليف المسرحي

المسرح الجديد يستحيل أن ينهض على الاقتباس والإعداد أو التعريب

لماذا انطفأت جذوة المسرح في اعقاب نهضة الستينات ؟

عادت قضية التأليف المسرحي لتصبح القضية الرئيسية الاولى فى كيان وتطور مسرحنا العربى المعاصر .. وهى قضية قديمة متجددة لازمت النشاط المسرحى عندنا فى مصر ابان فترات المد ومراحل الجزر التى ظل يتعرض لها فى تلاحق مضطرد منذ بداية ظهوره وعلى مدى يزيد عن قرن وربع تقريبا .. ولعله لم يكن من قبيل الصدفة ان يفرد مهرجان دمشق المسرحى الاخير الذى عقد فى مطلع صيف ١٩٧٧ ندوة خالصة لدراسة هذه القضية ومحاولة الالمام ببعض ان لم يكن كافة جوانبها .. وقد اتيح لى حضور هذه الندوة والمشاركة في نشاطها مندوبا عن مؤسسة التربية والعلوم والثقافة التابعة للجامعة العربية (اليونسكو العربى) فكانت من اندر الفرص للتعرف على الكثير من الاسباب المحيطة بجوانب هذه القضية وعلى نطاق واسع .. أوسع من نطاقها المحدود في بوتقة الانصهار الدرامى الذى تتفاعل به حركتنا المسرحية ..

والموضوع واسع كبير ومتشعب وقد دفعنى الى محاولة التمهيد به حاليا فى سياق استكشافى للمشهد العام لمسرحنا العربى . ما يثار دائما على بداية كل موسم مسرحى عندنا حول تعثر الحركة المسرحية لافتقارها الى وجود المؤلفات المسرحية .. ثم قراءتي للدراسة المركزة التى كتبها الصديق الناقد النفاذ الدكتور على الراعى حول هموم الكاتب المسرحى العربى وافترش فيها باقتدار وخبرة دائرة متوسعة مما يثار عادة حول هذا الموضوع وما يحتاجه من رحابة افق وحرص على حراسة التطور بالمسرح العربى نحو منعطفات جديدة تخرجه من وَهْدَته أو رقدته القائمة ..

والحق اننى لا أكاد أفرغ من حديث حتى أبدأ فى حديث آخر مع عديد من المسرحيين والكثير من النقاد والصحفيين حول ندرة المؤلفات المسرحية واختفاء الكاتب المسرحى من ساحة أو مسرح النشاط الدرامى موسما بعد آخر .. وعندى ان القضية على هذه الصورة معكوسة تماما وان كنت أسلم بكافة ما أورده الدكتور الراعى عن الهموم او المصاعب القاصمة التى تواجه كتّاب المسرح حاليا .. ذلك أن لدينا من تراث المسرح القريب وبالتحديد ما نسميه مسرح الستّينات الكثير من المؤلفات التى يمكن اعادة اخراجها وعرضها فى ظل الامكانيات المستجدة المتطورة التى كسبها العرض المسرحى ولا اقلها وجود المخرجين الذين لا تعوزهم القدرة على التجديد وليس يلزمه في كل موسم مسرحى أن نلهث وراء المؤلفات الجديدة ونتجاهل (الريبوراتوار) او اعادة اخراج وعرض النصوص المسرحية ذات القيمة والمستوى لان هذا هو الاصل فى المسرح على الدوام كعرض حى متجدد .. ولعل هذا ما يميّز المسرح عن كافة الفنون الدرامية الاخرى التى تعتمد على التسجيل المصور المرئى ..

لكن .. ربما كانت هذه القضية خارجة عن رافدنا الرئيسى لان الحركة المسرحية عندنا فى مصر لهما ظروفها وان كانت تستوعب فى داخلها رغم كل شىء كافة الاتجاهات المتطورة التى تجتاح بقية الحركات المسرحية في البيئات العربية الاخرى . وهناك الى جانب

امتدادات المسرح الواقعي الاجتماعي - وبالرغم من طغيان المسرح التجاري - نفس الاتجاه نحو البحث عن أشكال وموضوعات المسرحية تستلهم التراث الشعبي والتراث العربي .. وهو اتجاه متطور يخدم وجود النص الذي يستمد مقوماته من العرض نفسه ..

موجبات ظهور مسرحنا المعاصر

وأعود الى موضوعنا لاحاول طرقه من جانب تجاربي الشخصية كمؤلف فهذا هو الاجدى بالنسبة لي ولكم .. لقد كان حتميا وطبيعيا لقيام الحركة المسرحية التى صاحبت وأعقبت ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر .. والتي عرفت بمسرح الستينات .. أن يتهيا لها ما تهيا من موجبات · فقد برزت كظاهرة من ظواهر المد الذى يتميز به تاريخنا المسرحي سابقا ومصاحبا لكل تغير جزرى أو في أعقابه .. كما كان الشان فى مسرح «يعقوب صنوع» الذى وجد مع ارهاصات المد الثورى للحركة العرابية · وجاء عبد الله النديم ليكرر المحاولة أمام العرابيين .. ثم بعد أن سيطر الاحتلال الانجليزى على مصر وبدأت بواكير الهبة الوطنية فى بداية القرن الحالى على يد مصطفى كامل والحزب الوطنى .. عاد المسرح الى الانتعاش من جديد · وفي السنوات الفاصلة بينها وبين ثورة ١٩١٩ كان المسرح يتهيا لمزيد من الانتعاش في ظل الثورة المقبلة .. فقامت النهضة المسرحية المشهودة والتي تجسدت في عدد من الفرق والمؤلفين والخالقين المبدعين من رجالات المسرح .. سلامة حجازى ، وجورج أبيض ، وعبد الرحمن رشدى .. ثم عزيز عيد ، والريحانى ، وسيد درويش ، ويوسف وهبى ، والكسار ، وغيرهم وغيرهم .. وظهر معها البواكير الاولى للتاليف المسرحي الخالص على يد محمد تيمور ، وفرج أنطون ، وانطون يزبك ثم أخيرا توفيق الحكيم بتراثه الوفير · وكان طبيعيا حتى بعد ان انحصر المد ورانت فترة طويلة من الجزر .. كان طبيعيا حين يحاول المسرح ان يقف على قدميه من جديد قبيل الحرب العالمية الثانية كمظهر من مظاهر السيادة الوطنية .. أن ينهض على حركة تاليف متطورة جديدة وأن يكون على رأس هذه الحركة توفيق الحكيم ، ثم شوقى وعزيز أباظة ، وباكثير ، وغيرهم .. ولانها كانت حركة مسرحية رسمية ومظهرية سرعان ما تبدد نشاطها خاصة بعد وقوع الحرب ·

واختفى المسرح في الظل من حياتنا الاجتماعية والفنية حتى انتهت الحرب عام ١٩٤٥ .. وابان الصراع السياسى العنيف الذى احتدم بعدها .. جرت المحاولات العديدة لاشعال مسرحة المسرح .. لكنها سرعان ما خبت أمام تطورات الاوضاع الاجتماعية الجديدة والتيارات السياسية والفكرية التي ولدتها الحرب · وكان مسرح الريحاني وحده هو الذى استطاع ان يمسك بشمعة خابية سرعان ما اطفاتها الريح بوفاته .. فقد حاول جاهدا وبوعى محدود قاصر ان يطعم مقتبساته من المسرح التجارى الاوربى (البوليفار وغيره) ببعض المشاهد والمواقف من انطباعاته من واقع البيئة الاجتماعي ليحفظ له قابلية الاستمرار وكانت معظم هذه المواقف تجنح الى ما يفتقده المسرح فعلا كفن يعتمد على النقد الاجتماعي والدعوة الى التغيير .. غير أنها وقفت بقضية التاليف عند هذا الحد المحدود .. وظل المسرح يترنح بعد ذلك سنوات حتى قامت الثورة ١٩٥٢ ·

مسرح السِّتينات

وهكذا لم يواكب المسرح الثورة ولم يسبقها .. وانما جاء المد المسرحي الجديد فى اعقاب قيامها وبعد ان توافرت له المهيئات والظروف المصاحبة لكل انبعاثه مسرحية أخرى فى تاريخنا وأولها واهمها التغيير الجذرى الذى يطرأ على الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد : لقد كان تغيرا اقرب الى الطفرة بالقياس الى التغييرات الماضية ·

توافرت اذن الارضية الصالحة المهياة لوجود مد مسرحي وبلور التطور حتميات وربما لوازم وضرورات أخرى هياتها الاوضاع الثقافية والادبية والفكرية ذاتها · صحيح لم يكن هناك تراث مسرحى ممتد متطور باستثناء بعض المؤلفات البسيطة لمحمد ثم محمود تيمور وفرج أنطون ، وشوقي ، وباكثير .. وكان هناك تراث توفيق الحكيم وهو تراث مسجل في الكتب لم يدرك معظمه العرض الجماهيرى .. لكن كانت هناك الحركة الثقافية المتوثبة التى انبتها الصراع السياسي قبل منتصف القرن وحتى قيام الثورة .. وهى حركة تميزت بطابعها الاجتماعي الواضح · ثم هناك الحركة الادبية والفنية التي يفجرها الاتجاه الواقعي في القصة والرواية وحركة الشعر الجديد · وكانت هناك الانتعاشة الخابية التى أسرجها الريحانى بمسرحه الكوميدى المتطور نسبيا نحو نقد المجتمع .. ثم هناك

مصطفى كامل



سلامه حجازي



عبد الله النديم



مشكلة وجود المسرح القابل للعرض على الجمهور مباشرة دون تضمينه فى كتاب ٠٠ والتالى مخاطبة الجمهور بلغة المعايشة السائدة بحكم كونه مسرحا اجتماعيا وواقعيا وكوميديا ٠٠

- كان لابد من وجود مسرح جديد اذا بحكم هذه المهيئات جميعا ٠٠ وهذا المسرح الجديد المفتقد

يستحيل ان ينهض على الاقتباس والاعداد او التعريب وانما لابد أن يعتمد على التاليف الدرامى الخالص ٠٠ وفى هذا الجانب كان الافتقار هاما وشديدا الى المقومات الدرامية التى لم تكن قد توافرت للفنون الادبية المزدهرة الاخرى كالرواية والقصة القصيرة وربما الشعر ، لانها كانت تعتمد على روح السرد ولم تتبلور فيها المقومات الدرامية بلورة حقيقية ٠

بواكير التاليف المسرحى الخالص

ولست أدرى اذا كان من سوء الطالع أو من حسنه أن تقع على عاتقى هذه المهمة ٠٠ وهي المحاولة الباكرة لتاليف مثل هذا المسرح المفتقد ٠٠ فقد خرجت من أعطاف الصراع السياسى الحاد الذى سبق ثورة ١٩٥٢ بادراك سياسى واضح ووعي اجتماعي غامر ٠ وأعانتنى محاولاتى الادبية لكتابة القصة القصيرة والدراما الاذاعية الى جانب دراستى للمسرح فى كلية الأداب وشغفي به وماضي حياتى وتعلقى بهذا الفن من شبابي لان أطرق هذا الباب ٠٠ طرقته والظروف السابقة كلها مهياة أمامى ٠ واشهد اننى كتبت مسرحيتى الاولى (المغماطيس) عام ١٩٥٠ ٠٠ ولا شىء مما أوضحت من مهيئات رواسب في ذهنى لمثل هذا الوضوح ٠٠ لكن انغمارى فى الحياة الثقافية والادبية واشتغالى بالكتابة الفنية خلق فى كيانى العديد من الاعتبارات وأنا أكتبها ٠

واعذرونى اذا اخذتكم لبعض الحديث عن نفسى لانه ضرورى لايضاح قضية التاليف المسرحى التى عاصرت او قمت ببدايتها ٠٠ لقد اتجهت لكتابة مسرحيتى الاولى هذه متاثرا بعدة اعتبارات لعل أهمها كتابة مسرحية تصلح للتمثيل على المسرح مباشرة « أى نص قابل للعرض » ولها مضمون واقعى اجتماعى وفى قالب كوميدى وباللغة التى ينطقها الناس ٠٠ وأعانتنى الموهبة أساسا ثم فهمي للدراما وحياتى فى المسرح خلف كواليسه وتلك كانت هوايتى الكبرى ٠٠ أن اكتب النص متحررا من كافة القيود والمواصفات الا ما توحى الى به الموهبة وما يعيننى عليه الفهم الدرامى وما يرشدني اليه الوعي الاجتماعى القائم على نظرة سياسة وفلسفة انسانية تلازمها ٠٠ ولم أفكر يوما أبدا أن أطبع النص فى كتاب للقراءة : ولكنى ظللت أطمع فى ذلك ولم يتحقق الا بعد كتابة مسرحيتى الثالثة وكرد لاعتبارى فى مواجهة كل من هاجمونى من النقاد الذين فرضت عليهم اهتماماتهم الادبية قياس المسرحية بالمقاييس الادبية وحدها ٠٠ وكان النجاح الذى لقيته هذه المسرحية خير ما أثبت أنها جاءت وليدة للمهيئات التى خلقتها المرحلة التى كتبت فيها ٠

الازدهار المسرحى

بعدها بدأ الالتفات للمسرح من جانب الزملاء والاصدقاء الذين قامت على جهودهم فى التاليف الحركة المسرحية الزاهرة الموسعة ٠٠ مسرح الستينات ٠٠ وكان من المحال نجاح أى مسرحية لاحدهم بدون أن تستوفى أى يستوفي بها صاحبها بمواهبه أولا ثم بفكره ووعيه الاجتماعى اللاصق بالتطور السياسى القائم والمتجه الادبى الغالب وهو المتجه الواقعى ٠٠ يستوفى المهيئات التى تتطلبها احتياجات تلك المرحلة فى وجود مؤلفات مسرحية جديدة ٠٠ وهكذا برز من البداية يوسف ادريس والفريد فرج ولطفى الخولى ٠٠ وكلهم من أبناء الحركة الثقافية التى قامت فى اعقاب الحرب بعد عام ١٩٤٥ واستمرت حتى قيام الثورة بكل ما أنبتته أرضيتها من المفاهيم السياسية ، والاجتماعية والفكرية ٠ وتلاهم سعد الدين وهبه وميخائيل رومان ٠ وكل منهم يحمل بشكل او بآخر علائم كل هذه المتطلبات والاتجاهات ٠٠ ولم يقدر لرشاد رشدى وغيره أن يلمع مثلهم من البداية الا بعد أن تغيرت أوضاع الثورة ذاتها الى متغيرات اخرى ٠٠ هكذا قامت الحركة المسرحية وازدهرت بعد ان استوفت أضخم موجباتها وهو التاليف الدرامى الخالص المباشر للمسرح ٠٠ وبدأ المسرح بعدها يكسب أرضية كبيرة تمثلت فى ارتباطه بالادب وهي الخطوة التى كان قد خطاها توفيق الحكيم فى مؤلفاته المنشورة فى الكتب ٠٠ وهي أيضا الخطوة التى فتحت المغالق أمام السد المنيع القائم بين المسرح وبين ماضيه ٠٠ اذ سرعان ما دخل المسرح بكل ثقله وتراثه المكتوب والمرتجل والمعد والمعرب والمقتبس الى الحياة

الحركة الثقافية المتوثبة التي انبتها الصراع السياسي قبل منتصف القرن

لماذا اختفى المسرح من حياتنا الاجتماعية قبل عام ١٩٤٥ ؟

لثقافية والنشاط التعبيرى الفني الذى ضاعف فى توسعه دخال التلفزيون فى تلك الفترة ·

تغيُّر مفهوم المسرح

وهنا تلزمني وقفة متانية ·· فلست أحاول حين أكتب الا التعرض لقضية التاليف المسرحى ولهذا ابتعد بكم كثيرا عن أسباب ودواعى انطفاء جذوته فى أعقاب نهضة الستينات ·· ولكنى أكتفى ببعض الاسباب التي فرضت ما فرضت من دوافع وظروف واتجاهات أثرت كلها على قضية المسرح عامة مع عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ورقابية قاصمة أخرى ·· فلقد كان حتما لازما لكى تواكب الثورة مثل هذه الطفرة المسرحية أن يكون للمسرح دوره كمؤسسة ثقافية جادة وكبؤرة اشعاع فنى وفكرى ، وكمشعل توعية اجتماعية وبالتالى فانه كان من المحال أن تظهر حركة تاليف مسرحى كالتي ظهرت ·· الا اذا كانت تحمل رؤية سياسية واجتماعية تقوم على الفور فى نقد الحاضر واستلهام واستشراف المستقبل ·· ولهذا احتضنت الثورة الحركة المسرحية الى أن تحولت عن مسارها ·· عندما تحول عن جوهر رسالته وصلب كيانه ·· وهو انه فن قوامه الرفض ·· أعنى تغيير الحياة القائمة ونشدان حياة أفضل ومستقبل أفضل ·

خُفُوت الحركة المسرحية

وبذلك فقَدَ المسرح تحت ضغط الانهيار السياسى المتلاحق أخص عناصر وموجبات وجوده ·· وتحول بكل مفهومه من معبر خلاق لرؤية جديدة الى سلعة تجارية للربح عن طريق التسلية والاضحاك اى تحول من مؤسسة ثقافية الى دور عرض وتسليات وبدات الفرق التجارية تزحف على الجمهور لتباعد بينه وبين المسرح الجاد مستندة فى ذلك الى كل سلبيات الازدهار التى صاحبت قيام كافة الحركات السابقة من قبل ·· وابرازها وأهمها الاستناد الى نجوم الاضحاك والكوميديا المقتبسة والمرتجلة والتى لا تحفل باى مضمون أو بناء ، وانما تعتمد على ما يحتاجه الجمهور من مسليات مضحكة ومشوقات جنسية ألخ ·

طبيعة المسرح كَفَن

وهنا أيضا تلزمنا وقفة متانية للمسرح وطبيعته ·· فالمسرح كفن نبت طبيعى لا ينمو ويترعرع الا فى أحضان الجمهور ولهذا فانه مهما انطفات جذوته أو انحصر نشاطه فانه لا يمكن أن يخبو أو يندثر ·· أبدا ·· حتى فى ظل أقسى فترات الذبول · فطالما وجد المسرح وفى أى مرحلة من المراحل مهما انتعش ثم خبا ·· فان نشاطه يظل متصلا قائما خاصة اذا كان له امتداده وتاريخه ·· وخاصة اذا لم تفتر الحاجة الى وجوده وهى لا يمكن أن تفتر ابدا لانه بطبيعته فن انسانى حى ·· ولذلك وفى مجتمع كبير كمجتمعنا ورغم ما تعرضت له حركة المسرح المزدهرة فى الستينات، ورغم طغيان المسرح التجارى والعودة الى المسرح الفورى والمقتبسات والاعدادات وبطولة النجم الكوميدى فان المسرح لا يزال وسيظل يتابع مسيرته فى حياتنا كتعبير أساسى شانه فى ذلك شان كافة الالوان ووسائل التعبير الادبية والفنية الاخرى ·

تَعَثُّر مسيرة المسرح الجاد

من أجل هذا فلا تزال بيئتنا وهى بيئة غنية وولود تتابع مسيرتها بالمسرح الجاد وتطوره وتحتفى بكل نتاج جديد يقدمه ·· فلم ينقطع الخيط من الستينات الزاهرة وانما استمر على يد أجيال متلاحقة أمدته وستظل تمده بالمؤلفات الحية الجديدة ·· أعمال مثل التى يقدمها محمود دياب ، وعلى سالم ، ويسرى الجندى ، ونبيل بدران وغيرهم ·· بل ان المسرح الجاد نفسه وفى غمرة العروض التجارية وتكاثرها وطغيانها ، لا يزال هو محط آمال الجماهير وموضع تقديرها وترقبها · لان جمهور المسرح الحقيقى موجود دائما أبدا بل انه موجود فى صميم الجموع التى ترتاد المسرح التجارى نفسه

وقد كان الدكتور على الراعى الناقد المسرحى الوحيد أيضا الذى تنبه الى هذه الخصائص واستوعب جذورها وأفرد لها حتى الآن أكبر مساحة فى كتاباته عن المسرح المرتجل ومسرح الفرجة ·· لكن الذى يؤسف له أن ما ياخذه المسرح التجارى ليس الا الجانب الهش اليسير من تقاليد هذه النوعيات الدرامية الاساسية فى تاريخ المسرح وتطوره كتعبير نابع ولاصق بالجماهير

سيد درويش



نجيب الريحاني



يوسف وهبي



الشعبية . فهم لا يأخذون من أساليب الفرجة والارتجال الا الجوانب التى تتملق غرائز المشاهدين وتقتصر على تسلية القادرين على ارتياد مسارحهم بسخاء .. وبالتالى يقدمون اخص ميزات المسرح الذى يقدمونه .

فورات المسرح العربى

الاصل عندنا وفى نظرتنا المقومة للمسرح هو التنوع الدائب وفتح الآفاق الواسعة لمختلف الالوان والاتجاهات والتيارات .. واذا كان المسرح الجاد بكافة نوعياته سواء كان مسرح الواقعية الاجتماعية أو مسرح التجريد أو المسرح الاسطورى والملحمى أو المسرح التسجيلى أو حتى المسرح السياسى البحت يعاني حاليا من أسباب المقاومة ما يعوق مسيرته وببطء خطئاه .. فان فى التطور الحادث فى البيئة العربية كلها وهو تطور ينطبع فى أغلب مظاهره بخصائص كل بيئة وتاريخ مسرحها .. هذا التطور يكسب الكثير مما تبطىء به المسيرة عندنا نتيجة لما يلاقيه المسرح الجاد من المقاومة .

فلسنا نغالى اذا قلنا ان قيام مسرح الستينات على أساس من وجود المؤلف المحلى صاحب النص المكتوب الممثل كان بداية مرحلة من مراحل التطور الجذرى بالمسرح العربى .. لا فى مصر وحدها .. ولكن فى بقية الاقطار العربية الاخرى .. ولذلك اخذ المسرح بعد الستينات يطفو على سطح الحياة الادبية والفنية فى مختلف الاوطان العربية .. وصحيح انه استمد سيرة المجددة من بعض ماضيه فى كل بيئة .. ولكنه تأثر كلية بالطفرة الدرامية التى وثب اليها المسرح فى مصر . ولعل أضخم العقبات التى قامت فى وجه المسرح العربى المحلى فى كل بيئة .. فى الجزائر مثلما فى الكويت مثلما فى المغرب مثلما فى العراق مثلما فى لبنان مثلما فى سوريا .

انه كان مسرحا مبتور التراث الى حد كبير .. ولهذا لم يتمكن فى كل هذه البيئات من خلق وايجاد الرصيد الاولى من المؤلفات المسرحية المحلية الخالصة .. فاعتمد ولا يزال يعتمد الى حد كبير على الترجمة والاعداد والاخذ من المسرح المكتوب فى مصر .

بل ان التحولات التى طرات على المسرح المصرى نفسه بعد الستينات فرضت على المسرح العربى فى شتى بيئاته .. ان يتعرض لما تعرضت له الحركة المسرحية المصرية .. وهو الاتجاه بالمسرح نحو التسلية والاضحاك ، وخاليا من كل مضمون أو رسالة مقومة جادة . لكن هذا الاتجاه لم ينم ولم يتأكد بشكل بارز فى معظم البيئات العربية لان المسرح فى مختلف هذه البيئات نشأ حديثا فى ظل ظروف قومية مشجعة وانحصر فى النطاق الثقافى وبالتالى لم يفقد جديته وساعدت ظروف كل بيئة على حدة أن تتلمس لمسرحها طرقا وأساليب وأشكالا لا تتناسب مع احتياجاتها من المسرح كتعبير جماهيرى متسع القاعدة .. كما وأن هذه المسارح العربية لم تتعرض في الكثير لمثل ما تعرض له المسرح المصرى من مشاكل فنية وأخصها مشكلة استعمال اللغة .

ولهذا انطلق المسرح العربي الى ابعاد لم تمكننا ظروف البيئة من الانطلاق نحوها .. وأهمها اتجاهه نحو التراث العربى فى البحث عن شكل والبحث عن مضمون جديد .. فى الوقت الذى كسب الكثير من تجارب المسرح المصرى ومكنته ظروف نموه الحالى من اللحاق بتيارات الدراما العالمية .. ومنها تيار المسرح الملحمي والمسرح التسجيلى ثم المسرح السياسى .. وكل هذه التيارات ماثلة ومجسدة فى مسرحنا المصرى الجاد رغم انحسار نطاق نشاطه أمام طغيان مسارح التسلية والضحك .

مهد تطور الفنون الحديثة

والخلاصة كما سبق أن أكدنا .. أن المسرح العربى فى مصر وبقية البلدان العربية الاخرى قد أصبح على مدار الربع قرن المنصرم حقيقة واقعة ضخمة يدخل فى صميم الحياة الثقافية ويغور الى أبعد الاعماق فى حياتنا الفنية ويسطع فى آفاق نشاطنا الادبى والفكرى .. وسواء كان مسرحا مكتوبا أو مرتجلا وسواء كان مستمدا من البيئة المحلية ومستلهما من التراث العربى الشامل .. أو كان فى قالب تقليدى كلاسيكي أو قالب اسطورى أو حتي قالب عبثى .. أو مرتكنا على النص المكتوب بواسطة المؤلف أو خلقا جماعيا نابعا من الفنانين العاملين داخله .. فهو بلا جدال فننا الجديد الاكيد القادر على أن يخدم ويطور كافة الفنون الاخرى .. لانه مهدها جميعا .. ابتداء من القصة والرواية والشعر حتى الموسيقى والاضاءة وكافة الفنون التشكيلية والابداعية الاخرى التى لا سبيل الى بروزها وازدهارها الا داخل المسرح .

نعمان عاشور

المسرح العربي أصبح حقيقة واقعة يسطع في آفاق نشاطنا الأدبي والفكري



أحمد شوقي



توفيق الحكيم

محمد المنسى قنديل

عمر بن ابى ربيعه
محاولة .. لتشخيص حالة



هذا هو الشاعر • فتى قريش المخزومى • اشعرها واشدها فسقا • ثمانون عاما قضاها على ظهر الصحراء • فتك منها اربعين ونسك منها اربعين • تقلب مثل رمية من رميات الزهر • تختلط عليه وفى داخله وجوه الخير والشر • ارتفع فى السماء فكان شهابا • وهوى حجرا أصما ذهب بددا فى الصحراء • لم يختلف حول شاعر كما اختلف من حوله • انكروه واستعاذوا من فسوقه وحفظوا شعره وتمثلوا به • وهو ساكن • لا تثيره الحروب والفتن • لا تجره دوامة الصراعات السياسية • لا يستثار الا عندما يلمح امرأة جميلة • أو يسمع أوصافها • أو يذكر اسمها فقط أمامه • ان حواسه كلها تستفز • وقريحته تمور كالبحر الصاخب

مات عمر بن الخطاب فى ليلة ميلاده • واغتيل عثمان وهو فى العاشرة • وقتل علي وهو فى الثامنة عشر • وهدمت الكعبة على راس ابن الزبير • وسار الحسين الى قبره فى كربلاء •

الفستق المقشّر

قال الاقدمون .. « كانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شىء الا فى الشعر • حتى كان عمر بن أبى ربيعه فاقرت لها ولم تنازعها فى شىء » • لكن هاشم بن عروة يحذر كل الآباء .. « لا ترووا فتياتكم شعر ابن أبى ربيعة لا يتورطن تورطا » • وقال حماد الراوية عن شعره .. « انه الفستق المقشر » .. واقسم ابو القوم الانصارى انه « ما عصى الله بشىء كما عصى بشعر ابن أبى ربيعة • » وافاض مصعب بن الزبير فى الحديث عنه كانه جماع أشعار العرب « سهل وقول • قاسى الهوى فاربى • وأعلن الحب وأسر • وبطن به واظهر • وقنع من الرجاء بالوفاء • وأعلى قاتله • واستبكى عاذله • واحسن التفجع • وانطق القلب » ..

ولا يكف مصعب عن اضافة النعوت • ولا يكف الآخرون عن نقده ومدحه وتبقى روح ابن أبى ربيعة قلقة لا تجد من ينصفها دون مبالغة ••

المحدثون أيضا أشد حيرة • طه حسين لا يراه منفصلا عن عصره • ثمرة نيئة لمجتمع لم تكتمل أركانه اختلطت فيه البداوة بالبذخ • واستغلت فيه المقدسات الدينية من أجل جمع الاموال • جاءت الثروة والرفاهية والجوارى وأقامت ضياعها على الرمل فسلبت الصحراء شدتها وشظفها • وولد الفرسان الناعمون • ركبوا البغال بدلا من الجياد • وتقاذفوا بالورد لا بالسهام ••

وحاول « العقاد » أن ينفذ خلف جلده • تعامل معه بترفع شديد كانما يانف من الكتابة عنه • يرجع كل ما يحيط بحياته من ملابسات الى طبيعته • حقا انه يغازل الحسان • ويطلق شاربه ولحيته كما يفعل رجال عصره • لكن كل مغامراته تعويض فى الوهم • وكل اشعاره أكاذيب جذلة الكلمات • انه فقط « يصف ويقف • يحوم ولا يرد •• » ••

ساله سليمان بن عبد الملك :

– يا هذا •• ما يمنعك من مدحنا ••؟••

قال عمر فى ايجاز •• انى لا أمدح الرجال •• انما أمدح النساء ••

ان العالم بغير نساء ليس هو العالم • بدونهن تصبح الصحراء مصيدة • والقصائد غير مجدية • هذا هو الشعر وفق حاجته الشخصية • ووفق قناعته أيضا • ان مشكلته بسيطة لكن جزءا هاما منها أن الآخرين لا يفهمونه • انه ليس طموحا • فلا حاجة له بهذا الطموح • وان كانت حياة أى انسان تدور بين محورين الخبز والحب فان الخبز لم يؤرقه طوال حياته • كان من بني مخزوم أغنى بطون قريش • وأبوه أغنى بنى مخزوم • تسميه قريش « العدل » لانهم كانوا يتعاونون معا ليكسوا الكعبة فى عام • ويكسوها وحده فى العام التالى • كانه يعدلهم جميعا • قوافله لا تكف عن السعى بين الشمال والجنوب • كلما نفق بعير أو لهث حاد انصب العرق الانساني في جيبه قطعا ذهبية • هذا غير جيش ضخم من الاحباش يقومون على حراسة هذه الثروة ••

جدوى القصائد

لم تكن حالته فردية • لكنه كان الملخص لكل تناقضات عصره الاجتماعية • منذ أن تولى عثمان بن عفان الخلافة وقد تنفست الارستقراطية القريشية الصعداء • ذهب عمر بشدته وشظفه • كان يعرف أن الفتنة حين تولد سوف تولد من قريش • يساعدها احساسها بالاعتداء والتفوق عن كل ما عداها من قبائل العرب • من قبل الاسلام وهم رابضون حول الكعبة • وقد استثمروا هذا الموقع تجاريا حتى جاء الاسلام فاضافت القدسية الدينية ونسبهم للرسول قوة • يقول طه حسين ببلاغة ••

« ان النبى قد وعد « قريش » حين دعاها الى الدين الجديد ملك الدنيا وحسن ثواب الآخرة ففكروا جميعا فى ملك الدنيا وفكر بعضهم فى ثواب الآخرة •• »

من أجل ذلك شدد عليهم عمر ومنع الصحابة من مغادرة مكة لاى سبب خوفا من أن ينتشروا في الاقطار المفتوحة • لكن عثمان جاء وأطلق كل شيء من عقاله وأعطى لقريش فوق ما كانت تحلم به • سن قانونا جديدا يتيح لمن يملك اموالا وأرضا في الامصار المفتوحة أن ينقلها أو يستبدلها بارض وأموال فى الحجاز • وهكذا تدفقت ثروة العالم القديم لتلك المنطقة الضيقة المحصورة بين الجبال القفر • واقيمت الضياع وأماكن اللهو • وجاءت أفواج العبيد والجوارى • جاءت كل مستلزمات الحضارة ولم تات الحضارة • جاءت النعومة والثروة ولم تات قيمة العمل •• جاء الخمول •• وتبعة السام ••

واشتعلت الفتنة • قتل عثمان وعلي والحسين وابن الزبير وعدد لا يحصى من الصحابة والخوارج والشيعة والامويين والعلويين وأصبحت أطلال الشعراء مواقع للحرب • وينابيع المحبين ملوثة بالدم • انتقل مركز الخلافة والحكم الى الشام • انتزعت السلطة من أرضهم انتزاعا • واستفاد الامويون من أخطاء عثمان • وأغلقوا



باب الحكم فى وجه قريش • زادوا فى أعطيتهم من المال والعبيد والضياع وكل وسائل الاغراء الا التفكير فى السياسة أو التحدث فيها • قلموا أظافرهم بما يكفى حتى لا يعاودوا انشابها فى جسد الدولة • هكذا ظهر جيل ابن أبى ربيعة • معفيا من كل الروابط • كل الاهداف النبيلة قد تلوثت بالدم • وبالغ عمر فاعفى نفسه من كل الاهداف المحددة التى يرسمها لانفسهم العدد الاكبر من الناس ومن اعتبارات الحياة والاحتشام • انه أكثر خفة من أفراد جيله • أقدر على السرعة والحركة والاقدام • لا يكبله الوازع الاخلاقى الذى يرهب غيره •• لقد افزعت مغامراته كثيرا من معاصريه •• يحكى أبو سمره ••

انى لاطوف بالكعبة فاذا بشيخ فى الطواف فقيل لى هذا ابن أبى ربيعة • فقبضت على يده • قلت له • يا ابن أبى ربيعة • قال : قل ما تشاء •• قلت •• أكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟• قال : اليك عنى •• قلت : أسالك بالله • قال • نعم • كل ما قلته فعلته واستغفر الله ••

والدولة تتسع • يرفع الشهداء راياتهم المخضّبة فوق الروابى البعيدة • وشعراء الغزل يتفانون فى الوَجْد والبكاء على اعتاب المحبوبة • كان عمر يمر بالخوارج فى ثيابهم الداكنة وهم مشغولون بتغيير العالم وانتظار المهدى المنتظر • وهو موزع النفس لان زينب قد أخلفت وعدها • كان يرى أن الخوارج عبيد طموحاتهم الشخصية ورغبتهم أن يعلو حقهم وباطلهم فوق كل حق وباطل • كان هو عبد لا مبالاته • لا يبالى بالمكسب والخسارة • عبدا للمصادفة • المصادفة التى تعامله بغاية القسوة والخشونة فى بعض الاحيان ولكنها فى الغالب تحنو عليه وتقف فى صفه ••

كان عمر جالسا فى فناء مضربه وحوله غلمانه • اقبلت عليه جارية جميلة عليها آثار النعمة • سالت عنه وحيته ثم قالت :

ـ حياك الله • هل لك فى محادثة احسن الناس وجها وأتمّهم خلقا واكملهم أدبا وأشرفهم حسبا ••

وافق على الفور •• اضافت المراة :

ـ ولى شرط • تمكننى من عينيك أعصبهما واقودك ثم افعل بك ذلك حين تعود ••

وافق أيضا • عصبت عينيه وقادته • لم يعرف ان كان سار كثيرا أم قليلا • لكن رائحة العطر والبخور ملأت أنفه • رفعت العصابة • رأى أمامه امرأة لم ير مثل جمالها • نظر مبهورا وقابلت نظراته بازدراء •• قالت ••



ـ انت الفاضح للحرائر ••؟

قال عمر •• وما ذاك جعلنى الله فداك ؟•

ـ الست القائل ••

فلثمت فاها أخذا بقرونها

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ••

قال عمر •• أجل قلت ذلك ••

صرخت فيه :

ـ قم فاخرج عنى يا فاسق ••

فوجىء عمر بعبيد لم يدر من أين جاءوا • انهالوا عليه ضربا بالعصى • تركته الفتاة دون أن تبال بصرخاته • جاءت المراة وعصبت عينيه وقادته الى مضربه ••

فى اليوم التالى جاءت نفس المراة •• كان كل جزء من جسمه يتالم •• قالت :

ـ هل لك فى العود ••؟

وافقها على الفور • اختلطت عليه لذة الظفر بالانثى بالالم الذى تكبده فى سبيل ذلك • الانثى البعيدة تظل دائما مشتهاه • عصبت المراة عينيه حتى انتهى لموضع الليلة السابقة • هاجمته رائحة العطر والبخور • رفعت العصابة فرآها أشد جمالا وبهاء • قالت :

ـ ايه يا فاضح الحرائر ••؟

قال عمر .. بماذا جعلنى الله فداك ..؟

ـ الست القائل ..

وناهدة الثديين قلت لهـا : اتكى

على الرمل من جبانه لم توسد .

وصرخت صرختها المعهـودة .. قم فاخـرج عنى يا فاسـق ..

وجاء العبيد . وتركت العصى أثارها الحمراء فـوق جسده . كانت الضربات تبعث داخله نشوة سادية . كأنها بديل عن الرغبة المستحيلة التحقق . لكنه استطاع أن يغمس كفه فى اناء صغير فيه طيب . وعندما عصبت المرأة عينيه أخذ يتسند حتى طبع كفه الملوث بالطيب على باب الخيمة .

وعندما عاد جمع غلمانه بسرعة . قال لهم :

ـ ايكم يدلنى على باب خيمة عليه أثر طيب كانه كف، فهو حر وله خمسمائة درهم .. انتشر غلمـانه . لم يلبثوا أن عثروا على الخيمة . ســار معهم فاذا الكف ما زالت طرية .. واذا الخيمة لفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان ..

وجاء الصباح . رحل الركب . لكنه امتطى جـواده وتبعهم . فزعت فاطمة . ارسلت اليه الجـارية .. قالت ..

ويحك ما شانك وماذا تريد ..؟ انصرف ولا تهـدر دمـك ..

لم يخف من التهديد .. قال ..

ـ لست بمنصرف حتى تبعث لى قميصها ..

ولم تجد المرأة بدا من العودة واحضار القميص الذى طلبه . نفس الرائحة التى كان يشمها كلمـا توجه معصوب العينين الى خيمتها . وزاد هذا من حدة شغفه . حتى الرغبات « الفتشية » لم تتركه . لا يعرف العار ولا الخجل ولا الخزى . انه صريح فى مواجهة نفسـه والآخرين . يقف على الشعره الفاصلة بين الولـه والشذوذ . يتحمل الضرب والاهانة ويقنع من الغنيمة باقل الانصبة . لعل هذا كان هو الاسلوب الوحيد المتاح أمامه . ان احساسه الشديد بالخواء والسأم يدفعـه للحديث أو للحركة لان احتكاكه بالكائنات الحيـة هو الوسيلة الوحيدة لابقاء حيويته .. ان السام وسـط الصحراء هو الجحيم ..

أما المرأة فهى الجزء الآخر . مناقضا ومكملا له . هى الاكثر احساسا به . لان الرجـال لا يفهمونه . يشعرون بالاشمئزاز من تصرفاته . يقيمونه وفقا لكل القيم التى يؤمنون بها والتى يعتقدون بالطبع أنهـا أفضل ما فى الوجود . انه يختلف عن بقية الرجـال . لا يعنيه فى هذا العالم الواسع المليىء بالمشاغل الا المرأة . لا يشبه الرجال المنغمسين فى هموم الحياة اليومية ..

انه يختلف عن الفرزدق . كلاهما مولع بالنسـاء . لكن مدخل كل منهما للمراه مختلف . الفرزدق مخادع . عندما شب اكتشف انه قمير . ضيع جده وابوه ثروتيهما فى كرم أحمق . وتعوّد هو أن يلجأ للخديعة ليأخـذ ما يريده . كان يرى ان النساء مخلوقات اقل منـه . لذا فانه يخدعهن بلا هواده . حتى النوار ابنة عمه . والجوارى اللائى وعدهن بالزواج . والقابلة التى خدعها على طريق مكه . مع كل واحدة لَبِسَ ثوبا مختلفـا . وحين يأخذ ما يريد يمضى دون أن يلتفت . كل امـرأة عرفته شعرت بمرارة الخديعة . شعرت بالخوف منـه والحقد عليه . لكن احساس المرأة تجاه عمر يختلف . انها تعرف منذ البداية انه يستحيل ان يكون زوجـا أو عشيرا وفيا . انه عابر سبيل . رفيق لا يخـاطب عواطفها ولا يطلب عشقا وسهادا . يعطى نفسه حتى آخر قطرة من دمه وينفق كيسه لآخر دينار ويعطى . حريص على أن تكون القسمة عادلة بينه وبين المـرأة التى يعشقها . ان أعظم مصدر لسـعادته حين يراهن سعيدات . ناسيات فى نشوة سرورهن هموم الحيـاة الرتيبة خارج الصحراء .

ثم كان ان قابل « الثريا » . امراة مختلفة . جذوة لا تخمد . وحشية الجمال . نموذج للجمال الصحراوى . يجرى فى عروقها دم نزق مجنون توارثته من جدتهـا عبلة بنت عبيد التى أرسلها زوجها الى سوق عكاظ لتبيع أوانى السمن . ومعها ابن أخيـه . فباعت السمن والنافتين ورهنت ابن الاخ وصرفت المال على هواها .. وهربت .. تدفق هذا الدم فى عروق « الثريا » فنزعت الاحجبة والقت بكل النواحى وتعرضت للرجال بجمالها . لا يقدر أحد أن يتجاهلها . ولا يستطيع أحد أن يمتلكها. وعندما تقابلت هى وعمر أدرك كل منهما انه قد قابل صنوه . ورغم كل التقلبات ظل الرباط بينهما قائما . كانت تعرف انه لا يصلح زوجا . وكان يعرف انهـا لا تصلح زوجة . ان كمية النزوات بداخل كل منهمـا لا تستقيم معها أى حياة زوجية ..

كان سائرا فقابل بعض الرعاة قادمين من ناحيـة الطائف . سالهم عن الاخبار . قالوا انهم سمعوا بوفاة امرأة اسمها اسم نجم من السماء . جن . حث جواده للطائف من أخشن الطرق وأقصرها . وصل لاهثا فوجدها سليمة تقول ضاحكة ..



– أنا أمرتهم بذلك لاختبر مالى عندك ..

كانت تعرف كيف تسوسه • كان معها يفتقد حذقه المعهود • يرسل اليها الرسل فتردهم بتعال ..

– ان ابن ربيعة فارغ ونحن فى شغل ..

كانت تعطيه احاسيس متناقضة • روّضت كل عواطفه

الجامحة • أعطته الاحساس بانها امراة فيها كل النساء • حنونه مثل ريح الصبا • عنيفة مثل ريح السموم • لا يعرف الحد الفاصل بين رضاها وغضبها • يذكر عمر حين أتاها ومعه صديق له • ولما كشفت الستر وارادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت • قال عمر ببلاهة ..

– هذا صديقى • لا احتشمه ولا اخفى عنه شيئا ..

واستلقى وهو يضحك • خرجت الثريا وضربته بظاهر كفها • كانت تلبس خواتم في أصابعها العشرة • صرخ والدم ينزف من فمه • تكسرت أسنانه الامامية • ورغم انه سافر الى البصرة لمداواتها بالذهب فقد اسودت • وظل اللون في فمه كالذكرى المؤلمة • لقد تركت « الثريا » فى نفسه كثيرا من الجروح • وحين فكرت بطريقة عملية فاختارت الوقت والزوج • فقبلت أن ترحل مع زوجها الى مصر بعيدا عن موطن الذكريات والفضائح القديمة • وعرف عمر بموعد رحيلها • سافر حتى لحقها فى منتصف الطريق • جلس يعاتبها ويبكى • لكنها قالت فى بساطة عملية ..

– ما جدوى العتاب وهذا وقت الرحيل ؟..

هكذا خرجت «الثريا» مثلما دخلت حياته بارادتها • حينما شاءت • وظل عمر أسير الصحراء الواسعة • أسير الرمل والهضاب والصبار • مرت سنوات طويلة • وذاب الشباب من بين أصابعه أصبح شيخا • لكنه لم يكف عن السعى • لعل هناك مغامرة لم يصبها بعد ..

رأى امرأة جميلة • سعى خلفها يلح كالذبابة لم تجبه • ظل يتبعها ويصف ثيابها ..

الريح تسحب أذيالا وترفعها

يا ليتنى كنت مما تسحب الريح ..

وظل يهتف بالابيات • قالوا لها أذكريه لزوجك • قالت كلا • لا أشكوه الا الى الله • ثم هتفت ..

– اللهم ان كان نوّه باسمى ظالما .. فاجعله طعاما للريح ..

وضرب الدهر ضربته كما يقول أبو الفرج .. كان يعدو فوق جواده فهبت ريح قوية • نفس الريح التى كانت تقوده فى شبابه • لكنها دفعته • سقط من فوق الجواد • القته على شجرة من أشجار « العضاة » يابسة • أشواكها حادة ومسنونة • انغرست فى جسده • قيدته الى أرض الصحراء • ذهب جسده بددا فى الرمل الشاسع • لم تبق الريح لجسده من أثر ..

د• محمد المنسى قنديل

نوافذ مشرعة



فايز صياغ

ضياع البصر.. بعد ضياع البصيرة



سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر

واخيرا ، وبعد طول انتظار ، يدلي المفكر والاديب الفرنسي جان بول سارتر بحديث صحفي يتحدث فيه ، من جملة موضوعات ، عن ازمة الشرق الاوسط ، ويشير فيه ، باقتضاب، الى « ضرورة اعتراف اسرائيل بالفلسطينيين » ·

هكذا ، مجرد اشارة شبه عابرة لا يذكر سارتر فيها لا « الشعب الفلسطيني » ، ولا « حقوق » الشعب الفلسطيني · ورغم ذلك فان هذا التصريح ، ومن سارتر بالذات ، فيه الكثير من الجدة والجراة ، وهو يستحق التوقف عنده والتامل فيه ، لان لعلاقة سارتر بالنزاع العربي الاسرائيلي قصة معقدة الجوانب متعددة الفصول ·

فقد دخل سارتر الى الحياة الثقافية العربية المعاصرة من ابواب النضال السياسي الواسعة في اواخر الخمسينات ، مع تصاعد كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ·فوقف ، هو ومجموعة من المفكرين الفرنسيين آنذاك وقفة جريئة مشهودة وفعّاله ضد حكومة بلاده الى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، كما ارتبط اسمه آنذاك بحركات التحرير ضد السيطرة الاستعمارية في العالم الثالث · وقد حظي سارتر وقتها باعجاب العرب واحترامهم ، وتحول موقف الاكبار هذا الى نتاجه الفكري والادبي بحيث اعتبر ذات يوم بمثابة الاب الروحي لكثير من الشبيبة الادبية العربية · وقامت دور النشر بترجمة كتبه كلها تقريبا ، سواء منها الفلسفية ، أم الروائية أم المسرحية · ووجد سارتر وقتها قبولا فوريا ككاتب ورجل ذي مواقف لدى المزاج الثقافي والسياسي العربي ، وخصوصا دعوته الى ربط معنى الحرية بالالتزام والفكر بالعمل المسؤول·

ومن الغريب ان هذا الاعجاب بسارتر والاقبال النهم على انتاجه ظل مستمرا ومتزايدا حتى بعد ان اتخذ الاديب الفرنسي مواقف صارخة ومنكرة من القضية الفلسطينية · ففي غداة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اصدر هو ورفيقته سيمون دو بوفوار وجماعة اخرى من الادباء والفنانين الفرنسيين بيانا عنيفا يندّدون فيه « بالعدوان العربي » ويعلنون فيه تاييدهم المطلق لاسرائيل · ولم يتخل سارتر ومجموعته عن هذا الموقف المتعامي المتهافت حتى عند اندلاع حرب رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ بعد اكثر من ست سنوات من استمرار

وهكذا انتهى المآل بسارتر: مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين . انتهى ككاتب وأديب ،فقد نفوذه الفكري في بلاده وفي العالم

الاحتلال والتعسف الصهيوني ، فاصدروا بيانا مطولا اخر بالمعنى نفسه • ولم يستطع هؤلاء خلال هذه الفترة الطويلة ان يتحسسوا ، ولو من بعيد ، طبيعة القضية الفلسطينية وجذورها ونتائجها ، رغم انهما كانا ، من جانب آخر ، يتابعان اعمال النضال ، بل الارهاب ، التي تخوضها الشعوب والاقليات المضطهدة ، والمجموعات المتطرفة • بل انهم كانوا ينخرطون في تاييدها انخراطا مباشرا عن طريق المشاركة في التظاهرات وتوزيع المنشورات والصدام المسلح مع السلطة في عرض الشارع •

والغريب ان هذه الغشاوة الفكرية الصفيقة التي حجبت الرؤية الموضوعية عن سارتر ورفيقته وصحبه لم تتبدد حتى بعد ان قاما بزيارة لمصر في الستينات اتبعاها ،بالطبع • بزيارة اطول لاسرائيل • واصدرا بعد ذلك عددا خاصا من مجلة سارتر « الازمنة الحديثة » تنصلا فيه من اتخاذ اي موقف، واكتفيا بنشر مقالات تاريخية لكتاب عرب واسرائيليين يعرض كل جانب وجهة نظره • وظل موقف سارتر يشكل مفارقة صارخة مع كل ما يدعو له ويؤمن به ، ومع كل المواقف المشهودة التي كانت له في الماضي الى جانب الثورة الجزائرية•

وكان سارتر ، في ذلك كله ، اسيرا لعقدتين مستحكمتين لم يستطع ، ربما حتى الآن ، ان يتخلص من رواسبهما النفسية وأولاهما عقدة موضوعية عامة تتعلق بمركب الذنب والاثم التاريخي الذي كانت تحس به اوروبا باتجاه اليهود من جراء



سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر مع توفيق الحكيم

ما تعرضوا له من اضطهاد ابـان العهد الهتلري ، وذلك ما جعل للدعاوى الصهيونية حرمة خاصة وقداسة مميزة وسطو ة عجيبة على قلوب المثقفين الاوروبيين وعقولهم •

وكانت العقدة الثانية ذاتية صرفة لم تتكشف جوانبها الا في الآونة الاخيرة • وتدور حول علاقة كان الكاتب قد اقامها مع فتاة يهودية في أواخر الاربعينات ، وكانت ثمرتها طفلة انكرها سارتر آنذاك ، ورفض الاعتراف بابوته لها • وقبل ثلاث سنوات ، وتحت وطأة الاحساس بالذنب ، اعلن سارتر، فجأة ، ابوته للطفلة التي غدت صبية ، ومنحها اسمه ، وسجلها في عداد ورثته في المستقبل •

الا ان هذه التفسيرات ، من زاويتنا نحن ، لا قيمة لها في التحليل الاخير ، ولا يمكن ان تشفع لسارتر ودوبوفوار وغيرهم في تعاميهم المستمر ورفضهم الدائم لتفهم وجهة النظر العربية بل يمكن ان نقول ، دون ان نغمط سارتر حقه او ننكر ما في خطوته الاخيرة من روح ايجابية ، ان الحديث الذي ادلى به قبل بضعة اسابيع لا قيمة له الا لاغراض التسجيل التاريخي فحسب •

لقد كان هذا الموقف في وقت من الاوقات مطلبا مهما يتمناه المثقفون العرب رغم انهم ، اقرارا للحق ، لم يسعوا بشكل جدي الى الاتصال بسارتر او الحوار معه لاقناعه بتفهم عدالة النضال الفلسطيني • وربما انشغلوا عن ذلك بالاقبال على استيراد فكر سارتر ونقله والتهليل له والتاثر به دون ان يطالبوه بترجمة عملية لمفاهيمه حول الالتزام فيما يتعلق بفلسطين والعرب • وها هو الآن ، وبعد اكثر من عشرين سنة، قد بدأ يتلمس طريقه في هذا الاتجاه •

غير ان المبادرة تجيء هذه المرة متاخرة جدا بعد ان فات اوانها • وذلك ليس مرده الى ان العرب لم يعودوا بحاجة الى مثل هذا الموقف ، بل لان سارتر الآن فقد كل نفوذه الفكري وثقله الثقافي في بلاده وفي العالم على سواء • بل انه ، باعترافه مؤخرا ، قد انتهى ككاتب واديب ، واصبح ، بعد فقدان بصره ، مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين لا يستطيع القراءة ولا الكتابة ولا التنقل ، وغدت اراؤه مجرد كلمات لا وقع لها ولا صدى •

فايز صياغ

عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى ... حكايات من حارتنا

دراويش نجيب محفوظ

الجريمة تصيب الناس «بالدروشة» أو العكس .. !

الجريمة فى معظم الاحيان ٠٠ تكون امتحانا قاسيا لانسانية الانسان ٠٠ فجاة تحيط به ٠٠ دون رغبة منه ٠٠ تعتقل قدراته على تجاوزها ٠٠ تجتاحه ميكروباتها الفتاكة الشرسة ٠٠ تلتهم انسانيته ٠٠ تفترس وجدانه ٠٠ يحاول أن يحشد فى مواجهتها ٠٠ كل رصيده من الاخلاقيات والمبادىء التى يؤمن بها ٠٠ لكنها تبتلعها شيئا فشيئا ٠٠ واذا به فى احباط يشل قدراته على المقاومة ٠٠٠ حينئذ تفرض الجريمة وجودها على وجوده ٠٠ ويتقبل بعضهم المعايشة التى لا مفر منها فى حذر ٠٠ ويرفض بعضهم الواقع كله فيخرج منه الى الخيال ٠٠ وفريق يحيا ممزقا لا يرفض الواقع كله ، ولا يقبله كله ٠٠!

وفى المجموعة القصصية لنجيب محفوظ التى تحمل اسم « حكايات حارتنا » ، وفى الحكاية رقم « ٤٤ » يقول عن الشيخ « أمل المهدى » انه صعد الى الشرفة ليؤذن للفجر ٠٠ فانتبه الى صوت يصدر من البيت المواجه للزاوية ، ومد بصره نحوه فرأى امرأة تفتح النافذة ٠٠ ورجلا يطبق بيده على فمها ٠٠ يمنعها من الاستغاثة ٠٠ ثم يجذبها الى الداخل تحت المصباح الغازى المضىء ٠٠ ثم ينهال عليها ضربا بشىء فى يده حتى تهاوت ساقطة ، وعرف المرأة وعرف الرجل ٠٠ أما المرأة فهى « ست سكينة » أرملة صاحب « مقلى » ٠٠ وأما الرجل فهو المعلم محمد الزمر صاحب وكالة الخشب ٠

ويرتعد الشيخ « أمل » وتنشب فيه الجريمة مخالبها ٠٠ تهزه من الداخل والخارج ٠٠ فلا يجرؤ على آذان الفجر ولا يصلى بالناس كما أعتاد ٠٠ مدعيا أن المرض يقعده الليلة ٠٠ ويعجز حتى عن مشاركة المصلين فى الصلاة ٠٠ لان القاتل هو صاحب الزاوية ، وهو الذى يدفع للشيخ راتبه كل شهر ٠٠!

فجاة أحاطت به الجريمة ٠٠ رغم أنفه ٠٠ فاعتكف فى البيت ٠٠ لا يريد أن يرى الناس ٠٠ ولا يريد أن يراه أحد ٠٠ ويستدعى الى التحقيق ٠٠ فينكر كل شىء ، ويؤكد أنه لم يصعد هذه الليلة ولم يؤذن ، ويشهد الجميع بذلك ٠٠ ولكنه يخرج من غرفة التحقيق ، وهو فى قمة أزمته ٠٠ يبكى كثيرا وطويلا ٠٠ فالاحساس بالقهر يطحنه ، وشعوره بالاحباط يذل جوانحه ٠٠ ويحس بانسانيته تتسرب منه ٠٠ وهو أعجز من أن يقول ما يسترد به انسانيته الهاربة ٠٠ واذا كان المعلم محمد الزمر قد قتل « سكينة » ٠٠ فهو يشعر أنه أهدر دمها ، وشاركه بسكوته فى ضياعها ٠٠ هذا الضياع الذى يزحف نحوه أيضا ٠٠!

واكتشف فى أثناء التحقيق سرقة بعض قطع الحلى فحامت الشبهة حول « صبى الكواء » الذى كان يتردد على البيت ، وفتش مسكنه فعثر على الحلى وبذلك وجهت تهمة القتل الى الشاب ٠

معارك أهلية طاحنة ٠٠

وكان ذلك اقسى على الشيخ من أن يحتمله ٠٠ وقامت بينه وبين نفسه معركة ٠٠ دمرت أعماقه ٠٠ فتساقط مريضا ٠٠ تتناقص قواه كل يوم ، ويدب الضعف فى انحاء جسده ٠٠ يئن تحت وطأة الاثم الذى ينمو داخله كانه حمل بالجريمة ٠٠ تتمدد فى عروقه وتعربد ميكروباتها التى لا تقاوم ٠٠!

وكان سعيدا طول عمره بورعه ٠٠ بتقواه ٠٠ ولكن الورع لم يمتحن يوما من الايام ، ولم يحدث أن اختبر الرجل فى دينه وانسانيته هذا الاختبار ٠٠ فنحن جميعا طيبون ٠٠ نعف عن الدنيا ، ونناى عن الآثام ، ونحتقر



الصغائر ٠٠ ويهمنا أن نردد ذلك ، وان نكرره ٠٠ حتى تقتلع أعماقنا ٠٠ لكن هل نستطيع ان نتجاوز هذه الآثام اذا اعترضت طريقنا ٠٠؟ هذا هو السؤال ؟ لا سيما اذا كانت هذه الآثام ترتبط ارتباطا عضويا بحياتنا ، ومظهرنا ، واحترام الناس لنا ٠٠؟

وقد اخفق الشيخ كما يمكن ان يخفق اى انسان ٠٠ يحيا ظروفنا المعاصرة ٠٠ وترك نفسه فى محاولة للتعايش ٠٠ الا ان الاحساس بالاثم استولى عليه ٠٠ يمزقه بلا رحمة ، ويشويه على ناره فى هدوء ٠٠ والقى بنفسه فى نهر الصوفية ، لعل مياهها الطاهرة تطفىء لظى الشعور بالمهانة ، وتخفف من آلامه التى لا تطاق ٠٠ واذا برياح الصوفية الباهرة ٠٠ تلح عليه وتدفعه لكى يقفز فوق أسوار العجز ٠٠ محطما قيود القهر ٠٠ المتمثلة فى الابقاء على الراتب الذى يتقاضاه من القاتل ٠٠ ومحلقا فى السماء بأجنحة الايمان ٠٠

واخيرا ينجح الشيخ « أمل المهدى » فى أن يصل الى ما يريد ٠٠ ويتخطى اسوار العجز ، ويحطم قيود القهر ، ويلحق بانسانيته الهاربة ٠٠ لكن فى ذات اللحظة ٠٠ يطوح به عقله خارج نطاق الزمن ٠٠ فيخلع ملابسه ليصبح عريانا كالحقيقة ٠٠ ويذرع الحارة جريا شمالا ويمينا ٠٠ بين عجب الجميع وأشفاقهم ٠٠ وهو يلقى بالتهمة علنا فى وجه المعلم محمد الزمر ، ويصرخ فيه يطالبه بان يعترف ،٠٠ ثم يرقص ، ويغنى، ويجن ٠٠!

واذن فلم ينجح الشيخ ، ولن ينجح امثاله ٠٠ اذا ما امتحنت انسانيتهم بمثل هذا الامتحان ٠٠ وظلت الجريمة المتسربلة بسراويل الفضيلة فى شخص المعلم محمد الزمر تعربد فى الحارة ، وذهب الشيخ الى الجنون ٠٠ وهو حكم رهيب على من يحاول ان يقول الحقيقة ولو مرة واحدة ٠٠!

هل اراد نجيب محفوظ ان يقول ٠٠ أنكم جميعا هذا الشيخ ٠٠؟ وأنكم تشتركون بصمتكم ، مع آلاف المعلمين من أمثال محمد الزمر ٠٠ كل يوم فى قتل الحقيقة ٠؟ وعليكم أن تستجيبوا لدواعى انسانيتكم فورا حتى تحتفظوا بتوازنكم النفسى ٠٠ والا فان لعنة الصمت تحل عليكم ، وتتحولوا الى عرايا مجانين ٠٠ تقولونها بعد أن تفقد قيمتها ٠؟!

حينما يعجز العقل !

وتبقى الجريمة فى « حكايات حارتنا » كاللغز الغامض ٠٠ كالباب الذى يؤدى الى الدخول فى الصوفية ، و « الدروشة » أو الخروج منها ٠٠ فبعض الذين يرتكبونها (يتدروشون) وبعض « المتدرويشين » اذا أرتكبوها خرجوا الى الجنون ٠٠ ولكنها سواء هنا أو هناك هى دائما الامتحان الصعب ٠٠ المادة التى تكشف زيف الانسان ، ونقاءه ، أو تفاهته ٠٠ انها كالنار التى يختبر بها الذهب ٠٠!

فى الحكاية رقم « ٦١ » ٠٠ يتسلل « ابن عيشة » وهو نشال أحيانا ٠٠ متسول أحيانا أخرى ٠٠ يتسلل الى بيت السيدة « ماشاء الله العالمة » ، لكى يسرق ما تصل اليه يده ٠٠ مستغلا غيابها فى عمل لها ٠٠! ولسبب ما رجعت ست ماشاء الله مبكرة على غير ما توقع ٠٠ فما يدرى الا وهى مقبلة نحو حجرة النوم ٠ فاصيب بالذعر واندس تحت الفراش وهو يرتعد ٠ اشعلت المراة المصباح ٠ راى « ابن عيشة » قدميها ، واسفل ساقيها وهى تذهب وتجىء وسمعها وهى تترنم بحنان ٠٠

تدخل المراة مع عشيقها ٠٠ يقول العشيق عن أخرين ٠٠ انه سيقتلهما ان لم يقتلانه ٠٠ ثم تبدأ المطارحة الغرامية وتطول ٠٠ و «ابن عيشة » فى سجنه يسمع ويرى كل شىء ٠٠ ثم يخرجونه من تحت السرير ، وقد وجهت اليه تهمة قتل « العالمة وعشيقها » ٠٠ الا ان السلطات تقبض على القاتل ٠٠ اثناء التحقيق ، ويطلق سراح « ابن عيشة » ويجن و « يتدروش » (ويقال ان الدروشة هبطت عليه تحت فراش الست ماشاء الله) ٠

« ابن عيشة » خرج من تحت فراش « العالمـة » درويشا . فماذا رأى ذلك الصعلوك ؟. هل رأى اللذة فى أحط درجاتها ، وقمة جنونها ..؟ هل رأى الانسان متجردا حتى من أعماقه الحسنة والسيئة ..؟ ثم رأى الانسان وهو يموت بيد الانسان الآخر ..؟ هل دهـاه أن يرى التخبط من نشوة اللذة .. هو ذاته التخبط من ألم الموت .. هل من هذا ، وذلك هبطت عليـه « الدروشة » ؟. أم أن الجريمة أخذته الى مشـارف الموت بعيدا عن الحياة .. فرأى ما لم يره أحد ..؟ وفشل فى تفسير ما راه بجن جنونه رغم انفـه .. لا عن رضى واختيار ...؟!

يلوذ هنا « نجيب محفوظ » بالصمت عن لا أو نعم .. فلا يقول لنا شيئا .. ولا حتى لماذا ماتت « العالمـة » وعشيقها ؟.. وكان يمكن أن تموت وحدها .. فقد كان ذلك وحده كافيا لدفع « ابن عيشة » الى الجنون .. غير أن « نجيب محفوظ » أراد أن يموت الفاعل والمفعول به .. أن تموت الحياة بشقيها الرجل والمرأة .. لابد أن يكون الفناء فى لحظة واحدة .. للبذرة والارض .. وفى المحظة التى تتهيأ فيه البذور للامتزاج بالارض .. بهذا تكون الصدمة اقوى .. ويتمزق كل شىء فى الانسان الصعلوك ..!

الاعماق القذرة جدا ..

ونوع آخر من الجريمة يمسك به « نجيب محفوظ » فى يده كالمصباح الكشاف .. يطلق شعاعه على دخائل النفوس فيكشف عن أغوارها .. فاذا بالناس الـذين يمتلئون احتراما أمام عيوننا .. كلهم خواء وعـرى وحقارات .. لا يساوون الاحذية التى فى أقدامهم .. وهو يفعل ذلك عن عمد .. وليس مجرد صدفة ... حينما يترك هذه النفوس تتصارع بين سطوره .. يعذبنا كقراء ، ويصفعنا كبشر .. يلوى نظراتنا لتجـول داخلنا .. لنجد جرائم صغيرة كثيرا ما تغافلنا عنها ، وتشاغلنا .. ولكنها ما زالت قابعة فى أعماقنا .. لم يتح لاحد أن يعرفها سوانا ، لاننا ارتكبناها بالاتفاق مع انفسنا فقط ..!

فى الحكاية رقم « ٦٢ » نجد جريمة سقطت بمضى المدة كما يقول التعبير القانونى .. لكن مرتكبها يعترف بها فى ذلة ، وهو على فراش الموت .. يريد أن يخلع عن عنقه ما يخنقه ، ويزيح عن صدره ما يثقله .. قبل أن يلقى الله .. بعد أن عاش متعايشا مع الجريمة ، زهاء ربع قرن .. فقد بدأ حياته يجوب مع شريكـه « مهران » الاسواق البعيدة بالاقمشة .. وفى احدى هذه الرحلات سولت له نفسه .. أن يغتال شريكـه



ليستولى على ماله .. ونفذ جريمته دون أن تلصق بـه التهمة .. وبدأ يعمل برأس المال الذى أصبح بعـد سنوات عشرات الآلاف .. ولكن احساسه بالذنب جعلـه دائم الاحسان الى أسرة « مهران » بصفة منتظمة ... جعلت الالسنة لا ترحمه .. ولكنه الآن يريد أن يبرىء ذمته فيطلب من أبنه الاكبر .. بعد أن يعترف .. أن يعطى نصف ثروته كلها للاسرة المظلومة .. ويرفض الابن محتجا قائلا :

- هل نعترف باننا لصوص .

فقال الاب بضراعة :

- هذه هى مشكلتك يا بنى ..

- بل هى مشكلتك أنت يا أبى ..

- انى اتردى فى حضرة الموت ..

فتساءل الابن بجفاء :

- ولم لم تفكر فى التكفير من قبل ..؟

واغمض عينيه كانما تلقى لطمة وغمغم ..

- اللهم مد فى عمرى حتى أهيىء نفسى للقياك ..

ولكنه مات قبل ذلك ، بل ان رواة القصة يتهمون ابنه بالعبث بدوائه ليعجل بنهايته .

عندما تسقط العقوبة .

« الحاج على الخلفاوى » .. ارتكب جريمتـه .. وظل طوال عمره يرى بعينيه آل « مهران » .. الذين كانوا ضحيته .. وقد حرموا العائل .. دون أن يهتز له

دراويش نجيب محفوظ

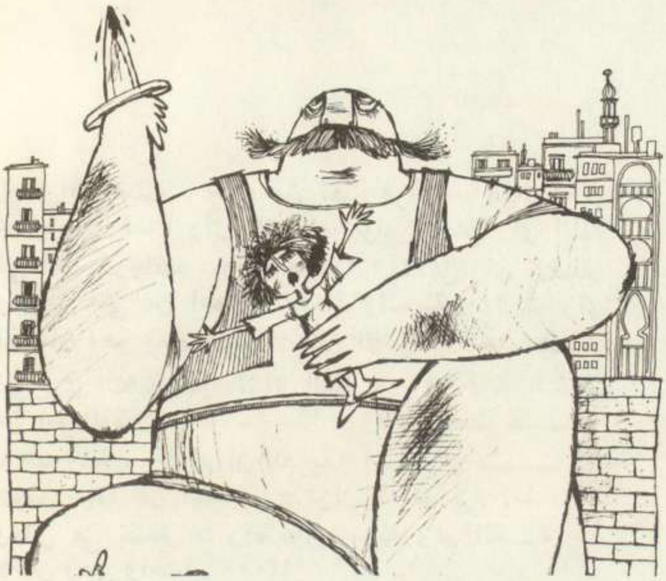
ضمير .. أو يتحرك له قلب ، ولعله كان يبرر جريمته لنفسه .. بانه دائم الاحسان اليهم .. لا يملك ولا يجد القدرة للاقدام على التكفير .. فلما ضاعت قوته التى ارتكب بها جريمته .. وزالت عنه الاسباب التى شغلته فى مضاعفة أمواله .. فكر فى التكفير ..!

رغم انه كان يرى المذلة ، ويحس بهوان « آل مهران » وهم يتلقون احسانه ، ولم تخالجه مرة بارقة أمل فى أن يعيد اليهم ما سلبه منهم .. فقد كان يفزعه أن يصبح فقيرا .. نقى الضمير .. شريف الوجدان .. وآثر أن يعيش غنيا .. ميت الضمير .. ردىء الوجدان .. وها هو الآن يصل الى النهاية .. نهاية الرحلة .. فيخلع ملابسه .. ويعطى ظهره عاريا لابنه .. راضيا متغاضيا عن كل ما سوف يرميه به ابنه .. الا أن الابن .. وهو فى موقع مختلف عن مكانه فى الرحلة .. يصر على الرفض ، والاستمساك ، والانتفاع بآثار الجريمة .. ولا يمنعه ذلك من ان ينهال بالسوط على ظهر والده .. وامعانا فى الانتفاع ، يقدم الابن على جريمته ضد والده .. وفى ذلك عقاب اى عقاب .. فالجريمة الاولى كانت لها ظروفها المختلفة .. أما العقاب هنا فهو فظيع .. فالقاتل ابن القتيل .. والقاتل ليس فى حاجة الى المال .. كحاجة والده يوم أن كان شابا .. وكانما أصبحت الجريمة فى آل الغلفاوى .. بعض موروثاتهم

.. كاللون ، والملامح ، والاموال .. ولعل هذا الابن .. يعمل جريمة عبثه بادوية والده وقتله .. الى أن يصبح على فراش الموت فيعترف لابنه .. ومن يدرى ..!

ان هذا الموقف الذى صاغه المؤلف بعناية ، ومهارة .. يكشف عن حقيقة هامة .. تلك هى ضعف الانسان أمام الحياة .. طوال الايام التى يحياها .. أو يعتقد انه سوف يحياها .. فاذا ما أيقن أن ايامه انطوت .. وأتته القوة العاتية التى يقهر بها المال والجاه والسلطان وكل المغريات .. وكانه لم يبلغ ذروة قوته .. الا وهو فى أوهى درجات الضعف الجسدى ...!

ولكن الواقع هو أن يقينه بالرحيل عنها .. يجعله لا يرجو منها شيئا .. فينفض منها يديه .. ومن مغرياتها .. ويدير لها ظهره .. فيصبح فى ذات اللحظة .. أغنى من كل كنوزها وهو لا يملك بارة ، واقوى من جبالها ورياحها وهو يلفظ أنفاسه فلا يقوى عليها .. ويرفض الجلوس على عرش من ذهب مفضلا عليه حصيره التى يرقد عليها .. انه استغنى فقط عن كل شىء .. فاصبح لا يريد أى شىء .. ولكن الانسان يظل يريد الى أن تجىء سكرة الموت .. عندها فقط لا يريد ..



الانسان .. والنزوات .. والضمير .

وفى الحكاية « ٦٤ » يطالعنا الخفير سلامة .. الرجل المنضبط فى عمله .. وفى حياته .. هو ضمير الحارة الحى اليقظ ، الذى يحظى باحترام الجميع ، الرؤساء وأهل المنطقة على السواء .. لكن أزمته تقع حين يتزوج من أرملة طيبة .. ذات ابن فى سن الطيش .. وتتصاعد أزمته حينما يضبطه متلبسا بمحاولة سرقة احد الحوانيت التى يحرسها .. فيكتفى بضربه ويخفى الخبر .. حتى لا يفضح نفسه وزوجته .. ولا يشعر أحد بما حدث .. لكن الرجل يسقط منه احترامه لنفسه .. ويحس بالعجز والقهر لاول مرة فى حياته .. ويود لو انه توارى عن عيون الجميع .. وتبلغ أزمته الذروة .. عندما يعتدى على الولد بالضرب لامر ما .. فيصرخ الولد فى وجهه يهدده بانه سوف يعترف بانه تستر على جريمة له .. لو انه ضربه مرة أخرى .. ويذهل « سلامة » لان المعروف قد تحول الى وسيلة ضغط ضده .. وتتساقط منه نفسه .. فيفقد كل يوم أشياء لا تعوض .. ثم يستجمع ذاته ، ويتقدم الى المامور ليعترف بانه تستّر على ابن زوجته .. ويتاثر المامور ، ويلقى القبض على ابن الزوجة ، ويطلب من « سلامة » أن يستقيل بدلا من المحاكمة .. ويلحقه احد تجار الغلال خفير المخزنة .. لكن الناس اختلفوا فيما أقدم عليه من عمل .. بعضهم قال انه قمة العقل ، وآخرون قالوا انه قمة البلاهة .

لقد كان « سلامة » فى محنته .. نموذجا حيا للانسان .. الذى تحيط به الجريمة فجاة ولا يرتكبها .. ويحشد لمواجهتها كل امكاناته من المثل والاخلاقيات ولكنها تقهره على معايشتها .. ثم يعجز عن مواصلة العجز .. فينتصر عليه فى قوة ، ويعترف بجريمته .. دون أن تصرعه « فتدروشه » أو تلقى به فى ساحة الجنون ..!

نجيب سرور

هل كان افلاطون افلاطونيا؟!

ألقى سقراط بكلمات التحدي في وجه قضاته وفضل الموت لأنه طريق الاحرار!

هل خان سقراط قومه في اليونان عندما أراد أن يحرر الإنسان بدنا وروحا؟

في دفاع سقراط عن نفسه وردت اشارة عابرة الى أنه أمر أنصاره ومريديه « بالسكوت » مفضلا أن يواجه مصيره ويتجرع الكأس · تلك الاشارة العابرة تتخذ من الايحاءات السابقة عليها واللاحقة لها فى سياق الدفاع دلالة فى غاية الخطورة والاهمية · فهى اشارة صريحة الى أن وراء سقراط قوة أو حزبا ، وأن هذا الحزب قوى بالقدر الكافى ·· بحيث يمكنه انقاذ سقراط من الاعدام أو مساعدته على الهرب ، بل وحتى الانتقام له ، وأنه ينتظر أمر سقراط للتحرك على نطاق أثينا كلها · وقد قذف سقراط بهذا التحدي في وجه قضاته ومتهميه وأعدائه · وان كان قد آثر الموت على أن يتبع « غير طريق الاحرار » ·

نعم لقد آثر سقراط الموت لعدة أسباب ذكرها تفصيلا في دفاعه ، وهى وان كانت جميعا أسبابا كافية ومقنعة الا أننى أعتقد أن ليس من بينها السبب الحقيقى الباطنى الحاسم الذى آثر سقراط من أجله الموت وهو الذى كان يملك كل وسائل النجاة ، كما أعتقد أنه أخفى هذا السبب عمدا وواجه مصيره وتجرع الكأس المعدة سلفا حفاظا على أمن وسلامة حزبه الذى كان احدى الحركات السرية الباطنية ، التى كانت تعمل تحت أرض أثينا القديمة قبل زمن سقراط بعهد طويل وفى زمن سقراط ، وبعد زمن سقراط · تلك الحركات التى تلقت تعليمها وتعاليمها على أيدى كهنة مصر القديمة حتى ليجيء أحد هؤلاء الكهنة ليقول لصولون ــ بعد ذلك بقرون ــ « كم أنتم أطفال أيها اليونانيون » !

مجرّد انتحار جماعى

لم يؤثر سقراط الموت الا لانه كان يعتقد ــ ربما ــ أن الاوان لم يئن بعد للتحرك العلنى العمل ، وأن الظروف ــ ظروف التحرك الحزبى ــ لم تنضج بعد ، وأن التحرك الحزبى سيكون فى ذلك الوقت ــ وقت المحاكمة ــ مجرد انتحار جماعى أو تورط فى «مصيدة» تجتث جذور الحزب كله ، أو أن الحزب لم يصبح بعد بالدرجة المنشودة من الكثرة والقوة بحيث يمكنه أن يفرض « عدالة سقراط » على نطاق اليونان كلها فيحرر الانسان « بدنا وروحا » ! · هذا فى رأيى هو السر الكامن وراء أمره لانصاره بالسكوت · وان كان تصريحه لقضاته وأعدائه بهذا يحمل ما يحمل من التهديد أو الانذار الصريح الذى لا يمكن تجاهله ، كما يكشف فى نفس الوقت لقضاته وأعدائه أنه لا يقف وحده ، مما يعتبر زلة لسان تصل الى حد « الخيانة » اللاشعورية للحزب ، اذ لابد أن أعداءه قد فهموا هذا جيدا ووضعوه فى الحساب أو أقاموا عليه حساباتهم · ولكن أيعقل أن أعداء سقراط لم يكونوا على علم بأنه لا يقف وحده

وأنهم كانوا فى انتظار هذه « الزلة » ليعلموا ، وأنهم فوجئوا فى المحاكمة بهذه المعلومة ؟! ·· لا ·· ان الرجل لم « يخن » ولم « يزل » ، ولم يكن يقول لهم ما لا يعلمون وانما قال لهم ما يعلم أنهم على علم تام به ·

بدلا من الكُمُون

فلم تكن محاكمة سقراط فى الواقع غير شرك للايقاع بحزب سقراط كله وارغامه على الظهور العلنى بدلا من الكمون السرى ــ من ثم كان يتحتم على سقراط أن يموت وحده حفاظا على حزبه ــ الحركة السرية الباطنية ــ لكى يواصل الحزب مسيرته بنضاله السرى حتى تنضج الثمار ويؤون الاوان ويحل موسم الحصاد الانتقامى الدامى وتصبح العدالة السقراطية غير معصوبة العينين ·

هل كان افلاطون افلاطونيا؟!

ما أبعد المسافة بين سقراط وأفلاطون .. وما أروع قربها الباطني !

غير أن أعداء سقراط لم يكونوا بالسذاجة التى ظنها ٠ فما دام القصد من اعدامه هو تصفية الحزب فلينفذ الاعدام لتستمر عملية التصفية ! هكذا طاردت السلطة « الديمقراطية » أنصار وتلاميذ ومريدى سقراط ـ بعد الاعدام ـ بالقتل والنفي والتشريد والسجن ، وهكذا بدأ عهد ارهابى دامى منقطع النظير ٠

ومن عادة الحركات السرية الباطنية على مدى تاريخ الانسانية وفي عهود الظلام والقهر والاستبداد ـ خاصة ـ أن تتفرع وتتنوع وتتلون وتتكاثر ـ رغم المنطلق الواحد والهدف الواحد وخطة العمل الواحدة ـ وذلك على سبيل التمويه ومن أجل التهرب من التصفية الشاملة ، وتضليلا فى نفس الوقت للسلطة الغاشمة العمياء ، حتى ليبدو فى الظاهر أنها متناقضة ومتعارضة بينما هي فى الباطن منسجمة مع بعضها البعض تمام الانسجام !

المهم أن هذا بالضبط ما حدث للحركة السرية الباطنية السقراطية ٠ فقد لجأت بعد اعدامه الى الاقنعة الفلسفية تخفي وراءها تعددها وتناقضها الظاهرى وحدتها السقراطية التي لا تنفصم !

وهكذا انتشر السقراطيون فى العالم القديم ، وتشعبت طرائقهم وتعاليمهم وألوانهم ٠ ولم يمارسوا السياسة لانهم فلاسفة وانما مارسوا الفلسفة لانهم رجال سياسة ! ولقد كان زعيمهم سقراط سياسيا حتى النخاع حتى وهو يتبرأ فى دفاعه ـ ظاهريا ـ من السياسة ٠ فالواقع أنه كان يتبرأ من السياسيين لا من السياسة !

هكذا وجدنا أفلاطون يقف على قطب ، ويقف أرسطو على القطب الآخر ٠٠ على النقيض ٠ وما أبعد المسافة في الظاهر بين السقراطى أفلاطون والسقراطى أرسطو ، ولكن ما أروع القربى الباطنية بينهما !

قراءة جديدة

اننا فى حاجة الى أن نعاود ـ على هذا الضوء ـ قراءة أفلاطون وأرسطو ٠ اذ لا يمكن فهمهما بمعزل عن مأساة سقراط وحزب سقراط والحركة السرية الباطنية السابقة عليها واللاحقة بها ، ولناخذ « جمهورية أفلاطون » مثلا ٠ وهى تعتبر عند أغلب الشراح والنقاد عملا طوباويا حالما مجنحا مفرطا فى الخيال والمثالية ! بينما هى في الحقيقة عمل واقعى تماما ـ فى الباطن ـ شأنها كما قلت مرارا شأن « رسالة الغفران » للمعرى و « جمهورية » الفارابى ، و « مقامات » بديع الزمان

● ● ●

السيارة البيضاء اكثر امانا

بعد دراسة اجريت اخيرا في جامعة كاليفورنيا ثبت ان السيارة ذات اللون الابيض تكون اكثر سلامة بينما تسبب السيارة السوداء ارتباكا وخدعة للبصر بسبب الانعكاس الطفيف للضوء وخاصة اثناء الليل ولذلك اوصت دوائر الامن هناك بان الالوان الابيض والعاجي والوردي والاصفر هي افضل الالوان للسيارات لان لون السيارة القادمة من الامام له تاثير كبير في تقدير السائق لمسافة تلك السيارة٠٠ والالوان الداكنة تمتص ضوء السيارات ليلا وتجعل الاشياء تبدو على مسافة اقل من الواقع مما يتسبب في كثرة حوادث المرور ليلا ٠٠٠

الهمذاني ، و « منامات » الوهراني ، واشعار أبي نواس وأبى تمام والمتنبى وغيرها وغيرها ٠٠ و « الكوميديا الالهية » لدانتي و « دون كيشوت » لسرفانتس ٠٠ عمل سياسى من الدرجة الاولى ٠٠ برنامج سياسى ٠٠ مانفيستو بالتعبير الحديث ٠٠ برنامج حزبى ٠٠ طريقة عمل ٠٠ خطة عمل ٠٠ تخطيط ٠٠ يعني في الظاهر شيئا وفي الباطن أشياء ٠ كل ما هنالك أننا فقدنا مفتاح الشفرة السرية ، ذلك المفتاح الذى كان يملكه اتباع سقراط والمعرى والفارابى ودانتي الخ ٠ ومن ثم كانوا ـ دوننا ـ يفهمون الرموز التى تم الاصطلاح عليها سرا لامكان مواصلة الحوار والتواصل والحركة فى ظل عهود القهر والظلمات ٠٠ حتى « الديمقراطية » منها ٠ ولقد سبق أن كتبت مرارا أقول ان الاعمال المشار اليها وما يماثلها فى التراث الانساني لا يمكن أن تفهم حق الفهم اذا اقتصرنا ـ كما لا نزال نفعل ـ على ظاهرها دون محاولة اكتشاف المفاتيح الى بواطنها !٠ وهذه مهمة ليست باليسيرة ولكنها ليست أيضا بالمستحيلة ٠

لقد اقترن اسم أفلاطون فى الاذهان بالمعنى العامى للمثالية ٠٠ أى بالخيال المجنح والتهويم الفكرى وأحلام اليقظة والبرج العاجي والتعالى على الواقع والناس حتى أصبح يسمى « بأفلاطون الالهى » أو « القديس » أو « الملائكى » وما الى ذلك !٠ والرجل فى الواقع برىء من هذا كله ، فلقد عاش ومات مناضلا سياسيا وواقعيا وسقراطيا من طراز فريد ٠ لم ينفصل يوما عن حزب سقراط ، ولم يدخر وسعا فى سبيل نصرة ذلك الحزب ، ونشر أفكاره والبحث عن وسائل وطرائق تطبيقها وتجسيدها عمليا ، ولم يكف أبدا عن « الممارسة » السياسية اليومية الدائبة فى أثينا وخارج أثينا من مدن العالم القديم حتى « طيبة » عاصمة مصر القديمة !

محاورة ذات هدف

يقول الدكتور فؤاد زكريا فى مقدمته لجمهورية أفلاطون « وكما أن الجمهورية تصف ما هو موجود بالفعل ، فقد كان المقصود منها أن تؤثر فى الحياة الفعلية ٠ فهى محاورة ذات هدف عملى ٠ والدليل على ذلك تلك المحاولات المستميتة التى بذلها أفلاطون من أجل تطبيق أفكاره عمليا والتى كاد أن يلقى حتفه بسببها » اننى أنتهز هذه الفرصة لاسجل اعجابى بذكاء ولماحية الدكتور فؤاد زكريا حين ينقل عن « شامبرى » قوله بأن « أفلاطون لم يصل فى الواقع الى الفلسفة الا عن طريق السياسة ومن أجل السياسة » وحين ينقل قول « ونسبير » عن فلسفة أفلاطون بأسرها أنها « موقف اجتماعى يتخذ صورا فلسفية » ٠٠ أى أقنعة فلسفية !٠ ثم أسجل اعجابى بذكائه ولماحيته بوجه خاص حين يتساءل : « فهل

كان أفلاطون معتزلا في الإنتماء ومنتميا في الإعتزال مثل أبي العلاء !

كان زعيمهم يتبرأ من السياسيين لا من السياسة !

علينا بإكتشاف المفاتيح الباطنية إذا أردنا فهم التراث الانساني !

يصح أن يكتفى التحليل العلمى بنص أقوال أفلاطون ويحملها على معانيها الظاهرة ٠ أليس من الجائز أن يؤدى هذا التحليل الى نتيجة مضادة لما قال أفلاطون ذاته » ؟!!٠٠ ليت الدكتور فؤاد زكريا واصل المسيرة ٠٠ مسيرة التساؤل ٠٠ لاستنتاج النتائج المنطقية اللازمة ٠٠ ولكن ليس كل ما يعرف يقال ٠٠ وليس لنا عندما يستحيل الحوار والتواصل الا الصمت فهل يمكن أن يصبح الصمت لغة للحوار ؟!٠٠ نعم ٠٠ بالرمز والاتفاق والمصطلح والتنظيم ٠ لم يكن أفلاطون أفلاطونيا !!

ولم يكن طوباويا ولا مثاليا ولا حالما !

ولم يكن الظاهر الفلسفي غير قناع اضطر أفلاطون فى عصر الرعب والقهر والظلمات الى أن يضعه على وجهه تمويها ومناورة ليخفى الباطن السياسى الواقعى العملى الى أبعد الحدود شأنه شأن الكثيرين من العمالقة فى التاريخ الانسانى عامة وفى تاريخنا العربي خاصة !! لم يكن فوق السياسة والصراعات والتناقضات ٠ كان غارقا ومستغرقا فيها ٠ كان معتزلا فى الانتماء ومنتميا فى الاعتزال تماما كأبى العلاء المعرى :

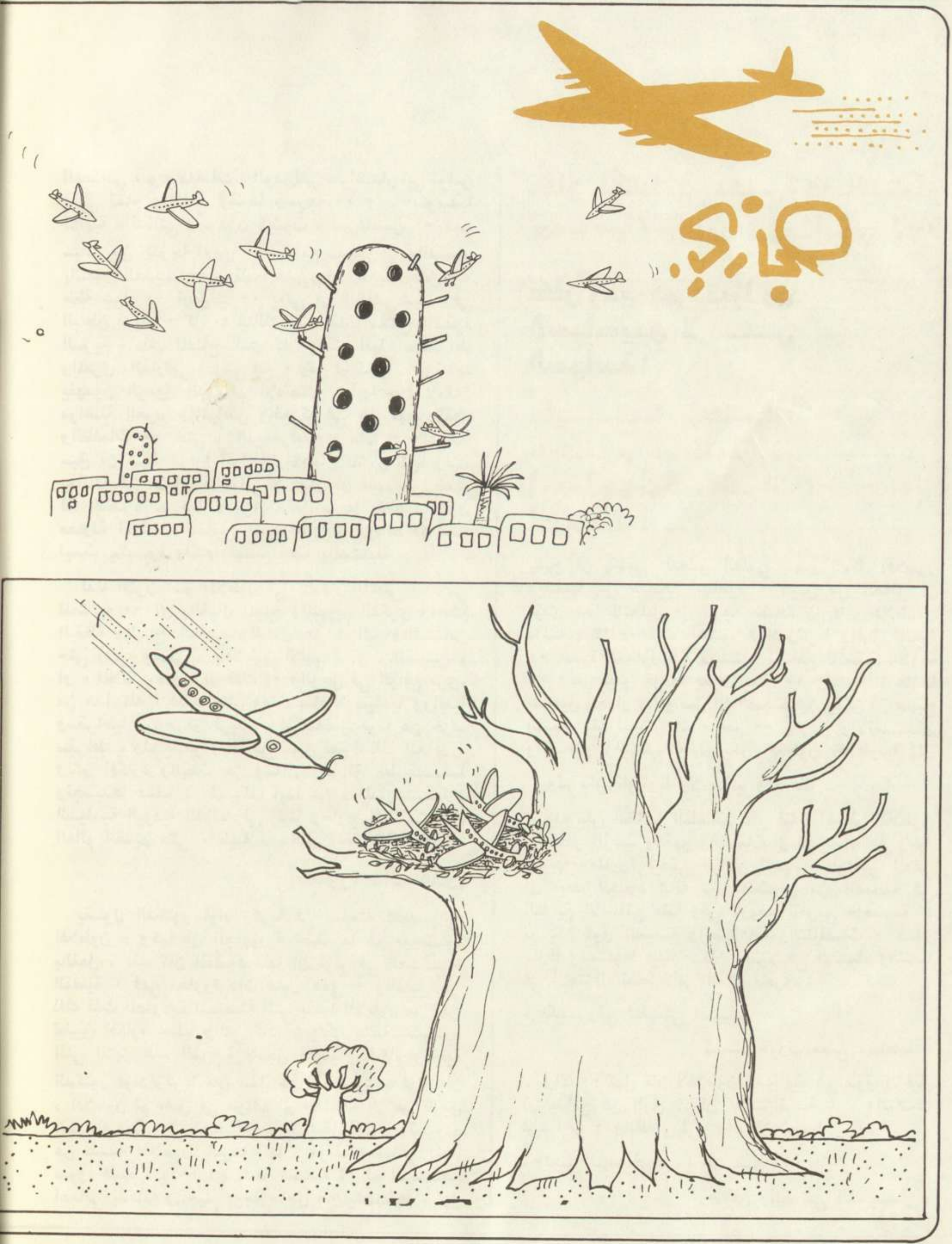
« يكررنى ليفهمنى أناس

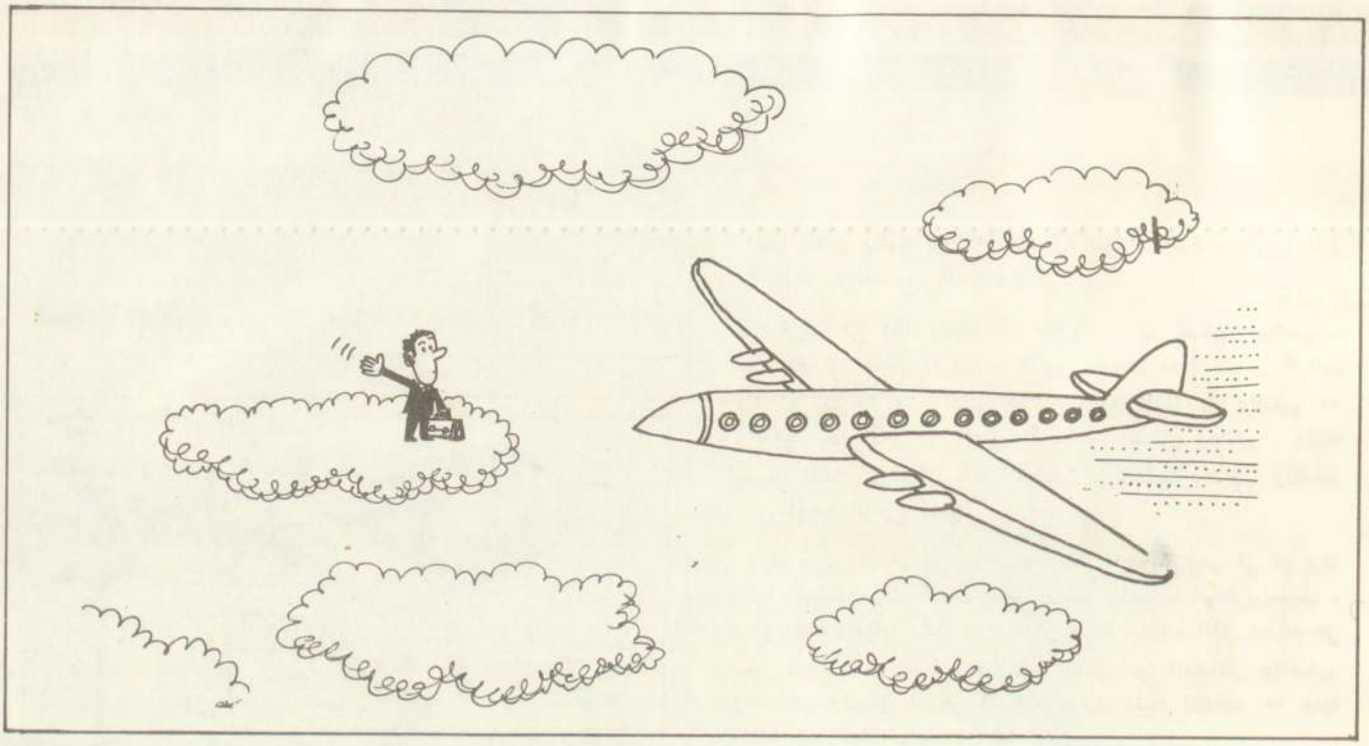
كما كررت معنى مستعادا »

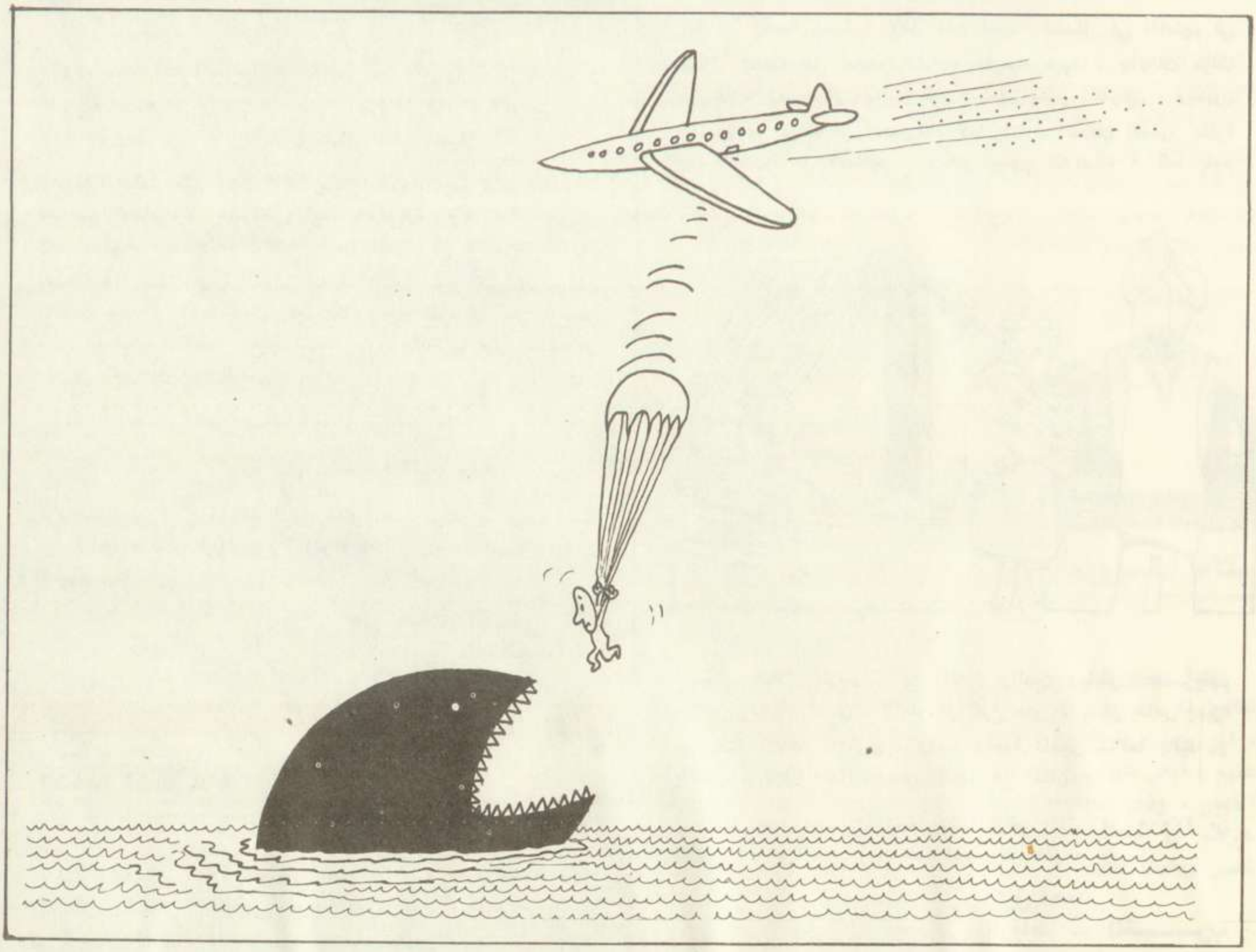
والا ٠٠ فهل كان لافلاطون الذى بيع فى سوق الرقيق أن يدافع عن الرق ؟! ان الاستراتيجية شيء والتكتيك شيء آخر ٠ والظاهر شيء والباطن شيء آخر ٠

« ولحبر اليهود فى درسه التو

راة فن والهم فى التدبيل »

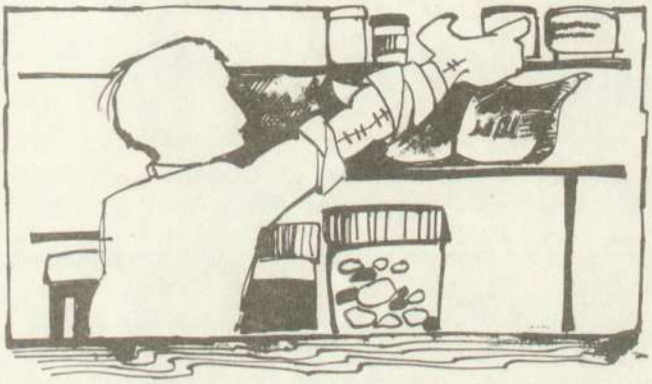






رأيت

لسان الفتى !



وقفت عند احد البقالين وسألته عن سعر مادة رغبت فى شرائها . فاذا به يصيح فى وجهى بلا حياء وينفى وجودها لديه ، فى حين انها مطروحة على احد الرفوف بشكل ظاهر للعيان !

وفجأة حانت مني التفاتة الى بقال بجاوره تجمع لديه الناس . فقادتني قدماى الى حانوته ورأيته ... مقطوع اليد اليمنى . ويعمل فقط بيد واحدة لكنه يحسن القول مع المشترين ، ولم تقف عاهته حائلا دون القول اللطيف الذى شجع أكثر الناس الى التعامل معه .. وعندئذ ادركت مغزى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الكلمة الطيبة صدقة » . وتذكرت قول الشاعر العربى زهير بن ابى سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وتمنيت لو ادرك البائع الاول هذه المعانى لينتهجها فى معاملته مع الناس ، ليس فى البيع والشراء فقط ، وانما فى كل نواحى الحيـــاة .

على حمادى الكبيسى
الجمهورية العراقيـــة

سمعت

مدينة الظلام !

على ارتفـــاع ١٤٠٠ متر من سطح البحر ، وفوق منحـدرات الشاطىء المكسيكى المطل على المحيط الهادى تقع مدينة « تيلتبك » او « مدينة الظلام » .. هذه المدينة يسكنها جماعة من الهنود الحمر الذين يعنون بزراعة محاصيل الفول والذرة ، وتربية قليل من البقر والخنازير والدواجن .

الغريب فى هذه المدينة ان جميع سكانها مصابون بالعمى ، اما الاطفال حديثو الولادة ، فانهم يفقدون نعمة البصر كآبائهم اذا لم ينتزعوا من المدينة خلال اسابيع قليلة من ولادتهم .. والعجيب فى الامر ان العمى لا يصيب السكان وحدهم ، ولكنه يصيب كذلك كل ما يدب على ارضها من الماشية والكلاب والقطط التى تجوب شوارع المدينة .

وقد دلت الابحاث على ان اسباب هذا المرض تنحصر فى ان يرقة ذبابة خيطية سوداء اللون تحمل مرضا يسمى « انسثوثريسيس » وتقوم هذه الذبابة بنشر المرض مثل « الناموس » الذى يساعد على نشر الملاريا .. هذه الذبابة تضع بيضها على الحشائش والصخور والاعشاب وأوراق الشجر المتاخمة لمجارى المياه المتدفقة .. ولها مناعة ضد مادة الـ د. د. ت. .

اما عن الحياة المعيشية لاهل هذه المدينة فتتمثل فى اقامتهم فى منازل شيدت على جانب الشارع الوحيد فيها ، والاثاث مؤلف من طاولة ومقعد أو مقعدين قام بصنعهم بعض المكفوفين ، ويطهون طعامهم على مواقد من الحجارة ، كما يتناول السكان الخمور بكثرة بعد الانتهاء من أعمالهم ، وتكثر بينهم الملاكمات . كما يقوم



السكان بتبادل الزيارات بين الحين والحين ويشقون طـريقهم مهتدين بحاسة اللمس ، وامام كل كوخ حجر له شكل خاص يميزه عن بقية الاحجار الاخرى ، ولمسة واحدة للحجر - اما باليد او بالعصى - كافية لتدل الهندى الاحمر على المكان .

ويقدر عدد المصابين اليوم بهذا المرض باكثر من ١٢٠٠٠ من الانفس .. وبالطبع يزداد هذا العدد كل عام .

رفيق محمد
الرباط - المغـــرب

سمعت

مناجاة تداوي الجروح !



صوت رجل يناجي ربه في خشوع ويقول : الهي انت العالم بعلم الكون ، سبحانك اللهم لا تخفى عليك خافية ، وتعلم ما تكن الصدور ، وماتخفى من الامور ، اللهم ان كان في الارض حائر فارشده الى الهدي وأجل له ماخفي عليه ·· وان كان في الارض انسان استوى عنده ماحسن وماساء ، املأ قلبه بفيض من سرور ، واجعل له من منابع النور مايسر خاطره ··

الهي ومولاي ·· احفظنا في حفظك ، ووفقنا بتوفيقك وأنر عقولنا باياتك ، واجعل لنا من عبر الاخرين عظات · لك الحمد والشكر ·· وكانت تلك المناجاة التي سمعتها بلسما لكل جروحي ··

خالد محمد طه
الخرطوم ـ السودان

قرأت

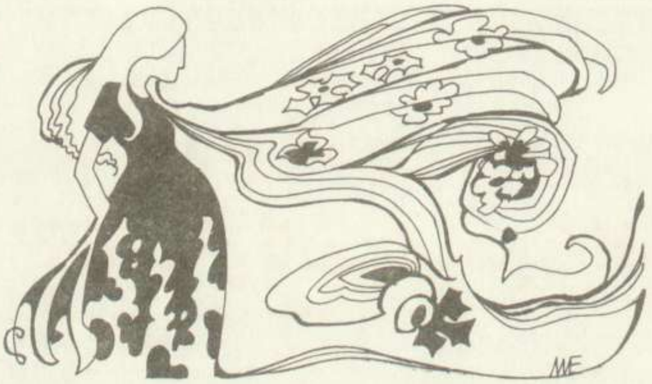
بكاء المسؤولية !

عندما بويع عمر بن عبد العزيز للخلافة ، أخذ يبكي ·· فقالوا له : « يا بن عبد العزيز ، ماذا يبكيك ؟ » قال : « اني حملت أمانة هذه الامة ، فانا ابكي لمن حملت الامانة عنهم ، ابكي للفقير الجائع ، وابن السبيل الضائع ، والمظلوم المقهور ، وذى العيال الكثير ، علمت اني مسئول عنهم وعن غيرهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فاشفقت على نفسي وبكيت لثقل هذه الامانة » ·

رزاق عبد الله
الدار البيضاء ـ المغرب

قرأت

دقات قلب الأم



ان الجنين فى الشهر الخامس له اذن كاملة ، ولكنه لا يسمع بها الا اصوات قليلة لا يستطيع مخه أن يعيها ، غير انه بمرور الوقت يستطيع تمييز أصوات حانية خافتة تتردد منتظمة باستمرار وتتكون من مقطعين لب دب ·· لب دب ·· لب دب ··· انها دقات قلب الام ، ويستمر الجنين فى سماع هذه النغمات الثنائية طوال فترة الحمل ، كما تستمر ايضا بعد ولادته ، فهو يلتصق بامه ليرضع من لديها ، ينام على صدرها ، وفى كل هذه الاوضاع تكون اذنه على صدر أمه تسمع دقات قلبها ·

وقد اجريت تجربة طريفة للتاكد من ارتباط الطفل بهـــذا الصوت المميز ···· اذيع تسجيل لدقات قلب أم مستريحة فى حجرة مملوءة باطفال حديثى الولادة ·· ولم تمض دقائق حتى نام معظمهم ، وظل الباقون هادئين سعداء ·· ولما اوقف التسجيل استيقظ معظم النائمين باكين ··· وأعيدت التجربة باستخدام تسجيل لدقات قلب أم مجهدة مضطربة ، فانتاب الاطفال موجة من الذعر والتوتر ·· ولما أعيد عليهم التسجيل الاول عادوا الى الهدوء والاطمئنان ·

ويمكن للام ملاحظة تأثير راحتها أو ارهاقها على حالة الجنين هدوءا أو اضطرابا · كما يمكننا ايضا ملاحظة بعض الشــواهد التى تؤكد التجربة مثل حب الاطفال لسماع الاصوات المنتظمة كصوت دقات الساعة ··

فهل نعجب ـ فى النهاية ـ من هؤلاء العلماء الذين يرجعون حب الانسان للكلام المنظوم من شعر وزجل ، وللموسيقى ذات الايقاع المنتظم الى سابق تاثره بصوت دقات القلب المنتظم التى سمعتها اذنه ·· وهو بعد جنين ؟!

رجب سعد السيد خليفة
الاسكندرية ـ ·ج· م· ع·

فايز صياغ

فنان لا يعرف التزلف

ترى . ما الذي كان سيحدث لو أن سيف الدولة الحمداني ، او كافورا الاخشيدي ، وقد استاءا من الصورة التي نقلها عنهما ابو الطيب المتنبي في شعره ، استطاعا ، على نحو ما ، أن يدمرا القصائد التي ذكرهما فيها ، ويعدماها قبل ان تذيع بين الناس وتشيع وتصل الينا بعد اكثر من ثمانية قرون ؟ ولحسن الحظ ، ورغم أن سيف الدولة وكافورا كانا بمثابة أولياء نعمة الشاعر، رغم محبته الحقيقية الصافية للاول، فان شعر المتنبي مازال حتى الآن بين ايدينا شاهدا حيا لا على صفات الممدوحين ، بل على عظمة المتنبي الشعرية . ذلك ان قصائده كان فيها من روح المتنبي وطموحه الرفيع ، وشاعريته ، وثورته على نفسه ومجتمعه ، اكثر بكثير مما كان فيها من أبيات قليلة في تمجيد سيف الدولة وتخليد مآثره، وتبيان كرمه أو بطولته في مقارعة الروم ، أو في مدح كافور بما ليس فيه .



وما الذي كان سيحدث لو أن الكابتن باننغ كوك لم تعجبه اللوحة التي رسمها له ولثلة من جنوده الفنان الهولندي العظيم رامبرانت عام ١٦٤٢ لقاء اجر دفعوه له من رواتبهم المتواضعة لينجز لهم هذه الصورة للذكرى فقط ؟ وماذا لو انهم ، بعد أن استلموا اللوحة ونظروا الى انفسهم فيها ، امتعضوا من الطريقة التي رسم « رمبرانت » ملامحهم بها ، فاتلفوها ودمروا هذه الرائعة التي اصبحت فيما بعد تعرف ب « حراس الليل » ؟

ولو تم ذلك في الحالين ، اي لو استطاع المزاج الشخصي ونوازع الانانية أن يتحكما في مصير هذه الاعمال الادبية والفنية ، لكانت اعمال المتنبي ورمبرانت وآخرين كثيرين ، قد وصلت الينا عبر الاجيال مبتورة ناقصة ، بل ربما لم تصل الينا اكثر اعمالهم .

وهذه مسالة قديمة تتناول العلاقة بين الفنان وموضوع العمل الفني ، وأيهما اكثر اهمية وايهما سيقدر له الخلود . ولكنها طرحت مجددا في الاوساط الثقافية والفنية في بريطانيا في الآونة الاخيرة وما تزال أصداؤها ومضاعفتها تتردد حتى الآن .

وقد بدأت القصة في مطلع هذا العام، وبعد أيام قليلة من وفاة الليدي ساره تشرشل ، أرملة الزعيم البريطاني المعروف عندما كشف محامي العائلة والمسؤول عن تنفيذ وصيتها النقاب عن أن عائلة تشرشل كانت قد دمرت واحدة من أثمن وأجمل اللوحات التي كانت في حوزتها لسبب شخصي محض .

ففي عام ١٩٥٤ . كلف مجلس العموم البريطاني أشهر الرسامين الانجليز



لماذا امتعض تشرشل من اللوحة ؟ ولمـــاذا أوصى بتمزيقهـــا ؟

المعاصرين غراهام سوذرلاند برسم لوحة شخصية للزعيم المخضرم تشرشل لتقديمها له في حفل تكريمي كانوا سيقيمونه احتفالا ببلوغه الثمانين من العمر · وقد انجز سوذرلاند اللوحة بعد عدة جلسات مضنية مع تشرشل · وبعد سلسلة من الدراسات والرسوم الاولية التفصيلية لكل جزء من الوجـه واليدين والملامح والتقسمات ، مع النفاذ الى أغوار شخصية السير ونستون · وعند تقديم اللوحة ، ابدى تشرشل وزوجتـه اعجابهما البالغ باللوحـة ، وسرورهمـا بهـا · واعتقد الجميع ، لمدة تقرب من ربع قرن ، ان هذا العمل لابد ان يكون قد اضيف الى مجموعة التحف واللوحات الاثيرة التي احتفظت بها العائلة ، سيما وان تشرشل كان هو نفسه رساما ناجحـا بالاضافة الى كونه زعيما سياسيا مرموقا ، وكاتبا بليغا ، وخطيبا جماهيريا مؤثرا ·

الا ان تشرشل ، كما اتضح مؤخرا، كان ممتعضا من اللوحة اشد الامتعاض، كارها لها كل الكره ، لان النزعة الواقعية الغالبة عليها ، وقد رسمت له وهو في الثمانين، لا تتفق والصورة التي انطبعت في اذهان مواطنيه عنه كبطل قومي متدفق بالحيوية ، والجسارة ، والدهاء ،وكرمز للامبراطورية المترامية التي لا تغرب عنها الشمس · فقد كان يود أن يذكره الناس في هيئة رجل الدولة القادر ، او القائد العسكري ، أو الخطيب الناري الذي كان يلهب مشاعر الناس ويستحث هممهم في احلك الساعات حتى لقد قيل عنه انه استطاع ان يجنّد اللغة الانجليزية ويرسلها الى جبهـات القتال عندما لم يتوفر لديه العدد الكافي من الجنود ليهزم جيوش هتلر ·وكان تشرشل ، رغم ما كان يبدو عليه من مظاهر الشيخوخة الصارخة والترهل ، والاعياء ، بل والتخريف ، في تلك السن ، يخشى ان تؤدي هذه اللوحة الى خدش وتشويه الصورة المثالية الكاملة التي عرفه بها العالم ، ويرفض ان يبدو في هيئة محارب قديم فعل الزمن فعله في ملامحه ونفسيته ·

وفي غفلة من الجميع ، ودون أن يعلم احد ، امر تشرشل زوجته بتدمير اللوحة · ففعلت · وظل أمر هذا العمل الفني الذي يعتبره كثيـر من النقـاد احدى روائع « سوذرلاند » مجهولا حتى كشف النقاب عن مصيرها مؤخرا ·

وهنا ثارت الزوبعة التي لم تهدا حتى الآن ، ومازال النقاد والمهتمون بشؤون الفن ، وحتى المواطنون العاديون على صفحـات الجرائد ، ينهـالون بالتنديد والشجب على هذا التصرف من جـانب تشرشـل وعائلتـه · فقد وصف اللورد كينيث كـلارك ، شيـخ النقـاد الفنيين المعاصرين ، عملية اعدام اللوحة ، بانها « فعلة حمقاء ، وخطأ فادح ··· لقد تولتني الدهشة عندما بلغني النبا · ولم



اكن اتصور قط ان أي انسان عادي ، ناهيك عن تشرشـل الزعيـم والفنـان والاديب ، يقدم على عمـل بمثـل هذه السفاهة » ·

امـا الدكتور روي سترونغ ، مؤرخ الفن ومدير متحف فكتوريـا والبرت ، فيعترف ان النبا اصابه بالذهول ، خاصة وانه ظل نحو ربع قرن يطالب عائلـة تشرشل باللوحة لوضعها في احد متاحف لندن الكبرى · « وصحيح انها تختلف عن الصورة التقليدية لتشرشل التي تجمع بين الملامح الطفولية والجسـارة القيادية · ولكن سوذرلاند ، شانه شان كل فنان خلاق ، انما سكب جزءا من نفسه ووجدانه ورؤياه في تلك اللوحة · اننا لم نفقد جزءا من تراثنا الفني فحسب بل ان سوذرلاند فقد جانبا عزيزا من نفسه ايضا » ·

وقد احس سوذرلاند ، الذي يبلغ الآن الرابعة والسبعين ، انه فقد بالفعل جانبا عزيزا من نفسه · الا انه تلقى الصدمة بمـزيج من البـرود والتادب الذي يمكن الانجليزي من أن يصر اسنانه ويعبر عن منتهى الغيظ في اكثر العبارات تحفظا · فعندما تدفق عليه الصحفيون في منتجعه الشتوي في جنوب فرنسا ليستصرحوه رأيه في تدمير اللوحة وجدوه مستغرقا في رسم لوحات للاشجار والانهار والجبال لان الرسام ، على حد قوله ، ليس مضطرا للتزلف للطبيعة أو النفاق لها ··· « لا ·· انني لا استطيع ان اقول ان تدمير اللوحة كان عملا اجراميا ··· فلنقل انه عمل سيء ·· عمل سيء وليس عملا اجراميا بالتحديد · حسنـا ··· اشكركـم على اهتمامكم بالامر ، وعلى كل ما انفقتموه من وقت وجهد للعثور علي · شكرا ··· استودعكم الله ··· » ·



الايقاع الحيوى نظرية ثورية ام خرافة عصرية

هل حاولت يوما ان ترصد حالتك النفسية والجسمية والعقلية وتسجلها في خط بياني يوضح حالات ارتفاعها وهبوطها وتذبذبها بين منتهى الحيوية والنشاط ومنتهى البلادة والخمول ؟

والسؤال بحد ذاته ليس مجرد تامل نظري أو وسيلة لقتل الوقت · فهو الآن يشكل العمود لمدرسة جديدة بدات تغزو المحافل العلمية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان ، وتستقطب اعدادا متزايدة من المشتغلين بالدراسات النفسية والفسيولوجية والطبية والاجتماعية ·

وتعود هذه الدراسة في جذورها الاولى الى عام ١٨٩٧ ، حين لاحظ الدكتور « هيرمان سوبودا » ، احد علماء النفس في فينا ، ان الحيوية البدنية للانسان تتذبذب ، صعودا وهبوطا ، على دورات زمنية مدة كل منها ٢٣ يوما · وفي الوقت نفسه تقريبا كان الدكتور « فلهلم فلايس » - من خلال دراسته لمئات من الحالات - أن المدى الذي تتراوح فيه اللحظات النفسية بين ذروة الانشراح وادنى درجات القنوط يتمثل في دورة زمنية مدتها ٢٨ يوما· واستمرت هذه المحاولات المتفرقة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وكان ابرزها البحث الذي قام به البروفسور « الفرد تلتشر » استاذ الفلسفة في احدى الجامعات النمساوية ، وتبين له من خلالها ان قدرات التعليم لدى طلابه كانت تتذبذب وفق نمط شبه ثابت يمتد على مدار ٣٣ يوما ·

ومن مجموع هذه المحاولات المتواضعة المتفرقة بدات تتبلور نظرية جديدة هذه الايام حول « الايقاع الحيوي » ، ويعكف عشرات العلماء والدارسين على وضع دراسات معملية تجريبية للتاكد من صحة هذه النظرية واستكشاف ابعادها ومضامينها التطبيقية على السلوك الانساني ·

وتقول النظرية الجديدة ، في شكلها المبسط ، ان دوراتنا العقلية ، والعاطفية (المزاجية) والبدنية تبدأ عند الولادة من نقطة الصفر ، وتظل ، حتى الممات تتراوح وتتذبذب على شكل موجات منتظمة رغم تفاوت فتراتها الزمنية · ومن جراء التفاوت في الفترات (التي تمتد ٢٣ و ٢٨ و ٣٣ يوما على التوالي) فان الايقاعات الحيوية ، اي النقاط التي تبلغ فيها الحيوية العقلية والمزاجية والبدنية أقصى وادنى مستوياتها، لا تلتقي في وقت واحد الا في لحظات نادرة ·

وتبدأ هذه الايقاعات في ارتفاعها وهبوطها ، بمرحلة ايجابية يكون فيها المرء في ذروة الحيوية · وبعد انتصاف كل دورة ، تبدأ الحيوية في الانحدار والدخول في المرحلة السلبية ، وهي نوع من النقاهة واعادة شحن الانسان بالطاقة · ويستطيع كل شخص بعملية حسابية بسيطة ان يتعرف على الفترات والايام التي يكون فيها في افضل أو اسوأ حالاته · في أي من المجالات الثلاثة ، عقليا وشعوريا وبدنيا ، ويخطط لحياته على هذا الاساس ·

ورغم ان التجارب العلمية التي تجري الآن تعزز منطلقات هذه النظرية وتؤكد صحة كثير من جوانبها · الا ان هناك تيارا معاكسا من الدراسات التي تميل الى تسفيهها او التنديد بما تنطوي عليه تطبيقاتها العملية من مخاطر على السلوك البشري ، بل والقيم الانسانية فقد بدأت ثلاث من كبريات الشركات الصناعية في اليابان وزيوريخ والولايات المتحدة باعادة تنظيم نوبات عمل موظفيها للاستفادة من الطاقة الانتاجية القصوى للعمال وتحاشي الحوادث المتعلقة بالسلامة · وذلك ، فيما يرى معارضو النظرية ، من شانه هدر قيمة الانسان، وبرمجته وتحويله الى مجرد آلة عاملة أو حيوان منتج في أفضل حالاته · بينما يرى آخرون ان النظرية تنص ان الانسان كتلة حية من القدرات والمشاعر والنوازع الخلاقة التي تتفاعل مع ما حولها وتؤثر في محيطها ، وأن ما يحسه المرء بموجب جداول نظرية الايقاع الحيوي قد يكون ناتجا عن الوهم أو الايهام اكثر مما يكون نتيجة لدورة طبيعية ثابتة في انشطة العقل والشعور والبدن ·

مونمارتر

فنانون وأفاقون

اعتبارا من مطلع شهر مارس ستفقد باريس واحدة من لمساتها المألوفة المميزة : اذ ان ساحة مونمارتر ، في الحي المسمى بهذا الاسم، ستغدو « نظيفة » وشبه خالية بعد أن كانت على مدى نحو قرنين من الزمان البقعة المفضلة لتجمع الفنانين والرسامين ، والتي ارتبطت بأسماء اعلام فن التصوير في فرنسا ، ابتداء برينوار ومرورا بيكاسو وبراك وانتهاء بموديلياني· ففيها كانوا يجلسون هم وغيرهم ، ويتجمعون ، ويرسمون ، وينامون احيانا مام لوحاتهم التي لم تكتمل بعد واليها كان يتوافد عشرات من الفنانين الشباب من شتى الجنسيات والمشارب ليرسموا ويتعلموا ويتناقشوا ، وليبيعوا بعض انتاجهم ·

غير أن هذا الميدان تحول في السنوات الاخيرة الى مركز لتجمع الافاقين وادعياء الفن بعد أن هجره اصحاب المواهب الحقيقية وانتقلوا الى ضاحية مونبارناس التي تضاهي مونمارتر شهرة وعراقة في أوساط الفنانين والادباء ·وغدت هذه البقعة مصيدة للسائحين السذج الذين يتدفقون على الميدان كل يوم للتفرج على الفنانين وهم يعكفون على رسم لوحاتهم ، ويتحمسون لشرائها حالما يضع الرسام لمساتها الاخيرة ويمهرها بتوقيعه · ويدفع كثير منهم ، ولا سيما الاميركيون واليابانيون ، مبالغ خيالية لهذه اللوحات خاصة وأنهم شاهدوا ولادة اللوحة ، بين أنامل الفنان « العبقري » ·

وقد اثبتت التحريات التي قامت بها بلدية باريس بالتعاون مع جمعية اصحاب المعارض الفنية ان الرسامين الحقيقيين من بين الثلاثمائة « فنان » الذين يرابطون كل يوم في مونمارتر يعدون على الاصابع فحسب · أما الاغلبية الساحقة منهم فمن المحتالين الذين يشترون التماثيل واللوحات الزيتية الرديئة من المتاجر بأسعار زهيدة . ويضعونها منذ الصباح الباكر على قوائم الرسم أو النحت ويحملون الالوان والفرشاة والازميل ، ويتظاهرون بوضع اللمسات الاخيرة عليها وما اكثر المتهافتين على شراء الروائع ·· للذكرى ·· وللاستعراض بعد عودتهم الى بلادهم ! ويمكن ان نتصور عدد ضحايا الاحتيال اذا ما عرفنا ان ميدان مونمارتر يستقبل نحو مليوني سائح كل عام !

وتقضي القوانين الجديدة التي ستطبق في مونمارتر بان يحمل الرسامون وثائق رسمية معتمدة من الدولة تثبت هويتهم الحقيقية ومؤهلاتهم الفنية وبطاقة انتساب الى جمعيات الفنانين المعترف بها · وستجرى كل عمليات العرض والبيع والشراء تحت اشراف رقباء فنيين من بلدية باريس ·

ولا شك ان هذه البقعة الاثيرة لدى عشاق الفن ستفقد ، تحت بصر الرقباء والمفتشين الحكوميين ، كثيرا من سحرها وبريقها ، وطابعها البوهيمي العريق ·· الا ان الكثيرين مستعدون للتضحية بالبوهيمية للتخلص من اللصوصية الفنية!



الصحراء والبادية في نمر العدوان

اذا كانت الصحراء والبادية لا تنبت باسق الاشجار والخضرة الخضرة والثمار اليانعة ، ولا تجود فيهما المحاصيل بالخير العميم ، والمردود الكثير ، فهما ، انما تنجبان من الرجال اشجع الرجال وانبلهم ، واشرفهم واقدرهم على مقالبة صعوبات الحياة .

هذا ما حاول ان يقوله الباحث الشعبي ، والاديب الاستاذ (روكس العزيزي) في المسلسل التلفزيوني (نمر العدوان) . وقد قدم التلفزيون الاردني حلقات هذا المسلسل الرائع ، الذي سبق ان قدمته تلفزيونات بلدان الخليج العربي جميعها وانتجته في دبي مؤسسة الخليج العربي للاعمال الفنية . واخرجه السيد صلاح أبو هنود .

وقد تقصى الكاتب في حلقات المسلسل ، سيرة حياة قمة شامخة من الرجال ، هو (نمر العدوان) الشيخ المحبوب الذى احب من النظرة الاولى ، وخفق قلبه بعنف لـ (وضحا) التي أصبحت فيما بعد زوجته ، وطبعت عمره ، وشعره ، وحياته بطابعها وميسمها عندما اتصلت اسبابه باسبابها بالزواج . وقد كانت - وضحا مثالا نادرا للزوجة المخلصة المحبة .

ووضحا سليلة قبيلة بني صخر الاردنية الكبيرة ، المشهورة بكرمها وشجاعة رجالها الفائقة ، ووفائها لاصدقائها . وكانت وضحا دائما مثال الزوجة التي تحدب على زوجها وترعاه كما تحنو الام الرؤوم على وليدها وكانها الام الشفوق تلهله ولدها .. كما تعتقد (وضحا) ان الرجال ما خلقوا الا لمواجهة الصعوبات والشدايد . لان الحياة ما اعدتهم الا لذلك

لهجة البادية

وتمتلىء حلقات المسلسل وتعبق بتصرفات الرجال بالشهامة والكرامة ،

الشيخ المحبوب الذي أحب من النظرة الأولى وخفق قلبه بعنف !

وان كتابة حوار فيه كل هذه الصفات ، وتنفيذه واخراجه هو امر من الصعوبة بمكان قصى ، ولكن الذين تابعوا المسلسل ، حسبوا ان كاتب الحوار ، وبهذه اللهجة هو كاتب يمتلك ناصية هذه اللهجة ، فاسلس لها قيادتها ، كامتلاكه ناصية الفصحى .

أصوات الرعاة

واذا كان لى من ملاحظة على الاخراج فهي خلو كثير من حلقات المسلسل الرائع الموفق ولانه اخرج داخل الاستديوهات ، ومن المؤثرات الصوتية الموحية ، بجو البوادى والربوع الاردنية ، فلا أصوات لقرع اجراس مرابيع الاغنام ولا أصوات الرعاة وهم يزجرون اغنامهم حينا وحينا يدعونها الى اللحاق بهم ، ولا بنباح كلاب ، وعواء ذئاب جائعة ولا صفير رياح ، ولا هبوب عواصف . كما افتقدنا في كثير من الاحيان صوت دقات المهباش الموسيقية

ونجد ان الاستاذ روكس العزيزى ، قد وضع يده على القواعد الخلقية والحياتية التي تحكم حياتهم ، وتخلمها في الوقت نفسه . ونفخ المخرج فيها الحياة ، وجعل كل شخص من الممثلين يحمل على كاهليه نمطا ونموذجا حياتيا حقيقيا ، بعيدا عن الافتعال .

لهجات الممثلين

رغم جهود العزيزى وأبو هنود فان المشاهد شاهد وبوضوح وجود تقصير كبير واضح في لهجات بعض الممثلين وادائهم ، ابعدتهم عن الوصول الى آفاق اللهجة البدوية الاردنية الاصيلة الرائدة ، لصعوبتها من ناحية ولابتعاد حياة الممثلين ولهجتهم المحكية اليومية عن هذه اللهجة البدوية . وقد ابدعت الفنانة السورية المعروفة هالة شوكت ، وبطلة المسلسل في اداء دورها (نوافة ام نمر) باتقان تهنىء عليه .

وهذا كله لا يمنعني من القول ان سلمى المصرى (وضحا) أدت دورها باجتهاد ، دون ان ترتفع في احيان كثيرة لمستوى افاق الدور نفسه ، دور (وضحا) الذى ادته الممثلة الاردنية قمر الصفدى عندما مثلت هذا الدور في المسلسل الذى أخرجه للاذاعة الاردنية احسان رمزى . اما طلحة حمدى (نمر العدوان) وان قصر عن المستوى المطلوب للدور في احيان كثيرة في المسلسل ، الا انه كان يحاول جادا الارتفاع بادائه وتمثيله للمستوى المطلوب لدوره ، ولعل صعوبة اللهجة البدوية قعدت به عن الوصول الى افاق الدور السامقة .

اما نبيل المشيني (حمود) فقد حلق ايما تحليق في اداء دوره وتمثيله ، خاصة وان نبيل قد سجل نجاحات بارزة في هذه المرة وفي كل المرات السابقة التي مثل فيها دور منافس البطل الغيور الحقود ، الذى تاكل قلبه الغيرة والحقد ، وتعاكسه كل الظروف في الوصول الى اهدافه ليصبح سيد الموقف .

عيسى الجراجرة



يوجين اونيل
ودون كيشوت الامريكي

بعد خمسة وعشرين عاما من وفاته، يعود يوجين اونيل اليوم الى مسارح برودواي ليذكر الامريكيين اللاهثين وراء مشاغل الحياة العادية والرازحين تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي المتزايدة بان عليهم ان ينوعوا قليلا، ويلتقطوا انفاسهم ويحلموا، ذلك ان الحلم، وان كان ينطوي على بعد فاجع اذا ما انفصل عن الواقع، يظل «هو الملاذ الاخير الذي يتفياه المرء ويستريح في ظلاله، قبل ان ينجرف مرة اخرى في دوامة الحياة اليومية .

لقد كان اونيل (١٨٨٨ ـ ١٩٥٣) يرى ان الحياة مع الاوهام امر لا يمكن تصوره، لكنه يعتقد في الوقت نفسه أن الحياة بلا اوهام امر لا يمكن احتماله . وذلك هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله اغلب مسرحياته، بدءا من « القرد الكثيف الشعر »» مرورا ب «الحداد يليق بالكتراء و « رحلة النهار الطويلة في الليل » وانتهاء باخر مسرحياته « لمسة شاعر » التي تتعرض الآن في برودواي بنيويورك.

والمسرحية، شأنها شان اكثر اعمال اونيل، شريط واحد من المشاهد المكثفة التي تتحرك في اطار زمني لا يتعدى اليوم الواحد، ولكنها تصور تفكك وانهيار عائلة باكملها على امتداد جيل كامل من المهاجرين الايرلنديين الى امريكا في الربع الاول من القرن التاسع عشر . وتدور الحوادث في احدى الحانات المتواضعة في مدينة بوسطن. وتتمحور حول شخصية كون ميلودي (جيسون روبارد) الذي كان قد هاجر مع زوجته وابنته من ايرلندا الى العالم الجديد بحثا عن الرزق والمستقبل . ومنذ الاسابيع الاولى من اقامته، يصاب بصدمة زلزلت توازنه النفسي، حين اكتشف ان كل ما حوله ومن حوله انما هو « عادي » وتافه ... وان الناس لا هم لهم هنا الا الكدح، والكسب وتكديس الثروة » . وحيث ان منافذ العودة قد سدت في وجهه، فانه يعود على طريقته الخاصة . ففي لحظات الاحباط والفوران النفسي، وبعد عدة كئوس من الشراب، يرتد وينكص الى عالمه الداخلي الذي اخذ ينسجه في خياله حتى غدا اكثر سطوة من الواقع نفسه .

انه يرى نفسه قائدا عسكريا مغامرا جسورا لا يشق له غبار، سواء في غزواته الحربية او الغرامية . وهو يرتدي بزة عسكرية مثقلة بالاوسمة والنياشين التي منحه بعضها « الدوق ويلنغتون » نفسه بعد عدة معارك خاضها ضد جيوش نابليون في اسبانيا . وكثيرا ما يحلو له ان يقف امام المرآة بلباسه الارجواني ساعات طويلة، ويتقمص روح الشاعر الرومانتيكي الانجليزي لورد بايرون الذي ارتحل الى اليونان على صهوة جواد ابيض للمشاركة في معركة الحرية ضد الاتراك .

هذا على صعيد الوهم الجميل . اما في الواقع فان ميلودي ليس اكثر من مدير للحانة، يعيش في فقر مدقع، ويستكثر على نفسه ان يقوم بهذا العمل المهين الذي ورثه عن والده في ايرلندا . كما



انه يتميز غيظا وذلا وهو يرى ابنته الوحيدة وهي تعمل خادمة في الحانة، وتتحمل سماجات السكارى . وهو ينظر بازدراء وتعال الى «اليانكي» الامريكيين، ولكن الحاجة تضطره الى الاستدانة منهم. وهو، في محنته هذه التي يختلط فيها الشعر، بالجنون، بالموقف الاخلاقي، لا يجد من يقف الى جانبه غير زوجته نورا (جيرالدين فيتزجيرالد) التي تستطيع ان تتحمل وتتفهم نزواته العنيفة وخياله الجامح « انه ليس مريضا ... بل رجل طعين نازف الوجدان ... رجل يمتلىء قلبه بالمعاني الكبيرة في عالم صغير تافه » . وهي قادرة على ان تستمد من حبها لزوجها شجاعة كاسرة تحميه بها وتدافع عنه .

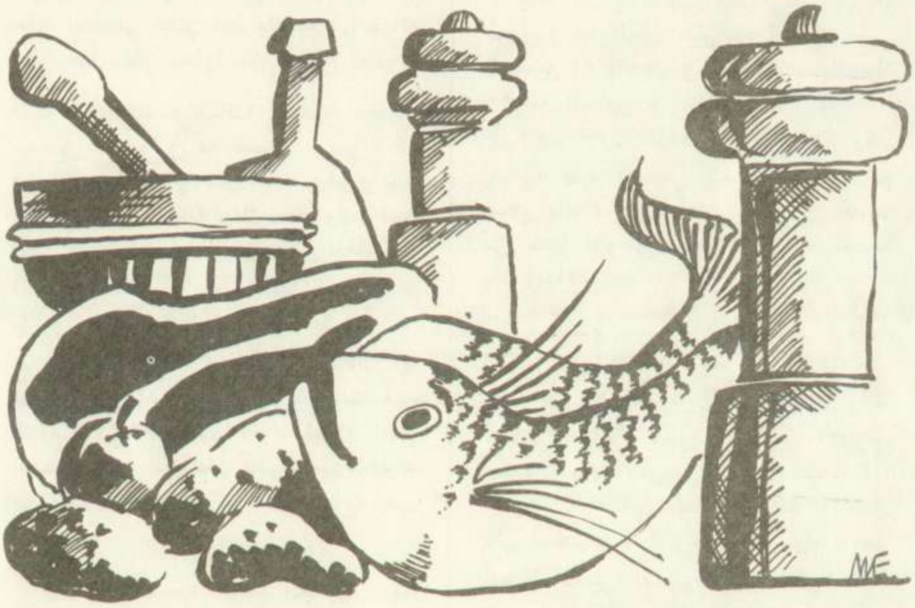
اما الفتاة « سارة » . فلها عالمها الخاص هي الاخرى، وهي غارقة في حب أحد الشبان الامريكيين . ويرفض والد الشاب مصاهرة ميلودي الغريب الاطوار فما كان من الاخير الا ان دعاه الى المبارزة، لينتقم لنفسه من تلك الاهانة التي لحقت به . ويتدخل البوليس في اللحظة الاخيرة للحيلولة دون حدوث هذه المواجهة الخرقاء . ويرفض ميلودي وقف المبارزة . فينقض عليه رجال البوليس بالهراوات واللكمات .

وتبلغ المسرحية ذروتها الدرامية المؤثرة حين يعود ميلودي الى بيته وقد تسربل وجهه بالدم . وغطت جسده الكدمات . ويدرك . فجاة، في ما يشبه عودة الوعي، ان لا مكان لاوهامه في هذا العالم بين اناس تشغلهم وتستهلكهم الهموم الصغيرة. وفي قمة احساسه بالقهر والاحباط يسحب مسدسه، ويطلق رصاصة قاتلة على رأس مهره الابيض الجميل الذي كان يجسد ارتباطه بعالمه الداخلي. لقد انتهى الفصام بين ميلودي والواقع وتصالح مع الحياة. الا انه دفع الجانب المجنون الشفاف من نفسه ثمنا لعودته الى عالم الآخرين . لقد مات الشاعر .. وافسح الطريق للتاجر .... والارض الجديدة لا مكان فيها لمن يحلمون كثيرا .

د . يسرى محمد على

ماذا تعرف عن

منافع ومخاطر المضافات الغذائية



في الشهر الذى مضى ارتاد العيادة عدد من المواطنين الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم وبعد الفحص اللازم والتحاليل ـ تم التوصل الى مسببات ارتفاع الضغط عند هؤلاء المرضى ووصف لهم العلاج المناسب ـ كما نصحت بالحد من استعمال الملح في الطعام ـ وتقبل جميع المرضى النصح بدون جدال .. الا ان شابا في الثانية والاربعين ـ بادرني بالقول : انى لا اضيف ملحا الى طعامى ـ بل لا اضيف اى توابل أو اى مضافات الى غذائى ابدا لانى اعتقد ان ذلك غير ضرورى ويمكن للانسان أن يتناول طعامه بدون أى اضافات .. لان ذلك انما هو سبب كل الامراض والمشاكل التى يعانى منها الناس .

وعلى عكس ما كان يتوقع ذلك الرجل لم أوافقه على قوله فطلب منى أن أعدد له فوائد المضافات الى الغذاء ان كانت هنالك أى فوائد .

فماذا تعرف أيها القارىء عن منافع المضافات الغذائية ومخاطرها :

عرف الانسان المضافات الغذائية منذ عصور ما قبل التاريخ ـ وكان أقدمها الملح والتوابل وقد استعملها الانسان الاول ليحفظ اللحوم والسمك من التلف وليجعل طعامه أكثر استساغة وألذ طعما .

واليوم تبلغ المضافات الغذائية الطبيعية منها والصناعية عدة آلاف . وأغلب الطعام التى نشتريه اليوم يحتوى على واحدة أو أكثر منها .

● لماذا يحتاج الانسان الى المواد الاضافية بوجه عام ؟

الكل يعلم أن عدد سكان هذا العالم يتزايد يوما بعد يوم فى الوقت الذى تبقى المساحة المزروعة على هذه الارض محدودة بل وتضيق بفعل زحف الصحراء والجفاف .

فالانسان ليس مطالبا بانتاج الطعام فحسب بل بالمحافظة عليه بحالة جيدة حتى يصل الى المستهلك . والمواد الاضافية ليست قاصرة على التى تستعمل لحفظ الطعام من التلف ، بل اننا نضيف أيضا مواد لتحسين قوام الطعام ولونه ومذاقه . كما أن التطور فى علم التغذية اظهر لنا ان بعض المضافات الغذائية يمكن أن تحسن صحتنا ـ فوجود اليود فى الملح مثلا يمنع اصابات الغدة الدرقية ـ كما يقى فيتامين ـ د ـ من الاصابة بالكساح وفيتامين ـ ج ـ من مرض الاسقربوط .

هذا وتعتبر اضافة الفيتامينات الاخرى الى الارز والدقيق مقياسا للنهوض بالحالة الصحية العامة .

ومن المضافات الحافظة للطعام ضد التلف من جراء الاحياء الدقيقة والميكروبات ، السكر والملح والخل . ثم هناك حامض البنزويك واملاح البنزوات التى تمنع نمو البكتريا والعفن فى عصير الفواكه والمربى والفواكه المحفوظة .

وهناك أيضا المواد المضادة للتاكسد التى تحفظ الطعام بمنعه من التاكسد بملامسه الاكسجين الجوى وافساد رائحته وطعمه ولونه ـ ومن المواد القابلة للتلف بالتاكسد : الدهون والزبد الصناعى والطبيعى وشرائح

البطاطس والفواكه ونستعمل على سبيل المثال ، عصير الليمون لنوقف تاكسد سلطة الفواكه وظهور اللون البنى عليها ·

والمواد الحافظة كثيرة ويصعب تعدادها فى هذا المجال الضيق ·

ولكن لا يفوتنا أن نذكر بعض المواد التى تعطى الطعام قواما ناعما وطعما لذيذا كالاجار والجيلاتين والبكتين – والسيليولوزات المعدلة والنشا والاصباغ النباتية فهذه المواد تضاف الى « الآيس كريم » والحلوى فتجعلها أكثر جاذبية وتكسبها ذلك الطعم الخاص ·

ولكن يجب العود الى ذكر الحقيقة بان المواد الاضافية ليست كلها مأمونة العواقب من الناحية الصحية ·

ففى الستينات مثلا ، أضيفت أملاح الكوبلت الى البيرة فى بعض البلدان لزيادة رغوتها وتحسينها وأصيب عدد من مدمنى شرب هذه البيرة بهبوط فى القلب أدى الى وفاة بعضهم – وابطل استعمال أملاح الكوبلت فى البيرة ·

بقى أن تعرف أن المواد الاضافية التى تستخدم فى الصناعات الغذائية يربو عددها حتى الآن على أربعمائة · منها بل وأغلبها مفيد ومهم للانسان والقليل جدا يسبب بعض المضار ·

وليس هناك آخر الامر الا أن تطلب من المستهلك نفسه أن يقوم باختبار مذاق الطعام قبل أن يتناوله ويتأكد من صحة المعلومات التى تكتب عن مكونات الاغذية المحفوظة ·

د· سرى

العلم فى خدمة البشرية

مادة جديدة لزيادة المحاصيل



المزارعون والعاملون فى مجال الزراعة عامة يعرفون أساليب عديدة لتحسين محاصيلهم ، سواء كان ذلك باضافة الاسمدة الطبيعية أو الصناعية الى التربة · والعلماء الزراعيون عاكفون على البحث لايجاد أساليب جديدة من شانها زيادة المحصول وزيادة سرعة نمو النباتات ·

وفى غمرة البحث عن جديد ، حينما كان العالم الزراعى الامريكى « د· رايس » يدرس فى نبات الالفا ألفا المعروف لديه كمصدر لمادة النتروجين المستخدمة كسماد طبيعى – اكتشف « د· رايس » وعن طريق الصدفة أن نبات الالفا الفا يحتوى على مادة فعالة هى مادة ترياكونتانول Triacontanol · وهى من مشتقات مادة الكحول الطبيعى الذى يوجد فى نباتات عديدة كالخص – الجزر – البطاطس والتفاح – كما توجد أيضا هذه المادة فى شمع وعسل النحل · يقول العالم الامريكى : « ان الانسان قد ياكل فى وجبة واحدة كمية من هذه المادة – تكفى لتسميد فدان كامل » ·

وبعد اكتشاف هذه المادة الهامة اجريت البحوث والتجارب لاستخدامها كسماد طبيعى وكانت النتائج مذهلة – ففى المزارع الزجاجية المقفلة كانت نسبة الزيادة فى انتاج بعض المحاصيل من خمسة عشر الى ثلاث وستين بالمائة وفى مجال زراعة الحبوب كالقمح والشعير فى المزارع المفتوحة اثبتت هذه المادة السحرية المفعول مالم تثبته اى مادة استخدمت لتسميد الارض ·

ومن المنتجات التى زاد محصولها بنسبة عالية فى المزارع التجريبية · نذكر هنا : القمح والارز وفول الصويا – الطماطم – الجزر والخيار · الشىء الذى حدا بالعديد من شركات الصناعات الكيماوية لتقديم الطلبات بالاذن لتسويق هذه المادة الجديدة عالميا ·

وتكمن طريقة الاستعمال فى اضافة واحد بالمائة من الميللجرام من مادة الترياكونتانول الى لتر من الماء الذى يرش على أوراق النباتات وهى فى بداية نموها – هذا يعنى أن حوالى ثلاثين جالونا من الماء المخلوط بالمادة تكفى لتسميد فدان بأكمله ليأتى بالنتائج المطلوبة ·

بهذا يضيف العلم خدمة جديدة للبشرية فى وقت تضمحل فيه موارد الغذاء وتزحف الصحراء مشكلة كابوسا يهدد العالم بالفناء جوعا ·

الجديد في عالم الطب

الاختناق عند حديثي الولادة



اكتشاف جديد من شأنه أن يساعد فى الوقاية مما يسمى بـ (اختناق حديثى الولادة) والذى ربما يكون السبب الاساسى لموت المواليد الذين يولدون قبل اتمام فترة الحمل ٠

اختناق المولود ترجع أسبابه الى انعدام مادة دهنية لزجة توجد داخل الرئتين وتعمل كمخفف للاحتكاك وتمنع ضمور الرئتين ٠

وقد قام الاطباء بمساع عديدة لحقن هذه المادة لداخل الرئتين في حالة عدم وجودها فيها وذلك بطريقة صناعية ـ ولكن وحتى الى وقت قريب لم يعرفوا النجاح ٠

ويعزى الدكتور (مورلى) وزملاؤه من معهد الابحاث الطبية في كمبردج واكسفورد فشل هذه المحاولات الى : أن هذه المادة والتى تدعى (سيرفاكتانت) كانت تحقن لداخل الرئة وهي مبتلة ـ والفرق بين هذه المادة مبتلة وبينها وهى جافة ، تماما كالفرق بين الماء يضاف الى الزيت والزيت مضافا الى الماء فالزيت عند ما يضاف الى الماء يشكل ذرات معلقة ، فى الوقت الذى يعوم الماء المضاف الى الزيت فى طبقات رقيقة ٠

وهذا الفرق هو عامل أساسى فى حالة مادة (السيرفاكتانت) Surfactant ، حيث يجب أن تشكل فى الحالات الطبيعية طبقة مجهرية

طرائف علمية

الجنين لماذا لا يلفظه الرحم؟!

لابد أن القارىء العزيز على معرفة بعمليات زراعة القلب والكلية التى كانت حديث العلماء والرأى العام فى الستينات والى يومنا هذا ٠

والكل يعرف أن حياة هؤلاء المرضى لم تطل بعد عمليات زراعة القلب والكلية فما يلبثون أن ينتكسوا ويموتوا ـ لان أجسامهم ترفض تقبل الاعضاء الغريبة وتلفظها بعملية الحماية الطبيعية ٠

والجنين ، كيف يتمكن اذا من البقاء لمدة تسعة أشهر والنمو داخل الرحم دون أن تلفظه الام ٠

هذا السؤال ظل لوقت طويل بدون اجابة ٠٠ وقد ظن بعض العلماء والباحثين أن الحبل السرى الذى يوصل



دم الام للجنين يحتوى مصفاة خاصة تحجب الكريّات البيضاء والتى هى العامل الاساسى فى عملية لفظ الاجسام الغريبة ٠ ولكنهم لم يلبثوا أن عدلوا عن هذا الرأى عندما اكتشف عدد من العلماء فى الولايات المتحدة والسويد أن الدم الذى يجرى فى الحبل السرى يحتوى نوعا من الكريات البيضاء أسموها بالكريات القامعة ـ لانها تقمع وتحد من فعالية الكريات البيضاء التى تقوم بلفظ الاجسام الغريبة ٠

بقى أن تعرف أن الكريات المقمّعة هى من انتاج الام وأن الكريات القامعة من انتاج الجنين الذى يناضل من أجل البقاء حتى وهو داخل رحم أمه ٠

تغطى السطح الداخلى للرئة ٠

وقد أجرى الدكتور « مورلى » ورفاقه التجربة باضافة مادة السيرفاكتانت بشكليها المبتل والجاف الى سطح مادة سائلة فوجدوا السيرفاكتانت المبتل ينتشر ببطء ورداءه على السطح فى الوقت الذى تنتشر فيه المادة بشكلها الجاف بسرعة، مُشَكِّلة طبقة خفيفة على سطح المادة السائلة ٠

إن تكوين طبقة كهذه داخل الرئة يمكن الحجيرات الهوائية من البقاء متفتحة بحيث تستبدل غاز الاوكسجين وثانى أكسيد الكربون أثناء عملية التنفس ٠

وعند الاطفال الذين يولدون غير مكتملى النمو لا توجد هذه المادة داخل الرئتين بحيث ان الوليد يمكنه أن يستنشق الهواء الى داخل رئتيه ولكن الرئتين تضمران بمجرد زفير الهواء ـ وقد دَرَجَ الاطباء لمعالجة هذه الحالة حتى وقت قريب بتوصيل رئتى الوليد بجهاز التنفس الصناعى لابقائهما متمددتين ٠ ولكن حتى هذه المعالجة للوضع لم تقلل من نسبة موت المواليد الا قليلا ٠

وبدأ الدكتور « مورلى » ورفاقه التجربة على صغار حيوانات البحوث بعد موتها بالاختناق ، فملأوا رئتيها بالهواء وحقنوا اليها مادة السيرفاكتانت وبعد المقارنة بين الطريقتين وجدوا أن احدى وعشرين رئة من مجموع اثنتين وعشرين أمكن تمددها بواسطة مادة السيرفاكتانت فى حين أن ست رئات فقط أمكن انقادها بالطرق الاخرى من نفس العدد ٠

ان البحث فى استعمال هذه المادة الهامة ما زال فى طور البداية ولم تجرى تجارب على مواليد البشر الاحياء بعد،ولكن اصبح من المؤكد ان غياب مادة السيرفاكتانت من الرئة هو السبب الاساسى ان لم يكن الوحيد لضمور الرئة وموت حديثى الولادة بالاختناق، وان حقنها لداخل الرئة تاتى فى مقدمة الوسائل لابقاء هؤلاء الصغار على قيد الحياة ٠

صورة ومعلومة

الصورة هذه المرة لنوع نادر من الاسماك ٠٠ فما تراه بين يدى العالم الامريكى فيشمان ـ ليست سمكة عجيبة الشكل أو كبيرة الوزن فحسب ٠

ان ندرة هذه السمكة تَكْمُن فى أنها السمكة الوحيدة التى اكتُشفت حتى الآن وتتميز بوجود رئتين للتنفس بالاضافة الى الخياشيم التى نعرفها عند بقية الاسماك ٠ (فالسمكة ذات الرئة) ، وهذا اسمها ٠ حافظت على نسلها ولم تتغير على مدى ثلاثمائة وخمسين مليون سنة ٠

والسمكة هذه بالاضافة الى التنفس



داخل الماء عن طريق الخياشيم ، تسبح الى سطح الماء وتنشق الهواء من الجو وبهذه يمكنها العيش فى الماء وعلى اليابسة ٠ شىء طريف آخر فى حياتها هو مقدرتها على النوم لمدة قد تمتد الى عامين بدون أن تمارس الحياة الطبيعية.فعندما تنحسر المياه فى منابع نهر النيل حيث موطن السمكة ذات الرئة تغوص الى القاع ثم تحيط نفسها بغشاء مخاطى قبل أن تدفن نفسها فى الطين وتنوم حتى يرتفع منسوب الماء فى البحيرة ـ وتسمى هذه العملية بـ (النوم الصيفى) ٠

وقد عُرف النوم الصيفى عند عدد من الزواحف ولكن هذه أول سمكة يكتشفها الانسان تتمتع بهذه الميزة النادرة !

لماذا كل هذه العقاقير؟

في دراسة تابعة لهيئة الصحة العالمية في جنيف اتضح أن من بين آلاف العقاقير التي تنتج هذه الايام ، لا يوجد سوى مائتي عقار ذات فائدة لصحة الانسان ·

لم تنشر اللجنة التي قامت بهذه الدراسة قائمة باسماء الادوية المفيدة حسب دراستها ولكنها تشمل بعض العقاقير الجديدة بالاضافة الى مضادات السرطان · وبعض الادوية التشخيصية ومشتقات الدم البشرى · واذا ما استثنينا هذه المجموعة ، فان عدد العقاقير ذات الفائدة المرجوة قد يتقلص الى أقل من مائة وخمسين عقارا ·



وقد بنت اللجنة دراستها على مقارنة بين السرعة المذهلة التي تتزايد بها أنواع العقاقير وعددها وبين تحسن الحالة الصحية العامة وما تصرفه الدول من أموال طائلة لتوفير كل عقار جديد وكان من البديهى أن تتعرض هذه اللجنة الى هجوم عنيف من الشركات المنتجة للدواء ومن اتحاد الصناعات الصيدلية العالمى ، بحجة أن نشر مثل هذه القائمة قد يؤدى الى تدهور في الحالة الصحية العالمية وأن المصروفات على صحة المواطنين ستتضاعف بعامل النقص في الدواء ·

والرأى العام يتحرق في انتظار صدور هذه القائمة التي ربما كانت فعلا المخرج المرجو من أزمة توفير الدواء وحصر العلاج في تناول العقاقير المفيدة فعلا وليذهب الى الجحيم جشع شركات تصنيع الدواء ·

أنت تسأل والطبيب يجيب



●● انا شاب في الخامسة والعشرين أستطيع أن أقول انني والحمد لله لا أعاني من أى أمراض ولم يسبق لى ان زرت الطبيب ، الا بعد ان بدأت تظهر في فمي تقرحات صغيرة ، تسبب لى ألما شديدا يمنعنى أحيانا من الاكل وعند عرض حالتي على الطبيب ، طمانني بأن هذه الحالة بسيطة ويجب الا أشغل بالى بها واكتفى باعطائي بعض المسكنات · صحيح أن التقرحات لم تلبث أن برئت ولكنها عاودت الظهور في ظرف شهر وسببت لى ازعاجا ما بعده ازعاج ·

ر· أ· ك· ـ الدوحة

الطبيب : أولا لا أدرى لماذا لم تكتب اسمك كاملا ـ فليس مدعاة للخجل ظهور مثل هذه التقرحات في فمك ـ فنسبة الذين يعانون من وجودها لا تقل عن ٥ في المائة من عدد السكان في أى بلد ـ حتى في أوروبا ·

وطبيبك محق في طمانته لك لان تقرحات الفم والتي تظهر غالبا عند التقاء الشفة السفلى باللثة ، تعزى في الغالب لعدم الاهتمام المطلوب بنظافة الفم ولتسوس الاسنان ، وربما لعسر الهضم ـ ويرجعها البعض الى كثرة التدخين ـ ونقص بعض الفيتامينات والحديد ·

والوقاية ·· تتلخص في الاهتمام بمراجعة طبيب الاسنان بانتظام ومراقبة تنوع الطعام بحيث يحتوى على كل الفيتامينات المطلوبة ·

وننصح بتناول الاطعمة السائلة التي لا تحتوى على توابل ومثيرات في حالة وجود التقرحات ـ أما اعطاء المريض بعض المسكنات الموضعية فهو بغرض التخلص من الالم ـ فقرحة الفم ظاهرة تذهب بتلقاء نفسها في أيام قليلة وليست مرضا عضويا يشكل أى خطر على صحتك ·



ابتسامات

محمد عفيفي

● عصفورتان

اذا استمعت الى زقزقة العصافير فلا تستنتج على الدوام انها سعيدة فرحة تغرد للحياة وتتناجى ، فرب زقزقة عالية توحي بأن هناك عصفورين في منتهى النشوة ثم تنظر اليهما فتراهما في معركة حامية دامية توشك ان تسفر عن موت أحدهما !

● مسرحية قصيرة

المشهد : محل بيع أسلحة نارية ·

الشخصيات : شابة جميلة قوية ، ورجل عجوز وفي الوقت نفسه قبيح المنظر هو زوجها الثري ، والرجل الذي يبيع الاسلحة ·

ترفع الستار عن السيدة وهي تفحص عددا من المسدسات وتختبر ثقلها على يدها ، ثم يستقر رايها على مسدس معين ·

السيدة : أنا ح آخد ده

البائع ـ مبروك يامدام ·

السيدة ـ ثمنه كام ؟

البائع ـ خمسين جنيه بس ·

السيدة ـ (تفتح كيس نقودها وتعطيه المبلغ) اتفضل ·

البائع ـ مرسي مدام ·

(لحظة تردد ينقل الرجل فيها بصره بين السيدة وزوجها)

البائع ـ تحبي الفهولك والا ح تستعمليه هنا ؟

● حب

لا أحب الناس الذين يكذبون علي ، ولا الجهلاء الذين يتظاهرون بالعلم ، ولا الثقلاء الذين يتكلفون الظرف ، ولا اللصوص الذين يدعون الامانة ، ولذلك فهي دائرة محدودة جدا ··· دائرة الناس الذين احبهم !

● دواء

يؤكد لي صديق من الكهول أن الطبيب قد كتب له دواء مفيداً جدا ، الى درجة انه قد شعر بشيء من التحسن وهو يشتريه في الصيدلية من البائعة الحسناء !

● جنون

كلمات عابرة بلغت سمعي من فتاتين تمران بجانبي في الطريق ، اذ قالت احداهما للاخرى :

تصوري ان فيفي عمرها ما راحت للدكتور الا وهي عيانة ؟

قالت الاخرى :

ـ ماهي طول عمرها مجنونة !

وضاعت باقي الكلمات في ضحكاتهما الساخرة في زحام الطريق ·

● في المرآة

قال الاحمق للفيلسوف :

ـ ما معنى وصف الرجل بانه مثل الحمار يحمل اسفارا ·

فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ ضع على رأسك عددا من الكتب الكبيرة وانظر في المرآة !

● أنا والشمس

نعم هناك شيئان مؤكدان بخصوص الشمس ، الاول انها سوف تشرق في صباح اليوم التالي ، والثاني انني قد لا أكون موجوداً لكي اراها !



لماذا اتجهت الكاتبة «فرانسوا ساجان» والممثلة «جان مورو» للاخراج السينمائي ؟

المخرجة المجرية .. وحرية المرأة دون الاعتماد على الرجل ..

المخرجة الايطالية .. وتأثير النازية على حياة البعض

احلام بعض المخرجات .. في تقليد عالم الرجال ..

نماذج من افلام المرأة .. في السينما المعاصرة .

مخرجة تقف وراء الكاميرا

رءوف توفيق

المرأة .. خلف الكاميرا ..

ماذا تريد أن تقول؟ وكيف تقول؟

تعودنا ان نسمع عن أسماء المخرجين الرجال ... وكأن فن الاخراج السينمائى ، مهنة لا يجيدها غير الرجال .. وعندما يتصادف ان نسمع عن فيلم أخرجته امرأة ، ينتابنا الفضول الشديد لمعرفة هذه « الاعجوبة » !!.. ولا شك أن عشرات الاسئلة والصور تتراءى فى أذهاننا ..

كيف « فعلت » المرأة هذا الفيلم ؟.. وما الذى تريد أن تقوله ؟...

ونتصور نحن المتفرجين ـ غالبا ـ أن المرأة عندما تقتحم هذا الميدان .. فلابد أنها تريد أن تقول شيئا مختلفا ، عما يقوله المخرجون الرجال ..

وأمام هذا التصور .. وقفت الكاتبة الفرنسية الشهيرة « فرانسوا ساجان » والتى اتجهت أخيرا الى الاخراج السينمائى .. وقفت تواجه أسئلة الصحفيين الذين حاصروها بعلامات الاستفهام حول سر هذا التحول فى حياتها الادبية .. فقالت لهم : « أرجوكم لا تكرروا لعبة التقسيم التى استهوت الكثيرين واستغرقوا وقتا طويلا فى مناقشتها .. عن الادب النسائى ، والادب الرجالى .. لا تكرروا هذا التقسيم بالنسبة للسينما .. فتقولون الافلام النسائية .. والافلام الرجالى .. ان الفن والادب لا يعرف هذه التقسيمات .. « فالانسان واحد لا يتغير سواء أكان رجلا أو امرأة .. المهم وجهة النظر والصدق فى التعبير » ..

ولكن .. بالرغم من هذا المنطق المعقول .. الا ان الكثيرين من النقاد والجمهور تستهويهم فكرة التفتيش بين ثنايا العمل الادبى أو الفنى الذى تنتجه المرأة .. بحثا عن رائحة الانثى ومشاعرها الخاصة فى التعبير !

وربما .. تلجأ بعض النساء للقيام بهذه الاعمال الادبية أو الفنية .. من باب اصطياد الفضول .. وجريا وراء الشهرة والاضواء ..

ساجان .. مخرجة !

والغريب أن ينطبق هذا الوضع على الكاتبة الفرنسية « فرانسوا ساجان » عندما اتجهت أخيرا الى الاخراج السينمائى .. فقد أثار بعض النقاد فى فرنسا ان « فرانسوا ساجان » تريد أن تكرر نفس المفاجأة أو الصدمة التى أحدثتها من قبل عندما أصدرت رواياتها

.. وحققت نجاحا وشهرة على مستوى العالم .. ولكن الاضواء خبت عنها أخيرا .. ولهذا لجأت ـ كما يقول هؤلاء النقاد ـ الى احداث « فرقعة » فنية بدخولها عالم الاخراج السينمائى .. ولكنها للاسف لم يتحقق لها ما أرادت !

فقد أخرجت « فرانسوا ساجان » فيلما قامت بتاليفه وكتابة الحوار له . وظهر تحت اسم « النبات الازرق » .. واحتشد الجمهور الفرنسى ليشاهد هذه التجربة السينمائية الاولى للكاتبة الذائعة الصيت .. وحقق الفيلم نجاحا تجاريا معقولا .. ولكن النقاد لم يرحموه .. ولم تهتم « فرانسوا ساجان » بتعليقات النقاد ... وبدأت تخرج منذ شهور قليلة فيلمها الثانى الذى يحمل اسم « حب حول العالم » ..

وما زال النقاد عند موقفهم .. حتى ان أحدهم قال بسخرية شديدة « اذا كانت ساجان فقدت القدرة على قيادة تعبيراتها فى الكتب التى تكتبها .. فليس هذا معناه أن تتحول الى قيادة الممثلين فى الافلام التى تخرجها » !

جان مورو .. مخرجة !

وقد كان مثيرا للدهشة أيضا .. أن تغامر الممثلة الفرنسية العظيمة « جان مورو » باخراج فيلم سينمائى طويل .. وأن تقوم أيضا بكتابة السيناريو له .. وتمثيله ..

المثلة المخرجة جان مور



وقد ظهر هذا الفيلم فى عام ٧٦ تحت اسم « الضوء » .. وقد اختارت « جان مورو » عالم السينما ذاتــه لكى تحكى عن أربعة ممثلات جمعهن العمل فى فيلم ، وقررن أن يحصلن على أجازة لمدة اسبوع فى مكان بعيد عن جو العمل .. وفى أثناء الاجازة تتخلص الممثلات الاربع من وجوههن المستعارة اللاتى يظهرن بها فى الافلام .. ويفتحن قلوبهن عن مشاعر التعب والخوف والامل والرغبة .. فكل واحدة منهن لها عالمها الخاص .. ولكن جمعتهن مهنة السينما ..

وتقول « جان مورو » تعليقا على اختيارها لهــذا الموضوع : « لقد أردت أن أقدم الجانب الآخر من الناس الذين يصنعون الافلام .. انها لوحة منسوجة عن عالم السينما الخفى » ..

ورغم جاذبية الموضوع .. الا أن جاذبية اسم « جان مورو » كمخرجة .. كان أقوى ..!

ولهذا ذهب المتفرجون ليشاهدوا ممثلتهم العظيمة فى أول فيلم من اخراجها وتاليفها .. وبسبب هذا الفضول .. حقق الفيلم نجاحا تجاريا .. ولم يحقق نجــاحا فنيــا !

مخرجة ايطالية .. تثير العالم

وبعيدا عن الاسماء اللامعة التى اتجهت الى الاخراج السينمائى .. نجد أن هناك مجموعة كبيرة من النساء دخلن عالم الاخــراج السينمائى ، لتحقيق دواتهن ، والتعبير عن بعض القضايا الانسانية .. بأســلوب فنى خاص ولعل من أشهر المخرجات ـ فى هذا النــوع من الافلام ـ هذه المخرجة الايطالية التى لم تتجــاوز الاربعين من عمرها .. والتى أدهشت العالم بفيلمها المثير (بواب الليل) .. الذى عرض فى نهاية عام ٧٤ .. وحقق الفيلم نجاحا تجاريا وفنيا .. ولم تتخلف أى مجلة سينمائية متخصصة عن عرض وتحليل هــذا الفيلم ..



لقطة من الفيلم المجرى « تسعة شهور » للمخرج مارتا ميساروش



فرانسوا ساجان

هذه المخرجة هي « ليلينا كافاني » ٠٠ التى تناولت في فيلمها جذور النازية فى أعماق بعض البشر من خلال قصة لقاء بين امراة وجلادها النازى بعد مرور اثنتى عشر عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية ٠٠ لقد انتهت الحرب بويلاتها وعذاباتها ٠٠ وتزوجت المراة ٠٠ واشتغل جلادها فى أحد الفنادق الكبرى في فيينا ، كحارس ليلى ٠٠ وفجأة يحدث اللقاء بين هذه المراة التى جاءت مع زوجها فى زيارة سياحية لفيينا ، وهذا الحارس الليلى الذى بدأ يتذكرها عندما كانت احدى ضحاياه في معسكرات النازى بايطاليا ٠٠ وتتحول الذكريات الى واقع فعلى يتكرر مرة أخرى ٠٠ لقد اصبحت احدى ضحاياه من جديد ٠٠ وهى تتنازعها الرغبة في الفرار منه ، وايضا الرغبة فى التعلق به ٠٠ والعلاقة غريبة جدا ٠٠ ومريضة جدا ٠٠ ولكنها النازية وما فعلته بالبشر ٠٠

وقد لعب بطولة هذا الفيلم الممثل «ديرك بوجارد» ٠٠ والممثلة « شارلوت رامبلنج » ٠٠ وكانا ثنائيا مذهلا في التعبير عن هذه العلاقة المشوهة بعد أن خربت النازية مشاعرهما وانسانيتهما ٠٠

ونجحت المخرجة الايطالية « ليلينا كافانى » فى الاهتمام بكل التفاصيل الصغيرة التى تؤكد المعنى الذى تقصده ٠٠ وخرج الفيلم ليصدم العالم بهذه المفاجاة ٠٠ بان النازية ما زالت موجودة ٠٠ وانها فقط تنتظر اللحظة المناسبة للانطلاق من جديد لتخريب العالم ٠٠

والمخرجة « ليلينا كافانى » واحدة من جيل السينما الايطالية الشابة ، ولها أعمال فنية مرموقة فى التليفزيون والسينما ، وهى مؤمنة بان النظام السياسى الفاسد يؤثر بشكل أو بآخر فى حياة الانسان العادى ، ويغرب عواطفه ومشاعره ، ويحطم سعادته وصفاءه الداخلى ٠٠

- أرجوكم : لا تكرروا لعبة التقسيم التي استهوت الكثيرين

- الجانب الآخر من الناس الذين يصفون الأفلام .. انها لوحة منسوجة من عالم السينما الخفي

المخرجة المجرية ٠٠ ومشاكل المرأة

ومن المجر « تبرز المخرجة « مارتا ميساروش » التى تميزت بنظرتها الواعية والمحللة لوضع المرأة فى قضايا العمل والحب والزواج » انها المخرجه الانثى التى تجد طرح مشاكل بنات جنسها بأسلوب فنى شديد الحساسية والصدق ٠٠ ففى أفلامها دائما ما نجد المرأة هى موضوعها الرئيسى ٠٠ وتقول « منذ عام ١٩٦٨ بدأت في صنع أفلام عن المرأة قبل أن تظهر موجة أفلام النساء ٠٠ ودائما ما أضع فى قلب أفلامى ، أمرأة فى موقف يحتاج منها أن تصنع قرارها بنفسها ، والا تعتمد على قرار الرجل » ٠٠

وقد أخرجت هذه المخرجة المجرية ، ست أفلام طويلة حتى الآن ، وهى غالبا ما تكتب موضوعات أفلامها بنفسها ٠٠ وقد أصبح اسمها معروفا فى مهرجانات السينما العالمية ٠٠ ولها عشاق يتتبعون أفلامها ٠٠٠ ويحترمها النقاد ويعاملون أفلامها كما يعاملون افلام كبار المخرجين العالميين ٠٠

وفى برنامج نصف شهر المخرجين ، بمهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٧ ٠٠ عرض فيلمها « تسعة شهور » ٠٠ الذى يتناول موقف الفتاة التى تعمل فى أحد مصانع الصلب ٠٠ وتحاول أن تدرس لتحسن وضعها الوظيفى ٠٠ وفى نفس الوقت تعيش مشكلة ابنها الذى أنجبته بعد قصة حب مع أستاذ جامعى ، لم يستطع الزواج منها ٠٠ وتتكرر نفس المشكلة مع رئيس العمال فى المصنع الذى تعمل به ، والذى ظل يطاردها بعروضه للزواج منها ٠٠ ولكن فى أول مواجهة بينه وبين أسرته ٠٠ يتخلى عنها بينما تكون قد حملت منه ٠٠ وينتهى الفيلم بعملية الولادة الكاملة ٠٠ وتبدع المخرجة فى تأكيد الالم والمعاناة ٠٠ ليخرج طفلا جديدا الى الحياة ٠٠ تتحمل الام وحدها مسئوليته ٠٠ بينما الرجل غائب عنها ٠ وفى هذا الفيلم تؤكد المخرجة على فلسفتها بان حرية المرأة مسئولية عليها أن تتحملها اذا اختارت عدم الاعتماد على الرجل ٠٠

وهى نفس الفكرة التي يدور حولها فيلمها الاخير « مارى وجولى » الذى أخرجته في منتصف عام ٧٧ ٠٠ والذى يناقش ايضا مشكلة صديقتين ، تعانيان من زواج فاشل ٠٠ فاحداهما متزوجة من شاب يدمن الخمر ٠٠ والاخرى متزوجة من رجل يتجاهل مشاعرها تماما ٠٠ وينتهى الفيلم بالانفصال كحل جذرى لكى تتحمل المراة بعد ذلك مسئولية حياتها بمفردها ٠٠

والاسلوب الفنى الذى تنتجه المخرجة المجرية « مارتا ميساروش » يعتمد على اللقطات القريبة جدا التى تبرز

ادق التفاصيل والتعبيرات على الوجه .. وكانما الكاميرا تغوص فى الاعماق لتقرب الشخصية اكثر واكثر الى قلب ووجدان المتفرج ..

المخرجة الفرنسية .. والرواية الجديدة

وفى فرنسا .. تلمع المخرجة « مرجريت دوراس »

والتى تقوم بكتابة افلامها واخراجها واحيانا تمثل فيها أيضا ..

ويختلف النقاد كثيرا حول هذه المخرجة .. فالبعض يعتبرها من رواد الرواية الجديدة فى السينما .... والبعض الآخر يتهمها بأنها تفتقر تماما الى الحس السينمائى ..

ولكن برغم اختلاف الآراء حولها .. الا انها تمثل ظاهرة فريدة فى السينما الفرنسية ، بمحاولاتها الجريئة ، والمتكررة ..

وقد اشتركت فرنسا فى مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٧ .. بفيلم من اخراج « مرجريت دوراس » .. والفيلم عبارة عن مكان واحد أشبه بحجرة مكتب تجلس فيه المخرجة التى تؤدى دور البطولة فى هذا الفيلم .. وأمامها الممثل الوحيد فى الفيلم .. والاثنان لا يتحركان من مكانهما .. المخرجة تقرأ سيناريو الفيلم الذى كتبته .. والممثل يستمع لها .. ولا يعلق سوى ببضع كلمات (لا تقلقى بالنسبة لى .. فانا استمع لك) ..

ويمضى الفيلم باكمله فى جلسة القراءة هذه .... ولا يقطع هذه المشاهد الطويلة .. سوى لقطات سريعة لعربة نقل كبيرة تمضى فى احدى الطرق .. فالفيلم كما تقول المخرجة من خلال القراءة .. يحكى عن امرأة تقف فى منحنى الطريق .. لتشير الى عربة نقل ... لتحملها وتمضى بها ..

والفيلم عن المرأة داخل عربة النقل .. ولكننا لا نرى المرأة .. وان نسمع عنها من خلال قراءة المخرجة للسيناريو المكتوب أمامها .. والفيلم اسمه « عربة النقل » !

وكما هى العادة اختلفت ردود الفعل حول هذا الفيلم .. فالبعض اعتبره ظاهرة سينمائية جديدة .. والبعض الآخر اعتبره عملا لا يمت للسينما بأى صلة !!.. ولكن المخرجة الفرنسية مؤمنة تماما بما تقدمه .. ولا تكف عن تكرار المحاولة ..

مهرجان امريكي .. لافلام المرأة

وقد اقيم فى أمريكا أخيرا .. المهرجان الثانى لافلام المرأة .. وقد ضم المهرجان حوالى سبعين فيلما ما بين أفلام طويلة وقصيرة .. وكلها من اخراج نساء ..

والمهرجان الاول أقيم فى عام ٧٢ .. وكان من الصعوبة - كما تقول السيدتان اللتان تحملتا جهد تنظيم هذا المهرجان - أن تفكرا فى تكرار المحاولة لصعوبة جمع الافلام التى أخرجتها المرأة من أنحاء العالم المختلفة .. وصعوبة دعوة الموزعين واقناعهم بشراء هذه الافلام ، لاعتقاد الموزعين بأن أفلام المرأة لا سوق لها .. ولكن فى نوبة من الاصرار على عدم تجاهل أفلام المرأة . قررتا اقامة المهرجان الثانى فى برودواى فى سبتمبر الماضى ..

ومن المفيد أن نتامل بعض نوعية الافلام التى عرضت فى هذا المهرجان .. حتى نستطيع أن نحدد اتجاه المرأة عندما تقف خلف الكاميرا ..



لقطة من الفيلم الالمانى



المخرجة الفرنسية « مرجريت دوراس » لقطة وهى تلعب الدور الرئيسى فى فيلمها الاخير (عربة النقل)

تصرفي كالرجل ٠٠ يا سيدتي

● فيلم دانمركي بعنوان (تصرفي كالرجل ٠٠٠ يا سيدتى) ٠٠ والفيلم من اخراج وتأليف ثلاث نساء ٠٠ والتى قامت بالتصوير ، امرأة ٠٠ والتى صاغت الموسيقى التصويرية ، امرأة ٠٠ والتى قامت بالمونتاج ، امرأة ٠٠ أى أن الفيلم كله من صنع النساء ٠٠

والفيلم مدته ٩٦ دقيقة ، وتاريخه في عام ١٩٧٤ ٠٠ ويحكى الفيلم عن مشاكل ربة بيت ، متوسطة العمر ٠٠ ثم ينقلب الى التصور الكوميدى عندما يتبادل الرجال والنساء مواقعهم فى الحياة ويؤدى كل منهم دور الآخر ٠٠

● فيلم نرويجى بعنوان (الزوجات) من اخراج وتاليف (آنجا برين) مدته ٨٤ دقيقة ـ سنة الانتاج ٧٥ ٠٠ ويتناول الفيلم أيضا صورة خيالية لثلاث نساء قررن أن يتصرفن كالرجال ٠٠ وأن يقمن بكل الاعمال والتصرفات التى يعتبرها الرجل من حقه ولا يجوز للمرأة أن تفعلها ٠٠ فالنساء الثلاثة يلتقين فى احدى الاجتماعات ٠٠ وينطلقن فى الشرب والمرح ٠٠ ويقررن ترك وظائفهن ، وأزواجهن ، وأطفالهن ٠٠ ويعشن بلا أى قيود ٠٠ ويقمن بمعاكسة الرجال فى الطرق العامة ، والسهر حتى الصباح والنوم على مقاعد الحدائق العامة ٠٠

وعن ٠٠ عذاب المرأة الحقيقى

وبخلاف هذه النوعية من الافلام التى تحاول السخرية من مجتمع الرجال ٠٠ نجد هناك نوعية أخرى من الافلام تناقش بعض عذابات المرأة ٠٠ مثلا ٠٠

● فيلم من المانيا الغربية بعنوان (الشرف الضائع لكاترين بلوم) سيناريو واخراج (مارجريتا فون تروتا) ٠٠ والفيلم مأخوذ عن الرواية التى حصلت على جائزة نوبل للآداب من تاليف هنريك بول ٠٠ التى تحكى عن حالة اليأس والاحباط وعدم الحيلة لامرأة قام بتعذيبها صحفيون فى مجلات الاثارة والفضائح محاولين التشهير بها لعلاقتها مع بعض السياسيين القدامى ٠٠ وكيف لعبت الصحافة الصفراء فى اثارة الرأى العام ضدها ٠٠ حتى أصبحت مادة صحفية مثيرة لدرجة ان أحد الصحفيين تمادى فى التفتيش عن كل خصوصيات حياتها ، واقتحم بيتها واعتدى عليها ليحصل على كل اوراقها ومذكراتها الخاصة ٠٠ لينشرها فى جريدته ٠٠

وهكذا أصبحت هذه المرأة مدانة من الجميع ٠٠ دون ان يحاول أحد الاستماع اليها ولو لمرة واحدة ٠٠

● ومن السويد ٠٠ تتقدم المخرجة (ماريان اهرن) باول افلامها ، والتى قامت أيضا بتاليفها ومونتاجها ٠٠ وعرض فى عام ٧٧ تحت عنوان (قريب وبعيد جدا) والفيلم تجرى أحداثه داخل مصحة للامراض النفسية ٠٠ من خلال رحلة احصائية نفسية فى علاج بعض مرضاها ٠٠ ومحاولاتها المستمرة للتوفيق بين ما يؤمن به بعض الاساتذة من تغليب الجانب العلمى على محاولات العلاج ٠٠ وبين ما تؤمن به هى شخصيا من الاهتمام أساسا بالناحية الانسانية كبداية لتطبيق العلم ٠٠ وفى نطاق هذا الصراع تشتبك فى تجارب حادة مع مرضاها ٠٠

المهم ٠٠ ماذا تقول ؟

ومحاولات المرأة عديدة ، لاثبات وجودها فى ميدان الاخراج السينمائى ٠٠ وهو ميدان لا شك أنه يحتاج لقدرة خاصة على الامتياز والتفرد ثم يحتاج الى قدرة خاصة فى التعامل مع كل المجاميع الفنية التى تشترك فى صنع الفيلم ٠٠ وهذا الجهد المضاعف يصبح بلا معنى ٠٠ اذا كان مجرد وقوف المرأة خلف الكاميرا محاولة فقط للتدليل على أنها مساوية للرجل فى هذا المجال ٠٠ فالمهم ٠٠ ما الذى تريد أن تقوله المرأة ٠٠ وكيف تستطيع أن تقوله ٠٠؟!

وقديما قالوا ٠٠ « لا يفهم المرأة غير المرأة ٠٠ » والبعض يضيف على هذا بحكم خبرته ٠٠ « ولا يفهم الرجل غير المرأة ٠٠ » ٠٠ وسواء أكان هذا صحيحا ام لا ٠٠ الا أن المرأة بأحاسيسها ومشاعرها تستطيع أن تلتقط أبسط الاشياء فى الحياة وتهتم بتفاصيلها ٠٠ انها الصبورة المتمهلة التى تقضى الساعات الطويلة فى التطريز ونسج الخيوط الرقيقة ٠٠ وبالمثل اذا ارادت أن تصنع فنا ٠٠ فهى الواعية والمدققة فى كل التفاصيل ٠٠ ولكن بشرط ٠٠ أن يصبح لهذا النسيج ٠٠ معنى ، وقيمة !

رءوف توفيق



لقطة من فيلم « تصرفى كالرجل ٠٠ يا سيدتى »

نــــــــــــــاديه رزق

همسة

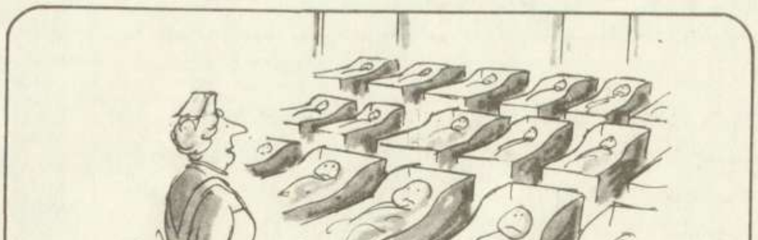
شاركت الفتاة القطرية فى كثير من مجالات العمل المختلفة ، بعد أن ظلت لفترة طويلة بعيدة عن المشاركة الايجابية لبعض المواقع التى ظلت مقتصرة على الرجال فقط ٠٠ وفى كل موقع جديد نزلته أثبتت كفاءتها ، وتقدير العاملين معها ، لحبها لعملها وتفانيها فى آدائه ٠

والحقيقة ٠٠ ان تشجيع سمو أمير البلاد المفـــدى للفتاة القطرية ، وحرصه على أن تنال من مراحل التعليم أعلاها ، كان له أثر كبير فى هذه الدفعة القوية التى حظيت بها فتاة اليوم ٠ وهذا الشهر ، يصادف الذكرى السادسة لتولى سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى ، مقاليد الحكم فى البلاد ، وبهـــذه المناسبة سنستعرض معا بعض النشاطات التى شـاركت فيها الفتاة القطرية ٠

كان لقاؤنا مع العديد من النماذج المشرفة للفتـــاة القطرية لنتعرف عليها عن قرب ، وهذه الامثلة ليست على سبيل الحصر ، ولكن هناك الكثير ممن لم يتح لنـــا لقاؤهن أو التعريف بعملهن ٠

ونتمنى ـ في العام المقبل ـ ان شاء الله ان يزداد عدد المشاركات فى الحياة العملية ، لتثبت الفتـــــاة القطرية ، انها جديرة بما أتيح لها من فرص ٠

نادية



الممرضة : احييكم اطيب تحيـــة ومرحبا بكم فى المستشفى العمومي ـ انا الممرضة ٠٠٠ وهذا الاجتمـاع سيكون الاول معكم فى السبعين السنة القادمة من حياتكم ٠٠٠

الفتاة القطرية

بعد أن أصبحت طالبة وخريجة وموظفة ٠ كيف تفكر الفتاة القطرية اليوم ؟ هل يختلف أسلوبها عن فتاة الامس ؟ وما هى آمالها ، وأحلامها ، وأراؤها فى التقاليد ٠٠ والزواج ؟ وما هى نظرتها للمستقبل ؟

للاجابة على كل هــذه التساؤلات ٠٠ كان لقاؤنا مع مجمـــوعة من الفتيات القطريات ، نلن من التعليم أعلى مراحله ٠٠ وبدأن فى شـغل المناصب العملية ٠٠ معيدات فى كلية التربية حصلن على أعلى الدرجات فى التخرج ، ويتاهبن للحصول على رسالة الماجستير بعد اتمام الدبلوم الخاص بكل تخصص ٠

وقد تخرجت أول دفعة من الكلية فى العام الماضى ، وعينت المتفوقات ـ عددهن ٢٧ ـ معيدات بالكليـة بمختلف التخصصات ، والباقيات عين فى أماكن متعددة بوزارة التربيـة والتعليم ورعاية الشباب ٠

لولا تشجيع الاهل

تؤكد شيخة المسند معيدة التربية وعلم النفس بكلية التربية على هذه النقطة بالذات ، فلولا أن اهلهـا وافقـــوا على استكمال دراستها ، وأتاحـــوا لها الجـو المناسب للمذاكرة ، ما كانت ستصل الى هذه النتيجة من التفوق ، فهى حصلت على تقدير عام امتياز ، وقبل افتتـاح الكلية كانت تتناقش مع اهلهـا فى ضرورة سفرها للخارج لاستكمال دراستها ٠٠ وكانت الموافقة مبدئية

كيف تفكر اليوم ؟

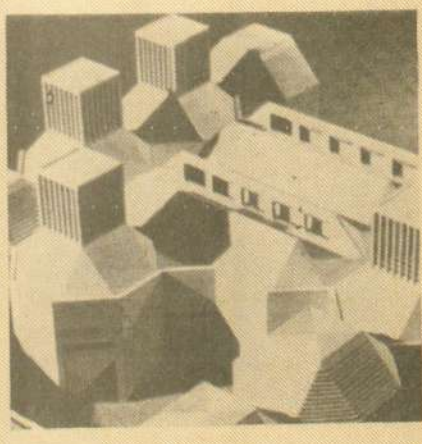
.. الا أن افتتاح الكلية بالدوحة حل هذه المشكلة .. وفضلت هي البقاء بجوار أهلها واستكمال دراستها في بلدها .

و « شيخة » تقوم الآن بدراسة الدبلوم (دراسات عليا) استعدادا للتقدم للماجستير والدكتوراة ، وبالفعل فهي مرشحة للسفر لبريطانيا في العام الدراسي القادم لدراسة الماجستير .

تاريخ قطر

● المعيدة الثانية روضة سحيم ، معيدة تاريخ .. منذ صغرها وهي تحب دراسة التاريخ لانه مادة متسعة وبه فروع متعددة تكشف عن جذور التاريخ ، ولذلك عند دراستها لهذه المادة بالكلية لم تشعر أبدا انها مادة مقررة عليها ، بل كانت تقرأ التاريخ وكانه رواية انتقتها بنفسها . أيضا « روضة » تقوم حاليا باكمال دراستها العليا الحصول على الدبلوم الذي سيؤهلها للماجستير ، وتتمنى أن تكون رسالتها عن «تاريخ قطر» . وهي مستعدة اذا لزم الامر ان تستكمل دراستها بالخارج ، بتشجيع من المنزل ، ولكن من رأيها ان وجود الفتاة في فترة الدراسة بالقرب من أهلها يعطيها الاحساس بالامان ، والانتاج الجيد والراحة .

● ومعيدة أخرى من قسم التاريخ هي أمينة عباس كامل ، التحقت أيضا بهذا القسم استكمالا لرغبتها في معرفة تاريخ الامم والشعوب .. ولكنها وجدت الدراسة في الكلية تختلف تماما عن المدرسة الثانوية ، وتود بعد اتمام الدبلوم ، أن تعد رسالتها للماجستير عن اي فرع في التاريخ الحديث ، وخصوصا عن « قطر الحديثة » . أيضا « أمينة » لم تجد معارضة عندما بدات رغبتها في استكمال دراستها بكلية التربية .



رسالتها في « النحو »

● وفي قسم اللغة العربية ، كان لقاؤنا مع المعيدة منى عبيدان .. ولما أبديت لها دهشتي من تخصصها أكدت ان دراسة اللغة العربية ممتعة وسلسة ، وقد حذرها الكثيرون من صعوبة الدراسة ، ولكنها وجدت العكس ، فقد تعرفت على كثير من أسرار هذه اللغة العميقة . وهي تستكمل دراستها العليا استعدادا لتحضير رسالة الماجستير ، وتنوى أن تكون عن « النحو » .. ومنى مخطوبة وستتزوج بعد ستة أشهر .. وخطيبها مقتنع بدراستها بل ويشجعها ، وقد وعدها اذا سنحت له الفرصة ان يرافقها الى الخارج لاستكمال دراستهما العليا سويا .

العباءة .. !

وعندما سألت الفتيات القطريات عن رأيهن في ارتداء العباءة ، واخفاء الوجه .. وجدتهن جميعا مقتنعات بذلك .. قائلات ان التقاليد المتوارثة يجب احترامها .. وان الوقت لم يحن بعد لكل التطورات دفعة واحدة . وقالت لي احداهن انه ليس المهم ارتداء العباءة أو خلعها ، لان لكل بيئة معتقدات خاصة تتحكم في سلوك أفرادها .. وقطعا الاجيال القادمة ستتغير عاداتها الاجتماعية .. ولكن بالنسبة لنا .. يكفينا التعليم ودخول الجامعات والمعاهد العليا .. وهذا في رأيها أهم من ارتداء العباءة أو خلعها .

الزواج لا يتعارض

وهن لا يرين في الزواج اي عائق أمام استكمال الدراسة ، فبالتنظيم يستطعن التوفيق بين العمل والمنزل .. ولكن اختلفت آراء البعض حول ماذا لو عارض زوج المستقبل في العمل بعد الزواج ؟ بعضهن يوافقن ، وأخريات قلن انه لابد من التفاهم في ذلك قبل الزواج .

أما عن المستوى التعليمي للزوج ، فاجمعن على ضرورة أن يكون الزوج في نفس المستوى التعليمي ، حتى يسهل التفاهم ولا تبرز الخلافات بعد الزواج .



أول فنانة تشكيلية قطرية تقول: أنا مازلت

فنانة .. رقيقة .. ومتحمسة لعملها .. تتكلم عنه بحب واعزاز .. وتؤمن بالدور الذى يمكن أن تلعبه الفتاة القطرية مشاركة فى خدمة بلدها .

انها الفنانة وفيقة سلطان .. أول مهندسة ديكور فى دولة قطر .. وهى قبل ذلك رسامة .. لها العديد من اللوحات الفنية .

تخرجت « وفيقة » من كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة عام ١٩٧٤ ، وعينت مهندسة للديكور بالتليفزيون القطرى . بدأت أول أعمالها بتصميم الديكور المسرحى



لدورة الخليج ، وفى المناسبات والاعياد الوطنية ، والمشاركة فى ديكور المسلسلات البدوية التى ينتجها تليفزيون قطر .

اما عن لوحاتها الفنية فهى لا تعرف عددها .. هى تحسبها بالكيف وليس بالكم ، وبما تحتويه من مضمون ، تستلهمه وتستوحيه من البيئة الخليجية بصفة عامة ، والقطرية بصفة خاصة ، كما تهتم بتصوير التراث الفنى القديم .

اشتركت وفيقة سلطان فى اربعة معارض : اثنان بالدوحة ، والثالث بالكويت ، والرابع بالمغرب . كما قامت وزارة الاعلام باقتناء بعض اعمالها وطبعها على شكل نتائج سنوية .

وتعلل الفنانة عدم اقبال الفتيات القطريات على هذا النوع من الدراسة

الفتاة القطرية تدخل مجال الصناعة النفطية

كانت مشاركة القطاع النسائى القطرى فى مسيرة النهضة والتطور الحديثة فى البلاد تقتصر الى عهد قريب على مجالات التربية والتعليم والخدمات الصحية ، لا سيما فى حقلى التدريس والتمريض . وكانت هذه المشاركة تمثل احدى ثمار انتشار التعليم وتوفيره للفتيات القطريات على شتى المستويات والتخصصات ، بما فى ذلك التحصيل الجامعى العادى والعالى . كما أنها كانت تجسد ، بصورة عملية ، حرص الدولة على أن تؤدى المرأة القطرية دورها الطبيعى الفعال ، جنبا الى جنب مع



الرجل ، فى عملية التطوير الاجتماعى المتسارعة فى البلاد .

وقد اتخذت هذه المشاركة بعدا ثالثا جديدا وعميق الدلالة عام ١٩٧٦ ، عندما بدأت الفتاة القطرية بالمساهمة فى قطاع آخر هو قطاع

...فى بداية الطريق

بعدم اقتناع الاهل ، مفضلين التحاق ابنتهم باية كلية أخرى مثل التجارة أو الطب .. ولكنها تؤمن بضرورة التطور الاجتماعى .

و « وفيقة » تعتبر نفسها فى بداية الطريق .. وهى وان حققت بعض أمنياتها مثل الالتحاق بدراسة الفنون ، الا أنه يتبقى لها الكثير من الامانى .. وأولها انتشار فنها .

وهى متزوجة ولديها ابن واحد .. ولا تجد صعوبة فى التوفيق بين عملها وواجبات بيتها .. وهى تقول: بالتنظيم يمكن حل كل المشاكل .

...وملائكة الرحمة فى قطر

بعد افتتاح معهد التمريض .. بدأت الفتيات فى الالتحاق به .. وكان لقاؤنا مع بعض خريجات المعهد اللاتى تسلمن عملهن فى المستشفى العام .. بل ان ثمانى عشر ممرضة قطرية عدن من ايرلندا بعد انتهاء دورة دراسية حصلن عليها بعد التخرج .

● جميعه اسماعيل : تقول انها منذ طفولتها تهوى التمريض واشتركت فى النشاط الصحى بالمدرسة ، وعندما رغبت فى دخول معهد التمريض ، لم يعارض الاهل بل شجعتها أمها ايمانا منها بسمو الرسالة التى ستؤديها .

● فاطمة سعيد : بعد تخرجها عام ١٩٧٤ عملت لمدة ستة شهور بقسم الاطفال ، ثم سافرت لايرلندا مع زميلاتها . ولكن فاطمة – فى البداية – وجدت صعوبة شديدة فى اقناع أهلها الذين عارضوا فى التحاقها بالمعهد ولكنها استطاعت اقناعهم بأن مهنة التمريض لا تقل عن أى مهنة أخرى . وهى سعيدة بثقة الامهات بهن ، ففى البداية كن يرفضن أن تقوم أى ممرضة قطرية باى شىء لاطفالهن ، ولكن بمرور الوقت اكتشفت الامهات كفاءتهن فى العمل ، وصرن يفضلن التعامل معهن .

وهكذا .. نستطيع التأكيد على أهمية هذا المجال الجديد الذى شاركت فيه الفتاة القطرية ، وما زال الطريق مفتوحا أمامها للاستزادة من الخبرة والعلم .

الخدمات الانتاجية والادارية المتعلقة بصناعة النفط الوطنية . وبذلك اقتربت المرأة القطرية أكثر فأكثر من المرحلة التى كان يطمح اليها الكثيرون ، الا وهى تولى الجيل الجديد من القطريين والقطريات مسئوليات متزايدة الاهمية فى هذا القطاع الحيوى الذى يشكل العمود الفقرى للدخل الوطنى .

بدأت هذه التجربة الرائدة بدخول تسع فتيات قطريات معهد التدريب التابع للهيئة القطرية لانتاج البترول . واشتملت الدراسة فى المعهد على عدد من الدورات المكثفة التى استمرت ثمانى عشرة شهرا كانت المتدربات خلالها يتلقين المحاضرات والدروس باللغة الانجليزية والتدريبات العملية على أعمال الادارة المكتبية والسكرتارية والخدمات المساندة الاخرى

وكان التجاوب والحماس الذى أظهرته الفتاة القطرية فى هذا المجال مدعاة للاعجاب ، خاصة وان دخول هذا المجال كان يتطلب تذليل كثير من العقبات الاجتماعية ، وتنمية الثقة بالنفس والقدرة على العمل الجدى المنتج ، و التحقت أربع من الخريجات بدوائر الهيئة للعمل الدائم فيها ، بينما أرسلت أربع فتيات آخريات ممن أظهرن التفوق فى الدورة الى بريطانيا حيث يواصلن الدراسة الآن فى معاهد متخصصة فى الادارة العامة .

وازاء ما لقيته هذه التجربة الجديدة من حماس وتجاوب فقد ارتأت الهيئة القطرية لانتاج البترول مواصلتها وتعميقها . فبدأت ، فى شهر سبتمبر ١٩٧٧ ، دورة ثانية فى الاعمال الادارية فى معهد التدريب فى راس « أبو عبود » . وتدرس فى المعهد الآن دفعة جديدة من ١٢ فتاة وفق أحدث الاساليب العصرية ، وفى اجواء تسودها روح الزمالة والمواطنة الحقه والرعاية الدائمة . وتدرك هؤلاء الفتيات تمام الادراك ان دخولهن هذا المجال الحيوى يشكل اسهاما فعالا من جانب الفتاة القطرية فى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ، ويفتح آفاقا جديدة أمام المرأة لأداء دورها المنتظر فى التعجيل بمسيرة النهضة فى شتى المجالات .

دوحة القراء دوحة القراء دوحة القراء دوحة القراء دوحة القراء

لقطة



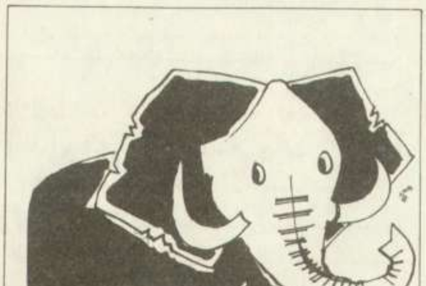
الفيل الصغير !

منذ اكثر من قرنين قدم الى مصر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير، فهرع الناس لرؤية ذلك الضيف الغريب وانتهز الهنود الفرصة ففرضوا على المتفرجين اتاوة ،

وبدأت وفود القاهريين تأتي للفرجة ووقف الهنود يجمعون الدراهم والكعك واصناف الحلوى التي كان يقدمها المتفرجون اعجابا بشكله وحركاته وطاعته لسائسه ·

وكان بين المتفرجين زوجة لرجل جمال وكانت حاملا ، وعارضها زوجها في رؤية الفيل خشية تأثر مولودها بما يعرف بالوحم ·

وغادر الهنود مصر ، وجاء يوم الولادة ، وكانت المفاجاة اذ كان المولود شديد الشبه بالفيل ، فله مثل وجهه واذنيه ، كما كان له نابان خارجان من فمه ·



واقبل الناس يواسون الجمال في محنته وليروا الفيل المصري الصميم، ولكن الله رحم الجمال، وانتقل المولود الجديد الى عالم الاموات بعد ايام

« من كتاب طرائف من التاريخ لمصطفى الشهابي بتصرف » ·

نبيه خليل البدراوي
سيدي بشر ج· م· ع

الانسان المثالي !

كيف سيكون انسان المستقبل ؟



على ضوء التغيرات البطيئة التي طرات على السلالة البشرية، استطاع العلماء ان يتصوروا شكل الانسان في المستقبل بعدما تصهره بوتقة التطور · وتنبأوا بانه سيكون عريض الجبهة ، كبير الراس لان ازدياد قدرته العقلية سوف تنعكس على ما يحويه المخ من كثرة التلافيف وكبر الحجم · وسوف تنعكس طريقة التغذية التي ستقتصر على الاغذية الصناعية والفيتامينية على اختزال الجهاز الهضمي للانسان وشدة ضموره ، مما يقلل من حجم الجسم ذاته وسيزداد ضمور الاصبع الاصغر في القدم حتى يختفي وسوف تصبح ضخامة الاجساد وقوة العضلات بمثابة البقية الباقية مما ورثه الانسان عن اسلافه ، وتكون ضالة الجسد وضخامة الراس صفة مميزة من صفات الانسان المثالي او الانسان الكامل (السوبرمان) كما تخيله الفيلسوف الالماني « نيتشه » ·

فكري آدم
الخرطوم ـ السودان

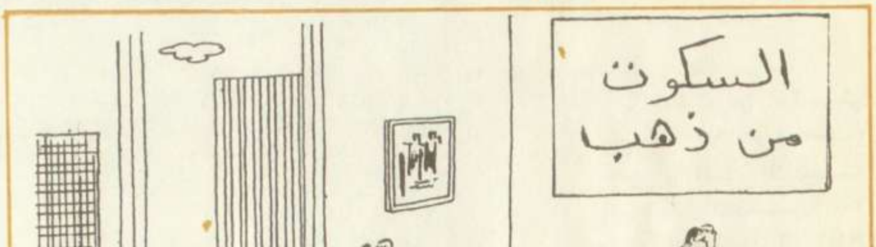
اشهر السنة معانيها ودلالتها

آذار (مارس)

* شهر آذار ، واسمه في اللغات الأجنبية Marts أو Marsh كان أول شهور السنة عند الرومان ، وظل كذلك حتى السنة السادسة والأربعين قبل الميلاد ، وبقي بداية السنة الرسمية في انكلترا حتى سنة ١٥٧٤ ، عندما أصدر شارل التاسع امره باعتبار كانون الثاني أول السنة ، فحذت اسكوتلندا حذو فرنسا ، أما انكلترا فظلت حتى سنة ١٧٥٢ تعتبر آذار أول سنتها الرسمية ، وكان الرومان يسمونه Martius وهو اسم أطلقه عليه رومولوس إكراماً للإله «مارس» على أن أوفيد يقول أن هذا الشهر وجد قبل عصر رومولوس ، وان يكن في موضع آخر من السنة ، وكان الأوروبيون يعتقدون أن في هذا الشهر أيام شؤم هي الثلاثة الأيام التي يستقرضها من نيسان ، وفي بلادنا يعتقدون بالمستقرضات ، ولكن يقولون أن شباط هو الذي اقترضها من آذار ، لا آذار من نيسان .

واسم آذار مأخود من اللغة الكلدانية أو السريانية ، وكان هذا الشهر عند العبرانيين الشهر الثاني من سنتهم الدينية ، والسادس من السنة السياسية ، ويصوم اليهود في السادس منه تذكاراً لموت النبي موسى ، وفي الثالث عشر منه تذكاراً لموت «أستير» ، ويعتبر الرومان هذا الشهر شهر تجدد الربيع ، إذ كانوا يجددون فيه إيقاد النار على مذابح «فستا» التي كانوا يعيدون لها في السادس عشر منه ، وهذا الشهر كثير الأعياد عندهم ، ومن أهمها عيد الإله «باخوس» في السابع عشر منه ، وعيد «منيرفا» في التاسع عشر منه ، وكان هذا الشهر تحت حمايتها . وهو يمثل إله الحرب في مركبة يجرها جوادان هما الرهبة والفرار وهو تمثال مخيف يحمل في يده حربة طويلة ، ويرفع في الأخرى ترساً نحو السماء ، وقد اشرأب عنقه ورفع رأسه بحيث يلمع البرق على خوذته العظيمة ، هذا هو مارس إله الحرب . وقد كان مارس في نظر الرومان أكثر من محارب عادي ، يعتبرونه إلهاً يستطيع أن يفعل كل شيء لأنه قوي ، فكانوا يضرعون إليه من أجل المطر ، ويستشيرونه في شئونهم الخاصة ، ويقدمون على مذبحه الضحايا . وكان الجنود إذا ذهبوا إلى الحرب يحملون معهم قفصاً من الدجاج المقدس لمارس ، ومتى أشرفوا على العدو كانوا قبل الدخول في المعركة ، يضعون حبوباً أمام هذه الفراخ ، وينتظرون ليروا ما إذا كانت تأكلها أو ترفض أكلها ، فإذا أكلتها بشهية ، كان ذلك دليلا على أن إله الحرب في جانبهم ، أما إذا رفضت الأكل فيكون ذلك شؤماً عليهم .

كاريكاتير



منير أنور ترك ج. م. ع. - شارع الجيش

وداعا للغدر !

قال الشاعر الالماني العظيم «جوته» وهو يودع حبه وداعا اخيرا :

وداعا يا حبي .. ان فيك من الالم اكثر مما فيك من الحنان .. ومن النار أكثر مما فيك من الظلال .. وفيك من صخب البحر اكثر مما فيك من هدوء الغدير .. ومن الغدر اكثر من الوفاء .. ومن القسوة اكثر من السلام والوئام !

توفيق فنان
درب الملازم عياشي
موزار - فاس - المغرب

العودة الشرعية

•• قد يتراءى للبعض •• ظنا وغرابة •• أن قصتى هذه نسج خيال متمكن •• ولكن •• ليقراها للنهاية وليـدفع الاستغراب جانبا •• فشخوصها أحياء •• وها أنا احـدهم أحكيها لقراء الدوحة •••

•• كنا نرافق والدى فى بعثته التعليمية الى مدينـة (غزة) قبل عدوان ١٩٦٧ •• وكنت فى المرحلة الاعدادية •• وكان (معين) جـارى فى المسكن •• وزميل دراسـة •• ورفيق لعب فى كرة القدم فى الشارع •• وما كـانت هذه العوامل مجتمعة الا جاعلة (معين) اقرب انسان الى قلبى فى مدينة (غـزة) وما كانت لتزيد صداقتنا ـ على صغر سننا ـ الا تماسكا •

وعدنا من اجازتنا العادية قبيل الحرب بايام قليلة •• وقامت الحرب •• وحـدث ما حدث من احتلال لمدينـة (غزة) العربية •• وغدا من المستحيل •• فى أجـواء الهزيمة •• على كائن من كان ان يستشف متى يبدو الامل ادنى الى تحرير الارض مـرة أخرى •• وهكذا قدر لرحلة الاياب الى (مصر) قبيـل العدوان ان تكون رحلة •• اياب بلا عودة •

وعبر الاسوار •• والاسلاك •• والاعداء •• وعبـر الهزيمة فوجئت بخطاب يصلنى فى بلدتى عن طريق (الصليب الاحمر الدولى) من صـديقى الفلسطينى (معين) •• وربما لم أكن وقتها فى سن يسمح لى بان اقدر عمق ونبل هذه اللفتة الجميلة ونحن نخطو •• بعد •• الى عتبات الثالث الاعدادى •

ومرت السنون •• كئيبـة •• طويلة •• حتى جاءت حرب رمضان ٧٣ • واثناء استماعى لمحطة (صوت العرب) فاذا بى اسمع اسم صديقى فى البرنامج الموجه للارض المحتلة •• واذا به طالب فى كلية الطب بجامعة المنصورة وكنت اذهل من المفاجاة •• فانـا طالب بجامعة المنصورة •• وبلدتى تبعد عنها بما لا يزيد عن (٢٥) كيلو متر فهل انسته السنون اسمها لغرابته •• ربما لم يظن انه سياتى الى المنصـورة •• أو حتى (مصر) كلها فى يوم من الايام •



بحثت عنه بعد الحـديث المذاع باستماتة •• وفى (رمضان الماضى) فوجئت به فى (شربين) يطرق بـاب منزلنا •• انها حقيقة لا حلم •• (معين) بعينيه الملونتين ووجهه الابيض •• ولكنتـه الفلسطينية المتهلـلة يقف امام الباب •• وكان لقاؤنا حـارا مفعما بالشـجون والذكريات •

لقد ارسل الى اختـه (بالخليج) العربى لتذكره باسم بلدتنا •• وحين وصلـه الـرد حضر بنفسـه الى (شربين) ليقابلنى بعـد تسع سنوات كاملة •

ـ انتهيت من دراسـتى بالكلية •• وها هو (معـين) يخطو الى السنة النهائيـة بكلية طب المنصـورة •• ويدنو الى العودة الى (غزة) •• عودة شرعية •• لا عـن طريق الصليب الاحمر •

محمد ماجد صلاح الدين نشبة
بكالوريوس تجارة ـ جامعة المنصورة

السودان

ثروة من الشعر السوداني

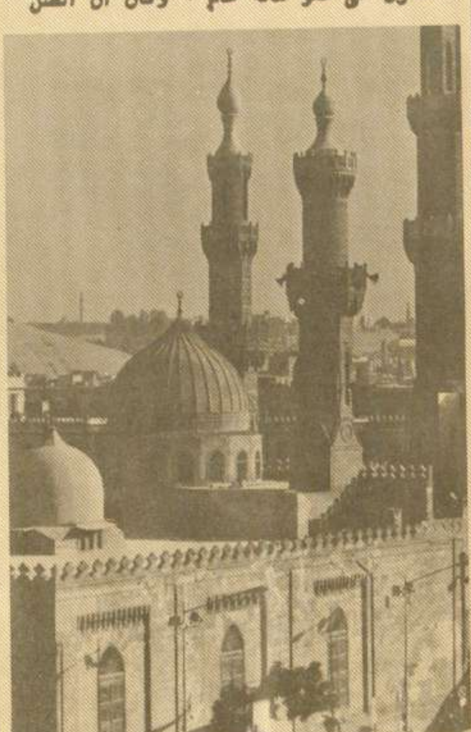
علي المك

المديح النبوي والمديح الصوفي اصلان في الحياة الثقافية والروحانية في السودان • وقد عرف المستمع ، والقارىء - على درجة أقل - نماذجه ، وبخاصة ما كانت صرخة من عصر ازدهاره في القرن السابع الهجري • والامام البرعي معروف وكذلك الامام البوصيري والشيخ عمر بن الفارض • ومنشدو المديح قد اصطفوا لشهيرات القصائد كالهمزية والبردة الحانا ما زالت تتردد حتى هذه اللحظة •

نذكر هذا بمناسبة صدور (ديوان ود سعد في مدح الرسول) الذي جمعه وحققه الاستاذ الشاعر قرشي محمد حسن • وللاستاذ قرشي باع طويل في مجال المديح النبوي السوداني ، ولعله اعلم اهل السودان به ، يدل على هذا انه اصدر منه ثلاثة مجلدات Onthologies عنوانها (مع شعراء المدائح) • ثم خص الشاعر احمد ود سعد بمجلد منفرد لاهميته بين اولئك الشعراء •

عصر العلماء

وقد ولد الشاعر احمد ود سعد في القرن التاسع عشر ابان الحكم التركي للسودان • وكغيره من ابناء القرى درس في خلاوي القران، وحفظه ؛ وكان نجيبا لماح الذكاء • وساعده ان عصره كان يزخر بالعلماء السودانيين الذين تعلموا في الازهر الشريف • وعصره أيضا كان عصر ازدهار الطرق الصوفية واقطابها في السودان • وقد عاش ود سعد حتى ادرك المهدية وطرفا كبيرا من الحكم الثنائي اذ مات في آخر الربع الاول لهذا القرن على نحو مائة عام • وكان ان اتصل



بالامام المهدي وصار انصاريا مخلصا ومجد الامام المهدي وثورته • ومن شعر مديحه النبوي :

لا اله الا الله محمدا رسول الله

عدد ما دام ملك اللــــه

بديت قولي باسـم اللــه

حمدت اللـه وشكرت اللـه

ومن ذنبي استغفرت اللــه

صليت على رسـول اللــه

طلبت الحفظ من اللــه

من الشيطان عدو اللــه

ومنه ايضا :

يا ماشي لي ام اركـــان

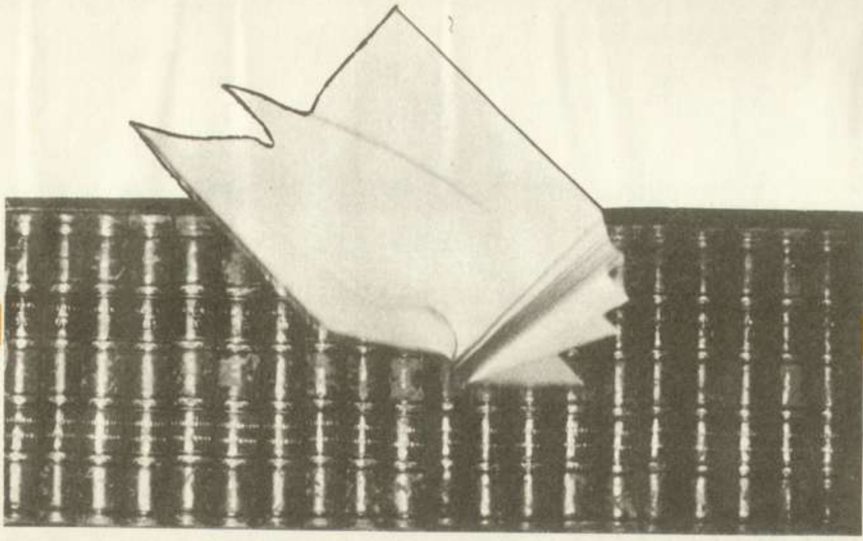
صـــلم على النـــوران

قول ليــه يا العـدنان

حمـاني القيـد فلقـان

صـم العبيـد يـا اخـوان

وشـد ليـه حصـان



الشعر السودانى

اغـر لـه سـيقان

مضـمر كفلـه بـان

مـا بيعـرف العـران

تيـلادا من زمـان

بى اشـاره يا فهمـان

موجة الرومانسية

اما ديوان خليل على فرح الذى ولد فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر فى منطقة حلفا بشمال السودان • وتعلم ما كان من العلم النظامى متاحا حتى صار مهندسا للتلغراف عام ١٩١٣ • واشتهر بالشعر وتاليف الالحان • وهو راس المجددين فى الشعر السودانى عاميه وفصيحه • وقد ادركتـه موجة الرومانسية المعدلة التى انتظمت حزاما عريضا من خريطة العالم العربى الادبية والنقـد •

- ويحفظ له التاريخ وطنيته واهتمامه الفذ بقضايا امته • فهو نصير تعليم المرأة • وهو المنافح عن الحرية بالتلميح والرمز تارة وبالافصاح المبين تارات انظر :

نحن ونحن الشرف البـاذخ

وابى الكر شباب النيـل

مافيش تانى مصرى سـودانى

نحن الكل ولاد النيـل

ومن شعره الفصيح :

وقفـا عليك وان نايت فؤادى

سيان قربى فى الهوى وبعـادى

يا دار عاتكتى ومهـد صبابتى

ومثـار اهوائى واصل رشادى

كم فى سمائك للنبوغ وفى ثرى

واديـك كم للعبقريـة واد

لك فى الطبيعة فى الخمائل روعة

وعليك من سحب الجلال هـواه

وسالت عنك البـدر وهو كانه

نفـذت اشعته من الأبـاد

والشرق ممتعض يرى صور العمى

شتى وليس الى الهداية هـاد

عالم الخيال

وللشاعر الملهم محمد عبد الحى ولـع لا يخفى بالاسطورة اورث عودة الى القـديم التاريخ جد مشبوبة • فى عودته الى سنار وغيرها • وفى (السمندل يغنى) يعـود عبد الحى الى عالم ممعن فى الخيال واللون والقـدم واللامحدود بل هو عالم السمندل والحوت والبحار والامواج :

الحجر الازرق يطفو فوق مياه الشمس الاولى

حيث تعود طيور البحر

بعد الموت

ملحا مصهورا

اسماكا من ذهب بين شعاب المرجان

ويعيش الانسان منتصرا مقهورا

فى ساحل ماء الصمت

بين الصحو الناصع والسكر

يبنى من احجار الحلم الازرق بيتا ماهولا

• • •

أزمة المواصلات

الاتجاه الجديد لحل ازمة اختناق الشوارع بالعربات ••هو المواصلات الطائرة •• التاكسي الطائر ، والاتوبيس الطائر وهي اقل تكلفة من انواع وطرق المواصلات الاخرى ، وفكرتهاتماثل فكرة التلفريك وهي لا تعتمد على شوارع معلقة وانما اعمدة شديدة الارتفاع من الحديد متصلة باسلاك •

والمحطة عبارة عن مصعد يوصل الراكب الى قمة يضع فيهاثمن التذكرة وعن طريق الكمبيوتر تصل التذكرة الى مجرى معين فيقف الاتوبيس في المحطة المطلوبة ليقوم الراكببالهبوط عن طريق المصعد •••• الاتوبيس الجديد لا يقوده سائق ولكن يعمل اتوماتيكيا

الدوحة

الانسان الاجتماعي في رأى عالمة ألمانية

. سيد الريس

يختلف الفلاسفة والمحللون النفسيون فى تفسير طبيعة النفس البشرية ، فهناك فئة ترجع السلوك البشرى الى وجود تقسيمات فى النفس البشرية كالشعور واللاشعور .. كالانا والهى التى نادى بها رواد مدرسة التحليل النفسى وعلى رأسهم فرويد ..

وهناك علماء آخرون تجنبوا هذا الفصل بين جوانب النفس البشرية ونادوا بان النفس البشرية كل لا يتجزأ ، وان السلوك البشرى حصيلة لجميع جوانب النفس البشرية ..... ونجد على رأس أصحاب النظرية الكليـة هؤلاء « كارن هورنى » الالمانية المولد .. حيث تخرجت وعملت طبيبة ومحللة نفسية .. ثم انتقلت الى أمريكا وطورت نظريات التحليل النفسى ، وخرجت على الدنيا بنظريتها الخاصة فى هذا المجال .

الانسان الاجتماعي

ونظرية « كارن هورنى » ترى أن دوافع الانسان هى دوافع للتطور الى الاحسن ، وان أى خلل أو شذوذ فى السلوك الانسانى مرجعه الى الظروف المحيطة بالانسان والتى تجبره على أن يغير من سلوكه الطبيعى هذا ويتخذ سبلا سلوكية اخرى نطلق عليها سلوكا غير متكيف أو مرضى ..

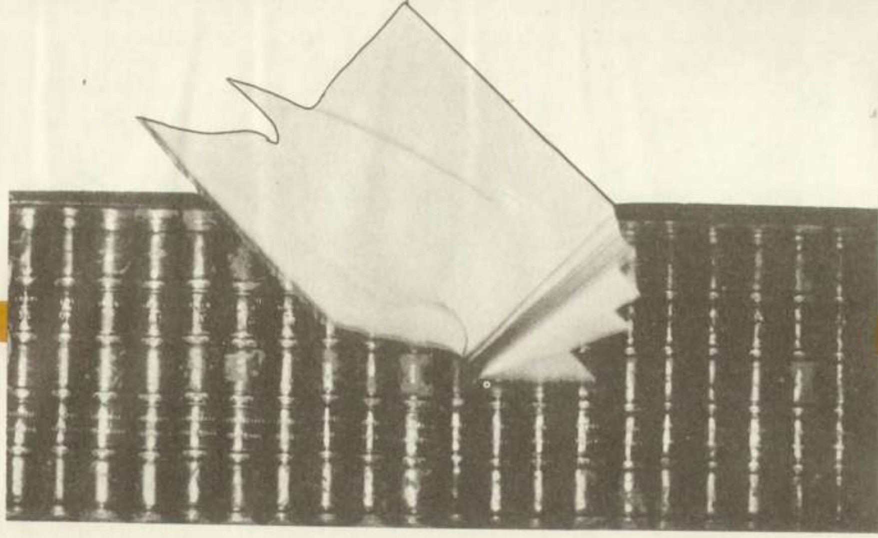
وليس معنى ذلك أن جميع دوافع الانسان هى خيرة بالطبيعة ولكن معناه أن الانسان جبل على تحسين سلوكه وان هنـاك قـوى كامنة فى نفس الانسان تدفعه للتطـور الاحسن .. وان البيئة هى التى قد تقف عائقا أمام الانسان فتمنعه من السير فى طريق التطور هذا وتحوله الى ضروب أخرى من السلوك المرضى .



ان هذه القوة الكامنة داخل الانسان والتى تدفعه الى أن يتكيف مع الظروف التى يمر بها هى النفس الحقيقية للانسان ..

فاذا كان الانسان يعيش حياته دون أية حساسيات ، ويترك لنفسه الحقيقية حرية التصرف فانه يتطور ويحيا حياة سوية منتجة .. وهذا يتاتى اذا تعود الانسان منذ طفولته على الاحتكاك بمن حوله ... فالطفل لكى ينشا نشاة صحية يجب أن تكون عنده الفرصة لان يحتك بمن حوله من الافراد حتى يجرب بنفسه طرق التعامل المختلفة . وحتى يستطيع ان يتعرف على أضرب السلوك المرضية وغير المرضية .. فالنفس الحقيقية الكامنة فى الطفل نفس مرنة تستطيع ان تتشكل وتتغير تبعا للظروف ، اذا ما أتيحت لها الفرصة والخبرات الحقيقية .. فمثلا الطفل السوى الذى جرب جميع أنـواع السلوك والاحتكاك بالغير يستطيع ان يقبل على غيره لانه يعرف قيمة نفسه ومركزهـا بين من حوله .. ويستطيع ايضا ان يجابه غيره ، لانه يعرف انه شخصية لها وزنها ، وانه مهما اختلف عمن حوله فى موقف من المواقف فانهم سوف يقدرون موقفه .. كما أنه يستطيع ان يخلو الى نفسه ، ولكن بدون ان يشعر بالوحدة او العزلة والياس

وترى « هورنى » ايضا أن الانسان هـو نظام متكامل يستطيع ان يجابه المشاكل التى



الانسان الاجتماعى

تعرض له وان يحلها . وان يكافح من اجل الوصول الى ما يريد .. فكل يوم يعرض للانسان الكثير من المشاكل الحياتية ... والانسان السوى يجب ان يكون عنده خلفية تجريبية للحياة ، فهو يستطيع ان يقيم ظروفه وان يقارن بين واقعه الحالى وبين ما هو فى الامكان لتطوير هذا الواقع .. وهو فى سبيل الحصول على ما يريد يستطيع ان يدخل فى الصراعات المختلفة ، ولكن دون اندفاع او انفعالات متزايدة ... ومن خلال هذه الصراعات والتوترات يستطيع الانسان السوى ان يختار الحلول التى يراها مناسبة وان يكون هذا الاختيار قائم على الحرية الكاملة دون قهر واجبار ..

الرغبة فى الاعتداء

وفى تقسيم فرويد للنفس البشرية نجد ان الانا الاعلى عنده هو نوع من الضمير الذى يدفع الانسان نحو المثالية فى سلوكه .. اما عند هورنى فان هذه المثالية هى دليل على المرض النفسى ...

ان الطفل ـ خصوصا فى سنوات عمره الاولى ـ اذا لم يجد البيئة الصحية ولم يشعر بالحب والحنان ممن حوله وخصوصا الام والاب .. ولم تتح امامه الفرصة لكى يجرب الانواع المختلفة من السلوك نجده يشعر بانه ضعيف لا حول له ولا قوة فى مجتمع شرس قاس .. وتعتمل داخله انفعالات الحقد على هذا المجتمع .. بل تتكون داخله دوافع العدوان على هذه البيئة التى لا تعتنى بـه ....

ان الرغبة فى الاعتداء رغبة مرضية عند « هورنى » تتكون نتيجة خطا فى التربية .. اما عند « فرويد » فحب الاعتداء غريزة فطر عليها الانسان وعلى الانسان ان يصارع هذه الرغبة .. فالانسان السوى والمريض عند فرويد عندهم هذه الرغبة فى الاعتداء سواء بسواء .. وعليهم ان يصارعوها ويعمل الانا الاعلى على جذب الانسان نحو مثاليته ... والانسان السوى ينجح فى هذا الصراع ويسير فى طريق المثالية كما يمليها الانا الاعلى .... اما المريض نفسيا فان الصراع يمزقه ويسير متخبطا مترددا بين ما يمليه عليه الانا الاعلى من السلوك المثالى وما تدفعه اليه غريزة العدوان من السلوك الخارج على عرف المجتمع وتقاليده ...

اما عند « هورنى » فالانسان السوى ليس مجبولا على الاعتداء ، ولا يشعر بالرغبة فيه الا اذا فشل فى الاحتفاظ بتوازنه النفسى نتيجة البيئة الغير صالحة ... وحتى اذا شعر بالغضب ضد هذه البيئة فانه يتعامل مع شعوره هذا بواقعية ونقاش يصل به الى الاقتناع بسلوك حضارى ولا يلجأ الى كبت هذا الشعور الغاضب كما يفعل الشخص ذو النفسية المريضة ...

احساسات الفخر

وهذه النفس المثالية التى يتصورها الانسان تبعده عن نفسه الحقيقية فهو يتجاهل واقعه وحقيقة رغباته ، ويسعى نحو تحقيق هذه النفس المثالية .. وهو فى سعيه هذا تحدده احساسات الفخر .. وتتوهج فى نفسيته حتى يشعر وكانه فعلا شخصا مثاليا .. وبذلك يبتعد اكثر عن نفسه الحقيقية ، ويسلك السلوك المثالى على هذا الاساس .

وهناك ثلاثة انواع من السلوك البشرى تتمشى مع تقمص الانسان لنفسه المثالية :

● حب الذات .. وهذا يتجلى فى سلوك اولئك المعجبين بانفسهم والذين يعتقدون بانهم صنف خاص فوق البشر ويعاملون من حولهم على هذا الاساس ...

● الدقة الزائدة والاتقان المتغالى فيه .. والشخص الذى يلجا الى هذا السلوك نجده موسوسا فى تصرفاته .. يسعى دائما الى ان يكون مثاليا فى كل شىء ، ويصبح همه الاوحد هو انه يجب عليه ان يفعل كذا وكذا او كان عليه ان يتصرف هكذا ... وهكذا ...

● الفخر .. وحب الايذاء .. وهؤلاء هم الذين يفخرون دائما باعمالهم ، وهم دائما يلجئون الى ان يبخسوا الناس اشياءهم حتى يشعروهم بالتفاهة امام عظمتهم التى يحرصون على اظهارها فى كل زمان ومكان ولذلك فهم يتلذذون باشعار الاخرين بالضعف والذلة والهوان لكى يصبحوا هم فقط اصحاب القوة والعزة والاحترام ...

استمرار الالم

ان مثل هؤلاء الاشخاص لا يستطيعون ان يظهروا اية انفعالات غاضبة .. بل على العكس يقابلون الاساءة بالاحسان ، ويتعاملون على اساس من البذل والتضحية .. وهم يتمادون فى ذلك الى حد جلب المتاعب على انفسهم فقد اصبحوا لقمة سائغة فى افواه الغير ينالون منهم حسب ما يريدون ويسخرونهم من اجل مصالحهم الخاصة ، وهم مستكينون لا يعترضون ، ولا يبدون اية بادرة تدل على التذمر او عدم الرضا ... ومهما يسبب لهم سلوكهم هذا من مشاكل والام نفسية .. الا انهم يصرون على هذا السلوك ، حتى يصبح عادة عندهم .. بل ان الهم النفسى يصبح شيئا محبوبا لديهم ، فهم يسعون الى ايذاء انفسهم ويستمرئون الالم ، لانهم ما داموا يالمون فهم مطمئنون الى انه ليس هناك ما هو اسوا ، اما اذا تخلصوا من هذا الالم وخرجوا الى الحياة الرحبة الوسيعة بما فيها من مباهج ومسرات فان الخوف يستبد بهم .. الخوف من ان شيئا ما قد يحدث لهم ..

● المقتنصون للمباهج العارضة والمصابون بالإكتئاب الشديد !
● عندما يقتنع المريض بأن سلوكه في الحياة تنقصه المرونة !

فاذا لم تنجح الحلول السابقة من الاستعلاء مع ما يصاحبه من توهج احساسات الفخر ·· او التلاشى فى الحب والتضحية والاعتماد على الغير مع استمراء الآلام التى يسببها هذا السلوك المتخاذل · فان الانسان المصاب نفسيا يلجا الى نوع من الهروب من مشكلات الحياة ·· نوع من الاستقالة من هذه الحياة بما فيها من صراعات ومواجهات بين نفسه الحقيقية ونفسه المثالية التى لم ينجح فى التعالى اليها ·· وتكون الاستقالة فى هيئة سلوكية من هيئات ثلاث ··

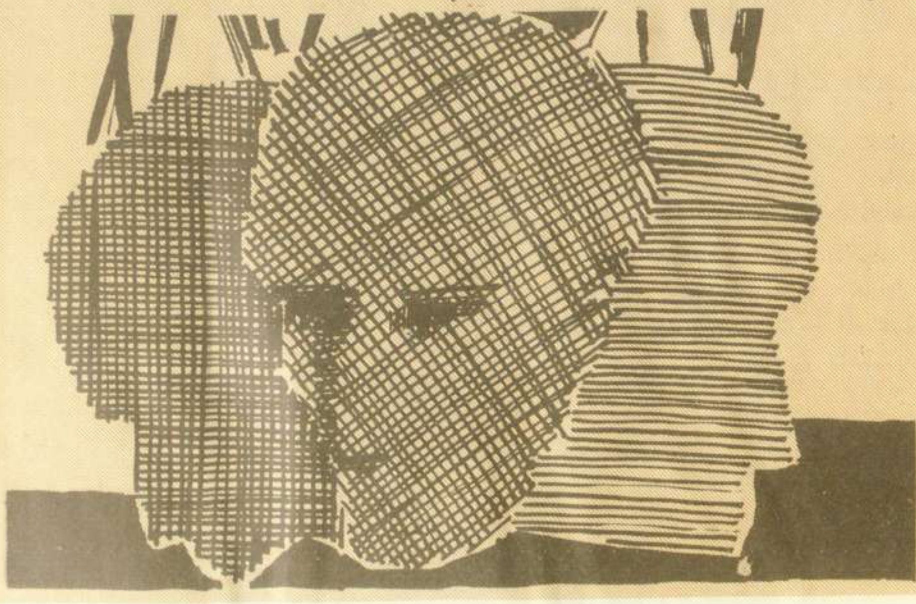
● الانطواء والانعزاليـــة ·· وذلك بالابتعاد عن الناس ، وعدم الاندماج فى الحياة ··· وقد يؤدى ذلك الى الاكتئـــاب الشديد او حتى الفصام العقلى بما فيهما من عدم مواجهة لاية مسئولية ، او المشاركة فى اى عمل نافع ·

● الاعتداء على الغير ··· وهو نوع من الهروب من مشاكل الحياة وذلك بالاعتداء على هذه الحياة بدلا من مواجهتها ·· ومن يسير على هذا الدرب السلوكى يجـــد فى مهاجمته للحياة وللمجتمع نوع من الاستقرار النفسى ، فهو يعلن دائما ان الحياة مشكلة وأن المجتمع فاسد وان الطريق الوحيـــد للسلوك المعقول من وجهة نظره هو حل مشاكل الحياة بالقوة ،

● الامّعة ·· وهذا نوع شائع من السلوك وصاحبه يلجا الى ان يحيا حياة سطحية ، بعيدة عن الصراعات الحقيقية ·· وهـــو لا يعيش اية مشكلة واذا فرضت عليه لم ينفعل بها واهملها ، وخرج يحـــاول ان يبتعد عنها بالجرى وراء المسرات التافهـة السطحية ·· فهو يعيش فى اى مكان ويقتنص فرص المباهج العارضة ويتصور ان هذه هى الحياة الحقة الحرة دون اى راى فى أيـــة مشكلة ، او يتخذ اى موقف تجاهها ··

كيفية العلاج

وبعد ··· انها نظرة شاملة لجميـــع جوانب النفس البشرية وســـلوكها حسب نظرية « كارن هورنى » الطبيبة النفسيـة الالمانية المولد ·· الامريكية الجنسية ···

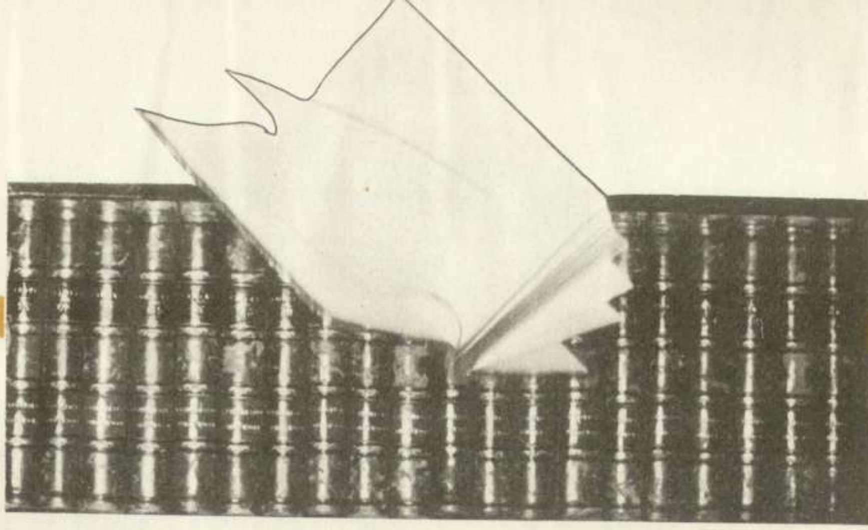


فما هو العلاج للحالات النفسية غير السوية والتى تتفشى فى كثير من الناس ·· وتظهر فى سلوك العديدين ؟

الجلسات النفسية عند « هورنى » هى علاقة حميمة بين الطبيب النفسى وبين المريض ·· يساعد فيها الطبيب المريض على محاولة فهم نفسه الحقيقية والتخلص من الســلوك المرضى الجبرى الذى يسلكه ·· واعطـــاء الفرصة لهذه النفس الحقيقية لكى تمارس قدرتها البناءة فهى قوة دافعة الى التغلب على المشاكل الحياتية والى تطوير الحياة الى الاحسن ·· ولكن عندما يبدأ المـــريض فى الاقتناع بان سلوكه فى الحياة ســـلوك جامد تنقصه المرونة اللازمة لحياة متوافقة ·· وان مرجع ذلك هو بعده عن نفسه الحقيقية والجرى وراء مثالية زائفة ليس عنده دوافعها الحقيقية او الهروب فى ضروب من السلوك كالتى اشرنا اليها آنفا ·· عندما يبـــدأ المريض فى مثل هذا الاقتناع فانه يصـــاب بآلام نفسية شديدة نتيجة مجابهته الحقيقة لاول مرة فى حياته ·· وعلى الطبيب انئذ ان يساعده على تحمل هذه الآلام ·· لان هذا هو الطريق الوحيد الصحى لكى تعطى الفرصة للنفس الحقيقية لكى تعمل فى حرية تعبيرا عن القهر والجبرية المرضية ·· لان الواقع مهما كان صعبا فانه بالمواجهة الصريحة وبدون الهروب فى متاهات المثالية او التضحيـة او الحياة المسطحة ·· فان الانسان يستطيع ان يسخر قدراته فى سبيل تحقيق رغباته العملية حسب امكانياته المتـــاحة ، وبذلك لا يتعالى على مشاكله ، ولا يحتقر نفســـه الحقيقية فيشعر تجاهها بالكراهية ولا يلجا الى ان يعيش على هامش الحياة ·

ولقد كان سقراط بعيد النظر جدا حين قال : اعرف نفسك بنفسك !

د· سيد الريس



الاردن

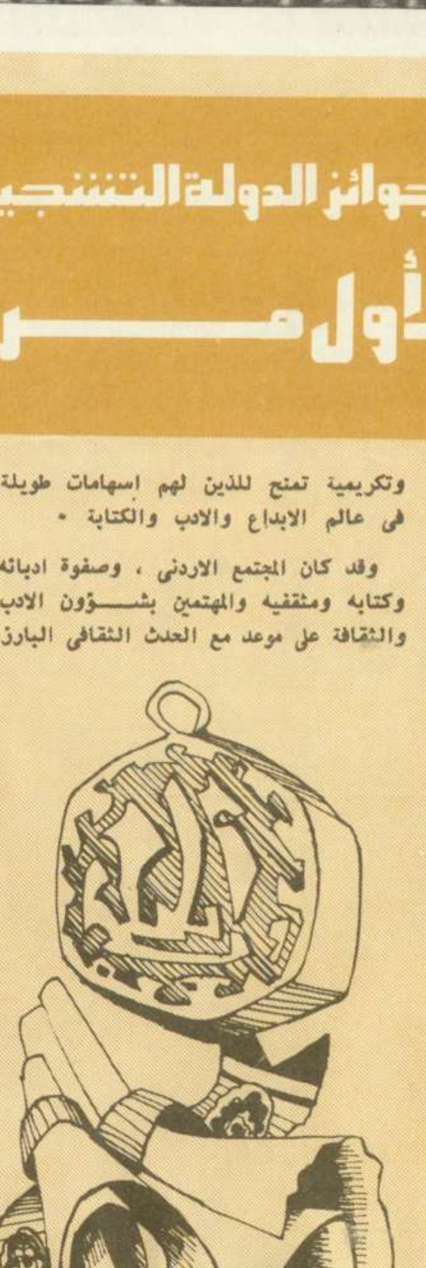
جوائز الدولة التشجيعية
لأول مرة فى الأردن

عيسى الجراجرة

من الحقائق الباقية الخالدة ، التى حافظت الانسانية فى كل العصور والامصار على تميزها وتفردها ، وحقها فى الرعاية والاهتمام ، حق المبدعين والخلاقين من الكتاب والادباء والفنانين والمفكرين بالتكريم والرعاية • وهذه الحقيقة ، حقيقة خلود الكتب والمؤلفين والمبدعين ، تعرفها الانسانية وتعلنها منذ اقدم العصور • ففى النقوش المصرية الفرعونية ، ما يشير الى ذلك ويؤكده ، فهذه النقوش تقول « كن كاتبا ، وضع هذه الحقيقة فى قلبك ، اذا أردت لنفسك الخلود ، الكتاب اجدى من لوحة رائعة النحت ، أو حائط متين البنيان ، انه مثل المعبد والهرم ، فى اعلاء اسمك وخلوده » • أما فى العصور الحديثة ، فقد قيل « لا يبنى الانسان صرحا ابقى على الزمان من كتاب » ، أو قولهم « الكتب أناس ذو قامات سامقة ، وهم الناس الوحيدون (أى الكتب) الذين يتكلمون بصوت عال ، لتسمعهم الازمنة المستقبلة » •

وقد جاء اقرار الجوائز التشجيعية للفنون والآداب فى الاردن ، كدليل واقعى ملموس على الاهتمام الرسمى ، وبالتالى الشعبى ، بالانتاج الابداعى للكتاب والفنانين الاردنيين، وما ينتجون ويبدعون من لوحات وأعمال وكتب • وبجانب الجوائز المادية التى تبلغ (الف دينار) (أى حوالى ثلاثة عشر الفا من الريالات) وهناك شهادات تقديرية وتكريمية تمنح للذين لهم اسهامات طويلة فى عالم الابداع والادب والكتابة •

وقد كان المجتمع الاردنى ، وصفوة ادبائه وكتابه ومثقفيه والمهتمين بشؤون الادب والثقافة على موعد مع الحدث الثقافى البارز



المتميز فى الاردن « توزيع جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية للفنون والآداب لاول مرة فى تاريخ الاردن • وقد جاء توزيع الملك حسين للجوائز على مستحقيها من الادباء والكتاب والفنانين فى ذروة احتفالات المملكة الاردنية الهاشمية ، باليوبيل الفضى لجلوس جلالة الملك حسين على العرش •

وقد منح الدكتور ناصر الدين الاسد . والدكتور عيسى الناعورى والاساتذة روكس العزيزى ، وعبد الحليم عباس وسليمان الموسى ومحمود العابدى الشهادات التقديرية وشهادة اليوبيل الفضى التكريمية ، للآداب والفنون •

تراث الامة

أما الذين منحوا جوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون لعام ١٩٧٧ فهم الاساتذة فؤاد القوس فى مجال الرواية عن روايته « العودة من الشمال » ومحمود الاخرس عن كتابه البيبلوغرافيا الفلسطينية الاردنية ، وسليمان موسى فى مجال تاريخ المملكة الاردنية الهاشمية عن كتابه « مذكرات الامير زيد » •

أما شهادة الدولة التقديرية وجائزتها التشجيعية لعام ١٩٧٧ فى مجال الفنون التشكيلية فكانت من نصيب الفنان مهنا الدرة •

• رعاية الفن والأدب تعني الإلتزام بتراث الوطن
• ما زالت شوامخ الكتب خالدة تتحدث الى قلوب الناس

ومن المتوقع ان يثرى هذا الالتفاق والرعاية الرسمية لارباب الفكر والقلم والادب والكتابة اعمالهم وعطاءهم ، وان يكبر حجم الاتجاه فى ذات الفنان والكاتب نفسه نحو عمله وابداعه بما يقدمه لهم من مدد معنوى ومادى يوسع مدى العطاء والابداع، مما سوف يؤدى الى تطوير الحركة الادبية والفنية ، ويدعمها ويقوى زخمها فى مسار قومى ووطنى وانفتاح انسانى ، واتجاهات وملامح حضارية معاصرة •

وهكذا اصبحت بهذا النظام والانجاز ، رعاية الفن والادب والفكر والكتابة بند موطد دائم ثابت فى بنود ميزانية الدولة ، مما سوف يعطى حافزا للانتاج والعطاء والابداع، ويزيد من الالتزام بتراث الامة والوطن •• وسوف ينعكس هذا الالتزام بما سوف يحدثه من تغير عميق فى الحياة الثقافية فى الاردن ، وسوف يساعد على الارتفاع بالحياة الثقافية الى مستويات جديدة رفيعة ، وعند الحديث عن أهمية تشجيع الكتاب والكتاب ، والكلمة المبدعة الملتزمة فانه يخطر على البال تقييم ـ ول ديورانت ـ للكتاب عندما قال ـ ياتى حين من الزمان فتنهار الآثار ، وتفنى الامم والشعوب ، وتتهدم الحضارات • وبعد عصر من الظلام والغفلة ، قد تاتى اجيال اخرى ، لتشيد حضارات جديدة • اما فى عالم الكتب والكلمة المبدعة الخلاقة ، فهناك مجلدات وكتب شامخة وخالدة ، شاهدت هذه الاحداث وولدتها ، واطلت عليها وهى تقع مرة تلو المرة • واذا كانت الامم والشعوب قد فنيت ، والحضارات اضمحلت واندثرت والثقافات قد انمحت ، فان شوامخ الكتب ، بما فيها من مبدع الكلم ، قد ظلت حية وشابة وجديدة ، وتتضوع بالجدة والابداع وكانها فى اليوم الذى كتبت ونشرت فيه ، ولا تزال شوامخ الكتب تتحدث الى قلوب الناس وافئدتهم ، عن قلوب اناس وأحداث واندثرت ومضت بينما هى شامخة حية خالدة باقية •

التعبير الانسانى

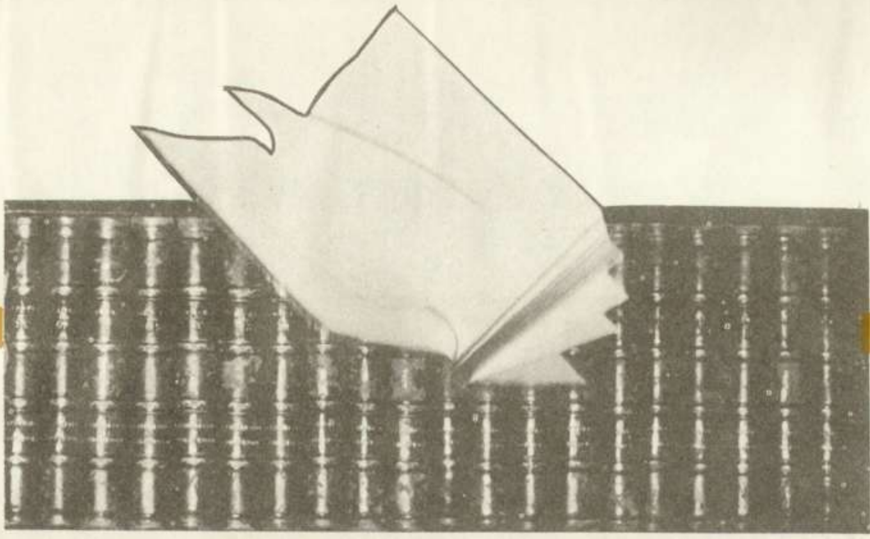
ويقف هناك وعلى صعيد مرتفع مشرف ، اشتراط هام وملح يحدد الكتب الخالدة الشامخة ، والتى سوف تفوز بقصب السبق فى المسابقات والجوائز ، وتحوز حق البقاء والخلود فى ساحة التاريخ والخلود ، هو ان تكون الكتب وما فيها من ذوب العقول التى ابدعتها ، ان تكون الكتب انعكاسا لعقيقة الحياة الاردنية والعربية فى خصوصيتها ، والانسانية فى شمولها ، الحياة التى كانت والتى سوف تكون ، والتى تستلهم تاريخ وتراث الامة العربية ، والحضارة الاسلامية ، والاحداث التى صنعت أمة عربية واسلامية ، واوجدت حضارة وثقافة اصيلة ونبيلة وتتوجه وتستشرف المستقبل وتبشر به •

وياتى منح الجوائز والشهادات لهذا العام ، دلالة واضحة على ان اللوحة والعمل الفنى ، والكتاب والكلمة المبدعة ، وهى وسائل التعبير الانسانى الخالدة وساحته المشهورة ، تاخذ مكانها الصحيح واهميتها الجادة فى وزارة الثقافة والشباب اولا والدولة او الحكومة الاردنية ثانيا والحركة الثقافية اخيرا •

عيسى حسن الجراجرة



كيوبيد : هل تتذكرون المرة الاولى ؟••
عندما انطلق سهمى فى عام ١٩٢٥



القاهرة

حوار في فن الممثل

عبد الرحمن أبو عوف

اعترف ومن البداية ان الحضور الحي والبساطة التي وجدتها في اعماق شخصية الفنان « محمد صبحي » خلال جلساتي معه قد اكدت سر تفوقه وسموه على ابناء جيلهمن الممثلين الجدد ، بجانب تمتعه بجماهيرية عريضة الان عقب ادائه لدور سطوحيفي عرض « انتهى الدرس ياغبي » كذلك علي مظهر « صاحب المظاهر » أما في السينمـا فقد كـان دوره في فيلم (الكرنك) من علامات الطريق في فن الاداء المعاصر المثقف في تاريخ الفيلم المصري ، وهو دور صعب وجديد يتعلق بالنموذج الموجود بيننا للانسان المنتمي لقضايا شعبه ·

وتامل ابعاد شخصية (محمد صبحي) تكاد تؤكد كلمات (البير كامي) عن فن الممثل ، انه يمثل للحظة تفرق على الفور في الفناء ، ويمثل ليموت ما يمثله ···

ولقد شق (محمد صبحي) طريقه الفني على اسس علمية نادرة التواجد

ومؤهلاته في ذلك انه ينشا في طفولته في كنف المسرح، فوالده (محمود صبحي) كان مديرا اداريا بفرقة (رمسيس) ولقد نما حب المسرح والتمثيل في وجدانه حتى حلم ان يصبح راقص باليه او مايسترو ، وعندمـا تخرج من معهد التمثيل في اكاديمية الفنون عين معيدا في قسم التمثيل



محمد صبحي

منذ عام ١٩٧٠ ، وشكل من خريجي وطلبة معهد التمثيل « فرقة (استديو الفن) حيث قدمت عروضـا تجريبية اختارت التراجيديـة الشكسبيرية ، واتجاهـات مسرح العبث والمسرح التسجيلي السياسي (عند بيتر فايس) وخلقت لها جمهورا مثقفا على مستوى رفيع من التذوق ، لذلك فعندما انتقل الى مسرح القطـاع الخاص فعلى الرغم من خبرته كممثـل تراجيدي ، فقد حقق اداء متميزا كممثل كوميدي ، لا أغالي لو قلت ان كلا العرضين اعتمدا على ادائه وتحكمه في حركـات جسده وصوته ، وحضوره الرائع على المسرح ، وقدراته في الارتقاء بفن الممثل الكوميدي بعيدا عنالمسرح التجاري الذي يتملق غرائز الجمهـور ويهبط بـالذوق العام ·

ولقد استغرق الحوار معه عدة جلسات لدراسة تجربته المسرحية ·

الجمهور المثقف

لعلك توافقنيعلى ان احساس الجمهور الواسع بك بجانب اجهزة الاعـلام قد تحقق بعد ادائك في انتهى الدرس يا غبي لدور « سطوحي » ثم (علي مظهر) في حين انك بدات مع فرقة أستوديو الفن في اكاديمية الفنون بداية تجريبية تقوم

● المسرح الجامعي هو الخطوة الأولى لتربية الجمهور المثقف
● هل المطلوب مجرد تفريغ أجيال من الوسط الفني ؟!

على دراسات لفن الاداء واخترت اعمال تراجيدية لشكسبير ومسرح العبث ٠٠ فهل يمكن ان تتحدث عن تجربتك في التمثيل ؟

كانت بدايتي قائمة على التجريب سواء في اختيار واعداد النص المسرحي او الاخراج او فن اداء الممثل ، وكنت ادرس واقدم المسرح التراجيدي عند شكسبير وكذلك دراما العبث ، والمسرح : السياسي وكان من الصعب بسلوك هذا الطريق الطليعي ان اصل الى اوسع الجماهير الذي يجب ان يضع الفنان في اولويات ابداعه الوصول اليهم ، وواجهتني صعوبة وحاولت ان اتذاكى على الوسط الفني

بايجاد المدخل لحل المعادلة الصعبة بين ما اريد وبين ما يوجهون اليه نظري ، وبقليل من الوعي وضعت يدي على عدة نقاط انا اعتبرها الحائل لقيام أي نهضة فكرية ومسرحية ٠

ان خريطة النشاط المسرحي يمكن حصرها في الاتي :

١ ـ المسرح الجامعي
٢ ـ الثقافة الجماهيرية ٠
٣ ـ مؤسسة المسرح ٠
٤ ـ اكاديمية الفنون ٠

هذه المجالات لو نظرنا اليها بنظرة نافذة ولو احسنا استخدامها لنشأت حركة فنية عظيمة ٠

فالمسرح الجامعي او المتصل بمراحل التعليم ٠٠٠ هو الخطوة الاولى لتربية جمهور مثقف واعي ٠ ومتذوق من الدرجة الاولى وليست مهمة المسرح الجامعي ، ان يخرج لنا ممثلين يعملون في حقل الفن او يختطف واحد منهم الى الشاشة والشهرة ٠ ان النهضة المسرحية في اوروبا عموما بعد الحرب العالمية الثانية فرضت نفسها نتيجة للمسرح الجامعي ، لقد وصلت عدد الفرق في فرنسا على ما اتذكر في الستينات الى حوالي ٤٠٠ فرقة مسرحية من الشباب الذين يعدون النص ويعرضون اعمالهم في الاقاليم الصغيرة ، وما ينجح من نصوص في هذه العروض الاقليمية، يبدأ عرضها في العاصمة وهذا عكس ما يحدث في مصر ، فالقطاع الخاص يعرض في العاصمة لمدة سنة او ستة اشهر وبعد فترة طويلة يفكر في عرضها في المحافظات من اجل المكسب المادي ، بينما العكس اراه صحيحا من ناحية انتشار المسرح، ومن ناحية تجديده٠

قشور المسرح

وبالنسبة لقطاع الثقافة الجماهيرية فانها مطالبة بتثبيت روح التذوق للفنون بشموليتها حتى نحصل على قطاع آخر من الجمهور لا يقل عما يحاول احداثه المسرح الجامعي في جمهوره ٠

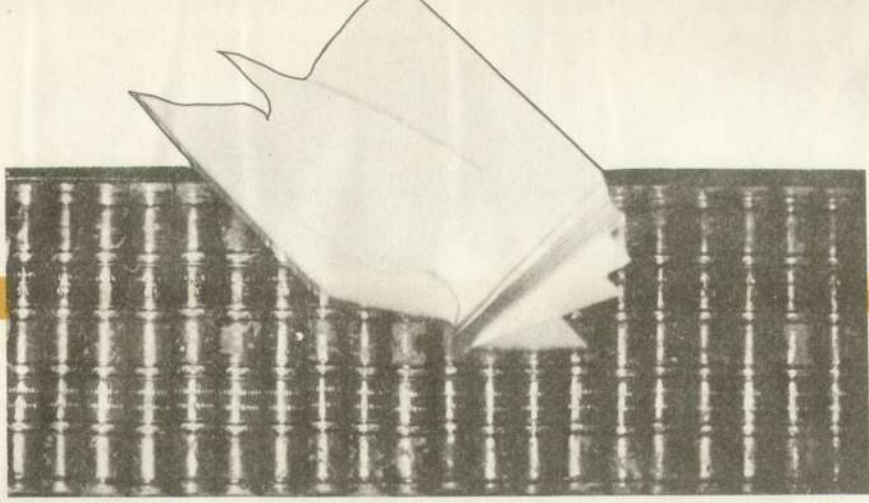
اما مؤسسة المسرح فالحقيقة هناك واقع يضرب قضية المسرح في القطاع العام واخطرها في اعتقادي وظيفة الفنان ، عندما يحس الفنان نفسه داخل وظيفة روتينية ، ولكن سوف نتغاضى عن هذه النقطة علما بانها القاعدة الوحيدة المعمول بها عندنا على خلاف المسارح في اجزاء كبيرة من العالم ٠٠ فلكي نحدد ما هو هدف مسرح الدولة لن اذكر العيوب العديدة ولكن فقط سنقيم مقارنة بسيطة حسب ادراكي ودراستي وما سمعته عن النهضة المسرحية في الثلاثينات والاربعينات فبرغم عدد السكان الاقل وصعوبة الظروف السياسية والاجتماعية، الا اني انحني كفنان لها ، فقدكان بمصر عشرون فرقة مسرحية ، كلها خاص، وهي التي اسست الفن المسرحي في مصر ، وداس فنانوها على الاشواك كما يقولون عندما كان المجتمع يعتبر مهنة التمثيل عورة ٠٠ لقد صنع فنانو تلك الفترة جمهورا ذكيا ذواقا للمسرح يحترم تقاليد العرض المسرحي بخلاف غلظة حس وتصرفات الجمهور المسرحي الآن !

لقد كان (والدي محمود صبحي) مديرا اداريا لفرقة رمسيس وكنت اذهب وانا طفل الى المسرح فاشعر انه مكان مقدس ، عين سحرية ، شيء هام ، ولقد ذابت هذه النهضة المسرحية كالشمع ، وظننا جميعا في الستينيات أن ثمة بداية جديدة لاحداث نهضة مسرحية شاملة ، ولكن الستينات كان فيها مسرح اخذ قشور المسرح من الخارج بطريقة ضد مزاجنا الثقافي والحضاري وتراثنا الطويل منذ المسرح الفرعوني حتى خيال الظل ، واستمر حتى عام ١٩٦٥ حيث بدات ازمته واعقب ذلك نكسة ١٩٦٧ وماتت النهضة المسرحية حتى الرماد الاسود ، فحتى بقايا الحطب لم تعد موجودة حتى يمكن محاولة اشعالها مرة اخرى !

واخيرا اكاديمية الفنون، وكان المفروض ان تصبح مركز الاشعاع الفني الحقيقي ومنارة الفن الموجه لاجيال دارسة فاهمة واعية ، عليها ان تخلق من جديد وان تمشي على طريق جديد ، ممهد ليست به اشواك كالتي واجهت الاسبقين، من الرواد وهذا يحتاج الى دقة في الاختيار لمن يدرس بمعاهدنا ، حتى نتجنب ما يحدث الآن وهو مجرد تفريغ اجيال من الوسط الفني لا اثر لها وتخلق وضعا شاذا يقتل الجيل الجديد ويغرقه في صراع من اجل الوصول والشهرة !

الممثل العازف

● لعلك توافقني في ان سر نجاحه في اداء دور (سطوحي) في عرض



حوار في فن الممثل

(انتهى الدرس يا غبي) قد شكل ملامح جديدة لفن الممثل الكوميدي عندنا . فالحركات الايقاعية كانت غير مرتجلة او مثيرة لاستجداء الضحك بالشكل المألوف في مسرح القطاع الخاص ارجو ان تحدثني عن خبرة اداء هذا الدور بالذات ؟

– لكي اقدم الواقع للجماهير لابد ان اصيغه واشكله بلمسة جمال اما في الحركة او النبرة ، وكل عناصر الحضور في الاداء المتعلقة بسيولة اللحظات ، فشخصية (سطوحي) في (انتهى الدرس يا غبي) انسان متخلف عقليا ، شكله وحش ومشوه ولكن عندما اديته كنت اتعمد اضافة لمسة جمال ، ورشاقة في حركاته وتعبيراته فالفن تجميل للواقع ، ومن هنا يمكن توصيله لوجدان وعقل المتفرج ببساطة وتأثير !

التأليف المسرحي

● ولكن الى اي مدى تشعر بالتناقض بين اساليب التكتيك الحديث الاوربي ومستوى النصوص المحلية وكيف تحل هذه المعادلة الصعبة لكي يصبح لك ملامح ادائية خاصة بك ؟

– المشكلة بالنسبة للدارسين عندما يتخرجون ، يجدون انفسهم في مازق ، كيف يطبقون ما تعلموه في نصوص محلية لها طابعخاص ببيئتنا ومجتمعنا ومستوانا الحضاري ، لا يمكن ان يطبق عليها الاساليب والتكنيك الحديث الاوربي ، فعندما يطبق عليها الاساليب المدرسية تبدو كما لو كانت شيئا جافا لا معنى له ولا مبرر لما يصنعه الممثل ولذلك لن يستطيع الممثل في كوميديا القطاع الخاص اليوم ان يكون له تكنيك خاص في التمثيل أو ملامح ادائية خاصة به ، انما الاصح ان تمسك العصى من المنتصف ، وعند البداية يجب ان يراقب الممثل الدارس



نشأة وخلفية النص المسرحي من حيث القيمة الاساسية : المضمون ، الشخصية التي تحمل افكارا ، الديكورات المختلفة ، الملابس ، الاضائة ، الموسيقى ، الحيل ، كل العناصر يدرسها الممثل ، ويجب ان يكون مشاركا في الاشراف على النص منذ كتابته وهذا ما نسميه التفصيل ، على ان يكون المطلوب في هذه العناصر، مجندا كي يبرز التكنيك المدروس ، المطلوب تطبيقه ، اي اننا لا نحصل على النص لندرسه ثم نختار التكنيك المناسب لتنفيذه وانما نضع التكنيك في اعتبارنا كي نفصل نصا مسرحيا في خدمة التكنيك

واذا تمت هذه المرحلة فيمكن أن نصل بعد عدة سنوات متواصلة من العمل والتجريب ، فيكون للفرقة ايضا مؤلفون من نفس جيلنا ورؤيتنا الفكرية يحققون لنا هذه النصوص دون عناء .

● ومن المفروض ومنذ سبع سنوات انك مرشح لدور « اخناتون » في فيلم شادي عبد السلام ، فالى اي مدى تستطيع اداء هذا الدور بعد أن عرفك الجمهور كممثل كوميدي بارز .

– كما قلت لك اني ادرس الشخصية التي العبها واطوع قدراتي في الاداء لمستوى تحققها باكتمال على المسرح ، وانا ضد التمييز بين الممثل الكوميدي والممثل التراجيدي ، العبرة بالحضور والتكوين عند الممثل ، وأنت تعلم اني استعد الان لاداء دور هاملت ، ثم لا تنسى دوري في فيلم الكرنك قد حقق نجاحا اكثر من دور سطوحي !

وجمعت اوراقي وانا افكر في ذكاء وصلابة فنان من جيلنا استطاع ان يكسب حب الجمهور واعجابه دون سطحية او ابتذال .

عبد الرحمن أبو عوف

سوريا

ماهي حكاية؟ قيثارة دمشق

جان الكسان

هد العالم كله لهذا الاختراع ·· لت المؤسسات العالمية في براءات تراع الدولية التي منحتها لصاحبة رة دمشق : « ان هذه القيثارة التي رتها وصممتها ونفذتها العالمة الموسيقية بية وجيهة عبد الحق ، اختراع عالمي حدث انقلابا كبيرا في عالم الموسيقى» ·

ما هي حكاية قيثارة دمشق ؟ بل هي حكاية العالمة العربية : وجيهة الحق ؟ وما هي تفاصيل مغامرتها يرة التي حققتها في رحلة زارت خلالها عة عشر قطرا عربيا لتجمع ثلاثة ف وثيقة وقطعة عن الفولكلور والازياء حلي ، والموسيقى ، والغناء ؟ ·

هذا البحث يجيب على هذه الاسئلة تفصيل : في بداية الستينات ، وبعد حصلت وجيهة عبد الحق على شهادة يسانس في العلوم الموسيقية من القاهرة قلت الى اكاديمية روما للموسيقى سانتا شيشيليا » لتتابع تحصيلها العالي تخصص في اصعب فروع الموسيقى وهو ع « علم الموسيقى » ··

في هذه الاكاديمية ، وبعد الاتصال لمجتمع الغربي فوجئت الفتاة العربية ، د بدا نبوغها يتفتح ، ان الموسيقى العربية ، رغم اصالتها وعراقتها مهملة ومجهولة وان عليها ان تساهم في دفعها علميا الى مكانها اللائق في العالم ··

كانت خطوتها الاولى ان تبحث عن اصول هذه الموسيقى في اقطار الوطن

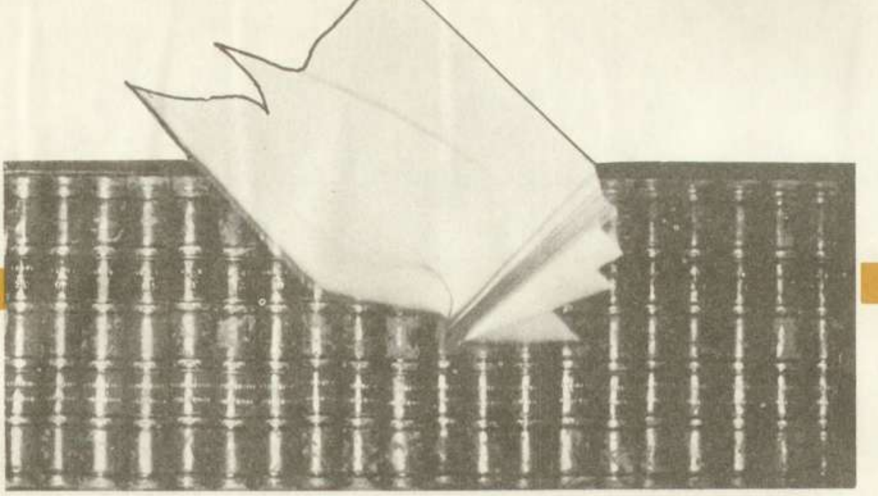


العربي ، فحصلت على الدعم المادي والمعنوي ، وبدات رحلة طويلة بين اربعة عشر قطرا عربيا ·· زارت المدن والصحاري والارياف والجبال والسواحل والمراكز والمؤسسات ، والمعارض الفنية والمتاحف الاثرية والتاريخية بحيث استطاعت جمع وتسجيل ثلاثة الاف وثيقة علمية ·· منها تسجيلات للالحان والاغاني بالاضافة الى مجموعة من الحلي والازياء والالات الموسيقية ·

وثائق هامة

تقول وجيهة عبد الحق عن رحلتها التي استمرت ثلاث سنوات : جمعت عددا كبيرا من التسجيلات الصوتية تحتوي ـ علميا ـ على فهرس بين واقع الموسيقى التقليدية ، وتحتوي على اغاني المناسبات: الختان ، الحب ، الزواج ، الاغاني الدينية والجنائزية ، اغاني العمال والفلاحين والصيادين والرعاة ، الاغاني البدوية ، الموسيقى الالية للرقصات ، والموسيقى التقليدية القديمة ، وجمعت هذه الثروة في أربعمائة شريط مدتها مئتا ساعة صوتية مختارة ·

اما الوثائق الاخرى فهي مجموعة اشرطة سينمائية ، والف « سلايدز »



قيثارة دمشق

وبضعة الاف صورة فوتوغرافية صورتها بنفسي ، ويمكن اعتبارها اساسا مرئيا لتفهم البيئة التي أحاطت بالموسيقى التقليدية العربية منذ القديم حتى الآن ، كما جمعت خمسا وعشرين آلة موسيقية عربية متميزة ونادرة ، ومجموعة كبيرة من الحلي ، وعددا كبيرا من المؤلفات التاريخية والفنية العربية يصل الى سبعين مؤلفا » !

هذه الوثائق الهامة اودعتها صاحبتها جناحا خاصا في اكاديمية روما الموسيقية، وقد قال عنها العالم الموسيقي دييغ كريتيلا مدير معهد تاريخ التقاليد الشعبية في روما : « ان هذا العمل مساهمة كبيرة للتوثيق والمعرفة العلمية للموسيقى العربية تشكل مادة ثمينة للمقارنة بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ، وبصورة خاصة في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط ومنطقة الخليج العربي ».

وقد أقامت الباحثة العربية ثلاثة معارض لهذه الوثائق كان اولها في مبنى اليونسكو بباريس عام ١٩٧١ ، والثاني في المانيا الاتحادية عام ١٩٧٣ والثالث في الارجنتين عام ١٩٧٣ وقد أثارت هذه المعارض ضجة عالمية كبيرة .

سرقة التراث

قالت وجيهة عبد الحق عن معرضها الاول : ان اعتزازي بنجاح المعرض ينبع من انني اكدت أن الانسان العربي

قادر على أن يعطي العالم صورة مشرفة لتراث امتنا العظيمة ، لاسيما وان العدو الاسرائيلي يحاول ان يسرق هذا التراث وأن يدعيه جزءا من تاريخه ولهذا فان معرضي قطع الطريق على المناورة التي



كانت اسرائيل تعتزم تنفيذها باقامة مهرجان دولي للموسيقى والتراث والفولكلور في الارض المحتلة تعرض فيه الالات والازياء والالحان العربية على انها اسرائيلية ..

وقال الاستاذ تران فان كي ، استاذ المركز القومي للبحوث العلمية والاستاذ في مركز دراسات الموسيقى الشرقية ومعهد علوم الموسيقى في السوربون : « اظهرت هذه المختارات مقدار المساهمة الكبيرة التي اضافتها الاستاذة وجيهة عبد الحق لتفهم العادات الكبيرة للتقاليد الموسيقية في العالم » .

وفي عام ١٩٦٣ فكرت وجيهة عبد الحق في اختراع آلة موسيقية ثابتة - على مبدأ البيانو الثابت وليس العود المتحرك مثلا - تعطي ٢٤ صوتا من الارباع .. والمعروف ان المحاولات الاولى لهذه التجربة بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولكنها باءت جميعها بالفشل ..

كانت وجيهة تقول : اذا كان زرياب قد زاد وترا في العود وجعل الموسيقى العربية تتقدم خطوات سريعة وهامة في الاندلس ، فان اضافة عدة أوتار الى هذه الالة ستكون خطوة كبيرة .. وكبيرة جدا ..

وبدأت رحلة العمل الشاقة بروح نادرة من التصميم .. رسمت وجيهة المخططات وهي في روما ثم عادت الى دمشق واستنفرت اشقاءها .. واكثرهم مختص بالموسيقى - وحولت البيت الى ورشة ، وبدأت تنفيذ المشروع قطعة قطعة بمساعدة اخوتها ..

وعن هذا تقول : معظم الروائع الموسيقية الغربية تم تاليفها على آلة البيانو ، وبالرغم من ان اللحن العربي اكثر غنى من اللحن الغربي ، واكثر اصالة من اكثر الالحان العالمية الى انه لم ينطلق الى المستوى العالمي ، اذ لم تتهيا له آلة قادرة على خدمة الموسيقى العربية وتطويرها وانتشارها ، فالبيانو العادي لا يمكن ان يخدم الموسيقى العربية لان السلم العربي مكون من ٢٤ ربعا من الاصوات ، والبيانو لا يعطي الا ١٢ صوتا من الاصناف .. اذن .. لابد من اختراع بيانو عربي يعطي الـ ٢٤ ربعا .

العلماء يصفقون

تمت التجربة خلال عشر سنوات كاملة، اي بين ١٩٦٣ - ١٩٧٣ .. وفي عام ١٩٧٤ ، كانت النسخة الاولى من البيانو تقوم في قبو دار وجيهة بدمشق ، والنسخة الثانية « الصالون » تشحن الى مقر اليونسكو بباريس لاعلان الاختراع بشكل رسمي على وفود العالم . بعد أن سجل هذا الاختراع محليا في سورية ، وسجل

• ماذا قال « الرحبانية » عن البيانو العربي الجديد ؟
• لا حاجة لأي تغيير في الآلة عند عزف المقامات العربية !

عالميا في جميع مراكز الاختراع الاساسية في أوروبا وأمريكا، وبلغت تكاليف تسجيل الاختراع حوالي مئة وخمسين الف ليرة سورية ·

في هذا الحفل قدمت قيثارة دمشق لاول مرة بصورة علنية ·· عزفت عليها العازفة اللبنانية الشهيرة ديانا تقي الدين حيث قدمت مجموعة الحان ومعزوفات عربية متطورة ، بالاضافة الى معزوفات بدوية وشعبية وكلاسيكية ··

صفق علماء الموسيقى في العالم لهذا الاختراع الهام ··

وفي دمشق ·· زار الرحبانيون ·· عاصي ومنصور والياس وزياد ، دار وجيهة عبد الحق للاطلاع على هذه الآلة، ورافقهم في هذه الزيارة كاتب المقال ·· عزف زياد على البيانو العربي الجديد ·· وعزف الياس الرحباني ·· وكان منصور وعاصي واقفين وعلامات الاعجاب على وجهيهما ··

● قال عاصي الرحباني : شيء مدهش ورائع ···

● وقال الياس الرحباني : ان اختراع هذه القيثارة اعظم حدث في تاريخ الموسيقى بعد سيمفونيات بيتهوفن ··

● وقال منصور الرحباني : نحن على استعداد لشراء اول آلة بعد نسخة التجربة هذه، لان هذه الآلة تخدم الحاننا كثيرا··

وعقب الياس مرة أخرى ؟ اقترح ان تتبنى الحكومة السورية هذه الآلة ، وان تقيم لها مصنعا في سورية يقوم بتصنيعها وتصديرها الى جميع انحاء العالم وستلقى اقبالا من الشرق والغرب ، فلاول مرة في تاريخ الموسيقى نجد آلة موسيقية ثابتة مثل البيانو تحمل ارباع الصوت ··

ميزات القيثارة

ومن احد التقارير العلمية التي وضعت حول قيثارة دمشق نلخص اهم المميزات العلمية والفنية لهذه الآلة :

● قيثارة دمشق قادرة على التلوين والتصوير بشكل يتلائم مع روح الموسيقى العصرية ·

● يمكن عزف السلالم الغربية والمقامات العربية والشرقية على هذه الآلة دون اي تغيير في الجهاز ، وهذا يشكل اهمية كبرى في التاليف ·

●يمكن اعطاء توافق « اكورد » غربي او عربي بيد واحدة وبآن واحد ، ومكون من عدة نغمات ·· وهذا بدوره يعتبر فتحا جديدا في الموسيقى الحديثة·

● تساهم القيثارة في تعليم الموسيقى العربية وتعميمها في جميع المعاهد العالية بشكل سريع وسهل ·

● ستفتح القيثارة المجال واسعا أمام موسيقيين جدد لانتاج مؤلفات عالمية ·

●ستساهم القيثارة في حل الخلافات للاجزاء الصوتية الصغيرة التي تفرق بين المقامات العربية من قطر لآخر ··

● ستحدث القيثارة ثورة في عالم الموسيقى وستخلق طابعا جديدا اكثر غنى وادق تعبيرا من الموسيقى العالمية الماضية·

● ستزيح القيثارة البيانو الغربي في حال تعميمها الى المركز الثاني في ترتيب الآلات الموسيقية النادرة على استيعاب اصعب السلالم الموسيقية وترجمتها الى الحان وانغام ··

والآن ·· ما هي الخطوة التالية ؟ ··
ولاشك ان الخطوة العملية هي الاسراع باخراج مشروع تصنيع هذه الآلة الى حيز التنفيذ ، خاصة وان في العالم خمس عشرة دولة فقط تصنع البيانو ··

جان الكسان

ثنائيات

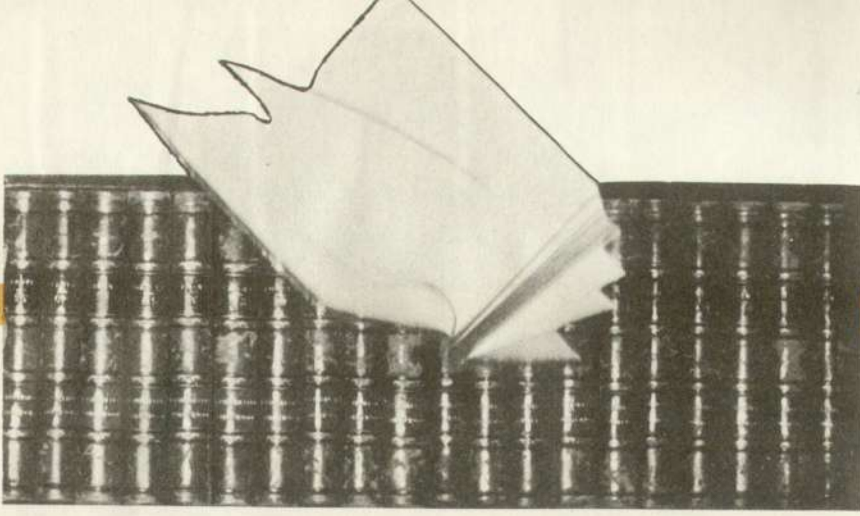
– الصبر صبران : فاعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيه الغنم في العاقبة ·

– الحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك.

– الصدق صدقان : فاعظمهما صدقك فيما يضرك .

– والوفاء وفاءان : فاسباهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه.

« من كلمات الجاحظ »



باريس

بيضة الثعبان وغربة المخرج السويدى!

يعقوب المحرقى

من الظواهر الملفتة للنظر فى باريس هو انتعاش وحيوية الحياة الثقافية مع اقتراب نهاية كل عام وبداية العام الجديد وكان هذه الظاهرة تؤكد الارتباط العضوى بين الحياة الفكرية والحياة الفنية كرافد من روافد الابداع الانسانى . ففى الوقت الذى تقام فيه الزينات فى البيوت والشوارع تحفل المكتبات بالكتب الجديدة وكذا الحال بالنسبة للمسارح ودور السينما . وسنحاول هنا استعراض أهم ملامح الجو الثقافى فى هذه الفترة من السنة .

من المعروف عن شهر ديسمبر انه شهر الجوائز الادبية والفنية مثل جائزة كونكور وجائزة ميديسي وغيرها وهى تبلغ حوالى ستة جوائز تمنح لعدد من الكتاب فى مجال الادب خاصة الرواية وذلك دون مراعاة لسن الاديب أو اتجاهه الادبى ، وهى جائزة ذات قيمة معنوية كبيرة بالنسبة للكاتب الفرنسى خاصة بالنسبة للكتاب الشباب أو الذين لم يجدوا طريقا بين القراء . وفى مجال السينما فهناك جائزة « لوى ديلوك » ، وهى تمنح لاحسن فيلم فرنسى وهى تهتم بالدرجة الاولى بالمستوى الفنى للفيلم ثم بسن المخرج فهى موجهة بالدرجة الاولى الى تشجيع المخرجين الشباب . وقد منحت جائزة هذه السنة لاول مرة لامرأة وهى المخرجة الشابة « دبان كورى » وذلك عن فيلمها « ديابولو مانت » والفيلم يحكى قصة أختين طالبتين فى المرحلة الثانوية فى سنة ١٩٦٣ وأهمية الفيلم هى فى تصويره لحياه الجيل الشاب الذى تمثله المخرجة طوال سنة ١٩٦٣ م .

انسان تجارب

اما على صعيد السينما العالمية فالحدث هو عرض فيلم « بيضة الثعبان » وهو الفيلم الاخير للمخرج السويدى « انجمار برجمان » وقد اثار عرض الفيلم نقاشا واسعا سواء على صفحات المجلات السينمائية المتخصصة أو فى الصحف والمجلات اليومية منها والاسبوعية ، أو على موجات الاثير وفى التلفزيون . ومع تقدير النقاد لهذا العمل السينمائى الا انهم يأخذون عليه فقدانه للطابع الذى يتميز به المخرج منذ بداية حياته السينمائية والمقصود بذلك ان « لبيرجمان » اسلوبا متميزا سواء فى الاخراج أو فى رسم شخصياته وتحريك أحداثه وهذه الميزة هى التى خلقت « اللغة البيرجمنية » ان صح لنا التعبير . ثم أن هناك بعض النقاد يرى فى هذا الفيلم بداية مرحلة جديدة بالنسبة للمخرج على اعتبار أن المرحلة الاولى انتهت بمغادرته لارض وطنه السويد الى أمريكا حيث يقيم حاليا . وقد رأى البعض فى الفيلم تصويرا للاغتراب الذاتى للمخرج .

اما عن الفيلم ذاته فقد سبق للمخرج وتناول نفس الموضوع وهو الانسان فى مواجهة الحرب وما تحمله من فزع وخوف وقد كان هذا فى فيلمه « العار » سنة ١٩٦٨ . واذا كان المخرج فى فيلمه الاول استغل اللونين الاسود والابيض بكل درجاتهما فانه وفى فيلمه الاخير ، نقصد « بيضة الثعبان » . قد استخدم الالوان والاضاءة الكئيبة للتعبير عن الجو الخانق الذى تعيشه شخصيات الفيلم . فهو يصور الحياة فى المانيا سنة ١٩٢٣ . اى قبل وصول هتلر الى السلطة وقيام الحرب العالمية الثانية . والمخرج لا يهتم بسرد الوقائع تاريخيا بدليل اننا نلاحظ من خلال حوار الشخصيات وحديثهم عن احداث وقعت قبل أو بعد التاريخ الذى يتحدثون عنه . والفيلم لا يتطرق الى الحرب كاحداث ووقائع عسكرية كما نشاهدها فى العديد من الافلام بقدر ما يركز على الناحية النفسية لدى الانسان فى مثل هذه الفترات . فالعالم الذى بين يديه العلم لخدمة وتطور الانسان نراه يحول هذا الانسان الى فار تجارب ، بل انه يعمل على تحطيمه وهذا ما يحدث لابطال الفيلم . والفيلم رغم الانتقادات التى لاقاها الا انه يعتبر صيحة من أجل السلام فالمخرج لا يكتفى بتصوير الحياة فى العشرينات بل من خلال الاحداث والشخصيات وعلى لسانها يكشف لنا عن تاملاته فيما يتعلق بمستقبل البشرية .

مراجعات وتيارات ثقافيــة

• تجاهل المخرج سرد الوقائع التاريخية في الفيام !
• ما زال « شكسبير » اكثر الكتاب معاصرة في باريس !





شكسبير معاصرا !

اما فى مجال المسرح فتعد مسرحية « أوبو » من أهم مسرحيات هذا الشهر . وهذه المسرحية من تاليف الكاتب المسرحى الفرنسى الفريد جارى والذى ولد فى مدينة لافال سنة ١٨٧٣ ، وهى تعد من أهم مسرحياته على الاطلاق وقد ضمنها المؤلف نظراته الى الحياة والعالم من حوله من خلال شخصية « أوبو » التى استوحاها من احد اساتذته فى المدرسة الثانوية عندما كان طالبا وكان له من العمر خمسة عشر عاما . وقد كان هذا المدرس يجسد كل شرور العالم فى نظر تلاميذه ، وقد مثلت المسرحية لاول مرة فى ١٠ ديسمبر ١٨٩٦ .

اما المسرحية الثانيــة فهى « ماكبث » لشكسبير ، وسيلاحظ القارىء فى رسائلنا فيما يتعلق بالمسرح فى فرنسا ظاهرة عامة وهى اهمية شكسبير وتراثه المسرحى فهو ياتى فى الصف الاول بين اكثر الكتاب معاصرة .

وفى مجال المسرح أيضا صور الجزء الخامس من « طرق الخلق المسرحى » وهى سلسلة بحوث يصدرها المركز الوطنى للبحوث العلمية وهذه السلسلة تشكل موسوعة ومادة عمل مهمة لكل مسرحى فهى تتضمن دراسات لمسرحيات عالمية اثرت فى تطور المسرح وتشمل الدراسات كل جوانب المسرح من اخراج وديكور وادارة ممثلين واضاءة وغيرها من الجوانب الفنية والعملية .

لوحات القصر الكبير

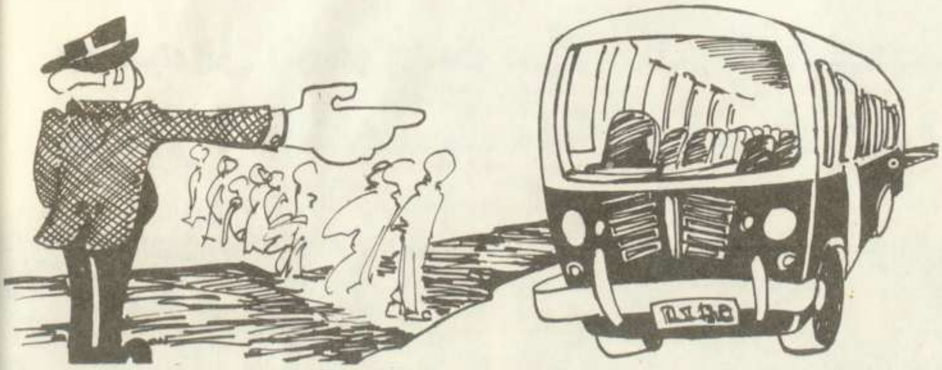
واذا كانت السينما والمسرح يستقبلان العام الجديد بتنويع العروض ، ففى مجال الفن التشكيلى أيضا نجد العديد من المعارض والتى يعتبر معرض الفنان « كوربيه » من اهمها واضخمها من حيث تعدد اللوحات المعروضة والفترة الزمنية التى تغطيها . وقد عرضت هذه اللوحات فى الثلاث طوابق التى يتكون منها الجناح الاول من « القصر الكبير » والذى يعد من أهم المتاحف الفنية فى باريس بعد اللوفر ، وقد شهد هذا المتحف ومنذ بداية القرن العشرين العديد من المعارض التى كان لها أهميتها فى تطور الفن الفرنسى . أما عن المعرض الحالى لـ « كوربيه » فقد شمل الى جانب لوحات الفنان المشهورة . بعض اللوحات التى يشاهدها الجمهور الباريسى لاول مرة وخاصة البورتوريهات وأعمال الفنان فى فترة شبابه والتى تم احضارها خصيصا من المتاحف الاقليمية فى المدن الفرنسية الاخرى . ويعتبر نقاد الفن ومؤرخيه « كوربيه » من الذين مهدوا لظهور الحركة الانطباعية فى القرن التاسع عشر .

اما المعرض الثانى فقد اقيم فى « القصر الصغير » وضم لوحات للفنان فان كزخ . ومن بينها لوحات تعرض لاول مرة وقد جلبت من متحف امستردام الهولندى . ومن الغريب أنه فى كل مرة يقام معرض لهذا الفنان يعاود الجمهور والنقاد اكتشافه ، فمن شمسه اللهبية الملتهبة تتجدد التاملات وتولد الاكتشافات للعوالم الغريبة التى تركها فى لوحاته .

هذا عن أهم النشاطات فى مجالات المسرح والسينما والفن التشكيلى وهى نشاطات للكبار طبعا . أما الاطفال فلهم نصيبهم أيضا ، خاصة وان الفرنسيين يعتبرون عيد رأس السنة عيدا للاطفال بالدرجة الاولى وبهذه المناسبة اقيمت معارض من بينها « الطفل والمدينة » فى مركز جورج بومبيدو الوطنى للثقافة . كما اكتظت المكتبات بكتب الاطفال لمختلف الاعمار . وخصصت العديد من دور السينما عروضها لعرض افلام الرسوم المتحركة كما نظمت الاذاعة والتلفزيون مسابقات فى الشعر والرسم . ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أهمية العرض الراقص الذى يقدمه عدد من الاطفال والمدهش فى العرض هو مرانة الاطفال فى تأديتهم للرقص على الجليد .

يعقوب المجرقى

في يوم من ذات الأيام



أحمد الفضل أحمد

ذلك اليوم والنهار فى أوله ٠٠٠ شمس الضحى كاوية حارة ٠٠٠ نافذة سعير نحو الارض ٠٠! وانا على عجل من أمرى ٠٠٠٠ أمر مهم كيف القضيه مع أزمة المواصـــلات الخانقة ٠٠؟! انتظر ساخطا (الباص) الذى قد لا ياتى ٠٠!

الوقت يمر ٠٠ ظهر ـ الباص ـ ٠٠٠٠ من المنعطف كانت العربة ثملة تترنح ٠٠! وقفت فى المحطة البعيدة عنى ٠٠٠ تحركت بعد أن تلقفت فى داخلها ركابا جددا ٠٠٠ حاذتنى فى سيرها ٠٠٠ ولوثوقى من انها حتما ستقف وتاخذنى رفعت يدى ٠٠! ببطء واسترخاء رفعت يدى ٠٠!

ولكنها مرت من أمامى بسرعتها البطيئة ٠! وباكتراث التفت نحوى السائق ٠٠٠! مبتسما ابتسامة صغيرة تعنى المعذرة ٠٠٠!

اذا فقد ضاع انتظـــارى ٠٠! ركاب ـ (الباص) ـ مكتظون ومترادفون على بعضهم ٠٠٠ ليس هناك موضع لقدم ٠٠٠ سانتظر الآخر ٠٠٠ الامر لله من قبل ومن بعد ٠٠ حتما ساصل فى الوقت المناسب ٠٠ قاطعا الوقت والمسافة بين عمودى كهـــرباء ٠٠! مسترقا النظر (لبنطلون) الصوف الجديد ٠! البنطال نظيف لامع آتانى من صديق يعمل فى الخارج ٠٠٠

يشوقنى للغاية هذا (البنطلون) عندما أرتديه فى المناسبات ! والحذاء الجلـدى وان كان قد أصابه البلى فهو بحالته الراهنة وبعد الدهان والتلميع قد استعاد بعضـــا من جدته السابقة ٠٠٠! والجوارب هى الاخرى لا باس بها ٠٠٠ مزهوا مختالا أعبر الوقت والمسافة بين عمودى الكهرباء ٠٠٠!

الآن يظهر ـ (باص) ـ آخر ٠٠٠ زاد فرحى وندمى فى الداخل انه خال من زحمة الركاب ٠٠٠!

جلست على الكنبة الخشبية العارية من أى غطاء ٠٠٠! نظرت نحو الساعة ٠٠٠ اذا فهناك من الوقت متسع وبدات العربة تسير بتلكع وقليلا قليلا بدا الاحتجاج والصياح من الركاب على التاخير ٠٠٠!

قال صوت رفيع كيف يتحرك (والباص) خال تقريبا من الركاب ٠٠؟! و ٠٠٠ يبلغ أذنى صوت امرأة ٠٠٠! تحتج على أن السائق لم يتوقف لهـــا فى مكانها ولولا انهـــا « قطعت نفسها » مهرولة تحمل عفشــــها الثقيل لما توقف ٠٠!! اتهمته بعدم المروءة ٠٠ كالت له من التانيب والتقريع الشىء الكثير ٠!
ضاق من حديثها وأمرها أن تنزل ٠٠! زاد هياجها وعنادها فسكت عنها ٠٠!

تحركت العربة بعد أن توحدت كل الآراء ضد السائق « موسى » ٠٠٠! تطاير حنقه وسبابه من بين أسنانه المثرومة المســـودة « بالسعوط » ٠٠٠!

عاد الركاب من جديد لثرثرتهم ثم صمتهم ٠٠٠ أتسلى واقرأ ما فى الوجوه التى أمامى ٠٠

الانثى الشابة متاجحة ٠٠! الانثى الشابة ساحرة النظرة ٠٠٠! جارى العبيط يقـرأ من الجريدة بصوت مسموع ويقطع كل فقرة بتعليق باهت سخيف ٠٠٠!

وعندما وصلنا نزلت ٠٠٠ تحسست رجلى فوجدتها ثقيلة كالمخـــدرة ٠٠! أضعها على الارض برفق وارفعها بثقـــل ٠٠٠! أحس بالتنمل يسرى فيها ٠٠٠! أسمع لها صوتا عاليا ٠٠٠ التنمل يثير الالم واللـــذة الخفيفة ٠٠٠!

★★★

فى نفس اليوم كنت بالمنزل ٠٠٠ الظلام متجسد كشيطان أسود ٠٠! فى المنزل وحيد ٠٠ فى فناء المنزل وحيد أنظر للسماء أعـــد النجوم ٠٠٠ وحدى ٠٠! ولا يجىء النوم ٠٠! بدأت فى العد طردا وعكسا ٠٠٠ الآحـــاد والعشرات ثم المئات ٠٠!

الدار حزينة صامتة مثلى ٠٠! اتقلب على الحشية الخفيفة ٠٠! السرير يصر من ثقلى الخفيف ٠٠٠! وحدى فى الدار ٠٠٠ لا صوت انسان أو حركة حيوان ٠٠٠!

وحدى ٠٠٠ وحدى ٠٠! هذه الليلـــة رهيبة وكان نهار اليوم عصيبا طويلا ٠٠٠ أتمنى مجىء مخلوق أليف ٠٠! حتى ولـــو كانت تلك القطط العزيزة ٠٠٠! على الاقل فلربما أقلقتنى وأثارت متاعبى ٠٠٠! أقوم مذعورا لاطاردها وأركض من خلفهـــا حتى تختفى ٠٠٠! ولكنها لم تات ٠٠!

★★★

قليلا ٠٠٠ قليلا ٠٠٠ لا أحس الا وبانى قد نمت ٠٠! مطمئنا فى ســـبات هانىء عميق ٠٠! بعد زمن لا أعرف مقداره صحوت ٠٠٠٠ وقع أقدام تاتى ٠٠٠ أقدام حافيـــة وقعها ياتى ٠٠٠!

ويبلغنى صوت رفيع ضائع عند الباب ...

ـ « أهل البيت السلام عليكم .... » يتكرر النداء عدة مرات .. وانهض متكاسلا أتلمس طريقى ...! ورأيته حافى الرأس والقدمين .. مزرى .. أشعث ..! من ملابسه تفوح روائح قوية عطنة ...!

فى نصف قامتى وجسده يعوم فى جلباب واسع من فوق ... قصير من أسفل ...!

ـ « غريب فى المدينة وأنا عطشان ... عطشان ...! » أحضرت له اناء الماء الكبير فكرع كل ما فيه كالحصان ..! و .... انطلق فى الدرب ينفذ فى الظلام لا يريم ..! كيف يجىء بعد ذلك النوم اللذيذ من جديد ...؟!

★★★

حلمت حلما متداخلا ... وفى أثناء حلمى وبوعى تام قلت لا بد من ان أتذكر هذا الحلم لافسره فى الصباح باجتهادى .. كانت تلك هى عادتى ...! مغرم بالاحلام وقد تعلمت من الكتب القديمة والعجائز بعض التفاسير ...! زاغ منى الحلم وساءنى ذلك كثيرا ...!

تبينت الخيط الابيض من الاسود ...

وصلتنى بعد ساعة شمس اليوم الجديد .. يا للشمس الحانقة فى عز الشتاء ...! دخلت الحجرة وفقدت عقلى ...! أزعجتنى بالفعل الفوضى داخل الحجرة ولم أصدق الكارثة التى وقعت حقيقة ...!

كيف دخل اللص وسرق كل ما غلى وخف وزنه ...؟ البنطال الجديد .. والراديو الجديد .. والملابس الاخرى والعملة الورقية على سطح المنضدة ...؟!

خرجت مسرعا الى الطريق قاصدا نقطة الشرطة ... الضباب اللزج يعشى عيونى والوقر يصم أذنى ...!! فلا أسمع ولا أدرك ... تذكرت زوجتى الغائبة بشجن وقلت طال الفراق فلماذا لا تعود ...؟!

فى خلف حجاب الضوء

أحمد فضل شبلول



بين سلام الشمس صباحا
وسلام القمر مساء
طفل يولد من لمسات الموت
يتساءل عن موعد أول غصن يطرح
عن موعد أول جفن يتفتح
عن موعد أول كلمه ..
تصاعد من افواه الحلم
طفل .. يجمع فى كفيه حصاد الشمس ،
واسرار الحرف ، واحلام الماء
يهدى للخبز ، وللعشب ، وللنار ..
اغنية من نور
ويهاجر فى مملكة اليقظة
نحو حقول الدهشة فى الانسان
طفل .. شالَ على الابهام
جبل الياس القتّال
ورماه وراء بحار الظن
طفل .. فى عينيه تَبَرْعَمَ كون
فيكلّم ربه ..
من خلف حجاب الضوء
ويعود شعاعا ربّانيا
يزرع فى أعماق الدنيا
أشجار الرحمة ..
وشموس الحب

مسابقة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمداً على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة ·

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : فارس عربى من الخوارج ينتسب الى شبه جزيرة عربية شرقية قال أروع شعر فى الشجاعة يتكون اسمه من كلمات ثلاث ومن ثلاثة عشر حرفا :

الحروف :

١١ ، ٨ ، ١٠ ، ٣، ٥

الداء الذى يصيب جلود الابل

٧ ، ٨ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ١١ ، ٦

السائل الذى يداوى به البدو الداء السابق

٩ ، ٤ ، ١٢

تقسيم غنيمة الحرب فى الاسلام

١٠ ، ١٣ ، ٧

جيب تمام الزاوية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

اين : بلدة على ساحل البحر الاحمر تعتبر اول مكان فى الوطن العربى ظهر فيه البترول سنة ١٩١٠ اسمها من سبعة احرف :

١ ، ٢ ، ٦ ، ٤ ، ٥

الحيوان الشبيه بالانسان

٥ ، ٤ ، ٧ ،

سوط كان يستعمله سـيدنا عمـــر بـن الخطاب لتاديب المخالفين للآداب

٣ ، ٤ ، ٦

مات فى البحر

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

ما : مسحوق اسود عرفه الصينيون قبل اوربا ولكنهم لم يفعلوا به الشرور التى فعلها الاوربيون اسمه من خمسة حروف :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٥

ليس حارا ولا ساخنا

٤ ، ١ ، ٣

حيوان يشبه الارنب حجمـا ولكنه من فصيلة الفيل

١	٢	٣	٤	٥



١ ـ كان العرب فى الجاهلية يطلقون كلمة القهوة على :

شراب العرقسوس
الخمـــر
اللبن الرايب



٢ ـ « فصبرا فى مجـــال الموت صبرا »
اكمل البيت واذكر قائله :



٣ ـ عرف العلماء أول حفريات لعظـــام الجمل فى :

امريكا
استراليا
المملكة العربية السعودية



٤ ـ مخترع التلفزيون عالم اوربى يسمى :

ماركونى
اديسون
بـــيرد



٥ ـ تدور الارض حول محورها فى اتجاه :

مشابه لاتجاه عقارب الساعة
معاكس لاتجاه عقارب الساعة



٦ ـ تصنع اجود انواع كرات البلياردو من :

الابنوس
العـــاج
خشب الصندل



٧ ـ يستخرج العنبر من احد انواع :

القرود
الثعابين
العيتان



٨ ـ ماذا يقصدون فى علم الفلك بتعبير « السنة الضوئية » ؟؟



٩ ـ كانت مالاجاسى تسمى مدغشقر وكانت سيريلنكا تسمى :

سانت هيلانة
سيلان
سيام



١٠ ـ توفى العالم المسلم العبقرى الرئيس ابن سيناء فى :

سنة ٢٩٥ م
سنة ١٣٠٧ م
سنة ١١٢٩ م

مسابقة الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد (ينـــاير)

فازت بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارئة : فوزية أحمد ـ سوريا ـ دمشق ـ الشيخ محيى الدين ـ بستان الجبة بناية خبازة ولالا ـ منزل السيد أحمد سليم ٠

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارئة : فتحيـة شـــاكر ـ ص٠ب ١٦٣١ ـ الدوحة ـ قطر ٠

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارىء : يعيش بو سماحة ـ الحي الجزائرى ـ عمـــارة رقم ٥٠٧١٤ بشار الجديد (بشـــار) الجزائر ٠

الفائزون باشتراك لمدة سنة واحدة

محمد عبد العال القدره ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربيـة المتحـــدة ـ ص٠ب ٦٨٨ ٠

حسن عبد الله غنام ـ ص٠ب ٢٧٥ ـ عمان ـ الاردن ٠

محمد عمر بادى ـ ص٠ب ١٩٣٧٩ ـ ليبيا ـ سبها ٠

حسين يعقوب ـ السودان ـ الخرطوم بحرى ـ المصبغة ـ مصنع النســيج السودانى ٠

نور الدين العيشـــاوى ـ تونس ـ مدرسة الحى العمالى ـ القصرين ـ تونس ٠

مريم محمد صايمه ـ ص٠ب ٨٩ ـ توزيع حلمية الزيتون ـ القاهرة ٠

محمد شاهين الدوسرى ـ المعهد العالى للمعلمين ـ دولة البحرين ٠

أحمد عارف الفاني ـ بيروت ـ لبنان ـ الصندوق الوطنى للضمان الاجتماعى ـ كورنيش المزرعة ٠

معالي عبد الحميد ـ ٦١ شارع الجواهر سموحة ـ اسكندرية ـ مصر ٠

هيام جودت ـ حمص ـ سوريا ـ وادى السايح ـ شارع ابن مالك رقم ٦١ ٠

محمد ابراهيم المزين ـ مديريـــة التربية والتعليم ـ طنطا ـ الحسابات ـ مصر ٠

محمود عبد الغنى محمود ـ الاردن ـ عمان ـ ص٠ب ٨٥٤٥ ٠

حل المسابقة

من : الحجاج
أين : سيناء
مـا : القهوة

١ ـ السليولوز
٢ ـ غرفة واحدة
٣ ـ طروادة
٤ ـ نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن وما تفنى العناقيد اسم قائلها المتنبى
٥ ـ ٦٢٣٦
٦ ـ انجيل متى
٧ ـ المحلة الكبرى
٨ ـ النواعـــير
٩ ـ الميل ١٦٠٩ متر الكيلو ١٠٠٠ متر
١٠ـ النقير هو الثقب الصغـير الذى يقع فى ظهر نواة البلح٠ القطمير : هو الشريط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة ٠

الدوحة

الاسم : ________

العنوان : ________

المجلد الأول ١٩٧٦



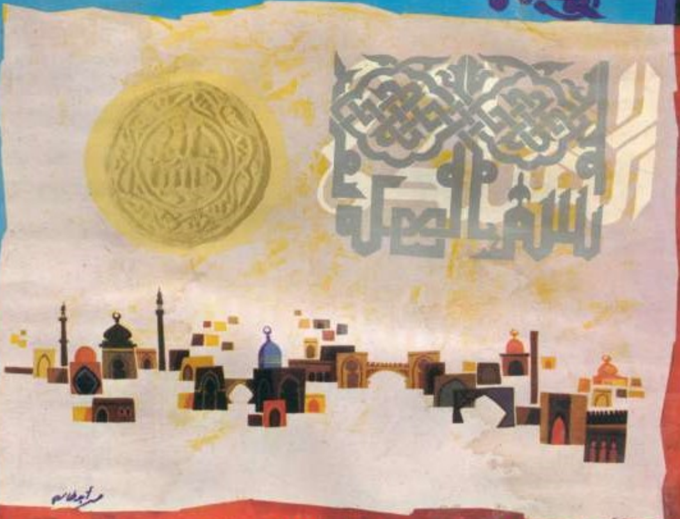

tabra
& FURNITURE
P.O. Box 3554 DOHA
وكلاء عموميون لشركة البفن الايطالية

ملحق
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ربيع الآخر ١٣٩٨هـ - أبريل ١٩٧٨م



الإسلام والتكوين القومي
د. عون الشريف

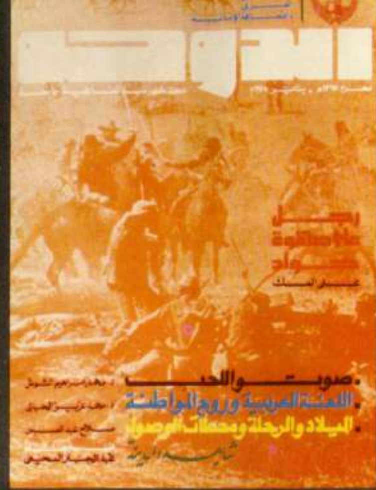
عالم اسمه الخيال
محمد العربي الخطابي

شاعرية نبيلة وخلق نبيل
عيسى الناعوري

القمرية قصة قصيرة
علي المك









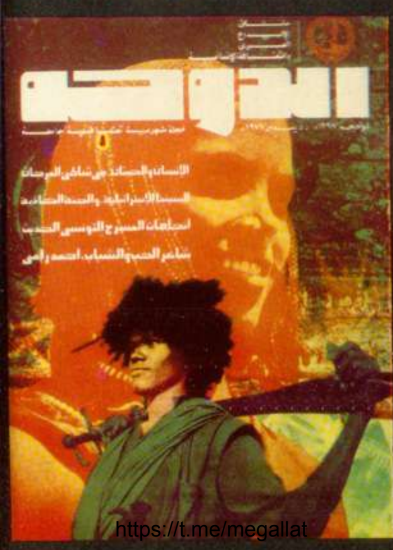




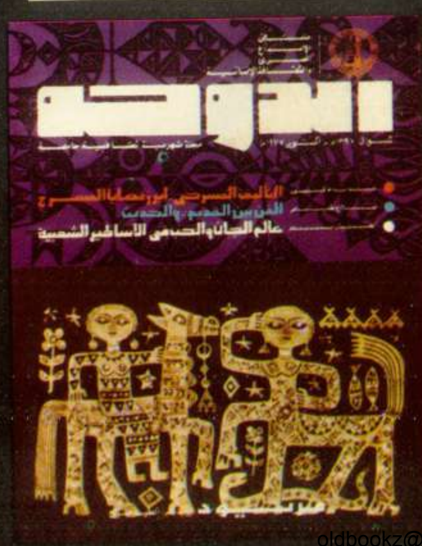












المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٨

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضـواء على هذا العدد

رئيس التحرير : ٣٢١٢٢١
التحرير والادارة : ٣٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٣٢١٨٥٧ ـ ٩

مجلـة ثقافيـة شهريـة تصدر عن وزارة الاعـلام بدولـة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



• من قال ان العالم الخارجي يجهل أساليب الصهيونية وأفعالها ؟ العالم يدرك ما يجرى وهو مفتوح العينين والاذنين • والذين يؤيدون الصهيونية لا يفعلون ذلك عن جهل بافعالها ، أو ايمان بعدالة قضيتها • انما لان تاييد الضعيف يكلف كثيرا • فهل نحن العرب ضعفاء الى هذا الحد • وما هو جوهر الضعف فى موقفنا ازاء الظروف المصيرية الصعبة التى تجبهنا من كل جانب ؟! افتتاحية هذا العدد تضع النقاط على الكثير من الحروف ، وتضيف الى البحث فى الحلول بعداً صريحاً •



• بفضل العقل والخيال ، تمكن الانسان مع مرور الزمن ، من أن يدرك وجود خالق أعظم يدبر شئون هذا العالم • ان الخيال هو « ملك الملكات » كما قال بودلير • وهو ـ أى الخيال ـ رفض الواقع ، كما أنه مرحلة تسبق العلم واللاعلم كما يرى الفيلسوف باشلار • و « عالم اسمه الخيال » دراسة رشيقة وعلمية تقرؤها فى هذا العدد للكاتب المعروف محمد العربى الخطابى وزير الاعلام المغربى •



ليلى العثمان

• فى هذا العدد ، يتعرف القارىء العربى على كاتبتين قصصيتين ، من الخليج • الاولى « كلثم جبر » ، والثانية « ليلى العثمان » • وذلك من خلال مجموعتين قصصيتين صدرتا فى الايام الاخيرة • ان الدراستين اللتين تقرؤهما بقلم الزميل محمد جابر الانصارى ، والدكتور أمين العيوطى ، لا تلقيان الضوء فقط على الابداعات الادبية للمرأة الخليجية ، وانما تكشفان كذلك عن بعض هموم الفتاة فى منطقة الخليج •



• تحت عنوان « البحث عن هوية المسرح العربى » ، يطالع القراء فى هذا العدد ، المناقشة الحارة ، التى اثيرت بواسطة ثلاثـــة من المتخصصين فى المسرح هم : الدكتور على الراعى ، والدكتور محمد يوسف نجم ، والمخرج سعد أردش • وذلك فى الندوة الكبرى التى اقيمت خلال الايام الماضية بمدينة الدوحة ، فى مناسبة اليوم العالمى للمسرح •

المحرر العـام : عبد القادر حميده • الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلـة الدوحـة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا •

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي • الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات •

رسائل إلى المحرر

حول العيد المئوى الـ ١٥ لجزيرة العرب



عبد الله عبد العزيز بن ادريس

أمين عام الهيئة العلميه الدائمة للمؤتمر الاسلامي العالمي لنهاية القرن الرابع عشر .

الاستاذ رئيس تحرير مجلة « الدوحة » الغراء : الدكتور محمد ابراهيم الشوش .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ،

لقد اعجبنا بالمقالة القيمة التى دبجتها يراعة الكاتب الاديب الاستاذ محمد جابر الانصارى فى العدد ٢٧ الصادر فى ربيع اول ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨ م بعنوان (جزيرة العرب كيف تستقبل عيدها المئوى الخامس عشر) ؟ وقد دعا الاستاذ الانصارى (العرب ـ وعرب شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة ـ لهذه المناسبة لتبدأ مؤسساتهم وهيئاتهم وصحافتهم التفكير والتخطيط لاعطاء هلال القرن الخامس عشر الهجرى ما يستحقه من معان تاريخية وحضارية ومستقبلية) . وعلل تركيزه على دور عرب الجزيرة العربية بشكل خاص بان (التاريخ الهجرى بدأ على هذه الارض ومنها انطلق واعطى هذه الارض مكانتها فى تاريخ الانسانية . قبل أن يكتشف العالم أهميتها من خلال النفط والممرات الاستراتيجية والموقع المتفرد . وبالهجرة استطاعت جزيرة العرب أن تقتحم العالم ، أن تكون هى السيدة وهى الفاعلة المؤثرة فى سير التاريخ .. أما بالنفط والاستراتيجية فلقد جاء العالم اليها ليؤثر فيها ولينتفع منها) .

وحقا ما قال الاستاذ الانصارى وجاءت مقالته تلك تعطر أجواء النفوس العربية الاسلامية بكل معنى كريم . ونود أن نطمئن الكاتب بان فكرته متفقة مع فكرة (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية) حول هذه المناسبة وذلك نظرا الى أن الجامعة قد لبت نداء الواجب الذى ينادى به الاستاذ الانصارى ، وبادرت بتحقيقه قبل سنة من الآن وخطت خطوات عملية واسعة فى هذا المجال . لقد حصلت هذه الجامعة على الموافقة السامية من جلالة الملك باقامة (مؤتمر اسلامى عالمى) بمناسبة نهاية هذا القرن يلتقى فيه نخبة من قادة الفكر ورجال الدعوة والاصلاح وكبار العلماء والباحثين للعمل على تحقيق امور اساسية ثلاثة هى :

- تسجيل ما حدث فى القرن الرابع عشر الهجرى من أحداث تتصل بشئون الاسلام والمسلمين .
- تقويم هذه الاحداث .
- التخطيط لما يجب أن يكون عليه المسلمون فى القرن الخامس عشر وما بعده .

وبعد أن صدرت الموافقة السامية بان تتبنى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى المملكة ـ وهى أكبر مؤسسة علمية اسلامية فى شبه الجزيرة العربية ـ عقد هذا المؤتمر ، قامت الجامعة بتشكيل (هيئة علمية دائمة للمؤتمر) تتولى التخطيط والتنظيم لعقده ، وصاغت تصورات واضحة المعالم عن أعمال هذا المؤتمر ووضعتها فى كتيب أرسلته الى مئات من كبار العلماء الباحثين فى العالم الاسلامى مع خطاب تفصيلى حول الموضوع .

نرجو التفضل بان تنوهوا بهذا المؤتمر لما فى ذلك من مساعدة على تنبيه العالم الاسلامى ، لخلق التفاعل بالفكرة اياها ، والمساعدة على بلورة الصحوة الاسلامية المنتعشة فى العالم العربى الاسلامى ، والتى نرجو لها الاتساع والانتشار بقدر يعيد للامة الاسلامية ما يضاهى سالف امجادها وعزتها ومنعتها .

ساعدوا على بلورة الصحوة الإسلامية فى العالم العربى الإسلامى.

قدموا أعمال الأديب السودانى الراحل.. فذكراه باقية فى نفوسنا!

هذا الاديب السودانى



● صديق عز الله عبيد
ص . ب ١٠٨٣٨ ـ طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية

لماذا لا تقدمون نماذج أو دراسة أو تحاليل للاديب السودانى المرحوم التيجانى يوسف بشير وأمثاله من الذين قدموا لوطنهم المجد وصنعوه فى قنوات عميقة فذكراهم باقية فى قلوبنا .. كما افيدكم باننى املك مجموعة قصص قصيرة من الواقع السودانى ولدى قصائد من الشعر الحر أريد نشرها فى مجلتنا المحبوبة الدوحة .. فما رايكم ؟

●● تحاول المجلة جاهدة تحقيق رغبات جميع قرائها كما وأنها ترحب وتفتح صفحاتها لكل انتاج جيد .

أعلام الفكر العربى



● احمد عبد العزيز
دوله
قولنجيل ــ المنصورة

نرى كثيرا من المجلات الشهرية تنشر كل شهر كتابا أو قصة لاعلام الفكر العربى والغربى فى طبعة خاصة تعيد به امجاد الكتاب والادباء وبثمن زهيد فى متناول كل يد • لماذا لا تتبنوا هذا وتضيفوا الى مائدتكم الفكرية طبقا شهيا مع اول كل شهر •

الكلمات المتسللة !



● عبد الرحيم
عبد الحكيم العوطاوى
كلية التربية ــ المنيا ــ
ابو قرقاص
-

لفت نظرى رغم اعجابى الشديد بالمجلة انها لم تهتم بالمعاجم العربية القديمة والحديثة ولذلك اقترح تخصيص صفحة او صفحتين فى كل عدد يكتب فيهما نشاة وتطور المعجم العربى حتى الآن مع جدول صغير يبين الكلمات التى دخلت العربية من اللغات الاخرى كالسريانية والفارسية واليونانية وغيرها حتى نكون على بينة من لغتنا العربية الجميلة •

ما رأي الدكتور حسين فوزي ؟

● محمد عصفور
الجامعة الاردنية •

نسب الدكتور حسين فوزي القول المأثور «الاسلوب هو الرجل» للشاعر الناقد « بوالوه » بينما الصحيح هو أن قائله هو الكاتب « جورج لوي لوكليرك دي بوفون » في بحثه المعنون « بحث في الاسلوب » الذي القاه بمناسبة انضمامه الى الاكاديمية الفرنسية عام ١٧٥٣ اي بعد وفاة بوالوه بما يزيد على الاربعين عاما !

رسالة من بعيد



وحدى أمضى •••
تسهر عينى حتى الفجر
والرحلة فى آخر كل مساء •••
تسبح فى ذاكرتى الافكار البيضاء
تتهامى احلامى •• قرب الموعد
يحدونى فى امل اللقيا ••
همس يتردد جياش الاصداء ••
ابعث كلماتى •• للقمر السهران ••
مع آخر نسمات الليل •••
برسالة حب ••
ووفاء المحبوب الظمآن ••
لحنان الاذرع والنظرات •••
لجمال الصوت السحرى الرنان ••
لعيون تاخذنى خلف الاهداب ••
تبقينى نشوانا •• ولهان ••
اركض •• اتنفس •• ينبض شريانى ••
يرهف وجدانى ••
تتلاحق انفاسى ••
مع احلى لحظات العمر •••
وورود تجمعنا •• وبقرب ترابطنا ••
فلذة اكبادى •• ودماء فؤادى ••
لشقاوة شادى •• وحلاوة فادى ••
هذى صلواتى •• للرب الرحمن ••
احفظ احبابى من نذر الشيطان ••

د• نبيل حميدة
الدوحة ــ قطر

رسائل إلى المحرر

انصاف التاريخ



● أحمد زياد الراوى
سوريا ـ حمص

قرات بامعان مقال جمال الغيطانى الذى تناول فيه الحاكم بامر الله تحت عنوان « لا تظلموا تاريخ هذا الرجل العادل » والحقيقة انه قد تكون هناك بعض المبالغات اخذ بها بعض المؤرخين ، ولا شك أن أى انسان يحبذ انصاف أى فرد أو جماعة لم تتناولها اقلام المؤرخين بروح الموضوعية • ولذا ارجو من الباحثين الاعتماد على الوثائق بشكل موسع والاستقصاء العميق لاننا لا نريد أن نخرج من خطا افتراضى الى خطا مؤكد !

حول كوبون المسابقة



● وقاص المصطفى
أستاذ بثانوية بن خلدون
ـ مدينة آسفى ـ المغرب

اننا ننتظر مجلة الدوحة فى المغرب الاقصى بلهفة شديدة وتشوق الى معانقتها ولكننا نتضايق كثيرا لتقصير التوزيع ، فالمجلة اولا تصلنا متاخرة بشكل واضح ، مما يحرمنا المشاركة فى المسابقة ، كما أن الاعداد تنفد فى ساعات قليلة وهذا لا يتيح للجميع قراءتها والحصول عليها •

ولى بعض المقترحات •• أولها أن موضوع عمل المراة هام وحيوى خاصة اذا تعلق الامر بالمراة العربية حيث نسمع الكثير عن تحريرها واتاحة جميع مجالات العمل امامها •• فماذا لو قامت المجلة بعرض الواقع الفعلى الذى تعيشه المراة العربية والذى لا يخلو من مراره فى بعض الاحيان ، ولتقوم بذلك امراة على درجة من الثقافة مثل الدكتورة نوال السعداوى •

أيضا تطالبنا المجلة بقطع كوبون المسابقة وارساله مع الاجابات ، ونظرا لان ذلك يفسد الصفحة التى فى ظهر الكوبون والقارىء يود أن يحتفظ بمجلته سليمة لذلك أطلب أن يوضع الكوبون فى مكان متميز خلفه صورة أو اعلان •

وفى النهاية أود أن تهتم المجلة بالقضايا السياسية العربية خاصة وانها كثيرة ومتشعبة •

صور للرؤساء العرب



● حسن عبد الله العربى
كريتر عدن ـ ص•ب ٤٨
ـ اليمن الديمقراطية

اقترح تخصيص باب اعرف وطنك أيها العربى بحيث يشمل كل عدد دولة من الدول العربية يناقش فيه الوضع السياسى والاقتصادى والاجتماعى فيها مع التوضيح بالصور اللازمة والخرائط وصور ملوك أو رؤساء هذه الدول •

أيضا اقترح تخصيص باب سياسى يناقش الاوضاع فى منطقتنا العربية بصورة كاملة وواضحة وصريحة •• أما باب الرياضة فاطالب محرره بتقديم صورة واضحة حول التطور الرياضى فى كل قطر عربى •

سلطوا الضوء على التاريخ الاسلامي



● عماد يعقوب • ركن الدين • الاكراد خلف مسجد الهداية رقم ٩٤ • دمشق • سوريا •

لماذا لا تسلطون الضوء على تاريخنا الاسلامي الحافل بالبطولات والملىء بالمآثر العظيمة •• فهناك الفتوحات الاسلامية والمعارك الحربية الحاسمة التي غيرت مجرى التاريخ كمعركة القادسية واليرموك وبلاط الشهداء وحطين وعين جالوت وغير ذلك الكثير من المعارك حيث أن معظم المجلات المتداولة والواسعة الانتشار تفتقر غالبا مثل هذه الابحاث •

مجـــرد رأى !



● مازن الميدانى
جامعة دمشق ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية

تحت عنوان « العودة الى الاصل » دعى على سيار الى اعتماد الكتابة بالارقام اللاتينية بدلا من المستعملة الآن تفاديا للتزوير أولا ، والعودة الى الاصل كما يقول ثانيا والاقتداء بدول المغرب العربى ثالثا ·
وانا اقول له انه بالنسبة لعملية التزوير فبكل بساطة يمكن تدوين الرقم بالحروف بجوار الرقم الذى نستعمله كان تكتب كلمة (مائة) بجوار رقم ١٠٠ وبهذا ينتهى الاشكال ·

اما مسالة العودة الى الاصل فهذه مسالة قد فات أوانها فقد اعتدنا على هذه الارقام منذ مئات السنين واصبح من الصعب تغييرها ·

وفى النهاية هل المطلوب مجاراة الخطا وان تكتب الارقام باللغة الاجنبية لنقتدى بدول المغرب العربى ام ندعوهم الى كتابتها بنفس الطريقة السائدة فى باقى الوطن العربى ؟
اظن هذا مجرد رأى ؟!

أين هو ؟



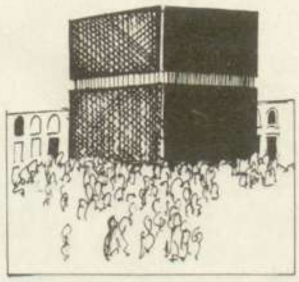
● حسن عمر الفكي
أحمد · الزراعة · الدويم · السودان

اسأل عن عبد الكريم الكابلي في الدوحة وهو فنان سوداني أصيل قدم الكثير المثير عن الفن السوداني وأثرى دنيا الفن بشعره، ومن شعره وكلماته والحانه وأدائه · لقد كان انسانا فنانا خلاقا مبدعا صادقا يستوحي كل كلماته من وجدانه العامر · هاجر الى احدى الاقطار العربية ·· فهل لاسرة مجلة الدوحة أن تقدم لنا معه لقاء من سلسلة لقاءاتها مع الفنانين ؟

كانت آخر اغنياته من كلماته وأدائه « زمان الناس هداوة بال وانت زمانك الترحال ·

رسائل إلى المحرر

اهتموا بموسم الحج !



● محمد عرفان الغميان
شارع عطا الايوبى ـ
دمشق ـ سوريا .

اتمنى لمجلتنا الغراء مزيدا من التقدم والازدهار كرائدة للمجلات العربية فى الوطن العربى . كما أرجو من المجلة مزيدا من الاهتمام بالافكار الاسلامية والتوسع فيها نظرا لان الشباب العربى يجهل الكثير عن تعاليم وعظمة الدين الاسلامى الحنيف . ولكم أود لو قامت المجلة بعمل تحقيق صحفى حول موسم الحج .. صحيح أن هذا الموسم قد انتهى هذا العام ، ولكنى أتصور أن المجلة يمكنها الكتابة فى هذا الموضوع ، فاذا تعذر ذلك فليؤجل الى الموسم القادم باذن الله على أن تمهد المجلة له بموضوع فرعى فى كل عدد من الاعداد !

مهمة توصيل الحقائق !



● مهندس محمد
عبد الرحمن موسى
القاهرة ـ جمهورية مصر
العربية .

شعرت برغبة شديدة فى الكتابة اليكم .. ذلك لاننى ارى انتشار هذه المجلة الواسع فاشعر بان دورها أصبح خطيرا فى العالم العربى .. لماذا ؟ لان الانسان العربى مطالب اليوم بان يسرع الخطى كى يلحق بركب العالم المتمدن وهو يخطو للقرن الواحد والعشرين وفى نفسه ثقة باننا احفاد من صنعوا الحضارة التى كانت مصدر النور عندما كان الظلام يسود الدنيا .

ولا شك أن مجلة الدوحة يجب عليها أن تتبنى تعميق هذا المفهوم فى نفوس وعقول وقلوب شبابنا ليعرفوا حقيقة الاسلام .. وأن يوضحوا لهم انه لا يتعارض مع العلم والبحث العلمى الذى يفيد الانسان ويجعله أكثر ارتباطا بربه الذى تضمنت آياته الكريمة معارف علمية كثيرة اكتشفت واخرى لم تكتشف بعد .

ان أبناءنا يجب أن يعرفوا كل هذه الحقائق ، ومجلة الدوحة التى تتمتع باحترام القارىء العربى يجب أن تاخذ على عاتقها مهمة توصيل هذه المفاهيم لشبابنا فى جميع أنحاء الوطن العربى حتى يثمر هذا العمل الاسلامى الثقافى فى تكوين العربى المثقف المتطور .

من أين أتى كل هذا الحزن ؟



● بهاء الدين بارة
دمشق ـ بوزة ـ جادة
الاستقلال ٥٩ ـ
الجمهورية العربية
السورية .

يقول على سيار فى مقاله بعنوان « من اين اتى كل هذا الحزن » ان الحزن ظاهرة تكاد تتفشى فى المجتمعات العربية لدرجة تنذر بالخطر لانها تحول هذه المجتمعات الى أدوات مشلولة عاجزة يكاد لا يشغلها شىء فى حياتها سوى سفح الدموع واجترار المآسى .

هذا ما جاء بالنص فى مقال على سيار بعد مقدمة قصيرة تحدث فيها عن الحزن فى الاغنية والقصة العربية .

والسؤال الآن .. هل الحزن والبكاء يوقفان من حركة الابداع ويوقفان حركة التقدم عند الانسان ؟. فى تصورى لا .. لان الحزن أكثر الاحيان هو الطريق الى الابداع ، واعتقد أن على سيار قد نسى شيئا ثمينا وهو أن الدمعة الصادقة التى تعبر عن الحزن هى فى حد ذاتها معنى عظيما للانسانية ... أم يريدنا أن نقيم حفلا غنائيا عند فقد عزيز علينا ؟!

كما أعتقد ان على سيار قد حاول أن يتجاهل فى سؤاله من أين أتى الحزن . ما مرت به الامة العربية والاسلامية من قبل ستة قرون تقريبا من الزمن من مصائب وويلات نتيجة لتفكك الدول العربية الاسلامية . ثم سقوط الاندلس ، أى وضع العروبة الآن من خلاف وتضارب .. أليست كل تلك الكوارث جديرة بان نسكب عليها انهارا من الدموع ؟ أليست جديرة بان تعطى لادبنا وفننا طابع الحزن ؟ أليس فى وضع الامة العربية فى هذه المرحلة ما يدعونا أن نسكب الدموع لهذه الصورة .. فالفن مهما كان نوعه يبقى بدون قيمة ان لم يواكب الوطن الذى ينبع منه .

أما مثال العبرات للمنفلوطى الذى ساقه لنا فى مقاله فانى أؤكد له أن المنفلوطى رحمه الله لم يقم الا بنقل مشاهد البؤس والحرمان التى عاشها شعبنا العربى فى احدى بقاعه وهى مصر فى فترة من فترات حياته .. وما قصص نجيب محفوظ بداية ونهاية وغيرها ، الا موقفا انسانيا يقفه كل عربى خاصة حملة الاقلام لترجمة حياة الشارع العربى فى قصة أو مسرحية أو أى عمل فنى آخر .

معذرة فان مناقشتى هذه أردت بها دفاعا عن قيم نؤمن ونتمسك بها للخلاص من مشاكلنا الاجتماعية والسياسية والوطنية ثم نخطو خطانا نحو حياة أفضل خالية من الدموع !

قطعة فنية من الادب



● عبد ربه ازروال
مكناس ـ المغرب

تعليقا على ما كتبه رجاء النقاش حول رسائل الشاعرة فدوى طوقان الى المرحوم انور المعداوى ارجو منه او من اى عربي ان يعرفنا باسلوب الشاعرة وذلك بان يبحث عن هذه الرسائل التى تركها انور المعداوى بعد وفاته لنشرها على القراء فهي بالتاكيد قطعة ادبية فنية • يود القارىء أن يعيش معها •

أفكار جديدة

مرة أخرى •• اللعب بالورق !

طالعنا فى عدد سبتمبر ١٩٧٧ م من دوحتكم وتحت باب (افكار جديدة) تحت عنوان « كيف نقضى على مرض لعب الورق » باسم القارىء السودانى عمر كرار صابر •

اعجبنا بالفكرة للحد البعيد ـ خاصة انها تعالج معضلة فشلت كل المحاولات للقضاء عليها ـ وليس الحل غريبا ولكن اعجابنا ينبع من انه (حل) لا يمنع لاعبيها ولكنه يوجه ممارستهم لها وصولا الى الاستفادة التى نرجوها من نشر للعلوم والمعرفة وسط القراء الكرام • ولقد سرنا ان تفردوا لها مكانا بين صفحات دوحتكم حتى يطلع عليها قراء الدوحة •

والواضح أن القراء هنا ، وفى كل مكان ، يجمعون على أن دور المجلة قد تعدى وجاوز المجال التقليدى لنشر الثقافة والعلوم واخذ مكانه الطبيعي والرائد ضمن عناصر الاشعاع الحضارى التى بزغت على أرضنا الطيبة •



ولذلك فاننا ننادى بان يقتصر دور المجلة على الجانب التشجيعى ولشبابنا خاصة ـ وصاحب الفكرة منهم ليتعدى بذلك الهبات الرمزية الى تكريم يكون بمثابة دفع وشحذ لهمم الشباب للانكباب على المشاركة الجادة فى التطور الذى نعيشه والتصدى لكل ما يؤرق ضمير امتهم التى تمتد اليهم بعنقها وترجوهم الكثير الاكثر •• ولقد نهجت ذلك كل الامم من حولنا ولا زالت ودانت نهضتها لقفزات نوابغها فى شتى مناحى العلم والمعرفة •

هذا مع ما تعرفون من أن لعب الورق او مرض لعب الورق ـ كما أسماه صاحب الفكرة ـ يؤدى للقعود بالطاقات الشابة وغير الشابة عن الالتفات لواجبهم القومى تجاه القضايا التى تعج بها ساحتنا ـ ولا اخالنا نتجاوز الواقع اذا قلنا انه « حل » فشلت احدث الدراسات الاجتماعية والتربوية فى ايجاده •

فى الختام نود أن نسمع كلمة الدوحة ممثلة فى رجلها الاول الدكتور محمد ابراهيم الشوش والذى يعرف هذا أكثر من غيره •

ودامت دوحتكم مخضرة وارفة يجرى ماؤها سلسبيلا •

عبد الله محمد عثمان
السكرتير الاكاديمي
لاتحاد طلاب جامعة
الخرطوم

ربما!

الشهر
الذي
مضى

عندما ينطق الشياطين الخرس



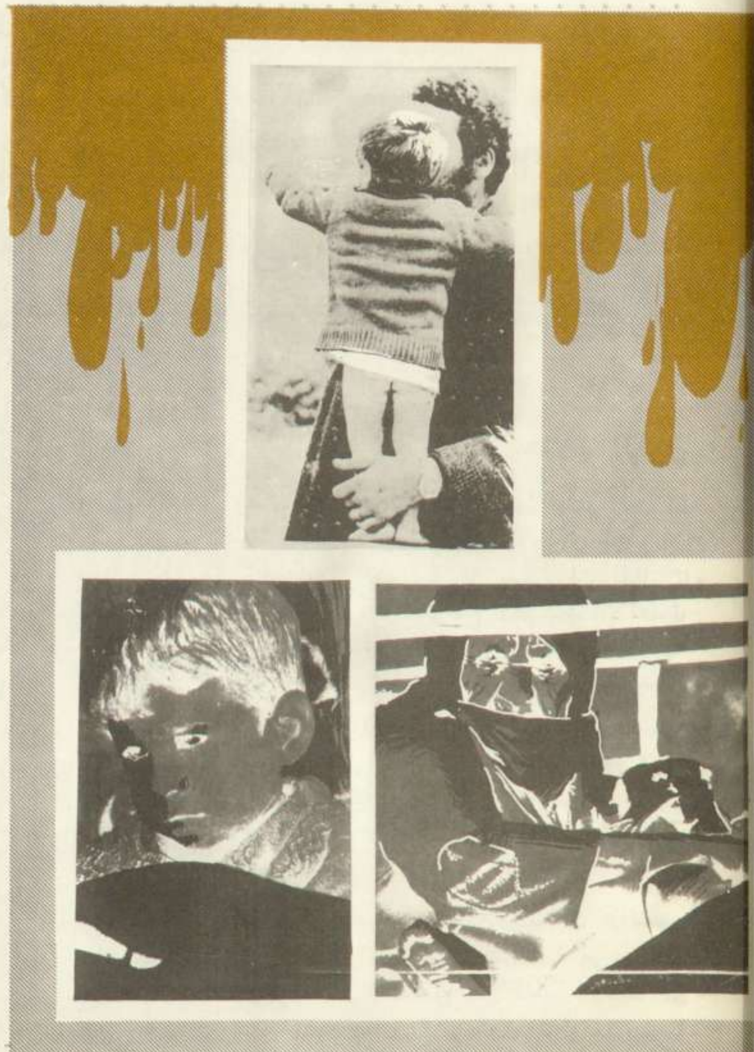
المفهوم الشاذ

أردت لحديث « الشهر الذى مضى » أن يتناول قضية الصحافة والصحفيين ، أو بالاحرى نوادر وحكايات نموذج فريد محسوب عليهم ، فى عالمنا العربى ، انطلاقا من الظاهرة الخطيرة التى يثيرها عرضا ، وبطريق غير مباشر ، كتاب « الحبر أسود ٠٠٠٠ أسود » للكاتب الصديق ناصر الدين النشاشيبى ، حين يحدثنا بصراحة مذهلة وفى أكثر من موضع كيف أنه ، وهو فى موقع مسئولية صحفية خطيرة ، كان يضطر اضطرارا ، ودون اقتناع فكرى موضوعى ، أو رغبة ذاتية خاصة ، الى معاداة كثير من الافراد والنظم والمؤسسات ، والتى كان يكن لها هو شخصيا تقديرا واحتراما ٠

كان يفعل ذلك تحت تأثير املاء مباشر ٠ وبتوجيهات صريحة وضغوط مباشرة وغير مباشرة من جانب قوى مأذونة وغير مأذونة ، فى السلطة ، تعمل ما تظنه فى مصلحة الدولة أو لحسابها الخاص ٠

وليس يهمنا فى هذا المجال هوية هذه القوى أو دوافعها السياسية أو الشخصية بقدر ما يهمنا أنها كانت تتصرف بوحى فكرة مسلم بها بأن الصحفيين ليسوا الا موظفين مأجورين عليهم الانصياع الى الاوامر والتوجيهات الصادرة اليهم بمدح هذا وذم ذاك الى حين صدور تعليمات جديدة برفع الذم أو المدح أو قلبه اذا دعا الحال ، تماما ككاتبى العرائض والرسائل الخاصة يجلسون القرفصاء وأمامهم أوراقهم وأدواتهم

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



يأتيهم الزبائن يملون عليهم ما يريدون ولهم فقط فضل الصياغة وتنميق الحديث ٠

لم يكن غريبا في اطار هذا المفهوم الشاذ لدور الصحافة ان تصبح أغلب كتابات الصحفيين مجرد قذائف لفظية فاقدة لكل ارادة ذاتية فى يد من يملك السلطة أو الجاه أو التمويل أو النفوذ وأن تتبنى اتجاهاتها المذهبية ومواقفها الفكرية وآراءها السياسية حسب موقعها الجغرافى أو خضوعها التشريعي أو مصادر تمويلها ٠ وكان طبيعيا أن يتخذ الصحفيون مواقعهم جندا طيعين مامورين فى معارك الشقاق والخلاف المستعرة نارها فى عالمنا العربى ، بدل ان يكونوا كما كان من الواجب ان يكونوا ، وهم الذين يحملون مسئولية الكلمة ، تعبيرا بسيطا عن ضمير امتنا العربية وتطلعات شعوبها المغلوبة على أمرها للعيش فى تضامن ووحدة وسلام بعيدا عن معارك الخلاف الممولة التى لا تخدم الا أعداء أمتنا ٠ وكان من الطبيعي أيضا - والخلاف يغذى الخلاف - أن يصبح للكتاب والصحفيين معاركهم الفرعية الخاصة بهم ، بعيدا عن معارك السادة ، يقذفون فيها بعضهم بعضا بالحجارة ، حتى أصبحت الفاظ الخيانة والارتزاق ومترادفاتهما وفنون تأليب السلطة على كل كاتب مخالف في الرأى من مألوف الفن الصحفي الذى يستأهل أن يضاف الى مناهج كليات الصحافة ومعاهدها ٠

نماذج صحفية

أردت لهذا الحديث أن يتناول فى شىء من التحليل والتفصيل كيف تحولت الصحافة ، حارس الامة الشرس وضميرها الذى لا ينام ، ذلك البعبع الاسطورى المخيف الذى يخشى أنيابه ، ويتوارى من ضوء عينيه الساطع الفاسدون والمرتشون ، صحافة جاك اندرسون وبوب ودوارد وكارل برنستاين والواشنطن بوست ، كيف تحولت فى بلادنا الى مجرد حيوان أليف ملجم ينبح بتوجيه وينام بتوجيه ، فلا هى عون للحاكم فى تلمس رغبات المحكومين وحاجاتهم ولا هى عون للمحكومين يعرفون عن طريقها ما يراد بهم ولهم ٠ وكيف تحولت مهنة الضمير والمتاعب على أيدى نفر محسوب عليها الى ساحة للارتزاق فى الداخل والخارج تقاس حريتها بحجم قدرتها على القذف والشتم والاتهام بالحق والباطل ويقاس نجاحها بقدر ما تجمع من ثراء عن طريق الابتزاز أو بيع الكلمة ٠

أردت لهذا الحديث أن يتطرق الى حكايات نفر من صحفيي العلاقات العامة الذين رأوا صحافة مهاجرة لظروف موضوعية فشدوا الرحال فى ركابها ، كل رأسمالهم الصحفى مكتب وهاتف ، يتجولون فى بلدان أوروبا ، لا ليمارسوا حرية الكلمة بعيدا عن الضغوط والارهاب الفكرى ، وانما ليصبحوا زوارا دائمين فى سفارات بعض الدول يستجدون الملاحق والهدايا ، ويمارسون الوانا من الملق والتزلف والابتزاز اذا دعا الحال ، أو يتنقلون بين بلد وبلد ضيوفا ثقيلين على أجهزة الاعلام في بلدان النفط خاصة - البلاد الوحيدة فى نظرهم التى تملك المادة الصحفية والخبر - يقيمون فى الفنادق الاسابيع والاشهر ، حتى أصبحوا وباءا تجتمع من أجل التخلص منه وتقنينه وتنظيمه اللجان وتكتب عنه التقارير ٠ أولئك الذين تمنيت لو استمعوا الى بعض حديث دار ذات ليلة على مسمع من الجميع ابان اجتماع الاوبيك فى الدوحة بين السيد الطيب

ربما!!

عندما ينطق الشياطين الخرس



صالح مدير اعلام قطر ومندوبى بعض الصحف الاجنبية ، يرجونه بالحاح وفى انزعاج شديد أن يسمح لهم بان يدفعوا تكلفة اقامتهم ومعاشهم أثناء تغطيتهم للاجتماع وان يتحللوا من دعوة الدولة الكريمة لهم ، موضحين فى حياء شديد ان ادارات صحفهم لا تريد لهم ان يكونوا اسرى فضل اى جهة رسمية ، والسيد

الطيب يحاول اقناعهم بان ذلك يتعارض والكرم العربى ، موضحا لهم بدوره ان الدولة قد خصصت الفندق باكمله للمندوبين والصحفيين الزائرين وانه لا مجال فيه لغير ضيوف الدولة ٠

ليس سياسة

أردت لبعض هذا أن يكون حديث « الشهر الذى مضى » لولا ان الاحداث المصرية التى تعرضت لها وتتعرض لها أمتنا كانت أضخم وأعتى من كل حديث آخر وهى أحداث لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها ، وكل حديث آخر يصبح عرضا خارج الحلبة ٠ فاحتلال ارض جديدة من أرضنا ونحن فى خضم صراعاتنا اللفظية الداوية التى تصم الآذان حول اسلوب واستراتيجية استرداد الارض التى سلبت من قبل ، والتى سلبت قبل ذلك ، وتعرض نسائنا وأطفالنا والعزل منا للقذف والدمار والتشريد على مرأى ومسمع أكثر من مائة مليون من البشر ، وصمود أصحاب حق وحيدين فى معركة ضارية غير متكافئة ، واخوانهم على امتداد الاميال الشاسعة عبر الصحارى والبحار ينظرون ، ليس موضوعا سياسيا يمكن أن تترك معالجة أسراره للسياسيين والصفوة المتخصصة فى شؤون السياسة ٠ فاغتصاب الارض ليس سياسة ، وقتل الابرياء وعجز الملايين عن الحركة والدفاع عن أرضها وعرضها ليس سياسة ٠ انها قضية وجود وقضية مصير ٠

حدود القول

ولكن ماذا يمكن أن يكتب الكاتب عن هذه المأساة التى تعيشها امتنا ونحن جميعا نعرف ان الذى يجب أن يقال فيها وفى أسبابها الحقيقية لا يمكن أن يقال ، وما يسمح به من قول ليس فيه موضع لقلم بعد أن تحدث فيه المتحدثون ، وأفاض فيه الخطباء والكتاب وتناقلته الصحف والاذاعات حتى لم يعد هنالك زيادة لمستزيد ٠

انتحدث عن فضيلة التضامن ونبذ الخلاف وجمع الكلمة والعودة الى صفاء الاشقاء ، فنضيف بضع آلاف اخرى من الكلمات البلاغية الساخنة لما تراكم لدينا من ذخيرة سودت آلاف الصحف ، واكتظ بها الاثير حتى بحت الاصوات واختلطت ؟

انتحدث عما جرَّه علينا الخلاف والشقاق والنفور والتفكك الى آخر قائمة المترادفات الشقاقية من ويلات تهدد مصيرنا ووجودنا ، ونخلص من ذلك الوعظ الى ضرورة الالتقاء على مستوى القمة أو القاعدة أو ما بينهما لانهاء الخلاف ؟ وبالقبلات والدمع السخين ننسى خلافات الماضى القريب والبعيد ، ثم نتحرك صفا واحدا لنهد أركان العدو المتجبر المتسلط ؟

هو حديث ممتع يحلو للقلم ان يتناوله وهو سليم العواقب ومقبول لدى الجميع من المتعاركين والمتفرجين على المتعاركين لا يثير حساسية أحد ولا يثير حفيظة أحد ، والقراء من الخليج الى المحيط يتوقعونه يوميا حين يفتحون الصحيفة أو يديرون جهاز الراديو أو التلفزيون ولا يستغربون ان هم سمعوه وهم يفتحون صنبور المياه هو أذن باب وَلَجَه الكثيرون قبلنا حتى لم يعد فيه متسع لقدم فلا هو ينقص أو يزيد ان تناولناه أو تجاهلناه ، وهو باب يصلح فيه القول الفخيم ، ونحن نفضل أن نترك المجال لمن هم أطول منا باعا فى الفصاحة وفنون الكلام ٠

الاحتماء بحرارة المعارك اللفظية تهربا من مسئولية الفعل والحركة!







الضعف والتفكك

غير أن لزهدنا في الانضمام الى جحافل المتحدثين فى هذا الموضوع سببا آخر ينبع من فقداننا للقناعة بتلك المعادلة التى تبدو بديهية لكثرة ما ترددت على الانسن ، والتى تحسب ان ضعفنا ناتج عن خلافاتنا ، واننا متى نبذنا هذا الخلاف أصبحنا اقوياء أشداء • نحن ـ بخلافهم ـ أميل الى القول بأن ضعفنا وخلافاتنا التى برزت على السطح الآن ، هما وجهان لعلة واحدة وسبب واحد ، والقول بأن خلافاتنا هى سبب ضعفنا تماما كالقول بأن ضعفنا هو سبب خلافاتنا وكلاهما مجرد تلاعب لفظى لا يغنى فى تحليل الاحداث والتوصل الى سبل الخلاص • والدعوات المنمقة الالفاظ ، الجهورية الصوت التى تدعونا ليل نهار الى نبذ الخلافات لنصبح أقوياء أشداء هى من قبيل الدعوات الهوائية الجوفاء التى قد تصلح لملء فقرات البرامج التلفزيونية والاذاعية وملء أعمدة الصحف ولكنها عديمة الجدوى •

والحقيقة هى ان أسباب ضعفنا المادى والمعنوى والخلقى هى نفس الاسباب التي تؤدى بنا الى التناحر والخلاف وافتعال المعارك الحقيقية والوهمية • والقوى التى تخطط لاضعافنا هى نفس القوى التى تخطط لاشعال نار الشقاق بيننا سواء أكان ذلك عن طريق اثارة الخلافات السياسية أو النعرات الاقليمية أو القبلية أو المذهبية •

وكما ان الضعف والعجز ينتجان عن التفكك ، فأن التفكك والشجار نتيجتان طبيعيتان للاحساس بالضعف والعجز • فالضعف يؤدى الى التبرير والمزايدة والتعويض وتوجيه الانظار عن ضعفنا لابراز ضعف الآخرين والقاء اللوم عليهم والاحتماء بحرارة المعارك اللفظية كبديل لمسئولية الفعل والحركة وتهربا منهما • والحل الجذرى فى معالجة الضعف والخلاف لا يكمن فى ازالة احدهما ليزول الآخر ولكن فى ازالة الاسباب التى تؤدى الى الاثنين معا • وفي شجاعة ، تحديد الجهات التى تريد لنا أن نكون أسرى كليهما •

حكاية التخلف

واذا كان باب الحديث عن ضرورة التضامن وجمع الكلمة الى آخر ما يقال فى هذا الشان مزدحما بالاقلام والحناجر ، وغير مجد فى نهاية المطاف ، فما الذى بقى لكاتب يريد تناول هذا الموضوع المصرى دون أن يثير حساسية أحد ، وما أكثر الحساسيات التى تحيط بنا من كل جانب فتقفل علينا باب القول والاجتهاد • أننصرف اذن عن حديث التضامن مطمئنين الى انه قد أخذ حقه وأكثر ، الى حديث آخر ألفناه منذ هزيمتنا فى عام ١٩٦٧ وأصبحنا ـ يا لغرابة أطوارنا نحن العرب ـ نستلذ سماعه ولا نمل من ترديده عن تخلفنا الحضارى ، وعقليتنا البدائية الزراعية التائهة فى عالم التكنولوجيا والصواريخ والذرة وحرب الجراثيم وغزو الفضاء والوصول الى القمر وبلاهتنا القروية الساذجة في شوارع مدن العالم المشتعلة ذكاءا وعلما ، ثم نهيل التراب فى نهاية المطاف فوق رؤوسنا ورؤوس كل الذين ورثنا عنهم هذا التخلف الحضارى بدءا بامرىء القيس مرورا بالجاحظ والمتنبى وغناء أم كلثوم العاطفى ، وكل ما نتمسك به من قيم وتقاليد شخصية وأسرية ، باعتبارها كلها ، هكذا بلا استثناء ، سبب هزائمنا السابقة واللاحقة ؟

هو أيضا موضوع طريف ساخن مثير للاستفزاز والحماس يجد الجمهور فيه متنفسا لما يعانيه من كبت وضيق ، وهو مُجرَّب استفاد من ورائه كتاب وشعراء كثيرون ما تركوا فينا نقيصة الا أوردوها وزادوا فيها في ضبط مهذب أو فى صراحة بذيئة ونحن نسمع ونطرب ونصفق ونضرب الارض بأرجلنا • وهو أيضا ـ وهذا ما يزكيه ـ تناول سليم العواقب برغم حرارته

ربما!

عندما ينطق الشياطين الخرس



ما جدوى الحديث عن إرهاب فرد فى إطار نظام إرهابى كلّه؟

وعنف هجومه ، لانه يحتمى بالتعميم بعيدا عن التخصيص ، والهجوم المعمّم مهما قوي واشتد لا يُغضب أحدا بعينه • كذلك تقول الحكمة « أشْتُم ما تشاء ولكن اياك أن تشير الى جهة بعينها » • وكان يمكن أن يكون ضياع أرض جديدة منطلقا حسنا الى اعادة الحديث عن تخلفنا الحضارى ، وضرورة الاسراع لنلحق بركب التقدم العلمى التكنولوجى ، وذلك بأن نلقى عن كاهلنا كل ما ورثناه وان نسلخ أنفسنا عن جلدنا ونتقمص خلقا غير خلقنا وطبيعة غير طبيعتنا باعتبار اننا لا يمكن أن نهزم عدونا الا اذا أصبحنا مثله تماما ، عقليتنا عقليته وطبيعتنا طبيعته ••• نعم كان يمكن أن نقول مثل ذلك وأكثر لولا اننا لا نؤمن بشىء منه ، بل نحن على النقيض من ذلك نجزم بأن من بين أهم الاهداف الرئيسية لما نتعرض له من هجمات صليبية واستعمارية وصهيونية هى زعزعة ايماننا فى معتقداتنا وثقتنا بانفسنا والتشكيك فى كل ما تقوم عليه حياتنا •

وعلى أى حال نحن لا نرى فى الذى يفعله الاسرائيليون، مدعمين بسدنة التكنولوجيا ، من أعمال همجية لا انسانية، وبمنطق عنصرى عدوانى ملتو لا يقيم وزنا لشرع أو قانون ، وبعقلية عصور خلت ، مما يمكن أن يوصف بالتطور أو التقدم الذى يمكن أن يتمناه المرء لاى شعب من الشعوب •

العقلية الصهيونية

هل أجد فى هذا الذى أوردته مدخلا للحديث الذى أعجزنا تناوله فنسهب القول فى تحليل العقلية الصهيونية وجرائمها ومخططاتها الجهنمية وتاريخ رئيسها الارهابى وسجل افعاله ، وغطاء الزيف والابتزاز الذى تعصب به أعين العالم ؟ حتى أن أكبر دولة فى العالم لتعجز عن رعاية مصالحها ، ما تعارضت مع هذا المسخ ، ولا تستطيع ولا يستطيع رئيسها أن يخرج من قبضة الضغوط الخانقة عليه •

تناوُلٌ آخر مقبول لدى الجميع وهو يرضى التفكير العام ولكن ماذا يجدى قضيتنا ، وماذا يجنى القراء أن نضيف كلمات الى ما تراكم لدينا من كلمات ملأنا بها أعمدة صحفنا وأصدرنا بها كتبا ومجلدات لو القينا بها فى أرض فلسطين لغمرتها • ما الذى يمكن أن نقوله أكثر مما قلناه ؟ وما الذى يمكن أن نضيفه لما انتجته عقول علمائنا وعقيرة خطبائنا صراخا عاطفيا ، ودراسات علمية ، وتحليلات سياسية ؟ ولمن نوجه القول ؟ لامتنا وهى أدرى بما يفعلون ؟ أم لتبصير العالم الخارجى ؟

ولكن مَنْ قال ان العالم الخارجى يجهل أساليب الصهيونية وافعالها ؟ العالم يدرك ما يجرى وهو مفتوح العينين والاذنين ، ومراسلوهم على خط النار ووراء خطوط النار أكثر من مراسلينا ، هم هناك فى مرجعيون وصور تماما كما كانوا فى سيناء والجولان وكما كانوا قبل ذلك فى دير ياسين وفندق الملك داود •

العَالَم المؤيد للصهيونية عن اقتناع أو مصلحة أو خوف ، لا يفعل ذلك عن جهل بافعالها أو ايمان بعدالة قضيتها ، ولكن لان تاييد الضعيف يكلف كثيرا ، والعالم المادى غير مستعد للاضرار بمصالحه من أجل قيم انسانية عامة ، وراح زمان كانت الدول فيه تتصرف وفق مقاييس الشرف والشهامة • وقد نتحدث عن فظاعة الصهيونية ، وعن عدالة قضيتنا حتى يبح صوتنا ، ولكننا سنجد التأييد فقط بقدر ما نملك من قوة أو قدرة على الاضرار بمصلحة الآخرين ، وهذا ، شئنا أم أبينا ـ منطق العالم التكنولوجى العلمى الذى نريد أن نلحق به •

الفدائيـــة دلال المغربي







عروبة مصر كعروبة السودان كعروبة شمال أفريقيا كعروبة لبنان ليست موضع شك أو جدال .

ومن ناحية أخرى فان الحديث عن ارهابية فلان وعلان فى اطار نظام يقوم كله على الارهـاب ، عبث لا طائل من ورائه . وقد أراحنا من التصنيف تعليق رابين المعارض حين قال « ان الحكومة قد فعلت الشيء الوحيد الذى يمكنها أن تفعله » وهذا الشيء الوحيد الذى يقصده هذا السياسى المعتدل هو غزو لبنـــان وانتهاك أرضه وقتل وتشريد أبنائه ، وكذلك تعليق ايجال آلون « الغزو حدث فى الوقت المناسب فى المكان المناسب وبالاسلوب المناسب » كلهم بمنطـــق الارهاب والاعتداء الآثم يتحدثون . يقول رئيس أركان حربهم ان مهمتهم فى لبنان هى قتل الارهابيين وهؤلاء ولا شـك يشملون الاطفال والنساء والعزل ـ وينفى كبرهم فى تبجح ان يكون الغزو ثأرا لما حدث فى طريق حيفـــا وتل أبيب ، لماذا ؟ « لان الثأر الشافى لقتل طفل صغير لم يبتدعه الشيطان بعد » يريد ان يقول ، هذا الـــذى لم تتورع جيوشه من تمزيق أجساد الاطفال ، بأن قتل الاطفال جناية لا يمكن أن يغسلها ثأر .

حكاية العروبة

هل ننصرف عن ذلك كله ونوجه حديثنا الى معركة جانبية نشغل بها وقتنا ووقت القراء فندخل فى جدال عاطفى ساخن أو علمى هادىء مع بعض أولئك الذين ينطلقون من منطلقات ذاتية أو الذين بلغ بهم الياس أو الغضب أو الاستفزاز أو الشيخوخة أو المرض حدا جعلهم يريدون أن ينسلخوا ، وينزعوا معهم أمة عربية عريقة من عروبتها تمهيدا لتحييدها سياسيا تيمنـــا بسويسرا فى صراع هى أصلا صاحبة حق اســاسى فيه وصاحبة جرح وغبينة وثأر .

ولكن ما جدوى اضاعة الوقت ـ وهنالك ما هو أهم ـ فى جدال بيزنطى أو أكاديمى ، وعروبة مصر كعروبة السودان كعروبة شمال افريقيا كعروبة لبنان ليست ولم تكن فى يوم من الايام وفى وجه كل الدعاوى الشعوبية من بربرية وفينيقية وزنجية وفرعونية موضع شك حقيقى جاد أو جدل تساق له الاسباب والعلل .

وما صدر ويصدر عن كاتب مهما علا وسمق قدره فى مجال الادب لا ينزع عن بلد عروبته ولا يعدو ان يكون فى احسن حالاته تمرينا فى المناظرة يمكن أن ننصرف اليه ، ونحن جالسون فى مقاعد وثيرة تمر علينا اكواب الشراب الساخن والبارد ، حين يخلو البـــال ويهدأ عويل الصواريخ وهدير القذائف التى تنهـــال فوق رؤوسنا .

ربّمـــا

كل مجالات القول التى تطرقنا اليها ، مفتوحة على مصاريعها لمن يريد أن يدلى بدلوه دون أن يدخل فى لب القضية ، أما القضية نفسها فهى أشبه بفتاة الاساطير النائمة فى خدر مسحور فى حصن حصين تحيطه أسوار عالية محاطة بحراس أشداء سلاحهم مشهور .

ربما حين يستطيع الكاتب أى كاتب وفى أى بقعـة من بقاع الوطن العربى أن يفصح عن الحقيقة كمـــا يراها بلا حساسية وبلا تردد وبلا مواربة وبلا تقيـة ودون احتماء بمواضيع فرعية جانبية ودون أن تنقض عليه مئات الاسنة الشرسة المشروعة دوما ، ودون أن يفسر أقواله مئات المفسرين الذين يدفع لهم بســخاء ليعصوا القول على قائله . حين يستطيع الكاتب أن يفكر ويجهر بالقول ويطعن الفيل لا فى ظله ، اذا تأكد له ان الفيل هو صاحب الشأن ، ربما نصبح حينذاك فقط أمة من مائة مليون بنى آدم بدل أن نكون كمـــا نحن الآن كتلا متراصة من الشياطين الخرس تستباح أرضهم ودماؤهم وهم مطأطئو الرؤوس يتفرجون ... ربما .

د. محمد ابراهيم الشوش

دولة قطر
وزارة الكهرباء والماء
إدارة الكهرباء - الدوحة

ان وزارة الكهرباء والماء - ادارة الكهرباء - تناشد جميع الاخوة المواطنين الى ضرورة الالتزام مع المقاول الكهربائى المتعاقد معه على تنفيذ أعمال التمديدات الكهربائية في أحد المشاريع الموكلة اليه ، وانه لا يحق لصاحب العمل استبدال المقاول الكهربائي الذى تم الاتفاق معه للقيام بعمل التمديدات المشار اليها بمقاول كهربائى آخر الا في الحالات الضرورية أو المستعصية كمرضه أو حبسه أو سفره أو فى حالة عدم قيامه بواجبه أو المماطلة أمام صاحب الملك أو المقاول الرئيسى للعمل ، الشيىء الذى يؤدى حتما الى تعطيل وتأخير أعمال المقاولة الكهربائية • وانه فى هذه الحالة يتوجب على صاحب العمل اخطار الادارة بذلك وفى حينه مصطحبا معه المقاول الجديد ، الذى سوف يتكفل أمام الادارة بكافة الاجراءات والالتزامات المترتبة على العمل •

اننا وبايماننا الصادق ورغبتنا الشديدة فى ابعاد المواطن عن الوقوع فى مثل هذه الاخطاء الشيىء الذى يعيقه ويعرقل عمله ويبطىء من انجاز مشاريعه ويدفع به الى خسائر كبيرة لم يكن يتوقعها أو تكن فى حسبانه ، واننا لندعو المواطن الكريم التقيد بما ورد فى هذا المنشور لما فيه مصلحته ، هذا والله الموفق •

محمد يوسف العالى
مهندس ومدير ادارة الكهرباء

دولة قطر
وزارة الكهرباء والماء
إدارة الكهرباء - الدوحة

الى كافة المقاولين الكهربائيين :

تسعى وزارة الكهرباء والماء - ادارة الكهرباء وفاءا منها وحبا لخدمة المواطن على ايجاد أفضل السبل له وتذليل الصعاب أمامه، ولهذا فلقد خصصت أحد المفتشين للكشف على العمارات أثناء فترة التنفيذ وذلك للتأكد من نوعية وسلامة التمديدات الكهربائية والاجهزة الكهربائية •

وان الادارة وقد نذرت نفسها لاداء أمانتها لتهيب بجميع المقاولين الحائزين على شهادة ترخيص مقاول كهربائي بوضع لافتات على كل مشروع يقومون بتنفيذه وذلك على النحو التالى :

مشروع بناء فيلا أو عمارة سكنية مكونة من عدد ••••••• طوابق •

صاحب الملك ••••••

المقاول •••••

رخصة مقاول الاعمال الكهربائية •••

وذلك تسهيلا لمشرفى ادارة الكهرباء ومفتشيها لاداء مهمتهم وفقا للنظم والقوانين التى تخدم المواطن وترعى حقوقه ومصالحه والله الموفق •

محمد يوسف العالى
مهندس ومدير ادارة الكهرباء

على سيار



نقطة حبر

قبل ان يمسح الزمن بصماتنا ..!

بعد عشر سنوات ـ ربما أقل من ذلك ـ سيطوى بقايا جيل البحر فى الخليج صفحته ليتحول البحر بعدها الى سطور فى بطون الكتب ... وليتحول شموخ المعاناة الذى عاشه جيل البحر ، بكل صراعاته وأحزانه ومواويله وارهاصاته ، الى حكاية صغيرة ربما ـ نقول ربما ـ استفزت الذكريات النائمة لدى بعض الاحفاد ليرووها على مسامع أولادهم وهم على أسرة النوم ..!

ان الذين لحقوا بالبحر وهو يلفظ آخر أمجاده على شواطىء المحرق والدوحة والكويت من جيل المخضرمين يذكرون بالكثير من الالم والحسرة كيف كان البحر محور اهتمامات الانسان على طول امتداد شواطىء الخليج الذى كان يرى فيه عدوه وصديقه في ذات الوقت ... عدوه حين يغدر به رياحا عاصفة تقطع الحبال وتمزق الاشرعة وتحطم السوارى ... وصديقا حنونا يقطر محبة وودا حين تهدأ مياهه ويتحول سطحه الى قطعة بلورية لا متناهية تنزلق عليها العين الى ما لا نهاية ...!

والذين شهدوا آخر مواسم البحر العامرة من المخضرمين ، عندما تبدأ رحلة اقتحام المجهول بحثا عن الرزق فى قيعانه بين ثعابين البحر وأسماكه المفترسة ، يذكرون كيف تتحول المدينة التي يبحر منها اسطول الغوص الى مسرح كبير تتلفع نسوته بالسواد يرقبن من خلف ثقاب براقعهن الزوج والابن وابن العم وهم يضربون الواح السفن اللزجة بأقدامهم القوية المتشققة استعدادا للرحيل .. ويذكرون كيف كان الرجال يرفعون الاشرعة فوق السوارى وسط هدير من الاهازيج تحرك حتى ذرات الرمال الميتة فى قيعان البحر ... ويذكرون فوق ذلك كيف كانت النسوة يعدن ـ بعد توديع الاحبة ـ الى بيوتهن ليستأنفن حياة الانتظار طوال خمسة أشهر كل سنة ... تخلو المدينة فيها الا من الصبية والشيوخ وذوى العاهات ...!

ان تاريخ البحر فى هذه المنطقة من العالم ليس ككل تواريخ البحار حيثما كانت هذه البحار ... البحر هنا شىء آخر تماما ... ان بحار الدنيا كلها لا تساوى لؤلؤة واحدة من اللآلىء التى تغص بها قيعانه ... وبحار الدنيا كلها ينتهى تاريخها من ذات النقطة التى بدأ منها ... اما بحرنا فتاريخه هو تاريخ الانسان بكل شموخه وابائه وعناده ... فيه يبدأ تاريخ هذا الانسان وبه ينتهى ... وبين البداية والنهاية شوط طويل من ملحمة بطولية كتبها هذا الرجل الاسمر .. عاشق البحر والشمس .. وهاوى اصطياد (الدانات) ... كتبها سطرا سطرا وحرفا حرفا ... أحيانا بقوة عضلاته الحديدية .. وأحيانا بدمائه ونبض قلبه ... وأحيانا كثيرة بتوهج مشاعره حين يعثر على ضالته بين صدفتى محارة يكون قد انتزعها من فكى سمكة متوحشة ...!

ذلك هو تاريخ البحر فى الخليج ... وهو تاريخ لم يكتبه أحد بعد .. الوحيد الذى كتب جزءا منه هو محمد الفايز الشاعر الكويتى فى « مذكرات بحار »

ومع ذلك .. يظل السؤال : ما العمل .. وما هو المطلوب ؟

والجواب : قبل أن ينسحب آخر عمالقة جيل البحر من الحياة ـ وقد بدأ يلملم بقاياه استعدادا للرحيل ـ هناك فرصة نادرة أمام وزارات الاعلام لتقوم بتسجيل حى للتاريخ الذى لم يبق من عمره سوى عشر سنوات .. وربما أقل من ذلك ..!

والمحاولة تستحق ان ترصد من أجلها الاموال وأن تبذل من أجلها الجهود ... فالبحر هو تاريخنا وهو تراثنا .. وهو حياتنا لحقبة طويلة من السنين قبل أن

ان ما هو مطلوب حقا ـ وهذه اللحظة بالذات ـ هو أن نلحق ببقايا الناس الذين عاشوا أسرار البحر وعرفوا الطريق الى مكنوناته .. قبل أن يتحول تاريخ البحر الى مجرد ذكرى غابرة لا يربطنا بها سوى ما يتيحه لنا خيالنا المحدود من تصور ... ومن كلمات قليلة لاهثة تحوم على رؤوسنا كلما جاء ذكر (الغوص)

أيها السادة .. يا أرباب صناعة الاعلام .. تحت أقدامكم وأمامكم كنز من التراث ما زال ينبض بالحياة .. وكل ما عليكم أن تفعلوه هو ان تدونوه ببقايا روائه وتوهجاته ... صورة وحرفا .. تاريخا وتراثا .. قبل أن يمسح الزمن بصماتنا من فوق مياهه .. وقبل أن تطمس الايام معالم هويتنا التى امتزجت به وامتزج بها فى حب عاصف ما زال يغالب عوادى الايام ...!

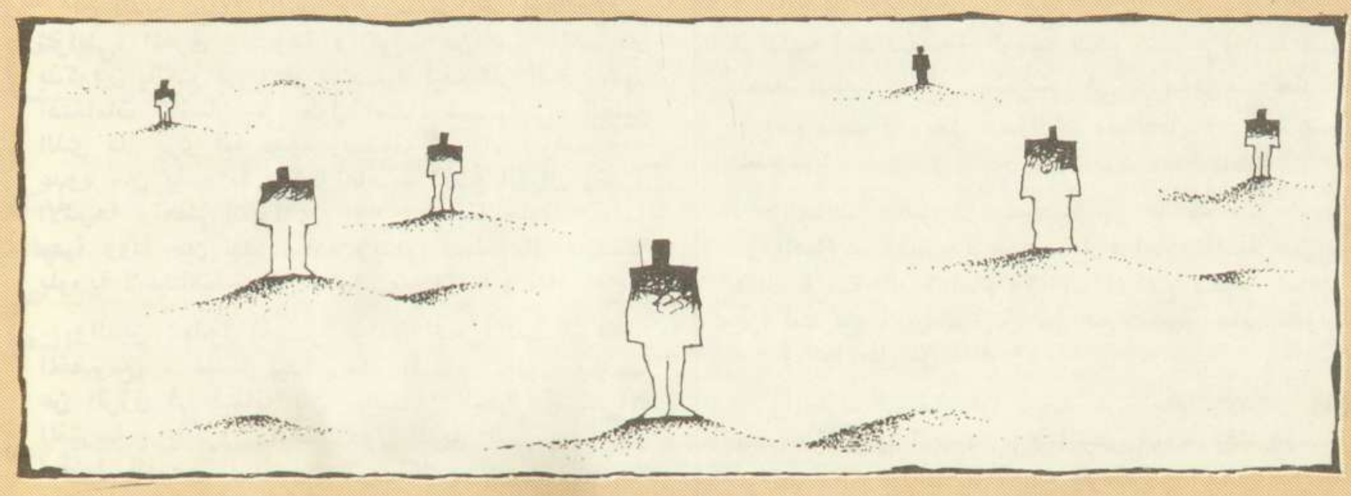
على سيار

شهريات



د. يوسف ادريس

الم يعد مصير واحد ؟!



ألا تشمون معى رائحة غريبة لم نعهدها أبدا ومنذ زمن طويل فى عالمنا العربى ؟

رائحة بالقطع ليست منبعثة من داخله وانما هى على وجه التاكيد محقونة من خارجه • شىء غريب نشاز • تسلل رويدا رويدا ودون أن ندرى أو لاننا ظللنا نتجاهله ولا نحفل به حتى صار أمرا واقعا وحقيقة ملموسة ومسالة لا يمكن لاى انسان أن ينكرها •

أن يختلف الزعماء والحكام العرب أو يتفقوا هذه حكاية قديمة ومعروفة تعودنا عليها من قديم الزمان ، حتى أصبحنا نحن الشعوب العربية لا نقيم لها وزنا كبيرا لانها مسالة غير أساسية ، فقد يتفق هذا الحاكم أو ذاك اليوم ثم يختلفان غدا ثم يعودان الى الاتفاق • قد تتلاقى بعض النظم العربية وتنسجم ثم تتعارك وتلتحم أيضا • واقع عربى أليم ولكنه لم يكن يشكل خطرا كبيرا ما دامت القاعدة العريضة من الشعب العربى ، أى الامة كلها ، فى حالة توافق وتلاحم وانسجام •

أما ذلك الذى يشكل خطرا حقيقيا فعلا ، أكبر الاخطار فى رأيى وأعظمها ، بل هو الكارثة بعينها فهو أن تبدأ النعرات الاقليمية تأخذ شكل الاختلاف والتنابذ الشعبى ، أى يصل المرض الى صلب الامة وعمودها الفقرى الصلب المتين !

فعلا ، بدأت ، وبدأتم بلا شك تشمون تلك الرائحة وتلاحظونها ، لست واهما فى الاحساس بها أو مبالغا، بل حتم الوضع أن يبدأ الانسان يتصدى لها علنا ، ويكشفها ، بل ويكشف جذورها ومن أين ولماذا جاءت، وما الهدف والى أى مصير تريد أن تودى بنا ؟!

نعم • نحن أمة كبيرة هذا صحيح ، تعدى مواطنوها المائة والعشرين مليونا ، تحتل مساحة شاسعة من الارض هذا صحيح ، من حافة المحيط الاطلنطى الى حافة الخليج العربى ، تكاد تشكل أهم جزء من الكرة الارضية وكانما هى القلب من العالم ومركز الدائرة •

ومن الطبيعي في رقعة كبيرة عريضة هذا شانها ، حتى لو كان لها كل مقومات الامة الواحدة والدين الواحد واللغة الواحدة والتكوين النفسى المتشـــابه ، من الطبيعي أن تكون هناك خلافات واختلافات بين الامزجة والطباع وحتى بين السياسات والمواقف ، من الطبيعي أن يحب كل انسان وطنه الاصغر كمـــا يتعصب لقبيلته أو قريته أو منبته • هذه كلها أمور طبيعيــة واردة ومفهومة وموضوعة في اعتبار أى عقل مفكر لهذه الامة ككل ويعمل من أجلها ككل ويحافظ عليها ككل بل ويموت من اجلها ودفاعا عنها • ولكن مـع

افتراض أن كل قرية من حقها أن تسخر بعض الشيء من القرى الاخرى ، ومن كل قبيلة أن ترى من العيوب فى القبائل الاخرى وأنها أقل مزايا منها ومن انسانها •

مع افتراض أن كل هذا أمر حادث ويحدث الا أن هذا لم يمنع أبدا ولا يمكن أن يمنع أن تشكل كل القرى وطنا وكل القبائل وكل تلك المواقع الصغيرة المتناثرة وطنا وأن تشكل الاوطان أمة واحدة سليمة البنيـــان مدركة أنها وحدة واحدة لا يمكن أن تتجزأ ، اذا اشتكى عضو منها تداعى له سائر الاعضاء • اذا أضـير جـزء منها ، هبت الاجزاء جميعها تدفع عنه الخطر والضرر • وقد كنا فعلا كذلك •

كنا كذلك حتى ونحن مستعمرون يعمل الاستعمار القديم بلا هوادة على التفريق بيننا وعلى طعن وحدتنـا ليل نهار وعلى اثارة الاحقاد القديمـة والحـــزازات وتضخيمها • دائما حاولوا تقطيع أوصالنا وتقسيمنـا الى مشرق ومغرب والمشرق الى عدة مشارق والمغرب الى عدة مغارب ، والمغرب الواحد والمشرق الواحد الى طوائف واتجاهات متناحرة تطعن بعضها البعض بلا رحمة • ذلك أن شعار الاستعمار القديم ذاك كان السياسة المعروفـة : فرق تسد •

ورغم هذا لم يستطع ذلك الاستعمار أبدا أن يقطـع أوصالنا أو يوصلنا الى درجة التطاحن الاهلى •

بل أكثر من هذا ، لم يفشل الاســتعمار فى فض تجمعنا فقط ، بل نجحنا برغم مكره ودهائه فى التكاتف والتلاحم • وكلما ثارت قطعة منا تطلب الحرية والاستقلال هب الوطن العربى الشعبى ، وأحيانا الرسمى ، باكمله يعاضده ويؤيده ليس بالقول فقط وانما بالمال وبالسلاح وبالرجال وبكل شيء • هذا ما حدث في ثورة لبنـــان ضد الاستعمار الفرنسى ، وفى ثورات مصر والسودان ضد الاستعمار الانجليزى ، وفى ثورة تونس والجزائر والمغرب ضد الاستيطان الفرنسى ، وفى ثورة العراق ضد خونته الحاكمين المتعاونين مع الاستعمار الانجليـــزى عليــه •

واستقل العالم العربى من أقصاه الى أقصاه ••

لم يعد هناك علم أجنبى واحد فوق شبر واحـد من الارض العربية ماعدا ذلك الجزء من فلسطين العبيبـة التى أيضا مضينا صفا واحدا نحاصره ونحاربه ونطلب مع الفلسطينيين حقهم الشرعى المنتـــزع فى أرضهم ووطنهم ودولتهم المستقلة ليشكل علمها قوس قـــزح الناقص من الاعلام العربية المرفرفة تتقارب أهلتهـــا ونجومها وألوانها لتوشك أن تصبح ذلك العلم الواحـد الذى نرنو اليه ونتمناه •

ولكن مع الاستقلال ، جاءت الخلافات أيضا ، وتكونت من الحكومات محاور متعاركة ومعسكرات ، ولكننا قلنا ان هى الا أمور سيتكفل بها الزمن السريع ، وحتمـــا الى زوال •

ولكن يبدو اننا لم نكن من بعد النظر بحيث ندرك أن المسألة ليست بهذه السهولة التى تخيلناها ، وأن الحلم ليس قريب المنال كما ظننا أوقاب قوسين أو أدنى من التحقيق •

وجاءت الحقنة غير المحسوسة ولكنها المحسوبة بدقة تجل على الوصف ، وبذكاء عدو خارق وعـارف تمـاما من اين وكيف يطعن •

هذه المرة لا يوجد استعمار أو احتــلال سافر نلقى عليه اللوم •

هذه المرة توجد (دول) _ مستقلة _ تماما ، مصائرها كما يبدو وكما لابد أن يكون من أيديها وتصرفاتهـــا مفروض أنها محسوبة عليها •

هذه المرة تجيء الحقنة الرهيبة من الخارج هـــذا صحيح ، ولكن المناخ فى الداخل كان مهيا أيضا ، وبشدة لتفعل الحقنة مفعولها الاكيد القاتل •

وليبدأ الامر من لبنان بالذات •

والبداية من لبنان ليست صدفة • انما هى اختيـار عميق دقيق ، فلبنان كان يشكل أكثر المناطق فى الوطن العربى التهابا وحساسية عرقية وطائفية وعقـائدية ، وأيضا بداخله توجد أصابع وأيدى كثير من الـــدول العربية حتى البعيدة عنه تماما •

شهريات

الم يعد مبصر واحد ؟!

أىّ جنون هذا الذى يحدث.. إن السفينة تغرق.. تغرق !

واطعن يا أخ أخاك ، واقتل يا مواطن جارك ، وليتحول الالتهاب بسرعة الحريق الى دمل واسع رهيب مفتوح . بسرعة أيضا تنتقل عدواه . بسرعة أيضا تنتشر ميكروباته وجراثيمه . بسرعة هائلة تصاب الامة العربية كلها بالحمى .

حمى حاكمية أو حكومية من مبدأ الامر ولكن القصد الاكبر كان أن تتحول الى حمى شعبية ومتى قال العراقى : أنا العراقى ، فسوف يرد عليه المصرى ويقول : أنا المصرى ، وأنا الجزائرى ، وأنا الليبى ، وأنا التونسى ، وأنا الخليجى ، بل وأنا الشارقى ...

وليبدأ التنابذ بالاقليمية .

وليبدأ ذلك الاقليمى يكره الآخر كرها ربما فاق كرهنا لعدونا نفسه .

وليجلس العدو على كرسيه مسترخيا وقد نعم ـ لاول مرة ـ باله فسوف تتكفل ، لا الحكومات العربية وحدها ، ولكن الشعوب نفسها أيضا سوف تتكفل بحل اشكال وجوده وأمنه المزعوم ، سوف تتكفل بشغل نفسها تماما حتى لا تعود تملك السيطرة حتى على أمنها هى وعلى وجودها وعلى ثروتها نفسها .

لقد تكفل العرب ـ أخيرا بانفسهم .

وويل العرب حين يتكفلون بانفسهم .

وما قصة الاندلس ببعيدة ، حين كان العالم العربى المسلم فيهم يستعين على أخيه الحاكم العربى المسلم بالحليف الاوربى الكاثوليكى ، حتى سقطت أخيرا غرناطة وضاعت حضارة وبدات أمة عظيمة رائعة ينحسر ظلها من فوق سطح الارض ولا يبقى منها سوى بقايا ولايات متناثرة كالآثار الباقية من مدينة هائلة خربها ، أول ما خربها ، أهلها ، ولم يعد باقيا منها سوى آثار باهتة تدلنا فقط على ماض حافل كان !

المسألة اذن خطيرة جدا .

هى مسألة بقاء أو زوال .

مسألة وجود أو هلاك .

والبداية تبدأ هكذا .

خلافات بين حكومات ومحاور .

العدوى تنتقل الى الشعوب والافراد .

ثم النهش الداخلى والسرطان فى دم الامة .

بعده الموت .

أليس كذلك ؟

● ●

أنا لا يهمنى أبدا أن يخطىء ذلك الحاكم او يختلف أو حتى يجرم .

أنا لا يهمنى أن يصيب ذلك الحاكم من حكمه على خطأ الآخر أو يتجنى .

أنا لا يهمنى أبدا أى خلاف حدث بين حاكمين أو حكومات .

الذى أصبح يهمنى ويقلق مضجعى هو أن الامر وصل حد العراك الشعبى الداخلى .

اذا كان قد أدى الى حرب سافرة فى لبنان .

فهو قد أمتد تقريبا الى كل مكان فى الوطن العربى . بنفس البداية وبنفس الاعراض .

يا سادتنا الحكام والحكومات .

نستحلفكم حتى بحق المحافظة على وجودكم نفسه ، بحق رغبة كل منكم الضاربة فى البقاء والاستمرار ، لتصنعوا شيئا يسد الثقوب فى السفينة فهى الآن أمام أعيننا جميعا .. تغرق . كل منا يتشبث بجزئه الخشبى الواقف عليه ولكن السفينة ككل تغرق ، ومعها ستغرقون ومعكم نحن نغرق .

بربكم . أى جنون هذا الذى يحدث ؟ أى جنون ؟!

هل أضعنا مع وحدتنا العقل أيضا .

كل العقل ؟

ألم يعد عاقل واحد ، أو مبصر واحد ، يرى الغرق المحتم القادم ؟

يوسف ادريس

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأى



اللامعقول... مؤامرة على العقل العربى

منذ مطلع الستينات والادب العربى يشهد بصورة مكثفة تراكم أعمال اللامعقول • وهي ظاهرة وقع فيها قصدا أو عفوا معظم الادباء العرب كبارا وشبابا فى مختلف الاقطار • ومع مجيء هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ازدادت هذه الموجة وترسخت • فنشأ لدينا جيل شاب من الادباء تربى فى سنواته التكوينية على هذا الادب السريالى (اللامعقول) فلم يعد يفهم من الادب غير الغموض والغرابة والترميز المتصنع والصور المتناقضة المتقطعة ببشاعة وفوضى وتشويش يعرضها فى مختلف الاشكال ـ فى الشعر والقصة والمسرح ـ ويرى انها التعبير العميق عن الحقائق الجوهرية فى الحياة • وهو تحت تاثير هذه النزعة لا يقرأ من الاعمال العربية والاجنبية سوى الشعر السريالى والادب الغامض والمسرح التجريدى ، ومن تراث الفكر والفلسفة غير ذلك الجانب المظلم المتشائم الذى يتناسب مع قتامة أدب اللامعقول ويأسه وانتحاريته • والادهى من ذلك ان هذا الجيل الشاب الذى تربى فى أجواء حزيران الكئيب يتصور ان ما يكتبه من أدب غامض مشوش هو الادب (الثورى) التقدمى الطليعى ، أما شكسبير فشاعر رجعى !•• وأما المتنبى وأبو العلاء وأبو حيان فاقل ما يقال عنهم انهم لم يصلوا الى مستوى أدباء الطليعة السريالية ••!

وتحت تاثير هذا الوهم يفقد الادباء الشباب فرصة الاستفادة من أعظم ما فى التراث الانسانى من ابداع فكرى وأدبى • ان هذا الجيل يعيش ، بسبب غرقه فى بحر السريالية المظلم ، غريبا عن كل ما فى الكلاسيكية من أصول وعراقة وما فى الرومانسية من شعور ونقاء ، وما فى الواقعية من صلابة ومتانة • انه ببساطة يفصل نفسه عن المجرى العام للتراث الثقافى الانسانى تحت وطأة هذه العمى النفسية ، التى لها أسباب واقعية بلا ريب ، ولكن يتحتم على الاديب أن يعلو فوقها برسالته لا أن يقع ضحية لها ، ولانعكاساتها فى أدبه •

ويجب الا يفهم أحد من هذا أننا ضد السريالية ، أو « الفوق ـ واقعية » ، من حيث هي مدرسة محددة عرفتها الآداب الاوربية ، لاسباب معينة ، فى العهود الاخيرة • ولكننا ضد استخدام أسوأ ما فى هذه المدرسة لتشويش الثقافة العربية المعاصرة ، ومن أجل تقويض أسس التفكير العربى ودفعه للضياع واليأس والانتحار فى بركة اللامعقول بعد أن يتم شله وايقافه عن التفكير بواقعية ومعقولية وموضوعية فى قضاياه ومشاكله •

نعم ، هذه الموجة السريالية مؤامرة يجب فضحها ومقاومتها • هى تحديدا مؤامرة خططت لها دوائر عالمية معروفة ووظفت لها بعض أفراد الجماعات الثقافية الصغيرة من الادباء العرب الضائعين فى مطلع الستينات والواقعين فى تناقضات ذاتية وشعوبية تجاه مسيرة أمتهم فى درب التحرر من الاستعمار بمختلف أشكاله ، فدفعتهم الى اصدار المجلات الثقافية وتوزيع نظريات التجاوز والتخطى للواقع ، باسم التقدمية المتطرفة لاسقاط التقدمية الاصيلة ، وبالمزايدات والشعارات الحضارية الفارغة ، حتى يصاب العقل العربى بهلوسة اللامعقول وهو فى بداية صحوته العقلية وانفتاحه على علمية العصر ، فيرتد الى اللامعقول وهو لم يتخلص بعد من وطأة التقاليد والخرافات القديمة • وما اللامعقول الا تفكير خرافى عتيق تم وضعه فى قالب عصرى •

واذا كانت بعض مجتمعات أوربا قد نزعت الى اللامعقول تحت وطأة العقلانية المفرطة ، فهل يجوز أن يجنح العقل العربى اليه وهو لم يستوعب بعد معنى العقلانية الحديثة بكامل أبعادها ؟ ان اللامعقول فى أوربا يعيد اليها بعض التوازن تجاه افراط العقل ، أما اللامعقول فى الحياة العربية فانه يعيد الامة الى عهود التفكير الخرافى والظلامى والمشوش قبل أن تصحو على واقع عصرها وعقليته التى لا غنى عنها •

التفاصيل والاسماء الضالعة فى المؤامرة كثيرة وأصبحت مكشوفة معروفة • وقصة مجلة « حوار » التى أصدرتها منظمة « حرية الثقافة » ذات الصلة بأحد أجهزة المخابرات الدولية عام ١٩٦١ ، ليست سوى البداية لهذه الموجة المشبوهة • ونحن لا نريد الدخول فى هذا الدهليز المظلم •

نحن نريد أن يعود أدبنا العربى فيخرج من هذا الدهليز الى وضح الشمس وصحوة العقل وصلابة الحقيقة دون غموض وترميز • ما رأى القراء ؟ ما رأى الادباء الشباب والنقاد الكبار ؟ ولنا عودة ••

محمد جابر الانصارى



شذرات من حكاية متكررة... وحزينة

صلاح عبد الصبور

- ١ -

لما انتصبت وتعرت كالشمعة
وتوهج مفرقها بالنور
وتهدل سالفتاها كالذهب المصهور
أيقنت بأن الحرف المستور
قد يكشف للصوفي المغمور
ان أخلص في العشق
والطلسم المسحور
قد يلقيه الموج الليلي
للصياد المقهور
ان وافاه الرزق
. . . .
ربي ... ما هذا النور ؟
ألقت له جنية المحال
من برجها جدائل الضفائر الطوال
وأنقذته من لظى الجبال
وبللت غربته من بئرها القصية
ووسدته في الخميلة العلية
وفي الصباح ،
أوقفته بين وَقْد الشمس والظلال
وخيرته بين أن يكون سادنا لعرشها
وخادما لفرشها
الى مشارف الأبد
أو أن يحور بلبلا معلقا ببابها
محدثا بما شهد
في ليلة الخيال
اشتَقّ حضورك في صحراء الوقت
أستشعر وقعك في صخر الصمت
تَعروني البهجة ،
ثم يفاجئني كالمطر المتقطع
حس الخوف من الموت

- ٢ -

وحيدا حزينا أواجه عينيك اذ تسألاني الفرح
وان ترفعـــان الى مقلتـي حبـاب الشجى
واخضرار القدح
وحيدا حزينا أواجه كفك حين تمد الي
لترفعني من رماد الرماد الى حجرة الشفق
الشاعري
وحيدا حزينا أواجه فرحة حبك

- ٣ -

أتسمع في نظراتك معنى الكلمات
أتذوق في كلماتك نفض القبلات
أتمدد في قبلاتك فوق ثنايا الموج ،
على ثبج الماء
مغسولا بالزبد الوضاء
ملفوفا بعقود الزهر
مخنوقا بخيوط الشعر

- ٤ -

ياليل ... ياليل ... ياعين
حجرا منصوبا كنت
عبرت بي آلاف الأقدام
أقدام الأفكار الهمجية
والنيات الهمجية
فتآكلت
ياليل .. ياليل .. ياعين
داويني أيتها الغيمات الفضية
برحيق الأنداء الغجرية
يانجم الليل امسح ظهري بأشعتك البللورية
حتى أبدو مصقولا في آخر هذا الليل
تحت ملامسها الوردية

ـ ٥ ـ

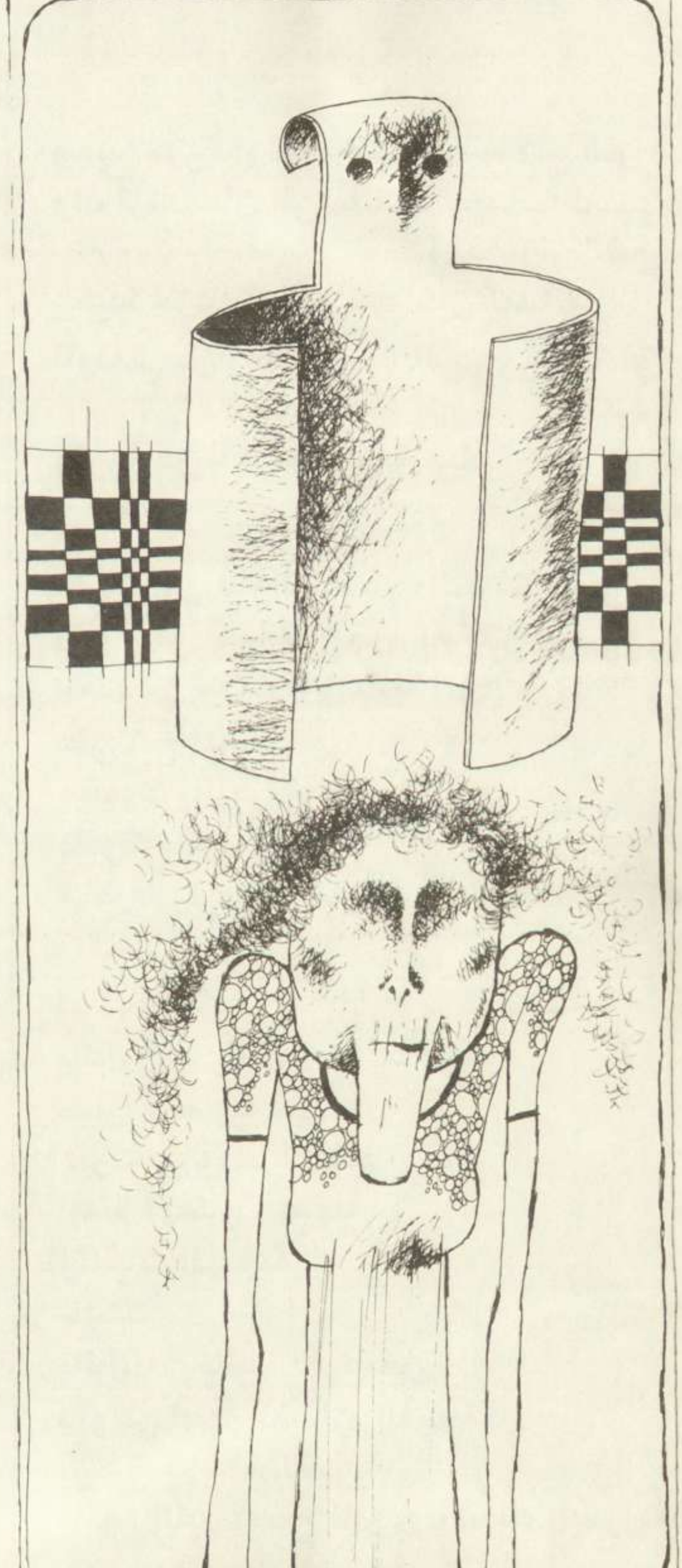
وكنت أخوض صحارى سنيني
ثقيل الخطى ، مكفهر الجبين
وتأتينني بغتة كالجنون
فلا أنت موصوفة في كتاب انتظاري
ولا أنت واردة في مجازات حلمي ،
في غفوتي أو نهاري
ولم تتنبأ لي الطير باسمك ، رغم استماعي
اليها طويلا
ولا كشفت لي السحائب رسمك ، رغم تملي
فيها طويلا
تظل الطوالع خرساء ، حتى يفاجئك الوجد
وحدك
حين تؤوب الى ملل الليل مستوحشا أو عليلا
فلا أنت أعددت مائدة السكر ،لاأنت
أرسلت في طلب الندماء : لقد جاءت الريح،
جاءت
وهزتك حتى تساقط عنك الغصون ، تفتحت
عريان
مستوحدا ونحيلا
وتقرئك الريح سورة سلطانها وانسحاقك
تستقبل الصبح ‥ حملت حملا ثقيلا
سنقرئك ‥ فلا تنسى ‥

ـ ٦ ـ

ويصـــعد نحوك حبي ، ونحن على فرشنا
المستعار
قويا رقيقا كما يصعد البحر نحو الجبل

ـ ٧ ـ

وأسدلت سحابة مثقلة شقراء
ستارة الختام بين الارض والسماء
المشهد انتهى ، فلتسكن الأنغام في آلاتها ،
ولتخمد الأضواء



وليذو رجع الصوت في الأرجاء

قال رئيس الجوقة ـ الزمان ـ للمهرج العجوز :

ـ رد ثوبك المعار ، وامسح الطلاء

عن وجهك الدبيغ بالاصباغ والغضون والعياء

. . . .

بدا أمير القلعة الجميل مسخا ورقيا

مجوفا مختنقا بالكتب الصفراء

وبانت الأميرة السحرية الحسناء

امرأة شاحبة باحثة عن رجل يظللها كشجرة

وغرفة تضم فيها جسمها العليل

تقيم في جدرانها ·· كالصور المؤطرة

أشباح ذكرياتها المبعثرة

ـ ٨ ـ

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني بهجته اللونية

الزهر ··

أثواب امرأة تخلص لي العشق

. . . .

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني شهقته العطرية

ويبعثرها حتى يتخللني السكر

الزهر

أنفاس امرأة تخلص لي العشق

. . . .

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني حزنا فوق الحزن

اذ أذكر غيبته الشتوية

اذكر أشواق عيوني لامرأة · · ·

كانت تخلص لي العشق

ـ ٩ ـ

يومي عريان

أمشي عريا من جذع الشجرة

فلأحفر في ماضي الأزمان

فلعلي ألقى بعض الأعشاب النضرة

أو بعض الأوراق الخضره

واأسفاه

افسدها عصفور النسيان

لم لم أبعد هذا الشرير عن البستان !

ـ ١٠ ـ

وكانت الشمس الحزينة

تصب نارها الحزينة

في الأعين الحزينة

لامرأة حزينة ، ورجل حزين

في بلدة حزينة

وأقبل الشتاء

وكان مطر منهمر حزين

يهطل فوق جبهة حزينة

لرجل حزين

في بلدة حزينة

ـ ١١ ـ

انحسر البحر ، ولم يبق سوى ملح القاع

أبيض ، صخريا ، مقرورا

انحسر الحب ، ولم يبق سوى الشعر

هرما ، وحكيما مقهورا

ـ ١٢ ـ

وحيدا حزينا أواجه ما كان حبك ·

عالم اسمه الخيال

حديث العصفورة

محمد العربي الخطابي

قالت لى العصفورة الذهبية :

« أنا العصفورة الذهبية ، ولدت فى عش من القش فوق غصن صفصافة • أحب النسمة الخفيفة التى تلامس ريشى بحنان ، وأحب الندى المنثور فوق الزهور لانه يرينى الصباح مشرقا باسما ، وأحب الثمرة الناضجة لانها لا تؤلم منقارى ، وأحب الاشجار العالية لانها تحمينى من غدر النسور وأنا نائمة • »

« أكره الغربان والقطط والصيادين ، وأمقت الظلام والعواصف ، وأرهب الرعد والصواعق • »

هذا بعض ما قالته لى العصفورة الذهبية •

أنا متاكد من أنك لن تصدق ذلك ، ستقول : ان العصافير لا تتكلم ، أو هى بالاحرى لا تتكلم لغة الناس • ولعلك تسألنى بعد ذلك : وأين هى العصفورة الذهبية •؟

وستقول : هذا خيال ! حسنا ، وليكن ! ألا يحدث أن تستسلم أنت كذلك للخيال ؟

البارحة ، مثلا ، كنت تحلم وأنت مستيقظ :

كنت تتخيل أنك تمشى فوق ماء البحر وكأنك على أرض صلبة • تعانق الاسماك الملونة ، وتنثر الزهور على الصيادين وهم يلقون بشباكهم فى البحر ، وقد خيل اليك أنك تجنى عناقيد العنب من ثريا السماء ، وأن عروسة البحر الجميلة تمد يديها الناعمتين نحوك ،



كل هذا مر بخيالك دون أن يخامرك شك فى أن العالم الذى خلقته لنفسك وعشت فيه لحظة عالم موجود مع أن الذى شاهدته لم يكن الا من نسج خيالك .

ولست أنت الوحيد الذى تحمله عرائس الخيال على أجنحتها الوردية . الناس كلهم فى ذلك مثلك ومثلى ، لان الخيال هبة من الله خص بها البشر جميعا دون الحيوانات العجماء .

أمس ، حينما كنا بشاطىء البحر ، رأيت بنتى الصغيرة (هدى) تجمع بعض الاصداف ثم ترتبها متخيلة أن الاصداف تلميذات فى المدرسة ، وأنها هى المعلمة تخاطب تلميذاتها وتعلمهن الحروف الابجدية وتعاقب بعضهن ، وتحنو على الاخريات .

والكبار يتخيلون كالصغار . ومن الخيال ينشأ الشعر والقصص وألحان الموسيقى وبدائع الرسوم والنقوش .
والخيال يساعد الكبار على اختراع الادوات والآلات العجيبة ، واكتشاف الاشياء التى يجهلها الانسان .

قصة الخيال من البدء

ان وجود الانسان على الارض يرجع الى عشرات الآلاف من السنين .

وقد بدأ الناس الاقدمون حياتهم عراة عزلا من السلاح والادوات الضرورية . وكانوا لا يحسنون الكلام ولا يعرفون الكتابة والقراءة . ولم تكن لهم بيوت تؤويهم ولا مدن تجمعهم . وكانوا يعيشون فى بيئة موحشة مليئة بالمخاطر ، يقتاتون من الصيد ولا يستقرون فى مكان . وكانوا يجهلون الزراعة والصناعة .

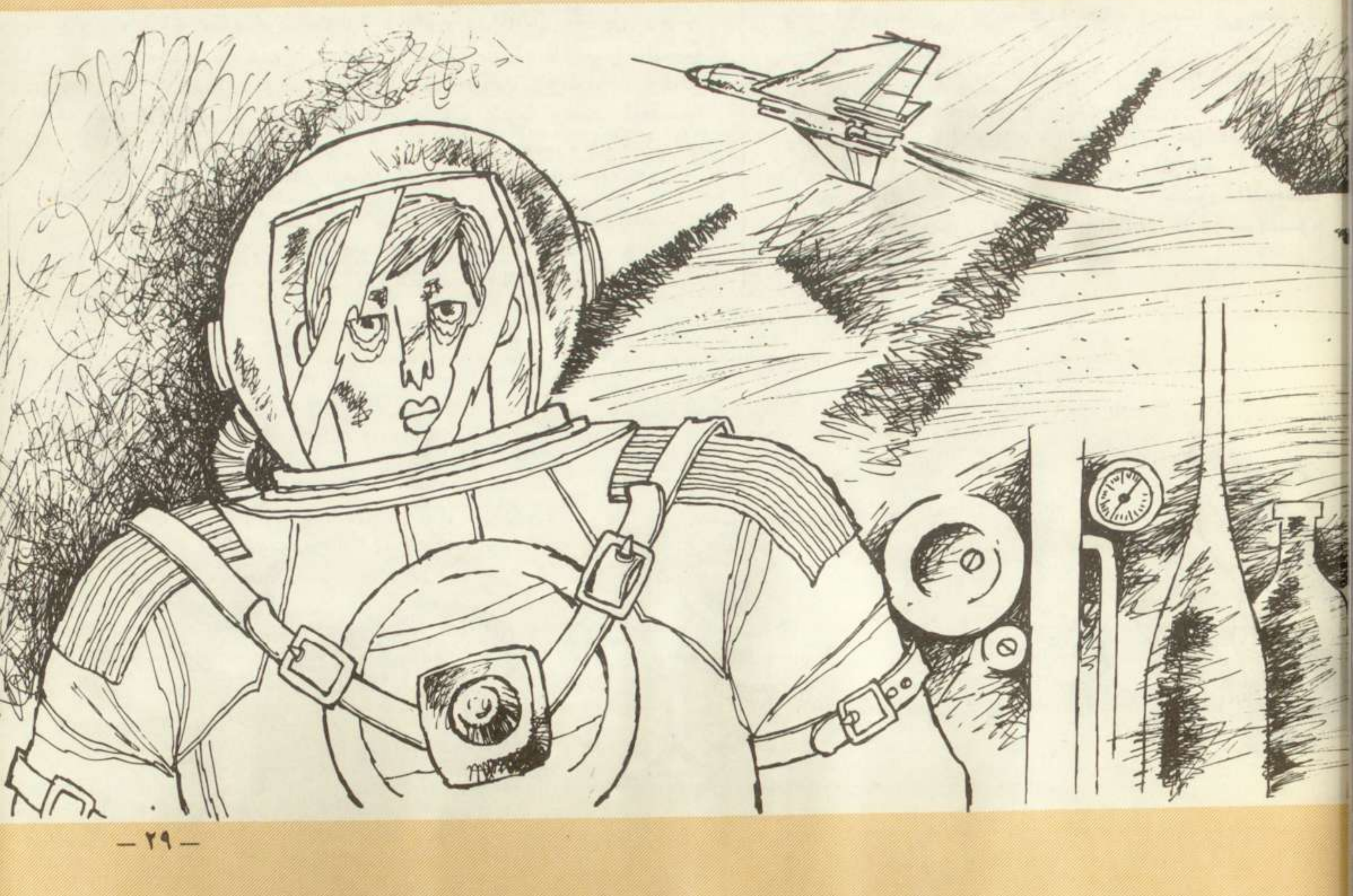
ولما كان الانسان ذا عقل وخيال فقد استطاع أن يتغلب شيئا فشيئا على عوادى الطبيعة القاسية والوحوش الضارية .

وربما كان الكلام أول شىء اخترعه الانسان مدفوعا بضرورة التفاهم والتخاطب مع أفراد أسرته وجماعته .

● ●

وبفضل العقل والخيال تمكن الانسان ، مع مرور الزمن ، من أن يدرك وجود خالق أعظم يدبر شؤون هذا العالم ، خالق يشعل مصابيح السماء فى الليل ويذكى لهب الشمس فى النهار ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض ، ويهب القوة للوحوش ، والخفة للطيور ، والرشاقة للاسماك ، ويرسل الرياح خفيفة كالنسائم حين يريد ، ويبعثها اعصارا وعواصف متى يشاء ، ويجمد الماء ثم يذيب الثلوج ويجعل من نجوم السماء منازل يهتدى بها الناس فى ظلمات الليل ، ويصبغ الزهور والاعشاب بعجائب الالوان ، ويفجر الينابيع من الصخور، ويصنع فى بطون النحل عسلا شهيا ، وفى أنياب الثعابين سما قاتلا .

● ●



عالم اسمه الخيال

حديث العصفورة

العصافير لا تتكلم لغة الناس.. فماذا عن العصفورة الذهبية؟

الخيال هبة من الله إلى البشر جميعا.. دون الحيوانات العجماء!

ومن الخيال ينشأ الشعر والقصص وألحان الموسيقى وبدائع الرسم.

استعمل الانسان مع العقل خياله حينما شاهد الصواعق تحرق الاشجار ، والبراكين تنفث الحمم ، فاكتشف النار وعرف كيف يبقيها مشتعلة ، وكيف يضرمها بالزند ، فاخذ يستخدمها فى الاتقاء من البرد وفى طهى الطعام وصهر المعادن التي صنع منها سلاحه وأدواته ، وكان فى بداية أمره يصوغها من الحجارة والخشب ٠

● ●

وقد شحذ اكتشاف النار خيال الانسان فى العصور القديمة فعبدها وحاك حولها الخرافات والاساطير بسبب ما رآه فيها من طاقة خارقة ٠

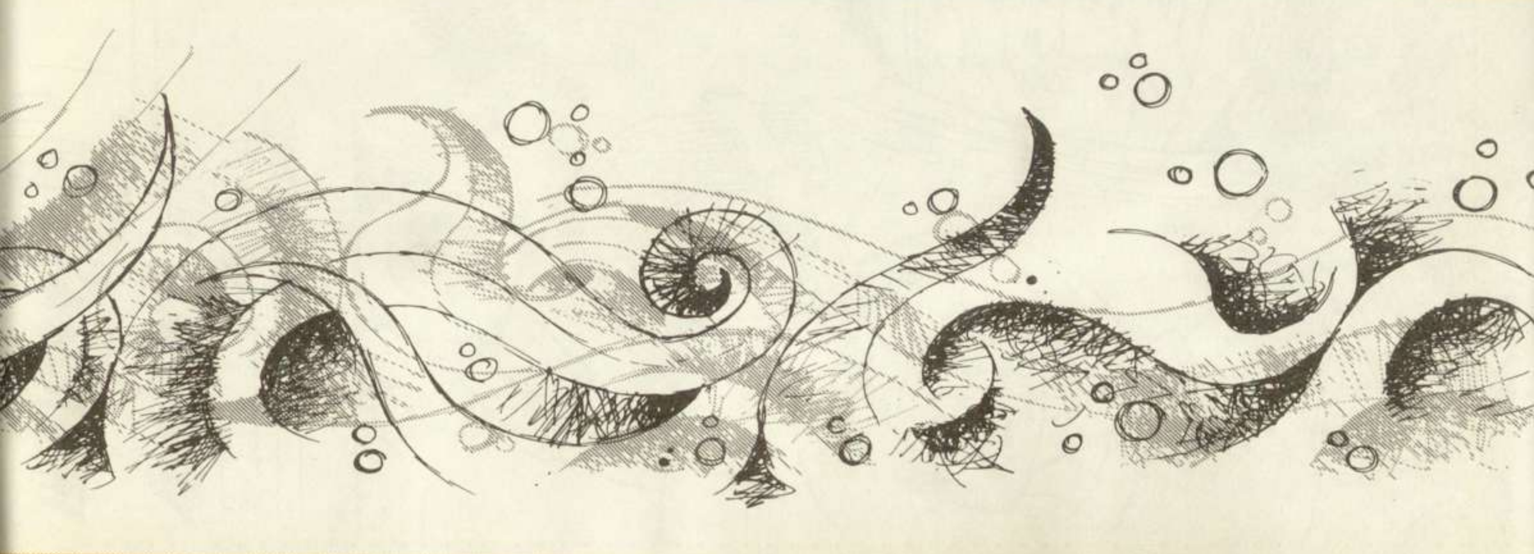
وحينما أدرك أنه يستطيع أن يتحكم فيها نبذها واتجه بوجهه نحو الشمس والقمر والنجوم البعيدة فعبدها فلما رأى أنها تأفل قال : انى لا أحب الآفلين ٠ ثم صنع من الحجارة والخشب والمعادن تماثيل جسد فيها ما ظنه الها يعبد ، وخلق بخياله الخصيب آلهة متعددة ، وجعل لكل اله اسما وميزة ووظيفة ، وغالبا ما أضفى على « آلهته » صفات بشرية ونسب لبعضها القدرة على التصرف فى الحياة أو الموت ، والتحكم فى الطباع والاخلاق وتدبير شان من شؤون الطبيعة ٠

وبهذا كانت النار ، والشمس ، والبحار ، والخصب ، والجمال ، والقوة ، والحب ، والخير ، والشر ، والنور ، والظلمة ، والموت ، والبعث ، والخلود ، مواضيع شغلت خيال الانسان منذ وجوده على الارض ، فحاك حولها الاساطير والخرافات وجعل لكل منها « الها » يتحكم فيها ويدبر أمرها ، وما لبث أن أدرك الانسان ، بالخيال والعقل ، أن « الآلهة » التى اصطنعها لم تكن فى الواقع سوى ظواهر متعددة لقوة واحدة عليا هى مصدر الخلق كله ٠ هذه القوة هى الله الواحد الاحد لم يلد ولم يولد والذى تظهر قدرته فى حرارة الشمس وضوء القمر ونظام النجوم ، وتتحكم فى فصول السنة وفى تقلبات الطبيعة ، فهو الذى يهب الحياة للناس والدواب والاسماك والنباتات ، وهو الذى ينفرد بمعرفة الاشياء كلها ما ظهر منها وما بطن ، يعرف عدد النحل وحبات الرمل ، ويعرف مواطن الاصداف البحرية ، ومواقع أبراج السماء ، ومبعث الامواج والرياح ٠

● ●

لما أحس الانسان بانه في حاجة الى حفظ الوقائع والاحداث التى يعيشها ، وشعر برغبة شديدة فى نفسه الى تسجيل معارفه وتجاربه ليستفيد منها أولاده وأحفاده ولتبقى شاهدة عليه بعد موته ، وأجهد خياله فاكتشف الكتابة ٠ بدأ ذلك بتصوير الوقائع البسيطة العادية ورسمها على الحجارة وجدران المغاور والكهوف ، ثم جعل من تلك الرسوم رموزا صغيرة يعبر كل رمز منها عن غرض من أغراضه ، وبذلك اكتشف الكتابة فدخل عصر التاريخ من أوسع باب ٠

وبفضل الكتابة التى نقشها الانسان القديم على الحجارة والطوب ، وخطها على البردى وجلود الحيوانات وعلى الورق الذى اخترعه فيما بعد ، وصلتنا فى عصورنا المتأخرة معلومات عن حياة الانسان وحضارته فى بلاد ما بين النهرين ، وعلى ضفاف النيل والكنج ، وفى بلاد الصين ، وفى أمصار المايا والازتك بأمريكا الجنوبية ، وفى بلاد اليونان وجزيرة العرب وأرض الرومان ، وفى هذه المعلومات الدين والحكم والمواعظ والعلوم والسحر والفنون ، كما وصلتنا من العصور القديمة تماثيل من الحجارة والرخام والمعادن ، ورسوم بديعة الالوان ٠



ولم يقف خيال الانسان باختراع الكتابة والحروف الابجدية ، بل ان هذا الخيال ازداد اتقادا بفضل ذلك ، فاخترع الانسان الورق والكتاب والمطبعة وفن تجليد الكتب ، كما اخترع العجلة والعربة التي تجرها الخيول والاسلحة المختلفة كالسيف والخنجر والسهم والقوس والمنجنيق ، واكتشف البارود فتطور بذلك السلاح وأصبح ناريا شديد الفتك وظهرت البندقية والمسدس والمدفع والرشاشة •

واخترع الانسان كذلك الآلات المتعددة الاشكال والاغراض كالسكين والمحراث والمنوال والناعورة والمضخة والمنشار • وكانت معظم الآلات تدار باليد أو بالرجل ثم تطور الامر ، بفضل خيال الانسان ، فاصبحت الآلات تتحرك بالبخار ثم بالكهرباء حينما اكتشفها الانسان في عصرنا الحديث ، ونظر الناس فى الكواكب والاجرام السماوية قصد الاهتداء بها فى البر والبحر ، وتنظيم أوقات اليوم والاسبوع والشهر والسنة وفصولها الاربعة ، وبذلك ظهر التنجيم وعلم الفلك ، وتطور علم الحساب والهندسة وتقدمت الملاحة البحرية بفضل اكتشاف البوصلة والاسطرلاب وتطوير صناعة السفن •

وكان للخيال أيضا فضل كبير على فنون المعمار وهندسة المدن • فبعد أن كان الانسان يسكن فى المغاور أو فى جذوع الاشجار الضخمة بدأ يبنى مسكنه بالحجارة والطوب والخشب يشيدها وسط البحيرات أو فوق الارض اليابسة ، ثم أخذ يبنى القصور والمعابد والاهرام ينحت لها الحجارة ويزخرفها بانواع الزخارف والنقوش ، ويقيمها على أعمدة رخامية ، وما يزال العديد من المعالم التاريخية شاهدا على الخيال الانسانى المبدع فى هندسة بناء القصور والابراج وتشييد المدن •

وفضل الخيال على التصوير والنحت والموسيقى والمسرح والغناء عظيم • وتاريخ الثقافة الانسانية حافل بروائع الآثار الفنية التى أبدعها خيال الانسان والتى ما زلنا نجد فيها جمالا ومتاعا وفائدة ، واننا لندهش فى عصرنا هذا من كثرة ما نشاهده من مخترعات ومكتشفات توصل اليها الانسان بفضل عقله وخياله • ولنذكر ، على سبيل المثال : الطائرة ، والسينما ، والتلفاز ، والمذياع ، والبرق ، والهاتف ، والدماغ الالكترونى ، والآلات التى ترسل الكتابة والصور من بعيد ، والصواريخ والمراكب الفضائية التى أوصلت الانسان الى سطح القمر ، وحامت حول بعض الكواكب الاخرى مرسلة الى الارض معلومات دقيقة عن طبيعة هذه الأجرام •

وما زال العلماء والمخترعون والادباء والفنانون يستعملون ، مع العقل ، خيالهم المبدع لاستحداث آلات جديدة أو لتطوير ما هو موجود منها وجعله أكثر اتقانا وأحكم صنعا • وتصدر المطابع كل يوم فى جميع أنحاء العالم الروايات والقصص ودواوين الشعر ، وتنتج شركات السينما ودور التلفزة عجائب الافلام الملونة ، ويلعب الخيال فى كل ذلك دورا رئيسيا هاما •

النحلة والانسان

ان النحلة النشيطة ، التى لم يهبها الله الخيال ومنحها المهارة وصدق الغريزة ، ما زالت – كجميع بنات جنسها – تبنى خليتها على الاسلوب الذى كانت تبنيه بها جداتها منذ ظهور النحل على الارض ، تقيمها بالشمع على شكل مسدسات متقنة الصنع وتملأها عسلا شهيا • ولم يغير أى جيل من النحل تركيب الخلية أو شكلها •

الا أن الانسان ، الذى وهبه الله الخيال مع العقل ، ما يزال يطور مسكنه ومدنه وأدواته ، وذلك منذ اليوم الذى تخلى فيه عن سكنى الكهوف وجذوع الاشجار الضخمة •

والخيال القوى ، الذى هو من أبرز ملامح الذكاء والنبوغ عند الانسان ، قد يتجه الى البناء والتشييد ، وقد يميل الى الهدم والتدمير ، وأحسن مثل على ذلك اكتشاف الطاقة النووية التى قد يستخدمها الانسان فى العلاج الطبى والزراعة والصناعة فيفيد منها البشر ، وقد يستعملها لتخريب العالم وتدمير الحضارة وذلك



عالم اسمه الخيال

حديث العصفورة

بفضل العقل والخيال.. تمكن الإنسان من إدراك وجود الخالق الأعظم.

اكتشاف النار.. ألهب خيال الإنسان في العصور القديمة.. فعبدها!

عن طريق الخيال.. اخترع الإنسان كل ما وصل إليه العلم من إنجازات.

بالقنابل الفتاكة التى يصنعها ويسرف فى اتقانها وجعلها أصغر حجما واقدر على الابادة والتدمير •

فى الخيال من الالوان ما فى قوس قزح ، ومن الأشكال الهندسية ما فى أجنحة الفراشة وفرو النمر وريش الطاووس • وفيه من الرقة ما فى مياسم الزهور ، ومن الهشاشة ما فى نديف الثلج ، ومن الحركة ما فى تموج الرمال فى الصحراء والمياه فى البرك والغدران حينما تعبث بها الرياح ، وفيه من البريق ما فى أعين الظباء والبوم ، ومن الرهافة ما فى أجنحة طيور الليل •

وفى الخيال الزوابع والاعاصير ، الرعود والبروق ، الحوريات والاغوال وكل المخلوقات العجيبة •

والخيال يحلق فى الفضاء كما يغوص فى أعماق البحار والانهار ، ويخترق باطن الارض ، ويجوب خلال السحب والظلام ، ويمتزج باشعة الشمس وضياء القمر ، ويسرى فى أنغام الموسيقى وفى أوزان الشعر •

والخيال رفيق الامل ، والامل فسحة الحياة ، فهو يعينك على أن تجعل من الصعب أمرا سهلا كما يساعدك على أن تنظر الى الاشياء المحزنة السوداء نظرة مرحة بيضاء •

العقل والخيال

بينما يقول العقل : واحد + واحد = اثنين ، يقول الخيال : عصفورة + غصن = أنشودة • وحينما يؤكد العقل أن القمر كوكب بارد مظلم يستمد نوره من الشمس يجيب الخيال أن القمر ، وهو بدر ، وجه باسم وضاء تتوسطه عينان ساهرتان وشفتان تهمسان •

حوافز الخيال

كل ما فى الكون يغذى الخيال ويبعث فيه النشاط والقوة والخصوبة : النجوم وهى تسطع فى ظلام الليل ، وقافلة النمل وهى تسير فى نظام بديع ، ووميض البرق حينما يتخلل الاشجار ويضىء الصخور وأمواج البحر فى لمحة خاطفة ، والزهور البيضاء تجلل اشجار اللوز عند مقدم الربيع وخامات الزرع الاخضر تتخلله شقائق النعمان الحمراء ، والطفل الصغير يداعب صدر أمه ، والشيخ الكبير يسير متكئا على عكازته • والماء البارد ينبجس من بين الصخور ، والعندليب يرتل أنشودته الرتيبة •

تمرين الخيال

الخيال يحتاج ، كعضلات الجسم ، الى ترويض وتمرين ، لكى يبقى نشيطا حيا ، والا فهو يصدأ ويخمل •

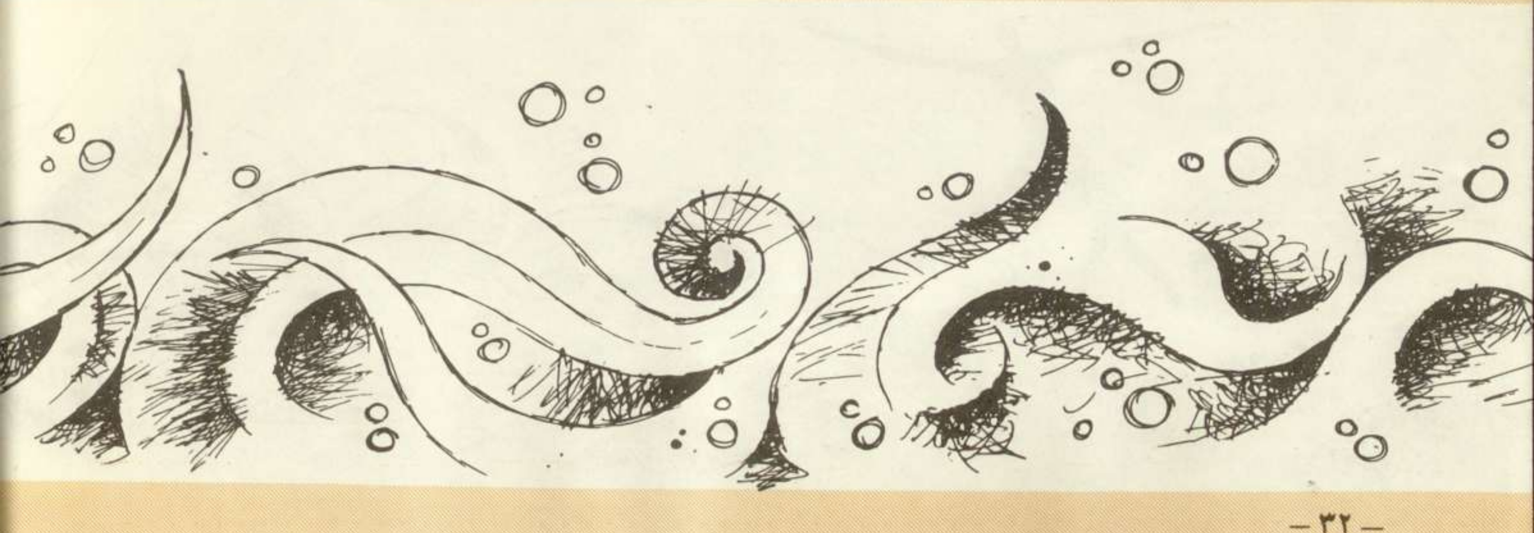
يقص علينا « مولير » الكاتب الامريكى الطريقة التى يسلكها أحد العلماء الباحثين لتنشيط خياله على مدى أيام الاسبوع :

ففى يوم الاثنين يحلم هذا العالم بالحياة فوق الكواكب الاخرى : المريخ والزهرة وعطارد ، فيتصور انواعا من الزهور والحيوانات التى قد تكون موجودة فوق هذه الاجرام السماوية البعيدة •

وفى يوم الثلاثاء يتخيل أن كل ما تقع عليه عيناه من حيوانات واشياء يتخذ صورا مغايرة للواقع ، فمثلا تصبح العافلة فى خياله فيلا غريب الشكل ذا خرطوم طويل ملتو •

وفى يوم الاربعاء يخيل اليه أن الادوات المستطيلة تصبح منحرفة ، فالمسطرة تصبح على شكل ع ، والكتب تصير مستديرة ••

أما فى يوم الخميس فيتخيل أنه مجبر على أن يسير وهو يرقص عوضا عن أن يمشى على رجليه كسائر الناس •



وفي يوم الجمعة يتخيل خليطا غريبا من الاشياء : سيارات مجهزة بحمامات مملوءة بالماء في مكان المقاعد ، ودراجات ذات عجلة واحدة ، ورجال ذوى أنوف مقلوبة.

وفي يوم السبت يصور له خياله شمعة مثبتة في قرص الشمس ... بهذه الطريقة يروض العالم الباحث خياله ويبعث فيه النشاط والحيوية .

والناس متفاوتون : فمنهم من تتدفق في نفسه ينابيع الخيال ثرة تعينه على الابداع والابتكار في العلم أو الادب أو الفن . ومنهم من يكون خياله فاترا ضعيفا .

وخيال الانسان يقتصر أحيانا على استعراض أشرطة من الذكريات الماضية قد تكون مطابقة لما وقع ، وقد يزيد فيها الخيال وينقص ما طاب له ذلك . وقد يتعدى الخيال الماضي فيخترق حجب المستقبل ، ويتجاوز حدود الواقع المألوف ويحلق في عالم لا يصدقه العقل . وهذا هو الخيال المبدع الذي يهبه الله لصفوة الشعراء والقصاصين والمصورين والنحاتين والموسيقيين والمخترعين .

مخلوقات عجيبة

من منا لم يسمع أو لم يقرأ يوما عن الحوريات الجميلات يتسللن من جدران البيوت كما يتسلل النور من شقوق الباب ، فيتحدثن الى الشيوخ الطيبين أو يساعدن البنات الجميلات في التغلب على بعض الصعاب التي تعترضهن ؟

ومن منا لم يتطرق الى سمعه حديث عن عرائس البحر اللاتي يظهرن من حين لآخر في أعالي البحار يلتمسن الدفء فوق الجزر المرجانية المشمسة ويراقبن السفن ، ويغرين بجمالهن الساحر بحارا وسيما أو جوابا بهي الطلعة فتي الاهاب ؟

وكثير منا قد سمع أحاديث عن خيول مجنحة تحلق في الاجواء ، أو اغوال مخيفة تعيش في الادغال وتبعث الرعب في قلوب السالكين ، كما سمع بعضنا عن وحوش وهمية عجيبة الخلقة غريبة المنظر متعددة الايدي والارجل أو ذات أجنحة يجزم بعض الناس انهم رأوها باعينهم مع أنه لا وجود لها الا في الخيال .

وكلنا قد قرأنا أو سمعنا خرافات تتحدث فيها بعض الدواب والطيور كما يتحدث البشر العقلاء . ومن هذه الحيوانات التي تخيل الشعراء وكتاب القصص أنها تتكلم كما نتكلم نحن : الاسد ملك الغاب ، والثعلب المحتال ، والحمار الغبي ، والجدي العنيد ، والغراب المنحوس ، والبطة البشعة ، والسلحفاة العذرة ، والقط المتربص ، والنملة الشغالة ، والصرصور الخامل ، والديك المعجب بنفسه ، والهدهد الحكيم .

نقرأ ذلك في كتب القدماء والمحدثين من أمثال « كليلة ودمنة » التي نقلها الى اللغة العربية عبد الله ابن المقفع ، وخرافات « لافونتين » و « حكايات أندرسون » وصور « والت ديزني » المتحركة .

كل ذلك قد ابتدعه خيال أشخاص أذكياء موهوبين ، كما ابتدع آخرون رسوما وتصاوير وتماثيل وزخارف تسر القلب ، وتمتع النفس ، وتملأ العين وتضيف الى تراث الثقافة والحضارة ثروة عظيمة القدر جليلة النفع .

ان الخيال هبة من الله ، شأنه في ذلك شأن العقل والشعور ، فاذا أحسن الانسان استعماله كان خيرا ينمي شخصية صاحبه وينفع البشر ويغمر حياتهم بالمتعة والرونق .

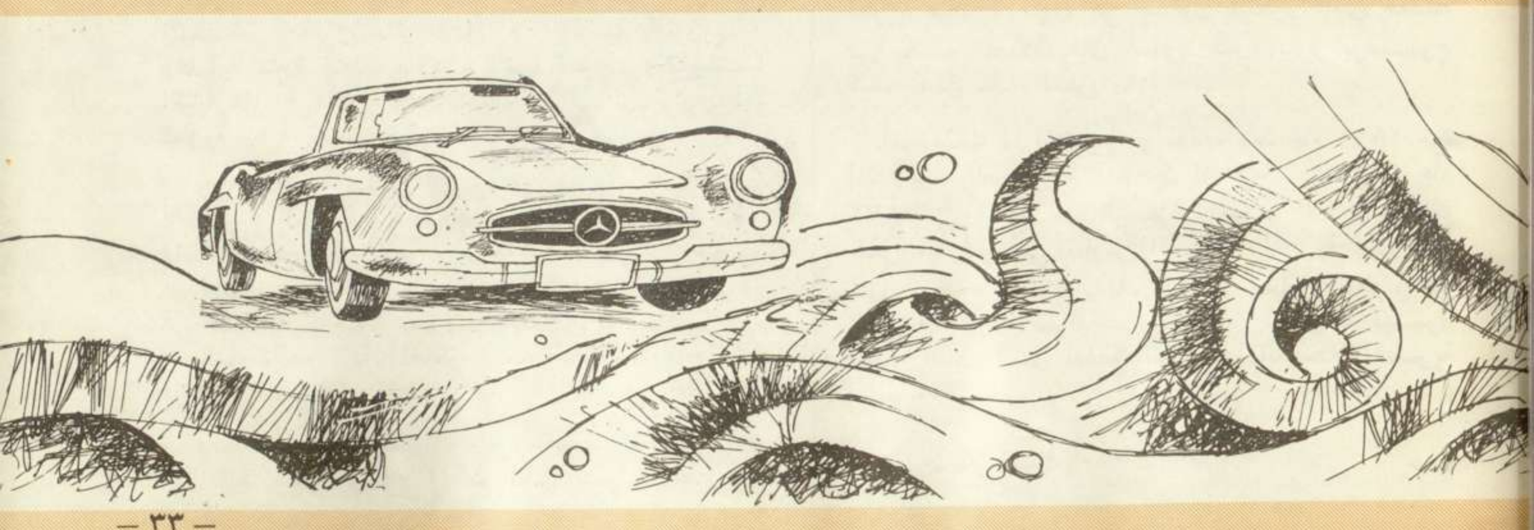
الخيال ما هو ؟

الخيال هو ملكة التفكير بالصور الذهنية باستحضار الاشياء وهي غائبة . وهو نوعان : خيال تسجيلي تختلط فيه الصور بالذكريات أو بما هو محفوظ في الذاكرة ، وخيال خلاق يتجاوز عالم التحصيل الذهني مع احتفاظ بمميزاته الظاهرة .

والخيال « ملك الملكات » كما قال الشاعر بودلير ، وهو رفض الواقع كما أنه مرحلة تسبق العلم واللاعلم كما يرى الفيلسوف باشلار .

وكثيرا ما يعلم الناس ليتخلصوا من واقع كريه ، أو ليصنعوا العالم صنعا جديدا على هواهم ، أو ليضيفوا الى الحياة أشياء تنقصها ، وهذا كله من ميزات الخيال .

محمد العربي الخطابي



عبد الله حسين نعمة

نحو صحافة قطرية متطورة

قبل أن أخوض في موضوع صحافتنا المحلية وكيفية النهوض بمستواها وتطويرها ٠٠ أؤكد هنا سروري وأنا أكتب الى مجلة الدوحة ، التى جاءت لتكمل الرسالة التى أصدرنا من أجلها مجلة العروبة وجريدة العرب ٠ كما أؤكد اننى كنت ولا زلت أؤمن بأن التفاعل بين صحافتنا القطرية الحكومية منها والاهلية كفيل بخلق واقع صحفى أفضل فى بلدنا العزيز ٠٠ ويكفى هذا التفاعل لبلورة الاهداف من أجل تحقيق الرسالة الصحفية التى نؤمن بها جميعا ٠

حين وعدت الدكتور الصديق « الشوش » بالكتابة عن الصحافة المحلية ، وكيفية النهوض بمستواها من اجل خلق صحافة قطرية متطورة ، كنت أدرك ان الكتابة فى هذا الموضوع تحتاج الى وضوح وأكثر من وقفة تامل ومراجعة ٠٠ وأيضا مواقف نقد ، باعتبار ان النقد البناء كفيل بتحقيق شىء يضعنا على طريق تطور صحافتنا التى نحرص جميعا عليها ٠

في البدء أريد أن أؤكد حقيقة ثابتة وهي ان صحافتنا المحلية ليست مقطوعة الجذور عن الصحافة الخليجية والعربية ٠٠ وأننا عندما بدأنا باصدار أول مجلة قطرية أهلية ـ العروبة ـ لم نكن نتحرك في فراغ ، رغم أن الارضية التى كنا نقف عليها لم تكن آنذاك صلبة ولكننا كنا نرتكز على مرتكزات قوية ، وأول هذه المرتكزات أننا كنا نسعى الى تعميق التفاعل بين الصحافة والقراء ، كما اننا كنا نرتكز بقوة على طموحات كبيرة بان تخلق فى هذا الوطن العزيز صحافة تعبر عن واقعنا ، وعن آمالنا ، وطموحاتنا ٠

أقول ٠٠ كنا نواجه الكثير من التحديات وأول هذه التحديات ٠٠ وضعنا المادى ٠٠ وقضية التوزيع ٠ وقضايا كثيرة تتعلق بالاقلام التى تكتب ، وكيفية اختيارها ٠٠ ولكن الامل الكبير كان في أن نرى أقلاما قطرية شابة تكتب على صفحات العروبة ٠

ولا أنكر ان كثيرين حاولوا ان يفهمونى وأنا استعد لاصدار « العروبة » ، أن هذه الخطوة خطيرة وقد تكون قاتلة على الصعيد المادى ، لدرجة ان البعض كان يتصور ان اصدار مجلة فى وطن محدود القراء ـ آنذاك ـ هو فى حد ذاته ـ جنون ـ ولكنى كنت أدرك ابعاد ما أقوم به كما كانت كافة المخاطر واضحة أمامى ٠٠ ولكننى قررت المسير ٠

وبعد شهر من اصدار « العروبة » أدركت اننى أسير فوق الكثير من الزجاج المحطم الذى يدمى القدمين ٠٠ لكن الطموح كان أقوى من الادماء المادى ٠٠ ومضيت فى اصدار العروبة ٠٠ وأمامى آمال عريضة تتركز فى نقطتين :

أولا ـ خلق صحافة قطرية تكون مواكبة لمسيرة الاستقلال ونافذة لقطر على العالم ٠٠ ورغم اننى لم أنجح فى ذلك فى البداية الا أننى أفخر بأن أقول باننى استطعت أن أفعل شيئا ٠

ثانيا ـ كان حرصى على استقطاب الاقلام القطرية يزداد يوما بعد يوم لقناعتى بان البداية الشائكة التى خضناها ستكون بداية لاصدار أكثر من مجلة ومن هنا أيضا كنا نحتضن كل قلم قطرى كما كنا نتحرك لتوسيع قاعدة القراء ٠٠ واعتقد اننا نجحنا فى ذلك ٠

وكم كانت سعادتنا عندما بدأت المجلات القطرية فى الصدور ولم يكن بيننا وبين هذه المجلات سوى المنافسة الشريفة لتطوير صحافتنا والنهوض بها الى ما نصبو اليه٠

وفى عام ١٩٧٢ ، كنا أمام امتحان صعب ٠٠ ولكننا كنا قد تعودنا على مواجهة الصعاب فقررنا اصدار صحيفة قطر الاولى ـ العرب ـ ولكن انعكاسات هذه التجربة كانت قوية ولا زالت هذه الانعكاسات قائمة ٠٠ وأبرزها الوضع المادى الذى نحن فيه نتيجة اصدار الصحيفة اليومية ٠

وليس خافيا أن أؤكد ان الصحافة الاهلية فى الخليج ، وفى قطر بشكل خاص خسارة مادية على أصحابها ، ولكننا لا زلنا ننظر الى الدعم الذى نامله لينتشلنا مما نحن فيه ٠٠ واذا كنا نتطلع الى صحافة قطرية متطورة تكون على مستوى التطور الذى حققناه فى مختلف المجالات فان تساؤلا كبيرا يبرز بوضوح كيف نحقق هذا التطور ؟٠

لقد حققنا ما نستطيع أن نحققه منذ عام ١٩٦٩ حين أصدرنا « العروبة » ٠ وحين أصدرنا « العرب » عام ١٩٧٢ ، واعتقد ان الزميلات المجلات الاخرى تمتلك نفس الحرص على تطوير الصحافة القطرية ٠ ولكنى أقول بوضوح اننا لا نملك الآن من وسائل التطوير غير الطموح وغير الاصرار على التطوير ٠٠ وهنا تبرز أهمية الدعم المادى لنحقق الهدف بخلق صحافة قطرية متطورة ٠

ونرجو ذلك ٠٠٠

درويش مصطفى الفار



اضغاث أحلام

التاريخ الإنسانى لن يغفر

● يروى فى الاساطير أن الشيطان رأى رجلا فقيرا متبرما فى قرية أهلها من الاثرياء ، وللقرية « عمدة » بالغ الثراء يهوى شراء البغال . قال الشيطان للفقير : « يا هذا ، ان لك عندى هدية ترأب بها صدوعك وتدفن فقرك الى الابد ، فالتفت الرجل الفقير المعدم مذعورا وهو يسمع كلام الشيطان ولا يراه ، وصاح جزعا : ماذا عندك ؟ قال الشيطان : لقد ساءنى بؤسك وسوء حالك يا رجل ، فقررت أن أتحول فورا الى بغل عتى متين مطهم ، وما عليك الا أن تقتادنى الى السوق ، وهنالك سيدفع أحد اخوتى بالعمدة لكى يشترينى منك ليشبع نهم هواياته ، وعند ذلك تطلب ما تشتهى من الدنانير ، ذهبا عينا . وفعلا تم الامر ، واشترى العمدة ذلك البغل الذى لم يك قد رأى طوال حياته نظيرا له ، وعاد الى داره جذلان فرحا . وكان من عادة أهل القرية تلك ، اذا اشترى أحدهم ، عمدة أو سوقة ، دابة جديدة ، أن يولم بوليمة عظيمة لوجهاء القرية واعيانها ، دون فقرائها .... وعقب انصراف المدعوين اثر الوليمة ، افترش العمدة « مصطبة المضيفة » ليقيل ، والبغل مربوط قبالته فى حوش الدار . وانقطع كل صوت حتى نباح كلاب القرية التى كانت مشغولة مع قططها بالتهام الفتات والعظم . وساد صمت غشيت خلاله سِنة من النوم أو النعاس أجفان العمدة ، وما كاد أن يغمض ، حتى علت زفرات مزعجة من البغل المربوط ، فطار النوم ، وحملق العمدة فى مشتراه الجديد ، فاذا به يراه يرفس الارض بأرجله الاربع ، ويقطع الرباط من الوتد ، ويتحرك مقتربا نحو ابريق الماء الذى كان غير بعيد على المصطبة . ثم أخذ البغل يتضاءل حجما ويصغر جرما حتى قفز الى داخل الابريق ، وطفق يطل برأسه وأذنيه الطويلتين من فتحة الابريق ، ثم يختفى داخله ، ويكرر ذلك على مشهد من الرجل الذى جلس على فراشه القرفصاء فاغرا فمه مبهوتا فى صمت لما يرى بعينيه اللتين فى رأسه ، وما لبث حتى صاح : « يا ناس ... البغل فى الابريق ... » فاجتمع أهل القرية من كل حدب وصوب ، وأخذوا يتبادلون النظرات ويتهامسون : « لا حول ولا قوة الا بالله ... لقد مس عمدتنا الوقور طائف من الشيطان .. يا ساتر .. لقد جن العمدة ... » وحمل الناس عمدتهم الى المارستان (مستشفى المجانين) وبعد عامين كاملين ظل خلالهما يصر مؤكدا : « أن البغل فى الابريق » ثاب الى رشده حتى اذا ما عاده الطبيب ذات يوم قائلا : « ها ... يا عمدة ... البغل فى الابريق ؟ » رد بهدوء : « كيف يدخل البغل فى ابريق .. هل أنت مجنون ايها الطبيب ؟ » فكتب الطبيب ورقة تفيد بشفاء العمدة من لوثته ، وعاد العمدة الى قريته وفرح الناس وابتهجوا ، وبعد وليمة عودته بالسلامة ، أخذ العمدة يعد نفسه للمقيل على ذات المصطبة ، وما أن انصرف آخر المهنئين حتى اطل البغل برأسه من الابريق يلوح للعمدة بأذنيه الطويلتين ، فغطى العمدة عينيه بعمامته وقال للشيطان « والله لن أحدث بخبرك أحدا وكفانى ما عانيته عامين بين المجانين » . وحتى تسمح مجتمعاتنا للذى يرى « البغل فى الابريق » كما تقول هذه الاسطورة الخرافية الرمزية ، ان يقص على الناس ما رأى وهو مطمئن الى انه لن يحسب فى عداد المجانين ، ستظل بنا الحال على نفس المنوال منذ طردنا من الاندلس فى ١٥ فبراير سنة ١٤٩٢ م .

● كان صاحب الجمل على فراش الموت ، ودعا كل أهله وخاصته وأصدقائه وكلابه وقططه وحيواناته الاخرى، ليطلب اليهم أن يسامحوه ويستغفروا له قبل رحيله الى رحاب الحساب . وكان لرجل جمل أصيل موسوم عاش معه دهرا طويلا ... فلما حان دور الجمل للوداع قال لصاحبه المحتضر : « والله يا سيدى اننى لجزع لفراقك ، وكم قرعتنى بعصاك ، وكم ذا اثقلت على فى الاحمال ، ويا كثرة ما أعطشتنى فى الفلوات والبوادى ، ولكن من أعماق قلبى أسأل الله أن يسامحك ويغفر لك كل هذا ، الا أن لك هفوة لا استطيع أن أسامحك أو استغفر لك الله عنها » ، فتصايح الناس حوله مستنكرين يقولون ... ويحك أيها الجمل العود ، ما ذاك الذى لا تسامح سيدك العظيم بسببه ؟ فقال الجمل ، ودموع الوفاء تطفر من عينيه : يا سادتى اننى لا أستطيع أن أسامحه فى اساءة بالغة القدر وهى انه (قد ربطنى ذات يوم خلف حمار ...) وطالما ظلت جمال كثيرة فى هذا الزمان العجيب مربوطة فى أذناب الحمير ، فان أمر الناس لا يمكن أن يعتدل أو يستقيم ، ولن يغفر التاريخ الانسانى زلات أولئك الذين يقبلون أية أسباب أو تعلات تؤدى الى أى شكل من أشكال ربط أصائل الخيل والابل فى ذيول الحمير والاتن .

درويش مصطفى الفار

د. عون الشريف

الإسلام والتكوين القومى

اذا كان هناك من شعب يدين للاسلام بوجوده وتكوينه وتمتعه بمميزات ذاتية اكسبته ما هو عليه من شخصية ، فهو شعب السودان الذى اقترن بروزه فى العصر الحديث بالاسلام ، وارتبط به ارتباط الروح بالجسد . وليس ذلك من قبيل اللعب بالالفاظ ، وانما هو أمر تؤكده العقائق ويدعمه واقع المجتمع السودانى المعاش .

فان ميلاد السودان الحديث كان فى حقيقته ميلادا جديدا للاسلام بعد ان كادت جذوة الاسلام أن تنطفىء بعد سلسلة الهزائم المتكررة التى منى بها العالم الاسلامى منذ القرن العادى عشر الميلادى حين تعرض العالم الاسلامى للغزو الصليبى ، وفى القرن الثالث عشر الميلادى حين تعرض لاكبر نكبة فى تاريخه اذ تحطمت بغداد عاصمة الخلافة وزالت الخلافة العباسية تحت سنابك خيل التتار ، وكان آخر النكبات التى منى بها الاسلام سقوط الاندلس فى غرب العالم الاسلامى على أيدى الفرنجة فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى عام ١٤٩٢ م أى قبل ثمانى سنوات من نهاية القرن حيث طرد آخر مسلم من جزيرة الاندلس .

بعد كل هذه النكبات الجسيمة بدا وكان الاسلام فى شرقه وغربه قد أصيب بقاصمة الظهر أو منى بالضربة القاضية ، ولكن بعد نكسة الاندلس بثلاثة عشر عاما اذا بالاسلام الذى حسبنا أنه قد زال وقد خبت جذوته ، اذا به يتفجر فى قوة وعنفوان عن شعب جديد فى دولة اسلامية جديدة فى قلب أفريقيا .

وكان ميلاد دولة الفونج ومملكة سنار عام ١٥٠٥ م (٩١٠ هـ) ميلادا لحيوية الاسلام وتجديدا لطاقاته .

كانت لحظة الانطلاق محصلة لعملية طويلة من التلاقح والتفاعل بين البشر وبين الثقافات انتهت بهذا التكوين البشرى والحضارى الفريد الذى ظهرت به دولة الفونج وظهر به شعب السودان .

والواقع ان علاقة السودان بالعرب عامة ترجع الى ما قبل الاسلام ، وعلاقة السودان بالاسلام ترجع الى السنوات الاولى من ظهور الاسلام . ويكفى ان اذكر هنا ان شمال السودان الذى كانت تسيطر عليه دولة المقرة المسيحية بدأ اتصاله بالاسلام بمجرد دخول الاسلام فى مصر ، وأول معاهدة بين هذه المملكة المسيحية وبين المسلمين بمصر كانت عام ٣١ هـ . ومعنى ذلك ان الاسلام كان فى هذا الوقت المبكر موجودا وحاضرا فى السودان ، وهذه الاتفاقية تنص على المحافظة على المسجد الذى كان قائما بدنقلة العجوز ، وتنص على السماح بمرور العرب عبر مملكة المقرة الى جنوب البلاد مما فتح المجال منذ بداية الاسلام الى انسياح العرب والمسلمين الى داخل البلاد .

مجموعة بشرية جديدة

وكانت العلاقات مع شرق السودان والبجة مبكرة أيضا وترجع الى هذه الفترة الاولى من ظهور الاسلام . وحين التقى عمارة دونقس زعيم الفونج بعبد الله جماع زعيم العرب القواسمة لاسقاط دولة العنج فى سوبا عام ١٥٠٥ م كانت طبيعة المجتمع قد تغيرت ، وتم تشكيل مجموعة بشرية جديدة متحدة الغاية متجانسة النظرة انصهر فيها العنصر العربى بالعنصر السودانى الافريقى فى بوتقة الحضارة الاسلامية لاخراج مجتمع اسلامى جديد . وكان عمارة دونقس رمز التكوين البشرى الجديد ، وفى اسمه الدليل الحى على امتزاج وانصهار العروبة فى عمارة بالافريقية فى دونقس .

والسرعة الخاطفة التى انتهت بها مملكة علوة وعاصمتها سوبا تفترض احد أمرين احدهما أن يكون العربقد دخلوا البلاد باعداد ضخمةجرارة بحيث استطاعوا بقوتهم العددية اخضاع وافناء المجموعات السودانية الموجودة ، وهو افتراض بعيد ، وثانيهما أن يكون العرب دخلوا ودخل معهم الاسلام واختلطوا بالسكان

- ميلاد السودان الحديث كان في حقيقته ميلاداً جديداً للإسلام.
- آخر النكبات التى مُنِى بها الإسلام كان سقوط الأندلس على أيدى الفرنجة.
- بعد كل النكبات .. بدا وكأن الإسلام فى شرقه وغربه أصيب بقاصمة الظهر.

الاصليين وتوالدوا معهم فتغيرت بالتدريج طبيعة المجتمع ، وهو الافتراض الذى نرجحه ويكون الذى حدث انقلابا داخليا سيطرت بمقتضاه الجماعات الاسلامية المتعربة على السلطة فى البلاد .

وكان الموقف في غرب السودان شبيها بما كان عليه الحال فى دولة الفونج فان سلطنة الفور الاسلامية قامت على نفس الاسس وكان زعيمها سليمان صولون رمز التكوين البشرى الجديد فى تمازجه العنصرى وتكامله الثقافى . ففى سليمان دلالة العروبة والاسلام وفى صولون دلالة الامتزاج بالعنصر الفورى المحلى وصولون تعنى بلغة الفور العربى .

التأقلم الحضارى

أخلص من كل هذا الى أن شعب السودان هو فى حقيقته صياغة للاسلام وحضارته على المستوى البشرى انتهت بتمازج العروبة والافريقية كما يتمثل ذلك فى العنصر البشرى فى معظم بقاع السودان ، وهذا الانصهار البشرى والتأقلم الثقافى والحضارى أخرج لنا الرجل السودانى المسلم الذى امتزجت فيه العروبة بالافريقية ، وتفاعلت فى أعماقه الثقافة العربية الاسلامية مع الموروثات الحضارية المحلية لاخراج مزيج ثقافى لا يخرج عن اطار الاسلام العام ولكنه يتميز بنكهته المحلية الواضحة .

هذا التكوين البشرى وما يتميز من السمات الثقافية والحضارية وليد شرعى للاسلام ، وهو فى ذلك من أبرز النماذج وأكثرها دلالة على الطريقة التى يصوغ بها الاسلام حياة الفرد ويحدد بها شخصيات المجتمعات .

الذاتية المحلية

وهنا لابد من وقفة ومن بعض التفصيل . اذ أن الاسلام الذى فعل كل هذا الفعل على المستوى البشرى وعلى المستوى الثقافى ، واحدث هذا الامتزاج فى العنصر والثقافة والعقل وفى العلاقات الاجتماعية والانسانية هو نظام فريد يمتاز عما سواه من الاديان . فرغم انه نظام عالمى النظرة وخطة عامة خالدة باقية فى أسسها ومبادئها ، لكنه دائما يترجم عن نفسه فى اوضاع محسوسة يتاقلم عليها ويتخذ لنفسه أشكالا حية ويصوغ مجموعات لها الصفات العامة التى يمتاز بها الاسلام كثقافة وكدين ولكنه يحور سماتها المختلفة ويعطيها طابعا خاصا يحافظ على الذاتية ويطورها ويهضم عناصرها فهو لا يمحو الكيان المحلى وانما يحافظ عليه ويصبغه بالصبغة الاسلامية . وهكذا كان الاسلام دائما . وتلك كانت طريقته .

فالمساواة بالنسبة للاسلام ليست شعارا فحسب وانما هى نظام أساسى من أسسه التكوينية يفتح به المجال لكل الشعوب لكى تتبناه وتتطور من خلاله وتدافع عنه وتنقله وتشيعه فى العالمين على مدى التاريخ . وهكذا نزل الاسلام بين العرب ففجر حياتهم واحدث فى وجودهم ثورة فانتقل الاسلام بالعرب من المحلية الضيقة الى العالمية .

ولم يقف الاسلام عند العروبة وان كان العرب هم العنصر الفاعل فى البداية لانهم كما قال عمر ابن الخطاب مادة الاسلام ، ودخلت شعوب أخرى أكثر تقدما ، منهم الفرس وكان الشام من رعايا الروم ففجر الاسلام من حياتهم ، ثم استنفد الفرس دورهم وجاء الترك وهكذا دواليك . كلما خبت الجذوة عاش الاسلام فترة يقظة جديدة عن طريق احياء جديد عن طريق شعب جديد الى أن استقر فى أواخر الفترة فى افريقية وبالذات فى السودان بعد أن رأينا ان جذوته كادت ان تنطفىء فى معظم بيئاته القديمة سواء أكان ذلك فى شرق العالم الاسلامى أو مغربه ، ولكنه فجأة يبرز ويحيا حياة جديدة ويتخذ وسيلة الاحياء عنصرا جديدا ممثلا فى شعب جديد .

الإسلام والتكوين القومى

لم يقف الإسلام عند العروبة وإن كان العرب هم العنصر الفاعل لأنهم - كما قال عمر - مادة الإسلام.

الجديد فى الاسلام

والسؤال هو :

كيف يحدث الاسلام هذا التغيير ؟

الاسلام ليس دينا بالمعنى التقليدى للدين وانما هو نظام جديد لا يكتفي بمعالجة القضايا التى عالجتها الاديان من قبله من تنظيم العلاقة بين الفرد وربه فحسب أو تنظيم العلاقة بين الانسان وأخيه فى داخل مجموعة صغيرة مما ينطبق على اليهودية التى لم تعد فى نهاية أمرها بعد أن حرفها اليهود سوى ديانة قومية خاصة لمجموعة من البشر بعينها .

وأتت المسيحية لتغير هذه النظرة العنصرية القومية الضيقة التى انتهت اليها اليهودية التى فشلت فى معالجة قضية الانسان على مستوى العالم ، فأتت المسيحية لتغير من هذه النظرة الضيقة ولتجعل من الله الذى أدعى اليهود أنه الههم القومى دون بقية البشر وانهم شعبه المختار دون جميع الناس ولتجعل رسالة الدين لكل البشر محبة ورحمة .

لكننا نعلم أن المسيحية لم تتوسع فى تنظيم حياة المجتمع وتفصيلات العلاقات المختلفة بين الناس داخل المجتمع لانها جاءت فى زمان كانت فيه الدولة الرومانية ونظامها القانونى والاجتماعى قد بلغا درجة كبيرة من النضوج فلم تتطرق كثيرا الى تحديد العلاقات داخل المجتمع وانما اكتفت بأن تترك ما لله لله وما لقيصر لقيصر .

أما الاسلام فقد جاء نظاما جديدا لاحداث ثورة فى علاقة الدين بالمجتمع وكان بذلك نقطة تحول ليس في تاريخ جزيرة العرب فحسب وانما فى كل تاريخ البشرية . أتى الاسلام معبرا عن مرحلة انتقال البشرية من مرحلة البداوة والزراعة البسيطة وحياة القبيلة الى مرحلة التجارة والصناعة وحياة المدينة حيث تتعقد حياة المجتمع وحيث يحتاج الناس الى تنظيم علاقاتهم داخل المجتمع . وقد سعى عن طريق تشريعاته وأسسه العامة وطقوسه الدينية وفلسفته وفكره أن يصوغ حياة الفرد المسلم بحيث يصبح كل فرد منا دولة داخل الدولة بحيث يمثل كل منا المجتمع فى شخصه . وهذا أعلى درجات الايمان : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

فكل عباداتنا من صلاة وصوم وحج وزكاة وتشهد هى عبادات شخصية فى ظاهرها ولكنها عبادات اجتماعية فى صميمها . فالمؤمن الحقيقى تؤثر فيه عبادته تأثيرا اجتماعيا محددا فصلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر وزكاته تحدث التكافل الاجتماعى بينه وبين اخوانه وحجه يصله برباط الاخوة على نطاق العالم مع اخوته المسلمين ، وصومه يصونه عما يشين ويصله بعاطفة المشاركة مع بقية أفراد المجتمع .

الاسلام الحى

هذه هى الصياغة التى تؤكد فى نفس كل فرد القيم الاجتماعية والاتجاه الحضارى والتكافل العام الذى يرمى اليه الاسلام ، والاسلام بهذا المفهوم هو بالنسبة لنا دستور للمواطنة وعلاقات اجتماعية ، وحضارة ، وهو بالنسبة لنا انتماء وقومية . اذا نظرنا الى المعايير والعناصر التى يرتكز عليها الانتماء فى السودان نجدها أربعة أولها عنصر اللغة المشتركة فان معظم المجموعات



جاء الإسلام كنظام جديد لإحداث ثورة في علاقة الدين بالمجتمع .. وكان بذلك نقطة تحول في تاريخ البشرية .

المسلمة وغيرها فى السودان تتحدث اللغة العربية أما لغة أم أو لغة تفاهم ، وثانيهما رقعة الارض المشتركة وهى أرض السودان ، وثالثها الوضع الاقتصادى ، فان معظم سكان السودان يعيشون تحت وضع اقتصادى يسوى بينهم ويعتمد على الرعى والزراعة وقليل من التصنيع فى المدن . ورابعها عنصر الثقافة المشتركة ، وكل هذه العناصر مجتمعة لا نجد التعبير عنها الا في هذا الانتماء الثقافى والانتماء الحضارى النابع من الاسلام والذى يمكن أن أسميه أيضا بالانتماء القومى .

وقد يقول أحد الناس ان المجموعات الموجودة فى السودان مجموعات مختلفة فى ثقافتها . ففى غرب السودان مجموعات ثقافية وفى شرقه مجموعات وفى شماله مجموعات وفى وسطه مجموعات وفى جنوبه مجموعات مغايرة لكل هؤلاء . ولكن كل هذه المجموعات المتميزة فى ثقافتها المحلية منصهرة فى اطار اسلامها العام .

فاذا ذهبت الى غرب السودان مثلا تجد ان الاسلام حين دخل لم يدخل فى فراغ وانما وجد مجموعات من البشر لها سماتها الخاصة ولها عاداتها وتقاليدها وايمانها ونظرتها المحددة للحياة وهو حين دخل لم يلغ كل ذلك ولم يدع الناس للتخلى عن كل ذلك حتى يصبحوا مسلمين . فذلك ليس من طبيعة الاسلام ، وهذا هو الجديد الذى اتى به فانه يدخل فى حياة الناس ويتسرب اليها ويغير من الداخل ويحور ويصوغ هذه الحياة دون احداث هزة كبيرة فى حياة المجتمع ، ولكنه ينتهى مع كل ذلك بأن يغير من طبيعة هذا المجتمع تغييرا جذريا بحيث يجعله مجتمعا اسلاميا ذا طبيعة محلية لكنه يتصل مع كل المجتمعات المسلمة برباط التوحيد رغم هذه التفريعات أو التفصيلات أو الخلافات الصغيرة المحلية .

الاسلام والقومية

فالاسلام بهذا الفهم لا ينفى القومية وانما يصوغها صياغة خاصة تمنحها البعد الانسانى الذى يزيل كل عناصرها البغيضة من عنصرية ومحلية صارخة وعدوان، ويقيمها فى حدود انسانية الانسان وفى اطار قيم الاسلام العامة ، ولكن كل هذه الحدود والقيم لابد أن تترجم الى واقع وان تصبح حياة معاشه . والاسلام فى محافظته على بعض الاعراف والسمات التى وجدها فى حياة الاقوام الذين نزل بين ظهرانيهم قد حافظ على الكيانات المحلية للمجموعات المسلمة فى اطار الاسلام وصبغها بصبغته المميزة .

فالرجل المسلم السودانى قد هضم فى اسلامه كل موروث الماضى وكل الحضارات التى تعاقبت على أرض السودان وكونته هو شخصيا ودخل كل ذلك فى اطار اسلامه الفاعل . ومثل ذلك يصح على الرجل المصرى المسلم الذى هو وليد حضارة عريقة تمتد لآلاف السنين وهى التى كونته وأكسبته شخصيته المميزة فجاء الاسلام وتفاعل مع هذه الشخصية ونفى كل ما يتعارض منها مع مبادئه واخذ كل القيم الانسانية والاعراف الخيرة وأدخلها فى اطار الاسلام . فيصبح المصرى المسلم هو التجسيد الحى لكل تاريخ مصر وتراثها فى اطار اسلامه الفاعل ، وهذه هي فكرة القومية الاسلامية . قومية انسانية المنحى لا تقف عند حدود العنصر والمكان وان أخذتهما في الاعتبار وتفاعلت معهما لتتجاوزهما وتربط المجموعة القومية المحلية بغيرها من المجموعات القومية المسلمة على نطاق العالم برباط العالمية الاسلامية وقيمها الانسانية الباقية .

واذا نظر الناس الى أنفسهم نظرة جديدة تنطلق من أن كل هذا التكوين الاجتماعى والتكوين البشرى والثقافى يستمد اصالته ووجوده من نظام حضارى محدد وفلسفة للوجود قائمة على الدراسة والعلم ، على قبول تقليدى يرثه الابناء عن الآباء فى عفوية وسلبية بل يعيشون هذا الفهم فى حياتهم ويحققونه فى وجودهم ويعونه وعيا عقليا وروحيا عن طريق الفهم للاصول ورد كل مميزات الشخصية الى جذورها الفلسفية والحضارية بحيث تكتسب الحيوية وترتكز على تربة التراث الخصبة التى تمنحها القدرة الذاتية على النماء والازدهار ، وهذا هو سبيل البعث القومى الحق الذى يستطيع الشعب المسلم فى كل مكان أن يحقق عن طريقه شخصيته الحقيقية ويبرز ذاتيته المميزة . واذا لم يحدث ذلك من قبل فلأن كثيرا من الشعوب الاسلامية التى جاءت فى القرون المتأخرة جاءت والاسلام فى حالة انهزام وقد تقلص الفكر الاسلامى وأصبح الاسلام

الإسلام
والتكوين القومي

دينا بالمعنى التقليدى ، كعلاقة بين الانسان وربه فحسب وانفصم عن حياة الناس · لكننا الآن فى مرحلة حاسمة من تطور البشر لا بقاء للعالم فيها الا بتأكيد هذا التصور الثورى لتكامل شخصية الفرد البشرى وامتزاجه مزجا عضويا فى حياة المجتمع لاحداث ثورة فى علاقات الامم والشعوب تلغى كل الحواجز اللونية والعنصرية والاجتماعية وهو ما جاء به النظام الاسلامى وصاغ على مثاله شخصيات الشعوب ·

طريق المستقبل

وكل ذلك يفرض علينا تحولا فى النظرة الى طبيعة التطور البشرى · ولابد من تكامل فى قوى الانسان المادية والمعنوية ولابد من تضافرهما بخلق انسان جديد تلتقى فى شخصه هذه العناصر بحيث يكون راعى المجتمع ، والقائم على أمر الدين والدنيا معا · وهو الذى يؤكد بعمله انسانية الانسان ، فيعمل الخير بالضرورة ، وينتهى عن الشر بالضرورة ، حيث تلتقى فى ضمير الفرد الارض بالسماء وهذه النظرة المتكاملة لمستقبل الانسان ولطبيعة الانسان وطبيعة المجتمع وسلوك الفرد فيه ، هى التى تجعل المواطنة جزءا من الالزام الخلقى النابع من داخل الضمير ، حيث يزيل المواطن الاذى عن الطريق لا لان أحدا أمره بذلك وانما يفعله كجزء من ايمانه الراسخ الذى يدله ان ازالة الاذى عن الطريق شعبة من شعب الايمان كما ورد فى الحديث الشريف · فلا تزول الحواجز بين ما هو دين وما هو دنيا فحسب وانما يستقر التكامل بينهما فى ضمير الانسان ويتحول الى مسلك فى حياته الخاصة فلا يسرق ولا يزني ولا ينتهك حرمة من حرمات المجتمع لا لانه يخشى سلطة أو يخاف من شرطة وانما لانه يخشى الله الذى فوق كل سلطات المجتمع · فتكون المواطنة الزاما خلقيا ومسلكا طبيعيا فطريا وتكون كل قيم الدين هى قيم الدنيا وتكون الدنيا هى الصورة الاخرى للآخرة · وتكون كل قيم الانسانية قد انصبت فى حياة البشر فتمتزج قيم الدين بسلوك الدنيا · وهذا هو الاساس الفلسفى والاساس الحضارى لشخصية المواطن المسلم وهى قوميته · وهذا هو الذى يجعل المسلم أخا للمسلم فى كل بقعة فى الارض ، مع وجود الفروقات المحلية بينهما التي لا تلغى هذا الرباط الخالد الباقى بين المسلمين ·

وانى أميل الى أن التقدم الحقيقى والى أن اكتشاف أصالة الناس واكتشاف ذاتهم وتأكيد هذه الذات لا يتم الا عن طريق هذا الانتماء : الانتماء الحضارى والانتماء الثقافى والانتماء القومى الذى يؤكد كل ما فى هذه الارض وما فى هذه المجموعة من البشر من أصالة ويصلها رغم هذه المحلية بعالم كبير هو العالم الاسلامى فى الوقت الحاضر وهو الانسانية كلها فى المستقبل ، لانه الاتجاه الذى لابد أن يسود اذا كان على الانسانية المنقسمة على ذاتها ان تتفادى المصير المحتوم ·

تفاعل الثقافات

ورغم ان هذا الحديث ينطبق كما ذكرنا آنفا على المجموعات السودانية التى فعل فيها الاسلام هذا الفعل وأكسبها هذا التجانس فى النظرة وفى التكوين الثقافى والنفسى وفى المنحى الحضارى العام ، فان نتائجه لا تقف عند هذه الحدود وانما تتعداها لتشمل المجموعات الاخرى التى لا تشاركها فى الوقت الحاضر هذه السمات الحضارية التى تشكل الاساس المتين للانتماء القومى فان مفعول هذا النظام الحضارى الشامل الذى استطاع أن يصوغ حياة كل هذه المجموعات المتنافرة التى كانت موجودة فى السودان وان يمزج بينها هذا المزج البشرى والثقافى القوى لهو النموذج الامثل لما يجب أن تكون عليه العلاقات البشرية فى العالم أجمع · فان تجربة التكوين القومى التى حدثت وبرزت فى هذا المستوى الراقى من العلاقات البشرية بحيث امتزجت العناصر بهذه الطريقة العضوية الفريدة وخرج المزيج البشرى الجديد من هذه البوتقة متجانس النظرة متحد الغاية رغم الخلافات المحلية الكثيرة لهى المثل الحى على التقارب الفاعل بين البشر حيث كان هؤلاء البشر · ولم يتم هذا التفاعل عن طريق الحرب أو الصدام وانما حدث باللقاء الفاعل فى جو من التسامح والمساواة والحب فى الله وفى الانسانية ·

وما حدث فى السودان فى الماضى فصهر العناصر والثقافات فى بوتقة القومية السودانية الاسلامية وما يحدث فى الحاضر من سعي لاحداث توازن قومى بين المزيج الحضارى الذى صاغه الاسلام وبين المجموعات السودانية الاخرى فى جو من الحرية والوحدة الوطنية لهو النموذج الذى يجب أن يحتذيه كل العالم ليصدق عليه قوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) صدق الله العظيم ·

عون الشريف قاسم



أوراق بدون ترتيب

من ذاكرة البحر

الذين يرون منطقة الخليج من بترولها فقط ، يظلمون تاريخ هذه المنطقة كثيراً • انهم عندئذ ـ وهم يجهلون ـ يجرحون كبرياء الكفاح المرير القديم ، الذى عاناه الاجداد والآباء ، فى مواجهة الظروف الصعبة المعقدة ، التى تمليها طبيعة الصحراء ، بكل شراسة الشح ، وضراوة الطقس !

لم تكن الصحراء فى الماضى هى ـ فقط ـ الرمال التى تفح الصهد ، وهى الجدب الذى يوقع فى الذهول والعجز ! انما كانت مطلقا متراميا من العذابات اليومية المكثفة ، يواجه الانسان الخليجى فوقها أقسى وأقصى حالات الصراع من أجل الحصول على رزقه ، والتجلد ازاء العراء الجغرافى الصامت ـ على شواطىء الخليج ـ بلا وعود ولا أحلام !

وكان البحر •• العذاب الآخر ، والعزاء معا !

لم يكن رحيما ولا حنونا ••

لكنه كان المعلوم ، المجهول ، الغامض ، الملىء بالاسرار ، والكائنات ، والحيوات المثيرة والمحركة لفضول الانسان ، وخياله ، وقدراته الدفاعية المعطلة !

فلما نزل الانسان الخليجى البحر ، استطاع ـ من حيث ابتدأ حواره مع المجهول ـ أن يجعل للحياة معنى انسانيا فوق الشاطىء • أن يحرك أشجان الصحراء اليه • الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسماء الزرقاء ، والرمال ، والكثبان ، وبيوت الشعر ، اكتسيت جميعها بملامح انسانية ، ذات مشاعر : تنبض ، وتبصر ، وترقب ، وتفرح ، وتحزن ، وتارق كل ليالى الغوص مع أطفال ونساء الغائصين !

وكانت المغامرة من شاطىء البحر الى أعماقه •• دراما انسانية أكثر من حزينة • اننى أستمع الى جانب من حكاياها فيتجسد لى المشهد : زوجات وأطفال على الشاطىء فى وداع الازواج والآباء الى عالم المجهول فى أعماق البحر • البحر ، والغوص ، وانتزاع حبات اللؤلؤ من بين براثن الموت اختناقا ، وأسماك القرش المفترسة ، وتهرؤ أجساد الغائصين من كثرة ما يغوصون ، وحوادث الموت الاليمة المفجعة ، وحداد الطبيعة ، وانحسار التجربة الانسانية المهولة بعيدا عن مكبرات الصوت الاعلامية ، وانطوائية الموقع •• كلها مواقف ذات دلالة انسانية عميقة فى دورة التاريخ الخليجى قبل انبثاق البترول ، وان لم تكن كل الحلقات !

ولابد أن أغنيات الانتظار الملهوف على الشاطىء •• كانت ـ كالبحر ـ حزينة ، عميقة ، ومليئة بأسرار النفس المبهمة والمعذبة ، أوضح ما فيها أنها متوترة بالشجن ، والحنين ، والتوجس ، والامل ، واليأس ، والخوف ، والتعلق نافد الصبر بلقاء الغائبين العائدين من أعمق أخطار البحر •

فهل كان ظهور البترول اعتذارا من الطبيعة عن كل المعاناة التى قاساها الانسان الخليجى فى الماضى ؟ وهل يعنى هذا الاعتذار أن تسقط تلك المرحلة ـ الانسانية بحق ـ من ذاكرة التاريخ الانسانى الحديث لمنطقة الخليج ؟!

اننى أكتب هذه الكلمة ، وفى رأسى بعض المراجع القليلة جدا الى حد الندرة ، عن « مرحلة ما قبل البترول » فى منطقة الخليج • من بينها كتاب هام عن « تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى » ، قام بتاليفه المؤرخ الخليجى المعروف سيف مرزوق الشملان • وأحدث هذه المراجع القليلة ، الكتاب الذى قامت بجمعه وتسجيله وتحريره الكاتبة الانجليزية « هيلجا جراهام »، وأصدرته الشهر الماضى تحت عنوان :

Arabian Time Machine

وما أريد قوله هنا ، هو أن محاولات البحث فى هذا المجال ، عندما تنحصر فى عدد من الجهود الفردية القليلة ، فان ذلك يعنى غياب خطة رسمية مهمتها رصد وتسجيل ذلك الكم الهائل ، من تجارب الانسان الخليجى فى الماضى ، مع البحر والصحراء • وعندما تسقط هذه التجارب الى الابد ، من ذاكرة البقية الباقية من أجيال الغائصين ، دون رصدها والحفاظ عليها ، فان ذلك معناه سقوط فترة زمنية هامة من تاريخ الانسان فى منطقة الخليج • ومن هنا يتحتم على الاجهزة المعنية بدراسة التراث فى المنطقة ، أن تبادر الى تسجيل تجارب تلك المرحلة ، من ذاكرة أبطالها ، وبأصواتهم • وأن تحتفظ بها فى سجلات رسمية ، تكون مرجعا للباحثين فيما بعد • وللاجيال الخليجية القادمة ، تتعرف من خلالها على جذورها • وللشعراء والكتاب والفنانين ، ينهلون من نبعها الانسانى •• النبيل !

عبد القادر حميدة

محمد جابر الأنصاري

صوت المرأة في أدب الخليج

لابد من معيار نقدي اجتماعي خاص بهذا النتاج .

عبرت كلثم جبر بإخلاص عن واقع المرأة في مرحلة الانتقال .

هناك عادات عصرية زائفة تهدد المرأة أكثر من التقليد .

كيف نقيم محاولات فتيات الخليج التمرس بالفنون الكتابية والاهتمام بالادب والثقافة ؟

ان ظهور عمل أدبي لكاتبة شابة قد يكون مبعثا لكثير من الاستنتاجات المبالغ فيها ٠ كان يندفع المرء الى القول بانه قد ظهر لدينا « أدب نسائي » ثم يذهب الى ابراز خصائص هذا الادب ومميزاته ٠٠ علما باننا ما نزال نبحث عن اكتمال أدبنا « الرجالى » ٠٠ ان صح التعبير ؟

لهذا علينا أن نستقبل هذه الاعمال الجديدة بالكثير من التواضع وبالكثير من الاقتصاد في اطلاق الاحكام النقدية السخية ٠

النظرة الاجتماعية

واعتقد اننا نحسن صنعا اذا نظرنا الى هذا النتاج الجديد من زاويته الاجتماعية لا الادبية الخالصة ٠ لاننا اذا فعلنا ذلك استطعنا أن نربط الادب بجذوره الاجتماعية ـ وهي ناحية ما زال نقدنا مقصراً فيها ـ وقمنا من جانب آخر باعطاء العمل الادبي قيمته الواقعية من منظور التطور الاجتماعي حيث يتضح دوره المحدد وتبرز أهميته دون أن نقسو عليه بمعايير نقدية عالمية تم وضعها بعد قرون من تطور الادب والمجتمع في البيئات الاجنبية المتحضرة ٠

هذا التحفظ أراه ضروريا بعدما قرأت بعض ردود الفعل النقدية في صحف الخليج تجاه نشر أقاصيص الكاتبة القطرية كلثم جبر المعنونة : « أنت ٠٠ وغابة الصمت والتردد » ٠

فقد ذهب ناقد في صحيفة قطرية الى وصف هذا الكتاب بانه « رمز لمعاناة المرأة العربية » ، وهو تقييم فيه الكثير من المبالغة لاننا لو أطلقنا هذه العبارة على أدب كاتبة كبيرة مثل غادة السمان لكنا مبالغين أيضا حيث يستحيل أن يكون نتاج كاتبة واحدة مهما عظم ـ ناهيك بكتاب أول لها ـ رمزا لمعاناة المرأة في حياة أمة بكاملها ٠

أما النوع الثاني من ردود الفعل النقدية فقد ظهر في صحيفة بحرينية حيث وضع الناقد عددا من المعايير النقدية العالمية الحديثة ثم أخذ يحاكم أقاصيص الكاتبة الناشئة على أساسها ، وحصيلة هذا النوع من النقد معروفة ومقررة سلفا فهي تنتهي باسقاط العمل موضع النقد والحكم عليه بالادانة ٠٠ حيث الهوة واسعة وشاسعة بطبيعة الحال بين « القانون » النقدي المستورد المجرد وبين « العمل » الخاص المرتبط بظروف زمانه ومكانه ارتباطا يجعله محتاجا الى استنباط قانون نقدي آخر ملائم له ، يصلح لاصدار الحكم عليه ٠٠ وهذه الحاجة لا تنطبق على الادباء الناشئين فحسب ٠٠ فعلى سبيل المثال تعكس بعض روايات نجيب محفوظ ذات الطابع المجدد في الرواية العربية آثارا واضحة من الواقعية الطبيعية للقاص الفرنسي اميل زولا الذي تجاوزه النقد الغربي وحكم عليه لغير صالحه ، ولكنه حكم لا نستطيع أن نستورده ونسحبه على قصص نجيب محفوظ المماثلة لان لها دورها الخصوصي في التطوير الراهن للرواية من منظور تاريخي اجتماعي لا يمكن تجاهله ٠٠٠



النظرة الاجتماعية التى نحتاج اليها فى تقييم ادب المرأة فى الخليج ــ أو بتعبير أصح بعض بواكيره وارهاصاته الاولى ــ تتلخص فى مسالتين :

المسالة الاولى تتعلق بالاهمية القصوى لاتجاه المرأة فى مجتمع كمجتمع الخليج الى التمرس بالكتابة ٠ ان أسوارا عالية وحواجز عديدة تحول دون القيام بهذه الوظيفة الحضارية للمرأة ٠ بل ان تفرغ الرجل للكتابة والتأليف ما يزال يبدو عندنا ظاهرة غير معتادة ٠ وفى العدد الماضى من « الدوحة » قرأنا للاستاذ رجاء النقاش بحثا عن شاعرة مصرية مجهولة لم يكن يسمح لها بنشر اسمها ٠ هذا فى مجتمع سابق الى الحداثة كالمجتمع المصرى فما بالك بمجتمعات أكثر محافظة ! وسنلتقى فى نهاية هذا المقال بكاتبة ناشئة من الخليج تنشر باسم مستعار للاعتبارات ذاتها ٠

نحو رفض الحداثة المزيفة

ثم ان بيوت الازياء ومؤسسات التجميل الغربية تقيم لنسائنا ــ من ناحية أخرى ــ شراكا باسم الحداثة والعصرية لامتصاص قسم على الاقل من العائدات النفطية واعادة صبها من جديد فى شرايين الاقتصاد الغربى ٠ لذلك فعندما تقف فتاة الخليج اليوم فى وجه هذه الاغراءات والحواجز ــ من تقليدية وعصرية ــ وتقرر الخروج من لعبة الازياء والعطور الى معاناة الكتابة والتأليف وهموم المتابعة الثقافية ، فانها تقوم بلا شك بعمل بطولى ٠ بشرط ألا تسعى الى تحويل كتابتها الى زخارف سطحية على جلد ظاهرة الازياء والاضواء وحفلات الكوكتيل ، وان تجعل من الكتابة عملا عنيدا من أعمال المعاناة الصادقة والاعتراض الايجابى على النزعة الاستهلاكية التى تجرف المرأة والرجل معا ، وتجعل من أعمق العلاقات بينهما مظهرا استهلاكيا كذلك ٠ هذه هى المسالة الاولى ٠ وهي كما نرى تتعلق بالنقد الاجتماعى الحضارى ولا علاقة لها بالنقد الادبى ٠ وما يجب أن يكون موقفنا عليه تجاه هذه المسالة فى المرحلة الراهنة الترحيب بدخول المرأة الى عالم الثقافة كأديبة وباحثة وحتى ٠٠ كقارئة متذوقة مهتمة ، فكل كسب يتحقق فى هذا المجال هو كسب نوعى ضد التقدم الكمى لتيار الاستهلاك ٠

أما المسالة الثانية فتتعلق بمدى اخلاص الكاتبة فى التعبير عن قضاياها المحورية ، ويجب ألا يجعلنا هذا التعبير نتصور قضايا انسانية كبرى مجردة ، فالمرأة عندما تبدأ الكتابة عندنا لن تستطيع أن تقفز ــ وهذا ينطبق أيضا على الرجل ــ الى عالم المثل الانسانية العليا لتكتب حولها ٠ انها ستكتب بدافع الصدق والاخلاص ــ اذا توفر لها ذلك ــ عن أمور بسيطة أو تبدو لنا نظريا وتجريديا بسيطة وساذجة ، ولكنها بمعيار الواقع الاجتماعى مصيرية وساخنة وذات مغزى كبير ٠

العلاقة الابدية وتنوعاتها

ويقدم لنا كتاب كلثم جبر مثالا حيا على ذلك ٠ فللوهلة الاولى تبدو القضية المحورية فى الكتاب مسالة العلاقة بين المرأة والرجل ، وحكاية الحب الفاشل الذى يتكرر فى كل أقصوصة بشكل أو بآخر ٠ وقد يرمى القارىء المتسرع هذا الكتاب جانبا على اعتبار انه لا تنقصنا فى الحياة العربية قصص هذا الحب الذى أغرقنا بتياراته فى الاغنية والفيلم والكتاب والقصيدة ٠

ولكننا عندما نتفحص أشكال العلاقة التى تعرضها الكاتبة فى تلك الاقاصيص ، ثم نربطها بالحلقة الراهنة من حلقات تطورنا الاجتماعى وطبيعة موقع المرأة ضمنها ، سنجد أن الكاتبة استطاعت ــ بقصد أو بدون قصد ــ أن تقول لنا شيئا محددا وموحيا بحكم اخلاصها لعملها الفنى وصدقها الشعورى فى التعبير عن قضاياها المحورية ٠

ان « الاشكالية » التى يطرحها كتاب كلثم جبر هى التالية : نحن نسمح لفتياتنا اليوم أن يعشن فى العصر الحديث اجتماعيا وثقافيا على أرفع المستويات وأكثرها تقدما فيما عدا مسالة واحدة جوهرية :

صوت المرأة في أدب الخليج

هى مسالة الحياة العاطفية ومســالة علاقتهن بشريك الحياة والمستقبل • هنا نحن متمسكون بالتقاليد بشكل غير مساوم • هذا الموقف يقوم على تناقض : ان الفتاة عندنا تشاهد الافلام الغرامية فى التلفزيون ، وتقـرأ مختلف أنواع القصص ، وتذهب معنا فى ســياحاتنا الى عواصم العالم فتشاهد على الطبيعة كيف تعيش المرأة فى العالم وكيف تتصرف وتقيم علاقاتها ، ثم ان فتاتنا تشاهد سلوك اخوتها الذكور وما يتمتعـــون به من حقوق ، فينشأ لديها نزوع الى حياة جــديدة سرعان ما تكتشف انها غير متاحة لها ، فتبدأ سلسلة لا حصر لها من حالات الاستلاب والاحباط والتخيل أو على حد تعبير كلثم تنمو عندئذ « غابة الصمت والتردد » حيث تنطلق الفتاة مع أخيلتها وأحاسيسها الذاتية تنشىء مختلف العلاقات الخيالية أو الواقعية المبتورة التى تنتهى الى لا شىء وتترك الفتاة ضحية استلاب دائم • وهذا لا يعنى أن الحل يكون بترك الفتاة فى حرية مطلقة ، فهذا الحل يكون ضارا حتى بالفتى الشاب ناهيــك بالفتاة ، ولكن القصد أن نطور مفهومنا لارادة المرأة ودورها فى انشاء أسرتها وتقرير مصيرها كما طورنا مفاهيمنا فى جوانب الحياة الاخرى •

اللحن المتكرر

تتعــــدد المشـــكلة فى تلــك الاقـــاصيص على النحو التالى : « كنت فى الخامسة عشر عنـــدما تزوجته ، وهو فى الثلاثين • كان قلبى يومها ملك رجل آخـــر » هذا هو اللحن المتكرر ، بصورة أو باخرى ، فى كل أقصوصة : العلاقة المخفقة غير المتكافئة والتى ليس لها من بديل •• فالرجل الآخر الذى تحبـــه : « كنت أجبن من مصارحته بشىء •• فكان البكاء سبيلى الوحيد ، ولانى كنت أحبه •• كنت دائمة الفرار منه »

•• هكذا تنمو الغابة الكثيفة المتشابكة حول المرأة • أو هكذا تنسج المرأة تحت وطأة ظروفها اغصان غابتها القاسية المعقدة التى لا ترحم •

ولعل من أصدق المقاطع التى تلخص « الاشكالية » كلها المقطع الاخير فى أقصوصة الوهم :

« ــ أتودين الرقص !

« واستغربت لسؤاله •• انه •• انه ••

« وأخذنى الى الراقصين • انى أتوسد الحنان •• ورأسى فوق كتفه • وأحسست باغفاءه لذيذة •• وانى

جهاز إضاءة جديد يمنع اصطدام السيارات من الخلف.

ابتكر عالم امريكي جهاز اضاءة للامان يحذر سائق السيارة الامامية من سرعتها. والجهاز يصدر ضوءا اصفر متقطعا يزداد في التوهج والتقطع كلما خفضت السيارة من سرعتها فجاة. ويوضع الجهاز في منتصف السيارة من الخلف وهو موصل بدائرة الفرامل في حين الضغط على الفرامل يبدأ الضوء في الاضاءة متقطعا • وحين تهدىء السيارة من سرعتها تقوم خمس دوائر كهربائية تعمل بثقل الزئبق بتحديد سرعة السيارة نسبيا وتنقل هذه المعلومات الى دائرة اخرى حيث يتم تحديد شدة الاضاءة ودرجة التقطع في الضوء الموازية للتناقص في السرعة •

وقد وضع الجهاز في ٥٠٠ سيارة اجرة بامريكا وبعد ١١ شهرا اتضح ان السيارات المزودة بالجهاز اقل في حوادث الاصطدام بها من الخلف بنسبة ٦٠ بالمئة عن السيارات التي بدون جهاز وقد لاقت التجربة الجديدة اهتماما كبيرا من الشركات المنتجة لقطع غيار السيارات وأجهزة المرور والامن في الدول المختلفة •

اذا ارتبطت المرأة بمعاناة الثقافة خرجت من غابة الصمت .

سانام حقا . ولم أتعود أن أرقص مع أحد سوى والدى .. ثم ما موقف والدى منى الآن ؟.. انى لم استشره . لم أستطع أن أقول لا .. وانتهت الرقصة وعدنا ثانية . وددت انى لم أعد حتى أواجهه . فعين كنت فوق كتفه كنت لا أنظر بل أحس به . والآن فى مواجهته . وعادت السلاسل تقيدنى من جديد . وعدت أطلب الفرار من جديد . والتقت عينى بنظرات والدى الباحثة عنى . تنفست الصعداء . وتواريت بأبى . متعلقة بذراعه هاربة من الوهم الذى قيدنى ..!! » .

هكذا فالوالد هو الذى يأخذ ابنته الى حفلة الرقص ويتركها ثم يبحث عنها فى نهاية الحفلة ليعيدها الى البيت . وهى فى أثناء ذلك تتطلع الى رجل فى الاربعين يأخذ بمجامع قلبها تطلق عليه اسم « المستحيل » ــ لانها تعودت استحالة مثل هذه العلاقة ــ وحتى رقصها معه يصبح نوعا من الكابوس رغم اغرائه ، ولا تشعر بالطمأنينة الا بعودتها الى الاب .

الحدث والرمز

ليس من الضرورى أخذ هذه التفاصيل بحرفيتها . ولكن العلاقات والابعاد واضحة . فالاب يضع ابنته فى الجو الجديد ، ويتركها ضائعة ، وهي تتعرض لشتى المؤثرات ، ثم يسحبها ليعيدها الى البيت بعد أن يعرضها لعلاقة عابرة مثيرة ومخففة .. ثم لا شىء غير ازدياد تشابك الاغصان فى « غابة الصمت والتردد » .. حيث التمزق بين الواقع والمستحيل هو الثمرة الوحيدة لتلك الشجيرات الشائكة التى لا تكف عن النمو والتشابك .

... والاسلوب

أما أسلوب الكاتبة فهو مرحلة وسط بين النثر والشعر وجاء ملائما لطبيعة الموضوع الذى تعالجه ، منسجما مع العاطفية الانثوية التى لا تكف عن البوح الاليم من بداية الاقاصيص الى نهايتها . وهى أقاصيص نخطىء اذا بحثنا فيها عن شروط القصة القصيرة ومواصفاتها ، لانها فى حقيقتها بوح ذاتى يأخذ شكل الحكاية وامتداد الاقصوصة لا أكثر .

والى خولة بنت الازور

وتبعث الينا الكاتبة الناشئة التى توقع بامضاء « خولة بنت الازور » مجموعة من أقاصيصها المنشورة فى جريدة « الاضواء » البحرينية طالبة تقييمها . واستجابة لطلبها نبدى الملاحظات التالية :

● ان لديها اهتماما بالجوانب العامة فى الحياة والمجتمع بشكل يتجاوز الاطار الضيق لدائرة اهتمام المرأة . أن عليها تنمية الاهتمام بهذه الجوانب حتى تكون لدينا كاتبات يعالجن قضايا المجتمع كمواطنات مسؤولات لا كنساء بمشكلات خاصة .

● تعكس بعض أقاصيصها قدرتها على ابراز « وحدة الحدث » و « وحدة التأثير » وهذه ميزة لابد أن تطورها اذا شاءت الاستمرار فى كتابة القصة القصيرة ، لانها فيما يبدو أساس موهبتها القصصية .

● عليها أن تتجنب تحويل كل خاطرة أو فكرة عابرة الى قصة . فالقصة بناء شعورى وفكرى أكبر من الافكار والخواطر . هذا بالاضافة الى ضرورة الاستغناء عن تقديم النقد المباشر أو النصح المباشر ، لان هذا المحذور يحول الاقصوصة الى مقالة نثرية لا قيمة لها من الناحية الفنية .

● لابد من تنبيهها ان أقاصيصها تمثل محاولات أولية ذات مادة خام ، وان أمامها طريقا من الاطلاع والتمرس والاهتمام بالنتاج الادبى والنقدى . عليها أن تخرج من دائرة الاهتمام بالقصة التقليدية الشائعة الى البحث عن القصة العالمية فى مدارسها المختلفة . وان تتوقف مؤقتا عن الكتابة لتقرأ كثيرا . مع تخزين تجاربها وأفكارها ــ لتعود الى الكتابة الافضل بعد فترة أخرى ، فلعلها تستطيع أن تبعث الينا بنتاج أنضج وأجود .

محمد جابر الانصارى

رأيتني فى غابر الايام !
أجُرُّ ركبتي في موكب الاسكندر
واحمل الطبول والأعلام
إنْ قام والمراوح النعام
إنْ طوَّفتْ عيْناهُ ساعةً وفكَّر
كيف يضُم ساعداه ما استبقاه للغد المظفر
مطاحن الرجال والغلال والبيوت
مناجم الحديد والنحاس والياقوت
معاصر الزيوت
وحينما استدارَ للجدار عائدا الى السماء
رأيته يضحك
وحق ان يسخر
من وقفتي كأنني في معبد الكرنك
وأن من يضمه التابوت
حاشاه أن يموت
اما انا فالله حين قدَّرَ
الموتَ والفناءَ للأحياء
اخْتصَّني بالجانب الأوفر
ودائما بالسَّيفِ والجنونِ والوباءِ
رأيتني في غابر الأيام
في الحرب والسلام ذلك المُباع والمُستأْجَر
اكذوبة مرتبة
خناجرا تحت الرداء
منابرا مشبوهة الدعاء
تدعو بطول العمر والبقاء
لكل من يشد فوق ظهره عباءة القيصر
رأيتني في غابر الأيام

أجُرَّ ركبتي في مواكب الاسكندر
واحمل الأعلامَ والطبولَ ·· والذهول
تعرفني المحافل المصطخبة
تألفني الجحافل المنسحبة
الكل يصرخون « ويْكَ عنتر »
والكل يختفون ساعة الصدام
عن المهرج الذي أفاض ثوب الحكمة
ولفَّقَ الكلام
وباع دينَ اللهِ باللقمة
رأيتني في غابر الأيام
وحاضر الأيام
وقادم الأيام
مقايضا يومه
بالوهْم واللاشيْء والذبول
وليس من يقول أين أنت ··
في زحمة الطبول والأعلام ، والأعلام والطبول
بَكَيْتُ مرَّتين
فمرةً لأنني قتلْت
جُنْدلتُ حتى صرت لا أدري متى وكم وأين ؟
تشابهَ المنظر
في الساحة المبهمة
ومرة ياعين
لأنني مقتول
من غير ما تُهْمه
• • • • • • • • •
واُقْفلَ المحضر
منْ الف الفِ عام

واقفل المحضر من ألف ألف عام

شعر كمال عمار



د. امين العيوطى

ليلى العثمان..

كاتبة من الخليج

لست أعفى المرأة من المساهمة فى هذه التسميات لعلها استساغت فكرة الغموض الشائعة.

تقسيم الادب الى « أدب نسائى » و « أدب رجالى » أشبه بالتفرقة العنصرية !

والذين يؤمنون بأدب نسائى ينظرون الى ما تكتبه المرأة على أنه تعرية لذاتها وعقلها وروحها ومشاعرها • بينما هم يتلصصون من ثقب الباب ليختلسوا نظرة الى ما أسموه غموض المرأة • ولم تكن المرأة مخلوقا غامضا الا فى مجتمع كمم فاها ، فلم تبح بمكنوناتها وأصبحت لغزا مغلقا • وما المرأة سوى مخلوق له عقل وقلب وروح شأن الرجل • فان صاغت فنا ، فانه لا يعدو أن يكون تصويرا انسانيا تشارك فيه بقدر ما يشارك الرجل •

اننا لا نشعر حين نقرأ « اميلى برونتى » ، « جورج اليوت » ، « كاترين مانسفيلد » ، أو « فرجينيا ولف » أن الحساسية التى انتجت هذا الابداع حساسية نسائية ، بل نشعر بعقل عميق ووعى متطور • وفى المقابل لم يكتب عن المرأة بكل الفهم والعمق والحساسية كاتب مثل « د• هـ• لورانس » • وحين كتب « فلوبير » مدام بوفارى ، وصور معاناة المرأة فى مجتمع محدود ، وكأنه يصدر عن حساسية امرأة ، قال « مدام بوفارى هى أنا » •

فى كل هذه الحالات خرجت علينا الفنانة والفنان بتصوير للانسان والحياة يقارب فى روعته روعة الانغام التى خرج علينا بها «بتهوفن» من عالمه الاصم • لم يكن هناك « أدب نسائى » و « أدب رجالى » •

لست أعفى المرأة من المساهمة فى هذه التسميات • لعلها استساغت فكرة الغموض الشائعة لترضى غرورها ، أو لتجد فيها تعويضا عن سخف الرجل حين أغلق عليها القمقم وقال انها شىء غامض • لعلها أيضا مسئولة اذ تخيلت ، حين أتيح لها التعبير عن نفسها ، ان الفن تعبير عن الذات ، فراحت تعبر عن أحلامها ورغباتها ونزعاتها برومانسية شاحبة معتلة ، دون أن تحاول أن تجتاز حاجز جنسها لتفرض علينا رؤاها فى الانسان والمجتمع وقضايا العصر بحيث لا تقل عن الرجل شمولا وعمقا •

امرأة فى إناء

لهذا فانه حين تطلع علينا كاتبة عربية بعمل يتجاوز جنسها ، فانها بذلك تكون قد حققت التكافؤ الذى يصبح معه تعبير « أدب نسائى » شيئا من مخلفات عصر الحريم • ولعل ليلى العثمان قد وضعت قدمها على بداية هذا الطريق فى مجموعتها امرأة فى اناء •

من الغريب أن أفضل قصص هذه المجموعة ليست تلك التى تحاول الكاتبة فيها أن تكشف طبيعة المرأة وعالمها • فلا فضول المرأة فى

« فضول » ، ولا ثرثرتها في « سواء » ولا نزواتها في « الجديلة الثانية » تقدم كشفا مثيرا • وعلى الرغم من جراة المرأة الاولى وتجربتها ورغبتها في اقتحام الاشياء •• من وحشة حياة العانس •• ومن طفولية نزوات الثالثة ، تظل هذه القصص ، في أحسن حالاتها ، قراءة مسلية •

لكن ما أن يدخل التجربة الانسانية التي تصورها ليلى العثمان بعد جديد حين تتناول العلاقة بين الجنسين حتى ننتبه الى عنصر جديد • تجذبنا الاشارة الحمراء ، بجرأتها في اقتحام عالم الرغبة المحرمة حيث يشتهي الاخ زوجة أخيه • تشد انتباهنا « امرأة في اناء » ، في كشفها العلاقة الخفية بين شقيقة الزوجة العائدة من الخارج وبين والد زوج أختها • ليس السبب في اجتذابنا هو مجرد الرؤيا الجديدة في النفس الانسانية التي تفرق في شهوتها بين الاشياء • لكنه ذلك التحلل الذي نلمسه في مكان ما من المجتمع ألمحت اليه القصتان تلميحا ولم تتناولاه صراحة • لقد اتسع مجال التجربة •

هذا المجال يكتسب بعدا أوسع حين تصور القصة التفاعل العميق بين المرأة ومجتمعها • في هذا التصوير تتضاءل مأساة المرأة بجانب مأساة المجتمع الذي تحللت قيمه وفقد انسانيته حتى استغل الاخ زوجة أخيه الراحل لارضاء شهواته ، واستغل الزوج لحم زوجته لارضاء نزعته الى المال والمركز • القضية الاجتماعية التي تثيرها « الفصل القادم » قضية المرأة التي لم يسلحها المجتمع بأكثر مما وهبتها الطبيعة لتحارب معركة الحياة • لقد حكم على كوثر أن تظل نعجة في حظيرة الكباش في سبيل تربية ابنتها وتزويجها • هذه الجرأة في تناول قضية اجتماعية ، تعود في « الثوب الآخر » حيث تقوم العلاقات الانسانية على الشهوة الفاسدة ، شهوة الجنس الذي يدفع فيه ثمن وشهوة النجاح الاجتماعي دون اعتبار



لانسانية الانسان •

ثم تصل المجموعة الى ذروة حين تقتحم عالم القضايا الانسانية المعاصرة في « بيت في الذاكرة » • من خلال رغبة صبي فلسطيني في اقتناء دراجة ، وعدم قدرة الاسرة ، تثير القصة قضية شعب سلبت أرضه غدرا وكذبا ، وقصة الحلم الذي لا ينام أملا في العودة الى الدار في « صفد » حيث قوارير الفل على الجدار ، وحيث الاغنيات والاهازيج القديمة والاطفال يمرحون ، بهذه القصة تصل المجموعة من رحلة تبدأ من الذات الى اعتناق قضية والدوران في فلك أرحب •

••• وعالم الرجل

وقد تركت هذه الرحلة من عالم الذات الى عالم الموضوع أثرها على الاسلوب الفني في سرد القصة • كل تعرض من زاوية رؤيا واحدة : هي رؤيا من وجهة نظر فتاة في «فضول»، عانس في « المواء » ، أم في « الفصل القادم » و « آخر الرسائل » ، عشيقة في « امرأة في اناء » ، أو زوجة في « الاشارة الحمراء » و « الثوب الآخر » • لكنها ليست دائما وجهة نظر امرأة • فالكاتبة تقتحم عالم الرجل في « مسافر بلا حقائب » • عالم المراهق في « القلب ورائحة الخبز المحروق » • عالم الحارة في « عريس في حي البنات » وعالم الصبي في « بيت في الذاكرة » • لكنها في كل منها تسرد القصة من وجهة نظر واحدة ثابتة • بهذا تتمكن من احكام قبضتها على مادتها وعلى مسار تطورها ، وتجنب نفسها مزالق الانتقال من وجهة نظر الى وجهة نظر أخرى داخل القصة الواحدة مما يشتت الانتباه ويفقد القصة وحدتها • في هذه الرحلة تميل الى تركيز عينها على العالم الداخلي حين تكون القصة تعبيرا غنائيا عن الذات في « مسافر بلا حقائب » و « حالة مستعجلة » ، أو تتأرجح بين التعبير الذاتي والموضوعي في تصويرها للتفاعل بين العالم الداخلي والخارجي ، أو تصل الى الممارسة الواقعية التي لم تغب عن معظم قصص المجموعة •

رحلة داخل العقل

في « حالة مستعجلة » نحن داخل عقل امرأة يعمل تحت تأثير مخدر ، وهي ترقد مذهولة الارادة ، ترى الاشياء ، وتسمع الاصوات من خلال غلالة الخدر الذي ينشر بينها وبين العالم غشاوة لا تنفذ منها • في رحلتنا داخل عقلها نلمس احساسها الغائم بالاشياء ، رفضها لها ، خوفها المبهم الذي يتحرك بداخلها ، وقلقها الغامض • في مثل هذه الحالة يصبح الاتصال بين الذات والخارج معدوما • قنوات الاتصال بين الحواس والعقل معطلة ، وما يجري حولها بلا معنى هي لا تستطيع أن تفهم شيئا ، تحاول فرض ارادتها على

ليلى العثمان..

كاتبة من الخليج

ما بداخلها لتقبض على الاشياء • لكن وعيها معطل • فهى ترقد فى قمقم غريب ، فى دنيا منعزلة •

بل ان العالم الخارجي لا يستجيب لها • انها تحاول أن تفقأ قشرة البيضة التى تغلفها ، وتصرخ • لكن ردود فعل العالم الخارجى هى الاخرى معطلة • يتقلب عقلها حائرا ، يدير سؤالا اثر سؤال ، وتظل الاسئلة بلا جواب • يتجول الحوار الى حوار داخلى بينها وبين نفسها • وعيها لا يستجيب الا بنتف من جمل وأحاديث وصور وانطباعات سجلها عقلها حين عرضوها على الطبيب لاول مرة • هذه المتفرقات توضح الى حد ما طبيعة مشكلة الفتاة ، وهى مشكلة ، عاطفية فى مظهرها • انها لا ترى من الطبيب الا عينا جائعة ، ويدا تمتد لتلمسها• والحديث بينها وبين الطبيب لا يجرى فى الواقع ، بل فى أحلامها • وفى جزء من وعيها تتداعى صور ترتبط كلها باحباطات رجل وامرأة فشلا فى تحقيق ذاتيهما فى عالم ضيق الافق ، وانتهوا الى الجنون والموت • من خلال ذلك تتذكر أنها رفضت العالم ، رفضت الاتصال به أو قبول مساعدته ، قررت علاج نفسها بنفسها• وانتهى بها الامر الى مستشفى المجانين •

نحن ، اذن ، أمام حالة مرضية ، تحاول استكشاف الذات فى علاقاتها الداخلية دون احالة الى الواقع الحى • الطريقة التى يعمل بها عقلها يضعها فى موقف منعزل ، حيث هى غير قادرة على اقامة علاقة مع الآخرين ، بل رافضة لمثل هذه العلاقة ، غير قادرة على التلاؤم مع الاشياء والبشر • هكذا تعزل نفسها داخل حدود ذاتها ، وتحلل الحقيقة الخارجية ، ولا تعيش الا فى خيالها فقط لكن الاعتماد هنا على تيار الوعى لا يفشل فقط فى تصوير الواقع الذى تعيشه والذى كان سببا فى مشكلتها المبهمة ، بل ان هذا الوعى ذاته قد اختزل الى جزئيات



غير مترابطة • هروب الشخصية هنا من رتابة الحياة الموحشة ينتهى الى العزلة وانعدام التفاعل مع الواقع • ويصبح اهتزاز العقل تعبيرا عن اهتزاز هذه العلاقة • هكذا لا نصل فى النهاية الى فهم محدد أو ادراك تجربة محددة ، وتصبح القصة نوعا من التهويمات الذاتية •

حالة مستعجلة

غير أن تصوير هذا الحدث الذاتى بأسلوب ذاتى ليس هو النغمة السائدة فى قصص المجموعة • فى « الثوب الآخر » موقف يختلف فى نسيجه تماما عنه فى « حالة مستعجلة » • القصة تبدأ بموقف درامى ينسجه صراع ارادتين من خلال حوار حاد • يجرى هذا الصراع بين ارادة امراة مقهورة على أمرها ، وزوج متسلط يأمر فيطاع • ارادة التحدى تصول بينهما • هو مشدود الى أضواء النجاح الاجتماعى ، وهى بحاجة الى الهرب من هذه الاضواء • يتحداها أن تجرؤ على الوقوف فى وجهه ، وهى تداعبها الرغبة فى التحدى وتجد نفسها عاجزة •

الارادتان تتحاوران حول محور صلب • من خلال النزال بينهما يتبلور موقف وتتضح معالم مشكلة انسانية تكتسب حدتها من أنها تضرب بجذورها فى موقف اجتماعى عام • الرجل أحد الانماط الطفيلية المتسلقة يبيع امرأته ليحقق أهدافه الاجتماعية • المرأة تعانى احساسا برخص كل شىء ، تحاول التملص لاثبات وجودها ، تحاول أن تعتنق قيمة لتصبح شيئا له قيمة •

لكن التحام الارادتين لا يصل بالموقف الى حد الاكتمال ، الا حين يذكر اسم الآخر ، الذى يبيعها له الليلة ، ذكر اسم يولد شرارة من التحام الارادتين • يأخذ رد الفعل عندها شكل الذهول • فالرجل الذى يذكره يمثل القيمة التى تحن اليها • ويتحول الذهول الى رغبة فى اكتشاف معدن الرجل • يكتمل الموقف هنا حين تلتحم الارادتان حول محور ، يتولد رد فعل ، وتتحدد أبعاد مشكلة ليس الرجل والمرأة الا صورة لها • انها مشكلة مجتمع •

حول هذا المحور يتطور الموقف • تذهب المرأة مع الرجل يحدوها عاملان : عامل الاحساس بالذلة وخيبة الامل ، وعامل الامل الباهت فى أن تكتشف فيه قيمة ما • الموقف بينهما يلعب على وترين مشدودين بداخلها ، والصمت المتوتر بينهما تتردد فيه أنفاس التوتر بداخلهما • توترهما يصل الى قاع الانهيار حين تنهمر دموعها • فانهيار صورة الرجل فى ذهنها يعنى انهيار أملها فى شعاع ضوء واحد • لكن كلماته تبعث الحياة فى الوتر الطيب فيها ، حين يشحذ هذا النازع فيها ليحوله الى ارادة ، ويطلب منها الا تستسلم للاستغلال • كلماته دعوة الى التصدى الذى يحمل أملا فى أن تتحول الى « لؤلؤة مشرقة

تضحك للشمس وترقص للربيع » . بهذه الصورة التى تعمل الامل نصل الى ذروة التطور .

لكن بقى للنهاية القصيرة ، التى تصور تهللها لهذا التحول ، أن تعطينا لحظة التنوير : « كنت واثقة أننى سأنتصر . فقد دخل الحب حياتى هذه الليلة » . ليس اكتشاف معدن الرجل فى حد ذاته هو المهم ، بل ما يترتب عليه ، ارادة الانتصار . اكتشاف العلاقة بين الحب الذى دخل حياتها وبين قدرتها على الانتصار يلقى على التجربة ضوءا ويعطيها معنى . معنى انتصار الحياة النظيفة على العفن الذى يسود العصر .

فى مثل هذه القصة تعطينا « ليلى العثمان » نسيجا من التفاعل بين الذات والواقع ، تختار تفصيلاته بدقة ، وتعرضها باسلوب محدد . هذا التحديد يحدد معالم المشكلة . ومعالم المشكلة يكتسب وضوحا من تاصيلها فى أرض الواقع الاجتماعى . ومسار تطور الحدث يكشف عن ضرورة القضاء على هذه المشكلة ، ويومىء الى امكانيات ذلك . لكن القصة لا يزال ينقصها تشريح لاصلها بتاصيلها فى ظروفها التاريخية المحددة .

لكن الكاتبة لا تنسى هذه اللفتة التاريخية حين تتصدى لقضية تمس الكيان العربى كله ، فى « بيت فى الذاكرة » . فهل تحقق هذا البعد ؟

القصة تحكي باسلوب واقعي درامي مشكلة طفل فلسطيني تحركه الرغبة في شراء دراجة . هذه الرغبة تشكل الغط الذاتى . لكنها وحدها لا تحدد مشكلة . ما يحدد المشكلة هو اصطدام الرغبة بالظروف . هذه الظروف تتجسم من خلال متطلبات حياة الاسرة ، وتتجسم أكثر من خلال تفصيلات السرير الصغير الذى لا يكاد يسع جسم الصبى وجسم آخيه الذى ينام تحت قدميه ، ومن خلال طلاء السقف الذى يتساقط . محصلة

نحن إذن أمام حالة مرضية تحاول استكشاف الذات فى علاقاتها.

لحظة المواجهة هى لحظة النهاية تلحّ عليها اللحظة التاريخية.

هذا التصادم بين الرغبة والواقع هى حسرة التمني .

لحظة المواجهة

غير أن الواقع يتجاوز هذا الحد ، والا جاءت القصة مشابهة للكثير من مثيلاتها . ان ما يعطى القصة تميزها هو أن الواقع لا يقف عند هذا الحد . فمن خلال التداعى يربط الصبى بين الطلاء المتساقط وبين صورة بيت الاسرة في « صفد » . الخلفية الاجتماعية تكتسب أبعادا أكبر حين تتاصل المشكلة فى الظروف التاريخية التي انتجت هذا الوضع . التناقض لا يقف عند اصطدام رغبة الصبى بظروف حياته ، بل يذهب الى التناقض بين الحاضر المر والماضى المزهر حين « كانت رائحة ليالينا وسهراتنا ورائحة الفل تدخل الى انوفنا مع كل نسمة من نسمات هواء صفد العليل » . يثير هذا التناقض منظر باب الحجرة الخشبى وبين ماضى الاسرة حين يخطر له أن « ما أبعد المسافة بين سطحنا وسطح بيت جدى في صفد » . بل يذهب الى أبعد من هذا ، ينتزع نفسه من أحلامه ويفكر فى الغد . لكن الغد لا ياتي الى رأس الصغير بشىء سوى الدراجة والسيدة الجميلة التى تنفحه كل يوم ربع دينار ! اننا فى الواقع نهبط من مستوى التناقض الاوسع الى المستوى الاقل شمولا .

لكن هذين التناقضين لا يغيبان عن القصة فى مرحلة تطورها . رغبة الصبى تدفعه الى احتجاز ارباع الدينار لنفسه . لكن هذا يخلق تناقضا آخر بداخله بين رغبته التى تدفعه الى الكذب وبين احساسه بالمسئولية تجاه الاسرة . صحوة ضميره تاتى نتيجة للتصادم الحاد بين اخفاء الدينار وبين « صورة حزام القماش الذى يحيط بخصر جدك مليئا بالمال » . انه يخرج من اطار انانيته الى الاحساس بالمسئولية والذنب . ويولد فيه هذا الادراك قراره بمواجهة أمه بالحقيقة .

ولحظة المواجهة هى لحظة النهاية .. تلح على هذه النهاية أيضا اللحظة التاريخية . لحظة الصدق تستدعى لحظة الغدر والكذب حين « كذبوا علينا . أمرونا أن نخلى مناطقنا لمدة اربع وعشرين ساعة . لكنهم كذبوا . الساعات أصبحت سنوات وها انت ترى » . ومن تصادم الواقع وانسانية الام نصل الى القرار لمشكلة الصبى . لكن يظل التناقض الاشمل قائما لان الاهتمام منصب على المشكلة الشخصية . يظل الموضوع الاوسع ونقيضه دون اقرار . لكن ربما كنا نطلب من قصة قصيرة أكثر من معطياتها اذا طالبنا بمركب موضوع له هذه الطبيعة التاريخية . وتظل « بيت فى الذاكرة » أروع قصص المجموعة فى انسانيتها المرهفة وعمقها الانسانى .

ان الكثير من قصص هذه المجموعة تشهد بموهبة وحساسية وتمكن من الادوات الفنية . وتبقى في النهاية الحقيقة ، أن ليلى العثمان قد كتبت افضل قصصها حين نسيت نفسها كامرأة ، واقتحمت المشهد الاجتماعى واللحظة التاريخية ، ووضعت قدمها على بداية الطريق الصعب .

د. أمين العيوطى

محمد عباس نور الدين

الدور السلبى للتليفزيون في مجتمعنا العربى

الواقع الراهن لايستجيب لطموحاتنا..
سواء كجماعات أو أفراد !

حدثت فى المدة الاخيرة بالمغرب عملية اختطاف للاطفال من طرف مجموعة من الشبان كانوا يطالبون بفدية مالية مقابل اطلاق سراح الطفل ٠ وقد القي القبض على أفراد العصابة وقدموا للمحاكمة وصدرت في حقهم الاحكام التي ينص عليها القانون ٠ ونظرا لطبيعة هذه الجريمة فقد أثارت تعليقات مختلفة وبصفة خاصة من طرف الصحافة ٠

والشىء الذى يثير الانتباه ما أشارت اليه بعض الصحف من أن الجريمة وطريقة تنفيذها مستوحاة من شريط تليفزيونى سبق أن عرض ٠ وفى رأيي ان هذه الاشارة تطرح على الباحث الاجتماعى مشكلة هامة تتعلق بالدور السلبى الذى يلعبه التليفزيون فى مجتمعنا العربى ٠ وهذه القضية يمكن أن تطرح طرحا أعم وأشمل لتتناول الدور السلبى الذى تلعبه التكنولوجيا فى مجتمعنا العربى الذى لم يتمكن بعد من هضم هذه التكنولوجيا باعتبارها انجازا ينتمى لحضارة أخرى غير حضارتنا ويتلاءم مع عقلية أخرى غير عقليتنا ٠

التلفزيون والشعور بالنقص

للتليفزيون جوانب ايجابية لا يمكن أن ننكرها ، الا أن هذه الجوانب تضعف ولا تؤدى الغاية منها تحت تاثير الجوانب السلبية ٠ ان خطورة هذا الجهاز تبدو أكثر وضوحا في مجتمعنا العربى الذى يتميز الآن بأنه يتقبل ويقلد أكثر مما يستوعب ويبدع ٠ وبما ان التلفزيون يقدم معلومات وخبرات جاهزة فان الانسان العربى يجد فيه ملاذا ، خاصة وأن الواقع العربى بصفة عامة لا يوفر للانسان الشروط الملائمة لتفتح شخصيته وانطلاقها ٠ اننا ونحن نشاهد برامج التلفزيون لا يغيب عن بالنا ان الامر يتعلق بانجاز ليس من صنعنا وانما من صنع اناس أكثر منا تقدما ٠ وبالتالى فان هذا الجهاز يشعرنا بالدونية عندما نقارن أنفسنا بالشعوب التى اخترعته ٠

وهكذا فالاستعمار الذى رحل عن أرضنا يعود ليدخل الى تفكيرنا من خلال ما يصدره من منجزات تكنولوجية وافكار جاهزة جعلتنا ننظر الى أنفسنا من خلال تقييمه لنا ، هذا التقييم الذى يعمق شعورنا بالنقص وعدم القدرة على اللحاق بتطور الحضارة المعاصرة ٠

● ● ●

كلمات من نور

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٠٠ يارسول الله اذا وافقت ليلة القدر فما ادعو ٠٠ فقال صلوات الله وسلامه عليه قولي ٠٠ (اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني)

★ ★ ★

سئل الامام علي كرم الله وجهه عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تستطيع احصاء نعم الدنيا ؟ فقال السائل : لا قال : فكيف احصي خلقه وقد قال الله تعالى فيه (وانك لعلى خلق عظيم) بينما قال عن الدنيا (قل متاع الدنيا قليل) ٠



••• والتوتر النفسى

ان التشخيص الموضوعى لواقعنا يكشف لنا ان هذا الواقع لا يستجيب لحاجاتنا وطموحاتنا ، سواء على صعيد الجماعة أو على صعيد الفرد • الشىء الذى يخلق هوة بين ما نرغب فى تحقيقه وبين ما يتاح لنا أن نحققه • والتلفزيون يزيد هذه الهوة عمقا ، بل أكثر من ذلك انه يولد فينا توترا نفسيا قد يجرنا الى اشكال سلبية من السلوك • فالطفل الذى يعرض عليه التلفزيون مشاهد العنف المختلفة يصل تأثره بهذه المشاهد الى درجة تقمص أبطالها ، وهذه الظاهرة ليست مقصورة على الاطفال ، فحتى الكبار كثيرا ما نراهم يغرقون بما يشبه أحلام اليقظة وهم يشاهدون برامج التلفزيون •

دروس فى الجريمة

وفى هذا الصدد يجب أن لا نغفل ميل الانسان للتقليد ، ويتأكد هذا الميل عندما يشعر الفرد الذى يقلد بأنه أدنى من الشخص الذى يقلده •

وهذا ينطبق أيضا على المجال الفكرى حيث يسود الاجترار والتلفيق وتمجيد الماضى تمجيدا بعيدا عن الموضوعية والنزاهة واذا أخذنا بعين الاعتبار هذا الواقع الذى نعيشه أدركنا خطورة ما تعرضه تلفزيوناتنا من برامج أجنبية وبصفة خاصة الافلام التى تعتمد على العنف والتى تتحول فى بعض مشاهدها الى دروس حقيقية فى تعليم الاجرام • وقد يعترض على هذا الرأى بأن المجرم دائما ينال عقابه فى هذه الافلام الشىء الذى يحول دون تقليده من طرف المشاهدين • الا أن الفرد الذى يرى أفلام الاجرام فى مجتمعنا العربى يهتم بتفاصيل الجريمة والتقنيات المستخدمة فى ارتكابها أكثر من اهتمامه بالنتيجة التى يؤول اليها المجرم ، وذلك لاعتماد أفلام الجريمة على عامل الاثارة أكثر من اعتمادها على معايير انسانية وأخلاقية •

أخيرا : الثقافة السطحية

وهناك مظهر آخر لسلبية الدور الذى يقوم به التلفزيون فى مجتمعنا العربى وهو مظهر ثقافى وفكرى • مما لاشك فيه ان الفكر العربى يعيش حالة من الركود نتيجة عوامل متداخلة ومتنوعة لا مجال لتناولها الآن • وهذه الحالة تبعث الكسل واللامبالاة ولا تشجع على البحث العلمى الجاد الذى يتطلب الصبر والموضوعية ونكران الذات ، والتلفزيون بما يقدمه من ثقافة سهلة وسطحية يدعم حالة الركود الفكرى • ومهما كانت جدية البرامج الثقافية التى تقدمها تلفزيوناتنا الا انها تظل برامج تلفزيونية تخضع لتقنية البرنامج التليفزيونى • أما الثقافة فلا يمكن أن تزدهر بواسطة البرامج التلفزيونية الثقافية وحدها ، بل يجب أن ينعكس ازدهار الثقافة على برامج التلفزيون لا أن ننتظر من التلفزيون أن يقوم بازدهار الثقافة •

د. حسن أبشر الطيب

القيادة وفن الاصلاح الادارى



قد يتوهم البعض أن كلمة مثقف هى اصطلاح مرادف للمتعلم.. وما هى كذلك!

الادارة الرشيدة فى الخدمة العامة هى جوهر الاصلاح الادارى ومركز اشعاعه · وكل الامكانات المادية والفنية والهياكل التنظيمية تظل مبددة ما لم يسندها فى المكان الاول فكر ابداعى واع متجدد ·

وجوهر الادارة الرشيدة يهدف الى تحقيق الانتماء للعمل والتعاون فى انجازه كما وكيفا لتجديد أساليبه بما يكفل تحقيق الاهداف المنشودة ·

ولابد لنا اذا أردنا أن نحقق ذلك فى الخدمة العامة الا ناخذ هذا الامر بمعزل عن التكوين الحضارى للبيئة، ذلك لان العاملين هم نتاج حضارتهم · والحضارة كل شامل يتمثل فى كل مظهر من مظاهر حياتهم اليومية ، بمعنى ان العادات والتقاليد العريقة فى البيئة هى التى تحدد الى مدى كبير الدور الذى ينبغى أن يقوم به كل فرد فى حياته الخاصة والعامة ، وهى بهذا المعنى لها الاثر الكبير فى الدور الذى يؤديه فى العمل العام ·

ان الحضارة فى كل بيئة من البيئات ديناميكية دائبة الحركة ، تتجدد عواملها ومؤثراتها بحكم ضرورات الحياة وما تقتضيه من تحول اقتصادى واجتماعى وثقافى ··· والمحك دائما يكمن فى مقدرتنا على ترشيد عمليات التحول بالقدر الذى يكفل لنا الاحتفاظ بكل قيمة ايجابية ويساعدنا فى التخلص من القيم السلبية التى لا تتوافق مع مقتضيات التطور والتحديث ···

وليس هناك من سبيل وحيد يمكن أن يقوم بهذا الترشيد المطلوب ، بل هو واجب تقوم فيه كل مؤسسة من مؤسساتنا السياسية والاجتماعية والثقافية بقدر ، وليس هو بالنافلة التى اذا قامت بها مؤسسة من هذه المؤسسات كفت البقية منها عناء الجهد الذى ينبغى أن يبذل ·

ثروة التجربة

بناء على حقيقة ان العاملين فى الخدمة هم بحكم الواقع أبناء بيئتهم وحضارتهم ينبغى أن لا ناخذ أهمية تحقيق الترشيد فى الخدمة العامة بمعزل عن أهمية الثقافة الايجابية لكل المواطنين ·· فلو أخذنا مثلا أهمية الموضوعية والاسس العلمية لتحكم عمليات الاختيار للدرجات الوظيفية المختلفة ونظمنا ذلك بأهمية الاختبارات التحريرية والمقابلات التقييمية ، فاننا قد نجد أن جميع هذه الضوابط قد تتحول الى عمليات اجرائية لا تحقق الهدف المنشود منها اذا لم نحقق تحولا ايجابيا فعليا فى سلوك من يقومون بعملية الاختيار ،

والعاملون فى أجهزة الخدمة العامة بقدر ما هم نتاج حضارتهم ، هم أيضا أكثر قدرة على تطوير هذه الحضارة واثراء الجوانب العظيمة فيها ، بحكم انهم أكثر استنارة وانفتاحا لتقبل الجديد ، أو هكذا ينبغى أن يكونوا بحكم فرص التعليم التى نهلوا منها ، غير



انه من الاهمية بمكان أن نشير الى أن الاثر الفعال فى التحول الحضارى الايجابى لا يحدثه المتعلم وانما يحدثه المثقف ٠٠ والفرق بينهما لا يزال غير واضح عند الكثيرين ٠

فقد يتوهم البعض أن كلمة مثقف هى اصطلاح مرادف للمتعلم وما هى كذلك ٠

وقد يقول البعض ان الثقافة درجة أكاديمية كبرى وما هى كذلك ٠

وقد يقول البعض ان الثقافة هى الالمام بمعارف وموضوعات متفرقة وما هى كذلك أيضا ٠

الثقافة فى جوهرها نظرية فى السلوك وليست بنظرية فى المعرفة ٠٠ الثقافة هى التزامنا سلوكا بالقيم الايجابية الفاضلة التى نرثها عن السلف ونستوعبها بالدراسة أو التجربة ونلزم بها أنفسنا فى حياتنا الخاصة قبل أن نبشر بها عند الآخرين ٠٠ فالثقافة بهذا المعنى هى درجة رفيعة من المعرفة الملتزمة الواعية المتجددة ٠٠ وليس كل متعلم بمثقف ٠٠ اننى أستلهم الخيال الدارج فأقول (القلم ما بزيل بلم) بل اننى أزيد فأقول وقد يزيده بلما والعياذ بالله ٠

فالمثقف الحق الذى يستطيع أن يحدث أثرا فعليا فى بيئته هو ذلك المنفتح على المعارف الانسانية غير حاصر نفسه فى تخصص ضيق ورحم الله سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما قال : (كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع) ٠٠ المثقف هو صاحب التخصص العميق الذى يثرى تخصصه بالالمام بجوانب المعارف والتجارب الاخرى ـ وليس التخصص بالضرورة أن يكون تكنولوجيا أو فنيا ٠٠ فالرعى ميدان تخصص ومدرسة الرعاة فى فرنسا تقف شاهدا على هذا التخصص ـ وهو الذى يلتزم سلوكا بما يستوعبه من القيم الانسانية الفاضلة ويعمل على تعميقها فى بيئته ٠٠ وعندما يتحقق هذا النموذج الامثل من المثقف يمكننا أن نشهد أثره الايجابى فى محيط عمله وخارج دائرة عمله وهذه درجة متميزة من الثقافة الايجابية التى ينبغى أن نعمل على تحقيقها ٠

القيادة الرشيدة

ان ترشيد الاداء فى الخدمة العامة لا يتحقق الا اذا توفر المناخ الذى يحقق نمو عوامله ومن هنا ينبع السؤال : ما هى العوامل التى تخصب مناخ العمل ؟ وهذا سؤال كبير وهام والاجابة عليه تستوعب عوامل عملية ومحددة فى مجملها للسلوك الايجابى عند العاملين ٠٠ وهذه العوامل المتعددة يتصل كل عامل منها بجزئيات تفصيلية ٠٠ واننى لاعتقد ان أهم العوامل التى تخصب المناخ فى دائرة العمل فى الخدمة



القيـــادة وفن الاصلاح الاداري

العامة وتحقق بذلك ما تنشده من ترشيد الاداء وتؤمن من القيم الايجابية هي :

القيادة الادارية الرشيدة وضوابط العمل الواقعية والتدريب وتعميق مبدأ المشاركة ومعايير التقييم والتمييز الموضوعية وبرامج الحوافز ومساهمة الجمعيات المهنية والنقابات .

ولابد لنا أن نتصور من ناحية المبدأ والاسلوب مجمل هذه العوامل في دائرة متصلة الحلقات ، مترابطة الاطراف ، لا تغنى واحدة عن الاخرى بأية حال من الاحوال ولابد لنا من العمل بجملتها في فلسفة ادارية متناسقة متكاملة .

ان الوصول الى وظيفة عليا ، لا يعني بالضرورة الوصول الى درجة القيادة الادارية .. فموقف القيادة الادارية يستلزم توفر المقدرة الفكرية المتكاملة ، والمعرفة الفنية العميقة والسلوك الايجابي الرشيد في رئيس العمل بالقدر الذي يجعل المرؤوسين يثقون فيه الثقة الكاملة كقائد لهم ، موجها ومنسقا للعمليات التنفيذية التي يقومون بها .

والادارة فيما يقول أستاذنا التجاني الماحي « هي في مجملها العلاقات الانسانية في جوهرها الناس ، في غايتها الانتاج ، في مغزاها الالهام ، في أسلوبها التعاون ، في ادارتها الجماعة » . والقائد الاداري بهذا المعنى العميق هو الذي يحفز الافراد على التعاون والمشاركة لتحقيق أهداف مشتركة وهو بهذا المعنى نقيض للاسلوب الاداري التقليدي الآمر المتسلط الذي يحاول أن يضفي على ذات نفسه مهابة يكتسبها من بهرج الوظيفة ، متوهما ان التكبر على مرؤوسيه أمر يحفظ له مكانة ، ورحم الله سيدنا عمر بن الخطاب صاحب الكلمة المنيفة (ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه) . ومحور القيادة الثقة المتوفرة لدى المرؤوسين في قائدهم ولا يتحقق ذلك في اداري يتعالى عليهم ويحسب نفسه متميزا بحكم منصبه الرسمي .

القائد الاداري هو المهندس المقتدر لمناخ العمل الذي يجعل كل همه توفير دواعي الاستقرار المعنوي والمادي للعاملين ، لا يتعالى ولا يتباهى بشيء ، لا يتمسك بحرفية الاشياء بل بروحها ومعناها ، لا يفرض على مرؤوسيه قرارا من عل بل يشاركهم في اتخاذ القرار ولا يتمسك



برأى وجد عند من هو أدنى منه وظيفة ما يقنعه بتعديله ٠٠ واضح الرؤيا لما يريد تحقيقه من أهداف، واقعى التصور لما بين يديه من امكانات لتحقيقه، مقنعا اذا تحدث، ملهما وحافزا اذا وجه ٠ وهذه سمات وخصال لا تتوفر فى القائد الادارى الا اذا توفرت فيه الجوانب التالية :

المقدرة على التصور الكلى والمهارة الفنية والمهارة فى التعامل مع الناس وثلاثتها واجبة ومكملة لبعضها البعض ٠

التصور الكلى

فالتصور الكلي يجعل رؤيته واضحة للاهداف المنشودة التى يراد تحقيقها وتباعد بينه وبين التفصيلات التى تحيل بعض الوسائل الى غايات فى ذاتها ٠ والتصور الكلى يباعد بينه وبين التصور الجزئى للعمل مما يقود البعض فى الدخول فى التفصيلات الجزئية، غارقون بين الاضابير يتخذون كل قرار صغيرا كان أم كبيرا، وقد يكون ذلك ناتجا فى بعض الاحيان من خوفهم أن يخطىء مرؤوسهم فيحاسبوا على ذلك، أو لانهم يبتغون تجسيد السلطة فى ذواتهم وكل ذات فانية ٠٠٠ وسواء كان سببهم هذا أو ذلك فان النتيجة مركزية فى العمل، وابطاء فى الاجراءات واختناق فى الاداء، وسوء الروح المعنوية عند مجمل العاملين ٠٠٠ ورحم الله ذلك العالم الادارى الذى قال عن علم وتجربة ان القائد الادارى الناجح هو ذلك الذى اذا دخلت عليه فى مكتبه وجدت ان منضدة مكتبه ليس بها أدراج لانه لا يحتاج الى أدراج يحفظ فيها السجلات، فكل قرار يتخذ فى موقعه أو مرحلته المنطقية، ولا يلجأ اليه المرؤوسون الا فى القرارات الحرجة الصعبة ويساعدهم فى اتخاذ القرار المناسب ٠ فواجب القيادة الادارية تخطيط، وابتكار لاساليب جديدة، سعي لتحقيق كل الامكانات، تدريب للمرؤوسين وحفز لهم على أداء واجبهم ٠

المهارة الفنية

أما المهارة الفنية فتعنى المعرفة بجوانب العمل على اختلافها، فليس أضر بالمشرف الادارى من أن يكتشف مرؤوسوه انه جاهل بماهية ما يقومون به من عمل ٠٠٠ وقد يقود ذلك الى تندرهم منه وينتهى بهم الى فقدان الثقة فيه، ومن لا يملك لا يعطى ٠ والمعرفة الفنية المتكاملة عن جوانب العمل المختلفة، تعصمه من جانب من التفصيلات الجزئية الخاصة بجانب واحد من جوانب العمل خبرة فى سنوات عمله الاولى، فقد يصل بعض الاحيان بعض الافراد الى الدرجات الادارية الاشرافية دون أدنى تطور فيمارسون العمل فى درجتهم الاشرافية بأسلوبهم الجزئى القديم ٠٠ مرحلة من التحجر فى اطار معين لا يقدرون على الانفكاك منه ٠ والمعرفة الفنية



بدون تعليق

المتكاملة عن جوانب العمل المختلفة تعصم القائد الادارى من التحيز لتخصصه الذى مارسه فى الماضى، لان الناس بطبعهم أميل الى الظن بأن التخصص الذى يعرفونه هو أهم التخصصات لكنهم عندما يعرفون عن التخصصات الاخرى يقدرونها ويقللوا من غلوائهم لتخصصهم الذى ألفوه ٠ والمهارة الفنية هى قبل هذا وبعد هذا بذرة التصور الكلى المتكامل الذى وضحنا ضرورته فيما سلف من أسطر ٠

التعامل مع الناس

أما المهارة فى التعامل مع الناس فهى المحك فى القيادة الادارية بحكم ان الادارة نظرية وأسلوب عمل فى السلوك الايجابى الهادف لتحقيق أهداف منشودة ٠٠ والقائد الادارى الناجح هو الذى يجعل سلوكه الشخصى مثالا يحتذى قبل أن يصدر التعليمات الرسمية المقننة ٠٠ وهو الموضوعى بقدر ما يمكنه فكره وحسه مع جميع مرؤوسيه، عنده سواسية لا يتميزون على بعضهم البعض الا بقدر ما يؤدون من عمل، لا يحقد على واحد منهم ولا يخلط بين الاعتبارات الشخصية خارج دائرة العمل وبين ما يقتضيه واجب العمل، تهمه سعادة مرؤوسيه كبشر يعاونهم فى حياتهم الخاصة متى ما سمع بما يستوجب مساعدته أو لجأوا اليه ٠٠ وهو من بعد لا يألو جهدا فى حفزهم بمختلف الاساليب لكى يقوموا بواجبهم لتحقيق الاهداف المشتركة ٠

عناصر الفشل

اذا توفرت هذه العناصر الثلاثة فى المشرف الادارى كان قائدا اداريا ناجحا واذا انعدمت كلها أو بعضها تقوضت ماهية القيادة الادارية وأصبحت اشرافا سلبى الطابع عديم الفائدة ٠ وقد يسألنا البعض هل هناك من مؤشرات بينه، يمكن أن نعرف بها المشرف الادارى



القيادة وفن الاصلاح الادارى

الفاشل الذى لا يتوقع أن يصل الى مرحلة القائد الادارى ، فنقول ان هناك العديد من المؤشرات التى تبين قصور المشرف الادارى الفاشل ومنها : المركزية فى العمل ، تزايد التالف من الامكانات والمعيب من الانتاج، تدهور الروح المعنوية عند العاملين مما ينتج منه كثرة الاستقالات ، الغياب ، المنازعات والشكاوى وتوقيع الجزاءات التاديبية ٠

المعايير الموضوعية

نخلص من كل هذا الى أن القيادة الادارية الرشيدة هى المحور فى كل العناصر المؤدية لتثوير السلوك ، فهى القادرة على تحقيق المناخ الخصب الملائم على نمو كل القيم الايجابية بين العاملين ٠ ولهذا فانه لابد لنا اذا أردنا تحقيق التثوير السلوكى للعاملين فى الخدمة



فوت علينا بعد سنة

العامه من أن نتحقق من اختيار القيادة الادارية الرشيدة وذلك لا يتأتى الا بوضع معايير دقيقة فى الاختيار للمناصب الادارية القيادية ٠٠ اننا لنخطىء خطأ كبيرا اذا قلنا ان المقياس هو الدرجة العلمية ، لاننا قد نجد من يحمل درجة كبيرة وهو نظرى الاسلوب ، عصبى المزاج ، انطوائى المسلك ٠٠ واننا لنخطىء خطأ كبيرا اذا قلنا ان المقياس هو التجربة الطويلة بحكم سنين العمل لاننا قد نجد من يكرر تجربة واحدة لا يستطيع الانفكاك من آسارها طوال حياته العملية ٠ واننا لنخطىء خطأ كبيرا اذا جعلنا مواقع القيادة الادارية وظائف للترقى يصلها الواصلون بحكم الدور وطول الخدمة من ناحية زمنية ٠

اننا لنعتقد انه لمن الضرورى وضع مقاييس دقيقة فى الاختيار للدرجات الادارية القيادية ولعل أهم هذه المقاييس هى :

- المهارة الفنية المتكاملة ويمكن معرفتها اذا طلب منه وضع خطة مسبقة لتطوير العمل الذى سيوكل اليه ٠

- المقدرة على الابتكار والتجديد : ويمكن معرفة ذلك بالاساليب الجديدة التى أدخلها فى أسلوب العمل فى مواقعه التى تدرج فيها من قبل ، ولا يرجى لمن ظل فى خدمته مقيدا بالمنهج التقليدى أن يتحول الى مجدد ومبتكر عندما يصل الى الدرجة القيادية ٠

- المقدرة على ادارة الافراد والجماعات ويمكن معرفة ذلك من تجربته الاشرافية فى مواقع عمله الماضية ٠٠ وربما أخرج هذا المقياس مجموعات كبيرة بحكم طبائع وراثية لا تصلح حالها التجربة أو التدريب ٠٠ وتجدر هنا الاشارة الى أن هناك بعض الطبائع التى ينبغى استبعاد من تتمثل فيهم كحدة المزاج والانطوائية ، القلق المتصل ، الشك الدائم وعدم الثقة فى الغير ، الانانية ، وكل مؤشر الى السلوك المعيب ٠

قد يقول البعض ان هذه لشروط قاسية ، قد تخرج البعض من حقهم فى القيادة وقد تخرجهم لمجرد عوامل وراثية ٠٠ فنقول ان القيادة الادارية ليست حقا يناله الناس بالدور والاسبقية وانما هى أمانة وشرف يعهد به للمتميزين فكرا ومهنة ومقدرة فى التعامل مع الناس ٠ ويمكن أن يترقى الآخرون وينالون وظائف فى تخصصاتهم تساوى ذات القدر المالى دون أن يعهد لهم بمهمة القيادة الادارية ٠

د٠ حسن ابشر الطيب
واشنطن

من تجاربي الشخصية

هكذا نجوت من براثن الموت!

في حياة كل انسان صفحات خالدة .. بعضها خطت بمآسي ، وبعضها سطرت بابتسامات عريضة وهذه صفحة من حياة انسان ، ربما كانت صفحة من حياتي ، اسطرها في كلمات .

كانت دبابتي في المقدمة تتبعها دبابة أخرى على بعد مائة متر تقريبا ، ودبابات أخرى وآليات مختلفة تسير خلفنا ولكنها لم تظهر بعد ولابد أنها كانت خلف التلال الكثيرة المحيطة بنا .

كان الوقت ظهرا والمعركة في يومها الثالث ، وهدفنا هو الاستيلاء على أحد التلال الاستراتيجية .. كان كل شيء يسير كما هو مرسوم . لا يوجد عوائق امامنا ... واخذت أقود الدبابة في هذه الارض الوعرة كمن يقود سيارة على أحد الشوارع المعبدة .. انها تستجيب لي ولا تعاند أبدا .. وعندما اخذنا في ارتقاء هضبة جاءنا أمر باغلاق الفتحات .

وشارفنا قمة الهضبة عندما اتانا تحذير من آمر الدبابة بوجود أهداف معادية في التل المقابل والى اليمين بقليل .

وفجأة أعطي انذار مضمونه : طائرات معادية !

وتقطعت الكلمات ، وصوت كقصف الرعد يصم الآذان ثم لم أعد أشعر بشيء بعد صدمة هائلة تلقيتها ولا اعلم مصدرها .. غبت عن الوعي دقائق تقارب الخمسة وبعدها صحوت وتذكرت أول ما تذكرت تلك الصدمة والتي لم اعرف مصدرها واذا بشيء يسيل على جبهتي .. وضعت يدي واعدتها مملوءة بالدماء .. سقطت يدي الى جنبي .. سكنت حركتي ثم حاولت أن أتحرك ، استدرت يمينا ثم شمالا ، حاولت التحرك من على المقعد ، عندئذ علمت انني لم أصب اصابة بليغة فكل ما هنالك جرح في جبهتي !

نظرت الى الخلف فلم أجد أحدا من أصدقائي في الدبابة بل وجدت نور النهار يتسرب في البرج بمحاذاة المحرك ، ووجدت أرض الدبابة غارقة في الوقود والنار تمشي ملتهمة كل ما وجدته وتقترب من أعشاش الذخيرة .. هممت بالخروج وأخرجت رأسي من الفتحة بعد أن فتحتها ، واذا بسيل من طلقات رشاش تصطدم بجسم الدبابة .. وبسرعة عدت الى مكاني ، واخذت اتأمل موقفي هذا الذي لا أحسد عليه طبعا ، فالموت يتربص لي ان خرجت من مكاني هذا ، والموت ان بقيت فيه أيضا ، فسحب كثيفة من الدخان الاسود الخانق أخذت تنتشر داخل الدبابة ، ثم النار التي اخذت تلتهم طلقات الرشاش ومن بعدها ياتي دور طلقات المدفع ، فلم أعد اسمع سوى صوت انفجار الطلقات ... وبكل ما آتاني الله من قوة وبسرعة خرجت من الدبابة والقيت نفسي الى الارض ، عانقت الارض بل قبلتها ، طلقات ، رشقات رشاش كثيفة وسريعة تسقط على التراب أمام الدبابة وأخرى تصطدم بالدبابة ، اخذت بالزحف الى أن اصبحت تحت الدبابة التي كنت اعتز بها وافتخر .. ولكن موقفي لم يتغير فالوقود يتساقط من فتحة النجاة على شكل قطرات مشتعلة .. النار تلاحقني .. الدبابة الثانية بعيدة .. انها تطلق حممها باتجاه التل المعادي .. صوت يصم الآذان .. اخذت ابحث عن ملجا احتمي به ..

ان هذا الموقع المعادي لا يبعد عنا كثيرا . فرغم سحب الدخان كنت ترى بضعا من آليات ودبابات العدو ، بالعين المجردة .

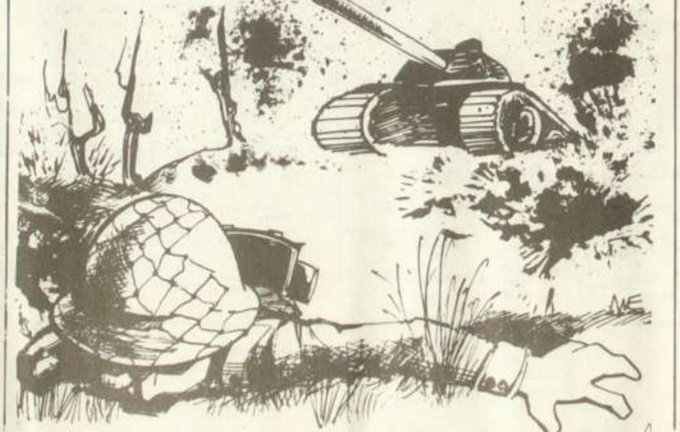
.. وددت لو أن الارض انشقت وابتلعتني ولكن أين المفر ، الجيب تقترب ، لابد انهم يقصدونني ، اخذت أسرع بالحفر ولكن .. الجيب تقترب اكثر ثم ..

دقائق ، كلا بل ثوان .. وظهرت ثماني طائرات من طائراتنا تحلق في السماء بشكل هندسي جميل ، ولم يستغرق هذا المشهد ، مشهد الطائرات الهندسي سوى لحظات قليلة ، فها هي طائرة انفصلت في السرب وانقضت كصقر ينقض على فريسته تبعتها أخرى ، ثم أخرى ، ثم أخرى .

استعد طاقم السيارة لمغادرة المكان عند مشاهدتهم الطائرات بل أخذت السيارة بالمسير ولكن طيارا فقد صبره ووضع ختاما لهذا المشهد ، ويا لمهارته ، فصاروخ واحد ومشهد لا ينسى مدى الحياة

يا أصدقائي .. سلمت أيديكم .. فقد نجوت من براثن الموت !

محمد جوريه
حماة ـ عليليات ـ شارع قس بن مساعدة ـ سورية



عيسى الناعورى

شفيق المعلوف

شاعرية نبيلة وخلق نبيل

الجمال والعبير والندى فى أبياته .. وأساطير العرب رافقته بخيالاتها وشياطينها المحمومة .

هل الفضلُ فضلى انْ يكن جِنُّ عَبْقَرٍ
تَدارَكْنَ شِعرى بالبيانِ المُجَوَّدِ ؟
حَنَوْنَ على عُودى ، فَسَلَّتْ أناملى
لـه وَتَرًا من شَعْرِهِنَّ المُجَعَّدِ !

كذلك يقول الشاعر المهجرى المبدع شفيق المعلوف ، واثقا من جمال بيانه الشعرى • غير أنه ينسب الفضل فيه الى جن عبقر ، وليس الى موهبته الساحرة المبدعة ، وهو أدرى الناس بفضلها عليه قبل سواها ، بل دون سواها •

ولكن عبقر صاحبت شفيقا منذ شبابه الباكر ، وصاحبته كذلك جن عبقر ، فظلت لعبقر وللجن خيالات ملازمة لشعره ، يعود اليهن كلما ابتعد ، ولا ينسى ما فى الاسطورة من سحر ومن ايحاء جميل • أو ليست أساطير اليونان الى اليوم مصدرا من أغزر مصادر الالهام للكثير من الشعر فى العالم كله ؟ أو ليس الشعر الاسطورى مجالا فسيحا لمعالجة كل جوانب الحياة ، وما وراء الحياة ، بطريقة ناعمة مرهفة أخاذة ؟

وعبقر كانت دائما ينبوعا ثرا يغترف منه شفيق أجمل الخيالات ، ويبدع فى استلهامها ما شاءت له عبقرية الابداع • ولقد رافقته طويلا : رافقته بأساطيرها وأساطير العرب ، التى لم يتصد لبحثها من قبله باحث عربى ، بمثل السعة والشمول والاحاطة التى تناولها هو بها فى مقدمة مطولته المبدعة (عبقر) • ورافقته بغيالاتها وخيالات غيلانها وشياطينها ومردتها :

عَبْقَرُ ، لُغْزِ الغيب ، ما وُطِّئَتْ
أكنافُها الا لأَرْبابِها
قُمْ فَتَرَى كيف شياطينُها
تُطِلُّ فى عَيْنَيْكَ من بابِها
وكيفَ مِن فِيكَ ثعابينُها
تَنْسَلُّ من فُوهَةِ سِردابِها
وانْظُرْ الى الغِيلانِ فى وُجْرِها
تُصِمُّ أُذْنَيْكَ بِتَصْخابِها

●●●

القصيدة الخرساء

ولا يكتفى الشاعر بأن يرافقه فى شناخيب عبقر شيطانه ، ويطوف به مثلما طاف فرجيل بدانتى فى نخاريب الجحيم ، ليريه خوافى أسرارها ، وغرائب ساكنيها ، فهو يزعم لنا فى قصيدته (القصيدة الخرساء) أن له « رفيقة ونجية » أخرى كانت ترافقه





فى طوافه هناك ـ وهو يعنى بها زوجته ـ وقد ذهب ويده فى يدها ، وعاد ويدها فى يده :

فَعَبْقَـــرُ ما طَـــوَّفْتُ في هَضَـــباتِها
وَحِيدًا ، ولا طَـــوَّفْتُ فيهــا بِمُفْـرَدِى
قَلبِى فى تَلَقِّـــي الـــوَحْيِ فيهـــا نَجِيَّـــةٌ
أَجُـــوزُ بها الدنيـا وفى يَـدِها يَـــدِي

اننى لست ممن يؤمنون بالشياطين ، أو يحبـون معاشرة الجن والمردة ، ولكن شفيقا ـ غمر الله قبره بالـورد والسوسن ، وعطـر أكفانـه بذوب الآس والياسمين ! ـ أراد أن تكون عبقر مدخلى الى الحديث على نبل الشاعرية ونبل الخلق عنده .

وكيف يكون النبل فى الشعر ؟

قبل أن أشرح ما أقصده بتعبير النبل فى الشعر ، أود أن أقدم أبياتا من هنا وأخرى من هناك من شعر شفيق ، فى جولة أقوم بها فى رحاب دواوينه الانيقة ، وفى حدائق شعره العطرة : أبياتا أتخيرها ـ ربما ـ ولكن الحقيقة أن الجمال والعبير والندى تخيرتها قبلى ، ولعلها وحدها ستهدينا الى معنى النبل فى الشعر ، بلفظتها الشاعرة ، وعبارتها الشاعرة ، وموسـيقاها الشاعرة ، وصورتها الشاعرة ، وعاطفتها الشاعرة .

هذه اذن أبيات تتالق بالجمال ، وتفوح بالشذى ، من شعر شفيق بن عيسى بن اسكندر المعلوف ، الشاعر الزحلاوى اللبنانى ، والبرازيلى المهجرى الانيـق ، وأبدأها من رحاب عبقر :

ما الفَـــرْقُ فى نَـــوْمى وَفى يَقْظَتـــي
وَكلُّ مـــا فى يَقَظَـــاتِى رُؤَى ؟

...

تَحْكُـــونَ يـــا شُـــعَرَاءْ
آلِهَــــةً فى السَّـــماءْ
أَنْتُـــمْ لَهُـــنَّ نَـــدامَى
فَتَنْشُرُونَ الســَّـــلاما
مِلْءَ الثَّـــرى والفَضَـــاءْ

...

لِلنَّفْسِ فى أَوْطانِهـــا حُـــرْمَةٌ
ضـــائِعَةٌ في غَـــيْرِ أَوْطانِهـــا

...

وتغنى الجنية فى عبقر أغنيتها : أغنية الشـهوة المحمومة المعربدة ، التى تحترق بها وحدها دون أن تقضى منها وطرا ، ولكنها تغنيها بألفاظ من ضياء ومن شعاع :

شفيق المعلوف

شاعرية نبيلة
وخلق نبيل

أشعاره تنتقل مثل لمحة البرق إلى القلب فتهزه هزاً!

ماذا قال عن أخيه.. وبأي ريشة رسمه؟

هَلْ أَنــــا الاّ ذَرّةٌ مِنْ ضِــياءْ ؟
هل أنــا الاّ زَفْرَةُ اللـــــهِ قَدْ
صَـعّدَها فَـوْقَ قِبـابِ الجَلَـدِ
فَلَـمْ تَـزَلْ لاهِبَـةً في الفَضَــاءْ ؟

وَيْحِيَ ! مَنْ يُشْـبِعُ فِيَّ النَّهَـمْ ؟
أَكُلَّمـا اسْتَلْقَتْ على مِعْصَـمي
روحٌ ، فَقَـرَّبْتُ اليهـا فَمي
تَمَلَّصَـتْ ، فَلَـمْ أُقَبِّـلْ ولَـمْ
أَضُـمَّ إلاّ عَـدَماً في عَـدَمْ ؟!

...

ولقمان ، الذى تصرخ الحكمة فى فمه قائلة :

كَـمْ لِيَ في العيــاةِ من مَـأْرَبٍ
فالشَـطُّ مـا لامَسَـهُ مَرْكَبـي
لأُلْقِـيَ المِرْسـاة !

أناشيد عبقر

أتراه كان لقمان حقا صاحب هذا العنين الى القاء المرساة بعد أن يلاصق مركبه الشاطىء ، أم كان صاحبه شفيق المعلوف نفسه : الشاعر الذى قضى بعيدا بعيدا ، وحنينه أبدا الى القاء المرساة على شواطىء لبنان ، ليقطع حبل الغربة الطويل الى الابد ، ولكن الحبل انقطع به بعيدا ، ولم يلاصق مركبه الشط الحبيب ؟؟

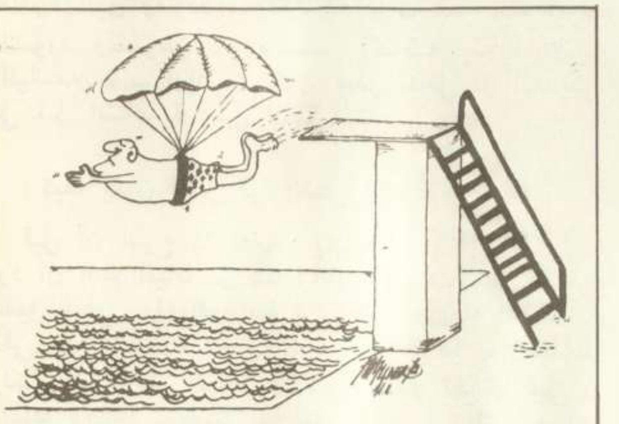
ولكن ما لنا وللقمان وأناهيد ، وللجنية وعبقر ، ونحن نتحدث عن النبل فى شعر شفيق المعلوف ؟

لعل هذه الابيات ، التى اختلستها اختلاسا من أناشيد عبقر العديدة الطويلة ، تستطيع أن تدلنا بنفسها على معانى النبل الشعرى الذى نريد . والنبل فى الشعر معناه : الجمال المبتكر في اللفظة الشعرية ، وفى العبارة الشعرية ، وفى الصورة الشعرية ، مما يجعل الشعر ينتقل كلمحة البرق الى القلب فيهزه هزا ، والى المخيلة فيلهبها بالحنان والدفء معا ، فيشعر المرء فى أعماقه لذلك الشعر بنغمشة لطيفة ، لا يعرف كيف ، ولا يعرف لماذا ... انه الدفء الشاعرى الذى يبعث فى النفس ألطف الارتياح والرضى . وما أكثر هذا لدى شفيق المعلوف !

فى قصيدته (متع الشباب) من ديوانه (عيناك مهرجان) يقول :

لنــا مُتَـعُ الشَّـبابِ ، فَـأَيْنَ كُنّـا
خَلَقْنَـا حَوْلَنَـا للحُبِّ كَوْنـــاً !

...



بدون تعليق

كله عطاء .. والحروف لم تولد في اللغة قبل أن يلدها خيال الشاعر !

لم يلاصق مركبه الشط الحبيب وهو في غربته !

وفى (أسطورة) من الديوان عينه ، يقول ببساطة عجيبة ساحرة :

حَمامةُ طُهْرٍ بصَدْرِكِ غَنّتْ
فلمّا أحسّتْ بشَعْرِكِ مُرْخَى
لَوَتْ بالجناحَيْنِ مذْعورةً
تخالُ غدائِرَكِ السودَ فَخّا
وَرَاحتْ تَشُقُّ الفضاءَ وأبْقَتْ
على كُلِّ جَنْبٍ من الصدْرِ فَرْخا !

...

فهل أنبل وأدفأ وأجمل من هذه الصورة المبتكرة ؟

وفي الوطنية يقول شفيق من قصيدته (الى روح أبى ماضى) من ديوانه (سنابل راعوث) :

وَكَيْفَ انْطَلَقْنا ، تَقَدَّمَنا الأرْزُ
يَنْقُلُ في كُلِّ أَرْضٍ قَدَمْ
فَنَحْنُ المَواعيدُ في كُلِّ جَفْنٍ
وَرَجْعُ الأغاريدِ في كُلِّ فَمْ
وَمَا نَطَأُ الغَيْمَ حتّى تَسِحَّ
على النَّاسِ مِنْ جانِبَيْهِ الدِّيَمْ !

أقالها قبل شفيق شاعر ؟ أفي الشعر صورة نبيلة ، وعاطفة مبتكرة ، مثل هذا « الغيم الذى تسح من جانبيه ديم العطاء السخى » ؟ أويمكن أن يكون للعطاء معنى أنبل وأنقى من هذا المعنى الشعرى الذى خلقه شفيق ، وكان حروفه لم تولد فى اللغة قبل أن يلدها خيال شفيق ، وقلم شفيق ، وريشة الفنان المبدع الخلاق فى شفيق المعلوف ؟

وهذا المعنى النبيل للعطاء والخير والخصب يعود اليه شفيق مرة أخرى فى قصيدته (وكور لبنان) من ديوانه (سنابل راعوث) التى يقول فيها :

ما أَرَدْنا لُبْنانَ إلاّ كما نَهْوَى :
شِفاهًا يَرْضَعْنَ صدرَ الدوالي
وَعَصيرًا مِلْءَ الخَوابي ، وأَغْمَارًا
على التَّلِّ من وَفيرِ الغِلالِ

النبل الشعرى

ولكن لماذا كان شفيق المعلوف غنيا - أكثر من أغلب شعراء العرب فى الوطن وفى المهجر - بهذا النبل الشعرى فى عبارته ، ولفظته ، وصورته ، ومعانيه المبتكرة ؟

أنا لا أستطيع أن أرد هذا الا الى الروح النبيلة ، والخلق النبيل ، فى شفيق نفسه : صورة النفس الرضية ، والخلق الرضى الدافىء - كما قدمت - تنعكس على شعره ، فتظهر رقراقة فى عبارته ، وفى خيالاته ، وفى صوره ، وفى رؤاه ، وفى لمساته الشعرية التى تأتى عفوية ، حارة ، لذيذة كخبز التنور الطازج من أيدى بنات الضيعة اللبنانيات .

من معانى النبل : النقاء ، والصفاء ، والنصاعة ، والصدق . وفى عبارة شفيق المعلوف الشعرية ، وفى صوره ولمحاته الشعرية ، كل النبل ، لان فيها كل الصفاء والنقاء ، وكل النصاعة والصدق . وفيها الى جانب ذلك كله الحرارة .

أَهْوَيْتُ أَبْحَثُ عنه في التُّرَبِ
تاجٌ تَدَحْرَجَ عَنْ جَبينِ أبي

كذلك يصف شفيق شعوره لدى وفاة شقيقه فوزى ، أو يصف سقوط التاج الكريم النفيس عن جبين أبيه

شفيق المعلوف

شاعرية نبيلة
وخلق نبيل

اندلعت الحرارة في كلماته
عندما تصور نفسه
على أرض الوطن!

كانت الزهرة بيضاء
مثل ومضة أحلام الذكرى.

الشيخ الجليل . وهل فى الدنيا تاج أثمن من الابناء ؟ وهل اذا سقط تاج عن جبين ، تعادل خسارته فقد ابن غال ؟ وأين سقط ذلك الكنز الثمين الغالى ؟.. فى التراب ... التراب التافه الخسيس ... وهناك يبحث عنه الشقيق الملتاع .

وحين يقف شفيق بعد حين عند تمثال شقيقه فوزى ، المنصوب عند مدخل وادى البردونى ، ينطلق الشعر نبيلا من فمه ، كنبل العاطفة الاخوية التى يكنها لاخيه الحبيب ، فيقول بأصدق اللوعة وأنبل العاطفة :

فوزي ! ومـا لي في الخُطوبِ يَـدانِ
مـا هكـذا الأَخـوانِ يَلْتَقِيـانِ !
قَـرَّبْتُ صَدْري للعِنـاقِ فَلَمْ أَقَـعْ
إلاّ على حَجَـرٍ من الصَـوّانِ !

فاية صورة نبيلة رائعة هذه التى يرسمها شفيق للقاء بينه وبين تمثال أخيه فوزى ، وبأية ريشة نبيلة بارعة يرسمها ، ومن أى أنواع الزهر يرش عبيرها ؟؟. انه أمام تمثال أخيه الغالى ، وانه ليود أن يضم أخاه الى صدره ليطفىء بضمه لوعة الفراق الطويل ، فيقرب صدره للعناق ، ولكنه لا يلقى غير الصوان الصلد

الاصم يتلقى صدره الاخوى الحنون .. و .. « ما هكذا الاخوان يلتقيان !!! » .

وفى التصوير الشعرى ، أفى الشعر صورة أجمل وأدفأ من صورة (ساعى البريد) ، هذا الذى :

خَلْفَ النـوافِذِ أَجْفَـانٌ مُشَـوَّقَةٌ
اليـهِ تَخْفُقُ مِنْ وَجْـدٍ وَتَسْـهيدِ
كَـمْ قُبْلَـةٍ مِنْ فَمِ العُشّاقِ يَحْمِلُهـا
على يَدَيْـهِ وَيُهْدِيهـا الى الغِيـدِ !

ولا سيما حين يخاطبه الشاعر فيقول :

يا ساعيـًا بأبتسـاماتٍ تُوَزِّعُهـا
على الشّـفاهِ بـلا مَنٍّ وَتَفْنيـدِ
كم وَجْـهِ أُمٍّ عجـوزٍ إنْ بَـرَزْتَ لَه
لم تُبْقِ من أثَـرٍ فيه لِتَسْـهيدِ
كَـأنَّ كُـلَّ غِـلافٍ مِنْـكَ مُلْتَحِفٌ
بأَبـنٍ الى صَـدْرِ تِلْكَ الأُمِّ مَشْـدودِ !

...

والزهرة النابتة فى قلب الصخرة ، التى يقول فيها الشاعر :



بدون تعليق

لمساته الشعرية حارة
طازجة كالخنجر الطازج
بين أيدى بنات الضيعة!
لهفة عينى الأم
وهى تضم داخل ضلوعها
حبها العائد!

حَلِمَتْ بزَهْرَتِها القديمةِ صَخْرَةٌ
حَنَّتْ الى عَهْدِ التُّرابِ الفائِتِ
فتفتقتْ آمالُها عن زَهْرةٍ
بَيْضاءَ ، لم تَكُ غَيْرَ حُلْمٍ نابتِ
ساءَلْتُها ، فاستَجْمَعَتْ أطْيابَها
وَمَضَتْ تقول بهَمْسِهِنَّ الخافِتِ :
« أنا لَسْتُ الاّ وَمْضَةَ الذكرى على
تَقْطيبَةِ الصَّخْرِ الكئيبِ الصامِتِ ! »

وفى قصيدته (حنين) من ديوانه (نداء المجاذيف) حين يصل به الخيال الى تصور نفسه على أرض الوطن . تندلع الحرارة فى الكلمات النبيلة ، فيهتف الشاعر :

إذْ ذاكَ آلامي وَذِكْراها
تَطْوي على جُرْحي جَناحَيْها
لأنَّ أُمّي ، حينَ أَلْقاها
إنْ طَوَّقَتْني بذِراعَيْها
لَقيتُ في بُؤْبُؤ عَيْنيها
ألَذَّ أيّامي وَأَحْلاها !

ما عرفت قط أن حرف الشرط التوقعي (ان) يكون توكيدا ، مثلما عرفته هنا فى قول شفيق : « إن طوقتنى بذراعيها » ... فقد أعطاه شفيق معنى أنبل من معناه ، ومنحه جمالا لم يكن له . وأى أم فى الدنيا تلقى ابنها العائد بعد غياب طويل ولا تطوقه بذراعيها بكل حنين السنين وحنانها ، بل لا تكاد تضمه داخل ضلوعها ؟! وهل فى الشعر صورة تعدل فى نبلها وجمالها صورة عينى الام ، يلقى فى بؤبؤيهما الابن العائد من الغربة ألذ أيامه وأحلاها ؟! أنبل الحب وأعذبه فى لهفة عينى الام المترقبة ، ولهفة قلب الابن العائد ، يتحول الى نبل فى العبارة الشعرية ، وفى الصورة الشعرية .

لنقرأ ديوان شفيق (نداء المجاذيف) لنعيش مع الشاعر فى عواطفه المتأججة النبيلة نحو الوطن ، ونحو الاهل فى الوطن ، ولنعرف كيف يعبر شفيق عن مشاعر كل المغتربين فى تعبيره عن لهفته الدائمة الى العودة من ديار الهجرة النائية للاستقرار فى الوطن :

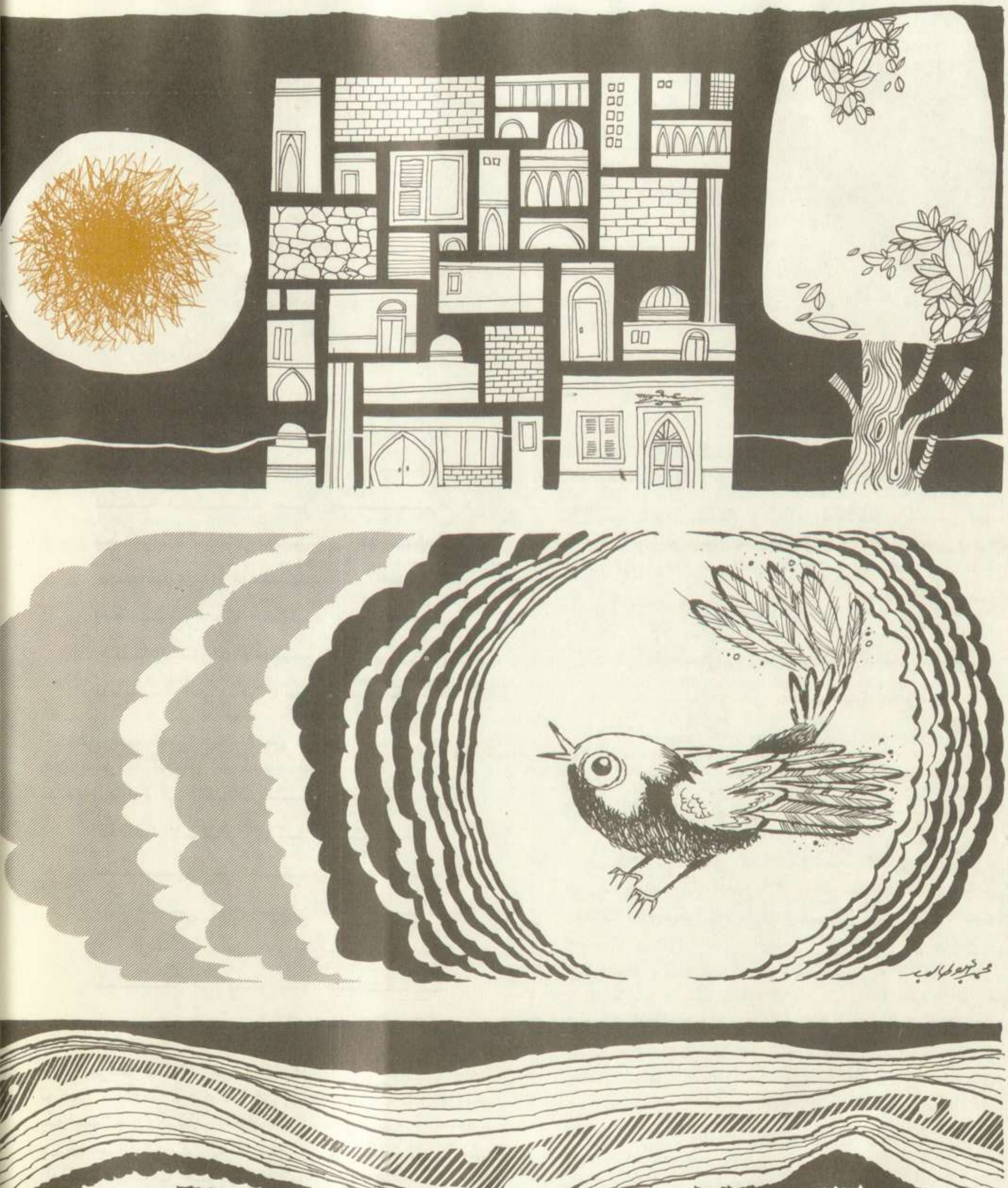
في قُلُوبِ المُغَرَّبينَ جِراحٌ
حَمَلُوها على الجِباهِ الجِعادِ
وَزَّعَتْهُمْ كَفُّ الرِّياحِ ، فَهَلاّ
جَمَّعَتْهُمْ يَدُ النَّسيمِ الهادى ؟

أترانى بحاجة الى مزيد من الامثلة والنماذج ؟

ان دواوين شفيق كلها ، وشعره كله : (لكل زهرة عبير - ونداء المجاذيف - وعيناك مهرجان - وسنابل راعوث - وعبقر) وما لم يطبع من شعره فى ديوان خاص : (على سندان الخليل - وشموع فى الضباب) وغير هذه وتلك من مجموعاته الشعرية - منذ مطولته « الاحلام » ، بنت شبابه المبكر - مليئة بالكثير من مثل هذه النماذج الحلوة ، وكلها من الشعر الذى جعل لشعر المهجر يوما لونه ومذاقه ، ونكهته المتميزة . وبشفيق وأمثال شفيق القلائل من عمالقة الشعراء المغتربين ، كان أدب المهجر الجميل القوى ، الذى جدد شباب الادب العربى ، وأطلقه من قيود الماضى والتقليد ، ليمضى مع الحياة الجديدة بصدر رحب مفتوح .

وقد مضى ذلك الجيل من العمالقة ، ومضى معه أدب المهجر الى الابد .

د. عيسى الناعورى



القمرية

بقلم على المك

منذ عصور ممعنة فى القدم ٠٠ حين كانت الاحجام غير الاحجام اليوم وظلال الاشياء ما هى ظلال الاشياء والصفات ليس كما قد عرفنا من الصفات ، والدنيا فى طفولة مهدها ، لعين تراها اليوم الى حتفها تسعى بحجم يتعاظم ، وعلة تتفاقم ٠٠ كانت هى كائنة وموجودة دونما تغيير ٠٠ وهى الآن تكون هذه القمرية ٠ المغنون عشقوا صوتها ، وآلات الموسيقى : الاوتار والخشب والنحاس ، عجزت ان تقلدها ، وتمنت كل فرشاة رسام ان تبلغ حتى ما هو الى لونها قريب فاقصرت : هذه القمرية ٠

وميدان فسيح ٠٠

ليس بينه وبين النهر غير أمتار ، هى فى واقع الامر شارع تجرى فيه العربات الليل والنهار ٠ وبينهن العافلات الكبيرات ، ولوارى النقل وفيه السابلة ٠٠ والميدان فسيح ٠٠ كان ياما كان ، وروى أن فيه كانت تقوم أشجار كثيرات ، صنوف وأجناس وألوان ٠٠ والى ظلالهن خلق الله تفىء ٠ الراحة يطلبون حين يشتد أوار الشمس ٠

وأكل الحسد أهل البلدية ٠ فاعملوا فى الشجرات الفئوس ٠٠ وما بقى غير ثلاث ٠ شجرة مهوقنى ، وثانية جميزة ، والثالثة الاخرى نخلة أبقت منذ سنين ٠ وحجب ساقها الغليظ شجرة المهوقنى أن تجتث ، ونجت الجميزة لذات السبب وقاطعو الاشجار كسالى يستاسدون على صغار الشجر ، وكتب للنخلة عمر جديد ولم يكن ساقها ضخما وما كان عظيما ساقها ٠ ولكنها كانت تحمل طلعا نضيدا ٠ وقال القوم فلنتمهل لعين ان تلقى بثمرها فناخذه : الكسالى ٠ يريدون أن يجلسوا حتى تلقى بثمرها النخلة فياكلونه ٠ قالوا فلنتمهل « من تثمر هذا العام تثمر عامها القادم » ٠ فكروا « ومن ادراك انها تثمر عامها القادم؟ ثم كيف تضمن ان تكون فى فرقة قاطعى أشجار البلدية ؟ » ثم فكروا ٠ وآخر الامر قرروا أن ليس صوابا تقتل نخلة وهى مرضع ٠٠ انظر كيف تفكر فرقة الاعدام ! ثم كان ان حمل الهواء نبأ ضحك النهر ، والسحلب ، والشجر المنعم المستانس المفروس فى البيوت ٠ وحين سمعت النخلة ما أجمعوا عليه ، آثرت السلامة فالقت بطلعها النضيد فاكلوه وشربوا الماء ٠٠ وقالوا « ستثمر عامها القادم فاذا عشنا اطعمنا » وما قطعوا النخلة الطويلة التى ابقت منذ سنين ٠

وللقمرية هذا الميدان الفسيح ٠٠ شجراته وصرن ثلاثا ٠٠ والنهر وشجر السنط الذى يحف شاطئه ٠٠ ولها الهواء فوق كل هذا ٠ ولها ضوء الشمس ٠ وقدر من ستار الليل والنجوم شاحبات الضوء ٠ وحق النظر فى ركض العباد ، على أرجل الدراجات وعجلات العافلات ٠ والارجل المجردة ٠ فى مملكتها تطير ، غصن يدفع بها الى غصن ٠ أول طائر يستقبل الصباح القمرية ٠ تاخذ من اشعة الشمس غرتها ، تنزل على ريشها فتمنحه ذاك اللمعان الغامض الذى لا يفسر ٠ ثم تجيىء الى النهر ٠

وذات صباح ٠٠ كان ياما كان ، وروى الرواة ٠٠ انها قدمت الى النهر ، مكدودا بان عليه الاجهاد النهر ٠٠ وما شفع للنهر تعبه ، أو أنفاسه التى تلهث قائمة ، ولا لون مائه المتغير مثلما هو قد أصيب فى كليتيه وكبده واعضاء نفسه كلها ٠

جاءته القمرية ٠٠

سمع غناءها ، أخرج من غطائه الصباحى نصف عين ٠٠ ابتسم رغم تعبه وقال :

ـ أعلم أن القوم اجتثوا الاشجار الا قليلا ٠ أطرقت ، قال :

ـ وانهم أبقوا على ثلاث منهن ٠٠ أين مكان عشك ؟ اطرقت ثم قالت :

ـ قريبا من هام اكبرهن ٠

قال النهر فى شهامة :

ـ وعدى قاطع ٠ فللشجرة ان تنهل من مائى ما يزيدها شموخا وعزة واغصانا ٠ اغمضت عينيها ، شكرته

القمرية وقالت فى نفسها ..

- ما لهذا جئت .

عرف النهر ما ينطوى عليه الريش الجميل والمشية الخفيفة .. قال :

- ما أقدمك اذن ؟

حينئذ نصف عينه أصبحت كل عين .. ويده ما زالت تلامس شعر الاخضر النخيل على الشط الآخر ونطقت أميرة الغناء :

- فليفض على الشارع ماؤك حتى يمتنع على السيارات الحافلات فلا تجرى عليه عجلات .

صمت النهر ، يكتم ضحكة ، كأنه يقول :

- ليتك تعلمين .

وما كانت القمرية تعلم أن النهر لو اراد أن يطرد عن سطحه الذباب والناموس استأذن أن يأخذ غصنا ميتا من الشوك تكون أشجار السنط قد لفظته عن صدرها . اذن فهو لا يملك ان يفيض . وفى نفسه يقول :

- ليتك تعلمين أن الماء لكى يفيض لابد أن يجود به الغيث وتهبه للنهر الجبال ذات الينابيع والبحيرات .

ثم يقول لها .

- ليتنى استطيع .

ترد محزونة .

- الآن علمت ..

ويسكت النهر ليقول ..

- وما يضايقك من أمر السيارات والحافلات ؟.

- بل السابلة هم أشد اذى ..

ولعلم الطيور أن المكان مثل زمان كانت تحج الى ما أصبح شارعا فقضت عليها السيارات .. وفهمت الطيور .. ان الدنيا تبدلت .. فالمكان استصلح وقام عليه شارع فسيح ، صار يستقبل الحافلات الكبيرات . ملئت منهن القمرية رعبا .. وأول من أمس كادت أن تصطدم باحداهن فى طيرانها الى النهر ، وما أمكن حدوثه مرة ، هو مرة ثانية محتمل الحدوث وقد لا تنجو . وها هو حليفها النهر وأظهر ضعفه . وقد كانت تظن ألا شىء فى كل هذا الكون يرد رغبة النهر . أولا يخشى وعيده . آه هذا الطامح الطويل العريض الغاضب ان شاء ، الراضى اذا رغب . قال النهر :

- تقولين السابلة أشد اذى ؟

تقول :

- لانهم يصطادون الطير برغبتهم .

- وكيف يكون صيدهم ؟

يقول النهر ..

ترد القمرية :

- بشتى الوسائل .. كل السبل حجارة ، شراك ، كيفما اتفق .

قبل أن تفتح الشمس عيونها كان الشارع بدا بالاذعان لاطارات السيارات .. تتفرج الطيور من أشجارها .. أنظر هذه حافلة تضيق بمن عليها . تستطيع أن تراهن أن هذا الفوج من الناس يصعد اليها كل يوم .. ولا يتغيرون ، وأماكن جلوسهم معروفة لا تتغير .



ـ من أيام الترام ٠٠ هذه ثلاثون عاما ومضت ٠

ـ تغيرنا والحديد تغير ٠٠ نتذكر اللوارى الكندا ؟

ـ الكندا الشينة ؟٠٠ اغنية شربنا عليها سنين ودنين !

يضحكان ٠ أسطى سلطان ٠٠ اصبح ميكانيكيا كبيرا ، بدأ صبى ميكانيكى ٠٠٠ وصبى الميكانيكى ٠٠ لا يدوم صباه ٠٠ ويذكر بدايته ٠٠ أول عهده كان الترام ، يطوى المسافة فى نصف ساعة ٠ وهذا البص يقطعها ، وبعد ثلاثين سنة ، فى مثل ذلك الوقت ٠

ـ هل طالت المسافة ؟

ـ لا يا معلم سلطان ولكنك تضيف الملل والسأمة الى مسافة الطريق ٠

هذا أسطى مبروك ٠٠ زميل سلطان من ورشة النجارين يقول :

ـ الاشجار قطعوها يا سلطان مالها ؟

ـ لكى تصنعوا منها دواليب وغرف نوم للجماعة !

ـ أبدا قالوا قديمة وعجوز يا سلطان ٠ ان شاء الله الجماعة ما ناموا !

نظر الى نفسه سلطان ، ولمس عضلات ذراعيه ، بل جسها ، ما تزال قوية ولكنها بدأت بالضمور :

ـ قلت عجوز وقديمة ؟ لكل أول آخر ٠

ـ يا سلطان البلدية قالت هذا ٠٠ ما علينا ٠

والحافلة تسبح ، وتجرى ، تقف تلتقط أنفاسها ريثما تعود تجرى ٠٠ تبتلع الاصوات والانفاس حديث مبروك وسلطان الا قليلا يسمع فى موضوع يتغير وسلطان كثير الكلام :

ـ يا معلم مبروك ٠٠ ماء النهر قليل هذا العام ٠٠

ـ وماذا يعنى هذا ؟ أتمنى أن يستره الله حتى يكفى الماء الاسماك ! فهى أولى بمائه !

والقمرية عند مخدع النهر ٠٠ والنهر بعض نائم رغم الحركة الشديدة حوله ٠٠ وهو فى حواره مع القمرية :

ـ ولان السابلة من الشياطين ٠٠

ـ والصقور هاجرت ٠٠ والبزاة اغتربت ٠٠

ـ آثرت أن تصطاد لغيرها ؟

ـ لكى تضمن عيشها ؟٠

ـ نعم ٠٠ بالطبع ٠٠٠

ـ هذه هى القضية ٠٠

ـ وهل كلفت بهذا الامر من جنس الطير ؟

ـ نعم أظنك تسأل عن الذى يجعلنى لهذا الدور أهلا٠

ـ يعنى ٠٠٠

ـ حسنا ٠٠ أعلم أنى ملكة الطيور الساعة ٠

ـ هل يعنى هذا أنك تامنين غدر الجارح منها ؟

ـ بكل تأكيد بدليل أننى أحيا ٠٠

ـ غريب أمر هذا الاجماع ٠٠

ـ المسألة ليست بالاحجام ٠٠

ـ يحيا الجمال اذن ٠٠

ـ والسبب لو أردت أن تعلم ـ هذا الشارع الجديد ، وتلك الحافلات ثم السابلة الملاعين ٠٠

وصمت النهر ، اقتنع ، زار صفحته النسيم : طبيبه الذى يعود ، ومر عليه حرا طليقا كأنه يغنى ، وربما كان النهر يفكر فى أمر أن القمرية صارت الى ملكة الطيور ٠٠ كلها ٠٠ وربما كان يبحث من خفى طرف الى تاجها والصولجان ٠ والجند الحراس ٠٠ ثم الى نفسه نظر النهر ، متفكرا فيما قد أضحى عليه الحال ٠٠٠ فهذا المكان قد كان خلاء ٠٠ وكانت تحفه ناحية الغرب غابة كثيفة الشجر ٠ والماء يأتيها من السماء ، وتسرق عروقها من النهر ما تستطيع ٠ وقد يغشاها النهر فى غضباته ويترك على نبتها ماءه وطميه وما يسمح لها بالعياة حتى يغضب من جديد ٠ وكان ياما كان ، فى الغابة طيور ، وفيها حيوان ٠ وأدرك النهر بفطرة القرون أن أقدام البشر ـ ان حلت أرضا ـ أخرجت عنها الطير والحيوان ٠ وقليلا ٠٠٠ قليلا كثر الناس والطيور قلت ٠٠ ثم انهار ملك الحيوان ٠٠ والشجر اجتث واغتذت به النار ٠٠ وما فعل النهر شيئا ٠

ـ أسطى مبروك الله يرفع قدمنا ٠٠ حديدة قديمة بس ترتار ٠٠

ـ يارب ٠٠ تعرف يا سلطان الليلة ونحن فى انتظار البص مرت سيارة حسنى نجم الدين ٠٠

ـ فعـلا ٠٠

ـ تصور ولم يكلف نفسه تحية ، ولا بأطراف أطراف أصابعه ٠٠ معه الحق أصبح مديرا كبيرا ٠٠

– ما علينا .. ليس أسوأ من غيره ..

– المسالة تحير ..

الاصوات تغوص فى انفاس الراكبين وكلامهم ، وصوت المركبة العالى يصم الآذان .. والدنيا صباح .. والدنيا صباح .

يذكر النهر يوم وفد الى المكان القوم .. مثلما كانت الغابة بكرا كان موضع الشارع ترابا وغبارا .. وحين تهطل السامة على عالم الطير والحيوان يفر من الغابة منهم طرف ويمشي على الارض حيث الشارع الأن .. آثار مخالب ، وبقايا ريش قديم ، وحوافر ، وشيء من روث . حين بدت طلائع القوم طار من الشارع الطير الصغير . اذ له بالقادمين علم ، وفر من الحيوان ما كان يعرف الانسان . ولم يلذ بالهرب الوحش من الحيوان ولا الكاسر من جنس الطير الآسر . وظن هؤلاء أن هذه ليست سوى زيارة لن يتبعها شيء . وعلم الصغار بما لهم من خبرة أن لابد لهذه الاولى الزيارة من زيارات اخر . لانهم عرفوا اصرار بنى البشر . ولهذا حزنت صغار الطير ، وضعاف الحيوان . اذ لن تكون الامور كما كانت عليه ابدا ابدا .

ويوم فى الصباح – روى الرواة – كان ياما كان – جاء القوم بالماكينات ، صنوف من حيوان الحديد . تصيح مثلما هو يصيح : فتفزع . وتركض مثلما الحيوان يركض : فتثير الغبار . وتعمل مخالبها مثلما يعمل مخالبه فتوجع كبد الارض . روثها دخانها . وفضلاتها زيت كريش الطير وأطراف الحوافر والمخالب .

(اتذكرين) يقول فى نفسه النهر كأنه يذكر القمرية عهدا قد مضى . ولعلها تسلمت رسالته ، فغام وجهها ، والرجال كانوا على اصرارهم ، يتذكر النهر .. والماكينات على اصرارها . فتح الطريق ، الاشجار وقطعت بلا رحمة . الحيوان يركض والطيور تفر . وأول سيارة تمر دهست من الطيور عشرة وقدمتها للشارع الجديد هدية تدشين . والنهر صامت يجر حبل ذكرياته (تفيض أو لا تفيض ... هذا هو السؤال) . السؤال .. هذا هو السؤال .

وقد عرف النهر جيرته .. من الطير والحيوان والشجر والتراب . وقد ألف قربه منهم ، وألفوا قربهم منه . وأنه ليستشعر عجزا شديدا اذ لم يستطع فعل شيء حين ألجاوا انفسهم اليه .. ومن الطير والحيوان ما غضب واستوبا المكان .. جاءته الحداة وكان النهر يتأمل صباحه الذى يمر ويفضى به الى قريب من الظهر . كانت الحداة مطرقة . فهى لا تحب القمرية . وان لم تفاجيء بوجودها عند النهر . على الحداة كانت عباءة ريش ذات مهابة . أصبح الملك فى جنس القمارى .. هانت .. سمات ملك .. ولون الحداة خليط ألوان تشبه عزيز التراب الذى مضى ، وفيها من عهد الحياة القديم مشابه ، (سمات ملك والله) تقول الحداة . هذه التى تمرست بالعلو والتحليق السامق والانقضاض السريع فالبطش . (آه بلغت الامور ذاك الحد) . وما استغرب النهر قدوم الحداة اليه . وانكمشت الطيور الصغيرة فوق أغصان السنط – وعلى النخل هبط صمت كثيف . وثمة توجس هام هنا وهناك ، وقدر من الرهبة غير قليل . وهل عرف عن الحداة الكلام ؟ ولكن – روى الرواة – ان الحداة جاءت تحدث النهر . وبصرت بالقمرية هناك . وحدست الحداة أن القمرية قد افرغت فى آذان النهر كل ما تريد ابلاغه من كلام . ثم أن القمرية قد طارت بضمة اقدام وحلت ببعيد يسير عن مكان الحداة . غير أن النهر اشار اليها : أن عودى ، فعادت . ونظرت العينان الدقيقتان فى عينى الحداة . وهاتان شرر ووعيد . هدنة يا نهر . وكل النهر سؤال :

– ألم تقل انها ملكة الطير ؟

تقول القمرية وقد أحست السؤال فى اذنيها يدب :

– بلى .

ويقول النهر دون افصاح :

– وما هذا الشقاق فى مملكة الطير ؟

ويرين صمت . ولم يبدل النهر رقدته اذ كان مستلقيا على قفاه .. ينظر الى ضيفته : القمرية والحداة تارة ، والى السماء التى لم يكن فيها ما يغرى بالنظر ، دع عنك التامل . كانت جد زرقاء حين أرسل بصره اليها أول الصباح . والسماء الزرقاء فى ظنه ، تمنح الناظر من الارض اليها ، احساسا بالضآلة والضياع . فهى بعيدة بعدا لا يحصى ولا يقع تحت مقياس . تكون أيضا حين تكون زرقاء كبيرة تفيض عن حاجة الكون . فعاد النهر ببصره الى ما يحيط به من شجر وطير وحيوان ، ذاك الذى يبدو لبصره ضئيلا ، ويشعره أنه يكبر تلك الكائنات فى الحجم والمهابة . فيطمئن النهر عندها الى تفرده بالكبر والسيادة . وأمله هذا الاطمئنان فصعد ينظر للسماء من جديد . فاذا هى قد صارت غبشاء . وأن سحبا ذوات ألوان قد تجمعن بكبدها ، واحتللن الافق السماوى . وصعدن يردن اخفاء قبة السماء ، وقد اعلم الهواء – الذى نشط قليلا ، النهر أن اللون الازرق فى السماء سيغيب عن ناظريه الى حين . ثم

أنباه أن الرعد لابد آت ولا ريب • والمطر لاشك وابل • وازداد الهواء هبوبا ، فتراقصت السحب ، تقارعت أطرافها ، ثم اتحدت بفعل الهواء • وابتسمت القمرية ، وفرحت الحدأة (هو المطر الذى لا يهزم الانسان شيء سواه) كانتا تفكران • ثم طارتا الى عشيهما دون أن تستاذنا النهر •

مطر ومثجم •• ينزل مدرارا •• وتذكر القمرية والحدأة والنهرجميعا تلك المطرة قبل أعوام •وكانها الطوفان كانت •• وتنفض الطيور عن ريشها الماء • ورات تلك المخلوقات : بنى البشر يخشون البلل فالمرض • والمطرة قد أمست سيلا تجمع ماؤه وعظم حتى اذا ادخل الليل انفه فى المدينة اندفع السيل فاخذ بيوتها ودمرها ، واستباحها ثلاثة أيام • وما نقص الطير ولا الحيوان عددا • بل ان النهر زاد ماؤه وفاض فصعد الى الشارع وافسد الاسفلت (يا أمنية تحققت) تفرح القمرية •• (آه قد منع السيارات أن تسير) •• القمرية تفرح •

ثم هى تحتمل فرحها الثقيل الى النهر •• (صعقت الكهرباء بعض المساكين) تقول • وهل هى تصعق أحدا



غير مسكين ؟ وهناك يحذرها الحكيم الطامح الموج : النهر • الا تتحامل على بنى البشر • (فمآسيهم صنوف والوان !) • وتصغى القمرية للحكيم النهر يستطرد يقول :

ـ ينخفض مائى ترتفع قيمة الخضر •• ثم تسقط نساء ! ويحرم أطفال •• يرتفع سعر اللحم يهوى للقاع زجال • افهمت ؟

وما فهمت القمرية اذ الانسان عندها صائد ••• تفكر (الانسان صائد) المطر اليوم كان أشد والفزع اكبر • تنفض ريشها مما جاء عليه من ماء ، والسماء معركة تلتمع كانت باسلحة البرق •• وللرعد ارزام • ينذر كله بمطرة وشيكة • ايان المفر ؟ (والحدأة صائدة) •• ولم تقل القمرية بهذا • وان فكرت فيه • وما طاف بذهنها ان القمرية ايضا تصيد • شىء محير • والمطرة الاولى : العهدة كانت مدرارا •• غاص فى الشارع ماؤها •• (كيف يهزم الانسان ؟ بل كيف يموت ؟ والموت ضروب بالخضر واللحم والسكر موت •• ورجال يندفعون الى السرقة •• ويقفزون على المثل الجدران •• الجدران المثل !) تفكر •• الم يقل بهذا الحكيم الوقور القديم : النهر ؟ نعم •

هما فى الكوارث أيضا جاران •• مبروك ذاك وسلطان ••

ـ ليس أسوأ من غيره ولد نجم الدين •• المدير !!

ولم تسر حافلة على الشارع •• واخذ السيل ليلتها بيوت الحى ، الا قليلا منها وامتنع عليه ، وما رحم الماء الدفاق الثرثار بيت مبروك ، ولا بيت سلطان و (السيل صياد) • ولم يذهب للعمل رجال •• واصطاد التيار الكهربائى رجالا ، تخرمتهم المنايا اذ هم من المساكين •• وما صدر لهم فى الصحف نعى ••

و (الشمس تصيد) وفتحت عيونها لتعلن نهاية العذاب المدرار •• وبان لعينيها ان كل ما تراه بماء المطر اغتسل وعليه منه اثر • ومن الكائنات ما غاع صفوه فتكدر • كما حدث للنهر القديم • فعلته ـ حين نظرت الشمس اليه ـ كانت تفاقمت • وبدى في هدوء المجهد كانه اشفى على الهلاك • والبيوت المتينة ازداد بهاؤها ، والاشجار القوية تصنفت وتبرجت • وضعافها ماتت وقليل من الظما كان ينفع • والنخلة اجهضت ومات ما كان يبشر بطلع وفير ، والجميزة شمخت ، وشجرة المهوقنى كانها تزف الى عريس قوى يقوم الليل يعبدها •

والقمرية فوق قمة عرشها • تاخذ ابصار الرسامين كعهدها •• كان ياما كان ، الآذان تصيد •• كانت تغنى• على المك

رجاء النقاش

مريود

خواطر حول قصيدة في العشق والمحبة

« مريود » هى الجزء الثانى من رواية « بندر شاه » للطيب صالح ، والجزء الثانى يرتبط بالجزء الاول نفس الارتباط الذى يكون بين الابن والام ، فهما متصلان منفصلان ، ... متصلان عن طريق الدم المشترك الذى يجرى فى العروق ، ولكنهما بعد ميلاد الابن ينفصلان ويستقلان استقلال الكائن الحى عن غيره من الكائنات ، وهذا الانفصال أو الاستقلال هو الذى يتيح لنا قراءة « مريود » وحدها من غير أن نشعر بانها عالم فنى ناقص ، فهى - رغم ارتباطها ببندر شاه - رواية مستقلة لها عالمها الخاص وموسيقاها المتميزة .

نبع جديد

والمفتاح الاساسى الذى يساعدنا على فهم « مريود » وفهم أدب الطيب صالح كله هو أنه ليس كاتبا « واقعيا » بالمعنى التقليدى للواقعية ، وقد يفهم البعض من هذا النفى للواقعية فى أدب الطيب صالح أنه - ببعده عن الواقعية - انما يبتعد عن معالجة هموم الانسان العربى التى يعانيها فى مجتمعه وفى الحياة بوجه عام ، والحقيقة أن ابتعاد الطيب صالح عن الواقعية لا يحمل هذا المعنى ، فالطيب صالح - كفنان صادق أصيل - غارق فى الهموم الانسانية لعصره وفى الهموم الاجتماعية لوطنه وبلاده ، ولكنه لا يعبر عن موضوعاته عن طريق تصوير الواقع المباشر أو رصد مشاكل فئة من الناس أو طبقة من طبقات المجتمع ... انه يعبر عن مشاكل الانسان الداخلية العميقة ، يعبر عن روحه ووجدانه ونظرته الى الحياة والمصير الانسانى كله ، والطيب صالح يترك العالم المنطقى الواقعى الذى وقفت الرواية العربية عند حدوده قبل ظهور الطيب صالح ، وكان الفتح الادبى والروحى الذى قدمه الطيب للرواية هو أنه لجأ الى نبع جديد لم يشرب منه أحد من قبل فى مجال الادب الروائى العربى. لقد تجاوز الطيب العالم الروائى الواقعى الى عالم آخر أسطورى أو كما يقول التعبير العلمى الدقيق : « عالم ميثيولوجى » . فقصص الطيب هى نوع من الاحلام ، ولكنها ليست أحلام فرد واحد ، وانما هى أحلام تراكمت فى وجدان أمتنا ومجتمعنا جيلا بعد جيل ، وتجسدت هذه الاحلام فى قصص غريبة وخرافات غير منطقية ، وانعدام المنطق فى هذه الاحلام والقصص والاساطير يواجهنا اذا نظرنا اليها نظرة شكلية خارجية ، ولكننا اذا تجاوزنا هذه النظرة وحاولنا أن نفهم المغزى الكامن وراء التراث الاسطورى فاننا سوف نجد لهذا التراث منطقا تنسجم فيه المقدمات مع النتائج، والحق أن الطيب صالح هو رائد هذه المدرسة الروائية الجديدة فى الادب العربى ، وهو مكتشف الطريق ، وأقصد هنا مدرسة الرواية التى تعتمد اعتمادا كبيرا على « الميثيولوجيا » أو « الاسطورة » شكلا وموضوعا ، وسوف نجد أن الترابط المنطقى الخارجى بين أجزاء رواية « مريود » مثلا هو ترابط مفقود ، ذلك لانها تشبه الحلم والتصورات الوهمية الخيالية والاسطورة ، أما الواقع الخارجى العادى فهو كامن فى باطن الرواية وليس ظاهرا على السطح ، وهذا ما يفسر لنا تلك الابيات الثلاثة التى اختارها الطيب من أبى نواس ووضعها فى صدر روايته وهى :

غير انى قائل ما أتانى
من ظنونى مكذب للعيان
آخذ نفسى بتأليف شىء
واحد فى اللفظ ، شتى المعانى



قــائم فى الــوهم حتى اذا مــا
رمتــه ، رمت معمــى المكــــــان

فهذه الابيات « النواسية » تمثل طريقة فى رؤية الحياة والنظر الى الواقع الانسانى ، هذه الطريقة هى الرؤية بعين الوهم أو الخيال ، وهى رؤية ما لا يرى بالعين المجردة ، وهى اعتبار الاشياء التى يراها الانسان بخياله حقيقة كالحقيقة نفسها ، فليس صحيحا أبـدا أن الواقع المادى الظاهر هو « كل » العالم الانسانى • فالعالم الانسانى أشمل من ذلك وأعمق وأكثر اتساعا ورحابة ، وعالم الباطن فيه مهم كعالم المرئيـات الظاهرة ، بل هو عند بعض أصحاب الرؤى ، مثل الطيب صالح وأبى نواس فى أبياته السابقة ، أهم وأصـدق وأعمــق •

علاقة أسطورية كاملة

هذا هو المفتاح الاساسى لفهم أدب الطيب صـالح وعالمه الروائى ، وبدون هذا المفتاح فاننا يمكن أن نفقد أنفسنا فى عالم الطيب ويمكن أن نحس بالغربة والغرابة معا ، وساتوقف هنا أمام لحظة واحدة من لحظات رواية « مريود » ، هذه اللحظة هى عــلاقة « الطاهر ود الرواسي » بسمكة من سمكات النيل ، انها علاقة أسطورية كاملة يحكمها الخيال والعقل الباطن ، والتاريخ الاسطورى للنيل ، ولا يحكمها المنطق العادى والعقل الواعى على الاطلاق ••• وهذه هى الصورة كما رسمها الطيب صالح ، وهى شريحة فنية ، تكشف أمامنا بوضوح عن عالمه الفني والروحي ، وعن طريقته فى استخدام الاسطورة والميثيولوجيا استخداما فنيـا رائعا ••• يقول الطيب صالح فى مريود « ص ٣٥ » :

« مال الطاهر ود الرواسى نحوى دون أن يحول وجهه عن النهر ، ولكن سؤالى ظل معلقا فى الهواء بين النهر والسماء ، كان وجهه واضح المعالم يلمع وسط ذلك الظلام ، كأن الضوء ينبع من داخله •

فجـاة صرخ :

« بنت الكلب ، الليلة وقعت معاى » •

قلت لــه :

« كيف عرفت انها انثى »

قــال :

« وحتى فى الحوت ، المره مره ، والراجل راجل » •

كنت أعمى فى تلك العتمة ، ولكن الطاهر ود الرواسى كان يسمع ويرى • قال :

« أصلها عندها تار معاى • قبل خمسين سنة ، واحدة من حبوباتها « جداتها » قلبت بى المركب • وقت وقعت فى المويه بقت تجرنى من سروالى لى تحت » •

« وانت شن سويت ؟ » •

« خليت لها السروال ومرقت من المويه عريان جل » •

صوته فى تلك الدجنه مفعم بالحياة والمرح كـأن السمكة فى الماء تتحدث اليه بلغة يفهمها :

« أكثر من ثلاث شهور وانا وراها • مرة تقطـع الخيط ومرة تاكل الطعم وتشرد • بنت الحرام تقول جنية من جنس العفاريت » •

كنت أصادفه فى رحلاتى عند الفجر ، أحيانا فى قاربه فى عرض النهر ، وأحيانا فى حقله ، وأحيـانا على الشاطىء جالسا يرقب صنارته ، وكنت قد نسيت عذوبة صوته ، الى أن سمعته يغنى ذلك الصباح غناء كأنه غلالة من الحرير انتشرت بين الضفتين • ومـرة لمحته من بعد ساهما يحدق فى الماء • ناديته فلم يجب • وبعد زمن أمام دكان سعيد سألته ضحك وقال :

« انت شفتنى يومداك ؟ حكاية عجيبة والله • تقول صحيح الواحد وقت يكبر يصيبه الوسواس • عليـك أمان الله خمسين سنة وأنا أصيد فى النيل لا شفت شى ولا سمعت شى • ذاك الصباح بت الحرام قطعت الجبارة « السنارة » وغطست • شويتين شبت فوق وش المويه • عليك أمان الله زول بنى آدم بت فتاة عريانه جل ••• انى آمنت بالله • وسمع اذانى دى قالت بى حســا واضح زى كلامى وكلامك : « يا ود الرواسى أخير لك تبعد منى » وقبل ما القى الكلام ال أرد به عليهـا

مريود

غطست تانى جب فى المويه . أنا اخوك يا محجوب . أنا أخو الرجال . قعدت ممتحن أعاين للمويه » .

هذا المشهد الاسطورى الواقعى معا والذى يقدمه الطيب صالح ، هو مشهد فريد فى الادب العربى كله ، لانه يقدم الينا علاقة بين انسان و « جنية » من « جنيات النهر » ، وهى علاقة لا يشك الطاهر بأنها حقيقية فالانسان هنا لا يعيش فى العالم المنطقى الذى نسلم به جميعا ، ولكنه يعيش ـ باقتناع كامل ـ فى عالم أسطورى نابع من داخله ومن رؤاه الخاصة ... وهذا هو الجديد الرائع فى عالم الطيب صالح ، وهو الكشف الصوفى الكبير الذى يعطى للعالم عند هذا الفنان بعدا جديدا لم يكن موجودا من قبل فى الادب العربى الا عند الصوفيين والعشاق الروحانيين وأصحاب الطريق .

على أن هذه اللمسة الاسطورية الكشفية الصوفية التى تعطى اتساعا للدنيا وتضيف قدرات جديدة للانسان فى عالم الطيب صالح الروائى تواجهنا فى شىء آخر ، ذلك الشىء هو أن « المشاكل » فى عالم الطيب صالح الروائى لها ـ دائما ـ حل ، وذلك لان أبطاله يتمتعون بالرؤية الداخلية الروحية الصادقة ، وعندما تظهر أمامهم مشكلة لا ترى لها عيوننا الخارجية حلا ، فان أبطاله ـ ربما باستثناء الراوى الذى يمثل المؤلف أو المراقب الخارجى للاحداث ... كل أبطال الطيب ـ باستثناء الراوى ـ يجدون الحل دائما رغم أن الطريق يبدو أمام عيوننا وهو مسدود لا منفذ فيه ، والحل باستمرار قائم فى قلب المشكلة ، وطريقة العثور على حل فى عالم الطيب صالح لها سبيلان : الاول هو « الارادة الانسانية » المصممة الخلاقة ، والتى هى عند الصوفية جزء من ارادة الله على هذه الارض ، والنماذج التى تكشف عن دور الارادة الانسانية فى « مريود » كثيرة جدا ، منها أن « مريم » تريد أن تتعلم وتصر على ذلك ولكن مدرسة القرية لا تقدم التعليم الا للاولاد ، فهل ينغلق الطريق أمام الارادة الانسانية المتجسدة فى مريم ؟ كلا . ان الارادة تبدع حلها وهو أن تلبس مريم ملابس الصبيان وتدخل المدرسة على أنها ولد ! مثل آخر : حواء بنت العربى تحب « بلال » وتريد أن تتزوجه ، وبلال متصوف عزلته صوفيته عن أمور الدنيا ، ولكن حواء بنت العربى تستخدم ارادتها ببسالة وتصر على تحقيق ما تريد ، استجابة لنداء هواها العميق ، وفى آخر الامر تبتكر حلا عجيبا ، وهو أن تضع الامر كله بين يدى الشيخ « نصر الله ود حبيب » شيخ بلال فى الطريق ، ويطلب الشيخ نصر الله من بلال الزواج من حواء ، ويقدم له تفسير اهل الطريق ، فيرضى بلال ويستكين . يقول الشيخ نصر الله لبلال ما معناه انه ربما كان فى عشق حواء العنيف له سر من أسرار الله . وعلى الصوفى أن يستجيب للعشق والا حاد عن الطريق . ويتزوج بلال من حواء ليلة واحدة يفترقان بعدها ، وتثمر هذه الليلة الواحدة ولدا هو الطاهر ، تعطيه حواء حياتها كلها ولا تفكر فى شىء آخر . فالارادة الانسانية هنا ـ مجسدة فى حواء بنت العربى ـ قد وجدت حلا للمشكلة التى واجهت حواء فى عشقها العظيم .

الرضا .. طريق آخر

على أن الارادة الانسانية المبدعة ليست هى الطريق الوحيد لحل المشكلات فى عالم الطيب صالح ، فهناك سبيل آخر للحل ، وذلك هو ما يمكن أن نسميه باسم « الرضا » ، ذلك الشعور العميق الذى يملأ بعطره عالم الطيب صالح ، وهو « رضا » جميل عفيف مترفع ، وليس « رضا » عاجزا مخذولا ينبع من الاستسلام لهزائم الروح أو هزائم الجسد ... الرضا بما نجرى به الاقدار ، لان ما تجرى به الاقدار ـ ولابد ـ له سره المخبوء وان لم يظهر هذا السر للعيون ، ونغمة الرضا تعزف فى عالم الطيب بوضوح وصدق ، واذا اضفنا هذه النغمة الراضية الى نغمة الارادة المبدعة التى تحرك الانسان وتمنحه الرؤية والالهام كلما ظهر طريق مسدود ... اذا أضفنا الرضا الى الارادة فاننا نجد عالم الطيب صالح بعيدا عن المشاكل المغلقة التى لا حل لها .. وهل ينغلق الطريق امام أهل الطريق والمتصوفين وأصحاب الرؤية ؟ ان عالم الطيب منفتح وفسيح بلا أسوار ولا قيود .



الطيب صالح

المتعة العميقة فى الجزئيات

نعود بعد ذلك الى رواية « مريود » نفسها لنجدها صعبة جدا على التلخيص ، ذلك لانها حقا وصدقا تقترب من « الموسيقى » ، حيث لا يمكن تلخيص الانغام والسيمفونيات ، ولكن الصحيح هو أن نسمعها كلها ، أو نسمع أجزاء منها ، فلكل جزء سحره وجماله • وهكذا نجد أنفسنا مع « مريود » فهى من الاعمال الروائية القليلة جدا فى ادبنا العربى والتى يحن الانسان - بعد أن يطوى صفحتها الاخيرة - الى اعادة القراءة لصفحة معينة منها أو سطور محددة ، فما تعطيه لنا الرواية من متعة روحية وفكرية فى معناها العام ، لا يلغى المتعة الاخرى التى تنبع من «الجزئيات» فى هذه الرواية ، سواء كانت هذه الجزئيات جملة أو عبارة أو مقطعا كاملا أو أسطورة أو وصفا لمنظر من المناظر أو تاملا فى لحظة من لحظات النفس والحياة•

ومعظم الروايات العربية ، وحتى الممتاز منها ، ترتبط فى أذهاننا بمعناها العام ، وفكرتها الرئيسية ، وشخصياتها وأبطالها المختلفين ، ولكن القليل النادر من الروايات العربية هو الذى يستطيع ان يعطينا هذه المتعة العميقة فى « الجزئيات » بجانب المتعة بما هو عام وشامل ، وهذه القيمة الفنية العالية للجزئيات هى ما نجده على العكس فى كثير من نماذج الادب العالمى الراقية ، فنحن نستطيع ان نقف عند صفحات معينة فى رواية « الحرب والسلام » لتولستوى ، ونستطيع أن نقف طويلا - فى استمتاع عميق - أمام عبارات أو صفحات أو فقرات من رواية « الاخوة كرامازوف » لدوستويفسكى ، بل ان كاتبا معاصرا مثل « همنجواى » ، قد وصل فى هذا المجال الى درجة عالية من النضج ، فاهتم بالتركيز الشديد فى الوصف والتعبير وبناء الكلمة والجملة ، حتى اصبحت الاحداث والمواقف عنده - أحيانا كثيرة - نوعا من الشعر الخالص الرقيق الذى ينساب فى وجدان الانسان كأنه موسيقى خفية ، ونستطيع أن نقف أمام سطور من « العجوز والبحر » وأمام عبارات أو صفحات قليلة منها ، فنجد فيها متعة العمل الفنى الكامل ، كل ذلك دون أن تذوب فى أيدينا - مثل الثلوج - تلك المتعة الفنية النابعة من المعنى العام الشامل •

ولعل هذا العيب فى معظم نماذج الرواية العربية المعاصرة - وهو عدم الاهتمام بالجزئيات - يعود الى اهتمام الكتاب بالاحداث والافكار والشخصيات أكثر من اهتمامهم « باللغة » التى يكتبون بها • ولو أن هناك اهتماما « باللغة » لاستطاعت الرواية العربية ان « تنجز » تلك القيمة التى أنجزتها الرواية العالمية وهى ما يمكن أن نسميه - دون أن نزعم لانفسنا الدقة فى التسمية - باسم « الروح الغنائية » أو « الروح الشعرية الموسيقية » • ولعل المهتمين بالرواية العالمية يذكرون ذلك الروائى الفرنسى الفذ ، صاحب الانتاج القليل والموهبة النبيلة « أنطوان دى سانت أكسوبرى » ، وذلك فى روايته المعروفة «أرض البشر»، ففى هذه الرواية التى يمكن أن نصفها بانها «استحمت» فى نبع من الشعر ، فخرجت تقطر أشعارا ، وتمتلىء فى كل سطورها بموسيقى لها عطر يفوح فى الكلمات •• فى هذه الرواية يطربنا المعنى العام الذى يتناول كفاح الانسان وصبره ، وصموده فى وجه المصاعب والعقبات وذلك من خلال تجربة الطيران عندما كانت جديدة على الانسان ، ولكن الرواية تطربنا أيضا بكلماتها وعباراتها المختلفة ، وتطربنا فى المواقف الجزئية التى تنتشر كالنجوم على صفحات الرواية ، وكثيرا ما كنت فى بعض اللحظات أحن الى قراءة سطور معينة من هذه الرواية ، وأحن الى ترديد عبارات محددة فيها ، وذلك كله لان الروائى قد توصل الى لغة خاصة ، لها استقلالها وقيمتها الذاتية ، بالاضافة الى وظيفتها فى الرواية ، وهى وظيفة وصف الاحداث وتسلسلها والشخصيات وما تتطور اليه من مواقف وحالات •

وفى هذا المجال يمكننا مرة أخرى - بلا أى مبالغة - أن نعتبر الطيب صالح رائدا من رواد الادب الروائى العربى ، فقد اهتدى بموهبته الرقيقة النبيلة العميقة الى « لغة روائية » خاصة ، وهى لغة شعرية موسيقية ، تلعب دورها الاساسى الذى تلعبه اللغة عادة فى توصيل المعانى والافكار والاحداث ، ولكنها تحتفظ لنفسها بقيمتها الجمالية والروحية الخاصة المستقلة •

هذا النبع الصافى

والطيب صالح فى هذا المجال قريب جدا من مدرسة « هيمنجواى » ومدرسة « أنطوان دى سانت اكسوبرى »، وهو أقرب الى الفنان الفرنسى منه الى الفنان الامريكى ، ذلك لان فى « اكسوبرى » حنانا يتدفق فى كلماته وسطوره ، وفيه عطف وعاطفة ، وفى عينيه كثير من الدموع النادرة ، وتلك كلها نجدها عند الطيب صالح ، فى وضوح وجلاء ، أما « همنجواى » فهو - على شاعريته الجميلة العالية - مقاتل ، فيه قسوة على نفسه وعلى العالم ، وشعره ينبع من اليأس والصبر وقوة الارادة ، لا من الحنان والعطف والامل فى شىء جميل غامض مثلما نجد عند « أكسوبرى » والطيب صالح •

هذا النبع الصافى من الشعر أو الشعر الروائى اذا صح التعبير نلتقى معه كثيرا فى رواية « مريود » ، يقول

مريود

الشيخ « نصر الله ود حبيب » لبلال المؤذن : « يا بلال ٠ أنت عبد الله كما أنا عبد الله نحن اخوة فى شأن الله ٠ أنا وأنت مثل ذرات الغبار فى ملكوت الله عز وجل ٠ ويوم لا يجزى والد عن ولده يمكن أنت كفتك ترجح كفتى فى ميزان الحق جل جلاله ٠ كفتى أنا أرجح من كفتك فى موازين أهل الدنيا ولكن كفتك يا بلال سوف ترجح كفتى فى ميزان العدل ٠ أنا أجرى جرى الابل العطاش يا بلال لكى أحظى بقطرة من كأس الحضرة ، وأنت شربت الى أن ارتويت يا بلال ٠ أنت سمعت ورأيت ، أنت عبرت وعديت ، ولما ناداك الصوت قلت نعم ، قلت نعم ، قلت نعم » ٠

أليست هذه الكلمات قصيدة كاملة ممتعة للقلب والروح ؟

وهذا مقطع آخر ، يفيض بالشعر والسمو الوجدانى حيث نقرأ فى « مريود » هذا الوصف لبلال : « ٠٠٠ كان اسمه حسن ، وسماه الناس بلال ، لان صوته فى الاذان كان جميلا وفيه لكنة ، قالوا ان الشيخ نصر الله ود حبيب هو الذى أعطاه الاسم لما سمع من صوته ، وعلمه الاذان وجعله مؤذنا ، وكان يقول له « طوبى لمن شهد صلاة الفجر فى المسجد على صوتك يا بلال ، فوالله ان صوتك ليس من هذه الدنيا ولكنه نزل من السماء » ، وأحيانا كانوا ينادونه « هلا هلا ولد لا اله الا الله » أما « هلا هلا » ، فلأنها كانت العبارة الوحيدة التى يفوه بها اذا خوطب ، وأما « لا اله الا الله » فلأنه كان حين يسأل عن أبيه يجيب « أنا ولد لا اله الا الله » ٠

مثل هذه الفقرات نتوقف أمامها ونقرأها لنجد فيها متعة مستقلة حتى عن سياق الرواية ، كل ذلك رغم أنها تخدم سياق الرواية ومعناها العام ، فشخصية « بلال » هنا ، تخلصت من الكثافة المادية تماما ، وأصبحت روحا رقيقة شفافة ، اصبحت شعرا نقيا صافيا ، وعندما نغمض عيوننا ونتأمل الفقرتين السابقتين ، فاننا نشعر أن « بلال » هذا قد تسلل الى نفوسنا وجرى فى دمائنا ، وأصبح معزوفة جميلة ، تعزف فى قلوبنا ألحانا عن العشق والرضا والوصول والوجد والسر العذب فى هذا الوجود ٠

وينبع هذا الشعر نفسه فى « مريود » من نبع آخر ، هو نبع « الاشياء » التى أصابتها لمسة انسانية ، فالاشياء فى رواية « مريود » ليست جامدة وانما هى حية ومتحركة ، ولها تاريخ وذكريات ومستقبل ، مثلها فى ذلك مثل الانسان ٠

الاشياء فى مريود ليست « أشياء » ولكنها ترتبط مع الانسان بخيوط ، كأنها عروق تجرى فيها الدماء ٠ أنظر « الزير » فى الفصل الاول من « مريود » ٠ انه كائن حى ، وصديق لنا ، وموجود من موجودات الله يتنفس الهواء ويفكر فى الغد ، وله بالناس علاقات وداد ومحبة :

« بلا غطاء ، ذلك السبيل ، عليه قرعة تتأرجح فوق الماء ، تضرب فم الزير يسرة ويمنة ، يشرب منه الغادى والرائح ٠ من اقامه ؟ لا أحد يذكر ٠ ولكنه لم يعدم أحدا يملؤه صباح مساء » ٠

و « عصا مريود » انها هى أيضا كائن « حى » : « ٠٠٠ غريبة تلك العصا ، الآن ، كأنها امرأة عارية وسط رجال ٠ يحس ملمسها ويتذكر مريم ٠ ذلك الصوت ٠ ذلك الشباب ٠ ذلك الحلم ٠» ٠٠٠

وهكذا أصبحت العصا فى يد « مريود » كائنا حيا ومعشوقا وله ملمس ناعم كالمرأة المحبوبة ٠

والنخلة أيضا تتنفس بالحياة وتربطها « بمريود » علاقات عاطفية عميقة :

« رفع رأسه الى جريد النخلة اليابس ٠ نعم انها شاخت كما شاخ ، وشعرها سقط كما سقط شعره ٠ نقر جذعها فى رفق بعصاه كأنه يواسيها ، وحيا مودعا بصوت مسموع ٠ لا عجب فهى تعلم سره ونجواه ٠ بعدها ذهب يضرب على الدرب ، حاملا يأسه صوت النهر » ٠

النيل ٠٠ كائن حى

على أن أهم الاشياء التى أصابتها «اللمسة الانسانية» فى رواية « مريود » هى « النيل » ، وأرجو أن يغفر لى أهل وادى النيل الكرام وأرجو أن أغفر لنفسى وأنا وأجدادى من أهل هذا الوادى ، أرجو منهم ومن نفسى



همنجواى



نجيب محفوظ

غفران جراتي على تسمية النيل باسم « الشيء » ، فلقد كان النيل كائنا مقدسا عبدته أجيال بعد اجيال من آبائنا الاقدمين ··· هذا « النيل » هو فى « مريود » كائن حي يفيض بالماء والشعر والغموض والسحر ويعاشر الناس معاشرة الاحياء للاحياء ، يخاطبهم ويتحدث اليهم ويفاجئهم ويغضب ويفرح ويعلن رأيه فى المشكلات والازمات ، وهذا الدور الذى يلعبه « النيل » فى رواية « مريود » هو جزء من الدور الذى يلعبه « النيل » فى أدب الطيب صالح على وجه العموم ، فالنيل فى أدب الطيب له عمقه ، وأصالته ، وهو بحاجة الى دراسة مستقلة تتبع معناه ومغزاه فى روايات الطيب المختلفة ، والنيل فى « مريود » ، هو الكائن الحى ، كبير الكبراء ، الذى يكتشف فيه الانسان نفسه ، ويستمع الى الاصوات الداخلية العميقة فى قلب روحه ، وفي النيل يبدأ الانسان حياته ، وفيه تنتهى هذه الحياة ، ان كان للحياة مع النيل نهاية · وفى النيل يجرب الانسان ويحس بالخطر والخوف ويقترب من الموت ، وفى النيل يولد الحب الكبير ، وفي النيل تولد الاحزان وتذهب الاحزان ، فمنه يخرج العذاب وفيه تتطهر النفس وتهدأ وتغسل كل ما أصابها من جراحات وهموم · النيل فى « مريود » هو الامتداد اللانهائى للحياة بكل ما فيها من عواطف وعواصف وصراعات ، « فمريود » عندما أحس بالعزن « ذهب يضرب على الدرب حاملا يأسه صوب النهر » والنهر فى حياة مريود هو « التجربة الكبرى » التى نقلته من الصبا والطفولة الى القوة والفتوة والرجولة ، ومن الاحلام الهادئة الوديعة الى النداءات البعيدة والصراعات العادة فى هذه الحياة :

« ··· أخذ يضرب بيديه ورجليه فى الماء على غير هدى ، والجد على مبعدة منه يناديه بصوت فيه قسوة « اسبح · اسبح » · لا يدرى ماذا حدث · ولكنه يذكر لذعة شمس الصباح وهو يستيقظ على الشاطىء ، ويذكر ضحك جده · قال له انه سبح بالفعل دون معونة ، ليس صوب الجد ولكن صوب الشاطىء » « كان ذهنه مرهفا مسيطرا على كل عضلة فى جسمه · يذكر برودة الماء قريبا من الشاطىء ، ويذكر جذع نخلة طاف على يساره ، ويذكر غرابا ينعق صوب الشرق · ثم احس بالماء دافئا ، وكأن كل خلية فى جسمه تسمع وترى · وبدأ حس الدوامة يعلو والنداء يشتد · فى برهة لمح وجه مريم وسمع صوتها ينادى « يا مريود · يا مريود » وأخذ الصوتان يتجاذبانه · وأخذ صوت الدوامة الكونية يعلو حتى طغى على الاصوات كلها · لا يذكر أين كان جده حينئذ · انقطع الحبل الذى كان يربط ما بينهما · أصبح وحده ازاء قدر يخصه

و·· هل ينغلق الطريق أمام أهل الطريق والمتصوفين وأصحاب الرؤية ؟

تستطيع الرواية العربية أن تنجز تلك القيمة التى أنجزتها الرواية العالمية

هو · ثم حملته موجة الى مركز الفوضى · كان ألف برق برق ، وألف رعد رعد · ثم ساد صمت ليس كالصمت · أحس كأنه يجلس فوق عرش الفوضى مثل شعاع باهر مدمر · كأنه اله · وكان يريد أن يقتل ويدمر ويشعل حريقا فى الكون كله · ويقف وسط النار ويرقص ، ويتراقص اللهب حوله · لم يعد مسيطرا على قوى جسمه ، ولا على قوى النهر وحسب · بل على كل احتمالات المستقبل ···· »

وهكذا يصور لنا الطيب صالح شخصية « النيل » فى حياة « مريود » ، فالنيل ليس نهرا ، ولكنه هو الحياة باكملها ، صراعه مع النيل هو صراعه مع الحياة، وتجاربه فى النيل هى تجاربه فى الحياة ، وكأن الطيب صالح فى « مريود » يقول لنا « من النهر جئنا والى النهر نعود » ، ففى النهر تتجسد الحياة بمعناها الواسع، بما فيها من حكمة واسرار وتجربة وغموض ووضوح ، ومن هذا النهر تنبع مياه الحكمة الخالدة النبيلة التى نقرؤها فى هذه السطور من رواية « مريود » :

« ··· شغلتنى الاصوات المبهمة التى تنبع من النهر، كأننى اسمعها من مسافة ألف ميل ، فيها أصداء الاودية البعيدة والشلالات ، واذعنت زمنا للغط الموجات الصغيرة تعدو بلا كلل من شاطىء الى شاطىء · ومن آن لآن كان النهر ، هنالك فى القلب ، عند ملتقى التيارات ، يعوى عواءه القديم ، وبينا أنا كذلك اذ بصوت انسان الى يمينى كأنه يخاطب النهر والفجر الذى قرب يطلع : « الانسان يا محيميد ··· الحياة يا محيميد ما فيها غير حاجتين اثنين ··· الصداقة والمحبة · ما تقولى حسب ولا نسب ، لا جاه ولا مال ·· ابن آدم اذا كان ترك الدنيا وعنده ثقة انسان واحد ، يكون كسبان » ·· تلك هى حكمة النهر تفيض منه على قلوبنا فى رواية « مريود » ·

ويصعب علينا أن نرصد كل « الوظائف » التى يقوم بها النيل فى رواية « مريود » ، ذلك لانها متعددة متنوعة ، وخلاصتها ، أنه يمثل الحياة فى أصفى وأعمق وأهدأ وأعنف صورها ومعانيها ، فهو الحب والحكمة ، والتجربة ، وهو مجال الرؤية والتأمل ،

مريود

وعلاقته بالانسان وثيقة ، حيث يبدو الناس على شاطىء النيل أو فى مياهه وهم يتكاشفون ويبوحون بأعمق ما فى نفوسهم من أسرار • ولنترك النيل فى هذه الرواية مؤقتا ، ولعلنا نعود اليه مرة أخرى فى دراسة عن « النيل فى أدب الطيب صالح » ، ولنواصل رحلتنا الآن مع « مريود » ، فماذا نجد وماذا نرى ؟

مريم •• والارادة

نلتقى فى « مريود » بشخصية مريم التى أشرنا اليها فى البداية ، وهى شخصية قوية ذات ارادة ، مندفعة نحو التحضر والتقدم والغد ، لا تترك فرصة لاكتشاف الاساليب المختلفة التي تفك من حولها أى حصار مضروب عليها وعلى المرأة فى البيئات المتخلفة من المجتمع العربى ، تعلمت القراءة قبل أن تدخل المدرسة من شدة شغفها بالاكتشاف والمعرفة ، وأرادت أن تدخل المدرسة مع الاولاد فقيل لها « المدرسة للاولاد • ما فى بنات فى المدرسة » فقالت فى جراة وعزم « خلاص ما دام الحكومة لا تقبل غير الاولاد أصير ولد » « ما دامت الحكومة ما تقبل الا الاولاد ، ألبس جلابية وعمة وأمشى معاكم ، متلى متلكم • ما فى أى انسان يعرف أى حاجة • ايه الفرق بين الولد والبنت » ونفذت مريم ، التى تعيش فى « ود حامد » تلك البيئة البسيطة البدائية ••• نفذت مريم ما أرادته بعزيمتها ، التى هى من الحديد أو أشد صلابة ، ودخلت المدرسة مع الصبيان بملابس الصبيان، وكانت تقول فيما يشبه التحدى الصريح « البنت مثل الولد • الخالق الناطق » ومن شدة ايمانها بما تقول ، افظا وتطبيقا ، اقتنع الذين حولها برأيها ووجهة نظرها ، بعد أن سرى فيهم ايمانها الحار بما تقول مسرى الدم فى العروق • وعن هؤلاء الذين حولها تقول لنا رواية مريود :

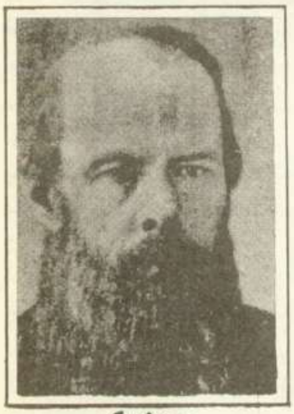
« لم تكن خجلة • واجهتنا بغتة ، فرأينا اضواء ذلك الافق البعيد تتوهج على جبهتها وحول عينيها • نظرنا بعضنا الى بعض كالمسحورين ، وقلنا انا ومحجوب بصوت واحد ، وقد بدأ ذلك الافق البعيد يتراءى لنا نحن أيضا : صحيح ليش لأ » ••• أى ان الذين حول « مريم » أو « مريوم » كما كان يدللها حبيبها « مريود » اقتنعوا بوجهة نظرها ووافقوها على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ، خاصة اذا كانت المرأة مثلها فى القوة والشخصية والتطلع الى الامام ، وهو موقف ليس نابعا من البيئة ولكنه مخالف لها ومعارض ومتمرد عليها أشد التمرد •

وهنا نتوقف قليلا لنسجل ملاحظة عامة على أدب الطيب صالح ، هذه الملاحظة هى : أن « المرأة عند الطيب صالح » قوية جدا ، وذات ارادة صلبة ، وقدرة على الاختيار فى كل الامور ، وبالذات فيما يتصل بامور الزواج والحب ، والمرأة فى أدب الطيب صالح أيضا ، تتطلع دائما الى الامام ، وتختار الاحسن والافضل ، وتحلم أحلاما زاهية عن المستقبل • وعلى سبيل المثال فان « مريم » فى « مريود » تريد أن تتعلم وتصر على ذلك ، وهى تحلم بأن يكون لها عشرة أولاد • يكونون جميعا من أهل العصر الجديد والتقدم والنور ، فهى تحلم بهم : أطباء ، ومهندسين ، ومدرسين • وعندما يعابثها حبيبها « مريود » حول حلمها بمستقبل الاولاد فيقول : الافضل ان يخرج الاولاد « مزارعين ومداحين وصعاليك » ، عندما يقول لها ذلك فان مريم تنشب أظافرها ـ كما يقول مريود ـ « فى وجهى وتضربنى بقبضة يدها الصغيرة ، وتعضنى وتركلنى برجلها • وأنا أضحك متقلبا فى الرمل وهى تصرخ : أبدا • أبدا • أبدا » فهذه « الأبدا » الثلاثية • هى قسم منها على الايمان بالتحضر والتقدم والمستقبل ، وهو قسم جميل صادق لا افتعال فيه ، وان كان كما قلت مخالفا للبيئة الواقعية متمردا ثائرا على ما فيها من جمود وركود • هذه « المرأة القوية » صاحبة الارادة والتطلع فى أدب الطيب صالح لا علاقة لها بالمرأة المتهالكة الضعيفة التابعة والمسحوقة والتى تشيع صورتها فى أدبنا المكتوب عن الريف العربى •

و « المرأة عند الطيب صالح » تكشف لنا عن انه يفهم المرأة على انها هى جوهر الحياة الانسانية كما يحس بها الفنان فى وطنه ، انها حافز للحياة ، وشعلة مدفونة فى الرماد ، يرى لها القلب البصير وهجا ولهيبا يشتعل • وليست صورة المرأة فى مجتمعنا العربى هى الصورة الخارجية المعروفة فى هذا المجتمع، حيث يسود النموذج السلبى المغلوب على أمره ، والذى



شيكسبير



دستويفسكي

لا يرى فيه ذوو الرؤية المحدودة الا موضوعا للجنس والحب السهل • المرأة عند الطيب صالح جوهر صاف ، ونبع حس من ينابيع الحياة تتدفق بالحب والارادة وتكسر الحواجز بقوتها وشفافيتها عن غد ساطع لــه بريق • والمرأة عند الطيب صالح هى وجه آخر للنيــل فى قوته وسحره واندفاعه وارتباطه بكل ما فى الحياة من حركة وتطلع ، والمرأة عند الطيب هى التى تريد ان تجدد الحياة والانسان ، كما ارادت مريم أن تـرى مدرسة جديدة فقيل لها مثل مدرسة « ود حامد » فقالت فى ثورة : « ود حامد تغطس فى الارض • مدرسة كبيرة من الحجر والطوب الاحمر وسط الجناين » • هذا هو حلم « مريم » التى تريد تغيير الواقع ، وبناء مدينة فاضلة جديدة ، وهذه المدرسة التى تحلم بها « مــريم » البسيطة الطيبة فى قرية « ود حامد » ، هى نفســها التى بناها يوما شاعر الشرق « طاغور » لتلاميذه : « مدرسة كبيرة من الحجر والطوب الاحمر وســط الجناين » ، ذلك لان طاغور كان مثل مريم يعشــق الحياة ويحلم بالمستقبل الجميل والانسان القــوى السعيد ، والفرق هو أن طاغور كان يملك تحقيــق مـا يحلم به أما مريم فلم تكن تملك الا ان تحلم • وقد يتساءل الذين ينظرون الى سطح الاشياء : هــل صورة المرأة عند الطيب صالح صورة واقعية ؟ وهل المرأة فى السودان تشبه نساء الطيب صالح القــويات صاحبات الارادة والعزيمة والقدرة على الاختيار بحرية واصرار ؟ والاجابة عندى هى ان الطيب صالح « فنان صاحب رأى ورؤية » ، ولا مجال فى أدبه للتصـوير الواقعى « الميكانيكى » السطحى المباشر ، ولكنه يعطى من دفقات قلبه صورة للمرأة التى هى عنده وطن وحافز وارادة للحياة ، وحلم كامن فى أعماق ارضنا يتطلع الى المستقبل ، ان المرأة عنده هى المرأة الجوهر والمرأة الحلم ، والمرأة الرمز وليست المرأة هى أبــدا تلك الظواهر الخارجية التى قد تكون غارقة فى مظــاهر التخلف والبعد عن هذه الصورة القوية التى يرسـمها الطيب صالح للمرأة • فمن قلب الطيب صــالح ومن رؤياه الانسانية تولد هذه الصورة للمرأة والتى نجدها فى شخصية « مريم » فى رواية « مريود » ، ونجدها فى شخصية « حواء بنت العربى » فى نفس الروايــة – وقد أشرنا اليها أيضا من قبل – « وكانت صاعقة الحسن فارادها الكثيرون ومنهم بعض سراة أهل البلد ، فتمنعت واعتصمت ولم تقبل منهم طالب حلال أو حرام »

« قالوا ولم يعلق قلب حواء هذه الا ببلال ، فكــانت تعرض له وهو فى صلاته وعبادته ، فلا يرد عليهــا ولا يجاوبها وظن الناس أول الامر انها تعبث به ، ثم تيقنوا أنها ويا للعجب ، قد هامت به هياما كاد يذهبها عن نفسها ، ولما أعيتها الحيلة ذهبت الى الشــيخ

الإرادة الخلاقة التى هى عند الصوفية جزء من إرادة الله على الأرض.

هذا النبع الصافى من الشعر أو الشعر الروائى !

نصر الله ود حبيب ، وشكت له وتذللت ، فاشــار على بلال أن يتزوجها فقال له :

« يا سيدى روحى فداك • لكن لا تخفى عليــك خافية من أحوال عبدك المسكين ، أنا ماشى فى دروب أهل الحضرة ، وأنت تأمرنى بأفعال أهل الدنيا » فقال الشيخ : « يا بلال • ان دروب الوصول مثل الصعود فى مسالك الجبال الوعرة • مشيئة الحق غامضــة • يا بلال ، ان حب بعض العباد من حب الله ، وهــذه المسكينة تحبك حبا لا أجده من جنس حب أهل الدنيا ، فعسى الحق أن يكون أرسلها اليك لامر أراده • عساه جلت مشيئته أراد لك أن تختبر مقدار حبك بميزان حب هذه المسكينة لك فاما صحوت وانقطع سـبيلك واما ازددت ظمأ الى كأس الحب السرمدى ويكــون سبحانه وتعالى قد أنفذ مشيئته باذلالك فى ارادتــه القصوى » ، فصرع بلال بأمر شيخه وتزوج حواء »

« قالوا ، ولم يجتمع بها الا ليلة واحدة ، بعــدها استأذن شيخه أن يسمح له بأن يبرىء ذمته منها ، فأذن له ، وكانت قد حبلت منه فى تلك الليلة ، بابنه الذى سمى الطاهر ، وبعد أن سرحها بلال ، أبت أن تدخل على رجل آخر ، وانصرفت لتربية ابنها ، فكان شأنها فى ذلك شأن المتصوفة العاكفين ، وذكروا أنها لما رحلت عن الدنيا وهى تناهز السبعين ، كانت على أبهى هيئتها وحسنها ، لم ينقص من جمالها مثقال ذرة ، ولم يغير الزمن منها مقدار شعرة ، فكأنها كانت من تصاريفه فى حصن حصين » •

الاصل والصورة

هذه هى حواء بنت العربى ، ذات الشخصية القوية، والارادة النادرة والقادرة على الاختيــار فى الحب والحياة • شخصية ، ولا الرجال ، فى قدرتها على الاستمرار فى الحياة وفى اندفاعها وراء ما تريــد واصرارها عليه ، وفى قدرتها على الاحتمال والصبر ورفض ما لا تهواه ولا تريده بالقلب أو بالعقل • انها نموذج للانسان الكامل ، اذا اعتبرنا أن الانسان الكامل هو الذى يعيش حسب خطته هو لا حسب خطة الآخرين ،

مريود

أو بعبارة أخرى هو ذلك الانسان الذى يعيش كما يؤمن ويعتقد ، لا كما يؤمن الآخرون ويعتقدون .

وفى رأيى أن الطيب صالح ، يرسم هذا النموذج للمرأة فى أدبه ، عن رؤية خاصة وحلم عميق وايمان كامل - يريد أن ينقله بالفن الى عقولنا وقلوبنا - بما فى المرأة من رمز رفيع للحياة ، وهذا هو الاصل فى هذه الصورة التى يرسمها الطيب للمرأة ، ولكن قد تكون هناك عوامل ثانوية تدخل في تكوين الصورة ، فقد حدثنى الطيب صالح عن شقيقة له قوية الشخصية صاحبة وعى وعزم وارادة ، كما أن الطيب صالح « مثله فى ذلك نجيب محفوظ الذى أنجب فاطمة وأم كلثوم » أب لثلاثة أطفال كلهن بنات . كما ان الريف السودانى والريف العربى عموما ملء بنماذج نسائية مشرقة ، رغم ظروفها الصعبة وما فيها من تلقائية وبساطة ، وكلما التقيت بهذه الصور النسائية في أدب الطيب صالح تذكرت أمى رحمها الله ، وأحسست أن الطيب يشفينى بهذه الصورة التى يرسمها للمرأة فى الارض العربية ، فقد كانت أمى فلاحة فقيرة وأمية ، عاشت وكل خبزها هو العمل والكفاح والكدح من أجل أسرتها وأولادها وماتت - على فراش من الشوك - فى التاسعة والثلاثين من عمرها ، وكانت - حتى اللحظة الاخيرة - مدرسة من مدارس الصبر والكرامة والتعفف والحزن الذى كانت تحتمله وحدها بلا شريك ، وفى حياة كل الذين عاشوا فى الريف العربى - ولا شك - نماذج نسائية من هذا الطراز لم تجد من ينصفها أو يفهمها أو يعبر عنها بصدق ويرد لها الجميل ، وربما كانت هذه العوامل الثانوية جميعا من بين ما أثر فى نفس الطيب صالح ووجدانه فتعاطف مع المرأة وخلق منها فى فنه نماذج فريدة فى أدبنا العربى المعاصر .

ولكن الاصل فى نظرة الطيب صالح الى المرأة هى النظرة الانسانية والفلسفية والحضارية التى يحملها فى وجدانه وعقله ويؤمن بها ، ويريد أن يبذرها فى الارض العربية لتثمر فى قلوبنا وواقعنا أجمل الثمرات، وكل فنان كبير فى أدب العالم يريد أن يبذر فى هذه الدنيا بذورا فى الواقع وفى وجدان الناس ، ويريد أن يخلق فى جيله وفى غيره من الاجيال نظرة عقلية وحساسية وجدانية ازاء بعض القضايا الرئيسية ، والطيب صالح فنان كبير ، وهو « يلقح » قلب جيلنا وعقله ببعض البذور الانسانية الاساسية ، ومن بينها هذه البذور التى تتمثل فى احترام المرأة ، والكشف عن قوتها وتاثيرها وعمق اندفاعها الى الحياة الصحيحة الخصبة وما يتمثل فيها من « ارادة الحياة» فى أحسن صورة وأجملها ، وما تشيعه فى نفوسنا من أن حرية الاختيار ليست عبثا ، وانما هى حرية محكومة بمجد الحياة وسعادة الانسان ، كل ذلك بالاضافة الى ما تحمله المرأة عند الطيب صالح من رموز للحياة والوطن والارض . والحق أن نظرة الطيب للمرأة تستحق الاعجاب والتقدير ، ففى ظنى أنه لا يمكن أن تنوم حضارة حقيقية للانسان دون أن تكون هذه الحضارة مبنية على عدد من القيم والمبادىء من أهمها : احترام المرأة ، والحضارات التى لا تعرف احترام المرأة هى نوع من الجاهلية الانسانية تسود فيها القسوة والعنف وتختل فيها العلاقات الانسانية والافكار والمشاعر أشد الاختلال .

الموت .. والاحلام

واذا تركنا موضوع المرأة - رمز الحياة - فى مريود وهو متصل أشد الاتصال بصورة المرأة فى أدب الطيب صالح كله ، فاننا نلتقى بظاهرة أخرى تلفح مشاعرنا ونحن نقرأ « مريود » ، هذه الظاهرة هى « مشاهد الموت » ، فهناك مشهدان أساسيان للموت فى الرواية ، الاول هو موت مريم المفاجىء والذى يوحى أن هذه المرأة مليئة بالاحلام الرائعة ، والتى كانت هى نفسها حلما جميلا ، قد عجزت عن تحقيق ما تريد ، وانقض عليها الموت . ولعل هذا المصير يكشف لنا أن الطيب صالح نفسه كان يحس فى أعماقه أن أحلام مريم لم تتحقق بعد ، وأن مريم ، بموتها ، قد عادت الى باطن الارض ، وعندما تم دفنها نقد تم دفن أحلامها معها ، فهذه الاحلام موجودة فى باطن الارض ... أرضنا ولابد للارض أن تعود فتلد « مريم » من جديد وتحقق الاحلام المدفونة . ونكاد نحس بمشاعر مقدسة نحو أرضنا هذه التى تضم



جسد مريم ، ونحس ان فى باطنها كنزنا الكبير ، وان علينا أن نستخرج مرة أخرى هذا الكنز أو هذا الجسد لنحقق به أحلام مريم التى لم تتحقق . ولهذا كله فمشهد موت مريم هو مشهد عن « موت الاحلام » ، ومريم لم تكن يوم موتها فى جنازة وانما كانت فى عرس ، وهى لم تدفن داخل الارض وانما « زرعت » فى جوفها كسنبلة أو كجذع نخلة ، وعلينا أن ننتظر بزوغها ونموها من جديد . لقد كان مشهد موت مريم من أروع المشاهد فى أدبنا العربى كله ، بل من أروع ما أتيح لى أن أقرأه فى أدب الانسان ، وهذه هى لحظاتها الاخيرة قبل الموت كما تصفها لنا رواية مريود :

« لم تكن بها علة ، ولم تلزم فراشها غير يوم واحد، كأنها قررت أن ترحل فجأة . كأن كل الذى حدث لم يحدث . كانت خضلة مثل عروس . ليس بها شىء سوى بعض حبات العرق على جبهتها ، كان وجهها متألقا وعيناها تتلامعان مثل البروق » ونقرأ فى مريود أيضا صورة لجنازتها أو عرسها : « ... دفناها عند المغيب كأننا نغرس نخلة ، أو نستودع باطن الارض سرا عزيزا سوف تتمخض عنه فى المستقبل بشكل من الاشكال . محجوب قبل خدها . وأنا قبلت جبهتها ، وكاد الطريفى يهلك من البكاء ، وحملناها برفق نحن الستة ووضعناها على حافة القبر . أسمع ذلك الصوت الذى ليس مثله صوت يجيئنى من بعيد مثل ناى سحرى ، فى غلالة من أضواء الاقمار فى ليالى الصيف ، ولمع الشعاع على سعف النخل الندى ووهج النوار فى حدائق البرتقال . تقول وهى تجر عمامتى من رأسى : نسكن البندر . سامع ؟ البندر . المويه بالانابيب والنور بالكهرباء والسفر سكة حديد . فاهم ؟ اتمبيلات وتطورات . اسبتاليات ومدارس وحاجات وحاجات . البندر . فاهم ؟ الله يلعن ود حامد . فيها المرض والموت ووجع الراس . أولادنا كلهم يطلعوا أفندية . فاهم ؟ زراعة أبدا . وحياة محجوب أخوى زراعة ما نزرعها أبدا » .

هكذا ماتت مريم بحلمها الحضارى ، وكان نداؤها يتردد فى وجدان « مريود » وهو يشارك فى جنازتها أو عرسها ويحملها مع الآخرين الى القبر . وانطلاق هذا الصوت القوى فى وجدان مريود ـ يسمعه وحده ـ فى « جنازة عرس » مريم معناه أن مريم قد غلبت على أمرها الى حين ، وأن أحلامها قد عادت الى باطن الارض أملا فى النمو من جديد . بل انها تعود بالفعل ـ وربما كان ذلك حلما من أحلام اليقظة ـ وذلك فى مشهد مكمل لمشهد الموت ، لانه يعطى لهذا الموت معنى خاصا عميقا صافيا ، وها هو مشهد العودة من الموت عند حافة القبر يصوره الطيب صالح على لسان

هكذا ماتت مريم بحلمها الحضارى .

موت بلال .. هو حقا موت عربى أفريقى .

المرأة هى جوهر الحياة الإنسانية . وهى حافز للحياة .

« مريود » تصويرا رائعا يفيض بالشعر والموسيقى والوجد الجميل :

« كانت مثل طائر . رفعها محجوب من نعشها فشهق ضوء المصابيح على حافة القبر ، وسمعت هبوب أمشير تنادينى بلسان مريم « لا شىء . لا أحد » خطا بها نحو القبر ، فاعترضت طريقه ومددت يدى . نظر الى برهة ، ورأيت عينيه ترقان وتغرورقان ، فتركها لى . كانت خفيفة مثل فرخ طائر وأنا أسير بها فى طريق طويل يمتد من بلد الى بلد ومن سهل الى جبل . لم يكن حلما . أبدا . كانت مريم نائمة على كتفى . سرت بها على ضفة نهر الى وقت الضحى ، فأيقظها لفح الشمس على وجهها . انفلتت منى وقفزت فى الماء . كانت عارية . أشحت عنها ولكننى لم أطق صبرا فادرت لها وجهى . نظرت ، فاذا هى فى بركة من الضوء ، وكأن أشعة الشمس هجرت كل شىء وتعلقت بجسدها . كانت تغطس وتقلع ، وتختفى هنا وتظهر هناك . وتضحك لى من جهة اليمين ، ثم اذا هى تنادينى من جهة اليسار . نعم . نعم . نعم . أريد أن أغرق فى نبع ذلك الضوء الذى ليس من أضواء هذا الزمان ولا هذه الارض . لكننى ترددت ليس أكثر مما يطرف جفن العين . فى تلك اللحظة عاد الشعاع الى منبعه وذهب الطيف ، لا أعلم الى أين . ناديت بأعلى صوتى « يا مريوم . يا مريوم » فعاد الصدى مجسما بألسنة شتى « يا مريود . يا مريود » . ضربت دون هدى فى صحراء تويوى ريحها وتتهايل رمالها ، حتى بلغ اليأس وأخذ منى الجهد . ثم اذا شجرة طلح يلمع نوارها . فجأة أحسست بمريم . بعيد العشاء أو قبيل الفجر ، لا أعلم . لكننى أذكر ظلاما رهيفا وضوءا ينسكب على وجهى من عينيها ، شربت منه حتى بلغ منى الظمأ غايته » ... وهكذا عادت مريم فى قلب « مريود » وروحه الى الحياة ، بينما كان يحملها الى داخل القبر ، ودار بينهما حوار طويل ـ غير مسموع لاحد ـ بعد العودة تسجله الصفحات الاخيرة من « مريود » ، وهو حوار يبحث فيه « مريود » عن طريق فى نفسه وفى عالمه يمشى على ضوئه ولا يضيع .

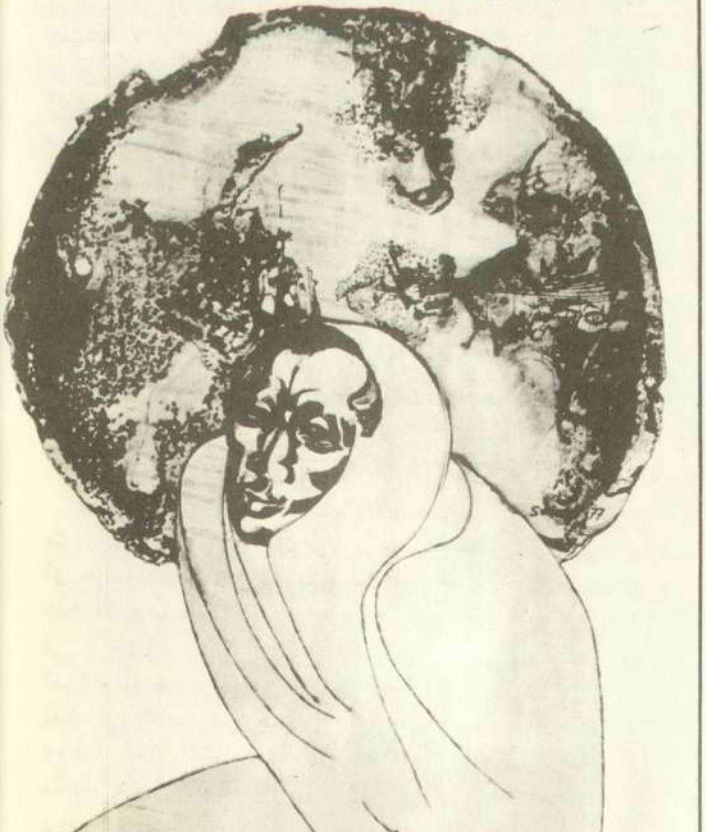
مريود

تلك هى مريم التي استطاعت أن تجمع فى شخصيتها بين المعنى الخاص كامرأة محبوبة ، والمعنى العام كرمز للطريق والرؤية ، ورمز لحلم الحياة وشوقها الى التجدد وكسر الاسلاك الشائكة التي تحول بيننا وبين الانطلاق الروحى والانطلاق الحضارى معا · وهذا هو مشهد موت مريم ، وهو ليس موتا كالموت ، ولكنه وعد جديد بالنور بحياة أخرى تنبع من باطن التراب الذى فيه جسد مريم ، هذه هي مريم ، « العذراء » الثانية التى أنجبت لعالمنا بلا زواج : حلما ، وعشر بنين وبنات لم يولدوا الا فى الخيال ووصية بالطريق تضىء الظلام أمام أهل الطريق ، وأصحاب القلوب التائهة فلا تضل · انها حقا عذراء ثانية ، مثل العذراء الاولى التي أنجبت للدنيا عيسى المسيح من غير زواج كالزواج المعروف فى دنيا البشر ·

والمشهد الرائع الثانى من مشاهد الموت فى « مريود » هو مشهد موت بلال · وهو أيضا مشهد نادر فى أدبنا وأدب الانسان ، فالموت هنا نظام وترتيب واختيار ، وهو موت فيه حياة أكثر من الحياة نفسها ، وكأن الميت هنا يموت برغبته ورضاه ، وكانه فى الموت يمشي على قدميه من مكان الى مكان ، على أن الموت على طريقة بلال ليس ميسورا للجميع ، فهو نعمة لا ينالها الا المتصوفون والعشاق وأهل الحظوة والرؤية والحضرة والذين لهم فى قلوبهم عيون ترى ما لا نراه ، وانى لاكاد أجرؤ على القول ـ بضمير أدبى مستريح ـ أننا نستطيع أن نقارن هنا بين مشهد موت « بلال » ومشاهد الموت المشهورة عند شيكسبير ، ويخرج « بلال » من هذه المقارنة خالدا مثل غيره من الموتى الخالدين · نستطيع أن نقارن بين مشهد موت بلال ، ومشهد موت « هاملت النبيل » ، ونقارن بينه وبين مشهد موت « أوفيليا » الرقيقة ، ومشهد موت « جولييت » الطاهرة، التى ماتت مرتين ، مرة بالمنوم ، فكان موتها وهما ولكن الاهل والاحباب عاملوه معاملة الموت الحقيقى لانهم كانوا يجهلون ولا يعلمون ، أما الموت الثانى لجولييت فقد كان بخنجر حبيبها روميو ، طعنت به نفسها ، عندما اكتشفت أن موتها الوهمى قد أدى الى انتحار حبيبها ، فاختارت أن تعيش بالموت على صدر حبيبها المعشوق · بل أكاد اجرؤ على القول مرة أخرى بأن « الموت » فى « مريود » له طعم خاص ، ولون لا يختلط مع غيره من الالوان ، انه موت جميل يلبس عمامة سودانية وجلبابا أبيض ويعمل في يديه مبخرة تفوح برائحة عربية أفريقية ، وهو موت فيه موسيقى وطبول من تلك التى نسمعها فى الغابات وفى موالدنا الدينية ، الا أن صوت الطبول والموسيقى ، فى مريود ، ليس عاليا لان الموت هنا وديع متواضع يمشي في عرسه على أطراف أصابعه فى رشاقة وابتهاج وحكمة ··· موت بلال هو ـ حقا ـ موت عربي افريقى ، وهو لا يمكن ان يظهر الا في بلادنا حيث يوجد التصوف والسحر والقدرة على مخاطبة الموتى والايمان الصحيح الثابت بأن ما بعد الحياة هو حياة أيضا ·

وهذا هو مشهد العرس الصوفى ، أومشهد « موت بلال » كما نقرؤه فى رواية « مريود » :

« قالوا انه مكث حولا واحدا فقط بعد وفاة الشيخ نصر الله ود حبيب ، وانه توفي مثله في نفس الساعة من نفس اليوم من أيام شهر رجب · كان قد امتنع عن الاذان ودخول الجامع بعد وفاة شيخه واحتجب ، وذات فجر استيقظ الناس على صوته ينادى من على مئذنة الجامع ، صوت وصفه الذين سمعوه بانه كان مجموعة أصوات ، تاتى من اماكن شتى · ومن عصور غابرة · وأن نفس ود حامد ارتعشت لرحابة



الصوت ، وأخذت تكبر وتعلو وتتسع ، فكأنها مدينة أخرى في زمان آخر ، قام كل واحد منهم من فراشه وتوضأ وسعى الى منبع الصوت ، كان النداء عناه وحده في ذلك الفجر . ولما وقفوا للصلاة رأوا « بلال » يلبس كفنا . وكان الجامع غاصا بخلق كثير ، من أهل البلد ومن غير أهل البلد . كان أمرا عجبا . كبر للصلاة كما كان يفعل أيام « ود حبيب » ثم وقف ليصلى بهم ، فلم يقف امامهم حيث كان يقف الشيخ ، بل وقف معهم في وسط الصف الاول ، وهو على تلك الهيئة . وقرأ سورة الضحى بصوت فرح ، فاذا بالآيات نضرة كأنها عناقيد كرم . وبعد الصلاة التفت اليهم بوجه متوهج سعيد وحياهم مودعا ، وطلب منهم ألا يحملوه على نعش بل على أكتافهم ، وأن يدفنوه بجوار شيخه « نصر الله ود حبيب » ، على أن يتركوا بينه وبين الشيخ مسافة تقتضيها أصول الاحترام والتبجيل ، بعد ذلك تمدد على الارض عند المحراب وتشهد واستغفر ، والناس ينظرون في رهبة ودهشة ، ثم رفع يده كأنه يصافح أحدا وأسلم روحه الى بارئها . وحملوه من موضعه ذاك من الجامع الى المقبرة ، وقالوا انه مشى في جنازته خلق كان الارض انشقت عنهم . ودفنوه عند الشروق فيما رووا ، وأمَّ بهم الصلاة رجل مهيب لم ير وجهه أحد ولكن أكثرهم قال انه كان كأنه الشيخ نصر الله ود حبيب . وحدثوا أنه ما من رجل شهد وفاة بلال الا وقد اشتهى ان تقبض روحه في تلك الساعة ، فقد جعل مذاق الموت في أفواههم كمذاق العسل » .

هذا هو مشهد موت بلال وهو كما قلت مشهد نادر في أدبنا ، وهو أيضا من أجمل وأعمق مشاهد الموت في أدب الانسان ، وهو مشهد يكشف لنا أن عالم الطيب صالح قد حلت فيه « بركة » من بركات الوجود ، وأصابه « مس » من الحياة ، فاصبح كل شيء في هذا العالم يتحرك وينبض بالحرارة حتى الموت ، ولان الطيب صالح من نبع الوجدان والقلب يكتب ، ولان الطيب صالح من عين الرؤية والمشاهدة الداخلية يكتب ، فهو لا يعبأ بالحدود الكثيفة للاشياء ، بل يحس أن هناك وحدة للوجود ، تجمع كل شيء ، وتجعل الكل ناطقا وعاشقا ، وتصيب الموت بالدفء فيصبح امتدادا لعالمنا ، فيه كلام وأحاديث وفعل وآمال وأحلام ، وهو يحيط ذلك كله بجد من الصوفية الكاملة ، ولكنها صوفية « اليقظة » المتفتحة على الحياة « المنفعلة والفاعلة » ، وليست صوفية الخمول والجمود ، تلك الصوفية الذابلة المعتزلة التى لا ترى في الوجود الا ما يوجب الانصراف عنه . انها صوفية لا علاقة لها بمشكلة « الاعتزال والانتماء » والاختيار بينهما ،

إنها صوفية يختار فيها الإنسان بين الحياة والعشق .

إن حب بعض العباد من حب الله .

ينابيع الروح والوجدان والحلم الصافى وليست ينابيع الملاحظة الخارجية .

ولكنها صوفية يختار فيها الانسان بين « الحياة بالعشق » « والحياة بالعقل والسلطة والحياد بين الاشياء » ، وهى صوفية ، لا تختار ، لانها تختار « الحياة بالعشق » ولا تتردد في الاختيار .

نشيد الانشاد

وهنا ينبغى ان نشير الى أسلوب الطيب صالح وما فيه من تأثرات بكتب الاديان والتصوف ، فعندما نقرأ في مريود عبارات مثل « تفاحة قلبى » و « رمانة قلبى » نتذكر « نشيد الانشاد » في التوراة ، فهذه هى روحه وهذا شذاه . وعندما نقرأ في الحوار بين « مريود » وحبيبته – في عالم الروح – قول مريود « اجعلى لى آية » نتذكر عطر الاسلوب القرآنى ، أما في الحوار بين بلال وشيخه فنحن نتذكر كتاب « المواقف » « للنفرى » وغيره من كتب المتصوفين أصحاب لغة العشق و « أوراد » الوصول . وقد حدثنى الطيب صالح – وهو عندى صادق أمين – أن بعض مقاطع القصة كانت تهبط عليه فجاة ، وفي أوقات لا يكون فيها على أهبة للكتابة ، وعندما تهبط عليه هذه المقاطع يستجيب لها كما يستجيب لنداء مقدس ويكتبها كما أملاها عليه الهام الروح ، وهذه « الحالات » عند الطيب هى من أحوال المتصوفين وأهل العشق . وهى حالات تفيض بالنور على كثير من صفحات مريود وتملؤها بالعطر الروحى الجميل . ومن المقاطع التى هبطت على الطيب صالح فجاة فكتبها كما هى ، عندما استيقظ ذات صباح ، فوجدها حديثا في قلبه ، ذلك المقطع الاخير من رواية مريود ، حيث تقول « مريم » « لمريود » ، وكان صوتها كأنه ينزل من السماء ويحيط بمريود من النواحى كافة ، تطويه رياح وتنشره رياح :

« يا مريود . أنت لا شيء . أنت لا أحد يا مريود . انك اخترت جدك وجدك اختارك لانكما أرجح في موازين أهل الدنيا . وأبوك أرجح منك ومن جسدك في ميزان العدل لقد أحب بلا ملل ، وأعطى بلا أمل ،

مريود

وحسا كما يحسو الطائر ، وأقام على سفر ، وفارق على عجل . حلم أحلام الضعفاء ، وتزود من زاد الفقراء ، وراودته نفسه على المجد فزجرها ، ولما نادته الحياة ... ولما نادته الحياة ... »

ينابيع الروح

هذه هى كلمات الصوت الداخلى الذى استمع اليه الطيب صالح « وكان كأنه ينزل من السماء ويحيط به من النواحى كافة » ، فسجله الطيب على الورق كما هو ، وهذا المقطع هو نموذج لمقاطع متكررة هبطت على الكاتب بهذه الطريقة ، وفى هذا الموقف الادبى الروحى دليل جديد على أن الينابيع التى يتدفق منها عالم الطيب صالح هى ينابيع الروح والوجدان والعلم الصافى العميق ، وليست ينابيع الملاحظة الخارجية ، واليقظة العقلية التى تحسب خطوات النفس والجسم بالامتار والسنتيمترات .

ملاحظتان

هل انتهت عطايا مريود ؟ كلا انها لم تنته فما يزال فيها الكثير الذى يستحق البحث والدرس والاكتشاف ، ولكن لابد لنا أن نتوقف هنا فالمجال محدود ، وحتى لا نفسد « الوردة » بكثرة التفتيش فى أوراقها ، وكثرة البحث والتنقيب فى تربتها ، وتحليل عطرها فى معامل الكيمياء ، ولكننى أود أن أنهى هذه الدراسة بملاحظتين صغيرتين :

الملاحظة الاولى هى أن الطيب صالح ـ وقد اشرت الى ذلك من قبل « قد نسج روايته من قماش سودانى افريقى عربى » ، ومن هذا القماش « المحلى القومى » استطاع الطيب صالح أن يكتب أدبا « انسانيا عالميا » ، يمكن لاى انسان أن يقرأه فى أى مكان من الارض فيطرب له ويتأثر به ، وتجرى فى عينيه الدموع ، فكان « القومية المحلية » عند الطيب صالح هى طريق « الوصول » الى الانسانية ، والحقيقة هى أن الطريق الوحيد للوصول الى العالمية هو الابتداء من المحلية القومية ، ولا طريق آخر سوى هذا الطريق ، والمحلية القومية هنا هى أشبه بالصحراء العربية التى كانت تخفى فى جوفها محيطا من « البترول » ، فظاهرها صحراء جرداء وباطنها كنوز ، كذلك فان المادة « المحلية القومية » عندنا تخفى أنهارا وينابيع كثيرة من الشعر والموسيقى والعواطف الانسانية الفنية الخصبة ، و « مادتنا القومية الانسانية » فى وجهها الخارجى لا تظهر الا التخلف والاوجاع والهموم ، ولكن هذا المظهر الخارجى يخفى تحته الكنز الكبير ، وقد اكتشف الطيب صالح هذا الكنز الشعرى تحت السطح السودانى الافريقى العربى ، وهو كنز تكون على مدى العصور ، كما تكون البترول من انصهار مواد مختلفة ، ومن عناصر هذا الكنز الشعرى : تجارب الصوفية واختلاط الشعوب والسحر والاساطير والاحداث الكبيرة وكثرة الهموم والصدمات ... لقد انصهرت هذه المواد كلها وخلفت فى الاعماق كثيرا من الشعر والفن والرؤى والاساطير ، ولما كان الطيب صالح ـ فى أدبه ـ يحفر فى الارض ، ولا يكتب فوق سطحها بالطباشير ، فقد اكتشف الكنز فى باطن الارض ، فانساب من هذا الكنز فى أدب الطيب صالح فن جديد جميل .

بالاضافة الى هذه الملاحظة حول القومية والعالمية هناك ملاحظة ثانية واخيرة عن المعنى العام لقصة « مريود » ، وكما أشرنا من قبل فان قصة مريود عسيرة على التلخيص ، واذا اردنا أن نعرف معناها العام بالتحديد الدقيق فسوف يصعب علينا ذلك ، ولكننا نستطيع أن نقترب من هذا المعنى ، اذا نظرنا اليها على أنها عمل روائى ، وانها فى نفس الوقت قصيدة فى تمجيد سلطان العشق والمحبة بالمعنى الواسع لكلمتى العشق والمحبة ، ولعل أقرب المفاتيح للمعنى العام لهذه الرواية او هذه القصيدة هو قول « الطاهر



ود الرواسى » عن امه وعن نفسه ، حيث اقترب الطاهر تماما من النبع الاصلى للرواية او القصيدة :

« ما رأيت حبا مثل حب تلك الام • وما شفت حنان مثل حنان تلك الام • ملت قلبى بالمحبة حتى صرت مثل نبع لا ينضب • ويوم الحساب ، يوم الخلق بين يدى ذى العزة والجلال ، شايلين صلاتهم وزكاتهم وحجهم وصيامهم ، وهجودهم وسجودهم ، سوف اقول : يا صاحب الجلال والجبروت ، عبدك المسكين الطاهر ود بلال ، ولد حواء بنت العربى ، يقف بين يديك خالى الجراب، مقطع الاسباب ، ما عنده شىء يضعه فى ميزان عدلك سوى المحبة » •هذا ما يقوله الطاهر ود الرواسى

وسوف نخطىء تماما لو فهمنا أن « المحبة » التى تدور حولها قصة « مريود » هى المحبة العادية التى تربط بين شخص وشخص أو بين مجموعة أشخاص ، فالمحبة هنا هى قوة دافعة من قوى الحياة ، وهى قوة كبرى تحرك الارادة الانسانية وتضعها فى موضع الفعل والحركة والتاثير ، وهى قوة من قوى العضارة ، تواجه قوة اخرى هى « التسلط » ، فالمحبون فى عالم الطيب صالح يقفون فى جانب والمتسلطون فى جانب آخر ، والصراع بينهما قائم لا يتوقف ، فاذا انتصر المحبون انتصرت الحضارة وتقدم المجتمع ، واستطاع الانسان أن يبنى مدينته الفاضلة ، اما اذا انتصر المتسلطون فان الحضارة تتعثر ، ويتعرض المجتمع للتشوه ، وتنهار المدينة الفاضلة كما انهارت « ارم ذات العماد » فى القصة الدينية المعروفة ، حيث كانت « ارم » جميلة جدا ولكنها كانت تقوم على التسلط لا على الحب ، وعندما ينتصر المتسلطون يتعرض الانسان للذبول والضياع وتتبدد قواه فلا تنتج شيئا له قيمة فى الحياة ، فالمحبة عند الطيب صالح حل للمصير الانسانى ، وهى موقف حضارى وفلسفى واجتماعى ، وهى ارادة وقوة وحركة وعزم على الخلاص من عوامل الاحباط فى حياة البشر ، وليست المحبة عند الطيب سذاجة وسلبية وموقفا فرديا وتخليا عن الارادة •••

ان المحبة فى عالم الطيب صالح هى الحضارة ، بكل العناصر التى تتكون منها الحضارة من ارادة وذكاء ونبل وتخلص من تفاهات المجتمعات التى تتعقد فيها الدنيا وتتعقد فيها النفوس وتتوقف الحركة ، أو تدور حول أشياء صغيرة تبدد مياه الحياة الصافية فيما لا زرع فيه ولا ثمر ولا زهر ولا عطر ولا روح ولا نبض ••• الحضارة عند الطيب صالح هى المحبة والمحبة هى الحضارة ، ومريود اغنية للمحبة أو اغنية للحضارة •

رجاء النقاش

خفايا المجموعات النجومية !



● ما هي حقيقة « سكة التبانة » التى نشهدها فى السماء فى الليالى المقمرة وهى تخترق الافق ...؟

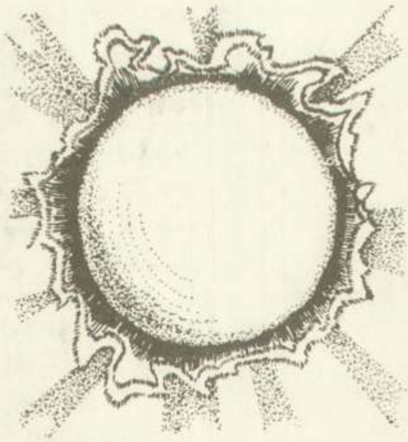
بغيت عبد الرحمن
جمهورية السودان

● تدور الارض بصحبة مجموعة من الكواكب والاقمار حول نجم يسميه العلماء الشمس وكلنا يعرفها ويلمس حرارتها والدفء الذى تتيحه لنا يوميا • والشمس وما يدور حولها يسمى المجموعة الشمسية نسبة الى الشمس وهى تجمع كبير جدا من النجوم يعرف بالمجرة أو الطريق اللبنى • ويقدر عدد نجوم هذه المجرة أو سكة التبانة نحو ١٣٠ بليون نجم تقريبا •

وتوجد خارج مجرتنا عدد كبير من المجرات ربما يصل الى عدة بلايين واستنتج العلماء من دراساتهم لهذه المجرة انها مجرة حلزونية تشبه فى خواصها المجرات الاخرى وهى عبارة عن قرص من النجوم مخلوط بالغبار والغاز سميط فى مركزه ومبطط من ناحية حوافه وحول هذا القرص توجد هالة كروية الشكل تقريبا مكونة من تجمعات وحشود هائلة من النجوم القريب بعضها من بعض • كما يضم هذا القرص سحابة مخلخلة من الهيدروجين •

وقد استمرت البحوث الفلكية منذ عام ١٧٣٨ حتى وقتنا الحاضر لكشف أسرار وخفايا المجموعات النجومية ـ المجرات ـ وتوالت الاكتشافات بالنسبة لمجرتنا بعد عام ١٩٢٠ وقدرت سرعة دوران الشمس حول المجرة بحوالى ٢٠٠ ميل فى الثانية ، كما أن كل النجوم القريبة من الشمس تشارك فى هذه الحركة . وتحتاج الشمس على هذا الاساس الى ٢٠٠ مليون سنة لكى تكمل لفة واحدة حول محور المجرة وهذا بدوره يوضح لنا ابعاد المجرة الهائلة •

البلورات الثلجية !



● هل امكن للانسان باستخدام العلم الحديث ان يتحكم فى الجو وان يستفيد اكثر من طاقة الشمس ..؟

فكرى مرسى
ج• م• ع•

● قطع الانسان شوطا هائلا فى مجالات استغلال العلم لخدمة أهدافه خاصة فى مضمار التحكم فى الجو من ناحية تنقيته وعدم تلويث الهواء • وذلك على الرغم من أن العلم كان وراء الاكتشافات المدمرة للانسان وحضارته مثل الذرة والهيدروجين والكوبالت واشعة الليزر وغير ذلك ، ويقوم العلم نفسه على الرغم من ذلك بانقاذ الانسان من تراكم الاشعاعات وقياس نسبتها أولا بأول بهدف الحد من أخطارها والسيطرة عليها •

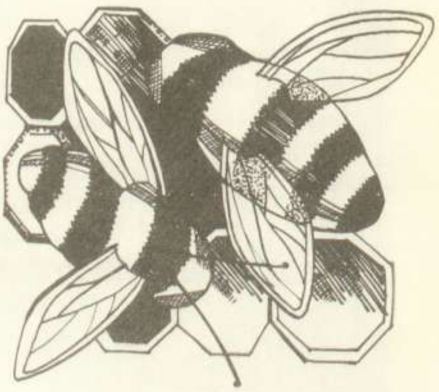
وفى مجالات استغلال العلم للاستفادة منه فى اسقاط الامطار تجرى الدراسات والتجارب ، ويركز العلماء دراساتهم فى هذا المجال على السحب ماذا يجرى فيها ..؟ وعلى العواصف الهوجاء ماذا يحركها ..؟ ويستخدم العلماء فى كشف ذلك الطائرات والصواريخ والبالونات والرادار وأخيرا الاقمار الصناعية •

وقد استطاع الانسان أن يسقط الامطار من بعض السحب عندما استخدم « يوريد الفضة » الذى أمكنه تكوين بلورات ثلجية من السحب فى درجات الحرارة العالية أكثر مما تتكون طبيعيا والتى تكبر وتصير بردا وتسقط وتذوب خلال الهواء الساخن وتتحول الى أمطار وهكذا • كذلك تجرى التجارب لاقلال المطر بدلا من زيادته أو تعطيله لبعض الوقت لصالح أنواع معينة من النباتات أو الزراعات عن طريق القاء مواد كيماوية معينة فوق السحب قبل تحولها الى سحب رعدية ثم سحب مدرارة للامطار •

وعلى الرغم من ذلك فان السيطرة على الجو حتى اليوم ليست سوى أمل فقط•

وهذه النتائج كلها تنطبق على محاولات الاستفادة من طاقة الشمس .. لذلك يجب على العلماء والانسان بصفة عامة اجراء دراسات دقيقة جدا قبل القيام بأية تجارب واسعة فى هذا الشأن فى أية منطقة فى العالم •

العلاج بعسل النحل !



● هل تؤثر بعض النباتات السامة والمبيدات التى تلقى لحماية المزروعاتمن الحشرات على نقاوة رحيق عسل النحل الذى وصفه الله سبحانه وتعالى « بان فيه شفاء للناس » .

رضوان الشرابى
المغرب

● ان عسل النحل كما وصفه القرآن الكريم « فيه شفاء للناس » قد استخدم قديما خاصة عند العرب فى التطبيب والعلاج من الامراض ، وجاء العلم الحديث واثبت بالتجارب والاجهزة ما فى هذا العسل من دواء للانسان ، فهو مطهر وملين قوى ونافع فى علاج الكثير من العلل والامراض وذلك كله بشرط أن يكون غذاء النحل وارتشافه الرحيق من نباتات وزهور ليست سامة وغير ملوثة باية مواد كيماوية والثابت ان مقدار الفائدة التى يجنبها الانسان من عسل النحل تقل تبعا لدرجة السموم أو الكيماويات الضارة ، التى يرتشفها النحل والتى يخرجها بنسب معينة مع انتاجه لرحيق العسل ، ومن ذلك نرى أن الظروف ونوع الزهور وكميات التسميد ورش المبيدات تؤثر بشكل كبير على نوعية الاغذية وبصفة خاصة « عسل النحل » .

ويمكن التغلب على ذلك والحصول على عسل نقي صاف عن طريق تربية النحل فى بيئة تبعد عن مصادر السموم والتلوث سواء كان ذلك بيئة طبيعية أو صناعية .

ومن جهة اخرى ننصح كل من يتعاطى عسل النحل أن يكون ذلك بكميات قليلة ومتفاوتة وبذلك يتحاشى الانسان الاصابة باى غرر محتمل ويتحقق معنى الآية الكريمة « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ففى ذلك مداواة وفائدة .

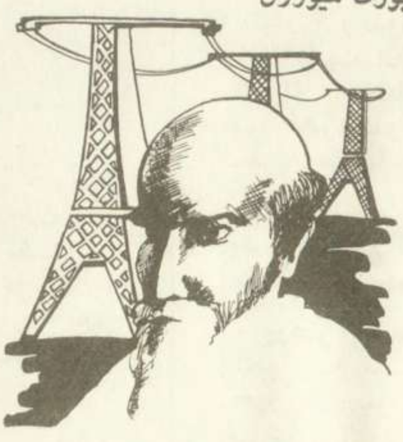
بائع الصحف المخترع !

● من هو « اديسون » الذى اكتشف الكهرباء ، وهل له اختراعات اخرى ؟..

هيفاء الدجانى
المملكة الاردنية الهاشمية

● ولد توماس الفا اديسون فى ميلان باوهايو الامريكية عام ١٨٤٧ ، وكان أصل جدوده الاوائل من هولندا وهاجروا الى امريكا .

وقد امضى اديسون طفولته فى بورت هيورون



واصبح أديسون بعد مضى عدة سنوات فى طفولته بائعا للصحف على القطارات

وفى سن السادسة عشر من عمره عمل فى مهنة ارسال البرقيات

وواصل اديسون تجاربه على التلغراف وفى كل ما يقع تحت ناظريه من مواد وفى سن الحادية والعشرين خرج من طور التجارب الى طور الاختراعات .

وكان أول اختراع لاديسون هو « العداد الكهربائي الذى يسجل أصوات المقترعين فى الهيئات التشريعية » .

ومن أهم اختراعات أديسون فى تلك الفترة ابتكاره لطريقة بث رسالتين على سلك واحد فى آن واحد أول الامر فىاتجاهين متضادين وسمى « دوبلكس » وبعد ذلك رسالتين على سلك واحد فى آن واحد وسمى « ديبلكس » وتستخدم الطريقتان حاليا فى أحدث أجهزة الارسال والاستقبال فى العالم .

واما عن الكهرباء فكانت جهود اديسون فذة وخارقة حيث أخذ يجرب آلاف المواد والخامات ليصل الى مادة تشع الكهرباء ولا تحترق بسهولة وتقاوم الاتحاد مع أوكسجين الهواء

وفى عام ١٨٧٩ وفى ليلة رأس السنة بالذات كان أديسون قد وهب العالم الانارة الكهربائية وأخذ يبتكر جهازا لتوزيع النور الكهربائى والحرارة والطاقة وفى عام ١٨٨١ اكتملت الاجهزة التى تستخدم لتنظيم وتوزيع التيار الكهربائى

وفى عام ١٩٣١ توفى أديسون بعد أن أغرق العالم بآلاف الاختراعات الحديثة التى اعتمدت على تطبيق المبادىء العلمية وما يزال تأثير هذه العبقرية باديا فى كل حقل من حقول الصناعة الحديثة .

شخصيات حية من الاغاني

محمد المنسى قنديل

قيس بن الملوح والموت فى الحب

عندما حملت الريح صدى النداء .. عبر الربوع المهجورة !

قبل أن يبدأ أبو الفرج رحلته ٠ سأل نفسه :

ـ هل كان لقيس بن الملوح وجودا حقيقيا ٠٠؟٠٠

تلفتت ظبية الوادى فرأته فى أيامه الاخيرة ٠ فى لحظاته الاخيرة ٠ يسعى فوق الرمل لا يستر جسده غير خرق باليه ٠ زائغ العينين يداوم البحث عن شىء لا وجود له ٠٠ يسأل من يقابله ٠٠

ـ أين أنا من ديار بنى عامر ٠٠؟٠٠

ويأتيه الجواب هازئا ٠٠ أنت على حدود العراق ٠٠ اتبع هذا النجم وسر للجنوب ٠٠

ويمضى ٠ فوق الرمل الخادع ٠ تحت الشمس المعادية ٠ تتفتح جراح قلبه كأخاديد الصخور ٠ ويمتد الصبار حتى عظامه ٠ يصل الى أول الاحياء فيسأل من يقابله :

ـ أين أنا من ديار بنى عامر ٠٠؟٠٠

ويأتيه الجواب مستغربا ٠٠ أنت فى اليمن ٠٠ اتبع هذا النجم وأمض للشمال ٠٠

تشابهت الصحراء علينا ٠ والليل والنهار ٠ والموت والحياة ٠ تشابهت الشمس ووجهها ٠ كلاهما قاس وبعيد المنال ٠ طاب مساؤك أيتها النجوم يا مضللتى ٠ يا جبل التوباد يا ذاكرتى الصخرية ٠ يا كل الطلول والمراعى والعيون ٠ طاب مساؤك أيتها الجراح التى استعذب نزيفها ٠ ويا أيها الجنون ٠ يا بلسمى الشافى حين عز الدواء وحان الموت ٠٠ وطاب صباحك ٠٠ يا ليلى ٠٠

بعد سير طويل عاد أبو الفرج خائب المسعى ٠٠ هتف يائسا :

ـ سألت بنى عامر بطنا بطنا ٠ بطنا عن مجنون بنى عامر فما وجدت أحدا يعرفه ٠٠ كل من سألهم ضللوه ٠ أنكروا أشعاره وكذبوا أخباره ٠ تنصلوا من كل ما يربطهم به ٠ وسار أبو الفرج يسمع لهاث أنفاسه التى أضناها القنوط ٠ ودبيب أقدام روحه التائهة ٠ خلف العيون اللامبالية ٠ ذهب الى راوية القبيلة ٠ فى ذاكرته كل الشعر والانساب ٠٠ سأله ٠٠

ـ أتعرف المجنون ٠٠ أتروى شيئا من شعره ٠٠؟

قال الرجل باشمئزاز واضح :

ـ أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى شعر المجانين ٠٠

وعاود أبو الفرج ٠ حمل أوراقه الممزقة فواجهته الخيام ٠ وجذوات النار الخابية ٠٠ رماد ٠٠ رماد ٠٠ كل أحاديث الحب وأشعار الصبابات ٠ ذهب الى شيخ القبيلة ٠ استحلفه بمكانته أن يقص عليه أخبار مجنون بنى عامر الذى قتله العشق ٠ وهتف الرجل فى سخرية حقيقية ٠٠

ـ هيهات ٠ بنو عامر أغلظ اكبادا من هذا ٠ انما يكون هذا فى القبائل الضعاف قلوبها ٠٠ السخيفة عقولها ٠ الصلعة رءوسها ٠٠

ورفض أبو الفرج أن يتناول القهوة ٠ واحتج بأن التمر يهيج معدته ٠ وخرج يائسا ٠٠ وأصطحبه رجل عجوز كان يعرف كل أسرار القبائل ويجيد التحدث فى شئون الدولة ٠٠ قال له بجدية :

ـ ان حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية



كان يهوى ابنة عم له • وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون • واختلق الاشعار التى يرويها الناس •• ونسبها للمجنون أيضا ••

والتبس الامر في ذهن أبى الفرج • أكان يسعى خلف وهم اذن ••؟•• أسماء كاذبة وأشعار منحولة • لم يكن هناك قيس • لم تكن هناك ليلى • أو يعجز البشر عن صنع هذا العشق الغريب المدمر فينتحلون له الوقائع • حتى الاعرابى الاخير الذى قابله وساله •• رد عليه باهتمام بالغ •• عن أيهم تسأل ••؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون •• فعن أيهم تسالنى ؟•• وشعر أبو الفرج ببادرة الامل •• فسأل بلهفة •• عن ذلك الذى كان يشبب بليلى •• هز الاعرابى كتفه •• كلهم كان يشبب بليلى • وانطلق يقص الاخبار ويروى القصائد • وتداخل كل شىء فلم يستطع أبو الفرج التدوين •• وفى النهاية اكتشف أن الرجل كان يكذب أيضا •• القى الريشة والورق وصرخ فى حنق :

ـ يا قيس •• هل أنت موجود ••؟••

وحيدا مع الظباء

وحملت الريح صدى النداء • عبر فيافى الصحراء • والربوع المهجورة • كان قيس وحيدا وسط سرب من الظباء • يقص عليهم قصته ويروى أشعاره • والظباء تهز قرونها الصغيرة • لا تفهمه لكنها لا تنفر منه • يؤكد لها أن ليلى تشبهها تمام الشبه • ظبية حزينة ألقى الصائدون لالفها الشباك • خيروها فى العار مع الحب •• أو الحياة بقلب ميت • وهل تملك الظباء الاختيار وهى تتخبط فى الشرك •• كان جسده العارى قد تلون بلون الصخر الداكن • واستطال شعره حتى غمر وجهه • لم يبق غير عينين تتالقان بفيض غريب من الوهج حين تهفو ذكرى ليلى • كم هى نائية •• لكنها آخر ما يربطه مع العالم من خيوط •• يعدو مع الظباء • ينام فى أوكارها • ويشرب من مناهلها • ويختبىء خوفا من الصيادين ••

فى اللقاء الاخير تسللت أمه دون أن تخبره وذهبت اليها •• وقالت وهى تبكى :

ـ ان قيسا ذهب حبك بعقله •• ترك النوم والطعام •• فلو جئته هنيهة من الزمن •• ربما ثاب اليه بعض من عقله ••

تغير وجه ليلى • كانت أوامر المنع مشددة •• والسيوف مشرعة •• لكنها قالت :

ـ أما نهارا فلا •• لاننى لا آمن من قومى على نفسى •• ولكن •• قد أقدر على ذلك ليلا ••

وحل الظلام فسارت اليه • ارتجفت الايدى وهى تتلامس • وامتلأ الليل بحفيف الانفاس الغامضة •• قال مبهورا •• انى لاخشى أن أموت فجاة •• وفى النفس حاجات اليك •• كما هى •• وانى لينسينى لقاؤك كلما لقيتك يوما •• أن ابثك ما بيا •• كان جائعا للمسة حنونة • تكورت النجوم على سفح « التوباد » واختلطت مع الحصى وبقايا الاغنام • حيث كانا صغيرين يرعيان معا • والسماء تصب زرقتها الصافية داخل قلبيهما • كانت أمامه • ترفع طرف الخيمة وتدخل قلبه مثل أمنية مستحيلة • بكت أمه فى خبائها دون صوت • لم تشأ أن تخبره بما فعلت خوفا من أن يتبدد الموعد وتزداد مرارة الحرمان • نظر لليلى ابتعد يتأملها • تاوهت النار وتطاير شررها • أسئلة حائرة • ظل يتمتم بحروف

اسمها كأنما يردده للمرة الاولى · يخطها بيد رقيقة على قلبه · مثلما ينقر عصفور صغير ·· تعلقت ليلى وهى ذات ذؤابة :

صغيرين نرعى البهم ·· يا ليت اننا لم نكبر ·· ولم تكبر البهم ··

وضعت يدها على فمه ·· قالت :

ـ هذه ليلتنا الاخيرة ·· وهذا آخر عهدى بك ··

تطلع اليها غير فاهم ·· واصلت القول برفق :

ـ وافق أبي على رحيلى مع ورد ·· وفى الغد سوف يحملنى الى ثقيف ··

ظل يتطلع الى شفتيها وهى تتحرك ·· كان الكلمات تقولها شفاة أخرى · ما جدوى الحياة اذن ·· أن تضيء النجوم وتدفع الشمس داخله بالقيظ والمرارة ·· هى له ·· رغم معاداة الاهل ·· ورغم دمه المهدر ·· هي له ·· منذ تلك اللحظة التى رآها فيها جالسة وسط نسوة من قومها ·· نزل على مضاربهن وجلس يتحدث ويروى الشعر ·· كان هذا شيئا عاديا · لكن فتى آخر يدعى « منازل » جاء ·· تركته النسوة وانصرفن الى الوافد الجديد ·· ولم يبق معه الا هى ·· تتسرب كلماته · تعطيه أهمية مضاعفة · قرأ في عينيها أنها تريده وتوقف الزمن · واستيقظت القبرات من نومها كلما هبت الخزامى رددت اسمها ·· وكلما أسرى أقحوان الرمل التقيا معا ·· فما جدوى أن تحمل الى ثقيف ولا يحملان معا الى قبر واحد ·· واصلت التوسل اليه :

ـ لا تذهب الى قومى ·· لا تسأل أحدا عنى · لقد أهدر السلطان دمك اذا اقتربت من ديارنا ·· صرخ فيها ·· الموت أروح لى · فليتهم قتلونى ··

لحظة الوداع

كانت هى التى تقتله · تعطيه الجنون مخدرا قبل أن تجهز عليه · قد ترحل ·· وتتعزى ·· وقد تنسى أيضا ·· قد تكتشف أن زوجها ليس بالسوء الذى تصورته · وأن الحب لا يحتاج لكل هذا القدر من المرارة · لعلها لم تكن تريد انقاذ حياته بقدر ما تريد ألا تزيد من احساسها بالذنب · كان هو يحترق · يترك يده وسط اللهب دون أن يحس بلسعتها · يختلط الحب بالاعتذار · والوداع بالخوف ·· قالت ·· سوف أمضى · غارت النجوم وتولى الليل · لكنها لم تفعل · هبط القمر · والقى التوباد بظله الكثيف عليهما · وخمدت النيران · حاول احتضانها · لكن لحظة الوداع الاخيرة كانت مليئة بالخوف والارتباك ··

الظباء ترحل وتعود · لكن ليلى رحلت دون عودة · ذهب الى حيها فلم يجد أحدا · دخل منزلها الخاوى · رأى مكان نومها ·· وبقية آثارها ·· جزء من الحياة لم يمت بعد · الصق صدره بالتراب وأخذ يمرغ وجهه ويبكى · أصبح وحيدا فى الخلاء الواسع · فى داخله افتقاد مرير · لم يخدعه أحد · وحدد أبوها موقفه منه بصراحة ·· اعترض مستنكرا :

ـ أفضح نفسى وعشيرتى وآت بما لم يأته أحد من العرب واسم ابنتى بميسم الفضيحة والعار ·

تمتم قيس · ليتنى خرست ولم أقل الشعر · ليت النخل يكف عن الارتحال · وأن تتبدد زرقة السماء وتحل بدلا منها صفرة قاتمة · ندم قاتم · ما أوحش الخلاء · وتعاويذ أمه · وسخط أبيه · واستهزاء قومه · وفقدان ليلى ··

حين أراد التعزى خرج مع بعض من فتيان قومه · مروا في طريقهما بجبلى النعمان · قالوا يعابثونه ·· قد كانت ليلى تنزل بهما ·· توقف ملهوفا ·· فاى الريح تاتى من ناحيتهما ·· قالوا ·· الصبا ·· قال ·· فوالله لا اريم هذا الوضع حتى تهب الصبا · مضوا وتركوه مشرئبا خمسة أيام كاملة · وهبت الريح فاذا جسد ليلى يتضوع عطرا · وهتف قيس :

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون ·· تجلت همومه ··

فليوقفوا هبوب الريح اذن ··



التفتت حوله نسوة الحي .. هتفن به :

- ما الذى فعلته بنفسك من هوى ليلى .. انما هي امرأة من النساء . اصرف هواك الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك . ونرجع اليك ما ذهب من عقلك وجسمك ..

اجتمع أهل الحى الى أبيه .. قالوا له :

- احجج به الى مكة . ادع الله له . مرة أن يتعلق باستار الكعبة فيسال الله أن يعافيه من حبه ويبغض ليلى اليه ..

والح عليه أبوه . توسل اليه واستحلفه باسمها حتى سار معه الى مكة .. ثم عاود التوسل :

- يا بني . تعلق باستار الكعبة سل الله أن يعافيك من حبها ..

تعلق قيس باستار الكعبة وهتف بكل ما في قلبه من وجد ..

- اللهم زدني لليلى حبا .. وبها كلفا .. لا تنسني ذكرها أبدا ..

شعر أبوه باليأس . اقتاده الى « منى » ليقضيا الليل مع بقية الحجيج . وحين هجع كل شيء . وخفت الابتهالات . دوى صوت من أسفل الجبل .. ينادي اسمها .. لم يسمعه سواه . لم يرتعد له سواه . صوت جياش باللهفة الجائعة .. استيقظ صارخا .. لبيك يا ليلى .. واستيقظ بقية الحجيج .. لبيك اللهم لبيك .. لكنه هرول وسط الصخور .. لبيك يا ليلى .. تعثر في الاجساد النائمة . والصوت يجذبه . يهوى به . حاولوا منعه وامساكه . واصل الصراخ والصدى يبدو الصرخات ويرجع النداء .. افلت منهم ومضى بعيدا .. حيث ينتظره الموت في مكان مجهول .

رمز لكل العشاق

انهك أبو الفرج من التعب . أوراقه ممزقة لا تحمل الا أخبارا مبتورة وأحاديث كاذبة . ذهب الى علامة بغداد « الجاحظ » .. كان منكبا يؤلف كتابه الضخم عن « الحيوان » .. هتف به :

- أتوسل اليك يا سيدى الجاحظ .. حدثني عن مجنون بني عامر .. أهو موجود .. أم مختلق .. ابتسم الجاحظ ابتسامة زادت من دمامة وجهه قال :

- تعنى ذلك الانسان الذى أصبح حيوانا ..

ودمدم أبو الفرج في غيظ .. ليكن ما يكون . انسان . حيوان . نبات ... هل كان له وجود ...؟..

وأجاب الجاحظ في غموض :

- كان موجودا .. ولم يكن موجودا ..

وأوشك أبو الفرج أن يبكى ..

يعشق أو لا يعشق . تلك هي المسالة . لقد كان سيد قومه . وسيط النسب . معروف بثقته الشديدة بنفسه . كان مهيئا لان يصنع أشياء كثيرة . أن يغدو أعظم وأرق ما شاهدته العرب من شعراء . لكنه فجر في الحب كل طاقاته . سخر له الكلمات والقصائد ولحظات العمر . تمزقت ثقته بنفسه مثل ثوب قديم . فصار عاشقا ضعيفا عاريا .

فى أول العشق

لم يسخط أبدا على ليلى . رغم كل التقلبات . في أول العشق اكتشف أن له منافسا يدعى « معاذ » هتف به معزيا نفسه : كلانا يا معاذ يحب ليلى .

وعندما وعدته قبل أن يجن أن تزوره وظلت تماطله . واجراءات زواجها من « ورد » تتم كالقدر المحتوم . ذهب الى ديارها وجلس مع نسوة يحدثهن عنها ويبكى وهى تسمعه . أطعته وعصيت الناس كلهم فى أمره وهواه وهو يعصينى .. لم تف بوعدها رغم ذلك . وعندما اشتهر أمره بها . وتناقل الناس أشعاره فيها .

وذهب يخطبها . بذل خمسين ناقة حمراء .. ولم يبذل لها « ورد » سوى عشر نوق فقط .. قال أهلها .. نحن مخيروها بينكما فمن اختارته تزوجته .. ودخلوا اليها وأيديهم على مقابض السيوف . صاحوا بها . والله لئن لم تختارى وردا لنمثلن بك . واختارت وردا . تركت لقيس الخلاء والجنون . وقف يرقب رحيلها الى ثقيف عاجزا عن السخط . عاجزا عن أى شعور بالحنق يخفف من مدى مرارته .. كان حبها نوعا من القضاء والقدر لا مرد له .. ثابت لا يتزعزع. لا يملك الا أن يهتف . لقد ثبتت فى القلب منك مودة .. كما ثبتت فى الراحتين الاصابع . تحول العشق الى تسليم لا ارادى عاجز .. واستبدل الحرمان فى الحياة بنوال كامل فى العالم الآخر حين يحشران سويا فى يوم القيامة ..

لم يكن لليلى العامرية شكل محدد . حين سالوه عنها وصفها بكل ما هو جميل وصعب المنال :

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها ..

وينبت فى أطرافها الورق الخضر ..

انها القمر حين الظلام .. والمطر وقت العطش .. والنجم فى التيه .. وهى كل شيء الا أن تكون امرأة

من لحم ودم .. عندما يمر برجلين قد اصطادا ظبية وربطاها بحبل . نظر اليها وهى تركض مقيدة .. كانت تشبه ليلى . لحظة أن ودعته . أن وضعت أناملها على جبينه وابتسمت دامعة . قال للرجلين :

ـ خلاها وخذا مكانها واحدة من ابلى ..

ورضى الرجلان بالصفقة .. وتركا الظبية تفر منهما ومنه .. همهم .. يا شبه ليلى لا تراعى . لكن ليلى بعيدة .. تفر مثل ظبية ..

وعندما تعذر منالها أصبحت بالنسبة اليه شيئا مثاليا لا يمس .. ولا يتصور أن يمسه أحد غيره .. اكتسبت من بعدها لا واقعية غير محددة .. وبلغ الامر غايته من الالم حين قابل وردا ذات مرة . سأله مباشرة .

ـ بربك هل ضممت اليك ليلى ..

قبيل الصبح .. أو قبلت فاها ..

وأجابه « ورد » ببساطة .. اللهم اذ حلفتنى فنعم .

وقبض قيس بكلتا يديه على قبضتين من الجمر .. ما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط مع الجمر لحم راحتيه .. ولم يفعل ورد أكثر من أنه هز كتفيه .. ومضى ..

وظل أبو الفرج سائرا . أوقفوه أمام باب « التكية » .. قالوا له .. ان نظامى شاعر فارس الكبير فى الخلوة ولا يقدر أحد على ازعاجه . سألهم عن ميعاد انتهاء الخلوة فابتسموا فى رثاء ..

ـ وهل يتبدد الوجد .. وينسل المحب من محبوبه ..

لم يفهم شيئا . أقعى جالسا جنب السور وامتلأ الجو بتمتمات الدراويش وهى تصوغ أدعية التبتل بلهجة غريبة وغامضة . مر به موكب للصوفية . لابسين الخرق محنى الظهور . وهتف فى حيرة ..

ـ يا نظامى أجب مسألتى .. وخفف من حيرتى ..

رأى نظامى أمامه . خارجا من التكية فى ثوبه الابيض . وشعر رأسه الاشيب منسدلا على كتفيه . يتطلع اليه فى تساؤل . قال أبو الفرج بسرعة ..

ـ جئت أسألك عن قيس بن الملوح الذى أحب ليلى العامرية .. هل كان موجودا ؟..

ابتسم نظامى . تخلل لحيته بأصبعه .. ثم قال مؤكدا ..

ـ أجل قيس كان موجودا .. لكن ليلى لم تكن موجودة بطبيعة الحال ..



وألقى أبو الفرج الورق والاقلام .. أخذ يضرب الارض بقدميه مثل طفل غاضب ..

ـ يا لها من مسألة .. يا لها من حيرة ..

فى البدء كان الحب

لم تكن ليلى امرأة . كانت رمزا لكل الصبوات . ما من شاعر عشق الا وهتف باسمها . ما من أحد حلم بامرأة الا وكانت هى . لكن « قيس » هو الذى أكمل الرحلة للنهاية . وختم بموته دائرة العشق . هناك فى بلاد بعيدة اسمها اليونان .. امرأة اسمها « هيلانه » .. اشعلت الحب والحرب .. وكل شرارات الشهوة والموت .. هذه المرأة تشبه ليلى عند العرب .. لو أنها لم توجد لابتدعوها .

لم يصب قيس بالجنون . انما طغى شعوره على سلطان عقله . فاضت عاطفته من القلب فملكت حياته . لقد دخل أول درجات الوجد . وارتقى بالتامل الجسمانى المحدد . لم يقف عند صفات ليلى المادية . خلق العالم كمرأة . فيها آلامنا . وفيها جمالنا . وفيها قبورنا . والعين ترى ما تريد أن تراه . والروح تهفو للارتقاء . لم تكن ليلى جسدا يحتضنه قيس . بل كانت مدارا يدور حوله كالنجم التائه .

ولم يفهم أبو الفرج أى كلمة . لم يحس بالحيرة وهو يتتبع أخبارا كما أحسها الآن .. ود لو يلقى بالامر كله وينساه . لكنه نظر فى حيرة الى نظامى . أكبر شعراء فارس واحد أقطاب الصوفية . وهو يحزم أن ليلى عاشت عذراء . لم يمسسها بشر . لا قيس ولا زوجها .. وظلت حتى ماتت عذراء . وفكر أبو الفرج . هذا مستحيل . هذا غير بشرى . ان الاخبار التى جمعها تؤكد أن الامور لم تكن كما يعتقد نظامى ابدا ..

رثاء بكل الاشعار

ماذا يعنى هذا .. غير أن نظامى قد أطال مقامه داخل « التكية » فأنساه ذلك كثيرا من الطبائع البشرية ..

أقبل على أبى الفرج اعرابى من بنى عامر وهمس فى اذنه :

ـ اليوم يشيع جسد قيس ..

تمتم مدهوشا .. أو قد عثروا على جثته ..؟ .. وهرع الى مضارب القبيلة .. رأى أباه يبكى ويشير الى الجسد :

ـ والله ما كانت تطمع فى مثله ..

حين لحقه الخبل . هام فى الفيافى وجدا عليها . حبسوه وقيدوه . أخذ يعض لسانه حتى خشى الجميع أن يقطعه . خلوا سبيله . وهكذا انطلق . اختلطت آثار أقدامه بحوافر الوحوش والظباء . وتعودت أمه أن تخرج كل يوم فتضع طعاما على حافة التل . لعله يأتى ويأكل .. وفى أيام لم يمس الطعام تقريبا . فى أيام أخرى كان يؤكل عن آخره . لم تكن تدرى . أهو الذى يأكله حقا أم رفاقه من الوحوش . لكن ذلك كان يعطيها بعضا من العزاء .. انه ما زال حيا .. يربطه بامه شىء ما ..

ثم مرت خمسة أيام والطعام بحاله لم يمس . لا تقربه يد . ولا تقترب منه أى آثار . وكلما ابدلته عادت واخذته كما هو . وفى صباح اليوم السادس . قالت لابيه . قلبى يحدثنى أنه مات .. همهم الاب .. وكيف يموت وقد كان ميتا . الحت الام عليه . اذهب وابحث عنه .. اتنى به أو بجثته . وخرج الاب . قرأ الجميع ما على وجهه فساروا خلفه صامتين . تتبعوا اثره .. حاولوا تميزها عن آثار بقية الحيوانات . تلالا صعودها ووديانا هبطوها . حتى وصلوا الى وادى الحجارة المسنونة . حاصرتهم الطيور السوداء وهى تتدافع بعرض الفضاء . تصرخ بصوت حاد متواصل كنعيب النسوة . نظروا اسفل الوادى فرأوا جثته .. قطعتها الاحجار مزقا .. وهشمت الرأس الذى لم يكف لحظة عن الهذيان بالحب .. وأوقفت القلب المضنى أخيرا ..



ضموا جسده فى عباءة وعادوا به ، استيقظوا كلهم . أثاثوا على موته القاسى . لم تبق امرأة . لم يبق رجل .. الا خرج وتذكر وبكى . وقف أبو الفرج ذاهلا وسط مظاهر الحزن الفاجع . هدم الرجال خيام كل القبيلة فأصبحت فى العراء .. ووقفت النسوة حاسرات الرؤوس ... وجاء بنو عامر جثى أبو ليلى أمام الجثمان الممزق وهتف فى حرقة ..

ـ ما علمت أن الامر يبلغ هذا .. لكننى كنت امرأ عربيا أخاف من العار .. زوجتها وخرجت من يدى ..

نهض .. نظر الى صفوف الباكين .. توسل الى أبى قيس ..

ـ لو علمت ان أمره يجرى هكذا ما أخرجتها من يدى ..

ورأى ابو الفرج الجسد المكفن باثوابه وهو ينزلق بطيئا فى الهوة الرملية الفاغرة وتمتم محزونا ..

ـ كان موجودا اذن ..

وتعالت الصرخات . أخذت النسوة ترثينه بكل أشعار الحب العذبة .. واقتربت الظباء النافرة وقفت على أنقاض الخيام تتأمل رفيقها الوحيد وهو يغيب فى جوف القبر .. مكان راحته الوحيد الممكن .. ثم ولت هاربة ..

د. محمد المنسى قنديل

من الظواهر المثيرة في السينما



مارلون براندو ..

رءوف توفيق

اغلى نجم في العالم!

يكره التمثيل.. ويقول: لست الا راعي غنم

التانجو الأخير : أزمة رجل تعدى الأربعين من عمره .. ضائع مهزوم .. لا يستطيع التوافق مع الحياة.

مليونان من الدولارات ·· مقابل التمثيل لمدة اسبوعين فقط !

هذا الاجر المرتفع ، لم يصل اليه نجم فى العالم ، سوى « مارلون براندو » ·· الذى حصل على هذا المبلغ نظير ظهوره فى دور قصير بفيلم « سوبر مان » ·· الذى انتهى من تصويره ، وتم اعداد الفيلم للعرض ·

وهكذا أصبح « مارلون براندو » أغلى نجم فى العالم ·· وظاهرة فريدة فى عالم السينما !

فهو بالرغم من أجره المرتفع ·· الا انه لا يكف عن اعلان كراهيته لمهنة التمثيل ·· وفى آخر حديث له قال : « لقد أصابنى المرض من كتابة كلمة ممثل فى جواز سفرى ·· فغيرتها أخيرا الى « راعى غنم » ·· واعتقد انه لا فرق بين الاثنين » !

ومع كل الغلظة فى هذه العبارة ·· الا أن « مارلون براندو » مطلوب بالحاح شديد للمشاركة فى تمثيل عدد من الافلام ، ولهذا فهو يرفع أجره الى أقصى حد ، ويشترط اشتراطات مجحفة بالنسبة لدوره فى الفيلم ، وأسماء بقية الممثلين معه ، ويطالب أيضا بنسبة معينة من الايرادات بعد عرض الفيلم ·· ورغم كل هذه



لقطة من فيلم « ذئاب الميناء »

العوائق التى يتعمد « براندو » ان يضعها أمام أى طلب للتمثيل فى الافلام ·· الا انه نجم مطلوب لاسمه وشهرته ·· وأيضا لبراعته فى التمثيل ·· لدرجة انهم يلقبونه فى هوليود بأنه أكثر الممثلين قدرة على حمل مسئولية فيلم وانجاحه ·

وقد أنشغل النقاد والمحللون للظواهر الفنية فى عالم السينما ، بمحاولة دراسة ظاهرة هذا الممثل الذى كلما زاد عمره ، كلما برع أكثر فى التمثيل ·· وكلما زاد أجره ، زاد الطلب عليه ·· وكلما هاجم السينما . اقبلت عليه بجوائزها وأضوائها الباهرة !

وحاولت من جانبى أن أفهم سر هذا الممثل ·· رغم عدم ارتياحى الشخصى لطريقته فى الاداء التى تتسم بالبطء والاستفزاز ، خصوصا عندما ينطق فتتكسر الكلمات على شفتيه ، وتخرج وكأنها مضغومة ، ثقيلة كالفحيح !

واعتقد اننى لست وحدى الذى يحمل هذا الانطباع عن « مارلون براندو » ·· فهناك نسبة كبيرة من الجمهور ، وعدد من النقاد والمحللين ، لا يرتاحون الى طريقة اداء براندو ·· ولكن بالرغم من هذا ، فان شهرة براندو تعتمد على هذا الاسلوب ، الذى أصبح طابعا متميزا له !

ممثل ·· له وجهة نظر

ومما لا شك فيه أن جانبا كبيرا من شهرة « براندو » يعتمد أيضا ·· على موقفه الاجتماعى والسياسى من قضية الهنود الحمر الامريكيين ، والدفاع عن حقهم الطبيعى فى الحياة الكريمة داخل القارة الامريكية بصفة عامة ، واظهارها بشكل مشرف وانسانى فى السينما الامريكية على وجه خاص ·

وهذا الاهتمام المتزايد بقضية الهنود الحمر ·· وضع « مارلون براندو » فى صف الممثلين أصحاب وجهة النظر ، الذين يشاركون فى الحياة العامة ، ولهم صوت مسموع · وتأثير واضح على جمهور واسع ·· هذا الجمهور الذى يبحث غالبا عن زعامة رافضة لينضم اليها ، ويفرغ غضبه ضد الاخطاء الاجتماعية والسياسية التى تجرى على ارضه ·

خطاب براندو فى حفل الاوسكار

وربما كان أكبر اعلان رفعه « مارلون براندو » عن قضية الهنود الحمر ، هو اختياره ليوم توزيع جوائز





لقطة من فيلم « العراب »

اغلى نجم في العالم!

الاوسكار لعام ٧٣ ، حيث كان من نصيبه جائزة الاوسكار لاحسن ممثل عن دوره فى فيلم « العراب » .. الا انه رفض تسلم الجائزة .. ورفض أن يحضر هذا الاحتفال السنوى الكبير الذى تتناقل تفاصيله وكالات الانباء ومحطات التليفزيون العالمية .. واختار « براندو » أن يلقى بقنبلته الاعلامية من خلال فتاة هندية من قبيلة « الاباش » التى ما ان نودي على اسم « مارلون براندو » ليتسلم جائزته ، حتى تقدمت هذه الفتاة وسط كل عدسات المصورين ، لتلقى نص خطاب اعتذار « براندو » عن جائزة الاوسكار ، وكان هذا الخطاب أشبه بوثيقة ادانة للضمير العالمى الذى يتجاهل قضية الهنود الحمر .

يقول خطاب « براندو » :

(عشنا طوال مائتى عام نقول للهنود الذين يكافحون من أجل حماية أراضيهم والدفاع عن حقهم فى الحياة .. « يا أصدقاء .. القوا سلاحكم حتى نستطيع ان نناقش السلام ونعيش سويا فى حب » .. وعندما سمعوا نداءاتنا .. والقوا بسلاحهم .. قمنا باغتيالهم .. كذبنا عليهم وطردناهم من أرضهم .. لقد ارغمناهم على التوقيع على اتفاقات مزيفة أطلقنا عليها اسم المعاهدات .. ولم نلتزم بها .. وحولناهم الى شحاذين فى قارة ظلت تمنح الحياة .. ولا يمكن أن يكون موقفنا على حق .. ولا شك ان التاريخ سوف يحاكمنا .. ولكن هل ندرك هذا ؟.. يبدو ان احترام المبادىء وحب الآخرين قد اختفيا من وطننا .. وأثبتنا اننا لسنا انسانيين واننا لا ننفذ اتفاقياتنا !

وقد تمت مؤخرا بعض الخطوات لاصلاح هذا الموقف ولكنها خطوات بطيئة ومتعثرة للغاية .. ومن ثم فانني أشعر - باعتبارى أعمل فى السينما - اننى لا استطيع كمواطن أمريكى أن أقبل جائزة الليلة .

الممثل القوى .. الذى يتحكم فى الفراغ

أما « براندو » كممثل .. فهو شخصية متميزة ، ولو اختلفت الآراء حول اسلوبه فى الاداء ، الا أن هناك اتفاقا على انه موهبة فنية مستقلة بذاتها ، لها ملامحها ، وايقاعها الخاص .

والمخرج « برتولوتشى » لا يخفى اعجابه بالنتيجة التى حققها « براندو » فى فيلم « التانجو الاخير فى باريس » .. هذا الفيلم الذى اثار أكبر ضجة عالمية ، ووقفت كثير من دول العالم ضد عرضه لما تضمنه من مشاهد فاضحة .. حتى ان « براندو » نفسه قال عن فيلمه هذا .. « لقد كنت بشعا للغاية » .. الا أن كثيرا من النقاد اعتبروا دوره فى هذا الفيلم شبيه الى حد كبير بدوره فى الحياة .. لدرجة ان بعضهم قالوا ان هذا الفيلم عن تاريخ « براندو » الحقيقى .

هل هو البطل الحقيقى لفيلم التانجو الاخير

وفيلم « التانجو الاخير فى باريس » يعرض لأزمة رجل تعدى الاربعين من عمره .. ضائع .. مهزوم ..



لقطة من فيلم « التانجو الأخير في باريس »



لقطة من فيلم المطاردة ..

لا يستطيع التوافق مع الحياة .. هربت منه زوجته بالانتحار .. ويحاول أن يبدأ من جديد بلا اسم .. وبلا تاريخ .. وبلا أى ارتباطات .. وبلا أى ذكريات خصوصا ذكريات طفولته التعيسة ، وشبابه الضائع .. وفى محاولته الجديدة للاستمرار فى الحياة .. يتعرف على فتاة صغيرة بريئة ونضرة ومليئة بالحيوية والتفتح .. فيلقى عليها بظلاله الكثيفة ، ويطاردها بأثقاله وهمومه .. حتى تتخلص منه أخيرا بان تطلق عليه الرصاص .. وهى لا تعرف حتى اسمه !

وفى هذا الدور الذى لعبه « براندو » ببراعة مذهلة، يكشف عن سر تعاسته المبكرة .. فهو يقول عندما سألوه هل هذه الشخصية تعبر عن آثار طفولتك القاسية .. : « لقد طلب منى المخرج بروتولوتشى ان اتذكر بعض ملامح طفولتى .. فحكيت له عن والدى السكير الذى كنت أطلق عليه اسم البعوضة الكبيرة .. وأمى السكيرة أيضا صاحبة الصوت العالى .. وكيف كانا يجبرانه على حلب الابقار فى الصباح والمساء .. وكيف كانا يتشاجران دائما فى هذا البيت الريفى الكئيب .. وحكيت أيضا عندما عدت ذات يوم من المدرسة فوجدت أمى خرجت الى السجن .. أو ما أشبه ذلك .. وكنت كلما أحكى له شيئا .. يصيح فى فرح .. عظيم .. هائل .. وطلب منى أن أعيد ما حكيته داخل الفيلم » !

وهذا الاعتراف الذى يبوح به « براندو » يكشف عن العوامل التى شكلت شخصيته الفظة وملامح الحزن والكآبة التى تظلل ملامحه .. والتى استغلها المخرج « برتولوتشى » افضل استغلال فى فيلم « التانجو الاخير فى باريس » .

أحسن ممثل .. أكثر من مرة

« ومارلون براندو » ولد عام ١٩٢٤ فى احدى مدن ولاية أوهاما .. والتحق بالاكاديمية العربية .. ودرس التمثيل فى مدرسة بنيويورك .. واشترك فى بعض الفرق المسرحية فى أجازته الصيفية .. حتى اكتشفه المخرج « ايليا كازان » ليقدمه فى فيلم « عربة اسمها الرغبة » عام ١٩٥١ وكان هذا الاكتشاف بداية حياته الفنية الحقيقية .

ويقول « براندو » عن المخرج « ايليا كازان » :

« لقد كان اول مخرج كبير اتعامل معه .. وهو افضل من تعاونت معهم من المخرجين طوال حياتى الفنية .. فالممثل احيانا كثيرة ما يشعر بالوحدة أثناء التصوير ولا يجد أى معونة من المخرج الذى يتعامل معه .. ولكن « كازان » هو المخرج الوحيد الذى يمد يد المعونة .. انه يشعر تماما بكل أحاسيس الممثل ويعرف كيف يلتقط منه الخيط المطلوب .. فالممثل أشبه ما يكون بالمسافر الذى يحمل حقيبة .. ويتمنى أن يجد الانسان الذى يدله على الطريق ويريحه من الحقيبة » .

وبالرغم من أن « براندو » قد لعب دورا فى فيلم « الرجال » ـ اخراج « فريد زينمان » عام ١٩٥٠ .. الا ان بدايته الفنية الحقيقية كانت على يد المخرج ايليا كازان فى فيلم « عربة اسمها الرغبة » .. وفى هذا الفيلم رشح « براندو » لجائزة أوسكار احسن ممثل !

وهى بداية مدهشة حقا ...

والمثير .. انه فى العام التالى لعب البطولة فى فيلم



« يحيا زاباتا » أيضا الفيلم من اخراج « ايليا كازان » وأيضا رشح لجائزة الاوسكار كأحسن ممثل عن دوره فى هذا الفيلم !

وتاتى المفاجاة المذهلة .. انه في العام التالى - ١٩٥٣ - يرشح ايضا لجائزة الاوسكار كأحسن ممثل عن دوره فى فيلم « يوليوس قيصر » من اخراج « جوزيف مانكوفيتش » .

وفى السنة الرابعة .. من بداية انطلاقه الفنى .. يحقق له المخرج « ايليا كازان » هذا الانتصار الذى تاجل أكثر من مرة .. ويفوز « براندو » باوسكار احسن ممثل عن دوره فى فيلم « ذئاب الميناء »

والمتتبع لخط الصعود الفني لمارلون براندو .. لابد وان يتوقف أمام هذه الموهبة البارعة التى ظلت تحتفظ بتوهجها الفنى منذ عام ١٩٥٠ وحتى الآن .. فهو الممثل الذى تعامل مع اكبر المخرجين .. وهو ايضا الممثل الذى تنافس اكثر من مرة على جائزة احسن ممثل .

ففى عام ١٩٥٧ - رشح لجائزة أوسكار احسن ممثل عن دوره فى فيلم « سايونارا » .. وفى عام ٦٢ رشح لجائزة أحسن ممثل عن دوره فى فيلم « ثورة على السفينة بونتى » .. وبعد عشر سنوات حصل على جائزة الاوسكار عن دوره فى فيلم « العراب » ولكنه رفضها بالخطاب الذى أشرنا اليه من قبل .

رأيه فى المخرجين

وقد حاول « براندو » أن يجرب حظه فى الاخراج .. فاخرج عام ٦١ فيلم « جاك ذو العين الواحدة » .. وكان الفيلم عن رعاة البقر .. وسقط الفيلم .. ولم يكرر محاولة الاخراج مرة أخرى ..

الا انه بحكم احتكاكه بكبار المخرجين فهو يستطيع ان يدلى برأيه الفنى فى أساليب الاخراج .. وفى قدرة الممثل على التكيف داخل الشخصية التى يلعبها .. انه يقول :

« بعض المخرجين يريدون معرفة كل شيء .. وبعضهم لا يريدون معرفة أى شيء .. وبعضهم ينتظرون من الممثل ان يحضر لهم كل شيء » !

وعندما وقف براندو امام فنان السينما شارلى شابلن يمثل آخر افلامه « كونتيسة من هونج كونج » - عام ٦٧ - لم يستطع براندو ان يتخلص من رهبة الوقوف أمام هذا المخرج العظيم .. الا انه استطاع ان يجد صيغة منطقية لأداء دوره كما رسمه شابلن .. هذه الصيغة عبر عنها بقوله : « شابلن فنان يملك الموهبة التى تدفعك للمغامرة .. انه عبقرى .. عبقرى سينما .. وانت لا تستطيع ان تفعل شيئا أمام الموهبة .. ولهذا قررت ان افرق بين تاريخه العظيم .. وبين عمله معى فى هذا الفيلم .. حتى احتفظ بنفسى ولا ادعه يقضى على » !

وهذه العبارة تؤكد شخصية براندو التى يحتفظ بها ضد اى محاولة للذوبان .. ومن هنا يقول عنه المخرج « آرثر بن » الذى قدمه فى فيلم « المطارد » عام ٦٥ .. وفى فيلم « حطام الميسورى » عام ٧٦ .

« بدون وعى .. براندو يتقمص شخصية الدور الذى يمثله .. وينعكس هذا على حياته اليومية العادية » !



مارلون براندو ..

طلب منى المخرج أن أتذكر بعض ملامح طفولتى .. فحكيت له الحقيقة .. ثم مثلت ما حكيته.

فيلم جديد عن الحرب الفيتنامية

وفى أحدث أعمال المخرج الموهوب « فرانسيس فورد كوبولا » الذى قدم للسينما فيلمى « العراب » بجزئيه الاول والثاني ·· وفيلم « المحادثة » ·· اتجه بكل أرباحه الطائلة التى جمعها من ايرادات فيلم « العراب » الى انتاج فيلم عن الحرب الفيتنامية ، من بطولة مارلون براندو ·· والفيلم بعنوان « سفر الرؤيا ·· الآن » ·

ويحكى الفيلم عن محاولة ضابط أمريكى شاب فى اغتيال أحد قواد الجيش الامريكى الذى أقام مقر قيادته عبر الحدود الكمبودية ·

ويلعب « مارلون براندو » دور القائد المطلوب اغتياله ·· وقد طلب منه المخرج « كوبولا » أن يحلق شعر رأسه بالموس ·· واذعن براندو للطلب وبسرعة تقمص الشخصية المطلوبة حتى قال عنه المخرج كوبولا : « لقد أصبح يفهم دوره أكثر منى ·· انه يدرك تماما أبعاد الدور فلسفيا وسياسيا » ·

ورغم التكاليف الباهظة التى انفقت من أجل احياء الحرب الفيتنامية ، وتصوير المعارك الحربية ·· الا ان الفيلم لا يحمله سوى اسم « براندو » ·· فهو الممثل الوحيد ذو الاسم المشهور فى كل أبطال الفيلم ·· بالاضافة الى اسم المخرج « كوبولا » الذى يقول : « اعتقد ان هناك الكثيرين الذين يريدون معرفة بعض خفايا الحرب الامريكية فى فيتنام ·· طالما ان الفيلم لا يقول الا الحقيقة ·· ثم انه فيلم من اخراجى » ··!

ولا يبالغ المخرج « كوبولا » فى تمجيد نفسه ·· لان ما يقوله هو الحقيقة ·· فهو أحد المخرجين الشبان الذين اقتحموا صناعة السينما الامريكية وبرعوا فى



المخرج « برتتلوتشى »

أعمالهم وجذبوا أنظار عشاق السينما اليهم ·· ثم هناك نقطة مهمة جدا ينتظرها أيضا عشاق السينما وهى ، الاضافة الجديدة التى سيقدمها «مارلون براندو» في هذا الفيلم بعد نجاحه الساحق فى فيلم « العراب » لنفس المخرج ؟

انه نوع من التحدى المستمر ·· الذى يواجه الفنان الحقيقى !

الجمهور ينتظر الفارس بحصانه الابيض

وبالرغم من كل هذا النجاح الذى يحققه « مارلون براندو » ·· حتى أصبح أغلى نجم فى العالم ·· الا أنه يرى أن التمثيل عمل تافه لا يقدم أى فائدة للناس ·· ربما يمتع فقط القادرين على شراء التذاكر ·· أما الغير قادرين فهم لا يهمهم التمثيل أو السينما فى شىء ·

يقول : « الافلام ·· انها شىء للمتعة ·· الجمهور يشترى التذكرة ·· والتذكرة هى جواز المرور للمتعة ·· وهكذا تعودوا على السينما ·· كما تعودوا على صنف من الطعام ، وصنف من الموسيقى ، وصنف من الجنس ·· واغلب جمهور السينما من المراهقين الذين يشعرون بعدم الحماية أو الأمان ·· ويفكرون فى القوة ·· والافلام تصنع لهم هذا الحلم ·· وهذه هى المأساة ·· أصبح كل انسان ينتظر هذا الفارس الذى يركب الحصان الابيض ولا يقول غير الحقيقة ·· وهذا الفارس له عيون الملائكة وخبث الشياطين ·· ويطول الانتظار ولا يأتى الفارس ·· ولا يفكر واحد منهم أن يكون هو نفسه هذا الفارس ·· وهكذا يتحول الجمهور الى قطيع من الغنم ·· يفعلون نفس الشىء » !

يقول براندو هذا الكلام ·· ثم يختفى فى جزيرته الصغيرة التى اشتراها فى شمال تاهيتى ·· وأقام لنفسه منزلا من جذوع الاشجار والنخيل ·· ويعيش حرا بعيدا عن العيون ·· وأحيانا يجتمع مع أبنائه الاربعة الذين أنجبهم من زيجاته الثلاث ·

ويحتار المتامل لحياة هذا الفنان ·· هل هو يعني حقيقة ما يقوله ·· أم انه نوع من الدعاية الذكية ؟

مهما كان الامر ·· فان « مارلون براندو » أصبح ظاهرة مثيرة فى عالم السينما الآن ·· وكم من الغرائب فى عالم السينما !

رؤوف توفيق

كمال سعد

شاعر المنفى ومشوار الحب

القصة الكاملة لبيرم التونسى مع أم كلثوم

بيرم التونسى





صورة نادرة للملحن محمد القصبجى وهو يبلغ ام كلثوم بوفاة بيرم

كان لا يطيب لبيرم أن ينادى أم كلثوم الا باسم الدلع « ثومه » !

وكانت هى تموت فى مداعبته .. فاذا هل عليها بمشيته المميزة التى يعرفها كل من عاصر بيرم فانها لا تستقبله الا بعبارة : « وصلت يا فالح » !

وكان يتقبل منها بيرم هذه العبارة وغيرها عن طيب خاطر .. ودون أية مضايقة .. فقد تعود معها على هذا النوع من المزاح سواء أثناء اللقاءات الشخصية أو المكالمات التليفونية !

وكثيرا ما كان الحديث بين فنان الشعب وسيدة الغناء العربى يصل الى درجة التراشق بالعبارات الخفيفة الظل التى يتقبلها كل طرف من الآخر وهو غارق فى الضحك !

وعلى كل فمثل هذه المداعبات المستمرة كانت لا تتوقف بين الشاعر والفنانة .. الا أنه فى لحظات الجد كانوا عندما يسألون بيرم عن رأيه فى أغانى أم كلثوم ، فانه يرد بانفعال وفى حماس بالغ : أغانى الست أم كلثوم مضمونة كالجنيه الذهب !

ولم يكن هذا هو كل رأيه في أم كلثوم ، فعقلها - فى نظره - يساوى عقل عشرة رجال نوابغ .. وهو يراها باستمرار قوية الحجة ، مثقفة فى كل فروع العلم والمعرفة .. أما صوتها فهو القمة المحصنة بالخبرة والتجربة واتقان الفن وغير ذلك من الصفات التى لم يصل اليها غيرها من المطربات .

أما بيرم فى نظر أم كلثوم فهو الشاعر الذى استطاع بقلمه أن يجعل أى موضوع صعب يلين ، ويتحول الى فكرة مليئة بكلام القلب يرقص له !

ورغم هذا الود المتبادل بين أم كلثوم وبيرم التونسى ، فقد حاول البعض الوقيعة بينهما فى مرات عديدة ، ولكنهم لم يفلحوا ، وظل الوفاق بينهما قائما حتى آخر لحظة فى حياة الشاعر !

أم كلثوم بخيلة

وكادت الوقيعة الوحيدة بين بيرم وأم كلثوم تتم فى عام ١٩٥٧ ، عندما نقلت احدى المجلات عبارة على لسان بيرم تهاجم أم كلثوم وتتهمها بالبخل ، فقد قال بيرم أنه لم يتقاضى على أغانيه التى ألفها لها أكثر من خمسة جنيهات تعد على أصابع اليد الواحدة عن كل اغنية .. وتضايقت أم كلثوم من هذا الكلام وردت عليه بعنف قائلة : « وهل كان بيرم يتقاضى من غيرى أكثر مما يتقاضاه منى .. اسألوه عن هذا ؟! » ..



بيرم التونسى اثناء الانتخابات فى اتحاد مؤلفى الاغانى

قالت المجلة إن بيرم اتهم أم كلثوم بالبخل !

.. وتضايقت أم كلثوم من كلام بيرم وردت بعنف !

وهنا أحس بيرم بما يدبر من حوله ، فالهدف هو ايقاعه فى مشكلة مع أم كلثوم ، تؤدى الى قطيعة لاعودة فيها ، فأسرع لتصحيح ماقيل على لسانه بقوله : كنت أتقاضى من أم كلثوم خمسة جنيهات فى بداية عملى معها ، حدث هذا فى أغنية « كل الأحبة » مثلا .. ولكن لما ارتفعت أسعار كل شىء ، الاكل والشرب والملبس ، رفعت أم كلثوم أجرها من ٥٠ الى ٢٠٠ جنيه وارتفع أجرى الى عشرة جنيهات ، وأول أغنية من ذات الجنيهات العشرة كانت « أهل الهوى ياليل » ، ثم ترقيت وأصبح أجرى عشرين جنيها وذلك فى أغنية « شمس الاصيل ».

وفى نفس الوقت الذى وضح فيه بيرم حقيقة الاجر الذى يتقاضاه من أم كلثوم ، فاننا نراه لا يترك التعليق على رد أم كلثوم عليه فيقول : « هناك نقطة هامة أحب أن أوضحها ، قد يكون صحيحا أننى لا آخذ من غير أم كلثوم أكثر مما آخذه منها ، ولكننى حينما أؤلف لها أغنية أكون أنا المسئول عن اختيار الفكرة فهى تقول لى أنا عاوزه أغنية يابيرم ، فاذهب لابحث عن الفكرة ، وبعد الفكرة تأتى التفاصيل ، وخذوا مثلا أغنية «الانتظار» وتصوروا مدى المجهود الذى يجب أن أبذله لكى أعبر عن الانتظار بكلام حلو جميل ..والاهم من كل هذا أن أم كلثوم دقيقة جدا ، وكثيرا ما يمضى شهر أوأشهر واحيانا سنة بأكملها وأنا أعدل فى كلام الاغنية أو معانيها ، ثم تأتى أم كلثوم لتكتشف فى الكلام عيوبا كانت خافية علي أنا مؤلفها .. وكل هذا بالطبع

القصة الكاملة لبيرم التونسى مع ام كلثوم





بيرم التونسى فى مكتبة منزله

يحتاج الى مجهود ، بينما غيرها الذى تشير اليه يطلب منى أغنية فى موقف معين أو مناسبة معينة ، يعنى الموضوع يكون جاهزا وكل مهمتى أن أشبك الكلام بعضه ببعض .. وعلى كل فانا مستعد لان أربط نفسى كمؤلف أغانى بأم كلثوم وحدها اذا ضمنت أن تكون حقوقى الاخرى كحق الاداء العلنى والاداء الميكانيكى وغيره محفوظة » !

ويحرص بيرم أيضا اثناء هذا الرد على توضيح دور أم كلثوم فى مجال الاغنية وضرورة المحافظة عليها كقيمة فنية ، ويؤدى ذلك الى قطع الطريق على كل الذين يحاولون الاصطياد فى الماء العكر ، وتكون النتيجة ان تتصل به أم كلثوم تليفونيا ، ويتم الصلح ، ورفع أجر بيرم عن كل أغنية جديدة يكتبها !

بداية المشوار

والمعروف ان أم كلثوم لم تقابل بيرم التونسى وجها لوجه الا فى نهاية عام ١٩٤٠ .

كان بيرم قد عاد الى مصر متسللا بعد عشرين سنة فى المنفى وذلك فى ٨ أبريل عام ١٩٣٨ ، وظل مختفيا حتى صدر العفو عنه .

وكان صيته قد ذاع فى تلك الفترة ، وعرف الوسط الفنى والادبى قصته بما فيه أم كلثوم التى كانت تعرف ماضيه فى الصحف وتاليف المسرحيات الغنائية ، فطلبت من شيخ الملحنين زكريا احمد أن يعرفها على

الزجال الذى يكتب فى السياسة بمعول لهدم كل آثار العادات والتقاليد العفنة التى خربت نفوسنا ، ويكتب فى الحب بوجدان من ذاق حلاوة العشق ولوعة الفراق !

ويتم التعارف بين بيرم وأم كلثوم، وتتفق معه على عمل مجموعة من الاغانى يلحنها زكريا أحمد .

ويبدأ بيرم فى أول أعماله الغنائية مع أم كلثوم فى أبريل عام ١٩٤١ ـ بتاليف أغنية « انا وانت »

وتعطى أم كلثوم الاغنية لزكريا أحمد الذى يضطر لتلحينها فى عزبة الصيادين بالاسماعيلية أثناء تواجده فى عقد قران احد أصدقائه المقربين ويعود بالاغنية لتشدو بها وتحقق نجاحا غير معقول ، ويطلق عليها النقاد أغنية الموسم ، ولتدرك أم كلثوم من خلال أول تجربة لها مع بيرم أنه نهر لا ينضب بالتجديد والمعانى المبتكرة ، فتطلب منه أن يعد لها الاغنية الثانية ،ويكتب لها أغنية « كل الاحبة » .

وكما حدث فى الاغنية الاولى ، أعطت الاغنية الثانية للشيخ زكريا الذى تشاء الصدف ان يذهب مع بعض أصدقائه الى قرية أبى النمرس فى الجيزة لاداء واجب ويروق له المكان ، فيقيم فى غرفة تطل على حديقة مليئة بالزهور ، ظل بها ثلاثة أيام كاملة ، عاد بعدها ومعه اللحن لتغنيه أم كلثوم ولتردده الجماهير بصورة لم يسبق لها مثيل ، وليبدأ المشوار الطويل لأم كلثوم مع كلام بيرم والحان زكريا أحمد !

مولد لحن

ونرى خلال هذا المشوار قمة الاعمال الفنية ،التى كان من بينها أغنية « ايه أسمى الحب » التى روى الكاتب الكبير نجيب محفوظ قصة مولدها ، عندما أخذ الشيخ زكريا أحمد كلام بيرم من الست ، ودعى لفيف من أصدقائه الادباء والفنانين الى منزله فكان منهم من

- كامل الشناوى يحذر أم كلثوم من أغنية "الآهات" حتى لا تصبح ندابة !
- بيرم يستغيث بزكريا أحمد لإقناع أم كلثوم بكلماته !
- الجمهور يصفق عشر دقائق فى النادى الأهلى !
- كانت أم كلثوم تتهرب من الأغنية حتى لا تجهد حنجرتها !

يقرض الشعر ومن يرتجل الزجل ومن يحترف التأليف ومن يشتغل بالموسيقى ، وكان زكريا منهمكا فى تلحين الاغنية فى هذا الجو العاصف ، وكلما لحن مقطعا أسمعه لهم ليرددوه معه ، واستمر الحال حتى مطلع الفجر الى أن انتهى من تلحين الاغنية كلها ، التى جعل لها نهايتين عرضهما على الحاضرين لاختيار واحدة ، فاختلف الرأى حولهما ، ولكن الشيخ انحاز الى رأى الاغلبية ، وبدأ يردد أغنية بيرم مع كل الحاضرين قبل أن تغنيها أم كلثوم بعشرة أيام كاملة !

وكانت فكرة اغنية بيرم تدور حول تجسيد حيرة المحب وتجربته مع حلاوة ومرارة الحب ، فهى تقول :

ايه أسمى الحب معــرفش
ده بينـه شىء ما يوصفش
ناس بيقـولوا الحب يجنن
كـل قاسى القلب ويطمن

واذا كانت أم كلثوم قد تحمست لهذه الاغنية قبل أن تغنيها ، وتم لها النجاح كما توقعت بالضبط ، فقد حدث العكس بالنسبة لاغنية « الآهات » التى ترددت في غنائها بعد أن نصحها اصدقاؤها بالا تقدم على هذه المغامرة ، بل وحذرها الشـاعر كامل الشـناوى من الاغنية بقوله :

اوعى ياثومة تغنيها .. الاغنية دى هتخليك فى نظر الناس ندابة !

وكاد بيرم ان يشد شعره اثناء استماعه لام كلثوم وهي تروى له رأى الكثير من النقـاد والشعـراء فى الاغنية ، واستغاث بزكريا أحمد الذى كان قد أبدى اعجابه بها وحماسه لها الى أقصى الحدود !

وبدأ زكريا يؤكد لام كلثوم ان الاغنية ستكون مفاجأة الموسم وانه سيعطيها أهمية بالغة بحيث تصبح قطعة رائعة تعطى المتعة الفنية المتكاملة للجمهور .

وقال زكريا لام كلثوم : بذمتك ياست الكل فيه كلام أحلى من كده :

آه من لقـاك فى أول يوم
ونظـرتك ليـه بعنيـك
خاصم عيونى ليلتها النوم
وبت أسأل روحى عليـك

وقالت أم كلثوم فى نهاية حديثها معه بعد تكـرار الاغنية أمامها بصوت زكريا : على كل نلحن الكلمـات اولا ، وبعدها حقول رأيى الاخير !

ولم يعبأ زكريا أحمد بتردد أم كلثوم فى غناء « الآهات » وبدأ يبذل جهدا مضاعفا من أجل ان يثبت لام كلثوم أنها ـ ومعها أصدقائها من النقاد ـ قد ظلموا كلمات بيرم ، وظل سبعة أيام بطولها وعرضها يدندن حتى اكتمل اللحن فى حضور بيرم وصديقهما الصحفى عبد السلام شهاب ، وفى النهاية ذهب الشاعر والملحن الى أم كلثوم لتكتشف أنها أمام مفاجأة حقيقية ولون غيـر مألوف سيضيف رصيـدا جديدا لها في قلوب الجماهير ، فما ان جاءت حفلتها فى النادى الاهلى وبدأتها بالمقدمة الموسيقية للاغنية ، حتى ارتفع هتاف الجمهـور طالبا اعادتها أكثر من مرة ، ثم بدأت الاغنية التى كانت كلما انتهت أم كلثوم من مقطع فيها طالبوها بتكراره مرة ومرتين وثلاثة ، وما ان انتهت من غنائها حتى ظل التصفيق لام كلثوم أكثر من عشر دقائق .. وكـانت هذه أطول مدة تصفيق استقبل فيها الجمهور اغنية من اغانيها طوال حياتها !

وقد أدى نجاح « الآهات » الى حـد أن اصبحت أم كلثوم مضطرة أمام الحاح الجمهور الى غنائها فى كل حفلة من حفلاتها ، الا أنها لم تستطع أن تستمر على هذه الحال طويلا ، لان هذه الاغنية بالذات كانت تأخذ من حنجرتها جهدا شاقا ، ولهذا كانت تحاول فى معظم حفلاتها أن تتجنب غناءها بقدر المستطاع !

أغـانـي لوزير الاوقاف

واذا توقفنا قليلا عند أغانى بيرم التى كتبهـا

القصة الكاملة لبيرم التونسى مع ام كلثوم



لام كلثوم وغيرها فاننا سنلاحظ أن الشاعر كان من المدرسة التى ترفض السطحية فى المعالجة ، وانه كان يعتمد دائما على الصورة المبتكرة والفكرة المتجددة دون اى افتعال للمواقف ، كما أنه كان لا يميل الى استخدام الصور التى تعارف عليها مؤلفو الاغانى ، بل وكان يهاجم بشدة هؤلاء الذين هبطوا بالاغنية الى الحضيض فيقول : « وقد منيت مصر بعدد هائل من المؤلفين الجهلاء الذين تنقصهم حتى الثقافة العامة ، والذين يحفظون عددا من الالفاظ يبدلونها ويغيرونها كأحجار الدومينو»!

وكان يتعجب من حال الاغنية الرائجة فى السوق والتي أصبحت تكتب بلغة التوسل ، حتى أنك لو جئت باغنية من تلك الاغانى التى تذاع على الناس صباح مساء ورفعت منها « كلمة حبيبى » ووضعت بدلا منها كلمة «ياوزير الاوقاف» لكانت أبلغ عرائض الاستجداء!

وكان بيرم يطالب بان نعلن الحرب على الاغانى الساقطة التى تنحدر بابنائنا الى هوة سحيقة من المشاعر المريضة ، وتعود بنا الى أوائل القرن التاسع عشر حيث كانت العوالم تنشد فى افراح الاسكندرية أغانى لا تختلف فى معناها ومبناها عن كثير من الأغانى التى ترددها حناجر المطربين والمطربات !

بل ووجدناه فى منتصف الخمسينات يرى انه لا سبيل أمامنا للخلاص من موجة الاغانى الهابطة الا « بتنضيف.» التراب عن مؤلفات السابقين ، فهى تمثل تراثا مليئا بمئات الادوار التى من الممكن أن تتحول الى سيمفونيات عربية !

وقال أن هذه الادوار لحنها وغناها فنانون نبعوا من اعماق البيئة المصرية مثل يوسف المنيلاوى،وعبدالحى حلمى ، ومحمد السبع ، وسليمان أبو داود ، وسلامة حجازى ، وعبده الحامولى ، والمظ ، ومحمد سالم العجوز، وكامل الخلعى ، وسيد درويش ، وزكريا احمد ، وغيرهم ممن تركوا خلفهم تراثا مليئا بالادوار التى يشبه كل منها القصر العربى المبنى على الطراز العربى والذى يحتوى على مدخل جميل وصالة استقبال ومخادع ظاهرة وأخرى خفية وحدائق وملاعب في تنظيم دقيق تسيطر عليه نغمة « التكريز » أو العجم أو الزنجران !

وحتى لا يندهش بعض المتطفلين على مجال الاغنية من هذه الدعوة المفاجئة ، فقد قال لهم بيرم ان هذا التراث الشعبى يحظى بتقدير أساتذة الموسيقى العالميين، فاذا انفقنا بضع مئات الالوف فى اعادة صياغته بالامكانيات الحديثة ، لامكن أن نجد البداية الصحيحة لتطوير موسيقانا ، وفى نفس الوقت نحفظ تراثا عظيما من التراثات الغالية ، ونقدم للاجيال القادمة كنزا تذكره لنا دائما بالعرفان والجميل !

وهكذا نرى أن بيرم كان يرفض الحناجر الهابطة ، وكان يطالب بادخال العلم والثقافة الى الاغنية وضرورة البداية من كنز التراث العظيم ، حتى لا تصبح فنوننا جسدا بلا ساقين ، وحتى لا نعزف فى واد لا علاقة له بالبيئة وتراب الارض !

أنا في انتظارك

ومن هذا المنطلق وجدنا شاعر الشعب فى اغانيه لام كلثوم يهتم باختيار الموضوعات الصعبة ، ويزود دائما كلماته بالخيط الدرامى فى اطار الفكرة الجميلة ذاتها ، ولولا هذا لما شق طريقا جديدا فى تاليف الاغنية



يلتقى بعشاق فنه فى جمعية المؤلفين

المصرية ، المتطورة ، بعدما تخطت مرحلتها الاولى عندما كانت الصفة الغالبة هى الاغانى المبتذلة ٠

ولناخذ بعض الامثلة من أغانيه التى كتبها لام كلثوم لندرك مدى صدق هذه الحقيقة ٠٠ ففى أغنية « حبيب القلب » نرى الكلمات تتراقص في رشاقة والخط الدرامى واضحا منذ البداية عندما يقول :

حبيب قلبى وفانى ميعاده
بعد ما طول بعاده
قابلنى ٠ وطمنى على وصله
وقالى بعد ما قابلته
كلام القلب يرقص له

أما فى أغنية « أنا فى انتظارك » فقد كان بيرم دقيقا فى اختيار الالفاظ التى تعبر عن اللحظة الشعورية للحبيبة فى لحظة من لحظات الانتظار فيقول :

أنا فى انتظارك خليت
نارى فى ضلوعى وحطيت
بايدى على خدى وعديت
بالثانية غيابك ولا جيت
يا ريتنى عمرى ما حبيت

وفى فقرة أخرى يقول :

اتقلب على جمر النار
واتشرد ويا الافكار
النسمة أحسبها خطاك

رفض بيرم الحنجرة الهابطة وطالب بإدخال العلم والثقافة إلى الأغنية حتى لاتصبح فنوننا جسداً بلا ساقين!

إعلان الحرب على الأغانى الساقطة التى تنحدر بالمستمع إلى هوة سحيقة من المشاعر المريضة!

والهمسة أحسبها لغاك
على كده أصبحت وأمسيت
وشافونى قالوا اتجنيت
يا ريتنى عمرى ما حبيت

واذا كان الانسان العربى مغرما بالموال وغناء الرباعيات وسماع تنويعات الالفاظ ، فان أقرب اغنيات ام كلثوم الى نفوس العشاق أغنية تخرج من هذا المنطلق لتجسد معانى اللقاء ، ففى أغنية « الاوله فى الغرام » يقول بيرم :

الأوله فى الغرام والحب شبكونى
والثانية بالامتثال والصبر امرونى
والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتونى
الأوله فى الغرام والحب شبكونى بنظرة عين
والثانية بالامتثال والصبر امرونى واجيبه منين
والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتونى قولولى فين
الأوله فى الغرام والحب شبكونى بنظرة عين قادت لهيبى
والثانية بالامتثال والصبر امرونى واجيبه منين احتار طبيبى
والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتونى قولوا لى فين سافر حبيبى

وعندما يتكلم بيرم عن الحبيب ، فانه لا يستخدم الصفات المطلقة بشكلها السطحى ، لكنه ينتقل من العموميات الى الخصوصيات حينما يلخص حالة الوجد التى يكون عليها المحبوب ، فهو يقول فى أغنية « حبيبى يسعد أوقاته » كلمات تعبر عن لحظة اللقاء وما يعكسه طبع الحبيب على هذه اللحظة بقوله :

حبيبى يسعد أوقاته
ع الجمال سلطان
فى نظرته وابتساماته
فرحتك يا زمان
ولما يخطر بقوامه
ترقص الاغصان
ولما ينغم بكلامه
تعزف الألحان

وحينما يجعل بيرم أم كلثوم تتغنى بالامل ، فاننا نجد تفسيرا جميلا لهذا التعبير المعنوى الذى تنسجه أم كلثوم

القصة الكاملة لبيرم التونسي مع ام كلثوم

الاحتفال ببيرم التونسي في نادي الادباء



بصوتها الرائع ، فتجعل من معنى الامل صورة قريبة من الاذهان ، فيشعر الانسان بان الامل ضرورة لابد أن يعيش بها في يومه وغده ، ففي الاغنية تقول :

الأمل لولاه عليه
كنت في حبك ضحية
بالأمل اسهر ليالى
في الخيال وابني علالى
واجعلك فيها نديمى
واملكك ليلى ويومى

وبعيدا عن الهابط من الالفاظ والعبارات التي تتسم بها أغنيات العشاق في هذه الايام ، فان بيرم يكتب عن « أهل الهوى » أغنية صافية المعاني ، رائعة العبارات تمزج الفكرة بالكلمة ، والخيال بالحقيقة ، وتتحدث عن مشاعر الاحبة ولوعة الهوى في عبارات أبعد ما تكون عن انحرافات اغنيات الهوى التي مللنا سماعها ، ففي أغنية أم كلثوم يقول :

يطولوك ياليل بالسهد والافكار
والشمس بعد الليل تطلع عليهم
ويقصروك ياليل في صحبة هنية
على وتر رنان في الصبحية
فيهم ياليل خل عطف على خله
ويقوله لحن الشوق خله يقوله
ويقصروك ياليل على هنا وسرور
والشمس بعد الليل تطلع عليهم نور

ونظرا لان الاغنية الوصفية فرع من فروع الغناء الخصب ، ولكنها فقيرة في أغانينا العربية لضحالة الاخيلة الشعرية عند أكثر مؤلفي الاغاني اليوم الذين يدورون حول أفكار باهتة من الضياع والهجر والصد والفراق ، فاننا نجد كل الثراء في التعبير حينما نسمع كلمات بيرم في أغنية « شمس الاصيل » التي جسد فيها الشاعر بخياله لحظة تأمل المحبين لساعة الاصيل :

شمس الأصيل دهبت
خوص النخيل ياليل
صحبة ومنوره في
صحبتك يا جميل
والناى على الشط غنى
والدفوف بتميل
على هبوب الهوى
لما يمر عليك ياليل

مناجاة الحبيب

وكما تحدث بيرم عن « الأمل » وقربه الى أذهاننا وقلوبنا بكلمات معبرة عن واقع الحياة اليومي ، نراه يتعمق الى قلب المحب في اغنية « الحب كده » التي يصف فيها نتائج اقتراب الحب من قلب الانسان ومدى تأثير الحب على المشاعر والانفعالات فيقول :

حبيبى لما يوعدنى
تبات الدنيا ضحكالى
ولما وصله يسعدنى
با افكر اللى يجرالى
ينسيني الوجود كله
ولا يخطر على بالى

ولعل من أجمل كلمات هذه الاغنية الفقرة التي يقول فيها :

يا سعده اللى عرف مرة حنان الحب وقساوته
ويا قلبه اللى طول عمره ماداق الحب وحلاوته
تشوفه يضحك وفى

قلبـــه الاسى والنـــــوح

ويصل الوجد الى قمة الانفعال حينما يناجى بيرم صاحب البيت الحرام فى اغنية يقول فيها:«دعانى لبيته٠٠ لحد باب بيته » ٠٠ فالحبيب هنا هو الله سبحانه وتعالى ، الذى يتجلى بنوره لعبده فى موسم الحج ، ويعبر بيرم عن هذا الاحساس فى اغنية لام كلثوم التى غنتها عقب وفاته وكان المفروض أن يلحنها زكريا أحمد لولا وفاته هـــو الآخر ، ولهذا فقد كانت خاتمة الالحان التى وضعها رياض السنباطى من كلمات بيرم ، وكانت الاغنية هى « القلب يعشق كل جميل » ٠

وهناك أغان أخرى غنتها أم كلثوم لبيرم وربمـــا كانت أقل شهرة من الاغانى السابقة مثل اكتب لى من غير تاخير ، والبدر أهو نور ، وانا ليه أتجاسر واعاتبك ، وفى أوان الورد ابتدا حبى ، وياقلبى ياما تميل بنظـرة ، وحيران ليه يا دموعى ٠

كما غنت له بعض الاناشيد الوطنية مثل اغنيـــة صوت السلام .

ثم يجب الا ننسى أيضا اغانيها لبيرم فى فيلمى « سلامة » عام ١٩٤٤ ، وفاطمة عام ١٩٤٧ ٠

ففى فيلم سلامه ، الذى لعبت بطولته ، أمام يحيى شاهين ، كتب بيرم الحوار البدوى والاغانى التى لحنهـــا زكريا أحمد ورياض السنباطى ، وكان من أهمها سلام الله وظلمونى الناس ، ونور محياك ، وعينى أنا عينى ، كما ضم الفيلم بعض الاغانى البدوية التى ذاعت شهرتها بين الجماهير عقب العرض فرددوها فى كل مكان مثل أغنية:

غنى لى شـــوى شـــوى

غنى لى وخـــد عينى

وايضا أغنية « الفوازير » التى يتحاور أثناءهـــا المحبان طالبين من المغنية حل الغاز العشق ٠

اما فى فيلم فاطمه ، فقد كتب بيرم ـ فقط ـ بعض الاغانى التى من احلاها أغنية « يا صباح الخير » التى اذيعت فى الاذاعات العربية فى الصباح بعدد مرات لم تتحقق لاى اغنية عربية ٠

وبالاضافة الى اغنية « فرحة هنية » فقد كانت اغنية « لغة الزهور » من الاغانى التى تحقق لها الذيوع البالغ عقب عرض نفس الفيلم

وعلى كل فان أم كلثوم غنت لبيرم التونسى ٣٢اغنية عاطفية ووطنية ، وكانت معظم هذه الاغانى للحفلات !

وكان أول أجر يتقاضاه بيرم من أم كلثوم كمـــا سبق ان عرفنا هو خمسة جنيهات ، بينما كان آخر أجر يتقاضاه هو مائة وخمسين جنيها عن اغنية واحدة !

وعندما وقع خصام أم كلثوم مع زكريا أحمد بسبب

اهتمام الإنسان العربى بالموّال..جعل الشاعر يتغنى بالأوله فى الغرام!

مطالبته بحقه الكامل فى الالحان ورفع الامر للقضاء ، لجات أم كلثوم فى البداية لمؤلف آخر غير بيرم لعلمهـــا بارتباطه الشديد بالشيخ زكريا ، غير أنها عادت واتصلت به ، ولم يمتنع بيرم لانها كانت بالنسبة له موردا هاما من موارده فى الكتابة ، ولم يغضب زكريا منه على هـــذا التصرف فقد كان يدرك مدى الظروف التى مر بها بيرم طوال حياته ، ولكن عقب ذلك بسنوات حدثت مشادة بين الاثنين بسبب رفض زكريا لتلحين اوبريت عزيزة ويونس الذى ألفه بيرم لقلة أجره فيها ، وفعلا ظل الخصام بينهما قائما حوالى سنتين ، الى أن التقى الاثنان مصادفة ، وعادا للارتباط مرة أخرى ، بأم كلثوم التى كانت قد تصالحت مع زكريا !

وفى ليلة ٥ يناير عام ١٩٦١ كانت أم كلثوم تستعد للغناء ، فدخل اليها محمد القصبجى ليقول لها : تعيشى ياست ٠٠ بيرم مات !

واستقبلت ام كلثوم هذا الخبر المفاجىء بالذهول فى البداية ثم اجهشت فى البكاء ، وعندما استعادت وعيها سألته عن الظروف التى تعرض خلالها ٠

فقال لها أن سعال الربو اشتد عليه ، وانه فى آخر لحظات حياته طلب كوبا من الماء ، كانما كان يريد به أن يودع ماء النيل الذى طالما اشتاق اليه اثناء غربته فى منفاه خارج مصر طوال عشرين عاما !

وفى تلك الليلة أذاعت أم كلثوم نبا وفاته بنفسها فى حفلتها التى كانت مذاعة على الهواء مباشرة ، وغنت فى الوصلة الثانية لاول مرة اغنيته الاخيرة « هوه صحيح الهوى غلاب » التى كان قد لحنها زكريا أحمد ٠

وقد ترك بيرم مجموعة من الاغانى كتبها عقب وفاته خصيصامن أجل أم كلثوم ، ولكنها لم تغن منها سوى «القلب يعشق كل جميل» عقب اثنى عشرة عاما من وفاته!

وقال « محيى الدين » نجل بيرم التونسى ان عائلته تقاضت عن هذه الاغنية أكبر أجـــر من تراث بيرم فى الاغانى ، وبلغ ما تقاضوه من حق الاسطوانة وحده حوالى خمسمائة جنيه !

كمال سعد

الوحشة والكلمات المأثورة

شعر: محمد البخاري

في سنوات عزوف الانهار
يجترىء المستنقع
يتسلق أحداق الشطآن
يخمش أجنحة الأنسام ويصفع
وجنات الازهار
تتناوح أوراق حكايا السمار
يتدثر أبناء الحظ العاقر بالرعشة
وسط أخاديد الاخفاق
يفتضون الاجداث الهشة
يختلسون عظام الموتى التائين
يعتصرون الغيبوبة
من أثداء الأعشاب المعطوبة
ليبيعوا النسيان عقارا للمحزونين



في ساحات الأوثان الجهمة
تستعلي مبخرة اللغو وتستخفي ..
.. مشكاة الحكمة
أخشى كلماتي تصدق أو تأثم
تلقفني حيات السحرة
أو توصد في وجهي أجفان صحابي المنتظرة
أنزع ذاكرتي وأواريها في قبو معتم
أتهاوى .. أتلعثم
كف السارق في ثغري
سيف القاتل في ظهري
أصحابي مسروقون بنفس الكف
مطعونون بنفس السيف

في منعطفات الريبة
تستوحش في قلب الضعفاء الطيبة
وتقيل الأيدي المقهورة ..
.. عثرات القاهر
من كبوته يرتد العاثر
أكثر زهوا ..صلفا .. طغيانا
ويعود المكدودون الى عش الأمل الضامر
أكثر صبرا .. صمتا .. وحنانا
تشهق في مرقدها الاسطورة
تتخثر في الأجفان الدهشة
والوحشة
والكلمات المأثوره



همسة

وجهت احدى المجلات الفرنسية سؤالا الى قرائها عن مفهوم السعادة ٠٠ وجاءت الردود فى اتجاهات كثيرة ٠٠ فالبعض رأى السعادة فى امتلاك المال ، والبعض رآها فى حياة زوجية موفقة ، وآخرون وجدوها فى صحبة أولادهم ٠٠ وكان للتوفيق فى العمل نصيب من هذه الآراء ٠

ولكن ! نسى الجميع ان السعادة ليست شعارا يرفع ٠٠ ولكنها احساس داخلى ينبع من ذاتنا ٠٠ لا يمكن أن يشعر به أى فرد الا اذا كان صادقا مع نفسه ٠٠ يتبادل العطاء مع الأخرين ، ويبعد عنه الحقد ، لكى يصل الى الحقيقة المفقودة التى يبحث عنها ٠٠ ولكن المشكلة !٠٠ أننا دائما اما ان نكابر أو نستمر فى اتخاذ نفس الطريق الخاطىء ٠٠ ولذلك لابد من وقفات قصيرة مع النفس ، ليحصل بعدها الفرد على الراحة النفسية التى توصله الى السعادة الحقيقية ٠

نادية

د. سهير القلماوى تفوز بجائزة الأدب

● حصلت الدكتورة سهير القلماوى أستاذة الادب والنقد بجامعة القاهرة على الجائزة التقديرية للادب عن عام ١٩٧٧ ٠٠ وتعتبر بذلك أول سيدة تحصل على هذه الجائزة ٠

ويأتى فوز د٠ سهير متأخرا ، فهى قد رشحت لنيلها سبع سنوات متتالية ، وفازت فى الثامنة ٠ وهى لا تؤمن بالتفرقة بين المرأة والرجل فى الادب ٠ فهى تقول : ان هناك أقلاما تفيد وتؤثر ٠٠ وأخرى لا وزن لها ٠

الدكتورة سهير انتخبت منذ عام ١٩٦٦ - أمينة للاتحاد النسائى العربى ، ومنذ ذلك الوقت يجدد انتخابها كل ٤ سنوات ٠

هل تقبلين

فى بعض الاحيان توافق بعض النساء على الزواج من رجل متزوج بأخرى ٠٠ ولا تجد أمامها مفرا بالرغم منمعرفتها بظروفه الاجتماعية ٠٠ فهى أحبت هذا الرجل ٠٠ وقررت ٠

اذا كنت واحدة من هؤلاء ٠٠ عليك أن تفكرى مائة مرة قبل الاقدام على هذا المشروع ٠٠ حقيقة انك تحبينه ولكن عليك معرفة عدة حقائق ٠٠ أهمها أنك مع هذا الزواج ستتزوجين زوجته السابقة وأولاده منها ، وأيضا ستتزوجين ظروفا نفسية صعبة ٠

تقول امرأة مرت بهذه التجربة ٠

« يوم وافقت على الزواج ، كنت جاهلة بالنسبة لما اكتشفته سريعا ، بعد الزواج ، هو أنه بزواجى من رجل - أب لاطفال - تزوجت عدة مشاكل ، ولو اكتشفت هذا الشىء باكرا ، لكان باستطاعتى التصرف بشكل أحسن » ٠

كيف تتصرفين ؟

تنصح هذه السيدة من تمر بالتجربة ذاتها ، أن لا تجعل الفضول وهو حالة طبيعية فى مثل هذا الظرف يسيطر عليها ، امرأة لم تقابليها طوال حياتك ، تصبح فجأة وبشكل قوى ، الشخصية رقم واحد فى حياتك ٠

لا تجعلى هذا الفضول يسيطر عليك ويضطرك لالقاء أسئلة سخيفة على زوجك مثل ٠٠ هل كانت زوجتك السابقة شقراء أم سمراء ؟ هل

العيش فى ظل زوجة سابقة

طعامها أفضل من طعامي ؟ ٠٠ هناك سؤال واحد فقط عليك أن توجهيه لزوجك وهو : هل هو متأكد من عواطفه وقراراته ؟٠٠

● وقد تتعرضين فى بعض الاحوال لان تتواجها كان تقومي بالرد عليها فى التليفون ان سالت ذات مرة

عن زوجك ٠٠ ولكن ٠٠ لا تفقدى أعصابك ، ردى بذوق مع تحية رقيقة ، فلا تعتقدى للحظة واحدة ان زوجته السابقة فخورة بك ، كونك اخذت مكانها حتى ولو كانت هى التى طلبت الطلاق ٠

تذكرى أيضا أن الزوجة السابقة قد تواجه مشاكل اقتصادية ، وتوقعى دائما أن يطل صوتها عبر الهاتف ، تخبر زوجها أن الاولاد بحاجة الى ثياب جديدة للشتاء ، أو أن أحد الابناء مريض وبحاجة للذهاب للطبيب ٠

اذا كنت موجودة الى جانب زوجك أثناء نقاش من هذا النوع ، لا تقارنى بشكل متوازن بين البيتين ، بل ادفعيه دائما الى تنظيم مصروفاته حتى لا تتعقد حياتكما الاقتصادية ٠

العلاقة باقية

اذا كان زوجك ، ما زال على علاقة طيبة بزوجته السابقة « من أجل الاولاد » فان الوضع سيىء أيضا بالنسبة لك ، لان هذه العلاقة ، المتبقية تعذبك ٠ لهذا اذا كنت تواجهين هذا الوضع ، اياك أن تطرحى أسئلة سخيفة مثل « عن ماذا تحدثتما ؟ أو ماذا كررت هى من قصص ؟ » ٠



على كل ، مهما كان نوع العلاقة التى تربط زوجك بزوجته السابقة ، فان الحياة تصبح أسهل ، اذا حاولت بينك وبين نفسك ، ان توقعى على

هدنة مع الزوجة السابقة ، فهى بالرغم من كل شىء ، أم أولاده ٠٠ ولا توجد قواعد ثابتة لتنفيذ هذا الامر ٠٠ وعليك بذكائك أن تحسنى التصرف ، وان تقدرى ظروفها ، بأن تتصورى نفسك مكانها ، لكى تعرفى مشاعر الزوجة السابقة ـ سواء كانت مطلقة أم لا ـ وستكتشفين بسرعة أن كل زوجة سابقة تعتبر نفسها ضحية ٠

احذرى

اياك ان تقارني نفسك بها ٠٠ المقارنة تجعلك تفقدين شخصيتك وحقيقتك ، كونى طبيعية وقارنى نفسك بنفسك فقط واتركى للزوجة السابقة كل ما يخصها ، واذا كنت تتعذبين وأنت تحللين ، ماذا قالت له ، وبماذا اجابها عندما تقابلا أو تحادثا على الهاتف ٠٠ اطلبى ببساطة من زوجك أن لا يطلبها على الهاتف وأنت فى الغرفة الى جانبه ، فبهذا تخففين من حدة القلق، وأنت تعرفين أنها موجودة ، وأنها تعيش فى شقة فاخرة ، وتحصل على جزء من راتب زوجك ، أطفالها يحيطون بها ، وربما تستدر عطف الكثيرين ٠٠ ولكنها بالرغم من ذلك لا تملك من زوجك سوى الماضى ٠

أما أنت ٠٠ فانك تملكين ما رغبت به ، أنت تملكين الحاضر ٠٠ زوجك ٠٠ وحبه وحنانه ٠٠ دعى الماضى لها ٠٠ وعيشى بالحب فى الحاضر ٠٠٠ والمستقبل ٠



نساء دخلن التاريخ

هيلين كيلر

« ان العمى ليس بشىء ... وان الصمم ليس بشىء ، فكلنا فى حقيقة الامر عمى وصمم عن الجلائل الخالدة فى هذا الكون العظيم .. ولكن الطبيعة تترفق بنا ، حتى حين تبدو فى أشد مظاهر قسوتها ، قد منحتنا نحن الذين لا نملك سوى خمس حواس ضئيلة عاجزة ـ حاسة سادسة .. وهى وحدها التى تستطيع أن ترى ما لا تراه العيون ، وتسمع ما لا تسمعه الآذان ، وتدرك ما لا تدركه العقول .. هذه الحاسة التى تغنينا عن الحواس الاخرى .. هى دليلنا فى هذه الحياة ، وعزاؤنا فى هذا العالم ...

بهذه الفلسفة كانت تعبر هيلين كيلر عن حبها للحياة ، برغم القيود التى طوقتها . فقد ولدت مثل جميع الاطفال الاسوياء .. لم يكن فى حياتها أى قصور .. ولكن بعد اصابتها بالحمى القرمزية فقدت البصر ، والسمع ، والنطق ، وهى فى الثالثة من عمرها .. وبدأت معلمتها فى تدريبها بأن تضع فى يدها بعض الاشياء مثل لعبة مثلا ، وتخط الحروف على يديها مرارا ،

.. وبعد ذلك ذهبت الى معهد لتتعلم الكلام بطريقة بريل .. وسرعان ما كشفت عن قدرات مدهشة، فدرست الحساب والجغرافيا ، وعلم الحيوان ، والنبات .

عندما بلغت « هيلين » العاشرة ، رغبت فى تعلم الكلام ، والتحقت بمدرسة للصم فى بوسطن ، وشرعت تتعلم كيف تستطيع أن تتحسس بيديها حركات الشفاه ، والفك الاسفل أثناء النطق . وبعد مرور شهر واحد على المحاولة كانت تنطق كلاما كثيرا .

وقهرت الصمم بالبراعة فى قراءة الشفاه عن طريق الذبذبات ، كانت تستطيع « سماع » ما يقوله الآخرون .. فكانت « تسمع » ما يقوله الرئيس السابق روزفلت ، وأشعار كارل ساندبرج ، فضلا عن أعذب الالحان الموسيقية .

كانت أول فتاة ذات ثلاث عاهات تلتحق بالجامعة حتى تخرجت بدرجة الشرف فى الرابعة والعشرين من عمرها ، وكانت تحاضر فى الجامعات، وتكتب للصحف ، وألفت عدة كتب ترجمت الى أكثر من خمسين لغة .

وأجادت الرقص ، ولعب الشطرنج ، والتجديف ، وقيادة قوارب الشراع ، وركوب الخيل ، والدراجات .. كما أتقنت خمس لغات (بطريقة الاشارة)

وظلت « هيلين كيلر » تكرس حياتها من أجل العميان حتى توفيت فى يونيو عام ١٩٦٨ قبل شهر من بلوغها سن الثامنة والثمانين .. وطويت صفحة أعظم نجاح فردى فى تاريخ الانسانية فى قرننا الحالى .

المراة العاملة مهددة بالاصابة بالصلع

يبدو أن تحرر المراة ، وتخلصها من القيود التى كانت تحول بينها وبين مختلف ميادين المجتمع ، يؤثر الى حد ما على صحتها .. ذلك أن آخر الدراسات تقول ان النساء مهددات بالصلع ، لانهن بدأن يعشن عيشة الرجال .

فقد أظهرت الفحوص والدراسات

... أولادك

يقول علماء التربية بأن على الاهل الا يتدخلوا فى كل شاردة وواردة من أمور اولادهم .. طبعا هذا لا يعنى ان يقفوا مكتوفى الايدى اذا ما شاهدوا ابنهم يضرب على يد جماعة من الشارع ..

مشهد يتكرر دائما فى البيوت التى بها أطفال ، الاخت الصغيرة تبنى قصرا من اللعب .. يأتى شقيقها ويهدم القصر بضربة من قدمه ، الصغيرة تصرخ وتحتج وتبكى ، ثم تهجم على أخيها وقد تنشب أظافرها فى وجهه .. ويرد الاخ بمثل ما تفعل .



التى قامت بها المؤسسة الطبية البريطانية ، ان شئون وشجون العمل، والتوازن العصبى والتفكير المتواصل بمتاعب المهنة ٠٠ والارق كلها عوارض مسئولة عن تساقط شعر النساء العاملات ٠ ولكن هذه ليست الاسباب الوحيدة لتساقط الشعر ، فهناك أيضا الادوية المختلفة والعقاقير الخاصة بتجميل الشعر التى يحدث أن تكون ضارة بالنسبة لبعض الناس ٠٠ الامر الذى يؤدى الى تساقطه بسهولة، بينما تصبح الانواع الاخرى من الشعر - والتى لا تسقط - أكثر صلابة ٠

تخفيف الوزن

تقول المؤسسة الطبية ان قضية تخفيف الوزن هى أيضا من عوامل سقوط الشعر ، فالسيدة التى تحاول انقاص وزنها بالريجيم الذى تتبعه ٠ وخصوصا اذا تم بدون اشراف طبى - يؤدى ذلك الى اصابة الجسم باضطرابات يكون احدى نتائجها سقوط الشعر ، نظرا لفقدان بعض المواد الغذائية الحيوية التى يحتاج اليها الشعر لنموه ٠

الجـو المنزلى

وهناك أيضا الجو المنزلى الذى يلعب دورا بالغ الاهمية ، فاذا خيمت التعاسة والشقاق والخلاف عليه ٠٠ فان شعر الزوجة مهدد حتما بالسقوط ، أما الزوجات السعيدات فان شعرهن يظل بحالة صحية سليمة٠

٠٠٠ والعناية ؟

تقول احدى طبيبات المؤسسة ان الشعر بحاجة للعناية والعلاج ٠٠٠ ولكن ممارسة العلاج ينبغي أن يكون بلطف ورقة ٠٠ واستعمال الفرشاة أمر ضرورى ، ولكن عليك أن تختارى الفرشاة ٠٠ تنصحك الطبيبة أن تكون ناعمة وغير صلبة

يوميا ٠٠ يخسر كل انسان بعض الشعيرات ، ولكن تنبت أخرى مكانها

وسقوط الشعر يصبح مشكلة بل ومأساة في بعض الاحيان ، اذا كانت كمية الشعر الذى يسقط تفوق تلك التى تنمو ٠٠ ولابد في هذه الحالة من زيارة الطبيب مرتين فى العام ليرى صحتك العامة ٠

يتشاجرون.. لاتتدخلى ياسيدتى

طبعا ليس في كل ما يحدث ما يستوجب تدخل الام ، ومع ذلك فهى تطلب منهما وضع حد لهذا الشجار والا عاقبتهما عند ذلك تنتهى القصة ،

ويضيف علماء التربية أن من أهم الاخطاء التى يرتكبها الاهل وخاصة الام ، أن يسارعوا الى مد يد العون الى ولدهم عندما يكون فى مازق ٠٠ ذلك أن هذا العمل يجعله يعتمد فى كل الحالات على معونة أهله ويهمل الاعتماد على نفسه بحيث يصبح عندما يكبر من الاتكاليين ، الذين يعيشون على الهامش ولا يفكرون الا فيما يقدمه أهلهم لهم من المساعدات المالية التى ينفقونها على هواهم ، فى أمور تعود عليهم فى معظم الاحيان - بالضرر الكبير ، وعندما يندمون يكون القطار قد فات ٠

المنزل أولا

والمدرسة مع كل ما تقدمه من فائدة وعلوم وتربية لا تجعل الطفل أبدا رجلا يعتمد على ذاته ولكن التربية المنزلية تعده ، والمدرسة تصقله ، والحياة تعلمه ٠٠ ولذلك ينبغى على الاهل أن يعدوه بعناية واهتمام ، حتى لا يكون رجلا منغلقا على نفسه ، أو فاقد الشخصية يمكن لاى مخلوق أن تقوده كما تقاد الحيوانات ٠

ونقطة الانطلاق ٠٠ هى مرحلة الطفولة التى تعتبر من أهم المراحل ، وينبغى على الاهل أن يكونوا على قدر كاف من الثقافة والوعى حتى يتمكنوا من خلق تلك الشخصية القوية فى نفس ابنهم أو بنتهم ٠

ان عالم الصغار يختلف كثيرا عن عالم البالغين ، ومن الضرورى احترام هذا العالم وتهيئته واعداده حتى يكون عالما فاضلا خيرا وايجابيا يعود بالنفع العميم على أهله وعلى بيئته ووطنه ٠



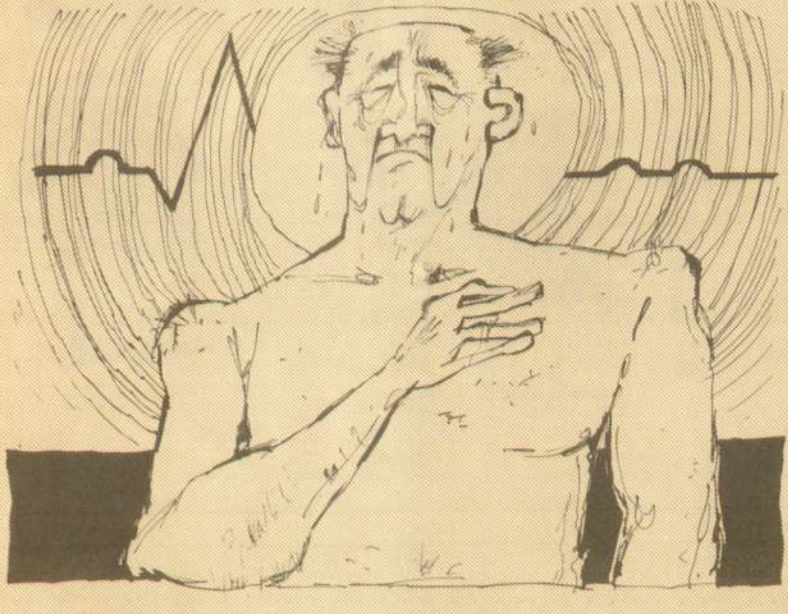




د. سرى محمد على

ماذا تعرف عن

الألم الحاد فى الصدر .... وأمراض القلب



ما ان جلست على مقعدى فى العيادة صبيحة أحد الايام ـ حتى رأيته يدخل من باب المكتب وهو يلهث ويتصبب عرقا رغم درجة الحرارة المنخفضة فى الخارج . فقد مر السيد « ا. م. غ. » بتجربة قاسية وفريدة فى حياته . نعم ان الالم قد خف بل كاد يزول عندما جلس قبالتى على الكرسى ولكنه بدا شاحبا وخائفا .

بادرنى بقوله : « أسف لازعاجك. فمثل هذا الالم الحاد الذى فاجانى فى صدرى ، جعلنى أفكر بجدية فى قلبى .. أمراضه . بل وفى الموت المفاجىء » .

وأنت أيها القارىء .. ماذا تعرف عن الالم فى الصدر ؟

مسببات آلام الصدر عديدة وأغلبها لا يمت الى القلب بصلة ، مثل الالم الناتج عن روماتزم فى عضلات الصدر ، وعسر الهضم . ويوجد أيضا العديد من الآلام التى يصعب تشخيصها ولا نجد لها مسببا واضحا . وهذا كان الحال عند صديقى « أ. م. غ. » فبعد الكشف الدقيق عليه بالسماعة والاطلاع على تخطيط القلب ـ لم أر أى شىء غير عادى .. حتى صورة الاشعة جاءت خالية من أى تغييرات فى طبيعة الصدر والقلب .

ولكن الذين يصابون بالم حاد فى الصدر غالبا ما يسألون انفسهم فى تلك اللحظات ان كانوا يعيشون حياة منتظمة ويأكلون الطعام المناسب لطريقة حياتهم وأوزانهم .

درجت الكتب الطبية والمجلات العلمية على تذكير الاطباء والعاملين فى مجال الطب بأن أغلب أمراض القلب ، عبارة عن عطب فى الشرايين التاجية التى تغذى عضلات القلب ، وان ترسب مادة الكولسترول على جدران هذه الشرايين يسبب انسدادها وبالتالى الذبحات والسكتات القلبية .

والى وقت قريب كان الطبيب ينصح مريضه بتخفيف المواد الدهنية والسكرية فى طعامه ليتفادى أمراض القلب .

ولكن السؤال : هل هو الطعام أم طريقة الحياة .. وراء أمراض القلب ؟

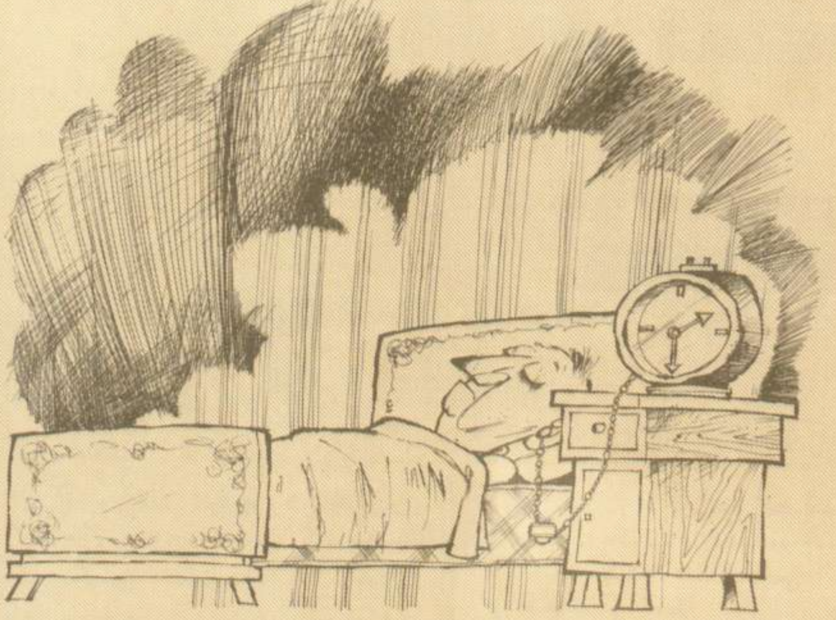
أثبتت التجارب أن الانسان يميل أكثر الى تناول المواد الدهنية والسكريات . وفى مقابل هذا ينبغى أن يكون كثير الحركة . يمارس تمارين رياضية بانتظام .

والطريف أن تناول البقول .. الشعير والخبز المصنوع من القمح الكامل .. تساعد فى الوقاية من انسداد الشريان التاجى .

أما صديقنا « أ. م. غ. » فقد اكتفى بتناول قرصين لتسكين الالم ـ ووعد بالعمل بنصيحتى له بالاكثار من التمارين الرياضية وتناول ما شاء من الطعام .

وفى لقائنا التالى بعد اسبوعين ـ قابلته فى الطريق فبادرنى مبتسما ـ « أشعر الآن بانى أقل من عمرى بعشر سنوات » . قلت له وأنا أودعه :

ـ ولكن عمرك لا يزيد عن ٤٥ سنة فى الواقع .



١ ـ معالجة عدم تخثر الدم :

أعلن مؤخرا فى مؤسسة البحوث الطبية فى جامعة موسكو أن العلماء الروس توصلوا الى صنع علاج يمكن الاشخاص المصابين بمرض عدم تخثر الدم (Heamophilia) من اجراء العمليات الجراحية ـ وكان هؤلاء الاشخاص يتعرضون لخطر الموت فى حالة اجراء عمليات جراحية لهم وذلك بسبب النزيف الذى يصيبهم ٠

وتشير المؤسسة الروسية الى أن الاخصائيين توصلوا الى اعداد لقاح اسمه (كريوبريسيتا) يعطى للمريض قبل العملية بنصف ساعة ، وهو لقاح يساعد الدم على التخثر بصورة عادية ٠ هذا وقد فتحت السلطات السوفيتية العديد من المراكز فى موسكو ولينينغراد ، وكييف ، وباكو ، لمعالجة الاشخاص الذين يشكون من هذا المرض ٠

٢ ـ ساعة منبهة للصم :

توصلت احدى الشركات السويدية التى تقوم بصنع المعدات الطبية المختلفة توصلت الى صنع ساعة ذات ارتجاجات مخصصة للصم ، وميزة هذه الساعة أنها تستطيع بتلك الارتجاجات ايقاظ الصم من النوم ٠

فالساعة توضع على منضدة بقرب سرير الاصم (تماما كما يضع الاصحاء الساعة المنبهة) ويتصل جهاز الارتجاج فيها بأذن الاصم

بسلسلة طويلة تنتهى بعلبة صغيرة يضعها الاصم فى أذنه ، وفى الساعة المحددة للنهوض تهتز العلبة الصغيرة داخل الاذن ولمدة أقلها نصف دقيقة يستيقظ الاصم خلالها ليضغط على زر صغير مثبت خلف الساعة لوقف الارتجاجات ٠

٣ ـ عالم الطاقة الشمسية :

يقول البروفسير دينس هايز رئيس مجموعة البحاثين والعلماء الامريكيين فى جامعة شيكاغو فى الدراسة التى نشرها فى مطلع هذا العام : أن دول العالم الثالث ستسبق الولايات المتحدة وأوروبا الغربية فى استغلالها الطاقة الشمسية وذلك للعديد من الاسباب أهمها أن الدول الصناعية بحاجة الى مزيد من النفط والفحم والاورانيوم بحيث انها ستصل خلال سنوات قليلة الى وضع يجعلها عاجزة عن تزويد دول العالم الثالث بمثل هذه المواد ٠

والامر الثانى ارتفاع أسعار هذه المواد وعجز الدول النامية عن شرائها ٠

واخيرا وفرة الطاقة الشمسية فى تلك البلاد نظرا لان الشمس تشرق وتسطع فى معظم أيام السنة ٠

٤ ـ ٢٣ سنة فى غيبوبة :

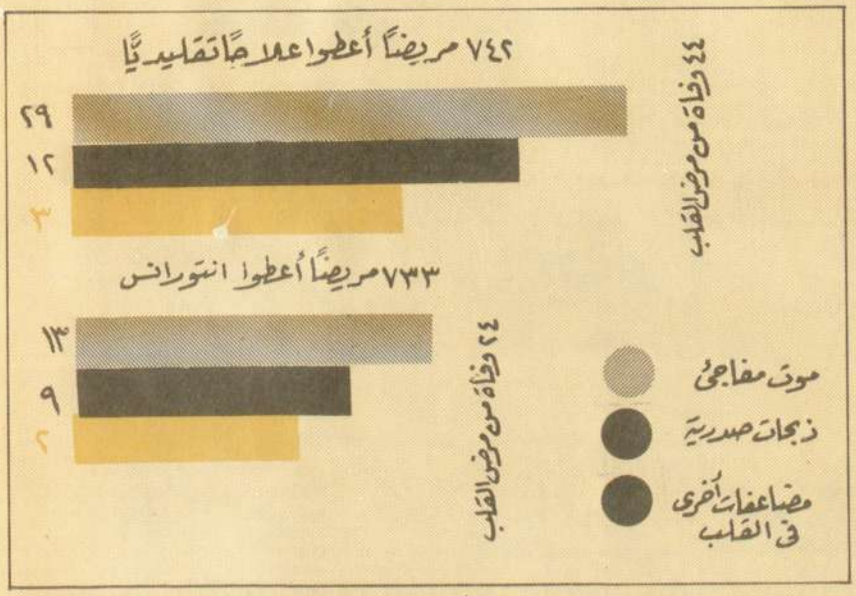
ادخل شاب فرنسى المستشفى وهو فاقد الوعى اثر حادث حركة أودى بحياة رفيق له وأصاب صديقته باعوجاج دائم فى الساق ٠

كان عمر الفتى الفرنسى واحدا وعشرين سنة عند الاصابة ٠٠ وبقى الشاب فى المستشفى لمدة عشر سنوات بالكمال دون أن يتمكن الاطباء من اعادة الوعى له ـ صحيح انه بقى على قيد الحياة بواسطة بعض العقاقير وجهاز التنفس الصناعى طوال هذه المدة ـ وبعد مضى السنوات العشر ، قررت والدة الفتى نقله الى المنزل درءا للتكاليف الباهظة فى المستشفى وما زال الفتى فى غيبوبة فى داره وتحت جهاز التنفس الصناعى ٠٠ حيث بلغ من العمر أربعا وأربعين ٠

هذا ويعترف الاطباء فى فرنسا أن معجزة سماوية فقط تستطيع اعادة الوعى اليه وتشفيه ٠

الجديد في عالم الطب

علاج النقرس .. كعلاج .. للذبحة الصدرية



لم يسبق لاى عقار أن أثار هذا القدر من الدهشة والاعجاب بقدر ما أثارت مادة السلفين بيرازون Sulfinpyrazone والتى تنتجها شركة « سيبا » السويسرية تحت الاسم التجارى Anturance

فقد كان هذا العقار منذ اكتشافه يستعمل كعلاج لمرض النقرس المعروف (GOUT) ويعمل على تخفيض مستوى الحامض البولى (Uric Acid) فى الدم ويساعد بذلك على تخفيض آلام المفاصل التى يعانى منها مرضى النقرس .

وفي عام ١٩٦٦ ـ اكتشفت خاصية جديدة لهذا العقار فقد اتضح أنه ذو تأثير على الصفائح الدموية وبالتالى على تجلط الدم . وبما أن عقاقير عديدة تمنع التخثر (التجلط) تعطى للمريض لوقايته من تجلط الدم فى شرايين القلب .. الا أنها (أى العقاقير المذكورة) تؤثر فى مراحل متأخرة ولا تساعد الا قليلا جدا .

أما العقار الجديد (Anturance)

العلم في خدمة البشرية

الرياح مصدر الكهرباء في هولندا

من منا كان يتصور أن طواحين الهواء التى ارتبطت فى أذهاننا بـ « دون كيشوت » وقصص القرون الوسطى ، ستكون مصدر أكثر من ١٥٪ من الطاقة الكهربائية التى تنتج فى هولندا .

المشروع رغم حداثته .. وصل طور التنفيذ فى هولندا وأقيمت العشرات من المولدات الكهربائية تحت طراز جديد من طواحين الهواء (أنظر الصورة) .

أصل طواحين الهواء

أقدم المراجع تشير الى أن أصل طواحين الهواء يرجع الى القرن السابع الميلادى فقد ذكر الكتاب العرب أن أولى طواحين الهواء شيدت على حدود بلاد الفرس مع أفغانستان ووصلت الفكرة الى أوروبا في القرن الثانى عشر الميلادى حملها الغزاة الرومان وانتشرت طواحين الهواء فى أوروبا حتى القرن التاسع عشر للميلاد حين ادخلت المولدات

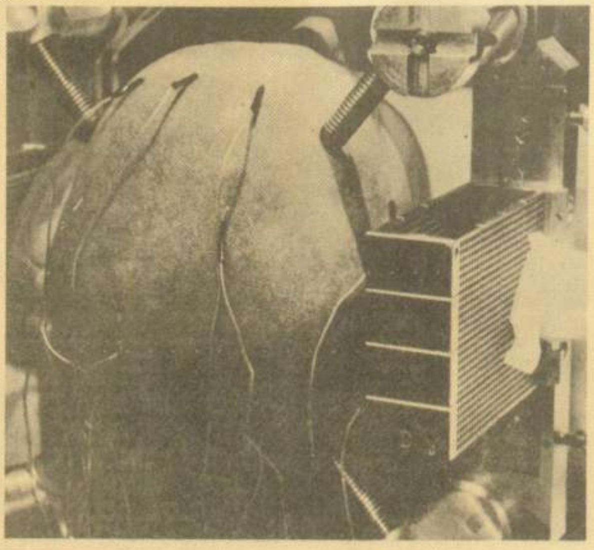
فهو يمنع الصـــفائح الدموية من الالتحام ببعضها وبذلك يؤثـــر فى بداية عملية تخثر الدم ، ويعمـــل على وقاية المريض من الاصابة بالذبحة الصدرية Myocardial in farction

ولما كان هذا العقار ذا خاصـــية فريدة فقد أولته جميع معـــاهد ومستشفيات أمراض القلب فى أمريكا وكندا وانجلترا عناية خاصـــة وأجرت عليه العديد من التجارب ·

وفى دراســـة أوردتهـــا مجلة New England Medieal Journal عـــن الـ ANTURANCE أن جامعة فيلاديلفيا أجرت تجربـــة على ٧٤٢ مريضا أصيبوا مرة بالذبحة الصدرية فأعطتهم علاجا تقليـــديا يمنع تخثر الدم · وكانت النتيجة أن ٤٤ منهم أصيبو بذبحة ثانيـــة خلال ثمانية أشهر وتوفوا ·

فى حـــين أن ٢٤ فقط من نفس العدد والذين أعطوا العقار الجديد أصيبوا بالذبحة للمرة الثـــانية · والرسم البيانى يوضح فائدة هـــذا الدواء الجديد ·

صورة ومعلومة



●● الصورة هنا لرأس بشرية (محلوقة الشعر) وقد غرزت بجلدة الرأس عدة ابر موصلة بأســـلاك بجهاز تخطيط النشاط الكهـــربائى للمخ البشرى ·

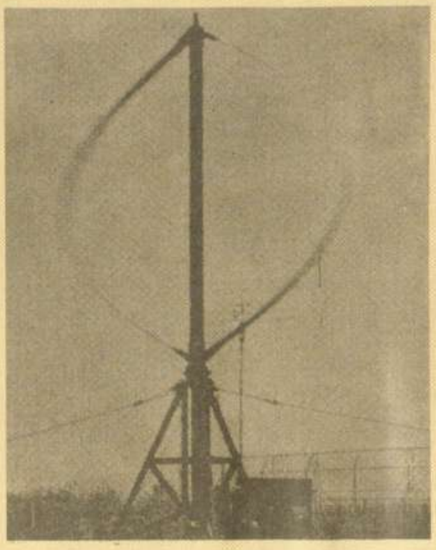
هذه الابر من الحساسية لدرجـــة كبيرة حيث تنقل ــ خلال الاسلاك ــ النشاط الكهربائى للمخ ، والـــذى يصل الى سطح الرأس بذبذبات ضعيفة جدا · ويستخدم التخطيط الكهربائى للمخ لمعرفة وتشخيص مواطن المرض والاورام داخل المخ ·

البخارية وبدأت الطواحين فى الزوال·

ميلاد جديد

وها هى هولندا ترصد قرابـــة السبع ملايين دولار لمشروع توليـــد الكهرباء من طواحين الهواء · وبدأت الفكرة تغزو بقية أقطار أوروبا ·

وفى أمريكا حيث كل شىء ضخم ·· شيدت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٣ وحتى الآن أكثر من ٦٥ ألف من هذه الطواحين الحديثة لتوليـــد ١٨٩ ألف ميقاوات (Megawatts) أى نصف ما تنتجه المولدات الكهربائية العاملة فى الولايات المتحدة وعندما بدأت الحكومة الهولندية فى تشييد الطواحين الحديثة التى تـــراها فى

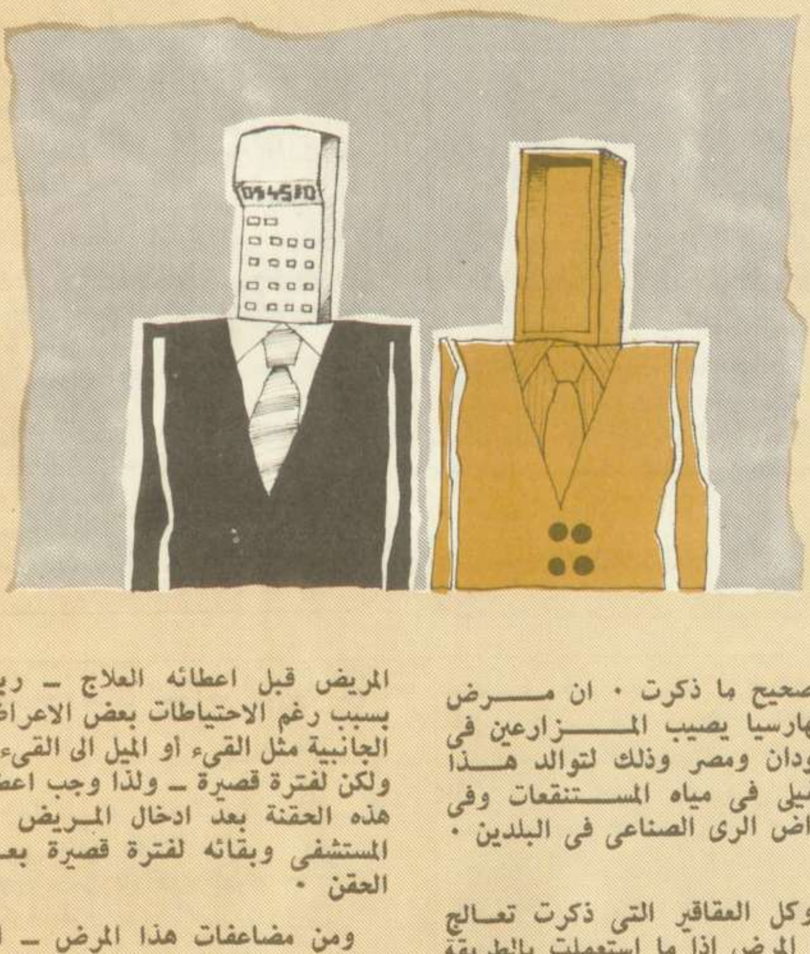


الصورة ــ اجتاحت هولندا موجة من الاحتجاج مطالبة بالشكل التقليـــدى القديم لطواحين الهواء والذى يذكـــر المواطنين بأيام جميلة مضت ويحبذون استرجاعها ·

بتن ــ مدينة صغيرة تقع على بعد ثلاثين ميلا شمال أمستردام على ساحل هولندا · هناك فى « بتن » وغيرها من مدن الساحل الهولندى تهب الرياح بقوة واستمرار · الشىء الذى حـــدا بالباحثين فى مجال الطاقة لدراســـة جديرة بالمعرفة · فقد قرر العلمـــاء الهولنديون أن يشيدوا خلف طواحين الهواء القديمة ، أكبر مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية فى أوروبا ــ وربما فى العالم من حيث ندرة وحـــداثة الفكرة ·

أنت تسأل والطبيب يجيب

العمر والذكاء



الى القارىء مختار يحيى من حمص ـ سوريا :

اننا لم نذكر في عددنا ٢٢٨ أى شيء عن العمر والذكاء • وواضح من هذا أنك فعلا تعاني من ضعف في الذاكرة وليس الذكاء كما أوردت • والذاكرة يا صديقي تنقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية : التسجيل ـ الحفظ ـ الاسترجاع • أما في حالتك فاني أعتقد أن القصور في مرحلة التسجيل لانك لا تسجل في ذاكرتك الاشياء صحيحة ، وبالتالي لا يمكن أن تستعيد أو تسترجع أشياء غير موجودة في ذاكرتك • ونصيحتي لك ألا تشغل بالك باشياء جانبية مثل البحث عن عقاقير لاستعادة الذاكرة لانها لم تذهب • بل كرس وقتك في التركيز أثناء الاستماع والقراءة ـ واعد تلاوة الاشياء لنفسك بصوت مسموع وربما بالكتابة وذلك لتوظيف أكبر عدد من الحواس للتسجيل والذى هو المرحلة الاهم من تذكر الاشياء •

بلهارسيا

● ما هى انجح وقاية وأحدث علاج لمرض البلهارسيا الذى يعانى منه الكثيرون بمناطق الزراعة والذى أصابني كثيرا • وأخذت العديد من العلاجات منها الانثمولين • الفوادين • الانتيمون والاستيبان والامبلهار • وما هى مضاعفات هذا المرض ؟•

حمد النيل مصطفى
قرية التكلة ـ السودان

صحيح ما ذكرت • ان مرض البلهارسيا يصيب المزارعين في السودان ومصر وذلك لتوالد هذا الطفيلي في مياه المستنقعات وفي أحواض الرى الصناعى في البلدين •

وكل العقاقير التي ذكرت تعالج هذا المرض اذا ما استعملت بالطريقة الصحيحة ولا داعي لاستعمالها مجتمعة• أما عن أحدث علاج لمرض البلهارسيا فهو عقار أمريكي انتجته شركة « ونثروب » واسمه اترينول ـ ويعطى في شكل حقنة واحدة في العضل •

ولما لهذا العقار من أعراض جانبية فينصح بالتاكد من سلامة قلب وكبد المريض قبل اعطائه العلاج ـ ربما بسبب رغم الاحتياطات بعض الاعراض الجانبية مثل القيء أو الميل الى القيء • ولكن لفترة قصيرة ـ ولذا وجب اعطاء هذه الحقنة بعد ادخال المريض الى المستشفى وبقائه لفترة قصيرة بعد الحقن •

ومن مضاعفات هذا المرض ـ انه يغزو المصران الغليظ ويمتد بعده ـ اذا لم يعالج ـ لغزو الكبد والطحال وبذلك يسبب أمراضا خطيرة يصعب علاجها •

فارجو يا صديقي أن تعرض حالك على أخصائي الامراض الباطنية اذا كان مرضك بالبلهارسيا مزمنا فهو خير من يعينك على التخلص منه •

اعــــلان

دولة قطر

وزارة المالية والبترول

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشــغل وظيفة مترجم أول بادارة الكهرباء بوزارة الكهرباء والماء ·

المؤهل العلمى والخبرة العملية : يشترط فى المتقدم لشغل هذه الوظيفة أن يكــون حاصلا على شهادة ليسانس لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بها مع خبـرة عملية لا تقل عن خمس سنوات فى الترجمة من عربى الى انجليزى وبالعكس فى ترجمة الاعمال الفنية والتقارير ·

الدرجة / الحلقة / الراتب الشهرى : الدرجة الرابعة من الحلقة الثانية ومربوطهـا من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال بالشهر ويحدد الراتب حسب المؤهل والخبرة ·

شــروط عــامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظيفة كافة المزايا الملحقة بالوظيفة كالاجازة الدورية وعلاوة بدل السكن بواقع ـ/ ١٠٠٠ ريال شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ـ/ ٥٠٠ ريال شهريا لغير المتزوج ، أما السكن العائلى فينظر فى منحه عنـد توافره لدى الدولة ونفقات السفر المجانى بالدرجة السياحية له ولزوجته ولثلاثة مـن أولاده دون سن الثامنة عشرة ميلادية ، مكافأة نهاية الخدمة وعلاوة بدل التنقل والعلاج المجانى وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العـامة المدنيـة ولائحتـه التنفيذية ·

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى مدير ادارة شئون الموظفيـن بوزارة المالية والبترول ص·ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال ٤٥ يوما من تاريخ نشر هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسـية ، المذهب ، الحالة الاجتماعية ، العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة وكذلك صورة شمسية حديثة وأسـماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء ·

لقطة



عندما يصبح الكتاب فى أجازة ! د· صفوح معزاوى · دمشق ـ سوريا

الكل على حق

احتكم رجلان الى جحا ·· فبادر أحدهما الى عرض القضية من زاويته الخاصة طبعا ·· واصغى جحا حتى اذا فرغ الرجل من الكلام هز جحا رأسه ، وقال : والله انك على حق ·· واحتج الرجل الآخر وصاح فى وجه جحا مدعيا أن غريمه كذاب ، ثم مضى فى عرض القضية وفق مصلحته ·· واصغى جحا حتى اذا انتهى حديث الرجل ، هز جحا رأسه وقال : والله انك على حق ··

واتفق أن سمعت زوجة جحا الحديث وقد كانت في الغرفة المجاورة فلم تملك نفسها فجاءت من غرفتها وصاحت في وجه زوجها وهي تقول : ما هذا الهذيان يا جحا ·· اذ لا يمكن



أن يكون الرجلان على حق ولابد أن يكون واحد منهما على الاقل كاذبا فهز جحا رأسه ثم قال : وأنت على حق أيضا !

عبد القادر فهمى حسين
مامورية ضرائب جرجا ـ
ج· م· ع·

كلمات جادة ومرحة



★ كثيرون من الناس يضيعون حياتهم فى الهرب من أشياء لا تطاردهم ·

★ يستطيع كل انسان أن يقوم باى قدر من العمل ما دام ليس العمل الذى كان مفترضا ان يقوم به ·

« أيمرسون »

★ اننى احبذ سياسة الاقتصاد لا لاننى اريد توفير النقود ، بل لاننى اريد توفير الرجال ·

« كالفيد كوليدج »

★ الشيخوخة مثلها مثل اى شيء آخر ·· اذا أردت أن تجعلها ناجحة فابدأ بها وانت شاب ·

« فليكس مارتن »

★ انى على ثقة من انه اذا اضطر الناس الى الاختيار بين الحياة في مكان لا ينقطع فيه ضجيج الاطفال وبين مكان لا تسمع فيه أصواتهم فان كل الاشخاص الراسخين ذوى الطبقة الطيبة ، سوف يفضلون الضجيج الذى لا ينقطع عن السكون الذى لا ينقطع ·

« برناردشو »

★ المعدة هي الجزء الوحيد في الانسان الذى يمكن اشباعه تماما ·· اما حنين العقل للمعرفة الجديدة والخبرة فلا يمكن اشباعه ·· انها شهية لا يمكن تهدئتها ·

« توماس اديسون »

عبد الخالق هارون
الجيزة

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

نيسان (أفريل)

* هذا هو الشهر الثاني من شهور السنة الرومانية القديمة ، والرابع بحسب التقويم الحديث المتبع الآن .

وهو أجمل شهور السنة ، ويكفي أنه بداية الربيع الجميل : بنسيمه وهوائه ، الجميل بورده ورياحينه ، الجميل بخضرة مروجه ورياضه ، الجميل بشمسه وصفاء سمائه . فنيسان ربيع السنة أو شبابها . ولما كان اليونان الأقدمون قد خصصوا لكل إله من آلهتهم شهراً ، فقد اختاروا نيسان هذا لآلهة الجمال والحب عندهم – أو الزهرة أو «أفروديت» كما يسمونها ، وذلك لأنه أجمل شهور السنة على الإطلاق .

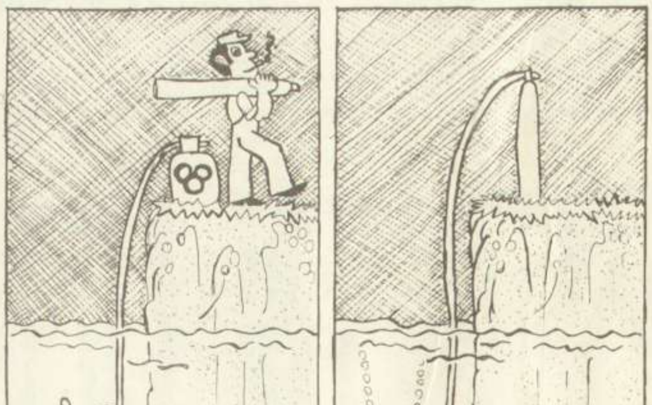
ويقول آخرون أن كلمة «أفريل» مأخوذة عن اليونانية ، ومعناها بداية الربيع ، وقد كان هذا الشهر عندهم شهر أعياد وأفراح ، فالأيام الخمسة الأولى مخصصة لعيد «أفروديت» وهم يحتفلون به احتفالا عظيماً . وكانوا يقيمون في اليوم الخامس إلى اليوم التاسع الألعاب الكبرى تذكاراً للبطل «سيبيل» ، واليوم التاسع عشر للمصارعة تذكاراً لـ«سيريس» ، أما اليوم الحادي والعشرون فهو يوم ولادة رومية ، وكان الرومان يحتفلون فيه بشرب نبيذ السنة السابقة لأول مرة .

ويكرم الصينيون مثل غيرهم هذا الشهر ، فكان الإمبراطور وأمراء العائلة المالكة يخرجون فيه إلى الحقول ، ويفلحون الأرض بأيديهم ، عملا بالعادات القديمة الموروثة عندهم .

وفيه أو قبله بأيام يبدأ الإعتدال الشمسي ، فتكتسب الأرض حرارة جديدة ويستيقظ كل شيء على وجهها من إنسان وحيوان وطير ونبات إلى بداية حياة جديدة ، حياة فرح وسرور وحركة وعمل بعد برد الشتاء .

وفي هذا الشهر تعمد ربات المنازل والفتيات إلى وضع جانب من ملابس الشتاء القاتمة في الخزانات ، واستبدالها بملابس الربيع والصيف الملونة الزاهية .

كاريكاتير



١ بدون تعليق ٢
وجيه محمد حافظ – القاهرة : مصر الجديدة

سبب للمجاعة !

كان «برنارد شو» و «تشسترتون» صديقين حميمين رغم اختلاف مشاربهما فبينما كان « شو » هادئا ساخرا نحيلا لا يأكل اللحوم كان « تشسترتون » صاخبا متدينا بدينا محبا للحوم • وبينما كانا يتغذيان ذات يوم ، فى مطعم عام حملق « تشسترتون » في صديقه « شو » وتمعن فى جسمه الناحل ثم قال :

– ان من ينظر اليك « يا شو » يحسب ان فى انجلترا مجاعة •

فاجابه « شو » فى هدوء :

– ومن ينظر اليك يعرف سبب هذه المجاعة !

فايز صياغ

يضرسون بعد مائة عام

اذا صحت المقولة التى أطلقهـا احدهم بان المستقبل هو الماضى منظورا اليه من خلال الحاضر ، فان الكاتب المسرحى الانجليزى « سيمون جراى » لا يرى كوة ضوء واحدة فى النفق المظلم الطويل الذى انتهى اليه الانسان الغربى المعاصر فى بحثه عن مخرج من أزمته الروحية .

والبحث عن المخرج هو أحد الموضوعات الرئيسية التى تمحورت حولها أعمال هذا المؤلف الطليعى الشاب الذى أخذ منذ سنوات يتمتع بحضور مسرحى متزايد فى الاوساط الادبية الانجليزية . وكانت مسرحية « الارتباطات الاخرى » التى عرضت خلال الموسم المسرحى الماضى فى لندن مناسبة أخرى أكد فيها « جراى » هويته المتميزة وحددت الملامح العامة لفنه المسرحى وتشخيصه لبعض ملامح الازمة التى يجتازها انسان اليوم فى بريطانيا ، فى مرحلة التفكك ، والكساد الاقتصادى ، وضمور التقاليد والاغتراب النفسى .

الاحتماء بالعزلة

ففى « ارتباطات أخرى » قام « سيمون جراى » بتشريح احدى هذه النماذج المعاصرة : المثقف الذى آثر الهجرة الى الداخل والاحتماء بالعزلة من مواجهة التناقضات التى تصطخب حوله ، ثم تداهمه شخصيا وتقتلعه من جذوره ، الا أنه ، رغم ذلك ، يعتصم بموقف الترفع المزيف ويتسلح بذلاقته وظرفه ومنطقه المستسلم العاجز ليشعر نفسه انه ما زال بمنأى عن الزلزال الذى يهز أركان حياته . انه ، مثلا ، لا يكلف نفسه مشقة الاستماع الى شقيقه المدرس ومشكلاته الحقيقية فى عمله وحياته العائلية . ويتعامى عن خيانة زوجته له مع أحد أصدقائه لانه لا يستطيع أن يتحمل الفكرة نفسها ، ناهيك عن مواجهة نتائجها . بل انه ، حتى بعد أن تعترف له زوجته بانها لا تحبه ، وأن الجنين الذى تحمله فى احشائها ليس من صلبه ، فانه لا يستطيع حتى أن يمنحها الطلاق الذى تريده ، لانه بلغ مرحلة من العجز لا يستطيع معها أن يغير من مسار حياته . وفى الوقت نفسه يستمر فى ممارساته المعتادة ليوهم نفسه بأن العالم حوله ما يزال بخير ، وينغمس فى علاقات غرامية عابرة يستغل فيها اسمه وشهرته كناشر مرموق للتغرير بالفتيات المصابات بهوس الكتابة . وفيما تتهاوى حياته الداخلية وتتهشم حوله وفوق رأسه ، يهرب الى موسيقى فاجنر حيث يجد العزاء المزيف والراحة الموهومة .

طابور المؤخرة

ولكن هذا العجز والخواء الروحى ليس وليد اليوم أو الامس فقط . بل يمتد فى جذوره الى ما يزيد على مئة سنة كما يوحى « سيمون جراى » فى مسرحيته الجديدة التى بدأ عرضها هذا الشهر فى لندن بعنوان « طابور المؤخرة » واخرجها أيضا المؤلف المسرحى الذى تحول الى الاخراج « هارولد بنتر » . وفى المسرحية



محاولة لتشخيص الجرثومة التاريخية التى قادت الانسان الاوروبى الابيض الى هذا النفق الروحى المظلم .

ويرتفع الستار عن أربع شخصيات رئيسية هم ثلاثة ضباط وممرض ، ممن انضموا الى الحملة الشهيرة التى قادها المغامر الاستعمارى البريطانى « هنرى مورتن ستانلى » عام ١٨٨٦ لارتياد أراضى الكونغو والاستيلاء عليها لصالح ليوبولد الثانى ملك بلجيكا ، ولانقاذ القائد شنيتسر المعروف باسم أمين باشا الذى كان محاصرا فى السودان . وخلال الحملة تنقطع الصلة بين هؤلاء الاربعة وستانلى ويعانون فترة من الضياع امتدت أكثر من سنة وسط ادغال الكونغو .



مسرحية « طابور المؤخرة »

الازمة ، والتفسخ

وخلافا للشخصيات الرئيسية فى مسرحيات « جراى » التى تتخذ من مشكلات الحياة الحديثة اطارا لها ، فان هؤلاء الاربعة الذين يجسدون التقاليد المتزمتة التى كانت سائدة فى العهد الفكتورى ، إنما يتصدعون نفسيا ، وتاخذ شخصياتهم فى التفسخ والتساقط تحت وطاة الموقف المتازم الذى وجدوا انفسهم فيه ، والذى لا تفلح تربيتهم العسكرية والاجتماعية



فى مواجهته أو التكيف معه . ويتجلى ذلك منذ بداية الفصل الاول عندما يرفض الميجر « بارتلوت » ، أن يوزع المؤن على الثلاثة الآخرين الذين انضموا له بحجة أن ستانلى لم يعطه أوامر بهذا المعنى قبل أن يفقد الاتصال به .

جوانب بشعة

وفى أجواء العزلة ، والجوع ، والضجر والخوف التى يعانى منها الاربعة ، تتبدى لنا أكثر الجوانب قتامة وشراسة فى نفسية الرجل الابيض ، اذ نرى قائد المجموعة يسقط كل مشاعر الحنق والاحباط والغيظ على خادمه الافريقى ويتلذذ بمرآه وهو ينهال عليه بالسوط حتى يلفظ أنفاسه الاخيرة . أما الضابط الثانى الذى كان يجمع فى نفسه بين وقار العالم الطبيعى واخلاق الجنتلمان ، فانه من أجل ارضاء نزواته ورغباته السادية ، لا يتورع عن شراء فتاة أفريقية يقدمها لاحدى القبائل البدائية ويستطيع أن يرغم أفراد القبيلة تحت ضغط التهديد وبالاغراءات

المالية على تمثيل مشهد مما يقوم به أكلة لحوم البشر أمامه . أما الثالث فانه لا يطيق رؤية هذه النزوات المتفجرة والاهوال التى تتوالى أمام عينيه ، وينتهى به الامر الى الجنون : لقد تساقط القناع الحضارى المزيف عن وجه الوحش الابيض القادم من أوروبا .

جرثومة قديمة

ولا يبقى من الاربعة الا الممرض . فهو الرجل العادى البسيط الذى لم يكن ضابطا ولا جنتلمان ، ولم يشترك فى عملية التدمير الذاتى هذه . وهو الوحيد الذى ظل على قيد الحياة ، بالمعنى الاخلاقى للكلمة . أما الذين انتهكوا حرمة أفريقيا وعاثوا فيها فسادا وامتهنوا كرامة أبنائها فانما كانوا فى الوقت نفسه يزرعون فى انفسهم الموت البطىء التى ستفرخ فى ضحاياها من الاجيال المقبلة فى أوروبا . فلقد اكل الآباء الحصرم ، وها هم الابناء يضرسون ، بعد مئة عام !

رسائل كافكا وصراع الشياطين المجنونة



كانت الوصية الوحيدة التى تركها هى ان يقوم صديقه القصاص الناشر « ماكس برود » باحراق جميع ما كتبه من مخطوطات وروايات • ورغم ان وصية الميت تكتسب دائما طابع القداسة ، فان « برود » خالفها دونما احساس بالذنب أو بتانيب الضمير ، وقام بنشر هذه المؤلفات كلها فور وفاة الكاتب عام ١٩٢٤ ، وكسب الادب الاوروبى المعاصر بذلك واحدا من أبرز اعلامه ورائدا من رواد الرواية الجديدة •

كأنه بيننا

ورغم مضى نصف قرن على وفاة فرانز كافكا ، فان القارىء الحديث يحس ان المؤلف انما زال يعيش بيننا ، وانه ، بحكم ما فى مضامين رواياته من احساس عميق بالمعاصرة، انما كان يكتب لاجيال ستأتى ، ولانسان سيولد فى عالم من الفوضى والقهر والتمزق تحت سطوة المؤسسات التى تطحن الفرد وتبدد هويته الذاتية وتبعثر طاقاته • وبعد حربين عالميتين ، وبروز الدكتاتوريات الحديثة ، سواء أكانت فكرية أم سياسية أم اجتماعية ، وجدت رؤيا فرانز كافكا القاتمة تجسيدها العملي المفزع ، وأصبحت روايات « المحاكمة » و « القلعة » و « المسخ » و « سور الصين العظيم » شاهدا على عصر باكمله ، ورموزا مشحونة بالدلالات والتفسيرات لمعاناة الانسان المعاصر فى عالم كابوسى يكتنفه الغموض والتناقض •

المهمة المستعجلة

وفى رواية « القلعة » ، وهى من أكثف وأغنى مؤلفات كافكا بالايحاء ، نرى بطل القصة « ك » ـ وهو نفس الاسم الذى أطلقه المؤلف على الشخصية الرئيسية فى « المحاكمة » ، وقد تلقى أمرا مبهما من « السلطات العليا » باجراء عملية مسح ، دون أن يعرف بالضبط موقع الاراضى التى يتعين عليه ان يقوم بفرزها أو قياسها أو البت فى المنازعات والمطالبات المتناقضة التى تتنازعها • ويسأل كل من يصادفهم عن الامر دونما جواب شاف ، بل ان أكثرهم يبلغونه بوضوح انه لا حاجة لهم به • ويحاول « ك » بعد هذه المساعي الفاشلة للتعرف على طبيعة المهمة الموكلة اليه ان يتصل باولى الامر الذين صدر عنهم القرار • غير انه يتبين له ان من يقابلهم ويتوهم فيهم النفوذ والهيبة لا يملكون من أمرهم شيئا

ويخفق « ك » فى انجاز أى عمل فعلى •

محاكمة مبهمة وفاجعة

وفى هذه الاجواء نفسها تدور اغلب قصص كافكا الاخرى : ففى « المحاكمة » يجرى القبض على موظف البنك « جوزف » الذى يسميه المؤلف « ك » أيضا مما يوحى بطابع السيرة الذاتية على المستوى الرمزى لكافكا أيضا ـ ويساق الى محاكمة غامضة فى محكمة مبهمة الملامح ، بتهمة ارتكاب جريمة غير واضحة وانتهاك قانون غير موجود • وتنتهى هذه القضية الكابوسية المحيرة باقتياد « ك » الى ظاهر البلدة حيث يلاقى مصرعه بطلقة توجه الى رأسه من الخلف ، فيتهاوى بصورة مزرية وفاجعة ككلب مشرد •

دلالات متجددة

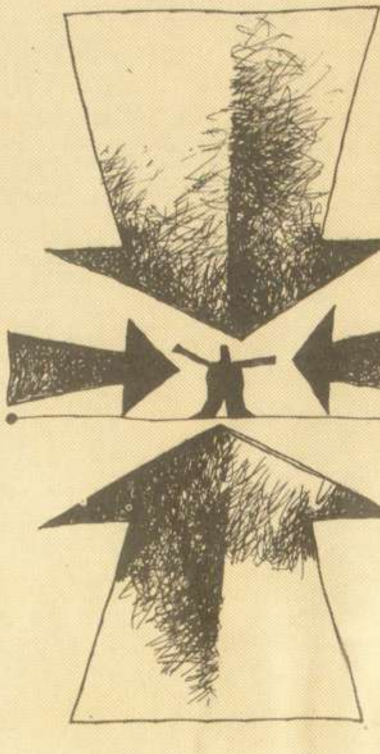
وطبيعة اجواء كافكا المشحونة بالرموز والدلالات والالتباسات والقابلة لشتى التاويلات السياسية والفلسفية والدينية هى التى اكسبت ادبه القدرة على التجدد والمعايشة المستمرة لقضايا الانسان المعاصر ٠ غير ان كافكا نفسه لم يكن ، فى الربع الاول من القرن الحالى ، يدرك تمام الادراك جدوى الكتابة ومعناها لمعاصرية ، بل انه لم يكن يعرف للادب من معنى الا باعتباره وسيلة ذاتية للهروب من المتناقضات والمؤثرات الداخلية والخارجية التى كان يتخبط فيها ٠ وكان شكه العميق فى امكانية فهم الناس له أحد مصادر عذابه الدائم ، وذلك ما دفعه الى أن يوصى صديقه ماكس برود بالقضاء على مخطوطاته كلها ٠ وتتجلى هذه الوساوس والمخاوف فى أدق تفاصيلها مجموعة المراسلات الحميمة التى كان كافكا يطلق العنان لمشاعره بكل حرية مع أصدقائه المقربين ، والتى نشرت قبل أسابيع فى ما يزيد على خمسمائة صفحة بعنوان « كافكا : رسائل الى الاصدقاء والعائلة والناشرين » ٠

الكتابة تعصم من الجنون

ففى هذه الرسائل تتضح لنا الصفات التى جعلت كافكا ، الشاب الانطوائى المصدور ، يكسب صداقة عدد ضخم من النساء والرجال الذين توسموا فيه لمسة خاصة من النبوغ وشمول الرؤية الادبية ، فكتب لكم افضل ما كتب من الرسائل فى القرن العشرين ، واتخذت المراسلات طابع المكاشفة المباشرة بعد أن تجاوز كل التحفظات فى التعبير عن الآراء والمشاعر التى لم تكن تظهر فى رواياته الا على سبيل الايماء والرمز٠ فهو يقول فى أحد خطاباته الى ماكس برود ، الذى يستاثر بالجانب الاكبر من المراسلات : « اننى أكتب له هذه الرسالة ، مثلما أكتب قصصى كلها ـ وأنا أعرف انها قد لا تثير لديك الاهتمام ٠ ولكننى مستمر فى الكتابة، لانها الوسيلة الوحيدة التى أبقى بواسطتها على اتصال مع العالم ومعك » ٠ وفى رسالة أخرى بعث بها من المصح يقول « ان الامور ليست على ما يرام بالنسبة لى بل انها لن تكون على ما يرام على الاطلاق ٠ فاننى أحس أحيانا بأننى لم أعد فى هذا العالم ، بل أشعر أننى أهيم على وجهى فى ما يشبه المطهر ... والكتابة هى السد الوحيد الذى يحول بينى وبين الجنون » ! ٠

وثيقة تربوية ونفسية

وتضم المجموعة الجديدة رسالة كافكا الطويلة الشهيرة الى والده ، وهى وثيقة مهمة من عدة نواح ٠ فهى تصور جانبا من العقدة المتأصلة التى كانت تدفع كافكا الى التمرد



على جميع مظاهر التسلط والسطوة والبطش ـ وقد كان والده رجلا فى غاية القسوة والشراسة ٠ ولا يذكر كافكا ان والده قد منحه شيئا من عواطف الابوة والحنان والحدب ٠ كما انها ، من ناحية أخرى دليل تربوى غاية فى الذكاء والحساسية اذ انه يكشف فيها بكثير من العنف ، المفارقة الصارخة بين التعاليم الاخلاقية والمثل العليا التى كان والده يتشدق بها ، وبين سلوكه الواقعى المنفر فى حياته البيتية ٠

فيليس ، هل تتحملينني؟

غير ان أعمق الرسائل واغناها هى التى كتبها كافكا الى صديقته فيليس بوير ـ الفتاة التى توهم انه أحبها ، ثم انصرف عنها بعد أن اكتشف عجزها عن فهم عمق معاناته النفسية والادبية : لقد أرادها ملاذا ومهربا من العالم اللاواقعى الذى يعيش فيه ويعانى منه ٠ وكتب لها رسالته الشهيرة عشية رأس السنة عام ١٩١٢ وضمنها عشرين سؤالا طلب الاجابة عنها ، وكلها تدور حول تساؤل واحد : هل تستطيع فيليس أن تقبل به وتتحمله ككاتب خاص متميز له عالمه الخاص الذى يعتبره هو العالم الحقيقى ، أم انها ستغرق ، كغيرها ، فى مشاغل الحياة العادية ومشاكلها واغراءاتها وملذاتها ؟٠

وظلت هذه الاسئلة الشائكة معلقة دونما جواب مدة خمس سنوات وضع كافكا خلالها أفضل أعماله الادبية فيما كانت أوروبا تفترس نفسها وهى تتلوى فى جحيم الحرب العالمية الاولى ٠

وفى نهاية عام ١٩١٧ ، كانت أوروبا المصغرة تفترس نفسها فى داخله أيضا ، والتدرن الرئوى يفتك بصدره ٠ وبدأ يمج دما منذ ذلك الوقت ولسبع سنوات قادمة ٠

عندما يتكلم الإنسان برأسه ويديه

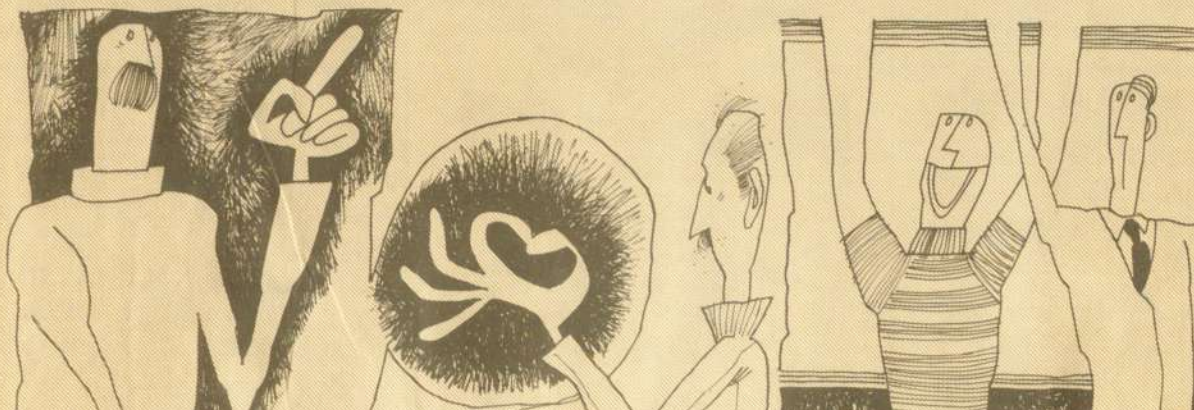


« ديزموند موريس

لو اجتمع ثلاثة أشخاص ، عربي ، ونرويجي ، وياباني ، للمرة الاولى في بقعة صحراوية نائية دون أن يعرف أحدهم لغة الآخر أو أية لغة مشتركة بينهم ، فان من الممكن اجراء الاتصال والتواصل الانسانيين بينهم حتى دون استعمال الكلمات • ذلك أن الجنس البشري يشترك في رصيد ضخم من الاشارات المرئية المشتركة التي قد لا نعرف أصل الكثير منها بصورة محددة • غير أن دارسي السلوك الانساني يستطيعون الآن أن يتقصوا هذه الاشارات ، التي غدت جزءا لا يتجزأ من وسائل التعبير والاتصال الاجتماعي ، وارجاعها الى جذورها المغرقة في التاريخ • وذلك ما يحاوله عالم الحيوان الشهير « ديزموند موريس » في كتابه الاخير « رصد الانسان » الذي ما زال يتصدر قائمة الكتب الاكثر رواجا في الولايات المتحدة ، رغم ان ما بيع منه حتى الآن قد تجاوز ثمانية ملايين نسخة •

الرأس : بين الهزة والايماءة

واكثر الحركات الجسدية شيوعا هي ايماءة الرأس ، فاذا كان اتجاهها من الاعلى الى الاسفل فانها ، في جميع المجتمعات ، تعني الايجاب والقبول • ويصدق ذلك على المجتمعات الصناعية المعقدة مثلما يصدق على الشعوب البدائية في استراليا • بل ان مثل هذه الحركة تلاحظ حتى في الاشخاص



الذين ولدوا وهم يعانون الصمم والعمى ، مما دفع البعض الى الاعتقاد بأنها من خصائص السلوك البشري شبه الغريزية التي تتحكم فيها نوعية الجينات ، وهي التي تحدد انماط السلوك الموروث ٠

ويصدق التفسير نفسه على هز الرأس ذات اليمين وذات الشمال ، للدلالة على النفي والرفض ٠ وقد تعود هذه الحركة في أصلها الاولى الى أيام الرضاعة في حياة الفرد ، حيث يشيح بوجهه عن ثدي أمه ، أو عن زجاجة اللبن في حالة الشبع ورفض المزيد ٠ وقد تتخذ هذه الحركة في سلوك البالغين شكلا آخر بديلا للدلالة على النهي ، فعين تنهر أو تنهى طفلك عن فعل شيء ، فانك تجد نفسك تحرك أصبع السبابة يمنة ويسرة للتعبير عن المعنى ذاته ٠

لغة اليدين

وحين يريد الامريكي أو العربي أن يدلل على أن كل شيء على ما يرام فانه يرفع يده ، وقد عقد سبابته وابهامه على شكل دائرة ٠ وتشترك في ذلك أكثر شعوب العالم عندما يريد المرء الحديث عن نقطة دقيقة أو محكمة ٠ وقد تكتسب الحركة نفسها معاني مغايرة في مناطق أخرى من العالم ٠ فهي في اليابان تعني النقود ، لانها تمثل شكل القطعة النقدية ، وفي فرنسا تدل على تفاهة الشيء وضآلة قيمته ، حيث أن الدائرة تعني الصفر ، كما انها اشارة بذيئة في مالطا وسردينيا واليونان !

وقد أصبحت القبضتان المضمومتان فوق الرأس احدى علامات النصر والظفر والنجاح الشائعة على السواء ٠ ويلاحظ علماء السلوك أن الانسان في حالات النشوة التي تعقب اي انتصار يلجأ الى اي نمط سلوكي من شانه التعبير عن العلو والارتفاع وطول القامة بالمعنى الحرفي للكلمة ٠ فالاطفال قد يقفزون في الهواء فرحا ٠ أما البالغون فقد يلجأون الى رفع الايدي أو ضم القبضتين فوق الرأس ٠ وفي أجواء الافتعال الحماسية يتخذ هذا النزوع الى العلو شكلا مألوفا حين تلجأ الجماهير الى رفع الزعماء السياسيين ، أو الخطباء ، على الاكتاف ٠ ومن الطريف ان القادة عندما يخترقون صفوف الجماهير في عربات عالية مكشوفة انما يكررون ، ربما بصورة غير واعية ، تقاليد القادة المنتصرين في روما القديمة ، حيث كان هؤلاء يعودون الى بلدانهم على رأس جيوشهم الظافرة على عربات تجرها الخيول المطهمة ، ويقف وراء كل واحد منهم « عبد » يرفع تاجا ذهبيا فوق رأسه ٠

التحية : من الارتماء الى لمسة الرأس

أما شكل التحية المألوف الآن في أكثر بقاع العالم فهو معقد في أصوله الاولى ٠ فقد بدأ أول الامر كتعبير عن الخضوع الرمزي والانحناء مع تحريك اليد الى أعلى لخلع رداء الرأس ٠ وكان الانحناء في العصور الاولى يتخذ شكلا مبالغا فيه الى درجة ملامسة الجبهة للارض ٠ وتحول هذا النمط السلوكي وجرى عليه التعديل عبر العصور الى أن انتهى الينا في شكله الحالي الذي يشبه التحية العسكرية ، اذ ترتفع اليد الى الرأس وتتجه الاصابع باتجاه الصدغ ٠ واختزلت هذه الحركة الى أبسط صورها في المجتمعات الغربية الحديثة ، حيث يكفي مجرد رفع اليد ولمس القبعة للدلالة على التحية والتعبير عن مشاعر الود أو الاحترام ٠

وتظل لغة الايدي والاصابع أكثر الاشارات قدرة على التعبير عن المشاعر والمواقف ، وهي ، بمجموعها رموز رومانية قديمة ٠ فان أصبع السبابة المنتصبة الى أعلى تدل الآن على الكسب والانتصار ، بينما توحي حركة السبابة النازلة الى أسفل بالخسارة والخيبة والهزيمة ٠ والواقع أن هذين الرمزين قد ولدا وترعرعا في حلبات المصارعة الرومانية الهمجية ، فعندما يقع أحد المتصارعين فريسة لخصمه ، فان الجمهور الهائج كان يطالبه اما باغماد سيفه في صدره ، عن طريق تحريك السبابة الى الاسفل ، أو الابقاء على حياته بواسطة رفع السبابة الى أعلى ٠

وترتبط بذلك اشارة النصر الشهيرة التي استعملها تشرشل أثناء الحرب العالمية الثانية بالتلويح بالسبابة والاصبع الوسطى منفرجتين ، ثم روجها الانجليز في العالم منذ ذلك الوقت ٠ الا أن هذه الحركة قديمة جدا في أصولها تعود الى عهد يوليوس قيصر الذي قدم لمجلس الشيوخ في روما تقريره الشهير المؤلف من ثلاث كلمات عن حملته الظافرة على بلاد الغال وهو « اتيت ، ورأيت ، وانتصرت » ، وكلها كلمات تبدأ بالحرف نفسه الذي تبدأ به كلمة النصر في اللغات اللاتينية ٠

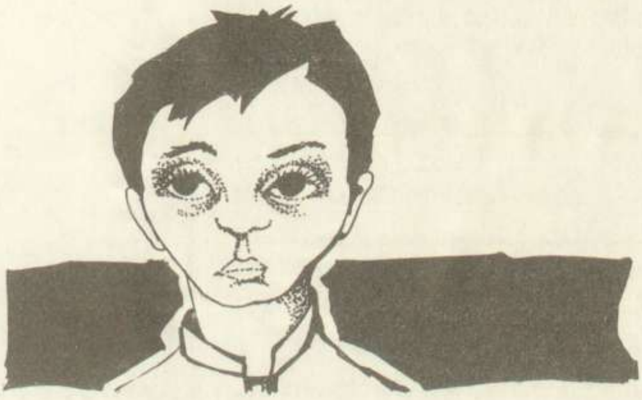
بين التقارب والاندماج

ومن بين جميع وسائط التواصل الانساني غير اللغوية تظل الملامسة الحسية الجسدية هي الوسيلة الاقدر على نقل المشاعر والاحاسيس وشحنها بشتى المعاني التي تتراوح في عمقها من مجرد التقارب النفسي الى أن تبلغ الذروة في ما يشبه الاندماج والانصهار التام ، أي ابتداء من المصافحة الى العناق ٠ وقد تنوعت اشكال التعبير عن هذا النزوع الى نقل المشاعر بالملامسة الحسية بتنوع الشعوب والثقافات ، الا أنها تلتقي في جوهرها ، سواء عندما تلوح بيدك لصديقك قبل لقاءه ، وكأنك تربت عليه عن بعد قبل أن تضمه اليك ، أو عندما تصافحه بالايدي ، أو تأخذه بالاحضان ٠ وذلك هو الشكل الاولى ، البسيط ، المشحون الذي درج عليه المرء منذ أيام الرضاعة ، فالطفولة وما بعدها من مراحل ٠

رأيت سمعت قرأت

رأيت

الفردوس المهجور ! !



لم اتصور ابدا ان السنوات العشر التى قضاها بين حنان أمه وعطف ابيه ، قد تحولت منذ ساعات فقط الى هباء منثور ، وتبدل الامل المشرق الى عذاب مضن ، وانقلبت طفولته البريئـــة الى عاصفة قوية تهب فتقتل حلاوة السنين الماضية ، وتزرع الشوك فى نفسه •• ووقتها سال نفسه ذلك السؤال الحائر كلما تذكـر ذلك المشهد الحزين ساعة افتراق والده عن والدته كل الى درب : ما ذنبى ؟•• منذ طفولته تشرد بين بيتين •• كان لا يجد مكـانا لنفسه فى احدهما ••• بسبب من ؟•• ولماذا ؟•• بسبب سـوء تفاهم بسيط بين والده ووالدته ، وبدل أن ينتهى بعودة الصفاء لقلبيهما ظل ينمو •• وينمو ، حتى أصبح الآن مشكلة مستعصية لا حل لها الا ان يبقى هكذا •• طريد الفردوس الذى هجـــره بدون ارادته !

وليد السلوم
سوريا ـ دمشق

رأيت

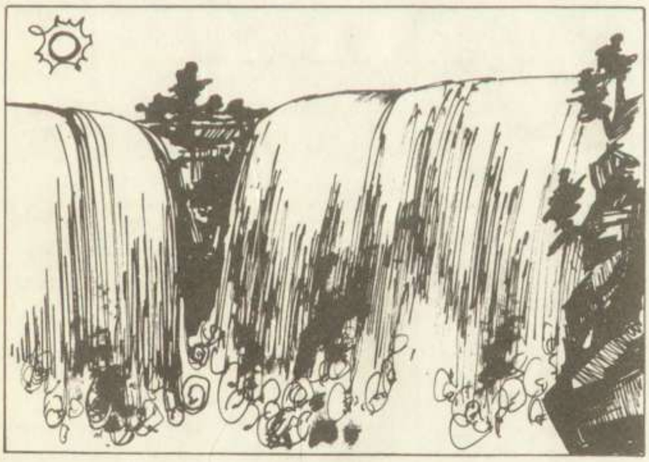
دموع النجاة !

أثناء عودتى من الاسكندرية ، نزلت بمحطة مصر ، وسرت على شريط السكة الحديدية ، لانه قريب من المنزل •• وأثناء السير بجوار الشريط رأيت شخصا يسير بوسط القضيب على مسـافة حوالى مائة متر ، والقطار وراءه يطلق صوتا مرتفعـا لتنبيـــه الشخص بانه فى خطر ، ولكن لا حياة لمن تنادى ، والقطار يقترب أكثر فاكثر ، واصبحت المسافة قريبة بينه وبين القطـــــار •• واعتقدت أن هذا الشخص ربما يرغب فى الانتحار •• واحترت ماذا أفعل ؟•• لا يمكننى أن أجرى فلن الحقه مهما جريت •• ولا احد بجانبه لينبهه •• وعندما مرق القطـار بجانبى دفعتنى رحمة الله لان انحنى باقصى سرعة ، وامسك بحجر واقذفه فى اتجاه ذلك الشخص •• وسقط الحجر أمامه فاستدار ليرى من قذفه •• فرأى القطار •• وبسرعة رمى نفسه بجوار الشريط •• وعبر القطار مريعا •• وعندما اقتربت منه اخذت اساله لماذا تصرف هكذا •• ولكننى تبينت انه لا يسمع •• ولا يتكلم •• وعندما فهم اننى انقذت حياته عندما قذفته بالحجر قبلنى بفرح •• ودمعت عيناه وعيناى !

على شحاتة عبد الخـالق
المحلة الكبرى ـ منشية

سمعت

السير فوق شـلالات نياجـرا !



فى ليل ٢٩ مارس ١٨٤٨ ، توقفت شلالات نياجرا عن الجريان •• وانقطعت المياه المتدفقة •• واختفى صوت سقوطها الهائل •

ساد صمت مخيف فى القرى التى تحيط بالشلالات ، واستيقظ الاهالى من نومهم مذعورين •• حملوا المشاعل وذهبوا الى الشلالات •• ورأوا الطين يغطى القاع ، ولا أثر للماء !•

وبعد ظهر اليوم التالى ، رأى الاهالى فى قاع الشلالات آثـار مقابر الهنود الحمر ، وبعض المعدات الحربية الاثرية •

ولاول مرة فى التاريخ سار الناس فوق شلالات نياجرا من ضفة الى الاخرى •• وامتلات الكنائس بالمصلين الذى يتوقعون نهاية العالم •• وفجأة عادت المياه الى الشلالات فى بطء •• ثم أسرعت •• ثم تدفقت بصوتها الهائل •• واختفى الاصفرار من الوجوه ، وهدأت الاصابع المرتعشة •• واطمان الناس •

وعرف الناس سر توقف الشلالات .. فقد سدت جبال ضخمة من الثلوج طريق جريان الماء .. ومنعتها من الوصول الى الشلالات واستمر توقف المياه مدة ثلاثين ساعة حتى تكسر سد الثلوج !

مهندس/ بكتاش عبد المطلب
جمهورية مصر - اسنا

سمعت

حتى لا تصاب بالقرحة !

اثبت علماء النفس ، ووظائف الاعضاء ان الانسان فى العصر الحديث تتحسن حالته اذا ما أسلم نفسه للدموع من حين لآخر .. فالدموع تحتوى على مادة اسمها « الليزوزيم » ، وهى تتكون من أجسام صغيرة ، اكتشفها « الكسندر فليمنج » العالم المعروف - الذى اكتشف البنسلين .. هذه المادة لها خاصية مطهرة عجيبة ، بحيث اننا لو خففنا الدموع بالماء بمعدل ستة ملايين من المرات فانها تبقى محتفظة بقدرة كبيرة على ابادة الكثير من الامراض والتهابات الجفون .

ومما يدهش ان الدكتور « كارل ماير » الاستاذ بجامعة كولومبيا قد اكتشف ان معدة المصابين بالقرحة تحتوى على كمية كبيرة من مادة « الليزوزيم » ، كما أثبت انه فى مقابل كل اربعة رجال مصابين بالقرحة ، تصاب امرأة واحدة بنفس المرض ، ويرجع السبب فى ان المرأة بدموعها تخلص جسمها من مادة « الليزوزيم السامة » بينما يحتفظ الرجل بها فى جسمه من جراء كبت الدموع !

فرحات عبد المجيد
الجيزة - ج. م. ع.

قرأت

كيف تصبح فيلسوفا ؟

كانت « احربا » زوجة الفيلسوف سقراط مثالا للمرأة العنيفة المتمردة .. غليظة الطباع .. فظة القول .. وكانت تقابل وداعة زوجها وحلمه ببذاءة اللسان !

أما سقراط فكان على الدوام حالما هادئا ، حتى انها كانت ترميه أحيانا بالماء البارد ، فيجيبها فى هدوء : لعل هذا الماء يطفىء فيك نار الغضب ! ولما انتشرت قصتهما على السنة الناس . أراد أحد تلاميذ سقراط امتحانه فساله : هل تنصح بالزواج أم العزوبة ؟

فقال : بالزواج ....

وساله .. لماذا ؟.

فرد سقراط : اذا كانت الزوجة صالحة أصبحت اسعد مخلوق على الارض ، واذا كانت شريرة اصبحت فيلسوفا !

نادية عيسى عبد الله
عمان - الاردن

قرأت

هل أنت شاعر ؟



مر البحترى بجماعة الشعراء .. فرأى بينهم صبيا فقال له : اشاعر انت ؟.

قال الصبى : نعم !.. وانني لاشعر منك !.

قال البحترى : مرحى ... هل تستطيع أن تجيز قولى : ليت ما بين من أحب وبينى ..

الصبى : أتريد ان تقربه أم تبعده ؟

قال البحترى : أقربه ..

رد الصبى : ليت ما بين من أحب وبينى مثل ما بين حاجبى وعينى.

فطرب البحترى وقال : واذا كنت أريد أن أبعده ، فماذا تقول ؟.

قال الصبى : ليت ما بين من أحب وبينى مثل ما بين ملتقى الخافقين ..

كوثر محمد حسين فتيحة
ج. م. ع. - الجيزة



الدوحة تحتفل باليوم العالمي للمسرح

البحث عن هوية

والعالم يحتفل باليوم العالمي للمسرح .. شغلت مدينة « الدوحة » بهموم المسرح العربي . أقام المركز الثقافي بوزارة الاعلام في دولة قطر ندوة هامة ، تحدث فيها ثلاثة من أبرز وألمع المتخصصين المسرحيين في المجالين النظري والتطبيقي هم :



يوسف نجم

● الدكتور محمد يوسف نجم .. المتخصص المعروف ببحوثه وتحقيقاته وحفرياته في تاريخ وتاصيل ونصوص المسرح العربي . بالاضافة الى ٣٠ كتابا ألفها وحققها وترجمها في مجال التراث ، والادب العربي ، والنقد الادبي . وهو أستاذ الادب العربي الحديث في الجامعة الامريكية ببيروت .



على الراعى

● الدكتور على الراعي .. الناقد المسرحي المعروف ، وصاحب الدراسات المعروفة في الرواية المصرية ، ومسرح برنارد شو ، والكوميديا المرتجلة في المسرح المصري ، وتوفيق الحكيم فنان الفرجة وفنان الفكر ، وفنون الكوميديا من خيال الظل الى نجيب الريحاني ، و ... المسرح في الوطن العربي ، الذي ينجزه الآن .

وهو رئيس مؤسسة فنون المسرح والموسيقى المصرية ، ورئيس تحرير مجلة « المجلة » سابقا . والاستاذ حاليا ـ بجامعة الكويت .



سعد اردش

● المخرج المسرحي سعد أردش .. أحد مؤسسي المسرح الحر ومسرح الجيب ، والمدير السابق لمسرح الحكيم ، والمسرح القومي ، والتخطيط بالهيئة العامة للمسرح في القاهرة ، ومخرج ثلاثين مسرحية من أبرز وأهم العروض المسرحية العربية ، والعالمية .

وهو الآن أستاذ بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت .

والندوة التي اقيمت في قاعة الندوات بمتحف قطر الوطني ، وحضرها جمهور كبير من المسرحيين القطريين، والصحفيين ، والكتاب ، وأعضاء الفرقة المسرحية لبلدية تونس ، الذين دعوا خصيصا لمشاركة دولة قطر في الاحتفال باليوم العالمي للمسرح .. الندوة قدم لها وأدارها الناقد المسرحي القطري الشاب « مرزوق بشير » خريج المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة .

ان الحوار الذي يلتف حول « البحث في هوية المسرح العربي » انما نقدمه الى القراء كوثيقة هامة وذات ضوء نفاذ على تاريخ ومشكلات المسرح العربي :

المؤرخون يُجمِعون

في بداية الندوة طرح سؤال يقول : كيف نبحث عن هوية عربية للمسرح العربي ؟..

وبدأ المحاضرون في الادلاء بآرائهم :

الدكتور يوسف نجم : هناك اجماع من المؤرخين على ان العرب لم يعرفوا فن التمثيل ، الا انه بعد بحث طويل تم نقض هذه النظرية وتبين أن العرب عرفوا التمثيل .. وقد انطلقت في دراستي من فرضيات كثيرة منها ان العرب قبل الاسلام لم يكونوا منغلقين على انفسهم بل كانوا على صلة ثقافية وتجارية مع الامم المجاورة ، وان كل دراسة في تاريخ المسرح لابد ان تبدأ من دراسة الشعائر الدينية ، لان المسرح تاريخيا انطلق منها حتى رأينا التمثيلية في المعبد ، والتمثيلية التي عرفناها عند اليونان ..

وبالنسبة للشعائر تبين لي ـ وهذا موضوع دراسة طويلة ـ أن العرب كانت لديهم طقوس وشعائر في دورات موسمية كاملة ، وان من أبرز ما يقال مثلا عن شعائر الحج قبل الاسلام ما جاء في الآية الكريمة التي تقول « وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاءا وتصدية » . والمفسرون يقولون ان صلاة الجاهليين في الكعبة كانت تصفيرا وتصفيقا ، وانا افسر ذلك بان شعائر

المسرح العربى



الحج كانت ترافقها شعائر تمثيلية لانها تتضمن الموسيقى والرقص والغناء .. وهناك ايضا تلبيات العرب فى الحج قبل الاسلام التى فصل فيها « ابن حبيب » فى كتابه « المحبر » وقد كانت تلبيات غنائية اكثرها على بحر « الرجز » .. وكانت بعض القبائل مثل قبيلة « عك » عندما تاتى الى البيت للحج فانها تاتى فى موكب تمثيلى ، وتضع غلامين اسودين فى مقدمة الرقص لينشدا « نحن غراب عك » وترد عك وراءهما « عك اليك دانية .. عبادك اليمانية .. كى ما نحج الثانية .. على الشداد الناجية » .. وهذه طبعا شذرات وصلتنا من القرن الثانى ..

ومن الشعائر انتقل الى الاخبار حيث عثرت على خبر فى القوانين .. قوانين الجنوب .. قوانين « ظفار » عاصمة « حمير » فى القرن السادس .. اذكر « ظفار » « لجانتوس » فى ايام « ابرهة » اصدر قانونا يحظر فيه على الممثلين والمغنيين والراقصين والزامرين ان يمارسوا مهنتهم .. ومعنى ذلك انه فى القرن السادس فى الجنوب كان هنالك تمثيل بهذه الصورة التى نص عليها القانون ، ويبدو

انه كان منتشرا حتى تعرض للمراقبة ولوضع قانون ينظمه او يحظـره !

الشىء الثانى عثرت عليه فى هـذا القرن فى شعر « حسـان بن ثابت » الذى يقول فى هجاء « بنى عبد المدان » :

وابلـغ كـل منتخب هــواء
رحيب الجــوف من عبد المـدان
ميـامس غـزة ورمـاح غـاب
شـفاف لا تقـوم بهـا اليـدان

وقد درست تاريخ « غزة » فوجدت فى المصادر اللاتينية واليونانية وبعض المصادر الحديثة اخبارا عن احتفال فى غزة اسمه « الميومس » وهو احتفال ربيعى ، كان فى نظرى عبارة عن احتفال تمثيلى وشعائرى فى المقام الاول ، ثم اصبح احتفالا لاهيا تماما كما انتقلت شعائر اليونان من اطارها الدينى الى احتفالات مسرفة فى الخلاعة .. ومضيت فى البحث فوجدت ان « غزة » كان فيها العيد وكان فيها هذا الاحتفال الذى ظل الى القرن السادس الميلادى .. وهنالك خطيب غزى اسمه « كوشيوس » فى القرن السادس دافع عن هؤلاء الممثلين وعن ذلك العيد .. وحسان طبعا فى رحلاته التجارية الى جنوب فلسطين شاهد ذلك العيد وادخره ليستعمله فى تشبيهاته فى الهجاء .. كما اننا فى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ، نجد فى « الروض الانف » للسهيلى وفى حديثه عن مخنثى المدينة يقول : وربما لعب بعضهم بالكرج .. وفى مراسيم ابو داود ان عمر بن الخطاب رأى لاعبا يلعب بالكرج فقال « لولا انى رايت هذا يلعب به على عهد النبى صلى الله



الدوحة تحتفل باليوم العالمي للمسرح

عليه وسلم لنفيته من المدينة » .. والكرج هو تعريب لكلمة « كره » الفارسية ومعناها « المهر » .. وهذا المهر كان يوضع له وشاحان وجلاجل وصنوج واجراس ، وكان فى نظرى جزءا من الاكسسوار الذى كان يستعمله المخنثون فى تمثيلياتهم .. ورغم ان ذلك الخبر لا يفيدنا كثيرا ولكن شارحا من القرن الثانى هو « ابو عبيدة » فى شرحه « للنقائض » اضطر الى ان يشرح « الكورج » لانها وردت فى شعر « جرير » اربع مرات عندما هجا « الفرزدق » .. يقول « جرير » فى قصة أوردها صاحب الاغانى وابن سلام فى طبقات الشعراء :

لبست سلاحى والفرزدق لعبة

عليه وشاح كورج وجلاجل

ولكن كيف شرحها ابو عبيدة .. لقد قال فى موضع ان الكورج لعبة يلعبها المخنثون تماما كما قال السهيلى .. وفى موضع آخر يقول « لعبة السماجة والكورج هو الخيال الذى يلعب به المخنثون فى حكاياتهم » .. اذن فالحكاية متصلة بالتقليد ، وهناك طبقة من الحكاة والمحاكين أورد اخبارهم « الجاحظ » وغيره مثل « المسعودى » فى « مروج الذهب » ، منهم من اشتهر فى عهد المتوكل خاصة مثل الحسيل بن شعرة وعبادة وخلاوية والمكدى وابو العبر ، وابن المغازلى .. ووصفهم الجاحظ ــ كما وصفهم المسعودى بانهم كانوا يجيدون الحكاية ويجيدون تمثيل الحكايات والحيل .. ابن شعرة مهرج المتوكل كان يلبس مثلا ملابس معينة ليمثل الحكاية ، وهذه اخبار موجودة فى كل المصادر العربية .

والسماجة فى اخبار عصر المتوكل هم المحاكون والمقلدون .. ولدينا اخبار من عصر المتوكل من بينها خبر مفصل عنهم اورده « الشبوشتى » فى « الزيارات » انهم كانوا يلعبون امام المتوكل وهم يرتدون ملابس بها رقع ملونة ، وكانوا يضعون على وجوههم الاقنعة .

واخبار هؤلاء الناس تستمر فى الشعر فى كتب « ابى حيان التوحيدى » وحتى بعض مصادر التاريخ المصرى مثل « المقريزى » فى « المواعظ والاعتبار » وفى المواسم والاعياد .. واصبحت كلمة المخايلون فيما بعد تعنى الذين يعملون فى خيال الظل .

وفيه خبر آخر غريب يقول بان المتوكل رصد فى ميزانيته ٥٠٠ الف درهم للصفاعنة ، والدفاعنة ، والمضحكين ، والكباشين والدياكين ، واصحاب كلاب الحراش .. وهذه هى عناصر التسلية والاضحاك التى يعتمد عليها السيرك .. والصفاعنة تعنى الذين يتصافعون على المسرح وهى نوع من الهزليات التى كانت تمثل فى مسرح الميم ومسرح السيرك منذ قيامه على اثر انهيار المسرح الاغريقى القديم .

هذه مجرد افكار أرجو بمتابعة الباحثين ان تصحح النظريه التى تقول ان العرب لم يعرفوا التمثيل قبل القرن التاسع عشر او الثامن عشر ..

مسرح خيال الظل

الدكتور على الراعى : ما قاله الدكتور محمد يوسف نجم يشير الى ظواهر وشواهد مسرحية واضحة ، وان كان الزمن قد عفى عليها فلم يصلنا منها غير النتف .. والاشكال فى هذا الميدان ان العرب الرسميين كانوا يمنعون التمثيل وكانوا يعاقبون بعض الممثلين . ولكن ذلك لم يمنع الشعب العربى فى كل مكان من ان يكون له مسرحه الخاص ، وان يستمتع بذلك المسرح على طول قرون كاملة .

وأهم ما كان يوجد من شكل مسرحى فى ذلك الحين هو لا شك مسرحيات خيال الظل .. ومعظم ما قاله الدكتور نجم كان موجودا فى مصادر شتى ، واعتقد انه فى عهد المتوكل قيل انه كان يستقبل الفرق المسرحية القادمة من الشرق الاقصى .. وفى احد الايام دخل عليه مسئول الامن فى البلاد فراى السماجة فى ملابسهم المرقعة يمثلون امامه فغضب اشد الغضب وزجر الحراس التابعين له وترك المكان غاضبا ، فلما راى المتوكل ذلك استدعى مسئول الامن وكان اسمه « اسحاق بن ابراهيم » وأراد ان يعرف منه سر اعتراضه على ان يكون السماجة فى قصر المتوكل وان يلعبوا امامه ، وقال له بان هؤلاء الناس يمثلون امامه فى صورة متنكرة ولا يدرى احد منهم قد يكون جاسوسا او عينا على الحاكم او يعرضه للاعتداء ، فلهذا النظام من الاعداء مثل ما له من الاصدقاء ، ولذلك فان رجال الامن لا يوافقون على ان يمثل امامك السماجة بهذه الصورة !

ماذا فعل المتوكل ؟.. ابتنى لنفسه مقصورة تحجب السماجة عن ان يكونوا امامه بصفة مباشرة ولا تمنعه هو من ان يتمتع بفن السماجة .. فهذه فى الواقع بداية مقصورة فى مسرح واناس يمثلون .

وعقب ذلك فاننا ننتقل فورا الى اللون المسرحى الذى لا شك فى انه مسرح وهو « خيال الظل » الذى نقل الينا عبر « بابات » ابن دانيال فى عهد مصر المملوكية .. وقد كان مسرحا له نظرية ونصوص تمثل لاول مرة امام جمهور حقيقى ، كما كان له فنانوه وان كان التمثيل ببساطة « بالتصاوير » التى تقوم مقام الممثلين وتصحبها الموسيقى والغناء . وكان الذين يقومون بالادوار المختلفة فى الشبات يلائمون بين أصواتهم واصوات الادوار الموزعة عليهم .. ولذا فان ذلك الفن مسرحى مقبول بكل المقاييس المسرحية الحديثة .

واضافة الى ذلك فانه عن طريق « بابات » ابن دانيال انتقلت المقامة من المجالس او من الشوارع الى المسرح مباشرة ، لان ابن دانيال تاثر كثيرا بما جاء فى المقامات من حكايات ومن اشخاص



وضمنها البابات الثلاث التى وصلت الينا فى التاريخ •

وهذه البابات الثلاث تقول كتب التاريخ المسرحى انها كانت تمثل على ثلاثة أيام متتابعة بعضها اذا حللناها تحليلا مسرحيا وجدنا لها نظائر فى مسرحيات الاخلاق ومسرحيات الآلام التى كانت تعرفها الكنيسة واضطرت الى ان تتبناها وتتبنى معهـا فن المسرح عندما وجدت بالتجربة أن اغلاق المسارح ومطـاردة التمثيل امر لا جدوى من ورائه ، وعلى هذا قررت الكنيسة أن تحتضن فن المسرح وان توظفه فى خدمة المسيحية ، ومن هنـا نشات تلك المسرحيات •

وقد ظل « خيال الظل » يعمل فى البلاد العربية المختلفة ـ وفى الواقع فيما يخص مصر ـ الى نهاية الثلاثينات ، والمكسب الذى كسبته الامة العربية من وجود ذلك الفن هو ميزة الاتصـال والمداومة • والمهم جدا لاى فن مسرحى ان تكون له « ديمومة » أى اتصال عبر القرون ، ولذلك فان ما فعله مسرح « خيال الظل » هو انه غرس فى الجماهير العربية وفى جماهير مصر بصـفة خاصة عادة المشاهدة أو الفرجة أو الذهاب الى المسرح •• ولذلك فهو مسرح من نوع او آخر •• لان ابن دانيال فى تقديماته للبابات اظهر بذكائه التلقائى ان هذا الفن يعتمد على وجود جمهـور ليس فقط كمتفرجين وانما ايضا كممولين ، وقال فى احـد المواضع « فنطقوه سادتى بالذهب » •• اذن فخيال الظل والبابات وما عرفته بعض البلاد العربية من القراقوز التركى الذى كان منتشرا فى سوريا بصفة خاصة والذى عرفوه فى شمال افريقيا ايضا ، كل تلك الفنون ضمنت للامة العربية ان يكون لها فن مسرحى من نوع أو آخر ، الى ان جاء الظرف التاريخى المناسب الذى استطاعت فيه الامة العربية أن تنحى جانبا هؤلاء الممثلين بالوساطة وان يتم التمثيل بواسطة الآدميين امام الجمهور •

واللافت للتامل ان اول من فعل ذلك ـ فى حدود معلوماتى ـ هو الفنان السورى الذى مات مغمورا وهو « جورج داخول » •• انه اول من فطن الى امكانية استخدام بابات خيال الظل والقراقوز فى التمثيل البشرى ، فوفد الى مصر فى الحقبة الاخيرة من القرن التاسع عشر وظل يعمل فى مقاهيها ومسارحها وتجمعاتها الشعبية المختلفة بهذه البابات او بشخصيات القراقوز ، وكان لذلك تاثير كبير على نشاة الكوميديا العربية فى مصر !

ان تلك الكوميديا ـ على عكس ما يظن ـ تدين دينا كبـيرا للكوميديا الشعبية التى حمل لواءها خيال الظل وقراقوز والسماجة وممثلو الشوارع وهؤلاء الذين كان يطلق عليهم فى مصر اسم « المحبظين » •• فهؤلاء جميعا حملوا لواء هذا الفن الجميل وابقوه لنا حيا وافادوا كما قلت فى الكوميديا المصرية ، ليس فقط كوميديا نجيب الريحانى وعلى الكسار كما هو حادث بالفعل ، وانما حتى فى كوميديا اشخاص أدباء معترف بهم مثل ابراهيم رمـزى الذى يظهر مثل هذا التاثر فى مسرحيته الفكاهية « دخول الحمام مش زى خروجه » وايضا اثر فى توفيق الحكيم • والى الآن لا زال يؤثر فيما نسميه فى مصر « المسرح التجارى » الذى يسعى الى الضحك من أجل الضحك ••

خلاصة القول أن العرب عرفوا المسرح فى أشكال مختلفة ، وانى ان اكن اقول ـ نظرا لقلة المعلومات التى تدعم راى الدكتور نجم وهو فى رايى صحيح ومقبول ـ أن الوقفة التى نسـتطيع ان نقف عندها ونحن مطمئنون هى عند ظهور « خيال الظل » عند العرب فى بغداد ، ثم انتقال هذا الفن الى مصر على يد « محمد جمال الدين » المخايل الذى اتحفنا بمبادىء هذا الفن ••• هذا ما استطيع ان اقوله فى هذه الحقبة •• وهناك طبعا ظواهـر أخرى وتطبيقات اخرى لهذا الفن والفنون الشعبية داخل الحقل المسرحى ، غير اننى اترك الكلمة لزميلى الاستاذ سعد اردش •

حقيقة تنقصها الاسانيد

سعد اردش : احب فقط ان اعلق على الحقائق العلمية نتيجة أبحاث السادة الزملاء •• ان المستندات التى قدمت لهذه الابحاث من وجهة نظرى لا تقدم دليلا كافيا على ان المسرح ظاهرة ثقافية قديمة فى المجتمع العربى •• نحن لا نشك فى انه قبل الاسلام كانت هناك ـ كما قال الدكتور نجم ـ علاقات ثقافية مع الحضارات المختلفة والدليل المادى عليها وجود مبانى مسـارح رومانية وبيزنطية فى الارض العربية •• ففى شمال افريقيا عـديد من المسارح الرومانية ، وفى الاسكندرية هناك مسرح رخامى ، وفى سوريا وفلسطين والاردن توجد تلك المسارح •• وذلك يعنى انه كان هناك نشاط مسرحى فى الارض العربية قبل الاسلام •• وان نصل من خلال كل الشواهد العلمية والادبية والتاريخية الى انه كان هناك مسرح عربى متواصل منذ قديم الزمان ، وكما يقول الدكتور نجم منذ القرن الثانى ثم القرن الثالث الميلادى ، فتلك قضية قد تكون حقيقة ولكنها حقيقة ما زال ينقصها كثـير من الاسانيد والبراهين ، ومثلها مثل المسرح الفرعونى من وجهـة نظر بعض الباحثين الذين ما زالوا يرون أنه حقيقة مشـكوك فيها حتى الآن لعدم ارتباطه بمبنى مسرح ولاقتصار نصوصه التى اكتشفت على المجال الدينى ، حيث كانت تؤدى تلك النصـوص اثناء رحلة الكهنة بين المعابد المختلفة !



الدوحة تحتفل باليوم العالمي للمسرح

على اننا قد نستفيد من المعلومات ونتائج الابحاث الطيبة العظيمة التى استمعنا اليها .. قد نفيد حقيقة تدفعنا خطوات الى الامام فى البحث او توضح امامنا الطريق .. فمن خلال تلك النتائج يمكن استنباط وجود مظاهر تعبير رسمية تدخل فى اطار المضحكين الرسميين كالمظاهر التى تحدث عنها السادة الزملاء فى بلاط المتوكل .. والمهم هنا انه مما لا جدال فيه انه كانت هناك دائما مظاهر تعبير شعبية .. وانا اميل الى انه اذا اردنا ان نصل الى اثبات وجود المسرح العربى منذ قديم الزمان ان نتتبع خط المسرح الشعبى ، فالشعوب معبرة بطبيعتها عن آمالها واحلامها.

ولا شك انه كان هناك مسرح شعبى بلا مسرح .. مسرح شعبى فى الشارع .. وتحضرنى هنا ما شاهدته فى طفولتى من الاعيب او مسرحيات « المحبظين » الذين تحدث عنهم الدكتور الراعى ، حيث كانوا من خلال الضحكة والنكتة الغليظة يتناولون بعض مظاهر النقد الاجتماعى والسياسى المطروح فى الثلاثينات وأوائل الاربعينات .

واذا انتهينا الى الفصل بين مظاهر التعبير الرسمية التى لا تدخل فى اعتقادى فى اطار البناء المسرحى وبين مظاهر التعبير الشعبى الذى لا يحتاج الى بناء مسرح ، فاننا عندئذ نصبح متفقين .

وفى اعتقادى اننا يمكن من خلال تتبع خيط الفن الشعبى بكل اشكاله نستطيع ان نصل الى هوية قديمة للمسرح العربى .

ولكنى هنا ارى بان هذا الحديث يتناول الموضوع من زاوية واحدة وهى محاولة تاصيل المسرح العربى ، وانا اعتقد ان الاهم من ذلك ان نبحث عن شكل عربى للمسرح .. وقد بذلت جهود كثيرة من دارسى المسرح والعاملين بالمسرح نذكر من الكتاب الدكتور يوسف ادريس فى « الفرافير » وسعد الله ونوس فى كثير من مسرحياته ، والطيب الصديقى وبعض اعمال المسرح العراقى والمسرح التونسى وخاصة محمد قاسم .

هذه القضية ربما تكون الزاوية المعاصرة للموضوع .. فانا شخصيا لا اجد مبررا للبحث عن هوية للمسرح العربى لانه فى اعتقادى أن ذلك المسرح سيكون بالضرورة مسرحا عربيا كلما كان صادقا فى التعبير عن الانسان العربى .. فالقضية ليست قضية اطار او شكل ، وليس فى أن اعمله مسرحا معقولا على الطريقة الايطالية ، او اذهب لشكل مسرح السامر أو شكل مسرح البساط ، وانما المسرح فى رأيى هو كلمة صادقة وجريئة وصريحة وبقدر ما تكون معبرة عن قضايا الانسان العربى بقدر ما يكون هناك مسرح عربى عالمى يحمل فى ذاته امكانيات التواجد والحياة فى كل زمان ومكان .

الوجدان العربى مسرحيا

الدكتور على الراعى : انا لى تعقيب على الاستاذ سعد اردش .. ففى رأيى أن البحوث التى قام بها دارسو المسرح محاولين الوصول الى النبع المسرحى عبر القرون ، تمثل محاولات هامة للبحث فى أغوار الوجدان العربى .. ماذا ترسب فى ذلك الوجدان من اشكال وشخصيات وانماط الفرجة المختلفة ؟.. لاننا اذا لم نستطع الحصول على الحقائق او البحوث التى تعطينا فكرة عما ترسب فى الوجدان العربى عبر القرون ، فاننا لا نستطيع ان نقيم مسرحا من أى نوع حتى لو كان مسرحا مستعربا .. والمسرح المستعرب انا اسميه المسرح الذى اقترض صيغة المسرح الغربى واخذ يكتب فى اطارها وباللغة العربية .. هذا المسرح فى الواقع مسرح مستعبد كما يقولون .

وحتى من جهة المضمون الذى أشار اليه الاستاذ سعد اردش ، فينبغى كى نعرف اى مضمون نضعه فى الاشكال المسرحية ان ندرك ايضا ماذا ترسب فى الوجدان العربى من صور واشكال وحكايات وغير ذلك ، لان هذه كامنة فى النفس العربية وتخرج حينما تتاح لها الفرصة .

والتعقيب الثانى هو اننى شخصيا فى تعريفى للمسرح اعتمد على كل ما يقدم على سبيل الفرجة ولو كان من غير نص مكتوب .. فالمسرح الذى اعتمد على نص تطور لاحق فى تاريخ المسرح .

وانا واثق ان وليم شكسبير عندما كان يجلس ليكتب مسرحياته لم يفكر يوما بان تلك المسرحيات هى ادب رفيع وانها ستشغل بال الانسانية اكثر من اربعة قرون وانها ستمثل فى جميع انحاء العالم ، فقد كان شكسبير رجلا حرفيا يجلس فى ورشته ويكتب ، وكان متواضعا لدرجة ان يقال له اكتب مع فلان فيكتب .. كانت النظرة للمسرح هى من باب الفرجة ، وكان ما ينبغى أن يقدم ينبغى ان يرضى الجمهور ويمتعه ، فاذا كان الفنان عميق النظر عميق الوجدان وجياشا بالعواطف مثل وليم شكسبير فان الفرجة فى يديه تتحول الى ادب والعكس غير صحيح .. فانا مثلا دارس للمسرح ولكنى لا استطيع أن اجمع بعض الاوراق واقول اننى ساكتب مسرحية .. لا يمكن .. واذا كتبت مسرحية فستكون غير ناجحة لانها عبارة عن تعبير مجرد لانسان لم يدرك من داخل الفن المسرحى او كما يقال فى المثل « لم ينشق غبار الخشبة » !

اذن فانا اقول ان كل ما يقدم سواء على خشبة المسرح او فى الشوارع او فى الميادين او حفلات الاستقبال .. هذا هو المسرح .. فحيثما يلتقى الناس ينشأ المسرح .. والمسرح ليس فى الكتب ولا على خشبات المسرح وانما ايضا المسرح فى الشوارع .. وهذا هو الذى يحاول المسرح الحديث أن ينتمى اليه .. عود على بدء .. فالفن المسرحى قام اولا لامتاع الناس وقام فى البداية ـ طبعا ـ لخدمة الاديان ، انما حدث بعد ذلك فى اليونان ان انفصل الفن المسرحى عن المعبد واصبح الناس يمتعون انفسهم امتاعا كبيرا عن طريق التمثيل والمحاكاة والتقليد .. فمن هذا



المنطلق الاول بان العرب عرفوا المسرح بكافة اشكاله .

نصف مليون مخطوطة

الدكتور يوسف نجم : لى تعليق آخر .. القضية هنا اننا نحكم على تراث ما يزال اكثره لم ينشر .. التراث العربى نشر أقله وبقى الكثير منه لم ينشر ، فالدارسون والمعنيون بالتراث يعرفون ان هناك اكثر من نصف مليون مخطوطة عربية لم تنشر ، ولا شك انه عندما يتم نشر هذه المخطوطات ونشر المخطوطات الموجودة فى المجموعات الخاصة ستنجلى صورة أوضح للتمثيل عند العرب .. وانا لا اقول « مسرح » على الرغم من اقتناعى بنظرية الدكتور على الراعى وانما اقول « تمثيل » لانها أشمل من المسرح الذى يرتبط فى اذهاننا بهذه المؤسسة المعروفة ..

ثم أن العرب كانوا معاصرين فى نشاطهم الفنى فعندما تنبهوا الى التمثيل وقدموا عروضهم التمثيلية من القرن الاول الهجرى او قبل ذلك ، لم يكن هنالك مسرح بالمعنى الاغريقى المعروف ، كان هنالك مسرح السيرك من ناحيـــة ومسرح « الميمكس » و « الميمك » من ناحية أخرى .

وكل الذين عنوا بنشر التراث عنوا بنشر المصادر العربية التى تتناول الاشكال الرسمية من الادب .. يعنى هنالك نقص واضح فى المصادر العربية القديمة التاريخية والادبية فيما يختص بالادب الشعبى .. والعناية منصبة على دراسة الشعر والرسائل الديوانية والخطب .. وهناك شىء آخر يؤيد نظرى فى مسالة نشر التراث مثلا « ابن نديم » فى « الفهرست » وقد توفى عام ٣٧٨ يعنى فى القرن الرابع ، ذكر عشرات من الكتب الخاصة بالاضحاك مثل « اخبار الصفاعنة » و « أخبار الدقاعنة » و « أخبار المحاكين » وكل تلك الكتب لم تصلنا ولم تنشر بعد ، ولا شك انه ستعثر فى يوم من الايام على الاقل على تلخيص لحكاية من تلك الحكايات .

يعنى فيه نص غريب جدا فى كتاب الاغانى .. قصة حدثت مع قاض فى بغداد أيام المامون ، فيه شخص عمل مازق لهـــذا القاضى ثم فضحه ، فيجىء مغنى اسمه « عللوية » ويعمل من ذلك المازق حكاية يعطيها للزفافين والمخايلين .. هذا حدث فى القرن الثالث .. عمل حكاية أعطاها للراقصين وقال اتفضلوا تلك المسرحية مثلوها .. ومثل هذا تراث غال لم يكتشف الا اقله!

العقبة الاخيرة

وانتقلت الندوة بعد ذلك للاجابة على سؤال : ما هى العقبات التى يجب أن تتدارسها والتى تواجه انتشار المسرح العربى ؟

الدكتور على الراعى : أهم عقبة تقف فى طريق انتشار المسرح العربى هو الحاجة الى حرية التعبير ، فهذه الحرية ملحة لانه ما لم يكن هناك حرية فى التعبير فان المسرح لا يمكن ان تقوم له قائمة .. وتبقى بعد ذلك بعض المشاكل ومنها ان الارض العربية طويلة .. تصوروا المسافة من الخليج الى المحيط ، وهذه المسافة تخلق مشكلات فى سبيل تبادل الفرق أهمها التبادل الذى يتم بين بلد كالكويت مثلا وبلد مثل تونس .. ان تكاليف الفرقة ســتكون كثيرة .

الى جانب ذلك هناك عقبة اللهجات المحلية .. فالفنان المسرحى بكل اختصاصاته فى ذلك الامر يجد نفسه فى النهاية واقعـــا بين شقى الرحى ، اذا كتب بلغة البلد المحلية فلن يفهموه خارج حدوده ، وان كتب باللغة العربية وجد اعراضا من الجمهور . ومع ذلك فنحن مضطرون كى نفهم بعضنا البعض من المحيط الى الخليج ان نتحدث بلسان عربى مجيد ، يستطيع الكل ان يفهمه ولا يؤثر اثرا ضارا على الخلق المسرحى ، فهناك ثمة خلق مسرحى لا يمكن تصوره بدون اللغة الدارجة فى البلد الذى ينتج هـــذا العمل .. انا مثلا وغيرى لا يستطيع ان يتصور ان مسرحيـــات نجيب الريحانى فى مصر تمثل باللغة العربية الفصحى ، انما نحن مضطرون الى الكلام بالفصيح ومضطرون أيضا الى ان نراعى حاجات العمل الفنى .. واعتقد مع ذلك أن هذه المشكلة ممكن أن تحل بزيادة التبادل المسرحى بين البلاد العربية المختلفة حتى تصبح الاداة المحلية مالوفة لدى كثير من الناس .. فانا مثلا مكثت فى الخليج خمس سنوات وأستطيع أن اقرأ مسرحيات الكويت ، والبحرين ، والعراق بسهولة ، وانا اعرف انه بزيادة التبادل الثقافى ممكن ان تحل لحد ما هذه المشكلة .. والى جوار ذلك فهناك روافد تعمل على التقريب بين الآداب العربيــة المختلفــة غير أجهزة التعبير الشعبية الكبرى مثل الاذاعــة والتليفزيون والسينما .. واعتقد أن الانتاج التليفزيونى الذى يجرى العمل فيه الآن سيساعد كثيرا على التقريب بين البلاد العربية المختلفة .

أما العقبة الاخيرة فى رايى فهى فى أن بعض البلاد العربية لم تحسم قضية المسرح والفنون عامة ، بمعنى انهم كانوا دائمـــا يتساءلون فى مصر : هل المسرح نشاط تجـــارى أم خدمة ؟.. كنا نقول لهم : انه خدمة .. فيرد علينا بالقول : لا لابد أن تكسبوا على الاقل .. لابد من أن تغطوا المصاريف .. دائمــا كانت هناك مشاحنات مع وزارة المالية فى ذلك .. وكان يقـــال لنا اعملوا زى ما بيعمل فؤاد المهندس واسماعيل يس .. كنـــا نقول : لا .. نحن نرفض هذا .. نحن ناخذ فلوس دافعى الضرائب

الدوحة تحتفل باليوم العالمي للمسرح



للصرف على الفن الجاد .. وليس معنى الفن الجاد هو الفن السمج ، ولكن الفن الذى ياخذ فى الاعتبار ان يكون فرجة ممتازة وبلغة ممكن تداولها وان يبحث فى اغوار الوجدان العربى وفى النماذج العالمية وان يتقدم بعطائه للامة .

المشكلة اننا متخلفون

الدكتور يوسف نجم : انا طبعا اؤيد الدكتور على الراعى وهو يتحدث عن تجربته من الداخل كادارى وكباحث ، لكن ربما مع اقرارى على بنود الحرية ومشكلة اللغة وغير ذلك اعتقد ان المشكلة اكبر من ذلك .. المشكلة اننا متخلفون فلنعترف بذلك .. نظرتنا الى العقل لا تزال نظرة متخلفة .. متخلفون فى الصناعة والتكنولوجيا والادارة والتنظيم .. فلماذا نطالب المسرح بان يكون متقدما .. نحن ما زلنا شعوبا مستهلكة .. ما زلنا من افقر المناطق فى العالم بالثقافة والحضارة التى لها معنى شامل كبير يشمل حرية التعبير والايمان بالفنون والعقل وحب الفنون ، وحتى قضية اللغة العامية التى هى جزء من التخلف لطغيان الامية فى العالم العربى .. والعامية ليست عامية لغوية لكنها عامية عقلية.

ولذلك فالمطلوب ليس نهضة فى المسرح ولا نهضة فى الفن المسرحى ولا نهضة فى النص المسرحى ولكن المطلوب نهضة شاملة فى الامة العربية .. اذا لم تنهض الامة العربية سيظل المسرح يصعد وينخفض ويتراجع ويتقدم ويظل صورة هزيلة مهزوزة من التجارب الغربية فى المسرح .. نحن ناخذ ونتلقى ونستهلك فى كل شيء .. علينا ان نعترف بذلك .. يجب ان نبحث عن سبب الاسباب وهو التخلف .

نحو حياة أفضل

سعد اردش : اخشى ان اكون حزب المعارضة على المائدة .. وسابدا بمناقشة راى الدكتور نجم ، لانه يذكرنى بمسرحية من فصل واحد للاستاذ توفيق الحكيم بعنوان « نحو حياة افضل » يناقش فيها قضية الفلاح والارض وكتبها بمناسبة الاصلاح الزراعى فى اوائل الستينات ، والراى الذى يمكن استخلاصه من هذه المسرحية انه قبل معالجة الفلاح اقتصاديا عالجوه حضاريا وعلميا واسكانيا وخلافه .. وانا فى الحقيقة متشكك فى هذه النظرية ولا استطيع ان اقطع بصحتها ، فان نلصق تخلفنا الحضارى باميتنا وبجهلنا انا ضد هذا الراى ، لان الانسان العربى سواء كان اميا او متعلما او نصف متعلم فهو انسان خلاق وبارع وعلى اكتافه حضارة بعيدة المدى .

وانا من ناحية اخرى لا اعتقد بان المسرح كظاهرة ثقافية يتطلب بالضرورة مستوى علميا محددا ، لانه ـ استمرارا لنظرية الدكتور على الراعى فى ذلك الموضوع ـ فان الفرجة تضم كل المستويات بما فيهم الاميين الذين يعبون الفرجة حتى لو كان العرض بلغة صعبة الهضم فما دامت الفرجة جيدة سيتابعون العمل ويتخطون حتى عقبة اللغة .. فانا لا اميل الى الاخذ بالتجريد الذى طرحه الدكتور نجم وهو ان تخلف مسرحنا يرجع الى تخلفنا كمجتمع عربى .

ومن ناحية اخرى انا لا اعتقد ان السبب الحقيقى ينحصر فقط فى الاسباب التى طرحها الدكتور على الراعى .. لا شك ان حرية التعبير وقضية اللغة هى جوانب من المشكلة ، ولكن القضية على ما اعتقد اعمق من ذلك بكثير .

القضية : هل المسرح مطلوب فى الارض العربية أم غير مطلوب ؟.. الادب ـ كما نعرف ـ مطلوب .. فيه شعر وقصة قصيرة ومقال وصحافة .. وفيه مدارس وفيه تربية وفيه تقدم علمى كبير جدا فى الارض العربية .. اشمعنى المسرح ؟.. المسرح هو المؤسسة الوحيدة التى تتقدم خطوات وتتخلف بعد ذلك خطوات .

واذا عملنا بالاحصائيات ممكن ندرك تماما انه فيما قبل عام ١٩٥٢ كان حجم الجماهير المسرحية فى الوطن العربى يعد بعشرات الالوف على الاكثر .. وفى اواخر الخمسينات والستينات تضاعف مرات عديدة الى ان وصل الى الملايين وانضمت مسارح عربية جديدة الى رقعة النشاط المسرحى فى الوطن العربى ، لان ذلك المسرح خاطب الانسان بلغة صادقة سواء كانت هذه اللغة عربية أو عامية ، الامر الذى ادى الى أن الجماهير وجدت فى عروضه المسرحية صدى للتعبير عن آلامها وآمالها واحزانها .. ولذلك فاذا اردنا للمسرح العربى أن يقوم فلابد ان نزرعه فى المجتمع شانه شان المواد التى تدرس فى المدارس ، والطريق من وجهة نظرى ليست فى الجهود الفردية ولكن فى التربية .

ليس التخلف دائما

الدكتور على الراعى : فيما يختص بالنقطة الاولى التى اثارها الدكتور يوسف نجم عن وجود علاقة بين المسرح والتخلف ، هذه القضية ليست دائما متحققة والامثلة على ذلك كثيرة ومن بينها روسيا القيصرية التى كانت متخلفة وقامت فيها طفرة من كبار الكتاب ونجوم الادب والموسيقى والمسرح الذين عرفهم القرن التاسع عشر .. والدليل على ذلك ايضا وجود نهضة مسرحيه فى تونس ونهضة مسرحية مزدهرة فى العراق رغم ان للبلدين مشكلات البلاد النامية .

والمسرح فى رأيى قام للتعبير عن حاجات الناس بطريقة يصبح فيها المتفرج متسائلا وليس مستقبلا .

فلواقع وما اسميه انا حرية التعبير هو الاساس لقيام المسرح .

أين التقدم العلمى ؟

الدكتور يوسف نجم : بالنسبة لما ذكره الاستاذ سعد اردش فاننا لم نختلف .. هو تحدث عن خطا التربية وان المسرح يجب



ان يربى ٠٠ طيب ما هو اذا نظرنا لغطا التربية لوجدنا فى ذلك احد عناوين التخلف ٠٠ يا استاذ سعد انت تعتز بتقدمنا العلمى ٠٠ اين هو تقدمنا العلمى ؟٠٠ ما هو مدى اسهامنا فى العلم غير ظهور بعض افراد لمعوا فى فترات الخمسين عاما الاخيرة ؟٠٠ ولكن لو قارنا تقدمنا العلمى باى دولة من الدول الصغرى فى اوروبا مثل بلجيكا او هولندا لوجدنا اننا مستهلكون فى العلم ٠٠ اساتذة الجامعات يتناولون كتب الكيمياء والطبيعة والرياضيات التى تصدر فى الخارج ويلخصونها ويعطونها للتلاميذ ٠٠ انا معكم فى انه ظهر بعض افراد ، ولكن نحن لا نحكم على القلـــة ولا على الافراد ، ولكننا نحكم على امة ٠٠ هناك حقيقة جامعات عربيـــة ولكن ما هو مستوى التلاميذ الذين يتخرجون من هذه الجامعات ٠٠

انا اتيح لى ان ادرس فى الجامعات العربية وبعض الجامعـــات الاوروبية وبعض الجامعات الامريكية ، ولكننى اقول بكل صراحة ان تلاميذنا فى البلاد العربية لا يقاسون باضعف التلاميذ فى هذه الجامعات ٠٠ هناك نوابغ ٠٠ ولكن هذا حكم يجب ان ناخذ به فى حذر شديد ٠٠ الحياة الجامعية عندنا متخلفة اشد درجات التخلف !

التقنية فى المسرح

وجاء السؤال الثالث والاخير فى الندوة : ما هى مشـــاكل التقنية فى المسرح العربى ؟

سعد اردش : اذا بدانا من ان مسرحنا المعاصر مستورد من اوربا وانه ارتبط منذ البداية بالمسرح الايطالى وهو عبارة عن علب مغلقة فيها مجموعة من اجهزة الاضاءة وغير ذلك ٠٠ واذا ادركنا ان هذه المبانى ما تزال مبانى القرن التاسع عشر او حتى اواخر الثامن عشر الى اليوم ، فان ذلك يمكن ان يلقى الضوء على مدى احتياج مسرحنا الى تطوير من النواحى المعمـــارية والتكنولوجيا بوجه عام ٠

انما استنادا الى ان المسرح ليس مجرد مبنى ولكنه كلمة ، فاننا نلاحظ ان لدينا عددا كبيرا جدا من فنانى المسرح كتابا ومخرجين وممثلين وراقصين وكتاب موسيقى ٠٠ ولا شك ان الانسان المسرحى يحتاج الى موهبة بالدرجة الاولى ، ويحتاج الى صقل لتلك الموهبـــة من خلال العديد من الدراسات العلمية ٠٠ الدراسات المتخصصة للممثل والمخرج ومصممى الديكور والملابس والاضاءة ٠٠ ولا شك ان انسان المسرح العربى اتيحت له فى العشرين سنة الاخيرة ان تفتح له معاهد مختلفة يتلقى فيها تعليمه ٠٠ ولا شك انه اعطيت لعديد من رجال المسرح العربى ان يخرجوا فى بعثات الى الخارج وما زال ٠٠ وانما رغم ذلك فان الصياغة التقنية فى الانسان المسرحى العربى صياغة محدودة ، وان سباق الزمن بين فنـــان المسرح وبين التطور الاقتصادى العارم وتطور مستوى المعيشة الذى يجعله يبتعد عن الاجادة والوصول الى درجة التخصص التقنى ٠

بالاضافة الى ذلك فان انتشار المسارح التجارية كظاهرة مرضية وانتشار وسائل التعبير التجارية كالمسلسلات الهابطة والافلام الهابطة ، جعل الفنان المسرحى اذا توقف فى مثل تلك الظروف ليزود تقنياته او ليستكمل علومه ، فلا شك فى ان القطار سيسبقه وان اولئك العاملين بالتجارة سيبنون العمـــارات بينما هو سيتضور جوعا !

انا فى ذلك لا التمس الاعذار لفنان المسرح فلا شك ان هناك – بالرغم من كل ذلك – فى كل قطر من الاقطار العربية فنانون مؤمنون بان المسرح ليس فنا تلقائيا ولكنه فن صياغة يحتـــاج بالضرورة الى تكنيك ٠

ولا شك ان المسرح العالمى سبقنا باميال بعيدة جدا ٠٠ فلم يعد يكفى الآن فى المسارح الجديدة ممثل الكلمة أو مخرج الكلمة وانما المطلوب فنان مسرح شامل ، يكتسب القدرة على الـقـــاء الكلمة وبنائها وعلى التعبير بكل الوسائل من رقص وتعبير صامت والعاب سيرك ٠

والاتجاه الآن الى مسرح الشارع ٠٠ المسرح المفتوح ٠٠ المسرح المرتجل الذى يحتاج الى فنان مسرح متكامل ، عنده القـــدرة على التعبير والصياغة الثقافية التى تعطيه الحق فى ان يكون مفسرا وليس فقط معبرا او محاكيا ٠

ان فنان المسرح اليوم رجل سياسة اراد او لم يرد ٠٠ وعندما يقف على المسرح ويطرح قضية أيما كانت فان لتلك القضـــية جوانبها السياسية التى تمس علاقة الانسان بالانسان ٠٠ علاقة الانسان بالطبيعة ٠

ومن هنا ففنان المسرح ليس مجرد محبظ او مضحكاتى ٠٠ ولكنه مفكر سواء كان مخرجا او تشكيليا او ممثلا او راقصا ٠٠ انه يفسر للجماهير ظواهر حياتها ويتجاوز ذلك بالدعوة الى الاصلاح ٠

وهنا يجب ان نعترف رغم الجهود المبذولة والمعاهد الفنيـــة اننا ما زلنا متخلفين تقنيا واننا يجب أن نحاول استكمال عيوبنا فى ذلك المجال ٠

وتدور اسئلة الحاضرين فى الندوة حول الاسئلة الثلاثة التى طرحت كموضوعات اساسية حول المسرح العربى المعـــاصر ٠٠ وكلها تبحث عن وسيلة للنهوض بالمسرح العربى كوسيط حضارى يستطيع ان يلعب دورا كبيرا فى تثقيف الجماهير ٠

المعرض العام الرابع للفنانين التشكيليين القطريين

محمد أبو طالب


أحمد السبيعى


جاسم زينى


حسن السويدى


حسن الملا


سلطان السليطى


سلطان الغانم


سلمان المالكى


سيف الكوارى


عبد الله دسمال


على شبيب خلف


على شريف


عيسى الغانم

شهدت مدينة الدوحة فى الشهر الماضى المعرض العام الرابع للفنانين التشكيليين القطريين ، حيث اشترك ثمانى عشرة فنانا قطريا بأعمالهم التى عبرت عن موضوعات عدة ، استوحى معظمها من البيئة ، كما اشتركت فنانتان قطريتان أولاهما الفنانة وفيقة سلطان الحاصلة على بكالوريوس الفنون التطبيقية وسبق اشتراكها فى المعرض العام الثانى والثالث بالدوحة اضافة الى معارض أخرى فى الوطن العربى ، أما الفنانة الثانية وهى الفنانة بدرية جاسم فتشترك للمرة الاولى فى المعرض العام هذه السنة •

والمعرض هذا العام جاء ليؤكد أن كل فنان من فنانينا الموهوبين دائم الحرص على الارتقاء بمستواه من الناحية التقنية مع ارتباطه الوثيق بمعطيات البيئة وتراثها الاصيل •

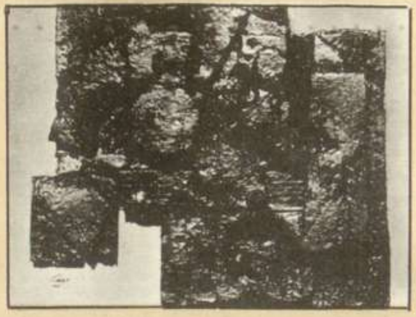
وكعادة المعرض فى السنوات السابقة ، رحب أيضا بكل المواهب الشابة التى تشارك للمرة الاولى بجانب المواهب التى سبقتها بالتجربة والدراسة ، فجاءت الاعمال المعروضة متباينة فى المستوى من حيث الاداء والمضمون ، وكان هناك الاعمال ذات المستوى المتقدم المعلنة عن تمرس الفنان وعمق تجربته بجوار الاعمال التى تتلمس بداية الطريق الى الابداع، وهذه ظاهرة طيبة تبث الثقة والحماس فى نفوس فنانينا فى بداية الطريق ليبذلوا المزيد والمزيد كى يقدموا فى العرض القادم أعمالا أكثر تقدما تتناسب مع مستوى أعمال الزملاء ذوى السبق فى التجربة •

وقد التزم كل من الفنانين جاسم الزينى ، يوسف أحمد ، حسن الملا ، محمد الكوارى وسالمان المالكى بالسير فى ذات الطريق الذى اختاره كل منهم وصولا للتعبير عن أفكاره ، فجاءت أعمالهم هذا العام مؤكدة تقدمهم الملموس كل بأسلوبه الخاص المتميز فى تكوين واع مشحون بالفهم والتجربة مع خطوط جميلة معبرة فى رصانة • كل ذلك مغلف بمجموعات لونية عكست تمكنهم من استخدام الالوان وفهمهم للون كوسيلة للتعبير عن افكار عايشوها وما زالوا •

أما الفنان محمد على فما زال فى بحثه الجاد عن اسلوب المعالجة الذى يرضى طموحاته ويعبر عن أفكاره الناضجة • وقد قدم عملين بأسلوبى معالجة مختلفين احدهما عن القوارب



وفيقة سلطان



من أعمال الفنانة وفيقة سلطان



من أعمال الفنان يوسف احمد



فرج ادهام



ماجد خميس المسلمانى



محمد على



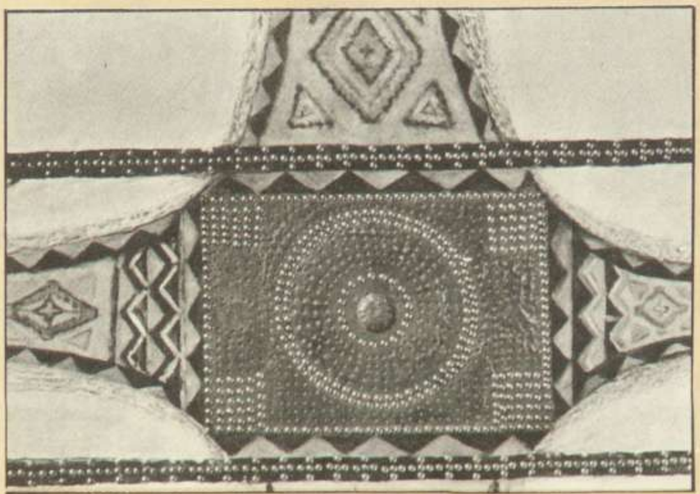
محمد الكوارى



يوسف احمد



يوسف خالد الشريف



من اعمال الفنان جاسم زينى

الراسية على شاطىء الخليج ، وقد تميز هذا العمل بنجاح العلاقات اللونية والاحساس الجيد بالكتلة وسط الفراغ المحسوب بذكاء • وقد برع الفنان فى تمكنه من أسلوب المعالجة الجديد الذى اختاره للتعبير عن هذا الموضوع • وقد حاول احاطة المنظر الملون بمساحة من الفراغ الابيض عالجها بنفس اسلوب العمل ذاته ولكنه لم يستطع التوفيق بين العمل الاساسى والفراغ المحيط به وربما كان من الاوفق أن يكون هناك تباين فى المساحة بين العمل الاساسى والفراغ المحيط به بأن تزيد مساحة الفراغ الابيض حول العمل الاساسى لتكون العلاقة واضحة وذات معنى ومدلول •

ومن أبرز أعمال الفنانة وفيقة سلطان عملان استخدمت فيهما خامات مستحدثة ساعدتها فى ابراز التجسيم بشكل محسوس أقرب الى النحت البارز مما أوضح التكوين وجمال العلاقات بين الظل والنور •

أما الفنان على شريف فرغم أنه يشترك للمرة الاولى فى المعرض العام الا أن أعماله كانت بمستوى أكد ممارسته السابقة وقدرته على الاستفادة من تعرفه على الاعمال الفنية بالخارج• ومن أحسن أعماله المعروضة لوحة « تحت ظلال عشيرج بعد المطر » •

بعد هذا العرض السريع نتمنى أن تسجل بالتصوير الملون كل الاعمال المعروضة فى هذا المعرض وباقى المعارض السابقة واللاحقة ـ فى المستقبل ـ سجلا تاريخيا يعرض تطور الحركة التشكيلية فى دولتنا الفتية مرحلة بعد أخرى •

كما أسجل هنا ملاحظة لفتت نظرى عبر مشاهدة المعرض وهى أن الاعمال المعروضة لم يكن من بينها عمل واحد من أعمال النحت أو الخزف أو الحفر رغم اعتقادى الاكيد بان فنانينا لديهم القدرة والموهبة للتفوق فى هذه المجالات أيضا •

أخيرا مع تقديرى واعجابى بشبابنا الفنانين أدعو لهم بالمزيد من التفوق والابداع وفى انتظار العرض القادم •

محمد أبو طالب

الثورة الأريترية في معرض للصور الفوتوغرافية



● افتتح سعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام ـ فى منتصف الشهر الماضى ـ معرضا للصور الفوتوغرافية عن « الثورة الاريترية » •

والمعرض الذى قامت بتنظيمه ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام ، بالتنسيق مع مجلتى « الدوحة » و « الخليج الجديد » ، حضر افتتاحه السيد عثمان صالح سبى رئيس اللجنة التنفيذية لجبهة تحرير اريتريا ، وعدد من رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية ، ومدير وزارة الاعلام ، وكبار المسئولين بالوزارة • وفى سجل المعرض •• كتب سعادة وزير الاعلام كلمة قال فيها : « انها لفرصة سعيدة أن تستضيف دولة قطر معرض الصور الاريترى الذى نطالع من خلاله صورا مشرقة للكفاح البطولى والعزم الاكيد على تحرير الارض من أيدى الطغاة ، واسترجاع الوطن السليب • ان الشعب الاريترى باق ينمو ويقوى ، ولابد أن تسطع شمس الحرية على هذا الشعب الشقيق المناضل بفضل ارادته التى لا تقهر » •

هذا وقد احتوى المعرض على ٨٤ صورة فوتوغرافية ، تحكى قصة الثورة الاريترية ومراحل تطورها عسكريا وثقافيا واجتماعيا .

وقد قام بالتقاط صور المعرض ، زميلنا المصور الفنان أمين بدوى ، أثناء زيارته لاريتريا عندما أوفدته وزارة الاعلام فى مهمة صحفية لمتابعة أحداث الثورة هناك •

عطشان ياصبايا واللغز على مسرح النجمة



مشهد من مسرحية اللغز



مشهد من مسرحية عطشان يا صبايا

استطاعت فرقة مدينة تونس التي تقدم عروضها على مسرح النجمة في الدوحة أن تفجر النص المسرحي الذي كتبه على سالم باسم اللغز ، لتجعلنا نعيش مع أسطورة أوديب التي تجاوزت عصر كاتبها « سوفكليس » باكثر من خمسة آلاف سنة ، وركزت في صورة عصرية على الغوف كوحش رهيب اذا ما زرع في النفوس كان المحصول هو العار والعزيمة !

ومن خلال حركة الممثلين الدائمة وحيويتهم المتدفقة والديكور والاضواء والملابس المنتقاة بعناية ، رأينا سكان مدينة طيبة القديمة يتجاوزون الاطار التاريخي ، وتصبح مشكلة المشاكل عندهم هي حل اللغز •• واللغز هو ذلك الوحش الذى يهدد المدينة ويقضى على عقولها المفكرة •

ولان المدينة لم تعتمد على نفسها في قتل الوحش واستاجرت أوديب لقتله وكافاته بان جعلته مهيمنا على كل أمورها ، كان لابد أن يصيبها الطاعون وأن يظهر لها وحش آخر يهزمها رافعا القناع عن وجهها الغارق في الاسترخاء والغباء وتسليم الامور الهامة والحاسمة للآخرين !

ولم تكن مسرحية اللغز هي العمل الوحيد الذى قدمته فرقة مدينة تونس في مدينة الدوحة ، فقد قدمت أيضا مسرحية « عطشان يا صبايا » لنرى فيها رحلة فنية من ميناء الاسكندرية على متن باخرة وهمية احتل سطحها وقاعها عشرات من العائلات العربية •• وفي تلك الرحلة يلتقى شاعران ذاق كل منهما معنى الغربة والم التشريد من أجل الكلمة الشجاعة الشريفة الصادقة •• الشاعر الاول هو بيرم التونسي •• والشاعر الثاني هو على الدوعاجي •• والمسرحية تعالج من خلالهما تمزق الانسان وحيرة الفنان وضياعه !

وكانت المسرحية الثالثة التي قدمتها هي مسرحية « سيدى بنادم » اى سيدى بنى آدم ، والتي تستعرض الصراع من أجل الحرية والقضاء على القيم المتدهورة ومظاهر الاستلاب والاختناق، فالتطلع للحرية حق لكل انسان وكل رجل جدير بالحرية كما قال « ايزوب » لسيده فيلسوف اليونان ، وكل رجل أيضا جدير بان يموت من أجلها !

والمسرحيات الثلاث في أساسها تعطى صورة مشرقة لتلك الفرقة التي تكونت تحت ادارة المنصف السويسي ، والتي تجلت قدرة أعضائها على حسن احكام وابراز البناء الدرامي والحركة العامة المسرحية ، مع روعة الاداء وقدرة الممثلين على تقمص ادوار الشخصيات المختلفة !

ويبرز في تلك المسرحيات مخرجها المنصف السويسي الذى يمتاز بقدرته على بث الحركة والحيوية في النصوص المسرحية ، الى جوار مقدرة الممثلين في الخلق والابداع وفي مقدمتهم : احمد معاوية ، والهادى داود ، وحليمة داود ، ومحمد المنجى التونسي ، ونور الدين عزيزه ، ومنى نور الدين ، ومحمد رشيد قاره ، ومحسن الزعزاع ، وعمر زوتين •

والواضح أن تلك الفرقة لم تنطلق خارج حدودها الا بعد أن اكلت جماهيريتها في الداخل ، ويكفى أن يشاهد عروضها في خلال عام واحد اكثر من خمسين الف متفرج تونسي عاشوا مع مشاكل الانسان ورحلته في دوامة المتناقضات وصراعه ضد الشر والغوف وضد القوى التي تقتل الابداع وتعطل ملكة الفكر !

مسابقة الدوحة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : بطل عربى استشهد فى الثامن من ابريل بالضبط منذ ثلاثين عاما فى القسطل عند مشارف القدس • اسمه مكون من ستة عشر حرفا :

٤ ، ٥ ، ٦، ٨ ، ١٣
أولى القبلتين فى الاسلام

١٠ ، ١١ ، ١ ، ٢ ، ٣
الذى ليس له حرية يملكها

٩ ، ١٤ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٥
نباتات زكية تشم لطيب عطرها

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

أين : معركة انقذ بها المسلمون مصير الحضارة الانسانية فى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية اسمها من ثمانية حروف :

٥ ، ٦ ، ٤ ، ٣
مخلوقات خفية نزلت بحقها

سورة فى القرآن الكريم

٢ ، ١ ، ٨ ، ٧
يطغى ويتجبر ويظلم

٤ ، ١ ، ٦
حشرة عبدها الفراعنة ويقتلها الريح الطيب

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

ما : سيف بتار كان لامير المؤمنين على بن أبى طالب اسمه من ثمانية حروف :

٢ ، ٦ ، ٣ ، ٨
حشمة ومهابة كبيرة

٣ ، ٤ ، ٥ ، ١
الرجل العبقرى الممتاز على غيره

٥ ، ٦ ، ٨
ضد الغنى

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧



١ ـ تبلغ نسبة الصحارى الحارة على جميع القارات اليابسة :

٨ر٥ ٪
٢٥ ٪
٣٣ ٪



٢ ـ الموسوعة العربية الخالدة المسماة « المخصص » مؤلفها هو :

ابو الاسود الدؤلى
ابن سيدة الاندلس
على بك الجارم



٣ ـ ابعد كواكب المجموعة الشمسية عن الشمس هو :

الارض
الزهرة
عطارد
بلوتو



٤ ـ فى اى سنة ميلادية أُخرج العرب من الاندلس ؟



٥ ـ اقول لها وقد طارت شعاعا :
اكمل البيت وانسبه الى قائله باسمه الكامل



٦ ـ تسمى المادة الخضراء فى اوراق النبات باسم :

الكلورايت
الكلوروفيل
الكلورامفينيقول



٧ ـ استخدم الاقدمون فى مصر نباتا لصناعة الورق هو نبات :

البرقوق
البردى
البرسيم



٨ ـ ما هو الاسم القديم للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية ؟



٩ ـ تنتمى قبيلة كهلان الى :

العرب العاربة
العرب المستعربة



١٠ ـ ثار عبد الله العيونى فى القرن الخامس الهجرى فكانت ثورته قضاء مبرما على:

الفاطميين
القرامطة
الصليبيين

مسابقة الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد فبراير ١٩٧٨

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

القارىء : جمال كامل عبد السلام ـ ج. م. ع. جامعة المنصورة ـ كلية الزراعة .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

القارىء : محمود محمد عبد الله ـ دولة البحرين ، البسيتين منزل رقم ٩٢ / ٦ المحرق .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

القارىء : عثمان احمد آدم الفكى ـ السودان ـ جامعة أم درمان ـ كلية الآداب .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة واحدة

١ ـ مرح محمد مروان ـ ثانوية أم العلاء الاقتصادية ـ الكويت ـ خيطان.

٢ ـ ابراهيم الناطور ـ سوريا ـ دمشق ـ شاغور ـ اصلاح منزل عبده منصور ٧٩ .

٣ ـ عمر خضر الامام ـ بغداد ـ كلية القانون والسياسة ـ قسم السياسة ـ العراق .

٤ ـ ابراهيم حسن ابراهيم ـ الدير ـ المحرق ـ البحرين ـ نادى الدير الثقافى الرياضى .

٥ ـ عدنان سعيد قاسم ـ ص.ب ١٠٦١ اسلام أباد ـ باكستان .

٦ ـ خالد سليمان يوسف ـ الاردن ـ عمان ـ جبل عمان ـ قرب الحاووز ـ محل البان مجدى عبد الهادى .

٧ ـ حافظ صادق محمد رجب ـ أبو ظبى ص.ب ٣٣٦ الامارات العربية المتحدة .

٨ ـ أحمد بشير بركات ـ أبو ظبى ـ المحكمة الشرعية ـ ص.ب ٧

٩ ـ فاطمة النبوية محمد المرسى ـ وزارة التربية والتعليم ـ قطر ـ الدوحة ـ ص.ب. ٨٠ .

١٠ ـ أحمد محمد السيد ـ مصر ـ المعادى ـ شارع ١٠٤ ـ رقم ٨ (أ) القاهرة .

١١ ـ محمد عثمان ثابت ـ مصر ـ أسيوط ـ كلية التربية جامعة أسيوط .

١٢ ـ عبد القيوم أحمد ـ الخرطوم ـ وزارة الزراعة ـ ادارة التدريب .

١٣ ـ محاسن عوض الله محمد نور ـ وزارة الزراعة والاغذية ـ ادارة التدريب ـ السودان ـ الخرطوم .

حل مسابقة عدد فبراير

١ ـ ديليسبس
٢ ـ بغداد
٣ ـ أفيون

١ ـ ليس لها شكل بلورى
٢ ـ دير ياسين
٣ ـ الفوسفات
٤ ـ ٤٨٠ قدما
٥ ـ هوميروس
٦ ـ خام البترول
٧ ـ النجيليات
٨ ـ أبو الأسود الدؤلى ـ سيبويه
٩ ـ وشفت أنفسنا مما نجد ـ عمر بن أبى ربيعة
١٠ ـ النيتروجين

الدوحة

الاسم :
العنوان :

المجلد الأول ١٩٧٦





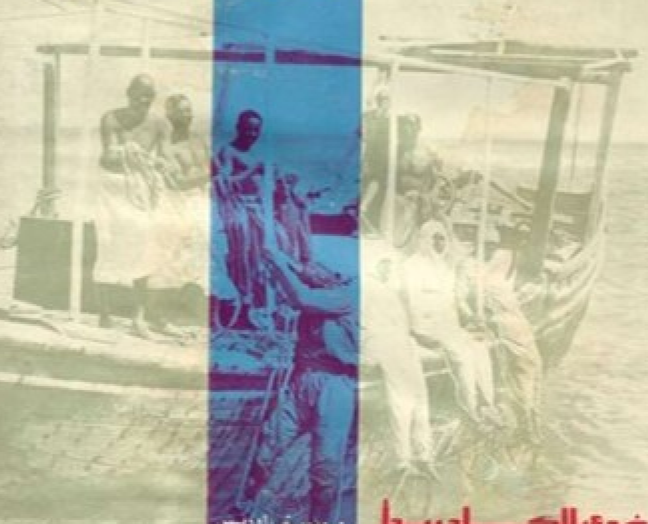
منبر الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ – مايو ١٩٧٨ م

من أحاديث الغوص على اللؤلؤ



الموضوع بالكاد يبدأ
د. يوسف إدريس

ركوب الخيال
نعمان عاشور

الرقابة على السينما
رءوف توفيق



المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٩

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضـواء على هذا العـدد

رئيس التحـرير : ٢١١٣١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١١٧٠

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

مجلــة ثقافيــة شهريــة تصــدر عن وزارة الاعــلام بدولــة قطـر

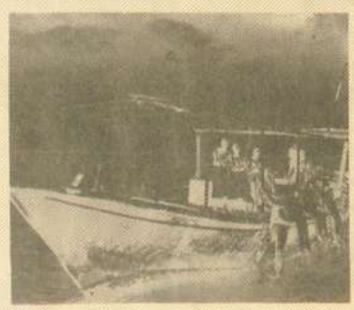
طبعت بمطابع علي بن علي Ali Bin Ali Printing Press - Doha



- الجنوب اللبناني الذى استباحته اسرائيل سيظل منطقة مفتوحة وان جلت عنه بحكم الضغط الدولى وسياسة فتح الجسور الاسرائيلية .. كيف ذلك ؟.. هذا ما يناقشه الدكتور سيد نوفل فى مقاله « فلنحذر الهزيمة من داخلنا » الذى يطالب فيه كل صاحب رأى وقلم وكل مواطن عربى أن يؤدى واجبه فى تلك المرحلة الخطرة .



- فى هذا العدد يتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى بابه الجديد « آفاق عالمية » عددا من القضايا والاحداث الفكرية والثقافية الهامة فى العالم ، ومن بينها مهرجان توزيع جوائز الاوسكار ، وتعريف بالفنان الكوميدى « وودى الان » الذى حاز على أربع من جوائز المهرجان . وحديث عن الناقد البريطانى الراحل « ليفيز» الذى توفى فى الشهر الماضى ، والانقلاب الفاشل الذى دبره الكاتب « فورسايت » وكان اساس كتابه : كلاب الحرب ويلكوو ضمير السود . وخطر الديمقراطية كما تصورها الكتابات السياسية الجديدة فى بريطانيا .
وغير ذلك من القضايا والاحداث الهامة .



- كيف كانت سفن الغوص فى رحلات دائمة الى مغاصات الكويت والاحساء والبحرين وقطر ؟.. وما هى الوسائل التى كان يستخدمها الصيادون ؟.. ولماذا عزف الناس فى الخليج عن تلك الحرفة ؟.. وغير ذلك من الاسئلة التى كانت محورا للحديث مع المؤرخ الخليجى سيف مرزوق الشملان الــذى يقتنى شخصيا متحفا خاصا لآثار الكويت القديمة قبل الزيت .



- هذا الخيال الذى نتمتع به فى داخلنا .. ما هو الدور الذى يلعبه فى الفن والادب والتجارب العلمية ؟.. الكاتب نعمان عاشور يرى من مشاهداته وتجاربه الانسانية أن الخيال ضرورة هامة للعلماء والادباء فهو من مكونات ضميرهم الانسانى .

المحرر العام : **عبد القادر حميده** • الاشراف الفنى : **محمد ابو طالب**

ثمن العدد

مجلــة الدوحــة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

رسائل إلى المحرر

لمن تدق الاجراس ؟



عبد الرحيم عبد السيد المصري

السودان - شندي القيادة - ورشة الاصلاح

قال الدكتور سيد نوفل في مقاله بعدد مارس ١٩٧٨ تحت عنوان « لندق جميعا ناقوس الخطر ·· التضامن العربي » رايه بكل صراحة وشجاعة وأمانة ·· لكنه نسى أن الشباب العربي منذ عام ١٩٤٨ وهو يدق الناقوس ليلا ونهارا واثناء ساعات العمل وأثنـاء ساعات النوم واثناء ساعات الموت بدون انفعال ·· ولكن مع مرور الايام والاعوام اصبح رنين الناقوس عادة كدقات الساعة أو دقات الزائر من خلف الابواب ·· وبعضنا فقد السمع من تكرار دق الناقوس فلا يستيقظون الا من خلال الدمار والعار

فمنذ قيام منظمة الوحدة الافريقية ومنذ عقد اول مؤتمر قمة عربي وبعد مرور هذه السنوات ، انظروا الآن حال الامة العربية وكذلك حال الامم الافريقية وماذا جنت من المؤتمرات، لقد جنينا نحن شباب الامة العربية والافريقية انفعالات بلا فعل، ووعود بلا عمل ولا انجاز ·· حرب الجيران وحرب الاخوان ضد بعضهم ·· وقبل كل مؤتمر أو في المؤتمر ذاته أو بعده نسمع كثيرا من الاقوال والاسراف في التحذير والادعاءات التي تبرهن من خلال الانفعال انهم يجيدون الكلام والشعارات بكل اللغات ويحسنون التاثير على العامة بالوعود مثل التضامن والوحدة والاخاء والجيرة ·· والفرق شاسع بين الانفعال والايجابية ·· بين الانفعال والفعل ·· بين الانفعال والبصيرة ومعذرة للدكتور نوفل اذ قلت له للمرة الثانية ان دقات الناقوس ترن منذ عام ١٩٤٨ الى يومنا هذا لكن اكثر الناس واكثر الدول لا يسمعون الا رنين ورقات المال ·

عرفونا باللغات القديمة



عهد حوري

سوريا - حلب - كلية الاداب ·

خصصوا بابا ولو صغيرا من حين لآخر عن اللغات القديمة التي أثرت في لغتنا العربية ما اندثر منها وما بقى ·· اننا بذلك نفتح المجال امام الراغبين في معرفة كل ما يتعلق بتاريخ اللغة العربية وعلاقتها باللغات التي اتصلت بها عبر القرون السحيقة ـ

مطلوب مقالات عن العروبة والاسلام



الفاخوري ادريس

طالب بكلية الحقوق - الرباط المملكة المغربية ·

أرجو من مجلتي «الدوحة» ان تهتم بالحضارة الاسلامية الخالدة خاصة وأن هناك من يجهل معالم هذه الحضارة في وطننا العربي · ولهذا اطالبكم بان تكثروا من المقالات التي تتحدث عن العروبة والاسلام ، لانكم بعملكم هذا ستنيرون الطريق أمام كل الشباب في امتنا العربية وتلقون الاضواء امامهم عن اللحظات المضيئة في تاريخ امتنا ·

اقتراحات القراء



موسى أحمد محمد اسماعيل

طوكر - مكتب البيطري جمهورية السودان الديمقراطية

اقترح العديد من القراء ادخال ابواب جديدة في المجلة تحوي كذا وكذا واني اذ اشاركهم الراي في كل ماهو جديد ومثمر اخاف على ابواب محببة الى نفوسنا ان تختفي من جراء هذه المقترحات اذا وضعت موضع التنفيذ ·· فهل في امكان المجلة اضافة ابواب جديدة دون المساس بما هو محبب الينا ؟

لقد سرني ان تكون هناك تطلعات عديدة من الاخوة القراء في وطننا الحبيب تستهدف الغاء كل ما هو معوق لمسيرة الامة العربية نحو غد اكثر اشراقا وذلك بجعل الوطن العربي مفتوحا لابنائه للتنقل دون قيود حتى تعم الفائدة ونكمل بعضنا البعض في جميع المجالات ، وبذا نكون قد اسهمنا بقدر كبير في جعل وحدتنا العربية حقيقة فعلية قادرة على العطاء اكثر من اي وقت مضى ·

وختاما اؤكد بان المجلة بصورتها الحالية مشرقة للغاية وهي في اعتقادي سوف لا تبخل بكل ما هو عائد بالنفع على الجميع ·

اضافة جديدة للمجلات الثقافية



الدكتور انيس صايغ - رئيس تحرير مجلة المستقبل العربي - ص.ب (٦٠٠١ - ١١٣) بيروت

يسرني ان انقل اليكم نبأ قرب صدور العدد الاول من مجلة «المستقبل العربي» التي اتخذ مركز الدراسات العربية قرارا بانشائها لتكون احدى الوسائط التي يتخذها المركز في نشر افكاره وفي اداء مهامه ، وهي اعداد بحوث ودراسات في الوحدة العربية والمجتمع العربي ، ونشرها ، لتنمية الوعي بالوحدة .

وستكون المجلة ثقافية ، تصدر مرة كل شهرين ، تتصف بحوثها بالموضوعية والدقة ، وبالالتزام العلمي والوحدوي . ونأمل ان يصدر العدد الاول في مايو ١٩٧٨ . وستكون سعيدين بسماع رأيكم بها .

وكلنا امل بان تكون « المستقبل العربي » اضافة اصيلة وجديدة لمجموعة المجلات الثقافية العربية الجيدة والتي نعتز بها ونعتبر مجلتنا مجرد استكمال للسعي الجاد، على الصعيد الفكري ، في تعميم مطلب الوحدة وتوضيحه وتوثيقه وتعميقه وتكريسه .

المرحوم الدكتور عباس ابراهيم



الدكتور حسين امين - الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب - بغداد - العراق

تلقينا ببالغ الحزن والاسى برقية من جامعة الخرطوم بوفاة المرحوم الاستاذ الدكتور عباس ابراهيم - عضو المكتب الدائم للاتحاد ورئيس قسم التاريخ بجامعة الخرطوم سابقا واستاذ التاريخ الحديث بجامعة الرياض حاليا اثر نوبة قلبية حادة وازاء هذا المصاب الجلل بادرت الامانة العامة للاتحاد الى نعيه في جميع الصحف المحلية الصادرة في الجمهورية العراقية كما ارسلت برقية نعي ومواساة الى جامعته وقسمه واهله وزملائه .

ان فقدانه خسارة عظيمة لا تعوض لكافة المؤرخين والباحثين في ارجاء المعمورة فقد كان رحمه الله استاذا فاضلا وعالما جليلا من اعلام التاريخ والتراث الذين ظلوا يؤدون رسالتهم حتى آخر لحظة من حياتهم .

صفحات من علوم العصر !

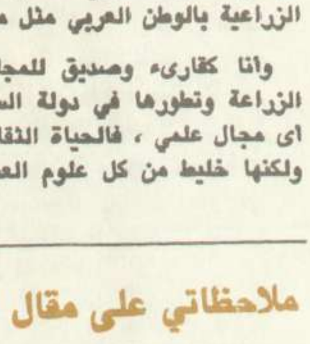


صلاح محمد مضوي وزارة الداخلية - جمهورية السودان الديمقراطية صندوق بريد ٢٨٨٢ .

اؤيد اقتراح السيد/سيف الدين محمد عبد الفتاح بمستشفى الصباح في الكويت والمنشورة في العدد ٢٧ من مجلة الدوحة بتخصيص صفحات كافية في كل عدد من اعداد مجلة الدوحة لنشر اكبر قدر ممكن من الدراسات الميدانية عن مشاريع التنمية الاقتصادية خاصة في الدول الزراعية بالوطن العربي مثل مصر والسودان وتونس .

وانا كقارىء وصديق للمجلة مستعد ان اكتب لكم عن الزراعة وتطورها في دولة السودان ، حتى لا تترك مجلتكم اى مجال علمي ، فالحياة الثقافية اليوم ليست ادب وفن فقط، ولكنها خليط من كل علوم العصر .

ملاحظاتي على مقال الدكتور حسين فوزي



كيتبي عبد الرحمن عرصة بناني - سيدي بوجيدة رقم ١٨ - فاس - المغرب .

اؤيد فكرة الاخ محمد بسام من سوريا عن افتقار مجلتنا « الدوحة » للموضوعات السياسية وخاصة التي تتعلق منها بعالمنا العربي الافريقي .

وبالنسبة لمقال الدكتور فوزي عن « التدليس في الادب والفن » فلي ملاحظة وهي أن هذا الموضوع كم سيكون شيقا لو أن الكاتب تابع حديثه الذي ابتدا به المقال عن ظاهرة التدليس في الادب والفن العربي المعاصر ، بل كان من الممكن أن يعود الى الوراء ليرفع الستار عن قضية التدليس في الادب العربي القديم .. ولكنه وبقفزة سريعة انتقل ليسرد لنا واقعة تاريخية عن التدليس مرتبطة بحياة الموسيقار موزارت رغم انه كان من الممكن التطرق اليها في كلمة عابرة !

واتمنى لو يخصص الدكتور فوزي مقالا يرتبط بادبائنا وفنانينا العرب على الخصوص .

رسائل إلى المحرر

العودة إلى الماضي معناها أن ننادي بإحياء حضارة إنسانية عريقة!

حتى لا تفوتنا العلوم الحديثة !

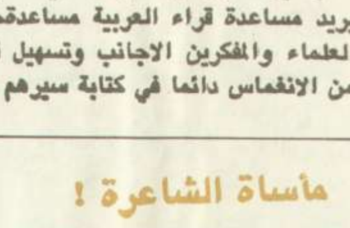


الوهابي محمد محمد
قبيلة تمسمان ـ الناظور
المغرب ٠

اطالب بزيادة الابواب العلمية في مجلة الدوحة وفتح مزيد من الابواب للمناقشة وتبادل الراي لان مصير امتنا واحد وهدفها في العيش والتقدم مشترك ٠٠ونحن لا نريد ان نترك علما من العلوم الا وكانت لنا فيه قدم راسخة ولا فنا من الفنون الا وكنا من رواده ، ولا ادبا من الآداب الا وشهد لنا العالم فيه عباقرة ، نريد أن نسترد ما ضاع منا ونترك ما فاتنا فمن العار علينا أن تصل الامية في بعض اقطارنا الى اكثر من ٨٠ في المائة بينما لا تتعدى في بعض الاقطار الراقية واحد في المائة !

واخيرا اقول ان الاجدى لاي كاتب من الكتاب العرب مادام يريد مساعدة قراء العربية مساعدةحقة ان يترجم لهم مؤلفات العلماء والمفكرين الاجانب وتسهيل قراءتها على المبتدئين بدلا من الانغماس دائما في كتابة سيرهم والتردي في هوة التقليد !

مأساة الشاعرة !



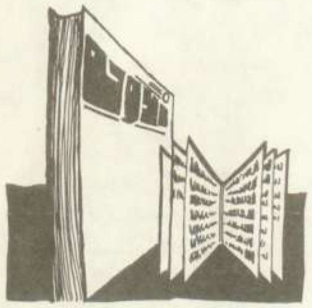
طارق عبد المجيد عمر
السودان ـ الخرطوم
بحري منزل رقم ٤ مربع
٢ م وسط الختمية

قرات في عدد مارس بامعان شديد تلك المأساة التي عاشتها الشاعرة ناهد طه عبد البر تحت عنوان شاعرة مصرية مجهولة للناقد الادبي رجاء النقاش ٠

انني اناشد مجلتكم ان تحقق امنية الشاعرة فتتولى طبع ديوانها « من وحي الالم » تخليدا لذكراها ٠

واناشد المجلة ايضا ان تكتب عن التقاليد التي تعاني منها بعض المجتمعات في وطننا العربي الى يومنا هذا ٠

اختلف مع الدكتور يوسف ادريس !



عبدالسلام محمد الراجي
١٢ شارع جوهر
الصقلي طرابلس ـ
ليبيا ٠

في البدايه احب ان اعبر لكم عن عظيم اعجابي بمجلة الدوحة لما تطرحه من موضوعات متعددة ومتنوعة تنير العقل وتغذي الروح المتعطشة للفكر الراقي الملتزم الذي يسمو بالنفس الا انه في عدد الدوحة الصادر في يناير ١٩٧٨ مقال للدكتور يوسف ادريس بعنوان «نحن نكره المستقبل» ملخصه يدور حول الماضي العربي واثره على حاضر الامة العربية ومستقبلها واننا كامة عربية لا نعيش للمستقبل ولا نعمل له اي حساب وحاضرنا يضطرب وحياتنا تتارجح في صراع بين الماضي والحاضر على حساب المستقبل ٠

ويقول الدكتور يوسف ادريس ان الدول العربية من محيطها الى خليجها لا تهتم بالتنمية والتعمير وليس هناك اي بلد عربي يخطط لمستقبله لان بعض الدول العربية وليس كلها مهملة للتنمية ٠٠ كما انني اختلف مع الدكتور يوسف حول فكرة نبذ الماضي ومسحه من الذاكرة والعيش على فتات الحضارة الغربية الحديثة فقد كان مبالغا عندما ارجع سبب تاخر الامة العربية حاليا الى تعلقها بالماضي والتغني به ٠٠ ولكن لا يسعني الا ان اقدر جراة وشجاعة كاتبنا واثارته لمثل هذا الموضوع الحساس الذي اعتقد انه يهم كل عربي ايا كان موقعه او مركزه او ثقافته ٠

ولقد اشار الكاتب ايضا الى فكرة جيدة ووجيهة وهي أن تاخر الامة العربية يعود الى انعدام الوحدة والترابط بينها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ٠٠ وفي رايي ان هذا ليس سببه بالطبع تعلقنا بماضينا العربي والاخذ باسباب حضارتنا وتراثنا القديم لانني وغيري حينما ننادي بالرجوع الى الماضي العربي انما ننادي باحياء حضارة انسانية عريقة اهتزت لها الدنيا بعد أن غيرت معالم الحياة واثرت في مجرى التاريخ ودفعت الحضارة الانسانية دفعات كبيرة الى التقدم ٠٠ هذا كان حالنا في الماضي فماذا عن حاضرنا الآن ؟

الثابت والواضح اننا نسير في تيار الحضارة الغربية المادية التي اثرت فينا الى ابعد الحدود بثقافتها وعاداتها ونسينا كل ما يميزنا كعرب ذوي حضارة وماض اصيل فطغت علينا المادة وماتت القيم الروحية في نفوسنا ٠ ومن هذا كله يمكننا ان نستنتج أن سبب تأخرنا ليس تعلقنا بماضينا وانما تخلينا عن تراثنا والتجائنا الى التقليد والانبهار بالحضارة الغربية دون اللجوء الى العمل والابداع ٠

البراعم الادبية



عبد الله منصور
محافظة الغربية ـ الرجابية مركز السنطة ج٠ م٠ ع

اقترح تخصيص باب او ملحق داخل كل عدد عبارة عن ٥٢ صفحة باسم « زهور وبراعم أدبية على الطريق ـ أو ـ اقلام في طريق الغد » لنشر وتقديم الجديد من انتاج الادباء الشبان ، وبذلك نفسح المجال لايجاد أجيال جديدة تأخذ طريقها الى النور لتكون قادرة على العطاء في جميع مجالات الخلق والابداع مثل : القصص والمقالات والمسرحيات والاشعار والازجال والفنون الاخرى وبذلك تصبح الدوحة في ٢٠٠ صفحة كاملة ويزداد سعرها فتصبح ١٥ قرشا مصريا ويكون ذلك مؤشرا للازدهار واللمعان المستمر ٠ وتصبح مجلتنا مرجعا وموسوعة شهرية تعتز باقتنائها كل اسرة ٠

وهذا الاقتراح سيسعد جميع القراء وسيستقبلونه بصدور مثلجة وسيكون له اكبر الاثر في نفوسهم لانه سيعتبر تاكيدا على رعاية وتدعيم البراعم والمواهب الادبية ٠

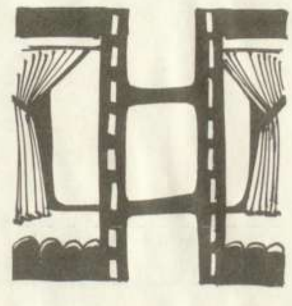
الخط العربي



موقيت عبد الله
المغرب ـ الدار البيضاء

اقترح ان تعملوا على تخصيص ركن ضمن المجلة يتفضل فيه اخواننا العرب أصحاب الخبرة والموهبة في الخط العربي بمد مجلة « الدوحة » بكل ما لديهم من معلومات ودراسات حول الخط العربي على ان تزينوا الصفحة ببعض انواع الخطوط العربية الجميلة كل نوع على حدة ، فمثلا عندما تتحدثون عن الخط الديواني : مبتكره ٠٠ تاريخ ابتكاره ٠٠ اين كان يستعمل ٠٠ تنشرون نماذج لهذا الخط وهكذا ٠٠ اننا بذلك نخدم لغتنا العربية ونبرز عنصرا حيا من عناصرها الجمة الفوائد ، واعتقد ان هذا العمل سوف لا يذهب هباءا بل سيكون له مردود فعال في ابراز فن الخط العربي وافادة ابناء العروبة وعشاق الخط العربي واللغة العربية ٠٠

حول اجابات المسابقة



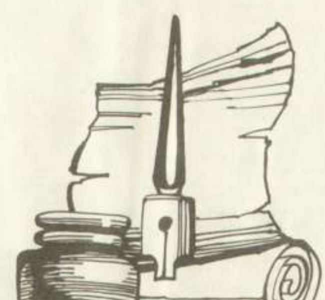
الطالبة بدرية الكفري
الاول الثانوي – الجمهورية العربية السورية – دمشق – مخيم اليرموك

اتمنى أن تتضمن مقالات السينما والمسرح نقدا عن الاعمال الجديدة في السينما العربية والمسرح العربي بالاضافة الى الاعمال العالمية ، فمثلا القاطنون في دمشق لا يعرفون ما يجري في الدوحة من اعمال فنية جديدة .

ارجو ايضا تاخير مواعيد استلام حل المسابقات فتكون شهرين مثلا حتى نستطيع ارسال الاجابات خاصة واننا لا نحصل على المجلة الا في النصف الاخير من الشهر .. كما ارجو تخصيص مساحة لمشاكل القراء

وارجو كذلك ان تكون صورة الغلاف الاخير « للدوحة » لفنان عربي او مدينة عربية او اثارا عربية او زعيم سياسي من الزعماء العرب .. المهم ان تكون صورة للانسان او المكان في الوطن العربي .

لا املك حق الهجرة !



الاهدلي حسن احمد عبد الرحمن
السودان – الدويم رئاسة تعليم النيل الابيض

لي ديوان من الشعر احمله في كل عطلة لدور النشر فلا اجد من يقدم لي مقعدا اريح فيه املي الذي ذهب مع الريح .. واني احمل في حناياي من زواخر الادب ماأريد ان يرى النور وان اقدم شيئا ، فرجائي ان تولوني عنايتكم من على البعد فانا لا املك حق الهجرة ولا اعرف دور النشر في الخارج ، واتمنى عن طريقكم ان تدلوني على نوع المساعدة الممكن أن تقدموها لي حتى تجد اعمالي طريقها الى النور

● ارسل لنا بعض انتاجك الشعري ، حتى نستطيع اختيار الصالح منه لنشره في باب بأقلام الاصدقاء

أضواء على قبائل البجا !



اوهاج محمد محمود
جدة – السعودية – ص. ب ٧٣٦

امتعنا كثيرا كمال سعد في الحلقة الاولى التي بدأ بها رحلته على شواطىء البحر الاحمر .

وقد بذل الكاتب جهدا لا يستهان به في الحصول على معلومات غاية في الاهمية اكثرها صحيح كل الصحة وبعضها يحتاج لبعض الشرح والايضاح حتى يكون الموضوع سليما في كلجوانبه .

فمن تلك النقاط التي اود القاء بعض الضوء عليها قول الكاتب « واكثر ابناء قبائل البجا يكرهون الخضروات لانها في رأيهم كالاعشاب التي تأكلها الحيوانات » وهنا فان الاخ كمال سعد لم يوفق في معرفة كامل الحقيقة وانه اذا نظر من ناحية اخرى لما كتب فانه سيتفق معي حتما في أن مناطق البجا من اكثر مناطق مصر والسودان جفافا وبالتالي فمن النادر ان تجد مكانا تزرع فيه الخضروات في تلك المناطق ... وكلانا عندما نقول البجاوي فاننا لا نعني اولئك الذين يعيشون في المدن وضواحيها وانما نقصد تلك الجذور ... اولئك الذين يجيبون البراري بحثا للمرعى لمواشيهم الضئيلة نسبة لشح المياه وقلة الامطار وضعف نمو الاعشاب وبالتالي انعدام زراعة الخضروات كليا في تلك المناطق . فالبجاوي لم يعرف للخضروات طعما قط في باديته لانه لم يزرعها ابدا ولهذا فعندما ياتي الى المدينة ويجدها بالاسواق فانه لا يميل اليها ببساطة رغم انه لا يرفضها كل الرفض ... فهو الذي اعتاد على « السمن » ولحم الخراف والجمال وكذلك اللبن الذي جعل الله فيه كامل الغذاء .

وكذلك يقول الكاتب «ومن اكبر قبائل البجا عددا قبيلة الهدندوه التي لا يميل ابناؤها الى المزاح ويغضبون لابسط الاسباب » نعم ان ابناء الهدندوة غير ميالين الى المزاح المفرط وثرثرة الحديث ولكنهم في نفس الوقت ليسوا بالجفوة والقسوة لدرجة تذكر كصفة ثابتة فيهم . فهم لا يحبون مفرط الكلام ولا يخرجون الحديث من افواههم الا بعد تفكير عن مدى اهميته في المجلس الذي هم فيه . فان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .. وخير الكلام ما قل ودل ..

واخيرا اكرر شكري وثنائي وعظيم امتناني لكمال سعد الذي اورد كل تلك المعلومات عن قبائل البجا مع اطيب تمنياتي له بالتوفيق لما تبقى له من مشوار في رحلته التي بداها على شواطيء البحر الاحمر .

قصة الامثال



محمود عباس راضي الحداد

قضاء النعمانية ـ الجمهورية العراقية

لا اريد ان استغل اهتمامكم الشديد باراء القراء التي ترد اليكم واجعل منه معرض اقتراحات ولكن الذي اباح لي ذلك حرية الافصاح عن الراي ، لذلك اقترح ان تتضمن الدوحة بابا تحت عنوان « لكل مثل قصة » وترك امر تحريره للقراء ليستبينوا الامثال الواردة في تراثنا العربي فانها ترجمة واقعية لحياة من ترجموها من خلال ادبهم الرفيع ٠٠ فارجو قبول اقتراحي وبدون مزاحمة مع مراعاة ما نحن بحاجة اليه ٠

لماذا اختفت الرياضة ؟



محمد أحمد مسمار
السودان ـ سكة حديد الخرطوم

اعتدتم في بعض اعدادكم على تخصيص باب تحت عنوان « دوحة الرياضة » الا ان هذا الباب قد اختفى فجاة مع انه باب هام جدا لعشاق الرياضة ٠٠ لماذا لا يعود هذا الباب على صفحات المجلة حتى نتعرف اكثر على نجوم الكرة ونستمتع اكثر بفقرة طرائف رياضية ، خاصة وان الدوحة فيها من كل نبع قطرة ومن كل حقل زهرة ، ولقد وجدت في قراءتها متعة وعذوبة ، فمقالاتها رفيعة المستوى في الاسلوب والشكل والمضمون ٠

أفكار جديدة

احياء ذكرى العظماء

تمر ذكرى رواد الادب والفن والعلماء العرب الذين رحلوا عن العالم ، دون ان يلتفت اليها أحد ، وهم أصحاب فضل كبير فى مسيرة الانسانية نحو التقدم والرقى ٠

لماذا لا تتبنى وسائل الاعلام فى الدول العربية احياء ذكراهم ، وذلك بتخصيص برنامج خاص فى الاذاعة والتليفزيون ، ونشر انجازاتهم فى الصحف ، على أن تتولى كل بلد عربية التعريف بشخصياتها ، واهداء الشرائط المسجلة ، والمواد الصحفية الى الاذاعات والصحف بكل البلدان العربية ، بحيث تذاع وتنشر فى نفس الوقت بكل البلدان فى آن واحد ٠٠ وبذلك تتعرف الشعوب على سيرة العظماء واعمالهم وما اثروا به الوجدان العربى ٠٠ ويتحقق لنا الكسب الادبى والاعلامى ٠

مهندس/محمد محمد مهدى
القاهرة ـ باب اللوق ٠

اقتراح للحكومات العربية

بعد أن افتعلت الدول الكبرى أزمة الطاقة ، عادت لتفتعل ازمة جديدة وخطيرة ، أزمة الغذاء !



هذه الدول التى اتلفت فيما مضى آلاف الاطنان من المحاصيل الزراعية على اختلاف أنواعها ، تعانى هذه الايام من أزمة جفاف حادة ، تؤثر تأثيرا كبيرا على الدول النامية ، وخاصة التى تستورد هذه المواد !

ولذلك اقترح على الحكومات العربية تمويل مشروع زراعى عربى كبير ينتج المواد الغذائية ، خاصة وان كل الظروف متوفرة لنجاح مثل هذا المشروع الحيوى ، سواء كانت متعلقة بالاراضى الزراعية ووسائل التقنية والفنيين والاموال ٠٠٠

اننى على يقين من ان هذا المشروع ـ اذا قدر له أن ينهض ـ يستطيع سد حاجة كل الدول العربية ، بل ويتيح فرصة التصدير لكافة البلدان الاخرى ٠٠ فضلا عن انه سيخلق لدى العرب الشعور بالوحدة ٠

عدنان جودة مسعود
المحاويل ـ بابل ـ العراق

د. سيد نوفل

الغزو الإسرائيلى للجنوب اللبنانى ..

فلنحذر الهزيمة من داخلنا!

مطلوب من العرب أن يقفوا صفًا واحدًا في وجه الخطر الداهم الذى يهدد حياتهم ومستقبلهم!

ليست اسرائيل قوة بذاتها ، تستطيع أن تمارس الاستعمار والاستيطان العنصرى ، فى عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، وتتحدى العرب والعالم أجمع .. ولكنها قوة بتفرق العرب ، وبتمكينهم اياها من تحقيق أهدافها العدوانية التوسعية فى أراضيهم .. ولو حشدت دولة عربية واحدة قواها ، لكانت كافية فى مواجهة العدوان ووضع اسرائيل فى موضعها .. ولو لم تتدخل الولايات المتحدة الامريكية ضد مصر فى حرب رمضان الخالدة ، ما عانى العرب والعالم أجمع من اسرائيل وما تمارسه من التحدى والتوسع العدوانى الى هذه الايام ...

بين الماضى والحاضر

ومنذ تفاقم الصراع العربى الاسرائيلى ، لواحد وثلاثين عاما خلت ، لم ننهزم قط بأيدى اسرائيل أو الصهيونية ، وانما انهزمنا دائما من داخلنا وبأيدينا .

كان ذلك شان القادة العرب ، حين فقدوا المعركة السياسية الاولى فى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ . فقد كان مصدر هزيمتهم التخلف عن سياسة العصر ، والركون الى السلبية ، وعدم استخدام قواهم فى كسب التاييد الدولى لقضاياهم العادلة .

وكان ذلك شانهم فى الحرب الاسرائيلية الاولى طوال عام ١٩٤٨ ، حين تفوقوا عسكريا وأطبقوا على المستعمرات الاسرائيلية من كل جانب ، ثم انهزموا سياسيا بقبول الهدنات الثلاث التى دعت اليها اسرائيل وأيدتها الامم المتحدة . ثم كان لتفرق مواقفهم ، ودعم القوة الاسرائيلية من الشرق والغرب ، وتخلى القوات العربية بعضها عن بعض ـ مما مكن لاسرائيل من تحقيق ما لم تكن تحلم به من أهداف عدوانية فى ذلك العام .

وكان ذلك شان القادة العرب حين ادخلوا الصراع الدولى فى المنطقة العربية بوقوفهم متفرجين فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وعدم النهوض بدور جماعى فعال فى مواجهته ، وترك الميدان للقوتين الكبريين والامم المتحدة للتعاون مع مصر فى تحقيق الجلاء عن سيناء وغزة .

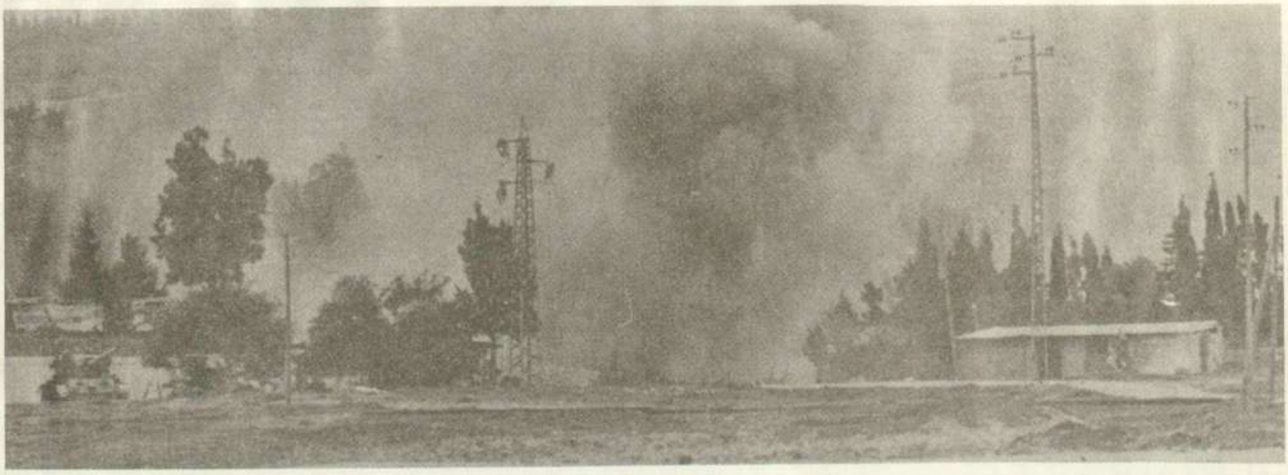
وكان ذلك شاننا فى نكبة عام ١٩٦٧ الجسيمة ، حين انسحبت القوات المصرية والسورية والاردنية دون مقاومة مذكورة ، فانزلنا على رؤوسنا وبايدينا أقسى الهزائم التى حلت بنا على الزمان .. ومكنا لاسرائيل ان تحقق ما لم يخطر ببال أى من قادتها فى تلك الايام الحالكات ..

النصر .. والهزيمة

وسجلت القوات العربية ، فى رمضان المجيد ، أروع الانتصارات التاريخية الحديثة بعبور القناة واقتحام خط بارليف ، وتشتيت الاسرائيليين فى سيناء ، وتهديد الكيان الاسرائيلى من الجولان . وتضامنت القوى العربية النامية سياسيا واقتصاديا ، واعترف العالم أجمع بها .. وكانت الوقفة العربية الجماعية دعما للنصر العسكرى من أعظم ما سجله التاريخ لامتنا .

لكننا لابد ان نعترف بهزيمتنا فى أعقاب هذا النصر التاريخى الذى بهر العالم كله ، وبأن هذه الهزيمة قد حلت بنا من داخلنا وبأيدينا أيضا .

فلم يكن من المنطقى أو المعقول أن يحسن القادة اللبنانيون بزعامة سليمان فرنجيه ، وبناء على قرارات مؤتمر القمة العربى السابع بالرباط ، الدفاع عن قضية فلسطين ، فى الامم المتحدة عام ١٩٧٤ ، ثم يعود



سليمان فرنجيه نفسه وحلفاؤه فيخوضون حربا رهيبة ضد الاخوة الفلسطينين فى عام ١٩٧٥ ، وان يشهد العالم فى هذه الحرب العربية الداخلية ما تبرأ منه العروبة وينكره الاسلام والمسيحية معا ، ويجافى المصالح الخاصة والعامة للعرب أجمعين ، ويمكن اسرائيل من تحقيق مطامعها فى لبنان ، وضرب العرب بعد انتصارهم التاريخى بأيد عربية حمقاء ٠

قبل الغزو الاخير

وقد استباحت اسرائيل طوال الحرب اللبنانية منطقة الجنوب ، تغدو اليها وتروح ، وتضرب وتنسحب ، وتمارس فيهما ما يمارسه الجبان اذا ما خلا بأى أرض ٠٠ ولا يثير ذلك الاطراف العربية المتقاتلة على أرض لبنان من داخله وخارجه ، ولا يدفعهم الى توحيد صفوفهم فى مواجهة عدو طاغية لا يشبع توسعا فى الارض العربية ، وانما يحتج للاستعمار والعنصرية الاستيطانية فيها ويدافع عن شرعيتهما فى عهد تحررت فيه بلاد العالم أجمع من الاستعمار والعنصرية ، وتهاوت معاقلهما واحدة بعد الاخرى فى افريقية ، وآن للقليل المتداعى منها أن يسقط عما قريب ٠٠ وعلى حين يقف العرب صفا واحدا فى مكافحة الاستعمار العنصرى فى افريقيا، تتبدد قواهم ، ويستهلكون طاقاتهم فى الخلافات الجوفاء والاقوال والكتابات النابية ، ولا يلقون بالا الى الخطر الداهم المهدد لحاضرهم ومستقبل بنيهم وحفدتهم ، ويصبح تجمعهم ضعفا ، بينما يعيش العالم كله على قوة التجمع الاقليمى والدولى ٠

واذا كانت اسرائيل قد احتلت الجنوب اللبنانى احتلالا سافرا فى مارس (آذار) من عام ١٩٧٨ ، فقد سبق ان احتلته فعلا فى نوفمبر (تشرين الثانى) لعام ١٩٧٦ ٠ وذلك يوم ان فرضت على قوات الامن العربية ، أو قوات الردع العربية حسبما تحلو لنا تسميتها ، أن تقف عند الخط الاحمر أو نهر الليطانى أو حدود الجنوب اللبنانى الشمالية ٠٠٠ فكان التمكين لواقع العدوان الاسرائيلى المستبيح لهذا الجنوب بل للبنان كله منذ بدأت حربه الاهلية الرهيبة ٠

الاحتلال الاسرائيلى لجنوب لبنان

متابعة لمطامع اسرائيل العدوانية التوسعية فى الاراضى العربية ،

وفى جو الخلافات العربية المتصاعدة منذ عام ١٩٧٤ ،

وأثر العملية التى قامت بها مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين يوم ١٩٧٨/٣/١١ بين حيفا وتل أبيب ، وكان من نتيجتها سقوط عدد من القتلى والجرحى الاسرائيليين ،

وفى منتصف ليلة الاربعاء ١٩٧٨/٣/١٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجومها الواسع المخطط ، واحتلت الجنوب اللبنانى حتى نهر الليطانى ٠ وأعلن رئيس الاركان الاسرائيلى أن الهدف من العملية العسكرية هو انهاء الوجود الفلسطينى فى جنوبى لبنان ٠

ودعا لبنان بعد تردد مجلس الامن الى الاجتماع ٠٠ وصدر قرار المجلس ، مساء ١٩٧٨/٣/١٩ ، بالموافقة على المشروع الامريكى المتضمن ما يأتى :

● احترام وحدة أراضى لبنان وسلامته وسيادته واستقلاله السياسى داخل حدوده الدولية المعترف بها ٠

● مطالبة اسرائيل بوقف عملياتها العسكرية فورا ضد سلامة الاراضى اللبنانية ، وسحب قواتها دون ابطاء ٠

فلنحذر الهزيمة من داخلنا!

● الموافقة على طلب الحكومة اللبنانية تشكيل قوة دولية مؤقتة ، تابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان ، بهدف تاكيد انسحاب القوات الاسرائيلية ، واستعادة السلم والامن الدوليين ، ومساعدة الحكومة اللبنانية على عودة سلطتها الفعالة فى المنطقة .

وفى فجر ١٩٧٨/٣/٢٠ ، وافق مجلس الامن على خطة السكرتير العام للامم المتحدة بتاليف قوة دولية من نحو ٤٠٠٠ جندى لممارسة مهامها واعلن عدد من دول المنظمة العالمية عن استعداده للمساهمة فيها . كما اعلن السكرتير العام ان القوة تستطيع التحرك الى مواقعها فى مدى ٢٤ ساعة .

ويلاحظ فى هذا الشان ما ياتى :

● امتناع الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا عن التصويت وعدم مشاركة الصين الشعبية .

● تقديم الاقتراح الاول من الولايات المتحدة الامريكية والثانى من المملكة المتحدة ، وعدم الاستجابة لطلب اسرائيل ارجاء الموضوع الى ما بعد مباحثات بيجين وكارتر يوم ١٩٧٨/٣/٢١ .

● تعقيب مندوب اسرائيل فى مجلس الامن على القرار بان بلاده لن تنسحب من جنوبى لبنان قبل أن تستقر السيادة اللبنانية تماما فى هذه المنطقة . وقول جور رئيس اركان جيش اسرائيل ان الامر يستلزم عقد اتفاق مع لبنان وسورية والفلسطينيين لامن المنطقة .

وكان هذا الموقف الدولى نتاجا طبيعيا لما بقى من آثار حرب أكتوبر العظيمة ، وللسياسة العربية البناءة التى اكسبت العرب التاييد الدولى فى معاقل الصهيونية باوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ، وجعلت مؤسسى اسرائيل المتطرفين يواجهون معارضة نامية داخل اسرائيل ذاتها .

الموقف العربى الراهن

واليوم وحين تتدفق القوات الدولية على الجنوب اللبنانى ، وتتلكأ اسرائيل فى الانسحاب ، وتسعى الامم المتحدة لتنفيذ قرارها ، يمكن ايجاز الموقف العربى الراهن فيما ياتى :

أولا : دعوة الى العمل العربى الجماعى الفعال ، والى عقد مؤتمر قمة عربى للتخطيط السياسى والاقتصادى والعسكرى ، مواجهة لجميع الاحتمالات ، وعلى أسس علمية وافية وبوحدة الفكر والارادة الصادقين .

ثانيا : خلاف حول الشكل والمظهر ، والزمان والمكان، والحساب على المواقف ، وضياع جوهر القضية والصراع فى شكليات جوفاء تجاوزها العالم وعفى عليها الزمان !

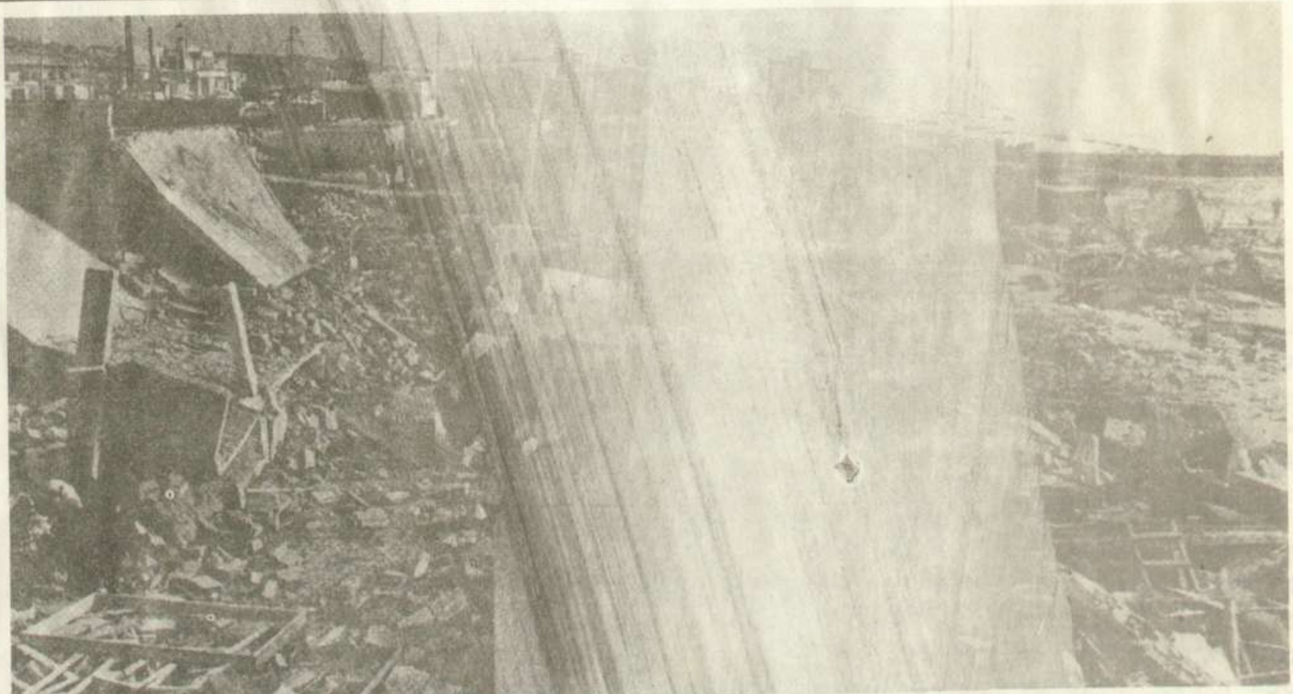
ثالثا : التنابذ حول المواقف العربية من هذا الغزو الاسرائيلى الجديد ، والعودة الى البكاء على الاطلال الدارسة بكاء تحرر منه الفكر العربى واستهجنه منذ فجر الاسلام !.

القـــرار العـــادل

زوجان تخاصما امام القاضي .. حول حضانة ابنهما بعد الطلاق فقالت الزوجة « هذا ابني .. كان ثديي له غذاء .. وحجري له فناء وثوبي له غطاء .. وصوتي له غناء .. وحنوي له شفاء .. اراعيه اذا قام .. والاحظه اذا نام .. وهو الان يريد ان ينتزعه مني » فقال الزوج : « لقد حملته قبل ان تحمله .. ووضعته قبل ان تضعه .. والان اريد ان اعلمه العلم .. وافهمه الحكم .. » فقالت الزوجة :

لقد حمله خفيفا .. وحملته ثقيلا .. ووضعه رغبة .. ووضعته كرها . »

وحكم القاضي في النهاية للزوجة الصالحة بحضانة ابنها .



رابعا : انشغال اللبنانيين عن الغزو واجلاء الغزاة ، الا قليلا من المظاهر ، بالخلاف حول الملف الفلسطيني وفتحه أو استمرار غلقه ، والوجود الفلسطيني في الجنوب وتقديمه او تاخيره ، ومطالبة البعض بتحويل قوة السلام الدولية الى قوة ردع دولية ، كأنما قوة الامن العربية التي أسميناها قوة الردع ، قد كفلت سلاما أو استقرارا للبنان او دفعت عنه عدوانا !

خامسا : تعدد المواقف وتباين الاتجاهات اللبنانية والفلسطينية ، تعددا بغيضا وتباينا شاذا ، يكشفان عن عمق الهوة الداخلية وخطورة المداخلات الاجنبية !

سادسا : لكن المضحك المبكي في الموقف حقا هو اصرار الساسة والكتاب اللبنانيين والفلسطينيين على المناورة والمداورة والتعمية في معالجة الموقف ، والبعد عن مجابهة الحقائق تحريا لاعتبارات زائفة .. ويحدث ذلك في أتون المعركة أو المعارك المتلاحقة المضطرمة ، وفي حومة الاخطار الرهيبة الماثلة أبشع ما تكون للابصار ، والقارعة أشد ما تكون للاسماع .

الواجب اللبناني العربي

واذا سارت الاحداث مسارها الراهن الرهيب ، فان الجنوب اللبناني الذي استباحته اسرائيل والعا طوال ثلاثة أعوام ، ومكنت لنفسها فيه منذ عام ونصف عام ، واحتلته منذ اسابيع قلائل ، سيظل منطقة مفتوحة مستباحة للاسرائيليين ، وان جلوا عنه بعد مدة بحكم الضغط الدولي وسياسة فتح الجسور الاسرائيلية .

وذلك يحتم على اللبنانيين الارتفاع الى مستوى الخطر الاجنبي العدواني ، وان يقدموا الخلاص منه على كل ما عداه ، وان يقفوا صفا واحدا في سبيل هذه الغاية ، وان يعالجوا الخلافات الداخلية بروح الاخلاص والصدق والوحدة الوطنية التي لا بقاء للبنان بغيرها .

كما يحتم على الفلسطينيين وحدة الكلمة والاخلاص في العمل والتضامن التام مع اللبنانيين في مواجهة العدوان دون سواه .

وكذلك يحتم على القادة العرب أن يعملوا لبناء عمل عربي مشترك فعال ، يؤكد القوة العربية ، وينمي المكاسب القومية في المجتمع الدولي ، ويعيد لامتنا أمجاد اكتوبر الخالدة عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

وعلى كل صاحب رأي وقلم ، وعلى كل مواطن عربي أن يؤدي واجبه في هذه المرحلة الخطيرة : مرحلة الحسم والمصير ...

د. سيد نوفل

ابراهيم ابو ناب

الى البحر عودوا

فى قصة كتبتها عام ١٩٦٤ بعنوان « أشواق بحار قديم » عالجت مشكلة انسان من الخليج كان يركب البحر لمعيشته وحياته فيسافر الى الهند ويتجر معها . وقد جاء ذات يوم من الهند بباب قصر اشتراه من هناك لكى يستعمله بابا لبيت يبتنيه . كان باب البيت انذاك رمزا لمنزلة صاحب البيت الاجتماعية . ولكن الرجل لم يستعمل الباب . الحياة الجديدة بخيراتها سبقته وراح أبناؤه يبتنون لهم وله قصرا جميلا حديثا . وكان الرجل البحار لا ينى يتحدث عن « أيام زمان » كانما هو قد انتهى . لم يكن سعيدا لان الحياة بالنسبة له لم يعد فيها ذلك التحدى الذى يثبت به كيانه وكفاءته . وكانت صدمته حينما لم يستعمل أبناؤه لقصرهم الباب الذى كان قد جاء به فخورا من الهند . كان الباب المهمل رمزا لاهماله هو .

ذات يوم أخذه أبناؤه فى قارب حديث الى البحر ومعهم أبناؤهم الصغار . وانقلب بهم القارب فى البحر وفجأة عادت الحياة بكل وهجها الى وجه البحار القديم الذى حمل أحد أحفاده وأخذ يسبح به نحو الشاطىء . كانت المسافة بعيدة ولكنه ظل يسبح حاملا الطفل . وما ان جاءت النجدة والتقطت الطفل من على ظهره حتى كان الرجل قد فقد أنفاسه الاخيرة . مات والابتسامة الاخيرة على وجهه . لقد أدى رسالته الى الحياة فى البحر الذى أحبه .

فى الاتجاه نحو حضارة النفط ينقسم الناس فى الخليج الى قسمين رئيسيين : قسم رجال الاعمال والمال الذين يقبلون على الحياة الجديدة بلا وجل أو تردد ودون النظر الى الوراء كثيرا وانما الى الامام كثيرا . وقسم آخر يشتمل على رجال الفن والادب الذين طالما ينظرون بحسرة أو أسى الى الحياة القديمة مترجمين عليها بكل ما فيها من امجاد أو قسوة ومأسى . والامثال عديدة على ذلك فى اللوحات الفنية التى يرسمها الرسامون والافلام والبرامج التليفزيونية والكتابات الادبية . فيلم « بس يا بحر » مثلا والبرنامج التلفزيونى « شباب الامس » الذى لقى صدى واسعا كما فهمت بين المتفرجين فى الخليج الى حد انه سيتم انتاجه على مستوى المنطقة كلها . وعلى سبيل المثال لا الحصر قرأت فى عدد واحد من مجلة الدوحة هذه موضوعين على الاقل ينحيان هذا المنحى . البعض يقول يجب أن نسجل تلك الحياة سينمائيا وصوتيا « قبل أن تطمس الايام معالم هويتنا » .. وقرأت مقالا آخر بعنوان « من ذاكرة البحر » . « وكان البحر العذاب الآخر والعزاء معا . لم يكن رحيما ولا حنونا » .

لم أستطع أن لا أتعاطف مع هذه المشاعر لفترة ما من الزمن . وأحسب أن علماء الاجتماع سيكونون فى حاجة

طفلك .. هل يسمع كلامك؟

كل ام في الدنيا مسؤولة عن اكتشاف عيوب طفلها في الوقت المناسب . وأحد هذه العيوب والتي يقع اكتشافها في اطار مسئولية الام .. ضعف السمع .

هذا ما يقوله الطبيب .ولكي تتاكدي من سلامة طفلك من ضعف السمع لاحظيه يوما بيوم .. في الشهر الثاني من عمره يستيقظ الطفل بمجرد سماعه أي صوت مهما كان ضعيفا .. في الشهر الرابع وحتى الشهر السادس يتنبه الطفل لمصدر الصوت ويدير راسه باحثا عنه .. في الشهر الثامن يعبر عن سروره وسعادته بسماع صوت الجرس المعلق في سريره او « الشخشيخة » .. في الشهر العاشر وحتى عمر سنة يحاول الطفل تقليد ما يسمعه .. في العام الثاني من عمره يبدو في سلوكه انه يفهم ما يسمعه .. فيطيع امه عندما تنادي عليه واذا حدث غير ذلك خصوصا في السنة الثانية من عمره اصبح من الضروري عرضه على طبيب متخصص ليعالج الحالة في الوقت المناسب .

- إننا نقتل البحر بفكرنا حينما نتصور أن أمجاده ولت وانتهت!

- كان البحر هو حياة الناس قبل البترول.. فلماذا لا نعود إليه ومعنا علوم العصر؟

الى مثل هذه الاسانيد لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية وربما علماء النفس أيضا · واحسب أن هذه الظواهر مرافقة حتما لتغير اجتماعى هائل يشعر فى خضمه الفرد انه ضائع وان عليه اما أن يتقدم الى الامام بسرعة هائلة او أن يعود ·

ربما كان لرجال الفكر والادب والفن دورا آخر غير التعبير عن العاطفة والذكرى وواقع الحال وهو دور الرؤية الابعد التى تستشرف الافق البعيد وتحاول ربطه بالماضى محافظة على الاستمرارية · وكانت هذه الافكار تراودنى وانا أنظر الى منطقة الدفنة مثلا فى مدينة الدوحة حيث تقوم الآلة بدفن جزء من مياه البحر قرب الشاطىء واكتساب أرض للتطوير والعمران تتنفس من خلالها مدينة الدوحة · فالبحر ما زال يعطى · انه يعطى أرضا ··· وتنظر الى معامل تحلية مياه البحر فتجد أن البحر ما زال يعطى · انه يعطى ماء زلالا · وتنظر الى سفن صيد السمك والروبيان الحديثة عائدة من البحر فتجد انه يعطى طعاما · وترى ابراج آبار النفط فى مياهه فتجد انه يعطى بترولا أيضا ·

اننا نقتل البحر بفكرنا حينما نقول ان حياته وامجاده ومآسيه قد ولت وانتهت · والبحر كائن حى مرتبط بنا ونحن مرتبطون به ولا نقتل الا انفسنا حينما نحاول قتله · انه ما زال يعطى الكثير وبامكانه أن يعطى أكثر · ولكننا حينما نتوقف عن التفكير فيه والتعامل معه ككائن عضوى حى فاننا نخاطر مخاطرة لا حد لها ·

ان العالم المتقدم يقبل على البحر وأبحاث البحر على أساس أنه حينما تنضب أو تخف كل ثروات اليابسة فان البحر سيبقى هو الملجأ لانتاج البروتين للاغذية وفيه متسع لبناء الجزر والعمارات العائمة وستكون هناك متنزهات تحت الماء · وهذه المقالة لا تكفى لتلخيص امكانيات البحر وعطاءاته ·

فى منطقة الخليج فان البحر يعطى من جملة ما يعطى وحدة المصالح ومن ثم وحدة الاتجاه · فان الحرص على الثروة السمكية فى جزء منه مثلا لا تعنى شيئا ولا تفيد ما لم يكن هناك تنسيق عام وجهد مشترك فى هذا الحرص · ولو حدث لا سمح الله حادث لناقلة بترول كما حدث مؤخرا فى بحر الشمال واندلق ما فيها من بترول الى البحر فان كارثة عظمى ستصيب البحر والحياة فيه وحياة الناس فى الاراضى المطلة عليه · من هنا فان البحر هذا يفرض قانونا موحدا للسلامة البحرية وسلامة البيئة تنفذه كل الدول المطلة على الخليج ·

فى الاتجاه نحو حضارة البترول وتنويع مصادر الدخل بعد أن ينتهى البترول والغاز لماذا لا يلعب البحر دورا رئيسيا فى هذا التنويع ؟ فلقد كان البحر هو حياة الناس قبل البترول ولماذا لا يكون هو ايضا حياتهم خلال وبعد البترول ؟ صحيح أننا ودعنا نمطا معينا من التعامل مع البحر فيه عذاب وشقاء ولا نريد ان نعود اليه ، ولكن لماذا لا نستقبل نمطا آخر حديثا من هذا التعامل يكون استمرارا لتلك الحياة وتجديدا لها · سيعتز ابن البحار القديم بان يكون قبطانا لسفينة تجارية وربما يكون ابن الغواص باحثا فى علوم البحار ·

الشعوب لا ترمى تراثا وتتحسر عليه لتبدأ حياة جديدة مختلفة كليا عن الحياة القديمة وانما هى تستمر فى تطوير تراثها · وربما كان خطأ لا يغتفر الاتجاه كليا نحو البترول ونسيان البحر · ربما كان من الواجب « اضافة » حضارة البترول الى حضارة الصحراء والبحر فى توازن متكامل والسير فى التطوير سيرا حثيثا مخططا· حينذاك لن تكون اغانى البحر للمتاحف ولن تكون احتفالاته فقط على الفيديوتيب وانما سيظل البحر حيا ونظل نحن أحياء به وتكون الذكرى ليست وداعا يا بحر وانما أهلا بالبحر دائما ·

انها دعوة خير ما يمثلها قصيدة الشاعر الانجليزى شيلى كما ترجمها على محمود طه ···

يا فرحتى للبحر ارجع ثانيا ·····

ابراهيم أبو ناب

محمد جابر الأنصارى



زاوية الرأى

حضارة الصوت وحضارة الصوتين!

أدهشني تعريف الدكتور على الراعى للمسرح بأنه أى تجمع للفرجة ، أو لمشاهدة مشهد معين يجرى على مكان محدد • وهذا يعنى أن تجمع الناس لمشاهدة مباراة مصارعة قد يكون ظاهرة مسرحية • وان جلوس الجمهور لسماع أم كلثوم تغنى على تختها المعهود مع فرقتها المشهورة يعنى ان جمهورنا يمارس تجربة مسرحية !

هذا الغموض في تحديد المفهوم المسرحي يدل ان تراثنا لا يحوى تقليدا مسرحيا واضحا يمكن الرجوع اليه ، وان المحاولة التاريخية الفذة التى قام بها أستاذنا الدكتور محمد نجم لرصد جذور المسرح فى تاريخ المنطقة العربية منذ القدم ، وان أثبتت وجود « صغائر » ذات طابع مسرحى ، فانه ينتظر منها أن تفسر لماذا خلا الادب العربي من أية كتابات مسرحية ، واذا وجدت فلماذا لم تصلنا كما وصلتنا مجموعات الشعر الجاهلى ، ولماذا انقطع التقليد المسرحى فى التراث العربى على فرض انه كان موجودا فى الاصل ؟ ومن ناحية أخرى فانى لا أرى جدوى للبحث مطولا فى « مسرح العرايس » و « خيال الظل » وما أشبه لنثبت أن لدينا تقليدا مسرحيا حقيقيا • فهذا التقليد سواء وجد أم لم يوجد ـ وترجيحى انه لم يوجد ـ لا أثر له الآن فى توجيه المسرح العربى • وعلى هذا المسرح أن يبدأ بالتفاعل مع التراث العالمى وبالاستفادة من تجربته الحديثة التى ظهرت منذ أوائل عصر النهضة فقط •

ان جوهر المسرح ليس عرض أى مشهد على جمهور فى مكان معين • المسرح كما تبلور لدى الاغريق هو تجربة فنية لعرض ظاهرة الصراع فى الحياة • انه فى تحليله النهائى تجسيد تمثيلى لواقع الصراع بين قوتين فى الوجود • صراع الانسان ضد القدر • صراعه ضد قوى الطبيعة الغاشمة • صراع القوى الاجتماعية فيما بينها • صراع الخير والشر • صراع الفضيلة والرذيلة ••• الخ •

وهذا التعريف لا يقتصر على الدراما أو المأساة ، فحتى فى المسرحية الهزلية أو الكوميديا ، لابد من مفارقة ومباينة بين وضعين ومستويين ، ولابد من تنازع وتسابق بينهما ، لخلق الاطار المسرحى ، ولاثارة السخرية أو الضحك لدى المتفرجين • فالكوميديا هى تغيير هازل مضخم لنسب الصراع وأبعاده وعرضها بشكل مضحك أو ساخر ، تماما كما يفعل رسام الكاريكاتير مع خطوط الواقع • أما فكرة الصراع بين القوتين ، من حيث الجوهر ، فمتاصلة ، ويجب أن تكون متأصلة فى أى عمل مسرحى حقيقى ، دراميا كان أم كوميديا •

واعتقد ان سعد أردش قد أصاب كبد الحقيقة عندما أشار الى أن ازدهار المسرح العربى فى الخمسينات ومطلع الستينات كان نتيجة لصراع القوى الاجتماعية فى العالم العربى ، وان انتكاسته فيما بعد جاءت نتيجة لخفوت حركة الصراع ، بعد هزيمة ١٩٦٧ بصفة خاصة •

وهذا يوصلنا الى ربط المسرح بطبيعة الحضارة • ان الحضارة التى يزدهر فيها المسرح تكون ذات طابع « ثنائى » ، أى أنها تسمح ببروز قوتين فى داخلها تتحاوران ـ وأحيانا تتصارعان ـ هى حضارة « الصوتين » ••• والمسرح لا يبدأ الا بصوتين متحاورين ، وحتى لو ظهر الممثل وحيدا على المسرح فانه يحاور صوتا داخليا فيه ، أو يحاور قوة أخرى يفترض وجودها ، لهذا لم يزدهر المسرح فى أوربا المسيحية الوسيطة وازدهر فى أوربا الحديثة لانها سمحت بظهور الصوتين فى الحياة والفكر والمجتمع والسياسة ، وأطلقت حرية التحاور وحرية الاختلاف فيما بينهما •• وفى روسيا ازدهر المسرح فى العهد الليبرالى عندما كان الصراع على أشده بين قوى المحافظة وقوى التجديد ولكن عندما سادت حضارة « الصوت الوحيد » فى الاتحاد السوفياتى ، اختفى الصراع وذبل المسرح •

وفى الحضارة العربية نجد ان تيار « الصوت الواحد » أقوى من تيار الصوتين • نحن لدينا صوت المتنبى يأتى وحيدا من بعيد • ولدينا صوت أم كلثوم ينبعث لوحده • شعرنا كله وغناؤنا كله يعتمد على أسلوب الصوت الواحد • وما لم يظهر فى الحضارة العربية الجديدة صوتان متميزان يتحاوران ويتفاعلان لن يكون لدينا مسرح حقيقى ، وسنبقى فى عصر مسرح الفرجة وتخت أم كلثوم !

محمد جابر الانصارى

علي سيار

نقطة حبر



شب ونبت شارباه !

فى ٢٢ مارس الماضى اكملت الجامعة العربية ٣٣ سنة من عمرها ، الذى لا يعلم الا الله متى ينتهى رسميا .

و ٣٣ سنة هى عمر جيل بالكامل .. جيل مر بكل أطوار النشاة من الرضاعة الى الطفولة فالمراهقة فالصبا .. وحتى الرجولة ...!

وهذا الجيل ، والجيل المخضرم الذى سبقه ، عاش كل ارهاصات التحولات السياسية والاجتماعية الاقتصادية التى رافقت هذه الفترة بكل ابعادها ونتوءاتها ... عاشها بافراحها فى أعوام المد القومى الذى الهب مشاعر الملايين من العرب .. وبانكساراتها وهزائمها التى حفرت نتوءاتها على صفحة التاريخ العربى وحولته الى شعب من الدرجة العاشرة .

والذين شهدوا - أو قرأوا - تاريخ ولادة الجامعة العربية فى الثانى والعشرين من مارس عام ١٩٤٥ يذكرون كيف أنها ولدت هزيلة لا تكاد ساقاها تقويان على حملها ... فقد ولدت على أيدى سبع من القابلات تتزعمهم القابلة الام - بريطانيا - التى كانت غايتها من المشاركة فى عملية التوليد هو ان يكون الوليد ابن أبيه ... جون بول ...!

لقد كانت بريطانيا عام ١٩٤٥ هى بريطانيا المثخنة بجراح الحرب والحاملة على كاهلها وطأة سنوات الدمار والخراب وما استتبع ذلك من تساقط سريع لجواهر التاج البريطانى الواحدة بعد الاخرى .. الامر الذى ارغمها على ان تتنازل عن كبريائها وجبروتها لتتحول الى مجرد (مستشار) فى الدول التى تحكمها ...!

وهكذا وبفعل تاثيرها (الاستشارى) خرجت الجامعة العربية الى الوجود كنوع من الضمان ضد القادم من حالكات الايام ...!

ومع ذلك فحين قامت الجامعة كان استبشار الناس بها فى كل أرض الوطن العربى استبشارا لا حد له فقد كانت تمثل حلم الدولة العربية الواحدة .. وكانت الاناشيد الحماسية التى يرددها الصغار والكبار فى المدارس .. هى الهاجس الذى تحول مع ميلاد الجامعة العربية الى شبه حقيقة لم يكن ينقصها الا التنفيذ ..!

ولكن .....

لان الجامعة العربية كانت تحمل بذور موتها منذ اللحظة التى ولدت فيها فانها لم تستطع ان تحول الشعارات الى واقع ... بل لقد كانت عوامل الفرقة والتنابذ التى تطفو على سطح العلاقات بين الدول المشتركة فيها تفوق عوامل الجذب والاستقطاب حتى لقد وصل بها الامر فى النهاية الى ان تصبح مجرد لافتة جميلة معلقة على مبنى الجامعة ولا شىء غير ذلك بالمرة ...!

ان أخطر ما يواجه الجامعة العربية هو انها ظلت منذ ثلاث وثلاثين عاما تراوح مكانها وان ميثاقها الذى وضع ضمن ظروف تاريخية وسياسية معروفة لم يلمسه التبديل او التعديل منذ وضع رغم حركة التغيير ذات النبض السريع التى ألمت بالعالم العربى فى العشرين سنة الاخيرة .. ففى هذه السنوات انضمت الى الجامعة دول عربية أخرى أخلت بتركيبة الدول السبع المؤسسة يضاف الى ذلك ان دولا عربية كثيرة تحولت تحولا جذريا فى انظمتها الادارية والسياسية .. فبعضها انتقل من خانة الملكيات الى خانة الجمهوريات ومن المشيخات الى الامارات .. ودول رأسمالية تحولت الى اشتراكية .. وبعض هذه الدول دخلت اتحادات لم يقيض لها النجاح وبعضها دخل اتحادات ما زالت قائمة .. كما دخلت الجامعة دول كان يخيل للمواطن العربى انها لا تمت الى العروبة بصلة .. باختصار ضمت الجامعة دولا رأسمالية ودولا اشتراكية ودولا شعبية ديمقراطية ... كل ذلك والجامعة العربية حبيسة ميثاقها الذى صيغ قبل ٣٣ سنة وعلى أيدى سبع دول عربية فقط ..!

ان ما هو مطلوب الآن ليس هو تشويه وجه الجامعة العربية ولا هو التركيز على السلبيات التى رافقتها منذ نشوئها حتى الآن ... ولكن المطلوب هو الاتيان بصيغة جديدة تضم كل هذه الاشتات المتنافرة شكلا واهدافا واسلوبا .. فان جيل ١٩٤٥ قد دخل طور الرجولة .. وعلى الجامعة العربية هى الاخرى ان تخرج من قشرة البيضة وان تعيش قضايا القرن الذى شارف ان يطوى صفحته ... وان تعى بان طفل الامس قد شب ونبت شارباه وان معدته لم تعد تقبل الرضاعة من حليب أمه .. وحين تعى دول الجامعة العربية هذا الامر فان الامل فى ان تقوم منظمة عربية قادرة على مواجهة تحديات العصر هو أمل يتحرك ضمن دائرة التحقيق ...

علي سيار

شهريات



د. يوسف ادريس

الموضوع بالكاد يبدأ

سنظل نعيش أى نعم.. ولكن أية حياة؟ ذلك هو المهم.

أصبح الكاتب العربي أسير العاصمة التي يحيا فيها • حوصر الرأى وأغلقت أبواب الحرية وانتهى الامر •

● ●

والكتابة والقراءة والاذاعة والتليفزيون والسينما ، وحتى الرأى نفسه ، ليست كلها مهمة فى حد ذاتها •

بالضبط كما أن عدد نبضات القلب ، وقوة سريان الدم ، وحاسة السمع والبصر والتذوق ليست كلها مهمة فى حد ذاتها •

ان أهميتها ترجع الى أن هذه العمليات كلها ليست فقط دليل حياة الكائن ، ولكنها أيضا ، وهذا هو المهم وسيلة الكائن ليكون أولا ثم لينمو ويتعلم ويزدهر ويطول عمره ويتطور ويمتد ، وسيلة الكائن ليكون كائنا أحسن •

لن يموت أحد اذا اغلقت الاذاعات أو لم تصدر الصحف لاعوام باكملها •

سنظل نعيش أى نعم • ولكن • أية حياة ، ذلك هو المهم •

واذا استبعدنا الموت أو الايقاف والاغلاق وافترضنا أن الرجل الذى بدأت رجولته تكتمل قصر لسانه وضاق حلقه وأوقفت خلايا الذكاء والابداع فى عقله حتى أصبح له نطق الطفل وسلوك الطفل وقصور فهم الطفل، فأى كارثة تحدث اذن ، وأى مشهد يسيل الدموع ضحكا من مرأى كائن كذاك أو سماعه • وهو حى ساعتئذ صحيح ، ولكن أية حياة تلك ؟ ذلك هو المهم •

● ●

ما هى مقاييس الامم في وجودها ومعاصرتها • وقدرتها على التطور والتلاؤم ؟

هل هى ناطحات السحاب تخترق السحاب بطولها وشموخها ؟

هل هى مداخن المصانع تنفث لهب الصناعة المزدهرة ؟

هل هى السيارات الفارهة تركب ؟

هل هى كذا ألف أو كذا مليون يذهبون الى المدارس ويتعلمون القراءة والكتابة ؟

هل هى (العدد فى الليمون) ؟

هل هى كم الثلاجات أو الغواصات أو التليفونات التى تحوزها الامة ؟

أم هى أولا وأخيرا انسان يحيا حياة الانسان داخل جماعة تحيا حياة البشر • انسان يفكر فهو موجود •

انسان له رأى كونه ، وجاهر ويجاهر به ليثبت له وللناس أنه حقا كائن موجود ومشارك وفعال ، انه انسان !

● ●

بعض الناس يرى أن الحرية كمالية كزهور الزينة لن ينته العالم اذا انتهت أو أنهيت •

بعض الناس يرى أن الرأى ، أى رأى ، لا قيمة له بالمرة حتى لو كان رأى أغلبية •• ولكنى أريد أن أقول لهذا البعض أشياء ، لم أقرأها فى كتب ، ولم أسمع بها كشعارات لبعض الثورات والافكار المتحررة ،

ولكنها فى الحقيقة نتيجة تجربتى الحية الواقعة ، منذ كنت فى الدراسة الابتدائية حتى ، والى اليوم ·

ان الحرية ليست أبدا زينة ···

والرأى ليس (ديكورا) ···

فبدون حق الانسان فى ان يكون له رأى ، وبمرور الزمن ، يفقد هذا الانسان قدرته على الفعل ، يتحول الى كائن سلبى ، حتى اذا نفذ الاوامر مجرد (ملء خانة) وما قامت الحياة على بشر يعملون (ملء خانة) أو (سداد فراغ) ··

انما الامم قامت على جهد بشرى خارق ، قامت على التضحية بالنفس أو على الاستعداد للتضحية بالنفس ، قامت على الغيرية والرغبة العارمة ليس فى اصلاح حال الشخص نفسه انما ايضا فى اصلاح حال الآخرين واصلاح الدنيا كلها ·

والرأى كالسمكة لا يمكن ان تحيا الا فى ماء أو بحر اسمه الحرية ···

فليس يكفى أن تكون حرا فى ابداء رأيك انت ··

انما لابد أن يدرك عقلك ، بل يحس جسدك نفسه ويلمس بحواسه ، أن الآخرين أحرار أيضا فى قول ما يريدون ، وفى فعل ما يرون فعله ، شرط الا يضر هذا الفعل احدا وينتقص من حقه فى ان يقول ما يريد أن يقول ···

لنقل انها ـ الحرية ـ الاكسيجين ·

ولنقل ان الرأى ـ هو الكائن الحى ·

ولنقل أن لا حياة للحى الا بالاكسيجين (الكلمة فعلا تعنى أوكسى جن يعنى الغاز المساعد للحياة) · ولا فائدة لاكسيجين لا يتنفسه أحياء ·

لا فائدة من كلمات الحرية يتشدق بها نظريا وجرائديا وعقائديا دون أن يكون هناك الاحياء الذين يعيونها ويتنفسونها ·

● ●

والكاتب العربى يختنق ···

لا أريد ذكر المكان أو البقعة من الامة العربية ·

فكلنا فى الهم شرق وغرب ··

الرأى سلعة ووسيلة دعم ·

الحرية هى حريتك أن تقول ما أريد أنا (وضع أى اسم أو نظام بدل الأنا) قوله ·· وانا لا أقول هذا منزعجا صارخا مولولا مطالبا ـ بمزيد من الحرية · ومزيد من الديمقراطية ـ ومزيد لا أعرف من ماذا وماذا ·

لا ··· فباستطاعتنا ككتاب أن نتوقف عن الكتابة فعلا ··

ولن نموت أو يموت القراء والناس ··
وربما عاشوا أكثر ·· فهم قول الرأى أو القلق على الرأى يقصر العمر ·· لا أصرخ ولا أولول ولا اطلب ·

ولكن أقول بملء الفم اننا نحيا فى عالم قائم على حق الرأى وتعدد الرأى وصولا الى الحقيقة وقدرة على الاختراع والابتكار ، وحلا للمشاكل ···

واننا اذا شل هذا الجزء بيننا ، الجزء الذى يفكر والذى يرى والذى يتفرس ويقول سوف لا نظل واقفين ـ محلك سر ـ وانما سنتراجع القهقرى فى عالم يسرع كالصاروخ الى أمام ···

مهما حزنا من أجهزة وتكنولوجيا مستوردة وعلوم تدرس فى المدارس سنظل نتراجع بشدة أمام عالم يتقدم·· وفى تراجعنا هذا سنصبح لقمة سائغة لعالم يفتح فمه كسمك القرش يريد ابتلاعنا · وخنق الرأى وأنيميا الفكر وشلل الارادة الناتج عن عدم الممارسة وعن انعدام اتباع الرأى بالقول والفاعلية سيجعلنا فعلا لقمة لينة سائغة ·· أول ما يلتهم منها هم نفس القائمين على تضييق مساحة الرأى وعلى احالة انساننا الى انسان آلى حى العضلات مطفأ شموع العقل ·

أول من سيلتهم ·

اذن نحن نحاول انقاذهم وانقاذ انفسنا ·

انقاذ الحاضر والمستقبل ·

ولسنا أبدا نصرخ ونطالب ونتعصب كالاطفال لحرية أطفال · أو حرية نعبث بها ·

والموضوع لم ينته بعد ·

وهل ممكن فى هذه العجالة ان ينتهى موضوع كهذا ·

د· يوسف ادريس



د. حسن أبشر الطيب

ضوابط العمل الواقعية

لابدّ من تحديد الاختصاصات والمسئوليات تنسيقاً للجهود.

لكل عمل من الاعمال ، بل ولكل مرحلة من مراحل العمل ظروفها وضوابطها ، التى لابد أن توضع وفق معايير موضوعية اذا أردنا للعاملين أن يقوموا باداء واجبهم على الوجه الاكمل • وأولى هذه المعايير أن يدرك الموظف أو العامل ما هى واجباته على وجه التحديد ولا يكفى أن نتحدث اجمالا عن الاختصاصات بل ينبغي أن يكون تحديدنا لها قاطعا وبينا منعا للازدواجية فى الاختصاصات التى تبدد الكثير من الامكانات المادية والفنية وقبلها جميعا الجهد الانسانى المبذول •

تحديد الاختصاصات

لابد من تحديد الاختصاصات والمسئوليات الموضحة للعمل تنسيقا للجهود وحدا للتكاسل والتبطل بغير سبب وان هناك من الناس من يعفون انفسهم من العمل ويتهربون من القيام به راحة للعقل والجسم أحيانا ، وخوفا من حقيقة العمل فى ذاتها احيانا ، ومن يعمل قد يتعرض للخطأ فى بعض الاحيان ومن لا يعمل اطلاقا يعفى نفسه من مسئولية المحاسبة على كل حال ، هذا منطقهم يجادلون به ويقنعون أنفسهم به فتكون النتيجة أن يردهم الى مزيد من الخمول والفتور • وانك لتنظر لمثل هذا النفر فترى أن مواقعهم من العمل لا تتجاوز ان تكون محطة وسطى ترفع منها السجلات للرؤساء بغية التوجيه ، فاذا جاءهم التوجيه أحالوه الى من هم دونهم درجة للتنفيذ متحاشين فى كل حال أن يقولوا رأيا أو يعرضوا سببا من الاسباب قد يقود مستقبلا لضرب من ضروب المحاسبة الرسمية أو الاجتماعية • فلو حددت الاختصاصات والمسئوليات ، لا سيما لمثل هذا النفر من البشر لامكن الخروج بهم من هذه العزلة ولوجدوا انفسهم أمام الحقيقة الماثلة اما العمل الايجابى أو الخروج الى دائرة التبطل الكلى ، ولا مجال البتة للتبطل المقنع •

مرونة اللوائح

تستوجب ضوابط العمل الواقعية فى المكان الثانى القوانين واللوائح المرنة التى ترشد الاداء ترشيدا يبعده عن حرفية النص ، بل يتمسك بروح العمل وجوهره ولا يحد بذلك من استكشاف مجالات الابداع والتجديد • ان أداء العمل دون اطر قانونية يؤدى الى أن تعالج كل حالة من الحالات معالجة خاصة بها ، ومثل هذا الاجراء اضافة الى ما يقود اليه من سلحفائية فى الاداء يفتح مجالا للضعفاء لدروب متعددة من الوان المحسوبية التى تعطى القريب والصديق دون وجه حق وتنال من الخصوم دون مبرر • ان القوانين واللوائح التى ننشدها لترشيد الاداء لابد أن تنبع من واقع العمل على ضوء ظروف بيئته والامكانات البشرية والفنية والمادية المحددة له • ولا تنتج القوانين واللوائح المقتبسة من أعمال مماثلة فى بيئة مختلفة دون أن يبذل الجهد فى تكييفها لتلائم واقع بيئتنا ، الا مزيدا من التعقيد فى غير طائل • ان القوانين واللوائح المرنة التى لابد أن ننشدها لترشيد الاداء يجب أن تكون نتاجا للدراسات المتانية العميقة لواقع العمل الذى نريد لها أن تحكم اطاره العام • والدراسة المتانية تستوجب النظرة التحليلية المتقصية فى التجارب الماضية ، والتامل الدقيق فى الواقع الحالى والرؤيا المستكشفة للمستقبل القريب والبعيد • ولابد لنا على كل حال من أن نعى الحقيقة الازلية وهى أن القانون أو اللائحة

ضوابط العمل الواقعية تستوجب القوانين واللوائح المرنة.

عن مجلة صباح الخير



اطمئن ٠٠ طلبك فى ايد « أمينة » ٠٠!

مهما اجتهدنا فى صياغتها ، لابد من النظر فيها على فترات زمنية بهدف اعادة تقنينها على ضوء ما جد من ظروف ٠

مراقبة الآداء

أما المعيار الثالث فى ايجاد ضوابط العمل الواقعية هو تحديد معدلات الاداء كما ، متى ما كان ذلك ممكنا ، وكيفا فى كل حالة من الحالات ٠ ومعدل الاداء فى معناه المبسط هو الكم والكيف النوعى المتوقع من الانتاج فى زمن محدد على ضوء امكانات متوفرة ٠ ولابد لنا اذا أردنا ان نجعل لمعدلات الاداء فعاليتها المطلوبة من أن نحدد تحديدا بينا ومفصلا هذه المعدلات فى كل مرحلة من مراحل العمل ٠٠ ولا يفيد التعميم فيها بأية حال من الاحوال ٠ ولا تزيدها العبارات المبهمة ـ كقولهم على درجة معقولة ـ الا تعقيدا ، اذ ان المعقولية فى ذاتها درجات وما يكون عند شخص معقول من ناحية الكم أو الكيف قد لا يكون معقولا عند شخص آخر ٠

ومزايا تحديد معدلات الاداء عديدة ٠٠ فهى فى المكان الاول تجعل الرئيس والمرؤوس على بينة من أمرهما ٠ فالرئيس يستطيع أن يدرك بسهولة العلاج المطلوب اذ وجد معدل أداء المرؤوس دون معدل الاداء المتوقع ، وقد يكون العلاج بالتدريب أو بغيره من السبل٠ والمرؤوس بذات القدر سيكون موضوعيا فى تقبل التوجيه عندما يرى فى وضوح أن درجته فى الاداء دون درجة الاداء المتوقعة منه ٠ ومن مزايا معدلات الاداء أيضا انها تخصب مناخ الانتماء للعمل ، فالموظف أو العامل عندما يعرف على وجه التحديد ما هو مطلوب منه ، سيؤدى عمله بدرجة أكثر وضوحا مما لو ترك فى فهم ضبابى ، والاشياء الواضحة بالنسبة لنا والقادرين على القيام بها أكثرها قربا للنفس ٠ يضاف الى هذا كله ان تحديد معدلات الاداء يخلق حافزا فى ذاته ، فالمرء السوى عندما يعرف ما هو متوقع منه سيعمل بكل امكاناته للوصول الى هذا الهدف ، بل انه سيعمل على تجاوز ما هو متوقع منه كما واتقانا ، متى ما رأى ان ذلك يميزه على الآخرين ٠

الواقعية فى التقدير

ولابد من اشارة هامة فى مجال تحديد معدلات الاداء وهى اننا لابد من أن نكون واقعيين فى تحديدها ، فمعدل الاداء المثالى الذى نعلم بعدم توفر الامكانات لتحقيقه لا يقود الا الى اليأس والسخط والقلق بين العاملين وبذلك يهزم الفكرة الاساسية التى تبرر وجوده ، بل ويصبح عاملا مقوضا فى ذاته ٠ ولعل من ألزم جوانب الواقعية فى تحديد معدلات الاداء هو تحقيق مبدأ المشاركة للعاملين فى تحديد معدلات الاداء الضرورية لمواقعهم من العمل والمشاركة فى مثل هذا الاجراء اضافة الى أنها تمكن من التعرف على الظروف التفصيلية لواقع العمل فهى أيضا تفتح مجالا واسعا للاقتناع ومتى ما اقتنع الانسان السوى بأمر من الامور سيلتزم به وسيعمل على تحقيقه ٠

التدريب

ان التدريب فى فهمه المتكامل يخدم ثلاثة اغراض أساسية وهى :

أولا : بث المعرفة التى تتناول الجوانب الكلية للعمل وهى التى تجعل الموظف أو العامل مستوعبا لاهداف عمله على ضوء السياسة العامة للدولة وعلى ضوء التخطيط الشامل للوحدة أو الادارة أو المؤسسة أو الوزارة التى يعمل فيها ، وذلك استيعاب يبعده من الفهم الجزئى لمهنته ويقوده الى تفهم عمله كحلقة متصلة بحلقات أخرى تصل فى جملتها للاهداف المنشودة ٠

ثانيا : الاعانة على اكتساب المهارة فى العمل الذى يؤديه الموظف وذلك عن طريق معرفته وممارسته وافادته من الاساليب الجديدة والطرق المحدثة لاداء العمل ٠ وذلك يبعده من تعلم كيفية العمل على النهج التقليدى الذى يقتضى الاستهداء بخطى الرئيس المباشر ـ كحال صبى النجار يتعلم من الاسطى خطوة بخطوة ـ وهو أسلوب اضافة لما ينفقه من زمن طويل فهو يبدد الكثير من الامكانات اذ ان الخبرة فى هذه الحالة تنتج من



معاولات الخطا والصواب . يضاف الى ذلك ان هذا المنهج التقليدى يجعل المرؤوس صورة طبق الاصل من خبرة الرئيس المباشر بكل محاسنها وأوجه القصور فيها.

ثالثا : اخصاب للمناخ الذى تنمو فيه الميول والاتجاهات الايجابية اذ ان المعرفة الدقيقة بالعمل تحبب العمل للفرد وتجعله منتميا له وراغبا فيه وليس مجبرا عليه . كما ان معرفته العامة بما يؤدى غيره من اعمال متصلة بعمله بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، تركز اهمية هذه الاعمال فى ذاته وبالتالى تقوده الى التفهم العميق والتعاون المثمر مع من يقومون بها .

استنادا على هذه الاغراض الثلاثة التى يخدمها التدريب يمكننا بكثير من الايجاز ان نقول ان للتدريب مزايا متعددة منها :

زيادة المقدرة والكفاءة عن طريق الافادة من احدث النظم والسبل للقيام بالعمل . وفى ذلك توفير للامكانات البشرية والمادية والفنية التى قد تبدد فى حالة استعمال الاساليب التقليدية ، أو من جراء الاخطاء المتكررة الناتجة عن عدم المعرفة للاداء السليم .

تنمية للقيم الايجابية اذ ان اتساع دائرة المعرفة عن العمل الذى يؤديه الفرد تتيح له فرصة الاختيار بين الاحتمالات والاساليب المختلفة وتبعده عن التقيد الحرفى وتنمى فيه النظرة الناقدة غير المقلدة ، وتذكى فى نفسه روح المبادأة النافرة من الاعتماد على الغير فى اتخاذ كل اجراء .

تنمية مقدرات الفرد لتقلد مناصب ارفع من المنصب الذى يشغله ، الامر الذى يرفع الروح المعنوية للعاملين، فيحبب الى انفسهم ما يؤدون من عمل ويجعلهم راغبين فيه ويصبح بذلك التدريب حافزا قويا لمزيد من الانتاج المميز .

اذا اردنا أن نفيد من هذه المزايا الايجابية المتعددة للتدريب ، واذا أردنا للتدريب ان يلعب دوره الاساسى فى تثوير سلوك العاملين فلابد لنا ان نفهم فهما واضحا ان التدريب واجب وظيفى على كل العاملين ، لا يختص به كادر دون الكوادر الاخرى بل ينبغى أن ينتظم المجموعات على اختلاف درجاتها فى السلم الوظيفى من قاعدة الهرم الى قمته .. ولابد لنا ان نفهم أيضا ان التدريب ليس بفريضة تؤدى فى العمر مرة ، بل هو عملية ديناميكية متجددة له انواع تتناسب مع كل مرحلة ، منها التدريب الاعدادى والتحضيرى للجدد من العاملين والانعاش لمن مارسوا طبيعة عمل محددة لفترة زمنية ويرغبون فى النظر فى أساليب جديدة استحدثت فى مجال عملهم . وهناك أيضا التدريب التأهيلى الذى تعده الكثير من الدول واجبا قبل الترفيع أو الترقية من درجة الى درجة وهو يغلق التصور للعمل الجديد أو يجعل الترقية فىذاتها تحولا واضحا فى مجال الاختصاص وهو فهم شامل يبعد عن الفهم الجزئى الذى يجعل الترقية زيادة فى المرتب والمخصصات .

كما أنه من الضرورى ان يتضح لكل العاملين ، اذا أردنا للتدريب ان يلعب دوره الحقيقى فى التثوير السلوكى ، ان التدريب ليس هو فى الحلقات أو الدورات التنظيمية وحدها وما ينتظمها من محاضرات وحلقات نقاش ، بل هو أيضا فى التأمل والدراسة للمجلات والدوريات والحوليات التى تتناول جوانب العمل الذى نقوم بها ، والتى لا شك تفتح آفاقا كبيرة للاستفادة من خبرات المؤسسات المماثلة وتوضح لنا الاساليب المحدثة وجدواها فى مجال اختصاصنا .

تعميق مبدأ المشاركة

المشاركة فى جوهرها هى التفاعل الفكرى والوجدانى مع الجماعة بصورة تجعل الفرد منتميا وعاملا بكل امكاناته لتحقيق أهداف وغايات مشتركة ، متعاونا ومتحملا مع الجماعة كل المسئوليات فى اداء العمل ، وبذلك

البحث عن السعادة

لم نستطع حتى الآن ان نضع تعريفا محددا للسعادة..

ان السعادة الحقيقية هي شعور يتفجر من القلب، ويمكن ان ندركها في الايمان بالله وحب التسامح والقدرة على قهر الالام كما يمكن ان ندركها في ابتسامة طفل او زهرة ندية او في نغم ينساب الى القلب ، ان منابع السعادة تحيط بنا من كل جانب ولا يبقى الا ان نشعر بها .

الترقية ينبغي أن تقوم على الكفاءة والإنتاج الحقيقي.

عن مجلة صباح الخير



اذا كنت عاوزنى اهتم بطلبك .. تعال لى مع بداية الصيف اكون انتهيت الشغل اللى فى ايدى !

يكون معنى النجاح عند الفرد ليس هو بالنجاح الذى يحققه منفردا وانما هو نجاح المجموعة فى شكلها المتكامل. وللمشاركة بهذا المعنى مزايا متعددة منها •

أولا : اتاحة الفرصة للتفاعل وتبادل الخبرات وبذلك يغلق الاحساس العميق بأهمية أعمال الآخرين وبمشاكل عملهم ، الامر الذى يجعل التوازن والتوافق ممكنا ، وبذلك يقل الصراع المبنى على الجزئيات وتحشد كل الامكانات فى تناسق لتحقيق الاهداف المشتركة •

ثانيا : خلق الشعور بالرضا وتعميق الاحساس بالمسئولية لان الفرد السوى بطبعه أكثر التزاما بالقرار الذى يحس بأنه قد شارك فيه ويرى فيه تحقيقا لاهداف مشتركة •

ثالثا : ارتفاع كمية ونوعية الانتاج ، لان جهد اعضاء الجماعة بالضرورة أكثر من جهد الافراد فى دراسة كل الاحتمالات واختيار المناسب منها على ضوء الظروف التى يتناولونها • ويكون بذلك الاحتمال المتفق عليه هو أكثر الاحتمالات تمشيا مع الواقع وأكثرها تفاديا للمعوقات واقواها فى الوصول الى الاهداف التى حددتها المجموعة •

رابعا : تدعيم للجهد الابداعى فى نفوس الاعضاء لانهم يدركون ان جهدهم سيؤثر حتميا على كلية الانتاج ، والمطلوب منهم التقصى والتفكير فى الاحتمالات المختلفة وأكثرها ايجابية ، وليس التلقى السلبى • ولا شك أن فهم دورهم على هذا النحو يفتح مجالات رحبة لتنمية المقدرات واستكشاف الاحتمالات عن طريق الدراسات المتانية ، فكل رأى فطير لا يسنده واقع العمل لا تقبله المجموعة •

خامسا : تسهيل عملية قبول التغيير والتجديد وبالتالى التطور المرشد من مرحلة الى مرحلة ، وما ذلك الا لان الخوف الناتج عن عدم معرفة نتائج التغيير سيزول عندما يطرح مبدأ التغيير وتتناول جوانبه المختلفة وتظهر ايجابياته وتزول الظنون والاوهام التى قد تخيل البعض انها ستكون نتائج للتغيير • بل ان المشاركة فى ذاتها تعنى التفاعل الايجابى والاسهام فى احداث التغيير والتجديد فى ذاته •

ان المتامل فى مزايا المشاركة ليدرك أنها فى حقيقتها وجملتها تحقق انسانية الفرد وتضع قيمة كبرى لفكره ووجدانه وتبعده عن تصور وجوده فى العمل كآلة تتصل بآلات أخرى • وهى لهذا تبعث فيه قيما ايجابية فاضلة أهمها الاحساس العميق بقدر ذاته مما يعصمه من الوقوع فى المزالق ، وهى المنمية للولاء والانتماء للعمل • فاذا تحقق كل هذا نكون قد وضعنا ركيزة أساسية للاداء الرشيد القائم أصلا على انسانية الانسان ومقدرته فى احداث التغيير •

ولابد لنا من الاشارة الى أن حماسنا لمبدأ المشاركة من الضرورى أن لا يبعدنا عن اهمية التخصص ،

والا لتحول العمل كله الى سلسلة معقدة من اللجان والاجتماعات .. فلكل منهما ظروفه ومقتضياته .. كما انه لابد لنا ان ندرك أن مزايا المشاركة لا تتحقق الا بوجود القائد الادارى المقتدر الذى يعرف كيفية ادارة الجماعة واستعمال الاسلوب الامثل لحفز كل الاعضاء للمشاركة دون تمييز البعض منهم الذين يؤثرون الثرثرة على أولئك الذين يؤثرون الصمت .. هو ذلك القائد الادارى المقتدر الذى لا يفرض رأيا على المجموعة ، ولو فعل لسلب المشاركة معناها فهى ليست بالوجود الفيزيقى الحسى بل هى التفاعل الفكرى والوجدانى وهو القادر أيضا على ادارة الاجتماع بالقدر الذى يوصل الى القرار الذى يرتضيه الجميع •

معايير التقييم والتمييز

ان القائد الادارى الناجح هو الملهم للافراد لكى يضاعفوا من انتاجهم ويبدعوا فى مجالاته المختلفة • ولابد له فى ذلك من اتباع معايير موضوعية فى تقييم ما يقومون به من عمل وتمييز المميزين منهم . ولا يكفى أن تكون المعايير التى يتبعها عادلة ، بل يجب



ضوابط العمل الواقعية

عن مجلة صباح الخير



اعمل رضعة للواد وهات لى قهوة مظبوطة !

ان تكون هـذه المعايير معروفة للعاملين الذين يقيمون على نهجها ٠٠ فاساس العدالة أن تكون معاييرنا فيها معروفة للذين نعاملهم على قواعدها ، حفزا للمبدعين منهم للمزيد من الابداع واستنهاضا لهمم القاعدين منهم ٠

ومن أهم معايير التقييم التمييز بالترقية ٠٠ والترقية فيما اتفق عليه علماء الادارة وممن مارسوها ينبغى أن تقوم على الكفاءة والانتاج الحقيقى كما فى بعض الاحوال ، اضافة على المقدرة لتقلد مناصب ارفع على ضوء تجربته فى عمله الحالى ٠٠ والترقية بهذا المعنى ليست بحق مقصور على أصحاب الشهادات الاكاديمية الرفيعة ، وليست بحق أيضا لمن مارسوا طبيعة العمل لسنوات طويلة وقد تكون خبرتهم فيه ليست باكثر انتاجية وتقبلا لمن دخلوا طبيعة هذا العمل جلدا ٠ المحك دائما هو الكفاءة والانتاج الحقيقى والقدرة على القيام باعمال أكبر مسئولية ٠

واذا كان لنا أن نقترح أسسا للترقى فاننا لنقول انها جميعا ينبغى ان تقوم على معدلات أداء معروفة ومعلومة على ضوء طبيعة العمل ٠ واذا جاز لنا ان نزيد الامر تفصيلا على ضوء طبيعة العمل فى القطاعات المختلفة فاننا نقول ان هناك بعض الاعمال النمطية ـ كاعمال الطباعة على الآلة الكاتبة ـ تفيد فيها الامتحانات التى يمكن ان يتنافس فيها الجميع وهناك اعمال القطاعات الوسطى التى يمكن فيها رصد الاداء كما وكيفا للتعرف على القابلية للقيام بمهام ارفع فى طبيعة العمل ذاتها ـ وهناك أيضا طبيعة أعمال القيادات الادارية التى لابد أن تنبنى على المقدرة الفكرية بما فيها من تجديد وابتكار ويمكن معرفة ذلك بما جدده من أساليب العمل فى موقعه الحالى ، ومقدرة مهنية تمكنه من الاستيعاب الكلى للعمل الذى يناط به ، ومقدرة أساسية فى كيفية ادارة المجموعات وهى اهم العناصر ٠

ولا تفيد فى كل هذه الاساليب التعبيرات المنمقة بل الدليل والبرهان فى كل حالة ٠

وبذات القدر الذى ينبغى ان يحقق فى وضع اسس الترقى وتوضيحها للعاملين ينبغى أن تكون أسس التقييم للجوانب السلبية موضوعية وواضحة للجميع أيضا ٠ بل ومن المهم الالتزام بها مع الجميع دون تمييز لاحد فان كل استثناء يقوض معناها ويفقدها فعاليتها كحدود تضبط قواعد العمل ٠

برامج الحوافز

ان اهمية الحوافز تنبع من انها من الاساليب العملية التى تدفع الموظف والعامل لمزيد من الانتاج عن طريق اشباع احتياجات ورغبات مطلوبة أو استثارة حاجات ورغبات جديدة ٠ ولقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية ان احتياجات الانسان ليست هى بالجوانب المادية وحدها ، فالمال ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لغايات أخرى ٠٠ فهناك احتياج الانسان ورغبته فى الشعور باهميته وهناك الاحساس بضرورة التميز على ضوء الواقع الاجتماعى ٠ ولهذا فان برنامج الحوافز لابد ان يكون شاملا للحوافز المادية والحوافز المعنوية وهى كثيرة وابعد اثرا ٠ كما ان برنامج الحوافز فى اية مؤسسة أو مصلحة أو وحدة من وحدات العمل لابد اذا اريد له الفعالية والجدوى من ان ينبنى على دراسة متانية لواقع البيئة من جانب وطبيعة العمل من الجانب الآخر ٠

وهناك اعتباران أساسيان هما نتاج التجارب الانسانية ، لابد من الاخذ بهما فى كل برنامج من برامج الحوافز :

الاول : أن يحقق الحافز رغبة مطلوبة للشخص الذى يفيد منه ٠ فالحافز المادى الذى قد يعطى لعامل يحتاج حاجة ماسة لهذا المقدار من المال ، لا تنفع احيانا اضعافة لموظف تسعده الاشادة بعمله فى صحيفة يومية ٠ بل قد يكون هناك عامل أو موظف يفضل أن يمنح اجازة لعدة أيام يقضيها مع اهله مستجما ومروجا للنفس بدلا من بضع دنانير ٠ ولابد انك أيضا واجد الشخص الذى يعتقد ان منحه حرية التصرف فى عمله ليؤديه على النهج الذى يقبله دون اشراف تفصيلى دقيق من رئيسه خير له من بقية الحوافز كلها ٠

وثانيهما : ان يكون الحافز مرتبطا ارتباطا وثيقا بالوقت الذى انجز فيه الشخص عملا عظيما وتقرر منحه حافزا ماديا على هذا العمل فمن الواجب ، بل من الضرورى أن يتحقق هذا الحافز فى ذات الوقت ٠٠ يفقد الحافز معناه اذا ارجىء الى فترة طويلة وذكر

التدريب ليس في الحلقات أو الدورات التنظيمية وحدها.

عن مجلة صباح الخير



بس لما نرجع البيت وانا اوريك مين فينا الآمر الناهى !

للشخص المعنى بانه حافز على عمل مضت عليه شهور ٠

واذا جاز لنا ان نقترح منهجا لمبدأ الحوافز فاننا لنقول باهمية ان تنتهج المؤسسات على اختلافها سنة رصد انجازاتها فى نهاية كل عام ، وأن تقوم بدراستها دراسة متانية لمعرفة انجازاتها الكبرى محددة الادارات والاقسام والوحدات التى قامت بها ، وان تحتفل بهذه المناسبة لتشيد بعمل الاشخاص الذين انجزوا هذا العمل ٠ لا جدال أن هذا يبعث على مزيد من العمل المنتج واستثارة لرفقائهم لكى يحذوا حذوهم ٠ ولا شك ان مثل هذه السنة الحميدة ستحد من الاسلوب البيروقراطى العتيق الذى لا ينظر لتقييم عمل الافراد الا عندما تشغل الوظائف وتعقد لجان الترقيات ٠

مساهمة الجمعيات المهنية

قد أثبتت النقابات العمالية والجمعيات المهنية دورها الاكيد فى حماية اعضائها ونجحت فى جعل كيان لهم يتصف بالقوة واستكشاف الذات ، وقد آن لها الأوان ان تلعب دورها الطليعى الثانى الذى لا يقل أهمية عن الدور الاول بل يزيده وضوحا وجلاء وهو دورها فى تعميق مبدأ العمل بوضع القيم السلوكية التى يلتزم بها الاعضاء ويصبح الخارجون على هذه القيم السلوكية معاقبين ادبيا من النقابة قبل معاقبتهم على ضوء الاجراءات الرسمية ٠ وبهذا تكون سندا وتعضيدا للمبدعين ووبالا على القاعدين عن اداء واجبهم تمارضا وتكاسلا او بهدف التعويق المقصود ٠ ولا شك ان فعالية هذه القيم السلوكية تزيد وتكتمل اذا اشركت هذه الهيئات فى شكلها التنظيمى فى صياغة المبادىء الاساسية التى تحكم العمل وهذا مبدأ اذا طبق على نهج من يزيل الانفصال المتوهم بين الاجراء الرسمى والقيم النقابية لان كليهما لابد أن يسعيا لهدف واحد مشترك لا بديل عنه وهو تعميق اهمية العمل والانتاج الوفير لرفاهية الامة باكملها ٠

ان الجمعيات المهنية يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى التثوير السلوكى من جانبين : اولهما اثراء مجال البحوث فى المهنة وبذلك تكون عونا وسندا للاجهزة الرسمية فى استكشاف الجوانب التى تعينها على اداء واجبها على وجه أفضل ٠ والبحث من بعد ومن قبل هو الرؤية الجادة المستنيرة لاوجه التنمية والتطوير على ضوء الوضع الذى نعيش فيه ، وهو بهذا المعنى ترشيد لعمليات التغيير الواعى ٠ فاذا أسهمت الجمعيات المهنية فى اثراء البحث المتعلق بجوانب التغيير الواعى فى ميدانها تكون بذلك قد اسهمت اسهاما مقدرا فى تثوير السلوك ٠

يضاف الى ذلك دور الجمعيات المهنية فى بث القيم الايجابية للعمل بوضع القيم السلوكية التى تلزم اعضائها ادبيا باخلاقيات هادفة تحقق ماهية العمل وفائدته ٠

ولعله من الاهمية بمكان ان نشير الى ضرورة تشجيع الدولة لهذه الجمعيات المهنية بالدعم المالى متى ما كان ذلك ممكنا ، ولابد ان يكون ذلك بالقدر القليل الذى لا يحد من اسهام الاعضاء المالى فى تحقيق أهداف جمعيتهم المهنية ٠٠ ويمكن تحقيق تشجيع الدولة لهذه الجمعيات المهنية بتمييز الباحثين الذين يلعبون دورا بارزا بفكرهم وبحثهم فى اثراء عمليات التنمية المختلفة ٠ فاذا تحققت هذه الجوانب التى بيناها فى أمر الجمعيات المهنية نكون بذلك قد تحققنا من اسهامها الواجب الاساسى فى ترشيد الاداء ٠

اذا توفرت العوامل على اختلافها فى مناخ العمل لتحققنا من اخصاب المناخ الملائم ٠ تجدر الاشارة هنا لجانبين : اولهما أن هذه الجوانب متصلة برقاب بعض لا يغنى بل ولا يتوفر بعضها بمعزل عن البعض الآخر وينبغى أن نتخذها فى كل متكامل وفلسفة متناسقة للمنهج الادارى السليم ٠ اما الجانب الثانى فهو أن هذه العوامل فى جملتها متصلة بالواقع البيئى اذ ان العاملين نتاج بيئتهم ولابد بالتالى أن تتوفر عوامل التثوير السلوكى فى البيئة بالوعى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ومثل هذا الوعى هو القمين بحفز كل فرد ، التزاما بالتراب وقدرا واجبا على كل مواطن واسهاما فى تحقيق الرفاهية للجميع ٠

د٠ حسن ابشر الطيب


بكائيات
في الزحام
شعر ناهض منير الريس

لَيْتنَا ما غفَوْنا قَليلا ، واحْتوَانا زحامُ القِطار
ليتنا ما غَفَوْنا قليلا
الاعزاءُ حطوا سريعا ، فى مَحَطَةِ نصفِ النهار
واسْتَحَبوا الرَّحيلا
يا وُجوهًا وَراء الصَّدى والغبار
كيف ضَيَّعْتُمونا ؟
فى زحام القطار ؟!

● ●

حصْوَةٌ فوق صَفْحَةِ ماء
واختفت فى القرار
راقَبَتْها الغصونُ اللواتى
أرْهفَت سَمْعَها فى انبهار
بينما المارد الفَظّ يَرْنو فىجموده ويمشىثقيلا
ـ باسما يَتَشَفّى ؟
سأَلْتُ الريحَ
لكنها لن تقولا ..
دأبُها ـ لم تزل ـ ان تجولا
بين هذا المدار وذاك المدار

● ●

تتأرْجَحُ فى قُرْص شمس
سابح فى الغبار المثار
الفصولُ تُوارى الفصولا
والستارُ يغطى الستار
ها هو السَّرْوُ يَعْدو صفوفا
ترتمى تحت حبْل الدخان
والحمَامُ يَعود رُفوفا
فى الغماسين قبل الأوان

● ●

ها هى المدن المستقرة فى القاع تبدو طلولا
والظهيرة تَقْدحُ زيتا وقار

أى هاوية تَفْغَرُ الفم تحت الفضاء الفسيح ؟
وحتى يَسقط الجسم سَقْطَتَهُ .. يستريح ؟
وحتى ينطقَ الريح عن سره
للعيون التى أخذت أُهْبَةً للمغيب ؟

● ●

المساء وَصَلْصَلَةُ العجلات ، وبائعة اليانصيب
والْتِماعُ المصابيح وَهْنًا ، وأصبغة المومسات
والمدينة تَزْدَردُ الموت ..
تبلعُ دون اهتمام حبوب المخدر
ثم تُحَمْلِقُ خلف الشبابيك
تحلم بالرعب والهَلْوَسَات
ليس فى الناس من يتوقف
يأخذها لتشيع احبابها فى وقار

● ●

ها هو الليل يهبط
ينهار سد التجلّد
نسمعُ عَبْرَ الجدار بُكاءً
خافتا يبدأ الآن .. يكبحه الكبرياء
خافتا .. ثم يَعلو قليلا
ثم يَعقبه الانهيار
فنشيجا فيمسى عويلا
« طَائرٌ حامَ فوقَ الأعالى
نام والرأس تحت الجناح
آه من عتْمات الليالى
آه يا شُرفاتِ الصَّباح » .

● ●

يا عيونَ الأَحِبَّةِ مَهْلا
واصطبارا علينا جميلا
اللقاء قريب ، وأنّا نُخَفِّفُ عنّا الحمولا
واذا اكتمل الشَّفَقُ الارجوانى
يلقى الغَريبُ الغريبا

عبد الله حسين نعمة



ليس هنالك من سلطة على الارض حاولت ان تستغل شعبها ، وان تخرج به عن جادة العـدل الا وانتهت بشعبها الى التهلكة وسوء العاقبة ، وانتهت هى معـه أيضا فقد ورد فى الخبر أن « الظالم سيف الله ينتقم به ، ثم ينتقم منه » ، أى ان حلقة الظلم لابد وان تطول اصحابها مهما طال بهم العهد ، لان الله يمهل ولكنه لا يهمل ٠

وكل محاولة للخروج عن تعاليم الله فى حكم العباد ستؤدى حتما الى غضب الله والى انحلال الامة ٠ فالفرد المؤمن المواطن امام شرائع الله منذ اول عهد النبوات حتى نبوة رسولنا العربى الأمي هو فرد حر مستخلف على الارض لا يحد من حريته الا الحد الذى نهى الله ورسوله عن تجاوزه وتخطيه ٠ ولعله من أجل هذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قولته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ٠

وقد تجلت حرية الفرد والمجتمع خلال عهود تاريخنا الذهبية بالشورى ، حيث لا فضل لعربى على أعجمي الا بالتقوى ، وحيث تقف امرأة من عامة الناس لتقول لامير المؤمنين عمر بن الخطاب : اخطات ، مما يدفع عمر رضى الله عنه الى الاعتراف « لقد أصابت امرأة واخطأ عمر » ويروى ان عمر قال فى أول خطبـة خطبها بعد توليه امارة المؤمنين :

« انه والله مافيكم احد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا اضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه » ٠

كذلك فقد أوصى أبا موسى الاشعرى قائلا :

« آس بين الناس بوجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ٠٠ مراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ٠٠ المسلمون عدول بعضهم على بعض » ٠

وفى هذه الاقوال المأثورة التى استشهدنا بها لامير المؤمنين عمر بن الخطاب نجد أن العدالة التى نادى بها الاسلام الحنيف كانت هى الوسيلة التى تماسك الامة الواحدة وراء أمير المؤمنين ووراء اسـتمرار الحكم الاسلامى ٠

ولكن أين تتجلى هذه العدالة ؟ فى أية ميادين ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة لابد من القول ان غياب العدالة بمختلف عن وجوهها عن مجتمع من المجتمعات كانت وراء انهيار العـروش والممالك والامبراطوريات منذ أيام روما حتى يومنا هذا ٠

تتجلى العدالة كما عرفها تاريخنا الاسلامى على عدة أصعدة :

أولا : على الصعيد الفردى ، حيث كان للفرد الحق فى اعتقاد ما يشاء ، والتصرف كما يشاء ، واختيـار ما يشاء ، وممارسة حريته وفق ما يشاء ولكن بشرط أن يراعى بذلك روح الدين الحنيف بحيث لا يؤذى مسيرة المجتمع الاسلامى وتطوره ٠ كانت الحرية على قدر المسؤولية ٠ فاذا كان الفرد فى منصب السلطة أو كان من عامة الناس فانهما لا يختلفان أمام اللـه الا بالمسؤولية لان الناس سواسية كأسنان المشط ٠

ومن هذا المبدأ العادل فى ممارسة المؤمن لحريتـه واختياره وتصرفه استطاع المجتمع الاسلامى على مـر العصور أن ينمى الموهبة الفردية سواء فى ميدان العلم أو الفقه أو الابداع ٠ وقد انعكس كل ذلك حتى على أهل الذمة من اليهود والنصارى أو من المجتمعات التى بقيت تدفع الجزية الى أن هداها الله الى الاسلام ٠

كانت علاقة دولة الاسلام مع العالم الخارجى تنطلق من هذا المبدأ ، فكم من مرة عادت جيوش المسلمين من بلد فتحته لانها لم تراع هذا المبدأ ؟ وكم من مـرة أدى هذا التصرف العادل الى دخول شـعوب العالم فى الاسلام أفواجا أفواجا ؟

لقد وضع القرآن الكريم « مبدأ » (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) أساسا للعلاقة بـين الدولة وبين الفرد ٠ فالحق واضح ، والباطل واضح « وانك لا تهدى من احببت » ٠

ومن هذا الوضوح البين بين الحق والباطل ، ومن

حتى لا يلاقى العرب مصير الأندلس

الحق الذى تركه الله للناس فى ان يختاروا الطـريق التى يرتضونها لانفسهم ، كانت معاملة المسلمين بعضهم مع بعض ومعاملة الدولة لابنائها افضل طريقة لانتشار الاسلام • كانت افضل من الفتح والسيف لان من يدخل فى الاسلام كرها يختلف عمن يدخل قناعة او عن رضا •• والله أعلم بالسرائر ولهذا ترك للنـــاس حريتهـــا •

أما علاقة الفرد بالسلطة فتحدد من خلال التزام هذه السلطة بمبادىء الدين الحنيف • اذ يحق لكل مؤمن أن يصلح اعوجاج السلطة ، بل ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بتصحيح اعوجاج الحكام حين يشـــذون عن الطـــريق •

وهذا ما تضمنه قول الشاعر :

الناس يخشون من جاه المليك ، وما

لديه لولاهم فى ملكه جـــاه

كصـــانعٍ صـنما يومـــا على يـده

وبعـد ذلك يرجـوه ويخشـــاه

ثانيا : على الصعيد الاجتماعى

لا يمكن لسلطة أن تستمر ما لم تؤمن العدالة على الصعيد الاجتماعى ، فتعطى لكل ذى حق حقه ، وتنتزع من كل ذى باطل باطله • وتأمين العدالة الاجتماعية ، كما ظهرت فى عهود تاريخنا الذهبية تجلى فى عدة وجوه :

ــ العدالة على المستوى الفردى كما جاء فى النصوص التى أوردناها للخليفة عمر بن الخطاب ، حيث ان أولى واجبات الحاكم هى الانتصار للضعيف حتى يعـود له حقه ، ومعاقبة الظالم القوى حتى يؤخذ الحق منه •

ــ العدالة على المستوى الاقتصادى ، اذ لكل فرد من افراد المجتمع الاسلامى حق معلوم فى الزكاة والصدقات وفرص العمل والتملك وتوظيف الامـوال فى السبل التى لا تتناقض مع روح الاسلام • وقد أدت هذه العدالة النادرة فى التاريخ الى مرحلة وصل فيها المجتمع الاسلامى الى الاكتفاء الكامل ، حيث لم يعد فى كل المجتمع فقير يستأهل الصدقة أو الزكاة •

ــ العدالة على المستوى السياسى ، اذ ما دامت الشورى هى أساس الحكم ، فان الشورى ليست قصرا على عدد محدود من الناس اى انها ليست وقفا على عرق معين ، أو لون معين أو طائفة معينة فما دامت شروط الشورى متوفرة فى الانسان المسلم ، فانه يحق له ان يبدى رأيه فى كل الشؤون السياسية التى تهم الدولة كلها • ولهذا كان عدد من المسلمين العلماء أكثر قوة من رجـال الدولة نفسها • وهذا ما نلمسه فى حادثة العز بـن عبد السلام رضى الله عنه ، حين وقف فى وجه الحاكم، وأمر ببيعه فى سوق النخاسة لانه شذ عن سـنة الله ورسـوله •

وهذه هى عدالة الاسلام • ولكن ماذا جرى حـين شذت الدول المتعاقبة عن هذه العدالة ؟

ــ أولا ، ظهر الحاكم الفرد الذى يأمر وينهى دون الرجوع الى أولى الامر من أصحاب الاختصاص • وهذا ما أدى الى الفساد وظهور الحاشية الفاسدة ، كما أدى الى فقدان العدالة من المجتمع ، فبدأت السيطرة على أموال الناس وتقييد حرياتهم ، كما أدى الى انحـلال المجتمع شيئا فشيئا •

ثانيا ، تفكك المجتمع الاسلامى الى دويلات وطوائف صغيرة متنازعة متخاصمة ، كانت تناصب بعضها العداء ، وتتقاتل فيما بينها على عرض الدنيا الزائل ، وهـذا ما فكك أوصال الامة والامبراطورية الاسلامية •

ثالثا ، بعد تفكك أوصال الامبراطورية الاسلامية تجرأت الدول الاخرى على الاعتداء على دار السـلام واقتطاع اجزاء منها ، كما ظهر فى الحروب الصليبية وما تلاها من الحملات الاستعمارية ، وكما تجلى فى أيام الاندلس حين بدأت السلطات الضعيفة المتنازعة تتعاون مع الامارات المسيحية على بعضها ، مما حفـز المسيحيين الاسبان الى الانقضاض على الاندلس الفقيـد واخراج المسلمين منه •

هذه لمحة سريعة فى انهيـار الـدول والممالك ، وأسباب هذا الانهيار وعوامله •

من أحاديث الغوص على اللؤلؤ

مع المؤرخ الخليجى سيف مرزوق الشملان

أجرى اللقاء : خالد عبد الله زيارة

الذين يتابعون اخبار منطقة الخليج العربي حديثا .. لا يستطيعون ان يكتشفوا بقية الصورة ، دون أن يتعرفوا على الوجه الآخر القديم لمنطقة الخليج .

ومن ابرز ملامح هذا الوجه : عالم البحر ، والغوص على اللؤلؤ ، ونشاط الرجال في اعماق البحر .

عن هذه الفترة يحدثنا في هذا اللقاء المؤرخ الخليجي المعروف سيف مرزوق الشملان :

قلت :

● أنت عاصرت الغوص في عز نشاطه فهل لك أن تحدثنا عن فنون الغـوص ؟

قـال :

ـ أنا ولله الحمد من الذين عاصروا هذه الحقبة .. أى شاهدت الغواصين وهم يغوصون ، وسافرت الى مغاصات اللؤلؤ مع جدى ووالدى ، وكانت رحلتنا دائما تتجه الى مغاصات الكويت ، ومغاصات الاحساء ، ومغاصات البحرين ، وقطـر . وذلك من عام ١٩٤٣ م كما أننى حظيت بمشاهدة سفن الغوص الكثيرة والمرفوعة على ساحل الكويت .. ومهنة الغوص قديمة جدا واشتهر بها أهالى الخليج حيث كانت هذه الحرفة من زمن الفينقيين وهم سكان الخليج العربى قديما ، وهاجروا الى سواحل سوريا عام ٢٥٠٠ ق.م ومن المدن التى ما زالت موجودة لدينا فى منطقة الخليج مدينة « تاروت » وفى الاصل اسمها « عشتاروت » وهذا هو اسم آلهة الفينقيين آنذاك . وقد تحدث عن هذه الحقائق كثير من الكتاب ولديهم من المؤلفات الكثير عن اللؤلؤ فى الخليج ومن اشهرهم الرحالة العربى ابن بطوطة الذى تحدث بالتفصيل عن هذا الموضوع وكذلك المؤرخ العربى « المسعودى » . ناهيك عن الكتاب الاجانب والمستشرقين الذين لهم باع طـويل فى تاليف كتب الغوص فى الخليج .

● هل تحدثنا عن الآلات والوسائل التى طرأ عليها التطوير منذ بداية استعمالاتها ؟

ـ هذه الآلات التى ترونها اليوم فى المتاحف أو عند الذين يحتفظون بها من الغواصين القـدامى هى نفس الوسائل التى كان يستخدمها الغواصون منذ عرفوها ولم يطرأ عليها أى تغيير .. فهى وسائل بدائية تعارف عليها الآباء والاجداد لا يستطيعون تغييرها . حتى انه في عز انتشار اللؤلؤ لم يستخدموا آلات الغطس الحديثة رغم وجودها ، حيث أن الآلات القديمـة التى كانوا يغوصون بها تعتبر بالنسبة لهم امرا عاديا تعودوا عليها ولا يملوها وهى مشاعة لديهم .. وكان يمنع استخدام الآلات الحديثة فى عصر الغوص على اللؤلؤ .

أما في وقتنا الحاضر وبعد أن عزف الناس عن الغوص على اللؤلؤ شرعوا فى استخراج المحار من البحر بالطرق الحديثة لبيع اللؤلؤ ، وهذا موجود الآن فى الكـويت ويسمى « سوق المحار » .

اللؤلؤ الصناعى .. السبب

● لو اردنـا أن نسـتعرض الاسباب التى جعلت الناس في الخليج يعزفون عن هذه الحرفة فبماذا تفسر ذلك ؟ ولمـاذا لا يعملون الآن على استعادة نشاطهم كمـا كان فى السابق ؟

ـ ندرة استخدام اللؤلؤ أدت الى كساده . وفى الواقع أن تداوله لم يعد مثل ما كان عليه فى السابق .. لقد كان الناس فى السابق يقدمون على شرائه برغبـة قوية ، ويتنافسون عليه . وأنا فى الحقيقة كتـاجر لؤلؤ « طواش » لا ارغب في شرائه كما كان الحـال عليه فى الاول .. كما أن الاسباب الجوهرية فى كساده هو ظهور اللؤلؤ الصناعى اليابانى وهو ليس صناعى كما يقـال لكنـه طبيعي ويزرع بطرق خاصـة . ولا ننسى أيضا الضائقة المالية الشديدة التى اجتاحت



قصة لها ذكريات وكانت سببا فى تمسكي بهذه الهواية

سيف مرزوق الشملان

العالم بعد الحرب العالمية الاولى والتى اثرت اقتصاديا على اللؤلؤ · ففي ذلك العام اى حوالى عام ١٩٣٠ حدثت نكبة الغواصين فعانت منطقة الخليج من افلاس كبير ما زال آباؤنا يتحدثون عن تلك الفترة وما قاسوه فيها فامتدت يد الله سبحانه وتعالى ، وقيض بلدان الخليج العربي بالذهب الاسود الذى عوض الناس عن الغوص على اللؤلؤ ، ولا أرى داعيا الى استعادة نشاطه لان الغوص شاق وصعب وحياة الغواصين صعبة كلها شظف وتعب وشقاء ، وبؤس · وكذلك الرجال الذين يعملون في صيد اللؤلؤ تركوه وكبرت أعمارهم ، ولا أعتقد أن ابناءهم سيذهبون الى الغوص ويتحملون ما تحمل آباؤهم ·

قصة لها ذكريات

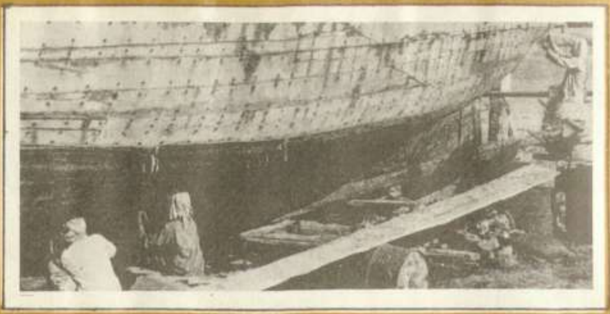
● متى بدات هوايتك لتسجيل هذا التراث القيم ؟ وما هي الانجازات التى قمت بها فى هذا المجال ؟

— كنت أيام طفولتي مولعا بقراءة كتب التاريخ وقبل أن أسهب فى موضوع الهواية اود أن اذكر قصة لها ذكريات في حياتي وكانت سببا فى تمسكى بهذه الهواية فقد كانت زوجة الكولونيل « ديكسون » المعتمد البريطاني بالكويت لها نفس الهواية ، وكانت تحتفظ بصورة قيمة عن المنطقة · وقد جاءت مع زوجها الكولونيل « ديكسون » الى الكويت عام ١٩٢٩

فلما انتهى عمله بالكويت ظل يعمل فيها · ولما توفي دفن فى الكويت حسب وصيته · وبقيت زوجته وحيدة فى الكويت ولم تتركها وأوصت أيضا بان تدفن فيها مثل زوجها ، وبقيت فى الكويت ، وخدمتها خدمات طيبة تشكر عليها ، كما انها لم تبخل على بكل ما لديها من معلومات وصور ، حيث تتركنى اختار ما أشاء من الصور القديمة للمنطقة كلها ، اذ هى عملت مع زوجها في البحرين والعراق والكويت · ومن ميزة صورها أنها تكتب التاريخ ومكان التقاط الصور · ومن مؤلفاتها كتاب اسمه « أربعون عاما فى الكويت » من عام ١٩٢٩ حتى ١٩٦٩ وكذلك كتاب عن الاعشاب البحرية في البحرين والكويت ، ومؤلفات عن العراق عندما كانت مع زوجها هناك كحاكم عسكرى قبل أن يتولى الملك فيصل الاول الحكم · ومعلوماتها قيمة عن الخليج واستفدت منها كثيرا وبدأت أهتم بتاريخ المنطقة واستشهد بالصور الواقعية واعتمد على المصادر الشفوية فى كتاباتى

ولكي نحافظ على هذا التراث يجب ان نهتم ببناء المتاحف التي تحفظ هذه الاشياء القديمة خشية اندثارها كما يجب ألا نبادر بهدم المنازل القديمة ، وأن نبقي على بعضها لتراها الاجيال القادمة ·· وانا شخصيا اقتنى متحفا خاصا لآثار الكويت القديمة قبل الزيت · وفي الحقيقة تعبت جدا فى انشائه وكلفنى هذا جهدا ووقتا وتعبا · حيث أن الاشياء والادوات القديمة ليس من السهولة بمكان أن تحصل عليها · لقد بدأت بجمعها من الكويت وجميع بقية دول الخليج ، ومن مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والهند ، وايران ، ولندن الى أن تجمعت لدى مجموعة كبيرة استطعت بها ان أكون هذا المتحف لآثار الكويت قبل الزيت ·

اما عن التاليف فقد كنت أتوق لان أؤلف كتابا عن الغوص على اللؤلؤ وهذه الفكرة راودتنى بعد أن تجمعت لدى حصيلة مجموعات كبيرة عن الغوص وقد تمكنت بعون الله من طبع الجزء الاول عن تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى ويتحدث



الكتاب عن مقدمة الغوص على اللؤلؤ وفي هذا الجزء تكلمت عن ضحايا سمك القرش « واللغمة » وهي من الحيوانات الخطيرة في مياه الخليج ولها ضحاياها الكثيرين فيه وصدر هذا الكتاب فى عام ١٩٧٥ م والجزء الثانى والذى سيصدر بعد فترة قصيرة ان شاء الله عن الغوص على اللؤلؤ في منطقة الخليج العربى بأسرها ، فقد بدأت فى تأليف الجزء الثالث عن تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الاحساء والبحرين وقطر ٠ وأما الجزء الرابع وهو الاخير فسيكون عن دولة الامارات وسواحل فارس والجزر ٠

وأيضا لدى الآن كتاب « الالعاب الشعبية الكويتية » ويطبع الجزء الاول منه ٠وهذا الكتاب ذكرت فيه الالعاب التى وصلت الينا من زمن الجاهلية والاسلام ، وقسمتها حسب الحروف المركبة من الالف الى الياء فهذا الجزء مكون من أربعمائة صفحة بالصور.

دولة قطر ومؤتمر المؤرخين

● هل حضرت مؤتمر المؤرخين العرب لشبه الجزيرة العربية الذى عقد فى الدوحة فى السنة الماضية ؟

ـ لقد كنت مدعوا لهذا المؤتمر مع وفد دولة الكويت وكان مؤتمرا ضخما عالجنا فيه قضايا كثيرة وحضره مؤرخون وعلماء عظام كما حضره من كبار المستشرقين الذين لهم باع طويل فى التاريخ ٠ ودولة قطر قد قامت بدور كبير فى نجاح هذا المؤتمر الكبير ٠٠ كما كان لاجهزة الاعلام بدولة قطر أثر فى ابراز دور المؤرخين فى هذا المؤتمر ونقل الصورة الحية لحقيقة الاجتماع ٠

وانني أناشد كافة أجهزة الاعلام في الدول أن تهتم بمثل هذه المناسبات الكبيرة وتعطى لها اهمية حتى لا تفقد الغاية المرجوة منها ٠٠ ولكن للاسف الشديد ما نلحظه في زماننا الحاضر هو أن أجهزة الاعلام على مساحة الوطن العربى تهتم بلعبة كرة القدم ، أكثر بكثير مما تهتم بالكتاب ٠ الا ترى معي أن اللاعب الآن له صولات وجولات وشهرة بينما الكاتب الذى يكدح ويكتب للاجيال ، ويتحمل المسئولية التاريخية والادبية ليس له ذكر وهذا فى نظرى خطر كبير على الكتابة ٠

لجنة تدوين التاريخ

● ما نريده الآن هو التعرف على اختصاصات « لجنة تدوين تاريخ قطر » بصفتك عضوا بارزا فيها ؟ وما هي الانجازات التي توصلتم لها بالنسبة لتدوين تاريخ قطر ؟

ـ لقد تأسست لجنة تدوين تاريخ قطر بعد تولى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر مقاليد الحكم فى البلاد ٠٠ وعين الاستاذ أحمد بن يوسف الجابر رئيسا للجنة وهو أديب وشاعر وله اطلاعات واسعة فى التاريخ ، وعينت أنا من قبل سمو الامير عضوا فى هذه اللجنة الموقرة ٠ واهتمامات اللجنة تنصب على تاريخ قطر السياسى والاجتماعى ٠٠ والتاريخ كما نعرف يحتاج الى وقت وجهد واطلاع وجمع حقائق وأوراق من الخارج خصوصا من استانبول ولندن.

واما عن تاريخ قطر فهو قديم جدا واسمها لم يتغير ، فهو اسمها القديم ، ولها ذكر فى المراجع العربية القديمة ، وكانت مشهورة بالنسيج وبالنعام وبنجائب الابل ٠ وبعض الشعراء ذكروا اسم « قطر » ، كانوا يقولون ان هذه الاشياء قد جلبت من « قطر » ٠ وأيضا هذا سوق قطر ـ ٠ وتردد اسم قطر قديما وهذا اسمها ، وأنا ولله الحمد أول كاتب عربى نشر سلسلة من المقالات التاريخية والجغرافية عن « قطر » وعن قريب ان شاء الله سأكمل هذه المقالات التى تكلمت فيها عن تاريخ قطر القديم والحديث ، وعن الشيخ جاسم بن ثانى ، وعن أحداث أخرى مع لمحة جغرافية عن الطبيعة فيها ٠٠ ومعظم الصور كنت أصورها بنفسى منذ عام ١٩٥١ م ٠

وأيضا لدى كتاب عن تاريخ قطر وفى الجزء الاول منه تحدثت عن تاريخ قطر من القديم حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ واعتمدت فى كتابته على المصادر الكتابية والشفوية ولقد استفدت كثيرا من المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثانى ، الذى أمدنى بمعلومات قيمة ، وكان رحمه الله يحتفظ بأحداث كثيرة ، اذ حباه الله بذاكرة قوية وغريبة لانه يحفظ

مهنة الغوص قديمة جدًا .. عرفها الفينيقيون وهم سكان الخليج العربي قديمًا.

التاريخ حفظا جيدا ويروى الاحداث بالتفصيل ... كما استفدت بالمعلومات من المرحوم الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني وهو ايضا كان يروى لى كثيرا عن تاريخ قطر وكنت احتفظ بهذه الاشياء واجمعها .

٤ شهور وعشرة أيام

● نعود قليلا الى حديث الغوص والغواصين ، لكى تحدثنا عن مراحل الغوص ، أو المواقيت التى يرحلون فيها للغوص على اللؤلؤ .

ـ باكورة الغوص تسمى بمصطلح الغواصين « الغانكية » وهو الغوص الاول والكبير ويكون فى آخر الربيع وتستمر لمدة شهر بالتقريب لانها الباكورة ولكن مدة الغوص الكبير اجمالا أربعة شهور وعشرة أيام . وفي باكورة الغوص الاول تذهب السفن الصغيرة . والغوص لا يكون الا على السواحل لان المياه فيها أدفا . وبعدها يبدأ الغوص الكبير ، ابتداء من الشهر الخامس ويستمر الى حوالى نهاية الشهر التاسع ، فبعد الانتهاء من الغوص الكبير يبدأ الاستعداد للرحلة الثانية وهى الغوص الثانى . وطريقة الغواصين الذين ذهبوا للغوص مع « النوخذة » ـ وهو الكابتن » فى الغوص الاول يرجع الى النوخذة نفسه ، وهو الذى يختار من يريده وطريقته فى ذلك هو انه يعطيهم من البداية الدراهم وتسمى « السلفة » . كما أن النوخذة الذى حباه الله مالا وفيرا ، بامكانه ان يعطى البحارة مبلغا من الدراهم يسجل عليهم ليضمن رجوعهم معه فى الغوص الثانى ويسمى هذا فى مصطلحاتهم « التسقام » .

● وكيف يحددون اتجاههم أثناء السير ؟

ـ كما هو معلوم لدى الجميع أن الغواصين مؤمنون بقدرة الله سبحانه وتعالى فى تسخير الطبيعة فى سيرهم. وهم يعتمدون على الهواء فى تسيير سفنهم ، وعلى نور القمر لانارة الطريق لديهم فى الليل ، ولكن بحكم خبرتهم فى البحر وطول الارتياد له فهم يعتمدون على ميقات خاص لديهم حين اقتراب موعد الرجوع الى الديار . ويعتبر هذا اليوم بالنسبة لجميع دول الخليج عيدا كبيرا ويعرفون ذلك من خلال تساوى الليل مع النهار ، ويكون ذلك مع انتهاء الصيف . ويعرفون أيضا ميقاتهم من خلال نزول الماء عن سطح السفينة قبل رجوعهم بستة أو سبعة أيام ويكون الماء حارا فى هذا الوقت ويعرفون هذه الاشياء جيدا ويبداون بتقويم هذه الملاحظات ، وبذلك يحين موعد رجوعهم .. وأما فى تحديد سيرهم فهم يعتمدون على « الديرة » وهى البوصلة ـ وهى من النوع القديم ـ يعرفون بها تحديد اتجاههم .

والحقيقة أن حياة البحر صعبة وعصيبة واحيانا يكون الهواء معاكسا لسيرهم فيمكثون أياما وليالى الى أن يواصلوا السير وفى سيرهم تعترضهم مخاطر كثيرة يذهب ضحيتها الكثير ومن أمثلة ذلك العاصفة الشديدة التى ضربت فى مياه البحرين وقطر عام ١٩٤٣ م وهى معروفة عند دول الخليج كلها وذكراها لا تغيب عنهم وتسمي « الدالوب » وراح ضحيتها افراد لا يحصون ولكن كانت هذه حياتهم وهذا مصدر رزقهم .

وكانت طريقهم اذا ما أحسوا بالغطر ، أن يرفعوا علما أسود يسمى « نوف » وهو عبارة عن نجدة تراه احدى السفن القريبة منهم .

الصحة .. والطعام

● وما هى الامراض التى كان يصاب بها الغواصون عادة ؟

ـ هناك أمراض عديدة يصاب بها البحارة جميعا خصوصا الغواص لان جسمه من كثرة بقائه فى الماء يتعفن ويستعمل لجسمه مادة تستخرج من الحشائش تسمى « الدبغ » فيدفن بها جسمه مع قليل من الماء [illegible] له بمقياس « قبعة » وهى قشرة جوز الهند بعد تفريغها من اللب باهتمام وهى مكيالهم للماء فى ذلك الوقت . ويصاب الغواص كذلك بانفجار فى الاذن والانف نتيجة الضغط القوى .. والبحارة عموما معرضون لامراض كثيرة منها سوء التغذية وتساقط أسنانهم وتهرؤ أجسامهم والسعال المزمن .. وكذلك يتطلب من « السيب » ـ الرجل الذى يسحب الغواص من البحر ـ أن يكون حاضر الذهن واقفا على قدميه وعلى أهبة الاستعداد لسحب الغواص ، وغالبا ما تدمى يده من السحب ، وتنهار قدماه . واذا غفل قليلا



دون أن ينتبه لاشارة الغواص فحتما سيموت الغواص ، وفعلا يحصل هذا الشيء ويسمى « السنى » وينزلون اليه فى قاع البحر ، فاذا وجدوه أخرجوه معهم وهو ميت ، ويصلون عليه ، ويبحرون عند أقرب جزيرة ويدفنون ميتهم فيها ٠ وبعض السفن تصل عليى ويرمى فى البحر ٠

السفينة والماء والغذاء

● ومن أين تحصل السفن على تموينها من الماء والغذاء طوال مدة رحلة الغوص ؟

– طبيعى جدا أن تكون السفينة مزودة بكل المؤن ، لكنها قليلة بالنسبة لمدة الرحلة وكثرة البحارة ، حيث ٠ يصل عدد البحارة في السفن الكبيرة الى مائة شخص ٠ ولذلك فان الماء يوضع عليه حارس خاص يعطى كل شخص فى كل ليلة مقدار « قبعة » وهى قشرة جوز الهند ٠ كما أنه يستعمله في الطهى أيضا وتوجد فى قاع البحر عيون للمياه العذبة تسمي « غمسة » واشهر مناطقها فى منطقة « جبيل » ومنطقة « أبو ماهر » في البحرين ما بين المنامة والمحرق ، وهذه المياه العذبة تخرج من قاع البحر على شكل ينابيع واكثر هذه الينابيع طمست الآن ٠ وأثناء جلب الماء يحصل ازدحام عليه من كثرة السفن لانها تكون على السواحل ولا يأتي الدور الا بصعوبة ٠٠ وفى مغاصات الكويت تأتى سفن كبيرة تحمل الماء من شط العرب ، وتكون مزودة بالمؤن ، وتبيع الماء والمؤن للسفن التى تريد الشراء ولكنه يباع بثمن غال وتكون هذه السفن عبارة عن فرقة انقاذ حيث بامكانها أن ترجع المرضى الى البلاد ٠

أبناء المنطقة

● هل لديك نصيحة تسديها الى الشباب الذين لديهم ميل للبحث عن تاريخ المنطقة فى ضوء خبرتك الطويلة فى هذا المجال ؟

– فى نظرى أن أحسن من يكتب عن المنطقة هو ابن المنطقة ولكن فى السابق كتب تاريخنا أشخاص أجانب وهنا فى قطر ، فالذى كتب عنها كثيرا هو رحالة انجليزى اسمه « برترام توماس » وهو يعتبر أول شخص عبر الربع الخالى سنة ١٩٣٠ من ظفار الى الدوحة على الجمال وبقى فى الدوحة مدة طويلة ونزل ضيفا على محمد عبد اللطيف المانع ، وجاء بعده فى عبور الربع الخالى الرحالة « جون فلبى » ولديه كتب قيمة فى هذا الخصوص ٠٠ فلماذا لا يبحث عن هذه الحقائق والمعلومات ابن المنطقة نفسها ٠ ولكن للاسف سبب هذا هو تكاسلنا ٠ وفى الحقيقة لا يوجد لدينا عمق بحث ولا استقصاء ٠ ولدينا شباب يهتمون بالتاريخ والبحث، لكنهم للاسف يعتمدون بالدرجة الاولى على الاسهل ، وعلى المصادر الاجنبية ٠ ولكن المفروض أن يأتى الى المنطقة المقصود البحث فى تاريخها ويتصل بأهلها ويظل مدة طويلة يسأل وينقب ويكون اعتماده في الدرجة الاولى على المصادر الشفوية ٠ ولكن طريقة الصعود على اكتاف الآخرين والسرقة من الكتب فهذا الذى أنصح ان يبتعد عنه كل من يريد أن يبحث في تاريخ اى منطقة ٠ والطريقة المثلى فى البحث أن يبدأ بالمصادر الشفوية المحلية ثم يطلع على الاوراق والمكاتيب وبعد ذلك على الكتب العربية ومن ثم على المصادر والكتب الاجنبية ، وان يكون حذرا في قراءتها حيث أن أغلب المصادر الاجنبية لا تقول الحقيقة ،

وهناك كتب مهمة وجديرة بأن تترجم مثل الكتب العثمانية حتى تقارن مع الكتب والمصادر الانجليزية ، وذلك لكى تتجلى أمامنا الحقائق التاريخية والاهم من العثمانيين أيضا البرتغاليون وهم أقدم الاجانب الذين جاؤوا الى المنطقة ، وكانوا قد استولوا على عمان ومسقط والقطيف ، ولا شك أنهم قد كتبوا ولديهم معلومات جد قيمة ٠

وأنا في الواقع أشجع كل من يجهد نفسه ويبحث عن تاريخ المنطقة وكل ما أرجوه من الحكومات فى منطقة الخليج أن تهتم بالتراث الشعبى والقومى لان الطفرة الكبيرة التى اجتاحت المنطقة بظهور البترول طغت على العادات والتقاليد والمجتمع القديم وأصبحت تقريبا فى خبر كان ، وناخذ المعلومات من الرجال الذين عاصروا القديم ، ونحتفظ بالاوراق القديمة ، والمخطوطات ، وتطبع وتنشر وتعمل افلام سينمائية ٠٠ كما أن الآثار التى وجدت يجب أن يحافظ عليها وترمم بالهيكل القديم ولا تهدم خشية اندثارها لان كل بناء قديم يهدم لا يعوض ٠

درويش مصطفى الفار

أضغاث أحلام



لا علم مع تجارة...

من روائع العلامة المسلم عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) قوله ان من مقوضات المجتمع البشرى ، اختلاط الحكم مع التجارة ، ولو عاش ابن خلدون أيامنا هذه لاضاف بكل تاكيد ان أبشع ما أصاب المجتمعات ، وخاصة العربية ، في هذا العصر ، هو اختلاط (العلم والتجارة) وارتباط العلم ، على أكثر من صعيد بتحسين الحالة المعيشية (للافراد) وتوفير الرزق ، وانتفاء فلسفة ان العلم مثل الهواء والماء ، ملك لبنى آدم جميعا لا يجوز لامرىء واتته الفرصة لكى يعلم ويعرف ، ان يتكتم عن الناس شيئا مما علم وعرف ، لان احتكار العلم وكتمانه (للتجارة به ، شهادات ، وملازم ، ودرجات) جريمة اخلاقية لا غفران لمرتكبها . ولعل أول من خط هذه الجريمة فى تاريخ البشر هم كهنة قدماء المصريين الذين كانوا يحنطون موتى الملوك والقادة ، تاركين لنا هذه الجثث عبر عشرات القرون دون اى توضيح للاسلوب العلمى الذى اتخذوه ، بسبب نزعتهم التجارية البشعة التى لا تزال تتمثل فى الشركات الصناعية الكبرى التى تطلق (جواسيسها) لاصطياد الاسرار العلمية لدى مثيلاتها من الشركات ، فيصل الامر أحيانا الى حد قتل الجاسوس والتمثيل بجثته وعائلته دون أن يدرى احد .

ولقد حرم الاسلام تحريما قاطعا اى نوع من أنواع احتكار العلم وكتمانه ، ومنذ اثبت جابر بن حيان وابو علي بن سينا ان مسألة تحويل المعادن (الفلزات) الرخيصة الى (ذهب) خرافة لا يقبلها العلم والعقل ، فاننا لا نجد عالما مسلما واحدا حصل على (تسجيل براءة اختراع) واصبح العلم فى العصر الذهبى للامة الاسلامية مشاعا لكل الناس مسلمين وغير مسلمين على حد سواء .

وفى العصر الحديث بعض مثل عليا لعلماء ابت عليهم اخلاقهم أن يخلطوا العلم بالتجارة ، فالسير (همفرى دافى ١٧٧٨ - ١٨٢٩ م) رفض رفضا قاطعا ان « يسجل اختراعه » لمصباح الامان الذى اخترعه لمناجم الفحم ، وكذلك رفضت مدام كورى (١٨٦٧ - ١٩٣٤) احتكار الطريقة التى ابتدعتها لاستخلاص الراديوم من خامات (البتشبلند) وكذلك كان الدكتور محمد خليل عبد الخالق رحمه الله يرفض تسجيل اى اختراع وفقه الله لاكتشافه فى مضمار علم الطفيليات ، ولكن مبعث الاسف ان أمثال هؤلاء ليسوا الا شواذا فى عالم اليوم الذى اختلط فيه العلم بالتجارة وارتبط مصير الرزق بسبل العلم وطرائقه ارتباطا جعلنا موسومين على الدوام بالحاجة المستمرة المتصلة الى « الخبرة العلمية الاجنبية » فى كل شىء رغم آلاف الخريجين من جامعاتنا ، ورغم آلاف الابحاث والالقاب والنعوت العلمية ذات الصفة التجارية ، وسوف نظل كذلك حتى يقيض الله لنا الاقتناع التام (بفصل العلم والبحث العلمى) عن التجارة واخلاقيات التجار المتطلعة الى العلم على انه احدى وسائل التكسب فى عالم عبدت فيه المادة من دون الله ...

وعندما يتسنى لنا فصل العلم عن التجارة ، نستطيع ان نفكر بهدوء وفعالية ، فى حل مشكلة كتلك التى ساورتنى منذ أيام ، وأنا اتطلع عبر الصحراء الى تلك الاشجار الصحراوية الضاربة بجذورها فى أعماق التربة بين الخليج والمحيط من اثل ، وغاف ، وغرقد ، وسيال وسلم وطلح وما اليها ، وسألت نفسى أليس هنالك من علماء النبات العرب من يكتشف وسيلة (لتطعيم) تلك الملايين من الاشجار فى بيئتها تلك بفروع من أشجار ذات ثمر يزيد غلة الطعام للانسان والحيوان فى وطن يستورد معظم غذائه من أقطار الارض الاخرى ؟ ان تحويل أشجار الطلح الى أشجار ذات فائدة أكبر يستحق فى اعتقادى تمجيدا يفوق تمجيدنا لآلاف الابحاث ذات الصفة التجارية باسم البحث العلمى فى هذا الوطن العجيب !

درويش مصطفى الفار

ادبــاء ومواقف

رجـاء النقـاش

نجيب محفوظ

بين "الـتـوت" و"الـنـبوت"

فى رواية « الحرافيش » ، وهى أحدث رواية أصدرها نجيب محفوظ ، يحاول الكاتب الكبير أن يقدم الينا صورة واضحة من « المدينة الفاضلة » كما يتصورها ٠ وحلم « المدينة الفاضلة » هو حلم قديم فى وجدان الانسانية ، فمنذ ظهر المجتمع البشرى ، واصحاب الفن والفكر والعقائد والرسالات ، يحاولون تقديم تصورهم للمدينة الفاضلة ، ذلك لان الواقع الانسانى لم يكن أبدا موضع الرضا بالنسبة لاصحاب النفوس العالية والعقول الكبيرة ، فالواقع مليىء بالشرور والخطايا ، والانسان لم يستطع أبدا أن يحقق سعادته المثالية فوق الارض ، ولذلك كان الحلم الدائم ، بان ياتى ذلك اليوم الجميل الذى تشرق فيه الشمس على انسان سعيد ، ومجتمع فاضل خال من كل العيوب والاخطاء ، ورغم كل الجهود التى بذلها الانسان منذ أقدم العصور الى اليوم ، فان الشر ما زال موجودا فى هذه الدنيا وما زالت التعاسة قائمة ، ومن هنا فان حلم « المدينة الفاضلة » ما زال هو الآخر يعيش فى خيال الانسان كامل من الآمال التى لم تتحقق ، ولكنه مع ذلك أمل عزيز ٠ والمجتمع الذى يحلم بالمدينة الفاضلة يتميز دائما على مجتمع لا يحلم بمثل هذه المدينة ، ذلك لان حلم المدينة الفاضلة يعنى التفكير فى المستقبل ، بينما التفكير فى الواقع القائم فقط يعنى أن العقل محدود ، والطموح الروحى عاجز ، والقلب خال من التطلع الى لحظات ـ فى هذا العالم ـ أكثر عمقا وسعادة ٠ كذلك فان الفنان الذى يفكر فى واقعه المباشر ولا يتعداه ، هو فنان محدود فى خياله وفى فكره ، وهو فى نهاية الامر فنان محدود فى قدرته على التاثير وقدرته على التعبير عن الواقع الانسانى الذى ينتسب اليه والمساهمة فى تطويره وتغييره ٠

بعيدا عن المشاكل الذاتية

ونجيب محفوظ أحد الفنانين الذين يتميـزون بحساسية عميقة بالنسبة للواقع الذى يعيشون فيه ، فهو لا يعزل نفسه أبدا عن واقعه ، ولا يستطيع أن ينعزل حتى لو أراد ، ذلك لانه منذ بدايته الفنية فى أوائل الثلاثينات وهو يضع عينه على ما يجرى فى الوطن والواقع والمجتمع ، وقد يكون من المفيد أن نتذكر هنا أن أعمال نجيب محفوظ الادبية ، والتى وصلت بظهور الحرافيش الى ثلاثة وثلاثين عمـلا أدبيا بين الرواية والقصة القصيرة ٠٠٠ هذه الاعمال الادبية كلها كانت تدور فى اطـار من الواقع الاجتماعى والانسانى لمصر ، وحتى فى رواية « أولاد حارتنا » التى ابتعدت قليلا عن مسرح الحياة المصرية ، لم ينس نجيب محفوظ أن يستخدم « الجزئيات » التى تملأ المجتمع الشعبى فى مصر ، مثل « الحارة » و « الفتوات » وما الى ذلك ، فى بناء عمله الفنى ، وفى الوصول الى المعانى الرمزية التى يهدف الى التعبير عنها ٠ والمعنى العام لهذه الملاحظة هو أن نجيب محفوظ لم يغرق فى « مشاكله الذاتية » ولم ينصرف أبدا عن التفكير فى المشـاكل العامة للانسان والمجتمع ، سواء كانت هـذه المشاكل واقعية أو نفسية أو روحية ٠ ومن هنا كان من الطبيعى أن يكون لنجيب محفوظ حلم خاص « بالمدينة الفاضلة »، حلم يتمنى له أن يتحقق ، فتتحقق معه صورة الانسان والمجتمع كما يريدها نجيب محفوظ وكما يحس بها فى أعماق قلبه وعقله ٠

معالم تلك المدينة

وعندما نحاول أن نتلمس معالم « المدينة الفاضلة » التى يدعو اليها نجيب محفوظ فى روايته الجديدة



« الحرافيش » ، فان علينا في البداية أن نتوقف عند بعض العبارات والرموز التي يستخدمها الفنان ، حتى نكون على معرفة بلغته الخاصة ، فلا تضيع منا معالم الطريق في دنيا مدينته الفاضلة •

والكلمات الخمس المهمة التي تعطينا مفتاحا للرموز واللغة في مدينة نجيب محفوظ الفاضلة هي : « الحرافيش ـ الحارة ـ الفتوة ـ التكية الخلاء » •

أما كلمة « الحرافيش » فهي كلمة « مصرية » معناها المواطنون العاديون أو أبناء الشعب البسطاء ، وقد ترددت هذه الكلمة ـ على ما أذكر ـ في كتابات المؤرخين المصريين القدماء مثل « ابن اياس » و « الجبرتي » ، وقد استخدمها نجيب محفوظ في روايته الجديدة بمعنى محدد في مقابل كلمة « الشعب » ، فالحرافيش عنده هم الشعب بأفراده وجماعاته المختلفة ، والحرافيش عنده ليسوا هم الحكام والقادة والزعماء ، بل هم الجمهور والمحكومون والذين يتصارع الكبار للسيطرة عليهم •

أما كلمة « الحارة » ، فهي الشارع الصغير في معناها المباشر ، ولكن نجيب محفوظ منذ رواياته الاولى يستخدم هذه الكلمة بمعنى رمزي ، فهي في بعض الروايات تعني « المجتمع » ، وهذا المعنى واضح في « زقاق المدق » مثلا ، وفي بعض الروايات الاخرى فان « الحارة » ترمز « للعالم » كله ، كما نجد في رواية « أولاد حارتنا » ففي هذه الرواية حديث عن الانسانية كلها في هذه الدنيا التي نعيش فيها • و « الحارة » في رواية « الحرافيش » ليست هي « المجتمع المصري » وليست هي الدنيا منذ بدء الخليقة الى الآن ، ولكنها ترمز بالتحديد الى «المجتمع الانساني»، لان نجيب في الحرافيش ـ كما سوف نرى بعد قليل ـ يركز على مشكلة معينة هي مشكلة «العدالة الاجتماعية»،

ويحاول أن يتخيل في روايته الطريقة الصحيحة التي يمكن أن تتحقق بها العدالة في « الحارة » أو في « المجتمع الانساني » بعبارة أخرى •

أما كلمة « الفتوة » فهي رمز للقوة الحاكمة في المجتمعات المختلفة • ان « الفتوة » هو « السلطة » ، وقد كان « الفتوات » منتشرين في مجتمع القاهرة القديمة ، بل وظل « الفتوات » ظاهرة قائمة حتى أوائل هذا القرن ، وكان « الفتوة » هو « الرجل القوي » الذي تدين له « الحارة » بالولاء ، ولم يكن يستمد سلطته من قانون أو شرع ، بل كان يستمدها من شيء واحد هو « القوة العضوية » التي تفرض سلطانه على الناس طالما كان هذا الفتوة محتفظا بقوته ، فاذا فقد القوة فقد معها سلطانه ونفوذه وهيبته وقدرته على فرض الاتاوات في الافراح وفي شتى المناسبات المختلفة ، وأحيانا في غير ما مناسبة أو ضرورة كل ذلك مقابل أن يحمي شخصا أو يحمي أسرة من الشر الذي يتوقعه الناس هنا أو هناك ، وقد يكون الشر الذي يمنعه الفتوة هو « شره الخاص » ، أي أنه في مقابل الاتاوة التي يحصل عليها يمتنع عن الايذاء والتدمير والحاق الأذى بالآخرين ، وما زالت بقايا قليلة من نظام « الفتونة » موجودة في بعض البيئات الشعبية في مصر •

على أن نجيب محفوظ يستخدم الفتوة كرمز محدد للسلطة ، فالفتوة هو القوة القادرة التي يدين لها الناس بالولاء ، ولا يستطيعون الخروج عليها أو على ما تفرضه من أفكار ومبادىء وقيم ، وسواء كان هذا الفتوة عادلا أو ظالما فهو الحاكم بأمره طالما كانت القوة في يديه ، فاذا ما فقد القوة ، فقد معها سلطانه ، وأصبح على « الحرافيش » أو « الناس » أن تنتظر فتوة جديدا يفرض عليهم قوته ونفوذه •

المعنى الصوفي الكبير

ونلتقي في رواية « الحرافيش » بكلمة « التكية » و « التكية » في الاصل كانت مكانا يقيمه بعض الاغنياء و « يوقفون » عليه بعض المال ليلجأ اليها الفقراء والغرباء فياكلون ويشربون ويبيتون ، وكان الذين يصرفون على « التكايا » يعتبرون عملهم نوعا من العبادة والخير والعمل في سبيل الله ، ولكن «التكية» عند نجيب محفوظ وفي رواية « الحرافيش » بالذات انما ترمز الى المعنى الصوفي الكبير لهذا العالم ، انها المكان الذي تتجرد فيه روح الانسان من الباطل والشر ، وتتصل فيه بالمعاني العالية الرفيعة ، وتستمع

نجيب محفوظ

الى الالهام الذى يشير بالحق والعدل والصواب ، ويوقظ الضمير والاحساس العميق بالخير ، ان التكية باختصار هى « العالم الروحى » للانسان ، وهو عنـــد نجيب محفوظ ليس عالما باردا ، ولكنه عالم مليىء بالاغانى والاناشيد والمسرات والملذات السامية ، لانه العالم الذى يستمع فيه الانسان الى صوت أعماقه ، ويتصـل فيـه بالسر الاعظم فى هذا الكون •

وفي الحرافيش نجد لفظ « الخلاء » يتردد كثيرا كنغم أساسى من نغمات الرواية ، « والخلاء » هو رمز لهجرة الانسان عما حوله وعزلته عن الواقع المباشر ، وفى هذه الهجرة يستعيد الانسان نفسه ويسترد قوته ويحزم أمره في الفكر والشعور والتصرف ، ثم يعود بعد ذلك من الخلاء أو من الهجرة وقد اختار لنفسه ما يريده وما يهدف اليه فى هذه الحياة •

هذه هى الرموز الاساسية فى الحرافيش ، وهى ليست جديدة على أدب نجيب محفوظ فهى كثيرا ما تتردد فى أدبـه ، وهي الخيوط التى تنسج منهـا عادة عمله الفنى ، والمادة التى يقيم منها بناء رواياته وقصصه •

فكرة العدالة الاجتماعية

نعود بعد ذلك الى الفكرة الرئيسية في روايـة الحرافيش وهى فكرة « العدالة الاجتماعية وكيف تتحقق في المجتمع الانساني » • ذلك هو الموضـــوع الرئيسى للرواية ، وهى المشكلة التى يحاول نجيب محفوظ أن يجد لها حلا ، فالمدينة الفاضلة التى يحلم بها الفنان هى المدينة العادلة ، وهى المدينة التى يتحقق فيها بهذا العدل سعادة الناس أو الحرافيش جميعا • وليست مدينة فاضلة على الاطلاق تلك التى يسعد فيها البعض ويشقى المجموع، وليست مدينة فاضلة تلكالتى يسودها الظلم، وفيها كل من « عنده يعطى ويزاد ، ومن ليس عنده • يؤخذ منه » • والحقيقة أن مشكلة العدالة الاجتماعية مشكلة قديمة عند نجيب محفوظ ، طرحها مـــرارا وبصور مختلفة فى أدبه ، فمنذ روايته « القـــاهرة الجديدة » التى صدرت فى أوائل الاربعينات • وهـو يعالج مشكلة التمزق في المجتمع والنفس تحت تأثير انعدام العدالة الاجتماعية فى الواقع العملى ، واذا كانت العدالة الاجتماعية عند نجيب موضوعا من الموضوعات المختلفة التى تعالجها رواياته السابقة على « الحرافيش » فان نجيب فى روايته الجديدة يجعل موضوعه الرئيسى هو البحث عن العدالة وكيف تتحقق ، صحيح أنـه يعالج موضوعات وقضايا أخرى مثل المـــوت والحب والجنس ، ولكن النغمة الرئيسية فى الرواية هي البحث عن طريق أو حل لمشكلة العدالة ، ولا تنتهى الروايـة الا وقد وضعتنا على أول الطريق الصحيح •



فالبطل الاول للرواية « عاشور النـــاجي » كان « فتوة » للحارة ، أى حاكما وسلطانا ، أخذ « الفتونة » بقوة روحه وعمق اتصاله « بالتكية » ذات الاغـــاني والاناشيد ومصدر السمو والالهام ، كما أخذها بقـوة جسمه وقدرته على كسر رقاب الذين يعترضون عليـه أو يتعرضون لمكانته ، ولقد كان « عاشور الناجى » فتوة عادلا ، استطاع أن يخلق المدينة الفاضلة للجميع ويمنع الفوضى والظلم بقوته وحده ، ووضع لهــذه المدينة الفاضلة مبادىء أساسية لم يسمح لاحد بالخروج عليها ، وأهم هذه المبادىء أن على الجميع أن يعملـوا ويعرقوا ، و « أن من لا يعمل لا يأكل » ولم يستأثر لنفسه أبدا بشىء بل كان يأكل من عمل يديه ومن شقائه وجهده وهذه هى صورة المدينة الفاضلة كما رسـمها نجيب محفوظ فى عهد عاشور الناجى :

« ٠٠٠ وجد عاشور الناجى نفسه فتوة للحـــارة دون منازع ، وكما توقع الحرافيش أقام فتوّته على أصول لم تعرف من قبل ٠ رجع الى عمله الاول ولـزم مسكنه تحت الارض كما ألزم كل تابع من اتبـــاعه بعمل يرتزق منه ، وبذلك محق البلطجة محقـــا ٠ ولم يفرض اتاوة الا على الاعيان والقادرين لينفقها على الفقراء العاجزين ٠ فاضفى على حارتنا مهابة لم تحظ بها من قبل ، فحف بها الاجلال خارج الميدان كما سعدت فى داخلها بالعدل والكرامة ٠ وكان يسهر ليله فى الساحة أمام التكية ، يطرب للالحان ، ثم يبسـط راحتيه داعيا « اللهم صن لى قوتى ، وزدنى منهـــا ، لاجعلها فى خدمة عبادك الطيبين » ٠

ثم يتحدث نجيب محفوظ عن هذه المدينة الفاضلة التى أقامها بطل الحرافيش عاشور الناجى فيقـــول « ٠٠٠ فى ظل العدالة الحنون تطوى آلام كثـيرة فى زوايا النسيان ٠ تزدهر القلوب بالثقة وتمتلىء برحيق التوت ، ويسعد بالالحان من لا يفقه لها معنى ، ولكن هل يتوارى الضياء والسماء صافية ؟ » ٠

وفى العبارة الاخيرة من هذه الفقرة بالتحديد ، وهى العبارة التى تقول « ٠٠٠ هل يتوارى الضياء والسماء صافية » تكمن المشكلة الجديدة ، فالعبارة تحمل نوعـا من الشك والقلق والخوف من الغد ، وهذا ما تكشـفه صفحات الرواية بعد أن يختفى البطل «عاشور الناجى» فجاة فلا نعرف أين ذهب ، وأخذ أبناء الحارة يحاولون العثور على اجابة عن سر اختفائه ، أحدهم يقـــول « لعله الغدر » والثانى يقول « لا تقلق لغياب الاسد ، عذره معه ، وسيرجع قبل الضحى » وثالث يقول « قلبى يحدثنى بانه سيظهر فجأة كما اختفى فجأة » وزوجة عاشور واسمها « فلة » تهتف « أفزع اليك يا ربى من قلبى ومخاوفه » « ونما الخبر الى الاعيان والتجـــار فدهمهم الذهول وتفشى فى جوهم سـحر كالمعجزة ، أجل ، فعندما تستحكم القبضة ولا يوجد منفذ واحـد للامل ٠ تؤمن القلوب القانطة بالمعجزة ، ولولا الاشفاق من خيبة عاجلة لأسدلوا الستائر من سطوة الجبـــار وشبابه المتجدد وارادته الحديدية الا معجزة ؟! فليـدم الغياب ولتطو الاسطورة ، ولينقلب الوضع الى الابد » ٠

المدينة الفاضلة تنهار

هذا هو ما حدث ٠٠٠ اختفى عاشور الناجى دون أن يعرف أحد أين ذهب ٠ وبدأت الامور تضطرب « فى الحارة » يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل ، واختل ميزان العدل تماما ، وظهر « فتوات » آخرون يحرصون على سعادتهم هم ولا يفكرون فى مصير « الحرافيش » ، وبذلك انهارت المدينة الفاضلة التى أقامها « عاشور » بقوته وعدالته ، وعادت الحارة الى سيرتها الاولى يمزقها الظلم والتفرقة بين الناس وطغيان الفتوات ٠

لماذا لم تدم « مدينة عاشور الفاضـــلة » ؟ السبب الاساسى الذى يشير اليه نجيب محفوظ والذى يكشف عن فكرته الخاصة بالعدالة هو أن « عاشور » أقـــام مدينته على أساس قوته هو ، ولم يجعل للعدل نظـاما لا يتأثر بوجوده وغيابه ، ولذلك فعندما غاب « عاشور » انهارت المدينة الفاضلة التى أقامها ، لان هذه المدينـة كانت قائمة عليه وحده ، فعندما اختفى ، اختفت معه ٠

وتستمر أحداث الرواية فصلا بعد فصل ، حيث تعود المدينة لتصبح حلما فى الضمائر وأملا فى النفـــوس بعد أن كانت حقيقة واقعة ، ويمر الحرافيش بعصور عديدة من الظلم وألوان لا حصر لها من الحـــرمان والبؤس ، الى أن نصل للحكاية العاشرة وهى الحكاية الاخيرة فى « الحرافيش » ، وهنا يظهر بطل جديد اسمه « عاشور » أيضا وهو حفيد « عاشور الاول » ٠ وأخذ « عاشور » الحفيد يحلم باجابة لهذا السؤال « ماذا يرجع حارتنا الى عهدها السعيد ؟ » أو بعبارة أخـــرى « كيف يمكن بناء المدينة الفاضلة من جديد » ٠ هـل ينتظر عودة عاشور الاول ؟ ولكن هل يرجع الراحلون ، واذا رجعوا فهل يدومون ؟٠٠٠ هل يقيم « عاشــور الحفيد » مدينة فاضلة مثل تلك التى أقامها جده بالقوة حتى اذا مات تكررت المأساة مرة أخرى « ورجعت ريمة لعادتها القديمة » ٠

وأدار عاشور الحفيد حوارا مع « الحرافيش » حول الطريقة التى يمكن أن تعود بها العدالة والسعادة الى الحارة ، وقال له رجل من « الحرافيش » ، بعد ما ذاقه « الحرافيش » من آلام وألوان من العذاب : « ٠٠٠ لا ثقة لنا فى أحد ، ولا فيك أنت » « فابتسم عاشور قائلا : قول حكيم ٠ وقهقه الحرافيش فعاد عاشور يتساءل :

ادبـــاء ومواقف

نجيب محفوظ

ولكنكم تثقون في أنفسكم فقال الحرافيش « وما قيمة أنفسنا » « فتساءل عاشور باهتمام : أتحفظون السر ؟ » فقالوا له في ود « نحفظه من أجل عيونك » رد فقال عاشور بجدية : لقد رأيت حلما عجيبا ، رأيتكم تحملون النبابيت » « وقهقهوا طويلا ، ثم قال رجل مشيرا الى عاشور : هذا الرجل مجنون ولا شـــك ، لذلك فانى احبــــه » ٠

والحقيقة ان عاشور لم يكن مجنونا ، ولكنه ادرك الخطأ الذى حدث في المدينة التى اقامها جده ، فقـد كانت مدينة جده تقوم على قوة فرد واحد هو هــذا الجد نفسه ، فلما اختفى « الفرد الواحـد » انهارت المدينة وعاد الظلم ليسود وينتصر ، أما المدينة الفاضلة الجديدة التي يريد عاشور « الحفيد » أن يقيمهـــا ، فينبغي أن تقوم على أكتاف الحرافيش جميعا ، هم الذين يقيمونها بانفسهم وبتعاونهم وتضامنهم وبذلك يمكـن لهذه المدينة ان تبقى وتعيش لان « الفتوة » يزول ويتغير،

اما « الحرافيش » فهم دائما موجودون ، ولذلك فينبغي أن تقوم المدينة الفاضلة الجديدة على القوة الدائمـة لا على القوة الزائلة المتغيرة ، أى أن تقوم على قـــوة الجماعة لا على قوة الفرد ، وهذا ما قام به عاشـــور الحفيد بعد اتفاقه مع « الحرافيش » ، فقد ســـيطر « معهم » على الحارة واقام « معهم » و « بهم » مدينـة فاضلة جديدة حيث « سرعان ما ساوى فى المعاملة بين الوجهـــاء والحرافيش » « وحتم عاشور على الحرافيش امـــرين ، أن يدربوا أبنـــاءهم على الفتـــونة حتى



لا تهن قوتهم يوما فيتسلط عليهم وغد أو مغـــامر ، وأن يتعيش كل منهم من حرفة أو عمل يقيمه لهم من الاتاوات ، وبدأ بنفسه فعمل فى بيع الفاكهة ، وأقام فى شقة صغيرة مع أمه ، وهكذا بعث عهد الفتوة البالغ أقصى درجات القوة وأنقى درجات النقاء » ٠٠٠ وهكذا قامت المدينة الفاضلة وهكذا يمكن أن تدوم حتى بعد وفاة عاشور الحفيد ٠

وفى السطور الاخيرة من رواية « الحرافيش » يصف نجيب محفوظ مدينته الفاضلة التى اقيمت بجهـــد الحرافيش في عصر « عاشور الحفيد » ، وفى هـــذه السطور تتالق روح الشعر وموسيقاه بأجمل الالحان :

« ٠٠٠ عقب منتصف الليل ذهب الى ساحة التكية لينفرد بنفسه فى ضوء النجوم ورحاب الاناشيد ٠ تربع فوق الارض مستنيما الى الرضا ولطافة الجو ٠ لحظة من لحظات الحياة النادرة التي تسفر فيها عن نـــور صاف ٠ لا شكوى من عضو أو خاطرة أو زمان أو مكان ٠ كان الأناشيد تفصح عن أسرارها بألف لسان » « وسبح فى الظلام صرير فرنا الى الباب الضخم بذهول ، رأى هيكله وهو ينفتح بنعومة وثبات ٠ ومنه قدم شبح درويش كقطعة متجسدة من أنفاس الليل ، مال نحوه وهمس : استعدوا بالمزامير والطبول ، غدا سيخرج الشيخ من خلوته ، ويشق الحارة بنوره ، وسيهب كل فتى نبوتا من الخيزران وثمرة من التوت ٠ استعدوا بالمزامير والطبول » « عاد الى دنيا النجوم والاناشيد والليـل والسور العتيق ٠٠٠ قبض على أهداب الرؤية فغاصت قبضته فى أمواج الظلام الجليل ٠ وانتفض ناهضا ثملا بالالهام والقدرة ، فقال له قلبه لا تجزع ، فقد ينفتح الباب ذات يوم لمن يخوضون الحياة ببراءة الاطفـــال وطموح الملائكة » ٠

هذه اذن هى مدينة نجيب محفوظ الفاضلة مدينـة العدل والخير والمساواة ، شعارها : « التوت والنبوت » ، أى رغيف الخبـــز والقوة التى تحمى الرغيف وتحمى كرامة الانسان وترفع عنه الظلم والعدوان ، وفى هذه المدينة الفاضلة ينبغي أن يكون الانسان « فى بـــراءة الاطفال وطموح الملائكة » ، وذلك اذا اراد أن يســاهم فى بناء هذه المدينة الفاضلة وفى حمايتها من الشرور ، وأهم شىء على الاطلاق أن هذه المدينة لا يمكن أن تقوم أو تدوم الا بجهد فرد واحد ، وبذلك تبقى المدينـة الفاضلة وتعيش ، وبذلك لا تكون المدينة معرضـة للانهيار عندما يرحل « الفرد » الـــذى اقامها ورفع بنيانها ووضع الاسس والقواعد ، لان أبناء هذه المدينة جميعا هم بناتها وحماتها والمستعدون للدفاع عنهـا ضد أى عدو أو دخيل ٠

رجـاء النقاش

نجيب سرور

منهج الشك

بين أبى العلاء وديكارت وطه حسين

طه حسين ذو طبيعة فنية، وديكارت ذو طبيعة عقلانية.. فماذا عن أبى العلاء؟

لا تولوا أموركم أيدى الناس
اذا أردت الامور عليكم

« أبو العلاء »

تنام أعين قوم عن ذخائرهم
والطالبون أذاهم ما يناموا

« أبو العلاء »

يسود الاعتقاد بين المثقفين العرب بان طه حسين استقى منهج الشك الذى نظر به الى « الشعر الجاهلى » من الفيلسوف الفرنسى ديكارت ! ولعل طه حسين قد استمرأ هذه النغمة فراح يرددها ويكررها ربما طلبا للسلامة ونوعا من العذر والعيطة وحتى لا يعرض نفسه لاخطار متوقعة !..

فهل هذا الاعتقاد صحيح ؟!

الواقع أنه غير صحيح على الاطلاق . فطه حسين ذو طبيعة « فنية » كما أشرت الى ذلك فى غير هذه المناسبة وهو لا يملك الطبيعة « العقلانية » ولا العقلية الفلسفية التى تمكنه من أن يطبق منهج الشك عند ديكارت على الشعر الجاهلى بالذات ويستنتج من التطبيق النتائج المنطقية اللازمة التى اثارت عليه الراى العام العربى فى حينها .

ثم ان ديكارت بعيد تماما عن الموضوع والقفزة منه الى الشعر الجاهلى قفزة مستحيلة . وما لم تكن الافكار الاساسية التى قام عليها كتاب طه حسين « فى الشعر الجاهلى » جاهزة بين يديه وناضجة وواضحة وصريحة لما كان له أن يراها فى ضوء منهج الشك عند ديكارت فاين رآها طه حسين ؟!

رآها جاهزة وناضجة وصريحة عند أبى العلاء المعرى وفى رسالة الغفران على التحديد وان كانت بذورها واصداؤها مبعثرة فى مقدمتى سقط الزند ولزوم ما يلزم ومترددة بين الصراحة والضمنية كما فى الديوانين المذكورين . فلماذا لا نرد الاشياء الى اصولها الحقيقية .. ولماذا نتمسح بديكارت ونغمط سبق وحق أبى العلاء ؟! ربما كما قلت ايثارا للسلامة فمن الخطر على كل حال الاشارة الى أبى العلاء أو الاقتراب منه أو تبنى أفكاره . وطه حسين بالذات كان رجلا يجيد الاحتياط لنفسه ويقدر الظروف المحيطة به .

المنحول والصحيح

فى السطور الاولى من رسالة الغفران يرد ذكر أبى زيد الانصارى البصرى الذى روى عن خلف الاحمر الذى أتى الى الكوفة ليكتب عنهم الشعر فبخلوا عليه به فكان يعطيهم المنحول ويأخذ الصحيح .. فلما مرض قال لهم « ويلكم .. انى تائب الى الله . هذا الشعر لى » فلم يقبلوا منه فظل منسوبا الى العرب لهذا السبب !..
واذا كان هذا عن الشعر فيما بعد الاسلام فهو أصدق على الشعر الجاهلى . وعندما يصبح الشعر محلا للشك بين التصحيح والمنحول ـ الاسلامى والجاهلى بالتالى ـ فان هذا يعرض التراث كله للشك . لان الشعر الجاهلى هو المصدر أو المرجع اللغوى الاساسى . مما يشكك أيضا فى كل ما رواه الرواة من شعر أو من خبر ! وما دام المنحول تسرب الى الشعر الجاهلى فمعنى هذا أنه تسرب الى كل التراث فيما بعد الجاهلية ؟.. فماذا نصدق

منهج الشك

وماذا تكذب ؟ انه اذن مازق بديع الزمان الهمذانى القـائل :

ايـاك واحـذر أن تكـون

من الثقـات على ثقـة !

على أن أبا العلاء يلح على المنحولات فى التراث العربى الجاهلى والاسلامى والقديم والحديث الحاحا غريبا على طول رسالة الغفران ولكن بذكاء نادر لانه يعلم خطورة ما يقول .

يفعل الرجل ذلك من خلال لقاءات ابن القـارح المتخيلة والمدبرة لمختلف النحاة واللغـويين والرواة والشارحين والحفظة وشعراء الجاهلية والاسـلام ومن خلال سؤال ابن القارح عما ينسبه اليهم الـرواة والمؤولون والمصحفون والناحلون . ومن خلال ما يورده ويحيل اليه من أسماء الشعراء أو من خلال استشهاداته بأبيات وقطع لهم .

ففى لقاء مع النابغة الذبيانى يقول ابن القارح :

« لله درك يا كوكب بنى مرة ! ولقد صحف عليك أهل العلم من الرواة وكيف لى بأبوى عمرو المـازنى والشيبانى وأبى عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلـة لأسألهم كيف يروون وانت شاهد لتعلم أنى غير المتخرص ولا الولاغ ..

النسيان وضياع الكثير

ثم يسأل ابن القارح النابغة عن قوله :

ألمـا على المطـورة المتابـده

أقـامت بهـا فى المربـع المتجرده

فيقول النابغة فينكر نسبتها اليه : « مـا أذكـر أنى سلكت هذا القرى قط » !! فيقول ابن القارح : « أن هذا لعجب ! فمن الذى تطوع فنسبها اليك » ؟ فيقول : « انها لم تنسب الى على سبيل التطوع ولكن على معنى الغلط والتوهم ولعلها لرجل من بنى ثعلبة بن سعد » فيقول نابغة بني جعـده ـ وكان حاضرا المجلس ـ « صحبنى شاب فى الجاهلية ونحن نـريد الحيرة فانشدنى هذه القصيدة المنسوبة الى النابغـة الذبيانى لنفسه وذكر أنه ابن ثعلبة ، وصادف قدومه شكاة من النعمان فلم يصل بها اليه . فيقـول نابغـة بنى ذبيان « ما أجدر ذلك أن يكون » !

هنا يسجل أبو العلاء الشك لا فى أخطاء لغوية أو نحوية أو لحنية مما تخطينا الكثير منه عمـدا لضيق النطاق وكثرة الاستشهادات وانما فى قصيدة كاملـة من الشعر الجاهلى تنسب ظلما الى النابغة الذبيانى !

ثم يشير أبو العلاء الى النسيان الذى كان سببا فى ضياع الكثير من التراث العربى الجاهلى والاسـلامى مما أتاح الفرصة كاملة لتسلل المدسوس والمنحـول والمغلوط والمصحف . وذلك فى لقاء ابن القارح بعوران قيس تميم بن مقبل العجلانى وحمد بن أحمـد الباهلى والشماخ معقل بن ضرار وراعى الابل عبيد بن الحصين النميرى وحميد بن ثور الهلالى . وذلك حين يقـول ابن القارح للشماخ بن ضرار :

« لقد كان فى نفسى أشياء من قصيدتك التى على الـزاى وكلمتك التى على الجيم فانشدنيهما لا زلت مخلدا كريما » .

شجاعة غلام

يحكى ان امير المؤمنين (عمر بن الخطاب) كان يقوم بجولته المعتادة وفي طريقه شاهد مجموعة من الاولاد يلعبون فما أن راه الاولاد حتى فروا من طريقه هاربين الا طفل واحدا ظل في مكانه فتقدم منه امير المؤمنين وساله : لماذا لم تهرب مثل زملائك ؟

فرد الطفل : سيدي الامير انا لم ارتكب ذنبا حتى اهرب منك وليست الطريق ضيقة فاوسع لك ..

تعجب امير المؤمنين من شجاعة الغلام وامر بمكافاته.

• والله مادخلتُ من باب الفِردَوس ومَعى كلمَة من الشعْرأو الرّجز.

• انظروا إلى أىّ حدّ يحرص أبو العلاء على سلامَة التراث.

• إن نسبة الشعر العربى إلى إبليس تشكيك مابعده تشكيك فى التراث العربى!

فيقول الشماخ :

« لقد شغلنى عنهما النعيم الدائم فما أذكر منهما بيتا واحدا » فيقول ابن القارح لفرط حبه بالادب : لقد غفلت ايها المؤمن واضعت • اما علمت أن كلمتيك انفع لك من ابنتيك •• وأن القصيدة من قصائد النابغة لانفع له من ابنته عقرب » ؟!

انظروا الى أى حد يقدس أبو العلاء هنا التراث ويحرص على سلامته ويأسف لضياعه ؟

« ثم ينشده قصيدته التى على الزاى فيجده بها غير عليم ! » ثم يسال عن عمرو بن الاحمر فيحضر فورا فيساله عن أشياء فى قصيدته الرائية فيجده غير مبال • ويقول عمرو : « لم تترك فى اهوال القيامة غبرا للانشاد •• وقد شهدت الموقف فالعجب لك اذا بقى معك شىء من روايتك » والقيامة والموقف اشارتان رمزيتان لما عاناه الشعراء فى حياتهم من العذابات والاهوال •

فيقول تميم :

« والله ما دخلت من باب الفردوس ومعى كلمة من الشعر ولا الرجز • وذلك أنى حوسبت حسابا شديدا ، وان حفظك لمبقى عليك كانك لم تشهد أهوال الحساب » •

ثم يشكك أبو العلاء فى الشعر العربى كله عندما يحكى ابن القارح قصته يوم الموقف ـ القيامة ـ ومحاولاته رشوة رضوان خازن الجنة وزفر خازن النار باشعار موزونة على طرز قصائد جاهلية شهيرة فلا تحرك أشعاره منهما ساكنا • ويساله رضوان :

ـ وما الاشعار ؟

ـ الاشعار جمع شعر والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط اذا زاد او نقص ابانه الحس • وكان أهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والرؤساء •

ويقول زفر :

« لا أشعر بالذى قصدت •• واجب هذا الذى تجيئنى به قرآن ابليس المارد ولا ينفق على الملائكة • انما هو للجان وعلموه ولد آدم ••• فمن أين أنت ؟ فيقول : من أمة محمد بن عبد المطلب • فيقول زفر : صدقت ذلك نبى العرب ومن تلك الجهة أتيتنى بالقريض لان ابليس اللعين نفثه فى اقليم العرب فتعلمه نساء ورجال » •

ان نسبة الشعر العربى الى ابليس تشكيك ما بعده تشكيك فى التراث الشعرى كله • وكذلك نسبته الى الجان خاصة اذا وضعنا فى اعتبارنا الاشعار التى نسبها أبو العلاء الى الجن فى رسالة الغفران والتى هى من وضعه بغير شك ثم ان العرب ـ كما يقول ـ كانوا يقولون الشعر على الغريزة والفطرة والعفوية ولكن هناك اناسا او قوما تعلموه رجالا ونساءا ولم يكن يتعلمه العرب ؟! من هنا فتح الباب على مصراعيه أمام الشعر المصنوع المنحول المدسوس الذى يرفضه الحس العربى الاصيل •• وابو العلاء من القلة النادرة التى كانت تتمتع بهذا الحس • وماذا حين يرد الشعر كله الى ابليس واعوانه ؟ ومن هو ابليس وأعوانه فى معجم أبى العلاء هذا ما نعد بالقول فيه قريبا •

الصافى والمخلوط

أين الخالص الصافى من تراثنا وأين المخلوط ؟!

وهكذا يشهر أبو العلاء منهج الشك كالسيف القاطع على طول رحلة ابن القارح فى رسالة الغفران وشعاره كما ورد فى اللزوميات :

وكيف ارجى من زمانى زيادة
وقد حذف الاصل حذف الزوائد

وقوله :

فان تعهدينى لا ازال مسائلا
فانى لم أعط الصحيح فاستغنى

ثم قوله : تلوا باطلا وجلوا صارما
وقالوا صدقنا فقلنا نعم !

وكثير غير هذا :





طه حسين — ديكارت

منهج الشك

ولكثرة الاستشهادات العلائية لا أملك الا أن أحيل القارىء الى حديث ابن القارح مع حمزة بن عبد المطلب لانه كما يقول أبو العلاء : « شاعر واخوته شعراء وكذلك أبوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان الا من نظم شيئا من موزون » فاين شعر حمزة بن عبد المطلب وشعر أبائه وأجداده ؟ ثم ما دلالة تاصل الشعر فيه أبا عن جد ؟ وما هي النتائج المترتبة على هذا ان صح وهو لا شك صحيح ؟!

ثم أحيل القارىء الى مقابلة ابن القارح للنحوى أبى على الفارسى وقوم من الشعراء يحيطون به ويقولون : « تأولت علينا وظلمتنا » ! أى افتريت علينا ورويت عنا كذا زورا وبهتانا . ثم « اذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تاويله » .

ثم هناك المقابلة مع حميد بن ثور . ثم الابيات المنسوبة حتى الى الخليل بن أحمد والتى يتبرأ منها الخليل :

ان الخليط تصدع
فطر بدائك أوقع ... الخ

ثم سؤاله لامرىء القيس عن التسميط المنسوب اليه ببعض الابيات فيقول امرؤ القيس :

« والله ما سمعت هذا قط وانه لفرى لم اسلكه وان الكذب لكثير واحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ولقد ظلمنى وأساء الى ... يقال لى مثل ذلك والرجز اضعف الشعر وهذا الوزن من اضعف الرجز » فيعجب ابن القارح من أمرىء القيس ! ثم لقاؤه مع عمرو بن كلثوم . ومع أوس بن حجر ثم يروى فى نفس الوقت للنابغة ،

ثم لقاؤه بالمهلهل وتابط شرا وما يروى عنه من نكاح الغيلان . فيقول تابط شرا « لقد كنا فى الجاهلية نقول ونتخرص (نكذب) فما جاءك مما ينكره المعقول فانه من الاكاذيب والزمن كله على سجية واحدة » .

أى :

كذب الظن لا امام سوى العقل
مشيرا فى صبحه والمساء

ترى كم يتبقى من تراثنا وماذا يتبقى اذا حكمنا فيه العقل والفكر أحرارا من المحاذير والمخاوف والروادع والقيود والاوهام وأوثان العقل والوجدان والضمير ؟

ثم ياتى لقاء ابن القارح بآدم وسؤاله له :

« يا أبانا صلى الله عليك . قد روى عنك شعر منه قولك :

نحن بنو الارض وسكانها
منها خلقنا واليها نعود
والسعد لا يبقى لاصحابه
والنحس تمحوه ليالى السعود

وهنا يتجلى منهج الشك عند أبى العلاء فى غاية قوته وسخريته فحتى آدم لم ينج من المنسوب والمنحول والدخيل . هو أبو العلاء الذى يقول فى اللزوميات :

جائز ان يكون آدم هذا
قبله آدم على اثر آدم !

ويقول ايضا :

وما آدم فى مذهب العقل واحد
ولكنه عند القياس أوادم !

والمهم ان آدم هذا يقول عن الابيات المنسوبة اليه :

« ان هذا القول حق وما نطقه الا بعض الحكماء ولكنى لم أسمع به حتى الآن » .

فيقول ابن القارح : « فلعلك يا أبانا قلته ثم نسيت ؟ فقد علمت أن النسيان متسرع اليك » .

فيقول آدم :

« أبيتم الا عقوقا وأذية !. انما كنت أتكلم العربية وأنا فى الجنة ، فلما هبطت الارض نقل لسانى الى

- هذا القول حق. وما نطقه إلا بعض الحكماء. لكني لم أسمع به من قبل.
- فلما هبطت الأرض تحدثت السريانية. ولم أنطق بغيرها إلى أن هلكت.
- أليس أبو العلاء على حق حين يقول: أرى هذياناً طال في كل أمة.

السريانية ، فلم انطق بغيرها الى ان هلكت • فلما ردني الله سبحانه وتعالى الى الجنة عادت على العربية !•• فاي حين نظمت هذا الشعر فى العاجلة أم الآجلة • والذى قال ذلك يجب ان يكون قاله وهو فى الدار الماكرة • الا ترى قوله (منها خلقنا واليها نعود) فكيف اقول هذا ولسانى سرياني ؟ واما الجنة قبل ان اخرج منها فلم اكن أدرى بالموت فيها وانه مما حكم به على العباد ، وأما بعد رجوعي اليها فلا معنى لقولى (واليها نعود) لانه كذب لا محاله !

حجة قوية وعقلانية ومفحمة ولا نقض لها •

ويقول ابن القارح :

« ان بعض أهل السير يزعم أن هذا الشعر وجده يعرب فى متقدم الصحف السريانية فنقله الى لسانه وهذا لا يمتنع أن يكون وكذلك صلى الله عليك لما قتل قابيل هابيل •• ويذكر له بيتين منسوبين اليك فى ذلك •• فيقول آدم : « أعزز على بكم معشر بنى • انكم فى الضلالة متهوكون • آليت ما نطقت هذا النظيم ولا نطق فى عصرى وانما نظمه بعض الفارغين فلا حول ولا قوة الا بالله •• كذبتم على خالقكم وربكم ثم على آدم أبيكم ثم على حواء أمكم وكذب بعضكم على بعض » !

اذن ••• ترى ما الذى خلا من الكذب والمكذوب فى الشعر الجاهلى والاسلامي وفى السير والروايات والاحاديث والاخبار ؟! ألا يضع هذا حتى تراث أبى العلاء نفسه تحت مجهر الشك ؟ لماذا يكون قد أفلت من الحبالة المحبوكة حول كل تراث ؟! هذا سؤال نطرحه على سبيل الاحتياط وبمنهج الشك العلائى نفسه •

الشك بينهما

ثم ما الذى تبقى لمنهج الشك عند ديكارت وعند طه حسين ؟ أليس أبو العلاء على حق حين يقول :

أرى هذيانا طال فى كل أمة
يضمنه ايجازها وشروحها

وحين يقول :

وخطوا أحاديثا لهم فى صحائف
لقد ضاعت الاوراق فيها وحبرها

وأخيرا فقفز الى رسالة ابن القارح نفسه فنراه يلمح كثيرا لابى العلاء بالمدسوس والمنحول والمصحف الامر الذى يستفيض أبو العلاء بعد ذلك فى تفصيله • يقول ابن القارح : « وسمعت قائلا يقول لغلام : يا رخمة اقلعه واسرع » يعنى ميزاب الكعبة فعلمت ان أصحاب الحديث « صحفوه » فقالوا : يقلعه غلام اسمه رخمة ، كما صحفوا على على رضى الله عنه قوله : تهلك البصرة بالريح فهلكت « بالزنج » !•• ثم يقدم لابى العلاء ثبتا بكتب ومراجع مسروقة او ضائعة او مخبوءة يعالجها أبو العلاء اولا بأول فى رده على ابن القارح • كما يحكى الاخير فى مطلع رسالته الحكاية التالية :

« لقيت أبا الفرج الزهرجى بآمد ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت : كتبك هذه يهودية ، قد برئت من الشريعة العنيفية » فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا له : « أنت على المجرب ، ومثلى لا يهرف بما لا يعرف » فقرأ هو وولده وقال « صفر الخبر الخبر » وكتب الى رسالة يقرظنى فيها •• »

وهنا نذكر قول أبى العلاء :

كل الذى يحكون عن مولاكم
كذب أتاكم عن يهود يحبر

فاذا كان هذا معبر المقدسات فما بالكم بغير المقدسات من الشعر الجاهلى والاسلامى ؟!

ومن أين اذن استقى طه حسين المنهج والشواهد والادلة والبراهين والنتائج ؟!

ان معاصرى طه حسين الذين حملوا عليه حملتهم الشعواء كانوا يعلمون جيدا خطورة منهج الشك العلائى لذلك ما زالوا مصرين على أن يحكموا حوله الحصار ميتا كما أحكم حوله حيا !!

نجيب سرور

محمد جابر الأنصاري

وقفة معاناة للقرن الخامس عشر

القرن الخامس عشر الهجري يقترب والعرب بعيدون عن الشعور بالأمن !

الكوارث القوميّة لم تفتح الوعي كاملا.. ولم تحرّك الإرادة الحرّة !

لا نريد أن نجعل من الأوضاع السّياسيّة العربيّة قميص عثمان.

موضوع الاعداد لمطلع القرن الخامس عشر الهجرى الذى طرحناه فى العدد الاسبق ، والذى تبين من الرسائل الواردة الى المجلة ، ان جهات عديدة تعد له ، نريد أن نعالجه هذه المرة من زاوية اخرى مختلفة •

اذا كان القصد من المناسبة القيام بحملة اعلامية دولية للكتلة العربية الاسلامية ، وطبع مجلدات أنيقة ، وعمل معارض فنية جذابة فكل ذلك ممكن ومتوفر للعرب والمسلمين بحكم امكاناتهم ووسائلهم •

ولكن هل يجب أن نقف عند هذا الحد ونحن نقف على نقطة تقاطع الازمان والمصائر ؟

الزمان الصعب

لو كان العرب يمرون باوقات سعيدة او أوقات عادية لما كان هنالك ما هو اجمل من المهرجات والمعارض والحفلات •

ولكن القرن الخامس عشر الهجرى يقترب والعرب ابعد ما يكونون عن الشعور بالامن أو السعادة ، واقرب ما يكونون الى الشعور بقلق المصير •

اذن ها هو التاريخ ، وها هو الزمان يؤشران لنا بانه قد حانت لحظة الانعطاف ، واقتربت ساعة الحسم •

أى اتجاه نتخذ ؟

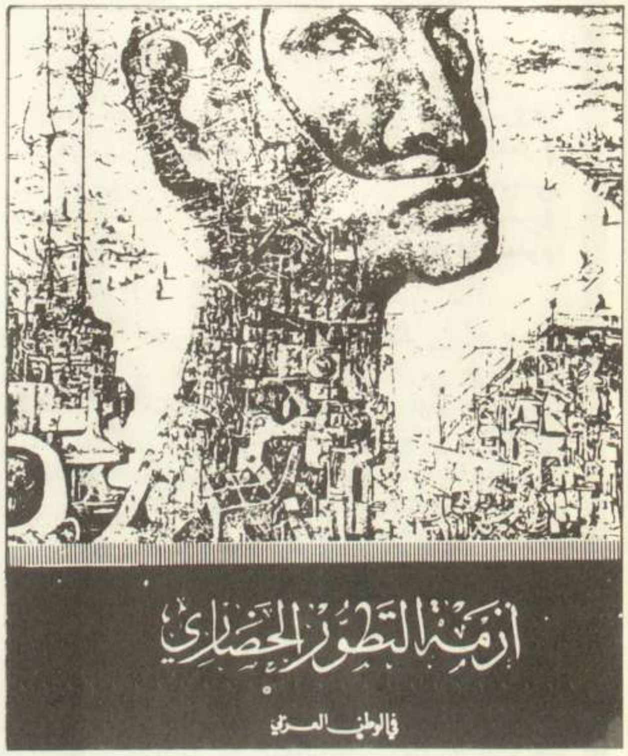
واذا كانت كل هذه الكوارث القومية لم تفتح الوعى كاملا ، ولم تحرك الارادة حرة معافاة ، فان تاريخنا الهجرى الذى بدانا به فى الزمان الاول يعطينا اشارة دالة ويقول لنا بلغة العقارب والساعات ، التى تدق فى كل لحظة من حياتنا ، ان فترة جديدة توشك أن تبدأ ، وان علينا أن نقرر كيف سندخل القرن الخامس عشر الهجرى ، هل ندخله كما اراد مشركو قريش ان يدخلوا القرن الاول ، عشائر وطوائف ، وفتنا وكوارث ، واوهاما وصغائر ، أم ندخله كما اقتحمه المسلمون الاوائل جماعة مؤمنة متحدة تصنع الكرامة والحضارة ؟

هذا يضع كل مواطن عربى ، أيا كان موقعه ، أمام المسؤولية المباشرة •

واول ما نود ان نستوضحه بهذا الشان هل عامة المواطنين العرب على وعى بحقيقة الموقف ؟ هل هم مدركون لعمق الكارثة التى تحيط بالوجود القومى والحضارى للامة العربية ؟

ولا نريد فى موقف كهذا ان نجعل من الاوضاع السياسية العربية قميص عثمان فنقول ان اللوم كله يقع على الحكومات العربية ، وان المواطن العربى لا دخل له فى المسالة وانه برىء ومظلوم •

هذه طريقة سهلة ومغرية • فنحن نستطيع أن نضع ما شئنا من اللوم على مختلف العوامل ، ونريح ضمائرنا ونذهب للنوم • ومنذ عقود من السنين ونحن نمارس هذه الطريقة دون كبير جدوى •



وعى المواطن العادى

ساذكر مثــلا بسيطا لايضــاح ما أريد قولــه ٠ قرات اليوم فى الصحف أن محلات « مارك اندسبنسر » البريطانية لتجارة الالبسة والسلع قد اعتــذرت عن « خطئها » بوضع عبارة « لا اله الا الله » على الملابس الداخلية التى كانت تنوى بيعها على زبائنها العرب ، وانهــا قررت سحب هــذه الملابس ٠ ولكن هل كان « وعينا » يحتاج الى اهانة متعمدة من هذا النوع حتى نثور لكرامتنا تجاه هذه الشركة الصهيونية ؟

هذا يكشف نوعين ومستويين من « الوعى » لــدى العرب ولدى اليهود : عنــدما امتلك العرب فنــدق « الدورتشستر » بلندن كانت المقاطعة اليهودية لــه كاملة وفورية ٠ أما « مارك آند سبنسر » فانه يصبح فى أشهر الصيف ملتقى السياح والسائحات العرب ، يدخلونه بسذاجة ، وأكاد اقول ببلاهة ، وهم يحملون الاموال التى يصرفونها فيه بسخاء لا اظن انــه يوازى سخاءهم فى التبرع للمقاومة الفلسطينية أو لاى قضية عربية أخرى ٠

وحتى بعد الاهانة الجديدة ، فليس من المستبعد ان تشهد الصيفية القادمة اقبالا سياحيا عربيا على المحــل الصهيونى ، وكأن شيئا لم يكن ٠

لو كان المواطن العربي يمتلك حدا أدنى من الوعى لقرر بنفسه عدم دخول هذا المحل ٠ ولشعر بتأنيب ضمير فى تعامله ٠ ولما احتاج الى من يحذره ويمنعه ٠ هنــا موطن الــداء ٠ اذا كان المواطن العربى لا يشــعر بمسؤوليته فى تعامل كهذا بعد كل هذا العداء الاسرائيلي، فهل نضع الخطأ على العوامل الاخرى ، ولا نواجه أنفسنا بحقيقة الامر ٠

انطلاقا من هذه الملاحظة أخشى ان الانسان العربى العادى غير شاعر شعورا كافيا بحقيقة الكارثة المحيطة ، رغم كل الخضات والمنبهات ٠

اذن نقطة الانطلاق فى وقفة المحاسبة المطلوبة ان نعمق وعى المواطن بأبعاد الازمة ، ان نجعله يشــعر بالقلق ، يشعر بالمشكلة ، أن نخرجه من وهمه السعيد الاعمى ، ان نجعله يحس انه على وشك ان يفقد وجوده ، ان نحرك فيه غريزة حب البقاء ـ التى تتجه فيه حتى الآن الى الهرب من المواجهة ـ فقلق شريف خــير من طمأنينة كاذبة عمياء ٠

قلة الوعى والانقراض

ما لم يشمل الشعور بالازمة الامة كلها على مختلف مستوياتها وما لم ينفذ هذا الشعور الى بؤرة الوعى فيها فيحركها ويحفزها ، فانها ستظل كالديناصور ـ الذى انقرض ـ أعضاء وأجزاء تزحف ببطء ، وتترابط بارتخاء ، وتعطى ردود أفعال خافتة باهتة بسبب ضعف الجهاز العصبى المحرك وقلة حســاسيته للمنبهــات والمؤثرات ٠ ولن يجدى طول تلك الاعضاء والاجزاء وضخامتها اذا كانت تسقط وتقتطع واحدا بعد الآخر فلا تتحرك الاجزاء الاخرى ولا تشتعل بالسهر والحمى ، كما يريدها الحديث النبوى المأثور ٠

بعد هذا لابد من مواجهة جذرية شاملة لحقيقــة الموقف القومى بكل وقائعه المرة ، دون وقوع فى الوهم او فى اغراء الرغبة لرؤية الاشياء كما تصورها الاحلام والآمال ٠ ان أمة لا يستطيع فكرها أن يرى الواقــع كما هو ، وان يحدد لها اخطاءها ونقاط ضعفها لهى أمة غير جديرة بالبقاء ٠ وهذا النوع من الفكر لابد ان يشق طريقه فى الارض العربيــة بنفسه ، وبقوته الذاتية ، وان ينتظر كل انواع المحاربة ، لان النــاس يصعب عليهم قبول الحقائق المرة التى لا تدغدغ عواطفهم ورغباتهم ، والتى تحاول أن تقول لهم ان وضعهم سيىء ، وان عليهم الشىء الكثير ليفعلوه ، وان يغيروا ما بأنفسهم قبل ان ينتظروا اى تغير فى أوضائهم ٠

مؤتمر فكرى عام

هذه المصارحة والمكاشفة لايضاح الرؤية الكاملــة تحتاج الى لقاء بين مختلف المفكرين العرب الجادين ،

لماذا لا نخلع رداءنا القديم المهلهل؟

وضعنا القومي لا يحتمل الغفلة والانتظار!

المبدعين ، من مختلف الاتجاهات الفكرية فى الوطن العربى .

ولقد بدات بذور هذا اللقاء فى الكويت فى ندوة « أزمة التطور الحضارى » في الوطن العربى التى اشترك فيها مفكرون عرب من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، واستطاعوا ان يتحاوروا بحرية على أرض الكويت العربية فى ابريل عام ١٩٧٤ ، وأن ينتجوا لنا من لقائهم مجلدا فكريا ثمينا قامت بطبعه جمعية الخريجين بجامعة الكويت حاويا لمختلف الآراء التى قيلت فى الندوة ، والآراء المضادة التى جاءت ردا عليها بحيث أمكن أن يجد المثقف العربى بين يديه مرجعا فكريا لمختلف الاجتهادات المتعلقة بالازمة العربية .

ان مناسبة مطلع القرن الخامس عشر بعد سنتين تستدعي ان تستانف الكويت جهدها المشكور هذا ـ ومعها أية دول عربية تود المشاركة ـ من أجل الاعداد لملتقى فكرى أكبر واوسع وأعمق . ملتقى يحضره المفكرون الجادون من مختلف الاتجاهات ويتحاورون فيه بحرية فكرية كاملة ـ والحقيقة أن الكويت وفرت الحرية لندوة أزمة التطور الحضارى المذكورة الى أقصى حد تسمح به ظروف العالم العربى ، بل وبما يتجاوز تلك الظروف أحيانا ـ على أن يكون البحث من النوع الفكرى الملتزم الذى يشخص الازمة ويحدد العلاج ، لا النوع الاكاديمى أو الانشائى البلاغى الذى ينشغل به معظم الاكاديميين العرب هربا من الازمة ، ونجاة بالذات ، واجترارا لعلوم ميتة وثقافات هامدة .

ولا أحسب أن المسؤولية تنحصر فى المفكرين العرب . فلو أن كل مواطن عربى وكل مسؤول عربي خرج من رتابة الحياة وقتامتها ، ووقف ببصيرته فوق علو شاهق ، وحاول أن يرى وينتقد ويحكم ويحلل ويستنتج لتجمعت لدينا شحنة حيوية من المعاناة القومية ربما استطاعت الاضاءة فى هذه الظروف الحالكة .

نحو قدر أشرف

ان وضعنا القومى لا يحتمل الغفلة والانتظار والتأجيل ان الزمان يوشك أن يقلب صفحة جديدة محل الصفحة القديمة . فهل نقبل أن نظل متدثرين بردائنا القديم المهلهل فى الصفحات الجديدة من القرن الهجرى الخامس عشر ؟

هذا وقت لتحرك الارادة وفعلها . ألم تكن الهجرة ارادة متحركة لانقاذ أمة ؟ فلماذا لا نهاجر اليوم من مأساتنا الى قدر أشرف ؟

محمد جابر الانصارى

احترس أيها الرجل

اكد علماء النفس ان المراة منذ قديم الزمان تتمتع بقدرتها الحدسية على ادراك كثير من الامور والشعور بها شعورا عقليا دون ان تكون لديها الادلة الخارجية الكافية على صحة ما تدرك مما يساعدها على تفهم الكثير التي كان يتعذر عليها فهمها ..

ويقول علماء النفس ان حظ المراة اكبر بكثير من حظ الرجل في ادراك الرؤية الداخلية لان الرجل في ادراكه الداخلي يميل بل يندفع الى الاتجاه نحو الواقع أما المرأة فلا تتاح لها فرصة التعايش الخارجي فتعيش داخل نفسها مرتبطة بخيالاتها محتمية بقدر كبير من اليقظة الداخلية تعينها على ملاحظة ذاتها ملاحظة دقيقة لكي تجنبها الوقوع في احتمالات الخطر ...وهذه القدرة التي تتميز بها المرأة تساعدها على فهم ما يجري في نفوس الغير ومن هنا كان على الرجل ان يحترس في علاقته معها ...



أوراق بدون ترتيب

أدباء.. ولا أدب!

لا يحضرني التاريخ ٠

فمراجعي تقع من الذاكرة على بعد ثلاث سنوات ،منذ ودعتني كتبي وأوراقي وقصاصاتي في بيتي بالقاهرة ٠ لكن الواقعة حكاها لي منذ عشرين عاما ـ ربما ـ أو اكثر صديقي واستاذي الشاعر الكبير محمود ابو الوفا ٠

في تلك الليلة ـ التي لا يحضرني تاريخها ـ كان امير الشعراء احمد شوقي قد اصبح اميرا ٠ وكان معهد الموسيقى العربية قد دعا الى مسابقة بين شعراء الوطن العربي موضوعها تكريم امير الشعراء ٠كان شرط الاشتراك في المسابقة أن تقدم القصائد مجهلة من اسماء أصحابها ، حتى لا يقع أعضاء لجنة الفحص في تاثير اسماء الشعراء الكبار المتسابقين ٠ وكانت « الجائزة » التي رصدت ، هي أن يلقي الشاعر الفائز بالمرتبة الاولى قصيدته في مهرجان التكريم ، وأن يحضر جميع الشعراء المتسابقين الحفل الذي سيحييه مطرب الملوك والامراء ـ آنذاك ـ محمد عبد الوهاب ٠

ومن كل فجاج الوطن العربي ، تسابق كبار الشعراء العرب مؤملا كل منهم ان يحظى بشرف تكريم امير الشعراء ٠ لكن القصيدة التي حظيت بالمرتبة الاولى ، كانت من نصيب شاعر شاب ، لا زال يتحسس خطاه الاولى بثقة في غابة الشعر والشعراء !

فلما اخذ المحتفلون مجلسهم تلك الليلة ـ وجميعهم شعراء وفنانون وكتاب وصحفيون وعائلات من علية القوم ـ كان الشاعر الشاب، بجلبابه الابيض، وبقامته الفارعة، وبوجهه الابيض المشرب بحمرة هادئة، يقف في مدخل باب قاعة الاحتفال مستندا على عكاز من الخشب، عوضا عن ساقه التي بترت في حادث اهمال علاج٠ فما ان اعلن عن اسمه كفائز بالقصيدة الاولى، حتى بدأ يخطو الى المنصة معتمدا على عكازه ، سعيدا بحظوة الفوز وبالمناسبة معا٠ لكن امير الشعراء ما ان لمح الشاعر الشاب في هيئة الجلباب والعكاز، حتى أكتست سحنته بغضب هائل، واقسم على مسمع من الحضور الا يكون هذا هو الشاعر الفائز الاول في مهرجان تكريمه !



الشاعر محمود ابو الوفا

ولابد ان الشاعر الشاب لحظتها انطفات بداخله كل مصابيح البهجة ٠ لكن مصابيح روحه الشفيف المحب، كانت تتوهج بداخله اكثر من ذي قبل٠ لانه تسامى بكل كبرياء الشاعر الواثق فوق حرج اللحظة وتفاهة القرار، مستديرا يغادر الحفل !

ولم يكن الشاعر الشاب ـ في تلك الليلة ـ سوى محدثي : الشاعر الكبير محمود ابو الوفا ٠

قال لي منذ عشرين عاما وعلى وجهه ابتسامة رحيبة تحتوي وجه العالم كله :

ـ كنت وقتها اعمل محررا أدبيا في صحيفة « المقتطف » ٠ وقد رأى رئيس تحريرها فؤاد صروف أن يتيح لي فرصة الرد على ما اسماه « اهانة » شوقي لي ٠اذ دفع الي باحدى « الشوقيات » لانقدها في الزاوية التي احررها ٠

واعترف انني حين كتبت، لم يكن يملأ قلبي وروحي وعقلي غير ان شوقي هو الشاعر العظيم الذي احببت، واحببت أن اكون على رأس مكرميه٠ فلما قرأ شوقي ما كتبت، فوجئت به يطرق باب مكتبي في «المقتطف» ، وراح يعتذر لي مبديا أسفه الشديد مما حدث٠ ومبديا دهشته الشديدة من ان الفرصة اتيحت لي كي انال منه لكني لم افعل !

ومنذ تلك اللحظة، احببت شوقي اكثر٠ وصرنا صديقين حميمين٠ فلما سافرت الى باريس للعلاج ثم عدت، كان شوقي في مقدمة المستقبلين والمهنئين بقصيدة يقول في مطلعها :

سباق غايات البيان جرى بلا
ساق ٠ فكيف اذا استرد الساقا ؟

●

عبرتني هذه الذكرى ذات امسية في الاسبوع الماضي، وانا اطالع ـ متقززا ـ في عدد من الصحف العربية، داخل وخارج الوطن العربي ، اقذع واحط انواع السباب والشتم والقذف والاتهامات المسمومة المغرضة موجهة من عدد من النقاد والكتاب العرب، الى عدد آخر من الشعراء والأدباء العرب، بسبب خلافات سياسية وعقائدية !

انه لامر مؤسف حقا ان تنهار الاخلاقيات الادبية الى هذا القدر المخجل بين « المتادبين » والمشتغلين بـ « الادب » ! بل هو امر يدعو الى الرثاء والالم ان تسقط نهائيا تلك التقاليد الشريفة ، التي كانت تحكم العلاقة ـ موضوعيا ـ بين المشتغلين بالفكر في الاجيال التي سبقت ٠

فالخاسر اولا واخيرا هو : الادب !

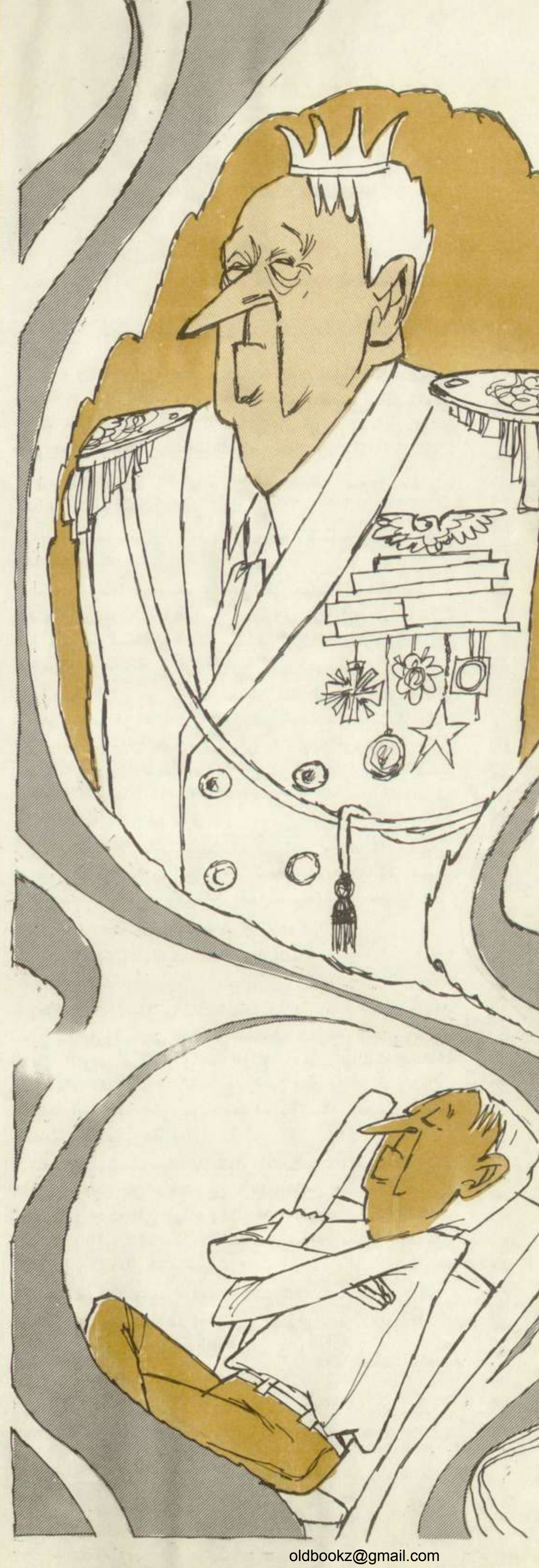
الادب الذي ينتظر القراء ـ دون جدوى ـ من كتابهم !

والادب الذي ينقص الكتّاب انفسهم !

عبد القادر حميدة

ركوب الخيال

نعمان عاشور



أكتب هذا الكلام على وقع الموسيقى الحزينة للسيمفونية السابعة من أعمال « تشايكوفسكى » . ويسمونها العاطفية .. واكتبه وأنا سابح مع أنغام هذا العبقرى الفذ الى مراتع بعيدة وأجواء نائية يأخذنى اليها الخيال السيال اذا صح حقا وكان الخيال يسيل أو ربما هو يسبح .. وتجيئنى فكرة وأنا فى غمرة الاستماع فأضع القلم جانبا وأنسى الموسيقى وأسبح بالفعل مع خيالى .. شىء غريب حقا نمارسه بحكم العادة لكنه شىء طبيعى .. مالنا نجحد حق خيالنا علينا .. أليس هو أقوى وأسمع من أى « ركوبه » نمتطيها .. أقوى من السيارة وأسرع من الطائرة وأجدى من المركب ، فهو ينقلنى وأنا جالس الآن داخل الحجرة وفوق مقعد غير وثير الى كافة المنطلقات التى أنشدها .

أستطيع أن أطير به الآن كما تستطيع أنت أن تطير به معي أيضا .. ولنقل الى القطب الشمالى وفى أقل من لمحة عين .. انه يمكن بالمثل أن يأخذنا الى غابات أفريقيا .. ويصحبنا معا الى جبال الاناضول أو مراعى آسيا .. وهو لا يحتاج شيئا ولا يكلف شيئا .. لا يحتاج الى مال أو وقود أو سائق .. وهو طوع مشيئتى ومشيئتك فى أى لحظة تشاء .. أغمض عينيك وأرح



راسك الى الخلف وانتقل معى بخيالك الى شاطىء البحر ·· وتعال نجلس أمام الامواج ·· ثم ارتد مثلى بخيالك الى سقف الغرفة التى أنت جالس فيها ·· هل فعلت ذلك ·· شىء لا يكلفك شيئا ·· ولا يكلفك جهدا ولا يتطلب منك عناء ·· حتى ولو أنك كنت كسولا مثلى الى حد الا تغلق عينيك ·· تستطيع أن تركب متن خيالك الى أى مكان أو جهة أو محيط أو قارة تختار ·

يا للعجب !

ما هذه القوة التى يتزود بها الانسان دون أن يعرف قيمتها أو يقدر حقيقتها أو يستغل امكانياتها وطلاقتها ؟!

ومع ذلك ·· فما هو هذا الخيال ؟! أهو شطحة من شطحات العقل أو خلية من خلاياه العديدة التى لا حصر لها تحمل الصورة فقط ؟! لسنا ندرى ! ولسنا أيضا فى حاجة الى أى تعريفات علمية لتهدينا اليه أو تدلنا عليه أو تكشف لنا عن تركيبه وسره وطريقة عمله أو كيف يتوقف وكيف يسير !

تعال وارتد معى الى أى لحظة أو مرحلة أو حادثة مررت بها فى الماضى ·· سينقلك اليها خيالك فى الحال ·· يا للعجب !! أى سحر خفى بل أى قوة خارقة ينطوى عليها تكويننا نحن البشر بمثل هذا الاعجاز الذى نسميه خيالا !!

ويصدمنى صوت الموسيقى فى مقطع صاخب من السيمفونية المثيرة فيردنى على أعقابى وفى يدى القلم ·· تعالوا نبعد معا عن هذا الاكتشاف الذى اكتشفناه ·· وهو الخيال الذى ركب فى عقولنا أو كياننا ونحاول أن نستجلى حقيقته ·· لا كعلماء ولا كباحثين علميين وانما كبشر عاديين نملك مثل غيرنا من البشر تلك القوة الرهيبة الضخمة من القدرة على ارتياد أى مكان وأى زمن وأية بقعة وكل لحظة بمجرد التفكير أو هل أقول ·· بمجرد تخيلها وليس التفكير فيها !!

ماضى خيالنا

لكن ·· لعل أبرع وأروع ما فى هذا الخيال الذى نتمتع به فى داخلنا ·· القدرة على أن يردنا الى الماضى ·· وانه يمكننا من استرجاع ما فات ·· فهذا هو الاقوى من كل شىء ·· لانه أقوى من المادة ذاتها ·· فبه نستطيع أن نرتد لنعيش فى شىء مضى وانقضى ولم يعد له وجود أصلا ·· شىء انتهى تماما ولا سبيل الى لمسه أو حتى الاحساس به ·· وصحيح اننا قد لا نستطيع استعادة الماضى بخيالنا على نفس صورته وكما كان تماما ·· فهناك عامل النسيان ·· وقد لا نستطيع أيضا أن نستعيده بتفاصيله الدقيقة وأحداثه الحرفية ·· ولكن خيالنا قادر على استرجاعه حتى ولو كان فى اطاره العام ·

اليكم تجربة من تجارب الاسترجاع الخيالى التى مرت بى ·· أعيدها واستعيدها لكم من خيالى أيضا ولا شك أن أغلبكم مر بمثلها وربما بما هو أروع منها ؟!

قدر لى أن أعيش من اعوام عدة أسابيع فى مدينة روما عاصمة ايطاليا ·· وأمضيت أسبوعا كاملا أدور



ركوب الخيال

في شوارعها وطرقاتها وحدي وأوشكت على قطع زيارتي .. حتى اذا كان يوم التقيت صدفة بصديق وزميل كان يدرس هناك فأكملت اقامتي معه .. كانت أياما ممتعة لا تنسى جبت فيها المدينة بكل أحيائها ومعالمها معه .. والآن وأنا أكتب لكم هذا الكلام تتلاحق الصور على خيالى بكل ما شاهدته فيها من روائع .. لكن صورة واحدة فقط هي التي تبرز واضحة لتثبت في بؤرة العدسة الخيالية .. النافورة المشهورة هناك (لا اذكر اسمها لانه يحتاج الى فكر وتذكر لا الى خيال) هذه النافورة يقال انك اذا ذهبت اليها ورميت فيها ببعض النقود فلابد لك من زيارة روما مرة أخرى .. تماما كما يقال عن ماء النيل عندنا وهو أنك اذا شربته مرة فلابد وأن تعود تشرب منه ثانية .. (دعاية سياحية لا نستعملها أبدا) .. المهم وأعود بكم الى ملاحقة خيالى .. فارانى الآن بعين خيالى وأنا أرمى بعض قطع النقود مع صديقي فى ماء النافورة .. وتمر سنوات فاذا بي أعود مرة الى روما .. ولا عليكم بالنبوءة المحيطة بالنافورة .. ولكن تعالوا معى حين عدت ووقفت فى نفس المكان الذى رميت عنده بالنقود .. نفس كتلة الحجر التى استندت عليها من سنوات .. عيونى تتلاحق الآن حول الجدران والتماثيل التى يدفق منها الماء .. اننى ابحلق فى كل منها أحاول ما وسعنى الجهد أن أستعيد بكل طاقتى من التذكر .. التفاصيل الجزئية لكل ركن ولكل مخرج للماء وكما رايته قبلا .

ما الذى يحدث لى معكم ؟! اننى أكتب لكم هذا الكلام وأنا أسترجع الزيارتين معا استرجاعا خياليا محضا .. أنا فى لمح البصر أو أقل من لمح البصر أعيش فترتين تفصل بينهما سنوات فى مكان واحد .. لا بل ثلاث فترات .. فترة وجودى أو لحظة وجودى مع صديقي لاول مرة .. ثم لحظة عودتي لزيارة نفس المكان للمرة الثانية .. وهذه اللحظة الثالثة التي أزورها فيها معكم بعين خيالى .. هذا الخيال أبقى اذن من الواقع .. لانه لو اندثرت النافورة ولو بفعل زلزال أو أى اضطراب وزالت بكل معالمها .. فانها لا تزال قائمة باقية فى خيالى ومن ثلاث نسخ مكررة !!

الخيال فى الفن

لكن اذا كان للخيال كل هذه القوة فى حياتنا الواقعية .. فما بالكم به فى حياتنا الخيالية ؟! فى الفن مثلا .. والفن كما تعلمون نتاج يقوم على الخيال .. ان الفن الذى يخلقه الفنان من خياله متأثرا بواقعه وتجاربه ونظرته .. ما هو الا خلاصة خيالية مركبة نستعيدها مما خلفه أو خلقه الفنان استعادة خيالية محضة .. وسر قوته انه يعيد لنا التجربة التى عاشها الفنان وتخيلها ثم سجلها وتركها لنا .. يعيدها .. أو نستعيدها نحن معه بخيالنا .. لنكسب التجربة التى مر هو بها أو على الاصح لنرى فى تجربة الفنان ما يمكن أن يكون هو نفس تجربتنا التى استطاع هو أن يكثفها لنا بحكم قدراته وطاقاته ومواهبه .

ولنأخذ مثلا على ذلك أى قصة أو مسرحية أو قصيدة شعر نختارها .. روميو وجوليت والحب الذى قام بينهما والمأساة التى تعرضا لها .. أو ليلى والمجنون وما لقياه فى حبهما .. كلا الموضوعين قام على بناء أو تصور خيالى لمؤلفه .. ولكننا حين نقرؤه أو نشاهده أو نندمج فى متابعته .. نعيشه بخيالنا ونحس بوجوده كامنا فى داخليتنا لان الخيال الذى فيه لا ينفصل عن الاحاسيس التى يمكن أن يستثيرها فينا وفى خيالنا الذى نقرؤه أو نشاهدها به ؟! فالفن استعادة خيالية كاملة حتى وهو فى أوقع صوره الواقعية .. حتى ولو كان لوحة مرسومة أو تمثال منحوت .. كذلك الشأن فى الموسيقى رغم انها جميعا فنون تجريدية خالصة .

الخيال العلمى

والخيال لا يلعب دوره الكبير فى الفن فقط .. بل انه صاحب أثر فعال وقويم على العلم نفسه .. حقيقة ان العلم يقوم على أساس ملموسات مادية وتجاربه كلها تجارب لا تخضع للخيال بقدر ما تخضع لكل ما هو مادى ملموس ومحسوس .. ولكنه مع ذلك .. ورغم عقلانية مسبباته ومنطقية نتائجه النابعة من تجاربه الواقعية البحتة .. العلم ذاته .. تخيل أو بالاحرى انطلاقات متخيلة لاحوال مادية قائمة .. ومن هذه الانطلاقات تتم النتائج الساحقة النهائية للعلم وما



يتوصل اليه ٠٠ فلولا الخيال لما استطاع العلم أن يأخذنا بعيدا عن تجاربه المادية الحسيرة الضيقة لواقع المادة التى يتعامل معها ٠٠ والا فكيف كان يمكن للعلم أن ينهض بتجاربه المتصلة لياخذنا الى سطح القمر لولا هذا الجانب المتخيل لنتائج تجاربه وآثارها ؟!

بل ان الخيال فى العلم اخطر منه فى الفن ذاته ٠٠ خذوا مثلا اختراع او اكتشاف البارود ٠٠ هل كان احد يتخيل أن ينتهى العلم بهذا الاكتشاف الى حد امكان تدمير العالم والقضاء على وجود الانسان كلية بدلا من ازالة العوائق وتحطيم الجبال والصخور واقامة الخزانات والسدود ؟! وقد يكون أبلغ مثل على ذلك موقف العلماء أنفسهم ٠٠ فتحطيم الذرة جاء نتيجة لتجارب أجيال متلاحقة ولكن مقصد العلماء منه لم يكن لمجرد صنع القنبلة الذرية لان هذا هو أبسط ما يمكن أن يصل اليه خيال العلماء ٠٠ انما كان القصد من تحطيم الذرة ٠٠ تفجير القوة الكامنة فيها لتغطية حاجات البشر من استخدامها فى الاغراض السلمية ٠

ولهذا يصبح الخيال بالضرورة ٠٠ وبالنسبة للعلماء وقبل الفنانين والادباء مكون من مكونات ضميرهم الانسانى لان على مدى تخيلهم يتوقف الكثير مما يمكن أن تتعرض له الانسانية من أخطار ٠٠ ولهذا يبذ العلماء القادرين والعاملين على تسخير خيالهم لخدمة الانسان ٠

خيال اليقظة الحالمة

ويرتبط الخيال أيضا باللاوعى أو ما نسميه بالاحلام ٠٠ سواءا كانت أحلام اليقظة أم أحلام النوم ٠٠ فعلى قدر ما يكون بعيدا عن العقل على قدر ما يشتط الخيال بصاحبه الى متاهات عديدة ٠٠ ولكن الخيال مع ذلك له منطقه ٠٠ صحيح انه قد ياخذ صاحبه المراهق فكريا الى مراهقة خيالية مغرقة كما يحدث فى عقول العديد منا ونحن نجتاز الشباب بملء خيالنا قبل أن تصدمنا الايام بواقعها ٠٠ وأنا أعرف صديقا عاش دائما فى ظل أحلام يقظة حتى الشيخوخة او ما يقاربها ٠٠ فمن صغره وهو يتخيل دائما انه فى امكانه السيطرة على كل شىء بمحض خياله ٠٠ فهو رغم بساطته يعتبر أن فى مقدوره أن يكون ما يشاء أو ما يصوره له خياله ٠٠ صاحب ضياع واسعة ويملك طائره خاصة وقصر منيف ٠٠ وحتى اليوم رغم مسئولياته كزوج وأب لا يزال يعيش على هذه الاحلام السرابية التى لم يحقق منها شيئا ٠٠ وصاحب هذا الخيال نعتبره مريض وهم ذلك انه يفتقر حتى الى المنطق الخيالى نفسه ٠٠ أعنى المنطق الذى يضع لخياله حدا لا يعدوه من الوهم والتصور الواهم ٠٠

النوم وأحلام الخيال

ثم هناك الى جانب ذلك خيال احلامنا ونحن نيام ٠٠ فالواقع أن الحلم ٠٠ حلم النائم العادى لا يعدو أن يكون نوعا من الخيال ٠٠ بغض النظر عن أية تعريفات نفسية أو عملية ٠٠ فانا انما أحدثكم هنا مستندا الى التجربة وحدها ٠٠ فبحكم دراستى للادب الانجليزى وما يصوره هذا الادب من قصص وحكايات وتاريخ وذكريات ٠٠ نبتت او نمت فى خيالى صورة معددة عن مدينة « لندن » ٠٠ وحدث من سنوات ان زرت انجلترا وعشت فى لندن لعدة أسابيع ٠٠ ومن شدة ما تخيلت او كنت أعيش على تخيلى للمدينة حلمت بها قبل السفر لاكثر من مرة ٠٠ وجاء موعد الرحيل وأنا أتعرض لاثارة بالغة ٠٠ فلدى فى واعيتى كما يمكن أن يقال « لندنين » ٠٠ لندن التى قرأت عنها الكثير ٠٠ ولندن التى رأيتها فى الحلم ٠

ونزلت المدينة لاول مرة فى حياتى ٠ وكان فى صحبتى صديق وزميل مقيم هناك وبدانا نمشى فى الطرق والميادين ونتنقل وسط الاحياء ٠٠ كنت أذكر له المواقع قبل أن يدلنى عليها فى معظم الحالات ٠٠ ولكن الشىء الغريب حقا ان اغلب المعالم التى رأيتها وصورة البيوت والشوارع والميادين وغيرها ٠٠ لم تكن هى التى قرأت عنها فى الكتب بل كانت تقريبا ٠٠ نفس المعالم التى رأيتها فى حلم منامى ٠

وتفسيرى لذلك ان خيالى من شدة تأثره ٠٠ كان من القوة بحيث جعلنى استوعب لندن بحكم قراءتى عنها ٠٠ استوعب الصورة التقريبية عنها قبل أن أراها ٠٠ وهذا أيضا من معجزات خيالنا الانسانى ٠

نعمان عاشور

عبد التواب عبد الحي

هؤلاء : هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

فى ١٦ سنة أجريت ١٨٠٠ عملية بنسبة نجاح ٩٨ ٪ .

ماتت كل القلوب التى زرعها وأفلس الطبيب ! اعلن د· كريستيان برنارد اغلاق مزرعة القلوب التى افتتحها في جوهانسبرج ـ جنوب افريقيا ـ منذ ١٠ سنوات · رفض جسم الانسان تشغيل قلب الحيوان ··· لعل الصحيح أن قلب الحيوان هو الذى رفض تشغيل جسم الانسان ، وامداده بالحياة !

··· لكن جراح القلب المصرى ، ونقيب الاطباء ، د· حمدى السيد ما زال فى القاهرة يمارس جراحة القلب المتقدمة ، ويقود كالمايسترو فريقا من ٢٠ طبيبا يجيدون لعبة « جراحة القلب المفتوح » · هو هنا · وزميله د· مجدى يعقوب ذو الاصابع النشالة ينشل صمامات القلوب التالفة فى مستشفيات لندن ، ويركب غيرها ·· حية !

··· اى وجه للمقارنة العلمية المهضومة ، بين فرسان القلب الثلاثة ؟!··

··· « مقارنة غير عادلة » ·· يقول د· حمدى السيد ·· « فلكل منا بيئته الحضارية ! وعلى كل : برنارد جراح قلب متوسط القدرة ، لكنه يتمتع بخيال خصب ! سبقه أطباء القلب فى أمريكا بتجارب زرع قلب حيولن فى حيوان آخر · لكنه كان أول من تجاسر ونقل التجربة الى الانسان · اشتهر · فى ومضة أصبح اسمه ملء الدنيا · ودارت المطابع تنسج حول اخباره صحافة وكتبا · وأصبح نجم تليفزيون على كل قناة · وحلم كل فتاة ، مع أنه فى الـ ٥٥ ! لكن ما الجدوى العلمية للعملية ؟ لقد أثبت أن زرع القلوب عملية ممكنة فنيا · لكنها ـ طبيا ـ بلا اى قيمة حقيقية · فهى لا تحل مشكلة مرضى هبوط القلب المزمن · والفترة التى عاشها أصحاب القلوب المزروعة كانت محدودة ، عمرا وكفاءة · ومثلما بدأ برنارد ، انتهى · واصبح زرع القلوب عملية لا مستقبل لها ! » ··

··· : « بعكس د· مجدى يعقوب · جراح قلب ممتاز · متميز · على قدر عظيم من الكفاءة الفنية · تساعده البيئة الحضارية التى يمارس فيها فنه · فهى توفر له المستشفى المؤهل لهذا النوع من الطب الجراحى المتقدم · ومستوى راق من المساعدين · والمشرفين · والمهندسين · وتكنولوجيا الفحص والتشخيص · وأهم ما أضافه د· حمدى يعقوب لجراحة القلب : تعويض صمامات القلب التالفة بصمامات بشرية ، بدلا من الصمامات الصناعية · جراحة التشويهات الخلقية فى الاطفال الحديثى الولادة ·· وهو فرع جديد فى جراحة القلب ، وفتح جديد فى دنيا الجراحة ! » ··

··· : « فى مصر ، ومن ١٥ سنة ، بدأت ـ بمعونة كل الزملاء ـ جراحة القلب المتقدمة ، فى بلد تقدمه التكنولوجى ، مهما كان ، محدود · وهنا العقدة ، ونخاع الصراع !·· بدأنا مع غيرنا في أوربا وانجلترا وأمريكا ، فقبل الستينات كانت «جراحة القلب المفتوح» فرضية طبية من نبت الخيال · اليوم تجسم الخيال حقيقة تذهل الزوار الاجانب من خبراء جراحة القلب · يكفى أنهم اذا جاءوا يشاركوننا العمل ، لم يشعروا بأى غربة علمية أو فنية · ويكفى أن المريض فى الماضى كان يحتاج لعملية « غسيل مخ » لكى نقنعه بجدوى العملية وسلامتها ·· الآن يطلبها ويحتاج لمجهود أكبر

لكى نقنعه بعدم جدوى الجراحة فى مثل حالته . لهذا الحد بلغت الثقة القلبيـة فى مشرط الطبيب ! وفى مراكز القلب الثلاثة ـ عين شمس . امبابة . والمعادى ـ نمارس بنجاح عمليات : استبدال الصمامات . جراحات التشوهات الخلقية ، وكتاباتى عنها فى المراجع العلمية من المصادر الاساسية . وننفرد فى مصر بتطوير جراحة الصمامات التالفة الناجمة عن روماتزم القلب . فقد اندثر روماتزم القلب فى أوربا وأمريكا ، للفـارق الصحى والحضارى . بينما حالاته فى مصر والـدول العربية وفيرة . انه مرض القلب رقم واحـد فى المنطقة ! كيف ذلك ؟. وما الوقاية لقلـوبنا ؟. وما العـلاج ؟. فى موضعه من السياق ، يجىء الكلام تاليـا ! » ..

.. وكأننا ديكان يتصارعان

حمدى . محمود . السيد . سـليمان .. والاب « محمود » مدرس أولى فى قرية ميت الخولى مؤمن ـ مركز دكرنس ـ دقهلية . ومدرس الاولى فى مصر كان معبر كل طفل الى الحرف ورقم الحساب والمعـرفة الاساسية . وكان صاحب « أصغر » مرتب بين موظفى الدولة .. أليس يعلم أطفالا « صغارا » ؟!.. هكـذا منطق سياسة الاجور فى مصر . وما زال نفس المنطق الشائن ينطبق على كل من يكتب للاطفال فى الصحف . أو الاذاعة . أو التليفزيون . أجره دائما أقل . أجر « نـونو » !..

... والاجر « النونو » يعنى فقرا مدقعا وعظيما . القوت الضرورى لكل أفراد الاسرة هو الحلم والمنى أما المتعة والثقافة والترفيه .. الرحلة . وتذكرة السينما . والكتاب .. من أين مهرها ؟!.. صبى مثل حمدى ـ ٢٣ ابريل ٣٠ ـ كانت كل أشواق صباه أن يدخـر قرشا كل أسبوعين ليدخل سينما « عدن » فى المنصورة .. من باب الترسو ! وفى مقال عنه بعنوان « قصة عبقرى .. » كتب عبد الرحمن الخميسى فى جريدة « الجمهورية » من ١٥ سنة ، يكمل المشهد : « .. وكان حين تتاح له هذه الفرصة يدفع ثمن تلك المتعة الفنية ، ما يلاقيه من رواد الترسـو حين يتشـاجرون . ويتصايحون . ويدوسون بأقدامهم رءوس القاعدين ».!.

... أما الكتاب ـ يقول د. حمدى السيد بلسـان صباه ـ فلم أكن أملك أن أقتنيه . كنت أؤجره من احدى المكتبات مدة يومين بقرش تعريفة ! ولا مصاريف للمدرسة ، فقد كنت أتمتع دائما بمجانية التفوق . كـان كل همى أن أخفف من أحمـال أبى وأرضى تطلعاته !..

... ماذا « كسبت » من أيام الفقر ؟!.. أقول لك : كسبت القناعة والرضا القليل . دائما أحاول أن يكفينى القليل . وشجرة القناعة هى النبت الوحيد الذى أحاول أن أزرعه فى بيتى وأولادى . لا أملك أرضا أزرعها . ولا بيتا أسكنه ، أسكن بالايجار . ولا حتى مقبـرة للاسرة فى القاهرة ! لا يهزنى أو يغير من عقيـدتى لوم زملاء المهنة : « لماذا لا تحسن مستواك المادى » ؟! حملت المسئولية مبكرا . مسئوليتى عن نفسى فى المدينة الكبيرة ـ القاهرة ـ وعن شقيقاتى اللاتى جئن يواصلن تعليمهن معى . وقد نما معى احسـاسى بالمسئولية بصورة مؤرقة ومؤلمة .. سواء نحو المهنة . أو المريض. أو الوطن . أو الغير ، مطلق الغير ! هذا الاحسـاس المبكر والعارم بالمسئولية ، سرق منى شبابى . أعترف أنى لم أعشه ! لا وقت عندى للهو أو مجرد الاسترخاء ، حتى أيام الاجازة ! مشترك فى ناديين ، لكنى لا أذهب الى أى منهما أكثر من مرة فى السنة ! أقرأ . أتـابع الاحداث . أشارك فى حل مشكلة أو قضية .. هـذه هى كل هواياتى ونزواتى ! غلط ؟!.. أعلم ذلك . لكن ما حيلتى وهذا قوام نشاتى ؟!

....

القاهرة ٣٨ . تلميذ ابتدائى . أزورها لاول مرة فى رحلة مدرسية . كنت أعتقد أن المنصورة أكبـر مدائن مصر ، طلعت غلطانا ! الهرم . دار الآثار . القلعة . بئر يوسف . معالم كثيرة لم أزرها من يومها مرة أخرى ، مع أنى فى قلب القاهرة أقيم ! القاهرة ٤٦ . فى التوجيهية أحضر الامتحان الشفهى لمسابقة اللغة العربية ، من ينجح فيها يدخل الجامعة مجانا .. بين أعضاء لجنة الامتحان : الشاعر على الجارم . وأحمد أمين . وموضوع المسابقة « نظرة مقارنة بين شعر شوقى


مع د. ابراهيم بدران وزير الصحة ..

هــؤلاء : هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

وحافظ ابراهيم » . قرأت حتى غرقت ، واعـددت رسالة من ٢٠٠ صفحة . وصباح الامتحان لم يكن الامتحـان مشكلتى .. كان عـذابى كيف أربط « الكرافاتة » لاول مرة ، لابدو أمام اللجنة محترما ومهندما ! نجحت بترتيب الثانى . لا . لم يكن ذلك حبا فى الشعر . كان طمعا فى المجانية !

طب عين شمس ــ ابراهيم سابقا . أول دفعة تدخل الكليـة ٩٠ طالبا . الدفعة الآن تصل الى ١٢٠٠ ! الدراسة ــ لقلة العدد ــ كأنها « دروس خصوصية » ! العلاقة بين الطلبة والاساتذة علاقة أسرية حميمة . نتفق . ونختلف . ونستقل بالرأى . لكن داخل اطار العائلة الواحدة . ينافسنى د. ماهر مهران أستاذ أمراض النساء الآن على مركز أول الدفعة . نتبادل المركز ، سنة وراء سنة ، وكأننا ديكان يتصارعان !

الجراحة التى لم أُجْرِها

أواخر سنة ٥٧ . سافرت انجلترا لاكمل دراستى العليا . حصلت على درجة الزمالة فى الجراحة من جامعة ادنبرة فى ٥ شهور ، بدلا من ٣ سنين . ومثلهـا من جامعة لندن فى ٤ شهور ، بدلا من سنة !.. أبدا . لا أعتبرها معجزة ولا حاجة .. فقد كان ورائى رصيد سنتين من التدريب كنائب بمستشفى الدمرداش .. أجريت فيهما ، بوفرة ، كل أنواع العمليات الجراحية . وتدعم هذا الرصيد بفترة قضيتها كطبيب جراح بالقوات المسلحة .. تمرست فيها على الجـراحات الكبـيرة (Major Operations) واصابات حرب سنة ٥٦ . وكنت أقرأ بفهم لاواجه الحالات الجديدة . وأطبق قراءاتى على جراحاتى !

كلية الدراسات العليا فى مستشفى هامر سميث ــ لندن . بروفسور ميلروز مبتكر القلب الصـناعى البريطانى ، يبدأ أول خطـوة فى جـراحة القلب المفتوح . بدأت معه ، ضمن مجموعة من الجـراحين والباحثين . ٤ سنين وأنا أشارك فى تطوير عمليـة صمام الاورطى ، وخاصة حالة « رباعيات فالو » التى تصيب الاطفال : فتحة فى الحاجز بين بطينى القلب . وضيق فى مجرى البطين الايمن الذى يتجه منه الدم الى الرئتين . كانت نسبة الوفيات فى هذه الجـراحة ٥٠٪ . انخفضت بعد تطويرها الى ١٠٪ فقط !

يوليو ٦٠ ، حصلت على درجة الدكتوراه (M.R.C.P) من كلية الدراسات العليا بهامر سميث . المعتاد أن يبدأ الجراح دراساته العليا بالامراض الباطنة ، ثم يحصل على درجة الدكتوراه فى الجراحـة . العكس فعلت . كانت رسالتى للدكتوراه فى الامراض الباطنـة ، وأمراض القلب كفرع تخصصى . فجراح القلب لابد أن يكون طبيبا باطنيا وطبيب تخـدير وطبيب قلب ، وعلى درجة عالية من الالمـام بالعلوم الاسـاسية (Basic Science) فى الطب بكل فروعه .. والا كان عليه أن يستعين بجيش من المتخصصين أثناء الجراحة ، ربما لا تتسع لهم غرفة العمليات !

لا . لم يعد الجراح مجرد « ايد حلوة » كما يقولون.! الجراح الناجح : ملم تام ومتطور بالاسس العلميـة لفنه . مقدرة شجاعة على اتخاذ القرار . حسم وحسن تصرف . يعرف تماما متى يجرى الجراحة ، فالاصل أنها عملية استئصالية . وهى المخرج الاخير ، مثـل الحرب لا يخوضها الانسان الى بعد استنفاد وسـائل العلاج السلمية الاخرى !

....

فى مستشفى هامر سميث ، مركز أبحـاث الطب والاطباء فى لندن ، كان آخر اغراء عرضوه على : وظيفة اخصائى .. لا يشغل هذه الوظيفة الا الاطبـاء الانجليز . لكنى آثرت أن أعود الى بلدى ، فالقلب المصرى والعربى أولى بمجهودى . استطعت ، بفضـل كل من عاوننى ، أن أزرع فى مصر جراحة القلب المتقدمة بكل تعقيداتها . رغم الفارق الحضارى ، فيقينى أن جراحة القلب فى مصر الآن لا تقل تقدما عنها فى أى من مركز جراحة القلب فى العالم . لكن جراحة القلب لا تدر على الجراح عائدا ماديا . لا يمكن اجراؤها ، مثلا ، فى عيادة طبيب أو فى مستشفى خاص . وانما تتم فى مركز من مراكز القلب الحكومية الثـلاثة :



مع طبيب سوداني وآخر بريطاني

عين شمس · امبابة · المعادى · ولقلة بسبب العائد المادى ، بدأ بعض رواد جراحة القلب فى مصر يهاجرون ! هذه قضية خطيرة أناقشها الآن مع الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة · والفكرة الاساسية أن نركز جراحة القلب في معهد امبابة · ونضيف اليه ٦ غرف عمليات حديثة · و ٣٠٠ سرير · وفيه يمكن لجراحى القلب أن يجروا عملياتهم بالاجر والاجر ـ دائما ـ حافز !

فى ١٦ سنة أجريت حوالى ١٨٠٠ عملية · نسبة النجاح فى بعضها وصلت الى ٩٨٪ · وفى البعض الآخر انخفضت الى ٨٥٪ ! الجراحة التى لم اجرها حتى الآن ؟ أصارحك : انها جراحة ضيق الشرايين التاجية · لا · الخبرة موجودة · لكن تكنولوجيا التشخيص كانت غائبة ·· فى هذه الجراحة مثلا ، يلزم اجراء أشعة ملونة للشرايين التاجية · ومنذ ٣ شهور بدأت شركة « فيليبس » تركيب وحدتى اشعة ملونة فى معهد امبابة ومستشفى عين شمس · خلال شهر من الآن يتم تشغيل الوحدتين · وتصبح جراحة الشرايين التاجية فى مصر عملية ممكنة · وبهذا نكون قد استكملنا كل أنواع جراحة القلب ·· باستثناء جراحة قلوب الاطفال حديثى الولادة · لا ·· ليس قبل سنوات قليلة حتى ندخل هذا النوع من الجراحة ·· فعندنا آلاف المرضى الكبار فى سن الانتاج ، هم أولى بجهودنا !

زراعة القلب : آخر كلمة

دعنى أجبك : ان الجراح الذى لم يرتكب خطأ ، لم يولد بعد ! وجراحة القلب شىء مختلف عن اى جراحة أخرى · فى جراحة البطن مثلا ، يمكن ان تجرى مبدئيا « جراحة استكشاف » ·· أى جراحة لترى أولا ما يحتاج لجراحة تالية ·· فى القلب ، مستحيل !·· فكل عملية تراجع بدقة قبل وبعد العملية · ولابد أن يكون التشخيص غاية فى الدقة ، ولذلك فان معظم الانفاق على تجهيزات مراكز القلب ينفق على أجهزة الفحص والتشخيص · وعلى الجراح أن يدخل الى مسرح العمليات بعد تدقيق لما يسمى « خطة العمل » أو (Plan of action)

··· لكن أحدث أجهزة تكنولوجيا الفحص والتشخيص لها أيضا قصورها · انها تشخص لك وظيفة القلب بدقة لا تتجاوز ٩٠٪ · أحدث أجهزة الفحص الالكترونى جهاز اسمه « العضاضة » أو (Biotome) · جهاز غاية فى الدقة يدخل فى وريد المريض ، ويسبح مع الدورة الدموية الى القلب ·· وهناك يصدر له أمر ـ اشارة الكترونية ـ فيعض عينة من عضلة القلب ويعود بها ، لتفحص معمليا · مع ذلك ، أحيانا ما تعض العضاضة جزءا سليما من عضلة القلب ، وتعود بنتيجة مضللة !··

··· وفى كلمة : من أخطاء أجهزة الفحص والتشخيص ، يولد خطأ جراح القلب !

··············

الجراح الذى لم يرتكب خطأ .. لم يولد بعد . وجراحة القلب شىء مختلف !

موتى السكتة القلبية (Cardiac attack)

·· هل يمكن اعادتهم للحياة ؟·· طبعا يمكن · ٥٠٪ من حالات موتى السكتة القلبية ، على الاقل ، يمكن اعادتهم للحياة لو أسعفوا فور الوفاة ! كيف ؟ نفهم أولا كيف تحدث الوفاة ·· : القلب ينبض · عن نبضة تنتج موجات كهربية · تحدث نوبة قلبية تختل كهرباء القلب · يرتعش البطين ، ويكف عن ضخ الدم · وتحدث الوفاة · هى اذن وفاة كهربائية · اذا كان المريض موجودا فى مركز للانعاش (Intensive care) فلا مشكلة ·· سوف يسعفونه بجهاز يعطى القلب صدمة كهربائية ، تعيد للقلب نبضه وكهرباءه · بشرط أن يتم ذلك فى فترة من ٣ الى ٥ دقائق ، قبل أن تتحلل خلايا المخ ·

··· لكن السكتة القلبية تجىء فجأة · فى البيت · او فى الشارع ·· ما الاسعاف الذاتى الممكن لتوقى المفاجأة ؟· الثابت علميا أن ٥٠٪ من حالات الوفاة بالسكتة ، تحدث بعد ساعة كاملة من النوبة القلبية · هذه هى أثمن ساعة فى عمر المريض · ويمكن انعاشه بسرعة حتى يتم نقله الى المستشفى ، بوسيلتين : النفخ فى فم المريض لتشغيل رئتيه ، وهو ما يسمى قبلة الحياة (Life Kiss) وتدليك القلب بالضغط على عظمة القص من الخارج ، لانعاش عضلة القلب وتشغيلها · فى أمريكا دربوا ٢٠٪ من السكان على اسعافات القلب الاولية · فى مصر بدأنا ندرب رجال الاسعاف · وعندنا الآن عربة اسعاف مجهزة لنقل المريض الى المستشفى · نعم ، عربة واحدة !

··············

أخطر ميكروب يهدد سلامة القلب العربى ، هو ميكروب الحمى الروماتزمية ! انه أحد فصائل الميكروب السبحى (Strepto – coc) ، ينتقل بالعدوى ، ويصيب الزور بالتهاب · واذا لم يعالج فانه يفرز أنواعا من السم تترسب فى أنسجة المفاصل والقلب ، وتهيج أجهزة المناعه ضد الانسجة فتتآكل صمامات القلب · وهو

موقف مخجل ألا نقوم بتعريب الطب حتى الآن!

ما يسمى « الحمى الروماتزمية » . وتآكل صمامات القلب بفعل الحمى الروماتزمية لا يحدث من الاصابة الاولى بها .. وانما من تكرار الاصابة . والعلاج ليس في جراحة تعويض صمامات القلب التالفة . العلاج في توقي المرض كلية . ان ميكروب الحمى الروماتزمية حساس جدا ضد البنسلين . وعلاجه بالبنسلين لمدة كافية ، يشفى من المرض . لكن يجب بعد ذلك أن تستمر الوقاية من المرض : حقنة بنسلين طويل المفعول (Long acting) مرة كل شهر ، لسنوات طويلة .. حتى لا يعاود المرض المريض .

....

آخر كلمة في زراعة القلب : قلوب صناعية صغيرة ، تستخدم طاقة مستمرة . تزرع في الصدر . وتعمل كمضخة اضافية بجانب القلب الطبيعي . وكلها ما زالت أبحاث تجريبية يجرونها في الولايات المتحدة !

هل المستقبل للطبيب

موقف مخجل ألا نعرب الطب حتى الآن . ان تعريب الطب أبسط تأكيد لقوميتنا . انهم يدرسون الطب بالعبرية في اسرائيل ، رغم أن مفردات اللغة العبرية لا تزيد عن ألفي كلمة ! وتعداد فنلندا ٥ ملايين فقط ، ومع ذلك يدرسون الطب باللغة الفنلندية ! وقد كانت اللغة العربية هي لغة الطب حتى ٤٠٠ سنة خلت ... وكان يعتبر قصورا من أي طبيب أوربي ، ألا يعرف اللغة العربية !..

... العربية اذن من أغنى لغات العلوم . وقد عربت سوريا الطب . ويتم تعريبه في العراق العام القادم . وفي مصر محاولات محدودة ، مثل جهود د. محمد الرخاوي في تعريب علم التشريح . لكن علينا أن ندفع حركة التعريب في الوطن العربي كله ، ونعممها . على أن تصاحبها حركة ترجمة نشيطة ، واهتمام مركز بتعليم اللغات . ليس الانجليزية فقط .. ففي الطب الفرنسي والالماني والروسي ، ما يضيف وينفع !

زواج رأس المال العربي بالخبرة الطبية المصرية ، ما زال في دور « الخطبة » !.. هناك مشروعات بانشاء ٥ مستشفيات عالمية في مصر ، برأسمال مشترك : مصري - عربي - أجنبي .. مثل هذا التكامل مطلوب المزيد منه ، لتعود طيورنا المهاجرة الى الخارج ، طبيبا كان أو مريضا .. الطبيب يقدم خبرته الراقية . والمريض يجد الشفاء ، ممزوجا بأحاسيس الاخوة والانتماء !

....

تسالني كطبيب : هل المستقبل للطبيب ؟!

ان كنت تقصد بالمستقبل ثروة ورفاهية زائدة .. فتاجر الشنطة يكسب أكثر ! أما ان كنت تقصد « العيش الكريم » فانه الحد المكفول لكل طبيب .. فالصحة أغلى ما يملك الانسان .. ولن يستغنى أحد عن زيارة الطبيب ، من هنا حتى الابد !

عبد التواب عبد الحى

تأملات في الحياة

لعل المتغيرات الدائمة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في رحلة الحياة .. تجعلك تحلم لك ولغيرك احلاما وردية زاهية .. مرة تقترب بك من اليأس .. فتتمسك بصبر الصابرين .. هذا الصبر والامل والحلم واليأس وكانها جمعا - طبق سلطة - تناله على الطبيعة كل يوم ...

وليست هذه شكوى ولكن في اعتقادي ان الانسان الواقعي يعايش الحياة بحلوها ومرارتها محاولا الا ينسى ايجابياته قبل سلبياته .. فالحياة تعذب من راها من خلال منظار اسود فقط أو ابيض فقط ، فهي في حقيقتها وطبيعتها غزيرة الالوان بحيث لاتحصى ولا تقف عند حد وهذا يدفعنا الى ان نروض انفسنا على معايشة اليوم بل الساعة واللحظة معا بكل ما تحمل من دوافع المعاناة والامل ....



تحولات قلب

شعر: محمد ابراهيم ابو سنه

آه لو كنت من الصخر لمالت
فوق أطرافك أسنان الخناجر
آه لو كنت من الطير • لما حط الجناح
فوق شوك الغابة الممتد فى ليل الخريف
لصعدت الآن للريح الى حيث السماء
تنشر الضوء على البحر الى حيث النجوم
هائمات فى السديم
وجعلت الغيم قصرا لمقامك
أيها القلب الكليم

• •

هذه الوحشة والليل وأنات العواصف
وجبال من حطام الزهر والاوراق والاغصان
نهر من هشيم السنوات
وبحيرات دموع
كلها تقبل فى ظل المساء
حين يسود الرماد
ثم تنسل الى داخلك المطمور فى عمق الثلوج
كلها تنسل فى الصمت
الى مجرى العروق
والى قاعك فى قلب الحريق
علها توقظ نجما فى سحيق السنوات
كان حبا ثم مات

كلها تنسل للموت الذى جاءك من سم الورود
أيها القلب الذى كان غطائى فى الشتاء
وغصونى فى الربيع
ونجومى فى المساء
صرت دربا للرجوع
أيها القلب الولوع
بنداءات العواصف
كنت حيا عندما كنت تجازف
أيها القلب الصديع

• •

اجلس الآن على باب الجحيم
ميتا يجزع مما خلفه ••
يعجز أن يدفع أقدام الحياة
لبعيد أو قريب
أيها القبر الذى ضم المطر
وبقايا الانجم الاولى من العمر القصير
وحطاما من أغان ونسور
صرت قبرا مثل آلاف القبور
تزحف الآن الى باطن أرض لا تدور
لست قلبـــا
أيها اليأس الصغير
صرت قبرا مثل آلاف القبور



نبيل خالد الأغا

القدس

محارة أديان السماء

القــدس ...

هذا الاسم الخالد ابدا ، يثير في الانفس مشاعر الوجد والحب والاجلال ، ممزوجة كلها والقداسة .

والقدس بهيبتها وجلالها تبسط أمامنا تاريخا حافلا بكل دلائل البطولة والصمود ، برغم كل الموجات البشرية التي تعاقبت في حكمها ، منذ أسسها اليبوسيون العرب وحتى جثم عليها الاحتلال الصهيوني .

ويكفي القدس زهوا وافتخارا انها موطن خليل الرحمن ابراهيم ، وموئل الاكثرية من الانبياء ، ومبعث كلمة الله عيسى، ومسرى نبينا المصطفى محمد (ص) ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

فبيت المقدس « بنته الانبياء ، وسكنته الانبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك » .

وهذا القول على ايجازه يختصر امامنا رحلة القدس مع التاريخ منذ حوالى ثلاثة آلاف سنة .

ان تاريخ الانسانية لا يعي في ذاكرته الحية مدينة التقت فيها الديانات السماوية الثلاث : الموسوية والمسيحية والاسلام كما التقت في مدينة القدس ، كما لم يع التاريخ ايضا مدينة تعانقت في فضائها المعابد والكنائس والمساجد كما تعانقت في سماء القدس ، ولم يشهد التاريخ - بكل جوارحه - نمو فضيلة التسامح الديني كما شهدها تنمو وتترعرع ابان الحكم الاسلامي خلال ثلاثة عشر قرنا ، منذ « العهدة العمرية » السمحاء ، وحتى الخامس من حزيران الاسود « حين هوت مدينة القدس ، وتراجع الحب ، وفي قلوب الدنيا استوطنت الحرب » .

اننا - وبمناسبة مرور ثلاثين عاما على ضياع فلسطين - نود أن نطوف بالقارىء بين الصفحات العريضة في حياة العاصمة الفلسطينية .

شيء من التاريخ

من الحقائق الثابتة في تاريخ هذه المنطقة أن الجزيرة العربية كانت منبع الموجات العربية المهاجرة الى بلاد الشام منذ أمد بعيد . وتعتبر الموجة الكنعانية من أكبر الموجات التي استوطنت الجنوب الغربي من الشام ، وقد عرفت تلك المنطقة بارض كنعان ، ثم انحصر هذا التعريف بارض فلسطين .



حين هوت مدينة القدس تراجع الحب وفى قلوب الدنيا استوطنت الحرب

قاد موسى بنى إسرائيل فى صحراء سيناء فتاهوا فيها أربعين عاماً.


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ...

شهد على ذلك

خالد بن الوليد عمرو بن العاص عبد الرحمن بن عوف معاوية بن أبي سفيان

عمر بن الخطاب

اما اليبوسيون فيمثلون فخذا رئيسيا من افخاذ الكنعانيين ، وهم اول من استوطنوا الديار الفلسطينية ، واول من وضع لبنة فى بناء القدس حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد • وقد اطلقوا عليها اسم « يبوس » •

وقد ازدهرت الحضارة الكنعانية في هذه المنطقة ازدهارا واسعا شهدت بها الواح « تل العمارنة » ، وقد عرفت « يبوس » منذ ذلك العهد بانها الارض التى « تفيض لبنا وعسلا » ، وبانها اشهر مدن العالم القديم قاطبة •

بعد وفاة رعمسيس الثانى خلفه مرن بتاح ، واثناء حكمه لمصر خرج بنو اسرائيل عن طريق البحر الاحمر فتبعهم فرعون وجنوده ، وفى ذلك نزلت الآية الكريمة « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ، حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » •

القدس وبنو اسرائيل

قاد موسى بنى اسرائيل واجتاز بهم صحراء سيناء فتاهوا فيها اربعين عاما ، ولم ينجحوا فى دخول فلسطين « لان فيها قوما جبارين » ، فاتجهوا اليها من الناحية الشرقية لنهر الاردن ، وفى تلك الاثناء مات زعيمهم موسى ، فتولى القيادة بعده يوشع بن نون فاستطاع أن يعبر نهر الاردن عام ١١٨٩ قبل الميلاد ، فاحتل بنو اسرائيل اريحا ، وقاموا بارتكاب أول مجزرة دموية فى تاريخ صراعهم الطويل مع سكان هذه المنطقة•

قاوم الكنعانيون والفلسطينيون هجمات بنى اسرائيل ، ومات يوشع دون أن يتمكن من احتلال يبوس، الا ان قائدهم الجديد (يهوذا) زحف من جديد عليها ، فتمكن بنو اسرائيل منها ، وورد فى سفر القضاة انهم « أخذوها وضربوها بحد السيف واشعلوا المدينة بالنار » • ورغم ذلك لم تهدأ ثائرة السكان ، فظلوا يناوشون اليهود ويرهقونهم ، حتى اضطروا الى مغادرتها.

وتمضى السنون ••• ويعاود اليهود احتلالهم للمدينة بقيادة الملك داود الذى جعلها عاصمة لملكه بدلا من حبرون (الخليل) ، واطلق عليها اسمها الكنعانى « اورشليم » الذى ما زال الصهاينة والغربيون يتداولونه حتى اليوم •

وارتاى داود ان يبتنى له ولبنى ملته هيكلا « معبدا»، فاشترى من (ارنان) اليبوسى قطعة أرض بخمسين شاقلا



القدس

محارة أديان السماء



القدس ـ برج القلعة



باب الزاهرة بالقدس

من الفضة ، غير انه مات قبيل اتمام بناء الهيكل (استمر حكمه ٣٠ عاما) فاتم ابنه سليمان بناءه وقد استعان فى ذلك بالفنيين الفينيقيين ، وفى عهده ازدهرت اورشليم ، وامتدت حدود مملكته من الفرات الى النيل (استمر حكمه ٤٠ عاما) • وبالسبعين عاما هذه يعتمد صهاينة اليوم فى دعواهم بامتلاك فلسطين ، واعادة بناء مملكتهم الممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل !

ولم يدم لهم هذا العز طويلا ، فلم تكد تمضى ثلاثة أعوام على وفاة سليمان (٩٧٥ ق٠م) حتى انتشر بينهم الفساد ، وعبدوا الهة متعددة ، وعم مملكتهم الفسوق ، مما ادى لانقسامها الى شطرين : مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم ، ومملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة ، واستشرى الخلاف بينهما ، فنشبت الحروب ، ووهنت القوة ، مما حدا بملك مصر « شيشق » للاغارة على أورشليم واحتلالها (٩٧٠ ق٠م) لفترة من الزمن •

وشهد عام ٥٨٦ قبل الميلاد غزوة ملك بابل الكلدانى نبوخذ نصر لاورشليم ، وتدميره لهيكل سليمان ، ثم سبيه مجموعات كبيرة من اليهود الى بابل ، وباختصار تمكن من القضاء على مملكة يهوذا ، بينما اضحت مملكة السامرة فى قبضة الآشوريين فى فترة حكم سرجون الثانى •

وفيما بعد تعرضت القدس لغزوتين كبيرتين خلال فترة زمنية تمتد ما بين عامى ٣٣٢ ق٠م و ٦٣ ق٠م ٠ الاولى يونانية بقيادة الاسكندر المقدونى ، والثانية رومانية بقيادة بومبى •

القدس زمن السيد المسيح

فى السنة الثلاثين من عمر السيد المسيح هبط أورشليم ، واخذ يلقى تعاليمه لانقاذ المجتمع من الرذائل التى غرق فى حماتها ، وكان غضبه شديدا على حماة الهيكل من اليهود والذين كانوا يمارسون فسقهم داخله ، فاستاء لهذا الوضع الشائن وقال معلقا « انهم جعلوا الهيكل مغارة للصوص والعصابات » ووصفهم بانهم « ذئاب كاسرة » ، وهذا ما دفعه لرفع شعار « الخلاص من اليهود » •

واستمر السيد المسيح مواصلا مسيرة الاصلاح والهداية ، فازداد حواريوه يوما بعد يوم ، وبخاصة عندما كان ياتيهم بالمعجزات الخارقة ، وبديهى ان تتاجج صدور اليهود بالموجدة عليه ، فترصدوه وقدحوه بنعوت يعف المؤمن عن ذكرها ، واتهمه احبارهم وكهنتهم بانه يعمل على « تشجيع الخطيئة والرشوة والظلم وابتزاز الاموال » ، وفى نهاية المطاف قبضوا عليه وقدموه الى رئيس الكهنة الذى حكم عليه بالموت صلبا •

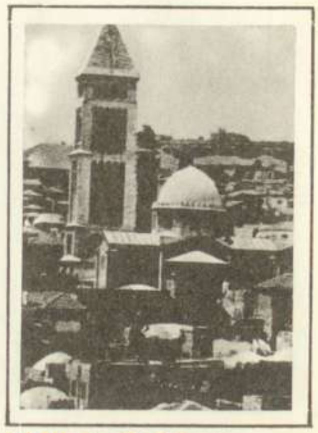
وتذكر لنا كتب التاريخ بأنه اثناء حكم هدريانوس (١١٧ ـ ١٣٨ م) تعرض اليهود لاضطهاده وجبروته وكراهيته الشديدة ، والتى دفعته الى الانتقام منهم ومن أورشليم « فدمر المدينة تدميرا كاملا ، وحرث أرضها حرثا ، وطردهم منها طردا قاضيا ، وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة ، وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة سموها ايليا نسبة الى الامبراطور أيليوس هدريانوس » •

ولم يمض وقت طويل على تنصر الملك قسطنطين حتى تنصرت أمه الملكة هيلانة ، وفى أثناء زيارتها للقدس عام ٣٢٦ م قامت ببناء كنيسة القيامة • وأمرت بتضييق الخناق على اليهود بسبب غدرهم بالسيد المسيح فحرمت المدينة عليهم ، وتحول مكان الهيكل الى مجمع للقاذورات والنفايات •

القدس ٠٠ فى رحاب الاسلام

فى عام ٦١٠ م ، اشرقت انوار ديننا الاسلامى الحنيف ، وارسل الله نبيه المصطفى (هاديا ومبشرا ونذيرا) • واتخذ المسلمون من القدس قبلتهم الاولى لمدة ستة عشر شهرا (وقيل سبعة عشر) ، وأسري بالنبى الكريم الى المسجد الاقصى ، ومن على الصخرة المشرفة كان معراجه الى السماوات العلى ، وقد احب الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته القدس حبا جما ، وأوصى بفتحها •

فى عام ٦٣٨ م ـ ١٥ هـ ٠٠ وبعد أن انتصر المسلمون فى معركة اليرموك قرروا اخراج فلسطين باسرها من حوزة



جوار كنيسة القيامة



القدس ـ سبيل قايتباى

الرومان ، فقام ابو عبيدة بن الجراح بمحاصرة بيت المقدس لمدة أربعة أشهر ، حتى خرج البطريق الرومانى (صفر ونيوس) وطلب الصلح والامان ، غير انه اشترط تسليم المدينة للخليفة ذاته • واجلالا لقداسة هذا البلد حضر عمر بن الخطاب ، وكتب لرجال الـدين المسيحى وثيقة الامان والتى اشتهرت فيما بعد بالعهدة العمرية ، وهى ـ دون مغالاة ـ من اروع العهود وأرفع الوعود فى تاريخ الحروب •

وللمرة الاولى فى حياة القدس يسجل التاريخ فتحا سلميا لم ترق فيه نقطة دم واحدة • ومنذ ذلك الحين سميت بالقدس اى البيت المقدس الذى يتطهر به من الذنوب • واثناء جولة تفقدية لامير المؤمنين حان موعـد صلاة العصر ، فدعاه صفرونيوس للصـلاة داخل كنيسة القيامة ، فاعتذر عمر وقال : « اننى لو اقمت الصلاة فى كنيسة القيامة لوضع عليها المسـلمون الايدى من بعدى بحجة اقامة الصلاة فيها ، وانى لأبى أن امهـد السبيل لعرمانكم منها ، وانتم لها احق وأولى » •

بيت المقدس •• ومكانته فى الاسلام

ان اعظم تكريم لبيت المقدس تلك الآية الشريفـة التى كرمه الله تعالى بها فى سورة الاسراء « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » •

اما دلائل فضله ومكانته من السنة الغراء وأقـوال الصحابة والأئمة ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « تشـد الرحال الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسـجد الاقصى ، ومسجدى هذا » •

وعن ابى هريرة ان النبى (ص) قال : « اربع من مدائن الجنة ، مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس » •

وقوله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة ، وصـلاته فى مسـجدى بخمسين الف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة » •

وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال : « قـال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » •

وقال مقاتل بن سليمان « •••• ومن مات مقيمـا محتسبا فى بيت المقدس فكانما مات فى السماء ، وأول ارض بارك الله فيها بيت المقدس ، ويجعل الـرب جل جلاله مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس ، وكلم الله موسى فى ارض بيت المقـدس ، وتجلى له جل جلاله فى بيت المقدس ، وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس ، وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت المقدس ، واوتيت مريم عليهـا السلام فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ببيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتكلم فى المهد صبيا ببيت المقدس ،

وانزلت عليه المائدة ببيت المقدس ، واوصى ابراهيم واسحق عليهما السلام لما ماتا ان يدفنا ببيت المقدس ، واوصى آدم عليه السلام لما مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وصلى نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ الى بيت المقدس ، وركب البراق الى بيت المقـدس ، واهبط به من السماء الى بيت المقدس ، والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ، وياتى الله فى ظلال من الغمـام والملائكة الى بيت المقدس ، وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس ، ونشر الله الانبيـاء كلهم لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم وعليهم ـ فصلى بهم فى بيت المقدس •••• »

مسجد الصخرة

بعد ان استقر المسلمون فى القدس سمحوا لليهود بزيارتها والتعبد فيها ، بعد أن حرموا منها طوال حكم الرومان ، واستمر المسيحيون فى استمتاعهم بحريـة الاقامة والعبادة ، وقد شهد ثقاة المؤرخين بأن الورعين من حكام المسلمين لم يفرقوا البتة بين معتنقى الديانات السماوية طوال فترة الحكم الاسلامى للقدس •

اراد المسلمون أن يبتنوا لهم مسجدا يؤدون فيـه شعائر الصلاة ، فانه حتى عهد الخليفة الاموى السادس عبد الملك بن مروان لم يكن بداخل أسوار الحـرم القدسى سوى « مسجد عمر » الصغير المبنى من الطوب ، فقام الخليفة ببناء مسجد رائع فوق الصخرة التى عرج عنها الرسول الاكرم الى السماء « حيث اقترب من عرش الرحمن ، واستضاء بنوره الوهاج » •

ورفع الخليفة على المسجد قبة ضخمة يبلغ قطـرها من الداخل ٢١ مترا ، وارتفاعها ٢١ مترا أيضا ، وقد رصد للبناء خراج مصر لسبع سنوات •• وأصبح مسجد



القدس

حضارة أديان السماء

الصخرة بقبته الرائعة ، وتكوينه البديع آية خالدة في الفن الهندسى الاسلامى الممزوج ببعض الطراز الفارسى ، والاسلوب البيزنطى .

واذا كان الوقت نهارا استمتعت بمنظر القبة وهي تتلألأ تحت أشعة الشمس النورانية ، أما اذا كان الوقت ليلا والقمر بدرا فانت على موعد مع لوحة ناطقة بكل أسرار الروعة والسحر والجمال . واذا بحثت عن الخشوع والرهبة فانت واجدهما قطعا اذا كتبت لك مشيئة الرحمن ان تحيى ليلة القدر المباركة فى مسجد الصخرة أو المسجد الاقصى حتى طلوع الفجر !

المسجد الاقصى

فيما مضى كان اسم (المسجد الاقصى) يطلق على الحرم القدسى باكمله ، اما فى الوقت الحاضر فهو يطلق على المسجد الواقع في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف . أمر ببنائه عبد الملك بن مروان ، لكنه توفى قبل ان يتم البنيان ، فتولى اتمامه ابنه الوليد بن عبد الملك عام ٨٦ هـ ــ ٧٠٥ م .

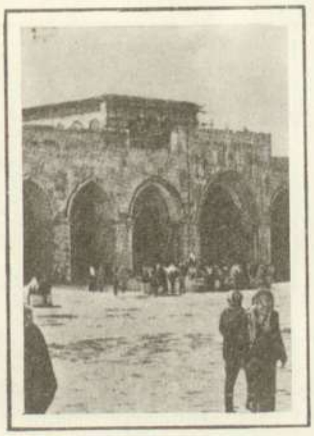
يقوم المسجد الاقصى على ٥٣ عمودا من الرخام ، ٤٩ سارية مربعة الشكل ، طوله ٨٠ مترا ، وعرضه ٥٥ مترا ، وله احد عشر بابا تؤدى الى صحن المسجد ، كانت جميعها مرصعة بالذهب والفضة .

وبعد أن تحررت القدس على يد صلاح الدين الايوبى أمر باصلاح المسجد والمحراب ، وكساء القبة بالفسيفساء ، ووضع فيه منبرا خشبيا جميلا ، زاد من جماله طلاؤه الفاخر الذى بقى عليه منذ أن أقيم . ولقد روعى عند بنائه ان لا يوضع فيه مسمار معدنى واحد برغم ضخامته ! وهذا المنبر عينه هو الذى قام باحراقه أحد المافونين الاستراليين « مايكل روهان » عام ١٩٦٩ م بتحريض من اسرائيل .

وقد اتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف ومن المسجدين العظيمين مدرسة دينية واسعة ، وقصده معظم الحجاج فى ذهابهم الى البيت الحرام بمكة المكرمة



حائط البراق



صحن المسجد الاقصى

وايابهم منه ، وذلك بقصد الزيارة والتبرك ، بل ان كثيرا منهم استحب الاحرام بالحج والعمرة منه .

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه » .

القدس .. والحروب الصليبية

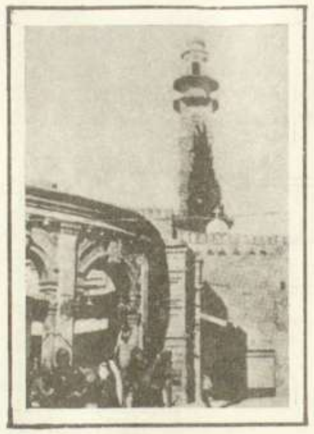
فى عام ١٠٩٥ م ، اعلن البابا (اوربانوس الثانى) فى احدى خطبه « ضرورة انقاذ السيد المسيح من ايدى الكفار ، ومنح المنقذين غفرانا تاما عن جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تاخر ، واما الذين يموتون فيها فلهم جنات الخلد » !

وفى عام ١٠٩٩ م وقعت القدس أسيرة فى قبضة الصليبيين الذين ما ان دخلوها حتى « أمروا الاشخاص الذين بقوا أحياء من العرب أن يجمعوا جثث موتاهم أكواما ، ويحرقوها بالنار وبعد ذلك قتلوا هؤلاء ايضا ! (هذا الوضع يذكرنا بالفتح الاسلامى) . ولم ينحصر الامر عند هذا الحد ، بل انهم حولوا قبة الصخرة . وجزءا من المسجد الاقصى الى كنيسة والى مستودع للاسلحة . كما انهم نهبوا أموالا طائلة من ذهب مسجد الصخرة وفضته ، وغيروا الكثير من المعالم الاسلامية .

وبعد ثمانية وثمانين عاما من الاحتلال الصليبى أذن الله للقدس أن تستعيد حريتها تحت راية الاسلام من جديد . ففى اليوم الثالث من يوليو عام ١١٨٧ م سحقت قوات صلاح الدين الايوبى جيوش الصليبيين فى معركة حطين ، وقد اثبت القائد العربى بهذا الانتصار العظيم انه « أمهر قائد نزل الى ميادين الحروب خلال القرون الوسطى » . وفى يوم ٢٧ من رجب عام ٥٨٤ هجرية وفى نفس ذكرى الاسراء والمعراج دخل صلاح الدين بيت المقدس « فاظهر من فضيلة التسامح ما تحدثت به الركبان والرهبان » .



داخل المسجد الاقصى



مئذنة جامع عمر بن الخطاب

على اثر هزيمة المماليك في معركة « مرج دابق » عام ١٥١٧ م ، انتقلت تبعية القدس الى الاتـــراك العثمانيين ، والذين استمروا في محافظتهم على روح العهدة العمرية ، بل ان كثيرا من سلاطينهم قد أضافوا واصلحوا كل ما من شانه ان يخدم العرب والمسلمين . واستمرت القدس في كنف الدولة العثمانية اربعة قرون كاملة (١٥١٧ ـ ١٩١٧)، حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، بعدها حشرت القدس في حوزة الانجليز . وقد تهيأ لليهود الصهيونيين ان يدخلوا القدس وفلسطين بشكل

عام تحت حماية الغازى الجديد ، والذى انعم عليهم « بوعد بلفور » الذى قال لعرب فلسطين : اذهبوا فقد جئنا دونكم بخلق جديد !

وبقيت القدس عاصمة لفلسطين حتى عام ١٩٤٨ م حين انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين لتستحوذ عليها العصابات الصهيونية وتعلن قيام دولة اسرائيل في يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ م ، وتشهر على العالم ان «أورشليم» هى العاصمة التاريخية لاسرائيل الجديدة !

لاسباب عسكرية ـ وربما سياسية ـ استولت اسرائيل فقط على القدس الجديدة ، بينمـــا احتفظت الاردن بالقدس القديمة والتي تشتمل على كافة الاماكن الدينية المقدسة ، وقد بقيت تنعم بالدعة والسكينة في الاحضان العربية حتى الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م يـــوم هوت مدينة القدس في حماة الاحتلال الصهيوني .

القدس .. ومذلة الاحتلال

منذ ذلك التاريخ واسرائيل تقوم بتنفيذ العديد من الاجراءات التعسفية بالمدينة المقدسة بهدف تغيير طابعها العربي ، وتشويه معالمها الاسلامية والمسيحية ، واصدار القرارات والتشريعات لتكريس هيمنتها على القدس . وقد استنكر الرأى العام العالمي والمحافل الدوليـــة والاوساط الدينية والانسانية هذه الاجراءات غـــير القانونية ، واصدرت الجمعية العمومية للامم المتحدة عدة قرارات تدين تصرفات اسرائيل ، فقـــد اعلنت الجمعية العمومية (ان جميع الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل في مدينة القدس باطلة وغير شرعية) ودعت الى ايقاف كافة الاجراءات التي ترمي الى تغيير معالم المدينة المقدسة الاثرية والدينية والحضارية .

وكالعادة .. لم تابه اسرائيل لمثل هذه القـــرارات واستمرت في تنفيذ سياستها التهويدية ،

خلاصة القول ان اسرائيل مستمرة في عملياتها الاجرامية لتهويد المدينة الحبيبة ، غير عابئة البتة بكل النداءات والصراخات الانسانية . ولـــكن على الاسرة العالمية الواعية ان تقول قولها الاخير ، وتفعل فعلها الاكيد . وعلى كاهل ٩٠٠ مليون مسيحى و ٧٠٠ مليون مسلم تقع مسؤولية انقاذ الحضارة الانسانية في القدس من جبروت حوالى ٢٠ مليون صهيوني . وعلى الـــزند والزناد العربيين تقع المسؤولية الاضخم بتحرير فلسطين كلها .

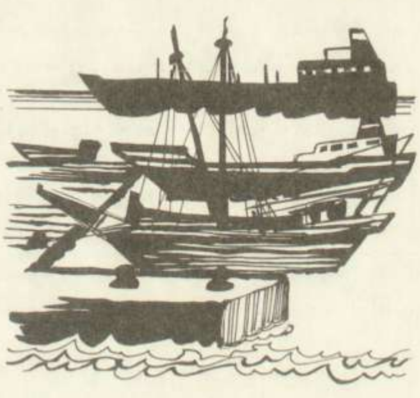
اننا نؤكد بان عودة القدس الى رحاب الاسلام هي خير ضامن للحريات الدينية لدى المسلمين والمسيحيين واليهود ، ولقد برهن المسلمون على جدارتهم لحمل هذه المسؤولية الكبيرة طيلة ثلاثة عشر قرنا من الـــزمان ، ابتدات بسماحة عمر ، ومرت بشهامة صلاح الدين ، وامتدت لرعاية الحسين .

ان المسلمين بحكم ديانتهم السمحاء يؤمنون بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على موسى وعيسى ، ويحترمون مقدساتهما ، تماما كما يحترمون مقدساتهم ، أما اليهود الصهاينة فهم أساسا لا يعترفون بالاسلام ككل ، كمـــا لا يعترفون بالديانة المسيحية ، وما داموا ينكرون تلكما الرسالتين فهم غير جديرين على الاطلاق بحماية واحترام مقدسات المسلمين والمسيحيين على السواء . وفاقد الشيء لا يعطيه !

وان التصرفات الاسرائيلية التي مورست ـ وما تزال ـ ضد الاماكن المقدسة في المدينة الاسيرة لهي خـــير شاهد على ما ذهبنا اليه ، ومن يبتغي دليلا فلن تعجزه ملفات الامم المتحدة ، وهيئة اليونسكو العالمية وشهادات « بابوات » الفاتيكان ، والمجلس الاسلامي الاعلى ، وحتى وزارة « الاديان » الاسرائيلية ذاتها ، ولعل الجماهـــير العربية والاسلامية ما برحت تتذكر الممارسات الخاطئة لرعاع اليهود ممن أسكرتهم خمرة الانتصـــار في حزيران ، يوم اتخذوا من المسجد الاقصى المبارك وكرا لممارسة رذائلهم فيه ، وهم يستحضرون كل احقـــاد أجدادهم من يهود بني النضير وقينقاع وبني قريظـــة ويهتفون بحنق : محمد مات .. محمد أنجب بنات !! فبماذا نهتف نحن ؟ وبالاحرى ماذا نفعل نحن ؟ هـــذا هو السؤال . فاين اين الجواب ؟

نبيل خالد الاغا

بحيرة العسل !



● انضمت دولة جيبوتي أخيرا الى جامعة الدول العربية بعد حصولها على الاستقلال فهل يمكن لنا ان نعرف شيئا عن الدولة العربية الفتية ؟

مبارك سعدون جابر
الكويت

● تقع جيبوتي على الساحل الافريقي لبوغاز باب المندب ، ويبلغ طول شاطئها ٣٧٠ كيلو مترا ، ويحدها شمالا صحراء دنكاليا وغربا الصومال الغربى الذى تحتله آثيوبيا وجنوبا جمهورية الصومال وشرقا خليج عدن وتبلغ مساحة جيبوتى ٢٣ ألف كيلو متر مربع .

أما تعداد الجمهورية الوليدة فيصل الى نحو ٢٦٠ ألف نسمة يتالفون من الصوماليين والعفر وتتحد قبائل الدولة فى التقاليد والعادات والدين . وصلتها بالعالم العربى تؤكدها روابط التاريخ والوحدة القومية والثقافية .

وأراضى جيبوتى تتسع فى الشمال وهى عبارة عن شريط ساحلى يتسع شمالا ويضيق جنوبا فى محاذاة جمهورية الصومال ويحيط بهذا الساحل من الغرب سلسلة من الجبال البركانية . وفى الداخل توجد سهول فسيحة تحيطها سلاسل من المرتفعات .

أما مناخ البلاد فهو حار بصفة عامة والرطوبة مرتفعة لكنه يعتدل بعض الشىء فى الصيف .

ولا تزيد مساحة الاراضى التى يتم زراعتها عن ٣ آلاف هكتار من جملة ٢٣ الف كيلو متر مربع منها نحو ٩٠ فى المائة أراضى صحراوية .. ويقطن الباقى الرعاة من القبيلتين الكبيرتين اللتين تقطنان جيبوتى .

وتوجد في البلاد منتجات الجلود وبذور الزيت والبلح واللآلىء والبن والحبوب والملح ، ويمكن للبلاد استغلال الملح بكميات هائلة حيث توجد في جيبوتى بحيرة « عسل » وهى افضل ملاحة فى افريقيا كلها بالاضافة الى الابخرة التى تتصاعد وتندفع منها والتى يمكن استغلالها لتوليد طاقة كهربائية هائلة تكفى حاجة البلاد وحاجة الدول المجاورة مثل الصومال . كما توجد فى البلاد ثروة حيوانية هامة من الماشية والاغنام .

وعاصمة جيبوتى هى نفسها مدينة جيبوتى وهى من أحدث موانىء أفريقيا وتعتبر ملتقى هام للملاحة الدولية ، وترتبط العاصمة بخط سكة حديدية مع أديس أبابا عاصمة أثيوبيا أقيم عام ١٩١٧ ، وكانت جيبوتى تعتبر المنفذ الوحيد لاثيوبيا على البحر الاحمر حتى جلاء الايطاليين وانشاء ميناء عصب بارتريا واصبح بذلك بديلا لميناء جيبوتى .

ان جيبوتى تمثل أهمية بالغة بوضعها الجغرافى حيث يشهد القرن الافريقى ثورات وحروب فى ارتيريا والصومال الغربى وهى بانضمامها الى جامعة الدول العربية قد التحمت بعرقها الاصلى حضارة وثقافة وتاريخا

القائد الذى لا يقهر !

● ما هى اجوبتكم على الاسئلة والحقائق الجغرافية والتاريخية التالية ؟

قدرى عزب ناضورى
الجماهيرية الليبية

- ما هو أعلى بركان فى العالم ؟
- ما هى أعلى بحيرة فى العالم ؟
- من الذى فتح الصين من المسلمين؟
- من القائل : مصر هبة النيل ؟

● أولا : أعلى بركان فى العالم هو بركان « كوتوباكس » فى جمهورية اكوادور بامريكا الجنوبية ويصل ارتفاعه الى ٥٩٠٠ متر .

ثانيا : بحيرة « تيتكاكا » هى أعلى بحيرة فى العالم وتقع بين جمهوريتى بيرو وبوليفيا فى أمريكا الجنوبية .

ثالثا : تجمع كتب التاريخ الاسلامى على أن قتيبة بن مسلم والى خراسان فى عهد الحجاج بن يوسف هو الذى فتح الصين عام ٨٦ هـ . وكان قتيبة فاتحا عنيدا مغوارا لا يقهر ، وقد وضع خطة فتح الصين بعد فتح سمرقند حيث قام باختراق الصين وفتحها والمشرق كله بعد ذلك .



القراء يستفسرون

رابعا : « مصر هبة النيل » قالها المؤرخ اليونانى « هيرودوس » الذى يسمى هيرودوت والذى يعد أبو التاريخ حيث يعزى اليه الفضل فى تسجيل ما يسمى بالتاريخ بعد دراسته وتمحيصه وتدقيقه ، وهو أول من استعمل لفظة « التاريخ » •

وكان هيرودوت رحالة وجغرافيا الى جانب شغفه بالتاريخ وقد زار مصر وكتب عنها بيانات وحقائق تاريخية وقال فيها هذه العبارة التى تعبر بصدق عن أن النيل هو واهب الحياة لمصر •

فلسفة التأمل



● من هو بوذا •••• وما هى نظرياته وتعاليمه ؟

أسامة حسين الديب
البيضاء ـ الجماهيرية الليبية

● ينحدر بوذا من أسرة السكايا التى كانت تحكم احدى الدويلات الصغيرة على سفوح جبال الهيمالايا المغطاة بالثلوج وكان ميلاده حوالى ٤٨٠ وعاش حتى ٥٦٠ قبل الميلاد أى انه عاش نحو ٨٠ عاما •

عرف بوذا فى شبابه كل الملذات التى تتيحها الثروة وكرم المحتد لامثاله من الشباب وتزوج فى وقت مبكر وانجب ابنه « راهولا » •

وكان لفظ بوذا أى الملهم ليس اسمه فى بادىء حياته حيث كان اسمه « قتاما » وعندما كان فى سن التاسعة والعشرين من عمره اكتشف حقائق الشيخوخة والمرض والموت ، وفى هذه السن قرر ان يكون زاهدا وهجر أسرته وبيته وبلده وحلق لحيته وشعره ولبس رداء أصفر اللون وسكن احدى الغابات ممارسا احدى رياضات الزهد « اليوجا » •

واستمر بوذا عدة سنوات يمارس الزهد عندما اكتشف ان الصوم والتقشف لن يوصلاه الى الاشراق والالهام وقرر أن يتناول طعاما جيدا لتعود اليه القوة وأخذ يمارس التأمل بلا زهادة •

ومذهبه يرتكز على التامل والمعرفة ثم الخلاص والوصول الى مرحلة النرفانا والتحرر من الرغبة والصيرورة والالم ، وتحولت فلسفته وفكره بعد وفاته الى نظم وشرائع يعتنقها الوف الملايين من ابناء قارة آسيا وظلت هذه التعاليم سائدة فى الهند نحو ألف عام بعد بوذا وانتقلت من الهند الى عدد كبير من دول آسيا •

الانسان والطبيعة !

● ما هى المراحل التى مر بها الانسان فى محاولاته لاستغلال الطبيعة ومواردها المتاحة وكيف تمكن الانسان البدائى من الحصول على احتياجاته بادواته البسيطة ؟

حسن بو عبيد دروى
المملكة المغربية

● مر الانسان بثلاث مراحل قبل



ان يصل الى مرحلة الانتاج الوفير والمتنوع والراقى فى الوقت الحاضر ، وحاول الانسان منذ البداية تطويع الطبيعة لتفى باحتياجاته •

أولا : مرحلة الصيد وقطف الثمار:

فى البداية قنع الانسان بما تجود به الطبيعة ، واقتصر على الصيد البرى والمائى للحصول على غذائه اليومى الى جانب قطف الثمار ، وبالطبع كان الاسلوب ساذجا عندما يتعقب الحيوان وينقض عليه حتى اهتدى الى الآلات مثل السهام والحراب والشباك والاشواك والقوارب •

ثانيا : مرحلة رعى الاغنام واستئناس الحيوان :

استبدل الانسان بطريقة الصيد البرى العنيفة • رعى الاغنام واستئناس الانعام وتربيتها فوفرت عليه جهده وسدت احتياجاته ونمت ثرواته

ثالثا : مرحلة الزراعة واستئناس النبات :

ظهرت الزراعة مع رعى الاغنام تقريبا ، وقد سد الرعى حاجات الانسان من الغذاء الحيوانى وسدت الزراعة حاجاته من الغذاء النباتى ، وبدات هذه المرحلة بغرس الاشجار وزراعة البساتين بطرق بسيطة ساذجة ثم ظهرت زراعة الحبوب فيما بعد لحاجة الانسان لادوات متطورة لتجهيز الارض



ابراهيم والجاموسه

بقلم: د. عبد الله البشير

ـ أحقا ستأخذينني الى السوق يا أماه ؟

ـ قلت سآخذك الى السوق يا ابراهيم •

ـ سوق البندر يا أماه ؟

ـ سوق البندر يا ابراهيم •

ـ وما هو البندر يا أماه ؟

ـ كفى ثرثرة يا ابراهيم •• نم الآن اذا كنت تريد أن أصحبك الى السوق •

ـ ولكنك قلت انك ستأخذينني الى السوق ، ألم تقولى ذلك ؟

ـ اذا نمت يا ابراهيم •

وأسـقط فى يد الصبى ولاذ بالصمت •• تمطى وتصلبت عضلاته وهو راقد الى جوار أمه على حصيرة فى صحن الدار ، ثم انقلب على ظهره وحدق ببصره فى السقف فى أعواد الغاب التى تحملها عـروق الخشب المغبرة المليئة بالشقوق •• وامتلأ رأسه الصغير بشتى الصور والافكار •

البندر •• لابد أنه شىء عجيب ذلك البندر : بيوته المشيدة من الفضة والذهب ، وطرقاته المرصوفة بالبللور الذى يخلب الالباب •• ثم الخبز المصنوع من القمح والفول والطعمية ••

وارتعد الصبى وقد مر بذهنه فجاة خاطر مروع •

ـ وسيدنا يا أماه ؟ اذا تغيبت عن الكتاب ••

ـ قلت نم يا ابراهيم ••

ـ طبعا أنت لا يهمك سيدنا يا أماه •• أنا الذى سأتلقى غضبة عصاه ••

وتمثل له سيدنا بجلبابه الداكن وعمامته البيضاء ووجهه العابس دائما • وسرى خوف بارد كالثلج فى أحشـائه •

ـ لا عليك من سيدنا يا ابراهيم • سأخبره انك ذهبت معى الى السوق كى نشترى الجاموسة ••

ـ أحقا سنشترى الجاموسة يا أماه ؟

ـ سنشترى الجاموسة ، يا ابراهيم • والآن ، هيا • أغلق فمك وأغمض عينيك •

ـ كيف أنام يا أماه ، غدا تصبح لنا جاموسـة كجاموسة عم عليش •• صدقينى لن أجعلك تحملى لها هما •• سأطعمها وأسقيها وأحرسها وأركبها من الترعة الى البيت •• اننى سعيد ، سعيد غاية السعادة •• وأنت ، أراضية عنى يا أماه ؟

ـ كل الرضا يا ابراهيم • نم الآن •

صمت الصبى هنيهه وهو يتطلع الى السقف بعـين يقظة يغالبها النعاس •• ثم تساءل بصوت فيه خـدر بين النائم واليقظان •

ـ هل كان لى أب يا أماه ؟

ـ كان لك أب يا ابراهيم •

ـ أين هو الآن ؟

ـ ذهب عنا •• هناك فى السماء •

ـ هل سيعود ؟

ـ لن يعود ؟

ـ لمـاذا ؟

ـ مات يا ابراهيم •

ـ ولماذا يموت ويتركنا وحدنا ؟

ـ أمر الله يا ولدى •

ـ ولكنه عاد الينا

ـ مـاذا ؟

ـ روحه ترفرف فوقنا •• هناك •• فى السقف •• أنظرى •• ألا تبصرين ؟

هب الصبى جالسا واعتدل فى جلسته وقد شع من عينه بريق عجيب وبطريقة آلية سريعة تحاكى آداء كورس المأساة فى لحظة كشف متبصرة راح يروى قصة النخلة الخضراء ••

كنت عائدا من الكتاب • تسلقت شجرة التوت الاسود العتيقة أمام دار الخالة حميدة أنا ورمضان ابن العم

عليش ، حطت على كتفى فانزعجت وكدت أصرخ فصاح رمضان وهو يقهقه ، لا تنزعج يا جبان ·· اطمئن ·· حذار أن تسقط وتفلق رأسك ·· ولكنها قد تلدغنى ·· لن تلدغك يا أبله ·· انها تحبك ·· واطمأن قلبى فانا أصدق رمضان لانه يكبرنى ويعرف أكثر منى ·· ولكنها تقترب من رقبتى ·· حذار أن تزعجها ·· انها تقترب من خدى ·· لا تمسكها ·· فقط اقرأ فاتحة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم · الحمد لله رب العالمين ··· » هذه روح أبيك حطت عليك ·· ماذا ؟ ·· تباركك لانك أنهيت جزء عم اليوم ·· خذها · لا تدعها تفلت منك ·· انها البركة حلت عليك ·· امسكتها بين اصابعى ·· لم تلدغنى ·· وضعتها فى مخلتى مع لوحى وقلمى وأتيت بها الى هنا ·· اطلقتها فى الدار ·· ها هى ذى تعشش فى عرق الخشب ·· هناك ·· تضوى ببريق يخترق الظلام ·

ـ نم يا ابراهيم ·· الله يهديك يا ولدى ··

ـ جسمها ناعم أملس وشاربها رقيق دقيق ·· هل كان جسم أبى أملس هكذا يا أماه ··

ـ نم يا ابراهيم ·· نم ··

ـ « عم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ··· »

ـ نم ·· قلت ·· نم ··

ـ كلا سيعلمون · ثم كلا سيعلمون ··

ـ ماذا دهاك ؟ هل جننت ··

ـ اتلو على أبى ما حفظته من كتاب الله ·· حفظته قبلهم جميعا ·· رمضان وقاسم وسعيد ونور وعبد ال ··

وخفت صوته تدريجيا ·· غفا لحظة ثم هب مذعورا ·· وقد احتقن وجهه واحمرت اذناه وارتعدت مفاصله ··

ـ ماذا كان يقول لك يا أماه ؟

ـ من ؟

ـ هو ·· تاجر الحمير ··

ـ اوه ·· تعنى عمك عشماوى ؟

ـ انى أكرهه يا أماه ··

وتشبث الصبى بثياب أمه وجذبها من يديها فاقتربت منه والتصقت به ولف ذراعه الصغيرة حول رقبتها وهو يلهث :

ـ لن تجعليه ياخذك منى يا أماه ··

ـ لن ياخذنى منك يا ابراهيم ··

ـ اقسمى برحمة أبى ··

ـ لست بحاجة الى أن أقسم ··

ـ اذا أخذك منى يا أماه ···

ـ ماذا تفعل يا ابراهيم ؟

ـ لن ترى وجهى أبدا ··

ـ وهل تهون عليك أمك ؟

فضمها بكل ما أوتى من قوة واغرقت الدموع خديه ··

ـ وهل اهون على أمى ··؟

فطوقته بذراعيها وضمته بكل ما أوتيت من عطف ومحبة وأغرقت الدموع خديها ··

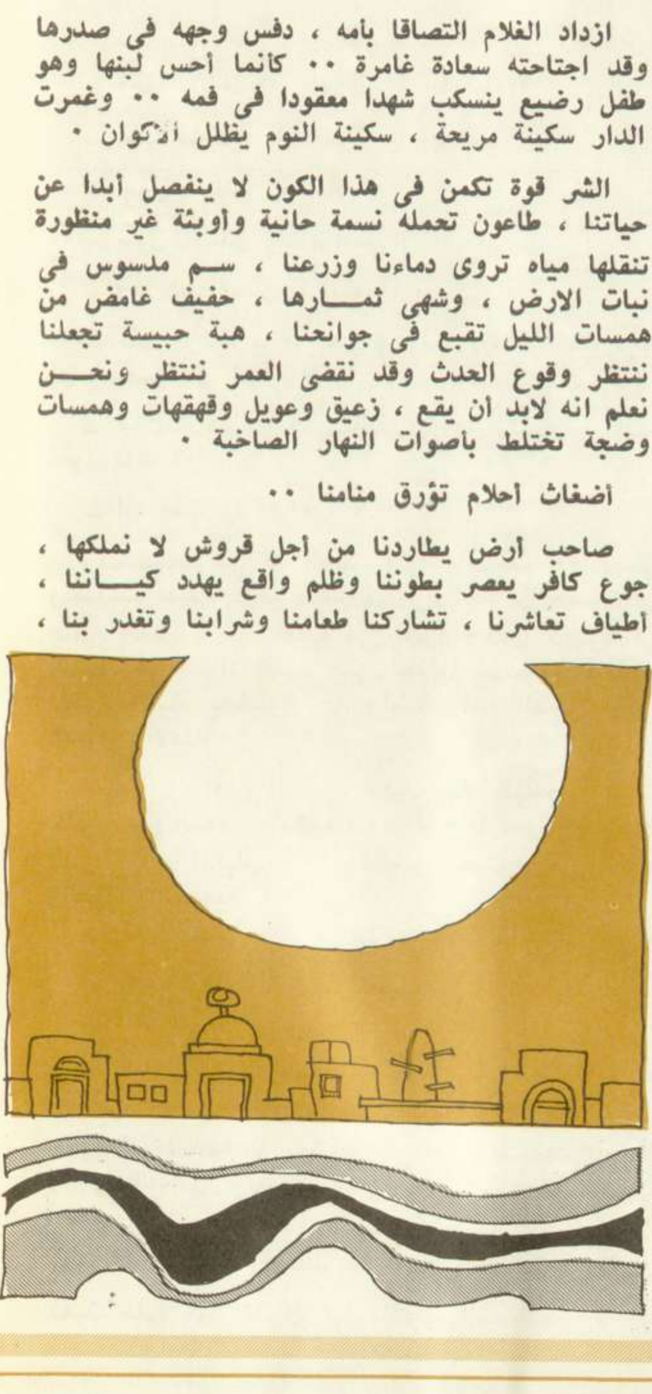
ـ أبدا ·· أبدا ·· ورحمة أبيك يا ابراهيم ··

ازداد الغلام التصاقا بامه ، دفس وجهه فى صدرها وقد اجتاحته سعادة غامرة ·· كانما أحس لبنها وهو طفل رضيع ينسكب شهدا معقودا فى فمه ·· وغمرت الدار سكينة مريحة ، سكينة النوم يظلل الاكوان ·

الشر قوة تكمن فى هذا الكون لا ينفصل أبدا عن حياتنا ، طاعون تحمله نسمة حانية وأوبئة غير منظورة تنقلها مياه تروى دماءنا وزرعنا ، سم مدسوس فى نبات الارض ، وشهى ثمارها ، حفيف غامض من همسات الليل تقبع فى جوانحنا ، هبة حبيسة تجعلنا ننتظر وقوع الحدث وقد نقضى العمر ننتظر ونحن نعلم انه لابد أن يقع ، زعيق وعويل وقهقهات وهمسات وضجة تختلط باصوات النهار الصاخبة ·

أضغاث أحلام تؤرق منامنا ··

صاحب أرض يطاردنا من أجل قروش لا نملكها ، جوع كافر يعصر بطوننا وظلم واقع يهدد كياننا ، أطياف تعاشرنا ، تشاركنا طعامنا وشرابنا وتغدر بنا ،



موت مسلط على رءوسنا يسعى الينا مهما غفت عنه عيوننا ٠٠

ـ وهان عليك عشماوى يا مسعدة ؟

ـ لم تهن يا عشماوى ولكنك لا تنتظر من أرملة مثلى ـ هى بحاجة الى العون ـ ان تدفع خمسين جنيها

ـ حتى اذا كانت معك يا مسعدة ؟

ـ ولكننى اشتريت الجاموسة يا عشماوى ٠

ـ الجاموسة اذن أهم من عشماوى ؟

ـ شىء نقتنيه من أجل الولد الصغير اليتيم ، انه مال أبيه ، لن نستحل أموال اليتامى ٠

ـ كنا سنرد المبلغ اليك ٠

ـ قلت انه مال يتامى يا عشماوى ، وعلى أى حال لقد أفرجوا عنك وحمدا عنك وحمدا لله على سلامتك ٠

وساد الصمت بينهما ٠٠

ـ مســـعدة ٠٠

ـ نعم يا عشماوى ٠٠

ـ هل فكرت ؟

وارتجفت مسعدة ولم تقل شيئا ٠٠

ـ لقد قلت انتظر حتى يمر الحول على موت المرحوم وانتظرت ومر العول ، وقلت انتظر حتى أسدد الرهن وسددت الرهن وامتلكت الفدادين ، وقلت انتظر حتى أعلى البيت وأبنى المقاعد ، وعليت البيت يا مسعدة ، وقلت انتظر حتى يكبر ابراهيم وكبر ابراهيم وختم جزء عم ٠٠ وقلت بعد أن أبيع القطن وبعت القطن واشتريت الجاموسة ، والآن هل فكرت يا مسعدة ؟

ولم ترد مسعدة ٠٠

واقترب منها وتحول كلامه الى همس أشبه بالحفيف ٠

ـ ان لك عينا جميلة يا مسعدة ٠٠

وازداد اقترابا

وتراجعت مسعدة قليلا الى الوراء

ـ وعودا كعود الزان

ـ تحشم يا عشماوى

ومال برأسه نحوها

وكادت شفته أن تمس خدها فجفلت

ـ اخش الله يا عشماوى ٠٠ أنا امرأة فاضلة ٠٠

ـ وهل قلت غير ذلك ؟ أليس الزواج سترة للمرأة الفاضلة ؟

عندئذ يمزق السكون صوت أقدام صغيرة تعـــدو فوق السطح فتتاوه فى يأس :

ـ رباه !! الشياطين الصغيرة تتلصص علينا

ـ ولماذا نعطى الفرصة للشياطين الصغيرة ان تتلصص علينا ٠٠٠ لماذا ؟ لماذا لا تتزوجينى وينتهى كل شىء ٠ كم من مرة شاهدت هؤلاء الصبية يتسلقون تكعيبة العنب أمام الدار ويقفزون الى السطح ويتهامسون

فصاحت مسعدة فى حزم مضطرب

ـ لن تبقى تكعيبة العنب أمام البيت ٠٠٠ لن تبقى ٠٠

وازداد اقترابا حتى كاد يلتصق بها ولكنها نفرت بعيدا وهى تحدق مذعورة فى مدخل الدار ٠٠

كان ابراهيم واقفا هناك فى جلبابه البرتقالى الجديد ، جامدا كالشبح وقد تدلت مخلته من كتفه كجراب بندقية ثم اندفع داخل الدار ومرق بجانبهما وهو يعدو نحو الغرفة الكبيرة ويصفع الباب وراءه ٠٠ أحس ابراهيم وهو قابع فوق ظهر جاموسته تسير به فى خطى ثقيلة الى الترعة كى يسقيها كما يفعل كل عصر انه أبو زيـد الهلالى الذى أنصت ذات ليلة الى قصته يترنم بها شاعر الربابة فى الجرن الكبير ، وكان يرى العالم من مكانه السامق أكثر فساحة ورحابة وكان بصره يرى أسطح الدور وما عليها من أحطاب وزلع جبن وبنيات حمـــام وكان الافق ينحسر بعيدا خلف جسر السكة الحديد فى الغرب عبر الحقول الخضراء وأشجار الصفصاف ومجارى المياه وكانت شمس المساء الواهنة تنفذ الى جسده فتملؤه حياة وتشيع خدرا لذيذا ٠٠ كان الطريق يعج بالناس فى هذا الوقت من النهار ٠٠ تذكر ابراهيم يوم ذهب الى السوق واشترى الجاموسة ، كان كالحالم وهو يمـر بهذا الحشد الزاخر وقد فغر فاه محملقا فى تلك الاشياء العجيبة التى يزخر بها البندر الكبير ، كـانت رموزا لواقع يبهره ويراوغه ويفلت منه ، رأى الامهات والآباء ورأى الصبية والاطفال والبهم وعربات الكارو والفاكهة والخضار والفتيات فى ملابسهن الزاهية يضحكن ويصحن ويصرخن ، الكل سعيد ، الكل يصرخ ، الكل يزار ، الكل يلوح باليد ويدفع ذراعه فى الهواء وهو ينظر ويعجب وتنتابه رعدة غير مريحة لمرأى هذا المنظر ٠٠ أو ذاك كان يريد ان يشارك الآخرين الصياح والزعيق وهو يقف الى جوار أمه تعاين الجاموسة وتفاصل على ثمنها ولكنه كان جامدا مشدوها فى مكانه يريد أن يتكلم فيخرج من فمه على الرغم منه صوت مكتوم كحشرجة الموت يلتصق بحلقه ولا يبين ، ثم سرت فى جسده ، رعشة كرعشة المحمـوم وقد سمع هسهسة فى أذنه كبحة مجزور : سوف تقتل جاموستك ٠٠٠ ومن بعدها أمك ، هذا قدر مقدور ،٠٠

سيطرت هذه الهواجس عليه والجاموسة تدفعه بطريقة آلية منكسة الرأس فى خطوات جنائزية تثير الغبار حولها الى الترعة الملء حتى حافتها فى هذا اليوم بين خـريف وشتاء ، لم يلحظ الناس القادمين من الاتجاه المضاد وهم يتجنبون طريق الجاموسة وينظرون اليه فى ضيق نظرتهم الى مسخ مقيت أو الى خارج على القانون ٠٠

ثم نزل ابراهيم من فوق الجاموسة وأمسك بحبلها ، وانحدرت الجاموسة فى حيطة كما تفعل دائما ومدت عنقها السميك فوق الماء ثم اندفعت قليلا حتى غطى الماء سيقانها الغليظة ، وفجأة حدث ما لم يكن فى الحسبان تقدمت الجاموسة الى عمق الترعة فى تؤده وكأنما أعجبها ملمس الماء وقررت أن تسبح فيه ٠

جذب ابراهيم الحبل بشدة صائحا ناهرا ولكنها لم تلق له بالا ، غطى الماء بطنها وجزءا من جسمها وابراهيم ما زال متشبثا بحبلها ، ونظرت اليه الجاموسة بعينها التى لا تفصح أبدا عن شىء وكأنما كانت تحدثه لاول مرة تدعوه أن يشاركها حمامها أو على الاقل ينظف لها جلدها الذى علته الاوساخ ، ولكنه صرخ فيها رافضا ، لقد حذره سيدنا من الاستحمام فى مياه الترعة العكرة ، وويل لمن يخالف تحذير سيدنا ، ولكن الجاموسة أصرت على موقفها ونظرت اليه نظرة اغراء واستعطاف فى عناد رهيب ٠ هل يخشى الماء ؟ انه ليس غرا ضعيفا يرهب المياه ولا حتى عصا سيدنا وما ينزله به من عقاب ، وبحركة لا ارادية خلع الصبى ملابسه وقذف بنفسه وراء جاموسته وما هى الا ثوان حتى كان جالسا فوق ظهرها وساقاه غارقتان فى الماء وراح بيديه الصغيرتين يرش الماء على ظهرها ويدلك جلدها برقة وهو يصيح فيها فى سعادة غامرة ، ومر الوقت وطال وهو لاه بما يفعل عما حوله ، وفجأة وكأنما قد نزل من السماء ضرب حجر صغير الجاموسة فى قرنها وخبط جبهتها ثم غرق فى الماء ، ثم تلاه حجر ثان وثالث فرفعت الجاموسة ساقيها الاماميتين ودارت حول نفسها مذعورة وألقت بالصبى فى قاع الترعة ، حاول ابراهيم أن يسبح الى السطح ولكنه لم يستطع وكلما ارتفع الى أعلى هبط الى القاع كأن شيطانا يشده الى الطين وتشبث بذيل الجاموسة فرفسته ونفرت بعيدا عنه ودار مع دوامة الماء حتى كاد يغمى عليه ولم يفق الا وهو على شط الترعة رأسه مدلى الى أسفل وقد أمسك شخص برجليه والماء يتدفق من فمه ، ثم سمع صوتا يخاطبه فى غضب :

– يابن الابالسة كيف تغامر بحياتك هكذا ؟

لم يتبين ابراهيم الصوت فى بداية الامر ولكنه رفع عينه ورأى عشماوى الى جواره ٠٠

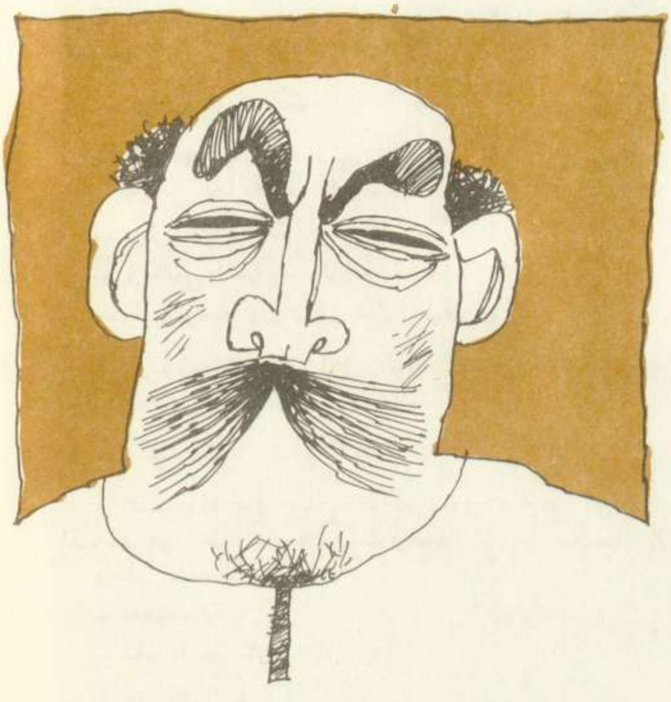
– كدت تفقد حياتك يا لعين ، قلت لك ألف مرة أنك أصغر من هذه الاشياء هذا عمل الكبار ، سأشكوك لامك ٠

جلس ابراهيم فى تحد وتمتم فى اصرار ٠٠

– لم أعد صغيرا ، سوف نرى هل ستسمع أمى كلامك أم كلامى ٠٠

وانتفض الصبى واقفا وهرول فى اتجاه القرية ٠٠

واتجه عشماوى نحو الجاموسة ، أمسك حبلها وقادها فى هدوء وسار فى مواجهة الشمس الغاربة ٠



تابع بنظره الصبى وهو يعدو فتجمدت ابتسامة على شفتيه ٠

– انه هو ٠ ذلك الطفل ينمو سريعا ويحتل تدريجيا مكانك فى هذا العالم ٠ أجل انه سوف يفترسك يوما ما ويحتل مكانا قضيت سنين طويلة تسعى اليه ٠ انه سوف يقتلك فهو لم يخلق لاى سبب آخر وهو يعلم ذلك ٠ انه يعزل أمه عنك ، أمه الحلوة الجميلة التى تتوهم انها ستكون يوما ما ملكا لك ٠ انه مشغوف بها وهى تبادله الحب حتى انها بدأت تتخلى عنك ، من خلال تعلقه الشديد بها سوف يقتلك ٠ يذبحك ذبحا ولا حيلة فى ذلك ٠ لا حيلة لك على الاطلاق ٠٠٠

واختفى ابراهيم وراء سحابة الغبار التى تحدثها قدماه ٠ كانت أشعة الشمس تضرب وجهه فتنكسر فتحة عينه وكان الطريق أمامه يتلوى كالحية ويبدو على غير العادة طويلا طويلا لا نهاية له ، طريقا يفضى الى فراغ يملأ كيانه باحساس دخانى معتم ٠ قرر أن يختصر الطريق فقفز عبر المجرى المختنق بالحشائش على حافة الحقول وراح يعدو حتى وصل الى الساقية المهجورة التى تغطى مياهها الراكدة أعشاب العلفاء ثم توقف فجأة عندما وقعت عينه على كتلة قابعة فى دروة جدار وطىء متهدم هو بقايا حظيرة كانت تستريح فيها البهم الى جوار الساقية ٠ انها أم السعد الضريرة بجسمها المترهل الضخم نصف عارية ٠ يا لعدم الحياء اثداؤها الضخمة المتغضنة وبطنها المترهل لا يستره شىء ٠ توقف لحظة ينظر اليها وامتلأت نفسه باحساس غريب لا يدرك

كنهه . أحست المرأة به فصاحت من هناك فلم يرد عليها ولكنه اندفع راكضا بين الحقول تشيعه ضحكاتها المشوهة ولعناتها البغيضة . قذفت نحوه حصى صغيرا كاد يصيبه .

ـ عرفتك ... عرفتك يابن الملاعين ..

وسرى في جسد ابراهيم خوف غامض

اقترب عشماوى من القرية وشاهد البيت الريفى القديم تظلله تكعيبة العنب من خلال أشعة الشمس الغاربة . أحس ان الليلة لن تكون ككل ليلة . البندر سيكون فى تمامه وسيطفىء ضوءه بريق النجوم حوله . سوف يغمر الحقول الممتدة نور فضى أبيض تتخلله ظلال غامضة بعضها ثابت وبعضها يتحرك وكأنما تلهوبها رياح الشمال العابثة ... هكذا لن تكون الليلة ككل ليلة .. بعد حين سوف تلقاه شاكرة له أنه انقذ ابنها وسوف تهمس بصوتها الدافىء : ماذا كنا سنفعل بدونك يا عشماوى .

تحت تكعيبة العنب لمح عشماوى شبحا واقفا كحارس مدجج على باب الدار ألقت عليه الظلال طولا وزادته سموقا وأضفت عليه صرامة وصمودا . لم تكن هى فى انتظار مقدمه ولكنه كان ابراهيم . لم يتكلم . ألقى بحبل الجاموسة على الارض واستدار راجعا واندفعت الجاموسة تلقائيا داخل الدار .

ـ لن تكون الليلة غير كل الليالى . وهذا المنكود يقف بيننا . اعرف ذلك .

وقف ابراهيم يرقب طيف الرجل يتحرك على الدرب الضيق وسط الحقول المنبسطة ويضيع تدريجيا بين الاشباح والظلال على امتداد المجرى الصغير الذى ينساب فى الافق اللامنتهى

دخل الصبى الدار وأغلق الباب وأحكم اغلاقه وكاد ينكفىء على الارض حينما اصطدمت قدماه بدجاجتين تضربان بأجنحتهما فى جزع قطا أسود أراد بهما شرا ..

ـ ابراهيم احضر قطعة من السكر وتعال نصنع شايا فى دورة عمك بيومى الاولاد كلهم هناك ..

ـ سأسقى الجاموسة .

ـ ابراهيم تعال نصطاد عصافير ، اكتشفت عشا كبيرا على بوابة الدوار القديم .

ـ سأنقل الجاموسة الى الظل .

ـ ابراهيم تعال نسرق برتقالا من حديقة الشيخ عبد الحليم .

ـ سأحرس الجاموسة عند الساقية .

ـ تعال نصطاد فراشا من حقول البرسيم .

ـ سأسحب الجاموسة الى البيت .

ـ تعال نستحم فى الترعة ونصطاد سمكا .

ـ سأعلف الجاموسة .

ـ ابراهيم ..

ـ لا استطيع ..

ـ بع الجاموسة واشتر عروسة ، زهيرة الصغيرة قلبها كسير .. ها .. ها .. ها .. ها ..

ـ انصرفوا عنى يا مناكيد ..

ـ أبناء القرية الشرقية يتحرشون بنا . تعال ساعدنا . انهم يخشون باسك ..

ـ لا .. لا .. قلت الف مرة لا أستطيع ...

ـ حتى أنا ترد لى طلبا ؟.. أخوك الكبير وحبيبك رمضان .. انت يا كافر يابن الملاعين ـ لقد صدق ما قاله فيك عشماوى .

كان الهواء ثقيلا باردا وذرات الدخان والتراب تحتوى فضاء القرية .. سار ابراهيم فى هذا الجو المعتكر تجاه القرية يسحب الجاموسة على سكة العربة كما يسمونها .. طريق تحف به أشجار السنط .. وفجأة اندفع حجر صغير من وراء شجرة واصاب الجاموسة فجفلت .. ولكنه ظل رابط الجاش يسير بخطى متئدة

.. ان الصغار وحدهم هم الذين ترتعد فرائصهم ويلقون بالا لمثل هذه الصغائر .. وقبل أن يدرك ما حدث خرج صبية القرية من الجانبين وسدوا عليه الطريق .. رمضان وقاسم وخليل .. وحتى البنات زهيرة وناعسة ورتيبة .. كلهم سدوا عليه الطريق .. لم يرتجف أو يتراجع أو يتوقف .. سار فى اتجاههم وهم يتقدمون نحوه فى تحفز عدوانى شرير .. اغمض عينه فى يأس وتوقف .. واستسلم للمصير المتوقع .. احس بضرباتهم ولكماتهم وركل أقدامهم وخدش أظافرهم ولكنه لم يتألم .. انه لن يصيح .. لن يستنجد .. لن يستجديهم .. لن يولى هاربا .. أحس بدم يسيل على جبينه .. فتح عينه وقد ازدادت ضربات قلبه وغاصت أحشاؤه . لم يكن ما أحس به دما بل كان عرقا .. ولم يكن أحد يضربه كان الصبية ما زالوا واقفين فى تحفز يسدون عليه الطريق ينتظرون منه أن يخطو خطوة واحدة ، وخطا ابراهيم خطوة واغمض عينه مرة أخرى وارتطم شىء برأسه ، رفع يده الى جبهته يتحسس ذلك العرق الذى ازداد غزارة ، فتح عينه ، لم يكن عرقا هذه المرة .. كان دما ساخنا متدفقا .. نظر أمامه لكن الصبية كانوا قد ابتلعهم الفضاء ..

سار ابراهيم مترنحا وهو يشد جاموسته التى راقبت هجوم الصبية بجسدها الهائل المتبلد .. وعينها الجامدة الفارغة .. تبعته لا تدرك ما اصابه ، سار خطوات ثم انفجر باكيا ، واختلطت الدموع بالدماء .

من خلال غشاوة الدم والدموع ظهر طيف من بين

الاشجار ، شبح لم يتبينه فى عتمة المساء ، عشماوى طلع كالشيطان ينفلق عنه الفضاء ، حمل الصبى المتهاوى على كتفه وأمسك حبل الجاموسة فى يده وسار الهوينى نحو الدار .

همس عشماوى للام وهو يرقد الصبى فى فراشه ، انت بحاجة الى رجل فى الدار .. متى ؟ متى تدركين ؟

ـ ولدى رجلى فى الدار ...

كان عشماوى ينظر اليها نظرة اشتهاء ورغبة : حركاتها ، ايماءاتها ، بشرة وجهها وعنقها التى تغضنت قليلا بفعل الزمن ، ربما . ونتيجة اهمال انوثتها ، لا شك فى ذلك . امتدت يده الى بروش يغلق فتحة ثوبها

ـ تذكر ابنى المحموم الراقد فى الداخل ...

ـ وانه يغط فى نومه .

ـ انه فلذة كبدى .

وقف أمامها فى ارتباك . أحس انه لن ينال شيئا وان كانت عينه المتقدة تلتهمها التهاما .

ومر بذهن المرأة خاطر . أحست ان كلا منهما يسحق صاحبه سحقا ولن ينال منه شيئا سوى أمنية مدنسة ونشوة يجللها العار . ادرك عشماوى ما يدور بخلدها واسقط فى يده . تجعد وجهه فى ابتسامة اختلط فيها الدهاء بالغباء وهو يزم شفتيه زمة معقدة هى الشر الخبيث .

ـ ان غرضى طاهر شريف .

ـ اذا لم تكف نهائيا عن هذا الكلام فلن أجعلك ترانى . سأختفى عن هذا العالم . سأهجر القرية بابنى الى مكان بعيد لا يمكنك الوصول اليه ... أبدا ... أبدا ... أبدا ...

وارتجفت كانما أحست بيده تضغط على كتفها مستعطفا راجيا الا تتفوه بهذا الكلام الفظيع . ومرت لحظات ثم التفتت اليه . لم يكن واقفا الى جوارها كما توهمت ولم تسمعه وهو يهمس مهددا :

ـ سوف تندمين ... أقول ذلك سوف تندمين ..

جالت ببصرها فى فناء الدار . لم يكن هناك . لقد اختفى وكأنما انشقت الارض وابتلعته وساد صمت قلق كئيب .. ومرت بضع ساعات ...

ـ كيف حالك الآن يا ابراهيم ؟

ـ أحسن كثيرا يا أماه ..

ـ جازى الله أولاد الحرام ، من الذى قذف الحجر يا ابراهيم ؟

وساد الصمت من جديد .. ومضت ساعات الليل ثقيلة والتفت الصبى الى أمه وكان النعاس يغالبها ..

وهى تهمس لنفسها :

ـ سأزور مقام سيدى حسين يوم الجمعة وأضع هناك دستتين من الشمع وادعو الله أن يزيل عنا الكرب

ـ هل كان أبى من أولياء الله يا أماه ؟

ـ كان طيب القلب يا ولدى .. يصلى الفروض الخمسة فى أوقاتها ..

ـ ليس كعشماوى ربيب السجون ؟

ـ أوه عشماوى .. أضغاث أحلام تؤرق منامنا ..

ثبت ابراهيم نظرات عينه الدامعة المتورمة فى جسد أمه الراقدة الى جواره . كان يراه مهتزا ، كئيبا ، ضبابيا ثم أصبح أسود كسواد الكون الذى يطوقه .

وتهب نسمة ريح الشمال الرطبة القديمة قدم الوجود تبعث شكلا من أشكال الحياة الغامضة بما تحدثه من شخشخة يتولد عنها نغم موسيقى غامض يعكر سكون الليل بحشرجته الرتيبة المتكررة . لحظة اللا جدوى يتوقف فيها الزمن يمزقها صياح أبى حمادة يردد أناشيد الانبياء وتراتيل النذير والوعيد . لحظة أقدم من القدر نفسه وأكثر منه شبابا . لحظة تنصب فى بؤرتها الاشياء جميعا ويتجمد هذا الوجود .

وقف الصبى يشهد هذه الطقوس وكأنه لا يدرك لها معنى ، كل ما كان يعيه ان جاموسته كانت تشحر وترفس باقدامها فى الهواء وهى ممددة على الارض وقد علا الزبد فمها ، التف رجال حولها وقيدوا أقدامها



وأتى الحاج عبد السلام بسكينه وساطوره ومر بالسكين على رقبتها وهو يكبر تارة ويلعن تارة أخرى ، وسالت الدماء ، لطخت ثياب الحاج عبد السلام وتناثرت على وجوه الرجال وثيابهم وهم راكعون فوقها متشبثـون بها وانسابت فى التراب تدفعه أمامها تصبغه بلـونها

ازدرد الصبى ريقه وقد تسمر في مكانه ، أراد ان يصرخ فيهم ان يتركوا جاموسته ولكن الصرخات ارتدت لتخرج غصة فى حلقه وارتفعت يده فى بطء الى رقبته يتحسسها ، ان سكينا يمر بها ودماءا تسيل منها ثم عصى غليظة ترتفع فى الهواء وتنهال عليه بلا رحمة ، ثلاثتهم يكيلونه ضربا ، عويس وبيومي وأبو حمادة ، ثم يد الحاج عبد السلام تمتد اليه وتسلخ جلـده ، وساطوره يضرب فى لحمه ويخترق عظامه يقطعها اربا ، وانتفض وهو يحس بطست ماء بارد يلقى على جسده ، والحاج عبد السلام يضربه ضربات هينة ، ثم رأى نفسه لحما معلقا فى شجرة التوت العتيقة .

ـ عزاءا يا أم ابراهيم .. لقد آلمتنا فجيعتك ـ العوض على الله يا مسعدة قلبى معـك يا أختي .. البركة كلها فى ابراهيم يا بنتى .. أجل البركة كلها فى ابراهيم ..

لقد أتت القرية كلها تشترى من لحمه وعظمه ، قدور وطسوت وقفت تمتلىء بجسده وتختفى فى أفواه كهوف معتمة ، القرية كلها تتغذى بلحمه الليلة ، حتي أم السعد الضريرة لم يفتها ان تملأ طاستها ببقايا احشائه .

ابتلعت القرية أفواه الكهوف ، وعلت سقوف الدور سحب الدخان الزرقاء وخيم السكون .. ثم جاء دور الكلاب تلعق الدماء المتجلطة وتتعارك حول نتف اللحم وبقايا العظام ، وامتدت يد مرتعشة الى يده تجذبها فى اضطراب ..

ـ هيا بنا يا ابراهيم ، عوضنا الله عنها خـيرا يا ولـدى ..

ـ ألم يعد لنا جاموسة يا أماه ؟

ـ البركة كلها فيك يا فلذة كبدى ..

نقيق وعواء ونباح وخوار ونعيق وهسهسة تنتشر فى الليل وكانما هى تنبعث معأنفاسه الثقيلة منطلقة منقمقم صدره وأحشائه ، وتململ فى رقدته وان أنينا خافتـا وترقرقت فى عينه دمعة سرعان ما انحدرت لتتجمـد على خـده ..

ـ ابراهيم ، هل نمت يا ابراهيم ؟
ـ أنـا ؟
ـ أفق .. لا تبك وانت نائم ..

ـ انى أمقتهم جميعا ..
ـ من ؟

ـ قتلوها والتهموا لحمها يا أماه ..
ـ كما التهموه من قبل يا بنى .. ولكن هون عليك .. غدا ستكبر يا ولدى وتنتقم لجاموستك ..
ـ انتقم لجاموستى ؟ ما معنى انتقم هذه يا أماه ؟
ـ تقتل جاموسته وبقرته وحماره ونعجته ...
ـ لن أبق له شيئا .. ولن يهمنى المأمور ولا عساكره ولا المركز كله ..
ـ ولا المركز كله يا ابراهيم ..

وفجاة صاح الصبى وهو يرقب السقف من خـلال دموعه :
ـ انظرى يا أماه .. انها ما زالت هناك ..
ـ مـاذا ؟
ـ النحلة الخضراء ..
ـ أية نحلة خضراء ؟
ـ روح أبى .. نورها يضوى فى الظلام ..
« ان للمتقين مفازا ، حدائق وأعنـابا ، وكواعب اترابا ، وكاسا دهاقا » ..

« صدق الله العظيم »

هل جاموستي لها روح كروح أبى يا أمـاه ، هل ستحط على كتفى ذات يوم .. ربما .. عندما أنهى جزء تبارك .. ساحملها فى مخلتى واطلقها فى البيت لتعيش مع روح أبى ..

ورنت أصداء الاغنية فى جنبات الدار ..
بع الجاموسة واشتر عروسة ..
وأن الصبى فى توجع كانما يحدث نفسه :
ـ لم تعد لنا جاموسة ـــ واحسرتاه ..
وتساءلت الام بصوت مرتعش :
ـ ماذا كنت تقول ؟ ما هذه السحب الحالكة تغشى وجهك ؟.. ترعبنى نظرتك هذه يا ابراهيم .

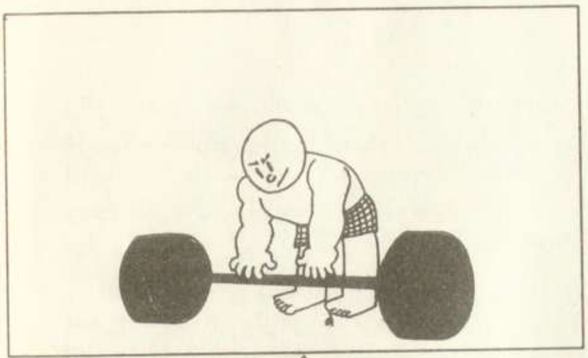
كان يرمقها بنظرة حب خلت من كل جذوة . كان يحدق فى وجهها الذى رآه دائما حلوا منبسط الاسارير، وفى عينها الواسعة ذات النظرة البربرية المتوحشة . وفى رقبتها الطويلة وفى صدرها الممتلىء . اقترب منها وأمسك بيدها كانما يطلب العون وينشد الحماية . كان يتمنى ان يلف ذراعيه حولها ويسحقها فى صدره ويقبلها فى فمها ويقول لها « تصبحين على خير » ولكن ذراعه يتجمد ورقبته تتقلص فلا هو يحضنها ولا هـو يقبلهـا .

ـ انها الهواجس تمزق أعماقى . شيطان يوسوس فى أذنى يكشف الستر عن أمور مفزعة . لقد كتب على ان أقتل جاموستى ... وصمت هنيهه .. ومن بعدها أمى ...

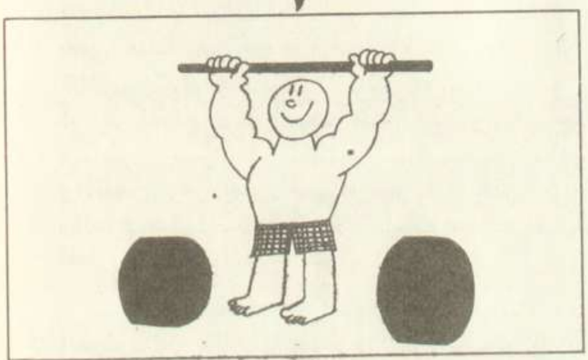
ولم ترد الام ، وصمت ولكن هواجسه ظلت تـرن وتتذبذب الى ما لا نهاية فى ذلك السكون الطـويل المطبق كضربة القدر القاصمة .

٢	١

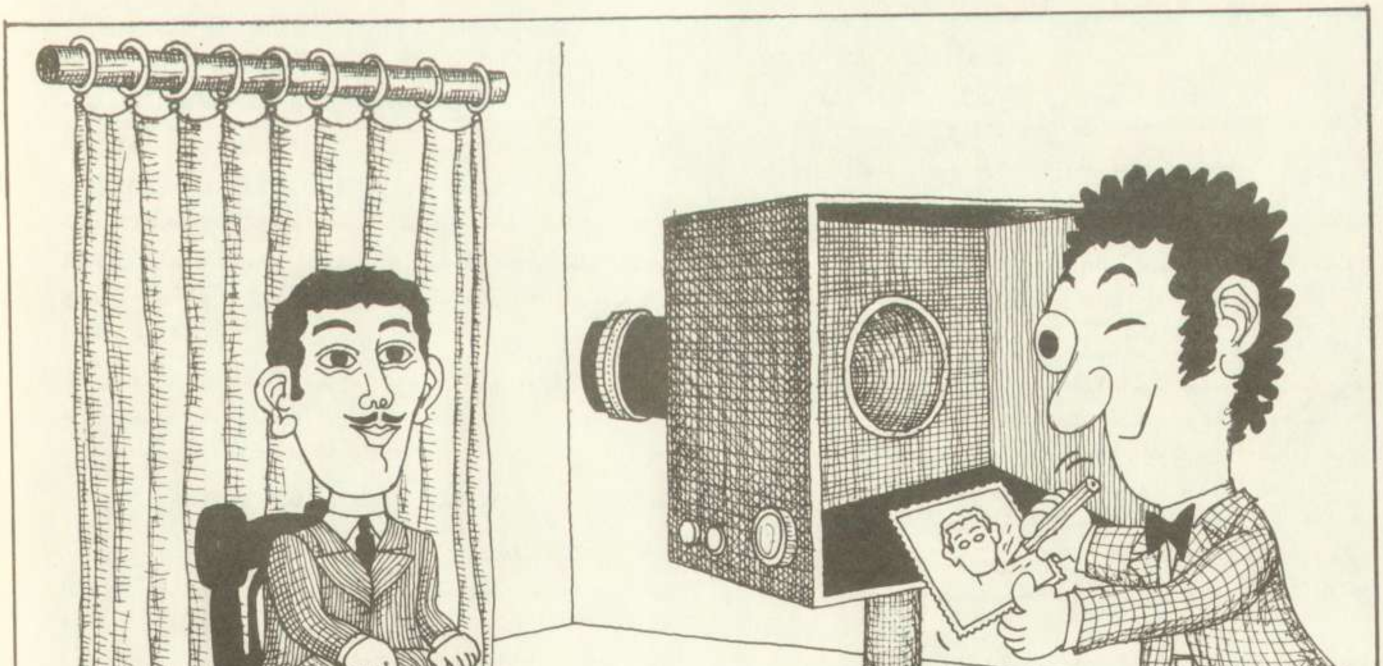
صبازي

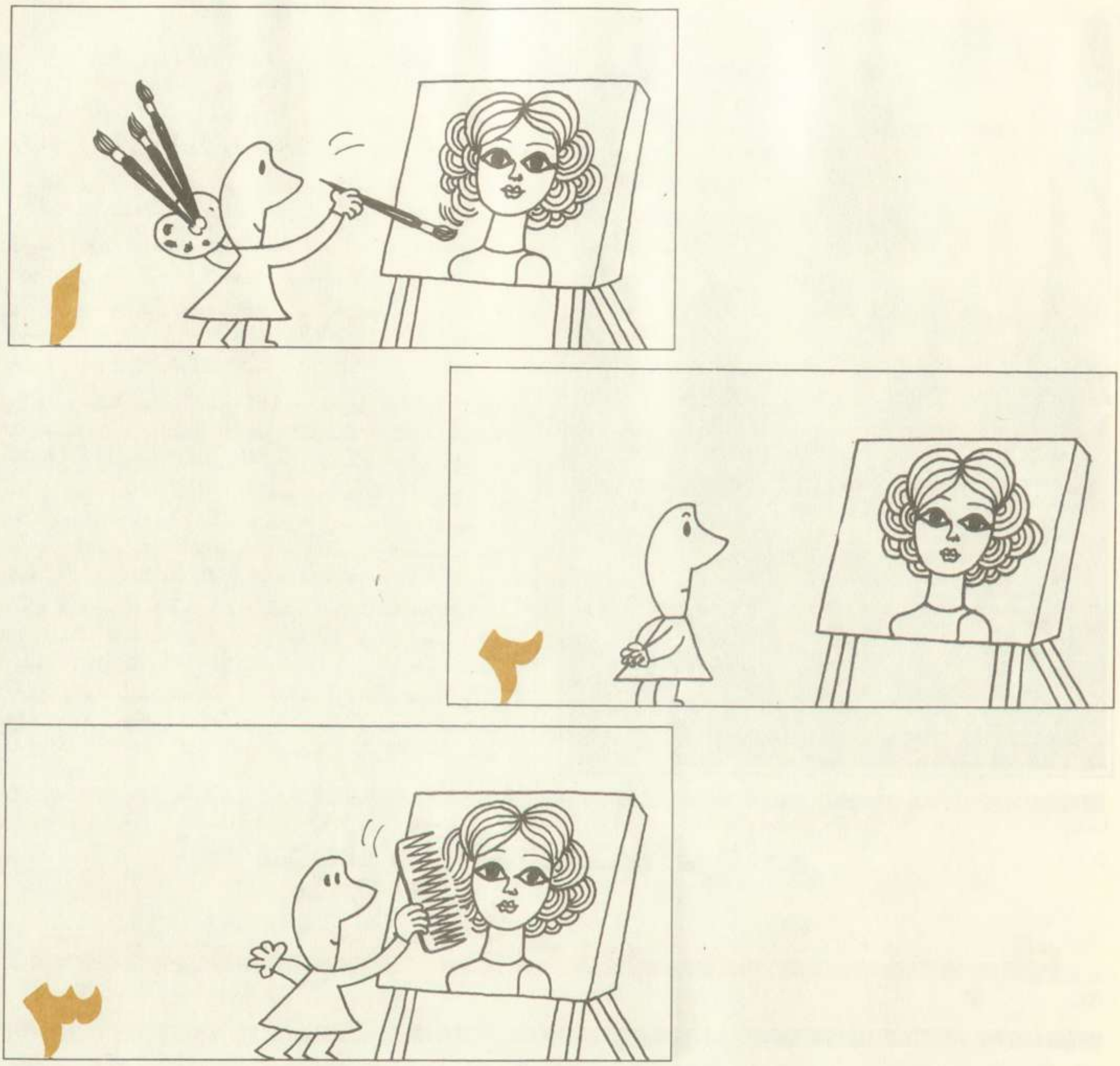


١

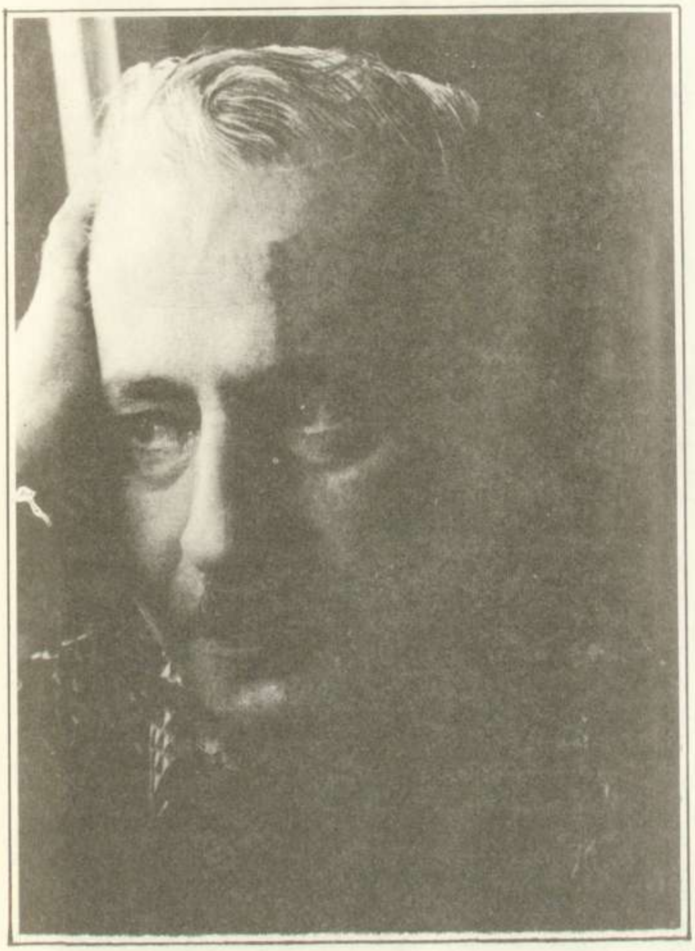


٢




١
٢
٣
٤

دمشق: احمد محمد عطية



حنا مينه روائى سورى كبير • انموذج للاديب العربى المتمرس بتجارب الحياة حيث تلقى أهم دروسه وخبراته الانسانية والفكرية • وتزخر أعماله الادبية بثراء تجاربه الواقعية وغزارة انطباعاته الحسية •

قال لى الفنان المسرحى السورى سعد الله ونوس . ان حنا مينه هو أفضلنا ، فهذا الشيخ لم يزل يكتب ويبدع دون انقطاع • وقالت عنه الدكتورة انجاح العطار وزيرة الثقافة السورية ، لو كان « حنا » فى بلد غير بلدنا وترجمت أعماله الى العربية لتغنينا بها ، وتحدثنا طويلا عن « الشراع والعاصفة » كما نتحدث عن « العجوز والبحر » •

ولد حنا مينه سنة ١٩٢٤ بمدينة اللاذقية المطلة على شمال شرقى البحر الابيض المتوسط ، لاسرة فقيرة نازحة من لواء اسكندرونة بعد استيلاء تركيا عليه ، فعانى مع أسرته مرارات الفقر والغربة والرحيل • وقد تحدث حنا عن حياته وأسرته بصراحة وواقعية جديدة تجمع بين الشاعرية والرومانسية وصدق التعبير ، فى ثلاثيته التى كتب منها جزئين « بقايا صور » و « المستنقع » ، ويكتب الآن ثالث اجزائها • وقد تقلب « حنا » فى مهن مختلفة ، من حمال بالميناء ، الى كاتب على الاكياس ، وحلاق ، وعامل بمحل بقالة ، ومساعد لصيدلى • بدأت قراءاته صبيا بالف ليلة وليلة ، وتطورت عن طريق مساعدة زوجة الصيدلى له بالكتب ، حتى كتب أولى قصصه ونشرها باحدى

حوار مع الكاتب الروائى
حنا مينه

● الشراع والعاصفة .. هى أهم ملحمة بحرية فى الرواية العربية الحديثة .

■ رواية "بقايا صور" تكشف عن العالم الحقيقى الذى عاشه الكاتب .

● الأدبيات الكلاسيكية مدت ظلالها على روح الكاتب وواقعيته الرومانتيكية

● المناضل اليوم
هو من لا ييأس!

الصحف الدمشقية • وعندما لاقت قصصه النجاح رحل الى بيروت ليعمل مراسلا لجريدة « الانشاء » الدمشقية ، ومن ثم التحق بعالم الصحافة والكتابة والابداع • وقد هاجر « حنا » طوال عشر سنوات متنقلا بين دول أوروبا والصين ، ثم عاد الى سوريا عام ١٩٦٧ ليعمل مستشارا ثقافيا لوزارة الثقافة السورية •

وينفرد حنا مينه بعالم خاص من الادب العربي الحديث ، هو عالم البحر ، اذ يشكل البحر قسمة رئيسية في حياته وأدبه • ولعل روايته « الشراع والعاصفة » هي أهم ملحمة بحرية في الرواية العربية الحديثة • بالاضافة الى روايته « المصابيح الزرق » وثلاثيته « الياطر » • وله أيضا في الرواية « الثلج يأتي من النافذة » و « الشمس في يوم غائم » • وفي القصة القصيرة ، « الابنوسة البيضاء » و « من يذكر تلك الايام » (بالاشتراك مع د• نجاح العطار) • وفي الدراسات ، « ناظم حكمت وقضايا أدبية » و « أدب البحر » (مع د• نجاح العطار) • ويعكف الآن على كتابة دراسة مشتركة مع الدكتورة نجاح العطار لرسائل الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت •

وحنا مينه مقل في أحاديثه الصحفية ومقابلاته الادبية • وقد استغرق هذا الحوار معه نهار يوم بأكمله، ودار بمكتبه بوزارة الثقافة السورية في حي الروضة الدمشقي الهادىء الجميل المورق بالاشجار والازهار • والحديث مع حنا مينه ممتع ومثير طالما كان منطلقا دون كتابة أو تسجيل ، أما في المقابلات المكتوبة فان حنا مينه يبدي الكثير من الاعتراضات ، وتنتج اعتراضاته من دقته في اختيار كلماته ومن عزوفه عن الظهور ، أو كما قال لي انه تحول الى انسان مزاجي يرفض أشياء كثيرة بدافع المزاج •

وفي هذا الحوار نتعرف الى حنا مينه ونناقش معه كثيرا من الآراء الحساسة في أدبه • انه تنظير لادبه ورؤاه ، يلقي اضواء جديدة على أدب هذا الروائي الكبير وفنه وفكره •

بدأ حنا مينه حديثه معي غاضبا رافضا لكل شيء حتى لمهنة الكتابة ، حتى قال لي انه يفكر في ترك الكتابة والثقافة • وبرر قوله بأنه مع ايمانه بدور الكلمة ، الا ان الواقع العربي والفكر العربي لا يسمحان بهذا الدور • وقال انه لا يكتب لتعبير الصفحات ، بل ليؤدي دورا وليشارك بالكلمة في تقدم الانسان العربي •

الاديب والمكونات

● أرجو أن تحدثنا عن العوامل التي أسهمت في تكوينك أديبا وفنانا ؟

ـ المكونات في حياتي الادبية والفنية هي البيئة الاجتماعية التي خرجت منها • والتي وصفتها باسهاب في روايتي « بقايا صور » و « المستنقع » • وقد كان لوالدي واقاصيصه وتجاربه في الحياة فضل غير قليل في انشاء ملكة القص لدي • بل كان لوقفاته ، أثناء حكاياته عن تجاربه في الحياة وما فيها من تشويق ، نوع من التمرين لي في مجالي الايقاع والتشويق في قصصي • وخارج دائرة البيئة العائلية والاجتماعية ، فان لظروف النضال التي عشتها وعايشتها تأثيرا في قدرتي على رؤية ما هو جديد وما هو وليد في الحدث ، وما له مستقبل في الحياة من حيث القدرة على رصد المتغيرات واستشراف الآتي دائما •

وفي المجال النظري لعبت قراءاتي الكثيرة دورا مهما في تكويني • وقد أثرت الادبيات الكلاسيكية الروسية في تأثيرا شديدا • وغرست في نفسي واقعية استطاعت حياتي الملونة ان تضفي عليها طابع الرومانتيكية • واستطيع أن أعدد من الكتاب الذين أحببتهم جدا في طفولتي وشبابي ، جبران خليل جبران ، وجوركي ، وتشيكوف ، وناظم حكمت ، وهيمنجواي ، وديكنز . ومن الكتاب العرب نجيب محفوظ ، ورضوان الشهال ، والياس أبو شبكة وغيرهم •

الرواية والتجارب الكثيرة

● كتبت القصة القصيرة ، والرواية ، والدراسة النقدية ، والمقالة العامة ، غير أن مجالك الاثير هو فن الرواية • لماذا تستأثر الرواية باهتمامك ؟

ـ قيل لجوركي مرة ، انت صاحب تجارب كبيرة ومريرة في الحياة وهذا ما يسعفك في كتابة أعمالك الادبية • فاجاب هذا صحيح ولكنني أشعر أن كثرة تجاربي قد تكون احدى معوقاتي ، لان الانسان الذي لديه فيض من التجارب قد ينزلق الى خطر اقحام تجاربه كلها في هذا العمل أو ذاك من أعماله • وأنا أيضا شعرت بهذا الخطر ، وشعرت بأن القصة القصيرة أضيق من أن تستوعب الارضية الحياتية لتجاربي • وان رحابة العوالم التي تستيقظ في الذاكرة وتضطرب من حولي في الحياة تحتاج الى أداة تعبيرية شمولية كالرواية وليس كالقصة القصيرة • يضاف الى ذلك أن طبيعة نفسي

● كل المتناقضات العجيبة جذبتني إلى عالم البحر

حوار مع الكاتب الروائي

حنا مينة



الطويل فى القص وملاحقة التفصيلات والجزئيات تساعد على كتابة الرواية وليس القصة • واذا تساءلنا ما هو الفرق بين القصة والرواية ؟ فاننى أرى أن القصة القصيرة تتمحور حول خط واحد مكثف ، ولو كتبت بمائة صفحة • بينما الرواية تدور على عدة خطوط مكثفة ولو كتبت فى مائة صفحة أيضا • ان عوالمي هي ذات خطوط متعددة متقاطعة متشابكة • وقد وجدت الرواية أداة صالحة لتصويرها بصرف النظر عن مدى نجاحى فى كتابة الرواية • لقد كتبت أقاصيص قصيرة كثيرة فى بداية حياتى ، أتلفتها جميعا أو أهملتها نهائيا ، ولم أجمع فى مجموعتى القصصية الوحيدة « الابنوسة البيضاء » سوى الاقاصيص التى كتبتها بعد الاربعين من عمرى • وألاحظ ان هذه الاقاصيص لا تتقيد بالشرط الفنى للقصة القصيرة ، وانها برغمى تاخذ أكثر من خط ، وانها لو طورت لكانت رواية بدل ان تكون اقاصيص ولست أزعم باننى كتبت الدراسة أو النقد الادبى • وان كانت لى بعض الاعمال من هذا القبيل فهى اجتهادات واستقراءات لبعض المواضيع الادبية ولا تدخل في باب الدراسة الجادة أو النقد المنهجى • فالحقيقة أننى لم أرد أن أكون ناقدا ـ لاننى لو اخترت طريق النقد لكان على ان أستعد وأدرس وأتهيا لاكون من نقاد العصر • ولكن هذا ليس طريقى •

زمالة د• نجاح العطار

● أعرف انك قضيت معظم سنوات حياتك الماضية حرا منطلقا من قيود الوظيفة ، ثم عملت موظفا طوال السنوات العشر الماضية ، وهى سنوات حافلة بالانتاج الادبى فخلالها ظهر الكثير من رواياتك وقصصك وكتبك • هل نفهم من هذا ان الوظيفة افادت انتاجك الادبى وساعدتك على تنظيم وقتك واستقرارك ؟

ـ السنوات العقيمة والضائعة من عمرى هى سنوات الغربة عن الوطن بحكم ظروف قاهرة • كنت خلالها فى وضع المتامل المراجع لذاته وأشيائه ، المتلمس لما حوله من حياة فى هذا البلد أو ذاك من البلاد التى تشردت فيها • لقد كانت سنوات عزيزة لانها سنوات الشباب ، وقد امتدت نحو عقد من الزمن لم أصنع فيها شيئا • وحين عدت الى الوطن كنت مفعما شوقا الى ترابه وأشجاره وبحره وصخره وملحه وناسه وكل ذرة منه • وما كنت أحسبه فى الضياع من عمرى كان امتلاءا شعرت بقيمته ، فانصرفت بشكل محموم الى العمل ، حتى اننى كنت أبدأ عملا وأدعه لابدأ عملا آخر ، وهكذا صارت لدى بدايات عدة أعمال دفعة واحدة ، أنجزتها بالتتابع خلال السنوات الاخيرة التى عملت فيها خبيرا فى مديرية التاليف والترجمة فى وزارة الثقافة •

وأحب أن أشير هنا الى عامل مهم فى حياتى هو زمالة الناقدة المعروفة الدكتورة نجاح العطار فى العمل الوظيفى وبالانتاج الادبى • فقد كان لتحريضها وتشجيعها وملاحظاتها اثر بالغ فى كل ما انتجت من أعمال فى السنوات الماضية • وظنى انه لولا وجود هذه الزميلة الكريمة لما أنجزت كل هذه الاعمال ولما أنجزتها بالشكل الذى تحققت فيه • لقد كان بلينيسكي بالنسبة للكتاب الروسى أكثر من ناقد ، كان معينا أيضا • أقول ان زميلتى كانت أكثر من ناقدة بالنسبة الى •

ومع ان الوظيفة تعد من حرية الكاتب ، وأننى فى الوقت الحاضر أشعر بوطأتها • وأن هذه الوظيفة بالنسبة للسنوات السابقة كانت عنصر تفجير لطاقتى ، وكان استقرارى فيها عاملا آخر أتاح لى أن أعمل وأتعلم أشياء كثيرة • لا يفهم من كلامى اننى مع الوظيفة التى تقرض الاعصاب ، فانا ضد هذا الجو المقيد للاديب من حيث ساعات العمل على الاقل • وأننى أبالغ فارفض التفرغ الممنوح من الدولة ، لانه وظيفة فى غرفة بلا جدران • ولهذا فان سنوات عملى فى وزارة الثقافة هى سنوات شاذة عن القاعدة • ولست مؤهلا للامساك بحقيقتها المنطوية فى سريرتى حافزا مبهما حتى الآن •

الرموز الدينية

● تبدو الرموز المسيحية والشخصيات المسيحية جلية فى أعمالك • ما هو تفسيرك ؟

ـ كما اننى لم اتقصد البحر لذات البحر ، ولا الغابة لذات الغابة ، أو أى فكرة لذاتها فى أعمالى ، فانى لم أتقصد أن تكون الرموز المسيحية كرموز مسيحية بالتحديد هى فى صلب أعمالى • ولكن اذا كان الفن ينبع من ذات الفنان ساحبا معه كل المكونات الداخلية والنفسية لعالم الفنان ، فان المسيحية هى احدى مكونات نفسيتي، وأنا أستخدمها كرمز يخدم سياق الرواية أو القصة فى هدف محدد هو الهدف الانسانى • فى كل الديانات هناك جانب كفاحى ، وكما نقتبس رموز كفاحية من التراث،

● الكتابة عملية شاقة وحزينة

● أهيم فى الشوارع خلال الكتابة

يمكن أن نقتبس رموزا كفاحية من الاديان · بهـــذا المعنى وفى ضوء هذا المفهوم للرموز الدينيـــة وردت بعض الملامح المســـيحية فى رواياتى ، وبرزت كذلك ملامح اسلامية فى روايات أخرى مثل رواية « الشراع والعاصفة » ، حسبما اقتضته سياقات ومواقف الابطال والاحداث في هذه الاعمال · وأنا سعيد بذلك ، وأعتقد ويزداد ايمانى مع الايام بان الواقعية قادرة على استيعاب تيارات أدبية كثيرة ورموز دينية وتراثية كثيرة لمصلحة واقعيتها المتطورة القادرة على أن تتمثل جميع النزعات الفكرية والمدارس الادبية وتفيد منها فى اغناء ذاتها ·

قصتي مع البحـــر

● تنفرد فى الادب العربى الحديث باهتمامك بعالم البحر · وها هى رواياتك « المصـــابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الياطر » ، وبعض قصصك الكثيرة تؤكد انك أديب البحر العربى · ما هى قصتك مع البحر ، وما سر اهتمامك بالتعبير عن عالمه ؟

ـ كما انه ليس كل من نفى الى سيبيريا كتب « بيت الموتى » · فكذلك ليس كل من سجن كتب مثل ناظم حكمت ما هو مذهل عن السجن ، وليس كل من عاش على البحر كتب مثل موبى ديك · لماذا ؟ أنا نفسى لا أعرف أحيانا لماذا ملك على البحر كل مشـــاعرى وحواسى · بحار أنا ومن عائلة بحارة · وقد عشت فى السويدية ، وفى اسكندرونة ، واللاذقية على شاطىء البحر · ولكن كل هذا لا يكفى لتبرير هذه الأصرة الحميمة التى نشأت بينى وبين البحر ·

نوع من الوجد ، نوع من العشق ، نوع من انخطاف كلى الى عالم البحر غمر كيانى كله منذ وعيت الوجـــود وصافحت عيناى مياه البحر المتوسط الزرقاء · لعـــل البحر فى رحابته ، فى امتداده اللانهائى ، فى انبساطه كمدى الظن ، هو الذى يؤمن لى تلك الرحلة الروحية مع عالم متخيلاتى دون أن أصطدم بجدران الابنية ، أو صخور الجبال ، أو حواجز الاشجار · والعالم الغريب الملىء بالرجولة والتحدى والمعاناة والمقاومة والنذالـــة والفظاظة والخشونة والمشـــاكسة ، وكل المتناقضات العجيبة التى توفرها الموانىء هي التى شدتنى وسحرتنى وأنبتت فى ذاتى تلك الرغبة الآسرة الى التعبير عن عالم البحر ورجاله ومخلوقاته · وعندما فعلت ذلك لم أكن أفكر أن هذه « الارض البكر » بالنسبة للادب العـــربى لم يطرقها الا القليلون من الادباء العرب قبلى أو لم يغص فيها كما غصت أنا · بعد ذلك اكتشفت ان البحر وعالمه مجهولان بالنسبة للقارىء العربى · وبرغم ذلك فاننى لم أكتب عن البحر لابهر هذا القارىء ، بل لافـــرغ شحنة الحب الكبيرة التى تملأ صدرى نحو البحـــر وكائنـــاته ·

يقال اننى كتبت عن البحر كثيرا وجيدا وشاملا · واقول فى غير ميل للتواضع اننى لم أكتب كثيرا ولا جيدا ولا شاملا ، لان وجود البحر أكبر من وجودى ، وأعصى من أن أستطيع ولو كتبت عنه الى نهاية عمرى أن اصور بعض عالمه الرحيب · ولقد فكرت منذ سنوات أن أدع الوظيفة والكتابة وأمضى لاعمل بحارا على احدى السفن ، وتقدمت بطلبات لذلك الا انها رفضت مع الاسف لان العمر قد تجاوز المرحلة المرغوبة فى الانسان كبحار · واننى أفكر الآن مخلصا أن أغادر دمشق وجوها الادبى وكل ما توفره العاصمة من امكانات للحيـــاة الادبية ، وأذهب لاستقر فى مدينة اللاذقية اذا عجزت أن أسكن فى نقطة بعيدة على شاطىء البحر فى طرف غابة من غاباتنا التى تغتسل جذورها بمياهه الزرقاء · ان زكريا المرسنلى فى رواية « الياطر » هو توقي وهو حلمي في حياة حرة لا أعود فيها الى الطبيعة ولا أدعو من خلالهـــا للعودة الى الطبيعة ، ولكنى اتخذ من أنسنة الطبيعـــة مجالا للعافية النفسية التى توفر لى الوقت والجو لكتابة أعمال جديدة ·

هل استطعت أن أجيب عن السؤال ؟ لا ، ان الكـــلام عن البحر يغرى ويغرى كثـــيرا · ولكننى مضطر الى التوقف ·

تاثيرات أدبيـــة

● ما مدى تاثير الادب العالمى فى أدبك ، وبخاصـــة فى الصلات بين أدب جوركى وأدبك ـ بين ثلاثيتـــه طفولتى ، جامعاتى ، فى معترك الحياة ··· وثلاثيتك بقايا صور ، المستنقع ·· ـ وبين روايـــة كازندزاكى « زوربا اليونانى » وروايتك « الشمس فى يوم غائم »، وبين بعض قصائد ناظم حكمت عن عالم البحر كقصيدتيه « العودة للبحر » و « بحر الغرز » وروايتك « الشراع والعاصفة » ، وبين « موبى ديك » رواية هرمان ملفل وروايتك « الياطر » ؟

ـ لا يستطيع الكاتب أن يكون بمنجاة عن التـــأثر بالادباء الذين سبقوه ، سواء كانوا من وطنـــه أو من العالم · وانى لاعتبر هذا التأثر ضروريا اذا لم يبلغ درجة أن المحاولة لتقمص شـــخصية أو شخوص أى من



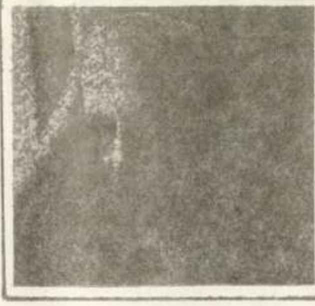
توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

حوار مع الكاتب الروائي

حنا مينة



الادباء الذين تاثر بهم الكاتب • ان عملية التاثر هنا تحدث فى غفلة وتتم لحساب نضجه الشخصى • وفكره واداءه ، وحجم هذا التاثر يتوقف على سعة اطلاع الكاتب على أدب بلده والبلدان الاخرى • بمعنى آخر ، ان هذا التاثر اذا تم فى شروطه الصحيحة يدل على النضج وزخم الثقافة • ولكننى شخصيا ولسوء الحظ لم أتوصل لا الى النضج ولا الى سعة الثقافة ، اذا تركنا تجارب الحياة التى هى ثقافة من الثقافات •

على هذا أقول ان تاثيرا ما قد يكون ـ لنجيب محفوظ ، لتوفيق الحكيم ، لرضوان الشهال وهو كاتب لبنانى غير معروف جيدا على النطاق العربي ، لتوفيق يوسف عواد فى رواية « الرغيف » ، من الوطن العربى • ولجوركى ، وديكنز ، وموباسان من الادب العالمى ـ على نشاتي الاولى فى القصص القصيرة وفي رواية « المصابيح الزرق » • ماعدا ذلك فاننى كتبت « الشراع والعاصفه » قبل ان أقرأ « موبى ديك » • واذا كان هناك ملمح لليرمنتوف أو لناظم حكمت في بعض ما كتباه عن البحر فهى ملامح محددة فى جمل صغيرة استعنت بها ربما خلال الوصف للعاصفة • ولكن دنيا « الشراع والعاصفة » تختلف كليا عن دنيا « الشيخ والبحر » لهيمنجواى • ان بطولة « سنتياجو » بطولة سلبية رغم ايجابيتها ، فهو يكافح لكى لا يسلم السمكة الى القرش ، انه هنا يدافع ولا يهاجم • بينما بطولة « الطروسى » بطل « الشراع والعاصفة » هى ايجابية لانه هو الذى يقتحم الماء ويطارد العاصفة وينقذ « شختورة الرحمانى » • ثم ان عالم الروايتين مختلف كليا ، ولم يمارس هيمنجواى ـ الذى قراته فيما بعد ـ أى تاثير على رواياتى البحرية اللاحقة • واذا كان الحوت قد ورد فى رواية « موبى ديك » وفي روايتى « الياطر » ، فان الحوت هو القاسم المشترك لاكثر الروايات ، ومن الطبيعي ان كتابها لم يتاثر أحدهم بالآخر لان حادثة الحوت قد كانت قوام رواية كل منهم • ان الحوت في « الياطر » رمز وليس حقيقة • انه رمز للدخيل المعتدى وعملية اقتناصه أو صيده تدل على الكفاح ضد هذا المعتدى أكثر مما تعطى خاتمة الانتصار عليه • لان الصراع ضد الحيتان يظل مفتوحا فى نهاية الرواية •

وكذلك فان الرقص فى روايتى « الشمس في يوم غائم » يختلف عن الرقص في رواية « زوربا » فالبطلان في الروايتين مختلفان تماما ولكل منهما غاية متباعدة عن الاخرى • ان الرقص في « الشمس في يوم غائم » هو عملية دفاع • والرواية تتحدث عن البورجوازية الصغيرة التي لا تستطيع أن تقضى على البورجوازية الكبيرة والاقطاع لانها نشات من رحمها ، ولان التنين الصغير لا يستطيع ان يقتل التنين الكبير كما عبر بطل « الشمس فى يوم غائم » • والمعنى المتضمن هنا ، الذى هو أحد أهداف الرواية ، ان البورجوازية الصغيرة لن تستطيع أن تنهى البورجوازية الكبيرة • وارید بهذه المناسبة أن الاحظ ان عالم « الشمس فى يوم غائم » و « الياطر » و « بقايا صور » وكثير من رواياتي ما زال عالما غير مستوفى من قبل النقاد • ان قيمة هذه الروايات ما زالت في داخلها تنتظر النقاد الذين يستطيعون أن يحللوها بعمق وشمول أكثر مما فعل النقاد الآخرون مشكورين • لا أقول ان ثمة سوء تفاهم بين رواياتى والنقاد ، ولكنى أجزم بأن رحابة وتنوع وتعود المستويات فى هذه الروايات هو أوفر من جهد النقاد الذين تصدوا للكلام على رواياتى حتى الآن •

انا وشخصياتي

● أين انت من شخصياتك الروائية ، من « فارس » بطل « المصابيح الزرق » ، ومن « فياض » بطل « الثلج ياتى من النافذة » •

ـ المشابهة بين الكاتب وشخوصه القصصية أو الروائية • والمشابهة بين الناس في الواقع وبين أبطال القصص قد كانت دائما موضع تساؤل الناس • ونقد فكرت فى ذلك طويلا فوجدت ان هؤلاء الشخوص هم من الكتاب ومن غير الكتاب فى آن • اننى لست «فارس» ولست « فياض » ولست « الطروسى » ، لان أفعال هؤلاء تتجاوز أفعالى فى الوجود • وان كانوا يعملون بعض ملامحى • اننى خالق أدبى وبهذا المعنى فان « الطروسى » الذى أردته بحارا طيبا لطيفا سرعان ما مد لى لسانه أثناء العمل واتخذ الصفة الضرورية للبحار ولشخصيته هو كبحار • وهذه الشخصية قد تكون توقي الى ما أريد أن أكون وليست واقعي فى ما أنا كائن • ان الروائى أو القاص الذى يأخذ شخصيات جاهزة هو روائى أو قاص فاشل • الكاتب الناجح هو

● فى رواياتى رموز مسيحية وإسلامية

● بينى وبين البحر نوع من العشق والوجد

الذى يبنى عالما مغايرا وشخوصا مختلفين عن الواقع المحدود ويرتبطون بالواقع المتنامي والمتغير والمتطور واللامحدود • من هنا يمكن القول ان الشخصيات القصصية هي من ذات القاص وليست منه وهى من الواقع وليست منه ايضا •

أهيم في الشوارع

● كيف واين تبدع اعمالك ؟

ـ قلت فى رسالة شخصية الى استاذى الكبير نجيب محفوظ اننى اهنئه على هذا التنظيم الثمين لوقته بين الوظيفة والعمل وشئون الحياة • وقلت اننى عاجز عن بلوغ ذلك وأحس انشيطانا يسكن روحى • ان حالة القلق هذه هى التى تستشرى فى دمى وأعصابى ، وتضطرنى فى هذه الايام الى تناول كميات من الادوية والحبوب المهدئة بشكل متزايد ، هى التى حالت بينى وبين ان انظم أوقاتى واستقر فى انتاجي • فانا اكتب فى المساء وفى الليل وفى الصباح وفى أوقات غير محددة • واكتب فى امكنة غير محددة أيضا • وادع العمل وانا فى اقصى حالات الاستجابة لانحدر الى الشوارع أهيم بها على وجهي بغير قصد ولا هدف • ثم أعود من جديد لاواصل الكتابة ولاواصل الانقطاع والتجوال وعملية فقدان الصبر الذميمة التى تعذبنى كثيرا • وهذا ينعكس فى اعمالى فهى غير مستوية ، وهي ترتفع الى خط معين لتسير عليه بشكل أفقي ، بل تتخللها من البداية الى النهاية سفوح وذرى ، فقد ارتفع جدا وقد أهبط على غير توقع • واذا كنت بالجهد البالغ اتوصل الى سد الثغرات الناجمة عن هذا التراوح ، فاننى كنت أرغب لو أمدتنى اعصابى بالطاقة على العمل الهادىء المنظم •

الكتابة شاقة وحزينة

● أود ان نتعرف الى تفاصيل عملية الابداع لديك ـ هل تكتب اعمالك مرة واحدة أو عدة مرات ، كيف تجيء لحظة الابداع ؟ هل هناك عادات معينة أو جو خاص تهيىء نفسك خلاله للكتابة ؟

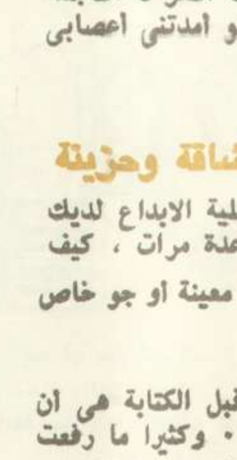
ـ العادة الوحيدة التى تملكتنى قبل الكتابة هى ان اتعطر ، احس عندئذ براحة نفسية • وكثيرا ما رفعت راحتى الى انفى خلال عملية التسخين التى تسبق الشروع فى العمل • اما من حيث الجو فاننى افضل الجو الغائم والجلوس فى غرفة مغلقة ، وان اكتب على ضوء المصباح ولو كان الوقت نهارا •

ليس من عادتى ان اضع مخططا لروايتى ، ولكننى احمل تصورا بعيدا هيكليا عنها • وأصعب اللحظات هى اللحظات التى ابتدىء فيها بعمل جديد • امرض قبل ذلك ، احس بالتعاسة ، يتضاعف قلقى ، أستشعر رغبة فى البكاء وفى الرحيل ، وأعيش فى كآبة واسترخاء غير صحى ، الى أن أبدأ العمل وأمضى فيه بضع صفحات ، وعندئذ أستعيد صحتى النفسية والجسدية بالتدريج وكلما مضيت فى الكتابة استعدت حالتى الطبيعية المرحة والمتفائلة • ان عملية الكتابة عملية شاقة بالنسبة لى ، عملية حزينة مرهقة للاعصاب • ولكم تمنيت ألا أكون كاتبا ، ولكم قررت ان اعتزل الكتابة وان استريح • ان فجيعتى ليست فى هذه الحالة المرضية التى أصاب بها مع بداية كل عمل جديد ، بل انها كذلك فى شعور الخيبة الذى يلازمنى بعد الإنتهاء من العمل لانه اقل مما كان عليه طموحى عند بدايته •

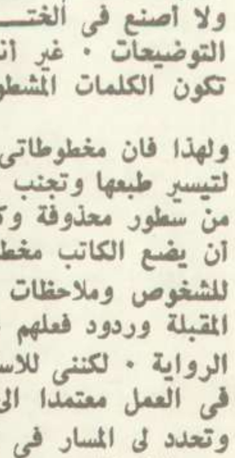
سئلت مرة كيف تعامل روايتك بعد الانتهاء منها ، واجبت : اننى احس امامها بخجل من عجزى ان امنح مخلوقاتى الحياة التى تمور فى صدرى • ومهما كان عملى ناجحا تظل هناك مسافة بين ما أنجز منه وما كان فى الطموح • رواياتى الاولى « المصابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الثلج ياتى من النافذة » ، كتبتها أكثر من مرة • بعد ذلك اقلعت عن هذه العادة ، وصرت استسلم للتدفق فى الكتابة فانجز الرواية ولا اصنع فى الختام سوى بعض التعديلات أو التوضيحات • غير أننى نادرا ما كتبت صفحة دون ان تكون الكلمات المشطوبة فيها بعدد الكلمات المتبقية •

ولهذا فان مخطوطاتى تكون مضروبة على الآلة الكاتبة لتيسير طبعها وتجنب الاخطاء فيها من شدة ما فى الاصل من سطور محذوفة وكلمات مشطوبة • الاصح كما أعلم أن يضع الكاتب مخططا للاحداث ورسوما قلمية للشخوص وملاحظات حول تصرفات الابطال وتطوراتهم المقبلة وردود فعلهم على الاسئلة التى يطرحها سياق الرواية • لكننى للاسف لا افعل شيئا من ذلك بل أمضى فى العمل معتمدا الى عدم التصورات التى تملأ رأسى وتحدد لى المسار فى كل مراحل العمل • هذا يعود الى عدم انضباطيتي والى انى فى الهواة حتى الآن ولست ولا استطيع أن أكون فى المحترفين •

احمد محمد عطية



مكسيم جوركي



تشارلز ديكنز

رأيت

سلاح العدو !



اشتركت فى رحلة مدرسية الى القنيطرة المدينة المحـــررة ، وما ان وصلت مع زميلاتى الى المدينة ، حتى رأيت معالمها متبدلة تماما ، فبعد ان كانت ارضا عامرة بالخضرة والخيرات ، مبانيهـا جميلة ونظيفة ، فاذ بى اراها ارضا خربة مدمرة بعد ان عبث بها الصهاينة باسلحتهم ولم يتركوا ركنا من اركانها الا دمروه حتى المساجد والكنائس بيوت الله الآمنة ، امتدت اليها يد العدوان وقد فتحت فيها الفجوات والثغور ، واستحال الزرع الاخضر الى ارض جافة لا تنبت شيئا من الخير •• وعدت من الرحلة وقد حز فى نفسى ما رايته •• وما زلت اذكره الى اليوم ، فعدونا لا يعرف الرحمة ولا يعتنق غير العنف ، وهو دائما يوجه ضرباته الى الاهداف المدنية متصورا بذلك انه يزرع الخوف فى النفوس !

زكريا خرمة
حلـــب ـ الجمهورية
العربية السورية

سمعت

حب فى القبعة !

كانت « ديبى ستولر » تعمل فى مصنع للقبعات ، وفى يوم خطر لها هذا السؤال : ترى من الذين يلبسون هذه القبعات فى نهاية الامر ؟•• ومن باب حب الاستطلاع كتبت ورقة صغيرة ، ودستها فى واحدة منها ، كانت الورقة تحوى الجملـــة الآتية : صنعت هذه القبعة ديبى ستولر ، العنوان كذا ، وترحب بمراسلتك!

مرت سنتان على هذه الواقعة ، وكان طوالهما يلبس « جيم هارنجتون » تلك القبعة وهو لا يدرى شيئا عن الورقة المدسوسة فيها !

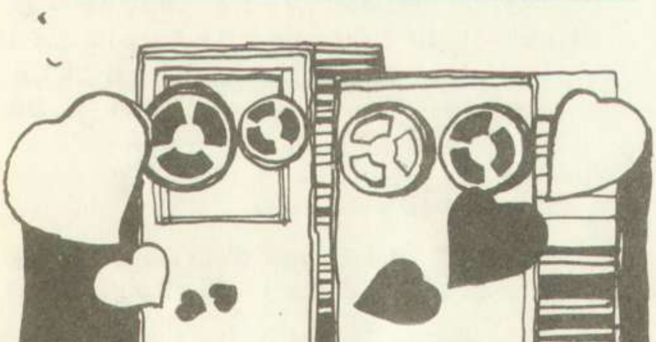
وذات يوم خرج للنزهة واكفهر الجو فجاة ، ثم امطرت السماء •• وفى ركن احد المقاهى ، جلس « جيم » ينتظر الفرج ، ولما طال انتظاره ، سحب قبعته ، والقى بها على الارض صارخا : « يا له من يوم لعين » •• لكن ذلك اليوم لم يكن لعينا ، فقد طارت الورقة من القبعة ، وعندما قراها وجد فيها ما يسرى عنه ، وبدا يراسل صاحبتها !

كان وقتها فى احدى مدن وسط افريقيا ، وكانت هى فى لندن •• لكن الحب الذى تمخضت عنه الرسائل المتبادلة سرعان ما ذلل العقبات ، وجمع بينهما تحت سقف واحد !

احمد عوض الزرقة
حماه ـ حمص ـ حى اكرم
الحورانى

سمعت

الزواج على طريقة العقل الالكترونى !



بعد ان عجز احد الشبان عن ايجاد زوجة مناسبة له ، تحمل كل الصفات التى يريدها ، قرر الذهاب الى العقل الالكترونى ، لعله يجد الحل المناسب لمشكلته •

وملا الاستمارة المطلوبة ، وفيها صفات الزوجة المطلوبة فكتب الآتى :

« اريدها رشيقة وجميلة المنظر ، تحب الرياضات المائية والاطعمة البحرية ، تستمتع بالحياة الاجتماعية ، وتحب العيش بين الجماعات » •

وجاء الجواب من الجهاز كالآتى :

ـ تزوج من احدى اناث البطريق •• طائر يعيش فى المنـــاطق الباردة !

هشام محيى محمد طاهر
جمهورية السـودان ـ

قرأت

تمرينات للذكاء !

اذا اهمل المخ ضمر ، وهو ينشط بالتدريب مثل الجهـــاز العضلى ويتحسن امره بالمران ـ تبرهن على ذلك الحقيقة الواقعة وهى ان العصب البصرى اذا دمر فى سنوات مبكرة من العمر ، توقفت خلايا المخ فى العصب البصرى عن النمو ، وعندما ينضج المخ يتكون غلاف على الالياف العصبية من مادة دهنية تســـمى « ميلين » ولا تؤدى هذه الالياف عملها الا بعد ان يتم تكـوين هذا الغلاف ..

والطفل الحديث الولادة ينقصه معظم « الميلين » ولعل هذا من الاسبباب التى تؤدى الى عدم قدرتنا على تذكر كثير مما حـــدث قبل بلوغنا سن الثانية او الثالثة !

ويعتقد كثير من الفسيولوجيين ان المران الشديد لاى جـــزء من اجزاء المخ يساعد على نمو كمية اضافية من « الميلـــين » . اما اذ طلب منك اداء عمل شاق فهذه مسالة اكثر صعوبة وتؤدى الى ارتفاع درجة الذكاء كما تتحسن الذاكرة .

ويعتقد بعض الاخصائيين ان الوقت الذى نحتاجه لحفظ كمية من المعلومات يمكن اختصاره الى الثلثين بالمران !

هيفاء يوسف العبيدى
العراق ـ بغـــداد ـ

قرأت

ذبول في وجه الخطر !

ان بعض النباتات تلجا لحيلة ماهرة عندما يداهمها خطر ، كان يهم أحدهم بقطفها ، أو أن تهب ريح تقتلعها النباتات ، مثلا نبات (الميموسا بوفيكا) يسارع الى الذبول الذى يشمل جميع أجزائه من الاغصان والاوراق عندما يداهمها وتبدو ساقها متهـــاوية على الارض ، وعندئذ يتركها الشخص الذى لمسها لما حـل بها ، وما هى الا لحظات حتى تبدو وكسابق عهدها ، وكان شيئا لم يكن ..

ولتوضيح هذه الظاهرة الفريدة فانه يوجد أسفل هذه النبتة كيس يمتلأ بالماء عندما يمسها شيء غير عادى ، وتنتج عن هذه اللمسة موجة شبه كهربائية تمر خـلال هذا الكيس المحتوى على الماء ، فيتبخر الماء ، ويسرى فى أجزائها فيحدث فيها ذبولا مؤقتا

حنهاجى كريم محمد
فاس ـ المغرب

قرأت

طعام البخيل !



كان ابو الاسود الدؤلى وهو من البخلاء يتغدى فمـــر عليـه اعرابى ، واستمر ياكل دون ان يدعوه للطعام فقال له الاعرابى :

انى قد مررت باهلك .

قال : كذلك كان طريقك

قال الاعرابى : وامراتك حبلى

قال : كذلك كان عهدى بها

قال الاعرابى : قد ولدت

قال : كان لابد لها من ان تلد

الاعرابى : ولدت غلامين

قال : كذلك كانت امها

الاعرابى : احدهما مات

رد ابو الاسود : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين

قال الاعرابى : ثم مات الآخر

قال : ما كان ليبقى بعد موت اخيه

قال الاعرابى : وماتت الام

قال الدؤلى : حزنا على ولديها

واخيرا قال الاعرابى : ما اطيب طعامك

قال ابو الاسود : لاجل ذلك اكلته وحدى ووالله لن تذوقه يا اعرابى .

على سعيد النور
الجمهورية الســودانية ـ
شندى وزارة الرى



صلاح طاهر

خواطر عن معارضى فى الخارج

فى اعتقادى أن الفن لغة عالمية للتفاهم والتآلف بين القلوب ، وكنت أتوق كثيرا الى حصولى على فرصة أعرض فيها أعمالى خارج وطنى مصر . فقد عرفت الكثير من الاستجابات والتعامل والنقد مع اعمالى تلك فى أنحاء القطر المصرى المختلفة ، التى اقمت العديد من المعارض فى معظم ارجائها . لكن : ألم يحن الوقت لعبور البحر بتلك الاعمال للوقوف على ردود فعل المشاهدين والنقاد لتلك الاعمال ؟!

فى واشنطن :

كانت التجربة الاولى فى واشنطن سنة ١٩٥٦ ، ثم فى نفس السنة عرضت فى سان فرانسيسكو ونيويورك .. ونيويورك هذه عرضت بها مرة أخرى سنة ١٩٦٥ .

ولا أعرف كيف تهيأت الظروف لتلك المعارض ، فان كل معارضى فى الخارج وهى تصل الى ثمانى معارض فى سنين مختلفة ، أقيمت على غير ارادة مسبقة منى ، ولكنها ظروف تجمعت وكانت مواتية لكل معرض ، وأعجب شىء فى هذا المجال أن معظم تلك المعروضات لم تعد الى القاهرة مرة ثانية ، بل ظلت هناك عند أصحابها .

ومعظم تلك المعارض كانت تتم من خلال الدعوات التى كنت أتلقاها من سفاراتنا فى الخارج ، وهى لم تخل مرة من أحداث مثيرة مزعجة أحيانا ، ومقلقة الى حد بعيد ، وسارة أحيانا أخرى الى درجة لم أكن أتوقعها . فمثلا فى سنة ١٩٦٤ حضر الى مصر الاستاذ جيتان بيكون من أقطاب الادب والنقد فى فرنسا ـ مساعد أندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسى ـ وله مؤلفات جديرة بكل الاعتبار . وأثناء زيارته الى مصر





عرضت فى لندن عام ١٩٧٢







الفنان صلاح طاهر

● كانت التجربة الأولى فى واشنطن وبعدها سان فرانسيسكو ونيويورك .

● كل معارضى فى الخارج أقيمت على غير إرادة مسبقة منى .. لكنها ظروف كانت مواتية لكل معرض

واقتنى منى لوحة ، وأبدى تقديره للاعمال التى رآها بمرسمى • وقال : لابد من أن تعرض هذه الاعمال فى باريس ، ولابد من أن تتصل بى مباشرة حينما تنوى عرض لوحاتك فى فرنسا ، فلعلى أستطيع مساعدتك على أن يفتتح المعرض الاديب مسيو مالروه •

فى باريس

وتشاء الظروف أن تاتيني دعوة من اليونسكو لأمكث فى باريس ستة أشهر • فذهبت وأنا خالى الذهن من كل شىء ، حتي مسالة اقامة أية معارض لم أكن أفكر فيها ، فقد كنت أريد أن أتصل بالاجواء الفنية والفكرية والحياتية فى باريس وأنهل منها بقدر المستطاع ••• غير أنه بمجرد وصولى ولم تمض على أيام فاذا بالاصدقاء من سفارتنا فى باريس يثيرون في نفسى الرغبة فى اقامة معرض فنى هناك • خصوصا وان اقامتى سوف تطول وتسمح بالانتاج طوال هذه الفترة •• فاشتروا لى على الفور كل الادوات والالوان المطلوبة ، وتحولت غرفتى فى الفندق الذى يقع فى الحي اللاتينى « حى الفنانين » الى مرسم لا يمكن السيطرة عليه ، فكنت أشرع فى فرش البساط بالجرائد لاتقى تلفها من الالوان أثناء عملى فى الرسم •

كانت مهمتى كل يوم البحث عن الجرائد الكثيرة التى استخدمها فى وقاية جدران الغرفة وأثاثها من الالوان التى من الممكن أن تتساقط فتتلفها •

وشرعت فى العمل بكل قوة •• فى المساء أصمم وأخطط تكويناتى ، وفى الصباح أنفذها على اللوحات • وما ان تجمع لدى العدد المعقول للعرض ، حتى تذكرت مسيو بيكون ووعده لى فى العام الماضى وهو يزورنى في مرسمى بمصر •• ونظمت لى سفارتنا موعدا معه ، وذهبت اليه •• وهنا بادرنى بقوله : نحن هنا فى



خواطر عن معارضى فى الخارج

فرنسا ليس لوزارة الثقافة أى سلطان على دور العرض « الجلاريهات » ولا أستطيع أن أعدك بشىء ولكننى سوف أستغل صداقتى مع أصحاب بعض تلك الدور ، لان نظام العرض فى كل تلك القاعات يقوم على أساس منظم جدا لمدة عام بأكمله ، أو حتى عامين ، حيث يكون معروفا لدى الجميع أسماء العارضين ، وتواريخ العروض ، ولقد أتيت الى هنا بدون أن تحجز مكانا لتعرض فيه • فمن الضرورى أن تحجز قبلها بعام على الاقل لكى تتمكن من وجود مكان لك تستطيع أن تعرض فيه لوحاتك •

لم يتمكن بعد ذلك مسيو بيكون من تمكينى من العرض رغم ما له من سلطات • فذهبت توا الى شارع السين حيث توجد معظم تلك المعارض الفنية وهذا الشارع بجوار مدرسة الفنون الجميلة هناك • ودخلت الى أحد دور العرض تلك ، وقابلت المدير وفاتحته فى الامر • وكانت رغبتى أن يكون المعرض لمدة أسبوعين فى شهر مايو ١٩٦٥ على ما أتذكر • فاعتذر الرجل أيضا ، واطلعنى على قائمة الحجز ، وأن هذا التاريخ محجوز لفنان من أسبانيا ، فانصرفت وكان هذا أول اختيار لى بصفتى الشخصية ودرت أسأل هنا وهناك ولا من مجيب !•••

عدد اللوحات يتزايد ، ودخلت كل الصور فى اطاراتها

••• كل شىء أصبح معدا •• واليأس مسيطر تماما •• ولا من منفذ على الاطلاق لتحقيق رغبتى ، ورغبة أصدقائى هناك •

وكان من عاداتى أن أطوف فى شوارع المعارض تلك من وقت لآخر ، وخاصة شارع السين هذا ، لانه قريب من الفندق الذى أقيم فيه •

كان ذلك قبل شهر مايو بأيام ، وبينما أنا واقف أمام « فترينة » المعرض الذى ذهبت اليه أول مرة منذ أشهر واعتذر ، خرج مديره ينادينى من الشارع ••• يخبرنى أن الفنان الاسبانى أرسل برقية اعتذار هذا الصباح ، وكان المكان سيشغل اليوم بغيرى ، لولا حضورى فى تلك اللحظة •

••• وأقيم المعرض فى موعده •

وكان من حظى أن تعرفت آنذاك ببعض أقطاب الفن الفرنسى المعاصر ، أمثال « سولاج » و « هارتونج » و « برستينوس » ومن النقاد الكبار أمثال « لاسانى » وكان عميد النقاد الفرنسيين فى ذلك الوقت • واستمعت الى الكثير من الآراء التى حركت نفسى وبعثت كوامنها الى آفاق جديدة • وما ان غادرت باريس وتوجهت الى لندن حتى أخذت فى اعداد معرض آخر هناك • وكان سفيرنا فى لندن فى ذلك الوقت هو السيد/ حافظ اسماعيل ، والذى أصر على أن أعرض فى لندن • وكان يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية المصرية وقت أن كنت مدعوا لالقاء بعض المحاضرات فى ميدان الثقافة الفنية فى وزارة الخارجية بمصر وقد حضرها ، فكان حديثه معى بمثابة استمرار لتلك المحاضرات الفنية •

فى لندن

وفى لندن فى تلك الفترة سنة ١٩٦٥ تهيأت الفرصة لالتقى بالفنان العالمى المثال « هنرى مور » أبو النحت المعاصر فى القرن العشرين – فقد أمضيت معه فى ضيعته « ماتش هادهم » وهى تبعد ساعة عن لندن قرابة نصف يوم متنقلا بين روائعه الفنية المتناثرة على مساحة تقرب من ستين فدانا وتنتشر عليها أربعة مراسم كبيرة كل مرسم له وظيفة خاصة عدا الجزء الذى يسكنه الفنان الكبير والذى يضم فى نفس الوقت مجموعة ثمينة بالغة الروعة من اللوحات والتماثيل لفنانين مختلفين من القدامى والمحدثين • ومن المواقف التى لا أنساها فى تلك المقابلة أن قلت له أمام أحد تماثيله الرائعة :

« ليست هذه رائعة فقط يا مستر مور ، بل انها معجزة » • فهز مور رأسه بالايجاب ، وقال : أعتقد ذلك !
وبعد أن قطعنا شوطا فى الحديث ، جاءت المناسبة لاقول له : لا نزاع فى أن الاستاذ هنرى مور هو أب النحت المعاصر فى القرن العشرين •

فقال ذلك العبقرى الغير متكلف على الاطلاق : انه الحق يا سيد طاهر !•••

ولن تسمع مثل هذه الاجابات الصريحة الصادقة الغير مفتعلة الا من عباقرة أفذاذ اخترقوا حاجز الزمن والتاريخ وقدموا للبشرية أعمالا تشرفها ، فما معنى التواضع هنا ؟!••

انه حقا أب النحت المعاصر بلا جدال !•

كل شىء أصبح مُعدًّا واليأس مسيطر تمامًا.

ليست هذه رائعة فقط يامستر مور.. إنها رائعة.



عرضت فى معرض باريس عام ١٩٦٥



لوحة عرضت فى لندن عام ١٩٦٥

وقد كنت أود فى تلك الرحلة أن أقـــابل أعظم من كتبوا عن الفن فى العصور الحديثة وهو سير هربرت ريد ، لكنه كان مع الاسف فى حالة مرضية لا تسمح بأى لقاء . « رحمه الله » .

وبهذه المناسبة عدت فى أوائل الشتاء المـــاضى الى لندن للعلاج من روماتيزم فى اصابعى ، كان يسبب لى آلاما شديدة واذا بى أجدنى فى احدى الغرف الكبيرة فى سفارتنا فى لندن . وقد أعطانى مفتاحها سفيرنا الصديق السيد سميح أنور بعد أن شرعنا فى شراء كل ما يلزم من الادوات والالوان لاقامة معرض هناك . فعملت ليلا ونهارا .. من الصباح الى المساء ، ونسيت اصابعى ، ونسيت الغرض الذى من أجله قد أتيت الى لندن ، واخذت فى الانتاج الفنى على نحـــو يصعب وصفه ، فكانى وسيط يتحرك ويعمل بارادة وقـــوة أعلى منه ... ثم برزت مشكلة الاطارات ، ووضـــع الصور داخلها ، واللوحات لم تتم بعد .. هذا الى جانب ان الدعاوى لابد من طبعها أيضا لتذهب قبل الموعـــد باسبوعين على أقل تقدير للمدعوين .

والاهم من هذا كله .. اين سيكون مكان العرض ؟!. لا يمكن بالقطع أن يكون فى السفارة ، وصالات العرض كلها محجوزة طوال العام حسب القاعدة المعـــروفة عندهم .

هنا يتدخل القدر للمرة الثانية وعلى وجه أعجب ، فقد عثرنا على قاعة عرض ممتازة جـدا تبعـــد عن السفارة ببضعة أمتار فى حى « ماى فير » ، ولم تكن مشغولة فى تلك الفترة بأى ارتباط ، وقد اتســعت لعدد من اللوحات لا يقل عن خمسين لوحة . ولكن مرة أخرى أشير الى موضع العجب ، فلم تكن اللوحات قـد تمت وأنا سوف أبرح لندن بعد حوالى الشهر والنصف، ومن اللائق ان احضر الافتتاح ويجب أن يحدد موعـد الافتتاح ويسجل فى البطاقات التى من المفروض أن ترسل على الفور .

ولم يكن هناك بد من طبع الدعاوى وارســالها قبل أن يتم انجاز بقية اللوحات وكانت تقرب من نصف العدد ، وكذلك لم تكن قد عثرنا بعد على صانع الاطارات الذى يمكن أن يسعفنا بنشاطه وذوقـــه ومروءته ..

لكننا وجدناه أيضا ! فجعل يمر بسيارته كل يوم لياخذ ما انجزناه من لوحات ويعود هذا أيضا بما أنجزه من عمـــل .

قلت : العجيب فى الامر ان الدعاوى ارسلت والسفير فى منتهى الحرج لئلا يتم العرض فى اليوم المشار اليه فى بطاقات الدعوة ، ويحضر المدعوون فلا يجـــدون شيئا ، ولكنى ساظل اشكر له ثقته الغالية ، واشـــكر للعناية الالهية قبل كل شىء على النتائج التى تعـــاقبت بعد ذلك ، فقد كلل المعرض بالنجاح الـــذى ما كنت أتوقعه على ذلك النحو .

وكان من بين الذين حضروا من المدعوين مـــدير « التيت جاليرى » أكبر متاحف لندن ، ونقاد وكتـــاب وفنانون وسياسيون ورجال اعمال مستشرقون وأساتذة وغيرهم ! ... ثم تركت الافتتاح وتركت المعـــرض وعدت الى مصر ، لكن اخبار النتائج الغير منتظـــرة وصلتنى ، وافعمتنى بالغبطة .

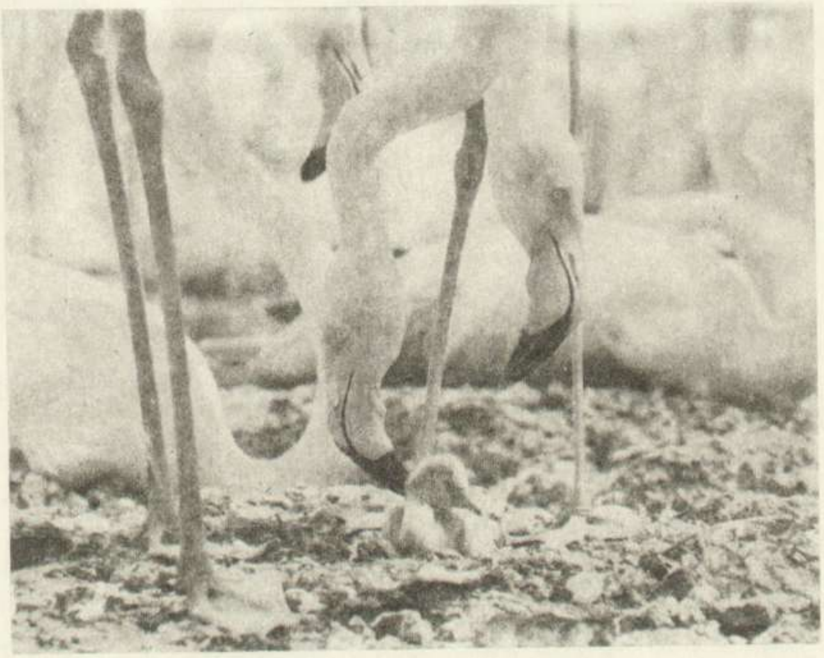
وهكذا معظم المعارض التى تمت لى خارج البلاد ، كانت بدون سابق انذار أو ترتيب منى ومع هذا فقد توالت اقامتها على ذلك النحو الذى أشرت اليه .

وكان من طرائف تلك المصادفات ما حدث لى فى واشنطن ونيويورك ، فلم أكن لاجد المكان الذى أعرض فيه بعد أن تجمعت لدى اللوحات التى تعرض ، واذا بالمصادفات أيضا ان يعرض على جماعة أصدقاء الشرق الاوسط هناك مقـــرهم فى نيـــويورك ومقـــرهم فى واشنطن ليكون هو قاعة العرض لاعمالى . وكان ذلك المكان قد أقبلت عليه تلك اللوحات لتكون بمثابة ، أو من قبيل الاستكمال لنشاطه فى الصميم . اذ أن العارض نفسه كان من الشرق الاوسط « من مصر » واللـــوحات تعكس الوان واشكال واضواء واهالى الشرق الاوسط .

وبعد ... فان الخبرات المختلفة ، والتجارب التى صادفتنى وصادفت غيرى من الفنانين فى ظروف مشابهة لتؤكد لى أهمية وقيمة رسالة الفن بين الشعوب .. انه رسول تآلف وتآخى بين الناس فى كل زمان وفى كل مكـــان .

صلاح طاهر

لقطـــة



عادل الحفناوى ـ جمهورية مصر العربية ـ الجيزة

الصَّبر على البلاء !

ـ سخط الحجاج على احد رؤساء القبائل فحبسه فى بيت مظلم وامر ان يقيد بالحديد ، فبقى اياما على تلك الحالة ، فارسل اليه من يساله عن حاله فاذا هو منشرح الصدر مطمئن النفس ، ـ فقالوا له : انت فى هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال ـ فقال : اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهى التى أبقتنى على ما ترون ٠

ـ فقالوا له : صف لنا هـذه الاخلاط علنا ننتفع بها عند البلوى ، فقال : اما الخلط الاول فالثقة بالله، واما الثانى فكل مقدر كائن ، أما الثالث فالصبر خير ما يستعمله الممتحن ، وأما الرابع فاذا لم أصبر فماذا أصنع ، أما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه ، وأما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج ، فبلغ الحجاج ما قاله فاطلقه وأعزه ٠



هاشم أحمد الامين
السودان ـ بورتسودان ـ

كلمات نابضة بالحياة



كثيرا ما توقفت عند عبارات قالها السابقون وما زالت تنبض بالحياة فى كل عصر وأوان ٠٠

من بين تلك العبارات :

● النساء والزجاج دائما فى خطر ٠

● التعليم تدريب من أجل مغامرة الحياة ٠

● الضمير العالى خرافة تذوب أمام منطق الاقوياء ٠

● اخطر ما فى الانسان النسيان انه ينسى ماضيه وينسى مآسيه وينسى الحفرة التى سقط فيها ٠

● خير النساء امـرأة لا تعلم وتعلم انها لا تعلم ٠

● لا شىء فى الوجود احن من صدر الام ولا زهـرة اجمل من ابتسامتها ولا طريق مشرق اكثر من ذلك يمهده رضاها ٠

العطا على محمد احمد
السكة حديد ـ جمهورية السودان الديمقراطية

دوحة القراء دوحة القراء دوحة القراء دوحة القراء

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

أيار (مايس)

* هو الشهر الخامس من شهور السنة حسب التاريخ الحالي والشهر الثالث عند اليونان والرومان . وهو أيضاً كنيسان ، شهر الربيع والجمال والبهاء ، واسمه باللغات الأجنبية «مايس» نسبة للالهة «مايا» — أم عطارد إله التجارة والكسب والفصاحة والبلاغة عندهم — فكانوا يقدسون لها الذبائح في اليوم الأول من هذا الشهر .

كان الرومان يحجون بمواكب كبيرة في اليوم الأول من هذا الشهر إلى كهف «أجيريا» الهة المجاري والأنهار ، ويحتفلون من اليوم الثامن والعشرين من نيسان إلى اليوم الثاني من آيار بعيد «فلورا» الهة الأزهار ، ولعل هذا هو السبب في احتفال الأوروبيين بالأزهار في الأيام المذكورة .

يعتقد الرومان أن هذا الشهر شؤم للزواج ، وذلك بسبب وقوع عيد الأموات التعسين في التاسع والحادي عشر والثالث عشر منه ، وكان الإنكليز يحتفلون بهذا الشهر احتفالا عظيماً ، يخرجون إلى الحقول رجالا ونساء وأطفالا ، ويعودون حاملين الأغصان والأزهار ، يتقدم موكبهم ما يسمونه «عمود آيار» ، وهو عمود طويل يزين بالأزهار ، وينصب في قلب المدينة ، وظلت هذه العادة متبعة عند الإنكليز إلى أوائل القرن الثامن عشر ، وآخر عمود أقيم كان عام ١٦٦١ ، وكان من شجر الأرز وطوله ١٣٤ قدماً .

ولما بطلت العادة وأنزل العمود عام ١٧١٧ أخذ إلى قرية «وينستد» في مقاطعة «اسكس» واستعمله العالم الشهير اسحق نيوتن كدعامة لمنظار عظيم أهداه إياه أحد مشاهير الفلكيين الفرنسيين .

ويعتقد الناس أن في شهر آيار ستة أيام حسنة الطالع هي : الثاني والثالث والرابع والثامن عشر والثالث والعشرون والحادي والثلاثون ، وتسعة أيام شؤم هي : الثالث والسادس والسابع والخامس عشر والسابع عشر والعشرون والسابع والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون .

كاريكاتير



وجيه محمد حافظ
مصر الجديدة
ج· م· ع·

مجرد تبرع

كان الفيلسوف الشهير برنارد شو مدعوا الى حفلة خـيرية ، فلاحظ أن هناك سيدة نبيلة كبيرة السن تجلس بمفردها وهى فى حالة ملل وقلـق شديد ، فما كان منه الا أن تقـدم منها ودعاها للرقص ، ووقتها توردت وجنتاها بالخجل قليـلا ثم أسرعت مستجيبة لطلبه وحالتها المعنـوية فى طريقها الى التقدم ·· وأثناء الرقص قالت وفى لهجتهـا مزيج من الدلال والاغراء : قل لى يا مستر شو بصراحة كاملة ·· ماذا جذبك نحوى ·· لماذا أخترتنى دون الجميع للرقص معك ؟

وقال لها ببساطة شديدة جـدا : كان لابـد أن اراقصك ·· فنحن فى حفلة خيرية !

هشام محمـد اسماعيل
محافظة الشرقية — ج·م·ع·

من تجاربي الشخصية

أخي وقطته الصغيرة

وهبنا الله عقلا ـ نحن بني الانسان ـ فجعلنا به أرقى طبقة في خلقه على وجه الارض التي نحيا عليها ، لاننا نستطيع به ان نتعلم ، وعن طريق العلم نرقى ، ونتجدد، ونتطور·· والاهم من ذلك ، اننا نتعلم من اشياء تبدو لنا بالغة التفاهة دروسا بالغة العظمة والرقي ، وتلك هي الميزة الكبرى التي يتمتع بها عقلنا البشري ·

فقطتنا ، وهي مخلوق صغير ضعيف ، واخي الاخرس · الذي لا ينطق ولا يسمع قد اعطياني درسا بالغا في الحياة · جعلاني اقف مبهورا امام الحب والرحمة وهما يتدفقان بغزارة من قلب ذلك الانسان الصغير المحروم من نعمة الكلام والسمع معا · وبالرغم من ذلك العجز الذي يعانيه من عدم السمع والكلام ، وبالرغم من صغر سنه · الا انه كان يملك قلبا كبيرا يسمو به الى أعلى درجات السلوك الانساني الا وهي الرحمة ·· الحب ·· العطف ·

ولا زلت اذكر ذلك اليوم حين جاء والدي يحمل بين يديه قطة صغيرة ، ولا زلت اذكر ايضا لهفة اخي الاخرس عليها ، وفرحته العظيمة بها حينما كاد ان يخطفها خطفا من والده ولكن بلطف وفرح · وكان بعد ذلك هو اكثرنا اهتماما بها ·

وحقيقة قد كان عجيب امر هذا الحب القوي بين الطفل الاخرس الذي لا ينطق ولا يسمع وبين القطة الحيوان الصغير ، والاهم من ذلك· بل الاروع أن القطة كانت تبادل اخي الاخرس ذلك الحب بوفاء يثير كل المشاعر النبيلة في صدر الانسان ·

ومرت الايام ، واخذت القطة الصغيرة تكبر ، وتنمو · واخذ معها ينمو حب اخي الاخرس لها · الى ان ولدت القطة قطة صغيرة جميلة · وكانت فرحة اخي بالمولودة الجديدة لا تقل عن فرحته بامها يوم ان جاءت بين يدي والدي لاول مرة ·

وكنت انا ارقب الجميع وشعور غريب يستولي على كياني · شعور يجعلني اقف مبهورا ، واتعلم كثيرا· لقد كانت القطة ماهرة في اعطاء دروسها للابنة ، وكانها مدرسة حاذقة في فن التدريس ، وكان القطة الصغيرة تلميذة ذكية تتمتع بعقل لماح · كنت اشاهد مع اخي القطة الصغيرة وهي تقفز تلك القفزات الاولى في حياتها ·· تلك القفزات الرائعة الجميلة · وكم ضحكت ـ انا واخي ـ على القطة الصغيرة عندما تخونها قدماها ، وتفشل قفزتها فتهوي الى الارض· ثم نعود ننتبه اليها وهي تتعلم كيف تقتنص ·· كيف تقفز من زوايا مختلفة نحو الفريسة في سرعة خاطفة·

ويوما بعد يوم اخذت القطة الصغيرة تنمو، وتكبر وتتعلم واخي يرقب كل حركاتها وتحركاتها ، ويحنو عليها بحنان بالغ ·

وفي احدى الامسيات ، والاخوة الصغار يلعبون أمام المنزل في سعادة مرقت احدى السيارات المسرعة لتدهس القطة الصغيرة وتقتلها ·· وفي هذه الاثناء وقع نظري على أخي فوجدته مشدوها ·· مندهشا ·· حزينا · وجاءت القطة الام وكانها سمعت بما حدث جاءت وكانها أم نعى اليها خبر ابنها · جاءت تشم قطتها الصغيرة ، تلف حولها وتدور في حيرة بالغة ، وأسى عميق ، وكان اخي الاخرس يتابع كل تلك الاحداث في ترقب صامت حزين ، وقد ارتسم كل ما في قلبه من حزن على صفحة وجهه البريء فغمرته سحابة كثيفة من العبوس ، واذا بعينيه يفيضان ـ في صمت ـ بدمعة حزن اليمة· ولم ينته الامر عند ذلك بل فوجئنا بارتفاع درجة حرارة اخي ومكوثه في حالة مرض لأكثر من شهر·

وجعلتني تلك التجربة أتساءل : ما سر هذا الحب العظيم الذي نشأ بين انسان لا ينطق وبين حيوان صغير ؟

ايكون شعور كل منهما بالنقص ؟ أم يكون هو سر الرحمة الذي وضعه الخالق في القلوب الصغيرة لتسمو بها وتكبر وتضرب لنا مثلا عظيما في الود والتراحم ؟



عبد الرازق احمد
عبد الرحيم
أسيوط ـ النخيلة
جمهورية مصر العربية

محمد المنسي قنديل

بشار بن برد

لا عزاء للأعمى ... لا عزاء للجميع !



دخل اعرابى على جماعة وبشار جالس وسطهم وعليه طيلسان الشعراء •• تساءل الاعرابى : من الرجل ؟•• قالوا : رجل شاعر • قال : أمولى أم أعرابى ؟ قالوا : بل مولى • قال الاعرابى فى استنكار بالغ : وما للموالى وللشعر ••؟••

أجل • كان مولى • وكان أعمى • وكان زنديقا • وكان شاعرا •• وكان اسمه بشار بن برد ••

عندما جلدوه حتى الموت • وحملت الامواج جثته كالشاهد الاخرس • عندما سخروا من عماه • من دمامة وجهه وضيعة نسبه • أخذوا لسانه واعطوه بدلا منه دنانير مزيفة • مزجوا عذب مائه بالمر • واستقراره بالنفى • عندما حاصروا خطواته المظلمة • كسروا كل ما كان يتوكأ عليه من عِصِي • أكان مولى هجينا •• أم كان انسانا •

أمه جارية عربية • وأبوه عبد فارسى • تزوجا ذات ليلة وعلقت فى طفلها الاول • وجاء الطفل أعرج مشوه الساقين • أسمته « بشير » وانطوت تحلم مثل كل الارقاء بطفل رائع جميل • كأطفال السادة • يحمل كل مباهج الحرية • ثم جاء الطفل الثانى • له ذراع أطول من الاخرى • اسمته « بشر » وأخذت تهذى من حمى النفاس • ثم أفاقت من المرض لتواصل حلمها بالطفل الجميل • ثم جاء الثالث • ضخما • مشوه الوجه • جاحظ العينين • تام العمى • أسمته « بشار » • وعندما اقبلت سيدتها لتهنئتها ولتبشرها بالعتق شفقة

بها وبالمواليد الثلاثة المشوهه • وجدتها ميتة • ووجدت الطفل الاعمى يبكى • يطلب باصرار حقه فى الطعام وفى الحياة •

المدينة والعذاب

قال أبو الفرج الاصفهانى ••

ــ كان بشار ضخما • عظيم الخلق والوجه مجدورا • طويلا • جاحظ المقلتين • تغشاهما لحم احمــر • فكان اقبح الناس عمى • وافظعهم منظرا • وكان اذا اراد أن ينشد صفق بيديه وبصق على يمينه وشـماله ثم ينشد فياتى بالعجب ••

البصرة • مدينته وعذابه • محفورة فى داخله مثل جرح لا يندمل • فى كل مساء تتنفس الحوارى بالعطن• وتمتلىء القصور برائحة الشواء ويموت المبشرون على الارصفة • تستعر شرارة الشعر فى داخلـه • تحدث جلبه كالاف الجياد النافرة • يسترجع تفاصيل حياته اليومية • بالصوت والرائحة • تتشكل بالالوان المظلمة• وتتحول الاحلام الى أشباح قاتمة فيشعر بالكراهيــة نحو الجميع •• يهتف •

ــ الحمد لله الذى ذهب ببصرى ••

وحين يسالونه : ولم يا أبا معاذ ••؟••

يجيب : لئلا أرى من ابغض ••

قال الشعر فى سن العاشرة • تعبيرا مريرا عن كل ما يحس به • لقد علموه كيف يجيد الكراهية • كل شىء بغيض • من أول شعاع الشمس الذى يحسه ولا يراه • واريج النسوة حين يهدد فى أنفــه • وبكاء الاطفال الجوعى • وتفاخر الرجال الاجوف • كان احتقارهم له ينفذ عبر الظلام الذى يحيطه • وكان يعــرف من دبيب الاقدام أى أناس قادمون وأى اهانة سيتلقاها •• كيف يمكن أن يستقيم العالم وفيه كل هذا العدد الهائل من المبصرين ؟ انبرى يقول الشعر • لعله يسمل كل العيون التى تكشف عوراته فى كل لحظة •

فزع قومه • انتابهم الرعب من هذا الغلام الــذى لم يبلغ الحلم ويملك هذا اللسان البالغ القسوة •• كان يراهم كما يرونه • يبصر عوراتهم وسوءاتهم التى جهدوا فى اخفائها • ذهبوا الى ابيه • تافقــوا وهم يخاطبون ذلك العبد الفارسى الذى يشتغل « طيانا » يعجن التراب والتبن بالماء ويصبها فى قوالب طينيــة ثم يبنى بها بيوت الفقــراء الواطئة • هتفــوا مهددين :

ــ الاعمى قد جاوز حده • ان لم تردعه قتلناه ••

بهت الاب • لم يتصور أن يفعل ابنه هكذا بالسادة الذى تعود على طاعتهم • أسرع الى البيت • انهــال بالضرب على بشار وهو يصرخ فيه ••



ــ يا أعمى القلب • كيف تهجو السادة • يا أعمى اللســان •

لم يابه الغلام بالضربات • كان سعيدا لانه خدش جلودهم السميكة • كلت يد الاب وهو يبتسم • شرح له الامر ببساطة متناهية : يا أبت • ان هــذا الذى يشكونه منى اليك هو قول الشعر • وانى ان الممت عليه أغنيتك • وسائر أهلى • فان شكونى اليك فقل لهم •• الله يقول « ليس على الاعمى حرج » • وتطلع اليه الاب غير مصدق • من أين يمتلك ابنه كل هــذه الفصاحة • تركه ومضى • يعجن الطين ويضرب الطوب• واتى السادة • فلم يلتفت اليهم للمرة الاولى فى حياته • عاملهم بترفع بالغ •• وهتف بالآية القرآنية « ليس على الاعمى حرج » •• ونظر الســادة الى بعضهم ثم انصرفوا وهم يهمهمون ••

ــ فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار ••

لقد قوى فقد بصره من مرارته • ودفعته المــرارة الى حافة التمرد • وكان الهجاء وسيلته لفرض قــوته العاجزة •• وحين سأل لماذا يكثر من الهجاء قال :

ــ انى وجدت الهجاء المؤلم أشد فائدة من المــديح الرائع ، وانى أبالغ فى الهجاء فاخاف فاعطى •

تبرم بالناس جميعا • واولهم أخواه • كانا قصابين بالبصرة • لم يتركاه فى حاله • ظلا يستعيران أثوابه التى تهدى اليه فيوسخانها • اقسم الا يعيرهما أى شىء فكانا ياخذانها دون اذن منه • وهكذا عندما كان يهم يلبس أى ثياب فيجدها متسخة • ملطخة بدم الذبائح • ولا يجد بدا من الخروج للناس • وحين يسالونه عن

هذه الرائحة يجيب •• هذه ثمرة الرحم •• ثم يهتف في حنق بالغ :

ـ اللهم انى قد تبرمت بنفسى • وبالناس جميعا • اللهم فارحنى منهم • ولكن • لم يكن مقدرا له أن يريح او يستريح الا بعد سبعين عاما ••

قال الاصمعى :

ـ بشار سلك طريقا لم يسلك • احسن فيه وتفرد به ، في وقت لم يتجاوز فيه الشعراء مذاهب الاوائل • سبعون عاما كاملة • لم يترك همسة تسللت اليـه • او لحظة عاشها • او حلما طاف بذهنه • الا وترجمـه الى صورة شعرية • وكتب من القصائد عددا لم يبلغه اى شاعر آخر ••

ـ لى اثنتا عشر ألف قصيدة • لعنها الله • ولعـن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين ••

لم يبق من كل هذه القصائد الا اقل من ألف بيت فقط • تحمل في كل شذراتها المبتورة عذابات الشاعر الاعمى • ما بين احتقار الموالى في أواخر أيام الامويين ، حين كان يبذل ماء وجهه وطاقته ليختلق لنفسه نسبا مع بنى عقيل • ثم هوى نجم الامويين • وصعد الموالى الى دست السلطة • وتعقب العباسيون واعـوانهم من الفرس الحكام القدامى •• لكن « بشار » لم ينتبـه مبكرا لهذا التغير • كان يعيش خلال نبض مدينة البصرة الخاص • مدينة الفكر والفتن والاهواء السـياسية • تجمع في دروبها الزنادقة والمعتزلة والخوارج • تحمل عقده ذنب العلويين • عندما خذلوا « على بن أبى طالب » وباعوا أولاده • وتشبع بشار بهذه الروح المذنبـة • وعندما جاء ابراهيم بن عبد الله بن الحسن يقود آخر ثورات العلويين • يحاول أن يناطح العباسين وهم في أوج قوتهم • وقفت البصرة كلها خلفه • لعله ينتصر • لعلـه يخفف قليلا من عقدة الذنب • وكتب بشار القصـائد يمتدحه • يحرضه • يضع بين يديه حلم العدل الشامل • لا مولى • لا عبد • لكن الثورة فشلت • وصلب ابراهيم • وتحولت القصائد الى ادلة اتهام ••

لم يكن هناك بد من السير مع مد الريح • الوفاء للموت بلاهة • وما دام ابراهيم بن الحسن قد قطعت أوصـاله فلتقطع أوصال القصائد التى كتبت من أجله • وبـدلا من أن يحث العلويين على الثار حرض العباسـين على على الانتقام • ادرك أن الموالى خجله القديم قد أصبحوا قوة الدولة الجديدة • انقلبت كل موازينه • أظهـر اشمئزازا بالغا من نسبه العربى • وأعلن انتسابه كاملا وواضحا للفرس • وضع لنفسه سلسلة من الانساب الزائفة تضم ستة وعشرين جدا أسماؤهم اعجمية ••

قال الجاحظ :

ـ وكان بشار يدين بالرجعة • ويكفر جميع الامه • ويصوب رأى ابليس في تقديم النار على الطين ••

كان بالبصرة خمسة من أصحاب الكلام • منهم بشار • وواصل بن عطاء وآخرون • كانوا يداومون الاجتماع والنقاش كل ليلة • يفندون حكمة السنف وفلسـفات اليونان واجتهادات الفرق الاسلامية • عقول متقـدة كانت تبحث باصرار عن نوع من الخلاص الفكـرى • منهم من آثر الاعتزال مثل واصل بن عطاء •• ومنهم من رجع يائسا الى مفاهيمه البدائية الاولى • ومنهم من آمن بالمذاهب المتطرفة • وبقى بشار • حائرا مختلطا • يحيط به ظلام كثيف فلا يجد ما يضع يده عليه ويوقن به • العالم ملىء بارواح الموتى وانفاسهم • الاجساد تتحول الى تراب في المقابر • وتتشـكل الارواح في اجساد جديدة • لم يعد هناك سبيل آخر غير الاستمساك بكل ما تتيحه هذه الحياة القصيرة من متع •

نظرة خاصة للعشق

كانت لبشار نظرته الخاصة للعشق • المرأة عنـده لا تخرج عن دائرة الحواس • في الظلام لا قدرة يمتلكها على التخيل • انها مجرد انثى • وانتشر هذا المفهوم بطول البصرة وعرضها • انه يلح ويفرد أبيات شعـره الطويلة في وصف المتع الحسية • انه يعـوض كل ما لديه من نوازع النقص •

حاول أن يصل الى بلاط الخليفة في بغداد • أجهـد نفسه في قصائد المديح • لكن أبا جعفر المنصور كان شحيحا في معاملته للشعراء • وكان يكره العميـان أيضا • وظل بشار الايام الطويلة أمام باب القصر دون اذن بالدخول • ولم تواته الفرصة الا حين جاء المهدى للحكم • لكنه لم يصبح أبدا أحد الشعراء المفضلين • حقا ان بلاغته لا ترقى اليها بلاغة • لكن يقسر نفسه على الاستماع لهذا الاعمى القبيح الـذى لا يكف عن البصق ••؟

انتشرت أشعاره الحسية • حفظها الشباب وتمثلتها الفتيات • أصبحت أخباره مثلا يحتذى • ضج المعتزلة• الاصدقاء القدامى • اشتعل الازواج من الغـيرة •• وفارت دماء الآباء • وسار الشيطان طليقا في شوارع البصرة • وخرج واصل بن عطاء من عزلته وقف في المسجد يحرض الجميع :

ـ أما لهذا الاعمى الملحد من يقتله • أما واللـه لولا أن القتل ليس من سجيتى لدسست اليه من يبقـر بطنــه •

وتناهت الاخبار • كثرت المباذل • اوغل فيهـا حين عرف أن المعتزلة قد أهدروا دمه • حين اصدروا الفتاوى في زندقته والحاده • أصدر هو فتـوى في تكفيرهم • بل وتكفير الامة كلها •

وتجمع الغوغاء فزحموا منزله بالاحجـار • جذبوا

لحيته ومزقوا ثوبه وهو يسعى فى الطريق • تعرض للقتل ولم تنجه الا المصادفة • واستطاع واصل بن عطاء أن يستصدر أمرا بنفيه خارج البصرة •

تتشابه البلاد فى عين الاعمى • لكن للغربة مرارة حارة • كانت قدماه قد ألفتا حصى البصرة • ومنعطفاتها •• كل حى له رائحة • وكل سوق له ضجة • لكنه الآن اذ يدب بعصاه فى ارض البلاد الغريبة يشعر بمدى كثافة الظلام •• كتب القصائد • توسل للخليفة • لكن الخليفة لم يكن ليغامر بنفوذ المعتزلة وفيهم صفوة المفكرين •• من أجل شاعر واحد • ضرير • ونصف مولى • لكن واصل مات • وألحف بشار فى الرجاء حتى سمح بعودته •• شريطة ألا يقول بيتا واحدا فى الغزل •

عاد • وعادت معه مرارة النفى • تكاثر أعداؤه • أصبحوا مدينة بأسرها • مدينة لم يرها أبدا لكنه أحس بكل جروحها فى أعماقه • أخذ يهجوهم بحرقة • فجر كل طاقته فى الايذاء • يحرض الموالى على سادتهم • والجوارى على سيداتهن • اصبحت أبيات الشعر سهاما مسمومة ترمى • أخذ المعتزلة يرمونه بالزندقة والالحاد • وأخذ هو يرميه بالكذب والنفاق بعد أن باعوا العالم بلا ثمن •

تكاثرت الشكاوى أمام الخليفة من أشراف البصرة وسادتها • لقد حول الشاعر الضرير المدينة الى جحيم • استدعى وزيره يعقوب بن داود • ارسله بالهدايا والهبات الى البصرة •• وأن يستقصى ما كان من خبر بشار •

انهالت هدايا الخليفة على كل شعراء البصرة ولم يظفر بشار بشىء • كان هذا اعلانا بسيطا لغضبة الخليفة • لعله يبادر بالاعتذار • بالتوسل • لكن رد فعله كان مخالفا • خرج من بيته • سار فى الشوارع حتى حلقة يونس النحوى • أكبر تجمعات المدينة الفكرية •• سأل فى تحد :

ـ هل هنا من يخاف ••؟

أجابوه بالنفى • اندفع فى الهجاء المقذع • يهجو الخليفة المهدى • عرش مغتصب • ونسب محاط بالفضائح • وصفات حيوانية •

وفى بغداد دخل يعقوب بن داود على الخليفة • ارتمى تحت قدميه وهو يهتف فى فزع •

ـ يا امير المؤمنين •• ان هذا الاعمى قد هجاك •

بوغت الخليفة •• سأل بأى شىء •• قال يعقوب مهولا :

ـ بما لا ينطق لسانى • ولا يتوهمه فكرى • والله لو خيرتنى بين انشادى اياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى •

واستثار الخليفة بما فيه الكفاية • أمره • استحلفه • واخيرا وافق ابن يعقوب على أن يكتب الابيات على رقعة • وقرأها الخليفة • بكل ما فيها من سخونة وغضب • تطاير الشرر من عينيه • لم يصدق أن يجرؤ واحد من رعاياه •• مجرد مولى • أعمى • أن يصفه بتلك الاوصاف • وصرخ فى الجند أن يستعدوا •• وليزحف الجميع الى البصرة ••

أصبح بشار فارا وحيدا فى مصيدة ضيقة • قطع جسوره مع الجميع ولم يعد أحد بقادر على أن يمد له يد المعونة • وضع الجنود أيديهم عليه • ساقوه مكبلا لمجلس الخليفة وشهدوا ضده :

ـ هذا الملحد يا مولاى • كان يُؤَذِّنُ للصلاة فى غير موعدها وهو سكران ••

وشهق بشار فى دهشة • لقد ارتكب الكثير من الذنوب • لكن من أين أتته هذه التهمة • صرخ الخليفة لتعديه على حرمة الدين • لم يذكر السبب المباشر لغضبته •• صرخ :

ـ سوف نحاكم هذا الزنديق •

وقف بشار وحيدا • وَأَنْشَبَتْ المدينة اظفارها فى جسده • تكاثرت التهم • خرج الشهود من كل فجاج البصرة • اصوات يعرفها •• واصوات لا يعرف معظمها • كلهم رأوا خطاياه وشهدوا ذنوبه • ولم ير لهم ذنبا ولا خطيئة • والله العظيم أقول الحق ولا شىء غير الحق • شهد الاول انه سمع بشار يقول عن شعره انه يزرى بأذان الصلاة • وقال آخر • سمع بشارٌ خَمر البصرة وهى تصنع ضجة يوم السوق فزعم أن القيامة قد قامت • وشهد جمع كبير من الذين كانوا يذهبون



لسماع شعره انهم اجروا اختبارا عليه • كانــوا اذا حضرت الصلاة يقومون ويبقى بشار جالسا • فوضعوا حول ثوبه ترابا ليروا ان كان ينهض أم لا •• ثم عادوا فوجدوا التراب كما هو • وتوالت الشهادات ضده •• حتى جاءت شهادة سعيد بن القعقاع •

كان رفيق بشار فى نزواته وفسقه • قال له ذات يوم • لقد نسبنا الناس الى الزندقة • فهل لنا فى الذهاب للحج حتى تنفى عنا ذلك • ووافقه بشار • اشتريا بعيرا ومَحْمَلاً ومتاعا وتزودا بالطعام وبدأت رحلتهما • ظلا يَجِدّان فى السير حتى وصلا الكوفة وانفتحت أمامهما الصحراء وكان باقيا بينها وبين الحجاز حوالى ثلاثمائة فرسخ • وزفر بشار وهو يقول :

ـ ويحك يا سعد • كيف نقطع هذه المسافة • دعنا نقم أيامنا فى حانات الكوفة • نسكر ونمرح ونغــازل النساء حتى اذا عاد الركب انضممنا لهم عند القادسية •• ووافقه سعد على الفور • أخذا على بعضهما المواثيق والايمانات المغلظة ألا يفشي أحدهما سر الآخــر • وقبعا فى احدى الحانات ، حتى حان موعــد الحجيج أسرعا الى أقرب حلاق ، ثم انضما للركب عند القادسية• وصلا للبصرة • لبس بشار طيلسانه وجلس فى وقــار يستقبل وفود المهنئين • ويحكى عن لحظات الخشوع •

كانت كل هذه الشهادات وبالاخص آخرها كافيــة لاقامة الحد عليه • ودفع المهدى بالشاعر الى حمدون صاحب الزنادقة •• وأمره :

ـ اضربه ضرب التلف ••

أخذوه •• قيدوه على سطح سفينة تســير بموازاة الشاطىء • حتى فى موته كان مقدرا للجميع أن يحظوا برؤيته • عَرّوا ظهره • أخرجوا السياط المنقوعة فى الخل • وهوى السوط الاول على ظهــره فاستيقظت البصرة كلها • هرعوا للشاطىء • وسارت السفينــة ببطء •• هوى السوط الثانى • فزعت طيور النهر • وتجمد السمك من الرعب • تمزق لحمه من أعلى الكتف الى أسفل الخصر • جحظت العينان • أوشكتا أن تقفزا من وجهه • هتف :

ـ ويلك •• أوجعتنى ••

قال حمدون وهو يمرق بالسوط •• يا زنديق •• أتضرب ولا تقول باسم الله ••

تأوه فى مرارة وهو يتلقى الثالث •• والرابع ••

رأى الجميع طرف السوط وهو ينثر دمه فى الهواء • النساء اللاتى أوقف شعره من أجلهن • والفتيان الذين تمثلوا أخباره • والموالى الــذين حرضهم على الحلم بالحرية • والمعتزلة الذين جلدهم هجاء • والســياط



تهوى • والغل ينفذ خلال الجروح فيكويها من الداخل • وحمدون لا يهدأ • ستون • واحد وستون • اثنــان وستون • احتقن الوجه الضرير • ثم تحول الى الاصفرار •• ثم الزرقة •• سال لعابه مختلطا بالدم •• أخذ يهذى • ينادى أمه التى لم يرها • وأبوه العبد • وربقة الاسر التى كبلت روحه • وحمدون كلت يداه • ثمان وستون • تسعة وستون • وهتف أهل البصرة فى صوت واحد •• سبعون •• وجاء الصوت من أعلى الصارى :

ـ مات الشاعر الزنديق •• مات بشار بن برد ••

وانتشر الخبر المفرح فى أرجاء المدينة • هنــا الاشراف بعضهم البعض • وانكسر الموالى فى صمت • ارتفعت أصوات الغناء فى القصور • واخرجت الصدقات التى طال تأجيلها وانهالت الهدايا على حمدون • لم يبق بيت من الاشراف الا وأرسل له كسوة وعطاء • ولم تبق امرأة لم يثرها طرف السوط الدامى الا وأرسلت لــه جاريتها • والقيت الجثة فى مكان ضحل على جانب النهر • لكن الموج حملها • سار بها الى الشاطىء • عكس اتجاه السفينة التى جلد فوقها • وتعطف البعض على الجثة الممزقة فانتشلوها • لفوها فى ثوب قــديم وساروا الى مقابر الصدقة • لم يُشيّعه أحد الا جاريــة سوداء أعجمية تصيح خلفه بلهجة غير مفهومة ••

ـ واسيداه •• واسيداه ••

لكن مظاهر الفرح فى البصرة كانت أكبــر من أن يكدر صفوها نواح تلك الجــارية الســوداء التى لا تفصح •

محمد المنسى قنديل



تظل الحرية ٠٠ هى حلم كل انسان على مر العصور ٠

وهذا الحلم ٠٠ غالبا لا يتحقق !

فمفهوم الحرية يختلف من انسان لآخر ٠٠ ومن مجتمع لمجتمع ٠٠ فليست هناك الحرية المطلقة ٠٠ لان اى دولة فى العالم مهما مارست الديموقراطية ٠٠ الا انها فى النهاية تضع « النظام » ، أو « الضوابط » ٠٠ لتحافظ على بقائها ٠٠ وحتى لا تتصادم الحريات الشخصية فتخلق « الفوضى » ٠

والمسالة محكومة دائما اما بالقانون ٠٠ أو بسيطرة القوى الضاغطة على الجهاز الحاكم ٠

وهكذا يظل الانسان يحلم بهذا المستحيل الذى لا يتحقق ٠

ويصبح هذا الحلم أكثر الحاحا بالنسبة للفنان ٠٠

فالفنان لا يستطيع أن يبدع الا تحت سماء الحرية ٠

والفن عموما لا يمكن أن يزدهر ويثمر الا فى ظلال الحرية ٠

وتاتى « الرقابة » كشبح مفزع يقضى على كل الاحلام السعيدة بالنسبة للفنان وللجمهور أيضا ٠٠!

ولكن هل « الرقابة » دائما ٠٠ شر مستطير يجب اعلان الحرب عليها ؟

نجيب محفوظ والرقابة

لا يمكن أن نجد كاتبا يؤمن بشرف مهمته ٠٠ يطالب بفرض القيود على حرية الرأى ٠٠ ولكن فى نفس الوقت قد نجد هذا الكاتب يتردد كثيرا أمام الرقابة على الافلام السينمائية ٠٠ فاحيانا كثيرة تصبح هذه الرقابة ضرورية لحماية النشء من الانحرافات ٠٠ وحماية البسطاء وقليلى التعليم من السموم المدسوسة بذكاء فى بعض الافلام ٠

يقول الكاتب المعروف « نجيب محفوظ » فى احدى تصريحاته الصحفية :

« الرقابة ضرورية لمنع الاثارة الرخيصة فى الجنس والجريمة ، وما يثير الفتن بين الاديان ٠٠ ولكن على الرقابة أن تنظر الى الفن فيما عدا ذلك نظرة تقديس وتشجيع حتى يستطيع الفن أن يقوم بدوره فى التعبير عن المجتمع والدافع له فى طريق القيم الرفيعة » ٠

هكذا يحدد « نجيب محفوظ » مواصفات الرقابة ٠٠ بعد أن تعرض هو شخصيا من خلال رواياته وأفلامه

رءوف توفيق

الرقابة على السينما

شر لابد منه ولكن هناك حل ٠

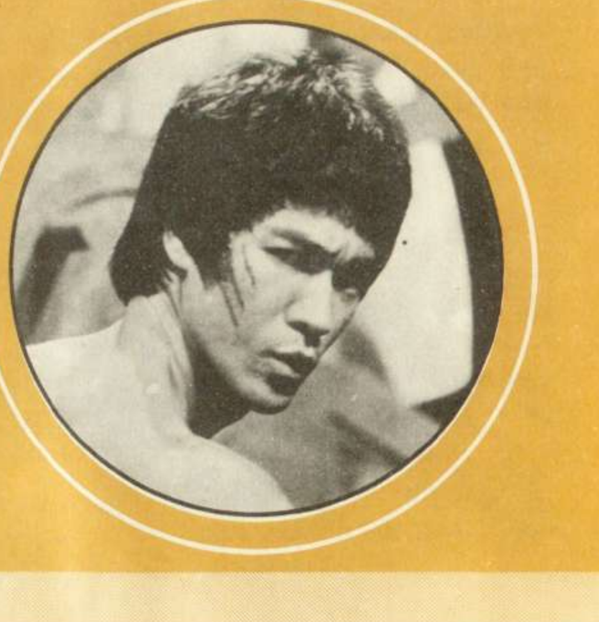
رقابة أصحاب العقول المتفتحة..
وليست رقابة الموظفين الصغار.

الى كثير من المواقف الحادة ٠٠ وصلت الى درجة المصادرة والمنع ٠٠ أو الحـذف أو التبسيط المخل بالجـوهر الاساسى ٠

وهذه الرقابة « المثالية » كما يتصـورها نجيب محفوظ ٠٠ لا يمكن أن توجد ٠٠ واذا وجدت فغالبا لا تستمر ٠! لانه طالما انشىء جهاز للرقابة ٠٠ فلا أحد يضمن العقليـات التي تديره وتتحكم في المسموح والممنوع ٠٠ ولا أحد يضمن مدى الجراة والقـدرة على تحمل المسئولية ٠٠ فهذه مسائل نسبية متعلقـة بالاشخاص الذين يفسرون قوانين الرقابة ويعملـون على تطبيقها ٠

فعبارة مثل « منع الاثـارة الرخيصـة في الجنس والجريمة » من المؤكد أن لها عشرات التفسيرات تختلف باختلاف من يمسك بيده مقص الرقابة ٠٠ فهناك من يريح نفسه وينفذ التعليمات حرفيا فيمنع ويصـادر كل مشاهد الجنس والجريمة ٠٠ أو حتى ما يمكن أن يوحى بذلك ٠٠

وهناك أيضـا من يرى أن هذا الجنس أو هـذه الجريمة من صميم النسيج الفنى للعمل ، وأى حذف أو اختصار قد يفسد العمل تماما ٠٠ وعلى هذا فالافضل



بطل افلام الكاراتيه « بروس لى »

عدم المساس به حتى يصل المعنى كاملا للجمهور ٠

وبين هذين الموقفين المختلفين تماما ٠٠ نستطيع أن ندرك كيف يمكن أن تصبح الرقابة سلاحا ذو حدين ٠

قوانين السينما

والرقابة على الافلام السـينمائية ٠٠ من أكثـر القضايا التهابا فى العالم كله ٠٠ حتى بالنسبة للدول التى تكفل حرية الراى والتعبير ٠٠

وهذا يرجع الى خطـورة فن السينما فى جاذبيتـه وتاثـيره ٠

يقول الكاتب الايطالى الكبير « البرتو مورافيا » حول سحر السينما :

« الصورة السينمائية تؤثر على الحواس أكثر ممـا تؤثر الكلمة المكتوبة ٠٠ لان الكلمة المكتوبة تصل الى العقل أولا ثم تؤثر على الانفعالات ٠٠ أما السينما فهى أشبه بالسراب الذى يجرى نحوه الظمآن فى الصحراء متوهما أنه بئر مياه ٠٠ ولكن عندما يكتشف الظمآن أن ما رآه لا يعدو سوى امتداد الرمال ٠٠ فى هـذه اللحظة فقط يدرك انه عندما رأى السراب « لم يفكر » فى حقيقة ما رآه ٠٠ بل اندفع بتاثير الحواس فقط ٠٠ وهذا ما يحدث فى السينما ٠٠ فالصورة السينمائية لها تاثير الكحول والمخدرات ٠٠ وربما كان هذا هو السبب فى أن القوانين التى تتعلق بهذه المخدرات قوانين قاسية فى الغالب ، تماما مثل قسوة القوانين التى تتعلـق بالسينما » !

مجالس الرُّقَباء ٠٠ فى أوربا

وأى دارس لعلم الاجتماع ٠٠ وأى محلل للظواهر الاجتماعية ٠٠ وأى مراقب لسلوك المراهقين والشباب ٠٠ لابد وان يتوقف أمام تاثير السينما والتليفزيون ٠

واذا كان التليفزيون جهازا منزليا يمكن التحكـم فيه فى أى لحظة بالضغط على زرار التشغيل ٠

فان السينما كمكان عرض عام ٠٠ تشترط الاظـلام التام حتى يتوحد المتفرج مع ما يعرض عليه ٠٠ وليس من السهولة أن يترك المتفرج مقعده وينصرف قبل نهاية الفيلم ٠٠ فهذا القرار بالانصراف يشغل تفكيره لفترة قد ينجح الفيلم خلالها باغرائه لمواصلة المشاهدة ٠٠ وفى كل الحالات فان وسائل الجذب السينمائى لهـا تاثير واضح على الشباب بالذات ٠٠ فالشباب ما زال

الرقابة على السينما



لقطة من فيلم « الف ليلة وليلة » للمخرج الايطالى بازولين

يمثل النسبة الكبرى من مجموع المترددين على دور العرض السينمائى ٠

ومن هنا تمارس حكومات أغلب دول العالم ٠٠ ان لم يكن كلها ٠٠ نوعا من الرقابة على الافلام المعروضة ٠

وقد لجأت فرنسا أخيرا الى فرض الضرائب الباهظة على انتاج وتوزيع الافلام التى تتضمن مشاهد خارجة ٠٠ وكان الهدف الاساسى من هذا الاجراء هو غلق الاسواق أمام هذه النوعية من الافلام ٠٠ وبالفعل هاجر عدد من منتجى هذه الافلام الى دول أوربية أخرى أكثر تسامحا !

وتتمثل أجهزة الرقابة فى أغلب الدول الاوربية من مجلس للرقباء لا يخضع للحكومة ٠٠ وانما يتشكل من الشخصيات العامة التى قد تمثل هيئات تربوية ودينية وأكاديمية ٠٠ ويشترط فى عضو هذا المجلس الا يكون مرتبطا بأى شكل من الاشكال بصناعة السينما حتى ينتفى عامل المصلحة الخاصة ٠

ومجلس الرقباء يحدد نوعية الافلام حسب صلاحيتها للمشاهدة ٠٠ فهناك أفلام صالحة للجميع (ثانيا) أفلام صالحة للكبار ويمكن لمن أقل عن ١٦ عاما أن يشاهد هذه الافلام فى صحبة أولياء الامور ٠٠ (ثالثا) أفلام غير صالحة لاقل من ١٦ عاما ٠

ويشترط مجلس الرقباء أن تشتمل اعلانات الفيلم على تأشيرة المجلس والتصنيف الذى أقره المجلس بالنسبة لاعمار المشاهدين ٠

ولان مجلس الرقباء لا يخضع لاجهزة الدولة ٠٠ فان هناك احتمالات متعددة لمنع عرض أى فيلم سواء من خلال السلطات المحلية أو احكام القضاء ٠٠

المخرج الذى تَعَرَّضَ للمحاكمة

وربما كانت حالة السينما فى ايطاليا ، هى أكثر الحالات وضوحا ، لتجسيد موقف الرقابة من خلال الاحكام التى يصدرها القضاء بالمنع أو الحذف ، ثم تعاظم موقف الكنيسة من بعض الافلام التى تتعرض للدين أو الجنس ٠

ففى روما يستطيع أحد المحامين مدعما بمساندة بعض الجمهور ، ان يتقدم بطلب الى المدعى العام بوقف عرض فيلم ، أو حرق جميع نسخه ومصادرة الاصل ٠

وقد حدث هذا لعدد كبير من الافلام الايطالية ، والاجنبية على السواء ٠٠ وتعرض عدد كبير من أشهر مخرجى السينما الايطالية ، لهذا الموقف ٠٠ من بين هؤلاء المخرجين « بازولينى » ــ « فللينى » ــ « انتونيونى » ٠

وتفاوتت أحكام القضاء بالنسبة للاعمال الفنية ، وصانعيها ٠٠

مثلا ٠٠ المخرج الايطالى « بيير باولو بازولينى » كان قد تعرض للمحاكمة فى عام ١٩٦٣ بسبب فيلمه « ريكوتا » وصدر الحكم عليه بالسجن لمدة أربعة شهور مع وقف التنفيذ ٠٠ ويقول المخرج « بازولينى » عن هذه الفترة :

« كانت فترة رهيبة بالنسبة لى ٠٠ كان يُشَهَّر بى اسبوعا بعد آخر ٠٠ ولمدة سنتين أو ثلاث عِشت تحت وطأة اضطهاد لا يمكن تصوره » !

أفلام عربية غير مسموح بعرضها في بعض البلاد العربية!



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين



لقطة من فيلم « زائر الفجر » الذى مزقته الرقابة لمدة عامين !

وتكرر نفس الموقف في عام ٦٨ .. عندما تقدم أحد المحامين الى المدعى العام الايطالى يطلب توقيع الحجز على نيجاتيف فيلم « نظرية » للمخرج « بازوليني » .. والامر باحراق النيجاتيف .. والحجز على جميع نسخ الفيلم التى كانت معدة للعرض في جميع أنحاء العالم . كما طالب المحامي باعتقال بازوليني ومنتج الفيلم موجها الى الاخير تهمة الاخلال بالحياء .

وكانت حجة المحامي في دعواه ان فيلم « نظرية » فيلم فاحش ومنافى للآداب .. بينما نفس الفيلم حصل على جائزة المركز الكاثوليكى للسينما فى مهرجان « فينيسيا » لنفس العام .

وجاء قرار الاتهام الذى القاه المدعى العام ، ويقول فى احدى فقراته : (مهما كانت الروح التى اخرج بها المؤلف هذا العمل الى الوجود .. الا انه لابد أن توجه اليه تهمة النشر الفاضح الذى يخدش الحياء مهما ادعى من حسن النية .. ذلك أن الجريمة التى نحن بصددها الآن ، تعتبر من الجرائم الخطرة على المجتمع) .

ونظرت المحكمة هذه القضية .. ثم أصدرت قرارها .. وكان مفاجأة .. القرار ينص على براءة المخرج والسماح بتصدير الفيلم « لما كان هذا الفيلم عملا فنيا بلا شك .. فلا يصح أن يوصف بالفحشاء » .

ويجيء هذا القرار من المحكمة بعد شهور طويلة من المعاناة والتشهير كما يقول المخرج بازوليني ..

والغريب أن اغلب أفلام المخرج « بازوليني » تعرضت لهذه الهجمات من المنع والمصادرة .. حتى ان آخر أفلامه التى أخرجها قبل مصرعه الغامض فى نوفمبر ١٩٧٥ .. وهو فيلم « مائة وعشرون يوما فى سدوم » منع عرضه في ايطاليا لمدة عام ونصف ، ثم تقرر عرضه ربما اكراما للتاريخ الفنى لهذا المخرج ..

وقبل ذلك تعرض فيلمه « الف ليلة وليلة » الى نفس الموقف .. حتى أصبح معروفا ان أفلام « بازوليني » تخرج من المعامل الى المحاكم فورا .

الحقيقة ليست كاملة

وقد علق « بازوليني » على هذا الموقف من أفلامه .. فقال :

« انني متسامح الى أقصى حد وبالذات في الحالات الخاصة .. ولكنى لست متسامحا من الناحية الايدلوجية على الاطلاق .. وأنا ضد أى شكل من أشكال الرقابة ، والغريب أن الرقابة الرسمية فى ايطاليا أكثر عدالة من القضاء الايطالى لان جزءا كبيرا من القوانين المطبقة حتى الآن صدرت أيام الفاشية وما زالت قائمة لحماية النظام » .

وقبل مصرع « بازوليني » في الجريمة الغامضة حيث تهشم جسده تماما .. كان قد صرح قائلا فى يناير ٧٣ بمجلة السينما الفرنسية :

« السينما ليست لديها الشجاعة لان تقول الحقيقة كاملة .. انها تتحدث عن الحقيقة حتى نقطة معينة ثم تتوقف .. وقد كنت أتمنى ان اخرج فيلما سياسيا ولكن هذا مستحيل الآن .. والواقع انه لا يوجد بلد فى العالم في الوقت الحالى يسمح لك بأن تصنع فيلما سياسيا حقيقيا .. وحتى ولو اتيحت لى الظروف الممكنة لتقديم هذا الفيلم .. فانى أؤكد ان الفيلم لن يعرض على الجمهور .. ولا مانع عندى من دخول السجن بسبب



هذا الفيلم ٠٠ ولكن ما فائدة ان تخرج فيلما لن يراه أحـــد » !!

الهجوم السياسى

ونفس الموقف بالنسبة للمحاكمة والمنع من العرض الجماهيرى ٠٠ تعرض له المخرج الايطالى « أنتونيونى » فى فيلمه الشهير « انفجار » ٠٠ وتعرض له ايضا المخرج الايطالى « فيلليني » في فيلمه الرائع « روما ـ فيلليني » فقد استنكرت الكنيسة الايطالية الصورة الساخرة التي قدمها المخرج فيلليني لرجال الكنيسة ، حتى ان السخرية شملت ايضا البابا نفسه ٠٠

كما تعرضت الافلام السياسية التى ظهـــرت فى السنوات الاخيرة ٠٠ الى هجوم مضاد من كل القـوى السياسية التى تدينها هذه الافلام ٠٠ واستخدمت تلك القوى السياسية كل اسلحتها لمحاربة انتاج وتوزيع مثل هذه الافلام ٠٠

ولكن بالرغم من هذا الجو الملتهب الا أن السينما الايطالية تنشط وتقدم بعض أفضل انتاج الســينما فى العالم ٠٠ ويبدو ان هذا الاحتكاك المستمر بين صناع السينما والسلطات الحاكمة يخلق هذا التحدى ٠٠

الرقابة فى البلاد العربية

واذا انتقلنا الى الرقابة على السينما في المنطقـــة العربية ٠٠ تكتشف أن الدوافع السياسية هى التى تحكم قرارات الرقابة فى الاغلب الاعم ٠٠

وهذه الدوافع السياسية تنطبق بالطبع على ما ينتج محليا من أفلام ٠٠ وما يستورد من الخارج ٠٠

وتختلف هذه الدوافع السياسية من دولة الى أخـرى فى المنطقة ٠٠ وربما من وقت لآخر !



لقطة من افلام العنف الامريكية

مثلا ٠٠ عرضت بعض الدول العربية فيلم « زد » للمخرج « كوستا جافراس » ٠٠ ومنعت دول أخـرى عرضه ٠٠ ونفس الموقف حدث بالنسبة لفيلم «الاغتيال» للمخرج « ايف بواسيه » ٠٠ وفيلم « قضية ماتية » للمخـــرج « فرانشسكو روزى » ٠٠ وفيلم « انتهى التحقيق المبدئى ٠٠ انسى الموضوع » للمخرج « داميانو داميانى » ٠

وهذه الافلام ـ كنموذج ـ تحمل الصبغة السياسية ٠٠ وهي بالتالى معرضة لاختــلاف وجهات النظــر السياسية فى المنطقة ٠

ونفس الحال ينطبق أيضا على الافلام العربيـــة نفســها ٠٠

فالفيلم المصرى « زائر الفجر » للمخـــرج ممدوح شكرى تعرض لمناقشات حادة مع جهـاز الرقابـة على السينما فى مصر واستغرقت المناقشات حوالى العامين ، ثم سمح بعرضه في مصر بعد حذف كثير من جمـل الحوار ٠٠ وهذا الفيلم اعترضت على عرضــه بعض الــدول العربيـــة ٠٠ وحـــدث نفس الموقف مع فيلم « الكرنك » للمخرج على بدرخان ٠٠ وفيلم « المذنبون » للمخرج سعيد مرزوق ٠٠ وفيلم « العصفور » ليوسف شـــاهين ٠٠

والفيلم السورى « المخدوعون » الذى اخرجه توفيق صالح ، سمحت بعض البلاد العربية بعرضه ، وامتنعت دول أخرى ٠٠ ونفس الشىء حدث مع فيلم « كفـر قاسم » للمخرج برهان علوية ٠٠ وفيلم « ألف يد ويد » للمخرج المغربى « سهيل بن بركة » ٠٠ وفيلم « الشمس والضياع » للمخرج التونسى « رضا الباهى » ٠٠

وليس بعيدا عن الاذهان ٠٠ هذه المواقف الرقابية المتضاربة حول عرض فيلم « الرسالة » للمخرج مصطفى العقـــاد ٠٠

الرقابة فى موقف « الوصى »

وتتخذ أجهزة الرقابة على الافلام فى بعض الـــدول العربية ٠٠ موقف « الوصى » على الجمهور الذى يحـــدد له ما يراه ٠٠

واعتبار الجمهور مجرد طفل غير مكتمل النضج أو الادراك ، يحتاج دائما الى من يوجهه ويشرف على تفكيره ٠٠ قضية ما زالت مثارة بشكل حاد ٠٠

سموم أفلام العنف والكاراتيه وأفلام الميلودراما الهند!

والحجة التى يرفعها دائما المسئولون عن أجهزة الرقابة فى البلاد العربية ٠٠ ان الجمهور تختلف مستويات تعليمه وثقافته ٠٠ من الامية التامة الى أعلى درجات الثقافة ٠٠ وهذا التباين فى المستوى ، يحتم وجود الجهاز الذى يحمى البسطاء ٠٠

هذه الحجة ٠٠ رغم ما تحمله من علامات الصحة ٠٠ الا انها تستخدم فى بعض الاحيان أسوأ استغلال ٠٠ فتحت شعار حماية البسطاء تتصرف بعض أجهزة الرقابة لمنع كل الافلام الجادة التى تثير الفكر والتامل ٠٠ بينما تسمح للافلام التجارية الهابطة أن تغزو الاسواق ٠٠

مع ان خطر الافلام الهابطة أشد هولا ٠٠ فهى تفسد الذوق وتعطل التفكير تماما وتعتمد على الاوهام والاحلام الكاذبة ، وتخلق نوعا من البلادة أو العنف الشرس الذى لا هدف له سوى تمجيد القوة ٠٠

وقد سيطرت على بعض الاسواق العربية ٠٠ موجات سامة من أفلام العنف والكاراتيه التى تنتجها ستوديوهات هونج كونج ٠٠ وأفلام الميلودراما التى تنتجها ستوديوهات الهند ٠٠

أشد ضررا من المخدرات

وأفلام العنف والكاراتيه بدأت بظاهرة أفلام نجم الكاراتيه « بروس لى » ٠٠ ثم انتشرت هذه الافلام كالجراد تحصد الاخضر واليابس ٠٠ وبعد وفاة « بروس لى » ٠٠ خلقت استوديوهات السينما فى اليابان وهونج كونج عشرات النجوم الذين يطيرون فى الهواء ويتعاركون مع كل شخص ٠٠ وسالت دماء كثيرة على الشاشة ٠٠ وانتقلت الظاهرة الى مرض اصاب متفرجى هذه النوعية من الافلام ٠٠

ولتاكيد هذا الاقبال المريض بدأت الاسواق العربية تشهد زحفا غير مقدس من أفلام العنف الامريكية والايطالية ٠٠



لقطة من فيلم « زد »

وانتشرت فى المقابل أفلام المآسى والرقص والغناء الهندى ٠٠ وهذه الافلام الهندية يصفها الناقد الفنى لمجلة « نيوزويك » بانها أردأ نوعيات الافلام التى عرفتها الشاشة فى طول تاريخها ٠٠

وقالت مجلة « نيوزويك » فى تحليلها لظاهرة هذا الانتاج الهندى الردىء :

« لقد ظلت السينما الهندية بالنسبة لجمهور المتفرجين الهنود ، بمثابة الافيون الذى يجتره البعض فى محاولة للهرب من الواقع الملىء بالمشاكل ٠٠ وامتد تاثير السينما الهندية الى العالم الثالث وبالذات فى المنطقة العربية ٠٠ انها تمد المشاهد بجرعات كبيرة من العنف والحب المبتذل والدراما الفاجعة الى جانب الموسيقى والرقص والغناء ٠٠ وبديكورات تمثل مظاهر الأبهة والتراث الفاحش ٠٠ أى كل عناصر الحلم المستحيل ٠٠ حتى أصبحت هذه الافلام تماثل عقار الهلوسة ٠٠ وأخطر انواع المخدرات » ٠٠

والغريب انه فى داخل الهند نفسها منعت الرقابة الهندية فى عام ٧٦ عرض اثنى عشر فيلما هنديا جديدا الى جانب ١٤ فيلما أجنبية ٠٠ ووصل عدد الامتار التى تم حذفها من الافلام قبل التصريح بعرضها، ما يقرب من عشرين الف متر !!

أمر خيالى ٠٠ ولكن

ولا شك ان المطالبة بالغاء الرقابة على الافلام ٠٠ يعد أمرا خياليا مستحيلا ٠٠

ولكن ما يمكن المطالبة به ان تشكل أجهزة الرقابة من ذوى الخبرة والدراية من الشخصيات العامة ٠٠

فليس هناك أسوأ من ان يتولى صغار الموظفين اصدار الحكم على الفكر السينمائى ٠٠

واذا اتفقنا على ان الرقابة شر لابد منه ٠٠ فاننا يمكننا تحويل مسارها الى خدمة حقيقية للمواطنين ، وللثقافة والفن عموما ٠٠ اذا اتحنا الفرصة لاصحاب العقول المتفتحة وخبراء السياسة والاجتماع ، للمشاركة فى تحديد الممنوع والمسموح ٠٠

ولا يمكن ان يختلف اثنان على مشروعية هذا الطلب !

رؤوف توفيق



ابتسامات

محمد عفيفى

الانسان والحيوان

● الفرق بين الانسان والحيوان ان الحيوان يقتل الفريسة لكى يتغذى بها ، أما الانسان فيفضل أن يقتل أخاه لكى ينتزع الفريسة التى بين يديه !

باروكة

● عزيزتى لابسة الباروكة التى من الشعر الطبيعى، ما أجملها تلك البنت التى كان هذا شعرها !

أغنية

● العويل والصراخ هما السمة المميزة دائما للمآتم ، وكثيرا جدا للاغنية العربية !

الاحمق والفيلسوف

● قال الاحمق للفيلسوف :

ـ الحضارة الغربية دى مثل مجسم للانحلال ...
فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ طبعا ... هم وصلوا القمر والمريخ من شوية ؟!

لو ...

● يحتاج الرجل الى أن يعيش الى سن الستين لكى يكتشف أنه كان أفضل له بكثير لو أنه مات فى سن الخمسين !

مجرد شعور

● قال الرجل للطبيب :

ـ لو اننى امتنعت عن التدخين والخمر والطعام الثقيل ومصاحبة النساء ، هل يمكن لى أن أعيش مائة عام ؟

فقال الطبيب للرجل :

ـ كلا ... ولكنك ستشعر أنك قد فعلت !

أقرأ ولا أفهم

● قال البناء :

ـ أنا أبنى البيت ولا اسكنه .

وقال الطباخ :

ـ انا اطهو الطعام ولا آكله .

وقال الكواء :

ـ انا اكوى البنطلون ولا البسه .

هل سمعت صوتا يقول :

ـ انا اقرا هذا الكلام ولا افهمه ؟!

الغريب

● أليس غريبا منك أن تجلس لتاكل ، ثم تمد يدك الى الكوب لتشرب ، فتطالب بكوب آخر لانك وجدت فى الاول « فتفوتة » من الطعام الذى تاكله ؟!

مسكن

● يقول البرغوث لزميله وهو يشير الى قطعة كبيرة سوداء :

ـ ازاى ما تعرفش أخويا وهو ساكن معاك فى نفس القطعة ؟!

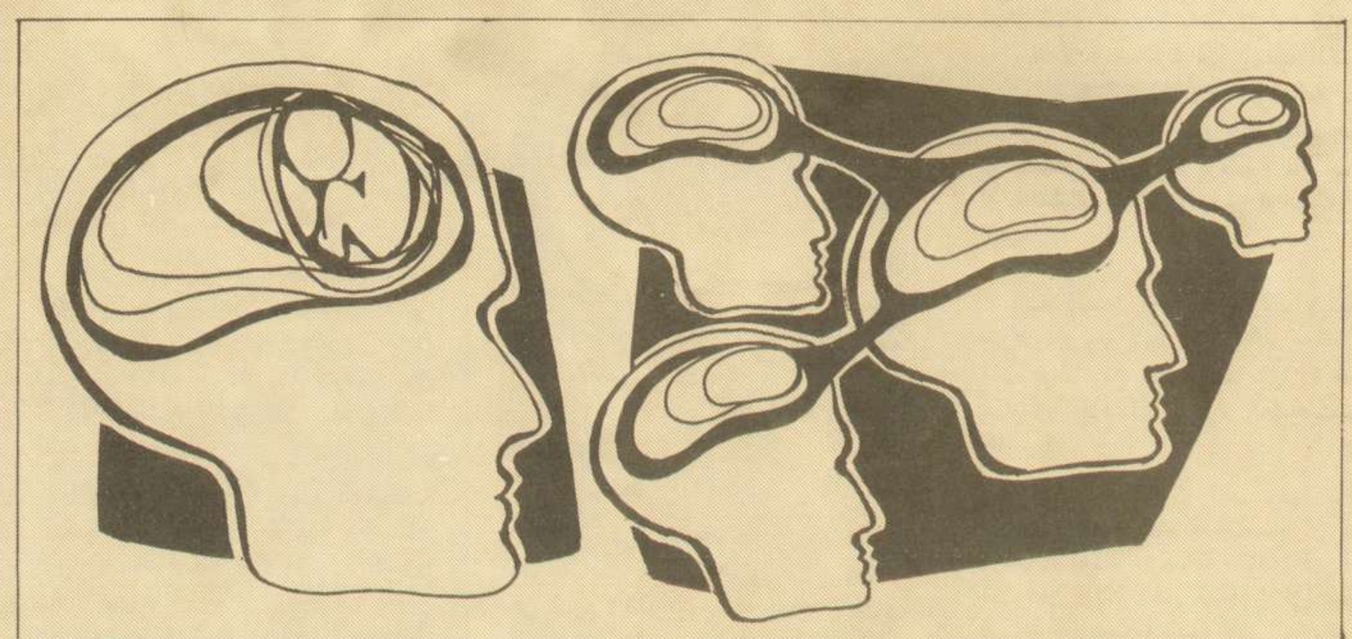
يا حفيظ ...

● من يصنعه يبيعه ، ومن يشتريه لا يستعمله ، ومن يستعمله لا يراه ... هل عرفت ما هو ؟ هو شىء نرجو لك ان لا تشتريه أو تستعمله ، لانه ـ حفظك الله الكفن !

د. سرى محمد على

من الطب النفسى

الذكاء.. وراثى أم مكتسب من البيئه



هذا السؤال كان محور النقاش والبحث طيلة السنوات القليلة السابقة فى مختلف مجالات الطب النفسى ومعاهد التربية ٠

هل الذكاء بالوراثة : ان كان الجواب بنعم فلأى درجة (يفضل الادلاء بالارقام) تؤثر العوامل الوراثية ٠

الباحثون فى مجالات الطب النفسى على اختلاف من أمرهم فالبعض يجنح الى الراى القائل أن العوامل الوراثية حسب اختبارات الذكاء التى أجريت اثناء البحوث ـ هذه العوامل تشكل أساسا مستوى الذكاء فى وقت تلعب فيه البيئة دورا ثانويا فى نضج وتطوير الذكاء ٠

أما الفريق الآخر فلا يعترف حتى باختبارات الذكاء المعروفة لدى المدارس المختلفة من علم النفس والطب النفسى ـ باعتبارها اختبارات للمعلومات والثقافة العامة وليست للذكاء ويعتبر أن التربية والبيئة هى المؤثر الفعلى على مستوى الذكاء عند الافراد وليس للوراثة أى يد فى ان هذا انسان ذكى أو أقل ذكاء ٠

السيد هيرمان بوندى عالم الفضاء المعروف ورئيس شعبة الطاقة فى معهد الفضاء البريطانى يضيف حجة جديدة لهذه المسالة : « لناخذ مثلا حيا ـ فقبل عام ١٩٤٥ م ـ لم تكن المانيا مقسمة الى شرقية وغربية ولم يلاحظ احد اى فوارق وراثية فى افراد الامة التى عرفت بعد الحرب العالمية الثانية بالمانيا الشرقية والغربية ٠٠٠ » يستطرد سير هيرمان قوله « وبانقسام المانيا الى شرقية وغربية تكونت بيئتان مختلفتان ـ ونلاحظ بعدئذ مستوى اداء الفرد فى هاتين البيتين فى الالعاب الرياضية مثلا ٠

فالمانيا الشرقية على رغم من صغرها وفقرها بالنسبة للغربية اكتسبت شهرة عظيمة فى عالم الرياضة فى سنوات قليلة ـ ربما للمساندة القوية التى تعطيها الدولة للرياضة » ٠

وهنا نلاحظ أن للبيئة عامل أساسى فى رفع مستوى الاداء الشىء الذى يعتمد حتما على الذكاء وتطويره ـ وان للعوامل الوراثية أثر لا يذكر فى هذه الحالة بالذات ٠

هذا بالطبع لا ينفى ان الوراثة تلعب دورا لا يمكن الفاؤه فى تحديد معالم الشخصية ومستوى الذكاء ـ والنقاش فى هذا المضمار يطول والبحث حار ٠

ماذا تعرف عن:

الرضاعة



الام التى تبدأ فى ارضاع وليدها فى الساعات الاربع الاولى من ولادته ستكون حتما انجح فى ارضاعه من الثدى عن الام التى تبدأ بالرضاعة بعد مضى ثمان ساعات او أكثر .

هذه حقيقة توصل اليها الاطباء فى الآونة الاخيرة ـ فالامهات اللاتي ينتظرن أكثر من أربع وعشرين ساعة لبدء الرضاعة سرعان ما يتوقفن عن الرضاعة لشح اللبن ولا يتعدى ذلك أسبوع أو اثنين .

الكثير من الامهات يجهلن الحقيقة العلمية القائلة بان المولود يرضع غريزيا منذ لحظة خروجه الى النور وان غريزة الرضاعة يجب أن تشبع منذ البداية والا بدأت فى الاضمحلال تدريجيا ـ بحيث أن المولود ان تاخر عن أربع وعشرين ساعة بدون رضاعة قد يعجز عن الرضاعة لفترة غير قصيرة وينطبق ذلك على الرضاعة حتى من الزجاجة والشىء الذى يسبب ازعاجا للام .

فالعادة التى درجت عليها مستشفيات الولادة بأخذ المولود من أمه بعد الولادة مباشرة قد يسبب الكثير من الاضطراب لغريزة الرضاعة عند المولود . بل ويسبب ازعاجا للام حيث لن تستطيع ممارسة ارضاع الوليد أو اكتشاف مقدرتها على ارضاعه من ثديها .

هذه العادة يجب أن توقف وينصح بترك الوليد لامه لفترة قد تمتد الى أربع وعشرين ساعة بعد الولادة حيث يمارس كلاهما الغريزة الطبيعية بالرضاعة .

وفى مقابلات اجرتها بعض مستشفيات الولادة اتضح أن ثلث الامهات اوقفن رضاعة الثدى فى اول اسبوعين واكثر من نصفهن اوقفنها فى ظرف ست اسابيع من الولادة .

طرائف علمية

السلحفاة العملاقة مهددة :

السلحفاة البحرية العملاقة التى وصل تعدادها الى الملايين على سواحل أمريكا الباسفيكية تواجه التهديد بالانقراض ما لم تتخذ خطوات عاجلة وحاسمة لايقاف المذابح والابادة التى يمارسها الصيادون فى تلك المناطق .

السلحفاة الخضراء وهذا هو اسمها الثاني التى كان تعدادها من أكبر الحيوانات البحرية فى نصف الكرة الارضية الغربى ستباد الى آخرها فى ثمان سنوات .

وقد يزيد وزن السلحفاة الواحدة من هذه عن الف رطل وهى مصدر للحم والجلد والحلى والتى تصنع من صدف الجلد . وتتوالد السلحفاة العملاقة غالبا على سواحل المكسيك ثم تهاجر شمالا حتى تصل الى كولومبيا البريطانية وجنوبا حتى تصل الى أمريكا الجنوبية .

وقد بدأ عددها فى التناقص لعوامل عديدة منها التطور الصناعى الذى استوجب استغلال السواحل والقضاء على أعشاش السلاحف وجشع الصيادين فىأمريكا الجنوبية والمكسيك

والسلحفاة الخضراء تبقى على نوعها بالتوالد على سواحل المكسيك فقبل ست سنوات قدر الراصدون عدد الاناث التى تاتى الى الساحل لتضع بيضها كل ليلة من ليالى موسم البيض بحوالى ٥٠٠ أنثى ولكن فى العام المنصرم ١٩٧٧ ـ لم تات الى الساحل سوى أعداد قليلة لا تصل الى ثلاثين انثى كل ليلة .

خلاصة القول أن هذا النوع (النادر) الآن من السلحفاة الخضراء لا يفوق تعداده ١٥٠ الفا تبقت من الملايين الثلاثة عشر التى دخلت الى أحشاء الانسان الجشع فى سواحل أمريكا والمكسيك .

وقد اتضح من المقابلات أيضا أن الامهات اللاتى نجحن فى ارضاع المولود الاول لمدة زادت عن ست أسابيع ـ عمدن تلقائيا الى ارضاع المولود الثانى

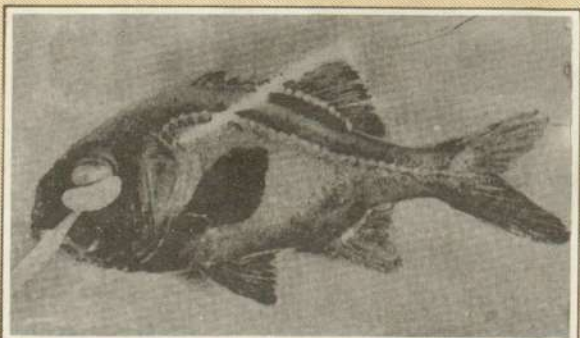
ونجحن ، فى حين أن اللائى فشلن فى الاول نادرا ما حاولن ارضاع الثانى .

وقد اجمع أطباء الاطفال فى مراكز البحوث المختلفة أن الطفل يحتاج الى لبن الام لفترة لا تقل عن ستة أشهر ليكون صحيح البنية بسبب حصوله على طعام جيد يمكنه من مقاومة الامراض المختلفة فى سن مبكرة .

من هذا يتضح أهمية التثقيف الصحى للامهات والآباء على السواء بشأن رضاعة الثدى وضرورتها للاطفال . ويا حبذا لو بدأنا بادخال هذه المادة التربوية الهامة الى برامج المدارس المبكرة بحيث يكون الاطفال منذ بداية ادراكهم على دراية باشياء مبدئية ومهمة لثقافتهم الصحية .

صورة ومعلومة

السمكة ذات الأنوار الكاشفة



تبلغ من الطول ٥ بوصات وتتمتع بوجود مصدرين للضوء الكاشف تحت عينيها .

اكتشفت عام ١٩٠٧ على سواحل جزيرة جاماكيا ولكن وجدت واحدة فقط فى ذلك الوقت وفى الشهر الماضى استطاع عمال اكاديمية العلوم فى سان فرانسيسكو أن يصطادوا تسعة أسماك من هذه الفصيلة ويخرجوها الى البر حية وهذه السمكة ذات الاضواء الكاشفة تتبع لفصيلة تسمى : كريبتوفانارون

Kryptophanaron

واطرف ما فى الموضوع ان هذه الاسماك التى تستعمل الضوء لاجتذاب

واغراء طعامها ـ تستطيع ان تطفى وتشعل هذه الاضواء بارادتها .

سبحان الخالق وهو على كل شىء قدير .

من عالم النبات : الزهور النحاسية

فى دراسة لنبات المنطقة فى اقليم شابا فى جمهورية زائير وجد باحثان من جامعة زائير هما الدكتور جريجورى والدكتور ف. مالايسى ـ وجدا نباتا جعل الكثير من مراكز البحوث فى النبات تعيد النظر فى نظريات ثابتة عن سمية مادة النحاس للنبات والاحياء عموما .

هذا النبات هو زهرة لعشب صغير الحجم ويعتقد ان هذه الزهرة الصغيرة تحتوى على اكبر نسبة من مادة النحاس يمكن أن تحتويها مادة حية . حيث وصلت نسبة النحاس فيها الى ١٫٣ فى



المائة اى سبعة اضعاف الرقم القياسى الذى وجد فى نبات حتى الآن .

وعلى الرغم من سمية مادة النحاس الموجودة فى التربة بالنسبة لكل نبات فان (زهرة النحاس) الافريقية لا تنمو الا فى تربة مناجم النحاس الغنية بالنحاس فى زائير وزامبيا وزمبابوى .

ويتجمع النحاس على أوراق وسيقان وجذور هذه الاعشاب لدرجة يمكن استخدامها لقياس ترسب النحاس ونسبة تواجده فى المنطقة .

والعشب المكتشف

Aeolanthus biformifolius

هو فرد من أسرة كبيرة للاعشاب النحاسية تحدت قوانين الطبيعية وقاومت مادة النحاس التى تعتبر أشد المعادن سمية للنبات .

الجديد فى عالم الطب

حبوب منع الحمل للرجال !

تجرى منظمة الصحة العالمية فى اكثر من مركز للبحوث فى العالم محاولة تعتبر من أطرف وأغرب البحوث العلمية حتى الآن ـ ففى بريطانيا فى كلية كنج فى جنوب لندن جمع الاطباء أكثر من ثلاثين متطوعا لاجراء تجارب عقار جديد لمنع الحمل يعطى للرجال دون النساء ـ تجرى نفس المحاولة على متطوعين فى المانيا الغربية واستراليا وكندا واقطار أخرى ٠ حيث يبلغ مجموع الرجال الذين تجرى عليهم التجارب حوالى مائتين ٠

وتهدف التجارب الى تحديد مدى تاثير العقار بجرعات مختلفة ، الى تقبل الانسان له ، وتفاعل جسم الرجال للمواد الكيمائية التى يحتويها بما فى ذلك الاعراض الجانبية (ويتوقع أن تكون قليلة جدا) ٠

ويعمد الباحثون الى تحديد اقل جرعة تؤدى الغرض وهو منع الحمل عند الزوجات اللاتى لا يستعملن حبوب منع الحمل ٠

وتحتوى الحبوب الجديدة على هرمونات الذكور (اندروجين) وهرمونات الاناث (بروجسترون) ٠

أما الاثر الطبى لهذين الهرمونين فهو كالتالى :

بروجسترون (هرمون الانثى) من شانه أن يضعف انتاج الحيوانات المنوية ولكن فى نفس الوقت يكبح قابلية الرجل لممارسة الجنس بل وله تاثير جانبى آخر غير مرغوب حيث يتورم الثديان ويميل صوت الرجل الى الرضاعة والانوثة ٠



والاندروجين (هرمون الذكور) من شانه أن يمنع هذه الاعراض غير المرغوبة ويبقى على الرغبة الجنسية والقابلية للجنس عند الرجل ٠

والحبوب الجديدة تحتوى على كلا الهرمونين فى شكل صناعى، حيث تؤدى الغرض المطلوب وهو الحد من انتاج الحيوانات المنوية مع المحافظة على بقية النشاطات الجنسية الاخرى ٠

وتقاس فعالية الحبوب المرتقبة بمدى قدرتها على الحد من انتاج الحيوانات المنوية ٠

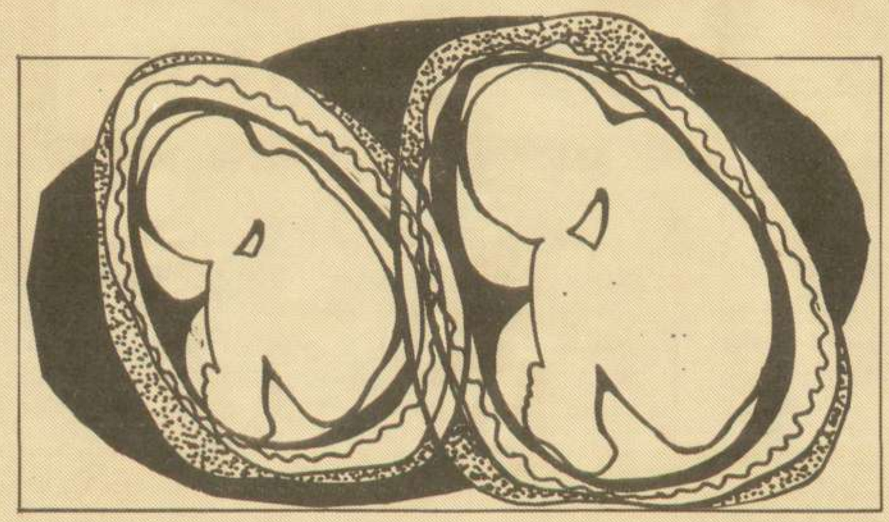
وقد خطت التجربة فى كندا خطوات أكبر حيث تجرى منذ عام ونصف واثبت الباحثون أن الحبوب تؤدى فعلا الى اضعاف انتاج الحيوانات المنوية لدرجة تحد من الحمل ـ وان الانتاج يرجع لحالته الطبيعية بعد التوقف من استعمال الحبوب الجديدة ٠ التى تستعمل تماما مثل حبوب النساء اى بمعدل واحدة فى اليوم ٠

أما العامل الزمنى فقد وضحه الاطباء الكنديون كالآتى :

ينخفض عدد الحيوانات المنوية الى المستوى المطلوب تقريبا بعد ثلاثة اشهر من استعمال الحبوب ـ ويحتاج الرجل الى ثلاثة اشهر كذلك بعد التوقف عن الحبوب لاستعادة العدد المطلوب من الحيوانات المنوية الذى يكفى لتلقيح البويضة ويؤدى الى الحمل ٠

واننا على الرغم من أن هذه الحبوب المرتقبة لن تظهر فى الاسواق قبل سبع سنوات ـ لنضع على الميزان اعراضها الجانبية على قلتها فى كفة واثرها الطبى فى كفة أخرى ـ لاستعمالها فى بلاد تعانى من المجاعات كل عام وتتمتع نساؤها بخصوبة نادرة تاتى الى العالم بملايين الاطفال مجهولى المصير ٠

الجنين.. يولد مرتين



ان التطور المضطرد فى اكتشاف أحدث الاجهـزة للكشف عن نواقص وعيوب الجنين وهو ما زال فى الرحم ، هذا التطور وقف عند حـد تشخيص ومعرفة هذه النواقص .

ماذا يا ترى سيقدم العلم للبشرية فى الخطوة التالية :

تجارب على القرود

يجرى العلماء العديد من العمليات الجراحية لاناث القرود حيث يخرجون الجنين من رحمها ، يجـرون عليـه عمليات جراحية مختلفة ثم يعيدونـه ثانية الى الرحم ليولد فى ميعـاده الطبيعى . ان البحث الذى يجـرى فى واشنطن يمهد لكسب عظيم للجراحة البشرية ، حيث يمكن من اصـلاحات فـذة لنواقص وعطب النمو قبـل الولادة .

ان نجاح هذه التجارب سـيضع حدا ويدحض القول بأن العمل يتلف بمجرد فتح الرحم .

« هـذا خطـا » يقول « ادوارد تاوب » مدير هذا البحث : « لقـد أخرجنا الجنين لمسافة خمسى الطريق وضعناه على طاولة العملية الى مـدة تقارب الساعتين ثم أجرينا عليـه البحوث العديدة وأعدناه الى رحم امه حيث ولد بعد اتمام فترة العمـل الطبيعية .

« ان الاعتقاد بأن الجنين يجهض اذا فتح الرحم ظل اعتقادا الى وقتنا هذا لان أحدا لم يحاول » . ويواصل « ادوارد تاوب » قوله : « وقد طالت حياة الحيوانات بعد الولادة الى مدة ثلاث سنوات ، أى ما يقابل تسـع سنوات فى حياة البشر ، وقد ظلت هذه الحيوانات طبيعية ومارست حياة عادية جدا » .

والبحوث التى تجرى فى واشنطن على هذه القردة تهتم بدراسة تطور الجهاز العصبى والمخ كما تهتم ايضا بدراسة توابع توقف الـدم من الام للجنين .

مرحلتان من الجهود

ان الوصول الى هذه المرحلـة من البحث تطلب سنين طويلة ، انقسمت الى فترتين . قد بدأ العمل أولا وفى بداية الستينات . بدأه أستاذان للولادة ، هما الدكتور « البرت بلنتل » والدكتور « د. ل. هتشنسون » فقـد أخرج كلاهما جنين القردة من الرحم وأعادوه الى أمه ليكتمل نموه ويولـد فى الميعاد الطبيعى . والمرحلة الثانية بدأت فى عام ١٩٧٤ فى بورتريكـو حيث أجرى « الدكتور مايرز » ورفاقه جراحة على ثلاثين جنينا من القردة فى طور النمو بنسبة نجـاح وصلت الى سبعين بالمائة .

هذا ما سيقدمه العلم لخدمة البشرية سيحارب بهذه الجراحة المتطورة الكثير من النواقص والخلل فى النمـو فى أطوار ما قبل الولادة . الجنين يخرج من الرحم لتجرى عليه العملية ، يعاد الى الرحم ليكتمل نموه ثم يولد فى الميعاد الطبيعى وهكذا يولد الانسـان مرتين .

عرض وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش



F. R. LEAVIS
ف . ر . ليفيز
اربعون عاما فى خضم المعارك الأدبية

هاجَم أشهر الكتّاب بقذائف ناريّة .. وحارَب المطبوعات المبتذلة التى تسلى أنصاف المتعلّمين

فى منتصف الشهر الماضى انطفات فى كامبردج حياة أعظم ناقد فى الادب الانجليزى فى هذا القرن وهو البروفسور فرانك ريموند ليفيز الذى توفى عن عمر ناهز الثانية والثمانين • ولقد اثارت احكامه النقدية المتطرفة والتى اتسمت بالحدة والعنف أشد المعارك الادبية ضراوة فى الادب الانجليزى على مدى أربعين عاما •

كان مقياسه الذى يقوّم به الكتاب والاعمال الادبية مرتفعا جدا لا يقبل فيه تنازلا أو يحيد عنه قيد انملة مهما كانت الظروف والتبريرات • كان النقد فى يده سلاحا فتاكا يشرعه فى شجاعة وصراحة وصرامة ودون تردد أو مجاملة • وبسبب هذه المواقف المتطرفة التى تصل أحيانا الى حد الهدم والتحطيم الشخصى كان يثير عاطفتين لا توسط بينهما ، اما ولاء مطلقا أو عداء مقيما • فبقدر ما كان يثير العداوة عند البعض كان يملك عددا من الفضائل التى تفرض ولاء طلابه وتعمق ارتباطهم به ، فقد كان شجاعا ومناكفا ومخلصا كما كان محاضرا شيقا ومعلما فذا يشد طلابه اليه بتعليقاته الذكية الحادة الساخرة • وكانت مواقفه المعارضة من السلطة الجامعية وكل مظاهر السلطة الثقافية والعلمية فى المجتمع تحبب اليه طلابه الذين كانوا يجدونه نموذجا للثائر العنيد غى وجه التعنت والتزمت والظلم داخل الجامعة وخارجها •

كانت المواقف النقدية بالنسبة له مواقف مبدأ وعقيدة ، ذلك انه كان يعتقد نفسه قائدا روحيا وليس مجرد ناقد أدبى ، ومن هنا تنبع الحدة والعنف والشراسة ••• كان يؤمن بان الادب ليس عملا للتسلية وانما رسالة هادفة وانه الادب الذى لا يمكن أن يكون بمعزل عن الحياة ، بل يجب أن يمد الحياة بقيمها الاخلاقية والثقافية ••• وكان يؤمن ايضا بانه اذا لم يكن لدراسة الادب تاثير على الشعور والفكر ومستوى المعيشة وبالتالى على القوى التى تسير العالم فهو دراسة ميتة لا جدوى منها •

ولهذا كان يهاجم الاعمال التجارية فى مجال الثقافة الجماهيرية المسلية التى تحط من قدر الادب فى الصحافة والاذاعة والسينما والاعلانات والتى افرزتها الحضارة الصناعية التكنولوجية الحديثة • ويؤمن بأنها حطمت الروح الجماعية البسيطة • التى كانت سائدة فى الماضى والمتمثلة فى الفنون الشعبية والمنتجات اليدوية والاستمتاع المتانى بالتراث الادبى والفنى • وهو يرجع كل مآسى الحياة المعاصرة لتاثير التكنولوجيا والحياة المادية على الفكر والادب ، ومنها انتشار الاعمال الانحلالية الفجة والمخدرات والانحلال الخلقى لدى الشباب وتدهور القيم والاساليب التعليمية ••• الى غير ذلك •

وكان أكثر ما يغيظه ان يصيب كتاب التسلية الرخيصة والنقاد والصحفيون المتسرعون فى الصحف السياره وغيرهم رواجا ونجاحا ماديا حرم هو منه • لهذا كان غضبه يتجه نحوهم يقول عن الصحف : « ان صحف الاحد ، والتى يطلقون عليها صحف المستوى الثقافى الرفيع (ويعنى بها هنا صحف مثل الابزيرفر والصنداى تايمز وغيرها من الصحف التى تصدر ملاحق ثقافية) برغم ادعاءاتها الفكرية والثقافية ، ليست الا مطبوعات مبتذلة هدفها تسلية أنصاف المتعلمين واصحاب العقول الكسلى من الطبقة المتوسطة •

وتقوم نظريته الادبية فى النقد على التمسك بالتراث

الادبي والفكري والمغزى الاخلاقي في العمل الادبي ، فهو لا يابه للمحاولات التجريبية او الجديدة في الادب ولهذا لا يميل لفلوبير او جيمس جويس . كان يتطلب بدلا عن كل ذلك ما اسماه بالبصيرة الثقافية والجدية الاخلاقية. فالمغزى الاخلاقي أهم عنده من مجرد التفوق في التركيب الفني.وقد حدد القيم التي نبحث عنها في الادب في كتابه « التراث العظيم » والتي وجدها في كتاب حصرهم في جين أوستن وجورج ايليوت وهنرى جيمس وجوزيف كونراد ثم اضاف اليهم د. هـ. لورنس الذى جعل منه قمة ادبية ربما اعجابا بثوريته وعمق شعوره الديني . كما كان يبعد كل اديب لا يعب من نبع التراث ولهذا كان يشجع الحركة التي تضع (دون) و (ج. م. هوبكز) في مرتبة أعلى من (شـــللى) و (تنيسون) . وبسبب اهتمامه بالمغزى الاخلاقي في الادب كان يعتبر (ماثيو آرنولد) الكاتب الفكتورى قدوة له ، ولان آرنولد احتل منصب استاذ الشـــعر باكسفورد رشح نفسه للمنصب ولكن فاز عليه الشاعر (و. هـ. اودن) .

ولانه كان يعتبر نفسه صاحب رسالة جادة فقد اصدر على حسابه الخاص مجلة ادبية اطلق عليها اسم اسكروتنى (التدقيق) في عام ١٩٣٢ بالتعاون مع زوجته كويني التي كانت تشاركه في الكثير من آرائه الادبية . ولقد عاشت المجلة حتى عام ١٩٥٣ وكانت اعظم مجلة ادبية ذات مستوى رفيع في الثلاثينات . ولقد جمع ليفيز مقالاته فيها في أكبر عملين له هما :

« نظرة أدبية جديدة » (١٩٣٦) و (الغـــاية المشتركة) (١٩٥٢) اما عمله الكلاسيكي « نظرات جديدة في الشعر الانجليزي » الذى قدم فيها لجيل من طلابه أعمال ت. س. ايليوت وعزرا باوند والحركة المعاصرة في الادب فقد ظهر في أوائل الثلاثينات .

ولقد كان أكثر ما يميز نقده تلك الصراحة العنيفة والاحكام النافذة التي كان يطلقها كالقذائف النارية :

يقول عن استيرن : « ان كتاباته تتسم بعدم المسئولية والتفاهة القذرة » .

وعن والتر اسكوت : « انه يفتقد الى ذلك الاهتمام الخلاق بالادب الذى يتحلى به الادباء عادة » .

وعن دكنز : « اذا استثنينا رواية (الايام الصعبة) فهو ليس الا مسليا شعبيا » .

وعن ملتون : « انه يرص أبياته في آلية ، تماما كبناء يرص الطوب » .

وعن ايليوت : « هنالك شيء خطأ في ت. س. ايليوت هنا (مشيرا الى وسطه) او ربما تحت ذلك » .

وعن كاتب يكرهه : "لم أقرأ كتابه الجديد لان ذلك يعتبر تاييدا له ."

وعن جيمس جويس وفرجينا وولف : "انهما يهتمان بالقضايا الفرعية التافهة في الحياة ولا ينفـذان الى القضايا الانسانية الحقيقية". غير انه احتفظ بقـدر كبير من سمومه لسى. بى. سنو الذى انقض عليـه في شراسة معبرة بسبب مقالة سنو « بين الحضارتين » الذى أثار ليفيز بسبب معارضة هذه المقالة مع موقف مبدئى ظل ليفيز يدافع عنه وهو ان الدراسات الادبية والانسانية تمثل الاساس الوحيد لخلق انسان متحضر يقول ليفيز : « ليس من قبيل المبالغة القول بأن (سنو) يظهر جهلا فاضحا وفقرا عقليا واسلوبا شوارعيا مقززا يصعب تصوره » .

ويقول عنه أيضا :

« انه كروائي لا وجود له . وهو لا يعــرف معنى الرواية ، فلا شخصية له في أى صفحة من صفحات رواياته ... وأحاول أن أتذكر أين قرأت ــ أو ربما حلمت ــ بأن الذى يكتب له رواياته آلة الكترونيـة يغذيها هو برؤوس المواضيع وتكمل هيباقى الرواية » .

ويصل قمة الشراسة حين يصفه بأنه شخصية تافهة بأقصى ما يمكن أن يكون المرء تافها .

لا أحد يستطيع أن يحدد أسباب هذا العنف ــ أهو احساس بالمرارة لتخطيه فترة طويلة في سلم التـرقى بجامعة كامبردج أم كان محبـا للصراع والعـراك بطبيعته . المهم انه كان وسيظل مُعلما أدبيا هاما ، وما قدمه من تحليل أدبي سيظل تراثا لا غنى عنه لدارسى الادب حتى أولئك الــذين لا يتفقون مع مواقفـه أو نظرياته الادبية .

ان خير تعليق هو ذلك الذى كتبه الناقد جون كارى في صحيفة الصنداى تايمز بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٧٨ عقب وفاة ليفيز :

« لن نرى ناقدا مثله لسبب بسيط هو اننا فقدنا تلك القناعة بتأثير الادب على القوى التي تسير العالم . ان تعليق الشاعر (اودن) على ذلك بأن رجال البـوليس السرى ــ وليس الشعراء ــ هم المشرعون المعتمدون في عالم اليوم هو أقرب تصوير لواقعنا المعاصر ويصـور الدرك الذى وصلت اليه توقعاتنا وأحلامنا » .



الفائز الغائب والفنانة الثائرة في مهرجان الأوسكار



ديانا كيتون



فينسا رد جريف تحمل الاوسكار

استعاد المهرجان الخمسين لتوزيع جوائز الاكاديمية السينمائية « الاسكار » لهذا العام الذى عقد بـ « لوس انجلوس » ، فى يوم الاثنين الثالث من ابريل (نيسان) عام ١٩٧٨ كامل ابهته وروعته وفخامته التى عرف بها فى بداية نشاته ثم فقدها على مر السنين • فقد ترأس الحفل ، الذى حضره أساطين السينما من كل أنحاء العالم ، وقدم فقرات برامجه الممثل الكوميدى (بوب هوب) • وتحت أضواء كاميرات الصحافة والسينما والتلفزيون التى عرضته حيا ومسجلا فى واحد وخمسين دولة ، بدأ الحفل بعرض راقص فاخر اشتركت فيه (دبى رينولدز) وثلاثون راقصة ، ثم قدم عرض سينمائى باسم « مسيرة تقدمنا » اشترك فيه سبعة وثلاثون من الذين فازوا بجوائز « الاسكار » فى الاعوام السابقة •

وكان من أبرز معالم هذا المهرجان ذلك التقدير العالمى المذهل الذى ناله الكاتب والمخرج والممثل الكوميدى (وودى آلان) عن فلمه « آنى هول » الذى نال اربعا من أكبر جوائز المهرجان الخمس فقد نال الفيلم جائزة الاسكار كاحسن فيلم ، ونال (وودى آلان) جائزتين كأحسن مؤلف وأحسن مخرج لهذا العام • كما نالت بطلة الفيلم (ديانا كيتون) جائزة أحسن ممثلة لدور البطولة • وبينما كان العالم كله يشاهد أبهة هذا التكريم وهذا التشريف الذى لم يسبق ان ناله سينمائى من قبل ويشرب نخب هذا النجاح كان (وودى آلان) غارقا فى نومه على بعد الاف الاميال فى منزله فى نيويورك ، بعد أن اشترك فى العزف مع فرقة موسيقية فى احدى أندية منهاتن كعادته كل يوم اثنين منذ ست سنوات ، ولم يعلم بخبر فوزه الا من صحيفة « النيويورك تايمز » فى اليوم التالى • وكان أول تعليق له :

« لقد ادهشنى الخبر ، وسعدت من أجل ديانا كيتون فقد كانت حريصة على حضور المهرجان كما كانت حريصة على الفوز ولقد سعدت أيضا لزملائى واصدقائى الذين اشتركوا معى فى الفيلم » •

وعندما سئل فى ليلة المهرجان لماذا لم يذهب الى الحفل ليرى مصير ترشيحه للجائزة ، أجاب ببساطة لانه لا يريد ان يتخلف عن فرقته بعد رفقه كل هذه السنين ثم يضيف :

« ليس لاننى عازف جيد بل لانه ليس هنالك من يحل محلى » ولعل السبب الحقيقى يكمن فى احساسه الذى عبر عنه لاصدقائه بانه يرى ان التنافس بين الفنانين لاية جائزة عمل منفر ، ولانه ينفر بطبيعته من الحفلات العامة « لاننى لا أحسن الاستمتاع بوقتى » كما يقول •

وتربط بين (وودى آلان) و (ديانا كيتون) (٣١ سنة) بطلة الفيلم التى نالت جائزة أحسن ممثلة لدور البطولة لتمثيلها دور (آنى هول) علاقة غرامية وقد عاشا سويا فترة طويلة من الزمن ، وقصة الفيلم نفسها مأخوذة من حياتهما الخاصة • و (ديانا كيتون) تمتاز بشخصية حيية بسيطة غير معقدة وطبيعية فى تصرفاتها وقد وصفها أحد أصدقائها بانها « تنقلك الى عالم ملء بالطفولة والبراءة والحب والحرية) ، وقد مثلت دور زوجة الابن الاصغر فى فيلم « الاب الروحى » ومثلت الدور الرئيسى فى « البحث عن مستر جودبار » والاوبريت الغنائى « الشعر » واثارت ضجة حين رفضت أن تخلع ملابسها كبقية ممثلى وممثلات الاوبريت •

و « آنى هول » هو رابع وأحسن أفلامها مع « وودى آلان » ، و (هول) اسمها فى الفيلم هو أيضا الاسم الحقيقى لعائلتها •

والفيلم الثانى الذى شرفه المهرجان بجوائزه هو فيلم « حرب الكواكب » الذى نال جوائز للمؤثرات الصوتية والحيل السينمائية والاخراج الفنى ، وتصميم الملابس والسيناريو •

ومن الذين نالوا جوائز (الاسكار) فى المهرجان (ريتشارد دريفوس) كأحسن ممثل لدور مساند لبطل فيلم « وداعا يا فتاة » ونال كل من (جيسون روباردس) و (فينيسيا ردجريف) • (الاسكار) لدورهما المساند فى فيلم « جوليا » الذى يتناول الاضطهاد النازى لليهود •

وكانت النتيجة مخيبة لآمال (رتشارد بيرتن) الذى رشح سبع مرات فى الـ ٢٢ سنة الماضية ولم يفز مرة واحدة فى حياته • وارسل مستر (روبرت ستيجود) منتج الفيلم الاستعراضى « حمى ليلة السبت » برقية احتجاج لاغفال فرقة (البى جيز) من ترشيحات المهرجان • وتعتبر موسيقى (البى جيز) فى فيلم « حمى ليلة السبت » من أنجح العروض الموسيقية ، فقد بيع من اسطوانات الفيلم تسعة ملايين نسخة •

اما الجوائز الفنية الاخرى فقد كانت من نصيب الفيلم الفرنسى « مدام روزا » بطولة «سيمون سفنوريت» كأحسن فيلم أجنبى • والفيلمين الكنديين القصيرين « ساجد حلا » و « قلعة الرمال » • كأحسن أفلام قصيرة



الفائز الغائب والفنانة الثائرة فى مهرجان الأوسكار

ومن الافلام الوثائقيــة فاز الفيلمان (من هم أسرة ديبولت وكيف أصبح لهم تسعة عشر طفلا) « والجاذبية عـدوتى » •

وذهبت جائزة أحسن أغنية سينمائية لاغنية « انك تضىء حياتى » وقد كان ذلك متوقعا بعد ان نجحت الاغنية نجاحا فوريا لم يسبق له مثيل وبيعت منهــا حتى يوم المهرجان أكثر من خمسة ملايين نسخة •

وكما كان مهرجان الاكاديمية رائعا هذا العام كان كذلك مثيرا فقد أثار فوز الممثلة البريطانية (فينيسيا ردجريف) زوبعة سياسية عنيفة بسبب اشتراكها كمقدمة لفيلم فلسطينى مساند للقضية الفلسطينية مما اثار ثائرة اليهود فى أمريكا ومارسوا ضغوطا غير ناجحة لاثناء لجنة المحكمين عن قرارها باختيارها • وقد قررت لجنة الدفاع عن اليهود الامريكية تسيير مظاهرة خارج



مظاهرة صهيونية ضد « رد جريف »

قاعة المهرجان للتنديد بها •• وفى نفس الوقت تحركت مظاهرة أخرى موالية للعرب ومؤيدة للممثلة الثائرة ، مما دعا لتدخل البوليس لمنــع اشتباك المتظاهرين من الجانبين ـ وقد دارت معركة خارج القاعة جرح من جرائها ثـلاثة أحدهم من الشرطـة كما اعتقل خمسة من المتظاهرين والغريب ان (فينيسيا ردجريف) قد فازت بسبب دورها فى (جوليا) كمساندة لليهود فى كفاحهم ضد الكراهية والاستبداد النازى •

ولم تحن (فينيسيا ردجريف) رأسها لهذه العاصفة الصهيونية بل واجهتها فى صلابة المناضلين : فقـد تقدمت الى المنصة وفوق أصوات المتظاهرين فى الخارج هنأت المحكمين على عدم رضوخهم لضغوط عناصر الشغب الصهيونيــة :

« من حقكم ان تشعروا بالفخر انكم وقفتم فى صلابة وشجاعة طوال الاسابيع الماضية تواجهون تهديدات نفر لا يعتد به من صـعاليك الصـهيونية الـذين يسيئون بتصرفاتهم الى سمعة كل اليهود فى العالم ويعتبرون وصمة سوداء فى سجل المواقف البطولية التى وقفهـا نفر كبير من اليهود ضد قوى الفاشية والاستبداد •

اننى أحييكم جميعا لمواقفكم الشـجاعة وللضربـة القاضية التى وجهتموها لاولئك الذين يريدون اعادة تلك الفترة المظلمة حين أعلن (نيكسون) و (ماكارثى) حربا عالمية ضد كل الشرفاء الذين حاولوا التعبير بصدق عن حقيقة ما يؤمنون به » •

ثم رفعت الاسكار عاليا واكملت :

« اننى أحييكم مرة أخرى وأشكركم وأعاهدكم اننى سأواصل الكفاح ضد العنصرية والفاشية » •

وعلا التصفيق كما ارتفعت أصوات الاحتجاج داخل القاعة ، وتولى التعليق بالانابــة عن المحتجين (بادى شايفسكى) :

« لقد ضقنا ذرعا باولئك الذين يستغلون احتفالات (الاسكار) للدعاية لآرائهم السياسية ••• اننى أود أن أوضح للآنسة (ردجريف) أن فوزها بجـائزة الاكاديمية ليس حدثا تاريخيا يهتز له العالم ولا يحتاج الى بيان خطابى ـ كلمة شكر بسـيطة كانت تكفى » اما الممثل الشهير (شارلز هستون) فقد علق بقوله :

« ان الآنسة (ردجريف) امرأة منغمسة فى السياسة ولكنها امـرأة موهوبة » ولم يزعزع ذلك من موقف فينيسيا ردجريف التى أعلنت بعد انتهاء الحفل « يجب عرض فيلم « الفلسطينيون » على الشعب الامريكى حتى يستطيع ملايين الامريكان ان يروا الحقيقة بأنفسهم »•

أنت يا مَن تضيىء حَياتى *You Light up my Life*

الاغنية التى فازت بجائزة الاوسكار فى المهرجان الخمسين للاكاديمية وبيعت منها اكثر من ٥ ملايين نسخة .

طوال ليالى عديدة وانا وحيدة اجلس امام نافذتى
اترقب انسانا يغنى لى اغنيته
طوال احلام عديدة احتفظ بها عميقا فى داخلى
وانا اجلس وحيدة فى الظلام
اترقب انسانا يغنى لى اغنيته
ولكن الآن !
الآن جئت انت الى !

. . .

انت يا من تضىء حياتى
وتمنحنى آملا ينعش ذاتى

انت يا من تضىء أيامى
وتملأ وحشة ليالى بالاغنيات.

. . .

بعد أن تقلبت فى البحر تائها فوق الماء زمانا بغير هدى
ترى هل حان الوقت أخيرا لابحر نحو موطنى وأمانى
وهل حان الوقت لاقول بملء نورى « انى احبك »
واننى لن اكون بعد اليوم وحيدة

. . .

لانك انت الذى تضىء حياتى
وتمنحنى املا ينعش ذاتى
ولانك تضىء أيامى وتمنحنى أحلى الاغنيات

جوائز الأوسكار فى المهرجان الخمسين

جوائز الاوسكار : فى المهرجان الخمسين لجوائز الاكاديمية

احسن ممثل : رتشارد دريفوس فى وداعا يا فتاة .

احسن ممثلة : ديانا كيتون فى آنى هول .

احسن فيلم : آنى هول .

احسن ممثل (دور ثانوى) : جيسون روباردز فى جوليا .

احسن ممثلة (دور ثانوى): فينسا ردجريف فى جوليا .

احسن مخرج : وودى آلان فى آنى هول .

احسن كاتب قصة : وودى آلان فى آنى هول .

احسن اغنية سينمائية : يا من تضىء حياتى .

احسن فيلم اجنبى : الفيلم الفرنسى : مدام روزا .

احسن فيلم قصير : الفيلم الكندى : ساجد حلا .

احسن فيلم حيوانات : الفيلم الكندى : قلعة الرمال.

احسن فيلم بمؤثرات صوتية : حرب الكواكب .

احسن فيلم بحيل مرئية : حرب الكواكب .

احسن فيلم وثائقى : من هم الدينبوليس ومن اين لهم التسعة عشر طفلا .

احسن فيلم وثائقى قصير : الجلابية عدوتى .

احسن اخراج فنى : حرب الكواكب .

احسن تصميم للملابس : حرب الكواكب .

احسن اعداد موسيقى : موسيقى ليلة قصيرة .

احسن فن سينمائى : مواجهات قريبة من الدرجة الثالثة .

احسن سيناريو : حرب الكواكب .

جائزة ايرفنج تالبرج للمنتجين : ولتر ميرينخ .

احسن اعداد قصصى : ايلفن سورجينت فى جوليت .



٤ جوائز أوسكار وحكاية الفنان الكوميدى وودى الآن!



وودي الآن : الفن عمل تافه

•• قد لا يعرفه الجمهور العربى من مشاهدى السينما الامريكية ، مثلما يعرف غيره من النجوم الامريكيين ! لكن « وودى آلان » النجم الكوميدى الامريكى « ٤٢ سنة » يكاد أن يكون الظاهرة الكوميدية الثانية بعد شارلى شابلن ! وآخر أخبار « وودى آلان » أنه استيقظ من نومه فى صباح اليوم الرابع من أبريل الشهر الماضى ، ليقرأ صحيفة النيويورك تايمز كعادته ، حين فوجىء بفوزه باربع من جوائز الاوسكار عن فيلمه « آ نى هول » • وهو نفس الفيلم الذى حصل به « وودى آلان » على جائزة جمعية النقاد •

و « وودى آلان » لم يحضر مهرجان توزيع الجوائز مع كل من « مارشال » مؤلف القصة المشارك ، وجاك رولنز ، وشارلز جوفى منتجى الفيلم ، لانه ـ كما يقول ـ ليس من أولئك الذين يحسنون الاستمتاع بلحظات النجاح ••

« وودى آلان » الى جانب كونه ممثلا كوميديا من طراز فريد ، فهو أيضا كاتب موهوب ، ومخرج سينمائى متميز الاسلوب ، وشخصية جذابة فى الاوساط الفنية ، مثلما هو كذلك على الشاشة الفضية •

ان كبار النقاد السينمائيين فى العالم ، بالرغم من محاولاتهم اعطاء تفسيرات متعددة ومعقدة حول شخصية « وودى آلان » ونفسيته الا انه ـ هو ـ يصر على أنه انسان طبيعى تماما • وكل الذى يفعله فى أداء الشخصية المضحكة التى يمثلها ، هو انه يؤديها فى صورة كاريكاتيرية مضحكة من واقع حياته وتجربته فى المدرسة ، وفى المنزل ، وفى حياته العملية •

ان « وودى آلان » كأى كوميدى ناجح وعلى قدر جذاب من الحضور العميق •• يحيا حياة مزدوجة أو ما يسمونه فى علم النفس الانفصام فى الشخصية • فهو حيث يضحك الجماهير الى حد التطهر التام من أحزانهم اليومية ، تختفى بداخله شخصية مأساوية شديدة الحزن • وهذا الانفصام الحاد فى شخصيته ـ كما يقول ـ راجع الى أيام طفولته !

فى صباه •• كان « وودى آلان » أميا • لكنه كان بالغ النشاط والحيوية • يعيش فى منزل والديه كالاعصار الذى لا يهدأ • كان يخرج الى الشارع منذ الثامنة صباحا ، يلعب البيسبول والباسكت بول • فاذا حان وقت الغذاء هرع الى المنزل ليلتهم سندويتشا محشوا بسمك التونا المحفوظ فى الثلاجة • يلتهمه بينما يقرأ أحد المسلسلات من أمثال « الرجل المعجزة » و « الرجل الوطواط » و « ميكى ماوس » • ثم يندفع مرة أخرى الى الشارع ليلعب الكرة • ثم يعود الى المنزل وقت العشاء ليتعشى ويقرأ مسلسلا آخر • ثم الى الشارع مرة ثالثة لمدة ساعتين • فالى المنزل ثانية ليشاهد فريق « سانت لوى كاردنال » وهو يهزم فريق « الدودجرز » على شاشة التليفزيون •

ومن المدهش حقا أن « وودى آلان » تعلم الكتابة قبل أن يتعلم القراءة ، وقد كان مبرزا فى كتابة موضوعات الانشاء حين كان طالبا صغيرا فى المدرسة ! ولانه لم يكن يستطيع القراءة ، فقد تلقى تعليمه الحقيقى من فنون المسرح والسينما • شاهد كل أفلام الكرتون والمغامرات ، وكل العروض الموسيقية والراقصة • ومارس الدهشة أمام ألعاب الحواة • وأنصت الى كل المغنين • وكل هؤلاء كان يحاكيهم جميعا • ثم استطاع ـ دون مدرس ـ أن يعلم نفسه العزف على آلة الكلارينيت •

وبالرغم من اندماج « وودى » بروحه فى كل هذه العوالم الفنية الرحيبة •• الا انه عاش شبابه المبكر وحيدا بلا أصدقاء ، ومنعزلا حتى عن أفراد أسرته ! وكان على « وودى » أن يعتمد على نفسه فى أن يعيش •• فاخذ يؤلف النكات ويبعث بها الى الصحف التى كانت تنشرها لطرافتها وخفة ظلها وفلسفتها العميقة • وتطور به الامر الى انه بدأ يكتب الفكاهات والنوادر والمواقف المضحكة غاية الاضحاك لعدد من الكوميديين مقابل أجر مجز

ديانا •• فأله الحسن

منذ صباه الباكر و « وودى آلان » يعانى من أمراض نفسية ، ما زال يعالج منها حتى الآن ! وفى كل مرة يجلس فيها أمام الطبيب يقول « أحس أننى اذا تخلصت من بعض هذه

الهموم ، يمكنني أن أصل الى قطاع أكبر من البشر بعملي » ..

ان كوميديا مثل « و. س. فيللز » ـ هكذا يقول وودى ـ بالرغم من موهبته العظيمة ، لم يستطع أن يصل الى غير نفر قليل ، لانه كان يفتقد الى شيء من الهـدوء والاتزان النفسى . بينما استطاع رجل خال من الهموم النفسية والعقد مثل شارلى شابلن أن يصل الى تفهم البشرية كلها .

على أن النساء لعبن دورا هاما فى تكوين « وودى آلان » باكبر مما قام به التحليـل النفسى !

المرأة الاولى فى حياته كانت « هارلين » التى تزوجها دون العشرين .

يقول وودى :

كانت « هارلين » تدرس الفلسفة فى كلية هنتر ، ولهذا كنت أدرس الفلسفة بواسطتها لمدة أربع سنوات . لقد انتزعتنى من منزل أبوى ، وجعلتنى أواجه الحياة ومشاكلها . وكانت زوجته الثانية الممثلة « لويس لاسر » والتى ظهرت فى بعض افلامه . يقول عنها « وودى آلان » : كانت « اليس » امـرأة مثقفة ثقافة عالية . لقد نشأت فى حى راق فى نيويورك ، وامتلكت كل مميزات الطبقـة المتوسطة العليا والتعليم الخاص . كانت متمدينة ، تعرف كل حوانيت نيويورك ومطاعمها الراقية . وكنت أنا على النقيض . انها من أذكى النساء اللاتى عرفت ، واكثرهن مرحا وقدرة على الاستمتاع بالحياة .

لكن أهم وأشهر امرأة فى حياته هى « ديانا كيتون » بطلة « آنى هول » التى فازت أيضا بجائزة الاوسكار .

كانت « ديانا » فاله الحسن . جاءت من كاليفورنيا فى براءة لا تعرف المكر والدهاء . كانت تنفذ الى حقائق الاشياء مبـاشرة . أصبح « آلان » يعتمد على تفكيرها الصافى وحكمها المباشر فى كل فيلم يقوم ببطولته .

وودى آلان يتذكر دائما أن « ديانا » أثرت فيه أيضا من ناحية شخصيته :

« ان لديها احساسا عميقا بالمرئيات . اننى أرى أشياء كثيرة حتى الآن من خلال



وودي آلان في طفولته

عينيها . هناك بعض التراكيب والالـوان والاشكال ما كان يمكن أن أميزها لولاها . لقد أرتنى الجمال الكامن فى وجوه كبار السن، وهو شيء لم أتنبه اليه من قبل . ومن خلالها بدأت أحس بالدفء والجيشان العاطفى . وهو شيء ما كان يمكن أن أحس به لولاها . لقد زادت من شعورى بالتعاطف ومن أحاسيسى وتفهمى للمرأة .

الحديث عن الفن

ويتفق « وودى » مع « البير كامى » فى ان النساء هن كل ما نعرفه من معالم الجنة على هذه الارض .

وكغيره من الفنانين المحدثين يجد فى الحديث عن الفن مدعاة للحرج اذ هو يقول :

« عندما كنت أؤدى مسرحية « الحب والموت » فى باريس ، كان المدير الفنى للمسرح جنديا سابقا لعب أدوارا متعددة فى الحرب العالمية الثانية . عمل محاربا وجاسوسا وقبض عليه وعذب وأرسل الى معسكرات الاعتقال . لقد جعلنى أحس بتفاهتى وبتفاهة ما أعمل . لقد أكد وعمق احساسا ظللت أحس به دوما أن الفن كما قال « أوسكار وايلد » عمل تافه لا جدوى منه . والنبوغ الفنى العظيم مجرد صدفة تولد مع الانسان لا فضل له فيها . ان أية بادرة شجاعة حقيقية تساوى بالنسبة لى كل أعمال « ديكنز » و « وأرسـطو » و « وودى آلان » . اننى لست واثقا من اننى كنت ساتحلى بهذا الهدوء الشجاع كما فعل همفرى « هيوبرت همفرى » فى وجـه الموت وهذا مهم بالنسبة لى . أو سـوزان سونتاج « الكاتبة التى توفيت بالسرطان » وهى تواجه أقسى درجات المرض الفتاك .

انه لشيء مدمر أن يتلقى انسان حسـاس مثلهما خبرا كهذا .

من الكوميديا الى التراجيديا

ان « وودى آلان » فى فيلمه الجديد ، يتحول من الكوميديا الى موضوع جاد . وهو يقول : عندما تقـدم عملا كوميديا فانك لا تجلس فى منضدة الكبار ، وانما فى مقاعد الاطفال .

ان « وودى » يدرك أنه بهذا التحول من الكوميديا الى التراجيديا ، يرتكب عمـلا غريبا ، كما انه يخوض مخاطرة وبخاصـة بعد كل هذا التقدير والاعجاب الذى لقيه عالميا كفنان عالمى . لكنه يقول انه لن يجد نفسه الا اذا قام بذلك ، حتى يسهل عليه الانتقال بين الكوميديا والتراجيديا .

بعد كل هذه الجولة فى العـالم النفسى والروحى لوودى آلان .. فمن هو ؟ ان الشيء الوحيد الذى يكمن وراء تفكيره هو الموت . زوال الحياة والاضمحلال الذى هو مصير الانسان .

انه يقول :

« لقد كنت اشاهد وولت فريزر ذات ليلة كان جميلا وصغيرا ومثيرا ولكننى رأيت رأس الموت يطل ، وفكرت فى التدهور الحتمى وانتهاء كل هذه الروعة ، واحسست بذلك الغضب والثورة ليس ضد أى شيء يمكن اصلاحه ولكن للتعاسة الانسانية التى نشترك فيهـا جميعا .. وأنا مع « ديانا كيتون » ومع كل الذين أحب أحس فى داخلى بذلك الاحساس المقيت بنهاية الاشياء تقلق فكرى وخاطرى ، لهذا فلا اعتقد اننى يمكن أن أكون شخصا ممتعا فى الحفلات لان هذا الخاطر يزعجنى دوما » .

ولكن أروع أقواله يبقى ذلك الحديث بينه وبين نفسه :

« أحيانا أحس باننى سعيد الحظ حقا ، اننى ولدت فى حضن حضارة تعتبر الضحك هاما وتجزى عليه ، لو كنت أحد الهنـود الحمر وكنت كوميديا ماذا كان يمكن أن يحدث لى ؟. ان الهنود كما تعرف لا يحتاجون الى مضحكين ! » .

فشلت محاولة الانقلاب وكسب الكاتب الروائى فورسايت نصف مليون جنيه !

الكاتب الشهير فردريك فورسايت قام بالتخطيط والتمويل لمحاولة انقلابية ضد غينيا الاستوائية فى شرق افريقيا • لكن المحاولة التى كبدت « فورسايت » مائة الف جنيه استرلينى ، باءت بالفشل !

كانت خطة « فورسايت » ان يقوم المرتزقة بغزو جزيرة « فرناندوبو » حيث يقيم الرئيس « فرانشسكو ماسياس نجوما » • وكان المفروض ان تبحر المركب من جنوب اسبانيا • لكن الخطة فشلت حينما رفض احد الموظفين الاسبانيين ـ بالرغم من الرشوة ـ ان يرفع الحظر عن الاسلحة •

غير ان الكاتب الكبير الذى اقر فشل المحاولة ، لم يقر الخسارة المادية التى لحقت به • وعلى الفور تحولت « الخطة التى فشلت » الى موضوع روايته الثالثة « كلاب الحرب » ، والتى ربح من ورائها نصف مليون جنيه استرلينى •



فردريك فورسايت

هذه الحقيقة كشفت عن بعض ملامح وجهها فى الشهر الماضى ، حين قام رجال الشرطة بالتحام احدى الشقق فى منطقة لندن الشرقية ، كان يقطنها « آلان ميرفى » أحد المرتزقة الذين اشتركوا فى محاولة «فورسايت» بينما رفض « فورسايت » أن يتحدث عن تلك المحاولة مع صحيفة « الصنداى تايمز » اللندنية • لكن قسم التحريات بالصحيفة استطاع أن يكشف عن عدد كبير من الذين اشتركوا فى المحاولة • ومن خلال معلوماتهم •• بدأت الحقيقة تتضح منذ بدايتها •

ذهبت الى زملاء ميرفى فى أوروبا وجنوب افريقيا واستطاعت بعد التقصى والتحريات أن تجمع خيوط تلك القصة الغريبة •

ومن هذه الحقائق •• ثبت أن رواية « كلاب الحرب » هى نفسها قصة تلك العملية الغريبة • الفرق الوحيد بين الرواية على الورق ، وموضوع خطة الانقلاب فى الواقع ، هو أن فورسايت فى الرواية جعل المغامرين ينجحون فى تحقيق هدفهم بالسيطرة على احدى دول شرق افريقيا والتى أسماها المؤلف « زانجارو » وذلك بعد هجمتهم البحرية • أما فى « الواقع » فقد اعتقل المرتزقة بواسطة الشرطة الاسبانية على مسافة ثلاثة آلاف قدم من هدفهم ، وارسلوا بصورة مهينة الى بلادهم •

التفاصيل الدقيقة

حين نشرت رواية « كلاب الحرب » عام ١٩٧٤ ، قالت صحيفة النيوستسمان :

ـ ان الذى يدفعك الى قراءة الرواية هى تلك التفاصيل الدقيقة لخطة الهجوم بواسطة المتآمرين ولكن عندما ذهب الصحفيون لمقابلة « فورسايت » فى دبلن حيث يقيم ، بدا حذرا جدا بخصوص مصدر الهامه الحقيقى •

لقد كان كتاب « فورسايت » الاول بعنوان « يوم الثعلب » يقوم موضوعه على محاولات جماعة الجيش السرى الفرنسى لاغتيال « ديجول » •

وكان كتابه الثانى « ملف اوديسا » قائما على شخصية صائد النازيين « سيمون وايزنثال » •

وقد تصورت دار النشر البريطانية « هتشنسون » ان القصة الاخيرة « كلاب الحرب » مستوحاة من تجربة « فورسايت » كمراسل لهيئة الاذاعة البريطانية اثناء الحرب الاهلية فى نيجيريا •

فورسايت يرفض التعليق !

الطريف فى الموضوع ان الكاتب الروائى « فورسايت » شرع فى كتابة روايته « كلاب الحرب » فى ديسمبر ١٩٧٢ ، اى قبل ان تفشل العملية • وقد تحول اسم الرئيس ماسياس انجاما فى القصة الى جوان كيميا وتحولت جزيرة «فرناندوبو» الى جمهورية «زانجارو» •

وهناك تعديلات فى الرواية ، استفادت من التجربة الواقعية الفاشلة •

والسؤال الذى يطرح نفسه على ضوء ما جاء فى الرواية ، وخطة الانقلاب هو : من هو الشخص الذى كان فورسايت يفكر فى تنصيبه حاكما لجمهورية « زانجارو » فى حاله نجاح الانقلاب ؟

لقد وضح من تحقيقات « الصنداى تايمز » ان هذا الشخص قطعا ليس الجنرال « شوكومكا اوجوكو » الزعيم البيافرى المهزوم • خاصة وان محامى الجنرال « شوكومكا » ارسل يتبرأ من اشتراكه فى محاولة المرتزقة ، ويعلن ان الجنرال ليس له اى يد فيها •

الشخص الوحيد الذى يملك الاجابة على هذا التساؤل هو « فورسايت » نفسه •• لكنه يرفض التعليق على الموضوع كلية !

كتب جديدة

ستيف بلكو ضمير السود



كان ستيف بلكو شهيد الحكم العنصرى البغيض فى جنوب افريقيا شابا افريقيا يملك الشجاعة والعزيمة كما يملك الذكاء المرح الوقاد وعزة النفس . كل هذه الصفات تبرز واضحة فى سيرة حياته التى كتبها صديقه الصحفى البريطانى دونالد وودز ونشرتها فى منتصف ابريل ١٩٧٨ دار نشر بادنفتون .

لقد استطاعت حركة « ضمير السود » التى كان بلكو قبل اغتياله على أيدى شرطة الدولة العنصرية أعزلا فى سجنه ، احد اكبر زعمائها ، أن تشعل فتيل الثورة فى أذهان الشباب السود .. وتقوم الحركة على رفض مسلمات الفكر الابيض مستندة الى مفاهيم جديدة تقول بان السواد جمال وتستند الى المبادىء التى تقوم عليها حركات الزنوج فى امريكا وتدعو الى ابراز الروح الزنجية فى الاداب والفنون والثقافة ، وتعتمد فى أفكارها الاقتصادية على روح الجماعة الموروثة من التقاليد الافريقية . وتدعو الى مناهضة الحكم العنصرى بالقوة الادبية المعنوية لا عن طريق العنف الدموى مسترشدة بتعاليم غاندى الذى ولد وشب فى جنوب افريقيا .

ولقد اثبتت كل الوسائل السليمة فشلها فى مناهضة الحكم العنصرى ولم يعرف عن هذه الحركة انها حركة عملية بقدر ما كانت تمثل تيارا فكريا وشعوريا

ولقد كان اغتيال « بلكو » برهانا على الدرك والانحطاط الذى تردت فيه السلطة العنصرية التى لا تفرق بين معارضة الرأى ومعارضة السلاح والتى درب شرطتها على تجاهل كل القوانين والاعراف .

ولكن ماذا بعد التعبير عن الحزن والفقد ؟ ما هو الحل ؟ ان دونالدز وودز يتعدى فى هذا الكتاب مجرد التعبير عن الحزن لوفاة صديق عزيز . الى الحديث عن الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الحكم اللاانسانى ، وذلك عن طريق الضغط والحصار والمقاطعة - فالكاتب لم يعد يؤمن بتبريرات اولئك الذين يريدون التعامل مع جنوب افريقيا بان الضغط الخارجى يزيد من شراسة الحكم .

وهو بعد ذلك لا يؤمن بجدوى الضغط الخارجى ما لم تسنده ثورة دموية فى الداخل تشعلها حركة ثورية جادة قادرة على التنظيم الفعال - وهذا هو الدرس الوحيد الذى تعلمه المؤلف واراد لنا أن نتعلمه من فوق قبر ستيف بلكو .

جورفيدال وروح الشرّ

جيم كيلى - احد الجنود الذين اشتركوا فى حرب فيتنام - احتل اسمه الصفحات الاولى عندما ادعى أن روح (فيشسنو) احد انبياء الهندوس قد تقمصته وتنبأ بنهاية العالم فى وقت حدده .

وفى اليوم المحدد حدث بالفعل ان اجتاح العالم وباء لم يكن بفعل معجزة وانما كان بتخطيط مدبر من كيلى نفسه الذى تخصص فى الحرب البيلوجية ونجا من الوباء خمسة اشخاص : كالكى نفسه (كيلى) وزوجته التى ينوى ان ينجب منها اطفالا من الجنس الآرى ، وثلاثة حكماء لتعليم هؤلاء الاطفال وينتقل الجميع الى (البيت الابيض) ، ولكن بدل انجاب اطفال خارقين ينجب اطفالا بلهاء عاجزين فيكتشف حينئذ ان الروح التى تقمصته لم تكن روح (فيشسنو) العظيم ولكن روح (سيفا) المدمر الشرير .

هذا هو ملخص (كالكى) الرواية الاخيرة التى كتبها جور فيدال (دار نشر هاينمان - ابريل ١٩٧٨ الثمن ٤ر٥٠ جنيه استرلينى) وقد وصفته الناقدة البريطانية انجيلا كارتر فى صحيفة الجارديان بانه كتاب ممل وسمج

واعتبرت ان نهاية القصة وهى القضاء على الجنس البشرى تتمشى وطبيعة فيدال الذى يكره الانسانية .

رسائل تولستوى

صدر عن دار نشر (اثلون) فى منتصف ابريل الماضى ١٩٧٨ م مجموعة رسائل تولستوى وقد قام باختيارها ومراجعتها وترجمتها بروفسر ر. ف. كرستيان ..

وقد اختار بروفسر كرستيان من هذه الرسائل ٦٠٨ رسائل تم تصنيفها وتحقيقها فى مجلدين يبلغ عدد صفحاتهما ٧٣٧ وبثمن مرتفع يصل اى عشرين جنيها استرلينيا

وتشتمل هذه المجموعة المختارة على الرسائل التى كتبها تولستوى منذ ان كان فى السابعة عشرة من عمره حتى آخر رسالة كتبها لناشره وهو على فراش الموت فى الثالث من نوفمبر ١٩١٠

يقول فى احدى هذه الرسائل : « ان مهمة الدولة - اى دولة - هى استغلال المواطن » .

ويقول فى رسالة أخرى : « احمد الله اننى لم استمع لترجنيف الذى كان يحاول ان يقنعنى بان الاديب لا يجب ان ينشغل بغير الادب والا يتدخل فى مسائل أخرى ... ذلك لان ما كان يريد اقناعى به ليس من طبعى » .

ويقول فى رسالة لصديقته : ان الفن اكذوبة ولا أستطيع ان احيا اكذوبة حتى ولو كانت اكذوبة جميلة .



نادية محمد رزق

همسة

تعانى أغلب بيوتنا هذا الشهر من حالة اضطراب وخوف وقلق ٠٠ فنحن فى شهر الامتحانات ، ومن الطبيعي أن تكون الاعصاب مشدودة خوفا من النجاح او الفشل ٠٠ وكثير من الامهات يكن السبب فى هذا الاضطراب ٠٠ فالام دائما تهدد ابنها او ابنتها بالرسوب اذا لم ينكب طوال الوقت على الاستذكار ٠

ولكن تذكرى يا سيدتى ان عليك دورا كبيرا ومسئولية تجاه أولادك فى هذه الفترة الحرجة ٠٠ وتاكدى انك وحدك تستطيعين عمل الكثير حتى ينجح اولادك ٠٠ هيىء الجو المناسب لهم ٠٠ كفى عن توجيه الاوامر ، واشعريهم بأن امتحان نهاية العام لا يختلف عن أى امتحان آخر مروا به أثناء عامهم الدراسى ٠٠ امنحيهم الثقة بأنفسهم ولا تذكريهم دائما بان أولاد الجيران سيتفوقون عليهم ٠٠ نظمى يومهم ، ولكن لا تحرميهم من وقت اللعب ٠

احرصى على التفرغ لهم خلال موسم الامتحانات ، فلا ترتبطى بالصديقات والاقارب ليشعروا بانك قريبة منهم اذا ما احتاجوا لاى مساعدة منك ٠٠ وفى النهاية لا تنسى الحكمة والصبر حتى يبلغ أولادك النجاح ٠

نادية

لا تجعلى الثقة تهرب من بيتك

لا يخلو بيت من الحب ٠٠ ولكن القليل منا من يعرف كيف يحتفظ به ويصونه ، وقد لا يعرف ان الحب مسئولية كبيرة تحتاج منا الى الكثير مثل الفهم ٠٠ والتضحية ٠٠ والتجاوب ٠٠ والجهد ٠٠ وقبل كل هذه الاشياء ٠٠ تحتاج الى الثقة ٠

حدود الثقة

ليست الثقة المطلقة العمياء هى المطلوبة للحفاظ على الحب واستمراره ٠٠ ولكنها الثقة الناضجة ، النابعة من الحب ٠٠ والمنطق ، فالثقة التامة احيانا لا تقل عن فقدان الثقة سوءا ، فكلاهما طريق خطر ٠٠ مظلم ٠٠ نهايته مسدودة ، وتحف به الاخطار ٠

ابناء المرأة العاملة أكثر اعتمادا على أنفسهم

تتهم المرأة العاملة دائما بالتقصير فى حق بيتها وزوجها ورعاية أولادها ، وذلك بسبب توزيع مجهودها بين البيت والعمل ٠٠ ولكن هناك نظرة مشرقة لعمل المرأة تقول انه يجعلها أكثر قدرة من أختها غير العاملة على منح الحب والحنان لزوجها وأطفالها ، كذلك فى طريقة تربيتها وتنشئتها للصغار ٠٠ فهى تعطيهم الفرصة للتخلص من الاعتماد عليها ، والسير فى طريق النضج بسرعة ، لانها تشعر بأهمية وجودها فى الاسرة مما يجعلها تعطى لكل ابن من أبنائها احساسه بأهميته ودوره فى المنزل ٠ وهى لا تسعى لابقائهم فترة طويلة تحت سيطرتها كما يحدث فى حالات أخرى تشعر فيها الام أحيانا ان رسالتها وأهدافها فى الحياة تنتهى بخروج أولادها من المنزل ٠

ذلك أن خروج المرأة للعمل يشعرها بقيمتها فى المجتمع ، وقيمة الحرية والاستقلال الشخصى ، وتسعى لان يشب أطفالها مثلها بغرس بذور الاعتماد على النفس فيهم منذ الصغر ٠

أيضا الثقة لا تكفى من جانب واحد ٠٠ اذ لا يمكن ابدا أن يثق أحد الطرفين بالآخر ، ويتصور أن الحياة يمكن أن تسير فى أمان وطمانينة ٠٠ اذ لابد من التوازن فى كل العلاقات ٠٠ وكما يقولون « اليد الواحدة لا تصفق » ، فلابد من تبادل الاراء ٠

وابدائها بصراحة ، خصوصا في أصغر المسائل وادقها لانه اذا تراكمت الهواجس الصغيرة ٠٠ يوما بعد يوم تصير شكوكا كبيرة تهدد مسيرة الحياة وتعثرها ٠

قليل من الجهد

وكثير من العلاقات الزوجية تفشل بسبب فقدان الثقة ، فهناك بعض النساء تشك فى كل تصرفات زوجها ٠٠ اذا تاخر ٠٠ اذا عاد من الخارج سعيدا ٠٠ اذا تحدث فى التلفون بصوت هامس ، وتظل تلقى بالتهم فى وجهه ٠٠ وتتشاجر يوميا لأتفه الاسباب بسبب نظرة أو ابتسامة ٠٠ والزوج فى النهاية ما هو الا بشر ٠٠ وطاقة قليلة الاحتمال ٠٠ ويجىء وقت من الاوقات ويتبدد الصبر ، وقد يندفع



فى ثورة ، ويكون وقتها مستعدا لتحطيم كل شىء امامه فى سبيل الفرار من الشكوك وانعدام الثقة ٠

مسئولية الزوج

وفى الحقيقة اننى لا أبرىء الازواج فاحيانا يكون الزوج هو السبب فى عدم ثقة زوجته فيه ، وعندما يراها

فى هذه الحالة لا يبذل أى جهد فى سبيل تهدئتها أو بث الطمانينة فى قلبها ، بل ان كثيرا من الازواج يتصور ان كل تصرفات زوجته تعود الى شدة حبها له ٠٠ ولو أن أى زوج تفاهم بهدوء مع زوجته ، وحاول افهامها بأن الحياة لا تسير بالشكوك وانما بالثقة المتبادلة ، لاستطاع أن يجعل سفينة الحياة تسير بامان ٠

فاقد الشىء

والشك بدون سبب ٠٠ ما هو الا حالة مرضية مرجعها فقدان الثقة بالنفس ، وان بدت فى شكل عدم ثقة بالطرف الآخر ، ولكن « فاقد الشىء لا يعطيه » ٠٠ فمن لا يثق بنفسه ، لا يستطيع ابدا أن يثق بالآخرين ، والزوجة اذا كانت مهتزة الشخصية ، فى هذه الحالة تسقط كل تهيؤاتها وشكوكها على الطرف الآخر وهو زوجها ٠٠ وهكذا تظل الحياة الزوجية فى حالة اتهام دائم ٠٠ وعملية تعذيب مستمرة ٠

فلماذا نخلق من السعادة شقاء ونحطم بأيدينا فرصة العيش فى سلام ومحبة ؟



وتشجيعهم على تكوين الصداقات وتوسيع دائرة معارفهم واكتساب

الخبرات الجديدة من التعامل مع الآخرين ٠

كذلك ضيق وقت السيدة العاملة يجعلها لا تقوم لاولادها بكل ما يطلبونه منها ، كان تساعدهم في ارتداء ملابسهم أو تناول طعامهم ، فهى دائما تحثهم

على أداء هذه الاعمال بمفردهم ٠٠ وللعلم ٠٠ فالطفل الذى يتعود منذ صغره أن تقوم أمه باداء كل متطلباته يشب على عدم الاعتماد على النفس ، ويصبح في المستقبل زوجا أو زوجة غير متعاونين ، ويسعى فقط للحصول على مساعدة الآخرين ٠

ولذلك على الام التى لا تعمل أن تعود أطفالها الاعتماد على أنفسهم ، حتى لا تقع كل الاعباء عليها ٠



المرأة والأسرة

نساء دخلن التاريخ

زوجة الرّسُول "سَوْدة بنت زمعَة"

يوم أن خطب النبى صلى الله عليه وسلم سودة كانت أرملة مسنة ، وغير جميلة ، ولكنها كانت من أوائل من دخل فى دين الاسلام ، فقد أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو من بنى عامر بن لؤى ، وكانت ممن أوذوا فى مكة ، واضطرت أن تهاجر الى الحبشة هى وزوجها مع الفارين بدينهم . ثم مات زوجها السكران بعيدا عن أرضه ، وترملت سودة ، وليس هنا شك فى أن النبى عليه الصلاة والسلام قد تزوجها ليهون عليها قسوة الحياة ،

وخاصة انها لم يكن بها ما يرغب فى الزواج منها .

وعندما دخلت بيت الرسول (ص) لم تتضرر من خدمة بناته ، بل كانت تقوم بكل ما يطلبونه منها بكل ترحاب ، وكانت أكثر سعادة حينما كان الرسول يلاطفها ويضحك من طريقة مشيها .. فقد كانت ثقيلة الجسم .

وظلت تقوم بخدمة الرسول ، حتى بعد أن تزوج بغيرها .. ولما شعر الرسول بقلة ميله نحوها ، أراد أن يسرحها فربما يكون فى ذلك راحة لها .. وكاشفها بالامر عارضا عليها رأيه .. ولكنها أبت قائلة « يا رسول الله أمسكنى ، والله ما بى على الازواج من حرصى ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا لك » . فنزل فيهما قول الله تعالى « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما » .

ثم قالت للرسول « يا رسول الله ابقنى ، واهب ليلتى لعائشة ، وانى لا أريد ما تريد النساء » .

واكتفت سودة رضى الله عنها بأن تعيش فى كنف الرسول ، وان تراه حينما يمر عليها ، وتسعد برؤيته ، فلم تكن ترى فيه الا أملها فى الدنيا والآخرة ، ولا تريد شيئا سوى أن تبعث فى الآخرة زوجة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وان تداوم على صلاتها وقيامها وصومها .

ولما لحق الرسول بربه ، روت ما حفظت من أحاديث الرسول الامين ، وعمرت الى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

التغذية الصناعية خطر على طفلك



أوضحت آخر التقارير الطبية المقدمة الى هيئة الصحة العالمية ، أن الاتجاه المتزايد فى دول العالم الثالث الى الاعتماد على الاغذية الصناعية للاطفال ، سيؤدى الى تزايد أمراض سوء التغذية لدى هؤلاء الاطفال ، وكذلك ارتفاع نسبة الوفيات بينهم . ذلك أن هذه الاغذية الصناعية لا تحتوى على كل العناصر الغذائية ، كما أن - أغلبها - يفسد تماما تقريبا خلال الزمن الذى تستغرقه حتى تصل الى فم الطفل .

ومن خلال التقرير ، تبين أن الاغذية الصناعية ليست لها مزايا لبن الام من حيث المناعة ضد الامراض ، كما أنها سهلة التلوث .

وبينما يظهر اتجاه متزايد للاعتماد على لبن الام فى تغذية الاطفال فى الولايات المتحدة ، ودول أوروبا الغربية ، فان الامهات فى دول العالم الثالث يتجهن بدرجة متزايدة الى الاعتماد على الاغذية الصناعية للاطفال .. وهو أمر فى غاية الخطورة .

كيف تحمين نفسك من دوالى الساقين؟

تشكو كثير من السيدات من تعرض سيقانهن للتشوه بسبب دوالى الساقين وهناك اعتقاد يربط بين تقدم سن المرأة والدوالى .. ولكنه اعتقاد خاطىء ، فالدوالى تزداد فقط بمرور الزمن اذا اهملت ، وينتج مرض الدوالى فى الساقين عن انسداد فى الاوردة العميقة فى عضل الرجلين ، ويصحب ذلك تمدد ظاهر فى الاوردة الظاهرة تحت الجلد .. كذلك ينتج عن ضعف فى الصمامات الموجودة فى الاوردة الكبيرة ، فلا يسرى الدم فى مجراه الطبيعى بالسرعة المطلوبة ، بل يملأ هذه الاوردة فتنتفخ وتكون عادة زرقاء اللون ذات التواءات كثيرة ، ويصحب الاصابة بهذا المرض تورم فى القدمين ، والم فى الساقين عند الوقوف لمدة طويلة .

وفى هذه الحالة ، فان العلاج



المناسب يكون باستخدام الجوارب الطبية المصنوعة من المطاط ، ويلبس الجورب قبل النزول من السرير فى الصباح .. اما اذا كانت الاوردة متضخمة جدا ، فلابد من التدخل الجراحى ، بواسطة الحقن .

ولكن تستطعين منع الدوالى من الظهور فى بدايتها فذلك يكون بمحاولة تخفيف وزنك ، فما لم يكن وزنك متناسبا مع طولك ، فان ذلك يثقل الجسم على الساقين . كذلك تجنبى ارتداء الاحذية ذات الكعب العالى ، والوقوف لفترات طويلة ، والافراط فى الراحة فى السرير كفترة نقاهة بعد اصابتك باى مرض .. فالراحة الطويلة تؤدى الى زيادة الدوالى .. ويجب ان تضعى فى برنامجك اليومى اجراء بعض التمرينات الرياضية كرفع الساقين لاعلى وخفضهما لمدة خمس دقائق ، وقبل النوم خذى حماما دافئا وارفعى قدميك فوق وسائد عالية لفترة قصيرة .. واخيرا احرصى على عدم الوقوف لفترات طويلة .. واريحى قدميك بين فترة واخرى ..

لماذا تعيش المرأة أطول من الرجل؟

اثبت مؤتمر « علم الموت » الذى انعقد مؤخرا بباريس أن المرأة تعمر أكثر من الرجل ليس لاسباب صحية فقط ، ولكن لاسباب نفسية ايضا .

فى مقدمة هذه الاسباب ان المرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية (الحمل ـ الانجاب) تخالط الموت أكثر من الرجل ، وليست بعيدة عن فكرة حدوثه مثل الرجل .

وأكد عدة اخصائيين فى المؤتمر ان المرأة منذ أقدم العصور تعودت على فكرة الموت فاصبح بينها وبين الموت نوعا من الالفة لكثرة ما شاهدته خلال الولادات التى تارة تنجح وتارة تفشل ، كما أن تربيتها للوليد ، والرضيع عودتها على الصبر ، وتفهم اسباب المرض والموت اكثر من الرجل ،

وبين مختص آخر أن الرجل يرفض فكرة الموت لانه يشعر بانه مسئول عن « تواصل الكون » ولذلك فهو يرى فى ذريته طريقة تخلده وتجعله حيا الى الابد .

أما تفسير الطب لطول عمر المرأة أكثر من الرجل ، فيرجع لانها أشد منه مقاومة ، ثم لانها أقل مخاطرة من الرجل ، وعلى الاجمال ، فالمرأة أقل مبالغة واسرافا من الرجل .

قطر

اجرى الحوار واللقاء
ليلى الأطرش

د. يوسف إدريس في حوار تليفزيوني

منذ نحو عشرين عاما .. قام طبيب مصرى شاب ـ يتحسس خطاه الاولى على طريق الادب ـ باعداد مجموعته القصصية الاولى للنشر . لكنه تردد كثيرا وطويلا قبل أن يدفع بها الى المطبعة . وفيما هو بين الاحجام والاقدام .. وقعت المجموعة القصصية بين يدى عميد الادب العربى الراحل الدكتور طه حسين . وما ان قراها حتى خرج عن تحفظه المعهود ، مقررا أن يقدم هذا الشاب الى القراء . وهكذا صدرت المجموعة القصصية الاولى « أرخص ليالى » للكاتب الشاب ـ حينذاك ـ د. يوسف ادريس بمقدمة لعميد الادب العربى .

ومنذ ذاك الوقت ، تدفقت أعمال يوسف ادريس ككاتب يحمل الى القراء مذاقه الخاص . واستطاع منذ خطاه الاولى أن يملأ الحياة الادبية ، وأن يشق طريقه الى القراء والضوء بسرعة . ليس فقط على صعيد العالم العربى ، وانما عبره الى القراء فى جزء كبير من مساحة العالم ، حين ترجمت معظم اعماله الى العديد من لغات الدنيا .

... وفى الشهر الماضى ، كان الدكتور يوسف ادريس يزور دولة قطر بدعوة من وزارة الاعلام . وكان هذا اللقاء الـذى شاهده جمهور التليفزيون القطرى على شاشته مع الدكتور يوسف ادريس :

أخبار القلب

● بعد الترحيب بك ، وقبل أن نبدأ .. نريد الاطمئنـان على صحتك . فنحن نعرف انك أجريت عملية جراحية فى القلب ، ونود أن نطمئن على اخبار قلبك ؟

ـ أما قلبى فهو (زى البومب) . العملية لم يعد لها أثر .. وسويت المشكلة التى نشأت من ظهور اضـطراب فى القلب . ونصحنى د. مجدى يعقوب طبيب القلب العالمى بعدم اجـراء العملية أولا ، لكنه قال أنا أعرف انك كاتب وطبيب ، فالافضل اجراء عملية لك ، لانك بدونها ستظل قلقا . وأنا الآن سـعيد باجرائها ونجاحها .

● تقول : انتهى أثر العملية ، ولكننى أعرف انك تعـد الآن رواية يقال انها ستكون أفضل ما كتبت ، ولها علاقة بالعملية الجراحية التى اجريتها فى لندن ؟ هل هذا صحيح ؟

ـ ليس لها علاقة فى الواقع ، ولكنها مستوحاة من فكـرة فتح القلب ، اسمها « افتح القلب » لاننى احسست أن عالمنا العربى وانساننا العربى بحاجة الى عملية جراحية على هيئة رواية، تفتح ذلك القلب المثقل المكبوت الذى يجيش بالآمال الدفينة فى داخل القلب . ذلك اننا عندما نجتمع كجماعات نتحدث حديثـا عاديا ، والقلب مغلق على أسراره . لذا احببت اجراء عمليـة جراحية لذلك القلب لافتحه للعالم ، وأريه كم هو مليىء بكل ما يفخر به الانسان ، وأيضا ببعض المشاكل والعيوب .. انهـا عملية مصارحة مع النفس .

● د. ادريس : أنت جراح كما قلت وكما كنت سابقا ولكننا نعرف انك يوما افتتحت عيادة نفسية . فهل تحدثنا عن تجربتك فى عالم الطب ؟

ـ الحقيقة أننى ادهش ، بل وأفخر ، ان الناس ما زالـوا يذكروننى كطبيب ، مع أن تجربتى قد انتهت منذ خمسة عشر عاما . ومع هذا ، (الطب تهمة لا انفيها وشرف لا أدعيه) .

بعد تخرجى مارست الطب لمدة سبع سنوات ، اثنين منهم كجراح وثلاث سنوات طب نفسى ، والباقى أعمال طبية وادارية . ثم تفرغت للكتابة عام ٥٧ ولم اعد للطب .

من الطب الى الادب

● د. ادريس : كيف أتيح لك أن تكتشف أثناء ممارستك للطب بمادته العلمية الجامدة ، أنك ذلك الفنان الشفاف الذى اتحفنا بموضوعاته الادبية ؟

ـ ذلك كان مشكلة فى الواقع .. لان ثقافتى علمية كلها .. بعكس كثير من الكتاب ، لم يكن لى تاسيس ادبى وانما كنت واهبا نفسى لدراسة العلم .. وكنت سعيدا جدا بهذه الدراسـة ، دراسة الطب كمهنة أزاولها ، حرفة أو عيادة أفتحها .. ولكن كثقافة علمية أتعرف فيها على القوانين التى تحكم حياة البشر وحياة الانسان .



ظللت طالبا مجتهدا أحاول ان أكون متفوقا ، كنت بين الحين والحين ازاول الكتابة ، وكان لا بد وان ألتقي بالحركة الادبية الناشئة في ذلك الوقت ... من حسن حظي انى التقيت بصديقي المرحوم الشاعر د. ابراهيم ناجي . قرأ لي قصة كتبتها .. قال لي ، أنت فنان .. الكتابة قدرك ، فبدأت أكتب وانشر على نطاق واسع ، وعرفت بأسرع مما كنت اريد . لانني كنت أريد اكتشاف الاصالة في الادب العربي ، والوصول الى القصة العربية شكلا ومضمونا . لانه قبل هذا ، كان الادب انعكاسا مباشرا للادب الاوروبي وترجمة حرفية له . كان هدفي العميق هو الوصول الى الاصالة وخلق القصة العربية سواء المصرية أو العربيـــة بشكل عام ، ووهبت لهذا عشرة أعوام من عمري . وقلت سانشر عام ستين ، ولكن تكاثر على الاصدقاء وتكاتفوا ونشروا لي قصصي في جريدة (المصرى) في ذلك الوقت .. وكما ذكرت .. وقعت القصة بين يدى د. طه حسين ، واصر على أن يقدمنى للقراء .

بين الادب والفن

● د. ادريس : تقول ان الادباء لم يستطيعوا أن يعكســوا البيئة النفسية الحقيقية لفترة ما قبلك ؟ هل ينطبق هذا عـلى جميع الادباء ؟

ـ الانتاج الادبي قبل كده خليط ما بين محاولة الوصـــول الى الاصالة ، او القصة العربية ، وبين التأثر المباشر بالادب الاوروبي ، وكان حظ كل منهم يختلف في النجاح أو الفشل . انما كانت الكتابة كلها مختلفة المعنى ، فينظر الى الكاتب أساسا على أنه (دارس لغة وخبير بما يسمى الادب) نحن جئنا لنقــول لا .. مافيش حاجة اسمها ادب وانما فيه حاجة اســمها فن ، والكاتب فنان ، هو خالق وليس ضروريا أن يكون خريج كليـــة لغة عربية أو دار العلوم ، بل ان تكون عنده موهبة كفيلـــة بتجسيد العالم الفنى ، أو الرؤيا الفنية التى سيكتبها .

جيل العمالقة

● هذا بالنسبة للكتابة . ولكن هل استطاع الكاتب المعاصر أن يغير صورة الكاتب الذى ذكرت في ذهن الجماهير ؟

ـ مافيش شك . مثلا ، عندما ظهرت ، كانت صورة الكاتب غريبة ومختلفة جدا . لقد زرت بعض كتاب جيل العمالقة .. الاستاذ عباس العقاد .. د. طه حسين .. الاستاذ توفيق الحكيم .. كان كل منهم يعيش في برجه الخاص ، او في مكتبته ، ويقابل الناس ، وكانت الصورة عبارة عن (واحد قاعد) عملـــه أن يكتب .

انا بحكم انني لم انشأ في بيئة ادبية كهذه ، عشت حيـــاة مختلفة تماما ، غيرت صورة الكاتب في ذهن الناس ليس الكاتب هو الجالس يقرأ طول النهار ويكتب في الليل ، لا ، الكاتب عندى هو الانسان الذى يحيا أقصى درجات الحياة بكل عمقها ، بكل مرارتها وحلاوتها ، ويستحسن ان يعمل في عمل آخر ليس له علاقة بالكتابة ، لان الكتابة نتيجة ثانوية لممارسة الحياة ، وهي تقطير وتركيز وعملية ابداع منشؤها الحياة . لازم الكاتب يكون عايش ، لازم يسافر ، يتنقل يعيش ، يقابل الناس .. يخطىء ، يصيب ، حتى ان يرتكب حماقات ، ان يكون له حق الوجود بكل معناه الواسع العريض ثم يركز هذا الوجود وهذه الخبـــرة ويقدمها للناس .

● أشرت الى ان صديقك الشاعر ابراهيم ناجي قال لك : قدرك أن تكون كاتبا ، فتحولت من الطب الى الكتابة . ولقـــد وضحت صورة القدر والايمان بالقدر بشكل واضح في قصـــة « النداهة » . ايمان الفتاة الفلاحة بقدرها وانتظار هذا القدر . هل ينطبق هذا على حياتك العملية اليومية ؟

ـ لقد اثرت ثلاث قضايا في آن واحد ، اسمحى لى أن أرد عليها بالترتيب .

قصة النداهة مش قدر ، قصة أقول فيها .. قدرنا كبشر ان نتطور ونتقدم وأن ننجذب الى التقدم والتطور ، انما هذا التطور والجذب لابد أن تصاحبه عملية التخلى عن القيم الســائدة فى حياتنا الآن ، مثلا ، واحد عايش في قرية ، ثم تجذبه المدينـــة بالتقدم العلمي والحياتي والحضارى فيها . ينتقل من القريـــة الى المدينة ، لابد أن يتخلى عن قيم القرية ومبادئها ، بالمعنى الادبى (يسقط) . من وجهة نظر الاخلاق والتقاليد القديمة ، هذا في رأى الناس يسمى سقوط ، انما أنا لم اسمه « سقوط » ، ولكن أسميته التغير الذى يصاحب عملية الانتقال هذه .. اذن هـــذا ليس بقدر . انما مكتوب علينا أن نتطور ، ولكى نتطور مكتوب علينا ان تتغير عاداتنا وتقاليدنا ، ومن يتمسك بهذه التقـــاليد والعادات تسحقه المدينة .

أيضا من يتخلق بأخلاق المدينة والتقدم مضطر أن يتـــرك العادات الفردية القديمة ، ويكتسب اخلاق وقيم المدينة ، هذه هى قضية النداهة .

اما ايمانى بالقدر .. فكثيرون يعتقدون ان الارادة البشرية

د. يوسف إدريس في حوار تليفزيوني



تحقق كل شيء . أنا اعتقد اننا بكل عمقنا وذكائنا وقدرتنا على التفكير .. كل ده يشكل جزءا .. ولكن هناك قوة تدفع الانسان احيانا ، بل في معظم الاحيان ليسلك هذا الطريق بدون اسباب عقلية واضحة اسميها « بتسوقه الى قدره » لا شك ان انسانا مثلى كان يهيىء نفسه ليكون طبيبا او عالما ، ولكن شيئا في داخله كان يدفعه الى مصاحبة الشعراء والفنانين ويقترب منهم . هذه القوة لم اكن اعيها ، ولكن كشفت لى عن ان في داخلى رغبة في ان اكتب . وهذا هو قدرى .

الكتابة بشكل عام

● د. ادريس : لعلك من أكثر الكتاب العرب تنوعا . كتبت المسرحية ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمقالة . في اى نوع من هذه الكتابات تجد نفسك أكثر ؟

ـ الكتابة كلها بشكل عام ، حين يجد الانسان انه يحقق فيها ذاته ، ويعبر عن شيء جديد لم يكن يعلمه او يدريه عملية ممتعة ، انما اختيار شكل الكتابة يفرض من خلال الموضوع .. الموضوع الذى يصلح لمسرحية لا يمكن ان (يمط) ليكون رواية .. شكل الموضوع في لحظة الخلق يحدد الشكل .. انا لا اختار الموضوع .. هو يختارنى . ولذا استعمل تعبير (الكاتب الحقيقى ليس كاتبا ولكنه مكتوب) .. هو وسيلة لايصال صوت الانسانية العميق جدا الى الناس ، وهو مجرد واسطة لهذا الايصال .

● هل تؤمن بان للادب تاثيرا عضويا مباشرا على الجماهير ؟ وهل هناك نوع من أدبك ، سواء في القصة او المسرحية ترك مثل هذا التاثير المباشر ، هل تذكر حادثة ما ؟

ـ هذا اربكنى كثيرا يوما .. أيام كنت أعمل جراحا .. كنت احس بالمتعة القصوى حين ياتينى المريض مشرفا على الموت يصرخ من الالم ، أعمل له عملية جراحية ، يكف الالم ويشفى .. هذا كان يرضينى .. الكتابة خاصة في البداية حين كنت اقراها على مجموعة من الناس ، كنت احس اعجابهم . ولكنى أتساءل : هل لها فعلا اثر مادى كما ذكرت في تغيير الناس والتاثير عليهم .. كنت دائم الشك رغم خطابات الاعجاب التى تصلنى .. وكان يوم وصلنى فيه خطاب غريب جدا من محافظة البحيرة في مصر ، شاب في الثانوية العامة أصيب بمرض تحجر المفاصل فاستحال كتلة واحدة لا يتحرك منها الا العنق .. اصبح يائسا جدا وانقطع عن الدراسة .. وكما قال في الخطاب بدأ يسلى نفسه بالقراءة .

ووقع كتاب لى بين يديه .. ثم طلب مجموعتى كلها .. ويقول ، أحسست بالامل يشرق في حياتى .. وان قصتى لم تنتهى .. وقد تحجر جسمى ولكن عقلى يمكن ان ينشط ، وتقدم للثانوية العامة ونجح بتفوق ، وانتسب لكلية الآداب العامة ، وتخرج وحضر للماجستير .. وتفتحت امامه أبواب الحياة واسعة وعريضة. والغريب انه ينسب ذلك لى .. انا لم أسعد في حياتى بقدر سعادتى به .. حتى ولو أخذت جائزة نوبل لن توازى سعادتى بهذا الانسان الذى عاد للحياة لانه قرأ لى .

اللغة ليست مقدسة

● واضح من قراءاتنا لك ـ انك لا تتقيد باللغة بشكل كبير .

دنيا

قيل لنوح عليه السلام . ابا البشر .. وياطويل العمر .. كيف وجدت الدنيا ؟ كبيت له بابان .. دخلت من احدهما وخرجت من الاخر . وقال المسيح عليه السلام للحواريين انا الذي كفات الدنيا على وجهها .. فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب . قيل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه.. صف لنا الدنيا .. قال ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا عرض حاضر .. ياكل منه البر والفاجر .. والاخرة وعد صدق . يحكم فيها ملك قادر .. يفصل الحق من الباطل . وقال : الدنيا خضرة حلوة .. فمن اخذها بحقها بورك له فيها . ومن اخذها بغير حقها .. كان كالاكل الذي لا يشبع ..

يمعنى ان لك اشتقاقات كثيرة فى هذه اللغة ، ما هى نظرتك الى اللغة التى تكتب بها ؟

ـ موضوع اللغة أساسا كان نقطة الخلاف بينى وبين د. طه حسين الى درجة القطيعة . فبعد أن كتب لى مقدمة « أرخص ليالى »، وبدات بنوع من التلمذة عليه .. احسست أنه ينحرف بى عن اتجاهى حين طلب أن اقرأ كتب التراث . وعندئذ كتبت لـه خطابا مشهورا اقول فيه « يا سيدى الدكتور ، هذا فراق بينى وبينك .. لانك تتبع مدرسة البلاغة بمعناها اللغوى ، وانا اتبع مدرسة الفصاحة بمعناها الفنى » .

اللغة ليست شيئا مقدسا .. اللغة يخلقها الناس . وقضية الكاتب الكبرى هى أن ينتقى من هـذه اللغة المستعملة . لذلك تعتبر الكتابة أسهل أنواع الفنون واصعبها أيضا . لان اللغة المستعملة من الناس لها عروق فنية يستخرجها الكاتب ويجسد بها عمله الفنى ، والاشتقاقات التى أعملها هدفها التجسيد الفنى .. مثلا عندما أصف انسانا بانه يسير بقبقاب . لا أجد الا كلمـة (قبقب عائدا) لتحتضر صورة الانسان وهو يسير بقبقابه .

● لا شك فى أن مهمة الناقد هى ايصال الكاتب وتعريفه الى الجماهير .. ولقد انصفك النقد والناقد العربى . لكن قرأنا لك أن أحسن من كتب عنـك وفهمك هو النـاقد الاسرائيلى (سوميخ) .

ـ لا ... ولكنى فوجئت بكتاب ياتينى من لندن مكتوب بالعربية بعنوان « عالم يوسف ادريس » وكاتبه استاذ اللغة العربية فى الجامعة العبرية . قرأته .. وذكرت فى هذا المجال ان عـدونا يدرسنا بشكل عميق جدا .. هذا الرجل كان يشرح ما أكتب ليصل الى جذور النفسية العربية وأصولها الفكرية .. بينما نحن ، لا نعرف حتى أسماء أدباء اسرائيل .. هذا ما ذكره فى هـذا المجـال .

وانا ادين للحركة النقدية سواء فى الاجيال السابقة أو الشابة الموجودة حاليا ، فقد احتفلت بما أكتب وقدمته للجماهـير . مثلا جيل د. على الراعى . د. عبد القادر القط . د. مندور . الاستاذ أحمد عباس صالح . ولا ننسى أبدا ناقدا شابا له أعمال فنية وليست نقدية هو الاستاذ رجاء النقاش .

● فى كلامك دعوة للتعرف على الغير ، من هم الكتاب العـرب والاجانب الذين احببتهم ؟

ـ أنا متنوع القراءة .. معظمها فى العلم .. هوايتى دراسة الطبيعة النووية وما زلت اقرأ فيها . وكذلك فى التـاريخ والفلسفة وقصص بوليسية واى شىء . القراءة الادبية عنـدى مشكلة ، لان أحكامى صعبة ، وان اعجب بما اقرأ مسألة دقيقة للغاية ونادرة .. وفى عالمنا العربى مواهب كبيرة جدا .. وأرى أن العالم الثالث الذى ننتمى اليه هو مركز النهضة الادبية الآن فى العالم .. واعتقد أن الحركة الادبية العربية هى أخصب حركة ادبية موجودة فى العالم سواء فى القصة أو المسرح أو الرواية .

اثنان من كتابنا لا يقلان خصوبة فى انتاجهما عن اى أديب عالمى .. نجيب محفوظ فى مصر ، والطيب صالح الذى يكاد أن يكون طليعة للكتابة الروائية فى العالم الثالث ، بل وفى العالم كله . أيضا عبد الله ونوس من سوريا للمسرح ورجاء النقـاش للنقد .. هناك حركة مسرحية رائعة فى الكويت فى السنوات العشر الاخيرة ادت الى نمو حركة فنية تكاد تكون متكاملة . أسماء غير معروفة ولكن انتاجها جيد جدا .

● أعمالك هى أكثر الاعمال الادبية التى تحولت الى أفـلام سينمائية . فهل تعتقد ان السينما ـ كوسيط ـ يمكن أن تؤثر فى نشر الاعمال الادبية على نطاق أكبر ؟

ـ أعتقد ان القلم سيسقط كوسيلة تعبير . وان الكامـيرا ستحل محله الى حد كبير ، فالكاميرا أخطر ما عرفته البشرية وانا اعتبر أننا على شط الاطلنطى فى عالم التليفزيون والسـينما والابحار لا نهاية له .

احسن كتاب يمكن ان يبيع خمسين الف نسخة .. جمهور فيلم أو مسرحية يتراوح ما بين اثنين الى اربعة ملايـين شخص .. ومقياس الادب او الفن فى رأيى هو ما يتركه فى النفس بحيث يؤثر فيها ويصوغها ويعيد تشكيلها .

● اى وسائل الفن ، السينما ، المسرح ، التليفزيون ، استطاع أن يعكس وجهة نظرك اكثر ؟

ـ السينما عندنا فى مستوى صناعاتنا المحلية ليست فى الدرجة الاولى ، وكان يمكن أن تتميز بالفكر الجديد الخلاق والمأخوذ من الحركة الادبية والفكرية فى عالمنا . لولا جيل المخرجين القدامى الذين يأخذون (الحدوتة) التى هى اقل شىء عندى .. أنا مش كاتب حدوتة .. أكتب الاحساس المتدفق المبـاشر .. كانوا (يسنموا) القصة ولا يقدمونها سينمائيا .. هذا لم يحدث فى كل الافلام لحسن الحظ .. لان بعضها اخذ جوائز عالمية كفيلم (الحرام) أما المسرح فهو عندى اقدس أنواع الفنـون ، عند عرض مسرحية لى اقف فى نهاية المسرح فى الظلام واسعد بالكلمات التى كتبتها والممثل يكسبها العاطفة المناسبة .. الاثر المباشر يسحرنى وأريد ان أهب بقية عمرى للمسرح لولا أنى أحب القصة وهذا هو سبب عدم تفرغى الكامل الى الآن للمسرح .

● هل هناك عمل تتمنى ان تقوم به ؟

ـ اتمنى أن لا ينتهى عمرى ووطننا العربى فى عنق الزجاجة الذى نعيش فيه الآن .. وأن أشارك فى اخراجه منه .. وأن يرى العالم وجهنا المتحضر الذى أنار العالم ذات يوم .



الكويت

البطل القومى في شعر المتنبى

عبد الرزاق البصير

حين ندرس حياة المتنبي وسيرته تلقانا صورة ضخمة لها جانبان : جانب مشرق يملأ نفس المتامل فيه اعجابا بصاحب تلك الصورة واكبارا له .

ويتمثل هذا الجانب في هذه القوة التي يتصف بها شعره حتى اصبح متميزا عن غيره ، فقد سار على السنة الناس مسرى الامثال . فهم يتمثلون به منذ انشاد شاعرنا له ، وسيظلون يتمثلون به ما شاء الله ، لان فيه تعبيرا عن التجارب الانسانية في اكثر نواحي الحياة ، كمثل قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت ايلام

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرامها الأجسام

وقوله :

وحيد من الخلان في كل بلدة

اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين اهلها

مصائب قوم عند قوم فوائد

وقوله :

واذا ما خلى الجبان بارض

طلب الطعن وحده والنزالا

وقوله :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقوله :

الف هذي الحياة اوقع في النفس

بان الحمام مر المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز

والاسى لا يكون قبل الفراق

وامر شاعرنا ، في هذا الباب ، معروف لدى الجميع ، لذلك نكتفي بما اوردنا من ابياته في هذا الشان .

عالم في اللغة

وليس من شك ان تراثنا العربي يحتفظ بشعراء مزجوا اشعارهم بحكم وامثال سارت على انسنة الناس . ولكن ليس لها من القوة والتاثير مثل ما لآثار ابي الطيب المتنبي حتى لكأن قوة نفسه خالطت اثاره فاصبحت على مثل ما هي عليه من الامتزاج بنفوس الناس .

ومن المعروف ان عصر شاعرنا كان عصر نضوج فكري، تمثلت فيه امتنا كل ما نقل الى اللغة العربية من فلسفات الامم الاجنبية وحضاراتهم . فذلك العصر كان رفيع المستوى ، من الناحية الفكرية، غير انه من الناحية السياسية كان عصر تمزق وانحطاط فقد كانت الامة العربية مجزاة الى دويلات ، بل كان كل قطر من اقطار الوطن العربي موزعا بين شخصيات يتسع سلطانهم حتى يشمل عدة مدن ، ويضيق حتى يقتصر على بلدة او بلدتين ومعنى ذلك ان الحالة السياسية في ذلك العصر كانت مضطربة اشد الاضطراب ، ولقد استوعب ابو الطيب ثقافة ذلك العصر وتمثلها حتى اصبح عالما باللغة والاداب، وكان اذا اصدر حكما لغويا او ادبيا كان من الصعب نقضه ، لما له من اطلاع واسع وعمق في ثقافة عصره .

قوة الشخصية

ومثل ابي الطيب ، صاحب الاحساس القوي والذهن المتوقد والمشاعر الفياضة لابد وانه كان يشعر بتمزق في نفسه لما يراه من تمزق امته الى دويلات يقاتل بعضها بعضا فتزهق فيها الارواح وتراق فيها الدماء ، وقد اجمع المؤرخون لشاعرنا العظيم انه كان يسعى لان يكون واليا لبعض الاقطار وهذا أمر يخلق سؤالا كبيرا يلح على الذهن وهو : لماذا يبذل ابو الطيب جهده في السعي للوصول الى منصب سياسي وهو يشاهد مصادرة اموال الوزراء والولاة وسجنهم وتعذيبهم بسبب وشاية من حاسد أو طامع ؟.

وربما يكون الجواب : ان شاعرنا كان يعتقد ، في نفسه ، القدرة على اصلاح بعض الامور لما يعرف في نفسه من قوة في الشخصية وثبات عند الخطوب على اننا لسنا نقطع بهذا الامر متيقنين ،

وانما يدفعنا الى مثل هذا القول اكبارنا لابي الطيب واعجابنا به وتاكدنا من ان شاعرنا لا يغيب عن باله ان اصحاب المناصب السياسية معرضون للمخاطر في كل لحظة من حياتهم ، ومن يدري .. فقد تكون للمخاطرة لذة في نفس الرجل، فلقد اشار الى ذلك في اقوال كثيرة من شعره على شاكلة قوله :

ضـاق ذرعـا بان اضيق به ذر

عا زماني واستكرمتنـي الكرام

واقفا تحت اخمصي قدر نفسي

واقفـا تحت اخمصي الانام

والبيت الاخير وان كان يشهد باعتداد بالنفس اكثر مما يجب ، الا انه يشهد بان المتنبـي كان يحس قوة شخصيتـه احساسا يدفعه الى اعتقاده بانه لو تمكن من الحكـم لكان قادرا على ان يجعلـه مصباحـا مضيئـا في ذلك العالم الممزق المضطرب . فاسمعه حين يقول :

اقرارا الـذ فـوق شـرار

ومرامـا ابغـي وظلمـي يرام

دون ان يشـرق الحجـاز ونجد

والعراقـان بالقنـا والشـام

فالشاعر في هذين البيتين يقول بانه لا يقبل القرار على الضيم ، فلا بد من دفع الذل باي ثمن حتى ولو اقتضـى ذلك استنفار العراق والشام والحجاز ونجد.

وليس بمستبعد ان لا يكون الشاعر يعني نفسه ، وانما يعني امته العربية ، تلك التي مزقتها الاطماع الغربية ، وملكت امورها الاجـانب

غبار المعارك

وخصلة اخرى تعزز ما ذهبنا اليه من ان امنية ابي الطيب كانت تتركز في ان يجد شخصا عربيا تتجسد فيه الشجاعة والمروءة والرجولة والكرم مثقفا ثقافـة تجعله قادرا على تذوق الادب الرفيع . وقد اجتمع ذلك كله في سيف الدولـة الحمداني . فقد كان البطل القومي في تلك الفترة ، كان واليا على واسط وكان يحاول ان يستولى على العراق لانه يدرك انـه لو حقق هذه الخطـوة لكـان في استطاعته ان يغير من الحالة السياسية لما في هذا القطر العربي من امكانيات هائلة تعطيه القدرة على تحقيق اماله ، ولكنه وجد اقدام الاتراك وغيرهم راسخة في هذا القطر ، لذلك رأيناه ينتقل الى حلب ويبسط سلطانه على اكثر مدن الشام حتى شمل حكمه دمشق حينا من الدهر، ولكن الظروف كانت تواتيه حينا وتعاكسه في كثير من الاوقات .

وعلى اي حال ، فقد كان مهتما بمقارعة الاستعمار في ذلك العصر حتى استطاع ان يجمع من غبار المعارك الذي اجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف ، واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك .

اما مجلسه ، فانه يعتبر ناديا ادبيا اجتمع فيه من فحول الشعراء والادباء واللغويين مالم يجتمع عند غيره من الامراء كابي العباس النامي وسري الرفاء وابن خالويه وابي فراس الحمداني وابي الطيب اللغوي والفارابي وغيرهم من الادباء والعلماء . وكانت تدور مناقشات ومناظرات ادبية رفيعة في ذلك المجلس .

ومعنى ذلك كله ان ابا الطيب وجـد الشخصية التي كان يحلم بلقائها وتوثيق الروابط معها . لهذا كله وجدنا شاعرنا ينقطع لهذه الشخصية انقطاعا كليا طيلة تسعة اعوام . ويقول فيه من الشعر ارفعه واجوده واجزله

ولكي نتصور تذوق سيف الدولة لشعر المتنبي نقف حول هذا الحوار الذي جرى بين الامير والشاعر حول هذين البيتين :

وقفت وما في الموت شك لواقف

كانك في جفن الردى وهو نائم

تمـر بك الابطال كلمى هزيمـة

ووجهك وضـاح وثغـرك باسـم

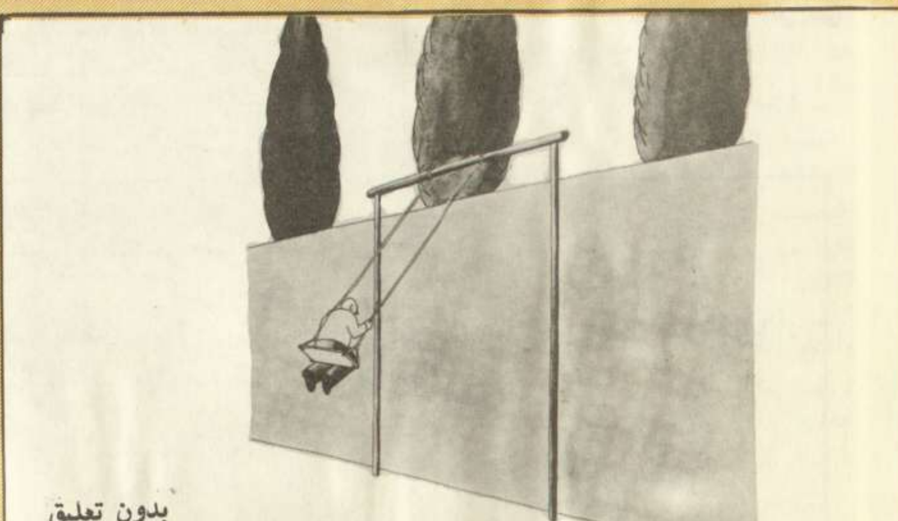
فانكر سيف الدولة على المتنبي تطبيق عجزي البيتين على صدريهما ، وقال له ينبغي ان تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضـاح وثغرك باسـم

تمر بك الابطـال كلمى هزيمـة

كانك في جفن الردى وهو نائم



بدون تعليق



البطل القومي في شعر المتنبي

فاجابه ابو الطيب ، بعد كلام طويل ، قائلا : « لما ذكرت الموت في أول البيت اتبعته بذكر الردى ليجانسه • ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا ، وعينه باكية • قلت : ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعني • فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله •

فراق الشاعر

ومن يتامل هذا الحوار يتضح له سلامة ذوق سيف الدولة وتعمقه في الادب كما يتبين له دقة الشاعر واختياره للالفاظ والمعاني في قصائده • وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ويعرف مكانته الادبية حتى بلغ من ذلك ان السري الرفاء الشاعر المعروف قال : حضرت مجلس سيف الدولة بعد قتل المتنبي فجرى ذكره فاثنى عليه الامير وذكر شعره بما غاظني فقلت : ايها الامير ، اقترح اي قصيدة اردت للمتنبي فاني اعارضها بما يعلم الامير ان المتنبي قد خلف نظيره ، فقال : عارض قصيدته التي اولها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

فلما رجعت الى منزلي تاملت القصيدة ، فاذا هي ليست من مختاراته ثم مر بي فيها :

اذا شـاء ان يلهو بلحيـة احمق
اراه غبـاري ثم قال له الحقـي

فعلمت انه اراده الامير •

ومن الواضح ان سيف الدولة اراد ان يقول للرفاء ولغيره من الشعراء الذين يعتقدون في انفسهـم بانهـم نظراء لابي الطيب : اعـرفوا اقدار انفسكـم فانكم لا تستطيعون اللحاق به ، مهما حاولتم ذلك •

وهذه الحكاية تقودنا الى امر اخر وهو ان سيف الدولة مع هذا التقدير العظيم للشاعر تاثر بقول الوشاة والحساد حتى اهين في مجلسه ، فلم يدفع الاذى عنه مما اضطر الشاعر الى الابتعاد عنه لان ابا الطيب لا يمكنـه ان يتحمـل الاذى والاهانة •

فلم يحتمل الاذى وفارق تلك الشخصية العزيزة عليه والالم يملأ نفسه الى حد اندفعت نفسه الشاعرة الى قول تلك القصيدة التي تقطر الما واسى :

واحر قلبـاه ممن قلبـه شـبم
ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي اكتم حبا قد برى جسدي
وتدعي حب سيف الدولة الأمـم

ويقول ايضا :

ان كان سركم ما قال حاسدنا
فما لجرح اذا ارضـاكم الـم
ياأعدل النـاس الا في معاملتي
فيك الخصام وانت الخصم والحكم

الاهتمام باللغة

وبعد ، فليست هذه الكلمة المتواضعة الا لمحة بسيطة لشخصية ابي الطيب اردت ان اساهم بها في هذا المهرجان • ويبقى بعد ذلك سؤال يغلب على ظني بانه يلح على اذهان كثير من شبابنا وهو : لماذا هذه العناية العظيمة بشاعر انقضى على وفاته اكثر من الف عام ؟

وانني اجيب هؤلاء المتسائلين بان في هذه العناية الخير كل الخير • فنحن حين نعني بعباقرتنا فانما نهتم بلغتنا بصورة خاصة وبثقافتنا بصورة عامة ، وبذلك ندفع الذين لا يقدرون تراثنا الثقافي حق قدره الى التعمق فيه •

قراءات وطرائف

كانت امراة عمران بن حطان من اجمل الناس وجها ••وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما : انا واياك في الجنة ان شاء الله تعالى ••

فقالت له :

وكيف ذلك ؟

فقال : لأني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة •

الغرباء وايام الـــورد والـثورة العربية الكبرى!

عمـــان

عيسى الجراجره

شهد الجزء الذى انقضى من عام ١٩٧٨ . وهما شهرا كانون ثانى ، وشباط ، نشاطا ثقافيا بارزا على مختلف الاصعدة الثقافية فى الاردن ، كما كان المشهد الثقافى ، والحياة الثقافية لا تزال متاثرة ، باصداء اقـرار نظام جوائز الدولة التقديرية للفنـــون والآداب .

ويجب كذلك ان لا يغيب عن البال تاثيرات (انشاء وزارة الثقافة والشباب) وما اعطى من عناية ورعاية للحركة الثقافية عـــامة ولانتاج الكتب ونشرها وتوزيعها ، خاصــــة بعد المباشرة بتنفيذ بنود نظام نشر الانتاج الثقافى الاردنى وتوزيعه ، وانشاء قسم خاص فى دائرة الثقافة والفنون للقيام بهذه المهمة والاضطلاع بها ، وقد نشرت وزارة الثقافة والشباب ودائرة الثقافة والفنون حتى الآن كتابين بموجب هذا النظام هما :

ـ كتاب « صفحات مطوية » مفاوضـــات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيــــا (١٩٢٠ ـ ١٩٢٤) من تاليف ســـليمان الموسى ، المؤرخ المتخصص فى التـــاريخ الاردنى ، والذى بلغت مؤلفاته فى التاريخ الاردنى حوالى سبع عشرة كتابا ، ولعل من ابرز كتبه هذه ، كتب ، الحسين بن على والثورة العربية الكبرى ، تاريخ الاردن ، لورنس والعرب ، يا قدس ، المراســلات التاريخية ثلاثة مجلدات ، فى ربوع الاردن ، مذكرات الامير زيد وغيرها .

ويقع الكتاب فى مقدمة واربعة فصول ، تحكى قصة جانب مهم من جوانب الثـــورة



العربية الكبرى وهى المفاوضات التى دارت بين الحكومة البريطانية ، والملك حسين خـلال السنوات (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) ، وتمثل هذه المفاوضات فى راى المؤلف ، المرحلة الثانية من العلاقات السياسية بين بريطانيا والعرب فى مطلع القرن العشرين ، على اعتبار ان المرحلة السياسية الاولى كانت تتمثل فى مراسلات الحسين ـ مكماهون .

وكان الكتاب فى الاصل بحثـــا كتب بالانجليزية ، لاطلاع القراء الانجليز ، على اساليب الضغط التى مارستها الحكومـــة البريطانية خلال اعوام (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) من اجل تركيع الملك حسين ونسف المبادىء والمثل التىحمل العربالسلاح فىثورتهمالكبرى من اجلها . ويقول ثلاثة من الخبراء الانجليز فى الموضوع عن الكتـــاب انه يتضمن مادة جديدة كل الجدة ، وذلك فيما يتعلق بشخصية

الملك حسين ، وسوء فهم البريطانيين التام لتلك الشخصية ، ومحاولاتهم غير اللائقة والمستعزية تماما للتغلب على شكــوكه . ويكشف بوضوح عظيم الدور المتزايد الذى لعبه سلوك بريطانيا فى محاولتها فـــرض انتدابها على فلسطين لتنفيذ وعد بلفور ، فى دفعه الى التصلب فى مفاوضاته معهم . ويرون ان نشر الكتاب سوف يكون نوعـا من انواع (تقويم التاريخ وتصحيحه) . اى ان الكتاب يكشف خفايا المفاوضـات التى دارت بين الحكــومة البريطانية والشريف حسين ، من اجل عقد معاهدة صداقة بينهما . ويظهر الكتاب كيف هدفت بريطانيا من وراء تلك المفاوضات ان تطوى صفحة عهودهـا ووعودها ، وان تحصل من الحسين على اعتراف بالانتداب البريطانى فى فلسطين ، ولــكن الحسين رفض الرضوخ ، واثر ان يبقى دون حليف قوى ، على أن يعترف بالانتـــداب البريطانى على فلسطين واقامة الوطن القومى اليهودى . وكانت النتيجة انه خسر مملكته ، وقضى السنوات الاخيرة من حياته فى المنفى .

محاولة للفهم

اما الكتاب الثانى فهو كتاب (الامارة الطائية فى بلاد الشام) من تاليف الدكتور مصطفى الحيارى . ويحاول الكتاب ان يؤرخ لموضوع طالما اهمله الباحثون المحدثون هـو تاريخ القبائل العربية فى العصور الوسطى ودورها فى حياة بلاد الشام والبلاد المجاورة، وخاصة الدور الذى لعبته، الامارة الطائية فى الحياة السياسية للمنطقة الواقعة بين البحر المتوسط غربا ونهر الفرات شرقا فى

الغرباء وأيام الثورة والثورة العربية الكبرى!

القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. وتنتشر مادة الكتاب على أديم (٢٢٥) من الصفحات الموزعة الى سبعة فصول وعدد من الملاحق .

وينتظر ان يصدر كذلك قريبا بموجب نظام النشر هذا كتب اخرى هي الامثال الشعبية الاردنية للدكتور هاني العمد ، وامارة الكرك ودورها السياسي والاقتصادي من تاليف يوسف درويش غوانمه . وكتاب سيرة الوليد بن يزيد للدكتور حسين عطوان وكتاب الحائر : بحث في العصور الاموية في البادية للدكتور فواز طوقان .

وصدرت في الاردن بمبادرات خاصة ، من الكتاب والادباء كتب عديدة لعل من أبرزها كتاب (الاردن محاولة للفهم) لمؤلفه الصحفي الشاب (بلال التل) ويقع في مقدمة واربعة أبواب تنشر في (٢٦١) صفحة .

ويحاول الكتاب كشف دور الاردن على المستوى العربي ، على حقيقته ونضاله الشريف من اجل العرب والعروبة .

وقد اثار الكتاب جدلا واسعا في الساحة الثقافية الاردنية وتعرضت الصفحات الادبية، والثقافية في الصحف الاردنية (الرأى ، الاخبار ، الدستور) للكتاب بالمعالجة والعرض والتحليل والتعليق والنقد ، للذى يثيره في جراة وشجاعة نادرتين من قضايا وهموم .

كما صدر ديوان من الشعر الشعبي الاردني بعنوان (أيام الورد) للشاعر موسى الازرعي. وكتاب محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط



غرناطة من تاليف الدكتور محمد الحتاملة . ويعتبر صدور نظام دار نشر الجامعة الاردنية لبنة جديدة في صرح الحياة الثقافية بالرغم من ان بنود النظام تجعل حق الاستفادة من فرص النشر في هذه الدار وقفا على العاملين في الجامعة او من سبق وعمل فيها فقط .

الغرباء والمازق

يقول ريتشارد كرين ، احد كتاب المسرح في العصر الحديث ، ان غرض المسرح ، ليس ان يسلى فحسب بل ان يدهش . لم يتساءل ما هي وظيفة المسرح خاصة ؟ وما هي وظيفة الفن بوجه عام . هل وظيفته ان يسلى او يشوق ، أو يهز ، أم هي (قطع وقت والسلام) أم وظيفته ان يعلم ويثقف ويربي . لان الفن ، والمسرح من صوره ، لم ينشا ليسلى او يهز او يكون مصدر اثراء فقط ، بل وظيفته كل تلك الامور . لان الفن الهام يعمق الحياة ومعانيها ويثرى جوانبها ومناحيها

خطر كل ذلك ببالى ، وانا أرى الاستعدادات تجرى على قدم وساق لتقديم مسرحيات الجزء الثاني من الموسم المسرحي الاردني ، الذى بدأ مع بدايات عام ١٩٧٨ ، وينتهي في شهر حزيران ١٩٧٨ م ، من البروفات والتمرينات ، وبناء الديكورات واختيار الملابس والاعداد للحملة الاعلامية الكفيلة باستقطاب الجمهور واهتمامه لمسرحيات الجزء الثاني من الموسم . وياخذ قسم المسرح في دائرة الثقافة والفنون على عاتقه الاستمرار في التجربة الجديدة في عالم المسرح في الاردن ، وهي الخروج بالعمل المسرحي والمسرحيات وتمثيلها خارج العاصمة عمان ، في المدن ، وفي مراكز المحافظات والالوية خاصة وقد لاقت تجربة نقل المسرحيات الى المدن في المحافظات والالوية نجاحا واقبالا فاق النجاح والاقبال الذى لاقته المسرحيات (في العاصمة عمان) .

وقد بدأ الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب ، بدائرة الثقافة والفنون بعمان في بداية شهر اكتوبر (تشرين الاول) . وقد قدم قسم المسرح في الجزء الاول من موسمه المسرحي خمس مسرحيات هي :

الغرباء لا يشربون القهوة ، تاليف محمود دياب واخراج حاتم السيد . ولعبة النهاية تاليف صموئيل بيكيت واخراج باسم الدلقموني ، والسعادة الزوجية تاليف عبد المنعم سليم واخراج طارق برقاوى . ومسرحية المازق تاليف الكاتب الاردني بشير هوارى واخراج تيسير عطية ، ومسرحية المفتش العام تاليف نيقولاى قوغول واخراج طارق برقاوى .

اما المسرحيات التي تجرى الاستعدادات لعرضها في الاشهر المقبلة فهي :

- مسرحية قناع السعادة ، وهي تاليف الكاتب الفرنسي كليمنصو ، واخراج شعبان حميد وقد سبق للمخرج ان قدم ثلاث مسرحيات هي راشمون ، والرجال لهم رؤوس من تاليف محمود ذياب . والليلة يطلع القمر للكاتب الاردني أمين شنار .
- مسرحية الوافد : وهي تاليف الكاتب المصرى ميخائيل رودان واخراج محمد حلمي وهذه هي تجربة محمد حلمي الاولى في الاخراج .
- مسرحية على جناح التبريزى وتابعه قفه : وهي من تاليف الفرد فرج (المصرى) ويخرجها حاتم السيد وهو رئيس قسم

المسرح والاخراج المسرحى فى دائرة الثقافة والفنون فى وزارة الثقافة والشباب ، وسبق للمخرج ان اخرج تسع مسرحيات .

● مسرحية عريس لبنت السلطان ، من تاليف الكاتب المصرى محفوظ عبد الرحمن ، ويخرجها يوسف الجمل ، وتعتبر المسرحية التجربة الثالثة للمخرج بعد مسرحيتى (الانسان والظل) لمصطفى محمود ، وميت فى أجازة للكاتب الاردنى سعد الدين زيدان.

وجميع المسرحيات سوف تقدم على مسرح دائرة الثقافة والفنون .

واستقدمت وزارة الثقافة والشباب خبير المسارح العالمى ، « ايان البرى » من المجلس البريطانى فى لندن ، لوضع دراسات هيكلية للمسرح الملكى بعمان ، الذى بوشر ببنائه منذ سنتين ، لافساح المجال امام طموحات المواطن الاردنى فى الاسهام بتعزيز واغناء الثقافة الوطنية والقومية بمزيد من الخبرة. ويتالف المسرح الملكى بعمان ، من ثلاثة مسارح . وقد أسس على أحدث طراز عالمى للمسارح ، وسوف يستخدم لعرض افلام السينما واقامة الندوات والحفلات المحلية والعالمية ، بالاضافة الى العروض المسرحية .

تعريب التعليم

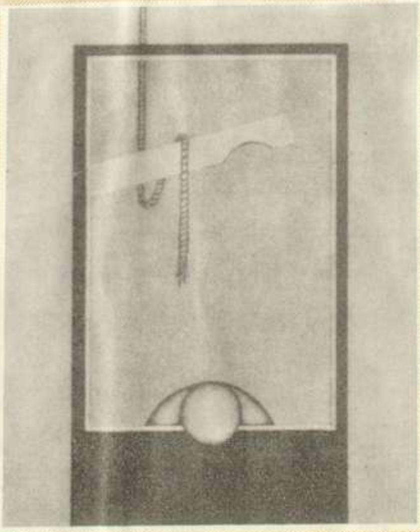
أما مجمع اللغة العربية الاردنى فهو يشارك مشاركة عملية فعالة ، فى خدمة النهضة الثقافية فهو يقوم الآن بحملة واسعة على عدة جبهات .

يقوم بحملة من أجل معالجة أسباب الضعف باللغة العربية ، تكون لها نتائج عملية ملزمة ، فى تيسير تعلم اللغة العربية .

ومن جهة أخرى يقوم بحملة من أجل تعريب التعليم العلمى فى الجامعات العربية وقد بدأ بتشكيل لجان لتعريب وترجمة كتب العلوم المستعملة فى الجامعة الاردنية فى السنة الاولى تمهيدا لنشرها وتعميمها ، وسيتلو فى السنوات المقبلة ترجمة كتب السنوات الجامعية الوافية .

ومن جهة ثالثة طلب المجمع من مختلف

لوحة للفنان قاسم العامودى



دوائر الدولة فى الاردن ، تزويده بالمصطلحات الاجنبية المستعملة فيها ، لوضع المقابلات العربية لها . وقد تلقى استجابات طيبة من عدة وزارات ومؤسسات ودوائر ، فشكل لذلك ست لجان لوضع المقابلات العربية لهذه المصطلحات الاجنبية .

كما القى الدكتور سالم الكسوانى محاضرة بدعوة من رابطة الكتاب الاردنيين بعنوان المركز القانونى لمدينة القدس .

الجماعات الفنية

كما كان معرض الفنان الاردنى زكى شقفه ، الذى افتتحه فى المجلس البريطانى ، وزير الثقافة والشباب فواز شرف آخر المعارض للفنون التشكيلية التى اقيمت فى عام ١٩٧٧ برعاية من وزارة الثقافة والشباب .

وكان أول المعارض الفنية فى عام ١٩٧٨ ، هو معرض الفنان الاردنى احمد نعواش الذى افتتحه وزير الثقافة والشباب فى قاعة المركز الثقافى الفرنسى فى الفترة ما بين (١/٢٣ - ١٩٧٨/١/٣٠) .

وقد عرض الفنان اعماله فى هذا المعرض (٢٦) عملا فنيا من لوحات الحفر على الحجر (الليتوغرافى) و (٦) لوحات فنية من الرسوم الزيتية و (٣٩) عملا فنيا من لوحات الحفر على الزنك .

واقام الفنان التشكيلى الاردنى بادى الطويط المولود فى مدينة الرمثا فى شمال الاردن . معرضه للزخرفة الاسلامية بالتعاون بين دائرة الثقافة والفنون والمركز الثقافى الالمانى (معهد جوته) فى قاعات المركز المذكور (٢/٦ - ٧٨/٢/١١) وعرض الفنان فى معرضه (٣١) عملا فنيا ، حاول ان يعبر فى معظمها عن رؤياه لتطوير الزخرفة الاسلامية ، وتوظيفها بتصاميم عصرية للحياة الحاضرة ، كما عرض بعض اللوحات الاخرى الفنية المرسومة بالزيت والالوان المائية .

وكان آخر المعارض الفنية هو معرض اخناتون للفنانين الاردنيين الاربعة أحمد حسان ، وأحمد عمورة ، وراتب شعبان ، وقاسم العامودى .

ويعتقد الفنانون الاربعة ان جماعتهم الفنية قد ولدت لتنمو وتعيش ، لانها تعتمد فى أعمالها على واقعية داخلية ، تتجه للداخل ، تصور الاحاسيس البشرية ، وترى ما لا تستطيع العين رؤيته . وتنصت لضحكات واحزان لا صوت لها ، وتقوم بترجمة كل هذا بلغة بلورية تجمع بين اللغز والبيان .

فمذهبهم الواقعية الداخلية ، ودعوتهم للمثل العليا فى أرقى صورها الخير - والصدق والحب . ونظرا لتشابه غاياتهم الفنية ، وغايات اخناتون الفنان المؤمن المبنية على الواقعية والصدق ، لذلك رأوا أن يستعيروا اسم هذا العالم الكبير لاطلاقه على معرضهم الاول . كما جرى افتتاح معرض الفنان الاردنى مهنا الدرة الفائز بجائزة الدولة التقديرية للاداب والفنون فى واشنطون ، وافتتحه السفير الاردنى هناك .

واقيم بالجامعة الاردنية معرض الروائع الاثرية السورية . وضم المعرض (٨٣) صورة تمثل أحدث المكتشفات الاثرية السورية خلال عام ١٩٧٧ .

عيسى حسن الجراجرة

مسـابقة الدوحة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسـئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكـوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : شاعر قتله الحب • اسمه من ثلاثة حروف :

٣ ، ١ ، ٢
يمعنى اعطى الماء
١ ، ٣
مسئول دينى

٣	٢	١

أين : بلد عربى به سد عظيم اسمه من خمسة حروف :

٤ ، ٢
تعبير فى الرياضيات

٣ ، ٢ ، ٥
يمعنى نوم او نعاس
١ ، ٣ ، ٢
قبيلة كانت بالمدينة المنورة

٥	٤	٣	٢	١

ما : ماء كثير لا يزال مليئـــا باسرار مخلوقات الله ، اسمه من اربعة حروف :

١ ، ٣
اسم انثى

٣ ، ٤ ، ١ ، ٢
يرغب فى الرفعة والمجد
٣ ، ٢ ، ٤
ينزل من الجو

٤	٣	٢	١



١ ـ معدنان فى المجموعة الآتية من ثانى اكسيد السليكون ماهما :

المرو ـ الصوان ـ الجرافيت ـ الماس ـ الزاج الازرق



٢ ـ « شيحة » صـــاحب « الملاعيب » المشهورة كان رئيسا للمخابرات العربية فى أيام :

التتار
الحملة الصليبية الاولى
غزو نابليون لمصر



٣ ـ فتح المســـلمون القسطنطينيــة (اسلامبول) على يد السلطان الاعظم محمد الفاتح وبذلك دالت الدولة البيزنطية فى احدى السنوات الآتية :

١٤٩٣
١٤٤٣
١٤٥٣



٤ ـ قصب السكر ينتمى الى فصـيلة النباتات المسماة :

البقوليات
السرخسيات
النجيليات



٥ ـ تقول بالعربية الفصحى صك النقود (بالسين) أم صك النقود (بالصاد) ؟



٦ ـ العلم الذى يأتى من دراسته تطوير صناعة التصوير الفوتوغرافى هو :

الفوتوجيولوجيا
الفوتوكيمياء
الفورامينفرا



٧ ـ ينتمى معظم يهود اوروبا وأمريكا الى أصل غير سامى وليسوا من ذرية ســيدنا ابراهيم بل من :

المغــول
الخــزر
الهنود الحمر



٨ ـ أصغر الكائنات الحية التى عرفهـا العلماء بمجاهرهم حتى اليوم تسمى :

الميكروبات
الفيروسات
الجراثيم



٩ ـ أين جاء ذكر سيناء فى القــرآن الكريم ؟



١٠ ـ تقع مدينة الدوحة عاصمة قطر على خط عرض :

٨ ١٠ شمال خط الاستواء
١٧ ٢٥ شمال خط الاستواء
صـــفر

مسابقة

الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد "مارس" ١٩…

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر •

- القارىء : احمد براق فيلالى ١٣٥قصبة بوجلود ـ فاس ـ المملكة المغربية •

فاز بالجائزةالثانية ومقدارها ٢٠٠ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

- القارىء : عبد الزهرة عبد الجبار على ـ العراق ـ بصرة ـ عشار ـ محلة التميمة رقم الدار ٥٣/١٩١ •

فاز بالجائز الثالثة ومقدارها ١٠٠ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر •

- القارىء : ابو بكر سقاف علوى ـ المعهد الفنى العالى ـ المعلا ـ عدن ـ ج• ى• د• ش•

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة واحدة

فايز حماد عبد العزيز يوسف ـ السعودية المنطقة الشرقية ـ القطيف ـ متوسطة العوامية •

معتز ثابت عباس ـ ١٦ شارع الملجابجوار محلات عمر افندى ـ بسوهاج ـ مصر •

محمد صلاح الجهمانى ـ الجمهورية العربية السورية ـ محافظة درعا ـ نوى ١ •

عبد الرحيم احمد ابراهيم ـ مدرسة شندى الاهلية الثانوية العامة ـ شندى ـ السودان •

سلطان محمد حربان ـ وزارة التربية والتعليم ـ المعهد العالى للمعلمين ـ دولة البحرين •

سامى سعد الله محمد ـ العراق ـ ارس ـ الامانة العامة لادارة الشئون الاقتصادية والمالية •

مشعل عبد الله ـ الكويت ـ الشامية ـ ص•ب رقم ١٢٠٤٥ •

عبد الغنى محمود عبد الهادى ـ عمان ـ ص•ب ٨٥٤٥ ـ الاردن •

جابر محمد حسن خليل ـ جمهورية مصر العربية ـ الاسكندرية ـ فيكتوريا ـ ارض الطنطاوى شارع الوسطانى •

زينات الجاعونى ـ الدوحة ـ ص•ب ٣٢٩٠ •

محمود الوزة ـ سورية ـ اللاذقية ـ شركة مرفا اللاذقية •

محمد رضوان الله ـ معلم بمدرسة التطبيق ـ نواكشوط ـ موريتانيا •

حل المسابقة

من : قطرى بن الفجاءه

اين : الفرزدق

ما : بارود

١ ـ الخمر

٢ ـ فصبرا فى مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
القائل : قطرى بن الفجاءة

٣ ـ امريكا

٥ ـ مشابه لاتجاه عقارب الساعة

٦ ـ العاج

٧ ـ الميثان

٨ ـ هى المسافة التى يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بمعدل ٣٠٠ الف كيلو متر فى الثانية

٩ ـ سيلان

١٠ـ ليس فى احدى السنوات المذكورة ولكن فى سنة ١٠٣٧ ميلادية

الدوحة

الاسم : ....

العنوان : ....

المجلد الأول ١٩٧٦



الدوحة

ثقافية

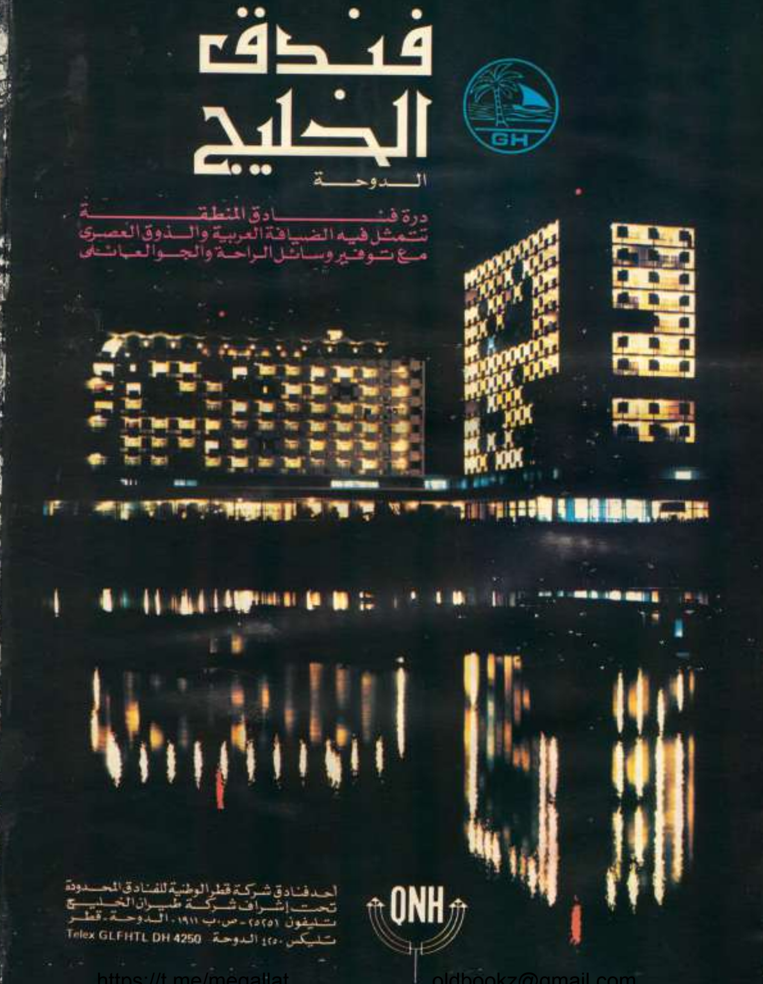


اللغة العربية والمصطلحات العلمية

هشام بوقمرة

أوراق أفريقية

جمال محمد أحمد


فندق
الخليج
الدوحة
GH
درة فنادق المنطقة
تتمثل فيه الضيافة العربية والذوق العصري
مع توفير وسائل الراحة والجو العائلي
أحد فنادق شركة قطر الوطنية للفنادق المحدودة
تحت إشراف شركة طيران الخليج
تليفون ٢٥٢٥١ - ص.ب ١٩١١ - الدوحة - قطر
تلكس ٤٢٥٠ الدوحة Telex GLFHTL DH 4250
QNH

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٠

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص.ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقي المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجاري ٣٢١٨٥٧ ـ ٩

رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي — Ali Bin Ali Printing Press - Doha



● هناك عدة ضرورات ملحة تحتم الدعوة العاجلة لعقد مؤتمر القمة العربى التاسع فى أقرب وقت ممكن ، وذلك بعد توفير المناخات الملائمة لضمان نجاحه ، والتى تتمثل فى استعادة التضامن العربى ، والاعداد الوافى للمؤتمر ، ووضع الخطة المتكاملة للعمل العربى المشترك سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

عن الضرورات .. وعن انجازات مؤتمرات القمة السابقة يكتب لنا الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية الدكتور سيد نوفل .



● مشاهد جديدة ، وانطباعات حية ، تمت فى الامسية الثالثة لمؤتمر الرؤساء الافارقة فى أديس أبابا ، وكانت ليلة عرس ذلك الشيخ الفانى ، وسبط يهوذا ، هيلاسلاسى ، وماذا شاهد الديبلوماسيون ليلتها ؟

هذا ما يحدثنا عنه جمال محمد أحمد وهو كاتب مطبوع له اسلوب مميز ، ودراية مشهورة فى الثقافة الافريقية وقد شغل عدة مناصب رفيعة فى السودان ، حيث كان وزيرا للخارجية ، ومديرا لمعهد اليونسكو العربى بالخرطوم .. ويقوم حاليا بالقاء المحاضرات فى الجامعات الامريكية .



● قضية المصطلحات العلمية ليست قضية حديثة أو مستحدثة ، انما هى من مستلزمات التفاعل الحضارى والتواصل الفكرى حين يكون فى فترة الاحتكاك الاولى .

تعتبر هذه القضية الجوهرية ركيزة جدلية لدعاة التعريب ومرجئة التعريب فى آن واحد . الدكتور هشام بو قمرة ، يناقش هذه القضية وقضايا لغوية أخرى .



● فى احدى مقاهى القاهرة التقى الكاتب المسرحى نعمان عاشور بنخبة من الادباء الشبان بمصر .. وتطرق النقاش خلال اللقاء الى عدة قضايا أدبية تشغل اذهان الادباء الشباب . ومن بينها تلك القطيعة القائمة بينهم وبين الجيل السابق ، وفقدهم الوسيلة التى يستطيعون بها نقل افكارهم الى القراء .. اضافة الى مناقشات أخرى كانت موضع اسئلة واجوبة كثيرة فى ذلك النقاش الجاد .

مديرالتحرير: عبدالقادرحميده • الإشراف الفنى: محمدابوطالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ــ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ــ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

ما أحوجنا في هذا الوقت إلى وحدة الكلمة.. ووحدة الصف.. ووحدة العمل.

التضامن العربي

● من محمد فتحي الدغسناني – سورية – حمص

ان مجلة الدوحة قد غطت نقصا كبيرا في السوق الادبية والثقافية العربية ...

فمنذ فترة طويلة ونحن بحاجة ماسة الى مجلة عربية كمجلة الدوحة تعني بالشؤون الثقافية والادبية والاقتصادية في مجمل الوطن العربي والعالم .

وبهذه المناسبة يسعدني ان اتقدم بالشكر الجزيل والتهاني القلبية للسيد الدكتور محمد ابراهيم الشوش على كلمته في العدد رقم ٢٨ من المجلة .

ففي المقال الافتتاحي للمجلة استطاع السيد رئيس التحرير ان يضع يده على موطن الجرح الخطير الذي تعاني منه امتنا العربية .. عندما ذكر من اننا نحن العرب . سنصبح امة من البني ادم حين يتمكن الكاتب والمفكر العربي ان يقول الحقيقة مهما كانت هذه الحقيقة مؤلمة .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : متى يمكن للكاتب والمفكر العربي ان يعبر عن رأيه بكل صراحة ووضوح وان يقول الحقيقة .... ؟؟

واعتقد تماما مثل اعتقاد السيد رئيس التحرير . من انه وعندما يستطيع المفكر والكاتب العربي . ان يعبر عن رأيه بصراحة وان يقول الحقيقة . عندها فقط يمكن لنا ان نتحول الى امة تضم اكثر من مائة مليون بني آدم تفرض رأيها على العالم اجمع بدل ان تكون الآن كما نحن امة تضم كتلا متراصة من الشياطين الخرس .

● من محمود بعلاق – سوريا – حمص – باب السباع – شارع الفرات ١/٤٩ .

أود طرح فكرة خطرت لي بعد قراءتي لمقال محمد جابر الانصاري « جزيرة العرب .. كيف تستقبل عيدها المئوي الخامس عشر » وهي : دعوة العلماء الكبار من مختلف شعوب العالم الاسلامي ان يجتمعوا في مؤتمر قمة اسلامي ليناقشوا ما يحيط بالامة الاسلامية من مؤامرات وأخطار تحاك في كل مكان ، على أن يدرسوا حال المسلمين وما وصلوا اليه ، والعمل بعد ذلك بوضع خطة عمل تبذل فيها الجهود وتخلص النيات للوقوف جبهة اسلامية واحدة ضد ما يخطط من مؤامرات على الاسلام وأبنائه في كل مكان .



دكتور سيد نوفل

● من عبد المنعم المنير دفع الله – السودان – أم درمان – ص.ب ١٠٨٠ .

صاغ لنا الدكتور سيد نوفل في عدد مارس موضوعا نحن في حاجة للمزيد من امثاله الآن ، خاصة والامة العربية تمر بمحنة حيث تعيش الفرقة والتشتت ، وهذا حقا أمر مؤسف لاننا أمة واحدة يجمعها أصل واحد ودين واحد ولغة واحدة ..

أهذا الصياح والهدير هو ذخرنا عند الكرب ؟ أهو كل ما ادخرناه ليوم البؤس ؟ أهو كل ما ورثناه من أصل العرب ؟ حلفنا يمين الله لن نتخاذل ، وقلنا بنفوسنا ودمائنا ومالنا سنركب كل صعب ، قلنا سنقتحم الصعاب بعزمنا ونزيل آثار الهزيمة لكنه قول بغير عزيمة وبلا صدق يملؤه ولا حتى غضب .. ماذا نقول لمن يأتي بعدنا وماذا نعلمه ؟!

التراث الحضاري العربي

● من محمود عبد الله أكرم – الخرطوم – سنجة – المسبعات – المدرسة – السودان .

● أؤيد ما جاء في مقال الكاتب عبد الكريم غلاب بعدد فبراير ١٩٧٨ عن طرق تحسين اللغة العربية لمسايرة متطلبات هذا العصر وهذا أمر جدير بالاشادة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرءا أصلح من لسانه » .

ان تلك الطرق المقترحة للتحسينات اذا أجيزت ستحدث تغييرا كبيرا في اللغة العربية ، ويشجعني على ذلك ما جاء عن الخليل بن احمد الفراهيدي وهو فحل من فحول اللغة العربية اذ قال « ان ما يمكن أن يتألف من الحروف الهجائية للغة العربية يزيد على الاثنى عشر مليونا من الكلمات » ، وقد اتضح ان اقصى ما استطاع علماء المعاجم جمعه لا يتعدى ثمانين ألفا .

ان لنا رصيدا لا يستهان به ومعينا لا ينضب ، والمرجو من علمائنا المنتجين أن يهرعوا لنجدة اللغة العربية ومساعدتها حتى لا تقف مكتوفة الايدى امام هذا التحدى العصرى ، ويجد من يستخدمها ما يطفىء ظمأه ، والى الله ترجع الامور •

● من خليفة بوزير ـ محافظة مكتبة المعهد الثانوى المختلط بمنزل تميم ـ الوطن القبلى ـ تونس

اقترح ان تخصص المجلة ركنا خاصا بالادب والثقافة فى المغرب العربى بعنوان « نافذة على مغربنا العربى » يبحث فى كل ما له صلة بالثقافة أو الفنون وما شابهها والتعريف بشعراء وأدباء المغرب حتى نتعرف على جزء حبيب من وطننا العربى •

كما أقترح ان تطبعوا لوحات فنية كهدية من مجلة « الدوحة » •

● من سلاوى محمد عين الخيل ـ ٣٧ فاس م٠ق٠ ـ المغرب •

كانت اشارة طيبة من قبل الدكتور نقولا زيادة ان كتب عن ثقافة الاندلس وفضلها فى صناعة الحضارة الاندلسية وتأثيرها وانعكاسها الايجابى على المجتمع الاسبانى عقب خروج المسلمين من هذه البقاع الغالية •

ورغم ما كتبه الدكتور الاديب الا اننا لم نرتو بعد من حضارة الاندلس فقد عرضها بشكل سريع رغم أننا نطالب بالاسهاب فى هذا الموضوع الذى يحتوى على ميراث فكرى هائل كفيل بان يعيد الى الاذهان المجد الذى شهده هذا الجزء من العالم الاسلامى فتذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين !



● من مجدل خلف على ـ ليسانس فى اللغة العربية وآدابها ـ الجزيرة دائرة البريد ـ عاموده ـ سوريا •

لدى اطلاعى على العدد ٢٥ المنشور فيه فهرست للمجلة لعامى ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، وعلى فهرست الموضوعات ، قسم اللغويات ، لم أعثر على ضالتى التى كنت أبحث عنها ، والتى كنت اتوقع وجودها فى المجلة وفى اعداد سابقة ، وهى نشر بحث لغوى مهم ومفيد وميسور وقيم ، ولكنه بحث من الابحاث السهلة الممتنعة، وهو بحث « علامات الترقيم » من ناحية معانيها اللغوية ، واستحداثها واصلاحها ، والغرض العام منها ، ودخولها صناديق الطباعة واستخداماتها وأماكن وضعها وخاتمه عليها •

وتقديم بحث كهذا يفتح آفاقا جديدة أمام التلاميذ بوطنى العربى الكبير وذلك لحاجة الطلاب الماسة اليه فى مختلف مراحل دراستهم الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية •

شهريات يوسف إدريس



دكتور يوسف أدريس

● من الخير بشير جبريل ـ كلية الزراعة ـ جامعة فاريونس البيضاء ـ الجماهيرية الليبية •

أبعث برسالة شكر وتقدير للدكتور يوسف ادريس الذى شدنى مقاله الطريف فى عدد مارس وما فيه من تصوير لواقع مماثل عشناه هنا كطلبة سودانيين فى أرض الجماهيرية الليبية الشقيقة •• فكما كان هو فى الماضى صديقا للطلبة السودانيين فى القاهرة يقضى معهم أحلى الاوقات التى لا تخلو من أطباق الملوخية ذات الشطة الحارة •• فها هى الايام تمر فنجد أنفسنا الآن طلبة سودانيين فى ليبيا التى اكلنا فيها المكرونة التى تعتبر من الاكلات الشعبية التى يضعون فيها كميات هائلة من الشطة التى يسمونها « الهريسة » بدعوة من بعض الزملاء الليبيين •• ورغم شراسة الهريسة واشعالها للهيب النار فى خلايا اللسان واللهاة واللثة الا اننا وجدنا فيها كل لذة •• كل ذلك حصل وربما اختلفت الدواعى والمناسبات •• ولكن نرجع لنقول ما أحوجنا جميعا كشباب عربى للاندماج والاختلاط لتتم الالفة والتآخى على مستوى الوطن العربى فى كل زمان •• وفى الختام لا يفوتنى أن أسأل الدكتور يوسف ادريس ما هو ألذ وأطيب •• الملوخية بالشطة أم المكرونة بالهريسة ؟!

أليس هذا هو أسلوبنا فى التعامل مع الغير منذ الأزل؟

● **من نبيه عزام الدالي : اللاذقية ـ سوريا •**

ـ انتقد الاستاذ محمد جابر الانصارى فى بابه الشهرى « زاوية الرأى » فى عدد سابق « ظاهرة » العدد الخاص الذى أصدرته مجلة « الآداب » اللبنانية بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدورها ، من حيث غلبت عليه مقالات الاصدقاء ذات الطابع الشخصى الحافل بالمجاملة • وتمنى أن تتحف المجلة قراءها بدراسات وأبحاث أكثر قيمة للقارىء العربى من الناحية الموضوعية •

ولهذا دهشت أن ارى ظاهرة مماثلة حدثت فى مجلتنا « الدوحة » رأيت أن أشير اليها حفاظا على ثقة القارىء العربى الذى أولى « الدوحة » اهتمامه منذ أول عدد ، واعتزازا بالمستوى الفكرى الرصين الذى حققته هذه المجلة •

فى العدد الاسبق من المجلة ترك الاستاذ يوسف ادريس موضوعاته الفكرية العامة ، وكتب كلمة شخصية عن صداقاته وذكرياته ، ضمن « شهرياته » • ولو ان يوسف ادريس نشر هذه الكلمة الذاتية بجريدة « الاهرام » التى يكتب بها ، لاحسن صنعا ، ولكانت خير تحية من اديب الى أديب • كانت الكلمة عبارة عن اطراء ومديح لا يهمان القارىء العربى من قريب أو بعيد ، وانا أقول هذا الكلام من منطلق حرية الرأى والكلمة المسئولة التى تعتبر تقليدا من تقاليد مجلة « الدوحة » ذاتها •

● **من مشغفو ميمون ـ ثانويه عبد الكريم الخطابى ـ الفاطور ـ المغرب •**

اعجابى شديد بباب شهريات يوسف ادريس الذى كثيرا ما نراه يضع النقاط فوق الحروف من حيث احساسه بالمسئولية الملقاة على عاتق أمتنا العربية فى مرحلتها الراهنة •• ونحن قراء المغرب العربى نشجع هذا العمل العظيم لمفكرنا العربى ونطالب بمزيد من هذا النوع الناصع من الافكار العربية • كما نود معرفة بعض مؤلفات الاديب الكبير •

●● من بين مؤلفات الدكتور يوسف ادريس النداهة • الحرام •

على سيار والتكامل الحضارى

● **من عبد العزيز السيد عبد العزيز ـ كلية التجارة ـ جامعة المنصورة ـ جمهورية مصر العربية •**

لى ملاحظة تعبر عن رأيى كانسان عربى يحلم بالتضامن العربى لما فيه من تماسك البنيان وتكاتف الجهود والهمم •• فقد قرأت فى عدد مارس ١٩٧٨ مقال الاستاذ على سيار والمعنون « هل هو الانهيار » وفيه يقول انه لا معنى لما يجرى على الساحة العربية الآن الا ذلك الانهيار والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون ان علينا أن نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع أعدائنا ، ويتساءل من الذى يستطيع أن يزعم بان عدونا يسلك الطريق الحضارى فى تعامله معنا •

وانا لا ازعم بان عدونا يسلك هذا الطريق فى تعامله معنا وانما أنا على يقين من انه يسلك الطريق الوحشى •• ولكنى أتساءل ماذا يضيرنا اذا اتبعنا الاسلوب الحضارى حتى مع عدونا ؛ أليس هذا هو اسلوبنا فى التعامل مع الغير منذ الازل ؟!•• وفى النهاية تتحكم الاغراض والاهواء فى تعاملنا مع بعضنا البعض ونضيع فى متاهات الخلافات الهامشية التى لا تقودنا الا الى الفرقة والضعف •



● **من علاء عبد الشافى ـ الاسماعيلية ـ شارع داود حمدان ١٨ ـ جمهورية مصر العربية •**

لست مع الاستاذ على سيار فى قوله فى عدد مارس ١٩٧٨ « والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون بان علينا أن نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع اعدائنا » •

فاذا كان الاسلوب الحضارى الذى نستخدمه لا يروق لبعض القوم فان عليهم أن يقدموا لنا البديل الذى يكفل لنا العيش فى سلام ، والذى يكفل لنا النمو الطبيعى ••• عليهم أن يقدموا لنا البديل الذى يكفل لاقتصادنا أن ينمو كما كان قبل الحروب العربية •• ولا تنسوا أن هذا الاسلوب قد أكسبنا اذان العالم تلك الآذان التى كانت ترفض الاصغاء لكل ما نقول حتى ولو كان حقا •

صحافة

● **من سكينة أحمد كميال ـ طالبة سودانية ـ كلية آداب الزقازيق ـ**

ارجو من كمال سعد أن يواصل حديثه عن ارتيريا لانه رغم كثرة ما كتب عنها الا أننى للاسف الشديد لم أجد مقالا واحدا يوضح ويبين تاريخ أرتيريا حتى نكون على بينة من شرعية نضال الشعب الارتيرى الصامد ٠٠ وبحكم أن قضية ارتيريا قضية افريقية ما هو موقف الدول الافريقية منها ؟ فقد لاحظت عدم اهتمام كل الدول الافريقية بقضية الشعب الارتيرى رغم اهتمامهم بقضية فلسطين العربية ٠

و

واطلب منه أن يوضح لنا مدى عروبة ارتيريا فان ملامح شعبها بها السمات العربية وبعضهم يتكلم العربية بطلاقة ٠٠ وهل اللغة الارتيرية هى اللغة الافريقية الوحيدة الباقية فى الوقت الحالى

● الدوحة ● أرتيريا دولة عربية خضعت لكل الظروف والتطورات التى مر بها المجتمع العربى منذ الخلافتين الاموية والعباسية فى ٨٤ هجرية وحتى حكم المماليك والسلاطين ، وبدأت المؤامرات على احتلال تلك الدولة والقضاء على عروبتها منذ عام ١٨٦٩ (عام افتتاح قناة السويس) فعقب ذلك استطاعت ايطاليا

● من طاهر محمود الزندى ـ أربيل ـ الجمهورية العراقية ٠

لى ملاحظة صغيرة على العدد ٢٧ بالنسبة لاول صحيفة صدرت فى الجمهورية العراقية سنة ١٨٦٩ م وهى جريدة الزوراء ٠٠ ولكن محررها فى هذه السنة لم يكن الشاعر الزهاوى او الشاعر الرصافى فقد ولد الزهاوى سنة ١٨٦٣ م وعين رئيسا لتحرير القسم العربى من الزوراء الرسمية سنة ١٨٩٠ م ٠٠ اما شاعرنا الرصافى فولد سنة ١٨٧٧ م ٠٠ ومن ذلك يتضح أن الزهاوى فى عام ١٨٦٩ م كان طفلا ، واما شاعرنا الرصافى فلم يكن قد ولد بعد ٠٠ وان كان كلاهما قد تولى رئاسة تحرير الزوراء فى وقت لاحق للعام ١٨٦٩ م ٠

● الدوحة ● شكرا لملاحظات القارىء الهامة ٠

مسرح

● من مجيد رشيد الحسينى ـ العراق ـ محافظة الناصرية محلة الثورة ٠

ذكر نعمان عاشور فى مقاله مشاهد من حياتنا المسرحية قضية التاليف المسرحى بالعدد ٢٧ بأن المسرح العربى المحلى الذى قام فى بيئته مثل المسرح الجزائرى والكويتى والعراقى واللبنانى والسورى مسرح مبتور الجذور الى حد كبير فاعتمد ولا يزال يعتمد الى حد كبير على الترجمة والاعداد والاخذ من المسرح المكتوب فى مصر ٠

واحب ان اوضح بان المسرح العربى خارج مصر لم يعتمد الاعتماد الكلى فى نقل انتاج المسرح المصرى لانه اعتمد وبشكل كبير على انتاج بيئته حتى فى سنواته الاولى ٠٠ والذى اريد قوله هو أن المسرح العربى نقل فقط فى الشكل وقليل من المضمون وايضا فى الترجمة والاعداد !

المواهب الشابة

● من عبد الرحمن كامل ـ كلية التجارة ـ ادارة أعمال ـ بلبيس شرقية ـ جمهورية مصر العربية ٠

طرحت المجلة الكثير من القضايا الادبية والفكرية للمناقشة ولكنها اغفلت أخطر واهم قضية أدبية يمر بها الوطن العربى عامة ومصر خاصة وهى قضية « الادباء الشبان » ٠٠ فمنذ الخمسينات من هذا القرن لم يظهر اى اديب مرموق يحتل الصدارة ، هذه قضية هامة تستحق المناقشة ، من أجل أن يصبح لدينا أكثر من يوسف ادريس ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس ويحيى حقى وغيرهم ٠



● من حامد حسن محمد ـ ص٠ب ٣٠٠ ـ الخرطوم ـ السودان ٠

خصصوا جانبا من المكافآت التشجيعية التى تدفعها المجلة للكتاب الواعدين الذين يمارسون الكتابة فيها على صورة اشتراك مجانى فى المجلة لمدة تحددونها حسب كل مادة منشورة ، وبذلك نضمن لهؤلاء الكتاب الواعدين معينا ثقافيا منتظما لاننا نعانى فى بعض الاوقات من نفاد أعداد المجلة ٠

واذا كانت المكافآت التشجيعية لهؤلاء الكتاب تخلق جسرا من المودة بينهم وبين المجلة فان تنفيذ اقتراحى يساعد على خلق الكاتب

قضية "الأدباء الشبان" في حاجة ماسة إلى اهتمام "الدوحة" بها .

المثقف الواعي الذي يضمن حصوله على المجلة وعلى المكافأة التشجيعية .

● الدوحة ● اقتراحك قيد النظر وسنعمل على الجمع بين المكافآت التشجيعية والاشتراكات المجانية .

● من محمد أحمد مجذوب حمد – وقاية النباتات – سنار المدينة – جمهورية السودان الديمقراطية .

ان عددا كبيرا من القراء واصدقاء المجلة والناشئين من الكتاب في الوطن العربي يدفعون بانتاجهم لكم رمز اعزاز وعشم فيكم ولا شك ان بعضها غير صالح للنشر وانتم غير ملزمين بنشرها ولكن يا حبذا لو وجهتم هؤلاء الكتاب حتى تتفتح موهبتهم وحتى تكون مجلة الدوحة مهدا يبشر بمولد المفكرين والادباء للاجيال القادمة .

● من باسم خضير الرعبي – شارع النصر – معرض موبيليات السيد القادسية – العراق .

شكرا لاهتمامكم باحتضان المواهب الشابة في باب « باقلام الاصدقاء » انكم بذلك تغرسون الامل والثقة في نفوس الادباء الشبان وتعملون على تطوير قابلياتهم واعدادهم للمستقبل الزاهر .

اقتصاد



● من أحمد محمد العوفي – بكالوريوس المحاسبة – جامعة عين شمس – جمهورية مصر العربية .

ما رأى مجلتنا في تبني مهمة عرض المصطلحات الاقتصادية التي ترى من الاهمية بمكان ان يلم بها اى قارىء حتى يعرف ما يدور حوله في عالم باتت المشكلات الاقتصادية المتعددة هي طابعه المميز ؟.. ان الصحافة حينما تكتب عن المشاكل الاقتصادية تكتب بطريقة لا يستفيد منها الا المتخصص .. فالقارىء العادي يخرج من قراءته وليس في ذهنه تصور واضح لمعنى المشكلة ييسر له استيعاب الابعاد الناجمة عنها وتفهم الاسباب التي ادت لحدوثها .

ان المواطن العربي تقابله مصطلحات اقتصادية مثل تعويم الدولار ، البطالة المقنعة ، السعر الرسمي والسعر التشجيعي في سوق الاوراق المالية ، الازدواج الضريبي ، تقاوم الضريبة ، راجعية الضريبة ، العملات الحرة ، الاستيراد بدون تحويل عملة ، التعريفة الجمركية ... بل انه كثيرا ما يراود ذهنه تساؤلات مثل : لماذا لا تقوم الدولة التي يكون مستوى الاجور فيها منخفضا برفع أجور مواطنيها لكي تكفل لهم حياة رغدة هانئة أو ليس بامكانها أن تقوم بطبع اوراق بنكنوت بكثرة وما المانع ؟ ولماذا لا تقوم الدولة بوضع حد لموجة الغلاء المستشرية حتى لا ترهق أصحاب الدخول الدنيا وهم السواد الاعظم من الهيكل البشري لاى مجتمع ؟ وغير ذلك من الاسئلة التي تحتاج الى اجابات علمية مبسطة ودقيقة .

● الدوحة ● اقتراحك وجيه وستنفذه المجلة مستعينة بكبار رجال الاقتصاد في العالم العربي .

بين المجلة وقرائها

● من أحمد التجاني ادريس – مدرسة عمر بن عبد العزيز – ص.ب ٢٢٩٥ – أبو ظبي .

أنا طالب دراسات عليا لشعبة اللغة الانجليزية بكلية الآداب جامعة الخرطوم أعد رسالة عن كتابات الاستاذ الطيب صالح ، وقد بدأت منذ أكثر من عام في كتابة رسالة الماجستير ، واعدت كتابة أجزاء كبيرة من البحث بعد صدور « مريود » في الحلقات التي نشرتها مجلة الدوحة ، وبعد ان اطلعت على أجزاء من مخطوطة كتاب بعنوان « فلسفة اللجوء الى الطبيعة في البحث عن الذات القومية » ينوى الاستاذ مصطفى مبارك نشره وتناول فيه بالنقد « ثلاثية الطيب صالح » ويقصد بالعبارة القصيرة « الرجل القبرصي » وعلمت انها كانت قد نشرت أصلا في مجلة الدوحة عام ١٩٧٦ .. ونظرا لاهمية الرجل القبرصي لاى استقراء نقدي لرواية بندرشاه فانه من واجبي أن اترجمها بالاضافة الى « ضو البيت » و « مريود » ، وقد انتهيت فعلا من ترجمتها الى الانجليزية ... ويا حبذا لو تكرمتم بارسال عدد الدوحة الذي نشرت فيه « الرجل القبرصي » أو صورة من القصة لانني في أمس الحاجة اليها .

الجزء الملون بالمجلة في غاية الأهمية .. على أن يحتوى موضوعاً عربياً .

● الدوحة ● سيرسل لكم قسم الارشيف بالمجلة نسخة مصورة من قصة « الرجل القبرصى » متمنين لك التوفيق فى رسالتك .

● من السيد سعد شحاته ـ بورسعيد ـ شارع بنى سويف والعدل ملك سيد جوده ـ شقة ٣ ـ جمهورية مصر العربية .

يا حبذا لو تقوم المجلة بطرح موضوعات ثقافية وعلمية تخص وطننا العربى للمناقشة بين القراء عن طريق رسائلهم .

اقترح بابى « اعرف وطنك » و « شخصية العدد » لنتعرف من خلالهما على الادباء العرب المجهولين ... وبالنسبة لباب الرياضة اطالب بتقديم صورة واضحة للانشطة الرياضية العربية .



ناصر الدين النشاشيبي

● من عبد العزيز محمود صالح ـ ٨٥ شارع سعد زغلول ساقية مكى الجيزة جمهورية مصر العربية .

اقترح ان يكون الغلاف الاول للمجلة من اربع صفحات يمكن طيها داخل المجلة وبها صورة فنية عالمية ويكون داخل المجلة نبذة عن الصورة واين توجد والفنان الذى انجزها وسنة الانجاز ويمكن اختيار هذه الصورة ايضا من داخل الوطن العربى الزاخر بكثير من روائع الفن ..

ثم اين الكاتب العربى ناصر النشاشيبى وخاصة ان الدكتور محمد ابراهيم الشوش استشهد به فى مقاله الاخير .. لماذا لا يكتب لنا مقالات سياسية كل شهر ..

وبحق الحب الكبير بين القارىء والكاتب ندعوه للكتابة لانه ما أقل الصدق والعمق فى المقالة السياسية اليوم .

واطالب بمزيد من الاهتمام بالمغرب العربى وخاصة الجزائر وليبيا وتونس والمغرب مع التعريف بالكاتب والاديب حتى تتكون لدينا خلفية عن الادب والاديب الذى نقرا مقاله !

الدوحة

العدد القادم

الإسلام والثورة الثقافية

د. عون الشريف قاسم

إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

د. محمد مصطفى هدارة

جذور البعد بين المشرق والمغرب

عبد الكريم غلاب

رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب اسمه اللغة

محمد محمد الخطابى

وقفات ساخرة

إبراهيم أبو ناب

هل ستنيرون الطريق أمام كل الشباب العربي بالتحدث عن العروبة والإسلام؟

● من عمر الربيع الحسن الكالو – سوريا – حلب – طريق عين التل – منطقة أوجين كلور .

اتوق شوقا لمعرفة الخيط والشعاع الاول فى مجلتنا التى لم يحالفنى الحظ بشراء اعدادها الاولى .. أكون شاكرا لو ارسلتم لى العدد الاول من الدوحة ، وأنا على يقين من حرصكم على تحقيق كل ما هو مفيد لنا ويدخل المعرفة الى قلوبنا .

● الدوحة ● شكرا للتحية – نبحث هنا عن السبل لايجاد نسخ من الاعداد الاولى واسمك معنا على العين والراس .



● من العاقب الماحى ابراهيم – سوداني مقيم في ليبيا – طرابلس – ص.ب ٢٢٨٤ .

ورد فى باب القراء يستفسرون فى عدد فبراير الماضى فى الرد على السؤال المقدم من الاخ محمد خورشيد من الكويت عن اطول نهر فى العالم أنه نهر النيل .. وفى الواقع ان نهر المسيسبى هو اطول نهر فى العالم وليس كما جاء فى الرد .

● الدوحة ● نشكر للقارىء هذا التصحيح فنهر النيل هو ثانى نهر فى العالم من حيث الطول ، فطول نهر المسيسبى ٤٢٠٠ ميل بينما طول نهر النيل ٤١٦٠ ميل ويليهما نهر الامازون ٤٠٠٠ ميل .

● من أبكر نمر خلف الله – الطلحة الزراعية العليا – جمهورية السودان الديمقراطية .

ادهشنى ما نشر بعدد مارس ١٩٧٨ فى باب طب وعلوم تحت عنوان « صورة ومعلومة » صفحة ١١١ عن السمكة ذات الرئة فان هذا النوع من السمك يكثر فى منطقتنا فى البرك والمستنقعات ، والذى ادهشنى أن يقال انها السمكة الوحيدة التى اكتشفت حتى اليوم ..

انى أوجه اليكم دعوة لزيارة قريتى لرؤية هذه الاسماك الكثيرة بها .. وقريتى هى « شالى » بمديرية النيل الازرق .

● من على السلمى – صفاقس – تونس .

أشكركم على باب المسابقات فهى تنمى العقل وتغذى الفكر وتساهم فى تنويع المعلومات وزيادتها .

وارغب فى ايجاد مائدة نقاش عبر صفحات المجلة يتناول فيها القراء المشاكل والقضايا .. ويا حبذا لو بدأتم بطرح ما يخص الوحدة العربية حاضرها ومستقبلها ومشاعر كل العرب نحوها وأتمنى أن يكون ذلك فى أقرب وقت .

● من خليل ابراهيم البدرى – مستشفى الزبير الجمهورى – قضاء الزبير – البصرة – العراق .

ليت الدكتور محمد ابراهيم الشوش يحرص على ان تكون مقالاته زاوية ثابتة ضمن كل عدد وأن تكون كحديث متصل فمعالجاته وتحليلاته الصائبة وطرحه الموضوعى لبعض المشاكل والتطورات التى يوردها تشدنا وتسترعى انتباهنا ونامل الا نحرم من كتاباته شهريا .

● من الفاخورى ادريس – طالب بكلية الحقوق – الرباط المملكة المغربية .

ارجو من مجلتى « الدوحة » أن تهتم بالحضارة الاسلامية الخالدة خاصة وأن هناك من يجهل معالم هذه الحضارة فى وطننا العربى . ولهذا اطالبكم بان تكثروا من المقالات التى تتحدث عن العروبة والاسلام ، لانكم بعملكم هذا ستنيرون الطريق أمام كل الشباب فى امتنا العربية وتلقون الاضواء امامهم عن اللحظات المضيئة فى تاريخ أمتنا .

.. فى أعداد قادمة من :

الدوحة

ابن باديس وعروبة الجزائر

د. صالح الخرفى

الانتقام [قصة]

أبو المعاطى أبو النجا



● من محمود فتحى عبد الله سليمان – مطعم الليدو – ١٢ شارع الالفى طرف والده فتحى عبد الله سليمان .

انشروا موضوعات وأبحاث عن الطاقة الشمسية واستغلالها فى العالم خاصة وان معظم عالمنا العربى شمسه ساطعة فى ٩٩ فى المائة من أيام السنة .

وارجو نشر اجزاء خاصة عن الخلايا الشمسية وكيف تعمل مع شرح نماذج مبسطة لها وتركيبها لكى نحاول عملها بانفسنا فى أوقات فراغنا وما اكثرها .

● من خليفة بوزير – محافظة مكتبة المعهد الثانوى المختلط بمنزل تميم – الوطن القبلى – تونس .

اقترح ان تخصص المجلة ركنا خاصا بالادب والثقافة فى المغرب العربى بعنوان « نافذة على مغربنا العربى » يبحث فى كل ما له صلة بالثقافة او الفنون وما شابهها والتعريف بشعراء وادباء المغرب حتى نتعرف على جزء حبيب من وطننا العربى .

كما أقترح ان تطبعوا لوحات فنية كهدية من مجلة « الدوحة » .

● من المكينسى أحمد – ص باب عامر – عمارة مليلية رقم ٣٢ – فاس – المغرب .

ورد فى السؤال العاشر من مسابقة الدوحة عدد مارس أن العالم المسلم العبقرى ابن سينا توفى فى احدى السنوات الآتية : ٣٩٥ م ، ١٣٠٧ م ، ١١٢٩ م وطلبتم من القارىء اختيار السنة الصحيحة من هذه السنوات .

والحقيقة أن سنة وفاة ابن سينا هى ١٠٣٧ م على غير ما جاء فى سؤالكم .. وتجدر الاشارة الى ان ولادة هذا العبقرى كانت فى سنة ٩٨٠ م يوافقها بالهجرى ٣٧١ اما وفاته فهى كما ذكرت ١٠٣٧ يوافقها بالهجرى ٤٢٨ بعد ما قضى فى الحياة ٥٧ عاما .

● الدوحة ● نشكرك على هذا الاهتمام ، والواضح أن الغلطا المطبعى جعل من عام ١٠٣٧ ميلادية ١٣٠٧ ميلادية .

أفكار جديدة

أخطار الحضارة !

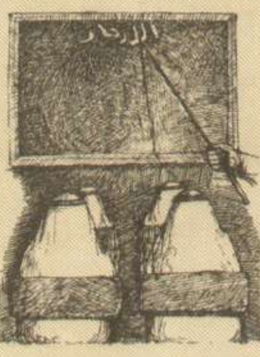
استطاعت حضارة هذا العصر ان تصل بالانسان الى القمر ، ومنحته سرعة وسهولة التنقل بين القارات .. ومن خلال المخترعات المختلفة اخذ كل وسائل الراحة .. ولكن – ومع كل ذلك الترف – فان حياة الانسان ما زالت غارقة فى القلق والتوتر وعدم الاستقرار .. فقد ظهرت الحوادث الرهيبة ، وكثرت الامراض النفسية ، وتشابكت الحياة وتعقدت فى كل شىء .

ولقد أعجبنى انهم يحاولون فى أوروبا تخفيف بعض الاخطار التى تسببها الحضارة المعاصرة بطريقة عملية ، فمثلا بعد ان كثرت حوادث السيارات والمواصلات نتيجة لكثرة الزحام ، تقرر ان يكتب تعهدا كل من يريد استخراج رخصة لقيادة السيارات يتعهد فيها باخذ كليتيه اذا ما تعرض لحادث أودى بحياته فعندئذ يمنحهما لمن يحتاجهما .. وبذلك امكن انقاذ حياة عدد كبير من مرضى الكلى .

واعتقد ان هذا الاقتراح مفيد يمكن تطبيقه فى البلدان العربية !

سميرة فؤاد محمود
ج. م. ع. – السيدة زينب

شجعوا الادخار فى المدارس !



فوائد التوفير كثيرة ومعقدة ويعرفها الصغير قبل الكبير .
وحينما يقبل الكبير على التوفير يكون ذلك بدافع من ذاته ، اما الصغار فيجب أن نشجعهم على الادخار والتوفير .. واعتقد انالمدارس تستطيع ان تقوم بدور كبير فى هذا المجال ، كأن تشترك كل مدرسة فى أحد بنوك التوفير ، وتقوم بعمل بطاقات للتلاميذ يدفعون عن طريقها ما يدخرونه من مصروفهم ، وترصد المدرسة جوائز للمتحمسين فى هذا المجال ، وبذلك يساهم الطلبة فى اقتصاد بلادهم ببعض من مصروفهم الصغير الذى يتحول الى ارقام لا باس بها نتيجة لاعدادهم الكبيرة !

محمد محمود عبد الرحمن
ج. م. ع. – محافظة المنيا

د. سيد نوفل

اجتماع القمة العربى
تحتمه المصالح القومية العليا

- أثبتت التجارب أن إنفاق المال أشق من نيله.. كما أثبتت حرب رمضان أن السيف دعامة المال.
- لامناص من دعوة مؤتمر القمة العربى إلى الاجتماع فى أقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربى.
- لولا تفرق الدول العربية عام ١٩٤٨ ما استطاعت الصهيونية تحقيق إقامة إسرائيل!
- عندما عملت مصر لإحياء الكيان الفلسطينى بتدريب الفلسطينيين على المقاومة والتنظيم الإدارى.
- مصر والسعودية والكويت والعراق.. عززت الجيوش العربية فى سورية ولبنان والأردن.
- قيام فتح فى مطلع عام ١٩٦٥ كان صدى للعمل العربى المشترك فى القمة الثانية.
- الخلافات العربية فى عام ١٩٦٦ وتوقف سياسة القمة أدت إلى هزيمة عام ١٩٦٧.
- ماهى الدواعى الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربى التاسع؟

فى الفاتح من مارس (آذار) الماضى ، دعوت فى « الدوحة » الى أن ندق جميعا نواقيس الخطر ... وأهبت بكل عربى ، وخاصة من المسئولين ، أن يؤدى واجبه فى استعادة التضامن العربى المخلص ، والعمل المشترك الفعال ، ومواجهة الاخطار العدوانية الاسرائيلية الجديدة الماثلة .. ولم تمض خمس عشرة يوما على نشر هذه الدعوة حتى كان الغزو الاسرائيلى الوحشى للجنوب اللبنانى ، وأعمال الابادة والتخريب التى أكدت مطامع اسرائيل التوسعية فى الارض العربية ، والمسئولية القومية فى التصدى الجماعى لها .

ولقد تلقيت عقب نشر الدعوة استجابات عديدة من المسئولين العرب . كما أعلنت بعض الدول العربية مواقفها المؤيدة لاستعادة التضامن العربى .

وكان من أصداء هذه الدعوة ما نشره الاخ السودانى ، عبد الرحيم عبد السيد المصرى ، فى رسائل قراء الدوحة ، فى العدد الماضى .

وانى اذ أشكر كريم وصفه اياها بالصراحة والشجاعة والامانة ، يستوقفنى الاسى ، ولا أقول اليأس ، الذى ساد تعقيبه حين قال اننا جنينا طوال ثلاثين عاما وعودا بلا عمل ، وان « أكثر الناس وأكثر الدول لا يسمعون الا رنين ورقات المال .. » . فاذا كان صوت المال وحده هو المسموع ، فان الله قد وهبنا منه الكثير ... لكن التجارب أثبتت ان انفاق المال أشق من نيله ، كما أثبتت حرب رمضان المجيدة أن السيف دعامة المال ، وان المال قوة لنا فى عالم اليوم ، اذا اتحدت ارادتنا وصدق عملنا وارتقت سياستنا .

لا مجال لليأس

والحق أنه لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، كما قال الزعيم المصرى مصطفى كامل منذ سبعين عاما .. والحق كذلك أن للعمل العربى المشترك انجازاته فى السنوات الثلاثين الماضية ، وان فاته انجاز الاكثر الذى تيسره امكاناتنا الوفيرة وفى مقدمتها البشرية والمالية ، وتمليه الانجازات الكبرى للبلاد المتقدمة فى عالم اليوم الذى حقق المعجزات ، وشهد ما لم يشهد قليلا من مثله طوال ما مضى قبلا من عمره الممتد مئات الملايين من السنين .

ولا ريب ان التطورات الاخيرة ، المتمثلة فى الموقف العربى من الغزو الاسرائيلى للجنوب اللبنانى وفى اصرار



اسرائيل على سياسة العدوان والتوسع ، ومعارضتها لمحاولات السلام العادل فى الشرق الاوسط ، واصرارها على التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية التى اتصل تاكيد الامم المتحدة لها منذ عام ١٩٤٧ واعترف بها العالم أجمع أخيرا – لا ريب ان كل ذلك يحتم دعوة مؤتمر القمة العربى الى الاجتماع فى أقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربى ، والاعداد الوافى للمؤتمر ، ووضع خطة متكاملة للعمل العربى المشترك سياسيا واقتصاديا وعسكريا ٠ ولا مناص من أن تحدد فى هذه الخطة المراحل وأن تفصل الواجبات والمسئوليات التى تتحملها كل من الدول العربية الاثنين والعشرين أعضاء الجامعة العربية ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ٠

ولكى نبعد عن أذهاننا أسباب اليأس المؤدى الى الهزيمة ، أرى لزاما علي أن أبين فى ايجاز الانجازات التى حققتها سياسة القمة العربية فى الماضي وما يرجى لها في الحاضر ، رغم ما وجهته اليها من نقد موضوعى فى مقالاتى السابقة أملاه الحرص على أداء دورها كاملا، وعلى تحررها من العجز عن الاستمرار والنماء ، والقصور على تحقيق المهام الملقاة على عاتقها جميعا ٠

انجازات القمة فى الماضى

كانت القمة العربية الاولى فى بداية الذكرى الثانية لمولد جامعة الدول العربية ٠ وقد عقدت بدعوة من مصر بأنشاص شمالى القاهرة ، فى ٢٦ من مايو (أيار) لعام ١٩٤٦ ، لمواجهة الخطر الصهيونى على فلسطين ٠٠ وحضرها رؤساء الدول العربية السبع التى أسست الجامعة العربية ٠٠ وكانت سبقا عالميا للقمم الاجنبية التي بدأت من بعد ذلك بأحد عشر عاما باجتماع رؤساء الدول الحليفة فى الحرب العالمية الثانية ٠

وخرج المؤتمر بقرارات عملية متكاملة ، تدرجت من العمل السياسى فى الامم المتحدة ، الى المقاطعة السياسية والاقتصادية للدول الكبرى المؤازرة لاسرائيل اذا لم تنجح المساعى الدولية ، الى دخول الحرب لمواجهة احتمالات الغزو الصهيوني لفلسطين اذا لم يكن من الحرب بد ٠٠ وقد أخرت هذه القرارات قيام اسرائيل عامين ٠٠ ولولا تفرق الدول العربية أثناء الحرب فى عام ١٩٤٨ ، وترك الجيش المصرى وحده فى الميدان بعد حرب تفوق فيها العرب تفوقا كاسحا ، واستمرت

اجتماع القمة العربي

تحتمه المصالح القومية العليا

نحو عشرة أشهر بين رسمية وغير رسمية ـ لولا ذلك ما استطاعت الصهيونية تحقيق هدفها الاول باقامة اسرائيل ·

وصفيت قضية فلسطين ، وسكت العرب وسكت العالم عنها ، الى أن تعرضت غزة للعدوان الاسرائيلي على معسكرات الجيش المصرى فى غزة ، فعملت مصر لاحياء الكيان الفلسطينى بتدريب الفلسطينيين على المقاومة العسكرية والتنظيم الادارى فى غزة ·· ثم ضاعفت عملها فى سبيل ذلك بعد العدوان البريطاني الفرنسى الاسرائيلي على مصر فى عام ١٩٥٦ وتصفية جميع آثاره الا قليلا ·

وفى مؤتمر القمة الثانى فى ١٣ من يناير (كانون الثانى) لعام ١٩٦٤ ، انشئت القيادة الموحدة لجيوش الدول العربية ، واعتمد نحو خمسمائة مليون دولار لتعزيز الجيوش العربية فى سورية ولبنان والاردن · وقد أدت معظمها مصر والسعودية والكويت والعراق · كما انشىء جيش التحرير الفلسطيني واعتمد نحو مائة مليون دولار لتدريبه واعاشته ·

وظل هذا الجيش قائما منذ ذلك الوقت الى هذه الايام ·· كما قام الكيان الفلسطيني بميزانية عربية مشتركة ·· وكان قيام فتح في مطلع ١٩٦٥ صدى للعمل العربى المشترك فى القمة الثانية ·

واجتمعت القمة الثالثة فى فندق فلسطين أعظم فنادق الاسكندرية الذى أنشاته مصر فى مدى ستة أشهر مثلا فى الروعة والبهاء اعتزازا بالوطن العربى السليب ·

وفى هذا المؤتمر تدعم العمل العربى المشترك فى أحياء الكيان الفلسطينى ، واقامة جيوش الدول العربية الموحدة ، وتعزيز الدفاع العربى ، واخراج اتفاقات عربية متكاملة لدعم التعاون القومى فى جميع الميادين ، ابتداء من محو الامية الى استخدام الذرة فى الاغراض السلمية ·· وترتب على ذلك قيام منظمات عربية متخصصة تبلغ نحو عشرين لا تزال تؤدى رسالتها ، وتعظم الآمال اذا ما استؤنفت القمة العربية فى تقويتها وتنمية أدوارها ·



ونتيجة لقمتى القاهرة والاسكندرية في عام ١٩٦٤ صفيت الخلافات والمنازعات المسلحة العربية ، واستعيدت العلاقات الاخوية المقطوعة بين ثمان من الدول العربية أعضاء الجامعة الثلاثة عشر حينذاك ·

وفى قمة الدار البيضاء فى سبتمبر (ايلول) لعام ١٩٦٤ ، تم الالتزام بميثاق التضامن العربى ، وبتسوية الخلافات العربية فى نطاق الجامعة ، والبعد عن الحملات الاعلامية والالتزام بالنقد البناء واحترام سيادة الدول العربية وعدم تدخل أى منها فى شئون الاخرى ·

ولولا الخلافات العربية التى نجمت في عام ١٩٦٦ ، وأوقفت سياسة القمة ومؤسساتها ما كانت الهزيمة المنكرة فى عام ١٩٦٧ ·

وفى القمة الخامسة بالخرطوم كان دعم السعودية والكويت وليبيا لمصر وصمودها ، عونا لفتح الطريق الى حرب الاستنزاف المصرية عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، والى حرب أكتوبر الخالدة على الزمان ، وانتصاراتها التاريخية عسكريا وسياسيا واقتصاديا التى بهرت العالم أجمع واستعادت للعرب مكانتهم ، ودعمت استقلالهم السياسى والاقتصادى ، وعرفت العالم بقواهم وامكاناتهم ·

ونظمت قمتا الجزائر والرباط ، فى عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ العمل العربى المشترك في جميع الميادين ، كما نظمتا العلاقات العربية بالدول والتجمعات العالمية ، وأقامتا التعاون الافريقى العربى الذى قطع مراحل واسعة المدى سياسيا واقتصاديا ، وانشئت له منظمات عربية متخصصة برأسمال تجاوز البليون دولار · وكذلك بدأ الحوار العربى الاوروبى ، وان لم يحقق ما حققه التعاون الافريقى العربى ·

ولولا قمتا الرياض والقاهرة الاستثنائيتان في اكتوبر (تشرين الاول) لعام ١٩٧٦ ما وضعت نهاية الحرب اللبنانية المروعة التى أضرت بلبنان وبالبلاد العربية جمعاء ، وعطلت المسيرة لحركة التحرير التى بدأتها حرب رمضان ·





دواعى القمة ٠٠ الآن

واذا أردنا بعد ما سبق ايجاز الدواعى الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربى التاسع ، فيمكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : دعم التضامن العربى المنهار منذ عام ١٩٧٤ ٠ فقد أثبتت تجارب العمل العربى المشترك جميعا أن قوته وضعفه رهن بقوة التضامن العربى الذى يعتبر قاعدة أساسية لاى عمل مشترك ناجح ٠٠

ثانيا : وضع خطة عربية لانهاء الخلاف بين دول المواجهة واستعادة العمل المشترك الفعال بعيدا عن العوامل الاجنبية ومداخلاتها المنطوية على أعظم الاضرار بحركتنا المحتومة للتحرير والتنمية معا ٠٠٠ وكذلك انهاء الازمة اللبنانية ، واستعادة العلاقات الطبيعية بين دول المغرب العربى ، وتوحيد الموقف العربى فى قضية القرن الافريقى والمطامع الاجنبية فيه وتحرى المصالح العربية العليا وحدها ٠

ثالثا : مواجهة التحديات الاسرائيلية العدوانية المتصاعدة وما يصحبها من معارضة لجهود السلام العادل ، وتحد للاعراف والقيم والمبادىء والقرارات الدولية ٠

رابعا : ان الممارسات العربية والدولية تؤكد جميعا أن سياسة القمة ، وخاصة في العالم العربى ، هى القديرة وحدها على مواجهة الازمات والتغلب على الصعاب ٠٠ وقد تواترت الازمات ، وتكاثرت الصعاب على العرب لسوء الحظ بعد النصر العربى عام ١٩٧٣ ، وتوقف سياسة القمة منذ عام ١٩٧٤ فيما عدا قمتى قضية لبنان الاستثنائيتين اللتين أشرنا اليهما قبلا ٠٠ وخاصة بعد ان تفاقمت أزمة الجنوب اللبنانى ودخلت رسميا بعد أن كانت واقعا فى مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى ، أن تواجه المسئولية الوطنية اللبنانية القومية والعربية بصراحة وصدق وعمل جاد ٠

خامسا : أن المكاسب الدولية للقضية العربية تنمو وتتصاعد ، كما أن السياسة العربية غزت اسرائيل فى عقر دارها ، وفى أهم معاقلها التقليدية الغربية ، وفى الولايات المتحدة الامريكية ذاتها ٠٠ وكانت صفقة الطائرات الامريكية للسعودية ومصر واسرائيل وربطها جميعا برباط واحد ، نقطة تحول ، وعملا غير مسبوق فى هذا المجال ٠٠ ووصف بريز يوم ١٦ مايو (أيار) لعام ١٩٧٨ ، يوم اقرار مجلس الشيوخ الامريكي للصفقة بانه يوم حزين ٠٠ وفى يوم ١٧ مايو أجمعت الصحف الاسرائيلية على انها ضربة مؤلمة لاسرائيل ونذير سياسى واستراتيجى لها ، ودليل قاطع على فشل سياستها فى مواجهة السياسة العربية ٠ ولو تضامنت الدول العربية فى هذا المجال ، ونظمت استخدام قواها المختلفة لتنمية هذه المكاسب لاستعادت روح رمضان ، ودعمت التأييد الدولى للقضية العربية ، وهو لا ريب عامل أساسى فى نصرة القضايا الوطنية ٠

سادسا : أن اسرائيل ، فى سعيها لتحقيق مطامعها العدوانية فى العالم العربى ، تخطط هى والمساندون لها على أساس وحدة العالم العربى ، وتضامن دوله عندما يجد الجد ٠٠٠ ولا مناص من أن نقابل هذا التخطيط بتخطيط موحد يتصدى لتخطيط الصهيونية العالمية الموحد ٠

سابعا : أننا نعيش فى عصر التجمعات الدولية ٠٠ والقوى العربية الاثنتان والعشرون جديرة بامكاناتها الوفيرة أن تحقق أعظم الانجازات في مختلف الميادين ، وان تكفل لقضاياها العادلة التى أقنعت العالم أسباب العزة التامة والنصر الكامل ٠

هذه اشارات وجيزة الى حتمية اجتماع مؤتمر القمة العربي ، واحياء العمل العربى المشترك الفعال ، وكفالة الاستمرار والنماء لمخططاته ٠

أما تفاصيل خطة العمل العربى المشترك ، المطلوب اقرارها والالتزام بتنفيذها ، فارجو ان تكون موضوع حديثنا القادم ٠

د٠ سيد نوفل

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



قسطنطين زريق أو.. توهج العقل

في الشهر الماضي أتيح لنا أن نلتقي هنا بالدوحة على أرض قطر بالدكتور قسطنطين زريق الذي يمثل بمفرده « ظاهرة » متميزة في فكرنا العربي ٠

ولان قسطنطين زريق « ظاهرة » أصيلة لم تستوعبها الحياة العربية بعد ، ولم تقدرها حق قدرها ، ولم تستفد منها الاستفادة المنشودة ، فان الواجب يحتم التنبه لها والتنبيه اليها ، ضمن استكشاف الطاقات التي لم تستثمر بعد فى الوطن العربى ٠٠٠ وما أغناها وأخصبها !

ورغم أن عدم اكتشاف زريق خسارة كبيرة ، فان تفسيره بسيط ٠ لقد أمضى زريق حياته الفكرية على مدى نصف قرن وهو يدعو العرب الى شيء واحد محدد اسمه « العقل » ٠ ولان العرب ظلوا غارقين فى مختلف أنواع « اللامعقول » ـ من قديمة وعصرية جديدة براقة ـ فانهم لم يقبلوا على قراءة زريق وهضمه ، وهو لن ياخذ حجمه الحقيقى بينهم الا بعد أن يقرروا انتهاج سبيل « العقل » فى توجهاتهم التاريخية المصيرية وفى أدق جزئيات حياتهم اليومية على حد سواء ، ويتمكنوا من الانعتاق من دوامة « اللامعقول » التى تنسج شباكها حولهم باصرار مريب ٠

والعقل الذى يدعو اليه زريق ليس هو أسلوب التعقل الذى يرفع البعض شعاره ، ولكنه تلك القوة التنويرية الجذرية الفاعلة فى التاريخ ٠ القوة التى انتجت سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ٠ القوة التى أخرجت المعتزلة وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وأضاءت عصر المأمون ٠ القوة التى خلقت النهضة الحديثة منذ خمسة قرون وقلبت وجه العالم والحضارة وفصلت تاريخ الانسان فصلين متميزين ٠ ومكنت الانسان من معرفة حقوقه وزودته بالوسائل لتحقيقها وصيانتها وتطويرها ، بالاعتماد على نفسه وعلى قدراته الواقعية ٠

وهذه الدعوة العقلية ليست مطلبا نظريا فلسفيا مجردا ٠ لقد ربطها زريق بالدعوة القومية العربية وظل همه الاكبر غرس العقلنة فى العروبة ، أو اعادة العروبة الى عقلانيتها الحضارية الاصيلة وقد استوعبت تطوراته العصر وتحولاته الجذرية ، لا الشكلية القشورية ٠

وارتبطت الدعوتان لديه العقلية والقومية بمعركة كبرى واحدة أسماها « المعركة الام ٠٠ معركة الحضارة » وهى معركة وجدها تبدأ بخلق المؤسسة الجامعية الحقيقية فى الوطن العربى التى ترعى الحقيقة بمختلف أشكالها وتبحث عنها وتدعو اليها الى أن تنداح دوائرها فى محيط الامة كلها ٠

من « الوعي القومى » الى « نحن والتاريخ » الى « معركة الحضارة » الى « نحن والمستقبل » ظلت هذه الدعوة ثابتة واضحة لا تخضع لتبدل المناخات العربية وتقلباتها بين اعتدال واندفاع ، بين يأس وتفاؤل ، بين احجام واقبال ٠

وعلى الرغم من أن زريق بدأ جهاده الفكرى مع أفراد ذلك الرعيل من المفكرين القوميين الذين أسسوا تيارات وأيدولوجيات ٠ وكان من الممكن أن يسير معهم ويبرز بروزهم ، الا أنه ظل متمسكا باتجاهه العقلى العلمى بعيدا عن الاضواء مؤمنا أن البذرة الاصيلة تحتاج الى تخمر فى قلب التربة قبل أن تخرج الى النور والهواء ٠ وهو يتحدث عن التيار الذى ينتمى اليه بتواضع العارف بالحقيقة القوى بمعرفته لها : « ٠٠ هذا هو التيار العلمى الذى يتكون تدريجا بفعل تنبهنا للمدنية الحديثة واقتباسنا عقليتها ٠ ولعلنا نبالغ ونعدو الحقيقة اذا دعوناه تيارا ، فهو لا يزال جدولا صغيرا يتزايد يوما بعد يوم ٠ ولكنه لا يعادل التيارات الاخرى زخما واتساعا ٠ زد الى ذلك أن من طبيعته أن يجرى هادئا ، مبتعدا عن الصخب مجافيا للدعاوة وحب التسلط ٠ غير أنه يمثل أملا من آمال المستقبل لانه لا يقبل الا العقل ٠٠ والا الحق الذى يكشفه العقل ٠ » (راجع كتابه نحن والتاريخ ص ٤٢) ٠

عندما التقينا به هنا فى الدوحة ضمن لقاء له مع خريجى الجامعة الامريكية ببيروت اكتشفنا أنه من خريجى عام ١٩٢٨ أى قبل نصف قرن ٠ ومع ذلك فقد حدثنا بحيوية عن ضرورة الاحتفاظ بجذوة الايمان والتفاؤل التى يعج بها صدر المتخرج الجديد قبل أن تصدمه وقائع الحياة ٠ كيف استطاع هو الاحتفاظ بالجذوة ؟ ذلك ما عنيناه بتوهج العقل ٠

محمد جابر الانصارى

علي سيار

نقطة حبر



ملعون أنت يا زمن .....

أخيرا صار لزاما علينا ان نثبت للعالم باننا عرب .. وصار لزاما علينا أكثر ان نبرهن لهم بأن الارض التى نقف عليها هى أرض عربية ... وليست أرضا يهودية ..!

ذلك - على الاقل - ما خرجت به من قراءتي لمقال نشر قبل أسابيع فى واحدة من أكثر الصحف العربية الاسبوعية انتشارا - الحوادث اللبنانية - فقد راحت الصحيفة فى مقال طويل تفند ادعاءات اسرائيل تاريخيا وقانونيا والتى تزعم فيها بأن سيناء هى أرض يهودية ...!

والمقال جيد كجهد قانونى ... وهو أكثر من جيد كعمل صحفى وكجهد تاريخى ..! ولكن ..

هل فى مقدور المواطن العربى ان يطلب منه اثبات هويته العربية دون ان تتهدم فى داخله كل أعمدة التاريخ التى عاش سطورها نبضا فى القلب ودما على حد السيف ...؟

سيناء عربية ...!

هل يحتاج الامر الى أن تكشف سيناء عن جسدها ليرى العالم عليه الوشم الذى رسمته خيول عمرو بن العاص ذات يوم من أيام تاريخ العرب الاشم ...؟

والقدس ...

هل ترى تحتاج هى الاخرى الى أن تعرى جسدها ليرى العالم على زندها سنابك خيل عمر بن الخطاب ... وموقع ارتطام جبهته وهو يركع ساجدا لله عندما دخلها شامخا منتصرا ... وصيحة الله أكبر تدوى من خلفه ...؟

والجولان ...!

والاتربة التي اثارتها خيول خالد بن الوليد بسنابكها وحوافرها ما تزال تزحم الانوف وتسد الطرق فى حلب ودمشق وقاسيون ... هل هى أيضا فى حاجة الى شهادة بانها عربية ...؟!

ومع ذلك فقد بات لزاما علينا أن نعود الى دفاتر التاريخ القديمة نجهد أنفسنا نبشا فيها عن دليل نقدمه للعالم نؤكد به هويتنا العربية وان الارض التى نقف عليها هى لنا وليست لاسرائيل ...!

وكما كان لزاما على (برونو) ، الذى أحرقته روما ، ان يبرهن لاهل روما بأن الارض كروية ... فانه بات علينا نحن أيضا ان نثبت للعالم بأن البيت الذى نسكنه هو بيتنا .. وبأن النخلة التى فى مدخله من غرس جدنا آدم العربى .. وليست من غرس كوهين الاسرائيلى ...!

أذلك حقا هو ما وصلنا اليه ... وهل تلك هى المحطة الاخيرة لمشوار الزهو الكاسح الذى قاده عمر وخالد وعمرو وعبيدة بن الجراح وصلاح الدين ...؟

أم ترانا ، وقد انهكتنا رحلة البحث عن الذات ، تعبت خيولنا وهى تركض على ملاعب السماسرة من تجار السياسة ؟

سيناء يهودية ...؟!

أية مزحة تاريخية ثقيلة هذه ... بل أى ثقل على النفس أكثر من أن نضطر للتنقيب فى دفاترنا القديمة بحثا عن دليل ندافع به عن عروبتها ...؟!

يا عيباه ...

ماذا نحن قائلون للمتنبى والمعرى وشوقى والبحترى وابن‌خلدون عندما لا نجد بدا من أن نقف‌موقف المدافع عن هويتنا العربية ونحن نرى برابرة القرن العشرين يمسحون بصماتهم من فوق صحائف التاريخ ليضعوا مكانها بصمات كوهين وعزرا وايلى وشارون وبيجن .؟

أية مأساة ... وأى منحدر ؟ أم ترانا قد حل علينا الدور لنصبح شعب التيه ولنحمل على جباهنا ذات الوصمة التى حملها شعب الله المختار (!!) طوال قرون وقرون ؟

ويل لقومى ...

انها اللعنة ... وحين تحل اللعنة فلا مفر من ان تبدأ معها رحلة التيه ..!

وملعون ... ملعون ...

ملعون أنت يا زمن السقوط ....!

على سيار

جمال محمد أحمد

أوراق أفريقية

كنت هناك فجر ذلك الميلاد

- الإمبراطور أسير التقاليد والمراسيم .. وهذا وجه العجب !
- طال العشاء والغناء ونحن في عجلة من أمرنا .. نحن الفعلة !
- تلك الفجوة الفاغرة فاها بين أفريقيا وأوروبا فجوة عمرها قرون !
- دخلت الصحافة والإذاعات من الدنيا بأجمعها .. ثم هذا كل شيء !

شارف مؤتمر الرؤساء نهايته ثالث يوم ، وشهد المساء وليمة لا أحسب واحدا كان هناك ينساها . كانت ليل عرس شيخنا الفاني الكبير . ما أدرى أكان ينفس على أسلافه ثيودور ومنليك ، ولائمهم حديث الناس والكتب اليوم ؟ أم كان سعيدا لان الرؤساء خرجوا من أديس بميثاق بعد لحظات اللهفة التى عاشها الفتيان من الرباط والشيوخ من منروفيا ؟ .

لا علينا الذى كان فى باله . تعال لحظات للوليمة ، التى اختار لها الامبراطور « القبى » أقدم قصور ملك الملوك ، سبط يهوذا . أقرب القصور الامبراطورية لقلاع أوربا فى قرنها الوسيط .

« القبى » على رابية وسط أديس ، تشرف على المدينة ، أنى وليت النظر من أبوابها المتراصة ، ونوافذها الكثيرة . الوليمة فى صالة شطرها الذى يلقاك ميل ، يفصله عن شطره الآخر ستار من المخمل الغمرى ، أمامه (مريم مكيبا) فوق مرتفع مغطى هو الآخر بالمخمل الاحمر ، وعليها لباسها الاثير ، لا يغطى الا الذى يجعل الواحد يتساءل ، ثم ماذا وراء هذه السترة القليلة ، وما كانت مكيبا غير صبية تلكم الايام ، ما تسامع السود فى كل مكان يعيشون فيه عن «لقلقتها» العسيرة التقليد . لا ولا عن موهبتها فى الغناء ، بكل لسان تسمعه . أيامنا هذه وقد مشت وعرفت نساء ورجال فى أكثر من مكان ، تهزج بأغانى فيروز . سحرتها رسولة العرب للنجوم ، حين لجأت وزوجها لغينى ،.. وعرفت هناك عربا يرعاهم ويرعاها سيكوتورى ، وهى حقيقة برعايته ، تحب حياتها حبا ، وتعيش فنها لا يصرفها عن وعى سياسى ، استقر فى وجدانها من أسلافها المقاتلين : شاكا ، مزلكازى ، لقنبولا . ما مات واحد على حصيرته . ماتوا وقوفا

الخليط الباسم

على جانبى الصالة فى « القبى » كانت صفوة افريقيا . كل ذى شأن فى القارة كان هناك ، وما كانوا كثيرين تلكم الايام . غير بعيد من ذوى الشان فى افريقيا ، جلس مبعوثو الدول غير الافريقية . الدبلوماسيون زينة ، وان اعتدى عليهم المعتدون ، يحسبون أن العالم المعاصر فى غنى عنهم الآن ، وقد صار واحدا : العالم ، يلتقى الرؤساء حين يشاءون ، يديرون زرا يتحدثون لبعضهم البعض . يقولون بين طوكيو والخرطوم دقائق معدودة . خطل . لا غناء عن الدبلوماسيين . هم الذين بعثوا لعواصمهم عبرة تلك الوليمة . ما هى ؟ يقظت افريقيا لمكانها ، تملك كل الذى تملك أوربا ، على خلاف بين ثقافة وحضارة القارتين . رأى كل مبعوث ذكى فى الوليمة ، تنت الفجوة الفاغرة فاها بين افريقيا وأوربا . فجوة تمتد



هيلاسيلاسى

فرون • هذه وليمة من ولائم الاباطرة فى فينا • مكييا وجوقها ، يوهان ستراوس ، أباطرة النمسا ــ المجر • الصالة على الرابية هى ذاك الطابق الاول فى دار الاوبرا فى فينا • دخل الرؤساء اثنين اثنين • كان هيلاسلاسى ممسكا بيد ناصر يسير فى المقدمة يبسم لمريم وجوقها ، ووقف قرب الستار معه ناصر • يجيء كل داخل من القادة الافريقيين والمبعوثين الاغراب يحيونه ثم ضيفه ، واختلط الكبار والصغار • القادة وأعوانهم فى يد كل واحد قدح • فى يد جلالته كوب « ثج » شراب خاصة الناس وعامتهم فى أثيوبيا ، فى يد ناصر قدح ليمونة • كان حيا ذاك الخليط ، باسما ، ضاحكا ، كدأب كل شيء افريقى • الضحكة الافريقية تملأ الفجاج • كنا هناك بعض ساعة ودعينا للمائدة على صوت آت من مكبرات الصوت ، يدعونا لنتخذ مكاننا على المائدة • فعلنا••

دخل الشطر وراء الستار المخملى شيخ القادة هيلاسلاسى ، قدماه تزحف واحدة وراء الاخرى ، أسن وكبر • كان ممسكا بيد ناصر • كفه معروقة صغيرة الاصابع صغر أصابع الاطفال • كف ناصر كبيرة ، كف فلاح ، كانا نقيضين فى الذى تراه منهما والذى لا تراه • جسدا وعقلا • دخل وراءهما لموائد الطعام الرؤساء من افريقيا ، الكبراء من اثيوبيا وأعوان الرؤساء والكبراء من بعد • ما كان مألوفا العشاء ذاك • لم يجلس الامبراطور فى مقعد الشرف (تبمان) ، وكان جديرا به ، ان مشيت مع المرسوم والمألوف • أجلس الرئيس ناصر • طال العشاء والغناء ونحن في عجلة من أمرنا • نحن الفعلة • نريد أن نعود لقاعة الاجتماع نصوغ ألفاظهم المتفقة ومعانيهم المختلفة فى عبارات ذلقة لا تقول غير قليل • وأطل صاحبنا التليع (اقيزجى) على اذن الامبراطور فهز هذا رأسه ، وغمز بعينه اقيزجى لنا واحدا وراء الآخر ، فخرجنا على أطراف أقدامنا ، تحملنا السيارات ثلاثا ثلاثا للقاعة • نحن والحارسينا •

تاليران افريقيا

قال لى رفقتى فى الطريق للقاعة ، انهم يعجبون للامبراطور أسير التقاليد والمراسيم لا يجلس مقعد الشرف واحدا من الكبار • بعيد أن يفوت هذا على ملك الملوك ، وقال احد ثوار زامبيا ، وما كانت استقلت بعد ، والثوار لا تمسكهم دبلوماسية عن الكلام الطليق ، قال ان الامبراطور عمد عمدا لهذا الذى فعل • تخرج الصحف غداة الوليمة تحمل صورته ، تاليران افريقيا ، بجانبه ناصر ، روبسبير ، تفصلهما سنون • أكثر من هذا • تفصلهما وسائل وغايات • قال « أوه ، أنت والحقائق والدقة • اقفل خشمك الكبير • انت معلم فقط ! » أردف رفيق لنا أنه يرى رأى صاحبنا الثائر •

أوضح أكثر قال ان هيلاسلاسى يريد ليوحي للكبار والصغار ، أنه يرى فكرا جديدة تحوم فوق القارة ، يحمل تلك الفكر جيل جديد • عليه هو وعلى الذين قادوا القارة منذ مطلع القرن ، أن ينازلوا هذا الجيل برفق • تتداخل الاجيال ، لا تتصادم •

مضى الليل الا أقله • أطل علينا الفجر • دخل الرؤساء القاعة تحيط بكل واحد منهم بطانته • دخلت الصحافة والاذاعات من الدنيا بأجمعها • دخل الدبلوماسيون • ثم هدأ كل شيء • دخل اقيزجى وأعوانه يضعون الوثيقة فى غلافها الاخضر المذهب ليوقع الرؤساء واحدا وراء الآخر • جاء كل واحد وراء أخيه فى القاعة • تدافقوا من بعد يحيون بعضهم بعضا ، ويهمس واحد من بطانة الامبراطور شيئا لا ريب ، أبهجه ، كانت أعرض بسمة ، وكانت هزات رأسه تتوالى كمن يسمع ثناء يلذ له ، لا يريد للحديث أن ينتهى ، وكان حديثا لابد عجبه وتيهه ، هزات رأسه تقول ، « بالله قل وأعد يا طيب الخبر » وهو يرعى الرؤساء والوزراء ، يخرجون من القاعة يرحلون لبلادهم من دار أبى سفيان هذه التى دخلوها •

ثلاثة أيام سيرصد المؤرخون أحداثها كلها ، وأرقب أنا ذاك الرصد لاقابل بين الذى سيقول المؤرخون ، وبين الذى رأيته وأحسسته • كما قلت لك من قبل ، أنا كنت هناك فجر ذلك الميلاد •

شهريات



د. يوسف ادريس

حكمة تعلمتها من الدوحة !

عرب عرب لكأنى مِن بَعد خطوة
سأصافح بيدى عنترة بن شداد
أوأخوض فى نقاش حادّ مع أبى تمّام !

عبرت الخليج مرات ، وكلها عبور معلق بين الارض والسماء ، فان السفر بالطائرة قد تكون له متعة السرعة ، هذا صحيح ، وفرحة المفاجاة هذا صحيح ايضا ، فمن برد لندن ، فجاة تجد نفسك فى دفء الخرطوم • ومن سماء ملبدة بالغيوم فى وارسو تحط على حمامة بيضاء قابعة على شط المحيط اسمها الدار البيضاء ، بيضاء اللون ، بيضاء السماء ، زرقاء العيون، عربية الملامح •

كم من المرات طرت فوق « الدوحة » لا أدرى ، الهند ذهبت اليها كذا مرة ، وكذا مرة أيضا لاندونيسيا وتايلاند وهونج كونج واليابان ، وكل مرة وحين يدق الميكروفون الداخلى للطائرة قائلا بصوت الكابتن الخشن نحن الآن فوق « قطر » وقريبا نكون فى الدوحة ، أرنو الى رقعة الارض أحيانا أكاد أرى شبه الجزيرة كلها ، وأحيانا أخرى رأس الرمال العربية وهو بعناد واصرار يترك نفسه فى قلب المحيط ليحيله الى خليج ، وليقطع الطريق على الماء الذى لامالك له ، ويسميه من هنا والى حيث ينتهى خليج العرب •

وذهلت ؟!

وحتى قبل أن أقرأ الدوحة الحية كتبت فى الدوحة المجلة ، ولو كانت للمجلات اسماء أو أوصاف لسميتها الواحة ، فعلا كنت أحس والبوصلة التى فى رأسى يهتز عقربها ليستقر فى اتجاه الدوحة المجلة على نية الكتابة أحس انه أيضا يستقر على نية الواحة ، الواحة الزمان والمكان والموضوع • شقى ذلك الكاتب العربى والله ولا أحد يعلم ، شقى اذا كتب شقى اذا لم يكتب ، سعيد اذا بحرية كتب ، أكثر سعادة اذا (بحرية) أحس أنه لا يريد أن يكتب ، والدوحة واحة والواحة دوحة وبى شوق أن أراها وقد عبرتها غاديا رائحا ، وخبرتها : أصدقاء فيها وأصدقاء قادمون منها ، وتولدت الرغبة • ودائما بين الرغبة وتحقيق الرغبة كم ومسافة ، ولهذا دائما وأبدا هناك المشيئة •

وشاءت الاقدار أن ـ أخيرا ـ أرى الدوحة •

وذهلت ••

نحن فى قاهرتنا هناك تعايش بين العصور ، هذا حقيقى ، تسير وبجوارك الاهرام عمرها خمسة آلاف عام هذا صحيح ، خمسة آلاف عام لدرجة أن الاسكندر الاكبر الذى تفصلنا عنه أكثر من ٢٥٠٠ عام حين وقف يراها كان قد مضت على بنائها نفس المسافة الزمنية التى تفصل عصرنا عن عصر الاسكندر الاكبر ، شىء لا يكاد العقل أن يصدقه • تسير والى جوارك هذه الآلاف المكدسة من السنين ، والى جوارك أيضا حسناء مصرية موديل ٧٨ بالبلوجينز ، وبجواركما فلاح يرتدى جلباب الاغريق ذا الثلاثة آلاف عام ، عربة (كارو) اعتقد أنها قدمت مصر مع الفتح الفارسى ، لاصقة تماما بل ومرغمة « مرسيدس ٢٨٠ » على السير بسرعتها جاءت مع الفتح « المرسيديسى » الالمانى فى أعقاب الانفتاح الاقتصادى الذى جرى منذ ثلاثة أعوام• تعايش كامل وتام منسجم أو غير منسجم •• هذا غير مهم ، المهم انه موجود وقائم وسيظل قائما وموجودا •

عندنا فى قاهرتنا تتعايش التواريخ والعصور ، ولكنها أبدا لا تمتد فالامر دقيق الملامح والتقسيم ، لا يختلط عصر بعصر ، ولا يترك عصر بصماته على ارض عصر ، التحديد واضح وحاسم وصريح • فرعونى اغريقى فارسى فرنسى انجليزى عربي المانى أمريكانى ، لا أحد يتعدى على أحد أو يشارك أحد فترة وجوده •

وذهلت ••

فالدوحة دوحة مختلفة •

وقطر عربية مختلفة •

وعيناى زائغتان تقارنان وتفتشان « وتنكشان » وتبحثان وقل كل ما عندك بحيث ينتهى بآن وآن •

أمجاد العرب

بعربة شفروليه زرقاء وقائد ماهر يدعى (دسمال) وهو في الحقيقة (رسمال) « وانسيكلوبيديا حية » للسياسة وللاقتصاد وللتاريخ وللفن وللاغانى والموسيقى وحتى في مواقف الكتاب فى هذا الزمان • فى عربة كهذه وقائد كهذا ، وشوارع مفتوحة الصدر شديدة الانضباط كنت أعيش مرة أخرى أمجاد العرب أيام بنى تميم • عرب عرب لكانهم حتى ما غيرهم الفرس أو المغول أو الرومان • عرب عرب لكانى من بعد خطوة سأصافح بيدى عنترة بن شداد أو أخوض فى نقاش حاد مع أبى تمام •

وهذا هو مقياس التطور عندى •• الا يتطور الانسان• فنحن كثيرا ما « نتفاشخ » الافواه وتظهر الاسنان وهى تتقاضم اللسان ونتحدث عن التطور في بني الانسان • باعتبار أن التطور عندنا هو أن ينسلخ جلد الانسان – كالثعبان – عن الانسان • باعتبار أن التطور هو أن تكتسب عادات ما كانت أبدا لك ، وليست ملكك أو من صنعك أو عليها نشأت • باعتبار أن التطور صمام بشرى مجهز بكيمياء بحيث تدخله « فلان » وتخرج منه مستر فلان •

فى الدوحة ادركت للتطور معان • ما خطرت قبلا لانسان •

فاقصى التطور فى رأيي حين رأيته هناك رأى العين هو أن تطور أنت الاشياء اليك وليس أن تتطور أنت لتجارى الاشياء •

التطور هو أن تخضع الكون لارادتك وليس أبدا أن تخضع لارادة غيرك من الاكوان •

اخضاع ؟

هكذا التطور دائما وهكذا بالضبط وعمليا ما حدث من تطور للانسان • فان طعام الافطار للفلاح الانجليزى هو (الكورن فليكس) أو بالضبط (الفتة بالرقاق واللبن الانجليزين) • هكذا كان يفطر الفلاح الانجليزى فى قريته ، ثم حين أصبح سيدا لقريته فرض هذا الافطار على قريته والجيران ، ثم حين أصبح سيدا للعالم أصبح (الكورن فليكس) هو قمة التطور لبشرية الانسان •

ولا قمة ، ولا تطور ولا ارتفاع مطلقا انما هو اخضاع ما لا يدين بدينك لدينك ، ومن لا يدين بعاداتك لعاداتك ، ومن لا ينعم بافطارك لافطارك •

أزمات

بل ان التطور فى الانسان قد اكتسب فى رأيى بعدا جديدا ، ذلك أنه لم يعد مجرد نقط أن تتمسك بعادات قومك ومزاياها ، الكل قوم فى هذا العالم عادات ومزايا انما هى نقط تختلف لتلائم ظروف الشعوب وتواريخها وجغرافيتها وطريقة كدحها لكسب قوتها • لم يعد مجرد نقط أن تتمسك بعاداتك اى بذاتك ولوازمها وانما لكى تسعى دائما لتوائم الظروف لما تريده ذاتك ، وما يريح ذاتك وما يلذ لذاتك • أى أن المثل الاعلى ليس شيئا وهميا نسعى للوصول اليه ، شيئا خارجيا نتسابق لنكونه ، انما المثل الاعلى « كائن » داخلنا ، المثل الاعلى هو أحلى طريقة لكسلنا وأحلى طريقة لعملنا وأحلى طريقة لمزاولة طعامنا وشرابنا وجنسنا ، المثل الاعلى هو ما يريحنا نحن أولا ، أو حتى أنا أولا أو أنا الغالبية من قومى أولا ، وطريقى لتحقيق ذلك هو طريقى الوحيد للتقدم البشرى • فالتقدم التكنولوجى والتقدم الحسابى والزراعى والصناعى والتجارى والتقدم فى كافة مجالات العمل لا يتاتى بتغيير طبيعتنا لتتلاءم مع هذا العمل ، وانما يتاتى بتغيير هذا العمل بما يلائم طبيعتنا • واذا خالفنا هذا امتلأت عيادات الاطباء بالمرضى النفسانيين وامتلأت حياتنا بالازمات والطلاقات والخيانات وامتلأ عالمنا بالمجانين المجانين •

ولدسمال حكمة فى هذا •

حكمة تعلمتها من الدوحة •

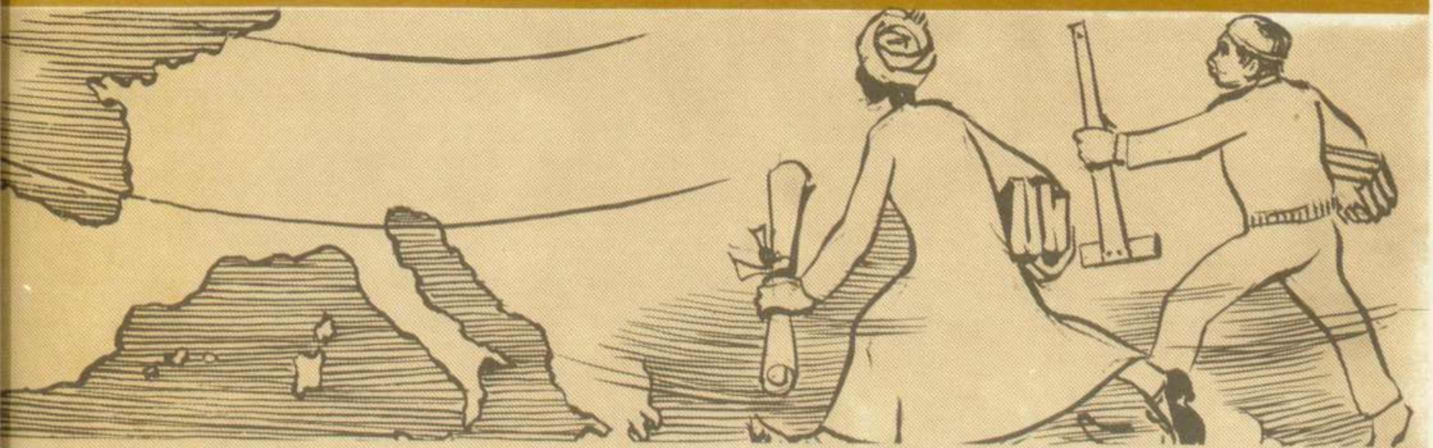
والى الدوحة ساقولها •

وانما فى عدد قادم •

د• يوسف ادريس

مازن البندك

النزيف العقلي العربي، لماذا؟!



وأخيرا لم تفلح الجهود لاسترجاع الكفاءات العربية التي فضلت الهجرة أو الاقامة في الخارج بعد انتهاء الدراسة والتخصص • فمئات من الطلبة العرب الذين يتخرجون من الجامعات الامريكية كل سنة يفضلون البحث عن فرص العمل والاستمرار في أمريكا ، وينضمون الى آلاف وآلاف المتخرجين العرب الذين سبقوهم واختاروا أمريكا مقاما لهم •

وفي أوروبا ، فان اعدادا متزايدة من الطلبة العرب الذين يتخرجون من جامعاتها يبحثون عن فرص الحياة الجديدة بعيدا عن الاقطار العربية التي نشأوا فيها وامضوا سنواتهم الاولى في مدارسها والتي اعدتهم بالدرجة الاولى لاستكمال التعليم العالي في الجامعات الاوربية •

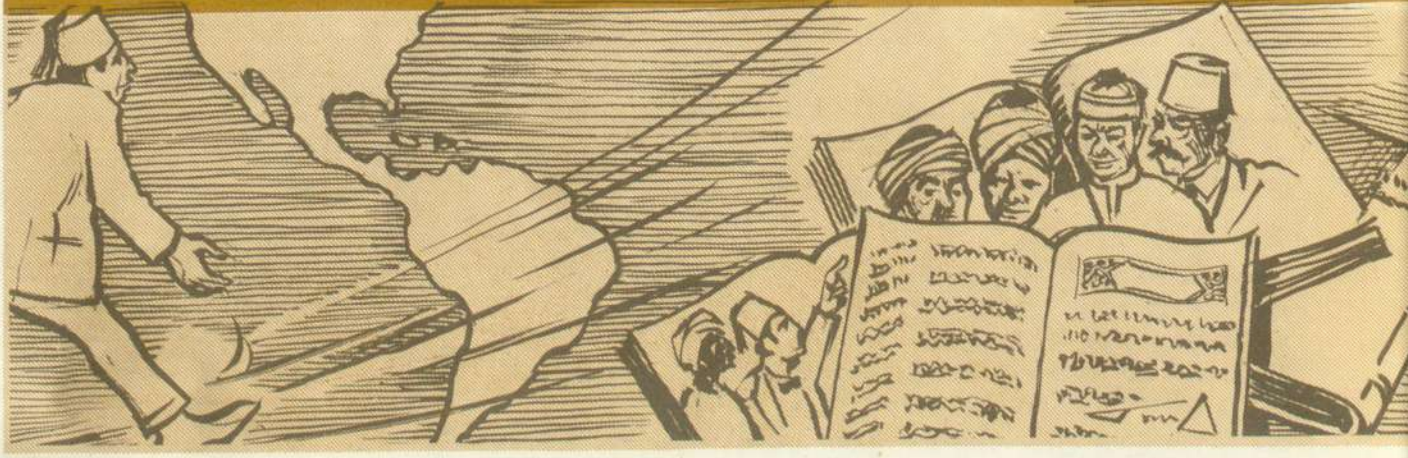
وهجرة المثقفين العرب المستمرة تختلف عن الهجرات العربية العادية أو المواطنين العرب العاملين في بلاد أجنبية يفضلون البقاء في هذه البلاد واختيارها وطنا لهم • فالمهاجرون من غير المثقفين ينتمون في العادة الى الطبقات العاملة أو الطبقات البرجوازية الصغيرة التي تطحنها ظروف الحياة الاقتصادية وغيرها من الاسباب الاجتماعية التي تدفعهم دفعا الى البحث عن مستقبل جديد لهم ولابنائهم في بلاد الله الواسعة خارج الحدود العربية • وهذه الفئة من المهاجرين هي التي اتجهت غربا من بلاد الشام في نهاية القرن الماضي وفي مطلع القرن وحتى اليوم ، وهي التي تشكل جاليات ضخمة في الامريكتين تقدر بحوالي المليون ونصف في أمريكا الشمالية وحوالي الاربعة الى الستة ملايين في أمريكا الجنوبية • والعمال العرب من شمال افريقيا الذين يزيد عددهم على المليون والذين يعملون حاليا في أوروبا الغربية ينتمون الى هذه الفئة من المهاجرين • والمهاجرون العرب ، سواء الذين هاجروا الى الامريكتين في نهاية القرن والذين تستمر هجرتهم حتى اليوم ، ولو بوتيرة أبطأ في اتجاهات جديدة كاستراليا ، أو المهاجرون من أقطار المغرب العربي العاملون هذه الايام في أوربا الغربية ، هم قضية عربية خطيرة من عدة وجوه •

فالامريكيون المنحدرون من أصول عربية ينتمون الى أعلى شرائح المجتمع الامريكي الديناميكية ، وهي الطبقة الوسطى من الفنيين والملاك ورجال الاعمال وأبناؤهم يحرصون على الثقافة الجامعية ، ونسبة الجامعيين بين الكبار تزيد على الربع • ورغم الظروف التي هاجر فيها آباء هذه الفئة الا أن التطورات العربية في الثلاثين سنة الاخيرة قد اكسبتهم وعيا بشخصيتهم

● مئات من الطلبة العرب الذين يتخرّجون من جامعات أمريكا.. يفضّلون الحياة فى أمريكا!

● الأمريكيّون المنحدرون من أصول عربيّة ينتمون إلى أعلى شرائح المجتمع الأمريكى.

● القضيّة المعقدة والبالغة التعقيد.. هى هجرة المثقفين العرب إلى الخارج!



القومية وثقافتهم الخاصة • وفى السنوات القليلة الماضية خطت الجالية العربية فى أمريكا الخطوة الاولى نحو تنظيم نفسها لدعم القضايا العربية كقوة ضاغطة ضمن لعبة السياسة الامريكية واصبح السناتور أبو رزق المنحدر من أبوين عربيين هو أبرز المتحدثين باسم القضايا العربية فى أمريكا • وتبدو هنالك احتمالات كبيرة لتوطيد الصلات بين هذه الجاليات ووطنها العربى الام فى امريكا وبقية الاقطار التى يقيم فيها مهاجرون عرب ، أحياء لصلة يجب أن لا تتلاشى واستفادة من خبرات هؤلاء المهاجرين أو الاستعانة بهم جسرا للعلاقات المستمرة بين الوطن الجديد والوطن القديم •

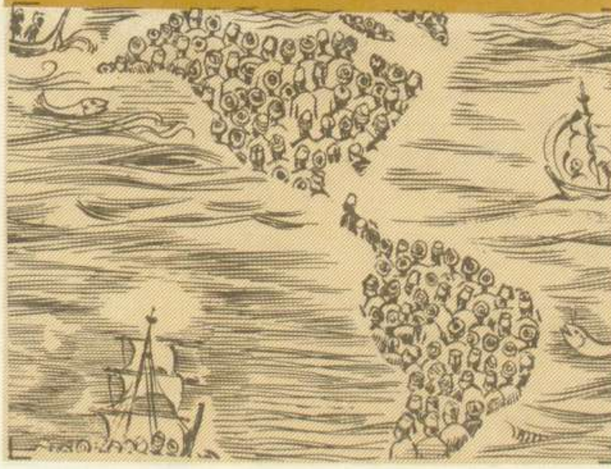
وفى الوقت نفسه ، فان الوطن العربى لا يعانى من كثافة سكانية الا فى مصر ، ولا يجوز ان يتعرض الى استمرار نزيف الهجرة التى تقتطع منه جماعات تتميز بدرجة متقدمة من روح المغامرة والمبادرة والطموح واحترام قيمة العمل • ولكن أسباب هجرة هذه الفئة المعروفة جيدا ودوافعها بسيطة وواضحة وتعود الى الاوضاع الاقتصادية السائدة فى الاقطار الام أولا ، والى بعض مظاهر التخلف الاجتماعى والتى بدأت تختفى من معظم الاقطار العربية ، ثانيا ، ويبدو أكثر من ضرورى الاهتمام بقضية الهجرة هذه الايام ، فالوطن العربى قادر حاليا على استيعاب أبنائه جميعا ، بل فى حاجة اليهم جميعا ، متى نظمت عملية توزيع أبنائه وفق مخطط مدروس لتحويل الهجرة للخارج الى هجرة داخلية •

هجرة المثقفين

ولكن القضية المعقدة والبالغة التعقيد هى هجرة المثقفين التى يشهدها الوطن العربى فى هذه الايام وفى هذه الفترة بالذات •

وبادىء ذى بدء ، فان اتهام هؤلاء المثقفين بتدنى شعورهم بالانتماء الى امتهم أو قلة اهتمامهم بقضايا بلادهم أو اتهامهم بوطنيتهم هو من نافلة القول الذى لا يفسر شيئا الا فى حالات قليلة • فان عددا كبيرا من هؤلاء المثقفين المهاجرين يؤدى مهاما ثقالا فى الدعوة لقضايانا ويتحمل أعظم العناء ويقوم بأعظم الجهد فى هذا السبيل ويعيش قضايا وطنه بكل حواسه ومشاعره ووجدانه • ومحاولة اعفاء الذات بالاتهام وتحميل الآخرين أسباب القصور يمكن أن يريحنا ويملأنا بالرضا عن أنفسنا ولكنه لا يشكل اجابة بأى شكل من الاشكال على قضية يمكن أن تكون هى أخطر قضايا الوطن العربى هذه الايام •

النزيف العقلي العربي ، لماذا؟!



لان الانسان هو أغلى رأسمال في العالم .. قبل المال وقبل النفط وقبل كل شيء ولنبدأ بالارقام والاحصائيات التي تدير الرأس ! ففي دراسة أخيرة تبين أن مئة ألف مثقف جامعي عربي هاجروا أو قرروا الاقامة في امريكا بعد تخريجهم ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ، أي بمعدل عشرة آلاف جامعي في السنة الواحدة و ٧٣ في المئة من هؤلاء تخرجوا من جامعات أمريكية أو أوربية . وتدل الارقام على ان هذا المعدل قد فاض كثيراً عن السابق منذ سنة ١٩٧٠ ، خاصة بعد سماح الهجرة من مصر . ومعظم هؤلاء المهاجرين يجيئون من فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ومصر . أي ان ما يزيد على مئة ألف جامعي عربي قد انضموا الى الذين سبقوهم ليصبح الرقم ، حتى الان ، أكثر من مئتي الف جامعي عربي تركوا بلادهم وقرروا الهجرة والاقامة النهائية في أمريكا في العشرين سنة الاخيرة .

ويعمل هؤلاء المثقفون اساتذة في الجامعات والمعاهد العليا ، وخبراء في برامج الفضاء والتسليح ، وفنيون في الصناعة ، ومهندسون ، وأطباء ، وفنيون في بقية المجالات ، وبعضهم أصاب شهرة كبيرة .

وفي استفتاء هؤلاء أبدوا نيتهم على البقاء في أمريكا وعدم العودة الى الاقطار العربية .

لماذا ؟

لماذا يفضل ٢٠٠ ألف عربي ، هم من زهرة وزبدة المثقفين العرب ، الاقامة في أمريكا وترك بلادهم العربية في وقت تخوض فيها معركة التنمية والتخلص من قطاعات التخلف ؟

يمكن تحديد ثلاثة أسباب لهذه الظاهرة المخيفة ، سببان وجيهان ولكن السبب الثالث جوهري وهو الاصل . فهنالك السبب الاقتصادي ، فالمثقف العربي الذي يعود الى بلاده بعد دراسة جامعية امتدت ما بين ثماني وعشر سنوات لا يتقاضى مرتبا مجزيا ويجد نفسه برغم كفاءته رهين الروتينية والاسبقية في تحديد مركزه ومرتبه وحتى اذا رضي بغلبه وعاد ، فانه يجد نفسه مسحوقا في محيط المحيط من المتاعب اليومية المتصلة بالمواصلات وصعوبة الاتصالات والحصول على سكن والذي أصبح في بعض البلاد العربية من المستحيلات .

ولابد من توفير المال العربي الهائل الذي يغرق بنوك أوربا وأمريكا وسيلة لتوحيد أنظمة هيئات التعليم والتدريس في البلاد العربية (ولا نقول توحيد المناهج لان ذلك هو المستحيل) ، وايجاد قنوات الاتصال الدائم والحركة الحرة بينها ، حتى يمكن استيعاب العدد المتزايد من الفنيين والاساتذة داخل الوطن العربي ضنا بالكفاءات العربية التي نحن في أشد الحاجة اليها من الهدر والضياع والتلاشي بعيدا في الخارج . والشيء نفسه لابد من تحقيقه بين المؤسسات الصناعية والفنية والتكنولوجية على طول الارض العربية .

حتى مجرد العمل !

والسبب الثاني هو ان عددا كبيرا من الخريجين لا يستطيع استكمال خبرته وانماء معرفته بل حتى العمل ، مجرد العمل ، في نطاق اختصاصه . وقد عرفت مهندسا للطيران تخرج من كلية بردو ، وهي احدى أهم كليات الهندسة في أمريكا ، عين في منصب اداري في شركة الطيران العربية في بلده رغم احتجاجاته المتتالية ورغم ان الذين يشغلون المناصب الفنية في الشركة معظمهم من الاجانب ... وحين لم يستمع اليه أحد استقال وهو يعمل حاليا في شركة « هوكر سدلي » في بريطانيا ، ويمكن لكثيرين ان يرووا عشرات القصص عن متخصصين عرب عادوا الى بلادهم ولم تتح لهم فرص العمل في مجالاتهم ، ولم يبق امامهم سوى الهجرة .

وفي زيارة أخيرة لعاصمة عربية قابلت بعض الخريجين العرب الذين تلقوا دعوة من وزير مختص في ذلك البلد لمقابلتهم وبحث احتمالات الاستفادة منهم .. وحين قابلتهم في الفندق كان قد مضى عليهم أكثر من شهر في انتظار الوزير المختص .. وحين قرروا السفر قابلهم الوزير في الليلة السابقة للسفر ولكنهم كانوا

قد حزموا أمرهم وامتعتهم !

وبعض الذين صدقوا الكلام وعادوا وتولوا مناصب بالفعل اكتشفوا سدودا عالية تحول بينهم وبين ما يريدون تاديته ولم يلبثوا ان عادوا من حيث اتوا ٠

والمتخصص والفني والعالم الجدى اذا لم يجد المجال واسعا أمامه للاستفادة من علمه وتطوير خبرته والارتقاء بمستواه العملي لا تغريه المرتبات المجزية فقط ٠ وهذا يفرض على حكوماتنا أن تضع أسس البناء العلمى والصناعى والتكنولوجى الذى يسمح باستيعاب الفنيين والمثقفين العرب وفسح المجال لتنطلق ملكاتهم الى أقصى ما تستطيع أن تصل وتحلق ٠

بعد ذلك كله وقبله يبقى السبب الجوهرى أو السبب الاهم لهجرة المثقفين العرب !

غرباء فى بلادهم

فالمثقفون لا يريدون أن يكونوا غرباء في بلادهم ٠٠ وحين يفرض عليهم الجلوس فى مقاعد المتفرجين وان يقفوا على أبواب من هم دونهم خبرة فانهم يرفضون ذلك ٠ وفى استفتاء للمهاجرين المثقفين العرب فى أمريكا قال أكثر من تسعين فى المئة انهم يريدون ان يعيشوا فى نظام الديمقراطية والحرية ٠ ويقول واحد منهم :

« الآلاف المؤلفة من العناصر المتعلمة والمقتدرة حين عادوا للمساهمة فى تطوير الوطن العربى علميا وتكنولوجيا لم يجدوا ترحيبا بقدومهم ٠٠ كان أصحاب الحول والقوة ينظرون الى هؤلاء المثقفين منافسين لهم وخطرا عليهم ، فاذا بهوة من الشكوك وعدم الثقة تقوم بين الجانبين تحول دون التعاون وتؤخر تطوير البلد » ٠

ويختتم حديثه بالصيحة التالية :

« ان معظم المثقفين العرب الذين تركوا بلادهم لهذه الاسباب يتوقون للعودة الى بلادهم والمساهمة فى تقدمها وتطويرها ٠٠ ويجب ايجاد الوسائل لعودتهم ليكون لهم دور فى تشكيل مستقبلها » ٠

ويقول خبير فى شئون التنمية ان هذا النزيف العقلى العربى يهدد الاقطار العربية بأن تبقى أسيرة التخلف الى ما لا نهاية ، لان أى بناء حديث لا يمكن استكماله بدون قطاع عريض جدا واعداد كبيرة من المثقفين والعلماء ، وبدون ايجاد المناخ الحضارى الذى يتيح حرية الاجتهاد والابتكار والاختراع ، حتى يتسنى ليس فقط استيراد التكنولوجيا بالشراء ، ولكن استيعابها وتطويرها ضمن الظروف المحلية الذاتية ٠

وحين يفقد العرب مئتى ألف عالم ومثقف عربى ، ويستمر هذا النزيف حتى الآن ، كيف يمكن التحدث عن التكنولوجيا والتقدم والنهضة ؟!



بدون تعليق

د. هشام بوقمرة

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

تعتبر قضية المصطلحات العلمية من القضايا الجوهرية التى يطرحها الجدل اللغوى اليوم ، في بعض البلدان العربية التي لا تزال تستعين بلغة أجنبية او تعتمد عليها بصورة كلية فى تعاملها مع العلوم ٠ ولكنها في الحقيقة ليست قضية حديثة أو مستحدثة ، انما هي من مستلزمات التفاعل الحضارى والتواصل الفكرى حين يكون فى فترة الاحتكاك الاولى ٠

والطريف فى هذه القضية أنها اليوم تستخدم في نفس الوقت لهدفين متضادين من قبل فريقين متنازعين ٠ فهي فى الآن الواحد ركيزة جدلية دعاة التعريب ومرجئة التعريب ٠

فالمرجئة ينطلقون منها للقول بأن استعمال العربية في العلوم أمر غير متيسر لعدم توفر المصطلحات ، وليس هذا القول الا ذريعة تبريرية يراد بها غالبا عدم الكشف عن الغاية الحقيقية التى هى المحافظة بصورة نهائية على اقطاعية اللغة الاجنبية فى أهم جانب من جوانب الثقافة المعاصرة ، وهو الجانب العلمى فى معناه الواسع ٠

مغالطات وتبريرات

وتنطوى هذه الذريعة على مجموعة من المغالطات نذكر منها اثنتين فقط :

١ - الادعاء بعدم توفر المصطلحات هو غالبا ستار لاخفاء الجهل بوجودها فى مظانها ، أو الطعن فى تلك المظان والمصادر لمجرد العلم بعناوينها دون الاطلاع عليها أو التعامل معها تعامل صاحب الاختصاص ٠

فهنالك كثير من الكتاب والصحفيين لا ينكرون وجود المعاجم العلمية المختصة باللغة العربية ، ولكنهم يقولون انها رديئة أو غير صالحة ، وهم فى هذا الحكم متعسفون، لسبب بسيط هو ان الاغلبية العظمى منهم لم يتح لهم الاطلاع عليها ٠

٢ - التقول على اللغة العربية بانها لغة الشعر والادب والعاطفة والاحساس وأنها لغة عقمت بسبب التوقف الذى طرأ عليها خلال ما يسمى بعصور الانحطاط ، والغرض من مثل هذه المقولة الانتهاء الى الاقرار بطبيعية ازدواجية الوضع اللغوى ، واضفاء الشرعية الواقعية على ما يقابله من الانفصام في الشخصية ، بدعوى الصيرورة العالمية المحتمة للمجتمعات المعاصرة ، وهي صيرورة لا تزال مجرد افتراض ، لا تؤكد احتمال وقوعه اتجاهات السياسات الاجتماعية المعاصرة ٠

وأكثر الذين يعالجون هذا الموضوع من هذه الوجهة ، يوهمون القارىء بأن المصطلح العلمى هو ظاهرة فريدة ومستقلة داخل الكيان اللغوى العام أو ما يعبر عنه بوجود اللغة العلمية المستقلة ٠

تفرد المصطلح العلمى

واذا كان لا يمكن انكار وجود بعض الخصائص المميزة للمصطلح العلمى ، فانه من العبث المنهجي فى علم اللغة أن نجعل منه ظاهرة ذات كيان خاص ، فالمصطلح العلمى ، هو من حيث المبدأ دال ككل مصطلحات اللغة ، يخضع في نشاته وصيرورته الى نفس ما تغضع اليه ، من سير قانون الاستعمال عليه ، وان كان استعماله يمتاز بالمحدودية والضيق ، لانه استعمال طبقة خاصة ، وليس استعمال الشيوع والعامة ٠

ولذلك فالمصطلح العلمي من حيث المبدأ يطرح نفس المشكلة اللغوية العامة المتصلة بالعلاقة بين الدال والمدلول ٠

الصورة الذهبية

واذا كان « سوسور » يرى فى مطلع القرن العشرين بأن الدال اللغوى لا يربط الشىء باسمه ، وانما يربط مفهوما بصورة صوتية ٠ فان فقهاء اللغة العرب قد

● كثير من الكتّاب والصّحفيّين لاينكرون وجود المعاجم المختصّة باللغة العربية .. لكن!

● نحن دائماً أمام مجموعتين من المعانى أو المفاهيم . بعضها محسوس وبعضها ذهنى .

● نعم : اللغة العربية استوعبت المعارف العلمية التى كانت متواجدة لدى شعوب العصور القديمة

تفطنوا لهذه العلاقة منذ ثمانية قرون على الاقل ، فى الاجابة على السؤال التالى :

« هل الالفاظ موضوعة بازاء الصور الذهنية ـ اى الصورة التى تصورها الواضع فى ذهنه عند ارادة الوضع ـ أو بازاء الماهيات الخارجية ؟ وقد ذهب الامام فخر الدين الرازى واتباعه المذهب الاول ، واستدلوا عليه بان اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة فى الذهن . فان من رأى شبحا بعيدا وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر ، فاذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه اسم الشجرة فاذا دنا منه وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس ، فاذا تحقق انه انسان اطلق عليه لفظ الانسان فبان بهذا ان اطلاق اللفظ دائر مع المعانى الذهنية دون الخارجية » .

فهذا معناه ان الدليل اللغوى الناتج عن الوضع لا يتكون الا من دال وهو اللفظ ، ومن معنى وهو صورة ذهنية قد تتغير بتغير الاوضاع الموجودة فى الخارج أو بتغير ما يعرض للادراك الحسى من مختلف الاحوال . واعترض على هذا المذهب بان الواضع « انما دار مع المعانى الذهنية لاعتقاد انها كذلك فى الخارج لا لمجرد اختلافها فى الذهن » ، وهذا الاعتراض الوجيه تجاوزه الاسنوى حين قرر بأن « اللفظ موضوع بازاء المعنى من حيث هو ، مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا ، فان حصول المعنى فى الخارج والذهن من الاوصاف الزائدة على المعنى ، واللفظ انما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد ، ثم ان الموضوع له قد لا يوجد الا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه . اى أننا نوجد دائما أمام مجموعتين من المعانى ، أو المفاهيم ، بعضها تنصب على المحسوسات وبعضها على الذهنيات .

الاختراع والاقتراض

واذا كان المصطلح العلمى يخضع أساسا لهذا التصنيف الثنائى ، فانه يمتاز بابعاد مجموعة من الظواهر اللفظية والمعنوية الاخرى التى ترافق وضع وصيرورة الدال اللغوى فى مفهومه الواسع ، كالاشتراك والترادف والتضاد ، اى يرتبط أكثر من غيره بالقضية التى نسميها « دقة المصطلحات » ، ويرتبط ايضا بقضية ثانية هى قضية « الاختراع والاقتراض » .

اما وجه الاختراع فهو المتمثل فى انشاء المفهوم من العدم ، وفى هذه الحالة فان المنشىء هو الذى يقوم فى نفس الوقت بدور الواضع اللغوى ، لانه هو الذى يطلق الاسم على المسمى الذى اخترعه ، وهو بالطبع يطلق مصطلحا من لغته التى انشا بها ، ولذلك فان وفرة الاصطلاح اللغوى تتناسب طرديا مع تقدم المجتمعات المخترعة فى العلم .

واما وجه الاقتراض فانه ينشا عن نقل المعارف الجاهزة من لغة الى أخرى لاسباب حضارية مختلفة ، وهو الوجه الذى نعيشه نحن اليوم على التقريب ، وهو يطرح اكثر من غيره مشكلة المصطلح العلمى ، لانه لا يتعلق فقط بنقل المعارف وانما بتوجيه عملية الخلق لا نحو المفاهيم والمدلولات وانما نحو الالفاظ والاسماء اى ان الجهد عوض أن ينصب على انشاء موجودات حسية أو مدركات ذهنية ، سيتوجه الى ايجاد الدوال اللغوية ؟

وهذا الموقف ، هو من الناحية النفسية والحضارية ، موقف ضعف لا موقف قوة ، ولذلك فهو يتطلب أن يحاط بمجموعة من الظروف الاضافية التى تتجاوز البعد اللغوى ، وتتصل بسبب متين بالتوجيه السياسى والنفسى للمجتمعات .

ولكن هذا الموقف ايضا ليس حديثا لم تعهده العربية ، فقد سبق لها أن واجهت نفس الوضع الحضارى ، ونفس الحاجة العلمية ، وان كانت الملابسات السياسية مختلفة تماما .

لقد بات من نافلة القول التذكير بان اللغة العربية قد استوعبت المعارف العلمية التى كانت متواجدة لدى

شعوب العصور القديمة من يونانية واغريقية وفارسية وهندية وغيرها • ولكنه من المفيد التوقف عند الطريقة التى تم بها هذا الاستيعاب •

اسلوب التعريب فى الماضى

يقول البيرونى حول قضية المصطلحات فى مقدمة كتابه « تحقيق ما للهند من مقوله » :

« وأنا أذكر من الاسماء والمواضعات مى لغتهم ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه او كان مقتضبا شديد الاشتهار فبعد الاشارة الى معناه ، وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه » •

والبيرونى ، هذا الاعجمى الذى بلغ حبه للغة الضاد وايمانه بطاقاتها انه كان يقول : « اهجو بالعربية أحب الى من المدح بالفارسية » ، يقدم لنا طريقته فى نقل المعارف الهندية حسب منهجية تقوم على :

١ ـ ذكر اللفظة بلغة أهلها مرة واحدة لحاجة التعريف بها •

٢ ـ عندما يكون للكلمة مقابل بالعربية يستعمل ولا يمال عنه الى غيره •

٣ ـ فى بعض الحالات يحتفظ بالكلمة الاجنبية ، بالرغم من وجود مقابل لها فى العربية ، لان الكلمة الاجنبية أخف على السمع وأيسر فى الاستعمال وأقرب الى الدلالة •

٤ ـ اذا كان الدال رمزا مقتضبا مشتهرا بذلك احتفظ به •

ولكن هذه الطريقة التي يستعملها البيرونى لا تصور التطور التاريخى ، ولا تلم بكل قواعد المنهجية التى اتبعها العلماء فى نقل المعارف الى اللغة العربية • فمن المعروف ان أولى التراجم كانت فادحة النقص ، مكثرة من استعمال الالفاظ الاجنبية كما هى ، حتى فى الحالات التي كانت توجد لها مقابلات عربية مشتهرة بسبب هزالة المعارف العربية للنقلة اذ كان اكثرهم من السريان • غير ان شدة الحاجة الى المعرفة حتمت فى المرحلة الاولى الاكتفاء بهذه التراجم المنقوصة دون التفكير فى نشرها بلغتها الاصلية بسبب السيادة السياسية التى كانت تمارسها اللغة العربية •

الوسائل الاربع

ثم تكونت من بعد ذلك أجيال وضعت القواعد النهائية لنقل المعارف ، وحصلت على الشرعية النحوية لاعمالها عندما قعد النحاة المعطيات المتفرقة فى باب المعرب والدخيل •

ويجب أن لا يتبادر الى الذهن فى هذه الحالة أن التعريب ، أى نقل المعارف الاجنبية الى اللغة العربية ، كان الوسيلة الوحيدة المتبعة ، فقد رأينا البيرونى نفسه يتحدث عن الاشتقاق ، وذلك أن وسائل نمو اللغة وتوليدها قد استعملت كلها لهذه الغاية • وقد لخص الامير مصطفى الشهابى هذه الوسائل التى استعملها الاقدمون فى كتابه « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث » فوجدها لا تخرج عن أربع وسائل :

أ ـ تحرير المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمى الجديد •

ب ـ اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد •

جـ ـ ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها •

د ـ تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة •

التعريب الصوتى

والمراد بالتعريب الاخير هو أساسا التعريب الصوتى

معاوية وشريك

دخل شريك بن الاعور على معاوية ـ وكان دميما ـ فقال له معاوية : انك لدميم ، والجميل خير من الدميم • وانك لشريك ، وما لله من شريك • وان اباك لاعور ، فكيف سدت قومك ؟

فقال له شريك : انك معاوية ـ وما معاوية الا كلبة عوت ، فاستعوت الكلاب • وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ،وانك لابن امية. وما امية الا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين



والوزنى على وفق ما جرى عليه الاستعمال العربى فى هذا الصدد • فمن المعلوم أن الكلمات الاعجمية التى دخلت العربية فى العصور المتقدمة قد لحقها تغيير صوتي لتعويض الاصوات الاجنبية التى لا توجد فى اللغة العربية ، ولحقها ايضا تغيير بنائى لادراجها فى النسق الذى عليه الكلام العربى •

وقد تبنت المجامع العلمية العربية هذه القواعد مع ادخال اضافات واسعة عليها لتيسيرها واعطائها الطواعية الملائمة لمقتضيات الاسراع بتعريب المصطلحات • وهكذا فان تتبع أعمال هذه المجامع يبرز الملامح الآتية :

ـ وقع التوسع فى القياس ، فاجيز استنباط المجهول من المعلوم ، وذلك مثلا حين نعرف المصدر ولا نعرف فعله أو العكس ، فنستنبطه قياسا ، كما أجيز تعميم الخاص ، على غرار ما فعلت العرب فى « الغمر » فقد كانت مقصورة على عصير العنب المسكر ، فعممت على المسكر كله ، وكذلك أصبحت بعض الابواب السماعية قياسية ، فمن ذلك :

١ ـ أن المجامع جعلت المصدر الصناعى كالجاهلية واللصوصية والرهبانية قياسيا •

٢ ـ وأجازت النسبة الى الجمع عند افادة معنى خاص ، كالقانون الدولى والدولى •

٣ ـ وجعلت صيغة فعال للمبالغة تؤخذ من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى على السواء ، ووسعت هذه الصيغة للدلالة على أصحاب العرف والمهن قياسا •

٤ ـ وجعلت صياغة اسم الآلة قياسية ، وكذلك المصادر الدالة على الحرفة على وزن فعاله كالنجارة والحياكة والتجارة وغيرها •

٥ ـ وضبطت المدلولات لبعض الاوزان وجعلتها قياسية ، وهكذا فكل ما دل على الاضطراب والتقلب يأتي قياسا على وزن فعلان كالهيجان والغليان والخفقان •

وعملية الضبط هذه عملية جوهرية لحصر الحقول الدلالية لكل وزن حتى يمكن استنباط المصطلحات بكل دقة • ويمكن أن ناتى كمثال على هذا بصيغة اسم الآلة فمن المعلوم أن لاسم الآلة ثلاثة أوزان هى مفعال ومفعل ومفعلة • فاذا تتبعنا كل ما ورد على وزن مفعال وجدناه ينحصر فى أجهزة القياس وآلاته كالميزان والمكيال والمعيار والمثقال والمسبار ، فنستطيع قياسا أن نخصص هذا الوزن لكل أنواع الآلات التى تنفع فى القياس فنقول : مطياف لمقياس الطيف ، وممطار لمقياس المطر ، ومرياح لقياس الريح ، وهكذا المضغاط والمحرار والمسعار والمسراع والمدوار والمكسار • أما اذا استعرضنا ما جاء على وزن مفعل كالمبرد والمثقب فاننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التى تقوم بعمل مباشر ، فنقيس عليها اذن المنقش والمشرط والمبضع والمحجم والمخرط والمصقل والمكسح وغيرها • وأخيرا ، اذا أخذنا ما جاء على مفعلة كالمحبرة والمطرقة والمسطرة فاننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التى لا تباشر الفعل ، فالمحبرة وسيلة حفظ الحبر وليست صانعة الحبر ، فنقيس عليها المغسلة والمكنسة والملعقة وغيرها •

عصر الآلة

وبما أننا فى عصر الآلة ، فلذلك تاخذ صيغ الآلة أهمية أكثر من غيرها ، فقد توسع المجمعيون واللغويون فى اسماء الآلة ، وحملوا أوزانا معنى اسم الآلة دون أن تكون تدل عليه فى الاصل ، وذلك كفاعل وفاعلة نحو نابض وباخرة ، وفعال وفعالة كجرار وطيارة •

وهناك وزن آخر وردت عليه أسماء آلات وزن فعال ، كالحزام واللجام والقراب والسوار والزناد والسنان ، والملاحظ أن هذه الادوات تقوم بعمل مباشر كالادوات على وزن مفعل الا أن الفرق بين المجموعتين يتمثل فى أن ما جاء على مفعل لا يزول منه أثر الآلة بعد زوالها فالمبرد يبقي أثره بعد زواله ، على عكس اللجام فانه تنتهى وظيفته برفعه •

وهكذا يبدو كيف أن عملية ضبط الحقول الدلالية للاوزان تسمح بوضع المصطلحات بصورة سليمة وتوجيهها نحو الدقة والخصوصية ، غير أن هذا طبعا

يتطلب أن يكون واضع المصطلح عليما باللغة وطرق تصرفها، متذوقا لاسرارها، لا متطفلا عليها بالادعاء والجهل .

العلم والحس اللغوى

٦ ـ توسعت المجامع فى استعمال النحت، ولكنها قيدته بالضرورة القصوى وذلك لان النحت يستعصى غالبا على الاذواق ويؤدى الى تشويه اللغة عندما يتجاسر عليه من لا يملك الملكة اللغوية أو الثقافة العلمية المختصة فى الفرع الذى يريد تعريبه . فمن الطبيعى أن لا يكون وضع المصطلحات فى الفيزياء أو الكيمياء موفقا الا اذا مارسه فيزيائى أو كيميائى مختص . ويتشعب استعمال النحت فى شعب ثلاث :

أ ـ نحت كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر، كان نقول فى بعض الحشرات أنها من المسجناحيات وعن السمكة أنها من الشوجنيات وقد توسع أساتذة جامعة دمشق فى مثل هذه النحوت، الا أن الاتجاه السائد يفضل التركيب المزجى، فنقول فى المسجناحيات انها مستقيمة الاجنحة وفى الشوجنيات انها شائكة الزعانف .

ب ـ التوسع فى نحت الصدور أو السوابق على غرار ما هو متعامل به فى اللغات الاوروبية، فالصدر اليونانى A الذى هو فى الفرنسية A أو AN والذى يفيد النفى، ترجم بلا النافية منحوتة مع الكلمة المنفية، فنقول لا أخلاقى، لا اجتماعى، لا تناظرى، على غرار ما قال القدماء اللامتناهى، وسموا طائفة من الفلاسفة باللادرين .

ج ـ محاولة ادخال الكواسع أو اللواحق الاجنبية فى اللغة العربية وقد قام بها على نطاق واسع فى الكيمياء أساتذة جامعة دمشق عندما جوبهوا بالدلالات الخاصة والمحدودة مخبريا والمطبقة عالميا لبعض الكواسع الكيمياوية التى اكتسبت صفة الرمز فى الادوية والمستحضرات كالايل والاين والايد، وهكذا فانهم ترجموا Carbonyle بـ : فحميل (فحم + ايل) و Formyle بـ : نمليل و Amyloide بالنشويد (نشا + ايد) .

واذا كان من الممكن ترجمة بعض اللواحق أو السوابق، فانه من الطبيعى أن يجوز النحت من كلمتين عربيتين أصالة وذلك كالزمكان المنحوت من الزمان والمكان، « والعينب » أو « العينبات » من الحيوان والنبات « والحيزمن » من الحيز والزمن .

جهود العلماء

ان هذه الجهود التى عرضنا جزءا منها قد أدت الى توفير رصيد عربى فى المصطلحات العلمية لا يمكن أن ينكره الا جاحد معاند أو جاهل . ويكفى أن نستعرض بعض العناوين المعروفة، على سبيل المثال لنرى وجود الثمرات الحقيقية لهذه الجهود، فقد قامت لجنة من أساتذة جامعة دمشق بترجمة معجم كلارفيل الطبى ووضع الدكتور مرشد خاطر تاليفا ضخما فى علم الجراحة، والدكتور أحمد حمدى خياط تاليفا فى علم الجراثيم والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبى تاليفا فى الاصطلاحات الكيمياوية، الى جانب كتاب الامراض الباطنية للدكتور حسنى سبح، وعلم الطبيعة للخانى، والقاموس النباتى للشهابى، والقاموس العسكرى الموحد، وقاموس الطيران، وغيرها من التاليف المختصة والقواميس العلمية .

وبالرغم من هذا فان كثيرا من الناس عن حسن نية، وهم الذين تكلف أنفسنا عناء التوقف عندهم، لا يزالون يطرحون قضية المصطلحات العلمية، ويثيرون مخاوف بعضها موهوم ولكن بعضها حقيقى يمكن

شخصيّة صاحب المنزل

يقول الخبراء انك اذا اردت ان تعرف شخصية صاحب المنزل فعليك ان تفحص اثاث منزله .. وخاصة غرفة الصالون .. يقولون ان غرفة الصالون ذات الاثاث المريح تدل على ان صاحب المنزل من النوع الهادي .. وان الاثاث الصلب الجامد يدل على انه جاد وصارم .. وان تنسيق الاثاث يدل على انه ناجح في اعماله .. وان الفوضى في الاثاث تدل على ان صاحب المنزل من النوع الخيالي ..وان كثرة الاثاث بلا ترتيب تدل على ان الارتباك يسيطر عليه .

هل الاختلاف فى المصطلحات يعكس بالفعل اختلافا فى قضية لغوية ؟

تلخيصه فى المواقف التالية :

- مشكلة تشتت المصطلحات ·
- مشكلة متابعة المستحدث ·

فاما مشكلة تشتت المصطلحات فهى قضية حقيقية ، وذلك أن المجامع العلمية العربية الموجودة كالمجمع المصرى والمجمع العراقى والمجمع السورى تعمل بدون تنسيق ، وأحيانا فى اطار من التنافس وحب التميز ، فنجد أنه اذا بادر المجمع السورى لوضع مصطلح ما أو قاعدة لغوية ما ، يقوم المجمع المصرى مثلا فيقترح شيئا أخر ، أو يضيع الوقت فى مناقشة شرعية القاعدة السورية ، هذا فضلا عن أن التأثيرات الاجنبية فى اختلافها تؤدى أحيانا الى الاختلاف فى فهم المصطلحات ووصفها ، فالبلدان القريبة من اللغة الفرنسية تسلك منهجا فى المصطلحات يختلف أحيانا عن منهج البلدان المتأثرة باللغة الانجليزية ·

أصل الخلاف

ولكن هل الاختلاف فى المصطلحات يعكس بالفعل اختلافا فى قضية لغوية ، أم هو يعكس فقط اختلافا أخر يتصل بالمناحى السياسية والعقائدية ؟ اننا نعيش فى العالم العربى وضعا اقليميا يجعل من اللغة أيضا ظاهرة اقليمية تتأرجح فى مهبات رياح الاختيارات السياسية بالرغم من التناقض الواضح بين هذه الاقليمية السياسية والادعاء العام باننا ننتمى جميعا الى لغة واحدة · ان اللغة القومية عامل تجميع لا ينمو ويفعل بصورة منسقة وايجابية الا داخل وضع قومى منسجم تكون فيه الاختيارات العامة متحددة ، ومراكز النفوذ اللغوى واحدة ·

وقد وقع التنبه الى هذه القضية بانشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الا أن اتجاه هذا المكتب نحو تخطئة جهود السابقين غالبا ، ثم محاولته اعطاء دور خاص لمنطقة المغرب العربى جعله هو نفسه حلقة جديدة فى الاقليمية التى أنشىء لتلافيها ·

أما مشكلة متابعة المستحدث فى العلوم فانها مشكلة حقيقية نظرا لما تمتاز به حركة الابداع العلمى المعاصر من السرعة والتنوع تجعلها تطرح يوميا فى سوق الاستعمال الاصطلاحى بضع مئات من الدوال والاسماء الجديدة · ولكن هذه القضية مرتبطة بالاولى ارتباطا وثيقا والارجاء فى الاولى يعني ابعاد قيام اللغة العربية بدورها العلمي الى ما لا نهاية ·

التدارك والانشاء

واذا بسطنا هذه القضية غاية التبسيط ، فانه من الممكن ارجاعها الى فرعين ، الاول يتصل بالتدارك والثانى بالانشاء ·

فاما التدارك فيتمثل فى نقل الرصيد العلمي المتراكم الى العربية بطريقة علمية تتطلب أولا وبالذات وحدة الاتفاق ، انطلاقا من الجهود العظيمة التى بذلتها المجامع والهيئات العلمية المختصة ·

وأما الانشاء فهو النتيجة الحتمية للتدارك ، والذى سيكون نتيجة دخول المجتمع العربى فى المجتمع الصناعى، وهو يتطلب أساسا تشجيع البحث العلمى والخلق والابتكار باللغة العربية ·

ونحن مع اعتقادنا فى أن الابقاء على لغة أجنبية ، أو لغتين هو حتمية تاريخية وعلمية ، فاننا نقيد ذلك بأن تكون اللغة الاجنبية لغة مساعدة ، أى لغة انفتاح ، لا لغة انشاء ·

وعلى كل فالمفتاح الاساسى لهذه المشكلة الحقيقية ، ولغيرها من المشاكل المفتعلة ، أصبح اليوم من بديهيات علم اللغات : ان أية لغة لا تحيا الا بالاستعمال ·

واستعمال اللغة العربية يوميا وعلميا ليس مشكلة قطر أو آخر ، وانما هو مشكلة الوطن العربى ، فهو بالتالى لا يطرح فى كثير من الاقطار الا على المستوى العقائدى ، أى السياسى ·

الدكتور هشام بوقمرة
الجامعة التونسية

الطيب صالح

حديث الشعر

كنت فى شبابى اهوى فتاة من الشام ، تعرفت اليها والى أهلها فى لندن • كانت فرعاء دعجاء ، لعساء ، مع توقد فى الفكر ، وطلاوة فى الحديث ، أو هكذا خيل الى فى ذلك العهد ، فما كنت قد بلغت الثلاثين بعد، واحسرتاه • ولسبب لا أذكره الآن ، عادت الفتاة الى الشام وبقى أهلها فى لندن • ثم سافرت الى بيروت فى بعض شانى ، فحملنى أهلها اليها رسائل وأشياء ، سررت بها أيما سرور ، وقلت انما هى علة من تلك العلل التى ذكرها الشاعر :

وكنت اذا ما زرت زرت لعلة

فافنيت علاتى فكيف أزور •

وفى بيروت وجدت من أوصل اليها الرسائل والاشياء ولبثت أنتظر الاسبوع والشهر علها تكتب او تقول ولا سؤال منها ولا جواب • غاظنى ذلك ، وايم الحق ، يا رعاك الله ، وكنت أعرف منها ولعا بالشعر ، وما أنا بشاعر ، ولكننى مع ذلك أقسمت ان أرسل لها شعرا يكون حجة لى بين يديها • جلست ساعات أعمل الذهن واستجدى القريحة ، ثم بعد جهد جهيد ، وعناء شديد ، وكان الليل قد ذهب الا أقله ، لم أجد غير هذه الابيات الركيكة التى أتلوها عليك الآن ، وقد حفرت فى ذاكرتى حفرا لما تكبدت فى نظمها من عناء • قلت ، أطال الله عمرك ، وأدام عليك نعمة الصحة والعافية :

حرام عليكم أن نكون ببلدة

ولا تذكروا عهدا ولا تسألوا عنّا

ولا تشكرونا للرسالة بلغت

ولا تكتبوا سطرا نقر به عينا

فهل نحن خدام لكم ، دام فضلكم ؟

وهل نحن أتباع لكم ، زدتموا حسنا ؟

فانا كرام من بلاد كريمة

يؤثر فينا اللطف والقولة الحسنى

ونحن الألى لا نطلب الود عنوة

ولكننا نرضى اذا نحن أرضينا •

ووالله ما مر يومان أو ثلاثة حتى جاءنى منها ما أعاد الى صفاء روحى وطمانينة نفسى • ثم مضت لسبيلها ومضيت لسبيلى ، ولم يبق الا عقابيل أحزان ، كما كان يقول النصيب ، غفر الله له ، وانزل على قبره شآبيب الرحمة •

كان هذا اول شعر وآخر شعر قلته ، ثم فى تلك السفرة أيضا قلت بيتين يتيمين من الزجل ، ليس لى غيرهما ، قبل أو بعد •

فى تلك الايام ، تعرفت بواسطة صديقى العزيز صلاح أحمد ، الذى كان ملحقا صحفيا للسودان فى بيروت ، وصار بعدها سفيرا ، الى شاب اسكندرانى ، جميل الصوت ، سريع الخاطرة ، حسن النكتة ، غير ملق بالا لشىء • كان صاحبنا هذا يغنى الازجال والمواويل فى مسرح صغير فى منطقة البرج • وكان يشتم الانجليز فى أزجاله ، ويقدم البرامج لهيئة الاذاعة الانجليزية ، يتغدى مع الشمعونيين ، ويتعشى مع الشهابيين ، ويغنى ويضحك فى حفلات النصارى والمسلمين ، وقد وجد فى لبنان ضالته المنشودة ، وجنته المفقودة ، فقد كان لبنان فى تلك الايام ، مليئا بالجمال والحب والمرح والتسامح ، وكان هو من أصفى الناس روحا وأنقاهم سريرة • وكنا نلتقى أحيانا فى شرفة شقته المطلة على البحر ، ننظر الى الطائرات وهى تدور قبل أن تحط فى مطار بيروت ، ونرى من بعيد أضواء السفن الراسية فى عرض البحر ، أمامنا فندق السان جورج ، والى يميننا غير بعيد حى الزيتونة بصخبه وضوضائه • وفى ليلة من تلك الليالى ، وكان عبد الكريم قاسم قد أخرج عبد السلام عارف من السجن لتوه ، طلب صاحبنا هذا من الحاضرين ، وكان منهم زجالون ذوو باع طويلة فى فن الزجل ، أن ينظم كل واحد منهم بيتين فى تهنئة عبد الكريم قاسم ، بشرط أن يتضمنا أكثر من معنى ، ويفهما على عدة وجوه • وقال لنا أنه سوف يختار أحسن ما يقال ويرسله فى برقية الى زعيم العراق آنذاك •

● وَكُنتُ إذا مَا زُرْتُ زُرْتُ لِعِلَّةٍ فأفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أزُورُ؟

● الشّاعر عندهم ينبغي أن يكون رقيقاً مثل المغنى العاطفى!

● إن مِنَ البيانِ لَسِحراً.. وإن مِنَ الشعرِ لَحِكمَة.

لبثت يا رعاك الله أستمع الى أولئك الزجالين الفحول ، وكل منهم يجود بما عنده ، وصاحبنا لا يرضى عن شيء منه • ثم خطر لى أن أجرب أنا أيضا من قبيل المزاح ، فجاش الخاطر بهذين البيتين :

قاسم اخو عارف
لكل العرب ناصر
شعب العرب عارف
والشعب كان قاصر •

ولشدة عجبى طرب صاحبنا لهما غاية الطرب ، واستحسنهما غاية الاستحسان وعزم أن يرسلهما فى برقية الى عبد الكريم قاسم ، ولعله فعل •

أما عبد الكريم قاسم فقد كان من أمره ما انت به عليم • وأما صاحبنا ذاك الظريف اللطيف المهزار ، فانه لما احتربت عرب لبنان ، ودقوا بينهم عطر منشم ، وتنادوا يا لثارات غسان ويا لثارات ذبيان ، واغلق المطار ، وانطفات الانوار ، واحرقت القنابل شجر التفاح والزيتون ، وافلست البنوك ، ونسوا ما كان من العرب النصارى فى معركة اليرموك ، يوم انحازوا الى اخوانهم المسلمين ، وحملوا اللواء ، وأبلوا احسن البلاء ، واليوم صدق فيهم قول زهير :

وما الحَرْبُ الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ
متى تبعثوها ، تبعثوها ذميمة
وَتَضْرَ اذا ضَرَّيْتُموها فتضرمِ
فَتَعْرُككم عَرْكَ الرّحى بثفالها
وتَلْقَح كشافا ، ثم تنتج فتتئمِ
فَتُنتج لكم غِلمانَ أشأَم كلهم
كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ

فَتغلل لكم ما لا تغل لاهلها
قُرى بالعراق ، من قَفيز ودِرْهَمِ •

أقول ، لما حدث كل هذا ، حمل صاحبنا حاله ، وأخذ ماله وعياله وعاد الى مهبط رأسه فى وادى النيل ، ولا أدرى كيف هو هناك ، ولا أحسبه الا كما عهدته •

سقت اليك هذا الحديث لاننى أن كنت أتحسر على شيء فذلك أننى لا أعرف نظم الشعر • ومع ذلك فان كثيرين من الناس يحسبوننى شاعرا ، والشاعر عندهم لابد أن يكون رقيقا ، كما تقول المغنى العاطفى والراقصة اللولبية والكاتب المبدع والعالم النحرير والاديب الكبير ، والزعيم الاوحد ، والخطيب المفوه ، الى غير هذه النعوت اللطيفة التى تزخر بها لغتنا الجميلة •

أجل ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ، وأنا كلما تذكرت العناء الذى عانيته لانظم تلك الابيات المهلهلة ، أعجب كيف يرى الناس شاعرا من ليس هو بالشاعر ، وكلما تذكرت ذلك الصوت الشجن لمغنية في ديار شنقيط تغنى من شعر قيس ، أتحسر أننى لا أستطيع قول الشعر :

وداع دعا اذْ نحن بالخَيْفِ من مِنَى
فَهَيَّجَ احزانَ الفؤادِ وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرَها فكانما
أَطارَ بليلي طائرا كان فى صَدْرى
دعا باسم ليلى اسْخَنَ اللهُ عينَه
وليلى بارض الشام فى بلد قَفْرِ

الطيب صالح

عرض وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش

البحث عن الأعداء وحديث هام عن السرية والمبادئ الديمقراطية

استمرار فضح أسرار وكالة المخابرات برغم التهديدات والمحاكمات.
من الذى يحدد مصلحة أمن البلاد وما تقتضيه من حماية؟
لا هى تدخلت فى حزم .. ولا هى ابتعدت فى كياسة!

كتاب « البحث عن الاعداء » لجون استوكويل (٢٨٥ صفحة • دار نشر نورتون مايو ١٩٧٨ الثمن ١٢٫٩٥ دولار) يمثل اضافة هامة وخطيرة الى سلسلة الكتب والمقالات والابحاث التى تفضح أسرار وكالة المخابرات المركزية باقلام موظفيها السابقين الذين انشقوا عنها والتى ظلت تظهر تباعا فى الاعوام القليلة السابقة والتى لا زال فيضها منهمرا برغم محاولات التهديد والمحاكمات التى تعمد اليها الوكالة مستخدمة كل نفوذها العلنى والسرى •

ولا تنبع أهمية هذا الكتاب من تعريته للوكالة وكشف أسرارها المذهلة وهو أمر سيظل دوما مثيرا للقارىء أكان ملما بالسياسة مهتما بها مشغوفا بمعرفة أسرارها أم كان قارئا مغرما بقصص التجسس والروايات البوليسية ومغامرات جيمس بوند ، ولكن أهمية هذا الكتاب تتعدى مجرد السرد الروائى الى تناول موضوع خطير ، يتعلق بالسرية فى اطار حكم ديموقراطى كما يتعلق بقضية الحرية وأمن الدولة ، وما اذا كان من حق نفر قليل ان يتخذ قرارات خطيرة وينفق أموالا طائلة من أموال الشعب ويمارس نشاطا سياسيا سريا يتسم بالعنف واللااخلاقية داخل البلاد وخارجها دون علم ممثلى الشعب وأجهزته الدستورية باسم المحافظة على أمن الدولة وفى النهاية يتعلق الامر بمبدأ أساسى لابد من حسمه فى بلاد يحكمها دستور ديموقراطى هو من الذى يحدد مصلحة أمن البلاد وما تقتضيه من حماية •

ان الحكاية التى يرويها استوكويل فى هذا الكتاب والتى تتناول تورط الوكالة المركزية فى الحرب الاهلية فى انجولا ، انما يسوقها المؤلف فى اطار أكبر من الحادثة نفسها ، ويسوقها فى اطار النقاش الدستورى الدائر حول حق الشعب فى مراقبة الذين يتصرفون وينفقون ويقتلون ويثيرون الحروب والقلاقل باسمه واسم أمنه دون أن يكون له الحق فى معرفة وجوههم او أسمائهم • يسوقها المؤلف كدليل دامغ ليس فقط على فشل الوكالة فى هذه الحرب والوصول بها الى النتائج العكسية وانما على فشل فكرة الوكالة نفسها كمؤسسة سرية فوق المحاسبة الديموقراطية الشعبية •

اللعبة السرية

والمؤلف يتحدث حديث الخبير المتمكن من معلوماته وحدسه فقد عمل لمدة اثنى عشر عاما موظفا بالوكالة المركزية التى استقال منها قبل أكثر من عام واحد تفرغ فيه لهذا الكتاب ، وأكثر من ذلك كان هو الموظف المسؤول من الوكالة المركزية عن عملية انجولا الفاشلة التى يتحدث عنها • والكتاب الى جانب كل هذا كتاب جاد ملىء بالوثائق والمعلومات ـ ذلك لانه قصد لتأكيد مبدأ جاد وليس الاثارة أو الانتقام او الربح أو الشهرة •

وهو يعتقد أساسا بان أمريكا قد خسرت المعركة فى انجولا لانها أرادت أن تلعب اللعبة السرية فلا هى دخلت فى شجاعة ووضوح الى جانب القوى المحالفة لها فى حزم وقوة تحسم ميزان القوى لصالح حلفائها ولا هى ابتعدت كلية حتى لا تعطى روسيا وكوبا مبررا لتدخلها •

ولكن أخطر من ضياع المال وفشل هذه العملية السرية هو التضليل المتعمد لممثلى الشعب من جانب مدير الوكالة مستر كولبى ومرءوسيه حين انكر التورط الامريكى فى هذه الحرب ، وتعاون الوكالة مع الحكومة العنصرية فى جنوب أفريقيا بما يتعارض والسياسة المعلنة للحكومة الامريكية ، وتجنيدها



مستر كولبي



استوكويل – في زائير



استكويل – في انجولا

للمرتزقة فى عملية حربية خاسرة ، وتعمدها تضليل الرأى العام الامريكي والعالمي برشوة عدد من الصحفيين لكتابة روايات وحكايات ومقالات ملفقة عن الحرب في انجولا مثيرة بذلك غبارا كثيفا ضاعت فيه انجولا لقد استقال استوكويل لان أعمال الوكالة كما تبين له تتعارض ومبادئه الوطنية والدستورية والاخلاقية التى يؤمن بها وقد كتب هذا الكتاب تحقيقا لهذا المبدأ ، وهو يؤمن بانه محق فى هتك حجاب السرية والحنث بقسمه للمحافظة عليه ، لانه قسم اعطاه دون أن يدرك حقيقة الجوانب المظلمة من هذا العمل السرى ثم هو يرى أن ولاءه الحقيقى للامة وليس للوكالة .

الثمن الباهظ

ان هنالك اختلافا مبدئيا بينه وبين الوكالة توضحه هذه الفقرة من محادثة هاتفية تمت بينه وبين الادميرال ستانسفيلد ترنر المدير الحالى لوكالة المخابرات المركزية – فقد ظل ترنر يكرر قوله « اننا لا نستطيع أن نترك ٢١٥ مليون أمريكى أن يقرروا ما تقتضيه مصلحة الامن القومى للولايات المتحدة » .

واستوكويل بدوره لا يرى أن يترك تقرير ذلك لحفنة من الناس يتصرفون بلا رقيب ولا حسيب ... فهو يرى ان الولايات المتحدة قد دفعت ثمنا باهظا لمخابراتها ، وكان نصيبها من كل ذلك سلسلة من الاخطاء الخطيرة والتصرفات اللاأخلاقية واللاانسانية منها الاختبارات العلمية والطبية التى كانت تجرى على مواطنين ضد رغبتهم أو بغير علمهم ، ومنها حملة خليج الخنازير ، ومنها الانقلاب الدموى ضد سلفادور أياندى فى شيلى ، وعملية الكونغو ١٩٦٠ واخيرا عملية انجولا .

العنف البديل

ان ستوكويل يدرك بأن هنالك عددا كبيرا من مواطنيه يؤمنون بمثل ما يؤمن به مدير الوكالة وانه برغم هذه الاخطاء الجسيمة فان الحاجة ستظل ماسة لهيئات سرية لحماية أمن البلاد لكنه يؤكد بأن خبرة اثنى عشر عاما مع هذه الاجهزة اقنعته بخطل هذا الرأى .

وهو يوضح بأن هنالك جانبين من الوكالة وأن ثلثى الموظفين بالوكالة المركزية والبالغ عددهم ١٥ر٠٠٠ موظف يعملون فى الابحاث والدراسات وتحليل المعلومات والثلث الاخير هو الذى يقوم بادارة العمليات السرية ، وهؤلاء هم الذين يتحدث الكاتب عن الغاء عملهم أو وضعه تحت الرقابة التشريعية .

وخطورة هذا الجانب من الوكالة كما يقول استوكويل تكمن في انها تضع أمام المسؤولين بديلا مغريا للعمل حين تتعقد الامور أو تواجه الدولة بمشكلات مستعصية الحل الواضح المعروف والصريح وبخاصة فى العالم الثالث .

وتكمن خطورته أيضا في تضخم النفوذ والحجم للوكالة بصورة جعلتها أقوى وأخطر من كل أجهزة وزارة الخارجية .

على أن أخطر ما فى الامر هو ارتباط الوكالة العضوى والحتمى بأجهزة الامن المحلية فى الدول التى تعمل بها .. وهذا سيقودها الى نشاط أو المساهمة فى نشاط يتعارض مع سياسة الدولة والتزاماتها الدولية .

ولاء الوكالة

ففي كل دولة يقوم عملاء الوكالة بالاتصال باجهزة الامن المحلية وتنمو علاقات شخصية وبرامج مشتركة • وبالتالى يصبح نشاط الوكالة في الميدان وفق هذه العلاقة الخاصة ، ويصبح تعاطفها مع أجهزة الامن المحلية وليس مع ارادة شعوب العالم •

وكنموذج خطير لذلك يسوق المؤلف ارتباط الوكالة بجنوب افريقيا فالوكالة كما يقول أكثر تعاطفا مع جهاز الامن فى جنوب افريقيا من حركات التحرر للسود ، هذا برغم الموقف الامريكى من هذه الدولة فقد حدث أثناء التخطيط لعملية انجولا أن كانت الوكالة تعمل بتضامن وثيق مع جنوب أفريقيا باسم الولايات المتحدة ودون علم أجهزتها الدستورية وكانت مكاتب الوكالة العاملة فى بريتوريا ولوساكا وكنشاسا تخطط بالتضامن مع سلطات جنوب أفريقيا •

داء السرية

ان الدستور الامريكى ليس فيه أى بند يسمح لاى جهاز باجراء عمليات سرية تخطط بعيدا عن رقابة الشعب بل بالعكس يمنح الدستور عددا من الضمانات لمنع سيطرة أى من هذه المؤسسات على حرية الفرد •

هنالك سجل ضخم من عمليات الارهاب والاغتيال قاسمها المشترك هو السرية • ان السرية تثير الغرور والتعالى وتشجع على عدم الاكتراث واللامبالاة وسوء الاداء •••

لغة السلام

يقول المؤلف :

« لقد ظلت الولايات المتحدة فى القمة بسبب قوتها الصناعية ، وثروتها وطاقات شعبها النشط ، وستبقى فى القمة لا بسبب نشاط هذه المؤسسات السرية ولكن برغمها • ونحن بانشائنا لوكالة المخابرات المركزية واطلاقها على العالم بلا حسيب ولا رقيب ، نخون جوانب العظمة الكامنة فينا ، ونقلل من فرص العالم للعيش فى ود وسلام •• سلاح هذه المؤسسات هو العنف والغدر والعنف سلاح غير مناسب لدبلوماسية عهد السلام •• ان العنف يولد الفوضى ومزيدا من العنف والقواعد التى تحكم السلام يجب أن تختلف عن قواعد الحرب •

ان شعبنا الامريكى مسئول عن تصرفات بلاده فى الخارج اننا نملك الحق كما نتحمل مسئولية المراقبة والتاثير والحد من نشاط قادتنا وخاصة عندما يتحول هذا النشاط الى عمليات سرية تهدد السلام • ولكى نحقق ذلك لابد ان نرفض حق أى فرد أو مجموعة فى ممارسة أعمال سرية على حسابنا •

أزمة الصّحافة فى بريطانيا هل هى بداية النهاية؟

جذور المشكلة تكمن فى تخوّف عمّال المطابع ودُور الصّحف من إدخال الكمبيوتر.
مجلس العموم يَعقد جَلسة طارئة لمناقشة مَصير الصّحافة فى بريطانيا.

ربما لاول مرة فى التاريخ المعاصر لم يعد القارىء البريطانى النهم يفتح عينيه فى الصباح بذات الثقة المطلقة ليجد صحيفته المختارة تحت بابه الخارجى او على مائدة افطاره بلا تأخير ولا ابطاء كما تعود أن يفعل وتعود ابواه وأجداده من قبله • كانت الصحيفة هى العنصر المنتظم الثابت الوحيد فى حياته المتقلبة الطقس • فالشمس قد تكون هنالك ، وقد تكون مختفية وراء السحب الكثيفة ، ان رآها ابتسم واستبشر وازاح عن كاهله ما يثقله من لباس وان لم يرها لم يسال عنها ولم يستغرب اختفاءها •• لكن الصحيفة كانت هنالك دائما الشىء الثابت الوحيد فى حياته لا يجد مكانها خاليا الا اذا كان اليوم يوم عيد مشهود ومعروف وعطلة معلومة ومخطوطة بالاحمر فى مذكرات الحائط والمكتب وحتى فى هذه المناسبات كانت الصحيفة تخطره



مستر هيس



GUARDIA.

Manchester Saturday May 6 1978

Riddle of the sands Page 13

Bohemian sojo —Travel Page 15

Times threatens shutdown

New technology vital to maintain jobs, minister urges press

Thomson family to give up the Times

THE TIMES

New Printing House Square, London WC1X 8EZ Telephone 01-837 1234

FIFTY-FIVE MILLION COPIES LOST

Fleet Street managements and unions criticised in Commons

BY PHILIP RAWSTORNE

بغيابها حتى لا يصحو من نومه يتحسسها فى موقعها فلا يجدها فيصاب بالصدمة تهطل الامطار ، يتساقط الجليد ، يتراكم الضباب والصحيفة فى مكانها كل صباح ٠

كانت أنيسه الذى لا يفارقه ولا يخذله رأسه فيها عند الافطار تحسبا من اى حديث لا يريده من زوجته ، تقف بينه وبينها سدا منيعا يحتمى به من حديث مكرر مما تغوض فيه النساء عادة على اختلاف اجناسهن لا تمل ترديده ولا يمل هو فى تجاهله ٠

ثم تصحبه صحيفته فى المركبة العامة يحل كلماتها المتقطعة تحميه من فضول الآخرين وتحمى الآخرين من فضوله وتوفر عليه مشقة الحديث والقاء السلام ورده مع اناس يصاحبونه كل يوم لا يتغير مكان عملهم او يتبدل بسبب فصل او تطهير او قرار غير محسوب ٠

وفجاة يهتز هذا الكوكب الثابت وتختل مقاييس الكون فاذا الصحيفة تظهر يوما وتختفى أياما بسبب وبغير سبب ، بدات تعانى مما تعانى منه كل الصناعات البريطانية ، من تخلف تكنولوجى وتمسك بالقديم ، ونزاع عمالى مستفحل ٠

العمال يخافون

جذور المشكلة تكمن فى تخوف عمال المطابع ودور الصحف من ادخال التكنولوجيا الحديثة وتحديث وسائل الانتاج بادخال الكمبيوتر والصف الالكترونى والارسال التصويرى التليفزيونى ٠٠٠ هذا يعنى الاستغناء الفورى عن عدد كبير من الايدى العاملة الذين تكتظ بهم الصحف ويعتبرون سببا من اسباب تدهورها الاقتصادى وتخلفها ويعنى النهاية الثابتة لبعض الحرف التى اكتسبت على مدى اعوام ، ويعنى نهاية الطريق للكثيرين الذين كانت تتيح لهم وسائل الانتاج العتيقة مرتبات مغرية تبلغ اكثر من ١٠٠ جنيه استرلينى فى الاسبوع ٠

ولقد ظلت هذه النقابات تقف سدا منيعا ازاء اى محاولة تقوم بها الصحف لادخال اى تحسينات تكنولوجية من شأنها ان تؤدى الى الاستغناء عن اى عامل ٠

الكمبيوتر والصف الآلي !

ولقد كانت مؤسسة المرور الصحفية اول مؤسسة صحفية تصل الى اتفاق مبدئى مع عمالها لادخال الكمبيوتر على ان يظل فنيو الصف الآلى فى أماكنهم ويعنى ذلك الا يقوم الصحفيون بوضع كلماتهم مباشرة فى جهاز الكمبيوتر ٠

اما بالنسبة للفاينانشيال تايمز فقد توقف برنامج التحديث الالكترونى منذ يونيو العام الماضى بسبب الاخفاق فى الوصول الى اتفاق مع نقابات عمالها ٠٠ وان كانت الخطوات قد اتخذت لاصدار النسخة الاوروبية فى فرانكفورت ، وذلك عن طريق الارسال الالكترونى — اى يتم ترتيب الصفحات فى لندن ثم ترسل الكترونيا الى فرانكفورت حيث يتم طبعها فى نفس اللحظة ٠

وقد ظلت صحيفة « الجارديان » تستخدم هذه الطريقة بين لندن ومانشستر منذ عام ١٩٧٦ ٠

وقد قامت مؤسسة التايمز التى تصدر صحيفتى « التايمز » اليومية « والصنداى تايمز » الاسبوعية الى جانب عدد من الصحف الاقليمية الاخرى بتركيب أجهزة الكمبيوتر منذ العام الماضى ، ولم تصل بعد الى اتفاق محدد مع عمالها ٠

هذه المناقشات السلحفائية تدور فى كل دور الصحف فى الوقت الذى يعتقد فيه العلماء بان التطور العلمى وفى الاعوام القليلة القادمة سيتجاوز هذا النزاع كلية ويجعله تاريخا عتيقا او يحيله الى نقاش بيزنطى لا معنى له امام زحف العلم الذى يدق على الابواب بعنف ٠٠ ويعتقد انه بحلول عام ١٩٩٠ سيكون فى مقدور اى قارىء أن يلتقط الصحيفة التى يريدها عن طريق ماكينة مخفضة الثمن ملحقة بجهاز التليفزيون وذلك عن طريق الارسال الالكترونى المباشر وقد بدئت التجارب فعلا فى اليابان ٠

أزمة الصحافة في بريطانيا

جوهر الصراع

وبالرغم من أن هذه القضية تمثل جوهر الصراع في محيط الصحافة البريطانية الا أن الاعاصير التى ظلت تتعرض لها هذه الصحافة بعنف منذ أول هذا العام والتى بلغت أشدها فى الشهر الماضى واصبحت تهدد وجودها نفسه فتعود الى عدد من الاضرابات غير القانونية التى يقوم بها نفر من العاملين ضد ارادة اتحاداتهم والتى بدأت تتعرض لها جميع الصحف بلا استثناء وبصـورة منتظمة تدعو الى التساؤل ما اذا كان هنالك تخطيط مدبر من قبل قوى معينة للقضاء على واحد من أهم منابر الرأى الحـر الباقية فى هذا العالم .

ولقد بلغ الحال حدا من الخطورة جعلت مجلس العموم يعقد جلسة استثنائية لمناقشة مصير الصحافة فى بريطانيا وكان صوت الحكومة ممثلا فى مستر « بوث » وزير العمل البريطانى وصوت المعارضة ممثلا فى جيمس براير وزير الظل المعارض صـوتا واحـدا : .. انه اذا لم تحسم المنازعات العمالية ويتم التحديث التكنولوجى الفورى فان هنالك خطرا حقيقيا يهدد بقاء الصحف واستمرارها على الاقل فى صورتها الراهنة .

فمنذ اول يناير وحتى نهاية ابريل فقدت الصحف البريطانية (القومية منها فقط) بسبب هذه الاضرابات غير القانونيـة ٥٥ مليون نسخة .

فقدت صحيفة الصن ٢٣٫٦ مليون نسخة ولم تصدر الا فى ستة أيام فقط فى شهر ابريل .. وفقدت الديلى تلغراف ٧٫٦ مليـون نسخة ، ولم تصدر الا لمدة يومين فقط فى ابريل .

وصحيفة التايمز والتى ظلت منتظمة الصدور لمدة مائـة وتسعين عاما برغم الاضطرابات والحروب والتى ظلت تفخـر بانها السجل التاريخى للاحداث المعاصرة الذى لا ينقطع أبدا فقدت ٣٫٦ مليون نسخة ـ فقد احتجبت عن قرائها بين يـومى ٢٤ و ٢٨ فبراير ثم احتجبت مرة أخرى وبسبب نزاع عمالى آخر بين ٢٧ مارس وأول ابريل ولم تصدر صحيفة « الصنداى تايمز » فى يومى الاحد ٢٦ مارس والاحد ٢ ابريل .

التشاؤم والتفاؤل معا !

ومن الغريب ان تتعرض الصحف البريطانية لهذه الهزة فى الوقت الذى بدأت تستعيد بعض عافيتها بعد ما أصابها من ركود مالى منذ أوائل السبعينات فقد بدأ هذا العام فى جو من التفاؤل والحديث عن صحف جديدة واستثمار جديد وارتفاع فى الـدخل وتحسين فى الاداء .

فقد أمكن لصحيفة التايمز فى العام الماضى ولاول مرة منذ اكثر من عشر سنوات ان تحقق ربحا بعد ان كانت تمنى بخسارة مزمنة وكانت عبئا ماليا ثقيلا على رصيد أسرة تومسون ... فلاول مرة ارتفع الدخل وازداد التفاؤل فى مصيرها وادخلت أجهزة الكمبيوتر والتى كلفت مليونين ونصف جنيها استرلينيا .

وبدا الجو مشرقا أيضا أمام صحيفة « الابزيرفر » بعـد أن امتلكتها شركة « اتلانتيك رتشفيلد » الفنية وابدت تحسنا ماليا ملحـوظا .

وقد استفادت الصحف من الانتعاش الذى طرأ على سـوق الاعلانات وتوقف التصاعد المذهل فى أسعار مواد الطباعة والذى

ارقـام توزيع الصحف البريطانية الرئيسيـة
اكتوبر ١٩٧٧ ـ مارس ١٩٧٨

١ ـ الصحف اليومية

الصحيفة	التوزيع
صن	٣٫٨٩٥٫٧٧٨
الديلي ميرور	٣٫٨٠٠٫٠٨٦
الديلي اكسبرس	٢٫٣٨٩٫٧١٥
الديلي ميل	١٫٩٣٤٫٠٠١
الديلي تلغراف	١٫٣٣٨٫٣٢٤
التايمز	٢٩٢٫٦٥٢
الجارديان	٢٧١٫٥٨٢
الفاينانشيال تايمز	١٧٩٫٨٤٠
مجموع النسخ اليومية	١٤٫١٠١٫٩٧٨

ب ـ صحف الاحد الاسبوعية

الصحيفة	التوزيع
نيوز اف ذاويرلد	٤٫٩٦٨٫٥٩١
صنداي بيبول	٣٫٩٠٨٫٩٢٦
صنداي ميرور	٣٫٨٦١٫٧٣٠
صنداي اكسبريس	٢٫٢٣٢٫١٥٥
صنداي تايمز	١٫٣٩٢٫٢٣٠
صنداي تلغراف	٨٣٢٫٩٤١
ابزيرفر	٦٨٤٫٧٢٥
مجموع النسخ الاسبوعية	١٨٫٨٨١٫٢٩٨



Shutdown threat by The Observer

The feuds that are killing Fleet Street

'The future of newspapers is by no means secure. The threat comes not from TV but from the strife between management and the unions.' By Michael Becket

Printers' leaders to discuss Times ultimatum

BY OUR LABOUR EDITOR

DIARY OF DISASTER

1978 LOSSES TOP 27m.

No papers in London—and no end in sight

Government urged to act over Press disputes

BY OUR LABOUR STAFF

Thomson sacks 240 more journalists in pay row

BY OUR LABOUR STAFF



كونور اوبرين

جو غريموند

جيمس بريور

البرت لوث

بلغ ١٥٠٪ فى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، وازدياد اسعار الصحف دون أن يؤثر ذلك على توزيعها ٠

وفى هذا الجو المشحون بالتفاؤل بدات المؤسسات الصحفية الكبرى كالاكسبريس والصحافة المتحدة ، والاخبار العالمية تفكر فى انشاء صحف مسائية جديدة فى لندن كما شرعت مؤسسة الاكسبريس فعلا فى الاعداد لصحيفة اسبوعية جديدة تصدر يوم الاحد ٠

كل ذلك قبل أن تتجمع الغيوم بهذه الصورة المكثفة والتى دعت مؤسستى « التايمز » و « ابزيرفر » الى اتخاذ موقف حازم وخطير فى الشهر الماضى باغلاق الصحف التابعة لهما اغلاقا نهائيا ، ما لم يتحرك اتحاد العمال لوقف هذه الاضرابات غير القانونية ٠

ان تحول ملكية الصحف البريطانية الى مؤسسات غنية تحصل على أرباحها من خارج دنيا النشر والصحافة كشركة النفط اتلانتيك رتشفيلد التى تملك « الابزيرفر » وشركة السفن والعقارات التى تملك « الاكسبريس » ومؤسسة طومسون التى تملك « التايمز » والتى تملك مصادر دخل متنوعة ـ هى التى مكنت ادارات هذه الصحف من اتخاذ هذا الموقف الحازم ٠٠٠ وفى نهاية الامر فان اغلاق الصحف لن يؤثر ماليا على هذه المؤسسات بل على العكس يزيح عبئا ثقيلا عن مواردها الاخرى ٠

وعليه فان اتحاد العمال والذى تحرك بعنف لتاديب الخارجين عليه يدرك تماما جدية هذه التهديدات ، واصرار قلة قليلة على التمادى فى اضرابهم وتحديهم برغم ادراكهم لجدية التهديد باغلاق الصحف نهائيا يشير ربما الى أن هنالك أمورا خطيرة تحاك فى الظلام ٠٠٠٠ او ربما كان ياسا لا يخضع لمنطق والسؤال الآن والذى يعالج بجدية لاول مرة هو ما اذا كانت الصحافة البريطانية ستجتاز هذه الازمة أم يغمرها التيار ٠

عدد النسخ التي لم تطبع من الصحف البريطانية بسبب الاضرابات العمالية في الربع الاول من عام ١٩٧٨ ٠

ا ـ الصحف اليومية

صن	٧ر٧٩٦ر٠٠٠
التلغراف	٥ر٣٥٦ر٠٠٠
الميرور	٥ر٠٨٤ر٠٠٠
التايمز	٣ر٢٩١ر٠٠٠
الاكسبرس	٢ر٦٦٦ر٠٠٠
الميل	٢ر٣٨٥ر٠٠٠
الجارديان	٦٣٣ر٠٠٠
الفايناشيال تايمز	٤٢٦ر٠٠٠
المجموع	٢٧ر٦٣٧ر٠٠٠

ب ـ صحف الاحد الاسبوعية

صنداي تلغراف	٢ر٠٨٠ر٠٠٠
صنداي تايمز	٢ر١٤٨ر٠٠٠
نيوز اف ذاويرلد	٥٩٤ر٠٠٠
الابزيرفر	١٠٦ر٠٠٠
المجموع	٤ر٩٣٢ر٠٠٠

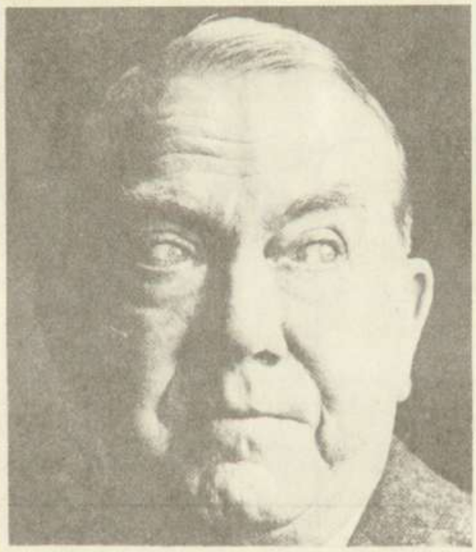
العامل الإنساني : أحدث روايات جراهام جرين عن التجسس

في عام ١٩٦٨ كتب الروائي المعروف جراهام جرين مقالا فيما حول صديقه ورئيسه - أثناء الحرب العالمية الثانية - كيم فيلبي . لم يكتب عنه كصديق أو محارب . وانما كتب عنه كجاسوس يعمل لصالح السوفييت . وفي ذلك المقال القيم ، قدم جراهام جرين عددا من التحاليل والتفاسير الدقيقة عن ماهية التجسس وطبيعته . فهو يقول على سبيل المثال ان التجسس قد أصبح جزءا من الحرب النفسية . وان الهدف الاساسي للتجسس هو زرع بذور الشك والبلبلة والتوجس بين المتحالفين في معسكر الاعداء .

ويقول جراهام جرين ان قيمة صديقه ورئيسه فيلبي للسوفييت - كجاسوس - لم تكن فقط في المعلومات الهامة والخطيرة التي أعطاها لهم . وانما في تحطيم الثقة التي أثارها داخل صفوف الاعداء كنتيجة لحصوله على هذه المعلومات .

ويستطرد جراهام جرين : ان الجاسوس الذي يستمر في عمله دون أن يتنبه أحد اليه ، ودون أن يكشف أمره ، هو جاسوس أقل خطرا من الجاسوس الذي ينكشف أمره، ويلقى القبض عليه . وهكذا فان الاضرار التي لحقت بالغرب بسبب اكتشاف أمر فيلبي وهروبه ، كان أشد من الاضرار التي لحقت به من جراء المعلومات التي كان يرسلها قبل أن يفتضح أمره !

.. ويبدو أن المقال الذي كتبه جراهام جرين منذ عشر سنوات .. لم يكن الا «نواة» لروايته رقم ٢٠ التي صدرت في الايام الماضية عن دار نشر



جراهام جرين

سيمون وشوستر ، تحت عنوان « العامل الانساني » . وبهذه الرواية عاد جراهام جرين مرة أخرى الى برد بريطانيا ، مثلما عاد بها الى عدد من سلسلة رواياته التي كتبها ببراعة فائقة عن « التجسس » مثل « العميل السري » و « وزارة الخوف » و « عميلنا في هافانا » .

و « العامل الانساني » بطلها موظف مخابرات عادي في الستينات من عمره ، أي في نهاية سنوات عمله ، اسمه « كاسل » . عاد « كاسل » من جنوب افريقيا - حيث كان يعمل - ومعه زوجة افريقية سوداء وطفل ، لكي يستقر في بلدة ما تكون قريبة من لندن . وهي التي ولد فيها .

ومن خلال رسم شخصية « كاسل » وطبيعة مهمته ، يتضح لنا أن عمله السري معقد غاية التعقيد على خلاف ما يبدو للوهلة الاولى . فهو عميل مزدوج للسوفييت . وبالرغم من دقة الآراء والانضباط الشديدين فيما يقوم به « كاسل » الا أن هزة في التقارير السرية المرسلة من افريقيا بواسطته ، تكشف عن كونه عميلا مزدوجا ، وهكذا يقع اللوم .. ليس عليه فقط ، وانما على « ريفيز » الموظف الشاب الذي يصغره رتبة وسنا !

وهكذا أيضا تصبح سلطات الامن - في رواية العميل السري - أمام اثنين من المتهمين . فأي المتهمين تقرر سلطات الامن التخلص منهما ايثارا للسرية ؟ هذا هو محور هذه الرواية الشيقة ، التي تقع في ٣٤٧ صفحة ، وتباع بـ ٩٫٩٥ دولار .



مارينا ـ أوزوالد

العالم السرّى لـ : لى هارفى أوزوولد !

LEE HARVEY OSWALD

كان اغتياله مؤامرة ، ولم يكن عملا فرديا ! ذلك ما يؤمن به حوالى ٧٠٪ من الشعب الامريكى ـ ولا يزالون ـ بعد مرور ١٤ عاما على مقتل الرئيس كنيدى .

ومنذ ١٤ عاما ، تصدر الكتب والابحاث والاستقصاءات حول ذلك الحادث ، بقصد التحرى والكشف عن الحقيقة . لكنها جميعا لا تزيد الامر الا غموضا

على أن كل اضافة جديدة فى هذا الموضوع، توضح بعض التناقضات فى القصة الرئيسية، الامر الذى تهتز معه قناعة القارىء بالتفسيرات التى قدمت من قبل .

وأحدث ما صدر حول هذا الحادث ، كتاب جديد بعنوان « الاسطورة » كتبه ادوارد جاى أبستاين ، وصدر عن دار نشر هتشنسون .

عدة تساؤلات يثيرها الكتاب :

منها أن الكاتب ـ ادوارد أبستاين ـ يركز على الجانب الذى لم ياخذ حقه من البحث كثيرا ، ويقصد به موضوع علاقة اوزوولد بالاتحاد السوفيتى . اذ كانت لجنة « وارين » حريصة على عدم اثارة اى اشكال مع الاتحاد السوفيتى ، ولهذا لم تركز كثيرا على هذا الجانب .

وهكذا قام « أبستاين » بجهود كبيرة فى تقصى كل الذين عملوا مع « أوزوولد » فى البحرية فى اليابان ، حيث كان يدير شبكة الرادار التابعة لطائرات التجسس « يو ٢ » . والنتيجة التى اتضحت من هذا الاستقصاء هى أن « أوزوولد » كان رجلا ذكيا للغاية . وبذلك كان فى مقدوره الحصول على معلومات تفصيلية عن هذه الطائرات ، ونقل هذه المعلومات لعملاء السوفييت فى طوكيو ، فى عطلة نهاية الاسبوع ، حيث لم يكن أحد اصدقائه يعرف أين هو .

وفى الكتاب ، اشارة مركزة من الكاتب ، الى مواطن روسى يدعى يورى نوسنكو ، هرب الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ . ومن الواضح أن « ادوارد آبستاين » امضى وقتا طويلا مع عملاء وكالة المخابرات السابقين . وهو مقتنع بان المواطن الروسى « يورى نوسنكو » انما أرسل الى الولايات المتحدة الامريكية ، بقصد ابعاد الشبهة عن « أوزوولد » ، وانه لم يكن ـ قط ـ منشقا عن الاتحاد السوفيتى . بل هو بواسطة عملاء سوفيت استطاع أن يتسلل الى داخل وكالة المخابرات الامريكية ، وأن يسبب أضرارا بالغة بكل العمليات المتصلة بالاتحاد السوفيتى .

وعلى الرغم من خطورة هذه النتائج التى يصل اليها الكابتن ، الا أن الادلة المقدمة ليست فى حجمها ، وان كان فيها ما يحمل على قدر من التفكير والشك . ومن المؤسف أن الكاتب لم يعط الوقت الكافى للبحث والتقصى ، لانه وضع عينى القارىء على عدد كبير من الخيوط ، لكنه لم يتتبعها حتى النهاية !

على اننا نود أن نقف مع الكاتب امام المواطن الروسى نوسنكو لحظات أطول .

ان « نوسنكو » عميل مزدوج هرب الى الولايات المتحدة بعد مقتل كنيدى . وقد قال « نوسنكو » انه كان مسئولا عن ملف « أوزوولد » فى المخابرات السوفيتية عندما كان « أوزوولد » فى روسيا . مثلما أصر « نوسنكو » على أن « أوزوولد » لم يكن معروفا للمخابرات السوفيتية قبل أن يهرب الى موسكو عام ١٩٥٩ ويتخلى عن جنسيته الامريكية . لا هو ولا زوجته الروسية « مارينا » قد جندا فى المخابرات السوفيتية ، لان الروس كانوا يعتبرونه مهتز الشخصية ،

غير أن بعض ضباط الوكالة المركزية تشككوا فى صدق « نوسنكو » . وكانوا يعتقدون أنه قد اوعز اليه بالهرب الى الولايات المتحدة ، لكى يغطى دور « أوزوولد » الحقيقى .

وهكذا تترتب أمور خطيرة على ذلك . فالسلطات الروسية هى التى أعطت المعلومات للجنة « وارين » عن نشاط « أوزوولد » فى روسيا . فاذا كان عميلا روسيا ، فمعنى ذلك أن هذه المعلومات قصد بها التضليل لتاكيد حكاية « نوسنكو » .

ان المشكلة التى واجهت لجنة « وارين » ، والتى تعرضت لضغوط مشددة من جونسون لانهاء تقصيها فى أسرع وقت ممكن . تلخصها هذه الفقرة السرية من التقرير :

« اذا كان أوزوولد عميلا للسوفييت ، وكلاهما لعب دورا معينا ، فليس هنالك من فرصة للكشف عن هذه التعمية . ولهذا من يدرينا أن المعلومات التى أعطت لنا من قبل السوفييت ، القصد منها خلق الصورة التى يريدون لنا أن نصدقها » .

وهكذا بالضبط ما حاول « ابستاين » التركيز عليه فى كتابه « الاسطورة » .

الأيام الأخيرة
مذكرات جوبلز

أصبح أسير كلماته وتغلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل!

كان جوبلز ـ الذي صدرت مذكرات ايامه الاخيرة عن دار نشر سكر ووربرج في الشهر الماضي ـ الصوت الجهوري للحزب النازي ثم اصبح وزيرا لدعاية هتلر والرايخ الثالث وكاغلب رجال الدعاية اصبح اسير كلماته ويغلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل وداء الانفصام الكامل عن الواقع الذي تتحكم فيه اشياء أخرى عدا الكلمات ..

وقد حفظت هذه المذكرات والتي تشمل الفترة ما بين ٢٧ فبراير الى ٨ ابريل ١٩٤٥ في المانيا الشرقية وقد قام بجمعها وتحقيقها ونشرها بمقدمة اضافية وهامة المؤرخ الشهير هيو تريفور روبر .

وهذه المذكرات كما يقول « ج. ب. تيلر قد تكون انفع للمحلل النفساني منها للمؤرخ فهي لا تضيف حقائق تاريخية جديدة وانما تكشف عن انسان تحول الى مجرد صوت وفقد كل سيطرة على الواقع

كان يجلس كل مساء الى آلة التسجيل ويعدد بصورة غير صحيحة وغير دقيقة ما مر اثناء اليوم من احداث جسام يفسرها من وجهة نظره ثم ينتهي بتاكيد قرب لحظة الانتصار والتغلب الوشيك على هذه النكسات ...

ثمة موضوع آخر تكشفه هذه المذكرات وهي العلاقة الغريبة بين جوبلز وهتلر هتلر يستمع اليه ويستمتع بصحبته ولكنه لم ينفذ له قولا

مثلا اشار جويلز الى ان ضعف الطيران الالماني يعود الى سوء ادارة جوريخ وقد وافقه هتلر على ذلك ولكن بقي جوريخ في منصبه وكذلك القى جويلز اللوم على



لقاء روميل بهتلر

رايبنتروب لفشل سياسة المانيا الخارجية وادعى بان وزيرا ذكيا وربما عنى نفسه كان يمكن ان يستغل الخلافات الموجودة بين الحلفاء للوصول الى تسوية مرضية وبرغم سذاجة الفكرة الا ان هتلر وافقه عليها ولكن ريبنتروب ظل في منصبه حتى نهاية الحرب ...

وكذلك عرض جوبلز على هتلر ان تعلن المانيا رفضها لميثاق جنيف وتقوم باعدام الاسرى حتى يخاف الجند الالمان من نفس المصير فيضطرون الى مواصلة القتال ومرة اخرى يوافقه هتلر دون ان يفعل شيئا من ذلك .

ان هذه المذكرات تكشف عن شخصية تراجيدية تثير الرثاء بقدر ما تثير التقزز انها تصور رجلا فقد كل ادراك بواقعه يقول في مذكراته يوم ١٣ مارس حين تحطم مبنى وزارته اثر غارة جوية :



جوبلز

لقد ارتبطنا جميعا بهذا المبنى .. وقد اصبح الآن ملكا للماضي ولكنني مصر اصرارا تاما ان اقوم بعد الحرب المباشرة ليس فقط ببناء تحفة تاريخية كما يريد الفوهرر بل ان اعيد بناء الوزارة بكل عظمتها السابقة .

ويقول والهزيمة تحيط به من كل جانب

« كنا في الماضي نواجه الدمار ولكننا كنا ننجح في النهاية دائما من انتزاع النصر في احلك الظروف ، وسيكون هكذا حالنا الآن .

لقد وصفه المحقق العالم وصفا فنيا دراميا في مقدمته :

« كانت حركاته المسرحية كلها تحريض على التدمير كانت كلماته صرخات حقد ضد البرجوازيين والبلشفيك واليهود ولهذا كان من الطبيعي ان يوجه طاقات حقده المدمر على الشعب الالماني كله وان يكون آخر احتفال له ان يسير في جنازة هتلر ثم عندما اختفى بطل المسرحية ... ان تنزوي الحشرة الطفيلية وتسحق نفسها » .



فيكتور جولانز

جولانز وقصة حياة دار نشر

كان يرى نفسه معلمًا وصاحب رسالة .. وأن تكون كتبه زهيدة الثمن .

الكتابة عن « دار نشر » ليس بالامر السهل • وذلك نظرا للتفاصيل الكثيرة التي ينبغي أن ترد في هذا الموضوع • ومع ذلك فان هناك عددا من الكتب الهامة ، تناولت بالتوثيق والتاريخ والتثقيف عددا من كبريات دور النشر في العالم • من هذه الكتب ، كتاب « مايكل هاوارد » عن دار نشر جونثان كاب • وكتاب « آرثر واوه » عن دار نشر شايمان وهول • وكتاب « شارلز مورفان » عن دار نشر ماكملان • وكتاب « رويال • أ • جيتمان » عن دار نشر نبتلي •

وأحدث ما صدر في هذا المجال كتاب « شيلاهودجز » عن دار نشر « جولانز » • وقد كتبته الكاتبة من وحي تجربتها وخبرتها ، اذ عملت في هذه الدار لمدة ثماني عشرة عاما •

ودار « جولانز » ظل ينظر اليها باعتبارها جهد فرد واحد ، هو جهد صاحبها ومؤسسها فيكتور جولانز • وربما كان هذا صحيحا الى حد ما • لكن المغزى الذى يفضى اليه هذا الكتاب ، هو ذلك الولاء المطلق الذى كان — ولا زال — يكنه العاملون في الدار لصاحبها ، ومنهم



فيكتور جولانز

اولئك الذين ظلوا — ولفترات طويلة — يعملون قبل ان يسقط الضوء على أسمائهم التى اصبحت شهيرة فيما بعد ، امثال مايكل جوزيف ، ونورمان كولنز ، وهنرى رونشتين ، وجون جروس ، وجايلز جوردون •

اما الشخصية اللامعة في هذا الكتاب فهى شخصية فيكتور جولانز نفسه ، صاحب الدار ، والذى انشاها عام ١٩٢٨ •

تحدثت الكاتبة عن ولع « جولانز » الشديد بالكتب ، وعن تعدد اهتماماته وتنوعها، ثم نفذت الى شخصيته الفذة ، وجسدته حيا على الورق من خلال مقدماته ومذكراته ودعاياته ومراسلاته مع المؤلفين ، وثوراته العارمة داخل مكتبه ، وحماسه الذى لم يفتر لحظة واحدة ، حتى تاريخ تقاعده عام ١٩٦٥ •

كان فيكتور جولانز يملك حاسة تجارية واعلامية واعلانية شديدة اللماحية والذكاء والمقدرة • ومع ذلك اقدم على نشر كتب لا تدر ربحا، لكنها من ناحية القمة ، كانت شديدة الاهمية • فقد نشر — على سبيل المثال — اعمال كافكا ، وكوليت • وخسر من وراء ذلك • لكنه كان واثقا من انه يقدم الى القراء كتابا حقيقيين •

وكان « جولانز » شديد الاهتمام بالاعلان عن منشوراته في الصحف •

وكان « جولانز » اول من دعا الى تجمع الناشرين في حفلات يتداولون فيها شئون

وكان اول من انشا « نادى الكتاب الانجليزى » ، لتوزيع الكتاب باسعار زهيدة الثمن • وقد وصل اعضاء ذلك النادى في عام واحد الى ٤٧ الف عضو !

وجدير بالذكر ان دار نشر « جولانز » ، استطاعت ان تحافظ على علاقة الكتاب

وحتى بعد ان تقاعد فيكتور جولانز عام ١٩٦٥ ، حيث آلت ادارة الدار الى ابنته «ليفيا»، فان جميع الكتاب الذين ارتبطوا بالدار منذ انشائها ، ما زالوا مرتبطين بها حتى كتابه هذه السطور •

وبعد •••

فان سر نجاح فيكتور جولانز بسيط للغاية كما تقول الكاتبة •

كان الرجل يعمل بحماس لا ينقطع •

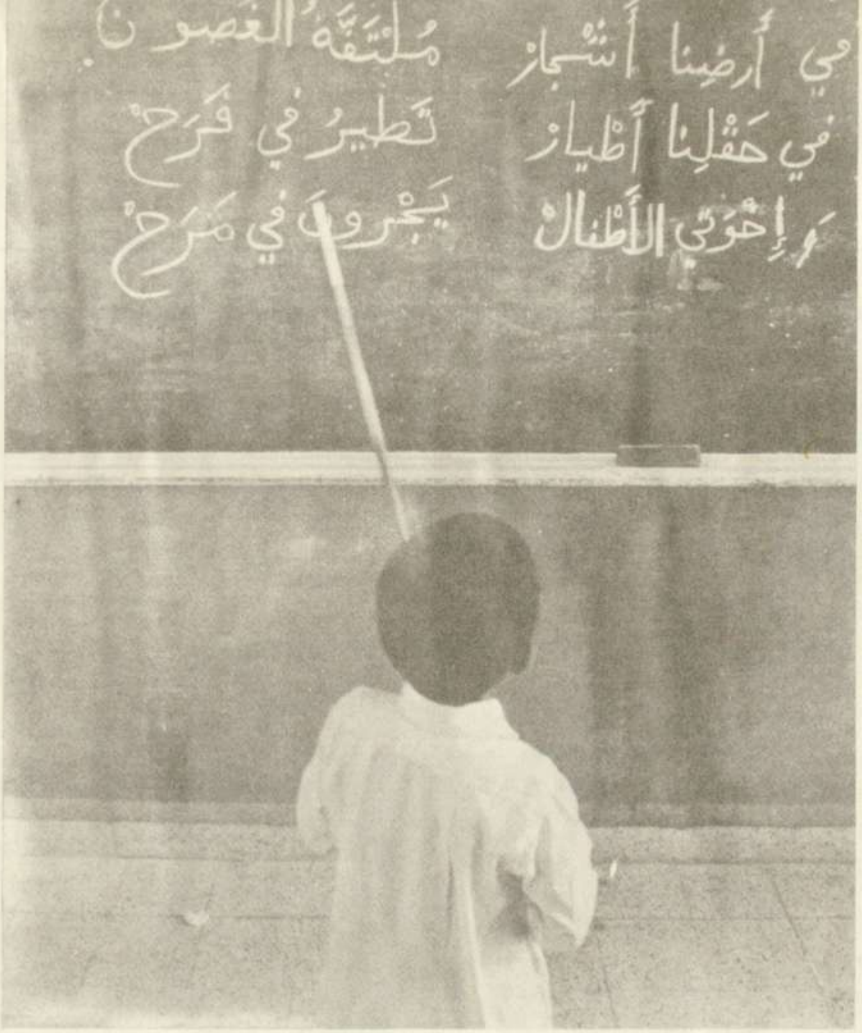
كان الآخرون يقومون بطباعة الكتب وبيعها •

لكن « جولانز » كان ينشرها •

كان يرى نفسه معلما وصاحب رسالة • وفي نفس الوقت كان يدرك انه من غير الممكن ان يحقق رسالته دون ان يحصل اولا على المنبر الناجح ، والنفوذ والشهرة • وكان همه الاكبر هو أن يكون انتاجه زهيد الثمن ، ليكون في متناول الجميع •

بقى أن نشير الى أن كتاب « شيلا هوجز » الذى صدر عن دار نشر « جولانز » نفسها في مايو سنة ١٩٧٨ ، يقع في ٢٥٦ صفحة ، وثمنه ٧٫٥٠ جنيه استرليني •





كمال سعد

هذا الشعاع الذى يربط الجيل القطرى بالمدرسة والجامعة

كل علماء الاجتماع يؤكدون أن البناء الاجتماعى للاسرة لا يتغير الى مراحل أفضل الا بالثقافة ، فهى التى تحدث تغييرات جذرية فى طرق المعيشة وفى كافة وظائف البناء المتعددة والمختلفة .

وهناك مدرسة مساعدة بكلية التربية فى جامعة قطر هى « جهينة سلطان سيف العيسى » أعدت بحثا عن الالتقاء الحضارى وأثره فى تغير البناء الاجتماعى للاسرة فى قطر ، وأكدت فى ذلك البحث أن انتشار التعليم الالزامي مع النمو السكانى ونمو المجتمعات الصناعية فى أم سعيد ودخان واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة وارساء قواعد التنظيم الادارى وربط قطر بالعالم الخارجى بشبكة خطوط جوية وبحرية وبرية ، كان له أكبر أثر في التغير الملموس الذى نراه اليوم ممثلا فى بناء الاسرة ودفعها نحو محاولات الثقافة المختلفة .

من هى الباحثة التى ناقشت المهمّة الاجتماعيّة الجديدة للأسرة فى ظلّ السّياسة التعليميّة الجديدة؟

كل دول المنطقة !

فالباحثة تقول لنا فى دراستها أن تطور التعليم الالزامى فى البلاد أدى الى آثار واضحة فى المكانة التى تكتسبها الاسرة عندما يتعلم أفرادها ، فهنا يتغير دور الافراد فيها وترتفع دخولهم ويصبح للابناء دورهم القيادى نتيجة لمراكزهم الجديدة التى أهلها لهم التعليم !

وتؤكد في ذلك البحث على دور المرأة الذى برز فى الاسرة نتيجة لتطور التعليم وظهرت آثاره في نزول المرأة الى ميادين العمل وازدياد عدد الخريجات الذى سيؤثر فى تغير المجتمع وتطوره ٠

وهي في ذلك البحث الميدانى الجيد الذى اختارت فيه ١٦٠ أسرة تضم ربات بيوت فى الدوحة من الامهات اللاتى تزوجن لاكثر من عشر سنوات انما تخرج بنتائج هامة حول المهمة الاجتماعية الجديدة للاب والام فى ظل السياسة التعليمية الجديدة وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية والروابط الاقتصادية والتطورات التى واكبت تدفق النفط وحولت المجتمع الى مجتمع حضرى شبه صناعى ٠

مناهج حديثة

ولما كانت التربية فى عالمنا المعاصر تستقطب جهود العاملين وتفكير العلماء والمفكرين واهتمام الفلاسفة والمصلحين لانها الاساس القويم فى اعداد الانسان لتولى مهام الحياة ، فان دولة قطر ـ كما يقول الدكتور كمال ناجى مدير وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب ـ تعمل جاهدة على توفير الامكانات المادية والبشرية اللازمة لتطوير التعليم وتقويم حركة مسيرته وموازنة الكم بالكيف بحيث لا تطغى نتائج أحدهما على الآخر !

ولكن كيف ؟٠٠

فى نفس الوقت الذى ستستقبل فيه الوزارة فى مدارسها ٤٠ ألف طالب وطالبة ، فانها ستستمر فى سياستها التى تحرص فيها على التطوير الكيفى للتعليم باعداد وتدريب المعلمين واستمرار برامج التأهيل التربوى وتعميم تجربة العلوم الشاملة

الوظائف العليا

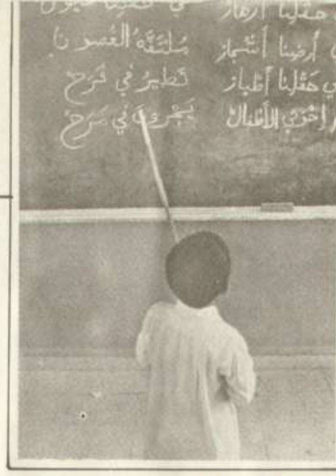
وعندما سألت الدكتور كمال ناجى : هل تستفيدون من التجارب التربوية الجديدة الموجودة فى العالم ؟٠٠

كان رده : نعم ٠٠ فنحن نعمل على الاستفادة من المستحدثات التربوية وتقوم اليوم لجنة متخصصة مشتركة من وزارة التربية وكليتى التربية بالدوحة على دراسة عدد من المستحدثات التربوية التى ثبتت فعاليتها وجدواها فى عدد من بلدان العالم مثل المدرسة الشاملة ونظام المقررات الدراسية ونظام التشعيب فى المرحلة الثانوية ونظام الاختبارات الموضوعية ٠





وقد شدنى ذلك البحث الجيد ، عندما أردت التعرف على جوانب التعليم فى قطر ، فهو يتعرض فى بعض جوانبه لاثر التعليم على الانسان القطرى ، ويحصد ثمار السنوات الماضية التى بدأت بمدرسة ابتدائية واحدة فى عام ١٩٥٢ تضم ٢٤٠ طالبا وستة مدرسين ، ثم ارتفع الرقم لتصبح فى قطر اليوم ١٤٥ مدرسة ، تضم ٣٤٣٢٠ فتى وفتاة ، وتمثل نسبة الطالبات فى ذلك العدد ٤٨ فى المائة ، وهو رقم لا نجد مثيلا له فى



هذا الشعاع الذي يربط الجيل القطري بالمدرسة والجامعة

● وماذا فعلت الوزارة من أجل اعداد الكفاءات الفنية اللازمة لسد احتياجات البلاد من الفنيين المهرة ؟

ـ لدينا ٣٠٠ طالب جامعي يدرسون في فروع الهندسة المختلفة ، وعند تخرجهم سينضمون الى زملائهم المهندسين القطريين الذين تخرجوا في الاعوام السابقة والذين سوف يتخرجون في نهاية هذا العام ويبلغ عددهم ٧٨ مهندسا ٠٠ وهذا بالاضافة الى مركز التدريب الاقليمي الذي يخرج جيلا من الفنيين المهرة القادرين على الاضطلاع بمهام مرحلة التصنيع في البلاد ٠

● وماذا حدث أيضا في تجربة محو الامية وتعليم الكبار بعد مرور عام واحد على ممارستها ؟

ـ تعززت التجربة الرائدة وبلغ عدد الدارسين في مراكز محو الامية ٤٣٢٧ دارسا ودارسة ، منهم ١٢١٣ دارسة !

وقبل أن أترك الدكتور كمال ناجي قلت له : سؤال أخير ٠٠ يتميز هذا العام بالاتجاه الى تقطير الوظائف العليا فما هي الخطوات التي اتخذت في الوظائف التربوية والتعليمية العليا ؟

وقال : وزارتنا كانت أول وزارة تقوم بتطبيق سياسة الدولة للتقطير على أسس سليمة مدروسة ، فقد اقمنا دورات تدريبية مكثفة للادارة المدرسية لرفع الكفاءة الادارية للمديرين الجدد ٠٠ ونحن ماضون في تدعيم التجربة حتى تكفل لها النجاح التام ٠٠ في نفس الوقت الذي نرى فيه باستمرار ارتفاع أرقام ميزانية التعليم التي وصلت هذا العام الى ٤٨٩ مليون ريال بعد أن كانت لا تتجاوز مليون ريال في عام ١٩٥٥ !

تليفزيون للتعليم

وأثناء جولتي تستوقفني بداية لتجربة في قسم الوسائل التعليمية ٠٠ والتجربة تخدم مدرسة واحدة وتعتمد على استخدام دائرة مغلقة داخل كل مدرسة عبارة عن مجموعة من الاجهزة التليفزيونية تتصل ببعضها البعض في مركز داخل المدرسة يبث الدروس المسجلة على أشرطة ليراها التلاميذ في الوقت الذي تحدده المدرسة !

ورغم اعتقادي بأن تلك التجربة ذات أهمية قصوى ، الا انني أتساءل : لماذا لا نستخدم التليفزيون التعليمي سواء في قطر أو في الدول العربية بصورة تعتمد على الدائرة المفتوحة التي ستكون بالطبع أعم وأشمل وتخدم مدارس متعددة في وقت واحد وتغطي منطقة كاملة لا مدرسة واحدة ؟

ان التليفزيون التعليمي ذو الدوائر المفتوحة يعتبر من أفضل الافكار التربوية وأحدثها ، والسبب ببساطة، أنه يوجه برامجه نحو خدمة المناهج التعليمية ويحول الموضوعات الى دروس عملية حية تنقلها الشاشة الصغيرة الى كل تلميذ في الفصل ضمن برنامج معين !

ولكن يبدو أن تنفيذ فكرة التليفزيون التعليمي العام تحتاج الى كوادر فنية ومعاهد ، ولذلك فالى أن تنتهي اللجان المتخصصة من دراسة هذا الموضوع وبحث كافة جوانبه ، فان التوسع في استخدام الدائرة المغلقة في داخل المدارس القطرية سيكون هو البديل الوحيد

احتفالات الجامعة

وفي شمال قرية المريخ وجنوب أم صلال ، أي على بعد سبعة كيلو مترات من قلب مدينة الدوحة ٠ سترتفع في السنوات القادمة المباني الجديدة لجامعة قطر التي صممت بحيث تكون منتمية للبيئة الحضارية المتطورة التي تخدمها ، وحتى تؤكد في أذهان المواطنين والزائرين المناخ التربوي والفكري والاجتماعي الذي يقع على عاتقها !

وكان لابد أن التقي بمدير جامعة قطر الدكتور محمد ابراهيم كاظم في مكتبه بالمبنى المؤقت لكلية التربية في مدينة خليفة لأستكمل الصورة وأضع النقط فوق الكثير من الحروف !



فى البداية قال لى الدكتور ابراهيم كاظم أن جامعة قطر ستحتفل فى ١٢ ، ١٤ يوليو بتخريج الدفعة الثانية من الخريجين والخريجات ٠٠ وتحتفل فى نفس الوقت بمرور خمس سنوات على انشائها !

وقال أنهم لا يعتبرون تخريج الدفعة الثانية هو كل انجازات الجامعة ، فالمهم هو أنها أصبحت حقيقة واقعة كما قال سمو ولى العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى فى كلمته التي القاها فى عيد التخرج ٠٠ فهذا الصرح العضارى تمكن من استكمال كيانه الاكاديمي كما استطاع أن يستكمل الكثير من التجهيزات والمختبرات والمكتبات وكل ما له علاقة بتحقيق وظيفة الجامعة الحضارية والاجتماعية

● ولكن ألم تعد المبانى الحالية المؤقتة تنوء بمن فيها من الطلاب ؟٠٠

ـ طبعا كل ما حدث من تطور كان في ظل المبانى المؤقتة التى أصبحت تتحمل عشرة أضعاف العدد الذى بدأت به ، فالطلبة كانوا فى عام ١٩٧٣ حوالى ١٤٠ فاصبحوا اليوم ١٤٠٠ طالب وطالبة ٠٠ وبالنسبة للكليات بدأت الجامعة بكلية للتربية بشعبيتها للبنين والبنات ، وهى الآن أربع كليات بشعب البنين والبنات وهى كلية التربية ، وكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، وكلية العلوم ، وأخيرا وافق مجلس الوزراء على تطوير قسم الدراسات الاسلامية الى كلية للدراسات الاسلامية ٠

متى كلية الهندسة ؟

قلت للدكتور كاظم : وماذا عن كلية الهندسة وكلية الادارة والاقتصاد ؟٠٠

وقال : الدراسات انتهت بالنسبة لانشاء الكليتين ، وهناك دراسات تجرى أيضا لانشاء قسم أو كلية للاعلام ٠

قلت : يعنى الكليات الجديدة يمكن أن تستقبل الدارسين فى العام المقبل ؟٠٠

وقال : كلية الادارة والاقتصاد بالذات كان من الممكن أن تبدأ فى العام المقبل ، الا أن المشكلة الحقيقية هى عدم وجود مكان فى هذا المبنى المؤقت ، ولذلك فاننا نامل أن نبدأ الدراسة في هذه الكلية فى اكتوبر عام ١٩٧٩ فذلك مرهون بتوفر المكان الذى نضمن به قيام كلية قادرة على تحمل مسئولياتها ٠٠ ونفس الشىء سيكون بالنسبة لكلية الهندسة !

● وهل ستكون اللغة العربية هى لغة الدراسة فى الكليات الجديدة ؟٠٠

ـ وفقا لقانون جامعة قطر فان تلك الكليات ستدرس باللغة العربية ٠٠ ووفقا لاحدث النظريات الخاصة بالتعليم الجامعى فان الجامعات ليست مجرد مكان لتخريج متخصصين بحيث يمكن أن نهمل اعتبارا قوميا أساسيا مثل اعتبار اللغة ، فانا أريد طبيبا ومعلما ومحاسبا واداريا واقتصاديا من عصب ثقافتى

● ولكن اذا تعذر تدريس بعض المواد فى تلك الكليات باللغة العربية فماذا ستفعلون ؟٠٠

ـ المعيار الذى نتحرك به هو الممكن ٠٠ واذا استحال تدريس مادة معينة باللغة العربية فليس هناك ما يمنع من تدريسها بلغتها الاجنبية الى أن نتمكن من أن ندرسها باللغة العربية ٠٠ وأمامنا على أى حال خبرة جامعات عربية مثل الجامعات السورية وبعض الجامعات المصرية فى ذلك المجال ٠

● هل معنى ذلك أن نغلق باب الاتصال بالثقافات الاجنبية فى الجامعة ؟٠٠

ـ التدريس باللغة العربية لا يعنى ذلك اطلاقا ، بدليل أن جامعة قطر تشترط من الطلاب تقديم بحوث يرجعون فى اعدادها الى المراجع الاجنبية ٠٠ فنحن





د٠ كمال ناجي



عبد العزيز تركي



د٠ ابراهيم كاظم



هذا الشعاع الذي يربط الجيل القطري بالمدرسة والجامعة

نركز فى تكوين طلابنا على أن ننمى فيهم أساليب وطرق تعليم أنفسهم ونعودهم على البحث والاستقراء والاستنتاجات وغير ذلك ٠

● وهل صحيح أن الطالبات لا يذهبن فى بعثات جامعية الا فى المملكة العربية السعودية ؟٠٠

ـ لدينا طالبات فى مصر وانجلترا ٠٠ والمسألة كلها مرهونة بموافقة ولى الامر سواء بالنسبة للطالب أو الطالبة !

الاقتصاد فى المقدمة

ولا يمكن باى حال من الاحوال أن نترك الجامعة قبل أن نتعرف على الحركة الثقافية بداخلها وكيفية تنشيط وتوجيه التفاعل الاجتماعى الى الامام وعلى أسس وجذور عربية اسلامية ، مع مراعاة أن يؤدى التفاعل الاجتماعى الى تقارب فى المراحل الحضارية المتفاوتة فى المجتمع ، وذلك بالاضافة الى مهام الجامعة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بالمعنى الشامل ٠

وفى جامعة قطر ـ الى جانب التخصصات الدراسية ـ توجد مجموعة من الدراسات العلمية ترتب لكل الطلبة ، كما أن هناك مجموعة من المقررات الاختيارية يختارها الطالب حتى لا ينغلق على نفسه فى تخصص ضيق ٠

وقد قال لى الدكتور كاظم أنه من أبرز المواد التى أقبل عليها الطلاب فى هذا العام هو مادة الاقتصاد لان المواطن هنا أصبح يدرك أهمية التطورات الاقتصادية التى تمر بها المنطقة فى الوقت الحاضر !

مفكرون فى الدوحة

واذا نظرنا الى الموسم الثقافى فى الجامعة ، لوجدنا أنه الى جوار انعقاد مجلس اتحاد الجامعات العربية فى الدوحة خلال هذا العام الذى ضم رؤساء خمسين جامعة عربية ، فانه كان مشحونا باعداد من أكبر المفكرين العرب وغير العرب ومن بينهم :

● الدكتور صالح الاشطر الاستاذ بجامعة محمد الخامس الذى القى مجموعة محاضرات فى الادب واللغة٠

● الدكتور عبد الهادى التازى بجامعة القرويين الذى القى عدة محاضرات فى التاريخ وخاصة علاقة المغرب بالمشرق ٠

● الدكتور عمر التومى الشيبانى من ليبيا وحاضر فى التربية الاسلامية ٠

● ومن جمهورية مصر العربية جاء الدكتور حامد جوهر رائد علوم البحار فى الوطن العربى ، والدكتور عبد الحافظ حلمى عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس ، والدكتور على الحديدى استاذ أدب الاطفال ، والدكتور صلاح جوهر أستاذ الادارة التربوية ، وكلهم القوا محاضرات فى مجالات تخصصهم ٠

● ومن سوريا جاء الدكتور حسان مريود الذى حاضر فى النظم الاقتصادية العالمية وخطط التنمية ، والدكتور عمر دقاق عميد كلية الآداب بجامعة حلب ، والدكتور قسطنطين زريق أستاذ التاريخ بالجامعة الامريكية ٠

● ومن العراق القى الدكتور على المياح محاضرات عن الجغرافيا العسكرية ، كما القى محمد المشاط الاستاذ بجامعة الموصل محاضرة فى علم الاجتماع ٠

● ومن جامعة تمبل فى أمريكا جاء الدكتور اسماعيل الفاروقى ليحاضر عن الحضارة الاسلامية والاسلاميات فى مواجهة التيارات الغربية ٠

وهذا بخلاف بعض المفكرين العالميين مثل المستشرق الفرنسى جاك بيرك الذى القى مجموعة من المحاضرات عن الحضارة العربية المعاصرة ٠٠ والمستشرق الالمانى الكبير فايشر الذى القى محاضرات عن جلال الدين الرومى وعن التصوف وعن عمر الخيام !

وهناك مستشرق المانى اسمه « بارنى كول » القى محاضرة عنوانها « الفكر الاسلامى كما أفهمه » ٠٠ وحاضر مستشرق انجليزى مسلم اسمه « داود كون » عن اللغة العربية ٠٠ كما زار الجامعة القطرية مجموعة من الاساتذة الامريكيين والقوا مجموعة من المحاضرات تمثل نوافذ للجامعة على الحضارات الاجنبية المعاصرة ٠

وهكذا نرى أن كلمات الباحثة « جهينة سلطان » التى ستحصل على دكتوراة فى الايام القادمة قد تحققت ٠٠ ففى نهاية شعاع النور يوجد الجيل القطرى الشاب الذى بدأ يثقف نفسه من المدارس الحديثة ٠

كمال سعد



عبدالله الشيتي

ماذا لو نضب النفط تماما.. في المستقبل؟

الانسان الخليجي نفسه.. هو البديل الحقيقي للثروة

قضيت مؤخرا بضعة اسابيع ، في جولة صحافية استطلاعية ، شملت عددا من دول الخليج العربي والامارات على الساحل ٠٠ وامكن لي ايضا ، الاتصال بالعديد من كبار المسؤولين ومختلف الفئات والفعاليات الاقتصادية والثقافية والفنية وغير ذلك من الانشطة الاجتماعية البارزة تم ذلك في اطار المجتمع الخليجي كوحدة ، لتستطيع ان تواجه صعاب المستقبل وتحدياته ، ولتستطيع بالتالي ان تصنع قدرها الجديد ، خلال ارادة واعية واعدة نافذة وهمة منتجة ، ونظرة ثاقبة حكيمة الى المستقبل الارادي الخلاق٠

وخرجت من تجوالي واتصالي بالكثير من الانطباعات والكثير من التفسيرات على الطبيعة ، لماهية ما يجري حولنا وامامنا من امور واحداث تتصارع بين جبهتي العالم وسط تازم الكثير من قضايانا المصيرية العادلة التي تتطلب من امتنا العربية بعامة ، مزيدا من التلاحم والصمود والتضامن العربي الفعلي ،

اولى هذه الانطباعات ان هنالك شعورا مسئولا لدى المسؤولين بان وحدة الخليج وتماسكه وتعاونه فيما بين دوله واماراته هي مسالة مصير لابد من وضعها موضع العناية والاهتمام على اعلى المستويات وان مسؤولية ذلك لا تقع على حكومات المنطقة فحسب وانما على مواطنيها ايضا كل في موقعه او نفوذه او محيط عمله لان التعاون والتلاحم بين السلطة والمواطن امر لابد منه لتحقيق اكبر قدر من سياج الامن والامان ومن مكاسب التقدم والنهضة والازدهار الشامل لكل مناحي التقدم البشري ٠ ومن هنا تتضح الحاجة الملحة والعاجلة لقيام نوع من التنسيق الامني والاقتصادي الفعلي باعتبار ان التنسيق الاقتصادي هو شريان الحياة العامة في المنطقة تتضافر مع هذه الجهود التركيز على تكوين الانسان الخليجي وترقيته بحسبانه اساس كل تنمية في المستقبل وذلك بتربية روح المواطنة في المواطن والموازنة بين ما ياخذ من (الدولة) من مختلف الحقوق وما يترتب عليه ازاءها وازاء الوطن من واجبات وافتداء واخلاص لان الوطن اولى به الذين ينتمون اليه ويحملون هويته ويفيدون من خيراته ويكسبون من ثماره ، وان يكون اساس تعامل المواطن بوطنه ٠انه (وطن) وليس مزرعة او منفعة او مجال تكسب وارتزاق ليس اكثر ٠٠ ؟

وثالث هذه الانطباعات والافكار المطروحة على صعيد اعلى المستويات الرسمية والشعبية في المنطقة ، ان هناك تصورات تؤكد نضوب النفط من باطن الارض او اعماق البحار ولو بعد عشرات السنين ٠٠ وقد اكد لي بعض المسؤولين ان كميات النفط المستخرجة تتضاءل مع الزمن ولهذا فان هنالك اهتماما خاصا بالبدائل للمستقبل حرصا على مصلحة الاجيال التالية وضمانا لاستمرار مسيرة الرخاء والتقدم الحضاري وهذا كله يطرح تصورا طيبا اكده لي اكثر من مسؤول خليجيكبير في اكثر من دولة واكثر من امارة ٠



ان يكون الانسان الخليجي نفسه هو (الراسمال) الحقيقي لمواصلة بناء الحياة والمستقبل بجهده وعرقه وخدمته لوطنه في موقعه او محيطه دون ان يركن للنعيم والرفاهية واضعا المستقبل نصب عينيه عاملا بالحديث الشريف القائل (اخشوشنوا ٠ اخشوشنوا فان النعم لا تدوم) متمثلا دائما في غمرة وفرة الخير ووفرة الدخل ووفرة النعيم المقيم بالمثل الخليجي الذي سمعته يدور على الشفاة (النعمة زواله) ٠

ومن هنا كان الجهد المبذول لتنويع مصادر الدخل القومي والشروع فيصناعة « الخدمات العامة » وهي صناعة حديثة اثبتت طاقتها على الانتاج والمردود المالي وتحويل الدول والامارات الى مراكز ومواقع مختلفة من الاستثمارات والخدمات وتوظيف الاموال في المشاريع العامة النافعة وليس الاقتصار على تجارة الاراضي وبناء العمارات فقط والتوجه نحو مختلف الصناعات الممكنة ومختلف انواع العمل والخدمات والانتاج لدعم الدخل وصيانة الثروة الوطنية في ايدي الشعب٠٠ وتربية المواطن على حب العمل والوطن وتحمل المسؤولية لانه بذلك انما يعمل لنفسه ولاسرته ووطنه ٠ فما دام الوطن بخير وبحبوحة فهو بخير وبحبوحة ٠٠ ولا يتاتى ذلك الا بالمزيد من الجهد والتضحية ونكران الذات والحفاظ على النعمة وعدم البطر والموازنة بين المدخول والمصروف واعتماد اسلوب الاقتصاد الحكيم ٠٠ والعيش لوطنه واجياله القادمة وليس لنفسه ٠٠ فالانانية تهلك الافراد وتكون الى ذلك هلاك الاوطان ٠٠٠

وما اصدق المتنبي في هذا التصور الحق

ومن لم تفده عبرا ايامه

كان العمى اولى به من الهدى!

عبد الله الشيتي

محيى الدين فارس

تأملات

نواقيس الخطر الداخلية

يصيبنا السأم ٠٠ ويلفنا الملل ٠٠ ونحس بغثيان داخلى دون أن نملك القدرة على تقلص عضلاتنا لافراغ « مر » الحياة الاصفر ونبحث عن المهيئات لاخراجه فنجد أن كل الطرق ذات نهايات مسدودة ويلم بنا التكلس العقلى، والجفاف العاطفى ، فنحدق بعيون مفتوحة لا تطرف ، وتتحرك الاشياء من حولنا بينما نظل جامدين كتماثيل القرون الغابرة

تمر بنا تلك الحالة ٠٠٠ وهى نوع من اللاموت واللاحياة وهذه هى الحالة الوحيدة التى يرى الفانى فيها نفسه وهى تفنى ونكف عن الشهيق والزفير ، وتصبح الصخور الملقاة على قارعة الطريق أو المبعثرة كيفما اتفق أسعد مناحالا

وهذه الحالة التى تمر بنا ٠٠ حالة اللاشيئية ٠٠ أهى نوع من حنين هذه العناصر التى تكون هيكلنا ذلك الهيكل الهندسى العجيب لتعود الى أجناسها وفصائل عائلاتها !؟٠ بمعنى أن الكلسيوم الموجود فى عظامنا يحن الى العودة الى الحرية ٠٠ والخروج من سجن أجسامنا ٠٠ وأن الحديد يفكر ليعود الى قبيلته الام ٠٠٠ الارض ٠٠ يعنى أن جميع العناصر فينا تتوقف فجأة ٠٠ كما يتوقف القطيع حين يسمع نواقيس الانذار ٠٠ والانذار بالنسبة لعناصر أجسامنا لاحساسها بان خطرا يريد مداهمتها ٠٠ والخطر هو نقص احتياجاتها بأن تنقص فى الجسم مثلا المادة التى تكون العظام أو يحدث اختلال في توازن كرات الدم الحمر والبيض أو أن الكرات البيض تعجز عن اقامة حجر صحى لمحاصرة الاوبئة « القيح والصديد »٠

وعندما تتوقف الحركة داخلنا ٠ تظل أخر أفكارنا واقفة حيثهى ، كاثاثات المنازل قبل ترتيبها ترتيبا يرضى ذوق ربات البيوت المثاليات،

وأفكارنا تاكل الحديد ، ولا غنى لها عن الفسفور ونحن نجلب لها التموين بطرق مواصلات داخل وجودنا اللحمى ٠٠ لنؤمن لها المسيرة نجلب كل ذلك من الارض بالرغم من انه ليس بالخبز وحده يعيش الانسان نحن مجرد فعلة وشغيلة ولابد انه نظل دائبين كعمال بنى النمل فى قراهم وأفكارنا نار ولا دخان وهى تقطع فى رحلة الحياة ودورتها مشاوير طويلة ٠٠ وشاقة ، وهى بالتالى تحتاج بصفة دائمة الى قطع غيار لتظل قادرة على الصمود والتفوق على قصور الذات ٠٠ واذا كفت هذه الافكار عن ديمومة الحركة ٠٠٠ كان التقصير منا ٠٠ التقصير من عمال الشحن ٠٠ والذين كانوا يحملون الى الشعيرات ٠٠ ملايين الشعيرات الجائعة ٠٠ والتى تفتح أفواهها فى جميع الاتجاهات ٠٠٠ عناصر الارض فى شكل عصارات ٠٠٠

وفى بعض الاحيان لا يقصر هؤلاء الشغيلة ٠٠ ولكن جهدهم الخارق يضيع ٠٠ ويذهب أدراج الرياح لان عطبا فى طرق المواصلات فى جهازنا العصبى أو أجهزتنا الاخرى يحول دون ايصال المؤونة الى تلك الافواه الجائعة ٠٠٠ ونحاول اصلاح العطب وقد ننجح فى ذلك وقد لا ننجح وأساطين الطب العاجز يفكرون داخل أجسامنا دون أن نعرف حيثيات أفكارهم لان هذه الحيثيات الخاطئة تأخذ طريقها الى الجبانات جثثا أخرى غير جثث الجنازات المشاهدة والمرئية ولا سبيل الى ادانة هؤلاء الا يوم الدينونة حيث منصة العدالة الكبرى ٠٠ والنابغون الذين أقسموا قسم ابقراط خارجون عن هذا القياس ٠٠ وما أقلهم ٠٠!

وعندما تفتح العناصر الموجودة فينا اسماعها ٠ وقد نادتها العناصر الاخرى الموجودة في الارض من بنى عمومتها عند ذلك يحدث الاختلال فى الجسم فتتذكر سالف عهدها قبل ان تدخل في بنائنا على شكل تراكيب معقدة ٠ ويحرقها الحنين الطاغى للعودة وبذلك تتحايل هذه العناصر ٠٠ وعلى مراحل ٠٠ وبطرق كثيرة لتعود ٠٠ فهى تعد الحقائب ٠٠ وتدخل فى طقوس الاعداد النفسى للرحيل ٠٠ عند ذلك ٠ يدركها التليف ٠٠ والتمارض ٠٠ والكسل ٠٠ والضمور ٠٠ وقد تحدث جلبة وضوضاء بدق مطارقها العنيفة على عظامنا حتى تتفكك صواميل الجسم ٠

ان السأم ٠٠ والملل ٠٠ والياس ٠٠ مقدمات خطيرة تقرع نواقيس ذات رنين مخيف ، وتوقف أفكارنا فجأة ٠٠ أو على مراحل يجب أن ينبهنا لاعلان حالة الطوارىء داخل جسومنا لاعادة الحركة بتدليك أفكارنا ٠٠ رويدا ٠٠ رويدا وتنشيطها لاعادة الحيوية الى شرايينها بترميم هيكلنا الطينى لان الحياة حركة ٠٠ والحركة وقود الحياة !!

محيى الدين فارس

عبد الله حسين نعمة



كيف تبنى الدول وكيف تنهار ؟

معظم الدول الاسلامية القوية زالت من الوجود حين فقدت عناصر الحكم الاساسية التى تحدث عنها الاسلام الحنيف ، بل ان زوال هذه العناصر هو الذى اغرى الاعداء بالانقضاض على العالم الاسلامى سواء فى عهد العلاقات العربية البيزنطية ، مع الروم او فى عهد الحملات الصليبية ، او فى عهد الاستعمار الجديد .

وحين ينسى الحكام كيف بنى اسلافهم العظام دولهم بالدم والجهد ، لا يركنون الى الملذات واعراض الدنيا ، ولا يتخلون عن اسس الحكم القائم على العدالة والحرية والشورى ، تتحلل الدولة شيئا فشيئا الى ان تنقسم على نفسها الى دويلات وممالك صغيرة ، وتغرى الاعداء بالهجوم عليها .

هذا ما حدث مع بنى العباس فى عهد المعتصم وابنه الواثق وحين بدات بلاطات العباسيين ودولهم تستعين بالموالى .. الى ان تغلب الموالى على الدولة فتقلص ظلها وانهارت شيئا فشيئا .

وهذه ايضا حال صنهاجة بالمغرب حين فسدت عصبيتهم لملكهم قبل المائة الخامسة فقد استمرت لهم الدولة متقلصة الظل بالمهدية وبجاية والقلعة وسائر ثغور افريقيا .. الى ان انقرضوا وجاء الموحدون .

وبعد زوال الحكم العربى من الاندلس ، وهجوم التتار على بغداد تهيأ العالم العربى والاسلامى بشكل عام الى مرحلة عصور الانحطاط . ولكن حتى فى عصور الانحطاط هذه كانت العصبية الدينية قوية بشكل سمح لابناء العالم الاسلامى ان يقاوموا هجمة الصليبيين وان يطردوهم شر طردة .

ولكن منذ ان عاد الصليبيون الى بلادهم مغلوبين مدحورين والعالم العربى الاسلامى يغط فى سبات عميق . وحين جاءت الدولة العثمانية لتوحد العالم الاسلامى ، كانت مبادىء الاسلام فى الحكم قد اتخذت طريقا آخر سيئا ، وهذا ما ادى شيئا فشيئا الى انهيار هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وتقسيم أراضيها الى مستعمرات للعالم الغربى .

كيف حدثت هذه النقلة ؟

هنالك عدة أسباب اهمها ان الدولة الاسلامية كانت تعيش بصورة دولة بينما كانت فى حقيقتها من الداخل مزرعة للحكام والموالى وحاشية البلاط . لم يعد يجد المسلم العادى فى دولته ما كان يعرفه عن الدولة الاسلامية فى عصرها الذهبى ايام الخلافة الراشدة او ايام بنى امية وبنى العباس . فعلى الرغم من كل المآخذ التى تثار حول بلاطات بنى امية او بنى عباس .. كانت الدولتان تؤمنان الحد الادنى من الرعاية الاسلامية لمواطنيها فى الداخل ، بينما كانت الفتوح الاسلامية فى الخارج تتلاحق وتتسع رقعة دار الاسلام .

فى عهد الامبراطورية العثمانية كانت الفتوح تقوم على اسس مختلفة عن الفتوح العربية وربما لهذا تقلصت هذه الفتوح سريعا من البلاد التى دخلتها على عكس الفتوح العربية . ثم ان الفتوح العثمانية كانت فى معظمها لا تقوم على اساس فكرة الدعوة ، بل كانت فتوحا تقترب من توسع روما مع الفارق فى الروح طبعا . اما أهم ما يميز الفتوح العثمانية فهو انها كانت تشغلها عن تحقيق العدالة لابناء الدولة العثمانية نفسها ، وهذا ما افقدها قوتها اذ كيف تتسع الدولة اذا كانت من الداخل غير قوية ؟

وكما كانت النشاطات السياسية والعسكرية فى ظل الدولة العثمانية غير متزنة ، كذلك كانت نشاطاتها العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

كل هذا بالطبع انعكس على الطوائف والجنسيات التى كانت تستظل بظل الدولة العثمانية .

حين كان كل العالم الغربى يتربص بهذه المنطقة المهمة استراتيجيا .. كان الشريف حسين يتحدث عن النوايا الطيبة للحلفاء . وهكذا وضع كل المنطقة العربية تحت تصرف الحلفاء واعانهم فى حربهم ضد المانيا وتركيا .. ولكن احلامه وآماله انهارت جميعا بعد ان وضعت الحرب أوزارها .

كيف ؟

فجاة اكتشف حسين ان الحلفاء كانوا يكذبون عليه ، وانهم كانوا يريدون الارض العربية فبعد ان انتهت الحرب اجتمع الفرنسيون والانكليز ووقعوا معاهدة « سايكس بيكو » الشهيرة .. وعبر هذه المعاهدة تم تقسيم العالم العربى الى لونين أزرق واحمر : واحد للفرنسيين وآخر للانكليز .

وفعلا بدات جيوش الحلفاء تحتل العالم العربى ، تارة باسم الحماية ، وأخرى باسم الانتداب .

وكانت البداية لكل المشاكل التى تعانى منها منطقتنا الآن .. فهل نتعظ باخطاء الدول التى انهارت لانها لم تعرف كيف تحافظ على عصبيتها ودينها واخلاقها وعدالتها وحريتها ..؟

هل نتعظ ام اننا سنشاهد ما هو أسوأ ..؟

عبد الله حسين نعمه

أشرقت
بعد غروب اللحن
من وترى
فى أى ماض بعيد
كنت
فى صغرى
ناجيتنى
يوم لا نجواى حائمة
اذا هممت
ولا نجمى بمستعر
كانت أمانى
لما كنت أغنية
على الشفاه ٠٠ وكان العطر فى زهرى
جناية الحظ
أنى
ما رميت على
بحر شباكى الا عدت بالحجر ٠

ما كنت أحسب
أن ألقاك فى زمن
جنت عواصفه ما طاب
من ثمـــرى
لاهم لى بعد ما استنفدت من أملى
كل الرجاء
سوى الاخلاد للقدر ٠
يا من رأيت بها
الدنيا وفتنتها ٠
وما يلذ بها
من نفحها العطر ٠
أشرقت لى
بعد ذاك اليأس
مســـعدة ٠
فاستجمعى
ما ارتمى من عودى النضر ٠
لمى حطامى



وصبى الروح فى جسدى
واسترجعى
ما أصاب الهم من عمرى
ما زال فى خلدى وجد
ينـــازعنى
للاعين النجل
للاجفـــان
للغــرر

ردى الحياة لقلبى
ان فى دمه
من الفتـــوة
ما يمحو خطى الكبر ·
على يديك
سأطوى كل جامحة ·
من دفتـــرى
سوف أمحو الآه
من ســيرى ·

هيـا الى الكـرم
نقطف من عرائشه
أحلى العنـــاقيد
فالدنيا على سفر
بداية الدرب هذى
لا نهايتـــه
فليكتب الحب
عنـــا
أروع السور
أنا وأنت
شريدا عالم حفلت
دنياه بالصخب المحموم
والضـــجر
يا صحوة السعد
فى ليل الشقاء لقد
أرجعت بالصفو
ما ضـــيعت
بالكـــدر





غريب في بابل

شعر علي عبد الفتاح عيسى

أشواقي عارية ..
أقدامي مزقها الصخر
ثيابي أبلاها الاعصار
تدفعني الـريح
تذيب بلا حب كل حنيني
يا من يبتاع فؤادا
لم يعرف يوما بين فجاج الغربة
دربـا شفقيا ..
لم يسمع لحنا مخضر الاوتار

★ ★ ★

التائه ينشد قافلة ..
وحداء يمشي في ظله
ما أقسى الرحلة دون حداء
طافت أقدامي واهنة
في أرض اللهفة والغربه
بشعاب لم تخطر يوما
لم تخطر يوما ..
في أهداب الافكار

★ ★ ★

وتسـير خطـاى ..
تسـير خطـاى ..
في أفق مخضل الأرج
يطوف حوالي شاطئه
نغم .. يتهالك منشده
يتهاوى في يده القيثار

★ ★ ★

هاروت وماروت هنـا
أقدامهما تدمى بالقيد
تنوء نفوسهما بالعصيان
تتصاعد آهات حسرى
ملأى بالذل والاستغفار

★ ★ ★

هاروت وماروت هنـا
شـداني نحوك
جذبـا قافلتي
من سحرهما ضاعت سفني
واستسلم للموج
حنـين البحـار

★ ★ ★

يـا « بابل »
ما كنت ببابك طالب ملك
طالب جاه .. طالب سلطان
تستهويه حصـونك
تستهويه الاسـوار
ما كنت ببابك يا « بابل »
الا شاعر حب ..
يهـوى الاسفار

★ ★ ★

كم سافر زورقه في نشوة حلم
يجتاز بحارا وبحارا
لا ملاح يقود خطاه ولا مجداف
ألقى مرساه على شطئانك
جم الرغبة .. والاسرار

★ ★ ★

هل تلقى أشرعتي يا « بابل »
يا ارض السحر ، وارض الحلم
يا ارض الاشواق المنسية
هل تلقى في بابك اشرعتي
افراح المرفا والبحار ؟

محمد جابر الأنصاري

تلك النكهة الخاصة فى شعر شرق الجزيرة

التوتر بين اللامنتمى والملتزم فى شخصية طرفة بن العبد

هؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذهبوا فى الشعر كل مذهب.

كيف نرى الشعر فى إقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج؟

الشاعر العربى القديم هو شاعر القبيلة .. المعبر عن شواغلها.

لم يفت نقاد الشعر فى القديم ، منذ العصرين الجاهلى والاموى ، ملاحظة أثر البيئة والاقليم فى اعطاء الشعر طابعه الخاص واسلوبه المميز ، سواء فى نوعية الموضوعات الشعرية أو فى خصائص الشعر الفنية • واذا كانوا لم يتنبهوا الى هذه الناحية بشكل منهجى ناضج ، على النحو الذى توصل اليه النقاد الاوربيون فى العصر الحديث ، الا أن الدارس يستطيع أن يلتقط أحكاما متفرقة فى كتب الادب القديمة ، تدل على تحسس هذا الاثر البيئى بشكل عام وان يكن غامضا ، كقول أبى عبيدة الذى رواه أبو زيد القرشى فى كتابه « جمهرة أشعار العرب » : « أشعر الناس أهل الوبر خاصة – يقصد سكان البادية المتميزين عن الحضر – وهم : أمرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة • فان قال قائل : ان أمرأ القيس ليس من أهل نجد ، فلعمرى ! ان هذه الديار التى ذكرها فى شعره ديار بنى أسد بن خزيمة » •

أو كقول المفضل : « هؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذموا ومدحوا وذهبوا فى الشعر كل مذهب • فأما أهل الحجاز ، فانهم الغالب عليهم الغزل » •

فنرى فى المثل الاول ربطا بين جودة الشعر وبين البيئة البدوية • ونرى فى الثانى نسبة المديح والهجاء ومعظم فنون الشعر لاقليم نجد ، وتخصيص فن الغزل لاهل الحجاز • مما يشير الى ربط عام ساذج بين الفن والبيئة •

ومع تطور الابحاث النقدية فى الحاضر ، لاحظ النقاد المحدثون ظاهرة انتشار الغزل العذرى فى نجد بعد الفتح خاصة ، وانتشار الغزل الحسى فى الحجاز ، وتميز العراق بالشعر السياسى الصاخب وتميز الشام بالشعر الفنى الرقيق •• وهكذا •

ماذا عن شرق الجزيرة ؟

ومن هذا المنطلق كيف نرى الشعر فى اقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج ؟ بأى صفات وأى خصائص يمكن أن نميز هذا الشعر ؟

اذا كانت هذه الخصائص تتجلى فى كبار الشعراء الذين يستطيعون أكثر من سواهم استيعاب الروح العامة والتعبير عنها بقوة ووضوح ، فان لنا فى نتاج شعراء مثل طرفة بن العبد ، وقطرى بن الفجاءة ، وابن المقرب العيونى ، وأبى البحر جعفر الخطى ، وصقر الشبيب – وهم شعراء من مختلف أطراف شرق الجزيرة على ممر العصور منذ الجاهلية الى العصر الحديث – نقول ان لنا فى نتاج هؤلاء جميعا ما يمكن أن نستشف من خلاله بعض الخصائص والمميزات التى تجمعهم وتمثل ظواهر مشتركة متكررة فى نتاجهم وحيواتهم ومصائرهم •

اللامنتمى مر من هنا !

وأبرز خاصية لاحظتها فى تاريخ هؤلاء ، أن شاعر شرق الجزيرة يمثل ذلك النموذج الذى دعاه كولن ولسن « اللامنتمى » • فالشاعر العربى القديم – عادة



ـ هو شاعر القبيلة ، شاعر الجماعة المرتبط بها المعبر عن شواغلها ، الذى يرشد معها ويضل معها كقول قائلهم :

وما أنا الا من غزية ان غوت

غويت ، وان ترشد غزية أرشد

لسان الجماعة .. أم ضميرها

ولكن ما يفاجئنا لدى شاعر شرق الجزيرة أنه يمثل ثورة ضد هذا المفهوم الذى يضع الشاعر الفرد فى بوتقة الجماعة ويلزمه بقيمها . الشاعر في شرق الجزيرة يتخذ الاتجاه المعاكس . انه يتمرد على القبيلة، يخرج عليها ، يجعل من نفسه طرفا آخر بازائها ، ثم يحاورها وينتقدها ويعرى مفاهيمها ، وان اضطره ذلك الى الاستشهاد أو التغرب أو الانعزال الاليم . انه لا يبقى « لسان » القبيلة بل يصبح « ضمير » القبيلة الداخلى المتمرد يصبح « الصوت الآخر » المكبوت فى سيكولوجية الجماعة ولاشعورها الخفى .

طرفة بن العبد قتل وهو فى الخامسة والعشرين . قطرى بن الفجاءة خرج على الخلافة وقاتل بعناد غريب فى صفوف الخوارج ، وهم حزب المعارضة العنيفة فى تاريخ الاسلام . ابن المقرب العيونى عاش فى هجرة دائمة ـ داخلية وخارجية ـ سواء كان فى الوطن أو المنفى الاختيارى . أبو البحر الخطى هاجر مرتين وعبر الخليج الى ما وراءه . صقر الشبيب الذى كان ضريرا عاش « رهين المحبسين » كأبى العلاء المعرى منعزلا عن الناس بشخصه وبأفكاره العلائية حتى مات . هل يمكن أن نجد تاريخا شعريا أكثر تراجيدية من هذا التاريخ الفاجع المتصل منذ طرفة الى صقر ؟!

هذه الحقيقة جاءت نتيجة لواقع « اللاانتماء » ، ولواقع الخروج على دور الشاعر الثابت والمحدد فى التقليد الشعرى العربى .

هل يتحقق الالتزام ؟

ولكن هل يعنى اللاانتماء عدم « الالتزام » ؟ هل يعني ان الشاعر من واقع لا انتمائه يصبح غير ملتزم ؟ ويكتب الشعر لذاته ولفرديته وأهوائه الخاصة ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال لنتامل فى شعر طرفة بن العبد ، ذلك اللامنتمى الاول والاكبر الذى قام بتأصيل هذا التقليد الفريد لا فى شعر شرق الجزيرة فحسب ، بل فى الشعر العربى كله .

لننظر اليه أولا فى لا انتمائه :

وما زال تشرابى الخمور ولذتى

وبيعى وانفاقى طريفى ومتلدى

الى أن تحامتنى العشيرة كلها

وأفردت افراد البعير المعبد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

و « البعير المعبد » هو البعير الاجرب المطلى بالقطران ليتميز عن بقية الابل فلا ينقل اليها العدوى . فهل أقوى وأشد ايلاما من هذا الشعور بالعزلة والاغتراب لدى شاعر ينتمى لامراء العشيرة وبيتها الرفيع ؟

أن يصبح الشاعر في تصوره الداخلي لذاته وفى تصويره لصلته بالجماعة بعيرا مطليا بالقطران ـ وهو أقسى مظهر حسى تقدمه البيئة البدوية لمفرد الحيوان المنبوذ من قطيعه ـ يعنى أن الشاعر على حداثة سنه قد استوعب معنى هذا الاغتراب الذاتى ، وأدرك بوعى انقطاع جذوره الاجتماعية وانفلاته من موقعه المحدد المرسوم فى الهرم الاجتماعى صخرة مفردة تتدحرج رغم قانون الجاذبية العشائرية ... وتعانى ألم هذا الانفلات الاشد ايلاما من حز السيف .

الارستقراطي البوهيمي

وتراه مدركا تماما لهذا الوضع ، بل فخورا به ، مصرا عليه :

وان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى

التوتر بين اللامنتمي والملتزم في شخصية طرفة بن العبد

وان تقتنصني في الحوانيت تصطد

رايت بني غبراء لا ينكرونني

ولا أهل هذاك الطراف الممدد

فهو وان نبذه كرام أهله ، يعتمد على قيمته الذاتية المتحدية ، فيجالس الاعيان في محافلهم الشريفة ان شاء ، ويرتاد حوانيت الشراب المخفية المتواضعة متى دفعه مزاجه اليها •

وهو بهذه الحياة التي تجمع بين الارستقراطية المتحررة والبوهيمية المتمردة وبين الشرف والصعلكة ، أصبح منتميا لجميع الطبقات من خلال لاانتمائه لموقعه المحدد في العشيرة ، فاصبح صديقا لبني الغبراء ، أي للبدو الموغلين في البداوة ، ولاصحاب الخيام الكبيرة الفارهة من الاشراف ، يعرفه أولئك لصعلكته وبوهيميته ويقدره هؤلاء لما فيه من صفات الذات المترفعة الشريفة •

بين بيرون وابن العبد

انه نموذج يذكرك بالشاعر الانجليزي الرومانسي « اللورد بيرون » الذي ترك مقامه الارستقراطي وسار على خطى طرفة ذاته يرتاد الحوانيت اللندنية المتواضعة وينادم « بني الغبراء » من العامة ، ثم يذهب بعيدا في بوهيميته ولا انتمائه ، الى أن يصل الى الطرف النقيض ، الى الالتزام الحقيقي فيقرر الانخراط في صفوف المقاتلين من أجل الحرية في اليونان ضد الاحتلال العثماني فيتحول بذلك من الارستقراطية ، عبر البوهيمية ، الى الالتزام الفعلي • وهكذا نرى أن اللاانتماء ليس بالضرورة ضد الالتزام • وقد يكون مرحلة ضرورية بين الانتماء التقليدي الموروث وبين الالتزام الحقيقي الحر الذي يصل اليه الفرد من خلال ممارسته لحريته الى حد الفوضى• بشرط أن تكون هذه الممارسة مؤقتة وموصلة الى غاية التزامية في نهاية المطاف ، وان تكون البوهيمية أو الصعلكة قرارا اختياريا وليس واقعا مفروضا لا فكاك منه وهذا ما يميز طرفة عن بقية الشعراء الصعاليك كعروة بن الورد • فطرفة اختار الصعلكة تمردا على ظلم « ذوي القربى » وقرر معاناتها ـ رغم مضاضتها الاشد من وقع الحسام ـ حفاظا على حقه وحريته •

ولكن هل أمكن لطرفة أن يطور لا انتماءه الى التزام حقيقي ، كما فعل لورد بيرون ؟

جذوة لم تنطفىء

لم تقدم الحياة الجاهلية لطرفة قضية عظيمة يلتزم بها ، ولو أدرك الاسلام لوجد تلك القضية الالتزامية التي ظلت شيئا خفيا قلقا داخل نفسه يبحث عن التجسد في صيغة عملية ، كما كان شأن النفوس العربية الحية في انتظارها الرطب لانداء الدعوة •

ولكنا مع ذلك نجد لدى طرفة ذلك التوتر المسؤول والقلق الخلاق الذي لا يوجد في نفس بوهيمية فوضوية بحتة ولا في شاعر متصعلك ضائع •

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أنني

عنيت فلم أكسل ولم اتبلد

هذا التطوع الفوري لتحمل المسؤولية لا يمكن أن يوجد لدى شاعر هائم هارب • عندما تتطلب الضرورة « رجل المهمات » يشعر أنه المعنى بذلك ، وانه المطلوب دون تسمية • رغم أنهم نبذوه وأفردوه كالبعير المعبد • ورغم انهماكه الذاتي في اللذة الجامحة • « خلت أنني عنيت » •• ذاك صوت الالتزام الحي الداخلي يخترق قشرة اللاانتماء الظاهر •

اللحن المتميز للالتزام

والرائع في طرفة انه عندما يعدد قيمه في الحياة يذكرها حسب هذا الترتيب : الشراب ـ النجدة ـ المرأة • ان قيمة « النجدة » ، أي الاستعداد الدائم لاغاثة الملهوف والضعيف العاجز ، تتوسط القيمتين الفرديتين الآخريين • النجدة تأتي هكذا في الوسط لتقطع حبل اللذة الذاتية بين الخمرة والمرأة ، ولتمثل لحنا متميزا في سيمفونية البوهيمية ، لحنا يمثل الصوت الآخر المنبعث من حيوية الذات الداخلية ، المستعدة دوما لحمل صليب الالتزام ••• « ••• من فتى ؟ خلت أنني عنيت ! » •• « وان أدع للجلى أكن من حماتها » •• « اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني منيعا ••• »

ويبقى الشراب والمرأة في جانب الاستلاب البوهيمي من الحياة • وتسمو النجدة لتمثل جانب العطاء الالتزامي •• وليسترد المتصعلك دور « الفارس » الحقيقي •

وجودية قبل الوجودية

غير ان هذه الفروسية ليست كل ما في طرفة • ان متفلسفا وجوديا يخرج من رداء الفارس ومن ثوب البوهيمي معا • وسرعان ما ندرك أن الفارس والبوهيمي ، الشريف والصعلوك ما هما الا وجهين لمفكر

رواقى - عبثى . يجمع بين صمود الرواقية وعبثية اللاأدرية ، وبين التزامية سارتر المتشددة وضياع البيركامو فى دوامة سيزيف . انها الوجودية ها هنا بعنصريها الالتزامى والعبثى لدى طرفة .

لنقرأ ونتامل هذه الابيات التى نعتقد أنها تمثل بلا ريب أرقى نظرات فلسفية تأملية حرة وصل اليها التفكير العربى قبل ظهور الاسلام ، ولا يقلل من أهميتها ، بل يزيد من حرارتها ومأساويتها أن قائلها قتل قبل ان يتجاوز الخامسة والعشرين :

ألا ايهذا اللائمى أحضر الوغى
وان أشهد اللذات هل انت مخلدى ؟
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى
فدعنى أبادرها بما ملكت يدى
أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوى فى البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما
صفايح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد
أرى الموت لا يرعى على ذى جلالة
وان كان فى الدنيا عزيزا بمقعد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هذه التأملات فى الموت ، وهى تأملات نابعة من تفكير واقعى مادى يرى العبثية متمثلة فى التراب الذى يساوى بين الكريم والبخيل وبين الحريص والغوى المفسد على حد سواء ، ولا يوفر أحدا مهما كان عزيزا فى دنياه .. هذه التأملات الوجودية فى طبيعة الحياة والموت وان كانت مادية عبثية فهى تمثل انتظار النفس العربية للايمان واشتياقها اليه . فمن يعانى بهذه الصورة لابد أن يرحمه الله بالايمان فى النهاية . ولكنها من جانب آخر تمثل واقعية العربى فى مواجهة الموت ومعايشته لحضوره فى كل لحظة :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى
بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد
لعمرك ما أدرى وانى لواجل
أفى اليوم اقدام المنية أم غد
فان تك خلفى لا يفتها سواديا
وان تك قدامى أجدها بمرصد
فان مت فانعينى بما أنا أهله
وشقى على الجيب يا ابنة معبد .

يريد نعيا يليق بمقام الفارس المتفلسف . والفاجعة هى هنا : ان تتبلور هذه الفلسفة العلائية قبل ظهور أبى العلاء بخمسة قرون - فى قلب شاب طرى العود يرتاد الحوانيت ويعشق النساء ويهب متطوعا أبديا للنجدة . نعم ها هنا الفاجعة : ان طرفة لم يجلس رهين المحبسين ليتفلسف . انها فلسفة ساخنة من حميا الشراب ودفء المرأة وضراوة النضال الطوعى.
لهذا كانت الفجوة التراجيدية أوسع فى ذاته بين المتهور والمتفلسف ، بين الراغب فى الفعل وبين المدرك لتفاهة الحياة . بين الملتزم واللامنتمى . بين الفارس والبوهيمى . ولم يكن أمام طرفة الا ان يعيش حياته تلك . شراب ونساء من طرف ونجدة من طرف آخر ، انتشار مادى ونفسى بين البدو والسادة ، بين حلقات القوم وحوانيت اللذة . بين قيم الصحراء شريفها ووضيعها ، وبين معاناة الوجودية عبثا والتزاما . ان طرفة - بخمسه وعشرينه - يطوى فى شخصيته الشعرية بين بذور اتجاهات ثلاثة أو بين شعراء ثلاثة قادمين بعده بعصور : أبى نواس فى لذته ، وأبى فراس الحمدانى فى فروسيته ، وأبى العلاء المعرى فى شكيته . ونحن نعلم ان كل واحد من هؤلاء كان مأساة فى حد ذاته . فكيف اجتمعت هذه الفواجع فى ذات واحدة ماتت فى طراوة الشباب ؟ أو لعل الاصح أن نقول ان اجتماع هذه الفواجع قد أدى بطرفة الى سرعة الوقوع فى قدره الفاجع .

... ذلك جانب من طعم الشعر ونكهته فى شرق الجزيرة وساحل الخليج حيث الالتقاء بين صلابة الصخر وشفافية الماء ، بين ثبات الهضاب الصحراوية وتحرك التموجات البحرية . التقاء النقيضين ينعكس فى الانسان فيكون مبدعا كطرفة وفاجعا كطرفة ... والى لقاء آخر مع رحلة الشعر فى مرافىء شرق الجزيرة والخليج .

محمد جابر الانصارى

عبد القادر حميدة



أوراق بدون ترتيب

لماذا لانخجل من انفسنا كثيرا ؟!

٠٠ فى ذلك الصباح الضبابى البارد ٠٠ كانت مهمة مستر « مانفريد ليتش » صعبة معى ! كانت مدينة «هالة» الالمانية ، غارقة فى الضباب الى ما فوق ذرى أشجار الغابات المحيطة بها ٠ ومعى داخل سيارة سوداء ، جلس مستر « ليتش » المحاضر بكلية الصحفيين فى برلين ، يقرأ لى برنامج عطلة نهاية الاسبوع ٠ سوف يرافقنى الى قمة الجبل المطل على مدينة « يينا » الجامعية ٠ بعد ساعتين نكون قد بلغنا مطعم وكافيتريا « لاند جراخن » فى منتصف الطريق تماما ٠ سنستريح بعض الوقت ـ ربع الساعة ـ مع فنجان من الموكا ـ القهوة ـ بالعليب الطازج ٠ ثم نواصل الرحلة الى متحف صغير فى أعلا قمة الجبل ، لاشهد قطعة أثرية من الفخار عمرها ثلاثة آلاف سنة ، وهى عبارة عن « فازة » صغيرة فى حجم الاصبع الوسطى ! سوف نقرأ تاريخ حياتها ، ونطلع على الخرائط الدقيقة التى تشير الى موقع ميلادها !!

وهالنى ـ مغيظا ـ أن تتمخض رحلتى الى أعلا قمة الجبل ـ ٩ ساعات ذهابا وعودة ـ فى صباح ضبابى مخيف ، لاتعرف على « فازة » صغيرة من الفخار ، مهما تكن دقتها ، وأيا كان مبدعها ، ومكتشفها ، وفى اى عهود القياصرة أتيح لها ذلك !

حاولت أن أثنى « مستر ليتش » عن هذه الرحلة فلم يستجب ٠ انه محكوم بتلك التعليمات الصارمة ، الصادرة له من ادارة صحيفة « الحرية : (Freiheit) التى أدرس فيها تطبيقيا موضوع : التخطيط والادارة لاصدار صحيفة يومية ٠

لم أكن متوجسا فقط من تسلق الجبل فى صباح تستحيل فيه الرؤية الى أبعد من رموش العين ٠ ولم أكن كذلك ضيق الصدر فحسب بذلك القيد الروتينى اليومى الذى اسمه « مستر ليتش » مرافقى على الدوام٠ لكنى فى الحقيقة أحببت أن أمضى ذلك اليوم الرمادى الشجن ، فى منزل المؤلف الموسيقى العظيم « هاندل » ٠

رفض « مستر ليتش » بآلية بحته !

وأصررت على موقفى فى رغبة حقيقية لقضاء يوم موسيقى كامل !

فلما وصلنا فى الحوار الى طريق مسدود ٠٠ قرر أن يتنحى عن أداء مهمته ، وأن يعود بالامر الى المسئولين فى الصحيفة ٠ وهكذا أتيح لى أن أتحرر بامنيتى مترجلا فى شوارع من الضباب البحت فى مدينة « هالة » القديمة ، التى ارهقنى السعى فيها ، حتى بلغت منزل « هاندل » !

هاأنذا أخيرا أمام البيت البسيط الابيض ، الذى ولد فيه منذ مائتين وست وثمانين عاما الموسيقى الالمانى المعجزة : جورج فريدريك هاندل ، لست وحدى ٠ وانما الباب المفتوح منذ الصباح الضبابى الباكر ، يستقبل مواكب القادمين فى خشوع جليل !

البيت من طابقين ٠ يقع على ناصيتى حارتين ضيقتين ، نظيفتين ٠ والمكان أشبه بربوة تصعد اليها على درج من مشاعر الرهبة والجلال والفضول ٠

ما ان اجتزت عتبة الباب ، حتى استقبلتنى بابتسامة ودودة ، سيدة فى حوالى الستين ، هادئة الوجه والقسمات ٠ ومن حولها ، موسيقى « هاندل » فى جو المكان ، تستقبلك وتحييك بمشاعر صاحب البيت ولغته ٠

الموسيقى همس فى سمع السكون المهيب ٠

كل شىء فى البيت ٠٠ النظافة ٠٠ النظام ٠٠ ترتيب الاثاث البسيط القديم ٠٠ آلات الاورج المختلفة المتعددة والموضوعة فى مكانها منذ أكثر من مائتى عام ٠٠ جميعها تشى بأن صاحب البيت يوشك بين لحظة وأخرى ، أن يكون فى حضرتك ٠ وأنه سوف يتحدث اليك !

ما ان تنتهى موسيقى الاستقبال ، حتى يتناهى الى وجدانك صوت دافىء رزين ، عبر المكبرات الهامسة الرابضة فى كل غرفة ٠

عندما يموت كبار المفكرين ، والادباء ، والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح أقصى التعبير عن التكريم ، هو أن تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم • ثم بعد ذلك يصبحون سرا أبديا من أسرار القبور !!


هاندل


ميخائيل نعيمة

نحن الآن فى بيت المؤلف الموسيقى الالمانى « هاندل » ••

ولد « هاندل » عام ١٦٨٥ ، ورحل من عالمنا عام ١٧٥٩ •

وبين الميلاد والرحيل : قصة حياة فنان ، تنصت اليها مشغوفا ومحضونا بملايين المشاعر الدافئة من موسيقاه •

وفى كل غرفة تحدثك الاشياء عن صاحبها ••

النوتات الموسيقية التى كتبها بخط يده للعديد من أوبراته وسوناتاته • الآلات الموسيقية التى أجهش بها أحاسيسه وأفكاره وموضوعاته • غرفة نومه • غرفة مكتبه • غرفة طعامه • ثم الغرفة التي ولد فيها « هاندل » ابن الحلاق البسيط فى مدينة « هالة » القديمة !

وفى كل غرفة تكاد أن تستشعر أنفاس صاحب البيت وهى تملأ المكان ، لكانك قد انتقلت فجاة الى ذلك الزمن الذى عاش فيه ، أو انه فى عصرنا يحيا ما يزال !

•• والقصة طويلة ومليئة بالتفاصيل المثيرة للابهار، والاعجاب ، والتامل ، والتمثل • لكنى ما قصدت فى هذا الحيز الضيق أن أخوض فى تاريخ هذا الفنان •

انما أقرأ هذه الايام عن مهرجان تكريم ميخائيل نعيمة • وهو تقليد جديد حقا أن يكرم الاديب حيا ، وأن تمتلىء تجاعيد شيخوخته الواهنة بكل هذا الفيض من الحفاوة ، والتكريم ، والتقويم لابداعاته ومنزوفاته •

واني أقرأ من قبل عن أمسية شعرية تقام فى « كرمة ابن هانىء » احياء لذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى ، حيث تبارى عدد من الممثلين والممثلات في اداء المختارات من شعر أمير الشعراء • وهذا أيضا تقليد كدنا أن ننساه فى غمرة الصراع اليومي اللاهث بين الادباء والشعراء الاحياء ، أيهم يقبس أكثر من وهج الضوء الزائف الى وجهه ، بكل وسائل الاعلام الحديث !

وانى أطالع مؤخرا عن اقامة تمثال للعقاد فى مناسبة الذكرى الـ ١٥ على وفاته •

ودائما « التمثال » هو البديل « الحي » لفنانينا ومفكرينا الذين يرحلون من عالمنا ، لكأنما الساحات التى حاربوا عليها أمية شعوبنا ، لا تتجاوز حدود أجسامهم !!

وفي كل عام تمد بعض الاذاعات العربية أيديها فى فتور شديد الى أرففها ، لتعيد اذاعة برنامج قديم بال في ذكرى الفنان الموسيقى العظيم سيد درويش • ولا بأس من اذاعة بعض الاغنيات الفردية له ، بأصوات مطربين ومطربات ، واستضافة بعض هواة الموسيقى للتحدث عن « أصالة » فنان الشعب !

وعندما يموت كبار المفكرين ، والادباء والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح أقصى التعبير عن التكريم ، هو أن تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم • ثم بعد ذلك يصبحون سرا أبديا من أسرار القبور !!

واننى لا أسوق حكاية بيت « هاندل » فى صدر هذه السطور ، لكى نقلدها ، فهذا لم يخطر ببالى قط • وانما لأدلل على أسلوب فى التعبير عن تقدير دولة لواحد من فنانيها • وكم هى كثيرة تلك الدلائل التى حركت كوامن الخجل فى صدرى ، وأنا أتجول فى منزل « جيته » فى « فايمار » ، ومتحف الفنانين القدامى في « درسدن » ، وقصر المعاهدة فى « بوتسدام » • ومنزل شكسبير فى « ستراتفورد » ، وبيت تشارلز ديكنز فى « بيكر ستريت » بلندن !

لماذا لا نخجل من أنفسنا كثيرا ، ونحن نتشدق بموضوع الحضارة التى كانت لنا يوما •• بينما نحن لا نملك الحد الادنى من ذكاء التفكير والتنويه والحفاظ على تراث مفكرينا وفنانينا العظام ؟!

عبد القادر حميدة

ابراهيم محمد الفحام

المخترعات الحديثة وبواكير الصحافة العربية من الانبهار الى التشكك الى القبول

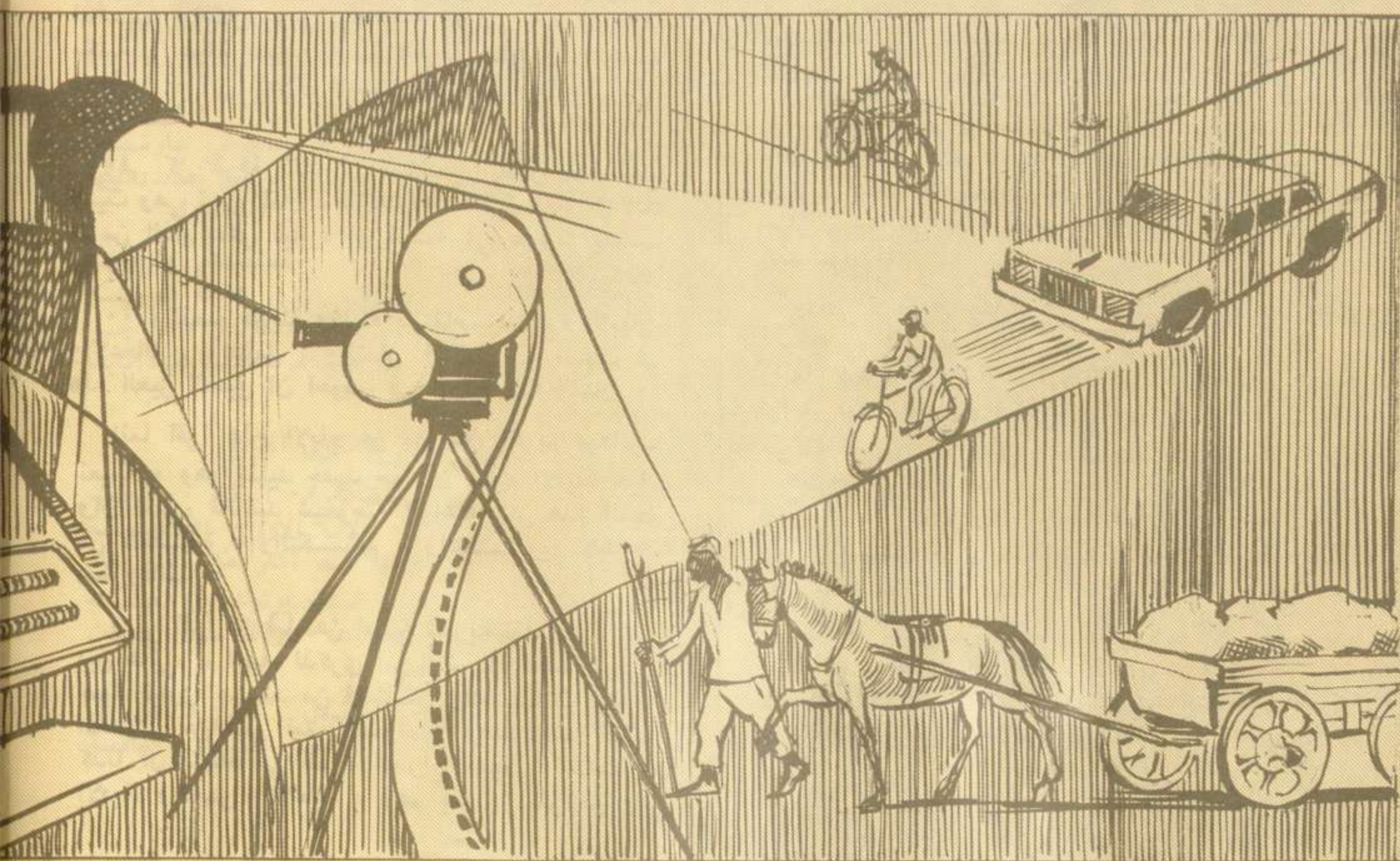
● المقتطف تشيد باختراع السيارة لأنها ستخفف العبء عن الدواب!

● والأهرام تطالب بتوسيع شبكة الهاتف اتقاء لحر الصيف وكثرة التجول!

كانت الجرائد والمجلات العربية ، من أهم عوامل الانفتاح الفكرى والاجتماعى فى بلادنا ، منذ أوائل القرن الماضى .

وكان مما سعت الى تحقيقه فى ذلك السبيل ، اطلاع قرائها أولا بأول ، على أنباء المخترعات الحديثة ، التى كان يتوصل اليها العلماء فى الدول المتقدمة ، منذ بدء تجاربها الاولى ، الى ما بعد ثبوت نجاحها ، وما طرأ عليها بعد ذلك من أطوار .

وقد أثار بعض ما نشر من الانباء عن تلك المخترعات ، مناقشات عديدة ، حول رأى الدين فيها ، والمخاطر الصحية والاجتماعية المتوقعة من استخدامها ، بل ان النقاش اتسع ليتناول أفضل المصطلحات



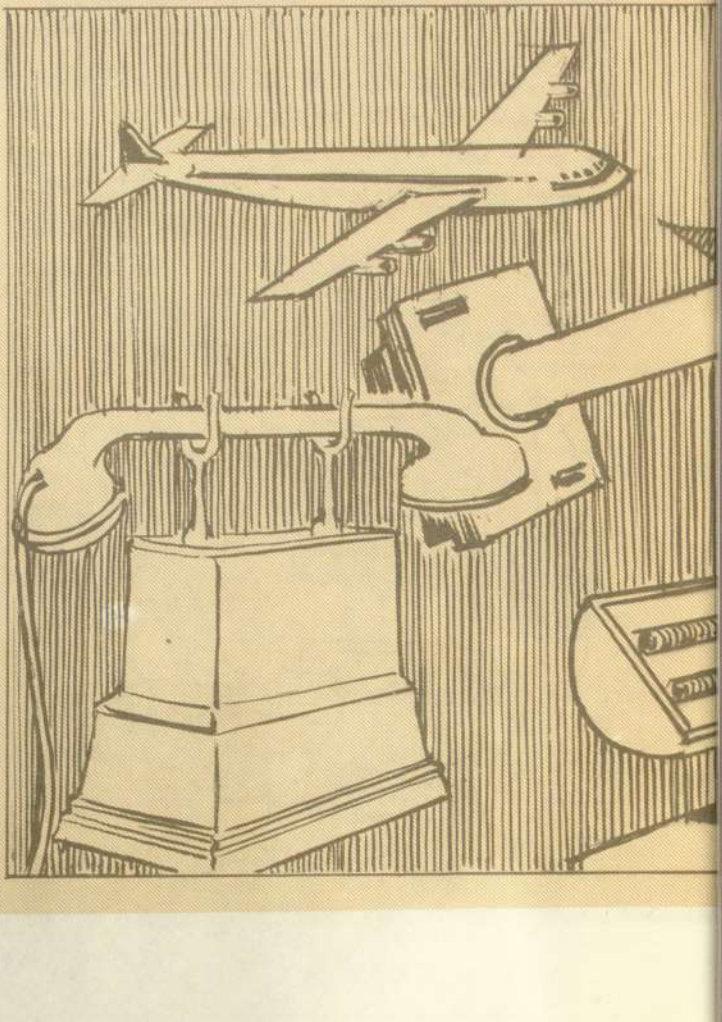
والتسميات لهذه المخترعات الجديدة ·

التليفون وانطاق الجماد !

كان التليفون فى طليعة المخترعات التى بهرت أنباؤها قراء الصحف العربية · فعندما أمكن استخدامه عمليا في انجلترا ، كتبت مجلة المقتطف فى عدد يونية ١٨٧٧ تقول :

(جاء فى الجرائد الامريكانية ان رجلا من رجال العلم يدعى الاستاذ بل ، اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ، ولو كان بينهما الوف الفراسخ) ·

وعندما بدىء فى استخدام التليفون بالقاهرة – لاول مرة – كتبت جريدة (الاهرام) – وكانت تصدر بالاسكندرية – مرحبة بذلك الحديث ومعددة فوائده سنة ١٨٨٣ تقول (سرنا ما بلغنا من أخبار العاصمة عن اهتمام شركة التليفون ، حتى مدت أسلاكها فى المحروسة – أى القاهرة – وعن توفر عدد المشتركين ، ولاخفاء أن التليفون فى عاصمتنا ، أهم من وجوده فى أية من المدن المصرية ، نظرا الى بعد مسافة الاماكن، وحر الصيف ، فيها وهذا ما يمنع كثرة التجول ، التى يستغنى عنها بواسطة التليفون) ·



الكهرباء : الليل نهار

كان استخدام الكهرباء فى الاضاءة من المخترعات الاخرى التى عنيت الصحف العربية بمتابعة أنبائها منذ البداية · فكتبت مجلة (المقتطف) عن ذلك تحت عنوان (نجاح النور الكهربائى) فى عدد فبراير سنة ١٨٨٣ ثم عاودت الحديث عنه فى عدد يونية ، تحت عنوان (هل يبعد أن الليل يصير يوما كالنهار ؟) قائلة :

(من زمان يسير ، شاع أنهم توصلوا الى تضوئه كل مصابيح الغاز فى مدينة ، دفعة واحدة بالكهربائية · وجاء في الاخبار الاخيرة أن أديسون مخترع الفونوغراف اخترع أختراعا يغنى الناس بالكهربائية ، عن الغاز وغيره من الانواع) ·

بعض الاستخدامات الاخرى للكهرباء

لم تكد الاضاءة الكهربائية تنتشر وتستقر ، حتى شرعت الصحف تتابع المزيد من المخترعات التي استخدمت القوى الكهربائية فى تشغيلها · فذكرت مجلة (الهلال) فى عدد أول يونية سنة ١٨٨٥ ان بعضهم (اخترع طريقة لتدفئة المنازل بالكهربائية ، بدلا من المواقد والافران التى يستخدمونها بالبلاد الباردة شتاء) ·

وفي عدد نوفمبر سنة ١٩١٩ أشارت تحت عنوان (الطقس حسب الطلب – تعديل هواء الغرف على هوى المستاجر) الى اختراع أجهزة تكييف الجو الكهربائية ، التى جربت فى مبنى كبير أقيم فى مدينة (سان انطونيو) بولاية تكساس الامريكية · وذكرت أن المهندسين الذين شاهدوا ذلك الاختراع توقعوا بانه (لن تمضى بضع سنوات ، حتى تكون كل بناية كبيرة مجهزة بمثل هذه العدة لراحة المستاجرين) ·

الراديو : أصوات مصورة

وكان اختراع الراديو من اكثر تلك الانباء اثارة وامتاعا · وقد وصفت مجلة (الهلال) ذلك الاختراع – الذى أطلقت عليه (راديوفون) – فى عدد أول اغسطس سنة ١٨٩٩ (آلة حديثة الاختراع ، تصور بها الاصوات كما تصور الاجسام) واضافت الى ذلك (قد يستغرب القارىء امكان ذلك لاول وهلة ، وحقه أن لا يستغرب شيئا ونحن فى ختام القرن التاسع عشر ، قرن الاختراع والعلم) ·

المخترعات الحديثة
وبواكير الصحافة العربية

اختراع السينما

كانت مجلة (الفيوم) من أولى المجلات التى نشرت أنباء المحاولات المبدئية للتصوير والعرض السينمائى ، فكتبت فى عدد ٣١ مايو سنة ١٨٩٤ تقول :

(اخترعت آلة فوتوغرافية عجيبة ، يتمكن بها المرء من أخذ ستة وأربعين شكلا من الرسوم المختلفة فى الثانية ، بحيث اذا وقف انسان أمام الآلة على أمد محدود ، وابتدأ يحرك ذراعه وصدره ورأسه الخ .. بأسرع ما يمكن ، ترسم كل تلك الحركات المتتابعة والمتانية . وعند تحريك الآلة نرى عددا من الرسوم تتبع بعضها بسرعة كلية ، فيخال للناظر أنه لا اختلاف بينها . ومن الغريب أنها تصور رجلا يتقلب فى الهواء مسرعا جهد طاقته ، وتنقطع حركاته ودوراته جميعها وقبل أن يتم دورة واحدة أمام الآلة ، تكون قد انطبعت أعداد كثيرة من صورته) .

وبعد ذلك بدأت الصحف المصرية تنشر أنباء العروض السينمائية الاولى فى المدن الكبرى ، فكتبت جريدة (الاهرام) فى يوليو ١٨٩٧ :

(هذا آخر يوم لعرض الصور المتحركة في ثغرنا . ولذلك أعدت ادارته جلسة كبيرة ، وخصصت ايرادها للعامل الذى يدير آلة التصوير) .

السيارة والرفق بالدواب

كان استخدام زيت البترول وقودا لتحريك الآلات من الاختراعات التى حظيت بجانب كبير من اهتمام الصحف

بل ان مجلة المقتطف اشادت فى عدد نوفمبر سنة ١٨٩٦ بفضل ذلك الاختراع ، قائلة :

(لو أعطيت الخيل والبغال عقلا تميز به أو لسانا يعبر عما فى ضمائرها ، لعبدت مخترع الآلة البخارية ، وتغنت بمدحه نهارا وليلا فانه رفع عنها من المشاق ما كانت تنوء تحته . وقد جاء استنباط المركبات الكهربائية والبخارية ، خاتمة تلك النعم ، ولابد من أن تحرر هذه الحيوانات من نير الرق ، الذى ثقل عليها ألوفا من الاعوام) .

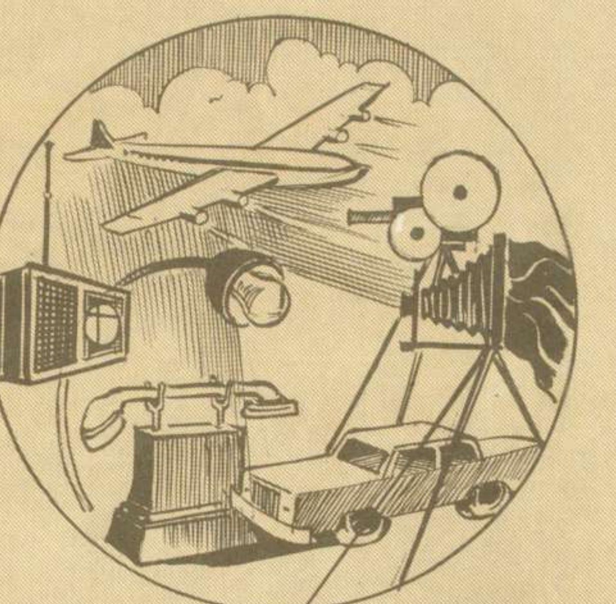
الآلة الشيطانية

كانت الكتابة عن تجارب الطيران الاولى تتارجح بين التشاؤم والتفاؤل حول امكانات النجاح . ففى عدد أول سبتمبر سنة ١٨٩٤ نشرت مجلة (الهلال) نبأ سقوط أحد الالمان وهو يجرى تجربة للطيران بجناحين من الريش على ارتفاع مائتى قدم من الارض حتى كاد يلقى حتفه ، وعلقت على ذلك بقولها (فعسى أن يكون عبرة لغيره) .

وفى العدد التالى (١٥ سبتمبر) كتبت المجلة عن تجربة أخرى تقول : (قرأنا فى بعض جرائد انكلترا ، طعننا فى الطيارة التى اخترعها بعضهم ، وهى مركبة تسير فى الهواء . وقد سماها بعضهم الآلة الشيطانية ، لانها شديدة الخطر على مستعمليها) .

وبرغم النجاح المتوالى لتجارب الطيران فقد تشككت مجلة (المقتطف) فى امكانات استخدامه عمليا وعلى نطاق واسع فى نقل الركاب ، وعبرت عن ذلك بكلمة فى عدد مايو سنة ١٩٢٠ قالت فيها :

(انه لا ينتظر من الطيارات أن تفعل من باب تجارى أكثر من نقل البريد والطرود الصغيرة . فانها قلما تستطيع أن تسافر ليلا ، ولا يمكنها أن تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقف عن السفر ، كأنها السفن الشراعية) .



وقد حدثت مثل تلك المعارضة عندما بدىء فى تسيير مركبات الترام (أو الترامواى) الكهربائية فى شوارع القاهرة سنة ١٨٩٦ فقد كتبت جريدة الاهرام فى عدد ٢٦ أغسطس تقول :

(بما أن مصر بلاد زراعية قبل كل شىء كان الافضل أن يسير فيها ترامواى تجره الخيول ، بدل الكهربائية التى وضعت فى القاهرة • بل أن استخدام البغال او الخيول لا يقتضى نفقة جسيمة ، وكان يفيد المزارعين والمربين) •

ومن طريف ما يذكر أن البرلمان الانجليزى رفض اقتراحا بانشاء خط حديدى في انجلترا سنة ١٨٢٥ وكتب احد أعضائه عن تلك الواقعة يقول :

(لقد اتضح لى فى ختام الامر ، أن صاحب الاقتراح ذاهب العقل لا مشاحة • فقد كان زبد الغيظ يفور من فمه كما تفور القدور ، وهو يقترح ادخال تلك الآلة الجهنمية ، ذلك الوحش الضارى الذى يحمل ثمانين طنا من السلع ، ويزعج عباد الله بدخانه الكثيف ، بين منشتر وليفربول • والحمد لله فقد خنق ذلك الشيطان الملعون فى مهده ، اذ جاءت أصوات الاغلبية الساحقة ضده ، وانسحب الاقتراح غير مأسوف عليهم) •

أسماء المخترعات

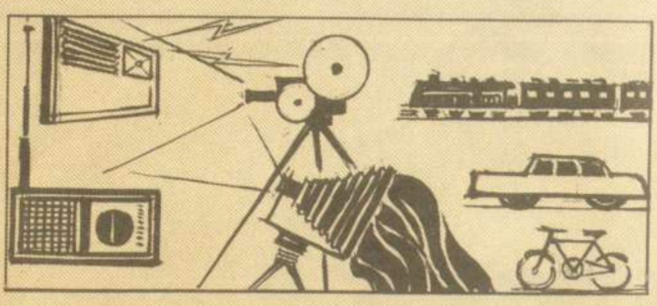
وكانت المخترعات المستحدثة تذكر - فى البداية - باسمائها الاصيلة في لغة مخترعيها مثل (التليفون ، والاوتومبيل والبيسكل والاوربلان والسينما) •

ثم بدىء فى استخدام بدائل عربية لتلك الاسماء ذاع استخدام بعضها مع الايام ، وتوقف استخدام البعض الآخر •

ومن الاسماء التى كتب لها البقاء (الدراجة) التي استخدمتها مجلة (المقتطف) فقد ذكرت فى عدد يونية سنة ١٨٩٥ •

(أطلقنا اسم الدراجة على البيسكل ، هذه الآلة ذات العجلتين ، التى يركبها الانسان ويديرها برجله فيسير بها بسرعة) •

ولم يكتب البقاء لاسم آخر اختارته لها مجلة (الهلال) عندما عرفت (البيسكل) فى عدد مارس سنة ١٨٩٥ بانه (العجالة المشهورة) ثم اطلقت عليها (عجالة البيسكل) فى عدد يوليو سنة ١٨٩٩ كما لم يكتب البقاء لاسم (العجيلات الثنائية) الذى أطلقه عليها العلامة (أحمد زكى) فى كتابه (السفر الى المؤتمر) الذى ذكر فيه أيضا (الاسانسير) وعربه



الى (المصعدة) فذاع ذلك الاسم بعد تعديله الى (المصعد) •

بينما سماه السائح العربى (عبد الرحيم فوزى) فى كتابه (لندره) الذى سجل فيه مشاهداته في لندن سنة ١٩١١ (الاسنسر) وعرفه بانه (أودة - أى حجرة - صغيرة ترتفع وتنخفض بالكهرباء ، وفى الحال تقفل تلك الاودة على الركاب وتنخفض ، وبعد برهة وجيزة يفتح بابها فيخرج الانسان فى طرق منتظمة ، موصلة لبعضها) •

وقد نسب اختيار بعض الاسماء العربية التى ذاع استخدامها الآن ، الى كتاب معروفين ، فنسبت (السيارة) الى (أحمد زكى) ونسبت (الحافلة) الى (أحمد فارس الشدياق) و (القطار) و (القاطرة) الى (سعيد الشرتونى) و (المجهر) الى (ابراهيم العورانى) •

وكان لمجلة المقتطف أيضا فضل اختيار أسماء (الطيار) و (الطيارة) و (الطيران) واسم (اللاسلكي) بعد أن استخدمت أسماء أخرى له مثل (التلغراف الاثيرى) و (التلغراف غير اللاسلكى) و (التلغراف ماركونى) •

لفظ (المتمطط) الذى اختاره (محمد بك دياب) فى كتابه (معجم الالفاظ الحديثة) وتغلب استخدام عبارة (السكة الحديد) على (دروب الحديد) وقد اختارهما (أحمد فارس الشدياق) •

وعندما تكاثرت تلك المخترعات ، وتكاثرت - تبعا لذلك - الالفاظ الاجنبية التى تعبر عن أسمائها وعن أنواعها وأجزائها واستخداماتها ، وضعت بدائل عربية للكثير منها ، فذاع استخدام ما صادف القبول منها ، وغلب تداول الالفاظ الاجنبية الاخرى ، مع تطويعها للسان العربى ، واستوعبت اللغة العربية - طواعية - هذه الحصيلة الضخمة من الالفاظ العربية والاجنبية ، التى زادتها حيوية وثراء ، وقدرة على التعبير ، كدأبها المرن المطواع ، الذى يرفض التقوقع والتعنت والجمود •

ابراهيم محمد الفحام

رجاء النقاش

شوقي في مرآة ابنه

- كان شوقي يحض ابنه على عدم كتابة الشعر.. وحافظ إبراهيم يشجعه!
- لماذا بربك تريد أن يكون المسكين شاعرًا.. هل تريده أن يشقى مثلنا؟!

تحدثت منذ شهور الى قراء « الدوحة » عن كتاب صغير أصدره « أحمد أفندى عبد الوهاب » ، السكرتير الخاص لاحمد شوقي ـ أمير الشعراء ـ كما كان يسمى في أيامه ، وان كان هذا اللقب قد انقرض بمرور الزمن وأصبح شوقي شاعرا عربيا كبيرا وهذا وحده يكفيه ويغنيه عن سائر الصفات والالقاب ، وأود اليوم أن أحدث القارىء الكريم عن كتاب صغير آخر عن شوقي كتبه ابنه حسين شوقي ـ أمد الله في حياته ـ وقد كتب حسين هذا الكتاب منذ ثلاثين سنة ، وقد لا يعرف القراء من أبناء هذا الجيل أن حسين شوقي وهو الابن الثالث لشوقي ـ بعد أمينة وعلي ، كان يكتب الشعر في شبابه ، وكان شعره كله في الغزل العذب الرقيق ، ولم تكن موهبة حسين بضخامة موهبة أبيه ، فقد كانت شاعرية أبيه مثل الغابة الضخمة التي تتنوع فيها النباتات والاشجار والزهور والحشائش بينما كانت شاعرية حسين أشبه بحديقة صغيرة مليئة بالزهور الانيقة الجميلة .

وقد كان شعره العاطفي من أبسط وأرق ما قرأت من اشعار الغزل ، ولكن يبدو أن حسين لم يكن واثقا من نفسه ، ولذلك لم يواصل كتابة الشعر ، بل ولم يجمع شعره المتناثر في الصحف والمجلات في ديوان كامل ، وأرجو أن أحدث القراء في مقال قادم عن هذا الشاعر الرقيق ، والذى أصابته ولا شك عقد الاحساس بالضآلة أمام عبقرية والده فآثر الصمت والاختفاء .

أبى شوقي

والغريب ان شوقي نفسه كان يحض ابنه على عدم كتابة الشعر ، ويروى لنا حسين هذه القصة في كتابه عن والده والذى سماه « أبى شوقي » فيقول : « كان أبى يحملنا الى الذهاب الى أهرام الجيزة كل يوم جمعة تقريبا . كنا نأخذ معنا طعامنا ثم نذهب الى مقهى صغير منعزل أمام فندق ميناهاوس ، وكنا نختار هذا المكان المتواضع لنكون أحرارا ، اذا كنا نذهب في عصبة بوهيمية مرحة كثيرة الصخب من أدباء وفنانين ، وكان يحضر معنا هذه الرحلات المرحوم حافظ بك ابراهيم الذى كانت صحبته مسلية جدا ... سألنى حافظ بك مرة في أثناء احدى هذه الرحلات : أتقول الشعر ؟ فأجبته : أجل ، ولكن قليلا ... فقال : اذن قل شيئا في الهرم أو في أبى الهول فقلت :

أيا هرمى مصر سلام عليكما

ولكني لم أتمكن من تكملة البيت ، عندئذ فكر حافظ بك لحظة ثم قال :

سلام مشوق منذ خمس اليكما

وهو يعني بالخمس ، السنوات الخمس التي قضاها شوقي وأسرته بالمنفى « ملحوظة : كان شوقي قد نفى من مصر سنة ١٩١٤ بعد خلع الخديوى عباس حلمى الثانى ، وعاش شوقي ـ مع أسرته ـ منفيا في أسبانيا حتى سنة ١٩١٩ » ، وأنشدت حافظ بك أبيات كنت نظمتها في مناسبة أخرى ، فالتفت الى أبى وقال : أتعلم يا شوقي أن ابنك يرجى منه ؟ عليك أن تتعهده ليصير شاعرا مطبوعا ... فأجاب أبي : انى أفضل أن يعنى هو بالنثر لا بالنظم ، لان الشعر لا يتحمل الوسط ، وحسين لن يبلغ فيه القمة .. فقال حافظ بك موجها الى الخطاب : لا تطع مشورة أبيك يا حسين ، انه يقول ذلك لانه غيران منك ، اذ يخشى أن تسبقه في يوم من الايام ! فقال أبى في مرارة : لماذا بربك تريد أن يكون

فكان يخاف الموت ويخشاه أشد الخشية ، ويتوهم الموت قابعا يترصده فى كل لحظة ، وهذا جانب انسانى يكشفه لنا حسين شوقى عن والده فى صور متعددة فيقول : « فى عام ١٩٣٠ توفيت عمتى فسافر أبى بعد تشييع الجنازة مباشرة الى الاسكندرية ، أى أنه لم يحضر ليالى المأتم ، فانتقده بعض الاقارب على هذا التصرف ، والواقع أن تغلفه عن تادية هذا الواجب لم يكن جحودا بأخته ، وانما هو حساسية شديدة ، استدللت على هذا بأننا نحن أولاده ، وكان يحبنا حبا جما ، عندما يمرض أحدنا مرضا شديدا كان يهرب من البيت ، بل يسافر الى الاسكندرية ويظل هناك حتى يزول الخطر ، ومن الادلة على هذه الحساسية الشديدة أن والدته لما توفيت فى حلوان ، وكنا اذ ذاك فى أسبانيا رثاها بمرثية طويلة ، ثم طوى هذه المرثية فلم ينشرها طول حياته ، ونشرناها نحن بعد وفاته ، ذلك لانه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها فيما بعد ، وهى القصيدة التى مطلعها :

الى اللـه أشكو من عوادى النوى سهما
أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى

ولما عدنا الى مصر بعد المنفى ، لم يطق أن يذهب الى حلوان حيث ماتت أمه المحبوبة .

يستحم بالكولونيا

هذا ما يقوله حسين شوقى عن خوف والده من المرض والموت ، ولكن أعجب ما قرأت فى هذا المجال عن حرص شوقى على صحته وخوفه من المرض ، وادراكه أن فنه هو مرض يتعرض بسببه للمخاطر ... أقول ان من أعجب ما قرأت فى هذا المجال ما كتبه زكى مبارك عن شوقى من أن هذا الشاعر الكبير لم « يكن يستحم بالماء كما يستحم الناس والحيوان وانما كان يستحم بالكولونيا » ، وذلك بهدف تطهير جسمه من أى جراثيم يمكن أن تكون قد علقت بجسده فى أى لحظة ، ولا أدرى اذا كان ما يقوله زكى مبارك صحيحا ، أو أنه كان مجرد « اشاعة » انتشرت حول شوقى وصدقها زكى مبارك ، ولكننا مع ذلك لا يمكن أن نستبعدها لما يؤكده كل الذين عرفوا شوقى وعرفوا عنه شدة خوفه من المرض وتوقعه للموت فى أى لحظة

شعره فى الاطفال

ونترك حسين شوقى قليلا لنعود الى زكى مبارك الذى كتب مقالات عديدة عن شوقى ، جمعتها ابنته الشاعرة الاديبة « كريمة زكى مبارك » فى كتاب كبير ... يقول زكى مبارك :



احمد شوقى

المسكين شاعرا ؟ لماذا ؟ اليشقى مثلنا ويحرق أعصابه » .

ويعلق حسين شوقى على هذه الحادثة بعد ذلك فيقول : « عرفت صدق كلام أبى بعد مرور عشر سنوات على هذا الحديث عند وفاته ، لما سالت طبيبنا «النمساوى» عن سبب الموت ، لان أبى لم يكن متقدما كثيرا فى السن اذ توفى فى الثانية والستين ، فأجابنى الطبيب بأن أبى ، وان لم يكن مسنا كانت أعصابه مع الاسف بالية ، كانت أعصاب شيخ جاوز الثمانين » .

وحى الشعر

وما يقوله حسين شوقى عن والده وضعف أعصابه تؤكده مصادر أخرى ، فقد كان الشعر يمتص حياة شوقى بلا رحمة ، حيث يروى الدكتور زكى مبارك أن شوقى كان يطلب منه أن يصحبه فى بعض اللحظات والحالات التى يفاجئه فيها وحى الشعر ، ويصف لنا زكى مبارك لحظة من هذه اللحظات فيقول : « ... نمضى من هنا ونمضى من هناك ونجتاز جميع الدروب حتى نصل الى جسر قصر النيل ، هنالك يقف شوقى فيبكى بكاء الاطفال ويغمغم « من أى عهد فى القرى تتدفق » ، وهى أعظم قصيدة قالها شاعر فى وصف النيل ، ثم تتخاذل قواه فيرجو أن أحمله الى مكتبه وهو فى ذهول ما بعده ذهول ... » ... هذه هى الصورة التى يرسمها زكى مبارك لشوقى فى لحظات وحيه والهامه ، وهى صورة تؤكد أن الالهام الشعرى عند شوقى كان يعتصره اعتصارا ، ويهزه هزا ، ويتحكم فى أعصابه تحكما أشبه بالمرض ، ويبدو أن شوقى كان يحس بخطورة هذه الحالات « الالهامية » على حياته ،



شوقي
في مرآة ابنه

« كان شوقي يحب أبناءه حبا شديدا ، وكانت أول مواليده اسمها أمينة وكان يضع صورتها في مكتبه وقد رأى طفلة في سنها وجمالها فقال :

هـذه نـور السـفينة
هـذه أخت أمينـة

وكان رحمه الله يعطى أمينة كل ما فى جيبه ويقول :

وكم قد خلت من أبيك الجيوب
وليست جيـوبك بالخاليـة

وهي قصيدة لم تسجل فى الشوقيات وبعد امينة جاء على فقال :

صـار شـوقى أبـا على
فى الـزمان الترللى »

وهذا الذى يقوله زكى مبارك عن حب شوقي لاولاده يوكده حسين شوقى فى كتابه عن أبيه ، بل لقد كان حب شوقي لاولاده حبا « مهلكا » فى بعض الاحايين حيث كان يعرضهم لاخطار كبيرة كما سنرى بعد قليل ، ولكن قبل أن نواصل حديثنا عن هذه العاطفة نحو الابناء عند شوقى ، نود أن نسجل هنا ملاحظة عن شعر شوقى عن الاطفال ، وعن شعره الفكاهي ، فقد كتب شوقى كثيرا عن الاطفال ، وكتب كثيرا لهم ، ولكن شعر الاطفال عند شوقى ، سواء كان عنهم أو كان لهم ، هو شعر مهمل لم يأخذ حظه من اهتمام الباحثين بل ان كثيرا منه لم يجمع فى ديوان حتى الآن ، ذلك لان هذا الجانب الانسانى العميق البسيط فى شوقى لم يلفت نظر أحد ، رغم أهميته وكشفه عن جانب من جوانب انسانية هذا الشاعر الكبير .

وشعره الفكاهي

ونفس المصير الذى أصاب شعر الاطفال عند شوقى أصاب شعره الفكاهي ، فقد أهمله شوقى نفسه وأهمله الباحثون ، وقصيدته التى كتبها عن ابنه علي ، والتى أشار اليها زكى مبارك والتى كان مطلعها « صار شوقى أبا ... الخ » هى نموذج من نماذج هذا الشعر الفكاهى عند شوقى ، وهذا الشعر كثير وغزير ولكنه ليس مجموعا فى ديوان ، والكثيرون ينظرون اليه على أنه نوع من العبث ، وهذه الفكرة خاطئة ، لان الشعر الفكاهى عند شوقى ، يكشف عن جانب آخر فى نفسيته وشخصيته ، وهو الجانب المرح الساخر ، وللعقاد رأى غريب فى هذا المجال ، فالمعروف أن العقاد كان يكره شعر شوقى ويرفضه ، ولكنه بعد وفاة شـوقى خفف من حملته على الشاعر الكبير دون أن يغير موقفه الجوهرى ، الا أن العقاد مع ذلك كان يقول ما معناه : ان شعر شوقى الفكاهي هو أجمل أشعاره وأكثرها دلالة على انسانيته ، وكشفا لمشاعره الحقيقية ازاء النـاس والحياة ، لان شوقى فى هذا الشعر قد نزع القنـاع الاجتماعي المتجهم الذى وضعه على وجهه حتى يصبح شاعر القضايا الكبرى والموضوعات العامة ، والحقيقة أن رأى العقاد فى شعر شوقى الفكاهى يبدو معقولا وسليما ، رغم أن العقاد قد ظلم شوقى فى أشـعاره الاخرى غير الفكاهية ، ولعل حياتنا الادبية تلتفت الى شعر شوقى الفكاهى والى شعره عن الاطفال ، فهنـا نجد شوقى الانسان البسيط والقلب المفتوح لا شوقى العملاق صاحب الهيبة والمجد والصولجان .

كرمة ابن هانىء

نعود بعد ذلك الى ما يقوله حسين شوقى عن حب أبيه لاولاده حيث يقول : « كان بيتنا « كرمة ابن هانىء » فى المطرية - احدى ضواحى القاهرة - مرتعا خصـبا لطفل مثلى ، وبخاصة أن الحديقة ملئت بشتى الحيوانات ... الاليفة وغير الاليفة ، فكنت تجد بها غـزلانا وسلاحف ، وقردة وطواويس وببغاوات ... ومئـات من العصافير الملونة ، ثم علاوة على ذلك جيء اليهـا بتمساح صغير ، وقد وضع فى حوض بنى له خاصـة فى الحديقة ، قـد احضره لابى أحـد أصـدقائه من الضباط الوافدين من السودان ، وذلك تحقيقـا لـرغبتى ، اذ كنت الحعت فى طلب ذلك ... وأبى لا يرفض لى طلبا ، واليك الحادث الآتى الذى يدلك الى أى مدى كان أبى يتوخى رضاى ويساير أهوائى : كنت أرغمه على الجلوس فى الحنطور فى المقعد الصغير الامامى ، على حين أجلس أنا أمامه فى المقعد الكبير . وقد رآه مرة سمو الغديوى « عباس حلمى الثانى » وكنا نسير اذ ذاك فى ضاحية المطرية ، وكان سموه قادما من قصر القبة فى طريقـه الى « مسطرد » ، فاستدعى أبى ولامه على ذلك ، سائلا لم تفعل هذا ؟ فاجابه : سله هو يا أفندينا لم يفعل بى هذا ! » .

بيد من حديد

ولابد من الاشارة هنا لكى - نفهم كلام حسين

حافظ ابراهيم



زكي مبارك



عندما قرروا ذهابي إلى المدرسة نزل الخبر على كالصاعقة.

كان أبي يساعدني على التمارض.. لكن المربية تكشفني!

إنه في الواقع أناني إلى أقصى حدود الأنانية!!

شوقي – أن « شوقي » كان شاعرا للخديوي عباس حلمي ، وكان بينهما صلة وثيقة وحب عميق ، وبسبب هذه الصلة تعرض شوقي للنفي من مصر بعد أن خلع الانجليز « الخديوي عباس » سنة ١٩١٤ لاتهامه بالاتصال بتركيا والمانيا ٠

ويواصل حسين شوقي حديثه عن ضعف شوقي أمام أبنائه فيقول :

« عندما قرروا أن أذهب الى المدرسة نزل على الخبر كالصاعقة ! اذ كيف أترك كل هذا النعيم ، وأذهب فأقضي الساعات الطويلة بين جدران أربعة ؟ ولقد حاول أبي أن يبطل هذا القرار أو يرجئه ، ولكنه أخفق أمام تشبث مربيتنا التركية التي كانت تحكم البيت كله بيد من حديد ٠ وأظن أنه لولا هذه المربية الشديدة المراس لما ذهبت مطلقا الى المدرسة ٠ ولما رأيت ألا مناص من الذهاب الى المدرسة أخذت أتمارض ، وكان أبي يساعدني اذ ذاك خفية على اختلاق المرض ، ولكن أكثر هذه الحيل كانت لا تجوز على المربية المذكورة ويا للاسف ! » ٠

جذور الصورة

على أن حسين شوقي لا يكتفي برسم هذه الصورة المشرقة لوالده ، بما في الصورة من قوة وضعف ، بل انه يواصل « الحفر » وراء جذور الصورة ، وذلك لان حسين كاتب وفنان أيضا ، ويعرف أن الكتابة لابد أن تكون صادقة ، بل وقاسية ، وذلك لكي تعيش هذه الكتابة ويكون لها تأثير وقيمة ، ومن هنا فهو لا يتردد في الكشف عن عيوب والده حيث يقول :

« على أن أهم عيوب أبي أنانيته الشديدة ترى هل هي من لوازم الشعراء ؟ اذ أن « شيلر » عندما يتحدث عن طبع صديقه يقول : انه في الواقع أناني الى أقصى حدود الانانية ! » ٠

« فمن انانية ابي مثلا أننا لم نكن نستطيع أن نتغدى في ساعة معينة ، بل كان لزاما علينا أن ننتظر الى أن تأتي شهيته ، وكثيرا ما كان يطول هذا الانتظار ، لانه كان يصحو من نومه متأخرا فيفطر بطبيعة الحال متأخرا أيضا ، وسبب هذا التأخير في النوم أنه يراجع بعد ما يعود من سهرته ما نظم من شعر طوال نهاره ٠ ومن ذلك أنه عندما كنا في أوروبا وكنا نذهب الى أحد المطاعم كان يغضب منا ، من علي ومني ، حين نختار الاصناف المألوفة ، بل كان يجب علينا ، على حسب رأيه هو أن نختار أصنافا جديدة مجهولة الاسماء ، كي يختار هو منها في المرة القادمة اذا راقته ! فكانت اقتراحاته هذه تفسد علينا الاكلة ، لان تلك الاصناف المجهولة كانت « مقالب » في معظم المرات ، كان حظي منها مرة ضفدعا ، وطبعا لم آكله ! بل صد نفسي عن تناول اي طعام آخر ، مع أنه يقال ان طعم الضفدع كالحمام السمين » ٠

« ألم يكن أبي أنانيا عندما تخلى عن الخديوي « عباس حلمي الثاني » ، حين سافر سموه الى الحجاز ، ليؤدي فريضة الحج ، ذلك العاهل الذي كان هو شاعر بلاطه ، والذي كان يحبه ويعطف كل العطف ؟! وكان أبي كلما روى هذا الحادث فيما بعد يضحك ملء شدقيه يقول انه أقنع سموه بأنه ذاهب معه الى الحج ، ولكن لما بلغ الركب الخديوي بنها ، اختفى منه أبي ، فجعل سموه يبحث عنه ولكن بدون جدوى ٠ ويقول أبي انه اختبأ اذ ذاك في منزل أحد أصدقائه ، ولما عاد سموه من الحجاز وأخذ يلوم أبي على فعلته ، اعتذر هذا قائلا : كل شيء الا ركوب ظهور الجمال يا أفندينا ! ولكي يعوض سموه عن هذا التقصير ، نظم له قصيدة ترحيب وتهنئة بالحج طويلة عامرة الابيات ، وهي التي مطلعها :

الى عرفات الله يا ابن محمد
عليك سلام الله في عرفات

وها هو ذا يتقدم في هذه القصيدة الى الخالق أيضا سبحانه وتعالى يلتمس صفحه وغفرانه لعدم تأديته هذا الفرض الديني :

دعاني اليك الصالح بن محمد
فكان جوابي صالح الدعوات



شوقي

في مرآة ابنه

وخيرني في سابح او نجيبة
اليك فلم أختر سوى العبرات
وقدمت أعذارى وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعا وشكاتى

الترف والرفاهية

هكذا يسجل حسين شوقى على والده هـذا الجانب الاخلاقى الضعيف ، وهو يسجله برفق ولكن بصدق وأمانة وادانة صريحة • وبهذه البساطة نفسها والتى تملأ صفحات كتاب حسين شوقى عن أبيه بعطـر من الصدق والامانة فى التصوير والتعبير ، نقرا صـورا أخرى تكشف لنا عما كان يعيش فيه شوقى من تـرف ورفاهية ، ربما لم يعـرفها أديب آخـر فى العصر الحديث ، وقد كان هذا الترف شاملا لكل من يعيشون فى محيط شوقى حتى الحيوانات ، وهذه هى احـدى الصور الطريفة التى يرسمها حسين شوقى فى كتـابه لاحدى « القطط » التى كانت تعيش فى بيت شوقى • وتتمتع فيه بما لم يحصل عليه انسـان ، وان كانت نهاية هذه ذات مغزى انسانى خاص ، وهذه هى القصة كما يرويها حسين شوقى :

« لما خلع السلطان عبد الحميد ـ وكنا فى تركيا ـ ، بيعت محتويات قصره العظيم « يلدز » فى المزاد العلنى ، وكان أبى لا يرغب فى شراء أى شىء منه احتـراما لذكرى عاهله ، ولكنا ألححنا عليه فى شراء كلبين هناك من نوع « اللولو » وهما لم يعمرا الا أياما ثم ماتا حزنا على فراق سيدهما ، اذ أضربا عن الطعام ، وقد قـال الطبيب الذى استدعيناه اذ ذاك الا علة بهما البتـة ، اللهم الا الحزن • كذلك اشترينا من قصر « يلدز » قطة أنقرية سميناها « زنبل » أى ثلج بالتركى لانهـا كانت فاقعة البياض ••• وزنبل هذه لم تكن عاطفية كالكلبين المذكورين اذ لم تحزن قط على فراق سيدها ، ولكنها اتعبتنا بعاداتها الارستقراطية فهى مثلا لم تكن تاكل الا لحم الدجاج ، كما أنها لم تكن تمكث بالارض ، بل حجر أمى كان مقعدها المختار ، مسكينة أمى ! كم لزمت مكانها الساعات الطويلة دون أن تتحـرك كي لا تزعج زنبل أو تقلقها ! ولقد ماتت هذه القطـة المترفة ضحية أرستقراطيتها ، وذلك أننا سافرنا ذات مرة الى الخارج وخلفناها بالمطرية ، بعد أن أوصينا بها الخدم ، بل كلفنا خادما خاصا بأمر طعامها ، أى أن يشترى لها كل يوم دجاجة •• ولكن حدث أن كان الخادم ياكل لحم الدجاجة ويعطى زنبل العظام ، فاضربت القطة عن الاكل حتى ماتت ! مسكينة زنبل ! ما كان أجملها ! اننا لم نشهد فى حياتنا قطة تعدلها فى نعومة شعرها ، ولا فى ملاسة كفيها ••• لقد كانا أملس من الزئبق ! » •

شوقى والمرأة

وهكذا يكشف لنا حسين شوقى عن الحياة المترفـة التى كان يعيشها والـده وأسرته وحيـوانات الاسرة أيضـا •

وقد نتساءل أين دور المرأة فى حياة شوقى ، وهذا ما يحدثنا عنه حسين شوقى فى سطور قليلة حيث يقول عن أمـه :

« أما والدتى ، فقد كانت بطبيعتها رقيقة الحاشية الى حد بعيد ، حتى لقد كان أبى يشبهها بقطـة من أنقرة ، بسبب هذه الرقة ، واشارة أيضا الى انهـا من أصل تركى ، وقد اشتهر هذا النوع من القطط بالرقة والترفع • واذا كان أبى قد وفق فى حيـاته الادبية ، فاكبر الفضل راجع اليها بسبب خلقها هذا ، وبسبب طيبتها التى لا حد لها ، فهى لم توجـه اليـه لوما فى حياته ! مع انه كان خليقا باللوم أحيانا ! فهو كثـيرا ما كان يستصحب معه أصدقاء حـين عودته الى المنزل ، فيتغدى معهم ، على حين تتغدى هى وحدها • أما العشاء فكان يتناوله معظم الاحايين فى الخارج » •

زوجته خادمته

وحول زوجة « شوقى » المتواضعة الطيبة المتفانيـة فى حب زوجها يقول الدكتور زكى مبارك :

« كانت خادمة شوقى هى زوجته ، وكانت تقـدر مواعيده الغالية » •

هذا هو نصيب السيدة التى عاشت مع شوقى حتى النهاية ••• لقـد تفانت فى حبـه حتى أصـبحت « خادمة له » •

مشهد الموت

وأخيرا ناتى الى مشهد الموت ، [illegible]ـرا أولا وصف

● ماهى حكاية القطط التى كانت تعيش فى بيت شوقى ؟!

● مات شوقى والآنسة مَلَك تغنى : يَاحلوة الوَعد .



أحمد شوقى فى شبابه

الدكتور زكى مبارك لهذا المشهد ، ثم نقرأ ما كتبه حسين شوقى عن وفاة والده ، يقول زكى مبارك :

« فى اللحظة التى مات فيها شوقى كانت الآنسة ملك تغنى : يا حلوة الوعد ما نساك ميعادى ، وهى قصيدة أهداها شوقى الى ملك بخطه الجميل ، وفى صباح الجمعة كان يجب أن أحضر حفلة الافتتاح بمشروع القرش فى العباسية لالقى قصيدة شوقى عن المشروع بصوتى ، ولكن ملحق جريدة الجهاد يصل الينا على غير ميعاد وفيه أن شوقى مات . مضيت بسرعة الى البيت فوجدت الدكتور زكى أبو شادى فى انتظارى وعليه ثياب سود . قلت عظم الله أجرك يا دكتور زكى ، فقال وعظم الله أجرك يا دكتور زكى ، مضينا ننتظر وصول النعش فى ميدان الاسماعيلية فى الساعة الرابعة من ذلك اليوم المشئوم ، أراد الحانوتية أن يحملوا النعش فرفضنا أن يحملوه وتقدمت أنا والدكتور أبو شادى فحملنا النعش وكان أخف من ريش النعام .. ثم جاءت سيارة تنقل جثمان الشاعر الى مثواه الاخير ، فاخذنا سيارة ومضينا معه الى القبر ، والقيت عليه آخر نظرة » .

هذه هى الصورة من الخارج كما رسمها الدكتور زكى مبارك ، أما حسين شوقى فيرسم لنا صورة وفاة والده العظيم من داخل بيت شوقى نفسه فيقول :



سعد زغلول فى زيارة شوقى فى منزله

« فى يوم الوفاة اى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢ ، خرج يتروض فى السيارة مع سكرتيره فى ضاحية مصر الجديدة ، وقد تحدث معه يومها فى موضوعات دينية ، وقد سأله بوجه خاص ، وكأنه قد أحس بدنو اجله . عن التوبة والغفران وهل هو يتذكر نصا صريحا عنهما فى القرآن الكريم ، ثم زار فى مساء اليوم نفسه ، الاستاذ محمد توفيق دياب بك فى مكتبه بجريدة الجهاد ، فقد كان أبى يحب الاستاذ دياب ويرتاح الى مداعباته ، وقد نظم له بيتا جعله الاستاذ دياب بك شعارا لجريدته « الجهاد » وهو :

قف دون رأيك فى الحياة مجاهدا
ان الحياة عقيدة وجهاد

وقد توفى حوالى الساعة الثانية صباحا ... أيقظنى الخادم قائلا ان ابى تعبان ، وانه أرسله فى طلبى ، كما أرسله فى طلب أمى ، فاسرعت الى حجرته فوجدت أمى بجانب السرير قلقة تناديه : ما بك ؟ ولكنه لا يجيب اذ كانت روحه قد فاضت ، ذهبت الى ذلك العالم المجهول الذى طالما سأل عنه وتمنى لو عرف أسراره ، ألم يقل مخاطبا شيكسبير :

يا صاحب العصر الخالى الا خبر
عن عالم الموت يرويه الالباء
أما الحياة فامر قد وصفت لنا
فهل لما بعد تمثيل وادناء ؟

وقد كتبنا على قبره عملا برغبة أبداها يوما ، البيتين التاليين وهما من قصيدته « نهج البردة » فى مدح الرسول :

يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى
وكيف لا يتسامى بالرسول سمى
ان جل ذنبى عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم »

رجاء النقاش

النبع

اقصوصة بقلم
مازن حجازى

يتدافعون بالمناكب

الساعة السابعة صباحا ‏٠٠ وانا فى الطريق الى العمل ‏٠٠ لكن أمواجا من البشر حملتنى دون ان أستطيع المقاومة ‏٠٠ كانوا يتجهون الى شمال البلدة فى اندفاع وحماس لا أدرى سببه ‏٠٠ لكنها بالتاكيد لم تكن تظاهره، اذ ان جميع الناس كانوا صامتين لا يهتفون بأية عبارة ولا يرددون اى شعار !

فى الواقع اننى خرجت من بيتى مبكرا ‏٠٠ وقبل نصف ساعة من حلول موعد العمل (هذا الكلام حقيقى وليس موجها لمديرى) كما اننى لا أدعى ان زوجتى اخرتنى ، فهى ليست كالزوجات اللواتى نشاهدهن فى مسلسلات التلفزيون الامريكية ، واللـــواتى يودعن ازواجهن كل صباح بقبلة ، بل انهـــا لا تنهض من سريرها الا بعد أن أغادر المنزل ، وانا بطبعى حريص على عدم افتعال المشاكل ، فقد علمتنى الحياة وتعاملى مع الناس ان أرضى بكل شىء ولو على حساب أعصابى ، لذا فانى اقوم يوميا بعمل فنجان القهوة وتحضير طعام الافطار لى وللاولاد ‏٠٠ ولها ايضا ‏٠٠ واتوجه كل يوم قبل حلول موعد العمل ‏٠٠ واضعا نصب عيناى الابتعاد عن تانيب اثنـين فى هذه الحيـاة ‏٠٠ زوجتى ‏٠٠ والمدير ٠ ازداد تدافع الناس ‏٠٠ وانا فى الوسـط لا أدرى ماذا يحدث ‏٠٠ هم متجهون الى الشمال والدائرة التى أعمل فيها جنوب البلدة ‏٠٠ وتفكيرى موزع بين الرغبة فى المعرفة والرهبة من المدير ٠

بعد دقائق دنت منى سيدة محجبة كانت تسير على الرصيف ، سالتنى عن هدف المسيرة التى أبدو وكأننى أحد قادتها بعد ان دفعتنى أمواج البشر الى الصفوف الاولى ٠ لم أسمع سؤالها بوضوح ‏٠٠ واعتقدت انهـا سالتنى عن اسمى فقلت لها : أنا ‏٠٠ أنا ‏٠٠ اسـمى فلان الفلانى وأعمل فى ‏٠٠٠٠ قالت بغيظ : وهل تظن اننى اسال شخصا مثلك عن اسمه فى مثل هذا الموقف ! يبدو انك تافه و ‏٠٠٠٠

لم اجبها ، واصبت باحباط جديد ‏٠٠ المدير ‏٠٠ زوجتى ‏٠٠ الناس الذين يدفعون بى دون رأفة الى اتجاه لا أعرفه ‏٠٠ وأخيرا هذه المرأة الغريبة المحجبة تحتقرنى من أول لقاء ‏٠٠ انه صباح لا يبشر بخير من البداية ٠



أخيرا توقف الجمع الهادر .. كانوا ينظرون الى اسفل وقد تجمعوا فى حلقة . وأنا أحاول جاهدا رؤية الشيء الذين ينظرون اليه ، وسألت فقيل لى : انه النبع .. النبع الذى ظهر هذا الصباح .. بعد ان اكتشفته دائرة الرى والتنمية . كدت أصرخ من الفرح .. انهـــا فرصة رائعة لتبرير غيابى ، فأنا أعمل سكرتيرا لمدير دائرة الرى والتنمية التى يتحدثون عنهـــا ، والتى اكتشفت النبع .. وللحقيقة والتاريخ أقول اننى لم اسمع قبل ذلك الصباح باية اشارة تدل على ان دائرتنا تفكر فى البحث عن نبع بهذه المنطقة .

وظهر سمير فجاة .. وسمير هذا أحد أقربائى ، وهو يخصنى بحب أوقعنى فى كثير من المآزق ، بل اننى أفكر أحيانا فى انه لو ناصبنى العداء لأراحنى .. ومع ذلك فهو طيب القلب لا يقصد الى استمالتى .. فمثلا تراه يدق جرس المنزل فى منتصف الليل ، فافتح لـــه الباب وأنا لا أكاد افتح عينى من شدة النعاس ، فيقول وهو يدخل بسرعة : خمس دقائق من فضلك لمصلحتك انت .. لقد كنت فى سهرة مع أصدقائك فاخطأ أحدهم فى حقك ، وهذا أمر لا يليق بالاصدقاء فابتعد عن هذا الصديق لاننى استدرجته فاكتشفته .. وهكذا يصطاد سمير كل يوم صديقا لى ويأتى ليحذرنى منه أو من كارثة وشيكة الوقوع .

المهم .. توقعت ان يثير سمير مشكلة جـــديدة لى بمجرد انى رأيته ، وقد كان أسرع حتى من تفكيرى فى هذا المجال ..

صاح باعلى صوته : هذا هو .. هذا هو .

والتفت الناس الى ، وقبل أن يكمل كلامه عنى واصفا اياى باننى مسئول ادارة الرى والتنمية .. تدافـــع الناس باتجاهي وحملونى الى موضع مرتفع فرض على ان القى خطبة أمام الجمهور .. ولما أدركت ان الامر جدى اندفعت فى الخطابة بشكل لا أدرى الآن كيف حدث بهذه السرعة .. لقد أدار رأسى التصفيق والهتـــاف المتواصل ، بحيث أخذت الكلمات تتدافع من فمى .. وكأنها كانت فرصتى للانتقام من ســـــنوات الصمت الطـــويلة .

قلت ان المدير أوفدنى خصيصا لشكركم على هـــذا التعاطف ، وانه يعتبر هذا العمل جزءا بسيطا من واجب الدائرة ، التى تخطط لكل شيء بشكل علمى ومدروس .. والمدير لا يحب الدعاية لنفسه وانه يدع الاعمال تتكلم نيابة عنه .. والمـــدير .. والدائـــرة .. والتخطيط .. والتنمية .. والعلم .. و و و ...

وصفق الناس طويلا .. الى درجة شجعتنى على اطالة الخطبة .. لكن شعورا خفيا ظل يراودنى .. وهو ان يأتي أحدهم من الخلف فيقذفنى عن المنصة بقسوة .. كنت أتوقع هذا الشخص كل لحظة .. فهذا الشـــعور ينتابنى عادة كلما كذبت أو قمت بعمل غير مشروع . وربما كان مرده الى تلك الليلة التى حضرت فيها حفلة موسيقية في دولة أوروبية ، ولم أكن أجيد الرقص ، ولكننى كنت اتلهف لكى أرقص كالآخـــرين ، ودفعنى حماسي انذاك الى نزول حلبة الرقص واداء حركـــات لا معنى لها الى أن أحسست بيدين ثقيلتين تدفعانى خارج الحلبة ، كان أحد الطلبة العرب قد شاهدنى فآلمه ان يتندر الاوربيون على عربى .. ومن يومها وأنا أتوقع يدى هذا الشاب كلما ارتكبت خطأ .

مرة أخرى صدقت توقعاتي .. ووجدت نفسى طائرا فى الهواء ، بعد لكمة قوية من الخلف ، ليحملنى الناس مرة أخرى ، وينهال البعض ضربا على رجل كبير السن وهو يتألم بين أيديهم ولا ينبس بكلمة .

جاءت سيارة الاسعاف لتحمل الرجل الذى ضربنى من الخلف ، أما أنا فقد حملونى فى تظاهرة ، وهم يهتفون باسم مديرى ، وانتهى الامر فى اليـــــوم التالى بأن استدعاني المدير حال حضورى ، وقال : كان عليك أن تورد أرقاما في خطابك ، فقد قيل لى أن الخطـــاب كان مجرد خطبة حماسية ، ومع ذلك فانى تقديرا لما قمت به ساعفيك من جزاء التغيب عن الدائرة أمس .. رغم ان هذا مخالف للقوانين كما تعلم .. فانـــا يهمنى المحافظة على الدوام بالدرجة الاولى ... كما تعلم .

وخرجت حزينا لاتوجه الى المستشفى باحثـــا عن الرجل الذى ضربنى فضربوه ..

كان نائما فايقظته بصعوبة .. وكلما اســـتيقظ ورآنى ادعى النوم وفى عيونه ألم واضح .

قلت له : لا عليك أيها الرجل .. فانا سامحتك ولكن قل لى لماذا فعلتها ؟!

قال بغيظ وهو يتكلم من أسنانه : ســــامحنى !! سامحك الله ، لقد قضيت نصف عمرى وأنا أحفر فى ذلك المكان حتى ظهر النبع ، لتاتى انت أخيرا فتحرمنى من كل شيء فى لحظة واحدة .

وصمت قليلا ثم قال :

أعرف انه لا ذنب لك ، وان الحكـــومة أرسلتك لتستولى على النبع ، لكن ماذا تريدنى أن أفعل بعد أن شاهدت الحكومة تستولى على كل جهدى ؟!

حاولت ان أقنعه ان الحكومة مظلومة هذه المرة .. لكنه ظل ينظر الى بسخرية واضحة ، جعلتنى أعود الى احتراف الصمت من جديد .

تلاحم الأجيال

نعمان عاشور

بدأ الحديث من جانبهم بالعتاب
لكن وجود فجوة بين الأجيال
ليس المتهم فيها جيل دون جيل!

● إنها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل .. ولكن هناك البديل.
● مجتمعنا يكبر ويتضخم في سرعة هائلة .. والصلة الإنتاجية هي الأساس.

ساقتني قدماي في ليلة دافئة الى احدى مقاهي القاهرة التي تتوسط ميدانا فسيحا . وارتاحت نفسي الى الجلوس فوق الرصيف الواسع تلبية لدعوة من بعض الشبان الذين أعرف بينهم أحد شعراء العامية الجدد وكاتبا قصصيا يحاول نشر مجموعته الاولى منذ أمد بعيد . كان الميدان يغص بالمارة ويمتلىء بالسيارات وتتشابك فيه الاصوات وتختلط في صخب دائب وطنين مزعج لا ينقطع .. ولكن جلسة المائدة والصحبة التي حولها وما دار بيننا من أحاديث انساني كل ما حولنا وكأننا كنا نجلس في داخل استوديو من استوديوهات التسجيل الاذاعي لا ينفذ اليه الصوت .

أين الروابط والندوات ؟

والحق ان الجلسة كانت من أمتع الجلسات الى حد انني فزعت حين نظرت في ساعتي استدرك الوقت فاذا نحن على مشارف الفجر دون ان احس أو أشعر بما انصرم من وقت .. وعدت الى البيت في الساعات الاولى من الصباح فلم استطع الرقاد .. استبدلت ملابسي وانطلقت الى حياتي اليومية العادية وكأنني قضيت الليل كله أغط في نوم عميق وأنا غارق في حلم طويل .. كانت ليلة كالحلم .. حاولت بعد ذلك استعادته مرارا بتفاصيل كل ما دار فيه بيني وبين الجمع الذي أحاط بالمائدة من الشباب .. وكلهم أدباء جدد من الذين تتبلور في جهودهم وتنمو مع نشاطهم بذور الامل في نهضة أدبية مرجوة .. تحرك الساكن من حياتنا الثقافية الخابية .

أذكر أن الحديث بدأ بيننا بعتاب من جانبهم عن القطيعة والانفصال القائم بين جيلنا وجيلهم .. ووجود الاجيال الادبية المتعاقبة حقيقة لا ينكرها أحد .. ولكن وجود فجوة بين الاجيال لا يمكن أن يتهم بقيامها جيل دون جيل بل ان مسئولية حدوث مثل هذا الفراغ تقع بالضرورة على الجيل المقبل وليس على الجيل المرتحل . وطفقت أروي لهم ذكرياتي عن الاربعينات .. كانت أعمارنا في مثل أعمارهم وكانت مصر ايامها تنعم بنشاط ثقافي واسع أعقب نهاية الحرب العالمية الثانية .. كان في القاهرة وحدها أكثر من عشرين دارا أو ندوة أو رابطة أدبية .. ورحت أعددها لهم بتجمعاتها المختلفة من الادباء والكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين .. وكيف كنا نندفع نحو هذه التجمعات لنلتقي برجالاتها الذين نقرأ لهم أو نسمع عنهم .. وما كان يغامرنا من أحاسيس الاكبار ومشاعر التقدير نحو كل منهم .. وأشرت الى المقهى المجاور لنا بالذات .. مقهى الحرية في ميدان الازهار .. كان يتردد عليه المازني وبيرم التونسي وابراهيم ناجي .. وكنت أنا وغيري من الادباء أو المتعلقين بهواية الادب .. نباغتهم في جلساتهم المنفردة هناك . ورويت لهم طرفا من لقاءاتي بهم ومحاولات التعرف اليهم .. والصد والاعراض الذي كانوا يقابلوننا به .. ومع ذلك نصر على متابعتهم وملاحقتهم في كل خطوة ..

وسألني شاب من الجالسين .. وفي شيء من التحدي أو ربما اليأس والقنوط !

● وأين هي هذه الروابط والندوات والتجمعات الآن ؟!

فأجبته في غير تردد :

ـ انها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل .. ولكن هناك البديل الذي يغني عنها وهو بديل مفتقد بين جيلنا وجيلكم .. مجتمعا يكبر ويتضخم في سرعة



ابراهيم ناجى



طه حسين



العقاد



توفيق الحكيم



احمد شوقى



بيرم التونسى

● من أولى واجبات الشباب استيعاب إنتاج الشيوخ وهضمه.

هائلة وموجبات الحياة العصرية تحول دون مثل هذه اللقاءات الشخصية المباشرة ٠٠ ولهذا تصبح الصلة « الانتاجية » هى الاساس ٠

فاستفسرنى اكثر من جالس عما اقصد ٠٠

ـ اننى أقصد بالصلة الانتاجية ٠٠ ما يصدر عن جيلنا من أعمال أدبية وفنية ٠٠ ان من أول واجباتكم نحو جيلكم استيعاب هذا الانتاج وهضمه وتفهمه ثم استكماله بانتاجكم ٠ وعلى سبيل المثال ليس بينكم من يهتم بكتاباتنا مثلما كنا نهتم بطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ٠٠ وطبيعى اننى لا اقصد بذلك شخصياتهم او لقاءهم ٠٠ وانما اعنى التزود بانتاجهم كحصيلة أساسية لما يمكن أن يصدر عنكم من انتاج !

واهتزت بعض الرؤوس وكان على ان اتابع الايضاح من واقع تجربتى الشخصية :

ـ تعالوا بنا الى مجال المسرح ٠٠ انا بدأت بهواية الشعر فكنت أعشق شوقى وأهيم بناجى وآتيه ببيرم التونسى ٠٠ لم يفتنى شىء مما كتبوا وأبدعوا الا قرأته ٠٠ ثم شغلتنى القصة القصيرة فتابعت محمود تيمور ويحيي حقى وانغمرت فى كتابة القصة القصيرة بروح واقعية مستلهمة من كتاباتهما ٠٠ لكني لم أبدأ من حيث كان كل منهما يكتب ٠٠ وانما نتيجة لتاثرى بهما ثم تاثرى بالمرحلة التي كنا نعيشها وهى مرحلة بروز الواقعية ٠٠ لم أتنكر لهما وحدهما وانما تنكرت أيضا للرومانتيكية ومدارسها الواضحة فى أعمال الكثيرين مثل محمود كامل وامين غراب ثم احسان عبد القدوس وغيرهم ٠٠ لقد ظهروا جميعا قبلى مع ان بعضهم يكاد يكون فى نفس سنى ٠

وجاءتنى المباغتة على صورة سؤال :

● هل كنت تكتب القصة القصيرة ؟!

ولم افجع ولكنى أجبته :

ـ لى ثلاث مجموعات يا أخى ٠٠ وهى منشورة فى كتب من سنوات ٠٠ ولا يلزم أو يتحتم أن تكون قد قرأتها ٠٠ ولكن على الاقل كان يجب أن يكون لك ولو معرفة ضئيلة بها !

واعترض آخر مسترجعا الحديث :

● أنت بدأت بالكلام عن المسرح ؟!

ـ سياتى هذا فى حينه ٠٠ ان كل همى أن أوضح لكم مدى الارتباط الذى يجب أن يقوم بين جيلكم وجيلنا ٠٠ بل وبين اية أجيال أدبية متعاقبة ٠٠ أنا لا أزعم أننى قرأت كل ما كتبه طه حسين أو المازنى أو العقاد أو حتى توفيق الحكيم ٠٠ ولكنى عشت دائما ومنذ اللحظة الاولى التى اكتشفت فيها هوايتى ولا أقول موهبتى الادبية ٠٠ عشت رابطا نفسى بتيارهم سابحا فى الاطار الواسع الذى كانوا يسبحون داخله ٠٠ لا عن طريق اللقاءات ٠٠ وانما باستيعاب كل ما يمكن استيعابه من أعمالهم وما يحيطها من أجواء أخرى فى السماء الادبية الشاسعة الابعاد ٠٠ مثل كتابات الرافعى وزكى مبارك واحمد أمين والزيات وغيرهم ٠٠ وغيرهم ٠٠ وانصب تعلقى الدائم بما تعلقت به هوايتى وهو العيش فى مضمار الحياة الادبية ٠

وعندئذ بادرنى شاب منهم :

● كان الطريق أمامكم سهلا وميسرا !٠

واستتلى الآخر بعده :

تلاحم الأجيال

● وكنتم تقابلون بالتشجيع والاحتضان والحفاوة !

المسرح وليس الرواية

واضاف ثالث :

● ولم يكن هناك من يقاومكم أو يقف فى طريقكم مثلما يحدث معنا الآن ؟!

وتوالت صنوف الاحتجاجات والمعاذير والتبريرات ٠٠ وكان على ان أنصت صابرا ساكنا لكل ما قالوه ٠٠ وهدأت ثائرتهم لحظة فعدت الى الحديث ٠ دعونى أولا أوضح لكم بعض تجربتى ، ان الظروف أو الصدف قد تلعب دورها فى كل شىء الا فيما يخص الموهبة الادبية أو الفنية ٠٠٠ لقد هويت الشعر ولكنى لم أكتبه وشغفت بالقصة القصيرة فكتبتها لانها كانت اللون السائد حتى الخمسينات ٠٠ كانت فن الجيل ٠٠ ثم عشقت المسرح وتعلقت به من دراستى للدراما فى كلية الاداب ٠٠ ولما تخرجت كان أبرز ما راعنى من انتاج الجيل السابق علينا ما يكتبه توفيق الحكيم مما كان يسمى أيامها « التمثيليات » ٠٠ وبدأت أشق طريقى فى هذا المضمار من خلال « الدراما الاذاعية » وأنا حتى الآن لا أكاد أصدق اننى خلال عشر سنوات فقط فى الفترة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ قدمت للاذاعة فى مختلف برامجها ما يزيد عن مائتى تمثيلية وبرنامج خاص ٠٠ وهذا دفعنى الى كتابة مسرحيتى الاولى عام ١٩٥٠ ولو انها لم تمثل الا بعدها بعدة سنوات ٠٠ ولكنها كانت بمثابة رد فعل لطاقتى المستهلكة المبددة على الهواء فى الراديو ٠٠ رغم ما أفدته من كتاباتى الاذاعية من التمرس والخبرة الدرامية الاكيدة ٠

وعات المقاطعة المباغتة مرة أخرى :

● لماذا لم تكتب الرواية الطويلة ؟!

ولكنى لم افاجأ بالسؤال لانه كان منطقيا ٠٠

– ليس فقط لانها لم تجتذبنى ٠٠ ولكن أصلا لانها كانت لا تزال لونا غير ناضج فى حياتنا الادبية ٠٠ لم يكن قد سبق جيلنا اليها غير هيكل فى « زينب » والمازنى فى « ابراهيم الكاتب » وطه حسين فى « شجرة البؤس » وتوفيق الحكيم فى « عودة الروح » والعقاد فى « سارة » وتيمور فى أكثر من رواية ٠٠ لكنها جميعا كانت بواكير ناقصة بالمقارنة مع ما كنت أعيه عن هذا اللون من مقاييس وما أدركه من مفاهيم بينما كان نجيب محفوظ لا يزال فى بداياته ومعه عادل كامل فى « مليمه الاكبر » وكلاهما لا يبعد عن مسار جيلى بأكثر من خطوات ٠

الاصل والاساس

● كأنك كنت تعول دائما على من سبقوك ؟!

– قطعا ٠٠ وهذا هو الاصل والاساس ٠٠ فكيانى الادبى ٠٠ اذا كان لى حقا كيان ٠٠ لا يمكن أن ينفصل عن تراثهم ونتاجهم ٠٠ أنه امتداد منه واستكمال له وخروج عليه ٠٠ بل وتفرد واستقلال عنه فى نفس الوقت ٠٠ وانا فى هذا لا أتناقض بالالفاظ ٠ ان الانتاج الادبى والفنى فى مرحله لا يعدو أن يكون مهما اختلف أو تناقض أو تعارض مع ما سبقه واحدا من الجذور العديدة المتشعبة فى الارض والتى تنتصب من فوقها الساق العامة الضخمة للحياة الادبية العريضة الواسعة الممتدة بكل ما تحمله من فروع وأغصان وأوراق وثمار ٠ وهذا هو الشان فى كل آداب العالم ٠٠ فى الادب الانجليزى الممتد من شكسبير الى ديكنز الى أوسكار وايلد الى برنارد شو حتى سومرست موم أو فلنقل حتى هارولد بنتر الآن ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للادب الفرنسى ٠٠ من راسين وموليير الى بلزاك وزولا حتى أندريه مالرو مثلا ٠٠ ونفس الشىء ينطبق على الادب الروسى ٠٠ ابتداء من بوشكين ومرورا بجوجول وتولستوى وديستوفيسكى وجوركى وتشيخوف الى ان يصل لشولوخوف حاليا ٠٠ بل ان هذا الارتباط قائم ومتوال ومتصل ٠٠ فى المضمار الفنى ٠٠ فى الرسم والنحت الذى يجمع بين مايكل انجلو من قرون عبرفان جوخ وحتى بيكاسو ٠٠ وفى الموسيقى التى تصل باخ وموتزار ببيتهوفن وفاجنر وتشايكوفسكى حتى خاتشادوريان ٠

الثقافة العالمية والتراث القديم

وطالت فترة الصمت حتى قطعها أحدهم بسؤال :

● وما رايك فى تاثير الثقافة العالمية المحيطة وأثر التراث القديم المتراكم ؟!

فبادرته بالاجابة :

– كلاهما يشكل عوامل مساعدة ولكنه لا يدخل فى صميم الكيان الاصلى للاديب المنتج كعصب رئيسى يجب أن يكون له امتداده فيما سبقه ٠٠ لقد كان جيل



تشايكوفسكى



مايكل أنجلو



فان خوخ



موزارت



بيتهوفن

طه حسين والعقاد متاثرا بالثقافة الاوروبية (العقاد بالانجليزية وطه بالفرنسية) بقدر ما كان ضالعا فى استيعابه للتراث العربى ٠٠ وجاء الجيل الذى تلاهما والجيل الذى بعده فلم ياخذ منهم الا ما فيهم من أصالة بيئية ٠٠ أعنى ما فى انتاجهم من امتداد غائر فى تيار الحياة الاجتماعية وواقعها ٠ وأبرز مثل على ذلك قد يكون توفيق الحكيم ٠٠ ولكن الاكثر وضوحا ما يتبدى فى انتاج نجيب محفوظ ٠٠ ثم فى انتاج جيلنا بعده ٠٠ ويقينى ان جيلكم لابد أن تتصل خيوطه اتصالا كاملا بما يمتد اليه من خيوط جيلنا فى هذا المتجه اذ لابد من الارتباط المتزايد المتصل بالقاعدة الواسعة العريضة من الواقع الاجتماعى ٠

وقال أحدهم فيما يشبه الاحتجاج :

● ولكن الواقعية قد انتهى زمانها ٠٠

ـ عفوا ٠٠ يبدو أننى غير واضح بما فيه الكفاية ٠٠ أنا لا أقصد الواقعية أبدا فالواقعية اتجـاه من الاتجاهات الادبية ٠٠ وان كانت فى تقديرى من أثبت وأبقى الاتجاهات أو المذاهب الادبية ٠٠ وانما أقصد الالتصاق الحتمى الموضوعى والشكلى أيضا بكل متطلبات التطور التى تفرضها الحياة الاجتماعية واحتياجاتهـا الفعلية من الانتاج الادبى والفنى ٠٠ « أو ما يمكـن وصفه بالمعاصرة » ٠٠ ففى عصر كعصرنا القائم لم يعد الانتاج الادبى والفنى مجرد تعبير عن الذات وانمـا أصبح وهو بالفعل قوة أو سلاح من أسلحة الحياة وبناء الحياة ٠٠ تماما كالاقتصاد ٠٠ انه المقـابل الطبيعى للانتاج المادى فى الصناعة والزراعة ٠٠ وليس مجـرد روايات وقصص أو اشعار تصدر فى كتب ٠٠ انه اليوم مادة غذائية كالرغيف واللبن وخاصة فى ظل ما تطورت اليه الحياة العصرية من أساليب تعبيرية جديدة كاسحة على رأسها الاذاعة والتليفزيون ولا أقول السينما ٠

وماذا عن جيلهم ؟

كانت الرؤوس تهتز من حولى وأنا مندمج فى محاولة شرح نظرتى ٠٠ فاصبح لزاما على ان أتوقف اذ لم تكن الجلسة لتحتمل مثل هذا النقاش الجاد ٠٠ لـكن الحديث دار بنا فى كل مدار ٠٠ واعتذرت لانى أخذتهم الى شىء من الجدية الثقيلة ولكنهم لاحقونى بالكثـير من الاسئلة الاخرى وكانت كلها تدور حول ظروف جيلهم وما يعترضهم من صعاب فى محاولة نشر انتاجهم ٠٠ اما لافتقارهم الى الشهرة كما زعم بعضهم واما للجحود الذى يواجههم به جيلنا وهو الجيل السابق عليهم ٠٠ ففى زعمهم أيضا اننا نقاومهم ونسد عليهم المسالك ونحول بينهم وبين الظهور ٠٠ بدليل اننا لا نشجعهم او ناخذ بيدهم !

وأخيرا جاء الدور على لكى اسأل هذه المرة :

● ومن ذا الذى كان يساعدنا من الجيل السابق علينا حين اندفعنا ونحن فى مثل أعماركم لتاجير مجلة اسبوعية متوقفة كانت تصدر عن احدى الاندية (النادى النوبى) وحولناها الى مجلة أدبية عام ١٩٤٩ ٠٠ كنا نصرف عليها من مرتباتنا الضئيلة ومصروف قوتنا ونقوم بطبعها وتوزيعها بأيدينا واستمرت أكثر من عام ونصف فى الصدور ٠ انها مجلـة « الاديب المصرى » ٠٠ وكانت تضم الى جانب الاستاذ مفيـد الشوباشى ٠٠ المرحوم زكريا العجاوى والمرحوم أنور المعداوى ، والمرحوم الدكتور ناجى ، والاساتذة مصطفى السحرتى وابراهيم الابيارى ، وزكى خورشيد ، وعلى الراعى ، وعباس صالح ، وعلى أحمد باكثير وغيرهم ٠ وغيرهم ٠ ولم نكن ننشد من وراء اصدارها مجـرد التعبير عن أنفسنا أو نشر انتاجنا والبروز فى المجال الادبى بوصفنا كتابا ٠ ولكنا كنا نندفع الى طبعهـا وتوزيعها حبا فى الادب وما نرجوه ونتمناه لـه من ازدهـار ٠

وانطلق أحدهم معترضا :

● حاول جيلنا ذلك أيضا فاصدرنا أكثر من دورية غير منتظمة يمكن اعتبارها مجلة ٠

اجبته فى هدوء :

ـ طبيعى ان يحدث ذلك ٠٠ ولكن العبرة بما أوجده مثل هذا التجمع من وحدة أدبية ٠٠ لقد خرجنا نحن من تجربتنا ٠٠ وكنا ندرك من البداية انها لن تدوم ولن تستمر ٠٠ بما يمكن أن يكون ٠٠ صـفا جديدا متراصا وموحدا ٠٠ وتمكننا عن طريق ما أوجدته المجلة

تلاحم الأجيال

بيننا من ترابط أدبى قائم على أساس مفهوم جديد مشترك ومبلور للادب الذى ننشده ونسعى الى انتاجه ٠٠ تمكنا من ان نقتحم الحياة الادبية كفيلق يصارع باسلحة مغايرة ٠٠ ولم نتقدم فرادى فى اعتداد بما يحركنا من دوافع أو تطلعات ذاتية ٠

وهب من بينهم من لاحقنى :

● هذا هو اتهامكم الدائم لجيلنا ٠٠ انكم تعتبروننا وكان كلا منا غارق في ذاتيته ويحاول الانفصال بنفسه عن الحياة الادبية كلية ٠

وتشعب نقاش حاد بيني وبينهم حول ما زعموا انني اتهم به جيلهم والواقع انني ما كنت احب للجلسة ان تتحول الى هذا المسار لان الحديث عن مثل هذه المؤرقات كان يجنح بنا الى الاعتبارات الشخصية وحدها ٠٠ فقد راح كل منهم يعرض معاناته فى نشر انتاجه ويأسه من استكمال جهوده الادبية واقتناعه بتفضيل البحث عن « شغلانه » أخرى ٠٠ لكنهم كان يهزون رؤوسهم فى غير اقتناع لاختلاف الظروف والاوضاع والمهيئات والملابسات ٠

والحق أن ما يواجهه الجيل الجديد من الادباء اليوم يختلف كثيرا عما كان يواجهنا نحن الذين سبقناهم بسنوات قليلة ٠٠ ذلك ان التطورات التى تطرأ على الكيان الادبى لحياتنا جذرية وعميقة بقدر ما هى سريعة وساحقة ٠٠ ولقد ادت من البداية الى حتمية الفصل بيننا وبينهم ٠٠ وصحيح أن لكل جيل من الاجيال الادبية مفهومه وحاجاته من الادب وبما يتناسب مع مقومات أوضاعه ومتطلبات عصره وزمانه ٠٠ ولكن حين تكون الشقة قريبة الى هذا الحد بحيث لا تباعد بيننا وبينهم الا بسنوات ٠٠ فلا يجوز ان توجد مثل هذه الفجوة العميقة التى قد يستعصى عليهم اجتيازها ٠

لقد عشنا نحن فى ظل تطورات سياسية وتغيرات اقتصادية وعلاقات اجتماعية كان لها أثرها الكبير وفاعليتها الضخمة فى اعادة تشكيل الحياة بمختلف مظاهرها ٠٠ وجاءوا هم ليعاصروا اوضاعا سياسية مغايرة ويعيشوا فى ظل تغيرات اقتصادية متناقضة وعلاقات اجتماعية تجنح الى منطلقات غير متكافئة ٠٠

مهرجان لميخائيل نعيمة

● في الشهر الماضي ، اقامت الدوائر الادبية في لبنان مهرجانا للاحتفال بالشاعر والكاتب اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة ٠ شارك في الاحتفال عدد كبير من الادباء والنقاد والمستشرقين ٠ كما دعي اليه ممثلون عن جامعة الدول العربية ، والجامعة اللبنانية ، واليونسكو ، وهذا المهرجان يعتبر الاول من نوعه ، اذ يقام لتكريم واحد من رجال الادب والثقافة ما زال حيا بيننا ، على غير ما درجت عليه الحياة الثقافية العربية ٠

وفي هذه المناسبة ٠٠ اقيمت الندوات في بحث الذات الادبية والفنية لميخائيل نعيمة ، مثلما صدر كتاب بعنوان «ميخائيل نعيمة طريق الذات الى الذات» للدكتور نديم نعيمة ٠ كذلك عرضت مسرحية بعنوان « ميخائيل نعيمة » ، وفيلم موسيقى ، وصدر طابع بريد يحمل صورة ميخائيل نعيمة ٠

● مجلة « الحياة الثقافية » التونسية ـ بعد احتجاب دام عدة شهور ـ عادت الى الصدور مرة أخرى عن وزارة الشئون الثقافية ٠ تقليد جديد استانفت به المجلة رحلتها ، هو ان يكون كل عدد من اعدادها متخصصا في أحد المجالات الادبية ٠

● المهرجان الثامن من الفنون المسرحية ، الذي كان مقررا اقامته في دمشق في أوائل شهر مايو الماضي ، تأجل الى موعد لم يتحدد بعد في العام القادم ٠ السبب غياب عدد من الفرق المسرحية العربية عن المهرجان مما سيكون له تأثير مباشر على الاهداف الفنية لاقامة المهرجان ٠


برنارد شو


شيكسبير


بيكاسو


تشارلز ديكنز


سومرست موم

ومن هنا أصبح يشق عليهم ما حاولت ابرازه فى محاورتى معهم خلال جلسة المقهى على مدار الليل .

ان هذا الانقسام القائم الملموس بيننا وبينهم .. وبفعل هذه العوامل التى سقتها الآن .. هو الذى أدى ويؤدى الى انقطاع صلتهم بانتاج جيلنا وما سبقه من أجيال قبلنا .. وهو الذى قذف بهم بعيدا عن الدوران في الاطار الادبى العام الذى لم يعد له وجود حقيقي فى فلك حياتنا الثقافية . وهذا بدوره خلق المهيئات الكافية للفصل بينهم وبين المكونات الاصلية لجذور الامتداد الادبى الذى يمكن أن يربطهم بما يتشعب فى أعماق الحياة الادبية المتلاحقة من مقومات .. وبفعل ما أصبحوا يعيشونه فى ظل مجتمعهم الجارف التطور ضعف ارتباطهم بل كاد يتعصم عن السيل الاجتماعى المنصهر تحت اقدامهم فى خضم الحياة الشاسعة للجموع الشعبية .. وجاءت وسائل التعبير الجماهيرية الحديثة .. السينما والاذاعة والتليفزيون وربما المسرح فيما طغى عليه من اتجاهات التسلية ، لتباعد بينهم وبين الكلمة المكتوبة ذاتها وما يمكن أو يجب ان تنطق به من قيم ومثل وتطلعات فيما ينتجون من أعمالهم الادبية شعرا أو قصة أو رواية أو حتى مسرحية ..

وفي يقيني .. ان هذه العوامل مجتمعة ومهما تضافرت فانها لابد بل لعلها بالفعل قد خلقت أمام هذا الجيل من الادباء الجدد من الموجبات ما يحتم عليهم الا ينظروا وراءهم فى غضب وسخط ونفور لمن سبقوهم من أجيال الخالقين المبدعين للكلمة المكتوبة .. فهى العصب الجوهرى الثابت الدائم لكل تراث أدبى وفنى وفكرى ..

هذا هو المحك !

هناك اذن وبلا شك فجوة قائمة بين الجيل الجديد من الادباء والكتاب وبين جيلنا الذى لا يزال يستبق المستقبل . وهى فجوة صعبة الاجتياز بحكم ما استجد على حياتنا الثقافية .. لكن هذا الجيل الجديد يشهد ما لم يشهده جيلنا وما لم يكن يحلم به من أسباب التقارب وعلى الرقعة الواسعة المتوسعة للعالم العربى كله . على أيامنا نحن وفي بداية نشاتنا كان المشهد ضيقا والساحة حسيرة والنظرة لا تتجاوز الانوف .. كنا نعيش في غمار بيئة مغلقة لا تتسع أفاقها لابعد من العودة الى أطراف الخيوط الواهنة للفرعونية المصرية القديمة أو انتعلق باذيال الثقافات الاوروبية بمختلف ألوانها أو محاولة الاستناد الى بعض الاحجار الصلبة للتراث العربى . لكن هذا الجيل الجديد وفى ظل الانجازات العديدة لما سبقه من أجيال حديثة .. طورت الشعر وجددته وأبدعت القصة وأرست قوائم الرواية وبلورت المسرح وتوسعت فى فنون الدراما .. أمامه ساحات الانتاج الادبى والفنى ليلجأ من أوسع الابواب وعلى متن وسائل نشر متضاعفة العدة والعدد .. فبدلا من خمسة دور للطباعة يوجد فى العالم العربى اليوم مئات الناشرين للكتب والمؤلفات .. وبدلا من ثلاث أو أربع مجلات أدبية يوجد فى العالم العربى اليوم عشرات المجلات .. وهكذا ثم .. أين هى دار النشر أو أين هى المجلة التى يمكن أن تتردد فى تقديم ديوان أو قصة أو رواية أو مسرحية لكاتب جديد منهم ... يرتفع بها وفيها على من سبقوه من المبدعين قبله !! ان هذا هو المحك !!

ولست أزعم الا موجب للسخط أو الغضب أو التنكر من جانب الادباء الجدد لكل ما يواجههم من عقبات أو صعاب أو عوائق .. ولست أهون من شان الحمل الثقيل الذى تنوء به طاقاتهم وامكاناتهم ومواهبهم أمام ما تفرضه عليهم وسائل التعبير الحديثة فى اهدارها لقيمة وأهمية الكلمة المكتوبة .. ولكنى أصر وأؤكد على أن جيلهم يمكن ان يتخطى الفجوة بالالتحام بالاجيال التى تقدمتهم ثم بالالتحام مع ما استجد على واقع عصرهم ووجودهم من وسائل التعبير الادبى والفنى .. واكثر من ذلك كله .. الالتحام عن أصالة بالحياة الفعلية لجموع الناس لا فى مصر وحدها .. ولكن فى كافة أرجاء عالمنا العربى فضلا عن الحياة الانسانية المعاصرة بكل حداثتها .

نعمان عاشور

بقلم أم اكثم

شتاء الاسكيمو

ومضى العيد .. بلا بسمة وبلا أمنيـــة .. فكل الامنيات استحالت الى حبات رمـل تذروها رياح .. وتذوب في قبضة ماء .. رحل عام أخر والوحدة تعتصر أعماقي وتتركها كخرقة بالية ترتعش .. أو كشراع مثقوب يهوى .. ولا أمل .. ولا همسة عيد سعيد ..

الساعة الثانية عشرة تدق كالطبول فى رأسى .. وعيناى مخضبتان بالدمع .. تحلقان .. وترتجفـان فى الظلام .. وحيدة عيناى .. بلا دفء ..

وعقارب الساعة تتعانق .. وشفاه العالم تتعانق معها .. وتهوى أنفاسى وحيدة .. بلا دفء ..

عقارب الساعة تتعانق .. ويخفق قلبي حزنا .. وأموء وحدى كقطة فقدت صغارها .. وتصفعنى الرياح الباردة .. ولا دفء .. ولا حياة .. كجزيرة مهجورة .. كربان وحيد على حطام سفينة غارقة .. ولا أمل .. أرتشف دموعى .. ويرتشفها الفراش البارد .. وأحتضن وحدتى .. والصواريخ النارية تلهب أعصاب المدينة وتدعوهم للفرح .. و .. لا فرح فى جزيرتى النائية .. والصواريخ النارية تنطلق من عـــروقى لتغرس رايات الهزيمة بين ضلوعى ..

ومضى العيد .. عيد الرماد .. ومات الفرح .. وتصفعنى وحدتى الباردة .. وأنا أرتجف وأخفق مع خفوق ستائر نافذتى الشاحبة .. وأغفو .. وأنتفض .. وحبات المطر تطرق زجاج نافذتى كقبضة مارد .. أو كيد القدر .. وصراخ الناس وضحكاتهم الجذلى تقفز من الشوارع والبيوت والحانات لتتكسر علي بســاط غرفتي وترتد شظاياها تعمل فى جسدى حتى القطـرة الاخيرة من دمى ..





واقفز مكسورة الجناح .. واغلق ستائرى ... واطفىء الشمعة اليتيمة .. واتكوم على البساط بجوار المدفاة .. والبرد والوحدة تخترق دمى .. وما زالت ضحكات الناس تقفز كالعصفور السعيد لتتكسر على بساطى وترتد الى صدرى كسهم هندى مسموم ..

آه .. ليتك كنت هنا بشار .. ليتك أخذتنى معك .. وما تركتنى للبرد ينهش عظامى .. لم أعرف قط أن للفرح « عمرا قصيرا » الا معك .. هكذا ثلاثة أعوام يا بشار منذ عرفتك حتى فقدتك .. كانت هى عمر الفرح .. وبعدها جاء الحزن كشتاء الاسكيمو .. ثقيلا مريرا طويلا .. فقدك كالشتاء يا بشار .. موحشا وقارسا حتى العظام ..

كانت ليلة ممطرة هادئة تنزلق حبات المطر على زجاج العربة كالموسيقى .. ناعمة .. خافقة بالحب والنشوة .. وكنت تضحك ضحكتك الرائعة .. وانا ملتصقة بك كعصفور بلله المطر يرتجي الدفء .. وكنت الدفء .. وكنت المأوى .. كنت تحدثنى عن طفلنا القادم بعد شهور ستة .. وعن منزلنا الجديد .. وكنت تضحك .. وانا أنتشى بضحكك وأنفاسك الحارة .. قط لم أشعر بطعم الخيانة فى دمك .. كانت أناملك أنامل فنان بارع تعزف أحلى الالحان .. أصدقها .. بشار .. لم تكن الخيانة فى أنفاسك .. لم هجرتنى ؟

رائحة شواء آدمى .. آه .. أصابعى تحترق .. سيجارتى تأكل يدى .. وانتفضت .. آه ما أقسى لسعك .. وحملت نار أصابعى المحترقة وغمرتها بالماء المثلج .. أشعلت من جديد الشمعة اليتيمة .. وظللت أرقب لهيبها .. وانفاسى تزيد اشتعالها .. وشعرت بعبراتى تتدفق كالسيل وتكتسح أنفاسى .. آه بشار .. ما أقساك .. وانكفات على وجهى .. وانا أضغط على رأسى .. كفى .. لا أريد سماع المزيد .. وهويت بقبضة يدى على جهاز التسجيل الصغير .. كفى .. حتى الموسيقى غدت كصفير القطار المسافر .. آه بشار .. ما أقساك ..

كانت الارض ترقص .. والنجوم ترقص .. والهواء عطرا .. والليل أحمر ناريا .. والناس كالصغار المشاغبين .. كالعصافير .. يقفزون هنا .. وهناك .. وأنا معك .. بشار .. والليلة رأس السنة .. وانفاسك تحرقنى .. وأذوب .. وأناملك تبحر فى شعرى .. غفوت على كتفك سعيدة بين هذا البحر المائج فى الراقصين .. وبكيت حبا .. وابتسمت لى ابتسامة كالسماء رحابة وجمالا .. واغمضت عينى .. وانفاسك كالعطر على عنقى .. وأنفاسك كزهور الياسمين تزين شعرى .. آه بشار .. ما اقساك ..

تسلل ضوء القمر .. وانسكبت خيوطه على فراشى .. وكنت ما أزال جاثية على البساط .. واصابعى المحروقة .. والجهاز الاخرس المهشم .. وأعقاب السجائر المتناثرة .. وأشلاء روحي المبعثرة .. اذا لقد انتهى الاحتفال براس السنة .. هكذا .. وحيدة .. أنزف حزنا حتى الموت .. والدوار يعصف بى .. ورغبة ملحة بان أتقيا ما فى جوفي .. ولم يكن به شىء غير الحزن .. لا أذكر متى تناولت طعاما .. بل لم يكن فى البيت شىء يؤكل .. عدا أرغفة جافة وشرائح من الجبن ..

فجاة تحولت حبات المطر الناعمة كالموسيقى .. الى ضربات طبول مجنونة .. واهتزت الارض والسماء .. واهتز المقود من بين يديك .. وجزعت أنا .. وتشبثت بك .. وكان الارض تنزلق .. وغابت الرؤية من ناظرنا .. كان الطريق طويلا .. واصوات الرعود تزيدنى رعبا .. وازداد تشبثا بك وخوفا عليك .. زمجر الهواء .. وكان وحوش الغاب قد فرت من جحورها .. وكان أبواب الجحيم قد شرعت .. وازددت رعبا .. وخوفا عليك .. وتشبثا .. وفجاة .. لا أعرف كيف حدث هذا .. ولكنى فقدتك بشار .. وفقدت جنينى .. وتركتنى أنا وحيده .. والبرد والوحدة .. وذكراك تأكلنى وتتركنى هشيما .. آه بشار .. لم تركتنى رمادا ؟

حاولت الوقوف .. فشلت .. ورغبتى فى التقيؤ تبعث بالقشعريرة فى جسدى ... زحفت .. على الارض الباردة وحدى .. وواصلت زحفى حتى أرض الحمام .. اهتز جسدى .. ظللت أتقيا سائلا مرا حتى غاب الضوء من عينى .. جسدى يهتز .. وأطرافى باردة كالثلج .. حلقى كالنار .. عجزت حتى عن البكاء .. لا أحد يأخذ بيدى .. وحيدة أنا بشار .. مذبوحة هنا على أرض باردة .. وحزينة حتى الموت .. استجمعت ما تبقى لى من قوة .. حاولت الوقوف ... وانفاسى تتكسر .. انزلقت قدمي وهوى جسدى .. غاب ضوء الفجر من ناظرى وانا أخفق كطائر يحتضر .

أم أكثم

عباس خضر

فى القضية الأدبية الخطيرة

لن يتكلموا .. والدراسة هى الحكم !

« حقا هى قضية خطيرة كما قال الاستاذ رجاء النقاش فى « الدوحة » - اكتوبر سنة ١٩٧٧ - تلك هى العلاقة بين بعض أدبائنا ومفكرينا الكبار بآخرين كانوا خلفهم يعينونهم على الانتاج بأى وجه من الوجوه » .

وقد أثار عنده هذه القضية ما جاء فى كتابى « خطى مشيناها » خاصا بمحمود تيمور ومحمد شوقى أمين ، اذ قلت فيما قلت : « كان - شوقى - قد اتصل بالاديب الكبير محمود تيمور وعمل معه وبدأت العلاقة بالاتفاق على أن يصحح أصول كتابته ، ثم تطورت الى أكثر من التصحيح ، ورأيت ملامح من قلم الصديق المكافح تطل من خلال كتابات الكاتب الكبير » .

وهذه حقيقة يعرفها بعض الناس ، ولكن لم يذكرها أحد أو لم أر أحدا يذكرها فى كتابه ، وتوكلت أنا على الله وقلتها « على بلاطة » فشوقى أمين صديق الطفولة والعمر ، وكان المرحوم محمود تيمور صديقى صداقة الكبير للصغير ، وقد عرفته شخصيا عن طريق شوقى ، وكتبت عنه كثيرا وخاصة فى كتابى « القصة القصيرة فى مصر » حيث درست ريادته للقصة القصيرة دراسة مفصلة لم أجرؤ فيها مع الاسف أن أذكر تلك الحقيقة التى أعرفها ، لان الرجل كان حيا ولم يهن على أن أجرح شعوره البالغ الرقة . أما فى « خطى مشيناها » فقد كنت فى شبه « نوم مغناطيسى » فكتبت وأنا نائم لا أعى ما يعيه الصاحون !

والذى أعتقده أن أحدا ممن ذكرهم رجاء النقاش وأهاب بهم أن يتكلموا ... لن يتكلموا ، سواء فيما يتصل بمحمود تيمور أو غيره من كبار الادباء والمفكرين الذين ذكرهم من كان معهم خلف « كواليس » الانتاج . وهم كما قال « ما زالوا بيننا أحياء يرزقون ، ولكنهم لا يتكلمون بما يعرفون ، ولا يحسمون الامور فيما يتصل بهذه الشائعات الخطيرة » وقد أهاب بهم قائلا : « فلماذا لا يتكلم هؤلاء ؟ ولماذا لا يكشفون عما يعرفونه من الاسرار ، وبذلك نضع حدا لما يتردد بغير دليل هنا أو هناك ، وقد يكون فى هذه الشائعات بعض الحق ، وقد يكون فيها ظلم واساءة لا مبرر لها ... وكل ذلك يمكن أن يتضح تماما لو تكلم الصامتون الذين يعرفون » .

أقول : لن يتكلم الصامتون ، وحتى ان تكلموا فسينفون .

مثلا الاستاذ شوقى أمين ، عتب على أن كتبت ما كتبت ، لان له علاقات - لا تزال - مع أفراد من أسرة تيمور ، فلا يجب أن يقال ما يعكر صفو هذه العلاقات .

ويطالبنى الاستاذ رجاء النقاش بتفصيل يزيد الامر ايضاحا . وقد شعرت أن اجابة هذه المطالبة واجبة على ، لان المسألة فهمت على وجه غير الوجه الحقيقى ، وقد جاء هذا الفهم فى مقال « أدباء ومواقف » اذ قال كاتبه الاستاذ رجاء « ان الشائعة تقول بأن شوقى أمين قد شارك فى بعض أعمال تيمور » .

والواقع أن عمل شوقى أمين فى قصص تيمور انما كان فى الصياغة فقط ، بمعنى أن محمود تيمور يكتب كما كان يكتب فى المرحلة الاولى التى لم يكن يعنى فيها بجزالة اللغة ولا حتى سلامتها ، ويأخذ شوقى أمين هذه المادة ويصوغها الصياغة التى بدت بها فى المرحلة الثانية لقصص تيمور . وثمة أعمال أدبية ولغوية أخرى غير القصص أعتقد أن شوقى أمين كتبها منذ البدء ، مثل ألفاظ الحضارة التى كان يقدمها محمود تيمور الى مجمع اللغة العربية كل عام باعتباره عضوا فيه . ولم يكن محمود تيمور على هذا المستوى من دراسة اللغة العربية .

ولم يكن قلم شوقى أمين مقصورا على انتاج تيمور ، بل امتد حتى وصل الى بعض كتابات رجال اللغة أنفسهم .. ان كنت تريد مزيدا من الافصاح فهناك بعض الافصاح :

كان قلم شوقى أمين يجرى فى كتابة جاد المولى (بك) كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف (وزارة التعليم الآن) وجرى كذلك فى شرح «البخلاء للجاحظ»

● هذه حقيقة يعرفها بعض الناس .. ولكن لم يذكرها أحد.

● كان محمود تيمور صديقي .. لكن لم أجرؤ أن أذكر له الحقيقة!

● لو تكلم الصامتون .. فإن الحقيقة يمكن أن تتضح.

● لم يكن الرائد الكبير على هذا المستوى من اللغة العربية!



محمود تيمور

لعلي الجارم وأحمد العوامرى • حقا لم يكن هؤلاء ينقصهم علم اللغة أو التمرس على الكتابة الفصيحة ، ولكن الجهد والوقت كان يساعدهم عليهما شوقى أمين •

ومثل ذلك كان يصنع بقصص الاطفال لكامل كيلانى على نحو ما بينت فى كتابى « خطى مشيناها » •

ان هذا الرجل : شوقى أمين ، جعبة من الاسرار •• لو تكلم لتفجر •• ولكنه أبو الهول الثانى ! كان يعجب من كتابتي فى « خطى مشيناها » ويقول لى : انى أعرف كثيرا ولكنى لا أستطيع أن أقول كما تقول •

ونعود الى محمود تيمور فاذكر أن أول من استعان به فى الصياغة الاسلوبية كاتب أديب صحفى لا يعرفه الآن الا من بقى من معاصريه ، هو « علي عامر » • كان أزهرى النشأة وله أسلوب متميز غريب ، أذكر منه عبارة كنا نتفكه بها ، هى قوله فى وصف حفل بجريدة « الجهاد » التى كان محررا بها : وخلع الشيخ الفحام (وكيل الازهر وقتذاك) ضرسا فى فم النظام » •

وأعتقد أن تيمور استعان به فيما صنعه أوائل الثلاثينات بقصصه الاولى ، اذ أعاد صياغتها أو فعل ذلك على عامر ، وتصرف فيها بالحذف والتعديل ، وأصدرها فى كتاب أطلق عليه اسم « الوثبة الاولى » •

ولم يمكث على عامر مع تيمور طويلا ، اذ توفى ، وحل محله شوقى أمين •

ولو نظرنا فى قصص تيمور التى كتبها فى المرحلة الاولى مستقلا ، ثم فى القصص التى كتبها بعد ذلك أو أعاد صياغتها ، فاننا نجد الفرق واضحا جدا ، من حيث سلامة اللغة من اخطاء قليلة ، ومن حيث الجزالة ومتانة التركيب واستعمال ألفاظ عربية الاصل لمسميات حديثة وتعبيرات لا مثيل لها فى الماضى •• الى آخر ما نلحظه فى كتابته بالمرحلة الثانية •

وقال فى مقدمة الوثبة الاولى :

« ويخيل الى أن الفترة التى أخرجت فيها مجموعاتى القصصية الاولى : الشيخ جمعه ، وعم متولى ، والشيخ سيد العبيط ، تمثل الحقبة الاولى من حقب تفكيرى ، ولما كنت حريصا على الاحتفاظ بنتاج هذه الحقبة ، رأيت أن أجمع ذلك المجهود المتفرق فى كتاب واحد ، يحمل طابعا واحدا ، أسميه « الوثبة الاولى » ولم أشأ أن اظهره على علاته ، فتناولته بالحذف والتهذيب والاصلاح » •

فى قصة « عم متولى » نرى فى النص الاول قوله فى وصف عم متولى : « ويتمنطق بحزام من الكتان ويحشو جيبه (عبه) ببعض أنواع بضاعته الممتازة التى لا يقدمها الا لصغار البيكوات والهوانم الذين يضمرون له محبة وعطفا بنويان يليقان بشخصه » •

ثم حذفت هذه الفقرة فى الصياغة الثانية بالوثبة الاولى بما فيها من خطأ نحوى فى كلمة « بنويان » •

وفى الصياغة الثانية قومت بعض العبارات وخاصة ما كان منها يشتمل على خطأ لغوى ، مثل « واستبدل طعام الجبن والكرات والفجل بالارز والخضر كل يوم » طبقا للقاعدة المعروفة : الباء تدخل على المتروك بعد الفعل استبدل ومشتقاته • والحق أن هذه الاخطاء قليلة فى قصص الحقبة الاولى ، بالنسبة الى ما نراه

الآن فى كتابة الناشئين وبعض الكبار .

ويلحظ كل دارس لادب محمود تيمور الفرق الكبير بين أسلوبه اللغوى فى المرحلة الاولى قبل « الوثبة » .. وبين هذا الاسلوب فيما تلا ذلك مما لعب به قلم على عامر ثم قلم شوقى أمين .

ومن طريف ما يذكر أنى حين درست ريادة محمود تيمور للقصة القصيرة فى مصر قرأت مجموعة « الشيخ جمعة » فى دار الكتب المصرية ، واسترعى انتباهى ما كتبه القراء قبلى على الهامش من تعليقات ، منها وصف قصة « ... فأسلوبها ولو أنه عادى بعض الشىء الا أن موضوعها قوى لدرجة أنه سيقود القارىء رغم أنفه الى متابعة القراءة » .

ذلك أن مزاج الناس وقتذاك فى العشرينات ـ وقت كتابة التعليق ـ كان يميل الى الأسلوب الجزل فى الكتابة الادبية ، ولعل هذا هو الذى حدا بتيمور الى الاستعانة بالاقلام الجزلة .. كأى انسان ذى مال يشترى ما ينقصه !

أنظر اليه ـ الى محمود تيمور ـ وهو يرى فى مقدمة المجموعة الاولى رأيا فى لغة القصة عدل عنه فجأة فى المرحلة الثانية ، وبناء على الرأى الاول كان يستعمل اللغة العامية فى حوار بعض القصص ، يقول فى تلك المقدمة :

« والرأى المعروف فى ذلك أن الحوار (أى المحادثات) يجب أن تكون بلغة المتكلمين لان ذلك أقرب للواقع والحقيقة ، فاذا كانت القصة مصرية وجب أن يكون الحوار باللغة المصرية أى اللغة العامية » الى أن يقول فى ذلك : « وبما أن هذا المذهب جديد فى مصر فلم أشأ أن أعممه فى كل قصصى وهى تجربة أرجو أن أكون ناجحا فيها » .

ولعل « المذهب الجديد » الذى يشير اليه هو مذهب « المدرسة الحديثة » التى كان من أساطينها شقيقه محمد تيمور واحمد خيرى سعيد ، ولا نزال نسعد بلقاء اثنين منها هما الاديبان الكبيران يحيى حقى وحسين فوزى .

ثم انظر الى كاتبنا الكبير محمود تيمور فى قصته « البارونة أم احمد » ـ مجلة القصة التى كان يرأس تحريرها ـ يناير ١٩٦٤ ـ يقول فى هذه القصة : « وعن كثب من الباب الخلفى للمسرح تراءى البواب يحييها فى هيجة ترحيب ، وعجل اليها يساندها فى النزول من المركبة » والمركبة هى « الحنطور » الذى كان يستعمله فى المرحلة الاولى .

وقد يقال ان ذلك ، أى انتقال تيمور من الاسلوب التلقائى البسيط الى الجزالة والشدة اللغوية ، كان تطورا منه ولم يكن باستعانة بالغير ، ولو صح هذا لاخذ التطور مجراه بالتدرج ، أى يكون ثمة وسط بين هذا وذاك ، ولكن الذى حدث كان فجاة وقفزا من الطرف الى الطرف .. وقد أفضى به الطرف الثانى الى عضوية مجمع اللغة العربية ، ثم جعل يثبت هذه العضوية بمقترحات « الفاظ الحضارة » التى كان يستخرجها له من بحار الكتب الغواص محمد شوقى أمين .. وكان هذا موظفا فى المجمع ذا شأن اكتسبه بجهده العصامى وعمق دراسته للغة ، مما أهله فيما بعد لعضوية المجمع حيث هو الآن .

اننى أعلم تماما ان هذه الصراحة ستغضب صديق العمر محمد شوقى أمين ، ولكن ماذا أفعل وأنا ما أزال فى شبه النوم المغناطيسى .. وهل على النائم من حرج ؟

عباس خضر

كلام عن الربيع والحياة

- فصل الربيع هو رجل السلام في الطبيعة وشاعرها الذي يخاطب الابصار والبصائر .
- صوت الضمير خافت جدا ولكن يسمعه بقوة الاصم الصالح .
- ترويض النفس الشريرة ليس بسلاسل حديدية ولكن بشعرة من الايمان .
- الشهداء يخطبون المجد تحت ظلال السيوف ويعقدون قرانهم عليه خلف جدار السماء .
- شجرة الفضيلة يستظل بظلها اهل الاخلاق الحميدة
- المحامي هو الانسان المصرح له ان يطعن الحق بالقانون

درويش مصطفى الفار

أضغاث أحلام



الأمة العربية الخالدة

اذا كان صحيحا ذلك الذى يتناقله المتهامسون : من أن فتاة عربية ذات مال ، اتصلت ذات صباح هاتفيا من بلدة أوروبية نائية بوالدتها ببلدة عربية فى أعماق الصحراء سائلة عن طعام الغداء لدى الام فلما انبأتها الام ان قائمة الطعام تحوى صنفا محببا الى الفتاة استأجرت الفتاة طائرة (تاكسى) وقطعت بها آلاف الاميال وبعد الغداء عادت الى حيث أتت ٠٠٠ واذا كان صحيحا أن ثريا عربيا (مسلما) ابتنى لنفسه دارا (فى أعماق الصحراء أيضا) وجعل فيها غرفة رحبة ذات سقف من الزجاج البللورى الصافى ، ليكون هذا السقف قاعا لحوض سباحة تستحم فيه فتيات حسان شقراوات (عاريات) أثناء تواجد سيادته على أريكة فى غرفته تلك يدخن (النارجيلة) ٠٠٠ واذا كان صحيحا أن أى ثرى من (بنى قريظة وقينقاع) فى أى مكان بالعالم ، عندما يبتنى لنفسه دارا جديدة يترك (عن عمد) بقعة غير مطلية ولا مصبوغة ومجردة من كل (ديكور) فى الجدار المواجه لمدخل الدار ، لكى يتذكر هو وعياله مع زائريه على الدوام (أن هيكل سليمان لا يزال خرابا) ٠٠٠ واذا كان صحيحا ان شابا عربيا (مسلما) يعيش فى بلد أجنبى حيث يتمركز دعاة الصهيونية واحبارها المنافحون عن نظريتها بكل ما أوتوا من رخيص وغال ، قد اشترى لنفسه دارا وأحاطها بحديقة غناء ، أبى عليه فجوره ، الا ان يزينها بتمثال دقيق الصنع من المرمر ، وبالحجم الطبيعى ، لامرأة عارية تماما ، يراها الغادون والرائحون ، مما أثار اشمئزاز واستنكار الناس (غير المسلمين) فالجأ الى المحكمة مطالبين القضاء بوقايتهم من مجون ذلك الشاب العربى ٠٠ واذا كان صحيحا أن الجنرال (دافيد اليعازار) قد انتحر عامدا متعمدا باغراق نفسه فى البحر لاقتناعه (كرئيس لاركان الحرب) بأنه مسئول شخصيا عما أصاب (جيش الدفاع) فى الايام القليلة الاولى من معركة رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ ٠٠٠ واذا كان صحيحا أن واحدا فقط من بين تسعين شابا جامعيا عربيا فى مؤسسة علمية عربية قد عرف ، فى اختبار معلومات ، ان حرب فلسطين الاولى قامت فى (١٥ مايو سنة ١٩٤٨) بينما عرف الجميع كل ما اختبروا فيه من أغنيات ماجنة وأفلام خليعة ومسلسلات رقيعة ، وصور فنانين وفنانات ، من الاحياء والاموات ٠٠٠ واذا كان صحيحا ان المجموعات اليهودية، أغنياء وفقراء ، فى جميع أنحاء العالم شرقه وغربه ، تفرض على كل فرد (منهم) ضريبة مالية لدعم الكيان العسكرى لاسرائيل مما لا يجعل لاى فرد منهم فرصة الترويح عن النفس والتنزه بافساد المال ٠٠٠ واذا كان صحيحا ان تجمعات تتشرذم اليوم فى بعض الجامعات العربية ، لتجمع الشباب ، باسم العلم والعقلانية ، حول مبدأ أن الدين (والاسلام خاصة) هو السبب فى تأخر وانحطاط (الامة العربية) فى هذه الآونة من التاريخ ، وأنه لكى نتقدم وتزدهر وتتفوق (الامة العربية) فلابد لشبابها أن ينصاعوا لروح العصر والعقلانية العلمية والتكنولوجية ويطرحوا جانبا كل ما يتعلق بالدين (والاسلام خاصة) ٠٠٠ اذا كان هذا ، كله أو بعضه ، صحيحا ، ذلك الذى سردته فبعملية حسابية بسيطة (كتلك التى يجريها ، تلميذ ابتدائى ، حين تعطيه مقدار المسافة بين بلدتين ، وتطلب اليه حساب الساعات التى تحتاجها سيارة ذات سرعة ثابتة معلومة للوصول من احدى البلدتين الى الاخرى) فان أقل الناس معرفة بأصول الحساب ، وقواعد الاستقراء والاستدلال المنطقى ، سوف يستطيع، بكل بساطة ، أن يحصى لك (عدد القرون) التى سوف تستغرقها هذه (الامة العربية الخالدة !!) لكى تصل الى مرحلة نبذ خلافاتها ، وتوحيد صفها ، وتجميع أمرها ، لتنقذ مستقبلها من مصير (الهنود الحمر) ، وتدرك أن مطمع (التتار المعاصرين) لا ينحصر فى طلب التسلط على ما بين النيل والفرات ، ولكنه يسعى حثيثا وبكل الجدية للسيطرة الكاملة التامة على ما بين (المحيط والخليج) ٠٠٠ الا ان يتداركنا الله برحمته ويقيض لنا (جميعا ولا استثنى على الله أحدا) القناعة بترك دروب النفاق ، ومتاهات السفاهة ، ومسارات الهزل ، ودهاليز الغباء ، ومظان الهلكة ، التى نسير نحوها ظاعنين باصرار ، اذا كان الذى ذكرته ، بعضه أو كله ، صحيحا ٠٠٠

درويش مصطفى الفار

د. سرى محمد على

ماذا تعرف عن:
الحساسية هل يمكن ان تسبب امراضا خطيرة ؟

هذا اللفظ الشائع يعنى بالنسبة للكثيرين مجرد طفح جلدى ايا كانت مسبباته وعند الاكثر اضطلاعا فى مجال العلاج والطب - يعنى - رد فعل ياتى به جسم الانسان ليقاوم طعاما او شرابا لا يلائم بدنه .

ربما يكون رد الفعل هذا متفاوت الحدة وقد يقتصر على طفح جلدى أو يشمل الجهاز التنفسى او الهضمى فيسبب ضيقا فى التنفس أو القىء - وقد ابتكر الطب عقاقير عديدة ضد الحساسية فى اشكال الحقن والاقراص والمراهم ... الخ .

ولكن الاطباء والعاملين فى مجال الطب عامة كانوا يرفضون الاعتراف بان الحساسية قد تسبب امراضا خطيرة وتهدد حياة الانسان حتى ثبت اخيرا بدلائل علمية أن الحساسية قد تكون سببا للعديد من الامراض والاعراض التى تشكل خطورة على الانسان .



ونورد هنا بعض الامثلة لتقريب القصد من هذا المقال الى ذهن القارىء :

● رجل فى الرابعة والاربعين من عمره بدأ يشعر فجأة وبدون مقدمات بألم حاد فى الصدر وتصيب منه عرق غزير - فأصابه الهلع والخوف - وقد ادخل المستشفى لاعتقاد الطبيب انه ربما يكون قد أصيب - بانسداد حاد فى أحد الشرايين التاجية للقلب ولكن التحاليل والفحوصات لم تثبت ذلك التشخيص - وعند زوال الاعراض - غادر الرجل المستشفى ، ثم فقد كل اهتمامه بالعمل والحياة وعاش يعانى من الاكتئاب والخوف الذى ادى الى معالجته فى عيادة الامراض النفسية - بالتنويم المغناطيسى والصدمات الكهربائية - ولكن ذلك لم يؤد الا الى تفكيره فى الانتحار وزهده فى الحياة .

وفى غمرة معالجته من ارتفاع ضغط الدم والاكتئاب اكتشف الطبيب مصادفة أن صديقنا كان يتناول كميات هائلة من القهوة والشاى ونصح بالامتناع عنها لمدة اسبوع وهنا كانت المعجزة . ففى ظرف ثلاثة أيام زالت عن المريض جميع أعراض الاكتئاب والهلع وتمكن من العودة الى ممارسة عمله وحياته الطبيعية .

● وطفلة فى الثالثة عشر كانت تعانى من تقرحات فى الفم منذ نعومة أظفارها - وقد فشلت محاولات عديدة لعلاجها باكثر من عشرين نوعا من العقاقير - وقد تسبب ذلك فى تاخرها عن دروسها وسبب الكثير من المشاكل - وايضا عن طريق الصدفة تحولت الى غذاء يقتصر على اللحم والماء وبدأت فى التحسن - وعندما عاودت والدتها اضافة انواع أخرى من الطعام الى قائمة الغذاء - اتضح انها تعانى من حساسية ضد البطاطس والشيكولاتة والقهوة . وعندما حذفت هذه من طعامها

أنت تسأل .. والطبيب يجيب
الزائدة الدودية

● الى القارىء . م. ا. من الحصاحيصا بالسودان .

سؤالك عن الزائدة الدودية - اعراضها وعلاجها - الاجابة عليه يمكن أن تكون مطولة اذا ما تناولت الجانب التشريحى والفزيولوجى .. الخ . ولكن باختصار :

الزائدة الدودية ياتى اسمها مفسرا لشكلها ووظيفتها - اى انها جزء فائض من القناة الهضمية فى شكل دودة ومكانها هو ما يسمى المصران الاعمى وهو بداية الامعاء الغليظة وليس لهـا اى دور فى طحن او هضم او امتصاص الغذاء ، فهى زائدة بالمعنى .

ولانعدام الحركة الدودية الموجودة فى طول الجهاز الهضمى - لانعدامها فى الزائدة الدودية فان ترسب وتراكم كميات من الطعام قد تسبب التهابا فى الدودة الزائدة اذا ما ولجتها انواع من البكتريا معينة .

أما أعراض التهاب الزائدة الدودية فهى تنقسم مع التبسط الى قسمين قسم يشعر به المريض وهو الالم الذى يبدأ حول السرة ثم يتركز فى الجزء الايمن من أسفل البطن عندما يسمى بـ نقطة (Mc Burny)

- ويسبب هذا الالم الحاد ميلا الى القىء بل قد يسبب القىء - وربما يصاب المريض بنوبة من اسهال خفيف نتيجة لاثارة الامعاء الغليظة .

أما الجانب الثانى من دلائل التهاب الدودة الزائدة فهو ارتفاع مفاجىء فى عدد كريات الدم البيضاء نتيجة لوجود التهاب داخل الجسم .

علاج التهاب الدودة الزائدة - اذا ما تاكد التشخيص يقتصر على الجراحة فعملية لاستئصال الدودة يجب أن تجرى فى الحال - ثم يبقى المريض عادة لفترة اسبوع فى المستشفى ويشفى اذا ما سارت الامور حسب ما ينبغى لها .

مرة أخرى اختفت التقرحات وشفيت الطفلة تماما وعادت اليها حياتها الطبيعية •

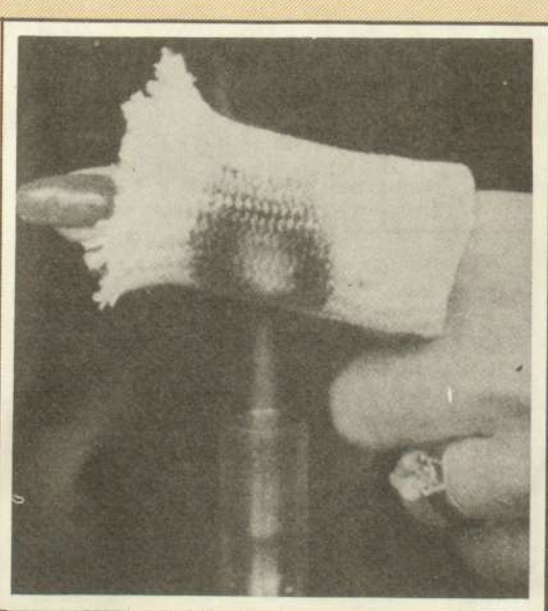
والامراض العقلية أيضا : النظرية القائلة بان الحساسية من الطعام قد تسبب أمراض عقلية قدمها الدكتور رتشارد مكارنس • فى كتابه (Not all in Mind) - أى ليس كل شىء فى العقل فقط •

وقد انتقد العديد من الاطباء الكتاب ورموه بعدم الاستناد على قواعد علمية معروفة - لكن الدكتور رونالد فن (Ronald Finn) - المستشار فى لفربول فى بريطانيا - عمد الى دراسة هذا الكتاب والى محاولة مطابقة نظرياته مع الحالات المرضية التى يعالجها •

وقد وجد الدكتور فن (Finn) ان نظريات كتاب (Not all in Mind) صحيحة فى أغلب الاحيان وان المرضى الذين يعانون من الاكتئاب وغيره من الامراض النفسية قد يشفون بعد اكتشاف مواد غذائية معينة لا تصلح لاجسامهم وتسبب لهم نوعا من الحساسية •

ولتعرف يا صديقى القارىء ان هذا الموضوع الآن هو مجال بحث وتحقيق فى الكثير من جامعات ومعاهد الطب فى العالم •

صورة ومعلومة



الف واربعمائة وثلاثون درجة مئوية من الحرارة واللهب يحتملها هذا القماش مع ملاحظة انه لا يحتوى مادة « الاسبزستوس » المعروفة بمقاومتها للحرارة • القماش مصنوع فى الولايات المتحدة ، ويتكون من خلايا مصنوعة بمادة « السيراميك » وتزيد قوة احتماله للحرارة عن قوة احتمال مادة « الاسبزستوس » • والاكثر من ذلك انه يمكن ان يقى الاجسام التى يحتويها لمدة محدودة من حرارة تصل الى الف وستمائة وخمسين درجة مئوية وقد انهالت آلاف الطلبات من المصانع على الشركة التى تصنع هذه المادة الفريدة والاولى من نوعها •

حبوب منع الحمل خطر على الجنين

اضيفى الى معلوماتك أيتها القارئة هذه المعلومة عن حبوب منع الحمل •

ان النساء اللاتى يستعملن حبوب منع الحمل ثم يوقفن استعمالها للانجاب يجب أن ينتظرن مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر قبل أن يقدمن على حمل الجنين •

هذه المعلومات مصدرها لجنة لبحث آثار حبوب منع الحمل على الجنين مكونة من هيئة الصحة العالمية وفريق من معهد الصحة القومية الامريكى • وقد لخص البحث الموضوع فى التالى : ان أفضل سن للمراة لاستعمال حبوب منع الحمل هى ما بين العشرين والرابعة والثلاثين مع اعتبار التوقف عن الجماع لمدة لا تقل عن شهرين بعد وقف استعمال الحبوب، فى حالة رغبة الزوجين لانجاب طفل •

ان أغلب الباحثين اهتموا بآثار الحبوب على الام ، وهذا هو البحث الاول من نوعه الذى يعنى بآثر الحبوب على الجنين •

وفى مجال الاحصاء فقد أورد البحث ما يلى :

اولا : النساء اللاتى يقدمن على الحمل مباشرة بعد التوقف عن الحبوب : ٢٦ فى المائة من هؤلاء يحتمل أن يلدن أطفالا مشوهين •

ثانيا : النساء اللاتى يداومن على استعمال الحبوب مع جهلهن بوقوع الحمل يقعن تحت نفس الطائلة •

ثالثا : النساء ما فوق الخامسة والثلاثين اللاتى يستعملن حبوب منع الحمل يزيد احتمال حملهن لجنين يعانى من مرض المنغوليزم (Mongolism) او يعانى من نواقص وتشوهات أخرى فى القلب وربما يجهضن او يحملن توائم ويموت الطفل مباشرة بعد الولادة •

كل هذه المخاطر من حبوب منع الحمل لم تذكرها شركات تصنيع الدواء لمدة تفوق العشر سنوات هى عمر حبوب منع الحمل !

نرى ماذا صنعت هيئة الصحة العالمية تجاه هذا الموضوع ؟!

الجديد في عالم الطب

العلاج بضغط الأصابع

الف وثمانمائة واثنتان وسبعون ساعة يقضيها الفرد لتعلم العلاج بضغط الاصابع ٠ ويدفع مقابل ذلك ثلاثة آلاف من الدولارات ٠

ففى اليابان والتى عرفناها من خلال انتاجها لاحدث الالكترونيات والسيارات ٠ وسط هذه الآلاف من المصانع ، يجلس السيد (ياتاكا فوكودا) يعلم تلاميذه من الجنسين العلاج بضغط الاصابع ٠ والذى يرمز اليه باسم (شياتسو) الفكرة فى الاساس تناقض العلاج بوخز الابر المعروف فى الصين والذى انتشر الآن فى اوربا وفى امريكا ٠ فعندما ابلغ احد التلاميذ استاذه « فوكودا » ان والدته تشكو من آلام الكبد نصحه معلمه بكل جدية ـ « اذهب واضغط بشدة على اصبع قدمها فذلك يفيد الكبد » ٠

بدا الامر مثيرا للشك ولكن كانت الدهشة عندما تحسن حال الام بعد تكرار الضغط على اصبع قدمها وبدون تناول اى عقار ٠

والعلاج بضغط الاصابع (شياتسو) اصبح منتشرا جدا فى اليابان حيث يرتاده اكثر من عشرة ملايين يابانيا ـ ويدفع الواحد مبلغ عشرة دولارات مقابل ساعة واحدة من العلاج بطريقة (شياتسو) ـ يقدم المعالجون لمعالجة كل الامراض ـ ابتداءا بالصداع ـ مرورا بالاكتئاب والربو ٠٠٠ وانتهاء بمرض السكر وضغط الدم ٠ وتدفع بعض الزوجات مبلغ مائة وخمسة وعشرين دولارا لحضور فترة قصيرة من التدريب لعلاج ازواجهن ٠

ويعترف السيد « توكيرو ناميكوشى » رئيس منظمة العلاج بطريقة (شياتشو) بعترف بأن الطريق شاق وطويل لاقناع العلماء والمفكرين لاعطاء هذه الطريقة الاهتمام الذى تستحقه ٠



الفرق بين طريقتين

« العلاج بوخز الابر يعتمد اساسا على تخدير (وقتل) الاعصاب ولو مؤقتا وبذلك يفقد المريض الشعور بالالم » ٠

ويواصل السيد توكيرو البالغ الثانية والسبعين حديثه : « ان التخدير المؤقت يذكرنى بجهاز الانذار فى المصاعد ٠٠ فعندما يتعطل المصعد وينطق جهاز الانذار فانك لا تجعل المصعد يعمل باطفائك جهاز الانذار » ٠

انهم عندما يعالجون بطريقة « شياتسو » لا يقتلون الاعصاب ـ بل يعمدون الى اثارتها واحيائها والى دفع الجسم البشرى لاستغلال قواه الطبيعية الكامنة فى داخله للدفاع عن اجزائه ٠

وبهذه الطريقة فان وخز الابر يعتمد على التخلص من الالم ولا يأبه الى التخلص من مسببات الالم ٠ الشىء الذى يستطيعه المعالج بطريقة « شياتسو » ٠

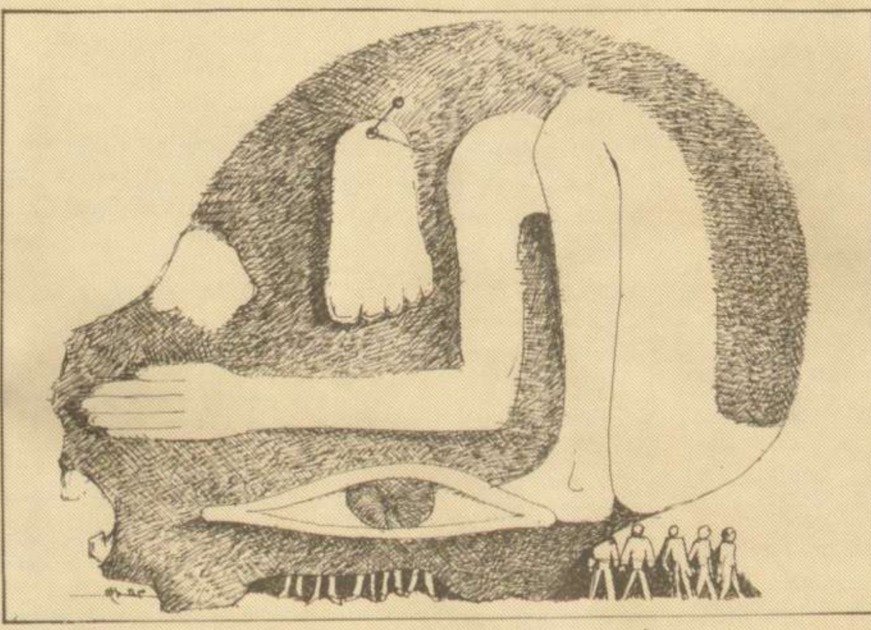
ولكن ماذا يقول المرضى الذين عولجوا بضغط الاصابع ؟ ٠

من وجهة نظر المرضى : العلاج بطريقة « شياتسو » مزيج من السعادة والالم ـ ينقصه الشعور اللذيذ الذى يصاحب الدلك ويداعب اجفان المريض باغفاءه ـ فالمعالج عندما يضغط باصبعه موطن الداء بسلسلة من حركات اصابعه فالمعالج والمريض يشعران بالموضع المؤلم ٠ وهنا يتضح بأن التشخيص نفسه يصبح جزءا من العلاج ٠ والتشخيص هنا موجود مكان الداء ، والسعادة هى عندما يتخلص المريض من الداء بطريقة اقرب من السحر ٠

ماذا يقول الاطباء فى العالم الغربى والعالم الثالث ـ وهم يلهثون وراء الجديد من العقاقير ؟ وهل سيفاجىء اليابانيون العالم بجديد لعلاج السرطان ؟!

العلم فى خدمة البشرية

قطع غيار للبشر



الرجل الالكترونى ... (ROBOT)

ـ أو الرجل تبلغ قيمته قرابة الستة ملايين دولارا ـ من نسج الخيال ولا يعدو أن يكون موضوعا للترفيه والترويح .

ولكن ها هم العلماء يقاربون الخيال حين يعدون الاعمى بالبصر ، والاصم بالتكلم . والمقعد بالسير . حتى الانسان المعافى بمكنه مضاعفة قواه الحسية والجسدية والعقلية .

فقد أوردت مجلة « يو ـ اس نيوز (Us News) » موضوعا عن أبحاث العلماء فى جميع أنحاء العالم تتناول وضع قطع غيار للاجسام البشرية بدءا بالجلد الى العمود الفقرى مرورا بالعين والاذن والذراع وغيرها .

والابحاث تسعى الى ضغط اجهزة الكترونية كبيرة فى جهاز صغير ودقيق فى حجم خاتم .

ففى عدد سابق تحدثنا عن الذراع الصناعية المتحركة التى تمكن صاحبها من حمل الاشياء والكتابة مع تقدير سليم للمسافات والاوزان. وها هم يضعون أجهزة الكترونية دقيقة فى كعب الارجل الاصطناعية لتتيح لمقعد تحسس قدميه على الارض .

الخرس أيضا

وفى مجال الخرس تم صنع علب الكترونية دقيقة يضغط على أحد أزرارها فتخرج أصوات تشابه أصوات البشر لنحو ٥٠ جملة أو عبارة ـ تستعمل باستمرارية تمكن الاخرس من اختيار ما يرغب فى الاشارة اليه أو التعبير عنه .

الصم كذلك

والآن يسعى العلم الى زرع جهاز احساس فى أذن من لا يسمع يعطى اشارات الكترونية للدماغ فى الجزء المختص بالسمع ـ فتمر الى أعصاب السمع وتضاعف قدرتها .

نصيب العيون

أما نصيب العميان فى دنيا الالكترونيات ـ فتهتم به مؤسسة الهندسة الطبية فى جامعة « أوتاوا » فى كندا والمركز الطبى فى جامعة كولومبيا فى نيويورك وجامعة فلوريدا .

وهو عبارة عن كاميرا تليفزيونية توجه ما تلتقطه الى كومبيوتر وهذا ينقله بدوره الى الدماغ فى الجزء المختص بالنظر . وينصرف العلماء الى تركيز الخلايا المناسبة فى الدماغ للتجاوب مع هذه الاشارات الموجهة اليها . ويأملون أن يضعوا كاميرا تليفزيونية صغيرة فى جرة العين فى السنوات التالية مع أجهزة الكترونية دقيقة للتحويل والاستقبال .

والعلماء فى سان فرانسيسكو يعملون بجهاز آخر يحول الضوء الى نبض يصل الى الاعمى ـ كاميرا تليفزيونية دقيقة تركز على نظارات تلتقط المشهد أمام مستعملها وترسل اشارات الى ثوب مطاط على الظهر أو البطن تحول المشهد الى ضربات بسيطة يشعر بها الاعمى . ولكل غرض ضربه تختلف عن غيرها ، ودلت الاختبارات ان الاعمى سريع التمييز بين الضربات ولو توالت بسرعة .

الجهاز الحركى

ولم يهمل العلماء العضلات والعمود الفقرى ـ فقد أوجدوا عضلات اصطناعية تتجاوب مع اشارات سمعية ومغناطيس عالى القوة وكذلك عمود فقرى يعمل عبر جسور كهربائية فى الاجزاء المعطلة من العصب .

وكل هذه الاجهزة للمعاقين هى أيضا فى خدمة الانسان العادى لمضاعفة قواه وقدراته ـ فكاميرا تليفزيونية صغيرة تمكنه مثلا من رؤية الاشياء الموجودة خلفه .

اما أطرف هذه الاجزاء فعبارة عن عقل الكترونى صغير يوضع داخل الضرس يجمع معلومات المحاضرات ويساعد الطالب على استذكار الدروس .

ولكن لنتساءل : اذا تحول انسان المستقبل الى رجل الكترونى فاين تراه واضعا عواطفه ـ نبله واحساسه بالجمال ـ هل يضغطها ويضعها على ضرسه أم كعب قدمه ؟!

من تجاربى الشخصية

الحب لا يعرف التكرار !

لم اتخيل ان هناك علاقة فى الدنيا اقوى من علاقتنا ، وكنت لا أصدق دعاوى البعض من انه سيجيء يوم نشعر فيه بالملل .. فقد كان حبنا أسطورة صنعناها من اخلاصنا ووفائنا .

وجاء اليوم الذى اطمأن فيه قلبى ، وهدأت افكارى ، وتزوجتها .. وقضينا أحلى ليالى العمر ، نرتشف اكسير الحياة ، ونتحدى قسوة الحياة بالامل فى غد أكثر سعادة .. وتمضى سنوات العمر .. وتتبدل السعادة الى وجوم .. واللهفة الى ملل .

وينطفىء لهيب الشوق .. ويخفت نداء القلب .. وتصبح الحياة بلا معنى .. ولولا حياءنا أمام ذكرياتنا الحلوة ، ما كنا ترددنا فى أن ننفصل .

وعلى الرغم عن وجود طفل من المفروض ان يزيد من ارتباطنا ، الا أن الانفصال كان حلا لا بديل له .. ولكنى كنت دائما أتألم لمجرد تفكيرى فى هذا القرار . ولذلك فكرت فى أن أغير أسلوب حياتنا ، طامعا أن تتدفق نشوة السعادة مرة أخرى فى عروقنا !

وبالفعل كسرت قيودا كثيرة كان روتين الحياة الزوجية قد فرضها علينا ، فكنت أسير يوما فى الاسبوع على قدماى حينما أكون متوجها الى عملى فى الصباح ، وكنا قد اعتدنا الا ننام قبل منتصف الليل ، فغيرت من هذه العادة الروتينية ، وأصبحنا ننام يوما فى الاسبوع بعد منتصف الليل بساعتين ، وفى يوم آخر كان كل منا يدخل الى الفراش فى التاسعة مساء .

وكانت السلاطة هى اهم اطباق المائدة فى كل وجبة ، فقررنا أن نمتنع عنها نهائيا فى يوم من أيام الاسبوع ، وكذلك كنا نحب طبقا معينا من الخضار وكنا نخصص له يوما وياكل كل منا طبقه ، فاصبحنا ناكل طبقين وبدون ان نرتبط بميعاد محدد لاكلهما !

وتعودنا على ان نزور بعض اقاربنا كل أسبوع ، فاصبحنا لا نزورهم الا كل شهرين ، وتعرفنا على أصدقاء جدد وفى نفس الوقت كنا لا نسهر معهم كل أسبوع ، بل كنا فى كل أسبوع نسهر مع أصدقاء جدد .. وكانت لنا أماكن كثيرة نفضلها عن أى مكان آخر ، ومع ذلك لم نعد نذهب اليها الا حينما نشعر باننا فعلا ابتعدنا عنها فترة طويلة .

وبعد هذا التغيير البسيط فى أسلوب حياتنا .. عادت الى جوانب عشنا الصغير السعادة بكل معانيها ، لاننا غيرنا الكثير من تصرفاتنا الروتينية التى كنا نمارسها بتكرار ممل ، فعلى الرغم من أن التكرار فى كثير من الاحيان يكون مريحا الا أنه يقصف عمر الحب والسعادة، لان الحب لا يحب التكرار .. فالحب نفسه لا يتكرر !

صفوت أبو طالب
القاهرة ـ ٢٤ شارع زكريا أحمد



أجازة بدون كسل

عندما جاءت الأجازة الصيفية ، فكرت في طريقة لاستغلالها بما يفيدني ، ووضعت لنفسي برنامجا للقضاء على الفراغ والملل، تعلم شيء جديد ، تقوية لغتى الاجنبية ، والمشاركة في تعمير مصر الغالية .. فاشتركت اولا في معسكرات تعمير مدن القناة وذهبت الى الاسماعيلية في احد معسكرات التعمير حيث كنا نعمل خمسة ايام، ونصطاف يومين ، وعند عودتي كنت قد ادخرت بعض المال من عملي في المعسكر ، فالتحقت باحد معاهد اللغات لاقوي لغتي الانجليزية ، وفي نفس الشهر اشتركت باحد الاندية الرياضية امارس فيه رياضتي المفضلة .. وعند انتهاء الاجازة كنت قد حققت آمالي كلها.. شاركت في بناء البلد ، وغطيت على عيبي في اللغة ، واشتدت لياقتي البدنية ، فضلا عن التصييف مجانا وقد قررت أن لا اضيع الاجازة الصيفية بعد ذلك في الكسل والركود .

حسام الدين محمود الليثى ـ
مصر القديمة ـ القاهرة

محمد المنسى قنديل

اسحاق الموصلي
من يبيعني روحا ليست بذات جروح ؟!



انحنى الخادم أمامه ، ثم قال :

ـ سيدى ٠٠ جاء الرجلان ٠٠

وهتف اسحاق الموصلى به أن يدخلهما فورا ٠٠ أطفأ المصابيح ، وأسدل الستائر ، لان النجوم كانت متألقة أكثر مما ينبغى ٠ وجلس يرتعد ٠ يسمع خطواتهما القادمة ٠ حتى وقفا أمامه بلا حركة ٠ ثم أخذ يسمع صوت أنفاسه الثقيلة ٠ فتح الابواب ونظر خلفها ٠ فتح النوافذ والمشربيات ٠ لم يكن هناك سوى اسحاق الموصلى : الآخر الموجود فى داخله ، والغريب عنه فى نفس الوقت ٠ والرجلان يقفان فى « توحد » مع الصمت والظلمة ٠ وفكر ٠ يحسن بمن كان فى مثل مركزى أن يتماسك قليلا ٠ لذلك صاح متظاهرا بالمرح واللامبالاة ٠

ـ هيه ٠٠ هل تريدان شرابا أيها السادة ٠٠؟٠٠

ولم يردا عليه فأوشك أن يصرخ ٠ جرى مثل طفل مذعور الى صندوق النقود وأخرج كيسين كبيرين ٠ ألقاهما تحت أقدامهما ٠ وأخيرا تحرك أحدهما ، وأخذ الكيسين ودسهما تحت عباءته ٠ وقال الآخر بصوت حاد كحافة السكين :

ـ من هو ؟٠٠

همس به اسحاق ٠٠ بالاسم كأنما يحدث نفسه : زرياب ٠٠

ـ ما هو عمله ٠٠ وأين نجده ٠٠؟٠٠

هتف فى دهشة : ألا يعرفه أحد منكما ٠٠ انه تلميذى ٠٠

وظلا صامتين ٠٠ وأصبح عليه أن يواصل حديثه المضطرب وحده

كان تلميذى

لم يكن مضطربا بالمعنى الدقيق للكلمة ٠ كان فقط يحاول منع اسحاق الموصلى الغريب من أن يتحدث بكل هذا الحقد وهذه المرارة ٠٠ والرجلان متوحدان داخل الظلمة ، حتى انه حسب للحظة أنهما غير موجودين ،

وأنه يتحدث مع نفسه • فهتف فجأة :

ـ يا أصدقائى • اننى لست خائفا •• المشكلة اننى أكره عدم الوفاء •• لقد كان تلميذى •

أزاح الستائر فرأى بغداد مثل أرملة وحيدة • سار الى غرفة جاريته « دمن » • أحب جواريه الى قلبه • كانت ساهرة • تحس بما يؤرقه • ألقى بنفسه جانبها وهو يهتف :

ـ قلبى مثقل الليلة يا « دمن » ••

مسحت بيدها البيضاء على جبهته • وابتسمت • رسمت على شفتيها قمرا صغيرا • وفكر • أن « زرياب » سوف يتحلل جسده فى التراب وهو وحده سوف يتحمل كل العذابات • سألها :

ـ هل تمنيت قتل أحد ••

هتفت دون تفكير •• النخاس الذى باعنى بالطبع •

الآن يستل الرجلان خنجريهما • ولعل الصرخة تصل الى هنا •• قال فى سرعة :

ـ غننى شيئا يريح قلبى يا دمن •

أمسكت العود • رددت الالحان التى علمها اياها • انها ألحان ماسخة • وكلمات ركيكة بلا معنى • ولكن صوتها يختلط بصوت غريب •• بزرياب وهو ينادى عليه في الليل الساكن • فتسمع بغداد كلها النداء والصرخة •• فعاد يهتف بها :

ـ كفى • لم أكن أعرف أن ألحانى بمثل هذا السخف •

وتركت العود دون مناقشة • لم تكن تبذل أى جهد من أجله • من أجل أن تنتشله من داخله • ورأى اسحاق الخناجر وهى تخترق جسد زرياب الاسود • فتخرج دماؤه سوداء • تختلط بليل بغداد الاسود • وتذوب الجثة • ويضيع الوزر • و «دمن» ترقبه فى هدوء قاتل •

وفترت اللعبة !

ـ لاعبينى النرد ••

أحضرت النرد وأخذا يتبادلانه بينهما فى صمت • ونهض • خلع عباءته • وفك حزامه • ولم تتبعه دمن • ظلت تحدق فيه • مدت يدها فى حركة متوسلة وهمست :

ـ سيدى •• اننى أحب ••

التفت مندهشا • تامل وجهها المستكين الرافض • خيل اليه أنه لم يرها من قبل • همهم :

ـ ماذا ؟• من ••؟••

همست بآخر اسم كان يتوقعه : زرياب ••

هل صرخ ••؟•• هل سمع أحد الصرخة ؟ هل استيقظت بغداد ؟•• أين غاص الخنجر ••؟••

زرياب •• أيها الطائر الاسود الضال •• لماذا بنيت عشك على نافذتى ، والتقطت حبك من دم شراييني •• حين وقفت بوجهك الكئيب وثيابك الرثة ، وركعت ، ومرغت وجهك فى عرق أقدامى •• وتوسلت الى ؟•

ـ مولاى •• علمنى ••

لحظتها • اكتشفتك أيها الوغد الموهوب • جوهرة لا تخفى قيمتها حتى على مبتدىء • كان قدرى أن التقطك • وأعلمك • وأخافك !••

لابد من قتله

سار اسحاق الى مجلس الخليفة متأخرا • اكتشف أن الجميع قد سبقوه فى الدخول • لكنه تقدم صوب العرش دون أن يلتفت لاحد • كان مركزه يؤهله لهذا التقدم المباشر •• قال الرشيد :

ـ جئت فى وقتك يا أمير الغناء •• أحكم بيننا على هذه الموهبة الجديدة •

ورفع اسحاق رأسه فرأى الامراء ، والقادة ، ورجال الحاشية • والشعراء •• وزرياب •• يرقبه وعلى وجهه ابتسامة مليئة بالتشفى • كيف وصل ؟ كيف وقف أمام



العرش ؟• وسأله الرشيد :

ـ هل تعرفه ••؟•

وتلجلج اسحاق وهو يحاول الاجابة • وتقدم زرياب •• ببرود قاطع :

ـ أنا تلميذه يا مولاى •• وانغامى كلهـــا •• فضل منه •••

من أجل ذلك كان لابد من قتله • لانه أرغم اسحاق الذى فى داخله أن يثنى عليه أمام الخليفة • انه يظهر التواضع والسماحة الزائفة • وأمره الرشيد أن يناوله « العود » وفكه اسحاق من جرابه وأصابعه ترتعـــد • قدمه الى زرياب لكنه لم يأبه به • ترك يده معلقـــة فى الهواء • واستدار قائلا :

ـ يا مولاى •• لى عود نحته بيدى وأرهفته باحكامى •• لا أرتضى غيره ••

وسأله الخليفة متعجبا :

ما منعك أن تستعمل عود أستاذك ••؟•

ـ ان كان مولاى يرغب فى غناء أستاذى غنيته بعوده •• وان كان يرغب فى غنائى فلابد لى من عودى ••

واسحاق واقف كالابلة • والطائر الاسود يغـرس منقاره فى لحمه •• وأحضر العود فرأى الخليفــة أنه لا يختلف • لكن اسحاق رآه •• وعرف سر أصرار زرياب ، وسر اختفائه كل هذه المدة •

وضرب العود ضربة واحدة •• نغمة واحدة • ثم غنى • تنقل بين الاصوات كأنه يسبح مع موج • يعلو وينخفض • يفتح كل جراحات القلب • وارتعـــدت أحجار القصر • وسكنت بغداد • وكفت الاسواق عن البيـــع والشراء • وكفت السحب عن الســـفر •• « وزرياب » يغنى •• واسحاق يتضاءل •• يتبدد • كيف صنع هذا العود ؟• وأى شيطان ركب له أوتاره ؟•

وعندما توقف ظل الخليفة صامتا ، والمجلس محتبس الانفاس • هتف الخليفة ينادى اسحاق فادرك أنـــه سوف يأمر بقتله •• لكنه قال :

ـ كان يجب أن أعاقبك لانك لم تخبرنى بأمـــر زرياب من قبل • اعتن به أكثر حتى أفرغ له •• ان له معى شأنا كبيرا ••

وانحنى اسحاق • وابتسم زرياب • احتضن عوده ومضى •• كيف لا يقتله ؟••

لا تجادله ؟!

دخل اسحاق ذات مرة الى مجلس الخليفـــة • كان ابراهيم عنده وفى مجلسه عشرون جارية • عشر عن يمينه وعشر عن يساره • وفور أن دخل سمع خطأ فى اللحن • فى عود ما •• أو وتر ما • قال دون تردد •• هناك خطأ يا مولاى • ونظـر الخليفـــة الى ابراهيم فقال : لا يوجد خطأ • وأصر اسحاق • حدد الخطأ فى الجهة اليسرى • واستمع ابراهيم الى عزف الجـــوارى العشر ، وأكد أنه لا خطأ • وامر اسحاق الجوارى العشر أن يمسكن وتضرب الثامنة • وأقر ابراهيم بالخطأ حين عزفت الثامنة وحدها •• وقال الخليفة وهو يرمق اسحاق فى اعجاب :

ـ يا ابراهيم •• لا تجادل اسحاق بعد ذلك •• ان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا ، وعشرين حلقـــا لجدير ألا تجادله ••

كان هذا قبل أن يظهر الطائر الاسود •• ويرفض عوده •• ويبدد أصواته •

قالت « دمن » وهى تسترد النرد :

ـ لو شئت قتلتنى يا مولاى •

تأوه اسحاق وهو يرتدى عباءته ، ويربط حزامه •• ما أكثر القتلى هذه الليلة •• خرج من غرفتها • انحنى الخادم أمامه •• قال له :

ـ أحضر جوادى وجهزه للركوب ••

وفكر •• سوف أذهب للخليفة ، وأعتـــرف بكل شىء ••

مات أبوه ابراهيم الموصـــلى ، وفى عظـــامه برودة السجن ، والخوف من التشرد فى الازقة • وحين أمسك اسحاق بعوده اتهموه بانه يسرق ألحان أبيه • لم تسمع أذانهم الصماء الا نشازات الوتر • فياويح قلبى • أين منهم تلك النار التى تحرقنى ولا تخبو وذلك الجوع الذى يعضنى ؟• أغلقت أبوابى وأسدلت ستائرى • أمرت الخدم ألا يدخلوا على أى مخلوق • وما أن خلوت الى نفسى حتى رأيته أمامى : ذلك الماخورى اللعين •• شيخ يتوكأ على عصى مطعمة بالفضة • على رأســـه قلنسوة ملونة ، وفى قدميه خفان لهما نفس الالوان • تتداخل ملامحه فى لحيته • وتتداخل لحيته فى ثيابه وعباءته •• طوح الكأس بضربة من عصاه وأمـــرنى بالغناء •• فاخذت أغنى • أخرج كل عصارة قلبى ، وكل أحزانى • ولم تفارق نظرة السخرية وجهه • هتف بى •• يا لك من حيوان أعجم •• أهذا غناء ؟• وأخذ العود وغنى هو ••

ولى كبد مقروحة من يبيعنى

بها كبدا ليست بذات قروح ••؟•

لن تغني بعدها ؟!

فوجئت أن الجدران والابواب والسقوف وكل من في البيت يتجاوب ويغنى معه • بل أن أعضائى وثيابى وأنفاسى تجاوب معه • اننى أتحلل وأبكى وأزحف على أربع • وأقبل قدميه • وأعود •• أفتح النوافذ • وأحس بخشونة الحبال حول عنقي • وبالايدى تجذبنى الى قاع دجلة البارد •• وألقى الماخورى بالعود وأمرنى بالغناء فبكيت • قلت : ليتنى أستطيع يا سيدى • ضربنى بعصاه كأن رأسى قد انفلق • أخذت أغني •• وأغنى • حتي تفتتت النجوم وتلونت الاقمار• وهتف بى •• غن يا اسحاق غناء حقيقيا •• وضربنى ضربة أشد • فغنيت حتى تواصل الليل والنهار • وتفتحت كل الزهور •• ونضجت كل فتيات الارض واشتقن للحب والاشواق وغنيت حتى فتحت الممالك دون سلاح • غنيت مرارتي وحرماني • فخرجت البرودة من عظام أبى • وانفك قيد الرق عن معصم أمى • غنيت « دمن » التى أشتريتها وعبدتها • وغنيت خوفى القاتل من زرياب •• وهتف الرجل : لقد غنيت أخرا يا اسحاق غناء حقيقيا •• ولن تغنى بعدها أبدا • وكاد يمضى • فهتفت أتوسل اليه أن يقول لى من هو ؟•• فابتسم وهمس لى : ابشر يا اسحاق • كان الشيطان نديمك هذه الليلة •• لقد أخذت روحك وأعطيتك المجد •• فكيف خسرت الصفقة أيها الماخورى ، وسرق الطائر الاسود مجدى ؟••

انحنى الخادم أمامه وقال :

ـ الجواد معد يا مولاى ••

وقبل أن يستعد للنهوض • رفعت الستارة الموجودة على الباب • ودخل زرياب •• ووقف أمامه لا غاضبا ولا مبتسما •• قال فى هدوء كأنما يقرر أمرا واقعا :

ـ لقد نجوت من القتل ••

وقال اسحاق بصراحة مطلقة •• هذا أمر يؤسف له •

ـ ان رجليك لم يخدعاك • لكن الحظ حالفنى هذه المرة • هذا الحظ الذى نادرا ما يحالفنى •

وارتمى على احدى الوسائد وهو يتنهد • ووقف اسحاق • وعندما ساد الصمت بدأ يرقبك •• هتف :

ـ هذا يزيد الامر تعقيدا • لو تم القتل لمر كل شىء ببساطة متناهية •• وتاوه « زرياب » وهو يهمس : انى خائف ••

وصاح اسحاق كالمستغيث :

ـ أيها الوقح • كيف تاتى الى وأنت تعرف اننى الذى حرضت على قتلك • ماذا تريد أن تفعل بى ؟•

ـ لست أدرى •• اننى خائف فقط وخوفى مميت • كأننى أولد من جديد ولم يقطع « خلاصى » بعد !•

وانهد اسحاق جالسا • وأخفى زرياب وجهه بين يديه • خيل الى اسحاق أن « دمن » قد دخلت وجلست عند قدمي زرياب وغسلتهما بماء الورد • ثم حملت الاناء ومضت • وخيل اليه أن زرياب يبكى • فازداد غيظه ونهض يهدده ••

ـ أنا أكرهك • ولا حيلة لى فى ذلك • لقد مكرت بى • وأردت أن تعلونى • حتى العود تركته فى يدى مثل بومة ميتة • لو انك ولدى لكرهتك بنفس الدرجة • وليس أمامك وأمامي الا حلان : اما أن تذهب عنى فى الارض الواسعة لا أسمع لك خبرا • واما أن تقيم في بغداد على كرهى ورغمى •• مستهدفا لسهامى • فانى لا أبقى عليك ولا أدع لاغتيالك سبيلا •

وتساءل زرياب بهدوء : الى أين تريدنى أن أذهب ••؟••

ـ بعيدا • لا الى الشام • ولا الى مصر • ولا الى أى بلد يظللها ملك بنى العباس •• أعبر البحر الى الاندلس ••

ونهض زرياب •• همهم : سوف أرحل الليلة ••

كان ضعيفا • مهزوما • منكسرا دون أى مبرر •• وذهب ••



أدخلنى مع الشعراء

هل أشعلت بغداد أضواءها ٠٠ أو أن هذا الصبح قد جاء أخيرا ٠٠؟ ٠٠ ليلا أو نهارا لا يهم ٠٠ لقد أصبحت له وحده ٠٠ فهل أنت يا اسحاق ٠٠ اسحاق ٠٠؟ ٠٠

ارغمت « دمن » وأخذت منها ما تريد ٠ وغنيت للخليفة فوهب لك ضيعة وجوادا وجارية ٠ وحين سأل عن « زرياب » تحدثت عن عذر العبيد وكيف يفرون الى خرائب بنى أمية ٠ وأخذت تصعد ، وتواصل النبش فى جحر الفأر المسمى بغداد ٠ ويشرب الجميع طربا لالحانك « الناشزة » ٠٠ وأنت وحدك تعرف متي يغني زرياب ٠٠ حين يتداخل البرق والرعد وتفيض الانهار في الربيع وتهاجر العصافير ٠ لحظتها يغنى زرياب ٠ أنت وحدك تعرف ٠٠ لان الخليفة لا يسمع ٠٠ والامراء لا يسمعون ٠٠

قال اسحاق للخليفة المأمون :

لا أريد أن أدخل مجلسك مع المغنين ٠ ادخلني مع الشعراء ٠ ووافق الخليفة فارتفع اسحاق درجة ٠ ثم عاد يلح ٠ ادخلنى مع القضاة ٠ فوافق الخليفة وارتفع اسحاق درجتين ٠ وألح أكثر وأكثر : ادخلني مع الفقهاء ٠٠ ووافق الخليفة فارتفع اسحاق ثلاث درجات ٠ وكان لا يزال جائعا ٠ فتوسل للخليفة أن يدعه يصلى خلفه فى المقصورة ٠٠ وزمجر الخليفة من الغيظ ٠٠ وجعله يهبط كل الدرجات ويعاود الدخول مع المغنين ٠

أغنيات الموتى

وخرجت من عنده أهز كتفى ٠ واختتمت ليلتى باغتصاب « دمن » ٠٠ وفى الصباح وجدتها معلقة فى حبل ٠ والحبل يتدلى من السقف ٠ وجهها أزرق وجسدها بارد ٠٠

يقولون يا اسحاق ٠ لماذا أنت حزين هكذا ٠٠؟ ٠٠ فاقول ٠٠ لقد أضنيت نفسى من فرط الاشتهاء ٠ وحملت روحي عبء طموحى ٠ وغيبت « دمن » فى بئر لا قرار له ٠٠

تمني الخليفة الواثق أن يولينى قضاء بغداد لما عرف من عفة لسانى وصدق نفسى ٠ وها هى محكمة الموتى معقودة فوقبر «دمن» ٠ ودافعتعن نفسى ٠ ان زرياب كان ضعيفا أكثر مما ينبغي منهزما قبل أن تبدأ المعركة ٠٠ ومع ذلك حكموا بادانتى ٠٠

وفى منتصف الليل طرق خادم الخليفة بابى ٠ هتف بى :



ـ مولاى هارون الرشيد مؤرق ٠٠ ويريدك على الفور ٠٠

أخذت عودى وسرت الى القصر ٠ وسمعته وهو يصيح مثل طفل مشاغب :

ـ أريد المغنى ٠٠ أريد الموصلى ٠٠

وارتميت على الارض أمام سريره ٠٠ وهتف الخليفة فى توجع :

ـ غن يا اسحاق ٠٠ قل أغنيات الموتى التى تعرفها ٠٠

أمسكت عودى لكن الريشة « انقصفت » ٠ كل ما معى من ريش قد « انقصف » ٠ وكل ما فى بغداد من حمام قد ذبح ٠ توسلت اليه :

ـ لا أستطيع العزف يا مولاى ٠٠ لا يوجد ريش ٠ وتناول الرشيد من منضدة بجانبه خنجرا مرصعا بالماس ٠٠ صاح وهو يلقيه الى ٠٠

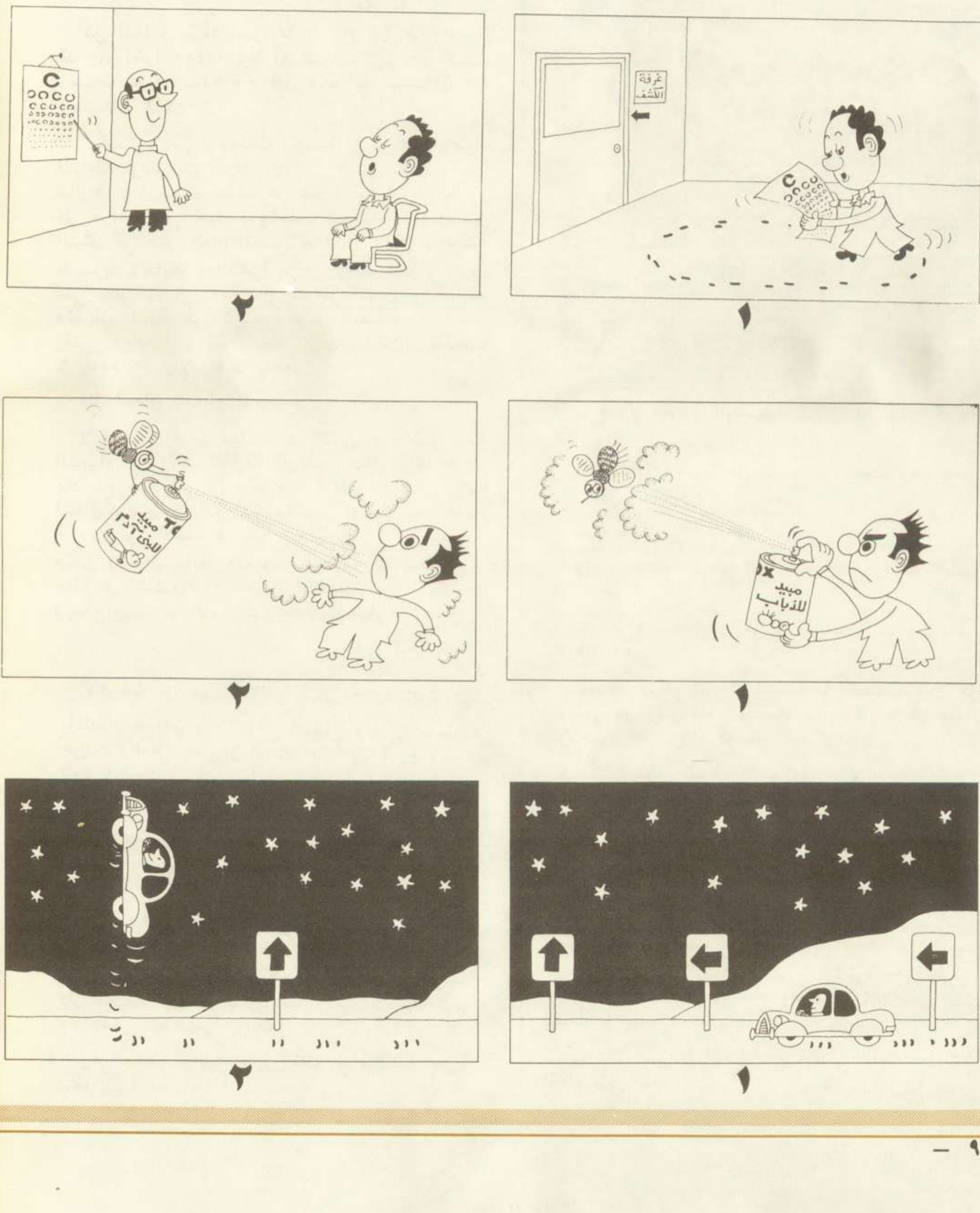
ـ اعزف بهذا ٠٠

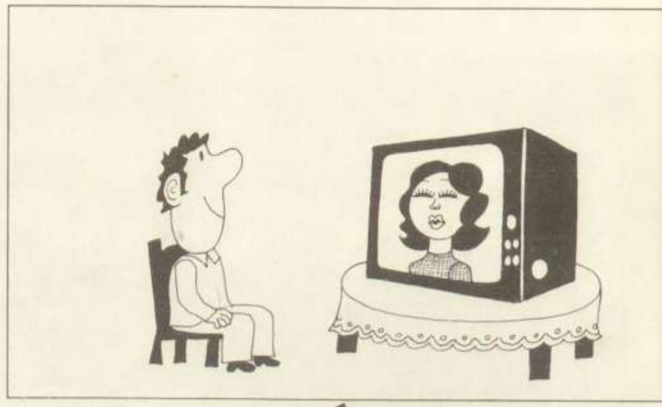
ومررت بالخنجر على الاوتار ٠ فتمزقت كلها ٠ ونظر الى الخليفة ببلاهة غاضبة ٠ قلت : لم تبق الا شراييني أصنع منها أوتارا ٠ غرست الخنجر فسال دمى قانيا كرغبة لا تشبع ٠ وأخذت أغنى ٠٠ قطرة ٠٠ فقطرة ، والخليفة ينصت راضيا ٠٠ وعندما أوشك دمى على النفاذ ، هتف :

ـ هذا حسن يا اسحاق ٠٠ ولكننى الليلة ٠٠ كنت أحلم بزرياب ٠

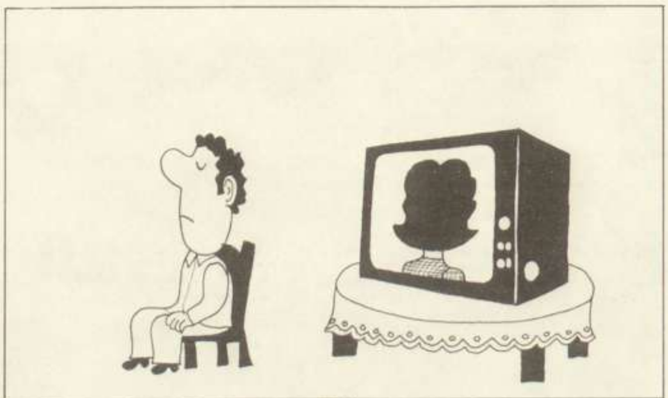
د٠ محمد المنسى قنديل

حجازي

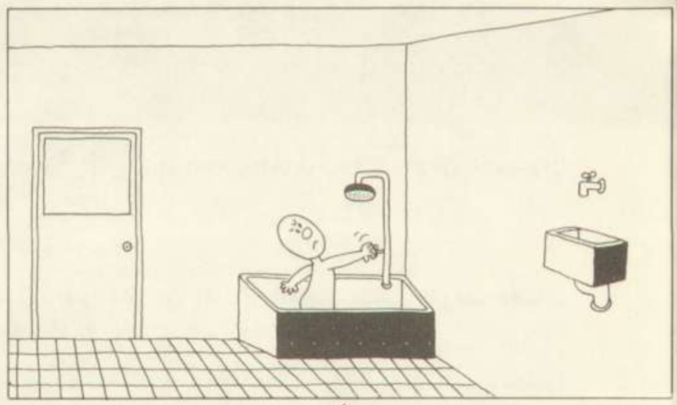




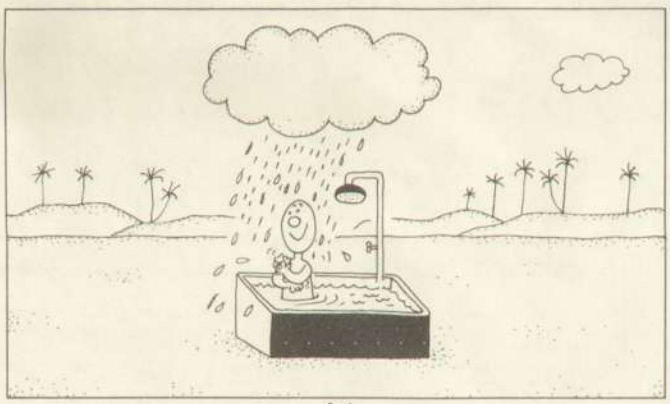
١



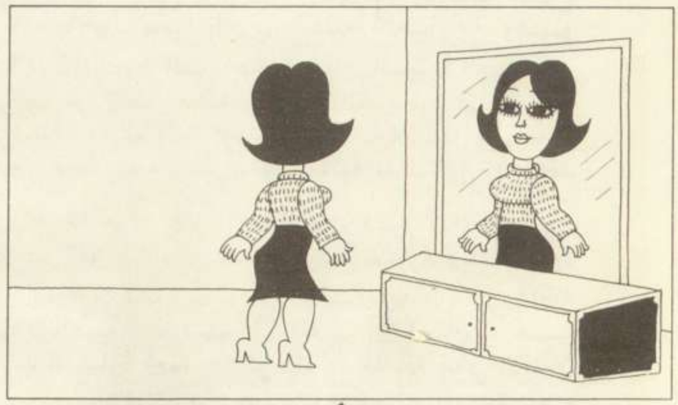
٢



١



٢



١



٢

روف توفيق

المخرج روسيلليني .. فنان .. وذكرى

من بين حطام الحرب

اقام مدرسة الحكمة والحقيقة فى السينما

فى مثل هذه الايام من العام الماضى ٠٠ ومهرجان « كان » السينمائى على شاطىء الريفيرا الفرنسية يختتم عامه الثلاثين باعلان نتائج مسابقته الفنية الضخمة التى رأس لجنة التحكيم بها الفنان الايطالى العظيم « روبرتو روسيلليني » ٠٠ فوجىء العالم بخبر قصير لا تتعدى سطوره عدد أصابع اليدين ، تتناقله كل وكالات الانباء والاذاعات العالمية ٠٠ كان الخبر يحمل التفاصيل القليلة للازمة القلبية التى هاجمت فنان السينما العالمى « روسيلليني » وهو فى بيته فى روما ٠٠ وبهدوء شديد ٠٠ مات روسيلليني ٠!

وها هى ذى الايام تمضى ٠٠ ويعود شاطىء النخيل فى مدينة « كان » يتلألأ بأضواء وأعلام المهرجان السينمائى الجديد ٠٠ وتزدحم المدينة الصغيرة الانيقة بمئات من نجوم السينما وفنانيها ٠٠ وتدور أحاديث صاخبة بين الآلاف من الصحفيين والنقاد والمراقبين الذين جاءوا من كل أنحاء العالم ليتابعوا آخر ما وصل اليه فن السينما ٠

ولكن المثير حقا ٠٠ أن يخيم على هذا الجو ، ظل « روسيلليني » !

كان «روسيلليني» يدير ندوة هامة عن السينما فى هذه القاعة ٠٠ وكانت هذه غرفته التى يزدحم على بابها عشرات الصحفيين كل يوم ليأخذوا منه الاحاديث والتصريحات ٠٠ وها هى صوره تتصدر صفحات المجلات السينمائية التى تتحدث عن المهرجان ، وعن أحوال السينما عموما ٠

انه موجود ٠٠

فمن الذى قال ان الفنان العظيم ينتهى بتوقف دقات القلب ٠؟!

كان «روسيلليني» واحدا من جيل الرواد الذين مهدوا الطريق ، وزرعوا العلاقات ، وأعطوا المثل والدرس والنصيحة ٠

انه العبقرى الذى أرسى قواعد « الواقعية الجديدة فى السينما » ٠٠ وفتح باب الحياة للسينما الايطالية لتخرج من أزمتها بعد مأسى الحرب العالمية الثانية ٠٠ وهو أيضا الاب الحنون الذى احتضن شباب السينما الفرنسية ، وخرجت من تحت معطفه « الموجة الجديدة » فى السينما الفرنسية ٠٠ ثم اتجه فى سنواته الاخيرة ليعمل فى صمت وهدوء فيما يشبه الثورة السينمائية للمستقبل ٠٠ فقد

رأى كل ما حوله يهتز ، الاخلاق ، القيم ، المبادىء ٠٠ ولم يعد الفن فنا ، بل أصبح مركبة للشهرة وللنقود وللتجارة ٠٠ فبدأ يبحث عن الانسان يخاطب فى داخله جذوره الحقيقية ، وينبه الى أنه ـ اى انسان ـ هو صاحب الحضارة وصانعها الوحيد ٠٠ فلماذا يتخلى الانسان عن دوره الخلاق ليتحول الى متفرج ومستهلك يملأ بطنه ويستر جسده ويسير فى القطيع تحت جبروت الآلة !

ما تبقى على شاطئ الريفيرا من ذكرى العام الماضى .. مع روسيلليني.

خمسة آلاف جنيه ... فقط صنع فيلماً هز تاريخ السينما.



المخرج روسيلليني



لقطة من فيلم « تحيا ايطاليا » اخراج روسيلليني

ومن هنا كانت ثورته الجديدة الصامتة من خلال سلسلة أفلام الحضارة .

حتى اقتحموا عليه صمته وتامله .. وسحبوه لان يرأس لجنة تحكيم أكبر مهرجان سينمائى عالمى .. وككل شىء فى الدنيا لابد أن يمر من باب السياسة أولا .. ويبدو أنه تحمل الكثير داخل الغرف المغلقة فى المهرجان .. حتى انه فاض به الكيل فقال فى أحد تصريحاته الصحفية قبل أن تعلن نتائج مسابقة المهرجان .. ردا على سؤال حول دوره كرئيس لجنة التحكيم .. وهل يؤمن بنظرية تنافس الفنانين على الجوائز .. ؟

قال : « لا أستطيع أن أحدد الاجابة الآن .. وكل ما أستطيع أن أقوله انى ألعب اللعبة .. وفى نفس الوقت أحاول ألا اخلق المشاكل ، أو أساهم فى تقسيم الآراء والناس .. » !

ثم استدرك الفنان العظيم وكأنه اكتشف تورطه بهذه الاجابة ، كما تورط من قبل عندما وافق على رئاسة لجنة تحكيم المهرجان .. فقال مؤكدا على دوره كفنان صاحب قضية :

« ان غرضى فى كل حال من الاحوال هو أن أتعلم .. أسلوبى فى الحياة والذى أكرره دائما لابنائى فى المهنة ، أن اقتطع جزءا كل يوم من جهلى .. ان هدفى من الحياة هو التعلم .. ومن هنا تصبح للحياة معنى » .

الدرس الاخير .. قبل الوفاة

ويبدو ان الدرس الاخير الذى تعلمه «روسيلليني» كان أقسى مما يحتمل .. فبعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان ، وتعالت أصوات الاحتجاج والاستنكار من أغلب مراقبى السينما فى العالم للنتيجة المخيبة لكل توقعات .. بعد هذا «الحادث» بأسبوع واحد .. لم يحتمل قلب روسيلليني الاستمرار .. ومات !

والغريب تماما .. أن هذه كانت المرة الاولى - والاخيرة - التى قبل فيها هذا الفنان العظيم أن يضع نفسه داخل لجنة تحكيم سينمائى !

وكأنه نوع من الاحساس بالذنب تجاه هذا الرجل النبيل .. هذه الاحاديث والذكريات التى دارت عنه ، والتى خيمت على جو مهرجان « كان » لهذا العام .

محاولة للتذكر ..

لقد عاش «روسيلليني» طوال عمره ، مخلصا لفن السينما من أجل الانسان .. وهذا هو سر عظمته .. وسر خلود فنه .. ومن المفيد لنا أن نتامل أفكار هذا الفنان .. فهو نموذج من البشر لا يتكرر كثيرا .. وليس حبا له أن نضعه فى متحف الشمع .. أو نغلق عليه صندوق الذكريات الزجاجى ، ونطل عليه بين الحين والآخر ، ونهز رؤوسنا حزنا وأسفا على رحيله .. بل علينا أن نفتش

فى أعماله الفنية ونحلل آراءه ونستكشف أسلوبه فى تطويع الفن لخدمة الانسان .

الانسان أولا ..

تشكلت شخصية « روسيلليني » الفنية من خلال الالم والدموع والدمار .. فقد صهرته الاحداث المريرة التى مرت بها بلاده ـ ايطاليا ـ خلال الحرب العالمية الثانية .. وحشية النازى تغرب وتقتل وتفتك بكل مظاهر الحياة ، وبكل ما ينبىء عن المقاومة ، ويتحالف الفاشيست مع النازى فى محاولة تدمير الروح الحقيقية للامة .. وبالتالى للانسان العادى المؤمن بحقه فى الحياة الآمنة الحرة .

فى هذه الفترة العصيبة كان الفاشيست يسيطرون على كل أجهزة الاعلام ، ويدخل ضمنها بالطبع السينما .

فأجهزة الاعلام هى الاداة الاولى لنشر تعاليم النظام وبث كل الافكار المطلوب ايصالها للجماهير العريضة .. اى أنها الوسيلة الاكثر فاعلية لعملية « غسيل المخ » !!.. وقد أنشأ « موسيليني » الادارة العامة للسينما للاشراف على كل ما تنتجه السينما ، وقد تولت هذه الادارة تكوين « معهد الضوء » لانتاج الافلام الدعائية للحزب ، وان كانت اللافتة التى خرج بها هذا المعهد ، هو انتاج الافلام التعليمية .

وكان « روسيلليني » أحد طلبة معهد الضوء .. الذى دخله من باب عشقه للسينما .. فقد ولد عام ١٩٠٦ من أب تخصص فى أعمال الانشاءات والمبانى وكان من نصيب هذا الاب أن يشيد دارين للعرض السينمائى فى روما ، وكانت بالتالى فرصة للابن ان يستمتع بمشاهدة الافلام التى تعرضها هاتان الداران ، وأن تتأكد بداخله الرغبة فى استخدام هذا الفن لتحقيق أحلامه ، ولهذا فبعد أن تخرج من المدرسة العليا بدأ يزاول أعمالا متفرقة تتعلق بفن السينما وبالذات فى آلات التصوير التى كان يعشق اجراء بعض تجاربه الخاصة فى العدسات المكبرة .. ومن الغريب أن يتحقق ما كان يحلم به من تطوير العدسات فى تصوير بعض أعماله الاخيرة فى عام ٦٦ .. وفى عام ٧٠ .

كان كما يقول فى آخر تصريح صحفى له .. « هدفى من الحياة .. هو التعلم » !

ونعود الى الفترة الاولى من تكوينه الفنى .. لنجده يكتب عدة سيناريوهات قصيرة ، ويقترض من أهله بعض الاموال لكى ينفذ ما كتبه سينمائيا داخل استوديو صغير بالقرب من روما .. وكان يغلب على أعماله الاولى الرغبة الملحة فى اكتشاف الطبيعه .. وقد تأكد هذا فيما بعد عندما اقترنت كل أعماله بدراسة وتأمل الانسان من خلال علاقته بالمكان .

الميلاد الفعلى .. للواقعية الجديدة

فى عام ١٩٤١ ظهر أول فيلم طويل من اخراج « روسيلليني » .. كان الفيلم يحمل عنوان « السفينة البيضاء » .. وكان يشرف على عمل روسيلليني ضابط بحرى له اهتمامات بالسينما وهذا الضابط المخرج هو « فرانشيسكو دى روبرتس » الذى كان يؤمن بالسينما المباشرة الاقرب الى السينما التسجيلية منها الى سينما الدراما .. وكان من آرائه أيضا ان السينما يجب أن تعتمد على ممثلين غير مشهورين وغير محترفين ، حتى يؤدوا أدوارهم بتلقائية وطبيعية أكثر .. ومن هذه الافكار بدأ « روسيلليني » يضع منهجه السينمائى الذى عرف فيما بعد باسم الواقعية الجديدة .

وكان الميلاد الفعلي لمدرسة الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية ، بفيلم « روما مدينة مفتوحة » الذى أخرجه روسيلليني واشترك فى كتابة السيناريو مع « سيرجو أميدى » صاحب القصة ، « وفرديدركو فيلليني » الذى عرف فيما بعد كواحد مع ألمع مخرجى السينما الايطالية المعاصرة .

وظهر فيلم « روما مدينة مفتوحة » عام ١٩٤٥ .. بعد ان اتم روسيلليني اخراج ثلاثة أفلام ، هى : « السفينة البيضاء » عام ٤١ ـ « عودة طيار » عام ٤٢ ـ « رجل الصليب » عام ٤٢ أيضا .. وهناك فيلم رابع ولكنه أخرجه بالاشتراك مع « مارشيلليو باجليرو » فى عام ٤٣ وظهر باسم « الرغبة » .

روما .. مدينة مفتوحة

وفى فيلم « روما مدينة مفتوحة » يطرح المخرج « روسيلليني » أهم ملامح الواقعية الجديدة .. حيث تم تصوير أغلب مشاهد الفيلم فى أماكنه الحقيقية ، وأسند أدوار الفيلم الى ممثلين ناشئين .. وكانت من بينهم « آنا مانيانى » التى أصبحت فيما بعد واحدة من أعظم نجوم السينما فى العالم .

ولكن الاهم من كل هذا .. أن قصة الفيلم تدور حول شرف المقاومة عند الانسان .. فالانسان هو الذى يحصل على حريته ويقاتل من أجلها .. وهو الذى يحافظ على كرامته وكرامة بلده .. وهو الذى يقع عليه عبء المسئولية كلها .. بافكاره وارادته وتصرفاته .

فيلم طويل من تمثيل أفراد عاديين من الشعب.

الإنسان هو البطل.. والطبيعة هى المكان.



مشهد النهاية من فيلم روما مدينة مفتوحة

فالانسان ٠٠ هو أساس الواقعية الجديدة فى السينما ٠

والانسان هنا ٠٠ هو الانسان العادى ، الذى لا يملك أى سلطة أو نفوذ أو قوة جسمانية خارقة ٠٠ الانسان البسيط الذى تجده أمامك فى أى مكان ٠٠ انه انسان الطبقة المنسحقة ٠٠ أو ما نسميه بالاغلبية ٠٠ وهذا الانسان العادى اذا اقتربت منه وتاملت حياته ومشاكله وافراحه ٠٠ ستحصل على مادة هائلة وخصبة للسينما ٠٠ فالسينما الواقعية هى التى تستطيع أن تلتقط مادتها من نسيج حياة الاغلبية ٠

ويحكى فيلم « روما مدينة مفتوحة » عما فعله النازى بالحياة الايطالية ، وبالانسان العادى ٠٠ وأغلب الوقائع الاساسية فى الفيلم ماخوذة عن مادة حقيقية حدثت بالفعل ٠٠ فهناك الارهاب النازى الذى يطارد أحد المناضلين من المقاومة الشعبية ، فيلجا هذا المناضل الى منزل احد أصدقائه الذى يساعده بالاتفاق مع قس المدينة على الاتصال بقواعد المقاومة ٠٠ ولكن تاتى الخيانة من هذه المراة التى تبيع نفسها من أجل بضعة قروش أكثر وحياة أقل شقاء ٠٠ فتقوم هذه المراة بالابلاغ عن مكان اختفاء المناضل ومساعدة القس له ٠٠ ويأتى النازى بأساليبه الوحشية لينتقم من الجميع ٠٠ بعد أن فشل فى الحصول على اعترافات المناضل مهما اشتدت وطاة التعذيب عليه ٠٠ فيتخلصون منه بحرق جسده بخرطوم من اللهب الذى ياكل جسده قطعة قطعة ولكنه مع ذلك لا يبوح بالاسرار ٠٠ أما القس فهم ياخذونه أيضا الى ساحة أحد السجون ويامرون العساكر باطلاق الرصاص عليه ٠٠ ولكنهم من شدة رهبة الموقف وجلال الدين ، يطلقون الرصاص بعيدا عنه ٠٠ فما يكون من القائد الا أن يمسك مسدسه ويطلق الرصاص على رأس القس ٠٠ ويشهد هذه المذبحة مجموعة من تلاميذ القس الذين ينطلقون فى شوارع روما ٠٠ وكانهم حراس المستقبل الذين أدركوا الحقيقة كلها ٠ وينتهى هذا الفيلم الرائع ٠٠ وقد تحددت أمامنا القضية :

- المقاومة ٠٠ ايمان واستمرار ٠
- الدين ٠٠ لا ينفصل عن الحياة ، ولا ينتظر معجزات السماء ٠٠ بل هو ارتباط كامل بالانسان ومشاركة تامة فى جميع القضايا الحيوية ٠
- الانسان العادى البسيط ٠٠ ودوره فى الدفاع عن حريته وأمنه وأرضه ٠٠ وهو المسئول عن الطريق الذى يختاره ٠٠ اما الى الحضيض ٠٠ واما الى الشرف والخلود ٠

خمسة آلاف جنيه ٠٠ فقط !

وهذا الفيلم الذى اهتزت له صناعة السينما فى العالم ٠٠ لم يتكلف وقتها أكثر من خمسة آلاف جنيه استرلينى ٠٠ فالمخرج « روسيلليني » شكل فرقة عمل اقتنعت تماما بالهدف النبيل للفيلم ٠٠ وتطوعوا للعمل بدون أى مقابل ٠٠ الجميع متطوعون ٠٠ ممثلون ٠٠

فنيون ٠٠ عمال ٠٠ حتى الديكور الذى استخدم فى تصوير بعض المشاهد الداخلية فى المنزل الذى اختبا داخله المناضل ، هذا الديكور جمع من بيوت العاملين فى الفيلم !

وتجلت عبقرية المخرج « روسيلليني » في التغلب على مشكلات التصوير الخارجي وسوء الاحوال الجوية وندرة الافلام الخام هذه الندرة التي لا تحتمل اى خطأ في تجهيز المشهد للتصوير ، حتى لا يستهلك جزءا من الفيلم الخام .

الممثلون من أفراد الشعب

وبعد عام واحد من ظهور فيلم « روما مدينة مفتوحة » .. يفجر المخرج « روسيلليني » قنبلته الفنية الثانية .. فيلم « بيزا » الذى عرض عام ٤٦ .. ويحقق المخرج العظيم بهذا الفيلم قمة النجاح ، مدعما كل أركان مدرسة الواقعية الجديدة فى السينما .

ففيلم « بيزا » يتناول ست قصص حقيقية وقعت في ست مدن ايطالية خلال الحرب العالمية .. وتتحرك الكاميرا فى لقطات متانية تصور الخراب في المبانى والمنشآت وتتعمق داخل الانسان لتسجل ادق مشاعره الخاصة أثناء الحرب .. والفيلم بلا نجوم .. انما الممثلون من افراد الشعب العادى !

ويستكمل المخرج « روسيلليني » ثلاثيته الخالده عن الحرب بفيلم « المانيا .. سنة الصفر » الذى اخرجه عام ١٩٤٧ .. والفيلم يصور بشاعة النازية وكيف خربت العقول والعواطف حتى جعلت من طفل صغير يقتل أباه المريض .. لان الكبار الذين بلا فائدة يستحقون الموت .!

وهكذا يضع المخرج « روسيلليني » العالم في مواجهة نفسه .. ومن خلال سينما تعتمد على الواقع الحى .

الجنرال المزيف

وتمضى السنوات بعد ذلك .. ويمضى المخرج « روسيلليني » فى طريقه أستاذا وانسانا .

استاذا فى فنه .. وانسانا تهزه الازمات فيعانيها .. ثم يعبرها ، ويواصل طريقه .. ويفاجىء العالم بتجاربه الخاصة ... فهو يسافر الى الهند بحثا عن الانسان فى آسيا .. بعد أن قدم انسان أوربا .. ويخرج فيلم « الهند » عام ٥٨ .. فى أول تجربة له بالالوان .. فيلما تسجيليا طويلا عن الحياة فى الهند .

ثم يعود الى جراح النازية ليستخرج منها فيلم « الجنرال ديللا روفير » الذى حصل به على الجائزة الاولى فى مهرجان فينيسيا السينمائي .. ويروى الفيلم كيف استخدم النازى أحد المحتالين الايطاليين فعينوه جنرالا ويضعونه بين مجموعة من الاسرى الايطاليين ليتصنت على أحاديثهم ويجمع اسرار المقاومة الشعبية .. ولكن من خلال معايشة الاسرى والروح العالية التى كانوا يتكلمون بها وقصص النضال والمقاومة التى رويت أمامه .. يعذبه ضميره على دوره القذر الذى يقوم به ويقرر أن يقف مع هؤلاء الرجال وليس ضدهم .

وقد لعب بطولة الفيلم « فيتوريو دى سيكا » فى دور الجنرال المزيف الذى يستيقظ ضميره على حقيقة المقاومة والاخلاص من أجل الوطن .

فى فرنسا .. وفى مصر

ولم يبخل الفنان العظيم « روسيلليني » بتجاربه

أخبار ثقافية سريعة

● صدر للمخرج السينمائي المعروف صلاح ابو سيف كتاب جديد بعنوان « السينما فن » ضمن سلسلة «كتابك» التي تصدرها دار المعارف بالقاهرة.

وفي هذا الكتاب يجيب صلاح ابو سيف عن سؤال : هل السينما فن ؟ وهو يرفض ما يقال عن ان السينما صناعة أو تسلية . ويجزم بأن السينما تشترك في تشكيل وصياغة اخلاق فئات كبيرة من سكان الارض .

وصلاح ابو سيف يعد من الفنانين الملتزمين والذين يؤمنون بأن الفن ينبغي ان يكون في خدمة الحياة . وهو يعتمد الواقعية اسلوبا له في تحقيق اعماله السينمائية .

وقد نوقشت في باريس مؤخرا رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة السوربون موضوعها « الشعور القومي في افلام صلاح ابو سيف » وصاحب الرسالة هو الناقد التونسي خميس خياطي الذي يدرس مادة الادب والفيلم في جامعة باريس .

حتى آخر أيامه كان يقول:
هدفي أن أتعلم وأقتطع جزءاً من جهلي!

ستسقط السينما إذا انتصر
أصحاب مذهب "السينما تجارة فقط".

وآرائه لكل من يطلب منه النصيحة أو المساعدة .

ولا ينكر رواد الموجة الجديدة فى السينما الفرنسية، الدور العظيم الذى لعبه «روسيلليني» من أجل مساعدتهم وترشيد أفكارهم .

وقد شعر « روسيلليني » بروح الوفاء والود بين تلامذته في فرنسا .. فاعطى الكثير .. واحبهم بحنان الاستاذ .. حتى أطلقوا عليه فى فرنسا « والد الموجة الفرنسية الجديدة » .

وسافر روسيلليني الى القاهرة .. ومارس باخلاص وحب دوره كأستاذ وكاب لمجموعة السينمائيين الشبان .. ووقف بجوار المخرج شادى عبد السلام فى مشروعه الجرىء باخراج فيلم « المومياء » الذى عرض بعد ذلك عالميا وحقق نجاحا باهرا .. ولا يستطيع أحد من شباب السينما فى مصر الذين عملوا مع «روسيلليني» ، أن ينكر حماس هذا الفنان لكل عمل صادق .

بعض أفكاره كما كتبها

وفى المقالات التى كتبها المخرج روسيلليني عن فلسفته وآرائه فى الفن .. نستطيع ان نضع بعض الخطوط الرئيسية لصورة فنان لا يتكرر كثيرا .

● يقول روسيلليني : «انما يثير انتباهي في هذا العالم هو الانسان .. فكل منا له قصة مع الحياة .. بالرغم من اننا قد نبدو متشابهين » .

● « علينا أن نقترب من الانسان فى موضوعية وفى احترام .. فمن الخطأ تماما أن نصدر حكمنا



فيتوريودى سيكا يلعب بطولة فيلم « جنرال ديللا دوفير »

بالادانة قبل ان نتعرف على الحقيقة .. وانا لا أسمح لنفسي ان أصدر حكما على شخصياتى .. انى اكتفى باظهار افعالهم » .

● « لا أحب الديكور .. ولا استخدم الماكياج على وجوه الممثلين .. وأفضل دائما التعامل مع أشخاص لم يسبق لهم التمثيل .. » ..

● « عدو السينما الاكبر .. هو الاستديو المغلق الابواب .. وانا لا ادخل الاستوديو الا اذا كنت مضطرا للغاية للتصوير داخله .. اما التصوير على الطبيعة وفى الاماكن الحقيقية فهو أساس السينما التى لا تكذب » .

● « محاولة اختيار اللقطات الجميلة .. شىء يمرضني .. اللقطات الحقيقية التى تراها العين العادية فى الحياة هى الافضل .. اننى لا اهتم بمحاولة تجميل الصورة .. ولكن اهتم أساسا بما أريد ان اقوله وكيف اقوله باكثر الوسائل مباشرة .. » .

● « لننتج افلاما ناجحة يجب أن يرضى عنها الجمهور وفى نفس الوقت يجد فيها نفعا وحلا لمشكلاته .. واذا كنا نخاطب بأفلامنا القاعدة الواسعة من الشباب ، فعلينا أن نتذكر أن العوامل الاساسية فى بناء هذا الجيل الجديد تنحصر فى التعلم والمعرفة » .

هكذا تسقط السينما

وفى آخر تصريحات « روسيلليني » التى القاها فى مهرجان « كان » العام الماضى قبل أن يمضى عن دنيانا بعدة أيام قليلة .. قال وفى صوته كل المرارة وكل الصدق :

« ان المشكلة الكبرى فى صناعة السينما الآن .. هى مشكلة الفكر الانسانى عموما .. مشكلة الحياة والمعرفة والاتصال بالآخرين .. ولابد لنا أن نعرف انه اذا سقطت صناعة السينما - ومؤشرات السقوط تبدو واضحة منذ الآن - فهى تعنى انتصار اصحاب المذهب الذين يناقشون السينما على انها تجارة فقط ... » !

وهكذا .. يمضى الى النهاية استاذا وحكيما ومخدرا ..

فهل ينتبه احد الى هذه الكلمات .. أم انها مجرد كلمات فى عالم لا تحكمه الكلمات .. انما تقوده من عنقه الاوراق المالية الملونة .!

رءوف توفيق

سمى الفاروق

السينما الجزائرية والعبور الى العالم



كلثوم بطلة جزائرية من الواقع

ان النجاحات المتتالية التى تحرزها السينما الجزائرية ـ الوليدة ـ لتدعونا الى وقفة احترام واجلال للطاقات التى خلفها ، ثم الى تامل وتدارس العوامل التى ادت اليها لعل فيها دروسا يفيد منها القائمون على صناعة السينما فى مناطق أخرى من الوطن العربى .

ان ما حققته السينما الجزائرية يعود أولا ، وقبل كل شىء الى الالتزام المبدئى الذى تبنته وانطلقت منه ، وذلك ما اتاح لها القوة والصدق فى التعبير والاختيار السليم للمواضيع الغالية تماما من الثغرات التى تتسبب غالبا فى اضعاف الانتاج .

بداية نضالية

فقد نشات السينما الجزائرية قبل تاريخ مولدها الذى حدده المؤرخون الفنيون بكثير وقارنوه بتاريخ استقلال الجزائر نفسها عام ١٩٦٢ .. فقد احتضنت الثورة السينما الجزائرية مع مطلعها ، كما كرست السينما نفسها لها وفى سبيلها . يتضح ذلك فى الشعار الذى اتخذته السينما لنفسها فى تلك الفترة وهو « خدمة الشعب والثورة » . فقد بدات خلال الحرب كاداة اخبارية اعلامية تخدم العدالة وتكشف للشعب نوايا المستعمر ، وفى نفس الوقت تمجد كفاح « الشعب البطل » ودليل ذلك ما أنتجت من أفلام رائعة مثل : « ياسمينة » ، « صوت الشعب » ، عمرى ثمان سنوات » . « الجزائر فى لهيب » ، وغير ذلك المئات من الافلام التسجيلية والوثائقية التى صورت على الجبال وفى مخيمات الحدود .

الفيلم الروائى

وبعد الاستقلال ساهم مناخ الامن والاستقرار فى تغيير شكل السينما الجزائرية بعض الشىء ، فقد طالت مدد الافلام بعد أن كانت قصيرة . ودخلت اليها الرواية على كافة مقاساتها .. كما تعددت موضوعاتها بحيث شملت ميادين جديدة تساهم فى بناء المجتمع الجديد وفى تعزيز الشخصية الوطنية الجزائرية .. فبدانا نرى الافلام الطويلة التى تعنى بالقصص الانسانية وتهتم بالحياة الجديدة للشعب .. لذلك رات السلطات أن تدعم ذلك بأن توفر كل الطاقات لخدمة هذا المسعى فجعلت دور العرض على كافة أشكالها ، تحت اشراف الدولة ، ويسرت ارتيادها ، وتولت مسئولية ادارة تجارة وصناعة السينما عموما ، لكسر الاحتكارات الاجنبية خصوصا ، ولتشجيع كل ما هو وطنى وسليم على التقدم والتحرر .

احياء التاريخ

وبعد مرحلة التنظيم الاولى التى استغرقت ما بين عامى ١٩٦٢ و ١٩٦٥ ، وبعد البحث الدقيق عن الطريق الملائم الذى يجب أن تشقه السينما الجزائرية ظهرت باكورة الاعمال الطويلة ، « فجر المعذبين » الذى كان مخرجه الشهير ـ فيما بعد ـ أحمد راشدى ، ـ الذى رأس التنظيم السينمائى الجديد بعد التاميم ـ يهدف من ورائه الى اعادة احياء التاريخ .. وانتج معه فيلم « السلم الوليد » الذى تناول فتيان الجزائر الذين اثرت فيهم حرب التحرير الضروس . ويعتبر هذان الفيلمان مثالا حقيقيا لاتجاه الانتاج الجديد فى مطلعه ، على الرغم من أن موضوعيهما ماخوذان عن حرب التحرير الا انهما يعبران عن الواقع .

وبدات السينما الجزائرية بانتاج العديد من الافلام المعززة لهذا الاتجاه وأعلنت ذلك فى خطتها ، فصدر فيلم « الامير عبد القادر الجزائرى » ذلك الرمز الذى كافح الاستعمار سبع عشرة عاما بعد أن بايعه بنو وطنه

طاقات شابة، ومعالجات واقعية جزئية، وابتعاد عن مدرسة النجم الواحد.



فريق العمل في موقع العمل بأحد الافلام الجزائرية

تحت الدردارة • وكان مناضلا بطلا وشاعرا أديبا •• كما انتج فيلم « معركة الجرف » تلك المعركة التي كانت درسا للاستعمار ونقطة ناصعة في سجل الشعب المناضل •• وأيضا فيلم « صلاح الدين الايوبي » البطل القومي الغني عن التعريف • هذا بالاضافة الى فيلم عن التمييز العنصري وآخر عن نضال الشعب العربي الفلسطيني •

الفيلم التسجيلي ••• مدرسة

واكتسبت الافلام التسجيلية الصبغة نفسها خلال هذه الفترة • فقد دارت موضوعاتها حول مشاكل الوطن الجديدة مثل محو الامية والجهل ، ودور المرأة ، والبناء والتشييد ومشاكل الشعب • أما الافلام القصيرة فقد كان انتاجها في الجزائر مجالا رحبا تفتحت فيه المواهب الجديدة •

فقد أصبحت تشبه حقل تجارب لكل المخرجين والفنيين الشبان ، كما كانت المعهد أو المدرسة التي تخرج منها هؤلاء • فمن المعروف ان الدراسة الاكاديمية لفن السينما غير موجودة بشكلها المعروف في الجزائر الى الآن •• وقد جرب البعض تجميع عدد من القصص القصيرة المتجانسة بعد انتاجها مفردة في فيلم طويل ونجحت جدا مثل فيلم « الجحيم ذو العشر سنوات » الذي أخرجه خمسة مخرجين هم ابن دوش ومزيف ، عقيقة ، بوقرموح والعسكري •• وفاز هذا الفيلم بالغزالة الذهبية لمهرجان البحر الابيض المتوسط عام ١٩٦٩ • وكذلك فيلم « من جبالنا » الذي يعد من أروع ما أنتجه الشبان ، وفيلم « حرب البلاغات » وغيرها من الافلام التي أعطت السينما الجزائرية كافة مخرجيها وفنييها الحاليين •

الانتاج المشترك

ويأتي بعد ذلك الدور الرائد الجريء للسينما الجزائرية الذي حققت فيه نجاحا باهرا ، وذلك هو مجال الانتاج المشترك •• كما أنه كان الباب الواسع الذي دخلت منه السينما الجزائرية الى العالمية •• وقد اعتمدت في ذلك على عنصرين في كل الاحوال هما مجال الموضوع والتمويل •• وقد تجلت الجرأة في اختيار المواضيع في فيلم « زد » الذي أخرجه « كوستا غرافاس » وأنتجه أحمد راشدي رغم أن العديد من الدول ومنها فرنسا وايطاليا رفضت انتاجه فنجح منذ اليوم الاول لعرضه ولا زال يلقى النجاح حتى الآن بعد ست سنوات من انتاجه •• كذلك فيلم « معركة الجزائر » الذي أنتج بالاشتراك مع ايطاليا ، وهو يحكي قصة واقعية كتبها « ياسف السعدي » قائد الفدائيين بالعاصمة ، ومثله بنفسه مع كافة من كانوا على قيد الحياة من شخصياته الحقيقية ، واختيرت للبطولة فيه شخصية بعيدة كل البعد عن المجال الفني الا انها تفوقت فيه فيما بعد وهي « ابراهيم حجاج » •

تمويل ضخم

وكان التمويل هو العنصر الثاني الذي اعتمد عليه السينمائيون الجزائريون لتعزيز انتاجهم ، فقد رصدوا الميزانيات الضخمة الكفيلة بجلب كبار الممثلين العالميين للاشتراك في الافلام الجزائرية مثل جان لوي ترانتيبان وماري جوزينات والمخرج كوستا غرافاس وجاك شارين وبانتي كورفو وغيرهم • وعلى ذكر الافلام المشتركة نذكر فيلم « ايليز أو الحياة الحقيقية » التي تحكي به مشاكل الجزائريين في المهجر •• وفيلم « الغريب » عن قصة الفيلسوف البيركامي وفيلم « انقلاب » الذي يحكي قصة محاولة الانقلاب التي خاضها مجموعة من الجنرالات ضد الرئيس شارل ديغول •• وفيلم « ثورة للبيع » الذي كشف القناع عن الانقلابات التي تقع في أمريكا اللاتينية •

ان هذه الافلام كلها تتسم بالصدق والواقعية والجدية واستخدمت في معظمها حشود من المواطنين العاديين من غير محترفي التمثيل •• وتطرقت الى موضوعات لاقت التأييد والنجاح •

سينما غير تقليدية

بقي أن نعلم أن السينما الجزائرية لا تعرف حتى الآن تقريبا التصوير بالاستوديوهات •• كما لم تعرف النجم الواحد •• وحتى نكون منصفين لا ننسى عبقري السينما الجزائرية المتعدد المواهب « الاخضر حمينا » الذي قفز بالفيلم الاول الذي انتجه الى المصاف العالمي فقد كتب قصة وحوار وسيناريو وصور وأخرج ومثل فيلم « رياح الاوراس » الذي يحكي قصة أم تبحث عن ابنها في المعتقلات • وهو يجسد لوحة الشعب كله أثناء الكفاح ضد الاستعمار •• وقد فاز حمينا فيما بعد بعشرات الجوائز العالمية على مواهبه المتعددة •

سمى الفاروق

موضوع للمناقشة

الطفل العربى وايديولوجية الاستبداد

محمد عباس نور الدين

ان الطفل فى مجتمعنا العربى يعيش واقعا يعاصره ويتعامل معه من خلال مفاهيم جاهزة لا تعير أى انتباه لرغباته الحقيقية . وتتميز هذه المعاملة بالقسوة واللامعقولية . ففى الوقت الذى يعامل فيه الطفل بقسوة وتقمع رغباته وحاجياته الاولية يعطى صورة مشوهة ولا معقولة عن الطبيعة المحيطة به ، وذلك كاستمرار للموقف الاستبدادى الذى يتخذ من الطفل . لذا فان أطفالنا قلما يعرفون الفرح ، ويبدون أحيانا شعورا غريبا بالقلق والهم ، ويتخذون من الآخرين ومن الطبيعة المادية موقفا لا معقولا يقوم على الحذر والشك .

أيديولوجية الاستبداد

ان مثل هذا الموقف من الطفل لا يجب ان يطرح من خلال نظرة جزئية منفصلة عن أيديولوجية الاستبداد التى تسود المجتمع بصفة عامة . فاذا وضعنا الموقف من الطفل فى مجتمعنا العربى فى هذا الاطار الكلى ادركنا المأساة الحقيقية التى يعيشها أطفالنا . وتكمن هذه المأساة بأن على أطفالنا أن يتحملوا قمعا يسقطه المجتمع العام على الاسرة التى تقوم هى بدورها باسقاطه عليهم وذلك قصد تدجينهم وترويضهم منذ الصغر على أيديولوجية الاستبداد ، لكى ينشأوا وهم على استعداد لان يتكيفوا معها سواء بممارستها او الخضوع لها .

العنف يتنافى

ويتجلى الموقف الاستبدادى من الطفل فى مظاهر عديدة أبرزها لجوء الاسرة فى المجتمع العربى الى استخدام العنف فى معاملة الطفل استخداما يجعل من العنف وسيلة ارهاب وقمع وليس وسيلة تربوية كما يعتقد مستخدموها . ومن المسلم به من الناحية السيكولوجية والتربوية ان استخدام العنف فى معاملة الطفل يتنافى مع أبسط مبادىء التربية وسيكولوجيا الطفل . وقد يحتج الآباء فى مجتمعنا انهم حريصون على مصلحة أطفالهم ومستقبلهم الشيىء الذى يبرر اللجوء الى العنف والقسوة فى معاملتهم . الا أن مثل هذا التبرير لا يغير من واقع العنف شيئا ، خاصة عندما يتعلق الامر بالعنف الذى نمارسه على أطفالنا لا لشيء الا لان أطفالنا غير قادرين على مواجهة العنف بينما نقدر نحن على ممارسته .

معاملة الطفل

ان الجو العام الذى نمارس فيه العنف على الطفل يفقد العنف كل صفة تربوية ، بل على العكس من ذلك يجعل الطفل يشعر بالظلم ، وبالتهديد وبانه محاصر بقوى تترصده الشىء الذى يحد من انطلاقه وحيويته ويجعله يتخذ ازاء ما يحيط به موقفا يتسم بالخوف والسلبية واللامبالاة . فنحن نمارس العنف على الطفل كى نتخلص من شحنة التوتر النفسى والجسمى الناجمة عن الانفعال . وأثناء ممارسة العنف لا تخطر ببالنا مسالة تربية الطفل وتوجيهه ، بل ان كل ما نهدف اليه فى هذا الموقف هو أن نسقط على الطفل توترنا فنتحرر منه ونشعر بالارتياح . وقد يعترض على مثل هذا التفسير بأن الانفعال مسألة لا ارادية ، فلا نستطيع فى بعض الاحيان الا أن ننفعل ازاء ما يصدر عن الطفل من افعال ـ ولكن المجتمع العام ، نظرا لكونه مجتمع استبداد ، عودنا على اتخاذ مثل هذا الموقف ازاء الطفل بحجة تنشئته على التمسك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العام . والذى يجعل المجتمع الاستبدادى ينجح فى المهمة التى يسند الينا تنفيذها هو جهلنا بأبسط مبادىء سيكولوجية الطفل وما يترتب عنها فى مجال التربية والتنشئة الاجتماعية . بالاضافة الى تاكيد المجتمع الاستبدادى على جملة من الانماط السلوكية والمعايير كما لو كانت انماطا ومعايير مطلقة يجب التمسك بها تمسكا حرفيا .

حب الطفل

قد يعتقد بعض الآباء ان من حقهم استخدام العنف فى معاملتهم لابنائهم ما داموا هم أكثر الناس حبا لابنائهم . وهذا استنتاج خاطىء اذ لا يمكن ان يكون الحب الشديد تبريرا للعنف ، بل يمكن اعتبار الآباء فى مجتمعنا العربى ـ وهم يمارسون العنف على أبنائهم ـ ضحية وعي مزيف رسخته أيديولوجية الاستبداد عبر تاريخنا الطويل . ان آباءنا يحبون فعلا أبناءهم ، وهم فى ذلك لا يخرجون عن غيرهم من الآباء فى العالم ، ولكن هذا الحب يجب أن يمارس فى الواقع وفى جو من الاطمئنان ومدعما بالوعى وبمعرفة سيكولوجية الطفل والحقائق المتعلقة بتنشئته الاجتماعية . أما أن يمارس العنف كما لو كان انتقاما من الطفل فان ذلك ليس من شانه تكوين شخصية متزنة لدى الطفل . واذا كنا نلاحظ ان الانسان العربى المعاصر ينفعل اكثر مما يفعل فان ذلك يرتبط أشد الارتباط بالتنشئة الاجتماعية للطفل العربى التى تحدد ملامحها أيديولوجية الاستبداد التى تسود المجتمع .

دولة قطر
وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظيفتين التاليتين بادارة التسجيل العقارى بوزارة العدل وفقا للشروط التالية :

أولا : مهندس مدنى : المؤهل العلمى : بكالوريوس هندسة مدنية من احدى الجامعات المعترف بها .

الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات فى مسح الاراضى وتنظيمها .

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهل والخبرة مضافا الى ذلك علاوة بدل طبيعة عمل بواقع ٢٠٪ من الراتب الاساسى .

ثانيا : باحث قانونى : المؤهل العلمى : ليسانس حقوق من احدى الجامعات المعترف بها .
الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات فى توثيق العقود العقارية ومعاينة الاراضى ومسحها .

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهل والخبرة .

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هاتين الوظيفتين كافة المزايا الملحقة بها كالسكن المجانى المؤثث وعلاوة بدل تنقل والاجازة السنوية ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية والعلاج المجانى ومكافأة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر .

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى مدير ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص.ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسية ، الديانة ، الحالة الاجتماعية ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ، العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صور شمسية حديثة واسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء .



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

همسة

اختلاف شخصية امرأة عن الاخرى ، هو الـــذى يميزها ، وليس التقليد الاعمى الذى تتبعـــه بعض النساء . وكل امرأة فى استطاعتها أن تكون لنفسها شخصية تميزها عن الاخريات .. ليس بكثرة التزين ، أو بارتداء الغالى من الثياب . فقد اختلف مفهـــوم الجمال الآن ، ولم يعد محصورا فى الوجه الجميل ، أو العيون الواسعة ، والانف الصغير . ولكن هنـــاك أشياء تضيف المزيد الى شخصيتك مثل الاهتمام بمـــا يدور حولك من مسائل سياسية أو ثقافية أو فنية ، بحيث يمكنك الاشتراك فيما يطرح أمامك من قضايا ، وابداء الرأى ، والمناقشة ، وليس الموافقـــة على كل ما يقال .. ولا تنسى أن تضعى لنفسك أسلوبا خاصا يعبر عن شخصيتك فى التزين ، والملبس .. وأيضا فى الحديث .. بحيث تصبحى فى النهاية شخصية مميزة يحبها الجميع .

نادیـــة

احترسي من استعمال الماء والصابون!

تعتقد كثير من النساء ان استعمال الماء والصابون بكثرة في غسل الوجه يفيده ، ولكن هذه الفكرة خاطئة. وعليك الا تستعملي الماء والصابون لتنظيف بشرتك ، اكثر من مرة واحدة في اليوم، هذه المرة الواحدة تساعد على تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها ، والتي قد تصبح بؤرة لتجميع الميكروبات ، وبعد غسل الوجه اشطفيه جيدا لتتأكدي من زوال بقايا الصابون.

بالنسبة لاولادك .. ابتعدي عن استعمال الصابون الذي يحتوي على نسبة من الحامض في تكوينه حتى لا يؤدي الى قبض المسام ، ومنع تنفس البشرة جيدا ، مما يؤدي لجفافها .

لا تجزعى...

كثير من السيدات يصيبهن الرعب عند بلوغهن سن الثلاثين ولكن سرعة ايقاع الحياة والتطورات الكثيرة التى تحدث أثبتت أن سن الثلاثين يعد الآن لحظة انطلاق بالنسبة للمرأة .. فقد تغيرت مقاييس كثيرة بعد أن أكـدت المرأة رغبتها فى تحقيق شخصيها .

ففى الثلاثين تتكون شخصية المرأة المنتظمة والارادية ، فضلا عن تحقيقها لاستقلالها الاقتصادى اذا كانت تعمل .

وعندما تصلين الى هـــذه السن ستشعرين بالتغلب على الخوف الكافى فى أعماقك ، والذى يذكرك بأنك عنصر ضعيف .

المهم فى حياة المرأة ، ليس عمرها أو شهادتها الجامعية ، أو مميزاتهـا الانثوية .. المهم فى حياتها هـو امكانية تعاملها مع المجتمع ، وقدرتها على التعايش السليم ، والبعـد عن الخوف والاوهـام وليس محـاولة تاكيد الذات عن طريق غير سليم ، ولو قالت المرأة نعم لحدث ما ، حتى لو فشل هذا الحدث فان مجرد التجربة تصقل النفس ، وتؤكد قوة الشخصية وهى تعنى أيضا خروجها منهـــا ، واستعدادها للانطلاق مرة أخرى ولكن فى الطريق السليم .

الثلاثون بلا خجل !

أسوأ الاشياء ، التى قد تضعف من شخصية المرأة ، هى اعتقـادها بأن عمرها أصبح لا يسمح لها بهذا الشىء أو ذاك ، كأن تخجل من لعب الكرة على الشاطىء ، أو ارتداء الثياب المرحه .. لا تعتقدى أبدا أن بلوغك سن الثلاثين يمنعك من أداء هذا العمـل

يا سيدتي.. فالحياة تبدأ بعد الثلاثين...

أو ذاك ، فالسعادة والاحساس بالحياة ليس لهما سن يقف عنده الانسان ، ويمتنع عن ممارسة ما يحبه .

الاكتفاء النفسى

كثير من النساء فى هذه السن لا يشعرن بالاكتفاء النفسى ، كأن تكون سيدة ناجحة فى نظر الناس ، بينما هى فى قرارة نفسها تشعر بالفشل وعدم تقدير المجتمع لها .. فمثلا قرأت ذات يوم عن بطلة من بطلات السباحة ، ظلت لفترة طويلة سعيدة بنجاحها وبالارقام التى تحققها وفجأة قررت وقف كل شىء واتجهت الى عمل آخر تحبه ، ويشعرها بالاكتفاء النفسى . ولما سئلت لماذا غيرت طريقة حياتها قالت :

ـ عندى رغبة فى أن أعيش لنفسى .. ان أكون نفسى من جديد .. أن لا أمارس السباحة فقط لاتغلب على الآخرين عبر مسافات تذوب فى النهاية ويذوب معها احساسى بتحقيق أى عمل خاص بى فقط .. وفى النهاية لم يتبق فى أعماقى سوى مجرد رقم أحرزته ، ويظل كذكرى ولقد أدركت أننى اذا لم أتوقف عن ممارسة السباحة خلال وقت قصير ، سأشاهد موت أعماقى .. ولن يكون لى رغبة فى أى شىء .. فاننى تعديت سن الثلاثين وحتى الآن لم أجد الوقت لبناء نفسى كيفما تمنيت .

وسيدة أخرى تزوجت فى العشرين من عمرها .. لم يكن عندها طموح شخصى أو أى اهتمام خاص ، كانت دائما تعتقد أنها بدون زوجها لن تستطيع فعل أى شىء .. صحيح أنها



كانت تعاونه ، وتعطيه أفكارها أحيانا .. ولكنها كانت تعتقد أن هذه الافكار لا تاتيها الا لانها بجانبه .. ومرت السنون .. وكما تقول بدأت أشعر بالاختناق .. وهنا بدأت أفكر فى ضرورة عمل أى شىء بمفردى دون الارتكان على زوجى .. أخافتنى الفكرة فى البداية .. هل صحيح أننى لا شىء بدون زوجى ؟.. وفى احدى الليالى ، وسط القلق والتردد والخوف ، انبثقت فكرة أن أعمل .. أن استلم وظيفة .. وبدأت فعلا فى عمل صغير .. ولما جاءت نهاية الشهر وقبضت راتبى شعرت بالفخر .. فهذا المال هو تعبى .. هو تأكيد لشخصيتى ووجودى فى هذه الحياة .. وأخذت علاقتى بزوجى شكلا آخر ، لم أعد أشعر أننى دون مستواه ، لم أعد أصاب بانهيارات عصبية .. ثم أصبحت سكرتيرة .. ودرست الصحافة .. وعملت بعد ذلك بشهادتى .. وشعرت اننى حققت ما كنت اعتقده مستحيلا .. وقد بدأت تجربتى فى سن الثلاثين عندما عملت لاول مرة .. وعندما بلغت الرابعة والثلاثين من عمرى صرت أعرف متى أتخذ قرارى .. ابتعدت عن التردد .. بدأت أتجنب بعض المطبات ، وعندما كنت أقع فى خطأ لا أنهار وأتوقف .. بالعكس .. أحاول ان استوعب السبب .. أحلله .. وأتعلم .. كى أبدأ من جديد .

وأنت أيضا

وهكذا يستطيع الانسان فى أى عمر أن تصبح حياته ايجابية .. وليست مجرد احلام يعجز عن تحقيقها .. ففى الثلاثين عليك أن تتعلمى كيف تواجهين الخوف .. والمواجهة أحسن شىء .. فعندما نواجه شيئا أو عملا ما ، لا نعود نخاف منه ، ويحل التحدى مكان الخوف .. ونمتلىء قوة ونضجا. ولا يعود لعامل مرور السنوات أى أثر على حياة المرأة .. ما دامت حققت نفسها بنفسها من خلال بيتها .. أو عملها .. وبذلك لا تفقد احترام زوجها وحبه لها .. لا تخسر تعاون أولادها معها .. وتشعر انها سيدة بيتها وسيدة عملها .. وسيدة نفسها .. بعزيمة أقوى من السنين .



المرأة والأسرة

نساء دخلن التاريخ

هـــدى شعــــراوى

فهمت منذ البداية أن حرية المرأة ترتبط وحرية الوطن ، كما أدركت أن قضية الحرية السياسية والحرية الاجتماعية قضية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى .

في صعيد مصر ولدت هدى شعراوى عام ١٨٨٢ وتزوجت من على شعراوى أحد زعماء السياسة المصرية .

وبدأت هدى شعراوى كفاحها السياسى فجمعت سيدات مصر في منزلها وخرجن محجبات فى مظاهرة نسائية كانت الاولى من نوعها ، طالبن بعودة سعد زغلول من المنفى .

وكان لهدى شعراوى تأثير كبير على نساء مصر ، لذلك نشأت لديها فكرة الاتحاد النسائي الذى شكلته سنة ١٩٢٣ .. وهو أول اتحاد معاصر فى تاريخ المرأة العربية .

واهتمت بالكثير من خلال هذا الاتحاد ، فكانت تقام به المعارض الفنية ، وارسلت على نفقتها الخاصة ثلاث فتيات الى معاهد تركيا الفنية كى يكن نواة لمعهد فني تابع للاتحاد النسائى . وفعلا .. أنشأت هدى شعراوى المعهد .

وبالرغم من زعامتها للحركة النسائية المصرية ، الا أنها لم تتعجل المطالبة بالمساواة بين الجنسين كاشتراك المرأة فى عضوية البرلمان .. بل اقتنعت منذ البداية ان تطور المرأة يتوقف على تعليمها وتطورها الاجتماعى .. ولذلك اقتصر مطلبها السياسى الوحيد فى البداية على منح المرأة حق التصويت فى الانتخابات .

كانت هدى شعراوى كثيرة السفر في بلاد الشرق والغرب لتمثيل المرأة المصرية ، وفى عام ١٩٤٤

أنشأت « الاتحاد النسائى العربى »

.. وكان هذا التجمع النسائي العربى أسبق من مستوى تجمع الاقطار العربية تحت سقف الجامعة العربية . وأثناء عودتها في عام ١٩٤٦ ، من أوروبا قررت الثورة على التقاليد الموروثة .. وعندما كانت سفينتها تطل على الاسكندرية ، ألقت الحجاب جانبا ، ودخلت مصر مع شريكة كفاحها « سيزا نبراوى » دون نقاب ، وظهرت صورهن فى اليوم التالى مما أثار الرأى العام المصرى .. ولكنهما صمدت .. وفرضت احترامها مما جعل كثيرا من الآباء يتقبلون الامر ويرفعون الحجاب عن بناتهم وزوجاتهم .

وظلت هدى شعراوى تعمل من أجل المرأة ، فطالبت بتحديد سن الزواج للفتاة ، كما طالبت بتعديل قوانين الطلاق كما أصدرت مجلة لتعريف العالم الغربي والعربي بنساء مصر ، وكانت المجلة بالعربية والفرنسية . وظلت هدى شعراوى تناضل من أجل حقوق المرأة الى أن توفيت عام ١٩٤٧ بعد أن حققت حلولا كثيرة لقضايا المرأة .

لا تستبعدى أن يصاب ابنك بالإنهيار العصبى

تقول مؤسسة الدراسات النفسية الامريكية فى جامعة « بوسطن » ان حالات الانهيار العصبى ليست وقفا على المراهقين والبالغين ، بل انها تصيب الاطفال أحيانا . مع العلم بأن الملكات الحسية والعصبية عندهم ليست على درجة من النمو بحيث يؤدى الى الانهيار العصبى .. ومع هذا فان مظاهر

هل تصلح

تنتظر « هانم حسن » نتيجة الحكم فى القضية التى رفعتها ضد مجلس الدولة المصرى تطالب بحقها فى تعيينها قاضية أو رئيسة بالمجلس .

وهانم حاصلة على ليسانس الحقوق سنة ١٩٦٣ ، ودبلوم الدراسات العليا فى القانون العام ، ثم دبلوم فى الدراسات العليا فى القانون الخاص ، وتعمل باحثة قانونية بمكتب مفوض الدولة .. وبذلك تنطبق عليها شروط التعيين فى القضاء الادارى .

تشبه أعراض الانهيار العصبى ، تبدو على بعض الاطفال بسبب مواجهتهم لبعض الحالات ، فهم فى حالة قلق دائم ، يغارون من اخوتهم أو أخواتهم .. يصابون بالغضب لاتفه الاسباب أو تصيبهم نوبات البكاء بغير سبب .

وتشير المؤسسة الى أن الفحوص التى تجريها تؤكد أن حالات الانهيار العصبى لا تصيب الاطفال قبل السادسة أو الثامنة من أعمارهم .. وهي في معظمها تعود لاسباب مدرسية بالاضافة الى العوامل العاطفية .

اذن : ينبغى على الاهل عدم المبالغة ، كذلك عدم الاهمال فى حالة ظهور بعض أعراض هذا الانهيار على الطفل .. والمطلوب عمل عقلانى وسريع .

أى من الضرورى الاستعانة بطبيب نفسى لمساعدة الطفل على التغلب على الصعاب التى يواجهها .. ولا بد ان تظهر نتائج ايجابية للعلاج بعد حوالى شهرين على الاكثر من بدايته .. كذلك يراعى معاملة الطفل أثناء ذلك بكل رفق وحنان .. وبهذه الطريقة يمكن انقاذ الطفل من حالة الانهيار .

وكثير من حالات الانهيار العصبى التى تصيب الاطفال يكون سببها التفرقة فى المعاملة بين ابن وآخر ، مما يحز فى نفس الطفل ويشعره بالعزلة .. وتنتابه أيضا حالات من البكاء والانطواء . وفى هذه الحالة كذلك لابد من مراعاة طريقة المعالجة .. وأهمها المعاملة .. فبالرقة والحنان يستطيع الوالدان أن يعيدا السكينة الى نفوس أولادهم .



المرأة قاضيـــة !



هذه القضية مثارة فى مصر منذ ربع قرن ، بينما يرفض مجلس الدولة تعيين سيدات فى مجال القضاء بشدة اعتمادا على أن المرأة لا يجوز لها أن تتولى القضاء لان شهادتها تعتبر نصف شهادة ، فكيف تكون قاضية .. والقاضى مفروض عليه أن يزن شهادة الشهود جميعا ثم يصدر حكمه .

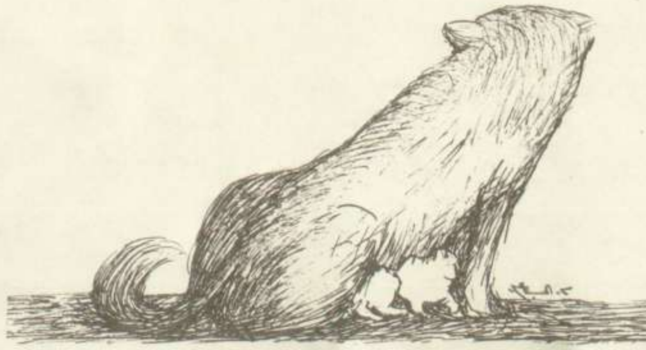
ولكن صاحبة القضية أيضا لديها الحجج التى تؤيد بها امكانية اشتغال المرأة بالقضاء .

وتقول انوظيفة القضاء لا تتعارض اطلاقا مع طبيعة المرأة حيث أن المرأة نجحت فى مجال النيابة الادارية ، كما أن ممارستها التحقيق هو نوع من السلطة والولاية ومع ذلك لم تتعارض طبيعة المرأة مع هذه الوظيفة بل أثبتت جدارتها فيها .

وبعد : فهل ستدخل المرأة هذا المجال الجديد ؟ أم ستظل حبيسة فى سجن اللوائح والتقاليد ؟!

رأيت

حتى لا يموت الصغار !



أحيانا يقوم الحيوان بفعل الخير دون انتظار لاى مقابل ٠

رايت كلبة الجيران تاتى يوميا لارضاع صغار كلبتنا بعد ان ماتت امهم فور ولادتهم ٠٠ والغريب ان هذه الكلبة لم يكن لها صغار ، ولكن الله الذى وضع فى قلبها الرحمة انزل اللبن فى ثدييها ، فلم تقف موقف المتفرجة من الصغار المساكين ، ولم تبخل كما يبخل الانسان على أخيه ، بل اعطت بكل ما تملك ، من أجل انقاذ الصغار من الموت جوعا ٠٠ ولو فعل كل انسان ما يستطيع فى سبيل معاونة وسعادة الآخرين ، لعاش العالم فى طمانينـــة وسلام دائم !

السيد بدير السعيد
جمهورية مصر العربية ـ
المنصورة

سمعت

عيون أعداء الشمس !

يرجع لون أعيننا بوجه عام الى صبغة فى السطح الامامى لحدقة العين ٠

والعيون البنية تحتوى على مادة ملونة بنية اللون فى الحدقة ، اما فى حالة العيون الزرقاء ، فتوجد هذه المادة الملونة القاتمة على السطح الخلفى للحدقة ، واللون الازرق هو فى الواقع خداع بصرى ، فالعين تظهر كانها زرقاء ٠

والحقيقة ان اللون ينعكس من السطح الخلفى الداخلى لكـرة العين ، وعندما ينعكس الضوء من ذلك السطح يظهر التاثـير الازرق ٠

اما اصحاب عيون « اعداء الشمس الشقراء » فيرجع السبب فى ذلك الى عدم وجود الصبغة كلية فى السطح الامامى أو الخلفى للحدقة ٠

هشـام محمد اسماعيل
محـافظة الشرقيـة ـ
جمهورية مصر العربية

سمعت

سخاء لا يقبل المناقشة !

قصد اعرابى الى دار حاتم الطائى ، يبتغى منه رزقا ٠

وكان قد سمع بكرمه الواسع ونفسه الشماء ، فقابله الطائى مقابلة سيئة أدت الى ضيق الاعرابى ٠

وبعد رحيل الرجل ، تنكر حاتم الطائى برداء قديم ٠ وقابله بالصحراء وساله : من أين يا أخا العرب ؟٠٠ قال : من دار حاتم ٠٠ قال حاتم : ما فعل بك ؟٠٠ رد الرجل : ردنى بخير واف وعطاء كاف ٠٠ قال حاتم : انا حاتم ، كيف تنكر ما فعلت معك من الاذى ؟٠٠ قال الرجل : ان قلت غير هذا ٠٠ لم يصدقنى أحد ، وقد عرفك القاصى والدانى بالمروءة والسخاء ٠٠ فاعتذر حاتم للاعرابى واجزل له العطاء ٠

عدنان الحاج حسن
سوريا ـ منبج

قرأت

واحدة بثلاث !



كان عمر يمشي في المدينة ، فسمع رجلا وامراة يتحدثان في بيت ، فتسور الحائط ، فاذا الرجل والمراة يحتسيان الخمر فقال عمر : ياعدو الله : اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته ؟ ٠٠ فقال الرجل : يا امير المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث ٠٠ فالله يقول « ولا تجسسوا » ، وانت تجسست علينا ٠ والله يقول « وآتوا البيوت من ابوابها»

وانت صعدت على الجدار .. ونزلت منه .. والله يقول « لا تدخلو بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها » وانت لم تفعل بذلك » ، فقال عمر : هل عندك من خير وان عفوت عنك ؟ .. قال : نعم .. والله لا اعود . فقال : اذهب فقد عفوت عنك .

احمد محمد حسين
الجمهورية العربية
اليمنية .

قرأت

قتال الافاعي !



اذا تاملنا عالم الافاعي ، لوجدنا انه يحتوى على كثير من الاسرار .

مثلا تختلف انواع والوان الحيات .. وتختلف درجة تاثير السم الذى تنفثه افواه الحيات والافاعي من نوع لآخر .. ولكن تتفق كلها فى انها مميتة وقاتلة !

والافاعي غير منظمة فى سلوكها الغذائى .. اذ تبتلع الطعام مثل الدجاج ـ بدون مضغ ، ويحدث احيانا ان يدير الجوع راس الحية فتاكل الطعام بعظامه ، وبعد لحظات تشعر بالالم نتيجة العظام فى جوفها ، فتتجه فورا الى احدى الشجرات وتلتف حولها فى عنف شديد حتى يتحطم العظم فى جوفها !

وعندما يفسد ناب الحية فانها تلفظه وتختبىء فى مكان ما حتى يظهر لها ناب آخر ، ويكون ذلك ـ عادة ـ بعد اثنتين وسبعين ساعة .. كما تستخدم ذيلها فى القتال والاجهاز على الضحايا ـ فاذا قطع فى معركة فانها تنسحب فورا وتتوارى لايام قلائل حتى ينبت لها ذيل آخر !

والافعى ان اصابها العمى او تاثرت قوة ابصارها فانها تلتمس امكنة معينة بها نوع من النبات يسمى (الرازيانج الاخضر) ، وتضع عينيها عليه فيعود لها بصرها وتقوى قوة ابصارها !

ولا يوجد شىء على وجه الارض اقوى من جسم الحية ، وخصوصا ظهرها ، اذ ان ظهرها به ثلاثون ضلعا وهو اقوى شىء فيها !

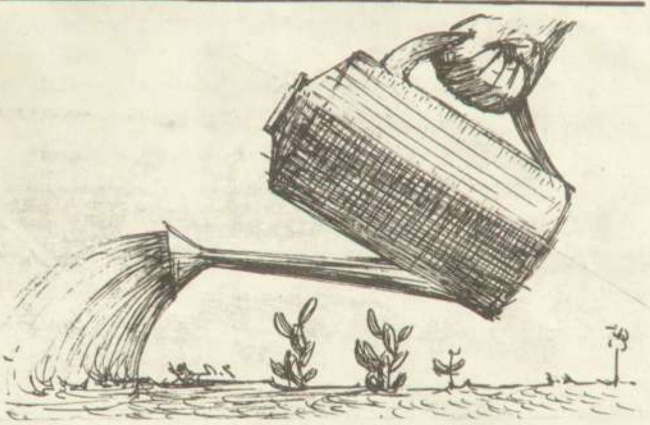
وعندما تبدأ الحية فى القتال ، فهى تختار مكان النزال ولكن لو فرض عليها الموقف ، تقوم « بمسح » منطقة دائرية من الارض تتخذها مسرحا للعمليات ، واثناء القتال فانها تجيد الخداع والتمويه والتقهقر والانسحاب ، وعندما تبدأ لحظة الهجوم فانها تندفع ، وتنقض على الضحية انقضاضا عنيفا ، وتنتقى الاماكن « المميتة » فتلتف على العنق او البطن او الاقدام ، وتضغط بعضلات ظهرها على الضحية الى ان يحدث الاختناق !

والعداء قائم منذ بدء الخليقة بين الحية والانسان، فحيثما يوجد الاثنان يدور القتال ، ومع ذلك فالحية التى لا تملك عقلا تنتصر على الانسان الذى يملك الامكانيات المادية والذهنية !

معالى عبد الحميد حمودة
ج. م. ع. ـ الاسكندرية

قرأت

زيوت تمنع التبخر !



ان مكافحة النقص فى المواد الغذائية يدل على مدى تطور الابحاث العلمية فى العالم .. والمعروف ان هذا النقص ينجم من عوامل عدة من بينها قلة الامطار ، وجدب الاراضى القاحلة ، ولهذا كثيرا ما نسمع بعض السكان يقولون : « لو انه كان بمقدورنا زرع الصحراء » .. والغريب ان ذلك اصبح الآن ممكنا بعد ان دلت الابحاث على انه لو تم رش الرمل بنوع معين من الزيت ، فانه يقلل من نسبة التبخر ، ويكسب حبات الرمل تماسكا يجعلها توفر قاعدة ثابتة للنباتات ومثال ذلك الإشجار التى زرعت فى الصحراء الليبية منذ خمس سنوات ويزيد طولها الآن على المترين !

اما فى المناخ البارد الرطب ، فانه يمكن رش نوع مختلف من الزيت على الارض الخصبة بحيث يساعد التربة على البقاء رطبة دافئة ، وبذلك يجعل المحاصيل الزراعية تنمو الى حجم أكبر وبسرعة أكثر !

عبد الرزاق الجداع
الجمهورية العربية
السورية ـ حمص

من التراث العربى
ابن النفيس واكتشاف الدورة الدموية

د. سلمان قطاية

ظل العرب فترة طويلة لا يهتمون اهتماما كليا وجديا بتراثهم العلمى ، بل تركوا أمر العناية به الى المستشرقين من مختلف أطراف المعمورة . فراح هؤلاء ينهبون المكتبات ويجمعون المخطوطات فى جامعاتهم وعواصم بلدانهم . وبدأ البعض منهم يكتب ويحقق وينشر ... ولكن وبكل اسف اذا ما تفحصنا معظم النتاج الذى صدر عنهم وجدناه مغرضا يدس السم فى الدسم . لذا كانت نتائج دراساتهم تنحصر فى توزيع الحضارة العربية على الفرس والهنود والاتراك ، أو ارجاع كل ما هو عبقرى الى اليهود . ولكنهم يتفقون جميعا على أن دور العرب كان النقل فقط ! اما فيما يخص تاريخ الطب العربى فالامر ينطبق بحذافيره على ما ذكرناه . ويؤكد ذلك ليون بينيه ، وجاريسون ، وبراون وغيرهم ،ماعدا قلة نادرة أمثال الفرنسى لوسيان كلير .

الا أن العرب بدأوا يهتمون بهذا التراث شيئا فشيئا واذا بالامر على غير ما قيل . ورغم ذلك لا تزال الجهود قليلة ومبعثرة وتحتاج الى المزيد من العناية والبذل والعطاء على الصعيدين الفردى والعام .

مدرسة دمشق الطبية

من هذه الجهود المستمرة استطاع بعض الدارسين العرب أن يبرهنوا على أن اكتشاف الدورة الدموية لا يعود الى العالم الانجليزى هارفى كما يدعى علماء الغرب ، بل الى عالم عربي هو ابن النفيس . وابن النفيس هو علي بن أبي الحزم ، علاء الدين بن النفيس القرشى (نسبة الى قرية قرب دمشق) الدمشقى ، ولد حوالى عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكان يحكم دمشق آنئذ السلطان العادل سيف الدين أخو صلاح الدين الايوبى . وكان فى دمشق فى ذلك الحين عالم كبير جليل يدعى مهذب الدين عبد الرحيم علي الملقب بالدخوار ، امضى كل حياته فى خدمة الطب والعلم وجعل بيته الكبير مدرسة طبية سميت بالدخوارية وتخرج منها علماء كبار امثال موفق الدين بن أبى أصيبعة وعلاء الدين بن النفيس .

وكان الدخوار يعنى بامراض العيون فى البيمارستان (المستشفى) النورى فى دمشق ثم عينه السلطان سيف الدين رئيسا لاطباء دمشق .

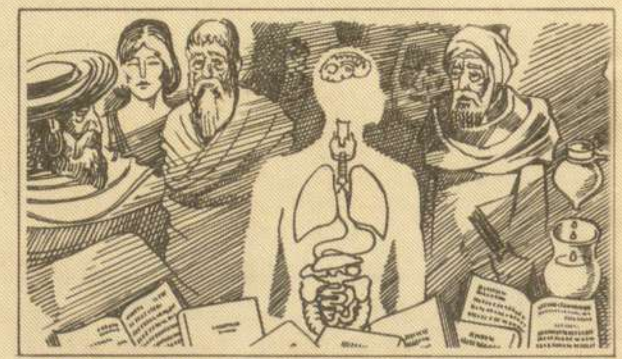
من دمشق الى القاهرة

نشأ ابن النفيس فى جو علمي صحيح مبنى على الخبرة والاصالة في التفكير والمناقشة الحرة المستمرة . ونظرا لما كانت القاهرة تتمتع به ، فى ذلك الحين ، من شهرة لما فيها من كبار العلماء الاطباء امثال : علي بن رضوان وابن جميع ، وابراهيم بن عيسى ، والحسن بريزيرك ، وابن ميمون ، وموسى بن عازار ، وابن أبى حليقة ، وضياء الدين البيطار ، ـ وكل منهم علم من اعلام الطب والفلسفة والصيدلة ـ فقد شد ابن النفيس رحاله اليها ، وانخرط فى سلك اطباء السلطان ولم يلبث ان اشتهر فاصبح رئيسا للاطباء .

وكان شديد الذكاء ، عالى الهمة ، كثير الانتاج .
ولقد الف من الكتب الشىء الكثير ومن أهمها : كتاب « الشامل فى الطب » ويقال ان الاصل يقع فى ثلاثمائة سفر ، بيض منها ثمانين ، وكتاب شرح فصول بقراط ، وشرح تشريح جالينوس ، والموجز ... و « شرح تشريح القانون » أى شرح ما جاء فى كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا حول علم التشريح . وهو كتاب مهم جدا نظرا لانه وضع فيه آراء جديدة ومكتشفات هامة وانتقد كل من جاء قبله .

وله كتب أخرى عن الفلسفة والمنطق واصول الحديث . لان العرب كانوا لا يطلقون اسم الطبيب الا على من تعلم الطب واتقن الفلسفة ، اما اذا اقتصر علمه على الطب سمى : متطببا لا طبيبا .

وتوفى ابن النفيس فى القاهرة وقد جاوز الثمانين وذلك أثر مرض أقعده مدة ستة أيام وكان ذلك عام ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م .



نسخ مخطوطة

وكتاب « شرح التشريح » غير مطبوع حتى الآن ، وتوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتبة الوطنية في باريس ، ومكتبة قصر الاسكوريال في أسبانيا ، والمكتبة البودلية في اكسفورد بانجلترا ، ومكتبة جامعة برلين .

وظل هذا الكتاب راقدا على رفوف المكتبات ...

وذات يوم كان طبيب مصرى شاب يدعى محيى الدين القطاوى يطالع مخطوطات مكتبة برلين فعثر صدفة على المخطوط رقم ٦٢٢٤٣ وعنوانه « شرح تشريح القانون » فخطرت له فكرة دراسة المخطوط وتدبيج رسالة عنه ينال عليها شهادة الدكتوراة في الطب من جامعة فرايبورغ في المانيا حيث كان يدرس . وانكب على الدراسة بحماسة شديدة اذ تبين له ان ابن النفيس قد تحدث بوضوح عن الدورة الدموية ... بل يمكن القول بانه هو مكتشف الدورة الدموية ، فصاغ اطروحته بعنوان « الدورة الرئوية تبعا للقرشي » . ولكن اساتذته رفضوا تصديقه . وامام الحاحه الشديد ، ونظرا لجهلهم باللغة العربية ارسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الالماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم في القاهرة ، ويتعاطى أمراض العيون .

ودرس مايرهوف الموضوع وارسل يؤيد أقوال القطاوى . وبلغ المؤرخ جورج سارتون فادرج الموضوع في آخر جزء من مؤلفه الضخم عن تاريخ العلوم .

وبدأ علماء الغرب يعترفون بتردد بفضل ابن النفيس . الا أن السؤال ظل مطروحا : كيف انتقل اكتشاف ابن النفيس الى الغرب وعلمائه ...؟

وتصدى للجواب على هذا السؤال لفيف من الباحثين من بينهم الدكتور عبد الكريم شحادة (من حلب) فكرس اطروحة لنيل الدكتوراة من باريس لهذا الموضوع عام ١٩٥٢ . وتبين له من خلال البحث ان ابن النفيس كان معروفا لدى الاوروبيين اذ قد ترجم كتابه هذا الى اللاتينية خلال القرن السادس عشر في دمشق ومن قبل الباغوس ونشر الكتاب في البندقية عام ١٥٤٧ .

والمعلوم ان عصر النهضة بدأ في ايطاليا وكان لمدرستها تاثير عظيم . كما أن الكتب الطبية العربية قد ترجمت الى اللاتينية وانتشرت بسرعة فائقة . وكان اول من تكلم عن الدورة الدموية ، هو سيرفيتوس أو ميشيل سيرفيه ، وقد أوردها بنفس النص الوارد في كتاب ابن النفيس ، الا أنه اغفل ذكر اسمه . وكان سيرفيتوس قد ولد في فيلانووفا في مقاطعة اراجون في أسبانيا ولابد انه ، كاسباني ، قد اطلع على اعمال ومؤلفات ابن النفيس ، فذكرها وكررها دون ذكر المصدر كما جرت العادة في أيامه . كذلك فعل طبيب ايطالى يدعى كولومبو .

فاذا ما قارنا النصوص الثلاثة ، كما يقول مايرهوف، وجدنا مشابهة بل تطابقا مدهشا ، لا يدع للشك مكانا في ان الايطالى والاسبانى نقلا كلام العربى .

ثم جاء وليام هارفى (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧) فاكمل الصورة ووضعها في شكلها العلمي الحالى . فنسبت اليه ، كما نسبت قبلا الى سيرفيتوس . والواقع ان المكتشف الحقيقى هو العربى ابن النفيس .

د. سلمان قطاية — حلب

كتب جديدة

●● صدر في دولة الامارات العربية كتابان لمؤلفين من الامارات : الاول ديوان للشاعر سلطان بن علي العويس ، جمعه شاعر من ابرز شعراء الامارات هو حمد بور شهاب الذي قدم للديوان . وقد صدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر . والكتاب الثاني مجموعة قصصية بعنوان « دانة يابحر دانة » لمحمد ماجد السويدي رئيس تحرير جريدة « الوثبة » اليومية ونشرته دار « الوثبة » .

وديوان الشاعر سلطان هو اول ثمرة للمشروع الثقافي لمؤسسة الاتحاد . ويضم الديوان خمسة وعشرين قصيدة عمودية في مختلف اغراض الشعر.

اما المجموعة القصصية فهي تمثل مولد قاص جديد يبرز في منطقة تعتمد حتى اليوم في مجال الادب والفن على التراث . وهكذا فان صاحب المجموعة سوف تكون له الريادة في خروجه الى الواقع بأعمال جديدة معاصرة . المجموعة تحتوي ١٧ قصة قصيرة متعددة المواضيع ، والاسلوب .

لقاء الطائرين والحلم الأبيض

محمد يوسف أيوب

كثر الحديث فى الاونة الاخيرة عن عدم اهتمام أدباء المشرق بأدباء المغرب العربى . وجهل هؤلاء المشارقة جهلا كاملا بما يصدر من ادب فى المغرب .

ولكن على الرغم من كل تلك الصعوبات والعراقيل ، التى توضع أمام الادباء العرب، لتمنعهم من التعارف والتآلف ، فقد استطاع بعضهم أن يقوم بمحاولة ذكية ، متخطيا كل الصعوبات والمعوقات ، التى وضعت بشكل مقصود وآخر عفوى ، وذلك باصدار الكتب المشتركة ، واول هذه الثمار ، ديوان شعر مشترك هو : « الطائران والحلم الابيض » للشاعرين مصطفى النجار السورى ، ومحمد على الرباوى المغربى . أما الاول فمن أقصى المشرق وأما الثانى فمن أقصى المغرب وقد تم اصدار هذا الديوان المشترك عن طريق المراسلة .

قدم الرباوى الديوان بقوله : « كتب الجغرافيا تقول : بين وجدة وحلب اميال واميال ، اما كتب الشعر فتقول : بين وجدة وحلب جدول » .

أحزان الشعر

هذا وقد طبع الديوان فى حلب ثم ارسلت نسخة منه للشاعر المغربى فصورها على الاوفست فى الرباط ، وبذلك كانت طريقة الشاعرين ذكية فى تجاوز الحواجز الثقافية، واختصار الزمن ، والقفز فوق العقبات .

وقد حمل الديوان بين طياته سبع عشرة قصيدة ، منها تسع قصائد لمصطفى النجار ، وثمانى قصائد لمحمد على الرباوى .



واستخدم الشاعران الطريقة الحديثة والعمودية فى نظم قصائد الديوان ، وتنوع مضمون القصائد بين الرمز التاريخى واسقاط الماضى على الحاضر ، والمنولوج ، والحب ، والقومية ، والذاتية ، والانسانية . ولكن خيطا رفيعا يربط المجموعة من أولها حتى آخرها ، هو ذاك الحزن المسيطر على اكثر قصائد الديوان وقد اخذت المرأة دورا كبيرا فى قصائد الرباوى والنجار .

الخوف من المجهول

فهذا هو الشاعر مصطفى النجار ، يبث الحبيبة حبه الشريف ، ويطلب منها أن تفهم واقعه وان تتغلغل فى اعماق أعماقه لتكتشف عالمه المجهول ، وتلون هذا الحزن المسيطر على نفسه بماء الفرح ، ماء الحياة والحب ... يا حلوتى لونى حزنى بماء الفرح هيا افهمى واقعى ، سكنية ما جرح .

وهو عاشق شرقى يقدس الحب العذرى ، ويجعل الحبيبة رمزا للطهر والقداسة ، يغار عليها حتى من النسيم ، فهى تمثل الطهارة والقداسة :

ناديتك يا حبى الباقى
ودفنت شذاك باعماقى
ناديتك بالصمت الدامى
بقداسة طهر العشاق
نغمات الشوق على وترى
ستبيح مرائر احداقى

أما الرباوى ، فيبث الحبيبة خوفه من المجهول ، وما يحمله بين طياته من ضياع وحزن وتمزق ، فهو يمثل عند الرباوى ، العدم والموت والغراب ... لانه يحمل معه لحن الوداع الرهيب :

يخيفنى الغد الرهيب يا عزيزتى
يخيفنى كثيرا ...
تخيفنى عيناه فى غوريهما ارى السعيرا
اتعلمين يا عزيزتى لماذا كلما سمعت خطوات الغد الرهيب
مشى الجليد داخلى ؟ لاننى اخاف الحان الوداع !
ولا اريد العيش وحدى خلف اسوار الظلام وفى سراديب الضياع .

المجنون العاشق

أما استخدام الرمز التاريخى واسقاط الماضى على الحاضر فنجده عند النجار فى

قصيدة : « ابحث عن قيس آخر » فهو قد شكل من هذه القصيدة غنائية عصرية ، جعل مادتها التاريخ القديم ، في شخص مجنون ليلى العاشق العذرى ، الذى يمثل الطهر والقداسة ، حيث يعالج الشاعر من خلال هذه الشخصية ، قضية معاصرة ، قضية الحب الممزوج بآهات الخبز ... وخزامى الصحراء الممزوج بدخان الانتاج الذرى ، كل ذلك يحدث باسم الحب :

اتمشى فى اروقة الزمن الغابر

سمعت اذناى نشيدا يتهادى مز قيثار الصحراء الى قلبى

« آه يا ليلى انى مجنون ! »

فارتعت ...

وطرت حمامة حب حطت فى دغل القرن العشرين ؟

واختلطت آهات الحب بآهات الخبز وخزامى الصحراء ،

بدخان الانتاج الذرى ؟

آه ياقيس فكم انت ضحية ؟!

اما الرباوى فيعمد الى سيرة عنترة ، ويصوغ من تلك الشخصية الفذة قصيدة : « حلم فارس من بنى عبس » يهاجم فيها قيم عصرنا التى تفرق بين الانسان واخيه الانسان لان هذا خلق أبيض البشرة ، وذاك خلق اسود البشرة

أفواه السياط

اما بلال فهو رمز التحدى والصمود والاصرار على المبدأ ، فالانسان فى زمن القهر وكبت الحريات لابد له من قدوة يقتدى بها ، وليس هناك كبلال ثباتا على المبدأ ، وايمانا بعقيدة ، فهو قد عذب حتى الموت وهو يردد احد .. احد : كان

السوط ينهال على بلال وهو يقول :

احد .. احد ..

احد .. احد ..

ساظل ارسمها على شفتي ولو ان الجسد

مصته افواه السياط .

انا لن اغني وقع الحان الفناء

ساظل ارسمها على شفتي صباحا

او مساء :

احد .. احد ..

احد .. احد ..

اما عن الحلم فى الديوان ، فانه مغلف بالحزن ، والمرارة ، والتمزق . ان الرباوى يحلم ، ولكن انى لحلمه ان يتحقق وقد ماتت وتلاشت الاحلام فى هذا الزمن القاسى ، وخاصة الاحلام الكبيرة .

الوحدة الثقافية

اما النجار فان حلمه يحمل معه الجراح والخراب والدمار ، والتشاؤم يسيطر على الحلم وكانه الكابوس ولكن لابد للانسان من أن يحلم :

فى مواسم الجراح ، فى خرائب الزمان

تلتقى الطيور بالطيور مرة

ولا تعود للقاء يا حبيبتى

فى مواسم الجراح والصباح

فى مدارج الرياح والنسيم

طائران .. فى السديم

حالمان بالنعيم يا حبيبتى ... .

على مدى الزمان .

ولكن على الرغم من اهمية هذا الديوان ، فان قيمته الكبرى تنبع من كونه اول عمل من نوعه يوثق الرابطة بين الادباء ويقوى أواصر الصداقة والتعارف ويؤكد الوحدة الثقافية بين اجزاء الوطن العربى ... ونحن نرجو من بقية الادباء فى وطننا العربى ان يفعلوا كما فعل الرباوى والنجار ، لكى نرى اكثر من كتاب نقدى او قصصى او شعرى مشترك بين ادبائنا الواعين ... وبذلك تكون امة يحق لها ان ترفع راسها عاليا بين الامم بامثال هؤلاء .

محمد يوسف أيوب
دمشق

سميح القاسم : الى الجحيم أيها الليلك !

●● يقول شاعر الارض المحتلة سميح القاسم عن روايته الجديدة « الى الجحيم أيها الليلك » انها « حكاية أوتوجرافية » .

ورواية « الى الجحيم أيها الليلك » تتكون من أربع لوحات ،كل لوحة منها تحمل ملامح القصة القصيرة وعناوينها على التوالي : « الانشطار » ، « الهاوية » « المواجهة » ، « المستحيل » . ومن خلال اللوحات الاربع ، يتعرف القارىء على المسيرة الفلسطينية منذ احداثها الاولى ، حتى المقاومة الفلسطينية التي ملأت – ولا زالت – أسماع العالم كله .

وبالرغم من السرد الشاعري الذي التزمه سميح القاسم في عرض احداث الرواية ، استثارة لعواطف القارىء ، فان الرواية تخللتها مواقف تقوم على الحوار السياسي المباشر القريب من التحليل السياسي للقضية الفلسطينية ، والظروف المحيطة بها .

الرحالة المغامر قتلته ملابسه الاوروبية

أحمد العناني

صدر منذ مدة وجيزة فى بريطانيا لاول مرة كتاب عن حياة الرحالة المغامر الكابتن وليم هنرى شيكسبير ، ذلك الرجل الاسطورة الذى تذكره قبائل نجد والاحساء والكويت اكثر بكثير مما يذكره ابناء جلدته من الانجليز ولا عجب فهو قد عاش بين الكويت والاحساء ونجد العقد الاخير من حياته التى انتهت بمصرعه فى معركة « جراب » احدى سلسلة المعارك العنيفة بين قوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخصمه عندئذ زعيم جبل شمر عبد العزيز بن الرشيد • ولعل الطريقة التى مات بها ذلك البريطانى المغامر هى التى رسخت سيرته فى اذهان الناس الذين عاصروا تلك الفترة من تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، فلقد فطن الملك عبد العزيز الى أن المعركة ذلك اليوم لن تكون فى صالحه فنصح لشيكسبير ان يرتدى الملابس العربية ، وكرر ذلك عليه قبل الهجوم العنيف الذى شنه خيالة ابن رشيد ولكن الرجل الانجليزى العنيد اصر على ان يظل بملابسه الاوروبية الامر الذى أبرزه بسهولة امام فرسان ابن رشيد فقتلوه وذلك فى يناير من عام ١٩١٥ •

الرجل العجيب

ولعل كتاب « الكابتن شيكسبير » لمؤلفه « هـ• ف• وينستون » لا يفى البحث كل حقوقه من عدة نواح ابرزها اغفال تفاصيل كثيرة من محادثات شيكسبير مع الملك السعودى ، الا انه يعتبر مع ذلك من اكثر الكتب امتاعا للاسباب التالية :

أولا : لان حياة ذلك الرجل الانجليزى انقضت بين الهند والخليج وانجلترا وحيث كانت السياسات البريطانية النافذة فى هذا



الجزء من بلادنا طوال قرن ونصف تقريبا تتبلور عبر مفاهمات متواصلة بين بوشهر فى الخليج وبومبي وسملا فى الهند ولندن فان المؤلف يعرض صورة مترابطة لهـذه الحقيقة تجعل القارىء العادى قادرا على تشكيل صورة واضحة عن كيفية صياغة تلك السياسات التى تركت بصمات واضحة على سير التاريخ فى المنطقة وما تزال آثارها ماثلة حتى اليوم •

وثانيا لان ذلك الرجل بحد ذاته يمثل قمة النفوذ الامبراطورى الاستعمارى ، وهو يعكس فى تصرفاته صورة تكـاد تخالط صور العمالقة والفيلان فى الاساطير ، وحين نعرف أن ذلك الرجل لم يعش سوى ست وثلاثين سنة عددا وثلاثة أشهر بالضبط ونقارن ذلك بمنجزاته وتنوع قدراته ، نرى وضعا يشبه الانفجار فى الصورة العادية التى نفكر فيها للرجل العادى ، فهو يتقن مجموعة من اللغات ، ويستطيع أن يرسم كاحسن رسام ، ويصور كابدع فنان ، فى وقت كانت فيه السيارات ما تزال صناعتها تحبو ، حتى ليتحرج من ركوبها لمسافات بعيدة الميكانيكى الحاذق ، نجد هذا الرجل يستهدى فى ثلاثة أيام كيف تتحرك السيارة وتساق ، ثم يشترى واحدة ويخرج فيها منفردا بطريق البر من الهند الى طرف البر الاوروبى على قنال المانش مجتازا مناطق فى منتهى الخطورة والوعورة ملاقيا أفدح الصعاب ، متعرضا للموت غير مرة لكن شيئا لا يثنيه عن تصميمه •

وفى سن دون الثلاثين يبدأ سلسلة متعاقبة من الرحلات بين الكويت والرياض ، ثم بينهما وبين مناطق موغلة البعد فى الصحراء شمالا وجنوبا ثم يقوم برحلة بين الكويت والقاهرة عبر منطقة السدير مرورا ببريده وعنيزه ثم يخترق الصحراء الى الجوف فمنطقة قبيلة الحويطات بجنوب الاردن ومن جنوب وادى موسى الى الكونتيللا فالسويس ، وهو خلال ذلك كله يرسم الخرائط ويصور المناظر ويبحث بدقة عالم اثرى عن الآثار ، ويسجل كل ظاهرة طبيعية وسكانية ونباتية وعشائرية ، متعرضا لمصاعب واخطار كثيرة ، ويتعرض لغارات على معسكره ، ونقص فى مؤنة ، ولكنه بعناد منقطع النظير يواصل رحلته الى نهاية ناجحة •

والواقع ان صور مشاهير الرواد الاستعماريين الانجليز لتتضاءل أمام صورة ذلك الرجل العجيب الذى أسدل على حياته ستار كثيف الى أن صدر هذا الكتاب الاول

عنه بعد اكثر من ستين سنة على مصرعه ، فيما كانت سائر أوراقه ومراسلاته وخرائطه مودعة فى احدى الجمعيات العلمية بلندن لم يتعرض لها أحد سوى رجل يدعى جروترز بحث فى النقوش السبئية التى عثر عليها شيكسبير فى منطقة السدير .

الميراث العثمانى

واذا ما بحثنا فى حياة شيكسبير فسندرك أن هذا الرجل ينتمى الى أسرة انجليزية استقرت فى الهند لتعمل هناك فى التجارة ، وقد أدخلته والدته مدرسة عرفت بخشونتها البالغة فى تربية النشء حيث لا تعرف العواطف سبيلا الى قلوب المدربين والمدرسين، ومنها انتقل الى احدى كليات الحرب المشهورة حيث الصرامة والانضباط الشديدين ومن هنا جاء ما عرف عن ذلك الرجل من صبر وعناد واحتمال للاخطار ، وحب لاقتحام المجهول ، وتصميم على تحقيق الهدف .

ومن الطريف ان شيكسبير كان الضابط الفارع الطول الذى اكتسب شهرة فى بومباى بنجاحه فى توجيه حملة لم تفتر اجراءاتها الصارمة المتواصلة الى أن قضى على خطر الجرذان فى تلك المدينة الكبيرة .

وكان مجيئه الى الخليج أولا الى مسقط



ولم يلبث ان نقل منها الى الكويت ليكون ممثل بريطانيا السياسى لدى رجل الكويت القوى الشيخ مبارك الصباح وفى علاقات الرجلين تقع مفارقات غاية فى الطرافة والامتاع .

ولم يلبث شيكسبير ان اصبح الرجل الذى تركن له السياسة الانجليزية فى ترشيد خطواتها فى شرقى الجزيرة العربية ، وبعد جولات عديدة فى المنطقة التى كانت مسرح الصراع بين ابن سعود وابن الرشيد تبلورت عند شيكسبير قناعة حاسمة بان رجل المستقبل فى شبه الجزيرة العربية هو عبد العزيز بن سعود وتبنى الرجل ذلك الرأى باصرار والحاح ولهجة صادقة ثابتة فى وقت كانت فيه بريطانيا تصطنع سياسة مقصودة الغموض ومزدوجة ،

فمن ناحية تحرص على ألا تنحاز تركيا ضدها فى حرب منتظرة ، ومن ناحية اخرى تريد بريطانيا أن تقطع أوصال الدولة العثمانية تدريجيا بحيث لا يشاركها احد فى ميراث النفوذ العثمانى . ومما كان يزيد الصورة غموضا وتعقيدا اضطراب السياسات العثمانية اضطرابا لا ينتج عن خطة مرسومة بقدر ما هو نتيجة قهرية لظروف ضاغطة متناقضة على الصعيدين الداخلى والخارجى .

وكان نصير شيكسبير فى وجهة نظره السير بيرسى كوكس لكن وزير الخارجية الشديد التحفظ اللورد جراى كان طرازا فذا فى المرونة وسعة الحيلة وارتقاب الفرص ، وكان لا يحب أن يفهم ابدا اى دفاع عن وجهة نظر حاسمة فى مجال السياسة فى المناطق المتعددة الزعماء والاتجاهات والجنسيات .

ومع أن تركيا دخلت الحرب الى جانب المانيا الامر الذى جعل وزارة الخارجية الانجليزية تبحث عن شيكسبير الذى كان قد فشل فى مناطحة المعترضين عليه ، الا ان وزارة الخارجية البريطانية رفضت أن تذهب مع شيكسبير الشوط كله فى حماسته للملك السعودى .. حتى لقد قيل ان انه كان يبحث عن مخرج ملائم كالموت الذى وافاه فى معركة جراب ، والامور ما تزال بعيدة عن التبلور الحاسم .

تقييم للكتاب

وفى النهاية فان الكتاب موضوع بأسلوب غاية فى البعد عن التعقيد ، وانجليزيته فى منتهى السهولة ، واعتقد بانه يلبى حاجات الباحثين فى التاريخ تماما كما يلبى حاجة الشباب الباحثين عن وصف المغامرات والبطولات ، كما انه يلقى أضواء كاشفة على فترة السنوات الخمس عشرة الاولى من تاريخ شرقى شبه الجزيرة العربية . وعلاوة على ذلك فان دارسى الآثار ولا سيما آثار منطقتنا هنا سيجدون فى الكتاب معلومات طريفة خصوصا عن تواجد النقوش السبئية فى منطقة نجد الجنوبية الشرقية ودلالات ذلك .

يقع الكتاب فى حوالى مئتين واربعين صفحة مع الفهارس وهو مزود بخرائط توضيحية عن رحلات شيكسبير الست فى شبه الجزيرة العربية ، وصادر عن مؤسسة جوناثان كيب فى لندن .

أحمد العنانى

قناع هاملت

قراءة جديدة

د. امين العيوطي

ربما لم تتعرض شخصية مسرحية للنقد والتحليل والتفسير مثل هاملت بما لها من شفافية تضفى مسحة شاعرية على الجو المبتذل الخشن الذى تتحرك فيه • صورها « لورانس اوليفييه » شخصية يعوزها العزم وارادة الفعل • واستند فى هذا الى المفارقة بين قسم « هاملت » للنسج ان يتصه الى ثأره « بأجنحة فى سرعة الفكر أو خواطر الحب » ، وبين تهالكه حين لا يلبث أن يناشد قلبه ان يتجلد وقواه ألا تشيخ ، ثم يخرج دفترا يسجل فيه خاطرا أو شعارا • حللها « ارنست جونز » فى ضوء التحليل النفسى ، وعزا تردده الى توحده مع « كلوديوس » الذى لم يفعل سوى أنه حقق رغبة « هاملت » الآثمة الدفينة فى قتل أبيه وتملك أمه ، وأنه لهذا لا يستطيع أن يدين « كلوديوس » دون أن يدين نفسه في الحالين سقط من الاعتبار أن الشخصية المسرحية لا تتحرك فى فراغ وانما داخل اطار من واقعها الاجتماعى الانسانى الاوسع ، وأن دلالاتها تصبح غامضة دون ربطها بهذا الواقع وبعلاقاتها بالشخصيات الاخرى • ورأى « س • س • لويس » » هاملت » يتحرك وسط غموض مشكلة الموت والحياة ، مثل مجنون تطارده الاصوات، يرى نفسه يطوف فى فراغ لا نهائى تحيطه الاحلام المفزعة، مطاردا يتحسس طريقه ، عاجزا عن فهم نفسه وفهم الكون الذى يتحرك فيه متأرجحا بين عالمين ، غير قادر على الرفض الكامل أو القبول الكامل ، ومن ثم عاجزا عن



شيكسبير

التحرك لغسل عاره • من هذا التفسير يسقط الكثير من مقومات شخصية هاملت ، كما يسقط المشكلة الاجتماعية والانسانية المحددة التى تواجه هاملت • ويركز كوزنتسيف على هذه المشكلة حين يصور عجز هاملت عن ادراك طبيعة المشكلة ، وعن التصدى بمفرده لاصلاح عصر فاسد باكمله • ويكتسب تفسير « كوزنتسيف » وضوحه من الربط بين الشخصية وبين الواقع الانساني المحدد المعالم • من هذا المنطلق ، من واقع العلاقة بين هاملت والعصر ، سوف نحاول الآن تقديم قراءة جديدة لهاملت الشخصية والمسرحية •

الوجود الهلامى للشبح

من الملاحظ أن شكسبير يبدأ الفصل الاول وينهيه بالوجود الهلامى للشبح• ربما كان ذلك لكي يوفر لنا المعلومات الاولية عما حدث قبل بداية المسرحية كما يحدث فى كل الافتتاحيات ، وان كان هذا يتم هنا داخل موقف درامي يساعدنا على فهم دلالة الاحداث التالية • ربما كان لربط عالم الخوارق بعالم الانسان كما تذهب الى ذلك التفسيرات الغيبية المؤكد هنا ان شكسبير يحيط عالم الانسان بعالم من الوهم ، عالم الواقع بعالم الرؤى • وليس هذا المعنى معنى مجردا • ان الدرس الذى يتعلمه هاملت من اتصاله بالشبح ، الدرس يخطه فى دفتره ويعهد به الى ذاكرته هو « يستطيع المرء أن يبتسم ويبتسم، ويكون نذلا » • هو يبرز الفرق بين المظهر والجوهر ، بين ما يبدو وما يخفى ، بين البراءة التى تبدو على وجه العصر وبين العفن الذى يعشش بداخله • انه يضع اصبعنا على المفارقة التى تسود المسرحية •

هذا الادراك يدفع هاملت الى أن يتخذ قرارا : « ربما رأيت من الانسب أن أبدو غريب الاطوار » • يدفعه للتظاهر بانه شىء ، بينما يخفى حقيقته • لقد تقمص شخصية العصر• لكن المفارقة التى ينطوى عليها موقفه هو انه يبدى الزيف ويخفى الحقيقة ، انه يرتدى قناع التلوث فى حين يرتدى الآخرون قناع البراءة ، ويضم جنبيه على البراءة فى حين يعيث العفن فى ذوات الآخرين • انه يقلب العصر ظهرا لبطن حين يبدأ فى تمثيل دورين : دوره الحقيقى ودور الممثل ، دور غرابة الاطوار ودور الراصد المحلل الذى يكشف الزيف الذى



كوزينتسوف



مشهد من مسرحية هاملت

يكمن تحت السطح البراق . وفى تقلبه بين الدورين يبدو هاملت ممثلا رائعا .

ولان هاملت يدرك المفارقات التى ينطوى عليها موقفه وموقف الآخرين . فهو قادر على السخرية منهم والتلاعب بهم . انه يدعو « روزنكرنتز » و « جيلد نسترن » الى الأصغاء اليه حين يرون « بولونيوس » قادما . هما يتوقعان منه شيئا جادا يكشف سره ، لكنه يخرج عليهم بمزحه تقلب العجوز طفلا . وفى مثل هذه الصور التى تقلب المرض صحة ، والدعر عفة ، والخيانة شرفا يبدو هاملت بصيرا يرى فى الناس والاشياء رموزا لفكرة انقلاب الاوضاع السائد . وهو يتجه الى « بولونيوس » بقوله « حين كان روسكيوس ممثلا فى روما » . والسخرية هنا انه يمثل . كما يمثل « بولونيوس » وصديقاه القديمان دور المهتمين بادخال السرور على قلبه لكى يختلسوا نظرة الى أعماقه . ادراك هاملت لهذه الحقيقة هو الذى يجعله يعاملهم بسخرية بل باستخفاف . انه استخفاف بذكاء أولئك الذين يدعون الذكاء ولا يدركون انه ينفذ فى زيفهم وتمثيلهم .

أسلوبان من الآداء

هذا التمثيل يفرض على هاملت اسلوبين من الاداء ، أداء يكشف عن نفسه حين يكون هاملت النبيل المتامل الصادق ، وأداء يخفى خلفه طبيعته . وهذا التقلب بين الظاهر والباطن يتيح لمن يمثل دور هاملت فرصة لتنويع أدائه ، فهو يمثل مرتين، ويمثل أكثر من دور حين يتقلب بين حالة وأخرى .

لكن هاملت ينتقل بيسر من حالة الى حالة . فهو مجنون مع صديقيه القديمين . « أما حين تهب الريح من الجنوب فانى أميز بين الفأس والمنشار » . وهذا التقلب لا يميز شخصيته الحقيقية ، بل شخصيته المزعومة . فحين يدخل الممثلون تهب الريح من الجنوب . الفجائية التى تتغير بها حالته المزاجية تروح عن توتره بين الحالتين ، بين الكآبة والبشر . والصدق فى نغمة ترحيبه بالممثلين تتناقض مع رنة الزيف فى حديثه الى افراد الحاشية ، وترحيبه بهم نابع من القلب مبتهج يختلف عن ترحيبه المتكلف بصديقيه المزيفين . انه يستطيع ان يكون نفسه مع الممثلين لادراكه أصالتهم وزيف « النبلاء » ، حتى أنه يخشى أن يكون الصبى الذى يمثل دور الملكة قد أصاب صوته شرخ « كقطعة ذهب زائف » .

بل ان هاملت يستطيع أن ينسى نفسه حين يؤدى الممثل دور «بيروس» وهو ينقض على « بريام » منتقما . ان هاملت يتوحد مع « بيروس » كمنتقم ويتوحد مع «بريام» كصورة للاب الشيخ التى يجب أن تمسك هيبته يد الثار . وحين تمسك هيبة الشيخ يد بيروس فتتجمد وهو مذهول الارادة يتذكر هاملت موقعه وهو مشلول الارادة عاجز عن الفعل .

سكون حركته هو الصمت الذى يسبق انقضاضة هاملت الى الثار . ان أداء الممثل وأداء هاملت الصامت على المسرح يكملان أحدهما الآخر . ذلك التوحد بين هاملت والممثل يرتبط فى أذهاننا بهاملت الذى يجيد أداء دور المجنون .

بينه وبين أوفيليا

ونجوية هاملت التى تلى ذلك ينصب مطلعها على أداء الممثل الذى يصاحب كلماته ، على انفعاله الذى يصبغ تعبيرات وجهه ودموعه على الجنون الذى ينطبع فى عينيه ، صوته المتهدج ، واتساق الافعال والحركات مع الانفعال . والربط بين القصتين واضح . لكن تردد بيروس يلقى ظلا على تردد هاملت الذى يشحذ عزيمته، ويبدأ فى الخروج من نطاق التردد الى نطاق الفعل : « ابى العمل يا فكرى » . فى مثل هذه النجوية يستطيع هاملت أن يطلعنا على وجهه الحقيقى ، كما فى نجوية « نكون او لا نكون » التى تسبق دخول أوفيليا .

والمشهد الذى يجرى بينه وبين أوفيليا لا يعدو أن يكون تجسيدا دراميا لموقفه من البشر الذى يجعله يرتدى قناع التمثيل ليخفى واقعه الداخلى ، القناع الذى يواجه به قناع العصر الزائف . وتحت قناع الزيف يستطيع هاملت أن يكون بذيئا . ان كلمات أوفيليا بكل حساسيتها المرهفة تصدمها قسوة كلمات هاملت عن الشرف والجمال . هاملت يصفها بالواقع الذى يجعلها تفقد اتزانها، فتتساءل مذهولة : « سيدى اللورد ؟ » فقد الشرف والجمال معناهما . الانسانى والمثالى لا يلتقيان ، فالجسد ينتصر على المثالية . هاملت يقلب القول المأثور الى نقيضه ، ليخلق مفارقة تدل على العصر الذى تحللت قيمه .

وأداء هاملت يتصاعد من السخرية

قناع هاملت
قراءة جديدة

في سؤاله الاول ، الى الغضب الخلقي الذى يلهب خياله ، الى الرنة الحاسمة في « ما أحببتك قط ! » وعلى الرغم من انه يمثل الجنون الا أنه يعبر عن مشاعره بصدق . فاذا كان جنونه يجعله صفيقا لاذعا ، فالمفارقة أنه ينطق صدقا . ففى حين ينطق العاقلون الزائفون كذبا ، ينطق المجنون بالحقيقة العارية .

هذا التارجح بين الواقع والخيال ينعكس على آداء هاملت . هو على سجيته مع الممثلين و « هوريشيو » ، وهو ممثل حين يدعى الخبل . وهو فى جنونه أقرب الى المرح ، بل الى البذاءة بل انه ينحدر الى السوقية مع « أوفيليا » حين يشير الى حجرها وسيقان العذارى . وقد يرى بعض النقاد أن بذاءته واشاراته الجنسية تشير الى دافع جنسى يكمن تحت تصرفاته . لكنها فى الواقع تصدر عن احساس عام بالعصر . وحين تساله « أوليفيا » عن معنى التمثيل الصامت الذى يصور مقتل ملك واقبال الملكة الارملة على القاتل ، يفسر هاملت المشهد بقوله ، « هذا فساد تسرب الى المسرحية ـ يعنى خبث » . هو يعنى الفساد الذى تسرب الى العصر . احساسه بهذا الفساد هو الذى يجعله يتصرف بجنون مع « أوفيليا » . لقد تهاوت كل القيم ، ولم يعد يرى فى العصر سوى الفسق والشهوة والمجون .

ومن المفيد ان نلاحظ اختلاف الاداء في مشهد المسرحية ـ داخل ـ المسرحية عنه فى مشهد المواجهة بين هاملت وأمه . انه يذهب لملاقاة أمه ليضع أمامها مرآة ترى فيها دخيلة نفسها ، على حد قوله . انه يذكرنا برأيه الذى يبديه للممثل عن الغاية من التمثيل وهو أن « يعكس الحياة فى المرآة » لترى الفضيلة وجهها والمهانة صورتها . وهو يذهب اليها مسلحا بامكانيات الممثل أن يجرح الروح دون أن يجرح الجسد . غير انه فى لحظة المواجهة هذه ، او لحظة الفعل ، يسقط عن وجهه قناع الممثل. لحظة المواجهة لا يجدى فيها تمثيل أو ادعاء جنون . وهو يؤكد هذا فى قوله لها انه ليس مخبولا ، حتى لا تظن ان جرمها ليس الا حديث جنون .

تنغيمات صوته هنا ترتفع بمقدار ما يلتهب غضبه الخلقى ، وتهبط الى درجة الهمس أو الفحيح حين يعبر عن تقززه من العفن .

فى كل تقلباته بين العقل والجنون، بين النبل والبذاءة ، بين الطهر والعفن ، بين عالم الروح السامى وبين عالم الاشياء الخسيس ، بين واقعه الاصيل فى جوهره وبين الواقع المادى المقزز الذى يتحرك فيه ـ فى تقلبه بين هذا وذاك يجمع هاملت فى نفسه المفارقة الاساسية التى يقوم عليها العالم الذى تصوره المسرحية .

د. امين العيوطي

أخبار ثقافيّة سَريعة

● « الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية » كتاب للناقد جورج طرابيشي ، صدرت منه الطبعة الثانية بعد اضافات جذرية في الفصل الاخير منه. والكتاب يعتبر قراءة نقدية جديدة ، قال عنها نجيب محفوظ نفسه « انها اصدق التفسيرات الى مؤلفها » .

عن ادب نجيب محفوظ ايضا صدر كتاب للناقد ابراهيم فتحي بعنوان « العالم الروائي عند نجيب محفوظ » .

● في معرض الكتاب العربي الذي اقامته وزارة التربية والتعليم في البحرين .. اشتركت ١٧ دار نشر عربية . وقالت الاحصائيات التي قامت بها مراقبة المكتبات ان ٦٨٪ من القراء الذين ترددوا على المعرض ، تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاما. كما ان اغلب القراء يتركزون في المدن وتصل نسبتهم الى ٨ر٨٣٪ . وكان في مقدمة الكتب الرائجة على التوالي : الكتب الادبية ، فالعلمية ، فالاجتماعية والتاريخية والجغرافية. بينما جاءت الكتب السياسية في المؤخرة .

● موسيقى التراث العربية ، يقام لها مهرجان هذا العام في « برلين » . أعلن ذلك « حبيب توما » مدير المهرجان ، والذي يقوم بتدريس الموسيقى العربية بمعهد الدراسات العربية المقارنة ببرلين . الدول المشتركة في هذا المهرجان هي : سوريا والعراق ومصر والمغرب وليبيا وتونس واليمن الشمالي .

تعقيبات :
هل نستبدل الارقام الهندية ؟

سمير روحي الفيصل

دعا الاستاذ على سيار ، فى عدد صفر ١٣٩٨ هـ / فبراير – شباط ١٩٧٨ م ، من مجلة الدوحة ، المشرقيين الى اطراح الارقام المتداولة بينهم لانها ارقام قابلة للتحوير والتزوير ، كما دعاهم الى العودة الى الارقام العربية الحقيقية المتداولة حاليا فى دول المغرب العربى ، والمدعوة زورا وبهتانا بالارقام اللاتينية او الافرنجية .

والحقيقة أن الوطن العربى ملء هذه الايام بدعوات متناقضة تدور حول استخدام الارقام فى دول المشرق والمغرب على حد سواء .

لا يعنينا هنا الرجوع الى الماضى الموغل فى القدم لمعرفة النشأة الاولى للارقام فى المنطقة العربية ، لان تاريخ العرب القديم يؤكد أن الشعوب العربية البائدة لم تعرف نظاما محددا للترقيم . غير أن العرب ، حين ظهر الاسلام ، كانوا يعطون لكل حرف من الاحرف الابجدية قيمة عددية تفى بحاجتهم الى استعمال الاعداد ، وقد عرف هذا النظام بحساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة) . وبقى هذا النظام متداولا بينهم الى أيام العباسيين ، حيث بدأ اطلاعهم على علوم ومعارف الامم الاخرى ، ويبدو أن أسلوب الهنود فى الحساب قد لقى قبولا لدى العلماء العرب فدرسوه واستخرجوا منه سلسلتين من الارقام ، هما الارقام الغبارية ، والارقام الهندية .

ينبغى التنبيه هنا الى أن اطلاع العرب على علم الحساب الهندى ، واستخراجهم سلسلتين من الارقام منه ، ليس معناه أن أصل السلسلتين هندى ، بل يعنى أن العرب قد درسوا أسلوب الحساب الهندى وكيفية استخدامه ، وبالتالى استفادوا من هذا الدرس



فى تطوير عملهم السابق المقصور على اعطاء كل حرف أبجدى قيمة عددية . ولقد انتهوا من هذا الدرس والتطوير الى وضع سلسلتين من الارقام نابعتين من صور الحروف الابجدية العربية . واذن فاستفادة العرب من علم الحساب الهندى مقصورة على الكيفية (الطريقة) التى استخدم بها الهنود أرقامهم ، ولكن العلماء العرب كانوا من النزاهة والامانة بحيث أطلقوا صفة «الهندية» على احدى هاتين السلسلتين من الارقام . انطلاقا من اعترافهم بفضل العلماء الهنود عليهم ، ومن هنا مصدر ادعاء بعضهم بان السلسلة المسماة بالارقام الهندية ليست عربية الاصل . ان الارقام الهندية والغبارية عربية فى مولدها وفى نشأتها ، ولا يوجد عالم عربى قديم أو محدث يشك فى هذه النسبة .

بعد هذه الرحلة الموجزة مع حياة الارقام نعود الى الاستاذ على سيار فنقول له ان الارقام الغبارية عربية أصيلة ، تتمتع بعض صورها بالجمال والاناقة ، كما أنها تتلاءم مع الخطوط اللينة ، وواضح أنها أرقام شائعة فى العالم كله تقريبا . غير أن الارقام الهندية ، وهى عربية أيضا ، متداولة فى الكتابات العربية بشكل واسع منذ القرن الثالث للهجرة ، وقد تطورت مع تطور الحرف العربى وأنواع الخطوط المستخدمة فى العالم الاسلامى كالخط الفارسى والعثمانى ، بحيث أصبحت هذه الارقام جزءا من التراث العربى الاسلامى، كما أصبحت جزءا من تراث الشعوب الاسلامية من فارسية وافغانية وأردية وعثمانية ، وبالتالى فان كل دعوة يكون هدفها استبدال هذه الارقام سوف لا تنجح لانها تنافى واجب الحفاظ على التراث العربى الاسلامى ، اضافة الى منافاتها منطق الارقام من حيث هى عربية ولا ضرورة لاستبدال رقم عربى برقم عربى آخر . أما رأى الاستاذ سيار بان الارقام الهندية قابلة للتحوير والتزوير فصحيح عموما ، ولكننا لا نستطيع القول انه سبب كاف للامتناع عن استخدام الارقام الهندية ، لان ذلك يعنى من طرف آخر اهمال تراث اسلامى موغل فى القدم ، لا يشترك العرب وحدهم فى صنعه ، بل تشاركهم فيه شعوب اسلامية أخرى غير عربية ، اضافة الى أن هذه الارقام أكثر عراقة من الارقام الغبارية ، وأوضح أثرا فى كنوز الخط العربى .

قد يعطينا انتشار الارقام الغبارية فى دول العالم الكبرى عدة فوائد اقتصادية ، وبخاصة أننا فى عصر الآلة المستوردة من الغرب ، ولكن الامر يحتاج منا الى وقفة متانية نناقش فيها التضحية بالكثير من التراث الاسلامى فى مقابل الحصول على فوائد اقتصادية ، وسوف لا تكون أمة تعتز بحضارتها اذا قبلت التنازل عن جزء منها ، لان هذه الحضارة لا تعنى عندنا الماضى وحده ، بل تعنى المستقبل كذلك ، وهذا هو الاختيار الصعب .

سمر روحي الفيصل
دمشق

قضية الإنسان المبدع

عيسى الجراجره

يتناول كتاب « الفرد المبدع والمجتمع الخلاق » لمؤلفه « جون جاردنر » مشكلة تهم كل انسان وكل مجتمع بالتحليل والتعليل بتفصيل واسهاب هي مشكلة وقضية التجديد والابداع للذات والمجتمع ويهدف من وراء التحليل والتعليل والتفصيل ان ينير الطريق امام الفرد والمجتمع حتى يبتعد عن الجمود والهمود والانحطاط وينصرفان كلية الى التجديد والابداع ·ويحاول خلال التحليل والتعليل المسهب أن يسلط الانوار الكاشفة على اسباب وعوامل الركود والجمود والهمود والانحطاط للمجتمع والفرد على السواء ثم ينطلق بعد ذلك محاولا استخراج السبل والطرق المؤدية الى تحديث المجتمع وتجديده وبث الحياة فيه من جديد ليخلق الارض الصلبة القوية للانطلاق نحو الابداع والخلق الجديد ·

فالمجتمع الذي بلغ قمة التفوق والنضج قد تطوقه الصلابة والقسوة والجمود وتشده الى الوراء · فتجديد مثل هذا المجتمع يكون بابدال الصلابة بالمرونة المطواعة ، والقسوة باللين والجمود بالنشاط الفوار ، وكل هذا يضع أوليات ويصنع اساسيات تصلح كبداية للانطلاق، نحو التجديد والخلق والابداع والابتكار ·

يقول : (نحن بحاجة للتجديد في امور الدولة ، وفي التربية ، وفي العلاقة بين الاجناس والعروق ، وفي تنمية تطوير الحياة المدنية ، وفي الشؤون العالمية) ·

وعند التساؤل عن عوامل التجديد يجملها بانها ، توفر الدافعية وبذل الجهود والايمان الراسخ بالتجديد والاهتمام ·

المهماز الذهبي

وتقع واجبات التجديد على عاتق كل فرد ، حتى يستطيع الفرد مواجهة وتادية واجباتهفي التجديد والابداع والابتكار يحسن أن يتمتع بالقدرة على تجديد الذات وتنمية الاستعدادات والامكانات ، واكتشاف ذاته وهي عملية مستمرة لا تعرف حدوداً ولا نهاية · ويعرف قدراته ومدى طاقاته ، ولا تضعف دافعيته ولا تخور عزائمه ، ولا تقعد به الهمة عن محاولة ومتابعة تجديد الذات وتنميتها كخطوة اولية لتجديد المجتمع · وعنده الاحساس الصادق بحاجة له ، وهذا الاحساس يصبح المهماز الذهبي الذي يدفع به لتحسين وتطوير قدراته وامكاناته ·

ويقف المجتمع من هؤلاء الافراد (عدة التجديد والابداع والابتكار) موقف المساعدة والتشجيع ، ويهيء لهم الفرصة للنمو والتجديد والابداع والابتكار واستعمال مواهبهم ويتيح لهم دراسة وفهم مقومات النمو والتجديد للذات والمجتمع ، ويرتفع بهم عن التوقف عن التعلم لحظة واحدة بل دأبهم اكتساب المهارات الجديدة وتكوين الاتجاهات الحديثة وان يعرف نفسه ويعتمد عليها ، ويعتبر كل عام وكل جديد حصله هو نقطة البداية والمنطلق لا النهاية والركود وتقوم علاقته بالاخرين على أساس المحبة والمودة والصداقة ، وهو قادر على الاخذ والعطاء ، وهذا يجعله اكثر مرونة واقل انعزالا ، واكثر اتصالا بالجديد من الاراء والخبرات فيضيف الى خبراته وآرائه آراء ·

تجديد الفكر

ويحتاج التجديد لسبل وطرق ووسائل تساعده وتشجعه ، فالطريقة الديمقراطية هي التي يجب اتباعها في تادية أي عمل من الاعمال ، لانها الطريقة الوحيدة التي تصون امكانيات الناس وقدراتهم · ويعمل على تنميتها وتحسينها ، وتطويرها والمحافظة على حريتهم ، لان الاحرار هم مصادر التجديد وعدته التي لا تنضب وحماية الابداع وحرية التفكير ليتسنى استمرار التجديد والابداع ، وافساح المجال أمام المجتمعات المتحررة التي ترحب بالتجديد وتفسح له من صدرها وتنفتح على الاحداث والافكار والخبرات ، وتظل معرفتها صافية نضرة بعيدة عن الجوانب الرتيبة والروتينية

واكثر ما تكون معوقات التجديد التي تمنع حدوثه معوقات عقلية كعدم المقدرة على مواجهة المواقف والتصدي للعادات والمعتقدات والقواعد غير المكتوبة التي تحول دون التغير والتجديد · فتجديد المجتمع او المؤسسة أو الذات يجب أن يسبقها تجديد في الفكر يسمح بالتجديد والفكر المبدع المجدد يتجاوز المقولة « كل ما هو موجود صحيح » مهما بلغت درجة النضج ، وهي حاجة تتضاعف وتزداد باستمرار ويجب أن لا تصبح طريقة عمل الاشياء اكثر أهمية من اتمام الأشياء أو عدمها او تعلو الوسائل الغايات ، والشكلية الروح والمظهر الجوهر ·

وقد تعيق المحافظة على المكتسبات التجديد والابداع والتعبير وتقلل من المرونة والرغبة في الابداع والتجديد ·

وعندطرح التساؤل التالي « لماذا يحتاج المجتمع الى الافراد الخلاقين المبدعين ؟؟ نجد الكثير من الافكار تتسابق لتقديم الاجابة.

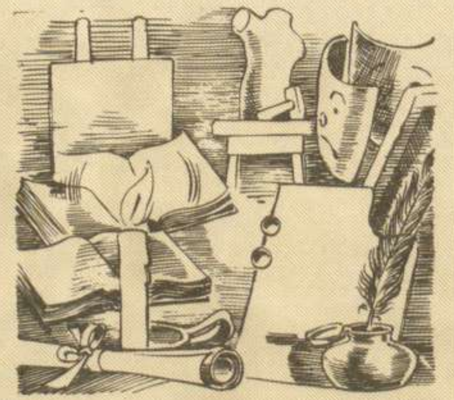
المجتمع بحاجة الى الخلاقين المبدعين من الرجال والنساء ، الذين يعتمدون على انفسهم لان قدرة المجتمع على التجديد المستمر، تعتمد أولا وأخيرا على الفرد ، الذي هو بذرة التغيير ، ومنبت التجديد ، والمبدع المبتكر، ويتجاوز الاساليب القديمة والطرق المألوفة ليرسم ويخطط في الوقت نفسه لمعالم الطرق الجديدة . والمجتمع عندما يخلو من هؤلاء الافراد المبدعين يفقد حيويته ، ومرونته وآماله في المستقبل افضل متجدد .

نظام التربية

هل كل مجتمع بحاجة الى تجديد ؟ نجيب نعم وبكل تاكيد ، وعلى كل مجتمع ان يتحسس هذه الحاجة ويتحقق منها ، وان يعمل حتى تتوافر لديه ، القابلية للتغيير ، والاستعداد للتجديد ، وينفذ مختلف التدابير الاجتماعية التي تكفل حدوثه باتاحته . لحرية النقد ، حرية المخالفة والمعارضة والمتابعة والبعد عن العشوائية والارتجال والالتصاق بالواقع الحقيقي والبعد عن التضخم والجمود ،

لماذا يندفع الانسان نحو التربيـــة ؟؟

وينزع للتزويد بها ؟ مصدر ذلك ايمانه الوجداني والعاطفي بفوائدها ، لكن لماذا نتقبل كل انواع التربية ؟ خاصة تلك الانواع الرديئة والزائفة منها . قد يكون



ذلك راجع الى الاعتقاد بان كل تلك المسافات والساعات المعتمدة الكثيرة ، والوقت الطويل الذي نقضيه في حجرات الدراسة وكثرة الكتب المقروءة . امور تغني التربية وتضيف اليها ، وتعمل على الا يكون السبب في اقتناعنا بالقشور دون اللباب من التربية ومشاريع البحث . أو هو ميلنا الى الاصطناع اكثر من ميلنا الى الحقيقة والواقعية . ام هو الكسل المفرط والانصراف عن الغوص في اعماق المشكلة اذن ما هي التربية الرامية الى التجديد ؟ انها التربية التي تنمي مهارات الطفل . وتغني مواقفه وتثري اتجاهاته وتوطد عاداته الفكرية ، وتحسن معرفته وفهمه وهذه هي ادوات التغيير الدائم ووسائل النمو المستمر عند الطفل .

وهكذا نجد ان الكاتب حاول جاداً تلمس مكامن الداء ومواقع الخلل ، ومواضع القصور ملتمسا وضع الحلول المبتكرة والجديدة لكل ذلك ناظرة بعين الاهمية الى تجديد عزيمة الفرد (اللبنة الاولى والاساسية في اي مجتمع) والمجتمع ، لينطلق ركب التجديد ومسيراته دون عائق يقف في طريقه ، ويخفف من سرعة اندفاعه نحو هدفه الكبير والبعيد .

ملاحظات عامة

- اقام المؤلف جسورا ومعابر بينه وبين القارىء عندما اطلعه على تجاربه وأرائه قاصدا انارة الطريق للمستقبل ، مستقبل التجديد والابداع مشيرا ان التجديد يبدأ بتجديد عزيمة الفرد - اللبنة الاولى في اي مجتمع .

- فيه اراء قيمة وجديدة يمكن ان يستهدي بها المربون في عملية التربية والتعليم وجوانب الحياة الهامة الاخرى.

-يخلو الكتاب بحلته العربية من اسم الكتاب الاصلي الذي ترجم عنه وهل الترجمة مرخص بها او غير ذلك ، مع انني اعلم ان المترجم قد حصل على الاذن بالترجمة وأرسلت له النسخة التي قام بالترجمة عنها .

- يخلو الكتاب المترجم الى اللغة العربية من كشاف (فهرست) الموضوعات SUBJECT وكشاف الاعلام NAME وقائمة ببليوغرافية للمصادر التي اعتمدها المؤلف ولم يسجل اسم الناشر ومكان وسنة الطبع . وكلمة ولو صغيرة عن المؤلف والمترجم .

عيسى الجراجرة
عمان

المرسم الحر الكويتي .. في قطر

●● مع انتهاء معرض الفنون التشكيلية للمرسم الحر الكويتي الذي اقيم في قاعة المعارض بمتحف قطر الوطني . قال الفنانون الكويتيون الذين اشتركوا في المعرض : انه توجد في الكويت اليوم حركة فنية جديدة مقرونة بالمرسم الحر الذي تم تاسيسه وانشاؤه عام ١٩٦٠ . وقد اتاح هذا المرسم الفرصة لمجموعة من الشباب الكويتي الموهوب لممارسة هواياتهم الفنية من رسم ونحت واعمال زخرفية . فضلا عن ان الدولة تقوم بمنح التفرغ الكامل لهم بعد تقييم انتاجهم . كما تقوم بارسال المتفوقين منهم في بعثات ودورات تدريبية الى كليات الفنون بالخارج .

هذا ومن ابرز الفنانين التشكيليين في الكويت : خليفة القطان ، وجواد جاسم ، وجاسم بو حمد ، وخزعل القفاص ، وسامي محمد ، وعبد الحميد اسماعيل ، وعبد الله سالم ، وعيسى صقر ، ومساعد فهد .

الواقعية الإيطالية الجديدة للناقد الأمريكي إدوارد بيري

سمير فريـد

شهدت أمريكا ـ والعالم كله ـ بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الافلام الايطاليـة الرائعة من حيث تعبيرهـا بواقعية عن المشاكل الانسانية ، وخاصة مشاكل الطبقات الافقر التي تاثرت بعمق من الحرب الاوربية · ولسنوات طويلة ظلت هذه الافلام التي عرفت بافلام الواقعية الجديدة مستمرة في التدفق خارج ايطاليا

ملامح الحركة

بالطبع لم تكن هذه المرة الاولى التي تستخدم فيها الشاشة لعرض الحقيقة او النسخة الايطالية من الحقيقة · فقد كـانت هنـاك مراحل طبيعية مبكرة في تاريخ السينما العالمية، وخاصة في الاعمال الامريكية لفون ستروهايم مثلا ، والافلام الالمانية لـ ج· و· بابست كمثل آخر · انها لم تكن اللحظة الواقعية الاولى في السينما، أو المرة الاولىالتي تستخدم فيها الكلمة بالنسبة للسينما· لقد كان استخدام تعبير الواقعية الجديد لوصف السينمـا الايطالية بعد الحرب اعترافـا ضمنيـا بالمراحل الواقعيـة المبكرة في السينمـا العالمية بما في ذلك السينمـا الايطاليـة بالطبع ·ولكن كثرة الافلام وصناع الافلام الذين يمكن ان يدخلوا تحت هذا العنوان دفعت المطقين والنقاد والمؤرخين الى تبني عبارة الواقعية الجديدة وتعريفها كحركة·

النهاية السعيدة

لقد اعتبروا ان رواية القصص المنمقة ـ على عكس ما يحدث في العالم ـ امر غير اخلاقي ، اذ كان العالم بالنسبة اليهم اي شيء عدا ان يكون مترابطا ومنمقا ·

ولهذا تجد في عديد من الافلام الايطالية بعد الحرب اتجاها نحو شكل المقاطع كما في فيلم « بايزا » « اخراج روسيلليني » الذي يتكون من ثلاث قصص ·

لقد رفض المخرجون الايطاليون الحبكة المتقنة الصنع في افضل افلامهم التي كانت تدور بحرية وطلاقة حول جوهر الموضوع ولا يرتبط كل شيء فيها بالضرورة بذلك الموضوع الجوهري ·

وفي اسوأ الافلام الايطالية بعد الحرب والتي تغرق في العواطف السهلة نجدها تهتم على الاقل بالمظاهر الخارجية للمشاكل الاجتماعية مثل البطالة والفقر والجوع كخلفيات ، أو كوسائل لتبرير الميلودراما·

وفي افضل لحظاته قدم أتجاه الواقعية الجديدة روائع قاسية لا تلين مثل فيلم « الارض تهتز » اخراج فيسكونتي الذي صور بأمانة كاملة محنة مجموعة من البشـر يعبرون في بؤسهم عن تجربـة انسانيـة · وعندمـا يتـامل المرء فيلم فيسكونتـي يجـد ، رغبـة المخـرج العارمـة في التعبيـر عن اهتماماتـه الشخصية

السينما المباشرة

هناك في صميم السينما الايطالية بعد الحرب عمق انساني لا مثيل له في كثير من الافلام السينمائيـة التي صنعت من قبل · من الخارج تبدو هذه النزعة التي لا مثيل لها لتصوير الافلام في مكانها ، وزمانها الحقيقيين · لقد عرف « روما مدينة مفتوحـة » اخراج روسيلليني في العالم لتصويره في شوارع روما في وقت محدد من التاريخ وهو الايام الاخيرة من



الحرب · وقد كانت هناك أفلام عديدة عن الحرب والمقاومة والتحرير · ولكن خلف هذه المظاهر الخارجية يكمن في العمق ما هو اكثر اهمية وأبعد دلالة وهو السعي الى مواجهة العالم ، والى تصوير الانسان كما يبدو ، وتصوير العالم كما يبدو · وهذا لا يعني أن يظل العالم دون تغيير ، فقد كانت هناك دائما ابعاد ثورية في تلكالافلام · انها لم تقل فقط « هكذا تسير الامور » ، ولكنها تقول ايضا ولو ضمنيا « تعالوا نفعل شيئا » ·

ولكن الافلام وبعد الواقعية الايطالية الجديدةكانت دائما وبالطبع دعائية وانسانية »عندمـا انفجرت السينما في العالم كان بين مشاغلها الرئيسية اعادة حق العالم بصنع الصور التي تبدو كما لو كانت الحياة ذاتها · وعندما ظهر الفيلـم الروسي « المدمرة بوتمكبـن » اخراج ايزنشتين عام ١٩٢٥ احتفي به كتحفة واقعية جديدة بتصويره في الهواء الطلق، وخلفياته الحقيقيـة ، وقصتـه الحقيقية ·

ولقد لقيت افلام روبرت فلاهرتي احتراما كبيرا ايضا بسبب الطريقة التي



صورت بها العالم . وقبل واثناء الحرب العالمية الثانية صنع جون جريرسون ومخرجون انجليز آخرون افلاما تسجيلية تبدو كما لو كانت تعيد خلق العالم كما كان .

وفي نهاية الخمسينيات بدأت الحركة التي تعرف بسينما الحقيقة ، والسينما المباشرة ، والسينما الحرة وهدفها ايضا تصوير الاشياء في الافلام كما تحدث فعلا .

ان من المهم جدا ان نرى هذه الواقعية الجديدة في هذا الضوء : كرد فعل اكثر منها حقيقة ، والا لاصبح من المستحيل علينا ان نفهم لماذا تبدو اكثر افلام الواقعية الجديدة بالنسبة الينا الان خطابية وشكلية وهي وجهة نظر مضادة تماما لخبرات المطلقين في ذلك الوقت ، والذين طالما احتفوا بالحقيقة في هذه الافلام والمسالة ليست انهم كانوا على خطأ ، ونحن على صواب . ولكن أن الواقعية في السينما لاتعدو قضية تغير في القناعات . ان مايبدو حقيقيا بالنسبة لمتفرجي ١٩٤٦ سوف يبدو حتما على نحو او آخر مزيفا بالنسبة لنا . وما يبدولنا اليوم حقيقي لا شك في حقيقته سوف يبدو كالفانتازيا بالنسبة لاحفادنا . من هذا المنظور تبدو السينما مثل الوحش الذي يلتهم نفسه دائما . فكل مرحلة تبدو واقعية سرعان ماتؤكل لتحل محلها مرحلة جديدة من سينما الكشف عن الحقيقة .

نجاح دولي

يحدد مولد الواقعية الجديدة الايطالية عادة بفيلم « روسيلليني » « روما مدينة مفتوحة » الذي تم اعداده عام ١٩٤٤ . ولا شك ان هذا يرجع على الاقل في جزء منه الى حقيقة ان مشاكل حقوق فيلم « شكوك » لم تكن انتهت مع امريكا . وتبع فيلم « روما مدينة مفتوحة » في السنوات التالية عدة افلام من التي عرفت بالواقعية الجديدة « بايزا » اخراج روسيلليني ، « ماسحو الاحذية » اخراج فيتوريودي سيكا ، و « الشمس تشرق ثانية » اخراج الدوفيرجانو ، و « قاطع الطريق » اخراج البرتولاتوادا ، و « العيش في سلام » اخراج لويجي ، و « الصيد التراجيدي » اخراج جوزيبي دي سانتيس و « الارض تهتز » اخراج فيسكونتي ، وغيرها .

وقد حظيت اغلب هذه الافلام باستقبال دولي جيد كبرهان على النشاط الخلاق والمتفرد للحركة المسماة بالواقعية الجديدة بينما حظي قليل منها بالنجاح في ايطاليا

وعلى اية حال فان اهم مظهر للواقعية الجديدة كان بالتاكيد ذلك الارتباط الوثيق المتعمد بين الافلام، وبين الخبرة الشخصية لصناع الافلام . وفي مناقشة « روما مدينة مفتوحة » على سبيل المثال لاحظ احد المؤرخين ان اغلب الاماكن التي صور فيها الفيلم كانت الاماكن الحقيقية التي وقعت فيها الاحداث ، وان الشخصيات اعتمدت على شخصيات حقيقية عاشت هذه الاحداث .

الخروج من الحصار

وعلى حين ان من غير المجدي وضع معيار نهائي لحركة اطلق عليها تعسفا الواقعية الجديدة ، يمكن ان نلاحظ في الفترة ما بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٥٢ تقريبا ظهور عدد من الافلام التي وان كانت مختلفة في كثير من النواحي ، الا انها تاخذ في الاعتبار الظلم الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية ، وتستخدم بعض من ذات الوسائل مثل الممثلين غير المحترفين والتصوير في الاماكن الطبيعية .

وكما أن من المستحيل أن نحدد بدقة اصول وتطور حركة مثل الواقعية الجديدة

فان من المستحيل ايضا أن نحدد بدقة متى بدأت في التدهور والسقوط . فهناك عدة حقائق تصاحب اختفاء الواقعية الجديدة، أو على الاقل لاختفاء هذا التعبير كوصف لمجموعة افلام .

ولكن هناك حقائق اخرى في نفس الوقت فقد فقدت الحركة حرارتها، وربما أصحابها مع تقدمهم في السن في البحث عن مصادر مختلفة للالهام .

سمير فريد
القاهرة

قراءة في كتاب
القصص الذهبية الإفريقية الشمالية

يعقوب المحرقي

تمثل الاساطير والحكايات الشعبية جزءا مهما من التراث الانساني وهى تشكل الانطلاقة الاولى فى عملية الخلق الفنى والادبى • ومنبعا من منابع خيال الشعوب فى مختلف بقاع الارض •

ومن المؤسف ، اننا فى الوطن العربي ما أن نتجاوز مرحلة الطفولة حتى نهمل كل ما يتعلق بها ، بل أن هناك نزعة تدعو الى التقليل من أهمية الحكاية الشعبية مع أن المناهج العلمية الحديثة كفيلة بدراسة عميقة يمكننا من خلالها اكتشاف نظرة الانسان الى الحياة والموت وعلاقاته بالآخرين • ومن الدراسات القيمة التى تصدر فى باريس سلسلة « الآداب الشعبية لجميع الشعوب » • وترجمتها ، وأهمية السلسلة تكمن فى عدم اكتفائها بالجمع بل تعمل على دراسة الاساطير وعلاقتها بالفكر السائد فى المنطقة ومن ثم مقارنتها بالاساطير او الافكار المشابهة فى مناطق أخرى من العالم • وهى دراسات جادة تنم عن احترام جامعيها لهذا التراث الذى ظل مهملا لفترة طويلة من الزمن حيث اعتبره المثقفون الاوربيون شكلا متخلفا من أشكال الابداع الفني بينما هو فى الحقيقة النواة الاساسية لكل ما يبدع حاليا من أدب وفن •

حكايات ذهبية

وينقسم كتاب « الحكايات الذهبية لافريقية الشمالية » للكاتب « جان سل ميل » الى أربعة فصول : يتناول الأول علاقة الانسان بالله وبالمعرفة • ويضم الثانى حكايات وشهادات لعدد من سكان المغرب العربى • اما الفصل الثالث فقد جمع فيه المؤلف الحكايات ذات المغزى الاخلاقى أو النقدى التى تعبر عن رفض الناس البسطاء لعالم اليوم المعقد ، ويتناول اخيرا فى الفصل الرابع ما أسماه بالقديسين وقد جمع فيه حكايات بعض الاولياء المحليين فى المغرب ومنهم « سيدى زرزور » و « سيدى بلقاسم » •

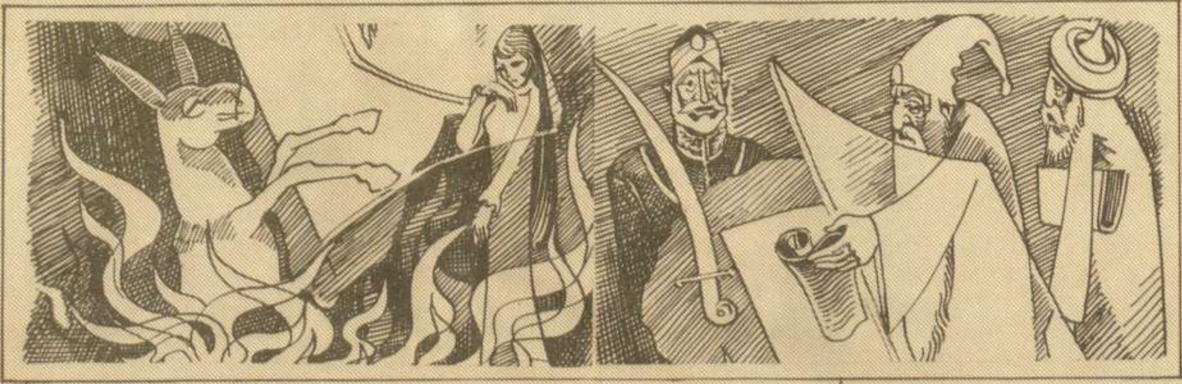


الاصول الاولى

ومن خلال تصفحنا لكتابه الاخير « القصص الذهبية لافريقية الشمالية » نلاحظ بالاضافة الى تمكن الكاتب من المادة التى يبحث فيها وعنها ، تمكنه من الديانات الاخرى مثل المسيحية واليهودية كما انه على اطلاع واسع على معتقدات وحضارات القارة الافريقية قبل دخول الاسلام اليها ، ويتبين هذا من خلال مقارناته ومحاولته العودة فى تفسير بعض شخصيات الحكايات التى يتضمنها الكتاب الى أصولها الاولى أى الى المعتقدات السائدة قبل دخول الديانات السماوية الثلاث الى القارة الافريقية وتتردد فى هذه القصص شخصيات مشهورة عبر الوطن العربى نجد حاتم الطائى ، وجحا ، وهارون الرشيد وعمر المكى وغيرها من الشخصيات السياسية والدينية التى نقل الينا المؤرخون الكثير عنها •

راوية مجهول

أما من حيث بناء الحكاية فنلاحظ بانها مروية على لسان راوية مجهول كعادة الحكايات والاساطير الشعبية فى جميع أنحاء العالم • ويلاحظ أيضا استخدام الافعال المضارعة والماضية أى تداخل الازمنة وذلك حتى ياخذ الحدث امتدادا فى حياة السامع • أما عن الشخصيات فيلاحظ تنوعها فهى تنتمى الى فئات اجتماعية مختلفة وهى تتالف من النساء والرجال ولكل منها دوره المنفرد ، كما ان لكل مجموعة دورها الجماعي في الحدث • أما عن الزمن والاماكن التى تدور فيها أحداث الحكاية فهى مجردة ، وبهذا فان للحكاية طابعا شموليا حيث



لا يصعب تقبلها لدى القارىء أو السامع فى أى بلد كان •

الدقة فى رسم الشخصيات

تتميز هذه الحكاية كغيرها من حكايات الكتاب بقصرها وبالتركيز في اسلوبها وذلك حتى يسهل تداولها شفهيا من راو الى آخر وقد يطرأ عليها مع مرور الزمن تغيير أو اضافة أو حذف حسب الظروف التاريخية والمكانية التي رويت فيها ، وهذا ما نلاحظه مثلا في قصص « ألف ليلة وليلة » التى تعتبر مدخلا مهما لدراسة الحكاية الشعبية • وما يميز حكايات الكتاب أيضا دقتها في رسم الشخصيات فغالبا ما تسند الى الشخصية التى تمثل الشر الصفات المعنوية والبدنية التى ينفر منها الانسان ، وبالعكس فان الانسان الذى يمثل الخير يكاد يكون محاطا بصفات مثالية تبتعد بعض الاحيان عن الواقع •

ومن حكايات الاطفال فى الخليج العربى حكاية « الغولة » والتى ترويها الامهات لاطفالهن • و « الغولة » ، هذا الحيوان الخرافى ، يدخل أيضا فى الحكايات الشعبية فى الادب السنسكريتى « أدب البراهمة »، كما توجد فى الادب الشعبى الاوروبى للعصور الوسطى • وجدير بالذكر أن الحكايات الشعبية فى المغرب العربى لا تخلو من ذكر « الغولة » أو الغول الذى نراه فى حكاية « شامة الحذرة » التى يجسد هذا الحيوان عنصر الشر الذى يجب القضاء عليه •

هزيمة الشر

ويستخلص الكتاب نتيجة هامة : ففى كل الحكايات الشعبية التى تتضمن الغول كعنصر من عناصرها يتم التخلص منه بالنار والحديد • وهناك عنصر آخر جدير بالاهتمام وهو « الحمار » كأداة للتنكر حيث يشير الكتاب بأن هذه الوظيفة التنكرية تكثر فى الادب الشعبى الهندى كما توجد فى الادب الشعبى الفرنسى مثل حكاية « جلد الحمار »• ومن الحكايات التى يدخل الحمار فى بنائها حكاية « الحمار المسخ » وهى قصة أحد الصبية الذى حوله غضب أبيه عليه الى حمار ، والذى يكشف السر لصاحبه بعد فترة من الزمن • وكل هذه الحكايات تعكس مدى أهمية هذا الحيوان في الحياة اليومية في المغرب فبالاضافة الى كونه وسيلة من وسائل النقل ، فهو أداة هامة من أدوات العمل •

حاتم الطائى

ويضم الكتاب أيضا حكاية عن حاتم الطائى وكرمه وهى من الحكايات المتداولة فى أقطار الوطن العربى كما تفخر شعوب المغرب العربى بانتمائها الى قبائل بنى هلال وهى القبائل التى وردتنا حكاياتها عبر كتابات المؤرخين وخاصة كتاب « سيرة بنى هلال » •

يعقوب المحرقي

باريس

كتب جديدة

●● القصة اليمنية المعاصرة «١٩٣٩ ـ ١٩٧٦» : كتاب جديد صدر عن دار العودة ، يفتح به الدكتور عبد الحميد ابراهيم افاقا مجهولة امام القارىء العربي • يحتوي الكتاب خمسة ابواب وسبعة ملاحق • تضمنت الابواب الحديث عن نشأة القصة القصيرة ، ونشأة الرواية ، وما حققتهما من تطورات فيكل مرحلة • كذلك القى الدكتور الدارس ، ضوءا نفاذا على الحركة الجدلية بين القصة والواقع ، واهمية هذا الفن الذي يلتقط مشكلات الواقع ويعكسها كما تحدث ايضا عن الما القاص اليمني بالشكل التقليدي ، وأحدث الاشكال الجديدة •

التراث والمعاصرة ألا يجتمعان ؟!

عبد الرحيم بن سلامة

يشكل التراث العربى عالما غنيا بمعطياته اللغوية والفكرية والحضارية • وقد تنبه الى ذلك الاوربيون قبل العرب أنفسهم ، فظهرت لعدد من مستشريقيهم كتابات مستفيضة ودراسات مستوعبة تتناول جوانب تعتبر غاية فى الاهمية بهذا الشان ، وبدات عقول نيرة مخلصة تبحث وتمعن النظر فيما تراكم من نفائس مخطوطة ما تزال رهينة الرفوف والاقبية المعتمة تنتظر الايادى التى تنفض الغبار عنها وتخرجها الى عالم النور •

ونظرا لاهمية الموضوع ، عقدت ندوة هامة بالرباط لمعالجة القضايا المطروحة حول اللغة والتراث • شارك فيها أساتذة مختصون ، ونظرا للحلقات المتعددة التى كرست فيها جلسات هذه الندوة فاننا لا نتمكن من ادراج النص الكامل لكل تدخل من تدخلات السادة الاساتذة •

ولذلك ارتاينا ان نقدم ملخص هذه الندوة دون ذكر أسماء المتدخلين لاننا لم نتمكن من حصر كل الافكار وانما ركزنا فى هذا الملخص على الاهم •

مفهوم التراث

طرح سؤال عن دور اللغة فى حياة الامم والشعوب ؟

الجواب : يتجلى دور اللغة فى حياة الامم والشعوب ، بكونها وسيلة للتعبير عن الحاجات الانسانية فى نطاق الحوار والبحث والمبادلات ، ولذا فهى تشكل من هذه الناحية لوحدة المشاعر والآمال لدى الامم والشعوب ، المعبر عنها عن طريق الكلام ••• فى القول ، والنقش ، والكتابة ، ومن ثم تشكل السجل التاريخى لحضارة الامة فى نطاق الفكر والوجدان •

طرح سؤال عن مفهوم التراث ومقومات بقائه وخلوده ؟

الجواب : التراث كل ما هو موروث عن السلف ، من فكر وقيم ومآثر وفنون ، والمعبر عنها قولا أو كتابة أو عملا •

أما مقومات بقائه وخلوده • فانما تتجلى ، بمدى تمسك الامة به ، ومدى قدرتها على ملاءمته مع ظروف الواقع الذى تعيشه •• والمستقبل الذى تطمح فى الوصول اليه •

سؤال : ما المقاييس التى تثبت مدى حيوية اللغة ، وقابليتها للاخذ والعطاء ؟

الجواب : نستطيع أن نحدد هذه المقاييس بالآتى :

- القدرة على التشرب من اللغات الاخرى •
- القدرة على الاشتقاق الذى يعطى اللغة مرونة التعبير عن حاجات الانسان •
- القدرة على التركيب •
- القدرة على النحت •
- القدرة على الخلق والابتكار •

سؤال : ما هو دور التراث فى بناء المستقبل ؟

الجواب : يتعلق هذا الدور بمدى قابلية التراث على البقاء من خلال ما يتمتع به من قيم اخلاقية انسانية ، تشكل الاصول الثابتة لنظرة الامة الثابتة على خط الحياة •• وبما يتمتع به من أسس تشريعية ، تتلاءم مع الفطرة الانسانية وروح العدالة ••• وبقدرته على استيعاب كل ما ينتجه الفكر الانساني من الامم الاخرى • والذى يتلاءم مع أصوله وأسسه الثابتة •• ثم بمدى تمسك أفراد المجتمع فى امجادهم التاريخية التى تشكل جزءا منه •



خصائص اللغة

سؤال : ما هى الخصائص الايجابية التى تتمتع بها اللغـة العربية ، والتى تسمح لها بمواكبة ركب الحضارة والتطـور الانسانى الحديث ...؟

الجواب : اذا ما عدنا الى المقاييس التى تشكل المعايير الدالة على مدى حيوية اللغة ، نرى أن هذه المقاييس ، انما تتدرج بالكامل لتشكل الخصائص الاساسية فى اللغة العربية والتى تميـزها عن بقية اللغات الاخرى ، دون أى تعصب أو ادعاء فى هـذا القول .. ويكفى العودة والرجوع الى قواعد اللغة العربية ومدى ما أنتجه مجمع اللغة العربية وغيره من الهيئات المشرفة على اللغة والتعريب .

سؤال : وهل تستطيع ، لغتنا العربية ، بما تتمتع به من خصائص ، وبما تشتمل عليه من معطيات . ومن خلال تراثنـا العربى ، الفكرى والروحى ، أن تمد هذا التطور الحضـارى المعاصر بعطاء انسانى وثقافى جديد ؟

الجواب : ان ما تتمتع به اللغة العربية من خصائص وخاصة منها ، قدرتها على الاشتقاق والتركيب والنحت والخلق ، يؤكـد قدرة مسايرة اللغة العربية ومواكبتها للركب الحضارى المعاصر .. ثم ، ان ما يشتمل عليه من انتاج فكرى .. يؤكد امكانية تغذية هذا التطور بعطاء انسانى جديد ، خاصة ما يتعلق منهـا بنطاق القيم الانسانية ، والعدالة ، والمساواة ، ثم ، بما حوته من الابحاث العلمية التى ليس لها مثيـل فى مصطلحاتها بين اللغات الاخرى

مخاطر العامية

سؤال : هل تعنى الاصالة الفكرية ، التمسك بكل ما أنتجـه التراث ... أم هنالك عملية فرز وتنقيح وتلاقح وتجديد ....؟

الجواب : طبعا .. لا .. فالاصالة الفكرية ليست تمسكا بكل ما أنتجه التراث من خلال نظرة محدودة وغير واقعية وافق محدود ... بل ، الاصالة الفكرية ، هى بحد ذاتها ، القـدرة على فرز كل ما لا يتلاءم مع روح التراث ، وترك كل ما هـو دخيل لا يتلاءم مع جوهره .. ثم القدرة على الاخذ والانفتـاح على الفكر الانسانى والتطور العلمى الذى يبدعه عقل الانسان . والذى يتمشى مع مقاصد وجوهر التراث وأصوله العامة .

سؤال : ما هى المخاطر والاهداف ، التى تكمن خلف المناداة ، بعامية اللغة ، تحت شعار .. التبسيط ومحو الامية ..؟

الجواب : ... انها بكلمة بسيطة .. خيانة .. خيانة للامة فى تراثها ومشاعرها ووحدتها ... وقد تكون هنالك وجهـات نظر حول أى موضوع ، أو حول موضوع اللغة ومسخها ، فاننى أرى ، أن الموضوع لا يتعلق بوجهات نظر ، بل يتعلق بدسـائس مقصودة وموجهة تستهدف كيان هذه الامة ، عن طريق مسخ لغتنا التى تشكل وحدة الشعور والتعبير ، وبالتالى حجر الاساس فى مختلف مجالات وحدتها ، للتمكن فى النهاية ، من مسخ تراث هذه الامة ، عن طريق ضياع وفقد اللغة التى تعبر عنه .

سؤال : ما هو الدور الايجابى الذى يستطيع أن يقدمه تراثنا العربى الاسلامى ، أمام التيارات الفكرية المعاصرة ؟

الجواب : التيارات ، ليست بجديدة فى عالمنا الانسانى ... فقد عرفنا فى تاريخ الحضارة الانسانية ، انحرافات كثيرة عن خط الحياة الطبيعى ، والعقل المؤمن ، من خلال الفكر الوثنى القديم ، وما قال به الدهريون والطبيعيون وأمثالهم ، وقد أثبت التاريخ عدم قابليتها للبقاء ، لانها تنحرف بطبيعتها عن واقع الفطـرة الانسانية ... ويكفى لتراثنا بما يتمتع به من نظرية شاملة ، مؤمنة وواعية للفطرة الانسانية ومتطلباتها ، وبما يتمتع به من تلاؤم مع روح العدالة ، ثم بما يشتمل عليه ، من مثل وقيم اخلاقية ، تدفع الانسان دوما نحو الكمال الانسانى الخلاق ، أقول ، ان توافر كل هذا ، فى هذا التراث العظيم ، كفيل بحد ذاته ، أن يردع الارادات المتحرفة فى أمتنا ، ويكبحها ، ويحد من جموحها وتطرفها ، وطغيانها على العواطف الجامعة

الخلاصـة

نستخلص من هذه الندوة بالاستناد الى الافكار التى تقدمت ، أن اللغة هى أرث الاجداد تركوه مصقولا منحوتا واضحا جليا فما علينا الا أن نمسح الغبار عن وجهه لنرى فيه عناصر الجمال والقوة بارزة واضحة ، وما التعبير الفنى فى النحت ، والرسم والتصوير ، والتشكيل ، الا رموز لهذا التراث الضخم الذى هـو أمانة فى عنقنا يلزمنا الحفاظ عليها وصيانتها .

نحن فى حاجة الى من يقرأ ويجتهد لا الى من يستغرق فى نومه ثم يصحو قليلا فيصيح قائلا : ان اللغة العربية ضعيفة عاجزة وان التراث والمعاصرة لا يجتمعان .

ان حياتنا العاضرة قد أظهرت خطأ من يذهب به تفكيره الى هذا الحد ، فالذين يريدون التخلى عن اللغة والتراث ، والعزلـة عنهما ، لم يعودوا يشكلون تيارا بارزا فى الوقت الحاضر ، وكذلك الحال بالنسبة لاولئك الذين يريدون لنا أن نعيش بعيدين عن التطور الذى تشهده لغات العالم ، وأن نعيش فى ثنايا تراثنا دون أن ننتمى الى العصر الذى نحياه .

ان تراث الامم الاخرى كان دائما مصدر قوة واشعاع فى حياتها .. فى حين جعلنا – مع كل الاسف – من تراثنا مصدر ضعف وتضييق .. والخطأ هنا لا يعزى لتراثنا وانما لابناء هذا التراث .

والمطلوب الآن أن تكون مهمة الدارسين لتراثنا هو أن يقدموا الماضى للاجيال العاضرة بكثير من الموضوعية والرصانة ، كى يغدو فى حياتنا عامل تطوير لا يعرقل حركة التقدم ، ولا يخل بميزان المعاصرة ولا يحول الناس الى رافضين .

عبد الرحيم بن سلامة
الرباط



دوحة القراء

مجرّد اعتذار !



اعلنت احدى المؤسسات عن طلب موظف يجيد الانجليزية والفرنسية ، وذهب أحد الموظفين الباحثين عن عمل ، فسأله المدير : هل تجيد الانجليزية ؟ ٠٠ فقال : لا ٠٠ ثم عاد المدير وسأله: وهل تجيد الفرنسية فقال لا أيضا ٠٠ وهنا سأله المدير : بالله عليك قل لي لماذا حضرت الى هنا ؟ فأجابه الموظف : لاخبركم بان لاتعملوا حسابي في هذه الوظيفة !

غريب خليل ابراهيم
الاسماعيلية - ج٠ م٠ ع٠

نوادر المشاهير !

هل تريد ان تبتسم مع نوادر المشاهير ؟

حدث ذات مرة بينما كان ارسطو يحمل مناظيره ومتوجها لرصد الكواكب ان زلت قدمه وسقط في حفرة عميقة فأسرعت اليه خادمته وأخرجته منها ثم قالت له : ما أعجب أمرك يا أرسطو ٠٠ ترصد الكواكب في السماء ولا تدري بما تحت قدميك !

وذهب اينشتين ذات مرة الى احد المطاعم وكان قد نسى نظارته ولما طلب من الجرسون ان يقرأ له قائمة الطعام قال له الجرسون : آسف يا سيدي فأنا امي مثلك ٠



محمد أمين عيسوي
الاسماعيلية
جمهورية مصر العربية

كاريكاتير



ثمن الخيانة !



تقدم من نابليون في احدى المعارك ضابط نمساوي وأعطاه معلومات ضد جيش بلاده أعانته على كسب المعركة التي كان يخوضها ٠٠ ولما جاء هذا الضابط الى نابليون ليقبض الثمن رآه ممتطيا جواده ٠٠ وما ان اقترب منه حتى رمى له القائد المنتصر صرة من الذهب على الارض ٠٠ فنظر الضابط الى نابليون مستغربا وهو يقول ٠٠ ولكني أريد أن أحظى بمصافحة الامبراطور ٠٠ فأجاب نابليون . هذا الذهب لامثالك ٠٠ أما يدي فلا تصافح رجلا خان وطنه !

الفاتح بشير حمدين
ودمدني - السودان

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

حزيران (يونيو)

• هو الشهر الرابع من السنة بحسب التقويم القديم ، والسادس بحسب التقويم الحديث المتبع الآن ، واسمه في اللغة اللاتينية «جونوس» لأنه كان مخصصاً باسم المعبودة «جونوس» أو لأنه شهر الشباب .

ويؤكد المؤرخ «أوفيد» في أحد فصوله أنه سمي هكذا نسبة للمعبودة «جونوس» ، ثم يعود في موضع آخر فيقول أن اسم «جونوس» مشتق من كلمة Junioridus ومعناها الشباب وأن أصل تسميته بهذا الإسم هو أنه شهر الشباب ، أو نسبة لصغار العمال في حكومة رومية ، أو نسبة للمجلس الأصغر من مجلسي الشيوخ والنواب .

كان عدد أيام هذا الشهر ثلاثين يوماً ، فلما جاء جوليان لإصلاح التاريخ ، وجد أيام حزيران تسعة وعشرين يوماً ، فزاد عليها قيصر يوماً فصارت ثلاثين .

يسمى هذا الشهر شهر الصيف الأول ، تمييزا له عن تموز الذي هو شهر الجفاف والحرارة . وفي شهر حزيران ينتهي الربيع ويبدأ الصيف ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين منه ، تبعاً لكون السنة كبيسة أو عادية ، ويعتبر دخول الشمس في برج السرطان في هذا الشهر . على أن العلم الحديث أثبت أن ذلك قد كان يتفق مع الحقيقة منذ ألفي سنة ، أما الآن فهي لا تدخله إلا في السادس من تموز . ويعتقد أكثر الناس أن هذا الشهر أفضل شهور السنة للزواج وقد أتصل هذا الإعتقاد بأهل العصر من اليونان والرومان الذين كانوا يعتقدون أن هذا الشهر خاص بالمعبودة «جونوس» كما تقدم ، ومن المعلوم أن هذه المعبودة هي عندهم زوجة «جوبيتر» أو المشترى إله الآلهة ، وملكة السماء وحامية الزواج . وأكثر الناس رغبة في الزواج في هذا الشهر هم الأوروبيون ، ويقول بعض الناس أنه لما كان أطول أيام السنة في شهر حزيران فالزواج في هذا الشهر يدل على حياة زوجية طويلة وسعيدة ، وأسعد أيام الزواج فيه كما يعتقدون هي : الأول والثاني والحادي عشر والتاسع عشر والحادي والعشرون .

وأيام الشؤم التي لا يحسن فيها الزواج هي : الثامن والعاشر والثاني والعشرون .

وأما أيام السعد لأعمال الحياة الأخرى فهي : العاشر والحادي عشر والخامس عشر والثاني والعشرون والخامس والعشرون . وأيام الشؤم هي : الخامس والسادس والثاني عشر والسادس عشر والثامن عشر والرابع والعشرون .

الدعوة الخاسرة !

قالوا للمؤرخ والفيلسوف البريطاني برتراند رسل : انك تدعو الى الخير والسلام بين الشعوب ، ولكن دعوتك كثيرا ما تضيع وسط صليل السيوف ، فما تعليلك لهذه الظاهرة؟ لماذا ينتصر الشر على الخير فى كثير من الاحيان ؟..

وكان رد المؤرخ العظيم : هناك حقيقة يجب أن نعترف بها .. الاشرار دائما يتحدون ويقفون صفا واحدا رغم ما فى نفوسهم من كراهية لبعضهم البعض ، أما دعاة الخير فهم موزعون .. متفرقون .. وهذا هو سر ضعفهم !



زوزاو عبد الكريم
الناظور ــ المغرب

غارق فى النسيان !

بينما كان أستاذ الجامعة يتنزه على حافة النهر زلت قدمه وسقط فى الماء ، وأخذ يستغيث ، وتصادف أن كان هناك شاب يمر بالمكان فأسرع دون أن يخلع ملابسه وانقذه بعد جهد وعناء ولكنه لاحظ أنه بعد انقاذه جلس على الشاطىء غارقا فى التفكير فسأله الشاب : هل أصابك مكروه يا سيدى ؟

فهز أستاذ الجامعة رأسه وقال : لا .. ولكننى أعرف السباحة غير انى لم أتذكر ذلك سوى الآن !

محمود أحمد عبد العزيز
قنا - ج.م.ع.



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

حل مسابقة عدد ابريل

من : عبد القادر الحسيني

اين : عين جالوت

ما : ذو الفقار

١ ـ ٥ر٨٪

٢ ـ ابن سيده الاندلسي

٣ ـ بلوتو

٤ ـ ١٤٩٢

٥ ـ من الابطــال ويحك لن تراعــي : قائلــة قطري ابن الفجاءة

٦ ـ الكلوروفيل

٧ ـ البردي

٨ ـ يثرب

٩ ـ العارية

١٠ ـ القرامطة

نتيجة مسابقة عدد ابريل

فازت بالجائزة الاولى القارئة : مريم موسى عبد الله ـ الاردن

وفاز بالجائزة الثانية القارىء: مفتاح يونس ـ ليبيا

وفاز بالجائزة الثالثة القارىء: فوزي ناصر الحمداني ـ العراق

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ ـ حمدية محمد مراد ـ العراق

٢ ـ ناصر يوسف الزعبي ـ ليبيا

٣ ـ آمال زكي حسن ـ مصر

٤ ـ هشام عادل عدوان ـ البحرين

٥ ـ على عويضة ـ سوريا

٦ ـ زياد محمد السباخي ـ الاردن

٧ ـ خليل احمد الاسطل ـ ليبيا

٨ ـ معاد محمد شطناوي ـ ابو ظبي

٩ ـ سليمان مصطفى اغا ـ الجزائر

١٠ ـ سيف الدين اشقر ـ سوريا

١١ ـ عثمان اسماعيل حسين ـ مصر

١٢ ـ محمود البدري محمد ـ السودان

مَــن



من :ـ جغرافي مسلم عبقري اشتغل خبيرا علميا في بلاط ملك اوروبي في القرن الثالث عشر الميلادي اسمه من ثمانية حروف ·

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٧

اسم يطلق على نبات البرسيم اذا جفف ليتخذ علفا للماشية

٣ ، ٦ ، ٤ ، ٨

جمع يد

أيــن



اين :ـ بلدة عربية ذات تاريخ مجيد ينسب اليها بطل قومي اسمه سليمـان اسمها من ثلاثة حروف ·

١ ، ٣

ضد البغض

٣ ، ٢

حرف من الحروف

٣ ، ٢ ، ١

ثمر حلو لذيذ

مــا



ما :ـ حجر كريم اشتهرت به محافظة سيناء المصرية منذ ما قبل الاسرات في مصر القديمة اسمه من خمسة حروف ·

٢ ، ١ ، ٣

بمعنى يهرب بسرعة

٥ ، ٢ ، ١

غش وخداع وكذب

٤ ، ٥ ، ٣

ذنب عظيم

كوبون مسابقة الدوحة

١ ـ كان اول من فلسف التاريخ هو العالم العبقري المسلم :



جابر بن حيان
عبد الرحمن بن خلدون
ابو علي بن سينا

٢ ـ يشعر الانسان بالدفء شتاء اذا لبس الصوف لان الصوف :



موصل جيد للحرارة
موصل رديء للحرارة

٣ ـ ايهما اثقل وزنا :



(جرام)من القطن
ام (جرام) من الرصاص؟

٤ ـ ولد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بمصر في مدينة



رفح
اسوان
ابو حمص

٥ ـ مؤلف كتاب « المسالك والممالك » في القرن الثالث عشر الهجري هو الجغرافي الشهير:



الاصطخري
ابن خرداذبة
ابن حوقل

٦ ـ يسقط الحجر نحو الارض بعد قذفه الى اعلى بفعل :



الجاذبية الارضية
المغناطيسية الارضية

٧ ـ لحن الفالس (الدانوب الازرق) الفه الموسيقي الكبير



رياض السنباطي
موزار
تشايكوفسكي

٨ ـ واحدة من هؤلاء اشتهرت في الاساطير بحدة بصرها وقوته :



شجرة الدر
زرقاء اليمامة
الخنساء

٩ ـ (سقى واديا بين العريش وبرقة) اكمل البيت واذكر قائله ٠



١٠ ـ استعماري مشهور نادى في مصر باستخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى كخطوة لهدم اقوى رابطة بين شعوب الامة العربية٠ كانهذا الاستعماري اسمه :



لورد كرومر
مستر ولكوكس
سير مايلز لامبسون

الورقة الأخيرة

نبيل خالد الأغا

حول جائزة الملك فيصل العالمية

الآن ·· وبعد أن تجسدت على أرضية الواقع جائزة الملك فيصل العالمية ، هل يمكننا القول بأن احدى امانينا قد تحققت ؟

أجل ·· فلطالما تاقت نفوسنا لمثل هذا العمل النبيل ، اما مرجع هذا التوق فمرده الى سببين رئيسيين ، أولهما : كون هذه الجائزة الرفيعة تمثل حافزا فعالا للعقول العربية النيرة لتبدع العطاء ، وما أشد حاجة امتنا العربية والاسلامية لكل عطاء مبدع خلاق ·

ثانيهما : مواجهة التيارات النفسية التى تهيجها الصهيونية العالمية ومن يدور فى افلاكها ، والهادفة الى تحطيم كبريائنا ، والتشكيك فى عدم استحقاقية عظماء العرب والمسلمين لنيل جائزة (الفرد نوبل) · وكان المهيمنين على أمر تلك الجائزة يقولون لنا ان امتكم امة عاقر لم تنجب بعد من يستحق هذا الوسام !!

والحقيقة ان هناك شبه اتفاق بعدم منحها لاى عربي او مسلم مهما ارتقت درجة نبوغه ، ومهما اينعت دوحة أفكاره ، والا فبماذا يفسر لنا سدنتها منحها لعدد من مغموري اليهود ومن يشايعونهم ، وعدم منحها لاى نابغة من نوابغنا الكثر ؟

لسنا هنا فى مجال يسمح بالاسهاب والافاضة فى امـــر جائزة عبقرى الديناميت والجيلاتين النـاسف · فذلك موضوع شرحه يطول ، لكننا الساعة امام عمل عربى فذ طالما ظمئت نفوسنا وعيوننا اليه ·

ان جائزة الملك فيصل العالمية تحمل فى مضمونها عددا من النقاط الايجابية ، فهى منبثقة أساسا عن « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » التى انشئت بامر من جلالة العاهل العربى السعودى الملك خالد بن عبد العزيز تخليدا ومواصلة لرسالة الملك فيصل رحمه الله ·

وقد رصد للجائزة مبلغ اربعة عشر مليونا وخمسمائة الف ريال سعودى ، وتتكون من ثلاث جوائز هى :

- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام ·
- جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ·
- جائزة الملك فيصل العالمية للادب العربى ·

وكل جائزة من هذه الجوائز تتكون من مبلغ نقدى قدره مائتى الف ريال ، وميدالية ذهبية ، اضافة الى شهادة تقدير تحمل اسم الفائز ، وملخصا للعمل الذى اهله النيل هذه الجائزة · ونحن واثقون بان هـــذه المكافآت الرفيعة سوف تكون حافزا للخلق والابداع لدى من يمتلكون أحاسيس الايمان والعطاء فى هذه الميادين الثلاثة التى نصت عليها اللائحة ·

واننا نتمنى على الحكومة السعودية وعلى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ان توليا اهتمامهما لتوسيع آفاق هذه اللجائزة بحيث تشمل ميادين الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة والزراعة ، بهدف احياء تراثنـــا السالف ، وامجادنا الغابرة ، واستجابة لمتطلبات العصر الملحة ، ولمواكبة التقدم العلمى والتكنولوجى الـــذى يسابق الزمن ·

وفى هذه المناسبة ـ وبكل أمل ورجاء ـ فانني ادعو الى احياء مسيرة « بيت الحكمة » الزاهر الذى أنـــار العقول وشحذ الهمم وقت خلافة المامون ·

بل ولست موغلا فى التفاؤل اذا دعوت لتوســيع هذا « البيت » بحيث يصير « مدينة العلم العربيــة » تتآزر جميع الاقطار العربية فى احتضـــانها ، ومدها بنسغ الحياة ، وان تتوفر لهذه المدينة « الأمنية » كل المناخات والاجواء المناسبة للبحث العلمى الهـــادف ، وتوجيه النداءات الصادقة لعودة اصحاب الكفـــاءات العربية المهاجرة ، ومنحهم الثقة ·· كل الثقة فى أنفسهم وحياتهم ومستقبلهم ·

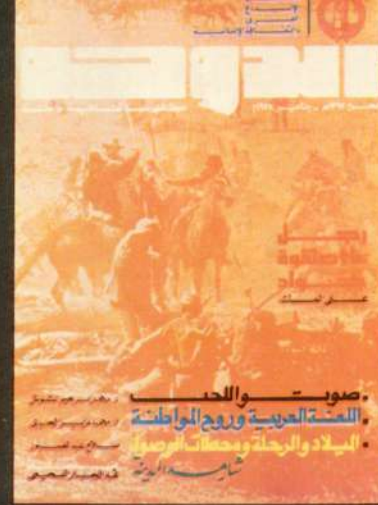
··· هذه رغبة ملحة ايقظتها من رقادها اصــداء « جائزة الملك فيصل العالمية » وليدة افكار أهلنـــا المخلصين فى أرض الطهارة والقداسة ·

نبيل خالد الاغا

المجلد الثاني ١٩٧٧



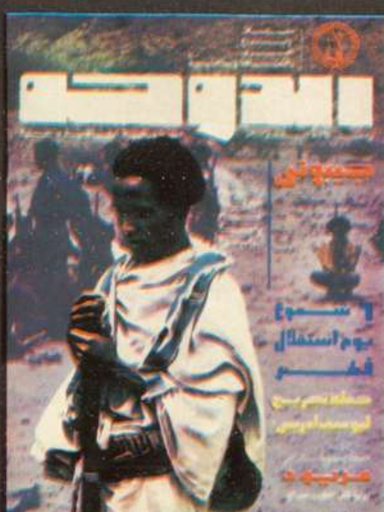










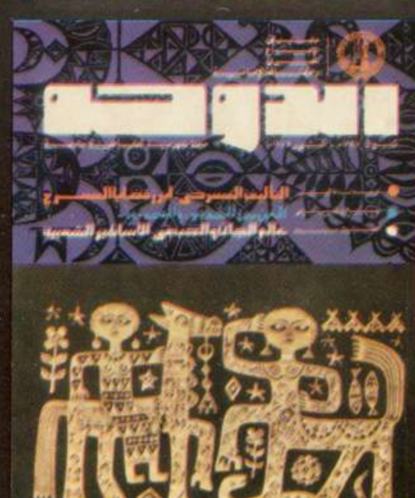













PEPSI
مشروب الجيل الصاعد
بيبسي

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

رجب ١٣٩٨ هـ - يوليه ١٩٧٨ م

مجلة شهرية ثقافية جامعة





متى ينتهى عصر الحرمان الأدبى؟

رجاء النقاش

الإسلام والثورة الثقافية

د. عون الشريف

جذور البعد بين المشرق والمغرب

عبد الكريم غلاب

احسان عبد القدوس وأزمة القصة

د. محمد مصطفى هدارة

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣١

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضـواء على هذا العدد

رئيس التحـرير : ٢٦٢٢١
التحرير والادارة : ٢٦١٢١
٣٢٦٢٧٠

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ــ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

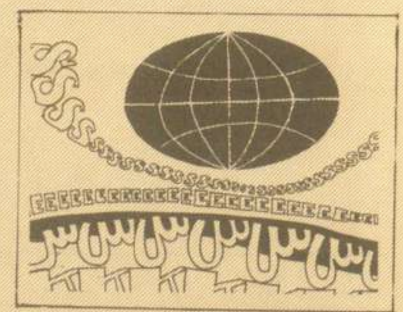
العنوان البرقى المجلة ــ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٣٢١٨٥٧ ــ ٩

مجلـة ثقافيــة شهريــة تصـدر عن وزارة الاعـــلام بدولـــة قطـر

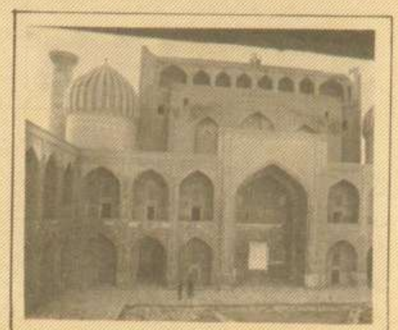
طبعت بمطابع علي بن علي — *Ali Bin Ali Printing Press - Doha*



● كتابات احسان عبد القدوس القصصية تخضع للتأثير الفرويدي خضوعا كاملا · فالجنس هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل قصصه · والطبقة الارستقراطية هي المجال الذي يكتب من بيئتها دائما · في هذا الضوء يتناول الدكتور محمد مصطفى هدارة استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية ، احدى قصص احسان بالدراسة والتحليل والنقد، في هذا العدد ·



● رحلة في عمق التاريخ عبر قارب اسمه « اللغة » عنوان البحث الشيق الذي تقرؤه في هذا العدد بقلم الكاتب المغربي محمد محمد الخطابي · وهذا البحث الذي يدور حول اللغة العربية ، في سياحة ممتعة وشيقة معها ، يستمد مادته واصوله من كتاب صدر حديثا للكاتب المعروف عبد الحق فاضل ، الذي يكشف في كتابه هذا عن الكنوز التي تختبىء بداخل اللغة العربية ·· لغتنا الجميلة ·



● هناك فارق كبير بين الحضارة الاسلامية في اسسها المجردة وقيمها المطلقة كما وردت في القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ·· وبين الاثر الذي تخلف عن هذه الحضارة في شخصيات الشعوب والجماعات التي ارتبطت حياتها بالاسلام ·

اقرأ داخل العدد ما كتبه الدكتور عون الشريف حول هذه النقطة ، ونقاط اخرى كثيرة يحتويها مقاله : الاسلام والثورة الثقافية ·



● في كتابه « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » اغفل الدكتور احسان عباس الشعر المعاصر في المغرب العربي · فهل حدث ذلك عن اقتناع بأن هذا الجزء من الوطن العربي لم ينتج شعرا في المواقف من الزمان ، والمدنية ، والتراث ، والحب، والمجتمع ؟ هذا التساؤل يطرحه ويدور حوله مقال الكاتب المغربي المعروف عبد الكريم غلاب في هذا العدد ، عارضا للايجابيات والسلبيات التي يحتويها بحث الدكتور احسان عباس في كتابه الذي صدر حديثا ·

مدير التحرير: عبد القادر حميده ● الإشراف الفني: محمد ابو طالب

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ·

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي ·

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات ·

نبيل خالد الأغا

يوم العطاء المتجدد

بلغ عدد الخريجين لهذا العام ١٠١ طالب حصل ٥٤ منهم على درجة البكالوريوس و٢٢ على الدبلوم في التربية و١٨ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي و ٦١ على الدبلوم الخاص في التربية . كما يبلغ عدد خريجات هذا العام ١٤٢ طالبة منهن ٩١ حصلن على درجة البكالوريوس و٨ على الدبلوم العام في التربية ، و٤١ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي وحصلت اثنتان على الدبلوم الخاص في التربية .

- الإنسان أعظم وأعز ثرواتنا ، ولتنميته مكان الصدارة في برامج التنمية.
- دور الجامعة يتمثل في تنشئة أبنائها لمواكبة الركب الإنساني المعاصر.
- الجامعة قطرية الوجه، عربية القلب، إسلامية الروح، عصرية المنهج.

الدوحة ... حاضرة الدولة الفتية ، لبست في تلك الامسية الرجبية حلة بهية نسجت أضواؤها من نبع رئتها الحضارية الشابة .. من جامعة قطر الناهضة .

اما الامسية فأمسية الخامس من رجب – العاشر من يونية موعد الاحتفال بتخريج الفوج الثانى من خريجى الجامعة .

باحة كلية التربية تسطع فيها الانوار المتلألئة ، وأعلام قطر وجامعتها تخفق على السوارى المنتصبة في شمم ، وآية من محكم الكتاب تعانقها العيون وتلهج بها الافئدة : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » ، ومئات المدعوين من رجالات الدولة والسفراء العرب والاجانب تشرئب أعناقهم نحو المقصورة ، لسماع كلمة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر . الذى اعتاد دائما أن يشرف بحضوره هذه الاحتفالات العلمية حرصا – من سموه – على مشاركة أبنائه الخريجين سعادتهم ، وقد كان بصحبته سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزير الدفاع ، وكل القيادات

الكليات وأقسامها

تضم الجامعة حاليا اربع كليات جامعية تضم الاقسام التالية :

١ – كلية التربية :

قسم أصول التربية – قسم المناهج وطرق التدريس – قسم التخطيط التربوى – قسم تكنولوجيا التعليم – قسم علم النفس التعليمى – قسم الصحة النفسية – قسم الاقتصاد المنزلى .

٢ – كلية العلوم :

قسم الرياضيات – قسم الكيمياء – قسم الفيزياء – قسم الجيولوجيا – قسم النبات – قسم الحيوان – قسم علوم البحار .

٣ – كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية :

قسم اللغة العربية – قسم اللغة الانجليزية – قسم التاريخ – قسم الوثائق – قسم الجغرافيا – قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – قسم الفلسفة .

٤ – كلية الشريعة والدراسات الاسلامية :

قسم الفقه والاصول – قسم التفسير والحديث – قسم العقيدة – قسم الدعوة والثقافة الاسلامية .

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمـير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر يلقى كلمته



المسئولة فى البلاد .

ان هذا الاحتفال الرفيع المستوى يمثل علامة بارزة فى مسيرة النهضة العلمية فى قطر . وشاهدا على العطاء المتجدد بين الشعب الواعى والدولة المعطاءة .

ان المبدأ الاساسى الذى قامت عليه الجامعة القطرية يتمثل كما جاء فى كلمة سمو الامـير :

« فى التنمية الكاملة التى نسعى جهد استطاعتنا لتوفيرها لبلدنا ، تامينا لسعادة ورضاء شعبنا ، والتى يجب ان تشمل كل ثرواتنا ، ولما كنا نعتبر الانسان فى وطننا أعظم واعز ثرواتنا ، فان لتنميته مكان الصدارة فى برامج التنمية عندنا ،وكيف لا وهو فى التحليل النهائى غاية الغايات من كل التنميات . ونحن نعتمد اعتمادا كبيرا على الدور العظيم الذى تضطلع به جامعتنا فى سبيل تحقيق هـذا الهدف الرفيع ، دور تنشئة أبنائها تنشئة تؤهلهم لمواكبة الركب الانسانى المعاصر الذى اتخذ العلم وسيلة فضلى للانطلاق فى مجالات الفكر والانتاج والابداع ، وحقق بفضل العلم أروع الانجازات فى كل المجالات » .

نقطـة الانطلاق

ان المتتبع لمسيرة التعليم الجامعى فى قطر يدرك بان شعلته الوهاجة قد بدأت تضيىء دروب المعرفة امـام الشباب القطرى فى العام الدراسى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، ولقد مرت خمسة أعوام منذ أن ابتدأت الدراسة فى كليتى التربية للمعلمين والمعلمات كنواة أولى للجامعة .

وبرغم قصر هذه المدة ، فقد حققت الجامعة عدة انجازات كبيرة فى مقدمتها التطبيقات العملية لاحدث النظم العلمية الجامعية ، مستفيدة بذلك من خبـرات شقيقاتها فى الدول العربية والاسلامية والاجنبية .

كما شهدت الاقسام التخصصية للجامعة نموا متزايدا خلال هذه الفترة الوجيزة حتى زاد عددها عن العشرين قسما فى مختلف التخصصـات التربوية والنفسـية والانسانية والعلمية .

كما تواصل الجامعة دراساتها التربوية العليا لرفع كفـاءة مدرسى المدارس الابتدائيـة ضمن اطـار جامعى راق .

واذا كانت الجامعة قطرية الوجه ، فهى عربيـة القلب ، اسلامية الروح ، عصرية المنهج ، وهى تضم دارسين ومدرسين من عرب ومسلمين وبعض الجنسيات الاخـرى .

وتتالف هيئة التدريس فيها من أسـاتذة وأسـاتذة مساعدين ، ومدرسين من صفوة أساتذة الجامعـات

يوم العطاء المتجدد

سمو الامير يسلم الشهادة لاحد الخريجين



طابور الخريجين يمر امام المنصة الرئيسية



بالاقطار العربية والدول الاجنبية ، اضافة الى عدد من خبراء منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) . والى جانب ذلك فالجامعة تضم مدرسين مساعدين ومعيدين من أبناء دولة قطر ، وقد تم ايفاد بعضهم فى بعثات خارجية للحصول على درجة الدكتوراه .

كما أن المواسم الثقافية فى الجامعة قد حفلت خلال السنوات الماضية بالعديد من النشاطات المختلفة ، وفى مقدمتها تلك المحاضرات والندوات الرفيعة المستوى التى شاركت فيها شخصيات مرموقة من قادة الفكر الانسانى من عرب ومسلمين ومستشرقين وعالميين ، فالتقت على منابر

نظام الدراسة بالجامعة



تتبع الجامعة نظام التعليم المرن الذى يتيح للطالب فرصة اختيار المواد التى تناسب ظروفه الدراسية ، وتقوم الخطة الدراسية فى الجامعة على اساس الفصول الدراسية وليس على اساس السنة الاكاديمية ، فتنقسم السنة الدراسية الى فصلين دراسيين هما فصل الربيع وفصل الخريف . ومدة الدراسة فى كل منهما ستة عشر اسبوعا ، وهذا النظام يتيح للطالب فرصة دراسة مواد متنوعة خارج اختصاصه، ويختارها حسب ميوله ، ويعرف هذا النظام باسم « نظام الساعات المكتسبة » .

وهذا النظام فى جوهره نوع من التنظيم المتطور للدراسة الجامعية ، وهو يستمد تسميته من مجموع الساعات التى يكتسبها الطالب ، فكل مقرر دراسى يتم الطالب دراسته بنجاح يكسبه عددا من الساعات تضاف الى رصيده ، حتى اذا استكمل عدد الساعات اللازمة بنجاح حصل على المؤهل .

ولى العهد سمو الشيخ حمد بن خليفـــة آل ثانى لدى افتتاحه مؤتمر اتحاد الجامعات العربية



من النشـــاط العــلمى

استضافت جامعة قطـــر مؤتمرين هامين على الصعيدين العربى والدولى وذلك خلال العام الدراسى الحالى وهما : مؤتمر اتحاد الجامعات العربية الذى انعقد فى الدوحة فى الفترة من ٣ ـ ١٩٧٧/١٢/٨، وكان لجامعة قطر دور بارز فى القـرارات والتوصيات المهمة التى صدرت عن المؤتمر فى مجالات التعريب ،والتركيز على الثقافة الاسلامية ، وانشاء مراكز بحوث عربية تضمها جامعة موحدة ، وكذلك دعم التعليم والجامعـــات المستحدثة فى فلسطين المحتلة ٠

اما المؤتمر الثانى فتمثل فى استضافة الجامعة للاجتماع الاستشارى لجامعـــة الامم المتحدة الذى شـــارك فيه مندوبون عن حوالى ثمانين جامعة ومؤسسة ومعهدا ، وقد بحثت خلاله عدة مشكلات من اهمها : مشكلة الجوع العالمى، والحفـــاظ على الثـــروات الطبيعية ، وتنمية المـــوارد البشرية ٠

الجامعة القطرية خلاصات الافكار العالميـة النيرة تقدم للاجيال الظامئة آخر ما تفتق عنه العقل البشرى من علوم ومعارف فى شتى الميادين وفى مختلف المجالات ، وهذا بعينه ما قصدناه بعصرية المنهج فى الجامعة ٠

اما قولنا بأنها عربية القلب ، اسلامية الروح فقد تأكد هذا المعنى على لسان الامير المفدى فى قوله :

« اننا نؤمن بان ديننا الاسلامى وتراثنا العربى يحملان فى طيـاتهما أسمى الكنوز لانبل المبادىء الاخلاقية ، وأعلى القيم الانسانية ، فاننا حريصون كل الحرص على أن تؤدى جامعتنـــا رسالتها فى ظل تلك المبادىء ٠٠ وان تستلهم تلك القيم فى تربية أبنائهـا التربية الكفيلة بتمكينهم من تحقيـق الخير ٠٠ كل الخير لانفسهم ولوطنهم ، وللاسهام قدر طاقاتهم فى توفير الخير ٠٠ كل الخـــير لامتهم وللبشريـة جمعاء » ٠

الدور الحقيقي للجامعة

وفى كلمته التى ألقاها فى الحفل ، أشار الدكتور محمد ابراهيم كاظم عميد كليتى التربيـة بالجامعة الى الدور الحقيقى للجامعة ، فقال بأن الجامعات تخرج المتخصصين ، ولكن عملها يمتد الى المساهمة فى تنشيط التفاعل الاجتماعى وتوجيهه بل وقيادته ، وفى انعناية بموازنة خطوات قطاعات المجتمع فى تقدمها ، بحيث لا تنفصل القطاعات الجامعية السريعـة الحركـة عن القاعدة التى جاءت بها ٠

وان تقدم الامة عمل شامل يتكامل فيه ثراؤهـا المعنوى مع نموها الاقتصـادى وما دامت مسيرتنا مستمرة ، فان التعرف على قضايانا المصرية ، وتدارس جوانبها بمنهج جامع ، واسلوب جامعى ، واتقان لهذا المنهج والاسلوب لهو من صميم مهام الجامعة ٠

يوم العطاء المتجدد

من النشاط الثقافي



الاستاذ الدكتور صالح الاشتر يلقي احدى محاضراته



الاستاذ الدكتور فاشر بارنيكول يلقي محاضرة ثقافية

خلال السنوات الخمس الماضية استضافت جامعة قطر عددا من الاساتذة الزائرين من كبار اساتذة الجامعات العربية والاجنبية للمشاركة في تدريس بعض المقررات ، والقاء محاضرات وندوات ثقافية عامة ، وقد بلغ عدد المحاضرات التي تم القاؤها خلال هذه الفترة ٨٦ محاضرة ، اما اهم المحاضرات التي شهدها الموسم الثقافي الحالي فقد ساهم فيها كل من :

١ ـ الاستاذ الدكتور توفيق الطويل .

٢ ـ الاستاذ الدكتور هانز فيشر بارنيكول .

٣ ـ الاستاذ الدكتور حسين نصار .

٤ ـ الاستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد .

٥ ـ المستشرق برنارد فايشر .

٦ ـ الاستاذ الدكتور اسماعيل الفاروقي .

٧ ـ الدكتور أحمد الونتو .

٨ ـ الدكتور حسان مريود .

٩ ـ الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد نجا .

١٠ ـ الاستاذ الدكتور عمر دقاق .

١١ ـ الاستاذ الدكتور صالح الاشتر .

١٢ ـ الاستاذ الدكتور قسطنطين زريق .

الشهادات والدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة

اولا : مرحلة الليسانس والبكالوريوس .

١ ـ درجة البكالوريوس في الآداب والتربية .

٢ ـ درجة البكالوريوس في العلوم والتربية .

٣ ـ درجة البكالوريوس في الآداب .

٤ ـ درجة البكالوريوس في العلوم .

٥ ـ درجة البكالوريوس في الدراسات الاسلامية .

٦ ـ درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي .

٧ ـ الشهادة المرحلية الجامعية في التعليم الابتدائي .

ثانيا : مرحلة الدراسات العليا .

١ ـ درجة الدكتوراة .

٢ ـ درجة الماجستير .

٣ ـ شهادة الدبلوم العامة في التربية .

٤ ـ شهادة الدبلوم الخاصة في التربية .

الخطى الحكيمة

وبالانابة عن خريجي الدفعة الجامعية الثانية القى السيد عبد الله ابراهيم الحاج كلمة مؤثرة أثنى فيها على سمو الامير المفدى لتشريفه حفل تخرجهم ، وعاهده على مواصلة العمل خلف قيادته الحكيمة فقال : اننا جميعا نترسم خطاكم الحكيمة ، ونهتدي بتوجيهاتكم الرشيدة ، ونسير على الطريق الذي رسمتموه لنا ... طريق العلم والايمان ... طريق العمل والبناء .

وان العبارات لتعجز عن بيان ما يختلج في قلوبنا ، ولكننا سنترجم ما يجيش في صدورنا بالعمل .. وان الايام المقبلة ـ ان شاء الله ـ ستثبت هذا ، وستكون خير شاهد علينا ، والله خير الشاهدين .

لقد كان ذلك اليوم ، يوما مشرقا في تاريخ قطر ... وستزداد اشراقته في كل عام ، حيث يتضاعف الخير ، ويزداد العطاء ، من أجل سعادة الشعب القطري الاصيل الذي يمثل غصنا يانعا في دوحة العروبة والاسلام .

إن مشاكلنا في بعض الأحيان هي شعورنا بأننا بلا مشكلة!

الواقع العربي

● محمد حسن العمدة
ليبيا ـ سبها ـ تمنهنت

● عدنان الحسن الاحمد
سوريا ـ دمشق ـ كفر سوسه ـ ساحة المصبغة الحديثه

أثار انتباهي مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش الذي اثار فيه تلك الاسئلة الحائرة عما يجري بالمنطقة العربية ، وأنا لا أود ان اقدم رأيا جديدا فقد استعرض الدكتور الشوش كافة الاراء سواء كانت هي العلة او المعلول ٠٠

وانني اعتقد ان المسالة كلها لا تعدو ان الهدهد وهو يرمز عندي للحكمة قد تخدر بالافيون وهو الثقافة وفي لحظات الخدر اللذيذ تلك اصابته سنة من النوم فكان ما كان اما العلة والمعلول فعلمها عند باريء النسمات ٠٠ وسبب الاسباب ان مشاكلنا في بعض الاحيان هي شعور بأننا بلا مشكلة ونحن نصبح هكذا حينما تتراكم علينا المشاكل ويستعصي علينا الحل ٠٠ عندئذ يمسك كل منا بذيل الآخر في صراع اشبه بصراع بعض الحيوانات دون سبب ودون هدف اللهم الا ان يكون الصراخ مطلوبا لذاته او ربما لتبديد الصمت والوحشة ٠٠ ربما٠

لقد عبرت مجلتكم عن ضمير الامة الحي بما جاء على لسان محرريها وقد لفت نظري مقال « ربما عند ما ينطق الشياطين الخرس » الذي عبر بواقعية عن الآلام التي يعاني منها شعبنا العربي من صمت لما يجري على الساحة العربية من تفكك وتمزق لاحدود لها ٠٠ فمزيدا من العطاء بالكلمة الامينة المعبرة عن آمال واماني الملايين من امتنا ٠

● عين الحسن
الحي الجامعي ـ عين قادوس ٠
فاس ـ المغرب ٠

جاء في مقال الدكتور سيد نوفل «التضامن العربي» : وتشتد الخلافات العربية في القرن الافريقي حيث يدور صراع دولي يهدد امننا الاقليمي ، وحيث يتهم الصومال العربي دولا عربية بمحاربته مع القوى الاجنبية العدوانية ٠٠ كما يزداد التوتر والمداخلات الاجنبية في قضية الصحراء الغربية ٠

وأرجو منكم ايها الاخوان في المشرق العربي ان تعدلوا نظرتكم عن المغرب العربي اذ لا وجود لصحراء غربية بل هناك صحراء مغربية محررة من اسبانيا ٠ وان التوتر والمداخلات الاجنبية في هذه القضية لا أساس لهما من الصحة ٠٠ فكونوا انتم والدكتور نوفل في أمان على الجناح الغربي ٠

● الرشوش ادريس
مدينة القصر الكبير ـ المغرب

في كل عدد من اعداد المجلة نقرأ اكثر من موضوع يتطرق فيه اصحاب الراي الى مشاكل امتنا وينادون باليقظة والوحدة والتلاحم ولناخذ عدد شهر مارس الماضي كمثال فنجد في حديث الدكتور طه حسين الى كمال عمار عن ماساة ٦٧ قوله في حديث الواحد « اننا شعب ينفعل ولا يفعل ، وان كثرة انفعاله تشغله عن تدبير حاله » ٠٠ والدكتور رشدي فكار يطرح قضايا الانسان العربي المعاصر محللا اياها ومرشدا الى طريق الخير ٠٠ والكاتب علي سيار يرثي الوحدة المصرية السورية التي كان الكل يعلق عليها الامال الجسام والكل يمد يده في لهفة علها تتشابك مع الايدي الاخرى لتبارك تلك البذرة ، وأخيرا وجدنا أيدينا قابضة على حزمة اشواك سيظل جرحها يدمي الى ان يشاء الله ٠

طه حسين



ان هذه النداءات وغيرها الكثير تجعلنا في حيرة من امرنا اذ ليس في العالم العربي من يرفض الوحدة ولكننا نجد انفسنا عاجزين لا نملك سوى زفرات ملتهبة نخرجها من اعماق صدورنا لاننا نرى حكوماتنا متفرقة متناحرة فيما بينها ٠

اليس من الاجدر ان توجه هذه النداءات الى قادتنا السياسيين الذين بامكانهم ان يوحدوا صفوفنا ويجمعوا كلمتنا حول راية الاسلام ٠٠٠ اتراهم يرفضون ؟ ولماذا ؟ أم انهم سيباركون هذه النداءات ؟ اذن لماذا ينتظرون ؟ فلنعجل اننا نتمنى ان نصبح جسدا واحدا وينبوعا صافيا تتدفق منه المحبة وبذلك نكون حقا خير امة اخرجت للناس ٠

● الكفاح على الحسين
جامعة القاهرة ـ الخرطوم ٠

اطالب الدول العربية بالوقوف صفا واحدا ضد الطغيان في مواجهة ما يتعرض له جزء آخر من وطننا العربي ـ وهو جنوب لبنان ـ لعدوان اسرائيلي غاشم ٠

وان النكسة التي اصابتنا من قبل لا نود ان يتردد صداها ثانية في أذن كل عربي، واننا باذن الله سنحقق النصر والله معنا ٠٠ مع أمنياتي للثورة الفلسطينية بالنصر المؤزر

مزيداً من الاهتمام بالمغرب العربي ليتعرف عليه الشباب العربي

● نجلاء نصر الدين صالح
مغتربة يمنية بالسودان ـ أم درمان
السوق الجديد ـ دكان رقم ٨

يقول الدكتور يوسف ادريس في مقاله بعنوان « نحن نكره المستقبل » ان العرب يعيشون الماضي رغم انهم في الحاضر ولا يتطلعون الى المستقبل ، وانهم يسيرون على وتيرة الاجداد ولهم تقاليدهم وعاداتهم في الافراح والمآتم ·

وانا اقول ان كل امة تتمسك بتقاليد وعادات اجدادها القدماء وكذلك العرب وهذا لا يمنعهم من التطلع الى مستقبلهم بمفاهيم العصر الذي يعيشونه وليس معنى تمسكهم بعادات وتقاليد الاجداد انهم يعيشون في الماضي ·· وماذا يريد الدكتور ادريس من العرب ؟ ان ياتوا بعادات جديدة عصرية ·· انني متاكدة من انه سيجيب على سؤالي « بلا » ·

ويقول الدكتور يوسف دلوني على عربي واحد يعرف ما سوف يفعله بالضبط بعد عشر سنوات من الآن ؟·· ولماذا ينصب تساؤله على الانسان العربي بالذات وهل الانسان الغربي يستطيع ان يعرف ما سيفعله في العشر سنوات القادمة ·· ان للانسان عامة اشياء يريد ان يحققها في المستقبل فهو يامل ويحلم ولكن القدر يفعل ما يشاء وان كنت اشاطره الرأي ان الانسان يستطيع ان يحقق ما يتمناه بالارادة القوية والعزم ·



● عمار المحمدي
طرف التاجر عبد الله عبشت ـ
بنقردان ـ الجمهورية التونسية

اضم صوتي الى اصوات كافة الاخوان العرب الذين يطلبون منكم ويلحون على مزيد من الاهتمام بالمغرب العربي ليتعرف عليه الشباب العربي في كل مكان ·· ويهمني في هذا الصدد ان اوضح لكم انه لولا مجلتكم ما علمنا شيئا عن دول الخليج التي تنقصنا المعلومات عما يجري فيها ·· فيا حبذا لو حظيت هي الاخرى بالمزيد من اهتمامكم ·

واقترح ايضا زيادة الصفحات المخصصة لباب « باقلام الاصدقاء » حتى يستوعب اكثر من قصة وقصيدة ·

أدب وأدباء



● مرتضي ابراهيم ابو عيسى
طالب سوداني القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

استوقفني في عدد المجلة الماضي الدراسة التي اجراها الكاتب رجاء النقاش حول ادب الاديب السوداني الطيب صالح بصفة عامة وتحليله لروايته الاخيرة مريود بصفة خاصة ·

وانني اسجل اعجابي وتقديري العظيم لما قدمه الكاتب رجاء النقاش من تحليل لفصول الرواية بل لكل جملة وكلمة فيها ·· كما انه ابرز معان كثيرة ربما تخفى على القارىء العادي وهذا شيء يستحق التقدير والثناء ·

● منصور ابشر منصور
عطبرة كنور ـ السودان ·

لي رجاء أمل ان يحققه لنا رجاء النقاش وهو ان يتحفنا بتحليل فني لرواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » ··فتحت ظل من ظلال دوحتنا الظليلة نستريح كل شهر مع قلم الناقد رجاء النقاش وقد كانت استراحتنا في شهر ابريل مع « مريود » الطيب صالح التي اعادت لنا حيوية ونشاطا تتابع اطلاعنا فلكم وللاستاذ رجاء النقاش كل تحية وأجزل الشكر لاسرة الدوحة ·

● مهندس جلال محمد رحمة
بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية

من دواعي امتناني ان اثني على جهودكم في سبيل ايجاد ثقافة عربية تربط بين جميع الاقطار ·· وقد اعجبني في العدد الماضي الدكتور عيسى الناعوري في مقاله « شفيق المعلوف » وخاصة طريقة سرده مما جعلني ابحر عبر السطور في رحلة داخل وجدان الشاعر ، ولكن لي ملاحظة صغيرة فقد وصف التراب بالتافه الخسيس ·· وهذا القول لم يحالفه فيه الصواب ·· أينكر الانسان انه خلق من التراب واليه ستكون رقدته الابدية الى يوم البعث ·· كما انه من باطن الارض بنيت

الحضارات وكل شيء تقريبا من صواريخ الى بنايات شاهقة وغيرها استخرجت من تراب الارض ·

ثم لماذا ننسى ان جميع حروبنا كانت بسبب التراب ·· انسى تراب فلسطين ·· انسى تراب الجولان ·· انسى تراب سينا ·· كلا بل اننا سنكتب تاريخنا واسماء شهدائنا على رمال فلسطين والجولان وسيناء ·

إسلاميات



● محمد سمرلي
حلب ـ حولي البلدة ـ الجمهورية العربية السورية

لقد استمتعت بقراءة المقال الذي كتبه نبيل خالد الاغا بعنوان « القدس ·· محارة اديان السماء » في عدد مايو الماضي بمجلة الدوحة ، وخاصة انه دلل بالبراهين على عروبة القدس· ·· ومكانتها المرموقة عند اتباع الديانات السماوية الثلاث ، وتركيزه على سماحة الاسلام التي ابتدأت كما قال :

« بسماحة عمر ، وشهامة صلاح الدين ، ورعاية الحسين » ·

وكنت اود من الكاتب وهو يتحدث عن اضطهاد اليهود للسيد المسيح ان لا يتوقف عند عبارته التي قال فيها « ·· وفي نهاية المطاف قبضوا عليه وقدموه الى رئيس الكهنة الذي حكم عليه بالموت صلبا · » ان نهاية هذه الجملة وبهذا الشكل قد تثير الشك في نفوس الضعفاء الذين يتساءلون : اصحيح ان السيد المسيح قد صلب ام لا ؟ وكان الاجدر بالكاتب ان يوضح للقراء بأن شبيها للمسيح قد صلب ، اما هو نفسه فقد رفعه الله الى السماء · وليته انهى عبارته بالآية الكريمة : « وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » ·

كذلك فلي ماخذ اخر على الكاتب حين قال : « ··· البطل العربي صلاح الدين ·· » ·وكان اجدر به ان يقول « البطل المسلم » لانه فتح القدس بايمان قوي وعزيمة جبارة ، فبدون الايمان والعزيمة لا نستطيع ان نحرر شبرا واحدا من ارضنا المغتصبة ·

● عادل كنوش
سوريا ـ الجزيرة ـ عامودة ·

اقترح ان تضم المجلة في كل عدد من اعدادها بابا تحت عنوان « الاسلام والعالم »لكي تعيدوا مجد الاسلام وحضارته التي كانت من الاسباب الاساسية في تقدم وازدهار الدول العربية من الناحية التكنولوجية ·

انني اطلب من مجلتكم زيادة الاهتمام بمثل هذه الموضوعات لان البشرية تقف اليوم على شفا هاوية ، ليس بسبب التهديد بالفناء المعلق فوق رأسها ولكن بسبب افلاسها في عالم القيم ·

● سعد جابر محمد
واد مدني ـ الكمير ـ السودان

يسعدني ويسعد القراء تلك الصفحات الغالية التي توفرها المجلة لاراء القراء ومقترحاتهم ونوادرهم ، وهذا يشعرنا بمزيد من الارتياح والاعجاب ·

ويسعدنا ايضا ما تزخر به المجلة من شعر وقصة وطب وعلم وسينما وافكار جديدة وتجارب شخصية ·· ولكني افتقد الصفحة الاسلامية في مجلة الدوحة ·

بدلا من الارقام الهندية



● محمد منصور حمادي
ص· ب ١٩٣٠٧ سبها ـ الجماهيرية العربية الليبية

ردا على ما جاء في باب رسائل الى المحرر في عدد ابريل ١٩٧٨ للاخ مازن الميداني بخصوص الارقام التي وصفها بالاجنبية وهي (1, 2, 3, 4, 5) ·· الحقيقة انها ارقام عربية اصيلة وهذا معترف به في كل الدول الاوربية والامريكية التي زرتها ··· واعتقد انه لا مانع من ان نبدأ باعتماد حروفنا العربية الاصيلة بدلا من الارقام التي جاءتنا من الهند وهي (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥)والرجوع الى الاصل فضيلة ·

أهم ما يعانيه طفلنا العربي هو عدم الرعاية والعناية به في طفولته!

الطفل العربي



● السيد سعد شحاته
شارع بني سويف والعدل ـ ملك سيد جودة ـ بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية

في مقالة نشرت بالعدد « ٣٠ » من الدوحة انتقد محمد عباس نور الدين ظاهرة الاستبداد للطفل العربي ، وما يعانيه من صور المعاملة القاسية من ذويه كعقاب له على اشياء ارتكبها وهي بمجموعها بسيطة كان من الممكن النظر اليها دون عقاب جسدي للطفل الصغير ٠

ان من اهم ما يعانيه طفلنا العربي هو عدم الرعاية والعناية به في اولى فترات حياته فمع التقدم والحضارة ظهرت اصوات تنادي بوجوب عمل المراة ، وقد اصبحت المراة العاملة ملزمة بترك طفلها تحت رحمة « الشغالات » أو في احدى الحضانات التي تهمها المادة اكثر مما تهمها الرعاية ٠ مع ان الطفل في هذه الفترة المهمة من حياته ـ من ٣ ـ ٥ سنوات ـ يتشكل بطبيعة الجو المحيط به ٠

وبهذه المناسبة فانني اتمنى من مجلة الدوحة ان تتبنى الدعوة لاقامة مدينة عربية على غرار مدينة والت ديزني للاطفال ، وتشارك فيها جميع الدول العربية ٠

بين المجلة وقرائها

● حسن محمد عثمان
٢٤٣ شارع ميزران ـ طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية

اقترح ان يضاف جزء للمسابقة بجوائز رمزية لكي تعم الفائدة ٠٠ على ان يتنافس عليها اصحاب الاقلام والهواة ومن لديهم طموح ٠

● فيصل عيسى أحمد العلوي
توبلي دم ٦١/٤ بواسطة نادي توبلي الثقافي والرياضي ـ البحرين

لقد افهمت مجلتكم الجميع بمدى قداسة الرأي والتعبير عن آلام هذه الامة والتحدث بصدق عن أزماتها ٠

وبما انني اعمل بطريقة « النوبات » فانني اجد صعوبة في اللحاق بكل اعداد المجلة خاصة وان طلب اهل وطني لها في ازدياد ٠٠ فارجو منكم المساعدة وتزويدي بالاعداد الناقصة ٠

● أبو مدين احمد خليفة
السودان

لا احسب نفسي مبالغا اذا قلت ان « الدوحة » قد سدت وملأت فراغا كان موجودا في ساحة الكلمة العربية فهذه هي الحقيقة ٠٠ لما تحتويه من دراسات شيقة مفيدة وما تطرحه من آراء صريحة وما تتضمنه من مواد غنية ٠

وختاما لا اقول لكم لقد اديتم الرسالة ولكني اقول نحن في حاجة الى المزيد ٠٠ فهل من مزيد !؟!

في الأصل كانوا ...

- المثل الامريكي الشهير شين كونري او (جيمس بوند)كان عامل بناء وسائق شاحنة ٠
- البرت انشتاين العالم الفزيائي وواضع النظرية « النسبية »كان يعمل كاتبا في عيادة يسجل المرضى ٠
- وليام فوكلنر الروائي الشهير كان يكسب قوته من طلاء الجدران « نقاش » ٠
- الرئيس الامريكي جيرالد فورد كان يعمل عارضا للازياء ٠
- المثل الكوميدي بوب هوب كان ملاكما ٠
- المثلة مارلين مونرو كانت عاملة في احد المصانع ٠
- أو ـ هنرى الروائي المعروف كان راعي بقر « كاوبوي » ٠
- المغني والمثل الامريكي وصاحب اضخم توزيع للاسطوانات والتسجيلات ـ الفيس برسلي ـ كان سائق شاحنة ٠

● عبد الرحمن الخليل صالح
محطة البجة ـ السودان

ان المسابقة رائعة ويرجع ذلك لتنوعها ·· ولكن ارجو الافادة هل تتم تصفية الفائزين بالقرعة ام ان كل فائز سيجد نصيبه في حالة الفوز ··· واذا كانت القرعة هي المتبعة فاقترح زيادة الجوائز لتصبح خمسة حتى يشارك اكبر عدد في الجوائز الاولى ·

كما اقترح زيادة عدد الجوائز التي تخصص للفائزين بالاشتراك لمدة سنة في المجلة ·

● أحمد عفيفي جاد
طالب معماري ـ ٦٥ شارع مهمشة الشرابية ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

لي ملاحظة في صورة عتاب ·· فاين الموضوعات الفنية والكاريكاتير العالمي لهوفتنيج وديبو ··· ارجو ان تعود هذه الصفحات مرة اخرى ·

● رجب سعد السيد خليفة
معهد علوم البحار والمصايد الانفوشي ـ الاسكندرية ج· م· ع·

اشكركم في البداية على اهتمامكم بارسال قيمة مكافاة نشر مقالتي « دقات قلب الام » بعدد مارس ١٩٧٨ ·· وهذا الاهتمام بتوصيل المكافاة الى الكاتب في مكانه ـ بالاضافة الى جزالة المكافاة ـ يعد اضافة لا يعرفها الا من ينشرون عندكم فقط ، اضافة الى سمات الصحافة الجادة التي تحترم اي جهد مهما صغر يسهم في استمرار تدفق الكلمة النظيفة على صفحات الدوحة ·

● سيف الدين الطاهر عز الدين
ص·ب· ١٩٠ كسلا ـ السودان

لقد استانست تماما بذكريات جمال محمد احمد في اوراقه الافريقية في العدد (٣٠) من مجلة الدوحة الغراء ·

ان هذا الكاتب الموهوب صاحب الاسلوب المتميز قد امتعنا كثيرا وهو يغوص في عمق الاصالة الافريقية والتي مزج الثقافة فيها بالدبلوماسية الذكية ·

واني لارجو من مجلة « الدوحة » ان تفرد صفحات لهذا الكاتب ليكتب لقراء العربية عن الموضوعات المختلفة للادب الافريقي كي يفيد بها القارىء العربي ، ويضيف لصفحات « الدوحة » خصوبة على خصوبتها ·

كما لا يفوتني ـ وقد اصبحت في منتدى الدوحة الخصب ـ ان اثني على اسرة تحرير الدوحة وعلى الدكتور محمد ابراهيم الشوش الذي وظف فكره وجهده للرقي بالمجلة ·

جوائز القراء

الاعزاء محررى أبواب القراء :

لم نتحدث اليكم على صفحات الاعداد الماضية· كنا ننصت فقط الى رسائلكم · نصغى الى الهمس · ونترك العنان لافكاركم دون مقاطعة· وكنا نقول لانفسنا : كل هذا العدد الهائل من القراء ·· هل نحن نجحنا فى أن نرضيهم جميعا ؟ وهل اقتربنا بهم كثيرا من أهداف الرسالة التى نحلم بها لمجلة « الدوحة » ، باعتبارها نافذة ثقافية على كل الشباب فى الوطن العربى ؟

معظم رسائل القراء تجيب على هذا التساؤل الدائم فى صدورنا ، بمئات التهانى ، التى نفعل نشرها كما اتفقنا فى بداية هذه الرحلة · لكنا ندرك اننا فى كل عدد من أعداد هذه المجلة ، ندخل فى مباراة التجويد ، وتقديم الافضل · لا يحكمنا في ذلك اننا فقط راغبون فى أن يكون العدد القادم دائما افضل من السابق · وانما كذلك لاننا نضع فى الاعتبار كل وجهات النظر التى تحملها لنا رسائل القراء · وما زلنا فى انتظار المزيد من وجهات النظر الموضوعية التى تلتقى مع أحلامنا لهذه المجلة ·

أما القراء الجدد الذين كتبوا لنا سائلين عن جوائز الابواب التي يريدون الكتابة اليها ·· فاليهم هذه المعلومات التى يريدونها :

من تجاربي الشخصية : ١٢٠ ريالا قطريا
افكار جديدة : ١٠٠ ريال قطري عن كل فقرة
رأيت · سمعت · قرأت : ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة

دوحة القراء : ٢٥ ريالا قطريا عن كل فقرة
بأقلام الاصدقاء : ١٢٠ ريالا قطريا عن كل فقرة

ونحن فى انتظار جهود قرائنا الجدد ، الى جانب جهود قرائنا القدامى · راجين الا يضيق الجميع ـ ان تاخرت بعض موادهم فى النشر ـ فان لدينا الكثير الكثير من انتاج القراء ·· والنشر يتم حسب الاسبقية ·

والى لقاءات قادمة مع رسائلكم ···

محمد صلى الله عليه وسلم وحاجة العرب إلى شيء من صفاته

عبد الحليم عباس

- لم يتبدل العرب .. ولكن الذى جد أن نبغ فيهم هذا العظيم محمد .
- العرب اليوم كالعرب بالأمس .. وإن تبدلوا بالصحارى المدن الواسعة .
- الإيثار ليس صفة .. وإنما مجموعة صفات ذابت فى هذه الصفة .
- الرحابة فى النفس .. تلقى الناس جميعا .. كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم .

ما اشبه الليلة بالبارحة :

وما اشبه عرب اليوم بعرب الامس مع فارق ـ لابد منه ـ يقتضيه الزمان • واذا كانت الامم فى القديم ، تبقى هملا ، تمضى بها الحياة الى غير غاية كبرى تنظم حياتها ، وتجمع أحلامها حتى ينبغ فيها من يخلق لها هذه الغاية ، فتترك ما هى فيه من صغائر وصغار ، وتطرح ما هى آخذة به من عبث كعبث الاطفال ، وتقبل

● عبد الحليم عباس • من الكتاب الاردنيين المعروفين • بدأ حياته الادبية على صفحات مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » • وله العديد من المؤلفات نشرتها كبريات دور النشر العربية ، منها : « أبو نواس » عام ١٩٤٤ ـ البرامكة فى « بلاط الرشيد » عام ١٩٤٧ ـ « فتاة من فلسطين » رواية ـ « اصحاب محمد » طبع مرتين ـ « أبطال العقيدة » ـ « فى السياسة والادب » • وله رواية بعنوان « من دير ياسين » لم تطبع بعد •

● عمل فى الحياة العامة وكيلا لعدد من الوزارات ، ومستشارا ثقافيا لوزير الثقافة والاعلام لفترة طويلة ، وهو متفرغ الآن للكتابة •

على الحياة الجادة النشطة فاذا هى بعد حين ليست فى الموضع المزدرى بين الامم ، وانما هى معها أو فى طليعتها ، الى مواطن العزة والرفعة ، فكذلك الامم ـ اليوم ـ لا تزال كما كانت فى الماضى ••• تظل

حائرة ضائعة حتى يقيض لها التاريخ ، العظيم الذى يأخذ بيدها ، فيهديها ، وينقذها من ضياع •

••• وبحور من رمال

هكذا كانت الامة العربية ، وكذلك هى فى حاضرها اليوم ، فلقد كانت فى الماضى تعيش فى هذه البقاع من الارض المجدبة ، والجبال القاحلة ، تحجزها عن الدنيا النضرة حزون وبحور من رمال ، ثم هى فى تلك البقاع الكالحة العابسة كانها الامم المتعددة لا الامة الواحدة ، وخلائق باعدت بينها الاحن والثارات • فليس بينها هوى مشترك ، ولا أمل موحد • ثم امتلأت حياتها بالعبث والصغار ، فقصارى المجد أن تغير العشيرة على العشيرة ويلقى الاخ الاخ فيقتله ، أو يطعنه ، ويبشر أحدهم بالانثى فيئدها أو يصبر عليها ••• ثم يعود وقد امتلأت أعطافه زهوا بكل ما فعل من المتناقضات ، فينشد فى كل هذه الحالات شعرا يفخر به ، ويفخر به نسله ، فيملأ به فراغ هذه الحياة الفارغة •

ولكن هذه الحياة التى رأيت وشهدت ، تختل موازينها ، وتضطرب قواعدها وتتهاوى على نفسها ، لتقوم مقامها حياة أرفع وأسمى • فاذا بهذه البقعة تنزاح عن جوانبها الرمال ، لتتصل بالدنيا العامرة

٠٠٠ فاذا بهذه البقعة تنزاح عن جوانبها الرمال ، لتتصل بالدنيا العامرة النضرة • واذا بهؤلاء الناس قد طرحوا ما كانت تمتلىء به نفوسهم بالامس ، ليملأوها حبا للمجد في أرفع صورة • ثم هم يتقاربون من بعضهم ، فاذا بهم أمة تسير فى التاريخ لتحلى صحائفه بأروع ما حلته به أمة •

النضرة ، واذا بهؤلاء الناس قد طرحوا ما كانت تمتلىء به نفوسهم بالامس ، ليملأوها حبا للمجد فى أرفع صورة •• ثم هم يتقاربون من بعضهم ، فاذا بهم أمة تسير فى التاريخ لتحلى صحائفه بأروع ما حلته به أمة •

هذا العظيم : محمد

لم يتبدل العرب ، ولم تتبدل بهم صحراواتهم ، وانما الذى جد ان نبغ فيهم ـ هذا العظيم ـ محمد ـ صلوات الله عليه ـ فجلى نفوسهم ، وأماط عنها أذى الهوان وبصرتهم العظمة التى فى نفسه ، بالعظمة فى نفوسهم ، فيلتفون حوله تنهض همته ، بهممهم ، ويرتفع خلقه السامي ، بأخلاقهم ، فاذا أكثرهم فى مجال الخلق عباقرة لا يقتصر الفخر بهم على العرب فحسب ، وانما هم فخر للانسان أنى وجد •

والعرب اليوم ، كالعرب بالامس وان تبدلوا بالصحارى المدن الواسعة فيها الماء والشجر ، ولكنهم شيع تفرقت أهواؤهم ، واختلفت منازعهم ، فهم كما كانوا قبل ـ محمد صلوات الله عليه ـ تدنت هممهم ، وصغرت أحلامهم ، وضؤلت أمجادهم فلا قيمة لهم بين الامم •

وما أحراهم أن يبقوا كما هم تتحيفهم الشرور ، وتتخطف أوطانهم الامم ، ان لم ينبغ فيهم عظيم ، فيه من صفات ـ محمد ـ ••••

•• وهذه الصفات العظيمة

وصفات محمد كثيرة ، لا يحصرها حد ، ولكن أحوج ما يحتاج اليه العظيم الذى تحتاج اليه الامة العربية فى حاضرها من هذه الصفات ، هذا العزم المصمم الذى يرى كل شيء حوله يوحى اليه بالقعود والفشل ، ويرى أن الغاية التى يرمى اليها ، دق فهمها ، وجل معناها عن أفهام هذه الخلائق التى كتب عليه أن يقودها ، فبينهم وبين أن يصلوا اليها آماد وآماد ، فلا يثنيه شيء من هذا وأشياء ليست أهون من هذا ، من أن يبقى مثابرا مجدا ملحا ، لا يعرف عزمه الوهن ولا يصل الى سمائه ضعف ، فيذوب الجهل والتعصب تحت أثر هذه العزيمة المصممة •

وصفة أخرى هي الايثار ، وهى ليست صفة واحدة ، وانما مجموعة صفات ذابت فى هذه الصفة ، فقد ذاب فيها الطمع والجشع وحب الذات ، واذا بكل هذه الغرائز التى تجذب الانسان الى أدنى قد استحالت فى نفس العظيم ، الى حب للخير يطلبه للناس جميعا ، لا يختص فيه قريب ولا يطلبه لانسان دون آخر ، ولا يرى لنفسه الحق في أن تزيد حصتها منه ، على حصة أى انسان من عرض الناس •

وليست هذه الصفة بالسهلة المنال ، ففى تاريخ الانسانية ، لا يؤتى الزعيم من باب هو ايسر من هذا الباب لان كل ما فيه محبب الى النفس ، وفى الشرق يا شد ما هوت زعامات وانهار عظماء ، حينما واجهتهم الدنيا بزخارفها ، وانقادت اليهم مباهجها ، فذلت النفوس وعنت الجباه ، فاذا بالعظماء غير عظماء ، واذا هم يضلون الطريق السوى فيضل معهم ركب الامة •

ومن هذه الصفات أيضا ، هذه الرحابة فى النفس

محمد ﷺ وحاجة العرب الى شىء من صفاته

● قلت: إنما هى بعض من صفات محمد وما هو إلا بشر مثلكم

تلقي الناس جميعا ـ كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم ـ بذات العطف والحنان ، فالمسىء انسان ضعيف ، عليه أن يعينه على اساءته ليخلص منها فتقوى نفسه ، والمحسن يبسم له ، ويحدب عليه ، ليقوى على حمل الاحسان الى نهاية الشوط المبارك ، وهكذا ينتظم الامة احساس الاخوة فى ظل هذه النفس العظيمة « انما المؤمنون اخوة » ... وصدق الله العظيم ...

منها أو بعضها

قال صاحبى ، هذه صفات نبوة ، أو لا ينقذ العرب فى حاضرهم غير نبى ؟.

« قلت له انها ليست صفات النبوة وانما هى منها أو هى بعضها وما محمد الا بشر مثلكم » . وقد وجدت هذه الصفات فى عظماء كثيرين قادوا أممهم ، وأخرجوها من الظلمات الى النور ، ورقوا بها من الحضيض الى الذروات ، وبقوا بعد ذلك بشرا بدون محمد صلوات الله عليه ، بدرجات أو سماوات فلسنا بانتظار نبى ، وانما بانتظار رجل فيه من صفات النبى ، محمد صلوات الله عليه .

فهل يظهر ؟

لابد لان عدم ظهوره يخالف سير التاريخ ، ولكن هل كتب لنا نحن أبناء هذا الجيل أن نشهد ميلاده ؟.

لكم نتمنى :

اذا طلعت من خدرها الشمس فى غد
اطلت اليها من دجى ليلتى الشكوى

عبد الحليم عباس
عمان ـ
الاردن

جسر الحزن



■ كان الفيصل ، رحمه الله ، يعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين .. ويحارب فينا كل نزوع إلى التعالى والغرور.

■ من الصعب الحكم على الأدب السعودى .. لأنه لم ينشر بعد.

■ طغت على مؤتمراتنا الأدبية المذاهب الفكرية والمعارك الكلامية

■ الأدب المكشوف الذى يحرض على التدنى الأخلاقى ينبغى أن يحرق !

هذه بعض الآراء التى وردت فى الحديث الأدبى الممتع الذى أجرته مجلة الدوحة مع الشاعر الأمير .

عبد الله الفيصل

نص اللقاء فى عدد أغسطس القادم



عدد سبتمبر

ابواب الليل .. ابواب النهار

رواية قصيرة

للكاتب : عبد الرحمن الربيعى

علـى سـيّار

نقطة حبر



ماذا بقي لنا؟!

الذى يتفرس فى وجه المدينة الخليجية سيرعبه ولا شك ان هذه المدينة ، التى كانت تحمل من سمات البحر عنفوانه ومن سمات الصحراء بساطتها ، قد استعارت وجها آخر غير وجهها ٠٠ وجها كثير الالوان كثير الاصباغ حتى بدا وكانه وجه (كرنفالى) لا يكاد يتعرف عليه حتى ابن الخليج نفسه ٠٠!

ففى الكويت والمنامة والدوحة وابو ظبى ترتكب كل يوم جريمة تمسخ وجه المدينة العربى وتحولها الى نسخ كربونية مشوهة من لندن ونيويورك وباريس ٠٠ لكانما المطلوب من المهندس العربى ان ينزع ثيابه وان يقف عاريا فى الشوارع وبيده فرشاة مجنونة يلطخ بها وجه المدينة ويصبغ برذاذها الابواب والنوافذ والحيطان ٠٠!

تلك ضريبة النفط ٠٠ والنفط حضارة ٠٠ والحضارة تغيير ٠٠ وكما نتغير فى الداخل نتغير فى الخارج ٠٠ هكذا يقولون ٠٠ وهم صادقون ٠٠ ولكن لعلهم يكونون اكثر صدقا حين يقولون بأن النفط ليس هو جوهر الحقيقة ولكنه وجه واحد من وجوهها ٠٠ ولكن لاننا نغمض عينا ونفتح الاخرى فانه لا مجال امامنا لكي نرى أبعد مما ترى العين الواحدة ٠٠ بينما الجريمة تغتال تراثنا وتشوه وجهنا هناك ٠

قبل قرون ـ وما زلنا ـ شوهنا وجه تاريخنا ولطخنا وجوه زعمائنا الشرفاء ٠٠ وما زلنا ، وحتى هذه اللحظة ، نحمل المعاول نهدم بها جدران تاريخنا حجرا حجرا وننبش الجثث من بطن الارض لنبعثرها فى لوثة جنونية لا تعدلها فى التاريخ سوى لوثة هولاكو التترى الذى صبغ مياه دجلة بحبر الكتب التى أغرقها

منذ أسابيع كنت فى الصين اشهد احتفالات الناس هناك بتنصيب رئيس جديد للجمهورية ٠٠ وقد راعنى

حرص القوم هناك على الاعتزاز الطاغي بتاريخهم وبالطابع الصينى القديم الذى توارثوه آلاف السنين سواء كانوا على مائدة الغداء أو على صعيد الاحتفاظ بالروح الصينية التي خلفها التاريخ على جدران الابنية والنصب التذكارية ٠٠٠ بهذا القدر من التماسك والتشبث بالتاريخ تعيش الشعوب وتحمى نفسها من الضياع والتمزق ٠

اما نحن هنا فان آخر ما نفكر فيه هو ان نبقى على هذا الخيط الذى يربطنا بأصولنا ٠٠٠ ولذلك رحنا نتبارى فى استقدام المهندسين وفى تزويق مديننتنا بالاحمر والاخضر والاصفر دون ان نقف لحظة لنسال أنفسنا : وماذا بعد ؟

ان جريمة اغتيال الطابع العربى فى مدننا مستمرة وابشع ما فى هذه الجريمة ان احدا لم يتصد لها ولم يحاول وقف زحفها المجنون ٠٠ ومعنى ذلك اننا ـ وفى غضون سنوات قليلة ـ سنسكن بيوتا غير بيوتنا وسنعيش غرباء فى مدن جيىء بها الينا من الغربة وستتحول كلنا الى كومبارس ضمن ديكور كبير اسمه المدينة العربية ٠٠٠ اذا لم يخرج من بيننا مهندس شجاع يصرخ فى وجهنا : اوقفوا هذا العبث ٠

وبعد ٠٠٠

التاريخ وقد شوهناه ٠٠٠

ووجه المدينة وقد طليناه بالاصباغ ومساحيق كريستان ديور ٠٠٠

وفى أعماقنا تحول الانسان الى حيوان يلهث وراء كل شيء ٠٠ وراء اللذة فى مغانى باريس ولندن ولوزان ٠٠ ووراء المال على موائد القمار فى ملاهي مونت كارلو واندية البلاى بوى وفى بورصة نيويورك ٠

ماذا بقى لنا من بريق الزهو الذى كان يسحب كبرياءه عبر ابن خلدون وابن سينا وابن حيان والمتنبى وابن الرومى وأبو العلاء المعرى ٠٠ وعبر سيف خالد بن الوليد وعدل عمر بن الخطاب ووفاء ابى بكر الصديق ؟

نعم ٠٠ ماذا بقى لنا ٠٠ وقد تحولت النخوة فى أعماقنا الى عملة قديمة لم يعد يحتفظ بها غير شيوخنا فى خزائنهم القديمة الباهتة ٠٠٠ بنفس القدر الذى تحولت فيه السياسة الى شيء اسمه فن الممكن ٠٠٠ بعد ان كانت نصلا يلمع فى ساحة الوغى وصيحة تهز أعمدة الظلم وجبروت الطغيان ؟

نعم ! ماذا بقى لنا ؟

على سيار

لكي ينجح مؤتمر القمة العربي...

د. سيّد نوفل

- مِن الخطأ البيّن أن تجتمع مؤتمرات القمّة دون إعداد شامل.
- سياسة القمّة فى ٦٤ اعتمدت على العوامل التلقائية .. ولذا فشلت.

ضمانات النجاح للقمة

ولكى نكفل النجاح للقمة المنشودة ، ينبغى ان نوفر لها أسباب النجاح ، وان نتلافى أخطاء الماضى ، التى لم تقم سياسات القمة على دعائم صلبة ، ولم تكفل لها أسباب الاستمرار والنماء ٠٠ ويمكن ايجاز هذه الضمانات فيما يأتى :

الاولى : الاعداد الشامل

فمشروع الخطة المشتركة الذى يراد اقراره ، يجب أن تحدد فيه كل حكومة عربية امكاناتها فى سبيله ، وما ترتضيه من واجبات لها ، وحقوق عليها ٠

فمن الخطأ البين الذى تؤكده تجاربنا الماضية ، وتتحاشاه التنظيمات الدولية المتقدمة ، أن تجتمع مؤتمرات القمة عندنا دون اعداد شامل متكامل ، ومعرفة مسبقة بالنتائج التى يمكن ان يسفر عنها المؤتمر ٠

ونحن نرى مفاوضات الانفراج فى العلاقات بين القوتين الكبريين ، وكيف لا يتم اجتماع على مستوى القمة قبل التحديد لنتائجه المرتقبة بل الاعلان عنها ٠٠ كما نرى محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، وكيف اتصلت الاجتماعات التمهيدية وقتا طويلا ، قبل اجتماع القمة لابرام ما يتم الاتفاق عليه ، وتوفر الاسباب لوضعه موضع التنفيذ ٠٠ ومؤتمرات القمة الثلاثة التى تعقدها مجموعة اوروبا الغربية كل عام ، تتصل اجتماعات الخبراء والوزراء المختصين ثلاثة اشهر للاتفاق على المسائل التى تعرض على القمة وتفاصيلها ومواطن الاتفاق والاختلاف على كل صغيرة وكبيرة منها ٠٠ وكذلك مؤتمرات القمة فى الكتلة الشرقية ٠

ومؤتمر القمة العربى الاول فى انشاص عام ستة واربعين ، قرر مبادىء سليمة فى معالجة قضية فلسطين ٠٠ لكن هذه المبادىء احيلت بعد اقرارها الى الحكومات ومجلس الجامعة العربية لمتابعة تنفيذها ٠٠ وهنا كان التعثر فى التنفيذ ، وما انتهى اليه من كارثة فلسطين الاولى ، التى لم تحدد فيها بدقة الالتزامات والواجبات ، ولم يوحد العمل المشترك سياسيا وعسكريا وماليا ، ولهذا سادته الفرقة وكانت الهزيمة الطبيعية ، رغم رجحان الكفة العربية والتقدم العربى الساحق فى الشهور العشرة الاولى من حرب عام ١٩٤٨ ٠

وسياسة القمة العربية فى عام ١٩٦٤ ، التى تقررت مبادؤها والتزاماتها من القمة أولا دون دراسات تمهيدية وافية ، اعتمدت على العوامل التلقائية والآنية، ولم تقم على استراتيجية المصالح المتبادلة ، والمكاسب المشتركة ، تحددها كل دولة وفق امكاناتها واهدافها الاساسية ٠٠ ولهذا تعثرت فى العام الثانى ، وتوقفت فى العام الثالث ، ليسجل التاريخ اقسى هزيمة نزلت بالعرب فى العام الرابع ٠

وفى مؤتمر القمة بالرباط فى نهاية عام ١٩٦٨ وضعنا له خطة عسكرية مشتركة ، محددة الواجبات والالتزامات على كل دولة عربية ٠٠ ولكن المؤتمر حين بدأ ، واجهته مطالبات مالية جديدة ، وعناية البعض بتقديم مشاكله الخاصة على قضية المصير العربى، وتبدد المواقف ٠

ومن هنا كان الاخفاق الذريع الذى لم يمن بمثله أى من مؤتمرات القمة العربية الثمانية الاخرى على طول عشرين عاما ٠

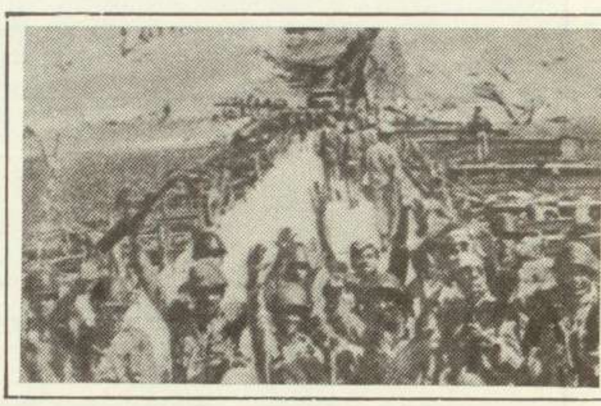
يتنادى القادة العرب فى هـذه الايام بحتمية القمة العربية فى المرحلة الراهنة ، مواجهة لتحديات اسرائيل العدوانية المتصاعدة ، ولاصرارهـا على رفض الجلاء التـام عن الارض العربية المحتلة ، وعلى التنكر لحقوق الشعب الفلسطينى الوطنيـة التى اعترف بها العالم كله ٠

وقد فصلنا فى المقال السـابق مقتضيات اللقاء العربى على مستوى القمة لتقرير العمل القومى المشترك فى مجالى التحرير والتنمية ، وهما فى الواقع مجال واحد لا يمكن تجزئتـه بحال من الاحوال ٠ فالحرية هى سبيل التنمية ، والتنمية هى الـدرع الحامية للحرية ٠

- مؤتمر قمة الرباط فى ٦٨ واجهته مطالب مالية وأقعدته المشاكل الخاصة.
- لابد من تحديد شئون السيادة التى لا ينبغى التدخل فيها.

وحرب رمضان الخالدة فى عام ١٩٧٣ ، لم تسـجل انتصارها الا بفضل التخطيط والحكمـة السياسية الفائقة ، واستخدام بعض القوى العربية المتـاحة استخداما سليما ٠٠ ولو قدر لنا حشد قوانا وامكاناتنا كاملة ، واكتمل تضامننا سياسيا واقتصـاديا فى أعقابها ، لكانت آثارها حاسمة ولما ظللنا نتردى فى حمأة الحروب والخلافات العربية طوال السنوات الاربع الماضية ، تلك التى كادت أن تبدد المكاسب الكبرى للنصر العربى لولا ثبات هذه المكاسب وما فرضته على العالم من آثار ليس من اليسير القضاء عليها ٠

ولكى نتلافى هذه الآفـة ، التى عالجتها الـدول المتقدمة كى تكفل لتجمعاتها النجاح - ينبغى اقـامة جهاز مشترك متكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، يتلقى خططا تفصيلية من كل حكومة عربية ، ويؤلف بينها فى خطة عامة تامة ، تضع فى الاعتبار امكانات كل دولة ، وتقوم على أساس الالتزامات والمواقف الثابتة غير المضطربة ٠



حرب اكتوبر ١٩٧٣

والثانية : وحدة الفكر السياسى

واقصد بوحدة الفكر السياسى ، أن نتفق على مبادىء مشتركة فى تعريف شئوننا الوطنية ، التى تعتبر من شئون السيادة ولا يصح التدخل فيها من دولة عربية أخرى ٠ كما نتفق على القضايا القومية ومسئولية كل دولة تجاهها ، والالتزامات المترتبة عليها فيها ٠٠ وكذلك نتفق على علاقاتنا الدولية ٠ فهل نترك لكل دولة عربية حرية الاتجاه الى أى من التكتلات الدولية ، وما يترتب على هذا الاتجاه من تباين المواقف وتعارض السياسات ؟

أو اننا مع ترك حرية الاتجاه ننسق بين المواقف ، ونخرج منها بحصيلة لخدمة ما نتفق على أنه المصالح القومية المشتركة ؟ أو أن من الخير الالتزام بالمبدأ الذى تقرر فى قمة ١٩٦٥ من أن الدول العربيـة تنظم علاقاتها بالدول الاجنبية على أساس مواقفها من القضايا العربية ؟ ومن المؤسف ان هذا المبدأ لم يكتب له النفاذ والاسـتمرار ٠

وأمامنا فى هذا المجال تجربة المجموعة الاوروبية الغربية ، وتجربة حلف الاطلسى وحلف وارسـو ٠٠ فدول أوروبا الغربية لم تنضم اليها بريطانيا الا بعد الالتزام بسياستها من الوحدة الاوروبية ومن عـلاقات أوروبا الغربية بالولايات المتحدة الامريكية ٠٠ وقـد اهتز الحلف حينما نحت فرنسا فى العلاقات الدولية منحى مستقلا ، ثم أخذ يعود الى الاستقرار حين توحد المنحى الاوروبى الغربى ٠

وتجربتنا فى العمل العربى المشترك تدل على أن تعاوننا يتوثق بمقدار ما نحتفظ بسياساتنا المستقلة ،

لكي ينجح
مؤتمر القمة العربي...

● متى اعتبر أيزنهاور قوة العرب قوة عالمية ثالثة

وبنصرة قضايانا الوطنية والقومية وحدها ، وبعدم التمكين للقوى الاجنبية المتصارعة منذ القدم في منطقتنا من تفريق صفوفنا ، وتوجيهنا يمينا ويسارا واضعاف بلادنا من داخلها ٠

كان ذلك شأننا حين اتحدنا في عام ١٩٤٦ ، فلم نمكن للصهيونية من أهدافها العدوانية في فلسطين ٠ وكان ذلك شأننا حين تفرقنا اثناء حرب ١٩٤٨ فحققت الصهيونية أحلامها ٠

وكان ذلك شأننا حين أخذنا ، في عام ١٩٥٨ ، نقسم أنفسنا الى فئات وهمية تسمى تقدمية ورجعية ، على حين اننا جميعا في درجة واحدة من سلم الحياة والتطور ٠٠ وحينئذ تصارع العرب في الحرب الاهلية بلبنان ، كما ذهبت الدول العربية تشكو بعضها بعضا في الامم المتحدة ، وتتنابذ في الداخل والخارج ، وتبدد قواها ومصالحها هباء ، وتنحدر الى حال يأسى لها الاصدقاء ، ويشمت فيها الاعداء ٠

وكان ذلك شأننا حين عدنا الى رشدنا ، فاعدنا خلافاتنا الى النطاق العربي ، واعلنا في الامم المتحدة التمسك بميثاق جامعة الدول العربية وحل الخلافات فيها ، وصدر قرار الامم المتحدة في ١٨ أغسطس (آب) الذى سمى قرار القومية العربية ٠٠٠ وحينئذ تعاظمت



ايزنهاور

الآمال في القوة العربية النامية ، حتى قال الرئيس الامريكي حينذاك ايزنهاور : اننا نرى قوة عالمية جديدة وشيكة الظهور ، الى جانب القوة الامريكية والقوة السوفيتية ، ألا وهي القوة العربية بوفرة قواها وامكاناتها ٠

وكان ذلك تقديرا سليما ، لو مضينا في سبيل التضامن ، ولم نخضع للمداخلات الاجنبية ٠٠ واذا كانت التبعية العربية للقوة الاجنبية ضعفا ومهانة ، فان التغلغل السوفييتي في المنطقة طوال الستينات وما بعدها ، وخضوعنا لاسباب الفرقة والانقسام قد انزلا بنا أفدح الاضرار ٠

اما الجنة واما النار

كتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء :

(اما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ٠٠ ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره ٠٠ فليكن كلامك ذكرا ٠٠ وصمتك فكرا ونظرك عبرا ٠٠ فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير ٠٠ فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد ٠٠ والسلام) ٠

فاجابه ابو الدرداء ٠٠٠

(سلام عليك ـ اما بعد ٠٠

فاني اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لودتك واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما الجنة ـ واما النار ٠٠ فانك لا تدري الى أيهما تصار) ٠

● ضرورة إنشاء جهاز متخصص لتسوية الخلافات العربية والعمل المشترك.

● لا نفتقر إلى التقرير.. وإنما نفتقر إلى الوفاء بالتزاماتنا.

واذا كانت الدول الشيوعية قد تحررت من الخضوع الايديولوجي تحرر الدول الرأسمالية ، واختلطت المواقف ، ولم يعد يحكم العلاقات الدولية سوى المصالح الوطنية - فمن العبث ان نستمر فى تفرقنا لعصر الوفاق الدولى ، والتعايش بين الكتلتين ، والعداء الصينى السوفييتى ، والخلاف الصينى الفيتنامى ، والتقارب الامريكى للاتحاد السوفييتى والصين معا ، والتاييد الصينى لوحدة أوروبا الغربية والتحالف مع الغرب فى مقاومة التدخل السوفييتى بافريقية .

وعلاج هذه الحال الشائنة لنا هو أن نعود الى قيمنا ومبادئنا السامية التى رفعت فى العالم ألوية الحرية والعدل والسلام قرونا ، ومدت الحضارة الغربية الحديثة بدعائمها الاساسية .

وعلى هذا الاساس نقيم سياسة قومية عربية موحدة ، فى العمل القومى والمجال الدولى .. ومن المؤسف اننا نظمنا ذلك فى عام ١٩٧٣ ، اثر حرب رمضان المجيدة ، لكننا عجزنا عن الثبات والاستمرار .. ومن المتعين لذلك أن نضع الضمانات اللازمة لكفالة الثبات والاستمرار لخططنا .

والثالثة : كفالة التضامن العربى

وكان سبب العجز عن هذا الاستمرار ، هو نجوم الخلافات العربية واستشراؤها فى حروب لبنان والمغرب العربى وما بينهما .. ولهذا فان العمل على تسوية الخلافات العربية والسهر على التضامن العربى يعتبران دعامتين أساسيتين لنجاح العمل العربى المشترك .

ولقد أفضت من قبل فى الحديث عن التضامن العربى وحتمية استمراره من أجل مصالحنا الوطنية والقومية جميعا ، ومن أجل حاضرنا ومستقبل بنينا وحفدتنا .. وقد يغنينا ذلك عن تكراره اليوم .

ولهذا يتعين أن نقيم جهازا عربيا متخصصا لتسوية الخلافات العربية فور نجومها ، وعدم السماح لها بالتعقد والاستشراء ، وأن نقيم قوة عربية مشتركة للتدخل عند الاقتضاء ، وان يتالف هذا الجهاز من بعض وزراء الخارجية ، ويشرف عليه بعض رؤساء الدول العربية بالتناوب .



والرابعة : كفالة التنفيذ لقراراتنا

فنحن لا ينقصنا فى الواقع التقرير . وانما نفتقر دائما الى الوفاء بالتزاماتنا ، والتنفيذ لقراراتنا ... ولقد قررنا الوحدة العربية ثقافيا واقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، وأبرمنا من الاتفاقات ما يغنى عن أى مزيد .. كما وقع رؤساء دولنا ميثاق التضامن العربى .. لكن هذه الاتفاقات والمواثيق افتقرت دائما الى التنفيذ .

وهنا يتعين اقامة جهاز تنفيذى فعال للعمل العربى المشترك ، تلتزم فيه الدول العربية بقانون موحد يكفل النفاذ للاحكام القومية كفالة النفاذ للاحكام الوطنية ، وتؤدى فيه الالتزامات المالية باجراءات تتولاها المصارف المركزية فى كل بلد عربى ، وفق خطة مقررة ودون حاجة الى اجراءات ولا ترك الباب مفتوحا للرجوع عن الوفاء بالالتزامات أو تاخيرها عن أوقاتها .

ولو اننا أقمنا هذه الدعائم الاربع الوطيدة للعمل العربى المشترك ، لتغيرت أحوالنا ، وأصبحنا بحق قوة عالمية مرموقة .

أما خطة العمل العربى المشترك فى مختلف المجالات ، فارجو أن تكون موضوع الحديث القادم .

د. سيد نوفل

الإسلام والثورة الثقافية

د. عون الشريف قاسم

الحضارة جهد مشترك .. وحصيلة لكل تراث الإنسان على الأرض

الإنجليز الذين استعمروا قدرًا كبيرًا من العالم لم ينقلوا أسس الحضارة الحديثة مجردة

الثقافة هي ما يترسب في النفس من تجربة الأمة الحضارية.

كل فرد يتمثل من الأفكار والقيم بالقدر الذى تهيئه له ظروفه.

من افضال النهضة الاوروبية الحديثة على شعوب العالم انها بتحديها الكبير لكل المجتمعات التقليدية والهزة العنيفة التى احدثتها فى كيانها ، قد نبهت هذه الشعوب الى ضمور شخصيتها وشحذت عزمها على البحث عن سر هذا الضمور وتتبع منابع الاصالة والابداع فى ماضيها لتاكيد ذاتها وتقدير مدى مساهماتها الفكرية فى بناء صرح الحضارة المعاصرة •

وذلك لان هذه الحضارة جهد مشترك وحصيلة لكل تراث الانسان على الارض وهى وان اصطبغت فى كثير من جوانبها بالصبغة الاوروبية الا انها ليست ملكا لاحد ، فهى فى عمومها انسانية المنحى خاصة فيما يتعلق بالاسس العلمية والفنية والتى يمكن تطبيقها دون كبير عناء فى كل قطر من اقطار العالم تتوفر فيه الامكانات والكفاءات اللازمة ، ولكنها ـ كما برهنت تجربة القرنين الماضيين ـ لا تنتقل عامة فى صور مجردة بل تتخذ من الاوعية والقوالب والازياء والاصباغ والالوان ما يجعلها شديدة اللصوق بالشخصية القومية للامة التى تنقلها •

فالانجليز مثلا الذين استعمروا قدرا كبيرا من العالم لم ينقلوا اسس الحضارة الحديثة مجردة بل نقلوها كما تهيا للانجليز ان يتاثروا بها ويطوعوها ويصبغوها بصبغتهم القومية ومثل ذلك فعل الفرنسيون ومثل ذلك يفعل الامريكيون والروس •

الحضارة والثقافة

فهناك اذن تراث عالمى مشترك هو هذه الحضارة الصناعية وان ارتبطت فى كثير من مظاهرها بالمجتمعات الغربية المسيحية ، والمعركة الحقيقية هى تطويع هذا التراث العالمى المشترك لخدمة اغراض البيئة المحلية دون املاء او ضغط خارجى بحيث ينجم عنه اثراء الشخصية القومية وتطويرها وتفجير طاقات الخلق والابداع فى كيانها : وذلك ما نسميه بالثقافة •

اذ الثقافة هى ما يترسب فى النفس من تجربة الامة الحضارية، او هى الاثر الذى تتركه المعانى والعلوم والفنون وما اليها فى شخصية الانسان • وبمعنى آخر هى ما يمكن تطبيقه من الحضارة على واقع الحياة ، وما يمكن تطويعه من حصيلة المعرفة لبناء شخصية الفرد وتطوير حياة الجماعة ، فالحضارة اعم والثقافة اخص ، اذ قد يغلب على الحضارة كانجاز بشرى عام جانب المثالية والنظرية والعقلانية فى حين لا تكون الثقافة الا حيث يكون التمثل والهضم والفعل والتطبيق والايجاب •

وهذا التفريق بين عمومية الحضارة وخصوصية الثقافة لا يقتصر على الوضع الحضارى السائد الآن فحسب بل ينطبق على كل وضع حضارى آخر • فان هناك فارقا كبيرا بين الحضارة الاسلامية مثلا فى أسسها المجردة وقيمها المطلقة كما وردت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة وبين الاثر الذى تخلف عن هذه الحضارة فى شخصيات الشعوب والجماعات التى ارتبطت حياتها بالاسلام • والاسلام التاريخى كما يتمثل فى حياة الشعوب الكثيرة التى اعتنقت الاسلام يختلف فى جزئياته وتفاصيله عن النموذج والمثال رغم كل الجهود المبذولة لتطبيق النموذج على واقع الحياة تطبيقا دقيقا • وذلك ناجم من ان لكل مجموعة من البشر فى بيئة بعينها ظروفها التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية التى تتحكم فى عملية الرفض والاختيار وتنتهى بتحوير التيار الحضارى الوافد او تغييره بحيث ينسجم انسجاما عضويا مع البيئة الاصلية للمجموعة •

ولهذا السبب نجد الاسلام الشعبى فى بيئاته المختلفة يتلون بلون الموروثات المحلية وكثيرا ما نجد رواسب الماضى السحيق من طقوس وعادات وما اليها تختلط بالافكار والطقوس الاسلامية على مستوى الممارسة الشعبية كما هو ملاحظ فى كل أنحاء العالم الاسلامى •

وهذا الامر لا يقف عند حدود المجموعات بل يتعداها الى الافراد فان كل فرد من البشر يتمثل من الافكار والقيم بالقدر الذى تهيئه له ظروفه البيئية والجسمية واستعداده العقلى والنفسى ولذلك يختلف الناس فى تشربهم للمثل العليا والافكار



دراسة القرآن بافغانستان

والاتجاهات ، ومن ثم يختلفون فى المسلك والتصرف • والامر فى ذلك على درجات وتفاوت • فان ما يتشربه الناس من قيم الحضارة واتجاهاتها العامة وهى فى عنفوانها وتوقدها يختلف كما وكيفا عن ما ينطبع فى نفوس الناس من آثارها وهى فى مرحلة الجزر او التدهور والجمود • ولا يعنى هذا ان الناس جميعهم يتساوون فى مقدار هذا التمثل فى أى من المرحلتين بل يعنى ان قدرا صالحا منهم هو الذى يفعل ذلك مضفيا على المرحلة المعنية سمة التوقد والاشراق ان كان ذلك فى قمة الحضارة او سمة الجمود والتقليد ان كان ذلك فى مرحلة التدهور والانحلال •

المبدأ والتطبيق

وكلما قربت الصلة بين قيم الحضارة والاشكال المختلفة التى تعبر بها عن نفسها وبين حياة الناس المعاشة بحيث يتقارب القول والعمل ويتجانس الايمان بالمبادىء مع المسلك الشخصى كان ذلك علامة من علامات الحيوية والنشاط فى اعماق الحضارة وتتباعد هذه الصلة بالتدريج فى اطوار التدهور حتى يبلغ الناس فى نهاية المطاف درجة الانفصام والازدواجية بحيث تكون قيم الحضارة وأشكالها ومبادئها العامة فى جانب وحياة الناس المعاشة وسلوكهم فى جانب آخر • وعندما تكون روح الحضارة وقواها الدافعة فى نفوس الناس وفى كيان المجتمع قد خمدت أو انطفأت ولا يبقى فى حياة الناس سوى الاشكال والهياكل الجوفاء التى تكون بلا معنى ولا غاية اذ فقدت الروح التى تكسبها مدلولها ومعناها •

وهنا لابد من اشارة الى طبيعة الحضارة العربية الاسلامية والثقافات المترسبة عنها فى شعبنا وكل الشعوب المسلمة • فهى حضارة ـ شانها شان كل الحضارات ـ تقوم فى أساسها على الدين ولكنه دين آتى معبرا عن مرحلة متاخرة من تطور الحياة البشرية حين بلغ الوعى الانسانى نضجه واكتماله وتحلل من كثير من قيود الخرافة والتفكير الغيبى الاسطورى وكان كل ذلك مرتبطا بتطور اجتماعى لا يقل عنه أهمية اذ كانت جمهرة الانسانية ـ وليس حفنة من الطبقات الحاكمة والمنتفعين بها كما كان الحال فى امبراطوريتى فارس وروما ـ تنتقل من مرحلة اقتصادية متخلفة هى مرحلة الرعى والبداوة فى جزيرة العرب وما شابهها والزراعة التى تكبلها قيود الاقطاع والتسلط فى مناطق الحضارة المجاورة ، الى مرحلة اقتصادية متقدمة هى مرحلة التجارة وحياة المدن والاستقرار •

ونسبة للتعقيد الكبير الذى طرأ على الحياة الانسانية فى هذه المرحلة من تشابك حياة الناس وقد أصبحوا يعيشون على اختلاف الوانهم واجناسهم بين جدران المدينة الواحدة ، فلم تعد القبلية التى تقوم على رابطة الدم ـ وهى القاعدة الاجتماعية الصالحة لاقتصاديات البداوة ـ ملائمة لحياة المدينة وبذلك انهارت كل الروابط والاسس التى تستند اليها بانتقال العرب الى المدن والامصار وكان لابد للدين أو المذهب او الايديولوجية التى تعبر عن هذا الوضع من ان تاخذ فى الاعتبار كل هذا التعقيد الذى طرأ على الوضع البشرى عامة والوضع العربى خاصه ، ومن ثم جاء دين الاسلام على خلاف كل ما سبقه من الاديان معبرا عن النقلة الحضارية الكبيرة القائمة على سيادة العقل البشرى وتحكيمه فى كل ما يتعلق بحياة الناس • ويكفى فى هذا المجال ان نذكر ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى لم يستند فى اقناع الناس الى معجزة أو خارقة وانما استند على الدليل والبرهان العقلى وكان تحديه للناس عقليا ومعجزته كلمة • وبانتقال الناس من الوحدة الاجتماعية المتجانسة فى القبيلة الى وحدة اجتماعية اشد تعقيدا وأكثر اختلاف مصالح وتضارب رغبات وما يتبع كل ذلك من تنافس وتناحر وتكالب على الثروات التى تجود بها التجارة وكل ذلك مما يهدد سلامة الانسان ويعرض كيان المجتمع للتمزق والانهيار كانت الحاجة الى تنظيم المجتمع ماسة ، وكانت مدينة مكة التجارية نموذجا مصغرا لكل أدواء المرحلة الحضارية الجديدة • ولذلك اهتم الدين الجديد بتنظيم حياة الناس فى مجتمع المدينة المعقد ، وزاوج بين الجانب الروحى (وهو ما يسمى بالجانب الدينى) والجانب الاجتماعى بان جعلهما بمثابة وجهى العملة الواحدة ليحدث التكامل فى شخصية الفرد ويتم الانسجام بين متطلبات الروح وتطلعاتها وحاجات الجسد ورغباته بما يحقق سعادة الفرد وينتهى بخير المجموعة • ومن ثم كانت كل قيم الدين الجديد وكل الطقوس والعبادات التى ترمز اليها وتعبر عنها مرتبطة ارتباط تلازم بحياة المجتمع وقضاياه •

المسؤولية الاجتماعية

فهو من هذه الناحية ليس دينا روحيا كبقية الاديان بل هو دين اجتماعى أيضا • ومن هنا كان تاثيره بعيد المدى على حياة الافراد والجماعات التى تعتنقه • اذ هو لا يكتفى بتنظيم علاقة الانسان بربه فحسب ويكتفى فى ذلك بطقوس العبادات وشعائرها بل يسعى الى تنظيم حياة الافراد الخاصة ويربطها بحياة المجتمع العامة ويربط الحياتين معا بالمثل الانسانية العليا التى هى تراث البشرية جمعاء • وبذلك تتداخل كل هذه العلاقات وتتشابك بحيث يصبح الواقع صورة للمثال والمثال تعبيرا عن الواقع ، وتصبح مصلحة الفرد هى مصلحة الجماعة ومصلحة الجماعة هى مصلحة

الإسلام
والثورة الثقافية

لابد من الإشارة إلى الحضارة العربية الإسلامية.. وثقافتها.

الفرد ، وتكون العبادات سبيلا الى المعاملات والمعاملات ضربا من العبادات • ولذلك كانت كل طقوس العبادة فى الاسلام لا تهدف الى الخلاص الفردى بقدر ما تهدف الى اصلاح حياة المجتمع بتنشيط التعاون والتكافل الاجتماعى مثلما هو الحال فى الزكاة والحج والصوم ، وحتى العبادة الرمزية المجردة فى الاسلام وهى الصلاة غايتها النهى عن الفحشاء والمنكر وهما يضمان فيما بينهما كل شرور الحياة الاجتماعية وكل ما ينكره الناس من مسلك وتصرف • ومعظم هذه العبادات جماعية ليتضاعف اثرها فى حياة الناس وكل ذلك مما يقوى من ترابط المجتمع ويؤكد تكافل افراده ويجعل العلاقات بين الافراد من القوة بحيث تفوق رابطة علاقة الدم ولذلك عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة بالاخوة فقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) ، وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم) •

ولكن الاسلام كنظام رغم كل هذه الشمولية التى تنتظم حياة الروح وحياة الجسد فى الفرد والجماعة ليس دولة دينية بالمعنى الضيق (ثيوكراسية) بحيث يكون نقيضا للعلمانية • فالمسئولية فى النظام الاسلامى مسئولية جماعية اجتماعية وليست حكرا على جماعة بعينها تدعى الوصاية على الامة • بل انه من ناحية نظرية ليس فى الاسلام مكان لاحد غير اجماع الامة ، ولهذا السبب انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى دون ان يختار خليفة له بل ترك امر الخليفة لاجماع المسلمين ، ومعنى ذلك انه ليس هناك مناصب دينية لحكام يتصرفون فى امور الناس بالحق الالهى مثلما هو الحال فى البابوية مثلا وليس هناك كهان او وسطاء يقومون بين الناس وبين ربهم وانما هو نظام السيادة فيه للشعب الذى يعبر عن ارادة الله ، ولذلك جاء فى الحديث (ان الله لا يجمع أمتى على ضلالة) • ومن هنا كان اجماع الامة هو الاصل الرابع بعد القرآن والسنة والقياس فى التشريع الاسلامى •

السلوك الاجتماعى

وبحكم هذا الربط القوى بين المسئولية الفردية وبين المسئولية الجماعية ووصلهما بالمثل الانسانية العليا المشتركة بين بنى البشر تخطت شخصية الرجل المسلم كل حواجز العنصر واللون والاقليم واللغة والطبقة مكونة النموذج الامثل للمواطن الانسان أخى الانسان حيث كان هذا الانسان مهتديا بقوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) وبذلك لا يصبح المسلم مواطنا انسانا فحسب بل يصبح مواطنا عالميا أيضا • وعلى هذا فان النظام الاسلامى لا يكتفى بالنصح والموعظة الحسنة وحدها بل يسعى الى صياغة شخصية الرجل المسلم صياغة تقربه من نموذج المواطن الانسان هذا ، ومن هنا يجىء هذا الالحاح الكبير على جزئيات السلوك وتفصيلات المعاملات بحيث يتوخى الانسان فى كل عمله وقوله الصدق والعدل وكرامة الانسان متخذا من رسوله الذى وصفه ربه بانه على خلق عظيم القدوة والاسوة ومن هنا يحدث التجانس بين الافراد وتعم الوحدة الروحية والاجتماعية حياة المجموعة المسلمة حيثما كانت فى بقاع الارض واقطارها • وبهذا لا يصبح المسلم وقد تعاورت على حياته كل هذه العوامل الروحية والاجتماعية صورة مصغرة لمجتمعه الخاص فحسب ، بل يصبح صورة مصغرة لكل مجتمع مسلم فى كل زمان ومكان ، ومن هنا يكتسب عالميته ، وهذا هو السر الكامن وراء تعاطف المسلمين وتوددهم والفتهم بعضهم لبعض اينما التقوا ومهما اختلفت الوانهم واجناسهم ولغاتهم واوطانهم •

العمل الصالح عبادة

حضارة الاسلام اذن تعبر عن مرحلة حاسمة فى تاريخ الانسان تفصل بين عهدين : عهد طفولة الفكر الانسانى وبداوة الحياة الاجتماعية ، وعهد نضج العقل البشرى وارتباط مصير الانسان باخيه الانسان فى حياة اجتماعية تتجاوز كل الحدود والاقليميات ليصبح مسرحها العالم باكمله • هذه الحضارة التى تعبر عن هذه المرحلة وما يتلوها من مراحل قد فطنت منذ البداية الى احتدام هذا الصراع الكبير بين روح الانسان وجسده فسعت الى اقامة ميزان تعادل بينهما ينجم عنه تكامل الشخصية الانسانية ويتولد منه مجتمع الكفاية والعدل •

ولذلك فقد خلقت مجتمعا لا مكان فيه لدين انطوائى يحلق بالناس فى متاهات الغيب ويتولى السلطة فيه طغاة يتلقون وحيهم

عثر قرب مدينة المنصورة بمصر على آثار مرفأ فرعوني لا يقل عمره عن ٥٢٠٠ سنة ـ وضمن الاشياء التي وجدت قطع من العملة التي كانت متداولة في حقب الامبراطورية الوسطى والافريقية والرومانية •

ويتم استكمال الحفريات لرفع الانقاض عن عشرين منزلا تأكد بوضوح وجودها في نفس المكان •

• • •

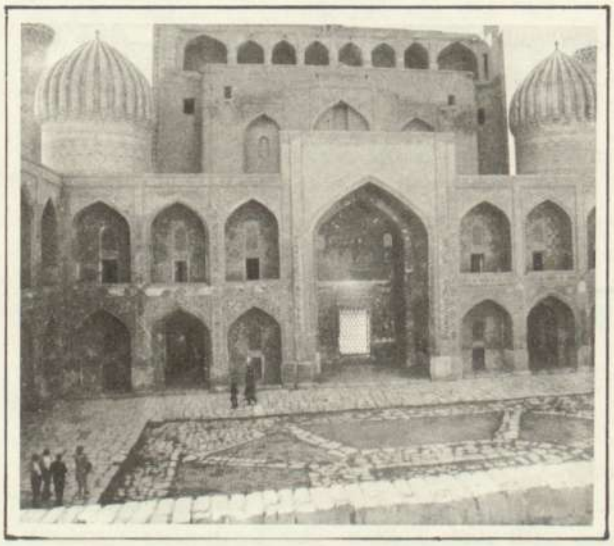
يفيد عالم النفس الامريكي ريتشارد بوتسين رئيس قسم الابحاث في احدى جامعات سان فرانسسكو بأن تناول البروتينات كالحليب والجبن يساعد على مكافحة الارق • والقضاء عليه وذكر الدكتور انه اطلع جمعية امريكية للطب النفسي على نتائج ابحاثه التي أجراها مع عدد من المتخصصين على حوالي ٣٠ مليون شخص ممن يعانون من الارق وقال ان بامكانهم الاستعاضة عن الحبوب المنومة بكوب من الحليب قبل النوم •

اهتم الدين بتنظيم حياة الناس وزاوج بين الجانب الروحى والجانب الاجتماعى.

من خارج حياة الناس ، بل جعلت الدين جزءا من الدنيا وكل طقوسه وعباداته مسخرة لخدمة أغراض الحياة ومثلها الاجتماعية العليا التى هى نفس المثل الدينية ، ولا مكان فيه لدنيا ينطلق الناس فيها على هواهم دون وازع او رادع زاعمين انها الحرية وشجاعة الاختيار فى حين انها ليست سوى اطلاق للنزوات والشهوات • هى حضارة شاملة تجمع كل تراث البشرية الروحى وتوجهه لخدمة غايات الحياة لتخلق الفرد المؤمن بربه المتعاطف مع أخيه الانسان العامل لخير نفسه وخير مواطنيه ومجتمعه وخير الانسانية جمعاء لانه يعلم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ولانه لا يكاد يجد فى كتابه المقدس آية تحثه على عبادة ربه الا وهى مقترنة بدعوته الى العمل الصالح وبذلك يصبح العمل الصالح عبادة يثاب عليه الناس كما يثابون على العبادة بل ان هناك من الاشارات ما يفيد برجحان العمل على ما سواه من عبادة ، لان العمل صلاح لحياة الناس مباشرة والعبادة صلاح غير مباشر •

انجاز بشرى

فمكان الدين بمعناه الخاص فى الحضارة الاسلامية مكان متفرد لا يكاد يجاوز حدود الاسس العامة المتفق عليها بين البشر لم ينفتح الباب واسعا لحرية الفكر وحرية التطور ويكفى فى هذا ان الدين يدعو الى اباحة تاويل ظاهر النص بما يستقيم ومفهوم العقل • وبهذا المفهوم الثورى فى ادخال الدين فى حياة الناس بحسبانه مستودع التراث الروحى للانسان ليكبح جماح الشهوات ويوجه الناس للعمل الصالح محررا بذلك ارادة الانسان من قيود الانانية ونزوات النفس الامارة بالسوء وفاتحا المجال لعقله ليتفكر فى خلق السموات والارض ، بهذا المفهوم الثورى الذى يربط بين الدين كموجه لا كقيد ، وبين الدنيا كانجاز وتحقيق وبين العقل كرائد لا يكذب أهله انفتح المسلمون الاول على الدنيا واقاموا حضارة لا تعصب فيها ولا جمود وانما هى انجاز بشرى فى كل مجال من مجالات الابداع فى البناء والتعمير والاقتصاد والعلم • ولقد كان الدين انفتاحا على الحياة لا الغاء لها • لقد كان حافزا على اقامة المجتمع الانسانى الفاضل الملىء بالحركة والعلم المتفتح على كل ثمرات الحياة من أى جهة



مدرسة شيردار الاسلامية بسمرقند

جاءت ، لا قيدا على حركة المجتمع وتحنيطا له • وبذلك تحولت القيم والشعارات والمبادىء التى عبر عنها الدين الجديد من مجرد مفاهيم عقلية الى حياة معاشة وتم بذلك التناسق والانسجام بين القول والعمل وبين الفكر والمسلك • وذلك ليس بالامر اليسير اذ ما أكثر الافكار والمثل التى تمتلىء بها عقول الناس وخزائن كتبهم وما اقل ما يتحول منها الى عواطف وأحاسيس ودوافع للفعل • وهذا ما نجح فيه النظام الاسلامى اذ انه يربطه بين قيم الحياة الانسانية الباقية ونزوع الانسان الروحى ومزجه بينهما بحيث يكون العمل لصالح الجماعة ضربا من الجهاد الروحى يثاب عليه الانسان كما يثاب على التبتل والتوجه الى الله ، قد احال هذه القيم الانسانية واعمال البر المترتبة عليها الى مشاعر وأحاسيس تثير وجدان الرجل المؤمن وتدفعه الى فعل الخير •

الدور الاجتماعى

ومما يؤكد دور الدين الاجتماعى فى حضارة الاسلام ان جانب الردع فيه وهو الخاص بالحدود قد وضع فيه بطريقة تجعل تنفيذه من اعسر المهام على أى حاكم • وكان ذلك مقصودا لان الغاية ليست العقوبة وانما صلاح البشر ولذلك فقد ركز على جانب الضمانات الاجتماعية التى تحول بين الناس وبين الوقوع فى الموبقات وبذلك يصبح لا عذر لمن يرتكب جريمة فيحق عليه العقاب الرادع •

وهذا الدور الاجتماعى البعيد الاثر فى حياة الناس هو الذى مكن الاسلام من الرسوخ فى وجدان الناس وقلوبهم وعقولهم رغم فساد انظمة الحكم الاسلامية التى كثيرا ما كانت فى جانب والجماعات المسلمة فى جانب آخر • ولعله لهذا السبب كان كبار التابعين والعلماء يتحاشون بلاط الخلفاء والامراء ويرون فى التعاون مع الدولة ابتعادا عن روح الاسلام لان انظمة الحكم



مكان الدين بمعناه الخاص في الحضارة الإسلامية .. مكان متفرد.

منذ عهد عثمان كانت على الاعم مجموعات من المتسلطين لا يهمهم فى معظم الاحوال من الدين الا ما يؤكد سلطاتهم ويمدهم بالمال ولذلك كانت العناية بكتب الاموال والخراج كبيرة خاصة فى دولة بنى العباس . والطريف فى الامر ان احكام الشريعة ونظرياتها التى كانت تستنبط طوال العهد الاموى وصدرا من حكم بنى العباس وتدون فى الكتب والمذاهب كان يقوم بها الفقهاء والمجتهدون بعيدا عن مراكز الحكم ودواوين الحكومة ولم يجد الفقهاء طريقهم الى السلطة بطريقة موسعة الا فى أيام بنى العباس .

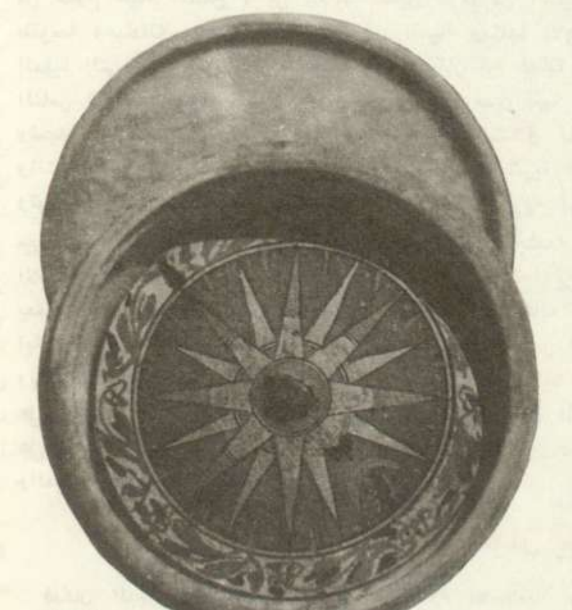
رغم تجاهل الحكومة

ولهذا السبب ظل الاسلام برغم تجاهل الحكومات التى تحكم باسمه يتعمق فى وجدان الناس ويترسب فى حياتهم ويفتح المجال واسعا امام المستضعفين والفقراء رغم ظلم الحكام وتسلط المتسلطين ، ولهذا السبب انتشر الاسلام فى أنحاء العالم بمجهود الافراد والجماعات دونما سند رسمى أو قهر .

ولا يبعد الانسان عن الحق ان زعم ان النظام الاسلامى مع شموله وتنظيمه لكثير من تفصيلات الحياة لم يتوسع فى تحديد وتفصيل الاجهزة الادارية والسياسية التى ترتكز عليها الدولة مكتفيا بخلق المجتمع القوى الذى يعبر فيه الفرد عن روح الجماعة ويمكنه ان لزم الامر ان يستغنى عن الدولة دون ان يصاب الاسلام كنظام انسانى وحضارى بسوء كما برهنت تجارب المسلمين فى هذه القرون الطويلة التى انصرمت منذ ان فقد المسلمون السيطرة السياسية على حياتهم .

صمود المسلم

وقد ظلت شخصية الفرد المسلم والجماعة المسلمة قوية متماسكة امام كل التحديات ، وقد وجد المستعمرون فى ذلك عنتا ورهقا ولم يفلحوا رغم كل جهودهم فى اضعافها أو تحويلها عن منابعها والشواهد على ذلك ماثلة فى شمال افريقيا خاصة الجزائر وفى آسيا خاصة اندونيسيا . ولعله لهذا السبب انصرفت جهودهم الى الهجوم على الاسلام والمسلمين بحسبانهم رمزا للجمود والتقليد



بوصلة

ومجافات التطور زاعمين انه لا يرجى صلاحهم الا بالتخلى عن هذا الداء الكامن القديم ببتره واستئصاله وبذلك وحده يمكنهم الانخراط فى كل مظاهر الحضارة الغربية وشكلياتها .

ويزعمون ان ذلك ناجم عن تعصب المسلمين الدينى فهم يريدون تحكيم الدين فى زمان انتهى فيه أمر الدين كقوة فى حياة المجتمع واصبحت الدولة علمانية لا تتقيد فى حركتها بتوجيه دينى . وهذا القول فى ظاهره منطقى لو ان الامر أمر دين لا يتناول قضايا المجتمع بالتفصيل كالدين المسيحى مثلا ، ولو ان الامر امر مجتمع كالمجتمع الاوروبى الذى هو فى الواقع تجسيد لمعطيات الحضارة الاغريقية الرومانية فى اطار مسيحى . وذلك قد ينسجم عاطفيا وشعوريا مع الشخصية الاوروبية ولكنه قد لا ينسجم مع شخصيات حضارية أخرى مختلفة المنابع .

قال الاصمعي :

كنت عند رجل من اكثر الناس لؤما وبخلا وكان عنده لبن كثيرفسمع به رجل ظريف فقال الموت أو اشرب من اللبن . فوقف مع صاحب له على باب البخيل فتغاشى وتماوت وقعد صاحبه عند رأسه . فخرج صاحب اللبن فعلم ان الرجل يموت من الجوع . فأمر له بعلبة لبن شربها المتماوت وتجشأ بارتياح فقال صاحب اللبن في حقد :
اترى في هذه الجشاة رائحة الموت ؟! أماتك الله واياه .

• • •

قال أشعب يصف حالته العاطفية في الجوع وفي الشبع :

اذا كان في بطني طعام ذكرتها ... وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا ... وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

الثـورات التـعـليمـيّة والتـثقيفـيّة واجـبـهاأن تشـحَذ من عـزائـم النـاس.

طغيان البابوات

ويتبين خطر هذه المقارنة بين المجتمع الاوروبى والمجتمع الاسلامى من أن عنصر الدين كان فى حياة الرجل الاوروبى ، خاصة فى أيام طغيان البابوات ، شيئا غريبا عنه بل عدوا يضغط على حريته الفكرية والشعورية ويستلب مقدراته ولا حل الا بمحاربته واقصائه بحيث يكون شيئا فرديا هامشيا • فى حين أن عنصر الدين فى حياة الرجل المسلم هو النسيج الحضارى الذى يلف كل كيانه ويطبع شخصيته بطابعها المميز فى الفكر والشعور والمسلك ، فى المنزل وفى الشارع وفى كل مكان • لم يعد دينا خارجيا عقليا بل أصبح ارثا حضاريا وذاتيا وقوميا • وهذا يفسر طغيان هذه الذاتية الحضارية على كل المسلمين وان لم يتقيد الكثيرون منهم بحرفيات الدين بمعناه الضيق فى عرف الاوروبيين •

ولهذا فان تجريد حياة المسلمين من الدين بدعوى العلمانية تنتهى بتدمير شخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لان كل القيم الاجتماعية وكل منابع الفعل المستقرة فى كوامن النفوس تستمد قوتها وفعاليتها من هذا التراث المشترك القائم فى عمومياته وهيكله على الدين • وهو دين شخصى لا يفرضه وسيط من خارج النفس ، ومن ثم تنتفى الغربة ولا يكون هناك مكان للتسلط أو الاملاء •

عصور الظلام

ولعله من مفارقات الاقدار أن كثيرين من المتحدثين باسم الدين فى عهود الانحطاط قد جردوا الدين من هذا المعنى الحضارى الشمولى الذى يسم المجتمع المسلم ويعطيه كينونته ، وانصرفوا الى الدين بمعناه الاوروبى الضيق يلحون على تفصيلات الاحكام ويتصيدون المفارقات بين النموذج الاسلامى الامثل والاسلام التاريخى فى حياة الناس ، وبذلك وقر فى نفوس كثير من الناس خاصة فى العصور الحديثة ان الاسلام قد انحسر عن حياة الناس ولم يعد له مكان الا فى هذه الاضابير والمدونات وكتب الفقهاء وعلماء الشريعة • ولكن الدين ليس مقصورا على هذا وحده كما رأينا فى المجتمع الاسلامى ، بل الدين هو كل الحياة ، ويكفى ان ندلل على هذا الفهم الضيق لمعنى الدين ان المسلمين الاوائل فهموا من كلمة العلم كل معرفة يكتسبها الانسان ولكن معنى العلم تقلص فى عهود الظلام ليصبح وقفا على علوم الشرع وحدها •

ويكفى ان نذكر ان هذا التضييق لمعنى الدين ناجم عن التضييق العام الذى اعترى المجتمع المسلم فى فترة التيه التى اعقبت انهيار دولة الاسلام • فان موارد الحياة قد اصابها الجفاف وتقلص نشاط التجارة والزراعة وافتقر الناس وتسلط عليهم الطغاة من الفرس والاتراك والتتار ومن اليهم ، وفقد المسلمون السيطرة المركزية على حياتهم وحدث من ثم الانفصام فى حياة المجتمع وانشطرت الوحدة العضوية التى كانت قائمة بين الدين والدنيا خاصة على المستوى الرسمى ، اذ لم يعد الولاة يهتمون بأمر الدين الا فى الحدود التى تكفل لهم مزيدا من التسلط ، وانصرف الفقهاء يتشبثون بما بين أيديهم من نصوص هى كل ما تبقى من آثار الاسلام الملموسة ويلحون عليها بالدراسة والشرح بعيدا عن واقع الحياة وتطورها •

مظاهر الانهيار الفكرى

وهذا يعود بنا الى نقطة البداية التى انطلقنا منها فهناك النموذج الامثل للحضارة الاسلامية • وهناك ما ترسب من هذه الحضارة من ثقافة فى نفوس الناس وظل يصقل شخصياتهم بحيث انتهى بهم الى ما هم عليه اليوم • وقد سلف القول بان ما يتشربه الناس من قيم الحضارة فى عنفوانها يختلف عما يئول اليه أمر الناس فى عصور التدهور والانحطاط • فان الانهيار المادى يعقبه بالضرورة انهيار فكرى ومن ثم تحدث الانقسامات فى المجتمع وتستحيل كثير من دوافع القوة والمخاطرة التى كانت مبعث الحركة والنشاط فى البداية الى قوى سلبية تعوق حركة المجتمع وتبقيه حيث هو •

فالايمان بالقضاء والقدر الذى كان يدفع الفرد المسلم فى البداية الى المخاطرة والمجازفة لان ما قدره الله يكون ، ينقلب الى ضرب من التواكل والخمول وانتظار ما ياتى به القدر • وارادة الله الفاعلة فى كل شىء التى كان يرى فيها المسلم الاول سر حركة الكون وسر نشاطه ، تصبح فى عهود الجمود مدعاة لتعطيل ارادة

الإسلام والثورة الثقافية

الافراد ووضع القيد على حريتهم فى الحركة لان الله لو ارادك ان تكون على غير ما انت عليه لفعل ذلك ، ولكنه لم يفعل فلماذا تعاند الله فى حكمه ؟

وهذه الارادة الالهية الفاعلة التى حفزت المسلمين الاوائل للبحث والتنقيب عن اسرار الكون فاقاموا صرحا للعلوم الطبيعية دعموا به مكان العقل فى فهم العلاقات بين الاشياء ، استحالت فى نهاية المطاف الى قوة رهيبة تلغى قانون السببية وتعطل كل ما يستقيم مع العقل من الافعال وردود الافعال • ومن ثم انفتح الباب واسعا امام الخرافات والاساطير والدجل واصبح الناس يعيشون فى عالم روحانى لا تحكمه قوانين الطبيعة ولا تتقيد بالاسباب وانما تسيطر عليه الشطحات والفارات والطيران فى الهواء والمشى على الماء وعلاج الامراض المستعصية بلمسة يد والوجود فى مكانين فى ذات الوقت الى غير ذلك من الخوارق والمعجزات والكرامات التى نفاها رسول الاسلام وكان احق بها من غيره • وقد أمره الله فى القرآن بقوله : « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » •

وكانت نتيجة ذلك ان أوغل الناس فى الجهالة واستغلهم المستغلون باسم الدين واستبد بهم الحكام فاستعانوا على دنياهم بهذه الاحلام وبعدت الشقة بين مسلكهم الحقيقى وبين قيم الدين واستحالت العبادات التى ترمز لهذه القيم الى حركات آلية يفعلها المسلم بحكم العادة والالفة دون ان تردع عن غى او تدفع الى خير الا فى اضيق الحدود • ومعنى ذلك ان الشخصية الحضارية مع احتفاظها بكيانها قد اتجهت تحت ظروف الجهالة والاستبداد والفقر وجهة سلبية فى كثير من جوانبها ولكنها ما تزال تحمل فى عمق أعماقها روح حضارتها وبذرة ابداعها ، من ايمان بالله وايمان بالانسان وعقله القادر على صنع المعجزات •

واقع حضارى جديد

والآن وقد استعاد العالم الاسلامى فى كثير من أطرافه قدرا من ارادته وقدرته على الحركة فانه مواجه بوضع حضارى جديد يختلف عما كان عليه حال المسلمين الاوائل • فقد واجهوا الوضع الحضارى فى الامصار وهم فى مركز القوة والسلطة والحضارات السائدة فى موقف الضعف والجمود بينما نقف نحن الآن فى مركز الجمود والضعف فى مواجهة حضارة عارمة القوة يسعى أصحابها الى فرضها علينا كبديل عن حضارتنا الجامدة • وذلك بالغاء شخصياتنا وصبها فى قالب الشخصية الاوروبية • وهذا ما يجب ان نرفضه ونحول دون حدوثه •

وقد كان من آثار احتكاكنا بالحضارة الاوروبية فى القرنين الماضيين ان بدانا ننصرف قليلا عن بهرج الاشكال التى غزت حياتنا ونتوفر على روح هذه الحضارة القائمة على العلم والصناعة• وقد بدا ذلك يحدث آثاره على وجودنا ويدفعنا الى اكتشاف نفوسنا التى علاها صدأ القرون ، ونستعيد كثيرا مما فقدناه فى عصور الظلام من نظرة شمولية للدين بحسبانه تراثا حضاريا عاما يدفع بالانسان لتاكيد انسانيته بقدر ايمانه واخلاصه فى عبادة ربه • وبذلك نتجاوز مرحلة التلقى الى مرحلة الهضم والتمثل والابداع ، وتصبح التيارات الوافدة رافدا لشخصيتنا الحضارية لا بديلا عنها ، وبذلك تتاكد ذاتيتنا ونستعيد مبادرتنا على الاسهام فى بناء الحضارة كما فعلنا بالامس • وبهذا وحده نصل حاضرنا بماضينا منطلقين لمستقبل مشرق •

الوعى بالذات

وواجب الثورة التعليمية خاصة والثقافية عامة ان تشحذ من عزائم الناس وتقوى من ايمانهم بانفسهم وتدفعهم الى معرفة هذه النفس بالرجعة الى تراثها رجعة موجهة بتاثير روح الحضارة الحديثة القائمة على بعث شخصية الامة الاصلية بوصلها بكل تيارات الفكر الحية فى عالم اليوم • وهذا شبيه بما حدث للحضارة العربية الاسلامية فى بداية أمرها حين اتصلت بالتيارات الحضارية المعاصرة مع الفارق الكبير الذى اسلفنا القول فيه • وهو شبيه بما حدث فى النهضة الاوروبية الحديثة حين تحجرت الحضارة الاغريقية الرومانية خاصة بعد أن ارتدت الزى المسيحى كما زعم المؤرخ جيبون ، ولكن الشخصية الاوروبية سرعان ما تململت تحت أشعة الشمس التى سلطتها عليها الحضارة الاسلامية فعبت من ثمار هذه الحضارة فى الفلسفة والعلوم والمهارات وترجمت معظم الكتب العربية بما فيها القرآن ودرستها فى مدارسها وجامعاتها وكان ان بعث ذلك فيها الوعى بذاتها ونبهها الى ماضيها فرجعت تبحث عن أصول عبقريتها فى العهد الاغريقى والرومانى • وبدأ الناس يدرسون

الكلمات الحلوة

يحفل الادب المصرى القديم بالحكمة والمعانى السامية :

« آتونى بمن يحدثنى بكلام جميل واحاديث مختارة ليبتهج قلبى بسماعها » : الملك سنفرو •

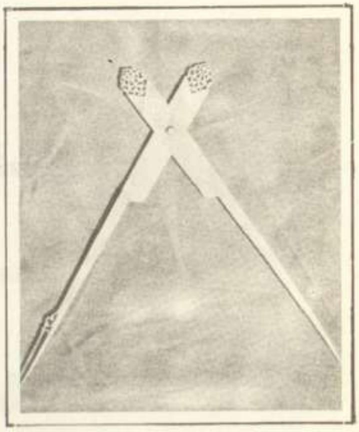
« الكلام الجميل أبهى من الزمرد » : الحكيم بتاح محب •

« كن فنانا فى الكلام لتكون قويا فان قوة الرجل فى لسانه ، وان الكلام لاقوى من القتال » : ملك مصرى قديم يوصى ابنه •

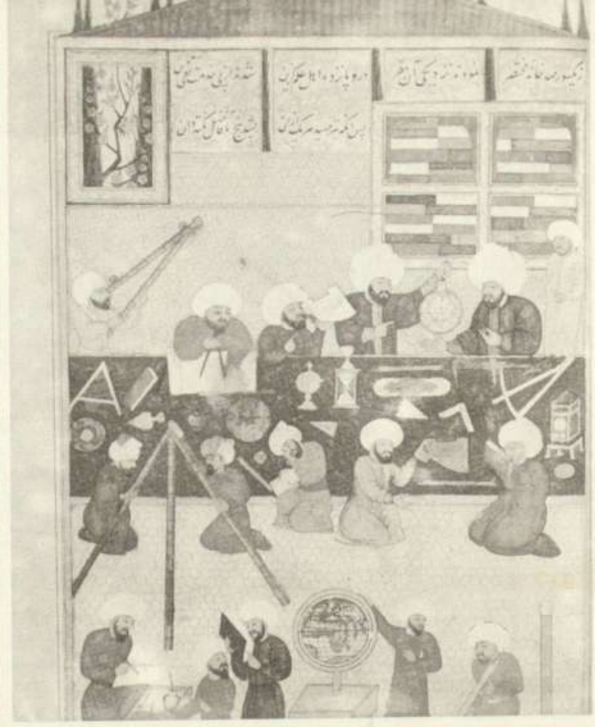
وكان المصريون يصفون بليغ العبارة بقولهم :

« كل ما يخرج من فمه مغموس فى العسل » •

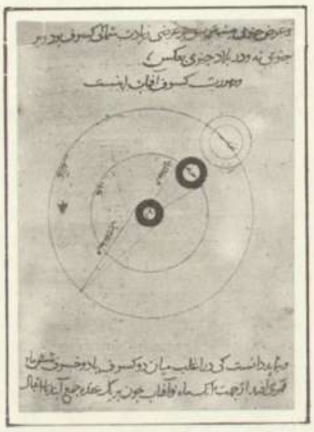
« ان فم الانسان ينجيه ، وكلامه يدعو الناس الى احترامه » •



برجل فارسى



علماء فلك باستنبول



الخسوف والكسوف

تراث الماضى فى ضوء التجربة بغرض اكتشاف روح هذه الحضارة والتعرف على مصادر الالهام فيها والتى ما تزال كامنة فى النفوس • ولم يلبث عصر النهضة ان تفجر عن هذه الحضارة الغربية التى نشهدها اليوم •

وما حدث لبعث التراث الاغريقى الرومانى واحياء الشخصية الاوروبية المرتبطة به قمين بان يحدث للتراث العربى الاسلامى الذى ما يزال حيا ومجسدا فى شخصيتها المعاشة رغم كل المعوقات والحرب التى شنها عليه الاستعمار •

يجب أن يكون اندفاعنا القوى للتزود من العلوم والفنون التى تتيحها لنا الحضارة الحديثة مربوطا باندفاع لا يقل عنه قوة لاكتشاف ذواتنا بدراسة تراثنا فى كل أبعاده القريبة والبعيدة وعندها سنكتشف ان كثيرا مما ندرسه فى مدارسنا كنتاج لعبقرية أوروبا ما هو الا بضاعتنا القديمة ردت الينا فى أغلفة أجنبية ، سواء أكان ذلك فى العلم أو الادب أو التشريح أو ما شئت من جوانب الحياة •

يجب ان تكون الثورة الثقافية ثورة على الامية الحضارية الفاشية فى أوساط متعلمينا الذين تعلموا فى المدارس مبادىء العلوم المختلفة ولكنهم يجهلون كل شىء عن ماضى أمتهم وتراثها وعبقريتها ومنابع الاصالة والابداع الكامنة فى نفوسهم والمتوارثة عن اسلافهم • فان معرفة هذا الماضى المشرق بدراسته فى ضوء التجربة الحضارية الجديدة كفيل بان يفجر فى نفوسنا جميعا بذور الاصالة الكامنة فى أعماقنا والتى هى مقرونة بهذا الماضى •

وعندها سيكون عطاء العرب والمسلمين للحضارة عظيما اذ ان ما تحتاج اليه البشرية فى أيامها المقبلة وقد اندفعت فى تحقيق رغباتها المادية وشهواتها فى التسلط والحروب هو ضرب من التوسط لا يحققه الا ميزان التعادل الذى يقيمه النظام الاسلامى فى نفوس الافراد والجماعات ويحكمه القول المأثور •

(اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا) •

ولعل فى هذا ايضا تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب المسلمين :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) •

ضمير اجتماعى

اننا نسعى لخلق المواطن الصالح الذى يضحى بمصلحته فى سبيل الصالح العام ونريده مواطنا متحررا من اسار الجهل والخرافة متطلعا الى المعرفة مستزيدا من العلم عاملا به وهذا هو النموذج التقدمى وكل ذلك يمكن تحقيقه بتفجير منابع القوة والحيوية الكامنة فى نفوس الناس دون ان نبحث عن القوة أو دوافع الفعل من الخارج • ان قيمنا العقلية والروحية والاجتماعية متى ما تحررت من اسار الجهالة والجمود الذى فرضته علينا غفوة العشرة قرون التى خلت كفيلة بخلق المجتمع الجديد لا فى عالمنا العربى فحسب بل فى العالم أجمع ، ذلك المجتمع الذى يعمل الفرد فيه الخير لا لانه مفروض عليه بل لانه جزء من تربيته وكيانه الروحى • يتحقق ذلك لان ضمير الفرد فى مجتمعنا المسلم ضمير اجتماعى بالعقيدة والدين لانه دين اجتماعى لا روحانية فيه منفصلة عن صلاح الجماعة ، ولا يجوز فيه جانب الروح على جانب الجسد ولا جانب الجسد على جانب الروح •

فاذا كنا نجد فى انفسنا كل دوافع الفعل التى تصنع الحضارة وتبنى المستقبل على اكمل ما يكون البناء فلماذا لا ننصرف الى هذه الدوافع نتعهدها بالرعاية والتشذيب والتهذيب فنستعيد قدرتنا على الفعل المستقل القادر ونوفر على انفسنا كثيرا من هذا الجرى وراء السراب الخادع ؟

والهدف

ان ما نهدف اليه ليس بناء الوطن وحده ولكن بناء الحضارة التى ننتمى اليها ويرتبط مصيرنا بمصيرها • وكلما تزودنا من معين الحضارة الحديثة والتفتنا الى ذواتنا نضىء مجاهلها بنور العلم والمعرفة ونكتشف مراكز القوة فيها ازدادت قدرتنا على الصمود امام حملات التشكيك فى قدراتنا واستعدنا ثقتنا بانفسنا ووقفنا على أرجلنا اصحاء فى الروح اصحاء فى الجسد لنقدم للانسانية فى وقت حاجتها ما عجزت عن تحقيقه حضارة الغرب •

د• عون الشريف قاسم
الخرطوم

عبد الكريم غلاب

على هامش كتاب:
اتجاهات الشعر العربى المعاصر

جذور البعد بين المشرق والمغرب




نازك الملائكة


عبد الوهاب البياتى

الصديق الدكتور احسان عباس يسهم بنصيب وافر فى الكتابة والمحاضرة عن ماضى وحاضر الادب العربي. وهو بعلمه الوافر وفكره المتفتح ونشاطه الدائب لا يكاد يترك ميدانا من ميادين الادب الا ألف فيه أو حقق قديم كتبه ونشرها • وبقدر معرفته بأدب مشرق الوطن العربى يعرف أدب المغرب وخاصة القديم منه • وقد ألف عن الادب الاندلسى ونشر بعض الكتب التى ألفت عنه ككتاب « نفح الطيب» لابى العباس أحمد المقرى المغربى التلمسانى • ولشغفه بالادب المغربى زار المغرب زيارات علمية عدة مرات • ولا شك أنه فتح نافذة على الادب الحديث فى هذه البلاد أثناء زياراته ومن خلال قراءاته الوافرة ، الى جانب الابواب الواسعة التى فتحها على الادب الحديث فى المشرق كما تدل كتبه العديدة •

وقد أصدر الصديق احسان فى سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها « المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت » كتابا قيما تحت عنوان « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » يعتبر من أجود الدراسات التى كتبها احسان عباس ولو انه اعتمد فيها التبسيط والتحليل السريع ، ورضى بالحد الادنى فى دور الناقد التحليل التشريحى ـ كما يقول فى المقدمة ـ ولكنه نحا فيها منحى جديدا فى تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعر والشعراء من قضايا فلسفية وقومية وانسانية كالموقف من الزمان ومن المدينة ومن التراث ومن الحب ومن المجتمع بعد ان مهد لذلك بدراسة تاريخية موجزة عن تطور الشعر الحديث من القصيدة التقليدية الى القصيدة المتحررة •

منهج الدراسة

واختار احسان منهجا يعتبر أقرب الى روح الشعر

منحى جديد في تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعراء من قضايا فلسفية وقومية وإنسانيّة.

بعيدًا عن تمَلّق النظريّات النقديّة التي تَحْفل بها كتب النقد الحديث.

الكاتب وقع في خطأ الحديث عن العالَم العربيّ بمَدْلول ما قبل الحرْب العالمية الثانية.

لماذا نسى الجزيرة بيَمَنها ونَجْدها وتِهَامتها.. وكذلك المغرب العربيّ؟

أين الفاسي، وابن جلون، وابن ثابت، والحلوى، والصبّاغ، والطريْبق، وشعراء الشباب؟

الحديث من حيث اعتماده العمق النفسي والفكري فكان بذلك متصلا بحقيقة الشعر وفعالياته الفكرية والنفسية •

وهو في منهجه هذا لم يعرج على النقد الفني للشعر، اخلاصا منه للمنهج وللتخطيط الذي وضعه لكتابه، في البحث عن الاتجاهات لا في البحث عن القيم الفنية• ولعله اكتفى بالشهرة التي أدركها الشعراء الذين أخذ منهم المثل، فاعفى نفسه من التقييم الفني او ترك ذلك للنقاد الآخرين الذين يقومون بعملية التقييم والموازنة الفنية • ومن ثم كانت النماذج التي اختارها تتفق في الاتجاه، على نحو ما اتفقت أو ما أراد لها أن تتفق، وتختلف في القيمة الفنية التي تنزل ببعضها الى القيمة العادية وقد ترتفع بالبعض الآخر • ولكنها جميعا نماذج صالحة عنده مادام يبحث عن الاتجاه أو عن الموقف من قضية فلسفية أو قومية أو انسانية •

وحتى لا يتيه في الشعر المعاصر، بالمعنى الواسع للمعاصرة التي قد تشمل ثلاثة أرباع القرن الحالي، آثر أن يقصر بحثه على السنوات الثلاثين الاخيرة • ربما لانها السنوات التي شهدت ميلاد القصيدة الجديدة وتطورها، ولو انه لم يفصح عن هذا العامل في اختياره هذه الفترة، الا ان اقتصار الدراسة على الشعر الجديد يؤكد الدافع الى هذا الاختيار •

وهو دافع فني من وجهة نظر الموقف أو الاتجاه أكثر منه زمني أو تاريخي •

وقد كان احسان في تحليله للشعر المعاصر يتعامل مع النص يحلله ويكشف عن الابعاد النفسية في القصيدة أو المقطع من القصيدة التي يقف فيها الشاعر موقفه من قضايا العصر : فلسفية أو قومية أو عاطفية • وهذه احدى مميزات هذا البحث القيم الذي لم ينصرف فيه احسان الى (تملق) النظريات النقدية التي تحفل بها كتب النقد الحديث، بمقدار ما انصرف الى فهم وتحليل وتشريح الرؤى الفلسفية للشعراء الذين تعامل معهم، وللنصوص التي درسها •

مدلول قديم

ورغم أن هذا الاختيار للفترة الزمنية التي اعتمدها في دراسته حرره من التيهان في البعد الزمني — اي شعر ما قبل الثورة الشعرية — الا أن له اختيارا آخر لم يفصح عنه، وقد حرره أيضا من البعد المكاني، اي شعر ما وراء المواطن التي اختارها من الوطن العربي • وقد اختار أقاليم معينة من هذا الوطن • لم يفصح عن اختياره لها، ولكن الدراسة تؤكد هذا الاختيار، فهو لم يتجاوز خطا معينا يبدأ — مثلا — بمصر، ويعرج سريعا على السودان، ثم فلسطين، وسوريا، والعراق، و (لبنان ؟) • ولعله استنكف أن يكون عنوان كتابه طويلا، فلم يضع أسماء هذه الاقطار في العنوان بدلا من كلمة (العربي) وجازف بعنوان واسع فضفاض لمدلول غير شامل ولا واسع ولا فضفاض •

قد يكون الدكتور احسان عباس وقع في هذه المغالطة عن غير وعي • فقد ألف كثير من الكتاب سياسيين وأدبيين ان يتحدثوا عن العالم العربي بمدلول ما قبل الحرب العالمية الثانية، حيث لم تكن حتى مصر تدخل في مجموع العالم العربي، ولكن كانت الجزيرة مثلا : السعودية واليمن وامارات الخليج — ولو انها كانت غارقة في النسيان — تعتبر من الوطن العربي —

جذور البعد بين المشرق والمغرب

جغرافيا على أقل تقدير ٠

المهم أن الدكتور احسان وقع في هـذه المغالطة ولو أنه كتب كتابه بعد أزيد من ثلاثين سنة على قيام الجامعة العربية التى أعطت مدلولا للعالم العربي أوسع قليلا مما ألفه الكتاب السياسيون والادبيون ٠٠ ولو انه أيضا ألف كتابه بعد تعرفه على البلاد العربية في المغرب وعلى آدابها قديمها وحديثها ، وبعد ادراكه من خلال التجربة ان أدب المغرب مثلا لا يمكن أن ينفصل عن أدب المشرق في الرؤية الجديدة وفى الاتجاهات الفكرية وفى المواقف من قضايا العصر ومن قضـايا المجتمع ومن قضايا النفس ، لانه يمنح من منبع واحد هو المنبع المجتمعي العربي ـ بالمعنى الواسع للمجتمع ـ بعد المنبع الانسانى والنفسى ٠

اذا كان قد نسى ـ أو تناسى ـ الجزيرة بيمنهـا ونجدها وتهامتها ، وقد شهدت ميلاد الشعر العربى ،



« فى المكتبة »

فعذره واضح حينما ينسى ـ أو يتناسى ـ أن هناك جزءا من العالم العربى يقع فيما وراء الصحراء الغربيـة المصرية ، هذا العالم الذى عايشه فى الكتب ورآه رأى العين والاذن والقلب ، وجاس خلال مكتباته ودور العلم والشعر فيه ، وعايش أو جالس وحادث أدباءه وعلماءه وربما شعراءه ٠

تجاهل المغرب العربى

المهم أن الشعر العربى المعاصر فى كتاب الدكتـور احسان لا يشمل الشعر المعاصر فى المغرب العربى ٠ وهذا ما دعانى الى البحث عن كلمتي « الجزء الاول » أو رقم « ١ » على غلاف الكتاب غير أنى لم أجد ٠

ما أظن أن الكتاب كان سيضيق باستعراض تحليل لنماذج من الشعر العربى المعاصر فى ليبيـا وتونس والجزائر والمغرب ، الا اذا كان الدكتور احسان مقتنعا بان هذا الجزء من الوطن العربى لم ينتج شعرا فى المواقف من الزمان والمدينة والتراث والحب والمجتمع ، وحينئذ كان من المنتظر أن يعرب عن هذا الرأى ولو فى بضع كلمات ٠ وما أظن أنه كان مضطرا أن يجتاز الصحراء الغربية بقدمين حافيتين لو أنه أراد أن يقوم باطلالة على ليبيا أو على تونس أو الجزائر أو المغرب ٠ فرحلاته الفكرية الادبية العديدة مكنته من التعرف على كثير من النماذج ـ حتى فى التاريخ البعيد ـ التى كانت تشق على غيره من الباحثين والدارسين ٠

ولو أراد مثلا أن يكون معنا هنا فى المغرب لوجـد مواقف شعرية رائعة فى الحياة والنـاس والمجتمع والفلسفة والفكر والنفس والحب والتراث والمدينـة عند علال الفاسى وعبد المجيد بن جلون وعبد الكريم بن ثابت والحلوى والصباغ والطريبق والخمار والمجاطى والطبال وابن ميمون ، وعند شعراء الشباب الـذى يتجاوزون التجربة بنجاح ٠

ولست فى حاجة أن أقدم الامثلة فالدكتور احسـان نفسه فى غير حاجة الى أن تقدم له الامثلة وهو الذى تحفل مكتبتـه بفيض من دواوين الشـعر العربى المعاصر ٠

محنة التفرقة

ولكني فقط أريد ان أشير الى خطـر مثل هـذه الدراسات المبتسرة التى تلقى فى روع قـراء الادب ما كان يلقيه فى روع قراء السياسة أولئك الـذين يفصلون بين مشرق الوطن العربى ومغربه ٠

لقد مر الوطن العربى بمحنة هذه التفرقـة التى ما تزال تعمل عملها فيما نشهده من شقاق وانشقاق ،

نتيجة القطيعة الطويلة التي لم يستطع أن يلئم جراحها ثلث القرن الذى مضى منذ نكبة فلسطين • وهو ثلث القرن الذى تحررت فيه كذلك معظم البلاد العربية ودخلت لنادى العروبة من أوسع أبوابه •

التخلف ثم الاستعمار فصل بين مشرق البلاد العربية ومغربها بشكل مأساوى • وهو ما لم تستطع عصور البعد المكانى – يوم كان الجمل سبيل المواصلات – أن يفعله • كان الجمل يحمل الانسان ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يحمل الكتاب ومعه الثقافة والفن والحضارة• حتى الموسيقى والغناء وفنون الطبخ والملبس والذوق والبناء انتقلت بين المشرق والمغرب – طردا وعكسا – على ظهر الجمل والقارب الشراعى الذى تعصف به الرياح • ولكنا فى عصر المواصلات عشنا ردحا من زمان ، وساكن القاهرة أو دمشق أو بغداد يسأل : أيتكلمون فى المغرب العربية ؟

وزاد فى مأساة هذه القطيعة أن كل مواطن فى أى قطر عربى لم يكن ينظر أبعد من أنفه • وحتى الذين كانوا يوجهون الرأى العام – عن طريق الصحافة مثلا – كانوا لا يهتمون بغير باب دورهم •

ولكنا حسبنا اننا انتصرنا على هذه القطيعة يوم انتصرنا على الاستعمار • ثم حينما بدأت الطائرة تحرق المسافة فنفطر مثلا فى الدار البيضاء ونتغذى على شاطىء النيل •

الفكر المتحد

غير ان حسباننا ما يزال – فيما يبدو – غارقا فى الامل • لان الذين يقرأون يسمعون فى بغداد أو دمشق أو الدوحة ، يسمعون أن هناك بلدا تسمى تونس أو الجزائر أو المغرب ، والذين يكتبون – حتى عن الشعر العربى المعاصر ينسون أن هذا الشعر – الذى وصل بين نماذجه الجمل والمركب الشراعى الذى قد تغرقه هبة ريح – يصل بينه الفكر العربى المتحد والهموم المشتركة والقضايا المتماثلة والمجتمع الواحد والمنبع الفلسفى والنفسى والفكرى المتحد واللغة الواحدة والتطور الذى لا يختلف فى شرق الوطن العربى عنه فى غربه •

رسالة الباحثين فى قضايا الفكر والادب على الاخص يجب أن تستهدف هدفين :

أولهما : الكشف عن حقيقة الوضع الفكرى والادبى فى الوطن العربى •

وثانيهما : شمولية هذا الكشف حتى لا يكون البحث أو الدراسة مبتسرة •

وما لم يتحقق الهدفان معا فسيكون البحث أو الدراسة قد فقد عمودى الموضوعية والمنهجية •

وما عودنا الدكتور احسان عباس الا ابحاثا ودراسات يتأكد فيها عمق الموضوع ودقة المنهج •

جذور الوحدة

هناك هدف ثالث لا يقل أهمية فى نظرى عن الهدفين السابقين وهو : تعميق جذور وحدة الوطن العربى فى الفكر والادب ، خدمة للموضوعية فى الدراسات وللفكر والادب أولا ومساهمة فى القضاء على مخلفات عهود التخلف والاستعمار ثانيا •

ومن أجل ذلك أعتبر أن الصديق الدكتور احسان عباس قد فتح بكتابه القيم هذا حساب دين ، لا أظنه فادحا ، عليه أن يؤديه لا لمغرب الوطن العربى فحسب ، ولكن للوطن العربى جميعه • وأعتقد أن فى وسعه أن يؤديه خير أداء حينما يكتب الجزء الثانى من « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » •

المغرب : عبد الكريم غلاب



د. محمّد مصطفى هدّارة

إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

- فلاحات إحسان لا ينتمين قط للريف المصري الذي نعرفه!
- الكاتب يقع في أخطاء مؤسفة فيما يتصل بأصول الشريعة!
- هنالك أزمة قصة يسكت عنها النقاد استحياءً أو إيثارًا للعافية!
- الفن الذي لا يمازجه الفكر.. لن يرقى إلى مستوى النضج!

كانت القصة ـ ابان ذروة ابداعها فى الغرب ـ نتاج المفكرين ذوى الثقافة العالية المتعددة الجوانب ، الذين كانوا يبالغون أحيانا فى دراسة نواح تفصيلية لما يصفونه أو يكتبون فيه ، مما يتصل بأنواع من العلوم والمعارف ، ولكنها منذ الحرب العالمية الثانية ـ تقريبا ـ انتقلت الى أيدى الصحفيين الذين ان أتاح لهم عملهم تعدد ألوان ثقافتهم ، فهو لا يتيح لهم التعمق فى أى لون منها .

ولم يكن ذلك الانتقال غريبا ، فالقصة لها علاقتها القوية بالخبر والتحقيق الصحفى ، كما أن بناءها يقوم أصلا على الحدث ، وهذه العناصر جميعها تدخل فى صميم عمل الصحفى . صحيح أن الفن غير الفكر ، ولكن الفن الذى لا يمازجه الفكر لن يكتب له أن يرقى الى مستوى النضج ، ولهذا نجد أن القصة ـ فى بيئتها الصحفية التى سكنت اليها ـ طرأت عليها تغيرات كثيرة ، توشك أن تكون انحدارا من ذروة الابداع الفنى الذى لا ينفصم عن المتعة الفكرية الى سفح الضحالة والغرابة معا ، لان القصة لم تعد تقدم للقارىء على نحو موضوعى من حيث الزمان والمكان والوسط وظروف المجتمع ، بل أصبحت مجرد مغامرة روائية ـ كما يسميها « البيريس » بحق ـ لانها تصدر عن فرد متمرد على محيطه وعصره ووجوده .

قصص الشذوذ

وفى هذه البيئة الصحفية الجديدة ظهر جيل من الكتاب يقوم فنهم على ازدراء عالم الاسوياء والاصحاء من ذوى العقل والاتزان ، والترويج لقصص تتناول الشذوذ فى كل شيء ، على مبدأ الصحفيين القائل : أن يعض كلب انسانا ليس خبرا ، ولكن الخبر أن يعض الانسان الكلب !

ولما كان الصحفى الناجح يؤمن بانه يكتب لجمهور عريض ، لا يستطيع اكتساب رضائه الا اذا قدم له ما يتمناه ، لهذا اهتم الصحفى القاص بهذه الناحية اهتماما بالغا ، ووجد أن قاعدة جمهوره هم المراهقون ، فاخذ يلهب خيالهم بالصور القصصية الساخنة التى تجعل الجنس مدارا لها ، مهما تكن خلفية القصة والعقدة فى بنائها ، والتى ترسم البطل فى صورة الوقح ذى المغامرات والشطحات ، المتمرد على الناس والمجتمع . ولا شك أن التأثير الفرويدى فى القصة منذ العقد الثالث من القرن العشرين ، كان عظيما

بعد أن استوعب الكتاب مؤلفيه عن تفسير الاحلام ونظرية الجنس ، وأصبح التطبيق الشامل لبحوث فرويد فى الجنس جزءا مهما فى القصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حتى بدت المشكلات الانسانية الملحة كخطر الحرب أو الانهيار الاقتصادى موضوعات غير ذات أهمية الى جانب موضوع الجنس . وظل هذا التأثير الفرويدى



● ظهر جيل من الكتاب يقوم فنهم على ازدراء عالم الأسوياء والأصحاء!
● التأثير الفرويدى تلاقى مع اتجاهات الصحفيين القاصين ورغبات قرائهم المراهقين!
● الجنس هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله كل قصص إحسان.
● مَن قال إن صفة "الفلاحة" تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى؟!

موجودا حتى الآن اذ تلاقى مع اتجاهات الصحفيين القصاص الذين تشد أقلامهم رغبات الجمهور وخاصة من المراهقين .

انتحار صاحب الشقة

وكل ما حدث في القصة الغربية من تغيرات واتجاهات جديدة كانت له أصداؤه القوية فى القصة العربية الحديثة . ولست هنا فى مجال الدراسة الاستقصائية المتكاملة ، ولكن بحسبى أن أقدم نموذجا واحدا نشرته صحيفة (الاهرام) منذ وقت غير بعيد للصحفى القاص احسان عبد القدوس وهى قصة بعنوان (انتحار صاحب الشقة) .

اننا نعلم - من كل ما أنتجه احسان - أنه خاضع للتأثير الفرويدى خضوعا كاملا ، بحيث يجعل الجنس المحور الرئيسى الذى تدور حوله كل قصصه ، والذى تشقى أو تسعد به شخصياته . وكان قلمه يرود دائما مجال الطبقة الارستقراطية التى تحللت من روابط اجتماعية كثيرة ، وانسلخت من عادات وقيم وتقاليد لا تزال الطبقة الوسطى والفقيرة مشدودتين اليها . ولكنه فى هذه القصة يقتحم دائرة الطبقة الوسطى وهو يكاد يكون منفصلا عنها انفصالا كليا ، فيلصق بها كل مساذل الطبقة الارستقراطية ، ويجردها من عاداتها وقيمها وتقاليدها ، ويتردى فى أخطاء تنافى واقع المجتمع المصرى ، بحيث تخرج قصته عن حدود الواقعية لتلتقى مع الخيال الرومانتيكى الجامح .

مفهوم القصة ؟

ان مفهوم أية قصة ينبغى أن يقوم على تصوير مثالى للسلوك الانسانى ، والسلوك يعبر عن قيم اجتماعية معينة ، فما الذى عبر عنه احسان فى قصته بحيث يمكن ان نقول ان سلوك أبطاله يعبر عن القيم الاجتماعية لهذه الطبقة التى يكتب عنها ، فى هذا المجتمع المصرى الذى نعرفه ونعيش فيه ؟! بل ان أبسط تعريف لفن القصة - كما يضعه هنرى جيمس - أنها انطباع شخصى عن الحياة ، وهذا الانطباع هو الذى يشكل قيمتها . وتتفاوت هذه القيمة على قدر كثافة انطباعات المبدع . فما حدود انطباع احسان عن حياة الطبقة الوسطى فى مصر ، وطرائق تفكيرها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وبالتالى : ما قيمة قصته فى ضوء هذا الانطباع ؟!

لقد قدم احسان لقصته مقدمة صحفية ، فيها نوادر وحكايات وذكريات ، أثبت من خلالها رأيه فى أزمة المساكن ، وتأثيرها فى الوضع الاقتصادى ، والهندسة المعمارية ، والوضع الاجتماعى . وهذا الاخير هو بيت القصيد ، وهو القاعدة التى بنى عليها قصته . وخلاصة القصة أن فتاة من أسرة متوسطة هى فريدة انتقلت من بلدتها (بنها) لتدرس فى جامعة القاهرة ،



إحسان عبد القدوس وازمــة القصــة

ان احسان يبرز فقره الثقافى الشديد فى معرفة التحليل النفسى ، وفى معرفة الاصول والعـادات السائدة فى مجتمعنا !

الناس يرسم له صورة بشعة ، انه سكير ، بصباص ، منحل) هذا هو الرجل الذى أرادت فريدة (أو أراد لها المؤلف) أن ترتبط به بعد طلاقها من زوجهـا ، سعيا وراء شقته · أى منطق هذا ؟ وأية امرأة تلك التى تهدم زواجها ممن يوافقها سنا وفكرا ، لتسعى وراء شقة دونها هذا الرجل الكريه ، الا أن تكـون مختلة العقل ، شاذة الفكر ، وما هكذا صورها لنـا احسان من خلال بداية قصته ، فتحولها الفجائى اذن كان مفتعلا ، وليس نموا طبيعيا لتفكيرها الذى كـان ينشد ـ قبل قليل ـ بالاسرة والاولاد ·

أما طريقة زواجها بعبد العزيز فهى تجرى بصورة غريبة ، لا تنتمى الى مجتمع فريدة ولا وسطها · فهى تذهب اليه فى بيته مع صديقة لها ، وحين يتمكن منه السكر ويرغب فيها ، تطلب اليه الزواج · ثم تكتشف فى عبد العزيز بعد ذلك صورا أبشع كثيرا مما سمعت ، أو مما كانت تتخيل · وتفاجأ بعلاقته الجنسية مع نبوية الخادمة (الفلاحة) · وهذه الصفة ألصـقها احسان متعمدا ليقحم أثرا فرويديا آخر يقوم على مبدأ التحليل النفسى ويسميه عقدة السيادة ، ويفسر بهـا سر تعلق عبد العزيز بالفلاحات يمارس معهن الجنس · ومن قال ان عقدة السيادة تعنى ممارسة الجنس مـع نساء ذوات مستوى اجتماعى منحط ؟! ومن قال أصلا ان صفة (الفلاحة) ـ غير مرتبطة بالخـدمة فى البيوت ـ تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى ؟!

فقر ثقافى

ان احسان هنا يبرز فقره الثقافى الشديد فى معرفة التحليل النفسى ، وفى معرفة الاصول والعادات السائدة فى مجتمعنا المصرى · ان الفلاحة التى يستقدمها السادة للخدمة فى البيوت لا تبيع عرضها بهذه السهولة المطلقة التى يصورها احسان وكأنها أمة فى سوق الرقيق ، فلها أسرة يضحى أفرادها بحياتهم فى سبيل العرض · هذا ما نعرفه عن ريفنا الذى عشنا فيه ، وعرفنـا قيمه ، وخبرنا عاداته ، أما فلاحات احسان : نبوية ، وزهرة ، وعزيزة ، وسعدية فهن لا ينتمين قط للريف المصرى ، ولا علاقة لهن بالمجتمع الذى يتحدث عنـه احسان ، الا اذا كان مجتمعا منحلا لا مكان فيه للدين ، ولا العادات ، ولا التقاليد ، وهو مجتمع تخيلى بلا شك ، لا يعرفه جمهور الناس فى بلادنا ، وكأنى باحسـان يستعجل وجوده !

وتتعثر الخيوط فى يدى احسان حين يمضى فى نسج شخصية فريدة ، لانه يضع أمام عينيه هذه العقـدة العجيبة التى يفتعل تأثيرها : جزئيات الصورة لا تكون كلا متسقا ، ولا شكلا يدرك بالعقل أو البصيرة · فهو بعد أن يتحدث عن بشاعة عبد العزيز وسوء معاملته لزوجته الى حد ضربها وممارسة الجنس مع خادمتها ، يقول ان فريدة (كانت تجلس سعيدة هانئة بحب الدنيا الجديدة) ! أية دنيا جديدة تكون فيها فريدة هانئة مع وجود شخصية عبد العزيز البشعة ، ومع قتلـه لكرامتها وأنوثتها ، وتدميره لفكرها وكيانها كل يوم ؟! والاعجب من ذلك ما كان من طلاق فريدة واصرارها مع ذلك على البقاء فى الشقة مستعطفة عبد العزيز ·

ويسرف القاص فى تصوير مدى ذلها الذى يخرجها عن حدود المنطق والحس والانسانية ، ويتعارض مـع قيم المجتمع وتقاليده ، حين يجعلها لا تكتفى بالبقـاء مع مطلقها تحت سقف واحد ، بل تتحول الى قوادة وتاتى له بخادمة من قريتها ليشبع معها نهمه الجنسى · وينسف احسان فكرة عقدة السيادة التى فسرها من قبل تفسيرا شاذا لتتحول الى مجرد رغبة فى شىء لا يملكه ، بدليل زهده فى (عزيزة) الخادمة التى أتت بهـا مطلقتـه (من الريف مورد المومسات كما صوره احسان) ورغبته الشديدة فى فريدة زوجته السابقة ، وهنا لا يجـد الكاتب بدا من جعل فريدة تمضى فى الشذوذ الى نهايته فتنغمس فى اثم جديد ، وتقدم نفسها لعبد العزيز ، مادام ذلك يضمن لها البقاء فى الشقة أو الجنة !

ليس من حق احسان أن ينشر صور الانحلال الخلقى ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنيـة للقصـة القصيرة ، وقيم الدين والاخلاق ٠

منطق الجريمة

وتمر الشهور وفريدة هانئة سعيدة (هكذا يقـول احسان) ليس فى نفسها اى صراع ولا ظل من تأنيب الضمير ، ولا قدر من الثورة على مهانتها ، حتى يمكن أن يؤدى ذلك بصورة منطقية الى تفكيرها فى جريمة التخلص من عبد العزيز بعد أن أعادها الى عصمته ، لرغبتها الشديدة فى أن ترث الشقة من بعده ٠ بل ليس فى الشخصية التى رسمها الكاتب لفـريدة ما يؤدى منطقيا الى تحولها الى قاتلة محترفة هادئة الاعصاب ، لدرجة انها (ضحكت ضحكة منطلقة كانها زغرودة) بعد أن ارتكبت جريمة دفع زوجها من الشرفة ، ونجحت فى تصويرها لسلطات التحقيق على انها انتحار !

جهل اجتماعى

وانى لاتساءل بعد ذلك كله : هل توجـد أسرة مصرية ـ وخاصة من الطبقة المتوسطة ـ تترك ابنتها حرة فى طلاقها وزواجها دون اية رقابة او تدخل ؟! وهل تقبل أسرة مصرية أن تقيم ابنتها علاقة غـير شرعية مع مطلقها وتستمر فى معاشرته علنا فى بيته ؟! أين شقيق فريدة الاصغر الذى حكى لنا القاص فى بداية القصة أنه كان يغار عليها ؟! أين أبوها وخالها وعمها ، أين أفراد أسرتها ؟ لماذا انقطعت العلاقة فجأة بينها وبينهم ؟! هكذا أراد احسان ليوجه الاحداث كما يشاء دون أى منطق واقعى ، مثلما وجه الشـخصية الرئيسية ـ أو الدمية ـ بخيوط ظاهرة غليظـة ، تكشف نفسها أمام القارىء ، وتفسد تماما بناء القصة ، وتدمر الانسجام الذى يجب أن يكون بين الشـخصية والحـدث ٠

جهل بالشريعة والقانون

واذا كنت قد كشفت عن تواضع معرفة احسـان بمبادىء التحليل النفسى ، وعدم توفيقه فى استخدامه ، لا من ناحية التفسير الاصطلاحى ، ولا من ناحية أثـره فى بناء القصة ، بل انه يبدو مجرد حلية اضـافية يستعين احسان بها دائما من قبيل التانق فى الصنعة ، فينبغى أن أشير الى أخطاء مؤسفة فى معرفة أصول الشريعة والقانون ، ما كان ينبغى له أن يقع فيهـا لانها بديهيات يعرفها العوام الذين لم ينالوا حظا من الثقافة أو التعليم ، فالقاص يجهل شروط صحة عقد الزواج وأنه لابد من وجود شاهدين ، لانه أشار فى قصته الى ان شاهدا واحدا هو بواب العمارة شهد على صحة عقد عبد العزيز على فريدة !

اما عدم معرفة احسان بالقانون فتتمثل فى قولـه على لسان فريدة وهى تخاطب زوجها : (اكتب الشقة باسمى) وقد يظن القارىء أن الشقة ملك عبد العزيز، ولكن لا يلبث احسان أن يصرح بعدم معرفته للقانون حين يقول : (ولم ينقل عقد ايجار الشقة الى اسمها) ٠ وأى فرد عادى يعلم أن التنازل عن عقد الايجار غـير ممكن قانونا ـ على الاقل فى القانون السائد الآن ٠

ما هو الهدف ؟

بقيت فكرة أخيرة وهى سؤال أطرحه : ما الهدف من وراء قصة احسان ، وأية غاية أرادها ؟ هل أراد مجرد التعبير عن مشكلة قائمة ليقال انه كاتب واقعى وانه يعانى مشكلات مجتمعه وعصره ؟! اذا كانت مشكلة ازمة المساكن قد أحدثت تغيرات اقتصادية واجتماعية بالفعل ، فمن الممكن أن يتناولها القاص المبدع تناولا خفيا بحيث يجعلنا نعيش أحداثا من صميم الـواقع متطورة ذاتيا ، ومن خلال شخصيات مقنعة تنمو مع الاحداث نموا طبيعيا بعيدا عن الشذوذ والتدخل السافر من الكاتب ، ولكن احسان لم يفعل شيئا غير اتخـاذ أسلوب الصحفى الذى لا يفتأ يعلن عن وجود مشكلة اسمها ازمة السكن ، وانها تحدث تغـيرات عجيبة ،



إحسان عبد القدوس وأزمـــة القصـــة

في هذه القصة يقتحم احسان دائـرة الطبقة الوسطى وهو منفصل عنهـا تماما ، فيلصق بها كل مباذل الطبقة الارستقراطية ٠

وتقدم لغطبتها زميل لها في كليتها ، وتم الزواج في شقة أسرة الزوج نظرا لازمة المساكن ٠ وضاقت فريدة بحياتها في وسط الاسرة الكبيرة ، وأصبح كل همهـا أن تستقل بسكن معقول ، ولاحت لها الفرصة حـين وجدت عبد العزيز ـ الموظف الكبير سنا ومقاما ، المنحرف سلوكا ، الذي يملك شقة واسعة يعيش فيهـا وحيدا ـ يغازلها ، فشجعته ، وتم طلاقها من زوجهـا الشاب ، ثم زواجها من الكهل القبيح المنحرف ٠ واذاقها عبد العزيز ضروب المذلة والهوان ، ولكنهـا لعقت جراحها في سبيل أن تعيش في الشقة ٠ ثم طلقهـا عبد العزيز ، ولكنها استمسكت بالبقاء في شـقته متوسلة اليه فابقاها ٠ ولم تجد غضاضة في أن تكون قوادة له ثم عشيقة ، وأخيرا تنبهت الى حقيقة واضحة وهى أنهـا تسـتطيع أن تمتلك الشقة بغير وجـود عبد العزيز لو عادت الى عصمته ثم مات ٠ ولم تتردد في تنفيذ خطتها ، وسجل قتل عبد العزيز على أنـه انتحار ، لتفوز فريدة بالشقة أو الجنة !

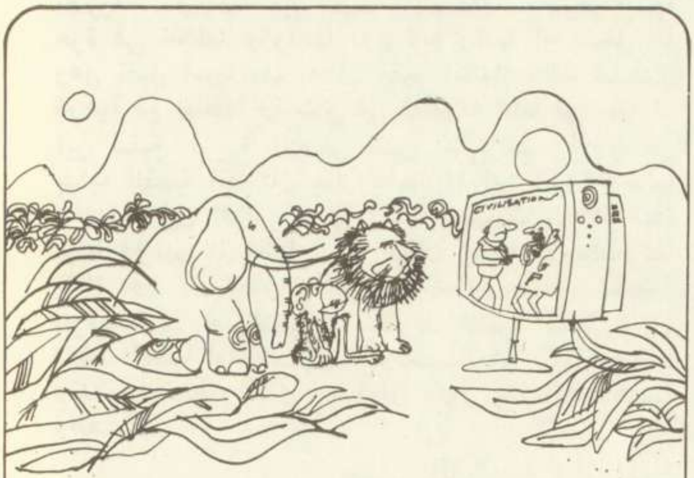
حدوتة لو كتبها ناشيء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهى لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان ٠

سقوط وافتعال

ان أزمة السكن هى عقـدة القصـة ، والصراع الناشيء عن العقدة ارتبط ارتباطا مفتعلا بالجنس ، والحل الناشيء عن الصراع هى جريمـة القتل التي صورت على أنها انتحار ٠ أو هى باختصار قصة جريمة قتل وضعها احسان في اطار جنسى محاولا أن يعطيهـا بعدا اجتماعيا يتمثل في أزمة السكن ٠

ونجد أن مضمون القصة الساذج الذى يخلـو من نبض الحياة الواقعية انعكس على بنائها وأحداثهـا وشخصياتها وأسلوبها ، فأصبحت عبـارة عن خليط مشوش فيه أفكار مضطربة ، وانطبـاعات سطحية ، ومعلومات خاطئة ٠ والسبب في ذلك أن القصة باحداثها وشخصياتها ليست نابعة من ذاتها ، ولا من تاثير البيئة والوسط ، كما أن تصويرها للاحـداث والافكـار الاجتماعية يتسم بالتلفيق والتخييل ، الامر الذى دفـع الاحداث فيها الى نهاية أبعد بكثير من الحـدود التى يحتملها المنطق ٠

ان شخصية البطلة فريدة مجرد دمية يحركها القاص وفقا لرغباته هو ، وليس وفقا لمنطق الاحداث والفكـر الاجتماعى ٠ وكل تصرفاتها مفروضة عليها بتدخل من القـاص ، وليست منبثقـة عن تكوينهـا النفسى والاجتماعى ٠ ان فريدة ليست فتاة شاذة ـ كمـا نراها في بداية القصة ـ كل ما لديها طموح لتواصـل تعليمها العالى ، واصرارها على ذلك يدل على قـوة



حضارة !

عِلة كتابنا اليوم أنهم يظنون أنفسهم واقعيّين.. وهم أبعد ما يكونون عن الواقعيّة !

حدوتة لو كتبها ناشىء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهى لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان .

شخصيتها واستوائها . ولكن الكاتب أراد أن يمهد لغيرها حين جعلها تضيق بالعياة فى بيت الطالبات ، وكان سكنها مع زميلة أو أكثر شىء غريب عليها ، وهى فتاة الطبقة الوسطى التى لا تتيح لها امكانات أسرتها أن تعيش فى غرفة وحدها . وهو لا ينجح فى اقناعها بانطوائها وعزلتها لهذا السبب ، أو لاحساسها بالضيق اذا قارنت نفسها بما لدى زميلاتها من ملابس ، فنحن نعلم أن بيت الطالبات يضم الكثيرات ممن هن فى مستواها الاجتماعى أو أقل بكثير ، ولكن احسان منفصل تماما عن ادراك جوانب حياة الفئة الغالبة فى هذا الشعب ، بدليل أنه لم يجد ما يبرهن به على عزلة فريدة سوى أنها لم ترقص مع زملائها ، وواضح أن احسان انما يصور مجتمعا طلابيا أمريكيا أو أوروبيا يعيش فى خياله ، لانى لا أعرف فى مجتمعنا متى وأين يجتمع الطلبة والطالبات فى حفلات راقصة !

شخصية ملفقة

وتتخرج فريدة بعد معاناة أبيها فى الانفاق عليها ، فماذا كان يمكن أن ننتظره منها ؟ أن تجد وظيفة فى (بنها) لتعود الى بيتها وأسرتها وتسهم فى الانفاق على اخوتها ، هذا ما تفعله أية فتاة سوية من وسطها وبيئتها فى مجتمعنا ، ولكن احسان لا يريد لها ذلك ، بل يقرر لنا أنها من قبل أن تتخرج فى الجامعة وهى مصرة على ألا تعود الى الحياة فى بيتها مع عائلتها ، هكذا بدون تبرير ، وبغير أن يحلل لنا شخصية فريدة بحيث يبدو هذا القرار منسجما مع تفكيرها ونمو شخصيتها وتطور الاحداث . لم يفعل من ذلك شيئا ، فهو يريد أن تكون شخصية بطلته شاذة متمردة بغير سبب ، بل يريد كذلك أن يدفع الاحداث دفعا ويلوى عنق شخصيته وفكرها لتنسجم مع ما يريد رسمه من الاحداث . انه يريد أن يجعل فريدة راغبة فى سكنى القاهرة ويثير فى وجهها عقبة الراتب الضئيل الذى لا يتيح لها تحقيق هذه الرغبة ، لمجرد أنه يريد تكوين عقدة القصة ، ثم يفاجئنا بزواجها من حمدى زميلها فى الكلية ، ولكنه لا يفسر لنا لماذا وافقت على الزواج وهى تعلم عدم قدرته على تحقيق امنيتها باستئجار شقة ودفع الخلو المقدم وحين يتم الزواج فى شقة أسرة حمدى ويكون نصيبها مجرد حجرة تشاركها فيها أخت حمدى الطفلة ، يصور لنا احسان عذاب فريدة ، لا لعدم احساسها بالحرية والملكية الخاصة ، بل لانها (لا تستطيع أن تنام مع رجل على فراش واحد حتى لو كان زوجها وبجانبها انسان آخر حتى لو كانت فتاة فى العاشرة) وبذلك يقحم الجنس على بناء الرواية وكأنه عقدة الصراع الذى يدور فى نفس فريدة .

ولم يحاول احسان أن يشير الى نوع العلاقة بين فريدة وزوجها ، وان كنا ندرك أنها ليست علاقة كراهية على أى حال ، وليس فى شخص حمدى ما تكرهه زوجته .

تحول مفاجىء

ان جزئيات شخصية فريدة تتجمع الآن أمامنا من واقع ما كتبه احسان ، فاذا هى لا تزال على طموحها لانها تحاول أن تلتحق بالدراسات العليا فى الجامعة ، وهى تنشد الاستقلال فى بيت (تقيم فيه وتبنى فى داخله عائلة جديدة وأولادا) فكأنها ــ بنص كلام احسان ــ تفكر فى بناء اجتماعى منظم ، وتنشد الحرية فى اطار من الوعى والادراك السليم ، ولكن احسان لا يلبث أن يفاجئنا بتحول آخر فى شخصيتها ، لا منطق له من الاحداث ، ولا من خلال تكوينها النفسى فيقول انها بدأت ترسم لنفسها مستقبلا جديدا . هذا المستقبل هو دنيا عبد العزيز ، أو دنيا الشقة الواسعة المطلة على النيل . ومن هو عبد العزيز ؟ (رجل لا يقل عمره عن الخمسين ، شفتاه ساقطتان كأنهما شفاه سكرى ، ويهتز فى مشيته كأنه يكاد يقع فى كل خطوة .. وكلام



إحسان عبدالقدوس وأزمة القصة

ويحاول أن يؤكد لنا ذلك بالمبالغة فى تلفيق الاحداث وتزييف الشخصية ، ولا مانع عنده – فى سبيل الوصول الى غرضه – أن يتغاضى عن مبادىء شرعية أو قانونية ، أو عادات وتقاليد اجتماعية ، أو أى وازع دينى أو خلقى يعيش فى نفوس الناس ويتحكم فى تصرفاتهم بشكل او باخر . وليس من حق احسان أن ينتشر صور الانحلال الخلقى الذى تتميز به شخصياته دائما – وكأن المجتمع قد خلا من شخصيات سوية – ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة وقيم الدين والاخلاق .

اننا دائما نخاف من اثارة هذه الناحية فى النقد الادبى ، حتى نبرأ من تهمة التزمت ، أو ربما تهمة الالتزام أيضا ، مع ان كبار النقاد فى أوربا وأمريكا ، وأعظم القصاص الغربيين لا يخفون ضرورة وجود مغزى فى القصة أولا ، وضرورة رعاية المعتقدات والقيم الاخلاقية التى يؤمن بها الناس فى مجتمعاتهم ثانيا . وقد عرف « جيمس جويس » بأنه ذو نزعة أخلاقية فى قصصه ، حتى ان « ليونيل تريلنج » أطلق عليها اسم الواقعية الاخلاقية ، ليميزها عن الواقعية الاجتماعية الشائعة . وفى فرنسا نجد « جبريال مارسيل » يرفض أن يترك حق الاحتكار للوجودية الملحدة – وهى وجودية سارتر – فعمل على ارساء قواعد الوجودية المسيحية كما يقول الناقد « سولنيه » . وانا لا أطالب القصاص بأن يسعوا وراء هدف دينى أو أخلاقى ، ولكنى أطالبهم بان ينظروا الى مجتمعهم فى واقعيته الطبيعية غير المزينة، وسيجدون عندئذ أن قيم الدين والاخلاق جزء من النسيج الفكرى للمجتمع كله ، وليس لقطاع ضيق منه ، كما أنها ليست قشرة خارجية أو اطارا جماليا فارغ المحتوى ، أو حلية مؤقتة من السهل طرحها . وعلة كتابنا اليوم أنهم يظنون أنفسهم واقعيين وهم أبعد ما يكونون عن الواقعية ، بدليل قصة احسان (انتحار صاحب الشقة) التى اتخذتها مثالا فى هذه الدراسة . حقيقة توجد أزمة سكن ، هذا شىء معروف ، ولكن هناك أزمة قصة ، وهذا غير معروف . أزمة يسكت عنها النقاد الدارسون استحياء أو ايثارا للعافية ، وهذا ما يجعلنا أمام أزمة أخرى ملحة هى أزمة النقد .

د. محمد مصطفى هدارة

العدد القادم

جسر الحزن

■ كان الفيصل ، رحمه الله ، يعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين.. ويحارب فينا كل نزوع إلى التعالى والغرور.



■ لم أستطع أن أرثى الفيصل والدى إلا بعد عام.. فالتجربة كانت كقطع النصال الحاد!

■ تجاربى موشحة بالحزن.. حتى عندما أكتب الكلمة الراقصة!

■ من الصعب الحكم على الأدب السعودى.. لأنه لم ينشر بعد.

■ طغت على مؤتمراتنا الأدبية المذاهب الفكرية والمعارك الكلامية

■ الأدب المكشوف الذى يحرض على التدنى الأخلاقى ينبغى أن يحرق!

هذه بعض الآراء التى وردت فى الحديث الأدبى الممتع الذى أجرته مجلة الدوحة مع الشاعر الأمير.

عبدالله الفيصل

نص اللقاء فى عدد أغسطس القادم

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



قتلوا الدو مورو.. عندما شنقوا عمر المختار

كان أبشع ما فى جريمة اغتيال الزعيم الايطالى ألدو مورو – بغض النظر عن أية خلافات سياسية – انه كان رجلا مسنا فى الستين من عمره وقع أسيرا فى يد مجموعة فتيان هم فى سن أحفاده ، فلم يراعوا له ولسنه أية حرمة ، وأذلوه لاكثر من خمسين يوما وهو يطلب الشفقة والعون في رسائل عامة الى رجال دولته ، ثم أعدموه ، ورموا جثته فى شارع عام ليتفرج عليها المارة قبل ان يدفن •

هل توجد حادثة مشابهة فى التاريخ ؟

فوجئت ذات يوم وانا اتامل في فضيحة اغتيال هذا الزعيم الايطالى ، كيف لمعت في ذاكرتي صورة الزعيم العربى الليبى المجاهد عمر المختار الذى شنقوه وهو فى الحادية والسبعين من عمره ، دون مراعاة انسانية لشيخوخته • ومن شنقه ؟ الايطاليون ! بل الحكومة الايطالية الرسمية التى كانت تستعمر ليبيا عام ١٩٣١ •

وقلت سبحان الله كيف يرتد الظلم على أصحابه ولو بعد أجيال ، وكيف تفعل العدالة التاريخية فعلها بهدوء وبراعة وبطريقة خفية حتى تدفع كل أمة ما عليها من ديون للانسانية ، مرغمة وبيد أبنائها انفسهم •

كان عمر المختار رجلا مجاهدا من أجل الحرية ، حرية وطنه وعروبته ودينه • وبعد جهاد طويل مشرف القت السلطات الايطالية القبض عليه وقررت اعدامه وهو فوق السبعين من عمره ، فتم شنقه علنا رغم موجات الاستنكار من كل جانب •

وما أصدق حدس الشاعر احمد شوقى عندما قال فى رثائه :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواءا

يستنهض الوادى صباح مساءا

يا ويحهم • نصبوا منارا من دم

يوحى الى جيل الغد البغضاءا

ما ضر لو جعلوا العلاقة فى غد

بين الشعوب مودة واخاءا ؟

ولكن كل ما يفعله الفرد أو الامة يبقى متخفيا فى اعماق الضمير يفعل فعله حتى يظهر مرة أخرى بنتيجته الحتمية ان خيرا فخير ، وان شرا فشر •

ألم تقرأ أجيال ايطاليا الجديدة فى كتب تاريخها الوطنى ان حكومتهم فى عام ١٩٣١ أمسكت برجل طاعن في شيخوخته يدافع عن وطنه وعقيدته فعلقته فى حبل المشنقة براحة ضمير وبرود أعصاب وشعور بالنصر ؟

اذن – هكذا استنتجوا – ليس عيبا أن تمسك برجل أعزل كهذا الشيخ الهرم اذا اختلفت معه سياسيا وان تفعل به ما تشاء • فالتاريخ الوطنى نفسه يحمل مثالا حيا على هذا المسلك • هكذا فعلت الجريمة التاريخية فعلها ويشاء حكم التاريخ أن يختار فتيان ايطاليا شيخا ايطاليا يدافع عن قيم ايطاليا المسيحية – مثلما كان عمر المختار يدافع عن قيم العرب الاسلامية – وان يأسروه ، وأن ينفذوا فيه حكم الاعدام انتقاما منه لمواقفه وعقيدته تماما كما أعدمت الحكومة الايطالية عمر المختار انتقاما منه لمواقفه وعقيدته • هذا مع الاحتفاظ بفارق واحد فى هذه المشابهة وهو ان الذين شنقوا عمر المختار رجال دولة رسميون ينتمون الى أمة أوربية متحضرة ترفع شعار المدنية والحرية ، بينما قتلة ألدو مورو شبان يمثلون منظمة سرية غير مشروعه ، ولكن يبقى ان هؤلاء احفاد أولئك ، وان الدولة التى تتصرف بدافع القتل والانتقام يتحول احفادها الى قتلة بحكم قانون التوارث الاخلاقى والمعنوى •

واليوم تقف أوربا مشدوهة مندهشة • كيف يحدث هذا ؟ كيف قتلوا ألدو مورو ؟ كيف يقتل السود الجاليات البيضاء فى اقليم شابا ؟ ما السبب يا ترى ؟ رغم ان أوربا هي التي اقامت حضارتها على قانون السببية وهذا القانون خلاصته ان لكل شيء سببا ولا شيء يحدث بالصدفة مهما تباعدت الصلة بين السبب والنتيجة •

وعلى أوربا أن تقرأ تاريخها من جديد لتسأل أولا : لماذا قتلوا عمر المختار ؟ لماذا قتلوا المواطنين السود فى أرضهم عندما استعمروا أفريقيا قبل قرون ؟

وستعرف أوربا عندئذ انه لا شيء يوازي عظمة حضارتها غير خواء ضميرها !

محمد جابر الانصارى

محمد المنصف القصيبي

ظروفنا الراهنة والدور المطلوب من الفكر العربي

كم يحلو للمفكر ان يهرب في ظروفنا العربيه الراهنة من التامل في واقعنا الاليم وما اريح له ان يخدر عقله ووجدانه ليسرح في دنيا الشرود ويسبح في اللامبالاة متغنيا بالطبيعة متغزلا بمفاتنها غارقا في الملذات ومهاوي الهوى ..

ولكن لكل نشوة نهاية ولكل سكرة خاتمة نصحو بعدها على نفس الواقع الاليم الذي نفر منه لنجده امامنا يسخر من الانانية التي تدفعنا الى تجاهله ومن عجزنا الذي يحبب الينا الانشغال بما عداه .

ومع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر بتعقيمه وتحييده امام ما ينتاب امتنا من اسباب الوهن والتمزق والتخلف .

نصحو لنتذكر ان القدر المحتوم للمفكر العربي هو ان يكفر بسحر المفاتن وان ينأى بفكره عن لذائذ الفنون المجردة ليلتحم مع واقع امته متفاعلا مع قضاياها معبرا عن آمالها مساهما في صنع غد افضل يطيب فيه الغناء .

جبهات الانقسام

نجول بخاطرنا عبر ارجاء وطننا الكبير فنجده مثخنا بجراح تنزف دما عربيا عزيزا يسيله السلاح العربي اكثر من اي سلاح آخر ، ونلتفت الى العلاقات السياسية بين حكوماتنا فابرز ما نراه هو التنافر والانقسام بدل التضامن والانسجام حتى صارت أقطارنا موزعة بين جبهة وجبهة وليس لأي منها قدرة على تغيير هذا الواقع الاليم ، بل ان هذا الانقسام أفقدنا الكثير من قوة التأثير التي كسبناها بفضل التضامن العربي خلال حرب رمضان ومعركة استرجاع السيطرة على ثرواتنا النفطية .

ولقد تولدت عن تلك الاحداث المجيدة آمال عريضة في استعادة الحق السليب في فلسطين وباقي اراضينا المحتلة وتوظيف ثرواتنا لبناء مجتمع عربي حديث يعوض ما فاته على درب الوحدة والتقدم .

والان وبعد أقل من خمس سنوات على مرور تلك الاحداث المجيدة نجد صفوفنا مبعثرة من جديد ونقف عاجزين عن صنع مصيرنا والاهتداء الى اي حل يحفظ لنا كرامتنا ويدعم تضامننا ويصون مستقبلنا ، بل ان العدو الذي كسرنا شوكته بالامس القريب يقف الان عملاقا بين ظهرانينا يزيده انقسامنا قوة وصلفا ويسمح له تناحرنا برفض اي حل لا يمليه هو علينا ولا يتضمن الاستسلام له كثمن لسلام يدري اننا احوج منه اليه من اجل البناء والتقدم .

لقد تجمد صراعنا مع العدو وفتحت لنا جبهات اخرى نلهو بها وسالت فيها دماء غزيرة تشهد ببشاعة التنكيل الاخوي ..

الشعوب سليمة

يحار الذهن ويسعى البعض منا الى تبرئة ساحتنا بارجاع كل هذه الفتن الى ما يحاك ضدنا من مؤامرات خارجية ، ونسلم بان في ذلك شيئا من الحقيقة دون ان نفهم لماذا لم نتعظ من دروس المؤامرات العديدة السابقة ولم نوفق بعد الى تجنب المزالق المؤدية الى التمزق والتناحر؟

فهل فقدنا الشعور باننا ابناء امة واحدة حتى نسينا ان الخلافات يمكن ان تحسم بغير التطاحن والجفاء والحال اننا كافراد من هذه الامة لا نشعر بأي تنافر حين نلتقي في اي مكان من العالم وان كانت حكوماتنا في اوج الخصام ؟

ان شعوبنا ما زالت سليمة والحمد لله رغم كل المشاحنات السياسية ورغم محاولة بعض الانظمة لاقحام الشعوب في الخلافات الطارئة على المستوى الرسمي سواء نبعت من حزازات شخصية او من تباين ايديولوجي .

وان اخشى ما نخشاه هو ان يتيسر لمحاولات الاقحام هذه زرع بذور الحقد والجفاء في قلوب شعوبنا تجاه بعضها البعض ، فتضاف بذلك الى حدود اقطارنا السياسية حدود اخرى من الكراهية والتنافر يصعب القضاء عليها حتى بعد زوال الخلافات

● مع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر.
● الوطن الكبير ينزف دما عربيا يسيله السلاح العربي !
● أين التضامن العربي الذى كنا عليه خلال حرب رمضان ؟
● شعوبنا مازالت سليمة بالرغم من كل المشاحنات السياسية.

السياسية الطارئة ٠

وطالما ان شعوبنا سليمة فان الامل لن يموت وسيظل هناك بصيص من النور تهب الرياح فيرتعش ويتقلص دون ان ينطفىء الى ان يشرق علينا فجر جديد يعيد الرشد الى قياداتنا ويرسخ فيها الايمان بأن طريق التناحر مسدود وبان خلاصنا لن يكون الا بالدخي والتضامن والسير معا على درب واحد ٠

تجنيد الاقلام

والى ان يشرق علينا ذاك الفجر الموعود فانه مطلوب من كل مفكر عربي ان يتسلح بالصبر والايمان وان يجند قلمه من اجل ترسيخ عقيدة ينبغي ان تعم كافة أرجاء وطننا العربي وان تكسب جذورها من المتانة والعمق ما يجعلها تصمد امام كل الفتن ، الا وهي عقيدة الاخاء والتضامن ووحدة المصير ٠٠

مطلوب من كل مفكر عربي ان ينبذ المنطق الاقليمي والانعزالي مرتفعا فوق الكيانات القطرية حتى يحافظ على صفاء الرؤية ولا يتورط في الخلافات الرسمية الطارئة ، ليظل على الدوام داعيا للاخاء منيرا لسبيل الوئام محافظا على شرف قلمه من أوساخ الشتائم والقذف والانتقاد البذيء ٠

ان هذا الدور المطلوب من كل مفكر عربي هو حتما اصعب وأخطر من الانحياز الآلي لمواقف القيادات القطرية ، كما انه اصعب بكثير من الركون الى الحياد السلبي واللامبالاة



حرب اكتوبر ١٩٧٣

والانشغال بالتفاهات ، ولكنه دور من انبل الادوار المتحتمة حتى يحافظ الفكر على حريته وشرفه ويسهم في صيانة العلاقات السليمة بين شعوبنا ٠

الحوار العلمي

ان اختلاف الاراء والاجتهادات ظاهرة صحية طالما توفرت النية الخالصة ورغبة ايثار الصالح العام لذا فانه مطلوب ايضا من كل مفكر عربي ان ينشر الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر ليصبحا اسلوبنا الاوحد في تحديد المواقف وصنع القرارات وفض الخلافات خاصة فيما يتصل بالقضايا المشتركة

ان الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر على كل المستويات وفي كافة الميادين ضرورة يحتمها واجب الحفاظ على صفاء العلاقة بين الاشقاء وهو شرط اساسي لدعم التضامن العربي ٠

ان هذه الدعوة هي في الواقع دعوة الى احترام حرية الفكر وصيانته من مخاطر الاستبداد وعدم التشاور بالنسبة الى اصحاب السلطة والقرار ، ومن مخاطر الانحياز الآلي للمواقف الرسمية أو غير الرسمية ام غيرها والتشنيع بالآراء المخالفة بالنسبة الى أهل الفكر والقلم ٠

محمد المنصف القصيبي
تونس

رجــــاء النقــــاش

متى ينتهي عصر الحرمان الأدبي؟

مضت أجيال طويلة والمراة العربية محرومة من اي فرصة للتعبير عن نفسها في أي شكل من أشكال الادب أو الفن ، ثم جاء العصر الحديث فحاولت المراة العربية أن تكسر الحواجز والقيود التي تحيط بها ، وتعوق حركتها وتفرض عليها ان تغلق عالمها على أسرارها وهمومها فلا تبـوح بها في مقال او قصة أو قصيدة .

ويكشف لنا الشيخ محمود أبو العيون احد كبار علماء الازهر في الجيل الماضي ، بعض المعاناة التي كانت المراة تعانيها اذا ما رغبت في العلم والدراسة ، حتى في نطاق الثقافة الدينية ، حيث كان ذلك امرا لا يجد التشجيع من أحد ، بل يعمل الجميع على وضع العقبات في طريقه .

المرأة في الازهر :

يقول الشيخ ابو العيون في مقال له عن « المراة في الازهر » : « سمعنا كذلك أن نساءكن يتلقين العلم في الجامع الاحمدي بمدينة طنطا واشتهرت من بينهم الشيخة « فاطمة العوضية » التي كانت تدرس على يد الشيخ الحفناوي . وكانت الدراسة في ذلك العهد ، والى عهد قريب على الطريقة التحاورية البحتة . قال صاحبي فكانت الشيخة فاطمة العوضية اجودنا منطقا وفهما واكثرنا نقاشا وحوارا واصبرنا على صعوبة الدرس ومشـقة التحصيل ، وارادت الشيخة فاطمة العوضية أن تنال الشهادة العالمية من الجامع الازهر وكانت لجنة الامتحان تطوف على المعاهد الملحقة بالازهر لامتحان طلبة الشهادة فيها ، فسافرت اللجنة من علماء الازهر الى معهد طنطا سنة ١٩١١ لامتحان طلبته ، وتقدمت الشيخة فاطمة العوضية للامتحان ، وكان موضوع درسها في علم الاصول : « لا تكليف الا بفعل » من كتاب « جمع الجوامع » وهو باب عويص ثقيل وفيه اشكالات وتعاقيد وقليل من الطلبة النابهين من يحذقه او يجوزه بسلام » .

« وما ان اخذت الشيخة فاطمة العوضية مقعدها من اللجنة حتى أمطرها أعضاؤها وابلا من الاسئلة المعقدة في الباب المعين لها ، وناهيك بامتحان الازهر في القديم ، فقد كان مرهقـا حقا ، وكان السبيل الى نجاح الطالب ان يكون ملما بما كتب في الحواشي والتقارير ، وأن يكون قادرا على الجمع بين الآراء والخلافات وتصحيح المسائل المختلف فيها بلباقة وحصافة وان يؤيد المذاهب المختارة بالادلة والبراهـين الواردة عن العلماء المعروفين والعبرة في ذلك كله بعمق الفهم والقدرة على الترجيح لا بكثرة الحفظ ونقل الاقوال والمسائل ، وشرط آخر لابد منه ، مع ما ذكرنا وهو ان يكون للاعضاء الغالبة في اللجنة اتجاه نحو انجاح الطالب وفوزه لاستقامته وشهرته وحسن سمعته مثلا ، فكان طالب الامتحان يلاقي من ذلك عنتا وجهدا ، وكان كثيرا ما يصيبه الاعياء والاغماء فيبوء بالحرمان » .

هذا شيء وهذا شيء

ويواصل الشيخ ابو العيون وصفه لمأساة الشيخة فاطمة العوضية واصرار لجنة الامتحان على « اسقاطها » فيقول :

« ولقد سالها الشيخ الدسوقي العربي - مغالطا - وهل الاسم والحرف يكلف بهما كالفعل فاجابت « دا شيء ودا شيء » اي ان الفعل هنا هو فعل المكلف المخاطب بالاحكام وهو غير الفعل قسيم الاسم والحرف ، فاعجب أعضاء اللجنة بهذا الجواب الظريف ومع ان اعضاء اللجنة لم يكن من اتجاههم تخريج امراة تحمل شهادة العالمية فهي أيضا قد أصابها الخور والضعف ولم تستطع اكمال الامتحان ، فكان لرسوبها أسف عميق في نفسها قضى عليها بعد قليل من الزمان » .

حتى طه حسين

هذا هو نموذج من معاملة مجتمعنا العربي في الجيل السابق للمراة التي تريد أن تتعلم وتدرس ، فالاساتذة يغالطون في الاسئلة ، ويحاصرون الطالبة حصارا قاسيا حتى تتعرض للياس . وتنهار ، وتخرج من المعركة وقد فقدت حماسها للحياة فتمرض وتموت . وقد تعرض الدكتور طه حسين نفسه لمثل هذا الجو القاسي في امتحانات الازهر ، وأسقطه أساتذته في الامتحـان ولم يسمحوا له بنيل الشهادة ، ولكن طه حسين كان يحمل في أعماقه استعدادا للتمرد والتحدي ومواجهة المصـاعب بلا ياس ولا هروب ، اما الشيخة « فاطمة العوضية » فلم يكن باستطاعتها أن تفعل شيئا في مجتمع يسد أمامها العلم والمعرفة ، ويظهرها بمظهر العجز ، ويضعها أمام المستحيلات حتى ينتهي بها الامر الى الياس والموت .

بعد ان كانت المرأة العربية تنتحر ، أو تذبل ، أو تتعرض للجنون ، أو تختفي وراء اسم مستعار ، أو برقع أدبي .. أصبحت الآن تتحدى وتبارز بالسلاح في أي معركة من معارك الحياة !

الشيخة فاطمة العوضية تفوقت في دراستها في الأزهر منذ ٦٧ عاما .. ولكن !!
عائشة التيمورية .. أتيح لها فقط أن تكتب باسمها الصريح في الصحف .
باحثة البادية .. دافعت عن حقوق المرأة .. بينما كانت تموت بقيودها !
مي زيادة .. دفعت حياتها ثمنا لإصرارها على إنقاذ المرأة !



طه حسين

عائشة التيمورية :

والشيخة فاطمة العوضية هي نموذج حي لما عانته المرأة العربية في تاريخها الطويل من ضغوط شديدة ، وهي تحاول أن تتعلم ، وتحاول أن تعبر عن نفسها بالفكر أو بالفن .

ولعل أول اسم خرج من الظلام وعرفه أدبنا العربي الحديث هو اسم « عائشة التيمورية » ، وقد ظهرت هذه الاديبة من بين افراد عائلة ميسورة ومعروفة في مصر ، وهي نفسها أسرة محمود تيمور ومحمد تيمور ووالدهما العالم الكبير أحمد تيمور ، وكانت عائشة التيمورية شاعرة تحاول أن تعبر عن نفسها وعواطفها في فن صادق جميل ، وقد وجدت مناخا مناسبا في بيتها لتنمية موهبتها وثقافتها ، كما كانت أسرتها تختار لها بعض العلماء ليقوموا بتدريس شتى علوم المعرفة لها ، على طريقة التعليم في الازهر . ومن هؤلاء الشيخ حسن الطويل ، وهو عالم مشهور مذكور بالخير والفضل من بين علماء الجيل الماضي .

على أن عائشة التيمورية لم تكن تستطيع ان تفتح امام نفسها او أمام المراة بابا واسعا من أبواب التحرر والانطلاق ، ذلك لانها كانت تعيش في أسرة محافظة ومجتمع محافظ ، وما كان مسموحا للمراة في هذا الجو أن تنطلق في التعبير والتفكير ، ولذلك كانت قصائد عائشة التيمورية تدور في النطاق التقليدي للشعر العربي ، من حيث الموضوعات والافكار والصياغة ، مع الحرص طبعا على البعد عن اى شيء يكشف في نفسها عن عاطفة أو حب أو ما الى ذلك من التجارب التي قد يحس بها الانسان : امراة كان أو رجلا . وكان كل ما سجلته عائشة التيمورية من التحرر في حياتها وحياة المراة العربية هي انها كتبت باسمها ونشرت انتاجها في الصحف والمجلات والكتب وكان ذلك شيئا جديدا غير مألوف بالنسبة للمراة العربية ، فمنذ أيام « الخنساء » التي ظهرت في عصر الاسلام الاول ، لم تظهر اديبة او شاعرة لها قيمة أو وزن في الادب العربي كله ، ومن أرادت أن تحاول كسر هذا الحصار كانت تتعرض لمحنة تنتهي بكسر رقبتها كما حدث للشيخة « فاطمة العوضية » ، أما الحصار فيبقى كما كان أو يزداد ، حتى جاءت عائشة التيمورية ، فبدأت من جديد صفحة في الادب العربي ، أتاحت للمراة فرصة للتعبير عن بعض ما تحس به من مشاعر وأفكار في حدود التقليد والمحافظة .

باحثة البادية

ثم جاء القرن العشرون ، وفي الربع الاول منه ظهرت حركة أدبية نسائية جديدة كانت تمثل خطوة أخرى أجرأ ، واكثر تحررا من خطوة عائشة التيمورية ، ففي بدايات القرن الحالي ظهرت كاتبة مصرية متحررة اضطرت أن تتخذ لنفسها اسما مستعارا هو « باحثة البادية » ولقد كان هذا الاسم قناعا أدبيا اضطرت أن تلبسه حتى تتمكن من الكتابة والتعبير عن فكرها ونفسها ومشاعرها ، وكانت باحثة البادية – مثلها مثل عائشة التيمورية – قد نشأت في بيت من بيوت العلم والادب ، اذ أن والدها هو الشاعر العالم « حفني ناصف » أحد كبار الادباء العرب في مصر في أوائل هذا القرن ، وكانت « ملك حفني ناصف » ، وهذا هو الاسم الكامل لباحثة البادية ، فتاة حساسة نابغة سريعة الاستيعاب للثقافة والمعرفة ، ولم تجد استنكارا من والدها او أسرتها حين حاولت ان تكتب أو تنشر ، بل وجدت التشجيع والمساعدة ، ولكن باحثة البادية مع ذلك لم تستطع أن تنجو بنفسها وتفلت من ظروف عصرها ، فقد جنت عليها هذه الظروف جناية أحالت حياتها في نهاية الامر الى ماساة اليمة ، وكانت البداية هي هذا الاسم المستعار الذي اضطرت اليه تحت ضغط الرفض والاستنكار من المجتمع وقيمه وتقاليده لامراة تكتب باسمها علنا وتكشف عما تحس به وتفكر فيه بصوت مسموع . كان القرار الحضاري ، أو بالاحرى غير الحضاري ، الذي اتخذه المجتمع العربي منذ أجيال بعيدة ، هو أن تصمت المراة وتطوى نفسها على أسرارها وهواجسها وأفكارها ، فالذين

عنـايـات الـزيّات .. حـكَمَ عليـهـا المجـتمعُ بالإعدام .. وتركتْ لنـا الحُبَّ والصَّمْت !

يتكلمون هم الرجال ، وهم الذين يشعرون ويفكرون ويحسـون بالاشياء ، اما المراة فقد كان عليها ان تضع على وجهها حجابا ، وان تضع على عقلها وقلبها حجابا آخر اشد قسوة ، وهكـذا اضطرت « باحثة البادية » ان تضع حجابا ادبيا على ما تكتبه وتنشره وكان هذا الحجاب هو اسمها المستعار ·

جراح المراة :

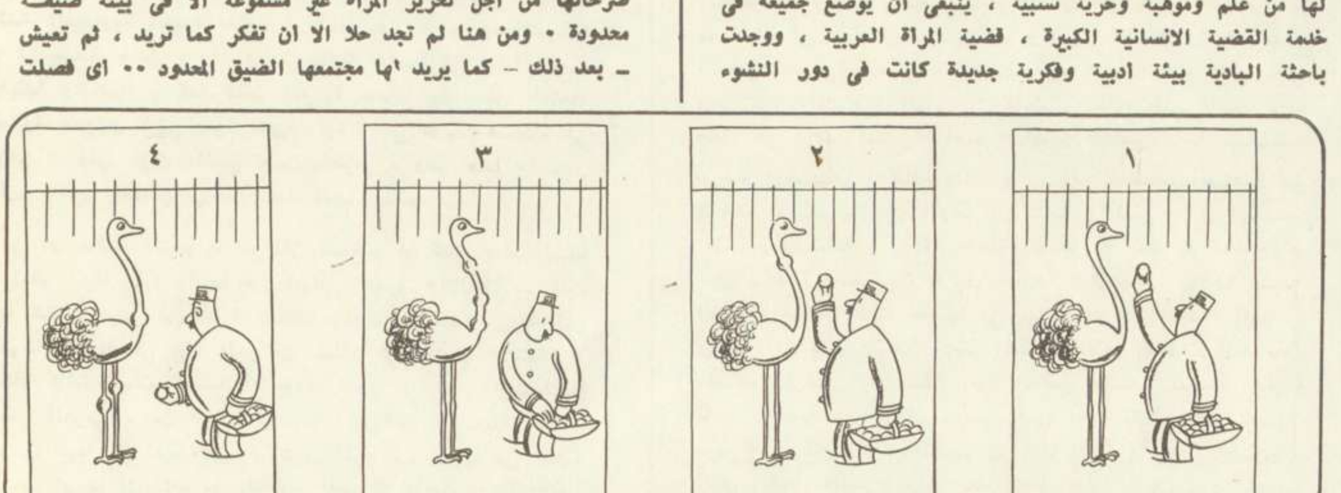
ولانها فتاة حساسة صادقة فقد ركزت فى كتابتها على « جرح » المراة العربية ، وهذا الجرح هو الوضع الاجتماعى والانسانى للمراة العربية ، فلم يكن مسموحا للمراة فى ذلك الحين أن تدخل الى مؤسسات العصر الحديث على الاطلاق ··· لم يكن مسموحا لها ان تذهب الى المدرسة لتتعلم ، ولم يكن مسموحا لها ان تدخل السينما او المسرح ، ولم يكن مسموحا لها بعد ذلك كله ان تدخل « الجامعة الاهلية » فى مصر بعد ان فتحت ابوابها سنة ١٩٠٨ ، وكانت بذلك اول جامعة عصرية فى الوطن العربى كله ، ولم يكن مسموحا للمراة ان تعمل لتساعد فى بناء أسرتها ولتكتسب من تجارب الحياة ما يقوى شخصيتها وينميها تنمية حقيقية ويجعل منها كائنا انسانيا طبيعيا ، لا كائنا غريبا ليس له علاقة بما يجرى حوله من تغيرات وتطورات ، وبالطبع كانت المراة محجبة ، وغير مسموح لها ان ترى النور الا اذا كان ذلك فى بيتها ، وداخل الجدران المغلقة ، وكان غير مسموح لها فى آخر الامر ان تختار زوجها او تشارك فى الاختيار ، وكان عليها فقط ان تقبـل اختيار اهلها وتسلم به وتستسلم له حتى لو كان اختيـارا غير مناسب لها ، وغير ملائم لنفسيتها او طبيعتها الخاصة ·

ومن هنا جعلت « باحثة البادية » قضيتها ككاتبة هى ان تدافع عن هذه « الحقوق » الانسانية المشروعة للمراة العربية ، حقوق التعليم والعمل والتفكير والتعبير والخلاص من الحجاب وما الى ذلك ، لم تجعل من كتابتها ترفا وتسلية ، بل اعتبرت ان ما اتيح لها من علم وموهبة وحرية نسبية ، ينبغى ان يوضع جميعه فى خدمة القضية الانسانية الكبيرة ، قضية المراة العربية ، ووجدت باحثة البادية بيئة ادبية وفكرية جديدة كانت فى دور النشوء والتكوين فى مصر فى اوائل هذا القرن ، وكانت هذه البيئة تلتف حول « لطفى السيد » فى جـريدة كان يصدرها باسم « الجريدة » ، وتلقت الجريدة آراء « باحثة البادية » وتحمست لها ، ونشرت لها مقالاتها ثم جمعتها الجريدة نفسها بعد ذلك فى كتاب اسمه « النسائيات » ، وافسحت الجريدة أمامها مجالا واسعا وجعلت من صوتها مسموعا للجميع ·

دراسة الاسلام بوعي :

وكانت الحجة التى يثيرها اعداء التحرر بالنسبة للمراة هى ان هذا التحرر يتعارض مع الاسلام ، وعكفت « باحثة البادية » على الكشف عن الكذب والتزييف فى هذا الادعاء ، فدرست الاسلام دراسة واعية ، وخرجت من هذه الدراسة بما يسـاعدها على ما تدعو اليه من تعليم المراة والسماح لها بالعمل واقامـة حياتها الزوجية بالرضا والاختيار ، لا على الفرض والاجبـار والاستسلام لما يختاره لها الآخرون ·

ولكن اين تذهب « باحثة البادية » بافكارها النبيلة المتحررة من الظروف الواقعية التى تعيش فيها ؟··· لقد فكر فيها نتيجة لسمعتها وشهرتها احد اثرياء الفيوم وهو فرد من اسرة مشهورة هى اسرة « الباسل » ، وطلب الزواج من « باحثة البادية » ، وتقدم بطلبه على الطريقة التقليدية ، اى تقدم الى اهلهـا ، ووافق الاهل ، واستسلمت « باحثة البادية » للزواج من رجل لا تعرف عنه شيئا وكان السبب فى ذلك واضحا ، فهى تحب والدها ولا تريد ان تزعجه او تسبب له مازقا لا يتناسب مـع مكانته الكريمة فى مجتمعه ، ومن ناحية اخرى ، ولعل هذا هو الجانب الاهم ، كانت « باحثة البادية » تدرك انها بافكارها سابقة على عصرها ، وان مجتمعها لم يكن ليتيح لها ان تحقق احلامها فى الزواج القائم على الاختيار والحـرية ، فلقد كان المجتمع آنذاك ، فى اوائل هذا القرن ، مجتمعا مغلقا ، وكانت صرخاتها من اجل تحرير المراة غير مسموعة الا فى بيئة ضيقـة محدودة · ومن هنا لم تجد حلا الا ان تفكر كما تريد ، ثم تعيش ـ بعد ذلك ـ كما يريد لها مجتمعها الضيق المحدود ·· اى فصلت



ظاهرة الأسماء المستعارة .. كانت تعبيراً عن الخوف والرغبة في التعبير .. معاً !



لطفي السيد



مي زيادة

بين افكارها وواقعها الفعلى ، ولم يكن امامها حل آخر •

وذهبت « باحثة البادية » لتعيش مع زوجها فى قصره الكبير فى الفيوم ، ومنذ الايام الاولى للزواج اكتشفت انها قد وقعت ضحية للوباء الذى تقاومه وتدعو الى محاربته والخلاص منه ، فقد كان زوجها منصرفا الى تجارته وزراعته ، ولم يكن يعبأ اطلاقا بافكارها ومشاعرها ، كما اكتشفت انه اخفى عليها وعلى اسرتها انه متزوج من اخرى وانه اب لعدد من الاولاد ، ولم تشأ « باحثة البادية » أن تدمر كل شيء ، وتعود بمأساتها الى اسرتها الاولى ، بل رضيت ان تضحى بنفسها حتى لا يحزن الاب او ينهار عندما يدرك انه دفع بابنته النابغة الحبيبة الى التعاسة والعذاب ، وهنا استسلمت « باحثة البادية » لمصيرها الحزين ، ولكنها صممت على مواصلة عملها الفكرى والادبى فى الدعوة الى آرائها وافكارها وعلى رأسها تلك القضية التى استقر الايمان بها فى اعماقها وهى قضية تحرير المرأة العربية ، واذا كانت هى نفسها قد وقعت اسيرة لما كانت ترفضه من قيود وتقاليد ظالمة ، فلا اقل من ان تواصل الصراخ بكلماتها حتى لا تستمر المأساة بالنسبة للاجيال الجديدة من الفتيات العربيات ، وحتى تتوقف هذه المأساة عن فرض سلطانها على مصير الفتاة العربية الجديدة ، خاصة وانها كانت تدرك بحساسيتها وثقافتها ان المجتمع الانسانى كان مقبلا على عصر من الحضارة يمضى فيه التطور بخطى واسعة لا تحتمل البطء فى ملاحقته ومتابعته ، فالايقاع الحضارى اصبح سريعا جدا منذ اوائل هذا القرن ، وعلى المرأة العربية ان تقفز فوق مئات الحواجز لكى تضع نفسها على اول الطريق •

ثمن الريادة :

وتحملت « باحثة البادية » مأساتها راضية بنصيبها القاسى من التضحية ، ولكنها لم تسمح للمأساة الذاتية بان تفقدها موضوعيتها وقضيتها ، فاستمرت تنادى بالتحرر وهى أسيرة القيود ، وتدعو الى احترام انسانية المرأة وهى محرومة تماما مما كانت تدعو اليه •

وكان لابد للامر ان ينتهى نهايته الطبيعية المؤلمة ، فهدم التوتر العنيف جسد « باحثة البادية » ، حيث « اخترقته » حمى غريبة قضت عليها بالموت فى ايام قليلة ، وكانت ما تزال فى مطلع شبابها الاول ، وهكذا دفعت « باحثة البادية » ثمن « ريادتها » كاملا ، كما يدفعه كل رائد يمضى فى الطرقات الصعبة ليمهدها أمام العابرين من بعده حتى لا يصادفهم بعد ذلك اى نوع من العذاب والمشقة •

« مي » ونهاية مأساوية

وبعد مأساة « باحثة البادية » وموتها ، تألقت فى الحياة الثقافية العربية الادبية المعروفة « مى » ، وكانت معاصرة لباحثة البادية ، وصديقة لها ، والفت عنها ـ بعد موتها ـ كتابا كشف الكثير من جوانب شخصيتها وفكرها ومأساتها • ولا اريد ان اطيل الحديث هنا عن « مى » ، ذلك لان « مى » معروفة لقراء الادب على نطاق واسع ، وكتبها ميسورة للجميع • ولكن الذى اود ان اشير اليه هنا هو أن حياة « مى » قد انتهت هى الاخرى نهاية « مأساوية » تماما مثلما انتهت حياة « باحثة البادية » ، وان اختلفت التفاصيل ، فقد اصيبت « مى » فى اواخر حياتها بانهيار عصبى ، واتهمها بعض اهلها فى لبنان بالجنون ، وذلك لكى يضعوا يدهم على بعض من الثروة كانت لها ، لان المجنون لا يجوز فى حكم القانون ان يمتلك ثروة ، حيث تؤول هذه الثروة لمن يحسن التصرف فيها من اهله العقلاء ، وقد نجح اقارب « مى » بالفعل فى أن « يدخلوها » مستشفى للمجانين فى بيروت هو ـ فيما اذكر ـ مستشفى « العصفورية » المشهور ، وقامت محاولات عديدة لانقاذها من هذا الوضع الذى انتهت اليه ، ونجحت المحاولات اخيرا ، ولكن بعد أن كانت « مى » قد انهارت عصبيا واصابها اكتئاب عميق دمر روحها وجسدها وانتهى بها الى الموت : وحيدة يائسة • لقد كانت « مى » مثل « باحثة البادية » رائدة وسابقة لعصرها ، واذا كانت « باحثة البادية » قد استسلمت لمصيرها الشخصى واكتفت بالاستمرار فى دورها الفكرى ودعوتها الحارة المخلصة الى تحرير المرأة ، فان « مى » حاولت ان تتخذ موقفا آخر هو «التحدى» ـ فى غير عنف ولا صخب ـ فقد ارادت أن تجعل من حياتها صورة للحرية الراقية الكريمة التى تدعو اليها ، ولكن ظروف المجتمع العربى كانت اقوى منها فدمرتها •

وصية فتاة شاعرة :

وتستمر هذه المأساة فى حياة المرأة العربية الادبية المفكرة ، وتتوالى فصول هذه المأساة ، فتفرض الكثير من القيود والآلام على هذه المرأة ، وقد تؤدى بها الى ان تفقد حياتها بصورة محزنة اليمة •

وقد حدثت قراء « الدوحة » منذ شهور عن الشاعرة المصرية « ناهد طه عبد البر » ، والتى فقدت حياتها فى الثلاثين من عمرها سنة ١٩٥٠ وذلك لشدة اضطرابها وكثرة آلامها النفسية ، وبسبب الضغوط الحادة التى اصطدمت بها داخل اسرتها فلم تستطع أن تكمل تعليمها الجامعى ، وكانت تحن الى ذلك حنينا

غـــادة الســـمان .. لمـــاذا واصـــلت مسيـــرتها فى الحيـــاة الأدبـــية؟

بالغا ، ولم تستطع ان تنشر شعرها باسمها الصريح ، لان خروج المراة الى الحياة العامة كان يتناقض تماما مع تقاليد الاسرة ، ومن هنا كانت تنشر شعرها بتوقيع الحروف الاولى من اسمها : « ن• ط• ع• » ، وقبل ان تموت ناهد قالت لاهلها ان امنيتها الوحيدة وهى على فراش الموت هى ان ينشروا ديوانها بعد ان تموت ، وقد مر الآن على وفاتها ما يقرب من ثلاثين سنة ، ومع ذلك لم ينشر ديوانها حتى الآن ، وقد كان شعرها كله تصويرا لمأساة المراة العربية المثقفة الحساسة فى وجه الضغوط والقيود والعقبات •

الحب والصمت •• والخوف :

ومنـــذ حوالى عشر سنوات تقريبـــا انتحـــرت اديبة مصرية موهوبة هى « عنايات الزيات » ، وكانت هى الاخرى تعانى من ظروف نفسية تعيسه ، وتحس بان دورها كاديبة وفنانة محكـــوم عليه بالاعدام ، وانها لن تستطيع ان تفعل شيئا فى مواجهـــة الظروف القاسية التى تحيط بها ، وقد كتبت « عنايات الزيات » رواية واحدة جميلة نشرت بعد انتحارها هى « الحب والصمت » •

على ان الظاهرة الواضحة التى تكشف عنها حياتنا الادبيـــة الحديثة منذ عائشة التيمورية الى اليوم هى انتشار الاســـماء المستعارة فى الادب النسائى ، مثل اسم « باحثة البادية » ، بل ان « مى » نفسها كان اسمها الحقيقى الاصلى « مارى زيادة » ، وهناك الدكتورة عائشة عبد الرحمن التى كتبت منذ بدايتهـــا الادبية فى الثلاثينات باسم « بنت الشاطىء » ، اما فدوى طوقان فقد كتبت باسماء مستعارة عديدة ، اهمها اسم « المطـــوقة » واظنها كانت تكتب باسم « دنانير » فى بعض الاحيان ، وهـــذه الاسماء المستعارة عند المراة العربية الاديبة الشاعرة هى كلها لون من الوان التعبير عن الخوف والتردد والحـــرج فى نفس الكاتبة والفنانة ، وكلها مشاعر قاتلة لروح الابداع ، بل انها تظل تضغط على الانسان نفسه حتى تقتله قتلا ماديا لا قتـــلا اديـــا فقط •

ظاهرة جديدة :

واعتقد ان المشكلة ما تزال قائمة ، وستظل سنوات اخـــرى طويلة وربما احتاجت الى جيل آخر او اجيال من الضحايا ، ولكن هناك ظاهرة جديدة فى الادب النسائى ، يمثلها عدد قليل من كاتبات الجيل الجديد ، وهذه الظاهرة هى القدرة على التحـــدى والمبارزة ، وتخطى الاسوار والعقبات ، فى سبيل ابداع فنى صادق يعبر عن نفسية المراة وطموحها وآلامها وآمالها الحقيقية ، وهذه الظاهرة تتمثل على احسن صورة فى كاتبة من بنات هذا الجيل الجديد هى « غادة السمان » ، ففى ادب غادة روح من التحدى والمقاومة والاصرار على ان تشق لعقلها وقلبها مكانا فى هـــذا العالم ، وفى ادبها اصرار على ان تبوح بهمومها ومشاغلهـــا واحلامها ، ورفض لكتمان ما يدور فى عالمها الداخلى ، حيث تتجرع وحدها كل هذه الهموم التى تسرى كالسم فى العروق ، وهو سم يظل يتنقل من عرق الى عرق حتى يقضى على الانسان ، ولا شك ان موهبة « غادة السمان » قد ساعدتها على اقتحـــام العقبات والاشواك ، وكانت « باسبورا » الى عالم احتكره الرجال طويلا ، وهو عالم التعبير والفن والادب والبوح والتفكـــير بصوت مرتفع ، ومناقشة قضايا الانسان والدنيا بلا خجل • هذه الموهبة قد ساعدت « غادة السمان » بلا شك ، ولكن الموهبـــة وحدها لم تكن كافية لانقاذ غادة من « جنون مى » ، وانهيـــار « باحثة البادية » على اول عتبات الشباب ، وانتحار « عنايات الزيات » ، وموت « ناهد طه عبد البر » فى الثلاثين من عمرها محسورة على ما اصابها من احباط وخيبة امل ادبية وانسانية •

ولم تكن الموهبة كافية لانقاذ «غادة» من اضطرار الكثيرات الى التخفى تحت اسم مستعار • ان « غادة » الى جانب موهبتها تتحلى بالشجاعة الروحية وقوة الشخصية ، وليست كاتبة من ذلك النوع الـــذى يهرب امام اول عقبة ويفقد انفاس الحياة عندما يصاب باول سهم ، و « غادة » فيها شىء من اصرار « الشيخة العوضية » التى

بدون طابع

اعتاد اسدَتلندي أعزب اذا أراد ان يستيقظ يوما قبل الظهران يكتب خطابا لنفسه في اليوم السابق • وفي اليوم التالي يقرع ساعي البريد بابه حتى يستيقظ الرجل فيقول الساعي :

لديك خطاب بغير طابع •• اعطني « بنسين » كي تستلمه ••

فيقول الرجل :

شكرا مادام دون طابع فانا لا اريده ، ويشرع في الخروج لموعده •

لَيلَى بَعلبكى .. ولَيلى عُسَيران .. وكُوليت خُورِى : لمـاذا أُصِبْنَ بالسَّكْتَةِ الأدبيَّة ؟

غادة السمان



فدوى طوقان



اشرت اليها فى أول هذا المقال ، والشخصية القوية والشجاعة الروحية هما معا شرطان اساسيان من شروط النجاح فى الادب ، بل وشرطان من شروط النجاح فى الحياة ، فقوة الشخصية والشجاعة الروحية تعنيان القدرة على الاحتمال ، والذين لا يتوفر لهم شرط القدرة على الاحتمال لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة الادبية ، ولا يستطيعون أن ينتجوا أدبا له قيمة ، بل انهم لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة نفسها •

على أن « غادة » قد ادركت ـ بذكاء وعمق ـ أن هناك خدعة اسمها التفرقة بين عالم الرجل وعالم المراة وكان هذه الخدعة كان مقصودا بها أن تتحدث المراة عندما تكتب عن اشياء خاصة بها وحدها والا فلن تكون أديبة ولا كاتبة ، وهذا وهم خاطىء ، فالاشياء المشتركة بين الرجل والمراة فى الحياة ، اكثر من الاشياء الخاصة بكل واحد منهما ، ولذلك فقد تخطت غادة السمان تلك الخدعة او هذا الوهم ، وتركت « الحريم الادبى » يحكى ثرثراته ، واشياءه الخاصة ، ودخلت بقلمها وموهبتها في غمار القضايا الانسانية الحية ، فكتبت على سبيل المثال رواية ممتازة عن الحرب الاهلية فى لبنان وسمتها « كوابيس بيروت » ، وشاركت بفنها ومقالاتها وتحقيقاتها المثيرة فى قضايا العصر والمجتمع ، ولذلك كتب لغادة السمان النجاح والنجاة •

بعيدا عن الموضوع الواحد :

وخدعة اخرى فهمتها غادة السمان هى تلك التى دفعت عددا كبيرا من الاديبات الى الحديث عن موضوع واحد هو « التمرد » ، وقد كتبت هؤلاء الاديبات عن التمرد النسائى مرة وثانية وثالثة ثم انتظرن أن تنقلب الدنيا على راسها فلم يحدث شىء فاندهشن واصبن بصدمة عنيفة دفعتهن الى الصمت ، وانقطع بهن الطريق ، وهذا هو ما أصاب ليلى بعلبكى ، وليلى عسيران ، وكوليت خورى « وكانت للحق من أفضل الكاتبات » ، وهناك أسماء أخرى كثيرة اصبن « بالسكتة الادبية » ، ذلك لانهن وقعن فى تلك الخدعة التى تقول بان المراة لا تكون أديبة حقا الا اذا تمردت وكتبت عن التمرد ، وهذا هو ما رفضته غادة السمان واكتشفت زيفه ، فالمشكلة ليست ان تتمرد المراة ولكن ان تكتب وتعبر عن نفسها بصدق ، والا تكون كائنا شاذا لا يباح له الكلام او التعبير ، ولا تكون كما نقول فى اللهجة العامية المصرية « عجبة » ، فالصحيح أن المراة ما دامت تريد أن تكتب وتملك الموهبة فلتكتب عن الحياة ، والحياة تجربة مشتركة بين الرجل والمراة ، والحياة ليست هى التمرد بسبب وبدون سبب ، والحياة ايضا ليست تجربة رجالية فقط ••• انها تجربة عريضة متنوعة واسعة ، وعلى أساس الفهم الصحيح لوظيفة الفن والتعبير استمرت غادة السمان فى الانتاج الادبى وسوف تستمر ، وذلك لانها لم تحصر نفسها فى غرفة مظلمة بلا نوافذ اسمها « تمرد المراة » ، اننا لا نجد فرقا بين العازف على البيانو والعازمة عليه •••• هل يطلب عشاق الموسيقى ـ مثلا ـ أن يسمعوا من المراة عزفا على البيانو غير ما يسمعونه عندما يكون العازف رجلا ؟ ان المطلوب هنا هو الموسيقى وليست الانامل ، ولكن صاحبات وهم التمرد كن أشبه بعازفة تظهر على المسرح لتقول للجمهور : انظروا الى انامل ، اليست أناملى جميلة وشيقة وصالحة للعزف ، ثم تواصل هذا الحديث عن الانامل لجمهور جاء يستمع الى الموسيقى ثم ترحل من فوق خشبة المسرح دون أن تقدم للناس اى عزف ••• صاحبات وهم التمرد كن يقلن للناس فى كتاباتهن : انظروا نحن متمردات ••• نحن نحب فى مجتمع يحرمنا من الحب ••• نحن نخالف المالوف • ولكن غادة السمان عرفت البداية الصحيحة ، ولذلك فانها سارت فى الطريق وسوف تستمر فى المسير ، ذلك لانها كتبت وعبرت عن نفسها وسبحت فى النهر ولم تقف على الشاطىء « تهدد وتتوعد » ، ولم تلتفت الى ذلك الفارق الوهمى بين الرجل والمراة فى تجربة الحياة ، وان كان ذلك بالطبع لا يلغى التنوع بين تجارب الادباء والفنانين فكل كاتب له ظروفه الواقعية والنفسية التى يتكون منها رصيده فى الابداع والتعبير •

ان الادب النسائى ينبغى أن يتحرر من ضغط المجتمع واوهام المراة فى نفس الوقت • • والا فلن يبقى أمام الادب النسائى عندنا الا الطريق المسدود •

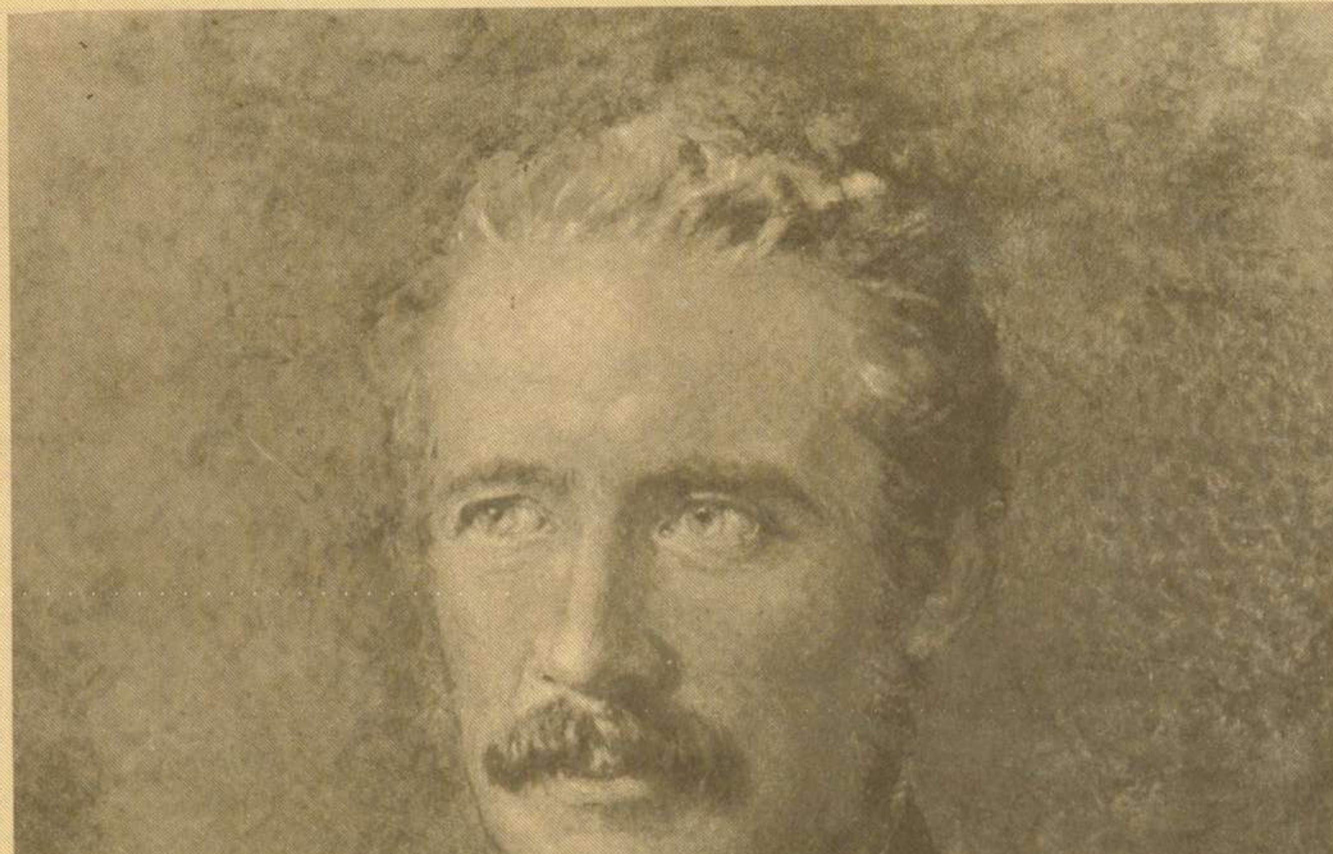
رجاء النقاش

أدبـاء ومـوَاقـف : العَـدَد القـادم

لاتشـنقوا الشاعر .. بَـل نـاقشوه

بقـلم : رجَـاء النقـاش

عرض وتقديم: د. محمد إبراهيم الشوش



غردون وتفسير ما لا يمكن تفسيره

● كان مدفوعًا طول حياته برغبة ملحّة لأن يموت شهيدًا .

● شخصيّة متقلبة لا يعبّر عن رأى واحد شطرًا مِن نهار .

● لم يكن يحسن تلقى الأوامر .. ولم يكن يُحسن إعطاءها .

كتابة سيرة حياة أى انسان مهما اقتربت شخصيته من الكاتب او تكشفت جميع أسرارها له أو هكذا ظن ، تظل من أشق فنون الادب وأبعدها عن اليقين القاطع ، ذلك لان الانسان يظل دوما مخزنا للاسرار والخبايا الى أعمق أعماقه مهما بدا بسيطا واضحا نراه كل يوم ونتحدث اليه ونتعرف الى أفكاره ونقرأ له ، بل لا تنكشف الحقيقة الكاملة لاى شخصية حتى لصاحبها نفسه ، وما أفلحت سيرة ذاتية في الكشف عن نفسية صاحبها الحقيقية الصادقة ـ مهما كان كاتبها صريحا نافذا ـ بقدر ما تكشف عما يريد الانسان لنفسه ان تكون ، أو يريد للناس أن يعرفوها .

مجرد تفسير

اما اذا كانت هذه الشخصية على درجة عالية من الغموض والتعقيد والتناقض فان الكشف الكامل عنها يصبح في عداد المستحيل وكل المحاولات في هذا الصدد وبرغم كل المعاناة والجهد والدراسة الجادة المتانية وكل الموضوعية الممكنة تظل مجرد تفسير يضاف الى غيره من التفاسير السابقة واللاحقة لعدد من الظواهر الخارجية للشخصية قد تقربنا منه ولكنها وبنفس القدر قد تبعدنا عنه وتضللنا عن حقيقته .

من هذه الشخصيات شارلى غوردون الانسان الغريب الاطوار والاسطورة .

اما الاسطورة فقد ولدت فى ارض الصين : يقولون انه كان يلقى بنفسه فى أتون المعارك ضد ثوار تايبنج غير هياب ولا وجل وهو دون الثلاثين ، يدير حوله عيني متعصب متطرف يشع منهما بريق عجيب ويرفع عصاه كالقديسين فيتبعه الآخرون .

عادات شاذة

صاحب العادات الغريبة الشاذة فى قاعدة جريفزاند بانجلترا حيث قضى شطرا من خدمته العسكرية : يقولون انه كان جادا فى تادية مسئولياته العسكرية لا يتهاون فيها وكان يجلس الساعات الطوال مستغرقا فى قراءة الانجيل ويسير فى الشوارع يحمل جذوة التبشير الديني يسال الغرباء ان كانوا يؤمنون بالمسيح ؟ يريد ليعظهم ـ ويقولون أيضا انه كان يجمع الصبية القذرين من الشوارع لا يعرفهم ولا يعرفونه يغسل أجسامهم العارية فى أحواض شرب الخيول بجريفزاند ، ويهمسون انه ربما كان منحرفا يمنعه تدينه وجديته ووقاره من ممارسة هذا الانحراف وانه كان يكبته فى نفسه . ويشيرون الى انه ظل اعزبا طول حياته لم يقترن بامراة ، ولم يعرف عنه ميل الى نساء قط ... وينقلون عنه انه قال فى تبرير ذلك : « انني أعرف نفسى تماما ، وأدرك أنه ليس في مقدورى أن أسعد أية امرأة » ويذهب المهتمون بالتفسير النفسي أشواطا فى الخيال والاسراف : انه كان مدفوعا طول حياته برغبة ملحة لان يموت شهيدا تحت تأثير رغبة داخلية عارمة للقضاء على وجوده المادى تكفيرا عن احساسه الداخلى بطبيعة انحرافه الجنسى .

شخصية متقلبة

الشخصية المتقلبة لا تصبر على رأى واحد شطرا من نهار . كان يسجل أفكاره فى الصباح ثم يناقضها في المساء لا يرى فى ذلك غضاضة ينسحب تقلبه حتى على أشد الامور خطورة يقولون انه حين عجز عن القضاء على تجارة الرقيق طالب بتاميم هذه التجارة . ويقولون انه لم يكن يحسن تلقى الاوامر ، ولم يكن يحسن اعطاءها ولهذا لم يكن محبوبا لدى قيادة الجيش العليا التى وافقت على ارساله الى مهمة الخرطوم تخلصا منه لا ايمانا بمقدرته . كان رئيسا صعبا بقدر ما كان مرءوسا مستحيلا ... كان يصلى كثيرا يطلب الهداية والدليل كلما واجهته معضلة ولكنه كان فى ذات الوقت يستعين على حل هذه المعضلات ذاتها باحتساء كميات كبيرة من البراندى والصودا وهو ينظر بمنظاره الى القوى المحيطة به من كل جانب ويتابع النهر نحو الشمال .

كتلة من التناقضات

كتلة من التناقضات كان هذا الرجل الغريب الاطوار . كان شجاعا مليئا بالحيوية الدافقة ، خاليا من الانانية ، شديد الاحتمال مثيرا للولاء والتعاطف ، وكان فى الوقت ذاته سريع الانفعال ، سريع التغير ، سريع التصديق ، متشككا كيشوتيا يتوهم العظمة ويدير أموره كنبى لا كانسان ويعتبر نفسه رسول

تقول حقائق التاريخ : إن الرّجل لم يكن أبدًا كما يصفون .

غـردون
وتفسير ما لا يمكن تفسيره




غوردون

القوى الخيرة فى هذا العالم ، وكان رحيما يؤثر الآخرين على نفسه حين شح الزاد ولكنه كان أيضا متعسفا قاسيا • يذكرون عنه انه قال ذات مرة « اننى أفضل كوسيلة للاعدام ان اقتل الناس رميا بالرصاص لا أفضل الشنق لهم اذ ان ذلك يوفر الكثير من الوقت والجهد » •

يستشهد الموالون له والمدافعون عنه كيف انه فاق نفسه أثناء حصار الخرطوم ، وكيف انه صمد كانسان شجاع ومحارب عنيد برغم كل المشاكل الادارية والدبلوماسية التى كانت تاخذ بخناقه فى كل اتجاه معتمدا على قدراته الذاتية وطاقته وايمانه حتى مات وهو واقف على رجليه كما يموت الجندى ••• ويحكون عن ذلك قصصا نادرة عن فهمه لطبيعة الشعب الذى جاء لانقاذه ، ومناقشة علمائه وقدرته الفائقة على ركوب الجمال وتقشفه بينما تقول حقائق التاريخ ان الرجل لم يكن أبدا كما يصفون ، كان ـ كجلادستون وجمعية محاربة الرقيق التى اختارته واللجنة الوزارية لحزب الاحرار التى سارعت بتبنى هذا الاختيار وارساله الى حتفه ـ يجهل تماما ابعاد المهمة التى أرسل من أجلها وطبيعة المشكلات التى جاء يواجهها • ولم يتعلم العربية قط كما كانت شائعة ركوبه الجمال مبالغا فيها ولم يكن الرجل متقشفا بالصورة التي يدعون كان الى جانب كأسه المفضل من البراندى والصودا يفضل الروبيان يستورده طمعا فى تجويد عقله كما كان يعتقد •

تصدى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان إصلاحه .



مسيرة « المارشال » غوردون

المهمة المستحيلة

هذه الشخصية الغريبة المتناقضة قدر لها فى لحظة من لحظات الحظ العاثر أن تتصدى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان اصلاحه ولم يكن اختيار الرجل حتى فى أحسن الاحوال موفقا .

أنيطت به ادارة قطر واسع الارجاء ولم يكن خبيرا فى شؤون المنطقة أو خبايا الادارة كان يضيق بمشاكل يومه العادية كما لم يكن يحسن اختيار مستشاريه ومرءوسيه . واجه وضعا لم يكن مهيئا له ومات فى سبيل قضية لم تتضح معالمها حتى بالنسبة له .

تقويم جديد

هذه هى الشخصية الغريبة التى تصدى لتحليلها الكاتب شارلز ترنش فى كتاب جديد يحكى سيرة حياة شارلى غوردون صدر عن دار نشر الان لاين يونيو ١٩٧٨ (الثمن ٨ر٩٥ جنيه استرلينى) .

وقد اعتبر المؤلف كتابه بمثابة تقويم جديد لشخصية فكتورية هامة ، وهو يشير بذلك الى الدراسة التى كتبها عن غوردون ليتن استراشى فى كتابه شخصيات فكتورية هامة مهونا من شانه ان المؤلف لا يملك رشاقة قلم استراشى الجذاب لكنه يملك مصادر قديمة وجديدة أكثر دقة كما يملك الموضوعية والاصرار لانصاف هذه الشخصية ومحاولة اعطاء تفسير جديد مقنع بقدر ما يمكن لاى انسان ان يفسر ما لا يمكن تفسيره .

ايفا بيرون



أوبريت إيفيتا

أكبر عمل غنائى استعراضى تشهده العاصمة البريطانية حاليا

● من تقديس لاحدّ له عند البعض .. إلى كراهية واحتقار عند البعض الآخر!

● شخصيّة ديناميكيّة فذّة .. ومن أبرز الشخصيات النسويّة في العالم.

● أرجنتينا .. لا تبك من أجلي، وتبًّا للأمريكان!

يعتبر أوبريت « ايفيتا » الذى بدأ عرضه قبل اسبوع في لندن في أواخر شهر يونيو حزيران ١٩٧٨ الماضي على مسرح « برنس ادوارد » ، ـ سينما كازينو سابقا مهد السيناراما الشهير بحى سوهو ـ وباتفاق نقاد المسرح أروع عرض فنى تشهده العاصمة البريطانية منذ اعوام طويلة ٠

ويدور الاوبريت الغنائى حول حياة ايفا بيرون زوجة زعيم الارجنتين السابق جوان بيرون وشريكته السياسية التى توفيت بداء السرطان وهى فى قمة نضجها وعنفوان شهرتها وشبابها وطغيان شخصيتها فى الثالثة والثلاثين من عمرها عام ١٩٥٢ ، وتحولت الى اسطورة وقديسة ومعبودة لجماهير الطبقة العاملة فى الارجنتين ٠

ولا تزال شخصيتها ، حتى بعد كل هذه السنين وتقلبات الاحوال موضع جدل فكرى ومذهبى فى داخل الارجنتين وخارجها ، ولا تزال ذكراها تثير في نفوس كثير من الناس شتى العواطف المتباينة العنيفة ، من تأليه مفرط وتقديس لا حد له عند البعض، الى كراهية وتقزز واحتقار عند البعض الآخر ٠ ولكنها تظل برغم ذلك أو بسبب ذلك شخصية ديناميكية فذة تعج بالالوان والظلال والحيوية الدافقة ، ومن أبرز الشخصيات النسوية فى العالم ٠

أرجنتينا لا تبك من أجلى

ويعود اصل الاوبريت الغنائى الى مجموعة من الاغنيات والقطع الموسيقية التى تصور جوانب من حياة ايفا بيرون كتب كلماتها تيم برايس ووضع موسيقاها لويد ويبرز وقد ظهرت هذه المجموعة فى اسطوانة واحدة فى نوفمبر ١٩٧٦ تحمل اسم « ارجنتينا لا تبك من أجلى » ، وهو عنوان احدى الاغنيات التى تضمنتها المجموعة بصوت المغنية الموهوبة جولى كوفنغتون ٠٠٠ وقد حققت هذه المجموعة من الاغنيات نجاحا على جانبي الاطلنطى لم يسبق له مثيل ٠٠ كانت بمثابة منجم ذهب فى اربع بلدان أوربية بالاضافة الى بريطانيا وأمريكا واستراليا وجنوب افريقيا وقد وصلت الاغنية الرئيسية فى المجموعة « ارجنتينا لا تبك من أجلى » الى قمة الاغنيات المفضلة لدى الجمهور فى هذه البلاد وبيعت منها ملايين النسخ وظلت تتصدر القائمة لاشهر متوالية محققة بذلك نجاحا لم تبلغه أغنية أخرى فى التاريخ المعاصر ٠

وقد قام باخراج الاوبريت المنتج والمخرج هارولد برنس (٥٠ سنة)



جوان بيرون

سجل حياتها بسيط في ظاهره ٠٠

انها فتاة اقليمية ٠ ولدت طفلة غير شرعية في اسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ ٠ ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهي صبية جميلة ذكية دون العشرين، واصبحت ممثلة لفترة من الوقت ٠ ثم عملت محررة بالاذاعة ٠ هذه هي « ايفابيرون » زوجة زعيم الارجنتين السابق ، وبطلة موضوع أوبريت « ايفيتا » الذي تشهده العاصمة البريطانية الآن :



ايفيتا بيرون .

والذى يعتبر حاليا من أميز مخرجي الاوبرا والاستعراضات الغنائية الجادة ذات المستوى الثقافي الرفيع في العالم . وقد انتج منذ ان بدأ حياته المسرحية عام ١٩٤٨ في نيويورك عددا من أشهر المسرحيات الغنائية فازت احدى عشر منها بارفع الجوائز التقديرية العالمية من بينها : تبا للامريكان ، ولعبة البيجاما ، وفيوريللو ، والعازف فوق السقف ، وكاباريه ، والشركة ، وموسيقى ليلية قصيرة ، وشيء مضحك حدث في الطريق الى الندوة . كما اخرج عددا من الاوبرات الشهيرة من بينها أوبرا اشميداى لجوزيف تال على مسرح دار أوبرا بلدية نيويورك ، ويستعد حاليا لاخراج أوبرا فانسيولا لبوتشيني في شيكاغو . ويعرض له حاليا في برودواى مسرحية غنائية ناجحة عنوانها « على القرن العشرين » التى فازت بخمس جوائز تقديرية . وقد صرح بأن « ايفيتا » هي أشق عمل قام باخراجه في حياته الفنية .

وقد ساهم في هذا العمل الفني الى جانب المخرج هارولد برنس ومؤلف أغنياته تيم برايس وملحنها لويد ويبرز عدد من أهم الفنانين منهم لارى فالر الذى رسم الرقصات وتيموثي أوبراين وتازينا فرث اللذين صمما المناظر وديفيد هيرس الذى أشرف على توزيع الضوء .

وليس في « ايفيتا » حوار بل أغنيات متصلة يغنيها الممثلون والكورس .. وتقوم بدور ايفا ايلين بيج ويمثل دور الجنرال بيرون جوس اكلاند .

ومن بين أبرز الشخصيات التي تبرز في الاوبريت وبصورة مهيمنة بالرغم من انها مقحمة في النص ولا ترتبط بالواقع التاريخي شخصية شي جيوفارا الذى يظهر ككورس وراوية يعلق ويفسر ويوضح ويؤدى دور الناقد الذى يكشف للجمهور زيف ايفيتا ، ويزيل الهالة التي تحيط بها وهي تبهر الجمهور بسحرها الذى لا يقاوم . وقد أسند هذا الدور الى مغنى الروك الجماهيرى الشهير ديفيد اسكس . ويعتقد المخرج ان ظهور هذه الشخصية يكسب العمل الفني عمقا فكريا وبعدا نفسيا ويمنحه لمحة من التجريد ينقذه من ان يتحول الى مجرد سرد تاريخي للاحداث .

وبعد ؟

طفلة غير شرعية !

من هى ايفا بيرون الحقيقية موضوع هذا العمل الفني ، والشخصية التى ظلت وستظل تثير الى وقت طويل العواطف المتأججة معها وضدها حتى بعد ٢٦ عاما من وفاتها ؟ هذا الشهاب الذى لمع فجأة واختفى فجأة ؟ هل يمكن اعطاء صورة واضحة موضوعية وعادلة عنها وسط كل هذا الغبار المتصاعد من حولها ؟

ان ايفا الحقيقية ترقد مسجاة وبعد تجوال طويل في مقبرة « ريكوليتا » في « بونس ايريس » عاصمة الارجنتين لا تصل الى مسامعها أصوات هذه الزوبعة المثارة حولها .. والتي لم تبدأ منذ أن انتهت حياتها السياسية الصاخبة بوفاتها في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

حتى جثتها المحنطة لم يكتب لها ان تستقر ... فقد اخرجت من تابوتها في عام ١٩٧١ ونقلت الى زوجها في منفاه في مدريد وعادت معه حين عاد الى بلاده .

ومنذ ذلك الحين حدثت أشياء كثيرة ، استقر الجسد في باطن الارض، وأزيل مؤيدو بيرون من السلطة وعادوا يعملون مرة أخرى خارج اطار القانون ، ومات بيرون ، ولا تزال زوجته الثالثة ايزابيل بيرون التي خلفته على الرئاسة لفترة من الوقت تقبع في أحد سجون الارجنتين بتهمة الابتزاز والتزوير .

وماذا عن ايفا نفسها ؟

سجل حياتها بسيط في ظاهره . فتاة اقليمية ولدت طفلة غير شرعية في أسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ ... ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهي صبية جميلة ذكية دون العشرين وأصبحت ممثلة لفترة من الوقت ثم عملت محررة بالاذاعة .

وفي عام ١٩٤٤ قابلت جوان دومينيقو بيرون عندما كان ضابطا طموحا برتبة رائد في حكومة عسكرية . وكوزير للعمل استطاع ان يكون رصيدا جماهيريا من المؤيدين في أوساط الطبقات الفقيرة المحرومة النازحة من الريف الى المدن التى استفادت من تشريعات وزارته .

ايلين في دور « ايفيتا وجوس اكلاند ـ « بيرون »



وتزوج بيرون من ايفيتا عام ١٩٤٥ حين أصبح رئيسا للجمهورية وكان عمرها حينذاك ٢٦ سنة • وظلت ايفيتا ولمدة سبع سنوات وحتى ماتت بداء السرطان فى الثالثة والثلاثين رفيقة دربه وشريكته فى اقامة نظامه واعطائه الهدف والوجهة • وقد استطاعا معا ان يقيما نظاما ثوريا غير وجه الارجنتين •

بطلة الطبقات الكادحة

وأصبحت ايفيتا بعد وفاتها بطلة الطبقات الكادحة المحرومة التى تحولت الى حركة جماهيرية •

ولقد كانت هي لا زوجها الجذوة المتقدة التى اشعلت فتيل الحماس فى الجماهير وان كانت تصر هى على دورها الثانوى •

ففى الكلمة التى أذاعتها فى أغسطس عام ١٩٥١ تعلن عن قرارها بالتخلى عن ترشيح نفسها لمنصب نائبة لزوجها الرئيس قالت عن نفسها :

« كل الذى أريده أن يقول التاريخ عنى : لقد كانت هنالك امرأة وقفت بجانب الجنرال بيرون ، امرأة نقلت اليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته ، وكان اسمها ايفيتا » •

ولكن قليلا جدا من المراقبين للصراع السياسى المعقد فى الارجنتين، والمشاركين فيه يمكن أن يتركوا الامر عند هذا الحد • فالبيرونية كحركة سياسية ومساهمة ايفيتا بالذات فى خلق هذه الظاهرة التى لا مثيل لها ستظل موضع جدل تاريخى وسياسى مكثف •

بالنسبة للبعض كانت ايفيتا امراة طموحة استغلت نفوذها كزوجة لرئيس ديكتاتورى غاشم للتنفيس عن مشاعر حقدها القديم ضد الارستقراطية الحاكمة وبالنسبة للبعض الآخر كانت امرأة مخلصة تريد ان ترفع الغبن والظلم عن الطبقات الكادحة وعن بنات جنسها • تقول فى تبرير دفاعها المستمر عن حقوق النساء فى بلدها :

لاننى رأيت أن النساء لم تتح لهن الفرص المادية والروحية • ان شعر الغزل هو وحده الذى اعترف بوجودهن • ولاننى أدرك أن النساء مصدر قوة أدبية وروحية فى هذا العالم • من أجل ذلك وظفت كل طاقاتى الى جانب نساء بلدى مكافحة

● كانت هنالك امرأة وقفت إلى جانب بيرون .. ونقلت إليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته .. اسمها: «ايفيتا».



المخرج هال برنس
يشرح دور ايفيتا لايلين

بقوة وعزم الى جانبهن • ليس فقط من أجل ذواتنا ولكن من أجل أسرنا وأطفالنا وأزواجنا •

كانت كلماتها عاطفية وخطابية بلا شك ، ولكن كذلك كان أسلوب العصر ، وينصفها التاريخ انها لم تكتف بالكلمات كانت تمارس الضغوط السياسية حتى صدر التشريع الذى يمنح المرأة حق التصويت •

أسطورة جماهيرية

لقد شهد العالم الثالث منذ وفاة ايفيتا عددا من النساء لمعت أسماؤهن قريبا من قمة السلطة وبخاصة في آسيا مثل مدام نهو ، وأميلدا ماركوس ، ومدام سوكارنو • ولكن ما من واحدة منهن وصلت الى ما وصلت اليه ايفا بيرون من نفس الموقع

•• وهنالك نساء وصلن الى قمة السلطة كانديرا غاندى ، وبندرانايكا ولكن ما من واحدة منهن امتلكت جاذبية ايفا بيرون التى جعلت منها أسطورة جماهيرية مثيرة للخيال •

ان النقاد جميعا متفقون على روعة هذا الاوبريت الذى يحكي قصة حياتها من الناحية الفنية المحضة ، ولكن اختلافهم ينصب على المغزى الفكرى والسياسى له • ان كثيرا من النقاد يعتقدون بأن روعة هذا العمل ستؤدى الى تركيز الاسطورة واستمراريتها ، ويقولون بأن الاوبريت لا يوضح عن ايفا بيرون الا انها امرأة طموحة ولا يشير الى دورها السياسى الذى يعتبره الكثيرون مخربا ••• والنقاد يعترفون بأن العمل الفنى لا يحكم عليه بمقياس سياسي أو مذهبي ولكنهم يؤكدون أيضا حقهم فى اقحام

الموقف السياسى ما دام الاوبريت قد اختار شخصية سياسية مختلف على دورها •

ان العيب الاساسى فى الاوبريت كما يراه هؤلاء النقاد هو انه وبسبب ما يحققه الآن وما سيحققه فى المستقبل من نجاح جماهيرى يعتقد انه سيفوق بكثير ما حققته أغنيات « أرجنتينا لا تبك من أجلى » ، يكسب العظمة والخلود والقداسة لشخصية لا تستحقها • وبعض النقاد يرفضون أساسا أن تكون ايفا بيرون موضوع أى عمل فنى يكسبها عطف الجماهير •

ان مقاعد العرض محجوزة لاشهر مقبلة وصفوف الجماهير تزداد طولا يوما بعد يوم •• والاسطورة مستمرة •

أرجنتينا لاتبك من أجلى

غناء : چولى كوفنغتون

الاغنية التي قفزت الى قمة لم تبلغها اغنية من قبل وبقيت في القمة اشهرا متوالية بصورة لم يسبق لها مثيل في العصر الحديث وبيعت منها ملايين النسخ وتحولت الى منجم ذهب لاصحابها ·· ثم اصبحت الاساس الذي بني عليه اوبريت (ايفيتا) الذي يعرض حاليا فيلندن ·

لن يكون الامر سهلا
سترى الامر غريبا
أن أحدثك عن صدق شعورى
وأننى لا زلت أحتاج حبك بعد الذى قد كان منى
لن تصدقنى
فالذى سوف تراه فتاة عرفتها ذات مره
تبدو الآن فى أجمل زينه
وقد عرفتها أنت بريئة وبسيطه

●●

كان لابد أن يكون الذى قد كان
كان لابد أن أتغير
ما كان يمكن أن أبقى فى القاع طويلا
أراقب الحياة من خلال النافذة
منزوية عن ضوء الشمس ·· بعيده !

●●

لهذا اخترت أن أكون طليقه
أعدو فى كل اتجاه وأجرب كل جديد
وما استثارنى شىء أبدا
وما توقعت غير ذلك !

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلى
اننى لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعد عنى ·

●●

أما عن الثراء ·· أما عن الشهره
فما التمستهما ولا طمحت اليهما
برغم ما بدا للعالم
أن ذلك كان غاية مطمحى

●●

انهما مجرد أوهام لا يمنحان حلولا
كما يعدان
الحل كان هنا كل الوقت
أحبك ·· بادلنى بحبك

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلى
فانا لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعد عنى ·

●●

هل ادركت الذى أريد أن أقول
فما عاد لدى شىء يقال
ولكن ما عليك الا أن تنظر فى عينى
لترى صدق كل كلمة قلتها لك ·

اهتمامات القارئ البريطاني ليست فكرية وليست جادة

من بين أهم وأطرف الدراسات الثقافية يبرز بحث الكاتبة جيل نورمان مديرة تحرير دار نشر بنجوين الذى نشرت اجزاء منه صحيفة التايمز اللندنية فى أواخر شهر يونيو حزيران الماضى حول عادة القراءة عند البريطانيين ونوع الكتب التى يفضلونها بالمقارنة الى اقرانهم فى اوربا والبلدان المتحدثة بالانجليزية فقد قامت بدراسة قوائم الكتب الرائجة الانتشار فى كل من بريطانيا وأوربا الغربية وأمريكا وكندا واستراليا ونيوزيلندا لمعرفة ميول القراء فى هذه البلاد ومستوى نضجهم الفكرى ودرجة وعيهم واهتماماتهم ٠

نتائج مثيرة

ولقد خرجت بنتائج مثيرة لن ترضى بحال من الاحوال مواطنيها البريطانيين الذين ظلوا يفتخرون دوما انهم من أكثر سكان العالم المتمدين ادمانا للقراءة ويفضلونها على الثرثرة والمجاملات الفارغة والانغماس الكلى فى الحياة الجماعية الاجتماعية ، يساعدهم على ذلك جو ردىء متقلب كثير الابتلاء بالمطر والجليد والضباب لا يشجع على مثل مقاهى أوربا يجلس الناس عليها الساعات الطوال أو ملاعب وشوارع المستعمرات السابقة كما لا يزالون يسمون أمريكا واستراليا وكندا ونيوزيلندا ٠



تحديد الرواج

ومن أبرز النتائج التى توصلت اليها الكاتبة ان البريطانيين اقل استعدادا لشراء الكتب التى تتناول قضايا حيوية أو تناقش موضوعات انسانية جادة ٠

وتحضير قوائم للكتب الرائجة الانتشار بصفة دورية منتظمة أمر درجت عليه أغلب البلدان المتقدمة وبخاصة تلك التى تملك حركة نشر قوية ونشطة ٠ وتجمع المعلومات التى ينبنى عليها تحضير هذه القوائم من حوانيت واكشاك بيع الكتب والمكتبات وموزعى الكتب فى جميع انحاء البلاد ٠

ويعتبر الالمان الغربيون أكثر دقة وشمولا فى تجميع معلوماتهم وتصنيفها ومراجعتها فالمجلة التجارية بوخريبورت التى تصدر قائمة اسبوعية تتضمن أكثر الكتب رواجا تحصل على معلوماتها من حوالى ٥٠٠ مكتبة ومركز توزيع ـ بينما تراجع مجلة الاكسبريس فى فرنسا ٣٠ مكتبة ومركز توزيع وكذلك فى ايطاليا وتحصل صحيفة الصنداى تايمز على قائمة الكتب الرائجة فى بريطانيا من حوالى ١٠٠ مكتبة ـ ولما كانت هذه القوائم لا تعطى عدد النسخ المباعة فليس هناك من وسيلة للمقارنة بين عدد قراء الكتاب الرائج فى بلد وعددهم فى البلد الآخر ٠

الاوربيون جادون

ولقد أثبتت هذه الدراسة ان الاوربيين أكثر ميلا الى قراءة الكتب الجادة فمن الصعب ان تجد ضمن قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا والولايات المتحدة كتابا يتناول الشيوعية الاوربية بينما هنالك كتابان عن هذا الموضوع يتصدران قائمة الكتب الرائجة فى كل من المانيا وايطاليا ٠ وكذلك نجد من بين الكتب الرائجة فى كل من ايطاليا وفرنسا

البريطانيون أقل استعدادًا لشراء الكتب التى تتناول قضايا جادة.
القارئ البريطانى يميل إلى كتب الترفيه وتحقيق المتع الحسية.
كتب المطبخ والألعاب الرياضية تتصدر قوائم الكتب الرائجة.
اهتمام القراء بالأعمال الروائية التى تظهر أفلامًا سينمائية أو مسلسلات تلفزيونية.
القارئ البريطانى يترك للآخرين فك معضلات عالم لا يشارك فى صنعه.

كتبا تتناول عددا من الموضوعات العامة ذات الطابع التحليلى السياسى والاجتماعى الجاد ففى فرنسا يروج كتابان احدهما عن اوجه استعمال السلطة والثانى عن الحركة النسوية ٠

وفى بريطانيا

ويختلف الحال فى بريطانيا حيث يميل القراء أكثر الى كتب الترفيه والتسلية أو التى تؤدى الى تحقيق متع الحياة الحسية لا التى تغذى الفكر والوجدان ، وكمثال لهذه الكتب التى تجد رواجا وانتشارا واسعا فى اوساط القراء البريطانيين ، المرشد الى الطعام الجيد ، والمرشد الى خير الفنادق ودليل ميشلين للسياحة فى بريطانيا وايرلندا ، وكتاب صناعة الخبز الانجليزى لاليزابث ديفيد ، وفن صنع الخميرة ، والكتاب الشامل فى فن الحدائق ، وكيف تلعب الكريكيت ، وهذه الكتب تمثل ٥٠٪ من اجمالى المطبوعات المدرجة فى قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا ٠

ومن الظواهر الهامة التى تعكسها قائمة الكتب الروائية الرائجة فى بريطانيا وبخاصة فى مجالى الكتب الورقية الزهيدة الثمن ، اهتمام القراء فى بريطانيا أكثر من اى بلد آخر بالاعمال الروائية التى تظهر فى السينما أو التليفزيون ٠٠ وكمثال لذلك العلاقات الحميمة من الدرجة الثالثة ، وحرب الكواكب ، ومذكرات كلفارت وعمدة كاستربردج والجذور ومن كتب المسلسلات التليفزيونية الحرب السرية ، والتراث الملكى ٠

ونجد اهتمام القارىء الفرنسى والالمانى بالموضوعات الجادة حتى فى مجال الرواية والقصة فالقراء فى فرنسا والمانيا اميل الى قراءة الروايات الجادة ٠ لجونتر جراس ومارتن ولسر واناى نين وفى بريطانيا لا يحظى أى كاتب جاد بالاهتمام والاقبال ربما باستثناء جراهام جرين الذى تحدثنا عن كتابه « العامل الانسانى » فى العدد الماضى ٠ اما الروائيون الجادون من امثال انطونى باول وبيريل باينبردج وسوزان هيل ودان جاكبسون فقلما ترقى كتبهم الى قائمة الكتب الواسعة الانتشار ٠

الرواية فقط

وفى بريطانيا يندر ان يصل اى كتاب الى قمة الكتب الرائجة اذا لم يكن رواية ، بينما يتصدر قائمة الكتب الواسعة الانتشار فى الولايات المتحدة كتب تتناول عددا من القضايا العامة مثل المناطق المختلفة فى داخلك ، والممرات ، وازمات سن النضج المتوقعة ، واطلس الطرقات فى الولايات المتحدة ، ودليل فيلد للطيور الامريكية ، والمتعة الجنسية الدائمة ٠٠ وفى نفس الوقت فان القارىء الامريكى مثل نظيره البريطانى يميل الى الكتب التى تساعد على تربية الجسم والصحة ٠ ويهتم بالكتب التى تحدثه عن أنواع الرياضة المختلفة كركوب الدراجات وفن العدو الى غير ذلك ٠

استراحة نفسية

ولا يعنى انخفاض ذوق القارىء البريطانى الفكرى أى نقص فى عدد الكتب التى يلتهم قراءتها سنويا فلا تزال دور النشر تصدر حوالى ١٥٠ كتابا فى كل يوم وما زالت المكتبات تعج بالكتب الجديدة وقد بلغ عدد النسخ المستعارة من المكتبات فى بريطانيا فى عام ١٩٧٥ حوالى ٦٠٠ مليون نسخة يقابلها ٧٥ مليون فى المانيا و ٤٥ مليون فى فرنسا فى نفس الفترة ٠

كل الذى حدث هو ان الانسان البريطانى الذى لم يكن يميل على أية حال ، كنظيره الاوربى ، الى النظريات الفكرية والنقاش الايدلوجى والجدل الفلسفى النظرى ، يفضل الان ، وقد فقد دوره القيادى فى تسيير دفة العالم أن تكون قراءته استراحة نفسية من مصاعب الحياة المادية التى يعيشها، والتى تاخذ بخناقه كل يوم : مهاجرين سود ، واضرابات عمالية مزمنة ، وتضخم ، وحرب ايرلندية ، تاركا للآخرين فك معضلات عالم لم يعد يشارك فى صنعه ٠



عشر شمعات في ذكرى ميلاد إذاعة قطر

● لولا جهاز الميكروفون لأصبح الحدث غاية في الخصوصية.

● هنا إذاعة قطر: كان حدثاً له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم.

● خلال عشر سنوات استطاعت الإذاعة أن تكون عضواً دائماً في الأسرة القطرية.

مثل كل المواليد .. بدأت الاذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت . في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت. وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد اصابع اليد. لكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدأ واثقة من أحلامها وخطاها على طريق السنوات القادمة ...

جهاز الراديو الصغير عن يميني، ينقل الى المستمعين تفاصيل الزيارة التي يقوم بها الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا لدولة قطر . سمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني على رأس مستقبلي الضيف الكبير ، ميكرفون الاذاعة يصف دقائق الزيارة لحظة بلحظة . ينقل المستمع الى الحدث . المستمع في دولة قطر . والمستمع في مساحات مترامية من الوطن العربي . والجميع - في البيوت ، في المكاتب ، في المرافق ، في السيارات ، وفي كل مكان - يتابعون .

ولولا جهاز الميكرفون لأصبح الحدث غاية في الخصوصية . محدودا بالمكان ، وبالمستقبلين .

الميكرفون .. والاذاعة

ذلك حدث عصري عمره عشر سنوات في دولة قطر . وخلال عشر سنوات استطاعت « الاذاعة » ان تكون عضوا دائما في مجتمع الاسرة القطرية .تحيطه علما بكل ما يجري في العالم من احداث وتطورات . وتفتح له نوافذ الثقافة والمعرفة في كل مجالات الثقافة والمعرفة . وترفه عنه من عناء الجهد والطقس والسباق اليومي مع الزمن .

وتلك هي قصة الاذاعة القطرية في ضوء الشمعة الحادية عشرة التي اضاءتها منذ خمسة ايام .

شهادة ميلاد اذاعة قطر تقول انها ولدت بتاريخ ٢٥ من يونية عام ١٩٦٨ . في ذلك اليوم منذ عشر سنوات ارهف المواطن القطري سمعه الى صوت المولود الجديد : هنا اذاعة قطر . كان حدثا له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم . ومثل كل المواليد بدأت الاذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت . في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت . وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد الاصابع اليد . ولكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدأ واثقة من احلامها على طريق السنوات القادمة . وفي ضميرها مشروعات وخطى للمستقبل. فاذا المبنى الآن يتسع للاذاعة والتلفزيون، ويقدم معلما حضاريا من معالم مدينة الدوحة . واذا بالعاملين يعدون بالمئات . واذا بالاذاعة التي كانت طفلا منذ عشر سنوات اذا بها تحمل في الذاكرة من قصص النمو والنجاح والامتداد ، ما يضفي عليها صفات الرجولة والخبرة والنضج .

سعادة الأستاذ/عيسى غانم الكواري
وزير الإعلام



الأستاذ/عبد الرحمن المعضادي
مدير إدارة الإذاعة



مبنى الاذاعة



ولا بأس - في مناسبة عيد الميلاد العاشر للاذاعة القطرية - ان نتصفح بعض اوراقها من الذاكرة .. ذاكرتها . ولابد ان الاذاعات العربية الاخرى شقيقاتها ، سيسعدها ان تتعرف على اكبر قدر من ملامحها .

التراث الشعبي

منذ البداية حرص المسؤولون على ضرورة الحفاظ على التراث الفني الخليجي عامة والقطري بصفة خاصة ، لذلك بدأت الاذاعة مع بداية تاسيسها بتسجيل التراث الشعبي من افواه الرعيل الاول لتثبيته نغما وايقاعا كما هو دون المساس بالروح الاصيلة له .. كما تم تسجيل التراث من اشعار واهازيج وقصص .. وحكايات الغوص .. والمهن الشعبية .. والعرضات والاغاني التي استعملت في معظمها آلات العزف القديمة .. هذه الفنون الشعبية وهذا التراث اثرى مكتبتنا الموسيقية بما يحق لنا ان نفخر به .

ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية .. مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطريين .

المواهب القطرية

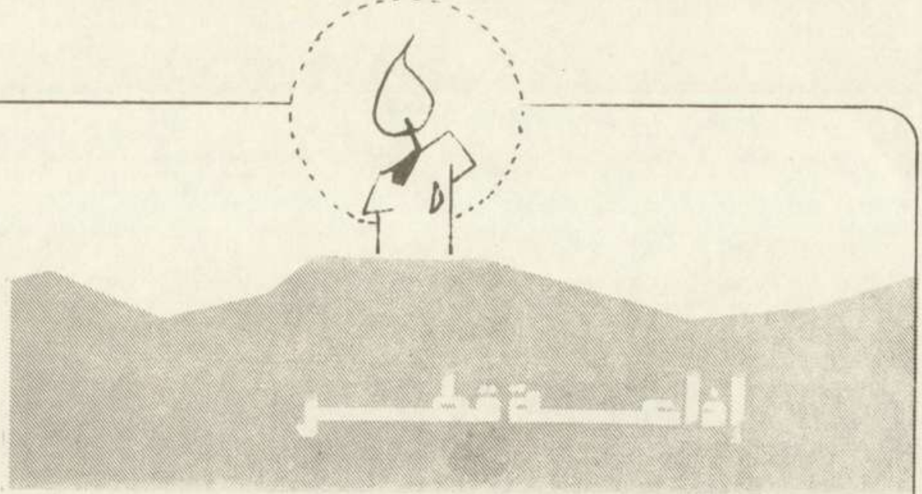
ومن منطلق كون الاذاعة اول معلم من معالم الاعلام في هذا البلد .. فقد قامت منذ اليوم الاول بتشجيع المواهب القطرية من ممثلين ومطربين .. حتى تكونت من هذه المواهب نواة المسرح القطري .. وبلغ عدد الاغاني المسجلة في عام ١٩٧٧ م (٢٠٠) اغنية منوعة تم تسجيلها في ستوديوهات اذاعة قطر .

البرامج المحلية

بدأت الاذاعة ارسالها كما هو معروف بخمس ساعات فقط ، اما الآن فقد اصبح عدد ساعات البث حوالي ثمانية عشر ساعة ونصف باللغة العربية منها ٨٠٪ تنتج محليا ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية .. مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطرين .

الخدمات العامة

حرصت اذاعة قطر منذ اليوم الاول ان تلتقي بالمستمع تعايشه .. فانطلق الميكرفون الى الشارع .. يلتقي بالمواطنين والمسؤولين .. في عدد من البرامج الاذاعية التي تقدم الخدمات للمستمعين ، ولعل المستمع لا يزال يذكر معنا البرامج العديدة التي نذكر منها . برنامج البث





محطة الاقمار الصناعية

المباشر .. ومع الناس ومشكلة وحل .. واخي المواطن .. والصحة والمجتمع . وقطر على طريق البناء .. وموكب العلم .. وجريدة الاذاعة وركن الزراعة .. والاقتصاد .. وانت والاذاعة .. وغيرها من البرامج ..

الطلبة والشباب

كما ان الاذاعة حرصت منذ اليوم الاول على الاتصال بالشباب القطري في برامجها المتعددة ، وذلك من اجل التعرف على نشاطاتهم وهواياتهم .. فكانت معهم في المعهد والمدرسة والنادي .. وكانت معهم في الملعب من خلال عدد من البرامج الرياضية والثقافية والعلمية والتاريخية ..بالاضافة الى برنامج الشباب اليومي .

المذيعون والمذيعات

كما ان الاذاعة حرصت منذ البداية ان ترعى المواهب القطرية .. فقد راعت ايضا تشجيع الشباب القطري للعمل في ميدان الاعلام حتى احتل الشباب القطري المراكز الهامة والحساسة في هذا الجهاز الهام من اجهزة الدولة ، والجدير بالذكر ان عددا كبيرا من المذيعين والمذيعات قد تلقوا تدريبهم العملي في اذاعة قطر .. وهم الآن يقدمون البرامج الناجحة في الاذاعة والتلفزيون .

الهندسة والارسال

يعمل الآن في الاستوديوهات والارسال عدد كبير من الشباب القطري بعد ان نالوا قسطا وافرا من التدريب والمعرفة في اذاعة قطر .. وفي الخارج .. حتى وصل هؤلاء الشباب الىمستوى عال من الخبرة.

التنسيق والمكتبات الموسيقية

تعتبر المكتبة الموسيقية على قصر عمرها الزمني من اغنى المكتبات الموسيقية بموجوداتها من المواد الاذاعية .. برامجية كانت ام غنائية ، الحديث منها والقديم .. وقد زاد فيإثراء المكتبة الموسيقية بموادها فكرة التبادل الاذاعي التي تبنتها اذاعة قطر منذ البداية .. كما ساعد على تنوع موجوداتها من اللقاءات والبرامج والجولات السنوية لمعظم العواصم العربية.

واذاعة قطر في برامجها ـ كما يلاحظ المستمع الكريم ـ تعمل من منطلق عربي ومن هذا المنطلق نجد التنوع في الاغاني واضحا .. ويعمل في قسم التنسيق والمكتبات عدد من الشباب القطري اكتسب خبرة ممتازة وتتبع المكتبات الموسيقية احدث النظم العلمية والحديثة .. والجدير بالذكر ان في الاذاعة حاليا مكتبتان للمواد العربية ومكتبة غربية .

دائرة الاخبار

تضم دائرة الاخبار قسم التحرير والترجمة .. ووحدة الرصد ووكالات الانباء .. والارشيف .. وتقدم اذاعة قطر يوميا خمس نشرات اذاعية وملخصا يوميا للاخبار بالاضافة الى موجز كل ساعة .. ونشرة اخبار محلية .. هذا باللغة العربية .. اما باللغة الانجليزية فهنالك نشرة للاخبار عدا عن خمسة مواجز يوميا .

القسم الانجليزي

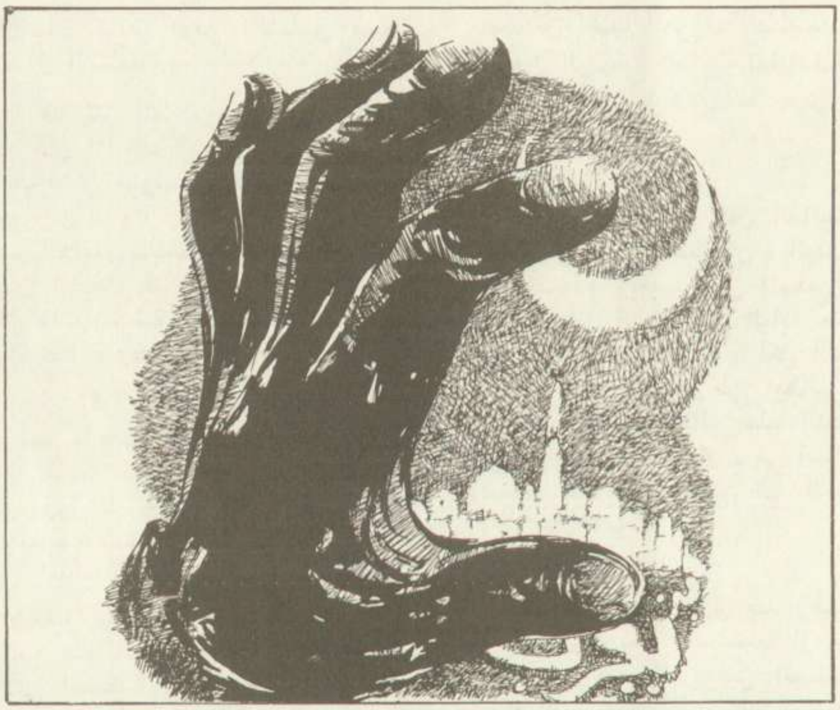
لم يمض على تاسيس القسم الانجليزي سوى خمس سنوات بدأت بساعتين فقط والآن عدد ساعات البث ثمانية عشرة ساعة.. مع تنوع في البرامج.. والجدير بالذكر ان معظم هذه البرامج تنتج محليا وهي موجهة للعرب والاجانب على السواء ..والقسم الانجليزي حريص على متابعة الاحداث في عالمنا العربي .. كما هو حريص على بث البرامج التي تعرف المستمع الاجنبي بتاريخنا الاسلامي والعربي المجيد وما قدمه العرب للغرب من حضارة وتقدم .

عبد الله حسين نعمه

المهرجون قديما وحديثا

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود





في مؤتمر السلام الذى انعقد فى باريس (١٩١٩/١٩٢٠ ميلادية) أحضر الفرنسيون مهرجا من جبل لبنان يدعى شكرى غانم ليلقي خطابا في المؤتمر يؤكد فيه على حق فرنسا فى استعمار سورية كلها ، وان الشعب السورى كله يطالب بالاستعمار الفرنسي علي سورية ! بينما لا يعارضه سوى شرذمة من الرجعيين الضالين المؤيدين للافكار البلشفية ٠

وزعم شكرى غانم فى خطابه الذى صاغه له مكتب وزارة المستعمرات ٠٠ الفرنسية انه لا توجد روابط قومية بين سورية والعالم العربى ، ولا سيما مع الحجاز التى كانت يومها تحت حكم الشريف حسين ٠

كان ذلك فى الفترة التى وصلت فيها الاطماع الاستعمارية فى بلاد العرب أوجها ، فقد انتهت الحرب العالمية الاولى وخرجت تركيا منكسرة، وكشف الذئب الاستعمارى عن مخالبه كلها بعد أن كان يخفيها تحت لبدة الارساليات التبشيرية والمدارس والمستشفيات الخاصة ، وتحت ما كان يسمي بالدفاع عن حقوق الاقليات المضطهدة ٠

كما كان ذلك ذروة الخطط الغربية المتتابعة لتفتيت العالم العربي واستعماره ، تلك الخطط التي بدأت فعلا مع عام ١٦٨٢ ميلادية ، ولم تتوقف حتى اليوم ٠

فى عام ١٦٨٢/١٦٨٣ قام العثمانيون بمحاصرة فيينا التى كانت عاصمة مملكة « هايسبرغ » الدانوبية ٠ وكانت الحملة العثمانية هى الحملة الثانية التى اخفقت في فتح أقوى عاصمة أوروبية يومها ٠

ولكن ارتداد العثمانيين عن فيينا ظل يتواصل الى أن بلغ ذروته في الحرب الاولى (١٩١٤/١٩١٨ م) وقد تواصل هذا الارتداد بعد ان أحس العالم الغربى كله بأن عليه أن يوحد موقفه تجاه الخطر الداهم ، وأن ينظم نشاطه سياسيا وعسكريا لمحاصرة الدولة العثمانية وتوجيه الطعنة اليها في القلب ، أى فى تركيا والعالم العربى ٠

العالم العربي يخلو للغزاه !

آنذاك خلا وجه العالم العربى الاسلامي تماما للغزاة ، فقد أصبح عالما مقسما بدون قوة تحميه ، فيما كان الغرب موحدا قويا يعمل بتخطيط وتنظيم للوصول بالعالم العربى الاسلامي الى هذه المرحلة واتمام ما لم تستطع الحملات الصليبية ان تحققه فى اجتياحاتها العشرة التى دامت مائتى سنة ٠

ولقد كان مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩/١٩٢٠) ٠ تتويجا لهذه الاطماع ٠ فقد كانت كل دول الغرب في هذا المؤتمر تشارك في أكل جثة الامبراطورية العثمانية لكن الامر لم يعد يحتاج كالسابق الى حملات مسلحة فالعالم الذى خلفته وراءها الدولة العثمانية كان فارغا تماما الا من الوعود الكاذبة التى قطعها الحلفاء لبعض زعمائه ، والا من الاقليات التي وجدت الفرصة سانحة لزيادة تفسيخ العالم العربى وتقسيمه الى دويلات ، خاصة وأن كثيرا من هذه

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود

الاقليات كانت تعمل بالتنسيق مع الدول الاستعمارية ٠

وقد ظن العرب يومها أن الأوان قد حان لتشييد الدولة العربية الكبيرة من جنوب الجزيرة حتى حدود طوروس ، وان الوعود التى قطعها لهم الحلفاء سينفذونها فعلا ٠ بينما كان الحلفاء قد أعدوا فيما بينهم كل ما يلزم لتقسيم العالم العربى واستعماره ونهبه ٠

ولم تكن الطعنة تقتصر على قيام فرنسا باحضار مهرج من جبل لبنان الى المؤتمر ليزعم انه يمثل الشعب السورى كله وانه يطالب باسم هذا الشعب بالاستعمار الفرنسى لسورية ، بل كانت أكثر من ذلك ٠ لقد بدأ الانكليز والفرنسيون يتنافسون على نهب هذا العالم واتمام الاهداف التى انطلقت لاجلها أول حملة صليبية يوم ١٥ أغسطس ١٠٩٦ للميلاد ٠

دوافع ٠٠ ودوافع

والآن لنستعرض الدوافع التى قامت من أجلها الحروب الصليبية فى القرون الوسطى الغربية لعلنا نرى وجه الشبه بينها وبين ما جرى فى العصر الحديث ٠

منذ القرن التاسع كان الفاتيكان يعلن أن « حماية المسيحيين » المهددين من الكفار (ويقصد نحن المسلمين) عملا مقدسا ٠ بل كان البابا حنا الثانى يمنح « الغفران » لكل الذين يحاربون ضد المسلمين فى ايطاليا ٠ ثم جدد الكسندر الثانى هذه الدعوة لكل من يحارب « الكفار » فى أسبانيا وصارت حماية المسيحيين فى الشرق واجبا على الفرسان ٠

وابتدأت الحملة الاولى بعد رحلة قام بها الى فرنسا البابا أوربان الثانى ٠ وخاصة من قبل اتباع « بيار الناسك » الذى كان يستفز الناس بتخريصات كاذبة عن « عذاب مسيحيى الشرق » علما بأن هؤلاء المسيحيين كانوا ينعمون بحياة رغدة فى ظل العالم الاسلامى لم تتوفر لهم حتى فى ظل الاستعمار الفرنسى ٠

ولم تكن الدوافع دينية فقط ٠ بل كان الدين ستارا للمطامع الاقتصادية٠ فقد كان العالم الاسلامى رمزا للغنى والحياة الرغدة ٠ وكان الحجاج الذين يجيئون الى القدس يعودون الى بلادهم ليصفوا خيرات الشرق ، وثرواته بطريقة خيالية ٠

والحال لا يختلف أبدا عن الحملات التى بدأت بعد مؤتمر السلام فى باريس ٠ فبعد نهاية هذا المؤتمر مباشرة سارت فرنسا الى اعلان أول دولة طائفية فى العالم العربى ، وذلك فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٢٠ ، وبذلك تم اعلان أول كيان اقليمى مصطنع فى المنطقة دون أى استفتاء شعبى (على الرغم من أن فرنسا زعمت انها جاءت الى سورية بناء على رغبة شعبها كما زعم مهرجها شكرى غانم) ٠ بل ان المسيحيين اللبنانيين سارعوا قبل المسلمين الى

دواء للسعال !

بدلا من العقاقير والادوية ٠٠ غلاج جديد وقديم عرفه الانسان منذ القدم انه العسل الابيض الذي قدمه الطبيب الروسي الاصل (روش) في كتاب تحت عنوان (النحل صيدلية مجنحة) ٠٠

يقول الطبيب في كتابه ان العسل افضل علاج للامراض الناتجة عن البرد اما ان يخلط بالحليب الساخن أو مع عصير الليمون أو مع الشاي الساخن هذا العلاج عرفه العالم منذ مئات السنين انه يقضي تماما على البرد أو الزكام ٠ أيضا يستخدم في ايقاف النزيف الرئوي في خليط مع عصير الجزر ٠٠

ويضيف المؤلف ان للعسل الابيض آثاره النافعة اذا استنشق صباحا فهو يساعد على سهولة التنفس وقاتل للجراثيم بالاضافة الى انه مقو عام لجميع اعضاء الجسم ٠

والدليل على ان العسل له فوائد كثيرة خاصة للجهاز التنفسي فقد انتجت المانيا الغربية دواء للسعال يدخل في تركيبه نسبة ٤٥ في المائة من العسل الابيض ٠

● الخطط الغربيّة المتتابعة لتفتيت العالم العربي.
● العرب فقط هم الذين يستطيعون أن يوحدوا أنفسهم.

استنكار هذا الكيان ووقعوا العرائض والاحتجاجات الرسمية ضده باستثناء القيادات الانعزالية يومها . وكانت حجة فرنسا كحجة هذه القيادات الانعزالية هي تصوير المسيحيين في بحر العالم الاسلامى جماعة مهددة ومضطهدة تحتاج الى وطن قومى خاص .

وقد تم توقيع معاهدة سايكس بيكو في القاهرة (١٦ مايو ١٩١٦) بين القنصل الفرنسى العام فى سورية جورج بيكو ، وبين المندوب الانكليزى مارك سايكس . وظلت المعاهدة سرية لا يعرف عنها العرب شيئا حتى ديسمبر/كانون الاول ١٩١٧ حين استولى البلاشفة على مقاليد الحكم في روسيا ونشروا نصوص الاتفاقية . عندها قام الاتراك بتسليم الاتفاقية للشريف حسين لاطلاعه عليها لعله يكبح جماح تورطه مع الحلفاء الذين وقعوا هذه الاتفاقية ولكن الشريف حسين - للاسف - اكتفى بتطمينات بريطانية تزعم أن هذه الاتفاقية مزعومة وانها تهدف الى الوقيعة بين دول الحلفاء والعرب .

والاتفاقية المؤلفة من اثنتى عشرة مادة هي من أهم الاتفاقيات الاستعمارية التي قررت مصير العالم العربى والقضية الفلسطينية بعد الحرب الاولى . فقد مزقت سورية ولبنان وفلسطين والعراق والاردن . ولم ينظر الى الوضع الطبيعي والاجتماعي للبلاد ، بل روعى فى ذلك استعمار واستثمار هذه البلاد للحيلولة دون وحدتها في يوم من الايام . وذلك من أجل استمرار نهب ثرواتها بشكل استعمارى سافر ، أو خفى يعتمد الخبراء والتقنيين والمصالح والمعاهدات المشتركة .

نظرية الامن العربية

ولا شك في ان القراء سيقولون ان « تلك أمة قد سلفت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يفعلون » . ولكن الذين قرأوا أخبار المؤتمر الذى عقد فى « برنستون » بالولايات المتحدة من أجل البحث عن مزيد من تقسيم العالم العربى يعرفون أن القصة لم تنته بسايكس بيكو التى تعود الى أيام الحروب الصليبية والى منطلقها واخلاقها . (عقد المؤتمر بتاريخ ١٩٧٨/٦/١ وضم نخبة من اخصائى الغرب بقضايا الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى) .

ما نريد من كل ما قدمناه هو أن نقول :

- ان الغرب لم يستطع أن يتقدم باتفاقية سايكس بيكو الا بعد ان فقد العالم العربى مظلة القوة التى كانت تظلله من المحيط الى الخليج . وقد شارك العرب بأنفسهم فى رفع هذه المظلة . أى انهم هم الذين تنكروا لنظرية الامن العربية التاريخية التى تعتمد الوحدة والدين . ولقد خدع العرب طويلا بالافكار التى طرحتها الاقليات حين ظنوا ان هذه الاقليات انما تعمل لبناء الوحدة العربية في حين كان همها تقويض هذه الوحدة من أساسها من أجل اتاحة الفرصة لتحقيق طموحاتها فى الانفصال وبناء الكيانات الطائفية .

هذا يعنى - وعلى ضوء تاريخ العلاقات مع الغرب وتجربة الشريف حسين - اننا نحن الذين نصنع وحدتنا، ونحرر أراضينا بأيدينا لا الوعود الغربية . فليس من مصلحة الغرب أبدا أن يقيم لنا وحدتنا أو يحرر لنا أراضينا عوضا عنا لانه هو الذى عمل منذ عام ١٦٨٢ على ضرب هذه الوحدة من أجل اقامة الكيانات المصطنعة أو الدخيلة .

- ان الغرب باستمرار يخترع لنا مهرجا من بيننا ، كما اخترع شكرى غانم فى مؤتمر السلام (١٩١٩/١٩٢٠) ، وذلك لكي يجد لنفسه المبرر الكافي والشرعي لاستعمار أرضنا ومثل هؤلاء المهرجين كثيرون فى التاريخ ، ربما كان أولهم « يهوذا » الذى كان من حوارپى المسيح ثم خان المسيح .. لكن آخرهم ليس بشكرى غانم بالتأكيد .

عبد الله حسين نعمة

العدد القادم
قراءة أندلسيّة في تاريخ شعب مصر
بقلم : عبد الله حسين نعمة

محمد جابر الأنصاري

عن الأدب الجيد.. والأدب الرديء..

لنجتث هذه الأشواك من واحة الأدب

- تقليد سارتر كتقليد البحتري .. محاكاة عقيمة ..
- ما فائدة أن يصبح لدينا عشرة نماذج للمتنبي؟
- أدب الذات نقيضه الرديء .. أدب الشعارات ..
- أدب الشعارات أدب مناسبات عصري .

اذا قمت بمسح لخريطة الوضع الادبي في هذه المنطقة ستكتشف ان أربعة أصناف رديئة من الادب تنمو كالاشواك البرية الضارة حول غرسة الادب الجيد المثمر فتكاد تخنقها . ومن واجب النقد تحديد أنواع هذه الحشائش العقيمة لاجتثاثها من التربة - بجهد الادباء المتنورين جميعا من كل المدارس والاتجاهات - حتى لا تنمو لدينا غابة من النبات البرى العقيم الذى يحجب وضوح الرؤية ويحاصر الزهور الجميلة والثمار النافعة .

أولا : أدب التقليد

داء التقليد من أشد أنواع الامراض الفكرية شيوعا وانتشارا . والادب أكثر فروع الثقافة تعرضا للاصابة بهذا الداء نظرا لقوة الاتجاه التقليدى فى أدب العرب منذ الجاهلية .

وتحت وطأة التقليد ينحصر طموح الشاعر المعاصر فى أن يقول قولا فى مثل حماسة المتنبى أو حكمة المعرى أو مجون ابى نواس .

ومن ذكرت من شعراء فنانون كبار أضافوا الى شعرنا كل جديد . ولكن تقليدهم هو الذى يقضى على روح التجديد فى الادب . اذ ما الفائدة أن تكون لدينا عشر نسخ أو أكثر من شخصية المتنبى وشعر المتنبى ؟ وما الفائدة أن نعد فى تاريخنا الادبي أكثر من أبى نواس واحد ؟ ان تكرار النسخ المتشابهة لا يضيف جديدا . يكفى أن يكون لدينا متنبى واحد ومعرى واحد .

ثم ان المتنبى ذاته ما كان سيحتل مكانته المرموقة لو حاول تقليد امرىء القيس أو النابغة ، ليصبح نسخة مكررة لهما .

والتقليد لا ينحصر فقط فى تقليد القدماء .

سارتر تقليد أيضا

هناك ادباء شباب يحاولون اليوم أن يقلدوا نزار قبانى أو أدونيس أو عبد الوهاب البياتى ، وهذا تقليد أيضا . ان كون هؤلاء الشعراء من المعاصرين المحدثين أو المجددين لا يعنى ان محاولة تقليدهم تعنى تجديدية عصرية . انها أيضا تقليد لطريقتهم وأسلوبهم واخطائهم . ولا يظن الاديب الذى يقلد أدونيس انه مجدد أكثر من الذى يقلد البحترى . فالتقليد هو التقليد

حتى لو كان جريا وراء مكسيم غوركى أو جون بول سارتر !

ان التقليد تحت أسماء وازياء عصرية يجب الا يخدع أحدا . فالمقلد فاقد لشخصيته وطريقته وصوته الحقيقى الاصيل سواء نطق بصوت بديع الزمان الهمذانى أو بصوت عزرا بوند .

ثانيا : أدب الذات

هذا النوع من الادب قادر على اعطاء عمل أدبي واحد ولكنه غير قادر على الاستمرار فى العطاء . والاخطر من هذا انه غير قادر على التطور والتكيف مع متغيرات



جان بول سارتر



نزار قباني



عبد الوهاب البياتي

المراحل والظروف المختلفة التى يتعرض لهـا الاديب فى حياته .

فى أدب الذات تتضخم « الأنا » الداخلية فى نفس صاحبها وتصبح الصنم الذى يعبد ، ويصبح العالم كله مرآة ذاتية مصغرة لا تعكس غير وساوس صاحبها ونرجسيته وهمومه الصغيرة التافهة وميوله الاستعراضية .

وهنا ـ منعا للالتباس ـ يجب ان نفرق بين العنصر الذاتي في الادب الجيد الذى يمثل معاناة النفس الصادقة لقضايا الحياة بشكل خصوصى متفرد ، وبين الذاتية المتضخمة المغرقة فى نرجسيتها التى تحول كل فنون الادب من مقالة وقصة وغيرهما الى شكوى ذاتية وأحلام خيالية ، واجترار لافكار متوهمة شخصية وما الى ذلك من مظاهر نجدها فى هذا النوع .

وأغلب من يقعون فى هذا المحذور هم مقلدو المدرسة الرومانسية فى جانبها العاطفى المائع وفردانيتها وتشاؤمها . وهكذا نرى ان التقليد يقف أيضا وراء هذه الذاتية المائعة من حيث هي جرى وراء أخيلة الرومانسيين وأوهامهم . (يجب أن نلاحظ ان في الرومانسية جانبا ايجابيا من حيث هي ابداع وتجديد . ولكنا نتحدث هنا عن الاغراق فى الذاتية التى بالغت الرومانسية فى تقدير أهميتها) .

الانا المتورمة

وهذا الادب الذاتى ينجم عن غرق الاديب فى مشكلة شخصية معينة ـ ايا كانت ـ يرى التاريخ كله من خلالها ، بحيث يعتقد ان القنبلة الذرية لم تخترع الا لتهديد حضرته ، وان حلف الاطلسى وحلف وارسو لم يتشكلا الا لمحاصرته عن ذات اليمين وذات الشمال !

هو انسان لم يستطع الخروج من قوقعة الذات ليكتشف ان الواقع الموضوعي هو ميدان الادب بشرط التعبير عنه بطريقة ذاتية متميزة مبدعة . وهكذا فالفرق بينه وبين الاديب الجيد انه يعبر عن ذاتيته بذاتيته ، بينما الثانى يعبر عن موضوعية العالم بذاتيته ، فيكتب لادبه البقاء والتفوق .

وبحكم هذه الذاتية المتورمة يتوهم الاديب ان زيادة التثقيف والمتابعة لقضايا العالم مسألة غير ضرورية . وان « الموضوع » موجود فى ذاته وذلك منتهى العقم . وشيئا فشيئا تذبل كلماته وتفتر حرارتها ويتحول الى الاجترار والى استجداء الاعجاب بمزيد من التفجع والانين . وما لم يتجاوز هذا الاديب قوقعة الذات ليعانق قضايا الحياة وموضوعية العالم ويخرج من هواجسه الى حقائق التاريخ والفلسفة والواقع الاجتماعي ، فانه سيبقي يتفجع على أناه المنعزلة دون أن يشارك فى ماتمه الذاتي أحد .

ثالثا : أدب الشعارات

هذا النوع من الادب هو النقيض الردىء لادب الذات . انه يهرب من الذاتية الى موضوعية زائفة ، الى أفكار خارجية مجردة ميتة يلوكها ويجترها فيظن انه حقق بذلك الالتزام وعانق قضايا العصر .

انه أدب عصبى هائج يشبه أدب الهجاء والمديح فى الشعر القديم . فهو اما يقف هاجيا لهذه الفكرة أو مادحا لتلك . هو مثل الاعلان التجارى يأخذ « الماركة » فيحيطها بأعظم الصفات والمزايا ولكنه يفتقر الى شيء من روح المرح والدعابة التى تمتاز بها بعض الاعلانات التجارية !

كان أدبنا العربى منكوبا بأدب المناسبات ، فلما تلاشى هذا النوع بحكم طبيعة العصر نما محله كالنبت الشيطانى أدب الشعارات ، الذى هو أدب مناسبات برداء عصرى شفاف يفضح ما تحته من سطحية وبهرج ودعاوة .

الوتر المنفرد

هذا النوع من الادب يستل خيطا واحدا فقط من نسيج الحياة الغنى المتشابك ويحاول أن يعزف عليه لحنا منفردا يفرضه فرضا على السامعين ولا يجيز

عن الأدب الجيد.. والأدب الرديء..

● أدب اللامعقول يعالج المحال بالجنون.!

● غياب الفن يجعل القضية إعلانا.

الاستماع لغيره ٠ ان جميع جوانب الحياة والثقافة ملغية عدا هذا الخيط الوحيد الذى يتوهمه اصحابه وكانه الصراط المستقيم ٠٠ وفى ظل هذا الخيط الذى لا يلبث أن يلتف حول أعناق أصحابه ليضيق عليهم الخناق ويجعل من صوتهم الهدار صوتا مبحوحا ، في ظل هذا الخيط تمارس المزايدة الفكرية باسم واقعية الادب وضرورة احتكاكه بالحياة وبالشعب ٠ ويمارس الارهاب الفكرى باسم الالتزام ٠ والالتزام الحقيقى منه براء ٠ فالتزام أدب الشعارات ما هو الا الزام مفروض من الخارج ، محدد بوصفة معينة لا يجوز الخروج عنها ٠

ثم تخمد الفورة ويكتشف أنصار هذا الادب ان ما أخرجوه ليس سوى أصوات رنانة بلا صدى وبلا محتوى٠ أصوات ربما أثارت حماسا وقتيا ولكنها ما لبثت أن ذهبت مع الريح ٠٠

رابعا : أدب الغموض

هذا النوع الرابع من الادب الردىء يحمل جميع جراثيم الاصناف الرديئة الاخرى ٠ انه يحمل جرثومة التقليد لانه يقلد المذهب السريالى اللامعقول في الآداب الاجنبية ، وهو مذهب نشأ بعد مسيرة حضارية طويلة لاوروبا ، وجاء في عصر انحطاطها الاخير وعبر عن أزماتها وتشوشها فاراد به ناشروه فى الوطن العربى ان يدشنوا به النهضة الادبية المزعومة التى يحملون لواءها ٠ واعجب لنهضة جديدة تبدأ بظاهرة انحطاطية فى حضارة غريبة أخرى ! وهذا النوع يدمج أيضا بين جرثومة الادب الذاتى وجرثومة أدب الشعارات لانه يحول ذات الكاتب الى اتجاه قائم بذاته وحركة تاريخية تحمل رموزها وشعائرها ٠ ان الذات فى هذا النوع تصبح هى الشعار وهى الهدف وهى التقدم ٠ ثم تضاف الى ذلك كله جرثومة التشويش السريالى برموزه الغريبة والغازه وصوره المقلوبة لتغذى نزعة اللامعقول وتنشرها ٠

والظاهرة الغريبة ان هذا النوع من الادب انتشر قبيل هزيمة حزيران ١٩٦٧ وكان الذين نشروه كانوا يشاركون فى الخطة المبيتة ٠ وهذا قول لا نلقيه جزافا بل ننصح كل من يشك فيه للتحقق من ذلك بنفسه بالبحث فى هوايات الداعين لهذه السريالية وفى دوافع المجلات التى روجت لها ونوعية الهيئات التى كانت وراءها ٠

هذا الادب باختصار يوحى لك ان ثمة مشكلة عويصة قائمة فى الحياة والواقع ٠ وان ثمة وضعا شديد التعقيد يواجه الادب ٠ ولكن ما هى ملامح هذا الواقع ، وما تشخيص مرضه وما الطريق الى حله ؟ هذا كله يتم التعبير عنه بطريقة غامضة مشوشة تفتقر الى جمال الفن ودقة الفكر وشفافية الشعور ٠

هو أدب يوصل الواقع الى حدود المحال ثم يواجه المحال بالجنون !

والنقيض : الادب الجيد

وبعد : فنحن نعرض لاصناف الادب الردىء لا لذاتها ولكن لنتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ولنستدل فى النهاية على ماهية الادب الجيد ٠

ان الادب الجيد هو ما يمثل نقضا لكل ذلك ٠ هو ما ينقض التقليد بالابداع والاصالة ، وما يتجاوز أدب الذات بخلق توازن خلاق بين الذات والموضوع ، ويتجاوز أدب الشعارات بمعايشة قضايا جوهرية يعانيها حتى النخاع ثم يعبر عنها بصدق وبفن قبل كل شىء ٠ فحيث لا فن تسقط القضية فورا فى سلة الشعارات ٠ وأخيرا فهو الادب الذى يتجاوز الغموض المقصود لذاته الى التعبير الفنى النابع من طبيعة المعاناة الادبية ولا ضرر بعدئذ ان جاء واضحا أو رمزيا مبطنا فضرورة الفن تقرر الاسلوب ٠

محمد جابر الانصارى

عبد القادر حميدة

أوراق بدون ترتيب



حقا.. انه لأمر مؤسف!!

عندما احتجبت مجلة « الرسالة » فى الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣ ، كان عمرها ـ فى مثل أعمارنا نحن الشباب الذين تعلقنا بها حينذاك ـ عشرين عاما • ولقد تعرفت على « الرسالة » مجلدات فى مكتبة أبى وباغراء منه ، وعمرى عشر سنوات • كانت تجذبنى ـ ولقد ظلت كذلك حتى عددها الالف الاخير ـ أكثر مما تجذبنى مجلة « الثقافة » • كانت افتتاحية الاستاذ أحمد حسن الزيات بايقاعها الموسيقى المنغم ، وبكلماتها المنتقاة فى غير تكلف ، وبحرارة الموضوع الذى ينبرى له ممتلئا ومحتشدا ، ومحللا ، ومحركا به كوامن المتعة والاقناع لدى القارىء ، دون مبالغة ، ولا اثـــارة ، ولا اطناب • كانت الافتتاحية على هذا النحو ـ الذى أدركته فيما بعد ـ تطهرنى من كل شواغل السن وقتذاك، وتغرس نفسها بذورا ـ قدر جهدى ـ فى مساحة رأسى الصغير البكر ، وتستصلحنى للدخول فى صلب الصفحات التالية ، التى لم تكن جميعها فى مثل حضور الافتتاحية، وان تعددت زوايا التناول ، ومجالات البحث والدراسة، وطعوم كتابها ، وتميز كل منهم فى المباراة •

كانت « الرسالة » ونحن فى مرحلة المراهقة والتفتح وانتصاف الدراسة الثانوية ، موعدنا الغرامى فى غبشة الصباح المندى كل يوم أحد • نصلى الفجر حاضرا على غير العادة ، ونهرع الى محطة السكة الحديد فى مدينة دمنهور ، نرقب « قطـــار الصحـــافة » القــادم من القاهرة فى طريقه الى الاسكندرية • فما ان يتوقف القطار حتى ترتفع دقات قلوبنا من الفرح ، وتتعلق لهفتنا برزم الصحف الهابطة الى رصيف المحطة ، بحثا عن وجه عشقناه ، ولا نبدأ يومنا الدراسى فى موعده قبل أن ناتى على آخر كلمة فى مجلة « الرسالة » • وكنا ـ نحن الذين سمونا على غشاوات المراهقة ، بعشـق الكلمة النظيفة المتؤدبة ـ أثيرين لدى أساتذة اللغـة العربية •• نبدو أكبر من أعمارنا ونحن فى حضرتهم نستعيد ما قرأناه من مصادر الثقافة النظيفة ، وننبش فى ضمائر الاسلوب ، واللغة ، والمضامين ، والنتائج • وأذكر فى تلك الفترة ـ قبل احتجاب الرسالة بثلاثة أعوام ـ أن استبد بى طموح الرغبة فى التعبير عن نفسى على صفحات « الرسالة » • ويالها من رهبة عاتية تلك التى هزتنى من كلى وانا أودع صندوق البريد محاولتى العاشرة المتكتمة فى كتابة قصة قصيرة بعنوان « لحن الوداع » ، الى حيث يريد لها طموحى أن تنشر • ويالها من رهبة أشد عتوا ، زلزلت قلبى من الفرح والدهشة ، و « الرسالة » تفجؤنى بقصتى منشورة على صفحاتها فى الاسبوع التالى •

ولست أذكر بعد ذلك التاريخ الا أن « الرسالة » ارتقت بى من قارىء الى مشروع كاتب يشارك بين الحين والحين فى تحريرها على استحياء ورهبة • لكنها أبدا علمتنى أن أنهل قبل أن أنبع • وأن أمتلىء قبل أن أنزف • وأن أكون ضميرا يقظا ازاء كل ما يعبر الى عقلى ، وما يعبر منه • ولا أزال حتى هذه اللحظة ـ بعد أكثر من عشرين عاما فى مهنة التعبير بالكلمة ـ أتهيب هـــذه الكلمة كثيرا عن تقديس لها ، واحتراما للقارىء !

ولست أذكر بعد ذلك التاريخ ، الا أن « الرسالة » احتجبت • وأن الاستاذ الزيات رحمة الله عليه ، رثاها على صفحات « الاهرام » بكلمات شـجاعة ومؤثرة ، وفياضة بالاسى النبيل •

ومن المؤسف حقا أن اغلاق الدوريات الادبيـــة العربية ، بعد احتجاب « الرسالة » ، أصبح أمرا مشروعا، وسهلا ، ومتوقع الحدوث ، دونما عطف عليها ، أو تعاطف مع الاجيال العربية الجديدة ، التى سدت أمامها طـرق الثقافة العربية عن عمد أو اهمال ، أو لا مبالاة •

ان مائة مليون عربى ، من بينهم ـ باقل التقديرات ـ اربعون مليونا من الشباب ، لا يصدر من أجلهم غير عدد قليل من الدوريات الثقافية المتخصصة ، أقل من عدد أصابع اليد الواحدة ! وبعض هذه الدوريات ، ان لم يكن جميعها ، يلقى من العثرات ، والعـــراقيل ، والظـروف الصعبة ، ما لا يجعلها قادرة على استيعاب كل هذه الملايين الشابة التعسة بحق !

والنتيجة أن بعض شبابنا الراغب فى الثقافة ، أصبح يقتات ـ بقدر ما يتاح له ـ من فتات الثقافية الغربية المستوردة بأيدى دور النشر التى لا يعنيها غير الـــربح السريع • والبعض الآخر يقنع بتلك الوجبات المسطحة التى تقدمها له الصحافة اليومية السريعة !

ان اسفاف الصحافة اليومية ، فضلا عن خلوها من أبواب الثقافة الجادة ، وتدهور اللغة العربية الصحيحة على صفحاتها ، انما ينبغى أن يستفز غيرة المسئولـــين الرسميين ، والمتادبين والكتاب ، والادباء العرب ، على ثقافتنا العربية ، وشبابنا العربى • فان الهاوية تعمق يوما بعد يوم • ولابد أن الخروج منها سيصبح غاية فى الصعوبة •• ما لم يهرع الجميع الى فتح المزيد من نوافذ الثقافة العربية ، ودعمها ، والحماس لرسالتها فى أوساط الشباب العربى من القراء والموهوبين •

وقفات ساخرة

إبراهيم أبو ناب

لماذا السخرية؟

قد يصادفك الهزل أحيانا فى مواقع الجد • وقد تلمح الجد أحيانا فى مواقع الهزل • والكاتب فى عالمنا الذى يزداد غرابة وتناقضا لم يعد يستطيع ان يفر من هذه الوقفات الساخرة لان سخرية الامور تزداد يوما بعد يوم •

فى باريس تالفت جمعية من عدد من الكتاب تدعو نفسها آفيا APHIA والاسم يتالف من الاحرف الاولى لاسمها بالانجليزية وهو « جمعية اشاعة الفكاهة فى العلاقات الدولية » • ولم تلبث هذه الجمعية ان ارتفع عدد أعضائها فى مدى قصير الى الف ومائتى عضو من ألمع الاسماء الدولية فى الادب والفن والعلوم • ومن مبادىء هذه الجمعية عدم الهزل من أجل الهزل وانما ضرورة أخذ الهزل بصورة جدية ! لا يعنى هذا بالطبع تحويل الهزل الى جد ولا تحويل الجد الى هزل والا كانت الكارثة • وانما يعني هذا ببسيط العبارة أن للهزل دورا يؤديه فى هذه الحياة والا لما كان الله سبحانه وتعالى قد جعل للانسان قدرة على الضحك مثلما جعل له قدرة على البكاء • والذى يبدو أن الكثيرين قد نسوا ما انعم الله عليهم به من قدرة على الضحك وقد بات لا بد من عمل شيء لتنشيط هذه القدرة • فليضحك الناس اذن على الاشياء التى تضحك حقا !

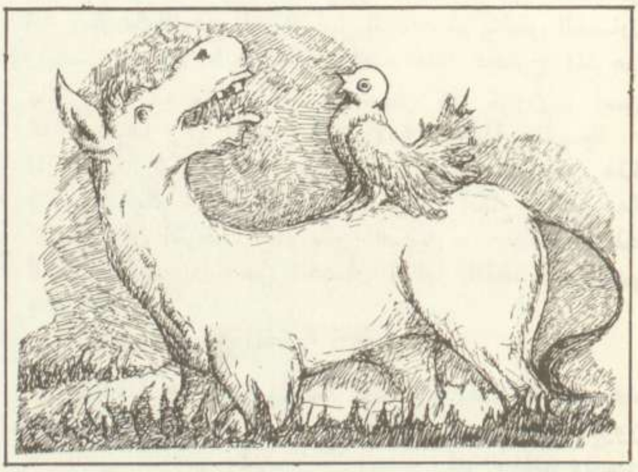
ليس هناك اتعس من كاتب لا يستطيع أن يرى الجانب المضحك فى امر من الامور • ويخيل الى أحيانا أن مثل هذا النوع من الكتاب هو المسؤول عن تعطيل قدرة الناس على التمييز بين المضحك والمبكى وبالتالى عن تعطيل قدرة الانسان على الضحك ومن ثم الاخلال بالتوازن الطبيعى الذى خلق مع الانسان • ولربما كانت القصة التالية عن الحمار توضح ما أعنى ، مع الاعتذار عنها للكتاب الذين يرفضون أن يضحكوا !

الحمار

قيل ان ذئبا كان يمتلك مزرعة كبيرة فيها من البساتين والمراعي ما يمكن ان يسيل له لعاب أي انسان حتى ولو كان حمارا • وقد لفتت هذه المزرعة بالفعل نظر حمار كان يتلهف على الرعي في ارجائها والاختفاء بين سنابل قمحها وشعيرها • فأخذ يفكر في طريقة للوصول الى ما يبغي الى ان توصل الى فكرة عبقرية •

وسار الحمار في طريقه الى المزرعة • فالتقى عصفورا في الطريق فسأله العصفور الى اين كان ذاهبا • فقال الحمار : ولو ٠٠ الم تسمع بالاجتماع الذي يعقده اتحاد الكتاب في المزرعة هذا المساء • قال العصفور : « لم اسمع بذلك • ولكن اخبرني ، ما هي مؤهلاتك التي تجعلك تحضر اجتماع الكتاب ؟ » قال الحمار : « ألست احسن النهيق ؟ » وقال العصفور : « معك حق • فخذني معك اذن الى هذا الاجتماع • » وقال الحمار : وما مؤهلاتك انت ؟ » فقال العصفور : « انني اكتب الطقاطيق والاغاني الخفيفة • الم تسمع بهؤلاء الاعضاء في اتحادات الكتاب ؟ » قال الحمار : « صحيح • اذن فهيا معي » •

وركب العصفورُ الحمارَ وسارا معا الى ان التقيا ارنبا • فسألهما عن غايتهما وأخبراه • وعندما طلب الانضمام اليهما سألاه عن مؤهلاته فقال : « انني أخربش اكتب كتابات سوريالية • وانا اذا لم تكونا تعلمان أحد اعمدة مسرح العبث • فان كل ما أخربشه لا يلبث المخرجون والمنتجون ان يتناولوه ويجسدوه على خشبة المسرح » • قال له : « معك حق • فتعال اذن معنا » وركب الارنب مع العصفور على ظهر الحمار وسار بهما الى أن التقوا أبا سعد وكان واقفا على ساق واحدة يتأمل • فسألهم وعلم منهم مقصدهم وطلب اليهم



الانضمام وعندما سألوه عن مؤهلاته قال : « انني شاعر . الا تروني واقفا على ساق واحدة اتأمل في حال الدنيا والشاعر يجوز له ما لا يجوز لغيره . » قالوا : « نعم نعم . تعال اذن واركب معنا » . وركبوا جميعهم الحمار وساروا الى ان التقوا ديكا فسألوه عن عمله فقال لهم انه مذيع يفتتح اذاعة الصباح . وركب معهم . والتقوا الخفاش فقال لهم انه من أولئك الكتاب الذين طالما وصفوا بالخفافيش لانهم يعملون في الظلام . وسار معهم .

وهكذا ظل الحمار يسير ويحمل من الطير والحيوان ما شاء له عقله ان يقبل من مؤهلاتهم الفكرية الى ان التقى البقرة التي لم يشأ أن يقبلها في عضوية الاتحاد لما لها

من منافسة خطيرة عليه في اكل الزرع . وثار بينهما نقاش فكري حاد ادعت فيه البقرة ان الله عز وجل كرمها حينما جعلها امتحانا لبني اسرائيل ووصفها بأنها « تسر الناظرين » بينما قال عن الحمار « ان انكر الاصوات لصوت الحمير » . وسكت الحمار واذعن .

المهم ان الجميع قد وصلوا الى المزرعة وبدأوا رأسا في انتخاب اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد . وقد تخلى الحمار منذ البداية عن ترشيح نفسه وترك ذلك للبقرة . ثم انه ما ان بدأت المناقشات الفكرية بين الكتاب في قضايا الساعة حتى طلب الحمار الانسحاب من الاجتماع بحجة انه حمار وانه ينام مبكرا . وقبل ان يذهب جاء الى الديك وهمس في اذنه سائلا اياه ان كان سيفتتح الاذاعة الصباحية على عادته في الثالثة صباحا فأكد له الديك ذلك .

والتفت الحمار الى ناحية من المزرعة واختفى بين سنابلها واخذ يأكل هنيئا . وفي تمام الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم أخذ الديك يصيح . فأفاق الذئب صاحب المزرعة وخرج يركض نحو مكان الصوت ولحق به بنوه واسرته من الذئاب . وقد احاطوا بالحيوانات والطير الذين كانوا مجتمعين وراحوا يأكلونهم حتى لم يبق منهم واحد .

وقيل انه لم يبق من الكتاب منذ ذلك الحين الا الحمار الذي أخذ يشتغل بعد ذلك في صناعة الكتابة وهو المسؤول عن كل ما حدث بعد ذلك عن عدم قدرة القراء على التمييز بين ما هو مضحك وما هو مبكي .

الحصان

البعض يحسب أن الشبه بعيد بين عالم الحيوان وعالم الانسان وان حديث الحيوانات هو حديث خرافة . القصة التالية التى حدثت مؤخرا فى باريس تثبت عكس ذلك تماما .

وسط العتمة التى ارخاها مصرع الدو مورو على أوروبا وانباء الرعب والاغتيالات التى عمت وطمت حدثت حادثة فى باريس جعلت الباريسيين ينسون كل ما عداها ويخرجون الى الشوارع وراء حصان مصفقين له معجبين به .

والقصة وما فيها أن رجلا اشترى حصانا وما لبث هذا الحصان وان ازعج كل من حوله فى الحي من السكان بالرفس والصهيل والحركات العجيبة الاخرى التى كان يقوم بها . والغريب أن سكان الحى من الباريسيين الذين يفترض أنهم متمدنون حضاريون قد اقاموا دعوى فى المحكمة لا ضد صاحب الحصان ولكن ضد الحصان نفسه !

لم أصدق أذنى وأنا اسمع النبأ . فكيف يبيح القانون الفرنسى اقامة دعوى على حصان . هذا القانون

الذى ظلت بعض بلادنا العربية تنهل منه على مدى أكثر من مائة عام واستعاضت به عن « مجلة الاحكام الشرعية » • وقد كانت مجلة الاحكام الشرعية عندنا تقول فى احدى موادها ما معناه ان « اذى العجماوات جبار » • أى ان الاذى الذى تحدثه العجماوات التى لا تعقل لا يمكن الرجوع به على أحد ، ناهيك عن تقديم العجماوات نفسها الى نفس المحكمة التى تحاكم الانسان• اننى أفهم اقامة الدعوى على صاحب الحصان ، ولكن لا على الحصان نفسه •

المهم أن محاكمة الحصان المذكور قد استغرقت فى باريس عاما بأكمله • ولا شك أن المحاكمة كانت عويصة ومعقدة • وأنا أستطيع أن أتخيل استجواب الحصان فى المحكمة ومرافعات محامى الادعاء ومحامى الدفاع كما أستطيع أن أتصور أقوال الشهود • كان لابد بالطبع من مترجم يترجم أقوال الحصان • ولابد أنهم قد عثروا على مترجم والا لما استطاعت المحكمة أن تمضى فى المحاكمة ؟

احدى الباريسيات ممن اشتركن فى رفع الدعوى على الحصان قالت فى محضر الادعاء أنها فى ليلة كذا من تاريخ كذا وبعد الاغتسال والتطيب وبينما كانت تستعد لاستقبال عريسها فى ليلة الدخلة واذ بالحصان يا سعادة القاضى يصهل • وجفل عريسى ولم تقم له قائمة • اننا لم نعتد سماع صوت من هذا القبيل فى حينا من قبل •

القاضى يلتفت غاضبا الى الحصان فى قفص الاتهام ويسأله : « هل صحيح أنك فعلت ذلك فى تلك الليلة ؟ »

والحصان ينظر طويلا ولا يحير حراكا فيخيل للجميع أنه يفكر طويلا فى السؤال قبل الرد • ثم ينفض الحصان رأسه محاولا طرد ذبابة وقعت عليه فيصرخ المترجم قائلا : « الحصان يقول يا سيدى كما ترون ، ليس هذا صحيحا وهو يرفض هذا الادعاء جملة وتفصيلا • فأنا قبل كل شىء وبعده حصان • لا أدرى ماذا يعنى هذا بالنسبة اليكم ولكنه بالنسبة الى يعنى الكثير الكثير مما لا يمكن أن أشرحه اليكم بغير الصهيل » • وعند هذه النقطة صدف أن صهل الحصان ، فهز القضاة رؤوسهم مدركين •

تصفيق حاد فى المحكمة ••

الخلاصة وهذا ما اذاعته الاذاعات فعلا أنه بعد عام كامل من المحاكمة على هذا المنوال تقدم شهود دفاع كثيرون من الحى الباريسى يشهدون أن الحصان قد اصطلح واصلح من طبائعه • ثم ان الذين اقاموا الدعوى على الحصان اخذوا يسقطونها واحدا بعد الآخر قائلين انهم لا يريدون أن يفارق الحصان حيهم بعد أن اصطلح •

والواقع ان الحصان لم يغير شيئا فى طبائعه وعاداته ، وكل ما حدث هو أن أهل الحى قد اعتادوا على صهيله وحركاته وصاروا يمارسون عن طريقه التنفيس عما فى صدورهم من كبت • وخرج الحصان من المحكمة بريئا واحتفل به الباريسيون فى الشوارع يربتون على رقبته زاعمين أنه تغير وهو يصهل ويرقص على هواه • ان أفضل ما فعله الحصان انه ظل حصانا حصانا ورفض أن يتحول الى نعجة • فما لبث الناس أن قبلوا به على ما هو عليه • هذه طبيعة الناس والحيوان !

حضارات الانهار

تنبع الانهار عادة من الجبال حيث تكون الامطار غزيرة •• وعندما تصل المياه الى الارض تمتص جزءا منها لتستخدمه في انبات الزرع •• في حين يتبخر جزء وتشبع التربة بجزء اخر •• اما الفائض من المياه بعد ذلك فيجري في قنوات على طول سفح الجبل ••• الى ان تلتقي هذه القنوات معا وتكون انهارا •••

وحول الانهار نشأت الحضارات القديمة •••

فالصينيون بدأوا حياتهم في الاقليم القريب من نهر هوانج هو (النهر الاصفر) والهنود بدأوا حياتهم على نهر الجانج والبابليون في السهول الواقعة بين نهري دجلة والفرات •

والمصريون على نهر النيل والرومان على نهر التيبر•



عبد الله الشيتي

أحمد الصافي النجفي

شاعرا وساخرا وإنسانا

كان المرحوم احمد الصافي النجفي الشاعر العراقي الكبير يمثل (حالة) ليس لها مثيل في التقييم والتحديد · عاش غريبا ومات غريبا ·· غريب نفس وروح وليس غربة الاهل والدار · واذا كان صدر له حوالي ثلاثة عشر ديوانا على مدى سنوات عمره الطويل المرير ، فقد مات فقيرا · لكنه كان ـ رحمه الله ـ شديد الاعتزاز بنفسه وشعره وكرامته يقول فيها :

اوصلتها لليوم وهي سليمة

اعافها عند القليل الباقي ؟

لقد قال مرة وكنا نجلس في مقهى (الهافانا) في دمشق وكان يحب التنقل ما بين سوريا ولبنان (عمري ما قلت شعرا فيه مديح او هجاء لذي جاه او سلطان او مال لقد وفرت على شعري الكثير من ماء وجهه) ·

وقد اشتهر عنه ، تشرده (البوهيمي) ، لا بيت ولا زوجة ، ولا اولاد ، ولا مأوى ولا وظيفة سوى ما تأتي به دواوينه من ريع متواضع · واشتهر عنه كذلك عداؤه التقليدي للمرأة · لذلك كان شعر الغزل عنده نادرا ·

وكان في معظم غزلياته يستعمل صيغة (المذكر) في اكثر قصائده واشعاره وغالبيتها من بيتين او ثلاثة او بيت واحد فقط :

اهديتني يا حبيبي وردا كوجنة خدك
فكلما غبت عني قبلت وجنة وردك

وبعث ببرقية قاسية لمتادبة في عاصمة عربية ذات يوم حين اكتشف خداعها له ، وانها كانت تراسل وتغازل آخرين غيره من كبار الشعراء والادباء في لبنان وسورية (تتسلى) معهم فقال في برقية (يا سيدتي ، في بيروت دار العلم للملايين وفي قلبك دار الحب للملايين) ·

وذم عاملة سنترال اوقعته في شراك حبها واكتشف ايضا خداعها له في مطلع شبابها فقال في قصيدة طويلة :

متى اترجى منك صدق العواطف

وقلبك مقسوم على الف هاتف ؟

كان ساخرا يتالم بصمت ·ويلوذ بشعره وشعوره · وكان رحيما بالحيوانات الاليفة على نحو خاص · وله عشرات القصائد يداعب فيها الصراصير والفئران والقطط عندما كانت تملأ حجرته في احد البيوت العتيقة في دمشق وقد عطفت صاحبة البيت عليه فاعطته الغرفة بأجر رمزي ، ثم اعفته من الدفع وكان البرغش والصراصير لا تفتأ تسلب راحته وقال فيها الكثير من الشعر الجميل المعبر· كما كان رحمه الله ملولا من حفلات التكريم او (الرسميات) ولا يحضر أي حفل او مناسبة· وكان لا يعتني بمظهره الخارجي ابدا · ويكره المظاهر ويحاربها بشعره · وهو ينحدر من اسرة دينية معروفة في النجف الاشرف · وسبق له ان لبس الجبة والعمامة في أول شبابه حيث كان من المقرر ان يكون رجل دين ثم ما لبث ان خلع هذا وتحول الى شاعر بعد ان هجر موطنه سنوات طويلة ما بين ايران ولبنان وسورية· وكان يوالي حنينه لموطنه شعرا ويقول : احساسي انني اذا عدت الى العراق فسوف اموت هناك · وبالفعل فقد اصيب بعدة رصاصات في حرب السنتين في لبنان عندما كان يهيم على وجهه في بيروت يبحث عن فرن يبتاع بعض الارغفة · فانطلقت الرصاصات في اتجاهه بصورة عشوائية واستخرجت الرصاصات الخمس من جسمه بأعجوبة ونجا لكنه انهك صحيا وعطفت عليه حكومة العراق فبعثت تستقدمه بواسطة سفارتها حيث خصصت له راتبا تقاعديا ، وجيء به الى بغداد ليستشفي ، لكنه ما لبث ان فارق الحياة بعد فترة قصيرة وقال قصيدة وداعية يرثي فيها نفسه :

كل يموت كما اموت وفرقنا

ان ليس عند الكل مسؤوليتي

عندي عوالم في دواوين ولم

تطبع وبعد فهذه ذريقي

اخشى رداي يصيب شعرى بالردى

بعدي فهل في الناس مثل بليتي ؟

من لي بمن اجد الوثوق بطبعها

فيه لكي القي له بوصيتي ؟

ولقد نفذ وصيته الدكتور الاديب جلال الخياط في بغداد واصدر مؤخرا المجموعة الكاملة لاشعار النجفي غير المنشورة وتقع في قرابة ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير وهي تشكل بذلك مجموعة اخرى من الدواوين تضاف الى الدواوين العشرة المطبوعة في الماضي · وخاطب بغداد يوم عاد اليها بعد عشرات السنين فاقدا بصره وصحته وزهوه ودماءه التي نزفت على ارصفة بيروت في حرب السنتين :

يا عودة للدار ما اقساها

اسمع بغداد ولا اراها

وبعد ·· رحم الله النجفي فقد كان شاعرا بحق · سخرية والما وصبرا وكبرياء وعفة ونزاهة ·

رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب إسمه : اللغة

محمّد محمّد الخطابى

باب جديد فى عالم "فقه اللغة" و"التاريخ" يُفتح على بَعض الظواهر اللغويّة الغريبة.

ما أكثر الأسرار والمجهولات التاريخيّة التى ما تزال فى متناول الباحث اللغوىّ وحده !

نسمّيها بحرًا .. وأين للبَحر من عمقها وغورها وأسرارها وبُعدِها وتشعّبِها؟

لكل لغة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصّحيح ومدارج التعبير السّليم وبنائها المحكم.

ما شأنها وما سرّها؟ هذه الضّالة الهاربة .. أليس حَريًّا بنا أن نحاكمها ونعاقبها؟

كل هذه الأسرار تتعرّف عليها بواسطة "اللغة" مفتاح الأسرار التاريخيّة المبهَمة!

اللغة : هذا الكائن المتجدد الحى الذى يعيش فينا وبيننا ، هذا السحر الخارق الذى بواسطته نامل ونالم ، ونسعد ونحزن ، ونتفاهم ونتعايش ، ومن خلاله نستجلى حقائق مثيرة عن الذات والكون والحياة .

هذه الكلمات التى تستكين فى مكان ما من بؤرة الشعور ، تقبع هنالك فى سلام وأمن حتى اذا شئنا جاءتنا منقادة تنثال على القلب واللسان كالسيل المتدفق .

هذه الروح التى تعيش فى أعماقنا ، وفى بطون الكتب والاسفار ، والتواريخ ، والمنقوشات ، والحجر ، والصخر ، والاعمدة ، والبيوتات ، والمعابد ، والهياكل ، والاطلال .

هذه الكلمات التى تتراوح وتتعايش فى دعة وسكون ، وتتشاجر وتتشاكس فى اضطراب وتوتر ، هذه الدلالات والرموز والاغوار التى تخفيها اللغة تحت جناحيها ونتراشق نحن بها ونتغامز ونتلامز ونعرب ونعبر ونفصح ونستبين . هذه القدرة الالهية الهائلة التى أحصت الاسماء كلها ، وقدمتها لنا جاهزة معدة نختار منها ونتنقى وندبج كيفما شئنا وشاءت ألسنتنا . هذه الكلمات الهاربة التى نقتفى أثرها كما يقتفى رجال الشرطة آثار الفارين من قبضة العدالة، نحاسبها نعاقبها نكبلها ونجعلها قيد كلامنا وكتبنا وأسفارنا ، كيف تفر منا وتتلون ألف لون ؟ تتوالد وتعطينا ما لا عدد ولا حصر له من الذرية والنسل ، بعضه يحيا ويعيش ، والبعض الآخر يضمر ويموت وينسى شأنه .

نسميها بحرا وأين للبحر من عمقها وغورها وأسرارها وبعدها وتشعبها وتعدد المسميات بها وكثرة التعابير فيها وكل ما ليس بحسبانك استبطانه ومعرفته والالمام به . لكل لغة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصحيح ومدارج التعبير السليم والبناء المحكم فيها .

وليس للكلمات رابط ولا ضابط فهى مطاطة سيالة طيعة حرة تسافر من بلد الى آخر ومن عصر الى عصر ، تتزيا بزيه وتتلون بلونه ، وقد تعود الينا ملفعة

بمعطف انجليزى بعد أن غادرتنا متدثرة بعبـــاءة قحطانية ، قد تعود الينا بقلنسوة افرنجية بعـــد ان برحت موطنها الاصيل بعقال عدنانى بهيج ؟

ما شانها ؟ ما سرها ؟ هذه الضالة الهاربة أليس حريا بنا أن نحاكمها ونعاقبها ؟ لتخبرنا عن أصلها وفصلها وجد أجدادها ، وتكشف عن خبايا وأسرار وطلاسم ليست فى الحسبان •

اللغة مفتاح الاسرار التاريخية

لم يكن فى ظننا يوما أنها ستغدو مفتاحا ذهبيـــا لابواب موصدة ونوافذ مغلقة تطل على التاريخ وماضيه الغابر ، أجل انها المفتاح السحرى الضائع الذى طالما بحثنا عنه ولهثنا خلفه ها هو الآن معنا وبيننا فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الا هو « تاريخهم من لغتهم » وذو الفضل فى اكتشاف هذا المفتاح هــو الاستـــاذ عبد الحق فاضل صاحب الكتاب •

هذا الاسم ليس غريبا عنك أيها القارىء الكـريم لما له من شهرة وبعد صيت ، وهو معروف بنشاطه فى مختلف مجالات اللغة والابداع •

من أشهر أعمـــاله : (مجنـــونان) (حائرون) (طواغيت) (ثورة الخيام) (٤ نساء و ٣ ضفادع) (١) ، (ملحمة قلقاقس) (٢) مغامرات لغوية) ••• الخ •

والكتاب الاخير من هذه المجموعة يســير فى نفس نسق الكتاب الذى سنتعرض له بعد قليل • ولقـــد أثبت الباحث فيه أن العربية هى أم اللغات الآريـــة لا السامية والحامية فقط وأن العرب هم أصـحاب حضارة عريقة ، كما استحدث المؤلف فيه كذلك علما أسماه بعلم الترسيس ويعنى به رد الكلمة الى رسمها الاول • ولقد ترك هذا الكتاب صدى واسعا بين علماء اللغة والباحثين فى المشرق والمغرب (٣) •

أحببت أن أشير الى هذا الكتاب نظرا لقرب مباحثه من الكتاب الذى نحن بصدده وهو « تاريخهم من لغتهم » فماذا ترى نحن واجدون فى هذا الوليد الجديد ؟

الكتاب من منشورات وزارة الاعلام العـــراقية ، يقع فى (٢٢٠) صفحة من الحجم الكبـــير ، ومن مواضيعه : مكة ، اليمين واليسار ، أول الفلكيـــين ، فينيقيه ما أصل تسميتها ، العنقاء أطلنطة ، عشتار ،•• الخ • ويبرر لنا المؤلف فى « التحية » التى تصدرت الكتاب الواعز الذى دفعه الى وضع هذا المؤلف فيقول : « •• ما أكثر الاسرار والمجهــولات ــ التــــاريخية والقبتاريخية ــ التى اندثرت وضاعت • فخرجت عن متناول المنقب الآثارى فعلا ، وهى ما تزال فى متناول الباحث اللغوى وحده •• لان الآقدمين من أبنـــاء المعربة لم يسجلوها فى مسطورات لهم كتابية ولا نقوش جدارية ولا صور كهفية ولا شقف فخارية وانما سجلوها تسجيلا مفيدا ••• عفويا ••• فى لغتهم وانصرفوا •• سجل اللغة هذه المضبرة (٤) الهائلة تختبىء فى زواياها المهملة المعتمة كنوز أى كنوز » •

وسيتأكد قارىء الكتاب بالفعل بان بين خفايا هذه اللغة تختبىء كنوز أى كنوز كشف لنا عنها النقاب هذا الكتاب بأسلوب فريد يجمع بين الجدة والطرافة فى آن واحد حتى غدا أشبه بقصة مبسطة رائعة متسلسلة ما أن تنتهى من فصل ، حتى تنتقل الى فصل مــوال

لطرافة الموضوع وأسلوب المعالجة الذى ينهجه البـاحث فيقضى عنك بالتالى ثقل الدراسات اللغوية العقيمـــة ويجعل من هذا العلم (فقه اللغة) فنا محبوبا وجميلا •

اليمين واليسار •• وحقائق أخرى !



يقدم لنا الكتاب فى كل فصل من فصوله حقـائق لغوية وتاريخية مثيرة فهو فى بحثه عن اليمين واليسار ـ مثلا ـ يخبرك أن كلمة اليمين مشتقة من اسم أرض اليمن، واسم الشمال من اسم بلاد الشام ، ومن اليمن جاءنا : اليمن ، والتيمن ، اليامن ، الميمون ، اليمين ، أيمن الله ، أيم الله ، هيم الله ، أمن بالتشـديد ، آمن ، الايمان ، آمين ، التى وردت فى صيغتها العربية فى اللغات الاوربية جميعا وهى (AMEN) هذه المعانى جميعا جاءت من « اليم » أى البحر أقصى ما تنتهى عنده رحلة الاعرابى الشتوية جنوبا ، واليم نفسه يرجع رسها الاول الى صوت هبوب الريح هكذا : هو ووو ـ هــو ـ هــواء ـ هبــاء ـ هبــاب ـ أباب ـ آب ـ آم • ماء ـ ماى ـ مى ـ يم ـ يمن ـ يمين •

ومن غريب الصدف أن كلمة آمن (بالتحريك) بلهجة أهل ريف المغرب تعنى الماء وهى قريبة فى المعنى والنطق من يمن كما ترى ؟

ويخبرك الكتاب أن صيغة الشمال تنحدر من لفظة (شم) التى حاكى بها الاعرابى الاقدم صوت استنشاق

رحلة في عمق التاريخ
عبر قارب اسمه
اللغة

الروائح تعبيرا بالشين عن صوت دخول الهواء من الانف وبالميم عن انطباق الشفتين عند الشم ، وتكون نشوء الكلمة اذن على هذه الوتيرة (كما يسوقها الكتاب) : شم ـ شام ـ الشام ـ الشآم ـ الشامل ـ الشمال ـ الشمال (بكسر الشين) .

ولا تعجب اذا تساءل الكتاب معك عن بعض الصيغ الاسمية سواء العربية أو الاجنبية فاخبرك باسرارها وتاثيلاتها بل تان وتمعن جيدا وتتبع خيط الحديث حتى تستبين لك الحقيقة ناصعة كبلج الصباح ـ لا تعجب مثلا اذا أخبرك أن كلمة فنيقية هي بني كنعان (!) وان لفظة (Foenix) اللاتينية ان هي الا العنقاء مع شيء من التحريف بعد أن أبدلت العين في أول الكلمة وتلاحظ أن النون والقاف ما زالا ظاهرين ، وأما مسالة ابدال العين أو حذفها فيقول الكتاب ـ انها أمر لابد منه عند الاجانب يتعذر نطقها عليهم أو عدم وجودهما عندهم ، وان أطلنطة من الاطلس وهو عربي أصيل ، وان كلمة أرز هي عربية وليست لاتينية ولا صينية الخ ، وان عشتار سيدة الآلهة وعظيمة الربات ، آلهة الحب والخصب والجمال عند البابليين وسواهم من الشعوب القديمة ، لا تعجب اذا فتح لك هذا الكتاب باب التاثيل على مصراعيه ليقول لك في اطمئنان أن مبعث هذه الكلمة ومصدرها هي الجزيرة العربية وليس العراق القديم كما كان يظن ويعتقد وان الاثل القديم لهذه الصيغة وصيغ اخرى مشابهة لها هي صيغة ثاثية عربية وهي الثور !

كل هذه الحقائق وسواها يقدمها لك الكتاب بواسطة اللغة مفتاح الاسرار التاريخية المبهمة ويا له من مفتاح .

والمؤلف لا يستعجل الحكم بهذه البساطة التي أقدمها لك الآن بل انه يتحتم عليك أن تتذرع بصبر الباحث المدقق المتتبع حتى تسايره في بحثه وتنقيبه في (أضابير) اللغة وتحريه لها لتصلا معا في النهاية ـ أنت والمؤلف ـ الى هذه النتائج الباهرة التي تذهلنا حقا وتقلب موازين الامور لدينا .

فالمؤلف يقدم لك نتيجة بحثه بخصوص لفظة أو صيغة (عشتار) على سبيل المثال فيما يقارب الثلاثين صفحة من الحجم الكبير حتى ينتهي بك الى النتائج التي انتهى اليها .

ولا تذهل اذا أنت وجدت في هذا الكتاب بأن صيغ : عربي ـ آرامي ـ عبري أن هي الا صيغة واحدة وهي عربي ، وأن صيغة عبري التي كنت تعتقد أنها من العبور (اشارة الى عبور قوم موسى) ليست صحيحة بل أنها كلمة عربية أصيلة ، ويقول المؤلف مستدلا على صحة نظريته : « ويوحنا .. ذهب اسمه في الارض فصار يدعى يحيى ، يوهان ، وأوهانيس ، وايفان ، وجوهان ، وجون ، وجوفاني في مدى نحو ألفي عام فلا غرابة ان يشتق آرامي من أعرابي ، أو أرمي من عربي ، وعبري من عربي ، وعبراني من عرباني ، في مدى ألوف لا نعرف عددها من الاعوام » (٥) .

وبتواضع شديد يخبرك المؤلف مستدركا اذا لم تكن قد اقتنعت واستسغت هذه النظرية قائلا : « يا صديقي القارىء لعلك لم تقتنع بعد بصحة هذه النظرية فلا بأس عليك ، حسبنا ما عرض لنا في أطواء الحديث من هذه الشؤون اللغوية العجيبة » .

صيغة « العربي » كمثال

وفي باب أثل كلمة « العربي » التي حار فيها الباحثون والمستشرقون يسوق الكاتب العديد من الكلمات ذات علاقة وطيدة بمادة (عربي) فاذا هي من الوفرة ما لا يمكن حصره في كتاب مستقل (٦) .

ولن أبخل على القارىء الكريم ببعض الامثلة السريعة كمثال لما جاء في هذا الكتاب القيم : برق : لمع ، وتلألأ ، برقت الشيء بالتشديد وتاء المخاطب زينته ، برقت المرأة برقا وبرقت تبريقا وأبرقت ابراقا ، تزينت ، ومن هنا جاء التبرج الذي كان يعني في القديم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للاجانب ، وصارت الكلمة تعني حديثا المبالغة في الزينة ، ثم صار قولهم (برج) شيء ظهر وارتفع ، أي برز . ومن هذه المادة أيضا صاغوا البرزة (كالهمزة) المرأة والبارزة المحاسن ، والخيل (العراب) السالمة من الهجنة وأعرب فرس صهل فعرفت عتقة بصهيله فهو معرب ، والعروب : المرأة الحسناء ومنها الآية (عربا أترابا) والعرب (كالكتب) الضحاكات الغنجات وقيل العواشق ، وعرب فلان (كفرح) نشط ، والعرب

بتسكين الراء وفتحها النشاط الخ ، ومن طريف ما يذكر لنا المؤلف فى هذا الباب أن الكبل يظهر بنفس لفظه (Cable) فى الفرنسية والانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية بمعنى الحبل أولا ثم السلك المعدن ثم صار يعنى البرقية منذ كانت البرقيات ترسل بالاسلاك وفي العراق يسمونه (القابلو) تعريبا وجمعه (القابلوات) ولو سموه الكبل وجمعه الكبول لجمعوا بين العروبة والتعريب !

حقائق تاريخية كشفتها لنا اللغة

ويؤكد المؤلف في الكتاب أن اللغة العربية حافلة بالالفاظ الثمينة ذات الدلالات المختلفة التى تدعونا دعوة ملحة الى استنطاقها لتبوح لنا بأسرارها وتعطينا نفائسها ، وقد توصل المؤلف بمجهوده الخاص المشكور بواسطة بعض الالفاظ الى حقائق مثيرة منها : أن العرب كانوا أقدم الفلكيين بين شعوب الارض وأقدم معرفة بالفلك وحركات النجوم حتى من أبناء الرافدين وأبناء النيل كما تبين للمؤلف عن طريق اللغة ان العرب نقلوا عبادة الشمس الى مصر منذ قديم العهود • بل وأغرب من هذا - يقول المؤلف ان اللغة باحت لنا بسرها المكنون عن حقيقة ما يسمونه قارة أطلنطة التى غمرها البحر والتى اختلفت فيها الظنون • بل وعينت لنا اللغة موضعها وهو غير المحيط الاطلسى كما كان يعتقد • ويقدم لنا هذا الكتاب الكثير من المفاجآت اللغوية الطريفة اذ هو يجيب من تلقاء نفسه على العديد من الاسئلة المحيرة التى طالما شغلتنا فى مجال اللغة أو التاريخ •

يذهب المؤلف - مثلا - فى ص ٩٣ من الكتاب الى



بدون تعليق

القول ان الارث كان يعنى الآرض اول الامر مستدلا بكونه ما يزال يعنى ذلك فى اللغة الانجليزية ارث (Earth) أرض ، ومما يؤكد كلام الباحث هو أن غالبية ما كان يرثه المرء عن أجداده فى القديم هو الارض في المقام الاول باعتبارها أولى وأهم الممتلكات قبل الاخلاق ! أو المال او العمائر ! ••• الخ

بين عيشة •• وعشتاروت

وقبل أن نجزى الشكر للمؤلف عن كتابه النفيس لابد من ابداء الملاحظات التالية :

● لفظة (اثرى) الشلحية (منطقة ريف المغرب) التى تعنى النجم جاء جمعها فى الكتاب هكذا : اثرات (بالتاء) وصوابه : اثران (بالنون) وهو لا شك خطأ مطبعى بين •

● جاء فى ص ١٢٤ من الكتاب تحت عنوان : عيشة قنديشة : أن م• خوليو أستاذ بجامعة مدريد كان قد القى فى مدينة « تطوان » محاضرة بسط فيها مدى تاثير الحضارة البابلية فى الشمال الافريقى وذكر أن عيشة قنديشة كانت امرأة جميلة تغوى المارين المنفردين كلما استوحدتهم وارتاى أنها من مخلفات الهة الحب الفنيقية : عشتاروت ، ويضيف المؤلف الكريم قائلا : «هذا اسم (عيشة) تحوير آخر لواحدة من الصيغ الكثيرة التى مرت بنا » (٧) يقصد تحوير لاسم عشتار •

وأشير هنا أن ما أورده المؤلف بشأن عيشة قنديشة كأسطورة فى حد ذاتها صحيح (وان تعددت رواياتها) أما كون اسم عيشة هو تحوير عشتار أو عشتاروت فاستبعد ذلك لسبب بسيط وهو أن اسم عيشة هذا ان هو الا تصغير محرف لاسم عربى أصيل وهو « عائشة » وأصل تصغيره : عويشة ، ثم حذفت الواء وكسرت العين للتخفيف ، وهناك صيغ أخرى كثيرة ومشهورة فى الدارجة المغربية لهذا الاسم منها : عائشة - عايشة - عيشة - عشوش - عشوشة - عيوش •

« الراء » على الطريقة الباريسية

يقول الكاتب الفاضل « ان الظواهر اللغوية كثيرا ما تنصرف الى قوم آخرين ثم تزول من أصحابها الاولين وقد تبقى عند الفريقين » ويضرب للقارىء مثلا لذلك بظاهرة أهل الموصل اللغوية الذين ينطقون (الراء) غينا ويقول وهى من أبرز خصائص اللهجة الموصلية التى يتندر بها البغداديون ، موردا لكثير من الامثلة أسوق منها ما يلى : مثل قولهم فى البصرة البصغرة ، غمان في رمان ، جفة في جرة ، غاس فى رأس ••• الخ • ويذكرنا هذا بظواهر لغوية أخرى من هذا القبيل موجودة فى بعض المدن المغربية أمثال :

رحلة في عمق التاريخ
عبر قارب اسمه
اللغة

تطوان ، فاس ، الشاون ٠٠٠ الخ ٠ ويرى المؤلف أن أصل ذلك راجع الى بعض المليحات من اماء وحرائر يعجزن عن نطق الراء ، ولا سيما بعض الاعجميات منهن ، فيلثغن فيها ، ويسترسل الكاتب الكريم قائلا : ولما كان كل ما يفعل الحبيب حبيبا فقد استحب عشاق الجمال ذلك فيهن ، فصارت طالبات التانق والتجمل والتملح يقلدنهن ، فانتشرت اللثغة حتى عمت بمرور الاجيال أهل بغداد كالذى حصل لاهل باريس مثلا ، ثم انتقلت هذه العدوى من بغداد الى الموصل فاندرست اللثغة فى موطنها وظلت الموصل مبتلاة أو متنعمة بهــا (٨) ٠

وأشير بهذه المناسبة بأن الدكتور رمضان عبد التواب استاذ فقه اللغة بجامعة عين شمس كان قد أورد فى كتابه : لحن العامة (٩) رأيا لمستشرق المانى يدعي « بيشت رسل » مفاده : أن أصل هذه اللثغة هى أجنبية فى الغالب ثم تعود عليها القوم فانتقلت فيهم من جيل الى جيل ، لذا فانت لا تجدها سوى فى الحواضر حيث الرخاوة والطراوة ولا يمكن أن تجد نظيرا لهـا فى البوادى ٠ ولقد ذكر هذا المستشرق بعض المـدن التى توجد فيها هذه الظاهرة اللغوية ، ومن عجب انه ساق منها بعض المدن التى ذكرها كاتبنا الفاضل ٠

● جاء فى صفحة ١٩١ من الكتاب ما معناه : الابلق حللته اللغات الاوربية الى لونين مختلطين فجعلتهما مستقلين فبعض هذه اللغات أطلقته على الاسود كالانجليزية (Black) ومنها أطلقته على الاسود (هكذا) كالاسبانية (Blanco) والفرنسية (Blanc) والايطالية (Blanco) ٠ وكما يظهر جليا فان لفظة (الاسود) الاخيرة ينبغى أن تكون (الابيض) ويبدو أن الامر لا يعدو خطأ مطبعيا كذلك ٠

الدارجة المغربية ٠٠ والفصحى

والاستاذ عبد الحق فاضل من المعجبين بالدارجة المغربية على أساس انها تعد من أقرب اللهجات العربية الى الفصحي (١٠) لذا فهو كثير الاستشهاد بها فى كتابه ، كأن يقول لك مثلا : « من معنى النهوض قالوا أناء ينوء بمعنى نهض أول الامر ثم بمعنى نهض بمشقة كمثل قولهم ناء بحمله ، وقد قالوا ناض ينوض بمعنى نهض آنفا لكن ٠٠ (هذا الفعل الذى انقرض فى الفصحى ما زال موجودا فى الدارجة المغربيـة بنفس معناه ٠٠٠)

ومن الالفاظ المغربية الاخرى التى ذكرها الباحث أسجل ما يلى :

ـ ناض ينوض (السابقة) ٠

ـ يرعف (٠٠ والمغاربة فيما أعلم هم العـرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح أى يسيل أنفه (دما) ص ١٦٧ ٠

ـ ربيع (والمغاربة يسمون الحشيش والاعشاب الخضراء (ربيع) بنفس المعنى العربى القـديم) ص ١٧٧ ٠

ـ البشرة : وما زالت تعنى كلمة (الابلق) الابيض البشرة أى الاشقر بالدارجة المغربية ٠٠٠ الخ ٠

ومن الالفاظ الشلحية (لهجة أهل الريف بشـمال المغرب) التى استشهد بها الكاتب فى كتابه قوله :

ـ أمن : (بالتحريك) بمعنى المـاء يقول : وفى المعجم العربى يمن بمعنى المـاء ٠

ـ اثرى : بمعنى النجم وتجمع باثران ، يقـول : كان أثلها أثيرة (من تطورات اسم عشتار البابلية) ٠

ـ تزيرى : (Tziri) بمعنى القمر (يقول : أثله الساهور أو الساهرة أو نحوهما آتيا ، أو لعلهـا من أثـيرة) ٠

ـ آرش بمعنى الشعر ويتفق هذا مع المعنى العربى القديم للكلمة التى كانت تعنى الراس أول الامر ثم عموم الشعر ٠

ومن أعجب ما مر بى فى هذا الكتاب هو لفظة غريبة يستعملها الاشقاء التونسيون فى عاميتهم بكثرة وهى لفظة (برشا) بمعنى كثير ولما حرت فى معناها أجابنى الكتاب بالصدفة قائلا : « وأرض برشاء كثيرة العشب مختلفة ألـوانه » !

بالاضافة الى كلمات أخرى كثيرة حفل بها الكتاب تعن لنا فى أطواء الحديث وأطواء القراءة ٠

نبوءة شاعر النيل

واذا كان المؤلف قد أرسى فى كتاب : المغـامرات



« نظرية الترسيس (١١) فى العربية بما قدمه من نماذج أثلية رائعة وخاصه من مغامرات لغوية مثيرة فانه فى كتابه هذا « تاريخهم من لغتهم » يفتح بابا جديدا فى عالم (فقه اللغة) (والتاريخ) ذلك أنه أوجد لنا وسيلة أخرى للتعرف على بعض الظواهر اللغوية الغريبة ، وكذلك جعلنا نتعرف على بعض مبهمات العصور السالفة والاحقاب السحيقة التى لم تمتد اليها أيدى المؤرخين او طمستها أحداث الزمن وأهواله ، بجعله اللغة أداة صالحة فى وسعها أن تسعفنا وتقدم لنا النجاة وتجعلنا نقف على كثير من الحقائق الهائلة على نحو ما رأينا فى هذه العجالة .

وان الآراء البليغة التى حفل بها الكتاب لتدلنا صادق الدلالة على عمق رسخ قدم الباحث فى مجال تخصصه ، بل وتجعلنا نتعرف على عالم جرىء باقتحامه ميدانا كان وما يزال يعد من باب المباحث الميتافيزقية نظرا لكونه يبحث فيما وراء حدود المعلوم ، ولكن عذرنا أنه يقدم لنا فى الختام أشياء مفيدة وحقائق شيقة ويستحث هممنا نحو المزيد من الفضول العلمى والبحث اللغوى والتحرى الدقيق حتى نقف على حقيقة هذا الارث المشترك الخالد الذى نسميه : اللغة العربية .

وليإذن لى المؤلف الكريم ان أستعير منه العبارة البليغة التى ختم بها كتابه الماتع فاقول معه « ليت المرحوم حافظ ابراهيم كان يدرى أية نبوءة اعجازية قذف فى مسمع الدهر يوم حكى لنا أن اللغة العربية قالت له :

انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

الرباط : محمد محمد الخطابى

هوامش :

(١) انظر دراستنا عن هذه المسرحية فى مجلة « الاقلام » العراقية عدد ١١ السنة الثانية عشرة آب ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ .

(٢) انظر دراستنا عن هذا الكتاب فى الملحق الثقافى لجريدة « العلم » المغربية العدد (١٥٤) (٢١ يوليو ١٩٧٢) ص ٢ .

(٣) كان الصحفى المعروف انيس منصور قد خص احدى مقالاته الاسبوعية فى جريدة « اخبار اليوم » عن هذا الكتاب القيم .

(٤) يقترح المؤلف استعمال (المضبرة) بمعنى مخزن الاضابير اى الارشيف .

(٥) انظر الكتاب ص ١٤٦ .

(٦) انظر صفحات : من ١٦٢ الى ٢١٤ من الكتاب .

(٧) انظر ص ١٣١ من الكتاب .

(٨) انظر ص ١٥٥ من الكتاب .

(٩) من منشورات جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٦ ، ولقد اشار هذا الباحث كذلك الى ظاهرة تحويل القاف الى همزة كما هو الشان بالنسبة لسكان مدينتى تطوان وفاس المغربيتين والقاهرة مثلا .

(١٠) انظر فى هذا الصدد كتاب : نحو تفصيح العامية .. للاستاذ العلامة عبدالعزيز بنعبدالله ، من منشورات مكتب تنسيق التعريب - الرباط .

(١١) نقلها المستشرق الفرنسى المعروف « جاك بيرك » الى الفرنسية باسم (RACINISME)



- ١ -



- ٢ -



- ٣ -



- ٤ -



- ٥ -

بدون تعليق

في ذكرى صديق.. خدعوه فقال!

شعر: كمال عمّار

من يقنعنى ‥ أنى أحمل رأسى
لم يسقط فى منعطفات الطرقات المزدحمة
كل يتحاشاه
حين يراه
مبصقة ملقاة هرمه
يا ويل أعاديها ‥ صعقتهم
فى ليل المأساه
ومريديها ‥ ألقتهم للظلمه

●●

كان غبيا
ينكر فائدة الدوران على ايقاع الالحان العصريه

لا يرضيه
أن ينقطع الخيط الواصل ما بين الرحمة والعدل وأن يأكل أحد لحم أخيه
كان غبيا ،‥
وبدائيا !
يؤمن بالعدل وبالحريه
بالشعر اذا كان مهيب الايقاع
بريئا من شبهات النظم الحاليه
كان غبيا ، وبدائيا ،‥
وفضوليا ان جاز التشبيه
ينجذب الى ما لا يعنيه
يجهل أن الواحد والواحد فى بعض الاحيان
أمر متروك للتقديرات الشخصيه

●●

حين عرفته ‥
كان نحيل الشفتين وحاد العينين
يعرف أين مكان النقطة فوق الحرف ‥
وأين الحد الفاصل بين اللونين
الصدر أو القبر
فان اشتبه عليه الامر استفتى القلب
فى نسبة ما يسمع لابيه
فى عصر عادت فيه الكلمات سفاحا
ومساء وصباحا تزدحم الاسواق
بتجار المنسوجات القوليه
(ادفع تأخذ) ‥
حتى صار العيب هو البعد عن العيب
عاش ومات صديقى لم يستره ثوب
مقتحما متهما بالايمان
بالعدل وبالحرية ‥ وفرسان الكلمه
من علمه ظلمه
وقديما ذبحوا الصوت الصارخ فى البريه

●●

كنت أقول : ترفق
لا تعط الفرصة للسان منفلت أحمق
ولنحترم الضوء الاحمر لا نتخطاه
حتى ان دام مئات الاعوام فهذا قانون الابديه

●●

كان يقول كلاما من كتب المحفوظات الاسطوريه
عن من يتخفى تحت ثياب مسيلمة الكذاب
وحينا خلف عبارات وشارات الصوفيه

●●

كان يقول ۰۰ وكنت أقول الى أن صرت
أباعد نفسى عنه لا ألقاه
خشية أن تمتد الى صدرى عدوى المسئوليه

●●

ما يحزننى حقا ۰۰ أن صديقى لما مات
وحملناه استوقفنا
حملوه بدلا منا ۰۰
ليحيلوه كتابا مجهول الصفحات ومغلـــول
الصـــوت
ليميتوه بعـد الموت !

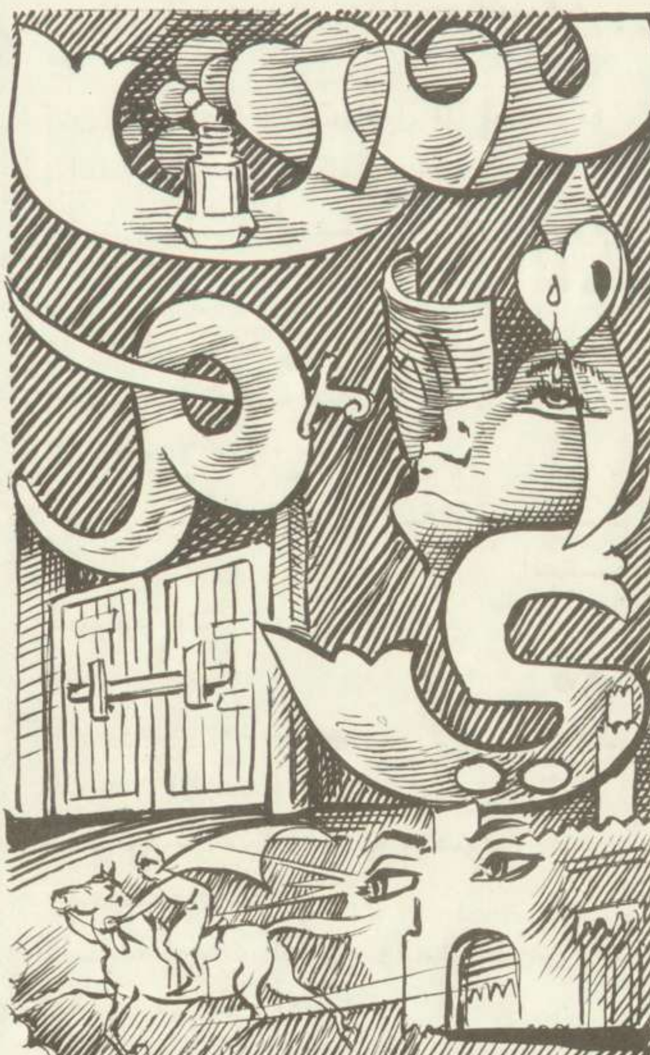
●●

كان وصار حديثا مهموسا وعلى أية حال
فليرحمه اللـــه
عاش ومات غبيا وبدائيا وفضوليا
خدعـــوه فقـــال !
فلينجده ارباب العدل ، وليستيقظ من رقدته
سقراط وباقى الاشباه
فليرحمــه اللــه



خمسة مقاطع للموت والميلاد

شعر: صلاح مأمون



سين

في الزمن الغابر أوصانا من أوصى ..
أن العشق الصادق قارورة عطر مفضاح .
عذريتها في الصون ..
ما دمنا للصمت السافر حلفاء ..
لانا لو بحنا وهزمنا جيش الصبر ..
فستأتي أسراب الريح الشبق ..
بمخطوطات الذل المنسية ..
وبلمح البصر تعب العطر .
وتسقط منا كل الشارات ..
تقلدنا أوسمة من صفر
ونعود من المائدة ببعض فتات .

ألف

أنا يا أملي حين لثمت ثراك ..
وغرزت بسكيني في زند الصمت ..
توشحت فن الافصاح رداء ..
ما كان سقوطا في جب الغدر الموقوت ..
ما كان غرورا يوم تجاوزنا ساحات الرعب .
وأودعنا عينيك عصير القلب ..
كسرنا قشر التابوت ..
عصينا من أوصانا ..
اطعناه هوانا ....
أنا قبلك أنهاري ما صبت في غير المنبع ..
غير فمي ما قبلت ..
خشيت على النبتة من ركد الماء اليومي ..
فسكبت عليها فيضا من نهر دماي المترع ..
فجاءت أسماك التيه ..
وروتها قصتها اذ تشبع ..
خشيت تثاؤب أملي يتواثب فوق حبال من ضوء

خشيت ضياع المولود ..
خلعت له اسما أجمل من كل الاسماء ..
ألصوصا كنا يوم تمنطقنا بالوله مصادفه .
كى نفتح أبواب الشرنقة العذراء ؟؟
كى ننسج من اسلاك الشمس لها مهدا وغطاء.
ألهـذا جوزينا ببـوار مباذلنا فى سوق الاحساس ؟
حطبا صارت أحرفنا فى محرقة الافشاء ..
وفى رمضاء الحزن تركنا نرتع دون مداس .
ركضا جئناها الحرب بلا درع أو متراس !!

ميـم

زناة كنا يوم أنا والفرح تضاجعنا ..
الامل الكاذب كان الشاهد والمشهد ..
بارك مسعانا ليلا ..
وفى الصبح بنا للحزن وشى ..
فاقيم علينا الحد ..
نفينا من برد الرحمة ..
جاءت طفلتنا المؤودة عرجاء ..
بكينـاها ..
وسدناها ـ وشخير الحارس يعلو ـ

ثرى خاطرنا المنكوب ..
بلا اسم ...
وبلا وشم ..
الا ما خط السياف عليها من رهق وشحوب .
هل نبكيها أم نبكى أنفسنا ..
ولماذا نبكى ؟
أتراه الميت ـ ان نحن دعوناه ـ يؤوب !

يـاء

معاركنا أغفت فى حضن مراجيح التأجيل .
نياما سرنا والليل قتيل ..
خطانا صارت ظلا للوهن المتشامخ ..

ما بين منارات الصحو ومحطات الاغفاء
فسماء مدينتى الدكناء ..
يمطر حبا وحجارة ..
والعاقل منا من يغلق باب الريح الباذخ ..
وكزهر المستنقع يلعق قىء الطين ، فيندى ..
ثم يعيد الى الوحل تجارته البكماء !

تـاء

ألبسنا ثوب جريمتنا للزمن المتخثر ..
فوق شرايين ارادتنا ..
شيدنا للخوف قلاعا وحصون ..
استوقدنا لنكوص الخطو لهيبا ومجون ..
مات الطفل بسكين حصافتنا ..
أوطأنا خيل الصلف تخوم مودتنا ..
وتحوصلنا ، صرنا أقزاما ..
همسنا فى اذن الشمس ..
بأن كونى بردا وغراما ..
فزمنى لزج يتهاوى خلفى ..
وأنا أعدو خوفا منه ومن عينيك ..
أبحث عنك لاهرب منك ..
وأنا منك .. اليك ..
سئمتك يا زمن الخمر ..
سئمتك يا زمنا لا يتبين فيه نهارا لون الخيط الابيض ..
القابض فيه على الحب ..
كالقابض بتلابيب الجمر !



قصة قصيرة



التعويذة

بقلم : محمد سمارة

كنا نتمشى على رصيف مغسول بمياه الامطار التى هطلت هذا المساء لساعة كاملة . بدأ المطر أول الامر غزيرا ، ثم تضاءلت حباته لتتحول أخيرا الى قطرات دقيقة هادئة . كان الشارع خاليا تقريبا من المارة . وثمة تمثال ينتصب وسط مستطيل أسمنتي ، يشير الى نفسه بتساؤل ودهشة . حين تأملته أول مرة ، كان فى ميسورى أن أرى قامته السوداء بوضوح ، وكانت الاضواء الساقطة عليه من فوق احدى البنايات القريبة تغمر نصفه الاعلى ، فبدا كـزنجي يخطب . لدقائق اختفى وراء حلقات الضباب التى تكونت بشكل سريع ، فلم أعد أرى سوى مقدمة قدميه السوداوين والقاعدة الرخامية .

كنت والفتاة نحاذر السقوط فى البرك المائية ، وقد بدونا بمعاطفنا المطرية كقنفذين مذعورين . حين أبديت هذه الملاحظة ، ضحكت الفتاة ولم تعلق بشيء . وضعت كفها فى كفي وأرجعتها بنزق ، ولم تكن قد كفت عن الضحك بعد .

ـ انك تبدى أحيانا ملاحظات صائبة ، ولكن أترانى هـذه المرة قنفذا فعلا ؟

راقبت حركاتها الصبيانية ، والثوب الذى بدت أطرافه من تحت المعطف ، ووجهها الذى كان متوردا ، ولم أقل شيئا .

« حين نجلس سوية يكون على أن أضحك اذ تكون هى صامتة . كانت أوراق الاشجار تساقط من خلف النافذة بتتابع غريب . واحدة أثر الاخرى . صفراء تماما . واذ اكتشف أن ما تساقط من الاوراق يؤلف عشر أشجار ، كان ثمة رجل يأتى من الطريق المقابل وفي يده برميل كبير . ينحني على الاوراق ، ويحتضنها بذراعيه مرة واحدة ، ثم يبدأ فى التقاط الاوراق الصغيرة المتناثرة بأصابع مرتجفة .

حين ينتهى الرجل اتساءل ماذا يحدث للأوراق لو لم يكن ثمة رجل يأتى ».

قالت الفتاة : انك صامت . لماذا ؟

كان وجهها يلمع تحت ضوء مصباح الشارع ، وثمة خصلة منداة تلتصق فوق حاجبها الايمن بنزق .

ـ لانني أفكر .

ضحكت الفتاة : وماذا فكرت ؟

ـ أن أضعك على حصان أبيض ، وأحلق بك عاليا ، عاليا ، حيث لن يكون فى مقدور أحد أن يطالك . هل يسرك هذا ؟

عضت على شفتها السفلى بمرح : ولماذا الحصان أبيض دائما ؟

ـ لا أدرى . انه أبيض دائما فى القصص ، وفى أفلام السينما ، وفى حكايا الجدات .

قالت باهتمام : لكنك لم تجب . هل أبدو كقنفذ مذعور فعلا !

ـ انك تبدين كقنفذ فعلا . لكنك قنفذ ضاحك على أية حال .

ابتسمت بشرور : وهـل رأيت قنفذا يضحك ؟

فى الجهة الاخرى ، بدت بطلة الفيلم ـ على واجهة دار السينما ـ كعملاق هائل . حين ابتعدنا عنها لبضعة أمتار ، كانت ما تزال تحدق فينا بغضب ، وقد وقفت بتحد شاهرة مسدسين فى آن واحد . وبدت الشوارع التى تقاطعت بشكل هندسى صامتة تماما ، وفيما وراء البيوت التى تقع على الجهة اليمنى يمتد النهر عريضا . تصلني أحيانا شاطئه ، وزفرة سمكة مختلطة بروائح أشجار اليوكالبتوس .

قلت : هل تحبين هذه الرائحة ؟

ـ كلا . انها تثير لدى رغبة التقيؤ . هل تحبها أنت ؟

التعويذة

ـ ليس بالضبط • لكنها تذكرني برائحة الارض المنداة فى فصل الصيف • تاملت الفتاة اعلانا نيونيا لطائرة تقذف دخانا ازرق كثيفا • ضحكت الفتاة :

ـ هل تاملت مدينة من فوق •

ـ من فوق ؟

ـ أعنى من طائرة والدنيا ظلام •

ـ مرة واحدة •

ـ هل كنت تطل من النافذة ،

والمطر يساقط من حولك ، ويرتطم بجناحي الطائرة ، فيما الفضاء فراغ هائل •

ـ كلا •• لقد كان الجو صحوا •

ـ كم اتمني أن يحدث لى ذلك : الطائرة تسبح فى الفضاء ، والظلام يتكاثف كما الدخان • أنظر الى الشوارع وهى تتلوى تحتي باضوائها الفيروزية • تتفرق وتلتقى • هل كنت سعيدا جدا •؟

ـ كلا • لقد فرحت حين هبطت الطائرة ، ورايت المطار •

ـ لماذا ؟ هل كانت بانتظارك •

ـ من هى ؟

ضحكت بمرح : لا أدرى • لقد تخيلت ذلك فقط •

★★★

قالت الفتاة : لقد كان داهية هذا الابلة • ترى أحقيقة كان أبلها أم ان فى الامر لعبة ؟

ـ حين تكون العبقرية وسط الجنون ، تكون هى الجنون بالتاكيد •

ـ الم يلاحظ احد ان ثمة عبقرية يقولها هذا الـ « يشكين » ؟ كان أحيانا يقول ما يستوقفهم ، لكنهم كانوا يضحكون فى النهاية •

ـ ذلك لان ليس فى صالحهم الاهتمام جديا بذلك • ترى هل انتهيت من الرواية حقا •

ـ ليس غريبا ان تنامى من السطور الاولى •

التفتت الى : هل فكرت ان تكتب رواية ؟

ـ كلا •• لماذا ؟

ـ اذن انت تكتب الشعر فقط ؟

ـ انى أكتبه • حاولت مرة ، ثم انصرفت عنه • ليس من الضرورة أن يكون الانسان شاعرا •

فتحت فمها دهشة : لكنهم يقولون انك شاعر • ترى ماذا يعنى هذا ؟

ـ ما هو ؟

ـ قولهم • ألا ترى أنهم كانوا سخفاء جدا ؟

ـ ربما • هل ستعودين الى البيت هذا اليوم مبكرة ؟

ـ أوه • انى لا أفكر فى العودة مادمت معك •

ـ اذن • سنتعشى سوية • هل تناولت طعامك قبل أن نلتقى ؟

ـ لم أعد أدرى • انى لا أستشعر الجوع اذ انشغل بشىء مهم •

ـ ....

ـ حسنا • انك لم تسألنى ما هو الشىء المهم • لماذا ؟

ـ لاننى أعرف •

ضحكت بدلال : وهل تعرف أننى أحبك ؟

ـ أعرف •

ـ وانني نسيته تماما ؟

ـ ألا زلت تذكرينه أمامى ؟

سحبت يدها المتعلقة فى مرفقى • لوحت بها : اننى أذكره لاقول اننى نسيته •

ضحكت ثانية ، واشبكت أصابع يدها بيدى ، وقفزت كفراشة من فوق حفرة مائية صغيرة • كان التمثال قد أصبح بعيدا جدا عن موقع سيرنا ، ولم يكن فى ميسورى تحديد موقعه بالضبط • وثمة أشجار طمستها الظلمة ، وانكمشت على الرصيف المقابل •

حدقت الفتاة فى الظلمة بشرور • راقبت الاشجار • الشوارع المبللة ، وصاحب الدراجة الذى توقف فى بقعة طينية ، وقد ترك ذيل معطفه يتدلى فى الطين • التفت الينا ـ من خلال الظلمة ـ ثم انشغل بدراجته التى تعطلت •



قالت : لقد تمنيت أن أركب دراجة نارية . هل تصدق أنني أفكر أحيانا بأشياء مضحكة . ذات يوم حاولت أن ألعب (البلى) مع الاطفال في الشارع . وحين أقعيت الى جانب طفلين أحسست بالخجل من نظرات المارة . هل فعلت مثل هذا ؟

ـ انني عادة أفعل ما يجول في رأسي . فحين رأيتكما تخرجان معا من النادي ، وكنت تتأبطين ذراعه ، وتضحكين في وجهه ، خرجت وراءكما فورا . كنتما تبدوان ـ وأنتما تخترقان شارع الكورنيش ـ كشجرتين جرداوين . نقطتين تذوبان في الظلمة . كنت أسمع ضحكتك وانت تقولين له شيئا . ترى ماذا كنت تقولين ؟

ـ لا أدري . لم أعد أذكر .

ـ كنت أتساءل : هل هي تحبه فعلا ؟ واذ رأيتك تلتصقين به ، أدركت انك تحبينه فعلا . مع هذا سرت وراءك حتى البيت .

ـ لكنك تعلم أنني لم أعد أحبه . ثم انه سافر .

ـ وهـو ؟

ـ لا أدري . أظنه نسي الامر تماما .

على الرصيف الآخر ، كانت الاشجار الصغيرة تميل باتجاه الارض ، فبدت كأنها ستنقصف حتما ، بعضها سوداء بفعل شحة الضوء ، وأخرى خضراء متوهجة ، تركت ظلا أسود معملقا ، يحتل ثلثي الشارع . كان البرد ما يزال قارصا ، والنادل الذي وقف خلف واجهة المطعم الزجاجية يبتسم بتأنق ، وقد انشغل بتقطيع الدجاج المشوي .

ـ هل ندخل . انه صغير ودافيء . ثم انه يقدم الدجاج مشويا بالفرن . وداخل المطعم كنا نقبع كعصفورين اليفين . كانت القاعة خالية تقريبا ، وكانت هي تجلس على الكرسي العريض الى جانبي ، وقد اتكأت بمرفقها على



المائدة الابنوسية المستطيلة بسكون . حين تأملتها في الضوء الخافت ، كانت رائعة جدا . لذيذة بوجهها القمحي ، وعينيها الصينيتين . قربت رأسها مني ، واذ التفت اليها ، نظرت في وجهي باسمة ، وكانت تتارجح من رقبتها سلسلة تنتهي بقطعة حجرية بيضاء صغيرة .

ـ ما هـذه ؟

ـ انها تعويذة الحب . يقولون انها تجلب المحبوب من أقاصي الدنيا ، وتبعد العازل . هل تريدها ؟

ـ ولماذا ؟

ضحكت : لتبعد العازل عن طريقك الا تتمنى ذلك ؟

ـ أجل . لكن عازلي سافر . ألم تقولي هذا قبل قليل ؟

ـ لكن هذا لا يمنع من الاحتفاظ بهـا .

قلت : هل انت تؤمنين بهـذه التعويذة حقا ؟

ـ يقولون انها مجربة .

ـ والنتيجة ؟

ـ كانت مدهشة طبعا .

حين تأملت التعويذة التى وضعتها في كفي ، بدت في الظلمة بيضاء ناصعة . صغيرة بحجم ناب ، وتساءلت في سري ما اذا كان هذا الناب يبعد عزولا محنكا . من وراء الواجهة الزجاجية المغبشة ، كان السكون يخيم على كل شيء ، وثمة رجل وامرأة ينتظران الباص تحت مصباح الشارع . الرجل يلوح بيديه ـ في وجه المرأة ـ بعصبية ، فيما هي تدخن بهدوء ، ناظرة الى مكان ما . حين قدم الباص صعد الرجل ، وظلت المرأة واقفة . لبرهة برز رجل من مكان ما ، وقد حمل مظلة نسائية صغيرة . صافح المرأة بحرارة ، وطبطب على كتفها ، وما لبث أن سار واياها جنبا الى جنب ، وغابا في الظلام .

أشرت اليهما : أهو زوجها ؟

ـ من ؟

ـ الرجل الذى معها .

ـ لا أدرى .

ـ والآخـر ؟

ـ أى آخـر ؟

ـ الذى صعد في الباص قبـل قليل .

ـ انني لم أر أحدا .

★★★

لدى مغادرتنا المطعم ، كان الجو ـ في الخارج ـ مازال مضببا وباردا ، وثمة أوراق صحف تكنسها الريح ، فتخشخش على الرصيف الاسمنتي . وبدت الاشجار الصغيرة ، وقد انحنت على الارض بائسة تماما . تأملت الفتاة ذلك ، ثم التفتت الي ، وفتحت فمها لكنها صمتت في اللحظـة الاخيرة .

ـ هل أردت أن تقولي شيئا ؟

ـ لا أدري .

ـ انها بائسة تماما .

ـ هل تعني الاشجار ؟ لكنهـا

التعويـــذة

لا تشعر بالبرد مثلنا ٠

من بعيد بدت البناية الكبيـرة المحدبة ـ وسط ضآلة البيوت المحيطة بها ـ كانها معلقة فى فراغ ٠ وكان زجاج نوافذها الملون يتوهج بفعـل الضوء الداخلى ٠ « كنت أسبح فى الفضاء ، والغيوم البيضاء تتحرك من حولى بليونة ٠ طفقت الفتاة تشير لى من بعيد ، وقد امتطت فرســا بيضاء مزينة كعروس رائعة ٠

ـ هل تنتظرين احدا ؟

ـ اننى انتظرك انت ٠ الم تقل انك قادم ؟

ـ بـلى ٠

ـ حسنا ٠ لقد كنت انتظرك »

قالت الفتاة : هل تحس بوحشـة من هذا الشارع ؟

ـ انه ليس شيئا على أية حال ٠

ـ لقد مررت واياه منه ذات يوم ٠ كان يقبض على يدى ، ويضحك لاتفه نكتة ٠ يضحك حتى لو لم يكن ثمة ما يضحك ٠ وحين لا اقول شـيئا يفتعل النكتة ليضحك ، وينظر فى وجهى ، وعلى خده تلك الندبة التى تشبه الشمع الاسود ٠

ـ هل كان يحبك جدا ؟

ـ لا أدرى ٠ كان يقبض على يدى اذ نلتقى ، ويضحك فقط ٠ آخـر مرة سالنى ونحن حذاء الشـاطىء ما اذا كانت الاسماك تتحدث فيمـا بينها ٠ وعندما اجبته باننى لا اعرف، انصرف غاضبا ، وقال : كلا ٠٠ بل هى تتحدث ٠ انها تمول أشـياء كثيرة ، لكنك لا تسمعينها ٠ فهـل تظن انه عاقل ؟

ـ لا أدرى ٠

ـ كثيرا ما كان يقول لى أشـياء مرعبة ٠ ينظر فى وجهى صامتا ، ثم ينفجر بغتة بضحكة مدوية ٠ ذات يوم قال : لن يكون الموت سبيلا لفراقنا ٠ فحين تموتين ساجعلك تعمين أمامى كل



ساعات العمر ٠ واذ نظرت اليـه مرعوبة ، قال : لا تخشى شـيئا ، ستكونين ساعتها محنطة ٠ فهل كان جادا فى قوله ؟

ـ انه مجنون بلا ريب ٠

على مبعدة أمتار ، كان رجـلان يثرثران بخفوت ويتضاحكان ، وكان أحدهما قصيرا جدا كصبى ٠ حين انعطفا فى الزقاق الذى يفضى الى شارع الكورنيش ، بدأ صـوتهما ينكمش ويضيع مع الريح ، وللحظة هدأ كل شىء ٠

ـ هل أنت بردانة ؟

ـ وجهى فقط ٠ انى متدثرة تماما كما ترى ٠ هل تحب أن نعود ؟

ولحظة استدارتنا الى الطـريق الذى جئنا منه ، كنا صامتين ، وكان

التمثال الذى خلفناه فى أول الشارع مازال مختفيا وراء كتل الضباب ٠ لدقائق برز من جوف الضباب كمارد اسود ٠ حين نظرت اليه ثانية بـدا كصورة مغبشة ، وكان يشير الى نفسه هذه المرة بغضب أشد ٠ وبـدأت الفتاة تضحك من جديد بصوت ممتلىء ، وتتحرك الى جانبى بمـرح ٠ وعلى الجانبين كانت البيوت غارقـة فى الصمت ٠ حين تاملت أسـوارها الحديدية شعرت بالوحشة ٠ وبـدا الرجل الذى رأيته يقبل من نهـاية الشارع رهيبا ٠ كان يقترب بخطى بطيئة ، شاقا جوف الضباب كعمود كهربى ، فيما خطواته الرتيبـة المتواصلة ، تتغذ نحونا خطـا مستقيما ضيقا ٠ ضحكت الفتاة ، واشارت الى التمثال الذى وقفت على كتفه حمامة بيضاء :

ـ أهى تعرف انه تمثال ؟

ـ ربمــا ٠

ـ لو وقفت مكانه ، أكانت الحمامة تفكر ان تقف على كتفى ؟

ـ اذا أغمضت عينيك ، ووقفت ساكنة كتمثال ٠

ـ لكننى سأموت من البرد ٠ اتحسب انها ستنخدع بمثل هذه السهولة ؟

ـ ليس بالضبط ٠ لكنها ستنخدع اذا أحسنت التمثيل ٠

لبرهة ، توقف الرجل تحت مصباح الشارع ليشعل سيجارة ٠ نظـرت الفتاة باتجاهه ثم مطت شفتها السفلى، ودارت حول نفسها ، وفركت يديهـا ضاحكة ، وسارت وهى تصفر ٠ واصل الرجل تقدمه ، فاصبح فى استطاعتى أن أرى وجهه العابس ، والندبة التى تشبه الشمع الاسود ٠ حين نظـرت الفتاة اليه ثانية ، شحب وجهها ، وندت عنها صرخة مكتومة ، وتشبثت بى وهى ترتجف ٠ كان الـرجل ما يفتا يتقدم ، وكان الضباب يتكاثف كندف قطنية ناصعة ٠

مقاطع ليست للغناء

عَبْد الحسَين الغراوى



\- ١ -

فى ذلك الصباح رأته يتخذ مكانه المعتاد عند الطرف الجانبى لزاوية المقهى الصغيرة المواجهة لرصيف الشارع العمومى ..

\- ٢ -

كان وجهه الرخامى المجعد ذو الانف المفلطح يختفى وراء جريدة عتيقة ، وكانت ثمة سحب دخانية قاتمة تتلوى بين المساحة المفتوحة للجريدة ، وبين وجهه لكنها على اية حال ، كانت تخرج من فمه كالمدخنة .

\- ٣ -

كانت المقهى فى ذلك الصباح الشتائى المطير خالية من الزبائن باستثناء ظل لعجوزين كانا قد أعتادا منذ فترة طويلة تبادل النظرات فيما بينهما دون أن يقولا شيئا مع ان لديهما الكثير من احاديث ذلك السفر الطويل قبل أن يفترقا ، لكنهما ظلا هكذا وفيين يتراشقان النظرات كغريبين يألفان بعضهما من بعيد ...

\- ٤ -

عندما اقترب صاحب المقهى كعادته يحمل اليه قدح القهوة المرة فى مثل هذا الوقت المبكر ، جفل وهو يحنى جذعه باتجاه الجسد الممدد المنكفىء على الوجه وحين حركه استقر الجسد المتخشب هذه المرة على قفاه ، وعندما سحبه جانبا بدت عيناه مفتوحتان صامتتان تنزعان بسقف المقهى الناتىء وبالقرب منه تبعثرت بضع قصاصات ورقية وقلم واسطر مدفونة فى الصمت ...

\- ٥ -

فى صباح اليوم التالى ، كان الكرسى ذو المسند الخشبى خاليا وثمة طنين تبعثه مجاميع الذباب التى كانت تحوم اسفل الكرسى . وكانت الشمس وقتذاك قد غطت زجاج المقهى الخارجى ، حيث كان هناك دوى آخر لبضعة رجال يتوسطهم نعش خشبى ، كان المجتمعون حوله اناس بسطاء احتوتهم عربة يجرها حصان هزيل تبعث خطواته قرعا خافتا يتفتت على اسفلت الشارع العمومى حيث ما زال لمطر اليوم الفائت بقايا ...

\- ٦ -

بعد عدة خطوات من اجتياز العربة للمقهى ، هبطت بغتة قطرات بلورية ساخنة استقرت على المنضدة التى تجلس وراءها العجوز التى الفت الجلوس قبالته فيما وقف صاحب المقهى قريبا منها يتأملها بحزن عميق تارة ويتابع بنظراته الصباحية مؤخرة الموكب الجنائزى الذى مر على مقهاه قبل برهة وجيزة تارة أخرى وبانامل راعشة وضع قدح القهوة على المنضدة ...

\- ٧ -

كان صاحب المقهى يرمق العجوز التى ما تزال فى ذاكرتها بقايا من تلك الليلة ، حيث ضمتها والراحل غرفة واحدة ، وكانت آنذاك تدور كفراشة زاهية الالوان حول السرير الذى جلست عليه وهو يبتسم ، بينما كانت تفرش امامه ثوب عرسها ذو الشآبيب المزركشة .

\- ٨ -

ابتعد بتمهل ، وهو لم يزل يتطلع الى العجوز التى اسندت ظهرها الى مقدمة مسند الكرسى الخشبى حيث ما زالت العينان المدفونتان تحت نتوءات الوجه المقعر غريبتين صامتتين تشخصان الى الكرسى الفارغ ...

عبد الحسين الغراوى
العراق ـ البصرة



عبـّاس خضـر

نقطة البدء فى الرسالة

هأنذا على الطريق .. بعد « خطى مشيناها » .. ولا تحسبن أنى أسير بك سيرا منتظما من حيث التتابع الزمنى ، فقد أوسع الخطى حتى أصل الى الحاضر ، وقد أعود الى ما كان ... وغض الطرف – غير مأمور – عن قفزة هنا أو شطحة هناك .. فما أسير على نهج معين ، انما اركب القلم ، وهو ذو شطحات ..

مع الرسالة

انتهت مسيرتى الاولى الى السودان ، وعدت الى مصر، ورايت فى المنام كانى اتصفح مجلة « الرسالة » وانظر فى الفهرس الذى يتقدمها : كانه عرجون بلح ، آخذ رطبة منه فتحل أخرى محلها ، رطب جنى لا ينفد .

لك أن تعلل ذلك على المنهج « الفرويدى » بان تقول ان الامنية كامنة فى الاعماق وفى الرؤيا تطفح على صفحة الرسالة .. ولك أن تاخذ بما ارتاته زوجتى التى ورثت عن أبيها كتاب « ابن سيرين » فى تفسير الاحلام ، وتحتفظ به الى الآن ، ولا ترى رؤيا أو تقص عليها رؤيا الا رجعت اليه تستنبئه .. وأنا أنظر اليها مستنجدا ببعض كلمات من القرآن ، قائلا : ان هى الا اضغاث أحلام ، ولكنها لا تحسن الظن بما اقول ، لانى اتبع الكافر « سيجموند فرويد » واحاول أن أقحمه فى حياتنا الروحية .

قالت زوجتى : ان خيرا كثيرا سياتينا من مجلة « الرسالة » . والخير عندها نقود أحصل عليها من صاحب المجلة مقابل ما أكتبه فيها ، وقد رتب لى ثمانية جنيهات فى الشهر ، تضاف الى أثنى عشر جنيها : مرتب الدرجة السادسة فى الحكومة . وهذا رزق العيال الذين صاروا أربعة بمجىء التوأمين الذكرين بعد البنتين الاوليين ، وقد عانت المسكينة من رعاية الولدين المترافقين ما عانت ، ان حملت أحدهما بكى الآخر ، وبكيت أنا من بكاء الآخر .. يا عالم أريد أن أكتب ، أحتاج الى هدوء ، مطبعة « الرسالة » فى الانتظار .. تسكرنى الفقرة الاخيرة ، أهرب من البيت الى « كازينو المعادى » الذى كان قائما على نهر النيل ، هدم بعد ذلك وقام مكانه ناد بحرى خاص بالاعضاء ، كان واسعا بمثابة حديقة متعددة المناظر والاماكن ، بين سقيفة وخميلة ومواضع طلقة الهواء . أجول فى جنباته واختار المكان المناسب ، ويغلب أن أتخذ الموضع الذى أرى منه خمس نخلات على الشاطىء الثانى الغربى للنيل . لقيت هناك مرة « أحمد أمين » وقال لى : أنت تجىء هنا دائما ؟ قلت : نعم واكتب هنا ، قال : لهذا يكون ما تكتب ... اخجل تواضعى فى الظاهر .. وفى الواقع غذى كبريائى المقنعة بالتواضع ، أو قل بعث فى نفسى شعورا بكبرياء حلوة .

ولقيت هناك الفتاة الاديبة الجريئة «بنت الشاطىء» التى تكاد حياتنا الادبية – اذ ذاك – تخلو من أنثى غيرها ، وان كانت تنافسها الاديبة السورية « وداد سكاكينى » وكانت هذه متمصرة ، تكتب عن أمهات المؤمنين كما تكتب تلك . كانت بنت الشاطىء حينما لقيتها فى كازينو المعادى مع زوجها الاستاذ الكبير الشيخ أمين الخولى الذى يصنع الاساتذة – ومنهم بنت الشاطىء – فى كلية الآداب بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الاول كما كان اسمها) . سلمت على الزوجين ومضيت فى طريقى شاكرا لهما دعوتى الى الجلوس . أحسست أنهما فى نزهة شبه غرامية .. كان الشيخ فى صبا ملحوظ برغم فارق السن الكبير بينه وبين الزوجة التلميذة .. سمعت من بعض تلاميذه خريجى الجامعة أنه يفطر « ببرام » يشتمل على لحم بط أو أوز يحمل اليه من قريته بالمنوفية .. عندما ذهبت الى السودان فى المرة الثانية – سنة ١٩٥٤ – كان مديرا عاما لادارة الثقافة بوزارة المعارف وكنت موظفا هناك، وعارض الرئيس المباشر فى اعارتى للسودان بحجة أن العمل يحتاج الى ، ولكن المدير العام قال له : دعه يمش فى الارض ويأكل من رزق الله .

حدث فى الجامعة

لما تزوج من بنت الشاطىء حسده عليها أستاذ

- إنما أركب القلم .. وهو ذو شطحات!
- قالت زوجتي: إن خيراً كثيراً سيأتينا من مجلة الرسالة.
- على الشاطئ الغربي لقيت هناك أحمد أمين.
- كانت حياتنا الأدبية تخلو من أنثى غيرها.

زميل له فى الجامعة كان يتطلع اليها ، وقامت عداوة أو خصومة خفية بين الاستاذين ، لكل منهما أنصار . وفى يوم من الايام تلقيت رسالة من « مجهول » لابد أنه كان من الجبهة المخاصمة لجبهة الخولى ، قال في رسالته ان في الجامعة مسألة خطيرة تتعلق بالقرآن .. رسالة جامعية يقدمها أحد تلاميذ الخولى ويشرف هذا عليها ، وقد رفضها فلان وفلان من الاساتذة لان فيها مساسا بقدسية الكتاب الكريم ... وتحريت الامر ، ثم كتبت مقالات « حدث فى الجامعة » أعقبتها مقالات حامية فى الرسالة للكاتب السورى على الطنطاوى الذى قال ان الشيخ ليس دكتورا ويعطى الدكتوراه .. وفاقد الشئ لا يعطيه ! هكذا نقدنا دائما يدور حول الامور الشخصية ولا يلتزم بالموضوعية .



بدون تعليق

ودوى الموضوع فى الصحافة ، وانتقل الى مجلس النواب ، وكتب أمين الخولى بجريدة الاهرام يرد على المعارضين ، وسخر منى بكلمة نسبها الى « الرسالة » لم يذكر اسمي ولكنى أحسست بلذعها .. كان من المآخذ التي أخذتها على الرسالة الجامعية انها تصف القصص القرآنى بانه فن .. وكانت هذه سقطة فنية ندمت عليها وعجبت من نفسى - فيما بعد - كيف كتبت ذلك !

قال أمين الخولى في مقاله بالاهرام : ان المجلة الادبية - يعنى الرسالة - التى أثارت الموضوع تستنكر أن يكون القصص القرآنى فن .. وهى مع ذلك مجلة أدبية !

لا أحب مباريات الكرة ولا مباريات الادباء غير الموضوعية .

الصبا والشباب

ونعود من هذه الرحلة الزمنية الى نقطة البدء فى موضوعنا ، حين بدأت أجني من « الرسالة » رطبا جنيا تمثل فى الثمانية الجنيهات الشهرية التى انضمت الى المرتب الحكومى ، وعمل الاثنان فى رزق العيال : الاربعة وأمهم ، ثم جاء الخامس مع الدرجة الخامسة فى الكادر الوظيفى القديم .

لقينا عنتا كبيرا فى تربية التوأمين السابقين للخامس ، وخاصة الام التى كانت تقيم بهما أحيانا فى مستشفى الاطفال اقتصادا فى النفقة بالمنزل .. وكنا نسكن فى طرف من ناحية المعادى بعيدا عن محطة القطار الذى حل محله « المترو » فكانت الام تحمل أحد الطفلين ، وأنا أحمل الآخر ، وتجرى الطفلتان الكبريان وراءنا وأمامنا وبين أرجلنا .. لذلك لم نرحب كثيرا بوفود الولد الخامس الذى أفلت من موانع الحمل بأعجوبة من أعاجيب القدر .. وصار الآن يطلب العلم الهندسى فى أعلى مراحله بالولايات المتحدة .

عجيبة هذه الحياة ! ما كنت أضيق به أصبحت أشتاق

نقطة البدء في الرسالة

● لما تزوج «بنت الشاطئ» حسده عليها أستاذ زميل!

اليه ٠٠ الاولاد وقلاقلهم كنت أتمنى أن يكبروا ويستقلوا عني ويريحوني ٠٠ هكذا كنت أقول لنفسى ٠٠ صاروا الآن بعيدا بعيدا ٠٠ أكثرهم فى خارج البلاد ، وواحدة فى بلد آخر بداخل البلاد ٠٠ وصرت أنا وأمهم وحيدين ، نتشوق الى رسالة من أحدهم ، ووافرحتاه عندما يأتى أحد منهم ومعه الاحفاد ٠ كنت في الشباب انزعج من ضجة الاطفال ، والآن أسعد بضجة الاحفاد ٠

وكذلك كنت أتمنى ـ وانا فى معمعان العمل ـ ان ارزق بثروة تريحني من العمل ٠ والآن أشتاق الى العمل ، ولا يكاد يشغلنى طموح الى ثروة ، فما أحتاج الا الى الكفاف وهو مكفول ميسور ٠ قال لى أحد الناس مرة : لماذا لا تشترى قطعة أرض تبنى عليها بيتا ؟ أجبته : انى أبنى عيالا ٠

وكذلك كنت فى الصبا والشباب أتمنى أشياء من مآكل ومشارب ، وأصبحت الآن لا استطيع هضم ما يتاح لى من مآكل ومشارب ٠

قال صاحب لى :

ـ اذا كنت لا تفعل كذا وكذا ٠٠ فماذا بقى لك من متع الحياة ؟

ـ شوقى الى الاولاد ، وأملى فى ضجة الاحفاد ، وما يسطره القلم ، وما يؤنسنى من قراءة ٠ على أن الحياة نفسها متعة ٠٠ نستمتع بها ونشكو منها فى آن !

كشكوليات

ونعود الى نقطة البدء ، وما أكثر ما نشرد عنها ونعود اليها ٠٠ شعرت فى ذلك البدء بشىء من



على محمود طه



توفيق الحكيم

الاستقرار ، المادى والادبى ٠ ومع مرور الزمن طفت بعض الكوامن على السطح ٠٠ انى لا أكاد أقرأ كتابا جادا برغم الكتب التى تنهال على من مؤلفيها ، رغبة فى الكتابة عنها ، ولم أكن الا أن أتصفح الكتاب وأقرأ المقدمة وانظر فى الفهرس ، وأكتب كلمة تحية ، وقليلا ما كنت أقرأ الكتاب بامعان وأكتب تقييما له ، وكان هذا عندما يكون للكتاب أو لصاحبه وزن ، والا اكتفيت بنبذة فى « الكشكول » الذى كان يتوسط الصفحة الأولى أو الثانية فى باب « الادب والفن في اسبوع » وكانت معظم مواد الكشكول ملاحظات صغيرة ، بعضها ساخر ، أذكر أن أديبا أو قل دعيا فى الادب أعلن فى صحيفة يومية أن « فلان ومدامه يقيمان حفلا ٠٠ ٠٠ الخ » فقلت ان « مدامه » خطأ فى لغة الخواجات ، والصواب « المدام بتاعه » ٠ وأحيانا كنا نلحظ بعض البدوات فيمن يزورونا ، فيقول لى الزميل المرحوم أنور المعداوى ، وهو يقهقه بصوته العالى : « كشكله ! » أى ضعه فى الكشكول ٠

كان معظم ما أتناوله قضايا ومتابعات لما ينشر ويذاع وما يقال هنا وهناك من ألوان الآداب والفنون وما يتصل بهما ، ولهذا كانت قراءتى تكاد تنحصر فى الصحف والمجلات التى تصدر فى مصر ، وأجتهد فى الحصول على ما يصدر فى الشقيقات العربيات كانت

كانت جدة الكاتب الكبير اوسكار وايلد تهديه كتابافي ذكرى عيد ميلاده من كل عام حتى بلغ الحادية والعشرين ـ وانتظر لحظتها مجيىء هدية جدته ٠

لكنه لم يتلق كتابا بل رسالة صغيرة من جدته ـ تشيراليه انه بلغ مبلغ الرجال ـ وعليه ان يجد في المكتبات ما يروقه بنفسه ٠

ويعترف اوسكار وايلد بأن الرسالة كانت نقطة تحول وارتباط له بالكتاب والكتابة طول حياته ٠



● هكذا انقدنا دائما يدور حول الأمور الشخصية .



محمد عبد الوهاب



عباس محمود العقاد



محمد التابعي



يوسف السباعي

الطريقة التي ابتدعها محمد التابعي في الكتابة الصحفية ملفتة للانظار ، وهي تقوم - الى جانب خفة الظل - على أن تتضمن أخبارا أو معلومات تفيد القارىء ، بحيث يخرج منها باضافة جديدة . واعتقد انى تأثرت بهذا الاسلوب في مجال الادب والثقافة .

كان يؤرقني الانقطاع عن القراءة كما اريد ان أقرأ . لم يخطر ببالى أن أؤلف كتابا أو أجمع مقالات في كتاب . وأول كتاب صدر لى بعد ذلك كان في أول سنة ١٩٥٦ وهو كتاب « غرام الادباء » صدر في سلسلة « اقرأ » عن دار المعارف ، وكنت في السودان ، وأذكر أن صدوره جاء في وقت الاستقلال السوداني (يناير سنة ١٩٥٦) والكتاب مجموعة فصول نشرت في مجلة « الرسالة الجديدة » التي كانت تصدرها دار الجمهورية ويرأس تحريرها الاستاذ يوسف السباعي .

كانت الاستاذة وداد سكاكيني تحتنى على أن أجمع مقالات « الرسالة » في كتاب ، وتقول لى : ان لك قراء كثيرين في سوريا ، ويدور بينهم حوار على ما تكتبه : أهو أدب أو نقد .. وكانت تقول في حثها : انك تستطيع الآن أن تستفيد من صلاتك الادبية فتنشر لك مثلا دار النشر للجامعيين التي تنشر لنجيب محفوظ والسحار وعبد الحليم عبد الله . ولكني كنت أسمع منها بأذن واحدة ما يخرج من الاذن الثانية .

كانت وداد سكاكيني كاتبة أستاذة من أساطين « الرسالة » وهي سورية تقيم مع زوجها « زكي المحاسني » الطالب بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وقد حصل منها على درجة الدكتوراة ، وعلى اثر هذا الحصول عادا الى سوريا ، ثم لم ينقطعا عن مصر الا اخيرا ، ولا أعرف - مع الاسف - ماذا هما الآن .

باع الكتاب

لا أذكر انى قرأت قراءة مستوعبة متانية كما قرأت في محنة أصبت بها في حادث صدام كسرت فيه رجلي واضطررت ان امكث في الجبس وفي حديد الجبيرة ، وبعد ذلك ، شهورا طوالا لازمت فيها الفراش والمنزل لا أبرحه . تصفحت المكتبة الخاصة التي تعج بعشرات الكتب بل المئات التي أهديت الى ولم اقرأها .. وغيرها مما أعدت قراءته . كانت تنهال عليها الكتب المهداة في أثناء الكتابة ، أما في غير ذلك فكان يقل ذلك أو يندر .. وأنا اعذر ، فقد وقع لى نفس الشيء .. انى حتى الآن أتوخى في اهداء نسخ من كتاب يصدر لى أن أهدى الى من يكتبون عن الكتب أو يؤمل أن يكتبوا ، على ان الكثيرين يخيبون الرجاء .. وهم لابد يفعلون كما كنت أفعل : يركنونها على الرفوف مؤثرين السلامة والعافية على تجشم قراءتها ! والغريب أن بعض الناس يعتب لعدم الاهداء ، فاذا حصل على الكتاب ركنه . وأذكر انى أسفت وندمت على اهداء كتاب الى شخصية كبيرة ، ثم رأيته على « سور الازبكية » ليباع بابخس الثمن وعليه عبارة الاهداء بخطى !

والمؤلف المسكين في بلادنا يضطر الى ان يركب الصعب ، وهو دائما يقع بين شقى الرحى : مامورية الضرائب ، والمواطنين الذين لا يقراون ، وما أقسى العاملون على الضرائب .. وما أشد بلادة المعرضين عن القراءة ، كلاهما شر مستطير .

في تلك « المحنة » لم أجد ما أفعله خيرا من القراءة ، على أنى بليت بكثير من الكتب .. حقا الكتاب خير جليس وأصدق صديق كما قال الحكماء قبلنا ، ولكن في عالم الكتب كما في عالم الناس ما ومن هو مخلص صادق أو مسل ممتع ، وما ومن هو ليس كذلك .. ثرثار ثقيل الظل ، الوحدة الفارغة خير منه .

وفي فترة ما نظرت الى الكتب في مكتبتي ، وفكرت في أمرها ، خيل الى اولا انى انتهيت وفرغت منها ومن الانتاج ومن كل ما يتصل بذلك ، ثم قلت لنفسى : ألست قد قرأتها وانتهى الامر ، وهي تظل شاغلة لحيز يمكن الاستفادة به على نحو آخر ؟ وتكون أكبر الاعباء عند الانتقال من مسكن الى آخر . تعال يا ولد ..

نقطة البدء
فى الرسالة

● يشتبك مع العقاد فى معركة سباب وشتائم !

وأنت يا ولد .. ليأخذ كل حاجته من هذه الكتب . ولم يهن على بعضها فحجزته مستبقيا اياه ، ثم وزعت الباقى ، فأخذ كل ما يريد . واحتجزت زوجتى الكثير منها ذاهبة الى أنها ستقرأها هى . ولحظت بعد ذلك أنها لم تقرأ الا بعض الكتب الدينية ، وأن المسالة عندنا فى بيتنا مسالة اقتناء ، كما تقتنى الزوجة بعض التحف والاوانى التى لا تستعمل وتظل شاغلة أدراجا ترى فيها عندما تفتح فقط !

على أن زوجتى قد أحسنت الى باحتجاز تلك الكتب ، فانى أحيانا أحتاج الى كتاب منها فأجده هناك فى « مكتبتها » الى جانب « دلائل الخيرات » و « مناسك الحج » و « تفسير الاحلام » ... الخ .

ومعنى ذلك أنى قد عدت الى ما ظننت أنى نفضت يدى منه .. والحرفة تلاحقنى ، ولا مفر ..

الشعر والنكبة

ونعود الى نقطة البدء ، طبقا لما ارتأيناه من منهج ، ان صح أن يكون هذا منهجا .. ما كدت أمضى فى تحرير « الادب والفن فى اسبوع » حتى وقعت الواقعة فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، والواقع أن القلم خاض المعركة مع « السيف » أو قل وحده ، اذ كان السيف كليلا مغلولا .. لتفرق العرب الذى كان انعكاسا للتفرق فى مصر ، بين مؤيد للعروبة داع اليها ، وبين منخذل عنها قائل : ان العرب لمصر كالاصفار على الشمال .. ولكن المحنة الفلسطينية فرضت نفسها على الجميع .

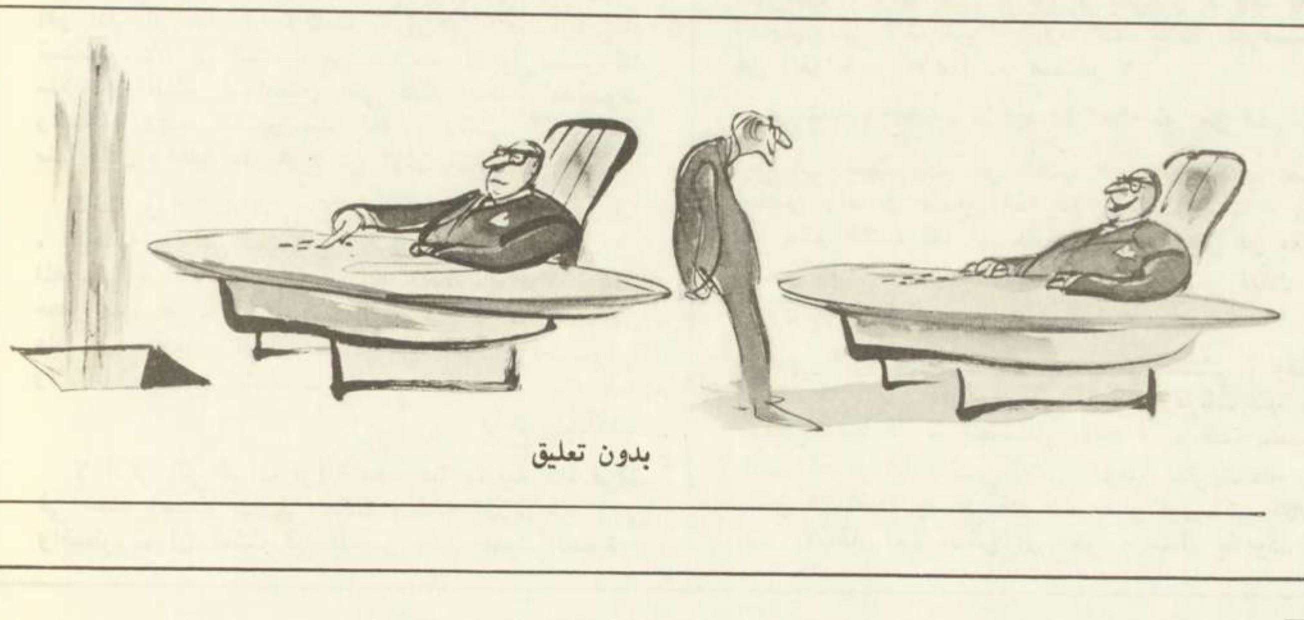
وكنت وكانت « الرسالة » فى الرعيل الاول ، لم نياس ولم نتوان ، وحمل باب « الادب والفن » مشعل الشعار القائل بان الادب للحياة ، وأن أدباءنا الكبار أو بعضهم يهربون من الحياة الواقعة الى التاريخ والى غير التاريخ .

على حين نجد البعض الآخر ، وخاصة الشعراء من أمثال على محمود طه ، يحمل الراية ، يرجع هذا الشاعر من أسفاره ملاحا تائها الى حظيرة القومية ويخوض المعمعة ، ويغنى له عبد الوهاب قصيدة « أخى أيها العربى » .

وأذكر أنى وقفت عند هذه القصيدة وعند قصائد أخرى مثل « الفالوجة » لعلى محمود طه ، وقال الشاعر على الجندى قصيدة فى الفالوجة نشرت فى الاهرام ، وأراد الجندى أن « يبز » على طه ، فبعث الى ينبهنى الى روعة ما قال .. فكانت نتيجة الموازنة مخيبة لامله .. وعندما التقينا بعد ذلك وجها لوجه عاتبنى عتابا رقيقا ، فسكت أنا ، وتجمل هو بقوله : لا بأس !

كثير من الناس كانوا يودون ان اقول فيهم كلمة طيبة ، ولكنى لم أكن أقولها الا لمن يستحقها . وأعتقد أن الكثيرين كانوا يستثقلوننى ولكنهم لا يظهرون .. تبين لى أن كل واحد يعتقد أنه جدير بالثناء ، فان حرمه فهو مظلوم ، ولهذا كنت « ظالما » عند هؤلاء المساكين .

بعد ذلك حدث تعارف بين على محمود طه وبينى ، وكان انسانا رقيقا لا تميز بينه وبين شعره . دعانى الى شقته الفاخرة فى عمارة « الايموبيليا » بالقاهرة ،



بدون تعليق

● فى الشباب أنزعج من ضجة الأطفال .. والآن أسعد بضجة الأحفاد!

وكان لهذه العمارة اسم رنان فى ذلك الوقت • وكان يعيش مفردا عزبا ، ليس معه فى الشقة غير «السفرجي» النوبى • عاش حياته بالعرض ، كما قال الزيات فى رثائه ، فلم تطل حياته ، تولى وزارة المعارف على أيوب صديقه وأحد رواد شقته ، ويقال انه أديب متذوق ، وكان من حزب السعديين الذين انشقوا على الوفد • قال لى على طه : الا تريد شيئا من الوزير ؟ وكنت موظفا فى الوزارة ، فجمجمت بما أريده •• ولكن فتاة حسناء على صداقة به ـ بعلى أيوب ـ بعثت الى على اثر كتابتى عنها وقولى بأن الشعر الذى تنشره ليس من عندها وان أثر الرجل ظاهر فى كذا وكذا مما تدعى انه قولها ، وكانت صديقة كذلك لعلى محمود طه ـ بعثت الى برسالة تهددنى فيها بالنقل الى أسوان • ونشرت الرسالة ، وعقبت عليها بالاصرار على ما قلته والتدليل عليه • وكانت النتيجة أن الوزير لم يستجب لعلى طه فى شانى ، ولم ينقلنى الى أسوان ••• ومرض على محمود طه مرضا شديدا الزمه المستشفى مدة طويلة كنا نذهب فيها اليه ثلاثة : الزيات وأنور المعداوى وانا ، حتى توفى بعد علاج طويل ، فحزنا عليه ورثيناه فى « الرسالة » احر الرثاء ، وفى « الاربعين » اقيم حفل لتابينه فى مدينة المنصورة بلده الاول ، فذهبنا اليه واشتركنا فيه ، ولحق بركبنا محمد مصطفى حمام ، وقضينا ليلة فى قصر الزيات القريب من المنصورة ، ليلة تحدثت عنها فيما كتبته عن « حمام » فى «هؤلاء عرفتهم » بمجلة الثقافة • واذكر من أحداث تلك الليلة أن « حمام » صاح فى ظرف ونحن على المائدة الحافلة بالطيبات من المآكل :

ـ الله يلعن أبا الذوات •

ـ لماذا يا أستاذ حمام ؟

ـ عندما يكون الاديب « ذوات » يكون شيئا عظيما •

كان الزيات فى قصره كابناء الذوات الارستقراط ، لانه دبر أمر المجلة حتى ربح منها ما ربح ، واستفاد من عفة الكتاب عن المطالبة باجر ، ماعدا القليل • واستعمل لفظ « عفة » وأنا أشعر بعدم وفائه بالمعنى ، لان الاجر حق ، والنزول عن الحق لا اراه عفة ••• وكان توفيق الحكيم من هذا الرأى عندما طالب به ، وكذلك مصطفى صادق الرافعى الذى رأيته يكاتب الزيات وهما جليسان ، كوسيلة للتكلم ، اذ كان الرافعى عديم السمع ، وكان فيما يكتب طلب الزيادة فى أجر المقالات التى رفعت توزيع المجلة الى ستين ألفا ، وهو رقم كبير بالنسبة الى المجلات الادبية •

يراود القلم شيء يريد ان يخطه فى آخر هذا الفصل •• استطاعت تلك الفتاة الحسناء الآنفة الذكر أن تجذب اليها الزميلين محمود الخفيف وانور المعداوى، أما الاول فقال لى : أرجو أن تخفف عنها ولا تقس عليها • وكنا فى مجلس الزيات ، فقال له هذا ضاحكا: هل وقعت يا محمود ؟ فضحكنا ، وكان لضحكنا معنى •• اذ كنا نعرف عن محمود الخفيف ما جعله يمسك عن الزواج •• اى انه كان مثل انور المعداوى فيما لم نكن نعرفه عن أنور •• حتى جاء رجاء النقاش فكشفه فى كتابه « صفحات مجهولة فى الادب العربي الحديث » الذى حلل فيه بطريقة مبتكرة جوانب خفية من حياة أنور المعداوى وشخصيته فى ضوء علاقته العاطفية بالشاعرة فدوى طوقان ورسائله اليها ، تلك العلاقة التى كانت من بعيد لبعيد •• كشف لنا «رجاء النقاش» عن حقيقة دلل عليها ببراهين لا تقبل الشك ، وهى أن أنور لم يكن له أرب فى النساء غير مجرد العاطفة البريئة ، ولهذا لم يقدم على الزواج •

لما قرات ذلك قفز الى ذاكرتى ما كان قد حدثنى به الزميل الصديق أنور المعداوى عن علاقته البريئة بتلك الفتاة الحسناء ، وانه اكتفى منها بالحديث والنظر •• وانها فوق الشبهات التى يمكن أن تحوم حولها من جراء صداقتها لفلان وفلان •• وانها استنكرت طريقة على محمود طه فى التشنيعات والتجريحات والمبالغات فى علاقاته النسائية • شعرت نحو تلك الفتاة الحسناء بميل كبته •• فتحول على سن القلم الى جملة أدبية •

عباس خضر

د. سرّى محمّد على

تجـــــارة المـــوت

كل التقارير الاقتصادية والسياسية التى ترد بشأن المجلات الاقتصادية فى العـــالم تتحدث عن المبالغ الطائلة التى يصرفها عالمنا المتوتر هذا لشراء الاسلحة وبناء الترسانات وتكديس ملايين الاطنان من الذخيرة كل هذا طبعا على حساب انسان العالم الثالث الذى اسموه انسان العالم النامى ، ولم يتيحوا له اية فرصة للنمو •

فاذا صح لى ان اسمى تجارة الاسلحة هذه (تجارة الموت) فانا محق ايضا ان اطلقت نفس الاصطلاح على تجارة التبغ ـ ليس لى هنا ان أخوض فى تاريخ وخواص ومضـار التدخين فالقارىء لا شك ملم بما هو جدير بالمعرفة عن هذا السم الفتـــاك الذى يلج صدورنا وينفد الى دمائنا فى دقائق قليلة ثم يستوطن خلايا القلب والرئة والكبـد ليزرع فيها المهالك والموت •

ومن الواضح ان تجارة الموت لم تقتصر على سلعة واحدة هى السلاح بل ان السلعة الاكثر رواجا هى الدخان •

فالعالم الصناعى لا يستعمل اى أسلوب من خلال الاعلام والملصقات لتردع تجـارة السلاح • وفى ذات الوقت نجد ان الاعلان عن الدخان والتدخين فى العالم الصنـاعى والمصنعة للتبغ بالذات يخضع لقوانين ونظم تلزمه بتذكير المشترى بمضار التدخـين ـ وتنفق هذه الدول المبالغ الطائلة لمحاربـة التدخين من خلال الاعلام المضاد والحد من بيع المنتجات محليا •



نحن نصنع وانت تستمتع

أما فى عالمنا النامى والذى لم يعط فرصة للنمو ، فانت دوما تحت تاثير الدعـايات المخدرة والتى تعطيها حكوماتنا وسبل الاعلام فى بلداننا أكبر الفرص وبازهد الاثمان لتبث سمومها فى عقول الشباب والشيب ، وتروج تجارة الدخان •• سلعة الموت الاولى •

ففى الوقت الذى تكسد فيه تجارة الدخان فى العالم الصناعى ، فانها تنمو وتزدهـر فى بلدان العالم المغلوب على أمره ـ وليس هنا مجال لسرد الارقام والاحصائيات فمن من اطفالنا أو شبابنا أو حتى الشيب منا لا يعرف الاسماء التى تملأ اذاننا كل يوم مثل « كنت » و « روثمان » و « بنسون » ••• الخ •••

ولا يفوتنى ان أضيف الى معلوماتك أيها القارىء العزيز أن آخر ما توصل اليه البحث العلمى عن مضار التدخين هو ما نشرته المجلة البريطانية :

New England Durnal of Medicine

عن أن التدخين يعتبر دون أدنى شك مسئولا عن احد اخطر امراض الدم وهو البوليسيثيميا Polycythemia هذا المرض يسبب صداعا شديدا وارهاقا لا مبرر له كما يتسبب فى حدوث حالات اغماء •

الدكتور (ستيف لاندام) رئيس فريق الابحاث الطبية فى مركز « سيراكوز » الطبى فى ولاية نيويورك يقول ان جميع المدخنـين يصابون بهذا المرض ولكن بدرجات متفاوتة •

الدراسة التى اجريت حول هذا الموضوع شملت ٢٢٢ شخصا يدخن الواحـد منهم ما لا يقل عن ثلاثين سيجارة فى اليوم واظهرت الدراسة ان مائة وخمسة من هؤلاء اقلعوا عن التدخين وبعد شهرين اختفى هذا المرض من أجسامهم • البوليسيثيميا يسبب ازديادا فى كمية ثانى أكسيد الكربون فى الـدم وانخفاض فى نسبة الاوكسجين وهو الامر الذى يحدث اختناقا بطيئا •

صورة ومعلومة

● لعل من اكثر الامراض شيوعا وانتشارا فى العالم مرض الانفلونزا • وقد تعددت اسماؤه وكثر الخلط بينه وبين الرشح والزكام وبعض اصابات الجهاز التنفسى الاعلى ـ وقد لا تجدى المضادات الحيوية التى يستعملها الكثـير من الذين يصـابون بالانفلونزا •

فان ثلاثين سنة من الدراسة المكثفـة لا تزال فاشلة فى انتاج لقاح فعال يمنـع وباء الانفلونزا • فالفيروس الذى يسبب المرض يغير تركيبه مكونا سلالات جـديدة فى كل مرة •

والفتاة هنا متطوعة تعطى حقنة من لقاح الانفلونزا الحى ـ الذى يفترض فيه أن يحد من خطورة التفشى الشديد لهـذا المرض الشائع •

هل نحن مقدمون على كارثة مناخية؟



تقول المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية ان عام ١٩٧٩ سيكون العام الذى سيكرس لاعداد دراسة دقيقة للبرنامج المناخى الدولى الذى تعده المؤسسة العالمية .

وتقول هذه المؤسسة فى دراسة نشرتها مؤخرا أنه بات من الواضح ان المناخ على سطح الارض عرضة لتغيرات واضحة فى كثير من أنحاء الكرة الارضية وخاصة فى المناطق ذات الكثافة السكانية العالية حيث النشاط الزراعى يلعب دورا بارزا فى التغذية البشرية .

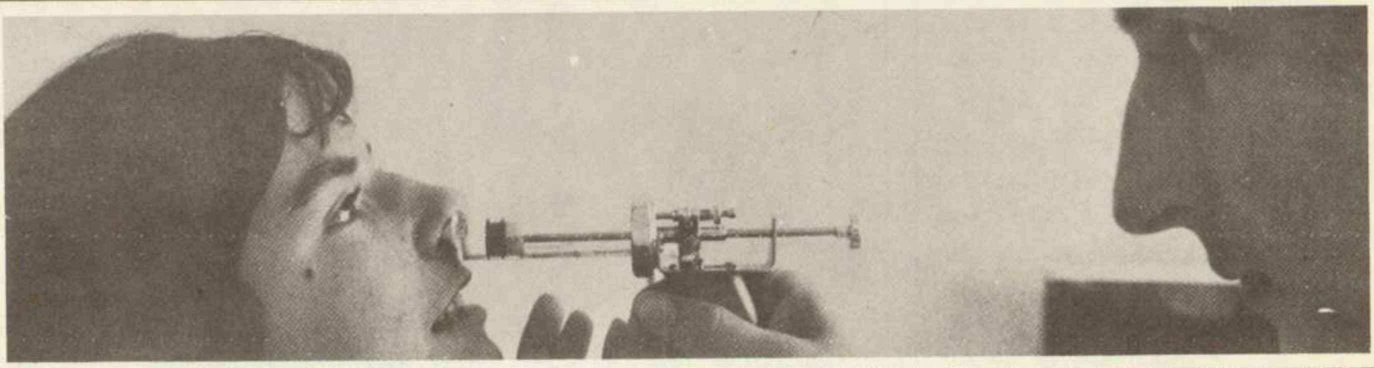
فقد أظهرت التقارير العلمية التى نشرت أن مناخا جافا يسيطر منذ عشر سنوات على مساحات واسعة من شمال كندا وشمال الولايات المتحدة وفى معظم الدول السكندينافية . وفى نفس الوقت يلاحظ ازدياد نسبة هطول الامطار فى الاسكا وجنوب الولايات المتحدة بما فيها كاليفورنيا وجميع أنحاء أوروبا الغربية ونصف شرق أفريقيا ، وشرق الصين ، وشبه جزيرة الهند والنصف الغربى لاستراليا . أما فى بقية أنحاء العالم فان المناخ ظل على حاله دون تبدل يذكر مع ميل طفيف الى الجفاف كما هو الحال فى النصف الغربى للقارة الافريقية .

لماذا هذا التبدل ؟ : تضيف المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية انه بفضل المعدات الحديثة التى زودت بها سيمكنها خلال الشهور القادمة وقبل نهاية العام الحالى ان تنشر الاسباب التى ادت الى هذه الظاهرة الطبيعية وهذه التغيرات المناخية . ودون العودة الى الازمنة الجيولوجية يمكن القول بان نصف الكرة الارضية الشمالى قد تعرض لموجة برد وهبوط فى درجة الحرارة منذ حوالى أربعة قرون ـ حيث أثر على الانتاج الزراعى فى أوربا والولايات المتحدة .

السؤال الذى يتردد الآن : هل نحن على عتبة مرحلة جديدة من مراحل التغيير المناخى تؤدى الى كوارث طبيعية لا يعرف مداها وطبيعتها احد ؟

والانسان وان كان عاجزا عن التحكم فى الاحوال الجوية الا انه على الاقل يستطيع خلق نوع من المناخ الاصطناعى يساعده على حفظ مصالحه الزراعية والاقتصادية ولو بنسبة ضئيلة ومحدودة .

وتضيف المؤسسة العالمية لرصد الاحوال الجوية ، أن تراكم الغاز الكربونى فى الفضاء والذى كان منذ مائة وعشرين سنة ٢٨٥ فى المليون الواحد من الهواء أصبح اليوم ٤٧٥ فى المليون من الهواء . وهى نسبة تشكل خطرا كبيرا على حياة المزروعات والنشاطات الزراعية . والتقديرات تشير الى أن تلك النسبة قد ترتفع بعد قرن من الزمان الى ثمانمائة فى المليون الواحد ـ ويؤكد العلماء أن على البشر أن يعملوا على تذويب الغاز الكربونى الذى ينتشر فى الهواء لانه من صنع أيديهم وأن هذا ممكن بفضل التقدم العلمى فى مختلف الحقول والميادين الذى يحققه انسان القرن العشرين .



الجديد فى عالم الطب

الأطباء

هل يكتشفون المواد الكيميائية التى تولد السرطان ؟

اذا كانت الامراض شرا كلها فان شر هذه الشرور جميعا هو دون شك مرض السرطان ، ذلك المرض الخبيث الذى يودى كل عام بمئات الالوف من الناس بينهم عشرات الالوف من الشباب والشابات •

ومن الطبيعى ان تستأثر مكافحة هذا المرض باهتمام كبار العلماء والاطباء العالميين الذين قطعوا حتى الآن شوطا لا باس به نحو سبر غوره ومعرفة كنهه تمهيدا لاستئصال شافته والقضاء عليه كما قضى زملاؤهم من قبل على أمراض غيره كانت هى الاخرى تفتك بالبشر فتكا ذريعا •

ومما يجدر ذكره ان العلماء الذين يدرسون منذ وقت بعيد جوهر الخلية وطابعها الوراثى المميز ، قد تمكنوا اخيرا من تطوير طريقة سهلة لتحديد معالم المواد الكيميائية التى تسبب السرطان • وكان الدكتور « بيتر كوك » والدكتور « ايرين برازيل » الاستاذان فى جامعة اكسفورد بانجلترا يبحثان منذ وقت غير قصير فى كنه الجزئى المركب D.N.A الذى ثبت انه موجود فى نواة الخلية وانه هو الذى يحتوى جميع المعلومات المتعلقة بالطابع الوراثى لكل انسان •

ولقد اثبت هذان الطبيبان الكبيران ان D.N.A هو فى الواقع سلسلة طويلة من الجزئيات مترابط بعضها ببعض بترتيب ونظام محدد بحيث يحمل قسم من هذه السلسلة اصول احد البروتينات الذى قد يكون خميرة اى آنزيما ، او يكون قطعة من غشاء الخلية او اى جزء آخر من أجزاء الخلية الحية • وتنقل المعلومات التى يحويها الـ D.N.A من خلية الى أخرى بحيث تحوى جميع الخلايا المنحدرة من تلك الخلية نفس الخصائص الوراثية للخلية الاصلية •

والحقيقة انقدرة الخلايا على نقل خصائصها الوراثية ، بقيت تحير علماء وخبراء بيولوجيا الجزئيات حتى عقد الخمسينات عندما أوضح البروفسور « واطسون » والبروفسور « كريك » من جامعة كمبردج ان جزىء D.N.A هو ذو تركيب لولبى مزدوج • فهو يتكون من سلسلتين من الجزئيات المجدولة معا • وتتكاثر الخلايا عن طريق انقسامها الى نصفين فى حين ان جزئيات الـ D.N.A ينفصل بعضها عن بعض على شكل جديلتين تبقى كل جديلة منها كاملة سليمة تعمل كاطار لتجميع سلسلة جديدة من الـ D.NA ومعنى ذلك ان كل خلية جديدة يكون لها لولبها المزدوج الخاص من جزئيات D.N.A والتى تكون خصائصها مماثلة لخصائص D.N.A الاصلية •



ومع ان التركيب اللولبى المزدوج لجزئيات D.N.A اصبحت حقيقة ثابتة مسلما بها ، الا ان الابحاث العلمية والطبية الاخيرة قد كشفت النقاب عن مزيد من التعقيد من هذه الزاوية • فهناك قرائن بل براهين متصاعدة القوة تدل على وجود مزيد من اللوالب • ويبدو ان هذا التركيب اللولبى من الجدائل يجعل الخلية معرضة للضغط والتوتر • فاذا ما تعرض اى جزء منها للعطب ، تسارع جزئيات D.N.A فى هذا الجزء للتمدد والاندفاع •

وهنا يقول علماء اكسفورد ان لنا ان نتصور مجموعة من جزئيات D.N.A السليمة محتجزة داخل جيب صغير واحد الا وهو نواة الخلية • فاذا ما اصيبت جزئيات DNA باى قدر من العطب ، تتمدد ويتمدد معها الجيب الصغير نفسه •

فاذا وضعنا نواة تحتوى على جزئيات من D.N.A ونواة اخرى تحتوى على جزئيات معطوبة منها ، داخل سائل ما وعملنا على ترسيبها فى المحلول اى السائل فعندئذ تترسب الجزئيات السليمة فى القاع باسرع مما تترسب الجزئيات المتمددة من D.N.A

وثبت لدى علماء اكسفورد انه كلما كان العطب الذى تصاب به جزئيات D.N.A اكبر كان تمدد هذه الجزئيات اكبر ايضا وبالتالى كانت قدرتها على الترسب والاستقرار داخل السائل ابطأ • ولاحظ هؤلاء العلماء ايضا انه فى الحالات التى يبدو فيها ان حالة جزئيات D.N.A آخذة فى التحسن ، وان العطب آخذ فى الزوال ، يصبح ترسب هذه الجزئيات أسرع •

ويعتقد هؤلاء العلماء ان العطب الذى يلحق بجزئيات D.N.A هو السبب فى اصابة خلايا بالسرطان • وهكذا فان طريقة ترسيب الجزئيات التى يتبعها علماء اكسفورد قادرة على تحديد المواد الكيميائية التى تولد السرطان فى جسم الانسان •

حين يلتقى الطب القديم والحديث

أنثى أم ذكر؟



ان أول من توصل الى معرفة جنس الجنين فى بطن امه هو العالم اليونانى القديم بارمينيدس الذى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ، حين أعلن يومها أنه اذا كان القسم الاعظم من الجنين الى الجانب الايسر من الرحم فهو ذكر ، وان كان الى الجانب الايمن فهو أنثى .

الدراسات العلمية والصور والابحاث التى قامت بها مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن أثبتت صدق هذه النظرية بنسبة حوال ٨٠ بالمائة ، ومعروف أن ارسطو أيد هذه النظرية ، وكذلك الطب العربى الذى حقق تقدما كبيرا فى العديد من المجالات لم يستبعد هذه النظرية وان لم يؤيدها بشكل قاطع ، الطب القديم أوصى الآباء الذين يرغبون فى انجاب الصبيان يربط الخصية اليسرى ، وأولئك الذين يرغبون فى انجاب الاناث يربط الخصية اليمنى . كما ورد أيضا ان الاب وحده مسئول عن جنس الجنين ولا علاقة للمراة بهذا الامر على الاطلاق . لكن الطب الحديث ينفى هذا الرأى تماما وتشير الدراسات أيضا الى أن توزع الغدد الجنسية يتفق مع ما ذهب اليه قدماء العلماء فى اليونان .

ويقول الدكتور « دافيد كيرك » من جامعة بوسطن أن الغدد التناسلية الجنسية الموجودة فى الجانب الايمن هى أكثر وزنا وأغنى بمادة البروتين من تلك الموجودة فى الجانب الايسر .

والدكتورة « أورسولا » مبعوثة جامعة لندن الى جامعة « بوسطن » قدمت بحثا علميا أيد نظرية الدكتور دافيد كيرك . الاوساط العلمية الامريكية البريطانية تتحفظ حتى الآن حيال كل هذه النتائج بحجة ان التجارب التى قام بها العديد من الفرق العلمية فى عدد من الجامعات الامريكية والبريطانية لم تعزز هذه النظرية ، وان كانت مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن قد حققت بعض النتائج الايجابية فى هذا السبيل .

طرائف علمية

الحبوب تكشف عن حالة المريض

يقول البروفسور ستيوارت مالكى استاذ الطب البدنى بجامعة لوس انجلوس ان المرضى سيتوقفون بعد بضع سنوات عن زيارة الاطباء لاستشارتهم أو عرض حالتهم الصحية عليهم . وذلك لان المختبرات العلمية تعكف حاليا على تجربة نوع من الحبوب ، التى يبتلعها المريض فتكشف بعد ثلاث ساعات من ابتلاعها كل الاعراض غير الطبيعية فى الجسم والامراض . ويؤكد البروفسير « مالكى » انه ساهم باعداد هذه الحبوب التى هى عبارة عن جهاز بث صغير يحتوى بعض المواد الكيماوية الفاعلة .

هذا الجهاز يقذف الى الخارج بعد ٤٨ ساعة بعد ان يكون قد سجل كافة الاعراض والظواهر غير الطبيعية التى تظهر داخل الجسم . وما على الطبيب الا أن يطلع على التسجيلات ليقف على حالة المريض فيصف له الادوية التى يحتاج اليها دون الحاجة الى فحصه .

السمع فى اليابان

اكتشف أحد الاطباء اليابانيين فى طوكيو ان جهاز السمع لدى اليابانيين يختلف عن أجهزة السمع عند الكائنات البشرية الاخرى وهذه الميزة توجد تفسيرا لظاهرة طريفة فى اليابان وهى رد الفعل العاطفى بدلا من الرد العقلانى حول أمر من الامور .

يقول الدكتور « سونودا » ان الدراسات التى قام بها خلال السنوات العشر الماضية فى مختبرات جامعة طوكيو والتجارب التى حققها بنفسه اكدت أن الجهاز السمعى عند اليابانيين يختلف عن سواه فى شعوب الدنيا الاخرى ـ وهذا يفسر ظاهرة الردود الانفعالية وتغلبها على التصرفات العقلانية .

ويضيف الدكتور « سونودا » ان الانسان اليابانى يلتقط بواسطة الجزء الايسر من الدماغ (وهو مركز اللغة ـ التحدث ـ والعمليات الحسابية) كل ما يسمع من أصوات بشرية وحيوانية بل وحتى الموسيقى اليابانية التقليدية ـ بينما الجزء الايمن عند الشعوب الاخرى هو الذى يملك هذه الخصائص باعتبار أن الجزء الايسر لا يلتقط سوى بعض الحروف الصامتة ويذكر الدكتور « سونودا » ان هذه الظاهرة غير الطبيعية انما نجمت عن الميزة الفريدة للغة اليابانية .

بشرى للصلع

يقول البروفسور « لارش انستراد » استاذ الامراض الجلدية فى « أوسلو » انه يقوم حاليا بسلسلة من الدراسات لمساعدة الصلع بتنشيط الغدد التى تنبت الشعر ، ويقول ان التجارب التى أجراها اثبتت بصورة قاطعة أن الصلع انما ينتج عن تصلب قشرة الرأس ، الامر الذى يحول دون وصول الدم الى الشرايين الدقيقة التى تغذى الغدد والخلايا التى تساعد على نمو الشعر ، العلاج يكمن فى شرط جلده الرأس فى عدة اماكن مما يساعد على وصول الدم الى تلك الشرايين ويؤدى بالتالى الى عودة نمو الشعر مع مرور الايام .

فن المعمار الدوائى

د. عبد الملك أبو عوف

- أسرار التكرار فى المزايا والصفات .. وأدق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات .
- عاش الإنسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة .
- نحن نبدأ بالهدم قبل البناء .. وبالتقليد قبل التجديد .
- عكف العلم على كل النباتات والمعادن التى ذكرها الطب الشعبى .

عجب امر تلك الحياة التى تنساب فى الجسم الحى فتملؤه بالنضارة والنشاط فاذا انسلخت منه تهدم وانهار •

هذه الحياة ليست وليدة الصدفة انما هى وليدة ديناميكية ذاتية يبثها الخالق الاعظم فى تلك المعامل الدوارة التى لا تهدأ ولا تخمد لتمد النسيج الحى بغذائه ووقوده واحاسيسه بل وبوعيه وتفكيره فى لوان وهو امر لا يستطيع ان يتمه الانسان بعقله وجبروته فى سنوات •

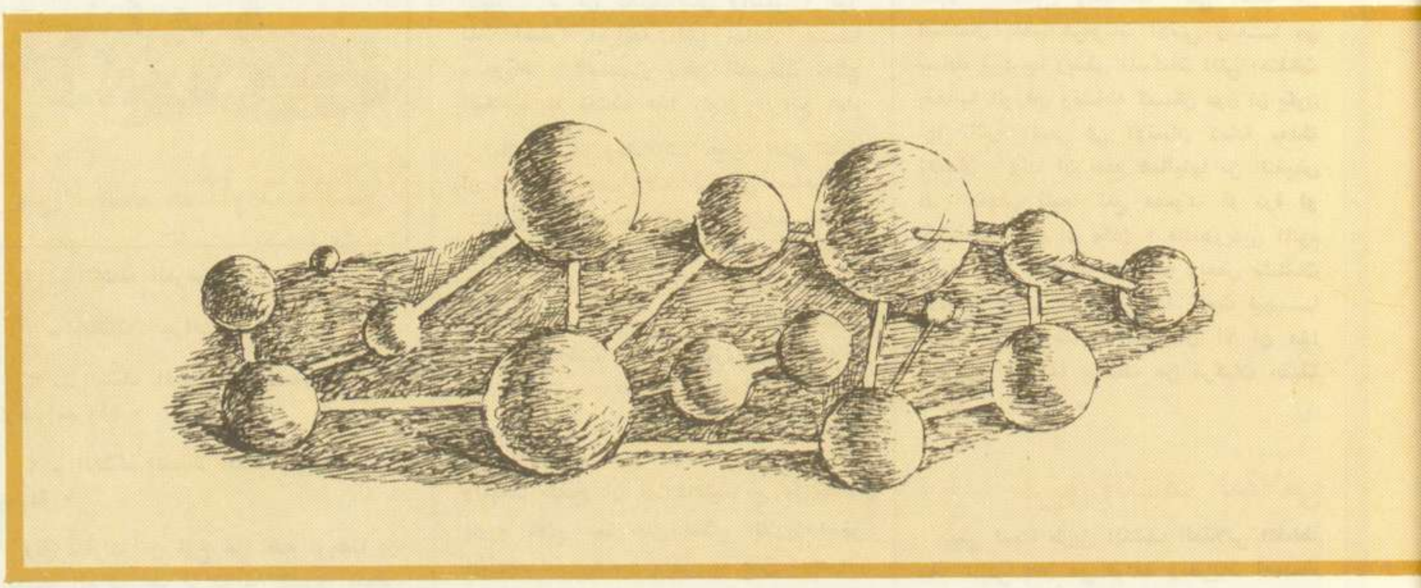
هذه المعامل هى التى تمده بالهرمونات التى تسيطر على كل اجهزة الجسم وهى التى تصنع كل أسرار الخلايا من « بروتوبلازم » و « وسيتوبلازم » و « كروموسومات » و « ميتاكوندريا » و « احماض نووية » تحمل أسرار التكرار فى المزايا والصفات وادق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات • وهذه المعامل هى التى لو اختل مسيرها أو توقف عملها وجب أن نعوضها بما نسميه الدواء •

الدواء من الطبيعة

والدواء فى العرف الطبى هو أى مادة تكون قادرة على تغيير وظائف الاعضاء • ولقد عاش الانسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة سواء من معادنها أو نبتها او حيواناتها • لولا الصدفة والمغامرة وحب الاستطلاع لما تمكن هذا الانسان العجيب أن يستكشف دنياه تارة بافاعيل السحر ، واخرى بتعاويذ الكهان ، وثالثة بالملاحظة والتامل والتجربة ، واخيرا بمزج هذا كله فيما انشاه من معابد ومعاهد وقاعات درس وجامعات مكنته بسحرها الدافىء وسرها المكين من أن يسمو برأسه عاليا فيمتد فى فضاء الكون كالعملاق حتى يصل الى افلاك السماء •

والانسان هذا الجبار المتطفل قد عاش فترة على احضان الطبيعة يستمد منها غذاءه وكساءه ودواءه الا ان تكاثره وصراعاته وفوران غرائزه وجيشان طباعه قد جعل هذا الكوكب الارضى يضيق به ويدفعه الى الكشف والخلق والابداع يقلد امه تارة ويناوئها أخرى ، مرة يهزج ادعيات التصوف والايمان واخرى ينشد اناشيد الغرور والحرب والعدوان وهو بين تلك وهذه يتربص باخيه الانسان يحاول أن يسيطر عليه ويسلبه الحرية والامان •

لقد استعمل الكينين فى درء امراض المستنقعات كالملاريا مثلا واستعمل المورفين لتسكين الآلام • ولكن تنافس القوى على حيازة مصادر هذه المواد دفعه الى محاولة خلقها من مصادره هو لا سيما بعد أن اثبت وهلر له فى سنة ١٨٢٨ أن أكثر المركبات العضوية يمكن تخليقها فى المعامل دون نفحة من الحياة انما بتفاعلات عادية يمكن أن تتم فى الانابيب والانابيق ولكن بعد التعرف على هويتها والتوصل الى كنه طبيعتها • ولقد ساعدت الكيمياء والفيزياء ـ لا سيما فى العصور الحديثة ـ الانسان على التعرف على شكل هذه المركبات ومفردات تركيبها من الجزئيات والذرات • والمركب الطبيعى يتكون غالبا من الكربون والايدروجين والنتروجين والاوكسيجين والكبريت والفوسفور فى بعض الاحيان تضاف اليها بعض المعادن الاخرى المستباحة فى ساحة الكون العريض كالحديد والمغنسيوم والنحاس والكوبالت ولا يقتصر مبنى المركب على ذراته وارتباطاته فقط انما وهذا هو الاهم على ترتيب هذه الذرات واعدادها وتصنيفها فى مجموعات تختلف الواحدة عن الاخرى فى آدائها ووظيفتها وتختلف هذه الوظائف باختلاف مواقع هذه المجموعات فى الجزىء المعقد كله • والمركب فى أكثر الاحيان ليس مركبا مسطحا انما غالبا ما يكون له زواياه ومبناه فى الفراغ وهذه الزوايا والمواقع الفراغية هى التى تحدد نشاط المركب وفعاليته مهما اتفقت ذراته أو تماثل مبناه •



ليست مركبات بسيطة !

لذلك كله فليست المركبات التى نتعاطاها مركبات بسيطة المبنى انما هى مركبات مجسمة يقف بعضها فى الفراغ كما تقف العمارات الشاهقة فى الفضاء لها بروزاتها وفجواتها وهى بهذا الشكل تتفاوت فى التاثير على الانسجة المختلفة وبالتالى على أجهزة الجسم فتعدل مسارها وتصحح نشاطها .

واذا درسنا المركبات الطبيعية ذات التاثير الفسيولوجى والطبى دراسة دقيقة وخضنا الى أعماق مبناه الجزيئى لتعرفنا على الاجزاء الهامة فيه حيث تتركز الفعالية وتكمن القدرة على التاثير ولاستغنينا عن غيرها من أجزاء قد لا يكون لها اى نشاط ولا يتاتى هذا الا بتفسخ المركب وتجزئته الى أجزاء وتجربة كل جزء على حدة وفى هذا السبيل تخدمنا الكيمياء بفروعها المختلفة . فمن خلال تفاعلات معينة يمكن تكسير الجزىء وتجزئته ومن خلال تفاعلات معينة يمكن التئام الجزىء وتكملته فنحن نبدأ بالهدم قبل البناء وبالتقليد قبل التجديد فاذا تعرفنا طريقنا من خلال هذا الظلام الدامس استطعنا أن نضيف الى التراث الانسانى .

الكيمياء الطبية

لقد استجمع الانسان قواه وسخر كل معلوماته ليمرق من آفاق الطبيعة ليستقل بمكوناته ومخلفاته ويضيف الى علومه الجادة علما جديدا أسماه الكيمياء الطبية وجعل قلبها ولبها ما يسميه الآن بالتصميم الدوائى هو الآن أعلى واحدث العلوم الطبية والصيدلية وقد بدأ علماء الكيمياء والصيدلة والاقرباذين وعلوم الحياة يتضافرون ويتنافسون ليضعوا له الصيغ الصحيحة ويقننون له القواعد العلمية المحكمة لتقوده الى خير الانسان بحيث يستطيع هذا الانسان ان يخلق لنفسه المركب والدواء الذى يعالج أمراضه ويشفى داءه ويصلح اى خلل أو نقص فى سلامة اعضائه وأجزائه .

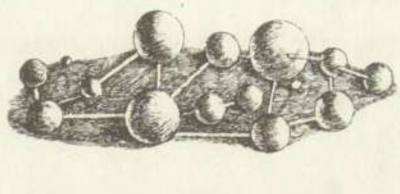
وفى مراجعة نهائية لفن العلاج وجد ان المواد العلاجية يستحصل عليها من المصادر التالية :

١ ـ التخليق الكيماوى بنسبة ٥٠٪ .
٢ ـ الكائنات الدقيقة بنسبة ١٢٪ .
٣ ـ المعدنيات بنسبة ٧ ٪ .
٤ ـ النباتات المزهرة بنسبة ٢٥٪ .
٥ ـ الحيوانات بنسبة ٦ ٪ .

واستخراج الدواء من المصادر الطبيعية كالنباتات والحيوانات والمعدنيات أمر معروف منذ القدم . فالانتيمون والزرنيخ استعملها الفراعنة القدامى كما استعمل الامبراطور « شنج نج » منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ما سماه شانج شان مستخرجا اياه من نبات ليعالج الملاريا . كما أن « بلينى » من ٥٠ سنة قبل الميلاد استعمل السرخس فى التخلص من بعض الديدان . وقد عكف العلم الحديث على كل النباتات والمعادن التى ذكرها الطب الشعبى منذ عهد تذكرة داود وقبلها حتى الآن ليستخلص مكوناتها الفعالة فاستخلص أكثر القلويدات كالكينين والستركنين والمورفين والكودايين والامينين وغيرها من المركبات والفصائل الاخرى وسخرها لعلاجه وشفائه وهو الآن يعاود حصر هذه النباتات الطبية والمصادر الطبيعية ليستكشف ما خفى عليه من مكوناتها بعد أن شحن العلم الحديث قواه وهيا له أدوات أكثر دقة كاجهزة الكروماتوجرافيا وغيرها من أجهزة التكنولوجيا العالية كالمطياف وما يتفرع عنه . وقد تحقق ظنه بالفعل فاصبح يفصل مواد جديدة ليجربها فى العلاج ويعرف آثارها وتفاعلاتها كما بات يعاود النظر فى الهرمونات والفيتامينات ومضادات الحيوية ليعرف المزيد عنها ويستغل ما هياته له الطبيعة من كنوز استغلالا استنفاديا يسخره فى سبيل سعادته وراحته .

نحو العلاج

الا أن الانسان لم تهمد همته ولم تخمد قدرته فسلك نحو العلاج مسالك عدة يمكن أن نجملها فيما يلى :



فن المعمار الدوائي

١ ـ الكشف العرضي .

٢ ـ الكشف الجزافي أو العفوي .

٣ ـ الكشف المبني على التحور الجزيئي لمركب معروف .

٤ ـ الكشف المخطط المحكم بقواعد علمية محددة .

ولو تناولنا كل نوع على حده لوجدنا ان الكشف العرضي هو ما تم من كشوف بمحض الصدفة كاكتشاف بعض المسكنات أو مضادات البكتريا او مهبطات الضغط او مفسدات اثر الكحول او مضادات مرض السكر وهذا الكشف العرضي قد زود الطب والاطباء بحصيلة باهرة من المركبات الدوائية التي عرفها الانسان دون أن يقصدها وما زالت في جعبته كنوز يعتز بها . فلولا مضغ النتروجلسرين هذه المادة المتفجرة التي شكلت اصلا للنسف والتدمير لما تعرف الانسان على اسرع دواء منقذ له من ارتفاع الضغط وانفجار شرايين المخ وازمات الذبحة الصدرية . ولولا هذه الملاحظة الباهرة التي لاحظها أحد الباحثين على الكلب الذي كان يعالج من مرض بكتيري باحد مشتقات السلفا لما اهتدى الانسان لاستعمال هذه المشتقات وغيرها لعلاج مرض السكر بالفم بدلا من هذا الانسولين الذي لا يجد طريقا الى جسم الانسان الا من خلال النكز والنغز . لولا تلك الفكرة الرائعة التي اهتدى بها « دوماك » لاستعمال بعض الصبغات لعلاج البكتريا لما تكشف هذا المجال الرائع امام مركبات السلفا ومضادات الحيوية التي اتضح ان اثرها في جسم الانسان ينبني أساسا على التنافس بينها وبين بعض الحيويات اللازمة للجسم البشري او للميكروب نفسه مما عدل نظريات النشاط الافربازيني وفتح مجالات اخرى تختص بالايض والانزيمات التي تتحكم في كل نشاطات الجسم البشري وانفعالاته . اما الكشف الجزافي أو العفوي فهو المبني على محاولة تخليق عدد من المركبات لاستعمالها في علاج مرض ما . واذا بها عند الكشف والبحث يتضح ان لها فاعلية غير ما خلقت له . فكثير مما خلق لعلاج الملاريا اسفر عن مخدرات موضعية واكثر ما خلق كمخدرات موضعية اتضح انه مضاد للهستامين وبالتالي للحساسية ، الا ان طريق هذا الكشف طويل ومكلف وغير مضمون العاقبة . فمن ١٤ الف مركب خلقوا لعلاج الملاريا بعد استيلاء اليابان على جزر الهند الغربية لم يمكن استخدام اكثر من عشرة مركبات لتسوق في مجال العلاج كما أن من الباحثين من قام بتخليق آلاف المركبات دون أن يتضح لها اى فعل علاجي أو نشاط طبي بل وقد تسفر كلها عن سامية عالية واضرار بالانسان بدلا من ان تكون في خدمته .

وطريق التحور الجزيئي اكثر سلامة وأمنا فكثير من الباحثين يتغذون مركبا معينا فيحاولون تبسيطه او تعقيده اما لزيادة فعاليته أو الاقلال من ساميته او التخلص من بعض نشاطاته الجانبية واذا بالمخلقات اما ان تحتفظ بنفس صفات المخلق الاصلي كمادة الستلبين ومثيلاتها التي أغنت عن استعمال بعض هرمونات الانثى رغما عن بساطة تركيبها وبعض المسكنات التي احتفظت بفعالية المورفين ونشاطه كمسكن دون أن يكون لها تاثيره المدمر في الانسان كمادة محدثة للادمان ، واما ان تتغير فعاليتها من النقيض الى النقيض نتيجة تغير مجموعة او ذرة او نقلها من مكان الى مكان . فالدوريدين المنوم يشبه كثيرا البيماجريد المنبه وبعض مشتقات الادينين تحدث السرطان فاذا تغيرت فيها مجموعة باتت معالجة للسرطان الا ان هذا الطريق كثيرا ما يتكشف عن مركبات حقيقة بالنظر والالتزام .

طريق الكشف العقلاني

يبقى لدينا طريق الكشف العقلاني المخطط وهو المبني الآن على قواعد ونظريات أصبحت هي أمل الانسان في ان يستطيع بالتصميم المعماري للجزئيات ان يخلق مركباته وعلاجاته وهذه القواعد والنظريات فلنبقها لمقال آت ان شاء الله .

من هنا نرى حقيقة ما يقال ان دواءا واحدا يسمح له بالتداول قد تكلف اكثر من خمسين مليونا من الدولارات تضيع في محاولات التخليق والكشف والتقصي وتحاول الشركات المنتجة استردادها من المستهلك بان تبيع له المليجرامات بالجنيهات والدينارات لذلك لا نعجب اذا كانت صناعة الشفاء والدواء هي التالية في الربح لصناعة الاسلحة وأدوات الدمار والفناء .

دكتور عبد الملك عبد الرحمن أبو عوف
عميد كلية الصيدلة بالمنصورة

عرف علماء الفيزياء تركيب الذرة من نحو سبعين سنة وتمكن الايطالي انريكو فيومي من اكتشاف نحو ثمانين نواة صناعية من خلال ابحاثه عام ١٩٣٤ ـ وفي ١٩٣٧ تمكن بواسطتها من انتاج الطاقة النووية وفي يوليو ١٩٤٥ فجرت أول تجربة ذرية بصحراء نيومكسيكو ثم استخدت القنبلة الذرية بعد ذلك في الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ في مدن هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين .

وعمد بعض العلماء الى تسريب اسرار الذرة الى بلدان أخرى لخلق توازن يقي العالم شرور الحرب . وقد كان ، اذ لم تستخدم منذ ١٩٤٥ اي قنبلة ذرية في الحروب .



أضغاث أحلام

العرب.. قبل وبعد الإسلام

ارغمتنى الصدفة ، كارها ، أن أستمع الى نقاش بين بعض من يوسمون فى عصرنا هذا باهل « الفكر » ... قال أحدهم بانفعال وعنترية لا تخفى : « ان العرب هم قطعا (شعب الله المختار) أكرم الناس أصلا ، وأنبلهم أحسابا ، وانقاهم معدنا ، وأفصحهم لسانا ، وهم أهل الكرم والمروءة وحماية العرض والجار (الخ الخ الخ) ولهذا اختارهم الله دون خلقه أجمعين لحماية راية الاسلام واخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجاهلية الى الحضارة والتمدن » ، فانبرى له (مفكر) ذو لحية عريضة كثة قائلا : « ان العرب قبل الاسلام لا شىء ، فقد كانوا قبله شراذم من القبائل الهمج المتناحرة ، حفاة جفاة مشتتين على رمال القفر والفقر لا يعرفون حضارة ولا مدنية ، ولا يجتمعون الا ليعمقوا ما بينهم على الدوام من خلافات وخصومة ، وكما يفعل الباحثون فى مضمار العقاقير والادوية حين يكتشفون مادة جديدة للتداوى فانهم يجربونها فى المستشفيات على أسوأ المرضى حالا واقربهم الى اليأس من الشفاء ، للتدليل على عظمة الدواء وقوة العقار وفعاليته ، كذلك فعل الله سبحانه اذ اختار لحمل الاسلام ، اضعف خلقه حضارة ، وأسوأهم حالا ، ليثبت لكل ذى وعى وعقل أن الاسلام كفيل اذا أخذته أمة بحقه ، أن يحيل ضعفها قوة ، وتفرقها وحدة ، وذلها عزة ، وجاهليتها حضارة وتمدنا » .

واسترعى انتباهى ثالث يقول : « ان العرب قبل الاسلام يا سادتى لم يكونوا « لا شىء » كما أنهم لم يكونوا « كل شىء » فهم قبل الاسلام كعبات رمال الصحراء اذا نظرت اليها من خلال المجهر وجدتها تتكون فى معظمها من معدن صلب يستعصى على كل عوامل التعرية يسميه العلماء (المرو) أو (الكوارتز) ولكن تلك العبات لا جدوى منها اذا لم يمسكها (لعام) ، ذلك اللحام فى تاريخ العرب منذ نشأوا على سطح الارض الى أن تقوم الساعة هو « الاسلام » فهم معدن طيب صلب ولكن لا فائدة ، له ولا فيه ، الا بالاسلام وهنا تململ مخلوق أشعث الشعر ضعيف البصر ، حتى لا تكاد ترى عينيه من وراء زجاج نظارته السميك ، وبلسانه لكنة لا يكاد من جرائها يفصح أو يبين لطول عيشه سنوات فى الغرب متصعلكا على فتات موائد المستشرقين والمستعربين واخذ يتقيأ كلاما التقطت ذاكرتى منه قوله : « ان العرب لا شىء ، قبل الاسلام او بعده ، ولا أعترف لهم بأى دور ايجابى فى مسيرة التاريخ البشرى رغم كل الكتب الصفراء التى تقص أمجاد العروبة ، انظروا ، أين ما يسمى الامة العربية فى مسيرة الدول اليوم ، صناعة وسياسة وقوة وتاثيرا ، ليس هنالك شىء اسمه أمة عربية ان هى الا فكرة خرقاء فى قلوب بعض الحمقى ... » وما كاد هذا الابله أن يصل الى هذا الحد من السفاهة حتى وجدتنى مرغما على مغادرة المكان خشية أن يقودنى الغيظ الى ارتكاب حماقة تؤدى بى الى مخفر شرطة ، أو غرفة الاسعاف فى مستشفى البلدة ... وخلوت مع القرطاس والقلم استشرف مخرجا من العناء الـــذى خلفه فى عروقى ما سمعت من آراء . فلا شك ان النـــاس فى وطننا العربى بين المحيط والخليج ينتمـــون الى تلك الانواع الاربعة من ضروب التفكير ولهذا تجد شبابنا بالذات فى هذه الحقبة المــريرة من تاريخ العــرب والعروبة ، أشد ما يكون تمزقا وقلقا وحسرة ، فهل من مفكر (أو مجموعة من المفكرين) يتصدى مشكورا ، لبلورة نظرية يحلل بها واقعنا الحالى ويبين أسباب اسراعنا نحو الاختلاف والخصومة والتنابذ بالالقاب ، ويعطينا المؤكدات العلمية الموضوعية المستمدة من التاريخ الماضى البعيد والقريب ، فيمـــا يخص رأى صاحبنا الثالث الذى اسلفنا ، وكيف يعود « اللحام » الى جعل حبات الرمل (الصلبة الطيبة الاصل ، التى لا فائدة فيها فرادى ولا قوة لها متفرقة) الى جعلهـــا صخورا وجلاميد وأطوادا شما ، لا يوهنهـــا حجـــار ولا ناطح : نريد أن يعود « اللحام » الى حشد حبات الرمل متماسكة بطريقة جديدة لا غباء فيها ولا عنترية ولا كهنوت ولا يحكمها التشنج ، اذ بغير « اللحام » لا قيمة لحبات الرمال فى عرض الصحراء .

درويش مصطفى الفار

الخطــوة الأخيــرة

قصـة قصيـرة بقـلم : أم أكثـم

عرقك يهطل على منابع الفجر في وجهي كأوحال تطفح لتطمر كل كوة تبلل شفتي بالهـواء المنعش .. تطمرني في جوفها .. وآسن معها حتى الاختناق .. أقاوم في صمت مخنوق شقاء كل يوم .. وكل ساعة .. أنفاسك كلسع الجحيم .. وملمس لعمك لزجا .. لزجا .. حتى التقيؤ .. أبكى حتى تمزقنى غصة الحزن .. كالسيف .. ويكتسحني العجز من الصراخ في وجهك .. في وجه كل جلاد جذب جدائل كالليل .. وعينين كنجمة الصباح .. ليغرقهما في بركانه الخامد .

.. أربعون عاما .. هى الجسر الممدود من الصلب بيني وبينك .. أربعون عاما هى الفـارق بين نبتي الاخضر المتعطش لدفقة ماء .. ورشة طيب .. وبين جذعك الذاوى بلون التراب .. وأصابعك المهتـرئة .. الممتدة .. المتطاولة .. تطـوقني كأخطبوط .. كخنجر تغرسـه في عنقي المهزوم .. وارتعـد .. وأنتفض .. كمحـارب يحتضر .. وأعدو .. كأرنب برى جازع .. لاغتسل من رائحة الموت المتسـلقه جسدى .. لكنها .. رائحة الموت .. دودة اخترقت قدمى العارية في غفلة .. وتسلقت عظامي .. وتشربهـا دمي .. و .. ألعق أنفاسى الممطـرة حزنا .. كقطة بللها المطر .. و .. أحجب عنقى المهزوم بعقد من لآلئك الكثيرة .. وكأن عنقى قطعـة من الخشب .. وكأن لآلئك عديد من المسامير المدقوقة .. المرصـوفة .. ولا دماء .. و .. استقبل ضيوفى .. وأسكب القهوة .. أقطع شرائح الحلوى .. أتحدث .. أضحك كطبل



أجوف .. والموت والهزيمة تسكنـان داري كبومة الشؤم .. و .. أسكب القهوة .

كنا نعدو .. سارة صديقتي وأنا .. نتسابق .. وأحلامنا العذبـة تسبقنا .. نضحك لها .. والطبيعة حولنا مترعة بالفـرح .. شـقشقة العصافير .. وخرير المياه .. وصوت الناى القادم من بعيد يحرك شجنا مجهولا في أعماقنا .. لكنه لا يطغي على ضحكنا .. وأحلامنا المزركشـة بالبهجة .. كنت وسارة في الثانية عشرة من عمرنا .. نحلم بأن نعود لهذه المدينة لاستكمال دراسـتنا الجامعية .. ونضـحك .. آه .. سنوات طويلة حتى نعود لنضرب ماء النيل بأقدامنا .. وننثر المـاء كالفراشات الملونة على وجوهنا ... نجدف بأصابعنا ... ونلطخ بالطمى ثيابنا كالصغار .. آه .. سـنعود يوما يا سارة .

.. سارة .. صديقتي .. الطفلة الجميلة .. ألقوا بها كقمامة في حضن شيخ تسنده أكوام من ذهب .. اغتالوا أحلامنا البريئة .. اغتالوا دفقـة الحياة من شفتيها .. لم تقاوم كدميه .. ونكست رأسها كراية مهزومة .. حدثتها يوما .. شتمتها .. صفعتها .. صرخت وأنا أنشج في وجهها .. لقد منحتهم العون لاغتيال أحلامنـا .. كيف حدث هذا ؟.. لماذا لـم تقاومي ؟.. عدونا .. وضحكنا .. وماء النيل الذى بلل ثيـابنا .. والعصافير التى عدت معنا .. وسبقتها فى العدو أحلامنا .. كيف أيتهـا البلهاء ؟ كيف حدث هذا ؟.. و .. رمقتني بنظرة منطفئة كشمعة تنفث أنفاسها الأخيرة .. طوت شراع صمتها

.. وبكت .

كنت أصرخ .. واضرب الحائط بكلتا يدى .. وانا جاثية على الارض ارتجف .. كطفل يتيم .. أعدو فى الغرفة كحيوان جريح .. القيت بثقلى على باب الغرفة المحكم الاغلاق .. صرخت .. غرست أظافرى المطلية بلون الدم فى صدر الباب .. حتى تكسرت .. وتدفق طعم الملح غزيرا على شفتى .. تقطعت أنفاسى .. شعرت بالاعياء والدوار يشلان جسدى .. عكست المرآة صورته .. ازداد نحيبى ويأسى .. كان قادما كالظلام .. بطيئا .. محتوما .. لا مفر منه .. من اجتياحه .. جثوت كأسير على قدمى .. تشبثت بثوبه .. توسلت اليه ان يدعنى .. أن يبعد بجحيمه عنى .. ضحك كذئب .. ارتعدت أنفاسى .. وامتدت أسياخ من الحزن والقنوط لتفقأ عينى .. اهتزت معالم الحياة أمام ناظرى .. اندثرت .. سقطت غسلتنى دموع كامطار الشتاء .. لم أع بعدها الا وانا فى صبيحة اليوم السابع لزواجى .

كان يحاول الوقوف .. ويفشل .. يبحث عن أقرب مقعد ليمسك به .. ويعاود السقوط ثانية .. وانا ارقبه بعين طمرها الرماد .. يبحث عن وجهى .. يستجدى المساعدة بنظرة خرساء .. يبتسم .. يحاول من جديد الوقوف .. تخذله قدمه .. ويسقط وانا أرقبه بقلب وشمه الحزن بجرح ما زال ينز حقدا .. يمد يده .. واحتفظ بيدى .. واتحسس وجهى المثقل بالفجيعة .. تطالعنى عيناى فى المرآة .. والهالات السوداء كبحيرة من الرمال المتحركة تجتاحهما .. وتبتلعنى . يصرخ يضرب الارض بيديه .. يستمطر المساعدة .. يحبو تجاهى .. يتعلق بثوبى .. آه .. لن أمد لك يد المساعدة أيها الشقى المسكين .. انك ثمرة اغتيال البهجة من شفتى .. خمسة عشر شهرا مضت .. وها هى الجريمة تدب فيها الحياة .. تحاول الوقوف .. تطلب المساعدة .. انك صورة لابيك .. بكل ملامحك يا صغيرى المسكين .. لن أمد لك يد المساعدة .. قررت أن اقاوم .. قررت أن انفث فيكما حقدى وكراهيتى لتطلقا سراحى .. لن استسلم .. ساحارب كأى انسان بدائى بكل أدوات حربه البدائية .. صائد الفراشات الملونة ذبح أحلامى وشبابى بماله .. وها انت تحاول ان توقظ أمومتى لتزيد من أسرى .. وتكبلنى للابد .. لن انكس رأسى كراية مهزومة .. ساخنقكما بجفافى .. لتعتقانى .. ها هو والدك يتذمر .. يصرخ .. ويضرب .. يشتم كهمجى فى غاب .. وانا انتظر ولا أمل الانتظار .. كعصفور يستنشق عطر الحياة من خلف قضبانه ويضرب بجناحيه باب سجنه .. ولا يكل من ضربه .

عاد والدك أيها المسكين لزوجته الاولى .. الخطوة الاولى .. وانا أنتظر الخطوة الاخيرة .

رمقتنى جدتى بنظرة غاضبة .. وصرخت بتشنج :

« أيتها الحمقاء .. ها انت تدفعين ثمن غرورك .. ومعاملتك الجافة لزوجك .. لقد نصحتك .. وزجرتك .. لكن شيئا من هذا لم يردعك .. لقد تزوج من فتاة أصغر منك سنا وأكثر جمالا » .

وكأنها ليلة القدر .. قاومت السقوط من فرحة شقت صدرى لتنطلق كطائر من صندوق ساحر .. أخيرا الخطوة الاخيرة .. بعد خمسة عشر شهرا من العذاب والحزن المكبل .. الخطوة الاخيرة يا صغيرى المسكين .. و ..

« ورقة الطلاق يا جدتى .. متى .. متى ساحصل على بطاقة دعوتى للحياة ياجدتى » .

« و . دوت صفعة حادة على وجهى .

صرخت العجوز المتهالكة غضبا : اى عار تريدين أن تلحقيه بنا .. انه رجل كريم .. وابن اسرة كريمة .. قرر ان لا يطلقك .. بل سيدعك تقيمين فى منزلك هذا .. وسيصرف مبلغا شهريا لك ولابنك .. أيتها الحمقاء » .

لم أسمع المزيد .. كانت جحافل من النمل تزحف فى أذنى .. وحزن معتم .. رطب .. كرطوبة المدافن يتسلق انفاسى كنبات اسطورى .. وذراعاى خائرتان كمجداف أشرف على نهاية الرحلة .. وكراية مهزومة .. نكست رأسى .. وبكيت .

أم أكثم



بدون تعليق

محمّد المنسي قنديل

الخنساء
من أين جاءت بكل هذه الدموع؟

واخيرا .. قال صخر لاخته : سوف نذهب لموسم الحج هذا العام .. لعلنا نرى من قتلوا اخانا .. ونهضت الخنساء لتمسح دموعها ، وتستعد للرحيل .. الى البلد الحرام والاشهر الحرم حيث يتجاور القتلة وطالبو الثار ، دون ان يجرؤ احد على رفع سيفه . لا تسمع سوى اصوات الشعراء والابتهالات الى الآلهة حتى تكون اكثر قسوة . ان الرحيل جوع جديد . وراس الخنساء حليقة . جسدها لا يمسه طيب او دهان. ومازال طائر الصدى ظمآن . يلح عليهم كما يلح دم معاوية .. يا ديار سليم .. يا آل الشريد .. يا اذل العرب . ثاركم مازال ضائعا . كوني حنونة يا نجوم السماء ، وتلوني بلون الدم . لعل نار المراثي تخبو قليلا .

كانت الخنساء صغيرة عندما دق الموت بابهم . اسمها تماضر . وتشبه الظبي الصغير . وسميت الخنساء نسبة لاحد اسمائه . لم يلتفت احد الى جمالها . ولم تلتفت هي الى نفسها . كانت قبيلتها « سليم » في ذيل القبائل .. حتى جاء اخواها .. معاوية وصخر ..

ثوب الحداد

لقد اصبح من حق ابيها ان يسير الى عكاظ ليفاخر بقية العرب .. لا بماله .. ولا بنسبه ، انما بولديه . يقف وسطهما ويهتف :

ــ انا ابو خيري مضر .. ومن نكر.. فليعتبر ..

وحفظت الخنساء هذا التفاخر . تمثلته كحقيقة من حقائق الطبيعة . واستجمعت القبيلة المهزوزة شخصيتها .تغزو ما حولها من القبائل وتفرض كلمتها .. ماذا تفعل بنو مرة أو أسد ، أو غطفان ، وليس فيهم صخر أو معاوية .. ومع الحرب والغارات تدفقت الاسلاب على القبيلة ، وامتلأ البيت حول الخنساء بالغنائم الملوثة بالدم .. وكانت رائحتها اطيب من اي عطر !

معاوية هو الاكبر .. القائد . الشمس الساطعة التي تبهر عينيها ، غاية في السماحة والجود والعطاء والقوة . لم يدانيه في الفروسية الا دريد بن الصمة فارس بني جشم . لذا تصادقا وتحالفا .

ولكن نهاية معاوية كانت سريعة .. وكانت امراة هي السبب .. مجرد امراة يملكها الاقوى والاقدر على دفع الثمن .. « اسماء المرية » بغي سوق عكاظ .. دعاها معاوية الى نفسه فامتنعت . قالت انها عند « هاشم بن حرملة » . عدوه اللدود من بني مرة . وصمم معاوية على ان ينالها. ولم يغفر له هاشم هذه الاهانة . ظل يترصده ويرقب تحركاته .. حتى تخلى معاوية ذات مرة عن حذره ، وسار وسط جمع قليل من رجاله . واذا بجيش بني مرة يحاصرهم. وحاول معاوية ان يشق طريقا بالسيف . لكن هاشما واخاه تصديا له . تظاهر احدهما بالهزيمة وحين هم معاوية بالاجهاز عليه طعنه الآخر في ظهره .. منذ تلك اللحظة خرج طائر الصدى من رأسه يجوب الفضاء ويزعق من العطش . ولبست الخنساء ثوب الحداد .. وبدات ايام المراثي .. يا الهي .. من اين جاءت الخنساء بكل هذه الدموع .. ؟ ..

سافرا الى مكة. طافا بالكعبة والاصنام وسوق عكاظ .. يسالان عن مكان بني مرة . كان صخر هادئا . والخنساء

خرج الخليفة الوليد بن يزيد ومعه عبد الله بن معاوية ،فكانا ببعض الطريق يلعبان الشطرنج ، فاستاذن عليهما رجل من ثقيف . فاذنا له ، فستر الوليد رقعة الشطرنج بمنديله ،فلما دخل الرجل سلم وسأل حاجته . فقال له الوليد : ــ أقرات القرآن ، قال الرجل :ــ لا .شغلتني عنه امور الحياة . قال : اتعرف في الفقه ؟ فقال الرجل :ــ لست بفقيه . قال : ــ أرويت من الشعر ؟ قال : ــ لا . قال اتعرف من ايام العرب شيئا ؟قال : ــ لا.

فكشف عبد الله بن معاوية المنديل عن الشطرنج وقال : ــشاهك يا امير المؤمنين ، فما معنا احد .

● كونى حنونة يا نجوم السّماء وتلوّنى بالدّم .. لعلّ نار المراثى تخبو قليلا.

● جلست أمام « رواحة » تجترّ أحزان عمرها الذى لم يبدأ بعد.

اهدرت من الدموع ما لا تقدر عليه عين وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها وكانت قصائدها سهاما مسمومة ·



ترتعد · رأت عباءة معاوية معلقة فوق احدى الخيام ، ممزقة من اثر الطعن · ملوثة بالدم ·· وولدا حرملة واسماء المرية ·· يشربان ·· ويتفاخران بما حدث ·· وهتفت الخنساء في كراهية : اقتلهما ·· الآن !

وتمنى صخر بصوت عال : ليتني استطيع ··لولا هذا البلد الحرام !

وتقدمت هي · لم تكن تملك سوى سلاح الشعر · اخذت تفخر باخيها ·ترثيه وتهدد القتلة وسط ذهول الجالسين · انتزعت عباءة معاوية · والتفت بها · بدت مثل شجرة صبار ملوثة بالدم الجاف · انها لا تزال صغيرة · مجدولة الضفائر ·لكن صوتها ممتلىء بريح السموم ·· وصخر صامت ، وجهه مثل قناع كثيف لا يظهر اي انفعال ! ··

·· حليقة الرأس

وعاد الى ديار سليم · وبدا صخر يستعد للثأر ، والخنساء تستعد للزواج دون حب او رغبة ،تؤدي ما تفرضه عليها التقاليد القبلية · زمان « قبل ان يموت معاوية » كانت تملك القدرة على الحكم وعلى الاختيار ، حتى عندما تقدم لها « دريد بن الصمة » فارس بني جشم وحليف اخيها · رفضته · قالت لأبيها :

او اترك أولاد عمي مثل عوالي الرماح واتزوج شيخا عجوزا من بني جشم ؟!

وانصرف « دريد » مخذولا · لم يرفض احد رايه عليها · واخذ « دريد » يهجوها باقذع الالفاظ · لكنها كانت من القوة بحيث لم ترد عليه · ولكن معاوية مات · وجاء ابن عمها « رواحة » · مثل « عوالي الرماح الناملة » تطلعت الى وجه صخر فوجدته جامدا · لا رفض ولا قبول ·· على اي حال ·· كان يجب ان تتزوج !

في ليلة الزفاف لم تخلع ثوب الحداد· زفت وهي حليقة الرأس · وظلت ساهرة تنتظر عودة صخر من اولى غزواته ! نسيت انها ورواحة قد اصبحا في بيت واحد · وعندما وضع يده عليها ارتعدت· نظرت اليه في اندهاش ·· وسمعت الخيل وهي عائدة فهرعت اليها · كان صخر وكأنه سيف ملوث بالدم ·· فهتفت به :

هل ادركت ثارك ··؟··

كلا ·· لم اشف غليلي بعد !

وفي ليلة الزواج قالت اكبر مراثيها·· جلست امام « رواحة » تجتر احزان عمرها الذي لم يبدأ بعد · واستيقظت في الصباح فلم تجده بجانبها !

اي قوة خفية تشدها لصخر ··؟ رغبة الثأر الحارة ·· ؟ ·· عجزها عن ان تعيش في ظل غير ظله ·· ؟ ·· هل هو مجرد اخ ·· رجل ·· فارس منتقم ·· رمز لاشياء مجهولة ·· او هو رغبة محرمة ·· ؟ ·· لا توجد اجابة محددة · لانها حملت من السنين اكثر من عمرها· وأهدرت من الدموع مالم تقدر عليه عين· وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها·· وتشربت كآبة المقابر حتى النخاع ·· حتى كلمات شعرها تحولت الى سهام مسمومة ··

لم يكن رواحة هو الزوج المناسب · ولم تكن هي الزوجة المريحة · فهجر المنزل الى اطراف القبيلة ·· حيث يجتمع السادة والصعاليك واللصوص والتجار الشرفاء في حلقات المقامرة ·· وحيث ينهض الجميع « خاسرين » ·· ولا يدري احد اين يذهب المكسب ·· ؟ ·· في اليوم الاول · خسر «رواحة » كل نقوده · وفي الثاني خسر « خواتمه » كل ما كان يزينه من قلائد ذهبية · ثم عاد دون سيفه وخنجره · ثم بدا يسلب الاشياء ذات القيمة الموجودة في البيت ·· ولم تكن الخنساء تريد ان تنجب منه ·· لكنها انجبت رغما عن انفها طفلها الاول « عبد الله » ·

وذهبت تشكو الى صخر · اعطاها نصف ما في بيته من اموال·· فاتى رواحة وسلبها · ولو ان المراثي تباع لقامر بها ايضا ·· وحاول صخر ان يصطحبه معه الى الغزو ورفض رواحة ·· وتطور الامر بينهما الى التهاجي ·· والتحدي ··

انها تبكي

ثم عاد صخر سعيدا من الغزو · لقد روى طائر الصدى اخيرا ، وبلل منقاره الاسود من الدم الصافي · اباد بني مرة · وقتل ولدي حرملة · ظفر بثار وحشي كامل · وسوف تظل الجثث عارية ·· تاكل منها الجوارح حتى التخمة ·· ثم تذروها العواصف · لعل معاوية يهدأ · ولعل اشعار الخنساء تصفو قليلا· اندفع الى خيمتها ، يحمل البشرى فوجدها باكية ، ممزقة الثياب ·· شعثاء الشعر والولد الصغير ملقى في زاوية الخيمة · قالت :

انه رواحة ·· لقد اخذ كل ما يمكن بيعه ·· وذهب !

ودمدم صخر · سيفه ما زال دافئا · لكن « رواحة » هو ابن العم ، وزوج الاخت · وأشرق وجه الخنساء وهي ترى علامات

لم يبق لها من يأخذ بالثأر ، فتدفقت قصائدها كالسيل ٠ لم تعد امرأة ٠٠ اصبحت نفسا غاضبة فقط !!

القتال على ثيابه ٠٠ هتفت بسؤالها التقليدي :

هل ادركت ثارك ٠٠ ؟ ٠٠

اجل ٠٠ وافنيت بني مرة عن بكرة ابيهم !

كان يحسب انها سوف تهدأ ٠٠ لكنها تساءلت في مرارة :

وخلفاء بني مرة٠٠ اسد ٠٠ وغطفان٠٠ ما زالا بخير ٠٠ اليس كذلك ٠٠؟٠٠

ووافقها صخر كان الصحراء كانت مقبرة واسعة ٠٠ وعلى الجميع ان يكونوا فيها موتى !

وفي الصباح عثروا على جثة رواحة قالوا انه تعثر في الصخور وسقط ٠ لكن اثار الطعان كانت واضحة في جسمه٠ نقلوه الى بيته ٠ ثم الى قبره ٠ ولم تكن الخنساء قد خلعت ثوب الحداد بعد ٠ لكنها لم «تنح» عليه بكلمة٠ لم ترثه ببيت٠ ولم تفكر لحظة في ان تزور قبره ٠ وظلت ترثي معاوية كانه هو الذي مات بالامس٠ لم يبق الا « عبد الله » ٠٠ الشاهد الوحيد لهذه الزيجة !

وتفرغت لصخر ٠ وتفرغ صخر للثار المطلق ٠ ثار يقع على كل من شاهد القتلة، او سمع عنهم ٠ ثلاث قبائل كاملة من اجل فرد واحد ٠٠ لكن القبيلتين الباقيتين لم تكونا فريسة سهلة ٠ توثقتا ٠ وتعاهدتا ٠ واحضرتا ربيعة بن ثور ابرع من رمى الرمح في بلاد العرب ٠٠ استضافوه ٠٠ وجهزوا له الاموال والجواري حتى ياتي وقته ٠٠

وركب صخر فرسه الشماء ، وقال لاخته :

اخشى ان يعرفوني ٠٠ ويعرفوا غرة الشماء فيتاهبوا ٠٠

وسودتها الخنساء بتراب الفحم ٠ وودعها صخر تخلىوجهه للمرة الاولى عن جموده ٠٠ وحمحمت الخيل الى ديار غطفان ٠ وهتفت فتاة من فوق مكان عال : هذه والله الشماء ٠٠ لكن قومها ردوا عليها في بلاهة ، يا حمقاء ٠ الشماء غراء وهذه بهيم ٠ وظلوا ينكرونها حتى دهمتهم الخيل ٠ ونفذ سيف صخر في اجسادهم٠ هرعوا الى ربيعة بن ثور ٠ لقد حانت لحظته ٠ ولم تكن سليم تتوقع هذه المقاومة الشرسه، ولا هذا العدد الكبير من الفرسان وجهز ربيعة رمحه ٠ ثم اطلقه كالوميض الى الجانب الايمن من صدر صخر ٠ لقد حافظ ربيعة على مستواه ولم يخطىء هذه المرة ايضا وانتزع صخر الرمح ٠ وظل يقاتل ٠٠ ويتراجع ٠٠ وينزف ٠٠

تناثرت قطرات دمه «على غرة» الشماء فتحولت الى اللون الاحمر ٠ وارتمى صخر ـ اشد فرسان الصحراء قوة وضراوة ـ عاجزا، فوق فراش داخل بيته ٠٠ وهرعت الخنساء اليه ٠ دفعت زوجته بعيدا ، وجلست بجانبه ورات جرحه ٠ انه جرح غريب، في اسفل الجانب الايمن من الصدر واسع وعميق ٠ تبرز منه كتلة حمراء دامية بحجم قبضة اليد ٠٠ حاولت الخنساء ان تلمسها ٠ ان تعيدها الى مكانها ٠ لكن صخر ٠٠ صخر القوي الصلب ، صرخ من الم مميت ٠ انتفض جسده كله كان براكين العذاب تفور في داخله ٠ جاء كاهن القبيلة ٠ اكتشف ان كبد صخر قد خرج عن موضعه ٠٠ ولن يعود مرة اخرى ٠

قاتلت كل القبائل ؟!

مات معاوية مرة واحدة٠ لحظة واحدة٠ لكنصخرا يموت كل لحظة عشرات المرات٠ والكاهن يحضر الجمر والاسياخ المحماة٠ ويكوي شفرتي الجرح ٠ وصخر يتوسل اليهم ان يجهزوا عليه ٠ ان يريحوه من عذاباته ٠٠ اعطوه كل الاعشاب المداوية٠٠ ولم يكن هناك من يجرؤ على الاجهاز عليه٠ والخنساء تتامله ٠ انه فارسها ٠ورجلها الحقيقي ولكنه عاجز مثل جواد نافق ويوم وراء يوم وشهر وراء شهر ٠ وكل من يسال عنه لا يتغير الجواب ٠٠

لا هو ميت فينعى ٠٠ ولا هو صحيح فيرجى ! والجرح مفتوح ٠ في البداية كان ممتلئا بالدم ٠٠ ثم اصبح ممتلئا بماء اصفر عكر ٠ ثم لم يعد ينز غير الصديد ٠ والرجفة تغمر جسده ٠ تلهبه بالحمى والهذيان ٠ والخنساء عند قدميه ٠ تتوسل لكل قوى الصحراء الخفية ان تنقذه ٠ ان يعود الكبد ويلتئم الجرح ، وينهض صخر ٠ لم تكن تتصوره ميتا ابدا ٠

وفي اليوم الاخير من عام المرض والعجز ٠٠ همس وهو يهذي :

انا الذي فعلتها ٠٠ ؟ ٠٠

لم تفهم ٠٠ كان قد فعل الكثير ٠٠ قالت حتى ترضيه :

انت قاتلت كل القبائل من اجل ثارنا٠٠ هز راسه بالنفي ٠٠ واضاف وهو يشهق: رواحة ٠٠

وكف عن الحمى والهذيان والصراخ ٠ اخذ نصيبه من الالم كاملا ٠ لم يبق



● حتى كلمات شعرها تحوّلت إلى سهام مسمومة!

● أخذ نصيبه من الألم كاملا.. لم يبق للخنساء من يأخذ بالثأر!

للخنساء من ياخذ بالثار . ان ثار الكون كله لا يكفيها .. لقد تدفق الشعر كالسيل ..لم تعد امراة . اصبحت فقط نفسا غاضبة . وكلما بلي ثوب الحزن ارتدت غيره . وكلما جفت الدموع ، الهبت بالقصائد عيون الآخرين . اشعار جافة، مباشرة . لا تابه بصورة او تشبيه . تكشف عن اغوار هذه النفس الانسانية عندما يضنيها الاحساس بالغبن .

قيل للخنساء : صفي لنا اخويك « صخرا ومعاوية » . قالت : كان صخر جنة الزمان الاغبر . وذعاف الخميس الاحمر . وكان معاوية القائل الفاعل . قيل لها فايهما كان «اسنى وافخر . قالت: اما صخر فحر الشتاء . واما معاوية فبرد الهواء .. قيل لها .. فايهما اوجع وافجع . قالت : اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد ..

ركبت جملها الى عكاظ . تذكرت المرة الاولى التي جاءت فيها مع صخر . وقفت تنشد المراثي . وتساءل العرب : هل هناك من هي اعظم مصيبة منها ؟.. ولكن امراة اخرى وقفت في محاذاتها هتفت في الموجودين مفاخرة :

انا اعظم العرب مصيبة !

نظرت الخنساء الى البكاءة المنافسة ، وسالتها :

من انت ؟

انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة. ابكي ابي عتبة بن الربيعة وعمي شيبة واخي الوليد . وكلهم قتلوا في بدر ..

كلمات النبي

وانطلقت تنشد الاشعار . تحكي عن يوم بدر . وتحرض الجميع على «محمد» . الذي اوقع العرب في العرب .. وانطلقت الخنساء ايضا . كل منهما تتباهى بقتلاها . وتفضل مصيبتها . تحول الحزن الانساني الى منافسة كلامية . وتفوقت الخنساء بحكم الخبرة . وانصرفت هند مخذولة . لكنها ما لبثت ان اطفات « حرقتها » حين مضغت كبد حمزة بن



عبد المطلب في يوم احد . وبقيت الخنساء في حاجة الى عدد هائل من الاكباد ..

افاقت « سليم » وقد عادت الى مكانتها الاولى . ضعيفة . مكسورة الناب . لا تقدر على رد اللدغة . ذهب « فارسا » آل الشريد . وبقيت اسد وغطفان. خطر دائم متجدد . اجتمعوا . تناقشوا. وكان الاتفاق على الانضمام الى اكبر القوى الصاعدة ـ والتي تعاديها اسد وغطفان في الوقت ذاته ـ ان ينضموا الى الاسلام.

وتالف وفد منهم . ظهرت عليهم امارات الاقتناع المفاجىء بالدعوة الجديدة . والخنساء بينهم . تسير بثوبها الغرابي. كان النبي في مسجده . واحست « سليم » ان الامر مختلف عما تصورت . ليس تحالفا او سعيا للحماية . انه التزام صارم .. يتطلب العطاء قبل الاخذ .. انها رسالة .. وليست فرصة تنتهز . لكن احدا منهم لم يتحرك . انسابت كلمات النبي «ص» اليهم وتشربتها نفوسهم كالاراضي العطشى .. وابتسم النبي « ص » في وجه الخنساء ، وهو يقول : هيه .. يا خناس ..

استمع الى اشعارها في حزنها .. اخبرها ان في الاسلام العزاء لكل القلوب الحزينة ..

تزوجت للمرة الثانية : مرواس بن ابي عمر . شيخ كبير يلائم مزاجها النفسي. ولم يكن صخر موجودا فتفرغت لحياتها

الزوجية ، ووالت انجاب الاطفال . تحاول تعويض ايام العقم والرثاء . لكنها تجردت من كل عواطفها . ومارست الطبيعة دورها خلال جسدها دون اي احساس حقيقي .ماتت داخلها رغبة الاستمتاع بالنزوات الصغيرة .. واصبحت اما .. صارمة .. عكرة المزاج !

ولم يمنعها هذا من ان تنجب بنتا جميلة هي « عمرة » . ظبية صغيرة . تملك قلبا متوثبا . يتوق للحب والمرح واشعار الغزل وهمس العشق . عوضت كل ما حرمت منه امها ، واخذت تصنع من الخطايا اليومية ذكريات جميلة !

ومات النبي « ص » . وانقسمت القبائل. اعتبروا الزكاة وكانها كانت نوعا من الاتاوة تؤدى لرجل قوي . وانتشر الانبياء « الكذابون » يدعون احقيتهم بالنبوة .وتذكرت الخنساء ان لها ابنا اسمه عبد الله من زوجها الاول . تذكرت ذلك حين امتشق حسامه مع المرتدين . وقف خلف طليحة احد الانبياء الكاذبين. يواجه جيوش المسلمين . وتبلدت مشاعر الخنساء الى حد الموت لم تبال ان كان مسلما او مرتدا .. نجح في المقاومة او لقي حتفه ..

انا احسن منك

لم تهتز الا عندما اكتشفت وجود علاقة غرامية بين ابنتها عمرة وشداد بن مرواس ابن زوجها من امراة اخرى . ذهلت من

شخصيات حية من الاغاني

قالت لابنتها العروس في غيظ : يا حمقاء ·· كنت احسن منك عرسا واطيب درسا وأكرم بعلا ·

ان تقدم ابنتها على مثل هذه العلاقة المحرمة ·ولم تبال عمرة · لقد وقعت في غرام عشرات الفرسان فلماذا لا تقع في غرام شداد وليكن ما يكون ؟ لكن الخنساء وقفت امامها في حزم · وعندما مات طردت كل ما كان يمت اليه بصلة· ورثته بأبيات باردة هشة · لكنها كانت خيرا من اللاشيء الذي كان من نصيب رواحة· وانهت العلاقة · وهزت عمرة كتفها ، فهي لاتزال قادرة على الحب ، والعالم ملىء بالفرسان الذين لا يمتون لها بصلات محرمة ··

لم ترحم الايام الخنساء · حولت كل ذكرياتها الى قبور · ولم ترحم هي نفسها فتحولت ايضا الى مقبرة · أمدت روحها بعشق دم الآخرين · وكانت اكثر عطشا من طائر الصدى ·· ولا احد يدري كيف استقام هذا الشعر الجيد مع هذه المشاعر المريضة !

حين اقبلت على المدينة ومعها اناس من قومها التقوا مع « عمر بن الخطاب » وقالوا : هذه الخنساء نزلت المدينة بزي الجاهلية · فلو وعظتها يا امير المؤمنين فقد طال بكاؤها في الجاهلية والاسلام·
وقام عمر واتاها · قال : يا خنساء ما الذي قرح عينيك ؟ ·· رفعت رأسها وقالت : البكاء على السادة من مضر ·· قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم وقود اللهب وحشو جهنم · قالت · فذاك الذي زادني وجعا ··

لم تغير ثوب الحداد · لعلها ماتت به ، مرة واحدة في زفاف ابنتها عمرة · التفت في شال احمر ، وجلست في ركن لا تشارك في الرقص ولا الغناء ، تاركة النساء الغريبات يزين ابنتها · كانت تحاول ان تتذكر ما حدث في زفافها الاول ·· هل غنى احد اغنية من اجلها ··؟ ·· فوجئت بعمرة تدوس على قدمها ·· كانت قد نهضت لقضاء حاجتها وهي ترتدي ثوب



العرس ·· كانت جميلة بحق ·· لكنها هتفت فيها بغيظ :

يا حمقاء · انني كنت احسن منك عرسا · واطيب درسا · وابسط منك عرفا · وارق منك فعلا واكرم منك بعلا· لا اذيب الشحم · ولا ارعى « البهم » ، كالمهرة الصنيع · لا مضاعة ·· ولا عندي مضيع !

وقفت « عمرة » ذاهلة · وذهل بقية المدعوين · والام تسلط لسانها الحاد · لقد اكتشفت انها لم تكن عروسا في يوم من الايام ·· لم تحب ·· لم تستمتع ·

عاشت ايامها كلها في الشيخوخة · وفقدت بصرها قربانا لايام البكاء الحارة· وحين جاءتها الاخبار ان ولديها الاثنين قد استشهدا في معركة القادسية كانت قد استنفدت كل الدموع ، وكل ابيات الشعر · لقد زاد عدد القبور قبرين · وادركت بشكل غامض ان كل ما يمت اليها بصلة مقضي عليه · لم يبق الا هي : وحيدة كئيبة ·· تنتظر وقع دبيب الموت الذي تاخر عن موعده !

د· محمد المنسي قنديل



بدون تعليق

من تجاربي الشخصية

بـذور الخــير

حينما ذهبت الى القاهرة فى مهمة شخصية لمدة ثلاثة أيام ، اقمت هناك فى احد الفنادق. وجمعت الظروف بينى وبين شخص غريب . لا اعرفه من قبل ، ولا تربطنى به ادنى صلة . واقمنا معا فى حجرة واحدة . وطوال اليومين الاول والثانى لم نلتق سوى مرتين وفى المساء فقط . حيث كان يعود كل ، متعبا مرهقا ليتمدد فوق سريره وينام بعد لحظات. لم نكد نتبادل من الكلمات غير التحية فى خلال هذين اليومين . يلقيها كل منا على الآخر عابرة لا تترك فى النفس اى أثر . ولكن فى اليوم الثالث والاخير . حينما عدت فى المساء التقيت رفيقى فى حجرة الفندق حزينا مكتئبا . يجلس فوق سريره متربعا مطرقا . يسند راسه بكلتا يديه وكانه خائف عليها من السقوط الى الارض . ساكن لا تبدو له حركة وكانه اضحى تمثال جماد . لدرجة أنه لم ينتبه لدخولى الحجرة. وعندما القيت عليه التحية ، رد على دون أن يغير من وضعه شيئا . اقتربت منه وبعد فترة تردد قصيرة قلت له :

– ماذا بك ؟... ماذا بك يا أخى ؟

رفع وجهه فى الوقت الذى اقتربت نحوه حتى أصبحت فى مواجهته قريبا منه . فرايت وجهه مكفهرا عابثا ، تبدو عليه بوضوح علامات الحزن والياس فاثار ذلك عاطفتى نحوه ولكنه قال :

– لا شيء .

فقلت له : بالله عليك قل لى ماذا حدث لك هذا اليوم ؟

ثم اردفت قائلا :

– أنا وانت يا أخى غريبان ، والشاعر يقول : (كل غريب للغريب نسيب) .

تبسم فى سخرية مريرة مشحونة بالقنوط والياس ، واخذ يقلب كفيه فى الهواء ثم قال :

– لقد ضاعت حافظة نقودى بكل ما فيها ؟ ولا أعرف ماذا افعل ؟

فقلت له : اليس لك اقرباء هنا فى القاهرة ؟

رد على بصوت خفيض يغلبه الحياء والخجل :

– لا .. ليس لى احد منهم هنا .

فقلت له : هون عليك .. كم تحتاج .

فقال : لا أريد سوى ما أعود به لبلدى .

وبعد أربعة شهور . فوجئت به يطرق بابى وهو يحمل لى زيارة على عادة اهل الريف وكلانا ينتمى اليه بالرغم من المسافة الطويلة التى تفصل بين بلدينا . ورد الرجل الخمسة جنيهات التى اقترضها منى فى الفندق فى نهاية ضيافتى له والتى استمرت يومين . ولاول مرة أشعر حقيقة بطيب معدنه ورجولته . وبعد فترة من الزمن سافرت اليه ورددت له الزيارة بمثلها . واخذت العلاقة بعد ذلك تتطور بيننا . واخذت الخطابات تذهب وتجيء بيننا . تحمل لكل منا من الآخر اسمى معانى الصداقة والحب . ولكن شغلت



الدنيا كل منا عن الآخر وفترت العلاقة وندرت الخطابات حتى انقطع كل ما بيننا حوالى سبع سنوات .

ثم زرت القاهرة بعد تلك الفترة الطويلة بصحبة أخى ، الذى حدد له الطبيب هذا اليوم لكى يجرى له عملية جراحية عاجلة وحساسة فى عينيه . وعندما وصلنا عيادة الطبيب طلب أخى ان اشترى له شيئا . تركته هناك ونزلت الى الشارع . وما ان وقفت امام البائع واخذت ابحث عن محفظتى حتى شعرت بشيء يكاد يصعقنى . اخذت أبحث عن (المحفظة) فلم أجدها . كررت البحث مرة ثانية وثالثة دون جدوى . لقد ضاعت . واذا بى أرى الدنيا تلف بى وتدور، وتتداخل امام عينى الالوان والاشكال تداخلا اصابنى بالغثيان والدوار . وها هو أخى ينتظر رجوعى ووصول الطبيب ماذا أفعل . ارهقتنى الافكار المتتابعة فتهالكت على احد مقاعد المقهى القريب منى . وشردت بعيدا عن كل ما حولى فى عالم من الحيرة والتخبط . حتى شعرت بان ذهنى قد توقف تماما عن التفكير . وأنا على هذه الحالة . اذا بيد تربت على كتفى برفق . رفعت راسى بصعوبة وأنا أعرف انكم لن تصدقوا ولكن اقسم هذه هى الحقيقة كانت اليد يد زميل الفندق القديم . بوغت هو بذاته .. ما زالت يده على كتفى يرنو الى بنظرة الاخوة والصداقة التى تربطنا وعلى شفتيه بسمة حنون . تصافحنا بحرارة . وجلسنا وكل منا يسال الآخر عن أحواله ونسيت أنا للحظات ما كنت فيه ولكنى رجعت مرة أخرى شاردا مهموما . وعندما لاحظ هو ذلك سالنى . وخجلت ان اقص عليه ما وقع لى ولكنه ضيق الخناق على حتى عرف بكل شيء . بعدها هب واقفا ، جذبنى من يدى ، وانطلق بى الى عيادة الطبيب واقرضنى كل ما احتاجه لاتمام عملية أخى .

عبد الـرازق احمـد
أسيوط – النخيلـة –
جمهورية مصر العربية

رءوف توفيق

رسالة مهرجان كان
سينما الزمن الصعب

تغيير الملابس والإسم .. هل يحل المشكلة؟
قال البطل: «لست فى سلام مع نفسى»، وانتهى بالجريمة .. والجنون!
واحد + واحد .. لماذا لا تساوى ألفا؟

من المحير تماما ، ان تجد نفسك أمام مائدة حافلة بمئات الاطباق ، المتنوعة الشكل والمضمون ·· وعليك ان تتناول ما تريد بلا حرج !

شيء مفرح حقيقة ، ولكن المهمة الصعبة هى الاختيار ·· ما الذى تمد اليه يدك اولا ·· وكيف تفرق بين الحلو والحادق والمائع ·· وكيف لا تندم بعد انتهاء هذه الوليمة ، من انك لم تقترب من هذا الطبق ·· ثم فى نفس الوقت كيف تحافظ على صحتك من التلبك المعــوى ؟!

هذا ما يحدث غالبا فى ايام مهرجان « كــان » السينمائى الدولى ·· فعدد الافلام المعروضة يزيد عن خمسمائة فيلم فى مدة المهرجان التى تستغرق خمسة عشر يوما !! ومن المستحيل بالطبع مهما أوتى الانسان من قدرة ، ان يشاهد كل هذا العدد من الافــلام ·· أو حتى نصفها ·· أو ربعها ··!

وتصبح المسألة متروكة للتقدير الشــخصى ·· ان يختار أفضل المعروض ·· أو ما يعتقد انه الافضل ·· وبالطبع احتمالات خيبة الامل متوفرة !

وقد مررت بهذه التجربة فى مهرجان هذا العام ، الذى انتهى بنهاية شهر مايو ·· فقــد اصابتنى كمية الافلام بالدوار ·· وأصبحت مهمة الاختيار أكثــر صعوبة لغياب بعض أسماء كبار المخرجين فى العالم ، عن تقديم أفلامهم ، وبالتالى أصبح المجال مفتوحا أكثر للمخرجين الشبان ، أو الاقل شهرة وتجربة ·· أو الذين يخوضون مجال السينما لاول مرة ·· مما جعل التكهن بما يقدمون من رؤية فكرية أو فنية ، عملية لا تخضع لاى حسابات دقيقة ·

ولكن هناك خيطا استطعت ان ألمحه بين بعض الافلام الهامة والتى اشتركت بها بعض دول العالم فى المسابقة الرسمية للمهرجان ·

وبدأت أتتبع هذا الخيط ·· طوال أيام المهرجان ·· حتى أتحقق من انه ليس وهما أو سرابا ·· وفى النهاية اكتشفت ان هذا الخيط يكاد يكون فى صميم نسيج بعض الافلام ·

انه خيط رثاء هذا الزمن الذى نعيشــه الآن ·· الزمن الصعب ·· المعبأ بالقلق والتوتر والاكتئاب ·

أبطال هذه الافلام يتحركون فى دائرة مغلقــة ·· بعضهم فقد القدرة على الفكاك ·· وبعضهم يحاول ·· وبعضهم اصابهم اليأس الكامل فيندفعون فى قرارات أو تصرفات جنونية او انتحارية ·

اليأس ·· الالمانى

اشتركت المانيا الغربية بفيلم « اليأس » فى المسابقة الرسمية للمهرجان ·· والفيلم من اخراج « راينر فاسبندر » هذا المخرج الالمانى الشاب الذى يشكل مع مجموعة من زملائه الشبان ، ما يسمى بالسينما الالمانية الجديدة ·

و « اليأس » يلعب بطولته الممثل الانجليزى القدير « ديرك بوجارد » ويقوم بدور صاحب مصنع شيكولاتة فى المانيا ·· انه يعيش فى منزل فاخر ومتسع ويملك سيارة سبور سريعة ومتزوج من امرأة غير ذكية ولكنها حنونة وطيبة ·

النــارتـلتهـم التـاريـخ ، والفـئـران تسـود المـديـنـة !


لقطة من فيلم « واحد زائد واحد »

مشكلة هذا الرجل انه لم يعد يستمتع بأى شىء .. لا بالعمل ولا بالبيت ولا بالزوجة .. تقلقه دائما فكرة انه سيقضى طوال حياته فى هذه الحالة .. ويبدأ فى تصور انه يخرج من اطار جسده وان يتفرج على نفسه .. ويجرب هذه الفكرة فى حياته الزوجية مع امرأته .. ويختار مقعدا فى صالة المنزل ويتخيل نفسه كيف يتصرف مع زوجته .. يظلم المكان .. ويجلس .. ويراقب نفسه !

وتستهويه هذه الفكرة ويقرر ان يصبح شخصين .. وينتهز فرصة سفر يتيحها له عمله ويبحث عن شبيه له حتى يجده ويقنعه نظير بعض الاموال أن يرتدى ملابسه ويركب سيارته ويظهر امام الناس كانه هو .. بينما هو « الحقيقى » سيعيش حياته تحت اسم جديد وبأسلوب جديد !

ويتم الاتفاق على تبادل الشخصيات .. وما ان يرتدى الشبيه ملابسه حتى يسارع هو باطلاق الرصاص عليه .. فيموت الشبيه !. وينتحل هو شخصيته واسمه وحريته .

ويظن ان العملية تمت بنجاح ، ويبدأ حياته الجديدة .. انه لا يفعل شيئا سوى التنقل من مكان لآخر .. يطلق لحيته .. ولا يعتنى بشكله .. انه يمارس بعض الحرية المفقودة كما يحلم بها .. ولكن جريمته تطارده .. فكلما ذهب الى احد الفنادق يشك فيه موظف الاستقبال . فصورته قد نشرتها الجرائد .. وأخيرا يلجأ الى احد الفنادق المهجورة وهناك يقبض عليه البوليس بين نظرات دهشة كل من يعرفه .. فقد اصابه الجنون !

وهكذا انتهت محاولة الخروج من الجسد .. او بمعنى أدق محاولة الميلاد الجديد .

وهذه الشخصية التي يقدمها الفيلم ، تبدو منذ البداية وهى تائهة ، قلقة ، ساخرة .. فهو لا يكف عن ترديد ما يشعر به امام زوجته : « لست فى سلام مع نفسى » ، ولكن الزوجة لا تهتم الا بزينتها وملابسها .. ويتعمد المخرج على ان يقدم مصنع الشيكولاتة الذى يملكه هذا الرجل ، وقد اكتسى كله باللون البنفسجى ، ملابس العمال ، وجدران المصنع ، وصناديق الشيكولاتة .. وعندما يتكلم رئيس العمال بفخر عن عظمة المانيا ، يقاطعه هو بلهجة ساخرة : « لا تحدثنى بالطريقة التى يكتبون بها فى الجرائد » !

لقد أراد هذا الشخص ان يحطم القوالب المحبوس بداخلها .. فتحطم هو !

وهذا الفيلم سبق ان فاز فى بلده ـ المانيا ـ بجائزة احسن فيلم فى عام ٧٨ وأحسن اخراج وأحسن تصوير .. ولكنه لم يحصل في مهرجان « كان » على أية جائزة، رغم التوقعات التى كانت ترشح الممثل « ديرك بوجارد » على الحصول على جائزة أحسن ممثل .

واليأس .. السويدى

ونفس القلق يطرحه الفيلم السويدى « واحد زائد واحد » الذى اختير للعرض فى قسم « نصف شهر المخرجين » بالمهرجان .

ويتساءل المخرج السويدى « أرلاند جوسفسن » في هذا الفيلم لماذا يكون واحد زائد واحد تساوى اثنين ؟ لماذا لا تساوى خمسة .. أو مائة .. أو ألف .؟!

ويجسد المخرج هذا التساؤل من خلال علاقة رجل بزوجته .. وكيف انهارت كل الاهتمامات ولم تعد هناك أى وسيلة للمشاركة .. وأصبح كل طرف ينظر للآخر على انه معطل ومقيد لحركته .. وتفكك كل شىء ماعدا الارتباط بالعلاقة الجسدية الفاترة الآلية .. وتتعرض هذه الحياة الى النسف .. رغم ما يحيط بها من مظاهر الترف .. فالخواء العاطفى والروحى اشد فتكا .

وهذا الفيلم هو الفيلم الاول للمخرج بعد رحلة طويلة فى العمل المسرحي .. ويستعين المخرج بالمصور « سيفين نيكفست » هذا الفنان الذى ارتبط بالمخرج الكبير انجمار برجمان .. وتلعب بطولة الفيلم الفنانة السويدية القديرة « انجريد تولين » التى جسدت مشاعر الانثى فى حالة الجدب العاطفى .

● ومن السويد أيضا نشاهد فيلم « الهدف » الذى يستعرض حياة شاب يضع نفسه فى حلبة الملاكمة ليصارع خصمه ·· المجتمع ككل ·! انه يريد كل شىء جاهزا وسريعا ·· لا يؤمن بالخطوات التدريجية لتحقيق الاحلام المشروعة ·· بل يقفز فوق كل الاعتبارات ·· يسطو على بنك ·· يقبض عليه البوليس ·· ويدخل السجن ·· وعندما يخرج يجد زوجته حامل ·· ويبحث عن عمل مريح ومربح ·· ولكنه لا يجد ·· يدخل السجن مرة أخرى لانه افلت من فترة المراقبة ·· وفى هذه المرة يثور داخل السجن ويحطم زجاج المكاتب لان اللجنة المختصة ببحث حالته تؤجل اجتماعاتها من اسبوع لاسبوع ·· ويقرر الهرب ويتعاون مع أحد المهربين

فى تجارة المخدرات ·· انه يريد تعويض كل ما فاته بسرعة ·· ولكن البوليس لا يتركه ·· ويعود للسجن مرة أخرى ·· لقد ضاع كل شىء ·· الاحلام ·· والعمر ·· وتاتى زوجته ومعها طفلها الذى لا يستطيع أن يلمسه ·

لقد أراد ان يعصر الزمن ويستحلب كل ثانية لصالحه ولتحقيق هدفه بالثراء والراحة ·· ولكن ها هو الزمن والمجتمع يدفناه داخل زنزانة ·

والفيلم تجرى كثير من أحداثه داخل السجن السويدى ·· والسجن أنيق وتتوفر فيه كل مستلزمات الحياة حتى فرص اللقاء الجسدى مع النساء ·· ولكن كل هذا يتم داخل غرف مزودة بعيون اليكترونية تكشف كل شىء ·· بالاضافة الى أجهزة تصنيت تفضح كل الهمسات ·· ثم هناك القوة الهائلة لفرق الحراسة التى تمارس عملها بمنتهى القسوة والوحشية ·· انه سجن حضارى الشكل ·· ولكنه لا يختلف عن أى سجن آخر فى معناه الحقيقى !

وقصة الفيلم ماخوذة عن كتاب صدر بنفس العنوان ·· ومؤلف الكتاب هو الذى كتب سيناريو الفيلم ·· ثم هو أيضا البطل الحقيقى لهذه الحادثة واسمه (كينيث آهى) ·· ولهذا يظهر بنفس الاسم فى الفيلم·

وقد حقق الفيلم نجاحا باهرا فى عرضه بالسويد ·· واعتبر من أهم ملامح السينما السويدية الجديدة التى تفضح عيوب الحضارة الآلية ·

واليأس ·· الايطالى

وعندما نصل الى ايطاليا ·· نكتشف ان الصورة اكثر مرارا وقسوة ·

فقد اشتركت ايطاليا بثلاثة أفلام فى المسابقة الرسمية للمهرجان ·· ومن المثير أن يكون الطابع المميز لفيلمين من هذه الافلام الثلاث ·· هو ادانة كاملة لهذا العصر الذى نعيشه ·· اما الفيلم الثالث فهو يتعرض للعلاقة بين الفقراء والاغنياء فى محاولة تحذير من سيطرة الاغنياء على كل مقدرات الحياة ·

وهذه الافلام هى :

● فيلم « وداعا للقرد » للمخرج « ماركو فيريرى » الذى يعلن يأسه من كل التاريخ الانسانى وما وصل اليه الحال مما أتاح الفرصة للفئران أن تغزو المدن وتأكل كل شىء ·· لقد أصبحت السيادة للفئران !

وقد أختار المخرج الايطالى أن تدور أحداث فيلمه فى نيويورك ·· وبالذات على شاطىء مهجور ترتفع على حافته ناطحات السحاب ·· بينما ترقد على الشاطىء جثة القرد الضخم « كينج كونج » الذى ظهر أخيرا فى فيلم أمريكى بنفس الاسم ·· وعلى هذا الشاطىء وفى احضان هذا القرد الضخم نتعرف على عدة شخصيات منها هذا الشاب القوى البنية الذى يصفر بصفارة فى فمه ويرمز الى الانسان البدائى من حيث القوة والعفوية وقلة الحنكة ·· ثم هناك هذا اليائس من الحياة الصامت غالبا ، الكثير التامل ، الذى ياتى



« المرآة فى المواجهة »



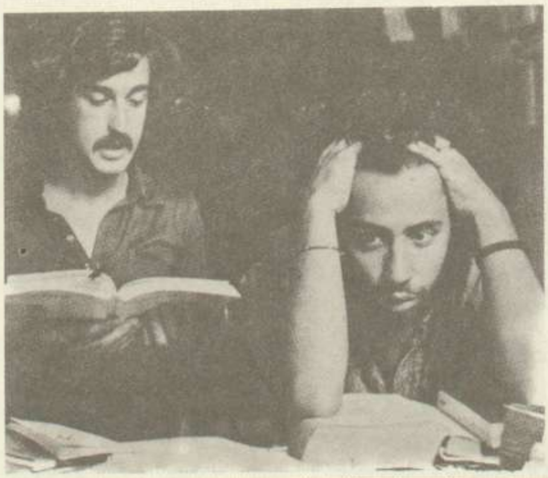
« قفص مغلق »

فيلم السويد والباحث عن الثراء السريع
حتى يصل إلى السجن الأنيق البشع !

لقطة من الفيلم الايطالي (وداعا للقرد)



لقطة من الفيلم الايطالي (اتيشي بومبو)



بتصرفات حزينة وبلا معنى .. ثم صديقة الشاب القوى التى تتفجر بالحيوية وتكن له الحب وتسعى الى الارتباط به حتى لو انكر الجنين الذى حملت به منه .

وداخل المدينة هناك هذا الشخص الـذى يصنع التماثيل التاريخية ويشرف على المتحف الـذى يضم هذه التماثيل .

وفى جو عابث تماما يرتبط الشاب القوى البنية بقرد صغير وجده على شاطىء البحر فى احضان جثة القرد الكبير .. وتصبح علاقة الشاب بالقرد الصغير أقوى من علاقته بصديقته حتى تاتى الفيران المتوحشة لتلتهم القرد الصغير .. فيجن الشاب القوى .. وفى نفس الوقت يشنق الشخص اليائس نفسه على فـرع احد الاشجار فى حديقة منزله .. ويجن صاحب متحف التماثيل .. ويأتى الشاب القوى ليكمل المأساة بحرق متحف التماثيل ويسقط صانع التماثيل فى النـار مع شخصياته التى جسـدها .. وينتهى كل شىء .. التاريخ .. والحاضر .

ويبقى الطفل الصغير الذى انجبته صديقته منه .. يطل على شاطىء البحر .. وكان المخرج وهو كـاتب القصة والسيناريو .. يريد ان يقول ان كل شىء فى تاريخ الانسانية يجب ان يحترق .. وكل الامل فى هذا الطفل الجديد الذى ينظر تجاه الغيب .

انها الفوضوية الكاملـة التى تلغى كل شىء .. التاريخ .. والحضارة .. وتجارب الانسان ونضاله عبر القرون الطويلة .. لكى نقول فى النهـاية ان الفئران تغزو الحياة وتلتهم المدن والكائنات .. ثم وبسذاجة شديدة يعلن المخرج ان الامل فى الطفولة !

القديم فلتحرقه النيران وتاكله الفئران .

ولكن كيف يشق الجديد طريقه .. وما هى افكاره وخططه ؟! السؤال والاجابة فى بطن هذا المخرج !

لقد شارك فى بطولة هذا الفيلم النجم الايطـالى الكبـير (مارشيللو ماستروياني) مع النجم البـازغ (جيرارد ديبارديو) ولكن ماذا يقول الفيلم غير انه جيد الصنع ؟!

السؤال اجابت عليه لجنة التحكيم فى المهرجان التى اعطته جائزة لجنة التحكيم مناصفة مع الفيلم الانجليزى (الصرخة) .. وهلل له بعض النقاد الاوربيين لان الفيلم أدان كل الشخصيات التاريخية التى شكلت الحياة خلال القرون الماضية .. ولكن ما أسهلها من ادانه !

● الفيلم الثاني الذى اشتركت به ايطاليا رسميا .. هو فيلم « ايتش بومبو » والعبارة لا ترجمة لها .. لانها عبارة بلا معنى .. انها نوع من اللغو !

يقول مخرج الفيلم فى تبريره لاختيار هذه العبارة عنوانا للفيلم : « لم أقصد أى رموز .. ولكن العبارة أعجبتني للايقاع الموسيقى فى نطقها .. وقد التقطت هذه العبارة بالصدفة عندما مر بى أحد الاشـخاص على دراجته وكان يصيح لنفسه .. ايتش بومبو ... ايتش بومبو » .

هكذا يقول المخرج .. وعندما نتامل فيلمه نجده مجموعة من الخيوط المتشابكة التى ترسم القلق واليأس



لقطة من الفيلم الالماني (الياس)

عند شاب عمره ٢٤ عاما ، طالب جامعي ، وعلاقته العصبية مع النساء ، وارتباطاته الروتينية مع الاسرة ، ثم تداخله مع مجموعة من أصدقائه ليحاول معهم تقليد حركة المطالبة بحقوق المرأة ٠

الفيلم ملىء بالكلام والعصبية ٠٠ وبطل الفيلم شخصية مهزوزة تتخبط ما بين الاكتئاب والسخرية ٠٠ الصمت واللغو الكثير ٠

يقول المخرج « لم أقصد ان أقدم فيلما عن الشباب ٠٠ ولكن كل ما أردته ان يظهر حالة الياس عند الشباب وكيف ورث الابناء هذه الحالة من آبائهم ٠٠ ثم حالة التفكك والانهيار فى مجتمع اليوم » ٠

والمثير تماما ان يكون مخرج هذا الفيلم هو كاتب القصة والسيناريو ٠٠ وهو أيضا بطل الفيلم ٠٠ وان يكون عمره أربعة وعشرون عاما لا غير !

اسمه « نانى موريتى » ٠٠ ويعتبرونه ظاهرة غريبة فى ايطاليا ٠٠ فعلاقته بالسينما لم تتعد شغفه بالافلام ومساعدة والديه لشراء كاميرا للتصوير ٠٠ وصنع ثلاثة أفلام قصيرة عرضت فى نوادى السينما وفى مهرجانات المبتدئين ٠٠ ثم بمساعدة أصدقائه جمع بعض الاموال لصنع فيلم بعنوان (أنا عندى اكتفاء ذاتى) وأصبح هذا الفيلم جواز المرور له الى عالم السينما الكبير ٠٠ فقد استقبله النقاد بترحاب شديد واعتبروه صوت ايطاليا الجديد ٠٠ واشترت محطات التليفزيون هذا الفيلم ٠٠ وبعد ذلك تقدم اليه احد المنتجين ليصنع فيلما جديدا ٠٠ فكان « ايتش بومبو » الذى دخل اكبر مهرجان سينمائى دولى ٠

يقول المخرج الشاب عن فيلمه « كل ما قصدته من فيلمى ان اجعل المتفرجين يشعرون بالمعاناة التى يتحملها هذا الجيل من الشباب ٠٠ ولهذا لم اضع أية اجابات للموقف الذى عرضته فى الفيلم ٠٠ فليست مهمة السينما ان تضع الاجابات ليستريح المتفرجون ٠٠ وينسون الموضوع بعد خروجهم من صالة العرض » !

● الفيلم الايطالى الثالث هو « شجرة القباقيب » ٠٠ الذى حصل على الجائزة الكبرى فى المهرجان كاحسن فيلم ٠

والفيلم تدور أحداثه فى الريف الايطالى عام ١٨٩٧

● نالت ايطاليا جائزة المهرجان الكبرى عن فيلم « الشجرة عند النعال » من اخراج امانو اولمي ـ وسبق ان نالت الجائزة سنة ١٩٥٠ عن « فيلم معجزة في ميلانو » و « أمل يساوي بنسين » سنة ١٩٥٢ و « لاروتشي فيتا » سنة ١٩٦٠ و «الفهد » سنة ١٩٦٣ « والطيور والنحل والايطاليون » سنة ١٩٦٦و« الطبقة العاملة تذهب الى الجنة » سنة ١٩٧٢ والاب والسيد عام ١٩٧٧ ٠

● نال جائزة لجنة التحكيم فيلم « الوداع ايها القرد »ايطاليا ٠ و « الصرخة » انجلترا ٠

● منحت جائزة افضل ممثلة مناصفة « لجيل كلايبورة »عن دورها في فيلم « امرأة غير متزوجة » امريكا ٠ والممثلة « ايزابيل اوبرت » عن دورها في فيلم « فيوليت فوزييه » فرنسا

● جائزة افضل ممثل لـ « جون فويت » عن دوره في فيلم« العودة الى الوطن » امريكا ٠

● جائزة افضل مخرج للمخرج « ناغيزا أوشيما » عن فيلمه« امبراطورية العاطفة » ٠

شجرة القباقيب.. ودعوة لمناقشة الحاضر.



لقطة من الفيلم الايطالي «شجرة القباقيب»

.. حيث يضع عائلات من الفلاحين تعيش حياتها البسيطة مع الارض والزرع والحيوانات .. لتعطي المحصول في النهاية للاقطاعي صاحب الارض .. وذات صباح يقوم أحد الفلاحين بقطع شجرة ليصنع من خشبها ، القباقيب ليستخدمها ابنه في مشواره الطويل الى المدرسة .

ويثور صاحب الارض ويعاقب هذا الفلاح الذى جرؤ على هذه الخطيئة الكبرى .!

لم تكن خسارة صاحب الارض في هذه الشجرة تمثل شيئا ذا قيمة .. ولكنها كانت تمثل له جرأة الفلاح الذى مد يده على شيء لا يملكه وليس من حقه أن يستفيد به .

يقول مخرج الفيلم « ارمانو أولمى » !

« ان صاحب الارض هنا لا يعتبر نفسه مالكا للارض والشجر والزرع فقط .. بل مالكا للفلاحين انفسهم » .

والفيلم يناقش هذه العلاقة الاقتصادية التي تتحول الى نوع من السيطرة والتملك للبشر أيضا .. وقد تكون قصة الفيلم تدور أحداثها في القرن التاسع عشر ، ولكن لها أكثر من علاقة بما يحدث الآن في المجتمعات الراسمالية .

يقول المخرج « ان أفلامي لا تحمل اية رسائل موجهة .. وانما تحمل دعوة لمناقشة المشاكل المتبادلة » .

وقد استحق هذا الفيلم ان يفوز بالجائزة الكبرى لاسلوبه الفنى المتميز بالرقة والشاعرية والحساسية المرهفة .

●●

ولكن يبقى خيط رثاء هذا الزمن الصعب .. يتغلغل في كيان الافلام .. وكانما أصبح ثقل المشاكل التي ينوء بها العالم ، وتطحن الانسان .. من الجسامة بمكان حتى فرضت نفسها على الجميع .. الذين يتألمون من فرط التخمة والرفاهية .. والذين يتألمون من فرط الجوع والفقر .

المحرومون من الأمان .. والثقة .. والهدوء النفسى وعن هؤلاء الضحايا .. خرجت هذه الافلام ، وغيرها كثير ، للتعبير عن هذه الحالة .. أحيانا بالتطرف ، وأحيانا بالعبث ، وأحيانا بالتنبيه .

ولكن .. يبقى الواقع بكل تناقضاته وقسوته .. أقوى من هذه الافلام !

رءوف توفيق

جمال كنانى

لقطات من "ماكبث وعطيل"

- عطيل .. قمة تطور تدريجي وانتقالي في شخوص شكسبير.
- ماكبث .. تميز وتفرد في الخيال والحركة.

الكلام عن شكسبير كثير وكثير ... وما كتب في نقد ماكتب من شعر وتمثيليات يملأ الآف المجلدات اذ ان نقد ما كتب قد اتخذ اكثر من اتجاه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وغير اتجاهاته مرات ومرات .

شاعرية شكسبير

ولست اهدف من وراء هذا المقال الى تعريف القارىء بما اعرف انا عن شكسبير ، ولكن الهدف اساسا هو التعبير عن مدى شعوري بفن هذا الكاتب الروائي الشاعر ، فانا اذ اكتب عنه فانما اكتب كما يكتب الثمل بنشوة ما في شعر شكسبير وتمثيلياته من جمال وروعة واتقان محاولا ان اعكس خلال احاسيسي ما يقدم هذا الشاعر من الوان واضواء وظلال ، فانا « أحس » شكسبير اكثر مما « اعرفه » .

تطور « عطيل »

وليس بجديد على القارىء ان يسمع اني اسبح مع تيار النقد الذي يعتبر « ماكبث » و « لير » ثم « عطيل » و« هاملت » المآسي الاربع الرئيسية في تمثيليات شكسبير .. فمأساة « لير » تتميز بعمق ما فيها من عواطف جارفة ، بينما تنفرد « ماكبث » بوحشية ما فيها من خيال ، وما تنطوي عليه من حركة سريعة ... أما الذي يميز « عطيل » عن غيرها فهو التطور التدريجي والانتقال القوي من عاطفة الى عاطفة .. بقيت بعد ذلك « هاملت » وما فيها من تطور رفيق للفكر والعاطفة جميعا .

ولعل الذي يدهش في هذه التمثيليات، ليس هو ما تعكس من عبقرية نادرة فحسب بل هو ما تمثله من تنوع وتباين، مخلوقات متعددة متنوعة ابدعها عقل جبار واحد فليس في وحدتها اشارة لاخرى.. وهذا التباين والابتكار لا شك نتيجة حتمية لكل ما هو صدق وكل ما هو طبيعي . فعقل شكسبير وحده هو الذي فيما يبدو - يملك ما للطبيعة من موارد. وكل ما يكتب شكسبير يدخل صدورنا وقلوبنا وكأنه جزء من خبرتنا وتجربتنا ويرسخ في حافظتنا فيخال لنا اننا نعرف من قبل كل ما يحدثنا شكسبير عنه ، من اماكن او شخصيات أو أشياء ، ومع ذلك فان من يقرأ « ماكبث »لا شك يحس انه يقرأ مأساة تعدو ما نألف في حياتنا اليومية . فالقارىء يشم أو يتنسم في قصر « ماكبث » نوعا من الدعوة ، والشقيقات الغريبات اللائي يلقى على سفح «التل الملعون» وذلك الخنجر المسلول الذي « يتحرك في الفضاء » أمام عينيه، وكل ما يدور بخلد « ماكبث » يكاد يدور برأسه دون ان يتحور أو يتبدل ... ويمر امام عين القارىء كل ما يمكن ان يحدث وكل ما يمكن له ان يدرك ، كل ما حدث وكل ما قيل ، وكل ما فعلت العاطفة ، أو تمخض عنه السحر ، يمر ذلك كله امامه بكل ما يمكن من صدق ووضوح .

تفرد المسرحيات

وتكاد تمثيليات شكسبير تنفرد بما لها من براعة استهلال .. وبراعة استهلال « ماكبث » لايمكن ان تجارى ... وحشية المناظر. سرعة تغير المشاهد والشخصيات الهرج والمرج ، وما يثير الكاتب في نفسونا من حب استطلاع وتوقعات .. كلها غير مألوف .. غير عادي .. فمن لحظة دخول الساحرات الثلاث ، ولقاء « ماكبث » لهن .. وشكسبير يهيىء اذهاننا لما جاء بعد ذلك اذ يقول عن الساحرات :

ما هؤلاء ؟

هن كالحشف غاية في الضمور ..

ملبسهن غاية في التوحش .

هن لا يشبهن ساكنات الارض ..

ومع كل فهن فوق اديمها

والذي يرفع «ماكبث » فوق غيرها هو ما فيها من خيال متغطرس وحركة صاخبة عنيفة .. « ماكبث » نفسه يبدو مدفوعا بعنف قضائه ، كزورق تسيره عاصفة هوجاء .. فهو يترنح هنا وهناك ترنح الثمل ويتعثر تحت عبء اهدافه واغراضه وما يوحي له الغير به . فيقف حائرا غير مستقر تتقاذفه نبوءات الساحرات، وحرصه على ان يتحقق من صحة تلك النبوءات .. فيحاول ان يمزق الستر التي تحجب الغيب ملطخة بالدماء وهو على يقين من عجزه عن مغالبة القدر ومقاومة



شكسبير

وخز الضمير ··

و« ماكبث » اذ يسخر كل وسيلة « لتحقيق العمل الفظيع » الذي هو بصدده يجد ان قلبه يخذله أحيانا ، وان احتمال نجاح ما دبر يرعبه ويثبط من عزمه ، « فالعمل نفسه ، وليست محاولة تنفيذه ، يذهله تماما » ·· وتانيب الضمير يقلق ذات نفسه ويفتت حبات قلبه ·· فكلامه للناس ، وأحاديثه لنفسه اصبحت جميعا الغازا غامضة يتعذر حلها ومتاهات يضيع هو في دهاليزها ··· فهو فيما نرى ، مشتت الفكر ، مقسم النفس موزع الخاطر ، يجازف ويخاطر لانه لا يثق بنفسه ولايؤمن بصدق عزمه وتصميمه· فالقلق هو مصدر نشاطه ومعين حركته وهو في اقدامه وتقاعسه ، انما يكشف عن نفس مرهقة مكدودة تتكشف امامنا في وضوح اذا انصرفت اذهاننا الى زوجته « ليدي ماكبث » بما لها من عزيمة فولاذية وتصميم ذكورة لا اثر للانوثة فيه ، يعطيها اليد العليا والسيطرة الكاملة فهي تنتهز الفرصة التي سنحت لتحقيق كل احلامها وما تصبو اليه نفسها من عظمة وسؤدد ، فلا تتراجع خطوة واحدة بل تسير قدما الى ان يتم لها ما ارادت حتى لتكاد قوة تصميمها ومتانة عزمها ان تطمس معالم جرمها على شناعته · فهى امرأة سوء ولكنها شخصية عظيمة تحس تجاهها بكره شديد ولكنا نخافها اكثر مما نكرهها · فما في نفسها من شر لايزيد عن القدر اللازم للوصول لمآربها ، فهي شريرة بقدر ما تستطيع ان تصل الى هدف وتحقق امنية· ولعل ابرع ما يصف تصميمها ومتانة عزمها هو ما قاله « ماكبث » نفسه اذ قال لها :

« اعقبي اطفالا ذكورا فقط فمعدنك الذي لا يلين يجب ان لا يصاغ منه الا الذكور »

وهذا العزم والتصميم من جانب « ليدي ماكبث » يؤكد انها لم تال جهدا في تشجيع زوجها وحثه من ناحية ، وزجره عن ان يتوه في حنايا نفسه من ناحية اخرى وتاكيدها له ان « القليل من الماء يغسل جرمها جميعا » · فهذا الطموح الحديدي الذي ملأ صدرها وملك عليها عقلها هو الذي بنى لعزم زوجها اضلعا من فولاذ فما أن سمعت هي بمقدم «دنكان» على غير انتظار ، وما ان ادركت ان وصوله سهل مهمة زوجها ،حتى اخذت تناشد « الارواح » ان يخلصنها من انوثتها ويملأنها بالقسوة ، ويحلن دمها دما كثيفا وان يبعدن عنها تانيب الضمير·

« تعالي الى ثديي وانزعن منه اللبن·· وأنت ايها الليل ·· اسدل سترك كثيفا واملأ الدنيا بدخان جهنم حتى لا يرى خنجري ما يحدث من جراح »

البناء الدرامي

وتمثيلية « ماكبث » مثل حي على قدرة شكسبير على ان يودع في فكرة طارئة عارضة فيضا من قوة درامية خارقة ·· فهذا « دنكان » يتحدث عن سوء حكمه على « ثين اف كاودر » في الوقت الذي يؤكد فيه ثقته المطلقة في ولاء « ماكبث » كما تتجلى هذه القدرة كذلك في حديث عادي دار بين « فليانس » و « باكو » قبيل مقتل « دنكان » ·

و «ماكبث» تقوم على فكرة المتناقضات يطورها شكسبير في انتظام وحسن تدبير، فالتمثيلية بكاملها تتحرك على شفا هوة سحيقة ، وهي صراع دائم متواصل بين الحياة والموت ·· والفعل فيها يائس ، ورد الفعل رد مخيف، فهيتحتضن النهايات وهي حرب بين الطبائع المتناقضة ·· ايها تدمر الاخرى ·· ولكل شيء في التمثيلية بداية صاخبة او نهاية عنيفة·· ويد من رسمها تضع الاضواء والظلال بكل روية وتاكيد ···ففي التمثيلية انتقال مفاجىء مخيف من نصر الى يأس ، من قمة الخوف وذروة الذعر الى هدوء الموت وراحته · كل عاطفة تجر نقيضها ·· والافكار تتزاحم في ستر الظلام والتمثيلية بكاملها فوضى صاخبة مؤلفة من اشياء غريبة محرمة تتواجد والارض تميد تحت اقدامها ·· وهكذا بلغت عبقرية شكسبير ذروتها وهذا ما يعلل اقتضاب الاسلوب وتناقضه في كثير من الاحيان ·· استمع اليه يقول : « لم اشهد قط يوما اجمل من هذا ولا العن » في « هذه الاخبار السارة المزعجة » وقوله « اتخذ مظهر الزهرة البريئة ولكن كن الافعى التي تكمن تحتها » ·· هناك المشهد أمام بوابة القلعة، في اعقاب ظهور الساحرات ، وبعده جريمة القتل ترتكب في منتصف الليل ·· وما ان مات «دنكان» حتى اخذ « ماكبث » يتمنى في حرارة ان يعود الى الحياة ثانية ، فاذا ما ظهر شبحه صرخ « اغرب عن ناظري » ·

تمايز الشخوص

ولا يفوتنا هنا ان نشيد ببراعة شكسبير في التفرقة بين شخصيتي « ماكبث » «ورتشارد الثالث» على الرغم من ان هاتين الشخصيتين كان يمكن في يد اي شاعر او روائي آخر ان تكون واحدتهما تكرار للثانية ، وان تكونا معا

تكرارا لفكرة عادية واحدة ، « فماكبث » و «رتشارد » كلاهما طاغية ، مغتصب، سفاح قاتل ، طموح جشع ، شجاع يتميز بالقسوة والغدر ولكن قسوة « رتشارد » غريزية كيانية ، اما قسوة « ماكبث » فهي نتيجة للظروف والصدفة ٠٠ كان « رتشارد » من مولده مشوه الجسم والعقل ، غير قادر على عمل الخير ٠٠ اما ماكبث فكان مليئا « بلبن الطيبة الانسانية » ، كان صريحا ، الوفا سخيا اغرته فرصة ذهبية على ارتكاب جريمة اوعزت اليه زوجته بارتكابها ٠٠ اما « رتشارد » فلم يكن في حاجة الى ملقن ٠٠ يرتكب الجرم تلو الجرم لانه بفطرته نزاع للسوء، يرتاح كلما وفق في ارتكاب آثامه وشروره وجرائمه ، اما « ماكبث » فان قتل « دنكان » ملأه خوفا وذعرا وتانيب ضمير ، حتى لكانه كان يحسد كل من قتل ، فهؤلاء في حسابه قد استراحوا ٠

قيل قديما ان المأساة تطهر العواطف لانها تشيع في النفس رعبا وشفقة فهي تستبدل العطف بانانية مجردة وتخلق نوعا من الاهتمام بالانسانية المجردة يعدو حدود انفسنا ٠ وهي ترتفع بالعظيم والبعيد النائي ، وبالممكن الى مستوى ما هو حقيقي وصغير وقريب في متناول اليد وتجعل الانسان جزءا من الجنس البشري شريكا فيه لانها تخضع وتهذب عناد العزيمة وصلف التصميم ، وتعلم الانسان ان في الدنيا من امثاله كثيرين وكثيرين ذلك لان المأساة تعكس في المرآة احاسيس الغير وافكارهم وتفتح خزائن القلوب البشرية ومن شان المأساة كذلك انها تخلق توازنا بين الانفعالات النفسية وتخلق منا مشاهدين مفكرين ، ترد اسماؤهم بين الاسماء المدرجة في قوائم الحياة ٠ فهي للجنس البشري مصفاة وللانسانية نظام وتنظيم ٠ فدراسة الشعر ومبتكرات الخيال بصورة منتظمة عنصر اساسي من عناصر الثقافة التي تقوم على اساس متين ٠ وتذوق الفن الحر ضرورة لازمة لبناء اخلاق الجنتلمان لان العلم المجرد وحده آلي ميكانيكي جامد ، يدرب فهمنا على ما هو خارج عن انفسنا ويترك عواطفنا مهملة مهجورة لا تستخدم أو محصورة في اضيق نطاق٠ وهذا كله يتضح في تمثيلية « عطيل » التي تثير عطف القارىء الى درجة غير عادية ٠ فالغرض الذي تهدف اليه هذه المأساة سهل تطبيقه على اغراض الحياة اليومية ، فهو يلمس قلوب الناس ويعالج مشاغلهم اليومية بصورة مباشرة ٠ ومع التسليم بأن مثيرات الشفقة وبواعث الرثاء في ماساة « لير » اشد رعبا وعنفا منها في « عطيل » الا انها اقل «طبيعية » وأندر « تواجدا » في الحياة ٠ زد على ذلك اننا لا نتعاطف بنفس الدرجة مع الاحاسيس التي رسمها شكسبير في « ماكبث » ولا نحس بنفس القدر من الاهتمام « بهاملت » لان اهتمامنا وتعاطفنا مع « عطيل » عميق كل العمق مؤثر غاية التأثير ٠

تأثيرات العاطفة

ولا يعادل ما نلمس في « عطيل » من عمق العاطفة وشدة تركيزها الا ما نحس فيها من تناقض بين شخصيتها ، تناقضا لا يخلو من الجمال ٠٠ فيها نرى العرض الرائع الذي يشمل ذلك المغربي البربري « عطيل » و « دزديمونا » الوادعة الجميلة و« اياجو » الوغد اللعين ، «وكاسيو» مثل الطيبة ، و « روديريجو » العبيط ٠٠ شخصيات متعددة الالوان مختلفة الطعم والمذاق تنطبع الخصائص التي تميز كلا منها على عقولنا ، فلا تغيب هذه الشخصيات عن ذاكرتنا حتى ونحن لا نفكر فيها ٠٠٠ والخلاف بين تلك الشخصيات خلاف تام ، والفرق بين الصور التي تطبعها على حافظتنا فرق شاسع يصل الى غاية ما تصل اليه الفروق ومع كل فقد استطاع شكسبير بفنه وصنعته وعبقريته ان يحدد معالم كل شخصية ، ثم يجمع تلك الشخصيات المتباينة في صعيد واحد تحت سقف واحد في تمثيلية واحدة ٠٠

استطاع ان يجمع بين « عطيل » ونقيضه « اياجو » وان يؤكد على مسار التمثيلية ما بين الشخصيتين من خلاف وتباين وتناقض ، فزاد الشخصيتين وضوحا وقوة وتباعدا ٠٠٠ الاول عبد اسود من الفحم ٠ والثاني ابيض اللون باهته ٠ جرد الواحد من كل الاخلاق والمبادىء وجرد الثاني من كل توفيق اذ بالغ في سوء حظه ٠٠٠ فلما اراد ان يفرق بين « دزديمونا » و « اميليا » لم يركن الى لون البشرة ولا الى طيب المحتد والمولد ، ولكنه قارب ما بينهما في الخلقة وباعد ما بينهما من حيث العاطفة وطريقة التفكير ففصل بين عقليهما فصلا تاما بعلامات لاتخفى ولا تقل

عندما يسخرون من كتبهم :

للادباء الساخرين « تقاليع » ظريفة يعاملون بها قراءهم فقد يجعل احدهم من مقدمة كتابه فكاهة يسلي بها القارىء أو يتناول نفسه بالسخرية اللاذعة التي تدل على ان سوء ظنه بنفسه لا يقل عن سوء ظنه بالبشر ٠ وفيما يلي نماذج ساخرة من الاهداءات ٠٠ كتبها فريق من الادباء الساخرين في الصفحات الاولى من كتبهم :

أهدى « جيروم جيروم جيروم » الكاتب الانجليزى الفكه كتابة «أفكار فارغة فى ساعات فراغ للناس الفارغين» الى « التى أهملها فلا تهملنى وأسىء اليها فلا تنتقم مني – الى من لا تبحث عن أخطائى ولا تبذر نقودى ولا تصدعنى بالحديث عن نفسها ٠ الى زميلة الاحزان والافراح كاتمة الاسرار والاتراح ، من لم تغير منها الشدة أو الرخاء ٠ الى من نسيت خلافى معها وبرود أهلى وعداوتهم لها ٠٠ وفعلت كل شىء حتى صارت أحب الناس الى وأحناهم على ٠ الى « بيبتى » العزيزة ، أقدم هذا الكتاب بكل احترام واعتراف بالجميل » ٠



وضوحا عن المميزات الخلقية التي تفرق بين زوج هذي وزوج تلك ·

وحركة العاطفة في عطيل تختلف عنها في « ماكبث » ·· فالصراع في «ماكبث» صراع بين احاسيس متناقضة ، بين الطموح من ناحية ووخز الضمير من ناحية، والصراع في « ماكبث » مستمر من اول المأساة حتى آخرها · أما في « عطيل » فهذا الصراع – وهو موضع شك – بين الاحاسيس المتناقضة لا يستمر طويلا رغم شناعته ، اذ ينصرف الاهتمام الى غلبة عاطفة على اخرى ، والى التحول الكامل المفاجىء من حب عميق جارف وثقة لا حد لها ، الى عذاب الغيرة وجحيمها وجنون الكراهية وحمقها ·· فما ان ملكت فكرة الانتقام على « عطيل » كل عقله ، حتى اخذت تنمو وتقوى كلما تاجل تنفيذها · كان المغربي نبيلا بفطرته صريحا بسجيته، رقيقا بغريزته ·· كريما سخيا ولكن الدم الذي كان يجري في عروقه كان حارا بالغ الحرارة ··كان قابلا للاشتعال · فاذا ما ثارت نفسه لخطيئة مزعومة ظن انها ارتكبت في حقه ، استسلم لغضبه وراسه وانطلق وراء انتقامه لايعصمه تانيب ضمير او تثنيه من عزمه شفقة ··· وتجلت قدرة شكسبير وبدت صنعته ووضحت عبقريته في الصورة التي اثار بها طبيعة هادئة طيبة ، طبيعة « عطيل » حتى بلغ بها غاية الغضب ، على مراحل تدريجية انتقالية ، فوصل بالثورة العاطفية الى ذروتها من بداية متواضعة ··· وابدع واجاد وهو يرسم الصراع بين الحب والكراهية ، بين الرقة ، والامتعاض ،

بين الغيرة وتانيب الضمير ·· وكشف شكسبير عما في طبيعة البشر من ضعف وقوة ، وربط بين سمو الفكر ومضاضة الحزن فهو يحرك العوامل المختلفة التي اثارت « عطيل » ثم يصوغها جميعا في عاطفة واحدة فيها شعور جارف وعظمة ورعونة ، وبلغ شكسبير الذروة في الفصل الثالث من فصول « عطيل » لا لانه اثبت اكيد معرفته بالاخلاق والطبائع ، او فائق قدرته على التعبير عن العواطف ، ولكن لانه جمع بين هذين في مجال واحد ·· وانظر كيف تحكم في التحركات التشنجية التي يولدها الم لا يمكن التحكم فيه ··

وانظر كيف رسم صورة لمن يوقع على غيره عقوبة ويفرض تعذيبا فاذا به يذوق الم العقوبة والتعذيب ·· وانظر كيف تطور الاستعداد للكارثة من اول لحظة باح فيها «عطيل» بحبه وهيامه «بدزديمونا» وكيف بدأ « اياجـولا » يدس لها ويسمم افكار « عطيل » ويشككه في كلامها عن « كاسيو » ولا يسكت عن ذلك حتى يفقد « عطيل » كل سيطرة على نفسه ويروي غضبه بالدم ·· ذلك الدم الذي أريق وسفك لان طبيعة « ايـاجو » الشريرة شاءت الا ان تثير نفس « عطيل » وتتهم « دزديمونا » بالباطل ·

عنصر الشر

ومن النقاد من يرى شخصية « اياجو » شخصية غير طبيعية ·· اي شخصية مفتعلة ، لان الشر الذي تنطوي عليه صرف خالص لا دافع عليه ولا مبرر له ·· ولا يرى شكسبير هذا الراي لان حب السلطة والقوة في حسابه لا يختلف كثيرا عن حب الشر ··· وشخصية « اياجو » في واقع الامر واحدة من الشخصيات التي انفرد شكسبير بخلقها واضفى عليها عقولا نشطة ذكية وقلوبا قاسية متحجرة و « اياجو » على راس القائمة فنشاطه العقلي نشاط محموم لا يتاثر بالناحية الاخلاقية في قليل او كثير ·· وهو لا يكترث لما قد يصيبه ولا يابه بقضاء او قدر كما انه لا يابه بما يصيب غيره ··· يرتكب الخطايا حبا فيها والشر حبا في الشر واشباعا لرغبة تدفعه الى ركوب الصعب حبا في المخاطرة فالخيانة والغدر من مصادر سروره ومتعته ·· كل همه بعد زواج عطيل كان افساد جو الفرح والسرور وينغص على والد « دزديمونا » حياته ·· عقله لا يستسيغ الا السموم ··الخير والفضيلة عنده امور لا طعم لها ولا وزن · فاذا كنا نحس ان « اياجو » شخصية لعينة مكروهة وهو ينصب شباك غدره ، فاننا نكرهه اكثر واكثر وهو متعطل لا يمارس هواياته الشريرة ، لاننا اذ ذاك نرى ان قلبه خاو خال من كل ملامح الانسانية ·

واذا كـانت الغيـرة قد اكلت صدر « عطيل » واعمته حتى قتل زوجته الحبيبة فان تانيب الضمير الح عليه ، وضاجعه الهم حتى قتل نفسه ·· ولكنه لا يقدم على ذلك قبل ان يشرح لمجلس الشيوخ الاسباب التي دفعته الى قتل زوجته فيصوغ ذلك الشرح في خطبـة رائعة لا يعدلها الا خطبته الاولى التي شرح فيها حبه لتلك الزوجة نفسها ·

لندن : جمال كناني



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

همسة

كثير منا يهوى العيش على احلام الماضى وذكرياته .. سواء بالتمجيد فيما فات .. او التحسر عليه .

وعندما نرى الماضى فقط .. دون ان ننظر الى تجاربه ، وماذا استفدنا منه ، فهذا خطأ .. لاننا بذلك ننظر فى اتجاه واحد فقط .

علينا اولا ان ننظر الى انفسنا .. ونسائلها بين الوقت والآخر . ماذا حققنا فى الماضى ..؟ ولماذا فشلنا فى ما لم نحققه ؟.. لم نبدأ من جديد .. احيانا البداية تكون صعبة .. ولكن لابد منها .

لنجعل الماضى درسا نستفيد منه فقط .. ولننظر الى المستقبل ونتأكد ان اليوم احسن من أمس .. وسيكون الغد اجمل كثيرا من اليوم .

نادية

هل أنت عصبية؟

فى هذه الايام .. تشكو اغلب الامهات من العصبية ، والتوتر .. ويبدو أنه من الصعوبة ان توجد الام الهادئة ، الرزينة ، التى تعيش فى سلام دائم مع نفسها ، وأولادها ، والآخرين . فايقاع الحياة السريع ، والتطورات المتلاحقة من حولنا جعلت أغلب الامهات يثرن لاقل الاسباب . واحيانا تكون عصبية الام وتوترها بدون سبب واضح ، لدرجة انها تجهل السبب الحقيقى لهذا التوتر .. ولكن لو نظرت كل واحدة حولها .. وبحثت فى حياتها اليومية .. فمن الضرورى ان تعرف السبب .. وهنا يصبح من السهل علاج العصبية والقلق .

ابحثى حولك !

قد يكون سبب توترك هو علاقتك بزوجك ، وكثرة الخلافات التى تحدث بينكما . فانت احيانا تتشاجرين ثم تتصالحين بدون الوصول للحل الذى ترتضينه .. فى هذه الحالة لابد من انهاء كل الخلافات بحيث لا يتبقى فى نفسك اى ضيق تجاه زوجك .. عوديه على مناقشة كل الامور حتى النهاية .. ولا تتركى المسائل معلقة .. حتى لا يكون ذلك سببا من اسباب توترك الدائم فى المنزل .

وقد يكون أولادك هم السبب حينما يأتون بكثير من الضوضاء ، او عندما يصحبون أصدقائهم للعب معهم داخل المنزل .. من الطبيعى انك لن تستطيعى منع الاولاد من اللعب ، ولكن ابحثى عن مكان مناسب لذلك .. اما فى حجرتهم .. أو فى حديقة قريبة امنة .. حتى لا تتوتر اعصابك كلما سمعت صراخهم وضجيجهم .. احرصى على الا تفلت اعصابك امام اولادك .. وعندما تشعرين بالضيق .. اتركى المنزل وابتعدى عنه لمدة ساعتين او ساعة ، وذلك بالذهاب الى السوق ، او مرافقة احدى الصديقات .. اما اذا رغبت فى البقاء فى المنزل .. اجلسى وحيدة ، وحاولى تسلية نفسك بقراءة كتاب او اداء اى عمل يشغلك .

وكثيرا ما تكون رغبتك فى رؤية أولادك دائما فى المقدمة هو سبب توترك .. فانت غير راضية عن استذكارهم لدروسهم ، وترغبين فى رؤيتهم طوال اليوم والكتاب فى ايديهم .. وهذا الاحساس خاطىء .. لان اولادك لن يصلوا ابدا الى المثالية .

وهم مثل باقى الاطفال ممن هم فى سنهم ، يرغبون فى اللعب ، كما ترغبين انت فى كثرة استذكارهم .. وهذا لن يتأتى

الاتحاد النسائى العربى يضع برنامجا لمحو أمية ربات البيوت.

د. امينة حفنى



اجرت الدكتورة امينة الحفنى الامينة المساعدة للاتحاد النسائى العربى . بحثا عن الاحتياجات التعليمية لربات البيوت .

البحث يوضح مدى مسئولية الام فى تنشئة الاجيال التى تحمل راية التنمية ، بعد أن اصبحت مثقلة بمسئوليتها .. فهى تمارس مهام جسمانية وذهنية وفنية ، كما انها

مطالبة بالالمام بالمعلومات الاولية فى الصحة والتغذية والتربية ، ومتابعة التطورات التكنولوجية ، وادارة ميزانية الاسرة والمحافظة على صحة افرادها .



سوى بالاتفاق معهم على تنظيم الوقت ، بحيث يصبح هناك وقت للعب ، واخر للاستذكار •• وقلقك الدائم عليهم ، وخـوفك على مستقبلهم •• سينتهيان بك الى العصـبية الزائدة •• وانت فى غنى عنها •• عليك فقط بتوجيهم لانك لن تستطيعى تلقينهم كل شيء •• فالتجربة والمعرفة انما تكون بالتدريج • ودعيهم يتلقونها من تلقاء انفسهم • اشركيهم فى تصريف أمورهم حتى لا يقع كل العبء عليك وحدك •• ولا تنسى ان لكل الابنـاء عيوبا ، فلا تقلقى لذلك •

وتانيبك المستمر لاولادك قد يعطى نتائج عكسية لما ترغبينه ، فقد يعندون ويـاتون بالافعال العكسية •• ولكن تغاضى عن بعض الاخطاء الصغيرة ، ووجهيهم برفق وسيتعودون مع مرور الوقت ، وستكونين انت اكثـر هدوءا •

وتوتر أعصابك الدائم فى المنزل ، يعطى احساسا للجميع بعدم الاستقرار والامـان والطمانينة • كما انه يؤثر فى اطفالك تاثيرا عميقا ، بحيث يصبحون ـ مع مرور الايام ـ أكثر عصبية منك ، ومشاغبين ومتعبين •

هل انت واحدة منهن ؟

كثير من النساء يشعرن بالتوتر الـدائم والعصبية نتيجة احساسهن بعـدم ملائمتهن للحياة الذى يسلكونها •• فانت تشعرين انك أفضل من جارتك مثلا • ومع ذلك هى حظها أوفر فى الحياة •• فلديها خادمة ، ترعى اطفالها وشئون البيت •• اما انت فتقومين بكل الاعمال وحدك •• ولذلك تشـعرين بالعصبية ••• وتقومين باداء الاعمال بدون حماس •• نتيجة احساسك بالظلم والاضطهاد •• فى هذه الحالة عليك بتقبل الامر الواقع •• ما دمت تعلمين انه من الصعوبة تغيـير الواقع •• وتواؤمك مع ظروفك الخاصة •• والاحساس بالرضا يبعدان عنـك العصبية والتوتر •

اذا كنت ممن تريد فرض رأيها النهائى فى المناقشة مع زوجك •• فهذا خطا ••• ولذلك تلجئين الى العنف ، والصوت المرتفع •• اعتقادا منك انك بذلك تكسبين الموقف •• ولكن عودى نفسك على ضبط اعصابك •• فى كل المواقف ، وتاكدى انك بالمناقشة الهادئة تستطعين اقناع زوجك بما ترينـه صالحا •• واذا بدات المناقشة بعصـبية لا تستمرى ، حتى تعودى نفسك على المناقشة السليمة الهادئة •

أما اذا كنت ممن تشعر ان أى مشـكلة صغيرة تعد كارثة ليس لها حل •• فستزداد عصبيتك وقلقك •• تاكدى ان لكل مشكلة مهما كبرت حلا تستطعين انت بنفسـك الوصول اليه لو ضبطت أعصـابك •• وفكرت بهدوء ، حتى لا تواجهين مثـل هذه المواقف بطريقة خاطئة •• فالهـدوء يساعدك على التفكير السليم •• وبالتـالى التصرف السليم •

انظرى الى نفسك !

قد تكون عصبيتك وقلقك الدائم نتيجة لتعب جسمانى فقد تكونين مصابة مثلا بسوء هضم دائم •• أو تعانين من قلة النوم •• أو تعملين كثيرا فى المنزل ، أو خارجه •• وتاتين فى نهاية النهار متهالكة من عنـاء العمل •• فى هذه الحالة لابد من عرض نفسك على طبيب حتى يصف لك العلاج المناسب الذى يريحك جسميا ونفسيا •

اخيرا •• انظرى الى الحياة نظـرة متفائلة وردية •• وابعدى عن الحـزن والتشاؤم •• فان انعكاس هدوء اعصابك ، لن يكون على اطفالك فقط ، ولكن على الاسرة كلها •• وعليك انت فى المقام الاول •

نساء دخلن التاريخ

سكينة بنت الحسين .

ولدت سكينة من ابوين كريمين ، فابوها الحسين بن على بن ابى طالب ، وامها « الرباب » ، ابنة امرىء القيس بن عدى الذى اسلم على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عند مولدها سميت « آمنة » ، ولكنها عرفت على الدوام بلقب سكينة .. ولما تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنه ، امهرها الفين من الدراهم ، وولدت له « الرباب » .

يقول عنها مصعب كانت سكينة عفيفة سليمة ، تجالس الأجلة من قريش .. وكانت عالمة أديبة ، يجتمع اليها الشعراء ، فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها .. وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم .

كانت تحب المزاح .. ويروى انها كانت من اجمل نساء زمانها واعقلهن .. وكانت سيدة الناقدين للشعراء ، تنظر فى نقدها الى نبل الغرض ، وشرف اللفظ ، وجلال المعنى ، فهى حكم الشعراء الذى لا يرد حكمه .. ولا يضل برأيه .. كانوا يفدون على دارها من كل ناحية ، وليس بينهم الا من كان حديثه طوال طريقه عما عسى السيدة ان تقوله ، وتحكم به .

اجتمع اليها ذات مرة « جرير » ، والفرزدق ، وكثير ، وجميل ، ونصيب .. فنقدت لكل شعره .. واخذت عليه ماخذه ، ثم اثابت كل منهم بالف دينار .

كذلك كانت متوبتها للمغنيين .. وكانت تعرف فى مذاهب الغناء ، وضروب الايقاع كمعرفتها باعطاف الشعر ، وقطاف الادب .

وعرف عنها الكرم ، فكانت لا تحجب شيئا من مالها عن محتاج ، فان لم يكن بمال فبدملج تنزعه او سوار .

قال سفيان بن حرب « رأيت سكينة بنت الحسين ترمى الجمار ، فسقطت من يدها الحصاة السابعة ، فرمت بخاتمها » .

وعندما توفيت رضى الله عنها دفنت بالمدينة كما تقول اغلب الروايات .

متى تعاقبين طفلك ؟

يعتقد كثير من الاهل ان المقصود بالعقوبة هو العقوبة البدنية .. والواقع ان اى لفت نظر او تقريع يقوم مقام العقوبة .. ولكن برغم رغبتنا احيانا فى تجنب وقوع العقوبة ، فان الطفل قد يندفع احيانا فى سلوك يستحيل علينا تجنب معاقبته عليه خشية ان يقع فيه مستقبلا .

ما الهدف من العقوبة ؟

اذا اعتقد اى من الوالدين ان العقوبة هى ردع الطفل عن سلوك معين سيقع فى المستقبل فقط ، فهما مخطئان .. فهذا سبب ثانوى اذا قيس بالرغبة الحقيقية فى ان يزيد قدرة الطفل على ضبط نفسه وحكمها .. وغالبا ما تفشل العقوبة فى أحداث الاثر المطلوب ، لان الطفل لا يعلم على وجه التحقيق لماذا عاقبته والدته او والده . لذلك من المهم أن نوضح له ان ما فعله كان خطا .. ثم نعطيه فكرة عن كيفية التصرف السليم .. وهذه بعض التوجيهات حتى تصبح العقوبة ذات فائدة :

● لكى تكون العقوبة رادعة لابد ان تكون عاجلة ، على الا يقررها الاب أو الام فى سورة الغضب .. ولكن توقع فى لحظة ارتكاب الطفل الخطا الذى يعاقب من أجله بحيث لا يستعصى على ذاكرة الطفل ان تربط بين الامرين .

● ينبغى ان يفهم الطفل الغرض من العقوبة .. والا نظر الى امه او ابيه ، نظرته الى انسان مستبد .



الاقلال من العقوبة يحقق الغرض المطلوب منها .. وكلما لجأ الاهل الى الحكمة قلت المناسبات التي يلجأون فيها الى العقوبة .

● عزل الطفل عن الجماعة يصلح احيانا كعقاب .. ولكن لابد من استعمال هذه الطريقة قليلا لان وجود الطفل بين اقرانه يدفعه الى بذل مجهود صادق ليسلك سلوكا ترتضيه الجماعة .

● حرمان الطفل من متعة معينة ، يؤتي ثمره مع بعض الاطفال .. والام الذكية هي التي تستطيع ان تكتشف نوع الحرمان الـذي يؤدي الى النتيجة المنشودة .. فقد يترقب احد الاطفال ساعة استمتاعه للقصص بلهفـة شديدة ، في حين يهتم طفل آخر بالتنزه او الزيارة .

● عندما يغضب الاب من مسلك طفله ،عليه ان يوجه الاستهجان الى العمل نفسه وليس الى الطفل .. اما الام دائمة العبوس ، والتي تلح في ذكر اخطاء طفلها السابقة ، واجترار ما اقترفه من آثام هذا التصرف منها ، يخلع من قلب الطفل عاطفة حبه لامه ، فضلا عن انه قد يجعله فظا غليظ القلب .. لا يكاد يطيع امرا .

● اما العقاب البدني ، فلا يجب ان يلجأ اليه الاهل الا في الحالات القليلة النادرة .. ويجب ان يكون الضرب على الايدي والسيقان فقط .. لان العقوبة البدنية اثارها سيئة جدا ، ويخشى ان يزداد ميل الابوين الى الاعتماد عليها بدلا من محاولة التخلص منها تدريجيا .. واحيانا اذا لجأت الام للضرب الاليم ، فان استياء الطفل قد يتجه كله نحوها ، لان الايذاء البليغ قد ينسيه الخطا الذي كـان سببا في عقابه .

واحسن طريقة هي ان تكافيء الطفل على الاعمال الصحيحة ، لان الرضى والسرور الذي تحدثه المكافاة تساعده على توطيد العـادات الطيبة ... وان نشغل وقته بكثير من الاعمال السارة المفيدة ، اي لا نكتفي بزجرة لم ضربه اذا اتى بالخطا .. ونتجـاهل تصرفاته الصحيحة .

مخاطر العقوبة

اذا ما اخطأ الابوان في استعمال العقوبة غير الملائمة ، ادت الى عواقب وخيمة مثـل خوف الطفل من ابيه او امه ، بحيث يلجأ الى الكذب ليتفادى العقاب ، او تؤدي الى قسوة الطفل .. واحيانا ينكمش ويلوذ بعالم الاحلام بدلا من انطلاقه طبيعته معبرة عن نبضاتها بالاعمال ، والخيالات الكاذبة التي يلوذ بها الاطفال الذين يعانون من قسوة العقوبات هي واحدة من المهاوي التي يفضي اليها عنف الاباء .

وكل ما ينبغي ان نأمل منه عندما نعاقب طفلنا .. هو ان يشعر بالندم على ما فعل .. فاذا استطعنا ذلك .. فمن المؤكد انه لن يعيد الكرة ، ويقدم على العمل نفسـه عن عمد .. فاذا لم تؤد العقوبة التي نوقعها على الطفل الى ايجاد هذا الشعور .. كان ذلك ابلغ دليل على فشلها .

وكما قال احد الاطباء النفسانيين في هذا المجال ان استعمال العقوبة يجب ان يكون بقدر من الحذر الذي يجب علينا مراعاته عند استعمال مادة متفجرة .

المـرأة تتكفـل بمحـو الأميـة في الصـومـال

نزلت المرأة الصومالية الى ميدان الخدمة الاجتماعيـة حديثا .. حيث انشيء الاتحاد النسائي الصومالي عـام ١٩٧٢ .. ويضم عشرة الاف سيدة حتى الآن . امينة الاتحاد النسائي الصومالي هي السيدة فاطمة حاشي زوجة ، وطالبـة بالسنة الثانية بحقوق جامعة الصومال ، وام لطفلة عمرها سبع سنوات .

ومشكلة محو الامية اهم ما يتصدى له التنظيم النسائي بالصومال ، وتكرس العضوات كل طاقتهن للقضاء عليهـا سواء في العاصـمة ام في



المحافظات والقرى . وفعـلا استطعن السيطرة عليهـا حيث قضى على امية ٦٠٪ من الجنسين لشعب الصومال الذي يبلغ عدده حوالى خمسـة ملايين نسمة .. كمـا زاد الاقبال على تعليم المرأة بنسبة ثمانية بالمائة في المرحلـة الثانوية .

المرأة والأسرة

السيدة الفضلى أم أكثم كاتبة قصصية موهوبة تعد الآن مجموعتها الاولى للنشر . وهي احدى العناصر الخليجية الشابة التي انضمت الى مجلة الدوحة مساهمة بقلمها المبدع ... وقد قرأ لها القراء قصتها « شتاء الاسكيمو » فى عدد يونيو الماضي وهي تحكى قصة فتاة محطمة انتزع الموت رفيق عمرها ووليدها فى لحظة الاحتفال لعام جديد . كما يطالعون لها في هذا العدد قصتها « الخطوة الاخيرة » . ويسر باب المرأة والاسرة أن يستضيفها فى ركن خاص بها لتحدثنا بعيدا عن دنيا الخيال والقصص عن بعض قضايا همومنا الجادة .

من دفاتري

دعوة للمشاركة فى احزان العالم

بقلم : أم أكثم

عدد سكان الولايات المتحدة الامريكية ٢٢٠ مليون نسمة .. ويبلغ عدد قططها وكلابها المدللة ٧١ مليونا .. تتناول غذاء خاصا غنيا بالبروتين سنويا يكفى لتغذية ٥٠ مليون انسان .. وتتوالى هذه الايام مؤتمرات للرفق بالحيوان .. وتجوب الفرنسية ب . ب البلاد تدعو لحقوق الحيوان المسلوبة .. ويهتم لدعوتها العامة والخاصة .. بينما يتساقط يوميا آلاف البشر فى شتى بقاع العالم تطحنهم الحروب .. والفاقة .. والمجاعة .. المرض والظلم دون أن يفكر احد بعقد مؤتمر « جاد » للرفق بالحيوان الناطق .. الى جانب ذلك هناك ثلاثة آلاف مليون انسان يعيشون الكفاف .. منهم — فى احصائية حديثة — ٧ ملايين افريقى مهددون بالموت جوعا ان لم يتلقوا مساعدات غذائية عاجلة .. وفى كل يوم يخرج الى الدنيا ما يقرب من ربع مليون فم جديد .. اى أن عدد سكان العالم يزيد بمقدار ٨٠٪ مليون نسمة سنويا دون زيادة مقابلة فى انتاج الغذاء .. هذا يعنى ان عدد السكان سيبلغ ٧ آلاف مليون عام ٢٠٠٠ .

ماذا عن الارض

يقول العلماء ان ٧٠٪ من مساحة الارض غير صالحة لاقامة الانسان اما لشدة فى البرودة أو لانها صخرية او للجفاف الشديد الذى تستحيل معه الحياة .. اما الجزء الباقى من مساحة الارض ويقدر بنحو عشرة آلاف مليون من الافدنة لا يستغل منها سوى أربعة ملايين فقط .. اى أن نصيب الفرد الواحد فى العالم اكثر من الفدان بقليل فى حين يحتاج الفرد للحصول على الحد الادنى من غذائه الى فدانين ونصف .. وفى الهند يعيش الفرد على ٦ر٠ من الفدان .. وفى الصين على أقل من نصف فدان .. بينما حصة الفرد فى كل من الامريكيتين واستراليا وشرق أوروبا تزيد على فدانين ونصف فدان .. هذا ويقدر الاحصائيون ان الحشرات والطيور تستهلك ثلث كمية الغذاء التى ينتجها البشر .

ملاحظة لازمة

لست هنا بصدد كتابة بحث عن اسباب أزمة الغذاء ونتائجها وافضل السبل لتغطيها ولا عن تضارب آراء العلماء فيها .

ولكن !

هذه الاحصائيات المخيفة تدفعنى لان أتساءل — وقد تتساءلون معى — ماذا لو فكر احد بطريقة علمية ان يعرف مقدار كميات الاكل « الرهيبة » التى تلقى فى صفائح القمامة فى المدن العربية وبالاخص مدن الخليج .. النتيجة لا شك عندى ستكون مذهلة .. اننا نعيش وكاننا بمعزل عن العالم .. وكان اخبار المجاعة والفاقة وقلة انتاج الغذاء تصلنا من كوكب آخر .. نتصفح الجريدة .. وتذهلنا الارقام والصور الصارخة ببؤس العالم .. ونتمتم « مساكين » .. نأسف .. ومع ذلك نتناول وجبة غذائنا التى تكفى لضعف عدد الاسرة مرتين او ثلاثة او اكثر .. والباقى مصيره صفائح القمامة بينما هناك من يتساقطون جوعا وفاقه .. ويتكرر هذا المشهد فى كل وجبه .. وتستمر حياتنا بهدوء دون أن نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد فى اى جزء من العالم .. وما زال هنا .. فى منطقة الخليج من يسخر من بعض الجاليات التى تبقى الطعام الزائد فى الثلاجة ليكون وجبة لها فى اليوم التالى مع احتفاظه بقيمته الغذائية عوضا عن وجبة جديدة تستهيك فيها المواد الغذائية والمال .. والوقت أيضا .

أرجو الانتباه

هذه ليست دعوة لتناول الطعام « الزائد » المحفوظ فى الثلاجة .. فانا أعلم ان الذوق العربى والخليجى خاصة يرفض هذا .. لكنها — على الاقل — دعوة لتحديد كمية الطعام التى يتناولها الفرد .. دعوة صغيرة للاحساس بالكوارث التى تجتاح هذا العالم .. دعوة لتذكر الله ونحن نرمى بهذا المقدار الكبير من نعمه علينا فى صفائح القمامة .. دعوة لنتلفت يمنة ويسرة حتما ستكون هناك افواه جائعة تنتظر الرحمة .. دعوة للانسلاخ من اخطائنا الغارقين فيها دون محاولة منا للتفكير الجاد .. دعونا نتساءل : وما حاجاتنا لكل هذه الكميات من الطعام .. والمدهش .. اننا ننسى هذا التخلف فى تناول الطعام « وانا اسميه تخلفا » عندما نصطاف فى احدى المدن الاوروبية .. نتعلم التحضر فجاة .. هكذا .. نقبل « بكل سعادة » دخول احد المطاعم ونتناول وجبة عشاء تتكون من شريحة لحم وكومة صغيرة من البطاطس والبازلاء وكومة اصغر من السلطة .. و .. نشعر بالشبع .. لا نشكو .. ولا نتذمر .. وعندما نعود لارضنا .. نخلع عادة التحضر هذه «وكان التحضر ثوب يخلع !» ونعود من جديد لممارسة اخطائنا .. وكان للتحضر علاقة بتغيير الارض وتغيير المناخ ! و .. هل هناك علاقة حقا ؟

سؤال آخر

ماذا يفيد وجود الريال فى يدنا ان لم يكن هناك رغيف يشترى ؟

كلمة صغيرة أخرى

ان المجاعة التى قرع اجراسها القس الانجليزى مالتوس منذ قرن ونصف قادمة .. ان لم .. هكذا يقول العلماء .. والمجاعة كالوباء لا تفرق بين ارض واخرى .. ولا بين غنى ولا فقير .. الا اذا اكتشف العلماء ان الاوراق المالية تحتوى على قدر من البروتين والفيتامين وتصلح لان تكون غذاء بديلا وقت اجتياح المجاعة !

أم أكثم

عيناك غابة لوز

شعر: محمّد على الرّباوى



ف.. وما توحي من الشعر الذي
تتلاطم الامواج في انهاره الصلبه
وما تعطي من الحب الذي
بالامس خاط ثيابي الرثة
لسوف أحمل الأرياح في هذا الضحى
مالا تطيق من الفوارس والصوارم
والرماح ، لعلها في الظهر تستلقي
على التل الذي طعنته كفي
وادعت لي انها طعنت
ظلال التل ..

آه .. تحسن التمثيل كفي
تحت وهج الشمس .
عيناك غابة لوز كلما انشق رمح
جئت أصنع من أشجارها الصلبة
رمحا يغني اسمك العطشان
يرسمه ليمونة عذبة
لها تسبح اما في المساء واما
في الصباح شفاه بنتي الرطبة

★ ★ ★

أياسنما يطل البحر منه ، ها أرى
شجرا تدك جذوعه الخضراء
وجه الارض فأمر هذه الأملاح
يوما أن تشق سواحل العينين
اني لست عرافا ولكني مع الاشجار
آت ، يمخر الخوف المكثف زورقي
والسيف يسبق ظلي الممتد من
ذاتي الى نفسي .

★★★

عيناك علمتا الانسان كيف يرى
في ذاته ربه
وكيف يلمس في الصحراء
دون دليل واضح دربه
عيناك غابة لوز ساحر وأنا
أساقط اليوم منه حبة حبه .
هلا أمرت بجمعي حبة حبة .

الحركة المسرحية الأردنية

هل هى بداية نهضة مسرحية أم مظاهر طفرة عابرة ؟

عيسى حسن الجراجرة

- أسرة القلم بالزرقاء .. تقدم مهرجانا مسرحيا ناجحا .
- البراعم الجديدة التى أبقت لمسرح الجامعة الأردنية دوره الرائد .
- "نديم صوالحة" المخرج الأردنى الذى تعدى نطاق المحلية .
- خروج المسرح إلى الأقاليم يدعم النهضة المسرحية ويفتح نوافذها .

ومن مظاهر هذه العناية تكوين « لجنة قطاع المسرح » التى تاخذ على عاتقها التخطيط الشامل المتكامل للمسرح وهى تعكف هذه الايام على اعداد خطة طموحة للتاهيل المسرحى استعدادا لتهيئة الكوادر الصالحة والقادرة للعمل عند افتتاح المسرح الملكى الذى يعتبر اعظم منجزات الحركة المسرحية والثقافية الاردنية ٠

النشاط المسرحى

ان مسرح دائرة الثقافة والفنون « باعتباره مركزا قياديا نموذجيا » ومسرح الجامعة الاردنية ومسرح اسرة القلم فى الزرقاء ٠ ومسرح مركز هيا الثقافى الذى يقدم مسرحيات متنوعة للكبار والاطفال ـ تتضافر جميعها فى صنع النشاط المسرحى بصورة تدعو الى التفاؤل بمستقبل نشط مزدهر ٠

ولعل فى استعراض بعض الاعمال المسرحية التى قدمت فى الاونة الاخيرة على هذه المسارح جلاء لملامح الحركة المسرحية الاردنية ونشاطاتها وما تبشر به من آمال ٠

ونبدا بالحديث عن احدث ما قدمه مسرح دائرة الثقافة والفنون من مسرحيات وهما « قناع السعادة » و « مقهى العقلاء » ٠

اخرج مسرحية قناع السعادة والتى عرضت خلال مارس الماضى ـ شعبان حميد الذى سبق له ان قدم ثلاثة اعمال مسرحية هى « راسمون » و « الرجال لهم رؤوس » من تاليف محمود دياب و « الليلة يطلع القمر » للكاتب الاردنى امين شنار ـ ويقوم ببطولة مسرحية قناع السعادة محمد القبانى ومجد القصص واشرف اباظة وعبد الكريم قواسمة وحسن مسامح وربيع شهاب وشعبان حميد ٠

مؤلف المسرحية : الكاتب والزعيم الفرنسى جورج كليمنصو الذى يبدو ان المكانة

أخبار ثقافية

● الاديب المعروف يحيى حقى أدلى مؤخرا بتصريح فى احدى الصحف العربية مؤداه ان سبب توقفه عن الكتابة منذ خمس سنوات ، هو انه قال كل ما عنده ، ولم يبق لديه جديد يقوله ٠ وهو ببلوغه عامه الثالث والسبعين ـ هكذا قال ـ قد نضب معينه بما لا يجعله قادرا على العطاء ٠ ولذلك اتجه الى النقد ٠ وتصريح يحيى حقى يطرح الكثير من التساؤلات التى تحتاج للدراسة والبحث : هل انتاج الادباء والفنانين محكوم بكم محدد ينفد بمرور الوقت ؟ وهل التوقف عن الانتاج نتيجة التقدم فى السن لدى أديب بعينه ، يمكن ان يكون قاعدة تنطبق على بقية الادباء والمفكرين ؟

● تجرى حاليا اتصالات بين الكاتب والباحث المغربى المقيم فى باريس الطاهر بن جلون ، وبين بعض دور النشر العربية بهدف اصدار ترجمات عربية لبعض كتبه الروائية والدراسية التى كانت قد صدرت فى باريس فى السنوات الاخيرة ٠٠ ومن الكتب المرشحة « حرودة » وهى رواية صدرت فى عام ١٩٧٣ ، و « قمة العزلة » وهى دراسة عن اضطهاد العمال المغاربة فى باريس ، وصدرت فى عام ١٩٧٦ ٠ والطاهر بن جلون يعمل كناقد أدبى فى صحيفة لوموند الباريسية ٠٠ وسوف يشرف بنفسه على ترجمة كتبه اذا تم الاتفاق ٠

تهتم دائرة الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والشباب بالفن لا باعتباره نشاطا ثانويا للهو وازجاء الفراغ وانما باعتباره مدرسة تلهم الناس ومنبرا من أهم منابر الثقافة الرئيسية ـ ومن هنا كان هذا الحجم المتزايد من الاهتمام بالمسرح وهو من أثرى صور الفن واغناها .



مسرحية مقهى العقلاء

المرموقة التى تبوأها فى عالم السياسة وساحاتها قد صرفت الانظار عن أعماله الادبية التى لا تقل روعة عن منجزاته السياسية فهو واحد من طليعة الصحفيين ونقاد الادب والمسرح فى أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين كما تراس تحرير العديد من المجلات والصحف الفرنسية بالاضافة الى انتاجه الادبى الضخم . وقد كتب للمسرح العديد من المسرحيات بعد ان مارس النقد المسرحي ولم يمثل من مسرحياته الا « قناع السعادة » وهى مسرحية رمزية أجرى حوادثها فى الاصل فى بلاد الصين بعد رحلة له الى تلك البلاد العريقة بتاريخها وفلسفاتها ودياناتها وأسرارها وغموضها وطلاسمها .

بطل المسرحية الزوج « محمد القباني » شاعر ضرير يمجد الخير والحق والجمال على طريقته ويقيم سعادته عليها ويعمل الصالحات ويسعد بوفاء زوجته الحسناء « مجد القصص » وحبها وبر ولده « ربيع شهاب » واخلاص صاحبيه اللذين يلازمانه باستمرار .

وسرعان ما تتكشف لنا هذه السعادة زيفا وصراعا عندما ندرك أن مصدر سعادته الحقيقية هو الحجاب والقناع الذى يلقيه عماه على الحقيقة المؤلمة . فزوجته التى يحسبها مخلصة له كل الاخلاص وتعبه كل الحب تخونه برعونة مع صديقه الاديب « أشرف أباظة » . وولده المزعوم ثمرة فاجرة من ثمار خيانة زوجته له . ولذا نجد الابن دائم الهزء والسخرية من أبيه الذى لا يراه . وأما صديقه الشاعر والمربي « عبد الكريم القواسمة » فيتاجر بقصائد الشاعر الضرير ، ويدعى مشاركته للشاعر فى قرض الاشعار وتاليفها . ويمنح جائزة الامبراطور مع الشاعر الضرير عى هذا الاساس .

وعندما يعجز الاطباء عن علاج الشاعر ، يسترد بصره بفعل علاج شعبى من مشعوذ غريب ، وعند ذلك فقط تتكشف له معالم اكذوبة السعادة وقناعها ولا يكاد يصدق أن العالم شرير ومنحط الى هذا الدرك . ثم لا يطيق التعامل مع هذه الحقيقة المفجعة فيختار العمى مرة أخرى ليتخلص من كل ذلك بعد ان ظهر له ان الانسان لكى يحقق سعادته يحتاج الى قناع يحجب عنه حقيقة الاشياء وان السعادة فى أن يعمى الانسان ويقع تحت ظلال غشاوات العمى والتعلل بالامانى الكواذب . وان السعادة الكاملة تكمن العمى التام بينما يتربص فى دنيا البصيرة والحقيقة شبح شقاء مبين .

ولكن ماذا هو الحل ؟

هذا هو السؤال الذى ادارت المسرحية له ظهرها وفضلت حلا رومانسيا بعيدا عن الواقع . فالانسان ـ اى انسان ـ وكل انسان يفضل البصر والبصيرة مع كل الالام والفواجع على العمى مع كل السعادة وأسبابها .

الاخراج والتمثيل

ان من أبسط متطلبات نجاح الاخراج ان يكون المخرج فنانا وممثلا جيدا وانسانا واعيا ليعرف خبايا الحياة وأسرارها . وان يكون عنده من الخيال عمقه وتحليمه ومن الوجدان خصوبته ومن العاطفة عمقها وتاججها ، وان يدخل فى تفصيلات جميع الادوار فى المسرحية ، فيعيش حياة أبطالها وعصرهم ، وان يدرس تاريخهم وطبائعهم وملابسهم حتى يقدم للمسرح مسرحية هى صورة حية تستلهم الواقع وتقدمه وتضفى عليه الفتنة والحيوية . وقد اجتهد شعبان حميد مخرج المسرحية أن يكون له نصيب وافر من كل ذلك ليضمن النجاح لاخراجه وقد بدا ذلك واضحا فى الاداء الجيد للممثلين وكانوا فى اتقانهم لادوارهم فى سباق مع بعضهم ومع أنفسهم ، ولذا فازوا بنجاح كبير فى عملهم . وقد ساعد المخرج عبد اللطيف شما واختيار الموسيقى المرافقة جورج اللمع والصوت سعيد العكور والاضاءة خليل جنعو وابدع كرام النمرى فى تصميم الديكورات والازياء . باختصار كانت مسرحية « قناع السعادة » عملا ناجحا .

فوق المخرج احمد شقم .. ثم يوسف يوسف في دور جلق ومحمد العبادي في دور حنكش



مسرحية مقهى العقلاء

مقهى العقلاء

المسرحية من تاليف كمال الكيلانى واخراج احمد شقم وهى مسرحية جادة تعالج بعض القضايا المعاصرة على لسان اربعة من المجانين هم الزعيم « جودت صالح » وحلق « يوسف يوسف » وحنكش « محمد العبادى » وميحو « زهير النوبانى » يناقشون القضايا التى يعانى منها المجتمع بطريقتهم الخاصة التى تجمع بين منتهجى التعقل والعمق فى قضايا المجتمع وحلولها وبين فلتات لسان المجانين وسرحاتهم وهذرهم . وتتميز المسرحية بشكلها الفنى المتفرد بالتجربة والاحساس والصورة والفكرة وتقديمها بما فيها من انتقادات واشارات الى مواطن الخطا ومواقع الخلل ومواضع الشكوى ، فتاتى تاكيدا على ضرورة دعم المعرفة المسرحية فى الاردن .

من اجل خلق الجماعة الانسانية ذات التفرد الجاد الذى يتجاوز كل السلبيات عن طريق النقد الهادف المتطلع الى الافضل .

وقد اجتمعت اسباب كثيرة لنجاح المسرحية، اولها ان المسرحية كوميديا تخاطب ذكاء المشاهد من خلال الانتقادات والتلميحات والاشارات السريعة وهذه المخاطبة الهادفة البناءة الايجابية هى التى تميز بين الكوميديا الهادفة والمسرحيات الهزلية الهزيلة الهابطة التى لا هدف لها سوى الاضحاك . ان المسرحية حوار بين أربعة مجانين يجتمعون فى مقهى ويعرضون ماساة الانسان فى هذا العصر من خلال حالة جنون ، ويتناولون من خلال مناقشاتهم وحوارهم بالتفنيد كل السلبيات من اجل ان يحيا الانسان ويعيش ، لا ان يقهر ويقتل ويحرق ويموت جوعا على يد أخيه الانسان . ولهذا فان المسرحية كانت بحاجة لان يحمل ادوارها الرئيسية ممثلون مثل جودت صالح ، يوسف يوسف ، ومحمد العبادى ، وزهير النوبانى بالاضافة الى ممثلين آخرين ناجحين مثل خليل مصطفى ومازن الكايد وصالح المومنى ومنيع ابو السندس وهذا هو السبب الثانى الذى كفل لها النجاح .

ولان المسرحية تمثل ماساة الانسان وبالتحديد ماساة الانسان العربى فى هذا العصر وهى بمثابة شعاع من امل فى ان يتفوق انساننا على ماساته ولان الحلول والتفسيرات مختلفة ومتنوعة للماساة ، فقد ظهرت جهود المخرج « احمد شقم » فى اعتماده على ما يمكن تسميته « طريقة الاخراج الجماعية » التى تعتمد على جهود الجماعة والتعاون الوثيق بين المخرج والممثلين ومهندس الديكور وكل الكوادر العاملة

أخبار ثقافية

● رحب المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى مصر بدعوة « بياركاشيا » استاذ الدراسات العربية فى جامعة كولومبيا الامريكية والمتخصص فى الملاحم الغنائية فى الادب الشعبى المصرى .. رحب بدعوته لزيارة مصر . و « بياركاشيا » أوشك على الانتهاء من تاليف كتاب يتضمن دراسة اكاديمية عن ملحمة « شفيقة ومتولى » وقد ابدى رغبته فى زيارة مصر لاستكمال الفصول الاخيرة من كتابه ومعايشة الاحتفالات الشعبية التى يتغنى فيها المنشدون بالملاحم الشعبية ومنها ملحمة « شفيقة ومتولى » .

● تم ترشيح الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » لجائزة الملك فيصل العالمية للادب العربى ، وكذلك الدكتور عبد المنعم ماجد رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ، وهى ضمن الجوائز التى اعلنت عنها مؤسسة الملك فيصل الخيرية لجميع المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية والجامعات لترشيح العلماء والاساتذة والباحثين الذين ترى جدارتهم لنيل احدى جوائز الملك فيصل العالمية التى تنقسم الى : جائزة لخدمة الاسلام ، واخرى للدراسات الاسلامية ، وثالثة للادب العربى .. وتقدم للفائز جائزة مالية كبيرة ، وميدالية ذهبية .



مسرحية قناع السعادة

لنجاح العمل المسرحي . وبذلك استطاع احمد شقم ان يحرك شخوص المسرحية على خشبة المسرح وكانهم واحد في مجموعة ومجموعة في واحد فجاء نجاح المسرحية واستمتاع الجمهور بها واقباله عليها من احساسه ان المجموعة هي وجوه عدة لمجنون واحد . وقد جاء تصميم مهندس الديكور « جميل عواد » لديكور المسرحية مثل لوحة تشكيلية تحمل المعاني والايحاءات التي تسمح لكل مشاهد ومتفرج ان يفهمها بطريقته الخاصة وبشكل يجسد ابعاد المسرحية بالطريقة التي تتناسب مع فهمه للامور . كل هذه اسباب تضافرت على انجاح هذا العمل المسرحي .

المهرجان المسرحي

من مظاهر هذا النشاط المهرجان المسرحي لنادي اسرة القلم الثقافي في الزرقاء الذي افتتحه سعادة الاستاذ شريف فواز وزير الثقافة والشباب . ومن ابرز المسرحيات التي قدمت خلال هذا المهرجان ثلاث مسرحيات هي :

« مسرحية الصديقان » وهي من تاليف الايرلندي « هربرت فارجيون » واخراج يوسف شاهين ومسرحية « حكاية الرجل الذي اصبح كلبا » التي اخرجها « مازن عجاوي » ويمكن وضع المسرحية ضمن « المسرح الحديث » لاعتمادها على الاضاءة والديكورات البسيطة وعلى رسم الحركة المتقنة السريعة للممثلين . وقد استطاع المخرج ان يقدم عملا مسرحيا ناجحا الى حد كبير رغم تواضع الامكانات .

والمسرحية تدور احداثها حول قصة انسان تضطره قسوة الظروف والحياة العصرية للعمل بدل كلب حراسة في احدى الشركات وما يواجهه من احباط وتنكر من الجميع حتى زوجته التي ترفض ان تسمح له ان يقبلها خشية ان يعضها .

ومسرحية « بخيل عذري جدا » من تاليف توفيق الحكيم واخراج عمر شاهين . وتحكي المسرحية الكوميدية الخفيفة قصة رجل بخيل جدا يقصده عدد من الاشخاص لحل مشاكلهم بالاستفادة من ماله المدخر بلا هدف ولكنه في النهاية يكشفهم ويطردهم من بيته .

وقدمت في اطار المهرجان الى جانب هذه المسرحيات الثلاث ، مسرحيتان هما « الجياع » و « جثة على الرصيف » .

مسرح الجامعة

وساهم مسرح الجامعة الاردنية في هذا النشاط المسرحي الهادف بتقديم ثلاث مسرحيات في بداية هذا العام هي « ادارة عموم الزير » و « ميلاد انسان » وهما من تاليف الدكتور حسين مؤنس ومن اخراج احمد شقم .

والثالثة مسرحية « بانوراما مقهى عربي » والتي يمكن تناولها بشيء من التفصيل كنموذج للمسرح الجامعي ، وهي من تاليف الكاتب السوري سهيل ابراهيم واخراج باسم دلقموني .

كتبت المسرحية بما يمكن تسميته « المسرح الملحمي البريختي » الذي يحاول هدم الجدار بين الجمهور وما يدور على خشبة المسرح سعيا وراء مشاركة الجماهير وايجابيته نحو العمل المسرحي ، فيشارك الجمهور بصناعة الاحداث وتحديد المواقف بدل الاكتفاء بالمتعة والتسلية والاسترخاء وتفريغ العواطف .

تعالج المسرحية بشكل عام الوضع العربي وما وصل اليه من تدهور وانحطاط بسبب الفراغ الفكري الذي يتولد عن الارهاب وحجر حرية التعبير وتدين بشكل واضح الرشوة والمحسوبية .

والمسرحية ، جريئة في نقدها للواقع العربي بشكل عام ، ودور كثير من المثقفين الذين لا عمل لهم سوى الجلوس على المقهى والثرثرة بما لا يفيد . وهي ليست قصة ذات حدث درامي متصاعد بل هي عبارة عن مشاهد من الواقع لا يربطها سوى وحدة الفكرة . اما الشكل فهو غير مترابط . وان وجد الترابط في الشكل فانه يتم بتره بما يسمى بعملية البتر المقصود . بهدف القضاء على حالة الوهم بالواقع وفقا للاندماج العاطفي بما يدور على خشبة المسرح .

مثل دور مسرور « مازن عجاوي » الذي يمثل آلام وعذابات الفقراء المقهورين الذين وصل بهم الاستغلال والظلم حد المسخ واللعب على حبال الجنون . وهو الممثل الوحيد المحترف بين الممثلين الذين اضطلعوا بادوار

مسرحية مقهى العقلاء





المهرجان المسرحي لنادي اسرة القلم بالزرقاء

المسرحية . فلقد كان معظم الممثلين هواة وصعدوا على خشبة المسرح لاول مرة فنجحت فاتن اردكاني فى تجربتها المسرحية الاولى فى اداء دورها بطريقة تبشر بمستقبل زاهر وكذلك مروان حمارنة بدأ طاقة مسرحية جيدة لولا ميله لتقليد حركات الممثل المعروف عيسى سويدان ، وجمال عبد الغنى ادى دوره بطريقة أبرزت مواهبه الكامنة .

ولقد نجح المخرج باسم دلقمونى فى فى توصيل افكار المؤلف الى الجمهور من خلال هذه الامكانات المسرحية المتواضعة ، وبزوغ هذه البراعم الجديدة فى هذه المسرحية أبقت لمسرح الجامعة الاردنية دوره الرائد فى امداد الحركة المسرحية ورفدها بالكثير من اللقاءات والقدرات والوجوه اللامعة فى المسرح والتلفزيون مثل زهير النوباني ، وأشرف أباظة وعيسى سويدان وغيرهم .

مسرح هيا

يهتم مركز هيا الثقافى بتقديم المسرحيات التى تناسب الاطفال لانه مركز ثقافى للاطفال ولكنه قدم مسرحية ناجحة للكبار وهى مسرحية « حب صدقى بك » الكوميدية الساخرة وقد اقتبسها وترجمها واعدها للمسرح عن مسرحية « الحب الامريكية » الممثل ومدير المركز نبيل صوالحة .

والمسرحية تعالج وضعا اجتماعيا حقيقيا يصل الى درجة المأساة وتقدم نماذج لثلاث شخصيات ، صدقى بك ، نبيل صوالحة ، الذى يؤمن بالمثاليات والروحانيات ويمعن فى التخطيط فى هذا العالم . وسميح « زهير نوباني » شخص انتهازى وصولى لا يؤمن الا بكل ما هو مادى وملموس ولا يعترف باى شيء آخر ، ثم رباب « امينة بازوقة » الفتاة المتعلمة المثقفة الضائعة الممزقة بين المادى والروحى والتى تتوزع نفسها وشخصيتها بين حبها لصدقى بك وسميح .

واحداث المسرحية تجرى على جسر يمكن القول بانه يرمز الى الحياة ، والشخصيات على المسرح « الجسر » وعلى فترات اما ان تقفز من على جسر الحياة او تنزلق عنه دون ان تدرى . وقد استطاع كل من المخرج « نديم صوالحة » والمعد والمترجم « نبيل صوالحة » تطوير النص الامريكي الى أبعد حد ممكن ليتواءم مع الحياة الاردنية واستغل « التصرف » فى النص ليدخل العديد من المشاهد الكوميدية الساخرة التى منحت المسرحية الحيوية وشدت جمهور المشاهدين .

ونديم صوالحة مخرج تخطى منذ زمن بعيد نطاق المحلية واصبح معروفا فى بريطانيا وفى السينما العالمية ومن خلال المسلسلات التليفزيونية الاجنبية واخراجه لمسرحية « حب صدقى بك » هى المسرحية رقم « ١١ » التى يخرجها باللغتين العربية والانجليزية بالاضافة الى حوالى « ٢٥ » تمثيلية ومسرحية اخرجها للاذاعة .

ويؤمن نديم صوالحة فى الاخراج برأى المخرج الانجليزى « بيتر بروك » الذى يقول فى كتابه « الغير الفارغ » « المخرج كالكاتب يواجه بصفحة بيضاء يجب ان يكتب عليها شيئا ما » لذا يؤمن نديم صوالحة فى اخراجه ان الممثلين هم حبر المخرج واقلامه لذا يوزعهم بشكل يستغل فيه كافة طاقاتهم الجسدية والصوتية والتشكيلية ، يملأ فراغ المسرح بالحركة المضبوطة التى تنتج من توظيف كل تلك العناصر .

وقد اجتمعت لهذه المسرحية كل عوامل النجاح من المخرج القادر المطلع والمشارك فى تجارب الآخرين والمتفتح عليها ، ومترجم ومعد يفهم بوعى وعمق المجتمع الاردنى والعلاقات السائدة فيه ويهيىء للمسرحية الممثلين الذين يعتبرون من رواد الصف الاول بين الممثلين الاردنيين ولكل منهم تجربة مديدة وعميقة فى الحركة المسرحية الاردنية ، فنبيل صوالحة « صدقى بك » عمل ممثلا فى الاذاعة وأسس جمعية الدراما فى عمان منذ عام ١٩٦٠ وشارك فى تاسيس أول فرقة مسرح اردنية وشارك فى مسرحية « الفتح »

مسرحية حب صدقي بك



« نديم صوالحة »
مخرج مسرحية صدقي بك



و « مركب بلا صياد » و « موتى بلا قيود » و « الزواج الهارب » ويعمل الآن مديرا لمركز هيا الثقافى .

اما زهير النوبانى ، فان مسرحية « حب صدقى بك » هى المسرحية رقم « ٣٥ » بالنسبة له ، فقد بدأ العمل المسرحى عام ١٩٦٩ وهو يحمل ليسانس فى العلوم السياسية والاقتصاد وقد شارك فى العديد من الاعمال المسرحية والتليفزيونية ومسرح الاطفال ، مثل « حلاق بغداد » و « ثورة الموتى » و « راشمون » و « الكنز » و « جدار الشوك » وغيرها كثير .

اما امينة بزوقة « رباب » فقد تخرجت هى الاخرى من الجامعة الاردنية ومثلت على مسرح الجامعة الاردنية وغيره ، وعملت فى مسرح الاطفال وهى تقدم عملها لموظفة مسرح الاطفال وهى تقدم الآن برنامج الاطفال فى التليفزيون الاردنى الى جانب عملها كموظفة فى جهاز الادارة بالجامعة الاردنية .

ومن أشهر المسرحيات التى شاركت فيها « حلاق بغداد » و « ادفنوا الموتى » و « العنب الحامض » و « الحانة » وغيرها .

شمول النشاط المسرحى

والامر الجديد والذى يزيد الحركة المسرحية نشاطا هو نقل العروض المسرحية الى المحافظات والمدن الاردنية الاخرى خارج العاصمة ، وتاخذ هذه المحاولة فى حقيقة الامر اكثر من بعد .

اولهما : تسيير عجلة الثقافة وفتح نوافذها لغالبية المواطنين فى اكبر عدد ممكن من المدن .

ثانيهما : خلق جمهور مسرحى خارج العاصمة عمان ، قادر على الاستمتاع بهذا العمل الفنى المسرحى .

ثالثهما : فرز المواهب الفنية ، ومساعدتها على تطوير نفسها بحيث تغدو رافدا مهما لدعم المسرح فى الاردن بكتاب وممثلين ومخرجين .

هى اذن خطوة رائدة فى سبيل خلق جمهور مسرحى عريض خارج العاصمة ، وغرس العادات والتقاليد المسرحية وبخاصة فى اوساط الشباب ، وبالتالى خلق المسرح الخاص بالمحافظات بكافة كوادره من ممثلين ومخرجين وفنيين ، وايجاد مسارح و « قصور ثقافة » وخلق النص المحلى والذى لا يزال هو العنصر الغائب الاكبر والاهم الذى تفتقده الحركة المسرحية فى الاردن .

نهضة أم طفرة ؟

واخيرا لابد من الاشارة الى امل لا يزال يراود الناس والمهتمين بالمسرح ورواده ، وهو انتظام حركة المسرح واستمرارها بحيث يصبح بالامكان التوجه الى المسرح يوميا لمشاهدة العروض تماما مثل السينما والتليفزيون مثلا .

هذه لمحات واضواء على ابعاد الحركة المسرحية الاردنية ومظاهر نشاطها وعروضها ومواضع القوة وبعض اماكن الضعف . ولكن السؤال الذى سيظل مطروحا ويفتش على اجابة له هو : هل يتحول هذا النشاط المسرحى المتقطع النظير الى نهضة مسرحية تستمر فى النمو والنهوض لتخلق مسرحا محليا متطورا منفتحا على العالم من حوله ، أم أن هذا النشاط لا يعدو ان يكون طفرة مؤقتة لا تلبث ان تذبل اوراقها وينطفىء اتقاد جذوتها ، وتفقد توهجها ؟!

هذا هو السؤال الذى ستجيب عليه الايام المقبلة .

عيسى الجراجرة
عمان ـ الاردن

الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين

أحمد العناني

هذا هو الكتاب الثالث الذى ينتجه الاستاذ مبارك الخاطر خلال فترة لا تبعد كثيرا من اصدار كتابه الذى قدمته لقراء الدوحة عن القاضى قاسم بن مهزع • أما الكتاب الاول فقد كان عن واحد من ابناء البحرين المبرزين، عبد الله الزايد •

والكتاب الجديد يلتمس تصوير الفترة المبكرة من الوعى الثقافى فى البحرين فى الربع الاخير من القرن الماضى والربع الاول من القرن الحالى حيث بزغت فئة من المستنيرين فى البحرين تحدوها حماسة اسلامية وغيرة وطنية الى التفاعل مع التيار الكبير الذى كان يسرى فى معظم أرجاء الوطن الاسلامى الذى أصبح ربما لاول مرة يدرك شيئا من ابعاد المأساة التى يتورط فيها بنتيجة تضافر سائر الدول الاجنبية على ديار المسلمين التى اوسعوها احتلالا ونهبا وتشريدا واضطهادا واستغلالا ، لم وصل الحال بهم الى الاضطلاع بمهام تبشيرية على مستوى صريح وعدوانى الامر الذى هيج الخواطر ، واقض المضاجع واستثار الكثير من أصحاب الهمم للدفاع عن الدين المفترى عليه ، والوطن المنتهب حمـــاه •

الكتاب مطبوع فى مئة وست عشرة صفحة من القطع المتوسط فى مطابع المختار الاسلامى فى القاهرة ويشمل ستة فصول عدا التقديم والتمهيد ، ويمكن تلخيص المحتوى العام بانه دراسة فى اهتمام ومراسـلات بعض البحرينيين بالصحف والمجلات المصرية كالهلال والمقطم فضلا عن المنار وكذلك بصـحيفة « العروة الوثقى » التى كان يصدرها من باريس السيد جمال الدين الافغانى والتى كان تداولها محظورا فى معظم البلـدان الاسلامية كما هو معروف •

ولما كان عنوان الكتـاب يحصر البحث حصرا شديدا فى نطاق ضيق فانه ربما جاز الاحتجاج بالموضوعية ، والاعتذار بها عن تقديم فصل موسع شامل يصف الاوضـاع العامة للعالم الاسلامى بعامة ، وفى الخليج بخاصة فى بداية الربع الاخير من القـرن الماضى ، ويوضح الخلفيات المفعمة بالمصائب والوجائع وفنون الاعتداء على المسلمين بل وحتى على عقولهم •• اقول لو فعل المؤلف ذلك بالتفصيل لجعل فهم الرسـائل التى اوردها شيئا اكثر وضوحا وأشد علوقـا بذهن القارىء ووجدانه •

كتب جديدة

● فى سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت ••• صدر الكتاب الخامس تحت عنوان « العلم ومشكلات العالم المعاصر » •

يضم الكتاب تسعة فصول تحت عناوين : مشكلة الانفجـار السكانى والنمو السكانى • مشكلة الغذاء فى العالم • ظاهرة المدينة ومشكلات المدن • مشكلة التخلف • مشكلة حماية البيئة • مشكلة الطاقة • مشكلة وقت الفراغ • مشكلة التدخل للسيطرة على الانسان • ومشكلة التغير وانفجار المعلومات •

ويتعرض الكتاب لهذه المشكلات من خلال نظرة علمية موضوعية •• فيقدم أسئلة كثيرة يحاول الاجابة عليها وهذه المشكلات تعانى منها المجتمعات افرادا وحكومات ويفرضها التخلف والظروف التى تقع على المجتمعات النامية وضرورة معالجة العلم لهذه المشكلات وتمكين القوى البشرية من استخدام التكنولوجيا الحديثة لخدمة الانسانية • كما يتعرض الكتاب للتناقضات التى يجد الانسان المعاصر نفسه فيها بين امكانياته وتطلعاته ، بين ما يتاح له وما وصلت اليه المجتمعات المتقدمة •

● صدر فى القاهرة أول كتاب من نوعه عن الموسيقى العربية تحت عنوان « ابراهيم القبانى وأثره فى الموسيقى العربية » من تاليف عبد السلام ابراهيم القبانى يتناول فيه مظاهر التجديد التى ادخلها القبانى على الموسيقى العربية فى القرن التاسع عشر •• ومن المعروف ان ابراهيم القبانى كان أستاذا لجيل كامل من الملحنين والموسيقيين • وقد أورد المؤلف قائمة بـ ٦٧ دورا لحنها ابراهيم القبانى •

- غـيرة وطـنـيّة وتـفاعـل مـع التـيّار الـكـبير فى مُعظـم أرجـاء الـوطـن الإسـلامى.
- لـم يـكن من قَـبِـيل الصّـدفـة ضَـرْبُ الأسـطول البـريطانى لسَواحل مِصر واحتلالها.
- وثـائق غـايـة فى الأهـمّيـة .. وصُـورة متكامـلة لـرُدودِ الفِـعْل الأولى.
- رجـالات .. وقـفوا فى وَجـه الاسـتعمار المسلّح بالقـوّة والمـال والعِـلم والنّـفوذ!
- أيـن هى الآثـارُ البَعيـدة الـتى سَـبَقتْ أحْداثَ هـذا الـكتاب بِقَرن من الـزمـان؟

الحركات الاسلامية

واذكـــر اننى حــدثت الاخ الغاطر فى لقاء قبل عام عما هو ملحوظ بوضـــوح من ترابط بل واعمال تنتج عن تخطيط وتفـاهم بين الشخصيات الاسلامية فى الخليج حيال الهجوم الشرس على الاسلام ، ذلك الهجوم الذى لم تكن انشطة جورجى زيدان ودار الهلال الا صورة من صوره المشابهة فى الجوهر للهجوم التبشيرى على الاســلام فى البحرين بخاصة ، ولقد اذكر اننى اشرت الى امر يوضح بان الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى فى قطر كان على اتصال مستمر بالسيد مقبل الذكير فى امر لم يكن صاحب المنـار فى القاهرة بعيدا عنه ، وهو تولى طباعة العديد من المنشـــورات الاســلامية فى « بومبى » وتوصيلها الى المناطق المهددة بالتبشير دفاعا من حوزة الدين واداء لـــواجب الحق على المسلمين •

لم يكن من قبيل الصدفة ضرب الاسـطول البريطاني لسواحل مصر واحتلالها فى خلال الفترة اياها ، ولا تصرفات الانجليز التى واكبت ذلك فى البحرين بخاصة لقد كان الهجوم على الوطن الاسلامى عندئذ يشــمل سائر القارة الافريقية وآسيا الوسطى والهند وسواحل الخليج ، وكان هجوما يتخذ طابع العنف المباشر احيانا وطابع الهجوم الفكرى وعمليات التشكيك والتبشير وتشجيع انشاء طوائف جديدة وتعميق الخلافات القائمة •

وعلى كل حال فان الموضوع يطول وانـــا لا اقول ان « مبارك » اهمله ابدا ولكنـــه ربما جنح بدافع الموضوعية والمحدودية الى اختصار القول فيه ، ومع ذلك يقتضينى الحق أن أشيد بما ذكره وتنبه له من حقيقة تلك الصحف التى كانت تؤدى للاستعمار الرسالة الخفية الموطئة له ، الممهدة للتفكيك الثقافى وحالة التشرد الفكرى التى انتهى اليهـــا الكثير من المسلمين •• لقد كانت الهـــلال والمقتطف تتناوبان فيما بينهما عملية تهديم « الايمان » الاسلامى ، فاما الهلال فبالمسخ لعوادث التاريخ الاســـلامى ، وابـــراز كل سلبياته وتضخيمها واما المقتطف فكـــانت تنشط الرغبة فى الالحاد باسم العلم •

وثائق هامة

على ان الاخ مبارك الغاطر يستحق تهنئة عميقة لكل الايجابيات الاساسية التى انطوى عليها كتابه ، ولست القى الكلام هنـــا جزافا فان الذين يهمهم أن يدرسوا ظاهرات التمزق الثقافى بالعالم الاسلامى بعامة وفى الخليج بخاصة يحصلون بكتاب مبارك الذى نحن بصدده ليس فقط على وثائق غاية فى الاهمية ولكن أيضا على صورة متكاملـــــة لردود الفعل الاولى على الهجمات الصريحة على عقيدة الاسلام وحقوق المسلمين ، وهم واجدون بلا شك من ثنايا الرسائل والقضايا المنوعة التى أحسن المؤلف اختيارها المستوى الذهنى للمسلمين المستيقظين يقظة مستجدة من غفلة طال زمانها ويتوسع مبارك فى موضوع مجلة « المنار » توسعا غايـــة فى الافادة ، وهو امر لازم فان « المنار » القاهرية ظاهرة من اشرف ظاهرات الجهاد الفكـــرى فى تاريخ الاسلام المعاصر ، ولولا المدرسة التى أوجدتها المنار ، والثقة التى اججت شعلتها فى الصدور لجازت على المسلمين كل حيل التثقيف الانحرافى الذى تورط فيـــه المستعمرون فى بلادنا ومن كانوا يعينونهم علينا ، وما زال الكثيرون منهم مع الاسف يسيرون فى نفس دروبهم ولكن مع زيادة فى التحوط والتغليف للمقاصد ، والمستهدف عندهم دائما وابدا هو الاسلام •• ومتى وقف الباطل عن استهداف الحق بالاذى والعدوان •

وفى الفصول الاخيرة من الكتاب حيث يتوسع المؤلف فى موضوعى الخطب والرسائل تتضح صورة متكاملة لهموم الطلائعيين من مثقفى البحرين ، لا تخالف عما يلقاه دائما رواد كل حركة تنويرية مســـتجدة ، وهم بلا شك رجالات افاضل وقفوا فى وجـــه التيار العرم لاستعمار متسلح بالقوة والمال والعلم والنفوذ • جزاهم الله خيرا عن هذا الدين واهله •

لقد قدم المؤلف صورة رائعة لموضـــوع محدد بعنوان الكتاب ، ولكن حيث كان الحديث فى ذلك الموضوع ذا شجون كما يقال ، فان تلك الصورة تفتقر أحيانا الى شىء أكبر من الاتساع والابعاد ، ولست أدرى •• ولكنه لو كان لى مع المؤلف دور ما لتحدثت أيضا عن الآثار البعيدة التى سبقت أحـداث هذا الكتاب بقرن من الزمان ، الا وهى الاحداث والآثار الناشئة عن فكرة السلفية وحركـــة التجديد الدينى فى شبه الجزيرة العربيـــة بعامة أيا كان موقف المسلمين الآخـــرين او المستعمرين منها •••

هذا واحسن الدعوات والبركات لمبارك والى الامام ونطلب المزيد •••

أحمد العنانى

رأيت

دموع المجد الغابر !



اثناء زيارتى لاسبانيا رايت الاندلس وتذكرت تاريخها الطويل مع العرب •

لقد استغرق طيراننا اكثر من ست ساعات •• فعجبت !! كيف وصل العرب على ظهور الخيول والجمال وسيرا على الاقدام الى هذه البلاد البعيدة ؟••• ولم اجد تفسيرا لهذا التساؤل سوى ان قوة الايمان تتغلب على الصعاب •• او كما يقولون « اطلب الموت توهب لك الحياة » •

وقد رايت فى الاندلس الآثار العربية ••• العصور التى تحكى للزائرين حكايات اصحابها الذين تركوها ، والنافورات الثكلى التى تذرف دموعا •

وكنت اشم رائحة اهلى فى كل مكان اذهب اليه •• فى غرناطة •• فى اشبيلية ••• وفى قرطبة وطليطلة • وبدلا من اشعر بالفرح والسعادة •• تركت اسبانيا وقلبى ملء بالحزن والاسى ، على امجاد العرب القديمة •

جمال عبد الرزاق البدرى
سامراء ـ العراق

رأيت

أفراح للفقيد !

رايت بعض القبائل النيلية عندنا فى جنوب السودان ، اذا توفى احد أفرادها لا يبكى عليه احد ، بل ياتى جميع أفراد القبيلة الى حفل ساهر ، تضرب فيه الطبول وترقص النساء والرجال معا ، وتقدم أفخر الاطعمة والشراب !

وتستمر الاحتفالات « بالفقيد » لمدة اسبوع او اكثر ، لا يتخللها اى نوع من الحزن •• بل على العكس فرح دائم •• ذلك لانهم يؤمنون ان الحياة والموت من عند الله ، وان الله يعاقب اهل الميت اذا ما حزنوا عليه، بان يموت شخص آخر من اقارب الميت !

أحمد البشير أحمد
السودان ـ الخرطوم

سمعت

الموسيقى والنباتات !



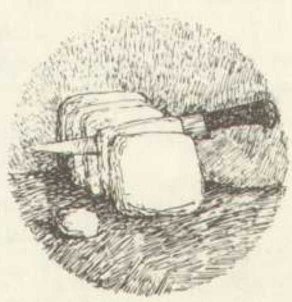
ان للموسيقى تاثير واضح على نمو النباتات ، فهى تدفع الى سرعة نموه ، فضلا عن اتيانه بمحصول وفير ، وقد قام فعلا مزارع انجليزى بهذه التجربة ، ووضع موسيقى هادئة داخل مزرعته ، وبعدها استطاع جنى حبة البندورة تزن ١٩٢٥ جراما بالتمام •

بقى ان تعرف ان للموسيقى الصاخبة تاثيرا سلبيا على نمو النباتات ، فهى تجعلها تنمو ببطء ، واحيانا تدفعها الى الذبول والموت •

مهندس زراعى محمد سعيد رسلان
حمص ـ الجمهورية العربية السورية

سمعت

حكاية الساندوتش !



عندما تجوع وتطلب سندويتشا ، فاسال نفسك لماذا اطلقوا على هذا النوع من الطعام سندويتشا !

ان الشطائر المحشوة باللحم أو الجبن أو غيره ، تسمى بهذا الاسم نسبة الى الكونت « ساندوتش » !

كان هذا الكونت من اعيان انجلترا وعاش عام ١٧١٨ الى عام ١٧٩٢ ، وكان مولعا بلعب القمار ، حتى انه كان يقضى الليل وبعض النهار ، جالسا امام منضدة اللعب لا يفارقها دون ان يفكر فى طعام او شراب • وفكر ذات ليلة فى ايجاد نوع من الطعام يستطيع تناوله وهو يلعب •• وخطرت له فكرة الساندوتش ، فامر خدمه ان يعدوا له طعامه على طريقته التى استطاع بها ان يتخلص من مشقة الجلوس لتناول الطعام على المائدة وتضييع الوقت !

وما لبثت هذه الطريقة ان انتشرت فى نوادى القمار، ثم انتقلت الى الشعب الانجليزى ومنها الى الشعوب الاخرى !

محمد علي يونس اليوسف
جامعة الموصل ـ العراق

قرأت

عقوبات الفراعنة !

كان للعقوبات عند الفراعنة نظما وقوانين ، فمثلا كان يحكم بالاعدام على كل من يقتل انسانا او حيوانا ، أو يعتدى على المعابد ، أو من يرتكب اخطاء فاحشة فى الطب والعلاج مما يؤدى الى وفاة المرضى !

أما الجنود الذين يفرون من الخدمة العسكرية ، أو يرتكبون جرائم تمس شرفهم العسكرى ، فقد كانوا ايضا يحكم عليهم بالاعدام ، وكان يعفى من هذه العقوبة من يقوم بعمل بطولى فى احدى المعارك فى وقت لاحق •• اما الاب قاتل ابنه ، فكان يؤمر باحتضان جثة الابن لمدة ثلاثة ايام على مرآى من الناس لتانيب ضميره !



وقد اعتاد قدماء المصريين على أن يكون الجزاء من جنس العمل .. فكان يجدع انف المرأة الزانية ليشوه جمالها .. ويقطع لسان الجاسوس الذى يفشى أسرار الدولة .. وتقطع أيدى مزيفى النقود والذين يغشون فى الموازين والمكاييل ، كذلك كانت تبتر أصابع المزورين !

محمد محمود غازى
ج. م. ع. - بولاق الدكرور

قرأت

كوارث الطبيعة



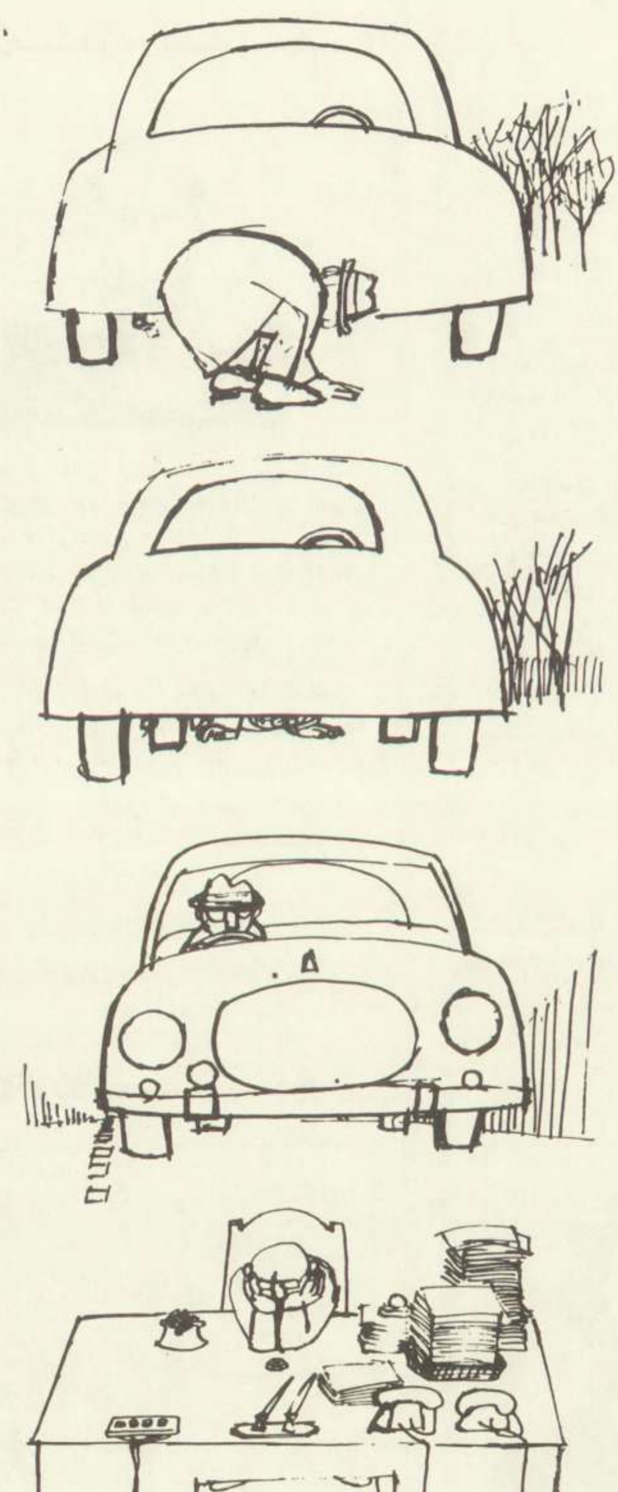
يعتبر الزلزال الذى تعرضت له الجزر اليابانية عام ١٩٢٣ ، من أكبر الكوارث الطبيعية تدميرا ، فقد أهلك من الارواح البشرية ما زاد عن ضحايا هيروشيما .

كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا عند حدوث الزلزال ، وكان مركز الهزة تحت مياه المحيط على بعد ٥٧ ميلا جنوب طوكيو .. وقد تحركت مياه البحر بتأثير الزلزال وشكلت جدارا هائلا من المياه حتى وصلت الى الشاطىء بارتفاع يعادل ثلاث مرات ارتفاع قامة الرجل العادى ، ودخلت المياه للقرى بارتفاع يوازى اسقف المنازل جارفة معها كل شىء فى طريقها من منازل وارواح !

وفى « يوكوهاما » ميناء اليابان الرئيسى وتضم نصف مليون نسمة ، تهدمت مبانيها واشتعلت الحرائق بكل مكان، وانفجرت مستودعات البترول وامتلأت الشوارع بالنفط الذى اشتعل فورا وأحال المدينة الى قطعة ملتهبة من النيران .

واذا ما قارنا زلزال طوكيو بغيره من كوارث الطبيعة لوجدنا حقيقة مروعة ، فزلزال سان فرانسيسكو فى عام ١٩٠٦ راح ضحيته ٤٥٠ شخصا اما فى طوكيو فكان عدد القتلى والمفقودين ١٠٧٥١٩ شخصا .. وفى اليابان بلغ عدد الضحايا ١٤٢٨٠٧ شخصا . وحتى الآن عند الساعة الثانية عشر ظهرا فى كل عام من موعد الزلزال ، يقرع جرس صغير فى قاعة بمتحف خاص بالزلزال ، وتقام صلاة حزينة ، حيث تعزف المقطوعات الجنائزية ، ويأتى الناس من كل صوب ، ليجلسوا فى الصفوف ، وفى آخر تلك الصفوف دائما يجلس أفراد العائلة الامبراطورية !

احمد يعرب كاشور
الجمهورية العربية السورية



بدون تعليق



دوحة القراء

من نوادر الطفيليين



صحب طفيلى رجلا فقال الرجل : امض واشتر لنا لحما • قال : لا والله ما اقدر • فمضى هو واشترى ثم قال له : قم فاطبخ ، قال الطفيلى انا والله كسلان • فتردد الرجل، ثم قال له : قم فاغرف • قال : اخشى ان ينقلب على ثيابى • فغرف الرجل •

ثم قال له : قم الآن لتاكل ، قال الطفيلى : لقد استحييت والله من كثرة خلافى لك •• وتقدم فاكل •

عمر ابراهيم الامين
وزارة الصحة ـ الخرطوم

كلمات نابضة بالحياة



● ما اكثر القيود التى تربط الانسان بالدنيا ، ولكن اعجبها جميعا قيد الامل •

طاغور

● اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم •

● احسن الى من شئت تكن اميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن اسيره •

على بن أبى طالب

● المعرفة كنز •• يتبع صاحبه اينما ذهب •

مكس مولر

عبد الغالق هارون
عبد القادر
ج• م• ع• ـ الجيزة

كاريكاتير



بدون تعليق

أثقل أعباء الحياة



سال شاب الفيلسوف البريطانى الشهير برتراند راسل :

● قل لى يا مستر راسل •• ما هو اكبر عبء يحمله الانسان فى هذه الدنيا ؟•

فكر الفيلسوف الكبير ثم قال :

● عندما يشعر الانسان يا بنى بانه لا يحمل عبئا على الاطلاق •• فالفراغ هو اضخم حمل فى حياة الانسان •• رجلا كان ام امراة •

صبرى أحمد نصرة
دمنهور ـ ج• م• ع•

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

تموز [يوليو]

• تموز هو الشهر السابع من السنة الميلادية ، واسمه بالفرنسية Juillet وبالإنكليزية July وبالإيطالية يوليو . كان الرومان يسمونه «كونتيلس» ومعنى ذلك الخامس ، لأنه الشهر الخامس من السنة القديمة التي تبدأ بآذار . والذي سماه باسمه هو مرقس انطونيوس اكراماً ليوليوس قيصر الذي ولد في الثامن عشر منه . وكان الإنكلوسكسون يسمونه شهر المروج أو شهر التين لأن المروج تزهر فيه ، ويقع فيه الحصاد وسماه شارلمان شهر القش ويسمى عندنا شهر الحصاد ، وعلامته عند الأقدمين برج الأسد لأن الشمس كانت تدخل هذا البرج فيه وذلك منذ ألفي سنة ، أما الآن فإنها تدخله في منتصف آب .

أما تموز فهو اسم سرياني أو فينيقي وكان السريان والفينيقيون يسمون به المعبود «أدونيس» ، وقد امتاز على جميع شهور السنة بأنه شهر الحرية عند كثير من الأمم والشعوب ، ففي الرابع منه نال الأمريكيون حريتهم ، وفي الرابع عشر نال الفرنسيون حريتهم أيضاً ، عندما استولى رجال الثورة الفرنسية على سجن الباستيل عام ١٨٨٩ ، وفي الرابع والعشرين منه سنة ١٩٠٨ وقع الإنقلاب العثماني فأنزل السلطان عبد الحميد عن عرشه ، وأعلن الدستور ، فصار ذلك اليوم عيداً للأحرار العثمانيين . وفي العاشر من تموز سنة ١٨٠١ انسحب نابليون من مصر بعد أن دخلها في الثاني منه سنة ١٧٩٨ ، وظل فيها مع جيوشه أربع سنوات ، وقد اعتبر تاريخ دخوله مصر بداية عصر النهضة الحديثة ، وفي السادس والعشرين منه سنة ١٩١٧ أعلنت بلاد نجد العربية استقلالها .

وفي تموز ، حيث يغلي الماء في الكوز ، كما يقول المثل ، يغادر أهل المدن منازلهم هرباً من الحر ، وينتشرون في المصايف الجميلة ، طلباً للراحة والسكينة والهدوء ، حيث تنخفض درجات الحرارة ، ويستسلم الناس إلى الدعة والإسترخاء واللهو والمرح ، ويعيشون في ظل الطبيعة السمحاء ، بلا قيود أو رسميات ، يتنشقون الهواء الطلق الخالي من الغبار والجراثيم وروائح النفايات .

ترجمة واعداد عيسى فتوح
ج . م . ع

السر



خرج الحجاج متصيدا بالمدينة ، فوقف على اعرابى يرعى ابلا ، فقال له : يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج ؟.. قال له الاعرابى : غشوم ظلوم .. لا حياه الله .. فقال : فهلا شكوتموه الى امير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : أظلم واغشم !

وبينما هما كذلك اذ احاطت بهما الخيل فاوما الحجاج الى الاعرابى ، فقبضوا عليه . وسال الاعرابى : من هذا ؟ قالوا له الحجاج ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ، وناداه يا حجاج !.. قال .. ما تشاء يا اعرابى ؟.. قال : السر الذى بينى وبينك احب أن يكون مكتوما . فضحك الحجاج .. وامر بتخلية سبيله .

عدنان الحاج حسن
منبج ـ سوريا

ذكاء

● كتب شاب الى خطيبته رسالة استهلها بقوله :

« اكتب اليك يا عزيزتى بكل بطء وتؤدة لاننى أعلم انك تؤثرين القراءة البطيئة » .

● ونصح رجل افراد اسرته الا يحضروا العرض الاول لفيلم سينمائى ، حتى يتقن الممثلون ادوارهم .

احمد البشير احمد
الخرطوم بحرى ـ السودان



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

حل مسابقة عدد مايو

من : قيس

اين : اسوان

مـا : محيط

١ ـ المرو ـ الصوان

٢ ـ القتار

٣ ـ ١٤٥٣

٤ ـ النجبليات

٥ ـ سك النقود

٦ ـ الفوتوكيمياء

٧ ـ الخزر

٨ ـ الفيروسات

٩ ـ في سورة «التين» وفي سورة «المؤمنون»

١٠ ـ ١٧ ـ ٢٥ شمال خط الاستواء

نتيجة مسابقة عدد مايو

● فاز بالجائزة الاولى : القارىء عبده عبده علي الهربيطي الاسكندرية ـ مصر ·

● فاز بالجائزة الثانية القارىء : مصطفى انور محمد صابر ـ السودان ·

● فاز بالجائزة الثالثة القارىء : حسن عوض الشنيني ـ جامعة عدن ·

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

١ ـ ابراهيم حسن ابراهيم ـ البحرين

٢ ـ سلمان دباليز ـ سوريا

٣ ـ جمال السيد ابو العطا ـ مصر

٤ ـ عبد الحميد ابو طالب ـ الاردن

٥ ـ كمال عثمان بابكر ـ السودان

٦ ـ ايليا خوشابا بولص ـ العراق

٧ ـ حسين صالح سليمان ـ اليمن

٨ ـ محد حسن عبد الله ـ ليبيا

٩ ـ محمد مهذب المستوري ـ تونس

١٠ ـ ناهد احمد حمدي ـ مصر

١١ ـ خولة علي عبد القادر ـ الاردن

١٢ ـ علي حيدر اسماعيل ـ سوريا

مـن



من :ـ سياسي داهية كان لبلاده النصيب الاكبر في اقامة اسرائيل وتشريد عرب فلسطين :اسمه من ستة حروف ·

٢ ، ٦
شركة بترول مشهورة

٣ ، ١ ، ٦
صف من الجنود او الدبابات

٥ ، ٣
ضد الخير

٤ ، ٦
مكان مرتفع

أيـن



اين :ـ بلدة عربية قديمة اجتاحها الصهيونيون ١٩٦٧ بها مقدسات خالدة · اسمها من ستة حروف ·

٢ ، ٥ ، ٤
مقابل نهار

١ ، ٦ ، ٣ ، ٥ ، ٢
كانت تقوم مقام الدبابات في الفتوح الاسلامية ·

مـا



مـا:ـ مخلوق يضرب به المثل في اللين والخبث اسمه من اربعة حروف·

١ ، ٤
بمعنى نعم

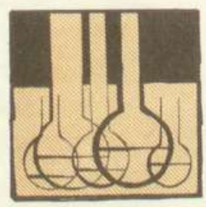
٣ ، ٢
ليس دنيء النفس

كوبون مسـابقة الـدوح



١ ـ كـان أول من استخدم لقب «السيد الرئيس» و«السادة الرؤساء» لرئيس الدولة هم طائفة من الملاحدة الملقبين :

الافشينية
القرامطة
المانوية



٢ ـ يصل الماء الى اقصى كثافة له عند درجة حرارة ٠

اربعة مئوية
أربعين فهرنهيتية



٣ ـ الصحابي الجليل «ابو هريرة» كان اسمه الحقيقي :

عبد الرحمن بن عوف
عبدالرحمن بن صخر
عبد الله بن عمر



٤ ـ يهود « الدونمة » الذين كان لهم اكبر الاثر في سقوط الخـلافة العثمانية ، نشأوا في اليونان ببلدة:

اثينـا
سالونيك
بيريـه



٥ ـ سمك القرش ينتمي الى طائفة الاسماك :

العظمية
الغضروفية
الرئوية



٦ ـ البطراء أو « سلع » عاصمة العرب الانباط الذين حكموا الشرق الاوسط زهاء خمسة قرون توجد في صحراء :

سينـاء
المملكة الاردنية الهشمية
النوبة



٧ ـ يتكون « الماء الملكي » الذي اخترعه الكيماوي الشهير جابر بن حيـان لاذابـة الذهب من مزيج من حامض الهيدروكلوريك و :

حامض الخل
حامض الليمون
حامض النيتريك



٨ ـ يقول العرب « صـار الزج قدام السنان » ما معنى هذا المثل باختصار ؟



٩ ـ « العقرب حشرة سامة » هل هذه العبارة صحيحة علميا ولماذا ؟



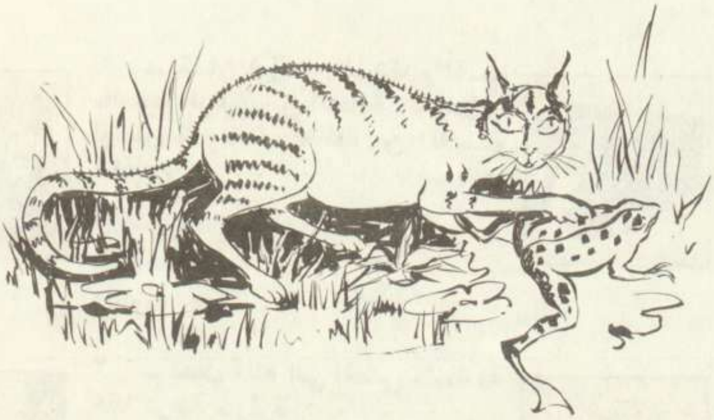
١٠ ـ تقع جزيرة فرعون في خليج٠

المكسيك
العقبة
قابس

الورقة الأخيرة

محمد عفيفى

فى دنيا الضفادع



صوت خرفشة بين أعشاب الحديقة ، وشيء ما وثب بالقرب مني على الارض الخضراء ، ضفدعة متوسطة الحجم وفدت الى الحديقة في هذه الساعة من النهار لسبب غير مفهوم • فالمفروض فى الضفادع أنها تسهر الليل وتنام النهار ، فهذه الضفدعة اما ضفدعة مسكينة تائهة ، واما ضفدعة منحرفة تسهر طول النهار وتسهر طول الليل وتعود الى البيت عند الفجر قائلة انها كانت جالسة بجانب خالتها المريضة •

اذا أنت سالتنى عن رايى فى الضفادع فاعلم انني احترمها بشدة ، فهى الكائن الوحيد الذى يمكنه أن يتنفس في الهواء مثل كائنات البر ، ويتنفس تحت الماء مثل أسماك البحر • وهى الكائن الوحيد الذى يفضل أن يتحرك قفزا لا سيرا ، مثل أخيها القنغر الذى يتقافز في هذه اللحظة فى صحارى استراليا واحدى الضفادع اختلجت ساقها وهي ميتة فى معمل العالم الايطالى « جالفانى » فأوحت له بفكرة لا بأس بها عن كهرباء الاجسام •

ولم أكن أنا وحدى الذى رأيت الضفدعة ، بل رأتها معى قطة صغيرة نقتنيها وكانت فيما يبدو أول ضفدعة تراها • فى اهتمام شديد راحت ترقبها شأن القطط فى علاقتها بكل شيء يتحرك ، ثم ألصقت بطنها بالارض وبدأت تتقدم منها في حذر شديد • فلما وصلت اليها وضعت يدها فوق ظهرها لكى تثبتها فى مكانها ، وقلت لنفسى ـ متنهدا بالاسف المناسب ـ ان جنس الضفادع قد خسر واحدة من أفراده •

وضعت القطة أنفها على ظهر الضفدعة لكى تختبر رائحتها ، فما لبثت ان ارتدت عنه بسرعة وهى تهز رأسها ، ورفعت يدها الى وجهها لتمسح عنه ما علق به من آثار الضفدعة وقفزت الضفدعة قفزتين وابتعدت ، وكان لزاما على فيما بعد أن أفتح الموسوعة لكى أعلم أن الضفدعة كلما شعرت بالخطر أفرز جلدها مادة سامة تلذع الكائن الذى يهاجمها ، وتقنعه بسوء عاقبة التهام هذه الوجبة المتقافزة • وتوقعت أن تعمد القطة الى قتل الضفدعة على سبيل الانتقام ، لكننى تذكرت أن الحيوان لا يقتل الا لياكل ، اما القتل لمجرد القتل فهذه شيمة الانسان وحده •

غير أن تلك المادة السامة لا تفزع بالطبع كافة الآكلين ، بل ان هناك من يحبها ويستمرئها وتجعل الضفدعة بالنسبة اليه أشهى الوجبات • وخير مثال لذلك هو الثعبان الضخم الطويل المعاصر ، الذى يختلف فى الرأى مع حيوان آخر ـ كالفهد مثلا ـ فيلتف حول بطنه ويروح يعصره ويعصره حتى تصعد روحه الى بارئها • فى بيت من الزجاج رأيت هذا الثعبان فى حديقة الحيوان ، وبالقرب منه حوض كبير ملىء بالماء وبالطعام المفضل عنده وهو الضفادع • هو نائم معظم الوقت ولكنه يصحو بين حين وآخر ، يمد رأسه نحو الحوض ويلتقط احدى الضفادع بين أسنانه ويبتلعها ، توطئة لان ينام ثانيا ويعاود أحلامه الثعبانية الغامضة •

وفى المطاعم الاوروبية الفاخرة كما أقرأ يقدمون للزبون الثرى وجبة خاصة من لحم الضفادع ، الامر الذى يجعلنى أحمد الله على أننى لا أوروبى ولا ثرى • فلا أظن أننى ساكون سعيدا حين أخرج من ذلك المطعم وأنا أشعر بكائن يتقافز في جوفى ، ولربما بلغ من اضطراب أعصابى أن أجد نفسى ـ أنا شخصيا ـ أسير على رصيف المطعم متقافزا •

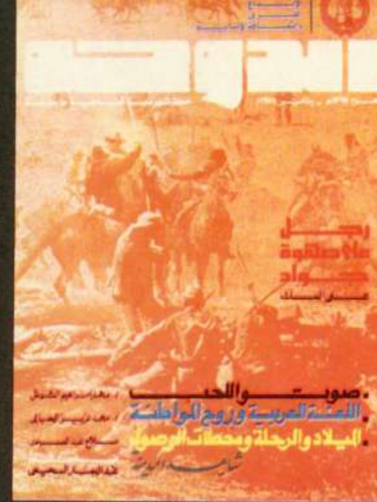
ومن النساء من يعتقدن ان المرأة العاقر يمكنها أن تحمل وتنجب ان هى لمست بطن الضفدعة ، وهذا شيء لا أنصح به أى امرأة عاقلة • فلست أشك فى أن الحياة بغير أولاد أحسن بكثير من الحياة بأولاد مع اللمس المتواصل لبطون الضفادع •

وربما كان فى هذه الحكاية الضفدعية تفسير للسبب الذى من أجله أحب الجلوس فى الحديقة • فانا لا أحبه لمجرد ما يضفيه علي من شعور الهدوء والسكينة ، وانما لما يزودني به من أفكار عن غرابة الحياة وتعقيدها وغموضها و ـ فى النهاية طبعا ـ سخافتها المطلقة •

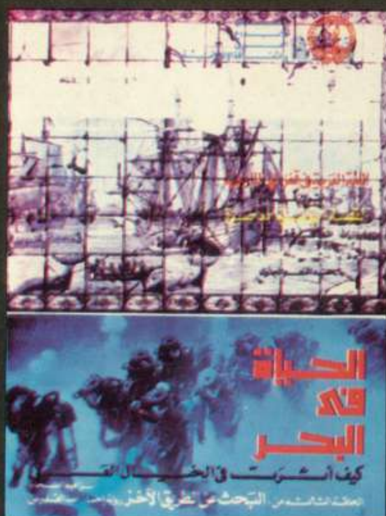
المجلد الثاني ١٩٧٧



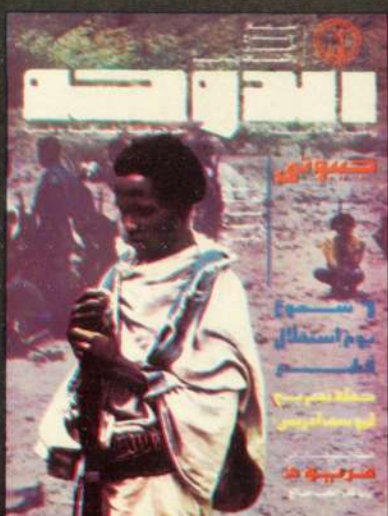










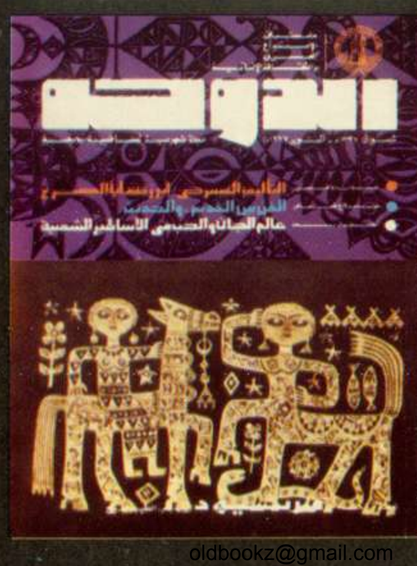













MIRINDA

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

أغسطس ١٩٧٨ م - شعبان ١٣٩٨ هـ



جسر الحزن

لقاء مع الشاعر الأمير عبد الله الفيصل

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

د. محمد إبراهيم الشوش

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧–٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج

GULF AIR

Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، ... بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، ... صلالة، الشارقة

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٢

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضـواء على هذا العـدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٣٢١٨٥٧ ـ ٩

رئيس التحرير : ٢١٢٣١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

مجلـة ثقافيـة شهريـة تصـدر عن وزارة الاعـلام بدولـة قطـر

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



كانت الكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى المنفى الكسندر سولزينتسن الحائز على جائزة نوبل للسلام فى جامعة هارفارد حدثا فكريا هاما لانها تتناول موضوعا جادا هو فقر الحياة الغربية المعاصرة من كل القيم الانسانية التى تجعل للحياة معنى وقيمة ، وهو حديث هام يجب أن نعيه جيدا ـ نحن فى الشرق خاصة ـ قبل أن نواجه نفس المصير الذى تتدهور اليه بلا تبصر . هذا هو الموضوع الذى يتناوله الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى حديثه الشهرى « الشهر الذى مضى » بداية لحوار جاد يرجى ان يساهم فيه المثقفون والمفكرون فى الوطن العربى والاسلامى .



● الشاعر الامير عبد الله الفيصل نادرا ما يتحدث الى الصحف ، وقليلا ما يكون طرفا في حوار مع صحيفة ادبية . اذ هو يفضل ان يفضي بما لديه من الاحاسيس والمشاعر الى قصائده . لكن مجلة « الدوحة » التي يكن لها الشاعر الامير تقديرا خاصا ، استطاعت أن تخرج به من دائرة الصمت الى ساحة الحوار . وفي هذا العدد يتعرف القراء على عالم الشاعر الرقيق عبد الله الفيصل .



● الانسان العربي اصبح غير فعال ، ليس على المستوى الفردي ، ولكن على المستوى القومي . اصبحنا وكأن كلا منا بمفرده يواجه العدو بكامله . لا عمل عربي مشترك . ولا عمل عربي موحد . تشتت العالم العربي وتفرقه شيعا ودولا وافرادا . ولم يعد قويا في الساحة سوى جيش « الدفاع » الاسرائيلي والخطط الاسرائيلية الماضية على قدم وساق في تهويد المناطق و ......

اقرأ في هذا العدد للدكتور يوسف ادريس برقيتين الى المواطنين العرب ، والزعماء العرب ، حول هذا الموضوع !



● الحادث الآن في العالم العربي من تنافر وتناحر وتقاتل ، لا ينبغي ان يسرف البعض فيسنده الى عوامل مانعة . انه في الواقع لا يتجاوز المشاكل المرحلية . ومهما يكن من امر ، فالامة العربية على اتفاق لا جدال فيه من حيث المبادىء والاهداف والانتماء القومي .

من هذا المنطلق يكتب الدكتور سيد نوفل مقاله هذا العدد تحت عنوان : تسوية المشاكل القائمة قاعدة أساسية لخطة العمل العربي .

مدير التحرير: **عبد القادر حميده** ● الإشراف الفنى: **محمد ابو طالب**

ثمن العدد

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها . للخارج تضاف أجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الوحدة بين العرب كفيلة بتذليل كل ما يواجهونه من مشاكل اقتصادية واجتماعية

عالمنا العربي



● **غداوي عزيز**
حي القريعه ـ المغرب

ان وحدة العالم العربي ـ لازمها الكثير من الصعاب والمشاكل ـ والوحدة بين العرب كفيلة بتذليل كل ما يواجهونه من مشاكل اقتصادية واجتماعية ـ فالحمد لله خيرات الارض العربية عامرة من بترول وفوسفات وارض زراعية وعقول متميزة تتخاطفها البلدان الاجنبية ·

اننا نحتاج لاقامة دعوة الوحدة من جديد بين الاشقاء العرب حتى تتوحد كلمتهم تجاه الاخطار التي تحدق بالوطن العربي من الشرق والغرب ومن الخطر الصهيوني الممثل في الكيان الاسرائيلي الغاصب ·

● **سيف الدولة أحمد**
مكة ـ المملكة العربية السعودية

ارجو ان اشيد بما جاء في مقال « الاستاذ مازن البندك » ـ « النزيف العقلي » حيث طرح بقلم صريح وواضح المعضلات التي تسد طريق الامة العربية ـ وعلى رأسها هجرة العقول العربية ·

ارجو ان يجد هذا الموضوع الجاد اهتماما من جامعة الدول العربية أولا ومن الدول العربية المعنية لايجاد السبل الكفيلة على الحفاظ على ثروتنا البشرية والفكرية من الهجرة ·

● **عبد الستار حداد**
اللاذقية ـ سوريا

لفت انتباهي مقال الاستاذ محمد جابر الانصاري حول « العيد المئوي للجزيرة العربية » حيث اضاء الكثير من الجوانب المظلمة وبين واجب العرب خاصة والمسلمين عامة نحو هذا العيد لما يحمله من ابعاد تاريخية وحضارية ·

● **مصطفى أسعد**
اللاذقية ـ جامعة تشرين ـ سوريا

نشرت الدوحة مقالا للدكتور سيد نوفل بعنوان « اجتماع القمة العربي تحتمه المصالح القومية العليا » وقد تحدث الكاتب عن الاثر الايجابي الذي حققته اجتماعات القمة منذ ١٩٤٦ وحتى الآن ·

ارجو ان تؤكدوا على هذا بفتح الباب لنشر آراء عديدة تتناول الموضوع من شتى الجوانب حتى يتبين الاثر الايجابي الحقيقي والسلبيات التي لازمت بعض خطواتنا في مسالة الوحدة وفي موقفنا من الكيان الصهيوني ـ الذي صار بعضنا يطلق عليه « دولة اسرائيل » ·

● **عوض محمداني**
الابيض ـ السودان

بلا شك ان مجلة الدوحة احتلت صدارة المجلات العربية في الطباعة والاخراج والمادة ·

وهي تقدم لنا كل جديد ولكن نامل ان تفرد بعض صفحاتها لعكس أوجه الحياة في اقاليم بلادنا العربية المختلفة من قبيل التعريف والتنوير ـ حتى تنشط اسس الترابط بين هذا الوطن الممتد من الخليج في اسيا حتى المغرب في الغرب الافريقي ·

كما انبه الى ان الوطن العربي عامر بذخائر تراثه الموحي الى جانب تطور حاضره وما يحمله من ابداعات يومية في مجال الفنون كافة ـ نرجو ان نطالعها في « المجلة » التي تحمل ضمن مسئولياتها مسئولية نقل الثقافة والتاريخ ·

من المحرر

نود أن يهتم قراؤنا الاعزاء بالكتابة على صفحة واحدة من الورقة حين يكتبون للمجلة · كما نرجو أن يوضحوا عناوينهم بصورة تجعلنا نكاتبهم في يسر ·

وأيضا نامل أن يكتب كل قارىء على ظرف رسالته الباب الذى يعنيه بالكتابة حتى تجد رسالته الطريق الصائب لمكان نشرها ·

المحرر

اقتصاد وصناعة



● من عبد الرءوف جاسر – مدرسة الدوحة الثانوية – الدوحة – دولة قطر

ان العالم العربى بشقيه فى آسيا وافريقيا له الكثير من العلاقات العميقة ببلدان افريقيا فى مجال الاقتصاد والتعاون وقد وقفت هذه البلدان الافريقية موقفا عظيما ومشرفا مع العرب فى قضيتهم مع الكيان الصهيونى ·

نتمنى من مجلة الدوحة أن تقدم لنا استطلاعات عن بلدان افريقيا تعكس فيها أوجه الحياة فى هذه البلدان · وكذلك دور التعاون العربى معها وتاثيره على الحياة فيها ·

● من محمد عبد الخالق عباس – شارع الشهيد – جبل التاج – عمان – الاردن

ان العالم العربى يزخر بمشاريع الصناعات الحديثة التى استحدثها لبلوغ نهضة صناعية تساعد اقتصادياته فهل نطمع فى أن نرى تحقيقا عن الصناعة العربية فى كل أنحاء الوطن العربى – وما هو دورها فى سد احتياجات العرب – وما هو حجمها بالمقارنة مع الصناعات الاوروبية ·

ولقد سمعت بأن العالم العربى يزمع الدخول فى صناعة الاسلحة

– فهل هذا حقيقى ؟ وأى البلاد ستتكفل بهذا ؟

● ربيع حسن الالفي
بور سعيد – مصر ·

الشكر والاعزاز لمجلة الدوحة على الذى تقدمه في مجال الفكر والادب – واحس انني اتوق لقراءة المزيد من المقالات السياسية والاقتصادية على صفحاتها ·

● أحمد عبلاوى
بني عدنون – الجزائر

اشكر لمجلة الدوحة هذا النفس الطويل في الصدور المتتابع والمتوالي ·· لكني افتقد فيها الكتابات الاقتصادية · ولا شك انكم تدركون ان مقدرتنا الاقتصادية في شتى المجالات تشكل وزنا اساسيا في بنية الاقتصاد العالمي وبذلك كان ينبغي لها توجيهه لمصلحتنا ولمصلحة العالم أجمع ·

ارجو ان تسدوا هذا النقص بابراز أبواب اقتصادية ثابتة بما ان رسالة المجلة« ثقافية وفكرية جامعة » ·

دراسة الدكتور هدّارة فى العدد الماضى

● من صبرى المرشدى حسن – كوبرى القبة – شارع خيرى – القاهرة

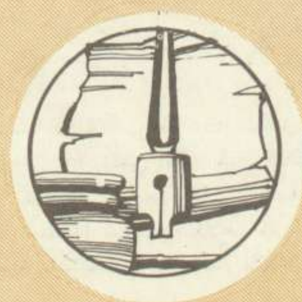
تحية طيبة ·· وبعد : فانى ومعى عدد كبير من الاصدقاء قد استمتعنا بالنقد الادبى القيم الذى كتبه الدكتور محمد مصطفى هدارة فى العدد الماضى عن ادب الكاتب الكبير احسان عبدالقدوس · وحبذا لو تناول الدكتور هدارة فى كل عدد دراسة خاصة تتناول واحدا من كتابنا بالنقد والتفسير واستبطان عالمه الروائى او القصصى أو الشعرى · على انى لاحظت فى المقال المنشور فى العدد الماضى خللا فى ترتيب بعض الاعمدة التى اخلت بالسياق فى جزء من المقال · ومع ذلك استطعنا أن نستخلص الترتيب الصحيح لهذا الجزء ·

ومرة اخرى نطلب ونلح فى الطلب ان تفرد مجلة الدوحة دراسة من هذا النوع فى كل عدد خدمة للكتاب والقراء على السواء ·

المحرر : نشكر القارىء الكريم نيابة عن الدكتور هدارة · مثلما نعتذر للقراء وللدكتور هدارة عن هذا الخلل ، الذى خرج على ارادة التحرير · ولعل الدكتور محمد مصطفى هدارة الذى نقدره ناقدا موضوعيا وجادا ، وواعيا ، أن يستجيب لرغبة القراء والمجلة معا ، فما أحوج الحركة الادبية والثقافية العربية هذه الايام الى مثل هذه الدراسات التى لا تعرف المجاملات ولا تنحاز لكاتب على حساب الفن والادب ·

عقد العمل المكتمل في مجلة « الدوحة » يشرف الصحافة العربية والفكر العربي

نقد وتحليل



● رمضان سيد أبو حمد
الدوحـة ـ قطـر
ص٠ ب ٧٥

في عدد يوليو الماضي طالعت المقال الرائع الذى كتبه الدكتور محمد مصطفى هدارة بعنوان « احسان عبد القدوس وازمة القصة » وفي الحقيقة انني تفاعلت معه تفاعلا كاملا ، ورأيت فيه ترجمة صادقة لما نشعر به في نفوسنا ٠

ولقد استوقفتني عدة عبارات رأيت انها لا تنطبق فقط على قصة احسان عبد القدوس « انتحار صاحب الشقة » بل تنطبق ـ دون مغالاة ـ على الغالبية العظمى من قصصه ٠

وأهم تلك العبارات قول الكاتب في معرض حديثه عن احسان « ولا مانع عنده ـ في سبيل الوصول الى غرضه ـ ان يتغاضى عن مبادىء شرعية أو قانونية ، أو عادات وتقاليد اجتماعية ، أو اى وازع ديني أو خلقي يعيش في نفوس الناس ، ويتحكم في تصرفاتهم بشكل أو باخر ، وليس من حق احسان ان ينشر صور الانحلال الخلقي الذى تتميز به شخصياته دائما ، وكان المجتمع قد خلا من شخصيات شريفة ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة وقيم الدين والاخلاص » ٠

انه بودى ان اعيد كتابة كل فقرة من فقرات المقال حتى يعيها الشباب بشكل خاص ٠

وانني ارجو من الدكتور هدارة ان يتناول بالنقد والتحليل قصصا أخرى من قصص احسان عبد القدوس حتى يتسنى لنا قراءتها على صفحات مجلة « الدوحة » ٠

● سعيد مكاوى
« عربي » ـ دون عنوان

أورد الاستاذ ـ علي سيار في مقاله بعنوان « ملعون انت يا زمن ٠٠ » في العدد الثلاثين من مجلة الدوحة أشياء منطقية ولكني وددت منه لو لعن الاسباب التي أدت الى ضياع ارض العرب ـ وتشتتهم ـ وهو عدم الوحدة بين العرب ٠

وها نحن نعاني كعرب في جنوب لبنان وارضنا في فلسطين يسميها المحتلون «اسرائيل» ونحن «نعيب زماننا والعيب فينا»٠

● من منير انور ترك ـ ٢١ شارع الجيش ـ القاهرة ـ ج٠ م٠ ع

في صفحة « الثقافة » بمجلة La Action الفرنسية كتب عبد المجيد شرفي :

« ٠٠ حينما تحدثنا عن جهود السيد الاخضر شازال لتطوير الصحافة والطباعة العربية لابد لي الآن ان اذكر مجلة الدوحة التي طالعت عدد فبراير الصادر عنها هذا العام وهي مجلة ذات مستوى عال ورفيع تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطـر ٠

وقد ذكر بالخير الاستاذ عبد الكريم غلاب في هذا العدد جهود التونسي بشير سلامة لاصلاح اللغة العربية في دراسة ممتازة ـ وهو كاتب مغربي معروف ٠

ولنا ان نقول ان جهد مجلة الدوحة في اثراء الثقافة العربية وتطوير اللغة ذاتها تحت ادارة رئيس تحريرها الدكتور الشوش يجعل امكانية التفاؤل مقبولة وطيبة ـ فالمجلة موفقة في اعداد المادة واختيار ما ينشر من شعر ورسم وكاركاتير وموضوعات فكرية وهي مثال كامل للصحافة المكتملة مادة واخراجا تماما كقطعة من « الموزاييك » المصنوعة بذوق كامل ٠

ولقد طالعت فيها مقالة رقيقة للدكتور يوسف ادريس ـ تطرح بعمق شديد احساسا انسانيا انتابه ، وكذلك قرأت لرجاء النقاش تناوله لملامح حياتية عادية لبعض الكتاب ٠

واعجبت لتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش لتطور الانسان الخليجي وتنازعه بين اصالة القديم وتجددات الحاضر ٠ فقد كان مقالا قيما وجادا وعلميا ٠

وأوجز فاقول ان عقد العمل المكتمل في مجلة الدوحة يشرف الصحافة العربية والفكر العربي ٠

جائزة الملك فيصل .. لماذا لا تعلن عنها كافة أجهزة الإعلام العربية؟



● محمد ناصر سالم
اليمن الديمقراطية

اشير الى مقال نشرتموه بعدد أبريل من مجلة الدوحة تحت عنوان « عندما ينطق الشياطين الخرس » ويبحث فيه كاتب المقال الدكتور الشوش عن جدوى الكتابة في عالمنا العربي ، اذ تتكرر دون ان نرى شيئا منها على ارض الواقع ، ودون ان تحرر شبرا من ارضنا المسلوبة ..

أوافقكم الرأى واطالب بالقاء مزيد من الضوء على مثل هذه الاشياء التي نتعب فيها انفسنا دون جدوى .

علم وعلوم

● من ابراهيم ابراهيم عميش — حلوان — مصر

ورد فى مسابقة عدد يونيو من مجلة الدوحة ذكر جغرافى مسلم اشتغل خبيرا فى بلاط ملك أوربى فى القرن الثالث عشر الميلادى .

والحقيقة ان هذا الجغرافى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد واسمه أبو عبد الله محمد الادريسى ولد عام ٤٩٣ هجرية « ١١٠٠ » للميلاد — وتوفى ٥٦٠ هـ « ١١٦٦ » — ومن مؤلفاته « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » فبقى مصدرا جغرافيا لعلماء أوربا أكثر من ثلاثة قرون . وقد قضى شطرا كبيرا من حياته فى اعداد اول خريطة للعالم مبينة على الاصول العلمية والحقائق الفنية فى العصر الذى عاش فيه .

هذا .. واننى اثنى على طريقة وضع المسابقة التى تفيدنا فى اثراء معلوماتنا افادة كبيرة . برغم صعوبة بعض اسئلتها احيانا .

● من الصالحين بوراوى — شارع محمد خذومة — قفصة — الجمهورية التونسية

قرات فى عدد يونية الماضى من « الدوحة » ما كتبه نبيل خالد الاغا حول جائزة الملك فيصل العالمية . وفى الحقيقة اننى لم اسمع من قبل بهذه الجائزة ، وما دامت تلك الجائزة على هذا المستوى الرفيع فلماذا لا تعلن على الملا بكافة أجهزة الاعلام العربية حتى يشترك فيها علماؤنا وأساتذتنا الكبار ؟ ثم هل تسمحون لى أن اضم صوتى مع الكاتب الذى دعا لاقامة « مدينة العلم العربية » تحت اشراف الجامعة العربية ، وان تتوفر لهذه المدينة كل المناخات والاجواء المناسبة للبحث العلمى الهادف . نرجو أن يتحقق هذا الامل .



● من اشبهار محيى الدين — الرباط — المغرب

الاحظ ان المجلة تفتقر الى باب مختص بعلم الحيوان — وقد سبق أن نشرت المجلة مقالا جميلا كتبه كمال سعد بعدد يونيو ١٩٧٧ عن الغابة . لكن ذلك لم يتواصل فى فتح المجال للكتابة عن الحيوان بصورة علمية .

ان الحياة من حولنا بكائناتها تستحق الدراسة والتامل — فهلا فعلت « الدوحة » .

● من عثمان أحمد بن عكنون — قسنطينة — الجزائر

قرات للاستاذ درويش مصطفى الفار مقاله « لا علوم مع تجارة ... » فى عدد الدوحة الصادر فى مايو السابق . ولقد بهرتنى دعوته بالالتفات للبحث العلمى الحقيقى ذى الفائدة المحسوسة الذى يغير وجه الحياة فى البلاد العربية ويفجر طاقاتها مع الاستفادة من الظروف المكانية والطبيعية لاحداث هذا التغيير .

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

● حدث فكرى هام يجدر أن نقف عنده طويلا
● حتى لا يقولون كما قال شهود النازية: لم نكن نعرف
● كانت كتبه صرخة استنفار لطرد النوم من عينى القارئ

● اذا كان بعض الذين يمارسون القمع على شعوبهم أو يشجعونه على شعوب الاخرين قد استغلوا اقواله ومواقفه لاسباب لا تمت الى الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان بصلة فليس الذنب ذنبه ٠

كانت الكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى المنفى الكسندر سولزينتسن الحائز على جائزة نوبل للسلام فى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية فى منتصف شهر يونيو (حزيران) الماضى بمناسبة منحه الدكتوراة الفخرية ، حدثا فكريا هاما يجدر ان نقف عنده طويلا ٠

فالرجل ـ اتفقنا معه أو اختلفنا معه فى مواقفه وافكاره السياسية والفلسفية ـ مكافح صلب المراس ـ نعترف له ـ يمتاز بقدر من الشجاعة الادبية والنفاذ الفكرى ليس موضع شك ٠ وهو حين يتحدث عن الحرية لا ينطلق من موقع استاذ جامعى نظرى أو منظر ايدلوجى يجمع الافكار وينسجها فى راحة بال وطمانينة مكتب دافىء مكيف ، وانما من منطلق تجربة انسانية مريرة عاشها ويعرف معناها ٠

فقد عانى فى سبيل مبادئه التى رفض ان يبقيهـا حبيسة صدره كما رفض ان يوظف ملكته الفكـرية الواسعة والتى كان يمكن ان توفر له العيش الرغيد فى غير خدمة هذه المبادىء ٠ وعاش تجربة الاعتقـال لسبعة أعوام رآى فيها اهوالا جعلته أقدر على ادراك معاناة الآخرين القابضين على جمرة الفكر فى كل مكان ، وأقدر على ادراك قيمة الحرية (حرية الفكر لا حرية الممارسات المنحطة) واخطار التهاون فيها ٠ لهذا كان حريصا ـ حرصا دفع ثمنه غاليا ـ ان تصل تجربته الى الآخرين ٠ يريدها لتطفو فوق ضمير البشرية وأمام أبصارهم التى يحاولون غضها ٠ لا يريدهم ان يقولوا كما قال شهود النازية من قبل حين سئلوا فهزوا اكتافهم متبرئين يقولون : لم نكن نعرف !

صرخة استنفار

ولم تكن كتبه ـ والتى تحكى جميعها تجربة الاعتقال والمعاناة ـ اعمالا روائية من جنس حكايات لى كـارى وجيمس بوند لتسلية القارىء ومتعته وجلب النـوم الهانىء لعينيه ٠ كانت جميعها ، (عنبر السرطان) ، (الدائرة الاولى) ، (يوم فى حياة ايفان دينزوفتش) و (جولاق آرشيبيليفو) الذى ظهر الجزء الثالث منـه فى يوليو (تموز) الماضى ، صرخة استنفار لطرد النوم من عينى القارىء ٠٠٠ وشهادة وبلاغ لمن لا يعلم ولمن لا يريد ان يعلم ولمن يحاول ان يدفن رأسه فى رمال الجهالة تقية أو راحة بال ٠

واذا كان بعض الذين يمارسون القمع على شعوبهم أو يشجعونه على شعوب الآخرين قد استغلوا أقوالـه ومواقفه لاسباب لا تمت الى الدفاع عن الحـرية وحقوق الانسان بصلة فليس الذنب ذنبه ٠

القوى المتباكية

صحيح ان أجهزة الدعاية الصهيونية قد اسـتغلت مواقفه مستنفرة أبواق دعاياتها وعصبيتها العمياء فى داخل مؤسسات الحكم الامـريكية وفى بعض دهاليـز السياسة الغربية وحتى بعض التبع المغرر بهم فى عالمنـا





الثالث ، تباكيا كاذبا لا اخلاقيا مكشوفا على ضياع حقوق الانسان ، ليست حقوق الانسان الآسيوى الافريقى التى تسحقه أنظمة حكم تجد الدعم والتأييد من نفس هذه القوى المتباكية ، وليست حقوق عرب الارض المغتصبة يطردون من ديارهم ، وليست حقوق الانسان القروى البسيط فى جنوب لبنان تسحقه القنابل العنقودية التى صنعتها ومنحتها واستخدمتها نفس القوى الجريئة المتباكية على حقوق الانسان ، ولكنها حقوق الانسان الصهيونى وان كان فردا عاطلا ، حقه فى خيانة أمته والتجسس عليها والهجرة الى حيث يشارك فى اغتصاب أرض الآخرين كهذا الذى يدعى أناتول شرانسكى الذى أقام الدنيا ولم يقعدها حتى كتابة هذه السطور وما زالت صورته وصورة زوجته الحسناء يتبارى فى التودد اليها كبار القوم تتصدر كبريات الصحف وما زال مصير الامريكى الزنجي النابه ممثل أكبر دولة فى العالم فى الامم المتحدة يتأرجح لانه تجرأ وافسد بكلماته الطائشة هذا المهرجان الزائف .

● ليست حقوق الانسان الآسيوى الافريقى الذى تسحقه أنظمة حكم تجد الدعم والتأييد من نفس القوى المتباكية ، وليست حقوق عرب أرضنا المحتلة يطردون من ديارهم وليست حقوق الانسان القروى البسيط فى جنوب لبنان تسحقه القنابل العنقودية ولكنها حقوق الانسان الصهيونى ... حقه فى الهجرة الى حيث يشارك فى اغتصاب أرض الآخرين .

وصحيح أيضا أن قوى اليمين المتطرف من ورثة المكارثية دعاة الحرب الباردة والمواجهة الساخنة وان ادت الى تدمير العالم ، تجد فى أحاديثه وكتاباته وبخاصة عن فقدان الشجاعة عند الغرب فى مواجهة العدوان ، مادة مشجعة تحرفها على هواها شهادة هى فى امس الحاجة اليها لتاكيد موقفها الارعن .

لكن الرجل لا يحاسب الا بما صنعت يداه أو تفوه به لسانه وهو ليس مسئولا عن تحريف الصهيونية وقوى اليمين وما كان فى يوم من الايام صنيعة لايهما ولطالما استغلت النوايا الطيبة والكلمات الخيرة لفعل الشر فى كل زمان وفى كل مكان .

رجل شجاع

فالمحاضرة التى القاها سولزينتسن فى هارفرد تنبع أهميتها انها تصدر عن رجل يملك تجربة فذة تفرض الاهتمام الجاد بما يقول بغض النظر عن صحة آزائه أو خطئها وبغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع هذه الآراء .

وتنبع أهميتها لان الرجل شجاع ما افلحت كل الاساليب فى تكميم فمه واسكاته ولم يرهبه انه فرد لا حول له ولا قوة فى مواجهة نظام محكم يملك كل أساليب القوة والمنعة التى تفتقت عنها عقلية الانسان ، وهى شجاعة ما احوج مثقفينا وحملة الراى فينا اليوم اليها أو الى بعض منها أو حتى الى معرفة امكان وجودها فى عالمنا .. هذه الشجاعة التى حملته الى مخاطبة قادة أمته فى الرسالة الشهيرة التى وجهها اليهم فى عام ١٩٧٣ يقول فى مستهلها :





أناتولى شارنسكى الحق فى اغتصاب أرض الآخرين

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

● أية أمة تقدم قيم الراحة والرفاهية وحب الامتلاك وطلب الامان حين تكون حريتها مهددة لا تفقد حريتها فقط وانما تفقد معها الراحة والرفاهية والملكية والامان •

● هى شجاعة ما أحوج مثقفينا وحملة الرأى فينا اليوم إليها

« ادرك انه من العسير عليكم أن تعيروا أدنى اهتمام لافكار لا تصدر منكم شخصيا بصفة رسمية حتى وان عبر عنها واحد من مواطنيكم من ذلك النوع النادر الذى لا يقف فى أى من درجات السلم الخاضع لسلطان ارادتكم وبطشكم فلا هو ممن يمكن عزله من الخدمة أو تخفيض درجته أو ترقيته أو مجازاته من قبلكم ولهذا فهو الشخص الذى يمكن ان تطمئنوا الى انكم ستسمعون منه رأيا مخلصا لا تمليه أية تطلعات وظيفية مما لا يمكن لكم أن تسمعوه من أكبر خبرائكم ومستشاريكم » •

والتى يقول فى نهايتها :

« ستذكرون بالطبع أن هذه الرسالة ليس لها أى أغراض نفعية خاصة أو أهداف شخصية فلقد كبرت منذ فترة طويلة على أحكام قبضتكم ، وكتاباتى سوف تنشر وسوف يقرؤها الناس برغم قوانينكم وبرغم رقابتكم المحكمة ولقد قلت كل الذى أردت أن أقوله لست أخشى من وراء ذلك شيئا فانا أبلغ من العمر خمسة وخمسين عاما ولقد أظهرت لكم بما فيه الكفاية اننى لست أطمع فى نفع مادى أو ثراء اتطلع اليه ، وفوق ذلك فاننى مستعد للتضحية بحياتى » •

موضوع مصيرى

وتنبع أهمية هذه الكلمة لانها تتناول موضوعا جادا خطيرا هو فقر الحياة الغربية المعاصرة من كل القيم الانسانية التى تجعل للحياة معنى وقيمة ، وهو حديث هام ومصيرى لنا نحن فى الشرق خاصة مهد الروحانيات التى تغنينا بها شعرا ونثرا ردحا من الزمن ثم جعلناها موضوع سخريتنا وتهكمنا اللاذع حين حملناها فوق ظهورنا نبحث عمن يبيعنا بها طائرات منذ صيحة أمين الريحانى الشهيرة وحتى منّ الله علينا من المال ما يمكن أن نشترى به الطائرات دون حاجة الى المقايضة بروحانيتنا •

من المهم لنا ونحن نخلع قيمنا الواحدة بعد الاخرى ونلهث وراء هذه الحضارة المادية المعاصرة نشترى منها الافكار والمعدات والمقتنيات نخزن ونستهلك ونربى عليها أبناءنا •

من المهم لنا فى اندفاعنا المحموم هذا ان نقف قليلا لننصت الى هذا الصوت يحدثنا عن هذا الذى نلهث وراءه ليل نهار ربما حرك شيئا من عصب ذلك النائم فى ادمغتنا •

من المهم لنا ان نتلهى قليلا عن هذه المسلسلات التليفزيونية الهسترية وهذه المباريات الاقليمية والعالمية والمحلية المستوردة من الداخل والخارج معلبة ومنقولة على الهواء مباشرة بالاقمار الصناعية وان ننصرف لبضع وقت عن هذا الترفيه الذى يغمرنا ليلا ونهارا لننصت الى هذا الصوت لا قبولا منقادا بليدا لما يقول وانما مشاركة بالفكر والتامل - وبالاستماع على أضعف الايمان - فى اهتمامات عالمنا المعاصر الجادة •

يد القانون

ان سولزينتسن على خطى دستيوفسكى وتولستوى وبيرديايف وباسترناك يهاجم أساليب الحياة الغربية المادية المعاصرة لانها فقدت كل القيم الروحية والانسانية كما فقدت كل وازع داخلى روحى ولم تعد تحكمها سوى القوانين الوضعية الجامدة وهراوات الشرطة وبذلك فقدت القدرة الذاتية على مناهضة قوى الشر فى داخلها ، يقول :

افيتال شارنسكى الزوجة الحسناء تعقد المؤتمرات الصحفية ويتبارى فى التودد اليها كبار القوم



والدة شارنسكى اجتذاب عطف العالم



● الحياة المادية المعاصرة تولد الضعف والخور فى نفوس الأفراد والجماعات

« لقد عشت طول عمرى تحت ظل نظام حكم يفتقر الى مقاييس العدالة الموضوعية ، واعرف كم هو فظيع ذلك ! ولكن المجتمع الذى لا يملك اى معايير أو مقاييس اخرى غير القانون الوضعى ، ولا يردعه عن الشر سوى يد القانون الباطشة وحدها ، هو أيضا وبنفس القدر مجتمع تحتقر فيه قيمة الانسان • ان يد القانون مهما كانت طائلة هى يد باردة ، ذات طابع رسمى جامد لا يمكن أن يكون لها اى تاثير حقيقى فى مناهضة الجريمة والشر • ومتى كانت علاقات الناس نسج لا تربطه الا خيوط قانونية ، تولد جو من الانحطاط الادبى والخلقى يشل أنبل ما فى الانسان » •

أساليب الحياة المنحلة

وهو يرى ان الحياة المادية الاستهلاكية الغربية المعاصرة تولد الضعف والخور فى نفوس الافراد والجماعات • فالناس فى الشرق يكتسبون قوة وصلابة وجدية يوما بعد يوم بينما الناس فى الغرب تمتص قواهم عادات الحياة الجماعية ، يقول :

« لو سألنى أى انسان ما اذا كنت ساختار الغرب كما هو فى حالته الراهنة كنموذج لما أريد ان تكون عليه بلدى فلابد ان أجيب بالنفى • فعلى الرغم من معاناة بلادى فقد استطاعت ان تحقق تقدما روحيا بصورة مكثفة تجعل من النظام الغربى بما يعانيه من ارهاق روحى غير مُغر كنموذج للحياة • ان معاناة أجيال من العنف والقهر تجعل الروح الانسانية تتطلع الى أشياء عليا مليئة بالدفء والنقاء أكثر مما يمكن ان تيسره أساليب الحياة الغوغائية المنحلة التى تقتات على غزو جحافل الاعلان المقزز المنفر وتخدير التليفزيون وهدير الموسيقى الصاخبة التى لا تحتمل » •

ان سولزينتسن هنا يجيب على تساؤل عبّر عنه قبل عامين فى حديث نقلته هيئة الاذاعة البريطانية فى أول ابريل عام ١٩٧٦ • كان وقتها يخاطب الشعب البريطانى بعد أن خبر أساليب الحياة ومناحى التفكير بعد عامين قضاهما فى الغرب • كان أكثر ما يؤرقه ويثير دهشته حينئذ هو كيف ان الامم المقهورة تسعى برغم حجب الحقائق عنها الى تحرير نفسها روحيا ثم جسديا ، بينما يفقد بصورة مفاجئة وغير واضحة أولئك الذين ينعمون بالحرية ويملكون كل الحقائق ، طعم هذه الحرية والارادة للدفاع عنها ويهوون وعيونهم مفتوحة الى قاع الفوضى والارتباك كما لو كانوا يتطلعون الى العبودية ويطلبونها • وكيف تتضح الرؤية ومعالم الطريق أمام مجتمع محروم معصوب العينين ، بينما يتردى مجتمع كالمجتمع الغربى بالرغم من توفر المعلومات لديه • الى حضيض السلبية وخداع النفس التطوعى والعمى الجماعى •



الصوت النشاز الذى أفسد المهرجان الزائف





الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

● ان التاريخ يؤكد لنا دائما بأن الموقف الاخلاقى الشجاع هو أكثر حكمة فى المدى البعيد من المواقف المبنية على التخاذل والانانية والخوف •

● لكى يستطيع الإنسان أن يدافع عن نفسه لابدّ أن يكون مستعدًّا في الوقت ذاته للمَوت

فقدان الارادة والشجاعة

وفى محاضرته فى هارفرد يضع يده بصورة واضحة على السبب ! انه ـ كما حدث مستمعيه ـ يكمن فى ممارسات الحياة المادية بقيمها الاستهلاكية والتى يبرز من معالمها الرئيسية فقدان الارادة والشجاعة وهى أكثر ما يشعر به الوافد الى الغرب يقول :

« لقد فقد الغرب الحمية الوطنية كمجموعة وأفراد ، وبخاصة بين أوساط الطبقات الحاكمة والصفوة المثقفة فى كل بلد غربى أو يسير على النمط الغربى • ولقد أثبت التاريخ دوما ومنذ أقدم العصور بأن فقدان الشجاعة والحمية الوطنية كان دائما بداية النهاية • ذلك لان المجتمع الذى يجعل مجرد البقاء على قيد الحياة هو غاية مبتغاه فى هذه الدنيا يضحى بكل شىء يجعل لهذه الحياة أدنى قيمة • وما من سلاح مهما بلغ من فتكه وجبروته يمكن أن ينقذ الغرب من ترديه ، ما لم يستعد قوة الارادة التى فقدها • فلكى يستطيع الانسان أن يدافع عن نفسه لابد أن يكون مستعدا فى الوقت ذاته للموت ، وليس هنالك ولا يمكن أن يوجد استعداد كهذا فى مجتمع متهالك على متع الحياة بصورة أفقدته تماما ايمانه بأى شىء عدا ايمانه المطلق بتحقيق أكبر قدر من متع الحياة المرفهة والتطلع الدائم لحياة الامان والدعة الكاملة •

وأية أمة تقدم قيم الراحة والرفاهية وحب الامتلاك وطلب الامان حين تكون حريتها مهددة لا تفقد حريتها فقط وانما تفقد معها الراحة والرفاهية والملكية والامان • والشىء الوحيد الذى يمكن أن يحقق السلام الشريف هو الموقف الصلب فى الدفاع عن الحرية لا طريق سواه كما أدرك وبرهن على ذلك رجال مثل ونستون تشرشل فى التاريخ القريب • فما استطاعت بريطانيا أن تنتفض كامة وتحقق أعمالا بطولية الا حين اتخذت موقفا اخلاقيا صلبا ضد هتلر يتعارض سطحيا مع منفعتها المادية ••• فالموقف الاخلاقى حتى فى ميدان السياسة هو دائما الذى يقى أرواحنا وانفسنا من الانهيار والتآكل الداخلى ••• وفى بعض الاحيان يكون طريق الخلاص الوحيد الذى يضمن بقاء الامة وحياتها ووجودها •

ولقد جربت بريطانيا نفسها هذا الامتصاص لقواها وارادتها حين انكبت على نفسها وانغمست فى ملذاتها المادية مديرة ظهرها لاى موقف اخلاقى ••• وكانت النتيجة ان انخفض صوتها ولم يعد يسمع منذ عشرين عاما واضمحلت نضارتها فى مجال السياسة ومجال الفكر •

ان التاريخ يؤكد لنا دائما بأن الموقف الاخلاقى الشجاع هو أكثر حكمة فى المدى البعيد من المواقف المبنية على التخاذل والانانية والخوف » •

صحافة الفضائح

وللصحافة الغربية وأجهزة الاعلام دورها الرئيسى الاكبر فى ترسيخ وتأكيد هذا النمط السلوكى الخالى من كل القيم وقد هاجم سولزينتسن الصحافة الغربية واتهمها بالانغماس فى نهش الاعراض والتفاهة وترديد الكلام السطحى القبيح يقول فى محاضرة هارفارد :

« ان التسرع والتفاهة هما اعتى أمراض الحياة الغربية المعاصرة فى القرن العشرين وأكثر ما تتمثل فى الصحافة الغربية • فالتحليل الموضوعى الجاد والعميق للاحداث شىء لا تعرفه الصحافة ولا تعيره



فقدان القدرة على مناهضة الشر

حين تنشط قوى القانون



الموقف الأخلاقى حتى فى مَيْدان السياسة هو الذى يَقِى أرواحنا من الانهيار وَالتآكل الدّاخلى

اهتماما ٠٠٠ ان هنالك مَيْلا خطيرا لتحويل كل البشر وفي كل مكان الى قطيع متشابه وخنق كل محاولة لتنمية التفكير الفردى المستقل الاصيل ٠

لقد تلقيت وأنا فى أمريكا رسائل عدة من أناس على مستوى رفيع من الذكاء وقد يكون احدهم معلما منسيا فى قرية نائية ولكنه يملك ذلك القدر من الاصالة التى تجعله أقدر على انقاذ هذه الامة من وهدتها الفكرية والروحية أكثر بكثير مما يستطيعه أولئك الرجال الجوف الذين يسيطرون على الصحافة وأجهزة الاعلام ٠٠٠ ولكن بلاده لا تعرف عنه شيئا لان أجهزة الاعلام لا تهتم بوجوده » ٠

انحراف النهضة

كيف وصل الغرب الى هذه الحالة ؟ وكيف تدهور من مسيرته العلمية الظافرة الى هذا النضوب الروحى



يد القانون

الخطير ؟ ان سولزينتسن يرجع كل ذلك الى الاساس الفكرى الخاطىء الذى قامت عليه النهضة الاوربية منذ البداية ٠ فهو يقول بان النهضة الاوربية الحديثة تمثل رد فعل عنيف لقهر القرون الوسطى لطبيعة الانسان واحتياجاته المادية باسم الدين بصورة غير محتملة ٠ ومن هنا كان طبيعيا ان تدير ظهرها لكل القيم الروحية والاخلاقية وان تحتضن فى حماس زائد كل ما هو مادى محض ٠

ولما كان قهر القرون الوسطى يستند الى التسلط الكنسى وممارسات المؤسسات الثيوغراطية ، فقد بَنَت النهضة فلسفتها على مفهوم خاطىء لطبيعة الانسان، لا يستند فقط على رفض تلك الممارسات الثيوغراطية والتسلط الكنسى وانما الى أبعد من ذلك : رفض اى قوة مهما كانت تعلو على الانسان وأى عقل يسير الكون عدا عقل الانسان الذى يملك السيادة والهيمنة المطلقة والاستقلال الكامل عن أية قوة فوقه أو خارجه ٠

وكان حتما على ضوء هذا المفهوم ان يتجه الفكر الغربى بعد النهضة الى عبادة الانسان واحتياجاته الماديه ٠٠٠ وان يقوده ذلك الى طريق التحلل التدريجى من كل تراثه الاخلاقى والدينى والروحى بكل ما يحمله هذا التراث من فضائل الخلق المتين والتضحية ٠

ومن أبرز مظاهر هذا التفسخ ما اشار اليه فى حديثه الاذاعى قبل عامين : كبار ينقادون الى تشنجات الصبية ، وجيل جديد ينحرف وراء أفكار سطحية لا قيمة لها يعتنقونها بلا دراسة وبلا فهم ، واساتذة وعلماء يفزعون الا تكون أفكارهم مسايرة « لمودة » العصر ، وصحفيون لا يتحملون مسئولية الكلمة ، ومتطرفون حمقى يجدون التعاطف العفوى والتمجيد بغض النظر عن

الحضارة المادية المعاصرة

● ان معاناة أجيال من العنف والقهر تجعل الروح الانسانية تتطلع الى أشياء عليا مليئة بالدفء والنقاء أكثر مما يمكن أن تيسره أساليب الحياة الغوغائية المنحلة التى تقتات على غزو جحافل الاعلان المقزز المنفر وتخدير التليفزيون وهدير الموسيقى الصاخبة التى لا تحتمل •

اهدافهم وأساليبهم ، وأغلبية صامتة تحمل اعتراضات جوهرية جادة وخطيرة فى أسلوب الحياة والحكم ولكنها لا تستطيع أو لا ترغب فى الجهر بها ، وحكومات ضعيفة متهالكة ، ومجتمعات أصبح رد فعلها مشلولا ، وقيم مرتبكة تؤدى الى اضطراب وعدم استقرار •

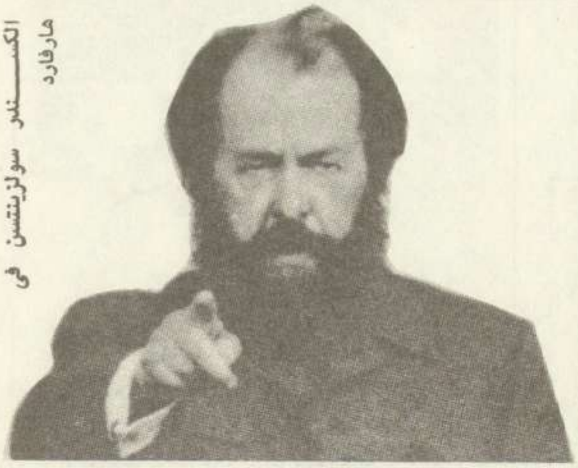
ما هو الحل ؟

ولكن ما هو الحل المطروح ؟ ان سولزينتسن هنا يغوص فى بحر عميق مضطرب الامواج ، ربما لانه يدرك بوضوح كامل بأن الحضارة الغربية المادية المعاصرة لا تملك عناصر تقويم ذاتها من داخلها ، وهى حقيقة لم يرد ان يعترف بها أو ربما لم يرد أن يصارح بها مستمعيه •

فهو يدعو وبصورة غامضة الى تصحيح المسار المادى للنهضة الاوربية تماما كما كانت النهضة نفسها تصحيحا لمسار الانسانية المنحرف فى العصور الوسطى •

ولكن كيف يتم ذلك ؟

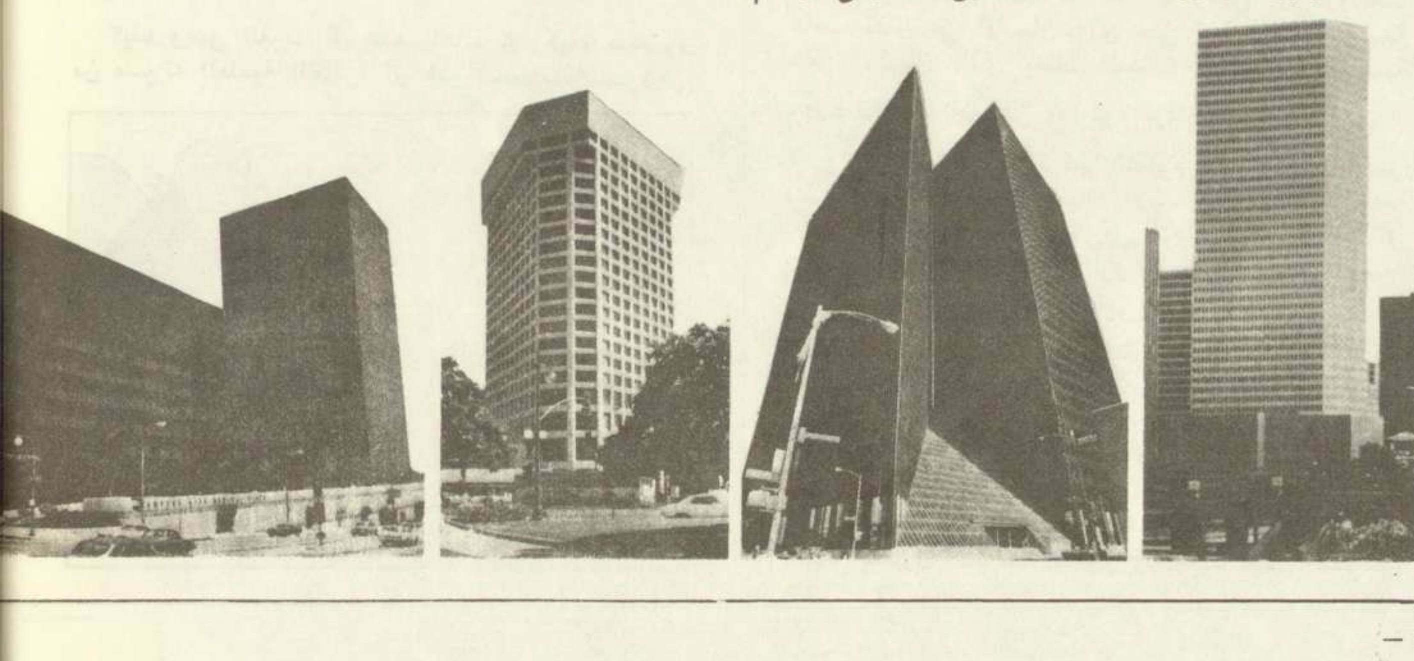
ان سولزينتسن يرى ان هذا التصحيح التاريخى لن



الكسندر سولزينتسن فى هارفارد

يتم فى اطار هذه الحرية الفردية المطلقة السائدة الآن لانها حرية لا تقيدها أية مسئولية اخلاقية او دينية أو وطنية •

ومن هذا المنطلق فهو يهاجم الغرب لانه يضع حريته الشخصية قبل وفوق أى مسئولية أو واجب • وسولزينتسن بهذا - اراد أو لم يرد - يقف موقفا مبدئيا يتعارض كلية ومفهوم الديمقراطية الغربية كفكرة وممارسة ويفترق عن طريق مستمعيه الذين ربما صاحبوه حتى ذلك المفترق ، ذلك لان الحل الذى أراد لهم ولأدواء مجتمعهم تحتم التخلى عن بعض هذه الحرية التى تمثل العصب الاساسى للديمقراطية كما عرفوها • ففى الممارسات الديموقراطية تسبق الحرية كل شىء وامتلاك الحرية يأتى قبل كل شىء • ذلك لان الانسان هو الذى يحدد المسئوليات والواجبات التى يريد ان يلتزم بها • فالديموقراطية لا تفترض بل ترفض وجود مسئوليات مسبقة أو واجبات محددة دينية أو علمانية مفروضة عليه من قبل قوة خارجية منفصلة عن ذاته أيا كانت طبيعة هذه القوة •







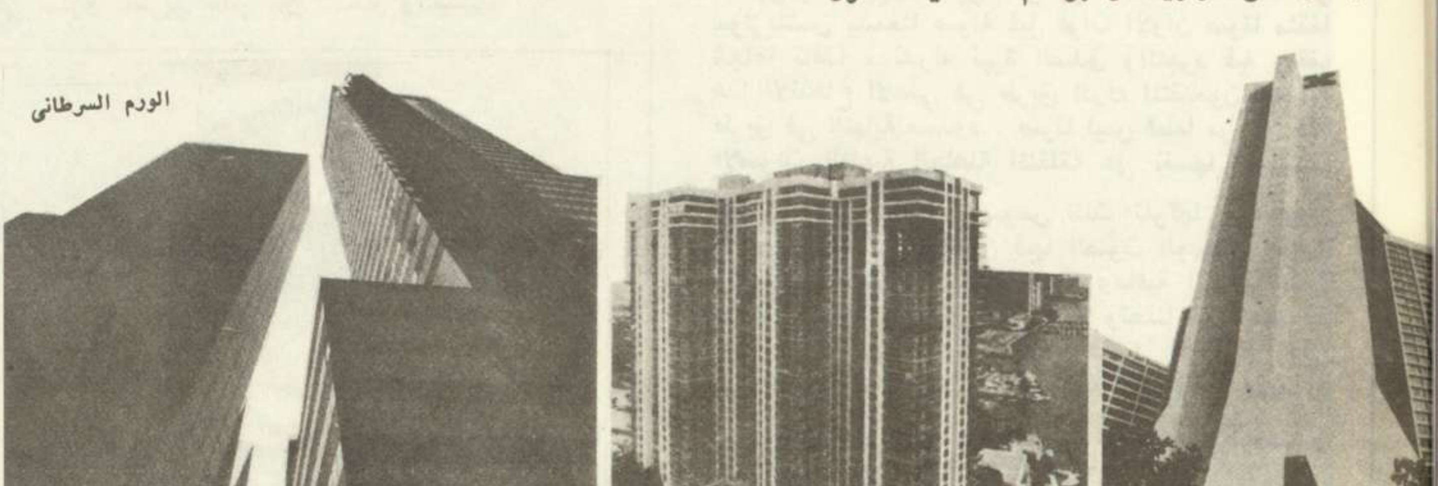
وسولزينتسن يدرك طبيعة هذا التعارض ويواجهه بموقف محدد فهو يرى ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادى المنحرف للانسان الغربى المعاصر والـــذى ادى الى كل هذه المفاسد هى عودة الانسان الى الايمان بقوة مهيمنة على مصير الانسان هى التى تحدد له قيمه ومسئولياته الاخلاقية والاجتماعية ، وكذلك الايمـــان بوجود قيم اخلاقية عالمية وموضوعية شاملة لكل البشر وهى تعلو على كل اعتبارات الحـرية الفـــردية التي لا تحددها حدود • ويرى ان تحقيق هذه القيم الانسانية الاخلاقية على هذه الارض يحتم وجود نظام مستبد عادل يقوم على أسس اخلاقية وهو الذى يفرض قيم الخـــر ويقوم كل اعوجاج وفى ظله لا تنمو طبقة الصحفيين المضللين الفاسدين ، ولا تنتعش تجارة الجنس والرعب والجريمة والاستغلال ولا يمارس الانحلال باسم الحرية المطلقـــة •

التوقف عن التنفس

ان المفكرين الجادين فى المجتمع الغربي المعاصر قـد يتفقون مع سولزينتسن بل هم قطعا يتفقـــون معه • فيما ذهب اليه من تحليل لامراض الحضارة المـــادية المعاصرة ••• ويدركون كم هو صائب ونافذ البصيرة حين يشير الى موطن الخطر ••• لكنهم لا يرغبون بـل ولا يستطيعون قبول العلاج الذى يصف ، ليس فقط لانه يصدر من عقلية تختلف عن عقليتهم كلية بل لان القبول به يعنى فى نظرهم الوصول الى نفس النتيجة : انهيار الحضارة المادية المعاصرة كما عرفوها وعاشوها • وهو فى نظرهم كالطبيب الذى يشير الى مرضـــاه بالتوقف عن التنفس حماية لهم من تلوث الهواء •

فالذى درجوا عليه فكرا وممارسة ان الحيـــاة الديموقراطية السليمة التى يحيونها طائعين والتى أتاحت لسولزينتسن ولغيره ان يتحدثوا فى حرية تقوم أساسا ــ كما برهنت التجربة الامريكية التى احتضنت المهاجرين من أجناس متعددة ــ على مبدأ التنوع والاختلاف بين الافراد والجماعات وليس على أساس صبهم فى قالب واحد • وان المجتمع الغربى قد اختار طائعا ان يبنى شؤونه السياسية والاجتماعية على أساس احترام الاختلاف بين الافراد وبين الشعوب •

الورم السرطانى



● الحُرّية توجد فقط عندما تكون فى حالة تصحيح وتفسير وتعديل لمسَارِها

الحضارة المادية المعاصرة

● ... هاجرين ريفنا الواسع لنتراكم فوق بعضنا البعض بصورة وحشية لا انسانية فى مدن ـ هكذا سميناها ـ وهى بين بين : لا تملك رحمة الريف عندنا ولا رفاهية المدن عندهم •

والذى درجوا عليه ان الشجاعة التى ورثوها عن أجدادهم من أمثال جيفرسون ولنكولن ليست شجاعة التزمت ولا شجاعة اليقين القاطع المستند على قيم ناجزة مفروضة ، وانما هى شجاعة الشك والتجربة •

والذى درجوا عليه ان الالتزام الاخلاقى لا يتطلب بالضرورة اعتناق مذهب ثيولوجى أو ميتافيزيقى فالموقف الاخلاقى فى نظرهم مستقل عن الموقف العقائدى•

والذى درجوا عليه ان الحرية والتسامح وان أديا الى كثير من المفاسد والتحلل يظلان أفضل من اتخاذ مواقف صحيحة مملاة من فوق عن طريق القهر •

وهم بعد كل هذا مقتنعون بان الحرية توجد فقط عندما تكون بصفة دائمة ومستمرة فى حالة تصحيح وتفسير ونقد وتعديل لمسارها •

الاختيار الصعب

وهنا تكمن المأساة الحقيقية للحضارة المادية المعاصرة فهى أشبه بمريض السعار الذى يكتشف فجأة ان العلاج الوحيد له والذى يمكن أن ينقذه من هذا الداء ، وهو امر غير مضمون النتائج ، سيصيبه حتما بالشلل ، وهو فى مفترق الطريق حائر بين السعار والشلل •



هذا الاختيار الصعب والمستحيل الذى يواجه الحضارة المادية المعاصرة كنتيجة حتمية لنضوبها الروحى هو الذى يجب أن نعيه جيدا فى عالمنا (المتخلف النامى) قبل ان نواجه نفس المصير ، وان نتمعن فى دروسه جيدا ونحن نندفع بكل قوانا الى ذلك المنزلق الخطر ، راكلين فى طريقنا كل ما تبقى لنا من قيم روحية ، اخلاقية ، هازئين بكل تراث ورثناه ، واصمين كل من يذكرنا به بالرجعية والتخلف ، رافضين كل ما هو خير وطيب فى مجتمعنا مستبدلين روابط الاهل والعشيرة ومشاعر الحب والرحمة والتعاطف التى كانت تفيض عفوية من داخلنا بنظم ومؤسسات قانونية مستوردة لتحقيق ما كان طبيعيا قسرا ، وبمذاهب براقة استوردناها كما نستورد كل مقتنياتنا التى هى نموذج رفاهيتنا ونجاحنا وغاية تطورنا ، نتقاتل فيها وحولها ونحن لا نعرف أبجدياتها ، ملوثين أرضنا الطيبة البكر الواسعة مستنزفين قواها وخيرها ـ ذخر أحفادنا وأحفاد أحفادنا ـ من أجل الغير ، هاجرين ريفنا الواسع لنتراكم فوق بعضنا البعض بصورة وحشية لا انسانية فى مدن ـ هكذا سميناها ، وهى بين بين لا تملك رحمة الريف عندنا ولا رفاهية المدن عندهم ، تقوم بيننا كالورم السرطانى غابات متراكمة من الاسمنت نطلق فى جوفها زبانية الصراخ والنفير والاصوات الدواية وابخرة السموم والدخان القاتل ، ونربى فيها باسم الحضارة وباسم الوعى وباسم المعاصرة كل جراثيم الوباء التى أحالت حياة الانسان المعاصر جحيما لا يطاق فى روحه وفى جسده والتى افاض فى الحديث عنها سولزينتسن وعجز فى النهاية عن ايجاد علاج ممكن لها •

صوت النذير

فهل يقوم بيننا نذير آخر ربما أسعد حظا من سولزينتسن يسمعنا صوته قبل فوات الاوان صوتا مثقفا شجاعا نافذا ، ندرك نبرة الصدق والتجرد فيه يوقف هذا الاندفاع الاعمى فى طريق ادرك المتقدمون فيه أنه طريق فى النهاية مسدود ، صوتا ليس قطعا من بين هذه الاصوات الناعبة الجاهلة المنغلقة على نفسها روحيا

وفكريا والتى تحاول بنصوص ظلت تلوكها عبر قرون بلا فهم ولا حساسية تلون فيها الصوت الجهورى الفخيم وترفع بها العقيرة الممتلئة صحة وعافية لتنذرنا عن مخاطر حضارة لا تعرف عنها شيئا وتحثنا فى نبرات غير صادقة لخلق مجتمع أخلاقى فاضل لا تعرف ادنى مقوماته وهى بعد أبعد ما تكون عنه قدوة وفعلا وفهما •

ام ترى اننا كالحضارة الغربية المادية التى نجهد للحاق بها قد فات فينا الاوان ؟

د• محمد ابراهيم الشوش

علـى سـيّار

نقطة حبر



شئ مـا عـن هويتنـا..!

تشهد سماء الخليج معركة من نوع غريب قل أن شهدت مثلها منطقة أخرى فى العالم ٠٠ وهى معركة سلاحها الفضاء وذخيرتها الكلام ٠٠ وضحاياها هم المواطنون من أبناء الخليج ٠٠ فلكل بلد محطته التليفزيونية – وأحيانا محطاته – ٠٠ ولكل بلد موجته الاذاعية – وأحيانا موجاته – ولكل بلد جهازه الاعلامى ٠٠ ولكل بلد خططه وميزانيته وأسلوبه وخبراؤه ٠٠٠!

وتصوروا منطقة لا يصل تعداد السكان فيها الى المليون ومع ذلك ففيها ست أو سبع قنوات تليفزيونية ومثلها موجات اذاعية ٠٠ أما الجيش العامل فى هذه الاجهزة فتعداده غير معروف والاموال التى تصرف عليه غير معروفة ٠٠ الشئ الوحيد المعروف لدى المواطنين عنه هو مساوئه ومثالبه وقصوره ٠٠٠!

ذلك ليس حديثنا ٠٠ ان ما نريد أن نصل اليه ونحن بهذا الحشد الكبير من الاجهزة الاعلامية هو أن نتساءل : أين نتوجه باعلامنا ٠٠ لمن تتصارع موجات الاثير عبر أجهزة البث والالتقاط فى المنطقة ، ولأية غاية ٠٠٠؟

قبل أشهر قامت مؤسسة اعلامية جديدة هى وكالة أنباء الخليج كان المظنون انها ستكون البديل لوكالات الانباء الاقليمية ، ولكن هذه الوكالة لم تستطع أن تلغى وجود وكالات الانباء الاخرى ، ولذلك اضطرت الى أن تتعايش معها ٠٠ وأحيانا أن تكون صورة منها ٠٠٠ فلماذا اذن اجتمعنا ، ولماذا قررنا ، ولماذا أنشأنا الوكالة ، ولماذا أضعنا كل هذه السنوات ونحن نجرى وراء اللاشئ ٠٠٠؟

ألا يقودنا ذلك الى ان نتساءل مرة أخرى : لماذا يتحرك الاعلام عندنا بأربعة أو بخمسة أجنحة ٠٠ كل جناح يضرب فى جهة ٠٠ بينما دول المنطقة كلها تشكل فى مجموعها أرضا واحدة ذات طبيعة واحدة بشعب تكاد تنعدم بينه الفوارق ووجود تاريخى يكاد أن يكون نسخة كربونية من بعضه البعض ؟

نعود الى الكلام عن الاعلام ٠٠٠

بدلا من الصراع على موجات الاثير والعراك فى أجواء السماء ألا يحق لنا – نحن المواطنين – ان نتساءل : لمصلحة من كل هذا الصراع والعراك ٠٠ ولمصلحة من هذه الجهود المبعثرة المشتتة التى لم تستطع من هذه اللحظة أن تبلور حقيقة الشخصية الخليجية – اعلاميا – بعد أن استطاعت هذه الشخصية أن تفرض وجودها وثقلها سياسيا واقتصاديا ؟

اننا لا نطالب بتوحيد الاجهزة الاعلامية من اذاعات ومحطات تليفزيون فذلك أمر يصعب التفكير فيه فى الوقت الحاضر ٠٠ ولكننا لا نكون مغالين اذا طالبنا بايجاد صيغة اعلامية تتمحور حولها كل الجهود ٠٠٠

بصراحة أكثر ٠٠ رغم ان الاموال خليجية والاجهزة خليجية ٠٠٠ والمواقع خليجية ٠٠٠ الا أن كل ما يقدم – كلمة وصورة – مع الاسف الشديد انما هو صورة مشوهة ممسوخة للنبض الخليجى وللهموم والقضايا الخليجية ٠٠٠!

والمطلوب هو التغيير ٠٠٠

بوضوح أكثر ٠٠٠ نريد أن نسمع فى اذاعتنا صوتنا وان نرى على شاشات التليفزيون وجوهنا ٠٠٠ وان نشم هنا وهناك رائحة البحر ورائحة عرق انسان الخليج بدلا من هذا الكرنفال المضحك الذى يندس الينا عبر أفلام الكاوبوى وأفلام العنف والممارسات الاذاعية الهابطة ٠٠٠!

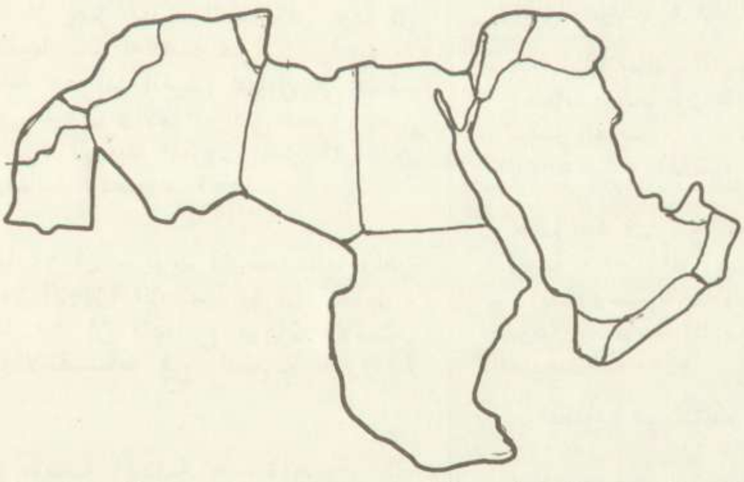
و ٠٠٠ و ٠٠٠ ولمثل ذلك فليتداعى أبناء العمومة لمؤتمر يحددون فيه هويتنا ٠٠٠ وعندئذ لن نعجز عن أن نتكلم بلساننا ولن نخجل من أن نلبس ثيابنا ٠٠٠ وتلك هى البداية الحقيقية للبحث عن شخصيتنا التى ضاعت وسط (البهورات) الاعلامية التى أفسدت كل شئ ٠٠٠ حتى تاريخنا ٠٠٠ ومعذرة ٠٠٠!

على سيار

تسوية المشاكل القائمة قاعدة أساسية لخطة العمل العربى

د. سيّد نوفل

- الأمة العربيّة على اتفاق لاجدال فيه من حيث المبادئ والأهداف والانتماء القومى
- أما المشاكل العربيّة القائمة .. فهى ناجمة عن اختلاف فى الرؤية والمسلك فقط
- مأساة الجمود العربىّ على المواقف والسلبيّة القاتلة خلال نصف القرن الماضى!



من المتعين قبل عرض الخطة التى نقترحها للعمل العربى المشترك ، أن نعالج المشاكل العربية القائمة ·· فآفة التعاون العربى السياسى والدفاعى والاقتصادى ، هى المشاكل التى تنجم بين آن وآخر ، وتعطل هذا التعاون ، وقد تؤدى الى القطيعة أو القتال ·· كما أكدت تجارب العمل العربى المشترك ، على امتداد ثلاثة وثلاثين عاما ، أن العلة المزمنة انما هى فى التنفيذ وليست فى التقرير ، وأن القرارات والاتفاقات العربية ترقى الى مستوى رفيع ، على حين يهبط الالتزام والتنفيذ الى درك سحيق ·

طبيعة المشاكل العربية القائمة

ان ما نراه اليوم وما رأيناه من قبل ، فى العالم العربى ، من تنافر وتناحر وتقاتل ـ قد يسرف البعض فيسنده الى عوامل مانعة · لكنه فى الواقع لا يتجاوز المشاكل المرحلية ·· فالعامل المانع هو الذى يواجه أمة وأمة أخرى غريبة عنها ·· بل ان التطورات العالمية المعاصرة قد أثبتت أنه ليست هنالك عوامل تمنع التعاون والتجمع الدوليين ·

ومهما يكن من أمر ، فالامة العربية على اتفاق لا جدال فيه من حيث المبادىء والاهداف والانتماء القومى · فهم عرب ينتمون الى أمة واحدة ، ويعتصمون بالايمان والدين ، ويعتزون بالنفس والوطن والحرية ·

وقد ظهر الانتماء الى الامة أقوى ما يكون فى حقب تاريخية وفى مواجهة الشدائد · ظهر على أتمه فى صدر الاسلام وضحاه ، وفى مواجهة الغارات التتارية والصليبية وغيرها · وظهر فى العصور الوسطى والحديثة · وظهر

فى عصرنا على اقدار متفاوتة فى أعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وتجلى فى أروع صورة فى عام ١٩٧٣ .

والمشاكل العربية القائمة ناجمة عن اختلاف فى الرؤية والمسلك ، وليس عن خلاف على المبدأ والهدف . فهى تباين فى المسالك والمواقف ، وتنوع في الوسائل نحو الهدف الواحد .. ثم تصاعدت نتيجة لارتباطات مستحدثة بقوى خارجية . وأخيرا نجمت مشاكل التنمية مع وفرة الامكانات الاقتصادية والاجتماعية .

مشكلة المسالك

والمسالك قد تتفق وقد تتباين . وهى حين تتفق لن تثور مشكلة ، فالمجتمع فى درب واحد الى هدف مأمول .

ولكن حين تختلف تنجم المشكلة ، ويتحدد حجمها من خلال عوامل حديثة وقديمة ، قد يؤدى الى التجسيم والتفريق بدل معايشتها أو الاستفادة منها . ومن شان ذلك أن يوقع الامة فى محظورات الجمود والتقليد غير الواعى ، يتردد من المحيط الى الخليج فى كثير من الاحيان .

ومن هذا يبين أن مشكلة المسالك لا ينبغى أن تتجاوز حدودها . وان الادراك السليم القائم على الوعى السياسى يقبل تعدد المسالك ، بل يباركه حين يكون قوة خير فى التأثير على الساحة العالمية ، وخاصة فى عالمنا : عالم المصالح والتعايش مع الاختلاف والتناقض .

ولنا فى حرب العاشر من رمضان مثل حى قريب من الاذهان . فلو فرضنا حينذاك صيغة معينة على الجميع لاخفقنا . ولكننا عملنا وتركنا لكل أن يعمل حسبما يمكنه أو يريد .. وكانت النتيجة طيبة مع اختلاف المسالك .. من قتال الى عون مالى الى دعم سياسى واعلامى .. وفى هذا النطاق كان استخدام النفط سلاحا فى المعركة . فقد أثمر أعظم النتائج والتأثيرات ، مع تنوع المسلك بالنفط ذاته اذ تحول من حظر مانع ، الى حظر معين ، الى حظر نسبى ، ثم الى انفراج .

ولكن الضرر قد لحق بنا حين هاجم البعض مسالك الآخرين بعد المعركة ، ولم نتعاون فى افساح المجال لها وان اختلفت تقديراتنا .

مشكلة المواقف

ولعل جوهر مشكلة المواقف فى العالم العربى ، هو التصور الخاطىء أن الموقف مبدأ أو تداخل مع المبادىء . بينما الموقف قرار سياسى يتخذ على ضوء ظروف معينة وتدخل فى تقديره مجموعة من الاعتبارات . ومن بين تلك الاعتبارات المبادىء والقيم والمصالح والاهداف وشتى العلاقات . فهناك بون شاسع بين المبادىء والمواقف ، أبرزها أن المبادىء ثابتة والمواقف متغيرة متحركة .

وقد عايش نصف القرن الماضى من الزمان مأساة الجمود العربى على المواقف والسلبية القاتلة فى عالم متغير يموج بالحركة الدائبة ، وذلك منذ وعد بلفور فى عام ١٩١٧ ، الى عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ . ونجا من شر الجمود بالمرونة فى عام ١٩٥٦ بعد أن قاسى شرورها حينا طويلا من الدهر ، ثم كانت هزيمة ١٩٦٧ نتيجة للغفلة عن الواقع الدولى وللجمود والتفرق .. ثم جاء الرفض العربى فى قمة الخرطوم وبالا على السياسة العربية ، وتمكينا لاسرائيل من التمادى فى تبرير استعمارها التوسعى .

وجاءت حرب العاشر من رمضان ، لتبث روحا جديدة هى روح مرونة المواقف وتعددها وتنوعها . وذلك من خلال ادراك مدلولات الحركة السياسية على انفساح العالم . وتحول الرفض الجامد الى قبول متحرك . وتنوعت لذلك بعد المواقف . وفى التنوع مزايا متى كان مخططا مدروسا . وتحرك العالم من حولنا ، متجانسا مع حركتنا ومتوافقا معها . وذلك بعد أن كانت حركة العالم تسقطنا من حسابها . فاصبحنا عنصرا مؤثرا فى حركة ذلك العالم ، وتحدث كله اعجابا بالحركة العربية الدولية وبمكاسبها الوفيرة .

مشكلة التطبيق

وتزخر سياستنا العربية بأكثر من مثال على هذه المشكلة ، ونكتفى منها بما يأتى :

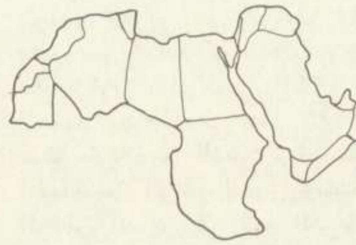
الاول : مبدأ متفق عليه فى قلب كل عربى ، وهو الوحدة . ولكن يقع التباين عند التطبيق ، ويقع المشكل فى التعارض والتنافر وما يرتبط بذلك من وجوه الاندفاع والانفعال والجمود والتقصير .

والمثال الثانى : أسلوب العمل السياسى ومنهاجه . فالعمل السياسى هو التفاوض ، أى تلاقى الارادات للوصول الى نقطة الممكن . ويساند التفاوض عناصر واساليب متعددة أبرزها ، الدبلوماسية والاقتصاد والاعلام والقتال .

ومشكلة العمل السياسى العربى أنه يتصور انقطاع الصلة بين هذه العناصر ، فترتفع نداءات القتال بغير اعداد وملاءمة ، وتتدافع تحركات على مجال الاقتصاد بمقاطعة وقطيعة ، دون تحديد ولا حدود .. فيقع اسراف هنا وقصور هناك . وفى نطاق الاعلام تتباين الصرخات ، فيغيب الصوت حيث ينبغى أن يعلو ، ويرتفع أحيانا بغير مستمع .

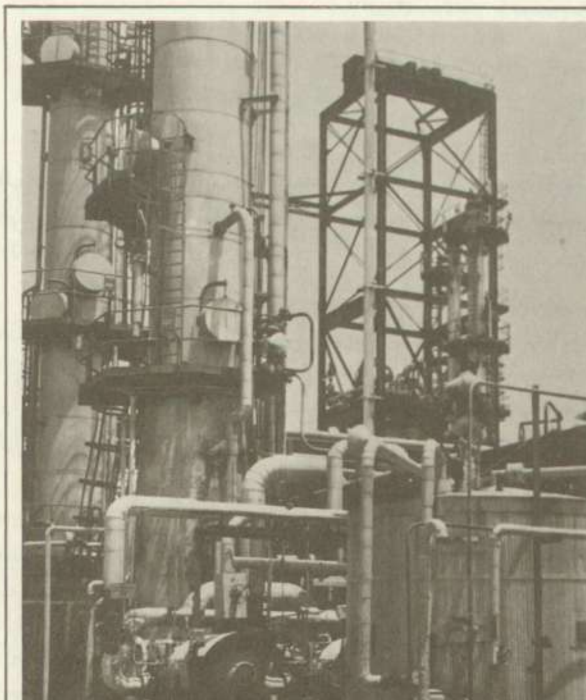
والمثال الثالث : مشكلة الانفرادية . ومنها يعانى العمل العربى المشترك منذ نشاته . وفى هذه الايام نواجه دعوة الحوار العربى الاوربى . فدعوة الحوار

تسوية المشاكل القائمة



جاءت ثمرة من ثمار حرب رمضان ، واستخدام الطاقة العربية ضد القوى المناصرة للعدوان ، وقرارات مؤتمر القمة العربى السابع فى الشهر التالى للحرب .

وقد تكون الدوافع الاقتصادية لدى أوربا في سعيها للحوار هي أقوى الدوافع ، وقد يكون التحرك الاقتصادى العربى بتأثيراته هو أقوى المحركات . ولكن بالضرورة ليس ذلك هو المحرك والدافع الاوحد . بل من باب أولى ليس هو بالتأكيد الهدف والغرض العربى من الدعوة ، فالمؤكد هو أن الغايات غايات سياسية ذات أهداف تسعى الى تعديل مواقف والتزامات .



ولكن نجمت مشاكل مظهرية حول الحوار ، من الذى يحاور ؟ وعلى أى شيء يحاور ؟ واختارت أوربا جهة واحدة تحاور وشخصا واحدا يعاونه آخر ، واختار العرب عددا من الجهات والاشخاص . وتشعبت المشكلة ولا تزال .

مشكلة الانتماءات الفرعية

ومن مشاكل العالم العربى ، المشاكل المترتبة على ما يمكن أن نسميه بالانتماءات الفرعية . بينما يتعين أن يكون الانتماء الاول والاخير للامة العربية .

وسبب الانتماءات الفرعية ، أن الفكر العربى أخذ يطرق أبواب الفكر العالمى ليلجه فى مراحل تبلورت فيها نظريات . لكن العالم تجاوز هذه المراحل ودخل مرحلة التعايش والوفاق ، ونحن لا يزال بعضنا متشبثا بالماضى .

وساعد على هذا التماس القوة السياسية والدعم العسكرى من القوى العالمية .. وان الفكر العربى لمدعو للبحث العميق عن الصياغات المناسبة لتأصيل الانتماء العربى ، وخاصة فى عالمنا الذى تغيرت فيه المواقع ، ولم يعد للايديولوجيات أثر فى العلاقات الدولية ، والحفاظ فى ذات الوقت على تنمية الروابط الدولية والمصالح العربية .

مشكلة التنمية

برزت هذه المشكلة فى صورتها الجادة من خلال ادراك عربى عالمى بأهمية الثروة العربية واحتمالات تحرك رؤوس الاموال وتاثيراتها ، وبوجه خاص فى ظل مفاهيم نظام النقد العالمى وحركة المال العالمية .

وأخذت عناية دول العالم تنصرف الى جذب رأس المال العربى أو اغرائه بالبقاء .. كما أخذت الدول النامية تتطلع الى هذه الطاقة للاسهام فى مشاكل تنميتها .. وشجعت بعض أوضاع واتجاهات الدول الغنية على تعميق هذا التطلع ، وأظهرت الحاجة ضرورة توافر أجهزة ذات كفاية عالية ، وحتمية قيام واجهة اقتصادية عربية فعالة .

وهنا برزت الحاجة الماسة قبل غيرها الى استثمار المال العربى فى تنمية العالم العربى الذى تنوء بلاده بأوزار التخلف الاقتصادى والاجتماعى . وكان لابد من تأمين حركة انسياب الطاقة المالية العربية داخل الوطن العربى .. وأصبح من المتعين توافر الدراسات العلمية المتخصصة لتقرير مناهج ذلك الانسياب ومستوياته ونسبة تدفقه ، توافقا مع مقدار الحاجة الى التنمية ، سواء فى مواقع نقص الاموال أو فى مواقع وفرتها .

- جاءت حرب العاشر من رمضان لتبث روح مرونة المواقف وتعددها وتنوعها
- العالم يتعامل معنا على أساس التصور لعملنا القومى المشترك
- التعاون لحماية الأرصدة العربية واستثمارها للصالح القومى فى المجال العالمى
- تأمين حرية الإرادة العربية فى تحريك أرصدتها وفقاً لصوالحها الأساسية

ولعلنا لا نتجاوز الحقائق والمصالح حين نرسى أبعاد التصور فى هذا المجال على الاسس الآتية :

١ ـ التعاون لحماية الارصدة العربية واستثمارها للصالح القومى فى المجال العالمى .

٢ ـ تامين حرية الارادة العربية فى تحريك أرصدتها وفقا لصوالحها الاساسية .

٣ ـ تحديد أولويات استخدام طاقة المال العربى ، بحيث تفى أولا بمطالب التنمية داخل الوطن العربى .

٤ ـ استخدام طاقة البترول القابلة للنفاد لتصبح طاقة انتاج دائمة بديلة على ساحة النمو الاقتصادى العربى .

وبعد هذه الاشارات الوجيزة لمشاكلنا ، يتعين تاكيد المعانى الآتية :

١ ـ انها تنجم من فرعيات لا من اساسيات .. فالعالم العربى متفق بفطرية على المبادىء والقيم والاهداف .

٢ ـ أنها اختلاف فى المسالك والمواقف والانتماءات الدخيلة والافتقار الى التنسيق فى العمل الجماعى .

٣ ـ ان مناط حل المشاكل القائمة هو ردها الى بعدها الحقيقى على أساس من الواقعية المتجردة للصالح العربى وللقضايا القومية الاساسية : قضايا التحرير والتنمية .

٤ ـ ان العالم يتعامل معنا على أساس التصور لعملنا القومى المشترك .. ومن المتعين أن نقيم هذا العمل صلبا راسخا ، وأن نعرف أنفسنا وقوانا المؤثرة ، وان تكف عن الخلاف والقتال ، وأن نتعاون فى صدق واخلاص وتقدير للصالح الفردى والاقليمى والقومى جميعا .

ولابد ان يكون عملنا المشترك الفعال وفق خطة تفصيلية متكاملة ، نرجو أن تكون موضوع حديثنا القادم !.

د. سيد نوفل

فتح القسطنطينية

بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية بقوله « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » فكانت هذه البشارة حافزا لكثير من قادة المسلمين . فحوصرت القسطنطينية سبع مرات ، الى ان فتحت على يد القائد محمد الثاني الملقب بـ « الفاتح » ، عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ، وكان يومئذ في الثالثة والعشرين من عمره . وصادف تاريخ فتحها بحساب الجمل الآية « بلدة طيبة » . وقد كانت صيحات الجنود في هذه المعركة :

« الله أحد . لا اله الا الله ، محمد رسول الله ».

بين المسلمين واليهود

قال صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فيختبىء اليهودى وراء الحجر ، فيقول الحجر : يا عبد الله، ويامسلم ، هذا يهودى ورائي فاقتله » .

رواه البخارى

جسر الحزن

ولقاء مع .. الشاعر الأمير

عبد الله الفيصل



يعتبر واحدا من معالم الشعر العربى المعاصر ·· ليس فى ذلك شك ، ظل يقبض على جمرة الفن رغم كل التحديات ·· والاحباطات : عامل العمر ·· عزوف القارىء ·· حدة المباراة فى حياة الناس ، وهذه قمة الصدق ·· وقمة الاصالة ·· فكل واحد منا يعرف العشرات من الذين عرفوا بكتابة الشعر ·· أو القصة ·· أو غيرها من الالوان ولكنهم ما لبثوا أن انصرفوا الى غير هذه الهموم النبيلة ! ونعرف عشرات ممن قضوا الشباب ·· وصدر الكهولة يغنون الحزن ·· والفرح ·· ثم تراجعوا أمام تحدى السنين وكفوا عن البوح الرائع · وما هذا ·· وذاك الا لانهم ·· غير مطبوعين فى الاساس ·· لم يولدوا فنانين ، دخلوا دائرة النور محاكاة ·

تلك قناعتى ·· لذلك امتلأت رهبة ·· وأنا أمشى الى القصر ، فالفنانون الاصلاء تختلف صياغاتهم النفسية اختلافا يكاد يكون نوعيا عمن عداهم ، وأكثر من ذلك فقد قالوا انه يحب الصحافة والصحفيين ولكنه لا يحب الاسئلة وآلات التصوير ، وأكثر من ذلك فقد قالوا انه لا يزال يعيش تجربة فقده والده وامامه وصديقه الفيصل حزنا ساحقا ·· قفز بعمره سنوات وجفف فرحه وهو يستعين بقراءة القرآن صباح مساء ليتجاوز هذا الجسر اللاهب من الحزن الممض ·

و ·· لكن ·· تبددت رهبتى لدى دخولى « المجلس » فقد استقبلنى الامير الشاعر كما يستقبل البدوى الاصيل ضيفه وعندما هممت أن أعطيه نسخة من مجلة الدوحة وأنا أحدثه عنها ·· قال انه يقرأها بصورة منتظمة وفى مكتبه أعدادها من لدن صدورها حتى الآن ·· وأن حرصه هذا على متابعتها سببه قناعته بأنها أفضل مجلة أدبية فى عالمنا العربى ، وأنه يهنىء وزارة الاعلام القطرية على هذه الاضافة الادبية الكبيرة ، ثم ·· تناول أسئلتى ـ وكانت على غير العادة مكتوبة ـ فقرأها بامعان ·· وباناة ·· ثم ردها الى ·· والتفت الى طفليه الصغيرين يناغيهما فى حب يثير الحب ·· وقدمهما الى ضاحكا على أنهما من أجمل قصائد ديوانه ، وبعدها بدأ هذا الحوار :

أرفض النظم الميت

● يا صاحب السمو ماذا وراء التزامكم هذا الصمت الطويل فى الفترة الاخيرة ؟

ـ أخالني معذورا ٠٠ ان انا التزمت الصمت وأطلته ، فأنا قبل وبعد بشر.وتجربة وفاة المرحوم والدى كانت أكبر من احتمالى ٠٠ ضعضعتنى تماما ٠٠ جففت لدى القدرة على التركيز ٠٠ وأبت على الدهشة ٠٠ والدهشة والدة الشعر لدى الشعراء وقد عدت بعد شهور الى الورق والقلم وكنت أكتب المقطوعة ثم أقرأها بعد الفراغ فلا أجد فيها شعرا بل أجد نظما كمتون العلم ٠٠ الفية ابن مالك واخواتها ٠٠ فامزق الورقة ٠٠ لاننى اعتدت أن أكتب منفعلا ٠٠ وأن أكتب مندهشا لهذا لم أستطع أن أرثى الفيصل والدى الا بعد عام ٠٠ فالتجربة كانت كقطع النصل الحاد ٠٠ يظل الجرح أبيض بعدها بليدا ٠٠ لا ينزف الا بعد حين ٠٠ وقد ضرعت الى اللـه ٠٠ وأضرع لأتجاوز التجربة ٠

أبى ٠٠ يحب الشعر

● ما هو أثر تربيتكم فى تكوينكم الشعرى ؟

ـ الشاعر عندى يولد وفيه بذرة هذا الفن الراقى ٠٠ فان تعهدته البيئة بالرى ٠٠ نمت ٠٠ واينعت ، وأنا قد وجدت هذا الرى ٠٠ فوالدى رحمه الله كان يحب الشعر ٠٠ ويرويه ٠٠ ويقرب اليه قالته ، ويعطيه الشعر الممتاز فرحا كبيرا ، وكانت هناك مهرجانات شعرية تقام فى الطائف ووادى المحرم بين يدى والدى وكنت أنا فى فترة التكوين والتأثر وكنت أشهد هذه المهرجانات ، وقد أحفظ جياد القصائد التى تلقى فيها ٠٠ وقد يشدنى شاعر معين من بين الشعراء فأسمع من انتاجه الكثير ٠٠ وكان ذلك ذا أثر كبير ٠٠ ياتى قبله حقيقة يقرها العلم الحديث وهى أن الابناء يتأثرون بالآباء تأثرا كبيرا فى الميل والرغبة ٠٠ فى الدوافع والسلوك ٠٠ سيما اذا كانت أسباب الحب قوية ٠٠ وأسباب الاحترام قوية ولعلك لا تعرف ان والدى رحمه الله كان بنفسه يكتب فى أول الامر الشعر النبطى بمستوى عال من الروعة وان كان مقلا للغاية ، يضاف الى كل أولئك توجيهه الباكر لى للاستفادة من التراث بكل الوانه ٠

الغلبة للحزن

● و ٠٠ الحالة النفسية التى تكتبون فيها الشعر ؟

ـ الانفعال ٠٠ والدهشة ٠٠ انفعل بموضوع معين ، اندهش لمنظر فاكتب فى اية ساعة من ساعات الليل أو النهار ٠٠ وعلى متن الجو أو على مقعدى هذا ولكن تجاربى موشحة بالحزن حتى عندما أكتب الكلمة الرافصة التى تبدو للقارىء العادى فرحة مفعمة بالسعادة ، ولعل الناقد الادبى يجد لذلك تفسيرا ، اما ما أعرفه أنا فهو أننى لا أكاد اخرج من الدائرة الحزينة فى شعرى ٠



أرفض اللقب

● هل يغضبكم أن يطلق عليكم شاعر المرأة اعتمادا على كثرة انتاجكم فى هذا المجال ؟

ـ لا يسعدنى هذا اللقب ٠٠ قطعا ولا أرضاه لنفسى مع احترامى الاكيد لمن اشتهروا به قديما ٠٠ وحديثا ٠

حديث قلب

● لماذا لم تطبعوا آثاركم رغم اصالتها واقتداركم ؟

ـ سوف أطبع ديوانين احدهما أسميته « حديث قلب » يضم حوالى ثمانين قصيدة من الشعر الفصيح ٠٠ والآخر يضم نحو مائة وخمسين قصيدة من الشعر النبطى وينتظر أن يصدرا معا خلال عام واحد ان شاء الله ٠

حتى لا أحرج والدى

● الموضوعات الغالبة على شعركم ؟

جسر الحزن



ـ تجنب الشعر السياسى وتسجيل المناسبات لئلا يقول الناس رأيى من رأى والدى ٠٠ وكان فى ذلك احراج له رحمه الله ، وغلب على شعرى الغزل دون غيره ٠

الحكم متعجل

● الملاحظ فى الانتاج الادبى السعودى ندرة بل انعدام القصة ٠٠ والرواية والنقد ٠٠ رغم وفرة الشعر فما هو السبب فى رأيكم ؟

ـ الادب السعودى لم ينشر بعد ٠٠ ولهذا فمن الصعب القول ان هذا اللون وافر ٠٠ وذاك اللون قليل أو منعدم ، فعلى صعيد الشعر خذ مثلا للذين لم يعرف الناس عن انتاجهم الا النزر اليسير ٠٠ حمزة شحاتة وانا أعتبره الشاعر الاول فى السعودية وقد مات رحمه الله ومن الاحياء محمد حسن فقى فان لديه نحو عشرين ديوانا لم يطبع منها عدا اثنين.والعواد ٠٠ وحسن قرشى وأحمد قنديل وحسن سرحان وأحمد ابراهيم غزاوى كل هؤلاء من المنتجين الاصلاء الذين من شأن انتاجهم ان يشكل اضافة كبيرة وهامة للمكتبة العربية مما طبع ولكن لم يطبع منه الا أقل من القليل ٠٠ والسبب فى نظرى هو الكسل ٠٠ ثم ان الناس شغلوا عن الشعر والادب بالركض وراء لقمة العيش فى السعودية ٠٠ وفى غيرها ، ولن يكون هناك ازدهار للادب ما لم تؤمن الحكومات العربية وسائل عيش مريحة للموهوبين والا اذا وضعت المناهج الدراسية على أسس تحبب للاجيال الثقافة وقيمها ٠٠ ومصادرها كلها ، أقول ذلك لان الشاعر أو غيره لا يجد الدافع القوى للكتابة ـ وان توفر له المناخ ـ اذا أدرك أنه يعطى من غير أن يكون هناك متلق لعطائه كما هو الامر الآن حيث يلجأ الناس حتى أولئك الذين لا يزالون فى مرحلة التكوين الثقافى الباكرة ٠٠ الى الكتب الضحلة واللاهية يقرأونها لقتل الوقت ٠٠ ويقرأونها محاكاة للآخرين ٠٠ وهكذا حتى صار دخل الحرفى العادى يزيد على دخل الشاعر غير العادى ! اذهب الآن لتحصى دخل نجيب محفوظ أعظم روائى عربى وقارن هذا الدخل بدخل ميكانيكى لم يسمع أبدا بنجيب محفوظ وستعرف الواقع المرعب ٠

حروب المذاهب

● سمعت أن لدى سموكم خطة لبعث سوق عكاظ ليؤمه شعراء العروبة ونقادها فى وقت معين من كل عام فاين وصلتم فى تنفيذ هذه الخطة ان كان ما سمعته صحيحا ؟

ـ ما سمعته صحيحا ٠٠ فقد كانت لدى الفكرة وما كنت أريد لعكاظ زماننا هذا أن يكون كسلفه القديم سوق تفاخر ٠٠ وتكاثر بالاموال ٠٠ والقبيل ٠٠ ومهاجاة ٠٠ وملاحاة يتكلم بعدها القاضى من قبة الادم الحمراء ليقول انت شاعر الانس والجن ، ويقول لآخر لو لم يسبقك فلان لكنت أنت الشاعر ، الى آخر ما كان ، فقد كانت غايتى أن يكون للشعر العربى



الأب عبد الله الفيصل وجلسة حنو مع طفليه

دور فى اختزال المسافات العربية التي بدت واسعة بكل أسف ·· وأن يكون له دور فى تعريف الشاعر هنا ·· بشقيقه الشاعر هناك ومن يعرف الانسان يعرف العادة ·· والتقليد ويعرف التراث ، كانت هذه غايتى ·· ولذلك حمدت الله كثيرا أننى لم امش ابعد فابعث سوق عكاظ وذلك بعد أن شهدت المؤتمرات الادبية التي عقدت فى بعض البلدان العربية وشهدت كيف طغت المذاهب الفكرية ·· والاجتماعية على الفن ·· وروح الفن ·· وروابط الاخوة ، وتحـولت المؤتمرات الى معارك كلامية ·· والى مهاجاة تبرأ منهـا مهاجاة الجاهلية الاولى فشوهت وظيفة المؤتمرات في نظـرى ·· وهى التقارب والتحابب ، ومع ذلك فاننى شـديد التفاؤل بمستقبل الامة العربية وعظيم اليقين من سيادة القيم والمفاهيم العربية الوضيئة وعندها سوف ينشـا عكاظ وستكون أيامه فرحا عربيا ان شاء الله ·

وظيفة المرأة

● صاحب السمو يدور نقاش في بعض أجهزة الاعلام السعودية حـول مشاركات المرأة فى الحياة العملية ، وقد انقسم أهل الرأى كما تعلمـون فريقين فريق يرى أن المرأة ينبغى أن يحصر نشاطها فى التدريس والتطبيب، وفريق يرى أن هذا تضييق لما أباحـه الاسلام وأن النمو والتنمية يحتمـان خروجها الى ميادين أرحب وأكثـر فما هو رأيكم الشخصى ؟

ـ أنا لى رأى لعله أن يكون « رجعيا » فى نظـر البعض ولكنه رأيى الذى أدعو اليه ·· وأتمسك به عن قناعة تامة ، وهو أن للمرأة وظيفة أهم جدا من الطب ·· والهندسة. وأعنى بنـاء الاسرة ·· والعمل على استمرار تماسكها ·· واعطاء الحياة عناصر صـالحة سليمة الاجسام ·· سليمة العقول ·· تعرف حـدود الحق ·· وحدود الواجب وتملك القدرة على الحب على كل الاصعدة ·· حب الارض ·· حب القوم ·· وحب الانسان بمعناه الكبير المعافى ، أقول ذلك ·· ولا أقول ان مكانها البيت كما يعبر البعض لان فى ذلك جفافا ·· وجفاء لا أقصد اليهما ·· وفيـه معنى العبـودية التى أرفضها بأى معنى من معانيها ، نحن نحتاج الملك الصالح ·· والوزير الصالح ·· والمهندس ·· والطبيب الصالحين ·· ونحتاج الجنـدى الحـريص على شرف الارض ·· حرصه على وجوده وكل أولئك مع صنع الله ثم من صنع المرأة ·

العدد القادم
ذكرياتى مع التيجانى يوسف بشير
بقلم الأديب منير صالح عبد القادر

انهم يعزون تدهور الحضارة الغربية الى أن هـذه الحضارة قد بلغت طور الشيخوخة بعد الشبـاب ·· والكهولة وكان لابد لها أن تنحدر ·· كمـا يذهب بعض دارسى الحضارات ، ويعزون تمزق الانسان الغربى واكتظاظ مصحات العقل والاعصاب بالشباب وغـير الشباب الى الحروب وغير الحروب من التجارب الكبيرة ·· ولكننا لا نخالنا نبالغ ·· أو نرفض معطيـات العلم اذا قلنا كل ذلك ·· وغيره من هبوط الاخلاق والسلوك انما يرجع فى المكان الاول الى غيـاب الام المتفرغة لاداء وظيفتها الرئيسية من اعطاء مستمر للحنان الدفوق ·· وسهر مستمر على تغذية الجسم ·· والعقل مما لا يستطيعه الرجل ولو أراد ، فالمـرأة العاملة هناك تخرج غالبا فى التاسعة صباحا لتعود فى الخامسة مساء ·· مشغولة بالوظيفة الجانبيـة ·· والثانوية جدا ، اما الوظيفة الرئيسية فتترك أمرها لدار الحضانة ·· أو حتى لدار الايتام ·· فتامل · ثم ·· دع عنك تجربة الغرب وهبنا قلنا للمرأة فى بلادنا العربية أخرجي الى المصنع والمكتب والى كل مرفق من مرافق العمل فماذا ستكون النتيجة ؟ سوف يرتفـع معدل العطالة ·· ويموت تدريجيا الحس الاخلاقى لدى الرجل العربى الذى ظل يأبى لنفسه حتى الآن أن ياكل من عرق أمه ·· وشقيقته وزوجته ·· وابنته ، وسوف نفقد تماسك الاسرة ·· وتماسك المجتمـع بالضرورة وسوف نعيش هزات اجتماعية لما يبلغهـا الغرب بعد وأبشع من ذلك واسوأ محصولا ·· اننـا سنجد ان بيننا وبين الدين ما بين المشرق ·· والمغرب لغير ما ضرورة ! أكرر أن للمرأة وظيفة أكبر من كل وظيفة وهى حماية الاسرة واعطاء الحضارة العربيـة بناتها العظام ·

الثروة المفاجئة !

● بمناسبة الحديث عن المـرأة بماذا تعللون انعدام الانتاج الادبي النسائى بالرغم من ارتفاع نسبـة التعليم ؟

جسر الحزن



ـ « ما حشناها » حقها فى التعليم هو حق أخيها فى بلادنا ٠٠ المدارس ٠٠ والجامعات مفتوحة أمامها فى الداخل والخارج ، والكتاب الذى يقرأه شقيقها مطروح من أجلها أيضا فى المكتبات الخاصة ٠٠ والعامة ، وهناك الحبر والورق ٠٠ والصحف اليومية ٠٠ والمجلات الاسبوعية ، وجميع فرص النمو الفكرى ٠٠ والوصول الى الناس ، ولكن الثروة المفاجئة كان لها أثر كبير فلقد انصرفنا الى الاستمتاع بالحياة واستبدلت المرأة الظعن فى مساحات محدودة بالطيران حول الكرة الارضية وبعد أن كان قضاء الشتاء فى مكة ٠٠ وقضاء الصيف في الطائف آية من آيات الترف الرفيع كما عبر الشاعر القديم ٠٠ أهلنا الثراء العريض بقضاء الصيف على شواطىء البحار والانهار البعيدة ٠٠ البعيدة فى أوربا ٠٠ وأمريكا وقضاء الشتاء فى مدن ربيعية هى الاخرى ٠٠ و ٠٠ سقط الادب فى هاذيك البحار ٠٠ والانهار .

المراقب ٠٠ لا الرقابة !

● صاحب السمو ، أقسام رقابة المطبوعات فى وزارات الاعلام العربية على اطلاقها ٠٠ وفى السعودية ٠٠ ودول الخليج بالذات تلجأ الى تمزيق عديد من الصفحات من كل كتاب تقريبا من الكتب التى تمر من خلالها الى المكتبات فهل ترون ضرورة لهذا الاجراء بالرغم مما توفر الآن لعدد كبير من القراء مما يمكن أن نسميه بالحصانة الفكرية ؟

ـ الاعتراض لا ينبغى أن ينصب على الرقابة كمبدأ بل ينبغى أن ينصب على المراقب فى المكان الاول ٠٠ وفى المكان الاخير لانه يتسم بضعف ثقافى وقصور تعليمى واضحين يجعلان منه قاضيا غير مؤهل للحكم على الكتاب وتمزيق صفحاته أو الابقاء عليها ، أما الرقابة نفسها فانا لا أعترض عليها ٠٠ بل أدعو اليها ٠٠ وأؤيدها وأعرف ان هذا الذى أقوله لا يروق بعض الناس ولكننى أنطلق الى رأيى هذا من عقيدة ٠٠ ومن تقليد ٠٠ ومثل لهذا لا يهمنى غضب من يغضب فنحن

أمة لها تعاليم دينية واضحة لا لبس فيها ٠٠ ولها تقاليد ومثل عريقة وكل ما يتعارض مع الدين ٠٠ ويمس تلك التقاليد والمثل يصبح جديرا بالافناء التام ، الادب المكشوف الذى يخاطب ضعف الضعاف ٠٠ ويحرض على التدنى الاخلاقي ينبغى أن يحرق ٠٠ ولا تمزق منه بعض الصفحات فقط ، الآراء المذهبية التي تحمل دعوة واضحة أو مستترة ضد عقيدتنا يجب أن تحرق ،



الشاعر الامير عبد الله الفيصل في لحظة تامل

ولا ينبغى أن يمنعنا من ذلك التشبه والمحاكاة .. ولا ينبغى أن يمنعنا خوف مما يقوله الآخرون فلكل امة شروطها فى البناء المجتمعى السليم ولا أظنني فى حاجة أن أذكرك بأن غيرنا نحن المسلمين من يفعل الشىء نفسه مع ما يسميه الفكر المعادى ، ولكن .. أكرر وأدعو المسئولين فى وزارات الاعلام أن يختاروا المؤهلين علما .. وثقافة وأمانة خلقية لرقابة المطبوعات .

فيصل .. والمرأة

● أعود الى المرأة .. كيف كان جلالة الملك الراحل والدكم يعامل المرأة الابنة ؟

ـ كان رحمه الله يعاملنا جميعنا ذكورا وأناثا بحنان لا يقدر عليه الا الكبار ولكنه حنان مشوب بالحزم ، وكان لا يترك فرصة من الفرص السانحة الا ويعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين ويحارب فينا كل نزوع الى التعالى والغرور ، ويفزعه أى ميول من أحدنا الى مظاهر الترف .. ويضرب لنا المثل بحياته البسيطة التي تدنو من الخشونة ، وأذكر هنا حادثا بعينه فقد كانت له رحمه الله سيارة عتيقة يحرص على استعمالها فاقنعته مرة بأن أعطيه سيارتي الجديدة الانيقة المريحة وآخذ سيارته وحدث هذا التبادل بالفعل .. ولكن .. بعد بضعة أيام أعاد الى سيارتي .. وطالب بسيارته ، وكان يحضنا حضا متواصلا على البحث .. والتعمق فى ديننا .. وتاريخنا الاسلامى والعربى .. ويتعامل معنا جميعنا كصديق أكثر منه والد وفى حالة الخطأ يأتيه أحدنا .. فكان رحمه الله يلجأ الى الاعراض عن المخطىء .. والاهمال .. ولا يسب . أو يشتم . ولا يرفع صوته بعتاب أو توبيخ، وكان يحرص العرص كله ألا يجرح شعور احدى بناته .. يعاملهن برفق خاص .. وود .. وحب وينصت الى كل ما يقلن انصاتا كاملا ، ولكنه ما كان « يدلع » أحدا منا .. يرفض ذلك مع رقة تصل لديه حد البكاء .. فى حالة المرض مثلا ، كان عبقريا فى كل جوانب شخصيته .. وسلوكه .. رحمه الله .

كان ذلك خاتمة الاسئلة .. فقد أعطاني سموه ساعتين أو أكثر .. من غير أن يبدى ضيقا .. أو استعجالا وكان لابد لى أن أتوقف بالرغم مما فى نفسي من « حتى » لان مرافقى نبهنى سلفا الى ارتباطات الامير الكثيرة ووقته الضيق المبرمج .

م. ر



ابن باديس وعروبة الجزائر

د. صالح خرفي

- باعث الشخصيّة الجزائريّة ومفجّر مكامنها في أعماق المواطن الجزائري
- لم يكن كداعية للقوميّة العربيّة أقل منه داعية للدّين الصّحيح
- كان يشخص وجهًا من الكفاح المستميت من أجل العروبة والوحدة العربيّة
- العروبة لها مقوّمات تهبها الخلود مهما تلبّدت الظروف السّياسية من حولها
- لم يعرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرب لأنهم كانوا دُعاة هداية

« لقد تعربت الامة الجزائرية تعربا طبيعيا ، اختياريا ، صادقا ، فهى فى تعربها نظيرة « اسماعيل » جد العرب الحجازيين ، فقد كان من العرب لما شب فى مهدهم ونطق بلسانهم ، وتزوج منهم ٠ وليس تكون الامة بمتوقف على اتحاد دمها ٠ ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها ، وأرواحها وعقولها ، اتحادا يظهر فى وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال » ٠

« ابن باديس سنة ١٩٣٨ »

باعث الشخصية الجزائرية ، ومفجر مكامنها فى أعماق المواطن الجزائرى ، والمتحدى بها تجاهل الدخيل وجهل المواطن ٠ المؤمن بعراقتها فى التاريخ ، والمستعمر يجردها من كل ماض تاريخي ، ويجعلها من خلقه وتكوينه الموقن بحاضرها المنبعث والدخيل يعتقدها ضاعت من الاسلام والعروبة الى الابد ٠ المبشر بغدها المشرق والتبشير بها نبوة فى جاهلية من الرجعية ، وجاهلية من الاستعمار ٠

(عبد الحميد بن باديس) تناقلته الاخبار والاقلام ، رجل اصلاح دينى ٠ وهو كذلك ، ولكنه فوق ذلك ٠ فهو المدرك الخبير لازدواج الشخصية الجزائرية من عروبة واسلام ، ازدواجا وتلاحما لا يقبل الانفصام ٠ لذا لم يكن كداعية للقومية العربية ، أقل منه داعية للدين الصحيح ، وهو حين يواجهك بطلعته الدينية ، تكاد لا تلمس فيه غير الرجل المسلم ٠ وانك لا تكاد تلمس فيه غير الشخصية العربية ، وهو يدافع عن العروبة ، ويهبها أقدس مقوماتها ، وأخلد مثلها ، يتسامى بها سموا قدسيا عن الملابسات العابرة ، والظروف الطارئة ، ويوغل بها فى أعمال التاريخ حضارة ورقيا فيبكت أعداءها الذين لا يرونها الا بتراء ٠ ويتجاوب من نصف قرن مع الاحداث التى يهتز لها العالم العربى اليوم ٠

وأنت حين تضم الشخصيتين المزدوجتين لابن باديس ، المسلمة والعربية يعطيك من الاسلام انسانيته التى تسع كل الاديان ، ويهبك من العروبة القومية التى لا يكتمل الاسلام الا فى ظلها ، كما لم يترعرع الا فى مهدها ، ويشخص لك وجها من الكفاح المستميت من أجل العروبة والوحدة العربية ٠

العروبة ومقومات الخلود

و (ابن باديس) حين يتحدث عن (العروبة) يلمس فيها المقومات التى تهبها الخلود ، مهما تلبدت الظروف السياسية من حولها ، واختلف العرق بالمنضوين تحت لوائها ٠ العروبة جوهر خالد ، قابل للانبعاث ، باعث للامل ٠ العروبة حقيقة تطفو فوق الملابسات المضللة من خلق الرجعية ، أو تزييف المستعمر ٠ العروبة نهاية المطاف مهما طال الشوط وغاية الغايات مهما تصارعت الوسائل ٠ ان الظروف العصيبة التى عاشتها الجزائر ، فكادت تطمس فيها معالم الاسلام والعروبة لم تزد المصلح الكبير ـ وهو يعيشها ـ الا تعلقا بالمرامى البعيدة التى تعامى عنها الدخيل ، وايمانا بالغد العربى الاكبر الذى كفر به المستعمر ، وكاد يكفر به المواطن ٠

(العرقية) التى يذكيها المستعمر فى كل شبر عربى ليمزق بها وطن العروبة ٠

(الطائفية) التى يغذيها ليغذى بصراعها وجوده وتسلطه ٠ هى ذاتها ينطلق منها ابن باديس حجة على المستعمر وفلسفته ، ومنها ذاتها يصبغ العروبة بصبغة قدسية تتنزه عن النعرة الطائفية والعرقية ٠

« تكاد لا تخلص أمة من الامم لعرق واحد ، وتكاد لا تكون أمة من الامم لا تتكلم بلسان واحد ، فليس الذى يكون الامة ، ويربط أجزاءها ، ويوحد شعورها ، ويوجهها الى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة ٠ وانما الذى يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد ، ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان ٠ فشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر ، وتباعد تفكير ، ثم وضعت شاميا وجزائريا ـ مثلا ـ ينطقان باللسان العربى ، ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب فى ذلك كله ٠ لو فعلت هذا لادركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة فى توحيد الامم » : سنة ١٩٣٦ ٠

الوطن قبل كل شيء

« اننا سننتقد كل من يتولى شأنا عاما من اكبر كبير الى اصغر صغير ٠ من الفرنسويين والوطنيين ٠ ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس اجمعين ٠٠٠ وشعارنا : الحق فوق كل أحد ٠ والوطن قبل كل شيء »

هذه مبادئنا وسيرضى عنا بها الاحرار المفكرون أصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسويين ٠وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون والدجالون المحتالون وصغار الادمغة وضيقو الصدور من بغاث البشر »

« ابن باديس »



ابن باديس
وعروبة الجزائر

ولا يطوح (ابن باديس) بعيدا فى التماس الحجة ، واثبات الدليل ، فواقع المستعمر حجة عليه :

« واذا نظرت الى كثير من الامم الاوروبية اليوم ، وفى مقدمتها فرنسا ، فانك تجدها خليطا من دماء كثيرة ولم يمنعها ذلك من ان تكون امة واحدة لاتحادها فيما تتكون به الامم » : سنة ١٩٣٨ .

والمصلح العربى الجزائرى ، يستمد تأييده للعروبة من منابعها الاصيلة ، ويستلهم فيها رسولها ، ورجل القومية العربية (محمد) صلى الله عليه وسلم ، ويتجاوب مع الحديث النبوى ، فى ربط العروبة باللسان العربى ، رباطها المقدس .

« أيها الناس . الرب واحد . والاب واحد . وان الدين واحد . وليست العروبة باحدكم من اب ولا ام . ولكنها اللسان . فمن تكلم العربية فهو عربى » .

وما كانت هذه الصرخة التى انبرى لها رسول العربية مغضبا يجر رداءه ، ونادى لها : (الصلاة جامعة) الا ردا حاسما على النظرة العرقية فى (قيس بن مطاطية) الذى أراد ان يجرد من القومية العربية : سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى . ويضيف (ابن باديس) :

« كون رسول الانسانية ، ورجل القومية العربية أمته هذا التكوين المحكم العظيم ، ووجهها لتقوم للاسلام والبشرية بذلك العمل الجليل . فلم يكونها لتستولى على الامم ، ولكن لتنقذهم من سلطة المستولين باسم الملك او باسم الدين . ولم يكونها لتستخدم الامم فى مصالحها ، ولكن لتنهض بهم من درجات الجهل والفساد الى درجات العز والصلاح والكرامة وبالجملة لم يكونهم لانفسهم ، بل للبشرية جمعاء فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم (غوستاف لوبون) لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب لانهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار ، وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعمار » : سنة ١٩٣٦ .

وفى سنة ١٩٣٦ . و (ابن باديس) يحدوه عمر حافل بجلائل الاعمال فى خدمة العروبة ، فى سنة ١٩٣٦ . وبين (ابن باديس) ولقائه ربه أربع سنوات ينطلق لسانه بدعاء صاعد من الاعماق ، فى أن يحييه الله فى خدمة العروبة ويميته فى خدمتها . قدوة برسول الانسانية ، ورجل القومية العربية :

« هذا هو رسول الانسانية ، ورجل القومية العربية الذى نهتدى بهديه ونخدم القومية العربية خدمته ، ونوجهها توجيهه ، ونحيا لها ، ونموت عليها وان جهل الجاهلون .. وخدع المخدوعون .. واضطرب المضطربون » .

الجزائر مسلمة

« دأب (ابن باديس) عمره ، يصل الليل بالنهار لبعث الجزائر العربية المسلمة ، وليقول قولته التاريخية هذه فى وطنه العربى المسلم . وقد دخل (ابن باديس) الميدان الاصلاحى ، والاسلام ضلالات ما أنزل الله بها من سلطان ، والعروبة لا يكاد يسمع لها حسيس فى هذه الديار ، فرابط فى واجهته مرابطة الجندى المجهول، وآمن بالابعاد التى عشيت عنها فلاسفة الاستعمار .

من وصاياه ..

● حافظ على حياتك . ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك . واذا اردت الحياة لهذا كله ، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذى انت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل .

● كن عصريا في فكرك ، وفي عملك ، وفي تجارتك ، وفي صناعتك ، وفي فلاحتك ، وفي تمدنك ورقيك .

● كن صادقا في معاملاتك ، بقولك وفعلك .

● احذر من الخيانة ! الخيانة المادية في النفوس والاعراض والاموال . والخيانة الادبية ببيع الذمة والشرف والضمير .

« ابن باديس »



حتى أخرج الى الوجود شعبا قال عنه : لو جئناه بعد عشرين سنة لما أدركنا فيه قابلية للعلاج • ولكن الله أراد خيرا بهذا الشعب ، بعث فيه من آمن بنشوره ، بعد ايمان الكثير بموته » •

بدأ (ابن باديس) الجولة من الصفر ، بل من الصفر المركب • فلم يكن هناك كفر ، ولكن اسلام مشوه • لم يكن هناك شعب ألقى حبله على غاربه • ولكن كان هناك الشعب الذى تسلط على زمامه المستعمر ولم يكن هناك الشباب الجاهل فقط ، ولكن الشباب المشوه الثقافة واللسان ، المفصول عن تاريخه وحضارته • وما أشبه الليلة بالبارحة • وما أشد حاجتنا الى (ابن باديس) يبعث من جديد • ليعيد على مسامعنا ما قاله سنة ١٩٣٨ :

« أعلن (الشهاب) من اول يومه — و (المنتقد) الشهيد قبله • سنة ١٩٢٤ — انه « لسان الشباب الناهض بالقطر الجزائرى » ولم يكن يوم ذلك من شباب الا شباب انساه التعليم الاستعمارى لغته وتاريخه ومجده ، وقبح له دينه وقومه ، وقطع له من كل شىء — الا منه — أمله ، وحقره فى نفسه تحقيرا » • وان تساءلت عن الشعب • كيف وجده (ابن باديس) فى أوائل هذا القرن •

أجابك :

« برغم ما فى الامة الجزائرية من أصول الحيوية القوية ، فقد عركتها البلايا والمحن ، حتى استخذت وذلت ، وسكنت على الضيم ورتمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة ، فقد عملت فيها يد الطرقية المحركة تفريقا وتشتيتا حتى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها ، ولا نفع • تتخطفها وحوش البشرية من هنا وهناك ، بسلطان القوة على الابدان ، أو سلطان الدجل على العقول والقلوب » •

ولك أن تستكمل الصورة المحزنة بمفهوم الوطن فى تلك الايام العصيبة :

« أعلن (الشهاب) من اول يومه — و (المنتقد) الشهيد قبله — (ان الوطن قبل كل شىء) وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجرى على لسان أحد بمعناها الطبيعى والاجتماعى العام ، لجهل أكثر الامة بمعناها هذا • ولخوف أقلها من التصريح به » •

تلك هى الارض الصلدة ، التى نهض لها (ابن باديس) يبذر فيها بذور الخصوبة والنماء • وذلك هو المسلك الوعر الذى شق فيه طريقه ، وتلك هى نقطة الانطلاق لنهضة ، ابتدأت بذرة فى أرض موات ، فغدت أصلها ثابت وفرعها فى السماء • ابتدأت حبوة علمية فى جامع (سيدى قموش) وانتهت احتفالا جماهيريا بختم تفسير القرآن الكريم فى (كلية الشعب) بقسنطينة •

و (ابن باديس) آمن بثلاثة ، لا تعرف التجزئة ، ولا تكتمل الصورة الا بها جميعها ، ولم يهدأ روعه حتى ألحقها ببعضها ، ووصلها بلحمة لا تنفصم ، وركبها تركيبا مزجيا ، يعز عن التفكك ، ويقوى على التهافت : الجزائر • العروبة • الاسلام • فهو اذ يقيم نهضته ، يقيمها بمقدار ما أعطى لهذه الثلاثة من مجاورة أبدية •

وهو اذ يتأمل شعبه يتأمله من الملامح التى تصله بهذه الثلاثة ، وهو اذ يسبر غوره ، فبمقدار عمق ايمانه بها • ولعل (ابن باديس) لم يعرف راحة الضمير ، حتى استطاع أن يسجل للتاريخ صورة مشرفة للجزائر مقابلة لتلك الصورة المؤلمة التى بدأ فيها الشوط •

« أما اليوم — سنة ١٩٣٨ — فقد تأسست فى الوطن كله ، جمعيات ومدارس ونواد • باسم الشباب والشبيبة والشبان ، ولا تجد شابا ، الا نادرا — الا وهو منخرط فى مؤسسة من تلك المؤسسات ، وشعار الجميع : الاسلام • العروبة • الجزائر » •

« أما اليوم • فقد نفضت الامة عن راسها غبار الذل • واخذت تنازل وتناضل وتدافع وتعارض ،



ابن باديس

وعـــــروبة الجـــــزائر

وشعرت بوحدتها فاخذت تطرح تلك الفوارق الباطلـة وتتحلى بحلل الاخوة الحقة ، وتنضوى افـواجا افـواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر » •

(عروبة الجزائر) عند باعث نهضـــتنا ، ليسـت عروبة خطابة أو تهريج ، او حماس أجوف ، انه وهو يذكيها بأنفاسه الملتهبة ، ويريها من عـرقه المتصبب ويرعاها العشرات من السنين ، يعطيها من الدراسـة النظرية حقها ، ويستمد لها من التـاريخ العميـق أصالتها ، ويواجه أعداءها المتنكرين أو الناكرين لها ، مواجهة الحجة بالحجة ، ويقف من عروبة الجـزائر موقفه من العروبة عامة • لا ينكر ما أثبته التاريخ من (أصل ما زيغى) للجزائر ، لان العروبة فوق السلالات :

« ما من نكير • أن الامة الجزائرية كانت مازيغيـة من قديم عهدها ، وان أمة من الامم التى اتصلت بها ، ما استطاعت ان تقلبها عن كيانها ولا ان تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها فى عنصرها • بل كانت هى تبتلع الفاتحين فينقلبون اليها ، ويصبحون كســائر ابنــائها » •

تلك هى الحقيقة التى أثبتها التاريخ ، لا ينكـرها (ابن باديس) ولا يتنكر لها • لانها لا تغير من عروبة الجزائر شيئا • فهو يعرف كيف يستدرج الخصم بحجة ترضيه في البداية وتفحمه فى النهاية •

فلما جاء العرب ، وفتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية ، لا لبسط السيادة • دخل الامازيغ من أبناء الوطن فى الاسلام ، وتعلموا لغة الاسلام العربية طائعين ، فوجدوا أبواب التقدم فى الحياة كلها مفتحة فى وجوههم فامتزجوا بالمصاهرة والعلم • وشاطروهم سياسة الملك ، وقيادة الجيوش • وقاسموهم كل مرافق الحياة فأقام الجميع صرح الحضارة الاسلامية ، يعربون عنها ، وينشرون لواءها بلغة واحدة هى : اللغة العربية• فاتحدوا فى العقيدة والنحلة ، كما اتحدوا فى الادب واللغة • فاصبحوا شعبا واحدا ، عربيا ، متحدا غاية الاتحاد ، ممتزجا غاية الامتزاج ، وأى افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد ، واتحد اللسان :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده
فلم تبـق الا صورة اللحم والـــدم

اللغة العربية لسان الامة

(ابن باديس) الـــذى لا ينفك يربط العــروبة باللسان العربى ، لا يعدم برهانا على ذلك فى واقـع الجزائر • ولعله أسر هذه الحقيقة فى نفسه ربع قرن حتى خلق لها ذلك الواقع الذى يبرر المجاهرة بها ، وان اعتقاد الشىء نظريا ، والتماس الحجة له عمليـا عشرات السنين ، لرسالة أبت الجبال أن يحملنها وحملها الانسان •

« واليوم • فان اللغة العربية ، والآداب العربية هى لسان الامة الجزائرية كلها لا يجهلها الا عدد ضئيل جدا من المنقطعين فى بعض رؤوس الجبال • ولا تسـتعمل اللغة المازيغية الا فى بعض النواحى القليلة استعمالا شفاهيا محليا • ثم اللغة العربية هنالك لغة الكتابة والخطابة والتعليم والتخاطب العام •

ولو رايت (الجامع الاخضر) فى قسنطينة ، لرايت ابناء الجزائر من جميع جهاتها • ـ وفيهم من يتقنـون المازيغية ـ يتزاحمون على مناهل العربية العذبـــة ويتسابقون الى الفوز فى ميادين بيانهـــا الفسيحة ، ويتعاونون على بناء صرحها ، ورفع منارها ، ويستعذبون فى سبيل المحافظة على تراثهم منها كل مر ، ويستسهلون

الجزائر ليست فرنسا !

« ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا • ولا يمكن ان تكون فرنسا • ولا تريد ان تكون فرنسا • ولا تستطيع ان تصير فرنســا ولو أرادت • بل هي امة بعيدة عن فرنسا كل البعد : في لغتها ، وفي أخلاقها ، وفي عنصرها ، وفي دينها » •

« ابن باديس »

فى تبليغه لغيرهم كل صعب • لو رأيت هذا لعـــرفت كيف كانت هذه الامة الجزائرية أمة عربية واحدة ، فعكمت بالجهل المطبق ، أو الكيد المحقق على كل من يقول فيها غير ذلك » •

ومن واقع المستعمر يستمد الحجة التى تبكتـــه ، ويدحض دعوى البربرية التى تعدوه ، ويشنع عليه احتجاجه بحالة في الجزائر ، وتغافله عن مثيلة لها في فرنسا ، فيفضح فيه التزييف المتعامى ، والمغالطة المضللة :

« واذا نظرت الى كثير من الامم الاوروبية اليوم ـ وفى مقدمتها فرنسا ـ فانك تجدها خليطا من دمـاء كثيرة ، ولم يمنعها ذلك من ان تكون أمة واحـــدة لاتحادها فيما تتكون به الامم • على أنك تجد فى قرى من دواخل فرنسا وأعالى جبالها ، من لا يحسن اللغـــة الفرنسية ، ولم يمنع ذلك القليل ـ نظرا للاكثرية ـ من أن تكون فرنسا أمة واحدة ، وهذه الحقيقة الموجودة فى فرنسا ، يتعامى الغلاة المستعمرون عنها هنـــا فى الجزائر ، ويحاولون بوجود اللغة المازيغية فى بعض الجهات وجودا محليا ، وجهل عدد قليل جدا بالعربيـة فى رؤوس بعض الجبال • ان يشككوا فى الوحـــدة للامة الجزائرية ، التى كونتهـــا القرون وشيدتهـــا الاجيـــال » : سنة ١٩٣٨ •

ولم يتجن (ابن باديس) بقوله هـــذا على الواقع الجزائرى ، بل نقله نقلا أمينا صادقا ، ولم يفـــرض العروبة على الناطقين بالمازيغية ، ولكنهـــا نبعت من قلوبهم وفجرها الاسلام ، فلا بدع أن نجـــد (الفتى الزواوى : باعزيز بن عمر) يقول عن العروبة :

« واننا لنشعر من قبل ومن بعد بدم العروبة يجرى فى عروقنا ، وهو صاف لم يمازجه كدر وان اختلف المظهر • ونسمع صوتها الحنين يرن فى آذاننا • فنفتح له الطريق الى قلوبنا وأعماقنا •

فالعروبة حية فينا ، ونحن احياء فيها ما دامت السماوات والارض » •

ان (عروبة الجزائر) عروبة تاريخ وحضارة ، لها أيامها المجيدة ، ودولها العريقة ، ولن يقوم أمر هذا الوطن الا بها • و (ابن باديس) حين يذكرنـــا بهذا التاريخ انما يحدونا الى مستقبل أفضـــل يستمد عراقته وأصالته من التاريخ العربى لهذا الوطن :

« لبس ابناء الجزائر العروبة وامتزجت بأرواحهم وتغلغلت فى قلوبهم وأشرقت شمس معارفها فى آفاق افكارهم ، وجرت ينابيع بيانها على اســـلات السنتهم فاصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشـــعراء ، ولهم



لها جنود وقواد وأمراء • وحسبك من كثرتهم القـــائد الفاتح والخطيب المصقع (طـــارق بن زياد) • ثم ما قامت مملكة من أبناء الوطن الا وهى عربية فى كل شىء مثل سائر الممالك العربية فى المشرق بل فـــوق بعضها » : سنة ١٩٣٨ •

الوحدة العربية

فى سنة ١٩٣٨ • احتدم صدام فكرى قومي ، بـين الامير شكيب ارسلان • وسليمان باشا البارونى ، فى قضية (الوحدة العربية) • فتدخل (ابن باديس) في النزاع واسفر مرة أخرى عن وجه عربى صميم ، فقال القول الفصل فى القضية • وتجرأ به فى دنيا التضليل والتهريج ، وعالم الجبن والاستكانة •

و (ابن باديس) ـ كعادته ـ يحتفظ بالكلمـــة الفاصلة لليوم الحاسم بسرها فى صدره ، ويطيـــل الصمت ، فاذا نطق ، قطعت جهيزة قول كل خطيب • يقف من الاحداث موقف المتتبع الصامت ، حتى اذا بلغت ذروة التعقيد والتشابك ، واصبح الموقف موقف مصير ، صدع بقولة الحق ، التى تســـمو فـــوق الاعتبارات •

كذلك كان شانه ، فى قضية مصيرية • واضافهـــا للتاريخ وقفة بطولية ، أبان فيها عن رأى الخبـــير بواقع العالم العربي ، وافصح عن القول الجرىء : فى أن دولا لاتسوس نفسها بنفسها ، ولا تشق طريقهـــا على ضوء مصلحتها ، لا يمكن تصور وحدة عربيـــة بينهـــا •

تساءل (ابن باديس) فى مقال بعنوان : (الوحـــدة العربية) : هل بين العرب وحدة سياسية ؟

« الوحدة السياسية لا تكون الا بين شعوب تسوس نفسها ، فتضع خطة واحدة تسير عليها فى علاقاتها مع غيرها من الامم ، وتتعاقد على تنفيذها • وتكون كلهـــا فى تنفيذها والدفاع عنها يدا واحدة ، فهى مقتدرة على

ابن باديس

وعروبة الجزائر



الدفاع عنها ، كما كانت حرة في وضعها ٠

واما الامم المغلوبة على امرها ، فهي لا تستطيع ان تضع امرا لنفسها فكيف تستطيع ان تضعه لغيرها ؟ ولا تستطيع ان تدافع عن نفسها ، فكيف تستطيع ان تدافع عما تقرره مع غيرها ؟ واذا لم تستطع ان تعتمد على نفسها في داخليتها ، فكيف يعتمد عليها في خارجيتها ٠ فالوحدة السياسية بين هذه الامم امر غير ممكن ، ولا معقول ، ولا مقبول » ٠

وابن باديس مؤمن بـ « الوحدة القومية الادبية » الخالدة ايمانه باستحالة « الوحدة السياسية » بين شعوب لا تملك أمر نفسها ، وهو اذ يقف هذا الموقف المزدوج انما يبصر الشعب العربي بواقعه السياسي المؤلم الذي يقف حجر عثرة في سبيل اعطاء الوحدة الاصيلة مظهرا سياسيا ٠ وفي انكار ابن باديس لهذا الواقع دعوة صارخة للثورة عليه ، والملاقاة على صعيد الروابط العربية الابدية ٠

« هذه الامة العربية ، تربط بينها ـ زيادة على رابطة اللغة ـ رابطة الجنس ، ورابطة التاريخ ، ورابطة الالم ، ورابطة الامل ، فالوحدة العربية الادبية متحققة بينها لا محالة » ٠

بل ايمان « ابن باديس » بالوحدة الادبية يتجاوزه الى التحدي بها والاعتزاز الصارخ بوجودها ، يتحدى بها فرنسا وهي تراجع النشاط القومي في الجزائر الى « اتحاد اسلامي أو وحدة عربية » تحركه من الخارج :

« ان الاتحاد الاسلامي والوحدة العربية ٠ بالمعنى الروحي والمعنى الادبي والمعنى الاخوي هما موجودان تزول الجبال ولا يزولان ٠ بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والاسلام » : سنة ١٩٣٧ ٠

وايمان ابن باديس بـ « الوحدة القومية » ايمان بمصير حتمي في « الوحدة السياسية » فهو متفائل بيقظة العالم الاسلامي العربي موقن بها ، مبشر بطلائع التحرر من سيطرة الاجنبي :

« اما نحن ـ ونحن اعرف بانفسنا ـ فاننا نتيقن ان هذه الامم الاسلامية العربية ، استيقظت من سباتها ، وهبت للنهوض من كبوتها ، وشعرت بكرامتها واخذت تذكر ماضيها أيام حريتها واستقلالها وهو غير بعيد ، فانتبهت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها » ٠

الجزائر : د٠ صالح خرفي

ضد مشروع تقسيم فلسطين

« باسم الامة الاسلامية الجزائرية ، ارفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين٠ ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ٠ واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الابطال عن شرفه وحريته ، واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية والاسلامية ، وانتهاكا لحرمة الاماكن المقدسة عند سائر المسلمين ٠

ولي الامل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم » ٠

« برقية من ابن باديس الى وزير الخارجية الفرنسية عام ١٩٣٧ ٠ »

محمّد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



عن الإنجاز التاريخي المنتظر

فى تاريخ كل أمة حية هناك معجزة تاريخية أو حدث كبير عظيم تتضافر حوله طاقات الامة وأشواقها وحيويتها وعبقريتها فتجعل منه فجرا جديدا لحياتها وحدا فاصلا بين مرحلتين من تاريخها : مرحلة متخلفة آفلة ومرحلة مشرقة صاعدة •

ويأتى هذا الحدث ذروة مكثفة لنهوض ارادة الامة في نبذها لعوامل الضعف والانحلال واكتسابها لعوامل القوة والتماسك ، ويكون بمثابة عملية جراحية كبرى فى الجسم الجماعى للامة حيث يستأصل مبضع التحول التاريخى الخلايا المريضة ، ثم يعيد بعد البتر الحتمى توصيل الشرايين والاعصاب لتعود الدورة الدموية أكثر حيوية وعافية •

والفارق فى هذا التشبيه بين الجراحة الطبيـة والجراحة التاريخية الجماعية أن الامة نفسها يجب أن تجرى لذاتها العملية الجراحية وان تمسك بالمبضـع او تمسك به جماعة مستنيرة من أفرادها ، وأن تـرى حركته ـ وهى فى غاية الصحوة ـ تهز جسمها المتوتر قطعا وتوصيلا بكل ما يصحب ذلك من وجع أليم ونزف حاد ، فتتقبله بشجاعة وصبر حتى يكتمل العـلاج الضرورى فالمخدر أو « البنج » الـذى يستخدم فى الجراحة العادية لا يصلح لهذه الحالة لانه يقضى على الوعى الذاتى ويؤدى الى فقدان الامة لروحها المعنوية كما لا يمكن الاعتماد على جراح أجنبى يأتى من الخارج لاجراء العملية حسب نظرته • والامم التى لجـأت الى المخدر واعتمدت على الجراحين الاجانب لاجـراء هذا النوع من العملية التاريخية عاشت بعد ذلك فى غيبوبة أو فى حالة شلل ، أو فى علة مستديمة ووقعت الى الابد تحت اشراف جراحيها •

أما الامم التى تجرأت على احتمال آلام التحـول وهى واعية صاحية ، ومصممة فاعلة فقد كسبت ذاتها وكسبت التاريخ والعالم معها • ويذكر التاريخ الحديث عشرات الامثلة الموحية لمثل هذا الحدث المعجز والانعطاف الخلاق فى حياة الامم : الثورة الصناعية فى بريطانيا ، الثورة الاجتماعية الفكرية فى فرنسا ، حركة الوحدة الالمانية والايطالية ، المعجزة اليابانية ، المسيـرة الصينية ، الصمود الفيتنامى •• وأمثلة أخرى عـديدة •

ولكنا اذا عدنا لتاريخنا العربى الحديث لا نجد فيه حدثا عظيما حاسما ورائعا ـ بعد ـ يصـل الى مسـتوى تلك النمـاذج ويقسم حياتنا الى عصرين •

فمنذ معجزة الاسلام التاريخية العظيمة التى خلقت العرب خلقا جديدا وقسمت تاريخهم وتاريخ العالم كله الى عهدين متمايزين ، لم يشـهد التاريخ العـربى ما يضاهيها فى جذريتها وعمقها وحسمها الرائع •

ويبدو من احداث تاريخنا المعاصر ، انه برغم كل التضحيات والشهداء والمحاولات العديدة ، لم يستطع العرب احداث الانعطاف المنشـود حتى الآن • ولعـل اخفاقهم فى اقامة كيان عربى متحد ومقتدر أبرز دليل على ذلك ، وان لم يكن الدليل الوحيد •

ولقد كانت هناك ، فى كل المحاولات المتتالية لانجاز هذا الانعطاف ، حلقة أو حلقـات مفقودة تؤدى الى الاجهـاد والاخفاق لابـد للعقل العـربى أن يكشفها ويعالجها بأقصى درجات الصـدق مع الـذات ومـع الحقيقـــة •

وأهم ما يمكن التنبيه اليه بهذا الصدد أنه لا يمكن انجاز نهضة بالوقوف فى منتصف الطريق فى حـالة شبه نهضة وشبه تخلف • ولا يمكن تحقيق وحـدة بالوقوف في الوسط فى شبه وحـدة وشبه تجزئـة • ولا يمكن تحقيق استقرار ثابت بالبقـاء فى نصف سلام ونصف حرب ، أو ما يسـمى بحـالة اللاسلم واللاحرب ، ان التأرجح بين الخيارات والمواقف هـو أسوأ ما تصاب به الامم فى الاوقات التى تتطلب منها الحسم التاريخى • فاما وحدة واما التسليم بالتجـزئة ولا يوجد وضع يجمع بـين العـالتين • امـا نهضـة واما تخلف ، اما سلم واما حرب • أن العرب سيحققون لانفسهم الشىء الكثير لو عرفوا كيف يتخلصون من عقدة محاولة الجمع بين النقائض والتأرجح في وسطها ، وكيف يقررون هذا الخيار أو ذاك ، كما قرر أجدادهم ذات يوم الخيار الحاسم بين الجاهلية والاسلام ، بكل ما عناه ذلك الحسم من انتصار على الذات وتضحيـة بالـــذات •••

محمد جابر الانصارى

د. رشدى فكّار

الغوص في خفايا الباطن



حاول بعض نقاده اسكاته ـ عن طريق المغالاة في تجريحه امام معاصريه ـ لكن المعاصرة حجاب نسبي ، آل في النهاية الى عكس ما ارتجى من ورائه ·

وهكذا ذهب ناقدوه بنقدهم ، وبقى سترند برج !

كل إنتاج سترندبرج يشهَد على نزاهته الفكريّة وصراحته مع ذاته.

شغلتْه المرْأة .. ليس كرجل فقط .. وإنما احتلّت مكانًا مرْموقًا من فِكره.

غوامض التاريخ العالمىّ : من المؤلفات الجديرة بالإشارة والاهتمام.

تأثر سترندبرج بالشرْق .. فكتب : «الطريق إلى دمشق» و «حذاء أبى القاسم».

منذ أربعة عشر عاما ، وفي جزيرة جان جاك روسو القابعة تحت أعتاب مدينة جنيف عند منطلق نهر الرون فى نهاية مطاف بحيرة ليمان ، وبجانب شجرة فيها تساقطت أوراقها فى مطلع خريف باهت ينحدر الضباب على خديه ، جمعتنا جلسة هادئة مع أصدقاء لنا من أبناء جنيف منهم : الباحث ، والاديب ، والفنان الموسيقى والمسرحى ، وكان الحديث عن جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) بمناسبة احتفال ثقافي قريب العهد أقامته تكريما له مدينة جنيف ، مسقط رأسه ، في ذكرى مرور قرنين ونصف على مولده ، وكنت قد ساهمت في هذا الحفل ببحث متواضع عن « جان جاك روسو والشرق » نشر فى حينه « بالتربيون دى جنيف أغسطس ١٩٦٢ » ·

وبدأ حديثنا عن هذه الشجرة التى كثيرا ما تظلل

جان جاك روسو بظلالها وهو سابح فى تأملاته أمامه فى الافق الممتد عبر هذه اللوحة الفريدة التى خطها الخالق الاعظم لطبيعة الكون ، ومن حوله البحيرة تنساب فى براءة وصفاء تحتضنها مدينة جنيف الخجولة وكانها متدثرة بالخضرة ، وبالجبلين الشامخين من حولها تحتمى : « الجورا » و « مون بلان » ٠ الاول رزين فى صمته اصيل فى سمرته ، والثانى سعيد بثلوجه فخور بقامته ٠

ومن الشجرة تمركز حول جان جاك روسو اليتيم التائه ، والموسيقى الفنان ، والمربى الصريح ، والفيلسوف المبدع المحب للطبيعة المدافع عن فطرية طيبة الانسان والداعى الى تحرره من الظلم والطغيان ٠ جان جاك المفكر الذى هبت رياح دعوته فى كل مكان . وعبرت سحب العصور التالية له مورقة مثمرة ٠ اذ كانت نسمات أحاسيسه عن الحرية تسربت الى الشرق رغم دخان انفعاله ، مترددة وجلة وخائفة ، تستطلع الطريق من « الرسائل الفارسية » لمنتسكية (١٧٨٩ - ١٧٥٥) فانعكاسات عطائه روت بفيضها الغرب ، وساهمت فى تفجير طاقات مفكريه الانسانيين ، حتى وصلت الى مشارف اسكندنافيا ٠

المفكر السويدى

وهكذا تشعب بنا الحديث ليصل الى أوجست سترندبرج المفكر السويدى والناقد الاجتماعي الكبير (١٨٤٩ - ١٩١٢) وكانت معلوماتى عنه شخصيا محدودة آنذاك ، كان تعاملى معه فكريا في اطار محدد خاص بأبحاثى عن أثر المدرسة السانسيمونية الانسانية الفرنسية فى اسكندنافيا.وفى أعقاب هذه الجلسة شدنى الشوق للتعامل مع سترندبرج فى شكل أوسع وأعمق ٠ اذ ان تعاطفنا مع المشروع الفكرى قبل ولادته يلعب دورا أساسيا فى انجازنا له ، وقد كان ، فوضعت بحثا عن « أثر جان جاك روسو على سترندبرج » وآخر عن « تصوره لمفهوم الوحدة الاوربية » ثم دراسة اجتماعية عن مؤلفيه « ابن الخادمة » و « الغرفة الحمراء » وكيف حلل مجتمعه ، ونقد بنية الاسرة الاسكندنافية ٠ وتوقفت رفقتى له عند هذا الحد فى الستينات ، وها انا



جان جاك روسو

اليوم أعود اليه من خلال هذه الصفحات لاقدم للقراء فكرة موجزة عنه بهدف التعريف به كمفكر وكانسان ٠

ولد أوجست سترندبرج سنة ١٨٤٩ فى عائلة كثيرة الاطفال ، كان والده برجوازيا سويديا متوسط الحال يعمل في التجارة ، أما والدته فهى من عائلة فقيرة وكانت تعمل خادمة ، وماتت وعمره لم يتجاوز الثلاثة عشر عاما ، وتابع تعليمه ، والتحق بمدينة « أبسلا » لدراسة الطب ، ولكن سريعا ما عاد الى استكهلم حيث عمل معلما كى يعيش ، وفى سنة ١٨٦٩ اكتشف قدرته ككاتب فى محاولات أولى ، ولكنه عاد من جديد لدراسة الطب فى « أبسلا » سنة ١٨٧٠ ومع هذا لم يوفق فى الحصول على درجة جامعية ، فاستقر به المقام سنة ١٨٧٢ فى استكهلم ليعمل صحفيا فى هذه المرة ، وفى سنة ١٨٧٤ عين مساعدا في الخزانة الملكية وبقى فيها حتى سنة ١٨٨٢ ٠ وخلال فترة عمله هذه ، ارتبط بعلاقة عاطفية مع البارونة « فون ايسن » (١٨٥٠ - ١٩١٢) فطلقت زوجها من أجله ، وأصبحت ممثلة مسرحية وتزوجته فى سنة ١٨٧٧ ، ولقد كانت سنواته الاولى معها سعيدة وأنجب منها بنتين « كارين » و « جرتا » ٠

وبدأت شهرته فى الانتشار ككاتب بفضل تراجيديته « السيد أولوف » وخصوصا « الغرفة الحمراء » سنة ١٨٧٩ ، ولكنه عقب النقد اللاذع الذى وجه اليه ولانتاجه ، سافر بصحبة زوجته سنة ١٨٨٣ الى فرنسا ، ثم الى سويسرا ، وهناك ولد ابنه « هانس » ٠ وحينما كتب مسرحيته « المتزوجون » حوكم ، فقفل حزينا راجعا الى الشمال وأقام بالدانمارك ، وعرف ظروفا مالية صعبة وقاسية سنة ١٨٨٧ جعلته يقرر الرجوع الى مسقط رأسه السويد سنة ١٨٨٩ وهو فى حالة انهيار عصبى قريب من الجنون ، انتهى به الى طلاق زوجته سنة ١٨٩١ ، فشد رحاله من جديد متجها الى برلين سنة ١٨٩٢ بعد أن هدأت حالته نسبيا ٠

وهناك كان ينتظره لقاء عاطفى جديد فقد تعرف على الصحافية النمساوية الشابة « فريدا أوهيل » (١٨٧٢ - ١٩٤٣) وهى فى عمر الزهور ، اذ لم تكن تتجاوز الحادية والعشرين من عمرها ، وتزوج بها عام ١٨٩٣ ثم سافرا معا الى انجلترا ، ومنها عرجا الى المانيا ، وأنجب منها طفلة ، ثم كانت العودة الى باريس سنة ١٨٩٤ حيث كان البؤس ، وكان الشقاء ، وأخيرا الجنون فى انتظاره

وأثناء ازمته الباريسية وفى نفس السنة وهو فى قمة معاناته المرضية العصبية ، كتب رائعته الجحيم « انفيرنوا » وبالفرنسية ٠ وكان الرحيل من جديد الى السويد عن طريق النمسا التى يقيم فيها طويلا ، وبقى

الغوص في خفايا الباطن

في السويد بمدينة « لند » سنة ١٨٩٩ ، وفي هذه الفترة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٤ كتب تحفته الاستشراقية « الطريق الى دمشق » في ثلاثة اجزاء ٠

ومع اقتراب عمره من الخمسين بدات طلائع حياة الدعة ، وبشائر الرفاهية تظهر في أفق وجوده الذى لم يعرف الا المعاناة ٠ وكان حبه الثالث مجسدا في الممثلة النرويجية « هاريت بوس » تزوج بها في مايو سنة ١٩٠١ وانجب منها طفلة « آن مرى » وكانه كان في كل زواج حريصا على تخليده باثر ٠ وكما كان الوضع في الزيجات السابقة انتهى هذا الزواج أيضا بالطلاق بعد عام ٠

وبدأ في كتابة « الراية السوداء » على اثر تكثف النقد الموجه اليه وفيها يسخر من نقاده ٠ ثم أسس « المسرح الباطني » الذى كان تواقا الى تاسيسه منذ أمد بعيد ، واستمر في انتاجه الذى بلغ السبعين بين مؤلف ، ومسرحية ، وقصة ، وسيرة ذاتية أبرز لنا من خلاله حياة المجتمع السويدى ، ومعطياته بايجابياته وسلبياته حتى وفاه الاجل في مايو ١٩١٢ ٠

النزاهة والصراحة

ان انتاج سترندبرج خير شاهد على نزاهته الفكرية وصراحته مع ذاته أولا قبل أن يكون صريحا مع الآخرين، ففى « ابن الخادمة » صور لنا حياته دون زيف أو تصنع ، وكذا في مؤلفه « الكاتب » حيث يبرز لنا واقعه النفسي ودفاعه عن هذا الواقع رغم معاناته منه ، أما المرأة فقد شغلت مكانا مرموقا ليس فقط في حياته كرجل ، ولكن في انتاجه الفكرى كانسان ، مرة يرتقى بها عبر ابراج حافلة بالانفتاح والتحرر ، وأخرى في مؤلفه « المتزوجون » لا يرى فيها الا مجرد زوجة ، وأم ، وربة منزل ، فيتحفظ على تحررها ، ولكن سريعا ما يعود الى الدفاع عن هذا التحرر خصوصا في مؤلفه « طوباوية الواقع » ٠ أما قصصه فهى عادة قصيرة ، ويغلب عليها الجانب الابداعي ، ونقد المجتمع السويدى تصدر كموضوع رئيسى في انتاجه.

غوامض التاريخ

ولم تشغله مؤلفاته المسرحية والقصصية عن مزاولة كتابة التاريخ فارخ لحياة ملوك السويد وبطولاتهم وتضحياتهم ، ويعتبر مؤلفه « غوامض التاريخ العالمى » من المؤلفات الجديرة بالاشارة في هذا المضمار حيث حاول أن ينتفع بمعلوماته في العلوم التجريبية ودراسته السابقة للطب ، كما يلاحظ بصفة عامة تاثر سترندبرج بالعديد من مفكرى الغرب وبمدارسهم ٠

تاثر بصفة خاصة بنتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) الذى عرف بدوره واقع المعاناة وتجاوزها بارادة قوة الانسان بعد أن قاده مجتمعه الى أزمة قريبة من الجنون في نفس الفترة التى عانى فيها مفكرنا سترندبرج ٠ وأما الفكر الاسكندنافى فتأثر فيه ببروجورسن ، وجوناس لى ، ونيلس نيلسون السابق الذكر ، ومن الفكر الفرنسي كان تأثير جان جاك روسو ، وقد أفردت له دراسة سابقة في الستينات ، وكذا تاثره بالمدرسة السانسيمونية وحددت أبعاد هذا التأثير « في المجلد الاول من نظريتى عن أصول السوسيولوجيا ، والاشتراكية ، والدولية ـ بالفرنسية صفحة ١٧٨ وما يليها » ٠ هذا الى جانب تأثير فورية ، وهيجو ، وزولا ، وكابيه ٠٠٠ ولقد ساعده الفكر الفرنسى الانسانى على طرح اشكاليات مجتمعه ومؤسساته تحت شعار التكامل بين الدولة والمجتمع في ظل السلام ، واسعاد الانسانية ليس على المستوى الاوربى فحسب وانما على مستوى البشرية جمعاء ٠ نرى في تطلعاته مزيجا من الافكار الافلاطونية والسانسيمونية ، خصوصا في « طوباوية الواقع » ، هذه التطلعات دفعت الكثير من الاشتراكيين السويديين الى تبنيه لا كمصلح فحسب وانما كرائد أصيل ٠

هؤلاء كانوا يستخدمون اليد اليسرى

- كارل فيليب عمانويل باخ الموسيقار الالماني الشهير ٠
- شارلي شابلن الممثل والمخرج السينمائي ٠
- ليوناردو دافنشي الرسام الايطالي
- جيرالد فورد الرئيس الامريكي السابق ٠
- جورج الثاني ملك انجلترا ٠
- ركس هاريسون الممثل الانجليزي ٠
- مايكل انجلو الرسام الايطالي ٠



فيكتور هيجو



نيتشه



اميل زولا

المسرح الباطني

ومع تأسيسه « لمسرحه الباطني » وتقديم مسرحيات من سنة ١٩٠٧ تعالج النفاق والغش ، والخداع ، والتضليل ، والزيف ، والخوف ، والظنون ، حقق ستريندبرج هدفا من أعز أهدافه وهو الغوص في خفايا الباطن ، وأهم هذه المسرحيات « العاصفة » ، « والقفاز الاسود » ، كما أبرزت لنا مسرحياته الحياة الداخلية للاسرة وخصائص بنيتها ، فطرح عوامل انفصام الاسرة في المجتمعات المعاصرة ، وبعمق وتجربة ، وابرز اتجاهاتها الى الانحلال والتحرر الجنسي · هذه الاسرة التي نجدها مثلا في تحفته « رقصة الموت سنة ١٩٠١ » تجسدها الاشباح لتصور ارتباط الزوجة بزوجها لا عن طريق الحب وانما عبر حقد دفين متبادل وكراهية مضمرة مشتركة ، وفي النهاية الموت وحده هو الذي يتكفل بحل هذا الرباط ، (بعض هذه المسرحيات ترجم الى العربية وشخص) ·

ستريندبرج والشرق

ولم يقف تأثر ستريندبرج عند الفكر الغربي بل تأثر أيضا بالشرق وحضاراته في بعض مسرحياته ، فنجد في مسرحية « الظن » أصداءا للبوذية حينما صور الحياة كسراب ، وأكد واقع الالم على أنه هو وحده القادر حين تقبله على تحرير الانسان من الخوف ، وفي « الطريق الى دمشق » وقد كتب الجزء الاول والثاني سنة ١٨٩٨ أما الثالث والاخير ففي سنة ١٩٠٤ ، حاول مفكرنا تحت تأثير أرض النبوات ومهد الروحانيات ، أن يتخلى عن الصيغة التقليدية للدراما ليلقى بجسر ممتد من الطبيعي الى الماورائية مستغلا الرموز في شروحه ، ويجسد المسرحية ببطل واحد المجهول – وقد يكون هو ستريندبرج في حد ذاته – يرتقي به في تصعيد الدراما مازجا الزمان بالمكان والحلم بالحقيقة ، والبطل المجهول يسير ويسير في طريقه الى رحلة داخلية في أعماقه ، يغوص بمعالها في بطون الخفايا ، تحت ستار الغموض · كذلك يبرز لنا تأثير حضارتنا العربية الاسلامية في مسرحيته « حذاء أبى القاسم » حيث استعار هذه الشخصية المعروفة في أدبنا العباسي بما جر عليها حذاؤها ، يشخص من خلالها واقع مسرحيته هذه ، ولعل دراسات متخصصة في المستقبل ، عن مدى تأثير حضارتنا في الفكر الاسكندنافي تلقي الكثير من الاضواء على اشعاع هذه الحضارة العريقة في شمال أوربا ·

صادق مع نفسه

وكخلاصة : أوجست ستريندبرج أبسط ما يقال عنه انه كان مواجها لنفسه صادقا معها قبل أن يواجه بها مجتمعه · لقد عايش معاناة ذاته في أغوارها ، وعرك ضروب الواقع ومنعكساته عاطفيا وأخلاقيا واجتماعيا بصفة عامة ، وبحث عن الحلول مرة من خلال المواجهة ، وأخرى عن طريق التكيف ، وثالثة عبر الغموض والتغميض · وفي كل مرة يخرج لنا بتجربة حية يجسدها في رائعة من روائعه المسرحية أو القصصية والسيرية ، لقد عانى مفكرنا أيضا من نقاد عصره وقسوتهم عليه ، لانه في تعريته للواقع هو في الحقيقة قام بتعرية الجميع ، ودمر حاجز الصمت بقوة المكاشفة الصريحة الواعية ، وما مسرحه الباطني الا محاكمة جزئية للخلفيات المقنعة في مجتمعه ، وفي دخائل اسره ، لقد حاول بعض نقاده اسكاته عن طريق المغالاة في تجريحه أمام معاصريه ، ولكن المعاصرة حجاب نسبي ، آل في النهاية الى عكس ما ارتجى من ورائه · فبقدر المغالاة في اسكاته كانت قوة تفجير طاقاته ومنطلق شهرته ، وهكذا ذهب ناقدوه بنقدهم ، وبقى ستريندبرج الذي خلد بنو وطنه ذكراه بتأسيس « جمعية » لحفظ تراثه باستكهلم تضم كبار الاكاديميين السويديين الى جانب مفكرين أجانب كانوا قد تعرضوا له بالبحث والدراسة · وقد لاحظت بعد اختياري عضوا فيها كم أصبح هذا المفكر عزيزا على قومه ، وعزيزا علينا أيضا بتخليده لانعكاسات فكرنا الحضاري العربي عند ابناء الشمال ، فقد كان رسول معرفة لنا بين أهله ، من خلال « الطريق الى دمشق » و « حذاء أبى القاسم » بل في النهاية أصبح من خلال مسرحه العالمي عزيزا ، ومقدرا في كل مكان كما هو الحال دائما بالنسبة لعظماء الرجال ·

دكتور رشدي فكار

العدد القادم

إنهم يُلوّثون الهواء !

بقلم : د. عبد اللطيف أبو السّعود

وقفات ساخرة

فى الدوحة ذات يوم

إبراهيم أبو نـاب

فليعلقوا قصيدتى كما يشاءون .. المهم ألا يعلقونى !
بعد أن اكتشف الإسرائيليون فى سيناء : اليورانيوم والمنجنيز والبترول .
العودة إلى الماء .. أو .. العودة إلى البحر .

كانت جلسة ممتعة تلك التى جلسناها الى مائدة الطيب صالح فى الدوحة ذات يوم : مجموعة من الادباء والمفكرين والعلماء والعاملين فى الاعلام ممن يعلمون (بضم الياء) أو لا يعلمون (بضمها أيضا) ٠ سيان ٠ المهم أننا كلنا جلسنا معا مجموعة من المقيمين والمهجرين ، من المنتمين والغير منتمين ، من المشاهير ومن الذين يسألون عادة « أنت مين ؟ » ٠٠ وما كانت أطيبها جلسة ٠ فقد خيمت عليها روح الفكاهة والسخرية مما جعلنا نتخفف من هموم الدنيا واثقالها وأحمالها ٠

البعض منا كان خفيفا أصلا لا يحمل فى جيبه شيئا من هموم الدنيا والبعض الآخر كان مثقلا بالملايين ! ولعل هذا هو الذى دفع بالاستاذ درويش الفار مدير متحف قطر الوطنى أن يتناول بطاقة ويكتب عليها سطرين من الشعر ويدفع بها الى ٠ فتناولت بطاقته وقرأت فيها :

فصاحة سحبان وزهد ابن أدهم
وحكمة لقمان وعفة مريم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس
ونودى عليه لا يباع بدرهم

أهذه قيمتنا عندك يا أستاذ فار ؟ وما كان منى الا أن تقمصت روح المرحوم زهير بن أبى سلمى وكتبت اليه ردا الابيات التالية :

أنبيك ان المرء ليس بخالد
« ولو نال أسباب السماء بسلم »
وليس له من ماله غير قوته
وغير الذى يبقى من الذكر فى الفم



الطيب صالح



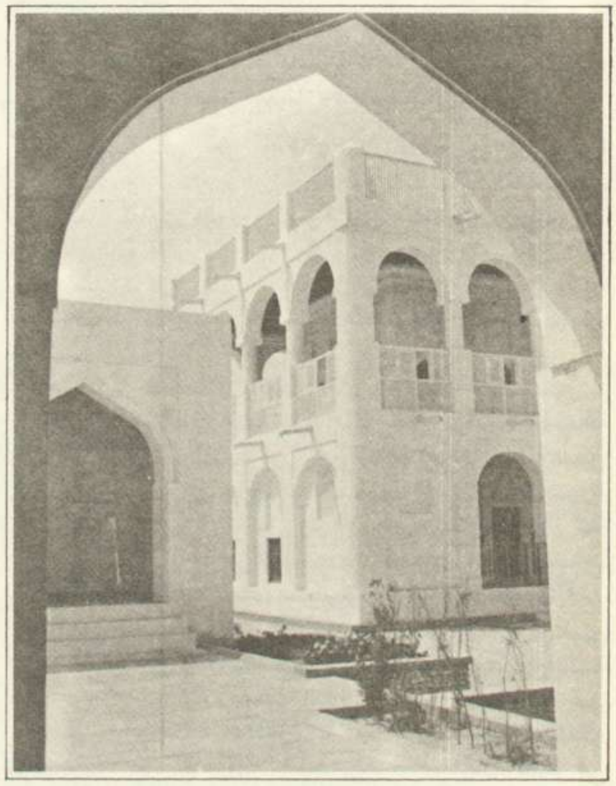
احمد بهاء الدين



درويش الفار

اذا كان مال المرء ليس بمسعف
أخا حاجة أو مازق أو تأزم
ولم يعط مال المرء عقلا لربه
ولم يعطه فى القول افصاح ملهم
ولم يعطه فى الفكر تفكير عاقل
ولم يعطه فى القلب اقدام مقدم
ولم يعطه فى الجيب احسان محسن
ولم يعطه فى الكف انعام منعم
وان كان مال المرء أودى بلبه
واودى بأيمان تبقى لمسلم
ولو كان مال المرء بليون درهم
تكون تساوت يا صديقى بدرهم ٠

ضحك الطيب صالح ضحكته العميقة المعهودة وقال : « يا راجل هذه معلقة » ٠ وكان محمود الشاهد شاهدا فاخذ عقله يشتغل بسرعة يبحث عن مكان لتعليق معلقتى ٠ فنظر من خلال النافذة واذ به يرى بناء مكعبا من الفولاذ والزجاج وهو المعروف بمبنى مجلس



النقد • فقال الشاهد : علقوا هذه القصيدة على استار مجلس النقد !

على أى حال فليلقوا قصيدتى حينمـــا يشاؤون • والمهم أن لا يعلقونى !

اليورانيوم

عودة الى صديقنا الاستاذ الفار مدير المتحف والذى بدأت به الحكاية • هذا الرجل من أظرف النـــاس • والمعروف عنه أنه بدوى الاصل من عرب سيناء ويحمل دكتوراه فى علم الجيولوجيا • ويقال عنه انه فى أيام شبابه وفورة حماسته كان يخطب فى بـدو سـيناء يستحثهم على الصلاح والتقدم • وكان مما قاله لهم فى احدى خطبه العصماء : « اننى لا أطلب اليكم أن تكونوا فى تقوى عمر بن الخطاب أو صلاح عمـــر بن عبد العزيز ، فان تلك التقوى وذلك الصلاح هما أندر من اليورانيوم فى سيناء » !

يبدو لى أن الاستاذ الفار لم يدرس علم الجيولوجيا الا لكى يستثمر يورانيوم سيناء ، وأنه لم يقل قولته تلك ولم يتحول الى الوعظ والارشاد الا بعد أن فقد كل أمل فى يورانيوم سيناء ! ولكنه لابد وأن يكـــون الآن قد استعاد ثقته بوفرة التقوى والصلاح بعد أن اكتشف الاسرائيليون فى سيناء اليورانيوم والمنجنيز والبترول مستفيدين بذلك من غياب الاستاذ الفـــار • والمثل يقول : « ان غاب القط العب يا فار » • ولكن القط موجود والفار لا يستطيع أن يلعب أو يتحرك !

الماء فى المتحف

ظل انبجاس الماء العذب فى أرض متحف قطـــر الوطنى بمعدل أربعين جالونا فى الســـاعة سرا من الاسرار ولغزا من الالغاز التى لم يعثر أحد على جواب له • وحتى الاستاذ الفار الجيولوجى قال انه لا يعرف سببا لذلك •

القصة وما فيها أن الماء انبجس فجـــأة نبعـــا فى متحف قطر الوطنى الـــذى عنيت الدولـــة به ـ أى المتحف ـ عناية خاصة • وقد تدفق هذا الماء من دون سائر الاماكن فى المتحف وبقوة أربعين جالـــون فى الساعة • وجىء بالمهندسين والخبراء والشركات لـكى تعالج الموضوع فقدروا أن قوة الماء لن تلبث أن تضعف ولذلك لا يمكن الاعتماد على هذا الماء للشرب أو للرى طالما أنه لن يلبث أن يغور • ولما كان شاطىء البحـــر قريبا من المتحف عمدوا الى مد أنابيب وتنقية الماء العذب ليصب فى الماء الاجاج على عكس ما يجرى عادة من تحويل الماء المالح الى ماء عذب عن طريق معـــامل التحلية •

وحينما لقينا الاستاذ الفار فى جلستنا تلك سألناه ان كان الماء قد خف فى المتحف ، فضـــحك فى خبث وقال : انه قد زاد !

الآن لابد من قول الحقيقة ولـــو كان فى هـــذه الحقيقة « العذبة » تأثيرا على موقـــع الاســـتاذ الفـــار ووظيفته • فالحقيقة أن الاستاذ الفار الذى فشل فى العثور على اليورانيوم فى سيناء لم ييأس وظلت تراوده فكرة اليورانيوم مقتنعا بأن فيها الخلاص لبرنامج ذرى عربى فى مقابل البرنامج الذرى الاسرائيلى •

موظفو متحف قطر الوطنى يشهدون على ذلك ويقولون انهم كثيرا ما رأوا « المدير » ينقب فى المتحف • كان ينقب فى غرفة الادارة وأحيانا فى مجمع الاثريات • كان ينقب فى كل مكان • ولكنه بدلا من أن يعثر على اليورانيوم عثر على الماء • وأسقط فى يده •

والآن عاد الاستاذ الفار الى قواعده • لقد علق فوق مكتبه الآية الكريمة : « وجعلنا من الماء كل شىء حى »• وهو قد انقطع عن التفكير فى البرنامج الذرى وأخذ يدعو الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة الذرية • وقد وجدت فيه معينا ومؤيدا كبيرا لفكرتى التى تدعـــو « للعودة الى الماء » او كما أسميها « العودة الى البحر » •

وقفات ساخرة

إلى متى تظل الحال جيدة على هذا النحو

البترول

وجرنا الحديث عن انبجاس الماء العذب فى متحف قطر الوطنى الى الحديث عن اكتشافات المعادن والنفط فى أجزاء جديدة من الوطن العربى والعالم الثالث ·

الاستاذ أحمد بهاء الدين ، وكان موجودا قال :

ان هذا هو الحل · قلنا : أى حل ؟ قال : العرب يبحثون عن حلول لمشاكلهم بعقلية الباحث عن كنز ، يريد أن يعثر عليه ويجلس بعد ذلك ويرتاح ويعيش سعيدا فى خير ونعيم كما يحدث فى قصص الاطفال · كل دولة تبحث عن ثروة من الثروات كالبترول أو المنجنيز أو اليورانيوم أو أى شىء ، أى شىء ! ليس المهم العثور على هذه الثروات بكميات تجارية ، اذ أن العثور عليها بكميات « اعلامية » أحيانا يكفى ·

الجزيرة الفاضلة

لماذا كلما اجتمع عدد من الكتاب والفنانين والمفكرين على مائدة فى مكان فى هذه الايام كان لابد لهم من الانزلاق الى الحديث عن بقعة نائية من الارض يأوون اليها ؟

هكذا بدأ الحديث · سألنى أحمد بهاء الدين عن جزيرة قبرص التى أقيم فيها · قال : « لقد قرأنا اعلانات فى صحف الكويت عن أراض فى قبرص تبعد عن مدينة ليماسول عشرين ميلا فقط ومتر الارض المربع فيها معروض بسعر سبعمائة فلس » · قال : « وقلت لزوجتى ، اذا كان الامر كذلك فلماذا لا نشترى لنا قطعة أرض نأوى اليها ذات يوم ··· »

ما زال درويش الفار يلتفت الى الطبيب صالح بين الفينة والفينة ويقول له : « وما الحل يا أستاذ ؟ » والطبيب يقول بهدوئه المعهود : « خلاص » هو فى مشكلة ·؟ الحل يا شيخ العرب اننا نستغنى عن التكنولوجيا · أصل الحكاية اننا كنا مرتاحين وبألف نعمة · وطلعوا ناس علينا وقالوا لينا تكنولوجيا » ·

بهاء جاء بحل آخر · قال انه اجتمع أو التقى مرة بأحد المهتمين الذى سأله عن قانون الصحافة الجديد فى مصر وما ينطوى عليه · لم يكن بهاء قد عرف شيئا بعد عن ذلك القانون لانه لم يكن فى مصر ولم يكن ذلك المهتم يعرف ان بهاء لا يعيش فى مصر ، وأنه يكتب فى الاهرام القاهرية من الكويت مثلما أكتب أنا فى الدستور الاردنية من قبرص !

المهم ان بهاء قال لذلك السائل المهتم الكبير : « يا سيدى ، لماذا يتدارس المسؤولون قوانين الصحافة المختلفة ويتقابسونها ؟ ان الحل الافضل هو أن يخصص لنا نحن الصحفيين والكتاب العرب جزيرة مهجورة نحشر فيها جميعا · اننى أنا أول من يذهب اليها كما أننى مستعد أن أضمن لك عددا كبيرا من الكتاب والادباء والصحافيين ممن سيكونون شاكرين هذه المنة ·

حكومة الضباط فى اليونان قبل عودة كرامنليس فعلت ذلك ، اذ خصصت جزيرة من جزر بحر ايجة للكتاب والصحفيين ونفتهم اليها · وفى باكستان وصل الامر الى حد جلد الصحفيين علنا أمام الجمهور · فلماذا لا تفعلوا بنا أو لنا شيئا كريما كالاسكان مثلا فى جزيرة قبل أن تصل الامور الى مرحلة الجلد ·

الطبيب صالح استحسن الفكرة وقال : صحيح يا أخى · نذهب الى جزيرة · أو لماذا لا يقطعوننا أرضا من الاراضى التى يراد استصلاحها ونحاول نحن أن نقيم عليها المجتمع الفاضل ، فاذا اثبتت الفكرة جدواها نقلوا التجربة الى أماكن أخرى ·

ما زال الطبيب طيبا يظن أن البعض يريدون اقامة مجتمع فاضل ولكنهم لا يعرفون كيف · المسألة ليست كذلك يا طيب لسوء الحظ · وضحك الطبيب وقال : اذن نذهب الى جزيرة ونقيم فيها ومن أراد ان يسمع الاخبار أو القصائد أو الروايات فليأت الينا بدلا من أن نذهب اليه · وقال أحدهم : ولكن من أين تعرفون الاخبار وأنتم منقطعون عن الدنيا ؟ قال الطبيب : لا يكن لك خوف · فان السياسيين سيضطرون الى القدوم الى الجزيرة للادلاء بالتصريحات !

ما زال الدكتور الشوش يلتفت الى الاستاذ درويش الفار بين الفينة والفينة ويسأله : وكيف الحال يا أستاذ فار ؟ والاستاذ الفار يقول : الحال جيدة والماء يزداد تدفقا · بعد فترة صمت الدكتور شوش وفكر ثم سأل سؤاله الاخير :

والى متى ستظل الحال جيدة على هذا النحو ؟!

ابراهيم أبو ناب

وقفات ساخرة مع :

مذكرات دجاجة

جمعية تحرير الرّجل

قصة البيت

بقلم إبراهيم أبو ناب

درويش مصطفى الفار



أضغاث أحلام

عن الألقاب العلمية.. التي هانت!!

ما كاد المخترع الامريكي (ادوين لاند) يتقدم نحو منصة الشرف ، في الردهة الكبرى بجامعة (هارفارد) العتيدة ، لكي يتلقى درجة الدكتوراة اذ تعالت همسات الاحتجاج ، وهمهمات الاعتراض ، من « كهنة الاحتكارات العلمية » ، وضج المكان كله بصخبهم ، وهم يتساءلون باستنكار (كيف تتمرد جامعة هارفارد على كل التقاليد والنظم الجامعية وكهنوتها المتوارث منذ انشائها عام ١٦٣٦ ، فتمنح درجة الدكتوراه في الفيزياء لهذا الشاب الذى لم يحصل على درجة البكالوريوس ، بسبب انقطاعه عن الدراسة لمزاولة الاعمال الحرة ؟) ... فتقدم رئيس الجامعة نحو المنصة ليخاطب زمرة المستنكرين بكل رزانة ووقار قائلا : (أيها السادة المبجلون الاجلاء : ان اختراعا واحدا فقط مما تفتق عنه ذهن « ادوين لاند » متمثلا في آلة التصوير « بولارويد » يساوى في نظرى ، ونظر كل من يحترم عقل الانسان ، مائة بل مائتي ، بل الف دكتوراه مما تحملونه حضراتكم ، وانني باسم هذه الجامعة المحترمة أحيلكم الى الرأى العام الامريكي بل والعالمي) . وعندئذ ساد الصمت ، وانقطع الهرج ، وأصبح جمهور الكهنة المعترضين ، اكثر الجمع تصفيقا وهتافا حينما قدم رئيس الجامعة براءة الدكتوراه الى المخترع الفذ الذى لم يكن قد حصل على شهادة البكالوريوس « ادوين لاند » ...

ونحن لا نطمع اليوم في ان يصل مستوى نضج التفكير طفرة واحدة في جامعاتنا العربية الى هذا الافق ، تحاشيا لان تختلط الامور ، كعادتها في مجتمعنا العربي الكريم، فيطلب رأينا العام، من جامعة القاهرة ، أقدم الجامعات العربية الحديثة ، ان تمنح الدكتوراه لمن يخترع (غابة للجوزة) من البلاستيك ، بدلا من (الغابة البوص) التي يجمعها الفلاحون الذين تعصف بهم البلهارسيا منذ ايام الملك مينا الاول ، من حواف الترع والمصارف والمستنقعات بيد اننا نطمع في ان تلتفت جامعاتنا الى أمر في غاية الخطورة اليوم ... وهو أن القاب جامعاتنا العلمية قد هانت وامتهنت واصبحت ، في سبيل الترقيات ، وتزاحم الارتزاق : تمنح (للكم) لا (للكيف) ، حتى احجم عن طلبها من جامعاتنا كثيرون ممن يحترمون العلم وتشهد لهم المحافل العلمية بالسبق والفضل ... فاذا كانت لدينا الرغبة الصادقة المخلصة في اقالة عثار هذه الامة وانقاذها من كبوتها المعاصرة الكبرى بالعلم الجاد والتعليم النقي ، فلابد من اعادة النظر في طرائق منح الدرجات العلمية العالية بحيث يصبح الحصول عليها عسيرا الا على أولئك الذين يتصدون بمقدرة مشهودة لحل معضلات علمية كبيرة القدر (أكاديميا او تطبيقيا) سواء أكانوا مسجلين مع اساتذة او تيسر لهم نشر ابحاثهم المبتكرة القيمة في الدوريات العلمية دون سابق تسجيل مع أستاذ ... ولا ينبغي ان تمنح الدرجة العلمية لطالبها (في الكليات العملية والنظرية على السواء) الا بعد مناقشته مناقشة مستفيضة على رءوس الاشهاد ، لا في موضوع البحث فقط ، ولكن ايضا في مواضيع تتعلق بقدراته الثقافية ، وسعة أفقه الحضارى ، وحجم شخصيته كانسان يستعد لحمل لقب علمي كبير في المجتمع العربي يتخذه جواز مرور للتأثير بصورة أو باخرى في مستقبل هذه الامة .. لان من المظاهر المؤسفة الدالة على تدهورنا العلمي اليوم ، انك قد تستمع الى رجل يرفع المفعول وينصب الفاعل فتتساءل ما هذا ؟ فيقال لك (اسكت هذا عالم متخصص في قياس الضغط الاسموزى لشعيرات جذور نبات الملوخية) أو قد تتحدث الى متعلم عربي فتدرك انه لا يميز الفرق بين النجم والكوكب في السماء ، فاذا استنكرت قيل لك (اسكت ان هذا متخصص لوذعي في فسيولوجيا الجهاز الكلوى لضفاضع نهر الامازون الادنى) أو قد تجمعك الظروف بشخص تعرف من الحديث معه انه يجهل تماما ان (دانتي الليجيرى) سرق افكار أبي العلاء المعرى ، أو ان (برناردشو) قال : (ما أحوج العالم الى رجل مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) يحل مشكلاته وهو يشرب فنجالا من القهوة) فتسأل عن سبب جهله وفقره الثقافي فيقولون لك (اسكت انه باحث عبقرى في تاريخ غراميات كيلو باطرة ويوليوس قيصر) .. ومع كل الاحترام للتخصصات العميقة في هذا الزمن الذى تشعبت فيه العلوم وكثرت تفريعاتها فلا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل من اسلوب منح اللقب العلمي فرصة يتساوى بها الباحث الضحل الضيق الآفاق مع الباحث الضليع المتكامل العلم والثقافة ، ولابد لنا من وقفة تأمل تخرج بها الجامعات العربية من هذا المأزق الرهيب القاتل الذى يجعل مجرد الحصول على اللقب العلمي (بمختلف الطرق والوسائل والظروف) في هذا الزمان ، سياجا يحتمي به كل غث تافه محدود القدرات ليتخذ من اللقب جوازا يعبث به بمقدرات مستقبل هذه الامة المنكودة الحظ .. واذا كان لنا ان نمنح مهندسا صمم اختراع طائرة بكل تفاصيله ودقائقه درجة الدكتوراه ، فمع كل الاحترام للمهندس الطيار الذى يقود تلك الطائرة (حربا أو سلما) ، فانه لا يحق لنا ان نمنحه درجة الدكتوراه اسوة بمخترعها ومصممها حتى يتأتى له بالمثابرة على استعمالها ان يدخل تعديلا جوهريا مشهودا على تصميمها الاصلي ، والا عمت الفوضى وتدهورت عدالة القياس ، واصبحت الحال في البحث العلمي والتعليم كما نعلمه اليوم في الوطن العربي كله .

درويش مصطفى الفار

شهريات



د. يوسف إدريس

برقية الى العالم العربى

ماهى المعجزة التى تستطيع ردنا إلى الوعى وإلى العصر؟

انني لا افهم كثيرا فى تعبير « الحرب » النفسية ، ولكني متاكد أن عملية السقوط المتسارع التى ينحدر بها انساننا العربى ، عملية ان كان بعضها بتاثير دعايات العدو وأجهزته ، فان معظمها بفعلنا نحن وبأيدينا ٠ وصديقا لصديق ، وجارا لجار ، وسيدة لاخرى ، نتولى جميعا وبالحديث اليومى الذى لا يتغير ولا يشذ ، نحطم أية بارقة أمل فينا أو بصيص نور ، ربما ليبرر كل منا لنفسه تقاعسه واستسلامه المطلق لسقوطه الخاص ، والشعور بالهزيمة الذى يعفيه من مسئولية الامل ٠ فالامل لا ينبت الا فى صدور أحرار ، والعجز احساس عبيدى خالص ، ومبرر لكل التصرفات الخسيسة ، التى يمكن أن يقوم بها انسان فقد تاج الانسان ٠ وتاج الانسان كرامته ، وسلسلة الهزائم وبعض الانتصارات التى منينا بها بعض من تيجان كرامتنا ٠ ولكن الكثير منا تولوا بانفسهم نزع تيجان الكرامة البشرية عن رءوسهم لتعفيهم من عناء سلوك الرجال ، وتصبح مبررا كافيا لتمريغ رءوسهم فى الاوحال ٠

لا ٠ لم نمت ٠ ولن نموت ٠ واذا كان جيل منا قد قرر أن ينتحر جبنا وخسة ، فان أبناءنا لن يعيشوا أبدا فيما خلفناه لهم من أوحال ٠

وحتى العدو ليس بالعملاق الجبار الذى طالما تصورناه وأثبتنا ، فى أكتوبر الحقيقة أننا نحن الاقزام ، وان هى الا حفلة ذكر معربدة مجنونة نتكلم فيها بالسريانى ، ونصرخ باللاوندى ، ونخرف بشبه الثقافة ، ونتجرع سموم الحجج والمقالات والتبريرات لنهلوس أكثر ونتبذل سرا ، وننافق بالدين المفترى عليه وبالتقاليد علنا ، ونحول مجتمعاتنا الى حظائر لم يعد يصلحها سوى طوفان نوح جديد ٠ ترى ما هى المعجزة الخارقة التى تستطيع ردنا الى الوعى والى العصر ؟ أية صدمة كهربائية تلك التى لا تشلنا ولكن توقظنا ٠ صدمة لا توقظ العدو وتنيمنا ٠ صدمة لنا وليست صدمة ضدنا أية صدمة كهذه تجعلنا نفيق ؟ فموقفنا من الحياة

موقفنا من الحياة مريض ، وموقفنا من العصر مريض . ويأسنا مريض. وهزلنا مريض . فإلى متى هذا الشلل؟

مريض ٠ وموقفنا من العصر مريض ٠ ويأسنا مريض ٠ وصبرنا مريض ٠ وهزلنا مريض ٠ وحتى أغانينا والرائج من فنوننا ان هو الا هلوسة مرضى ومحمومين !

لا يخطرن ببال احد أنى قلت ما قلت يأسا وتيئيسا ٠ ولكنها الحقيقة مجردة وعارية ، وأمام كل ذى نظر ، واذا كان النظر الى الحقيقة أمر يدعو الى اليأس ، فتلك الطامة الكبرى ٠

فلن ننهض الا برؤية الحقيقة وتقبلها ٠

وأحلامنا لكبرها وضخامتها أحلام يأس ٠

فلنقصر من خطوط أحلامنا ٠

ولنوسع من خطى فعلنا ٠

فالانسان العربى أصبح غير فعال ، ليس على المستوى الفردى ، ولكن على المستوى القومى ٠ أصبحنا وكان كلا منا بمفرده يواجه العدو بكامله ٠

لا عمل عربى مشرك ٠

لا عمل عربى موحد ٠

وكأننا لا نعرف ـ مجرد معرفة ـ بعضنا البعض ٠٠ فالى متى هذا الشلل ٠٠ لست أدرى ٠

CABLE

إلى الزعماء العرب

وبرقية للزعماء العرب

إسرائيل مبسوطة جدًا «كِدَه» ومستريحة جدًا «كِدَه»!

الساحة العربية الآن بالقطع منظرها لا يسر القلب ٠ فى لبنان قتال بين العرب واسرائيل ، وبين العرب والعرب ، وبين الفلسطينيين وكتائب من اللبنانيين ، ولا أحد يعرف بالضبط كنه المنظر ولا كيف سينتهى ٠

فى اليمن سارت مودة اغتيال الرؤساء ، فاغتيل رئيس اليمن الشمالية ، وتلاه رئيس اليمن الجنوبية ٠

فى بقية البلاد العربية اما صمت مطبق ، واما اتهامات مطلقة ٠ اما ثورية شاملة ، أو استسلام شامل ٠

ويقينى أن اسرائيل لو دفعت الآن آلاف المليارات من الجنيهات ، ولو كان لها جيوش هتلر لما استطاعت أن تحدث بالعرب مثل « الهزيمة » الحادثة لها الآن ٠

لا شىء أصبح يخيف اسرائيل ٠

لا دولة واحدة تستطيع محاربتها ، ولا حتى مجموعة دول ٠

فى احدى المسرحيات الهابطة التى عرضت فى القاهرة أخيرا يظل أحد أبطال الرواية لا يردد الا كلمة : أنا مبسوط كده ٠٠ أنا مستريح كده ٠

ويقينى أن اسرائيل مبسوطة جدا « كده » ومستريحة جدا « كده » ٠

لا يغرنكم التلغرافات القادمة تشير الى معركة عنيفة يخوضعها « بيجن » مع انصار السلام ، فهذه معركة اسرائيلية محضة ، لا علاقة للعرب بها ، ومهما انتهت فسوف تنتهى دائما لصالح اسرائيل ، فانا هنا أتحدث عن اسرائيل « الكل » اسرائيل « المحصلة » وليس عن تيار حاكم أو متآلف فى اسرائيل ٠

بل اننى أجد فى السلبية العربية تجاه اسرائيل أو ترك الامور تجرى على أعنتها داخل اسرائيل ريثما تحل مشاكلها ، ثم بعد ذلك نبدأ نتكلم فى الوضع العربى الاسرائيلى ، أرى فى هذه السلبية أبشع ما وصل اليه الوضع العربى منذ حروب ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ ٠

تشتت العالم العربى وتفرق شيعا ودولا ، بل أكاد أقول « أفرادا » ولم يعد قويا فى الساحة سوى جيش « الدفاع » الاسرائيلى والخطط الاسرائيلية الماضية على قدم وساق فى تهويد المناطق واقامة المستوطنات والتصرف وكأنها الحاكمة الفعلية ليس فقط لما تحتله من ارض عربية ، وانما يمتد بطشها حتى الى بلاد عربية مجاورة ٠

علق الامل طويلا على مؤتمر جنيف ثم أصبح لا جنيف ٠

علق الامل على مبادرة السلام ثم تبخر أثر المبادرة ٠

علق الامل على الضغط الامريكى ، واذا به يثبت فى النهاية أنه ضغط هامس مغلق بقفازات من حرير ٠

ألسنا سوف نبدأ نخجل قليلا ونحن نتحدث عن العالم العربى ، وعن « العرب » تظل دولا ودويلات لكل منها ما يشغلها أو خلق لكل منها ما يشغلها بحيث تظل دولا ودويلات ولا ترقى أبدا لمستوى أمة ذات ارادة واحدة ٠

انى لأسائل الزعماء العرب :

فليكن رأى كل منكم فى الآخر ما يكون ، ولكن ، أليس لكم فى النهاية قضية واحدة ، ماتت بكم وعلى أيديكم ، وما الخلاف بينكم الا حجة للتخلص من تبعات القضية سواء بالثورية مرة ، أو بالسلبية مرة أخرى ؟

والى متى تظلون أن الشعوب العربية ستظل ساكتة على أرضها وهى تهود ، وعلى فلسطينها وهى تغيب فى جوف الطاغوت ؟

الى متى تظلون ؟

د٠ يوسف ادريس

عبد الله حسين نعمه



قراءة اندلسية في تاريخ شعب مصر

اذا كانت التجربة التى قام بها شاعر العربية الاول أبو الطيب المتنبى ، فى رحلته الى مصر ، قد الهمته عددا من القصائد الخالدات عن أرض الكنانة وكافورها الاخشيدى فان التجربة التى قام بها بعد ، أبو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى لم تكن أقل خطرا واثرا من تجربة المتنبى .

واذا كان الناس يعرفون الكثير مما قاله المتنبى عن مصر وأهل مصر فانهم لا يعرفون الا القليل النادر عما قاله أبو الصلت الاندلسى ، وهذا يرجع ولا شك الى عدد من العوامل منها شهرة المتنبى التى طبقت الآفاق ، ومنها ان الشعر يلتصق بذاكرة العرب ويشتبك بمخيلاتهم وفطرتهم أكثر من أى فن آخر من فنون الكتابة .

لكن قارىء التاريخ ، لا يستطيع أن يتخذ من قصائد المتنبى المصرية مادة تاريخية فهى مليئة بالانطباعات الذاتية التى أحسها المتنبى المجنح الخيال ، وهى أولا وأخيرا صورة حادة عن خيبة أمل فردية واجهها المتنبى ، ولم تكن تسجيلا أمينا للواقع .. وهذا ما يجعل مما كتبه أبو الصلت الاندلسى عن مصر وأهلها فى رسالته الشهيرة المسماة بـ « الرسالة المصرية » بالنسبة لقارىء التاريخ ـ مادة غنية جدا يستطيع أن يضمها الى مجموع المصادر التاريخية لدراسة تاريخ مصر .

فى غمرة النسيان

ومع ذلك فقد ظلت رسالة أبى الصلت فى غمرة النسيان ردحا طويلا من الزمن ، فلم تنشر الا فى عام ١٩٥١ ضمن مجموعة من « نوادر المخطوطات » التى تفرد بالاهتمام بها المحقق المصرى الكبير الاستاذ عبد السلام هارون .

وعلى الرغم من انقضاء سبعة وعشرين عاما على نشر هذه الرسالة فان احدا من المؤرخين لم ينظر فيها بامعان ، بل غلت بين الغمر الوافر من تاريخنا المنسى فى بطون الكتب .. وهذا ما دفعنى الى القاء الضوء عليها والتنبيه الى أهميتها ، بل ان وراء ذلك عددا من المقاصد :

أولها : دفع الشبهة التى شاعت عن كتابة التاريخ لدى العرب . فكثير من المستشرقين والباحثين حاولوا ايهامنا بان كتابة التاريخ العربى اقتصرت على الظواهر السياسية وحياة البلاطات والقصور ، واغفلت الحياة الاجتماعية . ورسالة أبى الصلت هى أفضل دليل على دحض هذه الشبهة ، فهى رسالة تاريخية اقتصرت على الجانب الاجتماعى الجغرافى العلمى ، ولم تتعرض مطلقا للجانب السياسى شانها فى ذلك شان الكثير من الرسائل والمخطوطات من مثيلاتها ، وخاصة « الموشى » فى الظرف والظرفاء .

ثانيها : ان معرفة أحوال مصر الاجتماعية فى أول القرن السادس كما شاهدها ووصفها أبو الصلت الاندلسى تكشف الكثير من جذور الحياة المصرية فى عصرنا الحديث .

ثالثها : ويتعلق بالروابط التى تشد ولايات دار الاسلام الى بعضها على الرغم من اتساع تلك الدار المسلمة وامتداد رقعتها على نصف العالم المعروف يومها ، فى حين نجد ان علاقاتنا العربية اليوم أمر مختلف جدا ، مما يعنى اننا يجب ان نتأسى بتاريخنا المضىء اذا كنا نريد لانفسنا أن نكون أمة واحدة .

فكاتب الرسالة أندلسى ، ولد فى « دانيه » احدى مدن الفردوس الاسلامى المفقود (٤٧٠ هجرية ١٠٧٧ ميلادية) ، لكنه توجه الى مصر مرتين ، مرة فى شبابه المبكر قبل ان يبلغ العشرين، ومرة وهو يناهز الاربعين . وقد طمح أبو الصلت ، كطموح أبى الطيب المتنبى ، أن ينال مركزا مرموقا فى الدولة الفاطمية الحاكمة يومها . لكن طموحه انتهى به الى السجن بأمر من الوزير الافضل ، حيث امضى ثلاث سنين وشهرا .

الرسالة المصرية

وفى السجن كتب أبو الصلت الاندلسى « الرسالة المصرية » ، كما كتب غيرها من كتبه التى لم تحقق ولم تنشر حتى الآن مثل كتاب « الادوية المفردة » الذى ينم عن معرفة كاتبنا العميقة بالطب والكيمياء ، و « رسالة فى العمل بالاسطرلاب » التى تؤكد على المامه بالفلك ، و « تقويم الذهن » الذى ينبى عن تضلعه بالمنطق والفلسفة ، وبعض القصائد المتفرقة هنا وهناك من دور المخطوطات فى العالم .

ولا شك فى أن تبحر كاتبنا أبى الصلت الاندلسى فى كثير من علوم عصره قد انعكس على منهج كتابته عن مصر ، ولهذا فقد اشتملت الرسالة المصرية ـ على صغر حجمها ـ على موضوعات كثيرة تراوحت بين الاصول التاريخية للشعب المصرى ، وبين حظ هذا الشعب من المعارك العلمية والعقلية والطبية والفلكية ، وقسطه من النثر والشعر .

ثم ان الرسالة فضلا عن أهميتها التاريخية وثيقة أدبية تكشف عن اسلوب ذلك العصر وتفننه فى ضروب البلاغة والمحسنات والتوليدات الدلالية من أوابد الشعر القديم .

● فى السجن كتب أبو الصلت الأندلسىّ : الرسالة المصرية
● وثيقة أدبية تكشف عن أسلوب القرن السادس وبراعته فى ضروب البلاغة
● موقف علمىّ يدل على مدى إيمان حضارتنا بالعلم والتجربة

ولا شك فى أن قارىء الرسالة العليم بتاريخ شعرنا العربى سيرد الكثير من جمل أبى الصلت الاندلسى الى أبيات من الشعر العربى القديم ، وهذا يدل على سعة حافظة الكاتب واطلاعه •

وقد اختار أبو الصلت الاندلسى مصر مهجرا دون غيرها من بلدان دار الاسلام لانه كان يطمح ان ينال فيها الامانى التى كانت تطمح اليها نفسه •

ولان مصر أيضا :

« ••• ضالتى المنشودة ، وبغيتى المقصودة ، ها هنا البث واقيم ، فلا أبرح ولا اريم ، بلدة طيبة ورب غفور » •

لكن أحلام أبى الصلت الاندلسى لم تتحقق فى مصر بل نكصت على اعقابها ، وكان لسجنه فيها اثر على نفسه ظهر جليا فى الشعر الذى كتبه عن مصر وأهل مصر ، لكن هذا الاثر السيىء اختفى من النصوص النثرية التاريخية •

الجغرافيون العرب

يبدأ أبو الصلت فى وصف جُغرافية مصر فى القرن السادس على طريقة الجغرافيين العرب كالشريف الادريسى والبيرونى والبتانى وابن سعيد ، وأبى الفداء والمسعودى ، فيقول ان « أرض مصر باسرها واقعة من المعمورة فى قسم الاقليم الثانى والاقليم الثالث ومعظمها فى الثالث » وهو تقسيم مقتبس عن الجغرافيا اليونانية التى رسمت خريطة العالم وفق أقاليم •

ثم يحدد مصر طولا من مدينة برقة شمالا حتى أيله جنوبا ، ويحددها عرضا من مدينة أسوان وما حاذاها من الصعيد الاعلى المتاخم لارض النوبة الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل •

وأما عن النيل فيقول انه ينبع « من وراء خط الاستواء من جبل هناك يعرف بجبل القمر » •

ويروى أبو الصلت الاندلسى فقرة رائعة عن تنظيم الرى فى القرن السادس ، مما يدل على ذكاء الشعب المصرى وقدرته على التكيف مع طبيعته • يقول :

« ••• ففاض الماء وساح ، وعم الغيطان والبطاح ، وانضم الناس الى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل ، وهى على آكام وربى لا ينتهى اليها الماء ، ولا يتسلط السيل عليها ، فتعود عند ذلك أرض مصر باسرها بحرا غامرا لما بين جبليها المكتنفين لها ، وتنبت على هذا الحال ريثما يبلغ الحد المحدود ، فى مشيئة الرب المعبود •• ثم ياخذ عائدا فى مصبه الى مجرى النيل •• فيترك كل قرارة كالدرهم •• وفى هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شىء منظرا ، ولا سيما متنزهاتها المشهورة ودياراتها المطروفة كالجزيرة وبركة الحبش » •



قراءة اندلسية في تاريخ شعب مصر

وعلى الرغم من أن هذه الفقرة تتحدث عن فيضان النيل الا أننا نستطيع أن نلاحظ أمورا أخرى تتعلق بالحياة الاجتماعية المصرية :

أولا : ان المصريين استطاعوا فى القرن السادس ان يحسبوا « الازمنة والانواء » جيدا ليتجنبوا كارثة الفيضان ، بل ليستفيدوا منها فى الزراعة •

ثانيا : ان المتنزهات كانت معروفة جدا فى الحياة المصرية الاجتماعية •

أمام الاهرام

ويقف أبو الصلت دهشا متعجبا امام اهرام مصر فيصف طولها وعرضها وتاريخها الى أن يذكر حادثة فريدة عن الخليفة المأمون فيقول « فلما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقبها فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد جهيد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها • ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا ، طول كل من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع ، وفى وسطه حوض رخام ، فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية •• فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه » •

ولا شك فى أن موقف الخليفة المأمون من « نقب » الاهرام ، كان يهدف الى تهديم كل الخرافات التى يؤمن بها شعب مصر عن الاهرام ، فهو اذن موقف علمى يدل على مدى ايمان حضارتنا بالعلم والتجربة لبناء الحقائق • واذا كان العرب لم يهتموا بفك الرموز فى اللغة الهيروغليفية ، فلانهم يؤمنون بانها لغة بادت ، ولان اعادة نبش هذه اللغة لن يفيد الا الذين يبحثون عن حجة لرفض التاريخ الاسلامى والاستعاضة عنه بتاريخ فرعونى ومع ذلك فقد وصف أبو الصلت هذه الكتابة فقال :

« ••• ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة منْ أعلاها الى أسفلها بسطور متضايقة متوازية من كتابة بانيها • وبالجملة فالامر فيها عجيب • فيها من الاحجام وجودة الشكل ما يدل على ان عمارها ذوو عقول راجحة ، قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لا سيما بصناعتى الهندسة والنجوم » •

الطب العقلى

ولعل اطرف ما ذكره أبو الصلت عن الحياة العلمية بمصر ـ عن طريق السخرية هو ما ذكره عن قيام نموذج من الطب العقلى •• والواقع ان القارىء فى عصرنا هذا سيلاحظ ان الطبيب النفسانى الذى يسخر منه أبو الصلت لا يختلف عن الاطباء النفسيين فى مستشفيات الامراض العقلية الغربية اليوم •• وهو ما يعرف عادة بتسلية المريض النفسى لالهائه عن مشكلاته الى أن يبرأ من مرضه •• يقول أبو الصلت : ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان (مصح أمراض عقلية) يدخل على المريض فيحكى له حكايات مضحكة ، وخرافات مسلية ويخرج له وجوها مضحكة • وكان لطيفا فى اضحاكه وبه خبيرا ، وعليه قديرا ، فاذا انشرح صدر المريض وعادت اليه قوته تركه وانصرف ، فان احتاج الى معاودة المريض عاده الى أن يبرأ ومع ذلك يعلق أبو الصلت قائلا : فليت أطباء عصرنا هذا باسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذى لا مضرة فيه بل أمره على العليل هين ونفعه ظاهر بين •

ويعدد أبو الصلت أسماء عدد من الاطباء المشهورين فى عصره ، وعددا من المنجمين ليخلص الى أن المصريين « أكثر الناس استعمالا لاحكام النجوم وتصديقا لها » •

اذن كانت الحياة الاجتماعية المصرية فى القرن السادس غنية مترفة • وكانت « الرسالة المصرية » أفضل دليل على اهتمام مؤرخينا العرب بالجانب الاجتماعى من التاريخ لا كما يشيع المغرضون من المستشرقين • وهذا الاهتمام بالجانب الاجتماعى هو ميدان خصب لكل الذين يريدون أن يكتشفوا جذور الظواهر الاجتماعية الحديثة فى تاريخ شعب مصر •

عبد الله حسين نعمة

العدد القادم

تأثير الحركة الرّومانسيّة فى الفولكلور ..

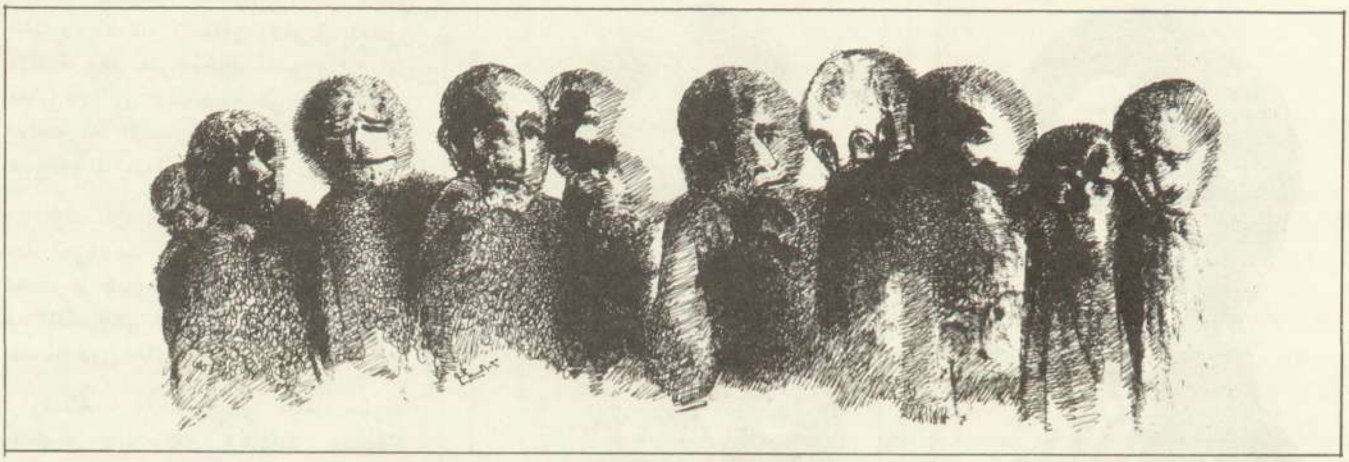
بقلم فوزى العنتيل

مجيد طوبيا

أقنعة الرجال والنساء واقعة انتحار السيد "س"

في العالم ١٠٠ مليون مكتئب .. فهل قابلت بعضهم أو أنت - لا قدّر الله - أحدهم؟

الشخصيّة الهستيريّة تحيل حياة الآخرين إلى جحيم!



بوعي كامل رتب السيد « س » كل شيء قبل ان ينتحر ، سدد ديونه ، كتب وصيته ، اطمأن الى بناء المقبرة كي لا يفاجأ الاهل ، ثم دخل غرفته وأحكم اغلاقها من الداخل، وأخيرا اخرج مسدسه وصوبه الى راسه ، طلقة واحدة وكان قد مات ٠٠ وجاءت النيابة وسألت وتقصت ثم حفظت التحقيق ، مسجلة ان تاريخ الوفاة هو نفسه تاريخ الانتحار ٠٠

لكن طبيبا نفسيا عرف حالة السيد « س » هذا وكان له رأي مخالف ، اذ قال ان الانتحار كان قتلا للجسد ، اما « س » نفسه فقد مات في يوم سابق ، يوم ان تسلط عليه مرض « الاكتئاب العقلي » فمات كل شيء بداخله وفقد معنى بقائه وصار يكره جسده ٠٠ وعندها حدث التناقض العجيب ، ففي قمة يأسه استجمع قمة ارادته وضغط على الزناد ، لتستقر الرصاصة في مخ قد قتل من قبل بفعل الاكتئاب ٠٠ لكن الناس والنيابة لا يابهون الا بموت الجسد ، اي بالموت الثاني !!

وقد بدأت اعراض مرض السيد « س » على الوجه التالي : فقدان القدرة على التذوق ، جفاف الفم ، فقدان الشهية ٠٠ ثم فقدان خمس وزنه في شهور معدودة ، وعندما نبهه صديق الى هذا وتوجه الى الطبيب الباطني وجد ان كافة اعضائه سليمة ٠٠ لكن الحالة تفاقمت فاصيب بفقدان القدرة على الشم وعلى تمييز الالوان، كل شيء لونه رمادي، والموسيقى التي كان يحبها لم تعد تمتعه ٠٠ ثم تلاشى اهتمامه بعمله ومظهره ومصالحه الشخصية ، واصبح المكسب عنده كالخسارة ، يعمل لان اسرته تدفعه الى هذا ٠٠ وجافاه النوم ، الجميع من حوله يستمتعون بالحياة عداه ، وصار ثقيل الحركة بطيء الكلام بطيء التفكير ٠٠ ثم بدأت الافكار السوداء تطارده : لماذا يعيش ؟؟ ما جدوى وجوده ؟؟ ما معنى الحياة ؟؟ ٠٠ وانتهى الى الاقتناع بانه قد صار عبئا على اهله ، وفي موته راحة لهم ٠٠ وعندما ظن اهله - اخيرا - انه مريض ظل يطوف على الاطباء دون جدوى

حتى مات احساسه بالحياة ٠٠ وهنا اخذ أول قرار له منذ اكتئابه ، وآخر قرار له في حياته ، قرار الموت الثاني ، أي قتل الجسد انتحارا !! ٠٠ وكان علاجه سهلا لو توجه الى الطبيب النفسي ،

بعض الاقراص ، وحب كثير وعطف ممن حوله .

هكذا كانت نهاية السيد « س » وهي نفسها النهاية المفزعة لـ ١٥٪ من مرضى الاكتئاب العقلي ، ٧٠٪ من المنتحرين هم من مرضى الاكتئاب ، وفي العالم ١٠٠ مليون مكتئب .. فهل قابلت بعضهم أم انك – لا قدر الله – أحدهم ؟؟ .. الاجابة تستتبع أولا ان تتعرف على شخصيتك وعلى معنى كلمة «شخصية» ..

الاقنعة

كلمة شخصية مصدرها لاتيني وتعني القناع ، اذ كان الممثلون الاغريق يلبسون الاقنعة وهم على خشبة المسرح .. فهل معنى هذا ان الشخصية هي القناع الذي يواجه به الانسان الاخرين مخفيا كل حقيقته الداخلية أو جزء منها ؟؟ ..

المؤكد ان هناك قناعا على وجه كل منا ،جزء منه نضعه بوعينا وجزء منه نضعه لا شعوريا .. حالات الصدق مع النفس هي اللحظات التي نواجه فيها انفسنا دون هذا القناع ..

وشخصية الانسان هي مجمل سلوكه وتفكيره وانفعالاته وعاداته وفلسفته الخاصة واهتمامه ، هي موقفه من الحياة .. فهل يرث الانسان شخصيته هذه عن اسلافه ام انه يكتسبها من الحياة ؟؟.. هل يرث الخجل والانطواء والانانية والعدوانية ام يكتسبها من البيئة ؟؟ .. رغم كل التقدم الهائل في علوم الكيمياء والوراثة ودراسة البيئة والدراسات النفسية فان السؤال مازال دون ما جواب حاسم ، واختلفت من حوله شتى المدارس النفسية ..

اكثر من هذا فانه كلما حاول الطبيب النفسي تحديد سمات الشخصية وتصنيفها في انماط محددة ، اذ به يفاجأ بانسان لا يستطيع ان يدرجه تحت اي من الانماط المتعارف عليها .. كل الذي استطاعه هو تحديد انماط عامة اطلق عليها مسميات محددة ، كالانطوائي والانبساطي والقهري والاكتئابي ، الى اخر هذه المسميات ، التي سوف نستعرضها – عزيزي القارىء الفطن – على امل ان تجد قناعك وتتعرف على اسمه .. حاول ولا تيأس .

الشخصية الانطوائية

ان كنت خجولا حساسا ميالا للعزلة متحاورا مع نفسك دائما ، قد اقمت أسوارا عالية من حولك .. وان كنت تمارس تلك الهوايات التي لا تحتاج الى طرف ثان مثل القراءة والموسيقى أو



الانهماك في الابحاث العلمية .. ان كانت لك هذه السمات فعلم النفس يطلق على شخصيتك اسم : « الشخصية الانطوائية » .. فانت على هذا انسان انطوائي ، وباقي صفاتك تتلخص فيما يلي : فانت حساس للغاية وانت اكثر الناس انفعالا وان كان لا يبدو عليك هذا ، لذا يظن الناس انك لا تنفعل ، ذلك ان اجهزة التوصيل لديك ضعيفة ، بمعنى انك لا تجيد اظهار عواطفك ، وقد تظل سنوات تحب دون ان تصارح من تحب ، وكلما حاولت وجدت قلبك يدق بعنف ولسانك يتلعثم ، فتنسحب الى داخل اسوارك .. اذا تركت وشأنك فانت تظل قانعا بوحدتك عاكفا عن العالم الخارجي .. لكن مشكلتك الكبرى – عزيزي الانطوائي – ان الناس لا يتركونك وشأنك .. ومن الجائز جدا انك كنت فيما مضى انطوائيا ، ثم اكسبتك الحياة خبرات جديدة جعلتك تتغلب على خجلك ، فكل انسان قابل للتغيير دوما .

على كل فان معظم الفنانين والعلماء ميالون الى الانطواء ، فخلواتهم تمنحهم الوقت الكافي للتأمل والتفكير والابداع ..

الشخصية القهرية

ان لم تكن – عزيزي – انطوائيا فقد تكون شخصيتك « شخصية قهرية » .. بمعنى انك تقهر نفسك وتلزمها بسلوك معين ، وتحاول ان تلزم الاخرين بهذا



النظام .. وفي هذه الحالة فان التردد يكون من اهم سماتك ومشاكلك في نفس الوقت ، فانت لا تتخذ ابدا قرارا فوريا لانك تقلب الامور على جميع أوجهها ، وهذا سوف يجعلك – ان لم تكن قد تزوجت – تتزوج في سن متأخرة ، ذلك انك لا تستريح الا الى انسان متوافق معك تماما ، وقد يطول بحثك عنه .. التزامك للمثل العليا ، والاحساس الديني لديك طاغيا .. تحاسب نفسك على كل كبيرة وصغيرة ، وقد تؤنبها على خطأ بسيط .. ان نظرت الى المرآة فستندهش ان ملامح وجهك مشدودة ، فانت ان لم تكن تعرف في حالة توتر دائم ، مظهرك ، مكتبك ، منزلك ، كل شيء ينم عن دقة متناهية .. حازم في تطبيق النظام ، لا تريد لاحد ان يخرج عنه أو عن القانون واللوائح..

مشكلتك انك تبغي المثالية والكمال في عالم تنوعت فيه الشخصيات ·· وفي هذا فانت ايها السيد القهري – لا تتغير ولا تلين ·· وهذا يجعلك – ان لم تنتبه – عرضة اكثر من غيرك للقلق النفسي ، ونتيجته الصراع والصداع النصفي وقرحة المعدة واضطرابات القولون ·· كما يجعلك ايضا عرضة للوسوسة ولما يسمى بداء « الوسوسة القهرية » حيث تسيطر عليك فكرة أو رغبة معينة تفشل في مقاومتها، فتجد نفسك ذات يوم صارخا في جامع أو كنيسة أو – لا قدر الله – ملقيا بنفسك من طابق مرتفع ، أو مداوما على غسل يديك عشرات المرات يوميا رغم تاكدك من نظافتها ··

لا تحزن – عزيزي صاحب الشخصية القهرية – فان بعض سماتك يحتاج اليها اشخاص نابغون كالاطباء والعلماء والباحثون ، خاصة الدقة والنظام والتفكير المتاني ··

الشخصية الهستيرية

ان كنت – عزيزي القارىء – لم تعثر على قناعك بعد ، اقصد على سمات شخصيتك بعد ، فاليك شخصية اخرى تسمى « الشخصية الهستيرية » ·· وان كان الانسان القهري يعاني اضعاف معاناة من يتعاملون معه ، فان اخاه في الانسانية صاحب الشخصية الهستيرية – على النقيض – يحيل حياة الآخرين



الى جحيم بينما هو لا يتحمل أي قدر من المعاناة ·· فهو اناني سطحي غير قادر على الارتباط الوجداني ، وان بدت انفعالته مبالغ فيها عند البكاء وعند الفرح ·· سريع الفتور ينقلب من عاطفة الى ضدها ، مع التهويل والتضخيم لاحداث تافهة ، والمبالغة احد صفات الكذب ·· يفعل أي شيء كي يكون مركز الاهتمام·· فان كان امراة تسرعت في الزواج لما تبديه من عواطف متدفقة وحماس واهتمام بالمظهر والتبرج ، ثم سرعان ما بفتر كل هذا بعد شهور او أسابيع ، ويكتشف الزوج ان الجوهر الداخلي مخالف للمظهر الخارجي ··

هذه الشخصية قد تصاب أمام الضغوط التي تواجهها باعراض الهستيريا المرضية، مثل فقدان الذاكرة المؤقت ونسيان الاسم والعنوان ، ومثل الاصابة بشلل مؤقت في اطراف الجسم أو اعضاء الكلام والسمع والرؤية ، ومثل محاولة الانتحار أحيانا لكن محاولاته تكون عادة غير جادة والغرض منها هو جذب الاهتمام ·

الشخصية الانبساطية

اما ان كنت انسانا لك حضور دائم، تشع دفئا ولك ميزة انتزاع البسمة



السعيدة من الاخرين ، في جعبتك دائما فكرة جديدة أو نكتة طريفة أو مشروع سهرة أو رحلة ممتعة ، فشخصيتك تسمى « الشخصية الانبساطية » ·· ومادمت انبساطيا فثق انك تستمد شخصيتك من وجودك بين الآخرين، فان جلست وحيدا اصابك الملل ·· ومن طبعك الصراحة ، وقد يكون جسدك ميال الى البدانة !!

ابن بطوطة

هو محمد بن عبدالله اللواتي ، الرحالة العربي الشهير ،الذي ولد بطنجة « المغرب » عام ١٣٠٤ م وقضى ٢٨ عاما يجوب الارض شرقا وغربا فقطع في رحلاته مسافة لم يقطعها رحالة آخر في العصور الوسطى وهي المسافة التي قدرت بحوالي ١٢٠٫٠٠٠ كيلومتر ·

كانت رحلته الاولى لغرض الحج – فخرج من طنجة ١٣٢٥ م وسار الى شمال افريقيا ومصر ، وزار بلاد شرق افريقيا ثم زار بلاد آسيا الصغرى فضلا عن القرم ، وحوض الفولجا الادنى ودخل القسطنطينية ومنها سار شرقا الى خوارزم ، وبخارى وتركستان وافغانستان والهند ثم سافر بعد ذلك الى الصين ثم عاد الى طنجة ١٣٤٧ م ثم قام بعد ذلك برحلتين الاولى الى الاندلس ١٣٥٠ م والآخرى للسودان الغربي ١٣٥٢ م وعاد الى فاس (المغرب) ١٣٥٤ م فاقام بها حتى وفاته وكان ذلك في عام ١٣٧٨ م اودع رحلتـه كتابه الشهير « تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفار » وهو الكتاب الذى نشر مختصر له بعنوان« مهذب ابن بطوطة » ·



الشخصية الاكتئابيه

ان كنت نقيض ما سبق ، اي ان كنت ميالا الى التشاؤم وعدم الابتسام ، وان ضحكت قطعت ضحكتك شاعرا بعدم الارتياح لان الاصل عندك هو الحزن ‥ وان كان المال او الملبس او الطعام الجيد لا يغريك ، اي تستوي عندك الاشياء عن زهد ‥ وان كنت لا ترى في الموت شيئا مزعجا بل اهلا به في اي وقت ‥ ان كانت لك هذه السمات فشخصيتك تسمى « الشخصية الاكتئابية » ‥ وهذا لا يعني انك مصاب بمرض الاكتئاب الذي اصيب به السيد « س » .



الشخصية الدورية

قد تكون متقلب المزاج دوما ‥ تبقى سعيدا نشطا تقابل الآخرين بترحاب ومشاريع جديدة ، ثم تنقلب فترة أخرى الى اكتئابي حزين ضجر تلقاهم بفتور وعدم رغبة في الحوار ‥ فان شخصيتك تسمى « دورية » ‥ وللعلم ـ وقد يسعدك هذا ـ لان الادباء والفنانين هم اكثر الناس اندراجا تحت هذا النمط .

الشخصية الاضطهادية

نصل الى شخصية اخرى لن يعترف احد بانه منها ‥ تسمى « الشخصية (البارانويدية) ‥ ومن مساوىء صاحبها انه يسقط عيوبه على الآخرين دائما ، متهما اياهم بالنفاق والكذب والخيانة والدناءة ، بينما يضع هو على وجهه قناعا جميلا من النزاهة والشرف ، لا يخدع به الناس فقط بل ليخدع به نفسه ايضا ‥ فهو لا يرى انه مخطىء أبدا . ولهذا لا يتقبل النقد ، بل يكون دائم التحفز لاوهى الاسباب ، دائم الانتقاص والتسفيه لآراء الآخرين مفترضا دائما سوء النية لديهم ‥ ان تعرض للهجوم وانكشف لتفكيره الملتوي ذاد عن نفسه بسلاح الغرور والاحساس بالعظمة ، فالناس يحقدون عليه لانه الاذكى والاعظم ‥

هذا الاضطهادي متعب اينما حل ‥ ان كان رئيسا فهو يتصيد الاخطاء بقصد اذلال مرؤوسيه ، ويفتح بابه دائما للوشاة والمنافقين ‥ وان كان مرؤوسا فهو دائم الاحساس بالاضطهاد ، دائم الكتابة للشكاوي الكيدية غير الممهورة‥ وان كان زوجا فالشك اساس حياته وشعاره « لا تثق في اي امراة »

وعلى هذا فهو دائم التعذيب للآخرين وان كان هو نفسه يتعذب ويكابد ، اولا من صراعه مع من حوله وشكه فيهم وغيرته منهم وحقده عليهم ، وثانيا من معاناته الداخلية بين عقله الباطن وعقله الواعي ‥



الشخصية الشريرة

نصل الآن الى شخصية « اياجو » شيكسبير في مسرحية عطيل ، او الشر المطلق كما قال عنه النقاد ‥ من المؤكد ان شخصيته كانت « سيكوباتية » ‥ وصاحبها هو الشرير المطلق‥ لا ارتباط لا ولاء الا لنفسه ، لا مانع من ان يخون ويخرب ويختلس ويقتل في سبيل ملذاته ودون ادنى احساس بالندم ‥ ان امتلك القدرة على التمثيل الى جانب ذكائه المرتفع يبدو امام الناس في مظهر القديس ويكون له تاثير السحر عليهم فيصدقونه، وحتى ان اكتشفوا امره فسرعان ما يغير القناع ويلعب دور الضحية او المخطىء بحسن نية ‥ فان صار في موقع السلطة فسياسته هي القمع والقهر ولكن من خلال اعوانه ، فاذا انكشف امرهم ضحى بهم كي يظل هو دائما في صورة البطل الرحيم ‥

الشخصية الفِجَّة

هل وجدت نفسك في احدى الانماط العامة السابقة ؟ او على الاقل في نثرات منها ؟ أم انك ممن يقول عنه الناس انه « شخصية طيبة » ‥ تلك التي تنفعل سريعا لاوهى الاسباب ثم سرعان ما تهدأ وتعتذر ، فيصفونه بان « قلبه ابيض » ‥ العلم يقول ان هذا النمط غير ناضج انفعاليا ، لم يفطم بعد وجدانيا ‥

وتعبير « عدمالفطام » تعبير علمي ، يصلح لوصف الافراد وكذلك الشعوب ، فنقول ان هذا الشعب لم يفطم بعد ‥ ويتضح هذا في الصراخ والعويل وهستيريا البكاء ازاء مواقف الموت ، وفي الفرح العارم والصخب ازاء مواقف الانتصار ، وفي سلبية الناس ازاء حكامهم وفي فقدان الرؤية المستقبلية اذ تكون المشاريع قصيرة الاجل لتحقيق غرض قريب ورغبة عاجلة ، في الوقت الذي تخطط فيه الشعوب الناضجة لعشرات السنين مقدما ‥

اسرار في حياتك

كان القصد مما سبق ـ عزيزي القارىء ايا ما كان قناعك ـ هو اثارة الحافز لديك لمحاولة فهم حدود شخصيتك والتعرف على الشخصيات المحيطة بك، على امل ان تستطيع بالممارسة والوقت الوصول الى صيغة افضل تتعامل من خلالها معهم دون صراع او مواجهة حادة .. فالبداية الصحيحة ان تعرف قدراتك وان تختار ما يلائمك، قد تفشل في نوع معين من الانشطة وتنجح في انواع اخرى ليس من الضروري ان يكون لك عشرات الاصدقاء والمعارف، قد تسعد بصديق واحد او اكثر .. المهم ان تتذكر دائما بانك ـ مثلك مثل اي انسان ـ معرض للهزيمة، وسلوكك بعد ذلك يتوقف على رصيدك من النضج الفكري والوجداني.. والنضج هو الذي يجعلك قادرا على مواجهة نفسك في صدق، اي دون قناع، لتبدا في اعادة حياتك .. واعيا ـ كي لا تنزعج ـ انه لا يوجد انسان سوي تماما تماما او متكامل الشخصية، بل يوجد انسان في سعي دائم وحركة مستمرة متفاعلة مع نفسه ومع الاخرين ..

هذا بعض ما قصدناه مما سبق .. وهو بعض ما قصده « الدكتور عادل صادق » في كتابه الذي صدر مؤخرا بالقاهرة تحت عنوان «اسرار في حياتك» والذي نفذت طبعته الاولى في يومين فقط .. والمؤلف ـ الى جانب حديثه عن الاقنعة ومرض الاكتئاب العقلي ـ يحدثنا عن الجنون والفنون والاحلام، وعن المجرمين والعمل وعن الزواج ..

عجز الرجل وفتور المرأة

الزواج هو علاقة بين رجل وامراة يفترض فيها الدوام، وتحكمها جوانب ثلاث مرتبطة: جانب بيولوجي يتمثل في الجنس والانجاب، وجانب وجداني، وجانب فكري .. تبدأ العلاقة بنوع من الالفة البدائية التي تقوى بالتفاهم المتبادل وتصبح الفة فكرية، ثم ارتباط يمتزج فيه الجسد والوجدان والعقل، وهذا هو الزواج الموفق .. لكن العلاقة الزوجية



كاي علاقة انسانية اخرى عرضة للصعاب والازمات .. واخطر هذه الصعاب هي مشكلة الفتور والملل .. هناك فتور صحي طبيعي تهبط فيه الرغبات الجسدية والمعنوية والفكرية، لكنه مؤقت يعقبه تجديد وانطلاق، ليس له اسباب معينة او مواعيد محددة .. وعلى هذا فان تحديد موعدها بالسنة السابقة او ما يسمونه بالسنوات الحرجة ليس الا مغالطة كبيرة ..

اما الفتور المرضي، فهو اضطراب تكون اسبابه كامنة من قبل، منذ ان تعارف الزوجان وارتبطا معا، فزواجهما لم تتوفر فيه لا الالفة الروحية ولا الوجدانية ولا الانسجام الذهني .. هناك زواج قد يستمر بدون حب منذ البداية او تحت تاثير حب وهمي، لكنه يستمر على حساب سعادة الطرفين وقد ينهار في اي لحظة، ويكون الزوجان في حالة طلاق روحي دائم، والطلاق الروحي قد يحدث منذ الليلة الاولى وان اعقبه الطلاق الرسمي بعده بمدة طويلة ..

هذا الفتور في العلاقة الزوجية قد يظهر عند المراة على هيئة فتور جنسي .. والمراة تسبق الرجل في المعاناة ـ ربما لانه يتمتع بحريات اكثر خارج البيت في مجتمعاتنا الشرقية ـ فتشكو من القلق والاكتئاب، او تشكو من صداع ودوار او آلام في اجزاء عديدة من الجسد، وهي رغم العقاقير لا تشفى من معاناتها الجسدية، فهي لا تريد ان تشفى، فالمرض الجسدي يساعدها على الهرب من همومها النفسية، وقد يثير عطف الزوج عليها، ويساعدها على الهرب من سرير الزوجية الذي صارت تمقته، فمرضها الحقيقي هو الفتور الجنسي .. لكنها لا تعترف بهذا، خشية الطعن في انوثتها او مخافة اتهامها بالتطرف في طلب الجماع ..

فتور المراة قد يحدث بعد الولادة واثناء فترة الارضاع بسبب تركيز اهتمامها كله في وليدها .. وقد يحدث لاجهاد جسماني او مرض نفسي كالقلق او الاكتئاب .. وقد يكون بسبب العيش في مكان غير مريح كوجود آخرين معها بالبيت، او لخوفها من الحمل اذا كانت تستعمل احدى وسائل منع الحمل غير المضمونة .. لكن اهم الاسباب هو الفتور العاطفي بين الزوجين، الذي يؤدي بدوره الى الفتور الجنسي ..

اما بالنسبة للرجل فالهول الاكبر في حياته ان يفقد رجولته، فيصبح كالملك الذي فقد تاجه .. ففي الاعتقاد العام ان رجولة الرجل المفقودة تعني انه لا رجل ..

وقد تكون اسباب هذا العجز نفسية، كالاكتئاب مثلا او الخوف، او تانيب الضمير ان كان متدينا ويمارس الجنس مع امراة ليست حلاله، او التفاوت بينه وبين شريكته .. او قد يكون الحب الرومانسي الذي يصل الى درجة تاليه الحبيب او تخيله كالملاك .. وقد تكون مجرد فترة ركود او خمول كالتي يمر بها اي عضو من اعضاء الجسم .. وقد يكون القلق ..

اخطر امراض العصر

يشكل القلق القاسم المشترك بين جميع الامراض النفسية، بل ويعتقد انه هو اساس هذه الامراض، مثل الهستيريا والوسوسة ومرض المخاوف ..

و ٤٠٪ من المترددين على تخصصات الطب المختلفة لا يعانون من مرض عضوي بل هم في حاجة الى رعاية نفسية ..

والقلق الطبيعي مطلوب للتجويد والتفوق لذلك فان درجة التوتر والقلق تزداد عند الانسان المبدع عنها عند العادي ، واذا انعدمت تماما اصبح هذا الانسان مريضا متبلد الاحساس، انا قلق اذن فانا موجود القلق يحفز الانسان للعمل والاجتهاد ·· لكنه ان زاد عن المعقول صار مرضا··

الانسان في حالة توقع دائم ، والمستقبل مجهول له ، وهو يتمنى ان يكون سارا، لذا يقلق ، فان كانت تطلعاته اكبر من قدراته، تفاقم قلقه واصبح غير طبيعي ، فالفشل ينهكه وخيبة الامل تصدمه ، وهو يتعجل الوصول وهذا يزيد من لهثانه وبالتالي من انهاكه ، والبشر يتزايدون بالملايين بينما مصادر الرزق محدودة ·· ومع دوام القلق يضطرب النوم ويضعف التركيز ويرتفع ضغط الدم وتصاب النبضات بعدم الانتظام ، ويختل نظام المعدة ويضرب القولون ، ثم تظهر اعراض القرحة وتختل الوظائف الجنسية ·· ويصبح المصاب سريع الاستثارة والغضب دون روية، فيبتعد اكثر واكثر عن اهدافه·

وهذه الحالة مسئولية صاحبها ، فهو الذي يدخل في صراعات اكبر من طاقته، ويستعجل الوصول غافلا عنصر الزمن المناسب ·· فتكون علة القلق ··

على درجة اقل انتشارا ياتي مرض الوهم ··ومشكلة الموهوم ان احدا لا يصدقه ، رغم ان آلامه من وجهة نظره حقيقة ، حيث يتالم ويتعذب ، رغم عدم وجود اضطراب عضوي كمصدر لهذه الآلام، ورغم تقرير الاطباء له بانه سليم بدنيا ·· فان استفحل الوهم ظن المريض أنه مصاب بداء القلب أو السرطان لخطورتهما ، وسيطرت عليه فكرة دنو الاجل ، بل وقد يخشى النوم فقد يموت وهو نائم !!

وقد يكون الوهم بأحد الامراض قناعا لمرض آخر حقيقي ·· فالتوهم بالام في الظهر عند الرجل هو البديل المقبول لعجز رجولته ، وآلام المثانة عند المراة قد تكون اخفاء لعجزها عن الانجاب، وآلام الذراع عند الزوجة المتعلمة العاملة بديل لقصورها في القيام بأعباء البيت والعمل ورعاية ام مريضة ·· والزوجة الدائمة القيء قد تخفي وراء ذلك اشمئزازها من الزوج الذي لا تحبه وتعيش معه تحت سقف واحد ··عند مثل هذا الانسان المهزوم تختفي المشكلة الحقيقية في عقله الباطن، فالنفس والجسد شيء واحد لا يمكن فصلهما، ان اشتكى أحدهما تالم الآخر أو ناب عنه في المعاناة ··

ومرض القلق او علة الوهم قد تدفع المعلول الى الوقوع في براثن المشعوذين والدجالين ·· فما ياتي به الغد هو الشيء الوحيد الذي يقف امامه الانسان جاهلا ، ومع ذلك فهو لا يكف عن محاولة ايجاد نافذة يطل منها على هذا الغد ، وهذا هو سبب ولعه الابدي بالظواهر الخارقة ، وميله الفطري الى تصديق الخرافات والالتذاذ بسماعها ·· فيبدأ يومه بقراءة باب « حظك اليوم » ·· وعندما يستبد به الياس قد يلجا الى المشعوذين والدجالين·



حقيقة التنويم المغناطيسي

والمستوى الثقافي بالطبع يلعب دوره هنا ، الامية والتخلف وقصور أجهزة الاعلام والثقافة عن اداء واجبها ، الى جانب سطحية نفسه وعدم نضجه ·· فليس هناك على سبيل المثال شيء اسمه « تنويم مغناطيسي »·· ولكن التنويم معروف في الطب النفسي منذ حوالي القرن ، وله اساس فسيولوجي، حيث يتم عن طريق المؤثرات الخارجية (ضوء أو صوت أو حركة) فيبدأ الانسان في الاسترخاء ويصبح بين اليقظة والنوم ، وخاضعا للايحاء الشديد بكافة اعضاء جسده، وعندها يستطيع الطبيب ان يتكلم معه ويؤثر عليه ، وقد يصل الامر الى ان الطبيب يوحي اليه بانه يرى صورا امامه فيراها فعلا، او يوحى اليه بان قلبه يسرع فيزيد القلب من نبضه ·· وقد استخدم التنويم (دون مغناطيس طبعا) لاستخراج مكنونات العقل الباطن ، وان كانت هذه الوسيلة قد توقفت الآن تقريبا لوجود وسائل اكثر فاعلية ··

اما ما يسمى بالتنويم المغناطيسي ومعرفة الغيب عن طريقه فهو دجل لاشك فيه ·· مثله مثل قراءة الكف و الفنجان وتحضير الارواح ، وكل القصص العجيبة التي قد نسمعها اما انها صادرة عن مرضى عقليين او مرضى نفسيين، او عن اشخاص طبيعيين لديهم الاستعداد للايحاء ··ولان الواقع ممل ورتيب فان الانسان يسعد بسماع هذه القصص ، فالخيال يريحه من الواقع والخرافة تحلق به بعيدا الا تراه يندمج مع الفيلم السينمائي رغم علمه المسبق بان ما يراه ليس الا صورا على شريط ؟؟

كذلك فان الاحلام ليست لها اية دلالة مستقبلية ·· فلا الانس ولا الجن ولا الارواح ولا الاحلام تستطيع ان تطلعنا على الغيب ·· وكذب المنجمون ولو صدقوا ، وان صدقوا فهي صدفة نادرة لا اكثر ··

الغباء والهروب من الفشل

يحذرك الدكتور عادل صادق من التعصب الاعمى ، فهذا معناه ضيق في الافق وانفعالات غير ناضجة، وهو يخلق الحقد والكراهية ويدفع الى الشر ·

ويحذرك ايضا من الادمان بكافة انواعه ، فهو مشكلة تهدد حياة المدمن، الكحول يفسد الكبد والاعصاب ، والافيون يؤدي الى اضمحلال القوى

الجسدية وتدهور الشخصية ، والحشيش يحدث تليفا في بعض اجزاء المخ ·· والقمار ايضا مشكلة نفسية واجتماعية خطيرة وهو مظهر من مظاهر القلق المرضي ··

ثم ينهاك عن الانغماس الزائد في العمل ، فالارتماء في دوامته قد تكون نتيجته الموت المبكر ، جلطة أو انفجار في احد شرايين المخ أو شلل نصفي مزمن ·· نظل نلهث ونشرب القهوة السوداء وندخن ، ونشعر بالارهاق ونتجاهله ، ونتجاهل كل النصائح بالراحة وبأن الوقاية خير من العلاج ، بل ونتعامى عن علامات الانذار المبكر بأن الجسد قد بدأ يئن كارتفاع الضغط أو السكر أو قرحة المعدة ·· وبغباء شديد يتباهى الواحد منا احيانا بانه يجلس الى مكتبه من الصباح حتى المساء ، طالما انه يؤدي واجبه على اكمل وجه ،والحقيقة انه يخدع نفسه ·· فالعمل المستمر دون راحة يصيب الانسان بالملل والخمول العقلي ، وهذا يؤدي بالطبع الى ضعف الكفاءة !

العمل ليس علاجا

احيانا يهرب الانسان من همومه الشخصية الى العمل ، وهذا ليس علاجا



لتعاسته ، بل ان متاعبه سوف تتضاعف ومعاناته النفسية سوف تتزايد ·· ان العمل واجب مقدس على كل انسان ، غير انه لكي يستمر في ادائه عليه ان يتمتع بالسلامة النفسية والجسدية معا ، وذلك عن طريق تنظيم حياته وعلاقاته الانسانية ·

أحيانا يكون العمل الزائد دافعه الخوف من الفشل ·· مع ان الفشل قد يكون ضروريا من اجل نجاح اكبر ومن اجل تغيير المسار ·· والبداية الصحيحة أن يكون لدى الانسان الاحساس بأن من حقه ان ينجح ·· عليه فقط ان يحدد هدفه وان يرسم حدود هذا الهدف ثم يختار الطريق التي تساعده في الوصول ، وعليه بعدها ان يتحرك دون خوف من الفشل ·· فالشجاعة الحقيقية هي مواجهة الفشل ، والوقوف ثانية والعمل من جديد لاستئناف الجولة الثانية والجولات التالية ·· فالانسان يشعر بوجوده من خلال العمل، والعمل المنتج يولد الحب ، ويقوي الاحساس بالترابط والانتماء ··

تلك هي « بطاقة العلاج » التي يقدمها لنا الدكتور عادل صادق لمواجهة الفشل ولمداومة النجاح ·· فهل وفق هو نفسه في الاستفادة منها ؟؟ ·· بعض العلامات الهامة في حياته تعطينا الاجابة ·· فهو منذ تخرجه من كلية الطب حصل على الشهادات التالية : دبلوم الامراض الباطنية ، دبلوم الامراض العصبية والنفسية ، ثم دبلوم الطب النفسي من الكلية الملكية بلندن ، حيث اصبح عضوا بها ·· الى ان حصل على الدكتوراة ·· وهو يعمل الآن استاذا للطب النفسي والاعصاب المساعد بكلية طب عين شمس ··فاذا نظرنا الى بطاقته العائلية سنجده من مواليد مدينة بني سويف عام ١٩٤٣ ·

مجيد طوبيا

اكثر الشاعر الاحوص من ذكر امراة يقال لها ام جعفروهي اوسية · فضاقت بذلك فسعت اليه يوما وهي تضع نقابا على وجهها وكان هو في مجلس من قومه فقالت : أريد مالي الذى عندك ؟ فقال لها : اى مال ؟

فقالت : مال اغنامي التي ابتعتها مني ·

قال : ما ابتعت منك شيئا ·

فبكت وطلبت ممن في مجلسه أن يكلموه في ذلك ·

فلامه الجالسون ـ وعنفوه وطلبوا منه ان يعطي المراة حقها ·

فقال الاحوص : والله لم ابتع منها شيئا ولم اعرفها ولم ارها من قبل · فازاحت ام جعفر النقاب عن وجهها ـ وقالت له : أما تعرفني ؟ ·

فأجاب : لا ··

فقالت له : انت صادق لا تعرفني ولكنك تقول في شعرك قابلت ام جعفر وقالت لي ام جعفر ·· وانت كاذب ·

فخجل الاحوص من فعلته وبرئت وهي عفيفة ·

صلاح المراكبى

لقاء مع المتنبى في ظروف غير طبيعية



« ليس هناك شاعر عربى يستحق أن يقف فى أول الصف كما يستحق صاحبنا أبو الطيب المتنبى ‥ فهو شاعرنا الاول بغير منازع ‥ وهذا اللقاء العجيب معه كان بطلب منى ‥ لتوضيح نقاط هامة وخطيرة » ‥

وضعت قائمة بالاتهامات أمام الشاعر الكبير ‥ قلت له أرجوك ‥ فان الناس ما زالوا ياكلون لحمك ويثيرون حولك الجدل ‥ وليس هناك من يستطيع أن يستوقفهم ويوضح الامر لهم غيرك أنت ‥ ولا أريدك أن تلوى عنقك عنى استكبارا ورفضا ‥ فانا أحبك ‥ وأرى فيك الشاعر الذى جسم الروح العربية بكل اعتزازها وكبريائها ‥ وسلك طريق العقل والحكمة والمناورة ليحقق طموحه ‥ كل شىء فى حياتك يا سيدى غامض مبهم ومرير :

‥ أصلك ، وأسرتك ، وأبوك ، وأمك ، من هم ؟

‥ علاقتك بسيف الدولة وأنت الشاعر الكبير تمدحه وتحبه وترفعه الى تلك الذروة فى التاريخ ‥ وهو ليس الا حاكما لمدينة صغيرة فى الشام ؟

‥ تركك له وذهابك الى مصر تمدح حاكمها الضعيف كافور الاخشيدى ثم تنقلب عليه فتذمه ذما لا ينحدر اليه أقذع الشعراء .

‥ وفاتك الغريبة التى قتلت فيها نفسك بيدك ‥ أمام اثنى عشرة عدوا من اعدائك وكارهيك ‥ ورفضت النجاة وليس معك الا خادمك وأنتما وحيدان فى الصحراء .

المتنبى يتجسد لى بوجهه الصارم الصبوح ‥ بينما صوته يأتينى من وراء الزمن :

– لست بحاجة الى دفاع ‥ وكل ما هو غامض فى حياتى كما تقول ليس الا جزءا من تكوين شخصيتى

- الشِّعر عندي كان هِوايَة.. ولو كان احترافاً لرتَّبتُ حياتي على ذلك.
- كل شئ في حياتك ياسيّدي غامض.. مُبهَم.. ومَرير. فما هي حكايتك؟
- مَدَحتُ سَيفَ الدّولة الحَمداني وعيني على قلبي الذي يتعذب في حُبّه.

الفريدة ٠٠ أنا لا أمدح نفسي فأنا أكبر من أن اهبط الى الادعاء أو الفرور ٠٠ ولو انك رجعت الى أساتذة التاريخ المعاصرين لك الآن لقالوا : ليس هناك شخص في التاريخ له حياته الواضحة التي ليست بحاجة الى جدل وخلاف ٠٠ فالنفس الانسانية تركيب معقد لا يدريه حتى صاحبه نفسه !٠ وحتى الذين كتبوا حياتهم بانفسهم في كتب مطبوعة لم يسلموا من الجدل حول شخصياتهم ٠٠ لانهم كتبوا ما يريدون أن يقولوه ، أو ما يودون أن يعرفه الناس عنهم ٠٠ ولانهم كتبوا

حياتهم بما فيها من ضعف وفشل في أول الطريق ، بعد أن وصلوا الى القمة وتربعوا على عرشها ٠٠ فهم يكتبون وهم في مركز القوة والقدرة والاملاء ٠٠ عندك منهم في العربية طه حسين في « الايام » واحمد أمين في « حياتي » والعقاد بكتابه « في بيتي » ٠٠ وعند الفرنجة « مذكرات جان جاك روسو » و « كفاحي » لهتلر ٠٠ وغيرهم كثيرون ٠

هذه حكمة الحياة

اسمع مني فليست هناك شخصية واضحة كسطور الكتاب ٠٠ ولست أقصد أن أقول لك ان الحياة كلها غموض وكذب وخداع ٠٠ لا أبدا ٠٠ ولكن حكمة الله في خلقه انه أوجدهم وفيهم وسائل التفاهم والفهم من عقل ولسان ورؤية واحساس ٠٠ وكلها وسائل محدودة ٠٠ ولو شاء لجعلك تنظر الى فتفهمني وتدرك ما في أعماقي دون كلام أو سماع ٠

●● ولكن يا سيدي ـ فيما تعتقد ـ لماذا خلق الله الناس بهذه الوسائل في فهم بعضهم البعض ؟٠٠ مما يجعل الفرصة موجودة للغموض أحيانا ٠٠ وللف والدوران والغداع لبعضهم البعض أحيانا أخرى ؟

ما زال صوت المتنبي ينبثق من وراء الزمن :

ـ حتى يعطي كل انسان فرصته في المسئولية الكاملة عن تصرفاته ٠٠ فلو أن كل انسان كان واضحا للآخرين تماما ٠٠ لاصبح الخيار بين الخير والشر محدودا ٠٠ انت الآن حر فيما تفعل ٠٠ وأنا كذلك ٠٠ وهذه حكمة الحياة كلها ٠

وأنا أستشعر أن المتنبي يملأ الحيز المكاني قبالتي ٠٠ قلت :

●● أشكرك على هذه المقدمة في بداية الحديث ٠٠ وأرجو أن نتحدث حول هذه الاتهامات التي حملتها اليك

يلوح لى المتنبي كما لو انه يرفض أن يجلس في محكمة ، أو أن يجيب على الاتهامات واحدة واحدة :

ـ اسمع ٠٠ ليس عندي وقت لهذا الكلام الفارغ ٠٠ ولكن حرصي على حبك لى سيجعلني أعطيك كلمات تخرج أنت منها بالرد على هذه الاتهامات ٠

أبو الطيب بكوفيته الصوفية البيضاء يطلق أول قنبلة شديدة الانفجار :

ـ أولا ٠٠ أنا لست شاعرا ولا أردت أن أكون كذلك !

الشعر هوايتي

●● ماذا كنت تقصد اذن ؟

ـ استمع ولا تضيع وقتي ٠٠ الشعر عندي كان هواية ٠٠ ولو كان احترافا وقصدا لرتبت حياتي على ذلك وكنت أسعد الناس ٠٠ أنا رجل كبير النفس والطموح ٠٠ أكبر من كل الذين مدحتهم ٠٠ وما مدحتهم قصدا للمدح أو قصدا للمال ٠
خذ عندك سيف الدولة الحمداني ٠٠ لقد اعجبني فيه أنه رجل ذكي ٠٠ يفهم الشعر ويقدره ٠٠ رغم انه ليس الا حاكما صغيرا على مدينة ٠٠ وعندما ترددت عليه وعشت معه ٠٠ وجدت في بيته قلبي ٠٠ عثرت على حبي ٠٠ اخته كانت امرأة لامعة الذكاء قوية

وكان لابد أن أقول فيه شعرا وأنا شاعر ٠٠ فمدحته ٠٠ مدحته وعيني على قلبي الذي يتعذب في حبه ٠٠ كنت أمدح قلبي وحبي قبل أن أمدح الاخ ٠٠ كان سيف الدولة يبدو سخيفا أحيانا ٠٠ يملؤه الفرور لضخامة الصورة التي وضعته فيها بشعري ٠٠ كان يرى أنه لابد أن يملأ الاطار الذي رسمته من حوله ٠٠ ولكنني كنت أتغاضى عن هذا الاستعلاء ٠٠ وأنا أراه بين يدي قطعة عجين أشكلها كيفما أريد ليراه الناس من خلال شعري ٠



لقاء مع المتنبي في ظروف غير طبيعية

و .. فشل حبى

المتنبى لا زال يحدثنى :

– وفشل حبى .. انتهى .. واستيقظ فى قلبي طموحه الحقيقى، لاكون شيئا .. وفكرت .. ليست لدى الجيوش لاحارب بها واحقق طموحي واكون أميرا أو وزيرا .. سلاحى هو هذه الهواية الشعرية المتدفقة فى قوة ويسر .. وجاءت عينى على مصر وفيها حاكمها الضعيف كافور الاخشيدى .. رأيت أن أكسبه بعذب المدح .. فذهبت اليه أمدحه لعله يجعلنى وزيرا أو مستشارا لديه .

قلت فيه شعرا لا يقوله شاعر مثلى فى رجل مثله .. اتعرف لماذا فشلت فى استمالته ؟

●● ربما لانه لم يـر فيـك الا شاعرا يمدح ويريد الثمن .

– لا .. أبدا .. لو انه لم ير في الا ذلك لما خاف منى وخشيني .. ولو انه لم ير الا ذلك بالفعل .. لجعلنى مستشاره ووزيره .. بالعكس لقد رأى كبـر نفسى وارتفاع طموحى .. لقد كان يتململ وهـو يستمع لاعظم الشعر ينطلق به لسانى فى شخصه الذى لا يستحق .. كان يرى بين سطور الشعر عملاقا يخيفه ويرعبه .. وكان يتمنى لو يتخلص منى بسرعة .. وكنت أزيده .. وأرفق له نفسى وابعث فيها الود .. ولكنه كان خبيثا ذكيا يفهمنى تماما .. ووجدت أننى عاجز أن أكون كما يريدنى .. مجرد شاعر يمدح ويقبض الثمن .. ولو أننى كنت كذلك لاسترحت واستراح الجميع الى .. لكننى شخصية كبيرة .. كبيرة الطموح والرغبة .. ولذلك جنى على الشعر .. لـو أننى كنت صاحب جيش وقوة وسلطان .. لحققت لنفسى وللامة العربية مجدا وعزا .

أقول لك يا من جئت توقظ فى نفسى المرارة والالم : ولاننى لست رجلا منافقا قادرا على الاستمرار في هذه اللعبة ، فقد كنت صادقا مع نفسى .. وقررت أن امحو كافور الاخشيدى من التاريخ واجعله مسخة ضاحكة .. نعم .. استطعت بقصيدة شعر واحدة أن اجعله كذلك .. لانتقم لطموحي وللصدق الذى فى قلبى ولـرأيى الحقيقى فيه .. ولقد نجحت فى ذلك .

أنتم لا تعرفون !

●● اسمح لى أن اذكرك يا سيدى انك لم تحدثنى عن أصلك وأسرتك .. وهو كلام له أهمية عند العرب فى عصرك .. خاصة وان غموض هذا الاصل قد اثر تاثيرا خطـيرا على شخصيتك وسلوكك .

– أنا أعرف بالطبع اصلى وأسرتى .. ولكن هـذا الامر لم يعد قابلا لكلام جديد في عصركم .. ويكفي ما وصلكم حول ذلك من معلومات تقول ان أبى كان رجلا فقيرا .. كان سقاء كما تقول بعض الروايات .. وكان رجلا كبير النفس كما ورثت عنه .. فاحب فتاة من أسرة كبيرة حاكمة في الكوفة .. تزوجته على الرغم من كل الرفض والمعارضة والخطر .. وانجبتنى .. وظهرت الى الحياة مرفوضا ومهددا بالموت بعد أن طورد أبى حتى مات .. وقتلت أمى أو اخفيت .. تركونى مع جدتى لامى .. واحبتنى حبا شديدا .. وكانت أكثر ادراكا لضرورة الحنو على .. ربتنى سرا .. خشيت على اذا أنا استمررت الى جوارها فى الكوفة .. فدفعتنى بعيدا عن الكارهين المتربصين .. وخرجت من الكوفة محكوما على الا أعود اليها الى الابد !.

أنا الطريد المطعون المعذب .. اى تجربة قاسـية عشتها أنتم لا تعرفون !

كانوا عشرين .. قتلونى !

●● عذرا سـيدى المتنبى أن إيقظت آلامك وأوجاعك فما الى هذا قصدت .. ولكنه التوضيح للتاريخ .. وما أشجعك يا سيدى فى موقف وفاتك .. لقد كنت عملاقا لا يطاولك فى ذلك أحد .. وانت كما نعرفك لا قائدا ولا محاربا .. مجرد شـاعر يستخدم الكلمة والنغم .

لم يبتسم أبو الطيب حين انطلقت كلماته فى تدفق :



جان جاك روسو



هيتلـر

قلت له : أرجوك .. فإن الناس مازالوا يأكلون لحمك ويثيرون حولك الجدل !

– لقد كان موقف وفاتي قصة بطولها ... وليس في هذا غرور .. فالموقف أكبر من كل شيء وأخطر .. ولا احد يغامر بحياته في مثل هذه المواقف . كنت في طريق الصحراء بالقرب من بغداد .. ومعي خادمي وليس معي الا سيفي .. انا الشاعر الذي عرفني الناس: بضاعته الكلام .. يفخر ويسمعه الناس رنينا يدركون انه مجرد فخر منغوم .. وخرج على جماعة من الكارهين لي يريدون قتلي !. كانوا عشرين أو اقل قليلا كما تقول الروايات .. كلهم شباب مسلحون واقوياء .. وانا وحدي امامهم .. كان تقدير الامر الصحيح أن اتجاوزهم واهرب .. قررت ذلك في بداية الامر .. وهممت بتجاوزهم .. اوقفني خادمي الطيب الذي يعرفني تماما ويعرف جراتي وشجاعتي وقال : اتهرب يا سيدي وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم ؟

ورنت الكلمات في قلبي .. رن الصدق الذي قلته في أعماقي .. ولم أعد أرى أمامي الا انا المتنبي العظيم .. وصفحات التاريخ من بعدي ماذا تقول وانا ادرك أن حياتي تاريخ يشتاق اليه الجميع .. وانا على صفحاته عظيم وشجاع وبارز .. وعلى الرغم من اننا لم نكن في موقف منافسة أو مبارزة فيها حضور يشعلون الرأس بالشجاعة الكاذبة .. بل كنا في صحراء خالية .. وليس الا انا وهم وحدنا .. وطريق الهرب مفتوح وممكن .. الا انني اقدمت .. وشعرت أنني قوي وقادر وانا رجل كبير السن ومرهق من السفر الطويل .. وقررت أن أكون كما أقول .. شجاعا في الشعر وشجاعا في الواقع أيضا .. فلست يا سيدي شاعرا قوالا !؟ لو كنت هكذا فقط لاسترحت وارحت .. فهؤلاء الاعداء الكارهون كيف يتجمعون على رجل مثلي اذا كنت مجرد شاعر .. وماذا فعلت بهم الا ما يمكن ان يفعله رجل مثلي كبير النفس عظيم الطموح .. واجهتهم .. وكان طبيعيا أن يتكاثروا على في لحظات وينتهي الامر .. يسقط الطريد الشجاع بطلا على رمال الصحراء طريدا كالنسور !!

ارجوكم لا تحاسبوني على انني شاعر فقط .. انا انسان تحرك الطموح في عروقي فلم أسترح لحظة .. لم أدر على أي جنب أستريح .. وهكذا ذهبت .. وبقي شعري .. انتم تقولون أنني أعظم شعراء العربية قدرة وحكمة وخيالا .. انتم تقولون انني اكثر شعراء العربية قدرة على تجسيم روح العرب وكبريائهم .. شكرا لكم جميعا .. مع ان الشعر لم يكن قضيتي الاساسية !

وهدأ المتنبي قليلا وهو يقول لي :

– هل في هذا الكفاية .. هل فهمتني من حديثي .. مع أنه لم يضف شيئا جديدا عما تعرفون .. لو انكم قراتموني بدقة .

الشيء المضحك !

●● سؤال أخير يا سيدي أو اتهام اخير خشيت ان اسوقه في البداية حتى لا تنفر مني .

وقصة هذه التسمية التي جاءت من قولهم انك قد ادعيت النبوة ؟

– شيء مضحك أن يقولوا ذلك عني .. فكيف أدعي النبوة وانا رجل اقول ما اعتقده شعرا ملأ أسماع الناس .. لو أنني أردت ذلك لجلست في خلوة .. احيط نفسي باكاذيب الاقوال والادعاءات .. ثم كيف افعل هذا في ذلك العصر الذي رسخ فيه الاسلام ولم يعد قضية نقاش .. انها المرارة يا بني استعيدها الآن .. وانا أتخيل كم تكالب على الاعداء والكارهون والحاقدون .

وجمعت أوراقي .. وانا في غاية الدهشة والسعادة .. كيف تحقق لي هذا اللقاء الغريب .. في ظروف غير طبيعية .. بالشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي .

صلاح المراكبي

محمد المنصف القصيبي

ديون العالم الثالث

تجري منذ مدة سواء في نطاق مؤسسات الامم المتحدة أو في دائرة الحوار بين الشمال والجنوب مفاوضات مرهقة حول مسألة ديون العالم الثالث خاصة تجاه الدول المتقدمة ذات الاقتصاد الحر ، وتهدف هذه المفاوضات حسب طلبات البلدان النامية الى تخفيف عبء هذه الديون بصورة تسمح لهذه البلدان مواصلة مجهودها الانمائي المهدد بالتقلص من جراء ضخامة المبالغ المستحقة ٠

ومعلوم ان الازمة الاقتصادية والنقدية السائدة في المجتمعات الغربية بالدرجة الاولى والمتمثلة في ركود الحركة الاقتصادية وتقلص الطب وانتشار البطالة والتضخم النقدي وتقلب اسعار الصرف بما يشبه الرقصات الجنونية ، كل ذلك قد اثر تاثيرا بالغ الخطورة على اقتصاديات العالم الثالث حيث تضاءلت حركة التصدير نتيجة لقلة الطلب وتفاقم النزعة الحمائية الجمركية المعرقلة لتجارة الدول النامية التي تعاني من ناحية اخرى من شدة ارتفاع أسعار المواد المصنعة اللازمة لمشاريعها الانمائية ٠

المعادلة الصعبة

وكنتيجة لهذه المعادلة الصعبة المتمثلة في انخفاض واردات التصدير بسبب تقلص التجارة العالمية وفي ارتفاع تكاليف التجهيزات والمواد المصنعة المستوردة ، اتجه العديد من بلدان العالم الثالث الى تكثيف التداين قصد تعديل ميزان الدفوعات وانقاذ ما امكن من الخطط والمشاريع الانمائية ٠ ولا شك ان ارتفاع سعر البترول قد ساهم موضوعيا في زيادة المتاعب بالنسبة لبعض الدول النامية دون أن يعني ذلك تحميل الدول البترولية النصيب الاوفر من مسؤولية الازمة العالمية التي تعود اسبابها اساسا الى عيوب النظام الاقتصادي والنقدي الغربي ٠

تطورت اذن جملة الديون التي تعاقدت عليها البلدان الناميه لترتفع من ٤٨ مليار دولار سنة ١٩٦٧ الى ٢٠٧ مليار دولار سنة ١٩٧٦ ومن المتوقع انها ستتجاوز خلال هذه السنة ٢٥٠ مليار دولار ، اي ان هذه الديون تضاعفت اكثر من اربع مرات خلال عشر سنوات لتبلغ الان ارقاما فلكية تجعلنا نتساءل كيف يتسنى

اسماء جديدة لبلدان قديمة

اثيوبيا (الحبشة) ، ليسوتو (باستولاند) ، جاكرتا (باتفيا) بتسوانا (بتشوانا لاند) ، زائير (الكنغو البلجيكي) ، سيرلنكا (سيلان) ، اوسلو (كرستينيا) ، سانتو دومنيكو (جيوداد تروجيلو) اسطنبول (القسطنطينية) ، بنتين (داهومي) بنغلادش (الباكستان الشرقية) ، طوكيو (ايدو) غانا (ساحل الذهب) ، نيويورك (امستردام الجديدة) ، زامبيا (روديسيا الشمالية) ، ملاوي (نياسلاند) ، بكين (بيبنغ) ، ايران (فارس) ، مدينة هوشي منه (سايغون) ، ليننغراد (سانت بيترزبرج) ، تايلاند (سيام) ، ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) ، تنزانيا (تنجانيقا وزنزبار) ٠

- ارتفاع سعر البترول ساهم موضوعيًا في زيادة متاعب بعض الدول النامية
- كيف تطورت جملة الديون التى تعاقدت عليها الدول النامية؟
- ما الذى يعنيه تمكن دول العالم المصنّع من السيطرة على أزمات الركود الاقتصادى؟
- يقول بعض المعلقين: العالم الثالث أصبح يموّل البلدان المتقدمة

للبلدان النامية الوفاء بكل هذه الالتزامات دون النيل من مواصلة العمل الانمائي وضرورة الحاجيات الاكيدة للشعوب ٠

للجواب عن هذا السؤال نقول اولا ان آفاق مشكل الدين تتوقف الى حد بعيد على آفاق الوضع الاقتصادي العالمي وخاصة في دول العالم المصنع ، فاذا تمكن هذا العالم من السيطرة على ازمات الركود الاقتصادي والبطالة والتضخم النقدي امكن بذلك اعطاء دفع جديد لطلب السلع والمنتجات الواردة من العالم الثالث مما يجلب اليه المزيد من العملات الصعبة ويدفع فيه عجلة الانتاج الى الامام ويزيد من قدرة هذه البلدان النامية عموما على تسديد ديونها في الآبان وبالعملة الصعبة ٠

الامكانات الذاتية

كما ان الجواب عن نفس السؤال يستدعي النظر في الامكانات الذاتية للبلدان النامية وطاقتها الانمائية ، ومعلوم ان البلدان النامية ليست كلها في نفس الحال بل انها تتوزع وفقا لما تملك من موارد وخاصة منها البترول وكذلك وفقا لمستوى النمو الذي بلغته ٠ وهكذا نجد ان العالم الثالث يتوزع حسب بعض التحاليل الى بلدان بترولية وغير بترولية ويتوزع كذلك تبعا لدرجة النمو او



مستوى الدخل الفردي الى اربعة اصناف يضم الاول منها البلدان النامية ذات الدخل الفردي الممتاز والذي يفوق ١٠٧٥ دولار في سنة ١٩٧٥ وهي تمثل ٩٪ من مجموع سكان العالم الثالث ، ويضم الصنف الثاني البلدان النامية ذات الدخل الفردي المرتفع نسبيا والمتراوح بين ٥٢١ دولار و ١٠٧٥ في السنة وهي تمثل ٩٪ من مجموع سكان العالم الثالث، ويضم الصنف الثالث البلدان النامية ذات الدخل الفردي القريب من المتوسط والمتراوح بين ٢٦٦ دولار و ٥٢٠ دولار في السنة وهي نسبة ١١٪ من مجموع سكان العالم الثالث ، ويضم الصنف الرابع البلدان الاكثر فقرا وذات الدخل الفردي الضعيف الذي لا يبلغ ٢٦٦ دولار في السنة وهي تمثل اكثر من نصف سكان العالم الثالث ٠ والملاحظ ان الدول العربية ممثلة في كل هذه الاصناف ذلك ان تسعة منها تنتمي الى الصنف الممتاز وهي البحرين وجيبوتي والعراق والكويت ولبنان وليبيا وعمان وقطر والسعودية والامارات العربية المتحدة ، وثلاثة بلدان عربية من ضمن الصنف الثاني وهي تونس وسوريا والجزائر ، وخمسة بلدان عربية في الصنف الثالث هي السودان والمغرب وموريتانيا ومصر والاردن ، وثلاثة بلدان في الصنف الرابع هي اليمن الشمالي واليمن الجنوبي والصومال ٠

والمرجح ان البلدان النامية من الصنف الممتاز اي التي يتجاوز الدخل الفردي فيها معدل ١٠٧٥ دولار سنويا قد لا تجد صعوبة كبيرة في الاقتراض أو الوفاء نظرا لما تنعم به من موارد طبيعية مثل البترول أو من مؤهلات اقتصادية وبشرية تمكنها من مواصلة السير على طريق التقدم بسرعة ممتازة نسبيا ولو ان المشاريع الانمائية التي تقدم عليها هذه البلدان كثيرا ما تتميز بشدة الطموح النابع من التحرق شوقا الى

ديون العالم الثالث

اللحاق باقصى سرعة بركب البلدان المتقدمة • وان ابرز خطر يتهدد بلدان هذا الصنف قد يكمن في عدم التروي او ضعف التخطيط للمشاريع الانمائية العملاقة مع ما يصحب ذلك من تبذير حقيقي للاموال • ونفس هذه الآراء يمكن ان تنطبق على البلدان النامية من الصنف الثاني اي التي يتراوح معدل الدخل الفردي فيها بين ٥٢١ دولار و ١٠٧٥ دولار سنويا •

أما بالنسبة الى البلدان النامية من الصنف الثالث والتي يتراوح فيها معدل الدخل الفردي بين ٢٦٦ دولار و ٥٢٠ دولار فان قدرتها على مزيد الاقتراض والوفاء بديونها لا تبعث على الكثير من الارتياح وهي مرتهنة اساسا - بالاضافة الى عوامل المحيط الدولي - بما تراكم لديها من ديون وما تواجهه من ضغوط اجتماعية حادة ومدى كفاءتها في تصريف شؤونها الاقتصادية •

والخيار الصعب الذي يواجه هذه البلدان ربما بأكثر حدة من بقية البلدان النامية هو الخيار بين تعجيل نسق النمو مع ما يترتب عن ذلك من تضحيات اجتماعية وزيادة التداين لتمويل مشاريع التنميه وبين تخفيض نسق التنمية تجنبا لتزايد الدين الخارجي مع ما ينجم عن ذلك من تفاقم التخلف تبعا للتطور الديمغرافي •

واما عن الصنف الرابع من البلدان النامية التي يقل فيها معدل الدخل الفردي عن ٢٦٦ دولار وهي افقر بلدان العالم وتضم ٣٨ بلدا تمثل أكثر من نصف سكان العالم الثالث فان حالها لا يبعث بتاتا على الارتياح نظرا لضعف قدراتها الذاتية على التنمية ومدى التخلف الاقتصادي والاجتماعي بها وضعف طاقتها على مزيد التداين بنسبة كبيرة تسمح لها بمواجهة الحاجيات الاكيدة لشعوبها وكذلك مقتضيات التنمية على المدى البعيد •

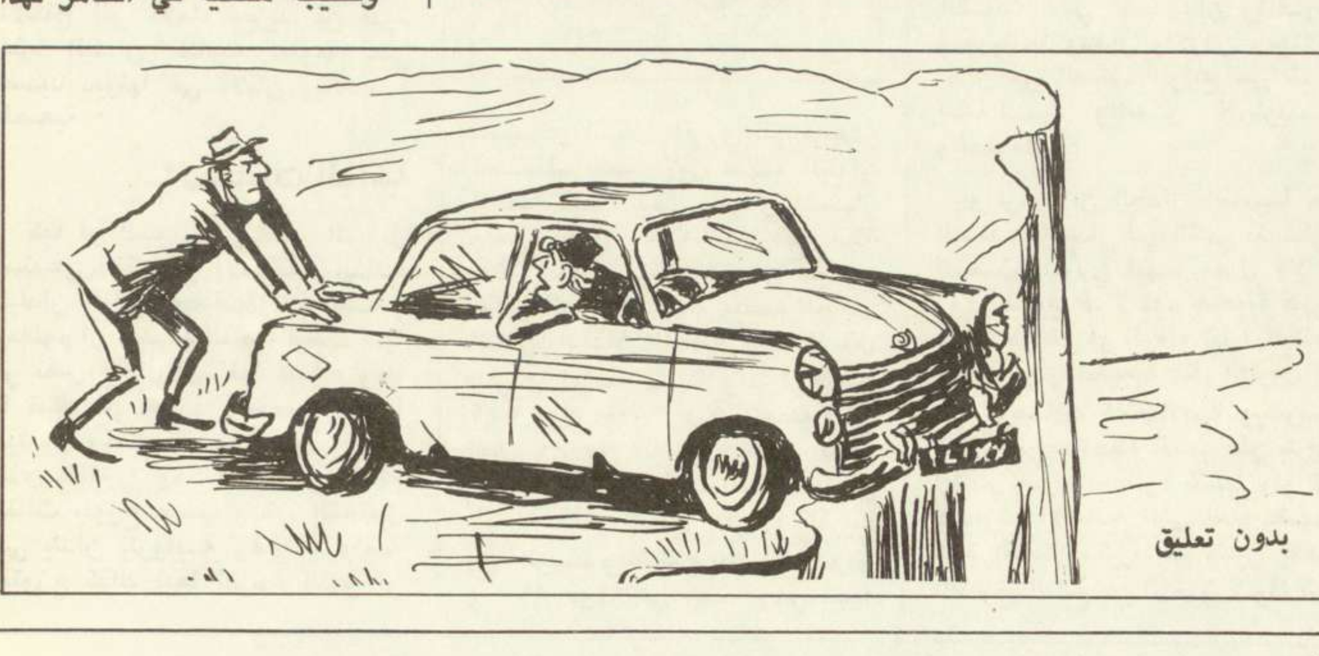
ونظرا للاوضاع الدقيقة التي عليها هذا الصنف الاخير من البلدان النامية فان الجانب الاوفر من الاهتمام مركز عليها في المفاوضات الاقتصادية العالمية وقد بادرت بلدان طلائعية في مجال الاعانة الانمائية مثل السويد وكندا الى تحويل ديونها على أفقر البلدان النامية الى مجرد هبة بالاضافة الى ايثار هذه البلدان ببرامج مساعدة في شكل هبات وتبرعات بدلا من القروض •

على ان هذه الهبات مهما بلغت اهميتها ومهما يكن أثرها الايجابي على وضعية البلدان النامية الاكثر فقرا فانها لن تقدر على انتشال هذه البلدان من تخلفها المتناهي خاصة وان العديد منها ليس لها المقومات الموضوعية الكفيلة بدفعها على طريق التقدم فضلا عن رفض اغلب البلدان الدائنة منطق الغاء الديون •

اهتمام زائف

هذا وان الجزء الوافر من الاهتمام الذي تبديه بعض الدول المتقدمة تجاه افقر بلدان العالم في المحافل الدولية قد يكون الدافع من ورائه التخلص من الالتزامات المعنوية المرتبطة بالماضي الاستعماري واستنزاف ثروات العالم الثالث الى يومنا هذا ، ولولا هذا الاستنزاف لما امكن للكثير من البلدان المتقدمة ان تحقق ما حققته من تطور ورخاء •

وكنتيجة منطقية في الظاهر لهذا



بدون تعليق

الاهتمام الحقيقي أو المزعوم باكثر البلدان فقرا عمدت اغلبية البلدان المتقدمة الى تخفيض او الغاء المساعدات الميسرة الممنوحة سابقا للبلدان النامية المنتمية الى الاصناف الاخرى متذرعة بالاولوية التي تستحقها أفقر البلدان أو بالصعوبات الناجمة عن الازمات الاقتصاديه والنقدية والاجتماعية التي تواجه العالم الغربي منذ سنوات أو بتوافر الاموال الطائلة لدى مصادر التمويل الجديدة المتمثلة في البلدان المنتجة للبترول •

والواقع ان هذه المواقف لا تخلو من بعض المغالطة والمناورة ، فهل انخفضت مثلا الاعتمادات المهولة المخصصة لسباق التسلح او للسيطرة على الفضاء الخارجي ؟ وهل وضع حد للتبذير في مجتمعات الاستهلاك ؟ وهل بلغت المساعدات لافقر البلدان حدا يحول دون مواصلة او تكثيف العون الممنوح لسائر الدول النامية ؟

لقد كان من اهداف الاستراتيجية العالمية للتنمية الموضوعية في نطاق الامم المتحدة ان تبلغ المساعدات الحكومية للبلدان النامية نسبة ٧ر٠ في المائة من المنتوج الوطني الخام في البلدان المتقدمة الا ان الكثير منها رفض التقيد باجل معين لبلوغ هذا الهدف بل ان البعض منها يرفض حتى فكرة الالتزام بهذا الهدف •

وعوض ان تقترب المساعدات الحكومية من تلك النسبة فانها لم تبلغ سنة ١٩٧٥ سوى ٣٦ر٠٪ لتنخفض الى ٣٣ر٠٪ سنة ١٩٧٦ •

الفوائض النفطية

ومع بروز القوة المالية الجديدة المتمثلة في الفوائض المتوافرة لدى البلدان المصدرة للبترول اصبحت هذه البلدان محط آمال الدول النامية الباحثة عن مصادر التمويل اللازم لانجاز المشاريع الانمائية حتى لا



تتعطل مسيرة النمو • واستجابت تلك البلدان وفتحت خزائنها بسخاء نأمل ان يظل في مستوى الدور الحضاري الملقى على البلدان البترولية تجاه بقية البلدان النامية التي تشترك معها في نفس الانتماء الى العالم الثالث الثائر على التخلف والتواق الى حياة افضل لا تكون وقفا على البعض دون الاغلبية •

على ان فداحة التخلف المنتشر عبر العالم الثالث لا يمكن ان تتحمل البلدان البترولية مسؤولية القضاء عليه بمفردها ، وهنا تجدر الاشارة الى ان البلدان المتقدمة تعمد في سائر تحاليلها عن الوضع العالمي الراهن الى تأليب الدول الغير بترولية ضد الدول المنتجة للبترول بزعم ان ارتفاع سعر هذه المادة هو السبب الاصلي للازمة العالمية وللمصاعب التي تعترض سبيل العالم الثالث • والحال ان ازمة النقد وتقلب اسواق السلع المصدرة من العالم الثالث وتزايد اسعار المنتجات المصنعة كل هذه الظواهر برزت قبل ارتفاع سعر البترول وتمثل فشل النظام الاقتصادي والنقدي العالمي السائد •

الاسواق المالية الحرة

ومهما يكن من امر فان البلدان النامية الباحثة عن المزيد من مصادر التمويل اضطرت الى الالتجاء الى الاسواق الماليه الحرة للاقتراض منها بشروط السوق وهي شروط لا اثر فيها لنية المساعدة ولا تتماشى الا مع المشاريع ذات الربحية السريعة والمرتفعة ولا تقدر عليها في الغالب سوى البلدان النامية الغنية والمتطورة نسبيا • وبذلك يحرم العديد من البلدان النامية من مثل هذه القروض التي لا يمكن منحها لبلدان مشكوك في يسرها أو توجيهها لمشاريع انمائية اجتماعية اساسية لا تقدر فائدتها الا على المدى البعيد •

ان ابرز ما يميز الآن مشكلة ديون العالم الثالث بالاضافة الى هول حجمها هو تعاظم دور الاسواق المالية الحرة ، ناهيك وان نصيب هذه الاسواق من ديون البلدان النامية لم يكن يمثل سنة ١٩٦٩ سوى ٢٣٪ من مجموع الديون ليرتفع على نسق سريع ويبلغ سنة ١٩٧٦ ما يقرب من ٤٣٪ •ونظرا الى ان ديون الاسواق الحرة مرتفعة الفائض ومتوسطة المدى فانه يخشى ان يؤدي تراكم الديون الى تفاقم اقساط الترجيع الى حد يثقل ميزان الدفوعات فوق طاقة الاحتمال وعلى حساب مجهود التنمية •

ومما يدعم هذه المخاوف ان جملة المبالغ المدفوعة سنويا بعنوان سداد الديون ارتفع من ستة مليارات دولار سنة ١٩٦٧ الى ٣٢ مليار دولار سنة ١٩٧٦ اي ان نسق الترجيع تضاعف اكثر من خمس مرات ، وتقدر جملة ما ستدفعه البلدان النامية غير المصدرة للبترول بعنوان ترجيع الديون باكثر من مائة مليار دولار بين عام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ وهو ما جعل بعض المعلقين يقول ان العالم الثالث هو الذي اصبح يمول البلدان المتقدمة •

محمد المنصف القصيبي
تونس – الجمهورية التونسية

مصباح الغفرى

تاريخ لم يذكره التاريخ

اعتقال ومحاكمة غاليليو

● لم تعرفه زوجته .. فقد تنكر في زيّ بدوى من الصحراء العربيّة

● كان مطلوباً منه في اليوم التالى المثول أمام رئيس محاكم التفتيش في البُندقيّة

● كانت التهمة الموجّهة إليه هى أنه زعم أن الأرض تدور

● أغلقت القضيّة .. حين قال غاليليو إن الأرض ثابتة .. وكان يكذب !

« كان غاليليو يعلم ان رأسه أصبح مطلوبا ، لذلك احرق جواز سفره وهويته ، وغير ملامح وجهه واستقل أول طائرة وتوجه الى جهة مجهولة ، يحمل جواز سفر جديد ، باسم جديد وملامح جديدة » .

هذه هى العبارة الوحيدة التى وصلتنا من كتاب « رحلة الى كاليه ، فى أخبار غاليليه » وهو كتاب للمؤرخ ابن ثباجة الاندلسى ، طبعه على ورق البردى ، الا أن أية نسخة منه لم تصل الى عصرنا هذا ، لان رئيس القضاء الكنسى فى محاكم التفتيش ، قام باحراق ابن ثباجة في الساحة العامة فى قرطبة ، واستعمل فى احراقه أوراق كتابه المذكور ، وكتبا أخرى منها كتاب (مقنعات السائل عن المرض الهائل) الذى ألفه لسان الدين الخطيب ، وزعم فيه ان الجرذان هى سبب الطاعون مخالفا بذلك تعاليم الكنيسة من ان سبب الطاعون هو فساد البشر وتجاهلهم لهذه التعاليم .

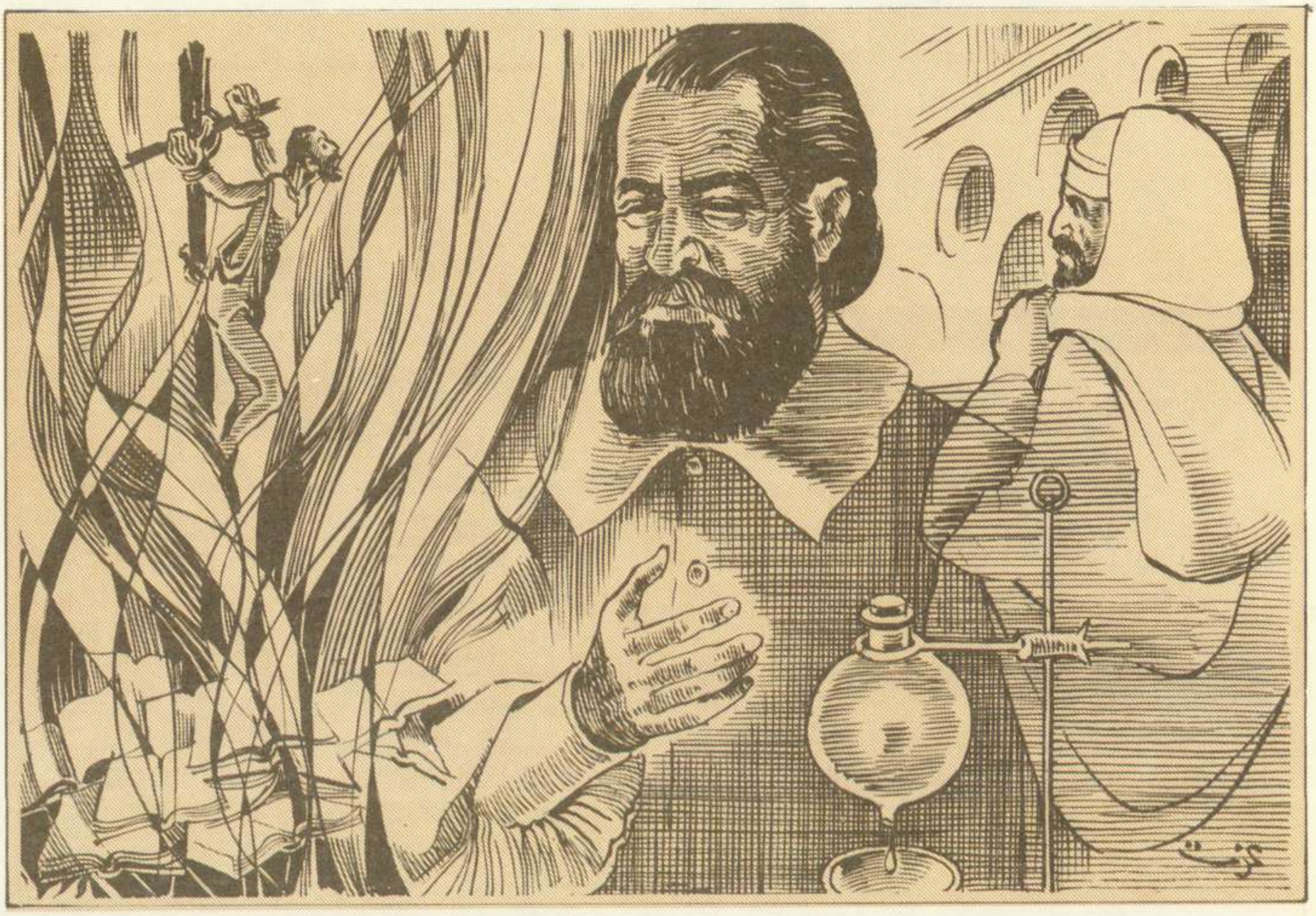
ولا نعرف على التحقيق صحة ما عرضه المحقق التاريخى أبو مسلم عبد الله السمرقندى ، من انه عثر على نسخة مخطوطة من الكتاب ، مكتوبه بخط ابى سعيد طاهر القرمطى . قائد الزنج فى البصرة ، وتناقلتها الايدى سرا ، الى ان استقر بها المقام فى مكتبة من مكتبات اذربيجان .

الا اننا في بحثنا هذا سنعتمد على هذه المخطوطة ـ فليس لدينا غيرها ـ لايضاح كيف تم اعتقال غاليليه ، ومحاكمته .

●●

الساعة الثانية عشرة ليلا وغاليليه يودع أطفاله وزوجته ، لم تعرفه زوجته ، فقد تنكر بشكل بدوى من الصحراء العربية ، ووضع على رأسه الكوفية والعقال ، وعقد ازاره وحمل امتعته الشخصية فى كيس مربوط بها ، وتبدى بزى تاجر من هؤلاء التجار الذين كانت تتقيؤهم السفن الآتية من الشرق آنذاك ، وكان جواز سفره المزور ، يحمل خاتم الخليفة الاموى ، واسمه الجديد ، غيلان الدمشقى .

فكر غاليليه طويلا ، وهو يقبل أولاده . وخادمه انطونيو ، بانه لن يراهم ثانية فجريمته التى ارتكبها بحق الكنيسة كانت عقوبتها الاحراق . وكان مطلوبا منه فى اليوم التالى المثول امام رئيس محاكم التفتيش



في البندقية ، ليجيب بشكل محدد عن التهمة الخطيرة المنسوبة اليه ، وهي انه زعم ان الارض تدور .

كان يستطيع ان ينقذ رأسه . في حالة واحدة ، وهي التبرؤ من هذه الفكرة علنا واعلان توبته وعودته الى الحظيرة ولكنه اختار الطريق الاصعب وغادر فينيسيا الجميلة الى الشرق .

فقد اذاعت وكالات الانباء ان الحاكم الجديد فيها قد انقلب على مسيرة اسلافه وهو يحاول الآن اعادة الحقوق الى أصحابها ، وان أحدا لن يضطهد أو يعذب بسبب فكره أو عقيدته .

ملاحظة لابد منها :

« لا تعطى المخطوطة التي بين أيدينا تفسيرا للتعابير العصرية التي وردت فيها عن ركوب غاليليه الطائرة في وقت لم تخترع فيه الطائرات ، ولا عن انه غير جواز سفره ، في وقت لم تكن جوازات السفر فيه قد وجدت . ولا عن تناقلته وكالات الانباء .. الخ .

ومع ذلك فان هذه المخطوطة تبقى المصدر التاريخي الوحيد عن أخبار غاليليه » .

رن جرس التليفون في بيت رئيس محاكم التفتيش في الساعة الثالثة صباحا ، وكان المتكلم هو « رئيس الشعبة الخاصة في الوكالة المركزية » وهي شعبة مهمتها التفتيش في رؤوس الناس ، واخراج الافكار الشيطانية منها ، وكانت تتبع لذلك طريقة بسيطة ، فعندما يضرب الانسان على قدميه تخرج الافكار الهدامة من رأسه مباشرة . واذا لم تخرج بهذه الطريقة ، فان النار هي الدواء الاخير (ان آخر الطب كي) ان احراق المرء علنا أمام الناس كفيل بانهاء أفكاره وردع العامة عن اتباعها .

غــــاليليــــو



قال رئيس الشعبة الخاصة بلهجة حانقــة ٠ ان غاليليه قد هرب من البلاد ٠ وانه الآن فى طريقــه الى الشرق وابتسم رئيس محاكم التفتيش بثقة :

ـ هذه ليست مشكلة لابـد من تقديم أى شخص غدا أمام المحكمة ، بلباس غاليليه وشــكله وصــورته ويجب أن يعلن هذا الشخص براءته من فكرة دوران الارض ٠

فى اليوم الثانى ، شاهد الجمهور على شاشة التلفزيون محاكمة غاليليه ، شاهدوه يدخل المحكمة ، ويعلن ان الارض ثابتة ، وان حماقته السابقة كانت ناتجة عن وسواس الشيطان وطلب العفو والرحمة ٠ وقد منحته المحكمة الفرصة وقررت وضعه بالاقامة الاجبارية حتى نهاية حياته ٠ وبذلك اغلقت القضية ٠

●●

وبعد ثلاث سنوات وعلى باب كيسان :

جاء رجال هشام بن عبد الملك برجل فاسق ملحد ، باع أموال الامويين أيام عمر بن عبد العزيز بالمـزاد العلنى وكان ينادى :

« تعالوا الى أموال الظلمة » ٠

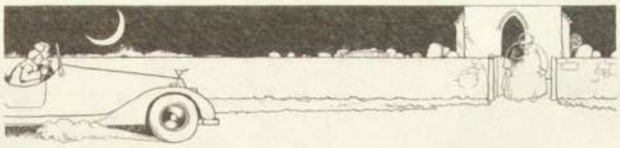
وضع الرجل ، واسمه غيلان الدمشقى على الصليب ، قطعت يداه ورجلاه ولكنه استمر يعظ الناس ٠ وعندما امر هشام بقطع لسانه ، مات ٠

وكانت آخر كلمة قالها :

« ومع ذلك فانها تدور » ٠

المحامى مصباح الغفرى
ابـو ظبى

— ١ —



— ٢ —



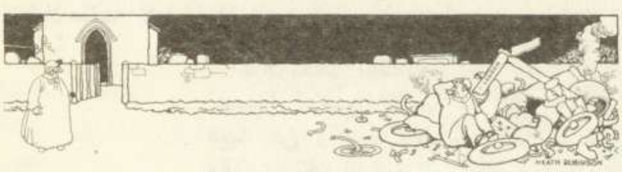
— ٣ —



— ٤ —



— ٥ —



بدون تعليق

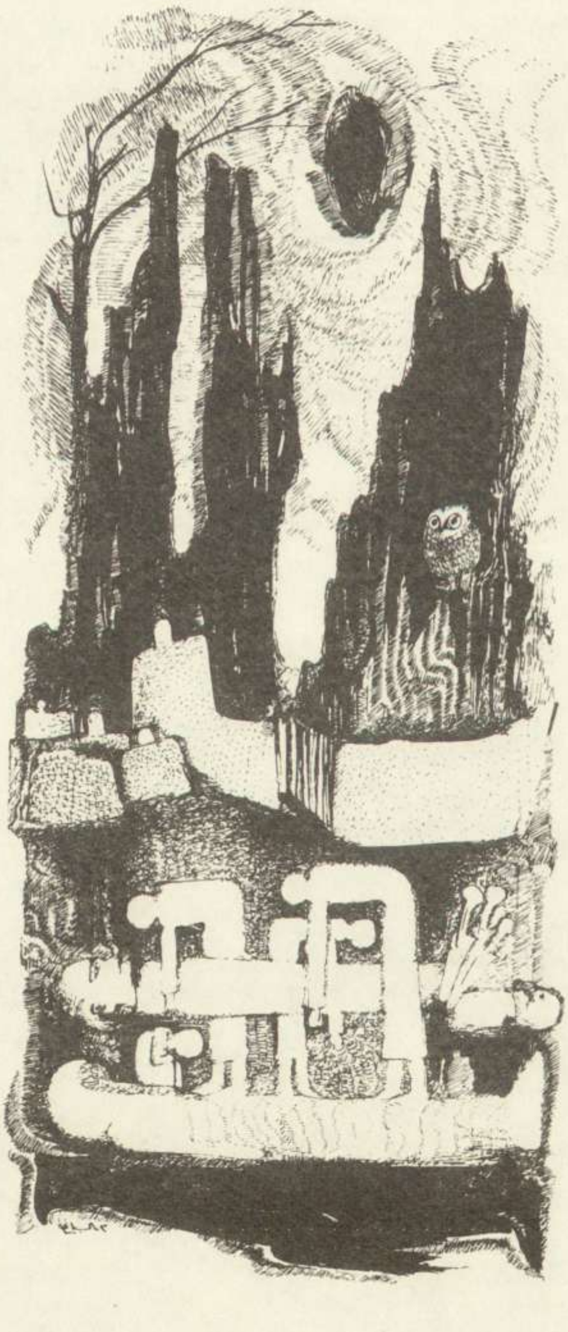
عبد القادر حميدة



أوراق بدون ترتيب

هواجس!

من ديوان شعر لم ينشر بعد ، كتبت قصائده فى الفترة من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٠



إنى أبصرُ فى عينيكَ غياباتٍ •• وكهوفًا ••
ومغاور
أقبيةً •• ومفازاتٍ •• وسراديبَ •• دياجرْ
والريحُ مناقيرٌ •• وحوافِرْ
والأشباحُ عيونٌ جاحظةٌ ••
متلصصةٌ ••
ونيوبٌ •• وأظافِرْ
والعاصفةُ المعتوهةُ حولَ لَهَاتِكَ
قهقهةٌ متجهمةٌ •• متوعدةٌ
وخناجرْ !
وضحاياكَ :
ظهورٌ تَحنيها
أرواحٌ تُطفيها
وعيونٌ تُفقيها
ورءوسٌ تُرديها
فى وضحِ الموتِ الدائرْ
والموتُ قراراتٌ صامتةٌ •• قاطعةٌ ••
وأوامرْ !
لكنك يا مولاىَ الخوف :
تغامرْ !!

عبد القادر حميدة

مارد بلون الحزن

قصة قصيرة بقلم : أم أكثم

نحيل هش كعود ثقاب ·· تشربت بشرته طمى الشواطىء المهجورة ·· والتهمت وجهه وعنقه وما ظهر من ثوبه الرث · عروق خضراء تنضح عطشا كأرض هجرها المطر فتشقق جفافا ·· ترحل عيناه كثيرا ·· تاكل الطريق المتعرج كافعى والناس والابنية المتطاولة ·· متعب هو ·· وانفراجة شفته تنم عن دهشة طفل ·· وحيرة طفل مذعور ·· تراكمت الامسيات على كتفه ·· ما زال يبحث عن اجابة هاربة ·· هذه الابنية كيف تطاولت ؟!! مدينته النقية كقديسة ·· الجميلة كتفتح براعم عذراء ·· غدت غريبة ·· مجدورة الملامح ·· عيونها كهوف رعب يعيش فيها عنكبوت ·· وجوه أهلها غريبة ·· تطاول كل شيء ·· وظل هو منذ أن لثم وجهه ضوء الحياة فى ذلك البيت المتواضع على شاطىء البحر ·· بيت !؟ آه ·· كم يخجل من ادعائه بل هو أكثر تواضعا من كوخ حقير ·· يعيش فيه مع زوجه الكفيفة التى داهمها الجدرى منذ سنوات والتهم عينيها ·· كان يوما حزينا ·· بكى كالصغار فى حجرها ·· يحسدها اليوم كثيرا ·· فهى لا ترى العبث المجنون الذى اجتاح المدينة لم تشهد موت الدفء والحنان فى محاجر العيون ·· تركها تحلم بابتسامات الناس الطيبة التى الفتها ·· والوجوه تمطر جفافا وقسوة ·

ـ أبو محمد ·· ماذا حدث ·· أحس زمنا طويلا لم يطرق بيتنا طارق ·· أين عائشة وأم على ·· أين فهد صديقك ·· أين هم جميعا ·

تفاجئه كلمات زوجه ·· تهزه كصاعقة ·· ترتجف عظامه الناتئة ·· يحفر حفرة صغيرة فى أرض غرفته يبصق ·· يعاود ردمها ·· يتشاغل برتق ثوبه : لماذا السؤال يا امرأة ·· لقد ابتلعهم جميعا ثعبان مارد بلون الحزن ·· والقهر ·· لعله لم يستطب رائحتنا ومنزلنا المشحون بالزفر وقشور السمك ·· تحاشانا ·· وبقينا هنا أنت وانا مع كوخنا المتهدم وامتداد البحر وعمقه ·

ـ و ·· ولداى ؟

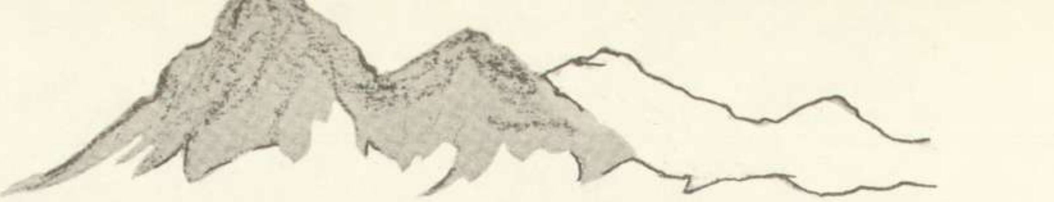
تفر غصة من انفاسهما ·

ـ انك ترهقين أعصابى بتكرار السؤال ·· أخبرتك من قبل أنهما فى صبيحة يوم حار خرجا من هذا الباب ·· لم يعودا ·· لقد انجذبا الى جوف الثعبان كما تنجذب ابرتى هذه الى قطعة مغناطيس ·· عجزا عن المقاومة ·· وانا أكثر ضعفا من جذبهما تنهمر عينا الشيخة المنطفئة كعين ماء جافة ·· يرتعش فمها المزموم ·

ـ ربما يعودان يوما ·· لقد شربا من صدرى حليبا نقيا ·· واكتوى جلدهما بشمس البحر وملحه ·

ـ ربما !! سمعت ان الثعبان لا يأكل ضحاياه بل يبتلعهم أحياء ·· ربما تكتب لهما الحياة فى جوفه ·· ربما يلفظهما بعد حين ·





يواصل التحديق .. ياكل السعال الحاد ـ كشفرة ـ صدره وأنفاسه .. يتكىء قرص الشمس على ظهره المحدودب .. الهواء يرشح جمرا .. يواصل البصق .. يواصل التحديق .. هذه المدينة المسكونة .. يصبح الانسان غريبا وحيدا منبوذا فيها .. جميع ساكنيها هجروا البحر وهم أجنة .. يسعل من جديد .. يبصق .. انداح العرق غزيرا على جسده .. اختلط بالتراب المتطاير من الحافلات .. لوث ارغفة الخبز .. يتسكع في الطريق .. والدهشة تسكنه .. مقاهي المدينة وانوارها .. الواجهات المزدانة .. الضجيج والحجارة المرصوفة وشارع الاسفلت ، عند نهايته ، على الشاطىء يرقد بيته .. منبوذا .. كمن استوطنه الجذام .. عند نهاية الشارع المرصوف يتمطى حاجز من التراب والفقر والمرض يفصله عن هذا العالم .. حاجز لا يراه أحد سواه .. عجز يوما عن شراء أرغفة نظيفة طازجة من مخبز بهرته فيه نظافة بائعية بأروابهم البيضاء كزبد البحر . حدثته نفسه .. كادت تدفعه لدخوله وابتياع رغيف واحد .. شهي وساخن .. يفرح به امرأة الحزن في كهفها .. تراجع في اللحظات الاخيرة .. اكتفى بالبحلقة (ربما لا تكون دراهمي القليلة التي اكسبها بعد بيع بضع سمكات كافية لشراء هذا الرغيف الشهي .. من يدرى كم ثمنه) اكتفى بشراء أرغفته المجللة بالسواد . اكتفى بالبصاق يتناثر على قدمه العارية .. خذلته كثيرا في الايام الاخيرة بسعيها البطىء كسلحفاة عجوز .. يمتد أمام ناظره الشارع المرصوف .. يواصل السير .. هنا يموت صوت البحر .. حتى الصدى يموت .. على عتبة داره تتمرغ أمواج البحر وتلهو هناك تسكن الدهشة النقية .

استيقظ أبو محمد وزوجه .. طرقات تنهال متلاحقة على الباب المتهالك .. هب مفزوعا .. من الطارق .. تبحلق العجوز في الفراغ .. من الطارق .. ينصت للامواج تعبث على الشاطىء .. من الطارق .. يرفع المزلاج الغشبى .. تصدم عينيه الشمس الدافئة .. يهب الهواء باردا .. مضمخا برائحة أعشاب البحر .. يمتلىء صدره .. يغمض عينيه .. يملأ رئتيه بالهواء المنعش .. ترتجف العجوز .. تزحف تجاه نسائم البحر .. ثلاثة رجال يتكلمون .. يحاول أن ينصت اليهم .. يحاول أن يفهم .. يحاول المتابعة .. الكلمات كقذائف سريعة تنهمر .. يستوضح ماذا يريدون .. يقولون ان عليه اخلاء كوخه غدا في الصباح الباكر .. لم الاخلاء ؟ سيعوضونه بمال لم يحلم به .. يرتجف .. لا يريد مالا .. لن يخلى البيت .. انه أمر .. كوخه يقع ضمن ارض يقام عليها فندق سياحى .. يرفض .. عاجزا عن الفهم .. لماذا يطمعون في بيته العتيق .. لا يريد أن يعرف هذا الفندق .. مغتصب ارضه .. لن يخلى البيت .. يقهره الحزن .. تئن العجوز .. تفرقع أصابعها تنطرح على الفراش .. تتكوم كجنين في بطن أمه .. تحلم بالامان المفقود .. يرتفع صوت الرجال .. ينهون حديثهم .. غدا .. في الصباح الباكر سيستوى بيته مع رمال الشاطىء .. يقهره الحزن .. يحاول أن يبلل شفته الجافة .. يعجز .. يتراجع .. يهتز حطام العجوز المتكوم على الفراش .. يرتفع الانين .. يقترب منها .. ينهار بجوارها .. يهدهدها كطفلة ترفع رأسها .. تدفنه في حجره .. يهزه الحزن كاعصار .. ينصت لانين الامواج تتكسر على الشاطىء .. يتشبث بفراشه البالى .. هذا الفراش كم شهد من أماسى الحب الدافئة .. طفولته .. مولد صغاره .. وأفراحه ولدت هنا .. يشهق بالبكاء .. تنساب الدموع حارة .. يئن الباب المتهالك .. يحنو على العجوز بيديه .. يقبلها .. يبلل جبينها بدمعه المتدفق .. تهزه ريح باردة :

ـ ثقى .. لن أدعهم يبعدوننا عن بيتنا .

ـ سياتون ...

ـ لن أفتح الباب لطارق .. وان شاءوا ليكسروه .. وان أرادوا دعيهم يسملونا على الرمال لا يستطيعون فعل ذلك .

يريح وجهها على الفراش .. ينهض .. يحكم اغلاق الباب .. يده ترتجف .. تهزه ريح باردة تتسرب من ثقوب الباب الواسعة .. يتمدد بجوار زوجه .. يحتضنها كتلك الاماسى الدافئة عيونهما مبللة ... ترقب الصباح القادم .

الشمس دافئة .. الرمال الصفراء ترشف زبد البحر .. وطيور الماء البيضاء كندف الثلج تلوح من بعيد كالاشرعة المسافرة .. تدفق الغضب ساخنا من أفواه الرجال الثلاثة انهالوا بالسباب والشتائم سئموا هذا الطرق المستمر .. قرروا تحطيم الباب .. سيقذفون بهذين المعتوهين الى الخارج .. لا وقت لديهم لاضاعته .. رفع أحدهم قدمه .. دفع الباب المتهالك .. سقط على الارض محدثا صريرا كانة مكتومة .. تهشمت الامواج على الشاطىء .. اقتحم الغرفة .. لفحت أنفاسه رائحة عشب نديه .. كان الشيخان منطرحين على الفراش .. احتضن كل منهما الآخر .. وعلى شفتيهما ابتسامة غاربة . صرخ فيهما الرجل .. تقدم .. هزهما بعنف .. ارتفع صوته .. التفت الى رفيقه :

ـ لقد مات العجوزان !

ام اكثم

نعمان عاشور

لذائذ الحياة.. ومتعها

السعادة الكاملة ليس لها وجود .. هناك سعادة جزئية فقط.
السؤال الذى يواجهنا كل يوم : هل نعيش لنأكل أم نأكل لنعيش ؟
النوم لذة تقليدية لا نحسها إلا إذا حرمنا منها الأرق !

لا تاتى الافكار من العقل المجرد حتى ولو كانت من المطلقات .. ولكنها تصدر عن العقل وفيها من عوامل التفاعل الحسى والنفسى ما يجعلها تنطق وتجسد محتويات عديدة من التجارب .. وعلى قدر ما تخلو الافكار من هذه العوامل على قدر ما يشتد نحولها ويضعف تأثيرها وتقل اهميتها .. والموضوع الذى اخترته من الموضوعات التى قد تحمل طابعا عاما مشتركا بين الناس جميعا وتصح فيه المطلقات .. ولكنه مع ذلك موضوع مؤسس على افكار تجريبية اكيدة !

أتقدم لاحدثكم عن لذائذ او ربما لذات الحياة .. واختاروا ما يحلو لكم من اللفظين للتعبير عما نقصد .. وهو جماع المتع التى ننعم بها كبشر فى حياتنا . والموضوع ياتينى من انطباع لبعض الكتابات ومن تذمر صديق تخطى به العمر الى سنوات العقم والتبلد فاصبح لا يحس باى متعة .. ثم من حصيلة تاملاتى الخاصة التى أداوم على متابعتها مع نفسى عبر انفعالاتى القلقة المتاججة فى كل ما يصادفنى من تجارب .

الطعام والشراب

تعالوا أولا الى اللذات الحسية اليومية الواضحة التى لا يشذ فيها احدنا عن الآخر ولعل امتعها بين اللذائذ جميعا .. لذة الطعام وعلى حسب ما درجنا .. الطعام والشراب يعيش الواحد منا عشرات السنين ويده ممدوده الى فمه فلا تكاد تطلع شمس الصباح حتى يسارع الى اشباع معدته وارواء ظمئه .. ويظل حتى بعد مغيب الشمس ليعاود الكرة لثالث مرة !؟ ومن شدة التصاق هذه اللذة الدائمة بمقومات وجوهنا فانها تنقلب عند معظمنا احيانا .. من كونها مجرد وسيلة لمتابعة الحياة .. الى غاية الغايات من الحياة كلها .. ولا نلبث بعدها أن نطرح على انفسنا السؤال الفلسفى المتكرر .. هل نعيش لناكل ام ناكل لنعيش ؟!

النوم

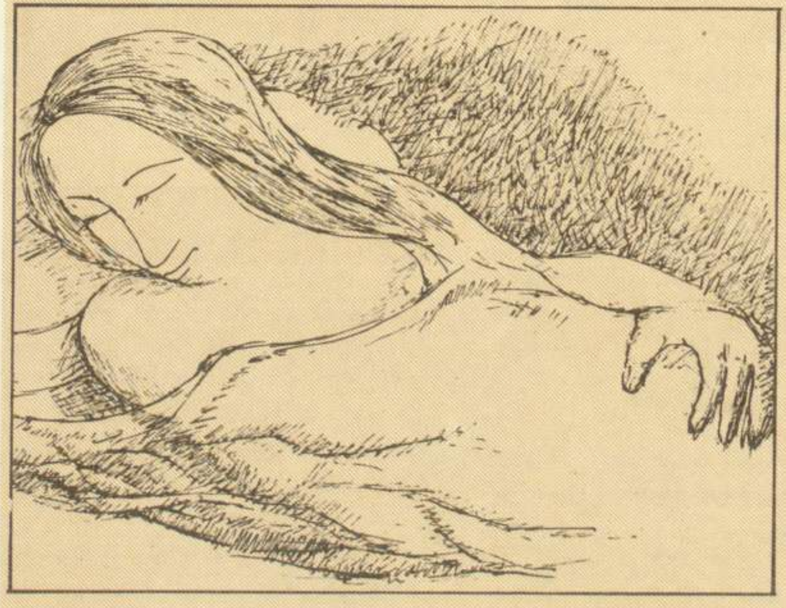
وتاتى معها على التوازى لذة النوم .. وهى الاخرى ترتبط بطبيعة حياتنا اللاصقة بالعمر حتى نهايته . وهى لذة تقليدية لا نحسها الا اذا حرمنا منها بفعل الارق .. وهو ما يقابل الجوع والعطش فى لذة الطعام والشراب .. وان كانت ترتبط هى الاخرى .. أى لذة النوم .. بمعنويات فلسفية ايضا مؤداها التنعم بما نسميه عادة النوم بضمير مرتاح قوامه الاستغراق التام الذى لا تداخله منغصات أو كوابيس أفعالنا فى حالة اليقظة .

وهذه اللذات أو اللذائذ الثلاثة الكبرى .. الطعام والشراب والنوم فى تجمعها سويا على مدار الليل والنهار تنتج عنها أقوم مقومات الحياة .. أعنى .. جودة الصحة والعافية .. وهى الاصل والجوهر لمعظم أمنياتنا لانفسنا ولبعضنا بعضا حتى وهى خارج نطاق الدعوات الدائمة المتصلة بموفورهما المرتجى على الدوام .

العمل والفراغ

وياتى بعد هذا فى ترتيب لذاتنا





الاساسية ٠٠ ما نخاله أو نحسبه لذات فرعية تستتبع التنعم بحصيلة اللذات السابقة وهي الصحة والعافية مصدر القدرة على العمل ، وبالتالى لذة السعى والكفاح من أجل تحقيق لذاتنا الاخرى ٠٠ فالعمل على قدر ما هو ضرورة فهو ايضا لذة ٠٠ خصوصا اذا تحول من مجرد كونه وسيلة للحصول على ما يحقق اللذات ليصبح لذة في حد ذاته ٠٠ لان الحياة على قدر ما هي قصيرة ٠٠ تصبح بدون عمل حياة مملة وطويلة وفارغة وبالتالى تفقد لذة وجودها ٠٠ وان كان الفراغ مهما اعتبر من مسالب اللذات فى حد ذاته ٠٠ لذة ٠ وقد لا يستطيبها أصحابه بقدر ما يشتاق للتنعم بها من يحتفون وينعمون بلذة العمل خاصة اذا كان عملا شاقا مرهقا ٠٠ فالعمل من موجبات الحياة ٠٠ وهو قد يكون عند البعض من لذاتها ولكنه بالقياس

الى لذة الفراغ مهمة بغيضة يجبر عليها الانسان اكثر مما يتمناها ٠ وهنا ايضا ٠٠ يطل برأسه السؤال الفلسفى التقليدى المصاحب لكل لذة ٠٠ فالعمل شقاء والفراغ متعة ٠٠ وما أسعد الانسانية لو أنها استطاعت ان تكفل لبشرها الاحياء نعمة التحرر من شقاء العمل !

ثم ٠٠٠ أو ليس هذا هو المطمع النهائى والذى لا سبيل الى تحقيقه لغالبيتنا العظمى فى هذا الدنيا ؟

اللذة الموقوتة

وننتقل بكم بعد الى لذة أساسية اخرى ٠٠ هي لذة الجنس ٠٠ فالجنس بحكم الطبيعة ٠٠ لذة اللذات ٠٠ وان كان بحكم الطبيعة أيضا ٠٠ لذة محدودة بحدود عديدة لا اقلها انها لذة موقوتة ٠٠ لها متعتها العابرة التى لا تستقيم الا بالتجدد ٠٠ وهى لذة تخبو بكثرة الاشباع ٠٠ واحيانا ما تفقد أو تكون عرضة للزوال ولكنها مع ذلك لا تؤثر على استمرار الحياة ٠٠ فالمرء يستطيع اذا حرم منها ان يعيش ٠٠ بعكس ما اذا حرم من الطعام والشراب والنوم ٠٠ فانه يموت ٠٠ وهو لذة غائرة فى أعماق الكيان البشرى ولكنها أيضا لذة لا تؤثر تأثيرا نهائيا على الحياة التى نعيشها ٠٠ ثم انها لذة تخضع هى الاخرى لما تخضع له اللذات الاخرى فى تكيفها الفلسفى ٠٠ لانها لذة ممتعة ٠٠ وبنفس القدر وبحكم ضرورتها وحتمية مزاولتها ٠٠ تهدف الى المحافظة على النوع ٠٠ ومن هذه الناحية فهى لذة ليست خالصة ٠٠ لانها لذة محرمة ومحفوفة بالمخاطر خارج نطاق هدفها الرئيسى وغايتها الكبرى ٠

اللذائذ الصغيرة

فاذا خرجنا من نطاق الضرورات الجوهرية ٠٠ تحولت بقية اللذات الاخرى الى متع تشكل بالفعل ما يمكن ان يكون اللذائذ الصغيرة التى تدخل في اطار ما قدمنا من لذائذ حيوية رئيسية كبرى ٠ ففى مجال الطعام والشراب تتعدد المتع التى تكون في مجموعها قوام اللذة الرئيسية ٠٠ الا

انها لا تتحقق الا بتوالى المتع ٠٠ وهى تختلف من انسان لآخر ولا نقول فقط من بيئة لبيئة أو من مكان لمكان او حتى من عصر لعصر ٠٠ لانها كلها متع نسبية ٠٠ فاكل البط قد يكون

لذائذ الحياة ومتعها

متعة عند الصينيين لكنها لا تفوق متعة أكل الضفادع عند الفرنسيين ٠٠ والاستمتاع بالاناناس قد يكون أكثر متعة بالنسبة لمن حرموا منه ٠٠ في حين يصبح أكل الفول والطعمية من المتع التي يسعى اليها سكان سويسرا مثلا ٠٠ وهكذا الشأن بالنسبة للمشروبات فيختلف الاستمتاع بها من شخص لآخر ٠٠ بل هي تروق في وقت ولا تروق في الوقت الذى بعده ٠٠ والامر كله راجع لما تتقبله النفس بحكم ما يحيطها من عوامل البيئة والوراثة والاستعداد ٠٠ الخ ٠

وفي مجال النوم ايضا فقد يرتاح الانسان الى ان ينام في العراء ٠٠ ولا يطيق الانسان الآخر الا النوم تحت الاغطية ٠٠ وبعضهم يفضلون النوم على الارض في حين يستحيل على غيره أن ينام الا داخل فراش وثير ٠٠ وبيننا من يحب ان يعمل في وسط الضجيج ٠٠ ومنا من لا يستطيع العمل الا وهو محاط بالهدوء فلا يطيق دبيب النمل ٠٠ وهناك من يقضون فراغهم في الاسترخاء التام وسماع الموسيقى في مقابل الذين يستهلكون الفراغ في مزاولة الرياضة العنيفة ٠٠ وهكذا كل بحسب ما يشبع متطلبات جسده وعقله ورغبات مشاعره ونزوات خياله وما يتجاوب مع حسه وعقله وقناعته ٠

والمحرومون منها

واذا كانت لذات الحياة ومتعها من ضرورات حياتنا ووجودنا ٠٠ فانها مع ذلك ليست من المستلزمات الحتمية التى يجب توافرها لكل انسان وعلى هذه الصورة التى اسلفناها من امكانيات تحقيقها ٠٠ لان هناك من لا يجدون القوت ، وهناك من لا يجدون العمل ، وهناك من ليس لديهم الفراغ !٠

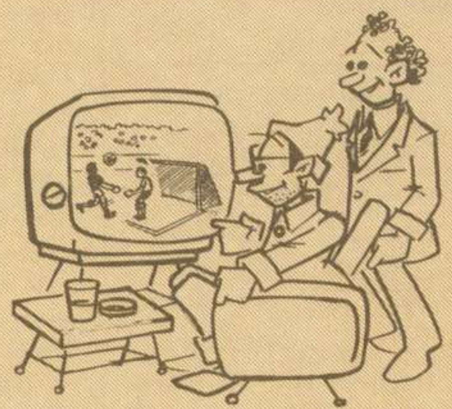
المنعمون بالحياة

لكننا نقصر تحليلنا على الانسان المنعم بالحياة ٠٠ أعنى من يستمتع باطيب طعام وبافخر شراب ويتمتع بكامل الصحة وموفور العافية ولا يشقى فى عمله ولا يزهد الفراغ ٠٠ وبالتالى يدرك من هذا التكامل في لذات حياته ما نعتبره منتهى السعادة ٠٠ فنرانا عندما نصل الى هذا الحد نقف واجمين لا نصدق أنفسنا ٠٠ لان مثل هذا الانسان لم يكن ولا يمكن أن يكون له وجود ٠

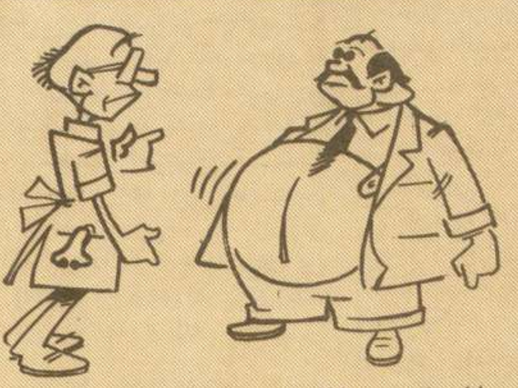
ذلك أنه من المحال أن يحظى اى انسان بكل هذه اللذات الكاملة مجتمعة ٠٠ لانه بالضرورة ومن الاصل كائن متحرك حى ٠ وهو ليس متحركا في المكان وحده ٠٠ ولكنه متحرك في الزمان ايضا ٠ ومعنى ذلك أنه لا يمكن ان يثبت على حال وبالتالى يستحيل عليه أن يحافظ على كل هذه اللذات دفعة واحدة وعلى وجه الدوام والاستمرار ٠٠ فهو ينعم بلذة الطعام اليوم ٠٠ ولكنه لا يمكن أن ينعم بلذة نفس الطعام في الغد ٠٠ أو كما كان ينعم بها من قبل ٠٠ ثم ان الشراب الذى كان من أعظم لذائذه طفلا وهو اللبن ٠٠ لا يمكن أن يكون هو نفس الشراب الذى يعتبره من لذات حياته وهو فى شرخ شبابه او فى أوج رجولته ٠

مخلوق مركب

اللذات الرئيسية ذاتها اذن تتغير ٠ لان الانسان الذى ينعم بها دائم التغير !



اقفل التليفزيون بسرعة قبل أن يسجل هدفا ضد فريقنا ٠

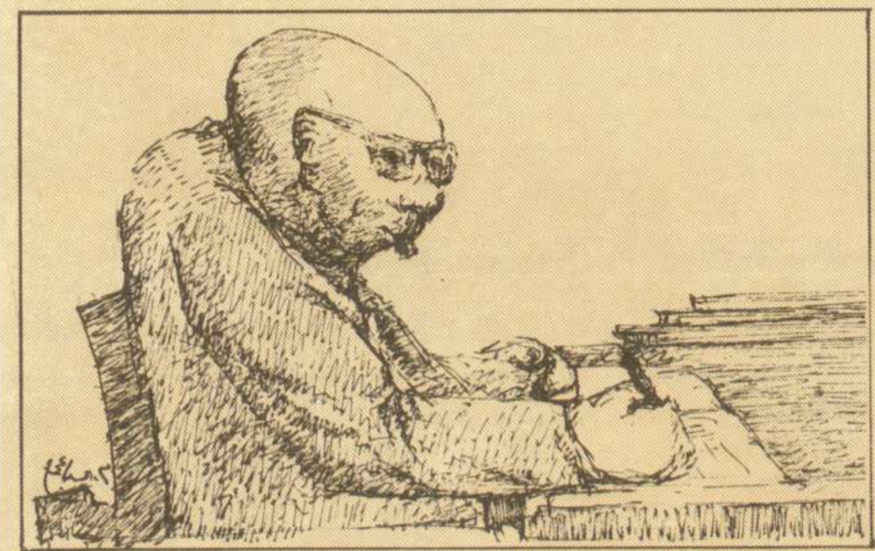


المريض : ماذا وجدت عندى يا دكتور ؟
الطبيب : مبروك انك تنتظر حادثا سعيدا

ومن هنا تكون المفارقة ! وهي مفارقة كامنة أصلا في الانسان نفسه وليست في تغيره او تغير لذائذ حياته فقط .. ذلك ان الانسان بطبعه وطبيعته مخلوق مركب شديد التعقيد في كل مكوناته .. الحسية والشعورية والنفسية .. المادية والمعنوية . العقلية والخيالية . وهو يعيش حياته ويستمرئها من خلال التفاعل الدائب بين هذه المكونات بل وما قد يكون خافيا وراءها من مكونات كامنة أخرى .. كالعقل الباطن والحاسة السادسة وبقية ما لا يزال كامنا وخفيا في طوايا مشاعره ونفسيته وأخيلته الغامضة . ولهذا يصعب عليه أن يقيس لذائذه أو يحكم عليها .. بغض النظر عن التحكم فيها .. ولهذا يصعب عليه اذا كان يجد اللذة في العمل .. الا يشتاق أو يسعى الى الفراغ .. وقد لا يجد لذته فيما يتوفر له من لذات الطعام والشراب ليسعى الى ادراكها في نقيضها .. حتى ليحرم نفسه منها .

الصغائر اللذيذة

احس انني أخذتكم معي الى بعيد ! ولكن عذري أنني اخترت موضوعا صعبا ومعقدا ومتشابكا .. ليس القصد أن أجرب فيه طواعية القلم .. وانما القصد ان تساهموا فيه معي للوصول الى بعض جوانب الحقيقة في أخطر ما يواجه كل انسان فرد منا .. فنحن نعيش حياة توافر فيها من مهيئات وامكانات الاستمتاع بها ما يفوق كل حياة سبقتها .. ورغم ذلك فلا نكاد ننعم منها الا بصغائرها اللذيذة .. بعض قطرات من الماء البارد الصافي نشربها ونحن نتصبب عرقا من شدة سخونة أجسامنا فاذا هي تفوق لذائذ الشراب بكافة الوانه وانواعه .. لحظة هينة نتطلع فيها الى وجه مشرق جميل فائق الحسن تسد رمقنا وتزهدنا في لذائذ الحس جميعا .. ساعة او بعض ساعة من الكد المتصل المرهق تنتهي بانجاز



عمل يتسم بالبراعة .. تغنينا عن عشرات الساعات من الفراغ والراحة .. والعكس .. فبعض دقائق من الفراغ قد تعيدنا الى الانكباب على العمل لعشرات الايام لا الساعات !

بدرجات متفاوتة

والخلاصة .. حتى لا ارهق عيونكم واصدع رؤوسكم .. ان التنعم بالحياة عن طريق لذائذها ومتعها .. هو من أكثر الامور النسبية بحيث يستحيل على الناس أن يستمتعوا بها الا بدرجات متفاوتة .. وهذا في حد ذاته من نعم الله علينا جميعا .. لان لذائذ الحياة كلها .. مصدرها الغريزة التي لا كابح لها ولا وازع في النفس البشرية .. غير ما يتحلى به صاحبها من رجاحة عقل ورقة شعور وصفاء نفس وطيبة قلب وما الى ذلك من صفاتنا الانسانية التي تميزنا عن وحوش الغابات الكاسرة ... وفيما عدا هذا تنقلب اللذائذ الى مطامع وذلك حينما تتجه لاشباع غريزة حب السلطة أو اقتناء الثروة أو التحكم في رقاب الناس .. أو السيطرة على مقادير البشر بالعنف والقوة والاذلال .. وكلها من بواعث تدمير الحياة بكل لذائذها ومتعها وفي حدودها الانسانية البسيطة التي لا تعلو .. الطعام الكافي والشراب الوافي .. والنوم الهانىء والعمل المريح والفراغ المفيد الممتع والعب الخالص النظيف .. ودمتم .

نعمان عاشور

محمد جابر الأنصاري

تجربة سريالية في القصة القصيرة

● وأعشق فرحي الذى ضاع منى في اللحظة التى وُلِدت فيها!

● صورة متناقضة مستحيلة مع معطيات الواقع المشهور

● الفجر على وشك المجىء .. ولا داعى للعدمية واليأس!

لا أدرى لماذا اختار أمين صالح ـ وهو كاتب شاب من البحرين ـ فن القصة القصيرة بالذات للتعبير عن تجربته • فلعل الشعر كان أقرب الى طبيعة أسلوبه ونوع مشاعره • بل لعل المقالة الذاتية أفضل تعبيرا عن أفكاره • غير انه اختار ان يكتب القصة وأصدر منها مجموعتين الاولى بعنوان « هنا الوردة •• هنا نرقص » عام ١٩٧٣ والثانية بعنوان « الفراشات » عام ١٩٧٧ •

يجلب أمين صالح معه لكتابة القصة القصيرة ، والقصيرة جدا ، العناصر الثلاثة التالية :

● شىء من روح الشعر وأسلوبه وشفافيته وغموضه وتكثيفه •

● شىء من حسن التصوير السينمائي السريع اللاقط (والطريف ان أمين صالح اتجه للكتابة فى الموضوعات السينمائية فعلا فيما بعد) •

● وعي سياسى ـ اجتماعى حاد يبلغ الحاحه درجة الهاجس المقيم •

وهو يدمج هذه العناصر الثلاثة فى عنصر رابع عام يشملها ويفرض عليها طابعه وهو عنصر اللامعقول والتصوير السريالى الذى شاع فى الادب العربى فى السنوات الاخيرة بحيث أصبح المدرسة التى يتخرج منها الادباء الشباب ، خاصة فى محاولاتهم الاولى التى تأتى انعكاسا لنتاج تلك المدرسة • وتمثل فترة ما بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ خلفية تلك التجارب من حيث المضمون والجو النفسى فيتم الاندماج بين غموض السريالية وانسحاق عالم الهزيمة والتمرد عليه بشكل يصل الى ضبابية الرفض المطلق وعدميته •

فى المجموعتين نلتقى تكرارا بنموذج « الطفل » الذى يبلغ وعيه بمأساوية العالم درجة بالغة من التوتر والتشاؤم وهو ما يزال فى نعومة الطفولة وبراءتها • فتتحول النعومة الى صلابة دموية انتحارية ، وتضيع البراءة لتحل محلها روح هى أقرب الى الشيخوخة ويأسها • هكذا بشكل خاطف وبسرعة الاحتراق • بل يتلاشى الفرح بفعل مأساوية العالم فى لحظة الميلاد •

أطفال وشيخوخة

يكتب فى أقصوصة « انفعالات طفل معاصر » : « وأعشق فرحى الذى ضاع منى فى اللحظة التى ولدت فيها » •

وفى أقصوصة « الراية » يجتاح المشهد هذا الطفل العنيف الذى بلغ سن الشيخوخة : « بعنف نطح الطفل الصغير الجدار ، وعندما غطى الدم عينيه ولحيته الطويلة البيضاء أجهش بالبكاء • ذعرت الام وهرعت الى الصندوق الخشبى القديم تفتش عن شىء ما • جواز سفر ، التقطه الطفل بلهفة وفرح • حاول أن يرقص • ولكنه لم يستطع • فأخذ عكازه وخرج دون ان يودعها » •



وهذا المقطع نموذجي لانه يعكس مذهب السريالية في تصوير الاشياء • اننا نبصر في الظاهر صورة متناقضة مستحيلة مع معطيات الواقع المشهود : طفل صغير بلحية بيضاء طويلة وعكاز • ويقول أصحاب هذا الاتجاه انهم ينقلون بهذا الاسلوب الحقيقة الجوهرية السارية وراء ظواهر الاشياء بابراز التناقضات الخفية التى يحفل بها عالمنا •

والحقيقة أن ذلك الطفل كان يحلم في البداية بالمدينة الفاضلة الجميلة تتحقق فى هذا العالم ! « كفراشة حلق الطفل فى الهواء يحمل في قلبه قمرا أخضر • ينشر البنفسج على الابواب وفى الطرقات والينابيع » •

ثنائية متكررة

ومقابل شخصية الطفل تتكرر شخصية الحارس ، فى كل قصة تقريبا • انها العنصر النقيض للطفل وأحلامه وعالمه الوردى •

هكذا تبدأ أقصوصة « الضوء والزهرة والطفلة الوحشية » : « فى الكازينو كنا أنا وهى والجرسون والطاولة وفنجانا شاى وزهور » •

« قالت : زهرة لك ، زهره لي ، زهرة لكل أطفال العالم •• رغم وجود شرطى عند كل منعطف » •

والواقع أن مجموعة « هنا الوردة •• هنا نرقص » قد سيطرت عليها فى كل قصصها تقريبا ثنائية « الطفل ــ الحارس » مما أفقدها عنصر التنوع والتعدد التى تحفل بها الحياة الاجتماعية والحياة الفردية الذاتية والحياة الانسانية العامة ، وجعل منها دورانا حول محور واحد لا تتعداه •

اللوحة الحزيرانية

ولقد ظلت عدسة الهزيمة فى ٥ يونيو هى المرآة الضخمة العريضة التى تعكس كل شىء وتلخص كل شىء • فى أقصوصة رصيف الازهار والموت تكون الاشياء اطارا لهذه اللوحة الحزيرانية : « عندما دخل الغرباء كانت أبواب المدينة مفتوحة ، لا يوجد حراس ولا سلاح ، يوجد بوابون وقلوب طيبة • دخلوا المدينة وقتلوا البوابين • اجتمعوا فى ساحة المدينة واجتمعنا • قالوا : حذار أن تغادروا المدينة أو يعلن احدكم التمرد • •

ــ هل نسأل ؟

ــ ممنوع السؤال •

« جفت حلوقنا • ننتظر المطر ، لا يأتى المطر ، يأتى الموت راكضا فى الشوارع • يدخل من النوافذ • يدوس على الزرع • يخنق الزهرة ويرميها على الرصيف » •

تجاه هذا الواقع هل يستطيع الطفل المعاصر ، من جيل الهزيمة والضياع ، أن يفعل شيئا ؟ هل يستطيع تغيير الواقع ايجابيا بتفاؤل وصبر ونفس طويل ونظرة بعيدة ؟ هل يستطيع أن يرد الغرباء ويرفع عن كاهله صخرة الهزيمة ؟

لقد قرر الطفل ، فى خنقة العصار ويأس الشيخوخة ، أن يلعب لعبة الجنون أو الموت • قرر أن يحترق : « عاد الطفل الى البيت والدم ما زال ينزف • فرح لان أمه لم تكن موجودة • بحث عن عصا طويلة ، وجد عكازه ، خلع قميصه الملوث بالدم وعلقه فى طرف العكاز ، ثم خرج حاملا رايته » •

« ذعر الجميع ، اختبأوا فى المقاهي والمتاجر وعلى أسطح البيوت ، يراقبون الطفل والراية والدم ينزف ، وهو يسير • قرر أن يلعب ، ولكن بطريقة مختلفة • الجنون أو الموت • ليس هذا وقت الاختيار • الجنون أو الموت • أسقط المسافة ، ومزج الجنون والموت والراية • والدم ينزف • وهو يسير • وفجأة •• اخترقت رصاصة صدره • بدأت اللعبة • تقدم خطوة أخرى • مزقت رصاصة ذراعه التى أمسك بها الراية • ولم تسقط الراية • وفى لحظة سقوطه تألم لان اللعبة قد انتهت » •

ونحن اذا تأملنا فى هذا المشهد من حيث التكنيك

تجربة سريالية في القصة القصيرة

الفنى وجدناه يقرب من لقطة سينمائية مكثفة باسلوب السينما الحديثة الرمزية ٠

بين السينما والقصة

وهذه ناحية نجد تاثيرها قويا في كتابة أمين صالح ٠ انه يستعين بحس التصوير السينمائى فى بناء القصة ٠ وقد ازداد تأثير ذلك لديه في مجموعته الثانية حتي أصبحت بعض أقاصيصه شريطا للقطات سينمائية وتليفزيونية ٠ فاقصوصة « ولم ينته هذا الحلم البلورى » تبدأ وتنتهى باللقطات التليفزيونية التالية :

- فضاء أسود معتم ٠
- اضاءة قوية تسطع فجاة على رجل صريع ٠
- صرخات وحشية تنطلق من الخارج ٠
- قدم المصارع تضغط على عنق الرجل ٠
- هتاف وتصفيق فى الخارج ٠
- عينا الرجل الجاحظتان تنظران اليه وتقتربان ٠

ويشير الكاتب فى وسط الاقصوصة الى انه ينقل مشهدا من فيلم « ريح من الشرق » للمخرج الفرنسى جان لوك جودار ٠

وتحس أن هذه الاقصوصة كلها تلخيص لمناظر سينمائية ٠ وليس عيبا ان يستخرج الكاتب عناصر الفن والحياة من أى مصدر شاء ولكنه مطالب ان يصهر عناصره المقتبسة فى وحدة فنية عضوية ٠ وأخشى ان امين صالح فى هذه الاقصوصة لم يحقق هذا الشرط الجوهرى ، وكان أقرب الى التلخيص السينمائى منه الى البقاء القصصى الغلاق ٠

وفى اقصوصة « هذا فرحى ٠٠ اغتالوه وهو طائر » يتعامل الكاتب مع البناء القصصى على النحو السينمائى التالى :

« لقطة قريبة : وجه امراة ٠

« لقطة متوسطة : قطرات مطر عنيفة تنهمر على حمامة ميتة ٠

« لقطة متوسطة : أشخاص عديدون يعبثون بجسد امرأة ٠

« لقطة قريبة : نهد ملوث بوحل ودم ٠ »

وثمة ملاحظة هامة لابد من تسجيلها بشأن العلاقة المتبادلة بين القصة الادبية والفيلم السينمائى ٠

ان المشهد القصصى التفصيلى بآلاف الكلمات والافكار والخواطر يمكن أن ينقله السينمائيون الى الشاشة بلقطات مكثفة معبرة ، ولكن هل يمكن القيام بالعملية العكسية أى تلخيص ووصف المشهد السينمائى المكثف بكلمات قليلة فى اقصوصة ؟

ان الكاتب الذى يقوم بهذا العمل يظلم نفسه ويضعها في وضع صعب حيث يكاد يستحيل نقل لقطة سينمائية قائمة على فعل الحواس البصرية والسمعية ، أى قائمة على الحس ، وتستغل الضوء والصوت ومختلف المؤثرات والانفعالات التعبيرية ، نقول يكاد يستحيل نقل ذلك كله في كلمات قليلة مهما بلغت براعتها لانها عملية عكسية تحول الحس (السينمائى) الى كلام ٠



اسم قلم

مكسيم جوركي ليس اسمه الحقيقي ٠ لقد كان اسمه الكسي ماكسيموفتش بشكوف ٠ اما شارلس ديكنز فقد كان يكتب باسم مستعار هو « بوز » ٠ والروائي و٠ هنري كان اسمه وليام سدني بورتر ٠ وجورج درويل كان اسمه اريكي آرثر بلاير ٠ وفولتير الشاعر الفرنسي هو فرانسيس ماري ٠ أما جورج اليوت فهي ماريا ان ايفانز ٠

والاصل فى هذا النوع من العلاقة تحويل الكلام (القصة) الى حس سينمائى مشهود ، بالاستعانة بالعديد من العناصر والمؤثرات •

وهذا يعنى أن القاص مطالب ان يستمد ثقافته وخلفيته وجذوره من نتاج القصة ، اى ان يقرأ قصصا ولا يمكنه الاعتماد بشكل رئيسى على مشاهدته للسينما مهما كانت درجة تفاعله معها ودرجة انغماسه فيها • ان الثقافة القصصية هى الاصل والمؤثرات الاخرى فروع وروافد • وعلى القاص ان يدرك ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل بين فئة القصصى والفنون الاخرى حتى لا يخلط بين صنفين مختلفين وذلك واجب كل فنان فى فنه •

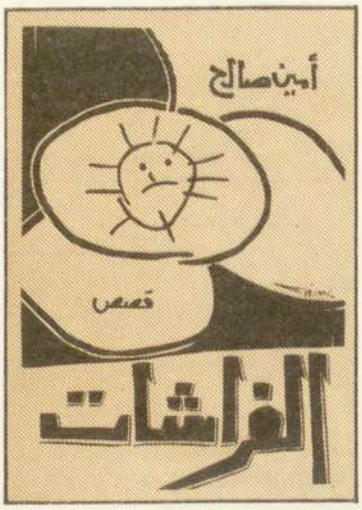
التجريدية

فى المجموعة الثانية ـ الفراشات ـ يمكن القول ان الكاتب انتقل من السريالية الى التجريدية • اذ ان السريالية غير قابلة فى حد ذاتها للنمو والتطور لانها دائرة مغلقة من الرموز المتراكمة • والدائرة المغلقة تعرض الفنان للدوران حول النفس دون ارتقاء •

ومن حسن الحظ فان الروح الشعرية لدى امين صالح ووعيه الحاد ذا النكهة الخاصة بواقع العالم والاشياء قد استطاعا فك الحصار السريالى من حولهما ـ الذى فرضته ثقافته المبكرة ـ وصرنا نلمح فى أقاصيص المجموعة الثانية الى جانب روح الشعر لمحات واقعية متفرقة هنا وهناك لا تمثل ظاهرة مكتملة ولكنها توحى بالعودة الى البساطة والوضوح والتحديد الذى يحتاج الى قدر منه أى أدب جيد •

والانتقال من السريالية الى التجريدية يتمثل فى التقليل من الغموض والتشويش وابراز الاشياء بأسلوب المفارقة بين الالوان بشكل أوضح ، والى تحديد الخطوط الفاصلة بين الاشياء بصورة أقل تداخلا وأقرب الى المنطق • كما يتمثل فى الاهتمام بالوقائع وبطريقة عرضها وان لم يبلغ ذلك الى مستوى البناء القصصى الناضج • ولكن الكاتب ما زال يقع فى المباشرة وكانه يكتب مقاله : « اعشق الريح والخليج والوقت الآتى •• أمقت الجبن وفقد الذاكرة ••• أمقت الرقص الشرقى فى العلب الليلية حيث تمتهن الاجساد » هذه الخواطر يمكن جمعها وقولها فى مقالة صحفية دون الحاجة الى كتابة قصة بعنوان « انفعالات طفل معاصر » •

وعلى الرغم من تاصل روح الفنان القوى الاحساس فى أمين صالح كما يتضح فى أسلوبه الشعرى النابض ووعيه المتميز بالاشياء ، وحسه اللاقط المثير ، فانه فى مجموعتيه لم يكتب قصة قصيرة ممتازة • لقد ترك لدينا انفعالات متفرقة ـ يمكن أن تتركها أبيات الشعر



او خواطر المقالة ـ ولكنه لم يبن ذلك الجو القصصى الذى يمكن ان يتقمصه القارىء ولم يترك لنا شخصيات قصصية حية كشخصيات محمد عبد الملك مثلا فى « موت صاحب العربة » أو « نحن نحب الشمس » • (راجع مجلة الدوحة عدد فبراير ١٩٧٦) نحن لا نتذكر شخصية قصصية لامين صالح بعد فراغنا من قراءته لان التشويش السريالى قد ازال ملامح شخصياته وحولها اشباحا •

واخشى ان كاتبنا كان تحت تلك الوطأة السريالية عندما كتب : « توقفنا عند حدود الكلمات المنطوقة والمهربة • فوجدنا انه لا توجد همسة أو صرخة أو صدى فى كل قواميس اللغات الا ومارسناها •• عندئذ صمتنا » •

نعم هكذا يصمت السرياليون فى عز الشباب كالشاعر الفرنسى رامبو عندما يتوهمون انهم قالوا بطريقتهم كل شىء ولم يبق لديهم شىء •

ولكنى على يقين ان أمين صالح بما لديه من استعداد أدبي قادر أن يتجاوز ذلك اذا شاء •

رؤية ما زالت شابة

ان رؤيته ما زالت شابة فتية واكثر حيوية من شيخوخة المذهب السريالى (الذى هو أدب انحطاط أوربى) •

حبذا لو تمسك برؤيته هذه وغذاها بكل عطاء أدبى انسانى : « ثمة أطفال ينقشون أسماءهم فى جذوع الغابة • وثمة بلابل وأغنيات وسماء تتقلد أوسمة بحجم نجوم • وثلج وطقوس للبهجة وشموس للاعراس » •

« ان طفلتنا تزهو هذه الايام لانها تعلمت كيف تقرأ وتكتب الجملة المفيدة • الفجر على وشك المجىء •• »

نعم الفجر على وشك المجىء •• ولا داعى للعدمية واليأس • وعلينا جميعا أن نتعلم كيف نكتب جملة مفيدة ، بدون الغاز •

محمد جابر الانصارى

رجـــاء النقـــاش

لا تشنقوا الشاعر.. بل ناقشوه

فالحوار في الفكر والفن أجدى من طلقات الرصاص

تعرض الشاعر المعروف نزار قباني في الشهور الاخيرة لحملة عنيفة في عدد كبير من الصحف العربية ، وكان سبب هذه الحملة هي آراء جاهر بها الشاعر في بعض كتاباته ، واعترضت عليها هذه الصحف التي هاجمته بل ومزقته ودعت الى مقاطعة دواوينه الشعرية وأغانيه المنتشرة في شتى الاذاعات العربية والتي يغنيها كبار المطربين والمطربات ، وقد صدرت بالفعل قرارات بالحرمان ضد « نزار » ، واصبحت اغانيه ممنوعة من الاذاعة في عدد من البلدان العربية ، واصبح اسمه نفسه ممنوعا من ان يتردد في عدد آخر من أجهزة الاعلام والثقافة العربية •

عقاب على النوايا

والغريب أن مثل هذه المواقف التشنجية التي تشبه مواقف محاكم التفتيش المشهورة في أسبانيا في القرون الوسطى ، حيث كانت هذه المحاكم تعاقب الانسان ، لا على ما يقوله ويعلنه ، ولكنها كانت تعاقبه على نواياه ، وكانت هذه المحاكم تفترض للانسان نوايا خاصة تعاقبه عليها ، حتى لو انكر انه يحمل هذه النوايا او يفكر فيها ، فاذا قال لهم أنا مؤمن بالله قالوا له بل انت كافر ملحد ، وانما ايمانك ياتي من لسانك ، اما قلبك فانه يضمر النكران • ولا ينفع هذا المتهم امام محاكم التفتيش أن يؤكد ويقسم على صحة الايمان في قلبه • هذا الاسلوب العجيب في المحاكمة والاتهام اصبح أسلوبا شائعا الآن في حياتنا الادبية والثقافية والفكرية ••• انه الاسلوب الذي يواجه الكلمة بالسكين ، ويواجه الفكرة بالرصاص ، ويرفض الحوار بين الافكار والآراء •

واذكر حادثة وقعت منذ سنوات في احدى المدن العربية الكبرى ، حيث كان احد المفكرين العرب يلقي محاضرة على جمهور من المستمعين العرب ، واخذ المحاضر يشرح آراءه ، ولكن بعض الحاضرين اعترض على هذه الآراء اثناء المحاضرة واستنكروها ، وطلب المفكر العربي من المعترضين الانتظار حتى تنتهي المحاضرة ، حيث يستطيع ان يستكمل شرح آرائه من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان المحاضرة تكون قد اتضحت تماما ، وتكون المناقشة ممكنة ومعقولة ، ولكن المعترضين أصروا على الاعتراض ، ولم يكتفوا بالاعتراض عن طريق كلماتهم فقط ، بل امسك عدد منهم بسكاكين ، واتجهوا الى المفكر الذي يحاضر ليقنعوه بالدليل القاطع على خطأ آرائه وهذا الدليل الذي لا يرقى اليه الشك هو السكاكين المسنونة التي تنغرس في القلوب فيسكت العقل ويصمت اللسان ، وتنتهي أخطاء الفكر ، ويتم الصواب الكامل الذي لا شبهة فيه •

واضطر المحاضر المسكين أن يجري من منصة المحاضرة ، ويقفز من أول نافذة تقابله هربا من « حوار السكاكين » الحادة ، فلم يكن الرجل الذي تعلم في الجامعات العربية والامريكية مدربا على هذا النوع من الحوار الرهيب ، وقد اثرت هذه الحادثة بالطبع على نفسية ذلك المفكر العربي تأثيرا بالغا ، فترك البلاد العربية ، وهو الآن يعيش في امريكا ولا يفكر في العودة الى أرض الوطن •

الجمهور ينقذ العقاد !

واذكر حادثة أخرى وقعت للكاتب الكبير عباس العقاد ، فقد اختلف في الرأي مع بعض الجماعات الفكرية التي كانت تعارضه وترفض آراءه ، وما كان من هذه المجموعة الا أن تقرر الاعتداء على العقاد بالضرب ، والترصد له بالقرب من بيته في مصر الجديدة ، حيث كان يخرج كل مساء ليمارس رياضته المفضلة وهي المشي ، والتف أفراد المجموعة حول العقاد ، وأخذوا في محاولة الاعتداء عليه فعلا ، الا أن جمهور المارة الذي عرف العقاد من صوره التي كانت تنشرها له الصحف ، أنقذ الاديب الكبير من هذا الاعتداء ، وقد كان لهذه المحاولة تاثير كبير على نفس العقاد ومواقفه الفكرية بقية حياته كلها •

يسقط الاعمى

وتعرض طه حسين يوما لاعتداء مشابه من بعض المخالفين له ، فقد تجمعت حوله مظاهرة من هؤلاء المعترضين وأخذوا يهتفون ضده ، ويقولون في هتافاتهم عبارات جارحة منها « يسقط الاعمى » وما الى ذلك ، وقد كان طه حسين من أصحاب الارادة والقدرة على الاحتمال فواجه العاصفة بقوة وعزم ، ولم يسمح

- كانت محاكم التفتيش فى أسبانيا تحاكم الإنسان على نواياه!
- الأسلوب الذى يواجه الكلمة بالسكين .. والفكرة بالرصاص
- عندما تعرض العقاد للضرب .. وطه حسين للتجريح!
- الكاتب العربى لا يلقى فى الحياة الثقافية غير التعاسة والقسوة
- هل يأتى ذلك اليوم الذى نتحاور فيه بالعقل .. لا بالمسدس!

لهذه المحاولة أن تجرحه نفسيا وتهبط بمعنوياته وتدفعه الى الهروب من الحياة الفكرية ردا على هذا الاسلوب الخاطىء العنيف فى الاعتراض و « الحوار بالسكين » .

.. والتهديد بالقتل !

وأعرف مفكرا عربيا كبيرا يعيش فى عصرنا الحالى ، كان له كتب أثارت دويا عنيفا فى قطره العربى ، وقد تقدم السن بهذا الكاتب ونفدت كتبه من الاسواق ولم يعد الجيل الجديد يعرف عن هذه الكتب شيئا ، وقد التقيت به منذ سنوات فى مؤتمر من مؤتمرات الادباء العرب ، وسألته لماذا لا تعيد طبع كتبك ، فقال لى : « انى أصارحك بانى أريد أن أقضى ما بقى من أيامى فى هدوء ، فكتبى قد عرضتنى لمتاعب كثيرة ، وذهب المختلفون معى فى الرأى الى حد تهديدى بالقتل ، وقد اضطررت الى سحب بعض كتبى من المطبعة لهذا السبب ، كما اضطررت الى حذف فصول كاملة من كتبى المنشورة ، وانا أريد أن أطوى افكارى التى لا يحبها البعض ويهددوننى من أجلها ، رغم أننى كنت أبغى بهذه الافكار وجه الله والوطن ، وكنت أريد بها ان أساهم فى تطوير مجتمعنا العربى حتى يستطيع أن يواجه مشاكل العصر الحديث بلا خوف ولا جهل ، وانا شديد الايمان بالعقائد الثابتة لمجتمعنا العربى ، ولا يستطيع احد أن يتهمنى بالخروج على هذه العقائد ، وكل ما عانيته راجع الى جراتى على بعض المظاهر السطحية التى ساهمت فى بناء صرح التخلف العربى والتى بدا لى أن من الضرورى ان نتخلص منها ونتحرر لنستطيع التقدم والتطور » . هذا ما قاله لى المفكر العربى الكبير .

وقد أتيح لى أن أحصل على بعض كتب هذا المفكر الكبير فى طبعاتها القديمة ، وشعرت بالاسى وانا أقرأ ما يقوله صاحب هذه الكتب فى صفحاته الحية النابضة بالذكاء والتطلع الى المستقبل ، وشعرت بالاسى وانا احس ان هذه الكتب محكوم عليها بألا ترى النور فى هذا الجيل ، وربما استطاع جيل آخر أن ينقذها من هذا الحصار .

هذا الاسلوب فى التفكير ، وهذا الاسلوب فى معاملة الآراء التى نختلف معها هو نفسه الاسلوب الذى يعانى منه الآن نزار قبانى وان كان نزار يتميز بالجرأة والتحدى ويتميز بانه لا يحب أبدا أن يهرب من الميدان ، ولا يؤثر السلامة ، ولذلك فما زال وجوده الادبى قائما فى وجه المشاكل والعقبات .

حرية الخطأ !

وانا لا أعنى أبدا بهذه الكلمات ان أدافع عن آراء نزار قبانى ، فهذا ليس موضوعى ، كما أننى لا أبرىء نزار من الخطأ فهذا ليس موضوعى أيضا فى هذا المقال ولكن ما يشغلنى هو : ألا يحق للمفكر والفنان أن يخطىء؟ لقد كان طه حسين ينادى صادقا بما أسماه « حرية الخطأ » فعلاج الخطأ ليس هو قتل صاحبه وانما العلاج الصحيح هو المناقشة والحوار ومواجهة الحجة بالحجة ، والاستعانة بالعقل فى الرد على الافكار والآراء المختلفة ، أما استخدام العنف ، فهو قد يؤذى صاحب الفكرة ، ولكنه لا يؤذى الفكرة نفسها ، لان الافكار لا تموت أبدا عن طريق



نزار قبانى

لاتشنقوا الشاعر.. بل ناقشوه

العنف فى مواجهتها ، ولا عن طريق ذبح اصحابها ، ولا عن طريق الرد على الكلمة بالرصاص .

الكاتب العربى تعس !

واذكر اننى كنت اناقش استاذا عربيا كبيرا استطاع ان يخلق لنفسه اسما ومكانة فى أوربا عن طريق كتاباته باللغة الفرنسية ، قلت له لماذا يا سيدى لا تكتب باللغة العربية ، ولماذا لا تقدم نفسك للحياة الفكرية العربية ، ولماذا لا تقوم بترجمة اعمالك الى العربية ليقرأك أبناء شعبك ، فقال لى الاستاذ الكبير : ان وضع المفكر العربى لا يعجبنى ولا يريحنى ، فالكاتب فى الحياة الثقافية العربية لا يلقى الا حظا تعيسا وظروفا قاسية ، وأنا اجد فى أوربا احتراما لكتاباتى واعتزازا بها ، ولاننى شغلت نفسى بالفكر الفرنسى فاننى أجد من الفرنسيين اهتماما بالغا ، وعناية كبيرة ، وكتبى تجد فرصة النشر ، وتجد احتراما من الاوساط الفكرية والثقافية ، وانا نفسى لا أجد صعوبة أبدا فى ان أحتل مكانى بين هؤلاء الكتاب والمثقفين ، ولكن العالم العربى يمضى فى طريق آخر مختلف ، فالكاتب عندنا اذا نبغ فانه يظل موضع حرب ومطاردة ويتعرض للاضطهاد العلنى والخفى ، حتى اذا مات انتفض العالم العربى ليحتفل به ، ويذكره بالخير ، ويهتم به وبتخليد ذكراه ، على انه حتى بعد الموت ، يكون الاحتفال والاهتمام نوعا من « الفورة » السريعة التى لا تلبث ان تنطفىء وتتلاشى ، فالذاكرة الفكرية والثقافية عند العرب ضعيفة ، والعاطفة محدودة وفقيرة . ثم قال هذا الكاتب المفكر : من أجل هذا اخترت لنفسى أن انتمى للفكر الاوربى ، وللبيئة الثقافية الاوربية ، وان ابتعد بنفسى عن البيئة الثقافية والفكرية العربية ، حتى لا اتحمل هموم هذه البيئة ، وحتى لا اتعرض لمخاطرها ، فانا اريد ان اصرف جهودى للدراسة والعلم والمعرفة ، ولا أريد أن أدخل فى تلك الحروب القاسية التى يعيش فيها المثقفون والادباء والمفكرون العرب .

ورغم أننى لا اوافق صديقى المفكر العربى الذى اختار ان ينتمى الى فرنسا ، والى الثقافة الفرنسية ، فاننى أرى فيما يقوله جانبا كبيرا من الصواب ، وهذا هو نموذج « نزار قبانى » امامنا ، فهو يتعرض للتمزيق كل يوم باقلام كتاب وادباء وصحفيين ، كان باستطاعتهم أن يناقشوه ويردوا على آرائه الخاطئة ، ويثبتوا ما فى هذه الآراء من انحرافات ، كان باستطاعتهم ان يفعلوا ذلك ، دون أن تكون هناك ضرورة للهجوم الشخصى القاسى العنيف ، ودون أن تكون هناك ضرورة لما اخذوا ينادون به من مصادرة دواوين « نزار » واغانيه ، ومنعه من دخول هذه البلد أو تلك ، فذلك لا يفيد الحركة الفكرية والثقافية فى شىء ، وهذا الاسلوب نفسه لا يمكن ان يعالج أخطاء أى مفكر ان كان قد اخطأ أو انحرف عن الطريق .

بدلا من المسدس !

وما زلت اذكر تجربة واقعية حدثت منذ عشر سنوات تقريبا ، وكان بطلها نزار قبانى أيضا ، فقد كتب نزار فى تلك الفترة قصيدته المشهورة « هوامش على دفتر النكسة » ، ويومها هاج عليه بعض الادباء ، وكان اكثر الادباء ثورة عليه شاعر مصرى معروف ، توفى اخيرا الى رحمة الله ، وقد اخذ هذا الشاعر يندد بنزار وبما جاء فى قصيدته من نقد لبعض العيوب العربية التى أدت - فى نظر نزار - الى نكسة ١٩٦٧ ، ولم يتورع الشاعر المصرى عن استخدام اقسى التهم ضد نزار ، وقد لجا الى نفس الاسلوب الذى يلجا اليه الآن بعض الادباء ، فنادى بمصادرة دواوين نزار ، ومنعه من دخول البلاد ، ومنع أغانيه من الاذاعة المصرية . وتمر الايام ، وينسى الناس هذه الحرب التى شنها الشاعر المصرى ضد نزار قبانى ، ولكنهم يفاجاون فى فترة معينة ان الشاعر المصرى قد عاد ليكتب عن نكسة ١٩٦٧ كلاما اقسى واشد مما كتبه نزار ، واخذ الشاعر يردد اتهامات حادة للمسئولين عن نكسة ١٩٦٧ ، لم يقل بها نزار ولم يفكر فيها على الاطلاق .. وتذكر الناس حملة الشاعر المصرى على نزار قبانى واندهشوا جدا لموقفه الجديد ، فقد كان يستنكر ما قاله نزار ، فاذا به يقول - بعد سنوات - أضعاف أضعاف ما قال به نزار واذا به يردد حول نفس القضية ما لم يقله نزار على الاطلاق ... والفرق أن نزار قال ما قاله والمتهمون بالنكسة على قيد الحياة والسلطة ، أما الشاعر المصرى فقال ما قاله بعد أن رحل هؤلاء عن الحياة أو تركوا السلطة . ومعذرة للقارىء اذا لم افصح هنا عن الاسماء الصريحة لمعظم من تحدثت عنهم ، فانا اقصد هنا اثارة القضية الموضوعية ، وهى ان الحوار أفضل من اطلاق الرصاص ، وان معالجة الاختلافات الفكرية لا تتم أبدا بنداءات المصادرة والمنع ، بل تتم بالاخذ والرد وتبادل وجهات النظر فى جو حضارى سليم ، وما يصيب نزار الآن من بعض الاقلام ليس ردا على آرائه ، وانما هو اهدار لكرامة الفكر والعقل والثقافة .

ترى هل يأتى ذلك اليوم الذى نستطيع ان نتحاور فى حياتنا الثقافية بالعقل لا بالسكين والمسدس ؟

رجاء النقاش

العدد القادم

أدباء ومواقف :

أعراس محمود درويش

بقلم رجاء النقاش

من تجاربي الشخصية

سيف .. في السّماء !

كان يوما من ايام نوفمبر فى منتصف الستينات فى واحدة من قرى المديرية الشمالية • وقبل الفجر بقليل كانت هناك زمرة من المصلين تؤدى الفريضة وعندما خرج الرجال من الحجرة الضيقة المعتمة كان الفضاء شرق القرية يضيء بنور أبيض قوى ورويدا رويدا ظهرت مقدمة لشيء ذى طرف حاد كان الطرف الحاد بداية لسيف ظهر فى سماء القرية • وبهت الرجال وطال وقوفهم وهم ينظرون الى تلك الظاهرة الغريبة حتى أطل ضوء الشمس القوى فغطى السيف وتفرق الرجال

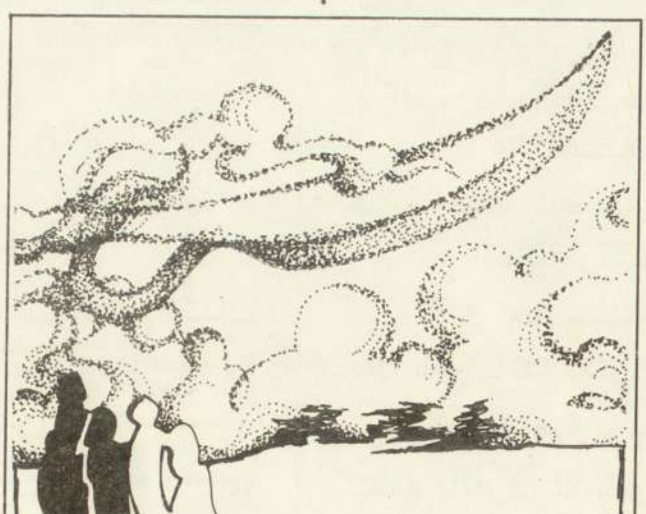
وفجر اليوم التالى كانت القرية كلها قد خرجت شيبا وشبابا ، نساء وأطفالا ، لترى ذلك الشيء الغريب •• كنت ما زلت طالبا فى المرحلة الوسطى ، وايقظتنى أمى بعد رجاء والحاح طوال الليل •• ومن نافذة الغرفة الشرقية وقفت مع جمع من الاسرة أتمعن وأطيل النظر فى السيف الفضى الابيض الناصع • كان كشريحة من الفضة الصافية غطى على كل الظلام المحيط به • ودهمنى احساس بالخوف وانا اسمع أمى رغم جهلها تسبح بحمد الله وتصلى على النبى مرارا ، حتى ظهرت الشمس وغاب السيف عن الانظار •••

واحتار السكان فى القرية الصغيرة والقرى المجاورة • وطوال فترة تزيد على العشرين يوما كنت ترى جموع الناس قبل طلوع الفجر وهى تجوب طرقات القرية ولا حديث الا فى هذه الظاهرة الغريبة •• والتى لم تكن حلما او خيالا بل حقيقة واقعة رآها كل من عايش تلك الفترة فى ذلك المكان النائى من السودان •••

ومرت الايام والسيف كما هو لم يغير مكانه يظهر كل يوم فى سماء القرية ، يجلل هامتها بهالة من النور الالهى المقدس ويبعث فى النفوس الخشوع والخوف والحيرة ويتفرق الجمع كل يوم وهم اكثر ايمانا واقتناعا بقدرة الخالق الجبار وعظمته •

وغاب السيف الفضى الناصع البياض عن سماء القرية ، وترقبه السكان عاما بعد عام دون ان يبدو له أثر ••• ولم تبق منه غير ذكرى فى قلوب البعض واحساس عند البعض الآخر بانه سيعود مرة اخرى • وما زالت القرية تنتظر ••

طه محمد طه
جمهورية السودان الديمقراطية



التوبة على يد شريط ماغنسيوم

في أحد الايام الدراسية، طلبت مني المعلمة ان احضر شريطا من الماغنسيوم من درج المختبر •• وما ان فتحت الدرج الذى يوجد به شريط الماغنسيوم حتى حدثتني نفسي بان آخذ قطعة من هذا الشريط لانه يعطى ضوءا ابيضا جميلا•• وبالفعل اخذت قطعة وعدت الى الفصل •• ولكن ظل ضميري يؤنبني على هذه السرقة •• وشغلني الامر عن متابعة الدراسة رغم تفاهة القطعة التى اخذتها• وفكرت في الاعتراف للمدرسة ولكني تراجعت خوفا من ان تعتبرني سارقة •• ثم خطرت لي فكرة •• اقترحت على المدرسة ان ترسلني للمعمل لارجاع بعض الادوات التى استعملناها •• شكرتني المدرسة •• واعدت الشريط بسرعة الى مكانه •• وعندها فقط استرحت رغم ان الشريط كان قصيرا جدا ولكن ما فعله بي كان كثيرا وما علمه لي اكثر •• ومنذ ذلك اليوم تعلمت الا تمتد يدي الى اى شيء لايخصني مهما كانت تفاهته ، لان معظم النار من مستصغر الشرر •

وفاء كساب
الدوحة ـ قطر

جارى أعقل منى بمراحل

شعر: كمال عمار



أعرف جارا لى
يحرص ألا يدخل فى فخ الكلمات ، ودفعا للشبهات
يغسل قبل النوم يديه وأفكاره
من ذا يعرف ما قد يحدث حين تتابع حلقات دخان السيجاره
ويعيد خيالك ترتيب الحجرات ، وطلاء
الجدران ، سرير النوم بغيض
كالتابوت وهذا اللون غبى

« الصورة » لو قلبت كانت أكثر تعبيرا
عن أحلام « أبى ذر الغفارى »
ثم ٠٠ وقد تأخذك الحمية فتقوم وتشعل
سيجارتك المائة وتسترسل فى
تعبيد الطرقات
فاذا صح بأنك تحلم أكثر مما يلزم
ترسم أصدق مما يرسم
تتكلم بالحرف الاعظم



لو شيء من هذا صح وذاع ونقلته الريح الى
أذن تحترف الانصات

يسقط وجهك منك وأنت أمام « الحجـاح
الثقفى » متهمـا بنضـوج الرأس
وعدم استظهار الاشعار السـياره

والطعن على ما ورد بكتب المحفوظات

••

جارى أعقل عاقل
جارى أعقل منى بمراحل

ذلك أنى لم أتمهل وأناأغزل جلباب السنوات
الآتى منها والماثل

ورسمت رغيفا وكتابا وبلابل

وتحدثت بما يسعد الآذان سماعه

وتجاهلت المحظـورين « الـذهب السيف »

ولكن الثانى .. لم يتجاهلنى مد
الى ذراعه

وكفانى شر الاحلام وهل يملك مقطـوع
الرأس القدرة أن يحلم ؟!

جارى أعقل منى ، لم يدخل فى تجـربة ،
أغمض عينيه وأذنيه ولسانه

واستصفى وجدانه

من كل حروف النفى وها هو يقترب من العام
الالف وليس لديه ما يعلنه أو يخفيه

عن حملة أجهزة الاستقبال

أما نحن فقلنا حتى حق علينا القول المبرم

ولهذا ـ والحق أقول لكم ـ أحيانا أتمنى لو
أنى طاوعت نداء الصمت ولم أتكلم

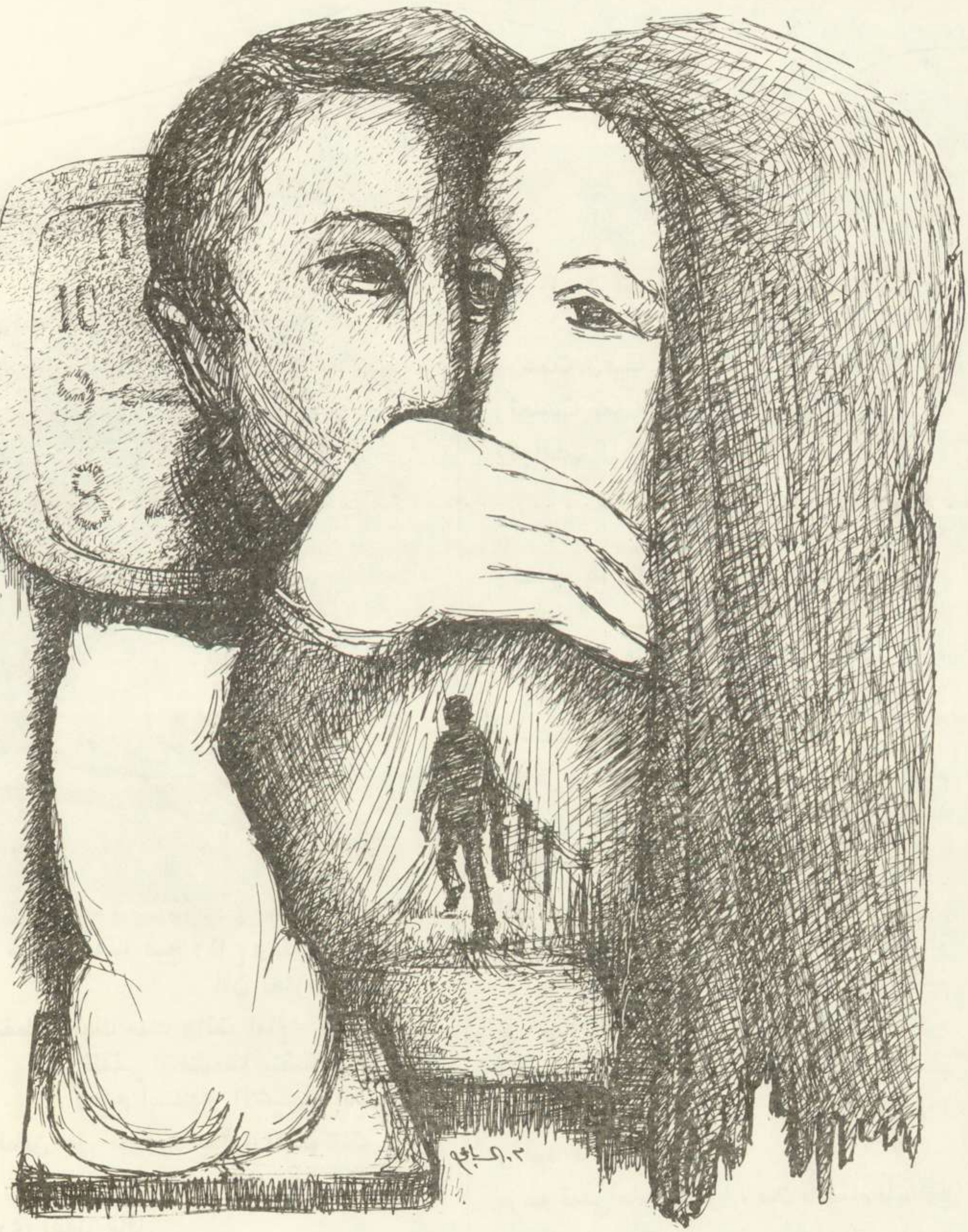
لو أنى .. لكنى !.

لكنى يغلبنى الطبع ـ أو الرغبة فى الموت ـ
اللـه الاعلم !

وأعود فأتكلم

يرسم قلمى ماء ، شجرا ، ظلا ، ميناء للبحاره

وليهنأ جارى بالعقل ويغسل قبل النوم يديه
وأفكـاره



الإنتقام

قصة بقلم
أبوالمعاطى أبوالنجا

كان قد فرغ من شراء بعض حاجاته فى شارع رشدى حين توقف امام مخزن للتماثيل والصور الزيتية القديمة والتحف النادرة ، تشده الى هذا المخزن صلات قديمة ، دائما يزوره بين الحين والآخر لعله يجد فيه ما يروقه ، اشترى منه مرة هدية « لهم » كان ذلك منذ شهور ، وكانت الهدية : صورة لقطة تقعى فى استرخاء تتامل ساعة اثرية تشير عقاربها لزمن قديم فى مثل طرازها ، المخزن قريب من « منزلهم » لدرجة انه فى ذلك اليوم حمل الهدية فى يده وهو ذاهب « اليهم » •

نظر فى ساعة يده ، وجد الوقت مناسبا لزيارتهم ، دبت فى أعماقه تلك الفرحة الضارية التى تشتعل فى صدره كلما ذهب « لزيارتهم » كلما قرر أن يذهب « لزيارتهم » ويبدأ كل شىء يتناقص ، المكان يتناقص خطوة بعد خطوة ، الزمان يقصر لحظة بعد لحظة ، حتى يجد نفسه امامها وجها لوجه ، وقبل هذه اللحظة فان الموسيقى تعزف فى داخله ، تطغى على كل شىء يراه أو يسمعه ، مع كل خطوة يشتد العزف ، تفقد الاشياء والاصوات ملامحها واتصالها ودلالتها ، يصبح كل ما يراه أو يسمعه مجرد خلفية هلامية لتلك الموسيقى الشجية التى تتردد فى داخله الى ان يتوقف امام باب شقتهم ، الى ان تفتح له الباب هى أو غيرها ، فتمتد فى داخله قبضة قوية قاهرة تحكم سيطرتها على كل ما يتردد فى داخله من مشاعر وأصوات واصداء ، يتصرف بطريقة شبه طبيعية ، شبه تلقائية ، فما فى داخله شىء يخصه وحده ، او هكذا يجب ان يبقى •

تعود الا يناقش مشاعره تلك منذ زمن طويل ، بعد أن عجز عن انكارها ، وبعد أن عجز عن البوح بها ، لم يبق أمامه سوى أن يلبى نداءها الصارخ الضارى بطريقة لا تدينه ولا تحرج غيره !

وحين يراها فان الدنيا كلها تغرق فى لحظة من الفرح الجنونى ليس من حق احد فى هذه الدنيا أن يحرمه من هذه الفرحة ما دام هو قد قرر فى لحظة جنون عاقلة وعادلة أن يتعامل وحده مع هذه الفرحة ، يسعد بها وحده ، ويحترق بنارها وحده •

ماذا يهم الناس من أمر مشاعره ؟ ما دامت لا تخرج من قلبه ، ما دام مسيطرا عليها كما كان السحرة فى الماضى يسيطرون على المردة والشياطين ، وهل كان بمقدوره أن يبوح بمشاعره تلك لاحد ؟ لو كان هناك صديق واحد يمكن أن يختاره بعناية ليبوح له بتلك المشاعر لما كان هناك أحد سواه •• « جلال » صديقه وزوج « ثريا » الانسانة التى احبها بدون أن يريد ، ودون أن يعرف كيف ؟

الانسانة التى تثق به لدرجة انها كانت لا تتردد احيانا فى طرح مشاكلها مع زوجها امامه ، وتثق بكل كلمة يقولها لهم ، ولا تتردد لحظة فى العمل بكل نصائحه •

لقد كانت هذه الثقة هى التى جعلته يدرك كم تحب زوجها رغم ما يحدث أحيانا بينهما من خلافات ، وجعلته يتخذ قراره الاليم بلا تردد ويطوى قلبه على تلك الحقيقة الرائعة المخيفة لتعيش فى قلبه وحيدة حبيسة مذعورة جميلة واثقة بائسة اليمة متحدية ••!

لا يسمح لاحد حتى ولا « لثريا » نفسها ان تشم رائحتها ، وماذا لو احست ؟ العذاب والجنون فى رفضها ، والعذاب والجنون فى قبولها •

••

باب العمارة بنقوشه الحديدية ، بزجاجه الملون المغبش ، السلم بدرجاته الرخامية التى تشتد فوقها ضربات قلبه ، البواب الذى يرتاح ويانس لوجهه الاسمر الطيب ، كما لم يانس فى حياته لوجه ، لا يعرف عنه سوى انه الوجه الذى تعود أن يراه قبل أن يرى وجهها بلحظات •

باب شقتهم الذى يقف أمامه طويلا ليسترد انفاسه قبل أن يضغط على الجرس ، يده المضطربة تمتد الى جرس الباب ، تدوس عليه برفق ، صوت الجرس يصبح جزءا من الموسيقى التى يشتد ايقاعها فى قلبه • القبضة الفولاذية تخرج من مكمنها لتحكم قبضتها على كل الاصوات والاصداء ولا يبقى سوى صوت الجرس •

الباب يفتح ، وجهها يبدو من فتحة الباب ، الوجه العذب الذى يبدو فى كل مرة وكانه يراه لاول مرة ، ثمة شىء جديد يراه دائما ، فى كل مرة ، فى العينين المشبعتين دائما بفيض من السرور الداخلى ، بفرحة بحياة تبدو وكانها لا تبخل على صاحبها بشىء • فى هذه المرة خيل اليه أن الجديد الذى يراه هو مزيج من الدهشة والفرح ، كانها لم تكن تتوقع هذه الزيارة فى هذا الوقت •

قالت وهى تسلم عليه :

ـ اهلا •• اهلا •• تفضل •

قال وهو يتبعها الى المدخل •

ـ كنت أمر قريبا من هنا فقلت هذه فرصة لزيارتكم •

ـ فرصة طيبة فى كل وقت •

قالتها وهى تجلس وتدعوه للجلوس •

من داخل الصالة اقبل « حمادة » الصغير يقود دراجته المنزلية ثم يترجل عنها ليلقى بنفسه فى احضانه ، قبل الصغير فى وجنتيه ثم ساله وهو يداعب شعره •

— أين بابا يا حمادة ؟ الا يزال نائما ؟ القى بسؤاله وهو ينظر الى ثريا وكانه ينتظر اجابتها على نفس السؤال .

خيل اليه أن ذات الدهشة التى طالعته فى عينها وهى تستقبله عند الباب عادت ترتعش فى صفاء عينيها فى وضوح هذه المرة .

خيل اليه انه يسمع صوت حمادة آتيا من بعيد وهو يقول :

— بابا لم يعد بعد من السفر يا عمى .

خيل اليه انه يشعر بدوران الارض ، لعلها اخذت تدور فجاة فى الجهة المعاكسة ، شعر بذلك رغم انه كان جالسا على مقعده فى « الانتريه » .

كان ما برز فى راسه فجاة وعلى نحو غادر شىء لا يقدر انسان على احتماله ، كان يعرف أن جلال مسافر فعلا ، ولن يعود قبل اسبوعين على الاقل ، كان هنا منذ أيام قليلة لوداعه قبيل سفره ، كيف حدث أن سقطت كل هذه الواقعة من راسه تماما عندما بدات الموسيقى اللعينة عزفها المثير .

كيف تفهم ثريا سؤاله عن زوجها ؟ وكيف تصدق أنه صادق ؟ وكيف تفسر هذا الصدق لو صدقته ؟ كانت الارض لا تزال تدور فى الجهة المعاكسة وكان يخيل اليه انه يفكر .. لو تذكر قبيل لحظات وهو على السلم .. امام الباب .. امامها .. لتغير السؤال قليلا ليكون عن أحوالهم وجلال مسافر ....؟ لحظتها لم يكن ليحدث ما حدث الآن لحظتها كان سره سيبقى سرا الى

كان شديد الثقة بعقله ، بقدرته على ان يخفى قدس اسراره ، ولكن ها هو عقله يخونه ويخذله وينتقم منه . وأمام من ؟ امامها ؟

كيف تفكر الآن ؟ وماذا تفهم ؟ وما يفعل او يقول ؟ قال وهو يتحاشى النظر اليها :

— لا ادرى حقا كيف نسيت ؟

ثم مضت فترة صمت قبل ان يضيف بلهجة متوسلة .

— لابد أن تصدقينى ... وان كنت لا ادرى كيف افسر ما حدث ؟

سمعها تقول :

— أصدقك ... ثم اضافت بلهجة فيها شىء من المرح المقصود .

— انت لا تعرف كيف تكذب ؟

حتى هذه اللحظة لم ينظر اليها ، ولم يعرف انها قامت الا وهى تقول له :

— اذا سمحت ساصنع فنجانا من القهوة .

فى هذه اللحظة نفسها كانت هى الاخرى تعانى من دوار اشد ، لم تكن فى حاجة الى شىء لتصدقه ، ولم تكن هناك اقل فرصة لتسىء به الظن ، كانت هناك عشرات الاشياء الصغيرة تظهر امامها بغتة وفى ضوء جديد ، عشرات الاشياء التى كانت لا تجد لها معنى قاطعا لانها لم تكن تتابع فى شكل يجعل لها تفسيرا واضحا .

كلها الآن تبدو واضحة وضوح الشمس لتضعها امام ما لا تقدر على التحديق فيه



ومواجهته فى لحظة لا تتسع لكل ما حدث خلالها .

كانت فى حاجة لان تنفرد بنفسها ولو فى المطبخ لتصنع فنجانا من القهوة .

حين عادت من المطبخ لم تجده .

قال لها حمادة .

— عمى كمال خرج يا ماما وقال لى :

— ساعود لزيارتكم بعد أن يرجع بابا .

لم ترد على صغيرها ولم تفاجا بما فعل .. ولعلها استراحت قليلا ، كانت فى حاجة لان تبقى وحدها وقتا طويلا ... وكانت فى حاجة لاكثر من فنجان واحد من القهوة .

خيل اليها انها سالت نفسها سؤالا .

— هل يمكن ان تكون هذه آخر مرة تراه فيها ؟ هل يمكن أن يفعلها ويتركها تحمل وحدها سر هذا اليوم ؟ ولم ترد على اى من سؤاليها .

اما هو فحين اصبح فى الشارع شعر فجاة انه يطير من على الارض ، لم يعد يهمه شىء ، لن يعد يهمه شىء ، حتى لو كانت هذه آخر مرة يعود فيها الى هذا البيت ، الى هذا الشارع .

لقد انتقم منه المارد الذى كان يحبسه فى القمقم وها هو الآن يحمله ويطير به بين السحب ولا يهمه أن يسقطه ويتمزق الى الف قطعة .

الفوبيا
الخوف الشاذ

د. عبد الرحمن محمد عيسوى



ليس غريبا أن يستشعر الفرد منا الخوف اذا ماجابهته المخاطر التى تهدد حياته بالخطر وليس غريبا أيضا أن يدفعه خوفه الى الفرار منها ، بل انه يعد شاذا اذا لم يستجب الاستجابة الملائمة ازاء مواقف الخطر ، وهذا هو الحال بالنسبة لمرضى الفصام العقلى الذين يتسمون بالبلادة الانفعالية فلا يخافون ولا يفرحون فى المواقف التى من شانها أن تثير الخوف أو الفرح لدى الاسوياء من الناس .

ولكن هناك فئة من الناس يعانون من مخاوف شاذة من مثيرات لا تتضمن خطرا يهدد حياة الفرد من ذلك الخوف من الاماكن الواسعة أو المفتوحة كالميادين الفسيحة التى يجد الفرد صعوبة فى عبورها فيرغب الواحد فيهم فى الالتصاق بالجدران وكذلك الخوف من الاماكن الضيقة أو المغلقة كالمصاعد والزنزانات ومن ذلك الخوف من الاماكن العالية حيث يستشعر الفرد الخوف من تسلق الجبال أو النظر من الادوار العلوية بالمنازل .

وقد يخاف المريض من الجراثيم ومن الحشرات ومن الحيوانات كالثعابين والفئران، وكذلك الخوف من الصراصير وهناك من يخاف من رؤية البرق أو الرعد أو مشاهدة الدم أو رؤية المياه أو من السير فى الظلام بل هناك من يخافون من الاشياء الحادة وان كانت مصنوعة من الورق ، واذا استبد الخوف بالمريض فانه يخاف من مجرد رؤية صورة الثعبان أو حتى سماع اسمه وقد تصل الحالة الى حد اعتكاف المريض داخل منزله حتى لا يعرض نفسه للخطر الذى يتوهمه .

وقد يجتمع اثنان أو أكثر من هذه المخاوف لدى فرد معين ، وفى الواقع من الممكن ان يصبح اى شىء مثيرا فوبيا الى جانب هذه المثيرات التقليدية فقد يخاف الطفل الصغير من لعبة اذا ما ارتبطت رؤيتها ارتباطا شرطيا بمثيرات أخرى للخوف كسماع الاصوات العالية أو المزعجة كلما اقترب طفل من لعبته . وهناك أيضا الخوف من القذارة والخوف من الاماكن المزدحمة .

هذه طبيعة الخوف الشاذ ومظاهره أو أعراضه ، وهنا نتساءل عن الاسباب التى تؤدى الى الاصابة بهذا المرض الذى ينتشر انتشارا واسعا فى وقتنا الحاضر .

يرجع الخوف الشاذ الى خوف حقيقى من موضوع ما اضطر الفرد الى كبته فى اللاشعور فيظهر على حيز الوعى فى صورة خوف من اى شىء ليس من شانه أصلا أن يثير الخوف وفى تفسير الفوبيا نقول انها ليست سوى تعبير رمزى عن انفعالات مقنعة كالشعور العميق بالذنب أو الشعور بالعار . كذلك قد ينتج الخوف الشاذ من الشعور بالصراع أو الاحباط أو الفشل . والجدير بالذكر أن الفرد يدرك أن مخاوفه هذه لا تستند الى أسس معقولة ومع ذلك يظل يعانى الخوف على الرغم من علمه أن مثيراته لا ضرر فيها .

وقد ينتج الخوف من شعور المريض بعدم الامان أو من القلق وقد يكون نتيجة لخبرات مؤلمة مرت بحياة الفرد كحالة ذلك الشاب الجامعى الذى تعرض فى طفولته المبكرة لخبرة مؤلمة عندما ذهب الى المطار لتوديع والده وهناك ضل الطريق وأخذ يهيم على وجهه فى وسط ميدان فسيح يبحث عن والده وهو يصرخ ويبكى وتصادف هبوط طائرة ضخمة اتجهت نحوه مسرعة فاثارت فى نفس الطفل الصغير الهلع والفزع وأحس وكان الطائرة تطارده وانه قد فقد الاتصال بوالده .

تمت هذه الخبرة وهو تحت جو من الانفعال والقلق والتوتر حيث سبقه مباشرة شجار عنيف بين والده ووالدته كان فيه الطفل منحازا ضد الاب . وبمرور الزمن احتواها النسيان ولم تظهر الا على اثر صراع احتدم وطيسه بين الاب والابن بسبب معارضة الاب لزواج الابن من فتاة يحبها .

وواضح ان هذه الاعراض ليست الا تعبيرا رمزيا لصراعات مكبوتة ولذا فان علاج المخاوف الشاذة لا يستهدف ازالة الاعراض وحسب ذلك لان أزالة العرض لا تقضى على المرض ومن هنا كان لابد للعلاج الصحيح من أن يستهدف الكشف عن الاسباب الحقيقية التى تكمن وراء المرض وازالتها .

دكتور عبد الرحمن محمد
استاذ ورئيس قسم علم
النفس باداب اسكندرية

د. سرى محمد على

المنسيون
هل يصل البحث العلمي الى علاجهم؟

التفاتة الى الوراء

عزيزى القارىء ـ لا يدهشك أن باب طب وعلوم يخرج هذه المرة من ثوبه التقليدى الذى عودك عليه ٠

فمن متابعة آخر تطورات التكنولوجيا والبحوث العلمية ـ وعلاج السرطان ـ ومن جولة فى أحدث مصانع الدواء فى أمريكا وسويسرا ٠

نقف لنلقي نظرة للوراء ـ فهؤلاء الذين نحن بصدد الاشارة الى مشاكلهم الصحية ـ يعيشون في نفس عالمنا هذا ، عالم اليوم الذى يستخدم الموسيقي لنمو النبات والشمس لطبخ الدجاج ٠ فعذرا أيها القارىء العزيز أن حرمانك من الجديد في عالم الطب والعلوم فى خدمة البشرية ـ فى عددنا هذا قلنا الى ذلك عودة في عدد لاحق ٠

د٠ سرى

البرنامج الخاص لهيئة الصحة العالمية بشأن البحوث والتدريب فى حقل امراض المناطق الحارة ٠ يركز على ستة امراض ظل البحث الطبى يتجاهلها حتى الآن ٠

ان تسمية الذين يعيشون فى المناطق الريفية بالقوم المنسين لتسمية واقعية وصحيحة ٠ فكثير من هؤلاء القوم. مرضى ، مصابون بمرض أو أكثر من الامراض المزمنة المعدية أو الامراض الطفيلية التى يجهلها تماما الذين يعيشون فى ظروف أكثر ثراء فى المناطق المعتدلة ٠ ولكن هذه الامراض تعتبر بجميع المقاييس شغلا شاغلا للعالم اليوم ٠

فالملاريا وداء الفيل والبلهارسيا يصيب كل منها اليوم حوالى مائتى مليون أو أكثر من البشر وهو عدد يساوى جميع سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي ـ أو واحدا من كل عشرين نسمة من سكان العالم ٠

وفى افريقيا وحدها تقتل الملاريا مليون طفل كل عام ٠ وفى بعض أجزاء من القارة ذاتها يصاب شخص من كل عشرة بفقد البصر نتيجة الاصابة بديدان الفيلاريا التى تسبب (الانكوسركية) العمى النهرى ٠ كذلك تعتبر البلهارسيا مرضا خطيرا يحدث نتيجة للاصابة بديدان تضر الصحة ضررا بالغا باتلاف عدة أعضاء من الجسم تصل الى درجة القتل أحيانا ٠

فترات الحمل عند بعض الحيوانات

الفيل الافريقي الصغير يولد بعد ٦٤٠ يوما من الحمل ٠ وطفل الكركدن يخرج للعالم بعد ٥٦٠ يوما ٠ أما الزرافة فتضع حملها بعد ٤٥٠ يوما ٠ ونسمع صهيل المهر الصغير بعد ان تعاني أمه ٣٣٧ يوما ٠ وفترة حمل البقرة ٢٨٠ يوما ٠ والكلب والقط ـ رغم العداء يقضيان فترة حمل واحدة هي ٦٤ يوما ٠ وبعد ٥٤ يوما يمكن ان يظهر ثعلب صغير ٠ والارنب تضع حملها بعد ٣١ يوما ٠ أما فئران المنازل فتولد بعد ١٩ يوما ٠

أما الانسان فتحمله أمه وهنا على وهن : ٢٦٧ يوما ٠



يستخدم المنسيون برك المياه الراكدة ، وقنوات الرى كمصدر أساسى لمياه الشرب • وفيها يكمن الخطر الذى يقف العالم حتى الآن عاجزا عن درئه !

ومن الامراض التى تسببها الطفيليات أيضا ، اصابات الامعاء وهى تشمل الكوليرا ـ والتيفود وأمراض الاسهال العادية التى تمثل تهديدا كبيرا للحياة وخاصة بالنسبة لصغار الاطفال •

وهناك الملايين المصابون بمرض النوم فى شكله المعروف فى أمريكا الجنوبية الذى يتلف القلب ، ويتسبب فى الوفاة ـ وفى شكله الافريقى الذى يصيب المخ ويسبب الموت البطىء •

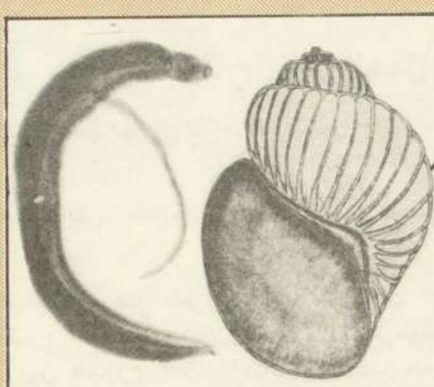
الامراض المسببة للموت

ويمكن أن تمتد هذه القائمة لتشمل الامراض المسببة للموت او الآلام الطويلة الاجل للكثير من شعوب العالم ـ وليست هذه الامراض جديدة وكذلك النسبة العالية للاصابة بها •

وعندما تسبب هذه الامراض مشكلات للافراد تبدأ الحقيقة ذاتها فى طرق الباب ـ فمثلا اذا قدر لك ان تولد لتعيش فى الاحراش الافريقية فانك تكون عرضة لايواء أربعة أو أكثر من الامراض الطفيلية المختلفة ـ ومع ذلك يجب عليك ، كأب يعول أسرة أن توفر الغذاء وتكون مكتمل اللياقة للعمل •

وفى قريتك ستجد ان كل طفل سيمر بمعاناة رعشة حمى الملاريا وسوف تشهد موت طفل أو أكثر نتيجة لهذا المرض اللئيم ـ وكذلك تحمل القواقع المنتشرة فى مستنقع القرية ومياه الامطار الراكدة ـ طفيل البلهارسيا •

لن تجد الامر غريبا اذا شكا أحد الاطفال بان الدم ينزل مع البول • كذلك تعتاد على رؤية الوجوه المشوهة والايدى عديمة



صورة للقوقع الحامل لطفيل البلهارسيا الفليظ يحتضن الانثى الرفيعة • وتعيش هذه الديدان فى الاوعية الدموية للعائل (المصاب) •

الاصابع للمتسولين فى طرقات القرية الذين يعانون من مرض الجذام ـ واذا كنت تعيش بجوار نهر يتكاثر فيه الذباب الاسود فان واحدا من كل عشرة من جيرانك واصدقائك سيفقد بصره فى مطلع حياته لاصابته بمرض النوم أو العمى النهرى ـ وستعلم ان قريتك ستتعرض لموجات من الامراض القاتلة مثل الالتهاب السحائى او الكوليرا ونتيجة لنقص الادوية الفعالة ، تصبح الخسائر الناجمة عن هذه الامراض بالغة الجسامة • وقد تقوم بالواجب اللازم عندما تسير عشرة أميال لتصل الى أقرب صيدلية عندما تمرض أو يمرض أحد افراد العائلة ولكنك قد لا تجد الدواء متوفرا أو لا تكفى النقود وتفوت الفرصة للعلاج •

ما هو العمل ؟

قد يكون منطقيا القول بانه يجب علينا مساعدة هؤلاء القوم المنسيين على استعمال ما هو معروف لديهم بطريقة تلائم بيئتهم وظروفهم الاقتصادية وثقافتهم ـ وندعى ان هذا هو الحل العملى والواقعى •

ولكن هل هذا يكفى ؟

الجواب : هذا لا يكفى • فمثلا دعنا نتناول مرض الملاريا •

قوقع بولينس ترانكاتس الذى ينقل البلهارسيا وهو يعيش فى قاع القنوات المائية الضحلة ، وقنوات الرى ، وهى مناطق كثيرة من الشرق الاوسط • ترتفع نسبة الاصابة بالبلهارسيا الى ٦٠٪



ففى الاحصائيات التى اوردتها هيئة الصحة العالمية ، أنه بمقاومة البعوض المسبب للمرض ، انخفضت الملاريا فى الهند من ٧٥ مليون حالة سنة ١٩٥٣ م الى ستين الف حالة فى عام ١٩٦٢ ـ ولكن المقاومة الموجهة ليست الوسيلة الناجحة فى كل الاحوال • ففى افريقيا توجد اصابات كثيرة بالملاريا وقفت امامها وسائل المقاومة الموجهة عاجزة تماما ـ وفى جنوب شرقى آسيا تكونت لدى البعوض مقاومة لبعض المبيدات الحشرية •

وماذا عن العقاقير ؟

انها تستعمل اساسا لعلاج أمراض الافراد ويمكن استعمالها أيضا لمنع الاصابة بالمرض • وهى عادة أقراص قوية المفعول • ولكن طفيلى الملاريا أصبح لا يتأثر بها فى بعض مناطق أمريكا الجنوبية وآسيا وبالتالى أصبحت غير لازمة •

والادوية المتوفرة اليوم يجب استعمالها لعدة أيام او أسابيع حتى يشفى المريض •

اذن كيف لنا أن نطبق التكنولوجيا الطبية بتطوير مقاومة الامراض الاستوائية بالحصول على وسائل العلاج الفعالة الرخيصة الثمن والتى نحن فى أمس الحاجة اليها •

وقد أصبح فى كثير من الدول الاستوائية وغيرها برامج بحث فى أمراض المناطق الحارة ولكنها لا تزال غير كافية ، وقد قدرت ميزانية البحث الطبى فى هذا الحقل على المستوى العالمى فى حدود ٣٠ مليون دولار امريكى فى العام •

ولكن الولايات المتحدة تنفق وحدها أكثر من هذا المبلغ على أبحاث السرطان فقط •

واصبح من الصعب نتيجة لانخفاض الانفاق والتمويل وانعزال العاملين فى مقاومة أمراض المناطق الحارة ، التوصل الى افكار جديدة أساسية فى حقل الطب الاحيائى ـ يكون لها أثر كبير •

لا جديد ••!

ويجدر بنا هنا الاشارة الى انه لم تظهر وسائل علاج أساسية جديدة لهذه الامراض خلال الثلاثين سنة الماضية ، وهى الفترة التى تطورت فيها التكنولوجيا الخاصة بنواح اخرى كثيرة للرعاية الطبية بالبحث العلمى ـ ولنا ان نقول بان البحث العلمى فى مجال أمراض المناطق الحارة لم يشب عن الطوق بعد •

لقاح ضد الحمل

تمكن احد علماء الحيوان في جامعة تينيسي من اختراع لقاح ضد الحمل بامكانه الحؤول دون حمل المرأة لمدة سنتين او سنتين ونصف •

هذا ما ذكره تقرير صادر عن الجامعة ويقول التقرير ان الدكتور الكس شيفرز توصل الى وضع لقاح يستطيع وقف الخصوبة في البويضة البشرية •

وكان الدكتور شيفرز قد قام باختبار هذا اللقاح على الفئران وبعض الحيوانات الاخرى ، حيث اظهر فاعلية واضحة • واشار شيفرز الى ان ميزة هذا اللقاح انه يحول دون الاضطرابات الهرمونية الناتجة عن استعمال حبوب منع الحمل التي تؤخذ بواسطة الفم ، كما يحول دون الجروح الناتجة أحيانا عن وضع آلة التعقيم •



الكشف على مريض صغير مصاب بالملاريا لاحتمال وجود تضخم بالطحال ، الشيء الذى يحدث دائما عند الاصابة بهذا الداء الفتاك .



مريض يتلقى علاجا من مرض النوم فى احدى مستشفيات السودان ، ويسبب هذا المرض احد الطفيليات التى لا زلنا فى حاجة الى فهم دورة حياتها اذا كنا جادين فى مقاومتها .

بداية الحل

وللبدء فى ايجاد الحلول لهذه المشكلات بطريقة اكثر جدية ـ يجب ان تثار عدة أسئلة مثل :

اى انواع العلاج يكون انسب عمليا واذا كان العلاج بالدواء، فالى اى درجة من الفعالية يجب أن يكون هذا الدواء ؟ وكم من الوقت يجب استعماله ليعطى النتائج المطلوبة ؟ وما هى الآثار الجانبية التى قد تترتب على استعماله ؟ وما مدى ثبات تركيبه الكيميائى تحت ظروف المناطق الحارة ودرجات الحرارة المختلفة . وكذلك كم يكلف الامر من المال ؟ وهذا امر بالغ الاهمية !

وكثير من الاسئلة الاخرى عن الادوية واللقاحات وعوامل المقاومة الموجهة يجب ان يسال ويجيب عنها اناس على دراية تامة بواقع هذه المناطق حصلوا على المعلومات الخاصة بمشاكل الامراض المحلية .

ثم يبقى سؤال آخر وهو : ما هى النتائج العملية المنتظرة على اكثر الاحتمالات . فلتطوير لقاح ما ، هل هناك دليل على وجود مناعة وافية فى الانسان ؟ وكيف يمكن استحداث هذه المناعة وكيف يمكن انتاج اللقاح الكافى اذا علمنا ان كثيرا من الطفيليات المسببة للمرض لا يمكن حتى الآن زراعتها فى مزارع صناعية ؟

ماذا عن المستقبل ؟

ان مراحل التقدم التى يمكن التنبؤ بها بدون مغالاة بالنسبة للبحث فى مجال امراض المناطق الحارة من الآن وحتى نهاية القرن فنذكر هنا بعض الامثلة :

ـ البحث الذى تم على جزئيات الخلية والتركيب الجزئى للاعضاء المجهرية ، التى اصبح من الواضح انها ذات فعالية كبيرة فى علاج الامراض الطفيلية .

ـ العمل جار أيضا لانتاج لقاح قد يحمى هؤلاء المنسيين من أخطار مرض الملاريا

ـ لا سيما وقد بدأ فهم الطريقة التى تعمل بها المناعة فى الجسم .

ـ اما بالنسبة لامراض البلهارسيا وداء الفيل ومرض النوم فالمعلومات عنها لا تزال قليلة ـ ولكن هناك احتمال للتوصل الى لقاح مضاد لبعض هذه الامراض خلال السنوات العشر أو العشرين القادمة ـ اذا زاد تكثيف العمل فى هذا الحقل .

وهناك عمل اكثر تقدما للحصول على لقاح ضد الجذام ، من المتوقع ان يأتى بنتائج فعالة .

بين الادب والحياة
الفكر.. والفلوس

عبّاس خضر

كنت اكتب في « الرسالة » مقالات متفرقة قبل ان ابدأ في تحرير باب « الادب والفن في اسبوع » ولم اكن اتناول أجرا على تلك المقالات بطبيعة الحال : حال النشر في ذلك الوقت ، سواء بالنسبة للكتاب المتمرسين أو الناشئين ، وهؤلاء بصفة خاصة يكفي ان يشجعوا بمجرد النشر واعتقد ان هذا يجري حتى الآن · ولكن مجلة « الثقافة » التي كانت تصدر اسبوعية عن لجنة التاليف والترجمة والنشر كانت تعطي على كل ما ينشر اجرا ولو قليلا ، اذكر اني تقاضيت منها مائة وخمسين قرشا لقاء مقال نشرته لي ·

اما « الرسالة » فلم تكن تعطي الا لكتاب معدودين ، هم بالتحديد مصطفى صادق الرافعي ، وعباس محمود العقاد ، ابراهيم عبد القادر المازني ، ثم أخيرا توفيق الحكيم لما طالب بالاجر بعد ان كتب كثيرا بالمجان · وتقرر له ثلاثة جنيهات لقاء المقال ، وأكبر مبلغ كان يأخذه العقاد ، وهو ثمانية جنيهات ، كان الحكيم لا يزال مبتدئا ، وان كان ابتداؤه كانتهاء غيره ·

وغير أولئك لم يكن احد يأخذ شيئا ، برغم الشهرة وطول التمرس على الكتابة ، مثل زكي مبارك ، واحمد زكي ، ومحمد عبد الله عنان ، وساطع الحصرى ، واسعاف النشاشيبي ، وسعيد العريان ، ومحمود شاكر ، وسيد قطب ، وعلي محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل وغيرهم · قال لنا (أنور المعداوى وأنا) سعيد العريان مندهشا « أتأخذان نقودا من الزيات؟ ياما كان في نفسي ان أذوق نقود الزيات ! » ·

وكانت الامور ، بالنسبة لنشر الادب ، تسير على ذلك الادباء لا يرجون ولا يتوقعون أن يثابوا على انتاج ·· فهم يفرزون الادب كما تفرز الغدد عصارتها ، ولم تكن النقود تغريهم ، وهم لا يعملون لها حسابا ، اذ كانوا ـ في الغالب ـ موظفين في الحكومة يناولون مرتبات من وظائفهم تكفيهم وزيادة ·· في معيشة تجرى رخاء ، وقد يرفدها دخل من املاك موروثة ، اذ كان المتعلمون في غير الازهر من أبناء القادرين ، والازهريون الفقراء منهم ـ وهم الاغلب ـ اعتادوا على التقشف ·

ومما يذكر في هذا الصدد ـ صدد أن الادب شيء غير ما يجلب المال ـ ان دعا طلعت حرب » رئيس بنك مصر الى حفلة تدشين باخرة من بواخر البنك في البحر الابيض المتوسط ، دعا رجال الصحافة وفي جملتهم ممثلون لمجلة الرسالة ، وانتدب لهذا التمثيل محمد عبدالله عنان و محمود الخفيف· وفي الحفل قدمت لمندوبي الصحف ظروف يحتوي كل منها على مبلغ من المال ، فلما جاء الظرف الى محمد عبد الله عنان أبى وثار ورمى لهم ما قدموه واعطاهم درسا في أن هذا لا يليق ··

قالوا

- الرجل الذي يتصور انه اذكى من الزوجة لابد وان تكون زوجته اذكى نساء العالم ·
- المال يتكلم ·· لكنه لا يسمع ·
- سائق التاكسي هو الشخص الذي يقوم بأطول الرحلات بالسيارة ويلتقي باكثر عدد من الناس دون مغادرة بلاده ·
- هارلي هيليير شاب من سكان ضاحية بومايس في التاسعة عشر من عمره ولد بدون ذراعين وقد نجح في فحص لقيادة السيارات ··

هارلي يفتح سيارته بدقة ويمسك بمفتاح ادارة المحرك باصابع رجله اليسرى وهو يقود الآن سيارة ذات تصميم خاص باصابع رجليه ·

● أيامها لم يكن الأدباء يرجون ولا يتوقعون ثمناً لما يكتبون
● كنت وأنور المعداوى أول كاتبين صغيرين يتقاضيان أجراً من الرسالة
● عندما كرهت الجوكله .. وطلبت الرزق فى مكان آخر
● فى الصحافة جنود مجهولون اسمهم الطباخون: كنت واحداً منهم

والاستاذ عنان رجل متين الخلق كما هو عميق الدراسة ، منعه خلقه من كثير من السفاسف التي نال بها البعض مكانة كبيرة · اقصى ما وصل اليه في الوظائف أن كان مراقبا في ادارة الثقافة بوزارة المعارف · وكان رئيسا لي هناك · عرفناه بالصرامة في الحق ، والسير على منهاج صارم في حياته ، فكان مثلا لا يتناول شيئا في الادارة من مشروبات كالشاي والقهوة ، ومرة دعا بعض الزملاء الى الاكتتاب لشراء ثلاجة لتبريد مياه الشرب ، فلم يرض ان يشترك في هذا الاكتتاب ذاهبا الى ان « ماء الحنفية » الطبيعي اقرب الى الصحة والنظافة وان كان بعض الزملاء علل ذلك بأنه بخيل ، وقالوا انه متزوج من المانية يهودية اكتسب منها الحرص على المال ··

كان معنا في تلك الفترة الزميل الصغير في السن حسن فؤاد ، الفنان الذي ترك الوظيفة الحكومية واشتغل بالصحافة، وهو الآن رئيس تحرير مجلة « صباح الخير » واخيرا كنا معا نتذكر الايام الماضية ،وذكرنا محمد عبد الله عنان بالخير · أهدى الي الاستاذ عنان مجموعة قصصية من ترجمته عن كتاب عالميين ، قراتها رايت انه عالم مكين ودراساته التاريخية عظيمة ، ولكن الموهبة الادبية والاحساس الفني شيء آخر · ترجمة الادب لا يحسنها الا اديب مثل المازني والزيات ·



العقـــاد



ابراهيم المازنى

الفقر ·· والأجر !

كان الادباء اذ ذاك ــ في الجملة ــ قادرين على معيشتهم ، وكان كثير منهم من الاغنياء بالوراثة ، وانعكس ذلك على انتاجهم في الادب ، مثل رواية « زينب » لمحمد حسين هيكل الذى تجد شخصيته في بعض أبطالها الذين كانوا يعدون انفسهم سادة الريف ، وقد رايت أثر ذلك ايضا في قصة لمحمود الخفيف نشرت في مجلة « الرواية » أخت « الرسالة » وفيها يحكي عن ابن العمدة الذي يركب فرسا يعدو به في الحقول ·

أما انا فكنت فقيرا كادحا ، وبي تقشف الازهريين ، ولذلك حرصت على ان اتاكد من ان الزيات سيعطيني اجرا على تحرير باب « الادب والفن » عندما دعاني الى تحريره · قال لي : انا لن نغمطك حقك · واكتفيت بهذا ، حتى جاء اول الشهر وقبضت ثمانية جنيهات ··كتبت قبلا بضع مقالات تحت عنوان « تعقيبات » ، ثم كتب تحت هذا العنوان محمد فهمي عبد اللطيف ، ثم أنور المعداوي · كان الاول يوقع « الجاحظ » ووقعت باسمي كاملا تحت كتابتي ، ولكني رايت بدلا منه « أبا العباس » الصق بي الزيات هذه الكنية دون ان تكون لي رغبة فيها ، وحذفت « أبا » وابقيت على « العباس » كارها ، كان ذلك التوقيع شجا في حلقي ، لانه يحجب اسمي الذى أريد ان اظهر به ، ولاني لا احب ان اكون تراثيا ، يتمسح باعلام التراث ، كان لم نخلق الا ظلا لهم ··

وصبرت على مضض ، فالرجل يعطيني اجرا ، وكانه يريد ان يتحكم بما يعطي ·· حتى ثرت يوما وانذرت بالانقطاع ، فقال لي في رسالة بعثها من المنصورة حيث كان يقيم بعض الوقت : « امض ولا تمض ·· »

اردت ان يفهم القارىء ان « العباس » هو « عباس خضر » فوقعت أولا « العباس خضر » ثم حذفت « ال » ·

وكنت أنا وأنور المعداوى اول كاتبين صغيرين ياخذان أجرا على كتابتهما في « الرسالة »رايي دائما ان الادب افراز

● لم تكن جولة الفكر أكثر أهمية من وفاة ممثلة أو حادث بوليسي

« غدة » تخلق في الانسان ، فاذا كان هذا الانسان محتاجا الى ان يثاب بالمال على هذا الافراز فلابد ان ياخذ حقه ، والمستغني حر : ياخذ أو لا ياخذ ..

أول ما نشانا كان المتطمون المتخرجون من طبقة عير الفقراء ما عدا امثالنا من الذين لم يجد ذووهم سبيلا الى تعليمهم الا عن طريق الازهر ، وان كان القليلون من القادرين يلجئون الى الازهر رغبة في التعليم الديني .

وأولئك المتعلمون الاغنياء كان للكثير منهم دور عظيم في نهضة البلاد من النواحي المختلفة سياسيا واقتصاديا وأدبيا واجتماعيا . وذلك بما توافر لهم من الامكانيات المادية الى جانب ما ركب في طبائعهم من معنويات . وكان بعضهم يبيع أملاكه وينفق منها على عمله في سبيل الكفاح ونفع البلاد ، مثل محمد فريد ، ومصطفى كامل ، وعبد الرحمن الرافعي ، وغيرهم . لم تكن ثمة اثابة على ما يحرره القلم غير الشعور بالنشوة لحسن الذكر وباقي الاثر . وكم من صحافة قامت وكتب الفت بدافع هذه النشوة ..

وفي المجال الازهري رأينا تفاوتا كبيرا بين زاهدين عاكفين على العلم راضين بالكفاف ، وبين آخرين ارتقوا الى مناصب كبيرة تدر عليهم المرتبات الكبيرة و « الجراية » تأتي اليهم خبزا نظيفا كثيرا في عربات محملة .

كان الاولون لا يكاد يعرفهم أحد من غير البيئات الازهرية ، فلا اذاعة ولا تليفزيون ولا ندوات يقدمون فيها بلقب « دكتور » ويأخذون المال على تمطيط الكلام ابتداء من البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. مما يشغل حيزا من الوقت تحسب فيه الدقائق بالنقود .

ولم يكونوا يتملقون الحكام ، حتى حكيت عن زهدهم والاحتفاظ بكرامتهم حكايات قد يكون بعضها موضوعا ولكن «الموضوع» كثيرا ما يكون على نسق الواقع رغبة في تصويره .

من يمد رجله لا يمد يده

حكي أن « الخديوى » زار الجامع الازهر ، ومر بحلقات الدروس فيه ، فكان يقابل بالتعظيم ، حتى وقف على حلقة شيخ لم يعبأ به ، وكان الشيخ مسندا ظهره الى عمود ومادا رجليه أخذا راحته على الآخر .. وهو يلقي الدرس ، لم يغير شيئا من هيئته حينما وقف الخديوى أمامه واستمر على حاله وفي درسه .



محمد فريد



مصطفى كامل

فلما رجع الخديوى الى قصره ، وكان الشيخ قد شغل فكره، أرسل الى الجامع الازهر في اليوم التالي رسولا ومعه « صرة » من المال قدمها للشيخ قائلا انها هدية من الخديوى ، فاعادها الشيخ الى الرسول قائلا : قل لسيدك من يمد رجله لا يمد يده !

والمقابلة بين مد الرجل ومد اليد تدل على الصنع والوضع ، ولكن الحال كان هكذا ، اى انه كان يوجد علماء من هذا الطراز ، لهم قوة مستمدة من الزهد ، كما لهم قدرة عجيبة على التفقه والغوص الى الاعماق في مسائل الدين وما يتصل بها . وقد عرفناهم ، ورأينا جلالهم ، وقبلنا أيديهم ونحن نشعر بهذا الجلال ، ولكن « القاعدة الشعبية » العريضة لم تكن تشعر بهم لعدم وجود وسائل الاتصال كما هي الآن .

أما الآخرون ذوو المناصب العالية والمرتبات الكبيرة و « الجرايات » المنهمرة فكانوا على عكس أولئك ، وقد أسقطوا هيبة علماء الدين بما كانوا يأتون ، من ذلك ان كانوا يلبون دعوه « المندوب السامي » الممثل للاحتلال الانجليزى الى مقره في « قصر الدوبارة » ليلة القدر ، للاحتفال بتلك الليلة المباركة هناك .. وكان ذلك مثار ما ينهال عليهم من حملات الصحف وسخرية المجلات الهزلية والرسوم الكاريكاتورية وما يجر ذلك من سخط الناس .

النزاهة .. على حسابي !

عين الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب الرسالة ورئيس تحريرها — رئيسا لتحرير مجلة الازهر مقابل مرتب كبير ، ولم تكن مجلة الازهر لتضيف الى مكانته الادبية شيئا ، وما كان منه فيها عمل أخطر من « الرسالة » بل على العكس ، كانت الرسالة أولى بجهده المتصل لاستمرار نجاحها ، ولكن المال

● ..أمّا «الرسالة» فلم تكن تعطى أجراً لغير الرافعي والعقاد والمازني.. وأخيراً الحكيم

جذبه الى هناك ، وما هو بحاجة الى المال ، ويظهر أن صاحب المال هو الذى يجرى وراءه مستكثرا ·

طلب مني ان اكتب في مجلة « الازهر » واعطاني كتابا للعقاد عن عمر بن أبي ربيعة ، كي أكتب عنه ، ففعلت وانا طامع مثله - مع الفارق - في فلوس مجلة الازهر ·· ثم فوجئت بمبلغ صغير منها لا يتجاوز المائتي قرش الا قليلا ··كأن الرجل اراد أن يثبت للقوم نزاهته على حسابي ·· لانى أعمل معه في الرسالة ، فاذا كال لي تعلق الظن به !

الواقع أني غضبت لذلك ، وتركت العمل في الرسالة ، كرهت « الجو » كله ، وطلبت الرزق في مجال آخر ، هو مجال الصحافة اليومية في جريدة « الاهرام » ، ثم في « الاخبار » عند نشاتها، ولكني كنت كمن فر من المطر ووقف تحت الميزاب ··حقا كان المرتب في الصحافة الكبيرة كبيرا ، ولكني وقعت في محنة أدبية تمثلت في « كبت » ما أريد ان أقول ، كما تمثلت في « الاخبار » في حملي على ان اكتب ما لا أريد ان اكتب ··

كان ذلك هو السبب المباشر لتركي الكتابة في « الرسالة » ، وهو السبب المباشر لان الواقع انه حاصرني شعور بأني محصور



في مجلة ضعفت حتى صارت في دور الاحتضار ، ثم جاء سوء التقدير كالقشة التي قصمت ظهر البعير ! وكان الزميل انور المعداوى قد ترك الكتابة في « الرسالة » ، ولقيني بعد ان لحقت به تاركا اياها ، فقلت له ما معناه « العيش بعدكم حرام » ولم يكن قولي هذا صادقا كل الصدق ، ويمكن ان تتجاوز وتتسامح قليلا فتسميه نوعا من المجاملة ! وان لم تفعل فلا عليك ··

وفي احدى رسائله الى فدوى طوقان ، التي نشرها رجاء النقاش في كتابه « صفحات مجهولة في الادب العربي الحديث » - في احدى تلك الرسائل يقول : « ان الاستاذ خضر قد ترك الرسالة بعد ان تركتها انا حيث أرسل الى الاستاذ الزيات يقول له : من بقى في الرسالة بعد المعداوى حتى اكتب فيها ؟ معذرة اذا انقطعت عن الكتابة ! »

والواقع اني لم اكتب الى الزيات بشىء من ذلك ، ولم اقل لانور اني كتبت ، فأنا في ذلك الظرف كرهت حتى لقاء الزيات · وقد كنا نهيب بصاحب الرسالة ان يهتم بها ويستكتب بعض الكتاب بدلا من الاعتماد على « ساعي البريد » تملأ صفحاتها مما يأتي به ! ولكنه كان يقول : ان قراء المجلة هم هم ·· وانهم لن يزيدوا بكتابة احد ثم انتهى الامر بتحوله الى مجلة الازهر··

كان ذلك في فترة يأس عامة ·· قرب قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فلسطين ضاعت ، والعرب متفرقون ، والقاهرة أحرقت ·· فلما قامت الثورة اتجه الجميع اليها ، وراحت الرسالة « في الرجلين ·· » اذ تطلع الناس الى شىء جديد في الادب ، كما تطلعوا الى حياة جديدة · وساد شعور بعبثية ما كان ، غذاه بعض الجهلاء ، فلم يكن الماضي كله عبثا كما صوروا ، سواء في الادب أو في غيره ·

بالنسبة لي أنا انطويت على خمسة عشر جنيها من «الاهرام» الى جانب المرتب الحكومي الذى يزيد على ذلك قليلا ، واحتضنت الصغار : الفراخ التي لم ينبت لها ريش ·

واحد من الطباخين ·

كان عملي في « الاهرام » مراجعة ما يأتي به المندوبون من الاخبار وصياغته ووضع العناوين المناسبة ، فالمندوبون أو المخبرون لا يحسنون التعبير السليم ، وما عليهم الا ان يأتوا بالمادة الخام ·· ولحظت ان وضع العناوين فن يحتاج الى ذوق سليم وحس دقيق ، يدرك ما يسترعي انتباه القراء ،

● كان الأدباء حينذاك قادرين على معيشتهم .. وكان الكثيرون من الأغنياء بالوراثة

وخاصة العناوين الكبيرة التي توضع على رأس الجريدة « المانشيت » · والقسم الذى يقوم بهذا العمل اسمه « مطبخ الجريدة » فهو كالمطبخ ، اذا تطهى فيه المواد التي يجلبها المخبرون ، كما تطهى الخضر واللحوم التي يؤتى بها من السوق واستغرقت في هذه العملية ، وكنت اشعر بلذة وانا اقرأ في الصباح العناوين التي وضعتها في المساء ، قد أجد فيها بعض التغيير ، فاحس أن ذوق الذى غير أدق من ذوقي ، فقد اكتسبه بمران طويل لم يتوافر لي ، وفي الصحف جنود مجهولون غير من تنشر اسماؤهم ، منهم توفيق الشمالي الذى كان رئيس « المطبخ » في الاهرام ، والمرحوم رمضان السادات في الاخبار، وكان يزاملنا في مطبخ الاخبار عبد الفتاح البارودى ، ومحمد مصطفى غنيم وقد قفزا منه بعد وصارا من ألمع الكتاب في الجريدة ، وبعد عهدنا رأيت على رأس المطبخ في الاخبار محمد فهمي عبد اللطيف ، وهو الآن كاتب كبير في الاخبار ، ومن « المطبخيين » المرحوم عبد السلام شهاب في الاهرام ، وكان قد عرف في ميدان الشعر والزجل لانه كان فنانا موهوبا، ولكنه قضى عمره في المطبخ متواريا ··

ولما انتقلنا الى « الاخبار » عند نشأتها استمررت في العمل نفسه ، وكنت قد استقلت من الاهرام ناويا ان اتفرغ للادب قراءة وكتابة ، ولكن رمضان السادات قال لي تعال معنا ، فان « كامل بك » بقصد الشناوى - سينتقل بنا جميعا من « الاهرام » الى « الاخبار » وستزداد مرتباتنا ، فاستجبت ، وكان من فيلق الشناوى المتحرك الى شارع الصحافة الجديد حيث تولد « الاخبار » اليومية ، أنيس منصور ، وكمال الملاخ ، وحمدى فؤاد ، وعلي حمدى الجمال ·

شيء يشبه الادب !

حاولت أن اكتب ادبا أو اى شيء يشبه الادب في جريدة الاهرام ، حاول ذلك « الشيء » المكبوت ان يظهر في اى ركن ، دون فائدة · كانت الجريدة اربع ورقات لا تزيد وقد تنقص الى ثلاث ، فالورق غال والجريدة « قطاع خاص » وان كان لم يعرف بعد هذا المصطلح · كل ما فيها أخبار ولا مجال للمقالات الا في حيز ضيق في السياسة أو ما يشابهها مما تقتضيه الاحوال المضطربة ، كانت البلاد « حاملا » يتحرك في احشائها جنين الثورة ·· وقد احترقت القاهرة ·

وفي جريدة الاخبار التي اعزتنا بمرتبات اكبر - اصبح مرتبي الشهرى بها عشرين جنيها · حاولت أن انفذ الى



كامل الشناوى



انيس منصور

النور من خلال باب أطلقوا عليه اسم « أخبار الادب » ولكنه كان ايضا اخبارا أو شبه اخبار ، وكل من هناك يقول : اخبار ·· أخبار ·· وقال لي المرحوم علي امين : يعني ايه نقد ادبي ! هات أخبار ·· »

ثم استطعت - بقدرة قادر - ان اشق قناة صغيرة في « أخبار اليوم » الاسبوعية تحت عنوان « جولة الفكر » كانت تعدو عليها أحيانا الحوادث البوليسية أو نعي لممثلة ماتت ·· فلا تنشر ·· وكم كنت أحزن لذلك ، لعدم النشر لا لموت الممثلة !

كنت أكتب «جولة الفكر» وأنا لا أزال في المطبخ ·· أضيق بالاجهاد والسهر وبذل الطاقة فيه ، وأحزن اذا تاخر نشر الجولة · ومرة هاجمت احمد الصاوى محمد وهو لا يزال في الاهرام ، فمنع النشر ، وقال لي كامل الشناوى أن الصاوى صديق الاخبار · فلم اقتنع - في نفسي - بذلك ، وقد كنت احيانا أهاجم اصدقاءا للزيات فينشر الهجوم ·· وأخذت المقال ونشرته في احدى المجلات ، وعلى اثر ذلك صدر قرار بمنع « جولة الفكر » من النشر كلية لاني - كما زعموا - محرر بالدار ، ولا يجوز لي ان انشر في غير صحفها . وقلت ان عملي الاساسي هو المراجعة ، فقالوا : ولو ! ·

وقال لي كامل الشناوى : اصبر بضعة أسابيع ·

وبعد الصبر ومضي الاسابيع عادت الجولة الى الظهور في أخبار اليوم ·

ثم رأيتني أتورط في الاثارةمجاراة لاتجاه أخبار اليوم ·· فحزنت على نفسي وثرت عليها : كيف ارضى بهذا الوضع ؟

الواقع اني تسلحت بقدرة فائقة ، حتى استطعت ان اقطع بعضا من رزق العيال واستقيل من دار الاخبار · وسعيت

عندما حاولت أن أكتب شيئاً يشبه الأدب في جريدة الأهرام

الى ان اوصل الرزق بالسفر الى السودان ، وتحقق ذلك ، فسافرت الى هناك منتدبا للتدريس بمدرسة المؤتمر الثانوية بام درمان · وغير مرة ينقذني هذا السفر من ازمة مالية او نفسية او صحية ، والاوليان مفهومتان ، أما من حيث الصحة فاني مرة كنت اعاني من « روماتيزم » فما بلغت الخرطوم حتى ذهب · الشتاء هناك أجمل شتاء في الدنيا كلها ·

اذا قلت اني خرجت من دار اخبار اليوم هربا من مجاراة الروح العامة هناك في الاثارة الصحفية ـ اذا قلت ذلك فانا نصف كاذب ·· ولكي اكون صادقا ـ فيما ازعم ـ يجب ان اذكر الحقيقة اذ كنت ضائقا اشد الضيق بالعمل في المطبخ ، وابديت رغبتي في ان اكون متفرغا للكتابة ، فقال لي مصطفى امين : ان هذا يكون بعد بلوغ الخمسين عاما ، فانتظر حتى تبلغها · ولم استطع ان انتظر ، كنت دون الخمسين بسنوات ليتها تعود واعود الى المطبخ !

سفيرة أدبية

ثم نعود الى التامل في موقف مجلة « الرسالة » وما آلت اليه من الهزال ، حتى توقفت عن الصدور سنة ١٩٥٢ · نرى ظاهرة طرأت على الصحافة المصرية في ذلك الوقت ، حدثت بصدور « أخبار اليوم » الاسبوعية ثم « الاخبار » اليومية · رفعت اجور الصحفيين والكتاب ، واستكتبت كبار الادباء ، مستغلة اسماءهم المشهورة في الرواج ، وعينت بعضهم محررين بها ، مثل سلامة موسى ، وابراهيم عبد القادر المازني · وتوفيق الحكيم ، الى جانب ادباء متوسطين مثل محمد علي غريب ، وصلاح ذهني ، وبدأ يكتب فيها « عبد الحميد الكاتب » الذى هو عبد الحميد عبد الغني رئيس تحريرها الآن · واستكتبت من الخارج آخرين مثل عباس محمود العقاد ·

كان بعض اولئك الادباء يكتب في الرسالة ، فاخذتهم اخبار اليوم واغدقت عليهم ، ولم تستطع « الرسالة » ان تجارى في هذا « الجو » جو « الدفع » السخي ، فخلت من الاقلام التي غزتها زمنا طويلا ، وكان الرافعي قد مات من زمن ، وانشغل عنها كذلك كتاب مثل سيد قطب ، وسعيد العريان ، ومحمود شاكر ، انشغلوا بالتاليف وباشياء أخرى ·

وفي ذلك الابان ظهرت مجلة « الكاتب المصرى » برياسة تحرير طه حسين· وانضم اليه يركبها سعيد العريان، وكان يمولها مواطنون يهود ، اعتقد انهم هاجروا الى اسرائيل بعد قيامها ·

كان ذلك كله مما انحدر بمجلة « الرسالة » الى مصيرها المحتوم ، اذ لم يستطع « ساعي البريد » ان يمشي بها في ذلك الجو ، فتعثرت في الطريق ·

وفقد العرب « سفيرة ادبية كانت تجوب بلادهم من الخليج الى اقصى المغرب كل اسبوع ·

عباس خضر

أين المسلمون من الاسلام ؟!

ان من المبادىء التي ميزت الاسلام التوحيد وهو سبيل القوة والاخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهي سبيل العدل ، والحرية وهي سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل المحبة ، والسلام وهو سبيل الرخاء· وكل هذه المبادىء معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة ، فلا موضع فيها لتاويل او تحميل أو تعسف · وهي كما ترى تضمن افضل ما في الديموقراطية ، واعدل ما في الاشتراكية ، وأجمل ما في المدنية · فهي حرية ان تصلح ما فسد من امور الناس ، وان تقيم ما اعوج من نظام الدنيا · وقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة ، ولدعاتها صوت ، ولمعتقديها يقين ·

اين المسلمون اليوم من اسلام عمر وخالد في الحجاز ،والرشيد والمامون في العراق ، والناصر والحكم في الاندلس ، والعزيز والحاكم في مصر ؟ الم يبلغ هؤلاء بفتح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل ، فنزل على حكمهم الدهر ، ودخل في فلكهم العالم ؟

أحمد حسن الزيات
يونيو ١٩٥٢

رأيت سمعت قرأت

رأيت

ايمان العجائز !



جارتنا السيدة العجوز الطيبة التى كانت تعيش وحدها فى بيت صغير بجوارنا فى قريتنا الصغيرة النائمة منذ فجر التاريخ فى احضان الجبل ، لا يشاركها حياتها سوى دجاجاتها وبقرتها وكلب يقضى الليل فى حراستها !

كانت سيدة عادية بسيطة تجاوزت السبعين من عمرها .. لا تختلف فى شىء عن باقى نساء القرية ، ورغم ذلك انطبعت صورتها فى ذهنى !

وكان اكثر ما يثير دهشتى تلك الابتسامة المشرقة التى لم تكن تفارق شفتيها أبدا !

وسالتها ذات يوم : هل انت سعيدة فى وحدتك ؟.. وقالت لى : لم اشعر بالوحدة أبدا .. ولا تنسى يا صغيرى اننى اغذى روحى بحب الله .. والتسبيح بحمده وشكره .

وعدت اسالها : والاحزان ! الم تعرف طريقها الى قلبك يوما ؟. قالت : كيف ؟ طبعا الاحزان كثيرة .. ولكن اليست هى التى تسبق الفرح دائما ؟!

كمال محمد عبد الكريم
جمهورية مصر العربية -

رأيت

لقاء الخير !

فى احدى دول الغرب المتقدمة ، عرضوا امامنا نماذج من سلاسل كتلك التى تستعمل فى ربط مراسى السفن والتى نعهدها من فولاذ او حديد ولكن ما رأيناه كان من لدائن (بلاستيك) خفيفة الوزن كما البلاستيك العادى متينة التحمل اضعاف متانة الفولاذ !

وفى احد متاحفهم شاهدنا محركا كهربائيا بلغ من الصغر مبلغا تتعذر معه رؤيته بالعين دون استعمال العدسة المكبرة !

وفى مدنهم رأيت المدخنين يحملون اعقاب سجائرهم مسافات حتى يودعونها فى سلال جمع المهملات ! عظمة الفكر والابداع ، دقة الصنع ، روعة النظام ... كلها تجدها على احد وجهى قطعة النقد لديهم ، اما ما نقش على الوجه الآخر فقد رأيته يوما فى زلة قدم لامرأة عجوز كانت تقوم فى احدى الصباحات الباكرة بتنظيف الشارع امام مكتبة تملكها .. وكان العابرون يمرون بها مرور الكرام وهى تحاول جاهدة الاتكاء على رفوف المكتبة محاولة النهوض مرات ومرات حتى افلحت بعد جهد وعناء ، دون ان تمتد يد او ترنو اليها عين ، او يشفق عليه قلب !

فهل كتب عليهم ان يعيشوا المادة ، وعلينا ان نحيا الروح ، ولو التقينا يوما فى منتصف الطريق اما يكون فى ذلك خير العالمين .

المهندس نزار عرنوق
طرطوس - سوريا -
ص.ب (٢٠٠) .

سمعت

الطيور .. ونشرة الاحوال الجوية



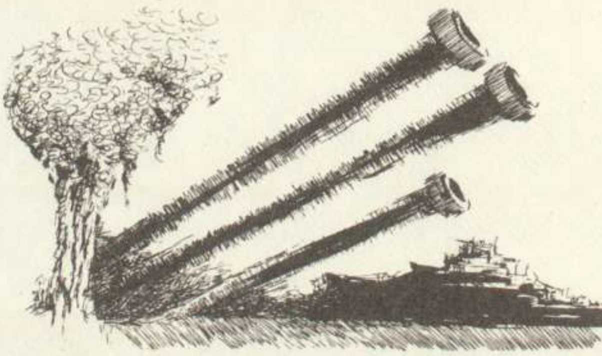
اشار معهد العلوم الطبيعية فى بريطانيا ان غالبية المزارعين فى الريف البريطانى وبعض الدول الاوروبية الاخرى يعتمدون على الكلاب وطيور السنونو وبعض الطيور البحرية الاخرى فى معرفة الطقس والتنبؤ به فى وقت مسبق .

ويقول ستانلى هيث مدير المعهد ان هؤلاء المزارعين يثقون بصورة مطلقة فى هذه الطرق لمعرفة الطقس . وهم لا يصغون الا نادرا للنشرات التى تصدرها دوائر الارصاد ، لانها تغرر بهم وكثيرا ما تخدعهم كما يقول المعهد !

وليد زبيدى
٦٧ شارع وائلى الاول
ركن الدين - دمشق -

قرأت

حقائق رهيبة !



منذ سبع سنوات تم عمل احصاء لعدد أدوات الدمار والقتال فى العالم ، وتبين انه يوجد فى العالم ٧٥٠ مليون مدفع رشاش وبندقية ، ومئات الملايين من المدافع المتنوعة والدبابات المتطورة ، واكثر من مائة الف طائرة حربية ، وعشرات الالوف من القذائف الصاروخية ، والسفن والبوارج الحربية .

وما من شك ان هذا الرقم قد تضاعف كثيرا بعد ذلك ، علما بان الاعداد الحالية تكفى لازالة معالم الحياة تماما على وجه الارض ثلاث مرات متتالية !

وتبعا لان المعدات كثيرة فان نفقات التسليح ارتفعت بزيادة قدرها ٦٥ فى المائة عما انفق ـ مثلا ـ على التعليم والثقافة . ان تكاليف احدى قاذفات القنابل المدمرة تساوى مرتب ٢٥٠ الف معلم فى عام واحد ، وهذه التكاليف ذاتها كافية لشراء ٥٠ الف جرار زراعى .

ولعل الحسرة تبلغ مداها حين نقرا ان الامم المتحدة اعلنت بان العالم ينفق على التسليح ٢٠٠ مليار دولار سنويا ، بينما لا يزيد الانفاق على الابحاث الطبية عن اربعة مليارات من الدولارات !

كذلك اعلنت الامم المتحدة بان ٤٠ بالمائة من تعداد سكان العالم يمكن اعتبارهم فقراء بدرجة شديدة ، كما ان حوالى ٥٠٠ مليون نسمة فى العالم يعانون من سوء التغذية !

معالى عبد الحميد جودة
٦١ شارع الجواهر ـ
سموحة ـ الاسكندرية .

قرأت

عدل عمر

كان سيدنا عمر بن الخطاب مستلقيا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فدخل عليه رجل يدعى عامرا ، كان عمر قد استخلصه وجعله واليا على احدى المدن فانكر عامر هذا على عمر لعب الصبيه وتجاوبه معهم ـ فقال له عمر كيف انت مع أهلك ؟

قال : اذا دخلت عليهم سكت ناطقهم وجمد متحركهم رهبة منى .

فاستوى عمر جالسا وقال : عزلتاك عما وليناك ـ فانت لا ترفق باهلك فكيف ترفق بمن وليناك عليهم ولا يجعلك بهم نسب .

عبد الله عبد الكريم
كاكوم
عطبرة ـ السودان .

قرأت

طب الحيوان



الرومان أول من اطلق اسم طبيب بيطرى على من يعالج الحيوان ، اذ اهتموا بعلاج الخيول ، لانها كانت دواب حملهم وركوبهم وتنقلهم حينذاك .

وها هو طب الحيوان توسع وشمل علاج الحيوان المفترس والاليف .

عزة سعد دعبيس
مصر الجديدة ـ جمهورية
مصر العربية .

الجريمة فى مسرحية محمود دياب: الزوبعة

عبد المنعم الجداوى

انتقام لم يقع .. هز ضمائر القرية وزلزل أركانها!

عقابا لصمتها أمام كلمة الحق .. انتقمت القرية من نفسها

المساواة فى الظلم ليست عدلاً، وإنما زيادة فى عدد المظلومين

الداء الخبيث يفترس الفلاحين فى القرى والمثقفين فى المدن

المسرحية العربية اليتيمة •• التى قالت فيها الجريمة جملة مفيدة •• هى مسرحية « الزوبعة » التى كتبها « محمود دياب »

وقد بدأ مسرحيته بجريمة ، وأنهاها بجريمة •• وجعل من الجريمة الاولى التى هى عصب المسرحية •• القضية التى تدور حولها •• فحمل آثارها ونصب منها خيمة ، حولت سماء القرية الى فزع ، وارضها الى خوف •• افزع خواطر اهلها ، وهز ضمائرهم التى كانت ميتة ، فراحوا ينظرون الى بعضهم فى ذهول ، يتحاشون النظر الى آياديهم التى لم تكن فقط مخضبة بالجريمة •• بل تساقطت ايضا منها دماء جريمة جديدة ••!

فالعزبة تحالفت منذ سنين حلفا غير مكتوب ، وتعاونت على الصاق تهمة قتل ببرىء يعرف الجميع براءته جيدا • ولكنهم بنفس القدر يعرفون ان الفاعل الحقيقى من المستحيل اتهامه او الاشارة اليه •• لان المسئولين فى القرية فى حاجة الى جرائمه •• حتى يحميهم من أعدائهم ، وليخلصهم منهم احيانا •• والقرية بعد ذلك وقبل ذلك تابعة لهؤلاء المسئولين •• ترى بعيونهم ، وتنطق بالسنتهم •• ولا يملك اهلها من امرهم شيئا •• وهكذا اختفى الفاعل الحقيقى ، وافلت من يد العدالة ، والصقت التهمة بالبرىء « أبو شامة » الذى وجد عشرات من اهل القرية يشهدون ضده ، ويقسمون انهم شاهدوه وهو يرتكب جريمته !

جناة ومجنى عليهم

وفوجىء البرىء « ابو شامة » بالتهمة تحيط به كملابسه •• وهو فى ذهول من اصرار الشهود على اتهامه • ولكن لا حول ولا قوة •

وقد اختارت القرية ضحيتها ببراعة •• اذ لابد ان يكون الضحية اضعف رجالها •• حتى اذا ما أخذ بالتهمة •• انتهت القصة •• فلا اسرة تعارض ، ولا اهل ينتقمون •• وهم بذلك يضربون عشرات العصافير بحجر واحد •• فى المقدمة يكسبون رضاء المجرم الكبير وثقته وحمايته ، وثانيا يرهبون بهذا العمل المرعب كل من تحدثه نفسه ان يقف بجانب الحقيقة ، ويواجههم •• ثالثا يؤكد العمدة سيطرته على الامن فى قريته امام المسئولين ، ويقدم الفاعل ، وهويته فخرا بانه رجل الامن والعدالة •• الساهر على نشر الطمانينة بينما هو يخدع المسئولين ، ويخدع نفسه ، ويخدع الجميع !

وذلك الاسلوب كان من اوسع الاساليب انتشارا فى حكم قرى الريف المصرى ، قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •

و « أبو شامة » الذى حمل تبعات الجريمة دون ان يرتكبها •• يقترب موعد خروجه من السجن • وكان قد أرسل من داخل سجنه انذارا لكل القرية ، يحذرها انه سيقتل منهم رجالا بعدد السنوات التى قضاها ظلما فى السجن • ولسبب هذا الانذار باتت القرية

كلها ، والشوك ينحشر فى افواه رجالها ونسائها ، وادركت كم كانت ظالمة حينما تركت البرىء يعاقب على جريمة لم يرتكبها . مثلما ادركت الآن فقط .. أن الذنب ليس ذنب المسئولين فى القرية وحدهم ، وانما ايضا ذنب الذين تركوا المسئولين يذنبون ، بل وساعدوهم ، وساهموا فى التستر على الفاعل الحقيقى ..!

الخوف .. الخوف !

الامر اذن لم يعد امر جريمة وقعت منذ زمن .. ولا امر « ضحية » لابد انه كان فى قتلها فائدة ما سوف تعود على مسئول القرية ، ولا كيف تفنن اصحاب المصلحة فى احكام طوق الجريمة حول « أبو شامة » .. الى الحد الذى جعل القضاة يقتنعون انه الفاعل ، ويصدرون ضده الحكم بالسجن المؤبد ...؟ كل هذا لم يعد قضية بالنسبة لاهل القرية .. الكبار الذين اشتركوا ، وشاركوا لاذوا بالصمت ، والشبان الذين يسمعون القصة .. القضية الآن هى من سيكون بين القتلى الذين سوف يقتلهم « أبو شامة » ...؟ ومتى سيكون دوره ...؟ وهل هو الاول أم الاخير ..؟

واذا كان الرجال يخشون على حياتهم .. فان النساء يخفن الترمل ، والامهات يخشين على اولادهن .. وامتلأت رؤوس الرجال بالافكار يهجسون لنسائهم بما يدور فى عقولهم ، وصاحت كل امرأة فى رجلها .. لكيلا تنطلق رصاصات « أبو شامة » عمياء طائشة لا تفرق . لماذا لا تقدمون له أعداءه الحقيقيين ...؟ الذين اشتركوا فعلا فى ارساله الى السجن ...؟ وبذلك تنجو القرية من الجنون .. ولكن الرجال لا يعرفون ، ومن يعرف منهم لا يستطيع ان يقول ، واذا أراد فلن يجد الفرصة لانه سوف يموت قبل أن يفتح فمه ...!

وشيئا فشيئا حاصرهم الخوف ، وتسلل الى عروقهم يجرى مع الدماء ، ويخطف النوم من عيونهم ، وتنفجر مخاوفهم فيرتفع الهمس ليصبح صراخا : كنا نعرف كل شىء .. كنا نعرف أن « أبو شامة » ضحية .

ويكون أول الصارخين « الاعرج » ...!



الجريمة في مسرحية محمود دياب: الجريمة

شاهد القرية مات !

ذات ليلة .. في المقهى الوحيد في القرية .. يصرخ « الاعرج » .. « ابو شامة » كان بريئا .. الذى ارتكب جريمة القتل هو « ابو عمر » ، وكلكم تعرفون ذلك .. انا وحدى كنت اعرف قبلكم جميعا .. فقد كنت المساعد الوحيد « لابى عمر » ..!

وينخرط « الاعرج » في البكاء .. يريد ان يغسل بدموعه آلاف النظـرات ، وحتى يتخلص من ذلك الاحساس بالذنب الذى يجثم على صدره .

لم تطرف عين للاحساس بالذنب المدمر الذى اجتاح « الاعرج » .. حتى الذى كانـوا لا يعرفون الحقيقة .. نظروا اليه وتجاهلوه . كانوا غرقى في ماساتهم .. يستذلهم انهم اسرى شعور مهين بالمهانة .. لا يستطيعون معه ان يصرخوا في المسئولين .. ادفعوا الثمن وحدكم ..؟ لانهم شاركوهم . وبعضهم ادى الشهادة التى طلبت منه ضد «ابو شامة» وكلهم شاركوا بالصمت امام كلمة الحق .. وها هم يدفعون ثمن الصمت !

نجح « محمود دياب » في ان يجعل من الصمت جريمة .. وظف الحادث القديم في تشخيص اسوا داء يستفحل ويسرى كالسرطان في هذه الفئات المغلوبة على امرها .. واجه القرية بجبنها ، وضعفها ، وتدليسـها ، وتزويرها ، وطالبها بان تدفع الثمن .. بان علق على اعناق رجالها سيفا غير منظور .. فهبوا كانما تشققت عنهم الارض .. او قذفت بهم السماء ، واعمالهم السيئة في رقابهم .. يشيحون بوجوههم عن بعضهم .. فكل منهم يرى انه كان ضحية الآخر .. لانه شاركه صمته ، وشجعه عليه دون ان يرده عنـه ..!

زلزل زلزال القرية .. فهل تابت عن الذنوب . أم انها ما كادت تتعرض لامتحان جديد .. حتى عادت الى سيرتها الاولى .. فقد وجد الاعرج مقتولا عقب اعترافه الخطير بايام .. واشارت كل الاصابع الى ان القاتل المجهول من المعلومين جيدا لكل اهل القرية .. فالقتيل تفوه باعتراف مس فيه المجـرم الخطير « ابو عمر » . وهو عندما يعتـرف على « ابو عمر » .. معنى ذلك انه يرفع السـتار عن كل الـذين يختبئون وراء « ابو عمر » ، ويستفيدون من وجوده ، ومن جرائمه .. واذا لم يقتل « الاعرج » فان كثيرين سوف يقولون مثل ما قال ، وتبـدا الامور تنكشف ، وبالتالى يتقلص نفوذ الاسرة الحاكمة في القـرية .. وهـذا ما قتل « الاعرج » ..!

واذن فقتل « الاعرج » كان ضرورة حتمية .. تقتضيها سيادة الحكم في القرية ، وحتى لا تهتز الكراسى تحت السادة الجالسين عليها، وحتى اذا اخذنا باساليب البحث الجنائى .. فحاولنا ان نقول من هو صاحب المصـلحة الاساسية في قتل « الاعرج » ..؟ لقادتنا ابحاثنا مباشرة الى « ابو عمر » . « فالاعرج » رغم انه ساعد في الجريمة ، ورغم انه كان الى ايام من عيون السلطة في القرية .. الا ان هذا النذير اخذه من النقيض الى النقيض .. من انسان ميت الضمير .. ينسج من الشر ايام حياته ، ويغمس لقمته في دماء الابرياء لحساب السلطة .. الى انسان يصرح بالحقيقـة .. وليس ذلك فحسب ، وانما يعلن في اعترافه انه علـى استعداد للتكفير .. وكل ذلك ليس بذى خطر ، ولا يجعل المسـئولين في القريـة يعملون على قتله ، ولكن الخوف هـو ان يفتح « الاعرج » باعترافه هـذا ـ اذا مر دون عقاب ـ باب الاعترافات .. ويتقـدم اكثر من « اعرج » ويتضح انه هناك اكثر من « ابو عمر » واحد ، وان هناك مظلومين غير « ابو شامة » !

المساواة في الظلم

ولكن يقفز السؤال الذى يظل في حاجة الى جواب حتى آخر الرواية . هل يحق للمظلوم ان ينتقم من ظالميه بالظلم ايضا ..؟ لقد ارسل « ابو شامة » انذاره ، سـواء لمن ساهموا في ظلمه او لم يساهموا ..؟ وكان



قرد يعمل في السكك الحديدية !

جاكي البابون ليس رجلا . انه قرد . انه مثال حي للحيوانات التي تصل في ذكائها مرتبة الانسان. هذا القرد يمتلكه (جيمس وايد) وهو مقعد من جنوب أفريقيا يعمل محول مفاتيح في السكك الحديدية . كان جاكي يدفع عربة سيده الكسيح كل صباح الى مكان العمل . ومن هذه التجربة تعلم طريقة الاشارات وتحويل الخطوط فاصبح يساعد سيده . مات جاكي البابون في ١٨٩٠ بعد ان قضى تسع سنوات في خدمة سكك حديد جنوب أفريقيا بوظيفة مساعد (محولجي) .

هذا الانذار هو الذى روع القرية .. فهل للظلم مرارة تجعل المظلوم يفرضها على الآخرين ..!؟

ان العبارة المشهورة التى تقول « المساواة فى الظلم عدل » عبارة خاطئة وظالمة .. فالظلم لا يرفعه المزيد من الظلم ، ولكن القليل من العدل .. فمن قال ان زيادة رقعة المظلومين تجعل الظلم عدلا ؟ العكس هو الصحيح .. وقد يكون « ابو شامة » اقسم ان ينفذ انتقامه فى لحظة من اللحظات التى كان يختنق فيها الظلم .. ويتصاعد داخله الغضب حتى لا يترك مساحة للتفكير السليم .. لكنه من المؤكد انه كانسان ذاق مرارة الظلم عشرات الاعوام .. كره طعمه الى حد انه لا يريده لانسان .. حتى لو كان عدوه ..!

لكن فكرة الانتقام التى كثيرا ما تكون الانيس الوحيد للمظلوم فى محنته .. قد تكون هى التى اوحت اليه بهذا الانذار لاهل القرية جميعا .. اذ لم يجد فيهم من يجرؤ على قول كلمة الحق لينقذه .. ومن اجل ذلك ضمهم فى خياله الى قائمة ظالميه .. وود لو انه اصابهم بانتقامه .. والانتقام هو الشىء الوحيد الذى يبعث فى « ابو شامة » الحرص على الحياة ، ويعينه على احتمال محنة الايام القاسية ، وتجعله ينظر الى ركام السنوات الطويلة .. وكانها انتهت ، وخرج لينفذ انتقامه .. كان عنصر الانتقام له فى محنته ضرورة كالصبر على اجتياز الليالى والايام المتشابهة المملولة .. التى تاكله من الداخل ، والخارج .. فتهدل ملامحه ، وتضعف من بصره وتهد نسيج احشائه ، وكبده ، وكيانه .. فهل يجد بعد خروجه القدرة الجسدية والنفسية على تنفيذ انتقامه ..؟

هذا هو السؤال ..؟ وهذه هى الحقيقة التى سيواجه بها « ابو شامة » نفسه .. ان الوهن عندما يدب فى جسد الانسان .. تتبعه تغييرات رائعة فى التفكير ، سوف يفاجأ بانه فقد الاندفاع الذى لابد أن يرافق الانتقام .. فقد الحماس الملتهب والقلق اللذين يحجبان النوم عن حامل فكرة الانتقام .. فقد الاقدام الذى يجعل للرعونة طعما ومذاقا .. فقد كل هذه العناصر بسبب الشيخوخة التى امسكت بتلابيب اعصابه ، وسرت فى افكاره فاصبح يؤثر السلامة ، ويتبصر الف مرة قبل ان يقدم على تصرف قد لا يوفر الامن والامان لشيخوخته ..!



القرية تعاقب نفسها !

ان « ابو شامة » الذى امضى فى السجن ما يقرب من عشرين عاما .. من المؤكد انه ليس « ابو شامة » الذى دخله .. فالحقيقة التى لا شك فيها ان السنوات اخذت منه عدة عناصر كانت هى التى اوحت اليه بالانتقام عندما دخل السجن .. وتناقلت انتقامه الالسن ، التى يسحقها الشعور بالذنب ، ومن هنا ما كادت تقترب ايام الافراج عنه .. حتى راحت القرية تترقب الانتقام .. ولكن كم تكون المفاجاة اذا خرج الشيخ « ابو شامة » لا ينشد سوى قضاء بقية عمره فى هدوء ؟!

ولعله فى لحظات وحدته الطويلة .. سأل نفسه .. هل لو كان المظلوم احدا غيره من اهل القرية .. هل كان يستطيع هو ان يقول كلمة الحق ..؟ ولعله اجاب على سؤاله بصراحة ، وادرك الذل الذى يعتصر القرية واهلها ..!

ان ما اراده من انتقام للقرية قد حدث .. اذ عاقبت القرية نفسها ، وعاشت فى جحيم الذعر ، والخوف ، والاحساس بالذنب ، والاحساس بالعجز ايضا .. ولو انه نفذ انتقامه لوقفت اثاره عند من يقتلهم .. اما بهذا الشكل الذى حدث فى المسرحية .. فان القرية كلها وقعت تحت طائلة الانتقام .. كل الرجال تحسسوا اعناقهم ، وكل النسوة استشعرن مرارة الترمل .. وكل الاطفال توقعوا اليتم ..!

وسوف تبقى « الزوبعة » المسرحية المصرية التى استفادت من توظيف الجريمة توظيفا جعل للقرية على المسرح مذاقا خاصا ، وكتب بملامح الفلاحين عبارات جديدة للشعور بالذنب والتكفير عنه .. وكشف بالجريمة عن ابشع داء كان يفترس الفلاحين فى القرى، والمثقفين فى المدن ..!

عبد المنعم الجداوى

العدد القادم

الجريمة فى رواية الحىّ اللاتينى

بقلم عبد المنعم الجداوى

شخصيات حية من الاغاني

هبطت على قلبه مثل قطرة الندى .. لقد أصبح الآن أقوى رجل فى بغداد .. أو هكذا خيل له .. فهل يستطيع أن يستحوذ على قلبها ؟

محمد المنسى قنديل

عبدالله بن المعتز خليفة ليوم واحد!

« اشقى الناس .. جسم تعب ونفس خائفة .. » ..

كانت بغداد مثل سهم مسموم .. لا يدري احد من اطلقه ولا الى اين ينطلق .. ؟ .. وابن المعتز يردد هذه الكلمات .. وخلفه الاعوان .. خليط متنافر من الشعراء والافاقين والترك والديلم .. كلهم يدفعونه دفعا الى قصر « المخرم » كانهم يدفعونه الى نهايته ..

هذا هو العام السادس والتسعون بعد مائتين .. واليوم هو الخميس التاسع من ربيع الاول .. والموتى اكثر من عدد الايام .. والجميع متوجه الى قصر « المخرم » بعد ان عجزوا عن اختراق قصر الحسن حيث تحصن الخليفة «المقتدر» . و جاريته ظلوم . ووزيره ابن الفرات .

استوى ابن المعتز على العرش اخيرا .. لم يكن عرشا بالمعنى المفهوم .. كان مجرد اريكة قديمة احضروها من احد اركان القصر المهجور .. وازالوا ما عليها من اتربة .. وظل ما في داخلها من حشرات صغيرة تزحف على جسد الخليفة وثيابه طوال مده جلوسه لاخد البيعه ..

اسرع غلمان الترك واحضروا قاضي بغداد « ابي الشوارب » .. قادوه للقصر دون ان يبالوا بالرد على اسئلته .. وعندما وصل الى القصر تقدم منه ابن حمدان والسيف متدل من خاصرته .. وامره قائلا :

– استعد لمراسم بيعة الخليفة الجديد..
تساءل الشيخ في بلاهة :

– وماذا حدث للخليفة المقتدر ..؟..
وكان الجواب دفعة قوية في صدره .. ونظرة حادة من عين ابن حمدان .. وكان الخليفة الجديد ابن المعتز جالسا على الاريكة مرتبكا كطفل ، خائفا كفار مذعور وقع في مصيدة .. واخذ القاضي يساله عن نسبه حتى وصل الى الجد الاكبر العباس بن عبد المطلب .. وانتهى من مراسيمه الابتدائية ليطن ان النسب صحيح .. والسند الشرعي متوفر .. وحين راى السيوف متحفزة صاح ..

– ان خليفة الله في ارضه هو العباس عبد الله بن المعتز .. خليفة المسلمين وسليل العباسيين .. واسمه الخليفة الراضي بالله ..

. وهكذا .. اصبح على وجه الارض خليفتان .. فايهما احق بالبقاء .. وايهما أحق بالموت ..؟.. ووقف وجهاء المسلمين كل واحد ينفض بيعته القديمة للمقتدر ويؤكد بيعته الجديدة للراضي .. ان نهر دجلة لا يقف رغم ما في جوفه من جثث .. كذلك لا تقف الارض بما عليها من مقابر .. فيا ايها النجم البعيد كن شاهدا على .. ان الاتراك الذين قتلوا أبي .. وقتلوا جدي .. يقفون الآن خلفي ليقتنصوا بيعتي بسيوفهم ..

لمن يدفع أكثر

تقدم ابن حمدان .. القائد الافاق .. هذا السيف المعلق في خاصرته يبيعه لمن يدفع الثمن اكثر .. حارب مع العباسين ضد القرامطة .. وحارب مع الطولونيين ضد العباسين .. وها هو الآن ينكص عن بيعته للمقتدر ويهتف لابن المعتز :

– من اجل المسلمين .. ومن اجل

عندما يزهر البرتقال

عن دار الكرمل بلبنان ستصدر قريبا المجوعة الشعرية الاولى للشاعر الفلسطيني ناهض منير الريس تحت عنوان : (عندما يزهر البرتقال) وهي مشتملة على اربعة اجزاء : هاجسي هو الوطن – اسالوا عن دمي قومي – وسلام للحب وللحزن – وادين للشهداء وحدهم .

هذا .. وقد سبق « للدوحة » ان نشرت للشاعر ناهض منير الريس قصيدة بعنوان « بكائيات في الزحام » في عدد مايو « ايار » الماضي .

● لم يكن عرشًا بالمعنى المفهوم.. كان مجرّد أريكة قديمة!

● الطبرى مجرّد رجل من رجال العِلم وليس لبَيعته أثر يُذكر

منذ ذلك الحين وهو يطلبها وهى تنأى عنه بعيدا • لا تعطيه صدا ولا وصالا • سار فى جوانب القصر الخالية •• رآى أوراقه وكتبه • هذا أهم كتاب ألفه بعنوان : طبقات الشعراء •



خليفة راشد •• عاقل •• اعطي بيعتي وابرم عهدى ••

واعطاه ابن المعتز الثمن فورا •• عينه اميرا للجيش •• وتقدم ابن الجراح •• لعله كان الصادق الوحيد •• ولعل كل كلماته كانت هي الكلمات الصادقة الوحيدة •• وعندما بايع واستدار لينصرف •• اعطاه الوزارة •• فبدت على وجهه علامات الدهشة الحقيقية •• ثم تقدم « عمرويه » •• جاسوس الوزير •• وعين الترك في مجالس العلم والفقه في بغداد ••بايع بكل الاخلاص •• وظل واقفا حتى انتزع ولاية الشرطة من فم ابن المعتز •• وتوالت بيعة الجميع •• وتفرقت مناصب الدولة •• اثمان باهظة لبيعة بخسة واريكة مليئة بالحشرات ••

واحس ابن المعتز •• انه وحيد •• يصرخ فلا يسمعه احد •• مثلما قال الشعر قديما •• والف الكتب وكانت النتيجة السخرية من هذا الامير الذى فشل في لعبة السياسة فلجا الى القلم وظل يطوف ببصره في الموجودين ثم نهض صائحا :

– اين ابن جرير الطبرى ••؟••

ونظروا الى بعضهم في دهشة •• وتقدم ابن حمدان وهو يقول :

– الطبرى مجرد رجل من رجال العلم •• وليس لبيعته اهمية تذكر ••

لكن الخليفة ضرب الارض بقدميه :

– بل لها اهمية •• هي اكثر اهمية من كل هذه البيعات مجتمعة ••

وانهد جالسا فاوشكت الاريكة على التداعي •• وصرخ في داخله ••اكتب بيعتي يا طبرى •• وهبني سطرا من التاريخ •• منذ شهور اربعة عندما مات الخليفة المكتفي وجاء الترك بالمقتدر وهو غلام لم يبلغ الثالثة عشرة •• غالطوا في حساب عمره ليثبتوا انه قدبلغ قبل البيعة •• يومها ذهب ابن المعتز الى الطبرى •• وساله :

– هل كتبت هذه البيعة الجديدة ••؟

لحظتها ابتسم الطبرى وترك ريشته في الدواة وهو يقول :

– انما اكتب عن احوال الزمان يا امير وخلفاء اليوم كالريش سرعان ما ينقصف• فمتى ينقصف سني ياطبرى ••؟••

في السنة الرابعة من خلافة ابي «المعتز» اجتمع غلمانه الترك وقتلوه •• وحين حملوا راسه الي لم يكن يشبهها وهو على العرش • واعتلى العرش عمي المعتمد فاصدر قراره بنفينا – انا وامي وجدتي – عن بغداد •• وماتت أمي •• وماتت جدتي وهي تقول :

– لا تنسى ابدا أنك خليفة ••

حتى وانا استجدى ياجدتي •• امدح الخليفة فيامر بالعطاء •• ولكن الوزير يمنعه •• أمدح الوزير حتى تزهق روحي • لكن كاتب الديوان يوقفه •• فامدح الكاتب ••وامدح الخادم •• وامدح الشرطي التركي •• ويصلني عطائي في النهاية مثل عصفور مقصوص الجناحين ••

ثم سعيت الى « سر من رآى » ثم الى بغداد •• واجتمع عندى شركائي في البؤس •• الشعراء •• والفقهاء •• وكنت بينهم يا طبرى •• بعينيك البراقتين •• واذنيك اللتين تسمع بهما دبيب العصر الخفي ••

لحظة الامان

كنت اميرا •• صغيرا •• مغضوبا على•

اذا شربت قطرة من خمر ثار الخليفة •• واذا زارني فقيه علوي غضب الوزير •• واذا لم اذكر القرامطة بسوء في كل مناسبة تلمظ الاتراك •• كنت اميرا •• ضئيلا •• مات المعتمد فتولى المعتضد واول ما فعلوه هو القبض علي ووضعي في السجن •• ولم يتركوني الا بعد ان بايعت •• ومات المعتضد وجاء المكتفي • فوضعت في نفس السجن •• وبايعت نفس البيعة • ولم اكن أريد العرش •• كنت فقط اريد لحظة من الامان •• وأريد « خزامي » •• جارية الضبط المغني •• نهض ابن المعتز واقفا • فنهض الجميع • سار وسط القاعة وفكر حائرا ••

– هذا الليل سرعان ما ينقضي •• ماذا سنفعل في الصباح وفي بغداد خليفتان ••؟••

تقدم ابن حمدان وامسك سيفه في قوة••

– سوف نحاصر « الحسن » طوال الليل يامولاي •• ونقتحمه في الصباح ونأتيك براس المقتدر •• وظلوم وابن الفرات ••

وهتف الآخرون في حماس •• واشار لهم ان ينصرفوا ليكن موعدهم في صلاة الصبح •• واخيرا •• أصبح وحيدا •• فتذكر « خزامي » •• هبطت على قلبه مثل قطرة الندى •• لقد اصبح الآن خليفة •• أقوى رجل في بغداد •• او هكذا يخيل له •• فهل يستطيع ان ينتزعها من سيدها « الضبط » المغني •• هل يستطيع ان ينتزع قلبها •• أول مرة

ثم تعالت أصوات المعارك .. وبدأت السهام والكرات الملتهبة تملأ سماء النهر والمدينة .. كان العشرات يجرون وفي أيديهم السيوف والرايات !!

شخصيات حية من الأغاني

رآها فيها كانت تغني من اشعاره ..

حدثيني يا هم سؤلي ونفسي .. من دهاني في الحب ؟. أو من وشى بي ؟.

منذ ذلك الحين وهو يطلبها وهي تنأى بعيدا . لا تعطيه صدا . ولا وصالا . سار في جوانب القصر الخالية .. رأى أوراقه وكتبه .. هذا اهم كتاب الفه « طبقات الشعراء » .. سجل حافل لكل شعراء الدولة العباسية من اول ابن هرمه حتى الشيرازي .. لم يدع احدا منهم الا ابن الرومي .. ذلك الشعوبي القذر الذى هجا اباه وشمت في مقتله .. سوف يبقى هذا الكتاب بعد أن يزول العرش ولن يذكر احد مدى المهانة التي عاناها وهو يؤلف كلماته ويطلب عطاءه فلا يستجاب له ..

أيام الحزن والمنفى

وهذا كتابه الثاني .. « الاوراق » .. تأملات في ايام الحزن والمنفى .. وضع فيه كل اشواقه وصباباته الى خزامى .. كانت الكلمات تجسدها امامه .. حين يختلط شوقه اليها بوهمه في لقائها .. والكتاب الثالث .. « الجامع في الغناء » فيه كل خبراته في الموسيقى والشعر والاصوات .. كأنه تحد خفي للضبط المغني سيد « خزامى » وكتابه الرابع .. « فصول التماثيل » عن الخمر فقط .. من يصدق هذا ..؟.. حين نهاه الخليفة عن الشراب .. واندس الجواسيس في الحانات والاديرة .. لم يجد سوى القلم كأسا .. وسوى الورق نديما ..

ابتسم في حزن .. القلب مثقل .. والليل طويل .. تطلع للضفة الاخرى حيث قصر « الحسن » .. مظلم ايضا .. كلا القصرين والخليفتين ينتظران الصباح وقرر ان يترك القصر وان يهبط للشارع .. ارتدى ثيابه وتسلل كأنه لص .. وحين لمست قدماه الوحل في طرقات بغداد تمنى لو ان له القدرة على الطيران الى بيوت أصدقائه .. الى الصولي ليلاعبه الشطرنج .. وقدامة بن جعفر ليقرأ معه الشعر .. والطبرى ليسأله عن أخبار الزمان ..

وادرك انه لم يهبط الا ليذهب الى الطبرى .. كان يقف بالفعل مثل طفل مذنب أمام بيته .. فتقدم وطرق الباب .. وسمع وقع خطواته .. ثم فتح الباب .. وبدأ الطبرى بلحيته البيضاء التي تصل الى منتصفه .. وقف كلاهما مذهولا امام الآخر .. وارتج على الطبرى فأشار الى الداخل وهو يقول :

– تفضل .. يا ..

واحتار ماذا يدعوه . سيدى ..؟ أم أميرى .. ؟ أم مولاى .. ؟ أم يفتح له احضانه كالايام الخوالي .. وزاد هذا الموقف من ارتباكهما معا .. ودخل ابن المعتز صامتا .. شاهد الورق المتناثر .. والريش المقصوف الملقى على الارض .. وجلس على احد الحشايا .. وبلع ريقه في صعوبة ثم هتف بصوت مختنق ..

لماذا لم تحضر بيعتي ؟ ..

وتخاذل الطبرى فجأة .. ادرك ان الصديق القديم قد اصبح خليفة .. له شرطة .. وجواسيس .. وسجون .. وقاموس خاص لكلمات النفاق .. فقال :

– يامولاى .. لست قائدا .. ولا وزيرا .. انا مجرد وراق صغير ..

وأوشك ابن المعتز ان يصرخ .. امسك حزمة من الورق ونثرها بعرض الغرفة .. وهتف :

– انت لم تكتب بيعتي في أوراقك .. لم تسجل تاريخ خلافتي ! ؟

ولم يستطع الطبرى ان يكذب .. او ينافق .. ظل واقفا وابن المعتز يجلس في الركن وهو يرتعد ..

– انت ايضا .. تعرف انني مجرد ريشة على وشك القصف ..

هتف الطبرى في حرارة :

– مولاى .. لم اقل هذا ..

ورنت كلمة مولاى غريبة في أذنه .. اقترب الطبرى ولمس كتفه باصابعه الملونة بالمداد .. نظر كل منهما للآخر ..



• طبقـات الشـّعَراء : سـجلّ حـافـل لـكل شـُعـراء الـدّولـة العبّـاسـية

• عـنـد مـا وصـل إلى شـاطئ النهـر صـرَخ بأعلى صوته : لم أكن أريد !



توشجت بينهما فجاة كل الاواصر في الايام الماضية ·· وقال الطبرى في صدق :

ـ انت رجل حقيقي ·· متقدم في معناك ·· عال في رتبتك ·· ولكن الزمن مدبر ··والدنيا مولية ·· وما ارى كل هذا الا الى اضمحلال ··

وهمس ابن المعتز في خوف وحيرة :

ـ هل هي نهايتي ·· ؟ ··

وصمت الطبرى ·· فهمس ابن المعتز

ـ لذلك لم تكتب ··

فردد الطبرى صدى صوته :

ـ لذلك ·· لم اكتب ··

واوشك ان يختنق بالبكاء فنهض وازاح الاوراق عن طريقه وهو يهتف بلوعة :

ـ عليك اللعنة يا طبرى ·· سوف تكتب تاريخ موتي ··

وانصرف من البيت لا يدرى هل يعود الى داره القديمة ·· او يعود الى قصر المخرم · ووصل الى شاطيء النهر فصرخ باعلى صوته :

ـ لم اكن اريد ··

ـ لم اكن اريد ··

رغم انه عرشي ·· امتطاه ثلاثة خلفاء غيري ·· واقتنص كل واحد منهم قطعة من عمري ·· حين قادتني سيوف الترك في المرة الثالثة لاقف امام المقتدر ·· الخليفة الغلام ·· واسمع ضحكات ظلوم من وراء الستر ·· وهكذا قلت بيعة خوفي الثالثة ·· لكن القاضي المثنى نهض واقفا وقال في مواجهة كل الاصوات المؤيدة :

ـ هو صبى ·· ولا تجوز المبايعة له ··

هذا هو عرشي

شعرت انني ارتعد ·· لقد قال القاضي الكلمات التي اخاف قولها ·· رفعت ـسي فوجدت القاضي ينظر الى ·· طالبني بالكلام ·· هذه هي كلمتي ·· وهذا هو عرشي ·· ولكني رأيت سيوف الترك فتخاذلت وتركتهم يقودونه للخارج

ويذبحونه ·· ورغم ان الامور قد تفرقت ·· ودبت الخلافات بين الكتبة ورجال الحرس القديم ·· واخذت الجارية ظلوم وام الخليفة « شغب » تدبران شئون الحكم ·· فقد ظللت صامتا محايدا ·· واعلن ابن حمدان انشقاقه · والوزير ابو العباس وفاتك العضدى ·· ومؤنس التركي ·· وجاءوا الى ·· يعرضون العرش والخلافة ··ليتني ما قبلت ·· ليتني ما قبلت ··

وجر اقدامه الى قصر المخرم ·· ووجد الحراس نائمين ·· والقناديل مطفأة ·· وجاء الفجر اخيرا ·· بدأ أول نهار من نهارات حكمه ·· واحتشد القصر بالناس كان بغداد كلها قد استيقظت في لحظة واحدة ووقف يصلي بالناس ·· وابتهل طويلا ·· ثم التفت اليهم وهو يقول :

ـ قد آن للحق ان يتضح ·· وللباطل ان ينفضح ··

وهلل الجميع ·· وركب ابن حمدان قائد الجيش ·· وعماروبه صاحب الشرطة ·· وخلفهما جنود الخليفة توجه الجميع الى الحسن لحسم الامر ·· واخذ الخدم يجمعون اشياء الخليفة استعدادا للانتقال ·· الى القصر الجديد ··

ثم تعالت أصوات المعارك ·· وبدات السهام والكرات الملتهبة تملأ سماء النهر والمدينة ·· نظر من النافذة فراى العشرات وهم يجرون وفي ايديهم السيوف والرايات ··ولم يعرف اى جانب يؤيدون وامتلأ النهر بالسفن والحراقات ·· وسال عن الاخبار فلم يجبه أحد بشىء ··

واقتحم بضع من الجنود القصر ليقولوا ان الامور لم تحسم بعد ·· وانصرفوا على عجل كما جاءوا ·· وسال عن ابن حمدان فلم يجبه احد ·· وظل الحسن امامه كانه يسخر منه ·· وسار بضع من العامة والدراويش والصوفية يضربون الصنوج ويهتفون :

ـ نصر الله الخليفة ··

اى خليفة يعنون ··؟·· لم يدر ·· ظل حائرا ·· مضطربا ·· يحاول ان يفتح القرآن ·· أو يمسك السيف ·· وحين رفع رأسه وجد خزامى امامه ·· هل كان يحلم ؟ ·· هتف بحرقة :

ـ خزامى لقت احببتك دائما ··؟··

انحنت امامه ·· مدت ذراعيها كأنها تتعرض لشىء مجهول ·· وهتفت :

ـ مولاى ·· لقد مات ابن حمدان وفر جنوده ··

وهتف في حيرة :

ـ ماذا ·· هل انهزم الخليفة ·· وانتصر الخليفة ·

ـ عليك بالفرار سريعا ·· انهم يطلبون رأسك ··

سوف نرحل بعيدًا نطرد الشمس حتى نصطادها

كانت السفن توجه مقدمتها نحوه ·· وجنود الترك يطوفون الحوارى · وبغداد مثل امرأة توشك ان تلد سفاحا ·· وهتف في يأس :

– ابن حمدان لم يمت ·· لقد انتصر على القرامطة ·· وحارب من اجل الطولونيين ··لا يمكن ان يموت دون ثمن مناسب ··

ولم تترك له وقتا ·· جمعت ثيابه ·· وامواله ·· فصرخ يريد الكتب ·· ولبس عباءته ·· وارخى كل منهما على وجهه قناعا كثيفا ·· وخرجا حيث ربطت الجياد ·· وكانت الشوارع مليئة بالناس ·· والسيوف ·· والجثث ·· والرايات ·· وابتعدا سريعا دون ان يتعرف عليهما احد ·· وسالته :

– والآن ·· اين يمكن ان نذهب ··؟··

ها هي النهاية مثل كف مفتوح ·· مرسوم عليه الماضي والحاضر والمستقبل· مثل خط مستقيم ·· ترى لماذا راهنت عليه خزامى بعد ان خسر كل شيء ·· اهي تعشقه ·· ام تعشق الموت في الهزيمة ·· امنحيني يدك يا خزامى وهبي كالريح واعصفي بقلبي ·· كان العرش قديما مليئا بالعتة ·· وكان القلب هرما مليئا بالجروح ··

توجها الى دار ابن الجصاص ·· صديقه القديم ·· دق الباب في يأس ·· وانفتح على الفور ليرى ابن الجصاص خلفه مبهوتا ·· اصفر الوجه وهو يقول :

– كنت اعلم انك ستاتي الي ··

تلفت في فزع ثم سمح لهما بالدخول دون ترحيب ·· وبعد ان اغلق الباب التفت اليه وقال في حدة :

– انك لقاتلي ·· ولكن لا املك طردك ··

وابتسم الخادم ابتسامة صفراء وهو يهيء لهما الغرفة ·· وحين اصبحا وحدهما اخيرا ·· استطاعت خزامى ان تجيب على السؤال الذى تاخرت اجابته طويلا :

– وانا ايضا ·· لقد احببتك دائما ··

وادرك انه لم يفقد عرشه سدى · حتى



ابن حمدان نفسه لم يكن ليتقاضى هذا الثمن ·· واستطاع ان يحلم بصوت مسموع ··

– سوف نرحل بعيدا ·· نطرد الشمس حتى نصطادها ·· ونعرف من اين تهب الرياح الاربعة ·· كان من الخطأ انني فكرت في هذا العرش المليء بالعتة ··

وبكت خزامى دون صوت ·· وقالت :

– انت بائس ·· تعس يا حبيبي ··

ولم يقل ابن الجصاص شيئا لاحد ·· لم يخنه ولم يجره ·· كانت السيوف العمياء تحصد كل من تمسه شبهة ·· لذلك ركب جواده وهرب بعيدا ·· لم يحتمل الخادم الامر فاغلق عليهما الباب ·· وذهب الى الترك ··

لم يسمعا ضجة الفرسان الا وهم يقتحمون باب الغرفة ·· وهم يدمدمون كالحيوانات الغاضبة ·· وانكسر الباب ·· وبدا خمسة من الفرسان شاهرى السيوف ·· وصرخ واحد ··

– اين عدو الله ··؟··

والقت خزامى بنفسها عليه ·· وتقدم احدهم وجذبها من شعرها والقاها بعيدا ··وحمله الآخرون وهم ينهالون عليه بالضرب ·· وهتف ابن المعتز في ذهول :

– قضي الامر ·· فلا حول ولا قوة الا بالله ··

لكن القائد لطمه على وجهه وهو يقول :

– معك امرأة ثم تذكر اسم الله ·· سوف يقام عليك حد الزنا يا عدو الله ··

كانت هذه هي التهمة اذن ·· اقتادوه ·· واشاعوها بين العامة ·· وعرضوا خزامى عارية الصدر بعد ان مزقوا ثيابها ·· واركبوه حمارا مقطوع الذيل ·· وجلس الخليفة الغلام ·· يسأله :

– اهذه نهايتك يا عدو الله ··؟··

واحنى رأسه قائلا ·· قضاء الله على عبده ··

جاء القاضي مسرعا نفس القاضي الذى أعلن خلافته ·· وأصدر فتوى عاجلة ·· ان الزاني يرجم حتى الموت ·· وطاف المنادى في الشارع·· وعاد الحمار المقطوع الذيل مرة اخرى ·· وكل انصار الامس حملوا الحجارة ·· وتجمعت اصواتهم في زئير جائع ·· وهتفت امرأة:

– يا عدو الله ··

وارتطم الحجر الاول بوجهه·· وتداخل الناس والجنود والسيوف ·· احس بألم مهين ·· بالغ الحدة ·· وهبط على عينيه سائل لزج فتحول كل شيء الى اللون الاحمر وجاء الحجر الثاني· خيل اليه انه يلمح الطبرى يجمع أوراقه الملوثة بالدم·· وينصرف ·· انهالت الاحجار ·· حتى الحمار المقطوع الذيل توقف ونفضه من على ظهره ·· القاه على الارض وفر مبتعدا عنه ·· وتحولت المدينة الى كائن خرافي مسعور ·· اخذت الاحجار تنهار عليه ·· والدم ينبثق من كل مكان في جسده ·· ومد يده عاليا ·· وتقلصت أصابعه ·· كأنه يشهد الجميع ·· ان بيعته قد نقضت ··

د· محمد المنسي قنديل

من الماء الى الماء

إبراهيم أبو ناب

انه الهزل
مسافات من الرغبة والعقم معا
انه السخرية الكبرى
على طول المسافة
تطلع الشمس ولا ترسل نورا
والتعاليم خرافة !

★ ★ ★

ولماذا اينما سرت أراك ؟
أأنا أنت وهل أنت أنا ؟
ولماذا كلما أحببت
واريت جروحي وانتشيت
وصفا صوتي
وغنت في دمائي الكلمات
وامتدت بالنجم عيناي
وحاكاني النبات ؟

★ ★ ★

وقديما قيل : ان الحب أعمى
أي هزء !
ولماذا كلما أبصرت أحببت
لماذا .. كلما أحببت أبصرت
وبان اللون في كل الصفات
ولماذا صعد النسغ الى جسمي
ودب الخصب في الارض الموات
ها هي السخرية الكبرى
على طول المسافة
تطلع الشمس ولا ترسل نورا
والاحاديث خرافة .

★ ★ ★

أيها الحب
تباركت على أي طريقة
أعطنا جرعتنا اليوم
ثباتا وحقيقة
وافتح العين على وهج لقائك
أعطنا الجرعة من عنف ضيائك
فمن الماء الى الماء
دم يغلي واحلام تمور
ومن اليم الى اليم
يغطون حبيبي بسحابة
والذين يضيئون يموتون
والذين يموتون
لا يضيئون
فأجعل الموت لنا شلال نور

★ ★ ★

أي هزل سوف يبقى
فوق هاتيك المسافة ؟
كلمات مرتجلة ؟
واغان مبتذلة ؟
سوف لن تبقى خرافة !

ابراهيم أبو ناب

محمّد عباس نور الدّين

الأغنية العربية

بين التآمر على الواقع.. والتعبير عنه!

● الواقع العربيّ ينكر الحُبّ بمعناه الحقيقى.. والأغنية تقرّه بمعناه المكشوف!

● الأغنية العربيّة تلعب دوراً خطيراً فى فصل الإنسان العربيّ عن واقعه.

● الدّموع تسحّ من عيون الأغنية العربيّة تعبيراً عن فشل الإنسان العربيّ!

ان تقييم حضارة ما يجب ان يقوم على اساس مدى الانسجام والتوافق الذى استطاعت هذه الحضارة ان تحققه بين المبادىء والقيم المثالية وبين انواع السلوك المتبعة • فكلما كانت المسافة قصيرة بين القيم المثالية وبين الواقع المعاش كلما كان سلوك الانسان اكثر اتزانا واقل تناقضا وصراعا •

والاغنية العربية اين موقعها فى هذه المفارقة : مفارقة القيم المثالية والواقع المعاش ؟

الحب : الموضوع الرئيسى

ان الاغنية العربية ، منذ زمن طويل ، تتناول موضوعا يكاد يكون هو موضوعها الوحيد وهو الحب ، فى حين ان الواقع العربى ينكر الحب بمعناه الحقيقى ويضرب حوله سورا سميكا من التقاليد والمفاهيم • وعندما نقارن الموقف الصارم الذى يتخذه المجتمع العربى بصفة عامة من العلاقة العاطفية بالتعبير المكشوف عن هذه العلاقة بواسطة الاغنية نلاحظ تناقضا صارخا بين الواقع الذى يعيشه الانسان العربى وبين ما يعبر عنه من مشاعر وخلجات بواسطة الاغنية •

والتحليل النفسى قد يفيدنا فى فهم هذا التناقض فالانا الاعلى ، التى تمثل سلطة المجتمع وقد اصبحت سلطة داخلية فى ذات الفرد ، بلغت درجة من السيطرة والنفوذ بحيث اتخذت موقفا صارما ازاء الرغبات المكبوتة فى اللاشعور التى لا يسمح لها ان تعبر عن نفسها بكيفية صريحة فى مجال الشعور • وبما ان الاغنية هى مجرد تعبير عن حالة نفسية وليست ممارسة فعلية فانها لا تخضع لرقابة صارمة من طرف الانا الاعلى ، وبالتالى كانت فرصة للتنفيس عن الرغبات تحاول خلق جو رومانسى اشبه باحلام اليقظة يستطيع الانسان العربى ان يجد فيه اشباعا غير مباشر لعواطفه ورغباته المكبوتة • ولهذا فان الاغنية العربية فى وضعها الحالى ، سواء من حيث الشكل او المضمون ، تلعب دورا هاما فى فصل الانسان العربى عن واقعه بحيث يستمر فى موقف الهروب من هذا الواقع وعدم التصدى له وتحديه • ويكفى للتدليل على ذلك ان نستعيد صورة الجماهير العربية وهى تحتشد فى احدى القاعات لتستمع الى مغنية او مغن تعجب بهما ، ولنتامل تجاوب هذه الجماهير وانتقالها الى عالم خيالى يسمح لها بتحرير عواطفها ، ولو بكيفية مؤقتة ورومانسية • وعندما تخرج هذه الجماهير لتواجه الواقع بكل ما يمثله من كثافة وسيطرة لا يسمح لها بان تنتقل من المشاركة الوجدانية الرومانسية الى الممارسة الفعلية •

الاغنية العربية والغرائز

ولكن ما هى طبيعة الحب الذى هو محور الاغنية العربية ؟ ان استعراضا سريعا لما يردده الانسان العربى المعاصر من اغان وما يتفاعل معه ويتاثر به يكشف لنا ان هذه الاغانى لم تبلغ هذه الدرجة من التجاوب والتاثير الا لانها مبللة بالرغبة الحسية ، بحيث تصبح الاغنية مجالا للتنفيس عن هذه الرغبة التى يقف منها المجتمع العربى موقف النعامة • والاغنية من هذا المنظار تتيح للانسان العربى تحقيق تجربة عاطفية بطريقة خيالية كبديل عن التجربة العاطفية الفعلية التى لا يسمح المجتمع بممارستها فى الواقع • وتتكرر فى الاغنية العربية شكوى المحبين من الوشاة والعواذل والحساد •• الذين تتحدث عنهم الاغنية بكيفية تجعل منهم صورة منفرة وغير مرغوب فيها ، رغم انهم يقفون الى جانب الاعراف والتقاليد ويمثلون فى الواقع دور الرقيب الذى يمارسه المجتمع على الافراد ، الشىء الذى يبرز الطابع القمعى للمجتمع العربى • وحتى قصص الحب العربية ، كقصة مجنون ليلى ، فانها تقدم صورة منفرة عن الزوج على عكس صورة العاشق او الحبيب رغم ان الزوج هو الذى يمثل الشرعية المجتمعية • وهنا يبدو التناقض الذى يعانيه الانسان العربى : فعلى صعيد الواقع يبدى الانسان العربى التزاما ـ ولو ظاهريا ـ بمجموعة من القيم وانماط السلوك المثالية ، وعلى صعيد الاغنية يعبر عن تبرمه بهذه القيم وبانماط السلوك المثالية وعن رغبته اللاشعورية فى التحرر منها •



الحزن الغنائى

والطابع العام الذى يطبع الاغنية العربية هو طابع الحزن ، بل ان هذا الطابع نلحظه فى معظم ما يصدر عن الوجدان العربى بصفة عامة • وللحزن العربى طابع خاص ، انه تعبير عن فشل الانسان العربى فى مواجهته للطبيعة والآخرين • وتكرار الفشل واستمراره يؤدى الى الانطواء على الذات واتخاذ موقف حذر من الخارج ، وبذلك يعيش الانسان العربى فشله باعتباره مأساة فردية وشخصية ، فتضعف علاقته بالآخرين وبالطبيعة ، وتتضخم الذات تضخما يقترب من التضخم المرضى • وفى هذا الاطار يصبح الحزن هو الطابع العام للتعبير عن الوجدان العربى الذى يعانى من التمزق والقلق بسبب الهوة الكبيرة التى تفصل الواقع المعاش للانسان العربى ، وما يشعر به هذا الانسان من رغبات وحاجيات اولية لا يستجيب الواقع لها • وعلى صعيد الاغنية العربية نرى ان الحزن يبلغ درجة كبيرة من الوضوح والتكرار ، وكان الانسان العربى يستمتع بالالم والحزن اللذين يخلقان جوا ماساويا ينسجم مع ما تعانيه الذات من صراع بسبب فشلها فى مواجهة الواقع •

•• واثارة العواطف

ان الانسان العربى يتاثر بالاغنية العربية لانها تتناول موضوعا لا يستطيع أن يتناوله على صعيد الواقع بكيفية صريحة ومنطقية • ففى الواقع عليه ان يبدى اقصى ما يمكن من التمسك بالعادات والتقاليد التى ترسم له حدود سلوكه بما فى ذلك عواطفه وانفعالاته ونتيجة لذلك تصبح حياته مملة رتيبة وقلما تعرف العواطف العنيفة • والاغنية توفر للانسان العربى أن يعيش خياليا وعن طريق المشاركة الوجدانية ، العواطف العنيفة واذا كان الوسط النسائى أكثر تاثرا بالاغنية العربية فلان المرأة العربية أكثر قمعا من الرجل ، فهى تعانى القمع مرتين : قمع المجتمع وقمع الرجل •

والذى يستدعى الوقوف عنده هو ان غالبية الناس تتأثر وتنفعل للاغنية العربية ، رغم انها تغنى الحب الذى يتنكر المجتمع له ، كما ان غالبية الناس تعجب بحياة المغنين وتتابع اخبارهم رغم ان فيها الكثير من الخروج عن النمط الرتيب للسلوك الذى حدده المجتمع • ان الاغنية العربية بناء على هذا التحليل ، تلعب دورا مزدوجا : فمن ناحية تعبر عن موضوع الحب الذى يتنكر له المجتمع ، ومن ناحية اخرى تعتبر وسيلة للتنفيس عن الصراع الذى تعانى منه الذات بسبب فشلها فى مواجهتها للطبيعة والآخرين •

بعيدا عن الواقع

ونظرا لكون المجتمع العربى يتنكر لعاطفة الحب ، فان الاغنية ، فى وضعها الحالى ، تبعد الانسان العربى عن واقعه • اما المغنون ، فلانهم يغنون الحب ، فهم يعيشون بعيدين عن واقع الانسان العربى ، ويقدمون اغانيهم كمخدرات تعفى الانسان العربى من مواجهة الواقع وتحديه • لذا كثيرا ما نرى ان المغنى فى المجتمع العربى يقود عملية التضليل والتهريج التى ترمى الى عدم مواجهة الواقع مواجهة صريحة • اما عندما تضع الاغنية كهدف لها فضح الواقع وما يكتنفه من تناقضات ، عند ذلك تعمل الاغنية على التصاق الانسان بواقعه التصاقا واعيا ، فتساعد لاعلى تخدير الانسان وتنويمه وانما على تغيير واقعه والقضاء على تناقضاته • وفى مثل هذه الحالة تصبح الاغنية مؤشرا يحسب له حساب من طرف الذين لا يريدون التغيير •

الرباط : محمد عباس نور الدين

الممثلة الاميريكية جيل كلايدج



رءوف توفيق

المرأة تعود إلى السينما

ولكن.. بشكل جديد.. وفهم أعمق!

● لم تعرف السينما كيف تتعامل مع المرأة خارج نطاق الرومانسية

● المرأة تمنح الحياة .. بينما الرجل قد يعرّض هذه الحياة للخطر

ظاهرة ملحوظة على شاشة السينما العالمية ، بدأت منذ عامين ، وأصبحت مثيرة للانتباه والتأمل خلال العام الأخير .

الظاهرة هي أفلام المرأة ٠٠ والتي تناقش مشاكلها العامة والخاصة وتتمهل كثيرا امام أحوالها النفسية ومشاعرها .

والمرأة موجودة باستمرار في الافلام منذ بدأت الافلام تظهر الى الوجود ٠٠ ولكن كان وجود المرأة غالبا لا يتجاوز دور الشخصيات الثانوية ، والتي تعتمد على وجود الرجل أساسا ٠٠ فهي الشكل الجميل الذي يخفف من حدة المواقف .

والرجل دائما هو أساس الموضوع ، صاحب القضية ، ومحرك الاحداث ، والذي تتحدد المسائل بقراره الخاص ٠٠ اما المرأة ، فهي الحقيبة التي يمسكها بيده ، أو العبء الذي يحمله فوق كتفيه ، أو الوسادة التي يلجأ اليها الرجل للراحة وللترفيه ٠٠!

ولكن ما حدث أخيرا ٠٠ ان ظهرت أفلام المرأة التي تضعها في مركز الضوء وتحت عدسات التحليل ٠ هي البطلة الاساسية التي تصنع الاحداث .

ومهما كانت الاسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة السينمائية الجديدة ٠٠ الا أنها أعطت نماذج جيدة لافلام استحق ان يقف أمامها النقاد والمراقبون لصناعة السينما .

ثلاث نساء

من أوائل الافلام التي كان محور موضوعاتها المرأة . هذا الفيلم الامريكي « ثلاث نساء » للمخرج « روبرت التمان » ، والذي عرض في أوائل عام ٧٧ بالولايات المتحدة الامريكية ، ثم رشحته أمريكا ليمثلها رسميا في مهرجان « كان » في نفس العام ٠٠ وحصلت ممثلة هذا الفيلم « شيلي دوفال » على جائزة أحسن ممثلة .

وفيلم « ثلاث نساء » كما يبدو من عنوانه ، يستعرض حياة ثلاث نساء التقين في احدى المدن الصغيرة بولاية كليفورنيا الامريكية ، والمكان تحيط به الصحراء من كل جانب ٠٠ وكل شيء يوحي بالجفاف والوحدة .

والوحدة هي ما تميز النساء الثلاثة ، بالرغم من ان احداهن متزوجة وتنتظر مولودا ٠٠ الا ان علاقتها بزوجها شبه مقطوعة ٠٠ فالزوج كما يصوره الفيلم مجرد جسد قوي ، يلهو بمسدسه الذي يتدرب به على تأدية الادوار التمثيلية التي يستدعى لها لكي يقوم بدور البديل للبطل الحقيقي في مشاهد العنف الخطرة ٠٠ وهذا الزوج فارغ العقل تماما ، ومشغول فقط بتربية عضلاته ، التي يؤجرها لمن يريد ٠٠ أما الزوجة فهي تعمل في أحد المطاعم المقامة على الطريق ٠٠ ولان المكان شبه مهجور ٠٠ فهي تشغل وقتها في رسم لوحات ضخمة مليئة بالوحوش والانياب ٠٠ كأنها تعبر عن احساسها بالمكان والحياة التي تحياها ٠٠ فهي بالرغم من انها في الثلاثين من عمرها ، الا انها تبدو كمن استهلكها الحزن والالم تماما (لعبت الدور الممثلة جانيس ريل) .

أما النموذجان الآخران اللذان يقدمهما هذا الفيلم ٠٠ فالاول لفتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، تعمل كممرضة في مستشفى للعجائز ٠٠ تحلم بالارتباط باي رجل ٠٠ وتكتب مذكراتها اليومية ، ولان حياتها رتيبة ومملة وبلا أحداث ٠٠ فمذكراتها دائما لا تحمل شيئا (تلعب الدور شيللي دوفال) .

والفتاة الثانية عمرها ١٨ عاما ٠٠ جاءت الى المدينة بحثا عن عمل ٠٠ فتلتحق بنفس مستشفى العجائز ، وتصبح صديقة للفتاة الاولى ٠٠ ومشاركة لها في المنزل وفي هموم الوحدة والبحث من الارتباط ٠٠ (تلعب الدور الممثلة سيسى سباسك) .

ويحاول الرجل القوي البنية ، ان يلهو بالفتاتين ٠٠ وتتعقد المسائل ٠٠ وتحاول الفتاة الثانية الانتحار ٠٠ وتفقد الزوجة جنينها ٠٠ وينتهي الفيلم ٠٠ ونحن نرى النساء الثلاث وقد اجتمعن معا في مسكن واحد ٠٠ وصوت المعلق يقول : « لقد قررن العيش معا ٠٠ واما الرجل فقد قتل » !

ولا نعرف بالضبط من الذي قتل الرجل ٠٠ ولكن يبدو لنا ان الرجل ، كرمز للقوة الفارغة التي افسدت مشاعر النساء الثلاث ٠٠ قد قررن التخلص منه ، واستكمال الحياة بدون هذا الشريك المزعج !

جوليا

ثم ياتي بعد ذلك فيلمان يعرضان تقريبا في وقت واحد ، ويمثلان بشكل واضح سينما قضايا المرأة ٠٠ ورشحا معا لعدة جوائز أوسكار عام ٧٨ ٠٠ كأحسن فيلم وأحسن تمثيل وأحسن اخراج .

فيلم « جوليا » بطولة « جين فوندا » و « فانيسيا ردجريف » والتي حصلت على جائز أوسكار عن دورها كممثلة ثانية في هذا الفيلم ، الذي حمل اسمها

المرأة تعود إلى السينما



الممثلة الامريكية «آن بانكروفت» في لقطة من فيلم «نقطة تحول»

« جوليـا » .

والفيلم يحكى عن صديقتين ، يلتقيان في فيينا بعد غياب طويل .. احداهما « جين فوندا » كاتبة مسرح لها نشاط سياسي .. والثانية « فانيسيا ردجريف » مثقفة ومناضلة ضد الارهاب النازى

ان الاحساس بالخطر الذى يهدد الانسانية ، يجمعهما من جديد .. ويحاولان معا خدمة صفوف المقاومة وسط ظروف بالغة القسوة ، وينتقلان الى برلين .. وهناك تسقط « جوليا » صريعة الارهاب النازى .. وتترك طفلها ، الذى تعود صديقتها للبحث عنه فى كل مكان

انه الابن المفقود فى الزمن المفقود .!

والفيلم يزخر بالمعانى والمشاعر ، عندما ياتى اعداء الحياة ليحصدوا الامن والامل والحب .. وكيف تواجه المرأة هذه الظروف البشعة !

نقطة التحول

أما فيلم « نقطة التحول » فهو ايضا عن صديقتين « شيرلى ماكلين - آن بانكروفت » .. كان يعملان فى شبابهما المبكر كراقصتين للباليه .. اختارت احداهما أن تترك عملها وتتزوج وتنجب .. واختارت الاخرى أن تستمر فى الرقص .. ويلتقيان بعد مرور سنوات طويلة .. التى تركت الرقص وتزوجت ، تشعر بالغيرة القاتلة من استمرار صديقتها فى الرقص ، وكيف ترتفع ستارة المسرح عنها تسعة عشر مرة لتحيى الجمهور المعجب بفنها .. وتبدأ فى محاسبة نفسها ومحاسبة الجميع على قرارها الذى اتخذته بترك الرقص والزواج .. ثم تواجهها المشكلة الكبرى عندما تجد ابنتها قد اختارت أن تتعلم رقص الباليه ، وان صديقتها تشجعها وتتبناها فنيا .. وتبدأ ثورتها المكبوتة فى الانفجار تدريجيا ، حتى تصل الى ذروتها عندما تواجه صديقتها فى معركة غاضبة تتهمها فيها بأنها السبب فى قرارها بترك الرقص .. ويشتبكان معا بالايدى وبشد الشعر والبكاء والشتائم .. ثم فجاة .. وبعد أن انتهى البركان الغاضب .. تجدهما يحتضنان بعضهما .. ويضحكان فى هيستريا !

انه أروع مشاهد الفيلم انسانية ، وتعبيرا عن مشاعر الانثى التى ترى سنوات عمرها تنقضى وتحاسب نفسها عن قرارها الذى شكل حياتها فيما بعد .!

ان هذا القرار .. هو الاختيار .. وهو ايضا نقطة التحول .. حيث يصبح الاسف عليه ، بعد ذلك ، نوعا من الانتحار البطىء !

« غرابات جان دارك » في فيلم باريسي ناجح

يعرض حاليا بنجاح كبير في العاصمة الفرنسية فيلم غرابات جان دارك الذى انتج عام ١٩٥٢ ولكن احتراق النيجاتيف جعله لا يتم عرضه الا مؤخرا بعد اكتشاف نسخة نادرة منه .

ويقول النقاد ان كارل ودير مخرج الفيلم نجح في ابراز خطوات الطريق الديني الذى سلكته جان دارك لتحرير فرنسا وتصوير آلامها وأنه تفوق على الفيلم الشهير الذى قامت ببطولته الممثلة انجريد برجمان حول نفس القصة .

صرخة النساء

ويقدم أخيرا المخرج الامريكي الاصل « جول داسان » فيلم « صرخة النساء » الذى اشتركت به اليونان رسميا فى مهرجان « كان » لعام ٧٨ ٠٠ والفيلم بطولة فنانة اليونان العظيمة « ميلينا ميركورى » حيث تلعب دور فنانة مسرح عليها أن تقدم دور « ميديا » حسب المسرحية اليونانية القديمة التى كتبها « يوربيدس » ٠٠ ولكنها فى لحظات بحثها عن اعماق شخصية « ميديا » هـذه المرأة التى قتلت أطفالها الثلاثة انتقاما من خيانة زوجها لها وارتباطه بامرأة أخرى ٠٠ تكتشف ممثلة المسرح انها لم تصل بعد الى سر « ميديا » ، وهـذا الاحساس الانثوى الخاص الذى يدفعها لقتل أطفالها ٠٠ وفي لحظة قلق الممثلة وشهوتها للنجاح والشهرة ٠٠ تتلقى عرضا من مدير الدعاية الخاص بالفرقة ، بان يدبر لها لقاءا مع امراة مسجونة فى أحد السجون اليونانية بتهمة قتل أطفالها الثلاثة كرد فعـل لخيانة زوجها لها ٠٠ ويقوم مدير الدعاية بمحاولة اغـراء الممثلة بأهمية هذا اللقاء الذى ستصوره الصحف بأنه لقاء « ميديا » المسرح مع « ميديا » الواقع !!٠٠ وتستجيب الممثلة لهذا العرض ٠٠ ويتم اللقاء ٠٠ وتفرح السجينة بهذه الزيارة من الممثلة المشهورة . فى الوقت الذى لا يزورها فيه انسان ، وينبذها المجتمع تماما !

ولـكن ما ان تـرى السجينة ، هجوم الصحفيـين والمصورين الذين جاءوا ليسجلوا هذا اللقـاء حسب تخطيط مدير الدعاية ٠٠ حتى تثور وتتالم وتطـرد الممثلة بمنتهى العنف !

وتندم الممثلة على عدم انسانيتها وقبولها لهـذا العرض المبتذل من مدير الدعاية ٠٠ وتحاول أن تجد طريقها مرة أخرى الى المرأة السجينة ٠٠ ويتم اللقاء الجديد ٠٠ لتنشأ بينهما علاقة ٠٠ ثم صداقة ٠٠ تتطور الى الدرجة التى تحتاج فيها كل منهما الى الاخرى ٠٠ وما بدأ هزلا بالنسبة للممثلة للبحث عن عمل دعائى مثير ٠٠ تحول الامر تدريجيا وبعمق شديد الى البحث عن الاشياء المتشابهة بينها وبين هذه السجينة ٠٠ ثم الى البحث عن نفسها كامراة ٠

ويمزج الفيلم بنعومة وبمهارة شديدة بين جو المسرح حيث تجرى بروفات مسرحية « ميديا » ، وبين تفاصيل الجريمة التى ارتكبتها هذه المرأة بقتل أطفالها ومدى ألمها ومعاناتها !

والفيلم يتسلل الى اعماق المرأة عندما تكتشف انهيار



بطلة الفيلم الايطالي « المرأة العسراء »

حياتها بسبب خيانة زوجها ٠٠ فالمرأة بحكم تكوينها البيولوجى تمنح الحياة عن طريق الحمل والولادة ٠٠ بينما الرجل قد يعرض هذه الحياة للخطر !

وفى حوار مع المخرج « جول داسان » حول اختياره لهذا الموضوع الخاص بالمرأة ٠٠ وهل عودة قضايا المرأة الى الافلام تعتبر نقطة تحول فى السينما ؟

أجاب « جول داسان » : انها ليست نقطة تحول ٠٠ بل هى نقطة العودة !

وكان السؤال التالى : هل تعتقد أننا نعود الى الوراء لايام ما كانت الممثلات جاربو ـ ديتريتش ـ كروافورد ٠٠ يعتبرن نجوما للشباك ؟

أجاب « جول داسان » : لا ٠٠ لا أظن اننا نعـود الى الوراء ٠٠ وانما أظن أننا نتقدم الى الامام ٠٠ والممثلات جاربو ـ ديتريتش ـ كروافورد ٠٠ كن نجوما للفترة الرومانسية في السينما ٠٠ وهذه الفترة اغتيلت بالحرب العالمية الثانية ، والحرب الباردة ، وحرب فيتنام ٠٠ الخ ٠٠ ومع قليل من الاستثناءات لم تعرف السينما كيف تتعامل مع المرأة خارج نطاق الرومانسية ٠٠ وبدأ مؤلفو الافلام يكتبون قصصا وأدوارا للرجال ٠٠ والآن فقط اكتشفوا الدور الهام الذى وصلت اليه المرأة في أكثر من مجال ، خارج نطاق العواطف والجنس ٠٠ وبدأت معالجة أمورها بنظرة أعمق وأكثر صدقا ٠٠!



الفيلم الاميركي ثلاث نساء ٠٠ والممثلان شيرلي دوفال ، سيسي سباسيك



فانيسيا ردجريف واوسكار احسن ممثلة مساعدة

امرأة غير متزوجة

ويحقق المخرج الامريكى « بول ماسروزكى » تجربة فنية شديدة البساطة فى فكرتها ٠٠ ولكنها شديدة العمق والتأثير فى معناها ٠٠ انه يتوقف امام المرأة المطلقة ليحلل مشاعرها ومعاناتها من أجل الميلاد الجديد لشخصيتها ، بعد هذه الصدمة القاسية ٠

الفيلم عنوانه « امرأة غير متزوجة » ٠

يقول المخرج « بول ماسروزكى » وهو يحكى كيف بدأت فكرة هذا الفيلم تراوده : « كنت أجلس مع صديقات زوجتي ٠٠ فاسترعى انتباهى ان احداهن بعد طلاقها أرادت أن تشترى منزلا فى لوس انجلوس ، وعندما جاء وقت توقيع العقد ، طلبوا منها أن تكتب بعد امضائها انها « امرأة غير متزوجة » ٠٠!!٠٠ وقد صدمتنى العبارة على الفور ، وقلت انها تصلح عنوانا رائعا لفيلم ٠٠ وبدأت افكر فى كل شىء يدخل ضمن شخصية المطلقة ٠٠ لقد كان يزورنا الكثير من صديقات زوجتى ٠٠ ويتكلمن بكل الحرية دون أن يأخذن فى الاعتبار ما أفكر فيه ٠٠ ولاحظت أن ردود الفعل تختلف بالنسبة لهن عن مثيلاتها بالنسبة للرجال ٠٠ كن صديقات حميمات ٠٠ يتعاملن مع مشاكلهن بقدر هائل من السخرية ، وفجأة انهارت احداهن وبدأت تبكى بحرقة ٠٠ وكانت هذه الطريقة فى ردود الافعال هى التى جعلتنى أفكر فى كتابة المشاهد بين بطلة فيلمى المطلقة وصديقاتها ٠

« لقد استفدت كثيرا مما كانت ترويه أولئك الصديقات فى منزلى ٠٠ وقمت بتسجيل مجموعة من اللقاءات مع بعض النساء اللاتى يعرفن جيدا مهمتى ٠٠ ورحبوا بالحديث عن أنفسهن بمنتهى الصراحة ٠٠ كنت أود أن أصنع فيلما عن امرأة تواجه نفسها وتواجه الآخرين ٠٠ وتعيد استكشاف حياتها بعد أن قضت ١٦ عاما مع زوجها ثم فوجئت به يخبرها أنه يحب فتاة أخرى صغيرة السن ، ويريد أن يتزوجها » !

ثم يعلق المخرج قائلا : « لا أنكر فضل زوجتي فى خروج هذا الفيلم للنور ٠٠ اننى متزوج منذ ٢٥ عاما ٠٠ ولقد أهديت هذا الفيلم لزوجتى » ٠

سالوه ٠٠ لماذا ينجح الرجال فى التعبير عن مشاعر المرأة ٠٠ فافلام مثل « جوليا » ٠٠ و « نقطة تحول » ٠٠ ثم « امرأة غير متزوجة » كلها أفلام كتبها رجال ؟٠

أجاب : « ليس شيئا عجيبا ان الرجل ينجح فى الكتابة عن المرأة ٠٠ جنس الكاتب غير سواء أكان رجلا أو امرأة ٠٠ ولكن ما يحسب هو اختيار الشخصيات ومعاملة هذه الشخصيات باقصى قدر من الامانة » !

المرأة العسراء

ومن المانيا الغربية ، ياتى الكاتب الشاعر « بيتر هاندك » ليدخل عالم الاخراج السينمائى بفيلمه الاول « المرأة العسراء » والذى اشتركت به المانيا فى مسابقة مهرجان « كان » لهذا العام ٠

والفيلم يقدم وجها آخرا من مشاكل المرأة ٠٠ انه هنا يتحدث عن المرأة فى ظل الحضارة الاوربية الباردة ٠٠ حيث توفرت كل مستلزمات الحياة ولكن بقيت مشكلة الانسان من الداخل ، الذى يعانى الوحدة والملل والاكتئاب ٠ ويحكى المخرج الشاب صاحب هذا الفيلم ، كيف بدأ يفكر فى كتابته ٠٠ فيقول :



الممثلة اليونانية « ميلينا ميركورى » من فيلم « صرخة النساء »

« قصة الفيلم بدأت بصورة في الشتاء منذ خمسة أعوام مضت .. كنت أعيش في شقة من هذه العمارات الجديدة في جنوب فرانكفورت .. وذات مساء كنت اتجول فى المنطقة .. كانت العمارات أشبه بالصناديق التى تحيط بها من الخلف التلال المرتفعة .. بعض الاضواء كانت تظهر من هذه الصناديق .. وامرأة أو اثنتان كانتا تظهران من خلال النوافذ .. الرجال لم يرجعوا بعد من أعمالهم .. السماء ملبدة بالغيوم .. والظلام يخيم على المكان .. فى هذه اللحظة شعرت ان هناك قصة أريد أن أرويها .. ولكن لم أستطع أن احدد بالضبط معالم هذه القصة .. وبعد مرور أكثر من عامين وأنا ما زلت أفكر فى هذه القصة .. فجأة ظهرت أمامى صورتان .. صورة امرأة وحيدة فى المساء وأطفالها ذهبوا للنوم بعد أن تناولوا عشاءهم وتركوا أطباقهم على المائدة .. والمرأة تدور وحدها فى صالة البيت ثم تأكل ما تبقى من أطباق أطفالها .. الصورة الثانية ، لامرأة اصطحبت طفليها الى دار سينما وجلست وسطهما ، وينتابها النعاس فتنام على كتف أحد أطفالها .

هذه العناصر البسيطة شكلت فيما بعد هيكل فيلمي .. ليست قصة بالمعنى التقليدى .. ولكن الحياة اليومية لكثير من النساء » !

وفيلم « المرأة الشولاء » يعرض لنا حياة امرأة نعيش فى بيت أنيق ، كامل بكل الاجهزة العصرية ، لها طفلان ، ولها زوج يعمل .. ولكنها تشعر بعدم السعادة ، وبعدم قدرتها على استكمال الارتباط بزوجها .. فتخبره برغبتها فى الانفصال .. ويحاول أن يفهم السبب ولكنها لا تجيب .. نادرا ما تتكلم .. صامتة وحزينة .. يحاول الزوج أن يعلن عن عواطفه تجاهها : « اننى أشعر بالسعادة معك لا أستطيع الاستغناء عنك » .. ولكنها تطلب منه أن يتركها بمفردها .. وبمنتهى الهدوء يستجيب لطلبها ويأخذ حقيبته من البيت ويخرج !

ويقدم لنا الفيلم مشاهد من حياة هذه المرأة وهي تعيش وحيدة الا من طفليها .. انها تسير فى الحدائق والغابات بالمسافات الطويلة .. وتتوقف .. وتعود للسير .. ولا تتكلم .. وليس بينها وبين أطفالها أى حوار .. يعود اليها زوجها ليحاول اقناعها بالاستمرار في حياتهما الزوجية .. لا ترد عليه .. فيقول بنبرة غضب « يجب أن تفكرى جيدا .. لقد بدأت التجاعيد تملأ وجهك .. انك تتقدمين فى العمر » .. ولم ترد عليه .. وتعود الى بيتها تحاول أن تكتب .. ولكنها تمزق ما كتبته .. ثم تعود الى السير بالمسافات الطويلة والجلوس فى محطات المترو . وهكذا يمضى ايقاع الفيلم بطيئا وكئيبا ، وكان المخرج يحاول أن ينقل هذا الاحساس الى المتفرج ليشعر بمعاناة هذه المرأة التى قررت أن تحاور نفسها فقط .. وان تكون علاقتها بمن حولها علاقة سطحية غير حميمة .

●●

ومهما كانت نوعية محاولات السينما العالمية للاقتراب أكثر من قضايا المرأة .. الا انها تمثل فى النهاية ظاهرة سينمائية تستحق التمهل فى الحكم عليها .. لانها ما زلت فى بدايتها ، ولم تتعد العامين من عمرها .. ولا يمكن الحكم على مثل هذه الاتجاهات الفنية وهى ما زالت تتشكل .

والمرأة التى ظلمها الكثير من صناع السينما وعاملوها كدمية جميلة .. أصبح عليهم ان ينظروا لها بنظرة أكثر عمقا واحتراما .. لا لشىء الا لعظمة دور المرأة فى الحياة العامة والخاصة .

وما أحوجنا نحن فى المنطقة العربية ان ننتبه الى هذه الحقيقة فى أفلامنا السينمائية ، وأعمالنا الفنية عموما .

رءوف توفيق

جمال كنانى

لقطات من تاجر البندقية والملك لير

تاجر البندقيّة أكثر تمثيليّات شكسبير ملاءمة للمسرح بسبب حبكتها المسرحيّة.
"شايلوك" يجيد الدّفاع عن نفسه.. لكن خصمه "أنطونيو" يجد في القانون منفذاً
الدنيا كخشبة المسرح يلعب كلّ منا دوره عليها.. ودوري لاشك دور حزين.!
هذا الهدوء.. أنظر كيف ينام القمر ويأبى أن يستيقظ

رايت ان اجمع في مقال واحد بين تعليق على تمثيليتي « تاجر البندقية » و « الملك لير » ، لا لتقارب بين قيمتيهما الادبية او لتشابه بين الفكرة التي تدور حولها هذه او تقوم عليها تلك ·· ولكن لاني اعتبر ان « تاجر البندقية » اكثر تمثيليات شيكسبير ملاءمة للمسرح ، بسبب ما توافر لها من حبكة مسرحية ، وان « لير » اعظم تمثيلياته اطلاقا ·

العالم واليهود

فالاحصائيات تثبت ان «تاجر البندقية» هي اكثر مسرحيات شيكسبير شعبية فالناس يقبلون على مشاهدتها اينما مثلت وهي كفيلة بان تملا المسرح الذي تظهر على خشبته سواء اكان ذلك في لندن ، او طوكيو او القاهرة ·· ولعل شخصية « شايلوك » ذاتها هي اهم اسباب ذلك الاقبال ، فالناس في كل اركان العالم يكرهون اليهود كراهة فطرية تلقائية والشعوب على تعددها وتنوعها تحتقر الاسرائيليين احتقارا يكاد يكون غريزيا · والناس تجد في شخصية « شايلوك » ـ ذلك اليهودي المرابي القذر ـ هدفا لينا يصوبون اليه سهام البغض والكراهية ·· فهو يهودي نموذجي يستاهل منهم كل المقت ويستجلب غاية الاحتقار ·· لهذا تهرع الجماهير الى المسارح التي تعرض « تاجر البندقية » لتشبع غاية في النفوس وتنعم بمشاهدة ما يصيب « شايلوك » من اذى وخيبة امل في شهود المحاكمة فترتاح الى ذلك ساديتهم ولعل الذي حاز «شايلوك» هو شدة كراهيته للناس وعنف حقده عليهم ·· فهو يذهب بانتقامه الى ابعد مدى ، ويعتقد اعتقادا ان ذنب « انطونيو » يستحق اشد العقاب ولا تعوزه في التعبير عن ذلك فصاحة او سلامة منطق ··· فهو فيما يبدو مستودع لكل الكراهية التي يحملها الجنس اليهودي ضد البشر جميعا ، على الرغم من ان جلده قد سمك مع الايام وان احساسه قد تبلد ضد ما يناله يوما من اهانات وما يصادف من احتقار ·· وهو على الرغم من استيعابه لكل ذلك ، يخشى دائما من ان يحرقه الناس حيا

او ان تنفيه السلطات بعيدا عن داره او ان يدوسه الناس باقدامهم ··· فحب الانتقام الذي يّملا قلبه مرتبط ابدا بسخطه على ما يراه اساءة الى شخصه ، واستفزازا لغضبه وامتحانا لصبره مما يزيد في وحشية رغبته في الانتقام وبشاعة الوسائل التي يبتكر لتنفيذ انتقامه ··فاذا ما اصابته خيبة الامل غاية الامر وتحطمت اماله ازاء اصرار المحكمة على التقيد بنص القانون لا بروحه ، ارتاحت نفوس المشاهدين ارتياحا يسمح للبعض باظهار بعض الشفقة تجاه « شايلوك » ثانية · فالناس لا تنسى اصراره على ان يقطع من لحم خصمه رطلا كاملا · فاذا هو سئل عن فائدة هذا اللحم الادمي قال :

« ارميه طعما للسمك ·· اذا لم ياكله



غير السمك اشبع به انتقامي ·· لقد انزل بي العار وحرمني من نصف مليون ·· وعطل تجارتي ، واوغر على صدور اصدقائي ، واثار ضدي اعدائي ·· ثم ما الذي دفعه الى ذلك كله ؟ ·· اني يهودي ··· اليس لليهودي عينان ؟ او ليس لليهودي يدان واحشاء ، واحساس وشعور ، الا ياكل اليهودي ما ياكل المسيحي ؟ الا تصيبه الاسلحة بنفس الجراح ؟ وتصيبه نفس الامراض ويشفيه ذات العقار ؟ الا تدفئه الشمس ويقرصه برد الشتاء ؟ الا يسيل دمنا اذا وخزتم جلودنا ؟ الا نموت اذا سرى السم في اجسادنا ؟ الا يحق لنا ان ننتقم منكم اذا اساتم الينا ؟ ···

الابداع الدرامي

والامر الذي يسلم النقاد به هو ان مشهد المحاكمة : قبل دخول « بورشيا » وبعده يعتبر بحق اية فنية في الابداع الدرامي · فما يتجلى في المشهد من دقة في تطبيق القانون ، وقدرة خطابية ، وحكمة تشريعية ، وروح فكاهة وسخرية، وتارجح بين خوف وامل ، وياس ورجاء، ثم من وقوع الكارثة على غير انتظار·· كلها مواقف درامية لا تضارع ·· « شايلوك » يتولى الدفاع عن نفسه ·· ويجيد هذا الدفاع ويحسن ويدحض حجج خصومه في براعة ويسر ·· ولكنه يفشل في نهاية الامر لان دفاع خصمه «انطونيو» وجد في القانون منفذا ··· رغم ان رغبته في الانتقام كانت تستحوذ على كل ملكاته وتكتسح ما يقف في سبيله من عقبات ·

يعرض شيكسبير بعض نواحي اخلاق هذا اليهودي في مشاهد اخرى من التمثيلية تستخلص منها تاريخ حياته واصله ومولده ، نعرف منها الكثير عن بخله وحبه لابنته التي لا يؤثر عليها الا المال ·· ونعرف كذلك قصة زواجه وخبر اول هدية قدمها لزوجته ونحن لا نؤثر « بورشيا » او تابعتها « نيرسا » بكثير من جانبنا لاننا نحس ان في شخصيتها ناحية مفتعلة وانها كثيرا ما تتظاهر بالعلم والمعرفة ، وهو ما لا تتصف به نساء شيكسبير عادة ، ولكن شخصية «بورشيا» مع ذلك تلائم المهمة التي كلفت بادائها · فقد كانت خطبتها عن « الرحمة » مؤثرة دون ان تصل الى مستوى غيرها من الخطب ، كمرثية مارك انطوني ليوليوس قيصر مثلا ·· وكان من الممكن ان نرحب بشخصية « جيسكا » لو انها لم تخدع اباها ، وشخصية « لورنزو » لو انه لم يتزوج يهودية ·· اما الشخصية الثانوية التي تنال الاعجاب والرضى فهي شخصية « جراشيانو » مهرج التمثيلية الذي يزخر كلامه بالحكمة والموعظة ، فهو الذي يرد على انطونيو اذ قال له :

انطونيو : الدنيا يا جراشيانو كخشبة المسرح يلعب عليها كل منا دوره ·· ودوري لا شك دور حزين »

جراشيانو : «دعني اذن العب دور العبيط

ونشير كذلك الى ما قال هذا المهرج الفيلسوف ، او لعله الفيلسوف المهرج ، في الحب واثر العادة في تخفيف حدة الشهوة ·

ولعل قارىء « تاجر البندقية» او مشاهدها يلحظ في يسر تلك الطريقة الرشيقة التي ختم بها شيكسبير تمثيليته هذه في الفصل الخامس بعد ان انتهت اهم احداثها مما يدل على تمكن من اسس الدراما ومقوماتها ·· ولسنا نشير هنا الى مشهد العراك بين بورشيا ونيرسا وبين زوجيهما ، وهو عراك مفتعل ، ولكن نشير الى الحوار الذي سبق عودة بورشيا الى دارها ، وما بعد تلك العودة ، ويبدأ بقولها « ما اجمل القمر وهو يرقد على ضفة النهر · وانتهى بقولها « هذا الهدوء انظر كيف ينام القمر ويابى ان يستيقظ » ····

الملك لير

ليس بين النقاد من لا يقف خاشعا امام تمثيلية « الملك لير » ، فالنقد الادبي مهما بلغ من كمال لا يسمو الى هذه الدرة الفريدة النادرة ، حتى لتكاد كل محاولة لوصف التمثيلية ذاتها او اثرها على القارىء ان تكون ضربا من التطفل الادبي ··· فاذا كان ولابد من الحديث عن « لير » فلنكن اول ما نقول انها خير ما كتب امير الشعر الانجليزي الذي كان فيما يبدو حريصا على ان يبدع ، جادا في محاولته فسخر في كتابتها كل شياطين خياله والجم في خدمتها كل مواهبه الدرامية ··· ويكفي انه اختار لهذه التمثيلية مادة ، تلك العاطفة او الشهوة او قل الرغبة الشديدة التي تغرس جذورها في نسيج القلوب ، ويتعذر الخلاص من قيودها ·· فشيكسبير تقدم هنا الى ما لا يستطيعه غيره ، عمقا في الطبيعة ، وقوة في العاطفة ، شدا وصراعا ، مدا وجزرا بين عناصر كياننا ، وايمانا مطلقا بعاطفة البنوة ، وفوضى مذهلة وضوضاء محيرة ، واضطرابا يصيب العقل عندما ينهار الايمان ·· ونرى عقل « لير » يتخبط بين قوة علاقاته وبين عاطفته فاذا به

لقطات من تاجر البندقية والملك لير



اشبه بسفينة تدفعها ريح صرصر وترطمها امواج صاخبة، ولكنها تصمد لان مرساها يرقد فوق قاع البحر ثابتا كانه صخرة ناتئة تحيط بها دوامة ترغي وتزيد ، او كمرتفع من الارض يحاول زلزال واهن ان يحرك قاعدته ٠

ولقد رسم شيكسبير شخصية « لير » لتفي بهذا الغرض ، فهو الاساس الوحيد الذي يمكن ان تبني عليه مثل هذه القصة بصدق كامل واثر واضح ٠ فما صادف من سوء حظ كان نتيجة لرعونته وتسرعه وعنف تهوره ٠٠٠ «لير » لايرى الا ما تمليه عليه رغباته الجارفة وعواطفه الساخنة وفي ذلك كله ما يستدر عطفنا عليه ٠

والدور الذي تلعب « كورديليا » جميل غاية الجمال ، قوي كل القوة ، فهي تكاد تروي القصة كاملة في اول ما تنطق به من كلمات ، فنرى لتونا تلك الهوة التي يقف الملك العجوز عند حافتها ، كما نرى براءة حبها وزيف ما تدعي اختها من حب ، ونرى من اول ثورة من ثورات العاطفة النبيلة ، مما يتكرر بعد ذلك خلال التمثيلية ، رجولة « لير » وصراحتــه ٠٠ امـا ابنتـاه الكبيرتـان « ريجان » و « جونيريل » وما ابغضهما، فسرعان ما نتبين ما هما عليه من سوء الخلق من ردهما على « كورديليا » التي طلبت اليهما ان يحسنا معاملة ابيهما « لير » فقالتا في سخرية : نحن بواجبنا ادرى ٠٠ ونرى ما جبلنا عليه من رياء وميل الى الشر مما يضفي على اخلاقهما مسحة من الرذيلة ٠٠ وعلى النقيض من ذلك ، تتجرد اخلاق « ادموند » من كل اثر للرياء ، مما يقربه الى قلوبنا ويكسبه عطفنـــا بين حين وحين ، فنجـــد من المبالغة في تجريم سلوكه حتى بعد ان يدين هو نفسه ـ فامانته تنال اعجابنا، وخطبه تستدر عطفنا وتشد انتباهنا ٠

اما ابوه « جلوستر » الذي خدعته قصة « ادموند » عن تآمر اخيه « ادجار » على حياته ، فنسب ذلك التصرف الابتر الى كسوف الشمس ٠٠ فيسخر «ادموند» من ذلك ويعيب على ابيه وامه ما يتصفان به من انحلال ٠٠ فنرى ما تنطوي عليه شخصيته من عدم اكتراث وشقاوة عابثة تناقض ادمان « ريجان » « وجونويل » على عمل الشر واشتراكهما في المؤامرة التي حيكت لكي يضطهد « جلوستر » ولديه ويتهم الثاني بالعقوق ٠

بيان العواطف

ولعل اصدق ما قال النقاد عن شاعر الانجليزية ان الفصل الثالث من «عطيل» والفصول الثلاثة الاولى من « لير » تعتبر

الملك يكافئ اللص !

المكان : برج لندن الزمان : عام ١٦٧٥ م

الكولونيل توماس بلود قاطع طريق شهير٠ صعد الى اعلى غرفة في برج لندن، فهنالك توجد مجوهرات التاج البريطاني ٠ تنكر « بلود » في ملابس رجال الكنيسة حتى لا يتعرف عليه احد وبالفعل نجح في ان يمر من أمام الجميع حتى يصل الى اعلى غرفة في البرج ٠

فوجيء به حارس الكنز فاندفع نحوه دون تفكير٠ ولكن « بلود » كان قويا فاجهز عليه ٠ ثم دخل الغرفة ٠

اصبح «بلود» أمام التاج البريطاني ومجوهراته ٠ لم يضيع وقته في الدهشة ٠ افرغ التاج ومجوهراته في كيسه وخرج ٠ لم يكن « بلود » محظوظا كل الحظ فقبل ان يغادر البرج تم القبض عليه ٠

وقدم « بلود » للمحاكمة أمام الملك شارل الثاني٠ وكانت المفاجاة ٠ فبدلا من الحكم عليــه بالاعدام شنقا أمر الملك شارل مكافاته بمعاش سنوي مدى الحياة قدره ثلاثمائة دولار

بحق اروع ما كتب عن منطق الشهوات النفسية القوية . فهذه الفصول تحتوي على احسن امثلة على قوة الرغبات الفردية وتغيراتها الدرامية واثرها الواضح الذي ينبع عن ظروف مختلفة . فهذه الفصول تحتوي على بيان رائع يفصل مد العواطف وجزرها ، ووقفاتها وتحركاتها المحمومة ، ضجرها بالمعارضة وقوتها المتزايدة اذا اتيحت لها فرصة لاستجماع نفسها ... وتشاهد فيها كذلك الصورة التي تستغل بها كل كلمة وكل اشارة ، ونرى كيف يتعاقب تقلص الروح وانبساطها وكل الخلف في هذا الصراع الدامي الذي تستخدم فيه الاسلحة المسمومة ، تسدد الى القلوب حيث يصيب كل سهم مقتلا ..

ففي تمثيليته « عطيل » مثلا استغل « اياجو » الصراحة البريئة ، والاندفاع والرعونة التي اتصف بها المغربي البربري على حين ان ما يستجلب عطف القارىء ويثير اللوعة في قلب « لير » هو ما اتصفت به بناته من عدم اكتراث وبرود. وميل الى التآمر ، وانانية بغيضة ، فهو يحس ان دفء عواطفه يتحطم على جليد قلوبهم ، فاذا ما بلغ التوتر حدته ، ظهرت شخصية « المهرج » أو « الغبي » لتلطف من مرارة الالم المستمر الذي ضاقت به الانفس .. فترتاح اذ يتخذ خيالنا هذا المهرج . ملجأ وملاذا .. ويخفف من آلامنا الفكرية تعليقاته التي يلقيها غير عابث او جاد وهذه الشخصية لازمة للتمثيلية كل اللزوم فهي متنفس القارىء ومهرب المشاهد من الاشمئزاز الذي يبلغ غاية التركيز ومن شعور الشفقة الذي نحسه لانها تكشف عن ضعف الملك العجوز وما تبع ذلك من نتائج حتمية ... وقد يجوز للملك « لير » ان يصفق « الباب الذي منه دخلت حماقته » بعد ان سمح ــ على حد قول المهرج ــ « لبناته ان تصبحن امهاته » .

وفي الفصل الثالث تختفي شخصية المهرج لتفسح المجال « لادجار » يدخل متقمصا شخصية « توم المجنون » فتزيد احداث التمثيلية صخبا ويتضح الفرق بين الجنون الذي يفتعله « ادجار » وبين جنون « لير » جليا لا لبس فيه . كما يبقى واضحا وجه الشبه بين سبب ما اصاب كليهما من هم وحزن بعد ان انقطعت وشائج الصلة بين كل منهما وبين قرابته .

وترى في اول حوار دار بين « لير » وابنته ابلغ عرض للقدرة الدرامية .. نرى ابنته بعدما دبرت ما شاءت من مهانات واهانات كاد « لير » ان يتناساها لطيبة قلبه لولا ان ذكره بها احد اتباعه. ويعود « لير » بعد رياضة الصيد ويقول في شيء من الضجر ، « لا تطل انتظاري واعد عشائي » ثم يلقى بعد ذلك « كنت » الامين في لباس تنكري فيبقيه في خدمته ... وتدخل ابنته « جونيريل » ويبدأ الحوار الذي ابدع فيه شيكسبير ايما ابداع ... ويسأل « لير » ابنته عن حالها وسبب العبوس الذي يغشى وجهها فيرد المهرج ويقول : كنت رجلا ممتازا ايام كنت لا تعني بمن يقطب الجبين .. اما اليوم فانت صفر بغير ارقام .. وانا خير منك .. انا عبيط .. وانت لاشيء »

وترد « جونيريل » معنفة المهرج تعنيفا لاذعا ، يندم المهرج بعده وتغشاه حسرة على ان النور قد تلاشى وان الظلام قد ساد ولا يفتح الله على « لير » الا بسؤال يوجهه لابنته « هل انت ابنتنا ؟ » وتتطاول البنت على ابيها .. ويتدخل المهرج ويسألها : أليس من حق الحمار ان يعرف حين تجر العربة الحصان ؟ ويقول « لير » هل منكم هنا من يعرفني ؟ أليس هذا هو لير ؟ هل يمشي لير هكذا .. ويتكلم هكذا ؟ واين عيناه ؟ اترى قد ضعف وعيه ووهن ادراكه ؟ من منكم ينبئني من انا ؟ طيف « لير » قد ادرك ذلك بعلامات الملك ، والمعرفة والعقل .. وقد اقنع زورا بان لي بنات .. ما اسمك ايتها السيدة الطيبة ؟ وترد « جونيريل » في غير خجل أو حياء « حنانيك سيدي ! هذا الاطراء الزائف واحد من حيلك المعروفة. ارجوك ان تدرك حقيقة مقصدي .. وما دمت شيخا هرما محترما فواجبك ان تكون عاقلا .. » وتستمر الفتاة في حديث لاذع مقذع توجهه الى ابيها .

وتتلاحق مشاهد التمثيلية ... ويثور « لير » ويبرم بأول صدمة تصيب آماله وامانيه ويضرع الى السماء «اله السماوات .. قرر في كتابك ان لا اكون مجنونا .. ان لا اكون مجنونا » .

ولكن ما قال وما فعل بعد الصدمة الاولى لا يضارع ما اعقب ذلك عندما اصابته خيبة امل مزدوجة حين اراد ان يتبين على اي ابنتيه يمكن ان يعتمد وبأيهما يستعين ، فاذا بهن معا تتذمران لشيخوخته وتثوران على ضعفه . فاذا به عاجز او يكاد ، عن الحديث الى ابنته « ريجان » وزوجها وهما في قصر

العودة

العدد القادم

الانبهار غير الحقيقي في المسرح

بقلم حافظ أحمد أمين

لقطات من
تاجر البندقية
والملك لير

« جلوستر » الذي اعتصما فيه هربا من « لير » ومساندة « لجونيرل » .

لوعة القلب

ولا يعرف الادب العالمي كتابا او تمثيلية غير « لير » في تصوير لوعة القلب وخفقات الحنان بالحد الذي وصل اليه شيكسبير .. فليس هناك من عبر بتلك البلاغة والقوة والسلاسة عن كل ما يدرك او يحس في مواقف تدمى لها القلوب .

خذ مثالا على ذلك موقف « لير » في مشهد العاصفة اذ تعرض لعوامل الطبيعة الصاخبة ومشهد الوعظ الذي ظهر فيه « توم المجنون » ، دركنت و « جلوستر » وما قاله لير في مشهد نفترض انه مشهد محاكمة ابنته : « انظر الى تلك الكلاب الصغيرة وغيرها .. انظر كيف تنبح علي » .... « دعهم يشرحون جسد ابنتي « ريجان » ليتعرفوا على العناصر التي منها يتكون قلبها » .. واستمع اليه يعلق على ما كان فيه « ادجار » من بؤس : « لا يمكن ان يكون السبب غير قسوة بناته عليه » .. ثم لا تنسى رده على المهرج الذي كان يسال ما اذا كان المجنون من السادة أو من الفلاحين فيقول: ملك .. ملك » .

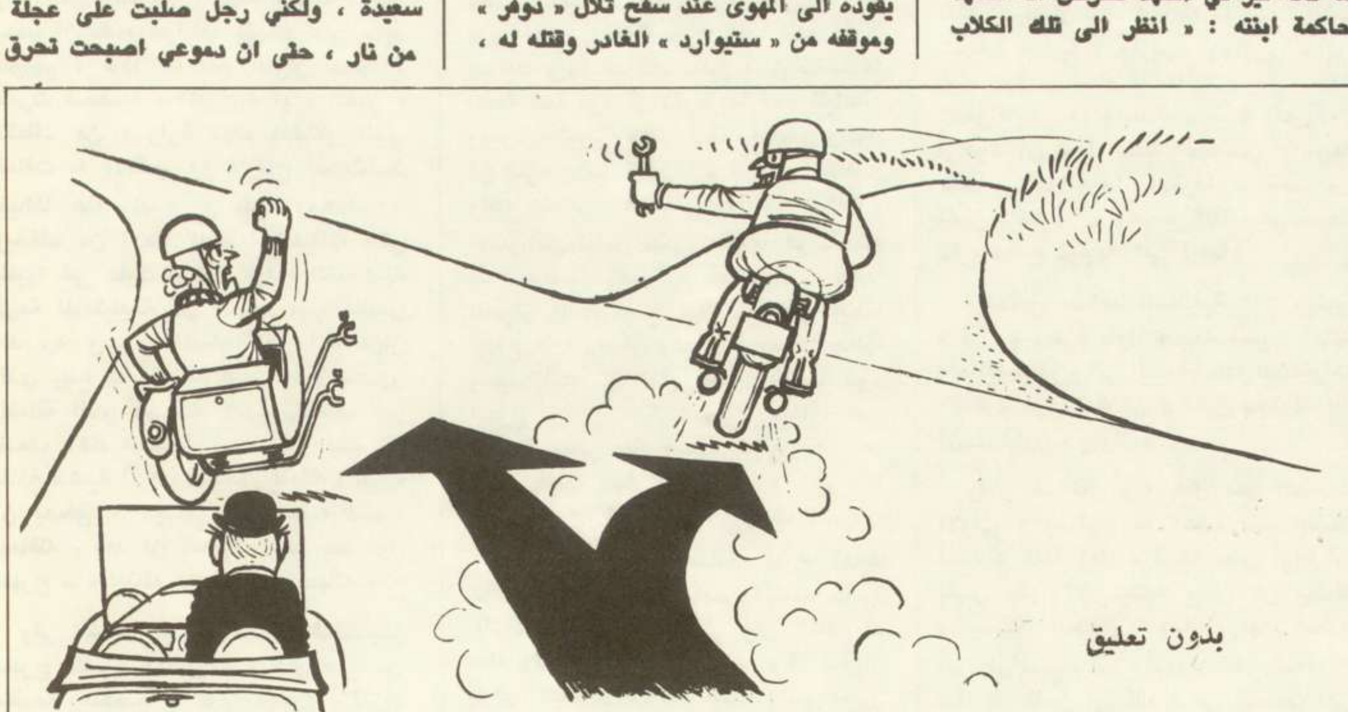
ونحن نؤمن ان الدور غير المباشر الذي يلعبه « جلوستر » قد زاد في القوة الدرامية لشخصية لير لان جلوستر يعبر عن استيائه من قسوة بنات لير في الوقت الذي كان هو نفسه يسعى لانقاذ حياة ابنه ويقاسي من الم عقوقه ونكرانه المزعوم للجميل .

والواقع ان النول الذي نسج عليه شيكسبير خيوط التمثيلية يعتبر شريحة من الفن نفسه لا تعادلها الا شريحة الطبيعة التي حملت فيض العواطف دون نقص او تشويه .. من ذلك لقاء « ادجار » مع والده الاعمى ومحاولة خداعه وهو يقوده الى المهوى عند سفح تلال « دوفر » وموقفه من « ستيوارد » الغادر وقتله له ، وعثوره على خطاب جونيريل » الذي يؤدي الى الكارثة في نهاية الامر وتدور بسببه عجلة العدالة دورة كاملة فينال المجرمون قصاصهم ..

ولن يفوت القارىء ما يدور في المشاهد الختامية من هرج ولهفة على تعاقب الاحداث ... ويبرز من هذه كلها المشهد الذي يتحقق فيه لقاء « لير » بكورديليا وفيه نحس وحشية الشعر وصدق الطبيعة.

عودة الوعي

كان في وصف استقبال « كورديليا » لاخبار ما لقى ابوها من سوء معاملة اختيها ، وحالة الوحشة التي احسها « لير » ما هيا اذهاننا لاستيعاب ما حدث نتيجة لحنان « كورديليا» وعطفها وعنايتها بابيها الذي استجاب واستعاد بعض عقله الذاهب ، فاستطاع ان يتعرف عليها .. ويدور بينهما حوار ينفطر له الفؤاد .. كورديليا : كيف حال مولاي الملك .. كيف حال جلالتك ؟ ويرد « لير » في اسى شبه واع : « اخطات عزيزتي في حقي اذ اخرجتني من قبري .. انت حقا مخلوقة سعيدة ، ولكني رجل صلبت على عجلة من نار ، حتى ان دموعي اصبحت تحرق



بدون تعليق

كما يحرق المعدن المصهور · كورديليا : لكن ·· اتعرفني سيدي ؟

لير : انت روح اعرف ··· متى وافتك المنية ؟

كورديليا للطبيب : مازال في متاهة بعيدة ··· بعيدة جدا

الطبيب « انه لم يستيقظ بعد تماما ··· دعيه وشانه فترة من الزمن ·

لير : اين كنت ؟ اين انا ؟ نور يوم جميل ·· كم عابوا في حقي ـ لو اني رايت غيري على مثل حالي لمت شفقة عليه ·· ماذا اقول ؟ لن اقسم ان هاتين هما يداي ·· لنتحقق ·· اني احس وخز الدبوس

كورديليا : انظر الي سيدي ·· وباركني بيديك ··· لا ·· لا ياسيدي ·· لا تركع لير : حنانيك لا تسخري مني ·· انا عجوز عبيط مفرط في الحنان ·· عدوت الثمانين واكثر ·· لا ازيد ساعة ولا انقص ·· انا رجل واضح فيما اعمل ·· اخاف اني لا املك كل عقلي ·· واعتقد انه يجب ان اعرفك ·· وان اعرف هذا الرجل ·· لكني اشك في ذلك ·· فانا ··اساسا جاهل ·· اي مكان هذا ؟ ·· مع كل ما كان لي من قدرة ومهارة ·· لا اذكر حتى هذه الملابس ولا ادري اين قضيت ليلة الامس ·· لا تضحكي ولا تسخري مني لاني ·· كرجل ·· اعتقد ان هذه السيدة هي طفلتي كورديليا » كورديليا : هي انا ·· انا

وتفيض الاحداث الختامية بالاسى والحزن ·· اذ تشنق كورديليا « في السجن بامر « ادموند ابن السفاح ، ونعرف بعد فوات الفرصة ان الامر باعدامها كان قد الغي ·· ويموت « لير » حزنا عليها وكمدا ومع ذلك فقد استطاع شيكسبير ان يجد لهذه التمثيلية نهاية سعيدة نالت اعجاب الدكتور جونسون اللغوي الانجليزي صاحب القاموس المشهور ·· كما كانت سببا لسخط الناقد الالماني الكبير شليجل ·

لندن : جمال الكناني

أشهر شاربي القهوة



هونور بلزاك

● هونور بلزاك · كانت القهوة عنصرا هاما في حياته · يذهب بلزاك الى النوم في السادسة كل مساء · يصحو في منتصف الليل ليكتب ١٢ ساعة متصلة · خلالها يشرب القهوة باستمرار، وقد كتب عن القهوة يقول :

(تنزل القهوة الى بطنك ومعها يسرى في الجسد هيجان عام · تبدأ الافكار في الحركة وكأنها جنود الجيش الاكبر في ساحة المعركة · تعدو الذاكرة مسرعة الى الساحة ، بيرقها يرفرف باتجاه الريح · ثم يصدر الامر بالهجوم لفرسان المقارنة الخفاف · وتهرع مدفعية المنطق بقطارها والذخيرة · وتطلق سهام الفطنة كأمهر الرماة · وتنهض التشبيهات · يغطي الحبر الصحاف ، لان الصراع يبدأ وينتهي بتيار جارف من الماء الاسود ·



نابليون بونابرت

● نابليون بونابرت :

قال نابليون : قهوة كثيرة جيدة ، توقظ في الاحساس · انها تمنحني الدفء والقوة الخارقة · وتمنحني الما لا يخلو من متعة وانا أفضل المعاناة على موات الشعور ·

● عمانويل كانت :

بدأ شغف (كانت) بالقهوة في السنين الاخيرة من عمره · ويروي عنه توماس الاكويني قصة تؤكد ادمانه للقهوة ، خاصة (قدح بعد الغذاء) · يقول الاكويني : ــ

في الايام الاخيرة من عمره ، درج (كانت) على تناول قدح من القهوة بعد الغذاء مباشرة · كان عندما يحتدم النقاش ويحلو الحديث ، ينسى ذلك القدح · ولكن نسيانه لا يدوم طويلا · يصيح بأعلى صوته ذلك الصوت المجهد الطاعن في السن ، طالبا احضار القهوة في الحال · وكان الخدم يخافون غضبه ، فيكون كل شيء معدا فالماء يغلي والبن جاهز · وكانوا عند سماع صوته يسرعون بوضع البن على الماء · فقط قليل من الانتظار حتى تطيب القهوة · ولكن هذا الانتظار يبدو غير محتمل فيصيح (كـانت) مرة اخرى · ويجيبه الخدم :ــ (لحظة ·· ياسيدى البروفسور وستكون جاهزة ·) ويغمغم « كانت » : (ستكون !·· ستكون هذه الكلمة هي سبب التعب ·) ثم يهدىء نفسه ويقول : (لاباس مادام هناك موت· الموت وحده ·· في العالم الآخر ·· شكرا لله فليس هناك قهوة وليس هناك من ينتظرها) · ولكنه بمجرد ان يسمع خطوات الخدم على الدرج تغمره سعادة غريبة وفرح طفولي فيصيح :ــ (الارض ·· الارض ، انني ارى الارض يا اصدقائي الاعزاء) ·



فولتير

● فولتير :

ظل فولتير يشرب خمسين قدحا من القهوة في اليوم حتى آخر عمره · ويذكر عنه رده الشهير على القول بأن القهوة سم بطيء · قال فولتير :ــ

(اعتقد انها يجب ان تكون ذلك السم البطيء ، فقد ظللت أشربها ٦٥ عاما ولم أمت حتى الآن ·)



نادية محمد رزق

نساء دخلن التاريخ

عائشة بنت أبي بكر

لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يفكر فى الزواج فى حياة زوجته الاولى السيدة خديجة رضى الله عنها وهى كما نعلم ، اول من آمن به ، وشدت أزره وشجعته على تلقى الدعوة . لكن عندما انتقلت خديجة الى جوار ربها اقترحت عليه خولة بنت حكيم ان يتزوج باخرى ، وعرضت عليه عائشة ، ووافق الرسول لما يعرفه فيها من ذكاء ، ورأى فيها ما يلائم طبعه خاصة وان اباها الصديق الكريم ، واستمرت الخطبة حتى هاجر الرسول ، ثم تزوجها بعد الهجرة بثمانية أشهر .

عاشت السيدة عائشة حياة الزوجية التى دامت حوالى تسع سنوات ، كانت خلالها تتمتع بحب النبى الكريم الذى أحلها منزلة تليق بصداقة أبيها ، وخلع عليها بعض الكنى فكان يناديها « يا عائش » أو احيانا « أم عبد الله » ، واخرى « بالشقراء او الحمراء » .

كانت عالمة أديبة لبيبة ذكية ، تعتبر من أئمة الحديث ، فقد بلغ ما روته من حديث حوالى ٢٢١٠ حديثا ، وكانت فقيهة تسأل فى كثير من الاشياء التى تتعلق بالفرائض ، كما انها كانت فصيحة اللسان ، قوية الحجة تعبر عن أفكارها باسلوب متين ، وكثيرا ما كانت تتمثل بالشعر الجيد ، ولها علم ودراية باخبار العرب الماضية وانسابهم ، كما كان لها المام بعلم الفلك والطب ، وكثيرا ما كانت تقوم بتوجيه النصح للنساء ، وقد تحملت مسئوليتها كاملة كام للمؤمنين ، وزوجة نبى قائد يهدى للحق ، ويوجه للخير ، وكثيرا ما تدخلت لفض النزاع بين المتخاصمين ، وكانت تسأل عن خصائص المراة فتعطى الفتاوى بما يتفق وتعاليم الدين .

وبعد تولى أبيها الخلافة حال بينها وبين التدخل فى الشئون السياسية ، وكذا فى عهد عمر بن الخطاب ، حتى تولى عثمان بن عفان الخلافة وقتل ، فخاضت السيدة عائشة غمار الحياة السياسية ، وحضرت بعض المواقع الحربية ، وكان يشد من أزرها طلحة والزبير .

شاءت ارادة الله ان ينتاب السيدة عائشة مرض فى آخر أيامها ، وكان يزورها أكابر الصحابة ، وما لبثت ان توفيت ولها من العمر ست وستون عاما ، واشتد حزن الناس عليها لانها كانت مرشدة كريمة ، وموجهة امينة ناصحة فاضلة وزوجة لاحب خلق الله .

وبموتها .. طويت صفحة مليئة بالاحداث ، تتحدث عنها الاجيال ، وتنهل من سيرتها معانى الاعتداد بالنفس .

هل أنت

عندما يقبل احد الطرفين الزواج من الآخر ، فان ذلك يكون بارادة كاملة

وعندما تبدأ رحلة الحياة المشتركة .. تحلم كل واحدة بان تعيش حياة زوجية مستقرة ، كما يامل الرجل فى ان يحالفه الحظ فى حياته المستقبلة ..

ولكن .. بعد فترة من المعاشرة تشعر الزوجة بان شيئا ما قد فقد من العلاقة الثنائية بينها وبين زوجها .. هذا الشىء ليس الا الحب .. الذى كانت تشعر به من زوجها قبل وبعد الزواج مباشرة .

احساس خاطىء

قد تشعر الزوجة بضياع الحب من منزلها نتيجة لبعض التهيؤات التى تنبع من داخل نفسها .. فمثلا هناك الكثير من الزوجات اللائى يتصورن ان الحب الشديد قبل الزواج يجب أن يستمر بنفس قوته بعد الزواج . وهذا التصور خاطىء بالطبع لان الحياة اليومية ، وضغوط العمل ، ومشاكل الاولاد .. تخلق فى الحياة الزوجية نوعا آخر من الحب .. وهو المشاركة فى المشاكل والهموم ..

وتاتى صدمة اغلب النساء - بعد الزواج ، فى الزوج .. فقد تغيرت طريقة معاملته ، ولم يعد على نفس الصورة التى رأته عليها خلال فترة الخطوبة .. وبرغم معرفة الزوجة من خلال قراءتها ، أو ممن حولها ، ان الحب بعد الزواج مختلف عن ذلك الذى عرفته قبل الارتباط .. فان المعاشرة اليومية تكشف من العيوب ما كان مستترا .. وهنا تكتشف الزوجة ان فارس أحلامها .. صاحب الاحلام الوردية .. الذى كان لا ينطق الا حبا .. والذى كان لا يعلو صوته أبدا .. يعلو صوته الآن بالاستنكار والسخط أحيانا .. وينم أحيانا اخرى سلوكه عن عدم الاهتمام ، أو الضيق .. وهنا تعتقد الزوجة ، انها حالة نادرة ، وتنسى

السبب فى هروب زوجك بعد الزواج ؟



انها امور طبيعية ومتوقعة . وربما تكون راتها من حولها .. او قرات عنها من قبل .

ولكن .. كل واحدة فى قرارة نفسها . تشعر ان الامور العادية يجب الا تنطبق عليها ، فهى ودود .. خدومة .. ودائما تظهر عواطفها للزوج .. ولذلك تستبعد حدوث ذلك من زوجها هى بالذات .. وتفتك بها مشاعر المرارة والالم .

اياك والندم ...

اسوا الاشياء ، ان يتسلل الندم الى نفسك .. ولا تفكرى ابدا فى انك لو تزوجت فلانا ، لكانت حياتك افضل ولابد وان معاملته ستكون أفضل .. فاحيانا يصيب النساء بعض الغرور ، ويعتقدن ان باقى الرجال يقدرونهن .. فقط .. الزوج هو من لا يشعر بهن ، وهذا ايضا احساس خاطىء .

ولا تنسى ايضا .. انك تغيرت كثيرا بعد الزواج .. ولابد ان هذا راى زوجك ايضا . فالابتسامة الحلوة .. ضاعت مع صراخك للاولاد .. وتصرفاتك احيانا تتسم باللامبالاة واحيانا بالغموض .. ورقتك المفرطة تحولت الى عناد .. واحيانا الى شراسة .

وايضا قد يشعر الزوج بالندم ويقول بينه وبين نفسه ... ما الذى جعلنى اختارها زوجة دون سواها ؟.. الكثيرات كن يتمنين الاقتران بى ..

.. وكل هذه الاحاسيس طبيعية للغاية .. ولابد ان تحدث فى كل زيجة .. ومن الصعب ان نجد زوجين متكاملين فى كل الطباع .. ولم يجدا اختلافا فى الشخصية بعد الزواج .. ولو فهم الزوجان هذه الحقيقة ما استطاع الندم ان يتسلل الى نفوسهما .

هل انت السبب ؟

احيانا وتحت ستار الحب ــ يتسلل حب التملك الى العلاقة الزوجية .. فالزوجة تشعر بالعذاب اذا ما اهتم زوجها باى شخص آخر ، حتى ولو كانت امه ، او اخوته .. وتشعر ــ وهذا خطا ــ انها وحدها صاحبة الحق فى الحصول على كل اهتمامه وتفكيره ــ بمجرد اقترانها به .. ولذلك تريده ان يقطع صلته بالاخرين ، ولشعورها بهذا الاحساس . فهى تختلق الخلافات مع من تشعر باهتمام زوجها بهم ، مثل حماتها .. او اخوات زوجها .. واحيانا لا تريده أن يخرج للقاء اصدقائه .. واذا ما جاءوا لزيارته تجهمت امامهم حتى لا يكرروا الزيارة .. وهذا تفكير خاطىء لو فكرت فيه انت الاخرى .. فزوجك لا يمكن أن يعيش فى عزلة معك فقط ، ويبتعد عن أهله واصدقائه فى سبيل ارضائك .. فانت مثلا ترحبين بزيارة أمك وتدعين صديقاتك .. ولكنك تنكرين عليه فعل ذلك .

ولا تعتقدى ان الزواج يعنى الانقطاع عن مجتمع الاصدقاء القدامى .. بالعكس .. فاحيانا يكون مثل هذا اللقاء بين الحين والحين يجدد النشاط .. ويمنع الملل من حياتك الزوجية .

وانت .. عزيزى الزوج

من الظلم ان نلقى بكل العبء على الزوجة .. ونطالبها دائما ان تلعب الدور الايجابى .. وتبذل قصارى جهدها لتكون متطورة .. ومتجددة .. وغير ذلك من النصائح المعتادة .. الزوج ايضا عليه مسئوليات ..

والواقع ان مفهوم الزوج احيانا للزواج هو ما يجعل الزوجة تعتقد بانتهاء حبه لها .. فهو قد تزوجها وانتهى الامر .. وليس مطلوبا منه ان يردد على مسامعها فى كل يوم كلمات الحب والغزل .. ولكن لا تنسى ــ يا عزيزى الزوج ــ ان اية زوجة فى حاجة دائما الى بعض من هذه الكلمات حتى تشعر انها ما زالت مرغوبة . ولا مانع من استرجاع ذكريات الخطوبة معها .. فهو حديث يرضيها ويشعرها انك ما زلت تحبها ، ولا تنسى ان للهدايا ــ حتى وان كانت صغيرة ــ مفعولا سحريا فى تجدد نشاط الزوجة وحماسها .



همسة

بعض الكلمات الرقيقة المبسطة قد يكون لها أحيانا تأثير كبير في مسيرة الحياة الزوجية .

ان بعض العبارات الموحية التي توجهينها الى شريك حياتك بين فترة وأخرى تكون ضرورية لتأكيد وتجديد العلاقة بينكما . ولا تخجلي من ذلك ان كان عمرك قد تعدى الثلاثين .. ولا توهمي نفسك بأن زوجك يعلم مسبقا بما تكنينه له من حب ووفاء .

فعبارات الود لها سحر ينعكس على نفسية زوجك شريطة أن تكون تلك الكلمات صادقة ونابعة من شعورك الحقيقي تجاهه .

ان هذه الكلمات البسيطة تمثل الوقود الذي يدفع بعربة الحياة الى الامام .

فلا تبخلي بها على شريك حياتك .. من وقت لآخر .

نادية

تخلصي من رائحة العرق



تشكو كثير من النساء من افرازات العرق بصورة مستمرة .. وهذه الحالة تؤثر بلا شك على نظافة الجسم ونضارته ، كما تسبب القلق والضيق ليس فقط للانسان ، ولكن بالنسبة للمحيطين به .

وافراز العرق في الصيف شيء طبيعي للنساء والرجال على السواء ولكن هناك بعض الناس يزيد افراز العرق لديهم خصوصا الشابات اللواتي يرين اكمام الفستان الانيق ملوث به ، وبشكل يصعب ازالته بالتنظيف هل هي حالة مرضية ؟..

تعود كثرة افراز العرق الى زيادة عدد الغدد العرقية .. أما سبب انتشار رائحته فوق الملابس فتعود الى انتشار البكتريا في المكان ؟..

واذا زادت الحالة عن المعتاد ، فهي هنا تصبح حالة مرضية لابد معها من استشارة الطبيب الذي ينصح باستعمال العقاقير المناسبة لكل حالة ، واذا لم ينفع العلاج فاحيانا يقوم الطبيب باحدى عمليات التجميل المعروفة والشائعة مثل ازالة الغدد العرقية من تحت الابط ، وذلك بازالة شريحة من جلد الابط مع الغدد العرقية التي تحتها ..

من الضروري الاستحمام يوميا خصوصا أيام الصيف ، واستعمال مزيلات الرائحة ، ويعتبر تنظيم الغذاء شيئا اساسيا في عدم افراز العرق .. مثل الامتناع عن تناول المواد الدهنية ، والحريفة ، والثوم والبصل ، والاقلال من تناول المشروبات الغازية سواء كانت باردة جدا أو ساخنة جدا .

بعد ١٨ سنة صحافة .. دخلت الصحفية الكويتية مجلس إدارة جمعية الصحفيين

في عام ١٩٦٤ جاءت جميلة بو حريد لزيارة الكويت ، واصرت طالبات الثانوي يومها على الخروج لاستقبالها ممثلات لوفد نسائي عن الكويت ، وكانت مناسبة لالقاء الحجاب .. ويومها حدث تطور كبير في حياة هداية سلطان السالم .. التي وقفت تلقي كلمة في المطار لاستقبال المناضلة الجزائرية .

بدأت هداية في ممارسة هوايتها الصحفية منذ ١٨ سنة . كانت تكتب في الصحف الكويتية بدون توقيع ، لان اسم المرأة في ذلك الوقت كان عيبا .



هداية السالم

استمرت في الكتابة حتى صدر لها أول كتاب ادبي في عام ١٩٦٧ باسم « أوراق مسافرة في الخليج العربي » ، ثم « نساء في القرآن » ، و « خريف بلا مطر » . وهي تعد الآن كتابا يحكي مرحلة من مراحل حياة الكويت من خلال سيرة الشيخ احمد الجابر الصباح ... كما ترأس تحرير مجلة « المجالس المصورة » منذ ثماني سنوات .

وبعد فوزها بعضوية مجلس ادارة جمعية الصحفيين الكويتية كامينة للصندوق ، تنوي هداية طرح مشروع ضمان اجتماعي للصحفيين غير الكويتيين في الكويت .

أولادك .. والواجبات الصيفية

ليس هناك طفل فى كافة انحاء العالم ، يقبل على الدرس والكتابة خلال العطلة الصيفية راضيا ، لكن الظروف تحتم احيانا على الاهل الاستعانة بمدرس لاعطاء ابنهم بعض الدروس الاضافية ، لان المدرسة اشترطت فى نهاية العام الدراسى لترفيعه الى الصف الاعلى ، مساعدته على تقوية نفسه خلال عطلة الصيف فى المادة التى يشكو فيها ضعفا ٠

يؤكد علماء التربية انه ليس هناك اضر للطالب من الشرح السريع ، ذلك ان يجعله فى حيرة من امره ، ان يفهم بداية الشرح لكنه يتعثر فى وسطه ثم يلحق ببعض من نهايته ، بحيث يكون فى ذهنه صورة مشوشة تماما عن شرح الدرس باكمله ، مما يدفعه الى التقصير ، ودرسا بعد درس يتراكم التقصير حتى يصبح كسلا ، ويؤدى الكسل الى الفشل ، والسقوط فى امتحان نهاية العام الدراسى ٠



من الافضل ايضا ، بالنسبة لكتب الصيف ان تعمل كل صفحة فى نهايتها خلاصة لما جاء فيها من شروح وتفصيل بحيث ان تكرار قراءة تلك الخلاصة ، يؤدى الى فهم ما فاته من شروح خلال الدرس ٠

اما بالنسبة لموعد الاستذكار ومكانه ، فيستحسن ان يكون ساعة واحدة قبل الظهر ، وأخرى بعده كل يوم ، وفى مكان ثابت لا يتغير حتى ترتبط بذهن الطالب ، وتكون ساعة الدرس صباحا قبل ان يذهب الى اللعب ٠

أول دكتوراه لفتاة قطرية والدكتوراه رقم ٧ للفتاة السعودية

حصلت جهينة سلطان سيف على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة القاهرة ٠٠ وبذلك تعد اول فتاة قطرية تحصل على الدكتوراه ٠وكان موضوع الرسالة : « ديناميات التحديث فى المجتمع القطرى ٠٠ دراسة تطبيقية على عمال صناعة النفط » ٠٠ وقد تخرجت الدكتورة جهينة فى كلية قسم اجتماع بجامعة القاهرة عام ١٩٦٨ وعملت معيدة بكلية التربية جامعة قطر ٠٠ واستمرت فى التحصيل حتى نالت درجة الماجستير عام ١٩٧٥ وفى السنوات الثلاث الاخيرة انهت الرسالة التى حازت درجة الدكتوراه ٠٠



واوصت لجنة المناقشة بتبادلها مع الجامعات الاجنبية ٠

ومن جامعة القاهرة ايضا حصلت مديحة درويش على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى ٠٠ وكان موضوع الرسالة : « العائلات السعودية المصرية بين عامى ١٩٣٦/٢٤ » ٠٠ والدكتورة مديحة درويش تعمل وكيلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة « فرع الطالبات » وهى تعتبر السابعة بين فتيات السعودية التى تحمل هذه الدرجة خلال العشر سنوات الماضية ٠

مشكلة الأمية في قطر والجهود المبذولة لحلها

عبدالعزيز عبدالله تركي

- لماذا الاهتمام بقضية محو الأمية وتعليم الكبار؟
- مشكلة الأمية في الوطن العربي تفوق كل التوقعات!
- إن أمل دولة قطر في التخلص من هذه الآفة قريب التحقق

يمكن القول بان كل الارقام التى يقدمها رجال التربية وقادة محو الامية فى العالم العربى ، بخصوص حجم هذه المشكلة ومدى سيطرتها على عقول الجماهير العربية ، انما يعكس ذلك كله حقيقة كبرى ومؤلمة • وتلك الحقيقة المؤلمة تشير الى أننا ما زلنا فى قائمة الدول المتخلفة ، رغم ان شعبنا العربى هو اثمن من مداخراتنا واغلى ارصدتنا ، باعتبار الثروة البشرية اكثر بقاءا واستمرارا

الا ان شعبنا العربى ، قد رانت الامية على فكره وقلبه قرونا متعاقبة ، ولم يتمكن طوال العقود المتاخرة من عصر النور ، ان يفك اسره من هذا الليل المظلم •

وتدل الارقام والاحصاءات التى قدمت فى عدد من المؤتمرات واللقاءات العربية لمحو الامية ، على ان حجم المشكلة « مشكلة الامية فى الوطن العربى » يفوق كل التوقعات والتقديرات •

وباستعراض البيانات الاحصائية عن وضع الامية فى الوطن العربى ، على مدى فترات زمنية متراوحة تعطينا الحقائق الثلاث الآتية :

● كانت نسبة الامية على مستوى العالم العربى ، قبل مؤتمر الاسكندرية الاول سنة ١٩٦٤ م قد بلغت النسب التالية : ٦٧٪ للذكور ـ ٨٥٪ للاناث ـ ٧٦٪ على مستوى الجنسين •

● تراوحت نسبة الامية عام ١٩٧١ م ، فى تسع دول عربية توافرت عنها البيانات الاحصائية ، وقدمت الى مؤتمر الاسكندرية الثانى المنعقد فى نفس العام (١٩٧١ م) بين ٢٤٪ و ٨١٪ وبمتوسط قدره ٦٢٪ •

ـ تفاوتت النسبة فى الذكور بين ٢١٪ و ٧٠٪ وبمتوسط قدره ٥٠٪ •

ـ تفاوتت النسبة فى الاناث بين ٢٤٪ و ٨٠٪ وبمتوسط قدره ٦٢٪ •

وخلص مؤتمر الاسكندرية الثانى ، الى انه حدث انخفاض فى نسبة الامية بين عامى ١٩٦٦ ، ١٩٧١ م بقدر يتراوح بين ٥ر٠٪ و ٧٪ او بمتوسط قدره ٤ر٢٪ •

الامية فى تزايد

وهذا يعنى أن نسبة الانخفاض بموجب هذا المتوسط ، تقل عن نسبة تزايد السكان ، وان عملية محو الامية لبقية الاميين تستغرق ٤٢ سنة ، وذلك على افتراض ثبات المتغيرات، بحيث لا يضاف للرصيد الموجود ـ آنذاك ـ من الاميين اعداد جديدة ، وهو افتراض مستحيل • فعلى الرغم من انخفاض نسبة الامية فى تلك السنوات ، الا ان عدد الاميين قد ازداد فى معظم الدول العربية •

وتلك ظاهرة معروفة فى البلاد المتنامية ، لانها ناتجة عن ضآلة الجهود المبذولة بالقياس الى التفجر السكانى ، فالتقدير القائل ـ آنذاك ـ باننا لو سرنا بذلك المعدل لانخفاض الامية لامكن ان نمحوها خلال الزيادة المضطردة فى السكان ، وبقصور التعليم الابتدائى عن استيعاب الملزمين فى عدد ليس بالقليل من البلاد العربية ، وبتسرب التلاميذ من الدراسة الابتدائية وارتدادهم الى الامية ، تقدير خاطىء •

مشكلة الامية فى قطر

تلك كانت ملامح رئيسية للمشكلة فى البلاد العربية ••• فماذا عن قطر ؟

الحقيقة الثابتة ان قطر ـ هذا البلد الناشىء ـ جزء من ذلك الكيان الواحد ، يعانى من معاناته ، ويشارك بقية اقطاره اكثر السمات الاجتماعية والاقتصادية ، ويقف معهم ناشدا نفس الآمال والطموح فى التقدم والتنمية •

الدكتور كمال ناجي مدير التعليم والى جانبه الاستاذ عبد العزيز عبد الله تركي نائب مدير التعليم في احد المؤتمرات الخاصة بمحو الامية •



ولكن امل دولة قطر فى التخلص من هذه الآفة قريب التحقق ، بسبب توفر الامكانات المالية مع صغر حجم الكثافة السكانية ، كما نعتقد أن النهضة التعليمية التى عمت أرجاء البلاد ، تلعب دورا مهما فى ايقاف نمو الاميين وزيادة حجم الامية فى البلاد •

والذى يعنينا فى هذا المقام ، أن نستعرض ما توفر لدينا من معلومات وبيانات عن السكان وحجم الامية التقديرى •

أن سكان البلاد يبلغون حوالى ١٥٠ الف نسمة، اكثر من نصفهم تقريبا من القطريين ، والباقى من البلاد العربية وبعض البلاد الاسلامية ، وقليل من البلاد الاجنبية •

ومهما يكن من أمر ، فان المعلومات المتاحة لدينا ، تجعلنا نقرر ثلاث حقائق أساسية ، نوردها على النحو التالى :

● أن نسبة الامية فى البلاد تتراوح بين ٢٠٪ و ٦٥٪ بالنسبة لحجم السكان ، وهى نسبة ليست بالقليلة ، حيث تتمشى مع النسبة العامة للامية فى البلاد العربية •

● أن تفشى الامية فى صفوف الاناث ، يفوق كل تفشيها بين الذكور بكثير ، وربما يعود ذلك لتاخر تعليم الفتاة ، حيث بدأ التعليم النظامى للفتاة فى قطر بعد سنتين تقريبا من بدء التعليم النظامى فى البلاد ، كما يرجع ذلك التاخر الى شدة قبضة العادات والتقاليد فى الاسرة القطرية ، التى كانت تحول دون خروج الفتاة الى الحياة العامة . حتى ولو كان هذا الخروج من أجل العلم ، وكذلك يرجع ذلك التاخر الى أن الامية نفسها كانت تلعب دورا غير قليل ، فى الانتصار لهذه العادات والتقاليد ، التى كانت تحسب بين حين وآخر على تعاليم الدين الاسلامى ، الذى هو عنها بعيد ومنها براء •

● أن نسبة الامية بين كبار السن (ما فوق الاربعين) تعتبر أعلى من بقية النسب بين فئات العمر الاخرى ، وهذا يرجع - بالدرجة الاولى - الى ايقاف تزايد عدد الاميين ، بسبب انتشار التعليم النظامى ، حيث لا يتجاوز عمر النهضة التعليمية عشرين عاما ، مما فوت الفرصة من بين أيديهم ، ومنحها لابنائهم وبناتهم •

الجهود المبذولة

أن محو الامية فى قطر ، قد اتخذ مفهوما مشتركا بين عدد من المفاهيم ، نجد فيه المفهوم الابجدى كما نجد فيه المفهوم الحضارى ، وكذلك نجد فيه ارتباطا واضحا بنظرية التعليم المستمر ، وبتيسير السبل أمام الراغبين فى الحصول على الشهادات العامة (الابتدائية - الاعدادية - الثانوية) والالتحاق بالمرحلة الجامعية ، وهذا ما حقق اهداف أصحاب الشعار المعروف : « التعليم من المهد الى اللحد » •

كذلك نجد فى المفهوم القطرى « مفهوما لمحو الامية الوظيفى ، حيث نلمح له صورة ضئيلة ومصغرة فى المركز الاقليمى للتدريب المهنى ، الذى يقبل القبول فيه احيانا للمرتدين الى الامية وفى نطاق ضيق جدا •

المرحلة الاولى

لا يعرف تاريخ محو الامية فى قطر غير وزارة التربية والتعليم جهة قامت بمناشطه وأدت برامجه وارتبط تاريخه بتاريخ نشأة التعليم النظامى بوزارة التربية والتعليم التى كانت تعرف آنذاك (بدائرة معارف قطر) •

وينبغى أن نذكر هنا أنه ما زالت وزارة التربية والتعليم هى الجهة الوحيدة العاملة فى هذا الميدان وأن جهودها ذات تاريخ ليس بالقصير فى هذا المجال ، اذا أخذنا عمر النهضة التعليمية القطرية فى الحسبان •

فلقد تاسست أول مدرسة نظامية للتعليم المدنى فى عام ١٩٥٥ م ، وفى السنة التالية كانت مدارس التعليم النظامى ، هى المراكز التى يرتادها الكبار ممن فاتهم قطار التعليم، لينهلوا من منابع العلم مجموعة المعارف المتوفرة ومنها مهارة القراءة والكتابة . وليتمكنوا من الحصول على الشهادات العامة التى كانت تمثل آمالا كبيرة للطامحين فى تحسين العمل الوظيفى أو الترقية الاجتماعية والتحرر من ربقة الامية المتفشية فى المجتمع بحجم كبير • ويمكن أن نسمى هذه الجهود التى بذلت من قبل دائرة المعارف ، بانها جهود أولية ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نحلل هذه المرحلة من خلال السمات الاربع التالية :

● انها جهود لم تفرق بين تعليم الكبار ومحو الامية ، ولم تفرق أيضا بين ما ينبغى أن يقدم للصغير وما يقدم للكبير ، فهى جهود

لم تنطلق من أسس نفسية ولا تربوية معينة في تعليم الكبار ولا في محو الامية .

● أن هذه الجهود كانت تقوم بها دائرة المعارف - آنذاك - دون غيرها ، ولم تشارك معها بقية مؤسسات الدولة ولا شركات النفط .

● أن هذه الجهود كانت تستخدم أدوات ووسائل التعليم النظامى المسخر للصغار ، لتحقيق غايتها فى تعليم الكبار (مثل مدارس التعليم - وسائل النقل - المدرسين - الكتب - المواد - الاجهزة) ، بل انها تطبق نفس المبادىء التربوية لكلا النوعين من التعليم (مثل الامتحانات - المناهج - التنظيم الادارى والمالى - الاشراف الفنى) ولهذا وجدنا أن بعض من يتعلم فى مدارس النهار ، لم يجد مانعا من أن ينتظم أيضا فى صفوف الكبار بنفس المدارس فى فترة المساء .

● أنها جهود اقتصرت على تعليم الكبار من الذكور الاناث .

اذن ، نخلص الى أن هذه المرحلة ، كانت قصيرة وفقيرة فى تحقيق أهدافها ، انتهت فيما بعد الى مدارس نظامية تمنح الشهادات عبر طريق المراحل التعليمية الطويلة الثلاث .

وما أشد هذه الفترة الزمنية الطويلة بغضا لنفسية الكبير ، وقليل هم الذين استطاعوا أن يواصلوا حتى نهاية المطاف ، اما الكثيرون فقد اكتفوا بالقليل من حظهم فى هذا النظام ، وأكاد لا أستبعد اليوم بانهم ارتدوا الى الامية مرة ثانية . وأود قبل أن انتقل الى المرحلة الثانية ، أن أنوه بان هذه الفترة استغرقت حوالى سبع سنوات تقريبا ، حتى عام ١٩٦٣ م .

المرحلة الثانية

بدأت مشكلة الامية - مع بداية سنة ١٩٦٤ م - تاخذ طابعا قوميا صحيحا ، فى طرحها على مستوى العالم العربى ، وكان ذلك نتيجة لنيل عدد من البلاد العربية استقلالها واحساسها بمشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وكذلك يعود السبب الى نمو الوعى الثقافى والعلمى فى البلاد العربية ، الى درجة جعلت أكثر رجال التربية ينادون بضرورة التعاون فى ايجاد الحلول لهذه المشكلة الخطيرة ، خاصة وأن بلادا كثيرة غير عربية استطاعت أن تتخلص من الامية فى زمن يسير ، وأن تريح أبناءها من هذه الآفة الخطيرة .

ولقد تمثلت هذه الجهود القومية فى أول مؤتمر عقد بالاسكندرية وهو (المؤتمر الاول لتنظيم وتخطيط برامج محو الامية) ، حيث جمع المؤتمر كل مندوبى البلاد العربية تقريبا ، من العاملين فى مؤسسات تعليم الكبار ومحو الامية . وقد شاركت قطر فى هذا المؤتمر وعمدت بالتالى الى أن تطبق معظم قراراته وتوصياته وهنا نجد أن محو الامية وتعليم الكبار ، يدخل مرحلة جديدة فى تاريخه بقطر ، وهى مرحلة تتميز عن سابقتها بالملامح التالية :

● فصل واضح بين برامج محو الامية وتعليم الكبار ، وبذلك تم افتتاح مراكز خاصة بمحو الامية خاصة فى القرى النائية عن العاصمة ، وكذلك توقف برنامج محو الامية عند مستوى الصف الرابع الابتدائى وهو نفس المستوى الذى حدده مؤتمر الاسكندرية الاول عام ١٩٦٤ م .

● أعطيت برامج محو الامية حقها الى حد ما من الوجهة التربوية والنفسية ، وذلك بوضع مناهج خاصة للكبار ، ومعالجة الموضوعات فى كتب خاصة مؤلفة ،

● الاستفادة الكبيرة من المراكز الاقليمية الدولية ، التى تعنى ببحوث محو الامية وتعليم الكبار وتدريب القيادات والكوادر ، وخاصة التعاون المثمر الذى لمسناه مع مركز سرس الليان والجهاز الاقليمى العربى لمحو الامية ، وكذلك المساهمات الفعالة فى الحلقات والدراسات التدريبية ومؤتمرات محو الامية .

● الاستعانة بالخبرة العالمية ، حيث تمت دراسة مشاكل تعليم الكبار ومحو الامية قام بها متخصصون ، ينتمون الى منظمة اليونسكو أو الجهاز العربى لمحو الامية وقدموا اقتراحات مفيدة ، خاصة فيما يتعلق بالنظام الادارى والاطار التنظيمى لبرامج محو الامية .

● استمرت مدارس تعليم الكبار فى هذه المرحلة جنبا الى جنب ، مع برامج محو الامية واتبعت نفس الاساليب المطبقة فى مدارس التعليم العام من كتب ومناهج وأدوات ووسائل تعليمية .

قلب له ظهر المجن

مثل يضرب لتبدل الاحوال ، والمجن : هو الترس الذى يتخذه المحارب ليتقى به سهام الاعداء ، وعندما يقف المتحاربان أحدهما امام الآخر يكون ظهر مجن المرء الى اعدائه وباطنه الى قومه .. فاذا تحول ذلك المحارب عن قومه الى اعدائه ، اصبح ظهر مجنه لقومه وبطنه الى اعدائه .. فهو بذلك التحول قد غير الوضع وتخلى عن قومه ، وقلب لهم ظهر المجن وهكذا في كل تغير وتقلب يقال : « قلب له ظهر المجن » أى تغير عليه وتحول عنه .

صعوبات على الطريق

ليس هناك فى الدنيا نجاح كامل ، كما يصعب القول بان النجاح يحدث دون أن تعترضه الصعوبات والمشاكل ، والا ما سمى نجاحا ، وانطلاقا من هذا المفهوم يحق لنا أن نتدارس ما واجه هاتين المرحلتين من صعوبات تربوية وتنظيمية ، ويمكن أن نلخص هذه المشاكل والصعوبات التى ظهرت فى هاتين المرحلتين من خلال العناصر الخمسة التالية :

● لم نستطع تكوين تنظيم قوى على مستوى الدولة ، لقيادة جهود محو الامية ، فلم يوجد أى جهاز أو نظام على مستوى قطر ، تساهم فيه جميع مؤسسات الدولة بالتخطيط والتنظيم والمتابعة لعمليات محو الامية ، وظلت الجهود ملقاة على كاهل وزارة التربية والتعليم ومدارس التعليم فقط ، دون أن تمتد الى المؤسسات والشركات وأماكن عمل الاميين .

● رغم وجود ادارة مختصة بقيادة جهود محو الامية عن طريق وزارة التربية والتعليم، الا أن الادارة ظلت فقيرة الى الخبرات والى التنظيم والى الكوادر المدربة القادرة على تقديم مضمون جديد ومتجدد لبرامج محو الامية ، ومن ثم ظهرت عيوب فى تطبيق المناهج المستوردة من الكويت ، ولم تستطع الادارة التخلص من هذه العيوب رغم شعورها بهذا القصور .

● النقص فى المعلومات الاحصائية والبيانات التخطيطية ، فلا توجد معلومات صادقة عن عدد الاميين فى البلاد ، ولا عن تصنيفهم ولا عن فئات أعمارهم ولا عن أماكن تجمعهم . ومن ثم عجزت الادارة عن وضع تصور لخطة أو برنامج ممتد وطويل ، وظلت تعتمد على البرنامج السنوى العادى فى مواجهة الامية ،

● تعرضت مراكز تعليم الكبار لعدة عراقيل ومشكلات عاقتها عن أداء رسالتها ، وأثرت تأثيرا كبيرا فى تقليصها ، بل واغلاق بعضها بعد شهرين من معاناتها من هذه المشكلات التى نوجزها فى النقاط التالية :

ـ التسرب الكبير ـ عدم ملاءمة التوقيت ـ



عدم وجود المعلم الكفء ـ صعوبة المواصلات ـ عدم وجود حوافز عدم ملاءمة الكتب والمناهج ـ ضعف المتابعة والاشراف الفنى ـ غياب الوعى لدى المواطنين ، وضعف الدعاية والاعلام عن هذه البرامج ـ عدم وجود الزام فى برامج محو الامية .

● وكان لابد أن تؤدى هذه المشاكل الى نقص الانفاق على محو الامية ، وعلم سيره فى خطوط تتفق وحجم المشكلة ومدى تاثيرها الاقتصادى والاجتماعى على الدولة .

وأود الاشارة هنا ، الى أن هذا النموذج من التدنى فى الانفاق ، يتسق تماما مع حجم الانفاق على برامج محو الامية وتعليم الكبار فى العالم العربى ، حتى وان اختلفت الاسباب فى البلاد العربية ، الا أن النتيجة واحدة ، وهو ضعف الانفاق فى صورته العامة على هذه البرامج .

ويجدر بنا التنويه الى أن أحد الباحثين يقدر حجم الانفاق فى الخمس سنوات الماضية على برامج محو الامية فى العالم العربى بخمسين مليون دولار وذلك فى مقابل خمسة بلايين دولار انفقت على التعليم العام .

وأكرر هذا الرقم المقارن وأنا أضع أعينكم على الزيادة المضطردة للاميين فى عالمنا العربى- ففى حين فصول محو الامية فى الخمس سنوات الماضية ثلاثة ملايين أمى ، زاد عدد الاميين فى الوطن العربى خمسة عشر مليونا فى نفس المدة .

المرحلة الثالثة

فى أعقاب مؤتمر الاسكندرية الثانى الذى عقد سنة ١٩٧١ م ، جدت متغيرات كثيرة فى ميدان تطبيق برامج محو الامية وتعليم الكبار ، وازداد الشعور والاحساس بضعف مستوى الاداء فى الاجهزة والبرامج الموجهة فى قطاع محو الامية ، خاصة بعد أن قدمت دراسات الخبراء أرقاما تكاد تصيب الانسان بالذهول .

ونظرة فاحصة فى هذه المتغيرات والدراسات الاحصائية المصاحبة لها ، تكشف لنا الحقائق التالية :

● أن مجموع من تمكنت الاجهزة القائمة والمنوط بها محو الامية فى الوطن العربى الكبير من محو أميتهم رقما لا يكاد يجاوز المائتين والخمسين ألف أمى سنويا .

● أن عدد الاميين فيما بين المؤتمر الاول سنة ١٩٦٤ م والمؤتمر الثانى سنة ١٩٧١ م ، قد ازداد زيادة أكبر بكثير من الاعداد التى تخلصت من الامية .

● اذا افترضنا أن نسبة الامية فى الوطن العربى الى السكان تبلغ ٦٠٪ فمعنى ذلك أن لدينا ستين مليونا من الاميين على افتراض أن سكان الوطن العربى مائة مليون نسمة ، ويترتب على ذلك أن الزمن الذى تتطلبه جموع الاميين للتخلص من الامية مائتين وأربعين عاما ، اذا سرنا بنفس معدل الجهد السابق (٢٥٠ الف من السنة) ، ولعل الجميع يجزمون معى على أقل ما يقال حول هذا المعدل للسير فى طريق التقدم ، أننا نكتب الشقاء للاجيال القادمة قبل أن تولد .

● بهذه النتائج المذهلة وغيرها نواجه ـ خبراء ومسئولون ـ حقائق مؤلمة عن وضع الامية فى وطننا العربى الكبير ، وكان على الجميع أن يبذلوا مزيدا من السعى ، سواء فى تغيير النظرة الى مشكلة الامية أو عن

طريق علاجها ومواجهتها ، وكان علينا فى قطر – ايضا – محاولة تقديم اسلوب عمل يتخلص من عيوب الاسلوب السابق ويضاعف المسيرة فى علاج هذه المشكلة .

● بدأت قطر تدخل المرحلة الثالثة من مراحل مواجهة الامية فى البلاد بشكل اكثر فاعلية من المرحلتين السابقتين ، فبدأ تحرك واسع نحو تطوير كل شيء فى هذا المجال ، مع اثارة كل الصعوبات والبحث فى نفس الوقت عن الاسباب القريبة والبعيدة وراءها ، وبالتالى محاولة التخلص السريع منها .

وبدأنا نفكر قوميا فى علاج مشكلتنا ، وظهر اثر ذلك جليا من التعاون الواضح بيننا وبين الجهاز العربى لمحو الامية .

● لم يكن عام ١٩٧٢ م يحل حتى تمكنا من استقدام فريق من الخبراء ، للمعاونة فى وضع برنامج جديد لمحو الامية .

ومن حسن الطالع أن يبدأ عمل هؤلاء الخبراء مع دخول عهد جديد لدولة قطر ، بتقلد صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية ، واعلانه البيان الهام فى عشية ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ م ، بتحديد السياسة الجديدة للمضى بالبلاد قدما فى ركب الحضارة والتقدم ، وتركيزه على اهمية المرحلة المقبلة فى أسس كيان البلاد الاقتصادى والاجتماعى على أسس قوية ، وكفيلة بوضع قطر فى مصاف الدول المتقدمة . ومن هنا كان عملنا مع فريق الخبراء ينطلق من هذه الاسس ، ومن ناحية اخرى يستلهم المؤشرات الجديدة التى وضعها مؤتمر الاسكندرية الثانى ، ويمتد الى تطبيق الاسس التربوية الحديثة فى نظرية تعليم الكبار الجديدة « من المهد الى اللحد » .

الخطوط الرئيسية للبرنامج الجديد

● وبعد استعراض الحقائق الخمس السابقة ، يمكننى أن أعطى بعض الخطوط الرئيسية للبرنامج الجديد لمحو الامية ، والذى يمثل صلب المرحلة الثالثة من مراحل جهود وزارة التربية على النحو التالى :

– أنه برنامج يقوم على أساس الاحتفاظ بمحو الامية ومواصلة التعليم كهدفين اساسيين متكاملين من أهداف تعليم الكبار ، والتحرك نحو تحقيقهما على نحو اكثر فعالية .

– أنه برنامج يقوم على وصل محو الامية ببرنامج الدراسات المسائية وجعل الاول قاعدة للثانى ، مما يتيح لكل منهما فرصة للانتعاش، اذ يفتح الطريق أمام دارسى محو الامية لمواصلة التعليم ، كما أنه يضمن لبرنامج الدراسات المسائية اعدادا لا بأس بها من الدارسين .

– أنه يعالج مشكلة التسرب ، وهى كما نعلم الآفة الكبيرة للبرنامجين السابق ذكرهما ، وذلك عن طريق اختصار عدد سنوات الدراسة الى النصف ، مما يستجيب لرغباتهم ويقرب اليهم الهدف الذى يسعون الى تحقيقه . وبالتالى يحفزهم على الانتظام عن طريق فعالية المناهج والكتب المقررة ، وجعلها أوفى بحاجات الدارسين واهتماماتهم .

– أنه يساعد على خفض التكاليف الى النصف على أقل تقدير ، مما يسمح بتوجيه جزء كبير من الاموال المرصودة الى انشاء مراكز أو فتح فصول جديدة .



بدون تعليق

محو أمية النساء

لا استطيع أن اختتم هذه الدراسة دون الاشارة الى « موقع محو الامية بالنسبة للاناث فى تلك الجهود القطرية التى عرضنا لها ، ذلك لان للمراة - فى كل المجتمعات - منذ كانت أدوارا تمارسها فى اطار القيم العامة ومستوى التطور لكل مجتمع من المجتمعات .

واذا سلمنا بان كل الادوار الاجتماعية قابلة للتحول وخاضعة للتغيير ، فاننا نجد أن التعقيدات التى احاطت بقضية المراة ، دورا ومكانة ، ترجع فى المقام الاول للمعايير الاجتماعية النسبية ، ولهذا قد يبدو من العسير أن نتصور الدور الاجتماعى للمراة بمعزل عن السياق الاجتماعى العام .

ومهما يكن من أمر ، فلم تعد قضية محو أمية النساء ، قضية يختلف عليها احد فى العالم وبخاصة فى المنطقة العربية .

والمسالة واضحة وضوحا جليا ، فى ضرورة أن يكون هناك جهد مكثف يعوض المراة ، باعتبارها جزءا رئيسيا من الثروة البشرية ، ما فاتها من فرص التعليم .

وهنا يبرز دور قطر فى التصدى لمشكلة الامية بين النساء ، ذلك أن الجيل الجديد من الاناث سيجدون فرصة كاملة للتعليم ، ما فى ذلك ريب ، ولكن الظاهرة التى تثقل خطى المراة ، هى ذلك الرصيد الضخم من الاميات اللائى حرمن من التعليم .

ولذا أرى أن نكشف الضوء لمعرفة مواقع محو الامية بالنسبة للاناث على خريطة الجهود القطرية بأسلوب علمى وموضوعى ومدروس على النحو التالى :

● أن نسبة الاميات تشكل قطاعا كبيرا من نسبة السكان ، بل وتفوق بكثير نسبة الاميين من الذكور .

● أن المراحل الثلاثة التى تحدثت عنها مرورا بجهود دولة قطر فى محو الامية وتعليم الكبار لم تشمل من قريب أو بعيد ، أية جهود موجهة لمحو أمية المراة .



● لا يرجع - بالطبع - عدم ممارسة أية جهود فى هذا الشان الى صعوبات مالية أو ادارية أو تربوية ، وانما يعود لاسباب تتعلق بحركة تطور المجتمع ومدى استيعابه لمفهوم النهضة التعليمية الشاملة .

● ينبغى أن أذكر هنا ، وفى اطار تاريخ هذا الموضوع ، أن اثارة هذه القضية ، قد مورست من قبل كل من تولى مسئوليات تعليم الكبار ومحو الامية فى وزارة التربية والتعليم ، ومنذ وقت مبكر جدا من تاسيس جهاز محو الامية ، ولهذا نجد أن الاستجابة لتوجيه أية جهود ، لم تات الا متاخرة ، بقرار من مجلس الوزراء الموقر فى اجتماعه العادى رقم (١٥) لعام ١٩٧٦ بتاريخ ١٤ ابريل .

● اذا كانت هذه المسببات السلبية قد وجدت طريقها الى الايمان بها ، كمسلمات لا تقبل النقاش من قبل الكثيرين من رجال هذا الوطن ، فان التطور الحديث للمجتمع وبروز مشكلة القوى العاملة فى قطر ، وصغر حجم السكان نسبيا الى مشروعات التنمية الطموحة والمطروحة على ساحة المستقبل ، كل ذلك قد فرض حاجة حقيقية وملحة لتوظيف طاقات المراة القطرية ومشاركتها فى قطاعات العمل الاجتماعية والاقتصادية ، بالاضافة الى مضاعفة الحاجة اليها فى قطاع الخدمات .

● لا ينبغى أن نترك مساهمة المراة هكذا وبدون تحديد وتخطيط ، وانما يحسن أن تنظم وتحدد ، مع مراعاة وفى اطار ما للدين الاسلامى الحنيف من توجيهات وتعاليم لا ينبغى تجاوزها أو اطراحها ، والا سوف تتعرض هذه المساهمة للتقلص والمحدودية الضيقة وربما الفشل .

ولهذا جاءت الحكمة من وراء التدرج فى تقديم نشاط محو الامية بالنسبة للاناث ، ذلك التدرج الذى ظهر واضحا فى قرار مجلس الوزراء الموقر ، بان تكون السنة الاولى فى البرنامج الموجه لمحو أمية النساء ، سنة تجريب ، وأن يكتفى بافتتاح مركزين فى أكثر المناطق اكتظاظا بالسكان ، حتى يمكن الوصول الى المؤشرات الحقيقية والواقعية التى تكشف لنا مدى امكانية التقدم فى هذا المجال على ضوء القضايا التالية :

● مشكلات العمل فى هذا الميدان .

● مدى فعالية الاداء فى هذا البرنامج وايجابياته وسلبياته .

● مدى تقبل المجتمع وايمانه بهذا النشاط .

● معطيات التصور للعمل المستقبلى فى هذا الميدان .

وفى رأيى « ان المراة القطرية عليها الدور الاساسى فى انجاح ، بل وتدعيم نجاحات هذا المشروع ، ذلك لان العمل هو الذى يقوم ذاته فى هذا العصر ، كما أرى أن التخلف التاريخى فى تعليم المراة العربية ، أدى الى تخلف التعليم عامة ، وهنا تكمن احدى مسئوليات المراة القطرية ، تجاه نفسها وتجاه مستقبل الاجيال .

دول الخليج وعلاقاتها التجارية في العصور الوسطى

د. أحمد الشامي

● حتى الذين احترفوا رعى الإبل أو الزراعة .. كانت قلوبهم تهفو دائماً إلى البحر

● عرف العرب أهم صناعة عرفها العصر الوسيط .. هي صناعة السفن بأنواعها

● كان الخليج يعج بالملاحة .. والسفن البحرية تختتم رحلاتها عند مصب نهر الفرات

الموقع الاستراتيجي

ان اهمية البلدان العربية الواقعة على الخليج ليست قاصرة على عصر النفط الحالى ولكنها ترجع الى قرون موغلة فى التاريخ • فالموقع الجغرافى لعب دورا كبيرا فى اهمية منطقة الخليج منذ عصوره التاريخية القديمة ، وبخاصة فى فترة العصور الوسطى • فالخليج الى جانب كونه حلقة اتصال مباشر بين الشرق الاقصى (الهند والصين وجزر الهند الشرقية) وبين دول العالم الاسلامى حينذاك (العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر) كان كذلك حلقة اتصال غير مباشر بين الشرق الاقصى وشرق افريقيا ، وجزر البحر الابيض المتوسط وبعض مدن جنوب أوروبا •

وكانت سفن التجارة القادمة من الشرق الاقصى ترسو فى موانىء مدن الخليج مثل عمان ، وهرمز ، وسيراف ، وقطر ، والبحرين ، وكانت هذه المدن تقوم بتوزيع ما يرد اليها على المدن الداخلية او تحتفظ بجزء منه لتقوم سفن الخليج بتصديره مرة أخرى اما الى حاضرة العالم الاسلامى (بغداد) أو الى شرقى القارة الافريقية (بلاد الزنج) وعلى هذا يمكن القول بان مدن الخليج كانت مراكز رئيسية لتلقى الواردات التجارية من دول الشرق الاقصى ، وهى فى نفس الوقت مراكز للتخزين والتصدير الى بلدان العالم المختلفة •

نحو البحر

وبسبب هذا الموقع الجغرافى ارتبط سكان منطقة الخليج منذ القدم بالتجارة ، وقد اضطرتهم البيئة الطبيعية التى احاطت بهم الى الاتجاه نحو البحر بحثا عن وسيلة يستكملون بها معاشهم ، ويحفظون بها حياتهم ، ولم يجدوا أمامهم سوى ركوب البحر فاصبحوا تجارا نشيطين ، وصيادين حاذقين ، ومغامرين شجعان ، وغطاسون مهرة ينتزعون اللؤلؤ والجواهر من قاع البحر ويقايضون به على ما يحتاجون اليه •

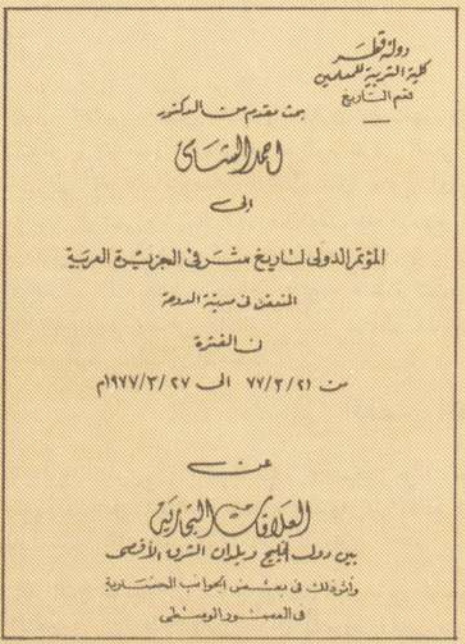
وحتى الذين احترفوا رعى الابل والماشية او الزراعة كانت قلوبهم تهفو دائما الى البحر ، وابصارهم عالقة بشواطئه ، فكان لابد لهم من مراكب يصنعونها بايديهم وقد تمكنوا من ذلك وتكونت لديهم أهم صناعة عرفها عالم العصر الوسيط الا وهى صناعة السفن بانواعها المختلفة •

وقد نبغ بعض الملاحين العرب من امثال محمد بن شاذان ، وسهيل بن أبان وهما عالمان كبيران يفنون البحار وما يلزمها من علم الفلك ، ثم تبعهما جيل يتمثل فى احمد بن ماجد الذى درس ما خلفه هذين العالمين الى جانب ما وجده من أصول ثابتة لهذا العلم وقواعده فى أوراق البردى الايرانية القديمة (راه نامك) التى تناولتها أجيال بعد أجيال بالدراسة والتمحيص والاضافة حتى تكونت مدرسة لتخريج ملاحين مهرة خبراء فى علم البحار وعلومها •

مشاهير الرحالة

لم يكن من السهل مطلقا على الشعب العربى الذى يعيش فى مدن الخليج وسواحله ان يستوعب صناعة السفن التى نقل اصولها عن الهند ، والتى ربما تاثرت بعد ذلك ببعض الجوانب المصرية ، دون أن يكون لهذا الانسان دور فعال وقابلية فى تلقى الجديد ، فهو ليس ناقلا لهذا الجديد وحياته العربية وظروفه البيئية •

ويكفى للدلالة على الدور الكبير الذى لعبه الانسان العربى فى هذا المضمار ان نذكر بعض أسماء لرحالة عرب ومسلمين اتخذوا


دولة قطر
كلية التربية للمعلمين
قسم التاريخ

بحث مقدم من الدكتور
احمد الشامى
الى
المؤتمر الدولى لتاريخ شرقى الجزيرة العربية
المنعقد فى مدينة الدوحة
فى الفترة
من ٢١/٣/٧٧ الى ٢٧/٣/١٩٧٧م
عن
العلاقات التجارية
بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى
وأثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية
فى العصور الوسطى

التجارة حرفة لهم ليتمكنوا من السفر والترحال ، أو تجار استهوتهم الرحلات والاسفار فدونوا مشاهداتهم ووصفوا البحار والمحيطات والمدن والبلدان وانواع التجارات ، واسماء السفن واشكالها واستعمالاتها وتعتبر كتاباتهم بحق الاساس الذى قامت عليه علوم الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والسياسة وهى علوم لا غنى عنها للمشتغلين بالتراث العربى الاسلامى • من هؤلاء نذكر ياقوت الحموى الذى أرسله سيده فى تجارة الى جزيرة قشم فى الخليج العربى والى عمان وديار الشام فاغرم بالرحلات ومعرفة البلدان فاخذ يتاجر فى سبيل ان يرحل حتى وضع معجمه الذى يعتبر بحق معجم جامع فى تاريخ وجغرافية المدن والبلدان ، ثم المروزى شرف الزمان طاهر الذى عنى بالنواحى الاقتصادية فى رحلاته واسفاره فى منطقة الخليج والهند وكذلك المقدسى المعروف بالبشارى ، واليعقوبى الذى يعتبر بحق أول جغرافى بين العرب يعتمد على ملاحظاته ومشاهداته الخاصة فى وصف الممالك ، وابو الفداء الذى ذكر اسماء ٦٠ عالما جغرافيا مشهورا ممن سبقوه وظهروا قبله ، والمسعودى الذى ترك بصمات واضحة فى هذه العلوم ثم شيخ الرحالة ابن بطوطة الذى جاب الآفاق وظل أكثر من ربع قرن من ترحاله وترك لنا معلومات قيمة ونادرة عن أماكن ما كان للعرب ان يعرفوها بدون ان يكون للعلاقات التجارية اثرها الكبير فى دفع هؤلاء العلماء الى ان يكونوا رحالة تجارا او تجارا رحالة •

صناعة السفن

ومع ذلك فهناك من المؤرخين الاوربيين من ينكرون على العرب معرفتهم ركوب البحر واتخاذ التجارة حرفة لهم فى عصر ما قبل الاسلام ، ويكفينا ردا على هذه الآراء الاشارة الى ما كتبه المؤرخ اللاتينى اميانوس مارسيلينوس عن الملاحة فى الخليج فى عصر دولة الفرس الساسانية حيث يقول : « كان الخليج يعج بالملاحة ، والسفن البحرية تختتم رحلاتها فى (تيريدون) عند مصب نهر الفرات ، ثم يصف المدن العربية المجاورة لفارس والمطلة على سواحل الخليج بان لها موانىء محمية ، ومراسى للسفن ، وان العرب قادرون على استغلال ثروات البر والبحر معا ويرى بيل فى دراسته لاوراق بردى افروديت على عهد قرة بن شريك ان صناعة السفن فى الشام والعراق وكل بلاد العرب قد تاثرت الى حد كبير بصناعة السفن فى مصر ، وان صناعا من المصريين شاركوا فى العمل بهذه البلدان العربية ، وان مصر هى الاصل الذى نقل عنه العرب من سائر الجهات التى شيدوا بها دورا لصناعة السفن ، كما ان الشعر العربى لم يخل من ادلة تقرر معرفة العرب قبل الاسلام لركوب البحر ، ومن امثلة ما ذكره طرفة بن العبد فى قوله : »

كان حدوج المالكية غدوة

خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أو من سفين ابن يامن

يجور بها الملاح طورا ويهتدى

يشق حباب الماء حيزومها بها

كما قسم الترب المفايل باليد

ولماذا نذهب بعيدا ، وها هم العرب الذين اسلموا يضطرون للهجرة الى الحبشة وقد ركب هؤلاء البحر فى سفن - بدون شك - عربية انطلقت بهم الى مستوطنهم الجديد ، والا بماذا نفسر ركوب هؤلاء العرب هذه المراكب ، ومن أين جاءتهم ؟!

ان ما يستطيع المؤرخ قوله بهذا الخصوص هو ان السفن العربية سواء فى الخليج أو فى البحر الاحمر قد قصرت ابحارها على المياه الداخلية دون الخروج الى عرض البحر والمحيط بسبب ما أصاب بلاد العرب عامة ، والاجزاء الجنوبية خاصة ، من اضمحلال اقتصادى شديد فى القرن السادس الميلادى قبل ظهور الاسلام لدرجة تمكنت فيها الحبشة من بسط سيطرتها على اليمن (حمير) وظلت كذلك الى مجىء الاسلام •

ولكن ما لبث الوضع ان تغير الى احسن مما كانت عليه السفن العربية أيام قوتها قبل انتكاسها ، بعد اتساع رقعة العالم الاسلامى وانتشار الدين الجديد وبناء أسطول عربى اسلامى قوى بعث فى نفوس العرب والمسلمين القوة والامل من جديد ، فاخذت طلائع العرب بسفنهم تظهر فى الهند منذ سنة ٦٣٧ م على عهد الخليفة عثمان بن عفان ، ثم خرجت سفن عربية أخرى من عمان والبحرين وتقدمت نحو مصب نهر مران ، وخضع ملك كابل وادى الجزية للعرب سنة ٦٦٤ م ، وفتح العرب السند سنة ٧١١ م • حتى اذا كان عهد دولة بنى العباس فى بغداد اصبحت سفن المسلمين من كل نوع تبلغ الآلاف وتجوب البحار والمحيطات •

الطرق التجارية

وقد اشار القرآن الكريم فى كثير من آياته الى السفن التى عرفها الانسان منذ عهد نوح عليه السلام مثل قوله تعالى : « واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » .

وقوله تعالى : « وحملنه على ذات الواح ودسر ، تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر » .

وقوله تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخرفيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

وكان لهذه السفن عدة مسارات خارج مياه الخليج ، اما داخل الخليج فلم يكن هناك سوى مسارين ، أولهما ان السفن كلها سواء الآتية من البصرة او من احدى الموانىء الواقعة على احد جانبيه كانت ترسو فى عمان (مسقط او صحار) حيث تتزود ، بالماء والطعام ، وتحمل ما تريد من بضائع ومنها تتجه الى ما لا بار حيث ترسو فى كولام وثانيهما ان السفن التى تريد الابحار فى موازاة الساحل الشرقى كانت تبحر من اى مكان داخل الخليج وتلتزم بالسير قريبا من السواحل الشرقية ثم السواحل الجنوبية لايران الى ان تصل الى شواطىء السند ، وبلد السند هى المنصورة واراضى الزط وما والاها ثم تنتهى هذه السفن على سواحل الهند او تتابع السير الى الصين .

اما مسار السفن نحو شرق افريقيا فكان يبدأ من اى من المراكز البحرية المتعددة سواء من البصرة او من سيراف او من عمان الى مدغشقر ، وكانت اليمن (عدن) المركز التجارى الرئيسى أو بمعنى أصح مستودع التجارة الواردة من الصين والهند وبغداد وكانت السفن تنقلها من عدن الى شرق افريقيا او الى مصر التى كانت ترسل بسفنها عبر البحر الاحمر لتصل الى عدن وتشترى ما تحتاج اليه من سلع مختلفة أو من بخور وعطور .

والى جانب هذه المسارات البحرية كان هناك مسار برى يبدأ من بغداد التى كانت مشحونة بكل أنواع التجارات المختلفة من بلدان الشرق الاقصى ، فكان التجار يحملون بضائعهم على ظهور الدواب وينقلونها الى سوريا ومنها الى موانىء شرقى البحر المتوسط حيث تصدر الى الدولة الرومانية او الى مدن جنوب أوربا واهم ما كان يرسل الى سوريا الحرير الخام وخيوطه ليعالج فيهـا بالصباغة والزركشة المطبوعة على المنسوجات قبل ان يعرض للبيع والاتجار ، أما بقية البضائع الاخرى فكانت تشمل الفراء والحديد والتوابل والاعشاب النباتية وقد شاعت هذه السلع فى مدن حوض البحر الابيض المتوسط .

فى العصر العباسى

احتل الخليج العربى مكانة مرموقة واصبح جزءا مهما من أجزاء العالم الاسلامى بالنسبة لبغداد لاسيما فى العصر العباسى الاول الذى تميز بالنشاط والانتعاش التجارى .

وكان لابد لمدن الخليج أن تلعب دورها البارز فى توسيع دائرة العلاقات التجارية بين بغداد وبين بلدان الشرق الاقصى لما لهم من قدم راسخة فى مياه البحار خاصة وان الخليج هو المنفذ البحرى الطبيعى للدولة العباسية التى اتجهت نحو الشرق وبعدت عن مركز الثقل التجارى الذى كان موجودا فى البحر المتوسط على عهد الامويين ، واصبح من الضرورى ان ينتقل مركز الثقل التجارى الى الخليج العربى لقربه من حاضره العباسيين فى بغداد ، فنشطت الحركة التجارية نشاطا فائقا بين مدن الخليج وبين الهند والصين على وجه الخصوص واخذت السفن العربية الاسلامية تكثر وتزيد حتى أصبحت التجارة الاسلامية مظهرا من مظاهر أبهة العرب والمسلمين ، واصبح التاجر الغنى الذى لديه امكانيات واسعة فى الاتجار وامتلاك السفن وتشغيل أمواله فى الجوانب التجارية المختلفة هو ممثل لجانب مهم من جوانب الحضارة الاسلامية ، وكانت النتيجة المباشرة لازدياد الحركة التجارية بين هذه البلدان ان استعادت مدن الخليج العربى مكانتها السابقة فى عالم التجارة والاقتصاد ، فكانت سفن الخليج التجارية تبحر من مياه الخليج وهى محملة بالبضائع التجارية المختلفة من بغداد والبصرة والبحرين وعمان وتتجه الى الهند والصين او افريقيا لتعود من هذه البلاد وهى محملة بالبضائع التجارية فتغرق بها أسواق العالم الاسلامى .

بالعدل يطمئن الناس

سأل عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - رجاء بن حيوة ، عن حال رعيته مع العمال ، فقال : رأيت الظالم مقهورا ، والمظلوم منصورا ، والغنى موفورا ، والفقير مسرورا .

فقال عمر : الحمد لله الذى وهب لي من العدل ما تطمئن اليه قلوب رعيتى .

الاثر الحضارى

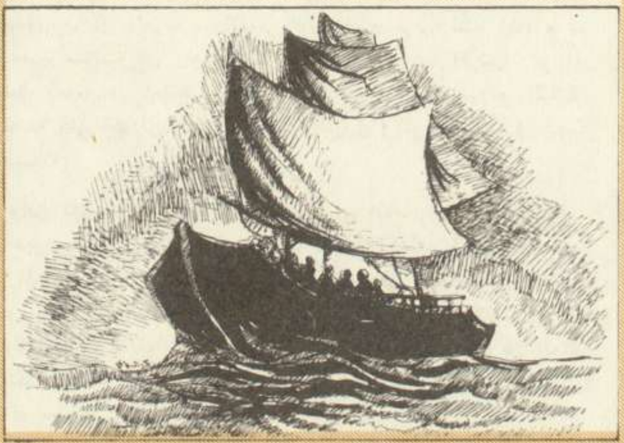
ترتب على اتساع رقعة الاتجار انفتاح مجالات واسعة امام العرب والمسلمين كانت مغلقة امامهم من قبل ، فقد غطت التجارة العربية الاسلامية مساحة عظيمة من عالم العصور الوسطى حيث انتشرت من حاضرة الدولة الاسلامية (بغداد) عبر الخليج العربى وهو المنفذ الطبيعى على البحار والمحيطات الى اقصى الصين شرقا ، ثم اتجهت الى الغرب فوصلت الى اقصى الشمال من شبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس) ، واصبح فى مقدور التجار العرب والمسلمين ان يتنقلوا بين المدن والبلدان يبيعون ويبتاعون دون ان يحول بينهم وبين تجاراتهم حائل واصبحت الرحلة فى سبيل التجارة او التجارة فى سبيل الرحلة لاكتساب المعرفة أوسع آفاقا واكثر امانا واطمئنانا ومن الطبيعى ان هؤلاء التجار الرحالة لم يكن ليمرون ببلد او قطر دون ان يتعرفوا الى اهلها ، ويقفوا على احوالهم وأخبارهم وعاداتهم وتقاليدهم ومسلكهم مع الغرباء ، فدونوا كل ما راوه وما عايشوه وقصوا كل ما وقع لهم من نوادر وحكايات وما قابلوه من عقبات وما تغطوه من صعوبات فنقلوا صورة واضحة عن كل جوانب الحياة وتاثرت المجتمعات العربية والاسلامية تاثيرا كبيرا فى كثير من نواحى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصناعية ، وبالتالى تاثرت الحضارة العربية الاسلامية بهذه المؤثرات ولكنها مع كل هذا فقد أثرت بدورها على كثير من الحضارات الاخرى ، ومن ضمنها الحضارات التى كانت قد تاثرت بها من قبل •

الاثر الاجتماعى

ففى مجال الحياة الاجتماعية نجد ان نواح ليست بالقليلة فى عادات العرب فى طعامهم وملابسهم وموسيقاهم وغنائهم قد تغيرت بسبب اختلاط العرب بالموالى الذين قامت على اكتافهم تطورات كبيرة فى المجالات التجارية والزراعية والصناعية • فالاسواق التجارية كانت مراكز للبيع والشراء وملتقى كبار التجار حيث الصفقات بين تجار مسلمين وغير مسلمين ، عرب وغير عرب ، وكان التعارف يتم أثناء البيع أو الشراء ، وكان كثير من الفرس والعرب يعملون فى هذه الاسواق التى اختلطت فيها عناصر مختلفة من هنود وصينيين وظهرت عادات وتقاليد مجلوبة من اماكن قاصية أو دانية ، فتاثرت جوانب من حياة العرب (الفرس والهنود والصينيين) الاجتماعية نتيجة هذا الاختلاط فقلدوها الى الامصار ثم الى البيوت والاسر والافراد حتى اصبحت جزءا لا ينفصم من حضارة المجتمع الذى انتقلت اليه •

ألاثر الثقافى

وفى الجانب الثقافى وكنتيجة لانتشار حركة التجارة العربية الاسلامية بين مدن الخليج وبلدان الشرق الاقصى نجد ان العرب



اتخذوا اللغة الفارسية للتخاطب بها مع تجار هذه المناطق فى الهند والصين وجزر شرقى آسيا ، والجاحظ يذكر لنا ان عامة أهل العراق كانوا يتحدثون بالفارسية رغم انهم عرب ، ويعلل ذلك انهم وجدوها خفيفة على لسانهم ولكنى أرى ان السبب فى تحدثهم بالفارسية هو مزاولة معظمهم — ان لم يكونوا جميعا — لاعمال التجارة واضطرارهم للتعامل مع التجار القادمين اليهم من فارس او الهند او الصين وعقد الصفقات التجارية معهم فى أسواق مدن الخليج ، فكان لابد لهم من التفاهم مع هؤلاء التجار بلغة يفهمونها وكانت هى اللغة الفارسية •

وقد ترتب على استعمال اللغة الفارسية فى الاعمال التجارية والملاحية ان دخلت اعداد غير قليلة من المصطلحات البحرية والكلمات الفارسية فى اللغة العربية مثل ناخدا (صاحب السفينة) ، ربان أو معلم (قائد السفينة) وربما كان أصلها (بان) ، سرهنك (مرشد الميناء المسئول عن ارساء السفينة) ، ديدان « حارس المركب » •

وليس معنى هذا ان اللغة العربية لم تؤثر بدورها هى الاخرى فى اللغة الفارسية واللغات الاخرى فقد دخلت كلمات عربية كثيرة الى لغات هذه الشعوب نتيجة الاتصال التجارى على وجه الخصوص بل ان اللغة العربية والخط العربى فرضا نفسيهما على الفرس والرومان فكتبت الفارسية والتركية بالخط العربى ، كما دخلت مصطلحات وكلمات عربية كثيرة فى لغات شعوب وسط آسيا وأوروبا •

وفى محيط الزراعة نجد كذلك ان للعلاقات التجارية أثرا كبيرا حيث جلب التجار انواعا من الفاكهة او الحبوب فزرعت فى بلدان منطقة الخليج ونمت ولعبت دورا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى العرب •

وفى محيط الصناعة نجد اثر التجارة واضحا ، فالصين عرفت صناعة الورق منذ بداية القرن الثانى للميلاد ، ويقال ان العرب

اسروا بعض الصينيين الذين كانوا يعرفون سر صناعة الورق فافضوا بها الى العرب ، وتاسس اول مصنع عربي سنة ٧٥١ م ثم انتقلت صناعته الى بغداد سنة ٧٩٤ م على عهد الرشيد ثم الى دمشق ومنها الى دمياط بمصر ولم يكد القرن العاشر الميلادى ينتصف حتى تعددت وتحسنت صناعة الورق وكثرت أنواعه ورخصت اثمانه .

وادى التوسع فى العلاقات التجارية الى التحول من نظام المقايضة الى معرفة السكة (النقود) وتوصلت البلدان التجارية الى استعمالها فى البيع والشراء ، وكانت العملة السائدة فى بلدان ومدن الخليج العربى هى الدرهم والدينار ، واستعملت الدراهم بكثرة لان الدنانير كانت قليلة الاستعمال اما الصين فكانت أول بلد فى العالم يستعمل العملة الورقية وكانت عبارة عن قطعة من الكاغد بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان .

وكان من نتائج العلاقات التجارية كذلك ان عرفت البلدان الاسلامية وخاصة بغداد نظام جوازات السفر التى نقلته عن الصين ، والسبب فى ذلك كما يرويه صاحب الاغانى ان هارون الرشيد ارسل قائدا على جسر النهروان يتصفح وجوه الناس الداخلين بغداد ، وان ياتيه بالمؤمل الشاعر ، ومعنى هذا انه حتى القرن الثانى الهجرى (٨ م) لم يكن بالمشرق العربى نظام لضبط أسماء الغرباء قبل دخولهم من أبواب المدن ، وظل الحال على ذلك حتى القرن الثالث الهجرى (٩ م) عندما تكلم أحد الرحالة المسلمين عن نظام جوازات المرور المعروفة بالصين ، ولما استقرت الفكرة فى الاذهان ادخل السلطان عضد الدولة نظام مراقبة أبواب عاصمة بلاده (شيراز) لاول مرة فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) ويبدو ان الناس تضايقوا من امر هذه الجوازات لاننا نجد المقدسى يعبر عن هذا الضيق بقوله :

« ومنع الخارج منها الايجواز ، وحبس الداخل والمجتاز » .

هناك نتيجة هامة واثر بارز من آثار العلاقات التجارية فى بعض الجوانب الحضارية ونعنى به انتشار الدين الاسلامى فى بعض جهات من بلدان الشرق الاقصى ، حيث تكونت جاليات عربية واسلامية واستقرت ونمت فى كثير من أطراف الصين والهند ، وقد لعبت هذه الجاليات دورا بارزا نشطا فى نشر الاسلام بهذه المناطق البعيدة .

د. أحمد الشامى
الدوحة

تراث الإسلام

عرض وتعليق :
طارق أحمد حجّى

اعتاد عدد كبير من باحثينا المتخصصين فى الدراسات الاسلامية ، على التحذير من كتابات المستشرقين ، وجذب الانتباه الى حقيقة أنهم كثيرا ما يكتبون ما يعكس نواياهم المضمرة سلفا تجاه الاسلام . وفى هذا المقال الموجز ، نقدم للقراء العرب ، برهانا جديدا على صحة هذا القول ، الذى يحرص باحثونا دائما على ترديده ، كيلا يتردى القارىء العربى فى متاهات أغلاطهم .

فى اكتوبر ١٩٧٢ ، نشرت ببيروت الطبعة العربية الثانية لكتاب (تراث الاسلام) ، وهو مجموعة من الدراسات لعدد من المستشرقين الاوروبيين . أشرف على جمعها المستشرق البريطانى سير أرنولد توماس .

القانون والمجتمع

وضمن فصول هذا السفر الضخم ، فصل بعنوان (القانون والمجتمع) ، للمستشرق رافيد دى سانتيلانا ، وهو من الاجانب الذين ولدوا بتونس ، وحصل على الدكتوراه فى القانون ، وهو واضع القانونين المدنى والتجارى التونسيين . وقد عمل كأستاذ بجامعتى القاهرة وروما فى مطلع هذا القرن ، وهو من المتخصصين فى دراسة الفقه الاسلامى .

وفى فصله ـ الآنف الاشارة اليه ـ ، كتب عن التشريع الجنائى أو الجزائى الاسلامى يقول : (ليس

هناك الكثير مما يقال عن قانون الجزاء • فنظام العقاب في الاسلام ، مبني في جوهره على مبدأ « العين بالعين ، والسن بالسن » كشريعة موسى • وهو مبني أيضا على مبدأ الثأر الغريزي • كما انه يضع امام اعيننا المبادىء العقابية الموجودة في متون التوراة دون تحوير • ولا يغرب عن البال أن لهذه المبادىء والقواعد أسسا تاريخية وقيما تقليدية) •

ومما لا ريب فيه ، ان هذا القول بالنسبة للباحث المتخصص في التشريع الجنائي الاسلامي ، قول لا أساس له من الصحة ـ على الاطلاق • فليس صحيحا انه ليس هناك الكثير مما يقال عن قانون الجزاء الاسلامي • فالتشريع الجزائي أو الجنائي الاسلامي تشريع جنائي فريد من نوعه ، اذ يتميز بتقسيمات خاصة ، وباهداف خاصة يتوخاها من وراء العقاب • وما أكثر ما كتبه الفقهاء قديما في باب الجنايات ، وما أكثر ما يكتب وينشر حاليا ـ على مستوى الاطروحات الاكاديمية ـ في التشريع الجنائي الاسلامي وفلسفته الخاصة في التجريم والعقاب •

النظام الجزائي الاسلامي

وليس صحيحا أن نظام العقاب في الاسلام يقوم في جوهره على مبدأ « العين بالعين والسن بالسن » ، كشريعة موسى عليه السلام ، وانما يعرف النظام الجزائي الاسلامي ثلاث طوائف من الجرائم ، هي طوائف الحدود والقصاص والتعزير ، وبينما تشتمل طائفتا الحدود والتعازير على معظم الجرائم المتصور وقوعها عملا وواقعا ، لا تشتمل طائفة القصاص الا على جريمة القتل وجرائم الجرح (عند جمهور فقهاء السنة) ، وعلى جريمة القتل العمد فقط (عند فقهاء المعتزلة والا شاعرة) ، وجرائم القصاص هي فقط التي يقوم العقاب فيها على مبدأ « العين بالعين » •

وليس صحيحا أيضا ، ما ذكره المؤلف من أن الاسلام يضع أمام أعيننا المبادىء العقابية التي وردت في متن التوراة دون تحوير ، فالنظام الجنائي الاسلامي يختلف كثيرا عن النظام الجنائي في الشريعة الموسوية ، التي تقوم باكملها على مبدأ القصاص ، بينما يحدد الشارع الاسلامي عقوبات طائفة محدودة من الجرائم فقط ، ثم يترك لكل مجتمع أن يجرم ما يضر به ، وأن يضع لهذه الجرائم ما يراه كفيلا بدرء الخطر عن المجتمع ، وهذا هو نظام التعزير في الجرائم ، والذي يدل على اكبر قدر من المرونة والقدرة على التلاؤم مع كل عصر وملابسات كل زمن •

والاختلافات ـ بعد هذا ـ بين النظام الجزائي الموسوي والنظام الجزائي الاسلامي ، لا تحصى •

قول غريب !

وأما اتهام المؤلف للنظام الجزائي الاسلامي بانه بعيد عن النظرة العصرية للعقاب ، فقول غريب من قانوني ، ولا أساس له أيضا من الصحة ، اذ أن العبرة في النظام الجنائي ـ كما يقرر المعتنون بدراسة العلوم الجنائية المعاصرون ـ انما هي بالنتيجة ، ولا جدال في تطبيق النظام الجنائي الاسلامي ، كان في كل مرة من مرات تطبيقه ، يعطي أفضل النتائج على وجه الاطلاق ، سواء قديما أو حديثا •

وهكذا ، يتضح لنا ان المؤلف الاوربي كتب للقراء الاوربيين في ثمانية أسطر ـ لا غير ـ ، أحكاما عامة لا أساس لها من الصحة في موضوع خلف فيه الفقهاء المسلمون مئات المجلدات ، ولا زلنا في هذا العصر نطالع فيه أعمق الدراسات والابحاث •

ولا ريب أن المستشرقين قد أسدوا للدراسات الاسلامية فضلا لا يضرب عنه الصفح ، الا اننا يجب الا يغيب عنا قط ما يلي :

اولا : أن دراسات الاستشراق ارتبطت تاريخيا بالحركة الاستعمارية ومهدت لها •

ثانيا : ان الوضع الطبيعي أن نقوم نحن في العالم الاسلامي بهذه الدراسات •

ثالثا : ان دراسات المستشرقين لم تتسم في معظمها بالحيدة والنزاهة العلمية ، وانما ـ على النقيض ـ اتسمت في أغلبها بالتحامل والتجريح والامعان في التركيز على ما يبدو لهم ـ بعد مراعاتهم لطبائع العصور ـ مثالبا •

طارق أحمد حجي

العدد القادم

الطب الإسلامي

تأليف: مانفرد أولمان

عرض وتعليق: د. نقولا زيادة

دوحة القراء



مصير مشترك



قال الطبيب النفساني للمريض : ما هي مشكلتك ؟

اجابه المريض : عندما تزوجت اتفقت مع زوجتي على أن تشترك في كل شيء ، فكنت اذا ضحكت ضحكت ، واذا بكيت بكت معي . واذا خرجت رافقتني .

فقال له الطبيب : والآن ماذا حدث ؟

قال المريض : وضعت زوجتي مولودا !

أكرو محمد بن علي
ص.ب (١٧) ـ أغادير
ـ المغرب .

ذكاء أسير



طرائف : « وقع أحد الجنود المسلحين أسيرا في يد الاعداء .. وطلب منه اعداؤه ان يكتب رسالة الى قومه يخبرهم فيها ان أعداءهم كثر . أماهم فقلائل فكتب : « أما بعد فقط أحطت علما بالقوم واصبحت مستريحا من السعي في تعرف أحوالهم ، واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم ، وقد كنت أعهد في أخلاق الملك المهلة بالامور ، والنظر في العاقبة ، فقد تحققت « انكم الفئة الغالبة » وقد رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك و « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » والسلام . فعرف رئيس قومه انه في خطر ففي الرسالة اشارة الى الآية : « كم من فئة قليلة » وقال الرئيس لقومه ويلكم انه بحذرنا ، فقلب حروف الجملة الاخيرة فصار معناها : « كلهم عدو كبير عد .. فتحصن » .

المكينسي أحمد
حي باب عامر ـ عمارة امليلية رقم ٣٢ ـ فاس ـ المغرب .

كاريكاتير



بدون تعليق .

الأب الظالم

جاء رجل الى عمر بن الخطاب يشكو عقوق ابنه ، فاحضر عمر الابن وابيه ..

فقال الابن : أليس للولد حق على ابيه يا أمير المؤمنين ؟.. قال عمر : بلى .

قال الولد : فما هو ؟..

قال عمر : ان ينتقي امه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن .

فقال الولد : انه لم يفعل من ذلك شيئا .. فامي كانت لمجوسي ، وسماني جعلا (اى جعرانا) ولم يعلمني حرفا من القرآن :

فالتفت عمر الى الاب وقال : أجئت تشكو



عقوق ابنك وانت قد عققته قبل ان يعقك ، وأسات اليه قبل ان يسيء اليك ؟..

محمود محمد طلبة الابجر
ج. م. ع. ـ محافظة المنوفية .

أشهر السنة معانيها ودلالاتها

آب (أغسطس)

* هو الشهر الحادي عشر من أشهر السنة الإسرائيلية المدنية ، والسادس من السنة القديمة عند الرومان التي تبدأ في أول شهر آذار ، والثامن من السنة المتبعة الآن ، واسمه في اللغة الفرنسية Aout وبالإنكليزية August وقد سمي كذلك نسبة لأغسطس قيصر الذي جاء بعد يوليوس قيصر ، فسمي هذا الشهر باسمه ، وكان اسمه في الأصل سكستيلس Sextilis أي السادس ، لأنه كان السادس من سنتهم كما تقدم ، وسبب اختيار أغسطس قيصر لهذا الشهر أنه تقلد فيه منصب قنصليته الأولى أو رئاسة الحكومة الرومانية ، وأقام فيه ثلاثة احتفالات لأنه فاز فيه بانقياد الجنود إليه وبإخضاع البلاد المصرية ، وأخمد نيران حرب أهلية ، ووافقه مجلس الشيوخ الروماني على تغيير اسم هذا الشهر واطلاق اسمه عليه رغبة في إرضائه .

كانت أيام هذا الشهر على عهد يوليوس قيصر ثلاثين يوماً ، إلا أنه عندما جاء أغسطس قيصر وسماه باسمه ، زاد عليه يوماً واحداً فأصبح عدد أيامه واحداً وثلاثين . وقصده من ذلك أن لا ينقص شهره في شيء عن الشهر الذي كان لسلفه يوليوس قيصر .

ولفظة آب سريانية ، استعملها النصارى لقباً للأقنوم الأول للتمييز بينه وبين الأب في اللغة العربية الذي يطلق على كل أب غير الأقنوم الأول . ومعنى كلمة آب بالفارسية الماء ، وسماه الجرمان القدماء شهر عصر الخمور ، ويرمز إليه عند الميثولوجيين بصورة رجل عريان ذي شعر منتشر بدون ترتيب وفي يديه إناء صغير كالقرن يشرب منه ، وبجانبه رأس طاووس وإناء كبير للشرب ، وهو في بلادنا شهر العنب ، وقد قيل فيه «آب طاب فيه تقطف الأعناب» .

ترجمة واعداد عيسى فتوح

سوريا .

علاج ربّاني

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقال له « أبو أمامه » جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة ، فساله عن سبب جلوسه : فقال هموم لزمتني ، وديون يا رسول الله . فقال : الا اعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟ ! قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل اذا اصبحت واذا امسيت : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال ابو امامة : ففعلت ، فاذهب الله همي ، وقضى عني ديني . فالحمد لله .



غسان محمد عبد السلام

ص.ب ٦٣٥ عمان – الاردن

صفقة رابحة

اشترى رجل جملا احمقا فركبه ، غير ان الجمل اسقط صاحبه عن ظهره . فغضب الرجل ، واقسم بالله ليبيعنه بدينار واحد . ولما وصل الى بيته ندم على قسمه ، ورأى انه ان لم يبع الجمل فقد وجبت عليه الكفارة . فقرر فى نفسه امرا ، وفى السوق رأى الناس جملا وفى عنقه قطة ، ورجل يصيح : الجمل بدينار والقطة بمائتين صفقة واحدة ، فاستحسن الجمل احد التجار فاشتراه بدينار ، والقطة بمائتين . ورجع الرجل مسرورا .. فاقسم أن لا يقسم على شىء وهو فى حالة غضب .

عدنان الحاج حسن

منبج – سوريا .



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم•

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة•

حل مسابقة عدد يونيو

من : الادريسي

اين : حلب

مـا : فيروز

١ ـ عبدالرحمن بن خلدون

٢ ـ موصل ردىء للحرارة

٣ ـ متساويان

٤ ـ اسوان

٥ ـ ابن خرداذبة

٦ ـ الجاذبية الارضية

٧ ـ موزار

٨ ـ زرقاء اليمامة

٩ ـ البهـاء زهير : من الغيث هطال الشآبيب هتان

١٠ ـ مستر ولكوكس

نتيجة مسابقة عدد يونيو

فـازت بالجـائزة الاولى القارئـة : فاطمة سعيد يوسف ـ السودان

فاز بالجائزة الثانية القارىء : عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ جمهورية مصر العربية

فازت بالجائزة الثالثة القارئة : ميسون عبد الغني محمود ـ الاردن

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

١ ـ علم الدين عباس الفكي : السودان

٢ ـ شارل بشرى مجلي : ج• م• ع

٣ ـ ستار عبد الجبار : العراق

٤ ـ عبد العزيز أحمد اسعد : الامارات

٥ ـ أحمد عارف الغاني : لبنان

٦ ـ حافظ جبور : سوريا

٧ ـ فاطمة محفوظ عمر : اليمن

٨ ـ بنزاكور عبد الحميد : المغرب

٩ ـ رياض المغربل : سوريا

١٠ ـ غسان مؤيد المغوش : المغرب

١١ ـ محمد حسن بدوى : السودان

١٢ ـ محمد فؤاد يعقوب : مصـر

مَـن

من : ـ قائد مسلم سمي باسمه جبل مشهور اسمه مكون من عشرة أحرف وثلاث كلمات •

٤ ، ١ ، ٦

محصول زراعي اشتهرت به مصـر

٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٠

بلدة شهيرة في المملكـة الاردنيـة الهاشمية •

٩ ، ٧ ، ٨ ، ٧

صوت محرك الطائرة •

أيـن

أين : ـ بلدة ينسب اليها أحد كبار مفسرى القرآن الكريم • اسمها من خمسة أحرف •

٣ ، ٢ ، ٤

سر لسمـاع الغنـاء أو الموسيقـى أو كلاهما •

١ ، ٣ ، ٢

دولة عربية نفطية اشتهرت قبل البترول بأجود انواع اللؤلؤ •

٥ ، ٢ ، ٤

بمعنى فر وشرد

مـا

مـا : ـ مادة يتكون منهـا وفيهـا اللؤلؤ • اسمها من ثلاثة حروف •

٣ ، ١

جزء من الليمونة

٢ ، ٣

آلة من آلات « الزار »

كوبون مسابقة الدوح



١ ــ قبيلة آل ثاني الذين تنتمي اليهم اسرة الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر يرجعون اصلا الى قبيلة : كندة ــ تميم ــ قريش



٢ ــ العبد الآبق الذى حكم مصر وسمي (أبو المسك كافور) كان في الدولة : الطولونية ــ الاخشيدية ــ الفاطمية .



٣ ــ مؤرخ اشتهر بقوله : ان مصر هبة النيل هو :

بلني ــ هيرودوت ــ الطبرى ــ توينبي ــ ابن خلدون ــ المقريزى



٤ ــ « الكبريت عنصر فلزى » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟



٥ ــ هات الفعل المضارع لافعال الأمر الآتية :

ق ــ ره ــ صن ــ زد



٦ ــ يبلغ اقصى اتساع للوطن العربي من الشرق للغرب بين قطرين من الاقطار الآتية :

السودان ــ ليبيا ــ عمان ــ المملكة المغربية ــ العراق ــ موريتانيا



٧ ــ بدأ توزيع جوائز نوبل في الكيمياء والطب والفزياء سنة :
١٧٠١ ــ ١٨٠١ ــ ١٩٠١



٨ ــ أخذ الغربيون عن زنوج افريقيا موسيقى :
الفالس ــ الجاز ــ السيمفوني



٩ ــ يوجد قبر هاشم جد رسول الله صلى الله ليه وسلم في البلدة العربية الفلسطينية المحتلة :
القدس ــ غزة ــ عكا



١٠ ــ قائد انجليزى احتل القدس سنة ١٩١٦ وقال قولته المشهورة : « يا أهل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية » كان اسمه الجنرال ويلسون ــ الجنرال اللنبي ــ الجنرال كوهين .



الورقة الأخيرة

محمد عفيفى



التجربة القططية

اذا كنت من هواة التجارب العلمية ذات الطابع الاجتماعى فاليك هذه التجربة الصغيرة .

الخطوة الاولى

اجمع من هنا وهناك مائة قطة ، وأما كيف تجمعها فهذه مشكلتك الخاصة . ولا تلق بالا الى الوان القطط وأحجامها ، فاللون والحجم لا أهمية لهما فى هذه التجربة . المهم أن تكون من القطط الشرهة التى تحب أكل اللحم ، وأعتقد أن هذا شىء مضمون فى كل القطط . فلست أذكر اننى قدمت قطعة من اللحم لقطة ورفضتها شاكرة ، بل هى تنزعها من يدى بسرعة البرق ومعها قطعة من أصبعى . واذا لم تنجح فى العثور على مائة قطة فيمكنك أن تكتفى بتسعين أو حتى ثمانين ، أما اقل من هذا العدد فهو قطعا سوف يسلب التجربة بهجتها .

الخطوة الثانية

ضع هذه القطط فى حجرة واقفل عليها الباب ، واما كيف تضعها فهذه بدورها مشكلتك الخاصة . ويستحسن أن تكون هذه الحجرة خالية من الاثاث ، وذلك للحد من خسائر التجربة .

الخطوة الثالثة

اشتر كيلو لحم واحد فقط ، وقسمه الى عشرين قطعة لا غير . ومن خلال كوة خاصة فى الباب ، اقذف بهذه الثروة اللحمية الى داخل الحجرة . وحيث اننى واثق فى حكمتك ، فلست اشك فى أنك قد أعددت جهاز تسجيل ووضعته بجانب الباب المغلق .

الخطوة الرابعة

أدر جهاز التسجيل لكى تسجل عليه تلك السيمفونية الرائعة التى ستنفجر داخل الحجرة فور القائك قطع اللحم العشرين وسط القطط المائة ، السيمفونية التى تجمع الوانا فذة من الزمجرة المجنونة والصراخ الوحشى والعواء المنكر والعويل اليائس المرير . وهى تتالف من ثلاث حركات ، الاولى هى الخاصة بالصراع على اللحم الذى هبط فجاة من السماء ، والثانية هى الخاصة بالمشاجرات الانتقامية بين الذين أكلوا والذين لم يصيبوا شيئا ، والثالثة خاصة بالنداء على شخص يفتح للقطط السجينة باب الحجرة .

الخطوة الخامسة

خذ هذا الشريط واذهب به الى الاذاعة لكى تسمعه للمسئولين عن قسم المنوعات . سوف يسألونك بالطبع عن أصل هذا الشريط فتحكى لهم الحكاية . فاذا سألوك عن الهدف منه فقل لهم أنه شريط ذو طابع رمزى . واذا ما سألوك عن أى شىء يرمز فهذا يدل على قلة عقلهم ، اذ لم ينتبهوا حتى هذه اللحظة الى الانفجار السكانى الذى يهدد الجنس البشرى فى مواجهة كمية محدودة من الغذاء . وأرجو أن لا تكون قد نسيت أن تفتح الباب للقطط .

محمد عفيفى


فندق الخليج
GH
الدوحة
درة فنادق المنطقة
تتمثل فيه الضيافة العربية والذوق العصرى
مع توفير وسائل الراحة والجو العائلى
أحد فنادق شركة قطر الوطنية للفنادق المحدودة
تحت إشراف شركة طيران الخليج
تليفون ٤٢٥١ (٤٢) - ص.ب ١٩١١ . الدوحة - قطر
تلكس ٤٢٥٠ : الدوحة Telex GLFHTL DH 4250
QNH


تيم
ماركة تجارية

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

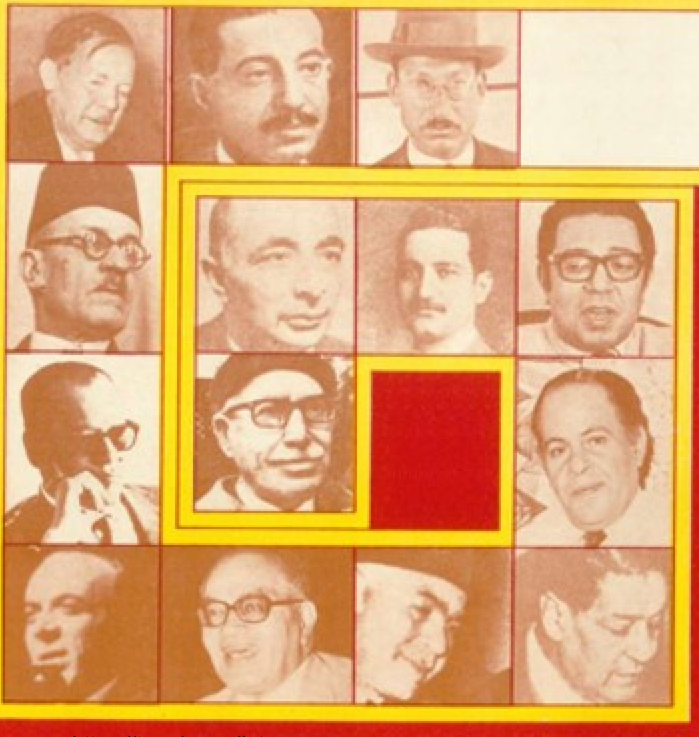
مجلة شهرية ثقافية جامعة

سبتمبر ١٩٧٨م رمضان ١٣٩٨هـ

قطر مسيرة التقدم في ٧ سنوات
كمال سعد

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية
جبرا ابراهيم جبرا

أبواب الليل.. أبواب النهار
عبد الرحمن الربيعي



ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية
نعمان عاشور

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧–٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج

GULF AIR

Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة،

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٣

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن
وزارة الاعلام بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

سكرتير التحرير والمدير الفني
محمد ابو طالب

الإشراف الفني
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحي

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقي : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH

تليفونات : رئيس التحرير	٢١٢٢١
التحرير والادارة	٢١١٢١
القسم التجاري	٣٢١٨٥٧

ثمن العدد

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ٠

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي ٠

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات ٠

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha

شئون عامة



صفحات الرأي



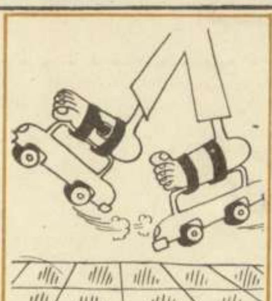
أبحاث ودراسات



أبواب ثابتة واستطلاعات



قصص . شعر . كاريكاتير



هذا العدد



يصدر هذا العدد ، بينما المسلمون فى كل بقاع العالم الاسلامى يودعون شهر رمضان الكريم • وفى هذه المناسبة الجليلة نتوجه « الدوحة » باحر مشاعر التهنئة الى العالم العربى والاسلامى بحلول عيد الفطر المبارك •

ويصدر هذا العدد ، بينما الشعب القطرى يحتفل بالذكرى السابعة لاستقلال دولة قطر • وفى هذه المناسبة يطالع القراء تحقيقا صحفيا ملونا عن مدينة « أم سعيد » ، مدينة الفولاذ والثروة البديلة للبترول • وهى مناسبة طيبة كذلك لان نتوجه بصادق التهنئة الى دولة قطر ، التى تخطو نحو مستقبلها باصرار الحسابات الدقيقة ، وبالعمل الجاد المتواصل •

ويصدر هذا العدد ، بينما العالم الافريقى المناضل ، يحيا ويحلل نتائج مؤتمر القمة الافريقى الخامس عشر الذى انعقد بمدينة الخرطوم خلال شهر يوليو الماضى • وفى هذا الموضوع يتضمن العدد تحليلين لوقائع ونتائج المؤتمر ، اولهما بقلم الدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، والثانى بقلم الدبلوماسى والشاعر السودانى المعروف محمد المكى ابراهيم •

ويصدر هذا العدد فى اعقاب الجولة التى قام بها الدكتور الشوش فى عدد من عواصم الدول العربية ، حيث التقى بعدد كبير من صفوة الكتاب والمفكرين والشعراء والروائيين العرب ، الذين تم الاتفاق معهم لكى يشاركوا فى تحرير مجلة « الدوحة » • وفى هذا العدد يصافح القراء بعض آثار هذه الجولة فيما يقرءونه للكاتب الفلسطينى جبرا ابراهيم جبرا ، والروائى العراقى عبد الرحمن مجيد الربيعى ، والكاتب الاردنى الدكتور عيسى الناعورى ، والشاعر المصرى فوزى العنتيل ، والكاتب المصرى توفيق حنا •• والبقية تاتى فى الاعداد القادمة •

ايها القارىء العربى فى كل مكان : ان « الدوحة » وهى تبذل الجهد المتصل ، من أجل ان تستقطب الى صفحاتها خلاصة الكتاب والمفكرين والادباء العرب ، انما تريد بذلك ان ترفع من فوق منبرها انقى ما فى الصوت العربى من أصالة ، وجدة ، وموضوعية • وان تستشرف الضمير العربى المفكر فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخها ••

• أدب وأدباء



• علوم



• فنون



• مراجعات



• أبواب القراء



أين كتاب القصة الشباب في العالم العربي .. وأين قصصهم؟!

تعليقات

● أحمد حمدى عبد العزيز
طنطا – مصر

لقد استمتعت بالمناقشة التي اجراها الاستاذ نعمان عاشور مع الادباء الشباب في عدد يونيو من مجلة الدوحة ٠

ولقد ذكر الاستاذ نعمان عاشور اننا لا نهتم بكتابات الجيل السابق امثال الدكتور طه حسين ، والاستاذ عباس محمود العقاد ، وتوفيق الحكيم ٠

وانه لشد ما يحزننا ان كتابات هؤلاء لم تعد تصدر منها طبعات جديدة حتى يتيسر لجيلنا مطالعتها بحسبان انها صدرت ونحن في مراحل لا تسمح لنا ظروفنا وسننا باقتنائها وفهمها ٠

فهل ترى سيتحقق هذا الحلم ؟

● صبري احمد نصر
دمنهور – مصر

ارجو ان اوضح بان لحن « الدانوب الازرق » من مؤلفات الموسيقي « يوهان شتراوس » وليس غيره كما ورد في مسابقة الدوحة لشهر يونيو الفائت ٠



● عبد المنعم محمد جاسم
ذى قار – الشطرة – العراق

اشارة لما اشاره الكاتب رجاء النقاش عن شخصية نجل الشاعر العربي احمد شوقي وعن عدم نشر شعر الاطفال الذى كتبه الشاعر اورد ان الاستاذ محمد سعيد العريان قد قام بجمع هذا الشعر في الجزء الرابع من الشوقيات تحت عنوان يا بني : أول جزء فيها اسماه « الخصوصيات » ويحتوى على ١٥٦ بيت في عشرين قطعة – والثاني « ديوان الاطفال » ويحتوى على ١٢٣ بيت في عشر قطع – ولقد طبع هذا الجزء من الشوقيات طبعته الاولى عام ١٩٤٣ – بعد وفاة الشاعر بعشر سنوات تقريبا ٠

والشعر الذى نظمه شوقي ولم يرد في الشوقيات فهو شعره المسرحى ٠

● دفع الله أبو القاسم
طرابلس – ليبيا

اين كتاب القصة الشباب في العالم العربي ؟
أليس لهم متسع على صفحات مجلة الدوحة التي تدخل كل بيت ؟

ان وجود مساحة للقصة الشابة الجديدة في المجلة يفتح الباب لكثيرين يواصلون هذا التراث الضخم الذى وقف عند نجيب محفوظ والطيب صالح ٠

افتحوا لنا الباب من فضلكم ٠

الدوحة : الباب مفتوح لكل نتاج جيد وناضج

● احمد فضل شبلول
الاسكندرية – مصر

اتابع باهتمام سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب التي تصدر في الكويت – واعجبني – د٠ احسان عباس في « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » و د٠ فؤاد زكريا « التفكير العلمي » ٠

واسال لماذا لا تصدر الدوحة شهريات مماثلة ؟! تحت عنوان « كتاب الدوحة » لمزيد من الخدمة الثقافية ولا شك ان دولة

قطر العربية الشقيقة تولت جانبا هاما وفعالا في نشر الثقافة العربية والاهتمام بها ٠

● الحاج عيسى أحمد
الابيض – السودان

اتابع جهدكم المبذول في تطوير الدوحة لتظل نافذة للفكر والادب العربيين ٠ غير اني اود ان اذكر بانها لا تمنح الشباب من الكتاب فرصة نشر نتاجهم – وجل كتابها من الذين طالعناهم منذ منتصف الخمسينات – « ٠٠ نعمان عاشور يوسف ادريس ٠٠ الخ » ٠٠ والاضافة الوحيدة ربما « كمال عمار ورجاء النقاش » ٠٠

واخذ على الاخير عدم ابتداع منهج نقدى حتى الآن ٠٠

ارجو ان تفتحوا الباب للكتابات الجديدة والقدرات التي تبدع في الفكر والفن والادب وتتركوا لكبار الكتاب رعايتهم وتوجيه كتاباتهم ليقودوا مسيرة الفكر العربي في الزمن الآتي ٠



● السر محمد علي بشير
عطبرة ــ السودان

اقترح على مجلة الدوحة ان تبدأ كتابة التاريخ القديم للامارات العربية اضافة لما تقدمه من جهد مشكور في مجال الفكر والاداب .

● عبد الرحمن يوسف عثمان
الابيض ــ السودان .

ارجو حين تنشرون شعرا ان تكتبوا لنا نبذة نتعرف بها على كاتبه وبلده وحياته مما يساعدنا في فهم القصيدة او الشعر

● احمد سالم
القاهرة ــ مصر

لماذا لا تقيمون مسابقات سنوية في القصة والشعر تشجيعا لناشئة الكتاب والادباء ــ ولا يشترط ان تكون جوائزها مادية ــ فيكفي نشر الاعمال المبشرة باديب او شاعر .

أدب وثقافة

● محمد احمد الحفناوي
القاهرة ــ مصر

قرات باهتمام ما كتبه الدكتور هدارة عن ازمة القصة في ادب احسان عبد القدوس وأرى ان الدكتور هدارة تناول احسان بالنقد من خلال تصنيفه ضمن كتاب المذهب الطبيعي الذى ينتمي اليه « اميل زولا » « ومكسيم جوركي » ــ وفي رايي ان احسان لا ينتمي لهذا المذهب باي حال .

وعلينا الا ننسى بان مفهوم القصة واسلوبها يختلف من كاتب لآخر حسب مفهوم الكاتب لهذا المذهب او ذاك .

● المحرر : ــ « زولا » و « جوركي » من كتاب الواقعية وليس كما ذكرت .

● من عبد الرحمن كامل ــ كلية التجارة ــ بلبيس ــ مصر

طرح الاستاذ محمد جابر الانصارى فى مقاله « الادب الجيد والادب الردىء » بعدد يوليو من مجلة الدوحة قضية هامة على مستوى الفكر العربى المعاصر . ارجو أن تجد المتابعة من المفكرين والكتاب العرب . فنحن قد ابتلينا بقوى تحاول ان تخلق فى الوطن العربى مناخا مشوشا ومنهارا وعاجزا برغم تراثه الاسلامى الحضارى العظيم ، وقد كان نتاج ذلك ان انتشر الادب الردىء والفكر الضعيف الشىء الذى يهدد الكيان العربى كله .

ارجو ان تطرح القضية على بساط البحث من جديد .

هل نقرأ بحثاً عن تاريخ الصحافة العربية بمدارسها واتجاهاتها المختلفة؟

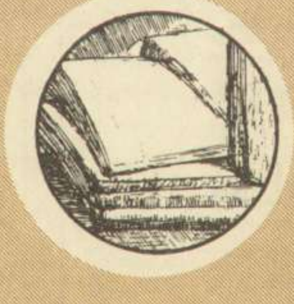
● من احسان عبد الكريم فارس ـ
شركة الهندسة العصرية ـ الكويت

لا يكفى أن تكون مجلة الدوحة جسرا لنقل الثقافة العربية ،

بل نريد منها أن تكون جسرا ناقلا للادب والمعرفة والثقافات الاخرى ـ ولى ملاحظة أن المجلة لا تهتم كثيرا بالتراجم والاشارة الى ما يحدث فى أوربا وامريكا من الجديد فى الادب والفلسفة والمعارف بالرغم مما نقرأه للدكتور الشوش من تحليلات فى بعض الاعداد •

● من وليد خضر الزبيدى ـ ٦٧
شارع وائل الاول ـ ركن الدين ـ
دمشق ـ سوريا

نجد فى مجلة الدوحة الكثير من الاهتمام بالادب العربى ـ فارجو ان تخصص المجلة ملفا شهريا ادبيا عن كل بلد عربى تنشر فيه اعمال ادبائه مع نبذة تعريفية عن كل اديب حتى يتم التواصل الفكرى بين ابناء البلدان العربية •



● عاطف عبد الحليم ملاعبه
الزرقاء ـ القويرية ـ الاردن

اثار الكاتب الناقد رجاء النقاش في مقاله « متى ينتهي عصر الحرمان الادبي » قضية اسهام المرأة في المحيط الادبي أرى ان تفرد الدوحة صفحتين كل شهر لنتاج المرأة في الشعر

ويجمع هذا النتاج آخر العام في ديوان شعرى يطرح في الاسواق للقراء بالعربية •

العدد القادم



والآذن تعشق

طه حسين فى ذكراه الخامسة

فؤاد دوّارة



ميخائيل نعيمة فى عيد ميلاده التسعين

د. عيسى الناعورى

حكايات الغد فى الليلة الثانية بعد الألف

دراما إذاعيّة بقلم : نعمان عاشور

إسـلاميّـات

● من احلام محمد البلتاجى ـ شارع المعالى ـ روكسى ـ مصر الجديدة

نشرتم فى عدد يونيو من مجلة الدوحة مقالا مصورا وردت فيه صور بعض الآثار الاسلامية فى آسيا واوربا فهل اجد منكم بحثا عن المسلمين فى قارات العالم وعددهم وكيفية دخول الاسلام لبلدانهم « فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص » • « الخ الحديث » خاصة وقد سمعت انهم بامريكا يشكلون اعدادا كبيرة فى تلك البلاد النائية •

مِنَ المحَـرّر

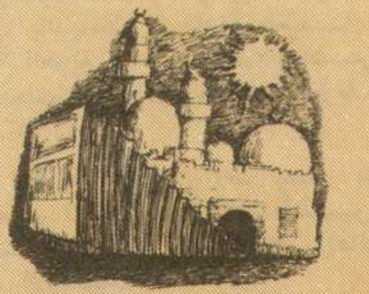
نود أن يهتم قراؤنا الاعزاء بالكتابة على صفحة واحدة من الورقة حين يكتبون للمجلة • كما نرجو أن يوضحوا عناوينهم بصورة تجعلنا نكاتبهم فى يسر •

وأيضا نامل أن يكتب كل قارىء على ظرف رسالته الباب الذى يعنيه بالكتابة حتى تجد رسالته الطريق الصائب لمكان نشرها •

المحـرر

أفكار جديدة

حتى نعـود لعصر ازدهـار الازهـر



ما زالت المساجد فى بلادنا تستطيع ان تقوم بدور تربوى وتثقيفى كبير ، فالشاب عندما يصل لمرحلة المراهقة يعمل على الارتباط بجماعة معينة أو ناد معين ، ومن المصلحة ان يكون ارتباطه بالمسجد اذا وجد انجذابا نحوه ، حتى يصبح عضوا صالحا فى المجتمع الاسلامى المنشود •

ويمكن للقائمين بالاشراف على المساجد ان يجعلوها شعاعا ثقافيا وفكريا ، فتعقد الندوات ، ويلحق بكل مسجد مكتبه يستطيع الشباب ان يستعيروا منها ما يرغبون من الكتب •• وبذلك تتوفر لهم مصادر الاطلاع والبحث •• وتنمى الهوايات والمواهب • كما يستطيع المسجد ان يقوم بدور اجتماعى ، وذلك بحل مشاكل الشباب ومعاونتهم على اجتياز فترات القلق فى حياتهم •

وبذلك يتجاوز دور المسجد حدود اقامة الشعائر الدينية ؟ ويصبح مدرسة ومركزا للاشعاع فى البيئة • وبذلك يعود الى عصر ازدهار الازهر •

عمر محمد ابراهيم
ج• م• ع• ـ طريق الميرغنى ـ مصر الجديدة

مطلوب ميزانيـة ضـخمة للصحراء !

وهب الله الدول العربية نعمة كبيرة لم تلتفت اليها حتى الآن ، الا وهى الصحراء العربية •• واذا القينا نظرة سريعة عليها لوجدنا بها العديد من الميزات التى يمكن استغلالها فهى مخزن للبترول والمعادن والمياه والفحم ومواد البناء ، وهى مجال رحب للاستزراع ، وتصلح للبناء والسكن ، وهى المكان المناسب لانشاء المصانع ، كما ان الشمس تستطيع ان تعطيها طوال العام من



الطاقة ما يكفى لان نحول به مياه البحر الى مياه عذبة ، وندير المصانع ، وننير المنازل ، والرياح نستطيع استغلالها فى ادارة رافعات المياه •• كما ان الصحراء هى الارض الوحيدة التى تصلح لزراعة البلح والتين والشعير والزيتون ، وكثير من النباتات الطبية ، والمراعى ، وشجر الصمغ •

لذلك على الدول العربية ان تسارع وترصد ميزانيات ضخمة للانفاق على الصحراء فهى فى النهاية ستعطى من الخير الوفير ما يجعلنا لا نندم على ما بذل من اجلها •

نبيه خليل البدراوى
ج•م•ع• ـ الاسكندرية

د. سيّد نوفل

بعد قمة الخرطوم ومؤتمر بلغراد

مستقبل التعاون الأفريقى العربى وعدم الانحياز

مصادر جديدة للخطر على العرب يكشفها مؤتمر الخرطوم

من الذى يتهم العرب بأنهم يريدون استعمار أفريقيا ؟

ان التطورات الاخيرة فى قضيتى الشرق الاوسط وفلسطين ، وفى الصراع الدولى بين القوى الكبرى ، لا ترحم المترددين ولا المنتظرين ، ولا تدع مجالا للتاخر فى وضع خطة متكاملة لعمل مشترك عربى فعال ، نسوى بها مشاكلنا ، ونقرر الوسائل المحددة لتعاوننا فى المجالات السياسية والدفاعية والاقتصادية ، ونتفق فيها على دعم النضال القومى لتحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى ٠

ومن المتعين كذلك ان تشمل الخطة المطلوبة مراجعة تامة للسياسة العربية فى مجالى التعاون الافريقى العربي وحركة عدم الانحياز بعد المآخذ الشديدة التى ظهرت فيهما معا نتيجة للتطورات الاخيرة ٠

واذا كنا قد عالجنا الجانب العربى القومى فى المقالات السابقة ، فاننا نود أن نعالج اليوم الجانب الآخر للعلاقات العربية الدولية ٠

وذلك كله مقدمة لخطة العمل العربي المشترك المتكاملة قوميا ودوليا ، والتى نرجو عرضها تفصيلا من بعد ٠

لقد شهد النصف الثانى من شهر يوليو (تموز) الماضى مؤتمرين بالغى الاهمية فى مسار العلاقات الدولية عامة والعلاقات بين الدول النامية خاصة ، وفى مجالى التعاون الافريقى العربى ، ودور الدول العربية فى حركة عدم الانحياز بوضعها الراهن ٠

فقد كان من الانجازات العربية التاريخية فى السنوات الاربع الماضية تنظيم التضامن الافريقى العربى ٠

والحق أن هذا التضامن قائم ، منذ خلقنا الله فى منطقة واحدة ، زخرت بالحضارات البشرية التليدة ، وضمت منازل الوحي بالديانات السماوية جميعا ، واظلت العالم بالوية الحرية والعدل والسلام دهرا طويلا ٠٠ ثم تآمرت عليها قوى الاستعمار والعنصرية ، واستنزفت قواها وامكاناتها ٠

ولكن التضامن الافريقى العربى اخذ يصحو من رقاده فى ثورات التحرير المتعاقبة طوال هذا القرن العشرين ، ثم اخذ ينتظم فى الامم المتحدة وسائر المحافل الدولية منذ منتصف الاربعينات ٠

أما بناؤه الحاضر فقد ارتفعت قواعده منذ حرب رمضان العظيمة عام ١٩٧٣ ٠

وكانت الوقفة الافريقية الاجماعية ، وقرارات مجلس الوزراء الافريقى بأديس أبابا والقمة العربية بالجزائر فى الشهر التالى للحرب المجيدة ، هما بداية الدعوة الجادة لتنظيم التضامن الافريقى العربى فى مرحلته الحالية ٠

وفى ربيع العام الماضى (١٩٧٧) ، أرسى مؤتمر القمة الافريقى العربى الاول بالقاهرة قواعد العمل الافريقى العربى المشترك ، وفصل برامجه السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية ، وتعاهد القادة الافريقيون والعرب على وحدة العمل فى قضايا التحرير والتنمية المشتركة ٠



وفى شهر يونية (حزيران) الماضى ، اجتمعت بنيامي ، عاصمة النيجر ، لجنة المتابعة الوزارية الافريقية العربية ، وأبدت الارتياح التام لمسيرة عملنا المشترك واشادت بالوفاء العربى بالالتزامات المالية المعلنة وغير المعلنة ٠٠ ومهدت لاجتماع المجلس الوزارى الافريقي العربي قبل نهاية العام الحالى لرسم خطة العمل المشترك فى المرحلة المقبلة ٠

وكذلك استعرض مؤتمر القمة الافريقى الخامس عشر بالخرطوم هذه المسيرة وانجازاتها ، ودعمها بتطلعات أوسع ، وآمال أعظم ٠

وكان من بواعث الامل فى المزيد من العمل ، أن يعرب المؤتمر في قراراته ، الصادرة فى ١٩٧٨/٧/٢٢، عن تهنئته للدول العربية على الوفاء بتعهداتها ، التى أعلنتها فى مؤتمر القمة الافريقي العربى الاول فى اطار اعلان القاهرة وبرنامج عمله ٠

مواطن الخطر

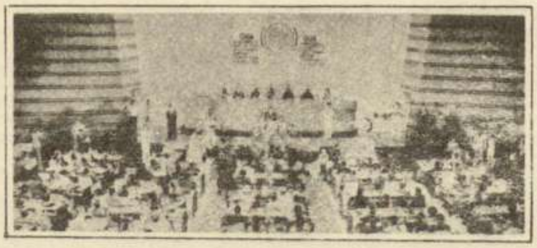
لكن مؤتمر القمة الافريقى الخامس عشر بالخرطوم كشف عن مواطن للخطر جديرة بتدبر البلاد العربية ، وباعادة التقييم لسياسة التعاون الافريقى العربى ، أملا فى تصحيح مسارها ، وفي تنفيذ اعلان القاهرة للتضامن الافريقي العربى تنفيذا متكاملا ، يتناول الاحكام السياسية مثلما يتناول الاحكام الاقتصادية والمالية والاجتماعية ٠

فعلى طول عشرة أيام من المناقشات الحادة (٨ - ١٩٧٨/٧/١٨) سمعنا بقاعة الصداقة بالخرطوم ما لم يكن يخطر ببالنا أن نسمع ، وشاهدنا من الحركات والتلويحات ما كنا نرجو أن تتنزه القيادات الافريقية التى تواجه أخطر التحديات في حاضرها ومستقبلها ٠٠ ورجونا أن يكون مؤتمر القمة احسن حالا من مؤتمر وزراء الخارجية ٠٠ ولكنه تبين فى اليوم التالى ، ورغم الجهود الصادقة الدائبة للرئيس السودانى جعفر نميرى، أن الامر أبعد غورا ، وأن دلالاته جديرة بأعظم التقدير وأسرع التدبير ٠٠ ويكفى أن أشير فى هذا المقام الى بعض هذه المخاطر ٠

التدخل العسكرى الاجنبى

لقد ظهر اتجاه يسود الربع من أعضاء المنظمة الافريقية ، يدافع فى حرارة عن الوجود العسكرى الاجنبى فى القارة الافريقية ، ويرى فيه دعما لحركات التحرير الافريقية والشعوب القارة ٠٠ ويقول فى صراحة ان العون الاجنبى يسعى لخير الشعوب الافريقية ، على حين يسعى العون العربى لاستعادة الاستعمار والاستغلال لافريقية ٠٠ ثم ظهر الامر على أتمه حين أعلن رئيس جمهورية بنين الشعبية « مايوكريكيو » أن الوجود العسكرى الاجنبى فى بلاده سيزداد ويتدعم ولن ينتهى أبدا ، وان حزب الشعب الذى يحكم بنين حزب لينينى ماركسى ٠٠ وأيدته فى شدة وفود عديدة ، فى مقدمتها وفود موزمبيق وانجولا وأثيوبيا ومدغشقر والرأس الاخضر وساوتومى وبرنسيب وغينيا بيساو وغينيا

مستقبل التعاون الافريقي العربي وعدم الانحياز



الاستوائية وسيراليون .. وكذلك نحا نحوهم وفــدان عربيـــان .

ولهذا الخلاف الذى لم يكن الكثيرون يتصـورون مداه ، تباينت الآراء بشان انشاء قوة عسكرية افريقية للتدخل فى النزاعات الافريقية ، فى نطاق منظمة الوحدة الافريقية ، وبعيدا عن المداخلات الاجنبية .

وعجز مؤتمر الخارجية عن الوصول الى قرار فى الموضوع ، وأحاله الى مؤتمر القمة .

وقد تكررت في القمة المواقف التي دارت فى مؤتمر الوزراء ، بغير اختلاف فى النمط والاداء .. واخـيرا صدر قرار توفيقي لا يحسم الامر ، وانما يتركه للايام تحسمه أو تزيده تفاقما .

فقد اكد القرار على استبعاد التفكير فى انشـاء قوة عسـكرية افريقية الا فى اطار منظمة الوحدة الافريقية، وعلى أن مسئولية الدفاع عن افريقية وأمنها تقع عـلى عاتق الافريقيين وحدهم لكن القرار اشار فى ديباجته الى الحق الثابت لكل دولة فى اتخاذ جميع الاجراءات التى تراها ضرورية للحفاظ على سيادتها واستقلالها وأمنها .. وبهذا فتح الباب على مصراعيه للبلاد التى تدافع عن التدخل الاجنبى فى القارة الافريقية .

وهكذا استطاعت الاقلية آن تعطل اتجاه الاغلبيـة الى ادانة المداخلات الاجنبية أيا كان مصـدرها ، والى اقامة قوة أمن افريقية فى نطـاق منظمة الـوحدة الافريقية .

فقد كانت الاغلبية تشق طريقها بصعوبة من أجـل المحافظة على حياد القارة وأمنها ، وعلى تحريرها من سيطرة القوى الكبرى ، والتمسك فى ذلك بسياسة عدم الانحياز ومبادئها .. لكن هذه المجموعة التى تمثل ثلاثة ارباع الدول الافريقية تتوزعها عدة ميول نحو الشرق والغرب أو عدم الانحياز الحقيقي .. كما أنها لا تعلن صراحة عن موقفها ، لانها أو كثرتها على الاقل لا تميل الى اتخاذ مواقف ضد احدى الكتلتين أو ضدهما معا .

طرد وفد جزر القمر

وكان من نتائج النشـــاط وروح الاندفاع ، التى سادت مواقف بعض الدول الافريقية طرد وفد جـزر القمر من حضور اجتماعات مجلس وزراء الخـارجية ومؤتمر القمة الافريقيين .

لقد هاجم وزير خارجية جمهورية بنين الشعبية ، فى سياق حديثه العام واستطرادا ، حكومة الانقلاب الذى تم فى جزر القمر .. وأورد ما تناقلته وكالات الانباء والصحف فى الاشهر الاخيرة من أن المرتزق الفرنسى المعروف بوب دينارد هو صاحب هذا الانقلاب ، وأنـه يشغل الآن منصبا وزاريا فى حكومة احمد عبد اللـه القمرية ، وأن أفريقية عانت ولا تزال من المرتزقة ، ولا يمكن أن يسمح لوفد حكومة المرتزقة بالجلوس بيننا .

وكان من المتعين على الاقل عرض الموضوع بطـريق رسمى ، وأن يدرج على جدول الاعمال قبل مناقشـته ، وأن تقدم فيه مذكرة مكتوبة تبحث ويتخذ القرار على إساسها .. كما كان من المتعين الاستماع الى وجهة نظر

رؤساء التحرير العرب في الأردن

في لقاء مع الزبير سيف الاسلام امين عام المركز العربي للدراسات الاعلامية ، قال ان في هذا العام ستتم دورة خاصة لرؤساء تحرير اهم الصحف في الوطن العربي ، وستعقد في عمان - الاردن - وذلك لمناقشة اهم قضايا الوطن العربي .. كما سنرسل مجموعة من الصحفيين العرب لزيارة بعض الاقطار الاجنبية في اطار التبادل ..

وقال ايضا ان مشروع اقامة دورة في الكويت حول التنمية الصناعية في البلاد العربية ما زال قائما ..

والمعروف ان الزبير سيف الاسلام ، بالاضافة الى منصبه كامين عام للمركز العربي للدراسات الاعلامية ، يعتبر من الشخصيات الصحفية المعروفة، ليس في بلده الجزائر فقط، ولكن في الوطن العربي من خلال مقالاته القيمة في السياسة والاقتصاد والادب ، كما ان ماضيه يشهد باشتراكه في الكفاح من اجل استقلال بلاده وتوليه عدة مناصب اعلامية بعد الاستقلال

● لايجوز تقديم المساعدات العربية دون إشراف سياسي اقتصادي

● لماذا صدر قرار بطرد وفد جزر القمر من المؤتمر؟

● استعادة التضامن العربي هو الأساس الوحيد

الوفد ، وان كان هذا الوفد نفسه لم ينل احترام احد لانه ظل صامتا ساعتين كاملتين للهجمات المقذعة على حكومته وعليه ولم يحرك ساكنا .. ثم خرج في هدوء حين تقرر طرده بالموافقة العامة بالتصفيق من البعض دون أخذ الاصوات .

ولكن القواعد الدستورية على كل حال كان من المتعين احترامها ، وان يؤخذ الموضوع مأخذ الجد والاحترام للنظم الاساسية لمنظمة الوحدة الافريقية ، التي تتعلق بها الآمال في بناء غد افضل للقارة المعطاء وشعوبها الفتية .

بين التقرير والتنفيذ

ومما كشفت عنه أعمال مؤتمر القمة الافريقي بالخرطوم ، ومؤتمر وزراء الخارجية لعدم الانحياز ،

المجافاة بين التقرير والتنفيذ في مجال التعاون الافريقي العربي .

فقد قام هذا التعاون في مرحلته الحالية على قواعد سياسية واقتصادية واجتماعية .. وكانت القاعدة السياسية هي أساس هذا التعاون كما نظمته قرارات مؤتمر القمة الافريقي العربي الاول في اجتماعه بالقاهرة في التاسع من مارس (آذار) لعام ١٩٧٧ . وقد نصت هذه القرارات على ما يأتي :

« ان البلدان الافريقية والعربية ، تؤكد من جديد التزامها بسياسة عدم الانحياز عاملا هاما في الكفاح من أجل :

أ ـ حرية واستقلال الامم ،

ب ـ اقامة عالم يسوده السلام والامن لجميع الدول ،

جـ ـ التطبيق الشامل لمبادئ التعايش السلمي ،

د ـ اسباغ الصبغة الديمقراطية على العلاقات الدولية ،

هـ ـ حقوق متساوية في التعاون ،

و ـ التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي » .

واليوم أصبحت بعض الدول الافريقية تدافع عن اتخاذ القارة موطنا للصراع الدولي ، ويتجه بعضها شرقا وبعضها غربا ، وينادي البعض الآخر على استحياء للالتزام بالمبادئ التي تخدم قضايا التحرير والتنمية : مبادئ عدم الانحياز .

الخلاصة

أن مؤتمري الخرطوم وبلجراد الاخيرين كشفا عن حقائق يتعين على العالم العربي أن يعمل لها ، ويتعين على قادتهم أن يقفوا صفا واحدا وارادة واحدة من أجل المصالح القومية العليا ، عاملين لما يأتي :

أولا ـ استعادة التضامن العربي أساسا للعمل العربي المشترك الفعال ، وقاعدة صلبة للنجاح في المعترك الدولي ، سواء في العالم الاسلامي او في افريقية او في سائر البلاد النامية والبلاد غير المنحازة او في مجال الامم المتحدة .

ثانيا ـ مراجعة الموقف في مجال التعاون الافريقي العربي ، والعمل للالتزام بالمبادئ التي تقررت في القمة الافريقية العربية الاولى في العام الماضي ، أو مراجعتها وتعديلها على ضوء التطورات الاخيرة بما يكفل الامن والاستقرار والتقدم للعالمين العربي والافريقي .

ثالثا ـ توجيه العناية الى الجانب السياسي في التعاون الافريقي العربي ، وتلافي التصور الخطر الذي يحاول البعض اضفاءه على هذا التعاون العربي السخي ، وهو أنه تعاون تجاري استثماري . وقد ساعد على هذا التصور الخاطئ أن هذا التعاون يتولاه الآن مصرف عربي متخصص دون اشراف جهاز سياسي يربط العمل الاقتصادي بالعمل السياسي . وذلك حسب برنامج القاهرة الذي اعتمدته القمة الافريقية العربية في ربيع ١٩٧٧ .

رابعا ـ مراجعة الموقف العربي من سياسة عدم الانحياز ، واتخاذ خطة موحدة من مسار هذه السياسة ومن مؤتمر القمة لعدم الانحياز في العام القادم .
وما ذلك على الله بعزيز ...

د. سيد نوفل

محمد المكى إبراهيم

قمة الخرطوم الافريقية

تباينت الرؤى حول تحديد مصادر الخطر لكنها اتفقت على التسليم بوجود الخطر نفسه

أكبر تجمع لرؤساء دول وحكومات أفريقيا منذ إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٦٣



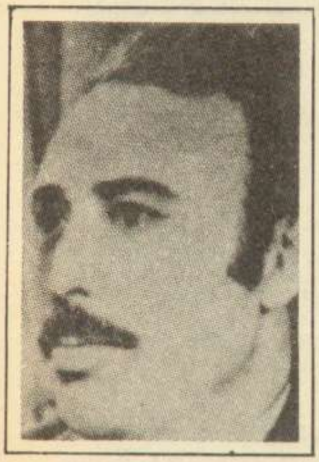
جعفر نميرى



انور السادات



الملك الحسن



بومدين

ان دور الخرطوم كعاصمة مضيفة لا يخرج عن حدود واجبها في حسن الاستقبال والضيافة وتهيئه المكان المناسب والجو المناسب لعقد الاجتماعات •

انعقد مؤتمر القمة الافريقى الخامس عشر بمدينة الخرطوم فى يولية الماضى • وواكبت المؤتمر مجموعة من الظروف المواتية ضمنت له اطارا من الاهمية واثارة الاهتمام بحيث يحتاج مسئول الاعلام لقدر كبير من الجحود ، أو ربما المغالطة ليشكو من قلة احتفاء الاعلام الخارجى بالمؤتمر • كان هنالك افراط فى الحفاوة الاعلامية حتى لقد تسربت لاجهزة الاعلام الكثير من وقائع الجلسات المغلقة وقراراتها •

على راس تلك الظروف التى أحاطت بالمؤتمر انعقاده فى مرحلة خطيرة من حياة القارة كثرت فيها التهديدات والتحديات من الخارج. وتزايدت فيها الخلافات والمنازعات فى الداخل فعلى الصعيد الخارجى بدات القارة الافريقية تحتل مركز الصدارة كمسرح لصراعات الدول الكبرى وتدفقت عليها الاسلحة والجيوش الاجنبية متدخلة تدخلا سافرا فى الشئون الداخلية للدول الافريقية وفى علاقاتها بشقيقاتها • وعلى الصعيد الداخلى برزت النزاعات المسلحة وغير المسلحة بين الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية فاصبحت تمثل تهديدا لسلام القارة ووحدتها خاصة فى ظروف التدخل الاجنبى • كما كانت أحداث بالغة الاهمية تدور فى الجنوب الافريقى وبالذات فى زمبابوى وناميبيا حيث تقف ناميبيا على اعتاب الاستقلال ويتصاعد الكفاح المسلح فى زمبابوى بصورة صار معها انهيار حكم الاقلية البيضاء أمرا وشيك الحدوث •

وبالطبع كانت الرؤى متباينة داخل المؤتمر حول تحديد مصادر الخطر ولكنها تتفق على التسليم بوجود الخطر نفسه • فهنالك من قال بان هجمة استعمارية جديدة قد انتظمت صفوفها لاجتياح القارة واعادة استعمارها وانه يتوجب على افريقيا التحلى باليقظة لمواجهة المطامع والطامعين وصدهم ، بينما كان هنالك من يقول بان نوعا جديدا من الاستعمار العقائدى قد بدأ زحفه على افريقيا وانه



الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقي

لا فرق بينه وبين الاستعمار التقليدى رغم هالة الشعارات التى يرددها عن الروح الاممى والصداقة الكفاحية وانه يتوجب على افريقيا الحيطة والحذر ... والتصدى • ولا يحتاج المرء الى مزاوجة الماء بالنار ليستخلص من ذلك ان يسارى القارة ومعتدليها اجمعوا بذلك على خطورة المنعطف التاريخى الذى تجتازه القارة وما يمثله ذلك من تهديد لسلامها واستقلالها وتقدمها •

وقد تجلى ذلك الاجماع فى ارتفاع نسبة المشاركة من قبل الرؤساء فى مؤتمر الخرطوم ، فقد كانت قمة الخرطوم اكبر تجمع لرؤساء دول وحكومات افريقيا منذ انشاء منظمة الوحدة الافريقية فى عام ١٩٦٣ وحضرها من رؤساء الدول ثلاثين رئيسا الى جانب التمثيل المرتفع للرؤساء المتغيبين والاعذار القوية التى قدمها الكثيرون منهم فى تبرير ذلك الغياب • وقد وجدت الصحافة العالمية مصدر اثارة وتكهن وتنبؤات فى حضور الرئيس الغينى احمد سيكوتورى للخرطوم بعد انقطاع عن مؤتمرات المنظمة الافريقية دام ثلاثة عشر عاما متوالية ولاسباب لا زال الرئيس سيكوتورى ممتنعا عن الادلاء بها • ومن هنا كانت مشاركته فى قمة الخرطوم ذات دلالة سياسية كبرى فى الظروف التى تكتنف القارة من ناحية وفى علاقاته الثنائية بالسودان من ناحية أخرى •

واذن فقد شهدت الخرطوم اكبر تجمع لرؤساء الدول الافريقية فى واحدة من أحرج لحظات حياة القارة واقساها .. ولكن تابى الصدف الا ان تضيف لتلك التوافقات توافقا جديدا فقد وافق مؤتمر الخرطوم انتهاء ولاية الامين العام الادارى لمنظمة الوحدة الافريقية ومساعديه مما أعطى المؤتمر ـ على الصعيد الافريقى بالذات ـ أهمية مضاعفة اذ اشتمل جدول اعماله على بند لا يتكرر فى جداول أعمال القمة الا مرة واحدة كل أربع سنوات وهو : انتخاب الامين العام الجديد وهو المنصب الذى فاز به السيد آدم كوجو وزير خارجية توغو •

ماذا عن النتائج ؟

بالطبع ، يتعلق كل ما أسلفناه ، بالظروف الخارجية المحيطة بالمؤتمر والتى تمثل عنصر جذب اعلامى لصالح المؤتمر وتضع المؤتمرين فى جو المسئولية التاريخية المحدقة بهم • ولكن ماذا عن



كنث كاوندا



احمد سيكوتورى



سامورا ماشيل



دوادا كريبا



سيادبرى

٠٠ وان نجاح تجمع سياسي كمؤتمر القمة الافريقى لا يقاس بدرجة الاجماع التى تحققت ٠ ولا يقاس فشله كذلك بالخلافات التى بدرت ٠ وانما يقاس الفشل والنجاح بفاعلية القرارات الصادرة عنه والامكانات المتاحة أمامها لتحقيق تلك الفاعلية ٠

النتائج التي توصل اليها المؤتمر ؟ هل يمكن وصف قمة الخرطوم بالنجاح فى التصدى للتحديات القائمة وحلها لصالح افريقيا ؟

قبل محاولة الاجابة على هذا التساؤل لابد من تقرير حقيقتين :

الحقيقة الاولى هى ان انعقاد المؤتمر بالخرطوم لا يعنى مسئوليتها عن فشله أو نجاحه فى أعماله ، فدور الخرطوم كعاصمة مضيفة لا يخرج عن حدود واجبها فى حسن الاستقبال والضيافة وتهيئة المكان المناسب والجو المناسب لعقد الاجتماعات وتوفير المعدات والقدرات الفنية اللازمة لسير المؤتمر مع ضمان حماية امن الشخصيات المشتركة ٠٠أما غير ذلك من الامور كتوفر الاجماع او الاغلبية الكبيرة لاجازة القرارات ونوعية تلك القرارات والمسار الذى تتدرج فيه ، فتلك أمور تتجاوز واجبات البلد المضيف ٠ وقد

الحقيقة الثانية هى ان نجاح تجمع سياسى كمؤتمر القمة الافريقى لا يقاس بدرجة الاجماع التى تحققت ، وفشله كذلك لا يقاس بالخلافات التى بدرت ٠ وانما يقاس الفشل والنجاح بفاعلية القرارات الصادرة عنه والامكانات المتاحة امامها لتحقيق تلك الفاعلية ٠ فرب مؤتمر يتخذ أكثر القرارات بريقا ودويا وباكبر الاغلبيات ان لم يكن باجماع المؤتمرين ، وعند التطبيق العملى تسقط قراراته فى الامتحان وتبقى حبرا جميلا على ورق جميل ٠٠ ورب مؤتمر يجيز قراراته فوق جثة الاقلية وعند التطبيق تفلح الاقلية يستهان بها فى منع تلك القرارات من ان توضع موضع التنفيذ ٠

وقد أردنا باثبات هذه الحقيقة الاخيرة ان نتخذها مدخلا لتناول ما خاضت فيه بعض الصحف الغربية من ان مؤتمر الخرطوم قد فشل لانه لم يفلح فى اصدار قرار يدين التدخل الاجنبى فى القارة الافريقية ويمنع الدول الاعضاء منعا حاسما صارما من دعوة الدول الاجنبية للتدخل العسكرى لصالحها ، وهو قول فيه تحامل كثير فالمؤتمر قد خرج بصيغة وفاقية حث فيها الدول الافريقية على حل منازعاتها بالطرق السلمية داخل الاطر الافريقية تفاديا للتدخل الاجنبى الذى يقود الى مزيد من التدخل الاجنبى وبتفاقم المشاكل بدلا من حلها وسنورد ، فيما بعد ، من الشواهد ما يؤكد جدية المؤتمر فى تبنى هذه الصيغة بدلا من الادانة العارية التى تتمناها علينا تلك الصحف ٠

معسكران فكريان

لقد كان واضحا حتى قبل نشوء منظمة الوحدة الافريقية ان



الرئيس نميرى وانكي يتشاوران اثناء الجلسة



جانب من اجتماعات الوفود


عمر بونجو


منقستو


ديرير راتسيراكا


أوباسانجو


ايادیما

القارة تنقسم الى معسكرين فكريين يجنح احدهما نحو اليسار ويجنح الآخر نحو الاعتدال • ولم يكن لمؤتمر الخرطوم ان يشذ عن هذه القاعدة ويلغى هذا الانقسام • فقد كان هنالك منذ البداية معسكر ينادى بادانة التدخل الكوبى السوفيتى فى شئون القارة ، ومعسكر مناوىء ينادى بادانة التدخل الغربى ولم يكن هذا الفريق اقل اصرارا على موقفه من المعسكر الآخر رغم انه اقل ناصرا وعددا • وازاء ذلك كانت المنظمة مهددة بالانقسام اذا اصرت على اجراء التصويت حول مبدأ الادانة وهو انقسام لا يساوى ثمنه فكل المقصود من الادانة مردودها الادبى والمعنوى ولكنها كانت ستفقد محتواها الادبى والمعنوى اذا وقع حولها خلاف كبير •

وهكذا •• بدلا من اللجوء الى التصويت على الادانة اللفظية للتدخل الاجنبى قام المؤتمر بايجاد البديل الحقيقى للتدخل الاجنبى وهو الحل السلمى للمنازعات الافريقية داخل الاطر الافريقية وعلى أيدى الافارقة أنفسهم • ولكى لا يبقى هذا النص مجرد امنية اتخذ المؤتمر قرارا آخر يقضى بتنشيط لجنة الدفاع المنصوص عليها فى ميثاق المنظمة لتدرس وسائل انشاء قوة عسكرية افريقية مشتركة تقوم بفض النزاعات المسلحة بين الدول الافريقية وتسهم فى تحرير القارة والدفاع عنها وتنهض بديلا افريقيا صميما عن جيوش الشرق والغرب وعن التدخل العسكرى للشرق والغرب فى شئون افريقيا الداخلية • واتخذ المؤتمر قرارا آخر باحياء وتقوية أجهزة حل المنازعات داخل منظمة الوحدة الافريقية وعلى رأسها لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم مع النظر فى وسائل زيادة



فعاليتها السياسية والقانونية وبذلك يكون المؤتمر قد وضع يده على مفتاح الحل الحقيقى لمشكلة التدخل الاجنبى فى افريقيا •

المشاكل الافريقية

وهنالك ناحية اخرى احرز فيها المؤتمر نجاحا بارزا وهاما وهى القضايا المتعلقة بالنزاعات بين بعض الدول الافريقية وبعضها الآخر • وهى نزاعات سابقة على مؤتمر الخرطوم واتخذت المؤتمرات السابقة حولها بعض القرارات ولكنها لم تفلح فى ايجاد الحلول لها ، بل على العكس تفاقمت واستعصت على لجان الوساطة التى كونتها المنظمة الافريقية لمعالجتها ومن ذلك النزاع بين اثيوبيا والصومال وبين ليبيا وتشاد وبين السودان واثيوبيا والنزاع المعقد حول الصحراء الغربية بين الجزائر والمغرب وموريتانيا •

وبالطبع لا يمكن الادعاء بان قمة الخرطوم افلحت فى حل تلك النزاعات ولكن لا جدال فى انها قدمت اسهاما متواضعا على سبيل الحل • فمشكلة الصحراء الغربية مثلا ظلت متجمدة فى اجندة المنظمة لثلاث سنوات بانتظار مؤتمر استثنائى وعاجل ينعقد خصيصا لمناقشة الوضع فى الصحراء ولكن ثلاث سنوات لم تكف لعقد ذلك المؤتمر العاجل مما جعل بعض المعنيين بالمسالة يطالب المنظمة بان تنفض يدها منها ليتسنى لهم نقلها الى الامم المتحدة • وبعد جدال طويل تغلبت الحكمة فى مؤتمر الخرطوم وتم اتخاذ قرارات ايجابية تستهدف الحل الجذرى للمشكلة وليس مجرد التعجيل بعقد المؤتمر الاستثنائى • وعلى راس تلك القرارات القرار القائل بتكوين لجنة افريقية برئاسة الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى رئيس الدورة الحالية للمنظمة وذلك للبحث فى الوسائل الكفيلة بحل المشكلة بالوسائل السلمية •

وفى النزاع بين تشاد وليبيا حدث تقدم بسيط ولكنه عميق الدلالة فقد كانت اعمال لجنة الوساطة بين البلدين قد توقفت قبيل انعقاد المؤتمر واستحكم العداء بينهما وتبودلت الاتهامات • ولذلك يعتبر مؤتمر الخرطوم متقدمة بالمقارنة الى الوضع الذى كان سائدا بينهما اذ قرر المؤتمر وبموافقة الطرفين ان تستانف لجنة الوساطة بينهما اعمالها مع استعانتها بفريق من خبراء الحدود وقراءة الخرائط ، ومن المامول ان تتجاوب البلدان مع اللجنة خاصة وانهما تبادلا الاتهامات داخل المؤتمر محاولا كل منهما ان يلقى على الآخر مسئولية توقف اعمال اللجنة •

وهناك تقدم مماثل فى النزاع بين اثيوبيا والصومال فقد كانت



مالوم



ماثيو كيريكيو



تولبيرت



سنجور



كورت فالدهايم

مساعى الوساطة بينهما قد تعثرت واشتعلت الحرب العلنية فى الاوغادين وكانت لجنة الوساطة نفسها موضع اعتراض منهما حتى أن رئيسها اعلن انسحابه من رئاستها ثم عاد « فسحب انسحابه » ، على حد تعبيره ، تحت الحاح المؤتمر • ولكن المناقشات التى دارت فى قمة الخرطوم انتهت بصدور قرار يدعو الدولتين الى ايقاف اطلاق النار وسحب قواتهما الى داخل حدود كل منهما مع تفويض اللجنة الاستمرار فى مساعيها لحل النزاع بينهما • وقد كان للرئيسين نميرى وسيكوتورى فضل المبادرة فى تقديم هذا الاقتراح الذى قال عنه الرئيس الغينى انه لا يستند فى تنفيذه الا على السلطة الاخلاقية التى تتمتع بها المنظمة على الدول الاعضاء • اما نزاع السودان واثيوبيا فقد شهد تطورا مختلفا ولكنه تطور فى الاتجاه الصحيح فقد اوضح الجانب السودانى انه لا خلاف ولا نزاع بين السودان واثيوبيا كدولتين ولكن هنالك مشكلة بين اثيوبيا واريتريا هى التى يتولد عنها كل خلاف بين البلدين وبذلك يصبح لزاما على منظمة الوحدة الافريقية أن تجد حلا للمشكلة الاريترية فتكون بذلك قد اوجدت الحل للمشاكل بين السودان واثيوبيا • وقد كان واضحا اقتناع المؤتمر بوجهة النظر السودانية فتم ايجاد الصياغة المناسبة لقرار يتضمن تلك المعانى بصورة مبطنة • ولا شك ان هذا التطور الهام هو بنفس الوقت التطور الصحيح منظورا اليه من زاوية العدل ومناصرة حركة التحرر الاريترية •



الرئيس جعفر نميرى يعانق السكرتير السابق لمنظمة الوحدة الافريقية

القضية العربية

ولم يبخل المؤتمر بتاييده ومساندته على قضية الحق العربى فقد طالب بالانسحاب الاسرائيلى الكامل من كافة الاراضى العربية المحتلة وتمكين الشعب الفلسطينى من ممارسة حقوقه المشروعة وعلى راسها حقه فى العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى كما اشاد المؤتمر بالتعاون العربى الافريقى فى المجالات الاقتصادية والتلاحم بين الثورتين العربية والافريقية فى المجال السياسى ودعا لتعزيز ذلك التعاون وتوسيعه • كما طالب بصفة المراقب لحركات التحرير الافريقية فى اجتماعات الجامعة العربية •

والشىء الملفت للنظر فى هذا المؤتمر هو صبر الدول العربية على خلافاتها العربية وامتناعها عن نشر غسيلها على المؤتمرين • وقد كانت الخلافات العربية فى المؤتمرات السابقة مصدر سامة واملال للوفود الافريقية التى لا شان لها بمهاترات العرب وانقساماتهم وتلاسنهم خاصة وتلك المهاترات مصدر رئيسى من مصادر التعطيل واضاعة الوقت •

العبرة بالخواتيم

لقد اتخذ مؤتمر الخرطوم عددا ضخما من القرارات فى مختلف المجالات من سياسية الى اقتصادية الى فنية • ولعل المقياس الحقيقى لنجاح المؤتمر او فشله هو التطبيق الناجز الفعال لتلك المقررات وهو امر يتوقف على التزام الدول الاعضاء بالقرارات التى شاركت فى اجازتها خلال المؤتمر وعلى نشاط الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية فى متابعة التنفيذ ومراقبته وعلى حكمة رئيس الدورة فى قيادة المنظمة واجهزتها المختلفة خلال فترة رئاسته • وعلى هذا الاساس فان كثيرا من جلائل الاعمال ينتظر الدبلوماسية السودانية خلال العام الممتد من الآن وحتى يولية القادم كما ان اعباء كثيرة ستقع على عاتق الرئيس جعفر محمد نميرى بوصفه رئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية •

واذن فمهما كان نصيب المؤتمر من النجاح فان امام الخرطوم فرصة اضافية لزيادة ذلك النصيب •• فرصة تمتد الى يولية ١٩٧٩ •

محمد المكى ابراهيم

علـى سـيّار

نقطة حبر



وللحقيقة ألف وجه ..!

بقدر ما تدهشك سرعة النبض فى الحياة الغربية وبقدر طغيان الآلة ، سواء العملاقة منها التى تشبه الجبال أو تلك الدقيقة الصنع الصغيرة الحجم التى لا تتجاوز حجم الكبريت ٠٠ بقدر ما يدهشك كل ذلك بقدر ما تبقى هناك للانسان قيمته ككائن متميز مهما بلغ به العمر وامتد به الزمن ٠

فالانسان هناك منذ اليوم الذى يخرج فيه من بطن أمه وهو محور أهتمام الناس والدولة على حد سواء ٠٠ انهم هناك يشعرون أطفالهم ويتعاملون معهم كرجال صغار ٠٠٠ يحترمون تفكيرهم ويقدرون مشاعرهم ويانسون الى أحاديثهم وهم على استعداد دائما للاجابة الى أسئلتهم المعقدة ، والمملة فى ذات الوقت ، مهما كانت مشاغلهم ومهما كانت درجة الضحالة فى أسئلة أطفالهم ٠

فبرامج الاطفال فى تليفزيوناتهم تبهرك بمادتها وعمقها رغم بساطتها وخلوها من الحشو (والهذيان) اللذين تتسم بها برامج الاطفال عندنا ٠٠ أكثر من ذلك فان ما يصرفونه على برامج الاطفال هناك يوازى ضعف ما يصرف على برامج الكبار والسبب فى ذلك ان الطفل هو (العمر القادم) ٠٠ اما الكبير فهو (العمر الراحل) والفائدة المرجوة من هذا البرعم الصغير تتجاوز ما يمكن ان يقدمه الكبير بعد عشر أو عشرين سنة ٠

ومن هنا يشب الطفل سوى الشخصية خال من العقد والرواسب وقادرا على التلاؤم مع البيئة التى نشا فيها يعطيها ـ عندما يكبر ـ ما عنده ويأخذ منها حاجته ٠

العيب عندهم ليس هو ما تعارفنا نحن على تسميته بالعيب ٠٠ العيب عندهم هو ان تكذب أو تسرق أو أن تؤذى الاخرين ٠٠ بينما العيب عندنا هو ان تكون عكس كل ذلك ٠٠ فالاب هنا عندما يريد ان يتخلص من مضايقات ابنه يكذب عليه ٠٠ ويكون ذلك أول درس فى ممارسة (العيب) يتعلمه الطفل من والده ٠٠ ويتكرر الدرس ٠٠ كل درس شحنة ناسفة من الخداع والتضليل والنفاق والدجل وممارسة الوجه الآخر للحياة ٠٠ الوجه القبيح ٠

ولا عجب بعد ذلك اذا شب الطفل عندنا وهو يكره المدرسة لان الطريق اليها جاء عبر والد لا يؤمن بالمدرسة بقدر ما يؤمن (بالشهادات) ٠ ٠لكانما الشهادة هى غاية الغايات فى حد ذاتها ٠٠ فالاب يريد من ابنه أن يكون دكتورا لا لكى يثرى الحياة الانسانية بعلمه وخبرته ولكن ليستطيع أن يجمع أكبر قدر من المال باقل قدر يبذله من الجهد ٠٠ وذلك هو الدرس الذى يتلقاه الابن من والده صباح كل يوم ٠

ولكن هذا الذى يريد لابنه أن يصبح رجلا لا يقول له بان من أوليات مبادىء الرجولة ان يحترم هو ـ كاب ـ مشاعر ابنه وطموحاته ٠٠ أنه يتعامل معه من خلال قائمة طويلة من الاوامر والنواهى منذ اللحظة التى يبدأ فيها مرحلة الوعى ٠٠ فهو ممنوع من ان يدخن وممنوع من ان يسهر وممنوع من ان يكذب وممنوع من ان يخالط أولاد السوء ٠٠ ممنوع من كل ذلك بينما هو (الوالد) لا يجد غضاضة من أن يطلب من ابنه ان ياتيه بعلبة الكبريت ليشعل بها سيجارته ولا يجد حرجا من أن يكذب فى حضرته على أمه أو على اخوته

وتضيع المعادلة ٠٠ ومعها تضيع كل الدروس البلهاء التى تلقنها فى مدرسته عن الفضيلة والصدق والوفاء على يد مدرس ـ ربما كان أكثر ازدواجية من والده ـ ٠٠ مدرس يحفظ كل ما قيل شعرا عن الفضيلة والشهامة بينما هو فى حقيقته ليس أكثر من دجال وضعته ظروف مجتمع سيىء فى موضع المربى والمنشىء لجيل بائس تعيس ٠٠!

انهم هناك يتحدثون ببساطة ويقولون ما يعنون ٠٠ الابيض عندهم أبيض والاسود أسود ٠٠ اما عندنا فللجمل مائة اسم وللسيف الف وللاسد الفان ٠٠ وللحقيقة الف وجه ٠

ولان الحقيقة لا تعترف الا بوجه واحد ٠٠ فانها لا تعترف بوجودنا ٠٠ وحين تفلت الحقيقة من اليد تختل الموازين وتضيع القيم وتبقى الاصابع متشبثة بالقشور ٠٠!

ونحن فى واقعنا أمة تتشبث بالقشور ٠٠ ولن نقدر ان نبرهن على عكس ذلك الا اذا استطعنا أن نتعامل مع الحقيقة على أنها الحقيقة ٠٠ والا اذا استطعنا ان نتعامل مع الاشياء بوجه واحد ٠٠ بدءا من علاقتنا باولادنا ٠٠ وانطلاقا الى تعاملنا مع الناس فى الكون الارحب ٠

على سيار

جبرا إبراهيم جبرا

ملاحظات حول

الأدب العربي والعالمية

في الفيض الدافق من أسماء الادباء في اللغات الاخرى ، عند مناقشة القضايا الادبية الكبرى ، يتساءل المرء أحيانا ، كم من أسماء أدبائنا أيضا يذكر معها في تلك اللغات ، كما تذكر أسماء أدباء الامم الاخرى في لغتنا ؟ أو كم من أسماء أدبائنا كان ينبغي أن يذكر ؟ تساؤل كهذا يتصل بتساؤلنا حول « عالمية » الادب العربي ـ انه موضوع يطرح اليوم مجددا ، على انه ليس بالفكرة الجديدة حتما .

قبل الاسترسال في التساؤل ، نحن نتذكر ان حكايات « ألف ليلة وليلة » ، منذ ان « اكتشفها » الباحث الفرنسي « غالاند » ونشر ترجمة لها (مع ترجمة انجليزية عنها) في مطلع القرن الثامن عشر (عام ١٧٠٤) انتشرت في سنين قليلة في لغات أوربا انتشار النار في الهشيم ، وغدت بين عشية وضحاها جزءا اساسيا من ثقافة كل أمة ، وفي أقل من قرن من الزمان كان لها أثر في مسار الفن الروائي في العالم الغربي قد لا يفوقه أهمية الا أثر التوراة ، وأثر الاساطير الاغريقية .

عالمية « ألف ليلة وليلة » اذن أمر مفروغ منه . ولا يهمنا ان كنا لا نعرف بالاسم المعدد من كتب هذه الحكايات ومن جمعها ، ومن أضفى عليها شكلها النهائي . المهم انها كتبت بالعربية ، عن الحياة العربية ، وعن الشخصية العربية ، مهما تكن اصولها مستقاة من مصادر يعود بعضها الى أمم أخرى . شكسبير أيضا استقى معظم الخطوط القصصية في مسرحياته من مصادر تعود الى امم غير الانكليز . ولكن فنه في النهاية انكليزي جدا بقدر ما هو عربي جدا الفن النهائي في « ألف ليلة وليلة » .

ونحن نعلم ان هذه الحكايات ما زالت حتى اليوم تحتل مكانتها الخطيرة بين الآداب الاخرى وستبقى كذلك . لسنا نود هنا العودة الى آدابنا القديمة لنرى مدى شيوعها في العالم قبل خمسة قرون أو عشرة . فتلك مسألة تاريخية لن نتعرض لها هنا . ما يهمنا هو ان نرى مدى عالمية أدبنا اليوم ، وغدا ـ سواء منه القديم أو الحديث .

اذا تناولنا شاعرا معاصرا كبيرا ، كالسياب ، ولم نستطع بحث شعره في سياق غير السياق العربي ، ومقارنته بأفضل ما في الشعر الاجنبي ، ندا لند ، فخير لنا الا نزعم انه شاعر « كبير » . غير اننا لن نحتاج الا الى معرفة جيدة للغة اوربية حية لندرك ان هذا البحث وهذه المقارنة كليهما أمر وارد ، واننا لن نخشى على شاعرنا منافسة الآخرين في أصالة صورة ، وشمولية رموزه ، وسعة انسانيته . ولكن الذي يبقى هو ان السياب ليس معروفا ، أو مؤثرا ، في الآداب الاخرى ، ولا يدرك قيمته « العالمية » باستثناء العرب الا نفر من الاجانب يعرفون العربية . وهم قلة ضئيلة ، ليس لها بالضرورة أثر مباشر في التيارات المعاصرة .

فالقضية اذن . في بعضها ، قضية معرفة اللغة العربية ، كم من غير العرب يعرفون هذه اللغة ، أو يتعلمونها ؟

لماذا يتعلم المرء لغة غير لغته ؟ في الاغلب ، لاسباب ثقافية ، أو تجارية .. اسباب حضارية . انها الرغبة في التمكن من لغة سائدة فكرا ، وتواصلا . والعربية ليست كذلك اليوم رغم ان ثمة زهاء مئة وخمسين مليون نسمة يتكلمونها . ورغم أهمية الاقطار العربية في العالم اقتصاديا واستراتيجيا ، فان الذي سيغرى الآخرين بتعلم اللغة حقا (غير الدبلوماسيين الذين يتعلمونها لاغراض سياسية ، وغير الاكاديميين) هو ما يتحقق فيها من علم فذ وأدب فذ : من ابداع تكون الامم الاخرى بحاجة الى النهل منه . واذا كان أملنا ضعيفا في تعلم الآخرين لغتنا على نطاق واسع في المستقبل المنظور ، وهو أمر لا يتحقق اليوم الا لثلاث أو اربع لغات أوربية ، يبقى لنا أملنا القوى في ان ينقل بعض ما يكتب فيها الى اللغات الاخرى . وهكذا نجد ان القضية ، في بعضها الآخر ، هي قضية ترجمة ، وهي مسألة أساسية ومعقدة .

بعض الشعر الحديث فقط

لو ان ألف ليلة وليلة كتبت شعرا كلها ، هل كانت ستلقى هذه الحظوة المذهلة في كل مكان ؟ طبعا ، لا . الشعر في كل اللغات أصعب الفنون انصياعا للترجمة . ولما كان الشعر

● كم من غير العرب يعرفون اللغة العربية أو يتعلمونها؟
● القضية في بعضها الآخر هي قضية ترجمة، وهي مسألة أساسية ومعقدة
● إضافة إلى تجربة الناس، وشحذ لقدرتهم على الاستزادة من الحياة
● الأسلوب كان دائماً جزءاً من هوس الفنان منذ أن بدأ يكتب أو يرسم

اروع الفنون عند العرب ، فانه هو الذى يضيع الكثير من سحره فى الترجمة ، لما فى صنعته البارعة من صنعة الفن التجريدى ـ أى انه يخلو من التشخيص القصصى ، الا فيما ندر • حتى المعلقات التى أجاد بعض المستشرقين نقلها الى لغتهم ، تهشمت الروعة فيها الى مجرد كلمات مثقلة بالمعانى ، ولكنها مطفأة الوهج ، ذبيحة الشريان • بعض الشعر الحديث فقط ، وبخاصة شعر ربع القرن الاخير ، يحافظ على شىء من نضارته فى الترجمة ، لكثرة ما اخذ يتوافر فيه من صور وأساليب مشتركة بينه وبين شعر اللغات الاوربية •

القصة ، والرواية ، والمسرحية ، هى اليوم أكثر الفنون الادبية شيوعا، ومنذ ان عمت حكايات « ألف ليلة وليلة » كل بلد متحضر وترجم الكثير من الروايات الانجليزية والفرنسية الى اللغات الاخرى قبل مئتى سنة ، ومنذ ان اكتسحت الرواية الروسية آداب العالم فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، أخذ الفن القصصى يبدو انه الفن المشاع بين الامم ، وأصبحت أسماء الروائيين الكبار « عالمية » بصورة لم تعرف مثلها الحضارات السابقة ، ورافق ذلك أيضا شيوع المسرحية على نحو يكاد معه لا يهم الناس فى اية لغة أصلية كتبت • فمسرحيات تشيخوف ، وابسن ، وستريندبيرغ ، وبريشت ، وبيرانديلو ، وبرنارد شو ، ولوركا ، واونيل ، وبيكيت ، تبدو وكانها ، على تباين لغاتها ومقترباتها ، جزء من حضارة واحدة ، هى حضارة المئة



شكسبير

سنة الاخيرة • فهذه المسرحيات واعمال الروائيين الكبار ، انما هى أوجه متعددة لهم انسانى واحد ، أو هموم انسانية واحدة ، تعين معا سيماء زماننا •

عالمية الادب لها شقان

كلما استعرضنا أسماء الادباء الذين نشعر انهم عالميون ، لانهم يقولون لنا ، أينما كنا ، وبأية لغة تحدثنا ، أشياء تقلقنا ، وتذهلنا ، وتتحدى حواسنا وذهننا ، نجد انهم فى الاغلب أوربيون ، شرقيين كانوا أم غربيين (على اعتبار ان أمريكا فكريا ، امتداد أوربى) • فهل « العالمية » محض أوربية ؟

ولكن كيف استطاع مخرج يابانى ككيروساوا ، أو مخرج هندى كساتياجت راى ، ان يقتحم العالم بفنه النابع من بلده ؟ لان التجربة البصرية فى غنى عن الترجمة : لقد تخطت عملية الاتصال الفلمى الحواجز اللغوية ، وبرهنت على روعتها • فالعالمية اذن ، لكيما تكتشف ـ كما اكتشفت فى « ألف ليلة وليلة » أصلا

بدر شاكر السياب



ـ لابد لها أولا من ايصال لغوى ـ قبل ان نتعرض لمضامينها • من ثم نستخلص بعض النقاط الاساسية التى يبدو أن عالمية الادب مشروطة بها :

أولا : عالمية الادب لها شقان :

الشق الاول هو ان هذا الادب يتمتع بصفات لصيقة به وضمنية فيه تجعله كاشفا ومؤثرا لا بالنسبة الى وطنه فحسب ، بل بالنسبة الى الجزء الاكبر من الانسانية أينما كانت أوطانها • وقد نضيف ، مهما كانت أزمانها •

والشق الثانى هو أن هذا الادب يجد فعلا من يوصله الى اللغات الاخرى ، فسيكون فيها المحك لمدى أثره فى الآخرين ، وقدرته على الشيوع فى العالم ، بغض النظر عن أثره وشيوعه فى وطنه الاصلى •

ثانيا : ان هذا الادب ، اذا ما ترجم ، لا تكون قراءته مقصورة على الاكاديميين الذين يتداولون الكتاب المترجم لمجرد انه يهيىء لهم « نافذة » على فهم المجتمع الذى انتجه ، أو العقلية التى حفزته ، أو

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية

اللغة التى كتب فيها . هذه الدواعى لها أهميتها ، ولكنها لا تعطى الكتاب المترجم الا قيمة محدودة كثيرا ما تكون خاضعة لتعال ثقافى يبقى فى الجوهر رافضا لها .

ثالثا : ان هذا الادب حين يترجم يقرأ على نطاق واسع لانه يقدم « للعالم » مادة قد لا تقدمها الآداب الاخرى ، ولكنها لا تقل شانا وعمقا واثارة عما تقدمه تلك الآداب . أى ان الناس فى العالم يرون فيه على اختلاف رقعته الجغرافية أو البيئية ، اضافة الى تجربتهم واغناء لها ، وشحذا لقدرتهم على الاستزادة من الحياة .

رابعا : التميز الاسلوبى . الاسلوب كلمة لها معان وأوجه عديدة . انها بتراكم دقائقها وبمجملها الاخير ، تجسد شخصية الاديب ، أو الكتاب ، أو الاثر الفنى . والاسلوب كان دائما جزءا من هوس الفنان منذ ان بدأ يكتب أو يرسم : لعله كان في الاصل يعتبره هبة لاواعية ، يقرنها صاحبها بالالهام الذى لا يدرك كنهه وهو يسير ذهنه ويفجر رؤاه ، ولكنه في القرن العشرين هوس واع ، لا لدى الفنان وحده ، بل ايضا لدى المتلقى الذى يطالب الفن باسلوب متفرد ، يدفع عنه حس الرتابة ، أو التكرار ، أو سماع الصدى ، ويقنعه أخيرا بانه أمام أصالة حقيقية . تاريخ الحركات الفنية انما هو تاريخ الاساليب . وضمن الاسلوب السائد للحركة الواحدة ، ثمة الاسلوب الفردى لكل من يساهم فى هذه الحركة . وبالنسبة الى موضوعنا هنا ، فان الذى ينبه القارىء ، ويحفزه للمتابعة ، هو ان هذه المادة « الغريبة » عنه ، المترجمة الى لغته ، لها صوتها المغاير ، ولكنه صوت حقيقي ، لها حسها المخالف ولكنه حس نابض ـ أى ان لها « اسلوبها » الخاص فى التغلغل ـ الى دخيلته .

طه حسين أجدر

فى صيف ١٩٧٧ جاءتنى رسالة من الكاتبة الفنلندية « بيركوليزا ستال » ، تقول فيها انها تقوم بتهيئة عدة مقالات للصحف السويدية والفنلندية عن جائزة نوبل فى الادب، وهى تطرح اسئلة معينة على عدد من أدباء العالم تتعلق بالموضوع ، ولذا



انطوان تشيكوف

فانها تستمزج رأيى حول بضع مسائل ، خلاصتها : هل هناك أدباء فى العالم ماتوا فى السنوات الاخيرة دون ان ينالوا الجائزة ، وكانوا جديرين بها أكثر من غيرهم ؟ وهل يجب توسيع هيئة تحكيم نوبل ، ربما بشكل دولى لتكون أكثر احاطة بما ينتج من أدب فى العالم ؟ وما هى القواعد ومقاييس الجدارة التى أرى تطبيقها فى منح الجائزة ؟ ومن في رايى يستحق الجائزة فى السنوات القليلة القادمة ؟

وقد قلت في معرض جوابى « اننى ككاتب عربي غسلت يدى من هذا الموضوع منذ سنين ، ولئن يكن الكثيرون من مستلمى الجائزة أهلا لها عن حق ، فاننى أحسست فى بعض المرات بان هيئة التحكيم كانت ضحية مشورة سيئة أو مدفوعة بعوامل غير صحيحة : فقد كان يبدو أن هناك لعبة توازن تقوم بها الهيئة دوليا ، لا تهمنى ، فانا ككاتب أعنى بالقيم التي تنبع عن مزيج من الانسانية والفن ، والكتاب العظماء عندى هم المضيئون العظماء ، بغض النظر عن كل عامل آخر . واذا كان المحكمون يزعمون ان لهم فى الانجازات الادبية رؤية واسعة سعة العالم ، فاننى أجد شخصيا ان رؤيتهم كانت قاصرة في أكثر من مرة واحدة ، فكانت قاصرة بشكل كئيب مثلا عندما تجاهلوا كاتبا عربيا من كتاب العصر الكبار ، هو الدكتور طه حسين ، رغم ان اندريه جيد ، العائز على جائزة نوبل ، أوصى اللجنة بتكريمه بالجائزة » . (وقد قال ايامئذ ان طه حسين أجدر بها منه هو) .



طه حسين



برنارد شو



برخت

وقلت للكاتبة الفاضلة حول مقاييس جدارة الكاتب : « لعلنا نقيس جدارته بانسانيته ، وغزارة ابتكاره ، وكونيته ، كلها معا • فهو ينبغي ان يكون شخصا ساعد في تنوير عصره ، وجاءت أعماله توسيعا لرؤية الانسان ودفاعا عن حريته ، وتحقق من مساهمته انها في النهاية اغناء للبشرية • واني واثق من ان هيئة المحكمين تضع هذا كله نصب عينيها ، ولكن ما مدى اطلاعها على أعمال كتاب ينتمون الى كل هذه اللغات والثقافات والجنسيات العديدة؟ ويخيل الى ان المحكمين يعتمدون في الاغلب على لغتين أو ثلاث أوربية أو ما يترجم اليها ـ وهذا معناه ان المؤلفين الذين لا يكتبون في هذه اللغات ، أو لا يترجمون اليها ، يسقطون من الحساب بالضرورة •• »

ولنترك هنا بقية الجواب ، لكيما نعود الى صلب الموضوع • فبالنسبة الى طه حسين ، لم يكن لنا ، لسوء الحظ ، ان نتوقع اطلاعا عميقا أو غير عميق من هيئة تحكيم نوبل ومستشاريها على الفكر العربي المعاصر • ورغم ان بعض كتابات طه حسين قد نقل الى الانجليزية والفرنسية (هناك مثلا أكثر من ترجمة انجليزية واحدة لكتابه « الايام ») ، الا ان الذى تم نقله لم يكن وافيا للتدليل على عبقريته ، وهيئة تحكيم نوبل ، فيما يبدو ، لا تطلع كما قلنا الا على ما كان مترجما الى لغتين أو ثلاث أوربية، ومستشاروها بحكم ذلك يفوتهم الكثير الجيد مما يكتب في اللغات الاخرى ، (كما ان بعض العوامل السياسية توجه انتباههم أحيانا الى هذا الادب أو ذاك بدون مبرر فكرى حقيقى ، مما يجعلنا نشك في موضوعيتها المطلقة) •

وتبقى القضية ، قضية الايصال ، أو الترجمة ، قائمة بكل خطورتها • هناك من العرب كتاب كثيرون كتبوا (ويكتبون) ، لسبب أو لآخر ، باللغات الاجنبية ـ وبخاصة بالفرنسية والانجليزية ـ ويجدون لهم مكانة ربما كانت أحيانا في الصدارة • فجبران خليل جبران لا يعتبر الامريكيون كتاباته الانجليزية جزءا من الادب الامريكي المعاصر ـ ولهم الحق في ذلك لاسباب لا مجال للخوض فيها هنا ـ غير انها تقرأ على نطاق واسع لا يتحقق الا لكتابات نفر قليل من أكبر الكتاب المعاصرين ، (جاءت فترة كان فيها يباع من كتاب «النبى» حوالى مئة ألف نسخة سنويا !) وجورج شحادة كتب شعره ومسرحياته بالفرنسية ، وحظى بشهرة بين الكتاب الفرنسيين الاعلام ، واعتبر في الخمسينات والستينات من أبرز الشعراء الطليعيين •

والعديد من الروائيين والشعراء المغربيين والجزائريين استطاعوا ان يفتحوا السوق الاوربية برواياتهم وقصائدهم المكتوبة بالفرنسية ، مع ان مواضيعها كانت دائما عربية محضا • واستطعت انا قبل حوالى عشرين سنة ان افعل ذلك برواية لى كتبتها بالانجليزية عن هم عربى صرف • ويقف ناقد عربى كادوارد سعيد ، يكتب بالانجليزية ، في مقدمة الحركة النقدية المعاصرة في الولايات المتحدة • غير ان الكتابة باللغات الاوربية ضرب من التحدى يقوم به أفراد يتمتعون بموهبة خاصة ، ولا يقاس عليها • وعلينا ان نعود الى ما نقدمه للعالم باللغة العربية كجزء من السعى القومى الحضارى ، ونتامل في ما يبقى في تضاعيفه من طاقة حقيقية بعد أن يترجم •

التواصل بين اللغات

في عام ١٩٧٦ ، اذ كنت استاذا زائرا في جامعة كاليفورنيا ببيركلى ، قررت لصف من طلاب البكالوريا والماجستير مجموعة القصص العربية المعاصرة التى اختارها وترجمها دنيس جونسون ديفيز ، ونشرتها مطبعة جامعة اوكسفورد ، وذلك في دورة عن « الادب العربى مترجما » ـ اى أن الطلاب فيها كانوا في غنى عن معرفة العربية • وقد كان رد الفعل مثيرا حقا من طلاب هم على قدر كبير من النضج والذكاء • ففى البحوث التي كتبوها عن بعض هذه القصص كانت دهشتهم رائعة لان يكتشفوا قصاصين ، كما قال أحد الطلاب ، لو لم يعرفوا انهم عرب لحسبوا ان قصصهم جاءت عن قلم غوغول أو مكسيم غوركى • وقال أحد الطلاب عن احدى القصص انها بدت وكانها مجتزأة من رواية لكاتب من أعظم ما قرأ ، الخ • والذى يجب ان يقال هنا هو ان القصص أجاد اختيارها المترجم ، كما أجاد ترجمتها على نحو لا يتحقق دائما في ما يترجم

ملاحظات حول الأدب العربي والعالمية

من الكتابة العربية المعاصرة ، فتركت فعلها في أنفس قرائها .

يجب الا يدفعنا هذا الى التوهم بأن كل ما يترجم يتلقفه القراء في كل مكان . بل ان بعض دور النشر الانجليزية ، اذ تنشر كتابا مترجما عن العربية الى لغتها ، لا تسوقه في انجلترا ، بل فى افريقيا أو آسيا ، وتفعل مثل ذلك بعض دور النشر الفرنسية ، كأنها لا تتوقع التجاوب الحقيقى معه الا هناك . فاختراق السوق « العالمية » ما زال امرا عسيرا ، والاعتراف بجودة القادم من خارج اللغات الاوربية الكبيرة لا يتأتى الا عن ذكاء بين وقدرة متوهجة ـ كما حدث لنيكوس كازانتزاكيس الذى كتب رواياته باليونانية الحديثة ـ التى لا يتكلمها سوى بضعة ملايين من الناس ، واستطاع ان يجعل منها أدبا لمئات الملايين .

هل نستطيع القول ان الادب العظيم لابد ان يجد يوما من يترجمه ، مهما تكن لغته ؟ التواصل بين اللغات الاوربية سريع وميسور ، فأفضل ما ينشر بالانجليزية أو الفرنسيه أو الاسبانية أو الايطالية أو الروسية يصل الى ذوى اللغات الاخرى فى أشهر ، أو فى سنة أو سنتين على الاكثر . (وقد ينطبق هذا على ما يكتب فى اللغات الاوربية الاقل شأنا) . غير ان أى كاتب يكتب بلغة غير أوربية قد لا يعرف خارج بلاده الا بعد سنين طويلة من الانتاج ، وربما بعد موته ، كبعض الكتاب اليابانيين . لاحظ ان رابندرانات طاغور لجأ الى الانجليزية ـ التى كان يجيدها ـ لايصال رؤيته الى العالم ، أكثر مما لجأ الى لغته الهندية التى كان أيضا يجيدها .

كم انجليزيا أوَ فرنسيا يستطيع ترجمة اثر أدبى عن العربية الى لغته على نحو ابداعى ؟ (من اسخف وأخطر ما يجرى الآن هو ان تطلب وزارات الاعلام فى بعض الدول العربية ، الى مترجمين عرب ، هم فى الاغلب موظفون لديها ، القيام بترجمات أدبية الى اللغات الاجنبية ! وما النتيجة فى معظم الاحيان الا الاساءة الى المادة المترجمة والى اللغة المترجم اليها معا ، فضلا عن سوء الانطباع الذى تتركه عند الآخرين) .

فن التساؤل المأخوذ

ويبقى السؤال بعد هذا كله : هل عندنا من الانتاج الادبي اليوم ما يمكن ان يقف على قدميه ، ندا لند ، بين آداب العالم الاخرى ؟

لابد في النهاية من جواب حذر ، بعد ان اعترفنا بأن « العالمية » بشقها الثاني (الترجمة) ، تتيح نفسها للقصة والرواية والمسرحية ، أكثر مما تتيحها لغير ما فى أدبنا : الشعر . هل ترانا نقول بهذه الفنون وبكثرة ما يهم الناس فى العالم ان يسمعوه ، ويقرأوه ، ويتعلموا منه ويستمتعوا به ؟

العالم الغربى مسفسط ، وسريع الملل . انه مشبع بكل فكرة واسلوب . ولا يثيره الا المدهش ، والمغامر ، و « العميق » ـ ولا يؤخذ أحيانا الا باللغزى والمقلق والمعقد . ومعظم ادبائنا فى نتاجاتهم ، على قلتها ، ما زالوا يعانون من كثير من السذاجة ، والمباشرة .

المجيدون من الروائيين لدينا بدأوا للتو بمجابهة مشكلاتنا الآنية بصراحة ، وبراعة ، وحرارة : وهذه أقانيم خطيرة في كل عمل فنى جاد . وهم يتعلمون فنهم فى عصر نسمع فيه ، بين الحين والحين ، من يقول

جبران خليل جبران



ان الرواية فن يحتضر ، ويأتى كل يوم من يثبت انه فن يتوثب حيوية : انه فن التساؤل المأخوذ حول المصير الانساني ، كما انه فن النفاذ الى بقاع الظلام في النفس ، وخفايا الصراع بين الحقيقة والوهم . انه فن الاساليب التي تنهل من كل معرفة لتنتهى الى وضع الانسان وجها لوجه مع قدره ، مع ربه وشيطانه . وهذا ما جعل بعض الروائيين لدينا يتمرس به ، ويجازف بامكاناته .

وما من شك ـ اذا أخذنا بعين الاعتبار كل ما قلته آنفا ـ ان لغة ابتدعت « ألف ليلة وليلة » ، ستبتدع ما لا محيد للانسانية من الانتباه اليه . ولكن لابد من التأكيد أيضا ان « العالمية » ليست صفة لادب أمة ما دون الامم الاخرى ، أو لغة ما دون اللغات الاخرى . المنزلة الحضارية لاية أمة تلعب دورها ، وهذا لا ريب فيه ، غير ان المسألة فى صلبها انما هى رهن بظهور أدباء أفراد ، أفذاذ ، هم من خلق مجتمعهم وتراثهم ، ولكنهم أيضا من خلق أنفسهم ، حباهم الله القدرة على خلق شخصيات تتجسد أمام العين مستقطبة نشوات وهموما ولوعات انسانية لا يمكن تحديدها الا بها هى ـ من سندباد « ألف ليلة وليلة » الى هاملت شكسبير ، من راسكولنيكوف دستويفسكى الى زوربا كازانتزاكيس، فتغدو رموزا تتعامل بها البشرية فى محاولة لفهم الوضع البشرى . وهى محاولة لن تنتهى الا بانتهاء الانسان ـ موضوع هذه العالمية العزيزة المطلوبة .

بغداد : جبرا ابراهيم جبرا

زاوية الرأي



عتاب مغرب الوطن على مشرقه

لدى مثقفي المغرب العربي عتب كبير على اخوانهم المشارقة • هذا ما يلمسه المرء عندما يستمع اليهم يتحدثون عن هموم الثقافة العربية فى الوطن الكبير •

هم يقولون : « نحن نقرأ كل ما ينشر فى المشرق العربى من غث وسمين ، ونستوعبه ولكن اخواننا فى المشرق لا يقرؤون ما نكتب ، ولا يهتمون به ، ولا يعطونه حقه ، بل ان بعضا من المشارقة يتساءل عندما يسمعنا نتحدث العربية : « أحقا أصبحتم تجيدون العربية ؟•• هذا جميل ! » متناسين أننا صمدنا ضد عملية الفرنسة فى معركة حياة أو موت استمرت أكثر من مئة سنة » •

ويذهب بعض الاخوة فى المغرب العربى انطلاقا من هذا الشعور بالاهمال والتجاهل الى حد تصور « عقدة » مشرقية تجاه المغرب تتجلى فى مسلك الادباء المشارقة عندما يلتقون بزملائهم المغاربة فى المؤتمرات الادبية وسواها من المحافل فلا يظهرون من الاهتمامات غير ما يسود المشرق من مسائل وقضايا ولا يركزون الا على نتاج الادب المشرقى درسا واشادة ونشرا •••

وعندما أجبت الاخوة الادباء الذين التقيت بهم فى تونس : « كيف تقولون هذا ولا يوجد شاب مشرقى — من جيلنا والجيل السابق — لم يتفتح وعيه الادبى والوطنى على أنغام ارادة الحياة المنبعثة من شاعرية نابغة تونس أبى القاسم الشابى ، رغم الحواجز التى اقامها الاستعمار ؟ » — كان ردهم : « هذه حدود معرفة المشرقيين بالادب عندنا • ان أبا القاسم الشابى مجرد شاعر واحد اعجبتم به أنتم فى المشرق لان الظروف ساعدته أكثر من غيره على النشر لديكم فى مجلة « ابولو » وسواها ، ثم سمعنا به نحن فى تونس والمغرب عن طريق شهرته المشرقية • لقد أعطيتم الشابى أكثر مما يستحق على حساب غيره من عشرات الادباء المغربيين الذين لم تسمعوا بهم ••• ان شهرة الشابى ما هى الا بضاعتكم ردت اليكم ! » •

هذه بعض أصداء ذلك العتاب الذى لمسته من خلال حوارى مع عدد من أدباء تونس كالاستاذ مصطفى الفارسى والاستاذ البشير بن سلامة • واذا ما تصفحنا العدد الاخير من مجلة « فكر » التونسية وجدنا مظهرا حادا من مظاهر هذه المسألة فى رد الاستاذ محمد مزالى رئيس تحريرها على انتقادات مجلة مشرقية تحت هذه العبارة المتألمة : « •• وظلم ذوى القربى » •

من جهتى لم تكن المسألة مطروحة بهذا الشكل • واذكر انى قلت للاخوة هناك : « المسألة ليست مسألة مشرق ومغرب • فمنذ ١٥٠ سنة والثقافة العربية لها عاصمتان هما القاهرة وبيروت • أما بقية أقطار الوطن العربى فكانت بمثابة « ريف » ثقافى متخلف يتلقى مؤثراته من العاصمتين وحدهما • ونحن فى الخليج والجزيرة العربية — فى أقصى المشرق — من حقنا أن نعتب أيضا على تجاهلنا مثلما أنتم عاتبون هنا فى المغرب العربى • ان كثيرين من أدبائنا ظلوا مجهولين بعيدين عن الاضواء لان حظوظهم بعدت بهم عن مراكز النشر فى العاصمتين المذكورتين •• هذا بينما استمرت الاضواء مسلطة — مثلا — بشكل مكثف ومبالغ فيه على كل من شوقى وحافظ فى مصر ، وجبران ونعيمة فى لبنان ، ولم ينل بالمقابل كل من الزهاوى والرصافى فى العراق ما يستحقانه من شهرة لبعدهما النسبى عن مراكز النشر فى ذلك الحين • كما لم يحقق نزار قبانى شهرته الواسعة الا بعد أن تحول هو ذاته الى « ظاهرة نشر » لبنانية • ولم ينل الطيب صالح ما يستحق الا بعد أن كتب عنه نقاد مصريون ولبنانيون لهم امكانات نشر واسعة وطبعت كتبه دور نشر لبنانية ومصرية ••• وهكذا ••• الحل هو فى انهاء الاحتكار الثقافى — نشرا وتأثيرا — لاية عاصمة عربية ، والعمل على تعدد المراكز الثقافية النشطة والمشعة فى مختلف أنحاء الوطن العربى لتتاح الفرصة العادلة لكل موهبة عربية فى الظهور والانتشار » •

هذا لا يعنى بالطبع انكار الدور الثقافى التاريخى الرائد لاية عاصمة عربية كان لها دور فعال فى النهضة • انه يعنى فقط أن يكون للعواصم العربية الاخرى مغربا ومشرقا حق التنفس الثقافى الحر بعيدا عن أخطبوط ومافيا بعض دور النشر المتواجدة فى أسواق بيروت •• على سبيل المثال ! ويبقى — بعد هذا — ان اخواننا المغاربة على شىء من الحق فى عتبهم على المشرق •

ولذلك حديث آخر •

محمد جابر الانصارى

دينــنا حيــاتنا وقوميتــنا

د. عون الشريف قاسم

● الإسلام حوى جوهر الرسالات من قبله، وأكد كل القيم والأحكام التي جاءت بها

● المرونة الفائقة التي استطاع الإسلام أن يعبر بها عن حياة كل البيئات

لم يكن من قبيل الصدف ان يسمى الله سبحانه وتعالى دينه العام الذى بعث به الرسل جميعا بالاسلام ، وأن يسمي رسالته الخاتمة التي أكمل بها الدين وأتم بها النعمة بالاسلام أيضا •

فان الاسلام كرسالة خاتمة حوى جوهر الرسالات من قبله ، وأكد كل القيم والاحكام التي جاءت بها الا ما دعت ظروف الزمان والمكان اتمامه أو تفصيله أو تحويره أو تعديله ليناسب هذه المرحلة الخاتمة من مسيرة البشر • ومعنى هذه الخاتمة انه قد تضمن من المبادىء والاهداف والاحكام والقيم ما يلائم ظروف كل البشر على اختلاف بيئاتهم وازمانهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها • وذلك يقتضى مرونة فائقة تسمح بتطور حياة الناس الاجتماعية في ظل الاحكام العامة والخاصة وتفتح المجال لتاويل هذه الاحكام بما يكفل حرية الحركة دون تفريط فى أسس الدين العامة •

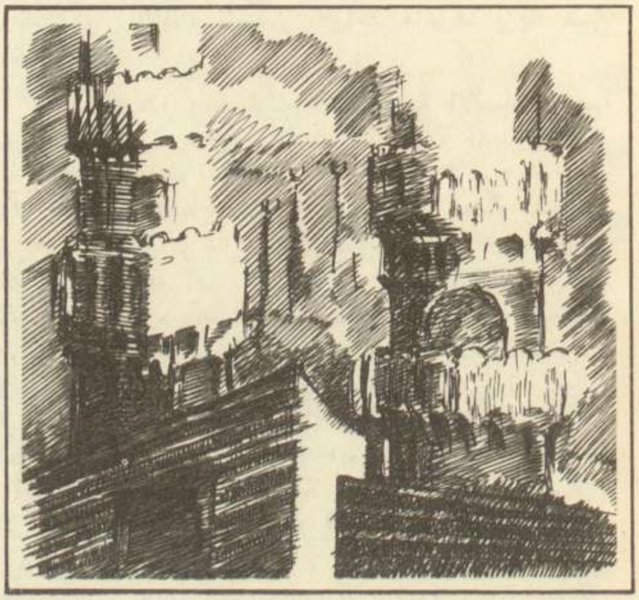
والناظر في تاريخ الاسلام يلحظ هذه المرونة الفائقة التى استطاع بها الاسلام أن يعبر عن حياة كل البيئات التي انتقل اليها بعد خروجه من جزيرة العرب آنذاك • والملاحظ هنا ان المسلمين الجدد فى الامصار من غير العرب سواء أكانوا فى الشام أو مصر او بلاد فارس أو الهند وما اليها كانوا من أصحاب الديانات السابقة على الاسلام من يهودية ومسيحية وزرادشتية وبوذية وما اليها • وقد دخلوا فى الاسلام وهم يحملون معهم كل تراثهم الحضارى ، وقد كان الاسلام من المرونة والتسامح بان فتح المجال لكل الافكار ان تنمو وتزدهر فى اطاره العام بعد ان صبغها بصبغته العامة ونفى عنها كل ما يتعارض مع أسسه العامة ، وبذلك اكسبها حياة جديدة فى اطاره الفاعل •

وهذا هو تعليل ازدهار كل أفكار العالم القديم في حياة المسلمين وازدهار الشعوب المسلمة في بيئاتها المختلفة • فان كل أفكار اليونان والفرس والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات القديمة قد وجدت سبيلها الى بوتقة الاسلام الفاعلة فاصبحت فى عمومها جزءا من ثقافة المسلمين بعد ان اكتست زيها الاسلامي كما هو مشاهد فى أفكار فرق المتكلمين فى القرنين الاول والثانى

العرش الكهربائي

استخدم الكرسي الكهربائي لاول مرة في التاريخ في يوم ٦ اغسطس سنة ١٨٩٠ • كان ذلك في سجن « اوبورن » في مدينة نيويورك • وانتشرت انباء كرسي الاعدام الجديد حتى بلغت الحبشة (اثيوبيا) وما ان بلغ النبأ مسامع الامبراطور منليك (١٨٤٤ ـ ١٩١٣) حتى قرر ان يدخل هذه الطريقة الحديثة في الاعدام الى بلاده وذلك ضمن خطته لتطوير البلاد • وفي الحال ارسل الى الصانعين في امريكا يطلب ثلاثة • وبالفعل تم ارسالها وعند وصولها كانت خيبة امل الامبراطور عظيمة فقد ابلغوه انها لا تصلح للعمل !

وعندما سأل عن السبب كانت الاجابة البسيطة : «لانه لا توجد كهرباء في الحبشة يا جلالة الامبراطور» ورفض « منليك » ان يضيع جهده هدرا فقرر ان يجلس على احد هذه الكراسي ويتخذ منه عرشه الامبراطوري



من الهجرة من معتزله ومرجئة وشيعة وخوارج وما تفرع عنها من مذاهب ومدارس وجماعات كانت هى المقدمة لما ازدهر بعد ذلك من فلسفة اسلامية وعلوم طبيعية طورت ثقافات العالم القديم ونقلتها فى صورة مزدهرة جديدة الى عالمنا الحديث الذى بنى عليها نهضته المعاصرة • وكان ذلك سبيل الشعوب التى اتخذت من الاسلام دينا لها فانها لم تكن مضطرة لالغاء كل موروثها الحضارى الذى صاغ وجودها لآلاف السنين لان ذلك لم يكن أسلوب الاسلام فى صياغة البشر • فانه يتسرب فى حياة الافراد والجماعات فى مرونة ويسر يحور ويغير ويطور من اطار الحياة العام بحيث تصطبغ الحياة بصبغة الاسلام دون ان تفقد فى أثناء ذلك ايجابياتها الموروثة واسسها العامة التي لا تتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه العامة في وحدانية الله وكرامة الانسان • وبذلك تتطور الشخصية الحضارية الموروثة في اطارها الاسلامي الجديد بحيث تصبح الشخصية المسلمة تطويرا للشخصية القومية ودعما لايجابيات تراثها وارتقاء بها الى مستوى العصر • وبذلك تتغير وجهة الحياة وأهدافها الكبرى فتصطبغ كما رأينا بالصبغة الاسلامية دون ان تنهار دعائم المجتمع أو تتزعزع حياة الناس •

فما أكثر ما أخذ الاسلام من عادات الجاهليين الكريمة ونحابها المنحى الاسلامي لانه دين تسامح ودين فطرة لا يتعارض مع العرف السليم الذى يستقيم والمنطق والذوق والخلق ، ومن هنا وجد العرف سبيله الى الفقه • وكانت تجربة الاسلام مع المجتمع الجاهلى هى تجربته مع كل مجتمع يحل به ، يبقى على خير ما فيه وينفى عنه كل ما يتعارض مع الفطرة السليمة والذوق الرفيع • وقد كانت هذه المرونة هي سبيل الاسلام الى احتواء حياة الناس فى الامصار المفتوحة •

الاسلام وحياة الناس

وهذه الطواعية هي التى مكنت الاسلام من ان يلتصق بحياة الناس ويطورها تطويرا لا يخرج عن روح الاسلام ومبادئه العامة ولكنه ياخذ في الاعتبار كل الظروف والملابسات التى تحيط بالبيئة التى استقر بها • ولهذا السبب وجدنا الاختلاف في الاتجاهات العقلية والفقهية في الاقطار الاسلامية المختلفة • وهذا التنوع البيئى فى اطار التوحد الفكرى والذى هو سر عظمة الاسلام كان وما يزال مصدر هجوم من قوم أعماهم الغرض فظلوا يتحدثون عن تعدد الاسلام وانه ليس هناك اسلام واحد يمكن ان يلتقي عنده الناس ، فهناك الاسلام الهندى وهناك الاسلام السوداني والمصرى وهلم جرا ، بل هناك اسلام القرن الاول ، وهو غير اسلام القرن الثالث وكلاهما غير اسلام القرن العشرين ، وكل ذلك كلمة حق أريد بها الباطل • فان الاسلام فى كل ذلك واحد في مبادئه واسسه العامة ولكنه التنوع فى اطار التوحد الذى يراعي تغير ظروف الزمان والمكان مما يجعل الاسلام صالحا على مدى الزمان قادرا على احتواء وصهر كل ما يجود به التطور ولا يخرج عن الفطرة أو ينبو عن المنطق والذوق الرفيع • ومن هنا كانت للاسلام هذه الخصوصية التى تجعل منه دينا للشعب وصائنا لحياته ، واطارا عاما لحركته ومرآة صادقة لوجوده •• وهو بحكم روحه الجماعية النابعة من قدرته الفائقة على توحيد قلوب الناس حول عقيدته الاساسية ، وما يتفرع عنها من نظام اجتماعي ، يفرض على المجتمع التماسك والتكاتف والتضامن بحيث تصبح المجموعة فى اطارها الجغرافى الضيق وحدة فى تطلعاتها وأهدافها انصهرت كل متغيراتها البيئية في بوتقة الاسلام لتبرز خير ما فى شخصيتها المحلية مع اضافة بعد انسانى جديد هو هذا الجسر القوى من الافكار والمثل والمعاملات التى يصل بها الاسلام بين المجموعات المسلمة على نطاق العالم وبذلك تكتسب المجموعة الحسنيين وهما تطوير خير ما فى شخصيتها المحلية فى اطار الاسلام ، واكتساب بعد انسانى عالمي يتجاوز حدود الجنس واللون والوطن ، مما يجعل الهندى المسلم على هنديته اخ السودانى المسلم على سودانيته وهكذا دواليك •

الاسلام والتطور الحضارى

وليس ذلك أمرا عارضا فى مجرى التطور البشرى وانما هو انعكاس لما جاء به الاسلام كتعبير عن التطور الحضارى الكبير الذى انتقلت به الانسانية من المجتمعات

ديننا حياتنا وقوميتنا

البدوية والزراعية البسيطة الى المجتمعات الحضرية المعقدة القائمة على التجارة والصناعة • فضعفت بذلك رابطة الدم وحلت محلها رابطة المصلحة المشتركة • ومن ثم أبطل الاسلام العصبية القبلية الجاهلية وأحل محلها رابطة العقيدة المشتركة والاخوة في الله • وبذلك تجاوز كل حدود القبليات والقوميات والعنصريات والولاءات الضيقة ليركز على الانسان خليفة الله في الارض (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) في القرآن الكريم • (كلكم لآدم وآدم من تراب ولافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) في الحديث الشريف • وهدف نظامه التعهدي الى توحيد ارادة الانسان وربط وجوده بقبلة واحدة تصله بالرب الواحد • وأكد نظامه الاجتماعي انسانية الانسان التي تصل بين البشر على اختلاف الوانهم وأوطانهم وأجناسهم والسنتهم ، وبذلك صاغ نموذج الانسان المواطن العالمي •

ويمكن ادراك هذا المعيار العالمي بملاحظة التشابه القوى بين المجموعات في شتى أنحاء الارض في العادات والمعاملات والاخلاق ، مما يجعل من المسلمين على نطاق المعمورة جامعة اسلامية عالمية تربطها عقيدة مشتركة ونظام اجتماعي وثقافي يستمد جذوره من أصل واحد رغم انهيار النظام السياسي الواحد منذ ما يزيد على سبعة قرون •

ولكن الاسلام رغم تركيزه على قيمة الانسان وسعيه لصياغته صياغة عالمية تتجاوز الانتماءات المحدودة فانه لم يسع كما رأينا الى طمس الفروق بين الامم والشعوب، ولم يغير الحدود الجغرافية ويسقطها كما فعلت حضارات من قبل • ومن ثم ظل أهل الحجاز هم أهل الحجاز وظل أهل العراق هم أهل العراق وأهل الشام هم أهل الشام ، وهكذا الامر في كل المجموعات البشرية والاقليمية التي استظلت بظل الاسلام • وقد وجد كل ذلك تعبيره الواضح في السياسة في كل المجموعات البشرية والاقليمية التي استظلت بظل الاسلام • وقد وجد كل ذلك تعبيره الواضح في السياسة والحياة الاجتماعية والفكرية وانعكس على الفقه ، فراينا فقه أهل العراق يختلف في منهجه وبعض تفريعاته عن فقه أهل الحجاز وهكذا • وقد دخلت الاسلام شعوب كثيرة لها سماتها وطابعها العام ، وكانت عظمة الاسلام انه صبغها بصبغته الانسانية الغالبة وجعلها حتى في تمايزها عن غيرها أداته الناجزة ووسيلته المعبرة عن حيويته المتجددة •

الاسلام والمساواة بين البشر

ورغم اختلاف هذه الشعوب والاجناس التي ضمها الاسلام في حوزته ورغم أن صبغة الدولة كما رأينا قد أخذت في أكثر من مرة صبغة شعب بعينه ، الا أن ذلك كان تعبيرا عن نجاح فكرة الاسلام في فرض المساواة بين البشر وفي اتاحة الفرصة لهم متى قبلوه أن يسعوا لحمايته وللتحكم في دولته وتسييرها بصرف النظر عن الجنس واللون • وفي الاحاديث التي تحض على السمع والطاعة (ولو ولي عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة) شاهد على هذه النظرة • ومثلما كانت العنصرية

حرروا اليهود من الصهيونية !

من المؤسف ان نشاهد الصهاينة يتصرفون مع الفلسطينيين اسوأ من تصرف هتلر مع اليهود ••

ان الدكتور ارنولد توينبي اشار الى ان الصهاينة كان يجب ان يشعروا بمأساة اليهود على يد هتلر ••

ولذلك فان هناك العديد من اليهود الذين لا يؤمنون بالصهيونية ويصرون على انها ليست اليهودية ، ولكنهم مغلوبون على أمرهم لعدة اسباب منها الضغط الصهيوني نفسه ••

وياحبذا لو قام تنسيق بين اليهود المناهضين للصهيونية والعرب والفلسطينيين لتحرير اليهود من الصهيونية •• وقد حاولت من اجل تقديم هذا الهدف ان اقدم اداة وسلاحا جديدين في كتابي الجديد : الربط الصهيوني

الكاتب اليهودي الامريكي (الفريد لبلينتال)

- نجاح فكرة الإسلام في فرض المساواة بين البشر وفي إتاحة الفرصة لهم
- ارتفع الإسلام بفكرة القومية والوطنية من مجالها العنصري إلى آفاق إنسانية رحبة
- الشخصية المسلمة في كل بلد إسلامي هي التجسيد الحي لكل المنجزات الحضارية لهذا البلد
- الإسلام فتح المجال لكل المجموعات البشرية لتبدع وتتطور في حدود إمكاناتها

العربية فى بداية الاسلام فى بعض جوانبها تعبيرا عن صراع الاسلام للخروج من نطاقه المحلى فان الحركات الشعوبية المناوئة للعرب كانت فى بعض جوانبها تعبيرا عن صراع الاسلام لبلوغ غايته العالمية . وقد كانت روح الاسلام السمحة التى تسوى بين الناس فتجعلهم

كاسنان المشط من أقوى أسباب نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها فى أرجاء العالم حيث كانت التفرقة بين الناس على أساس اللون أو الجنس أو العقيدة أو الطبقة تقليدا جرى مجرى الطبع ، ووجد سبيله الى الفلسفات والعقائد الدينية التى كانت ترتكز عليها الحضارات القديمة فى الشرق والغرب .

وقد كانت حياة المسلمين الاوائل تطبيقا عمليا لهذه المساواة المطلقة بين الشعوب والاجناس . فقد كان أقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح الحبشى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال عنه عمر بن الخطاب (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعنى بلالا ، وسلمان الفارسى الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت) ، وصهيب بن سنان الرومى الذى اشترى من المشركين هجرته الى المدينة بأن دلهم على مكان ماله بمكة فتركوه وأخذوا المال ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ربح البيع أبا يحيى) وانزل الله فيه (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد). وقد قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبش) .

وقد كان بلال رمز الاسلام فى المساواة بين البشر ، فهو أول من اذن فى المسجد النبوى بالمدينة ، وكان أول من ارتفع صوته بالتكبير فوق الكعبة عند فتح مكة ، فقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعود فوق الكعبة ليؤذن وقد عبر عتاب بن أسيد الذى أسلم يوم الفتح عن مشاعر قريش الجاهلية حين رأى هذا المنظر فقال (الحمد لله الذى قبض أبى حتى لم ير هذا اليوم) . وقال الحارث بن هشام (أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ؟) . وكان عمر بن الخطاب يقول (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ، فان من قصر به عمله لا يسرع به نسبه) . ومن هنا كان معظم مفكرى الاسلام وفقهائه وأعلامه الاعلام من غير العرب لاهتمام الموالى بهذه المجالات ، ونفور العرب الاوائل عنها ، فاصبحت حضارة الاسلام حضارة انسانية شاملة اشترك فى اخصابها كل الشعوب المسلمة وان اتخذت من العربية لسانا لها .

الاسلام وبناء شخصية الفرد

وفى اطار هذه الانسانية الراقية فتح الاسلام المجال لكل هذه المجموعات البشرية لتبدع ولتتطور فى حدود امكاناتها البشرية والبيئية . وكل ذلك قد منح الحضارة الاسلامية ثراءها وتعدد روافدها ، فاسهم فيها العرب بادبهم وشعرهم واسهم فيها الفرس بعلمهم وفنهم وادارتهم وأسهم فيها الترك بفنهم وقدرتهم على الحرب ، وهكذا دواليك . فهو قد منح كل الشعوب المجال للابداع والتطور ، فارتفع بفكرة القومية والوطنية من مجالها العنصرى الضيق الى آفاق انسانية رحبة لتعترف بالفوارق بين البشر وتستفيد منها فى تطوير الحياة والارتقاء بانسانية الانسان .

ولهذا السبب سميت هذه الحضارة بالحضارة الاسلامية أو الحضارة العربية الاسلامية لاشتراك كثير من الشعوب غير العربية فى تطويرها واتخاذهم اللغة العربية وسيلة للتعبير عن أفكارهم وكل شعب من هذه الشعوب الاسلامية قد صهر مورثه الحضارى القديم فى القالب الاسلامى الجديد بحيث أصبحت الشخصية الجديدة تطويرا لكل ثمرات الماضى فى اطار اسلامى كما رأينا . وهذه القومية فى اطارها الاسلامى عملية حضارية معقدة يتصل فيها الحاضر بالماضى ويمتزج فيها العنصر الثقافى والروحى بالعنصر الاجتماعى ليصبح الفرد المسلم صورة صادقة لقيم الاسلام كما تهيات للبيئة ان تتمثلها وتهضمها ، فهى عملية بناء دقيقة لشخصية الفرد

ديننا حياتنا وقوميتنا

ليصبح عضوا متجانسا مع المجموعة التي يعيش فيها • فواجهته الاسلامية نسيج حضارى معقد التكوين لان الاسلام فيها تفاعل مع الموروث الحضارى الموجود وهضمه وتمثل كل ما هو خير ومشرق من رواسب الماضى ووجهه الوجهة الاسلامية • ومعنى ذلك ان المصرى المسلم الذى هو وليد حضارة عريقة لم ينبذ كما راينا من قبل بدخوله الاسلام كل تراث أجداده الاقدمين الذى أثر فى شخصيته واكسبها خصائص بعينها ، ولكن اسلامه الفاعل قد نفى عن ذلك التراث كل ما لا يستقيم وعقيدة التوحيد ، وأكد كل الايجابيات الانسانية التى تزخر بها حضارة الفراعنة وعرضها فى صيغة انسانية جديدة هى شخصية الرجل المسلم المصرى • وقل مثل ذلك فى الرجل الفارسى الايرانى المسلم والعراقى والسودانى والسورى وهلم جرا •

وهذا النموذج الاسلامى لبناء الشخصية القومية فى اطار عالمية الاسلام مغاير كل المغايرة لنموذج الحضارة الغربية المعاصرة • فان انهيار الكيانات السياسية فى أوروبا فى القرون الوسطى وبروز القوميات فى العصور الحديثة واكبه باطراد اضعاف لتأثير الدين فى حياة الافراد وفى تكوين الجماعات حتى أنتهى الامر الى ما هو عليه الحال من نفى للدين عن الحياة العامة باسم العلمانية • ومما يؤكد هذا الفهم أن انهيار الكيانات السياسية والادارية فى الاسلام واكبه وصحبه ازدهار فى الثقافة والحضارة ومزج لتعاليم الاسلام بحياة المجموعات التى تمخضت عن انهيار وحدة الخلافة • وقد بين الدارسون والمؤرخون كيف ان التدهور السياسى فى الاسلام لم ينجم عنه تدهور حضارى بل أدى الى ازدهار حركة الادب والعلم والثقافة وبروز الشخصية الافليمية فى أنحاء الامبراطورية الاسلامية • وذلك راجع الى اهتمام الاسلام ببناء الشخصية الانسانية وتطويرها فى حدود ظروفها المكانية والزمانية • فهو يهتم ببناء المجتمع المتماسك القوى أكثر من اهتمامه ببناء الاطار السياسى والادارى الذى ان انهار ينهار معه المجتمع •

ولذلك لا عجب ان لم يفصل الاسلام جزئيات نظام الحكم فيه كما ذكرنا فى مقال سابق ، ولا عجب ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يشير الى من يخلفه أو كيف يخلفه ، ولم يقل للمسلمين بعده اننى خلفت لكم دونة عظيمة أو نظاما اداريا يجمع شملكم ، بل قال لهم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) •

ولذلك انطلق الاسلام يعمل فى الافـــراد ويبنى الجماعات ويخلق الكيانات الاجتماعية المكتفية بذاتها والتى لا تحتاج للدولة الا فى أضيق نطاق ، وتعيش بحكم ما ترسب فى نفوس أفرادها من مشاعر التعاون والتكاتف ونصرة الحق والدفاع عنه ، وان انهارت كل الكيانات السياسية كما هو فى الواقع حال العالم الاسلامى الذى بلغ ابعد غايته من ناحية العدد فى قرون غابت فيها عن حياة المسلمين دولة مركزية للاسلام •

ديننا : حياتنا وقوميتنا

سقت كل هذا الكلام لاصل الى غاية واحدة مؤداها ان الشخصية المسلمة فى كل بلد اسلامى هى التجسيد الحى لكل المنجزات الحضارية لذلك البلد ، وقد صيغت فى اطار انسانى شامل يحفظ للمجموعة شخصيتها ويمنحها بعدا عالميا يصل بينها وبين المجموعات المسلمة فى بقية أنحاء العالم • ومن هنا أخطأ المستعمرون ودعاة الفرقة من ذوى النظرة القومية الضيقة التى تجاوزها الاسلام واحتواها فى نظامه • اخطأوا حين سعوا الى تدمير كيان الشخصية القومية المسلمة برد المسلمين الى جاهلياتهم الاولى على أساس أن سر عظمتهم ومجدهم التاريخى لا يكمن فى الاسلام وانما يكمن فيما وراءه من عنصر وتراث • فغذوا الفرعونية فى مصر • والفينيقية فى

الدوحة

العدد القادم

نحو صحوة إسلامية جديدة

بقلم : محمود عبدالوهاب

- القوميـة فى إطارهـا الإسلامى عمليّة حضاريّة معقدة يتصل فيها الحاضر بالماضى
- لا تعارض بين الإقليميّات والقوميّات وبين وحدة الأمة الإسلاميّة
- القوميّات فى التجربة الإسلاميّة تطوير وارتقاء بمقدرات الجماعة

لبنان ، والطورانية فى تركيا ، والبربرية فى المغرب العربى ، والقرطاجية فى تونس ، والساسانية فى ايران ، والعروبة المبرأة من الاسلام فى العالم العربى عامة ، والافريقية الغامضة لدى المجموعات الافريقية المسلمة وهكذا • ويكمن خطر هذه الدعوة فى انها تنطلق من مفهوم للقومية غريب عن حياة المسلمين وتاريخهم • فهى ان صحت على المجتمعات الاوروبية التى كان تخلصها من أسار الدين رجعة حقيقية لشخصيتها القومية ، فهى لا تصح فى حالة المجتمعات المسلمة التى صهرت فى اطار نظامها الاجتماعى المرتكز على دينها وحضارتها كل عناصر شخصيتها الموروثة وطورتها فى اطار انسانية الاسلام • فتصبح الدعوة للفرعونية عند المصرى المسلم وغير المسلم لا معنى لها ولا مدلول كما ذكرنا فى مقام آخر لان شخصيته المسلمة قد شملت فى منظورها التاريخى كل ايجابيات التراث الفرعونى وصاغته صياغة حضارية جديدة تنحو به المنحى الانسانى الذى يقرب بين البشر ويبرز انسانيتهم •

فالدعوة الى الجاهليات القديمة مثلها مثل الدعوة الى ابعاد الدين عن حياة المسلمين العامة باسم العلمانية ، هى دعوة الى تحطيم الشخصية القومية وتفتيت لكيانها الاجتماعى فتفقد الحاضر الذى اشتمل على كل منجزات الماضى ولا تحصل على شخصيتها القديمة ، وبذلك لا يكون لها من خيار غير الذوبان فى الحضارة الغربية الوافدة ، وهذا ما يسعى اليه الاستعمار •

والنتيجة التى نخرج بها مما سبق من ملاحظات انه لا تعارض فى واقع الامر بين الاقليميات والقوميات وما اليها من تصنيفات وبين وحدة الامة الاسلامية • فقد كانت مصر هى مصر والشام هى الشام والعراق هو العراق منذ ظهور الاسلام الى اليوم ، وكانت معظم الاقطار الاسلامية مستقلة عن سلطة مركزية تهيمن على العالم الاسلامى ككل • وهو أمر لا يختلف من الناحية الشكلية مع ما هو عليه الحال اليوم • ولكن ما عليه هذا الحال من الناحية الجوهرية أمر يهدد بنسف الفكرة الاسلامية من جذورها ويهدف لالغاء الرباط الحضارى الذى يصل بين مجموعات الامة الاسلامية على اختلاف أوطانهم وأجناسهم •

فان القوميات فى التجربة الاسلامية كما مر بنا تطوير وارتقاء بمقدرات الجماعة فى بيئتها المحدودة فى اطارها الاسلامى فتزدهر خصائصها القومية ، وهو ازدهار لا يقف عند حدودها ، وانما يرفد تيار الحضارة الاسلامية العام على نطاق العالم • ولهذا السبب وحده ازدهرت حضارة الاسلام وظلت متماسكة حية رغم كل هذه القرون من السلب والنهب والتمزق وانهيار الخلافة والهزائم المتلاحقة وتسلط الجهل والاستعمار • وما يحدث فى العصر الحديث هو تجريد للقوميات من محتواها الحضارى والفكرى والاجتماعى ، اما بردها الى جاهليات عنصرية سابقة على الاسلام انتهى دورها واصبحت من مخلفات التاريخ ، واما بابطال فاعلية موروثها الحضارى الذى يستند اليه وجودها القومى بتقليد المفهوم الغربى بابعاد الدين عن الحياة العامة •

والنتيجة لذلك ان تفقد هذه القوميات اصالتها فى المقام الاول وتتنكر لوجودها وحضارتها وتلقى بكل ذلك وراء ظهرها لتبدأ الحياة من جديد مقلدة كل ما يجود به مصدر حضارتها الجديد فى ديار الغرب ، وهذه هى الغاية التى يهدف اليها الاستعمار • ذلك اننا حين نطلق هذا المفهوم الغربى للعلمانية على المجتمع المسلم فاننا لا ننتهى بنفى الدين عن حياتنا العامة فحسب ولكننا ننتهى بنفى وجودنا الفاعل وحضارتنا وكياننا الاجتماعى وتراثنا وقيمنا وتاريخنا ، لان ديننا ليس دينا بالمعنى الغربى للدين وانما هو حياتنا وقوميتنا ، وهذا هو سر عظمة الاسلام وقوته وقدرته على تغيير الناس وصبهم فى قالب انسانى فريد متشابك النسج يمتزج فيه الدينى بالدنيوى لغلق الشخصية القومية فى اطارها المحلى ، ويصلها فى ذات الوقت وبمفعول نفس الصياغة باطارها العالمى على مستوى الامة المحمدية •

ان هذا هو الجديد الذى جاء به الاسلام ، رسالة الله الخاتمة ، فهو يكسب الاشكال والاجهزة والنظم محتواها الانسانى الذى يطور البيئة ، ويصوغ الفرد الصالح لرعايتها ، ويصل بين البيئات والمجموعات برباط الاخوة والانسانية على مستوى العالم •

الخرطوم : د• عون الشريف قاسم

وقفات ساخرة

إبراهيم أبو ناب

مذكرات دجاجة

أحسن الله لاستاذنا الدكتور اسحق موسى الحسيني الذى كتب « مذكرات دجاجة » قبل أن يتعلم الدجاج القراءة والكتابة فكان خير مترجم لاحوال الدجاج وما هم فيه وما سيصيرون اليه .

كنت ما أزال صغيرا فى مدينة القدس حينما صدر الكتاب . وكنت أراه فى واجهات المكتبات معروضا فاستغرب كيف يقوم استاذ كبيرمن حملة الدكتوراة على الاهتمام بدجاجة وكتابة مذكراتها . ولم أكن أعرف حينذاك ما أعرفه اليوم من أن المقصود بالدجاج ليس هو الدجاج وانما أولئك الذين يمكن أن يصيروا هم والدجاج لا فرق !

من أين نبدأ مع الدجاج ؟

حدثنى الاستاذ على الهامش قال : « ان العلة كلها فى التربية . فقد كان هناك رجل غنى حصل من الغنى والثراء ما لا مزيد عليه لمستزيد حتى صار لا يطلب المزيد . وهو بعد أن فقد حوافزه لم يجد ما يدعوه لتحفيز أبنائه فنشأ أحدهم سمينا مربربا ياكل من خير ولا يعرف شيئا عن الدنيا . كان أشبه ما يكون بالدجاجة ! »

« ولكن الدنيا لا تبقى على حال واذ بالاب يموت ، واذا بالثروة تفنى واذ بالشاب السمين الذى لا يعرف شيئا من الدنيا يصير فى حاجة الى عمل . وقد أراد



أصدقاء أبيه أن يجدوا له أى عمل فى احدى الوزارات فطلبوا اليه أن يتقدم لامتحان من أجل الوظيفة . وتساهلوا فجعلوا الامتحان بسيطا جدا على نمط الامتحانات الموضوعية التى يجيب فيها الطالب بنعم أو لا . قالوا له : أين عينيك ؟ فاشار الى فمه ! قالوا له : أين اذنك فاشار الى انفه ! وسالوه عن يده فاشار الى رأسه ! » .

« لا حول ولا قوة بالله . ده الولد ملغبط قوى » .

فى النهاية اعطوه ورقة الاسئلة وقالوا له أن يذهب ويدرسها . وذهب الشاب الى صديق له فعلمه أين انفه ، وأين فمه ، وأين يده ورأسه الخ ... وعندما عاد الطالب الى الامتحان سأله الممتحنون عن عينه فأشار الى موضعها . قالوا عظيم جدا . وأين يدك ؟ فاشار الى مكانها . أعظم وأعظم ! ثم أين رأسك ؟ وأشار صاحبنا الى رأسه . قالوا هذا ولد عبقرى ! وسأله أحدهم : « من أين تعلمت كل هذا ؟ » فقال : « من دماغى ! » وأشار باصبعه الى قفاه !

على الهامش

هذا هو ما رواه لى الاستاذ على الهامش والكلام على ذمة الراوى . وقد جاءت حكاية على الهامش هذا فى جلسة جمعتنا مع بعض الادباء الناشئين والادباء القدامى والمخضرمين . وجاء حديث الادباء والمؤلفين فقال أحدهم انه من أشد المعجبين بكتابات نجيب محفوظ وهو يقرأ له منذ نصف قرن ، وقال آخر : « يا سلام . الاستاذ نجيب محفوظ لم يبدأ الكتابة منذ نصف قرن ولا أظن أن كاتبا من الكتاب قد كتب لمدة نصف قرن » .

وهنا تدخل فى الحديث أديب قديم جديد . هو قديم بسنه لانه يبلغ السبعين ولكنه جديد بأدبه لانه لم يحتسب فى عالم الادباء الا حديثا بعد أن رشحته دولته لهذا « المنصب » . وقال هذا الاديب القديم الجديد : « يا جماعة . أنا منذ بدأت اقرأ وأفك الحرف لا أعرف أديبا أفضل أو أحسن أو أكثر انتاجا من الاستاذ « على الهامش » وكم اتمنى أن التقيه » . قلنا : « ماذا ؟.. ما هو اسم الاديب ؟ » قال : « على الهامش » .

لم يكن أحد منا قد سمع بأديب يحمل هذا الاسم ناهيك عن أن يكون معروفا ومشهورا • وأخيرا أضاءت النكتة • كان صاحبنا يحسب أن كل ما يكتب « على الهامش » انما كان لاديب يحمل اسم « على » وليس من حواشى المقالات !

هذا دجاجة أخرى سمينة •

تحرير المرأة

تحرير المرأة هو من المواضيع التى تشغل بالنا جميعا • الرجال منذ قاسم أمين يفكرون فى تحرير المرأة والنساء منذ عهد حواء يفكرن فى هذا الموضوع • والحقيقة أن الكل متفق على « التحرير » ولكن الاختلاف هو على معنى وكيفية التحرير •

سألنى الشاب النشيط السيد أقرع القرعان مرة قائلا : « ماذا تقصد بالتحرير ؟ » قلت له : « ماذا تفهم منه أنت ؟ » قال : « عندما وقع الاحتلال الاسرائيلى على الضفة الغربية ومدينة القدس قام الاسرائيليون بجمع كل السيارات التى يملكها العرب وقالوا لنا : عودوا الآن الى استعمال الجمال والحمير • وقد قالوا يومذاك عن السيارات انهم « حرروها » ! قلت له : « هذه سرقة يا أخى وليست تحريرا » ••• قال : « وهم ادعوا أيضا أنهم حرروا بقية فلسطين ! » قلت له : « هذا اغتصاب يا سيد أقرع وليس تحريرا » •

قال السيد أقرع : « لنكن واقعيين • فما هى مصلحة الرجل فى امرأة « محررة » اذا لم يستفد هو من ذلك • فالرجل يفهم « التحرير » على الطريقة التى تناسبه وليس هو مغرما بالتحرير من أجل التحرير » •

قلت له : « لا أستطيع أن أنسى الكلمة التى قالتها لى مرة نائلة شمشون » • قال : « من هى نائلة شمشون ـده ؟ » قلت : « انها زعيمة احدى حركات تحرير المرأة ولكن حركتها ذات طرافة وأسلوب • فان الحركة التى أنشأتها كانت تدعى « حركة تحرير الرجل » • وهى تعتقد أن الطريقة المثلى لتحرير المرأة هى تحرير رجل مثلك من مثل الافكار التى تحملها • فان الكثيرين مثلك لا يرون المرأة الا من زاوية واحدة أنهم لا يتعاملون معها الا كما يتعامل الديك مع الدجاجة • وهم لا يتعاملون معها الا من موقع ضعف شديد لبعض الوقت وموقف قوة وطغيان معظم الوقت • والمرأة لا تريد الرجل حاكما بامره ولا تريده عبدا ذليلا وانما هى تريده انسانا » •

نائلة شمشون قالت لى : « المرأة مقتنعة بانها ليست دجاجة ولكن المشكلة هى فى اقناع الرجل » •

قصة الدجاجة

يذكرنى كل ذلك فى الختام بقصة ذلك الرجل الذى كان يظن أنه دجاجة • وقد حار أهله فى معالجته اذ أنه ما كان يكاد يرى كومة بيض الا ويذهب ويجلس عليها ويروح « يقرق » ! أخيرا ذهب به أهله الى الطبيب النفسى الشهير ومفسر الاحلام الدكتور درويش قطز الذى أمضى فى معالجته عاما كاملا حتى شفاه من ذلك الوهم • وجاء أهل الرجل أخيرا وأخذوه من مستشفى العلاج النفسانى بعد أن أكد لهم أنه لم يعد دجاجة •

وما ان خرج الرجل من المستشفى ورأى كلبا فى الطريق حتى أخذ يركض هاربا • فلحق به أهله قائلين له : « ألم تقل انك لم تعد دجاجة وأنك مقتنع بذلك ؟ » قال : « بلى أنا مقتنع • ولكن اسألوا الكلب هل هو مقتنع أيضا ؟! » •

البيت

أخيرا عثرت على البيت ، ولكن صديقى الدكتور فؤاد لم يعثر عليه ، فالبيت الذى عثرت عليه لم يكن هو البيت الذى كان يبحث عنه •

القصة وما فيها أن الدكتور فؤاد كان يعيش فى بيت وظيفى خال من الزينة تقريبا وليس فيه من وسائل الراحة النفسية شىء • كان البيت يحتوى على غرفة نوم وحمام ومطبخ وصالة جلوس • غرفة النوم من أجل النوم فقط وغرفة الجلوس من أجل الجلوس والمطبخ من أجل اعداد الاكل ، والحمام من أجل الابقاء على نظافة الجسد • هذا حسب رأى الدكتور ليس بيتا وانما هو مكان اقامة • أما البيت فهو حيث يجد الانسان سعادته وحريته واطمئنانه •

عاش الدكتور فؤاد ما يقرب من ثلاثين عاما فى بريطانيا بلا بيت • فهو حينما غادر بيته فى قرية شفا عمرو فى فلسطين متجها الى جامعة ادنبره لدراسة طب الاسنان لم يكن يظن أو يخطر بباله أنه لن يعود الى ذلك البيت فى يوم من الايام • كانت آخر صورة حملها فى ذهنه وهو يغادر البيت هى صورة الوالد

والوالدة والاخوة الصغار يلوحون بأيديهم مودعين تحت ظلال دالية تعرش على المدخل وتتدلى منها قطوف العنب وياسمينة تملأ المدخل بابتسامات صغيرة بيضاء ٠

حينما قامت الحرب فى فلسطين عام ١٩٤٨ وذهبت قريته من ضمن ما ذهب من القرى والاراضى والمدن ، وتقطعت بالتلميذ أسباب الاتصال والمعيشة اضطر الى ترك الجامعة والعمل لفترة من الزمن الى أن استطاع أن يعود الى مواصلة دراسته ، وحينما أنهى الدراسة افتتح عيادة وبدأ يمارس طب الاسنان ٠ ولكنه ظل يحلم بالعودة الى ذلك البيت فى شفا عمرو ٠ كان يقول : ستتأخر العودة بضع سنوات أو ربما عشر وعشرين ٠ فليكن ٠ ساعود أحمل بضع شعرات بيضاء بدلا من أن أعود بشعرى الاسود الكثيف ٠ ولكننى ساعود ٠

وظللت التقى الدكتور فؤاد كل سنة أو اثنين أو ثلاث كلما اتاحت لى الفرصة الذهاب الى لندن ٠ فلم يشتر بيتا كما فعل غيره ولم يتزوج ، ولم يقتن شيئا فى مكان اقامته مما يمكن أن يوحى بالاستقرار والبقاء ٠ كان بيته وظيفيا كما قلت : غرفة النوم للنوم ، والحمام لابقاء الجسد على نظافته ، وغرفة الجلوس للجلوس والتامل ٠ لكن مقتنياته الروحية والفكرية كانت هى وحدها التى تزداد ٠ صار يكب على الادب العربى وينهل منه ٠ صار يحفظ الاشعار والطرائف والملح ٠ وكون مع بعض أصدقائه من دارسى الادب العربى القديم رابطة أدبية بدافع الحفاظ على الاستمرارية التاريخية لهذه الامة والاسهام فى انعاش ذاكرتها ٠ وصار زبائنه كلهم تقريبا من العرب يغدرهم بعذب أحاديثه وهو يداوى أسنانهم ٠ وربما قال لهم : حافظوا على أسنانكم ليوم لا يبقى لكم فيه ما تدافعون به عن أنفسكم سوى الاسنان ٠ صار قريب النكتة حاضر البديهة خفيف الظل نافذ البصيرة يخفى وراء كل ذلك نفسا اعتصرها الالم وعذبها طول الحنين ٠

فى زيارتي الاخيرة الى لندن وجدت الدكتور فؤاد لا يزال فى مكانه ٠ ولكنه عثر على بيته أو كاد ٠ قال لى : « تعال أروى لك ما حدث ٠ أخيرا وأخيرا جدا على ضوء الوضع الراهن أخذت أفكر فى شراء بيت ٠ فاخبار الوطن العربى وأوضاعه تجعل الانسان يشعر وكانه امام حائط ليس له الا ان يضرب رأسه به أو كانه مولود من حائط وملقى على الارض تركة لمن يحمل ٠ ليس هذا وحده الذى جعلنى افكر فى شراء بيت وانما زيارة أخي سمير الى شفا عمرو ٠ كان أخى سمير قد حصل بعد نفاد صبر على جواز سفر بريطانى يخوله أن يذهب الى الوطن المحتل كأى مواطن بريطانى ٠ وقد ذهب الى شفا عمرو وزار البيت فوجد فيه أسرة يهودية من المهاجرين الجدد ٠ فاستأذن فى الدخول الى البيت وزيارته واخذ صور ملونة له من جميع جوانبه ٠ وعاد الاخ الكريم يحمل مجموعة كبيرة وقيمة من الصور كانما هو عائد من زيارة بيت مقدس تسكنه الآلهة ٠ فلكل ركن من اركانه قصة وذكريات ولكل زاوية معنى وارتباطات ٠ واخذ الاخ الكريم يحثنى على أن « أحج » الى البيت كانما صارت بيوتنا فى أيدى أعدائنا مصدرا من مصادر الدخل السياحى نحج اليها لمداواة لواعج الحنين ونبكى على حيطانها ٠ كان أخى كانما هو يدعونى الى « التسوية » مع نفسى » ٠

وتابع الدكتور فؤاد قصته قائلا : « اعترف اننى بدأت أبحث عن وطن بديل أو بيت بديل ، فطفقت أدور فى احياء لندن وضواحيها افتش عن بيت فيه ما يشبه مدخل بيتنا وما يقترب مظهره الخارجي على الاقل من مظهر ذلك البيت ٠ انت تدرى ان الانسان يمارس الخداع على نفسه بوعى أو بلا وعى هروبا من الحقائق المرة ٠ وكان لابد لى من العيش فى ظل خداع النفس للمحافظة على البقية الباقية من خفة الظل ٠ كنت اخشى ان اصبح ثقيل الظل على نفسى وعلى الآخرين ٠

وعثرت على بيت يشبه بيتنا الى حد بعيد ٠ وقد توافرت فى ذلك البيت عناصر غريبة جعلته اقرب ما يكون الى بيتنا فى شفا عمرو ٠ فقد كان صاحبه قد ولد فيه ونشأ وعمره بذكريات طفولته ٠ فلكل زاوية قصة تشبه قصص زوايا بيتنا ٠ هنا كان يختبىء هو واخوه من غضب أبيهما ٠ وهناك كان يخبىء ما يروق

له من الالعاب والاشياء التى لا ترضى عنها الوالدة • وفى هذا الركن من الحديقة كانت تجتمع الاسرة لتناول شواء ورواية حكايات •

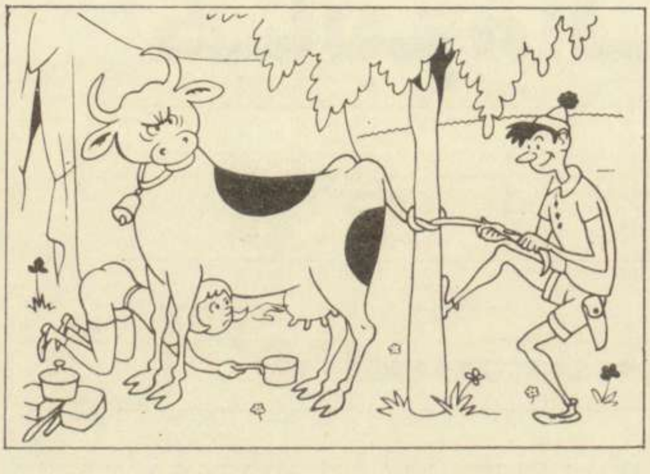
العجيب أننى بدأت اقع فى هوى البيت وأنا لا أدرى أن الرجل انما يروى لى كل هذه الروايات لكى يفاوضنى على امكانية زيارته للبيت فى المستقبل فيما لو أننى اشتريته • وقلت له : « على الرحب والسعة فى أى وقت » • وكانما انا اشتريته بالفعل وصرت صاحبه • ولكن الرجل خطا خطوة أخرى فى مفاوضاته واخذ يفاوضنى على امكانية استعادته للبيت فى المستقبل فيما لو أنه رغب فى ذلك • عند هذه النقطة لم أجد بدا من اظهار عجبى من رغبته فى بيع البيت • وقال لى الرجل انه ليس هو الذى يرغب فى بيع بيته وانما الامر كله ناشىء من رغبة زوجته فى الهجرة الى اسرائيل • قلت له فى دهشة : « اسرائيل ••؟ وهل أنت يهودى ؟ » قال : « لا وانما زوجتى يهودية ولها أم وأب هاجرا الى اسرائيل وعاشا هناك فى بيت جميل حصلا عليه بأسعار اسميه من الحكومة لانهما من المهاجرين الجدد • وقد اضطرا الآن الى ترك البيت والانتقال الى الشقق الجديدة فى ضاحية اشكول فى القدس لانهما حصلا على عمل فى القدس » •

وتابع الدكتور فؤاد حديثه عن صاحبه فقال : قلت لصاحبى : « وما الحكمة فى انتقالكم الى بيت سيتركه أبواها ؟ » فقال : « انهما لا يرغبان فى أن يذهب البيت من أيديهما الى مهاجرين جدد آخرين ولذلك فانهما قد اقنعا ابنتهما ـ أو زوجتى ـ بالهجرة من أجل الحصول على هذا البيت باسعار زهيدة اسمية • وقد ارسلا صورة للبيت وكتبا عنه كثيرا • وهكذا فان زوجتى ما زالت تقنعنى بالهجرة وتلح على الى أن رضخت أخيرا وامرى لله » • قلت للرجل : « وما يدريك انك ستنتقل من البيت المذكور بعد فترة بحثا عن عمل فى مكان آخر فتضطر الى شراء شقة فى تل أبيب أو غيرها فتكون قد بعت بيتك الجميل هنا لكى تصبح من سكان الشقق المكتظة هناك ؟ » قال الرجل : هذا احتمال وارد •• وهذا ما أقوله لزوجتى » • قلت له : « بالله عليك ، هل يمكن أن أرى صورة البيت الذى تنوى أن تسكنه فى فلسطين » •

وذهب الرجل لاحضار الصورة ، وعندما عاد ورأيتها أسقط فى يدى ولم أعرف ما أقول •

هل تريدون أن تعرفوا لاى بيت كانت الصورة ؟

ابراهيم أبو ناب





تفضلوا الحساء جاهز



نعمان عاشور

ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

- أجيال أدبية عديدة تتولد في المقاهي والندوات
- التجمعات الأدبية من أقوى أسباب النهوض الثقافي
- قهوة عبد الله أو الحي اللاتيني .. في القاهرة

تشكل الندوات والروابط والجماعات والهيئات الادبية ٠٠ القوالب أو على الاصح ٠٠ الهياكل التي تنصهر في داخلها وتنبعث من خلالها ٠٠ الحركات والاتجاهات والتيارات الادبية والفنية والفكرية المختلفة٠ وقد كان لمثل هذه التجمعات شانها الكبير أبان الاربعينات عندنا في مصر ٠٠ فقام على وجودها وتكاثرها الصرح الثقافي الضخم الذى مهد وصاحب ثورة سنة ١٩٥٢ بكل ما واكبها من انطلاقات ٠٠ ويقيني أن أهم ما يجب ان يعنى به النقاد في تتبعهم وبحثهم عن المنابت الحقيقية للازدهار الثقافي الذى نطقت به حياتنا ابان الخمسينات والستينات ٠٠ الرجوع الى هذه الظاهرة ورصدها ومتابعتها لانها من الظواهر المفتقدة فعلا والتى لا يمكن أن تغنى عنها بديلا ٠٠ الهيئات والتجمعات الرسمية ٠٠ كاتحادات الادباء أو حتى الندوات الادبية واللقاءات والبرامج الثقافية التي أحيانا ما تنطلق بها الاذاعات أو يجسدها التليفزيون الملون ٠٠ وغير الملون ٠!

عصر الندوات

والذى يدفعني الى طرق مثل هذا الموضوع ٠٠ ليس مجرد الشغف بالظاهرة في حد ذاتها ٠٠ أو لانني عشتها في شرخ شبابي بكل ما كان لها من أبعاد ٠٠ وسجلت جوانبها في بعض كتاباتي وعلى الاخص في ذكرياتي المسرحية (المسرح حياتى) ٠٠ وليس هو أيضا مجرد الاجابة على التساؤلات المطروحة من جانب شباب الادباء حول مقومات الحياة الثقافية التى سبقت جيلهم ٠٠ وانما يستلفتني الى الظاهرة تنويه عابر جاء على لسان الاستاذ الكبير فتحى رضوان ٠٠ وهو أول من تولى انشاء وزارة للثقافة ٠٠ في حديث اذاعى ٠٠ ترحم فيه على زمان الندوات والتجمعات الادبية واعتبرها من أقوم مهيئات النهوض الثقافي الحقيقي ٠٠ أكثر من ذلك ٠٠ وهو ما يعطى للظاهرة أهميتها ودلالتها ٠٠ ان وجود مثل هذه الروابط والندوات ٠٠ لم يكن يستلزم تهيئة الغرف المفروشة المكيفة بالهواء أو تنسيق القاعات الفسيحة المليئة بالمقاعد والتحف والطنافس والمحاطة بالميكروفونات والمسجلات ٠٠٠ الخ ٠٠ وانما قد يكفى على سبيل المثال وجود غرفة أو شقة كالتى تشغلها رابطة الادب الحديث حاليا ومن عشرات السنين لتلتقى فيها بعض الاشعار وتناقش داخلها بعض الكتابات وكانها واحة مجدبة في وسط خلاء صحراوى قفر تحيطه الكثبان من كل جانب ٠

اللقاءات الفردية

وهنا يحل السؤال !! فما هى الحكمة من وراء ملاحقة مثل هذه الظاهرة التي ولى زمانها وانقضت أيامها ؟! وهل من سبيل الى استعادتها أو تحقيق وجودها والجزم

العقـــاد



طـه حسين





توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

بصلاحيتها لمثل عصرنا الراهن ؟! صحيح أنه لا زالت هناك بعض الفلول المتبقية من هذه الظاهرة .. فالى جانب الاصرار اللاهث لرابطة الادب الحديث .. يوجد نادى القصة وندوة الحكيم الشتوية بالاهرام وندوتـه الصيفية فى قهوة بترو بالاسكندرية .. والجلســات المتناثرة للادباء الجدد على مقاعد مقهى ريش وسـوق الحميديـة وقهـوة أسترا ثم سـهرة نجيب محفوظ والحرافيش .. الا ان هذه كلها لا تشكل أكثـر من لقاءات فردية بين بعض الاصدقاء . وليست روابط أو ندوات أو تجمعات !!

والحق أنه قد أصبح من المستحيل استعادة ما فات .. خصوصا بعد أن طغت المعبرات الحديثة وعلى رأسـها التليفزيون والاذاعة .. ببرامجها وندواتها التى امتصت وحجبت الروابط واللقاءات المجتمعة او الجماعية .. وخصوصا أيضا .. بعد أن خلت معظم المجلات الثقافية والادبية والفنية من أدنى ارتطـام أو مناجـزة بـين التيارات الادبية والاتجاهات الفنية والمدارس الفكـرية المختلفة المتعارضة .. ناهيكم عن الجرائد اليومية .. لكن .. لعل هذا الوضع الذى تجمدت فى داخله حركـة الحياة الثقافية .. هو الذى يدفعنا الى محاولة العودة الى استكشاف هذه الظاهرة وتلمس تأثير وجودها رغم ما لحقها من عوامل مغايرة وظروف متباينة اسـتجدت بفعل ما طرأ على الحياة الكلية للمجتمع عامة فى مختلف جوانب نشاطه السياسى والاقتصـادى والاجتمـاعى . وبالضرورة .. نشاطه الثقافى !!

حياة الاربعينات

انها اذن ليست عودة الى الماضى بقدر ما هى محـاولة استكشاف للحاضر الثقافى الذى نعيشه . وفى سبيل ذلك أخذتكم معى الى صورة عامة لما كانت عليه الحياة فى أعقاب الحرب العالمية الثانيـة . وبالتحـديد فى النصف الثانى من الاربعينات .. حركة وطنية متوثبة للخلاص من الاحتلال الانجليزى .. صراع سياسى حاد بين الاحزاب ظاهرة التنافس على السلطة وحقيقة القضاء على سيطرة الحكم الفردى للملك .. أزمـة اقتصـادية طاحنة وعميقة الجذور .. حياة أدبية وثقافية متطورة تنتقل بالالوان والاتجاهات الادبية الى أشكال جديدة هى القصة القصيرة والرواية الطويلة والتراجم .. والواقعية تاخذ مكان الرومانتيكية السائدة .. وموجة الشعر الحر ترتفع ومذهب الفن للفن يتراجع أمام تيـار الادب الاجتماعى والالتزام الفنى والفكرى . والحيـاة فى مسارها العام وهى مليئة بكل هذه الصراعات .. تجد لها متنفسا طبيعيا فى الندوات والجمعيات والروابط الادبية وما ينصب داخلها من اشعاعات الاطار الواسـع للحياة العامة بكل تياراتها السياسية والاقتصادية .. جيل جديد من الادباء والكتاب يناهض جيل طه حسين والعقاد والمازنى .. وجيل آخر من الشعراء ينـاهض شعر القوافى . وجماعات من النقاد والمنظـرين تهب لوضع قواعد ومقاييس عصرية مغايرة للالوان الادبيـه المستحدثة والاتجاهات الادبية القائمة .. وهكذا .

التفاعل الحى

كل هذه البوادر الحية من الالــوان والاتجـاهات والتيارات الى جانب الحصيلة التى بدأت تأخذ طريقها من النتاج الادبى الجديد .. وجـد تفاعلـه الاولى فى الندوات والهيئات والروابط الثقافية والادبية .. وكلها كانت تلقائية وقد لا يربط بين أعضائها الا المكان المختار لجلوسهم . كرصيف لاحدى المقاهى أو تجمع حـول مائدة طعام أو من خلال بعض الاندية الخاصة .. أو داخل شقة صغيرة مستأجرة أو فى حديقة دار أو فى ركن بمقهى أو غرفة التحرير لاحدى المجلات .. ولكنها كانت ندوات منتظمة ودائمة لا ينقطع انعقادها ... اكتفى بما وعته الذاكرة مما كنت ارتاده وكان قائما منها .. هناك مثلا ندوة « كازينو أوبرا » وهى ندوة ثابتة تعقد صباح الجمعة اسبوعيا ونجمها الاول نجيب محفوظ وبين حضورها الدائمين .. عادل كامل ومحمد عفيفى وعبد الحليم عبد الله وأمـين يوسف غـراب

ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

● توفيق الحكيم بين ندوتي الشتاء والصيف

● الأربعينات: فترة ازدهار وتجديد وجرأة على اكتشاف آفاق أدبية جديدة

وعبد العميد جودة السحار وعلى أحمد باكثير رحمهم الله ٠٠ وندوة « الفصول » وكان يعقدها الاستاذ زكى عبد القادر فى مكتبه مساء الاثنين من كل اسبوع ومن شهودها أحمد بهاء وفتحى غانم وعصام سليمان وعباس صالح وغيرهم ٠٠ ورابطة الادب الحديث ليلة الثلاثاء وعلى رأسها مصطفى عبد اللطيف السحرتى والصيرفي وعبد المنعم خفاجه ٠٠ وندوة « المقتطف » التى كانت تجمع مفيد الشوباشى وابراهيم الابيارى ومختار الوكيل ٠٠ وندوة جريدة الاهرام الليلية التى كان يعقدها أنطون الجميل ونجمها كامل الشناوى وبقية الشعراء من الصحفيين ٠٠ وندوة الدكتور ابراهيم ناجى بعيادته بشبرا ويحضرها مساء الاحد اسبوعيا صالح جودت وكامل أمين ٠٠ وندوة العقاد الشهيرة باتباعه واشياعه ومريديه ٠٠ صباح الجمعة في منزله بمصر الجديدة ٠٠ ثم هناك ندوة خريجى الجامعة بناديهم وكانت تضم عبد الرحمن الشرقاوى وعبد العميد الكاتب ٠٠ وندوة الرسالة ويحضرها أحمد حسن الزيات ومعه أحمد أمين ودكتور زكى نجيب محمود ودرينى خشبه وابراهيم زكى خورشيد ٠٠ وندوة الشعر الاسبوعية فى نادى موظفى الحكومة بعماد الدين وعلى رأسها عبد الله شمس الدين ٠٠ وهناك الندوات التى تجمع بين الادب والسياسة كندوة نشر الثقافة الحديثة أو الادب والاقتصاد والعلوم ٠٠ كدار الابحاث العلمية ٠٠ وكذلك كانت هناك ندوة الشبان المسيحيين وعلى رأسها المرحوم سلامة موسى ومنظمها خليل جرجس خليل ٠٠ وندوة الشبان المسلمين التى أسسها الدكتور معجوب ثابت ٠٠ وندوة نادى الممثلين التى تجمع بين أحمد علام وحامد مرسى وحسن البارودى وغيرهم ٠٠ وهى ندوات مفتوحة يستطيع أن يشهدها كل من له أقل صلة باحد من اعضائها او على الاصح مرتاديها ٠

منابت البذور

كانت هناك العديد من الندوات والروابط التى يستحيل حصرها والتى طال واستمر عقدها لعدة سنوات حتى بعد بداية الخمسينات ٠٠ ومن الندوات المنتظمة أيضا ٠٠ ندوة المرحوم زكى مبارك الليلية على قارعة الرصيف فى ميدان توفيق ٠٠ وندوة الفيشاوى الساخرة فى رحاب الحرم الحسينى وتستمر حتى الصباح ٠٠ ثم ندوة باب الخلق فى كازينو كان يتوسط الميدان ٠٠ وكان يحضرها أحمد مخيمر والهمشرى وطاهر أبو فاشا والمرحوم الشاعر أحمد فتحى وعبد الرحمن الخميسى وندوة أمين الخولى وتلاميذه فى داره بمصر الجديدة ٠٠ ثم هناك ندوات وجلسات طارئة أهمها لقاءات ناجى والمازنى وبيرم التونسى وزكريا أحمد ومن يلتف حولهم من المناصرين لهم فى جلساتهم بالمقاهى ٠٠ ومن ابرزها مقهى الحرية بميدان الازهار ٠٠ الخ ٠٠ وكل هذه الندوات وأكثرها أثرا وحيوية وأطولها عمرا وانطلاقا بلا انقطاع تقريبا ٠ واغلبها دورية ومنتظمة وثابتة ٠٠ كونت المنابت الحقيقية للبذور التى انبعث منها الصرح الثقافى لحياتنا الادبية والفنية والفكرية على بداية منتصف القرن ٠٠ وهنا يجىء الدور الضخم لابرز هذه

الحياة في الجسد

ان ما يحتاجه الانسان حقا هو تناغم حياته وانسجامها ، انه لا يبحث عن خلاصه الروحي فقط، انه يريد ان يحقق وجوده المادى أولا واخيرا فهو يحيا مرة واحدة في الجسد !

وللانسان كما للزهرة والذئب والعصفور تكون قمة الانتصار حين يشعر بالحياة الثرة الحقة ٠ ومهما عرف الذين لم يولدوا ومهما عرف الموتى فانهم لن يعرفوا جمال وعظمة كون الانسان حيا في الجسد ٠

د٠ هـ٠ لورانس

زكي مبارك



انطوان جميل



ابراهيم ناجي



محمد زكى عبد القادر



الندوات وأكثرها أثرا وحيوية وأطولها عمرا وانطلاقا ‥ وهى الندوة التى استبقيت الحديث عنها ‥ الندوة الشهيرة المعروفة بندوة قهوة عبد الله فى الجيزة ‥ فمن فوق مقاعدها ومن خلال جلساتها وفى ظل وجودها وامتدادها شهدت حياتنا الثقافية المعاصرة ‥ تخرج أغلب الكتاب والفنانين والمفكرين والادباء والنقاد الذين عرفناهم وقرأنا لهم طوال الربع قرن المنصرم ٠

الحى اللاتينى

واحسن ما أبدأ به للتعريف بهذه الندوة ‥ ياتى من تاريخها ومكانها والظروف التى كونتها ‥ فقد التصق تاريخها بالحياة الجامعية ذاتها وكانت خلال منتصف الثلاثينات وعلى مدى سنوات الحرب العالمية الثانية المحل المختار لمعظم الطلبة الجامعيين القاطنين فى الجيزة الحى اللاتينى كما كنا نسميه فى تلك الايام ٠ اسوة بالحى اللاتينى المحيط بجامعة السوربون فى باريس والشهير بأنه مستودع تفريخ الادباء والفنانين ‥ فلقد كانت قهوة عبد الله هى أقرب المقاهى الى الجامعة وارخصها سعرا واكثرها احتكاكا بالحياة اليومية للجماهير العديدة من أبناء الشعب ‥ أسهلها ارتيادا لانها قهوة شعبية صرفة ‥ ثم انها تتميز برصيف متسع يطل على ميدان الجيزة الفسيح ‥ وتقع على راس الشارعين الرئيسيين الممتدين الى داخل الجيزة ‥ تحيطها الحوانيت من الجانبين ‥ حيث السندوتشات والوجبات السريعة الخاطفة ‥ وقد كانت المحط الذى يلتقى فيه أولياء الامور من الفلاحين القادمين للقاء أولادهم من طلبة الكليات ‥ وهى لا تغلق أبوابها على مدار الليل والنهار وتظل مضاءة حتى الصباح ٠ صاحبها كان رجلا من أهل الصعيد ‥ اسمه عم عبد الله ‥ ولا يعرف له لقب ‥ وجرسونها الدائم من أولاد البلد الظرفاء وهو عم أحمد ‥ وليس له لقب هو الآخر ‥ ولكنه رحمه الله كان من مواليد عابدين بالقاهرة ٠ والرصيف الخارجى يتسع لاكثر من ثلاثين كرسيا تتناثر حول طاولاتها ‥ ويستطيع الجالس فيها أن يراقب الحركة الكاملة للميدان الواسع الذى تتقاطع عنده أربعة شوارع رئيسية ٠ أحدهما يؤدى الى الاهرامات (شارع الهرم) والآخر يؤدى الى كوبرى عباس على النيل والثالث يمتد حتى أبواب الجامعة والرابع يقود الى القاهرة ‥ هذا عدا الشارعين الرئيسيين المؤديين الى الجيزة ٠

ندوة قهوة عبد الله

وقد عرفت دائما بهذا الاسم ‥ أما أنا شخصيا فقد تعرفت على المقهى ذاته عام ١٩٣٦ أى قبل دخولى الجامعة بثلاثة أعوام ‥ وكان اسمها جامعة فؤاد الاول (القاهرة الآن) ‥ وكانت هى الجامعة الوحيدة فى مصر ‥ وكنت أنا أيامها فى المدرسة الخديوية الثانوية بحى السيدة زينب والصراع السياسى يغمر القاهرة على أشده حول الدستور والحكم النيابى الديموقراطى ‥ واشتركت كغيرى فى احدى المظاهرات الطلابية وانطلقنا من السيدة زينب الى الجيزة لننضم الى طلبة الجامعة الذين كان البوليس يحاصرهم داخلها ‥ لكننا ما كدنا نصل الى ميدان الجيزة حتى قوبلنا بوابل من الرصاص فلجأت بسرعة الى أقرب مكان ‥ وكان هو قهوة عبد الله فبقيت فى داخلها مع بعض زملائى الطلبة فى حماية جرسونها عم عبده حتى هدأت الحالة ومن بعدها ‥ أصبحت قهوة عبد الله هى المزار الدائم الذى أتردد عليه وكانها السينما ‥ كنت اقطن القاهرة ‥ ولكن امضى كل فراغى فى الجيزة على قهوة عبد الله ٠

وكان طبيعيا حين التحقت بكلية الآداب وسكنت فى الجيزة ان التحق أيضا بقهوة عبد الله وهكذا قدر لى ان اسمع أول نبا عن بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ من راديو القاهرة وأنا جالس وسط زبائنها ‥ ثم تتابعت الاعوام لاشهد من فوق مقاعدها وأشارك الاجيال المتعاقبة من المترددين عليها فى بناء صرح الحياة الثقافية حتى يوم اغلاقها لاقامة عمارة جديدة مكانها ‥ وكان ذلك على ختام الخمسينات تقريبا ‥ مرحلة طويلة من عمر حياتنا الادبية تقارب العشرين عاما أو يزيد ‥ استمرت قهوة عبد الله فى خلالها بؤرة الالتقاء ومركز التجمع ومنطلق الانبثاق لمعظم المدارس والتيارات

ظاهرة الندوات في حياتنا الأدبية

● المحاولة التي مهدت لظهور كتاب القصة القصيرة الجدد

● تيار الشعر الجديد تشعب بأصحابه إلى عدة منطلقات

والاتجاهات الادبية والفنية والفكرية التى اجتاحت محيط حياتنا الثقافية ٠

المكونات الاولى

مع بداية الحرب العالمية الثانية لم يكن معظمنا قد تخرج بعد من الجامعة واغلبنا لانزال طلبة ٠٠ وجاء قيام الحرب ليرتد بمعظم أعضاء البعثات فى الخارج الى العودة لمصر ٠٠ فشهدت قهوة عبد الله العديد من هؤلاء الوافدين يتزاحمون مع روادها فوق مقاعدها مع بداية كل ليلة ٠٠ وحتى هذا العهد كان المترددون على القهوة لا يشغلون أكثر من ثلاث طاولات ٠ طاولة يرابط حولها الناقد المرحوم أنور المعداوى وبعض من زملائه فى قسم اللغة العربية ويجالسهم فيها من مدرسيهم أو معيديهم ٠٠ الدكتور كامل حسين والدكتور عبد الحميد يونس ٠٠ وأخرى يشغلها دواما المرحوم زكريا العجاوى واشياعه ومنهم المحامى الاديب عبد الحميد قطامش ومحمد على ماهر وثالثة تضم المرحوم الشاعر محمود حسن اسماعيل والمعجبين به من الشعراء الجدد مثله ٠

وكانت الجامعة أيامها قد هدأت فيها الاضطرابات السياسية ودخلنا على سنوات الحرب فاذا بسيل جديد وافد من دكاترة الادب ينسابون واحدا بعد الآخر الى قهوة عبد الله ٠٠ كان أولهم الدكتور محمد القصاص اثر عودته مباشرة من باريس ٠٠ ثم لحق به المرحوم الدكتور محمد مندور وتبعهما عائدا من انجلترا الدكتور عبد القادر القط ٠٠ وهكذا أصبحت قهوة عبد الله بمثابة ناد أدبى مفتوح ومستمر بالليل وبالنهار ليجتذب بعد هؤلاء الدكتور عبد الرحمن بدوى الذى كان ينفرد بنفسه بعيدا عن طاولات تجمع الآخرين٠ وكان الجو أيامها فى الجامعة جوا غريبا خاصة فى كلية الآداب ٠٠ فعلى رأس الجامعة لطفى السيد وكلية الآداب تتبدل عمادتها من طه حسين لاحمد أمين ٠٠ والجامعة مفتوحة بعد الظهر لمحاضرات متتابعة يلقيها الشيخ مصطفى عبد الرازق وابراهيم بيومى مدكور وسليم حسن ومحمود عزمى وأحمد زكى ومنصور فهمى وكافة الرجالات الكبار من الذين كانوا يشكلون الاقمار الساطعة فى حياتنا الادبية والفكرية ٠٠ وكنا نتردد على محاضراتهم المسائية هذه وهى خبرات مفتوحة وعدد حضورها قليل مع ذلك ٠٠ ثم نسارع الى قهوة عبد الله فنقطع بقية الليل فى حوار متصل حولها وما دار فيها من حوار ومناقشات وما أثير من قضايا وموضوعات ٠ ومن هنا بدات قهوة عبد الله تاخذ طابعها كندوة ادبية موسعة أكثر منها قهوة بلدية والطريف الاكثر من ذلك فى هذه الايام أيضا ٠٠ ان القهوة كان يواجهها فى الميدان كازينو افرنجى بحديقة ٠٠ هو كازينو المثلث (سان سوس حاليا) ٠٠ وكان هو الآخر من كازينوهات الليل ٠٠ يتدفق اليه العديد من الادباء والفنانين والصحفيين الكبار قادمين من القاهرة خاصة فى ليالى الصيف ٠٠ ومن المترددين عليها دواما ٠٠ انطون الجميل وابراهيم ناجى وحفنى محمود وكامل الشناوى ٠٠ ولقرب الكازينو من استديوهات السينما القائمة فى شارع الهرم كان يحفل دائما بجلسات كبار الممثلين ٠٠ يوسف وهبى وانور وجدى وليلى مراد وزينب صدقى ومحمد عبد القدوس وغيرهم ٠٠ وهذا أضفى على قهوة عبد الله الكثير فوسع من رقعة اهتمامات جالسيها الفنية ٠

مهب التيارات الادبية

ولعله من المفيد هنا ان نسجل أهم التيارات الادبية التى اجتاحت قهوة عبد الله من البداية ٠٠ وكان أبرزها الموجة التى حملها دكاترة الادب الوافدين من البعثات بعد وقوع الحرب فى أوروبا ٠ وتمثلت فى الدعوة الصارخة الى (الوجودية) ٠٠ وبالذات وجودية سارتر التى كانت أقوى الفلسفات المسيطرة فى الغرب أيا مذاك ٠٠ وكان يحمل لواءها عبد الرحمن بدوى ثم الدكتور محمد القصاص ٠ وهذه الدعوة كان يعاديها زكريا العجاوى وانصاره على أساس الحاديتها ويبشرون بما يناقضها وهو ما كانوا يسمونه الواقعية الاسلامية المستندة الى التراث الفلكلورى الشعبى ٠٠ ويقف فى وجهها مندور والقط فى التزامهما بما كان يسمى أيضا ٠٠ الواقعية الحديثة ٠٠ أو على حد تعريف السحرتى وكان قد أصبح من رواد الندوة ٠٠ الواقعية المعاصرة ٠٠ والحق ان دعوى الواقعية هذه كانت أيامها هى الدعوة

زكريا الحجاوي



محمد مندور



الغالبة على المفهوم الادبى كله ٠٠ وعلى هديها بدأ نجيب محفوظ كتابة رواياته الاولى الصادرة بعد هذه الفترة ٠٠ خان الخليلى وزقاق المدق والقاهرة الجديدة ثم الثلاثية ٠ ونفس هذه الدعوة الى الواقعية كانت تغمر مناقشات قهوة عبد الله الليلية التى أحيانا ما امتدت الى الصباح ٠٠٠ وذلك فى مضمار القصة القصيرة وهى اللون الادبى الذى بدأ يتبلور ليطفو على سطح الانتاج الادبى فى السنوات التالية بعد ذلك ٠٠٠ وكان من ابرز سماتها الحملة على القصص الرومانتيكية التى كان يكتبها محمود كامل المحامى ثم احسان عبد القدوس والمرحوم يوسف السباعى وأمين غراب وغيرهم ٠٠ ونقد واقعية القصص القصيرة لمحمود تيمور ومحاولة اكتشاف بذور الواقعية فى القصة القصيرة عند يحيى حقى ٠٠ وهى المحاولة التى مهدت لظهور كتاب القصة القصيرة الجدد فى الفترة التالية مباشرة ٠ ومنهم يوسف ادريس ويوسف الشارونى وغيرهم من الذين أصبحوا بعد ذلك من رواد قهوة عبد الله أيضا ٠

لكن لعل اغنى التيارات التى حفلت بها الندوة فى تلك الفترة ٠٠ تيار الشعر الجديد ٠٠ فقد تشعب هذا التيار بأصحابه الى عدة منطلقات ٠٠ كان يمثل احداها محمود حسن اسماعيل بنفثاته الشعرية المتطورة نحو ما سمى بعد ذلك بالشعر الحر ٠٠ ثم تعصب مندور لشعراء المهجر مما أدى به الى اصدار كتابه المعروف عن « الشعر المهموس » وموقف أنور المعداوى بنظريته عن الاداء النفسى فى الشعر ٠٠ وكتابه عن « الاداء النفسى فى شعر على محمود طه » وصرخة السحرتي وتفسيراته للشعر الملتزم الجاد وكتابه الباكر عن « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ٠

بؤرة أشعاع ثقافى

وكل هذه الدراسات والنظرات كانت الحصيلة الفعلية المكتوبة لمناقشات قهوة عبد الله التى اصبحت تشكل بعد هذه السنوات الاولى من وجودها ودوامها ثم استمرارها المضطرد ٠٠ البؤرة الواسعة والمهب الدافع لما تزخر به الحياة الادبية من الوان واتجاهات ومدارس ٠٠ ومن أجل ذلك أصبحت ندوتها على نهاية السنوات العصيبة التى أعقبت الحرب من عام ١٩٤٥ وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ٠٠ المستقر الاكيد لمعظم النقاد والكتاب والشعراء ممن تتابع ظهورهم فى تلك الاثناء ٠٠ فعلى رصيفها كان مولد الكثيرين من الكتاب والنقاد الجدد والشعراء المعاصرين الذين أثروا حياتنا الادبية والفنية بعد ذلك بالعديد من الاعمال والكتابات ٠٠ فيها بدأ رجاء النقاش خطواته الباكرة ناقدا ثم كاتبا من أكثر النقاد والكتاب انغمارا فى تيار الحياة الادبية المتتابعة الاجيال بكل ما يشغلها من قضايا واتجاهات وتيارات ٠ وعلى طاولاتها تكونت اللبنات الاولى لشعر صلاح عبد الصبور واحمد عبد المعطى حجازى وعبد القادر حميدة وأبو سنة وغيرهم ٠٠ ومن بعد ذلك ارتادها معظم من قدر لهم دعم وتعمير وازدهار الحياة الادبية والحركة المسرحية التى انبثقت فى الستينات ٠٠ واستثنى نفسى منها لانى شاهدت كافة عهودها منذ بدايتها ٠٠ لكنى اذكر من بين المبرزين من روادها فى هذا المضمار الدكتور على الراعى الناقد المسرحى العتيد ٠٠ واحمد عباس صالح وهو أيضا من النقاد الذين تبلور نضجهم فيها ٠٠ وكذلك الشاعر المسرحى نجيب سرور ٠

والخلاصة ان ندوة قهوة عبد الله ظلت حتى مرحلة السنوات التى عاشتها من عمر ثورة ١٩٥٢ حتى اغلاقها لبناء عمارة جديدة مكانها ٠٠ مهبط الالتقاء الدائم لكافة الكتاب والصحفيين الذين كان يحلو لهم بعد طبع جرائدهم ومجلاتهم قراءة ومتابعة ما يكتبون أو ينشرون فيها على طاولات القهوة بعد صدورها فى الصباح ٠

القيمة الفعلية للندوات

ولا احسب اننى افضت فى الحديث عن ندوة قهوة عبد الله باكثر مما تستحق فالواقع انها كونت جزءا كبيرا من تاريخ حياتنا الثقافية المعاصرة ٠٠ وقد حرصت على هذه المحاولة المستفيضة وليس فى ذهنى التغنى بما كان عليه ماضينا الادبى ٠٠ وانما القصد ٠٠ تقديم صورة مجسدة لنوع من انواع التجمع الثقافى الذى يربط الحياة الادبية بالحياة الواقعية لجموع الشعب باحكم رباط ٠٠ وهو التجاوب اليومى المباشر المتلاحق ٠٠ الذى يستشف خفق الحياة فى صدور الناس بما تفيض به من مشاعر واحاسيس ٠٠ ويستلهم ما يطيف بعقولهم من آراء وأفكار هى التى تكون أو على الاحرى تبلور ثم ترجح فى حصيلتها النهائية ٠٠ المقومات الصادقة للتعبير الادبى والفنى والفكرى الناضج الحى الذى تقوم عليه الحياة الثقافية فى تطورها الدائب نحو الغد ٠

نعمان عاشور

سمات الكاتب المعاصر

الثقافة المعاصرة ينبغى أن تكون أولى السمات للكاتب المعاصر

المازنى والعقاد وشكرى يلتقون ليتحدث كل منهم عن كتاب قرأه

سليمان موسى

أعتقد اننا جميعا نحاول ـ بصورة أو بأخرى ـ أن نكون أبناء العصر الذى نعيش فيه ، فنتآلف ونتعايش معه ، ونعمل على فهم اتجاهاته وممارسة أساليبه . ولما كان الكاتب انسانا من جملة الناس الذين يؤلفون المجتمع المعاصر ، فما أجدرنا ان نتلمس السمات التى تطبع كتاباته ، او بالاحرى السمات التى نود أن نراها فى كتاباته ـ لكى نصل الى الاجابة على السؤال الذى نطرحه اذا ما ذكرنا كاتبا من الكتاب : هل يا ترى هو ابن عصره ، يتأثر به ويؤثر فيه ؟

يبدو لى ان أول سمة من السمات التى يجدر بالكاتب المعاصر أن يتحلى بها ، هى الثقافة المعاصرة . فالكاتب ـ سواء كان كاتبا خلاقا أو اتباعيا ـ لابد له من الاعتماد على رصيد واسع من الثقافة فى المجال الذى يمارس الكتابة فيه . ولما كانت الثقافة الانسانية من الضخامة بحيث لا يمكن للانسان أن يستوعب الكثير منها ، فان الكاتب خليق ان يعين لنفسه منهجا فى القراءة والدراسة يسير عليه . وقد يخطر على بال كاتب يمارس كتابة الرواية أو القصة القصيرة ـ مثلا ـ ان لا حاجة به لاضاعة وقته فى قراءة الكثير من الكتب ، على أساس أنه انسان موهوب، يستمد قصصه من بنات الخيال . ولكن حتى القصة الخيالية يحتاج كاتبها الى معرفة بالناس وطبائعهم وأساليب حياتهم وتصرفاتهم ، لكى يضع قصته فى اطار يمكن للقراء أن يستوعبوه ويتقبلوه . والذى يقرأ القصص والروايات يستطيع أن يلاحظ مدى تعمق الكاتب فى فنون الثقافة . ومن هنا يرتفع بعض الكتاب فى انتاجهم الى الذرى ويهبط البعض الآخر الى السفوح والقيعان . وقد ذكر الروائى البريطانى سومرست موم ، انه كان ينتفع من قراءاته بغض النظر عن تنوعها ، وأفاد كثيرا من دراسة الطب . وقد أعطى مثالا فى امكانات القراءة بالنسبة للكاتب فقال : انه

قرا مرة كتابا عن تاريخ (بيرو) فى أمريكا الجنوبية ، وأفاد منه .

الكتاب الذى قرأه

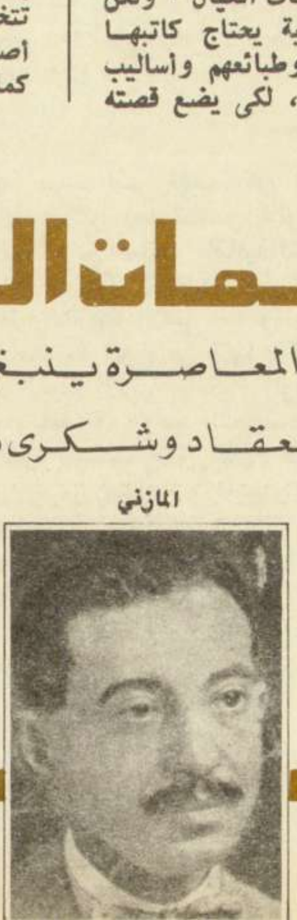
تحدث عبد القادر المازنى فى مقالة له عن اكبابه هو وصديقيه عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكرى على المطالعة ، فقال ما خلاصته : كنا اذا التقينا لا نتحدث عن شأن من شؤون الدنيا ، سوى الكتب التى قرأها كل واحد منا ، ولكن بينما كان العقاد وشكرى يفتكان فتك الاسود كنت انا أقضم قضم الجداء !

ويجرنا الحديث عن الثقافة الى القول ان عصرنا الراهن قرب بين شعوب الارض بحيث أصبحت القارات بمثابة أحياء ضخمة لمدينة واحدة تتخللها شوارع من المياه هى البحار . أصبح العالم كله « قريتنا الصغيرة » كما قال هـ. ج. ويلز . ومن هنا لم يعد بمقدور شعب من الشعوب أن يعيش بمعزل عن الشعوب الاخرى . كما لم يعد بمقدور انسان مثقف أن يستغنى عن متابعة اتجاهات الثقافة العالمية المعاصرة . وهكذا تتبدى حاجة الكاتب العربى الى معرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل . وقد يحتج البعض بان قراءة الكتب المترجمة تفى بالحاجة ، ولكن اذا أردنا الحقيقة ، فان الترجمات لا تكفى . فالمترجم ـ مهما كان مجيدا ـ لا يستطيع أن ينقل لك روح اللغة التى نقل عنها . وفى كل لغة من أساليب البيان وفنون التعبير وروعة الاداء ، ما يفتح للكاتب المستنير آفاقا جديدة ، لابد أن تترك اثرها فى انتاجه .

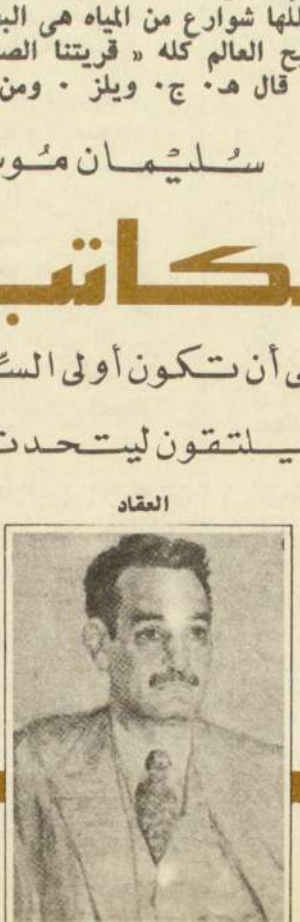
ومن سمات الكاتب المعاصر ان يكون شاهدا لعصره ، أن يعيش آلام أمته وآمالها ، وان يعبر عن ذلك فى كتاباته . ولا يستطيع الكاتب أن يكون شاهدا مقبولا ومعتبرا الا اذا جعل للمثل والقيم نصيبا طيبا فى توجيه خطى حياته .

لقد انتج طه حسين كتابات عظيمة رائعة ، ولكن الحياة التى عاشها كانت أعظم وأروع ما كتب . وليس المقصود هنا كتاب (الايام) ، بل ذلك الكفاح الشاق الذى خاضه طه حسين منذ أن فقد بصره ، حتى تفوق بجده ومثابرته على المبصرين من الكتاب ، ولقب بعميد الادب العربى .

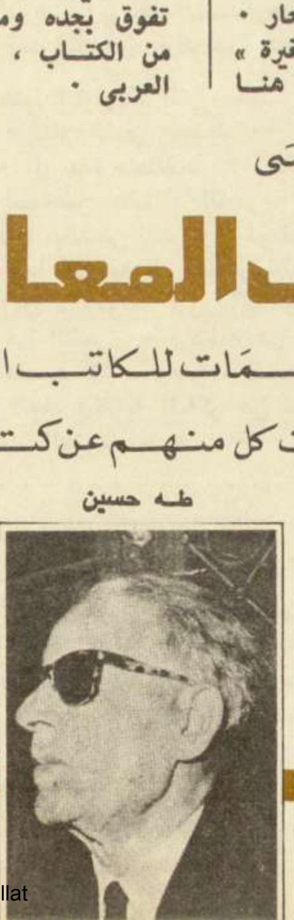
المازني



العقاد



طه حسين



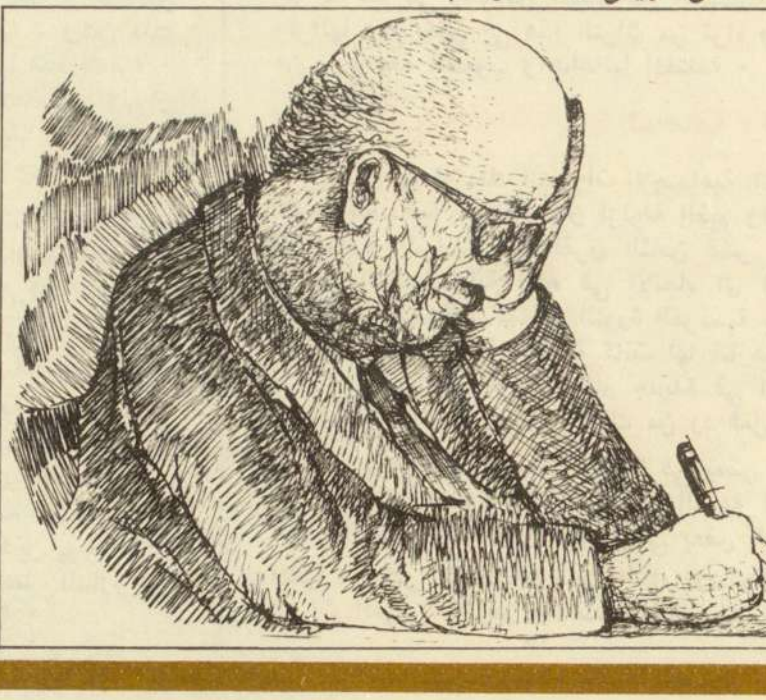
ويتسم الكاتب المعاصر بالاختصاص • ذلك أن آفاق المعرفة تشعبت واتسعت حتى أصبح من الصعب على امرىء واحد أن ينظم الشعر ويؤلف الروايات ويكتب الدراسات ويشتغل بالنقد والترجمة ، كل ذلك في آن واحد ، وأن يبلغ مع ذلك ذروة الابداع في أي منها • والارجح ان ينتهي الامر بشخص كهذا دون أن يقدم اثرا جيدا في أي باب من الابواب العديدة التي طرقها • ويصدق على مثل هذا المثل الدارج « كثير الكارات قليل البارات » ، أي ان الذي يزاول عدة مهن في آن واحد ، لا يستطيع أن يبلغ درجة الاجادة في احداها ولا يستطيع بالتالي ان يمارس مهنة رابحة •

الخط الواضح

ولابد للكاتب المعاصر أن يكون متفتح الذهن محبا للتطور والتجديد ، مستعدا للتعرف على الاتجاهات الثقافية والنظر فيها ومناقشتها وفهمها ، وبهذا يتجنب الوقوف عند حد معين من النمو الفكري ، وما يتبع ذلك من تحجر وعجز عن مسايرة روح العصر •

وينبغي على الكاتب المعاصر ان يكون أمينا في التعبير عن أفكاره وفي نقل آراء الآخرين ، لان تعدد أسباب الاتصال وكثرة وسائل توزيع المعلومات لا تسمح لمزيفي الحقائق والافكار بالمضي طويلا في ألاعيبهم • ومن هنا ينبغي على الكاتب المعاصر أن يكون في المقام الاول ذا خط واضح ، أي أن يتخذ لنفسه موقفا بعينه ، لان التناقض يورث البلبلة ويؤدي الى فقدان ثقة القراء ، على الرغم من اعتماد البعض على ضعف ذاكرة الناس وعلى الفكرة الشائعة من أن المرء ينسى اليوم ما حدث بالامس •

وأراني افترض ان يقف الكاتب المعاصر في صفوف الطلائعيين والرواد ، ولا يتخلف للسير وراء صيحات الجماهير ، أو يتأرجح ويميل حيثما تميل الرياح • فما أسهل على المرء أن ينساق وراء فكرة تروج على حين غرة تتلقفها الافواه حتى تغدو صيحة رائجة • ولكن الجماهير لا تثبت على حال وخاصة في الاقطار المتخلفة ، حيث يؤدي الاستهواء دوره بفعالية أشد مما يستطيع بين الشعوب المتقدمة في سلم الحضارة • فالكاتب ، في الاصل ، انسان مفكر يتحمل مسئولية تجاه الناس الذين يكتب لهم ويبيعهم ثمرات فكره • ومن هنا يترتب عليه أن يحتفظ برأسه هادئا متزنا فوق كتفيه ، حتى لو سمح كثيرون لرءوسهم ان تتدحرج مع أرصفة الشوارع •



الحق والحرية

ويقف الكاتب المعاصر ، دون شك ، في صف أنصار الحق والحرية• ولكن عليه أن يمعن النظر طويلا في دعوات الزعماء الذين ينادون بالحق والحرية • اننا نعرف العبارة الفرنسية الشهيرة : أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك • ومن هنا لابد للكاتب أن يميز بين الدعوات التي تنادي بالحرية وتدعو لها ، بينما يعمل أصحابها على نحر روح الحرية • ومن الطبيعي أن يتغنى بالحرية كثيرون من أعداء الحرية ، كي يوهموا العامة ويضحكوا على ذقون الجماهير •

ويبدو لي أن من أوجب واجبات الكاتب المعاصر أن يستمر في تثقيف نفسه ، ما دام يمارس الكتابة • أما اذا اعتقد انه اكتفى بما نال من معرفة ، وتوقف عن تثقيف نفسه – فانه خليق أن يصبح مثل الماء الراكد الذي لا يلبث ان ياسن اذا طال ركوده •

ويجرني هذا الى نقطة أخرى الا وهي المغالاة في اعتداد الكاتب بنفسه • فالكاتب يستمتع دون شك باطراء الناس لاعماله • وهذا شيء في طبائع الناس • أما أن يسوقه الاطراء الى التعالي والكبر ، فأمر يحمل بذور الانحدار والسقوط • وكما قال سومرست موم : الكاتب كبائع القماش ، هذا يضع بضاعته في المكتبات وذاك يضع بضاعته في الدكاكين ، والناس يختارون ما يعجبهم • فاذا أصاب البوار بضاعة كاتب من الكتاب ، فلابد له أن يراجع نفسه من جديد ويعيد النظر في انتاجه – الا اذا شاء أن يعتقد ان كتاباته فوق مستوى الكتاب ، فهو وشانه في أن يعتقد ما يشاء •

سليمان موسى : الاردن

فوزى العنتيل

تأثير الحركة الرومانسية في الفلكلور

الحب يلعب دوراً كبيراً في الملاحم الشعبية القديمة في أشعار «أوشيان»

الحكايات الشعبية تترحل من شعب إلى شعب آخر ويستنبت جذورها هناك

العناصر المشتركة بين الحكايات تتضح من خلال الأصل الشعبى الكبير

يتفق الدارسون على أن علم الفولكلور نتاج الحركة الرومانسية .

وقد بدات الدراسة العلمية للفولكلور فى مستهل القرن التاسع عشر كنتيجة حتمية للحركة الرومانسية . وقد تركز الاهتمام فى فروع الثقافة الشعبية التى تمثل روح الشعب وتعبر عنها بوضوح مثل اللغة والشعر والحكايات الشعبية والعقائد والعادات ، وكان ذلك بسبب الارتباط بالتراث الذى بعثته آداب هذه الحقبة . وكان هذا الاهتمام بصفة عامة وليد الاهتمام بالانسان البدائى من جهة ، ووليد التشابه الغريب الذى ظهر بوضوح بين أنواع المأثورات الشعبية من جهة أخرى .

ويرى ألكسندر كراب « انه قد حدثت موجتان عظيمتان من الاهتمام بالفولكلور ، احداهما تلك التى صاحبت حركة اكتشاف الانسان لنفسه (حركة النهضة) ، والاخرى رافقت حركة اكتشاف الانسان المفكر للرجل العادى (الثورتان الفرنسية والصناعية) .

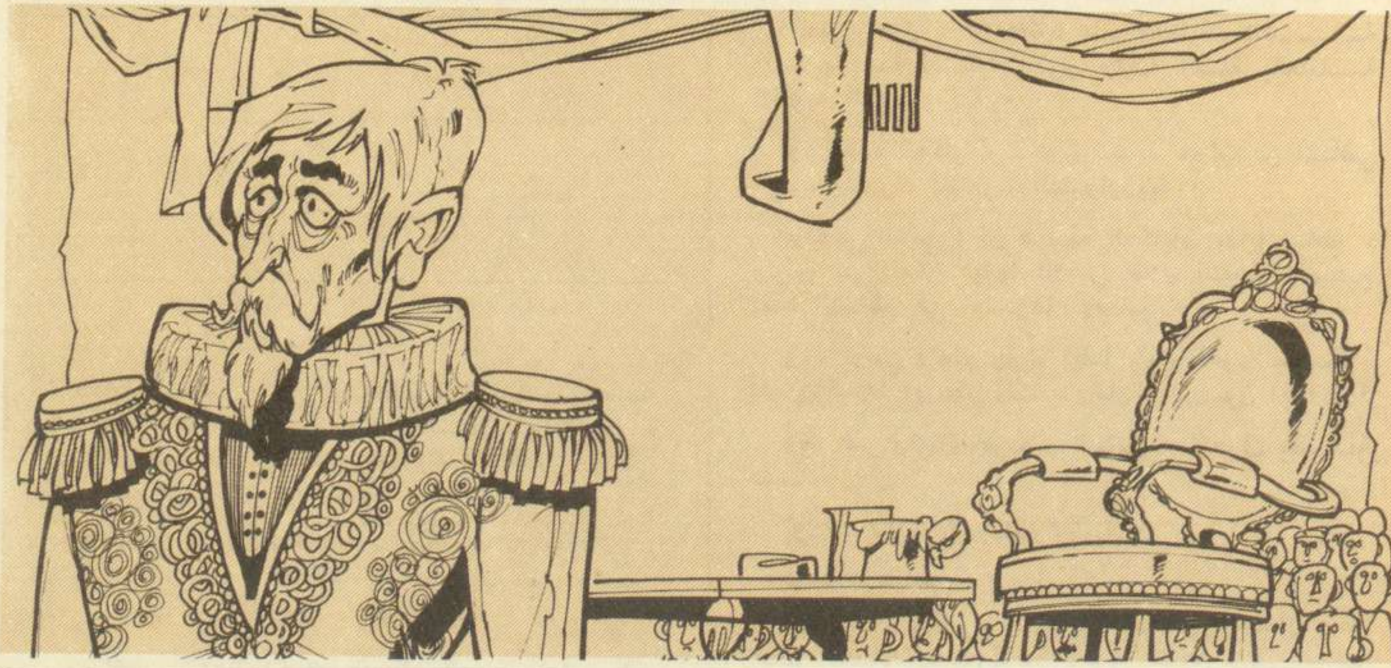
ويمثل القرن التاسع عشر مرحلة هامة فى تطور الدراسات الانسانية واتساع مجالها ، وظهور التأثر الواضح بنظرية « النشوء والارتقاء » الى حد أننا نجد عالم الفولكلور والانثروبولوجيا الشهير « ماريت » يقول عن « علم الانسان » انه يدين بوجوده الى « داروين » . فاذا نحن رفضنا وجهة النظر الداروينية فلابد لنا أن نرفض الانثروبولوجيا أيضا .

لقد تاثر الدارسون اتباعا لروح الرومانسية بسحر المعتقدات الخرافية والعادات الغريبة وما أظهرته من تشابه شديد لدى الشعوب المختلفة .

وقد استتبعت هذه الحركة أيضا الاحساس العميق بالقوميات والانعطاف نحو الماضى والحياة البسيطة ، وما يترتب على ذلك من البحث عن اصالة الشعوب وتراثها وما يكمن فى هذا التراث من ثراء وتعبير قوى عن روح هذه الشعوب وابداعاتها المختلفة .

العاصفة والانطلاق

ويضاف الى كل ذلك التغييرات الاجتماعية التى احدثتها الثورة الصناعية ، فلقد كان لزلزلة القيم والطبقات الاجتماعية السائدة فى القرن الثامن عشر ، وتقلص سلطان الارستقراطية أثره فى الاتجاه الى الاهتمام بالطبقات الشعبية ، كما ان الثورة الفرنسية بما أحدثته من تغييرات اجتماعية وفكرية كانت لها آثارها الواضحة فى الغرب بما أوحته من أفكار جديدة فى العلاقات الاجتماعية ، وبما احدثته كذلك من رد فعل فى بعض الاقطار نتيجة انحراف هذه الثورة فى بعض فتراتها . كل ذلك أنتج شعورا متسقا مع النزعة الرومانسية السائدة الى بعث الشعور القومى فى بعض البلدان مثل المانيا وانجلترا ظهرت آثاره فى اتجاه الادباء الى استيحاء التراث القومى لبلادهم والاعتداد بانفسهم ، وفى نفس



الوقت ظهر الانجذاب نحو الشرق وسحر تقاليده وعاداته ٠

اهتمام الآداب بالملاحم الشعبية

وفي هذه الحقبة ظهر افتتان الآداب الاوربية بالملاحم الشعبية القديمة التى دارت أحداثها فى اسكندنافيا أو فى ايرلندا ٠

وكان الحب يلعب دورا كبيرا فى هذه الملاحم ، ومن ذلك الاشعار التى عزيت الى شاعر قديم من شعرائهم هو « أوشيان » وهو شيخ أعمى بقى وحده من بين شعب « الفنجل » الذى فنى فى الحرب ٠

وقد عرفت الآداب الاوربية هذه الملاحم الشمالية من ترجمة « جيمس مكفرسن » ، (١٧٣٦ ــ ١٧٩٦) ، وسرعان ما وجدت صداها فى الآداب الاوربية ٠

وقد نشر « مكفرسن » ملحمة « فنجل » فى سنة ١٧٦٢ فى ستة أجزاء ، وقد أثارت أعمال مكفرسن الدارسين الذين طلبوا منه نشر الاصل الكلتى ، ولكنه لم يفعل ٠ وعلى أى حال فان « مكفرسن » لم يتعمد التلفيق ، كما أن الناس قد أحبوا « أوشيان » لذاته ، وليس لانتمائه المفترض الى الاصول البربرية ٠٠ وفى رأى الدارسين أن « مكفرسن » كان أصيلا بما فيه الكفاية على نحو غريب الى الحد الذى يمس ويهز أوربا كلها ، وأنه أسهم فى تحطيم طغيان المدرسة الكلاسيكية ، وبذلك مهد الطريق لاحياء الرومانتيكية ٠

لقد وجدت هذه الاعمال صداها كما قلنا فظهرت مجموعات من الاغانى الشعبية فى انجلترا ٠ وفى المانيا نشر « هردر » (١٧٤٤ ــ ١٨٠٣ م) ــ الذى كان ولوعا بالابداع الشعبى ــ كتابه المعروف : « أغنيات شعبية » فى عام (١٧٩٨ ــ ١٧٩٩) ، وهو الكتاب الذى ظهر فيما بعد تحت عنوان : « أصوات الشعوب فى أغانيها » عام (١٨٠٧) ٠ وهو الوقت الذى نشر فيه أيضا كل من « برينتانو » و « فون ارنيم » مجموعتهما من الاغانى الشعبية الموسومة « الصبى وبوقه العجيب » ٠

وبعد ذلك بقليل ظهرت فى المانيا أيضا الطبعة الاولى من مجموعة الاخوين جريم ، حكايات الاطفال والبيوت ١٨١٢ ٠

وقد قام الاخوان جريم بدور رائد فى معالجة الفولكلور بشكل مدرسى واضح ابان الفترة الرومانسية فى المانيا (١٧٨٧ ــ ١٨٥٩) ٠ ويؤكد الدارسون فضل يعقوب جريم (١٧٨٥ ــ ١٨٦٣) فى ريادته العلمية بكتابه « الميثولوجيا الالمانية » الذى صدر فى عام ١٨٣٥ ٠ والذى أرسى به دعائم المدرسة الاسطورية المعروفة ٠ ولقد تميز « يعقوب جريم » بالاضافة الى قدراته فى المجال اللغوى ، بقدرة فائقة فى تذوق الابداع الشعبى ٠

وقد تاثر الاخوان جريم حين قاما بجمع حكاياتهما الشعبية ــ كما يقول « فون ديرلاين » فى كتابه :

تأثير الحركة الرومانسية في الفلكلور

« الحكاية الشعبية » ـ بالمجموعات الايطالية ، وبخاصة مجموعة « ثلاث عشرة ليلة ممتعة » لـ « استرابا رولا » والتى ظهرت فيما بين عام ١٥٥٠ وعام ١٥٥٤ ٠ والتى تحتوى على عدد هائل من الحكايات الشعبية ٠

كما انهما قد تاثرا كذلك بمجموعة « بنتامورونى » لبازيل المتوفى عام ١٦٣٤ أو نحو هذا التاريخ ، وتتميز هذه المجموعة بانها مكتوبة باللغة العامية ٠

لم يعط الاخوان جريم اهتماما كبيرا للمظاهر العالمية للحكايات الشعبية حين قاما باصدار الطبعة الاولى من حكاياتهما ، « حكايات الاطفال والبيوت » التى قاما بجمعها كما اشرنا آنفا ٠ ولكنهما حين قاما باعادة نشرها فى عام ١٨١٩ ، كانت قد ظهرت مجموعات من الحكايات الشعبية المشابهة فى اقطار أخرى وبخاصة « الصرب » ، وعندئذ ثار السؤال الكبير عن كيفية تفسير هذا التشابه الواضح بين مجموعات هذه الحكايات، والذى بلغ حد التطابق فى بعضها ٠

التشابه بين الحكايات الشعبية

وقد قام « ولهلم جريم » فى عام ١٨٥٦ بتقديم الرأى النهائى فى نظريات الاخوين جريم ، وقد تضمن ذلك القول بانبثاق التراث الشعبى من اصل مشترك هو الاصل الهندى ٠ ويؤكد رأيه معنيان :

المعني الاول : ان دائرة هذه الحكايات الشعبية المتشابهة هذا التشابه القوى وثيقة الصلة بالعائلة اللغوية الهندوأوربية ٠

وان هذه الحكايات ـ دون شك ـ ميراث من الماضى البعيد المشترك للشعوب الهندوأوربية ٠

والمعنى الثاني : أن هذه الحكايات بقايا أساطير ، وليس من الممكن فهمها الا من خلال التفسير الصحيح لهذه الاساطير فى مصادرها الاصلية ٠

وقد أوحى ولهلم جريم أيضا بآراء أخرى معينة ، قام بتاكيدها هو بعد ذلك ، وشاركه دارسون آخرون ٠

وقد عبر رأى « جريم » السابق عما عرف بصفة عامة ٠

اولا : بالنظرية الهندوأوربية ٠

ثانيا : بالنظرية الميثولوجية ٠

ويمكن أن يقال ان « جريم » لم ينكر احتمال وجود عنصر المصادفة عند اقطار أخرى عندما نلتقى بمثل هذا التشابه بين الحكايات ، وكذلك التسليم باحتمال ارتحال بعض الحكايات من شعب الى شعب آخر ، واستنبات جذورها فى هذه الارض الغريبة ، ولكن استثناء واحدا أو اثنين لا يكفى لتفسير هذا الانتشار العريض للرصيد المشترك ٠ كذلك ينبغي أن نشير هنا الى رأى «طومسون» وهو أن « جريم » كان يعنى بحديثه عن الحكايات ، الحكاية الشعبية بالمعنى العام وليس بالتحديد قصة « العجائب » أو ما اشتهر باسم « حكايات الجان » ٠

النظرية الآرية

ولقد لعب هذا الاستخدام للكلمة دورا هاما فى النقاش اللغوى « الفيلولوجى » والانثروبولوجى ، والتاريخى منذ أواسط القرن التاسع عشر ٠ فلقد أدى

مقدمة لاقتصاد وثقافة الخليج

● ما هو دور الخليج الحاضر والماضي في السياسة الدولية ؟

ما مدى اهتمام الولايات المتحدة الامريكية في الخليج ، وتحركاتها الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة وتطويرها لسياسة خاصة بالخليج في السنوات الثماني الاخيرة ؟

وما هو تقييم هذه السياسة في ضوء الحاجات القومية المقبلة ؟

وايضا ما هي السمات الجغرافية والمناخية والشعبية والحضارية في بلدان الخليج ، وعناصر الشبه الثقافية والاجتماعية والسياسية بين هذه البلدان ؟

عن تلك الاسئلة وغيرها نقرا الاجوبة في احدث كتاب صدر في امريكا بعنوان « الخليج : مقدمة لشعوبه وسياسته واقتصاده » كتبه الدكتور دايفيد لونج الذي يعمل باحثا محللا في وزارة الخارجية الامريكية ، وكان من قبل مديرا تنفيذيا لمركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورجتاون ٠

العدد القادم

الأمثال الشعبية وسوار العرف الاجتماعي

فوزى العنتيل

كشف اللغة السنسكريتية وحل رموزها فى أواخر القرن الثامن عشر الى تبين الروابط الوثيقة التى تربط ما بين اللغات الهندية والايرانية من جهة ، واللغات الاغريقية واللاتينية والجرمانية من جهة أخرى .

وكان « وليم جونز » هو أول من بين فى عام ١٧٨٦ وجود أوجه شبه معينة بين السنسكريتية واللغات الاوربية الكلاسيكية والحديثة .

وقد بينت البحوث التى قام بها نفر من العلماء من أمثال : شليجيل ، وبريتشارد ، وفرانز بوب ، وغيرهم ، ان السنسكريتية واليونانية واللاتينية والكلتية والالمانية والسلافية تنتمى كلها الى نفس العائلة اللغوية ، والتى يمكن أن تسمى باللغة الهنديلا الاوربية ، التى تشمل ثمانى طوائف من اللغات ، تشتمل بدورها على عدد كبير من اللغات .

وقد أثارت هذه الاكتشافات قدرا كبيرا من التخمينات حول أصول الشعوب الناطقة بالآرية قديما وحديثا وتاريخها والعلاقات التى تربط بينها .

وكان طبيعيا الاستنتاج بوجود جنس او شعب كان يتكلم اللغة الام الاصلية ، وفوق ذلك فقد استتبع هذا الاستنتاج أن ذلك الجنس الآرى المفترض قد اختص بالقدرة على صنع الثقافة ، وانه فى الواقع هو الذى ابتدع جميع الحضارات العظيمة .

خرافة الجنس المميز

وفى نفس الوقت اخذ الانكار لهذه الفروض يظهر فى الدوائر العلمية ، وازداد بعد عام ١٨٨٠ ، نظرا للاستحالة الواضحة للتحديد الفعلى للموطن الاصلى للآريين . وازدياد تعقد المشكلة مع كل اضافة لمعرفتنا بثقافة ما قبل التاريخ ، والاحتمال الذى يبلغ حد الاستحالة لامكان معرفة اى شىء يتضمن تصور الآريين الاصليين . وكذلك لاضطراد التحقق بان جميع الشعوب التاريخية قد اختلطت دماؤها الى حد كبير ، وان دور الجنس المميز وسط خليط من الاجناس ـ رغم سهولة المبالغة فيه ـ من المحال تحديده .

ولهذه الاسباب ولكثير غيرها انتهى الامر بطائفة من العلماء البارزين الى اعلان أن النظرية الآرية كانت من ترهات الخيال المدرسى . او انها كانت عاجزة عن الافصاح لان الدليل الحاسم بالنسبة لها قد ضاع الى الابد .

تاثير النظرية الآرية على الفولكلور

والذى يعنينا من هذه النظرية هو تاثيرها الكبير على الدراسات الفولكلورية فى هذه الحقبة المبكرة من تاريخ العلم .

فقد اعتبرت المدرسة الميثولوجية ـ كما أشرنا ـ أن الحكايات الشعبية والاساطير وبخاصة أساطير الطبيعة نتاجا آريا مثاليا ، وانها موروثات باقية من الاساطير القديمة ، وان العناصر المشتركة بين الحكايات تتضح من خلال الاصل الشعبى الكبير المسمى بالهندو ـ جرمانى او الآرى .

وقد حاولت مؤلفات الدارسين الرومانسيين الالمان بصفة خاصة اثبات أن اللغة الالمانية بالذات هى التى استطاعت ان تحتفظ بالتراث الهندو ـ أوربى المشترك فى ثراء ووضوح . ونتيجة لذلك فانه يمكننا أن نلاحظ ان علم اللغة الالمانى فى هذه الحقبة وما تلاها كثيرا ما كان يميل الى استخدام تعبير اللغات الهندو ـ ألمانية بدلا من تعبير اللغات الهندو ـ أوربية .

هذا وقد تركت الافكار العامة والمزاج الرومانسى بالاضافة الى أثر دراسات اللغات المقارنة والتى تقدمت كثيرا فى ذلك العصر ، طابعها المميز على المراحل الاولى من تاريخ الدراسات الفولكلورية .

كذلك فقد حاول الدارسون فى تلك الحقبة اعادة بناء ما ظنوه ديانة آرية بدائية ، واعتقادهم بان أقدم أشكال هذه الديانة كانت تمثلها الاساطير الاغريقية والهندية القديمة .

ولما كان قدم هذه الاساطير من الامور المسلم بها فقد كان من السهل بعد ذلك اعتبار « حكاية الجان » فرعا من الاسطورة الاصلية .

وقد احدثت هذه الآراء وغيرها أصداء مختلفة فى الدراسات التى نشطت فى هذه الحقبة فى كثير من الاقطار الاوربية ، وشكلت مدارس مختلفة متعارضة فى اتجاهاتها ووجهات نظرها بعد التحول العام الذى حدث فى أواسط القرن التاسع عشر من الاتجاهات الرومانسية الى أساليب التفكير الواقعية وخاصة بعد تقدم علم الاستشراق .

فوزى العنتيل

ماذا بعد قيام البنوك الإسلامية؟

سعد محمد جبر التميمى

● على المجتمع الإسلامى أن يتجاوز مرحلة الانفعال إلى مرحلة الفعل

المجتمع الاسلامى ، والعودة به الى ما كان عليه ، واستعادة المسلمين لموقعهم على عجلة القيادة ... تلك هى القضية التى تشغل بال كل مسلم غيور ، يؤرق حياته الحال الذى وصل اليه المسلمون ، والحاضر الذى يعيشونه ، وتشتعل فى جوانحه جذوة الامل فى مستقبل أكثر حسنا واشراقا .

ظروف تاريخية وعضوية

ولقد تعددت صيحات الاصلاح وطرحت فى المجتمع الاسلامى مناهج للارشاد والدعوة الى تغيير ذلك الحال ، وقامت بالفعل حركات وتحركات عديدة على مدى القرنين الماضيين ، كان لها بغير شك أثرها المشكور وثمراتها الطيبة فى تحقيق ما يمكن أن نسميه بالمرحلة الاولى من الاصلاح هذا والنجاح الاكبر الذى حققته هذه الجهود المخلصة فى القرنين الماضيين انما تمثلت بدرجة كبيرة فى ايقاظ الاحساس لدى المسلمين بالمأساة ... ايقاظ الاحساس لديهم بقصور حاضرهم وعجزه عن أن يحقق ما عليهم من واجبات وما تفجر فى نفوسهم من آمال . ولم يكن ذلك قصورا فى هذه الحركات والدعوات والمناهج ، أو تقصيرا منها ، وانما كان ذلك هو الدور الذى ينبغى أن تقوم به فى تلك المرحلة ، بحكم ظروف تاريخية وعضوية فى المجتمع الاسلامى .

تحديد الهدف

واذا كان المجتمع الاسلامى قد تحقق فيه الاحساس بحجم المسئوليات ومأساة شعوره بعدم التمكن من مقابلة هذه المسئوليات ، فقد آن له أن يتجاوز هذه المرحلة التى يمكن أن نطلق عليها مرحلة الانفعال - الى مرحلة الفعل والتفاعل . والسير فى مراحل الفعل والتفاعل يقوم أولا وقبل كل شىء على العلم وعلى التزود بالتفكير العلمى والتخطيط السليم الواضح المعالم والمراحل .

وأول مراحل التفكير العلمى أن نحدد الهدف مع تشخيص الواقع تشخيصا واعيا . ثم نحدد فى ضوء هذا الواقع المناهج المطلوب الاخذ بها والعمل بمقتضاها والادوات اللازمة لكى نحقق الهدف المطلوب .

فاذا أردنا أن نحدد الهدف الآن ونصيغه ، صياغة اجرائية فانه يمكن القول ان الهدف الآن وكما هو معروف للجميع هو الانتقال من مرحلة الكلام الى مرحلة العمل المنتظم القائم على مخطط مدروس لتطوير حال المسلمين من أمة مستهلكة (أى تكتفى باستهلاك ما يقدم اليها) الى أمة منتجة . ومن أمة مستثمرة الى أمة مستثمرة ، ومن أمة منفعلة الى أمة متفاعلة ، ومن أمة ترضى الاعتماد فى كل شىء على غيرها الى أمة تعتمد على نفسها ، ومن أمة تكتفى بما يلقى اليها من فتات العلم الى أمة تسهم فى صناعة العلم وتسخيره لخدمة المجتمع . وباختصار من أمة تقبع فى أعماق العالم الثالث الى امة تشق طريقها بثبات وعلى بصيرة الى موقع متقدم بين دول العالم المتحضرة .

والواضح ان الغاية من هذا الهدف هى استعادة المجتمع الاسلامى لمجده،ولكى نتمكن من السير فى طريق العمل لتحقيق هذه الغاية فانه فى نفس الوقت يتحتم أن نوفر التربة المناسبة والمناخ الصالح الذى يساعد على نمو الفرد المسلم ولا يعطله ، فالمناخ الذى نعيشه الآن ، بكل مقياس من المقاييس - يشكل مناخا ان لم يكن مدمرا للشخصية المسلمة فهو على الاقل معطل لنموها ومحبط ومزلزل لثقتها فى قدرة الامة الاسلامية على أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، بل وحتى على أن تقوى على النهوض بنفسها .

عقدة لها جذور !

فلو اننا استعرضنا على سبيل المثال صورة لحياة الفرد المسلم من البداية لوجدنا الطفل المسلم يفتح عينيه

- التزود بالتفكير العلمى والتخطيط السليم الواضح .. هذا هو المنهج
- القمقم الذى يحاصر المسلم منذ نشأته الأولى .. لابد أن يتكسر
- لكى يكون هناك اقتصاد إسلامى .. يجب إنشاء بنوك إسلامية
- عقدة "الخواجة" فى المجتمع الإسلامى المعاصر وأثرها على اقتصادياته

اول ما يفتح على حليب مجفف لم تصنعه يد مسلمة ، وانما جيء به اليه من خارج دياره المسلمة ، وعلى لعب صنعت وركبت وأعدت في غير بلاد المسلمين .. تحمل علامات وماركات لا صلة لها بالمجتمع الـذى نريده لاولادنا .

واذ سرنا مع الطفل المسلم في رحلة حياته ، فاننا نجد ان كل ما يحيط به يصرخ فى سمعه ويقرر لعينه ويؤكد فى نفسه انه انما يعيش حياته كلها معتمدا على الغير ... وغير مهم فى اى شيء فحتى وسائل الاعلام وأجهزته التى يستمع اليها أو يراها فى منزله ، أو مدرسته ، التى يتعلم فيها أو المسجد الذى يصلى فيه ، والتى يؤكد المسئولون عنها والقائمون عليها أنها من أخطر وأهم وسائل الدعوة والتوجيه فى عصرنا الحاضر للمحافظة على مجتمعنا وبث تعليم قيمه ومفاهيمه ... وهذه الوسائل والاجهزة التى يعترف الجميع باهميتها لا يعمل المجتمع الاسلامى على توفيرها لنفسه مما يؤثر تأثيرا بالغا فى تنشئة الفرد المسلم المعاصر وتعقيـد نفسيته واضعاف ثقته بنفسه ومجتمعه . ومن المؤسف أن ما ينطبق على المناخ الذى يسود جو العائلة المسلمة ، يطابق جميع العوامل التى تؤدى الى ضياع معـالم وشخصية الامة المسلمة ... فان نفس المناخ يسود كل تجمعاتنا الاسلامية من مدارس الى مساجد الى ندوات الى مؤتمرات الى حج ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا بالاضافة الى العديد من الامور الاخرى فى حياتنا العامة وعلى سبيل المثال لا الحصر وسائل وأجهـزة الاتصال الهامة فى حياتنا اليومية كالتليفون والتلكس وحتى المشروبات المنعشـة والمرطبات التى نقـدمها لضيوفنا لها طابع غير مسلم وجاءت من بلاد غـير بـلادنا .

أى تخريب وأى دمار يمكن أن يحدثه ذلك الغلاف الشامل المعروض علينا من المؤثرات المتعددة الخطيرة على نفس المسلم طفلا وصبيا ويافعا وشيخا مسنا ، واية صورة يمكن أن ترتسم فى نفسه وتستقر فى وجدانه عن هويته وعن قومه ودينه وعن دعاواهم وعن مخططاتهم التى يرسمونها للعمل للاسلام وفى سـبيل الاسلام . لقيام مجتمع اسلامى قوى سليم .

ان ذلك القمقم الذى يحاصر المسلم منذ نشاته لابد أن يتكسر ، وذلك الكفن الذى يقتل ثقته فى نفسـه وفى دينه لابد أن يتمزق ، ويزول ... على أن تضمن العمليات أزالة جميع معالم هذا القمقم حتى تضمن للمجتمع جوا نظيفا ومناخا سليما .

ما هو السبيل ؟

ولكي نجيب على هذا السؤال فاننا بحاجة الى أن نبحث عن الركائز التى تقوم عليها كل المؤثرات التى أسلفنا الاشارة اليها .

بتحليل هذه المؤثرات ودراسة العوامل التى تقـوم عليها نجد ان الاقتصاد هو ركيزة رئيسية .

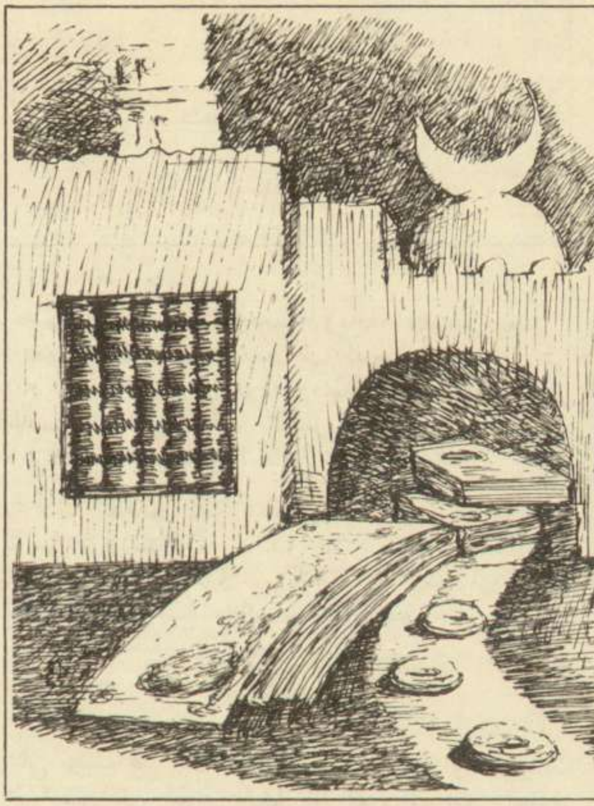
والاقتصاد له علومه المختلفة المتعلقة بالاستثمار والتصنيع والانتاج والتوجيه والتنسيق وما الى ذلك .

ومن الواضح انه يلزم القيام بالدراسات والبحوث الاقتصادية المختلفة لاوضاعنا الحالية ، وذلك بقصد التوصل الى الحلول التى تؤدى الى خروج مجتمعنـا الاسلامى واقتصادياته من المناخ الفاسد الذى نعانى منه الآن .

الحاجة الى بنوك اسلامية

ولقد بزغت فى الآونة الاخيرة انتفاضة اسـلامية تتحدث عن اقتصاد اسـلامى وعن مقـومات ذلك الاقتصاد ، وانتقلت هذه الانتفاضة الى بداية عملية تمثلت فى الدعوة الى انشاء مؤسسات اقتصادية اسلامية

ماذا بعد قيام البنوك الإسلامية؟



أهمها البنوك الاسلامية . ونجحت هذه الدعوة فى مواقع قليلة متفرقة فى انحاء العالم الاسلامى ...، ومتابعتها أمر ضرورى .

ولكن الامر الذى احسب انه ما زال فى حاجة الى التوضيح والى مزيد من التبلور ... هو الدور الذى على هذه المؤسسات أن تصنعه وان تقوم به اليوم فى المجتمعات الاسلامية حتى يكون هناك اقتصاد اسلامى ، تغذمه بنوك اسلامية تعمل على تحقيق مخطط اسلامى .

على هذه المؤسسات المالية الاسلامية أن تعى أن المناخ الذى تصنعه وتقدمه الحضارة الغربية ـ عن عمد ـ مناخ المقصود منه احاطة المسلم بغلاف يحجب عنه الرؤية ويزلزل العقيدة فى نفسه والثقة فى مجتمعه ويضعف روابطه بأمته .

وان السير فى ركاب المخطط المفروض علينا سيقضى على هذه البنوك الاسلامية نفسها .

وان المهمة العظمى والدور الاساسى الذى على هذه المؤسسات أن تؤديه وتضطلع به هو أن تستعرض احتياجات الفرد المسلم والعائلة المسلمة وبالتالى المجتمع المسلم فتضع خطة عملها على أساس توفير انتاج هذه الاحتياجات للبلاد المسلمة وبأيد مسلمة ... لتهيئة المناخ المناسب لحماية المسلم من الافتتان بما يقدم له مما صنعه ويصنعه غير المسلمين حتى لا تضيع ثقته باسلامه كنظام ودستور للمعيشة فى كل زمان ومكان . وحتى يخطو الخطوات التى تغير وضعه من متعلم الى معلم ، ومن تابع الى مستقل ، ومن متاثر الى مؤثر ... الى داعية .

ان تطوير شكل المجتمع الاسلامى ، وحاضره المرفوض من كل غيور ، لن ياتى من الامعان والالحاح فى قراءة الاوراد والاستغراق فى الابتهال بالدعاء بالقول فقط ، وانما ياتى من الاستعانة بهذا على التماس العون من الله مع العمل فى جد ومثابرة على تهيئة التربة المناسبة والمناخ الصالح لتنشئة الاجيال المسلمة القادمة .

هذا يقتضى المسح العلمى الدقيق لمقومات اقتصاديات العالم الاسلامى الآن ، وكيفية العمل على توجيهها لتكون اداة تطوير لاحوال المجتمع الاسلامى فى زحفه المامول نحو موقع الصدارة .

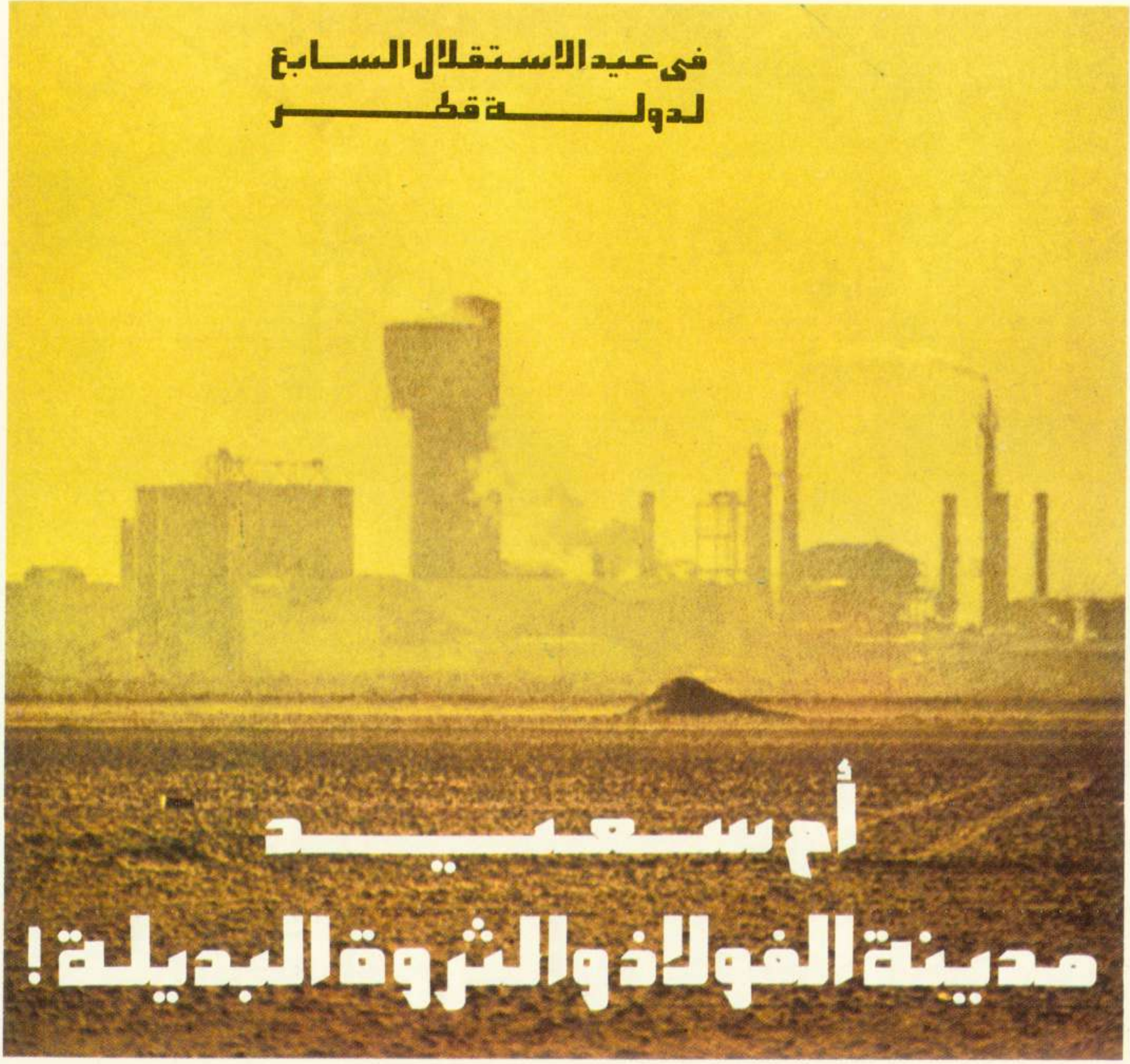
ذلك فى تقديرى هو الاطار العلمى الايجابى المؤثر ... وذلك لا يتحقق تلقائيا والا لما كانت هنالك مشكلة على الاطلاق . ولكنه اطار يلزمه تكاتف دعاتنا من الخبراء العلميين والعلماء . وذلك للتخطيط ورسم سياسة محددة المعالم واضحة الخطوات . يسهم فيها كل بقدر ما آتاه الله وبقدر ما يستطيع .

هذا وبعد قيام البنوك الاسلامية والحمد لله . فقد فتح الباب على مصراعيه امام خبرائنا وعلمائنا المهتمين بالاقتصاد الاسلامى للقيام بالدراسات والبحوث التى تؤدى ، الى زيادة الاستثمارات فى الاتجاهات التى تهدف الى قيام أدوات جديدة من مقومات الاقتصاد الاسلامى وكذلك تدعيم القائم منها للعمل على تحرير المجتمع المسلم من القيود والوصايا المفروضة عليه .

فى هذا الاتجاه يظهر الدور الحيوى الذى يمكن ان يلعبه اتحاد البنوك الاسلامية وذلك بالعمل المشترك بين مراكزه المختلفة للبحوث وبين الهيئات العلمية والاقتصادية بدولنا الاسلامية وذلك للخروج بمقترحات وتوصيات عملية تقدم الى البنوك الاسلامية بغرض قيامها منفردة أو مجتمعة بالاستثمارات فى المشروعات المختلفة لهذا الاطار والله ولى التوفيق ،،،

سعد محمد جبر التميمى

فى عيد الاستقلال السابع لدولة قطر



أم سعيد
مدينة الفولاذ والثروة البديلة !

كمال سعد • تصوير: أمين بدوى

سأل سمو الشيخ خليفة بن حمد الصحفى الذى أراد أن يتعرف على تصوراته لمستقبل البلاد : هل زرت منطقة أم سعيد ؟.. فقال له : سأذهب قطعا لزيارتها .. وعندئذ قال له : « من هذه المنطقة تستطيع أن تطل على مستقبل قطر .. اننا ننطلق فى سباق مع الزمن .. اننا نريد أن نبنى قاعدة صناعية تخفف من اعتمادنا على واردات النفط تدريجيا .. ان الجيل القادم هو أمانة فى عنقى .. ولن أدخر جهدا ولا وقتا ولا ثانية من عمرى فى سبيل بناء المجتمع الذى سيجىء بعد النفط ، فقطر مثل بلاد العالم لا يمكن أن تتطور بدون أن يكون لها اقتصاد ثابت » .

نعم .. لابد من مصادر بديلة قبل مطلع القرن القادم .

وهذه المصادر لن تطفو على سطح الوجود الا ببناء المجتمع الصناعي الذى سيؤدى الى بناء اقتصاد متوازن يستطيع الوقوف فى وجه التقلبات التكنولوجية والعالمية والسياسية .

اذن فلماذا لا نذهب سويا لنعيش مع قصة ومستقبل الانسان فى المدينة الواقعة فى الجنوب الشرقى من مدينة الدوحة والتى يربطها بها طريق معبد يمتد لحوالى ٤٠ كيلو متر ؟ .



أمير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أثناء قص الشريط في حفل افتتاح مصنع الحديد والصلب في نهاية شهر أبريل الماضى .. وقد بدأ المصنع هذا الشهر فى استخدام فرن اختزال الحديد المباشر .

بداية المدينة

كل من تحدثت اليهم فى مدينة أم سعيد أجمعوا عى أنها لم تستمد أهميتها الا من التركيز الصناعى . فقد كانت فى الماضى مجرد منطقة مصب للبترول القادم عبر أنابيب من الحقول البرية فى منطقة دخان الواقعة فى الشمال الغربى من مدينة الدوحة .

وكانت وقتها عبارة عن مدينة مغلقة .. لا يتعامل معها غير عمال وموظفى شركة نفط قطر المحدودة الذين لا يزيد تعدادهم عن خمسة آلاف نسمة هم كل سكان المدينة !

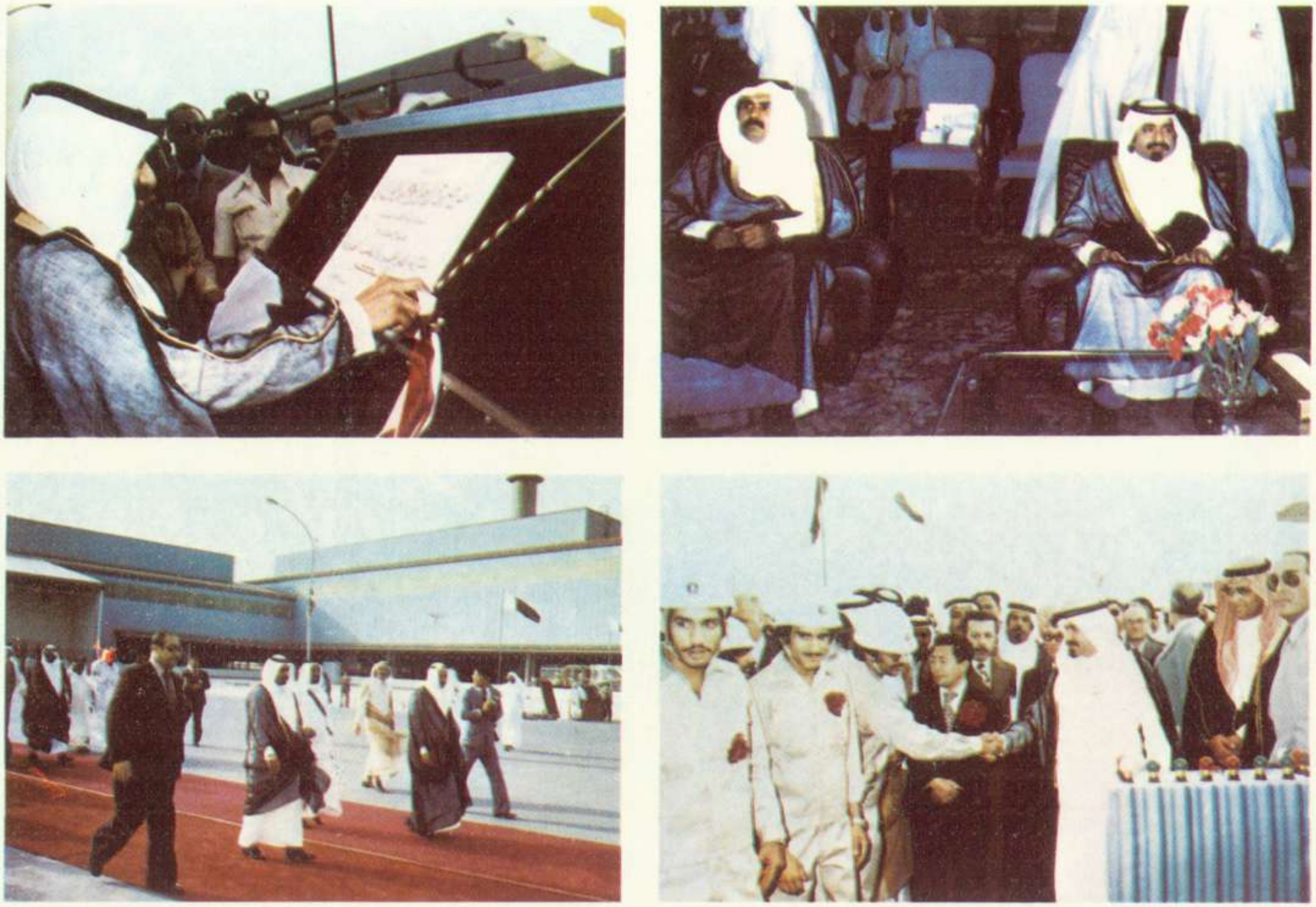
غير ان هذا التعداد أيضا لم يستمر على حاله بعد دخول الميكنة فى تصدير النفط والاستغناء عن عدد كبير من العاملين وابقاء المصب وعليه عدد قليل من المشرفين لا يتعدى العشرات !

أما لماذا وقع الاختيار عليها كمنطقة لتصدير البترول ، فذلك يرجع الى عمق مياهها الساحلية التى تسمح برسو وتحميل الناقلات الضخمة بالنفط الذى يندفع اليها عبر أنابيب تمتد فى قاع البحر !

وهكذا نرى أن مدينة أم سعيد فى بدايتها لم تكن أكثر من منطقة لتصدير البترول .. غير أنها بتحولها الى مدينة صناعية فى السنوات الاخيرة ، تعود اليها الحياة من جديد ، فالعاملون يتدفقون بأعداد هائلة ، ومع تدفقهم نرى نوادٍ ومطاعم ودور سينما ومرافق الخدمات التى تعطى للمدينة أهميتها كمنطقة سكنية متوقع أن يصل تعدادها فى عام ١٩٨١ الى حوالى ٢٠ ألف نسمة ، وذلك عندما يتم الاستخدام الامثل لمجمع البتروكيماويات والموانىء الصناعية ، وأيضا عندما تكتمل كافة المنشآت الصناعية !

المياه العذبة

من يدخل مدينة أم سعيد اليوم يشعر انه داخل خلية نحل تعمل ليل نهار .. فالمطلوب حتى عام ١٩٨١ حوالى ٤٤٠٠ وحدة سكنية بالاضافة الى المساكن القائمة ..



تصوير: كمال راشد

مجموعة من اللقطات التاريخية لسمو الشيخ خليفة بن حمد والى جواره ولى العهد سمو الشيخ حمد بن خليفة ثم أثناء تفقد المصنع وتهنئة العاملين في مصنع الحديد والصلب •

وهو رقم ليس بسيطا •• فالمسالة ليست مجرد اقامة مساكن •• فالمساكن تحتاج الى توصيل طرق ومرافق عامة وكافة الاحتياجات اللازمة كالمدارس والاسواق والمستشفيات !

وهذا ما يتم في المدينة منذ اختيارها في بداية السبعينات كمركز للصناعات الثقيلة •

وفي دراسة فنية واقتصادية لمركز التنمية الصناعية فى قطر ، تأكد بصورة قاطعة أهمية هذا الاختيار وصلاحيته •• فالمدينة تتميز بسواحلها العميقة وقلة أحجارها الصخرية واستجابة السواحل المواجهة لمواقع شريط الصناعات الثقلية للتعميق باستخدام الحفارات الشافطة !

وعلى الرغم من أن مواني‌ء أم سعيد تتميز بعمقها وامتدادها الذى يصل الى ٤ر٦ كيلو متر وضخامة الاعمال المدنية والتركيبات الميكانيكية ، فقد تم انجازها فى فترة قياسية ، وافتتح الرصيف الاول في يناير عام ١٩٧٦ وانتهى العمل فى آخر رصيف فى الخطة فى يناير عام ١٩٧٨ ، أى قبل الموعد المحدد له بتسعة شهور !

وقد نتساءل : ولكن مع تلك الحركة الهائلة : من أين تأتي المياه العذبة التى تغذى المدينة والمنطقة الصناعية ؟•

والاجابة على ذلك السؤال لن تحتاج منا لاكثر من الذهاب الى راس أبو فنطاس لمشاهدة محطة تحلية المياه التى تحملها أنابيب يصل طولها الى ٣٤ كيلو متر بينما يبلغ قطرها ٢٤ بوصة !

وحسب الجداول المعدة فان الاستهلاك اليومي للمياه وصل الى ١٧ ألف و ٤٦٠ مترا مكعبا ، ويرتفع ذلك الرقم عام ١٩٨١ الى ٢٩ ألف و ١١٠ مترا مكعبا من المياه العذبة !

أسواق الحديد

واذا كان الغوص على اللؤلؤ في الماضي يمثل ظاهرة اقتصادية لها أثرها الكبير على المجتمع القطرى ومصادر


QASCO
DT 9









رزقه الرئيسية ، فان عصر البترول الذى يفرض نفسه على الحياة فى الوقت الحاضر ، يندفع بكل طاقة ليحول مدينة أم سعيد الى منطقة انتاج صناعى يساهم مع غيره من الصناعات فى مدينة الدوحة الى ايجاد دخل جديد للدولة خلال العشر سنوات القادمة يمثل ما لا يقل عن ثلاثين فى المائة من مواردها الكلية !

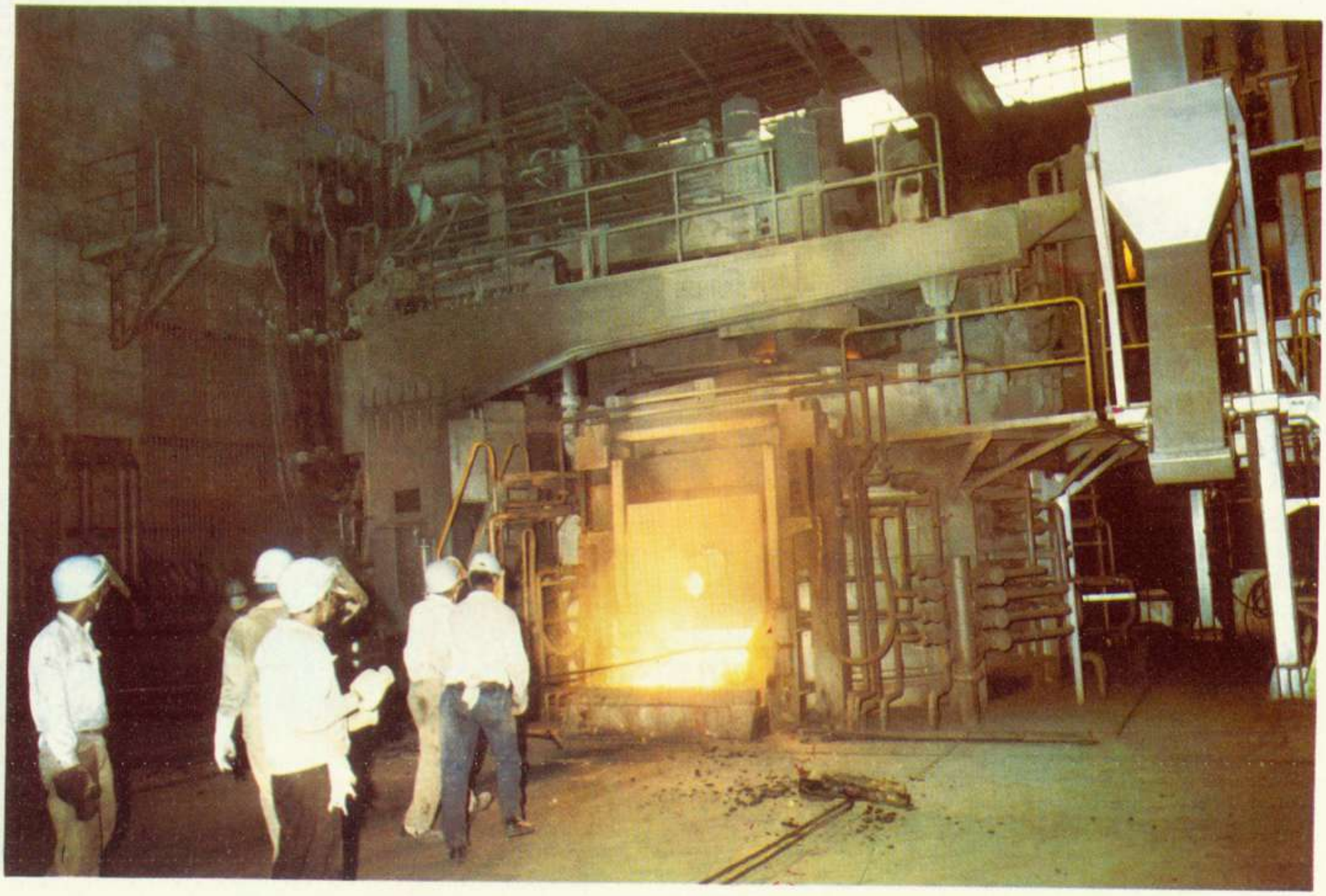
ولكن كيف يتحقق ذلك ؟

مجرد جولة فى المنطقة الصناعية تجعلك تدرك ان البحر الذى أوحى للصياد القطرى بهندسة السفن التى انطلق منها ليغوص بحثا عن اللؤلؤ الساكن فى بطون الاصداف الراقدة فى أغوار الخليج ، هو نفسه الذى يحاول أن يفيض بأهم الاكتشافات والصناعات لتشق عبابه ناقلات البترول والسفن المحملة بالحديد والسماد وغير ذلك من الانتاج الصناعى !

ان دخان المصانع وصوت الآلات المنسجم مع رتم الزمن ، هو النبض الحى الذى يستعيد به العرب أمجادهم ليأخذوا مكانهم تحت ضوء العصر ويقوموا بدورهم الذى طالما أثروا به الانسانية على مر العصور .

ولذلك فان أول ضوء يبهرك فى مدينة أم سعيد هو مصنع الحديد والصلب الذى افتتح فى ابريل الماضى ، ووصلت تكاليفه الى ألف ومائة مليون ريال قطرى ، وينتج ٤٠٠ ألف طن من القضبان الحديدية سنويا ، ويعتبره خبراء الاقتصاد أول مصنع متكامل من نوعه فى الخليج ، كما أنه جعل قطر ثالث دولة بعد مصر والجزائر تمتلك تلك الصناعة وتستخدم أحدث مصانع الصلب فى العالم المعتمدة على طريقة الاختزال المباشر !

وعقب افتتاح مصنع الحديد والصلب بشهرين كانت القطع البحرية تقوم بنقل بداية انتاجه الى ميناء الدمام بالمملكة العربية السعودية ، فقد حملت هذه القطع اليه ألفين ومائة وعشرة أطنان من أسياخ الحديد التى يبلغ طولها ١٢ مترا بسمك يتراوح ما بين ١٠ الى ١٨ ملليمتر .. فالمعروف ان بلدان الخليج والبلدان الاخرى المجاورة ستكون سوقا ثابتة لانتاج المصنع الذى يغطى



تكاليفه خلال خمس سنوات ، وذلك بالطبع الى جوار سد انتاج المصنع لاحتياجات السوق المحلى ووصـــوله الى أسواق العالم !

الثروة والبديل

وإذا ما أردنا أن نعود الى الوراء لنتعرف على الوقت الذى ظهرت فيه الى الوجود فكرة اقامة هذا المصـنع ، فسندرك أنه عام ١٩٧٣ بالضبط ، حيث قدمت الفكرة، وعكف الباحثون على دراستها لتخرج الى حيز التنفيـذ فى عام ١٩٧٤ بتأسيس شركة قطر للحديد والصلب «فاسكو» برأسمال ٢٠٠ مليون ريال تساهم فيها حكومة قطـر بنسبة سبعين فى المائة وكل من شركة « كوبى ستيل » و« طوكيو بوكى » اليابانية بالباقى .

وبدأت عمليات بناء المصنع على أرض تبلغ مساحتها ٦٧٣ ألف متر مربع ، وذلك بخلاف تأمين مساحة واسعة من الاراضى تبلغ ٣٧٥ ألف متـــر مربع حتى يمكـن توسيعه مستقبلا !

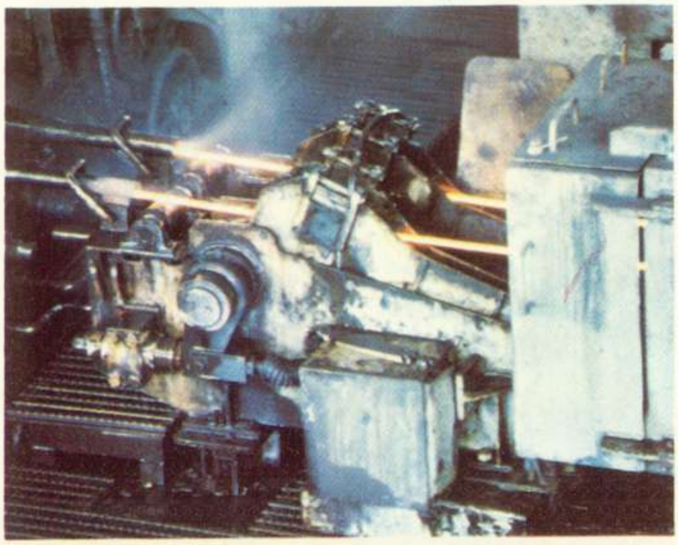
وأقيم المصنع بحيث يضم خمس وحدات أساسية هى : وحدة استقبال الخام ووحدة الاختزال المباشر ، ووحدة الصهر بأفران الكهرباء ، ووحدة الصب المستمر ، ووحدة الدرفلة .. وخصص رصيفان فى ميناء أم سـعيد لاستقبال المواد الخام وخاصة خامات الحديد العاليـه التركيز التى تأتى من البرازيل وغيرها ، وأيضـا لتصدير منتجات المصنع بعد أن زود الرصيفان بمعدات التفريغ والشحن !

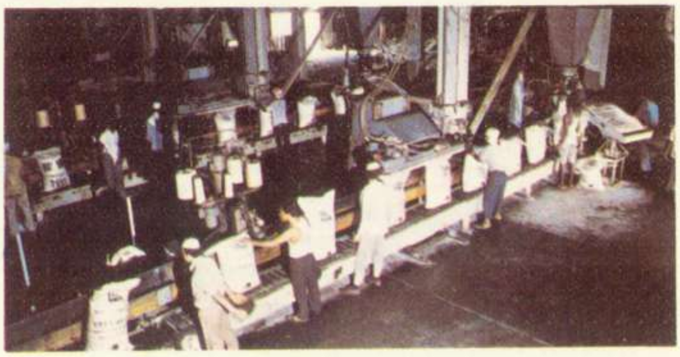
وباختصار فقد بلغ وزن المعدات التى تم تركيبهـا فى المصنع حوالى ٢٤ ألف طن ، بالاضافة الى كميات الخرسانة المسلحة التى بلغت نحو ٢٧ الف متر مكعب !

وتم تصميم المصنع على أساس استخدام الغاز الطبيعى فى اختزال خام الحديد بـدلا من الفحم ، ولتوليـد الكهرباء اللازمة لصهر الحديد ، وتم لذلك الغـرض تركيب خط أنابيب للغاز الطبيعى يصل الى المصنع من حقل دخان !

وبدأ انتاج المصنع بعمالة حوالى ألف شخص ، بينهم عدد كبير من أبناء البلدان العربية ، وينفذ الآن برنامج لاعداد كوادر قطرية مدربة على أحدث وسائل انتاج الصـلب !

ذلك الانتاج الذى قال عنه سمو الشيخ عبد العـزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول فى حفل افتتاح المصنع : « ان التصنيع يطرح نفسه هنا مكملا قـويا وبديلا أساسيا فى نهاية المطاف لثروة الارض الناضبة





مهما طال عطاؤها ووفرتها ، ويعكس هذا الاهتمام تخصيص مجموعة ١٠ بلايين ريال لخطة التصنيع الحالية التى نفذت والتى هى قيد التنفيذ » .

سماد من الغاز

ولما كانت خطط التنمية فى قطر تعتمد أساسا على الصناعات القادرة على الانطلاق فى النمو والمنافسة فى الاسواق الداخلية والخارجية ، فان مشروعات الاسمدة الكيماوية فى المنطقة الصناعية فى مدينة أم سعيد تجعلنا مطالبين أيضا بالتجوال للرؤية الدقيقة عن قرب .

وقبل جولتى فى هذه الترسانة الصناعية ، جلست أنصت الى المسئولين فى شركة قطر للاسمدة الكيماوية وفى ذهنى عشرات الاسئلة التى تحتاج الى اجوبة .

أولا : لماذا مصنعين للسماد لا مصنع واحد ؟.

وتاتينى الاجابة بأننى سأرى فعلا مصنعين .. مصنع لانتاج الامونيا وهى التى تستخدم كمادة أولية فى عدة صناعات كيمائية وخاصة فى صناعة الاسمدة ، كما تستخدم كمادة مغذية ، وهذا المصنع ينتج ٩٠٠ طن يوميا ، والغاز الطبيعى الذى يأتى من حقول النفط فى دخان يمثل المادة الخام لانتاجه .



أما المصنع الثاني فهو مصنع اليوريا وهو السماد الكيماوى الذى بدأت أهميته تتضاعف فى كل أنحاء العالم ، وينتج منه يوميا ألف طن ، ويعتمد فى انتاجه على المواد الخام التى ينتجها مصنع الامونيا وثانى أكسيد الكربون الذى يتصاعد من مصنع الامونيا وكان المفروض أن يكون فى حكم المفقود لولا الاستفادة منه فى انتاج المصنع الثانى !

وأسأل : ويا ترى كم تبلغ التكلفة الاجمالية لهذا المشروع ؟.

ويأتينى الرد : ٣٦٠ مليون ريال قطرى ، مع ملاحظة أن للمشروع ميناء شحن يمكنه استقبال سفن تبلغ حمولتها ٤٠ ألف طن مترى !

بعثات للنرويج

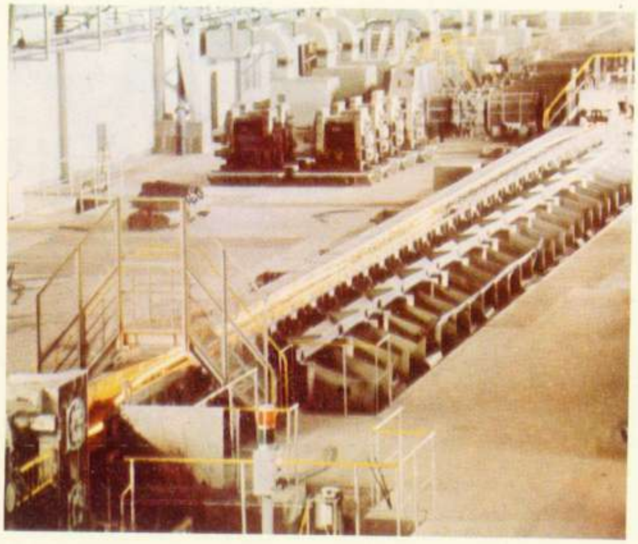
وتتوالى أسئلتى الاخرى ، التى كان بعضها داخل المكاتب او أثناء جولتى فى المصنعين ، لاتعرف على الحقائق التالية :

● ظهر المشروع الى حيز الوجود فى عام ١٩٦٩ . وذلك بناء على قرار وتوجيهات سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى .. وتم بناؤه بالتعاون مع الشركات العالمية النرويجية والبريطانية ليبدأ انتاجه فى مطلع عام ١٩٧٤ .

● يجرى العمل فى مشروع توسعة المصنع الحالى ببناء وحدات انتاجية مماثلة للوحدات القائمة حاليا بتكلفة تبلغ ٩٠٠ مليون ريال قطرى ، ويستكمل البناء عام ١٩٧٩ .

● يتضاعف انتاج المصنع بعد تلك التوسعات ليصل الى ١٨٠٠ طن أمونيا و ٣ آلاف طن يريا يوميا !

● يبنى المصنع حساباته على أساس أن المنطقة الملائمة لتسويق انتاجه هى المنطقة الكثيفة السكان الواقعة شرقى قناة السويس ، وكذلك مناطق أخرى فى



بعثات للترويج من المدينة التى انطلقت منها أول شحنة من الزيت القطرى !

العالم .. واتضح أن من اهم البلاد التى تتعامل مع انتاجه هى بنجلاديش وفيتنام والصين ، والسبب أن نوعية التربة فى تلك البلاد تحتاج الى المواصفات الانتاجية للسماد فى قطر .. كما انه احيانا يسوق الانتاج الى الولايات المتحدة الامريكية !

● يستخدم المصنع مياه البحر للتبريد ، وكذلك مياه الشرب تحلى داخله !

● العاملون فى المصنع هم من القطريين وأبناء الخليج والدول العربية والنرويج ودول جنوب آسيا ، وتنظم دورات لغوية وفنية للقطريين قبل عملهم فى المصنع .. وفى هذا الصيف سيرسل عدد من أبناء قطر الى النرويج للتدريب على العمليات الفنية والادارية وسيكون ذلك على حساب الشركة .

أول ناقلة

وتستمر جولتى فى المدينة التى تواجهها جزر الساحل الشرقى وهى الاسماط والبشرية ، والتى كنت لا ترى فيها منذ عشر سنوات غير الشاطىء المهجور الذى ترتع فى ارجائه الطيور ونفايات البحر ، وكان لا يشاركه فى وحدته غير خط الانابيب الممتد الى المصب !

واتذكر أثناء جولتى يوما لا ينسى ، وهو ذلك اليوم الذى انطلقت فيه فى ديسمبر عام ١٩٤٩ أول شحنة من الزيت القطرى الى العالم .

وارى مصفاة البترول التى يعمل بها ٢٦٥ فردا ، ووصل انتاجها اليومى منذ عام ١٩٧٧ الى ٩١٥٠٠ برميل .

وفى ذلك الوقع اعرف انه الى جوار المصفاة الحالية ستنشأ مصفاة جديدة طاقتها اليومية ٥٠ الف برميل من الزيت !

وانتقل من مصفاة البترول الى مشروع البتروكيماويات الذى اصبح رأسماله فى عام ١٩٧٧ بالضبط ٣٦٠ مليون ريال قطرى ، وتقدر المبالغ اللازمة لاتمام وحداته الانتاجية الى حوالى ٢٥٠٠ مليون ريال قطرى ، وسيعمل به حوالى ٦٥٠ شخصا .

وهذا المشروع يتم انجازه فى عام ١٩٨٠ بالتعاون مع فرنسا ، وسيقدم انتاجا سنويا يصل الى ٢٨٠ الف طن من مادة الايثلين و ١٤٠ الف طن من البولى ايثلين و ٢٦ الف طن من الكبريت و ٥ آلاف طن من البروبيلين .

وارى أيضا مصنع سوائل الغاز الطبيعى الذى بدأ العمل فيه هذا العام ، لنرى انتاج وحدته الاولى فى منتصف عام ١٩٧٩ ، وانتاج الوحدة الثانية فى أواخر عام ١٩٨٠ .. والوحدتان ستنتجان آلاف الاطنان من الغازات الفنية بالميثان والايثان ، والتى سيستخدمها مصنع البتروكيماويات لانتاج الايثلين !

فالمعروف أن عمليات تسييل الغاز الطبيعى تاتى اهميتها من الحرص على الا تضيع كمياته هباء بحرقها فى عدد من المشاعل المتناثرة على وجه الصحراء ، فبدلا من ان تاتى تلك المحارق على ثروة طائلة، يصبح الغاز الطبيعى علاوة على كونه مصدرا ناميا للطاقة ، أنسب وأرخص الخامات لصناعة البتروكيماويات

التراث والصناعة

وغير ذلك فهناك خطط طموحة فى مدينة أم سعيد تعتمد على اقامة عدد كبير من المصانع تغطى الاسواق الضرورية العطشى الى المنتجات الصناعية الحديثة .

وهذه الخطة الطموحة جعلت الكاتب البريطانى « جون مورهيد » ما ان رأى أهميتها عن قرب حتى قال : عندما ينظر الانسان الى التاريخ القديم للمنطقة ، فانه سيتعجب لنجاح تلك المشروعات وبنائها على أسس اقتصادية سليمة ، ولذلك فان الصورة فى المستقبل ستكتمل وخاصة أن هناك جيلا من الشبان يتخرج من الجامعات والمدارس لياخذ مكانه ويساهم بدوره فى بناء بلاده .

نعم .. سنرى مدينة أم سعيد فى السنوات القادمة عندما تكتمل كترسانة صناعية .. وسنرى شباب قطر وهو يحتل المناصب القيادية فى تلك المصانع .. الا انني أقول للخائفين من الوثبة الصناعية الهائلة التى فتكت بروح الانسان فى كثير من المجتمعات وجعلتهم يتمسكون بالجانب المادى الجاف : لا تخافوا .. فان قطر تتمسك بتراثها وتقاليدها وقوميتها واصالتها ، وانها الى جوار التعمير والتصنيع تحرص على بناء الانسان اقتصاديا وثقافيا ووجدانيا ، فالروح الدينية والعلاقات الانسانية هما الاصل الذى تنطلق منه الثورة الصناعية هنا .

كمال سعد

مصابك يا سودان



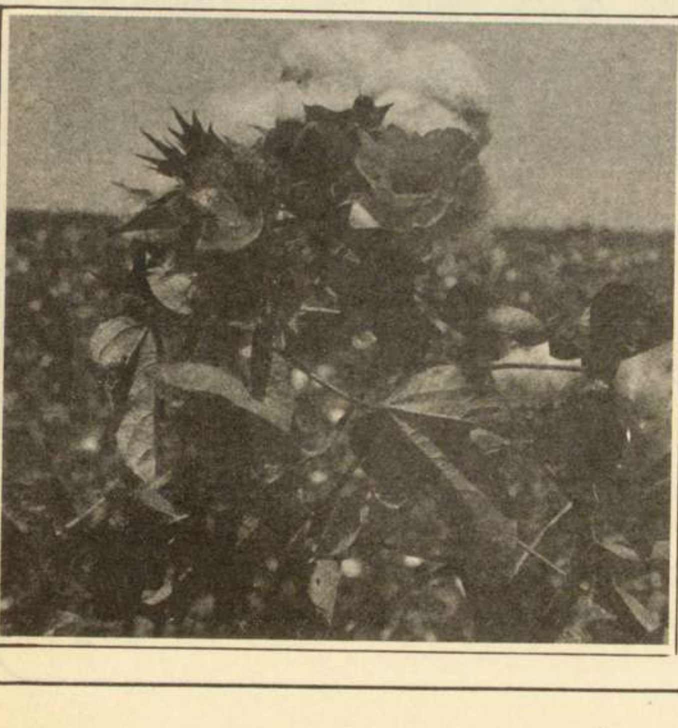
الدكتورة طلعت الرّفاعى
القاهرة - الجامعة العربيّة



بلاد السنا القدسى والسحر والحب
سلمت ووقاك الإله من الكرب
عشقتك صرحا للكرامة شامخا
تحوم عليه الشهب فى سبحة الشهب
يدير به الالهام راحا مقدما
تعتق منه النور فى المنهل العذب
تجلى بواحات المروءة سره
فكان المطاف الحق للعابد الصب

حنانيك يا سودان لن يعبث الدجى
لديك وأنت الفجر للملأ الرحب
حملت هموم العرب غضا ويابسا
ويا لجبال الهم فى غابة العرب
تجوب متاهات القطيعة والنوى
وتجرع مر الصاب فى غيهب الجدب
وكم كرمة هز الفتور جذوعها
حنوت عليها بالجنان وبالهدب





●●

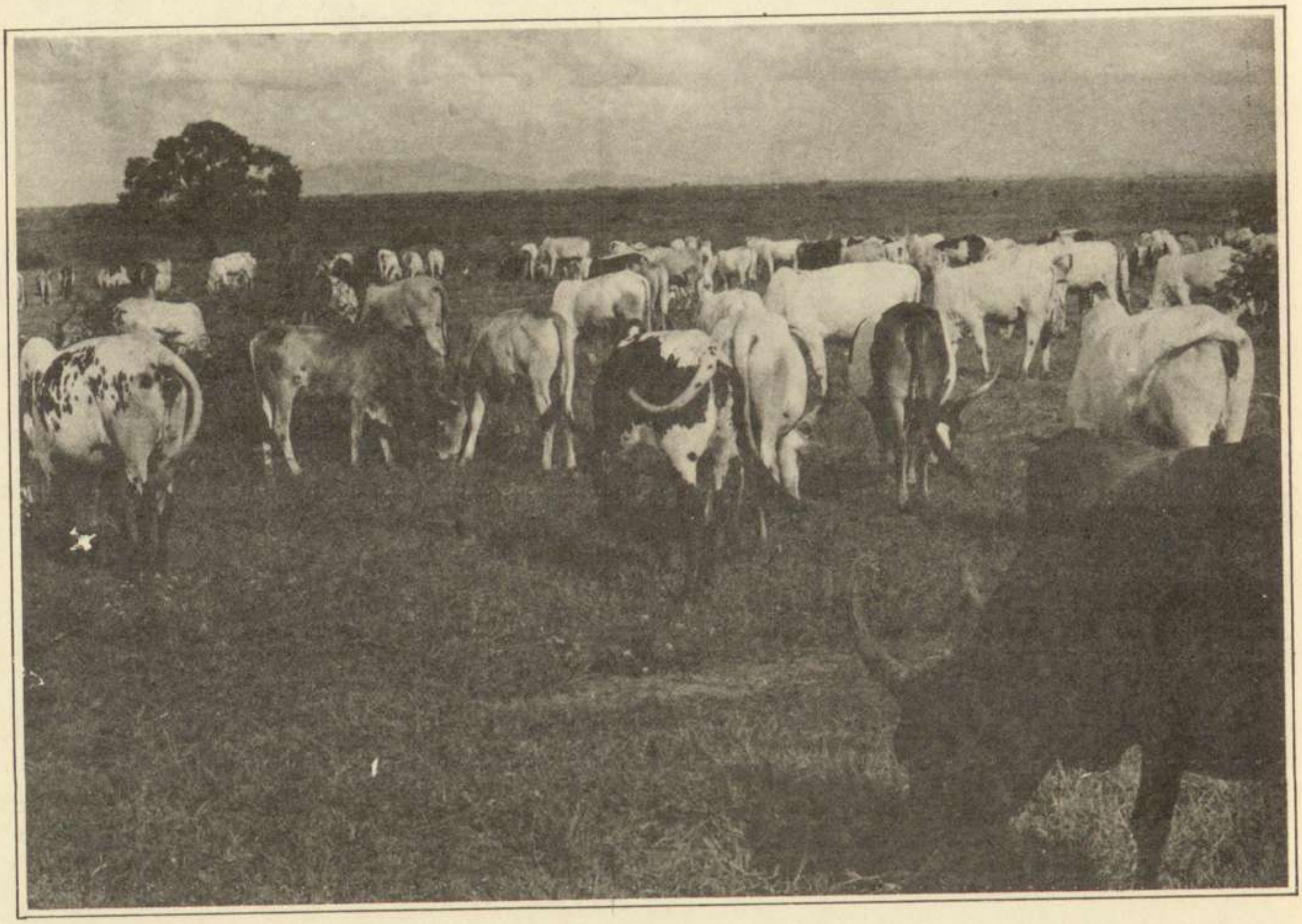
أقمت على أرض البطــولة قلعــة
لهــا تنحنى الهامات فى الشرق والغـرب
زرعت جنــان الــود فى كل بقعــة
فبــاح الرحيق البكــر بالفنن الــرطب
تريق وميض الــروح فى كل ســاحة
فينــدى لهيب الجــرح فى بلسم الــذوب
حمتــك عنــايات السمــاء وخيمت
عليــك باغصــان السلامة والحــدب

●●

أنــا اليــوم يا ســودان مثلك موجع
فـؤادى الذى يدمى عــلى الحجــر الصلب
تمــزقه حــرب الاشــقاء عنــوة
ويشــطره الاعصار فى غــربة الــدرب
بــلادى عليهــا الطامعــون تعــاونوا
مــع الخصم والاحقــاد فى حومــة النهب
عتبنــا على من ينشــد الصحو أفقــه
فكــان التمــادى غلــة النصح والعتب
تعبنــا وكاد المــوج يطــوى ســفيننا
فهـل ســاعد فى الليل تمتــد للــركب
فمن مخبــر عن ســيف دولــة آخــر
يجــير وجيب الفكــر فى ظلمــة الجب

●●

بنى وطنى ان الــدروس التى مضــت
غــدت فى مهب الــريح أمثــولة الهب
أضــعنا بها أرضــا ولــو كان صــفنا
منيعــا لما عــاثت قراصنة الســلب
متى يشــعر القــومى أن نجيعــه



دم واحـــد فى وحــدة الارض والشعب
فنبنى حصــونا لا تــدك قلاعهــا
ونغــزو الســهى فى وحـدة العزم والقلب

●●

أنـا اليــوم يا ســودان مثلك خـافقى
يئـن ولـكن أيـن معجــزة الطــب
أفيض وتقتـــات الـــزوابع من دمـــى
وكل ســيولى لا تهـــد ســوى قلبى
تكـــابد يا ســـودان فى ليل وحـــدة
وتنفق زيت العمـــر فى جلـــوة السحب
ومـــا فـــاض فيـــك الغيث الا تفجـــرا
لمـــا فى حنـايا الـــروح من غضبة الحب

●●

مصـــابك يا ســـودان نحـــن لـــه الفدى
ومن ذا من الســـودان أرفـــق فى الخطب
اليـــك ضـمادات من الجفـــن غضـــة
ومهـــدا من الاكبـــاد منذورة الـــوهب
تبـــاركت يا ســـودان لن تجـــرع الاسى
وطافت بك الالطاف من ســـدرة الـــرب
فيـــا أمـــة الالهـــام هبى لاهلنـــا
ولبـــى نـــداء النـــور يا أمتى لبـــى

محمد جابر الأنصاري

مع ثلاث أطروحات تعالج أدبنا الحديث

(١)

الاطروحة : القضية العربية فى الشعر الكويتى ·

المؤلف : الشاعر الكويتى خليفة الوقيان ·

المشرف : د· شوقى ضيف ـ جامعة الكويت ·

يبدأ بحث خليفة الوقيان عن القضية العربيــة فى الشعر الكويتى بداية جيدة ، ولكنه لا يلبث أن يسقط بعد منتصف الطريق فى العرض المسطح والسرد الحدثى والاستشهاد الانتقائى بالنصوص ·

وتتمثل بدايته الجيدة (الفصلان الاول والثانى) فى مقدمته التحليلية النقدية للتاريخ الكويتى بنظرات مستقلة تتميز عن منحى كتب التاريخ المدرسى ، وتتخذ موقفا تقويميا له وزنه من مجريات الاحداث التاريخية واتجاهاتها · كما يضيف تحقيقه فى بدء ظهور شعر الفصحى بالكويت شيئا جديدا الى ما كتب من قبل فى هذا الموضوع من تعميمات غير صحيحة أو غير دقيقة · وتجىء آخر اضافاته الجيدة فى اللمحات شبه المختصرة التى أوردها عن الصراع بين القديم والجديد ، وبين المحافظة والحداثة ، فى الحياة الثقافية بالكويت خلال عشرينات هذا القرن ، كما تتمثل فى تتبعه للنقدات التى وجهها الشعر للمجتمع الحديث والمدينة الجديدة بسبب افتقادهما للاصالة · ولو انه عكف على دراسة هذه الجوانب الخاصة بوظيفة الادب الكويتى فى بيئته التاريخية الواقعية بمزيد من التعمق والتوثيق لاغنى بحثه وانقذه من تراكم العرض الكمى الذى وقع فيه مع بداية الفصل الثالث ·

نتيجة بدهية

فلقد تحول بحثه في هذا الموضـــع الى سرد تاريخي للاحداث العربية العامة من مقاومة الاستعمار الى نكبة فلسطين الى قضايا الوحدة مع تغطية كل حدث عــربى بنص شعرى أو اكثر لشاعر كويتى يتحدث عن المناسبة ويعبر عن شعوره القومي تجاهها · ويبدو ان حمـاس الشعر قد غلب على لهجة الباحث فجاء تاليفه منفعــلا بجو الشــعر والاحداث ومفتقرا بالتالى الى الحيــدة الموضوعية الهادئة ·

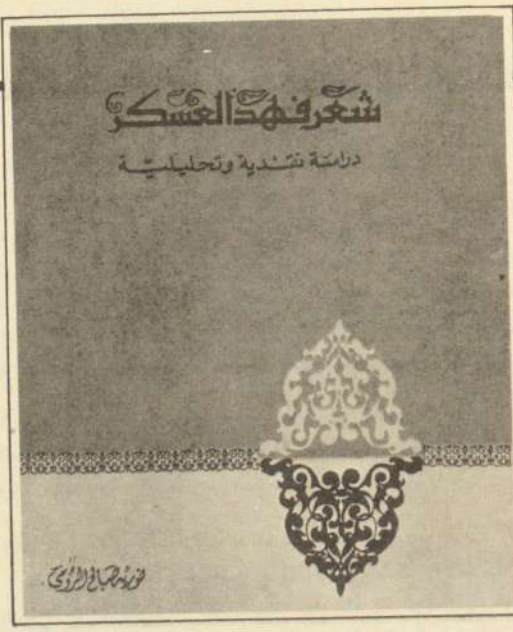
والنتيجة التى نخرج بها من هذا البحث مؤداها ان شعراء الكويت قد تفاعلوا مع احداث أمتهم العربية · وهذه فى الواقع نتيجة بديهية معروفة سلفا وتنطبق على شعرآء كل قطر عربى · اما الخصوصيات التى أبرزها الباحث للشعر الكويتي فى هذا المجال فقد تحتمل مقالة ولكنها لا تحتمل اطروحة ·

ولو ان الباحث درس هذا الشعر السياسي على ضـوء مواقف اصحابه فى بيئتهم المحلية والخليجية وعلى ضوء التزاماتهم وانتماءاتهم ومسارهم الشعرى المكتمل دون تجزئة للجانب القومى المجرد ، لربما استطاع أن يحفر مجرى اجتماعيا تحليليا أفضل لمسار بحثه ·

ولعل النتيجة الصحيحة التى توصل اليها الوقيان فى الفصل الاخير عندما حكم بالرداءة الفنية المتناهية على هذا الشعر السياسى الخطابى ، تتضمن الحكم ضمنا على طريقته هو ايضا فى تناول هذه النصــوص من حيث معانيها المجردة العامة لا من حيث دلالتها الواقعيــة المرتبطة بحياة اصحابها ونتاجهم وظــروفهم الذاتيــة والبيئية ·

نظرة صادقة

ولكن على الرغم من هذه النواقص والهنات المنهجية فيجب القول ان خليفة الوقيان قد كتب بحثه بــروح عربية متجردة ومبرأة من مبالغات الروح الاقليميــة الضيقة التى تنسب كل ابداع وتفوق لاقليمها وتنفى عنها كل قصور ، وانه نظر الى أدب بلاده وواقعه نظرة



نقدية اقرب الى الصرامة منها الى اللين فتميز كتـــابه بذلك عما يكتب من ادبيات سائرة .

(٢)

الاطروحة : شعر فهد العسكر .

المؤلف : نورية صالح الرومي .

المشرف : د. ابراهيم عبد الرحمن محمد ـ جامعة عين شمس .

اما نورية الرومي في بحثها حول شعر الشاعر الكويتي فهد العسكر ، فانها على عكس خليفة الوقيان تبدأ بداية ضعيفة مرتبكة في مقدمات الكتاب ثم لا تلبث أن تتمكن من موضوعها وتسيطر عليه تحقيقا وتعليلا .

ولعل تركيزها على حياة شاعر واحد ونتاجه قـــد أعانها على استيفاء البحث ، واستقصاء المصادر ، والخروج بنتائج محددة تتصف بالابتكار والجدة .

مقدمة مرتبكة

في الفصل الاول الذي خصصته لتصوير الخلفيـــة الثقافية التاريخية الاجتماعية لشعر فهد العسكر تبدو الباحثة مفتقرة الى التحديد المنهجي ومتارجحة مشتتة بين الاقتصار على الفترة الزمنية التي سبقت فهد ومهدت لظهوره ، وبين امتداد التاريخ الكويتي وتطوره حتى زمننا الراهن . وبالنظر الى هذا التارجح وعدم القطع في تحديد الزمن التاريخي تراوح هذا الفصل بين اشارات

الى بدايات التاريخ الادبي للكويت وبـين استطرادات واضافات مقحمة تصل الى حدث تاسيس الجامعة الكويتية عام ١٩٦٦ واثره ، وقيام الحركة المسرحية الحديثـة في الكويت وبروز المدرسة الشعرية المعـاصرة هـــذا بالاضافة الى رأى الباحثة الشخصي في جدوى أو لا جدوى التيارات التي شهدتها الكويت (انظر ص ٢٥) وغنى عن البيان ان ذلك كله خلط وحشو لا يدخل منهجيـــا ضمن تصوير البيئة الثقافية الاجتماعية التي نشأ فيها فهد العسكر الذي تخبرنا المؤلفة انه ولد عام ١٩١٦ . وكان الاجدى بها ان تركز مقدمتها التاريخية حتى فترة ما بين الحربين على أكثر تقدير وهي الفترة التي شهدت فتوة الشاعر وشبابه . ولن يضير بحثها اغفالها لمعالم النهضة المعاصرة فهذا موضوع من اختصاص أجهـــزة الاعلام لا جهات البحث التاريخي في الادب .

اما البحث الحقيقي الجيد من عمل الباحثة فيبدأ في الواقع مع الفصل الثاني (حياة فهد العسكر) ثم يتدرج صعودا وجودة مع اعادة تحقيقها لمجموعته الشعرية التي اهمل تهذيبها من سبقها من دارسيه ، ويبلغ غايتـــه بتوجهها في القسم الثاني والاهم من الكتاب لدراسـة شعر فهد العسكر دراسة موضوعية وفنية صححت العديد من الانطباعات والاحكام التي شاعت عنه على أيـدى الكتاب والنقاد في الصحف والمجلات تاثرا بما أشيع عنه ونسج حوله من انطباعات منقولة متداولة تمس معتقده وسلوكه .

تفسير مقبول

وبغض النظر عن صحة الاحكام التي توصلت اليهـا الباحثة نورية الرومي ، فانها قدمت موقفـــا متكاملا ومتماسكا عن فهد العسكر يصلح كتفسير مقبول لظاهرته الشعرية الفريدة . كما اهتمت في الخاتمة بمناقشة مختلف الآراء الاخرى عنه وتقويمها ، الامر الذي جعـل بحثها عن هذا الشاعر المتميز في التاريخ الادبي لمنطقة الخليج والجزيرة ، بمثابة اجمال لكل الدراسات السابقة عنه بالاضافة الى جهدها الذاتي في التنقيب والتحليل .

ولعل من أبرز نتائج هذه الدراسة نفيها تهمة الشك والمجون عن فهد العسكر في عقيدته وسلوكه ، واعـادة حادث حرق ديوانه الى حجمه الحقيقي بلا مبالغـــة ، وتفسيرها شعره تفسيرا رمزيا لا يتمسك بالحرفيـة . هذا بالاضافة الى كشفها عن البعد الاجتماعي لقصـائده الغزلية ودلالتها الرمزية المرتبطة بمجرى الصراع بـين التقليد والتجديد في البيئة الكويتية . وفي ذلك اضاءة اجتماعية جديدة لشعر فهد الذي شــــاع عنه الميل الى الفردية والعزلة ، والهـــروب من معـالجة الـــواقع الاجتمـــاعي .

ان ظهور مثل هذه الدراسة حول عدد اكبر من شعراء الخليج سيكون المدخل الامين للتوصل الى أحكام أكثر دقة ونضجا عن مجمل أدب المنطقة في دراسات تاليـــة أكثر شمولا واحاطة .

(٣)

الاطروحة : الشعر المعاصر في البحرين ١٩٢٥ ـ

مع ثلاث أطروحات تعالج أدبنا الحديث

١٩٧٥ (الطبيعة ـ المرأة ـ الوطن ـ الانسان) ٠

المؤلف : الشاعر البحريني علوى الهاشمى ٠

المشرف : الدكتورة سهير القلماوى ـ جامعة القاهرة٠

هذا البحث يختلف نوعيا عن البحثين السابقين فابعاده أغزر وآفاقه ارحب ٠ ولكنا مع ذلك نواجه اشكالية معينة فى تقييم هذه الاطروحة من وجهة النظر المنهجية الاكاديمية ٠ فانت اذا نظرت اليها من حيث كونها نقدا أدبيا ذاتيا انطباعيا ترفده اضاءات الثقافة الادبية والفكرية المعاصرة ، فانها تمثل بلا ريب عملا جيدا ، وعملا متفوقا ذا طبيعة ابداعية خاصة ٠ أما اذا نظرت الى الاطروحة باعتبارها بحثا أكاديميا ودراسة علمية منهجية موضوعية ـ كما هو منتظر من الاطروحة الجامعية ـ فان تحفظات عديدة وهامة تتكون لديك تجاه القبول باحكامها ونظراتها ونتائجها ، بل وطريقة بنائها ٠

لقد جاء علوى الهاشمى من ساحة الشعر الى ميدان البحث العلمى ٠ وعلى الرغم من انه دخل هذا الميدان بثقافة نقدية ومطالعات فكرية متنوعة تظهر آثارها بوضوح فى تاليفه ، الا ان الشاعر فى ذاته ظل متغلبا الى النهاية على الباحث والناقد الموضوعى المحايد الذى لم يستطع ان يكونه ، فجاءت اطروحته مقالة نقدية انطباعية مطولة فيها الكثير من النظرات الجمالية والتحليلات الذاتية الطريفة ، ولكنها تحوى القليل مما هو فى عداد البحث العلمى الدقيق وحقائقه الصلبة ٠

واخشى ان الباحث اقام تصورا نقديا نظريا واسعا ومتشابكا فى حقيقته أكبر وأوسع مما يحتمله واقع الشعر المعاصر فى البحرين ونوعية نتاجه ٠ فلقد حاول ان يجد كل ما قرأه من تصورات وعلاقات وقضايا فى النقد العالمى متجسدا فى شعر بلاده الذى لا يتجاوز عمره أكثر من نصف قرن ، ولا يتجاوز عمر حركته الجديدة ـ التى ركز عليها الشاعر ـ أكثر من عشر سنوات ٠

وبعبارة أخرى ، فان علوى الهاشمى ـ متأثرا بمطالعاته التى هى خصبة وجيدة فى ذاتها ـ قد فصل ثوبا فضفاضا وفخما مهيبا لفتى يافع ما زال فى طور النمو ـ وأعنى به شعر البحرين المعاصر ـ فلم يتحقق التوافق تماما بين اللابس والملبوس ٠ وعلى سبيل المثال فان موضوع الزمن فى شعر البحرين قد تفرع على يديه الى : الزمن الاسطورى ـ الزمن التجريدى ـ الزمن التخيلى العام ـ الزمن النفسى الخاص ـ والاحساس الثورى بالزمن ٠ وقد يكون فى هذا التقسيم للزمن طرافة وعمق ومحاولة جادة لفهم أبعاده ، ولكن هل يحتمل الواقع الفكرى لشعر البحرين هذا التقسيم والتعميق ؟ وهل اقنعنا الكاتب بوجود نماذج شعرية تتوازى مع تلك العناوين ؟ تلك هى المسالة ٠

وهذا ما ادى الى تلك التقسيمات والتجزيئات الكثيرة التى نجدها فى كل موضوع ، والى تلك الاستطرادات والايضاحات المتكررة المتوالية بين فقرة وأخرى وبين فصل وآخر تنبيها للقارىء واقناعا له ليرى مع الشاعر التطابق المفترض والمفروض بين فرضياته النقدية النظرية وبين واقع النصوص التى اختارها بشكل انتقائى من الشعر البحرينى على سبيل المثال لا الاحاطة ٠ (مع ان الاحاطة هى الشىء المتوجب فى البحث العلمى) ٠

افتراض غير وارد

وكنموذج على أبنيته النظرية الافتراضية التى لا تنطبق على واقع النصوص ـ والذى اعترف الباحث نفسه بفسادها بعد قليل ـ ما افترضه فى بداية درسه لملحمة ابراهيم العريض « أرض الشهداء » ٠ فلقد بدأ بحثه فيها على أساس ان شخصية « الراعى » فى الملحمة هى رمز للمواطن المقاتل أو الفدائى ، بل سارع الى اعتبارها ارهاصا بظهور العمل الفدائى الفلسطينى (الملحمة مكتوبة عام ١٩٥٠) ـ كما اعتبر « الجميزة » فيها رمزا للارض والوطن ٠ وراح يتأمل فى مختلف انواع العلاقة بين الفدائى والارض ٠ ذلك كله قبل أن يتناول نصوص الملحمة ذاتها بالدرس معتمدا فى هذا النوع من التحليل على ما أسماه : « قوة هذا الافتراض فى قناعتنا الخاصة واستنتاجاتنا الموضوعية »؟

ولكنه بعد بضع صفحات ، وعندما اقترب من معنى النصوص الشعرية وروحها توصل الى الاقتناع « بسقوط أهم معادلين فنيين فى الملحمة (الانسان والارض) ـ أو الراعى والجميزة : « وتتحول الملحمة بذلك الى عمل قصصى يحكى قصة فرد واحد من أفراد الامة ٠٠ الخ » ٠

اذا كان هذا واقع الملحمة كما وجده الباحث ، فلماذا اذن تعقيد البحث بفرضية الرموز ، وما هى الضرورة المنهجية التى استدعت التقديم لدرس الملحمة بتصورات غير واردة فى صلبها أصلا ؟

قد نقول لربما أحب الباحث ان يجد فى الملحمة هذه الايحاءات الرمزية كشاعر وناقد متذوق ٠ ولكن هذا شىء ، والبحث العلمى الملتزم بحدود النص شىء آخر ٠

النخلة والبحر

وكمثال آخر على ذلك ، نجد ان علــوى الهاشمي يتوصل الى الاقتناع ذاتيا ولاسباب مرتبطة بتركيبــة مجتمع البحرين الى ان « النخلة » يجب ان تكون الرمز الاول والاكبر فى الشعر البحرينى (هذا تصــوره المثالى للامر) ، وان رمز « البحر » وحده ـ الذى شاع فعلا فى الشعر ـ « لا يستطيع ان يطرح قضية الانسان كاملة » (ص ٣٢٢) .

هذه قناعة أدبية ذاتية يمكن ان نتقبلها ونحترمهــا ونطرحها على بساط البحث كرأى من الآراء . ولــكن الباحث اتخذها منطلقا أساسيا من منطلقات بحثــه ، معتمدا فى تعزيز رأيه على اشارة عن اهمية النخلة فى طبيعة البحرين أوردته أستاذته المشرفة الدكتورة سهير القلماوى فى بحث لها .

ويجهد الباحث نفسه ، ويجهد معه نصوص الشعــر لاثبات هذه النظرية ـ أو الرأى الشخصي ـ وفرضه على ماضى الشعر وحاضره مقسما شعراء البحرين الى اهل ريف وأهل بحر (علما ان البحرين جزيرة صــغيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات ويطل ريفها بنخيله وزراعته على شاطىء البحر مباشرة ويشتغل أهل الريف بالاعمال البحرية كصيد السمك واللؤلؤ اشتغالهم بزراعة الارض) .

ثم يتوصل من ذلك الى نتائج وأحكام نقدية ذات طابع شخصي خالص كقوله ان النخلة في شعر علي خليفة (ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣) لم تبلغ تلك الاصالة النفســية والفنية التى بلغتها فى شعر قاسم حداد لان الشــانى ينتمى أصلا الى بيئة الزراعة ، بينما ينتمى الاول الى بيئة البحر . وهو فى هذه المحاولة يستشهد بأبيات قليلة لهذا الشاعر أو ذاك ويعمل على نثر معناها بالشكل الذى يقرب من فرضيته ويغفل ديوان (عطش النخيل) لعلي خليفة مكتفيا باشارة هامشية عنه باعتباره مكتوبا باللغة الدارجة ، لان هذا الديوان في الحقيقة يهدم ما يحاول اقامته من افتراض . ويواصل اصراره على خصوصية الصلة بين شعر قاسم والنخلة رغم اعترافه ان هــذا الشاعر من سكان المدن لا الريف وانه لم يذكر النخلــة الا لمــاما .

جمالية تنقصها الموضوعية

والخلاصة ان البحث فى كثير من مواضعه يستند الى اختيار نصوص معينة من الشعر مجتزئة من أماكنهــا الاصلية ثم ربط هذه الجزئيات المتباعدة بتفســيرات افتراضية ذاتية فى الاغلب ـ وبصورة انتقائية ـ فى



اطار المخطط الذى وضعه الباحث سلفا بشكل لا يلــزم القارىء بقبولها كتفسير موضوعى للادب . وهكــذا فتحت لدينا من ذلك سلسلة طويلة من التفسيرات الذاتية للشعر قد تكون اجمل منه أحيانا واعمق ، وقد تكــون مقبولة كنقد ذاتى انطباعى فى حد ذاتها ، ولكنهــا فى مجملها وشمولها لا تمثل رصدا موضــوعيا للكائن الشعرى . هذا على الرغم مما يتخللها بين حين وآخر من نظرات ثاقبة واحكام صحيحة كان يمكن أن تمثل العمود الفقرى لبحث منهجي اكثر تماسكا لو تم التركيز عليها وتشذيب الانطباعات الشخصية المتشعبة المحيطة بها والمتداخلة معها .

من الزاوية الاخرى : اضافة مؤكدة

هذا ما يجب قوله من الوجهة المنهجية الاكاديمية .

ولكن هذه الاطروحة لا يمكن انهاء الحكم عليها بالمنهج الاكاديمى وحده . فالجامعات أيضا يمكن ان تكون ، بل ويجب ان تكون ، مكانا للابداع الذاتي . وعلينا ألا نحارب الابداع باسم الاكاديمية ، (بعد ان نعطى للاكاديمية حقها) . ومن هذه الزاوية الاخرى فان كتاب علوى الهاشمي في شعر البحرين يعتبر اضافة هامة الى تراث البحرين الادبى . لقد اكتسبت اشعار عديدة في هذا الكتاب ابعادا جديدة وتفسيرات خصبة وطريفة بعد أن تناولتها ريشة علوى بالتلوين والاضاءة .

ويبقى ان أية محاولة بعد الآن لفهم أدب البحرين وتذوقه ستكون ناقصة اذا أغفلت كتاب علوى الهاشمى ولم تضعه فى حسبانها .

لقد أصبح اضافة لا غنى عنها .

محمد جابر الانصارى

رجـــاء النقـــاش

اعــــراس محمود درويـــش

- عندما يُستشهد الفلسطينيّ.. لا يلقاه أهله بالدّموع وإنما بالزغاريد
- الشاعر لا يعبأ بالألم والذبح والتشريد.. فهي موجهة للهيكل الخارجي
- هو يبني قصيدته على العزف والتغنّي بموقف إنسان يصارع ويقاوم

« اعراس » هو اسم الديوان الجديد الذى اصدره الشاعر الفلسطينى المعروف « محمود درويش » ، وفى هذا الديوان تبلغ قدرة محمود درويش الابداعية اعلى ما وصلت اليه ، فهذا الشاعر الذى بدأ حياته الشعرية فى فلسطين المحتلة منذ اوائل الستينات يتطور باستمرار ، ولا يتوقف عن النمو الفنى ، ولا يدور فى دائرة شعرية مغلقة ، فقد كان شعره فى البداية ، كما نحس من ديوانه الاول « عصافير بلا اجنحة » شديد التاثر بشعر نزار قبانى ، وكان من الناحية الفنية نسخة « بالكربون » من نزار ، مع اختلاف واحد له اهميته ، هو ان موضوع محمود درويش كان – وما يزال – هو الجرح الفلسطينى ، وهو جرح ملء بالشعر لانه ملء بالاسى والشجن والمواجهة اليومية القاسية ، ولم يكن هذا الجرح بالنسبة لمحمود درويش جرحا عاما فقط ، بل كان جرحا شخصيا وذاتيا فى نفس الوقت ، ذلك لان محمود درويش عاش حياته حتى سنة ١٩٧١ فى داخل اسرائيل ، وعرف هناك الاب الذى يطرد من ارضه ، والبيت الصغير الذى تهدده اسرائيل بالليل والنهار ، وعرف المحققين الاسرائيليين الذين يفتشون بالاضواء الكاشفة خبايا عقله ووجدانه ، ليبحثوا فيهما عن فكره متمردة او نبضة حب للارض الفلسطينية وللانسان الذى تعذب وتالم كما لم يتعذب انسان آخر فى العصور الحديثة ، وعرف العمل المتواضع ، والطرد من هذا العمل ، وتحديد الاقامة ، والمنع من دخول مدن غير مدينته ، وشارع غير شارعه ، وعرف سجون اسرائيل القاسية ، وسار فى الطرقات بدون بطاقة هوية ، وخرج احيانا من البلاد ومعه « باسبور » مكتوب فيه قدره وعذابه ، ففى هذا « الباسبور » كتبوا لهذا الفتى الفلسطينى امام خانة الجنسية انه : « اسرائيلى » ... هذا الجرح الفلسطينى بكل تفاصيله والوان عذابه ، جعل شاعرية محمود درويش تتميز حتى فى تلك الايام الاولى التى كان يقلد فيها نزار قبانى ، ويكتب على مذهبه الفنى .

على ان محمود درويش بعد ان نضج واعاد النظر فى شعره كله ، حذف من اعماله الكاملة ، ذلك الديوان الاول – عصافير بلا اجنحة – والذى كانت روح نزار قبانى ترف على صفحاته وتسكن فى ابياته .

السعى الى الاستقلال

ان محمود درويش لم يتوقف منذ البداية عن النمو الفنى السريع والسعى الى الاستقلال بقصيدته ، حتى تصبح منه وحده بغير شبح آخر يسكن فيها . وها هو فى ديوانه الجديد « اعراس » يصل الى قمة عالية فى نضجه الفنى .

وعنوان الديوان يستحق منا وقفة سريعة ، فنحن عندما نقرا قصائد الديوان تدركنا فى البداية رجفة مندهشة لهذا الاسم ، ففى الديوان حديث عن الذين قتلوا فى تل الزعتر ، او الذين تمزقوا على مسرح التراجيديا الفلسطينية فى اماكن متعددة من الارض ، ولذلك فقد كان الاحرى بالديوان ان يكون له اسم آخر مثل « الدموع » او « الجنائز » ، ولكن الدهشة تختفى بعد تفكير قليل . فمحمود درويش فى هذا الديوان يحمل فى قلبه كل الوفاء لتقليد فلسطينى معروف ، فعندما يموت الفلسطينى فى معركة من معاركه ضد العدو ، لا يلقاه اهله بالدموع وانما بالزغاريد والافراح ، ذلك لان « الشهيد » فى الوجدان الفلسطينى يكون قد نال اعلى الاوسمة والنياشين ، اذ انه بهذا الاستشهاد يحقق اجمل افراحه وافراح اهله ، فهو فى عرس من اعراس الدم وليس فى موت عابر لا قيمة له ولا اهمية ، والاحتفال بالشهيد الفلسطينى عند اهله هو نفسه الاحتفال بالشاب الفلسطينى فى يوم زفافه الى عروسه . هذا هو التقليد الفلسطينى الذى استفاد منه محمود درويش ، فالاعراس فى ديوانه كلها اعراس على الطريقة الفلسطينية ، اى « اعراس دم » وزغاريد للشهداء وموسيقى

محمود درويش



راشد حسين



تعزف للارواح التى عبرت الاسلاك الشائكة المكهربة من اجـل العـرية •

أشياء ثابتة

واذا كان محمود درويش فى ديوانه « اعراس » قد تغير وتطور ونضج فنيا بالقياس الى بدايته ، فقد ظلت فى شعره مع ذلك أشياء ثابتة محددة أهمها أنه فى أعماقه ليس « سوداويا متشائما » بل هو متفائل رغم ألوان العذاب التى يتعرض لها مع قضيته او جرحه الفلسطينى ، ويحضرنى هنا نموذج آخر من نماذج الشعراء الفلسطينيين هو « راشد حسين » الذى مات منذ اكثر من عـام محترقا فى حجرته « بنيويورك » حيث كان يعمل هناك فى مكتب من مكاتب الاعلام الفلسطينية ، لقد كان راشد حسين فى أعماقه يائسا متشائما ، امتد اليه الياس كالسهم القاتل فى كل عروقه ، ولم يستطع راشد أن ينتصر على أساه ، فظلت أموره المعنوية تتدهور يوما بعد يوم ، وظل يعانى من اغماءات تعاوده بين الحين والحين ، حتى أصيب باحدى هذه الحالات يوما ، ووقعت من يده سـيجارة مشتعلة فاحرقته وأحرقت الغرفة التى كان يقيم فيها قبل ان يصحو من الاغماءة ، لقد اضاف راشد حسين الى أعدائه عـدوا جديدا هو الياس ، وكان هذا العدو شرسا وقاتلا فقضى عليه فى الاربعين من عمره على التقريب ، أما محمود درويش فهو يقف على الضفة المقابلة لراشد حسين أو على الضفة المقابلة للياس ، وهو يحس ـ صادقا ـ أن العاصفة سوف تهدأ حتما ، وأن نهـاية « ملحمة العذاب » هو أن يتحقق العدل ، ولذلك فالقتل والتشريد والالم عنده كلها مجموعة من الاعراس فى الطريق الى محطـة الوصول الاخيرة ، والانسان عنده ليس هذا الجسد والدم ، ولكنه روح لا تموت ، واذا كان الانسان العادى يتعرض للموت ، فان صاحب القضية يستعصى على الموت ، لانه ـ حتى وان مات ـ يظل يصرخ ويصرخ حتى ياتى يوم الصفاء ، وتشرق الشمس على أرض يطمئن فيها صاحبها ولا يخاف •

الرؤية والعضور

ومن هنا فان محمود درويش لا يعبأ بظواهر الحياة العادية ، ولا يعبا بالالم والذبح والتشريد ، فتلك كلهـا موجهة للهيكل الخارجى وليست قادرة على أن تنال من « الرؤية » و « العضور » والقضية العادلة • وأحيانا يبدو لى ان فى شعر محمود تسليما بنظرية علمية معروفة وهى أن « المـادة لا تفنى » ، لان المادة « طاقة » قد تتغير من حال الى حال ، ولكنها أبدا لا تمـوت أو تتلاشى ، والشاعر لا يقصد الى ذلك او يتعمد التعبير عنه ، فتلك رؤيته الروحية ، حيث يحس أن الانسان والاشياء جميعا هى طاقة حية لا تنتهى ولكنها قد تتعرض لتحولات مختلفة ، ومن هنا أيضا تولد الاعراس والزغاريد فى شعر محمود درويش •

وسوف نجد هذه المعانى والمواقف جميعا فى القصـيدة الاولى « أعراس » وهو نفس الاسم الذى اختاره الشاعر للديوان ، ففى هذه القصيدة امتزاج كامل بين الحب والاستشهاد والزغاريد والدماء ، والرقص والطائرات التى تقصف الناس ، انهـا ـ بصورها الكثيرة المتناقضة ـ تمثل « وحدة وجدانية وفنية » كاملة ••• انها فى حقيقتها هى المشهد الفلسطينى ، أو العرس الكامل على الطريقة الفلسطينية :

عاشق ياتى من الحرب الى يوم الزفاف
يرتدى بدلته الاولى ويدخل
حلبة الرقص حصانا
من حماس وقرنفل

•••••••••••

وعلى حبل الزغاريد يلاقى فاطمة
وتغنى لهمـا
كل أشجار المنافى ومناديل الحداد الناعمة

•••••••••••

ذبل العاشق عينيه
وأعطى يده السمراء للحناء
والقطن النسائى المقدس
وعلى سقف الزغاريد تجىء الطائرات
طائرات
طائرات
تخطف العاشق من حضن الفراشة
ومناديل الحداد
وتغنى الفتيات :
قد تزوجت

اعـــــراس

محمود درويـــش



تزوجت جميع الفتيات
يا محمــد !
وقضيت الليلة الاولى
على قرميد حيفا
يا أمير العاشقين
يا محمــد !
وتزوجت الدوالى
وسياج الياسمين
يا محمــد !
وتزوجت السلالم
يا محمــد
وتقـــاوم
يا محمــد
وتزوجت البلاد
يا محمــد
يا محمــد

انسان يقاوم

هذه هى القصيدة التى تصور لنا العرس الفلسطينى ، ونستطيع أن نلاحظ كثيرا من عناصر الفن الشعرى عند محمود درويش ، ففيها هذه « الغنائية » المؤثرة التى تميز محمود درويش بوضوح ، فهو لا يبنى شعره على اسطورة رمزية ، او قصة ، او حادث معين يصوره ، ويتركه ليبعث الى نفوسنا بما يوحى به ، ولكنه ليبنى قصيدته على « العزف » و « الغناء » فهو « يتغنى » بلحظة او حالة او موقف او انسان يصارع ويقاوم ، ومن ناحية اخرى نجد هنا ظاهرة « التكرار » التى تتركز فى هذا النداء : « يا محمد » ، وهذا التكرار يكشف عن الحرارة والتوتر واللهفــة ، ويناسب « الحالة الشعورية » التى يعبر عنها الفنان ، فهى حالة حرب وحب واختطاف وعلاقات حارة بين الاحياء وامتزاج بين المـرأة والوطن وبين قلوب الفتيات وأرض البلاد ، وتختلط الزغاريد بصوت الطائرات ، ومن هنا فالتكرار يعطينا هذا الجو المتوتر وهذا الايقاع الذى يمس كل شىء فى ذلك العرس الفلسطينى .

وفى القصيدة نجد تلك الصور التى ينبعث سـحرها من « التناقض » ، فالعاشق « يأتى من الحـرب الى يوم الزفاف »



نزار قبانى



سميل تيلر كولردج

و « على سقف الزغاريد تجىء الطائرات » والزوج العاشق يقضى ليلة زواجه الاولى ، لا على فراش ناعم سعيد ، وانما على « قرميد حيفا » والعاشق « يتزوج » و « يقـاوم » : « ... وتزوجت السلالم ، يا محمد ، وتقاوم » ، هذه كلها صور للتناقض العنيف بين الاشياء والمواقف ، ومن هذا التناقض تتولد شرارة الفـن الجميل .

وفى القصيدة ايضا نجد نوعا من التجسيد يتركز فيه الموقف الانسانى كله ، فرغم ان القصيدة أصلا هى تصوير للعـرس الفلسطينى بتناقضاته العنيفة الحادة ، ورغم أن الاسلوب الذى يعبر به الشـاعر هو أسـلوب « غنـائى » غير « قصصى » ولا « ملحمى » الا ان القصيدة مع ذلك تجسد لنا الموقف كله فى شخصية رئيسية هى « محمد » وفى شخصية ثانوية هى « فاطمة » ، وهذا التجسيد يجعلنا اكثر اقترابا من عالم القصيدة واكثـر ارتباطا بتجربتها الانسانية ، فالشاعر يرسم لنا فى عذوبة وسحر بطلا للموقف هو محمد ، وحول هذا البطل تتجمع مشـاعرنا وينساب من قلبنا تيار من المشاركة والتعاطف .

أحمد الزعتر

وهذه الخصائص الفنية التى نجدها فى قصيدة « اعراس » لمحمود درويش هى نفسها التى نجدها فى كل قصائد هذا الديوان ، فالغنائية ، والصور المتناقضة ، والتكرار والتجسيد هى العناصر الفنية الاربعة التى يقدم محمود درويش من خلالها كل قصائد هذا الديوان . واذا اردنا تطبيقا اوضح لهذا المنهج نفسه فاننا نجد مجالا واسعا لذلك فى احدى روائع محمود درويش فى هذا الديوان ، وهى فى نفس الوقت احدى روائع الشعر العـربى المعاصر كله ، واعنى بذلك قصيدته « احمد الزعتر » ، وفى هذه القصيدة حديث عن مأساة مخيم « تل الزعتر » فى الحرب الاهلية اللبنانية ، وبالطبع فان الشاعر يتجاوز « تل الزعتر » ليتحدث عن المأساة الفلسطينية كلها من خلال احد الذين استشهدوا فى

كلمة «آه» كثيرة الورود فى شعر محمود درويش .. ولا يخفى علينا معناها

المخيم وهو « أحمد الزعتر » وكلمة « الزعتر » ليست اسما للشهيد ولكنها رمز لارتباطه بتل الزعتر وارتباطه بفلسطين كلها .

على اعتبار أن الزعتر نبات منتشر فى فلسطين ، وهو من تلك النباتات التى يستخدمها أبناء الشعب فى فلسطين فى طعامهم بكثرة – كما فهمت من بعض الاخوة الفلسطينيين – فاحمد الزعتر اذن هو رمز للانسان الفلسطيني ورمز للماساة كلها .

هنا نجد الغنائية فى أجمل صورها واحلاها ، فالشاعر يعزف ويغنى على اوتار المحنة ، بل انه يستخدم احيانا كلمة « آه » التى ستخدمها المغنى الشعبى ، والتى يستخدمها كل مغن حزين يعزف على جرحه ، وكلمة « آه » كثيرة الورود فى شعر محمود درويش ولا يخفى علينا مغزاها فى شعره وفى النفس الفلسطينية والنفس العربية على العموم ، يقول محمود درويش :

« .. نازلا من نحلة الجرح القديم الى تفاصيل البلاد وكانت السنة انفصال البحر عن مدن الرماد وكنت وحدى .

ثم وحدى

آه يا وحدى ؟ واحمد

كان اغتراب البحر بين رصاصتين

مخيما ينمو ، وينجب زعترا ومقاتلين »

ان الغنائية هنا واضحة تماما وها هى تتضح لنا اكثر فى المقطع التالى من نفس القصيدة :

« كلما آخيت عاصمة رمتنى بالحقيبة

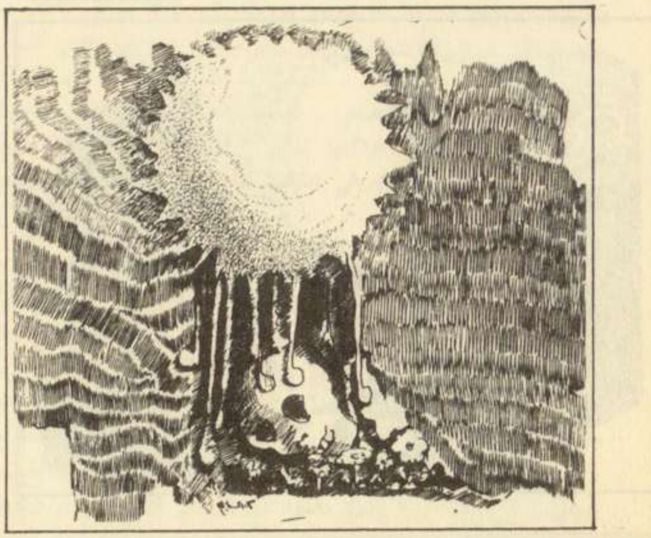
فالتجات الى رصيف الحلم والاشعار

كم امشى الى حلمى فتسبقنى الخناجر .

آه من حلمى ومن روما !

جميل انت فى المنفى

قتيل انت فى روما



وحيفا من هنا بدات

واحمد سلم الكرمل

وبسملة الندى والزعتر البلدى والمنزل »

الصور المتناقضة

والى جانب هذه الغنائية العذبة ، التى تتحول الى غنائية عنيفة غجرية فى بعض الاحيان ، نجد الصور المتناقضة التى تصدمنا وتوقفنا وتهز وجداننا وتثير فينا أعمق الرؤى والاشجان :

« انا أحمد العربى – فليات الحصار جسدى هو الاسوار . فليات الحصار »

....

« وهو الرصاص البرتقالى .. البنفسجة الرصاصية »

....

يا أيها الولد المكرس للندى

قاوم !

يا أيها البلد – المسدس فى دمى

قاوم !

....

يا أحمد اليومى

يا اسم الباحثين عن الندى وبساطة الاسماء

يا اسم البرتقالة

يا أحمد العادى !

كيف محوت هذا الفارق اللفظى بين الصخر والتفاح ،

بين البندقية والغزالة »

« فالرصاص البرتقالى » و « الصخر والتفاح » و « البندقية والغزالة » و « البلد – المسدس » كلها صور متناقضة متقابلة بعيدة عن المالوف ، وهى صور ترفض التناسق والانسجام بين الاشياء ، ففن محمود الشعرى لا يتم بناؤه على قيمة التناسق بل على قيم آخرى هى التضاد والصراع والمواجهة .

أما « التكرار » الملهوف فهو ينتشر فى القصيدة ويعطيها ذلك الايقاع السريع اللاهث العنيف :

وتقول : لا

يا أيها الجسد الذى يتزوج الامواج

فوق المقصلة

وتقول : لا

وتقول : لا

وتقول : لا

وقبل هذا المقطع بقليل نقرا هذا المقطع الذى تتكرر فيه كلمة « الصعود » وكلمة « الصمود » :

اعراس

محمود درويش

« واصعد من جفاف الخبز والماء المصادر
من حصان ضاع فى درب المطار
ومن هواء البحر اصعد
من شظايا ادمنت جسدى
واصعد من عيون القادمين الى غروب السهل
اصعد من صناديق الخضار
وقوة الاشياء اصعد
انتمى لسمائى الاولى وللفقراء فى كل الازقة
ينشدون
صامدون
وصامدون
وصامدون »

وفى هذه القصيدة نفسها وهى قصيدة « احمد الزعتر » تجسيد كامل للتجربة كلها فى شخص « احمد » الذى يرف بجناحيه على كل حرف فيها ، وتسقط منه على ابيات القصيدة قطرات من الدم كانها الندى على جناحى عصفور غمس نفسه فى الماء ٠

بورتريهات من الداخل

ان الشاعر فى هذه القصيدة وفى معظم قصائد ديوانه « اعراس » يرسم لوحات او ما يسمى فى فن الرسم باسم « بورتريهات » ، ولكنه لا يرسم هذه « البورتريهات » من الخارج ، وانما يرسمها من « الداخل » ، فهى « بورتريهات » للروح لا للجسد ، وهى لا تهتم بالطول والقصر وسعة العيون ولون البشرة ، ولكنها تهتم بالعذاب والجراح ولحظات الاسى والفرح والمقاهى والسجائر والحوارات العميقة ، والحوارات العابرة ، ونحن نخرج من ديوان « اعراس » ومعنا هذه اللوحات او « البورتريهات » ، تسكن ارواحنا كما تسكنها الذكريات العزيزة الدافئة ، فهذا « محمد » وهذا « احمد الزعتر » وهذا راشد حسين ، وهذا ابراهيم مرزوق « الفنان الذى قتل فى الحرب الاهلية اللبنانية » ... كلها صور لا تنسى حفرها محمود درويش بقصائده على لوحات صدورنا من الداخل ٠

من الجرح الفلسطينى

ولن تجد فى هذا الديوان كلمة فلسطين الا على نطاق محدود ضيق ، ومع ذلك فالديوان نابع من الجرح الفلسطينى ، ذلك لان فلسطين تبدو فى هذا الديوان وفى كل حرف منه قائمة بالاوصاف والعناصر التى تتكون منها ، فهى الانتظار والقتل والمقاومة والرحيل والتشرد والياس والامل ، واذا جمعنا هذه العناصر فى « اناء معنوى » واحد فسوف تتفاعل جميعها وتنتهى بنا الى خريطة فلسطين ، فهذه العناصر هى فى جملتها التى تتكون منها الخريطة الفلسطينية ٠

واهم ملامح الخريطة الفلسطينية فى ديوان « اعراس » هى الكلمات التى تدل على الرحلة والتنقل والمطاردة والقلق ، مثل كلمات « الحقيبة ـ الميناء ـ المطارات ـ القطارات ـ المقهى ـ الجبال ـ الارصفة ـ المنفى ـ المخيم ـ الخريطة ـ المناديل » :

« كان اغتراب البحر بين رصاصتين
مخيما ينمو ، وينجب زعترا ومقاتلين
وساعدا يشتد فى النسيان
ذاكرة تجىء من القطارات التى تمضى
وارصفة بلا مستقبلين وياسمين »

....

« ورمت معاطفها الجبال وخبأتنى »

....

« كلما آخيت عاصمة رمتنى بالحقيبة
فالتجأت الى رصيف الحلم والاشعار »

....

« ومن المقهى الى المقهى
لماذا يهرب الشعر من القلب اذا ما
ابتعدت يافا ؟ لماذا تختفى يافا اذا
عانقتها ؟
لا ، ليس هذا زمنى »

....

« انا ولد الكلمات البسيطة
وشهيد الخريطة »

....



التجربة الروحية لها السيادة الأولى أولا وقبل كل شيء

« وتموت وحدك • سوف تتركك البحار على شواطئها وحيدا كالحصى • ستفر منك المكتبات ، السيدات ، الاغنيات ، شوارع المدن ، القطارات ، المطارات ، البلاد تفر من يدك التى خلقت بلادا للهديل » •

....

« انني اذكر
او لا اذكر
العمر تبخر
فى محطات القطارات
وهى خطوتها »

هذا هو القاموس الذى يتكرر فى شعر محمود درويش • وفى ديوان أعراس على وجه الخصوص ، وكل كلمات هذا القاموس الفاظ تدل على القلق وعدم الاستقرار والرحلة الدائمة •••• الوطن الفلسطينى قد تحول ـ فى المحنة ـ الى مطارات وقطارات ـ ومناديل ووداع وخرائط ومخيمات ، فالارض غائبة ، والباقى للفلسطينى هو انتظار هذه الارض فى كل مواقع الانتظار •

قصائد فى الحلم

ومحمود درويش فى ديوانه الجديد « اعراس » حاد كالسكين ، ناصع كانه نصل سيف ، فهناك رؤية تسيطر عليه سيطرة كاملة • وهذه الرؤية التى فى وجدانه هى وطنه وهى واقعه الحقيقى بعيدا عن اى واقع خارجي آخر ، ويخيل الى احيانا ان محمود درويش يكتب وهو عريان ، او يكتب وهو يحلم ، ونحن نعرف فى تاريخ الادب العالمى أن الشاعر الانجليزى الكبير « كولردج » « حلم » بقصيدته المشهورة « كوبلاخان » التى جاءته باكملها فى هذا الحلم ، وعندما استيقظ ، كتبها كما « جاءته » كاملة فى الصباح ، ولكن قصيدة « كوبلاخان » حلم مستقيم متناسق واضح ، ولا غرابة فى هذه القصيدة الا فى الطريقة التى ولدت بها فى حلم الشاعر ، وكثيرا ما يبدو أن قصيدة محمود درويش قد جاءته ـ فى الحلم ـ على طريقة « كوبلاخان » ، ولكن حلم محمود درويش يظهر لنا وكانه نوع من « الكوابيس » ، ولولا ما أشرنا اليه من أن محمودا فى أعماقه متمرد ومتفائل ، لجاءت « كوابيسه » الشعرية قاتمة سوداء معتمة ، ولكنها للحق كوابيس جميلة ـ اذا صح التعبير ـ ، كانها تُحرك فى القلب شهوة الحياة والكفاح وليس فيها سم الياس والقنوط •

والوحدة الفنية فى قصائد محمود درويش فى ديوانه « أعراس » تنبع من تجربته الروحية ، اما الفن نفسه ، فالشاعر يستخدم فى قصيدته كل الاساليب المعروفة فى القصيدة الجديدة ، من « التدوير » اى المقطع الكامل المتصل ، والذى يمثل فقرة شعرية كاملة ، لا فرق بينها وبين « النثر » الا الايقاع والوزن وهذا هو نموذج من نماذج ما يسمى « بالتدوير » وهو فى رأيى اصطلاح من اردأ الاصطلاحات الفنية وينبغى أن نبحث عن اصطلاح آخر أجمل واكثر دقة ••• يقول محمود درويش فى قصيدته : « وتحمل عبء الفراشة » :

« ويجيئك الفقراء • لا خبز لديك ولا دعاء ينقذ القمح المهدد بالجفاف • تقول شيئا ما عن الغضب الذى زف السنابل للسيوف، تقول شيئا ما عن النهر المخبأ فى عباءات النساء القادمات من الخريف ، فيضحكون ويذهبون ، ويتركون الباب مفتوحا لاسئلة الحقول » •

الشواطىء والحدود

هذا هو « التدوير » الذى يستخدمه محمود درويش فى قصائده ، وهو لا يستخدمه من باب « الموضة الفنية » السائدة ، ولكنه يستخدمه للتعبير عن موقف وجداني او حركة شعورية لاهثة متلاحقة تجرى فى النفس كموج البحر فتتجاوز الشواطىء والحدود • ومحمود درويش يستخدم سائر الاساليب الفنية الاخرى المعروفة فى الشعر الجديد ، فيستخدم الشطرة الواحدة ، و « التفاعيل » غير المتساوية ، والبيت الكامل ، والسيادة الاولى والكبرى فى عمله الفنى هى للتجربة الروحية أولا وقبل كل شيء ، واللحظة الشعرية فى اعراس محمود درويش هى تلك اللحظة التى تنبع من الحلم ، ومن حافة الجنون ، ومن الغضب ، ومن فوهة البركان ، بمعنى ان القصيدة لا تترابط أبدا بذلك الرباط العقلى المعهود ، ولكنها مجموعة من الشظايا المتناثرة والتى لا نستطيع أن نعرف مصدرها بدقة الا اذا تاملنا هذه الشظايا ولمسناها حتى نعرف انها صادرة عن هذا البركان او ذاك •

العاصفة سوف تهدأ

ومحمود درويش فى « أعراسه » يحس أن العاصفة التى يعبر عنها ، سوف تهدأ حتما وتنتهى باشراق صباح جميل ، وهو يحمل هذه الفكرة فى وجدانه لا كعقيدة قابلة للمناقشة والجدل ، وانما يحملها كعلم لا يمكن الفكاك منه ، انه هنا صوفى له « رؤية خاصة » ليست فى نظره موضع اخذ ورد ، وليست بحاجة الى تحليل او تعليل او تبرير • يكفى أن يقول لنا الصوفى اننى أرى أناسا تتكلم حولى وتخاطبنى حتى ندرك أنه يرى ذلك فعلا ، انه يشاهد حتى لو لم نكن نحن « نشاهد » ، والرؤية التى يراها هى أن فلسطين ستتحرر يوما ، وأن الفلسطينى سوف يعود ، وأن طريق العذاب والالم والاستشهاد آخره جنة العودة الى الارض والاستقرار والطمانينة • وقصيدة محمود درويش فى ديوان « أعراس » أشبه بسفينة فى بحر يتعرض لعاصفة قاسية ، فتهتز المركب أشد الاهتزاز ويصبح الموج عنيفا شرسا ، وتتكسر بعض أشياء السفينة ، ويحاول الربان فى لحظات الخطر ان يعلن تعليماته فى كلمات متقطعة سريعة ، وان يلقى بالزيادات غير الجوهرية الى البحر ، وقد تكون هذه الزيادات فى أيام الصفاء عزيزة وجميلة ، ولكنها فى العاصفة عبء ، حيث لا ينبغى أن يبقى فى السفينة غير الجوهرى ، ثم يعود الصفاء بعد العاصفة ، فيهدأ البال ، وتعلو أشعة الشمس وقطرات الماء ، وقد ينطلق بحار بالاغانى والاناشيد ، ويتمدد على سطح السفينة ، ويتحول الايقاع المضطرب الى هدوء وانسجام وتناسق ، وفجاة تهب العاصفة من جديد ، فتعود الصورة

لكى نفهم أعراس محمود درويش، علينا أن نضع أنفسنا فى العاصفة

اعراس
محمود درويش

الى ما كانت عليه ، فاذا تخيلنا هذه العاصفة نفسها على سطح الارض لا على سطح الماء ، فاننا سوف نجد الصورة ـ فى العاصفة ـ عصفورا متجمدا وآخر يبحث فى عناء عن غصن يقف عليه ، وسوف نجد اوراقا تتطاير من الشجر ، وسوف نجد الارض نفسها ترابا وذرات تتناثر فى الهواء وتسفع وجوهنا بعنف ، وسوف نجد الاشجار وقد انكسرت اغصانها ، ومالت الاشجار نفسها وقد هددتها العاصفة بالاقتلاع .

وانت فى العاصفة لا تستطيع أن ترى بوضوح مهما كنت حاد البصر ، انك « تخمن » وتستعين بالذاكرة اذا كنت مررت على هذا الطريق من قبل او لم تمر ، وانت تجرب وتصطدم بشىء وتقع احيانا وتحاول النهوض .

واجمل ما فى العاصفة امران : الاول انها تشحذ كل حواس الانسان ليرى بدقة ويسمع بدقة ويحس احساسا دقيقا بكل شىء ، كما انها تشحذ مشاعر الانسان فيصبح خائفا وشديد التحدى ايضا ـ دفاعا عن النفس ـ وما اجمل وابدع واشرس الخائف الذى يتحدى دفاعا عن فرصة محدودة فى الحياة يعطيها كل قواه لعله ينجو .

ما بعد العاصفة

والجمال الثانى فى العاصفة هو ما بعد العاصفة ، فالجمال تاج على رؤوس المشاهدين لا يراه الا الذين عانوا العاصفة وواجهوا اخطارها مواجهة كاملة .

ونحن قد نرى العاصفة فى السينما او نقرا عنها او نشاهد رسما من رسومها ، فتنفعل ولكن بعقولنا وحدها لا بحواسنا كلها ، اما اذا عشنا فى قلب العاصفة ، فاننا نصبح جزءا من الصراع ... وبعض الناس يقراون محمود درويش كما لو كانوا يشاهدون عاصفة فى فيلم ، اى انهم يشاهدون من الخارج او ينفعلون من الخارج ولديهم دائما احساس اخير بالاطمئنان ، وهؤلاء يصعب عليهم ان يفهموا محمود درويش او يحسوا بحقيقة تجربته الانسانية والفنية ، ولابد للفهم الصحيح والاحساس الصحيح باعراس محمود درويش ان نضع نفوسنا فى العاصفة ، او ان تضعنا الظروف فيها ، هذا وحده هو الذى يتيح لنا ان نفهم تماما ما يعنيه الشاعر بعواصفه او بقصائده ، وهذا هو الذى يمكن ان يفسر لنا هذا التناثر او التمزق الذى يصيب الاشياء فى قصائد محمود درويش ، وهو الذى يعطى قلوبنا ومشاعرنا احاسيس مشابهة لما تعبر عنه قصائده من احاسيس .

صيحات بحار

هذه هى صورة القصيدة عند محمود درويش فى « اعراسه » ، انها دنيا من العاصفة ، ولكن العاصفة لا تدوم ، فقصائد الشاعر هنا هى دنيا ما قبل العاصفة ، ودنيا العاصفة ، ودنيا ما بعد العاصفة :

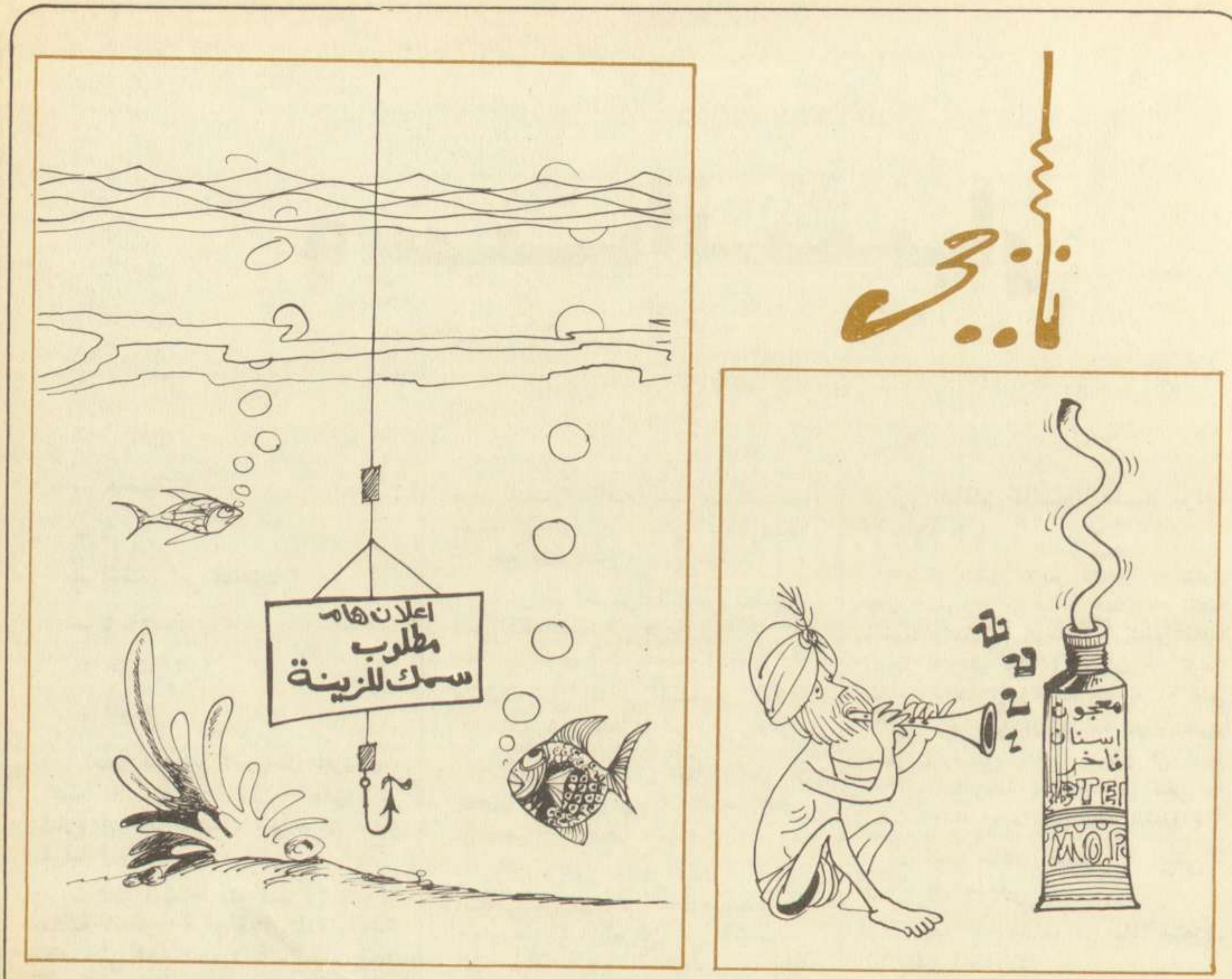
انك الاخضر . لا يشبهك الزيتون ، لا يمشى اليك الظل .
لا تتسع الارض لرايات صباحك .
ونشيدى لك ياتى دائما أسود من كثرة موتى قرب نيران جراحك .
فلتجدد أيها الاخضر موتى وانفجارى .
ان فى حنجرتى عشرة آلاف قتيل يطلبون الماء ،
جدد أيها الاخضر صوتى وانتشارى .
....

وفى العاصفة ايضا يقول محمود درويش او يصيح بالحق الذى يتردد فى اعماق الضمير العربى :

ان الشعوب ستدخل هذا الكتاب وتافل شمس اريحا بدون طقوس .
فيا وطن الانبياء ... تكامل
ويا وطن الزارعين ... تكامل
ويا وطن الشهداء ... تكامل
ويا وطن الضائعين ... تكامل
فكل شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد
وكل الاناشيد فيك امتداد لزيتونة زملتنى
....

اليست هذه حقا صيحات بحار على سفينة فى العاصفة ؟! وما اقسى العاصفة ولكن ما اجمل البحار الشاعر واعذب اغانيه وهو يواجه الغرق ويتحدى الموت بالشعر والكلمات النابضة بالارادة والعزم على الحياة .

رجاء النقاش


اعلان هام
مطلوب
سمك للزينة
معجون
اسنان
فاخر

وينبت الصبار

بقلم : أم أكثم

- غاضبة ؟

- لا ..

- اتظنين انى خدعتك ؟

- لا ..

- حزينة ؟..

- قليلا .

(تنهمر حبات المطر كدموع طفل لتغرق وجه المساء .. تضىء .. تبرق .. وهى تلثم شارع الاسفلت كنجيمات مبعثرة على عباءة شرقية) .

- لماذا أنت صامته منذ أن غادرنا محطة القطار .. لم تقولى كلمة واحدة .. حتى قطع الحلوى التى تشترينها فى كل محطة كعادتك نسيتها هذه المرة .

(يستبيحنى الحزن) .

- لم يبق على سفرى سوى أيام معدودة .. قد لا نلتقى .. لماذا تثيرين فى كل هذا البؤس ؟ لم أخدعك .. أحببتك بصدق منذ أول يوم للقائنا .. لم ارغب فى خداعك .. كان بامكانى أن أعيش معك كل سنوات الدراسة فى هدوء .. ادعك تعيشين الوهم .. وافاجئك بالرحيل .. لكنك أغلى من مجرد فتاة جميلة عابرة .. و ..

- لم اتهمك بالخديعة .

(يبعث عن يدى .. اشيح بوجهى .. ابتلع غصة متوثبة فى صدرى .. اغرق فى معطفى السميك .. احكم وضع الشال الشاحب كأيام ... حول عنقى .. تلسعنى برودة الشتاء يتراكم الجليد على مشاتل الضوء فى جفونى .. تنطفىء عذوبة المساء .. يغبو دفء الشموع وبوح الموسيقى) .

- شرحت لك مرارا جميع الاسباب التى تقف عائقا فى طريق زواجنا .. وقد أبديت لى أنك تفهمت الامور .. ورغبت مثلى انا فى استمرار العلاقة .. فلم هذا الحزن ؟

(كقط برى متوحش تقفز الوحدة من الحانات والمراقص والواجهات لتنشب اظفارها فى وجهى .. واغمض عينى) .

- ان والدى ينتظر بفارغ الصبر انتهائى من دراستى للعلوم السياسية .. وهو كما تعرفين من أكبر الشخصيات السياسية هناك .. وأنا سادخل الانتخابات القادمة فى منطقتنا معتمدا على اسم والدى .. وتاريخ أسرتى العريق .. وزواجى من فتاة من غير منطقتنا سيهبط باسهمى .. وربما يقضى على مستقبلى السياسى .. كما أن والدى قد اتفق مع واحد من اكبر حلفائه على زواجى من ابنته .. لقد شرحت لك كثيرا طبيعة المجتمع هناك .

- أفهم ذلك .. لا أطلب مزيدا من الشرح .

(يغفو المساء .. تزحف الرمال .. تواصل التلاع العشب من حقولى .. وينبت الصبار) .

- لقد تعدينا المطعم الاسبانى .. الست جائعة ؟

- احتاج لفنجان قهوة ساخن .

- آه .. الجو يزداد برودة .. هذه المدينة الملعونة .. لا يستطيع شرقى التأقلم كثيرا مع بردها وضبابها .

(ينتشر الضوء الاحمر كالعطر .. تتلوى ظلال الشموع كافعى ساحر هندى .. تقهقه « ماريا » المتلتلة الوجنتين .. تعلو تجاهنا بثوبها المزركش المتناغم الالوان .. ترحب بنا .. قادتنا الى زاويتنا اليومية .. وعلى المائدة زهرة بلون الشفق .. يزداد خفوت همس الرواد .. تتلاحم العيون فى أغنية .. تهبط كالرحمة يد حانية على كتفى .. التفت .. آه .. « فرناندو » العجوز) .

- كيف حالك اليوم يا ابنتى ؟ وانت يا صديقى ؟

- بخير .. وانت .. ماذا ستعزف لنا هذا المساء ؟

- لماذا لم تنزعى عنك هذا المعطف .. الجو هنا دافىء ومنعش مع رائحة الشواء .

(تضحك ماريا .. تبدو ملامحها المرسومة بطلاء كثيف صاخب كوجه البلياتشو) .

- أشعر بالبرودة .

- آه .. ماذا اقول انا العجوز .. هيا انهضى . يا لك من فتاة كسولة .. ما قولك كنت تودين ان اعلمك رقصة «الفلامنكو» .. آه .. ما رأيك هذا المساء .. الرواد قليلون .. والعمل أقل .

- فرناندو .. دع هذا لمساء آخر .. أشعر أننى لست بخير .

(يبزغ القلق فى عينيه كلحظة الغروب) .

- هل ذهبت للطبيب يا ابنتى ؟



وينبت الصبار



(اتسقط حنانك أيها الرجل العجوز .. تذكرنى بامى .. واذكرك بابنتك العاقة فى غرناطة .. كلانا يبحث عن دفء مفقود .. آه ماذا تفعلين هذا المساء يا امى وحيدة مثلى .. حزينة مثلى .. تحرقك الشمس والجفاف .. وانا كشجرة صنوبر مستوحدة يجللنى الضباب والجليد الناصع كالكفن) .

ـ ما هي مشروعاتك للمستقبل.؟ « يسالنى رفيقى » .

ـ لا شىء .

ـ ماذا تقصدين ؟

(تنمو ظلال الحيرة على وجهه) .

ـ بقى لى عام وانهى دراستى .. ساواصل عملى كمترجمة للمرضى العرب حتى اتخرج .. ومن ثم ساحاول أن أعثر على عمل أفضل .

(ارشف القهوة .. ارتجف) .

ـ وبعد ذلك ؟..

(قبل ذلك وبعد ذلك .. وحدة مزمنة كالداء .. وحزن كشبكة صياد ماهر .. لا فرار منها ولا مامن .. قبل ذلك .. وبعد ذلك .. لا شىء .. منذ ان اكتشفت اننى كعود الثقاب لا اشتغل الا مرة واحدة .. هربت من مدينتى الظالمة .. هربت من رجل كنبات الظل .. تقتله الشمس ووضوح الرؤية فى النهار) .

ـ هل هناك شىء آخر يجب أن أقوم به ؟

ـ انك فتاة جميلة .. فى السابعة والعشرين من عمرك .. لا شك أن هناك كثيرين يطمعون بك زوجة .. ولا شك أيضا أنك تطمحين لبيت وزوج وأطفال .. ألن تفكرى بالعودة الى مدينتك وأمك ؟

(فى صباح ممطر .. لاذع البرودة كالقسوة .. وانا اتكوم أمام المدفاة .. يطرق باب غرفتى .. انها « جيسى » الممرضة .. تسكن فى الغرفة المجاورة .. رسالة لى .. تضحك .. تلك الضحكة الافريقية المميزة وانا اجذب بلهفة الغلاف الازرق كلون غرفتى المهجورة .. رسالة لى .. « عذبنى هروبك المفاجىء .. قتلنى .. اكتب لك وانا على فراش المرض .. انا امك .. رعيتك منذ وفاة والدك وانت فى الثانية من عمرك .. رفضت كل عروض الزواج وانا الجميلة .. لاحتفظ بك وامنحك الحب كله .. عودى .. انى اتوسل اليك .. انت وحيدتى .. وملجاى .. وسلوتى .. عودى انى اتوسل .. يمكننا اصلاح كل شىء .. انى أعدك » . اصلاح كل شىء .. أخدع رجلا آخر .. كما خدعنى الرجل الذى احببت) .

ـ يجب أن تفكرى بالعودة ... لا يمكن أن تقضى عمرك كله فى مدينة باردة وغريبة .

ـ آه .. سافكر بالعودة .

(تنداح الموسيقى الحزينة فى انفاس مبللة بحزن فرينانلدو ووحدة أمى .. يمد يده .. يسقط الشال .. يتدفق شعرى كعزمة شمس لاهبة .. يحتضن أطرافها .. يلثمها بعينيه) .

المرأة في العالم

صدق او لا تصدق ..

٩ر٤٩ في المائة من سكان العالم من النساء ، وتعيش من هذا الرقم نسبة ٧٠ في المائة في الدول النامية !

والبحوث الدولية تؤكد ان عدد العاملين في العالم وصل الى بليون و ٦٣٧ نسمة . وان ثلث هذا الرقم وبالتحديد ٥٦٢ مليون من النساء !

وقد اتضح ان النساء يشكلن ٣٤ في المائة من عدد العاملين في الدول النامية و ٢٦ في المائة من العاملين في المناطق المتقدمة !

وفي بحث عن التعليم في العالم وجدوا ان هناك ٤٦٨ مليون امراة امية من بين ٧٨٣ مليون من الاميين في كل انحاء العالم !

– لماذا انت حريصة على صبغ شعرك باللون الذهبى ؟ أعتقد أن شعرك الاسود أكثر جمالا مع ملامحك الشرقية الفاتنة .

– لا أدرى .. لكنى أفضله هكذا .

– لماذا ؟

– بعد عدة أشهر من قدومى شعرت بحاجة ملحة لتغيير اللون الاسود .

– محاولة للتاقلم ؟

– لا أدرى .

(فنجان قهوة آخر .. ماريا تمازح المغنى العجوز ذا الصوت الاجش) .

– محاولة التحام مع مجتمع يشعرك بغربتك ؟

– جائز .

– اما تراها محاولة هروب جديدة ؟.

(يندلق فنجان القهوة على مفرش « الدانتيلا » المشرق كامسية بلا وجع .. يهرول فرناندو بعطف يمسح يدى والمفرش واطراف ثوبى .. آه .. اتسقط حنانك أيها الرجل العجوز) .

– أعتذر .. لم أقصد جرح مشاعرك .. أعتذر بصدق .

(يهمس رفيقى وعيناه تسقطان على شفتى) .

– لم يحدث شىء .

(يدس ذراعه خلف عنقى .. يداعب وجنتى .. تقترب انفاسه .. أشيح بوجهى) .

– لماذا انت مكتئبة هذا المساء .. أعدك بان أملأ حياتك فى أيامنا الاخيرة هذه بالفرح والسعادة وساكتب لك دائما .

– ....

(أمزق الرسالة العشرين .. عاجزة عن الكتابة .. الساعة الثانية صباحا .. امامى ثلاثون دقيقة فقط لاكتب رسالة الوداع لامى والحق بالطائرة .. الجو خانق .. افتح النافذة .. صبى يجمع أعقاب السجاير المتناثرة فى الشارع .. وآخر يعدو محتضنا صحف الصباح .. صوت طفل ياتى باكيا من بعيد .. وقرقعة الحافلات تثير السام والخوف فى نفسى .. اكتب الرسالة من جديد .. احمل حقيبتى .. القى النظرة الاخيرة على امى .. اغلق الباب بهدوء .. اعدو فى الشارع .. تسبقنى دموعى .. كشلال تطمرنى .. واختنق) .

– لماذا هذا الصمت ؟

– يجب أن أعود الآن للمنزل .

– الآن .. لم نتناول العشاء بعد .

– لست جائعة .

(قرقعة الحافلات تثير السام والخوف فى نفسى) .

– لماذا تتعجلينى العودة ؟ متى أراك فى الصباح ؟ أمامنا يوم حافل ومبهج .

– يجب أن أسرع بالخروج الآن .. الوقت ضيق .

(والزمن لا يتوالد كالفئران .. بل يموت .. ونتلاشى نحن) .

– لقد أعددت حقيبتى للسفر .. يجب أن أكون فى المطار خلال ساعات ثلاث .

(تنمو من جديد ظلال الحيرة على وجهه) .

– حقيبتك .. المطار .. لا أفهم ..!!!

– قررت الهجرة الى كندا للعمل والدراسة هناك .. أنهيت الاجراءات منذ أيام .. وسارحل هذا المساء .

(يغفو المساء .. تزحف الرمال .. تواصل اقتلاع العشب من حقول .. وينبت الصبار) .

أم أكثم

درويش مصطفى الفار

بحث عن سيناء

أين ذلك الجبل وخر موسى صعقا؟

الاســم من أيــن ؟

وردت كلمة « سيناء » فى أسفار العهد القــديم من الكتاب المقدس كما يلى :

١) فى سفر الخروج : فى الجملة الاولى من الاصحاح السادس عشر ، والاولى ، والثانية ، والحادية عشرة ، والثامنة عشرة ، والعشرين ، والثالثــة والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والسادسة والعشرين ، من الاصحاح التاسع عشر ، وفى الجملة الثامنة عشرة من الاصحاح الحادى والثلاثين ، وفى الجملة الثامنة والرابعــة والتاسعة عشرة والثانيــة والثلاثين ، من الاصحاح الرابع والثلاثــين .

٢) فى سفر اللاويين : فى الجملة الثامنة والثلاثين من الاصحاح السابع وفى الجملة الاولى من الاصحاح الخامس والعشرين وفى الجملة الرابعة والثلاثين من الاصحاح السابع والعشرين .

٣) فى سفر العدد : فى الجملة الاولى من الاصحاح الاول والجملة الاولى والرابعة عشرة من الاصــحاح الثالث ، وفى الجملة الاولى والخامسة من الاصــحاح التاسع وفى الجملة الثانية عشرة من الاصحاح العاشر وفى الجملة الرابعة والعشرين من الاصحاح السادس والعشرين وفى الجملة السادسة من الاصحاح الثــامن والعشرين وفى الجملة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الاصحاح الثالث والثلاثين .

٤) سفر التثنية : فى الجملة الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين وهى التى تقول « وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم » .

٥) سفر القضاة : فى الجملة الخامسة من الاصحاح الخامس .

٦) سفر نحميا ، فى الجملة الثالثــة عشرة من الاصحاح التاسع .

٧) سفر المزامير فى الجملة الثامنة من الاصحاح الثامن والستين « وهى التى تقول » الارض ارتعــدت والسموات ايضا تفطرت أمام وجه الله سينا نفســه من وجه الله .....

ثم ورد ذكرها فى كتب العهد الجديد كما يلى :

١) أعمال الرسل : فى الجملة من الاصحاح السابع التى تقول « ولما كملت اربعون سنة ظهر له ملاك الرب فى برية سينا فى لهيب نار عليقة » .

٢) رسالة النبى بولس لاهل اغلاطية : فى الجملة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من الاصحــاح الرابع وفيهما :

« وكل ذلك رمز لأن هذين هما العهــدان احدهمــا من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر لان هاجر جبل سيناء بالعربية » .

وذكر كلمة « حوريب » كمرادف لكلمة « سـيناء » فى الكتاب المقدس كما يلى :

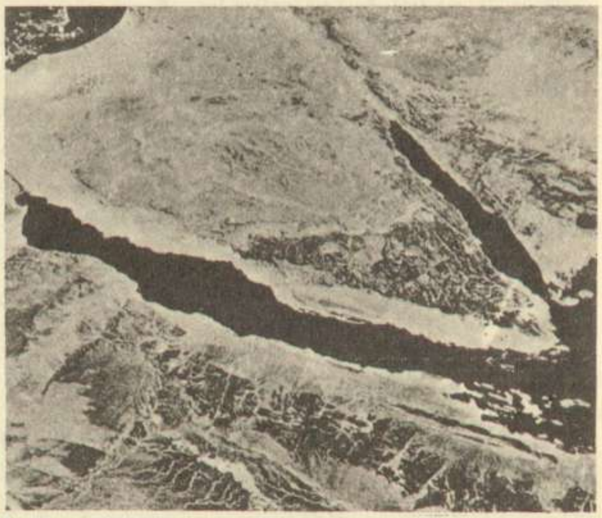
١) سفر الخروج : ، فى الجملة الاولى من الاصحاح الثالث والسادسة من الاصحاح الاول والعــاشرة من الاصحاح الرابع والثانية من الاصحاح الخامس والثامنة من الاصحاح التاسع التى تقول « حتى فى حــوريب أسخطتم الرب فغضب عليكم ليبيدكم » والسادسة عشرة من الاصحاح الثامن عشر والاولى من الاصحاح التاسع والعشرين .

٣) سفر الملوك الاول : فى الجملة التاســعة من الاصحاح الثامن وفى الجملة الثامنة من الاصــحاح التاسع عشر .

٤) سفر الايام الثانى : فى الجملة العاشرة من الاصحاح الخامس .

● جاء ذكر سيناء فى القرآن الكريم مرتين : فى سورتى "التين" و "المؤمنون".

● سيناء مشتقة من كلمة سين .. ومعناها "إله القمر" فى الديانات الوثنية البائدة.



٥) سفر المزامير : فى الجملة التاسعة عشرة من الاصحاح السادس بعد المائة ·

٦) سفر ملاخى : فى الجملة الرابعة من الاصحاح الرابع ·

ولم ترد كلمة « حوريب » فى كتب العهد الجديد ··

ثم وردت كلمة « سين » فى العهد القديم كما يلى :

١) سفر الخروج : فى الجملة الاولى من الاصحاح السابع عشر ·

٢) سفر العدد : فى الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة من الاصحاح الثالث والثلاثين ·

٣) سفر حزقيال : فى الجملتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الاصحاح الثلاثين وهما تقولان · « واسكب غضبى على سين حصن مصر واستأصل جمهور « نو » واضرم نارا فى مصر · وسين تتوجع توجعا « ونو » تكون للتمزيق ···· »

ولم ترد كلمة « سين » فى العهد الجديد ··

كذلك نجد فى (سفر اشعيا) من العهد القديم نص الجملة الثانية عشرة من الاصحاح التاسع والاربعين يذكر كلمة (سينيم) هكذا : « هؤلاء من بعيد ياتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من ارض سينيم » ·

وبعد ذلك نجد كلمة « صين » كما يلى :

١) سفر العدد فى الجملة الحادية والعشرين من الاصحاح الثالث عشر وفى الجملة الاولى من الاصحاح العشرين وفى الجملة الرابعة عشرة من الاصحاح السابع والعشرين وفى الجملة السادسة والثلاثين من الاصحاح الثالث والثلاثين وفى الجملتين الثالثة والرابعة من الاصحاح الرابع والثلاثين ·

٢) سفر التثنية : فى الجملة الحادية والخمسين من الاصحاح الثانى والثلاثين ·

٣) سفر يشوع : فى الجملتين الاولى والثالثة من الاصحاح الخامس عشر ·

هذه الكلمات الخمس التى وردت فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد سيناء ، وحوريب ، وسين ، وسينيم ، وصين ، كلها تحوم حول تخوم مصر الشمالية الشرقية مقترنة بموضوع خروج سيدنا موسى بمن تبعه من الموحدين الهاربين من عبادة الاصنام فى مصر أبان القرن الثالث عشر قبل الميلاد ·

ومن المحتمل أن التفكير فى اطلاق اسم « سيناء » على القسم الشمالى الشرقى من مصر جاء نتيجة لهروب المسيحيين الاوائل الى الصحارى ومنها جنوب سيناء بدينهم من بطش الرومان وطغيانهم ثم نتيجة اهتمام المتدينين من المسيحيين الاول بتحقيق ما جاء فى الكتاب المقدس :

بحث عن سيناء

١) نعلم ان القديسة هيلانه ام القيصر قسطنطين الاكبر قد اعتنقت المسيحية (٢٥٠ - ٣٣٠ م) وبنت فى بيت المقدس كنيسة شهيرة ، ودفعتها شدة تدينها الى البحث عن جبل سيناء وحوريب فاشار عليها خبراء امبراطورية ابنها آنذاك بزيارة منطقة (دير كاترينا) الحالية استنادا الى ما ذكره (ديودور الصقلى) المؤرخ المعروف (سنة ١٠ ق ٠ م) عن وجود كتابات (سريانية) على الصخور فى تلك المناطق كان قد اشار اليها كل من المؤرخ (اجاثا رشيدس) (سنة ١٦٠ ق ٠ م) والرحالة (ارتيميدوروس) (سنة ١١٠ ق ٠ م) ظنا منهم انها تتعلق بسيدنا موسى عليه السلام ، فزارت هيلانه تلك البقاع وبدا ترجيح الظن انها مناطق الوصايا العشر وتجلى الرب لموسى عليه السلام ٠

٢) تلا ذلك (سنة ٤٠٠ م) رحلة الحاجة « اثيريا » الاسبانية الى تلك المناطق ايضا بحثا عن « سيناء »

٣) ثم جاءت رحلة « كوزماسي » الباحث الهندى المسيحى (سنة ٥١٨ م) الى تلك البقاع فى صحبة من اكدوا له ان منطقة جنوب سيناء هى مكان (سيناء وحوريب) وان النقوش هى نقوش اتباع موسى عليه

٤) وتوج هذا كله بما قام به الامبراطور (جستنيان) اذ بنى ديرا للرهبان والنساك (سنة ٥٢٧ م) وسماه دير طور سيناء ، حيث هو اليوم تخليدا لذكرى زوجته الفاتنة « تيودورا »

ومنذ ذلك التاريخ اصبح المتواتر عرفا الى اليوم أن (سيناء وحوريب) الكتاب المقدس هما هنالك فى قلب الجنوب الجبلى من محافظة سيناء

ولم يؤثر عن الرومان فى خرائطهم العديدة اطلاق اسم سيناء على هذه البقعة من مصر ٠ انما سموها أرابيا بتيرا

وخلال القرون منذ بنى جستنيان دير طور سينا

لا جواب على السؤال :

أين دك الجبل وخر موسى صعقا ؟ ولم يستطع احد ان يثبت حتى الآن اثباتا علميا قاطعا أن سيناء وحوريب الواردتين فى الكتاب المقدس (وسيناء وسينين والطور) الواردة فى القرآن الكريم ، تقع فى هذه المحافظة الخامسة والعشرين من البلاد

اله القمر

« سيناء » مشتقة أصلا من كلمة « سين » ومعناها « اله القمر » فى الديانات الوثنية البائدة التى كانت شائعة فى بلاد بابل وآشور (قبل سنة ٢٠٠٠ ق ٠ م) وكانت الكلمة باللغة الاكادية القديمة (زو - أين) وتكتب مقلوبة (أين - زو) وترمز للقمر بانه « رب الحكمة » وكان مركز هذه الديانة القمرية فى « حران » وفى منطقة الحدود بين العراق وسوريا وكذلك لدى العيثيين فى تركيا والاناضول ٠ وكانت هذه الديانة تقوم على ثلاثة آلهة « شمس » رب الشمس و « عشتار » كوكب الزهرة المعروف و « سين » هذا الذى نحن بصدده ٠

وكان الاله « سين » يصور على هيئة شيخ وقور ذى لحية طويلة وعلى رأسه عمامة ذات قرون يتوجها فوق الجبهة هلال ، وهذا ثابت فى أثر من آثار الملك البابلى « أو - نعمو » سنة ٢١٣٠ ق ٠ م كما ان وجود الهلال فى تاج الملك « سنفرو » تاسع ملوك الاسرة الثالثة المصرية دليل على تبادل احترام المعبودات بين مصر وبابل ، وقد تحول الهلال الى رأس (بقرة ذات قرنين) يصنعان معا شكل الهلال فى تمثال الملك السادس من الاسرة الثانية عشرة « امنمحعت الثالث ») ١٨٤٠ - ١٧٩٢) ٠٠

وقد بلغت عبادة القمر فى بابل شأوا عظيما حتى ان اسماء كثير من ملوك بابل وآشور كانت تحمل كلمه (سين) نذكر على سبيل المثال : (أبيل - سين) و (سين موباليت) وهما اللذان سبقا حمورابى العمورى

لم يكملوا تعليمهم

● جوزيف تشمبرلين رجل السياسة البريطاني ··· غروفر كليفلاند رئيس امريكي ··· جوزيف كونراد كاتب انجليزي ··· خليل جبران كاتب ورسام لبناني ··· ارنست همنجواي كاتب امريكي ··· ابراهام لنكولن رئيس امريكي ··· جون د· روكفلر مليونير امريكي ··· اليانور روزفلت كاتب ومحاضر امريكي ··· جورج برنارد شو كاتب وناقد انجليزى ··· ديلون توماس شاعر انجليزي ··· هاري ترومان رئيس امريكي ··· فريجينيا وولف كاتبة انجليزية



صاحب الشرائع المشهورة (حوالى سنة ١٧٠٠ ق ٠ م) وقد عاصر حمورابى نفسه ملك « لارسـا » المسمى (ريم ـ سين) وهزمه فى احدى الحروب فاصبح بذلك سيد العراق جميعا ٠

ويرجح العلماء أن المعبد الذى اكتشف بين اطـلال أريحا القديمة بفلسطين والذى يرجع تاريخه الى سـنة ٦٠٠٠ ق ٠ م كان معبدا للاله « سين » ويرجحون ان اسم أريحا باللغة الكنعانية « يريحو » معناه مدينة القمر ٠

وكان الآراميون كذلك يعبدون القمر ويسـمونه (سهر) وربما كانت هذه الكلمة مصدر كلمة « شـهر » العربية اذ أن الشهر لدى العرب قمرى ، كمـا كان الانباط (فى القرن الرابع قبل الميلاد) يعبدون آلهـة القمر ويسمونها (اللات) ، واستمرت عبادة اللات حتى ظهر الاسلام واكتشف الباحثون فى « تيما » بشـمال الجزيرة العربية حجرا منقوشا باللغة الارامية ترجع كتابته الى القرن الخامس قبل الميلاد وفيه اشارات الى الاله « سين » باسم « شين ـ جالا » أى سين الاعظم وكان للفراعنة صنم يسمى « تحوت » وآخر لاهل سبأ أصحاب سد مأرب المشهور يسمى « الموقاة » يرمزان للقمـر وعبـادته ٠

وكان لسكان شمال افريقيا آلهة تسمي « تانيت » أو آلهة الطبيعة وأم الارض وهى على هيئة تمثال قبيح المنظر يشبه أبا الهول ولها رسوم على مسلات قرطاجنة كامرأة تتحلى بهلال ٠

وموضوعنا اليوم أن السؤال الصعب هو : من أيـن وكيف انطبع اسم المعبود البابلى سين على محافظة سيناء ؟ يقول بعض الباحثين انهم اكتشفوا آثار معبد فـوق سطح جبل « حمام فرعون » الى الشمال من « أبى زنيمة » يظلنون انه كان خاصـ[illegible] ادة الآله « سين » « آله القمر » ٠

ثم أن كلمة حـ[illegible] المرادفة لكلمة (سيناء) فى الكتاب المقدس ترجع أساسا الى جبل كان نفر من العرب الانباط يسمون « الكينيون » يعتقدون ان آلههم « يهواه » يسكن فيه وكان هؤلاء الناس يعيشون فى شمال غرب الجزيرة العربية وعلى تخوم محافظة سيناء الشرقيـة وجنوب الشام ، أى أن جبل (حوريب) كان معروفا قبل كتابه العهد القديم

ومن الثابت ان الديانات الوثنية القديمة كانت تقدس الاماكن المرتفعة وتعتبرها مساكن للآلهة ومواطن لتقديم الضحايا من البشر والقرابين من الحيوانات ارضـاء لتلك الآلهة المزعومة ٠٠ فهل ترجع قدسية جنوب سينا أصلا الى قرون عديدة خلت قبل الاديان السماوية المعروفة لرهبة جبالها وعظمة قممها ؟

سيناء في القرآن الكريم

١) جاء ذكر سيناء فى القـرآن الكـريم مرتين ، احداهما فى سورة « والتين والزيتون وطور سينين » ، ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب كان يقرأ فى صلاته « والتين والزيتون وطور سيناء » والمـرة الثانيـة فى الآية العشرين من سورة « المؤمنون » القائلة « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين » ٠

٢) جاء ذكر كلمة « الطور مقصـودا بها طـور سيناء » فى عشرة مواضع من القرآن الكريم ، كلهـا فيما عدا الآية الثانية من سورة « التين » والآية العشرين من سورة « المؤمنون » مذكورة فى الآيتين الثالثة والستين والثالثة والتسعين من سورة « البقرة » ، وفى الآيـة الرابعة والخمسين بعد المائة من سورة « النساء » وفى الآية الثانية والخمسين من سورة « مريم » وفى الآيـة الثمانين من سورة « طه » وفى الآيتين التاسعة والعشرين والسادسة والاربعين من سورة « القصص » وفى الآيـة الاولى من سورة « الطور » ٠

بحث عن سيناء

٣) كذلك جاء ذكر « الجبل » في القرآن بما يفيد أنه جبل طور سيناء فى سورة الاعراف فى الآية الثالثة والاربعين بعد المائة : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك ، قال لن ترانى ، ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » ·

وقد اتفق علماء تفسير القرآن الكريم على أن « سينين » هى « سيناء »

١) القرطبى :

أ) قال فى تفسيره لسورة « المؤمنون » طور سيناء هو الجبل الذى بارك الله فيه وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام ، والطور الجبل فى كلام العرب

ب) وقال فى تفسيره لسورة « التين » روى ابن نجيح عن مجاهد طور معناها جبل وسينين كلمة سريانية معناها مبارك وقال ابن عباس الطور هو الجبل وسينين معناه حسن ، وقال قتادة سينين هو المبارك الحسن ، وقال مقاتل والكلبى فى سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط ·

٢) البيضاوى :

يقول فى تفسيره ان طور سيناء هو جبل موسى ويقع بين مصر وايله وقيل بفلسطين ومنع صرفه للتعريف والعجمة أو التانيث على تاويل البقعة وهو من السناء بالمدأى الرفعة وبالقصر أى النور ، وان سينين وسيناء شىء واحد وهو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه ·

٣) ابن كثير :

يقول فى تفسيره لسورة « المؤمنون » الشجرة هى الزيتونة والطور هو الجبل الذى فيه شجر ، وطور سيناء وطور سينين بمعنى واحد هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام وما حوله من الجبال التى فيها شجر الزيتون ·

٤) ابن منظور :

يقول فى قاموسه « لسان العرب » ان الطور هو الجبل وطور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية (طورى) والنسب اليه طورى وطورانى ، والطور فى كلام العرب الجبل وسيناء الحجارة وقيل انه اسم مكان · ثم ينقل عن الفراء قوله ان الطور هو الجبل الذى بمدين (خارج محافظة سيناء) الذى كلم الله تعالى موسى عليه السلام · ثم نجد ابن منظور والفيروزبادى فى قاموسيهما يذكران تحت كلمة «الزبير» انه اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام ، ومن العجيب ان أعلى قمم جبل كاترينه وهى أعلى قمة مصرية (٢٦٤١ مترا فوق البحر) يسميها البدو اليوم (جبل الزبير) أيضا بفتح الزاى وكسر الباء ·

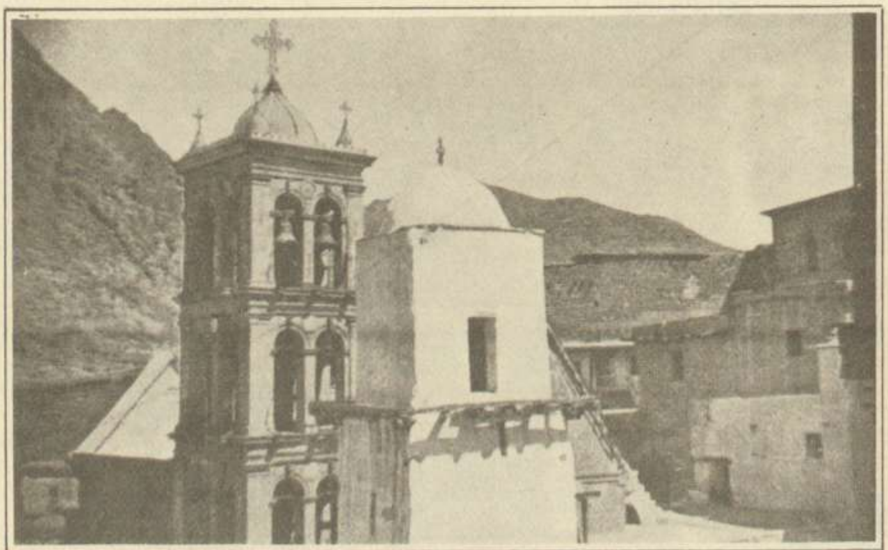
بين بابل وسيناء

ليس من المؤكد أن اشتقاق كلمة « سيناء » التى فى الكتب السماوية جاء من « سين » اله القمر البابلى وذلك لبعد الشقة بين بابل ومحافظة سيناء من ناحية ، ومن الناحية الثانية لان اله القمر ذلك البابلى الاشورى اتخذ أسماء أخرى منها « سهر » ونانار « وريعو » « وشنجال » ومن الناحية الثالثة انه ليس هنالك برهان علمى كامل على أن سكان سيناء القدامى كانوا يعبدون القمر بدرجة تجعل شمال شرق مصر هو « سيناء » بينما لا يخلع هذا اللقب عن مقاطعة فى العراق أو سوريا مثلا

ولقد يكون من الارجح أن معنى « سيناء » الواردة فى الكتب السماوية هو الحسن أو المشجر أو « المبارك » كما قال بعض مفسرى القرآن الكريم ·

ثم ان ورود كلمة « سين » فى سفر حزقيال بمعنى أنها حصن مصر جعل بعض الباحثين يظن أن المقصود بها حصن « بلوزيوم » أو الفرما وهذه لم تكن لها علاقة فيما نعلم ، بعبادة القمر بل أن رمزها فى مصر القديمة كان فرس النهر ·

كما أن تتبع ما جاء فى سفر العدد بشان مراحل ومحطات خروج سيدنا موسى من مصر ومنها سين وسيناء وصين وبحر سوف ، قد حير الباحثين من قبلنا حيرة لن تجد حلا علميا الى الابد ، فعلى سبيل المثال : نجد أن بحر « سوف » الذى عبره موسى عليه السلام الى برية سين وجبل سيناء يكون مرة عند مشارق بورسعيد الجنوبية ثم ينتقل فجاة الى الساحل الغربى لخليج السويس عند الزعفرانة ، وأحيانا يكون بحيرة التمساح أو البحيرات المرة الكبرى أو سبخة البردويل ، آراء غير مستقرة ولن تستقر بل ان الجملة السادسة والعشرين فى الاصحاح التاسع من سفر الملوك الاول تؤكد أن (بحر سوف) يقع عند خليج العقبة أى أن « سيناء »



العدد القادم

سيناء أرض مصرية منذ ما قبل التاريخ

بقلم: درويش مصطفى الفار

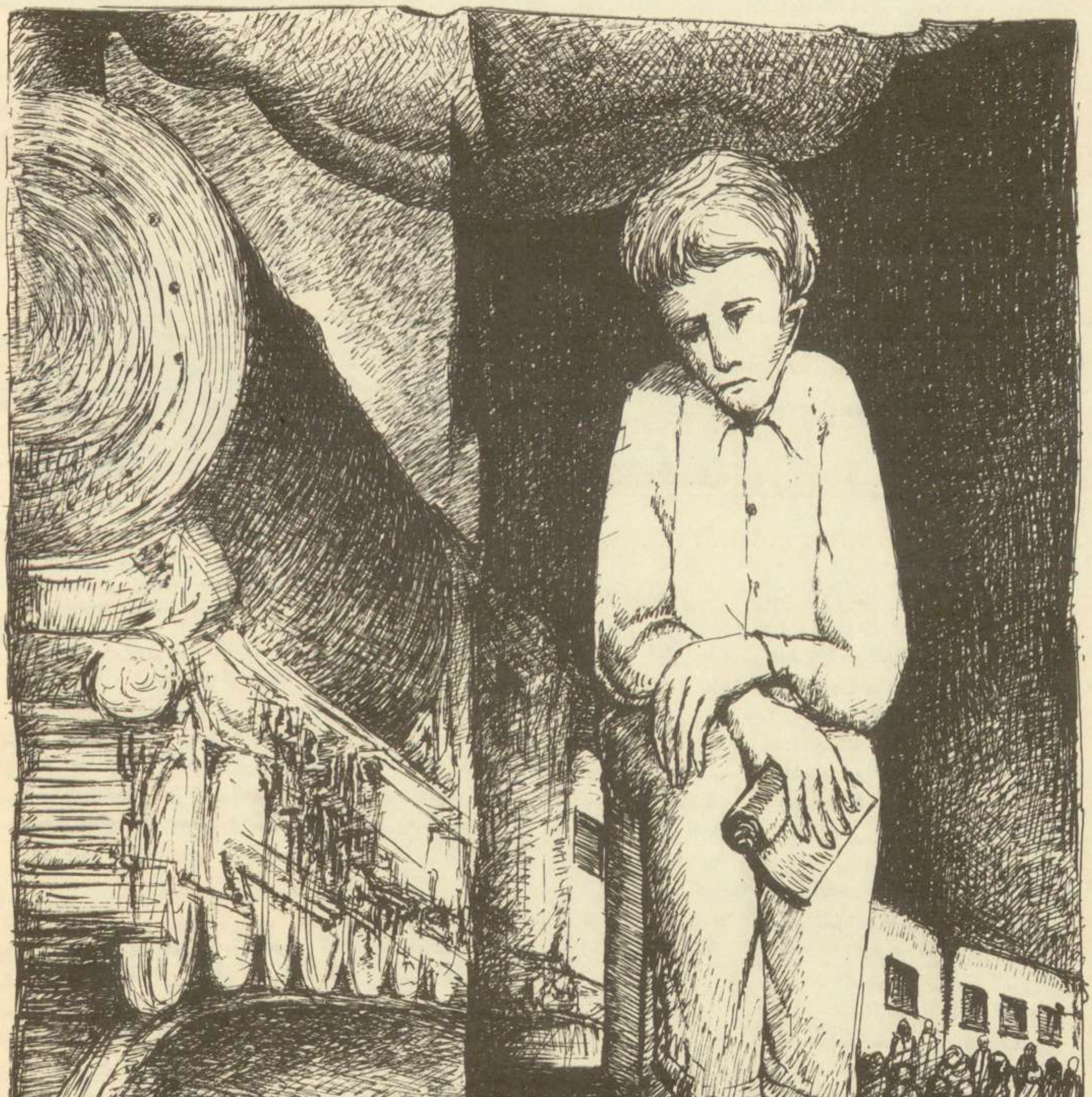
المقصودة فى العهد القديم وما تلاه من الكتب السماوية تقع خارج محافظة سيناء المصرية .

كما أنه ليس فى الكتاب المقدس تفريق واضح بين « حوريب » وسيناء معنى ومكانا ، وهذا ما حدا بكثير من الباحثين وأنا منهم الى انكار وجود جبل سيناء المقدس فى محافظة سيناء المصرية على الاطلاق واعتباره أحد قمم جبال الشراة شرق خليج العقبة أو احدى القمم الى الشمال الشرقى من هذا الخليج أو حتى عند « البطراء » حيث هناك واد يسمى وادى موسى وجبل يطلق عليه اسم جبل هارون وآخر يسمى جبل هور أو حور .

جبل الحلال

وحتى الذين يقولون بوجوده فى تلك المحافظة مختلفون كل الاختلافات فى الموقع فهو عند قوم « جبل الحلال » فى شمال سيناء وعند أخرين جبل أم شومر أو جبل سربال او جبل كاترين او جبل موسى او راس الصفصافة أو جبل أم علوى فى جنوب المحافظة . وكل المواقع التى وردت فى سفر العدد عن قصه سيدنا موسى عليه السلام ليس لها أى ذكر فى أرض محافظة سيناء الا فى خيال بعض الباحثين ممن يعتمدون او يتعمدون ، التصحيف والتخريف ومحاولة الباس اللفظ ثوبا غير ثوبه الاصلى كما هو حادث مثلا فى الظن بان وادى فيران هو « فاران » والحضيرة هى « حظيرات » وعين قديس هى « قادش برنيع » وكل هذا كلام وتصورات ليس لها من سند علمى يقينى مؤكد ، ولكن العلم اليقينى المؤكد عندنا ، مع كل الاحترام والاجلال لكل ما جاء فى الكتب السماوية عن « سيناء » من معان سامية ، هو أن تلك المساحة من الارض التى تبلغ واحدا وستين الف كيلو متر مربع من السباخ والرمال والحجارة والصخور ، والوديان والتلال والهضاب ، والجبال الشامخات ، والتى تسمى اليوم لدى الجغرافيين بعد حفر قناة السويس « شبه جزيرة سيناء » أو محافظة سيناء والتى كانت تنقسم فى القرون السابقة لحفر القناه الى منطقة « الجفار أو رمل مصر او صحراء البرزخ فى شمالها الرملى » ومنطقة « التية » فى الوسط الحجرى الرسوبى ومنطقة « طور سيناء » فى الجنوب الصخرى السامق الذرى ، هى أرض مصرية عربية منذ بدأ الانسان يعيش على هذه الارض . أى أن قدسية محافظة سيناء العربية المصرية لا ترجع عندنا الى احتمال انها أرض الالواح والوصايا العشر ولكن لانها تراب عربى مصرى لابد وأن يعود ، كما ولابد أن يعود كل شبر من أرض العروبة الى أهله وأصحابه .... طال الزمان أم قصر ...

درويش مصطفى الفار



ابواب الليل.. ابواب النهار

قصة بقلم
عبد الرحمن مجيد الربيعي

- ١ -

يصفر قطار متباطىء طويل . قادم من هناك ، من تلك اللجج المدلهمة السوداء التي تحيل المدى الصحراوي الى كابوس يصعب الانعتاق منه . وكان الركاب المنتظرون مبعثرين على الارض . يجلس بعضهم على حقائبه ، وآخر فوق حجرة لا احد يدري من جاء بها الى هذه الارض الجائعة . وبدأوا يتحركون ليجمعوا حوائجهم ، ومازال قسم منهم يمضغ طعامه الذي لا يمكن ارجاعه الى احدى الوجبات الثلاث التي اعتاد الناس تناولها واخذ بائع الشاي يجمع أوانيه بسرعة والركاب ينقدونه الثمن .

الساعة تقترب من العاشرة ليلا ، عرفت هذا بعد ان القيت نظرة على عقربي ساعتي اللاصقين ، انتزعت جسدي من فوق حقيبتي الصفيحية التي تضم ملابسي ومجموعة من كتبي الجامعية اضافة الى قصة عاطفية ذات غلاف ملون فكرت انني سأتذوق ليلتين فيقراءتها ومعايشة احداثها متمنيا ان اعيش تجربة شبيهة بتجربة بطلها ، فعمري قد تجاوز العشرين وما زالت امي المرأة الوحيدة التي عرفتها عن كثب وكلمتها اكثر من اي انسان آخر على وجه الارض ، اما ما عداها فلم اعرف امرأة ، امي التي طوقتني بتلك العاطفة النادرة ، اغرقتني بها ، واشعرتني بانني مازلت ذلك الصبي الذي تمسك به من يده بقوة وهي تعض عباءتها حتى لا يطيرها الهواء ، وتراقب الشارع بعينين حذرتين حتى تتأكد من خلوه ، ثم تسرع لاهثة بجسمها الناحل المطول الذي لا ادري كيف استطاع ان يختزن ذلك الحب النادر المتفاني . وبعد ان نعبر تسلمني حقيبتي التي خاطتها من قماش ثوب قديم يعود لوالدي ، وتعلن متنفسة بارتياح :

- الله معك ، انتبه الى طريقك ، الى دروسك ، اياك والشجار ، اسمع كلام معلميك .. لا ..

نصائح ونواه كثيرة تصبها، ثم تراقبني وانا ادلف الى مبنى المدرسة ، وتظل واقفة هناك ، مغروسة في الحر ، مغروسة في البرد ، لا تتأخر عن موعد ، ولا تفكر انني قادر على ان افعل كل شيء بنفسي، وبعد ان تسمع رنين الجرس تقفل راجعة الى بيتها .

كانت اما رائعة تلك ، لكن من يعيد لي وجهها الضائع ؟ من يعيد لي ايامها وحكاياها ؟ لقد سحقتني واودعت في قلبي خنجرا منذ موتها ، حملوها الى قبرها في تلك الارض البعيدة ، وحشرت مع ملايين الاموات ، بكيت أياما ثم اخذت انسحب من مواقع تلك الذكرى . تأخذني دروب وهموم اخرى ، ملعون هذا الرأس كيف تسنى له ان يبرأ من تلك الحكايا ؟ وهذا القلب اية صخرة صلدة حلت مكانه ليكف عن الوجيب ، وتخفت في حناياه جراح الشوق الى ذلك الوجه الذي حرمت منه ؟

يقترب القطار الطويل . همهمة الركاب، وصراخ الاطفال ، لغط يتكثف وصفير يشق صمت الصحراء ، وعندما توقف فتحت ابوابه وبدأ يوم الحشر .

ظللت متمهلا انا وحقيبتي وسيكارة ادخنها بلا اشتهاء واحاذر من ان ابتلع دخانها حتى لا ينفجر صدري بالسعال .

تململ رجل عجوز وهو يراقب ما يجري ايضا من تدافع بالمناكب وحقائب تصعد بالايدي وعلى الرؤوس وفوق الاكتاف ، وصرر كبيرة واقفاص واكياس ، اطفال وشيوخ ، جنود وطلبة ، رجال حاسرو الرؤوس وآخرون بيشاميغ وعقل سميكة ، نساء بعباءات سوداء وخرفان صغيرة ضمنت انها نذور تحمل الى مراقد الائمة في النجف وكربلاء .

التفت الي الرجل العجوز وقال :

- القطار يأتي محملا من البصرة ، لا احد يفكر بالركاب هنا ، الناصرية وحدها تحتاج الى قطارين في اليوم .
وارد عليه :

- ليس امامنا غير الوقوف ، مهما تدافعنا لا مكان لنا وسط هذا الزحام .

وكان الرجل العجوز قد اطمأن الى حديثي واقترب مني اكثر ، واخذ السيكارة من يدي ليؤرث بها سيكارته التي لم انتبه اليه عندما استخرجها وغرسها في فمه .

واضاف :

- يقولون ان الحكومة ستنشىء سكة حديد جديدة تمر بالناصرية رأسا ، ولا

نحتاج لهذا الانتظار في اور ؟ وهززت راسي وانا اجيب :

ـ صحيح ، ولكن لا احد يدري متى سيتم ذلك ؟ وبعد ان اخذت نفسا من سيكارتي واصلت القول :

ـ ستمر سكة القطار من وسط الاهوار ويتساءل وهو غير مقتنع بما تفوهت به :

ـ كيف تمر السكة بالاهوار ؟

ـ حتى يكون الطريق اقرب ولا يحتاج لكل هذه الدورة الطويلة .

ـ ولكن الاهوار عميقة فكيف تمر عليها سكة الحديد ؟

ـ وهل هناك من مشكل ؟ يدفنون الارض بالصخر وابوك الله يرحمه ، يا عمي ، الم تسمع ان الناس في امريكا وروسيا يحاولون النزول على القمر ؟ فهل يجدون صعوبة في مد سكة حديد وسط الهور ؟

ويزداد استنكاره لما تفوهت به حيث يتمتم بكلمات لم اسمعها جيدا ثم يطلق صوته عاليا مستغفرا ربه على هذا الكفر الذي سمعه مني ، ويقول :

ـ سيقلب الله الدنيا بنا ، صاحب الزمان سيخرج ، عمي انت ولد شاب فما حاجتك لمثل هذا الكلام ؟ الناس ستنزل على القمر ؟ استغفر الله !

ويحمل صرته على كتفه ويبتعد علي وهو يتلفت بين فترة واخرى ليتاكد من انني لا اتبعه ، فكانني وباء يخافه .

اطلقت ضحكة عالية ثم انحنيت لاحمل حقيبتي واخطو نحو باب القطار .

ـ ٢ ـ

وقفت قرب النافذة وحقيبتي جواري ارفع ساقي اليمنى لاضعها عليها ثم استبدلها باليسرى ، وهكذا اراوح لئلا يتسرب الخدر الى قدمي فما زال امامي طريق طويل ، والمسافة مابين « اور » و « بغداد » تحتاج الى ساعات طوال ، حيث ينزل ركاب ويصعد اخرون ، يتوافد باعة ومتسولون وقراء بخت باسراب لا تنتهي ، حركة وصفير ، ينطلق صوت بغناء ، واخر بنواح ، لا احد يفكر بمن معه في هذه العربة المثقلة التي تختض بانوارها الخافتة ماضية ببطء الى محطتها الاخيرة .

هذه « اور » اذن ، صحراء بلا نهاية، ورمل بارد نقي ، في النهارات القائظة يتحول الى جحيم لاهث ، وفي ايام القر الى درجة توغل في العظام ، لا شجر ، ولا نهر ، ولا حتى نخلة صغيرة ، فهذه الرمال تاكل كل شيء ولا تبقي الا على هذه البيوت الوطئة المشيدة من الطابوق لتاوي عمال المحطة وبعض موظفيها .

واتساءل بحيرة : وتلك الحضارة التليدة كيف ولدت هنا ؟ كيف انبثقت حضارة « سومر » وسط هذا الخلاء المميت الذي لا يحتضن غير الثعالب وبنات آوى والثعابين ؟



ـ ١ ـ ـ ٢ ـ

يتوقف التساؤل في صدري وابتلعه بغصة ، بقايا ذلك المجد مجرد تل صغير ، محاط بالرمل ايضا ، رأيته مرة واحدة عندما كنت في المدرسة الابتدائية حيث اصر مدرس التاريخ على ان ياتي بنا الى هنا ، جمعنا من كل طالب ربع دينار ، وجلبنا معنا صررا مليئة بالخبز والبيض المسلوق والعنب الاسود والتمر ، وحملتنا سيارة خشبية عتيقة في درب صحراوي، وقد اختار بعضنا ، الكبار خاصة ان يجلسوا فوق سطحها وهم يطلقون الاناشيد ، وكان معلمنا يوقف السائق بين فترة واخرى ليتاكد من ان الذين فوق السيارة يجلسون بهدوء ، وان لا خوف عليهم من السقوط ، اما السائق فلا ينفك يردد :

ـ لا تخف عليهم ، اولاد هذه الايام مثل الشياطين .

ولكنا صدمنا عندما وصلنا الى التل حيث استقبلنا حارس مصدور ، اكلت الرمال وجهه وجعلته باهتا كخرقة قديمة ، ولم نجد « شبعاد » بانتظارنا ، تلك الملكة الجميلة التي تزين كتاب التاريخ .

واخذ الحارس يطوف بنا في المكان وهو يحذرنا من ان لا نمد ايدينا في الشقوق فالافاعي والعقارب كثيرة ، وقد انتهينا من التطواف في التل مسرعين ثم عدنا الى لهونا وطعامنا .

اتذكر ذلك وقد مرت عليه سنوات ، فهذه الاشياء الصغيرة تبقى نائمة هناك وسرعان ما توقظها اشارة ناعمة لتنسكب طرية مثل كاس ماء في عز اللهيب . لقد انفقنا بقية وقتنا في اللعب ونسينا « اور » و « شبعاد » ، اما معلمنا فقد جلس على بساط صوفي حمله معه ، وكان لا يكف عن التثاؤب وقد اعتذر عن ذلك بانه معتاد على النوم ولو ساعة بعد الغذاء ثم يردد بسخط :

ـ لعن الله هذه العادة النجسة .

امد رأسي من النافذة ، ثمة انوار باهتة بعيدة ، لعله قطار حمل قادم من

البصرة يجرجر عرباته الحديدية الصدئة. أو سيارة تائهة ، أو لصوص ضل بهم الطريق ·

واتساءل : اين التل الاثري ذاك ؟ وفي أية جهة هو الآن ؟ كان قريبا من المحطة كما اذكر حيث رأينا سكة حديد وعربات مهملة وحديدا ملقى وعمالا يحفرون ·

وأخذ القطار يصفر ، وكان هذا ايذانا بقرب توقفه في احدى المحطات ، أمد رأسي من النافذة واقرأ القطعة التي تتصدر المحطة الكابية لأعرف اسمها ·

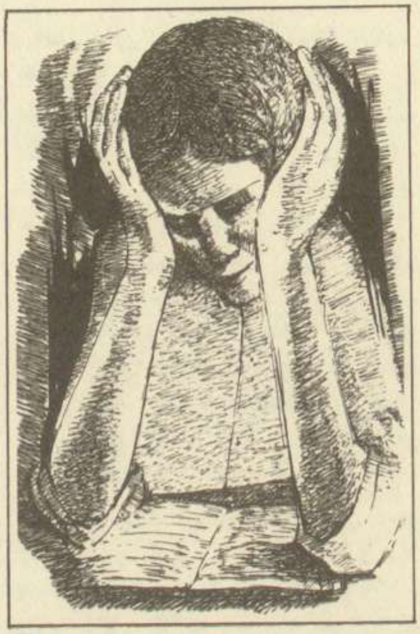
ـ ٣ ـ

اسماء كثيرة تتعاقب ، وانا مرهق . استبدل رجلا بأخرى لتستكين فوق حقيبتي الصفيحية والتي وجدت لها مكانا بصعوبة وسط الصرر والحقائب والقفف والصناديق والاطفال ·

تمر بي الوجوه والمحطات وصرخات الباعة التي تحتفظ بحيويتها رغم تقدم الليل ، وخمنت انهم ينفقون نهاراتهم في النوم والا كيف تتدفق اصواتهم بهذا الرنين الديكي ؟

انادي على بائع مبردات وأشتري منه زجاجة هي الرابعة منذ ان وقفت ، احسست بأن معدتي تتجرح وتصطفق من انسكاب السائل البارد في جوفها الخاوي، لقد اجلت جوعي حتى يصل القطار الى محطة « السدة » لأتمتع بالقيمر اللذيذ الذي يباع بأوان فخارية ، بطبقاته السميكة وبلونه الابيض النقي ، ومعه رغيف خبز ساخن، انذاك سيتقلص تعب الليل وسانهي ما تبقى منه بساعتين من النوم المتواصل في القسم الداخلي ·

المحطات والناس ، الوجوه والاتعاب ، كانت امي تتحدث عن القطارات وكانها تتحدث عن قوى خفية ، لقد عاصرت دخول أول قطار الى الناصرية ، وكان سكان القرى الواقعة على جانبي سكته يفرون منه وهو يصفر ويرسل بخاره الكثيف ليعانق الاعالي ظنا منهم انه شيطان مارد يريد ان يلتهمهم ، وبعد ان اطمانوا اليه ترددوا في ركوبه وهم الذين اعتادوا ركوب صهوات الجياد والحمير أو المشي على اقدامهم في الفسح الطليقة · كانت



المسافات عندهم تقاس بالايام وكانت سهلة واذا ما قيل عن مكان « مسيرة يوم » فهذا يعني قربه لان هناك اماكن تحتاج الى مسيرة اسابيع ، ويهيؤون انفسهم لها بحبور ، كيس من الصوف على الظهر فيه الطعام وقربة ماء وعصا ، هذه هي عدة الرحيل ، وتكبر اللذة كلما وصلوا المكان الذي يقصدونه، وكانت القرى على الطريق تأويهم كلما تعبوا او جاعوا، و «المضائف» التي تتصدر بيوت القرى تنادي عليهم ان انيخوا رحلكم ايها المسافرون ·

وكانت امي تتحدث عن الثواب العظيم الذي سيحصل عليه زائر المراقد المقدسة اذا ما مضى الى هناك مشيا على قدميه، واصرت على ان تفعل ذلك حتى اواخر عمرها ، ولم يقعدها عنه الا المرض ، وكنت معها في اول رحلة لها بالسيارة الى المراقد المقدسة ، وعندما امسكت بشباك « الحسين » الذهبي اخذت تهمس بكلمات الاعتذار لانها حضرت بدون ان تكابد مشقة الطريق ·

كانت اما عظيمة ، نبتت بصدق كما تنبت عشبة في برية ، وما اروع الهدوء الذي يستكين اليه قلبي وانا اضع راسي على ركبتها لتلامس باصابعها شعري ، وتحدثني عن الناس والدنيا ، والخطأ والصواب ، وألثم اريج العشبة البرية فتاخذني عوالم من الضوء والندى والصحو ·

ـ ٤ ـ

يصرخ رجل بابنه ، ينهره على عمل اقدم عليه والطفل ملموم مثل خرقة ، الوسخ يغطي وجهه ، وشعره لم يعرف المشط يوما بينما امتد خيط من المخاط من انفه ·

مدت الام يدها ، رفعت اذيال ثوب الطفل المقلم ، ومسحت انفه ، ثم طلبت منه ان يتمخط ففعل ذلك بصعوبة اذ ان البكاء ما زال ممسكا بصدره اما الاب فقد رفع عقاله ويشماغه عن راسه ووضعهما على زنبيل جواره ، ولم يبق على راسه غير طاقية باهتة اللون ، اركن ظهره بعد ذلك الى صرة كبيرة واغمض عينيه ·

كانت هذه العائلة تجلس على ارض القطار ، في الممر بين المقاعد ، وكان افرادها يضطرون للتحرك، خاصة الام والاب كلما مرق من المكان عابر · مفتشون ورجال شرطة وركاب يذهبون الى دورة المياه ، ولكنهم لم يبدوا اي ضيق ، فكانوا ياكلون تارة ، اويتشاجرون تارة اخرى، والقطار ماض في سيره ·

يفتح الرجل عينيه ، يمد يده في جيب « صايته » الجانبي ويستخرج كيس التبغ ويبدأ بلف السيكارة ، وعندما ينتهي من ذلك يشعلها ، ويواصل تدخينها بتمهل ·

بعد ان يفرغ الرجل من تدخين سيكارته يتكلم مع زوجته ثم مع رجل يجلس خلفه ويتزحزح حتى تمر امراة ، واخيرا يلتفت الى طفله فيحمله ويضعه على ركبته بعد ان يقبله ·

كان ابي يفعل ذلك ايضا ، يغضب مني بسرعة ويصالحني بسرعة ايضا، يضربني بيده او بحجر أو عصا ، بالوسادة أو النعال ، بأي شيء تقع عليه يده عندما تتفجر غضبته ، وكان يفعل ذلك عندما يكون متضايقا ، يداه خاليتان ، ولم يجد ما يبيعه او يشتريه في تجارته الكاسدة بالجلود والصوف حيث يستيقظ في ساعة مبكرة من النهار ، وبعد ان يصلي يخرج باتجاه مدخل المدينة الجنوبي المسمى بـ « باب الشطرة » ومعه عصا سميكة ،

مليئة بالحزوز ، في احد طرفيها حديدة ثقيلة وقد تثقبت من المنتصف ليدس فيها خيطا سميكا، هذه العصا هي الميزان الذي يشتري بواسطته جزز الصوف التي يحملها الرعاة والفلاحون القادمون الى المدينة للتسوق ، وعند الظهر يحمل مشترياته الى تجار الجملة في منطقة « الصفاة » ليبيعها ولو بربح بسيط · وكان يخسر في بعض الاحيان اذ يظهر تمزق في الجلد ، او وساخة في الصوف حيث يلجأ البعض الى رش الصوف بالرمل قبل بيعه حتى يثقل وزنه ·

لكن ابي تزوج بعد وفاة امي بشهر من امراة قريبة له ، وتصغره بكثير ، وهكذا تهدم شمل عائلتنا الصغيرة ، اخذت كتبي وذهبت الى بيت عمي ، ولم تبق معه غير اختي الصغرى التي سرعان ما زوجها لاول خاطب · كانت في الثانية عشرة كما اتذكر عندما تزوجت ، فكان ذلك الزواج انطفاء لها ، حيث بدا جسمها بالضمور ، وفقد وجهها الاسمر نضارته، واخذت تبدو وكانها عجوز هرمة وهي محاطة باطفالها التسعة الذين ولدوا تباعا واظنهم قد اصبحوا عشرة الان ، كانوا يحيطون بها ، واحد يرضع في ثديها وآخر يمسك باطراف ثوبها وثالث يسحب عباءتها ، وهكذا ولكنها تبدو لمن يراها راضية مذعنة ، بكيت وقررت ان لا اراها بعد ·

كانت امي – ما اوجع ان اتحدث عن ذلك الوجه الالهي الرؤوم الذي كان ولم يعد بيننا اليوم : – حتى صورة فوتوغرافية لم احمل لها معي ، فهي ترى ذلك حراما، وان الصور للشياطين والكفرة ، وعندما ارادوا صورتها لتوضع في دفتر النفوس طلبت منا ان نكتب عنها محجبة ·

ولكنها في قلبي تلك الام ، ذلك الصدر العالم الواسع ، الدافيء والجميل ، اراها في وجه كل ام صابرة ، تقاتل المستحيل من اجل ان لا يلحق باولادها حيف ·

الليل ما اطوله ، وهذا القطار ماابطاه، كانه يمشي على بيض ، يتوجس حتى لا يهرسه ، ما اكثر المحطات · وما اكثر الناس ، الى اين هم ذاهبون ؟ لا يوقفهم حر ولا برد ، كما لا يوقفهم ليل ولا نهار، الى اين ايها الناس ؟ لماذا لا تهجعون في مراقدكم ؟ لماذا لا تاوون الى بيوتكم ؟

يصفر القطار ، ومن النافذة التي الصق عليها خدي يلوح الشفق الاحمر ، وهو يعانق مدى واسعا لا تظهر في نهايته الا بيوت بعيدة يطو منها دخان التنانير فاترا وكثيفا ·

وشعرت بالاطمئنان وانا اراقب المنظر انها الولادة الاولى ، ما اروعها ! كان عيني تراقبان طفلا يطلق صرخته الاولى ليثبت وجوده في هذا العالم الواسع اللا متناهي ·

ويسحرني ما اراه ، يشدني الى تلك الايام حيث كنت احمل كتبي واعبر السدة الترابية التي تمنع مياه هور «ابو جداحة» من ان تجتاح الناصرية كلها ، وكان معي اقراني ، صغار حالمون ، وامامنا الخلاء الواسع المرصع بالعشب الاخضر، وكانت معنا حيواناتنا ، مشعل معه جرو صغير ، ابيض اللون مع بقعة سوداء تحتل نصف وجهه الايمن، كان يلتصق به طول الوقت وعندما يجلس يدس راسه في حضنه ، ونادرا ما يفارقه ليتمطى ويركض قليلا مطلقا نباحه الوادع · اما انا فاخذ معي خروفي الصغير « شنان » ، واتركه يرعى وانا اراقبه بحنو ، عين عليه واخرى في الكتاب ، اما جبوري فكان يقود معه معزى عجوزا باثداء كبيرة شدت بحمالات من القماش وعندما نستقر في مكاننا يربطها في وتد يثبته في الارض حتى لا تبتعد عن ناظريه · هذه المعزى يخافها خروفي وجرو مشعل ولا يقتربان منها اذ انها قادرة على بقر بطنيهما بقرنيها الطويلين وراسها السميك · واكثر ما يزعجنا فيها ثغاؤها المفزع المبحوح الذي يناقض تماما ثغاء خروفي ونباح كلب مشعل حيث يعكر علينا استغراقنا في القراءة وتأملنا للمدى الساحر ·

وكان جبوري يتركها ليجلس على حافة جدول جاف ، يضع كتابه في حضنه ويمدد ساقيه على طولهما بينما يطرح نعاله على الارض جواره ·

كان جبوري طويلا ، عنقه طويل ، وكذلك ساقاه رغم عمره الذي يقارب عمري وعمر مشعل · شعره اشقر وطويل كذلك يتحرك مع ابسط هبة هواء وعيناه ممتلئتان بالهدوء والحلم، ونادرا ما ينبس بحرف فكانه قد ترك المهمة لمعزاه وثغائها· ولكن هذا الوديع تحول فيما بعد الى رجل قاس ، قاد الصدام ضد الجهات المناوئة للحزب الذي انتمى اليه ، ومازالت هذه المسالة احد الاسرار التي يصعب على ادراك كنهها ·

ان تلك الايام يظل وقعها ، في القلب · والذاكرة ، وقع الحلم الصافي الذي تفجر

الزمن بالثانية

- تستغرق القنبلة الذرية للانفجار او الارتداد ، هذا الجزء من الثانية : ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١ ر
- يستغرق التسخين والضغط بواسطة اشعة ليزر هذا الجزء من الثانية : ٠٠٠٠٠٠٠٠٠١ر
- يستغرق انفجار خرطوشة الرصاصة هذا الجزء من الثانية : ٠٠٠٠٠١ر
- فقاعة الصابون تنفجر في هذا الجزء من الثانية ٠٠١ر
- يخفق قلب الانسان مرة كل ثانية ·

في الراس بعد لحظات من الود السعيد، حيث الموسيقى والهمس والكلام الجميل · وما زلت مغروسا فيها ، في الانسراح الذاهل ، في الصفاء والخضرة ، والمدى والرعـاة ونبـاح جـرو مشعل وجبوري برقبته الطويلة وقدميه اللتين تزيدان طولا على قدمي فلاح عجوز ، ومعزاه الجبارة وهياجها ، وخروفي « شنان » ورائحته العبقة وهو يشمشم ثيابي ·

ها هو مدى اخر امامي ، ولكن الايام تلك قد مرت ، جبوري لم التقيه منذ فترة طويلة ، ومعزاه قد فطست اثر اكلها لكيس كبير من الشعير ، وخروفي « شنان » ذبحه والدي بعد ان سمن وتكدس الشحم في اليته العريضة · ولكن مشعلا بقى كما هو ، تقلب في الاهواء والانتماءات ، ثم يعود الى الله والصلاة · وعندما يكون في حالة الوجد هذه يفح منه اطمئنان ، ويقرا عن المتصوفة والنساك ، عن بوذا وزرادشت، ويدهن جسمه بالزيت ويبحث عن ماء الورد ليحتفظ به في قنان، ويعطر به وجهه وابطيه وشعر صدره الكث ، وقد حفظ الكثير من آيات القرآن اضافة الى احاديث الرسول والصحابة واخبارهم ·

ما اروعه وهو يرفع راسه الى اعلى مرددا : الله ، الله · كلما طرب لشيء او رضي عنه · وتاخذه نشوة غريبة ·

مشعل كان زهرة ومازال ، امي كانت عشبة برية، رائحتها عبقة ونقية ، وعمرها قصير ، التقطها اليباس عندما توقف المطر وضن عليها الندى فاصبحت قشة ناعمة حملتها الريح الى ارض الجنة ·

ـ ٥ ـ

يدلف مفتش القطار ويتبعه شرطي ، ويبدا بتفتيش التذاكـر وايقـاظ الركـاب النائمين وهو ينادي بصوت آلي دون ان ينظر لاحد :

ـ بطاقتك ، بطاقتك ·

وتمتد اليه الايدي بالتذاكر ، يتلكا شاب بوجـه كـامد وقميص خلق ، ويتظـاهر بتفتيش جيوبه ، يتافف ، يحمر لونه ، يزرق ، ينظر الى الارض ، يمد يده تحت المقعد ، بين الصرر · المفتش يتامله



بهدوء فلقد اعتاد على مثل هذا المشهد الذي يعالجـه بسهولـة حيث يلتفت الى الشرطي ليقوده الى اقرب موقف في الطريق أو يدفع ثمن التذكرة مضاعفا ·

يتقدم الشرطي من الشاب فينهض ، قامة ضامرة ، بنطلون من الكاكي المهترىء ونعل مطاطي ، يطاطىء رأسه خجلا من العيون التي تراقبه ، يمسك به الشرطي من كتفه ويدفعه امامه ·

اتاكـد من تذكرتي في جيب سترتـي الامامي ، اقدمها للمفتش، يقطعها ويعيدها الي ، ثم يقطع تذكرة امراة حبلى كانت جالسة على المقعد القريب مني ، تنهض المراة بعد ذلك لتاخذ مكانها في الطابور الذي ينتظر دوره في دخول المرحاض ·

اجدها فرصة لان احط عجيزتي على المقعد ، اشعر بأن ظهري قد عزل عن جسدي وساقي لم تعودا لي ·

امد يدي وابدا بتدليك ساقي ، اضغط عليهما بقوة وسرعة ، ثم ادس يدي الى الخلف لاسند بها ظهري ، انحني الى الامام قليلا ثم الى الوراء ، تتاملني عجوز ملفعة بالسواد ولا يبدو منها الا عيناها وقسم من انفها ، تدفع نقابها الى اسفل وتقول :

ـ ساعدك الله يا ولدي ، الليل طويل والوقوف لا يحتمل · واجيبها :

ـ ماذا افعل ؟ ليست هناك وسيلة غير القطار ، السيارات صعبة ، الطريق ترابي وطويل والجو ساخن في النهار ·

وينقطع الحوار بيننا ، المراة الحبلى مازالت في الطابور ، اظنها جاءت برفقة العجوز، ربما هما ذاهبتان الى «الكاظمية» او الى اقارب لهما في بغداد ، ان حي « الشاكرية » يعج بمثل هذه الوجـوه التي حملتهـا مضـايقات الاقطاعيين واعوانهم على الهروب الى المدينة والانغماس في عالم مهنها الصغيرة » بحثا عن راحة البال والنوم في امان » على حد ما تفوه به العم جاسم حارس القسم الداخلي عندما سالته عن سبب وجوده في بغداد ·

اما سبب وجودي انا فلتحقيق بعض من تلك الاحلام اللعينة ، لا احلام امي الراحلة ، ولا احلام ابي الذي لم اره الا لماما منذ وفاة والدتي ، ولكن احلامي انا التي ولدت هنـاك في تلك الايام السالفة ، حيث الخلاء الواسع وخروفي « شنان » وكتابي ، حيث مشعل وجبوري مشعل الذي ما ان امسك بشهادة التخرج من المتوسطـة حتى دخـل دورة للتضميد اقيمت في مستشفى المدينة ، تخرج وتوظف وعين في « الرفاعي » ، ثم تزوج وانجب وسمن واصلع راسه وكثرت ديونه وهمومه ولكنه لم يتخل عن الزيت ومـاء الورد وقراءة الكتب حتى انه كان ينشر في بعض الاحيان مقالات قصيرة في الصحف يناقش فيها مقالات سبق وان نشرتها الى كتاب معروفين ، وغالبا ما كان يكشف عن المغالطات الكثيرة التي تغطي عليها شهرة اسماء الكتاب وعلاقاتهم ·

اما جبوري فقد ازداد طولا ، ربما اصبح طوله اكثر من مترين ، وازداد طول عنقه وقدماه كذلك ، واخذ يقص شعره بطريقة جميلة ، وعندما التقيته قبل ايام عاد طفلا امامي ، كاني به يقود معزاه

العجوز بدشداشته البيضاء ونعاله الجلدي ، وتعانقنا بمودة ، تنفسنا في بعضنا اريجا قديما اضعناه ، ثم قادني الى مقهى « صالح » حيث شربنا الشاي وتحدثنا بعض الوقت ·

لقد ولى الليل ، وها هو القطار ينهب الدروب المشمسة ، وتحاصره هبة السخونة وهو يصافح المحطات الاخيرة قبل وصوله الى بغداد ·

جاءت المراة الحبلى · ونهضت لاخلي لها مكانها ، وعندما فعلت ذلك قالت بحرج :

- وليدي خذ راحتك ·

فشكرتها وعدت الى مكاني لاراقب سير القطار من النافذة ·



- ٦ -

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي هذا هو اسم امي ، صبيحة الباقية في ذاكرة العشيرة تسببت في مقتل ثلاثة رجال وفك اواصر كانت متينة · صبيحة مصدر الفتنة وموئل الالم الكظيم ، لم يكن لها ذنب الا وجهها الاسير ، وجهها الذي تقطر سمرته بخمرة قانية · تقدم لخطبتها الكثيرون ولكن والدها رفضهم ، ثم جاءها ابن عم لها فوافق الاب لان شريعة العشيرة تقر هذا ، ولكن ابن عم آخر لها ارادها لنفسه ، وقرر ان يقتل الخطيب ان جرؤ على الزواج منها ، وقد مضى التحدي الى نهايته ، وفي ليلة الزواج قتل الزوج واجهز شقيق القتيل على القاتل، كما قتلت رصاصة طائشة شابا غجريا جيء به ليغني في العرس ·

وهكذا حملت ثلاث جثث من مضارب العشيرة، وظلت صبيحة غارقة في حزنها، تحاذر الاعين والهمسات ، صبيحة التي لا ذنب لها فيما جرى ، كان دورها ان لا تختار ، وان ترضى بمن يجيء به والدها زوجا لها ·

وعاشت في عزلتها القاحلة سنوات الى ان جاء ابي على ظهر جواده لزيارة خالة له تقطن قريتها ، وعندما رآها سأل خالتي عنها ، ولم يرجعه عن عزمه على الزواج بها مصير الرجال الثلاثة · ويوم تقدم لابيها لم يمانع ، وقد زفت في السر ويرحيلها عن القرية تنفس سكانها الصعداء ·

صبيحة ماتت · الرجال الثلاثة ماتوا، وابي لم يمهلها حتى يجف تراب قبرها · فتزوج من قريبته الصغيرة · لكن اسم صبيحة وليلة عرسها المرعبة تلك بقيت في ذاكرة الناس ، يرويها الاباء للابناء ، ويضيفون اليها الكثير ليحيلوها الى اسطورة ·

واتذكر ان امراة قد سالتها يوما :

- اانت صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي؟

فاجابتها امي ببساطة :

حقائق في حياة الكبار

● ان « نابليون » الذى عرف بذكائه النادر اجمع كل اساتذته وهو تلميذ ان مستواه اقل من المتوسط

● ان «تشرشل» رئيس الحكومة البريطانية ايام الحرب العالمية الثانية وبطل الانتصار على النازية كان مهملا في دراسته بقدر ما كان بارعا في تدبير المقالب والمعاكسات لمدرسيه ·

● ان « انيشتين » عبقرى الرياضيات لم يستطع الالتحاق بجامعة زيورخ لانه لم يحصل على المجموع المطلوب ·

● ان « فولتا » مخترع البطارية لم يكن يتكلم حتى سن الرابعة لذلك وضعوه في عداد الاطفال المتخلفين ذهنيا ·

● ان « جي دى موباسان » الكاتب الفرنسي قال اساتذته لوالدته في ياس ان ابنك غبي لن يستطيع ان يكتب كلمة واحدة في حياته ·

● ان « فيردى » عملاق الاوبرا الايطالية ومؤلف اوبرا عايدة حرموه من دخول مدرسة الموسيقى في ميلانو لانه كان يرسب دائما ولم يستطع الحصول على الشهادة الابتدائية ·

- نعم انا هي ·

فاخذت المراة تتفحصها بعينيها اللتين اكل الرمد جل بصرها وهي تتمتم بكلمات اغاظت امي وجعلتها تصرخ بالمراة :

- وهل قيل لك ان لي ذيلا او اربعة رؤوس ؟

فولت المراة متعثرة بطرف عباءتها دون ان تجد جوابا ·

صبيحة المراة الصالحة · النقية · الورعة · الصائمة · المصلية · المؤدية لكل فروض الدين ولكل الوصايا · والمبتعدة عن كل النواهي والمحرمات · وفي ليلة كل جمعة تدخل غرفتها الطينية منقلة وحبات من البخر تعطر البيت كله بذلك الاريج الذي ينقي القلب ويصفي الراس من صداعه وبلواه ·

- ٧ -

بدا الركاب يتهيأون · يجمعون حوائجهم ويشدون الصرر جيدا · وكانت ايديهم تتحرك ببطء اخذ التعب والسهر مأخذهما منها · كما احتقنت العيون وامتدت الى الافواه عدوى التثاؤب ·

ليس لدى ما ارتبه قبل النزول الا انني احسست بمثانتي تحتقن لكثرة ما كرعت من مبردات · ولوقوفي الطويل وانا الصق ظهري على جدار القطار والهواء يعب في رقبتي ·

اوصيت المراة الحبلى بان تحافظ على حقيبتي ومضيت الى المرافق حيث بدا الازدحام يخف على بابها · وعندما عدت كنت احس بشيء من الراحة اذ غسلت وجهي من التراب العالق به ، وازاحت برودة الماء شيئا من التعب المتكدس في عيني ·

وازداد صفير القطار كما ازدادت مطاردة الغبار الكثيف له مما اضطر الركاب لغلق النوافذ الزجاجية ·

وبعد ان توقف قفزت خارجا من بابه وحقيبتي في يدي ·

واخذت اخطو على رصيف المحطة شاقا طريقي بصعوبة وسط جموع المستقبلين · طأطأت راسي ثم حثثت خطواتي لابتعد عن الزحام ، وكلما احسست بمقبض الحقيبة يحز في يدي نقلتها الى اليد الاخرى وانا اواصل الخطو خارجا ·

- ٨ -

كانت امي تعيش في الماضي · تتذكر وجوه اهليها ومرابع قريتها وتبكي · وكم دخلت بيتنا وفاجاتها في وضعها المؤلم ذاك · وعندما اضع راسي في حضنها تبدا الحديث عن قريتها النائية · اهلها يزرعون الحنطة والذرة ، ويشربون الماء من الترع، ولديهم ابقار وشياه وخيول وحمير ، بيوتهم من القصب والبواري ، واغراضهم يشترونها من باعة يطوفون بين القرى على ظهور حميرهم، وياخذون من القرويين قمحا وطحينا وسمنا وصوفا ويعطونهم سكرا وشايا وبخورا وصابونا وحلوى واقمشة ذات الوان زاهية ·

وتاخذها نشوة نادرة وهي تواصل حديثها ذاك وعندما تفرغ منه تطلق من قلبها حسرة لائبة اذ لا احد يستطيع ان يرد لها تلك الايام ·

لم يواصل زيارتنا احد من اقرباء امي كانت زيارات عابرة لا تدوم الا ساعة واحيانا بضعة ايام يقوم بها القريب او تلك عندما ياتون الى المدينة للتسوق او التطبيب · ولكن خالة امي الحاجة صافية هي الوحيدة التي تواصل زيارتنا وخاصة بعد ان مات والدا امي ، الاب اخذه العمى اول الامر ثم جاء موته طبيعيا ، والام اخذتها امراض عدة ، تناهبتها شهورا واحالتها الى شبح لا يستطيع الوقوف



على قدميه ، وعندما ماتت نطقت الافواه بارتياح : احسن لها ، حتى ترتاح ، المسكينة تعذبت كثيرا ، والاطباء لا فائدة منهم ·

تاتي الحاجة صافية فتورق امي بالعافية والبشر ، تذهبان سوية لزيارة المراقد المقدسة القريبة ، وتحضران بعض المآتم الحسينية التي تقام في المدينة وكنت ارافقهما انا واختي ، ولكنني تخليت عن ذلك فيما بعد ·

كانت الحاجة صافية تجلب معها وعاء جلديا مليئا بالسمن وصرة كبيرة ملأى بـ « البثيث » ، الله ما اطيبه ! انه اللبن المختر الذي يجفف بعد تعرضه للشمس حيث يتحول الى فصوص صغيرة تدق وتمزج مع التمر · وكنت اخذ قسما منه الى المدرسة لاملأ به جوفي كلما احسست بالجوع ·

امي كم كانت تحب « البثيث » هذا ، تستخرجه من الصرة وتضعه في علبة صفيحية ذات غطاء ، وتستخرج حفنة منه بين وقت وآخر، تستنشق رائحته ثم تضعه في فمها بدون ان تمزجه مع التمر وتترك اسنانها لتلوكه بالتذاذ · واسمع طقطقة تكسره فاود ان اجاريها ، لكن اسناني التي خربتها الحلوى لا تقدر على ذلك فتطلق امي من قلبها ضحكة مموسقة طيبة ·

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي لم تر قريتها منذ ان غادرتها الى قرية زوجها ومن ثم الى الناصرية حيث تخلى ابي عن الفلاحة واراد ان يجرب حظه في مهن اخرى ·كانت تحاذر من ان توقد الفتنة النائمة ، ويحمل قتلى آخرون بعد ان هدأ الناس واخذتهم همومهم في الزرع والسقي ومطاردات الاقطاعيين وازلامهم ورجال الشرطة الذين كانوا يدخلون القرية على ظهور خيولهم وبيدهم السياط التي لا تتوانى عن لسع ظهر اي عاص لا يمتثل لامر الاقطاعي ·

ومرة اجلستني الحاجة صافية في حضنها واخذت تداعب شعري وتقول :

- كان وجود امك يجلب الخير والرزق للقرية ، وما ان رحلت عنا حتى حل

المحل والبياس ، وجفت ضروع الاغنام والابقار ، الناس لم ينسوها ، وبداوا يحلفون باسمها وكانها « علوية » من اصل كريم ٠

ولكن صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي ماتت ٠ كانت تحمل معها موتها دوما ، فتحت عيني وانا ارى في غرفتها كفنا تضمه في صندوق خشبي خاص ، وتتفقده باستمرار مخافة من العث والفئران ، اوصت عليه مع خالتها الحاجة صافية عندما ذهبت الى الحج حيث اشترته لها من المدينة المنورة ، وطافت به حول قبر الرسول وحول الكعبة ايضا ، ثم ارسلته امي فيما بعد الى قبر الامام الرضا في ايران ، وحملته الى كل المراقد المقدسة في كربلاء والنجف وبغداد وسامراء اضافة الى مراقد الاولياء التي تنتشر بين الناصرية والمدن الصغيرة المحيطة بها كانت تفكر بموتها وكانه ينتظرها عند عتبة الباب ولم تفكر يوما بحياتها والاحلام التي ستحققها ٠

ولكني نقيضها تماما ٠ انفتح للحاضر والايام القادمة ، واحاذر من ان اطاطىء راسي للصفعات ، ورغم سنوات عمري القليلة فانني طعنت مرات ولكن الطعنات لم تقعدني ، انهض واقوم واصول ٠ وامي لم تفعل ذلك ٠

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي رحمك الله ، والعاقبة للمتقين ، ولعلك ستسامحينني يوما لانني لم احقق لك شيئا من احلامك في كان منتهى امانيك



ان اكون رجل دين ، وتتخيلين صورتي وانا اضع على راسي عمة بيضاء كالقطن واطلق لحيتي قليلا بينما تكسو جسدي جبة وعباءة نظيفتان ، وتقولين :

ـ ان وجهك سيقطر بالبركة ، وسيقسم الناس براسك ، ويقبلون يديك خشوعا واحتراما ٠

ثم تتحدثين بعد ذلك عن هيئتي وانا على منبر الحسين ، اتلو تلك السيرة العطرة والجموع تصغي الى ، وبعد ذلك افجر في قلوب الظمأى ينابيع الدمع ٠

لكن كل هذا لم يتحقق واخذتني هموم اخرى ، البلد يفور ، والعيون تترصد

ونحن طلبة نتحسس ما حولنا ، نرى باعيننا ما يجري ، وتتبهنا الى ما خفي تلك المنشورات السرية التي نجدها في صفوفنا وفي شوارع المدينة ٠ وتوقد حماسنا تلك المظاهرات الصاخبة التي لا تعيقها هراوات الشرطة ولا معتقلاتهم ٠ وعرفت الاعتقال مع اول مظاهرة ساهمت فيها ، كانت تندد بالعدوان الثلاثي على الشقيقة مصر ، وفجاة قطع الشارع من طرفيه وحوصر المتظاهرون واطلق الرصاص في الاعالي ٠

ثم كثرت المناسبات وكبرت اضبارتي المودعة لدى الشرطة ، وكدت ان اضيع، ولكن عنادي هو الذي اوقفني من جديد ، وها انا الآن طالب جامعي ٠ وفي السنة الاخيرة ايضا ، شيء لم يخطر ببال امي، ولا حتى ابي لانه كان يريدني مضمدا مثل صديقي مشعل ، ازرق الناس بالابر ، واحصل على درهم مقابل كل زرقة ، وما دام المرضى كثيرين فان ربحي سيكون كبيرا ٠

يحدثني ابي ايضا عن اصدقاء آخرين لي صاروا تجارا وكتاب طابعة وموزعي بريد ونواب ضباط ، ولكنني اعوج ـ هكذا كان يقول ـ ولا فائدة مني ،ويمثلني بديل الكلب الذي وضع في قصبة لمدة اربعين يوما ولكنه لم يستقم ، وهكذا رفع يده عني وتركني للاحزاب والمظاهرات والسجون ٠

ـ ٩ ـ

ارتصف في موقف الباص وعندما يحضر

الخمار الاسود

اراد الشاعر الظريف « الدارمي » ان يساعد صديقه ـ وكان تاجرا من اهل الكوفة ـ على بيع ما لديه من الخمر النسائية السوداء ٠ فانشد قوله :

قل للمليحة في الخمار الاسود
ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد

فلم تبق فتاة في الكوفة الا ابتاعت خمارا اسود ، حتى نفذ ما كان منها عند صديقه التاجر ٠

بحجمه الاحمر الكبير ادلف فيه ، وادس حقيبتي في زاويته الخلفية ثم استقر على المقعد قريبا منها .

ها هي بغداد .. الواسعة .. المغلقة .. انني اتحاشاها ، ارتاب فيها ، ولا اطمئن الى كل ركن فيها كما كنت في مدينتي تلك حيث الوجوه اعراس محبة وصداقة ، والازقة مراقد ونام ودفء .

حدثني صديقي غازي ان والده القادم من الديوانية رفض الاقامة في بغداد لانه انفق نهارا كاملا يطوف في الاسواق دون ان يجد من يحييه او يسأله عن صحته واحواله ، وحتى الذين القى عليهم التحية لم يردوا عليه .

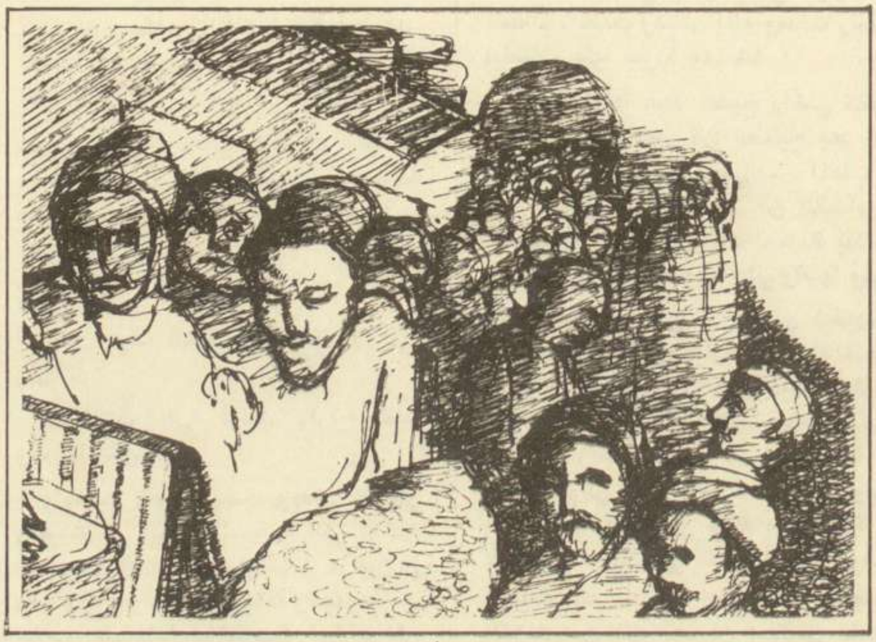
لكن والدي مشدود الى مدينته ، والى زقاق واحد فيها حيث دكانه الصغير الذي يبيع فيه السكر والشاي ويحمي هامته من الشمس والرياح ، ارتكن اليه بعد ان تخلى عن تجارته في بيع وشراء الجلود والصوف ، لقد كسدت تلك المهنة ، هكذا كان يعلن وهو يهيء دكانه الصغير الذي اجتزأه من بيته ولا يغادره الا مرة في الاسبوع للتسوق .

اغادر الباص واخطو باتجاه « شارع طه » حيث القسم الداخلي الذي اقطنه ، وحيث وجوه الاصحاب المستبشرة ، المتوثبة ، العاشقة ، الثائرة ، الشجاعة، الحالمة ، وحيث انغمس في عالمهم لانسى تاريخا واصوغ تاريخا جديدا آخر .

سيستقبلني غازي ساخرا من حقيبتي الصفيحية التي لا تساوي ربع دينار ، ويحدثني عن حقيبته الجلدية الفاخرة التي جلبها معه من الديوانية ولم يكن فيها غير فرشاة ومعجون الاسنان ونعال من المطاط وقميص ذي كمين قصيرين ، وكيف امتلأت بسرعة بالقمصان الملونة وربطات العنق والجوارب ودشداشة بيضاء وبيجامتين ومسائل اخرى كثيرة اصبح يزهو بها ويفاخر لانها تشعره بتفوقه على مقتنياتي البسيطة حيث اغلاها حذاء من « باتا » اشتريته باقل من دينارين .

– ١٠ –

يطالعني مبنى القسم الداخلي مظللا بالاشجار العالية ، كان ملكا لاحد العوائل الموسرة الكبيرة ولكنها تخلت عنه وقطنت بيتا جديدا وصغيرا في « المنصور » وظل مغلقا عدة شهور الى ان استأجرته كليتنا لياوينا نحن القادمين من مدن العراق المختلفة .



ادفع بابه الحديدي فيصر كبوابة سجن، ثم ادلف متمهلا ، مقبض الحقيبة ادمى يدي ، اطلق اكثر من شتيمة والعن الافلاس الذي لولاه لكنت الآن مسندا ظهري بارتياح في جوف تاكسي جديد لا يمتثل سائقه الا لامري ، وينهب المسافة بين المحطة والقسم الداخلي بدقائق معدودات فقط ، ولكن لا بأس سافعل ذلك يوما عندما اتوظف واستلم النقود فشهادتي الجامعية ستهيء لي ذلك حتما. انني ادرس الاقتصاد ، اختصاص من ذهب كما يؤكد اساتذتنا ، البنوك والمؤسسات كلها بحاجة لنا ، حسنا ولكن كل هذا يتوقف على ورقة موافقة تمنحني اياها مديرية الامن وتؤكد فيها انني مواطن مقبول ، لا يثير الشغب ، مخلص للملك والوطن ، فهل انا كذلك ؟

غازي مثير للشغب ايضا ، ولكن على مستويات عدة ، يوقظ التهريج والضحك في كل مكان يحل فيه، حتى الدروس لا تسلم منه اذ سرعان ما يفجرها بلا مبالاته وسخريته ، ويجعل الاساتذة الوقورين ينقادون للضحك ويغطون فيه .

تسلك خطواتي الممر المشجر حيث تتعالى قامات اليوكالبتوس والصفصاف ويمتلىء صدري بالشذا العذب ، ازفر واتنفس مسرعا ، فرحا بهذه الهبة الرائعة الصمت يخيم على المكان ، هذا دليل على ان الجميع قد غادروا الى الكلية ولم يبق غير العم جاسم الحارس العجوز حيث يلتجىء الى الداخل ليثرثر مع احد الفراشين ، او يجلس على كرسيه وراء الباب بعد ان يضع على عينيه نظارته الطبية التي ثبتت عدساتها بأسلاك ممسكا بيده جريدة من تلك التي يخلفها الطلبة محاولا ان يستل منها سطرا بصعوبة .

رميت الحقيبة في المدخل فرن صوت ارتطامها بالارض المبلطة ، ويرفع العم جاسم عينيه ، ثم ينهض ويتقدم مرحبا بي ، اصافحه واسأله عن الاصحاب والاخبار ، يهز يده ثم يتمتم بكلمات ساخطة وبعد ذلك ينحني ليلتقط الحقيبة وهو يهمس :

– ليتك تاخرت عند اهلك .

فاسأله :

– ولماذا؟

– البارحة جاء الشرطة الى هنا واخذوا كلا من غازي وعبد القادر وشعبان ، وقد سألوا عنك ايضا .

– وماذا اخبرتهم ؟

– لم يسالوني انا بل سالوا مراقب القسم واخبرهم انك لست في بغداد منذ اسبوع ·

وابعدت يده عن الحقيبه وجلست فوقها ثم وضعت يدي على خدي حائرا ، وبعد برهة سالته :

– والحل ؟

وتمتم :

– لو اعرف الحل لاخبرتك به ·

واردف :

– اذهب الى غرفتك وارتح قليلا واتركها على الله ·

وامتثلت لامره، نهضت وحملت حقيبتي ومضيت الى الغرفة الصغيرة التي نحتلها انا وغازي · كانا فراشانا مرتبين ، وهناك قميص مكوي وبيجامة ومجموعة من الملابس الداخلية موضوعة فوق فراش غازي · وكان طرف حقيبته الجلدية التي كان يتباهى بها علي قد ظهر خارج السرير دفعتها بقدمي ، وبقيت فترة في اطراقتي الحائرة تلك ·

ساغتسل وارتدي ملابسي واذهب الى الكلية · ثم نظرت الى ساعتي كانت تقارب الحادية عشرة ، لقد فات نصف المحاضرات ولم يبق الا القليل ، ثم ان ابتسامة غازي ليست هناك لتجدد حماسي وقوتي ·

خلعت ملابسي وذهبت على عجل الى الحمام ، فتحت رشاش الماء ومددت رأسي لينسكب عليه باردا ومنعشا ·

صبيحة بنت عبيد الشيخ راضي كانت تستحم بطست كبير من الصفيح بعد ان تسخن الماء في قدر ، وتاتي بـ « المحلب » و « الطين خاوة » بدلا من الشامبو والصابون المعطر ، وكانت سعيدة بذلك، سعيدة وهي تضع الحناء على راسها وفي كفيها ، وسعيدة وهي تطلي شفتيها بـ « الديرم » وهو عبارة عن لحاء شجر جبلي يبيعه العطارون في المدينة ، يلون الشفاة ويقوي لثة الاسنان ، وسعيدة وهي تستنشق رائحة البخور كل ليلة جمعة ، وسعيدة وهي تغادر لزيارة ضريح او ولي مقدس اما ذهابها الى حمام « ابو ليرة » للنساء والواقع على ضفة الفرات شرقي المدينة فكان منتهى احلامها ، ولكنها انقطعت عن ذلك بعد ان استفحل عليها الربو · لكن افراحي غير افراحها ، واحزاني كذلك · كانت حياتها عبثا اما حياتي فمتعة واقتحام ، الج كل ثانية فيها اتحداها ، اقاومها ، اعشقها ولا استنكرها اتغزل بفصولها وتكبر معانيها يوما بعد يوم ·

رشاش الماء ما زال ينسكب محتفظا ببرودته ، ينتزع التعب من جسدي واطلق صوتي بالغناء · سيضحك العم جاسم ويردد في سره كم هو بطر هذا الولد ؟



الايام تنوء بالغموض والانتظار ، حبلى بمليون مشكلة · ونحن في احشائها نعارك ببسالة لنجد طريقا في تلك اللجج العميقة · امي انسحبت ، ولكني لن افعل ذلك · اواصل الغناء ورغوة الصابون تنتزع العرق والحموضة من جسدي · انني سعيد رغم كل شيء ·

ستسامحني امي حتما لان حزني بفقدها لم يطل ، ولم ياكلني او ياتي علي· امي تلك العشبة البرية التي جفت واخذتها الرياح لتعطر بها آمادا اخرى هناك ·

افرغ من الاستحمام ، الف المنشفة الوردية حول جسدي ، واعود الى غرفتي لاجد العم جاسم هناك وهو يجلس على حافة فراش غازي ، واساله :

– خير ؟

ويتفوه بصعوبة :

– لقد جاء احدهم قبل قليل وسال عنك· ثم اضاف :

– اخبرته بانك لم تعد بعد ·

وجلست على حافة سريري قبالته تماما ، وبعد فترة من التفكير سالته :

– وما العمل ؟

وقال بحزم :

– لا تسلم نفسك لهم · اصحابك سيطلقون سراحهم حتما · هذه موجة وتنتهي ، وطلبة كليتك سيضربون ان لم يطلق سراح زملائهم الثلاثة ، الاساتذة سيؤيدونهم ، اخبرني سليمان بكل هذا صباح اليوم ·

وقلت :

– حسنا ياعم ، كل الذي احتاجه الآن هو النوم فصفير القطار اللعين مازال في راسي ·

ونهض الرجل الطيب · وتركني لقراري ، وكانت الشتائم تنطلق من فمه بصوت حاد وهو يسحب نعله الجلدي فوق البلاط ·

ارتديت بيجامتي ثم انطرحت في الفراش · تأملت السقف · ثمة شقوق كبيرة بدات تظهر فيه كما بهت لونه بسبب المواسير التالفة التي يماثل عمرها عمر البيت الذي يربو على الاربعين عاما·

المروحة تدور ببطء في وسطه • والنافذة الواسعة مظللة بالاشجار العالية التي ينوح على افنانها الفاخت • وحاولت ان اركز تفكيري بشيء محدد لكنني ظللت مشتتا ، منتزعا من جذوري • اهوم في فراغ واسع ، تمد الافكار رؤوسها مثل صغار الطير المسقسقة في اعشاشها البعيدة •

يقترب جفن من اخر ، ينطبقان ، ثم افتحهما فجأة ، جسدي يهتز يختنق ، ما زلت محشورا في ذلك القطار الثقيل • اطمئن لمرأى المروحة والسقف والنافذة المظللة وهديل الفاخت •

يقترب الجفنان من بعضهما ، ينطبقان ويمضي قطار الليل في دربه مجتازا تلك المحطات الخافتة الانوار ، يتثاءب معلم التاريخ ، وتنطلق الحناجر بالنشيد ، شبعاد راحت ولم يبق غير وجهها في كتاب التاريخ، ناكل البيض المسلوق والعنب الاسود ، يركل احدنا الكرة فتطير بعيدا، يقفز حامي الهدف ويلتقطها بمهارة ، نصفق له • صفير القطار يخفت ، واخذ يفح مثل افعى ملساء ، يلسعها الرمل الساخن فتفر مذعورة باحثة عن جحر يحميها •

يظل الفحيح ، وصداع الراس ، بينما تتعاقب المحطات ، وينزل ركاب ويصعد آخرون ، تأتي امي ثم تنزل ، تلوح لي

العدد القادم

فلوس حرام

بقلم : عباس خضر

بيدها ، وتتبعها الحاجة صافية ، قبل ان تنزل تسلمني كيسا من « البثيث » ، اضمه الى صدري• يأتي مفتشون ملثمون ورجال شرطة ونساء بعباءات واخريات بثياب قصيرة ، وكعوب عالية ، همهمات وثغاء عجول ، شوارع مبلطة وعريضة ، ازقة ضيقة ومكتظة ، مشعل يصرخ : الله، الله ، ويفتح المذياع على اعلى صوته • اشجار عالية ، ونخيل اجرد ، عذوقة مثل فزاعات، تماثيل وعربات، باعة وراقصون طبول وبدو وخيام • حدائق ذات بوابات كبيرة وعسس ببنادق واحذية من المطاط، رأس يتقلب على الوسادة تخزه الحمى ويعذبه جحيم مجهول • الراس لا يستقر • المروحة تواصل الدوران ، الحاج جاسم ، غازي، عبد القادر، شعبان • الليل والنهار الناصرية وبغداد •

- ١١ -

الغرفة خالية ، فيها سريران ، على احدهما قميص مكوي ذو كمين قصيرين ومجموعة من الملابس الداخلية وتحته حقيبة جلدية فاخرة • وعلى الاخر منشفة وردية ما زالت مبللة وتحته حقيبة من الصفيح لا تساوي ربع دينار •

يقف العم جاسم ويلقي نظرة على الغرفة ثم ينتبه للمروحة الدائرة فيمد يده الى الزر ويوقف الحركة ، بعد ذلك يطبق الباب ويخطو باتجاه كرسيه فهناك نظارته وجريدة قديمة سيحاول ان يمسك بمعنى ولو سطر منها •

- ١٢ -

- الم اقل لك يا غازي بانهم لا يريدون ان يفرقوا بيننا ؟ وها هم يجيئون بي الى هنا لابدد وحشتك وابعد عنك كل الهموم والكروب •

واحاول ان انام ، اتمنى ذلك من قلبي ، لكنني والنوم ندان لا يلتقيان ، وهذا الغزل بينهما مكيدة محكمة •

كلارا بويزل هتلر

فتاة بسيطة •• ساذجة من بافاريا • في سن الثامنة عشرة انتقلت الى بيت ابن عمها اليوس هتلر الذى تزوجت به • بعد اقامتها بقليل انجبت كلارا ثلاثة اطفال ماتوا كلهم في المهد • ثم ولدت ادولف هتلر وكانت تخاف عليه كثيرا وتعني به أشد العناية• ولما كان زواجها فاشلا تعلقت بابنها ادولف كثيرا • وعندما ماتت كلارا بسرطان الصدر في عام ١٩٠٨ كاد الحزن ان يفتك بهتلر •

روزا مالتوني موسوليني

ولدت في قرية صغيرة من قرى ايطاليا ، في عام ١٨٥٨ م • اشتهرت بطبعها الهادىء ومزاجها اللطيف عملت معلمة في مدرسة بقرية دوفيا وهناك التقت بحداد القرية وتزوجت منه • كان الحداد يدعى اليساندرو موسوليني • وكان بينيتو هو طفلهما الاول ، الذى كان مصدر ازعاج وقلق لامه روزا منذ الطفولة • وهنت روزا وساء حالها قبل موتها بالالتهاب السحائي في عام ١٩٠٥ م •

انهم يلوثون الهواء

د. عبد اللطيف أبو السعود

- الصناعة مسئولة عن تلوث الجزء الأكبر من الهواء
- يصبح الهواء أقل نقاء كلما اتسعت المدن وازدحمت
- الحيوانات البرية والنباتات تتأثر بالتلوث لدرجة خطيرة
- إن نسبة الرصاص في الجليد زادت بصورة واضحة وخطيرة

ان تلوث الهواء والماء والتربة ما هو الا نتيجة لجهل الانسان بالعوامل الاساسية التى تجعل العالم متزنا ٠

انهم يلوثون الهواء بطرق عديدة ، ولان الكثير من نتائج هذا التلوث لا تبدو واضحة للوهلة الاولى ، فان تلوث الهواء من اسوا انواع الاخطار التى تحدق بالبشر ٠ وتشتد الحالة سوءا كلما زاد عدد السكان ، واصبحت البلاد اكثر تقدما ، واكثر تصنيعا ٠

وينشا اهم انواع تلوث الهواء عن دخان المصانع ٠ كما ينشا عن حرق النفايات والمخلفات الزراعية ، واستخدام الافران فى الصناعات المعدنية ٠

الطائرات وتلوث الهواء الجوى

ان الطائرات النفاثة لا تلوث الهواء بطريقة مباشرة ، ولكنها تنتج سحابا أكثر ، وتؤثر بالتالى على المناخ ، الامر الذى يؤثر على الحياة البرية ٠ فالوقود المستخدم فى النفاثات الحديثة ، يحتوى على ايدروجين، يتحد باكسيجين الهواء الجوى ليكون بخار ماء ، يزيد من سحب السماء ٠ تطير الطائرات العملاقة على ارتفاعات شاهقه ، لا يمكن للانسان أن يعيش فيها بدون امداد خاص من الاكسيجين ليتنفسه ٠ وعند هذه الارتفاعات ، نجد ان بخار الماء الذى تنتجه الطائرات يبقى فى الجو لفترات طويلة ٠ اما ما يمكن ان يؤدى اليه هذا فى النهاية من اثر على المناخ ، فهو امر غير معروف ٠ قد يكون هذا الاثر ضئيلا ، ولكنه قد ياتى بكارثة ٠ ولا يمكن ان نجلس وننتظر ، آملين الا يحدث شىء ٠

المصانع وتلوث الهواء الجوى

الصناعة مسئولة عن الجزء الاكبر من التلوث بانواعه المختلفة ٠ وقد وصل التلوث الناتج عن الصناعة الى مستويات مزعجة ٠ فمعظم المصانع ينتج عنها غازات سامة ، ودخان كثيف ، وفى اماكن كثيرة ، نجد ان

خطر على القلب

● اطرف ما اصدرته الدوائر الطبية العالمية من تصريحات ٠٠يقول ان مرض تسوس الاسنان يمكن ان ينتقل بالعدوى بطرق كثيرة ٠٠ اسرعها واكثرها انتشارا العدوى بالقبلات ٠٠ ولهذاالسبب يفكر العلماء في اختراع مصل يحمي الناس من عدوى تسوس الاسنان ٠٠ وفكرة المصل خطرت على بال العلماء منذمائة سنة واخر المحاولات والتجارب انتهت منذ شهور قليلة الى انه من الممكن التطعيم ضد التسوس ولكن يبقى خطر المصل على القلب وغيره من اعضاء الجسم ٠٠ وهذا ما يحاول العلم التوصل الى طريقة تحمي الاسنان منه لتكون الفائدة مؤكدة ٠



الطائرات النفاثة وتلوث من نوع جديد

هذا الدخان لا ينتشر بسرعة ، فيتراكم يوما بعد يوم • وحيثما تكثر المصانع ، يصبح الهواء رمادى اللون ، مشبعا بالدخان والغازات • وتحت هذه الظروف ، يموت الحيوان والنبات ، وتتاثر صحة الانسان • ويؤدى اختلاط الضباب بالدخان الى زيادة صعوبة التنفس لدى كثير من الناس ، وخاصة كبار السن ، وذوى الرئات الضعيفة • كذلك نجد أن النزلات الشعبية تقتل الآلاف من الناس كل عام ، ومعظم اولئك الـــذين يموتون بهذا الداء ، تجدهم قد عاشوا زمنا طويلا فى المناطق التى تتركز فيها الصناعات الثقيلة • كثيرون يموتون كنتيجة مباشرة لتلوث الهواء ، والبعض يصابون بامـراض مزمنة لهذا السبب •

والسيارات ...

لعل السيارات من أسوأ أسباب التلوث • فعوادم السيارات لا تحتوى على أول أكسيد الكربون فحسب ـ وهو غاز سام ـ ولكنها تحتوى كذلك على مادة أكثر خطورة على الحياة ذلك أن مركبات الرصاص تضاف الى وقود السيارات ، لتحسين أداء المحركات ، لذلك يحتوى عادم السيارات على أجزاء دقيقـــة من الرصاص ، تطير فى الهواء ، ثم تترسب على سطح الارض • والرصاص خطر للغاية ، فهو يهاجم المخ ، ويسبب أمراضا مختلفة ، بعضها لا برء منه ولا شفاء • وفى يومنا هذا ، لا يوجد رصاص كثير فى الهواء ، ولكن مستوى الرصاص فى الجو يتزايـد يوما بعد يوم •

وفى بعض الاماكن ، تكثر السيارات ، ووسائل النقل المختلفة ، ويؤدى هذا الى نوع غريب من التلوث ياتى نتيجة لتاثير ضوء الشمس على عادم السيارات ، الامـر الذى ينتج عنه ضباب سام • وفى لوس انجيلوس بالولايات المتحدة ، كان هـــذا التلوث مشكلة لعدة سنوات • وكلما ازداد عدد السكان ، وكلما ازدادوا ثراء ، كلما تفاقمت المشكلة • لقد ماتت الاشجار على مسافة اميال عديدة من المناطق السكنية • فقد تسممت هى الاخرى • وفى طوكيو ، تفاقمت المشكلة بدرجة كبيرة ، مما دعـــا السلطات الى اقامة ماكينات تنتج الاكسيجين ، على مسافات منتظمة ، وفى الشوارع التى تاثرت بهذه المشكلة الى درجة كبيرة •

أضرار التزاحم فى المـــــــدن

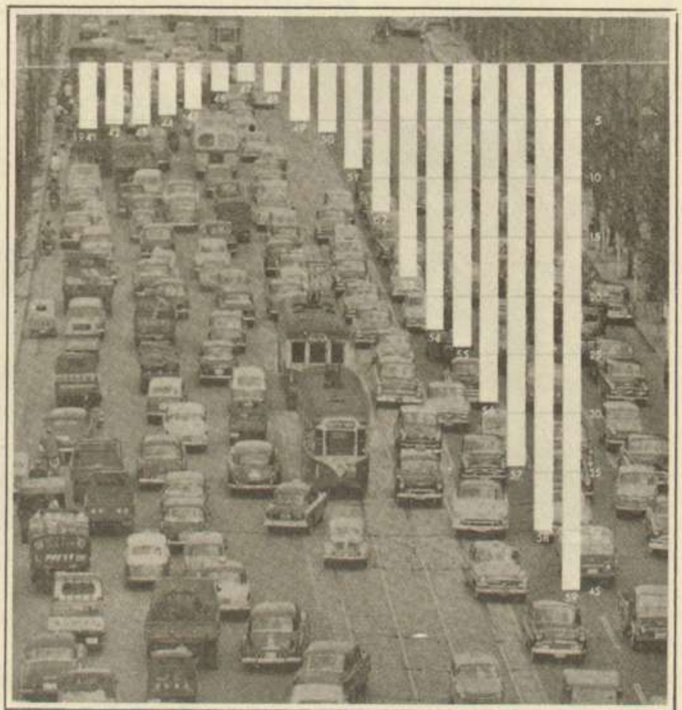
ان اتجاه الناس الى الانتقال من الريف الى المدن يسبب مشاكل كثيرة فالمدن المزدحمة فوق طاقتها تمتد خارج حدودها ويجب ان تمد السكان بمطالب واحتياجات متزايدة ، كما تزداد الحاجة الى مصانع اكبر ، والى محطات قوى اقدر • وتنشا مشاكل لا تنتهى فيما يختص بالقمامة والمخلفات ، ووسـائل التخلص منها • ويصبح الهواء اقل نقـــاء كلما اتسعت المدن ، ففى الولايات المتحدة ، نجد أن سبعة من كل عشرة أشخاص يعيشون اليوم فى المدن ، ولكن مساحة كل هذه المدن لا تزيد عن ٢٪ من مساحة البلاد • وعلى ذلك ، فان ما يقرب من ثلاثة أرباع السكان فى الولايات المتحدة يعيشون فى ٢٪ فقط من مساحة أرضها • وما زال الناس هنـاك يهجرون الريف وينزحون الى المدن • وفى عام ٢٠٠٠ م ، ينتظر ان نجـد ٩٠٪ من السكان يعيشون فى المدن • ويزيد عـدد سكان الولايات المتحدة اليوم عن ٢٠٠ مليون نسمة • واذا كان الضغط على المدن كبيرا فى يومنا هذا ، فكيف يكون عليه الحـال بعد عشرة أعوام ؟ أن تلوث الهواء يعطينا اهم سبب للانزعاج كلما اقيمت المصـانع الكبيرة ، ومحطات القوى الضخمة •

تلوث الهواء على الارض والبحر

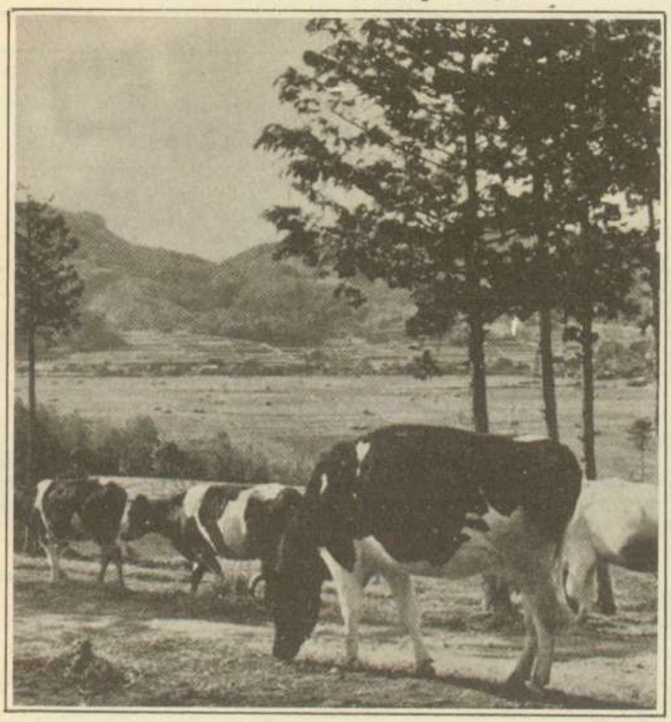
غالبا ما يؤدى تلوث الهواء الى تلوث الارض وفى المناطق التى يكثر فيها التلوث بدرجة كبيرة ، نجد أن الهواء يحتوى على جميع انواع الجسيمات الضارة ، والغازات السامة ، التى تذوب فى الماء • وعنـــدما تمطر السماء ، أو تتساقط الثلوج ، نجد

انهم يلوثون الهواء

مزيد من السيارات ومزيد من تلوث الهواء



الالبان التي يشربها الانسان فتتلف عظامه



ان هذه الجسيمات والغازات تهبط الى الارض مع المياه ، وتمتصها التربة ، لتضيفها الى ما تحتويه من ملوثات • كذلك تتساقط هذه المواد الضارة فى البحيرات وخزانات المياة ، وعلى البحار والمحيطات • وكثيرات من ربات البيوت قد لاحظن كيف يتسخ الغسيل عندما يترك على الحبل وتمطر السماء فجاة • ان ماء المطر نقى للغاية • انما يتسخ الغسيل بسبب الاقذار المعلقة فى الجو •

التلوث .. والحياة البرية

ذكرنا اضرار الهواء الملوث على الانسان ، والاذى الذى يصيب الرئتين ، وأمراض الجهاز التنفسى التى تنتج عن ذلك • ولكن الحيوانات البرية والنباتات تتاثر كذلك لدرجة خطيرة • فالنباتات تغص فى الهواء غير النقى ، وسرعان ما تموت بسبب نقص التغذية • وفى مدينة بدفورد فى انجلترا ، انتشر التراب والدخان من مصنع للطوب الى المناطق المجاورة • فحول الاشجار الخضراء الزاهية الى اشجار رمادية ميتة • أما الاعشاب التى تنمو تحت الاشجار ، فانها لم تمت ، واستمرت الابقار ترعى عليها • ولكن اى نوع من الالبان ننتظر من هذه الابقار ؟ والحشرات الطائرة ، لا تستطيع العيش فى هواء المدن الملوث • وما مصير الطيور التى تتغذى على هذه الحشرات ؟ لقد دلت الدراسات على ان نوعا من الطيور كان يطير فى سماء لندن منذ حوالى ٨٠ عاما ، قد اختفى تماما ، لان تلوث الهواء قد قضى على غذائه من الحشرات الطائرة وفى عام ١٩٥٤ صدرت عدة قوانين تحدد كمية الدخان والملوثات الاخرى التى يمكن اطلاقها فى الهواء • وخصصت مناطق من البلاد خالية من الدخان ، يمنع فيها حرق القمامة ، والوقود ، ومخلفات المصانع • وفى الستينات ، عاد ذلك النوع من الطيور الى سماء لندن بعد غيبة طويلة ، وما كان ذلك الا لان الحشرات الطائرة التى يتغذى عليها قد عادت مع عودة الهواء النظيف •

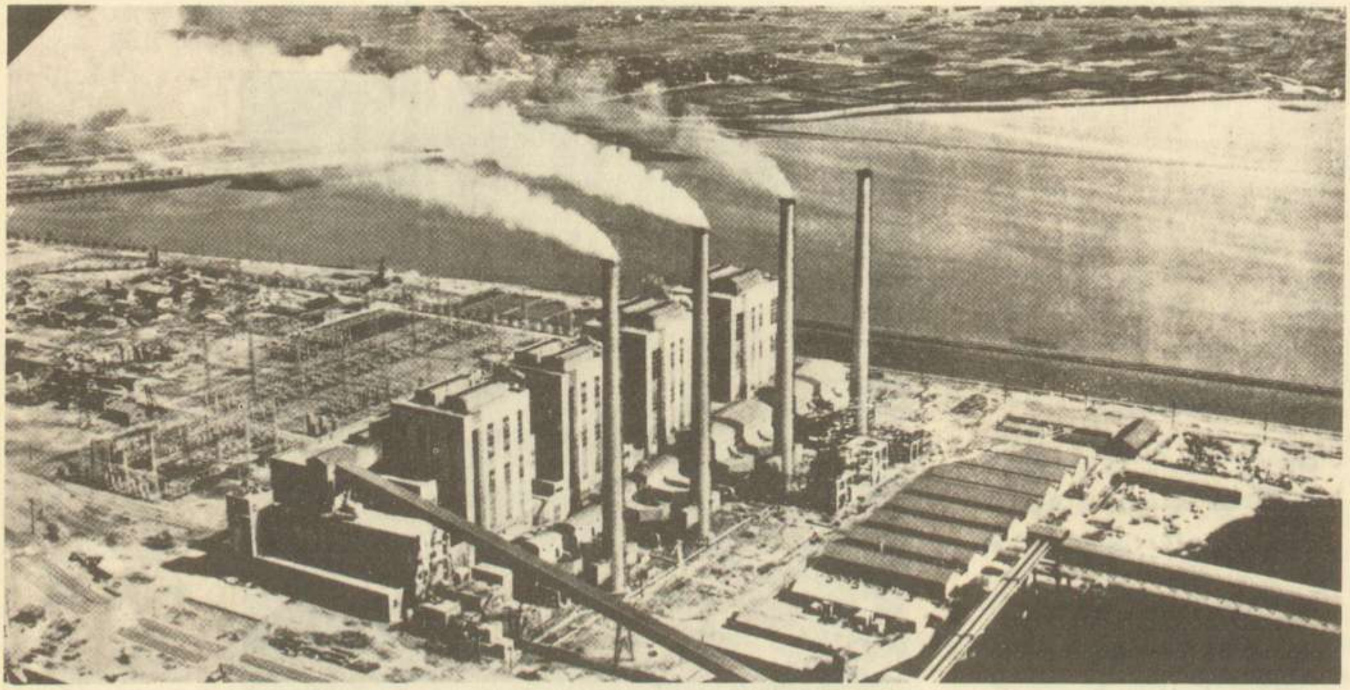
النباتات .. مقياس للتلوث

هناك نوع من النباتات الصغيرة التى تنمو حيثما لا ينمو نبات آخر فهى تنمو على الصخور ، وعلى جذوع الاشجار ، وفى الاراضى الخالية • وهى تنمو ببطء ، ولكنها تعيش طويلا • هذه النبات تحب الشمس ، وتزدهر حيثما يكون الهواء نقيا ، خاليا من التلوث • وفى انجلترا ، نجد ان هذه النباتات ذات الحساسية للتلوث ، تنمو فى غرب البلاد • كانت هذه النباتات تنمو فى جميع ارجاء البلاد ، ولكنها بدات تختفى بالتدريج • وفى جنوب غرب انجلترا ، نجد ان تلوث الهواء اقل ، كما ان هذا التلوث تدفعه الرياح بعيدا • وعلى ذلك ، يمكن القول بان وجود هذه النباتات فى مكان ما بانجلترا دليل على قلة درجة التلوث فيه •

اما فى شبه جزيرة اسكندنافيا ، فهناك نوع من الطحالب يمكن ان تكون مقياسا جيدا على تلوث الهواء بالرصاص • فنسبة الرصاص فى هذه الطحالب كانت معروفة منذ منتصف القرن الماضى • ولكنها اخذت فى الازدياد مع بداية الثورة الصناعية • ثم ازدادت ثانية مع ظهور السيارات •

اما فى جرينلاند ، فان نسبة الرصاص فى الجليد قد زادت بصورة مماثلة منذ منتصف القرن الماضى • وقد سجلت زيادات فى نسبة الرصاص فى جليد جرينلاند فى اوقات متقاربة ولاوقات زيادته فى طحالب اسكندنافيا • ويلاحظ أن جرينلاند بلاد لا مصانع فيها ولا سيارات ، ولكن التلوث يصل الى هذه البلاد ، التى يقع معظمها فى المنطقة المتجمدة الشمالية •

محطات توليد الكهرباء مصدر من المصادر الرئيسية لتلوث الهواء



والمشكلة هنا تؤثر فى الارض وفى البحر ، فالتلوث ينتشر من مصدر صغير الى مناطق اخرى كثيرة .

الرياح والتلوث

ان تلوث الهواء ، مثله فى ذلك مثل تلوث الارض والبحر ، تنقله الرياح من مكان الى مكان . فالاجزاء الدقيقة من الرصاص تخرج مع عادم السيارات، ومن مداخن المصانع ، وتحملها الرياح الى مناطق تبعد كثيرا عن مصدرها والكثير من الغازات الضارة التى تنفثها مداخن المصانع فى المانيا وانجلترا ، تجد طريقها الى الشرق ، اذ تحملها الرياح الغربية السائدة ، الى شمال غرب روسيا والى دول اسكندنافيا . وفى السويد ، نجد ان رياحا تهب من الغرب تحمل ثانى اكسيد الكبريت ، من مصانع غرب اوروبا . وقد سبب ذلك تلفا بالغا للغابات فى هذه البلاد .

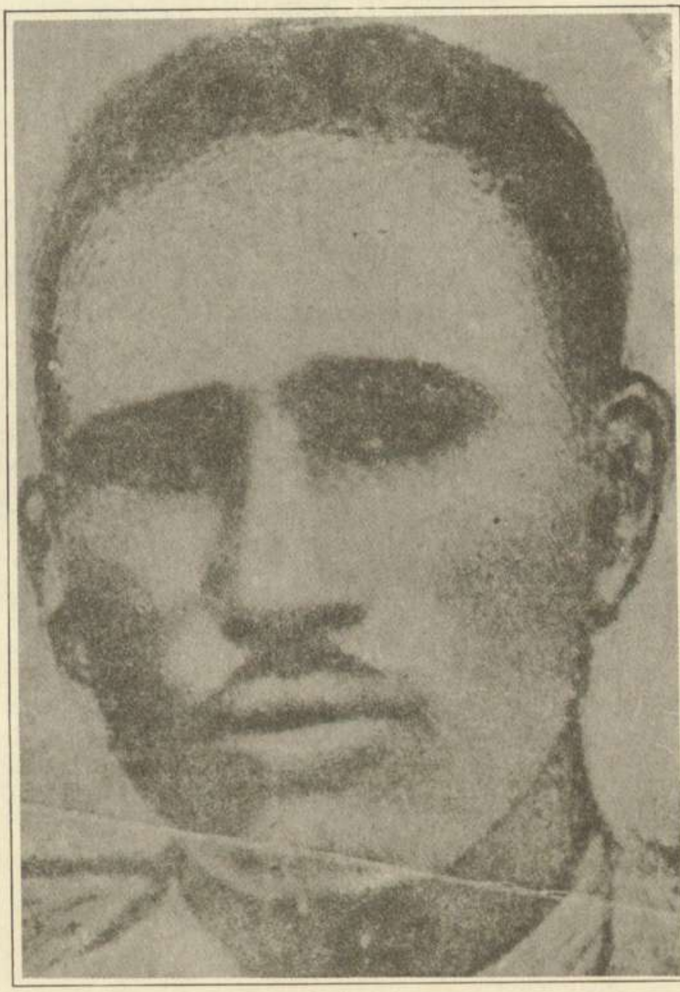
واذا ساعد تلوث الهواء على تدمير هذه الحياة البرية ، فان هذا سيكون له ولا ريب آثار خطيرة ، بعيدة المدى ، على حياة الانسان على الارض .

وماذا عن النشاط الاشعاعى .

ان عنصر السترونشيوم ٩٠ الذى ينتج عن التفجيرات الذرية ، نجده اليوم فى كل مكان تقريبا . ومع الاستمرار فى التجارب الذرية ، نجد ان مستويات التلوث من هذا العنصر فى ارتفاع مستمر . يتساقط هذا العنصر على المراعى (كما يتساقط على اى مكان آخر) فترعى عليه الابقار والاغنام ، فيؤثر فى البانها ، وحين يشربها الانسان . تتلف عظامه وتمرض . والنسب العالية من هذا العنصر تؤثر فى نخاع العظام ، وتؤدى الى الوفاة .

ان مشكلة تلوث الهواء مشكلة كبيرة للغاية . نحن نعيش لاننا نتنفس الهواء . ولكن الهواء يجب أن يكون هواء طبيعيا نقيا ، واذا لم نلزم جانب الحذر ، فقد ياتى يوم يكون فيه من الضرورى وضع ماكينة تنتج الاكسيجين ، عند نواصى الشوارع ، فى كل مدينة وفى كل قرية !

د. عبد اللطيف أبو السعود



يحيَى محمّد عبْد القادر

ذكريـاتى مع الشاعر
التيجانى يوسف بشير

... عنـدما تسللت جرثومة الداء اللعين الى صدره .. لم يعرها كثيرا أو قليلا من الاهتمام . على وجـه التحديد .. استهان بالمرض الذى لم يكن يعرف عنه شيئا ، وبالتـالى لـم يـدرك خطورته !

فلما استشرى المـرض فى صدره ، وبات يهـدد حياته بلا رحمـة ، خشى من الذهاب الى الطبيب ، حتى لا يصدمه الكشف عن الحقيقة .

وامام الحاح النصحاء عليه .. قـرر أن يذهب الى الطبيب .. لكن فرصة الشفاء من المرض ، كانت قد ضاعت الى الابـد . هذا هو الشاعر السودانى التيجانى يوسف بشير .. وهـذه بعض ذكرياتى معـه :

في اواخر عام ١٩٣٥ قدمت الى الخرطوم من شندي وكانت في ذلك الحين قرية متواضعة ، وكنت ظاهر السذاجة ، لم يزل تراب الريف عالقا بثيابي ٠

وما لبثت في اول عام ١٩٣٦ ان عملت في جريدة النيل ـ اول جريدة يومية سودانية ـ محررا ، وارتديت بدلة خلعها علي الامام عبد الرحمن المهدي عليه رضوان الله ورحمته٠ وهي اول (بدلة) في حياتي ٠

ورغم ان صنعتي في الجريدة كانت محررا الا ان الرئاسة كانت تضيق بي فتدفعني الى الاشتراكات حينا فاكتب العناوين باليد على اطراف الجريدة لترسل بالبريد ، والى التصحيح حينا فاقطع معظم وقتي بين البروفات ، وذات مساء وانا اعكف على تصحيح الجريدة وعيناي تدمعان ، والملل يأخذ بخناقي، وميعاد السينما سلواي الوحيدة في (الغربة) وشيك ان يأذن ، اذ اقبل شاب في الخامسة والعشرين ، من العمر شديد السمرة ضامر العود ، متوسط الطول ، عريض الوجه ، خفيف الحركة يلبس جلبابا من الدبلان ، وعمامة من (الكرب) تتهدل اطرافها على كتفيه ، ونعلا أحمرا من صنع ام درمان ٠

وسلم ثم جلس ، واراد ان يشقق الاحاديث ، ويعرفني بنفسه ، ولكني كنت في حالة لا تعين على الاستماع او الفهم ، فمضيت انهي ما امامي من بروفات ، في سرعة محمومة ، امر بنظري على سطر لأتجاوز اسطرا ٠٠٠وسرعان ما وجدت نفسي في عرض الطريق ٠

ولم اذكر ذلك الشاب الا وانا داخل سينما كلوزيوم ٠

ومضى اسبوع كامل، واذا بالشاب يعود مرة اخرى ، واعرف انني ازاء الشاعر التيجاني يوسف بشير ٠٠٠ ولم اعتذر عما فعلت ، فقد كنت اقل الناس رعاية لما يتعارف عليه المجتمع من مجاملات ، لا لسوء طبيعي في خلقي ، وانما لان سلطان الخجل يلجم لساني ٠

وكثرت لقاءاتي بالتيجاني ، ونمت بيننا صلة وثيقة وكانت كل الظروف مهيئة لكي ترتقي بهذه الصلة الى ذروة الصداقة الملحة الحميمة لولا حاجز رهيب وقف بيني وبينه وكان ذلك الحاجز ذا وجهين :ـ

الاول : ان التيجاني لم يكن يحترمني ككاتب قط ٠ وكثيرا ما استهان بما اكتب ، واعتبره مجرد ثرثرة تملأ فراغ الصحف ، وكثيرا ما يصدر من فمه اصوات منكرة يصور بها في سخرية عبارات كنت اكثر من ترددها ثم يصيح : (ياخي ما تقيف !) ٠

واقسى ما في الامر انني كنت اصدقه بيني وبين نفسي، فان وجودي في وسط يضم عمالقة الفكر في السودان من امثال محمد احمد محجوب ويحيى الفضلي والدكتور عبد الحليم محمد ويوسف التني ومحمد عشوي الصديق ، كان يجسم امامي دائما سطحيتي وتفاهة موضوعاتي ،وعدم تنظيم تفكيري ، وقصوري في ميدان الجدل ، وفقر محصولي العلمي ، ويشعرني بالضآلة والضياع في ذلك الخضم المتسع العريض ٠ ان طموحي كان يقمع في قسوة رهيبة ٠

اما الوجه الثاني من ذلك الحاجز، فهو عبقرية التيجاني : فقد كنت احس بأنني قزم امام عملاق دون ان احاول مجرد محاولة ، الاعتراف بهذه الحقيقة ٠

لقد كان التيجاني في عرفي زميلا، وكان يعاملني بهذه الصفة وكان كلانا يمسك بالقلم ، وكنا في عمرين متقاربين، وكنا نتبادل اسرار الشباب ونجري في مضماره ، غير انه كان

أنت يانيل يا سليل الفراديس نبيل موفق فى انسيابك
حضنتك الاملاك فى جنة الخلد ورقت على وضىء عبابك
فتحدرت فى الزمان وأفرغت على الشرق جنة من رضابك
عجبا أنت صاعدا فى مراقيك لعمرى أو هابطا فى انصبابك

« من قصيدة »
« محراب النيل »

ذكريات مع الشاعر

التيجاني يوسف بشير



يحلق في سماء لا املك لها اجنحة ٠٠٠ وكان الشعور بهذا النقص يفترسني في غير رحمة ٠

ولم يحدث قط ان امتدحت انتاج التيجاني في محضره او مغيبه ، ولم ارض عمن يمتدح هذا الانتاج ، وما اكثرهم ، بل كنت غالبا ما ابسط لساني فاعيب مقالاته التي كان ينشرها في (النيل) لانها تعتمد على الفواصل والازدواج كالشعر احيانا وتعتمد على السجع احيانا اخرى، ولا تتصل بواقع الناس ، ولا تعالج مشاكلهم الحاضرة ٠

واذكر ان التيجاني دعاني لزيارته في ام درمان حيث قابلت والده ، وهو شيخ مهيب يحسن الظن بي ٠٠ ووجدت نفسي في دار تكاد تتداعى ، وغرفة خالية من الاثاث ، ومسامير دقت على الحائط تحمل جلبابا وبنطلولا قيل انهما يخصان شقيق التيجاني الاصغر الغائب في اريتريا ٠ وجلست على (عنقريب) متهالك ٠٠٠ ولم يكن بالغرفة الا مقعد واحد ومنضدة عتيقة بالية ٠

وليس في الفقر من عار ٠٠٠ ولكني خرجت وانا احمل لهذا التواضع في الحياة ما يشبه التشفي والشماتة ٠ انها الغريزة الملعونة ؟؟

ان الشعر العظيم الذي كان يجد الاعجاب من الناس ، لم يكفل له رزقا يصلح من امره ، ويعينه على العيش في مستوى مقبول ٠

ووجدت التيجاني يوما ـ منهكا ومنهمكا في تصحيح كتاب، (نفثات اليراع) المنسوب للاستاذ محمد عبد الرحيم (مؤرخ سوداني) فقال لي في حرارة : انني في الواقع مؤلف معظم هذا الكتاب ٠٠٠ بل ان الفصول القليلة التي كتبها محمد عبد الرحيم اضطررت لاعادة صياغتها حتى تتمشى مع اسلوب الكتاب العام ٠

ومضى فقال :

وهذه القصيدة التي ذيلها محمد عبد الرحيم بتوقيعة ووجهها للسيد الامام عبد الرحمن المهدي ووضعها في مقدمة الكتاب ، انما هي من نظمي ٠٠٠ لقد كان يجب ان يحمل هذا الكتاب اسمي لا اسمه٠ واضاف ولكن حرصي على الثلاثة جنيهات الشهرية التي يستخدمني بها هي التي تقسرني على قبول هذا الضيم ٠

وكان التيجاني حزينا ومنفعلا وضيق الصدر ٠

وجلسنا انا والتيجاني في الجانب الخلفي من مكتبة النهضة السودانية في عمارة الاوقاف بالقرب من جامع الخرطوم الكبير على اريكة خشبية مستطيلة حيث كانت توجد ماكينة طباعة تدار باليد استخدمت من قبل لاصدار مجلة النهضة لصاحبها محمد عباس ابو الريش ٠ وكان التيجاني يصلح من بروفات مجلة أم درمان التي كان يصدرها محمد عبد الرحيم ويوضب الصفحات توطئة للطبع ٠

وكان الوقت اصيلا ، وكانت اشعة الشمس الصفراء الباهتة تتسلل داخل المكان شبه المعتم من منفذ ما ، وكانت الحمى تسري في بدن التيجاني ، ويده ترجف ، وهو ممسك بالقلم ، وشفتاه جافتان ، وفي جبينه التماع، وعمامته منسدلة على كتفيه كعادته، وقد خلا راسه من الطاقية ، وبدت وفرة من الشعر في مقدمة راسه كحال شباب تلك الايام ٠ وقال لي كالمتهكم في صوت ادنى للخفوت : انني لا استطيع ان استريح رغم مرضي ، لان عبء المجلة كله يقع

هب من نومه يدغدغ عينيه مشيحا بوجهه فى الصباح
طوقت فى خياله ذكريات الروع واعتاده مطيف الجماح
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفواح
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودب الفتور فى الارواح
كلما لفها النعاس وأضفى فوقها عالما ندى الجناح
استفاقت وهيمنت بعض أشياء وعادت وعاد قصف الرياح
صور للصبا الاعز موشاة بأحلامه وضوء الصباح

« من قصيدة « الخلوة » وفيها يصف الشاعر أيام طفولته فى « كتاب الحى » ٠ »

على عاتقي ،حتى هذه القصائد التي انشرها بتوقيع احمد محمد نظمي رغبة في التنويع .

واردف : ان محمد عبد الرحيم لا يحرر في هذه المجلة الا تلفيقاته التاريخية ، وكلها اخطاء ، ولكن من يقول البغلة في الابريق ؟

ولم ار التيجاني بعد ذلك الا خلال محاضرة باللغة العربية كان يلقيها مبشر مسيحي في مكتبة للتبشير بأم درمان .

وقد شدهت حين لاحظت ان التيجاني اصبح مجموعة من العظام لشدة ضعفه وهزاله . وأخذت اسأله عن حاله .. فانصرف عني بوجهه. كانه كان غاضبا على اهمالي له . ومضيت لسبيلي دون ان اصافحه.

وقال لي المبارك ابراهيم - وهو صحفي واذاعي - ان التيجاني كان يتجنب الحديث مع الآخرين وبخاصة اصدقائه لبحة اصابت صوته ... لقد كان يخشى منسوء الظن بالمرض الذي الم به .

وفيما كنت ازاول عملي في جريدة النيل صباحا اذا بالتليفون يطلبني وكان المتكلم هو المبارك ابراهيم .. وقال لي : التيجاني جاء مستشفى الارسالية بام درمان وقد وجد مصابا بالسل في درجاته الاخيرة .

وكان المبارك في ذلك الحين كاتبا بمستشفى الارسالية الانجليزية .

وقد علمت فيما بعد ان السبب في استشراء الداء بصدر التيجاني يرجع الى عزوفه عن الذهاب الى الطبيب في البداية ، استهانة بالمرض الذي لم يكن يعرف عنه شيئا وبالتالي لم يعرف خطورته .. وعندما تطور المرض كان يخشى من اكتشاف الحقيقة فيسوف ويماطل في الذهاب الى الطبيب رغم نصح النصحاء ، وعندما اضطر للذهاب كان السيف قد سبق العذل .. ولم يبق الكثير لكي يعمل .

يفرح الطين فى يدى وألهو
جاهدا أهدم الحياة وأبنى
وطنى فى الصبا الدمى والتماثيل
ونفسى ومن أحب وخدنى
هذه يا أبى تصاوير ما تبرح
دنياى أو تزايل كونى
يصنع الغاب مزهرى ويشيد
الرمل عرشى ويبعث اللهو أمنى
هى دنيا الصبا لا جنة الشيخ
تفيض النعيم من كل لون

« من قصيدة « ثورة » ، وفيها يتحدث الشاعر عن ذكريات طفولته » .

وكان واجبي يقضي بأن اسارع فاعود التيجاني وكان واجب الكثيرين من اصدقائه يقضي بأن يعودوه ولكنني لم افعل ولكنهم لم يفعلوا .

فقد كان داء الصدر في ذلك الوقت غولا مخيفا عند الناس .

فهل كان امتناعي وامتناعهم اتقاء للعدوى .لا ادري ؟ .. حقا لا ادري.

واخيرا نبئت بان التيجاني قد اخلد الى داره لا يكاد يزايلها بعد ان اقعدته العلة الى ان لحق بالرفيق الاعلى مبكيا على شبابه وعبقريته (عن عمر دون الثانية والثلاثين .. ولم يكن قد تزوج بعد) .

وما كاد خبر وفاته ينتشر بين الناس حتى بدأ الاسى على وجوه عامة المثقفين ، وحتى اخذت الصحف تذكر محاسن شعره ، وما امتاز به من جودة وابداع !

وجرد الادباء اقلامهم ، ونظم الشعراء قوافيهم ، وعاد الاسم الذي كان مهملا الى الصدارة ..!

كتبت يوم ذاك في جريدة النيل نقدا لاذعا لتصرف الناس حيال التيجاني ، واكدت في هذه المقالة بان هذا الشاعر المبدع لو لقي من كل هؤلاء الباكين المتفجعين ما يعينه على العيش الكريم ، لكان وضعه يختلف عما آل اليه الحال .

ان داء الصدر الذي اصاب التيجاني كان نتيجة مباشرة لسوء التغذية وعدم توفر العناية الطبية .

وحسبك بهذا ايضاحا لموقف اولئك الباكين المتفجعين !

وقد عبر التيجاني عن الطور الاخير من مرضه كما عبر عن مأساة اصدقائه في قصيدة تعد من عيون الشعر العربي، بعث بها الى الصديق الوحيد الذي وفي له خلال محنته وهو الشاعر محمود انيس وكان موظفا في تلغراف السكة الحديد بالخرطوم. قال التيجاني من هذه القصيدة يشير الى اصدقائه :

غمرتني نعمى يديك على حين
تجنت على هواي الرفاق

ذكريات مع الشاعر
التيجاني يوسف بشير



خرجوا سالمين منه بحمد الله؟؟

في زورة علاها النفاق

ما على القلب منهم وبحسبي

صاحب ملء روحه الاشفاق

ويختم التيجاني قصيدته للشاعر انيس بقفزة انفعالية انسانية تثير في النفس اقصى غايات الالم والاشفاق

فاحتفظها ذكرى فان مت فاقرأ

بينها الحب ما عليه مذاق

او حيينا فسوف نقرأ فيها

فترة لا اعادها الخلاق

ومسالة يهمني ان انوه بها وهي ان الذين كتبوا عن الشاعر لم يكونوا يعرفونه ... معظمهم حاولوا استنطاق شعره لكي يتعرفوا على دقائق حياته واسرارها وسلوكه الشخصي ... وهو امر لم يكونوا فيه على صواب .

فان شعر التيجاني لا يصور حياته تصويرا امينا .

وقد تتاح الفرصة لمن يعرفه حق المعرفة من مخالطيه واصدقائه ان يضع الصورة الامينة ، بكل ما فيها من جوانب .. مظلمة أو مضيئة .

وواجب دارسي هذا الشاعر الفذ الذي لم يتلق غير تعليم ديني محدود وخرج من المعهد الديني ـ دون ان يستوفى دراسته ثم سطع كما تسطع الجوهرة بين الادران ، ... واجب دارسي هذا الشاعر ، وهو ظاهرة انسانية فريدة ، ان يتعمقوا حتى يصلوا الى الحقائق ... والحقائق ... المجردة ولا تشغلهم عن هذا التعمق ، المثاليات التي يبدعها شعره ...

يحيى محمد عبد القادر
صحفي متقاعد ـ الخرطوم

شاعر لا نعرفه من العصر الاموي

● من اجل توثيق الارتباط في التراث العربي ، يصدر من المملكه العربية السعودية كتاب للشاعر الاموي «ارطاة بن سهية» .. وهو شاعر فحل جيد .. لم يدرس شعره من قبل .. كما انه الابن الحقيقي للشاعر الصحابي « ضرار بن الازور » .. وقد نشا هذا الشاعر في غير بيئة ابيه .. وكان اقرباء امه اذا احتاجوه تقربوا اليه ، واذا استغنوا عنه عيروه بانه ليس منهم ، حتى لقد قال فيهم :

فاذا خمصتم قلتموا ياعمنا

واذا شبعتم قلتموا ابن الازور

وقد بذل مؤلف الكتاب الشيخ عبد العزيز الرافعي المستشار بالديوان الملكي جهدا لاثبات نسب الشاعر الحقيقي ، واعتباره من اهم شعراء العصر الاموى ..

والكتاب يصدر ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » التي يشرف عليها المؤلف ، واصدر منها حتى اليوم خمسة وعشرين كتابا ، واشترك فيها العديد من الكتاب في العالم العربي ، مثل الدكتور عبد المنعم خفاجي والشاعر العوضي الوكيل من مصر ، والباحث والشاعر هلال ناجي من العراق .

الدوحة

العدد القادم

الفن بين الفكر والتعبير

بقلم: د. رفيق جويجاتي

أضغاث أحلام



مع البطل معروف الحضرى

فى حزيران سنة ١٩٤٨ كنت تحت امرة الاخ العميد البطل (معروف الحضرى) يرحمه الله ، لاداء عملية كلفنا بها ، وبعد أداء ما استطعنا ، وقف معروف يرقب مشارف المكان ، وفجاة قال لى « أنا اعتقد بكل يقين ان هذا الصراع سوف يستمر أكثر من ثلاثين سنة » واردف يقول بنبراته الهادئة الشجاعة العميقة : اننا نفكر بعقلية أولئك الذين ، اصروا على دخول الجيوش النظامية فى هذه الحرب ، وهم قد تربوا على (كتاب المطالعة) الذى يروى قصة (الغراب الذكى) ذاك الذى يقال انه قد عطش يوما ، وطفق يبحث عن الماء ، فما وجد غير حب (زير) فى قاعه قليل من الماء ، فهداه (ذكاؤه) الى التقاط بعض العصا واخذ يلقيه فى الحب حتى (ارتفع الماء) الى حافته فشرب وارتوى وحمد الله !!! وهذا الكتاب تتداوله المدارس والكتاتيب وتصبه صبا فى عقول أبنائنا ، وما من عاقل يكلف نفسه مجرد التفكير فى اجراء تجربة يثبت بها فى (كوز صفيح) ان الماء لا يمكن ان يرتفع الى الحافة بالقاء الحصى بل سيظل راكدا فى القاع تحت الحصى بكل تاكيد ... لان الحصى تكون بينه فجوات تسمح للجاذبية الارضية ان تسحب الماء الى أسفل الحصى مهما كثر ، ومرت الاعوام ، وتجددت تلك القصة العجيبة فى أثواب مختلفة ... فوقف (موجه فكرى) فى احدى العواصم العربية الكبرى ، « وكنت استمع اليه انا ومعروف يرحمه الله » ، وهو يقول : « ان تزايد البشر على هذه الارض سوف يزيد من وزن الكرة الارضية ! ، ومن هنا سوف تختل فى دورانها حول محورها وفى مسيرها فى فلكها حول الشمس فتحدث الكارثة فلابد من (تحديد النسل) اذا اردنا أن تحتفظ الارض بقوانين الحركة دون اختلال !! » وهنا التفت الى معروف يرحمه الله وقال (أهكذا تعلمتم فى كلية العلوم ؟ هذا واحد ممن يديرون الصراع وهذه عقليته !) ... ثم مزقتنا الايام والليالى ، وعدنا لنتجمع صدفة على ساحل العريش ذى النخيل فى شمالى سيناء مع نفر من (الخبراء) الذين كانت الدولة تستعين بهم لحل مشاكل الماء هناك ... واخذ (الخبير) يفسر وجود الماء العذب تحت النخيل على قيد خطوات من البحر ، بان رمال شمالى سيناء من خواصها (التى يعرفها الخبير الذكى) انها تمتص الملح من ماء البحر فتحيله عذبا فراتا !! وهنا صحت فى وجه الخبير على مسمع من معروف يرحمه الله : « ان هذا (التخريف) الذى تهذى به يا سيادة الخبير لا يعرفه العلم بعد ، ولو صح ، فانا باسم الملايين من سكان الصحارى فى العالم كله ، أرشحك لجائزة نوبل !! » وما كدت افرغ حتى انبرى (أحدهم) وعاتبنى بمرارة كيف أجرؤ على ان اعارض الخبير (الذى تكلف الدولة خزينتها من أجله – كذا – فى الساعة) .... فسحبنى معروف يرحمه الله من يدى وانصرفنا ، ونحن متفقين تمام الاتفاق على ما يلى :

● طالما كان هنالك اصرار من غالبية المجتمع على تصديق ان الغراب (ذكى) وان الحصا يرفع الماء الى حافة (الزير) لمجرد ان هذا مكتوب فى (كتاب المطالعة) وتتداوله الكتاتيب ومدارس القرى منذ قرون دون اى تمحيص ...

● وطالما اصررنا على اكراه المجتمع ان يصدق بالقوة (الموجه الفكرى) الذى يخطب فى الناس (ان تزايد النسل) سيرفع وزن الارض ويزيد كتلتها ناسيا لجهله ان البشر يتكونون من تراب الارض وهوائها ، وان وزن الارض اذا كان سيزداد لدرجة تخل بقوانين حركتها حول محورها وحول الشمس فان هذا سيتاتى فقط من ملايين (النيازك) الدقيقة والكبيرة التى ترد اليها من الفضاء الكونى بعيدا عن المجموعة الشمسية لحكمة لا يدركها الا الله صاحب الكون وخالق الناس من التراب والهواء ...

● وطالما استمر بيننا الاصرار على الايمان بان (الخبير الاجنبى) رجل (يوحى اليه) ولا تجوز منا مناقشته وليس من الادب محاورة آرائه (حتى ولو كانت تقرر ان الرمل أو الصخر يمتص الملح من ماء البحر فيصير سائغا للشاربين) .

طالما استمر هذا النوع من (العقليات) يسيطر على الامور ، فان الصراع بيننا وبين (اى عدو) سوف يطول (ويمد رجليه) .. حتى نسمع كما أمرنا الله صراحة بمناقشة ووزن صحة (ذكاء الغراب) ولا نسمح لمثل ذلك (الموجه الفكرى) ان يخاطب الناس ويفرض عليهم غباءه الذى يقضى عليه بان يقول (ويل للمصلين) ويسكت ، (لا تقربوا الصلاة) ويسكت لانه يتجاهل أو يجهل بقية الآيات ، ولكن ظروف القهر تاتى به رغم الناس (موجها فكريا) كما تاتى (بالخبراء) التافهين لكى يمتصوا أموال الشعوب ، دون أن تستحى دور العلم ومعاهده هذه فى بلادنا وتجابه هذه الكارثة بنوعيات من الخريجين يكبحون جماح هؤلاء الذين يطلبون منا ان نصدق أن رمال شاطىء العريش تمتص الملح من ماء البحر حيث كنت اقف يوما ما مع البطل معروف أحمد الحضرى رحمة الله عليه .

درويش مصطفى الفار

عبد المنعم الجداوي

الجريمة في الحي اللاتيني لسهيل ادريس

الجريمة التي قلما يفلت منها شاب شرقي في أوروبا!

الحملة على الشرقي المفترى عليه.. يشارك فيها كتاب الشرق أيضاً

قتلت زوجها الشرقي بالرصاص، وقالت المحكمة: كان المجني عليه متوحشاً!

يفقدوننا طاقاتنا الإنسانية والروحية ثم يطالبوننا بها

في « الحي اللاتيني » يدفع « سهيل ادريس » بطله ليضرب ضربته المفرقة في اللذة .. فهو شرقي جاء من « بيروت » الى « باريس » ... يحلم بالحصول على الاوربيات ، أكثر مما يحلم بالحصول على اجازته العلمية ، ومنذ اللحظة التي تطا فيها قدمه ارض « باريس » ، وهو يحاول مخلصا وجادا أن ينفذ الى أعماق أية امرأة .. وحبذا لو كانت باريسية .. وفي هذا البحث .. لابد بالضرورة أن تقع الاخطاء .. ومع الاخطاء جرائم صغيرة .. تمهيدا للجريمة الكبرى .. التي لن يكون المجرم فيها من المجرمين العاديين بل سيكون عادة وغالبا من الحاصلين على علم كبير وغزير . ويفقدون في نفس الوقت أروع ما جاءوا به من الشرق .. عفة الروح وطهارة الجسد ، والحرص على القيم والمثل العليا ..!

وبطل « الحي اللاتيني » لا ينقصه سبق الاصرار والتربص منذ الوهلة الاولى . فهو يعمل التصميم على جريمة اقتحام أوربا ولكن عن طريق نسائها .. وهي الجريمة التي قلما يفلت منها أحد شباب الشرق المكبوت .



سهيل ادريس

الشرقي المفترى عليه

وليس لهذه الكتابة عن لقاء الشرق بالغرب أو الصدام بينهما .. من باعث سوى الاحساس بالحاح هذا الخاطر على كل الذين كتبوا في هذا النحو .. وثمة قصة لجريمة ضخمة صاحبتها فضيحة بحجمها .. وقعت بين أحد المصريين من أبناء الباشوات .. وفرنسية انهت حبها له برصاصة صرعته ، وهما ينزلان في فندق بانجلترا ... وكان للجريمة دوي عالمي وقتها .. واصدرت المحكمة الانجليزية حكمها ببراءة المتهمة .. بعد أن ترافع عنها أشهر المحامين في انجلترا وقتها .. وأول ما ارتكز عليه المحامي في دفاعه .. هو أن الرجل الشرقي يستحق القتل ، وكانت حيثياته ... هي ما يكتبه الكتاب الآن في مثل هذه الروايات .. عن هذا الشرقي الذي يعذب المرأة الاوروبية بحبه .. فاذا ما أحبته عاملها معاملة الحريم المتاصلة في أعماقه ، والموروثة من أجداده . وهذا هو المعنى الذي يبثه الكاتب في روايته « الحي اللاتيني » لكي يخرج القارىء وهو يحتقر الشاب الشرقي بطل الرواية ، ويتعاطف بلا حدود مع المرأة الفرنسية أو الالزاسية ..!

ويحضرني هذا السؤال الآن .. هل الكتاب تاثروا بهذه الصورة .. التي رسمها « السير شارلي » الذي دافع عن « مرجريت » التي قتلت ابن الباشا عام ١٩٢٣ ..؟ مع انه من الجائز انهم لم يسمعوا عن هذا الحادث ، ولكن الصورة تسربت اليهم عبر وجدانيات الجيل الماضي دون أن يشعروا ،



وراحت تتكون وتفرض نفسها على كتاباتهم •• مستعينة •• بما يحملونه فى صدورهم من حقد ضد تقاليد ضايقتهم طويلا ، وكبت احبط فى اعماقهم عشرات الرغبات ••!

والعجيب فى الامر •• ان المراة الاوربية البيضاء •• التى امسكت بالمسدس ، واطلقته على الرجل الذى انفق عليها فى شهور زواجها الملايين ، واتاح لها حياة الملكات •• دافع عنها محاميها بانها متحضرة ضاقت ذرعا باساليب الرجل الشرقى المتوحش •• القاتلة حضارية تستحق الاعجاب ، والمقتول متوحش لانه رفض ان تسافر من انجلترا الى فرنسا •• متعللة بانها تريد ان تجرى عملية جراحية ، وهو يعلم انها حيلة للقاء عشاقها القدامى ، واعلنته بذلك عندما أصر على رفضه •• ثم قتلته ، ومع ذلك فهو رجل افريقى متاخر يجب ان يموت •• اليست هذه مغالطة اوروبية ••؟

واذا كان « الطيب صالح » قد جعل روايته « موسم الهجرة الى الشمال » ، بطل الرواية ينصب شباك اغرائه للفتيات الاوربيات ، ثم يلتقى « بجين » الثائرة •• المستسلمة •• الهادئة •• العنيفة •• وتشترط عليه الزواج فيتزوجها ، لكنها بعد الزواج تكتشف كم كانت تافهة ، وخائنة لاوروبيتها التى تركتها للافريقى الفحل •• يدوسها ، ويمرغها فى فراشه •• ثم تغريه بقتلها ، وتمتنع عليه ، وتستفز فيه افريقيته ليقتلها ، وتنجح فى ذلك ، ويمضى للمحاكمة ، ويجلد تاريخ الشرق كله فى المحكمة ، ويصدر الحكم عليه بالسجن سبع سنوات ••!

التمهيد والتبشير بالخطيئة

وقد أتى « سهيل ادريس » فى « الحى اللاتينى » •• ببطلة مختلفة تماما •• الزاسية معطوبة النفس والشرف •• ضبطت خطيبها ، وهو يخونها قبل الزواج ، فرفضت أن تتم الزيجة •• رغم الورطة التى سببها لها هذا الخطيب •• وهى تقول كل ذلك للبطل القادم من « بيروت » ، الذى يبحث عن امرأة •• يجرب معها الحب الذى كتب عنه طويلا فى أشعاره دون أن يعالجه •• وهى طائعة مستسلمة سعيدة معتزة بما تفعله كل الاعتزاز •• فهى باعترافها تحقق وجودها • أما هو فرغم انه يتعذب بهذه العلاقة •• لبقايا الرواسب الكامنة فى أعماقه ، والتى تطرح عليه كلما خلا الى نفسه ، السؤال الرهيب : وماذا بعد ؟ رغم هذا كان يتظاهر بانه يساويها سعادة اذا لم يتفوق عليها •• ولكنه كان كاذبا •• وهو اول من يعلم انه ممعن فى كذبه •• فهى حينما تمارس الحب •• تمارسه عن يقين بانها تمارس حقا لها لا يجب أن تتخلى عنه •• أما هو واى شرقى فهو يمارس الحب ، وهو موقن انه يرتكب ذنبا •• لابد أن يستغفر منه •• وشتان بين الحق والذنب •• وليس لها فضل فى هذا ، ولا يجب ان يكون عليه لوم فى ذاك •• فهى كونت مفاهيمها عبر حياتها فى اطار مجتمعها ، وهو أيضا وضع مفاهيمه من مصادر حياته واهله •

وحينما كانت العلاقة بينهما مستمرة ، وقاصرة على اللقاءات والممارسة •• مضت هينة « لينة » تجرى كجدول رقراق •• حتى اذا ما تعرضت لاول امتحان •• حدث الذى كان يجب أن يحدث •• والذى تؤيده كل البواعث من الجانبين •• عاد البطل الى

الجريمة في الحي اللاتيني لسهيل ادريس

« بيروت » فى أجازة عاجلة نظرا لمرض أمه ·· وبقيت البطلة وحدها فى « باريس » ومنذ أن وقعت عينه على أمه ، ورأى بيته وأسرته ·· اطبقت عليه كل القيم التى كان قد انزلق منها ·· عادت تحاصره باحكام من جديد ·· وبعد رسائل منها ثلاث ··· وصلته رسالة تقول فيها انها حامل ··· وتنتظر رأيه ·· وصلته هذه الرسالة ، وهو يعيش فى معقل التقاليد الذى عاد اليه ·· فاسرع يكتب اليها الرد ·· لم يتردد ، ولم يتريث ، ولم يفكر طويلا ·· فقد أفزعه الخبر ·· وجد نفسه مطالبا بان يدفع ثمن ذنبه ·· لا ان يعترف به فقط ·· وهو فى محراب للتقاليد يجعل عقوبة مثل هذا العمل أحيانا الموت ··! فهو نسى أو تناسى دوره فى « باريس » تماما ·· دور الشاب الشاعر الذى جاء يمارس حماقاته ، ويستزيد من العلم ·· ويعيش الآن هذه اللحظات بالذات دور الابن الطبيب الذى تتعلق به آمال أمه . وأمانى اخوته فى أن يتزوج من جارة لهم وينجب البنين والبنات !

وها هو ذا يصر على عدم الاعتراف بالحمل ·· مبررا لنفسه انها لم تكن يوما وقفا عليه ·· فكيف يقبل أن يكون له شركاء فى ابنه ·· وأسرع يصفعها بالرد ·· متملصا من ذنبه ·· متخليا عنها كشريكة له ··!

شخصيتان مريضتان

ولست أرى فى ذلك مدعاة للعجب ··· دفاعا عنه ولا اعجابا بما فعل ··؟ ولكن كل المقدمات التى صاغها المؤلف ، وصاغ منها شخصية البطل ·· كانت تشير الى انه لن يصدر منه الا مثل هذا الفعل ·· فهو موثق الكتفين بالتقاليد ·· غير متمرد عليها ·· لكنه رضاء العاجز وليس رضاء المقتنع ·· واذا فهو شخصية مرضية ·· اطلق لنزواته العنان فى « باريس » ·· فلما جاءت ساعة الحساب ·· كان من الطبيعى أن يتملص ، وأن يرد هذا الرد غير الكريم ··!

وايضا لم تكن البطلة بالشخصية السليمة ··· حتى ولا بمقاييس مجتمعها الاوروبى ·· فهى قبل أن تلتقى بالبطل أسلمت نفسها لرجل يزمع الزواج ·· ثم فجعها فى احلامها على حد قولها بممارسته الخيانة مع أخرى ·· فتمردت على أهلها ، وجاءت الى «باريس» متعللة بتكملة الدراسة ، والبحث عن عمل ·· والح عليها الخائن مستغفرا تائبا ، ولكنها رفضت توبته وعودته ·



واستسلمت لمغامرة مع فتانا بطل الرواية القادم من الشرق ·· لعلها وجدت فيها السلوى عن صدمتها الاولى ·· وكان عليها أن تدرك أن الذين يبحثون عن مغامرات صغيرة من الشرقيين ·· أبدا لن يتزوجوا بطلات هذه المغامرات ·· فالرجل الشرقى بحكم البيئة والتقاليد ليضع سدا منيعا بين الحليلة والخليلة ·

وهكذا نسجت جريمة الاجهاض فى رواية « الحى اللاتينى » ·· التى شارك فيها البطل ، وحاول أن يغسل يديه منها ، وهو على البعد فى « بيروت » ·· فشارك بالعبارة التى صاغها ردا على « جانيه » مرة أخرى فى جريمة قتل ، وهكذا لكى يهرب من جريمة ارتكب جريمة أكبر ··!

كانت رسالتها بعد أن اخبرته أن الطبيب أنباها أنها سوف تصبح أما ·· حزينة ، وذكية ، وموحية ·· فهى تقول « انتظر منك اشارة لانني لا أملك أن أتخذ قرارا ما ·· فماذا افعل يا حبيبى ؟ لماذا أنت بعيد عنى هذا البعد كله ··؟ »

وهى بالقطع رسمت فى ذهنها صورة له عند استقبالة رسالتها ، وصورة له عند كتابة الرد ، ولم يكن أبدا الرد الذى تلقته ·· فهو لم يكن سخيفا فقط ، وانما كان وقحا الى حد انه فقد رقة الذوق ، التى يتميز بها الرجل الشرقى لا سيما اذا كان شاعرا ·· وكان فى رده قاسيا ·· انهال عليها طعنا ليقتلها ، ويقتل الجنين فى بطنها · وهو فى كامل قواه العقلية كما يقولون ·· وكال فى رسالته من السب كما يقولون ·· ما يضعه تحت طائلة قانون العقوبات ··!

اذ يقول لها فى رده « تلقيت رسالتك التى تبلغيننى فيها انك تنتظرين مولودا ·· على ما قال لك الطبيب ·· وقد دهشت حقا حين فهمت انك لم تعلنى هذا النبأ السعيد لجميع أصدقائك ، وهم ليسوا قليلين ·· هؤلاء الاصدقاء الذين أعرف انه لك مع بعضهم علاقات « غير طاهرة » ·· اما علاقاتنا نحن الاثنين ، فاحسبك لا تشكين بانها كانت بريئة ، ولهذا أجدنى ، وتجديننى كذلك ، غير متأثر بهذا النبأ ، وليس لى أن أقدم لك أية نصيحة أو اشارة ·· تحياتى الصادقة لك ·· »

لم يكن شرقيا ..!

رسالة كتبت فى خبث ، وحذر ، وحرص .. حتى لو انتحرت الفتاة ، ووجدت هذه الرسالة فى اوراقها .. لما كان عليه اى لوم .. بل هى وثيقة تبرئة له .. فهو يقول فى جراة أن علاقته بها كانت بريئة ..: الا اذا كانت مقاييس البراءة لديه مصنوعة من بلاستيك او مطاط .. واعود فاقول انها كانت تطلب منه عملا اخلاقيا على مستوى انسانى لا يملك القدرة للاقدام عليه .. ولو انه كان يملك هذه الطاقة لما شاركها حماقاتها ، ولتزوجها فى اصرار .. ليغير سير الاحداث .. فهو لم يكن شرقيا حينما يمارس الحب الملوث معها ، ولم يكن شرقيا حينما اهدر فى فراشها عفة روحه ، وطهارة جسده .. ولم يكن شرقيا أيضا حينما قتلها بهذا الرد المدمر الخسيس ..!

وقد أخفت طعنتها عن الجميع ، ودخلت المستشفى صريعة الحمى بعد الاجهاض .. واصرت على ان تختفى عن عيون كل الذين يعرفونها ويعرفونه .. وساءت حالتها المالية والصحية ، وطردت من العمل ، والقت بنفسها فى قلب الليل .. لكى تعيش .. تبذل من جسدها ما تحوله الى فرنكات ..!

ويعود هذا الشاب من « بيروت » الى « باريس » ، ويبحث عنها حتى يجدها .. يلتقيان فلا يتحدثان عن جريمتهما .. وفى دناءة مقززة يعرض عليها ان يعاودا حياتهما .. فتهرب منه تاركة له رسالة .. تقول فيها انها باعت نفسها للشيطان ..!

مجرمان قاتلان .. لا يستشعران اى ندم على جريمتهما .. كلاهما جان ومجنى عليه .. اشتركا فى قتل ضحية لم تولد بعد .. مع كل الظروف المشددة للعقاب .. ومع ذلك فالكاتب يحاول أن يجعل من « جانيه » شهيدة الرجل الشرقى ، وان يجعل الشاعر الاحمق الماجن شهيد تقاليد الشرق وعاداته ..!

ابدا ليس هذا البطل هو الصورة الحقيقية لكل شرقى ذهب الى « باريس » ليدرس .. وهناك عشرات من الصور المشرقة للشبان الذين درسوا فى « باريس » فتفوقوا . واحبوا فتزوجوا من زوجات طاهرات .. كان لهن الفضل فى نجاحهم .. ذلك لانهم لم يبددوا طاقاتهم الانسانية التى شحنتهم بها تقاليد الشرق وعاداته .. على موائد الصداقات السيئة ، والحماقات الصغيرة المغرقة فى اللذة المحرمة ..!

لست افرض وما كان وما يكون لى ان افرض على الكاتب شخصيات بعينها فلكل كاتب الحق فى ان يختار ما يشاء من الشخصيات ابطالا لرواياته .. ولكنه فقط عليه أن يحذر من أن يقع فى مصيدة الغرب ..هؤلاء الذين لا يريدون فى الشرق الا كل ما هو سيىء ، ومنفر ، ومضاد للحضارة .. رغم ان كبار مفكريهم .. بعد ان افلست حضارتهم المادية .. بداوا يتجهون بكل حيرتهم الى روحانيات الشرق ، وتقاليده ، وسمو أخلاقياته .. الاخلاقيات التى يجب أن تكون .. لا التى يمارسها بعض الشرقيين الآن فى اوربا ..!

عبد المنعم الجداوى

العدد القادم

حكايات الغد فى الليلة الثانية بعد الألف

دراما إذاعية بقلم : نعمان عاشور

النظافة من الايمان

القائمة الاتية توضح استهلاك الفرد من الصابون بالاوقية في السنة في البلدان المذكورة ادناه :

انجلترا ٤٠ أوقية سنويا .. سويسرا ٣٧ أوقية سنويا .. المانيا ٣٤ اوقية سنويا .. السويد ٣٣ أوقية سنويا .. فرنسا ٦ر٢٢ أوقية سنويا .. هولندة ٢ر٢٢ اوقية سنويا

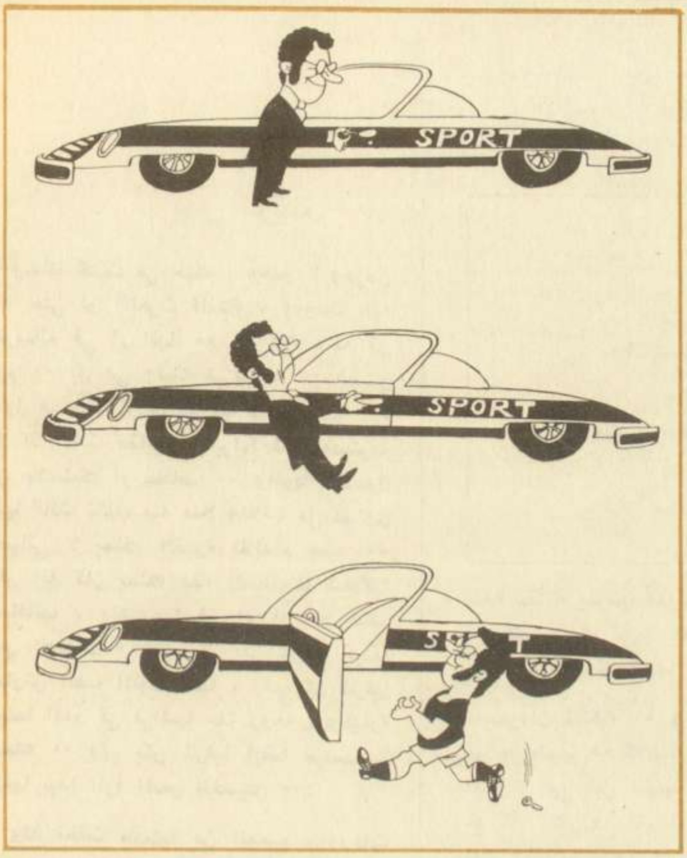
● ● ●

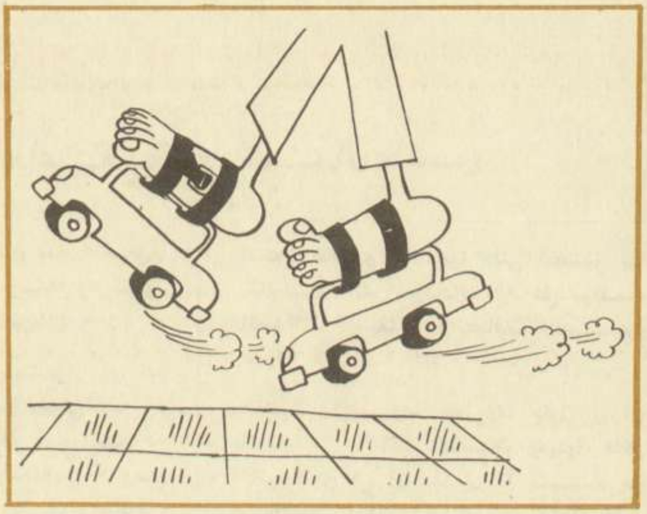
لم يتزوجوا .. لم يتزوجن أبدا !

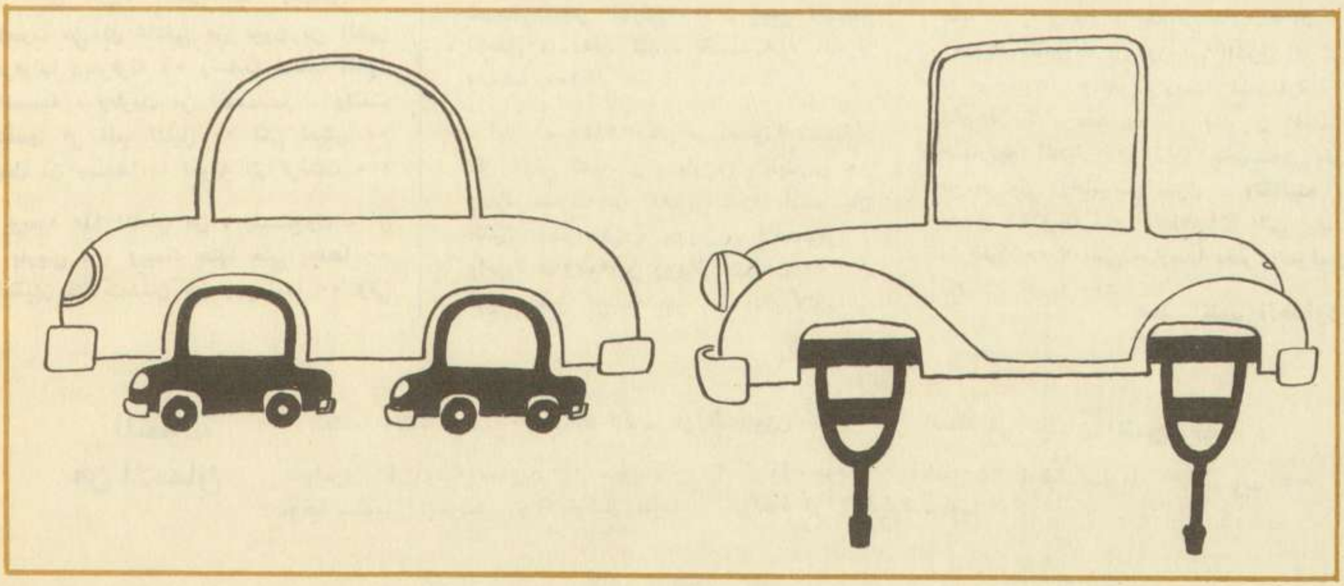
● لودفغ فان بتهوفن الموسيقار الالماني ... جين اوستن الكاتبة الانجليزية ... فردريك شوبان الموسيقار البولندي ... الملكة اليزابث الاولى ملكة انجلترا وايرلنده ... جان دارك البطلة والقديسة الفرنسية ... ماريا مونتسوري الطبيبة والمعلمة الايطالية ... اسحاق نيوتن عالم الفيزياء والرياضيات الانجليزي ... الكسندر بوب الشاعر الانجليزي ... آرثر شوبنهور الفيلسوف الالماني ... آدم سمث الاقتصادى الانجليزى ... فولتير الكاتب الفرنسي ... عباس محمود العقاد الكاتب والشاعر المصري ...

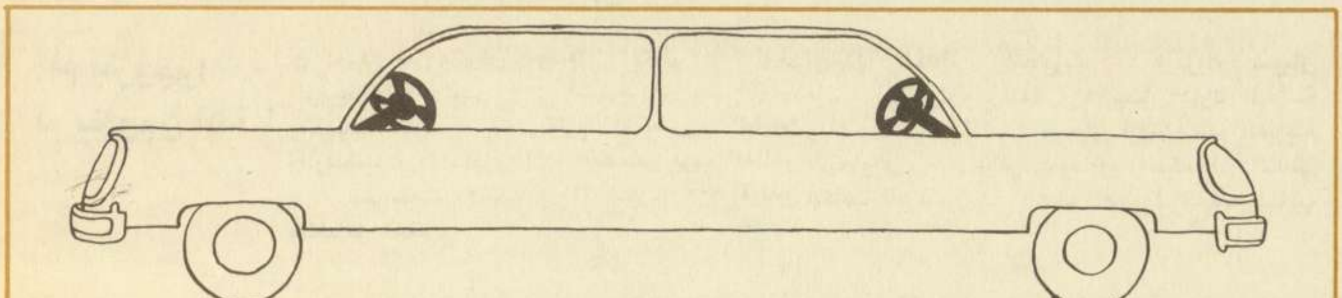
سيارات

جمعه









محمد المنسى قنديل

طرفة بن العبد

حياتنا قصيرة.. وليتها تعاش



اغمض طرفة عينيه .. رأى الصحراء مثل بيضة فاسدة . صفرتها الشاسعة أولى علامات التحلل والريح تحمل رائحة الاغتيال .

اغمض طرفة عينيه . رأى السحب الرمادية التى لا تحمل مطرا . تركض هاربة . والشمس تزيد من غربة الاشياء من حوله . حتى « أمامه » . حبه الاول وأمنيته الاخيرة. تلقى باشعار الحب وسط فضلات الابل .

فتح طرفة عينيه فرأى « ابو الفرج الاصبهانى » أمامه .. يحذره فى جدية مضحكة .

ـ ان قومك يكرهونك يا طرفة ؟..

قال طرفة وهو يهز كتفيه .

ـ أعرف ذلك .. اننى اقابل كراهيتهم باللامبالاة .. وأواجه غضبتهم بالاشعار اللاذعة . أوما أبو الفرج براسه فى رثاء .. وقال قبل أن يمضى .

ـ تالله .. انك لقصير العمر .

وسار طرفة . يحس فى داخله بذلك الجمل الاجرب وهو يركض . لا يهدأ . ولا يترك جلده خاليا من الوشم . تلفت حوله فرأى كراهيتهم الجدباء . وتركت لحظات العشق فى داخله مرارة غريبة . انهم يكرهونه . ويعشقون زهور الصبار . وجيف الطيور . ولصوص الغارات .

وفى الحانة قال أول بيت من الشعر .

ـ اذا القوم قالوا من فتى ؟..

خلت اننى عنيت فلم اكسل .. ولم اتبلد .

حاصرته وجوههم المستفزة . الا انهم يجاهدون فى اخفاء خطاياهم المضحكة . حفنة من رعاه الضان والسماسرة . وتجار البضائع . ومحترفى سرقة القوافل . تحاول أن تقيم من أشلائها المفككة جسدا متكاملا . بلا خطايا .. هذه هى قبيلته .

سألوه .. يا طرفة . لماذا تعيش ؟..
قال . لاننى انتظر الموت .. أحس بقيده مربوطا فى عنقى . كلما مضت لحظة . ساعة . ثنى القيد فى يده وجذبنى اليه مسافة قصيرة . قالوا .. لماذا لا تشترك معنا فى الغزوات اذن ؟.. قال ساخرا .. وهل تضمنون لى الخلود ؟.. قالوا سوف تاخذ نصيبك من غنائمنا .. هتف فى حدة .. وكيف ارتدى ثوبا ملوثا بدماء الآخرين أو أدخل على نساء يهبن أجسادهن لاول غاز . قالوا فاخرج معنا للتجارة .. لوح بيده .. واقايض روحى لقاء ثوب من الحرير . أو حفنة من التمر . وفى النهاية وجدوا أن مناقشته عبثية .. فعكفوا على اخفاء نزواتهم الصغيرة .

فى نهاية كل يوم متعب غريب .. يضع قلبه عصفورا مقرورا بين يدى « أمامه » .. تساله .

ـ لماذا تحبنى ؟..

يجيب عليها بلا تردد .. لانك تهبيننى القدرة على الحلم .

دون خوف

لطرفة واحة لم تطاها قدم . طيورها تسير على الارض دون خوف من الشراك .

• ضحكا سويا •• وتبدد الخوف • واشتعل الحب نجمة زرقاء نامت فى عينى «أمامة»

وآبارها لم تلوثها النفايات • وكل احلامها بكر • أخبرته عرافة ان فى بئر من آبارها زهورا تهب الشباب الدائم • وحمل طرفة الوصية وعبر الصحراء الى الواحة •• انبهرت عيناها بخضرتها النضرة • وذهب الى البئر وخلع ثيابه وهبط • اقترب من القاع وابتعدت السماء • وتسلقت الطحالب جدار البئر تكتب قصيدة غامضة • غاص حتى وجد الزهور • زرقاء • زاهية • قطعة من السماء البعيدة • قطف باقة وضمها لصدره • وسبح حتى رأى الشمس عند حافة البئر • تسلق الجدار • صعد للحافة والقى بالزهور للخارج ثم قفز • فوجىء بوجوه قومه • الوجوه الغريبة التى تكرهه • كيف وصلوا الى واحته ••؟

ضحكت « امامه » حين شاهدت رعدته •• قالت فى مرح •

– ليرحمنى الله •• لقد احببت شاعرا يخاف من كوابيسه الليلية •

ضحكا سويا •• وتبدد الخوف • واشتعل الحب نجمة زرقاء نامت فى عينى « أمامه » •• حتى ان طرفة هتف بامنيته •

– تزوجينى يا امامه ••

قالت بمرح تشوبه القسوة •

– وتضع بين يدى حفنة من الاحلام والقصائد •• انت لا تملك شيئا • لا تغزو •• لا تخرج للتجارة ولا تحتال •• قال فى جدية •• هناك ميراث أبى •

– حين تقبض يديك سوف تكتشف انك لم ترث سوى الهواء •• لا ميراث الا السيف •

انطفأت النجمة • أكان بريق العشق ام بريق الطموح ••؟ تمتم • انه ليس كالآخرين • لكنها تركته • رفضت قوانينه الخاصة • كانت تريده شخصا عاديا يخضع لقانون الجميع •• كيف يتاتى له ذلك ؟ منذ أن تربى غريبا عن قبيلته • ومنذ أن نفخت جنيات « عبقر » بانفاس الشعر فى صدره • وهو يحس بجذوة متاججة • قال لامه •• ليتك ما ولدتنى هنا • اغرورقت عيناها بالدمع •• نظر الى وجهها الابيض جاءت من ثلج الشمال وحتى هذه اللحظة لم تستطع مد جذورها فى الرمل الساخن •• لقد أورثته غربتها الدفينة •• أمامه لا تفهم •• وقومه لا يرحمون •• والشعر يستعصى على القلب المثقل بالهموم لذلك قال فى حسم •

– حسنا •• انا ذاهب للحرب معهم •

•• دقت الطبول • وقف العبيد يثقفون سيوف الفرسان • واخذ الفرسان يربطون الاشرطة السوداء على أبواب الخيام ليضمنوا عفة زوجاتهن ايام الغياب • وتكومت الزوجات ينتظرن لحظة الترمل •• لم يكن هناك سعيد بحق الا الاطفال وهم يجرون فى مرح وسط الخيول والرايات الملونة •• وقال طرفة لشيخ القبيلة •• انا قادم معكم •• وبحث عن عين « أمامه » عن نظرة وداع • لم يجد سوى عيون الفزاة الباردة •• أشار شيخ القبيلة الى سيفه بسخرية •

– وهل هذا سيف حقيقى •• أم من الخشب ••؟
أخرج طرفة سيفه فى سرعة خاطفة •• ضوى بريقه الحاد فى عيونهم • ارتد الشيخ مفزوعا •• قال طرفة :

– هل يود أحد ان يتاكد ••؟

ضحك الشيخ ضحكة صفراء ••
– انت شاعرنا وابن سيدنا •• نحن فقط نخاف عليك ••

الى •• الحرب !

وزمجرت الطبول • كأنها الصحراء تتثاءب تحت الشمس القاسية •• وسار طرفة وسطهم •• الى الحرب •• الحياة ضرورة •• والعشق نزوة •• لكن الحرب حالة ••

استدار طرفة بجواده • أخرج سيفه • رأى رجال القبيلة وقد شلتهم المفاجأة • والخيام قد تهدمت عن النسوة • والاطفال تدهسهم الخيول دون رحمة • قبيلة لم يرها طرفة من قبل •• لا يعرف اسمها حتى هذه اللحظة • لكن عليه ان يقتلهم • صاحوا به •



● رفضت قوانينه الخاصة. أرادته شخصاً عادياً يخضع لقانون الجميع!
● أدرك أنه يحبها .. لكنه لن يكون الرجل الذى تريده

ـ اضرب يا طرفة .. القتل لا يحتمل التردد .

رأى طفلة صغيرة تبكى . فكر . سوف اقتلها . ستكون قربان تحولى وخلاصى . كان قد قرر أن يدك أركان العالم الهش الذى فى داخله . رفع السيف فلم ترتعش الطفلة. استدار بجواده رأى امرأة . فكر . سوف تكون هذه مخطيتى وسبيتى . مد يده ولمسها بانامله . أحس بها ترتعد فى تقزز . أدرك أنه عاجز وان يكون حذرا حتى لا يسبيه احد . استدار بجواده فرأى شيخا عجوزا . فكر . سوف أبارزه وأكسر سيفه ثم أمثل بجثته . لكن الشيخ لوح فى وجهه بعكازه الخشبى . وأدرك طرفة أنه هو الاعمى . لا العجوز . وظل سيف طرفة مشرعا بلا جدوى . فكر سوف اقتل نفسى اذن . لعل الحلم يموت فى داخلى .

عاد معهم . يسمع تعليقاتهم الوحشية . يرى الاسلاب والسبايا ويشم رائحة جلودهم حين يختلط العرق بدم المقتولين ، وتخرج من خلاياهم رائحة الاغتيال .. حث أبو الفرج جواده حتى أصبح بجانبه وقال فى خبث .

ـ لقد فضحت نفسك .

ورد طرفة .. لعلى أستطيع أن اقتل نفسى .

هزموه فى غير ميدانه

وجاء الليل . وتوقف الشعر كالغصة . اخفى سيفه وبدل ثيابه فى خجل . لقد قادوه الى لعبتهم وهزموه فى غير ميدانه . وعندما قابلته « امامه » كانت غاضبة . شاعرة بالخزى . لا تقبل حجة ولا مبررا .. وهتفت قبل أن تتركه .

ـ لقد سخرت منى ومن نفسك .

أدرك انه يحبها . لكنه لن يكون الرجل الذى تريده . ذهب الى أعمامه . كانوا أربعة . مترهلين مثل براميل مليئة بالبلح العامض .

ـ أريد ميراثى .
ـ لم يكن لابيك ميراث بالمعنى المفهوم . ان التجارة تخسر .. وثمر النخل يتساقط كالعصف . فمن أين يكون لك ميراث وسط هذه الطبيعة القاسية ..؟..

العدد القادم

شخصيات حية من الاغانى

الحارث بن ظالم المرى (1)

طائر الصدى يدرك ثأره

بقلم: محمد المنسى قنديل

ذهل طرفة . والآخرون ياكلون حقه فى بساطة متناهية . لقد وصلتهم اخبار الغزوة الفاشلة بلا شك . صاح .

ـ سوف اهجوكم . سوف افضح سرقتكم .
ردوا باستهزاء .. وسوف نشترى اعظم الشعراء للرد عليك .

انقض على عنق العم الكبير . أوشك أن يقتلعها من جسده . لكن الاعمام الثلاثة والعبيد امسكوا به . تحدثوا فى غضب عن صلة الرحم . وعن احترام السن . وانفض الجميع فوجد نفسه وحيدا دون ميراث . ودون « امامه » .

حاول أن يقول الشعر ليهجو أعمامه فلم ينصت اليه أحد . وردت « امامه » رسله خائبين . وبكت أمه . لانها غريبة فى قبيلة غريبة ولا يوجد من ينصرها . وفى آخر الليل فتحت النسوة اللاتى ذهب ازواجهن للتجارة خيامهن وفككن الاشرطة السوداء .
وبقى الشعر فى كف طرفة سيفا صدئا .
امتلات المدينة بفرسان غرباء . بيض شاحبو الوجوه بعض الشىء . لكنهم يضجون بالحركة والحياة . جاء فرسان « الحيرة » ونزلوا ضيوفا على ابن معتوق والد « امامه » .. أخذوا يغازلون النساء .. ويتندرون على غفلة الازواج . وبدت قبيلته مثل حفنة من البلهاء .

واخيرا قابله ابو الفرج وهو يضحك منتشيا .. وقال له .

ـ اتعرف .. لقد خطب الملك عمر بن هند ملك الحيرة .. امامة بنت المعتوق .

توقف طرفة . وسار أبو الفرج يضحك . ارتفعت اصوات المغنين ودقات الصنوج .

وربت اعمامه على كروشهم . لن ندفع المكوس على قوافلنا بعد اليوم . حتى الرحاة أكدوا .. ان النوق الحمر فى الطريق لكل فرد من افراد القبيلة . ولا شىء من « امامة » .. لا وداع . ولا اعتذار .

وجاء اليوم لتمضى الى الشمال البعيد . هودج أزرق فوق الرمل الاصفر . قطعة من العمر الجميل . والجميع يلوحون بسعف النخل ويرمقونه فى خبث . كان يعلم انها من القوة بحيث لا تلتفت .. وعاد وحيدا .

وسط الاغبياء

تفجر ينبوع الشعر فى داخله . عبر كل المرارات ولحظات الغيبة . تحدث عن احساسه العميق بذاته . بتفرده . بعبث العالم الذى يعيشه أمثاله وسط الاغبياء والقتلة . حين يصبح المنفى فى داخله . والطريق للسمو هو طريق الموت . تحدث « امامة » . عن النجوم التى جمعها ووضعها فى كفها فاذا هى حصى مطفأ . عن قومه وكراهيتهم . حين خلطوا العطر بالدم . وهجا أعمامه فى قسوة . ثم هجا الملك القوى عمرو بن هند . سارق الحلم الجميل . مد طرف سيفه من مملكته البعيدة فاصمى قلبه . والقصيدة تكتمل ملامحها فانها وصيته الاخيرة .. قبل ان ينتحر . وقبل ان يتم سور المنفى حول ذاته .

فوجىء أن قومه يحفظون القصيدة . حتى الابيات التى يهجوهم فيها . كانهم يحاولون تقديم اعتذار لم يطلبه . تركهم ورحل الى مكة . حيث يقام سوق عكاظ كل عام ...

شخصيات حية من الأغاني

● قال في حزن : كنت أود أن أصطحبك لترى أمي ·· لكني لا أقوى على العودة الى قبيلتي ·

وحيث يقف النابغة الذبياني ليحكم بين جميع الشعراء أيهما أجدر بالخلود ووقف طرفة ـ ذلك الفتى الذى لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمر بين فحول الشعراء لينشد عن عذابات قلبه لم يعد الشعر سيفا صدئا ولم تعد الكلمات حصاد الهشيم حتى الآلهة الحجرية تخلت عن صلابتها ونهض النابغة احتضنه وقبله بين عينيه وهتف

يا اخ العرب انت اصغرنا واشعرنا سوف تكتب قصيدتك بماء الذهب وتعلق باستار الكعبة اصبح طرفة زينة الموسم القت النساء اليه بقلوبهن لعله يجد بعضا من السلوى او العزاء وحرصت نساء قبيلته ان يذكرن اسمه مقرنا باسم القبيلة وتوالت حفلات التكريم حتى ابو الفرج اخذ يلاحقه وفى يده بعض الاوراق الممزقة وهو يهتف

ـ اسمع لى من فضلك فقط اريد نسخ بضع ابيات قليلة

لم قابل « المتلمس » ·· شاعر اخر اكبر منه فى السن ، واكثر رقة تعرفا على بعضهما فى بساطة آسرة قال له انا اعرف نسبك انا انتسب اليك من ناحية الام اوشك ان اكون اخا

واخذا يتناسبان شعر طرفة بالسعادة· كان يشعر انه وامه نباتان صحراويان بلا جذور لكنه الآن وجد فى « المتلمس » شيئا منها قال فى حزن كنت اود ان اصطحبك معى لترى امى لكنى لا اقوى على العودة الى قبيلتى قال المتلمس وانا ايضا لا اريد ان اذهب الى ارض تربطنى كالقيد قال طرفة فلنرحل سويا وحكى له عن حلم الواحة ـ وظلا يبحثان سويا عن مكان ·· حتى هتف المتلمس

ـ لنذهب الى الحيرة الى قصر الملك عمرو بن هند

قال طرفة فى فزع لقد هجوته كثيرا كيف اذهب اليه ؟

انا ايضا هجوته لكنه ملك كريم سوف نستقصى ان كان الشعر قد وصله ام لا فى الاعتذار الكفاية كما اعتقد ولسنا اول من فعلها من الشعراء · ثم انه هناك مكان آخر نذهب اليه

كانت « امامة » كانها لم تغب الا الامس · لم يزل شوقه دافقا اليها · والهودج الازرق يرحل فوق الرمل الاصفر وجد نفسه يقول للمتلمس ·

ـ سوف نذهب للملك

والقى ابو الفرج اوراقه وكف عن تسجيل الشعر وهتف به

ـ ايها الاحمق هل هناك من يذهب لعرين الاسد بقدميه

لم ينصت طرفة نام الليل يحلم · لقد عاودته القدرة على الحلم · ولو ان الملك سمع بهذه الاشعار فسوف يكتب اشعارا اقوى فى الاعتذار لعله يرضى ·· ولعله يرى « امامة » ونام

وفى الصباح ودع عكاظ ميدان انتصاره الوحيد والاخير استكانت الصحراء امامه راى الملك يهبط من فوق عرشه ويشير بيمينه فتاتى « امامة » طائعة · ويهتف الملك بنبل بالغ لم امسسها حتى هذه اللحظة ·· هى لك وانت لها قال المتلمس

ـ لقد وصلنا ·· ومنذ اللحظة عليك ان تكف عن الاوهام

وبدت « الحيرة » مثل ابهى سراب يرا

فكر · لعل هذه هى الواحة التى وعدتنى بها العرافة لعل « امامة » هى زهرتى الزرقاء ·· دخلا المدينة ونزلا فى احد الخانات · وظلا يرهفان السمع فى كل مجلس · لكن الامور كانت هادئة والملك لم يسمع بالشعر ·· قررا ان يذهبا للقصر وان يستاذنا فى الدخول الى الملك ·

حين وقف طرفة امامه وراى وجهه العجوز القاسى · شعر ببرد الشمال القاسى يتمدد داخل عروقه · هذا الرجل الذى سلبه حلمه ذات يوم دون ان يراه · سمع المتلمس يقول الشعر فقال هو ايضا · افاض المتلمس فى المدح فافاض هو · وشاهدا معا الملامح القاسية وهى تذوب والوجه العجوز يسترد انبساط الشباب ·

ان تكون رجلا هاما فى قصر متسع · هذه مرحلة جديدة · ان يدخل طرفة دون استئذان ويصاحب الملك فى مجالس اللهو ·· فهذا يعنى ان الملك لم يسمع بالهجاء ·· ويعنى انه لو قدر له أن يعود الى قومه فسوف يعود حاملا اضعاف ميراثه ·

فى المدينة الباردة

ولكن « امامة » ماذا عنها ·· فى هذا القصر البارد · فى تلك المدينة الباردة · يقولون انها سجينة الابهاء الواسعة · انها سعيدة · انها اصبحت نصف مجنونة ·· يقولون ·· ويقولون ·· لكنه لا يراها ·· يا امامة ·· كيف انت ؟·

لم رآها ذات مرة ام أن هذا كان كابوسا ؟·· كان يعبر الحديقة وكانت هى تصرخ فى فجيعة والحراس يجذبونها للخلف· لعلها لم تكن هى ؟·· كانت عيناها غائرتين · وهى تمد ذراعيها للهواء وتتشبث بالفراغ · وتواصل الصراخ · لعلها كانت انسانة اخرى تشبهها ·· لقد نجحت فى الافلات من الحراس وجرت نحوه · تعلقت بملابسه حتى كادت ان تمزقها · وخمشت وجهه باظافرها الطويلة · وهتف فى حرقة بالغة انه انا يا امامة ·· ودفعه احد الحراس دفعة قوية ·· وجذبها الآخرون الى الخلف · لعله كان يحلم ·· وهذه الجروح ليس الا وهما ·· حين ذهب فى اليوم التالى لمقابلة الملك · وجد المتلمس عنده ·· سالهم الملك برقة مبالغ فيها ·

ـ لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسركما ان تنصرفا ·

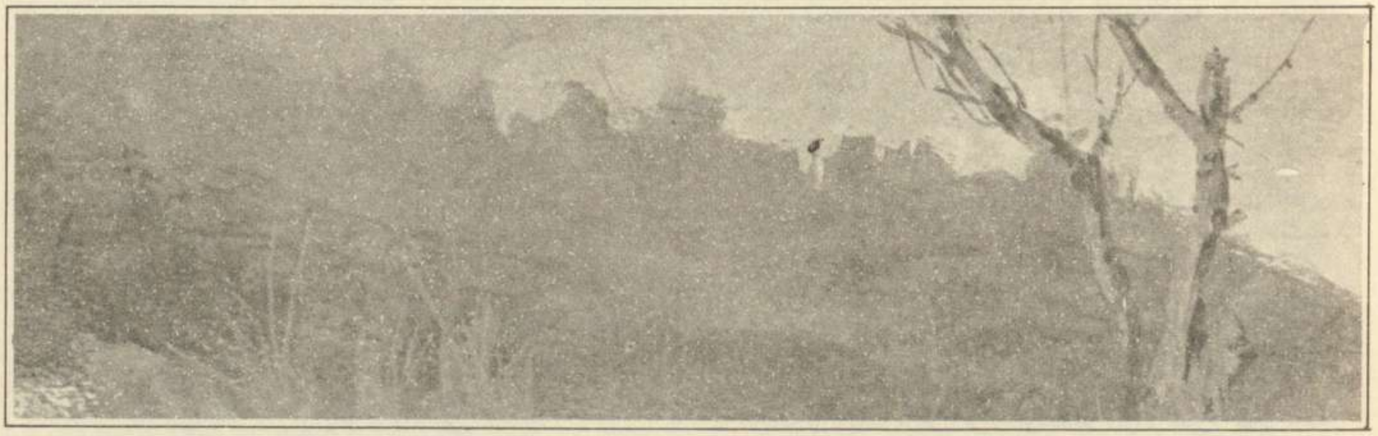
وافقا فى صمت ·· واصل القول

ـ امامكما رحلة طويلة وسوف تتبدد كل الهدايا وسط هذه الصحراء الواسعة · ولكن اكتب معكما الى عاملى على البحرين وسوف يعطيكما كل ما تتمنيانه ·

وبدا الملك متاثرا اكثر لفراق طرفة · وبدا طرفة اشد ما يكون شوقا للرحيل ·· وقال الملك :

ـ لو شئت أن تكون امير قومك لكان لك ذلك ·

● تفجر ينبوع الشعر فى داخله عبر كل المرارات ولحظات الخيبة
● حين يصبح المنفى فى داخله .. والطريق للسمو هو طريق للموت



وبرز أبو الفرج من بين صفوف الحاشية وهمس فى أذن طرفة •

ـ لا تامن لوعوده ••••

وتقبل طرفة والمتلمس خطابى الملك •• وسارا •• خارج القصر •• والمدينة •• ودون أن يلتفتا وظلا صامتين حتى وصلا لمدينة « النجف » ومــزق المتلمس حاجز الصمت •

ـ يا طرفة ـ الملك معروف غدره •• وكلانا قد هجاه •• فلست آمنا ان يكون قد امر فينا بشر فهلم ننظر فى كتابينا لو كان امر لنا بخير مضينا فيه •• وان كان غير ذلك فلماذا نهلك انفسنا ؟•• تلقى طرفة التحذير بلا اهتمام •

ـ لو اراد قتلنا •• لم لم يفعل ونحن فى قصره وبين قبضته ••؟••

ـ كيف يقتلك بنفسه • وحبر قصائدك لم يجف بعد من على جدار الكعبة • اتريد ان يركبه عار العرب اجمعين •

ولم يوافق طرفة على فض خاتم الملك • وبحث المتلمس طويلا عن غلام يجيد القراءة لانه هو وطرفة كانا اميين تقريبا • وجاء غلام وقراها بصوت عال • كانت الى عامل الملك فى « هجر » بالبحرين • يامره ان يقتل حامل الرسالة فور وصوله •• وهتف المتلمس •

ـ لكلت المتلمس امه •

القى الرسالة فى النهر وتوسل الى طرفة •

ـ دعه يقرا رسالتك •

ورد طرفة بنفس اللامبالاة •

ـ لا افض خاتم الملك ـ لو كان قد اجترأ عليك • ما كان ليجترىء على •• ولا ليغدر بى •• ورغم توسلات المتلمس • لم يكن يعرف ان طرفة قد وصل للنقطة التى تتساوى فيها كل الاشياء ولم يجد بدا من ان يفر للشام •• واصل طرفة سيره المفرد فى الصحراء •

بلا زهور زرقاء !

فى مساء أى يوم وصل الى قصر الحاكم • كانت زمجرة الخليج تاتى من بعيد محملة بكل انواع التحذيرات • ابتسم طرفة فى مرارة حين تذكر كيف رفع سيفه عاجزا عن قتل اضعف المخلوقات هل ستواتيه الشجاعة الآن ••؟ رفع الى الحاكم بالرسالة المختومة •• استقبله بحفاوة •• لكنه حين فتح الرسالة قراها تغير وجهه •• نظر حائرا الى طرفة وهو يقول •

ـ هل تعرف ماذا تحوى هذه الرسالة ؟• أجاب طرفة فى ثقة غريبة •

ـ ان تحسن الى وان تهبنى ما اطلب •

ـ ان بينى وبينك صلة رحم •• وانى لها لحافظ •• فاهرب بجلدك حتى لا يطلع الصباح ويعلم الجميع بنبأ الرسالة •

ـ ثقلت عليك جائزتى •• وتريد ان اهرب من الملك دون ذنب جنيته •

حدق فيه الحاكم غير فاهم • يحاول ان يفسر تلك النظرة الغريبة التى تطل من عينيه • تمتم • اهرب أيها الاحمق • لكن طرفة ظل واقفا • ثابتا •• ولم يجد الحاكم بدا من ان يشير الى الحراس فاقتادوه الى السجن •• بلا أى مقاومة •

فى الصباح فوجىء الحاكم برسول من الملك جاء على وجه السرعة ليتاكد من عملية القتل • ادرك الحاكم انه قد وقع بين فكى الرحى • قتل الشاعر • أو عصيان الملك• احضر الحراس طرفة مقيدا • كان هادئا مبتسما كانه رغم القيد والسجن ما زال ينتظر الجائزة •• وغمر الوجوم الجميع ونظر الحاكم الى وجه رسول الملك الصارم وصاح فجاة •

ـ انى غير قاتل الرجل •

وضاقت حلقة الجنود • اخرج الرسول من جيبه خطابا مختوما • يعزل فيه الحاكم الملك ويعين آخر بدلا منه •• وكان أول حكم اصدره الحاكم الجديد هــو اغتيال طرفة •

هوى السيف على عنقه فادهش الجميع انه ما زال يبتسم •

وتدحرجت رأسه •• تكون من الرمل والدم قناعا أخفى كل ملامحه •

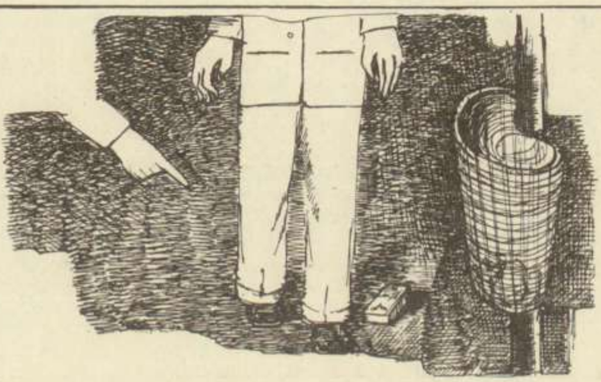
مات أصغر شاعر عرفته العرب •• ودفن فى قبر صغير •• فى بلاد غريبة •• ولم يقدر له ابدا ان يعثر على زهوره الزرقاء •

محمد المنسى قنديل

رأيت
سمعت
قرأت

رأيت

انهـــا فارغـــة !



كنت مع بعض اصدقائي في زيارة سياحية الى سويسرا ·· وهي بلاد رائعة في جمالها وتنظيم مدنها ونظافة شوارعها ·· ومعاملة سكانها ·

وصادف ان كنت اسير واصدقائي في احد الشوارع بمدينة « بيرن » العاصمة السويسرية ·· فتناول صديقي سيجارة من علبته التي فرغت من سجائرها ثم قذف بالعلبة الى الشارع ·· وبينما كنا نواصل سيرنا واذا بأحد الفتيان ينادى على صديقي: من فضلك ياسيد ·· هذه علبة سجائرك وقعت منك ·· فقال له صديقي : انها فارغة ·· ولست بحاجة اليها ، فقال الفتى السويسرى : نشكرك يا سيدى ·· ان سويسرا ايضا ليست بحاجة اليها ·· وقد أخذ صديقي العلبة وهو يكاد يذوب خجلا !

اكرم محمد عبد السلام
ص·ب ٦٣٥ ـ عمان ـ الاردن

رأيت

الخطيبة فى الرابعة !

رايت في منطقة « مرتفعات الانقسنا » بالسودان عادة يتبعونها في الزواج ·

فالبنت تخطب في سن الرابعة ـ ومنذ ذلك الوقت يقوم الخطيب بخدمة اهلها في مجال الزراعة والمحاصيل وترميم المنازل · ويستمر ذلك حتى تبلغ البنت سن الرشد فيقوم كاهن القبيلة الذى يسمى « بالكجور » باجراء بعض الطقوس ثم تزف العروس الى منزل عريسها الذى يستقبلهم ويذبح لهم ذبيحة امعانا في الكرم والضيافة ، ثم يحلق شعر العروس ويعاد بها الى منزلها فلا يراها الزوج الا حين ينبت شعر رأسها من جديد ·

الزبير حسن الزبير
كلية الفنون الجميلة ـ الخرطوم ـ السودان

سمعت

يا له من رجل أبله !

قال محدثي ان « يوجوما » الذى عاش في احدى القرى الهندية القديمة لما بلغ سن الشيخوخة فكر ان يذهب للمدينة التي سمع عنها كثيرا ـ وحين ذهب استوقفه متجر يبيع المرايا ولم يكن رأى مرآة من قبل ـ فابتاع واحدة ولما نظر فيها رأى شيخا عجوزا بلحية مستديرة بيضاء فقال : لابد ان هذا كاهن عظيم ـ وانهال على المرآة تقبيلا ولمسا بغية التبرك بها ·

وعاد يوجوما » الى قريته وشغلته المرآة كثيرا حتى انه وضعها تحت وسادته ـ وجعل يقبلها اكثر الاحيان ·

ولاحظت زوجته انشغاله عنها بهذا الشيء الذى جلبه من المدينة ـ قالت في نفسها لابد ان احدى نساء المدينة اغرته واعطته صورة لها ·

فغافلته ذات يوم وسرقت المرآة ولما نظرت فيها : رمقتها بعد ان بصقت عليها وقالت :

« يا له من رجل ابله ·· أهذه العجوز الدميمة هي التي سلبته مني فهام بها حبا ؟ ·· ايفضل هذه المرآة علي انا التي ما زلت في ربيع الصبا ونضرة الشباب ؟!

سيد فتح الرحمن ·
أسوان ـ مصر ·

سمعت

المدعو برنارد شو !



حكي ان برناردشو كان يهزأ من الصحافة الامريكية وكان ان قام بزيارة لامريكا هو وزوجته فوجد احد الصحافيين فرصته للانتقام من سخرية « شو » بالصحافة الامريكية فنشر مقالا اسهب فيه بالحديث عن زوجة شو مع التعمد باغفاله ـ فكان يكتب ·· توجهت زوجة شو اليوم لتناول طعام العشاء بدعوة عن ··

قامت زوجة شو بزيارة للمتحف ٠٠ صرحت زوجة شو بكذا وكذا ٠٠ استقبلت زوجة شو استقبالا حافلا لدى وصولها للمدينة ٠٠ واختتم الصحفي مقاله ٠٠

« كان بصحبة زوجة شو ـ زوجها المدعو جورج بيرناردشو ٠٠ وهو أديب ٠٠ ايرلندى »

بكر عمر امين ٠
سوهاج ـ مصر ٠

قرأت

للضغط على المدخنين ٠

ذكر في نيويورك ان مدخني السجائر في سائر انحاء العالم يحرقون الف بليون سيجارة سنويا يبلغ ثمنها الف مليون دولار!

وتحت شعار « توقف عن التدخين » ناشد الدكتور حروم شوارتز « شعوب العالم ان يبتكروا طريقة تساعد المدخنين الراغبين في الاقلاع عن التدخين بكافة وسائل العلاج الطبي بما في ذلك التنويم المغناطيسي » ٠

وجدير بالذكر ان منظمة الصحة العالمية قد رعت مؤتمرا عالميا لمكافحة التدخين مع جمعية مكافحة السرطان في نيويورك٠

واقترح الدكتور شوارتز زيادة عالية في اقساط التامين على الحياة كاحدى الوسائل للضغوط على المدخنين !

ابراهيم جاسر عبد
ص٠ب ٣٠١ ـ الدوحة ـ قطر

قرأت

برج ايفل

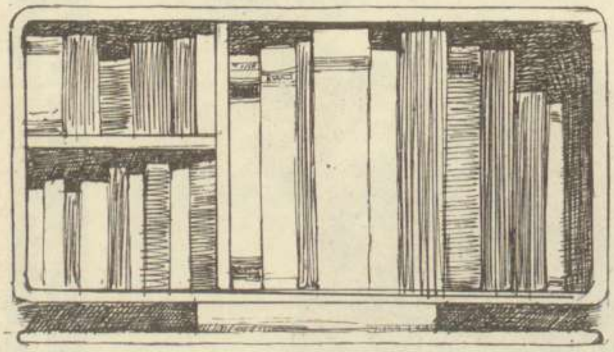
يعتبر برج « ايفل » رمزا لمدينة باريس وأحد الروائع المعروفة في العالم اجمع ، يتوافد لمشاهدته السواح باستمرار ٠ ومن الطريف ان احدى صحف باريس كانت قد نشرت صورة مصغرة له قبيل انشائه سنة ١٨٨٠ ـ فاحدث ذلك ضجة كبيرة ـ وقال الناس انه مكلف ـ غير ان مصمم البرج اعتقد انه سيكون رمزا لباريس ٠

وقد نفذ المهندس الكسندر جوستارا تصميم البرج رغم كل اعتراض ـ والآن وبعد مضي تسعون عاما على انشائه يعتبر اهم وابرز معالم مدينة باريس ـ وهو يحمل مركزا للبث التلفزيوني على ارتفاع « ١٠٥٢ » قدما وبلغت تكلفته مليونا من الدولارات ٠

رضا ابراهيم محمد سيد
المنيا ـ مصر

قرأت

صيدلية الروح



يرجع تاريخها الى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وكانت هذه المكتبة في طيبة ـ واعتبرها فراعنة مصر مكانا مقدسا واطلقوا عليها « صيدلية الروح » ٠

وكذلك عرف الاشوريون المكتبات في عصر الملك آشو ـ نيبال سنة ٦٥٠ ق٠م

وتميزت الاسكندرية بوجود عدد كبير من المكتبات بها ـ وضمت احدى مكتباتها نحو ٤٠٠ الف لفة من أوراق البردى ونحو ٩٠ الف مؤلف ـ اتلف كل هذا التراث التاريخي عام ٤٨ قبل الميلاد حين غزا يوليوس قيصر الاسكندرية فنشبت معركة بحرية واشتعل حريق هائل أتلف كل شيء ٠

السيد سعد شحاته
شارع بني سويف ـ بورسعيد٠
مصر ٠

قرأت

اليونان والآلهة

كان قدماء اليونان يعتقدون في آلهتهم التي يتصورونها على شكل بشر وينسبون اليها الظواهر التي تقابلهم في حياتهم٠ فسموا الاله « زفس » أى المشترى ـ اله السماء « زحل » ـ و « هيفايتوس » اله النار و « منيرفه » الهة الحكمة والعقل « وهرمس » أى « عطارد » اله الرياح ـ و « أبوللو » اله الشمس والموسيقى ٠ ثم « ارتميس » الهة الينابيع والصيد ـ و « أفروديت » آلهة العشق والجمال ٠

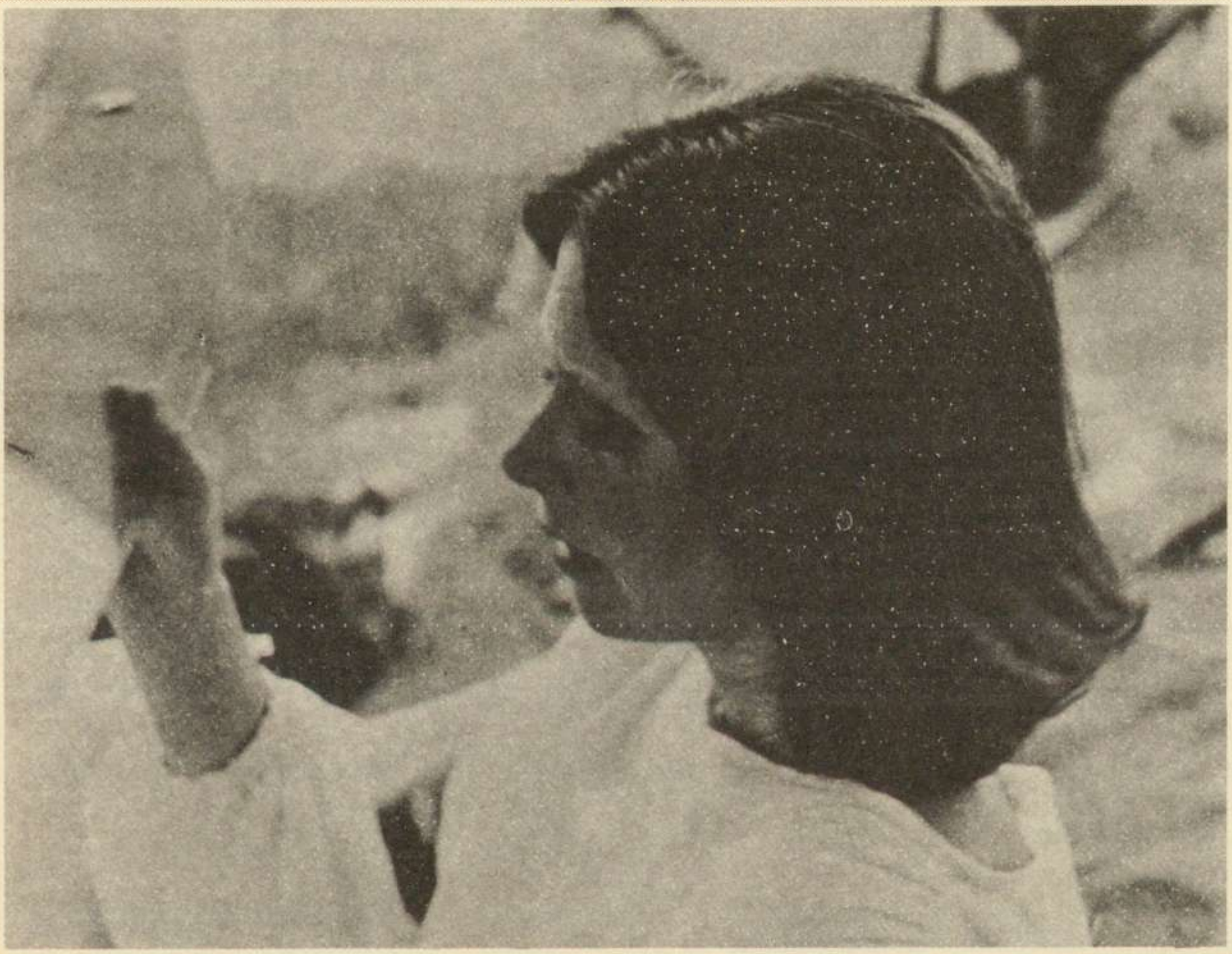
وكانوا يعتقدون ان هذه الآلهة تقيم في قمة جبال الاولمب ٠

كما عبدوا ايضا « ديونيزوس » أو باخوس اله الخمر ٠

محمد فتحي محمد عامر
كردوس ـ الدقهلية ـ مصر

مسألة تحتاج لإعادة نظر من الدول العربية

لقطة من الفيلم البرتغالى (الشاطين)



رءوف توفيق

أين مكاننا على خريطة السينما العالمية ؟

● الجوائز شىء .. والتواجد فى المهرجانات شىء آخر!

لا مكتب .. ولا نشرة .. ولا إعلان .. للفيلم العربي
بينما أصغر الدول تهلل ببذخ .. وبذكاء .. لأفلامها !!

ليست هناك سينما في العالم ، تصنع باستمرار افلاما جيدة تكتسح الجوائز والاعجاب في المهرجانات والمسابقات .. ففي كل صناعة سينما في العالم .. هناك الجيد ، وهناك المتوسط ، وهناك أيضا الرديء !

ونسبة الجيد عموما لا تتعدى العشرة في المائة من الانتاج العالمي للسينما !

والسينما العربية قد تصل الى هذه النسبة او تقل عنها قليلا .. ولكن المشكلة هي كيف نقدم هذا « الجيد » الى العالم ؟ .. او بمعنى أدق كيف نثبت وجودنا على خريطة السينما العالمية بالشكل اللائق .. ؟

هذه المسالة يبدو انها لا تؤرقنا .. بل لا تهمنا على الاطلاق !

والمتابع لمهرجانات السينما العالمية ، لابد وان يلاحظ ان الوجود العربي اما غائب تماما .. او انه « وجود » على استحياء وباقل قدر من الدعاية والاهتمام والدعاية الرسمية .. وكاننا اصبحنا مستريحين للرأى الذى يقول ان السينما العربية متخلفة ، وعلى هذا فلا داعي لوجع الدماغ ، والدخول فى متاهات عالمية .. ومن عنده فيلم يتحمس له ، فليتحمل هو مسئولية عرضه والدعاية له !!.. وهذا نوع من التعجيز لا يستطيع الكثير من صناع السينما فى الوطن العربى ، القيام به لضعف امكانياتهم المادية الخاصة ، ولضعف اتصالاتهم بالذين يحركون موازين السينما فى العالم .

انها مهمة أجهزة الدولة الرسمية .

واستطيع ان اقول بمنتهى الصدق ، اننا لا يمكن ان نظلم السينما العربية لانها غير موجودة على خريطة السينما العالمية بالشكل اللائق .. فهذا ذنب الدول العربية التى تستهين بعرض انتاجها السينمائى فى المحافل العالمية ، بل وتستهين بمحاولة التعريف بنشاطها السينمائى وتاريخها الفنى ، وبامكانياتها لتقديم خدماتها فى مجال الاستثمار السينمائى المشترك .

الجوائز الكبرى .. أو العار !

ان بعض العقليات العربية تتصور ان اشتراكنا فى المهرجانات العالمية ، لابد وان يرتبط بحصولنا على اكبر الجوائز .. والا فمن العار ان نشترك ونخرج صفر اليدين . ان كرامتنا العربية لا تسمح بهذا ..!!

وهذا المنطق مضحك جدا ..

لاننا قبل ان نفكر فى الجوائز الكبرى .. لابد أن نكون موجودين أصلا ، ومتحمسين للاعلان عن بضاعتنا ، ومهتمين بوصول اسمنا الى كل الآذان ، ومصرين على المواظبة وتكرار المشاركة فى مختلف المهرجانات وفى كل عام .. حتى ينتبه العالم الى وجودنا السينمائى ..

وهناك حقيقة يجب الاعتراف بها .. ان الجوائز ليست مقياسا دقيقا ونزيها لمدى جودة الافلام .. فكثيرا ما نفاجا بجوائز تذهب لمن لا يستحقها .. وكثيرا ما تثار المناقشات الساخنة حول قرارات لجان التحكيم فى المهرجانات العالمية ، ولابد واننا نعرف ان السياسة قد تتدخل فى لعبة توزيع الجوائز الفنية .. وهذه الامور يجب الا تزعجنا .. فالاعتراف العالمى بالوجود اهم بكثير من الحصول على جوائز مشكوك فى امرها .

من الدعاية عن الانتاج السينمائى

ودعونا نترك الحديث عن الفن قليلا .. لنتامل كيف تفكر بعض الدول الصغرى فى الدعاية لانتاجها السينمائى .

انه عالم ملىء بالحيل والاساليب .. بل انه فن قائم بذاته ان تقول انك موجود .

لقد حاصرتنى فى مهرجان « كان » السينمائى الاخير ، مجموعة هائلة من الكتب الملونة الجميلة ، والنشرات الانيقة المصورة تصدرها الهيئات الرسمية فى بعض الدول التى تريد ان تقدم نفسها لجمهور المهرجان .. وقد حاولت ان اتخلص من هذه الكتب والنشرات ولكننى لم استطع مقاومة اغراء تصفحها والاحتفاظ بها .. فهى نموذج راق ومحترم لفن الدعاية .. وعدت الى بلدى وانا احمل فوق ذراعى ما يزيد عن العشرين كيلو جراما من هذه الاوراق .. وتفرغت لايام طويلة لدراستها ، وفى ذهنى سؤال واحد : أين نحن من هذا الجهد الدءوب المنظم العلمى ؟

● مثلا .. من منكم سمع عن السينما النرويجية ؟!.. انهم يصدرون كتيبا ملونا وانيقا للتعريف بالسينما النرويجية .. يقولون فى صفحاته الاولى ان السلطات النرويجية تعطى معوناتها لمنتجى السينما مثل ما تعطى المعونات للمسرح والادب والموسيقى .. ففن السينما جزء من السياسة الثقافية للحكومة ، وفى ميزانية وزارة البحث والتعليم ، جزء خاص بالفن والثقافة .. وانهم ينتجون حاليا ما بين ١٠ – ١٢ فيلما فى السنة ويخططون لكى يصلوا الى ١٥ فيلما فى السنة .. ويقولون انهم لم يسعوا الى ايجاد صيغة اتفاقيات للانتاج المشترك ، ولكن بالرغم من ذلك فقد تقدمت بعض الدول من الشرق والغرب للانتاج المشترك معهم .. من هذه الدول : بريطانيا – الولايات المتحدة الامريكية – الاتحاد السوفيتى – يوغسلافيا – بولندا – الدول السكندنافية – المانيا الفيدرالية ..!!

وبعد هذه المقدمة الرسمية .. تاتى المفاجاة .. مقال منشور فى هذا الكتيب الدعائى يفند بعض عيوب السينما النرويجية !!

هكذا بدون اى حساسية .. أو ادعاء العظمة .

يقول هذا المقال الذى كتبه (بيير هادال) رئيس جمعية نقاد السينما فى النرويج .. « ان السينما النرويجية فشلت فى تصوير الواقع الثقافى المتعدد فى النرويج .. وما ينقص السينما النرويجية ليس الموهبة ، وليس الفرصة لصنع الافلام .. ولكن ما ينقص هو النظرة الشاملة الواضحة لما تريد هذه السينما ان تقوله ، بدون اللجوء الى الخطابة والمواعظ » !

ويستطرد هذا المقال فى شرح الاخطاء

اين مكاننا على خريطة السينما العالمية؟



لقطة من الفيلم الاسبانى (المراة المعصوبة العينين)



لقطة من الفيلم النرويجى (رحلة الى نجم عيد الميلاد)

والعيوب على مساحة أربع صفحات .. بينما لم تتجاوز المقدمة الرسمية للتعريف بالسينما النرويجية مساحة الصفحتين !!.. ولابد ان تحترم هذه العقلية التى خططت لهذا الكتيب .. انهم يخاطبون الراى العام العالمى ، ويودون كسب الثقة .. ولن يتاتى هـذا الا بالصدق والامانة .

لم يفردون بقية صفحات الكتيب ، لتقديم احدث انتاجهم السينمائى .. ملخص كل فيلم ، وابطاله ، ومدته ، وصور له .. ثم ينهون الكتيب بأسماء الشركات السينمائية فى النرويج وكيفية الاتصال بها .!!

لمـاذا تشـاهد أفـلاما دانمركية ؟

والدانمرك تقدم نفسها باكثر من اسلوب .. انها توزع لكل الصحفيين والنقاد ووفود مهرجان « كان » السينمائى ، حقائب من القماش ، انيقة ، وبسيطة ، وعملية تستطيع ان تحمل فى داخلها كل أوراقك وتعلقها على كتفك بسهولة .. والحقائب مكتوب عليها كلمتين فقط « الافلام الدانمركية » .. هل هناك أرخص من هذا الاعلان المتحرك ؟! وهل هناك فضول أقوى من أن تسال هذا السؤال البديهى جدا .. هل هناك افلام دانمركية .. أيضا ؟!

والاجابة على هـذا السؤال ستجدها فى هذا الكتيب الانيق اللامع الذى يتصـدر غلافه هذه العبارة « الافلام الدانمركية .. الفن ـ المرح ـ الحب ـ النشوة ـ الجمال » .

وتفتح الكتيب لتجد مقـدمة كتبتها « ايبى ايفرسن » ناقدة جـريدة (ديلى كوبنهاجن) .. فى أول سطور المقدمة .. ستجد هذه الاسئلة :

هل هناك اى سبب يدعوك لمشاهدة افلام دانمركية ، اذا لم تكن من أبناء الدانمرك ؟! هل هناك اى فائدة أو تجربة من الممكن ان تحصل عليها كمشاهد أجنبى من رؤية افلام دولة صغيرة جدا كالدانمرك ، ليس فى مقدورها أن تصنع افلاما كبيرة ذات الميزانيات الضخمة ؟!

وتستطرد الناقدة الدانمركية فى مقالها .. لتقول ان اجابة هذه الاسئلة تكمن فى مدى الرغبة والاهتمام الثقافى فى تتبع الاعمال القادمة من دولة ليس لها نفـوذ كبير .. فمن خلال هذه الافلام يمكنك ان تتعلم أشياء جديدة عن أساليب الحيـاة والتفكير فى هذه البلد .. فمخرجو السينما فى الدانمرك يرغبون فى مخاطبة الـرأى العالمى من خلال قضايا عامة ليست بالضرورة من مشاكل الدانمرك الخاصة .. ووسيلتهم

الرؤيا الملتهبة !

ما اكثر ما يستعمل قراؤنا الحداثة ، كلما رأوا نصا شعريا بلا وزن او قافية سموه حديثا .. هذا فهم خاطىء .. فمعظم النصوص التي تكتب اليوم نثر باسم الحداثة ، لا علاقة لها بالحداثة اطلاقا ، بل هي تقليدية كاى شعر تقليدي مقفى !

ليست الحداثة في مجرد النثر أو مجرد الوزن ، اى انها ليست في مجرد التشكيل ، وانما هي في لهب رؤياي ، جذرى ، متميز وفريد ، قد يتلبس الوزن حينا ، وقد يتلبس النثر حينا آخر ، وذلك بحسب الايقاع النفسي ـ الحياتي ، لدى الشاعر .

الشاعر (ادونيس)

● من منكم سمع عن السينما النرويجية ، أو شاهد فيلما دانمركيا ؟
● أفلام أستراليا تحت شعار : إنتاجنا له سيقان !



الفيلم الكندى (مارتن المصور)



لقطة من الفيلم الدانمركى (٩٢ دقيقة من يوم الامس)

فى المخاطبة هى الاسلوب السينمائى لمخاطبة الجماهير العريضة ، انهم يؤمنون بان السينما مجرد رسالة مغلفة فى اطار فنى •• ولهذا تلجأ السينما الدانمركية الى اساليب فنية متعددة •• الكوميدى •• التراجيدى •• والمناقشة الصريحة لامور الجنس •• وفن الحياة •

ثم تختتم الناقدة الدانمركية مقالها بهذه العبارة : « من السهل على كدانمركية ان اجد أخطاءا وضعفا هنا وهناك فى افلامنا •• والمشاهد الاجنبى سيلاحظ هذا بالطبع •• ولكن اذا كنت مهتما بالسينما التى لا تقدم الرجال الذين يطاردون سمكة القرش ومغامرات الفضاء •• ستجد فى السينما الدانمركية الموضوعات والقضايا التى تهمك •• »

وبعد هذه المقالة الذكية التى يفرضها الكتيب بثلاث لغات (الفرنسية ـ الالمانية ـ الانجليزية) يترك بقية صفحاته لعرض احدث الانتاج السينمائى الدانمركى • ملخص كل فيلم ، وابطاله ، وصوره •• و •• كيفية الاتصال بهم ••!!

انتاجنا له سيقان عظيمة !

وتتعدد وسائل التعريف ، من بلد الى بلد •

● النمسا تقدم كتيبا ملونا عن امكانياتها لاستضافة البعثات السينمائية للتصوير فى ربوعها •• وترفع شعارا يقول « النمسا •• كانها خلقت للسينما » !

والكتيب يستعرض ايضا احدث الافلام التى صورت على الاراضى النمساوية •

● سويسرا تقدم كتيبا بثلاث لغات (الانجليزية ـ الفرنسية ـ الالمانية) عن اهم افلام عام ٧٨ •• مع مقدمة لها عنوان (السينما السويسرية ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨ ـ ١٩٧٨ ••) وتشرح المقدمة هذه التواريخ فنفهم انها تحتفل هذا العام بمرور ١٥ عاما على قانون اعانة صانعى الافلام ومرور عشر سنوات على أول نجاح عالمى !!•• وتستطرد المقدمة فى شرح الفروق بين اهتمامات المخرجين السويسريين الفرنسيين •• والمخرجين السويسريين الالمان •• واهم اعمال كل منهما •• ولا تنسى المقدمة ان تذكر ان مركز الفيلم السويسرى الذى أصدر هذا الكتيب ، والذى يشرف على الانتاج السينمائى السويسرى ، يصدر أيضا مجلة للسينما باللغتين الفرنسية ، والالمانية • معلومات فى غاية التركيز والرشاقة ،

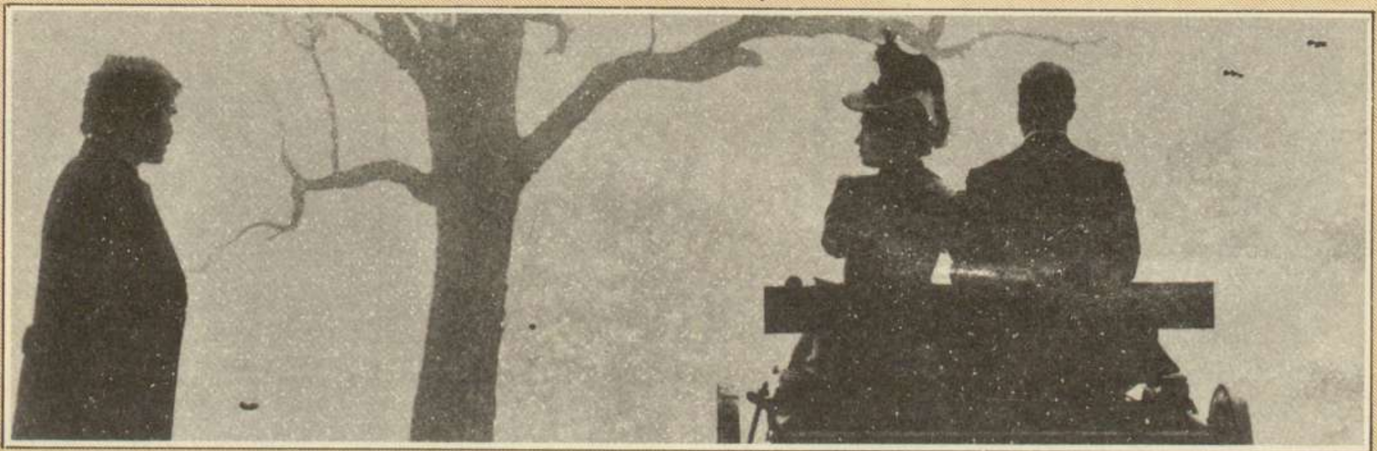
مع قائمة مفصلة بالصور عن الافلام القصيرة والرسوم المتحركة •• وايضا كيفية الاتصال بهم !!

● أما السينما الاسترالية فهى ترفع شعارا مثيرا : (انتاجنا •• له سيقان عظيمة) •• والشعار مكتوب على صورة مكبرة لسيقان نسائية •• والشعار يعنى ان انتاجهم وصل الى اماكن عديدة فى العالم (!!) •• ولا غرابة ولا خجل من اتباع هذا الاسلوب الدعائى •• انهم واثقون جدا من أنفسهم ، ومن اختيارهم لهذا الشعار •• فطبعوه على حقائب من الورق الذى لا يتكرمش ولا يتاثر بالمياه •• وطبعوه لان يكون غلافا للملف الضخم المزدحم بالصور والمعلومات عن خمسين فيلما لاحدث انتاجهم السينمائى •

ومن المثير حقا •• أن لجنة اختيار افلام المسابقة الرسمية لمهرجان « كان » لهذا العام ، وافقت على اختيار فيلم استرالى ليشترك فى المسابقة الرسمية •• وهو فيلم « اغنية بلاك سميث » عن تاريخ الهنود الاستراليين الذين كانوا يعيشون فى القارة الجديدة قبل أن يغزوها الرجل الابيض •• والفيلم يمتاز بالجودة الفنية رغم ضعف الموضوع •• ولكن ها هى استراليا تصل الى المنافسة الكبرى لاول مرة فى تاريخها السينمائى •• وهى نتيجة طبيعية للمثابرة والدأب الشديد فى حضور المهرجانات العالمية واثبات الوجود أمام قلاع السينما للدول الكبرى •

اين مكاننا على خريطة السينما العالمية؟

لقطة من الفيلم الاسترالى (أغنية بلاك سميث)



ولم تفز استراليا فى مسابقة هذا العام •• ولم تغضب •• ولم تقرر مقاطعة المهرجانات •• لانهم يقولون ان سيقانهم العظيمة ستصل يوما ما الى الجائزة الكبرى !!

● السويد تقدم عدة ملفات متنوعة عن انتاجها السينمائى الحديث بالصور الملونة والمعلومات الكاملة عن كل فيلم •

● كندا تقدم كتابا ضخما تصل عدد صفحاته الى اربعمائة صفحة عن نشاطها السينمائى خلال عام •• والمهرجانات التى اشتركت فيها •• والجوائز التى حصلت عليها • ونفس التحرك الاعلامى ـ وباشكال مختلفة ـ نجده فى السينما الاسبانية •• والسينما البرتغالية •• والسينما الالمانية • حتى السينما الاسرائيلية •

السينما الاسرائيلية •• تصرخ بأعلى صوت •!

وتدخل السينما الاسرائيلية هذا المجال بكل أسلحتها فى الدعاية وعدد العروض لافلامها •• فهناك اعلان يومى فى كل نشرات المهرجان عن افلام شركة (جولان ـ جلوبس) الاسرائيلية •• وهناك مقالات مدفوعة الثمن عن نشاط هذه الشركة التى يتحدث باسمها المخرج الاسرائيلى (مناحم جولان) فيقول ان اسرائيل ما زالت ارخص مكان فى العالم للتصوير السينمائى •• واذا كان البعض يثير مشكلة الامن فى اسرائيل (يقصد بالطبع خطر العمليات الفدائية فى الارض المحتلة) فاننى اقول ـ والكلام لمناحم جولان ـ انه من الأمان ان تصور فى اسرائيل عن ان تصور فى مدينة نيويورك !!

والمخرج مناحم جولان هو الذى قدم فى العام الماضى فيلم (عملية رجال الصاعقة) عن حادث الطائرة الاسرائيلية المختطفة والتى هبطت فى مطار عنتيبى باوغندا •

وفى هذا العام يقدم فيلمه الجديد (مؤامرة اليورانيوم) الذى يعتبر وثيقة ادانة جديدة لاسرائيل ونواياها الارهابية •• تقول اعلانات الفيلم التى شغلت مساحات كبيرة من صحف ومجلات المهرجان : (سفينة تحمل شحنة يورانيوم تكفى لصنع ثلاثين قنبلة ذرية •• اختفت فى عرض البحر •• من وراء هذه العملية ؟) •• والسؤال اجابته بالطبع •• اسرائيل !!

والفيلم يصل الى هذه الاجابة بعد سلسلة من المغامرات ، ابطالها رجال المخابرات الاسرائيلية عبر ست دول أوروبية وافريقية •

ولا يخجل الفيلم من هذا الاعتراف بعملية شحنة اليورانيوم •• بل بالعكس يفتخر بها ويعتبرها عملا بطوليا •• وفى نفس الوقت هى اشارة واضحة بأن اسرائيل تملك الآن هذه الكمية الهائلة من اليورانيوم التى تكفى لصنع ثلاثين قنبلة ذرية !!

وتقدم اسرائيل ايضا داخل سوق المهرجان تسعة افلام جديدة •• ولاول مرة ايضا يختار فيلم اسرائيلى للعرض فى برنامج نصف شهر المخرجين •• الذى يقدم اختيارات منتقاة لاعمال المخرجين الشبان من مختلف انحاء العالم •• ويقف المخرج الاسرائيلى الشاب (ياكى يوشا) ليقدم فيلمه (الصخرة المهتزة) الذى يحكى فيه قصة رسام اسرائيلى يقيم فى نيويورك ويقرر العودة الى تل أبيب حيث عائلته •• ويفاجا بما تغير فى المدينة وفى الناس •• ويفكر فى صنع فيلم يصور فيه ما حدث فى مدينة تل أبيب من أجل العثور على اجابة لما حدث •• وفى النهاية يصنع الفيلم •• ليحرقه يأسا •

والفيلم ملىء بالنقد للحياة الاسرائيلية •• ويقول المخرج امام جمهور المشاهدين الذين حضروا عرض هذا الفيلم « ان الافلام التى تصنعها اسرائيل اغلبها كوميديا حمقاء غبية •• وكل افلام اسرائيل تعتمد على الناحية التجارية ، وهى نوعية الافلام التى تدعمها السلطات الاسرائيلية ومركز الفيلم الاسرائيلى » •

ويبدو هذا المخرج وكانه ثائر ورافض لاسلوب السينما الاسرائيلية •• ولكن ما ان تتصفح الكتيب الخاص الذى أصدره مركز الفيلم الاسرائيلى ليعرض فيه أحدث انتاجه السينمائى ونشاطاته الفنية •• تفاجأ بان

● السينما الإسرائيلية تصرخ وتعترف بسرقة اليورانيوم !
● أفلامنا العربية لا تجد من يدعمها في السوق العالمي !

لقطة من الفيلم السويدى (بانج)



لقطة من الفيلم الاسرائيلى (مؤامرة اليورانيوم)



هذا الفيلم (الصخرة المهتزة) من الافلام التى دعمها مركز الفيلم الاسرائيلى !

انه اسلوبهم فى الدعاية والتأثير !!

التدعيم الرسمى ..
ضرورة لابد منها

وهكذا نجد ان العالم يتحرك من حولنا .. حتى الدول الصغرى التى تدخل مجال السينما لاول مرة .. الكل يحاول أن يثبت وجوده .. ما عدا نحن !.

نحن لا نهتم .. ومن يريد أن يرى افلامنا فليأتى الى بلادنا .. لان افلامنا لا تسافر الى الخارج ..!!

منطق غريب حقا .. مضحك ومحزن فى نفس الوقت .

ولكن لا شك ان المرء يصاب بالحزن الشديد والاسف والمرارة .. لان الدول العربية غير موجودة فى المهرجانات الكبرى .. لا علم عربى يرتفع .. لا فيلم عربى واحد يجد حظه من الدعاية .. ولا مكتب عربى مسئول يقوم بالتعريف بالنشاط السينمائى فى بلده .. لا نشرة ولا كتيب ولا مجلة ولا اعلان .. لا شىء !!

لا شىء على المستوى الرسمى .. الا بعض الجهود الفردية من بعض شباب السينما العربية الذين يحاولون اثبات وجودهم من خلال محاولات خاصة لعرض افلامهم فى أسواق هذه المهرجانات .. وهذه المحاولات الفردية كان يمكن أن تكون اقوى تأثيرا لو دعمتها قوة الدولة التى يمثلها هؤلاء الشبان المغامرون .

والمثير تماما ان تجد افلاما عربية .. ترتقى الى مستوى الكثير من الافلام المعروضة فى المهرجانات .. ولكن مشكلة هذه الافلام انها لا تجد من يتبنى الوقوف بجوارها وتدعيمها للصمود فى السوق العالمية للافلام التى تحكمها قوة رأس المال وقوة الدعاية والسيطرة على شركات التوزيع .

صحيح أن السينما العربية ما زالت فى انتاجها الاغلب الاعم ، تعتمد على الموضوعات القديمة المستهلكة وتخاطب قضايا انتهى العالم من مناقشتها أو الاهتمام بها .. هذا موجود ويجب الاعتراف به .. ولكن فى المقابل هناك أفلام يمكن ان تبهر العالم .. أو على الاقل تجد هذا الاهتمام والترحيب .. كما حدث بالنسبة لفيلم « المومياء » للمخرج المصرى الموهوب شادى عبد السلام . فهذا الفيلم استقبله النقاد فى أوربا وأمريكا بحفاوة شديدة وحصل الفيلم على عدة جوائز دولية .. رغم ان هذا الفيلم تم انتاجه فى كل الظروف وبكل الامكانيات التى خرج بها عشرات الافلام المصرية الهزيلة .

أى ان هناك مواهب فنية ومهارات خاصة تستطيع ان تغزو السوق العالمى ، ومجال المهرجانات .. كما حدث أيضا بالنسبة للفيلم الجزائرى « وقائع سنوات الجمر » للمخرج الاخضر حامينا .. والذى حصل على الجائزة الكبرى لمهرجان « كان » عام ٧٥ .

والفيلم السورى « المتمردون » للمخرج المصرى توفيق صالح .. والفيلم المصرى « العصفور » للمخرج يوسف شاهين .. والفيلم الجزائرى « عمر قتلته الرجولة » للمخرج « مرزاق علواش » .. والفيلم الكويتى السودانى « عرس الزين » للمخرج الكويتى « خالد صديق » .. والفيلم التونسى الهولندى « الشمس والضياع » للمخرج التونسى « رضا الباهى » .

والنماذج قليلة ومعدودة .. ولكنها معروفة بتجربتها فى المحافل الدولية .. وبالطبع هناك الكثير من الافلام يمكن أن تصل الى العالم الخارجى .. لو وجدت التدعيم الرسمى من الدولة .. ولو وجدت أيضا الخطة الاعلامية المدروسة بذكاء وفهم لتقديمها للرأى العام العالمى .

فليس من المنطقى أن نصنع فيلما جيدا .. ثم نحبسه عن الخروج الى العالم .. فلا العالم سيسأل عنا .. ولا نكف نحن عن التساؤل أين مكاننا على خريطة السينما العالمية ؟!!

رءوف توفيق

فـــــؤاد دوّارة

نعمان عاشور يستعيد لياقتــة الفنية

- لـديه قضيّة يدافع عنهـا، وإحساس بخطر معيّن يُريد أن يحذّرنا من الاستسلام له
- عودة إلى الشكل التقليدى لمسرحياته الأولى الناجحة بكل المزايا وبكل العيوب أيضًا
- فى «بـرج المـدابـغ» أبعـاد جديدة معـاصرة كصـدى لحـرب أكتوبر ١٩٧٣

بعد عدة مسرحيات محدودة التوفيق استعاد نعمان عاشور بمسرحية « برج المدابغ » قدرا كبيرا من لياقته الفنية ، واسترد مساحة معقولة من ارض النجاح التي فقدها خلال السنوات القليلة الماضية٠

وسبب ذلك ، ببساطة ، ودون الغازات نقدية ، يرجع الى عاملين رئيسيين اولهما انه كان لديه فيهذه المسرحية شيء واضح يريد ان يقوله « لديه قضية يدافع عنها ، واحساس بخطر معين يريد ان يحذرنا من الاستسلام له » والعامل الثاني في النجاح الذى حققته مسرحيته الجديدة انه عاد بها الى الشكل التقليدى لمسرحياتـه الاولى الناجحة « بكل مزاياه وبكل عيوبه ايضا » !

ومرة اخرى عاد نعمان كذلك في هذه المسرحية الى جو اسرة الطبقة المتوسطة الساعية للثراء وصراعاتها المنهدمة حول المال والعقار ٠٠ وهو جو خبره جيدا ، وسبق له ان عالجه بقدر كبير من النجاح في افضـل مسرحيتين كتبهمـا وهمـا : «الناس اللي تحت» و «عيلة الدوغرى» ٠ ولكن هذا الجو في « برج المدابغ » اكتسب ابعادا جديدة معاصرة كصدى لحرب اكتوبر ١٩٧٣ من ناحية، وسياسة الانفتاح الاقتصادى من ناحية اخرى ٠٠

حي الاستيراد المركزي

رب الاسرة في المسرحية هو « سلامة بيه » حاليا « والشيخ ما ضي ابو اليزيد سلامة » سابقـا يوم كان تاجر عطـارة متواضعا بحي المدابغ ، وقبل ان يشارك في صفقة من جلود بهائم المدبح ، ويحقق ثروة كبيرة من بيعها ٠٠ فتحول بذلك « من عطارة بخمسين جنيه لعمارة بربع مليون في سنة ونص » (قول سنتين ٠ علىحد تعبير احدى شخصيات المسرحية)٠

و« برج المدابغ » هو الاسم الاول للعمـارة ، حين شرع « سـلامة » في تشييدها في الحي القديم الذى نشأ فيه ، وقبل ان يقنعه ابنه الجشع « عصام » بنقلها الى حي الدقي ـ « حي العرب » كما تسميه احدى الشخصيات و «حي الاستيراد المركزى » كما تصفه شخصية اخرى ٠

وقبل ان تنتهي اللمسات الاخيرة في العمارة يكون الابن الاكبر « عصام » قد اوشك على الانتهاء من اعداد « بوتيك » فاخر لكل انواع البضائع المستوردة ٠

ويشارك عصام في « البوتيك » شقيقته «فيفي» وزوجها « حنفي » اللذان لا يقلان عنه جشعا ورغبة في الاثراء السريع باى سبيل ٠٠ ويعاونه « مبارك » مساعد ابيه من قبل في دكان العطارة ، والازهري السابق المغرم بقراءة الصحف والمجلات٠ ويعمل في ديكورات « البوتيك » « عزوز » النقاش الماهر الذى يرغب في التحول الى مقاول والسفر الى اى قطر عربي لتحقيق ارباح اكبر ٠٠

وهنـاك كذلك « مدام دولت » التـي تربطها بسلامة بيه علاقة وثيقة غامضة ٠٠ اجر لها ثماني شقق في العمارة لتؤجرها بدورها مفروشة ٠٠ وبقيت لها ست شقق اخرى استولى عليهـا عصام وشريكـاه لتخزين بضائع « البوتيك » حتى افتتاحه ٠ ولسلامة ابن آخر يدعى « هشام » ضابط بالقوات المسلحة ، فقد في معارك اكتوبر وخصص الاب احدى شقق عمارته لنادية زوجة ابنه المفقود ، وهي شابة منقفة يعتصرها الحزن على زوجها حتى لتشرع في الانتحار مرتين ٠

وفي ماضيه كان سلامة « شيخ طريقة وصوفي صاحب أوراد » ٠٠ ، وحينما هبطت عليه الثروة لم يتخل تماما عن هذا الجانب ، فاصر ـ رغم معارضة عصام ـ على تحويل جانب من دكاكين العمارة الى مسجد٠٠ وان كنا نعلم من «مبارك» انهذا الاصرار لم يكن كله لوجه الله والخير وانما لانه يساوى عند الحكومة الاعفاء من الضريبة العقارية خمس سنوات !

وفجـاة تصل انباء تفيد العثور على «هشام» اسيرا لدى العدو، وما يلبث ان يعود فاقدا احدى ساقيه ٠٠ ويبذل سلامة كل طاقة للعناية بابنه البطل وزوجته :

« انا عاوز اريحك باي
طريقة ٠٠ انت ضحيت كتير
٠٠وضحيت علشنا كلنا مش
علشان نفسك « يا هشام
انت عندي كل حاجة ٠٠ »

ولكن « هشام » يرفض كل عروض ابيه المغرية ٠٠ في الوقت الذي يحقق «البوتيك» ارباحا طائلة تزيد اصحابه جشعا ونهما لتحقيق المزيد من الارباح حتى ليشرع « عصام » في الاستيلاء على الدكاكين

منظر من برج المدابغ يظهر فيه : مديحة حمدى ، صلاح السعدني ، عبد السلام محمد ، ميرفت سعيد





المخصصة للمسجد ليتوسع في «البوتيك» .. وتزيد الارباح .. ويرفض وشريكاه تسليم الست شقق (التي كانت مخزنا للبضاعة) لمدام دولت ..

مسجد .. أم «بوتيك» ؟

ولا يكتفي « عصام بالاستيلاء على الدكاكين المخصصة للمسجد بل يستدعي مهندسا ليبني دورين فوق العمارة ليحولها الى فندق بملحقاته :

« انا بقى حافتح مطرح الجامع ثلاثة بوتيك » ميت الف جنيه في الشهر بالراحة .. واللوكاندة خمسين اوضة .. حتكون الدور ده بحاله .. فوق حيطلع دور تاني .. كافتريا او اثنين .. وصالة رقص واستريو ونايت كلوب .. ليه انا اتعب الزبون بتاعي واخليه يروح شارع الهرم ! يطلع عندي فوق .. يتبسط زي ماهو عاوز .. وينزل ينام في اوضته او في جناحه .. براحته وعلى راحته .. سلطان زمانه وبفلوسه .. »

أما الشقق المفروشة فتتحول الى ملاحق للفندق .. وحين يكتشفون ان الاب متزوج من مدام دولت بعقد عرفي وأنه ينوي التنازل عن العمارة لابنه الضابط المصاب يتم تفاهم سريع بين « عصام » و مدام دولت باعتبارهما « القوتين الاعظم » ـ على حد تعبير « عزوز » ـ على اعلان زواج مدام دولت من الاب، ونقل «البوتيك» الى تسع دكاكين التي كانت مخصصة لبناء المسجد، وتحويل الفيلتين الطويين ـ بعد بناء دورين فوقهما ـ الى فندق يضم « كافتريا » و «استريو » و « نايت كلوب »

نظرة « الهوادى »

ويسال « مبارك » عما يريده فيقول : أنا مع هشام بيه ! .. وهنا فقط يتذكرون أخاهم العائد من ميدان القتال وكيف انهم لم يخصوه بشيء في صفقتهم الضخمة .. وحين يدخل يعرضون عليه بيت المدبح القديم فيرفض ، فيعرضون عليه مبلغا كبيرا من المال فيرفض أيضا .. انه مشغول بشيء آخر تماما .. فمنذ عودته من الاسر وهو يحاول رسم لوحة كبيرة يسجل فيها بطولات المعركة ..

وقد توقف بصفة خاصة عند النظرة التي لمحها في عيني جندي رآه يقتل قبل اصابته مباشرة ..

« اصله كان عاوز ينبهنا احنا الاثنين .. انا والضابط زميلي .. للصاروخ اللي جاي من ورانا .. راسه طايره من جسمه ومع ذلك فيه الروح اللي تخليه عاوز ينادي علينا ويحذرنا .. الهواري كان في عينيه حاجة ثانية ! .. ده كان راسه بتلف في الهواء بترفرف زي ما تكون فرخة مدبوحة .. ومع ذلك كانت عايشة معانا كلنا .. عايشة مع كل اللي حواليه .. كان بده يقول لنا حاجة ... الهواري اشترك في عدوان ٥٦ .. وحارب في ٦٧ ومات في ٧٣ .. ومتنسوش انه قعد في الجبهة ست سنين .. اتكون عنده ايه ؟ .. ايه اللي نما جواه واتكوم جواه في ست سنين ؟ .. »

ويقترب هشام من الاجابة عن هذا السؤال فيرسم في خلفية اللوحة الهرم والقلعة :

« الهرم يعني مصر .. مصر الزمن.. مصر الصبر .. والقلعة يعني مصر العقيدة مصر الايمان .. مصر الله .. »

اما نظرة الهواري لحظة مصرعه التي لا يستطيع ان ينساها ابدا فمازال حائرا لا يستطيع تحديدها وتفسير معناها :

« الهواري بص لنا علشان نعيش بعده .. بس نعيش ازاي ؟ وعلى اي اساس ؟ نعيش بعده .. نعيش نسرق .. نعيش ننهب ؟ .. نعيش نحقد ؟

نعمان عاشور

يستعيد لياقته الفنية

«..نعيش نكذب ؟ .. نعيش نعمل اللي بيعملوه ده كله؟ نعيش احنا بس ونحرم الكل من العيشة ؟ نعيش ازاي مع ناس زي دول .. »

وحينما يزور هشام بيت المدبح القديم ويصعد فوق سطحه مرتين ويرى المقابر التي يعيش فيها الاحياء ويسمونها بيوتا يقترب من فهم حقيقة نظرة الهواري :

« .. كان بيحذرنا منها ..كان بينبهنا ليها .. كان بيشاورلنا عليها .. لو عشتوا بعدي هدوها .. وابنوا بيوت ثانية تطلع ناس تانيين .. والا كنا بنحارب ليه في سته اكتوبر .. علشان نبني الابراج ونعيش في الابراج .. ويطلع لنا منها دول .. دول .. دول .. »

انهيار الأبراج

وقرب نهاية المسرحية يهتدي هشام الى فهم حقيقة نظرة الهواري الشهيد ، ويعرف ماالذي كانت تحذر منه .. ويوفق الى تسجيل ذلك كله في لوحته .. وبينما يعرضها على افراد الاسرة اذا بدوي هائل يصم الآذان .. انها احدى العمارات الجديدة في الدقي قد انهارت على من فيها .. ويتامل مبارك فاذا بهشام قد رسم الصاروخ الذي اطاح بحياة الهواري على شكل برج المدابغ .. عمارة عالية مدببة وفوقها « فيلتان » .. كانهما راسان نوويان :

« هو ده الصاروخ اللي بيحذرنا منه الهواري ! .. طير الهواري .. وموت فتحي .. وقضى على رجلي .. »

ويسمع دوي هائل آخر .. انها عمارة اخرى انهارت .. فيسود الذعر والهلع .. واذا بعزوز يذكر « سلامه بيه ، بعزمهما على الذهاب الى الحجاز للحج .. او العمرة .. فيصرخ هذا الاخير مشيرا الى العمارة :

« .. خدوها ! مش عاوزها ! خدوها ! مش عاوزها ! »

الكوميديا « الريحانية »

ويسدل الستار على واحدة من انضج مسرحيات نعمان عاشور .. فيها كل مزايا مسرحه .. وكل عيوبه ايضا ..

البناء الدرامي على قدر كبير من التماسك والتسلسل المنطقي .. وهو نفس بناء الكوميديا « الريحانية » التقليدية ، قوامها التصوير «الكاريكاتيري» المتقن للشخصيات .. والحوار الفكه الذي يعتمد اكثر ما يعتمد على النكات اللفظية ، ومواقف سوء التفاهم والسخرية اللاذعة .. بل ان الموضوع الذي تعالجه « برج المدابغ » وهو التكالب على جمع المال والاثراء السريع كذلك من الموضوعات الاثيرة عند الريحاني والتي عالجها في العديد من مسرحياته المقتبسة ..

ويبقى بعد ذلك ان « نعمان » قد اسبغ على هذا الاطار التقليدي بعدا اجتماعيا ناضجا على نحو ما فعل في غالبية مسرحياته الناجحة .. فهو هنا يحذر من استغلال الانفتاح الاقتصادي بواسطة طبقة من الطفيليين .. كما يوفق الى حد بعيد في رسم صورة ساخرة لاذعة لطلاب الثراء السريع بأي ثمن ودون قيم .. ولكنه لا يشير بوضوح الى طريق الخلاص الذي ينبغي ان نمضي فيه ، كما صور بطل حرب اكتوبر العائد كشخصية سلبية تكتفي بالتامل والتفكير النظري دون ان تحاول المشاركة على اي نحو في اصلاح الفساد المحيط بها من كل جانب ..

الاغراب « البريشتي »

ولم تخل المسرحية من عدد من النكات اللفظية المستهلكة مثل وصف ساعة الحائط بانها « ساعة نحس » ، ووصف حياة احدى الشخصيات بانها ليست « خاصة » بل « قتايه » ! .. وكذلك استخدام الاغاني القديمة للاضحاك مثل « انا اللي طول عمري ما حبيت .. وتعليق احدهم على كلمة « مدام » باغنية « مدام تحب بتنكر ليه » .. الى غير ذلك مما يسيء الى مستوى المسرحية اكثر مما يفيدها .

وعندي ان استخدام الكاتب لمحاولات الاغراب « البريشتية » في عدة مواضع من المسرحية وبخاصة في تعليقات «مبارك» وسخريته من المؤلف ومن أسلوب «الجوقة» الذي شاع فيكثير من المسرحيات الحديثه .. كل ذلك يبدو غريبا ومقحما على شكل المسرحية التقليدي وشخصياتها الكاريكاتيرية الشعبية وحوارها العامي المسطح الذي يحفل بالنكتة اللفظية اكثر مما يهتم بالفكرة او الصياغة الشاعرية المؤثرة ..

غير ان هذه الملاحظات وغالبيتها سمات ثابتة في مسرح نعمان عاشور كله لا تؤثر على تقديرنا لمزايا المسرحية الواضحة من سمو هدفها ، وتماسك بنائها ، ونضج شخصياتها ، وخفة ظل حوارها .. وغير ذلك مما يضعها الى جوار بقية مسرحيات نعمان الناضجة والتي نرجو ان يزداد عددها بعد ان استعاد الكاتب لياقته الفنية وبدأ يعاود المضي في طريقه الصاعد الذي بداه منذ أوائل الخمسينيات .

فؤاد دواره

العدد القادم

طه حسين في ذكراه الخامسة

فؤاد دوّارة



بتوفيق حنا

فنان الشعب
سيد درويش

ولد سيد درويش فى صباح يوم ١٧ مارس سنة ١٨٩٢ فى حى كوم الدكة ، وهو احد أحياء مدينة الاسكندرية الشعبية ، الحى الذى كان يقوم به حصن كوم الدكة يرفرف عليه العلم البريطانى.
ولد سيد درويش فى عهد كرومر ، فى الوقت الذى كان الزعيم الشاب مصطفى كامل وهو فى الثامنة عشرة يخطب فى فرنسا ، ويدوى صوته فى كل اوربا ، مطالبا بحقوق بلاده فى الحرية والاستقلال .

ولد سيد درويش ـ فنان الشعب ـ بعد ثلاث سنوات من مولد طه حسين ، والعقاد ، وعبد الرحمن الرافعى ، وبعد عشر سنوات من ثورة الفلاح المصرى أحمد عرابى ، التى انتهت بالخيانة والهزيمة والنفى ، وبقيت هذه الذكريات الاليمة فى أعماق الفنان الثائر ، وكان يامل ان يقدم أوبرا مصرية موضوعها الثورة العرابية .. ولكن !

●●

وفى الاسكندرية لمع اسم الفنان العظيم سلامة حجازى الذى جدد وابتكر فى الغناء والتمثيل ، وهو الذى احتضن عبقرية سيد درويش وقدمه للجماهير وهو يعلن لهم ان هذا هو موسيقى المستقبل وذلك فى الحفلة التى اقامها فى القاهرة سنة ١٩١٧ ، وهى السنة التى انتقل فيها سيد درويش الى القاهرة ، وفى هذه الحفلة قدم « غانية الاندلس » وخصص ايرادها للفنان الشاب سيد درويش .

وقبل سيد درويش ظهر الفنان عبد الحى حلمى ـ تلميذ عبده الحمولى ـ والذى تخرج فى ندوة اسماعيل باشا حافظ ، والد الفنانة بهيجة حافظ ومن أشهر العازفين على آلة العود فى ذلك الوقت . كما ظهر كثير من المغنين الفنانين الذين تركوا آثارهم الباقية فى تاريخ الغناء المصرى امثال محمد عثمان ويوسف المنيلاوى وغيرهما .

●●

جاء سيد درويش الى هذه الدنيا ، واسرته الصغيرة وكل طوائف الشعب المصرى فى وطنه الكبير تعانى كل الوان القهر والكبت والظلم فى ظل الاحتلال الاجنبى والاقطاع.

وعندما كان سيد درويش فى السابعة من عمره مات أبوه ، الذى كان نجارا فقيرا ، فقامت أمه بالانفاق على هذه الاسرة البائسة بوعى وحكمة ومحبة الام المصرية .. فقد الحقته بكتاب فى حى كوم الدكة ، وكان فى هذا الكتاب مدرس يدعى سامى أفندى . كان يلقن تلاميذه السلامات والاناشيد ، وعلى يد هذا المدرس الاول تلقى سيد درويش الحان سلامة حجازى .

فنان الشعب
سيد درويش

وتلقى سيد درويش مبادىء النوتة الموسيقية من على صالح الذى كان مدرسا بمدرسة العروة الوثقى .. وفى الثالثة عشرة من عمره التحق بمعهد الاسكندرية الدينى ، وكان مقره فى مسجد ابى العباس المرسى ، ثم انتقل فى السنة التالية الى مسجد الشوربجى . ولكنه فصل من المعهد بسبب هذه الحفلات والسهرات التى كان يشترك فى احيانها واشتغاله بقراءة الموالد فى الافراح ، وبعد ذلك بدأ سيد درويش حياته الاحترافية بالغناء فى مقاهى الاسكندرية . ثم خلع العمامة والجبة والقفطان وارتدى جلبابا ابيض ليعمل فى المعمار ، ولكن العمال الذين كانوا يعملون معه اتفقوا ان يقتصر عمل سيد درويش على أن يغنى لهم أثناء العمل ، فقد كانت هذه الاغانى والمواويل التى كان يرددها زميلهم الفنان تدفعهم الى الاقبال على اعمالهم بحماس ونشاط وفرح . وحدث ذات مرة – كما يحدث فى الحواديت – ان استمع اليه الممثل سليم عطا الله من مقهى قريب كان يتردد عليه ، ودفعه اعجابه بصوت هذا الفنان ان اتفق معه على السفر الى الشام ضمن افراد فرقة اخيه سليم عطا الله . وعلى ظهر السفينة التى ركبها الى الشام سنة ١٩٠٩ بلغه نبأ مولد ابنه محمد البحر .. وهناك – فى الشام – تعرف على الموسيقى الكبير « الموصلى » واخذ عنه بعض التواشيح .. واستمرت هذه الرحلة الفنية الاولى عشر شهور ، ولكنها انتهت بالفشل .. عاد بعدها سيد درويش الى الغنـــاء بالمقاهى فى الاسكندرية ، ومن بينها قهوة شيبان التى كان يتردد عليهـــا سلامة حجازى .. ولكنه عندما بدأ يغنى فى بار كوستى ثار صهره واجبره على ان يترك الغناء ويعمل معه فى تجـــارة الاثـــاث .

وفى عام ١٩١٢ قام سيد درويش برحلته الثانية الى الشام مع فرقة سليم عطا الله . التى استمرت عامين ، وكانت رحلة ناجحة من الناحيتين المادية والفنية ، وبدأ فى تعلم العزف على آلة العود عن طريق كتاب « تحفة الموعود فى تعليم العود » .

واستأنف سيد درويش الغناء فى مقهى السلام بميدان محمد على ، وذلك بعد عودته من رحلته الثانية .. وفى هذه الاثناء تعرف بغانية اسكندرية جليلة ، وهام بها هياما أوحى اليه باجمل الحانه واغانيه ثم اتجه سيد درويش – فنان الشعب – الى الالحان الشعبية وقدم لنا « زورونى كل سنة مرة .. » و « طلعت يا محلا نورها شمس الشموسة » .. وغيرهما .. وقد شاعت هذه الالحان الشعبية على السنة الصبية فى الشوارع ، ورددها المثقفون وعامة الشعب على السواء ... وشجعه هذا النجاح على الرحيل الى القاهرة فى سنة ١٩١٧ .

كان سيد درويش قد تعرف فى مقهى « الحميدية » بالاسكندرية بالفنان الكبير جورج أبيض بعد عودته من بعثه فى فرنســـا لدراسة المسرح ، الذى عرض عليه ان يذهب معه الى القـــاهرة



سعد زغلول



احمد عرابى

للغناء بين فصول مسرحية « لويس الحادى عشر » التى كان يقدمها على مسرح « الحمراء » .. ثم قرر جورج ابيض ان يترك المآسى التى كان يقدمها ويؤلف فرقة غنائية ، واعتزم ان يبدأ نشاط هذه الفرقة باوبريت « فيروز شاه » وعهد بتلحينها الى سيد درويش .. وكانت هذه هى أول أوبريت يلحنها ، بل هى أول أوبريت مصرية .. وعندما استمع بديع خيرى الى الحانها دفعه اعجابه الى التعرف بملحنها .. وكان سيد درويش قد لحن اغنية « دنجى دنجى » لبديع خيرى لاعجابه بها قبل ان يعرف مؤلفها .. وهكذا كانت بداية هذا التعاون الصادق البناء المثمر بين هذين الفنانين الكبيرين .

●●

كانت « فيروز شاه » نقطة تحول وانطلاق فى حياة سيد درويش الفنية ، كما أصبح سيد درويش نقطة تحول وانطلاق فى تاريخ الغناء والموسيقى فى مصر وفى كل الوطن العربى ، فهو خالق الموسيقى المسرحية بمعناها الفنى العلمى الدقيق ، فقد تمكن بفضل استعداده الشخصى وفطرته الفنية الاصيلة ، وتأثره بما استمع اليه من الاوبرات العالمية ، أن يكون صوت هذا الشعب ، وان يترجم بلغة الموسيقى والغناء قضاياه ، وما يعتمل فى أعماقه من آلام وآمال ومن احلام لتحقيق الحرية والعدل والسلام .

كما كان لثورة ١٩١٩ تأثيرها العميق البنـــاء على شـــخصية الفنان سيد درويش ، وكان ابنا أمينا وصادقا لهذه الثـــورة التى قام بها المصريون لاثبات وتوكيد شخصيتهم فى كل الـــوان النشاط الانسانى ، فكان ان تفجرت الطاقات المصرية الاصـــيلة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع وفى الادب والنحت والرسم والموسيقى والغناء والمسرح .. وتمكن هذا الفنان الثائر من تحرير الاغنية من جو الصالون الارستقراطى الزائف ، وجعـــل منها أداة للتعبير عن الشارع المصرى بكل ما يمتلىء به من نضال وكفاح وثورة ، وعن اتجاهات وآمال واحلام وأفراح الشعب المصرى. فهو منشىء الموسيقى القومية المصرية ، كما فعل الموسيقى الالمانى موتسارت فى اوبراه الخالدة « الناى السحرى » التى تعتمـــد فى موضوعها على الاسطورة المصرية القديمة « ايزيس وأوزيريس »، واصبحت الاغنية المصرية تعبر عن يقظة الشعب ونهضته وعن عودة الروح لهذا الشعب – صانع حضارة الانسان – وأخذت الجماهير

تردد مع فنان الشعب « قم يا مصرى مصر دايما بتناديك » ...

●●

لم يجد الشعب المصرى بعد سنوات الحرب وما بعدها التى عانى فى أثنائها الكثير وخرج منها متعبا ومرهقا .. لم يجد هذا الشعب متنفسا الا فى المسرحيات الغنائية التى كانت تقدمها فرق الريحانى والكسار ومنيرة المهدية وامين صدقى وعكاشة ، وكان الفنان العملاق سيد درويش يلحن لكل هذه الفرق ، وتمكن من وضع أسس الاوبريت المصرية التى كان يهدف بها الى رفع مستوى الشعب الثقافى والفنى والاخلاقى .

●●

كان سيد درويش يحس احساسا عميقا ان نهايته قريبة ، اذ كانت سنوات حياته الفنية الاخيرة فى القاهرة (١٩١٧ - ١٩٢٣) من أخصب السنوات انتاجا .. ويكفى ان نذكر انه الف فى شهر واحد من عام ١٩٢٠ ، أروع أعماله : « راحت عليك » لفرقة الكسار و « هدى » لفرقة أولاد عكاشة و « العشرة الطيبة » لفرقة الريحانى و « فشر » لفرقة الريحانى و « كلها يومين » لفرقة منيرة المهدية .

وتعتبر « العشرة الطيبة » التى وضع ازجالها بديع خيرى ، والتى الفها رائد المسرح المصرى محمد تيمور ، والتى اخرجها عزيز عيد لفرقة الريحانى .. تعتبر أول أوبريت مصرية متكاملة شكلا وموضوعا ومضمونا ، كما يعدها النقاد اهم اعمال سيد درويش .. وهى تصور عهدا من عهود المماليك وتسخر من الاستعمار التركى .

●●

وفى سنة ١٩٢١ الف سيد درويش فرقته الخاصة وقدم فيها « العشرة الطيبة » و « شهر زاد » و « البروكة » ، والتى تحوى أعظم وأخلد الحان هذا الثائر الذى كان يميل بكل عقله وقلبه الى هذه الطبقات الفقيرة الكادحة ، التى خرج منها ، كما استقى من حياة هذه الفئات المطحونة اصدق وأعمق الحانه .. وتدور هذه المسرحيات الغنائية الثلاث حول فساد وانحراف الطبقات الارستقراطية . وقد عثر فى أوراق سيد درويش - بعد وفاته - على نوتات أصلية لهذه الاوبريتات .

ونحن نذكر لحن الوصوليين والانتهازيين والمستغلين فى « العشرة الطيبة » !

علشان ما نعلا ونعلا ونعلا
لازم نطاطى نطاطى نطاطى

●●

ولكن هذه الفرقة الخاصة انتهت بالفشل من الناحية الادارية ، وبدأ سيد درويش الكتابة عن الموسيقى فى مجلة « النيل » تحت امضاء « خادم الموسيقى » .

وفى أول أغسطس ١٩٢٣ - قبل وفاته بخمسة واربعين يوما - وقع فنان الشعب عقدا مع اميل عريان ، صانع البيانو العربى - لنشر ما أسماه « أغانى الشعب » على أن تنشر هذه الاغانى بالنوتة الموسيقية الموزعة توزيعا هارمونيا ، ولكنه مات قبل ان يحقق هذا المشروع الذى يعتبر البداية الحقة والخطوة الجادة لحصر وتسجيل الاغانى والالحان الشعبية ، والاساس العلمى والفنى الذى تقوم عليه الموسيقى القومية .. ولكنه مات وترك للاجيال التالية ولتلاميذه مسئولية تحقيق هذا المشروع !!؟


بهيجة حافظ


نجيب الريحانى

●●

وفى خريف ١٩٢٣ يعود فنان الشعب الى وطنه الصغير - الاسكندرية - ويذهب الى الحى الذى ولد فيه ويزور أصحابه واحبابه ويقيم ليلة ساهرة لاصدقائه والمعجبين به ، ويقصد دار شقيقته فى حى محرم بك .. ولكنه يموت بعد ساعات قليلة .. فى ١٥ سبتمبر ١٩٢٣ . وكان عمله الاخير الذى ختم به حياته ، هذا النشيد الذى أعده لاستقبال الزعيم سعد زغلول العائد من المنفى .

ومطلعه :

مصرنا وطننا
سعدها أملنا
كلنا جميعا للوطن ضحية

ولكنه مات ، واستقبل النشيد - دون صاحبه - مع جماهير الشعب ، الزعيم سعد زغلول . وعندما مات سيد درويش لم يكن يملك - رغم شهرته وانتاجه الضخم - الا عوده وفونوغرافه القديم ، وعصاه ، التى كان يدعوها « الحاجة » ودفن فنان الشعب فى مقابر المنارة وكتب على شاهد قبره :

يا زائرى لا تنسى — من دعوة صالحة
وارفع يديك الى السما — واقرا لروحى الفاتحة

كان سيد درويش ثورة فى الاغنية .. ثورة فى الموسيقى .. ثورة فى التلحين .. ثورة فى تحرير الالفاظ ومعانيها .. وعلى يديه ولدت الاوبريت المصرية ، وكانت مسارح القاهرة تعرض له فى وقت واحد أكثر من أوبريت من تلحينه . أشاع سيد درويش فى حياة المصريين المليئة بكل الوان الظلم والقهر ، أشاع فيها روح البهجة والامل والفرح .

وبعد سيد درويش ذبلت وماتت الاوبريت المصرية ، وعادت الاغنية الى سابق عهدها قبل سيد درويش ، وسيطرت عليها من جديد الالحان التجارية السوقية المبتذلة !!

توفيق حنا

الإنبهار غير الحقيقي في المسرح

حافظ أحمد أمين

- المسرح هو فن الحركة والصراع والفعل والتغير والضغط والاستجابة
- مسرح اللامعقول سرعان ما تلقفته الجماهير المثقفة بالتهليل والإعجاب!
- ليس كل اقتباس من المسرح الغربي تقليد تافه!

اذا احس انسان بضيق الحذاء الذى يلبسه ، واشتدت الآلام من ضغط الحذاء على قدميه ، ذهب الى تاجر الاحذية ، لا يطلب منه الا حذاءا واسعا ، ولا يهمه بعد ذلك شكل الحذاء أو لونه أو ثمنه ، بل ولا يهمه ان يكون مقاس الحذاء هو المقاس السليم .. المهم ان يكون واسعا ، وكان اتساع الحذاء هو المطلب الوحيد .

يحدث مثل هذا فى المسرح ... فما ان يشعر الجمهور بالسأم والضيق من لون معين من العروض المسرحية، حتى يبدأ فى رفضها والاعراض عنها ، ولا يطلب الا لونا مضادا تماما لما كرهه وزهده ، ولا يرى مقياسا للجودة الا ما كان على عكس العروض التى ضاق بها .

فى القرن التاسع عشر كان المسرح الاوروبى يقدم الميلودرامات المفجعة ، والقصص ذات الاحداث العنيفة المفتعلة ، والحوار الملىء بالحذلقة والتقعر ، والمناظر الضخمة والملابس الفخمة ، والمواقف المعقدة ، وقد أدى هذا الى ملل الجماهير من شدة الاثارة والتعقيد ، ومن افتعال العنف والمآسى ، فما ان فتح الستار مرة عن منظر صالة فى منزل عادى ، بها مائدة طعام عليها بعض المأكولات ، تجلس اليها امرأة تلبس ملبسا بسيطا وتشرب القهوة ، وبجوارها زوجها يقرأ الجريدة اليومية ، حتى ضجت الصالة بالتصفيق الطويل ، فلم يكن الجمهور يشاهد مثل هذا من قبل ، بل كان هذا المنظر ثورة عارمة على ما اعتاده ، ولم تكن هذه الواقعية الا رد فعل لما كان يقدم قبلها .

فن الحركة والصراع

وكثرت بعد ذلك المسرحيات الطبيعية ذات الاحداث البسيطة ، الخالية من التوتر والمتاعب والآلام ، وكانت القيمة الاساسية للمسرحية فى ذلك الوقت ان تصور جوا هادئا بسيطا ، أو تصف بيئة مألوفة عادية ، ونسوا ان المسرح كان دائما ـ وسيظل أبدا ـ فن الحركة والصراع ، فن الفعل والتغير ، فن الضغط والاستجابة ، وان هذه المناظر العادية والمشاهد الطبيعية ، والاحداث البطيئة الخالية من التوتر والاثارة ، وهذا الكلام المألوف والحوار الهادىء ، كل هذه أمور بعينة كل البعد عن طبيعة الفن المسرحى ، وما اعجاب الناس بها فى تلك الفترة الا رد فعل وقتى سرعان ما ينتهى ويزول .

روبنسن كروزو

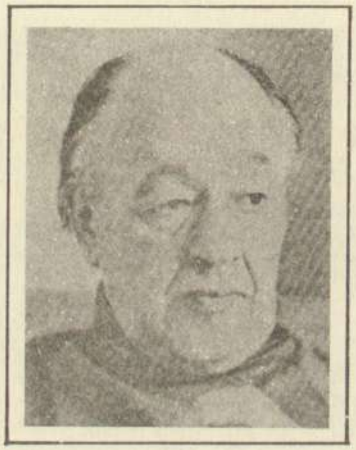
ولد سيلكيرك عام ١٦٧٦ م في مدينة لارجو في اسكتلندا . وعمل بحارا تحت امرة القبطان وليام رامبير . وفي عام ١٧٠٤ ، نظرا لخلاف بينه وبين الربان نزل من السفينة على شاطىء مازاتيرا . وهي جزيرة صغيرة تقع في المحيط الاطلسي بعيدا عن امريكا الجنوبية . عاش سيلكيرك وحيدا في تلك الجزيرة لاربع سنوات واربعة اشهر قبل ان يعاد الى انجلترا .

من حياة هذا الرجل استوحى دانيل ديفو قصته (مغامرات روبنسون كروزو) .

هنريك ابسن



يونسكو اوجينى



وما أن ساد هـذا النـوع من المسرحيات في الغرب حتى سارعنا الى نقله الى بلادنا ، والتاليف على نمطه ، فانتقل مسرحنا أيضا من ميلودرامات يوسف وهبى الى ذلك اللون الباهت من التاليف والترجمة والاقتباس ، ناسين ان الشعب يحب شكسبير وموليير بكل ما احتوت مسرحياتهما من احداث عنيفة ، ومواقف مثيرة ، وحركة وصعاب وتوجس •

اللامعقول •• والفاضح!

ومن ردود الفعل أيضا ما رايناه في أوروبا بعد الحـرب العالميـة الثانية ، اذ كان الناس هناك يعيشون وسط الخطب الحماسية والبيـانات الرنانة ، والمقالات المهيجة ، والاذاعات التي كانت تصور لهم الحرب كضرورة لتحقيق السـلام ، وكأمل لتطبيـق العدالة وانتشار الرخاء •

فما ان انتهت الحرب حتى تبخـر كل شيء •

ومع خروج انجلترا وفرنسـا منتصرتين ، فان انتصارهما كان أقرب الى الفشل والهزيمة •

ومع ان الطبقـة الرأسـمالية في البلدين هي التي قـادت الحـرب وانتصرت فيها على ألمانيا ، فان هذه الحرب نفسها هي التي صفت نفـوذ الطبقة القائدة •

وانتهت الحرب الساخنة لتبـدأ الحرب البـاردة ، دون أن يتحقق ما كانوا يأملون فيه من عـدل أو سـلام •

هذه المشـاعر وامثالها انتـابت المثقفين في البلاد المحاربة ، وبالذات في فرنسا وانجلترا حيث انتمى أغلب المثقفـين الى الطبقـة المتوسـطة المندحـرة •

هذا المناخ هو الذى خلخل عقيدة المثقفين في أوروبا ، وجعلهم يشكون في قيمة اللغـة التى كان السياسيون يضحكون بها عليهم ، وفي قيمـة المبادىء والقيم ، بل وفي الحيـاة نفسها ، حتى قالوا انها عبث ، وسارع الكتاب من أمثال بيكيت ويونسكو في



نجيب الريحاني

كتابة كلام غير مفهوم ، أطلقوا عليه اسم « اللامعقول » سرعان ما تلقفته الجماهير المثقفة بالتهليل والاعجاب ، ورأى فيه المشاهدون ثورة على الكلام المنطقى الذى ملوه وسأموه من كثرة ما استعمل في اغـراض الدعايـة والتمويه ، وصفقوا لهذا العبث الذى كان رد فعل لخطب الساسة ومنطق المنافقين ، ونسوا ان فن المسرح هو فن الكلام الواضح المفهوم ، والمنطق السليم ، والتعبير السـهل ، وكان اعجاب الناس في ذلك الوقت بهذا العبث وهذه اللامعقولية نتيجة حتمية لامـر وقتى سرعان ما يختفى من الاسواق •

وكما يسارع الناس عندنا في نقل كل ما هو جديد في أوروبا ، ونشر « الموضة » في بلادنا تحت عنـوان « اللحاق بالحضارة » ، سارعوا أيضا الى ترجمـة مسرحيـات العبث والى تقديمها على مسارحنا ، بل وسـارع كتابنا في التاليف على هذه «الموضة» ، ونقـادنا في امتداحها واظهـار محاسنها ، دون أن يكلفـوا أنفسهم البحث عن سبب ظهور مثل هـذه الالوان ، أو التفكير عما اذا كانت تتناسب مع طبيعتنا وظروفنا •

ومضت السنوات تجرى بعـد الحرب العالمية الثانية لتاتى لاوروبا وأمريكا بعصر سموه عصر « الوفرة » ، وسـموا المجتمع عندهم « مجتمـع الاستهلاك » ، وانتشرت مجموعات من الشباب سموا أنفسهم أسـماء مختلفة ، وان جمعهم سبب واحـد لتصرفاتهم هو الفراغ والاحسـاس بالضياع ، فكان لابـد للمسرح أن يقدم لهم الاعمال التى تتناسب مـع فراغهم وضياعهم ، فظهـر « المسرح الثائر » و « مسرح الجنس الفاضح » وغيرهما من المسارح التى تقدم ألوانا من العروض المسرحية الخـارجة عن كل قواعد الفن المسرحى ، فلم يكن

الإنبهار غير الحقيقي في المسرح

المسرح في يوم من الايام ـ ولن يكون أبدا ـ منبرا للخطب الثائرة أو مدانا لعرض الاجسام العارية ، وانما هي عروض تبهر لعدة سنوات بعض الناس ثم تزول بزوال المؤثر ، وتنسى وكأنها لم تكن • أما المسرح الباقي فله شروطه المعروفة ، ومواصفاته الثابتة، وأصوله التي لا تتغير مهما تغيرت الفروع •

ابسن •• والريحاني !

ولا يعني هذا الكلام أن كل رد فعل في المسرح ردىء وباطل، فكثيرا ما جاء كتاب جادون مجددون ، لهم مكانتهم المعترف بها ، وقدموا أعمالا عظيمة يمكن اعتبارها ردود فعل لامور مضى وقتها بلا رجعة ، أعمالا تلبي المطالب الحقيقية للعصر ، وتقدم للجماهير ما يرضي مشاعرهم الحقيقية غير الوقتية ، وما المسرحيات الاجتماعية التي كتبها ابسن مثلا الا ردود فعل للصراعات الجديدة التي جاء بها عصره ، كذلك كانت معظم المسرحيات الوجودية التي كتبها سارتر ردود فعل لما فعلته النظم الجديدة في البلاد •

كذلك لا يعني هذا الكلام أن كل اقتباس من المسرح الغربي تقليد تافه ، فهناك مسرحيات أوروبية وغير أوروبية تعالج أمورا نحسها بقوة ، وتصف صراعات تماثل الصراعات في مجتمعنا ، وقد كان الريحاني ـ مثلا ـ يغترف من المسرح الاوروبي بذكاء بالغ ، كذلك كان يفعل يوسف وهبي في بعض مسرحياته ، ولكنهما كانا يقتبسان ـ في الاغلب ـ ما يناسب أذواقنا ويتلاءم مع طبيعتنا ، وكان الريحاني



موليير

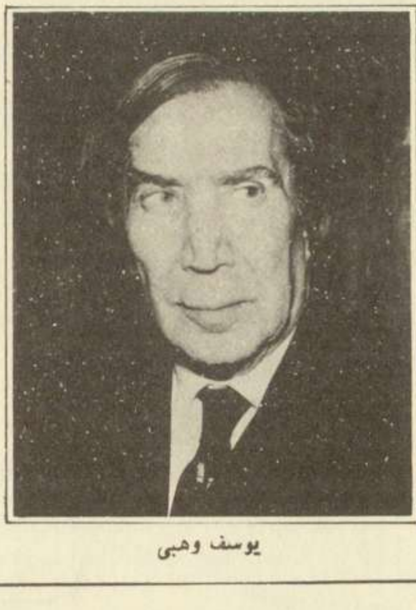


شكسبير

يكتفي أحيانا بنقل الموقف وبعض الاحداث من الاصل الفرنسي ، ثم يخلق البيئة الجديدة والشخصيات المصرية لتناسب تقاليد جمهورنا وعاداته ، وقد نجح ـ بمعاونة بديع خيري ـ في ذلك الى درجة كبيرة •

الحوار دون حذلقة

سيظل فن المسرح هو فن القصة المثيرة ، والاحداث الخطيرة ، وليس فن الكلام الباهت الممل ، مهما أعجب



يوسف وهبي

الناس لبعض الوقت بما يسمونه واقعية أو طبيعية •

وسيظل المسرح هو فن الحوار المفهوم والكلام السهل وليس فن العبث والغموض ، مهما أعجب الناس لبعض الوقت بما يسمونه اللامعقول •

وسيظل المسرح هو فن الصراع الحي الذي تشترك الجماهير في الاحساس به ، مهما أعجب الناس لبعض الوقت بالعروض الجنسية ، أو بالخطب الثورية •

فن المسرح هو فن الحوار الذكي دون تقعر او حذلقة ، فن الكلام الصادق دون سوقية أو ابتذال ، فن الموضوعات الحية دون تقليد ما في الحياة من بطء وتمهل •

أما هؤلاء الذين يخرجون عن هذه المواصفات ويبدلون في هذه الاشتراطات لارضاء فئة معينة من الناس في عصر معين ذي طبيعة خاصة ، وأما هؤلاء الذين ينقلون « المودة » ويؤلفون على غرارها لمجرد انها واردة من البلاد المتمدينة ، دون فهم للحاجات الحقيقية للجماهير ، ودون وعي بطبيعة مجتمعاتهم ، فسيذهبون جفاء ، ولن يبقى على الارض الا ما ينفع الناس •

مسيرة الرجل والدولة

نبيل خالد الأغا

● دخل البترول يزيد اليوم على ١٥٠٠ مليون دولار سنويًا
● الرئيس الفرنسي يُعبّر عن إعجابه بقدرة قطر على اجتياز تحديات العصر
● عندما شعر المواطنون بالطمأنينة على حاضرهم ومستقبلهم في ظل نزاهة الحُكم

من أحدث الكتب التى صدرت عن دولة قطر كتاب « قطر ... قصة بناء دولة » . لمؤلفه ابراهيم أبو ناب . ومؤرخ هذا الكتاب عمل فى المجال الصحفى سنين طويلة ، وما برح قلمه يخط المقالات المتنوعة فى العديد من الصحف العربية .

وكتاب « قطر ... قصة بناء دولة » يتناول ـ كما هو واضح من عنوانه ـ تاريخ بناء الدولة القطرية .. وتاريخ كفاح اسرتها الحاكمة منذ عهد زعيمها الشيخ ثانى بن محمد وحتى عهد الامير المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى .

كما يتضمن الكتاب فصلين خاصين للمقارنة بين ماضى قطر وحاضرها ، ثم بين حاضرها ومستقبلها . والكتاب فى حد ذاته ممتع ومفيد ، ووجوده فى المكتبة العربية فرصة طيبة لطلاب المعرفة كى يطلعوا على الخطوات التى تسير عليها دولة قطر ، التى تتربع فى أحضان خليجنا العربى .

يبدأ المؤلف حديثه عن وصف قصر الدوحة المطل على الخليج ، وعن الموظفين فيه ، والذين يبداون أعمالهم قبيل الثامنة صباحا، ويعملون فى المساء حتى الساعات المتاخرة من الليل بعد أن يغادر الامير مكتبه عائدا الى بيته .

وواضح أن المؤلف فى هذه النقطة بالذات أراد أن يشعرنا بانهماك حكومة قطر ـ وعلى راسها سمو الامير ـ فى العمل المتواصل الدؤوب من أجل رفاهية الشعب فى قطر والذى عانى الكثير من ويلات الاوبئة الاجتماعية ... وحتى عهد ليس بالبعيد ، فى طفولة أميرها ... فى الثلاثينات من هذا القرن . البيوت فى قطر من اللبن والطين ، وبلا ماء جار او كهرباء ، ولا اى نوع من المرافق الحيوية فى هذا العصر ، والشوارع متراكمة فى بنائها ، وأوحالها ، ولعل الاغلبية من سكان الدوحة كانوا يفضلون الاقامة فى قواربهم على الشاطىء !

وللمرء حرية التصور لحال الدوحة فى اشهر الصيف حينما تتعدى الحرارة المائة درجة فهرنهيت ، وترتفع الرطوبة النسبية حتى تصل الى ثمانين بالمائة فى شهر اغسطس ، وخاصة انه فى ذلك العهد لم تكن وسائل التكييف والتهوية الحالية قد عرفت بعد ...

الدراسات العلمية

كان اللؤلؤ يمثل الثروة الرئيسية لسكان الخليج العربى عموما ، ولقد تاثر الناس عندما انهارت أسعاره فى الاسواق العالمية نتيجة لاكتشاف اليابان للؤلؤ الصناعى وغمرها العالم به . لا زال سمو الشيخ خليفة يذكر هذه المأساة التجارية فيقول « لقد شاهدت انهيار هذه الصناعة وأرجو أن لا تتكرر هذه المأساة أبدا فى حياة قطر ، وذلك بتنويع مصادر دخل البلاد وعدم تركها تعتمد على مصدر واحد للرزق مهما كان المصدر » .

ان دخل دولة قطر من البترول حاليا يزيد على ألف وخمسمائة مليون دولار سنويا ، وربما يزيد هذا المعدل ، ولو افترضنا ان عدد سكان قطر مائتى ألف نسمة حسب التقديرات فان هذا الدخل البترولى وحده يعطى كل رجل وطفل وامراة فى قطر نسبة من الدخل تصل الى سبعة آلاف وخمسمائة دولار فى العام وهى نسبة من أعلى النسب فى العالم ، غير أن نسبة الفرد من الدخل القومى أعلى بكثير من هذا الرقم لان الدخل البترولى لم يعد يمثل الا ٥٥ بالمائة من الدخل القومى ، بينما ياتى حوالى ٣٥ بالمائة من الدخل من عدة قطاعات أخرى كالتجارة والنقل والمواصلات والبنوك وغيرها . اما قطاع الصناعة فيسهم بحوالى ٣ بالمائة وقطاع الزراعة واحد ونصف بالمائة . وباختصار فان بالامكان الاطمئنان كلية الى ايجابية الميزان الاقتصادى فى قطر لفترة طويلة من الزمن اعتمادا على كل هذه المصادر ولكن آمال الانسان القطرى لا تحد ، وتطلعات أمير البلاد أبعد طموحا ، فهو يقول : « نحن



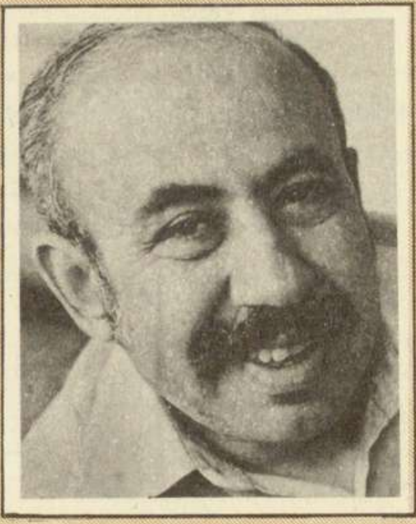
لا نزال فى البداية ، اننا لا نستطيع الاطمئنان بعد » .

اجل ... اننا لا نستطيع الاطمئنان بعد .. لابد اذن من البحوث الدقيقة ، والجهود المكثفة المتواصلة ، وايضا القرارات الحاسمة .. فماساة اللؤلؤ ما زالت تحوم فى مخيلة الامير .. فطلب من المختصين ضرورة اجراء دراسة علمية معمقة عن احتياطى البترول فى شبه جزيرة قطر ، وجاءت تقارير الخبراء مطمئنة : خمسة وثلاثون عاما قبيل ان تنضب آبار الذهب الاسود فى قطر .

الدولة والرجل

اذن ما زال الوقت متسعا لمزيد من البناء ، فصدرت قوانين الثورة الاقتصادية من اجل حماية الثروة الاقتصادية ، وقررت الدولة تخفيض انتاجها من البترول بما يتناسب وحاجتها ، وان مداخيل البترول لن تمثل اكثر من ١٥ بالمائة من مداخيل الدولة المباشرة بحلول عام ١٩٨٠ م ، حينما يصبح جزء المداخيل الاكبر يرد من صناعة البتروكيماويات والصناعات الاخرى الثقيلة منها والخفيفة . ولم يعد الشيخ خليفة يتحدث فى خططه ومشاريعه الا عن قطر عام ٢٠٠٠ م . يقول المؤلف : « فى هذه المسيرة الطويلة تقف عدة علامات فارقة وحاسمة فى حياة الشيخ خليفة وحياة دولة قطر ، ومن يعرف قطر جيدا يجد صعوبة كبيرة فى الفصل فى هذه العلامات ما بين الدولة والرجل ، والواقع انها قليلة جدا تلك الدول فى هذا العصر التى يستطيع فيها رجل واحد أن يترك بصمات أصابعه على كل شان من شؤون حياتها مثلما ترك الشيخ خليفة بصماته على دولة قطر . »

ربما يتصور البعض بان العصر البترولى الذى تعيشه قطر فى هذه المرحلة سيؤثر على تقاليد الشعب القطرى ، لكن الشيخ خليفة يضع حدا لهذه التصورات الخاطئة حينما يقول « ان الضمان الاكبر هو مزايا شعبنا التى تتلخص فى حب البساطة والتمسك باهداب الشريعة الاسلامية ، وما دام الامر كذلك فاننا لا نخشى تحديات التصنيع لان طريقنا الاسلامى كفيل بايجاد الحلول لكل المشاكل . »



ابراهيم أبو ناب

ولقد برزت هذه الحقيقة امام الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان ، ففى اثناء الزيارة التى قام بها سمو الشيخ خليفة لفرنسا عام ١٩٧٥ عبر الزعيم الفرنسى عن اعجابه « لقدرة قطر واميرها على اجتياز تحديات عصر النفط دون أن يؤثر ذلك على التقاليد العريقة الموروثة لشعب قطر . »

الخطوة المباركة

نحن الآن فى صبيحة اليوم الثانى والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ .. اذاعة قطر تقطع برامجها وتذيع بيانا هاما الى الشعب من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير البلاد المعظم يعلن فيه « باننا ادركنا ان سكوتنا على ما يجرى يشكل خذلانا لماضينا وحاضرنا ، وتنكرا لكفاح اجدادنا ، وتخلينا عن مسؤولياتنا تجاه الوطن والشعب ، ولهذا لم يكن بد لان نتحرك لتصحيح الاوضاع ، مؤيدين فى ذلك من أبناء أسرتنا الحاكمة الذين ساءهم ما وصلت اليه البلاد من ترد ، ومدعومين بكافة العناصر من قواتنا المسلحة التى نذرت نفسها للدفاع عن مصالح الوطن والشعب فى كل الظروف ، يساعدنا فى هذه الخطوة أبناء شعبنا الذين رافقونا من أول لحظة على درب الكفاح الطويل » .

هذه هى بواكير الحركة التصحيحية المباركة ، وقد دغدغت مشاعر المواطنين ، ونفعت عقولهم وأفئدتهم ، واشعرتهم بالطمانينة على حاضرهم ومستقبلهم ، فى ظل نزاهة الحكم ، وطهارة الحاكم ، وكان لابد لانوار هذه الحركة أن تسطع على بعض القرارات الجديدة ، وان تفرج عن بعض القرارات الحبيسة

مرحلة التبلور

مضت خمس سنوات تقريبا قبيل ان يعين الشيخ خليفة وليا للعهد .. لم يكن يستعجل الامور ، لقد ترك لولى العهد المنتظر ان يبرز من خلال التجارب ، ويثبت جدارته ليكون اهلا لحمل المسؤولية ..

وفى شهر مايو عام ١٩٧٧ اعلن الشيخ خليفة انه قد اختار نجله الاكبر اللواء الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى وليا للعهد لما يعهده فيه من « صلاح وجدارة وكفاءة لولاية العهد ، وبعد التشاور مع اهل الحل والعقد فى البلاد وموافقتهم » . كما امر الشيخ خليفة فى نفس الوقت بانشاء وزارة للدفاع واسنادها الى اللواء الشيخ حمد بالاضافة الى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة القطرية .

ثم يختتم ابراهيم ابو ناب نهاية هذا الفصل بقوله : « وهكذا وصلت الدولة الجديدة والامير معا الى نقطة التبلور ... صورة واحدة لا يمكن فيها اخراج صورة الامير من صورة الدولة دون ان تفقد الصورة الكثير من خطوطها وملامحها والوانها ، ولا يمكن فيها حكاية قصة الامير بدون قصة الدولة فالقصتان متداخلتان بشكل فريد » .

ثم يتناول الفصل الثانى من الكتاب لمحة تاريخية موجزة عن قطر ، بدايتها قبيل حوالى اربعين الف عام حينما كانت منطقة قطر والبحرين تختلف تماما عما هى الآن ، حيث يؤكد العلماء ان البحر فى ذلك الوقت السحيق كان اكثر ارتفاعا بحوالى ثمانين قدما ، وقد استدل على ذلك بوجود آثار بحرية على هذا الارتفاع فى جزيرة البحرين وشبه جزيرة قطر .

لقد توحدت منطقة الخليج حضاريا واقتصاديا ، وجمعها اسم واحد بعد ديلمون هو « بلاد البحر » ، ثم جمعها من خليج العقبة الى مضيف هرمز اسم « البحرين » باعتبار وجودها على بحرين هما الخليج العربى من جهة وبحر العرب من جهة اخرى ، وقد بقيت هذه المنطقة تدعى بالبحرين — لدى مجيء البرتغاليين — على الجزر التى تعرف اليوم باسم دولة البحرين .

نفوس الرجال

اما اسم قطر فلم يكن يطلق على كيان سياسى — كما هو اليوم — بل كان اسما لمكان يشتهر بجودة الابل ، وجودة المصنوعات .

وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الثوب القطرى ، وكذلك زوجته عائشة رضى الله عنها التى لبست ثوبا قطريا ثمنه خمسة دراهم ، كما انه كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ازار قطرى مرقوع برقعة من الجلد

وفى نهاية هذا الفصل يمر بنا المؤلف على عام ١٩١٧ م حينما استولى البرتغاليون على البحرين وقطر والقطيف ، ثم ظهور الحركة الوهابية بقيادة المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ، والغزوة الوهابية لقطر عام ١٧٩٣ م . ثم ياتى على ذكر التاريخ النضالى لاسرة « آل ثانى » الحاكمة منذ ظهور زعيمها الاول الشيخ ثانى بن محمد .

ويأتى الفصل الثالث ليكمل الحلقة ولنوجزه باخر العبارات التى اختتم بها المؤلف كتابه :

ولكن ملامح المستقبل اخذت تبدو الآن فى قطر لعين الدارس والمدقق . ان مستقبل قطر يعتمد الى حد كبير على قدرة المجتمع فى قطر على تخطى المشاكل الجديدة بروح الانفتاح من جهة وروح المحافظة من جهة اخرى بحيث لا يختل التوازن ، ويبدو ان اعظم المنجزات التى تنتظر دولة قطر ليست فى مجال العمران والتصنيع لان هذه يمكن تحقيقها بما يتوفر من امكانات مادية ضخمة ، ولكنها فى مجال تكريس روح البلاد وشعبها فى مؤسسات تعيش بعد موت الاشخاص ، ويبدو ان الشيخ خليفة — الذى يعتبر بحق مؤسس دولة قطر الحديثة — قد وعى هذه الناحية واخذ يعطيها الآن اهتمامه الاكبر . ان اجمل ما فى قطر المستقبل انها لن تكون منقطعة الماضى السحيق بامجاده التى لم تبق منها آثار على الرمال وانما آثارها فى نفوس الرجال » .

والى هنا ينتهى استعراضنا لكتاب ابراهيم ابو ناب عن قصة بناء دولة قطر ، والذى يزيد من قيمته وجود طبعة اخرى باللغة الانجليزية هى ايضا فرصة جيدة لطلاب المعرفة الاجانب الذين يرغبون فعلا فى معرفة ما تم من خطوات النهضة فى دولة قطر العربية .

نبيل خالد الاغا

المفكر الفرنسي في طرابلس

● على امتداد اربعة ايام استمرت اللقاءات والمناقشات الفكرية بين المفكر الفرنسي « جاك بيرك » وادباء وكتاب الجماهيرية العربية الليبية ، وذلك اثناء زيارته لطرابلس ..

وكان المفكر الفرنسي قد استهل زيارته الثقافية بمحاضرة القاها بكلية التربية بجامعة الفاتح ؛ وركز فيها على ضرورة قيام روابط اوثق بين التراث العربي والتجديد ..

وخلال ندوة اقامها اتحاد الادباء والكتاب في طرابلس ، اوضح المفكر الكبير ان هناك خطرا على الشعر العربي نتيجة استعمال التركيبات غير العربية والمعاني والصور غير الاسلامية ، وبخاصة الغموض الذى يكتنف الشعر الحديث !

ولوحظ ان حديثه لم يكن مقصورا فقط على الغموض في الشعر الحديث ،، ولكنه تكلم ايضا عن الغموض في الفنون الاخرى !

رسالة القاهرة

خطة موحدة للإعلام العربي في المرحلة القادمة

في الجلسة الختامية لوزراء الاعلام العرب التي انعقدت في الجامعة العربية يوم ٣ اغسطس الماضي ، وافق المجلس الوزاري على ان تقوم الامانة العامة مستعينة بمن تراه من خبراء الاعلام في الدول العربية باعداد ورقة عمل متكاملة حول ما تضمنه تقرير لجنة الخبراء التي كلفت بدراسة ورقة العمل التونسية بشأن استراتيجية العمل الاعلامي العربي .

● واوصى المجلس بتشكيل لجنة وزارية تضم وزراء الاعلام في كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية التونسية والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت لدراسة ورقة العمل المشار اليها والمشروعات الواردة في التقرير موضع التنفيذ ، مع تحديد الموارد المالية اللازمة للتمويل ، على ان يعرض تقرير بذلك على اجتماع استثنائي في فبراير القادم يسبق الاجتماع المشترك بين وزراء الاعلام العرب والافارقة .

نظام دولي علام

● واوصى بان تبذل الدول الاعضاء في الجامعة مزيدا من الجهد بهدف اقناع الرأى العام العربي والدولي بضرورة اقرار نظام دولي جديد للاعلام ، كما طالب الدول العربية والمنظمات المعنية الى حضور كل المؤتمرات واجتماعات المنظمات الدولية التي تتعلق بهذا الموضوع ، وعليها أن تنسق مواقفها في المؤتمرات الدولية المتصلة بمجال الاعلام ، فالاخلال الموجود حاليا في ميدان الاعلام لا يؤدي الى خدمة التعاون والسلام الدوليين .

● ودعى الاتحادات العربية ذات الصفة الاعلامية والمهنية كالاذاعات والوكالات والمواصلات السلكية واللاسلكية وغيرها الى العمل على اثارة موضوع اقرار النظام الدولي الجديد للاعلام داخل المنظمات الدولية الاعلامية والمهنية وما تعقده من مؤتمرات وندوات .

● وطالب الامانة العامة بمتابعة موضوع النظام العالمي الجديد للاعلام ، وتوزيع الوثيقة المقدمة من وفد الجمهورية التونسية ومشروع القرار المعروض على المؤتمر العام لليونسكو حول الموضوع ، على الدول الاعضاء والشعب الوطنية لليونسكو ، للاستفادة منها في تنسيق مواقفها في هذا الصدد .

الاجتماع المشترك

● واوصى المؤتمر الوزاري الامانة العامة باعادة عرض مشروع ميثاق الشرف الاعلامي على مجلس الجامعة في دور انعقاده المقبل لاقراره تمهيدا لاصداره من قبل اول مؤتمر للقمة العربيـــة .

● وبعد اطلاعه على المذكرة المقدمة من وفد جمهورية الصومال الديموقراطية حول العنوان الذي يتعرض له شعب الصومال الغربي واريتريا ، أيد المجلس نضال الشعب العربي في الصومال وشعب أريتريا من اجل الدفاع عن اراضيه ضد المعتدين ، واوصى اجهزة الاعلام العربية باعطاء اهتمام وتاييد للكفاح الذي يخوضه الشعب العربي في البلدين وفق حق تقرير المصير وشجب التدخل الاجنبي في هذه المنطقة .

● وحول الاجتماع المشترك المزمع اقامته بين وزراء الاعلام العرب والافارقة ، اعرب المجلس عن تقديره للدعوة الكريمة التي وجهها وزير الاعلام بالجمهورية التونسية لاستضافة هذا الاجتماع ، واوصى بعقده في أسرع وقت ممكن نظرا لاهميته ، على ان يترك مكان الاجتماع وزمانه للامانة العامة وفق ما تنتهي اليه اتصالاتها واتفاقاتها مع منظمة الوحدة الافريقية ، على ان يدبر مجلس الجامعة الاعتماد اللازم لهذا الاجتماع .

الندوات الاعلامية

● ووضع وزراء الاعلام العرب خطة للاستفادة من الندوات التي تشرف عليها الجامعة ، والتحضير لندوة علمية عن مستقبل القدس ، ورصد ١١٣ الف دولار بصندوق الدول العربية لعام ١٩٧٩ للمساهمة في نفقات عقد الندوة .

● كما رحب باقامة ندوة وكالات الانباء العربية ووكالات الانباء الوطنية في امريكا اللاتينية .. وندوة لندن عن الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية والتي تشرف عليها وتنسقها دولة الامارات العربية المتحدة .

● واحاط المجلس بالقرار الذي اتخذه رؤساء البعثـات

ضرورة إقناع الرأى العام بقيام نظام دولى جديد للإعلام
تأييد نضال شعب الصومال الغربى وارتريا ضد المعتدين
التوصية بإقامة مؤتمر فى إسبانيا عن التراث العربى فى الأندلس



سعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام مع الوفد القطرى



جانب من الوفود المشتركة فى اجتماع وزراء الاعلام العرب

الدبلوماسية فى ايطاليا والفاتيكان بشان الندوة الدولية عن أحوال أوضاع المعتقلين والمسجونين العرب فى سجون الاحتلال ، وسيحدد موعدها فيما بعد .

- واطلع المجلس على الاجراءات الجارية لعقد الندوة العربية الاوروبية لنقابات الصحافة ، والندوة العربية الافريقية الثانية ، وندوة الصحافة العمالية .

وقد طالب المجلس منظمة العمل العربية بالتعاون مع الامانة العامة للجامعة ، الى وضع دراسة شاملة لبرامج الندوات الاعلامية .

مهرجان السينما

كما ضمت توصيات المؤتمر :

- اقامة مؤتمر فى اسبانيا عنوانه « التراث العربى فى الاندلس » .
- انتاج وعرض افلام سينمائية توفر خدمة اعلامية لاجهزة الاعلام فى الخارج .
- انتاج برامج تليفزيونية واذاعية حول التضامن العربى .
- تشكيل لجنة تضم اتحاد الاذاعات العربية ومنظمة اذاعات الدول الاسلامية والامانة العامة للجامعة ، تكون مهمتها تحقيق التعاون المستمر والوثيق وتنسيق كافة النشاطات التى تشترك فى الاهتمام بها أجهزة الاعلام العربية .
- اعداد دراسة مفصلة مقرونة بالموازنات المحدودة من قبل اتحاد السينمائيين التسجيليين ، وذلك بالنسبة لمهرجان السينما التسجيلية الذى أوصى المجلس فى دورته السابقة باقامته على أن تعرض هذه الدراسة على اللجنة الدائمة للاعلام العربى فى دورة انعقادها القادمة .

- المبادرة الى تنفيذ المرحلة الاولى لمشروع المسح الاعلامى العربى واعداد الاطلس العربى بالتضامن مع الاجهزة العلمية والمعهد الدولى للاعلام .
- الموافقة على البرامج المقترحة من الامانة العامة للجامعة حول البرامج الوطنية للاحتفال العام الدولى للطفل ، والافادة من ذلك فى الدعوة للقضية الفلسطينية .

وحدة الصف العربى

- كما درس المجلس المذكرة المقدمة من الامانة العامة بشان ضرورة قيام نشاط اعلامى عربى فى استراليا .. واطلع على المذكرة المقدمة من المركز العربى للتدريب الاذاعى والتليفزيونى بشان آخر التطورات التى مرت حتى الآن من أجل دعم المركز العربى للتدريب الاذاعى والتليفزيونى .
- واطلع أيضا على المذكرة المقدمة من الامانة العامة بشان طلب اتحاد الموزعين العرب تخفيف قيمة رسوم الشحن الجوى على المطبوعات بالنسبة للخطوط الجوية فى البلاد العربية بنسبة ٥٠ فى المائة من الرسوم الحالية المخفضة ، وأكد المجلس أهمية هذا الطلب .

وجوب الهجرة على العباد

علي المك

(بيان وجوب الهجرة على العباد) مصنف للشيخ عثمان بن فودى • اضطلع بتحقيقه والتقديم له وترجمته للغة الانكليزية الدكتور فتحي حسن المصرى الاستاذ بكلية آداب جامعة الخرطوم • وهو أول مشروع نشر مشترك بين دار جامعة الخرطوم للنشر ودار نشر جامعة « اكسفورد » التي تكمل هذه السنة خمسمائة عام في عالم النشر • واشرف على نشر المصنف اتحاد الاكاديميات الدولى ومشغله العناية بمصادر التاريخ الافريقى • وهذا الكتاب هو اول السلسلة العربية •

من هو المؤلف ؟

فى كلمات المحقق فالمؤلف « فلاني النسب ، هوسى الوطن ، مالكي المذهب ، أشعرى العقيدة » • أبوه محمد فودى وكان عالما مرموقا وفوق علمه كان سيد قومه • ولد المؤلف فى ١٥ ديسمبر ١٧٥٤ وتعلم من ضروب العلم ما كان متاحا فى زمانه كعلوم اللغة العربية ، والاسلامية • وذكر انه كان ينظم قصائد فى المديح النبوى باللغة الفلانية والعربية وهو دون العشرين • ثم صار يدرس الطلبة ويعظ ويرشد وامسى ذا شهرة واسعة وذاع صيته :

ويذكر محقق الكتاب أن ابن فودى أول أمره كان يحذر سلاطين هوسا كل الحذر • ولم يكن يتعرض لهم فى مجالسه بسوء • ولم يكن ابن فودى يرى فى السلاطين الا سمات الحكام الجائرين الظالمين ، وفى تلك المرحلة الاولى من حياته فى العلم لم يكن ليجهر بتلك الافكار • حتى جاء زمان السلطان (نيفا) الذى حارب أحد اتباع ابن فودى المقدمين واسمه عبد السلام • واخرجه واهله وصحبه من ديارهم وأسر فيهم خلقا كثيرين فتدخل ابن فودى واصبح طرفا فى النزاع • وكانت تلك الاحداث سببا فى هجرة ابن فودى واتباعه عن قاعدته فى دقل وذلك كان فى فبراير ١٨٠٤ • واعلن الجهاد فى سبيل الله • ونودى بابن فودى اميرا للمؤمنين • وثارت حروب كان من أحداثها قتل السلطان نيفا عام ١٨٠٨ • وصار ابن فودى فى عاصمته الجديدة « سكوتو » يعمل ويدير الدولة ويؤلف ويدرس حتى مات عام ١٨١٧ •

موضوعات الكتاب

يشمل الكتاب ثلاثة وستين فصلا يلخصها جميعا عنوانه العام وهو (بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الامام واقامة الجهاد) • واليك بعض موضوعاتها : فصل فى وجوب الهجرة ونصب الامام ، وآخر عن شروط الامام وفصل فى فيمن يقاتل فى الجهاد ، وثان عن من يستعان به فى الجهاد وهلم جرا •

ونظرة الى الفصل الاول الذى اسماه مؤلفه (فى وجوب الهجرة من بلاد الكفار) تمنح القارىء فكرة عن حياة المؤلف باحداثها والتغيير الفكرى الذى طرأ عليه اضافة الى أنه يعطى ملخصا لاهم موضوعات الكتاب • يبدأ الفصل بقوله تعالى فى سورة النساء :

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم •) ثم يورد من السنة حجة يبسط بها قضيته فى قوله صلعم (ان الله برىء من مسلم ساكن بين المشركين) • وفوق هذا آراء الائمة • ويذكر المؤلف معقبا على هذا بقوله ان الهجرة عن بلاد الكفار عنده هى بلاد السودان ليس بمعناها اليوم ولكن بما كانت تشتمل عليه هذه المساحة من البلاد عصرئذ • ومن تلك بلاد « مهش » « وغرم » « ويرب » « ودغمت » « وبرنو » « وكشن » وغيرها • وعنده ان من يهاجر الى بلاد الاسلام يفوز بالجنة • وفى هذا اشارة الى شمولية دعوة الجهاد •

وفى فرائض الجهاد يسجل المؤلف انها ست فرائض : النية ، وطاعة الامام ، وترك الغلول ، والوفاء بالامان ، والثبات عند الزحف ، وتجنب الفساد • ويشترط الفصل السادس والعشرون ان دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال واجبة • وفى صحيح البخارى ان النبى (صلعم) لما اعطى عليا الراية يوم خيبر قال له على : يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام فاخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه • فوالله لان يهدى بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم •

وعنوان الكتاب (البيان) قد صادق محتوياته ومعناه حقا اذ هو مكتوب بلغة سهلة فيها اقتصاد شديد ، وأبوابه قصيرة تسهل قراءتها ، اذ أن مؤلفه كان يعلم تمام العلم أن ذلك يساعد على رواج فكره بين الناس وفى هذا يكون الفوز المقصود • والتحقيق الذى قام به الدكتور فتحى حسن المصرى من مقدمة

- فكرة عن حياة المؤلف بأحداثها والتغيير الفكرى الذى طرأ عليه
- فى الفصل السادس والعشرين : دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال واجبة
- النية وطاعة الإمام وترك الغلول والوفاء بالأمان والثبات عند
- الزحف وتجنب الفساد : تلك هى فرائض الجهاد الست

او ترتيب وهوامش حسن جدا ادى الى ابراز قيمة هذا السفر النفيس الى قراء العربية والانجليزية جميعا وذلك بترجمته فصول الكتاب بدقة تبين ما ذهب اليه المؤلف دونما اخلال بالمعانى .

ديوان الحب

ديوان (بعض الرحيق انا والبرتقالة انت) للشاعر محمد المكى ابراهيم هو اعلان بالحب يتنفس طليقا فى قصائده الست .

يناجى الخرطوم من الطائرة وهى بسبيل ان تهبط على ارضها .. هذه اللهفة :

ساعتان وتنزل ارض المطار .

ساعتان من الموت والبعث والانهيار .

ساعتان من البطء

يمكن وضعهما فى اطار .

قطرة .. قطرة تنزل الثانية .

بعد ان تتجمع من فتحات التمهل والانتظار .

والدقائق بعد التلكؤ .

وهذا اعلان آخر بالفرح الجياش فى (حديقة شوك قديم) :

حين اغفت عيون البنادق والموت نام .

نهض العشب بين الخنادق .

والزهر قام .

زهرة للهوى .

زهرة للجنوب .

زهرة للشمال الحبيب .

زهرة للتقدم والتنمية

ام هذه المزرعة الصامدة فوق الجبل :

وفى الصيف كانوا يجيئون .

يحتطبونك .

والموت يسعى اليك .

بينما انت صامدة كالعقيدة .

اليس جميلا ان نحتفى بقصائد الحب والنوستالجيا والتفاؤل ؟

تقرأ فى مراجعات الأعداد القادمة

- مشاهد من الحياة فى الأردن بريشة فنانة أمريكية
  بقلم : عيسى حسن الجراجرة
- الله أولاً : رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس
  بقلم : أحمد العنانى
- سيبتيموس سيفيروس .. إمبراطور أفريقى
  بقلم : د. مأمون حسن عبد الغنى
- فى الماركسية والدين « كتاب جديد »
  عرض وتعليق : طارق أحمد حجى
- عن أديب اللامعقول صموئيل بيكيت
  ترجمة : فاروق هاشم
- الطب الإسلامى
  عرض وتعليق : د. نقولا زيادة



مهرجان عمر المختار في بنغازي

● كتب الشهيد وملابسه وسلاحه وكل ما يتعلق به وبرفاقه في النضال.. في معرض

● ٢٦٣ معركة خاضها البطل عمر المختار خلال عشرين شهرًا

تم الاتفاق بين الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب والجماهيرية العربية الليبية على اقامة مهرجان فى مدينة بنغازى لذكرى البطل العربى الاسلامى الشهير عمر المختار •

يقام المهرجان فى مدينة بنغازى فى الاسبوع الاول من شهر شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، ويشارك فيه عدد كبير من المفكرين والمؤرخين والباحثين المتخصصين من كافة الاقطار العربية والدول الاجنبية •• وسيقام معرض بالمناسبة يضم كتب البطل الشهيد وملابسه وسلاحه وكل ما يتعلق به وبرفاقه فى النضال •

وقد ولد عمر بن مختار بن عمر فى برقة عام ١٨٥٨ ، وسافر الى السودان ثم عاد الى موطن راسه وظل بها الى أن احتلت ايطاليا مدينة بنغازى فكان فى طليعة الناهضين للجهاد •

واستمر الكفاح ضد الغازى ومنطقة المختار ثابتة منيعة حيث تولى البطل قيادة الجبل الاخضر والتحفت به القبائل •

وعندما هاجمت القوى الايطالية قوات عمر المختار ، رد عليهم الهجوم وغنم منهم آلات حربية ومؤنا كثيرة •

وقد كانت اشهر معاركه مع المستعمر هى ما نشب فى مناطق الرحيبة وعقيرة المطمورة وكرسه فى الجبل الاخضر •• واعترف القائد العام الايطالى فى بيان له عن المعارك التى نشبت بين جنوده والبطل عمر المختار وقال انها تجاوزت الـ ٢٦٣ معركة فى خلال عشرين شهرا ، عدا ما خاضه البطل من المعارك فى خلال عشرين سنة قبلها •

وقد استشهد البطل بينما كان فى سرية تضم خمسين فارسا من رجاله فى الجبل الاخضر ، وفوجىء وهو يستكشف مواقع العدو بقوة ايطالية أحاطت به وقاتلها واستشهد أكثر من معه واصيب بجراح وقتل جواده ، فانقض عليه بعض الجنود واسروه وهم لا يعرفون من هو ، وعند ما تعرف قادتهم عليه أرسل الى « سوسة » ومنها الى بنغازى وسجن اربعة ايام وسئل عن اعماله فتفاخر بها امامهم بشجاعة بالغة ، مما ادى الى قتله شنقا فى مركز سلوق ببنغازى عام ١٩٣١ ميلادية !

ربوع الجمال في العراق

اقامت الجمهورية العراقية في هذا الشهر المهرجان الثالث للافلام العراقية ، واشتركت في اعداد ذلك المهرجان ، الى جوار المؤسسة العامة للسينما والمسرح ، جهات اخرى مثل اكاديمية الفنون ومعهد الفنون والتليفزيون ••

واشترك في المهرجان عدد من النقاد العرب •• وكان اول فيلم وثائقي يتم عرضه هو «ربوع الجمال» لمخرجه « كاظم العطرى » ويحكي جمال وروعة الطبيعة في شمال العراق •• كما كان اول فيلم روائي يقدمه المهرجان هو « التجربة » للمخرج فؤاد التهامي ، وقصة الفيلم كتبهاالروائي ضياء خضير •

من تجاربي الشخصية

الخلاص

جاءها المخاض وقد أوشك الليل أن ينتصف . غادرت البيت أستدعي لها «القابلة» التي تسكن في شارعنا .

طرقت الباب طرقات خفيفة وانتظرت . فتحت أم السعد الباب بعد أن عرفت صوتي وقالت وهي تفرك عينيها :

– خيرا ان شاء الله يا أبا عبد الرحمن .

– امراتي على وشك ان تلد هلا حضرت لمعاونتها يا أم السعد ؟

– هل تأكدت من هذا يا أبا عبد الرحمن .

– العلم عند علام الغيوب ولكن الدلائل تشير الى انه قد أزف ..

بعد دقائق كانت أم السعد تعاون زوجتي في عملية الوضع .

مضى الوقت مملا ثقيلا .. بطيئا ولم يأت الفرج وبدأت أرى آيات عدم الارتياح ترتسم على وجه أم السعد وقد أخذت قطرات العرق تفترش جبينها .

قلت لها في لهفة ..

– ماذا يا أم السعد ؟

– الله يكرمنا .

زايلت الغرفة وأنا اتحاشى رؤية زوجتي في لحظات الالم التي نعيشها خطوت نحو البهو وقد اصابني شيء من القلق وبعد فترة وجيزة دخلت مرة ثانية وانا اكثر لهفة وانشغالا وتساءلت وقد اخذ الاسى يتسربل بي .

– طمئنيني يا أم السعد

– قد خرج الامر من يدي .

صرخت .

– ماذا تقولين ؟ ماذا تعنين

– استطعت بعد جهد أن انزع الوليد ولكن .. ولكن .

قاطعتها وقد نفد صبري .

– ولكن ماذا تكلمي ...

قالت أم السعد في كمد :

– لكن « الخلاص » لم يزل في الاحشاء ورغم كل ما بذلت فانني اعترف بانني فشلت والافضل ان تستدعي طبيبا .

دارت الدنيا واستبدت بي الوساوس ونظرت الى معصمي كانت الساعة تشير الى الثانية صباحا والحصول على طبيب في هذا الوقت أمر شبه مستحيل ولكن فكرة عاجلة اسعفتني فقد تذكرت الدكتور مدحت طبيب أمراض النساء وكان لحسن حظي لا يبعد بيته عنا كثيرا مسافة ميل او اقل . تركت البيت وانا على هذه الحال الممزقة المضطربة وقفت امام الدار مترددا ضغطت على الجرس في خفة اولا لم اعدت الضغط بشدة ولست ادري كم ظللت على هذا حتى فتح لي الدكتور مدحت الباب وهو في منامته وعاجلني بقوله وهو يتثاءب .

– كفى ... كفى ..

وفي هذه اللحظة تداركت الامر ورفعت اصابعي وقلت :

حالة وضع متعثرة ارجوك اغثها، بيتنا ليس بعيدا الرحمة تستدعي السرعة، كل دقيقة تمر تعني الكثير بالنسبة للمسكينة التي ترقد الآن بين الحياة والموت .

– هل يمكنك ان تحضرها ... هنا .

صعقت وذهلت وقلت له :

– كيف انقلها بعد الذي شرحته لك، نقلها مستحيل .. « الخلاص » متعثر في النزول اتفهم هذا حالتها سيئة للغاية

قال في ثبات ...

– أواه انتظر، آه الساعة الآن الثالثة، حسنا اعطني عنوانك وانتظرني مع أول خيوط الصباح ..

صرخت في عصبية مفرطة .

– ننتظرك حتى الصباح .. حتى تموت! هل هذا هو رأيك يا دكتور ..

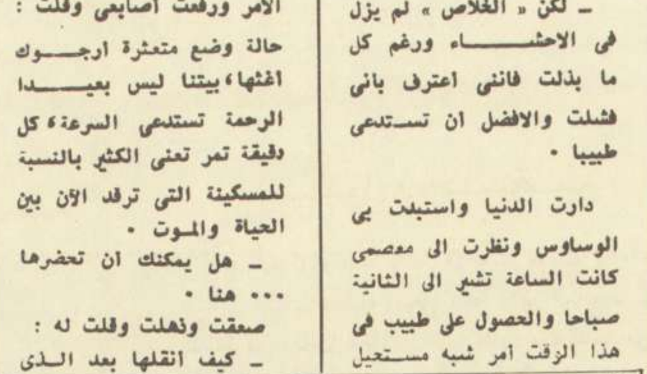
قال وهو يتأهب لغلق الباب ..

– كما قلت لك ..

لم اجد مندوحة من ان ادير ظهري وقد امتلأت هما وغما وزفرت وملأت الدموع عيني وحاولت ان اتذكر طبيبا آخر والوقت يجري وانا الهث نحو البيت .

عندما دخلت لم اصدق ما ارى، ان أم السعد تبدو هادئة تماما ولا صوت صادر من زوجتي، دارت الظنون في داخلي هتفت « يارب » .

– قلها كثيرا يا ابا عبد الرحمن ومن سواه يأتي على يديه « الخلاص » وبلا شعور عانقتها وقبلتها . ورفعت يدي شكرا لله ... طبيبنا الاعظم، واغرورقت عيناي بالدموع .



فؤاد علي احمد العريري
ج. م. ع.



دوحة القراء

أيام العمر معدودة



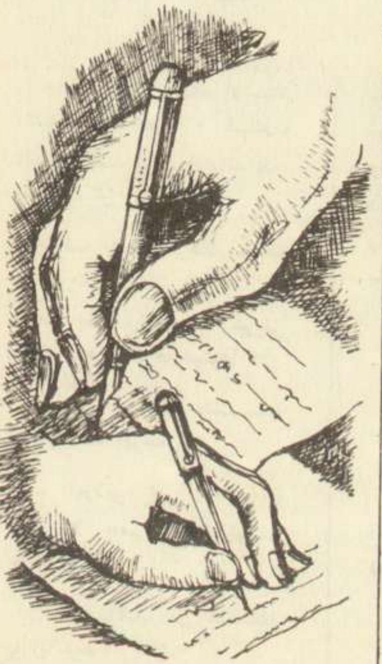
لرجل الاقتصاد المعروف « ستيوارت تشيس » رأى في الحياة .. فهو يرى اننا لا نعيش حياة مليئة بالفكر والعمل والانتاج ، فالانسان العادى يقضي ٤/٣ وقته في صحوة عاجزا عن مقاومة الشعور بالملل !

وقد جلس رجل الاقتصاد يوما يحصي عدد الساعات المليئة التي عاشها طوال الاسبوع ، فاكتشف انها لا تزيد عن اربعين ساعة فقط من اصل ١٦٨ ساعة هي مجموع ساعات الاسبوع الواحد في ليله ونهاره .. وهذا يعادل بالضبط ٢٥ ف المائة من عمر الانسان على الارض بينما نقضي ٧٥ في المائة من اعمارنا في النوم والقلق والملل !

محمد محمود ابو علي

الاردن ـ عمان

عبقرية اليد اليسرى



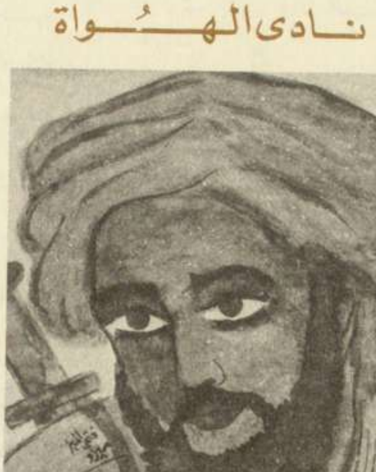
قد يستخدم الطفل يده اليسرى بدلا من اليمنى ، وهنا قد يجزع الابوان ويظنان بطفلهما قصورا ويحاولان تحويله الى استخدام يده اليمنى ، ويرى العلماء ان ترغيب الطفل في ذلك مطلوب ، ولكن لا يجب ان نلجأ الى القوة أو التهديد ، فاللجوء الى ذلك قد يؤدي الى اصابة الطفل بالتأتأة أو الفأفأة خلال النطق !

ويرى العلماء والمختصون ان ترك الطفل على سجيته افضل واقوم ، حيث لا يعاني من استخدام يده اليسرى ويأخذ الامور بشكل طبيعي ، كما انه سيجد ان طريقته مغايرة للكثرة وبالتالي فقد يدفعه ذلك للنبوغ مثل الفنان الايطالي ليوناردو دافنشي والرسام الخالد مايكل انجلو اللذين انتجا روائعهما الفنية باليد اليسرى !

سميرة ابراهيم المنوفي

ج. م. ع. المنوفية

نادى الهواة



فتحى الميز ابراهيم ـ السودان

أشهر السنة معانيها ودلالاتها

أيلول (سبتمبر)



• أيلول واسمه باللغة الأجنبية «سبتمبر» مأخوذ من سبتم باللغة اللاتينية ، ومعناه «سبعة» وهو الشهر السابع من السنة الرومانية القديمة التي كانت تبدأ من شهر آذار ، والتاسع من شهور السنة الشمسية ، إلا أنه ظل حافظاً اسمه الأول ،ولعل سبب ذلك أن السنة القانونية في انكلترا كانت تبدأ في آذار مثل السنة الرومانية ، وذلك قبل أن يتغير حسابها سنة ١٧٥٢ ، وكان الانكلوسكسون يسمون هذا الشهر «جرستمونات» ومعناه شهر الشعير ، ولم يزل أهل سويسرا يسمونه «هربسمونات» ومعناه شهر الحصاد .

وعدد أيامه ثلاثون يوماً ، وفي اليوم الرابع منه يبدأ عيد عطارد «جوبيتر» و «وجونو» و «منيرفا» .

ترجمة واعداد عيسى فتوح سوريا .

ردود سريعة

● الصديق : عمر المحسن - معرة مصرين - سوريا ·
وافينا برسالة اخرى ·

● رياض العزة - عمان - الاردن
نرحب بانتاجك الشعرى الجديد ·

● وليد السلوم - دمشق - سوريا ·
وصلتنا رسالتك · ونتوقع منك كتابات جديدة لدوحة القراء ·

● على جمعة المحميد - المحرق - البحرين ·
وصلت تحيتك للسيد رئيس التحرير - لك الشكر ·

● حمدى قاسم - سوهاج · مصر ·
نشكرك على رسالتك ·

● سالم احمد المسلم ·
حلب - سوريا
نتوقع منك رسالة جديدة في موضوع جديد - فالذى اشرت اليه فات عليه زمن طويل ·

● حسن على سليمان - الدقهلية · مصر ·
نرجو ان توافينا بديوانك الشعرى « نجوى الاصيل » ·

● فايز فوزي علام · الرباط المغرب ·
نتوقع ان توافينا بنتاج شعرى جديد ·

● الطاهر علي احمد - القطينة - السودان ·
اكتب بحثك وستنشره المجلة· متى وجدت فيه شيئا جديدا ·

● عبد السلام عبد الرحمن ستينوى - العراق ·
شكرا على تحيتك · « والدوحة » تجدها في كل مكتبات العراق الشقيق ·

●هادي بن عوض باجبير · جاوة الشرقية · اندونيسيا ·
هنالك طبعات عديدة من المصاحف في المكتبات العربية

● صلاح الدين محمد جمعة - السودان ·
ارسل لنا القصائد التي ذكرتها

● الطالب : ياسر احمد بدر - طرطوس سوريا ·
نشكرك على رسالتك وتحيتك ·

حبات اللؤلؤ

هناك نوع من المحار في قاع البحار اذا دخلت بين صدفتيه حبة من الرمال أو أى مادة أخرى فان المحار ينشط لهذه الاثارة ، ويعمل على تغطية الجسم الدخيل بطبقات متتالية من كربونات الكالسيوم · وبعد بضعة أعوام يكتمل شكل اللؤلؤة على هيئة كرة صغيرة · وقد لجأ الانسان الى استثارة بعض الاصداف الرخوة بزرع بذور اللؤلؤ فيها ·· عندئذ تنشط المحارة في تكوين لؤلؤة حقيقية حول البذرة الصناعية · وتستخرج اثمن اللآلىء من مياه الخليج العربي ، ومن « البحرين » وهي من اكبر الدول المصدرة له ·

ص · ١٠
القاهرة - السيدة زينب



كلمات من الحياة

● يشعر الرجل بقوته فيغدق رحمته على المراة وتشعر المراة بضعفها فتقسو على الرجل ·

● هناك فرق بين الجمال والجاذبية · المراة الجميلة هي تلك التي تلفت نظري ، اما المراة الجذابة فهي تلك التي الفت نظرها ·
(مارسكن)

● ان كل مؤهلات الحاكم تتلخص في كلمة واحدة ·
(جون رسكن)

رافت حسن فهمي
ج· م· ع - العمرانية



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

نتيجة مسابقة عدد يوليو

فـازت بالجـائزة الاولى القارئة ناهد السيد ج· م· ع

فاز بالجائزة الثانية القارىء فضل يونس ـ بورسودان ـ السودان

فاز بالجائزة الثالثة القارىء نزار عرنوق ـ سوريا

حل مسابقة عدد يوليو

من تشرشل

اين الخليل

مـا الفعى

١ ـ القرامطة ٢ ـ اربعة مئوية

٣ ـ عبد الرحمن بن صخر

٤ ـ سالوتيك

٥ ـ الغضروفية

٦ ـ المملكة الاردنية الهاشمية

٧ ـ حامض النيتريك

٨ ـ اي اصبح الامر فوضى وتقدم الاغبياء على الاذكياء والانذال على الشرفاء

٩ ـ لا ليست عبارة صحيحة لان العقرب ليست حشرة لان الحشرات لها ستة ارجل اما العقارب والعناكب فلكل منها ثمانية ارجل ·

١٠ ـ العقبة

الفائزون باشتراك مجّانى لمدة سَنة واحدة

١ ـ الغالـي عبد الحكم المكي السودان

٢ ـ محجوب محمد الحسن الدوحة ـ قطر

٣ ـ علي صالح عبود ـ بغداد العراق

٤ ـ عبد المنعم محمد علي ـ السعودية

٥ ـ صلاح الدين السيد طه ـ السودان

٦ ـ احمد الحلو ـ سوريا

٧ ـ محمد صلاح الجهماني ـ سوريا

٨ ـ محمود محمد عبد الله ـ البحرين

٩ ـ عبد الله الشحام ـ عمان ـ الاردن

١٠ ـ احمد حمدى السيد ـ طنطا ـ مصر

١١ ـ احمد عبد الرازق احمد ـ مصر

١٢ ـ زينب محمد احمد سعيد ـ الاردن

مَـن

من:ـ عالم مسلم عربي عبقرى يعترف مؤرخو العلوم بانه وضع الاساس الصحيح لعلم الضوء والبصريات أسمه من ثلاث كلمات ، وثلاثة عشر حرفا :

١ ، ٩ ، ٣ ، ٤ ، ٨

اقليم عربي مشهور بالبلح والتمر ·

٨ ، ١٢ ، ٥ ، ١ ، ٧

مثنى الواحد الصحيح ·

١٣ ، ٢ ، ٦ ، ١١

داع بدعاء الحج الى مكة المكرمة ·

أيـن

أين : ـ بلدة عربية مصرية صميمة قديمة في الصحراء يتردد اسمها كثيرا في هذه الايـام في خضـم الصـراع مع العدو الصهيوني المحتل· اسمها من ستة احرف:

٤ ، ٣

اله الشمس في الديانة الوثنية القديمة عند المصريين ·

٦ ، ٣ ، ٥ ، ٤ ،

من طعام الفقراء في البلدة نفسها ·

١ ، ٢ ، ٦ ، ٤

ضد الخير

مـا

مـا : ـ مادة منجمية عرفها الناس منذ ما قبل التاريخ ، وهي من اسباب تنازع القوى الكبرى على افريقيا ، وهي سر اصرار الصهاينة على الاحتفـاظ بشـرم الشيخ في سيناء العربية المصرية · اسمها من اربعة حروف :

٤ ، ١ ،

آلة حيوانية للقطع والطحن ·

٢ ، ٤ ، ٣ ، ١

شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ·

٢ ، ٤ ، ١ غير قبيح المنظر ·

كوبون مسابقة الدو



١ – يصنع البارود الاسود من ثلاثة من المواد الآتية بعد طحنها كلا على حدة ثم خلطها جيدا مبتلة ثم تجفيفها ما هي المواد الثلاث ؟ :

ملح الطعام – الكبريت الاصفر – الرمل – ملح نترات البوتاسيوم – الفحم – القطران – نبات الخرشوف – نوى البلح ٠



٢ – سقطت الخلافة الاموية وقامت الخلافة العباسية سنة١٣٢ هـ بعد مقتل الخليفة مروان الذى كان يلقب بلقب :
التيس – الحمار – الديك



٣ – اربعة من الاشجار التالية جاء ذكرها في القرآن الكريم :

التفاح – العنب – النخيل – الزيتون – التين – الخروب – الباذنجان – الليمون البرتقال ٠



٤ – نفرض انك بدأت صومك في مدينه الدوحة حيث صليت الفجر ثم سافرت الى موريتانيا وافطرت في نواكشوط ٠ فكم ساعة يزيد يومك كصائم ؟ ٠



٥ – « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » قائل هذه العبارة هو : سيدنا ابراهيم – سيدنا موسى – سيدنا المسيح – سيدنا محمد ، صلى الله عليهم اجمعين ٠



٦ – « اللؤلؤ يستخرج من مناجم انجولا » هل هذه العبارة صحيحة ؟



٧ – العالم اليهودى الذى حرض الولايات المتحدة الامريكية على صنع القنابل النووية في الحرب العالمية الثانية فكان بذلك مجرما في حق الانسانية كلها هو :

نيلز بوهر – البرت انيشتاين – كوهين ليشع



٨ – ما هي الاسماء الخمسة وما علامة رفعها ؟



٩ – ولد القائد المسلم العبقرى خالد بن الوليد رضى الله عنه في مكة المكرمة وتوفى على فراشه وما في بدنه موضع الا وفيه طعنة برمح او ضربة بسيف وكانت وفاته في مدينة :

طنطا – حمص – الموصل



١٠ – يبلغ مقدار قوس الدائرة بين علامة الدقيقة الزمنية على وجه ساعتك والعلامة التالية لها بالمقياس الستيني :

١٥ درجة – ٦ درجات – ٩ درجات

د. يـوسـف إدريـس

خطاب حب منسى

يـا ...

كل انسان منا طعم ويعطى للحياة طعما • كل انسان منا معنى ويعطى للحياة معنى • وما يثيرنى فيك انك الطعم واللاطعم معا • المعنى المحدد المكثف واللامعنى على الاطلاق • انت انت وانت لا انت بالمرة • أعطتك الحيـاة نفسها فاصبحت انت ، وضننت بنفسك على الحياة فتغيرت نواميسه فاصبحت لا انت • انا لا افهم ابدا ان يؤمن الشخص ايمانا تاما بالحب ولا يحب ، يؤمن بالحقيقة ويفضل ان يكذب ، يؤمن بالحياة كما يجب أن تكون الحياة ويفضل أن يموت ولا يحيا • أانت ملاك قررت أن تنزعى من نفسك كل رغبـات البشر ، مضحية بنفسك ، أم أنت فى الحقيقة خائفة ان تكتشفى انك بشر وانا من حولك بشر ، وبالمناسبة انا من غلاة البشر •

فى الحقيقة لم اشا بادىء ذى بدء أن اكتب هـذا الذى كتبت ، بل ان العادة جرت أن يلجا الناس للكتابة كى يصرحوا بالعرف عما يتعثر فوق اللسان • لم اكتب لاقول احبك ، فانا لا احبك ، اريد احبك ولا أستطيع فمثلك لا يحب ، لانه لا يريد بل ولا يستطيع ان يحب • مثلك أثر الحياة فراشة زاهية اللـون ، والانسان لا يحب فراشة ، يحب جمالها ويجمعها ، يحب رؤيتها يحب أن يمتلىء العالم بالفراشات ولكنه لا يمكن ان ينفعل بهذا النوع من الوجود ، فهو الوجود خارج دائرة القلب ، والقلب حب ، والقلب انسان احب ويحب وسيحب ، والانسان ارادة ورأى وانانية ومتعة وغضب وحنين ودم ولحم • الانسان حركة ، مع ، ضد ، مصطدم ،

وتخدعين نفسك دائما تقولين : آه .. ولكن سعيدة ، وبارادتى أخذت ، هكذا انا ، فماذا يضيرك وماذا يغضبك؟ سمعتها كثيرا حتى كدت أصدقها لولا بقية من حلس ويقين تدق لى دائما ان شيئا كهذا مستحيل • الطفولة شىء جميل ولكنها جميلة لانها هى التى تنتهى بنا دائما لان نصبح الناضجين • لو اصبحت حياتنا كلها طفولة لذهبت سعادتنا بالطفولة الى الابد ، اذ تصبح الطفولة مرضا ، وبراءتها مجرد توقف القدرة على مد البصر • طفلة تريدين ان تكونى ، تريدين ان تظلى طفلة تحلم • والاحلام عند الاطفال جميلة لانها ليست نتيجة عجز عن الحياة وانما نتيجة طاقة احلام اضخم من الحياة • طاقة لا يستهلكها الجسد مهما تحرك ، ولكن محاولات الكبار للتوقف عند احلام الاطفال ليست نتيجة طاقة ازيد ، ولا فائض حركة وانفعال ، وانما هى نتيجة عجز •

ولكن الكبار لهم أحلامهم أيضا ، وهى من رأيى اروع وامتع وربما ايضا اكثر انسانية وبراءة • أحـلام العارفين المدركين الواعين ، أحلام الابراج الشـامخة التى ترى الى أبعد وتحلم بما هو أبعد وأبعد • انـه الخوف من تبعات النضج ، الخوف من الحياة حـين لا تعود ممنوعة ولا مرعبة وانما واقع من الممكن أن نعيشه • انت خائفة ان تكتشفى انك لم تعودى عروسة صغيرة بضفائر ، وانك سعيدة •

لماذا يا سيدتى انت خائفة من نفسك كل هذا الخوف ؟

لـماذا تفضلين انت التى مضت وتستنكرين انت الحاضر والقادم ؟

لا اعرف لماذا تحوم أفكارى حولك بهذا الالحاح •

فانا لم افكر ابدا أن اكون لك او تكونين لى •

أانا الآخر احلم ؟ احلام مراهقين هذه المرة ؟

الحب •

يا له من زمن بعيد بعيد •

متى كان الحب ، واين ذهب ، وكيف عشناه طويلا والوانا شتى ، تحت اى سماء • امرة اخرى يدق القلب، ذلك النوع الخاص من الدق ، الدق الذى يشعرك انك انسان اقصد كائن اقصد حيوان حى ، لك قلب ولك اعضاء ولك انفعال الحب من انفسنا بالهـرب من انفسنا مرة وبهرب انفسنا منا مرات ؟• لماذا يا ربى هذه الحياة التى منحتنا اياها ، أعظم واروع وأسمى منحة ، وضعنا نحن منها ذلك التيه الذى نحياه •

عاشتنا الحياة كائنات حية ولكنا نحن لم نحيها بشرا يحيون الحياة ، يحيونها متعة يحيونها بسمة وأملا ونورا ، يحيونها حبا ، ذلك البحر الرقراق البللورى الدافىء المياه ، المياه الشفافة التى نصبح فيها نحـن انفسنا شفافية نذوب ماء وتذوبنا المياه ، تطمرنا ، تغسلنا ، تطهرنا ، تعيدنا بلا ذنب كما خلقنا ، كلما غصنا طفونا ، وكلما غرقنا نجونا ، وكلمـا كبرنا صغرنا ، حتى الموت فيها نموته فرحة وضحكة واغماضة عين كاستغماية الاطفال •

اشـكرك •

قد تعجبين ، ولكن ، اذا عرفت انى ربما ، منـذ اعوام كثيرة ، لم تخالجنى مشاعر كالتى احسها الآن ، لم انفعل ذلك الانفعال الصادر من تلقاء القلب ، لم احس انى الى ذاتى الاولى اعود ، بل لا ابالغ اذا قلت انى ، منذ احقاب لم احس أنى انسان ، مجرد انسان لا صفة له ولا لقب ولا مآرب وخطط ورغبات •

انسان لا غير •

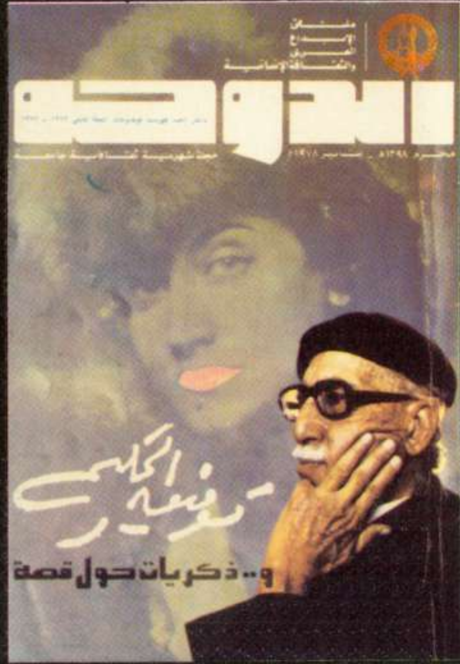
ولكنى احب •

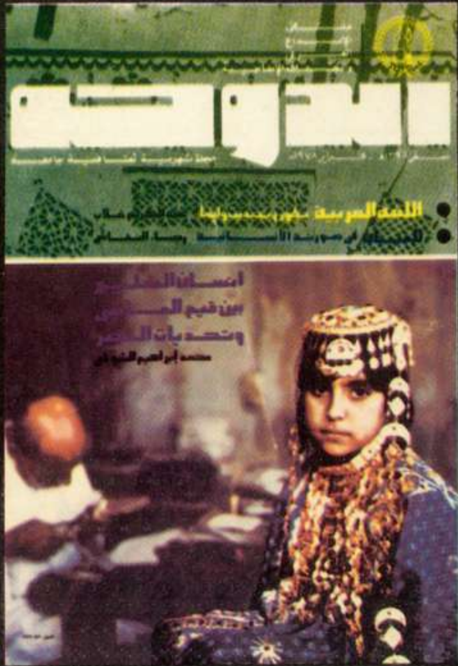
ما اروع ان يكون الانسان انسانا ، وأن يكون فى حالة حب •

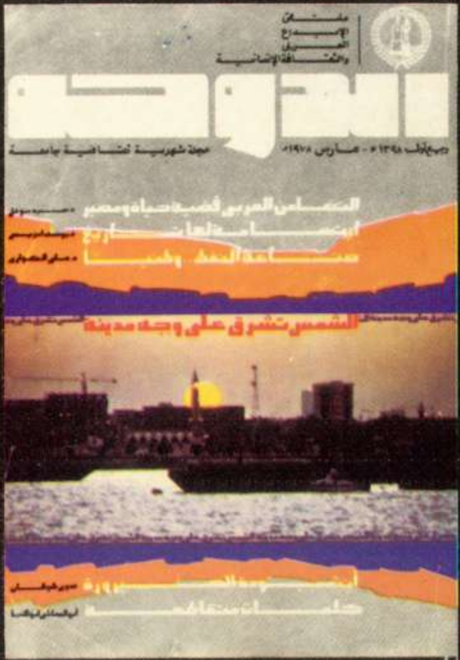
ولقد اطلت •

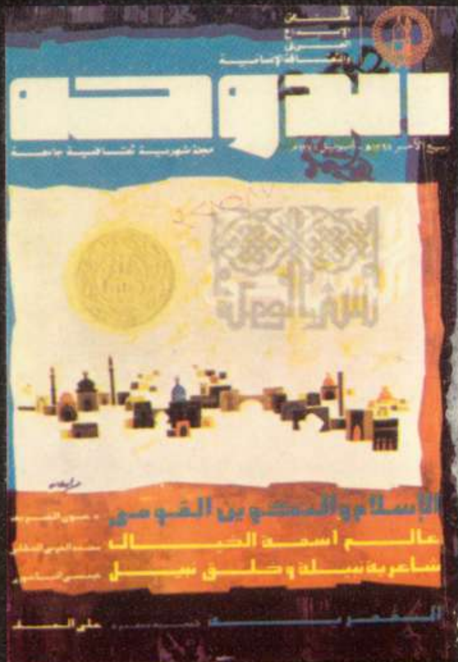
د. يوسف ادريس

المجلد الثالث ١٩٧٨

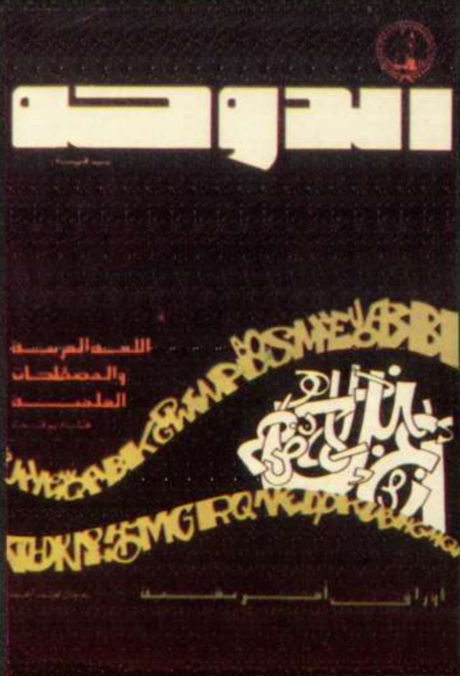












رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

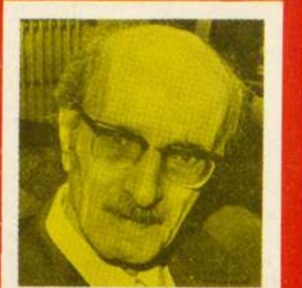

بيبسي

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

شوّال ١٣٩٨ هـ - أكتوبر ١٩٧٨ م



ميخائيل نعيمة في التسعين

د. عيسى الناعوري

الليلة الثانية بعد الألف

نعمان عاشور

طه حسين في ذكراه الخامسة

فؤاد دوّارة

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.





في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.

طيران الخليج

GULF AIR

Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة

ملحق
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٤

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

مدير التحرير

عبد القادر حميدة

سكرتير التحرير والمدير الفني

محمد ابو طالب

الإشراف الفني

أحمد عبد الله

نائلة محمد فتحي

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقي : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH

تليفونات : رئيس التحرير ٢١٢٢١
التحرير والادارة ٢١١٢١
القسم التجاري ٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة

القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على المك
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائي
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتي
تونس : عمر التريكي

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

• شئون عامة



• صفحات الرأى



• أبحاث ودراسات



• أبواب ثابتة واستطلاعات



• قصص . شعر . كاريكاتير





• أدب وأدباء



• علوم



• فنون



• مراجعات



• أبواب القراء

هذا العدد



الوحدة العربية : موضوع يشغل بال الشعوب العربية فى كل وقت ، ومنذ استطاع الاستعمار القديم والجديد ، تمزيق الصف كلما أريد له أن يتوحد ، وان يتماسك •

ان وحدة العمل العربى لا تدفق فى العروق دماء القوة فقط ، ولا تجعل من الساحة العربية حصنا منيعا أمام أية أطماع فحسب •• وانما هى الطريق الصحيح فى مسيرة الوطن العربى نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامن القومى • مثلما هى السبيل الوحيد الى التقدم والتكامل ، والمقدرة على الافادة من ثرواتنا وامكاناتنا المتعددة •

فماذا عن العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون ؟ الاجابة نطالعها بقلم الدكتور سيد نوفل فى صدر هذا العدد •

وفى هذا العدد ، تتنوع وتتعدد رحلات القراء عبر صفحاته ومن خلال مواده • فهم يسافرون الى الفاتيكان مع الكاتب السودانى جمال محمد أحمد ، والى التاريخ القديم لسيناء المصرية مع الباحث الجيولوجى درويش مصطفى الفار ، والى هدأة الاسكندرية الموحية مع الدكتور يوسف ادريس ، والى قصائد الشعر فى البحرين مع محمد جابر الانصارى ، والى مهرجان المسرح العربى بالحمامات فى تونس مع محمد أبو طالب ، والى أعماق شكسبير المسرحية مع جبرا ابراهيم جبرا •

ونحن لن نعدد بالطبع رءوس الموضوعات فى هذا الحيز •• لكننا نريد أن نفتح شهية القارىء ببعض أطباق المائدة الثقافية التى نعدها له كل شهر ، باقلام كتاب يبثون انتاجهم من مختلف أرجاء الوطن العربى •

وحين ندعوك أيها القارىء ـ مرة كل شهر ـ الى مائدتنا ، فاننا نريد أن نقدم لك أشهى ما فى رءوس الكتاب العرب من وجبات الفكر والثقافة • راغبين فى كل مرة ، أن تكون مائدة العدد القادم أشهى وامتع •• والى لقاءات دائمة ومتجددة •

الدوحة

إنني أعترض على تشاؤم يوسف إدريس .. إذ هو لا ينقل الحقيقة

تعليقات

● من : مدحت ناصر عبد الفتاح ـ بلبيس ـ شرقية ـ ج. م. ع.

اعجبت بمقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش عن « الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية » ، الذى حلل فيه حديث الكاتب « الكسندر سولزينتسن » ، والقاء الضوء على كل ما هو غامض فى الكلمة التى القاها الكاتب فى « هارفارد » •

لقد فتحتم أمامنا افق المقارنة بين العالم الغربى الذى يواجه ريح الاستنفار ، وبين عالمنا العربى المكافح دائما من أجل تدعيم القيم الانسانية وسباقه الشاق من أجل اللحاق بركب الحضارة المادية •• فمزيدا من الضوء على كل ما هو خفى فى عالم الفكر الثقافى والاجتماعى •

● من : خالد اليوسف ـ الرياض ـ الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون •

تحياتى للدكتور محمد ابراهيم الشوش على مقاله الرائع عن « الحضارة المادية المعاصرة » لانه أوضح لنا كثيرا من جوانب الحياة • وأشكركم على اللقاء مع الامير الشاعر عبد الله الفيصل ، فهذه هى المرة الاولى التى اقرأ فيها حوارا مع شاعر سعودى •

فهل تعدنا مجلة الدوحة بقراءة لقاءات أخرى مع ادباء وشعراء سعوديين آخرين ؟•



● من جمال عبد الرازق البدرى ـ العراق ـ سامراء •

قرات ما كتبه د• يوسف ادريس « الامل لا ينبت الا فى صدور الاحرار ، فموقفنا من الحياة مريض •• احلامنا احلام ياس •• الانسان العربى اصبح غير فعال •• الى آخر القائمة اليائسة فى الفاظها قبل معانيها •

اننى اعترض على تشاؤم يوسف ادريس ، اذ هو لا ينقل الحقيقة، وانما هو يائس ، أو لنقل يدعو الى الياس •

وبالرغم من ان النقد البناء للمجتمع هو اول خطوة لتصحيح المسار •• فان المبالغة فى النقد تصبح أحيانا انتقاصا من الكرامة ، وافتقادا للامل •

ووطننا العربى الكبير ليس بوطن جبان ، وموقفه من الحياة ليس بمريض ، ولكن العلة تبدو فى الاطباء • فلقد تعرضت امتنا طوال تاريخها الى صراعات عنيفة ، ولكنها اثبتت انها أمة الاحرار والمستقبل مثلما هى أمة الماضى •



● من : جمال محمد بشير ـ محافظة نينوى ـ رقم ٦/١٤٤ ـ العراق •

سمحت لنفسى بهذا النقد لما عرف عن مجلة « الدوحة » من حرية الكتابة والنقد •

فقد جاء فى مقال رجاء النقاش بعنوان « لا تشنقوا الشاعر ، بل ناقشوه » ، عن الشاعر نزار قبانى وعن النقد اللاذع الذى لقيه الشاعر من بعض الاقلام العربية وبوجه الخصوص حول قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » •

ان الاستاذ رجاء ينسى موقفه السلبى من الشاعر عندما كتب « هل كان عبد الناصر عدوا للمثقفين » ، ونقده لنفس القصيدة • لماذا نسى الاستاذ النقاش هذه المفارقة ؟ هل هو تحيز ؟ أرجو أن يجيب الاستاذ رجاء على تساؤلى •

قصائد وقصص

● من : معطاوى مراد ـ شارع شنقيط ـ سطات ـ المملكة المغربية •

لى بعض الملاحظات حول الموضوع الذى قدمه لنا الدكتور محمد

مصطفى هدارة عن احسان عبد القدوس • فقد تجلت براعة هذا المقال الذى حدد فيه المسار الثقافى للقصة عند احسان من خلال قصة « انتحار صاحب الشقة » • وبهذا العمل يكون قد فتح المجال لنقادنا كي ياخذوا بالدرس والتحليل اعمال كتابنا العرب •

ولى اقتراح آخر وقد سبقنى اليه الكثير من قراء « الدوحة » ، هو الاهتمام بقضايا المغرب العربى الذى هو جزء من عالمنا العربى لتفتحوا الطريق أمام الشباب للتعرف على ثقافته •

اقـــتـــراحـــات

● من : ابراهيم ابراهيم عميش ـ حلوان ـ شركة النصر لصناعة الكوك ـ القاهرة •

من واقع حرصى على ان تظل « الدوحة » هى دوحة الادب العربى اود أن أطلب بعض المطالب راجيا أن تجد طريقها فى الاعداد القادمة•

اختفى باب « باقلام الاصدقاء » ونرجو أن يعود الى الظهور لما فى ذلك من تشجيع للمواهب العربية الشابة على ان تاخذ حقها من التشجيع •

زيادة عدد صفحات أبواب القراء ، اذ ان نسبة صفحات القراء حاليا قليلة بالنسبة لباقى المجلة •

طالما قرانا اقتراحات مفيدة فى باب « رسائل الى المحرر » ، نرجو ان تجد طريقها الى التنفيذ •

● من : خميس جابا الله ـ عميرة التوازرة ـ طريق بومرداش ـ تونس •

دوحتى بل دوحة الملايين تزداد مع الايام بهاء وروننقا سواء من ناحية الموضوعات التى تحتويها او بتوضيبها المحكم •

واننى اقدر ما يكتبه بها الادباء لعلاج المجتمع واستقامته وبث الوعى العربى القومى فى النفوس ، حتى نقف جميعا صفا واحدا أمام الغرب المتغطرس ونظمه المادية المسمومة •

أفكار جديدة

نصيب فى عام الطفولة ؟

مع اقتراب عام الطفولة العالمى ، علينا ان نفكر فى أطفالنا العرب ، وذلك عن طـريق اتاحة الفرصة امامهم للعب والمرح الهـادف تحت اشراف تربوى دقيق •• فالطفل الذى لا يلعب لا يمارس طفولته وبالتالى ينقصه الكثير من تكوين شخصيته •

يمكن أن ننشىء مراكز خاصة للاطفـال ولتكن مقرها المدارس مثلا على ان تفتح أبوابها بعد انتهاء اليوم الدراسى فضلا عن الاجازات الصيفية • ومن الضرورى تزويد هذه المراكز بالمختصين التربويين فى الثقافة والفنون والعلوم والدين ، واقامة المسابقات لبث روح التنافس بين الاطفال •



ومحصلة هذا كله أن هذه المراكز الثقافية او نوادى الاطفال ستصبح النواة لتشـكيل هواياتهم ، فضلا عن زيادة ثقافتهم وزيادة الروابط الاجتماعية والدينية التى ستعمقها هذه الانشطة بين الاعضاء •• وعندئذ نستطيع القول اننا استطعنا ولو جزئيا ان نخفف من ظاهرة التجاهل والاهمال الذى نفرضه على أطفالنا فى العالم العربى •

هدى زكى حسن عثمان
كلية الزراعة ـ جامعـة
عين شمس ـ ج• م• ع•

العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون

د. سيّد نوفل

الوحدة العربية ، أو وحدة العمل العربى على الاقل ، هى السبيل الى قوة أمتنا : أفرادا وأقطارا ووطنا كبيرا .. وهى دعامة النصر لقضايانا القومية العادلة ، وفى مقدمتها القضية العربية الاولى : قضية فلسطين ..

ثم هى سبيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامن القومى .. كما أنها وسيلتنا الى التقدم والمقدرة على الافادة من ثرواتنا المتكاملة ، وامكاناتنا الفائقة ..

ولا ريب كذلك أنها سلاحنا المنتصر فى مواجهة المطامع الاستعمارية الصهيونية المتحالفة ضد الامانى المشروعة لشعوبنا العربية ، مستهدفة التعطيل لوحدتها ، خشية لنتيجتها المحتومة وهى التقدم والقوة وما يترتب عليهما من التحرر الوطنى ، والقضاء على جميع ألوان الاستغلال والسيطرة الاجنبية ..

تلك كلمة التاريخ والانتصارات الباهرة والهزائم المريرة الماضية ، وكلمة العصر بتجمعاته الدولية ووحدة مشاكله وقضاياه ، وصراع القوى الكبرى الودى ، واستهدافها جميعا التحكم فى البلاد النامية ، والهيمنة على العالم .. وذلك أمر فصلناه فى أحاديثنا السابقة ، كما فصلنا مشاكلنا الداخلية ، وآن لنا أن نرسم الخطوط الكبرى لعملنا العربى المشترك ، سبيلا لقوتنا وللوحدة العربية التامة التى لا مناص من تحقيقها بايدينا ، أو بأيدى أبنائنا ان قصرت أيدينا وأسباب ضعفنا عن تحقيقها ..

وحدة الفكر العربى

ولست أقصد وحدة الثقافة والتربية والعقيدة .. فتلك دعامة قد استقرت منذ فجر الاسلام ، وتحققت أروع ما تكون منذ أجيال طويلة سبقت التعاون التربوى المصرى العربى فى بداية الخمسينات لهذا القرن مع بلاد الخليج والمغرب ، والاتفاقية الثقافية العربية فى منتصف الاربعينات ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى منتصف الستينات .. وقد ترتب على ذلك كله تقارب مناهجنا الدراسية عامة وتوحيدها فى جمهرة البلاد العربية .. والوحدة الثقافية والدينية العريقة هى التى قاومت الغزوات الاجنبية المتلاحقة عشرة قرون ، وهيأت للاحياء القومى العربى منذ العقد الثانى لهذا القرن العشرين ..

وانما أقصد وحدة الفكر السياسى والامنى والاقتصادى لابناء أمتنا فى مختلف أقطارها الاثنين والعشرين ..

فلا مناص من اتفاقنا على مبادىء الوحدة السياسية والامنية والاقتصادية .. وفى هذا السبيل لن نتعب فى الدراسة والبحث .. ففى نطاق جامعة الدول العربية

كلمات للمفكر الفرنسى

- الموت شىء مهم وموضوع شيق .. ويهيأ لى أن التحدث عن الموت هو المدخل الوحيد للوصول الى قيمة الحياة !
- الانسان ليس مجرد وسيلة فى الحياة ولكنه أساس كل شىء وجوهره !
- التاريخ قدس كل الفنون فى كل العصور والامكنة المرسومة على خارطة العالم .
- المثقفون مبهورون بالسياسة .. وقد تناسوا اقتناعاتهم الفكرية .

المفكر الفرنسى ـ أندريه مالرو

- آن لنا أن نرسم الخطوط الكبرى لعملنا العربي المشترك
- لا مناص من اتفاقنا على مبادئ الوحدة السياسية والأمنية والاقتصادية
- الانفتاح والتعاون هما أساس الحياة المعاصرة .. وهما مفروضان على البشرية
- تجارب العمل العربي المشترك أثبتت أننا نقوى بمقدار التزامنا القومي

صدرت قرارات واتفاقات تقرر الوحدة السياسية والعسكرية والاقتصادية ٠٠ ولكن هذه القرارات افتقرت الى التنفيذ التام ، بل ان الكثير منها لم يخرج من حيز التقرير الى حيز التنفيذ بعد ٠٠٠ وليس ينقصنا فى هذه المرحلة سوى المراجعة لماضى التزاماتنا ، وتنقيحها بما يلائم التطورات العربية والدولية ، وتوفير أسباب التنفيذ التام لها ، واقامة الاجهزة المزودة بسلطات المتابعة وكفالة الفاعلية لها ، واقتراح ما تقتضيه التجارب من تعديلات أو اضافات ٠٠٠

وفى هذا المقام يجب أن نلتزم بميثاق قومي للعمل المشترك السياسي والعسكرى والاقتصادى ، ونكفل له السلطة التنفيذية ، وتعمل معاهدنا ومؤسساتنا الثقافية لتثبيته وتمكينه فى أفهامنا وبصائرنا وارادتنا ٠٠

واذا ما كفلت لنا وحدة فكرية ، مفصلة القواعد محددة الوسائل والاهداف ، وأشربنا فى قلوبنا حبها والسهر على رعايتها ـ كان ذلك هو السبيل لوحدة ارادتنا واستقامة عملنا ، واعلاء كلمة أمتنا ٠٠

التحرر من المذاهب والمداخلات الاجنبية

واذا كانت لنا أسباب وحدتنا الفكرية الاصيلة : سياسيا وأمنيا واقتصاديا ، فمن المتعين أن نتحرر من المذاهب والمداخلات الاجنبية التى تجافى مبادئنا ، وتهدد قوانا الذاتية ومصالحنا الوطنية والقومية ، بل تهدد السلام العالمى والتعاون الدولى ٠٠

وليس يعنى ذلك الانغلاق أو العزلة ، فالانفتاح والتعاون هما أساس الحياة المعاصرة ٠٠ وهما مفروضان على البشرية فى أرجاء عالمنا التى تدانت أبعاده وتشابكت قضاياه ، ولم يعد فيه قضايا وطنية وأخرى دولية ، بل اتحدت هذه وتلك جميعا ، وأصبح المواطن فى أى بلد مواطنا عالميا ، يتأثر بمشاكل العالم وقضاياه وأحداثه جميعا ٠٠٠

وانما يعنى ذلك أن تكون لنا أهدافنا القائمة على مبادئنا الاصيلة ومصالحنا المشتركة ، وفى مقدمتها تعاون البشرية الحر المتكافىء ٠٠٠ وهو تعاون دعا الله الدين الاسلامي الحنيف : دين البشرية جمعاء ، وزكته سائر الديانات السماوية وأحكامها القويمة ٠٠٠

ولقد أثبتت تجارب العمل العربى المشترك منذ ثلاثة وثلاثين عاما أننا نقوى بمقدار التزامنا القومى ، وأننا نضعف بقدر ما نتيح للمداخلات الاجنبية أن تتحكم فينا وتقسمنا زورا وبهتانا الى شرقيين وغربيين ، أو يمينيين ويساريين ، أو تقدميين ورجعيين ٠٠٠ فهذه تقسيمات باطلة لا تتفق مع واقعنا المتلافى فكرا وعقيدة ، ولا مع مصالحنا المشتركة المتشابكة ، ولا مع الاخطار الملابسة لهذه الشعارات والمستهدفة الايقاع بنا جميعا ٠٠٠

تنسيق السياسة العربية الخارجية

واذا اتحدت أفكارنا ، وتحررنا من التبعية للقوى الخارجية المتصارعة للسيطرة علينا ، وكانت السياسات الداخلية مرتبطة بالسياسات الخارجية فمن المتعين بعد ذلك ، أن يكون من القواعد الاساسية لخطة عملنا المشترك ، تنسيق السياسة العربية الخارجية أو توحيدها ٠

والسياسة الخارجية المعاصرة ليست عادات تقليدية يجب الحفاظ عليها ، أو مجموعة من المبادىء المقررة أو المقدمات المؤدية الى نتائج بعينها ٠٠ بل هى كائن حى ، يخلق ويتشكل من واقع قائم ومتطلبات مرجوة ، فى اطار مجموعة دولية متحركة نشطة ٠ فالسياسة الخارجية بهذا ، تتسم بالمرونة والحركة الدائبة والفاعلية المؤثرة ٠ وهى بوصفها كيانا متخلفا ، تستمد تخلقها هذا من عوامل تحدد مسيرة الاتجاهات السياسية ٠

واذا أردنا تقصى العوامل المؤثرة على الاتجاهات السياسية الخارجية ، تعين علينا أن نتقصى المؤثرات المختلفة على الدولة أو المجموعة المصدرة لتلك الارادة

العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون

والمعبرة عنها فى سياستها الخارجية • وبالتـــالى ، فان المؤثرات جميعها مصلحية ، وليست مثالية مجردة • ولكن المصالح تتنوع وتتعدد ، بتنوع مصادرها وبواعثها ، فهى تارة ذاتية نابعة من الظروف الداخلية الخاصة للدولة ، وثانية اقليمية صادرة عن مفاهيم ارتباطية مع مجموعة متحدة أو متقاربة ، وثالثة دولية النطاق عالمية المجال تتصل بالبشرية جمعاء •

فمن المصالح الذاتية للدولة ، مما يؤثر على سياستها الخارجية ، اعتبارات العـزة والوحـدة الوطنيـة ، واعتبارات الاقتصاد من حاجات أو ثروات أو أسواق ، والاعتبارات العسكرية فى الدفاع والامن الوطنى وتهيئة الجيش وتسليحه وتدريبه ، والمصـالح الاجتمـاعية ، كالهجرة والتهجير أو وقف التدفق ومنع التسرب •

ونتاجا للمصالح الذاتية ، قد تتوافر مؤثرات مصلحية اقليمية ، فالقومية مضمون متسع للوطنية ، له ذات القدر من التأثير ، بل قد يغلب الاعتبارات الوطنية فى بعض الاحيان فيرجح عليها فى التقدير ، استنادا الى عـوامل أساسية كالامن والدفاع والتكامل الاقتصادى والمصـالح المتداخلة ، ومستلزمات حسن الجوار •

والمجموعة الثالثة من المؤثرات هى المصالح المحلية فى اطار العلاقات المضيقة أو الموسعة واعتبـارات التنظيم الاقليمى والعالمى ، حفاظا على الامن والسلام وكفـالة للمنافع المشتركة •

وكما قدمنا ، تتداخل تلك المصالح على تباينها وتعدد مصادرها ، وتجرى عملية الخلق والتشكيل للسياسـة الخارجية بتقييم العوامل المؤثرة ، وسـائر الظـروف والملابسات ، واحداث التوازن فيما بينها جميعا ، ورسم الطريق المستقيم وسط ذلك الصراع المحتدم •

وفى اطارنا العربى ، بحثا عن المؤثرات التى توحد السياسة العربية الخارجية ، نجد عوامل التجانس أعمق ما تكون ، وبواعث الاتساق باقوى ما لها من تاثير غلاب • فتاريخنا وتراثنا وواقع حياتنا ، كلها جميعا تفرض على السياسة العربية الخارجية أن تكـون صورا متناسقة متطـابقة •

والاطار الدولى المتطور الذى نعيش فيه ، والذى شهد انطلاقات التقدم العلمى المـذهل ، وما ترتب على ذلك التقدم من مزالق وأخطار هذا الاطار ، أصبح من أبلغ المؤثرات وأبعدها مدى فى رسم السياسات الخارجية • فلم تعد دولة ما ، مهما توافرت لها القوى ، قادرة على أن تنفرد انفرادا مطلقا باتخاذ قرارات خارجية مؤثرة حاسمة فى مسائل معينة ، مثل السلام والحرب ، والتنمية الاقتصادية •

وفى هذا الاطار ياتى التعاون الافريقى العربى ونحن نؤلف فيه اثنتين وعشرين دولة من اثنتين وستين ••• ويأتى التعاون العربى الاوروبى العربى ، والتعاون مع دول عدم الانحياز البالغة نحو ثمانين ، كما ياتى التعاون مع الدول الاسلامية البالغة نحو أربعين •• وكذلك التعاون مع الامم المتحدة البالغة مائة وخمسين ••

وقوانا الثابتة فى هذه المجالات ، وخاصة القـوى الاقتصادية ، جديرة بأن تؤتى أعظم الثمرات اذا نسقنا سياستنا الخارجية ، وتحررنا من أسباب الشطط والمبالغة والمعارك الجوفاء الداخلية المدمرة ••

وفى هذا المقام قد أرست الدول العربية لنفسـها ، صدورا عن معاناتها ، ونتاجا لتجاربها وأمانيها وآمالها ، مفهومها فى الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، لا تلتزم مع الملتزمين انبعاثا لتبعية نبذتها وحطمت قيودها •

وأعلنت الدول العربية ذلك ، ورفعت كل عاصمة عربية ذات الشعار • ولم تكن أية عاصمة تصدر فى ذلك عن تقليد ، فان الفكر العربى كما قدمنا ، له ذات القدر من الطاقة الانفعالية ، المنتجة لنفس الآثار الموجهة الراسمة للسياسة الخارجية • فجاءت الممارسة التطبيقية سابقة على الشعار المعلن ، وكانت فاعلية السلوك العربى الدولى ، مصداقا للاعتناق العميق للمبدأ الصادر عن واقع الارادة العربيـــة •

●●

ومن المتعين اليوم ان نحيى هذه السياسة ، بعد تعثرها فى المرحلة الاخيرة ، وأن نجعلها أحد المبادىء الاساسية لسياستنا الخارجية ، التى نلتزم بها جميعا ، ولا نحيد عنها شرقا أو غربا أو يمينا أو يسارا ••

قواعد السياسة العربية الخارجية

ولكى يكسب التنسيق السياسى الخارجية قوته الفعالة الجديرة بقوانا وامكاناتنا ، يجب أن نقيمه على القـواعد الآتيـة :

أولا : الخروج بالسياسة العربية الخارجية الى مجالات الممارسة من مركز القوة •• والقوة العربية تتوفر بفاعلية الامكانات العربية فى التأثير ، سياسيا واقتصاديا ونفسيا على الدول الاخرى ••

● السياسة الخارجية المعاصرة ليست عادات تقليدية يجب الحفاظ عليها
● تاريخنا وتراثنا وواقع حياتنا، جميعها تفرض على السياسة العربية الخارجية أن تكون متناسقة
● الخروج بالسياسة العربية الخارجية الى مجالات الممارسة من مركز القوة

والامكانات العربية في تلك المجالات بالغة التأثير . فهى تستند فى المجال السياسى على قوة المشاركة من الدول العربية للدول الحديثة الاستقلال والدول الاسلامية ودول عدم الانحياز والدول النامية ، على النحو الذى أشرنا اليه فيما تقدم .

وفى المجالين الاقتصادى والنفسى ، يستند التصرف العربى من مركز القوة على الممكنات الاقتصادية للدول العربية بما تملك من ثروات بعيدة التأثير على الدول ذات المصالح المرتبطة بتلك الممكنات والثروات . كما يستند الى المذهبية الفكرية العربية فى عدم الالتزام الكتلى الدولى، دعوة تلقى المزيد من الترحيب لدى مجموعة الدول المرجحة للقوى فى المجال العالمى والدولى .

وثانيا : انشاء القوة العربية العسكرية القادرة على دعم التصرف السياسى بالقوة الفعالة الرادعة للعدوان الخارجى . ولا ريب أن هذه الخطوة ، تصدر عن ضرورة التوفير لقوة ذات ثقل عالمى ، ودفع قومى .

وثالثا : ابراز وحدة اللسان الناطق بالارادة العربية فى المجالات العالمية ، أو وحدة الاعلام العربى ، بحيث نوحد كلمتنا فى العالم تعبيرا عن وحدة فكرنا وارادتنا وعملنا ..

ورابعا : اسناد التصرف العربى السياسى الخارجى ، بثقل مؤثر من التصرف والسلوك الاقتصادى . وذلك بارداف النهج السياسى بتصرف اقتصادى مدعم له . أو بعبارة أخرى اقامة علاقاتنا الاقتصادية بالدول الاجنبية على أساس مواقفها من قضايانا المصرية ..

وخامسا : وضع المنهاج العلمى للتخطيط العملى للدعوة العربية الخارجية ، قوة ناطقة ، تكشف بمواجهاتها الصريحة المبنية على الحق الصادق المدروس ، بطلان الادعاء الكاذب وافتراءاته .

واذا توفرت هذه القواعد والمبادىء ، كفلنا للتضامن العربى الثبات والاستقرار ، وللعمل المشترك اطراد التقدم والنماء .. ومن المتعين لذلك اقامة جهاز جديد للسهر على العمل العربى المشترك فى دوره الفعال المأمول ، أو تنظيم جهازنا الحالى ، جامعة الدول العربية ، وخلقه خلقا جديدا ، بحيث يلائم التطور العربى والدولى ، ويحقق مصالحنا العربية العليا ، ويخدم قضايا التحرير والتنمية العربية ..

وذلك موضوع حديثنا القادم ان شاء الله ..

د. سيد نوفل

ملك ضد النار

يعتقد الانجليز أن للملك ادوارد السابع - جد الملكة - عناية ملكية خاصة جعلته لا يتأثر بلمس الحديد الساخن ولا يصيبه من ذلك أذى .

والقصة ترجع الى أيام الدراسة عندما كان الملك ادوارد أميرا على ويلز وطالبا فى الجامعة .

كان البروفسور « ليون بلايفير » يشرح لطلابه - ومن بينهم الامير - فى أحد دروس الكيمياء سر السحرة الجزائريين حين يضعون الحديد الساخن على أجسادهم دون أن يصيبهم أذى .

قال البروفسور (اذا سخن المعدن الى درجة عالية من الحرارة بصورة كافية ، يمكن ان يضعه الانسان على جسده أو يلمسه دون ان يصيبه أذى) . ثم التفت الى الامير ادوارد وقال : (اذا كنت تؤمن بالعلم فيمكنك وضع يدك على هذا الحديد الساخن) وأمام هذا التحدى تذكر الامير من هو ، فقال : (اذا طلبت منى ذلك فعلت) ثم وضع يده فوق الحديد الساخن .

ورغم هذا المثال الملكى الا اننا لا ننصح القراء بغوض التجربة .

جمال محمد أحمد

فى ذكرى البابا بولس السادس

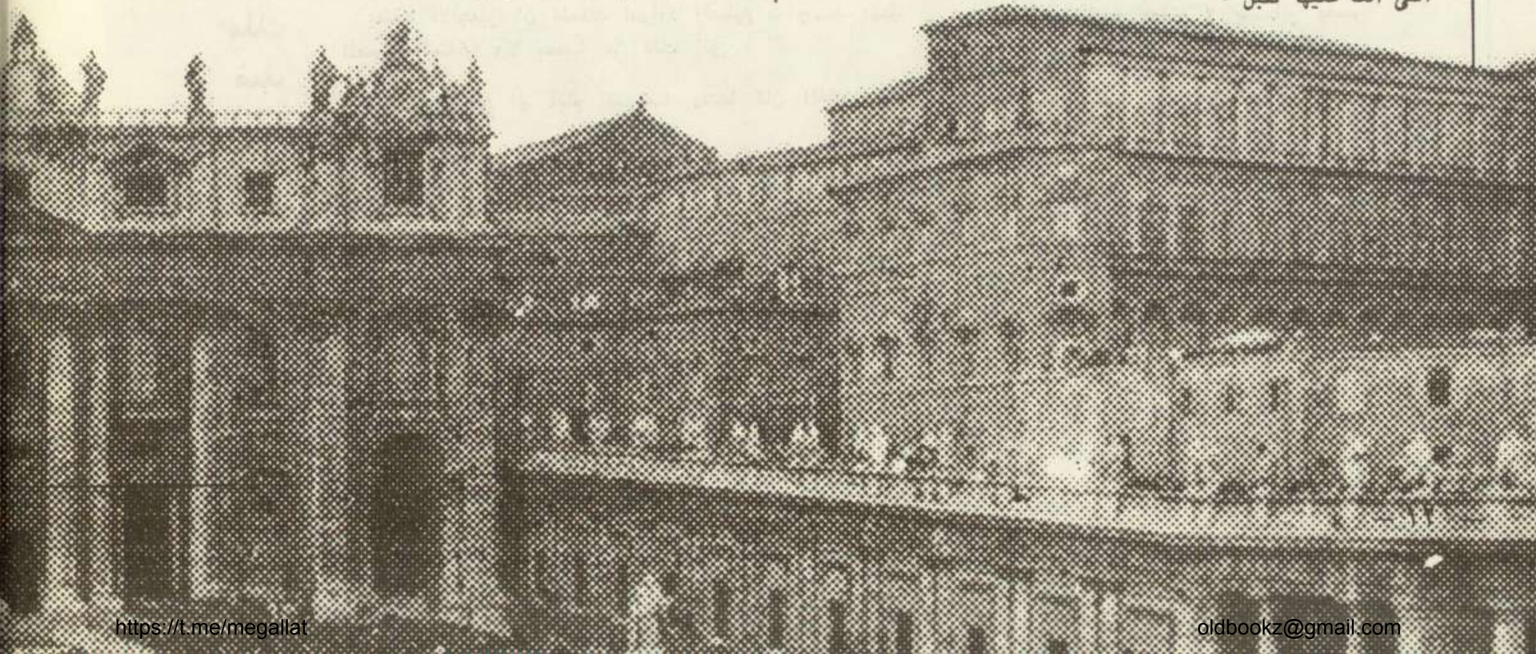
السودان فى الفاتيكان

أهذا كل الرجل ؟

لكنى ما نلتها حين وجدتنى قبالة البابا بولس السادس • عبرت خاطرى العبارة ، وامسكت بى يد الرهبة ، وكانت شرعت قبل دقائق تملك جنانى كله • كان ذلك حين بدأ المسار لمكتبه فى القصر المنيف • كنت بجانب « السر الخليفة » ، خطوات قليلة خلفنا حولنا أعوانه • ما كان فى بالى أنى ساجد رجلا يتفقا شحما ، فالصور التى تنشر عنه لا توحى بذلك ، لكن خدعتنى المراسيم ، وهى عاتية فى الفاتيكان ، مزيج من السكينة التى تصاحب الدين ، والرواء البهى فى بلاط الملوك • تبدأ هذه المراسيم • عند مدخل الساحة الكبرى ، عند الاعمدة الضخمة تحوطها ، أمام القصر الجهم ، يبدو كما لو كان قطعة ملساء من جبل • تفصل الساحة بين مدينة الفاتيكان ودولة الطليان ، ما وراءها من المدينة لا يعدو الميل الواحد • أرض الساحة طوب وحجر مما كان يتقن الاقدمون رصه • تتارجح سيارتك دقيقة تدخل • وقليلا قليلا تخفت ثم تختفى أصوات السائحين وراء الاعمدة فى المقاهى على الجنبين ، وتاخذ مكانها همسات الحجيج لبعضهم ، وصدى تراتيل الجماعات وقفت حلقات هنا وهناك فى الساحة • فجاة تحتويك اجنحة صمت تخفق • يعمق هذا الصمت حتى لينطق ، وكان الذى كنت تسمع قبل قليل من همسات الباعة حول عرباتهم الحوانيت ، وزعيق المقاهى على الرصيفين يسار ويمين الفسحة وراء الاعمدة ، كانت دنيا غير هذه التى أنت عليها تقبل •

لحظات قليلة

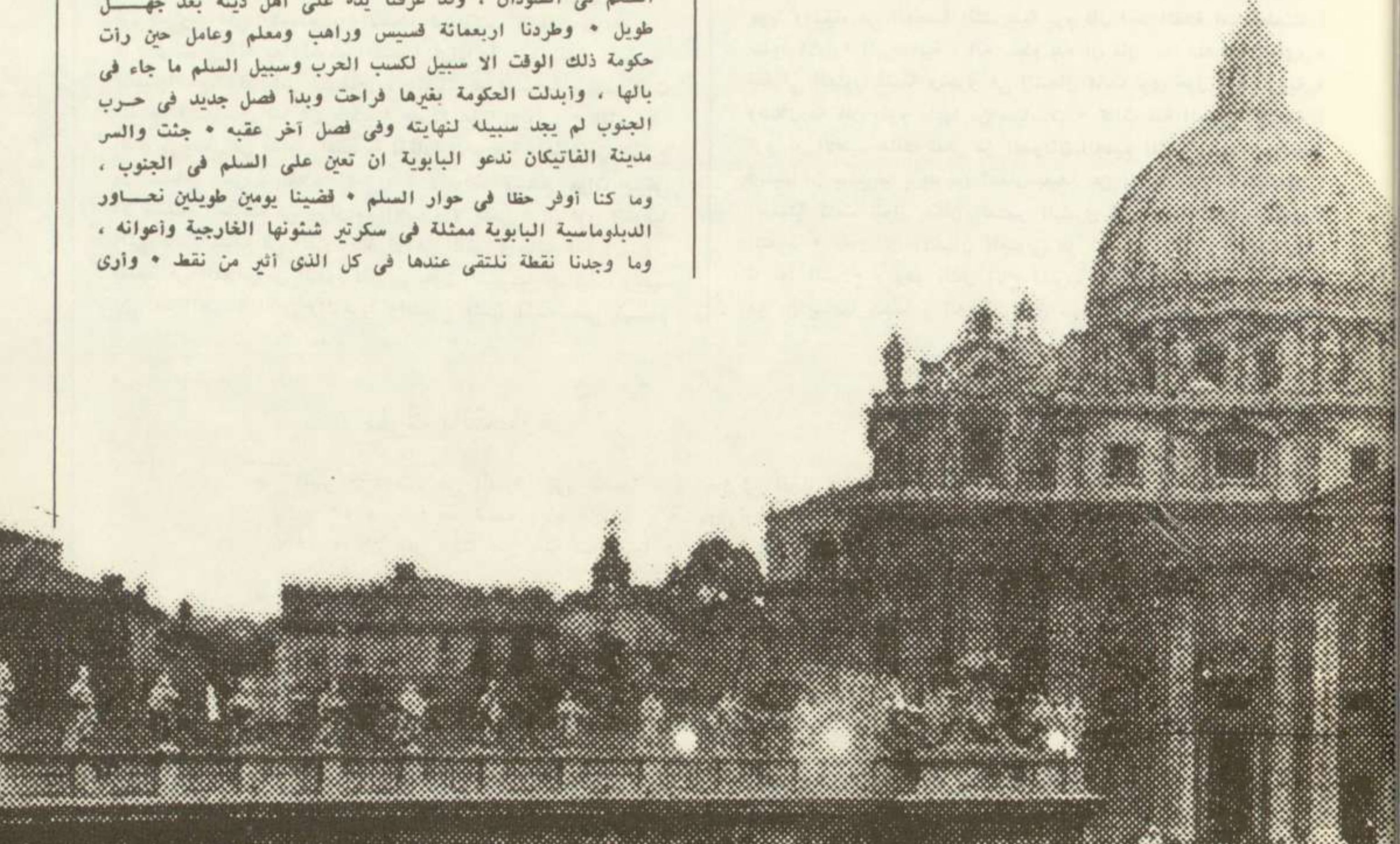
يتلقاك عند بوابة المدخل قسس المراسم ، وتسير ساحة اخرى صغيرة تقود لعتبة باب عريض على جانبيه قسان يقفلان الباب وياخذان مكانهما مع الآخرين حول والسر ، وعند خطانا الاولى على الدرج المكسو بالبساط الاحمر الكثيف ، نحس كانا فى حلم نسير ، لا نسمع صدى لخطانا ، لا نسمع صدى لجلابيب القسس ، عباءات ملقاة على الكتوف ، اذيالها وراءهم على الارض تجر • وسط قاعة فسيحة ذات أثاث وقور يريح لا زينة ولا الوان ، وقف سكرتير الشئون الخارجية فى الفاتيكان ، وما ان فرغ من ذكر أسماء زملائه ، وأجلسنا يمينه ويساره ، وتحلق حولنا الاعوان ، حتى اختفى قسس المراسيم • كانت لحظات قليلة ، بدت غير ذاك ، فرط السكون الذى تقع فيه الاشياء وداخله يتحرك الاشخاص • تتمتم الشفاة بالكلام ، ولا تنطق الرؤوس على ذقونها فوق الصدور ، العيون ترعاك لكنها لا تقول شيئا • نحن فى قاعة صحراء صداها يرن فى الاذن • الصور على الحائط خاشعة ، العذراء والمسيح • كنيسة على سفح جبل ، قطيع من الغراف ، راعيها عصاه على كتفه وراءها • قضينا يومين طويلين فى هذه القاعة جلوسا على المقاعد ، لا حول مائدة ندير الحديث حول حرب الجنوب • وضحى يومنا الثالث كان مسارنا للحبر الاعظم ، نلقاه فى مكتبه نرجوه ان يعين ، ما التقينا فى شىء نحن واعوانه •



خرجنا من القاعة لندخل دهليزا طويلا • قادنا لطرقات وصالات فى القصر البديع رفقتنا قسس وبطارقة ومطارنة وكرادلة • لكل قبيل لباسه يميزه عن غيره ، ومكانه فى المسار • الجلابيب تلفهم لفا لا تستبين معها غير وجوههم لا تراها الرؤية كلها لانها تنحنى قليلا ، وتتدلى أطرافها أمام وخلف ويمين ويسار ، يشدون من حين لحين أطرافها تحت أذرعتهم ، ويجمعون هذه الاطراف أمامهم مرات • كنا نرمق هذا باطراف العيون • القت الحشمة الطاغية والوقار المحيط فى نفسينا ان نامة تصدر عنا تفسد هذا التقى الساكن • الصمت يلامس جسدك ، الجدران يمينك ويسارك ترتفع تغالها لا تنتهى وتغالب مصابيح مدلاة من السقوف • ظلاما تحس معه أنك فى دنيا صنعت لهذه الفئة من الناس • لا تنتمى لدنيا الناس خارج القصر • يعمق هذا الوهم حين تنعم النظر فى فرسان ذوى مناكب حديد ، وقفوا صفين متقابلين فى الدهاليز كلها ، الواحد خطوات قليلة من أخيه • انهم حراس قصر الحبر الاعظم • يبدون لك لوحات من رفائيل ودافنشى • فرط سكونهم داخل السكون • صور نسيتها القرون هنا ، كيلا ينسى اليها • والوقار كيف كانا يحيطان • بحرسان رفته • صور حية تبهر وتروع • البدلات الوان تطغى عليها حمرة حيية • القبعات على الرؤوس نحاس صقيل ، وفى قممها مغازق • فى الايدى رماح ودروق • من أوساطهم تتدلى سيوف وجعاب • كمن يقظ من حلم ودود طيب العشرة والملمس • وقفنا أمام باب لا يفصله من آخر قاعة خرجنا منها ، غير فسحة صغيرة ، ودقيقة وصولنا فتحه من جانبيه حارسان ممن رأيت معنا فى الدهاليز، كل منهما فى جانب ، كل منهما رأسه للسماء ، تبرق عيناه ولا تطرفان • دخلنا •

●●

هذه أصغر من أية غرفة رأينا فى طريقنا اليها ، وكغيرها مما رأينا من غرف ، فى قبضة الوقار والتقى والحشمة ، لا زينة لا ألوان ، والصور التى رأينا من قبل هنا أيضا ، وتحت صورة العذراء والمسيح جلس رجل رأينا مثله كثيرين فى طرقات روما وساحاتها وصفوف مقاهيها • قبالتنا الرجل الذى قطعنا اليه ما بدا لنا كاميال من دهاليز وطرقات وصالات وقاعات • ما قلت حين وقعت عيناى عليه « أهذا كل الرجل ؟ » انه يقتعد مقعد الدهاقين ، تتمثل فيه فكر وحروب عاشتها الكاثوليكية طويلا ، وبامره يصدع سبعمائة مليون من البشر ، أكثرهم يطيعون لا يسألون ، قليلون منهم يؤرقون ليلة يجادل بعضهم بعضا فى شئون دين قديم ودنيا جديدة ، ويجادلون الكنيسة نفسها ، ياخذون عليها سيرها سير ضعفائهم وياخذون عليها المروق ، والرجل الصغير أمامنا هو الفيصل من البشر فى هذا الجدال ، واليه يرجعون فى هذه الامور المعقدة اليوم • يحيا سبعمائة مليون من البشر فى أكواخ افريقيا وناطحات سحاب أمريكا ومقاهى ومساكن الطلاب فى الحى اللاتينى وعند المصانع فى ميلانو • كل بيئة ومكان • جئناه نستعين به على السلم فى السودان ، وقد عرفنا يده على أهل دينه بعد جهل طويل • وطردنا اربعمائة قسيس وراهب ومعلم وعامل حين رأت حكومة ذلك الوقت الا سبيل لكسب الحرب وسبيل السلم ما جاء فى بالها ، وأبدلت الحكومة بغيرها فراحت وبدأ فصل جديد فى حرب الجنوب لم يجد سبيله لنهايته وفى فصل آخر عقبه • جئت والسر مدينة الفاتيكان ندعو البابوية ان تعين على السلم فى الجنوب ، وما كنا أوفر حظا فى حوار السلم • قضينا يومين طويلين نحاور الدبلوماسية البابوية ممثلة فى سكرتير شئونها الخارجية وأعوانه ، وما وجدنا نقطة نلتقى عندها فى كل الذى أثير من نقط • وأرى





السودان فى الفاتيكان

الاحداث الماضية بعين الحاضر ، فلا أجد ما يحملنى على الظن بان ذاك الفصل الذى بدا ببعثتنا للبابا ما كان فيه عنصر واحد من العناصر التى تتم به هذه الفصول • كان حتما ان يظل ناقصا وان تظل الحرب قائمة حتى فصل جديد ، تهيات له اسباب التمام ، فاكتمل •

الفصل الذى رأيت أنا والسر صفحة منه ، كانت مشاهده شبيهة بالفصلين السابقين الا فى ملابس ومساحيق لا تغير كثيرا فى جوهر الامر ، فعمل انتهى هو الآخر لغير شىء !•

الجنوب والشمال

اختارت الكنيسة أن ترى حرب الجنوب فى الاطار الدينى وحده • ارادت ان ترى ان المسلمين شمال السودان لن يقنعوا دون تعريب الجنوب • ولن يهدأ لهم بال ان لم يحملوا العنصر الافريقى الخالص فى الجنوب على الاسلام ، والاسلام فى أكثر كتبهم دين حرب ، ذاع وانتشر بالحرب وذكرت الكنيسة قراءاتها هذه التى كانت قد انسيتها حين وهن أمر المسلمين ، وقويت يد المسيحية ، صورت لنفسها وللمؤمنين بها ان صليبية جديدة على الابواب • الشطر الجنوبى مدخل من مداخل المسيحية للقارة الافريقية ، قلعة من القلاع ان سقطت اهتزت القلاع الاخرى ، والوقت غير موات ينبغى الا تضيعه الكنيسة فى حوار مع الاسلام لا يثمر : ان قوى القومية التى كانت تتجمع فى القارة منذ أواخر الماضى ومطالع هذا القرن ، أفلحت فى الخلاص من النفوذ الغربى بعون الشيوعية العالمية ، وبعيد ان تجد الكنيسة الامن والرعاية والذيوع الذى لقيته على ايام النفوذ الغربى ، ثوابا لها لما هياته لذاك النفوذ من سبل ، ان تسلمت القوميات الجديدة الامر فى القارة • ستقتضى الشيوعية العالمية هذه القوميات الجديدة ثواب عونها لها فى التغلب على قوة الغرب وحيله ، وسيجد الاسلام منافذ يستعيد بها الارض التى فقد ، وربما أكثر • حرب الجنوب فى السودان اختبار لقدرة المسيحية على البقاء فى القارة السوداء ، وما ينبغى لها ان تفقد هذه الشريحة من ارض القارة ، اذن تفقد سائر القارة • هكذا أحبت الكنيسة أن ترى حرب الجنوب ، واعانها على ان يذيع دعاتها هذه القالة ، انا كنا فى الشمال ، كل شعبنا واحزابنا ، وأكثر طرائق تفكير مفكرينا ، حديثة عهد باليقظة الافريقية ، ما تعرفت كثيرا على جذورها ، وترتب على هذا حول فى رؤيتنا حرب الجنوب •

كنا نتحدث عن « التمرد » وكان الجنوبيون يتحدثون عن « الثورة »• من عبث التاريخ بالناس انا والكنيسة كنا نعيش افتراضا واحدا أتته من طريقها ، وأتيناه من طريقنا نحن • كلانا افترض ان الجنوب فكرة مجردة لا وجود لها الا فى الخرائط السياسية فى ذهننا • فى لهفتها على السلطان وذعرها من المسلمين ، عشيت ان ترى ان فى الجنوب تاريخا وفكرا وقيادة • مرارة تجاربنا مع النفوذ البريطانى فى سياساته المتعثرة عن الجنوب ، وعاصفة الحرب الاهلية فى الكونغو ، واتخاذ حكومة السودان انذاك ، اتجاها ضاق له الغرب ،

حملتانا على ان حرب الجنوب فتنة صنعتها الكنيسة تجاربنا بيد وسلاح الغرب وعقلها هى ، وابدانا وأعدنا فى تسمية الحرب بالتمرد ، فانسينا أن فى الجنوب فكرا سياسيا رأينا منه فى مؤتمر جوبا واشياء فى الجمعية التشريعية يوم قال احد الغلاة آمنا مطمئنا بنفوذ الادارة البريطانية ، انه يقطع يده ان قال احد عنه انه شمالى، قلة فى الجنوب قليلة وأخرى فى الشمال كانت ترى حول هذه الرؤية وضلال ما كان يقوم عليها من سياسات • كانت قلة الجنوب القليلة ترى أن الاقليم هناك شطر من السودان الجميع المشترك ، له سماته وبعيد أن يبلغ ما يريد من أعمار بعيدا عن الشمال • قلة الشمال القليلة كانت تقول بمكان العنصر البشرى فى الثورة ، لا تقول التمرد • تقول ان الانسان الجنوبى هو الاصل ، لو لم يكن ياسه لما لجا للسلاح ، وهو الذى أتاح للغرب وللكنيسة الفرصة ، بيده هو أن يمنعها عنهما ، انه هو الذى منحهما ما يدعيان انه امر من

ملوك بالخسارة

- اقصر فترة حكم هى الفترة التى حكمتها الملكة جين فى انجلترا فقد كانت تسعة ايام فقط بدات فى ١٠ يوليو ١٥٥٣ • وبعد تسعة ايام عزلتها « مارى تودور » وحكمت بقطع رأسها هى وزوجها فى ١٢ فبراير ١٥٥٤ • كان عمر الملكة جين ستة عشر عاما •
- الملك ادوارد الخامس ، كان عمره اثنى عشر عاما عندما حكم انجلترا فى ٩ أبريل ١٤٨٣ ميلادية • عزله عمه الملك ريتشارد الثالث فى ٢٥ يونيو من نفس العام ـ اى فى أقل من ثلاثة أشهر ـ وحكم عليه هو وأخوه دوق يورك بالاعدام • وريتشارد نفسه حكم لعامين فقط اغتيل بعدهما •

أمورهم • وكان الصراع الحربى والسياسى بين الشمال والجنوب ، بلغ ثمة لا يرى الفئتين القلة هنا والقلة هناك الاخلال ضباب ، المعتدلون أيتام حين يحيط العمى بكل شيء •

••

كان حوارا فى دائرة حوار السودان فى الفاتيكان • يقول السودان أن السلم أولى ، وفى يد اليابان ان يعين عليها • يقول سكرتير الشئون الخارجية انه ذاك رسالة البابوية السلام • نمضى اذن يحسن البابا للشمال وللجنوب معا ان هو دعا المقاتلين للسلم • لقاء امان تذيعه الحكومة السودانية • تطمئن المقاتلين • يقولون ان الكنيسة يحزنها القتال ، والكاثوليك فى الجنوب فقدوا الرعاية الدينية وسلوان الكنيسة • فى وقت لا سلوان ولا رعاية الا على يد من اخرجت الحكومة من قسس ورهبان • يقول السودان انه يعرف ذاك ، ومن أجل هذه الطمانينة موضع الحديث وهدوء النفوس ، جاء يسعى للسلم • سيتحدث ان شاء الفاتيكان فى شان الكنيسة الكاثوليكية ، قسسها ورهبانها ومدارسها وما تملك من متاع • يقولون ، لن يسعد الناس فى الجنوب ان لم يعد رجال الدين ، والعالم الكاثوليكى حزين ، لان اسلوب اخراجهم كان غير مالوف • وطوف الحديث هكذا ليقف عن القسس السودانيين هجروا الاقليم يحيون خارج السودان • وقيل لهم ان الحكومة تحب لهم ان يعودوا ديارهم ، وستقدر كثيرا ان دعاهم الفاتيكان لمثل هذا • وسالوه عنهم ، عن أسمائهم ، وأماكن عيشهم ، واطالوا النظر فى قائمة وضعت بين أيديهم ، قائمة باسمائهم كانت الادارة السودانية قد أعدتها • حملنا نحن صورة منها • توقعا ان يثير الفاتيكان شان هؤلاء القسس • قال قائلهم وعيناه على الاسماء ، ذكاؤه يلف فى الدائرة ، انهم يريدون ليدرسوا هذه القائمة ، انهم واثقون ان هناك آخرين غير هؤلاء ، قلنا اتحبون ان تذكروا لنا بعض من أغفلت قائمتنا ؟ وجاء قاطعا حازما الجواب • أنى لهم ، القسس السودانيون أصدقاء وطلاب لزملاء لهم ومعلمين أيام ينتشر هؤلاء اربعة أركان الارض • لا سبيل سريعة لمعرفة شيء منهم ، والقسس السودانيون على أى حال يكتبون من بلاد متفرقة يترحلون فيها • ومدن لا يستقرون فيها غير أيام لقد طلب السودان عسيرا من الفاتيكان •

ضيقوا علينا الخناق بحوارهم فى دائرة • رأيت هذا فى حدقتى السر تسمرا وجعلا يلحظان كبير القوم بحوارهم لحظا شديدا • عكر معه وجهه الصقيل ، واختفت منه وضاحته ، وما رايته كذاك من قبل • ضاق الرجل الذى ما اذن للضيق ان يصحبه الكل عنده باطل أباطيل • شرع يعنف لهم واحدا وراء الآخر ، حتى لغفت ان تفارقه رقته الرحيمة ، سيدة مواهبه ، واداروجهه نحوى كلضوء عينيه الوضيئتين تُرعيانى، تسائلان ما نفعهذا ؟ تلكم اللحظة رجونا القوم ان يهيئوا لنا لقاء مع البابا • ربما وجد سبيلا فى المتعة التى قادتنا اليها الاحاديث يومين • فى الغداة جاء رسولهم يعجلنا • لقد هيا اللقاء • خرجنا من دار السفير السر ، وكان من بعد المسار فى الدهاليز والطرقات والصالات والقاعات • التى انتهت بنا للبابا • نحن فى مكتبه كما رايت قبل قليل ، نقف قبالته ، ونمشى فى غلاف من السكون نحوه ، يمناه فى يمينى وعيناه فى عينى•



البابا — بولس السادس

أنامله الدقيقة فى بطن كفك ، يردها إليه بعد تحية حرارتها فى عينيه ، ولا تحس ان شيئا فى كفك ، اشبه الرجال بوليد جاء لتوه العالم ، بيد الرفق غسلته امه ، ففى البياض الذى يحفه نقاء • جلبابه الابيض يكسو كل طرف فيه غير وجهه الشاحب عليه آثار العلل التى كان يغالب منذ صباه وغلب حتى بلغ الثمانين رغمها قبل أيام من وفاته • جلس بعد ان فرغ من تحيتنا واجلسنا يمينه ويساره عند مكتبه الصغير • وجلس سكرتير شئونه الخارجية قليلا خلفى ، منظر العين من سيده ، وتحلق أعوانه جنب مدخل القاعة ويسار سيد القصر • حدث كل هذا ولا نامة فى الغرفة • هدوء مسالم ، تزيده سلاما سكينة الرجل الذى يحمن القابا منها « أمير السلام » وتحدث بعد هداة ، جاءنا كالصدى صوته فى البدء خفيا مبينا ، لا تزاحم كلمة أختها على شفتيه •

أمير السلام

بدأ الحديث بكلمات متبتلة شاهقة عن السودان ، جسارة أهله ، سخاؤهم الشهير،ثراء أرضهم ، وجود سمائهم وطهر الامانة فيهم ، فخال لى أنا على مقربة مما نريد ، وشرعنا نعد كلماتها التى ستحمل بها الرسالة عن حمق الحرب له ، حين يقف يستمع • هزنا حمده لنا والثناء ، ومضى يفرق فى الرفق بالسودان ، ومضينا على صمت نهيىء أنفسنا لكيف نصوغ له معانى ازمة الحرب فى الجنوب • لا يمكن للحياة ان تستقيم ان لم يجنح الناس للسلم • لن تستطيع الكنيسة [illegible] فى شئون الدين ، ولن تستطيع الحكومة عملها فى الاعمار ، والانسان الجنوبى ، نهاية المطاف — هو الخاسر ، يموت برصاص الثائرين مرة ويموت برصاص الجيش احيانا آخر ، ومن الشمال مات معلمون وأطباء وزراعيون وبياطرة هم أداة التعمير



السودان في الفاتيكان

فى السودان • وقفت خواطرنا هنا ، فقد وقع ما لم يكن فى حسابنا ونحن نستمع •

مال قداسة البابا بجذعه على مكتبه ، وفى صوته ما ينبىء بان حديثه أتى لنهايته ، وجاء دورنا ليسمع منا ، ولكن شيئا من هذا لم يقع • قام سكرتير الشئون الخارجية من مقعده فى سكون لا يقلق الصوت الخفيف • وجاء المكتب يجلس عنده البابا ، يضع طرفيه ناحيتى وناحية السر ، علبتين صغيرتين ، وما ان ادار ظهره ليعود مقعده ، حتى سمعنا عبارة من سيد القصر كانت النهاية • وقف على قدميه بعدها ووقف كل من فى المكتب • مد يده للعلبة الصغيرة• مدها الى مفتوحة على فمه اختلاجة • امسكت بالعلبة ارعى المدالية

النحاس • انتقل بعدها بعينيه العيتين والاختلاجة فى فمه ، عـاد بعدها لى مادا ذراعه يضعها فى كفى • كما رأيت يضعها فحسب • فى شق تلك الثانية كانت ذراع كبير أعوانه حول وسطى تطوينى كلى ، وما كانت الذراع التى يغفل وسطك ان حوله لفت الرجل عبل ، طويل الجذع ، طويل الذراعين ، قوى البناء ، تليع • خرجنا من لدن « أمير السلام » صوب الدهاليز والصالونات والغرف ، تحرسنا صفوف سدنة القصر ، نسير جوف السكون بين مسـارنا الاول ومسار عودتنا كل الذين بين الرجاء والخيبة •

المدينة المقدسة

يعين الاخفاق ومرارة الاخفاق رأيت القسس والمطارنة والكرادلة حولنا • بدا لى كل واحد منهم حامض الوجه حين عدنا لقاعة الاجتماع لصق مكتب السكرتير ، الوجه صخرة ، حتى ولا صخرة ، الاخفاق يرمض ، كانوا يديرون حديثا اجتماعيا خفيفا يسالون عن حالنا فى « المدينة المقدسة » وعن كيف نقضى أمسياتنا حين نروح عنهم ، وتختلط هذه الاسئلة بالذى فى خاطرنا عنهم ، وما كان فى خاطرى أنا غير هذه الفجوة بين الخشوع فى وجوههم والتقى ، وبين قلوبهم الصغور ، لن تقنع بغير نصر كامل علينا ، وان اقتضى ذلك دم الجنوب وخرابه ، يقفز فى ذهنى تراثنا المقدس « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة وان من الحجارة لمـا يشقق فيخرج منه الماء » • اذكر تلكم اللحظة الآن اربعة عشر عاما بعدها أراها فى مكانها الاصح ، أفهم أكثر • ما كان حامضا وجه واحد منهم ، كما خيل لى وقتها • كانوا بشرا يعيشون تاريخهم ، كلنا أسرى الذى مضى من تاريخنا ، مسلمين أو نصارى أو يهود ، ونعيش حضارة أوروبية مسيحية هى الغالبة اليوم ، والدين يجاهد لتكون قيمه ومثله هى الهادية الراشدة والانسان أعجز من ان يرقى لتلك القيم والمثل • تشده لعاداته التى ركبت فيه أولى غرائزه ، يكاد العالمون به والفقهاء أن يقولوا لك ان ما هناك سبيل لغير هذا الاقتتال والخصام والحوار فى دائرة :

الدين على صعيد الجماعة

« ما عرف الانسان الدين أبدا على صعيد الفرد ، عرفه منذ كان على صعيد الجماعة • اقتضته ضرورات عيشه أن يقيم المؤسسات للدين ، واضحت هذه المؤسسات حراسات على الارث والتقليد ، واضحى هو بعضا من التاريخ وصانعا له فى الوقت عينه ، ابدا عنصر الحفاظ على الارث والتقليد ـ وهو العنصر الاول فى عدة عناصر تدفعه لفكره وعمله • لا تستطيع عبقرية الدين وان جمعت قواها من كل ركن فى الكون ، ان تفلت من هذا العنصر • أو ان تعيض عنه عنصرا آخر ، وذاك لان عنصر التقليد والارث فى الدين، كان هنا فى عالمنا قبل أن نكون ، أحاط بوجودنا قبل ميلادنا ، صاغنا على هيئتنا هذه ونحن فى الغيب ما أتينا الارض بعد • سيبقى مكانه هذا بعد ان نروح ونندثر • نحيا ونموت خدما لهما ذوى عقل وبصر ، حراس لهما ، أو أرقاء ، عمايا نصدع بامرهما أو فى صراع ضدهما ، ثوار نفقد ما نملك نحس معوزين • حقيقة الامر ، ان ارثنا وتقليدنا يدر كاننا حيث كنا • لا نستطيع ان نفلت منهما • خيرا كان هذا او شرا • هو الواقع • » هذه نظرة فى « العنصر الصوفى فى الدين » رآها فقيه مسيحى أوائل هذا القرن وان اطل علينا (فردرك هيوفل) ، لذهب ابعد من هذا • ولما دثـر رؤاه بالغموض الذى تراه فى كتابه ، فالذى دار ولف حوله عن التقليد والارث وما يحدثان من أثر فى الذى يعمل ويدع الناس ، يزداد دوة مع الايام ، ويبقى الدين فى غير المكان الذى اراده له ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى ومحمـد يصارع المؤسسات من ناحيـة • وبدائع الفكر اللاهية التى اطلقها فرويد وماركس ، هزا قواعـد الثقافة التى قامت عليها حضارات وسياسات الغرب ، وعلـومه وفنونه • حين تثاءب الغرب تثاءب الشرق ، والحضارة الية فى الطريق ولابقاء لجوهر الدين ، مع الزحف الآلى •

••

ما كان حوار السودان فى الفاتيكان حوار اديان ، اذن لاجدى الحوار • فالذى بين المسيحية والاسلام أشد رباطا مما يقول دعـاة المسيحية . فئة انجاس ، طلاب سلطان على النفوس ، وقوة لا يقدرون عليها ، الا اذا اتخذوا الدين صناعة • لو لم تكن هذه الفئة لما طالت كذاك حرب الجنوب • لما شاهت أفكار عامة الناس فى أوربا عن السودان حينذاك ، لما وجد قادة الدبلوماسية فى الفاتيكـان أنفسهم فى مازق • كلهم علماء يعرفون أن الاسلام الذى يتحدث عنه الدعاة غير الاسلام الذى عرفوه على ايام دراساتهم اللاهوت ، قرأوا (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) قرأوا أن محمدا بين للمسلمين طريق هذا الجدال الحسن (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ••) آيات كانت مصدر الهامه ، يقول يوحى للمسلمين انهم بضع من الانسانية كلهـا (انا دعوة أبى ابراهيم وأخى عيسى) • يعرف علماء الفاتيكان

هذا ، كلهم حجة وامام فى فقه الاديان ، لكنها قبضة الارث والتقليد التى تحدث عنها هيوقل من ناحية ، ونعيق الدعاة من ناحية ، وهوان المسلمين من ناحية ثالثة ، قوم الان ملس ، لا نفع فى قرباهم ، ولا ضرر من خصامهم • كان الحوار دائرا لان الدبلوماسية الكنسية رأت الا تقف وجه موجة من النقمة على السودان وان تسير معها فى التى تحمل سيف المسيحية ، ولامكان لكلمة المسيح مع سيف على الرقاب مسلط • ظنى ان اصحابنا ما كانوا سعداء بالحوار • أشق رسالات الرسول تلك التى لا يؤمن بها الايمان كله •

فى القيادة الدينية والدبلوماسية • كان بولس السادس الذى يرقد الآن مسجى فى الساحة التى اطل عليها كثيرا من شرفات ذلك القصر الجهم ، صارم الاركان يخطب فى المؤمنين من أهله ويباركهم من على شرفاته أى نوع من الرجال كان ؟ لن نعرف الا بعد زمان سيكتب الناس عن الذى استحدث فى الكنيسة • والذى كان ينبغى ان يستحدث ، ولعلك أخذت عليه انه احجم عن دعوة السلام حين رحنا اليه نرجوه • أنا ـ وقد تبينت أكثر الآن ـ أفهم • يخـال لى انه كان يحيا حياتين ، واحدة يعالج بها ازمات عصره • وأخرى يحرس بها أرث وتقليد كنيسته • ان الذى رأيت أنا من عـلاجه حرب الجنوب ونقلته بايجاز اليك ، يدلك على انه كان يعـالج تلك الحرب بشقه الذى يحرس الارث والعقيدة ، وهو شق بدأ فى الكنيسة منذ عهد الاصلاح • دعا ذلك الاصلاح الكنيسة الى حرص على قديمها • ذهب ذلك الاصلاح أحيانا حدا ينكره مؤرخو حياة الكنيسة على ايامنا هذه • يرجون لها ان تتخلص منه • رأى كبار دبلوماسييه ان حرب الجنوب ، صراع عقيدة لاخرى . وما كان هناك مكان لثقافته وبصره وخبراته •

الفقر والسلام

أنا واثق انه كان يأزم كثيرا ويضنى ، وهو يعيش هذا الشق من حياته رأيته مرة ثانية وهو يمارس دبلوماسية الاحجام عن لا ونعم هذه ، فى ظروف كان يود لو لم تكن ، وكانت ، رغمه هناك • وما هو بالفارس المقتحم ، يهلك ذاته كى يقول الناس فارس ، ثم لا شىء بعد • كان هذا حين راح ممثلون للاسلام والمسيحية فى أفريقيا يرجونه ان يعمل شيئا من أجل القدس ، تهودها اسرائيل جهارا تنتهك محارم الاسلام والنصرانية • من مقعدى خلف القادة الثلاثة فى عين المكتب الذى رأيت قبل قليل ، سمعت مرة ثانية كلمات طيبات عن القدس وعن افريقيا الجديدة ، ورأيت العلب الحمـراء والرضا على وجوه القادة • استراحت قلوبهم له كما استراح قلبانا ، وقبضوا الريح • اجزم لك ان عقله كان مع الذى يقول القادة • كانوا جنب مسيحية الروح ، وكان مقعده ، يقتضيه ان يكون جنب مسيحية المؤسسات ، ولهذه تعاريج ذهن واقبية ظلام ، تراكمت مع صراع السنين للبقاء • كان يعرف من قراءاته الواسعة ، وعمله فى ميلانو وفى الفاتيكان ان السياسة شغلتها القابل ، يفسـدها الحنين للماضى • كان يدرك ان الذى مضى من دم اريق ، ومجـد أصيب ، وانتصار عز ، وخيبة امضت ، نفعها ان تضىء الطـريق للقابل ، لا ان تكون عقبة فى الطريق اليه تؤود • أرى فجوة بين الذى كان يعرف والذى كان يضطره اليه مقعد الارث والتقليـد ودبلوماسية الموظفين فى الفاتيكان (الكيوريو) •



البابا ـ يوحنا بولس الاول

شاهدى على هذا الذى أقول عن علمه ، هو الذى كان من أمره وأمر العالم الثالث حين زار الجمعية العامة للامم المتحدة • دخل القاعة ووراءه قادة المنظمة العالمية ، والبيوتات الكاثوليكية فى الولايات المتحدة ، ودخلت معه السكينة التى كانت تصحبه أنى ذهب • صعد المنبر ترمقه العيون فى القاعة ، وتصيخ اليه الاذان فى العالم خارج القاعة • بصوتمحزون شجن تحدث عن الفقر فى الدنيا وتحدث عن السلام فيه كان يومه ذاك منأسعد أيامه فى الذىأقدره • بين الذى يقول والذى يرى توافق • التقت مسيحية الروح بمسيحية المؤسسات• كان القابل يتغذ سمته من اوجاع الماضى والحاضر العاثر يهيىء له ليكون أقل ايلاما للفقير والضعيف • ان الذين رأوه يومه ذاك ، يؤثر بحديثه ممثلى العالم الثالث ، يستمع اليهم كما لو كان عنهم سيتعلم ، سياسون عليه قائدا لكنيسة تنوء بحمل تاريخ طويل ما كان سعدا كله ، وتسعى اليوم لتبقى فى وجه القوى الجديدة • عاش يدفع باليسار علات زمانه ، وباليمين يحرس الارث والعقيدة ، واغضب بعض السائرين مع الزمان ، وما أرضى سدنه القديم ، مزيج من التوفيق والاخفاق •

عبرة حياة وممات بولس السادس لن تفوت على البابا الذى اختاره الكرادلة اخريات اغسطس ، وما عندى اكثر مما خبرت أنا ، لاهتدى به ، حين ، تحدث عن هذه العبرة • ما أعجب الآن من اخفـاق الدبلوماسية السودانية حين راحت الفاتيكان ، ولكنى اعجب لاخفاق



السودان في الفاتيكان

دبلوماسية الفاتيكان • كانت تلك خضراء طرية العود ، وهذه ذات تجاريب وعدد ونهاية المطاف حين دربت الدبلوماسية السودانية وتوفرت عناصر أوائل السبعينات ما كانت متوفرة أواسط الستينات، كان اتفاق اديس أبابا الذى يعيش سالما حتى اليوم ، غدا حال لها فكرها وعالم حولها • دبلوماسية الفاتيكان ما ربحت الذى ربحته فلسفة الدين والدنيا فى مجمع الكنائس الدولى ، الذى اعان على الوفاق بين شطرى السودان ، اعان حين احجم الفاتيكان ولاذ بالصمت العقيم ، ويلوذ الآن بالصمت على مكاره يعيشها المسيحيون فى وسط وجنوب افريقيا ، ومجمع الكنائس لا يحجم ، لا يلوذ بالصمت • يقدم على الذى أقدم عليه المسيح • ولا احب لك ان تظن انى جنب قيادة المجمع لانها قيادة من العالم الثالث • فانا لا أعرف شخصا ولا جماعة استطاع ان يكون الا ما يريد له تاريخه ، تريد له ثقافته ، حضارته التى نمته . والدكتور فيلب يوتر الذى كان يقود المجمع على أيام الوفاق فى السودان • وان اكتسب علما وتدريبا فى انجلترا ، فهو ابن جزر الهند الغربية التى اعطت السود (ما لكم اكس) ، (ستوكى كارمايكل) و (فرانز فانن) فى الكثيرين الذين أبوا سيادة لون على آخر ، واستعانوا فى الذى انجزوه بالدين ، عنصرا يؤلف لا يفرق •

بين الرسالة الروحية والسياسية

سيرى البابا الجديد وهو يتملى سيرة بولس السادس ، ان مجمع الكنائس الدولى يجد طريقه فى العالم المقهور ، العالم كله ، لانه اتخذ فلسفة لا ترى فجوة بين مسيحية الكنيسة ومسيحية الروح ، عبر عنها الدكتور • يوتر بكلمات واضحات حين لقيه صحفى من أوروبا (زيورخ) أيام بعد انتخابه • ساله الصحفى عن الوجود الكنسى فى صفوف الذين يقاتلون من أجل استقلالهم • ساله الصحفى ؟ وقد اتيا على التاريخ المقاتل للمجمع لكرامة الانسان فى القارات كلها •

أيعين هذا الذى تقص على من انباء الدين والمقاتلين الذين تمدونهم بالمال ، ان الكنيسة بسبيل ان تتخلى عن رسالتها الروحية ، وتتخذ عوضا عنها رسالة سياسية ؟ اجابة دكتور يوتر سليل الارقاء الذى وصل بعرقه مقعد القيادة لكنائس المجمع :

ان الذين يقولون بهذا ومثل هذا ، يقيمون رايهم على نظرة خاصة للقدرة الروحية فى الكنيسة تفصلها فصلا عن السياسة ، وانا أسائلهم وأسائلك ، ما معنى السياسة ان لم تكن عناء علاج ما يصيب المجتمع من ضيق ؟

جمال محمد أحمد

من الحكمة

● انك تحتاج لملعقة طويلة لتاكل مع الشيطان.

(مثل انجليزى)

● الابلة يهيم والعاقل يسافر •

(مثل انجليزى)

● عندما خلق الله الزمن ، خلق منه ما يكفى •

(مثل اسكوتلندى)

● لن ينحنى ظهرك من حمل الاصدقاء •

(مثل اسكوتلندى)

● بعدنا الطوفان •

(مثل فرنسى)

● فى الحب ، كما فى كل الاشياء الاخرى ، الخبرة هى الطبيب الذى ياتى بعد فوات الاوان •

(مثل المانى)

● الحزن على الزوج يبقى دائما عند الباب •

(مثل ايطالى)

● كلما زاد الاطباء ، زاد المرض •

(مثل برتغالى)

● ان الذى ينتظر موت انسان لياخذ حذاءه سيمشى حافيا طول العمر •

(مثل برتغالى)

● عندما تتكلم النقود يصمت كل شىء •

(مثل برتغالى)

● ذهب ياتى بالصوف فعاد مجزوز الشعر •

(مثل اسبانى)

● مع كل فجر جديد يزداد عدد البلهاء •

● سيظل القرد قردا حتى ولو لبس الحرير •

(مثل اسبانى)

● يسقط التفاح للرجل الذى يبحث عنه تحت الشجرة •

(مثل لاتينى)

علـى سـيّار



نقطة حبر

في زمن الانهيارات

من يستطيع ان يزعم بان عصر العمالقة ما زال قائما ومن يستطيع ان يقول بأن أرحام الامة العربية قادرة على انجاب أدباء كطه حسين وعباس محمود العقاد وزكى مبارك واحمد حسن الزيات واحمد أمين ٠٠ وفنانين كعبد الوهاب وفريد الاطرش ويوسف وهبى وعبد الحليم حافظ وأم كلثوم ٠٠٠ وساسة على مستوى عبد الناصر ؟ من يستطيع ان يزعم ذلك بعد ان رحل كل هؤلاء وفى زمن واحد لكأنما كان مقدرا ان يطوى عصر العمالقة أوراقه وان يرفع اقلامه الى ان يجىء يوم آخر ـ ربما بعد ألف سنة ـ يفتح فيها التاريخ أوراقه المطوية ليكتب من جديد ملحمة جديدة يحكي فيها عن عمالقة جدد يقتحمون الزمن رافعين راياتهم الخضراء ٠٠؟

والذين شبوا على عبقريات العقاد ومناوشات زكى مبارك ومعارك طه حسين يدركون كم هو قاس ومؤلم انحسار موجة هؤلاء العمالقة ويدركون كم هو أكثر من قاس وأكثر من مؤلم ان يكون مكان هؤلاء شاغرا ٠٠!

واذا كانت هناك بقية من هؤلاء ما تزال تثرى حياتنا عطاء وألقا ـ توفيق الحكيم ، يوسف ادريس ـ فان هؤلاء أيضا محسوبون على جيل العمالقة وحين يقدر لهؤلاء ان



محمد عبد الوهاب



أم كلثوم

يرحلوا ـ اطال الله فى أعمارهم ـ فان سنوات كثيرة مجدبة عجفاء ستمر قبل ان تتهيأ لهذه الامة مرحلة عطاء مخصبة أخرى على يد جيل عملاق آخر ٠٠٠ ولا غرابة فى ذلك فالعمالقة لا يولدون كلهم فى يوم واحد ٠٠٠ ولا يظهرون كلهم فى جيل واحد ٠٠٠!

والذين شهدوا حركة التاريخ المضطربة الهائجة الساخنة التى بدأت مع مطلع الخمسينات من هذا القرن يدركون بلا ادنى شك كم كانت ثرية ومخصبة هذه الفترة ٠٠٠ لقد عاشت الامة العربية أروع امجادها وازهى عصورها منذ أوائل الخمسينات وحتى عام النكسة ـ وأسميه عام المؤامرة ـ حين استطاع الاخطبوط الدولى بامكاناته الهائلة واساليبه الماكرة ان يوقف زحف التاريخ بضربة غادرة ذكية تمزقت على أثرها الصفوف وتحولت أمة الشموخ والامجاد ـ رغم بقاء رموزها شامخة تتحدى المؤامرة بعناد واصرار ـ الى كواسر يفترس بعضها البعض فى عملية انتحار رهيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا٠

و ٠٠٠٠ و ٠٠٠٠

ومنذ ذلك الوقت ٠٠٠ منذ المؤامرة الصليبية عام ١٩٦٧ فقدت الاشياء قيمتها ٠٠٠ فالزمن الراحل كالزمن القادم ٠٠٠ سلسلة من الانهيارات والتصفيات وعملية (مسح) لسطور التاريخ الذهبية يقوم بها القريب والغريب ـ على حد سواء ـ فى محاولة لاستبدالها بسطور رصاصية لا تحمل نبض عنفوان التاريخ العربى ولا تثير رغبة الشموخ والتغيير فى صدر الانسان العربى الذى هدته المؤامرة وحولته الى حيوان أليف بلغت به الالفة الى ان يشرب السموم ويبتلع الزجاج ويلغ فى دمه الذى ينزف من شرايينه وامعائه ٠٠٠!

وفى زمن الانهيارات ٠٠٠ وحين يصل نصل السكين الى الوريد فانه لا شىء يمكن ان يكون ذا قيمة الا ان يترحم المرء على جيل العمالقة ٠٠٠ الجيل الذى لم نحفظ أمانته ولم نصن شرفه ٠٠٠!

على سيار

محمود عبد الوهاب

نحو صحوة إسلامية جديدة

هل هناك جنس قادر على التقدم، وآخر ملصوق به العجز؟
الهمة العارمة لا تترك صاحبها مستريحا.. بل تدفعه للعمل المنتج
لماذا لم يجرؤ أقباط مصر على تأدية صلواتهم في الكنائس؟

لكى تحقق الامة او احد افرادها تقدما على طريق الحضارة هناك عامل رئيسى لابد أن يتوفر وجوده • وهذا العامل هو الذى اذا ما غاب استحال على الفرد او على الامة ان تحقق من التقدم الحضارى شيئا مهما توافرت بعد ذلك سائر العوامل التى قد تتاح من علم أو عمل •

وفى دراسة قام بها البروفوسير « ماكليلاند » استاذ العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد توصل الى ان العامل الرئيسى الـذى يتعلق به التقدم الحضارى وجودا وعدما هو حالة يصعب تحديدها لكنها اذا سرت فى عقل الانسان حفزته الى العمل الدؤوب حتى يصل الى هدفه المنشود •

هذا العامل الاساسى يمكن تسميته مجازيا بالفيتامين والهرمون العقلى تشبيها بالفيتامينات والهرمونات المعروفة طبيا والتى تسرى فى الاجسام ولا يكاد يدركها البصر ، ولكنها تحدث فى الاجسام صحوة وحيوية ـ وهكذا فانه لكى تحدث الصحوة والحيوية فى الروح والنفس لابد اذن من باعث يبعث فيها هذه الصحوة وهذه الحيوية •

العوامل المساعدة

ان العوامل المعروفة عادة على انها أسس النهضة والتقـدم والتطور انما هى فى الواقع عوامل مساعدة أو ثانوية قد تتواجد كلها او بعضها دون ان تتاثر بحضورها او بغيابها خطوات التقدم الحضارى تاثيرا كبيرا • اذ ان هذه العوامل المساعدة عندما تصاحب العامل الرئيسى يبدو أثرها فى الاسراع فى خطوات التقدم لكن ليس فى قيامه أساسا والذى يعتمد على الدافع الذى يواكب الفرد او الامة ويحفزها حتى تحقيق الاهداف • ومن العوامل المساعدة فى بناء الحضارات :

١ ـ عوامل البيئة : وهذه العوامل هى التى تتعلق بامة من الامم من حيث موقعها الجغرافى وظروفها الجوية وما الى ذلك • وهذه العوامل البيئية ، ولو أنها موجودة بذات حالتها فى امة من الامم على طول التاريخ ، الا أن هذه الامة اذا استعرضنا تاريخها نجدها عاشت فترات تقدم كما عاشت فترات تاخر فى ظل عوامل البيئة التى لم تتغير •

٢ ـ نوعية الاجناس البشرية : يزعم البعض ان جنسا معينا قادر على التقدم وان جنسا آخر ملصوق به صفة العجز • وهـذا الزعم يجده من يتابع تاريخ الامم ، فانت تجد ان جنسا بشريا لم يتغير ولكن مرت عليه اطوار من التخلف والتقدم • ثم ان جماعة من هذا الجنس مرت عليها فترة تقدم فى ذات الوقت الذى عاشت فيه جماعة أخرى من ذات الجنس فترة تاخر •

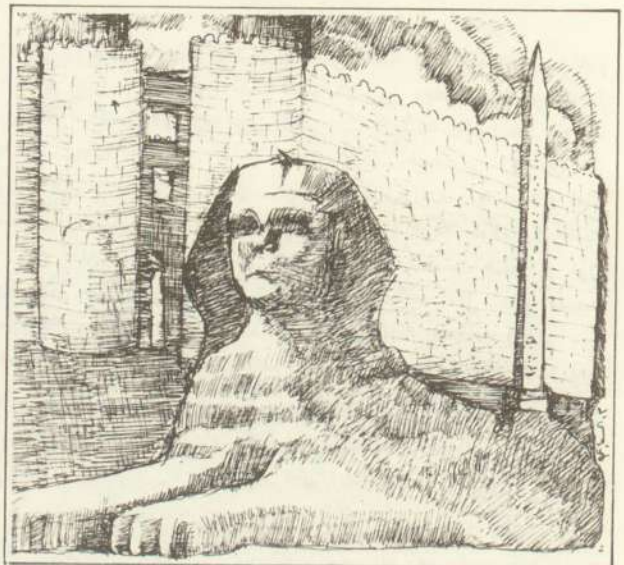
٣ ـ المهارة الحربية : وذلك زعم آخر بان المهارة الحربيـة

عودة الى أم القرى

من المؤلفات الحديثة التي ظهرت في الكويت كتاب « عودة الى ام القرى » لمؤلفه الكاتب موفق بني المرجة •• وقد قدم للكتـاب وكيل وزارة التربيـة بالكويت يعقوب الغنيم ••

والكتاب في ١٧٦ صفحة ويتحدث عن الاسلام بين الماضي والحاضر ، ويحكي انطباعات مسلم عن شهر رمضان ، ويناقش ايضا حوادث قريبة مثل حرب رمضـان وحريق المسجد الاقصى ومسلسل العداء الصهيوني منذ البشرية ••

ومؤلف الكتاب صدر له من قبل عدة مؤلفات من بينها : خواطر ودراسات في الادب العربي ، ابحاث ودراسات في ملامح النهضة الكويتية (٤ أجزاء) ، في الحضارة العربية الاسلامية •



اساس التقدم والتاخر وجودا وعدما بينما نجد ان المانيا واليابان اقدمتا على الحرب العالمية الثانية بكل المهارة الحربية فكانت هزيمتهما سبيلا لتدمير حضارى • ولما تخلت كل منهما بعد الحرب العالمية عن المهارة الحربية وسرى فيهما حافز التقدم حققتا نهضة صناعية وعمرانية باهرة جعلتهما وهما الدولتان المهزومتان تنافسان بل وتسبقان الدول المنتصرة •

واذا استعرضنا هذه العوامل المساعدة وما يشابهها نجد ان النهضات الحضارية لا يكفى لتفسيرها ما قد يكون عند الامة من علم ووسائل حديثة ما لم يكن مصحوبا بالوازع او الحافز العقلى الذى بدونه تظل هذه الامة فى تخلفها الحضارى حتى وهى تعيش نهضة صناعية حقيقية • وعلى سبيل المثال فان الوسائل الحديثة بدلا من ان تدفعها للتقدم تجعلها تركن الى الرفاهية والكسل ، كما ان ما يتحقق لافرادها من كسب مادى يدفعهم للامعان فى الشهوات ووسائل اللهو والملذات •

مثل هذه الامة التى تركن الى الرفاهية والكسل والامعان فى الشهوات تنهكها النزوات وتحطمها وسائل اللهو والملذات وتعيش حياتها لاهية مخدوعة بينما عوامل الهدم تسرى فى أوصالها • كل ذلك لانها خلت من الهمة العارمة التى لا تترك صاحبها مستريحا على جانبيه حتى يرى حياته مليئة بالعمل المنتج الناجح •

بين الهمة •• واللهو

ان الانسان الذى تملؤه هذه الهمة العارمة يصبح فى حالة تمنع عنه التراخى وتجعله حريصا على النماء المستمر والارتقاء المتصل • والانسان العادى الذى خلا من هذه الهمة ينظر للانسان المتفتح ، فيظن به الهوس والجنون • يتساءل الانسان العادى الخمول فيم هذه العجلة وهذا الحماس ؟ والفارق بين الاثنين ان الهرمون العقلى الحافز الدافع أصاب واحدا وتخلى عن الآخر • ومثل ذلك يكون أيضا فى أمة من الامم لا تهدأ عن الاخذ بخطوات التقدم والسير فى ركب الحضارة واخرى تسترخى للدعة واللهو والخمول فتتقدم الاولى وتنمو ، بينما تتاخر الاخرى وتنكمش • وهذه الرغبة العارمة عند الانسان فى أن يعمل ويبدع تشكل ، كثرة فى الكم وتجويدا فى الكيف ، هى شرط التقدم الحضارى عند الفرد وعند الامة •

ولقد استعرض البروفوسير « ماكليلاند » فترات التقدم الحضارى فى الامم المختلفة وجوانب الحياة التى سبقت فترات التقدم ، ومنها برامج الدراسة التى اعطيت الى الناشئين فى الفترة التى سبقت التقدم بنحو عشرين عاما ، وهى الفترة التى هيات هؤلاء الناشئين لان يكونوا رجالا فى أيديهم زمام الحكم والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والآداب • وقد توصل الباحث الى انه كلما عنيت مناهج الدراسة بحث الناشئين على العمل وملات أنفسهم بالامل جاءت النتيجة بعد ذلك بنحو عشرين عاما على شكل ازدياد فى النمو الاقتصادى والعكس صحيح • وفى التمعن فى حياة الامم التى تقدمت وجد ان مواد القراءة التى أتيحت لافرادها احتوت على التربية التى تجعل الفرد فى الوقت الذى يعمل من أجل نفسه يعمل أيضا من أجل اخوته فى المجتمع • أما البلاد التى تدهورت أو واصلت طريق التدهور فهى التى اعتمدت على الفكر الذى يربى الذاتية والانانية والتى غفلت فى مادتها الدراسية ما يتاح للناشئين من مطالعات وكتب للقراءة مما ينمى اثارة الهمة العامة ويقوى النفوس بالامل والايمان •

ان ايجاد ارادة التحدى فى الفرد والجماعة والامة هو النتيجة للهمة العارمة والحافز القوى وارادة التحدى هى التى تهيىء الانسان لمواجهة الصعاب وتخطى العقبات حتى الوصول الى الهدف المنشود وعلى قدر عظمة الاهداف تكون عظمة الجهود •

واذا نظرنا الى أحوالنا اليوم كافراد وكامم فى الوطن العربى نجد أن كل العوامل المساعدة للتقدم قد أتيحت لنا ، فلدينا ماض مجيد ، وعراقة تاريخية ، وثقافة مترسبة فى العقل الانسانى ، وبيئة مناسبة للتقدم فى وضع متوسط للعالم أجمع • ومع ذلك فقد تاخرنا كافراد ولم نعد نرى بيننا العالم المتفوق ولا المخترع الرائد ، ممن حفل بهم تاريخنا سواء فى مصر القديمة أو فى صدر الاسلام • وتلك الحضارة التى انشاها الرواد من علماء الامة الاسلامية ومفكريها وسبقوا بها العالم أجمع ، هذه الحضارة التى أيقظت أوروبا وبنت عليها حضارتها الحديثة قد تداعت بين أيدينا ، واصبحنا أمة متاخرة حضاريا • فاذا استعرضنا حياتنا الراهنة على ضوء دراسة البروفوسير « ماكليلاند » يتكشف لنا ان مما ينقصنا بشكل خطير وملموس هو تلك الحالة من الهمة العارمة التى هى أساس قيام الحضارات وتقدمها •

بين النور والظلام

فاذا عدنا الى الوراء أى قبل ظهور الاسلام ، نجد أن أمم الشرق الاوسط فى شمال أفريقيا وغرب آسيا كانت تعيش فى حالة تاخر حضارى وقهر عسكرى أمام سلطان دولتين عظيمتين كانتا تتحكمان فى العالم أجمع بقوة حربية ضاربة • بالنسبة للامبراطورية الرومانية المسيحية فقد كانت مع عظمتها وقوتها قائمة على روح

نحو صحوة إسلامية جديدة

بربرية ، ذلك أنها كانت مستندة الى أوروبا التى كانت تعيش فى رقاد حضارى منذ ان دفنت الحضارة اليونانية والاغريقية فى التراب • وكان مظهر هذه البربرية واضحا فى حكم الرومان لامم مسيحية مثل مصر القبطية الارثوذكسية ، ولانها تخالف الرومان فى المذهب فقد صب الرومان على اقباط مصر سياط التعسف والظلم حتى كانوا يهربون بدينهم الى الصحراء ولا يجراون على تادية الصلوات فى الكنائس • وفى الجانب الآخر كانت امبراطورية الفرس الوثنية تسوم الناس بالعسف والعذاب فى وسط آسيا وغربها • وخلال ذلك كانت أمة العرب تعيش فى الجزيرة العربية ، بعيدة عن سطوة الروم والفرس ، غير انها هى الاخرى كانت فى غيبة تامة عن الحضارة وعن دين الله تعيش فى شرك ووثنية تعبد الاصنام ، وتحيا حياة جاهلية دون علم او ثقافة ، غارقة فى الصراع القبلى والشهوات والنزوات •

فى وسط هذا الظلام المدلهم الذى كان يسود العالم اجمع تنزل نور الله بالهداية والرشاد على لسان محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله عليه الصلاة والسلام يدفع العالم كله ليوقظه من ظلام الجهل والتاخر ، ومن الحياة التى خلت من القيم ومن مكارم الاخلاق • لقد جاء نور الله يكرم الانسان ويحرره من عبودية الطغاة • فاخذ الاسلام بيد البشر الى العقيدة الصحيحة بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، وافراده بالعبودية ، وتحرير الانسان من وطاة ظلم الانسان لاخيه الانسان • وتساءل أبناء الاسلام كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ فلا خوف ولا خشية الا من الله وحده ، والناس أمامه سواء لا تعصب لجنس او لون ولا فرق بين أبيض وأسود ، ولا غنى وفقير • الكل أمام الله سواسية ، كلهم لآدم وآدم من تراب • والله سبحانه وتعالى ينير السبيل على لسان محمد لايقاظ البشرية من رقدتها ، فيدفعها نحو العلم والحضارة ، يدفعها نحو العلم الحقيقى الذى يستمده الانسان من الله سبحانه وتعالى ، والحضارة الربانية التى تكفل صلاح الدنيا والآخرة • فيكون اول آيات الله الى رسوله •

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » •

ثم تتوالى آيات الله وتعاليمه ، وهدى الرسول وتربيته لتدفع الناس الى التدبر فى خلق السموات والارض فى ظل حياة تسودها مكارم الاخلاق ، حياة هى الحضارة الحقيقية التى تقوم على اشاعة العدل والمساواة بين الناس وتاصيل حرية العقيدة بعد تحرير الناس من بغى الشيطان ومن طاغوت المشركين • ويقول الله تعالى لرسوله : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » • ويقول الرسول « ص » : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » •

ويستمر تنزيل آيات القرآن ثلاثة وعشرين عاما يوالى فيها الرسول بالجهد والصبر وتحمل المشاق تربية الامة على النهج الذى رسمه الله فى كتابه العزيز • ويكون نتاج هذه التربية التى استمرت ثلاثة وعشرين عاما هو بناء المجتمع الصالح والامة الفاضلة التى هبت من الجزيرة العربية واندفعت الى آفاق الارض تنشر النور وتبث الفضائل ومكارم الاخلاق • وبتاثير الايمان بالله والهمة العارمة والحافز الدافع قامت الفئة القليلة المؤمنة من أمة الاسلام بتقويض دعائم الظلم ، وحررت بنى الانسان من قهر الروم والفرس الذين كانوا يملكون جيوشا تفوق قوة المسلمين عددا وعدة اضعافا مضاعفة • وتهاوت القوتان العظميان فى العالم لتقوم مكانهما أمة متحضرة حضارة حقيقية حيث انبعث أبناء الاسلام يدرسون ويحققون فكان منهم الرواد فى كل شئون العلم والحياة •

فاذا نظرنا فى أحوالنا وتلمسنا الهمة التى افتقدناها ، جاءنا رد رسول الله : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ـ كتاب الله وسنتى » •

جاء هذا الرد لينبهنا الى اننا منذ خمسة قرون على الاقل ركنا الى الخمول وابتعدنا عن مصدرنا الحضارى وحين اهملنا النور الذى ارسله الله تعالى ليضىء به حياتنا حتى اصبحنا نعيش فى هذا العالم كغثاء السيل توشك أن تتداعى علينا الامم كما انذر رسول الله فى حديثه الشريف لصحابته منذ أربعة عشر قرنا « يوشك ان تداعى عليكم الامم كتداعى الاكلة على قصعتها » •

● بتأثير الإيمان بالله قامت الفئة القليلة المؤمنة بتقويض دعائم الظلم
● منذ خمسة قرون ابتعدنا عن مصدرنا الحضاري وأهملنا النور الذى أنزله الله تعالى
● الأمم الناهضة يسبق تقدمها عشرون عامًا من التربية السليمة الحافزة
● الأمة العربية حين تعهدها الرسول بنهجه وتربيته، تحولت إلى أمة عالمة متقدمة

سال الصحابة : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟

وأجاب صلى الله عليه وسلم : « بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

واذا كان البروفوسير « ماكليلاند » العالم الاجتماعى الامريكى قد اكتشف فى القرن العشرين أن الامم الناهضة يسبق تقدمها فترة عشرين عاما من التربية السليمة الحافزة ، فعلينا ان نتامل ونتدبر ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءته الرسالة من ربه وحوله أمة عربية جاهلة تعيش على هامش التاريخ دون اية حضارة وتحيا حياة بدائية قائمة على التعصب القبلى ولا تطمح فى اهداف سامية سوى حياة مادية تافهة . هذه الامة العربية لما تعهدها الرسول بنهجه وتربيته فى ثلاثة وعشرين عاما تحولت الى امة عالمة متقدمة ناهضة غيرت وجه التاريخ .

الصحوة الجديدة

فاذا كنا نتطلع الى صحوة جديدة للامة فعلينا أن نسير على نفس الدرب بالعلم والتربية والفكر والايمان ، وعلينا أن نبدأ من اول الطريق ناخذ بالاساليب السليمة لبناء الافراد وتربيتهم بنفس النهج الذى وضعه الله سبحانه . ويقتضى ذلك اعداد برامج التربية والتعليم من جديد على أسس التربية الاسلامية حتى يتكون الجيل العارف بربه وقيمه وأهدافه ، والمسلح بالهمة العارمة والحافز الدافع والذى ياخذ باسباب البحث والدرس والتحقيق ، ولا يتوانى فى ذلك عن بذل كل جهد ليحقق السبق الحضارى ، وتهون كل تضحية فى سبيل تحقيق رسالته ناظرا الى رضوان الله والى صلاح الناس وعالما ان كل خطوة من خطواته مؤيدة من رب العالمين . هذا الجيل المنشود يبتغى بالعلم والتقدم حضارة البشرية وعمران الارض فى اخاء وعدل وسلام ليحقق بذلك الامانة التى استودعها لديه رب العزة عندما اختاره ليكون خليفته فى الارض . عند ذلك نقوم حقا بدورنا فى هذا العالم . أن نرفع راية الله سبحانه وتعالى وأن نعلى شان دينه لكى يعم العالم نور العدالة والحرية والاخاء والمساواة . ذلك نور الله يهدى اليه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

ان أول خطوات اقامة الحضارة الربانية هى شجب الاسس التى ارتكن عليها بناء مجتمعنا فى العالم العربى فى عهد ساد فيه الاستعمار ، وفى ظله اندست الفلسفات المادية فزعزعت نفوسنا وهدمت قيمنا وخطط الاستعمار برامج للتربية والتعليم هدف فيها الى محو الشخصية الاسلامية والهوية القومية . ولقد تعرضنا خلالها الى غزو فكرى أشد وطئا من الغزو العسكرى والاقتصادى . وعلينا اليوم ان نتجه فى عزم وصبر الى غايتنا الشريفة لاقامة الحضارة الربانية التى تشيع السلام والعدالة والاخاء والمساواة ومكارم الاخلاق فى العالمين . « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

محمود عبد الوهاب

الرؤية الصادقة

انك تحيا فى زمن قد لا تتحدث فيه طول النهار الا بضع كلمات ، ولا تتم فيه الاشياء فى مكان ودورة منسقة .. ولابد ان يعطى هذا انعكاساته على الشاشة لتكون الرؤية الصادقة أمامك .. وعلى العموم أنا لست من المهتمين بما يجرى خارج النفس من أشياء .. أنا مهموم بعواطف واحزان ودموع وضحكات الانسان .. مهتم بداخل الانسان أكثر من خارجه !

اندريه دليفو
المخرج البلجيكى الحائز على ٢٥
جائزة دولية



جبرا إبراهيم جبرا

تجربتي مع شكسبير

مسرحيّات شكسبير مزيج من مآسي وكوميديات وتاريخيّات

لن اتحدث هنا عن تجربتي الطويلة المتشابكة مع مسرحيات شكسبير وعشرات شخصياته الآسية ، الضاحكة ، العاشقة ، القاتلة ، الهازة الكون برعدها ، المضيئة الكون بنيران الفاظها ـ منذ ان قرأت « يوليوس قيصر » بالانكليزية وانا في الخامسة عشرة من عمري . فتلك قصة طويلة . انما هنا اريد ان اتحدث بايجاز عن تجربتي مع الترجمات التي قمت بها ، في فترة تقارب العشرين سنة ، لست من مسرحياته المهمة من ضمن المسرحيات الست والثلاثين التي كتبها في فترة لا تزيد الا قليلا على ربع قرن من الزمان ، فبقي فيها ـ كما قيل عنه ـ يعاصر الازمان كلها .

مآسيه العديدة

مسرحيات شكسبير مزيج من مآسي وكوميديات وتاريخيات . ومآسيه العديدة ربما كان اعظمها أربع ، هي « هاملت » ، « عطيل » ، « مكبث » ، « والملك لير » . ومنذ أيام الدراسة رافقني حلم كنت اتلذذ به وأخشاه معا ، وهو ان أنقل الى العربية هذه المسرحيات الاربع كما فهمتها ، كما تاملت فيها ، كما احببتها ـ وأنا ادرك صعوبة المهمة وخطرها . ولا أنكر انني كنت ساجازف هذه المجازفة الرائعة مع مسرحيات شكسبير ، حتى ولو كانت هناك ترجمات عربية لها جيدة . فكيف اذن والترجمات

الموجودة أيامئذ قاصرة في معظمها ، قد تكون محاولات نبيلة من أصحابها ـ كما في ترجمات « مكبث » ـ ولكنها تكاد لا تعطي القارئ العربي شيئا من العنفوان الشكسبيري ؟ هكذا كان شعوري يوم بدأت أترجم «هاملت» في أوائل عام ١٩٥٩ ، وفي راسي كلما جابهت النص الانجليزي ، زوبعة من الصور أحاول التحكم بها في لغتي كما تحكم الشاعر الكبير بها في لغته ، فاخشى عليه، وعلى لغتي ، وعلى ما أترجم ••• ولكن النشوة في مجابهة النص كانت هائلة •

هذا هاملت يقول في اول مونولوغ في المسرحية ، بعد خروج الملك والملكة ورجال الحاشية :

آه ليت هذا الجسد الصلد يذوب
وينحل قطرات من ندى ،
يا ليت الازلي لم يضع شريعته
ضد قتل الذات • رباه ، رباه ،
ما أشد ما تبدو لي عادات الدنيا هذه
مضنية ، عتيقة ، لا نفع منها •
الا تبا لها ! تبا تبا لها حديقة لم تعشب ،
شاخت وبزرت ، لا يملاها الا
كل مخشوشن نتنت رائحته •
اهكذا تنتهي الامور ـ لم يمر على موته شهران ـ
بل اقل من شهرين • اقل من شهرين ،
ملك رائع ، اذا قيس بهذا
فكها يبيربون ازاء الستير ، كان يعشق امي
فلا يسمح لرياح السماء
بزيارة وجهها اذا اشتدت ••
••• واها ! كانت تتعلق به
كانما ازدياد الشهية قد اشتد بما تغذت عليه ـ
ومع ذلك ، فلمدة شهر !••
يجب ان اصرف فكري عنه • ايها الضعف ، اسمك المراة !
شهر مضى ، ولم يعتق بعد ذلك الحذاء
الذي مشت به وراء جثمان ابي
وكلها دمع ، مثل نايوبي •••
••• الا ايتها العجلة الفاسقة ، ترفعين
بمثل هذه السرعة ، الا شرعة الزانية !•••

وانا ما تجرأت على تلك البداية الا بعد قرابة عشرين سنة من الكتابة والترجمة والدراسة ، وسنوات من التنظير في أساليب ايقاعية وتعبيرية جديدة للشعر • لولاها لما كان في الامكان ، ربما ، تحقيق المجابهة الاخيرة •

في العدد القادم

أسرار الأحلام

د. عادل ناشد

الاساليب المتفاوتة

ففي « هاملت » أساليب تعبيرية عديدة اضافة الى الشعر المرسل الذي بلغ به شكسبير القمة من قوته وبراعته • وقد توخى شكسبير هذه الاساليب المتفاوتة خدمة لغرضه الدرامي ، منها الملحمي الذي يعارض به ساخرا أسلوب بعض معاصريه المتسم بالفخامة الجوفاء (على لسان أحد « الممثلين ») ، ومنها الشعر المقفى ، والشعر الغنائي ، والشعر القصصي ، والشعر الجنوني الذي يتراوح بين الرقة الفاجعة والهلوسية المذهلة (على لسان أوفيليا) ، والشعر الرباعي التفعلية المثقل بالحكم (في التمثيلية ضمن التمثيلية) ، والنثر المركز البارع (على لسان هاملت) والنثر المتنطع الذي يسخر به من كلام أهل البلاط الى آخر ما هناك من تلاعب اسلوبي متواتر • وكان علي ان اوازي شكسبير ما استطعت في تقنيته التعبيرية المعقدة ، واراوح ما استطعت باساليبي معه ، محاولا دائما ان ابقى أمينا لجزئيات صوره ، وجزئيات اللغة العربية ، في آن • وترحمت على الشاعر خليل مطران حين جنب نفسه عناء ذلك كله ، قبل بحوالي خمسين سنة ، بل وبالغ بالسعي نحو السهولة ، وهو يترجم عن الفرنسية ، فحذف ثلاثة عشر مشهدا (هي في الواقع ثلث المسرحية ، لا اكثر ولا اقل !) ، ثم قال في مقدمته للترجمة انه قام بترجمة « كاملة » للنص الاصلي ، ولم يحذف الا القليل الذي لا يتفق والذوق العربي ! وما الذي كان يتخيله شاعرنا الكبير انه لا يتفق وذوقنا في « هاملت » ، نحن المساكين ؟

واذكر انني ما كدت افرغ من ترجمة الفصل الاول حتى الح الشاعر يوسف الخال على نشره في مجلة « شعر » • وارسلت اليه مسودة المخطوطة دون تبييض ، بكل ما فيها من شطب وتبديل • وبعد نشره هذا الفصل الاول ،

تجربتي مع شكسبير



سررت بكلمة حوله من الشاعر جورج صيدح ، وهو يومئذ بباريس ، اذ أرسل الى المجلة جزءا منه كان قد ترجمه حافظ ابراهيم شعرا مقفى • وكانت المقارنة بين الترجمتين حقا ممتعة •

البهلول وليس لير

عندما فرغت من ترجمة « هاملت » ، انتابني شعور بان الجهد النفسي الذي عانيته ، على متعته الهائلة ، قد يصعب على ان اعانيه مجددا • ومهما يكن من امر فلم لا اكتفي بهذه الترجمة واعتبرها عملا ابداعيا من نوع ما ، واعتبر انني اخذت قسطي من شكسبير ورددت اليه في الوقت نفسه بعض ما له علي ؟ ولكنني بعد سبع سنوات ، وجدتني أقبل على معاناتي هذه من جديد ، أو انني استجيب الى اغرائها ، في تلك المسرحية الاشق والاعتى : « الملك لير » • كنت أعرف المصاعب مقدما : انها ليست في أقوال لير ، على فخامتها ، وشموخها ، وجنونها الفاجع ، بل في أقوال البهلول ، وهو يقول الحكم بلغة التهريج ، ويخلط الحابل المضحك بالنابل المبكي ، وفي أقوال ادغار حين يدعي البلاهة ، ويتكلم بلغة توما المجنون :

ادغار : على تل بجيع بجيع قعد ، ترللا ، ترللي :

بهلول : هذه الليلة الباردة ستحيلنا جميعا الى بهاليل ومجاذيب •

ادغار : احذر ابليس اللعين • اطع والديك • اوف الذمة في كلامك • لا تحلف • لا تفحش بحليلة غيرك • لا تتعلق بفواخر الثياب • توما بردان •

لير : ماذا كنت ؟

ادغار : نديما ، صلف القلب والعقل ، اجعد شعري والبس القفازات في قبعتي ، احقق الشبق في قلب خليلتي • كنت اقسم ايمانا بقدر ما انطق من كلمات ، واحنث بكل يمين اقسمتها في وجه السماء الحلو • في الكسل خنزير ، وفي التسلل ثعلب ، وفي الجشع ذئب ، وفي الجنون كلب ، وعلى الفريسة أسد • اياك ان تسلم قلبك لامرأة لزقزقة في حذائها او حفيف في حريرها : لا تدخل رجلك في مبغى ، او يدك في شق فستان ، او قلمك في دفاتر الدائنين ، وقارع ابليس اللعين • ما زالت الريح الباردة في عصفها من خلال الزعرور ، وهي تقول سوم ، مون ، ترللي •••

واقع الامر انني تناولت اولا الفقرات العسيرة الغريبة من امثال هذا الكلام وغيره وحاولت نقلها الى العربية • وفي تلك الآونة بالذات جاءت هزيمة حزيران لتضعني في جو نفسي مظلم وتعيقني عن اي عمل فكري • ورأيت العالم يتفسخ ويسقط كما في « الملك لير » ، ووجدت انني ، بدخولي عالم هذه المأساة ، قد أعبر عن بعض المأساة الشاملة حولي بشكل غير متوقع ، فبدأت العمل عليها ، وانا أشعر ان كثيرا من شعرها المعذب مرآة ضخمة مهشمة لما نحن فيه •

وكما في « هاملت » استغرقتني الترجمة سنة أو أكثر ، حتى صيف ١٩٦٨ ، وفي آب من تلك السنة ، في فندق كامل بسوق الغرب في لبنان ، كتبت مقدمتي للمسرحية عن الرؤية الشكسبيرية في « الملك لير » ، مقحما فيها ولا شك شيئا من رؤيتي الخاصة يومئذ ، كما فعلت قبل ذلك بثماني سنوات في مقدمتي لـ « هاملت » • وقدمتها لدار النهار التي نشرتها في طبعة أنيقة ، مشكلة • وكما في سابقتها كان الجزاء المادي صفرا • اما الجزاء المعنوي فكان ضخما ، لا بيني وبين نفسي فحسب ، بل بيني وبين شكسبير • قد ادوخ معه ، ويدوخ اسلوبي معه ، ولكن العمل الفني اذا لم

قصائد الجماهير

شعر اولا شعر ! لدينا قصائد نلاحظ بلا عنت انها عمل ذاتي صرف ، واخرى نلاحظ انها عمل ذاتي فردي يعكس معاناة عامة •• واخرى يخيل الينا انها الوف وملايين من الاصوات المتفاوتة ، تنطلق من حنجرة واحدة ، ولعلي اصبح اكثر وضوحا حين ازعم انها قصائد تملك فيها الجماهير مساحة أكبر من المساحة التي يمتلكها الشاعر ذاته •

من مقدمة ديوان العمامة للشاعر
الفلسطيني في الارض المحتلة
سميح القاسم

يكن زوبعيا ، عسيرا ، متحديا ، فما الضرورة له ؟ وداخلني احساس منعش ، بان شيئا من اعمق ما في انسانية شكسبير وفنه قد استطعت أخيرا ان امسك به في شبكة عربية ، وارحت نفسي ايضا من بعض ما يثقلها· ولابد يوما من محاولة المزيد · ولكنني كنت قبل البدء بالترجمة منهمكا في كتابة روايتي « السفينة » (التي كنت قد كتبت الكثير منها في عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦) وآثرت الآن الانشغال ، الى جانب كتاباتي الاخرى ، باتمامها على الخطة التي رسمتها لها اصلا ، وعاصفة حزيران ما زالت تزعزعني ·

مرة أخرى كانت ردود الفعل طيبة ، وبعد سنة اتفقت دار الهلال معي على اعادة اصدارها في طبعة رخيصة بالقاهرة ، نفدت أيضا في الحال (ليست لدى الآن منها نسخة واحدة !) وفي تلك الاثناء ظهر الفيلم السوفيتي « الملك لير » الذى أخرجه كوزينتسيف ، ودعيت ذات يوم الى مشاهدته في عرض خاص في المركز الثقافي السوفيتي ببغداد · وهناك وجدت ان الفيلم يؤكد ان الترجمة الروسية هي بقلم باسترناك ، ووجدت ان ثمة ترجمة عربية طبعت على الفيلم في القاهرة · وعندما استمر العرض ، ادهشني انني وجدت الترجمة العربية مألوفة جدا ··· لقد كانت ترجمتي انا ، وقد استخدمت بغير اذن مني على الفيلم ، وشوهت في مواضع كثيرة : حيثما كانت اللغة معقدة ، ومركزة ، حولها « مترجمو » الفيلم الى لغة عادية مفلولة · وشعرت اننا دائما ضحية هذا التخلف الحضارى الغريب : السوفييت يتباهون بان ترجمتهم هي لشاعرهم باسترناك ، وجماعتنا يسرقون ترجمتي ، ويشوهونها ، على عينك يا تاجر !

ترجمة جديدة

بعد صدور ترجمتي « للملك لير » بثلاث سنوات ، عاودني التحدى الشكسبيرى من جديد · وعدت الى مسرحية كنت درستها في صباى في الكلية العربية بالقدس وتأثرت بهول جوها وجهامتها : « كر يولانس » · انها احدى مآسي شكسبير « المهملة » نسبيا ، عن زعيم روماني عظيم الشجاعة ولكنه عظيم الكبرياء ، يخذله شعبه وينفونه فيلجأ الى اعدائهم ، وعندما يعود الى شعبه يقتله الاعداء ·

انها مأساة اشكالية اطلق فيها شكسبير تناقضات سياسية في مفاهيم الحكم ، فوصفها البعض بانها يمينية ، والبعض الآخر بانها يسارية ، واتفق معظمهم على انها مسرحية قاحلة ، لقلة ما فيها من الوشي الشكسبيرى المألوف · ولم يعجب بها في القرون الثلاثة والنصف الاخيرة الا من ندر من الكتاب ، ولكنني وجدت انني في اعجابي بها في صحبة طيبة مع اناس مثل كولريدج ،



وبيتهوفن ، واليوت ، وبريشت · وقد وجدتها ، كغيرها من مآسي شكسبير ، عصرية جدا بمضامينها وملابساتها ، فضلا عن انها الوحيدة من مسرحياته حيث يقف الشعب والزعيم وجها لوجه ، كقطبين ماردين رهيبين ، في كل مشاهدها ، باستثناء مشهدين او ثلاثة · وكانت على مشاقها الخاصة (فالنص الاصلي فيها مشوه في أماكن كثيرة ، وما زال مثيرا للجدل بين الدارسين) أهون من « لير » و « هاملت » · وحين اردت كتابة مقدمة دراسية لها ، وجدت المصادر قليلة ، غير انني وجدت في مقال ضاف للناقد الشكسبيرى البولوني الكبير يان كوت في كتابه البارع « معاصرنا شكسبير » ، خير دراسة حديثة لها ، موضحة جدليتها السياسية على نحو لم يكن لى ان اضاهيه ، فترجمت المقال وجعلته في مقدمة طبعة « كريولانس » التى أصدرتها وزارة الاعلام في الكويت·

فرغت من الترجمة عام ١٩٧٢ ، ولكنها لم تصدر حتى اوائل عام ١٩٧٤ · وفي أثناء ذلك وجدت ان الاهتمام بهذه المأساة يتصاعد في الغرب ، واذا بها أخيرا تخرج في لندن لاول مرة بعد عشرات السنين من الاهمال · وواتاني الحظ لاشاهدها ليلة افتتاحها في مسرح أولد ويتش في أوائل حزيران من هذه السنة (١٩٧٨) من اخراج تيرى هاندز وتمثيل آلان هاوارد : واذا هي ، على المسرح المجلل كله بالسواد ، تتوهج توهج النصل والدم · واذا هذه المسرحية « القاحلة » تحيا وتلتهب وتشمخ في روعة مكهربة تدوم أكثر من ساعات ثلاث ، واذا صاحبنا شكسبير حقا « يعرف شغله » أكثر من معظم المخرجين الذين يعبثون بنصه ويقصقصونه ظنا منهم انهم ، في شؤون الاخراج ، « أشطر » منه ! ·



تجربتي مع شكسبير

عودة الى شكسبير

في أواخر عام ١٩٧٤ ، وأوائل العام اللاحق طرات ظروف صعبة على حياتي وجدتني فيها ألجأ الى الكتابة والترجمة اشغالا لنفسي . كنت قد بدأت بكتابة روايتي « البحث عن وليد مسعود » على نحو متقطع ، فانهمكت بها مدة من الزمن ، وكتبت شيئا من الشعر ، وبعض الدراسات الفنية ، ثم وجدتني أعود في أزمتي النفسية الى شكسبير مرة أخرى . وتناولت هذه المرة تلك المسرحية التي يعتقد انها آخر ما كتب شكسبير قبل ان ينصرف عن الكتابة نهائيا ، ورافقتني أصواتها وموسيقاها منذ ان درستها في صباي أيضا في الكلية العربية ، ثم في كمبردج : « العاصفة » . كنت اعرف الكثير منها عن ظهر قلب ، ولطالما رددت لنفسي أغاني آرييل ، كما رددت بعض أقوال كاليبان في وصف الجزيرة السحرية وأصواتها ، كانني أسمعها وهي قابعة في مكان خفي في أعماق صدري :

تتردد ملء الجزيرة اصوات
وانغام ، والحان عذاب ، تطرب ولا تؤذي .
الف معزف رنان قد يدندن احيانا
حول أذني ، واحيانا قد اسمع اصواتا ،
ان كنت عندها افقت من نوم طويل ،
تجعلني من جديد أنام ـ فاري في حلمي
الغيوم تتفتح وتتكشف عن نفائس
وشيكة الهبوط علي ، فاذا افقت عندها ،
بكيت لاحلم من جديد ...

كنت أخشى ترجمة « العاصفة » لان فيها غنائية يستحيل نقلها من لغة الى لغة دون تحطيمها ، كما ان لغة شكسبير فيها بلغت الاوج من نضجها من حيث ضغط المعاني الكثيرة وايحاءاتها في الفاظ قليلة بادية السهولة، لكنها تتمنع على السفر الى أجواء أخرى دون ان يتهافت الكثير منها في الطريق . انها مشكلة الترجمة الابدية ولا سيما ترجمة الشعر الذي ، كما قال أستاذنا الجاحظ ، اذا ما ترجم سقط موضع العجب منه . « العاصفة » مسرحية ، ولكنها قبل كل شيء شعر محض .

غير انني تجرأت مرة أخرى ، وشرعت في الترجمة ، اعمل عليها كل يوم بمقدار ، فاكملتها في مدة نسبيا قصيرة ، في أوائل ١٩٧٥ وانا أتمنى لو استطيع ان أشاطر شكسبير مصالحته العميقة مع الحياة واعرف قناعته السمحاء الاخيرة اذ يقول على لسان ميراندا :

يا للروعة !
ما أكثر المخلوقات الحسنة التي هنا !
ما أجمل البشرية ! ما أبدع العالم الجديد ،
الذي فيه أناس كهؤلاء !

وما كدت اضعها من يدي ، حتى شعرت بالموجة ترتفع بي الى فكرتي القديمة حول ترجمة مآسي شكسبير الكبرى، فاخذت « عطيل » وقرأتها مجددا . ومع انني عدت الى كتابة المزيد من « البحث عن وليد مسعود » ، فقد انصرفت في الوقت نفسه الى الجهد الشكسبيري المضني ، والرائع ، مع مغربي البندقية ، الذي أعطاه الشاعر الانكليزي اسما اسبانيا هو « اوثلو » ، واطلق عليه الشاعر العربي خليل مطران اسما يبدو عربيا ، ولكنه من اختراعه هو ، عطيل . (ارجو مراجعة مقدمتي لترجمتي حيث اناقش صحة ، أو عدم صحة ، هذا الاسم) . لم يكن أحد ، فيما يبدو ، قد جرا على اعادة ترجمة هذه المسرحية بعد خليل مطران طوال ستين عاما ، الا مترجم واحد (فيما اعلم) شوه مطران وشكسبير معا . اما ترجمة مطران لـ « عطيل » فانها افضل ما قدم من مسرحيات شكسبير بالعربية . غير ان اضطراب الفهم فيها يتكرر ، مسببا ضياع الدقة في العديد من الجزئيات والمعاني . واغلب الظن ان الذين يعرفون عن طريق هذه الترجمة مشهد دخول عطيل ، حاملا شمعة ، الى غرفة نوم ديدمونة ليقتلها ، سيدهشون حين يقرأونها في ترجمتي هكذا :

عطيل : انه السبب ، انه السبب أيتها النفس
لا تجعليني اسميه لك ،
ايتها النجوم الطاهرة :
انه السبب . ولكنني لن اسفك دمها ،
ولن اخدش ذلك الاهاب الابيض كالثلج ،
الاملس كرخام التماثيل .
ولكن يجب ان تموت ، والا فانها ستغوي المزيد من الرجال .

وما ان انتهيت من ترجمة النص ، وترجمة دراسة أ. سي. برادلي لها (من كتابه المأساة الشكسبيرية) ، وأضفت اليهما مقدمتي ، حتى قلت : كفى ! لن اترجم أية مسرحية أخرى لشكسبير ! كان ذلك في أواخر عام ١٩٧٥ ، ذهبت في نهايته الى جامعة كاليفورنيا في



بيركلي استاذا زائرا ، حيث بقيت حتى منتصف العام التـالى • وعنـد عودتى ، شغلتنى كتابات واسفار ومحاضرات عديدة ، واهم من ذلك ، شغلتنى روايتى وقررت اكمالها ، مهما حدث •

« مكبث » تراودنى

غير ان « مكبث » بقيت تراودنى ••• يعاودنى الخاطر بأن أهم بترجمتها بين حين وآخر ، وأقاوم • كنت أتصور ان كلام « الساحرات الثلاث » ، بوجه خاص ، سيصعب على نقله الى العربية على نحـو يرضينى • داهمنى مرض فجائى فى ربيع عام ١٩٧٧ اقعدنى عن الكتابة • ولعل هلوسة المرض استعفتنى ، حين أخذت اتمعن فى النص ، فى اقتحام هلوسـة السـاحرات ولعناتهن ، فوجدت اننى بالعـودة بذهنى الى أغـانى وحكايات طفولتى ، عثرت على ما يشبه عزائم الساحرات ورقاهن • وكان أول ما فعلت هو اننى جـربت قلمى فى كلامهن _ واطمانئنت •

فى اليوم التالى بالضبط من فراغى من كتابة « البحث عن وليـد مسعود »

بحماس ••• وسرنى اننى أخيرا سـاحقق ذلك الحلم الجميل الذى رافقنى طوال الجزء الاكبر من حياتى : ترجمة مآسى شكسبير الكبرى الاربع ، كما فهمت عالمها ، وكما فهمت عالم شاعرها • جلست لاجابة ظلام « مكبث »

ترجمة شكسبير كانت لى اذن فعل حب ، واكاد اقول ، فعل انقاذ • وأنا من دأبى الا أترجم ، اذا ترجمت ، الا عن حب • وكل ما أترجم لا أتصدى له الا اذا شعرت _ كما قلت فى مكان آخر _ انه رئة أخرى لى أتنفس بها ، واننى فى عالمه كاننى فى عالم من صوت وهواجس، مهما يكن فى ذلك من وهم • وكان شكسبير أبدا هـو الاشد اغراء ، وهو الاصعب والارهب ، وهو فى النهاية الامتع • شعراء وروائيون فى آداب أخرى ، وعصـور أخرى ، سبقونى الى مثل هذا الشعور ولا ريب • ولاذكر فكتور هوغو ، اندريه جيد ، بوريس باسـترناك ، وغيرهم • وانا مثلهم ما شعرت قط كلما اكببت على نقل مسرحية لشكسبير اننى أناى كثيرا عن عملى على كتـاب أكتبه • أعيد النظر فى هذا الآن ، فاتساءل ، الا يجد الكاتب ، مهما تكن لغته ، زادا فى شكسبير لابداعه هو ؟ وما نوع هذا الزاد ؟ وبالمقابل ، الا يضع الكاتب فى ترجمته ، مهما توخى الدقة والامانة ، شيئا من نفسه ، من عذابه ، من حرقاته ؟ فكتور هوغو ، أندريه جيد ، بوريس باسترناك ، خليل مطران _ كم من هاملت ولير وعطيل ومكبث فى كل منهم ؟ ترى هل كنت ابحث فى كل من هذه المخلوقات الاكبر من الحياة عن تصـعيد جديد لتجربتى وزوبعة جديدة لحياتى كل مرة ؟ هـل كنت كل مرة أبحث فى كل منها عن قناع ؟ أين الانسان ، وأين الممثل ، فى هذا البحر الهادر من الصور والافعال والكلمات ؟

لعل هذا بعض السبب فى اننى غضبت جدا حين قرات ان ممثلا فى مصر قام مؤخرا باخراج وتمثيل « هاملت » بأن أعد نصا أخذ بعضه من ترجمتى ، وبعضـه من ترجمتين آخريين • لماذا لم ياخذ احدى الترجمات الثلاث ويتقمصها وحدها كاملة بما فيها من انسـجام داخل شخصيتها الخاصة بمترجمها متفاعلة بشكسبير ؟ انـا أرفض ان تجعل ترجمتى قصاصة بين قصاصات أخرى • ومن يجعلها كذلك ، فانه يدلل على انعدام الحس العقيقى عنده للغة المسرحية ، بكل قرائنها الداخلية المحتدمة ، متصورا انه أبرع منا جميعا فى تمثل المأساة ، فيركبها بوضع اشلاء هذا مع اشلاء ذاك • انه افتئات ، وتعـد صارخ ، يعود بنا الى الحديث عن ذلك التخلف الحضارى الذى لا يرى فى الكلمة قدسية ، ويعمى عما فيهـا من كوامن الانسان الحقيقية •

بغداد : جبرا ابراهيم جبرا

د. حافظ الجمالى

الإنسان الغاية والإنسان الوسيلة

- المشكلة هى فى هذا الصراع الذى يقوم دوما بين قيمة الإنسان وقيمة الأشياء
- الأخذ بأولوية الإنسان ليس مثلا أعلى أخلاقيا بمقدار ما هو ضرورة مؤكدة
- أية قيمة كانت هى المحور الذى تدور عليه علاقات الناس فيما بينهم؟

لست ادرى ما اذا كنت خلقت بالطبع ، انسانا ، يحب الناس ، ويفرح بلقائهم ، ويحتفل لهم ، ويقيم لهم اكبر الوزن ، ام اننى تعلمت ذلك تعلما وربيت عليه تربية ، ورايته فلسفة معقولة ، فاخذت بها ، واعتبرها قانونا للسلوك ، وناظما لشؤون الاخلاق •

ومهما يكن الامر ، وسواء أكان ذلك فطرة أم تعلما ، أم انسجاما بين الفطرة والتعلم ، فانى على ما اقول ، احب الانسان ، واعتبره قيمة مقدسة ، واعظم من شانه ، واجد فيه القيمة الاكبر والاعظم . والامثل والانبل •

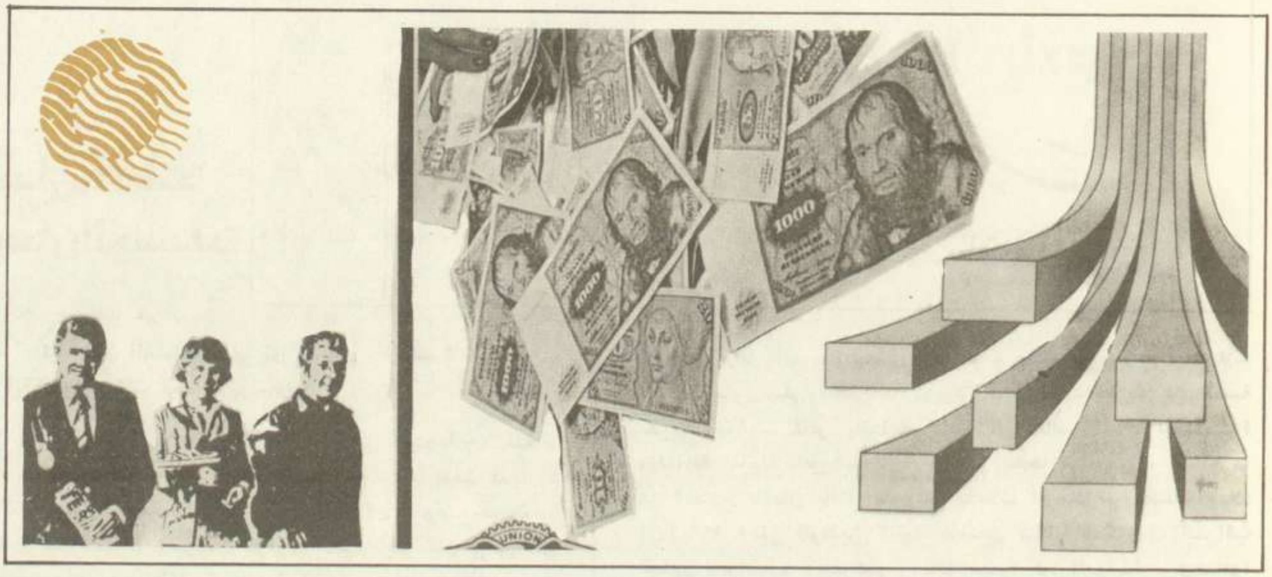
اما ان يوجد فى الناس من يرون قيمتهم الكبرى ، فى المال ، او الحياة ، أو المنصب أو كثرة الاراضى ، أو اناقة اللباس ، أو جمال الاثاث ، فاننى لا اناقش فى ذلك • ولكنى اظل مقتنعا ان مثلى الاعلى أرقى من مثلهم ، وقيمتى الكبرى أجل من قيمتهم • ولكن لكل انسان شانه فى الحياة ، ولا مجال لان نفرض على انسان ما ، قيمة لا يؤمن بقداستها ، او مثلا اعلى لا يشعر هو ، فى اعماق نفسه ، باولويته •

ولكن المشكلة التى اعانيها هنا ، هى هذا الصراع الذى يقوم دوما بين قيمة الانسان ، وقيم الاشياء ، وشيوع أولوية الاشياء ، ولا سيما اولوية المال على الانسان • واتساءل فى نفسى ، هل القضية هنا هى قضية أولويات : هـذا يختار تسلسلا ما لها ، وذاك يختار تسلسلا آخر ، او انها قضية بديهيات لابد منها لانتظام الحياة الاخلاقية والاجتماعية ؟ ولاعترف بسذاجة ، انى اشعر من اعماق نفسى ان الاخذ باولوية الانسان ، ليس مثلا اعلى اخلاقيا بمقدار ما هو ضرورة مؤكدة • من ضرورات الحيـاة الاجتماعية •

علاقات الناس

وأعود الى التاريخ ، وحتى الى ذلك التاريخ الهابط الذى مرت امتنا بمراحله المحزنة ، الكثيرة ، واتساءل مثلا : اية قيمة كانت هى المحور الذى تدور عليه علاقات الناس فيما بينهم ، بصورة ضمنية او واضحة ؟ اتساءل عن ذلك ، وابحث هنا وهناك ، لعل انسانا ما شغله هذا البحث ، واشار اليه ، بكلمة ، او بحديث او بكتاب • فلا اعثر من ذلك على شىء صريح ، واضح ، مسجل ، مكتوب • ولكنى اجد نفسى امام مؤسسات اذا انا حللتها وامعنت النظر فيها ، واستقرات القيم التى تتمحور حولها ، او تقـوم عليها ، لوجدت فعلا ان قيمة الانسان فيها هى الاولى ، وان كل ما عداه لا ياتى الا فى الدرجة الثانية • من غير ان يعنى ذلك ان المؤسسات السياسية تدخل فى هذا الاطار •

ولناخذ على سبيل المثال صورة انتخاب القضاة ، فى قرن ما ، وليكن القرن السادس عشر • وفى سورية بالذات ، لا فى غيرها • وعندئذ نلاحظ بوضوح ان مستوى العلم الذى يجب ان يبلغه المرشح للقضاء ، مستوى موثوق ، ينتظم فى اطار دراسات معينة ، وشهادات مشايخ ، وبراءة يصدرها شيخ القضاة • ومعنى ذلك عندى ، أن من كان يجلس للقضاء كان من الناس المشهود لهم بالعلم والموثوقى الكفاءة ، والذين عرفوا بين الناس بالجدارة الكافية لان يصبحوا قضاة • ولكن الايام تدور وتدور • لنصبح يوما ما ، ولكن فى القرن العشرين ، وفى القسم الثانى منه ، تجاه صورة أخرى لتعيين القضاة ، لا تحتاج الى اية شهرة بالعلم ، بل يكتفى فيها بوجود شهادة ما ، منحتها الجامعة ، وليس من الصعب أن نلاحظ عندئذ ان اكثر القضاة ـ لا كلهم طبعا ـ هم من هؤلاء



الذين لا ينجحون فى مهنة المحاماة ، لفرط الذكاء أو عدم الذكاء ، لا أدرى ، تماما كالاطباء الذين يسعون الى وظيفة ما ، فى وزارة الصحة ، لانهم يتعثرون فى النجاح ، لدى مزاولتهم المهنة •

فهل هنالك من شك أن الطريقة الاولى فى انتخاب القضاة ، كانت افضل واعقل ، وانها كانت تلاحظ شخصية القاضى ، ومدى علمه ، وتستبعد عن منصب القضاء من لم يشتهر بعلمه ، ولا ذاع صيته ، ولا عرفه الناس ؟ وبتعبير آخر ، ألم تكن تلك الطريقة ، تقدر الانسان فى القاضى ، والقاضى فى الانسان ، ومستوى عال من الكفاءة للقيام بهذه الوظيفة ؟ والآن ، الا نلاحظ أن « الشهادة » نابت عن الانسان ، وقامت مقامه ، بلا شهرة ، ولا ذيوع صيت ، حتى ليمكن القول ، ان الكثيرين ممن يحملون الشهادة المؤهلة لمنصب القضاء لا يعرفون كيف يرفعون الفاعل ، وينصبون المفعول ؟

شيخ المهنة

ولندع هذا المثال الى غيره • ولنتساءل كيف كان شيخ المهنة يقدم رجالها للناس • لقد كان على هؤلاء أن يتدربوا سنوات معينة لدى معلم مشهود له ، وان يبرهنوا باختبارات عديدة على انهم اتقنوا المهنة ، وعرفوا دقائقها وتفاصيلها • فاذا تم ذلك بعد زمان طويل ، كتب شيخ المهنة له كتابا بذلك ، واعلن صورة له فى باب السوق ، ليعرف الناس جميعا ان فلانا ابن فلان قد اصبح يعرف المهنة ، ويتقن اداءها وان فى وسع الناس ان يطمئنوا له ، ويثقوا بكفاءته •

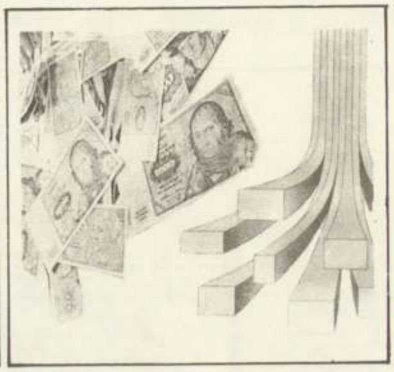
وكذلك تدور الايام ، فيقضى على شيخ المهنة وتلغى مدة التدريب ، وتنقضى عادة الاعلان الذى يلصق على باب السوق ، وتصبح المهنة ، اية مهنة ، مفتوحة لجميع الراغبين متى استطاعوا ان يستاجروا دكانا ، وان يكتبوا عليه نوع مهنتهم ، ويضعوا فيه الادوات التى يقدر الناس ، بمجرد النظر ، انها ضرورية للمهنة • ومن السهل الآن ان تستدعى لاصلاح صنبور من صنابير الماء لديك ، أى رجل من أصحاب المهنة ، وان ياتى اليك ، ويطالب باجره ، كما لو انه أكبر مختص فى الطب من امريكا او فرنسا ، ولكن من غير ان يصلح من شان الصنبور ، شيئا ، هذا ان لم يزده فسادا ، فهل من شك ان طريقتنا الاولى فى اختيار رجال المهنة كانت اصدق واوثق وارعى لحق الانسان فى المهنة ، وحق المهنة فى الانسان ، سواء أكان هذا الانسان هو صاحب المهنة ، أم كان طالبا من طلاب خدماتها ؟

ولا باس ان تثير بعض الشكوك فيما نقدمه هنا ، ونقوله ، ونقرره ، ترى أليس القاضى اليوم باوثق علما ، وارقى ثقافة من قضاة الامس ؟ أو لا يخضعون لسنوات طويلة من التعلم ، والامتحانات قبل ان يفوزوا بالشهادة التى تؤهلهم لمناصبهم ؟ واصحاب المهن أليسوا هم ايضا ممن تدربوا طويلا على أيدى معلميهم ، قبل ان يستقلوا عنهم ، ويصبحوا معلمين بدورهم ؟

كفاءة الانسان

وهنا لا مجال لشهادة أخرى غير شهادة التاريخ والوثائق والواقع • ان هذه وحدها تكفى لتقديم الدليل الساطع على كفاءة الانسان فى الحالين ، وبلوغه المستوى الذى يؤهله لعمله • ولو استطاع احدنا ان يعود الى وثائق القضاء القديمة ، وان يطلع على الاحكام الصادرة ، ويلاحظ على اختلاف العهد ، ومستوى

الإنسان الغاية والإنسان الوسيلة



الثقافة ، كيف كان القضاء ، وفى اى مستوى ، وكيف كانت المهنة ، وعلى اية صورة كانت تستخدم وتمارس •

ومن ناحية أخرى ، لابد ان نلاحظ أن المهن اليدوية المختلفة ، كالطلاء ، والنجارة ، والنحت وصناعة الزجاج ، قد بلغت لدينا ، فى الماضى ، شاوا يصعب أن نجد من يبلغه الآن ، وحتى الطلاء ، فانه كان فنا جديا ، ونقوشا حلوة ، تذكرنا بما كان يرسم من لوحات على جدران المنازل فى روما او فى بومبى او غيرها من عواصم العالم القديم •

اما الآن ، فقد أصبح شيئا تافها ، كل عبقريته أن يمد سطح الطلاء الواحد على كامل الجدران •

ولا شك أن كل من عاش فى أوروبا قليلا او كثيرا قد لاحظ الفرق بين اتقان الصانع لمهنته ، هناك ، وبين اتقانه لها هنا • ان حب الاتقان واضح فى كل شىء ، والحرص عليه بين فى كل أمره اما عندنا ، فيلاحظ المرء بغير عناء أن المهم الاول لصاحب المهنة هو ان يستغل المحتاج اليها أكبر استغلال ، ليقدم له ، تجاه ذلك ، أصغر الجهد وأدناه ، وأكثره غشا ، وأقله تقوى • لقد اصبح الانسان ، كل انسان ، وسيلة بين يدى كل انسان آخر ، قد يحتاج اليه ، فليس له وجود الا من خلال الفائدة التى قد تجنى منه ، والحاجة التى قد يستغل من خلالها •

عبقرية بسيطة

ولنذكر كذلك ان محمد على باشا مؤسس الاسرة المالكة الاخيرة فى مصر رجل امى ، البانى ، مسلم ، مستعرب ، ومع ذلك فانه عندما استولى على الحكم ـ لم يكن فى مصر ما يزيد عن خمسة ملايين نسمة ـ شعر بالحاجة الماسة الى عناصر تملك الخبرة والكفاءة للقيام بامر الدولة • ولما لم يجدها فى مصر ، استاجرها من الخارج باثمان باهظة ، وبدأ بحملات الايفاد الى مختلف بلاد أوروبا • ولكن الموفدين كانوا خاضعين لنظام عسكرى ، يراقب عملهم ودراستهم وسلوكهم ، فاذا نجحوا فى الدراسة ، وعادوا الى مصر ، وضعوا فى القلعة شبه معتقلين لكل منهم فيها غرفة وخادم • ويقيم العائد هنا ستة أشهر ليترجم للعربية أفضل مرجع يعرفه فى مادته • فاذا انتهت الاشهر الستة ، الفت لجنة لفحص الترجمة • وعندما تكون هذه ناجحة يعهد الى ذلك الموفد العائد ، بتسلم جهاز ما من أجهزة الدولة ، او العمل فيه ، ولكن لم تكد تمضى سنوات محدودة ، حتى ظهر العجب العجاب فى مصر • اذ انها انتقلت من دولة قديمة ، الى دولة حديثة ، وقام جيشها بغزو نجد ، وافتتح السودان ، ثم استولى على سورية ولبنان ، ولم يقف بينه وبين الوصول الى العاصمة التركية الا التدخل الاجنبى ، والحقيقة ان الاجانب الاوربيين لم يكونوا باى حال يرضون عن قيام دولة عربية فتية حديثة مكان دولة تركية ، عاجزة ، هرمة ، قديمة •

ولم تكن عبقرية محمد على باشا شيئا ضخما •ولكنها كانت شيئا بسيطا جدا • انه عمل بالمبدأ القائل : الرجل المناسب فى المكان المناسب ، ووضع أمور الدولة بين أيدى الاكفاء حقا ، اى أولئك الذين يملكون كفاءة العقل والخبرة ، وعرف كيف يحدد أهداف حكمه ،

العدد القادم

الفرح بالإنسان

د. حافظ الجمالى

الرجل الذي لا يملك جسده

كان رجلا محترما في السويد · حدث ذلك عام ١٨٩٠ م حين كان بحاجة الى بعض المال مما اضطره الى توقيع عقد مع معهد « كارولين » في استوكهولم ـ وهو معهد يتبع للاكاديمية التي تمنح جائزة نوبل للطب ·

كان العقد وعدا منه بأن تكون جثته تحت تصرف أطباء المعهد لتشريحها بعد موته ، مقابل مبلغ من المال اتفق عليه ·

وفي عام ١٩١٠ ورث ذلك الرجل مبلغا كبيرا من المال فقرر شراء العقد من المعهد وذلك باعادة قابلت سلطات المعهد طلبه بالرفض مما اضطره الى رفع دعوى قضائية ضدها ·وجاء حكم المحكمة ولكن ليس في صالحه ·

الطريف ان المحكمة، حكمت عليه بدفع غرامة للمعهد لانه خلع اثنين من اسنانه دون اذن سلطات المعهد ·

وما هى الا سنوات قليلة ، حتى كانت دولته أول دولة شرقية - عربية ، يحسب لها الغرب كل حساب ويخشى منها •

وهنا نلاحظ مرة ثالثة كيف ان الاذكياء الذين كانوا يحسنون العناية بالانسان ، كانوا يلقون فى حكمهم اكبر النجاح ، ولكن لما آل الامر فى ذلك الى تعيين أبناء الباشوات والبكوات والاسر الكبيرة والغنية ، والمقربين الى السلطة ، عادت مصر فاصبحت دولة ثانوية ، جدا يحتلها غيرها ، بدلا من أن تحتل غيرها •

قيمة ثانوية

ولكن المسالة هنا ليست فى احصاء الحوادث وذكر الامثلة ، ولكن فى استقراء معناها ومعناها بسيط جدا ، فلقد غدا الانسان، فى كل مجال قيمة ثانوية جدا ، أو لا قيمة ، واصبحت الثروة أو الربح هو القيمة الاولى • وقد يكون ذلك شائعا جدا فى بلاد أخرى ، ولكن مع فارق وحيد هو ان الناس هناك يطلبون لخدماتهم ثمنا غاليا ، الا انهم يتقنون ما يفعلون ، على حين اننا نطلب مثل هذا الثمن الغالى ، ولكن بشرط الا نحسن مهنتنا ، وبالتالى فان جوهر القضية هو ان كلا منا يريد ان يعيش باكبر الربح ، وأقل الجهد ، على حساب الانسان الآخر ، الذى احتاج اليه •

الانسان صانع الحضارة

ولنعد الآن الى الانسان ، صانع الحضارة ، ومخلف التراث ، وجامع الثروات ، ومحقق الامجاد •• ولنتساءل فى أى شان هو الآن فى عالمنا ؟ أما أنا فلا أشك لحظة أنه أصبح فى مستوى « السلعة » العادية ، وانه عرف ذلك ، فاصبح يشك فى نفسه وفى الآخرين • وعندما يعامله الآخرون كوسيلة فلا ريب أنه مضطر بصورة أو باخرى الى التعامل معهم على نفس المستوى ، وهبط تقديره لنفسه بمقدار ما هبط تقدير الآخرين له ، وفقد العناية بعمله ، وحب الاتقان فى اداء واجبه فاصبح من الصعب أن يصبح صانع حضارة ، ومحقق أمجاد ، وجامع ثروة ، ومخلف تراث •

ولقد كان الاستبداد السياسى قديما يملأ الانسان شعورا بضيعته ، وهدرا لكرامته فكان ذلك كافيا لتهديم الحضارة التى بناها له الاجداد ، فاذا جاء يوم زال فيه الاستبداد السياسى ، برز لنا من الجانب الآخر شعور جمعى عام يعتبر الانسان وسيلة ، لا غاية ، ويهدر له كرامته ، ويشعره من جديد بضيعته • فكان الاسباب تتنوع ما شئت لها من التنوع ، ولكن الموت يظل واحدا •

غير اننا ، على كل حال ، بحاجة الى هذا الانسان ، لنعيد به بناء الحضارة ، وتجديد التراث ، وجمع الثروة ، وتحقيق الامجاد ، فان لم نرده لذلك ، فلا اقل من ان نريد انتظام الحياة الجمعية وسلامة العلاقات الانسانية • وفى كلا الحالين ، نحن بحاجة الى انسان - غاية ، لا الى انسان - وسيلة أفليست هذه مهمة جليلة جديرة منا بالقليل أو الكثير من الاهتمام ؟

دمشق : دكتور حافظ الجمالى



زاوية الرأى

تونس الخضراء .. إبداعا

كان السؤال الذى حملته معى الى تونس لالقيه هناك على من ألقاه من أدبائها هو التالى : « كيف تفسرون عدم اشتهار أى أديب تونسى فى المشرق منذ عهد أبى القاسم الشابى ؟ علما أن أبا القاسم فرض شهرته بين المغرب والمشرق ؟ لماذا لا نسمع صوت الادب التونسى بتلك النبرة الشابية الهادرة بارادة الحياة فى عصر التفاعل القومى الجديد ؟ هل يعنى ذلك ان الشابى ظاهرة استثنائية لم تستطع تونس أن تنجبها ثانية ؟ »

وشيئا فشيئا بعد التقائى بالاخوة الادباء فى تونس أحسست ان سؤالى بصيغته هذه يحتاج الى تعديلات . كان الشىء الغريب ان تونس تعج فعلا بحركة ثقافية خصبة ونشطة فى المسرح والقصة والشعر ، ولكن هذا النتاج لا يصل الى بلدان المشرق ، ولا يستوطن فيها كما استوطن التراث الشعرى لابى القاسم الشابى . وهذا ما يجعل صوت الادب التونسى خافتا على الساحة المشرقية .

فى نادى القصة التقيت برائده الاستاذ العروسى المطوى الذى تعرفت فى كتاباته على كاتب قصصى متميز النكهة ، كما تكرم باهدائى المجموعة الكاملة لمجلة « قصص » الفصلية التى يصدرها النادى فوجدت فيها وثيقة تسجيلية لتنامى القصة التونسية القصيرة فى السنوات العشر الاخيرة ومن خلال ما استطعت أن اقرأه من قصصها حتى الآن أستطيع القول ان القصة التونسية القصيرة فى وضع أفضل من مثيلاتها المشرقيات ، وانها لا تعانى أزمة التوقف التى تعرضت لها القصة القصيرة فى أبرز بلاد المشرق ، بل على العكس من ذلك يبدو عليها انها فى بدء انطلاق جديد .

ومن خلال ما سمعته عن الاستاذ مصطفى الفارسى وما لمسته منه أثناء لقائى معه ، وما تعرفت اليه من قائمة كتاباته التى تعد بالعشرات ، وجدت أديبا يجمع بعمق بين الاصالة العربية والثقافة الغربية ويسمو بكثير فوق عشرات المتادبين الذين تغرقنا بتصنيفاتهم دور النشر فى بيروت ! .. ولكن مع هذا لم تصلنا كتبه فى المشرق بالشكل الذى يستحق .

كما التقيت فى حوار ممتع ومطول مع الاستاذ البشير بن سلامة من مفكرى الحركة الدستورية والمسهمين البارزين فى مجلة « الفكر » التى يشرف عليها الاستاذ محمد مزالى وزير التربية القومية وصاحب المواقف المشهودة فى معركة التعريب الثقافى وتصفية آثار الفرنسة اللغوية .

وعلى الرغم من اختلافى مع الاخ البشير بن سلامة حول اتجاه فلسفة كيانات الشخصية الاقليمية فى الوطن العربى ، وضرورة تقديم البعد القومى ـ بشكل مبدئى قاطع ـ على البعد الاقليمى المحلى ، فانى وجدت فيه محاورا يتحسس بصورة نابضة قضايا الثقافة العربية المعاصرة وهمومها وعلى استعداد ليستمع الى وجهة النظر الاخرى بسماحة تونسية أصبحنا نفتقدها للاسف فى مجالات الحوار بين الاتجاهات الفكرية المختلفة فى الوطن العربى .

وهنا لابد من التنويه بجو الانفتاح الفكرى الذى ما يزال ملحوظا فى أوساط الثقافة والحياة التونسية بشكل يتيح المجال لنمو التجديد الصحى . هذا مع تنامى تيار الحفاظ على الاصالة العربية الاسلامية فى الشخصية التونسية المعاصرة ، وهى أصالة وجدتها متمثلة فى الشيخ الشاذلى النيفر عميد الكلية الشرعية الزيتونية الذى حرصت على مقابلته لاحاوره فى شئون الاسلام والعصر ، فتجسد لى فى اهابة ذلك الرعيل الصلب من علماء السلف الذين كانوا ذخر الامانة القومية والدينية فى عهد الفرنسة ومنطلق الجهاد الوطنى التونسى نحو الاستقلال والانفتاح على الوطن العربى الكبير .

وبعد : فان قصور وسائل النشر والتوزيع بين المغرب والمشرق عامل هام لا ينكر فى اضعاف التفاعل بين الجانبين . ولكن هذا ليس جوهريا على أهميته .

ما هو جوهرى أن توجد لدينا حالة الانفتاح النفسى والذهنى للتفاعل وللتعرف وللاستفادة دون أحكام مسبقة .

واعتقد انه فى غمرة الازمة التى تمر بها الثقافة العربية فى أرجاء المشرق ، تستطيع الحركة الثقافية التونسية ان تعطينا دما جديدا نحتاجه لمقاومة الركود . وهذا يعنى ان المشرق هو الخاسر فى حالة استمرار تغافله عن الابداع الجديد المتفتح فى تونس والمغرب العربى .

محمد جابر الانصارى



إلى مسافرة

شعر: عبد الفتاح عيسى

غدا .. حين ينهض ماضى رؤاك .. ليبعث ايامك الماضيه
وينشرها فى دروب السنين .. فتحضنها القمم الغافيه
وتورق شعرا .. خضير النشيد .. ولحنا لشبابة راضيه
وتصبح فوق شفاه الوجوه .. خيالات اشراقة صافيه
سأذكر فيك ربيع الحياة .. واكبر فيك المنى الحانيه .

★ ★ ★

غدا .. حين تمشين .. ليس لديك سوى ذكريات .. لايامنا
والا بقايا رؤى مترفات .. تهيم بأفقك من امسنا
والا صدى بعثرته الحياة .. لحب تضوع فى دربنا
واشراقة كنت فيها الضياء .. وكنت الرفيف .. وكنت السنا
سأذكر فيك صفاء المحبة .. فى بابنا .. يزرع السوسنا

★ ★ ★

وحين تجف خوابى النبيذ .. ويمضى الندامى .. بلا بهجة
وتهجر كل طيور الربيع .. مرافىء اشواقها الثرة
وتنهار خلف جدار الزمان .. طيوف المحبة والنشوة
وتغدو الاناشيد مطروحة .. كلحن الاسى .. كالصدى الميت
سأذكر انك كنت الشراع .. وكنت لنا شاطىء الفرحة

شهريات



د. يوسف إدريس

بين غروب هذه وشروق تلك

لستُ أهاجم القاهرة .. إنني فقط أحبّ الإسكندريّة

أمامك نغمٌ واحد يعزفه بحر واحد إلى شاطئ واحد

أشياء كثيرة جداً أنفعل بها وتنفعل بي وأنا هناك

زرقة البحر وصفرة الرمال ولفح النهار ونسمات الليل ، هذه التركيبة الكونية لا يمكن أن تكون قد جاءت صدفة ، أو اذا كانت قد جاءت صدفة ، فانها تحدث أثرا لا صدفة فيه ، أثر غريب ، يكاد يهيب بالحياة أن تبدأ ، ويكاد ، اذا كانت الحياة موجودة وقائمة ، يهيب بها أن تنشط وتتنشط وترتعش ارتعاشاتها الخلاقة الموحية •

قضيت صيفا طويلا بالاسكندرية ، والاسكندرية من أحب مدن ، ليس مصر فقط ، بل العالم كله في رأيي • قائد عبقرى ـ الاسكندر الاكبر ـ هو الذى أنشأها ، ولم يختر مكانها ولا اسمها صدفة ، فهى مصرية البيئة والمكان ، اغريقية الروح ، شيء غريب ما في جوها الازلى يوحى بالحضارة والنظافة والخلود ، هى ضعف عمر القاهرة ، ولكنها دائمة الشباب تكاد تبدو أنها من أحفاد أحفاد القاهرة ، والقاهرة مدينة عجوز لا معنى لها بالمرة ، مجرد تكدس هائل من الناس والمبانى والاتجاهات السياسية والازياء والاذواق • الاسكندرية مدينة ، مدينة بكل ما حملت كلمة مدينة على طول الاجيال من معنى الرقي والصعود خطوات فوق القرية والنجع وأخلاق القرية والنجع و (أصول) القرية والنجع ، مدينة حيث لا يفقد الانسان خصاله ولكنها حيث يضاف للانسان الى خصاله خصالا أرقى وأكثر تحضرا •

حزين أنا لان كل أصدقائى سواء من الاجانب أو العرب لا يعرفون سوى القاهرة مدينة ترمز لمصر ، وما هى فى رأيى برمز لاى شيء حتى لعروبتنا لم تعد رمزا • انها معسكر ، أو هى فى الرأى الذى دائما أردده ، (خان) كبير أقامه التجار ليكون محطة بين السويس والاسكندرية محطة تستريح فيها الجمال والاحصنة والآدميون ، ويستحمون ، ويطعمون ويشربون ويصخبون ويعربدون

ولذلك أنت واجد فيها كل ما يريده العابر من متعة العابر •

سوف أسمع أصواتا كثيرة تعترض وتدافع عن القاهرة ، فى حين أنى لا أهاجم القاهرة ، أنا فقط أحب الاسكندرية، وأريد أن أقول : من لم ير الاسكندرية فى الصيف فهو لم ير من مصر الا قيظها ، ومن لم يرها فى الشتاء فهو لم ير من مصر الا أفريقيتها • بينما اذا رأى الاسكندرية فى صيفها وشتائها فهو انما يرى الوجه الارقى والاكثر تكاملا وشبابا لمصر •

••

قضيت الصيف فى الاسكندرية •

وللصيف فى الاسكندرية عندى ذكريات وذكريات •••

انى فيها أنعم بالاجازة •••

ولكن من قال ان استرخاء جسدى لتنطلق أفكارى وأحلامى كالحمائم البيضاء من كل اتجاه هو أجازة لى ؟

انها أجازة العمل الاجمل ان صح التعبير •••

أنت وأنت جالس فى النهار على البحر وحولك ـ حتى ما لا تطيق النظر اليه من عادات المصطافين فى الاستطعام والاستشراب • جالس وأمامك بحر ، كان يدق الشاطيء بأمواجه هكذا منذ أيام بطليموس وفرعون وقبلهما بملايين السنين ، أمامك نغم واحد يعزفه بحر واحد الى شاطيء واحد ولكنه نغم أبدا لا يتكرر ، فما أعتقد أن نغما من أنغام شواطيء الاسكندرية ـ أو غيرها ـ قد تكرر أبدا • تتشابه الانغام هذا صحيح ، ولكنها كما تتشابه مفردات اللغة الواحدة ، فهى فى الحقيقة لغة طويلة الجمل طويلتها ، تقول وتقول وتقول • أستمع



ـ أظل ساعات بأكملها أستمع ، مغمض العينين ، دون ملل ، ودون أن أفكر حتى أن أغفو ، أحاول أن استكشف سر ذلك الحوار ، وعلى ماذا هذه الضجة المنغمة ، سر الرمال ، والمياه تدفعها ثم برفق تؤوب بها الى سكون ثم تجذبها ، لعبة الجذب والشد بين الماء والرمل ، لعبة البحر ، لعبة الصوت يعلو فى هدير ، يسترخى ، ثم يعود يوشوش ...

لست أدرى ، ولكن الذى على يقين تام منه ، أن أشياء ، حتى داخل خلاياى وفى أغوار عقلى وعضلاتى وعظمى تستجيب لهذا المزيج الحركى الموسيقى المستمر ، أحس بمراكز من نفسى تتحرك ، تهفو بالشوق تضج بالحركة ، تطمح الى الانطلاق ، تريد أن تكسر هذا القفص الجسدى الذى تحيا فيه وتنطلق ، تنطلق ، الى حيث ما لا نهائية البحر ، تسير أميالا بعدد ذرات الرمل ، تعلو الى سابع سماء ، صحيح ، ليست هذه تشبيهات كاتب أو شاعر ، انما هى أحاسيس حقيقية يمور بها صدرى ويفور ، ولكنه لا يغلى ، انما أنا بها انتعش ، أهفو للعب ، أروح أريد أن أجرى وأصخب ، أجر بأصابع يدى خيوط المستقبل وأخضعها لقانون حاضرى ، لا ألقى بالا كثيرا الى ما مضى فأنا أعرف الآن ، ومن وحى الموج والشط ، أن ما مضى قد مضى ، وأن المهم هو ما هو آت .

●●

أشياء كثيرة جدا أنفعل بها وتنفعل بى وأنا فى الاسكندرية فيما يسمونه أجازة ، والحقيقة المضحكة أنى أكاد أقسم أنى ما قضيت أجازة فى الاسكندرية ، انى أعمل فيها بكل جماع قوتى ، أو على الاقل أهم الاجزاء منى تعمل فيها بجماع قوتها ، فأنا فى القاهرة لا استعمل سوى ابتسامات المجاملات واللقاءات المفروضة ، والعزومات التى من (الواجب) حضورها ، والاشياء التى (لابد) تقرؤها ، والاشياء التى (لابد) تكتبها .

هنا أنا محنط داخل تابوت زجاجى براق ، يبدو للناظر من الخارج فعلا جميلا وبراقا ، ولكن هناك حيث لا يبقى على سوى المايوه وأمرح من العفاء وبالعفاء وأتحلل من تراث مئات السنين من العادات السخيفة والتقاليد وما يصح وما لا يصح ، هناك حيث ثلاثتنا أو بالاصح خمستنا ، هناك حيث أنا والماء والهواء والرمل والليل ـ ليل الصيف الكهرمانى النسمات ، هناك أنا أنا ، أنا الانسان الذى أفتش عنه هنا فلا أجده أو أجده وتقريبا قد فقد العافية والنبض ، وعليه ان ينتظر العام كله ليذهب الى الاسكندرية ليستعيد العافية والنبض .

●●

ما أجملها من شمس تلك التى يرقبها الانسان ، قرصا هائل الكبر أحمر ، يغرق فى البحر الازرق ، أمام عينيك يغرق ، وأنت أبدا غير خائف عليه أو تجرى لتنجده ، انما أنت تستعذب غرق الاحمر المستدير فى الازرق الممتد الواسع اذ أنت تدرك أنك بهذا الذى يحدث أمامك ، تلغى كلمة الشروق والغروب ، وتحل محلها دورة الحياة ، ألاما أروع أن تنقلب الحياة الى دورة ، لا نحزن لغروبها ولانجن فرحا بشروقها ، انما الاثنين نستمتع ، وبهما نصبح جزءا منهما ، ومنا جميعا يصبح للكون وقع دائم النبض والموسيقى .

ولكن مهما بلغ التمنى فانا لا يمكن أن أحزن وأنا أرى الاسكندرية من خلفى .

تغرق فى بحر الطريق الممتد ، وأن ألمح القاهرة هناك من بعيد ، تشرق ، وتهل وتهل معها مشاكل الدنيا والآخرة .

الفيل

إبراهيم أبو ناب

الخطأ الوحيد الذى وقع فيه الخواجة العربى فى البداية !
بعض دور التليفزيون اكتشفت الجبن داخل علب الفيديوتيب فورا !
كتاب « التستر الصهيونى الكبير » يلقى ضوءا على تجارة الفيلة البيضاء !

الفيل والفيل ٠ وما ادراك ما الفيل ٠ له ذنب قصير وخرطوم طويل ٠ ولكن للفيل ما هو أكثر من ذلك بكثير ٠ فليكن حديثنا عن الفيل ٠٠

الفيلة البيضاء

اصبح الانتاج التليفزيونى العربى عالميا ! والذين يقولون بذلك لا يقصدون أنه صار من الجودة بحيث انه يمكن عرضه على المتفرج العالمى أو يمكن تسويقه عالميا وبيعه لمحطات التليفزيون اليابانية مثلا ، أو السويسرية أو السويدية ، وانما هم يفترضون أن استئجار ستوديو فى لندن أو باريس أو كوبنهاغن لتسجيل مسلسل « طق الحنك » قد جعل مسلسل « طق الحنك » عالميا ! وهكذا يجرى تسجيل البرامج التليفزيونية العربية (العالمية) فى استوديوهات العالم ابتداء من هونغ كونغ ومرورا بسنغافورة وبانغوك واثينا وانتهاء بلندن وباريس ونيويورك ٠

القصة بدات برجل « ذكى » كان يشتغل فى توريد الجبن الحلومى من اليونان ، والفول السودانى من تركيا ، والديك الرومى من الصين ٠ وسمع هذا الرجل أن محطات التليفزيون العربية تريد برامج « عالمية » بعد أن سئم المتفرجون البرامج الانتيكا والافلام التى علاها الصدأ ٠ وما كان من هذا المنتج الا ان استاجر ستوديو فى اثينا وبدا ينتج ٠

الخطأ الوحيد الذى وقع فيه الخواجا العربى فى البداية هو أنه أرسل شحنة من الجبن الحلومى فى علب الفيديوتيب التليفزيونية ٠ ورب ضارة نافعة ٠ ولكن الخطأ لم يكن خطأه ٠ اذ أن العاملين عنده فى تعليب الجبن قد رأوا صفائح الفيديوتيب تتراكم فى المخزن عندهم فحسبوا أنها « الامبلاج » الجديد للجبن ، فملأوها جبنا ٠ وقد شحنوا هذه الصفائح الى أكثر من بلد عربى على أساس أنها مسلسل « صح النوم » ٠ (الواقع أن مسلسل صح النوم يجب أن لا يكون له حد يتوقف عنده ما دام أن النائمين ما زالوا يغطون فى نوم عميق) ٠

المهم أن بعض القائمين على بعض محطات التليفزيون العربية قد اكتشفوا الجبن فورا عندما فتحوا علب الفيديوتيب وتذوقوه وأعجبهم فارسلوا برقيات الى المنتج يطلبون فيها « شهادات منشأ » للبضاعة لا أكثر ! ولعلم من لا يعلم فان كل بضاعة أجنبية مستوردة لا يمكن

الجديد في الكتب

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر مجموعة قصصية بعنوان « اميرة الماء » لصالح ابو اصبع ، والمجموعة تضم عشر قصص تصور لحظات عادية في حياة الانسان الفلسطيني ٠

● « عودة الى موضوعات الثورة العربية » هو عنوان الكتاب الذى اصدرته دار الكتاب في بيروت للكاتب ناجي علوش ، والكتاب يتناول بعض الموضوعات المتعلقة بالقضايا الراهنة ٠

● ترجم الدكتور سهيل ادريس الرواية التي كتبها المفكر الفرنسي روجيه غارودى ٠٠ الرواية بعنوان « من اكون في اعتقادكم » ٠٠ وهي اول رواية يكتبها المفكر الفرنسي ٠

● صدر للشاعر السعودى محمد المشعان ديوان بعنوان « نشوة الحزن » ٠٠ وقد اشتهر الشاعر برباعياته التي تنشرها الصحف ويتحدث فيها عن معاناته اليومية ٠



اخراجها من الجمرك بدون شهادة منشأ لاثبات انها ليست قادمة من الدولة المعادية اياها ! وقد أرسل المنتج العربى شهادات المنشأ بالفعل وظل منذ ذلك اليوم يرسل الجبن العلومى الى تلك المحطة فى علب الفيديوتيب • وبعض دور التليفزيون الاخرى اكتشفت الجبن بعد ستة أشهر من وصوله فى العلب وذلك بعد أن اخذ يعلن عن نفسه بالروائح المنبعثة منه • وعندما أرادوا أن يفعلوا شيئا حيال الامر قرأوا على علب الفيديوتيب « صح النوم » فسكتوا • أما بقية دور التليفزيون العربيه فما زال الجبن عندها فى علب الفيديوتيب لم تكتشفه ولن تكتشفه والله أعلم !

أحد المنتجين العرب كان قد وصل فى استئجاره للاستوديوهات الى نيويورك • وقد ارتكب غلطة حينما روى لصاحب الاستوديو الامريكى الذى يسجل عنده قصة الجبن الحلومى • وقد دار بينهما الحوار التالى :
صاحب الاستوديو : « على هذا الاساس فاننى اقترح عليك انتاج مسلسل مشوق جدا » •

المنتج العربى : « ما هو ؟ » •

صاحب الاستوديو : « مسلسل نسميه الفيلة البيضاء »•
المنتج العربى : « الفكرة جيدة خصوصا بعد نجاح مسلسل من هذا القبيل اسمه النوق البيض » •

صاحب الاستوديو : « اتعنى أن الفكرة ليست جديدة » •

المنتج العربى : « النوق البيض ليست جديدة وانما الجديد هو الفيلة ! » •

ثمة نكتة لغوية لابد من تفسيرها أولا قبل معرفة بقية القصة • فان تعبير « فيل أبيض » فى اللغة الانجليزية يعنى مشروعا كبيرا وهميا لا أساس له من الوجود • وهذا ما لم يكن يفهمه المنتج العربى فى اللغة الانجليزية • ولذلك يقال انه هو المسؤول عن تشجيع الامريكيين على تصدير كل الفيلة البيضاء التى ارسلت الى الشرق الاوسط منذ ذلك التاريخ • وعلى خلاف الجبن العلومى ، فان احدا لم يسأل حتى هذه اللحظة لهذه الفيلة البيضاء عن « شهادة منشأ » !•

عام الفيل

الصينيون يسمون كل عام باسم حيوان من الحيوانات• فعندهم عام التمساح وعام الكلب وعام القط وعام الفار وهكذا • ولكننى لا أذكر شيئا عندنا من هذا القبيل سوى عام الفيل • « الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • الم يجعل كيدهم فى تضليل • وأرسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول » •

وأنا فى نظرى يستوى عندى أبرهة الاشرم الذى ركب الفيل لتدمير البيت الحرام والذين يصدرون الفيلة البيضاء لامتصاص المال العربى واكتساب المال الحرام • كما يستوى هؤلاء وهؤلاء مع سماسرة الفيلة البيضاء والذين يركبونها والذين يزينونها للناس وكل الذين يجعلون الوهم يبدو حقيقة والحقيقة وهما •

كان ذلك عام ١٩٧٤ على ما أظن وكنت أكتب أسبوعيا بانتظام فى احدى المجلات البيروتية • وقد تراءى لى أن اسمى ذلك العام بعام الفيل لأسباب عديدة منها أن اناسا كانوا يحاولون تمرير قضية كبرى حجمها كحجم الفيل فى خرم ابرة • وكنت قبل ذلك قد سميت عاما آخر بعام « الحوار » وهو ابن البعير وذلك على اعتبار ان « الحوار » عند العرب هو من أطيب المأكولات يذبحونه فى الربيع عندما يعم الخير • وكنت آمل أن يكون عام الحوار بمعنى الشراء سيكون عام حوار أيضا عند العرب بكل معانى الحوار الاخرى بينهم من حوار عقلى وسياسى الى حوار اقتصادى • ولم يكن يخطر لى على بال أن الحوار سيكون بمعنى واحد فقط وانه لا يصلح الا للذبح والاكل !

على هذا الاساس ، اذا كان عام الفيل قد ولى وانقضى ومضى معه أيضا عام الحوار فلابد لنا من حديقة حيوانات بل وحديقة حشرات أيضا لاطلاق اسماء أعضائها على كل عام من الاعوام التى نعيشها والاعوام المقبلة • وسيكون لنا بحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه عام الشاة ، وعام السخل ، وعام الجربوع ، وعام الحمار ، وعام البغل • وسندعو الله أن يرزقنا بعام الاسد ويجنبنا عام الحية الرقطاء !

الحق على بنى قريظة

ما رأيك فى أن ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط الآن ليست أسبابها سياسية أو اقتصادية وانما كل السبب

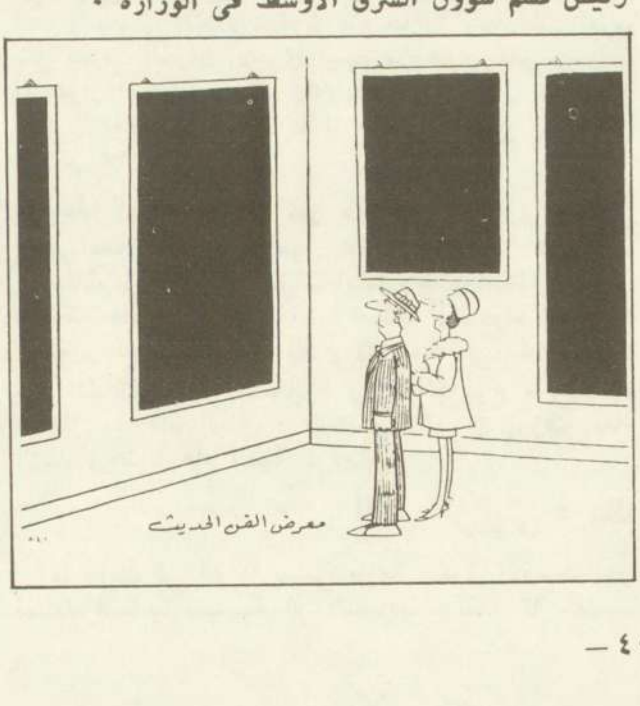
وقفـــات ســـاخرة

فيها هم بنو قريظة ، وهي القبيلة العربية التى كانت تدين باليهودية وتسكن المدينة أيام هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا هو رأى جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا الاسبق فى عهد الرئيس ايزنهاور . والقصة كما يرويها « ادوين رايت » فى كتابه « التستر الصهيوني الكبير » تلقى ضوءا ليس بالقليل على تجارة الفيلة البيضاء ووسائل تهريب الفيلة عبر الحدود وكذلك تلقى بعض الضوء على سماسرتها ومروجيها .

يقول « ادوين رايت » ان الرئيس ايزنهاور قد رفض فى العدوان الثلاثى على مصر الاستجابة أو الخضوع للابتزاز الصهيونى فقام بالتنديد بالعدوان وادانته وأمر اسرائيل وحلفاءها بالانسحاب . عند ذلك قامت الصهيونية بشن حملة كبرى على جون فوستر دالاس وزير خارجية ايزنهاور باعتباره مهندس السياسة الايزنهاورية وطلبت من أشياعها وعملائها فى الكونغرس الامريكي فتح النار على دالاس وتقديمه لاستجوابات عديدة ومن هذه الاستجوابات استجواب لدالاس عن سبب عدم تعيين يهود أمريكيين فى السفارات الامريكية فى الدول العربية ولا حتى فى قسم شؤون الشرق الاوسط .

وقد اعتبر شيوخ الكونغرس أن عدم قيام وزارة الخارجية بمثل هذا التوظيف يعد تمييزا فى المعاملة بين المواطنين الامريكيين وبالتالى فهو مخالف للمواد الاساسية من الدستور الامريكي . وقد مثل دالاس أمام لجنة العلاقات الخارجية فى الكونغرس للاجابة على الاسئلة الموجهة اليه واصطحب معه السيد وليام راونترى رئيس قسم شؤون الشرق الاوسط فى الوزارة .



وعندما بدأ دالاس يرد على الاسئلة قال فى معرض رده على سبب عدم توظيف يهود أمريكيين فى السفارات الامريكية فى الدول العربية هو أن العرب لا يرتاحون الى وجود هؤلاء اليهود ويشتبهون فى أن يكونوا عملاء لاسرائيل . هنا سأل أحد أعضاء اللجنة دالاس عن سبب هذا العداء العربى لليهود .

السؤال طبعا ملغوم وفيه أكثر من لغم واحد . فهو أولا يراد به اثبات أن العرب يمارسون التمييز الدينى فعلا ويكرهون اليهود بسبب أنهم يهود . ويراد به كشف مدى معرفة وزير الخارجية بحقائق الصراع العربي ـ الاسرائيلي أو استعداده اذا كان يعرف لان يقول الحقيقة . ويراد بالسؤال أيضا الوقيعة وغير ذلك أيضا أمور كثيرة . والمهم أن دالاس قد داس على اللغم الاول وقال ان السبب فى كره العرب لليهود يرجع الى أن اليهود كما يعتقد قد قتلوا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم !

سارع الصحافيون الموجودون الى تسجيل أقوال دالاس لان بينهم من كان يعرف من حقائق التاريخ أكثر مما كان يعرف دالاس . وهنا سارع « وليام راونترى » رئيس قسم شؤون الشرق الاوسط بالخروج من غرفة الاستجواب بعد أن لاحظ اهتمام الصحافيين بمقولة دالاس وظهور علائم الدهشة على وجوههم ، وذهب الى غرفة مجاورة واتصل بالسيد ادوين رايت الذى روى القصة فى كتابه وسأله : هل صحيح أن يهوديا قد أغتال محمدا ؟ أو هل كان هناك حادث فى حياة محمد اصطدم فيه باليهود ؟

وكان جواب رايت كما يلى : هناك حادثة تسمى حادثة بنى قريظة . ففى عام ٦٢٥ م قام أهل مكة بمحاصرة المدينة . ودعا محمد اليهود الى مساعدته فى مقاومة أهل مكة . ولكن اليهود قرروا الوقوف على الحياد . فى النتيجة وبعد الانتصار الاسلامى على أهل مكة نشأت اضطرابات بين المسلمين واليهود فأمر محمد اليهود بمغادرة الجزيرة العربية . وقد توفى محمد بعد ذلك بسنوات لاسباب طبيعية .

عاد راونترى الى غرفة الاستجواب حيث كان دالاس وكتب ملاحظة على ورقة ودفع بها اليه وكان مكتوبا عليها ما يلى : « السيد الوزير . اعتقد أنه يتوجب عليك مراجعة بيانك بشأن مقتل محمد واقترح أن تكون الجملة الرسمية التى تسجل فى محضر الكونغرس كما يلى : خلال حياة محمد حدثت احداث بين اليهود والمسلمين ادت الى العداء » .

كما نلاحظ ليس أكثر غباء من ادوين رايت فى رواية التاريخ الا راونترى وليس أكثر غباء من كليهما الا دالاس ذاته . وليس أكثر غباء منهم جميعا الا الذين ما زالوا يعتقدون أن الفيلة البيضاء لابد وأن تظهر



أيزنهاور



هنرى كيسنجر

يوما على الافق وتسحق العدوان وتضع العدل فى نصابه ٠

عام الضب

كان كيسنجر ـ امحل الله ثراه ـ من أكبر تجـار الفيلة البيضاء ٠ كان يخترعها ويزينها للناس ويركبها ويطير بها من مكان الى آخر ٠ وقبل أن يأتى الى شرقنا العربى سبقته حملة اعلامية تصوره تارة على هيئة زير نساء تلاحقه النسوة من مكان الى آخر وتارة أخرى على هيئة مترنيخ القرن العشرين ٠

حينما رأيته ذات يوم بلحمه ودمه لم أستطع أن أقاوم شعورا بالتمعن فى شكله لارى ما كان يمكن أن تجـده فيه النساء من جاذبية ٠ وقد تكون لدى شعور قوى بأن قصص النسوة هــذه لم تكن أكثر من عملية مقصودة كانت الصهيونية العالمية تسـلعه بها وتعطيه صيتـا يستعين به فى أحاديثه الحساسة فى الشرق الاوسط ٠ فربما كان ذلك ينفعه فى كسر الجليد عند بدء أحاديثه أو فى صرف الحديث عن الموضوع الذى جاء من أجله بالحديث عن النساء وأنواعهن أو ربما كان ذلك ينفعه فى اعطاء الانطباع بأنه ماجن بين ماجنين « ومافيش حد احسن أو أسوأ من حد » !

على أى حال ، أنا لم أستطع أنا أقاوم شعورا حينمـا رأيته بأنه لم يكن أكثر من ضب ٠ فهما ـ أى كيسنجر والضب ـ يتشابهان فى أمور كثيرة ٠ هذا له رأس كبير وذاك له رأس كبير أيضا ٠ وهذا له عينان جاحظتان وذاك له كذلك ٠ وكلاهما غير ذى رقبة ٠ وكلاهمـا منتفخ عند الوسط ٠ ثم ان كلاهما يقف وقفة طويلـة يتأمل دون حراك ثم اذا تحرك فانه يركض كالمكوك حتى يجد له حجرا يلجأ اليه ٠

لا يتشابه كيسنجر والضب فى المظهر وانمـا همـا يتشابهان فى السياسة والفلسفة ٠ فقد روى عبد الله بن المقفع عن الضب وقيامه بعملية تحكيم كيسنجرية ما يلى :

قيل ان الارنب والثعلب قد ذهبا يوما الى جحر الضب فصاحت الارنبة منادية ودار لها مع الضب الحوار التالى :

الارنبة : يا أبا الحسل ٠

الضب : سميعا دعوت ٠

الارنبة : انا اتيناك نحتكم ٠

الضب : عادلا حكمتما ٠

الارنبة : انى وجدت تمرة ٠

الضب : حلوة فكليها ٠

الارنبة : فاختطفها الثعلب ٠

الضب : لنفسه بغى الخير ٠

الارنبة : فلطمتـه ٠

الضب : بحقك أخذت ٠

الارنبة : فلطمنى ٠

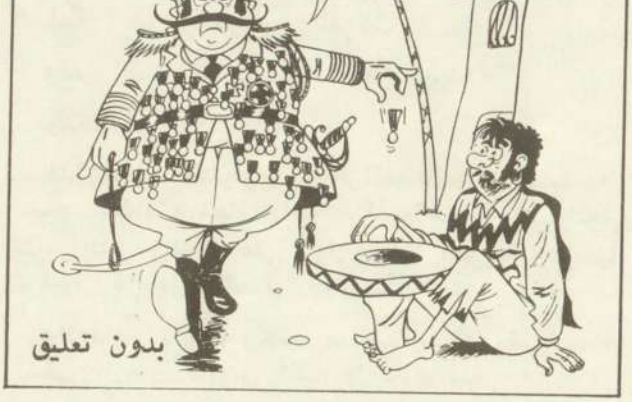
الضب : حر انتصر ٠

الارنبة : فاحكم بيننا ٠

الضب : قد حكمت ٠

كان ذلك العام الذى حكم فيه كيسنجر هو عـام الضب ٠ وكانت امكانيات استخلاص التمرة من يـد الثعلب ما زالت قائمة ٠ وقد حذرنا فى حينه من وقت يخرج فيه الضب من المسرح نافضا يـديه قـائلا : قد حكمت !

ماذا بعد ٠٠٠ عام البعوضة ؟!



بدون تعليق

هذا الطراد التليفزيوني أليس له من آخر؟!

محمد فتحي

● التربص والترصد وبث الشراك .. ثم الانقضاض والمواجهة!
● كثير من الجرائم الفظيعة .. درس فاعلوها أسلوبها وخطتها من أفلام الجريمة!
● ما هذه الفظائع التي تنطوي عليها أفلامنا الغريبة عن مجتمعنا؟

عند صفو الليالى وتحت ستر الدجى ‥ بل وفى وضح النهار وامنه ‥ ينقض على حين غرة السفاحون الملثمون ‥ يقتحمون الابواب ‥ يحطمون الزجاج ‥ ينهبون المال ‥ يغصبون العرض ‥ يختطفون ‥ يطلقون قذائف النار خبط عشواء‥ يحملون الغنيمة ثم يولون الادبار ‥ يمتطون صهوات الجياد أو يقبضون على عجلات القيادة فى السيارات أو حتى الطائرات ·

ثم تبدأ المطاردة ···

حوافر الخيل تضرب وجه الارض ، تمزق اديمها ‥ مراكب الموت تزيح من طريقها كل حى أو جماد ‥ سحب الغبار المثار تنشر السموم والفزع ·

وتجىء مرحلة اخرى ‥ مرحلة الختل والغدر ‥

التربص ‥ والترصد ‥ وبث الشراك ونصب الكمائن ‥

ثم يحدث الانقضاض والمواجهة ، وصراع الحديد والنار ·

الرصاص يردى العشرات من الانسان والحيوان صرعى ‥ الخناجر تبقر البطون ‥ جثث الخلق فوق الساحة تداس بالحوافر والعجلات ·

وتفر الفلول وتبدأ المطاردة من جديد ·

وهكذا دواليك ‥!

هذا المشهد التليفزيونى الزائف المتكرر البليد ‥ أصبح الغذاء والملهاة والمسلاة للمواطن العربى المجنى عليه بالليل والنهار على طول الرقعة العربية وعرضها، شرقيها وغربيها ، شمالها وجنوبها ·

والجماهير تشهده وكانها ممغطسة ، أو مخدرة ، أو تشقى بارهاق كابوس فظيع لا فكاك منه ‥!

القلوب واجفة ‥ فى اية لحظة يمكن ان تتوقف ‥ الاعصاب متوترة مشدودة على آخرها ‥ شعرة واحدة ثم تتمزق ·

حتى اذا ما اذن لها ان تسترخى قليلا لا تلبث الانفاس حتى تلهث من جديد ‥ فى ركضها مع الراكضين وراء ذلك الطراد الذى لا يفتر ولا يتوقف ‥ اذا توقف واحد وانتهى ، ففى أعقابه فلم آخر مدجج بكل التقنيات الالكترونية التى تتآمر على هز النفوس وايقاف شعر الراس بل ايقاف القلوب ·

وبالسكين وبالغدارة ، حل مطروح لازاحة العقبات التى تعترض الطامع فى شىء من المال ‥؟!

ان العرب ، بهذه المسلسلات التليفزيونية ، التى هى فى الواقع وثائق تعليمية للتبصير بأركان الجريمة من تخطيط وحبك وسبك وتفصيل ، سواء أكانت أجنبية أو محلية الصنع ، انما يعرضون النشء والشباب للشر المذوق الملون الفتان ‥ وهى محنة ما بعدها محنة :

اننا نؤصل فى نفوسهم نوازع الاثم والجريمة والعدوان عن طريق الفتنة والتزيين ·

ونحن فى نفس الوقت نطمس معالم حضارتنا بايدينا ، ونزرى بتراثنا وقيمنا زراية هى فى الواقع زراية لكرامتنا وسمعتنا ·

ان انشاء فن وطنى وقومى للتليفزيون ليس بالامر الهين فما نزال بحاجة الى تكوين صفوف الكتاب الذين يستطيعون بالقدرة على استيعاب فن الاداة ، والدراسة والدراية ، والعمق ، والتأمل أن يترجموا الدراما اليومية التى نعيشها الى انتاج فنى سائغ يزكى أرواحنا

الجماهير فى كل هذا الجهد الجهيد الذى يحطم أعصابها ويعتصر رحيق حياتها لا تجنى من ورائه ثمرة · فهى لا تعزق أرضا ، ولا تحفر بئرا ، ولا تضع



طوبة على طوبة فى عمارة ٠٠؟! بل على العكس تسرف على نفسها غاية السرف ٠

ولو اقتصر الامر على ذلك ـ رغم فداحته ـ لهان ٠ ولكن السلامة النفسية ، وخاصة عند النشء والشباب والمرهفين منهم ستظل دوما مهددة بخطر يدهم ، خطر الانفصال والاهتزاز والانهيار ٠

نقرا فى صحف الغرب ومجلاته ، وفى صحفنا العربية ايضا ، ان كثيرا من الجرائم الفظيعة التى تهز المجتمعات من سلب وقتل واختطاف ، يشهد فاعلوها فى المحاكم بانهم لقنوا أسلوبها وخطتها وحبكتها مما شهدوه فى أفلام الجريمة التليفزيونية ٠

نقرا ذلك ثم نمر عليه مر الكرام ٠٠!

اليس هذا وحده شاهدا كافيا على خطورة هذه الافلام واثرها المدمر على صغارنا وشبابنا ؟! أداة التليفزيون تضاعف هذه الخطورة بما لها من قوة ايحائية خارقة ، تنفذ الى قرارات النفوس وتسكب فيها السموم والمخيفات والمحظورات على وجه الخصوص ، وترسبها الى حين ظرف منحوس ، لا جزم بانه لا يعرض ٠

عندما غزا هذا الطوفان من افلام الجريمة والطراد والعنف ، وغمر تليفزيوناتنا العربية قلنا ان الامل لنتخلص من الزيف ونحمى الشباب هو أن ينتج العرب افلامهم الروائية الخاصة بهم ، المستقاة من واقعهم وتراثهم وجهادهم وقيمهم ٠

قلنا ٠٠

لكننا مع الاسف ، وان كنا انشانا الوعاء ، حشوناه بما يحشو الغرب به افلامه ٠ ذلك اننا انسقنا وراء المعلم الغربى واقتدينا به فجاءت أفلامنا ومسلسلاتنا صورة مشوهة من أفلامهم تطفح بنوازع الشر والاثم والجريمة ٠

ليس فى تراثنا الذى مارسناه على مر العصور منذ استضاءت الامة بانوار الاسلام الا كل ما يحض على الغير من تعاطف وسماحة وتآزر ورعاية المسلم لاخيه المسلم ، وحق الجار والمحروم ونجدة الملهوف ، والشهامة والمروءة والانتشار فى الارض والاكل من الرزق الحلال ، والنهى عن الفحشاء والمنكر ٠٠

ما هذه الفظائع التى تنطوى عليها الافلام من واقعنا ولا هى من نبع أفكارنا ٠ بل هى غريبة عن مجتمعنا ، نابعة من مجتمع عبد المادة وفى سبيل الحصول عليها داس على كل معانى الانسانية ٠٠؟!

اصبحنا نلقن على شاشاتنا ، ومن انتاجنا العربى ، وعلى ألسنة كواكبنا المحببين ، ان ازهاق النفس بالسم ويعرف بنا ويهيىء أذهان الناس للتعاطف معنا وتقدير نهجنا فى الحياة ومواقفنا ٠ ولكن لا عذر لنا اذ نسلك سبيل الضلال ٠

او ليس صراعنا مع الغزاة والدخلاء ضربا من الدراما ؟ وصراعنا مع الفقر والجوع والجهل والمرض ٠٠٠ وصراعنا مع الطبيعة من نهر جامح وبحر ناحر وصحراء لا تنفك تمد نطاقها وشح الماء ٠٠ اليس ذلك كله دراما ؟! والانسان المناضل المتكاثر بحبه للدار واهل الدار وحبه للارض وحبه للسلام هو محور هذا الصراع ٠ وتصويره الخلاق فوق مسرح هذه الطبيعة ببيئاتها المتنوعة الخلابة من سهل وجبل وغابة وبحر وبحيرة وصحراء ينبغى ان يكون جنة منشودة للعاملين فى حقل الفنون البصرية ٠٠٠؟!

ولكن أكثرهم ـ فيما يبدو ـ لا يبصرون ٠ الا فليصح المخطط المسئول عن هذه الاجهزة العظيمة القدر العميقة الاثر ، وليعرض عن السماسرة وتجار الشنطة الذين يجوبون الاقطار لبيع معلباتهم الفلمية المسمومة ، وليبادر بالانتاج المحلى القومى الاصيل ٠

محمد فتحى

د. رفيق جويجاتي

الفن بين الفكر والتعبير

تختلف الفلسفة .. ولكنها تُجمع على تخليد لوحة رامبرانت فى مغيب الشمس مثلما يتضمن العمل الفنى تشخيصاً لفكرة أو حدث فهو تعبير أيضاً عن شعور النور فى عينى فينوس شىء .. ونور الجريكو شىء آخر

يغنينا تقدم البحث فى فلسفة الفن عن الدخول فى متاهات تعريف المصطلحات التى تتردد فى الحديث عنه : الشكل والمعنى ، التمثيل والتجريد ، المتعة الجمالية •

فى ضوء هذه التعاريف تتقصى فلسفة الفن ما تعويه احكام تطلق على العمل الفنى فيقال مثلا انه « تعبير » او « رمز » •

والحق ان الفلسفة تقنع بتفسير عام لما يقصد بالقول ان العمل الفنى يستثير منا حس الجمال وتترك للنقد الحكم على عمل فنى معين : أمستوف هو لشروط الجمال ام مفتقر اليها •

وبعيد عن نيتنا القول ان الفلسفة متفقة على التعاريف او على محتوى مثل هذه الاحكام • هناك على التاكيد فلسفات لا فلسفة للفن : حتى عندما نقول ان العمل الفنى هو العمل الذى يصنعه الانسان فهو بهذا يتميز عن المواد الموجودة فى الطبيعة والمناظر التى تقدمها لنا. فان الفلسفة تختلف فى ذلك •

منظر الشفق عند مغيب الشمس وما يحدثه من انعكاسات على الصخر او صفحة الماء أو العشب من اروع مناظر الطبيعة ولكنه فى رأى الفلسفة ليس عملا فنيا لانه ليس من صنع الانسان ، ولكن من فلاسفة القرن العشرين من يقول ان مواد الطبيعة ومناظرها بمجرد ان يستجيب الانسان لندائها الجمالى ، تصبح اعمالا فنية خالدة فاصطفاء العين لها وتاثر الاحساس بها يضفى عليها المسحة الفنية ، لان الجمال انفعال قبل كل شىء •

أجل تختلف الفلسفة على ذلك ولكنها تجمع على تخليد لوحة رامبراندت فى مغيب الشمس ، وتخليد التمثال الرخامى الذى صنعه « ميكل آنجلو » تمثيلا لمغيب الشمس ، رمزا لمغيب الحياة يزين به قبر « لوران دوميديسى » الامير الفلورنسى الذى رعى الادب والفن ونطق بارق الشعر •

تجمع على تخليد « مغيب شمس الآلهة » تلك الدراما الموسيقية الخلابة التى حباها « واجنر » الكلمة والموسيقى ، واودع فى ثناياها أعلى مقامات الجمال الرفيع ، يمثل فى ادق مشهد منها رمزا لمغيب الشمس ، وأفول الحياة ، ومهابة الموكب الجنائزى لبرونهيلد ابنة آتانا جيلد ملك الويزيجوت •

وما أظن فلسفة الفن الا مجمعة على تخليد قطع لامارتين وهوجو فى مغيب الشمس رمزا لدبيب الشيخوخة ، وخريف الحياة ، خاصة عندما يقترن الوصف بكد الانسان وأمله ، كالفلاح الذى يبذر آخر البذور ويدركه المغيب ، فيكبر الظل مدى حركة ذراعه حتى وكانها تصل للنجوم •

الغزالة تعود الى البحر

صدر عن وزارة الثقافة والارشاد القومى فى سوريا ديوان جديد للشاعر عصام ترشحانى بعنوان « الغزالة تعود الى البحر » ، وقد أهدى الشاعر ديوانه الى ابنتيه « المـا » و « هنادى » بقوله : الى من علمتنى حب فلسطين •• الى أغلى فراشتين فاتنتين •• كما انه اختار فى مقدمته عبارة شهيرة قالها « بابلو نيرودا » :

ثق فى الحب وفى الارض وفى البحر •• ولتمنح نفسك قبل كل شىء •• للانسان •

والديوان يضم ١٨ قصيدة ، يبدأها بقصـائد ابتهالات للمراة الهاربة ، وذكـراه مفتوحة على الوطن ، ودعوة الاغتصاب الحلم •• وينهيها بقصائد : من يبصر صاعقة فى الوردة ـ يبصرنى ، وتناثرت على جسمك •

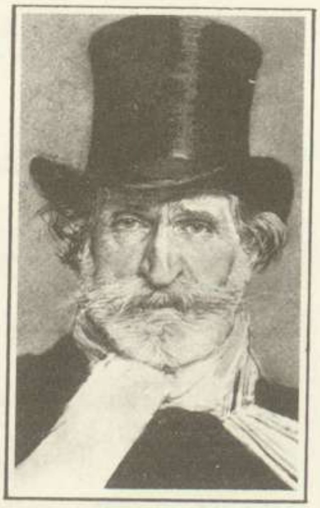
مايكل انجلو



فيكتور هيجو



فان جوخ



بيتهوفن



أردت القول انه ليس كل عمل صنعه الانسان فادخل التعــديل على العناصر الطبيعية فى نسق جديد ، يندرج حتما فى حلقة الاعمال الفنية • فالعمل الفنى هو الذى يفى شروط الجمال كاللــوحة والتمثال يبدعه الفنان لذاته • وقد تبنى المساجد والكنائس ، ويتانق الفنانون فى زخرفتها ، تمجيدا للقدرة الآلهية وتقديســا للانبياء والاولياء ومع ذلك تبقى اعمالا فنية لما لف ابداعها من فكر وجهد وعبقرية ورافق صنعها من تضحية وايمان فضلا عن المخزون الجمالى الكثيف الذى انبث فى ارجائها • وما نقصد باستيفاء شروط الجمال المرئيات وحسب • فالشعر والموسيقى والتمثيل والايقاع أكثر فروع الفن جمعا للعناصر المرهفة للعاطفة والشعور •

حالة داخلية للفنان

وكما يمكن للعمل الفنى ان يتضمن تشخيصا لفكرة أو حدث ، يكون فى أغلب الاحيان تعبيرا عن شعور يعتلج داخل النفس الانسانية فيتميز بذلك عن الفن التمثيلى • ويقتضى التعبير مجموعة من العناصر تشكل وسيلة تحقيقه : الحانا وكلمات : خطوطا والوانا ، انفعالات وحركات ، مادتها الجوهرية موجودة فى الطبيعة وانما عالجهــا الفنان بالتكييف والتنسيق حتى أصبح على هذا التشكيل الجديد •

جسد روبنز خشية فينوس من أن تكون رحلة الصيد التى يهم بها أدونيس مشؤومة النتيجة ، فتمسك خوفا على حياته بذراعه بيد ، وبكتفه بيد ، متضرعة أن ينثنى عن عزمه ، يشع من عينيهــا نور مخضل يمتزج فيه القلق بالامل بان يظفر توسلها بحنان قلبه فيصرفه عن الصيد ، لاسيما وأن الطفل كوبيدون يحاول بانامله الفضة التعلق بزاوية من سروال البطل • ذلك تشخيص لفكــرة وتصوير لمشاعر عطف الانثى ونوازع الطموح والجموح لدى الرجل وحنو الطفل وبراءته •

بينما لوحة « الكرسى » لـ « فان جوخ » ، الكرسى المنعزل الذى لا يؤنسه الا غليون » « فان جوخ » مضطجعا بلا مبالاة عليه وكانه يشاركه هذا الفراغ ، انما تمثل ارادة وصراعا : ارادة الفنان بان يخضع كل شىء ، حتى المواد الخام العارية عن استقطاب أى اهتمام ، لابداعه هو ، عوضا عن ان يكون الفن امانة فى التمثيل ، وصراعا محتدما بين فان جوخ والعالم ، لانه مفرط الحس وقد يكون فرط الحس أقرب للمأساة ، ولم تكن غرابة اطواره الا رمزا لهــذا الاسى المضطرم لان الحياة ،كما قال والبول : ملهاة لمن يفكر ومأساة لمن يشعر •

الفنان والموضوع

النور فى عينى فينوس شىء ونور الجريكو شىء آخر • يفتح عينيه ليرى نور العالم ، النور الحسى ، يغمره ويغمر الاشياء ، ثم يغلق عينيه فينطفىء النور وتسود الظلمة ويستمر على اغلاقهما ، يغلق رؤيته ولكن تتفتح بصيرته ، يجلس فى مرسمه فيغلق النوافذ ويسدل الستائر ولا يميز الاشياء مع ان الربيع يختال ضاحكا من البشر حتى يكاد ان يتكلم • ولكن الجريكو وسط هذه الظلمة يغرق فى التامل ، ويابى الخروج مع رفيقه جيوليو كليوفيو ، لانه يخشى أن يعكر نور النهار صفو نوره الداخلى ويخشى ثقل الواقع ، ويظل مستعرضا ببصيرته مزالق العالم المرئى يعريه عن ضيانه ، يصفيه ويحله فى قرارة النفس • ومن وراء جفونه المهدلة يبدع لوحــة « الوحى » يحيطها بنور غير مالوف متموج ابدا ، مرتعش ، حتى ليكاد يتحرك •

ذلك أن المركز فى تصوره هو الفنان وما يحس به الفنان هــو الموضوع ، الطبيعة تحاول تقليده لا هو الذى يحاول تقليدها • كانه يمثل فى اللوحة قول الصوفى الحلاج لالف سنة خلت : « يبزغ الفجر الذى أحب ، فى الليلة المتلالئة ، وليس له مغرب » • فجره هو فى ليلته هو ، فى صوفيته ، نزعة تنتشر فى القرن العادى عشر فى المغرب ثم فى أسبانيا فتعرف اشبيليه ابا مدين وابن العربى كما عرفت الاسكندرية من بعد ابن عطاءالله ، وعرفت فاس ابن آبادى روندو العربى ـ الاسبانى يوجز تلك النزعة بقوله : « يملك الليل من الخصائص ما لا يملك النهار » •

هكذا نستشف من القطعة الفنية حالة داخلية للفنان ورؤى يعرب

الفن بين
الفكر والتعبير

عنها اللون او تناسق الاضاءة او سيمفونية الالحان والكلمات او جرس القافية •

الاعراب عن الشعور

هذه الحقيقة تدفع بالفلسفة الرومانسية الى القول ، ردا على النظرية الكلاسيكية التى تعنى بالشكل : « ان الفن هو الاعراب عن الشعور اما الافكار ، فلتعرب الفلسفة عنها . » والسؤال على كل حال : لم ينس الفنان ما يحيط به ليبتدع التعبير عن شعوره ؟ ليهرب من الواقع أم ليروح عن نفسه عبء الحياة ؟ قد تكون غاضبا وترمى بالكاس تفريغا للغضب فهل اصبحت فنانا ؟ ان التعبير ليقتضى عملية فى صميم التفكير والذكاء والجهد المبدع : ترويض ادوات التعبير • العمل الفنى أكثر من ترويح عن النفس ولو ان الترويح عن النفس ، يفترض مخزونا سابقا من الحزن او القلق أو مرارة الوحدة او خيبة الامل • والهيجان الذى يعرب عنه شيء والكلمات والاشكال والاصوات شيء آخر ومع ذلك فهذه هى التى تؤلف اداة التعبير ، ولولاها لقصر الفن على مجرد التصور •

فالرابطة التى تجمع بين شعور الفنان وادوات التعبير ، بين معنى الشاعر والمبنى الذى يختاره رابطة لزومية جوهرية ونحن معنيون باصول الكلم ، وفروق اللون ، ومسار الخط ، وتموجات اللحن ، لان العمل الفنى لا ينفصل عن الادارة •

لن تستطيع الفصل بين فكر ابى العلاء وادواته فى التعبير : لزومه ما لا يلزم من القافية فى جهد جبار صابر ، لتثبيت القيمة الانسانية فى امكان التحكم بالطبيعة ـ واللغة من الطبيعة واليها ، بالرغم من الضعف الجسدى وقلة الحيلة على مقارعة الزمان •

رهين المحبسين قادر مع ذلك ، بترويضه هذه الاداة ، على التعبير عن مرارة الوحدة ، ولوعة الياس ، وحتمية الفناء ، رغم التخضب بالحنة والتزين بالحلى ، لينفذ من ذلك الى ابتداع هذا الجو العبقرى ، جو خلود النفس الانسانية عن طريق آثارها الفنية ، رمزا لكفاحها ضد الفناء ، مما يجعل الاعراب عن تشاؤمه هو بحد ذاته ملتفا بدعوة ضمنية لحياة اكثر متعة ، وقيم اكثر برا وخيرا ، وعرفان للجميل بين الناس فياتى شعره مركبا فذا من الفكرة ونقيضها • حكما تنطق فيه الكلمات بالتشاؤم ، ونقيضا للحكم يوحى به الجو النفسى والغناء •

ولو ان أبا العلاء حقا تقوقع فى وحدته ، ورضى من رسالته الشعرية بان ينفس عن حسرته وكفى ، لما حمل نفسه هذه المعاناة فى الصورة والقافية والايقاع • انها لهمزة الوصل بينه وبين الناس ، همزة وصل خالدة ، كانها تريد أن ترمز فى النهاية الى انتصار الانسانية على العزلة والموت •

هذا هو بعينه ما حققه بيتهوفن من انتصار الروح الانسانية على الجسم العليل يؤلف السيمفونية التاسعة وهو فى شبه الصمم الكامل ، لتكون قمة اعماله ، لم تدانها موسيقاه الثرة العظيمة عندما كان فى كامل الحواس • سوى ان بيتهوفن وفق ما بين الحساسية والفكر باعلى مركب من الارهاف وخلص الى بعث الامل عن طريق الارتقاء بالنفس الى اسمى قمم النبل والجمال • بعكس مركب ابى العلاء الذى نستخلص منه العبر من التشاؤم ، والحركة من التنسك ، وقد نستخلص الا بيقورية من فرط الزهد • والفن الحديث يستوعب هذه القدرة المكتشفة للفن على الغوص فى اعماق النفس الانسانية لجعلها هى موضوع الفن ، لا استعارة المواضيع الخارجية ، ولا توخى سرور الناظر والسامع والقارىء ، ولا تحقيق « الجمال » الذى كان هم المدارس الكلاسيكية ، واكثر بكثير مما لبثته المدرسية الرومانسية من « حق للفن فى الاعراب عن الاهواء ».

تحرير الفن

يدعو الفن الحديث الى تحرير الفن الكامل من كل سخرة خارجية ، سخرة الموضوع ، وسخرة المتعة ، وحتى سخرة التكعيبية والوحشية •

مؤلف يدافع عن العنف !

بعد أن تقابل المؤلف مع ٤٠ من المديرين والكتاب والممثلين والمنتجين ، ناقش فى كتابه تاثير التليفزيون على البيت والجمهور الامريكى •

والمؤلف هو « روبرت س • الى » وكتابه بعنوان « التليفزيون والاخلاق » وفيه ملاحظات نقدية واستعراض لما يحبه ولا يحبه فى التليفزيون ، وفى الكتاب يعارض بشدة اى شكل من اشكال الرقابة الشعبية على التليفزيون ، ويعارض رجال الاجتماع والتربية بالنسبة لموقفهم من مشاهد العنف على الشاشة الصغيرة ، ويرى ان افضل وسيلة لتوفير العنصر الاخلاقى فى التليفزيون لن يتحقق الا بتوفير اكبر قدر من الحرية فى الاعمال الفنية !

وينكر عليها جميعا ان تكون آخر تطور للفن ، كما يشكك بالمدارس التجريدية وما تبتدعه من توافق فى الخطوط الهندسية ، وتآلف فى الالحان المدروسة ، واندماج شعرى بين المعنى والجرس والايقاع •

ولعل ثورة الفن الحديث هى فى الاصل ثورة على الثغرة الكبيرة التى تمتد فيما بين دور الفن وبين منجزاته الاجتماعية ، حينمـــا تنمى لذة النظر والسماع الآنية ، اللذة الكبرى فى تصور ما بعد الطبيعة ، لتحقيق الانسجام والتناسب والوحدة كرمز للخلود والانتصار على الفناء ، كما اراد ذلك أبو العلاء وبيتهوفن ونيتشه •

ولعل الفن الحديث انما يبغى من خطوطه واشكاله التجريدية ، وبقعه الخافتة او الفاقعة الالوان ، وتباينات ظلاله ، واطـــره التنويرية ان يودع اللوحة الشحنة العاطفية الحياتية الوجدانية ، ويتركها فيما بعد ، أن تعتمل فى صدر كل انسان ، تيقظ فى كل احاسيسه الخاصة ، وتستثير فى كل مخزونه اللاشعورى •

على أن هذه الثورة على الموضوع والسخرة والتمثيل ، والثورة على الكلمة أيضا ـ اذ قد ترجعها بعض مدارس الفن الحديث الى الادب ، كما ترجع اللحن الى الموسيقى ، وتحتفظ بالتجريد الكامل ـ هذه الثورة قد سبق الى التنبؤ بها كتاب فنالون كيوسان ودومونتالا مبير ، فنظرية الاول فى الاشكال جعلت للرسام القوة المبدعة على استثارة مختلف الاهواء فى نفوس الناظرين • وهذا يعنى ان تكون اللوحة استثارة يعيها كل انسان وجدانيا ، وعيا يصـــطبغ بعواطفه هو ، وميوله هو ، واهتماماته هو • وذهب مونتالا مبير فى كتابه « المؤلف الكامل للرسم » الى ان اللوحة هى بحد ذاتها « هيجان » انما ينقله الفنان الى نفس الناظر • ولكنه يثبت ان الفن لغة تتحدد عن طريقها اطره ويبتعد بها عن التيه فى المتناقضات، لانها لا تحمل رسالة فقط ، بل تحمل بذور كمالها الذاتى وقدرتها على أن تستخلص من الادوات التى تستخدمها ، الانسجام والجمال •

والكلمة فى الادب قد تبلغ مرتبة الشعر ، وقد ينبثق هذا عن ايقاعها ورنتها ويبقى على الفنان ان يكون قادرا على اسماع رسالته العميقة •

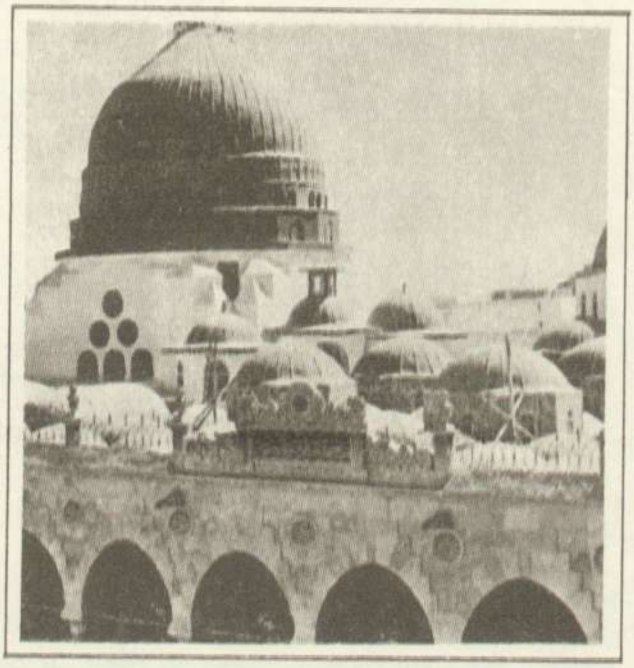
ولعل قصور تطور اللغة عن تطور الفن هو الذى يغرى بعض النظريات بالا تاخذ بمقولة الفن ـ اللغة وقد يتصور أن الفن ـ اللغة لن يعدو ان يترجم بالصور ، أى بنوع من الكلمات المرئية ، افكارا واضحة كالافكار التى تعرب عنها الكلمة او القلم • غير انه ليس من الضرورى ان يكون الفن ـ اللغة مجرد ترديد للغـــة الكلمات • بل على العكس يقع عليه عبء سد ثغرات اللغة وتدارك ضــــعفها •

لم يعد الفن ـ اللغة هذا « الكتاب الناطق على الجدران » كما تصوره آباء الكنيسة ، ولا كما صوره هيرينيوس •

« المقطوعة الشعرية لوحة تتكلم واللوحة قطعة شعرية صامتة » •

رد الفعل

وقد يكون هذا اللبس فى دور الفن هو الذى ادى الى رد الفعـــل العنيف فى زمننا المعاصر فكان تطرف الرد بقدر تطرف المفهـــوم



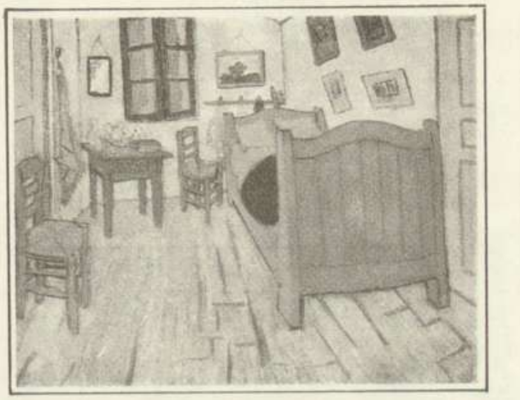
الاصل والصبت اللقمة على المحتوى التمثيل للصورة التشكيلية ، وقد يكون الراى السديد بان مدارس الفن قديمها وحديثها متكاملة غايتها أولا وآخرا انسانية النفس •

على ان من غير الانصاف الانتقاص من التقدم الذى حققته معارف العصر عن اللغة ، طبيعة وامكانات • لقد احدث برجسون ثورة فى هذه المفاهيم عندما حدد فى كتابه « المعطيات المباشرة للوجدان » حدود اللغة اللفظية التى كانت تعتبر فيما مضى اللغة الوحيدة ، لان حدود الكلمة واضحة ، ترمز لما هو مستقر ومشترك فى فهم الانسانية ، لا ما هو خاص بالذات الشخصية • ففرق برجسون بين هذه اللغة وبين اللغة الروحية لان هذه تطوف فى عالم آخر • فالكلمة الواقعية توافق الفكرة ، والفكرة تطابق مفهوما واضحا متميزا ، لم يتضح الا بعد أن فقد العنصر الشخصى فاصبح صالحا للتخاطب الجماعى •

رب ورقاء هتوف فى الضحى
ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت الفا وعهدا غابرا
فى حناياها فهاجمت حزنى
فبكائى ربما ارقها
وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشدو فما افهمها
ولقد أشدو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى اعرفها
وهى أيضا بالجوى تعرفنى

الفن بين الفكر والتعبير

لوحة من أعمال فان جوخ



فاذا كان الجو هو الذى يحقق هذا الاتصال ، فاحرى بالفن ان يكون قادرا على اصطناع لغة الجوى ، لان المفهوم الشائع عندما يتعدى حدوده المتعارف عليها يصبح أقرب الى الشعر • انه يغير فى الحقيقة انتماءه فيصبح فى دائرة الفن • ودائرة الفن واسعة مترامية الاطراف لان جوهر الحياة الذى نريد الاعراب عنه أكثر سيولة وتموجا من أن تستوعبه الحروف والخطوط والكلمات التى ترمز الى شىء محدد • فهناك دخائل النفس كما يقول بودلير ، تطلب بان تكون محلا للاعراب • ان هذه لغة نفسية احق ان يمتلكها الفن •

فهناك اذن لغتان ولكل منهما دورها المختص • قاصر من لا يرى فى لوحة جيدة الا فكرة محددة ، وقاصرة اللوحة التى لا تعرب الا عن شىء محدد منظور • فمتعة اللوحة هى فيما تحتويه ، بعد تجاوزها التعريف والتحديد • « ان فى داخلنا افكارا كتلك التى تعرب عنها الكلمات » كما يقول دولا كروا ، ثم هناك ما بقى وما بقى أعظم بكثير : بقيت الروح المتميزة عن العقل والمتجاوزة لحدوده ، الروح التى يجب ان تصطنع لها لغة خاصة •

البحث عن تعاريف للغة

وقد تقدمت معارف القرن العشرين فى السيكولوجيا وتقدم البحث عن تعاريف للغة فاصبحت اكثر ليونة واتساعا واستجابة للواقع الفنى • واذا كانت اللغة المتعارف عليها اداة تبادل المعلومات الجماعية فان الفن هو القادر على ايجاد الرابطة الذاتية بين الفنان وجمهوره • فالفنان هو الذى يجب فى النهاية ان يوجد هذه الرابطة الذاتية التى تعجز عنها اللغة المتعارف عليها • ان نبضات هذه الاندفاعات الداخلية أحق بان يتناولها الفنان بالتعبير باللغة التى تتجاوز المدلول الحسى لان التعبير هو الوعى ، هو التملك والا بقيت الاندفاعات داخلنا • من الانسان الذى لا يختزن فى وجدانه فيضا من العاطفة ؟ ولكن هل يكفى ذلك لان يكون فنانا ؟ المحك هو امكان التعبير وانضاج التعبير •

وكما يقول ميرلو بونتى : « تحسس الفنان باعماق نفسه والتلاقى معها ليس هو التعريف بها • التعريف ان هو الا نتيجة للتعبير • وما أشد هذا انطباقا على الفنان الذى لا يعرف على الضبط ما يعمل ولا يعرف نفسه من خلال هذا العمل الا عندما يكتمل » •

وما يبدعه الفنان فى هذا المضمار لا يمكن ان يكون ما اصبح من المسلمات بل لابد من ان يكون زيادة على ما سبق وان قيل •

لقد تاثر الفن الحديث بهذا الوعى الذاتى ، ولكن هل تاثر ايضا بما تقتضيه المرحلة الثانية مرحلة الاتصال ؟ مرحلة الاتصال التى يرجو لامارتين الاعراب عنها وينشد ان يستجيب له احد فينادى « لعل نفسا فى الجماعة اجهلها تفهم نفسى وتستجيب لى » •

لقد كان للغامض دوما هيبته ، كان الغموض هو قيمة بنفسه ولقد كتب فيها يرين لرونيه جيل : « اؤكد بانه لك ملء الحق بان تبقى غامضا • انا يكفينى ان افهم فالكاتب انما يكتب لنفسه » • هذه الهيبة للامفهوم ، هذا الميل لتقدير الاسطورى المطلق ، قد يغريان الفنان بان يهمل واجب الاتصال متناسيا بان غموضه اصبح هو ذاته من العناصر التى تدخل فى جماليات صنعه • ولكن النتيجة الحتمية لتقوقع الفنان على نفسه وانكار ان تكون اللغة صفة الفن اللازمة ، مهما كان الفن غير عقلانى فى طبيعته ، سيقضى على الفنان بانقسام الشخصية • كل من ينغلق على نفسه فيعيش حياته الداخلية خارج كل امكان للاتصال ، يحكم على نفسه بالصمت حتى يحذف من حسبانه العالم الخارجى كغذاء للفكر • ويحذف من حسبانه الانسانية كهدف للمجهود • وقد يكون مبعث هذه السويداء المرضية ازمة الحضارة الحديثة ، ولكن من رسالة الفن ان ياخذ بيد الانسانية لتفادى هذه الازمة كى تتحقق نبوءة دولا كروا :

« ان العبقرية تحقق فى الفن تصورا طالما راود احلام المفكرين عندما تلبس بصيغة قابلة للادراك حسا وعقلا ، تلك اللمعات الخارجة عن المألوف ، المتموجة غير المرئية فى الفكر الانسانى ، لبوسا مبدعا • ومهما كان شكل تلك الصيغة أزاهية كانت ام شعرية أو موسيقية ، فان تلك الفكرة تكون قد انتقلت من عالم العقل الى عالم الفن والاشكال » •

وكى يتهيا للفنان كما قال رودون : « ان يكسو جسما ولحما ، بقدر ما استطاع وحسبما أوحت له الاحلام ، تلك الاشياء التى اذاب ذاته فيها للاعراب عنها » او ينطبق سلوكه ، فى نهاية الامر ، على ما جاء فى الحديث الشريف : « ان الله يحب من احدكم اذا عمل عملا ان يتقنه » •

والاتقان الفنى هو ان يقبل الفنان الادلاء بدلوه فى بناء مستقبل أفضل للانسانية ، والا يضن بنتاجه المبدع عن الاسهام بقضية الحق والعدل والسلام ، والتواصل الانسانى السمح ، على صعيد الجماعة. وعلى صعيد الوطن ، على صعيد الامة بل على صعيد الانسانية ، فلغته يجب أن تكون لغة مشتركة : يتلقفها الجميع ويصغى اليها الجميع •

عيسى فتوح

الحياة البسيطة

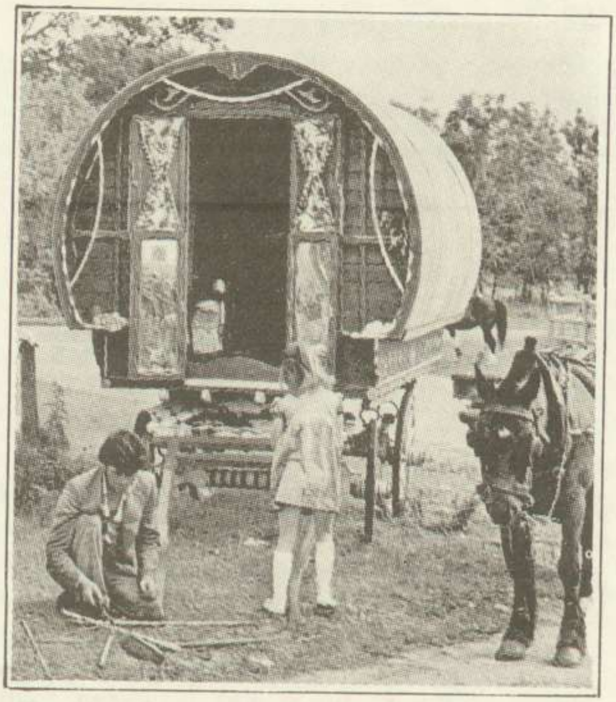
يقول المفكر الفرنسي شارل واغنر في مقدمة كتابه الحياة البسيطة : « كما ان المريض المحموم المحترق عطشا يحلم في نومه بالجداول النقية يستحم بها ، وبالينابيع العذبة ليروي ظماه من مائها النمير ، كذلك ونحن في ثوران حياتنا الحديثة المضطربة ، تحلم أفكارنا المحمومة بالبساطة » •

فما هي الحياة البسيطة التي ينشدها واغنر ، كما ينشدها كل انسان في هذا العصر الصاخب القلق المتوتر ؟ انها نوع من أنواع الحياة التي يرتد فيها الى الطبيعة والفطرة ، ويتخلص فيها من العقد ومركبات النقص ، والسعي اللاهث وراء الاشياء ليحصل عليها ، باذلا في سبيل ذلك الصحة والجهد والمال وعرق الجبين ، ظانا أن سعادته انما تكون في حيازتها ، لكن السعادة ليست في كثرة المقتنيات ، وليست في تكديس الاشياء الثمينة النادرة ، بل في الاكتفاء بكل ما هو بسيط وعملي ، وضروري للحياة في الوقت نفسه •

ان الراغب في الحياة البسيطة يجب أن تولد فيه طبيعة بسيطة ، وميول ورغبات بسيطة ، ولكن المدنية الحديثة قد أبعدتنا كثيرا عن هذه الميول والرغبات ، وعقدت نفوسنا ، وجعلتنا في حيرة من أمورنا ، لا نعرف كيف يجب أن نعيش ، ولا كيف يجب أن نسلك ونتصرف ••• نسابق الزمن ، نزاحم بالمناكب ، نضرب بالقيم عرض الحائط ، نكافح ليل نهار ، نعمل كالآلة ، نتحرك كارقام بلهاء ، ولكن الى متى ؟ وأين سينتهي بنا المطاف ؟ وهل ياتي وقت نشعر فيه بالاكتفاء ، وتموت الرغبة في البحث الدائب عن الاشياء التي نزعم انها جوهرية وضرورية ؟•

لم يعد ثمة شيء في نظرنا بسيطا ، سواء في ذلك الافكار والاعمال ، الافراح والمآتم ، فنحن الذين اصطنعنا الشكليات التافهة ، ونحن الذين أقمنا الصعوبات والعقبات في طريق حياتنا ، وبالغنا في مضاعفة حاجاتنا المادية ، لكننا مع ذلك لم نبلغ سعادة الحياة الحقيقية الصحيحة • كل شيء صار في حياتنا تفننا وتصنعا ، نسعى جاهدين لكي ننوع في ماكلنا وملبسنا ومسكننا ومقتنياتنا ، وتقليد غيرنا تقليدا أعمى ، ناسين أنه كلما ازدادت حاجاتنا ، وتنوعت رغباتنا ، اقتربنا من التعاسة والبؤس النفسي •

يجب أن نحرر الحياة من قيودها ، ونعيد لها شرفها وكمالها ، ونلبسها حلتها الاولى، متذكرين أن هدف الحياة الاسمى هو أن يظل الانسان انسانا ، يعيش حياته براحة وطمانينة وهدوء بال ، ومهما كانت طريقنا وعرة وشائكة ، فعلينا أن نسير بقدمين ثابتتين ، دون أن تثقل كاهلنا الاعباء التي لا طاقة لنا على حملها ، وان



نعمل بوحي من وجداننا الصافي ، وبما يرضي ضمائرنا فقط ، فلا يجوز أن نعاني لنظهر بغير مظهرنا الحقيقي ، لا يجوز أن نرهق أنفسنا ونذيب أعصابنا لنبدو أمام الناس ببرقع مزيف أو مستعار ، يغير معالم شخصيتنا ، ويفقدنا هويتنا الاصلية •

يقول المثل « كل شيء زاد عن حده انقلب الى ضده » فالتكلف الزائد ، والتانق المفرط في أساليب العيش ، قد حمل بعض الناس على الرجوع الى الحياة البسيطة التي رسمها الشعراء للرعاة ، والارتداد الى أدنى مظاهرها البدائية ، ولا سيما في اللباس البسيط الخفيف النظيف الخالي من أي زخرف أو زينة ، وفي المنزل الصغير المتواضع الذي لا يكتظ بالاثاث الفاخر •

ان الحياة فن قبل كل شيء ، وقليلون هم الذين يعرفون كيف يعيشونها ببساطة وعفوية ، فاذا تعلمنا كيف يجب أن نعيشها بتروٍ وتعقل ، ربحنا السعادة الدائمة والعمر الطويل وصفاء النفس وراحة البال •

محمد جابر الأنصاري

شاعرة من الخليج

إعتذار للطفولة على مستوى التاريخ

هل بقى للشعر مكان فى عصر الاجهزة الالكترونية والكمبيوتر ؟

ويكاد المرء يردف هذا السؤال بسؤال آخر :

هل بقى للانسان مكان فى زمان الادمغة الآلية والكائنات الاصطناعية ؟

اذن فليس الشعر وحده هو المعاصر ، ان الانسان أيضا يتعرض للحصار • ذلك الانسان - ان كان أحد ما يزال يتذكره - الذى يمشى حافيا على العشب ويغتسل بمياه المطر ، وينام على الرمل ، ويأكل الثمرة لحظة نضجها فى الشجرة ، ويستطيع أن يرى اضواء الشفق وينسج من خيوطها احلامه •• الانسان الذى يستطيع أن يرى الوان قوس قزح ويسميها بأسمائها دون تعتيم •• هل بقى انسان بهذه الاوصاف ؟ أم دخلنا جميعا متحف العصر الالكترونى ، نولد فى انبوبة الاختبار ، ونقضى العمر كله فى انبوبة اختبار اخرى ، ملأى بالمؤشرات والازرار والمحاليل الكيماوية ؟

الفارق بين التقدم والآلية

هذا النوع من الاحتجاج على العصر الالكترونى •• هل هو رومانسية وهل هو هروب من مسيرة التقدم ؟ وهل هو شاعرية متمارضة ؟

كلا !

فالتقدم الانسانى شىء •• وأن يصبح الانسان سجين الآلة شىء آخر •

والانسان لا يتقدم ، الا اذا وقف فى كل عصر من عصوره وعاد الى فطرته وحيويته الاصيلة يستوحيها وينزع عن وجهه الاقنعة والقشور ويعود لطرح الاسئلة البسيطة الاولى : من انا ، ولماذا وكيف والى اين ؟

الشعر والانسان : صداقة أبدية

وهنا يأتى دور الشعر • الشعر الحقيقى • لا شعر المناسبات ولا شعر الشعارات ، لا شعر المدائح ولا شعر المراثى • وانما الشعر الشعر • غناء الانسان العفوى البسيط مع نفسه ومع الكون والمصير • وحواره الداخلى المتعدد الاصوات والانغام • هكذا يصبح الشعر ضروريا لانتصار الانسان ضد أنابيب الاختبار •

ويغدو الشعر حليف الانسان ضد العدو المشترك • ورفيق مسيرته • هكذا يغدو الشعر مرادفا للايمان • لان الايمان يتزعزع مع الارقام والحسابات والكمبيوتر ، ويعود ناميا أخضر مع الشعر ، ونبض الشعر ، ورؤيا الشعر التى لا تنضج بغير الايمان •

هذه الهوامش أخذت تنسج ذاتها فى خاطرى وأنا أتوغل فى ديوان « اعتذار للطفولة » للشاعرة حمدة خميس ، أبرز شاعرات الأدب الجديد فى البحرين والخليج •

حزن يشف عن فرح

وميزة حمده ان حزنها الشعرى وكآبتها الشعورية يشفان فى العمق عن تفاؤل وفرح وايمان • وهذه ميزة نادرة فى الشعر الجديد اجمالا ، الذى يغرق فى حزنه حتى القعر/بياس وتشاؤم ، ودون ايمان او رؤية مشرقة حتى فى الافق البعيد •

ان شعرها حزين ومكتئب ولكنه مكتوب بنغم الفرح الآتى ، انه اليم مر ولكن مرارته كمرارة الدواء تجىء بعدها النقاهة وتتبعها العافية ويتولد منها الانتعاش الاخضر •

تاتون من غير عشق الغناجر
من غير ان يستفز التراب رماحا
وتساقطون انخذالا
أيرعبكم أن لى فى المسافات وقتا
أيرعبكم ؟
تنشدون الرحيل على صهوة الريح



لى صهوة الرمح
من يات بابى يغن
نسجت من الحب عرسا له
واطعمته شهوة المستحيل

اذن فلابد من الاستعداد الحقيقى لعبور الزمنين : الزمن الردىء والزمن الطفل • ولابد من صمود رواقى فى اللحظة المتسمرة دهرا بين الزمنين • أما الارتعاب والتساقط انخذالا وتباكيا فى منتصف جسر العبور فتلك صفة جيل المراثى الذى لن يصل • أما من يصل فان له : عرس الحب وشهوة المستحيل •

شىء يعصى على اللمس

هذا التعانق بين معاناة المأساة واستبصار الخلاص ـ فى الوقت ذاته ـ يبقى ظاهرة متكررة فى أغلب قصائد حمده ، ليس فقط من حيث المضمون والمعنى ، وانما أيضا ـ وهذا هو الاهم ـ من حيث النغم الداخلى والنبرة الشعرية والنسيج العضوى للقصيدة • هو شىء تحس به ولكنك لا تستطيع أن تضع أصبعك عليه بالتحديد فى كل الاحوال لانه ينسل كالضوء من بين يديك •

فى ظلمة الليل ، فجأة :
« كان النهار مقيما على شرفة الشرق
وكان بعيدا •• بعيدا
يلوح كفا الى الرحلة القادمة
ولا يقترب • »

اما أغنية الشرق الحزينة ، المنهزمة المستسلمة : « ليت للبراق عينا •• » فتصبح من خلال نغم الشعر الجديد :
« ليت للبراق فعلا
يمتطى البركان
يعطينى انتفاضات القروح »

فيحل الفعل هكذا مكان العين ، وتتحول الصورة كلها من رثاء التاريخ الى اعادة صنعه وصياغته • ويتحدد دور الشعر :
«ارسم دربا يخضر الى الماء »

أغنية لا مرثية

هذا التفاؤل الـ ... ى يعانق طعم المأساة فى شعر حمده ويلطف من ... ويجاهد بعناد ليجعل من شعرنا الجديد أغنية خضر ... بدل أن يبقى مرثية سوداء هل يعود الى طبيعة المرأة الأم فى الشاعرة التى لا تملك أن تقدم للاطفال غير التفاؤل ، بعض التفاؤل على الاقل ـ وهنا سر تسمية الديوان فيما أشعر « اعتذار للطفولة » ـ أم ان مرجع ذلك الى رؤية شعرية ـ فكرية نفذت الى طبيعة « تحول الازمنة الرمادية » ـ هذا عنوان أروع قصائد الديوان ـ فحدست بفرح الانسان الغفى وحتمية انتصاره فى أقسى انتكاسات التاريخ ، فلم تستسلم لرماد الهزيمة ، وانما أبصرت بعدها خضرة الانتصار فغنتها وبشرت بها قبل رحيل الخريف •

لعل التفسيرين يتكاملان فى ايضاح الظاهرة وتعليلها : طبيعة المرأة الام فى الشاعرة ، ورؤية الشاعرة وسبرها لاسرار التحول فى الازمنة الرمادية •

طبيعة الازمنة

والتفسير الثانى هو الذى يعنى النقد التحليلى ويتطلب التوقف لانه يدخل فى صلب اهتمام كل شعراء المرحلة ومفكريها •

تتخلل التاريخ الانسانى فترات سقوط وانحطاط وفترات هزيمة وضياع قد تطول أو تقصر حسب ظروفها الموضوعية • هذه الفترات من منظار كلى وشمولى تبدو مؤقتة وعابرة • ولكنها من منظار الشعور الذاتى للجيل الذى يكابدها ويكتوى بنارها تبدو دهرا طويلا وقدرا عصيبا وكارثة مقيمة • والحق أنه لا يوجد قانون تاريخى يحدد أوتوماتيكيا كيفية التخلص من هذه الانتكاسات أو يختصر فترة ديمومتها • لا توجد أية ضمانة محددة سلفا للخلاص • الامر يعتمد على ارادة الامة ، وحيويتها ومدى قدرتها على تطويع الظروف الموضوعية لغاياتها •

الانزلاق من المكابدة الى اليأس

فى هذه الفترات الرمادية يكمن خطر الانزلاق من مكابدة التاريخ ومجاهدته الى الاستسلام ليأس ميتافيزيقى واعتبار الهزيمة قدرا كونيا لا فكاك منه • هذا يحدث • وحدوثه خطير ومهلك • لقد حدث هذا للامة العربية فى عصور المماليك والاتراك فعاشت قرونا وهى متجمدة فاضاعت على ذاتها فرصة مواكبة النهضة

الحديثة منذ بدايتها وما زالت تدفع الثمن • وبعد هزيمة حزيران وقبيلها بسنوات سادت كبار الشعراء والادباء العرب هذه النزعة ، نزعة اليأس الميتافيزيقى هربا من مجاهدة التاريخ ، ودخلنا فى طقوس السحر السريالى وسراديبه ، وما نزال نلمس أثر هذه الظاهرة المميتة فى شعرنا الحديث •

ولعل ميزة هذا الديوان الذى بين أيدينا انه يعبر عن ادراك مستنير لوجهى الحقيقة بالنسبة الى طبيعة هذه المراحل ويتحرر من ظلاميتها وقتامة يأسها ، ويوظف الحدس الشعرى لكشف دقائقها ومتاهاتها • من هنا هذه القدرة لدى الشاعرة على تطعيم المأساة بمذاق الفرح • ومن هنا بروز قصيدة «تحول الازمنة الرمادية» كأجود قصائد الديوان :

بين الوقت وبين تحول هذه الازمنة الموبوءة

وقت •• كهفى الرقدة لا يعرف طعم الالوان بقوس قزح

لا يعرف كيف مجىء الفرحة فى النسغ الكامن فى كل

فصول الارض

لا يعرف كيف الهجرة بين الموت ، وبين الرفض

نتسربل باللعنة

هل هذى اللعنة مفتاح أزلى للجهة السفلى ؟

هل هذى اللعنة وجه محفور فى الزئبق

يتهرب منزلقا فى اللون

هل هذى اللعنة خنجر قابيل

راحلة فى كل عصور الهجرة

تغتال براءات الطفل المتضوع فى أروقة الفجر ؟

هل هذى اللعنة ناموس بداءتنا

ان تأمل الشاعرة فى طبيعة الازمنة الرمادية يتاخم الجهة الاخرى الجهة السفلى حيث تنمو أعشاب اليأس الميتافيزيقى • واذا كانت هذه السقطة التاريخية هى • « خنجر قابيل وناموس بداءاتنا » فليس لنا أمل فى الخلاص •

الجانب الآخر من الصورة

ولكن لا •• ليست هذه النهاية • انها جانب من الصورة • انها جانب اليأس الذى لا تخلو منه نفس بشرية على الاطلاق على حد تعبير الفيلسوف الوجودى المؤمن كير كجارد •

على الجانب الآخر هناك :

« ••• الاشواق المزروعة

فى كل مساحات القلب »

وهناك : « طوفان يهجس بالاسفار »

واذا كانت الشاعرة لا تستسلم لليأس النهائى من ناحية ، فانها لا تصطنع الفرحة والبشرى قبل الاوان • انها تضعنا على حد النصل التاريخى كما نتارجح تماما بين الاندثار كالرماد ، أو الاخضرار كالوعد :

« اتكسر فى الشفة المشبوبة

طعما للحب الوحشى

رمادا للزمن الفج

أو وعدا يخضر على وعد »

ويتكثف موقفنا فى هذا التوتر التراجيدى بين غصة الموت وشهقة الميلاد :

« كانت أقدام الجوع تؤرقنى

وتفض الاحلام بغصات الشهوة للموت

وأحداق الشهقة للميلاد »

تراجيديا الموت والميلاد

هذا التوتر التراجيدى بين الموت والميلاد واقع نفسى وجودى لا مفر منه ولكن لابد لارادة الفعل أن ترجح كفة الميلاد والوعد الاخضر ، والا استحالت زحزحة الهزيمة • لابد للامة أن تقوم بعمل متفائل جبار وعنيد وهى مدركة جانبى الحقيقة ، ومستشعرة ذلك التوتر الحتمى بين الموت والميلاد ، الى أن يؤكد الفعل التاريخى واقع الميلاد الجديد •

هذا ما تؤكده قصيدة « لكم وقتكم •• ولى زمنى » التى نظمت بعد قصيدة « تحول الازمنة الرمادية » بعامين والتى اعتبرها تكملة لها ، وتاكيدا لاصالة عنصر التفاؤل وغلبته – فى التحليل الاخير – باعتبار ما يشيعه الايمان غير المعلل من ثقة :

« وادركت انك حتما ستاتين

ان للبحر فى حدقات الحنين

مرايا المجىء

وللنخل عرس ابتداء الجنين

ان للفجر وعدا

وللشمس وعدا

وللنسغ فصلا

يعيد ابتداء الخليقة
يورق فيه اليقين
٠٠ وأنت ستأتين يا أم ٠٠
نعـــرف ٠٠
تلوحين حلما بعيدا ٠٠ قريبا
هل تعبرين على جسر ابنائك الآن ٠٠
الى جسر ابنائك القادمين ؟

وهناك ليل لابد من عبـوره : « ليل تقهقـــه فيه الضفادع »
« لكنه لا يطول ٠٠
وتبقين انت وأنت
شريعة كل العصور ٠ »

جنين الشعر المسرحى

تبقى فى الديوان ظاهرة أخرى جديرة بالتنويه ٠ وهى محاولة الشاعرة كتابة مسرحية شعرية ، وان كانت « مسرحية قصيرة فى فصل واحد » ٠ ولعلها المحـاولة الاولى فى شعر البحرين الجديد لغرس بـذرة المسرح الشعرى منذ مسرحيات عبد الرحمن المعاودة بالشـعر الكلاسيكى فى الخمسينات ٠

تمثل مسرحية « فوق رصيف الرفض » تكوينا جنينيا لعمل مسرحى شعرى كامل ٠ فهيكلها العام متوازن بين بداية وذروة وخاتمة ، والحوار فيها متقن وموجـز ومعبر ، والغريب ان الشاعرة التى كتبت هذه المسرحية عام ١٩٦٩ لم تخرج علينا فى ديوانها أو فى غـيره ـ حسبما أعلم ـ بعمل شعرى مسرحى مماثل رغم حظها من النجاح فى هذه المسرحية ٠

أما الفكرة فهى متصلة بمضمون الديوان ٠ ان جيلا من الموتى الاحياء يهـــرب من مواجهة قدره فى مدنه الورقية ـ مدائن حزيران ـ فيفر من الموت بالبحث عن مكان امين فى مقبرة ٠ ولكن الموتى الحقيقيين يرفضون قبول أنصاف الموتى بينهم ٠ بل ان الاموات يلقنـون أنصاف الموتى المهزومين معانى الشجاعة ويوجهونهم الى ان الحياة الحقيقية لا تنال الا عبـر جسر المـوت : « فموتكم حياة » ٠ ومع تسرب نور الفجر يحدث التحول فى نفوس الجماعة فتعـود لمواجهة قدرها ٠ وينتصر التفاؤل مرة أخرى معاناة المأساة ٠

الهمس الصلب

والقيمة التعبيريه فى الديوان لا تقل عن القيمـة الفكرية ٠ ان حمده خميس لا تستخدم أسلوب الزعيق الشعرى ٠ ان لهجتها أقرب الى الهمس ٠ ولكنه همس صلب منحوت متقن يعتمد على الصور الحسية (النخلة ، النهر ، النجمة ، قوس قزح ، الطفل ، الخنجـر ٠٠٠ الخ) أكثر من اصطناعة للكلمات المعنوية المجردة ، ويلتزم بالايقاع التزاما لا نجده فى كثير من الشـعر الجديد ٠ كما ان تطويع اللغة واتقانها وصقلها ظاهرة جديرة بالتنويه ٠

ان « اعتذار للطفولة » عمل شعرى متقن ، ترفـده ثقافة فكرية وشعرية رصينة ، ويتمتع بمستوى فنى جيد ، بالاضافة الى نفاذه العميق الى صميم المرحلـة التاريخية المعاصرة ، مع تميزه بنزعة التفاؤل واشـاعة الفرح ، دون اغفاله لجانبى الحقيقة ٠

والسؤال ليس حول شاعرية حمده خميس ٠ فهـذه مسألة تؤكد ذاتها كما يؤكد تفاؤلها ذاته من صـميم المعاناة ٠

السؤال هل ستتطور هذه الشاعرية بما يتناسب مـع بدايتها ؟

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه على ضـوء ما يعانيه أدب المرأة فى دنيا العرب !

والشاعرة وحدها هى التى سـتحمل عبء هـذه الاجابة ٠٠

بدلا من البندقية

بيروت ما ذنبها حتى غدت حجرا يغفو على حجر فى الشارع الرحب ؟
مادت شوارعها ، راحت مآذنهـا ترثى كنائسها من شرفة القبب
ابراجها قصفت ، اسواقها نهبت ، واصبحت فحمة فى غمرة اللهب
الثائرون تباروا فى شوارعهـا بالخطف والقنص لا بالمنطق العذب
فكيف نشهر حـربا لا تشرفنـا وكلنا اخوة فى العرق والنسب
وينحـر الاخوة الاحرار اخوتهم على الهوية نحر الشاة بالغضب ؟

من قصيدة للشاعر اللبنانى
توفيق ابراهيم

رجـــاء النقـــاش

موقفنا من الآداب الشرقية

● الأديب العربي المعاصر تعوّد على التأثر بالأدب الغربي دون الأدب الشرقي !

● اشتراك طاغور في الحركة الوطنية الهندية حقق شهرته في العالم العربي

كان من المفاجآت الادبية المثيرة التى قدمها نجيب محفوظ الى الادب العربى المعاصر انه اقتبس فى روايته الاخيرة « الحرافيش » ابياتا من الشعر الفارسى ، ووضعها بنصها الاصلى ، لا بترجمتها العربية . فى روايته الجديدة ٠ وكان هذا الموقف من نجيب محفوظ هو أول موقف من نوعه فى الآداب العربية الحديثة ، ذلك لان الاديب العربى المعاصر قد تعود على التاثر بالادب الغربى والاستفادة منه والاقتباس من نصوصه ، ولكن الآداب الشرقية لم تتــرك تأثيرا من أى نوع على أدبنا العربى المعاصر ، والشاعر الوحيد الذى حظى باهتمامنا هو « عمر الخيام » ، ونحن لم نكتشف عمر الخيام وأحدنا ، فقد جاءنا هذا الشاعر عن طريق أوروبا ، وذلك عندما اكتشفه فى القرن الماضى الشاعر الانجليزى « فيتز جرالد » وترجمه وقدمه الى أوروبا ، وعن طريق الانجليز عرفنا « الخيام » ، وسادت الادب العربى فى أوائل هذا القرن موجة من الاهتمــام بشعر الخيام ، فترجم احمد رامى رباعيات الخيام ، وترجمها المازنى والبستانى ومحمد السباعى ، بل لقد ترجمها احد الشعراء الى العامية المصرية ، وازدادت أهمية الخيام الشعبية عندما غنت له أم كلثوم بعض مقاطع من اشعاره التى ترجمها رامى ، وبعد الخيام حدثت موجة من الاهتمام بشاعر الهند العظيم طاغور ، وقد جاءنا أدب طاغور ــ شعر أو قصة ومسرحية ــ عن طــريق أوروبا أيضا ، ومن خلال الانجليز وترجمتهم لطاغور الى لغتهم ، وكان طاغور نفسه يقوم بهذه الترجمة فى بعض الاحايين ، أمـا الفرنسيون فقد تولى أديبهم الكبير « اندريه جيد » تقديم طاغور اليهم وترجمة جانب من أعماله . على أن طاغور قد وجد فرصته فى الثقافة العربية المعاصرة ، نتيجة لاشتراكه فى الحركة الوطنية الهندية مع غاندى ونهرو . وقد زار طاغور مصر فى العشرينات ، والتقى بشعرائها وأدبائها . وأقام له الشاعر الكبير احمــد شوقى حفلا ضخما فى بيته حضره كثيرون من أدباء مصر فى ذلك الحين . وقد كان اشتراك طاغور فى الحركة الوطنية الهنديــة ذا تاثير كبير فيما حققه من شهرة فى العالم العربى . ذلك لان الحركة الوطنية الهندية كانت وثيقة الصلة بالحركة الوطنية فى مصر ، فقد كانت الحركتان موجهتين ضد الانجليز . وكان غاندى شديد الاعجاب بسعد زغلول وثورة ١٩١٩ ، وقد ردد غاندى كثيرا فى تصريحات له انه تعلم درسا كبيرا من ثورة ١٩١٩ المصرية . وانه يتمنى أن يطبق هذا الدرس فى الهند . وكان يقصد بالدرس الذى تعلمه من مصر قدرة زعيمها سعد زغلول على تحقيق الوحدة الوطنية الكاملة بين عنصرى الامة من مسلمين ومسيحيين . وكانت المعضلة التى واجهتها الحركة الوطنية الهندية وواجهها غاندى هى الانقسام العنيف بين المسلمين والبوذيين فى الهند . وكـان غاندى يرى أن هذه المشكلة هى العقبة الكبرى أمام الحــركة الهندية الوطنية ، وقد وجد فى ثورة ١٩١٩ المصرية نموذجا رائعا لحل المشكلة الطائفية ، فدرس هذه الثورة ودرس شخصية زعيمها سعد زغلول وحاول أن يطبق ما استخلصه من هذه الدراســة فى واقع الهند السياسى ٠ وكان نهرو خليفة غاندى وتلميـذه شديد الاعجاب بالحركة الوطنية المصرية أيضا . وكان شـديد الاعجاب بالزعيم الثانى لمصر بعد سعد زغلول وهــو مصطفى النحاس ، وقد كتب عنه وعن الحركة الوطنية المصرية فى كتابه المعروف عن تاريخ العالم ، والذى كان يكتبه على شكل رسائل الى ابنته « انديرا » وهى فتاة صغيرة ، وكان نهرو يبعث هذه الرسائل الى ابنته من السجن ٠ وكان طاغور أيضا مهتما بالحركة الوطنية فى مصر ، رغم انه كان فى قضايا كثيرة اخرى على خــلاف مع غاندى ٠ ومن هنا عرفت مصر وعرف العالم العربى طاغور ٠

٠٠٠ ومحمد اقبال

وقد وجد محمد اقبال اهتماما مشابها فى العالم العربى . وكان السبب هو مكانته الدينية والسياسية كزعيم من زعماء المسلمين فى الهند قبل انشاء باكستان . وقد تمت ترجمة عدد من اعماله الى اللغة العربية ، وكان الرائد فى هذا المجال ، هو الدكتــور عبد الوهاب عزام الذى قدم اقبال وترجم له عديدا من اعماله الادبية والفكرية ٠

« ان ما يهمس به الشاعر من حديث الحب، ليحمل الحور أنفسهن على أن يعشقن ٠ فان شئتم ألا تحسدوا الشاعر على هذا الحظ ، أو أن تحرموه منه وتعكروا صفوه عليه ،

فاعلموا أن كلمات الشاعر وقوافيه تحلق دائما دائما ، وهي دائما في تحليق ، قارعة أبواب الفردوس في همس وهدوء ، ناشدة لنفسها حياة هادئة » ٠

جيتـــه
ترجمـــة : د٠ عبد الـرحمن بدوى

وهناك عدد آخر من الادباء والفنانين وجدوا من المتخصصين فى الآداب الشرقية من يترجم بعض أعمالهم الى العربية ، فهناك ترجمة للشاهنامة وهى الملحمة التى كتبها الشاعر الفارسى الكبير الفردوسى ، وهناك ترجمة لبعض أعمال الشاعر الكبير جلال الدين الرومى ، وهناك ترجمة لمختارات من الشعر الفارسى قدمها الدكتور محمد غنيمى هلال ٠

أدباؤنا والآداب الشرقية

على ان الظاهرة الواضحة ـ رغم هذا كله ـ فى الادب العربى المعاصر هى ان أدباءنا لم يتأثروا بالآداب الشرقية ولم يتفاعلوا معها على الاطلاق ، وهذا هو الموقف الغريب الخاطىء الذى يقفه الاديب العربى المعاصر ، فشعراؤنا يتأثرون باليوت ، وعزرا باوند ، وييتس ، وسان جون برس وغيرهم من الشعراء الاوربيين ، أكثر مما يتأثرون باقبال وطاغور والشيرازى والرومى ، كما ان الشعر الشرقى الحديث بعيد تماما عن متناول أيدينا ، ولا أحد يعرف عنه شيئا ، ولم يترجم أحد من المتخصصين اى نماذج منه ، واذا تابعنا الشعر العربى المعاصر ، فسوف نجد شعر اليوت متغلغلا فى قصائد شعرائنا الى حد غير عادى ، ويستطيع الباحث الادبى أن يكتب مجلدا ضخما من تأثير اليوت فى الشعر العربى

أحمد رامى



المازنى



المعاصر ، بل يستطيع ان يكتب هذا المجلد عن تأثير قصيدة واحدة لاليوت هى « الارض الخراب » على الشعر العربى المعاصر ، فلا يكاد شاعر عربى كبير معاصر يفلت من تأثير هذه القصيدة ، وهو أمر غريب حقا ، لان الموقف الانسانى والحضارى فى « الارض الخراب » يلائم النفس الاوروبية بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث كان الخوف واليأس والدمار الروحى يملأ النفوس ، مما أدى الى انعكاس هذه الحالات جميعا على شعر اليوت ، وبالذات على قصيدته « الارض الخراب » ، ولكن الموقف الانسانى والحضارى للعرب يختلف عما نجده فى « الارض الخراب » تمام الاختلاف ، فنحن شعب ينهض من عصور التخلف والظلام ، ويكافح من أجل تحقيق استقلاله وحريته وتقدمه وسيطرته على مصيره وثروته ، وهذه المرحلة ترتبط بمشاعر وأحاسيس انسانية أخرى ، اننا نستيقظ على « صباح الحضارة الحديثة » وفى الصباح يكون الانسان مقبلا على الحياة عازما على خوض غمارها راغبا فى الخروج الى النور ، أما اليوت فهو يتكلم من موقع آخر ، هو موقع اليأس من تعقيدات الحضارة الحديثة ، وهنا تواجهنا غرابة أخرى : فنحن ما زلنا نتلو السطر الاول من كتاب الحضارة المعاصرة ، فما الذى يدعونا الى اليأس منها والضيق بها ونحن ما نزال على الابواب ، انه مجرد تقليد روحى لموقف اليوت من حضارة ظهرت ونمت وتعقدت وغرق فيها الشاعر الغربى حتى قمة اليأس ، اما نحن فليس عندنا ما يبرر هذا الموقف على الاطلاق ٠

العديد من الظواهر

وعندما نتساءل عن سر اهمالنا للآداب الشرقية وعدم اهتمامنا بها أو استعدادنا للتأثر بما تحمله من تجارب فنية وروحية ، فاننا نجد أنفسنا أمام عديد من الظواهر ٠

فاهمالنا للآداب الشرقية هو جزء من تلك « العقيدة الحضارية » التى أصابتنا فى الزمن الاخير ، وهى عقدة عدم الثقة بالنفس ، فقد ثبتت فى أعماقنا فكرة محددة هى أننا متخلفون ، وأن الغرب أفضل منا فى كل شىء ، وأن المقياس الوحيد للتقدم هو الغرب فقط ، وانعكست هذه العقدة علينا فى كل مواقفنا ومشاعرنا ، فاصبحنا ننظر الى تراث الشرق على أنه جزء من التخلف الذى نرفضه ونريد أن نهرب منه ، ولذلك فالشعراء المتوسطون فى الغرب أكثر تأثيرا علينا وأكثر قيمة لدينا من الشعراء العظام فى الشرق ٠

الغرب والشرق

ومن التناقضات العجيبة أن نجد أدباء غربيين كبارا ، قد التفتوا الى الآداب الشرقية وأحبوها ، بل وفتنوا بها ، وتأثروا بسحرها أعظم التأثر ، وشهدوا لها بالعمق والعامة والخلود ، وساكتفى هنا بتقديم نموذج واحد هو نموذج الشاعر الفارسى العظيم « حافظ الشيرازى » ، فقد تعرف على فنه أديب المانيا الاعظم « جيته » ، وجيته هو فى رأى كثير من الدارسين القمة الثانية لادب أوروبا كلها بعد شكسبير ٠

الديوان الشرقى للمؤلف

وعندما تعرف « جيته » على فن حافظ الشيرازى تملكته من هذا الفن فتنة كبيرة وسيطر عليه سحر لا يقاوم ، فعكف على قراءة

موقفنــا من الآداب الشرقية

حافظ ، وكان قد ترجم الى عديد من اللغات الاوروبية ومن بينها الالمانية منذ القرن الثامن عشر ، ثم كتب « جيته » بعد ذلك ديوانا كاملا جعل له عنوانا عربيا الى جانب عنوانه الالمانى ، وهذا الديوان هو الذى سماه جيته باسم « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » . وقد ترجمه الى العربية ترجمة دقيقة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، ويقوم الديوان على فكرة أساسية هى هجرة « جيته » الروحية الى الشرق ، وقد اختار « جيته » « حافظ الشيرازى » كدليل له فى هذه الرحلة أو الهجرة الروحية ويقول جيته فى ديوانه مخاطبا حافظ الشيرازى « ترجمة الدكتور بدوى ص ١٦ » :

« أى حافظ ! ان اغانيك لتبعث السلوى ، ابان المسير فى الشعاب الصاعدة الهابطة ، حين يغنى حادى القوم ساحة الغناء ، وهو على ظهر دابته ، فيوقظ بغنائه النجوم فى أعلى السماء ، ويوقع الرعب فى نفوس الاشقياء ، وانه ليحلولى ، أى حافظ المقدس ، أن أحيى ذكراك ، عند الينبوع الصافى وفى حانات الصهباء ، وحين تكشف المحبوبة عن نقابها قليلا فيفوح منه مهتزا ، عبير المسك والعنبر . أجل ! ان ما يهمس به الشاعر من حديث الحب ، ليحمل الحور أنفسهم على أن يعشقن ، فان شئتم الا تحسدوا الشاعر على هذا الحظ ، أو أن تحرموه منه ، وتعكر واصفوه عليه ، فاعلموا أن كلمات الشاعر وقوافيه تحلق دائما - دائما ، وهى دائما فى تحليق قارعة أبواب الفردوس فى همس وهدوء ، ناشدة لنفسها حياة خالدة .

« لست أستطيع أن أعيب جمالك فى شىء ، اذ أن الحب والوفاء لا يكونان فى أصحاب الوجوه الجميلة .

الآن يتجدد الشباب مرة أخرى فى البستان ، فتصل بشرى الورد الى البلابل الشادية بأعذب الالحان .

فيانسيم الصبا ..

اذا مررت على شباب الغميلة مرة أخرى ، فاعرض خدماتنا على السرو . والورد ، والريحان » .

حافظ الشـيرازى

ترجمـة : د. ابراهيم الشـواربى

غاندى



محمد اقبال



وفى صفحة أخرى من صفحات هذا الديوان يكتب جيته بعنوان « الى حافظ » قصيدة جميلة نقف منها أمام بعض الابيات « ترجمة الدكتور بدوى ص ١٧٢ » وجيته هنا يخاطب حافظ الشيرازى .

لقد عرفت ما يريده الكل وفهمته خير الفهم ، لان الحنين يقيدنا جميعا ، باصفاد شداد ، من التراب الى العرش ، انه يؤلم أولا ، ومن بعده يسر ، فمن يقوى على مقاومته ؟ اذا تحطمت رقبة الواحد فسيظل الآخر مستقيما فى ثبات ، الا فلتغفر لى أيها الاستاذ فانت تعرف أنى كثيرا ما أضل الطريق حين يجذب « البان » الساتر لعين العاشق « الناظر » » كل هذا انت تعرف ، وتغنى اليوم ، والغد تغنى ، فلتحملنا صحبتك اذن فى اخاء ، خلال الحياة بما فيها من نعيم او اعياء » .

أغانى شيراز

هذه نماذج من الديوان الشرقى للمؤلف الغربى ، الذى كتبه « جيته » متاثرا بحافظ الشيرازى متتلمذا عليه ، وهذا الموقف من جانب « جيته » يمثل موقفا متناقضا تمام التناقض مع موقفنا نحن فى الادب العربى حيث لم نستمع الى حافظ أو نتاثر به أو نفسح مكانا له فى قلوبنا ، رغم انه مترجم الى العربية ، حيث قام الدكتور « ابراهيم أمين الشواربى » بترجمة ديوان كامل له باسم « اغانى شيراز » ترجمة رائعة ونشرها سنة ١٩٤٤ ، وهذا الديوان هو الذى وجد أخيرا من يقرأه ، ويستوعبه ، ويتاثر به . ويستفيد منه ، واقصد بذلك الكاتب الكبير « نجيب محفـوظ » فى روايتـه « الحرافيش » .

هناك آخرون

واذا أردنا ان نحقق يقظة ادبية مستقلة ذات ملامح خاصـة فى الثقافة العربية المعاصرة ، فيجب علينا ان نهتم بالتعرف على الآداب الشرقية تعرفا عميقا واعيا ، فهؤلاء الشرقيون هم فى آخر الامر قومنا الذين مروا بتجارب مشابهة لنا ، وهم أصحاب عبقرية فنية وأدبية لا تقل بحال من الاحوال عن العبقرية الغربية ان لم تزد عليها فى بعض الحالات ، وليس صحيحا أن نقول ان الغـرب

من التناقضات : أن يلتفت أدباء غربيون كبار إلى الآداب الشرقيه ولا نفعل نحن ذلك !!

جوته



سعد زغلول



طاغور



اليـوت



متفوق أدبيا وفنيا وثقافيا ، وان علينا أن نتجه اليه ، ونجعل منه نبعنا الاوحد للابداع الفنى والفكرى ، ذلك خطا واضح ، وفادح ، وهو خطا لا يقبله الغربيون أنفسهم ، فالغربيون يعترفون بالعبقرية الشرقية ويصفون اليها أجمل الاصغاء ، ويصف كاتبهم الاعظم « جيته » نفسه بانه « تلميذ لحافظ الشيرازى » ولا يجد فى ذلك ما يخجله أو يسىء اليه امام نفسه او امام الآخرين وليس حافظ وحده أو طاغور أو اقبال ، هم القمة التى لا شبيه لها فى أدب الشرق فهناك شعراء آخرون وادباء آخرون فى الهند وباكستان وفارس وتركيا والصين واليابان من واجبنا ان نهتم بهم ونتعرف على ادبهم العظيم •

الهضم والتفاعل

على أنه ليس من المهم ـ فقط ـ أن نترجم الادب الشرقى الى العربية ، ونجعل منه بعد ذلك زينة فى المكتبات ومتعة للناظرين ، ولكن الصحيح هو ان ندرس هذا الادب ونهضمه ونتفاعل معه ، حتى يمكننا أن نتاثر به ونحس بانغامه وناخذ منها فى عروقنا الثقافية والروحية بعض الدماء الجديدة ، وهذا هو ما فعله نجيب محفوظ ، لاول مرة ـ فيما أعلم فى أدبنا الحديث ـ مع حافظ الشيرازى فهو لم يقرأه قراءة عابرة ، وانما عاش معه ، وأصابه مس من روحه العذب الجميل ، وخرج من هذه التجربة الروحية العميقة مع حافظ الشيرازى ، بنفحة من نفحات الالهام تركت عطرها على صـــفحات روايته الجديدة الحرافيش ، وأعطت لادب نجيب محفوظ طعمـــا اضافيا لم يكن له من قبل ، فزادت بذلك جماله ومتعته وتنوعه وخصوبته •

الحب والتصوف

ولا أجد فى ختام هذا المقال خيرا من أن نقرأ معا احدى غزليات حافظ الشيرازى ، حيث يمتزج الحب والعشق بالتصوف والتـــامل العميق ، ولعلنا بعد أن نقرأ هذه الغزلية أن نحس بما فى هـــذا النبع الشرقى من عذوبة وسحر ، وأن نشرب ولا نكف عن هذا الشراب الروحى الجميل •

يقول حافظ الشيرازى فى احدى غزلياته « من ترجمة الاستاذ الدكتور ابراهيم أمين الشواربى » :

« يا ريح الصبا ! قولى بلطف لهذا الغزال الارعن : انك قد طوحت برأسى فى الجبال والفلوات ، و « بائع السكر » هذا الذى أدعو له بطول العمر ، لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التى تعيش على مضغ السكر ؟! ، ترى أيتها الوردة هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزى لنفسك ان تسالى هذا العندليب الموله بك ، أى سؤال !! ، وبالخلق واللطف يمكن صيد أهل النظر ، أما بالشباك والاحابيل فلا يمكن صيد الطائر الحذر ، ولست أدرى لما لا يكون للصداقة لون عند طوال القد ، سوداوات العيون ، ذوات الوجوه كالاقمار ! » « لست أستطيع أن أعيب جمالك فى شىء ، الا أن الحب والوفاء لا يكونان فى أصحاب الوجوه الجميلة » « الآن يتجدد الشباب مرة أخرى فى البستان ، فتصل بشرى الورد الى البلابل الشادية باعذب الالحان ، فيا نسيم الصبا ! اذا مررت على شباب الخميلة مــرة أخرى ، فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان » •

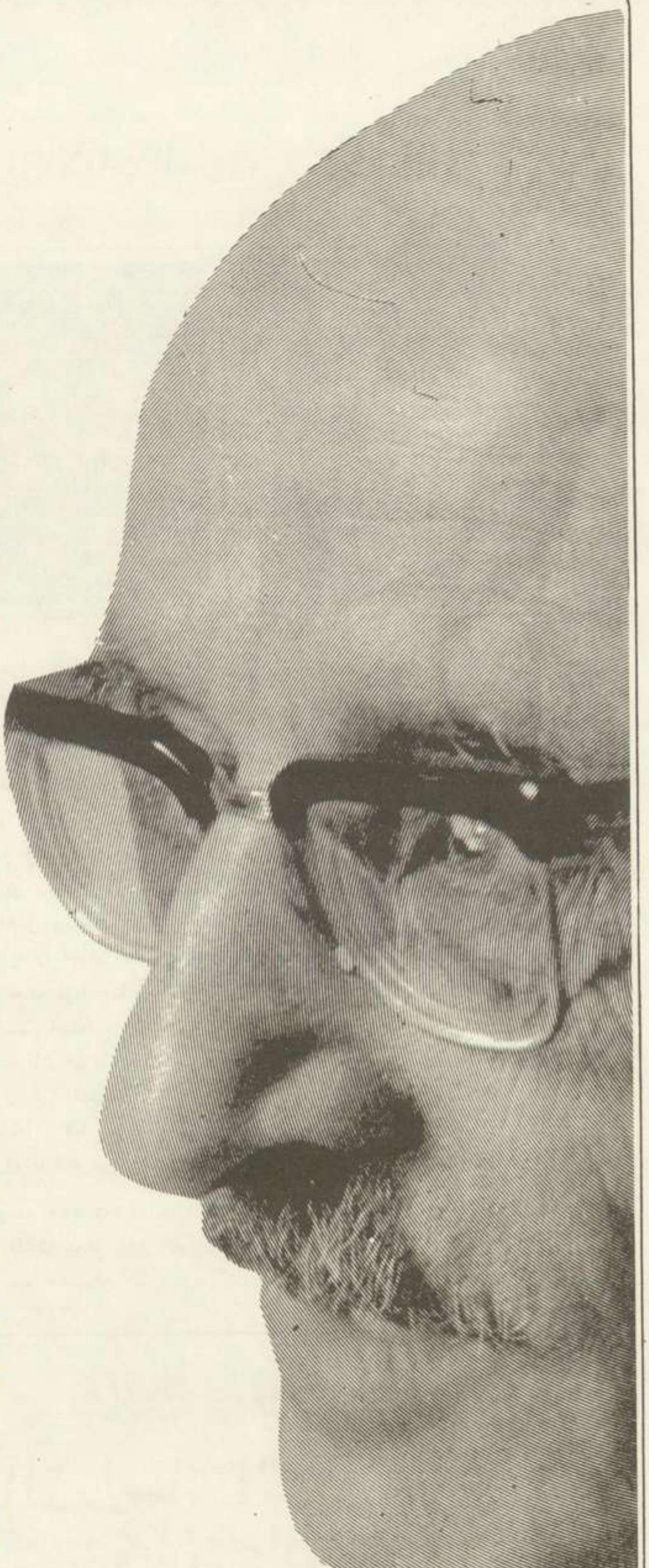
وبعد ••• فما أعذب ألحان حافظ ، وما أحوجنا فى أدبنا العربى الى التاثر بمثل هذا الصوت الصافى الجميل الذى ينفذ الى القلوب فى يسر وسهولة •

د. عيسى الناعوري

من أعلام الأدب المهجري

ميخائيل نعيمة في عيد ميلاده التسعين

هل هو كل شيء في حياة الأدب المهجري كما يقولون؟

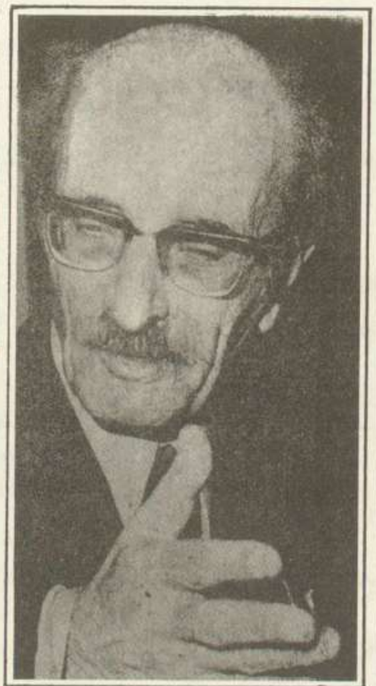


في شهر اكتوبر من عام ١٨٨٩ ، قبل نحو تسعين سنة ، ولد في قرية « بسكنتا » النائمة في حضن جبل صنين ، في اواسط لبنان ، ميخائيل بن يوسف نعيمة . وقبل ان يتم العام الاول من عمره هاجر ابوه الى اميركا حيث اقام ست سنوات بحثا عن الثراء الذي لم يجد اليه سبيلا . وعاد الى « بسكنتا » وابنه ميخائيل في السابعة من عمره ، وظل حتى توفي سنة ١٩٣٧ .

في مدرسة القرية بدأ ميخائيل دراسته الابتدائية ، ثم انتقل الى مدرسة الروس الابتدائية ، التي كانت قد أنشئت في « بسكنتا » سنة ١٨٩٩ . ونتيجة لتفوقه في المدرسة الروسية نقل الى (دار المعلمين) الروسية، في الناصرة/فلسطين ، سنة ١٩٠٢ ، وبقي فيها اربع سنوات ،حتى سنة ١٩٠٦ . ومن دار المعلمين (المسكوبية - كما كانت تدعى -) نقل الى روسيا تقديرا لما ابداه من اجتهاد وذكاء ، وهناك دخل (السمنار) أو المدرسة الاكليريكية الدينية في مدينة بولتافا ، وبقي فيها الى عام ١٩١١ . ومدرسة بولتافا هذه كانت مخصصة لتدريس العلوم اللاهوتية .

في دار المعلمين في « الناصرة » التقى ميخائيل نعيمه بعبد المسيح حداد ، ونسيب عريضه ، من ابناء حمص - سوريا - وكانا قد انتقلا اليها مثله تمهيدا لنقلهما بعدئذ الى روسيا لدراسة اللاهوت. وسنرى فيما بعد ان هذا اللقاء الاول ستعقبه صداقة طويلة في اميركا وزمالة في الرابطة القلمية التي انشئت في أميركا بعدئذ.







واما في روسيا ، التي انتقل اليها نعيمه من مدرسة المسكوبية في « الناصرة » سنة ١٩٠٦ ، ونتجة للمطالعات الادبية لعدد من الكتاب الروس ، بدأت تتفتح موهبة نعيمه الادبية . وهناك في بولتافا كتب قصيدته المعروفة (النهر المتجمد) باللغة الروسية ، من وحي نهر (صولا) الذي رأى صفحته متجمدة . وقد عاد فيما بعد فنقل القصيدة شعرا الى العربية ، بعد أن بدأ حياته

الادبية والعملية في اميركا بعدئذ . وفي هذه القصيدة يخاطب نعيمه النهر المتجمد فيقول :

يا نَهْرُ ، هلْ نَضَبَتْ مِياهُكَ ، فانقطعْتَ عَنِ الخريرْ
أَمْ قد هَرِمْتَ وَخارَ عَزْمُكَ ، فانْثَنَيْتَ عن المسيرْ؟
بالأمْسِ كُنْتَ مُرَنِّماً بين الحدائقِ والزُّهُورْ
تَتْلو على الدُّنْيا وَما فيها أحاديثَ الدُّهورْ
بالأمسِ كُنْتَ تسير ، لا تخْشى الموانعَ في الطريقْ
واليَوْمَ قَدْ هَبَطَتْ عليْكَ سَكِينَةُ اللَّحْدِ العَميقْ
يا نَهْرُ ، ذا قَلْبي أَراهُ كَما أَراكَ ، مُكَبَّلاً
والفَرْقُ : أنكَ سَوْفَ تَنْشَطُ مِنْ عِقالِكَ ، وَهْوَ.. لا!

الحقوق .. في اميركا

بعد « بولتافا » اخذ نعيمه يفكر في دراسة الحقوق في السوربون ، في فرنسا ، ولكن شقيقه أديب ، الذي كان قد هاجر الى اميركا في السادسة عشرة من عمره عاد الى بسكنتا وأخذه معه الى اميركا في العام نفسه الذي أنهى فيه دراسته في بولتافا .

وهنا تنتهي المرحلة الاولى من حياة نعيمه : حياة الطفولة والمدرسة في بسكنتا والناصرة وبولتافا ، لتبدأ بعدها المرحلة الثانية ،والاكثر أهمية في حياته وأدبه ، وفي حياة الادب المهجري ، وحياة الادب العربي المعاصر عامــة .

كان صديقاه السابقان في مدرسة الناصرة ، واعني بهما عبد المسيح حداد ونسيب عريضه ، قد سبقاه الى أميركا . وكان نسيب يصدر هناك مجلة (الفنون) ، وقد التفت حول (الفنون) جماعة من الادباء المهاجرين المتحمسين لتجديد حياة الادب العربي ، وكان من اهمهم جبران خليل جبران وأمين الريحاني .

وبعد أن وصل نعيمه الى اميركا ، دخل جامعة وشنجطن لدراسة الحقوق . وفي الجامعة وصل اليه العدد الاول من مجلة (الفنون) في شهر نيسان ١٩١٣، وفيه صورة لجبران مع مقال عنوانه (أيها الليل) - لجبران ايضا - الى جانب مقالات أخرى وقصائد لنسيب عريضة ، وأمين الريحاني وغيرهما . فاحس نعيمه بميل الى المشاركة في معركة الادب الجديد ، وميل كذلك الى دراسة الادب الى جانب الحقوق . وكتب مقالا للمجلة حول رأيه في الادب الجديد ، وحول قصة (الاجنحة

ميخائيل نعيمة في عيد ميلاده التسعين

اذا سماؤكَ يومًا تحجّبتْ بالغيومْ
أغمِضْ جفونكَ تُبصِرْ خلفَ الغيومِ نجومْ
وعندما الموتُ يدنو واللّحدُ يفغَرُ فاهْ
أغمِضْ جفونَكَ تُبصِرْ في اللّحدِ مهدَ الحياهْ

ميخائيل نعيمه في ديوانه « همس الجفون »

المتكسرة) التي كان جبران قد اصدرها حينذاك باسلوب جديد فيه رقة وخيال ونوع جديد من البيان العربي المشرق المترقرق · ثم استمرت بعد ذلك صلته بالمجلة ·

واحتجبت الفنون سنة ١٩١٤ ، ثم عادت الى الصدور سنة ١٩١٥ · وخلال هذه الفترة أصدر عبد المسيح حداد جريدة (السائح) التي قدر لها ان تصبح - بعد

احتجاب الفنون نهائيا - ميدان الاقلام المهجرية الجديدة والجريدة الادبية الرسمية للرابطة القلمية ·

وفي سنة ١٩١٦ نال نعيمه شهادته الجامعية في الحقوق والآداب معا ، وانتقل الى الاقامة في نيويورك حيث يقيم جبران ونسيب ورفاقهما · فانضم اليهم ، ومضى يكتب في مجلة الفنون وجريدة السائح · وعمل في مكتب الاسطول التجاري الروسي ، ثم انتقل الى عمل آخر لدى شركة روسية للحديد في ولاية « بنسلفانيا » · وفي ذلك الحين كانت الحرب العالمية الاولى تلتهم الاخضر واليابس ، ولبنان وسوريا يعيشان حالة رهيبة من المجاعة التي كانت تصل أخبارها الى اللبنانيين والسوريين في مهاجرهم فتبكي لها قلوبهم ·

وفي تلك الاثناء نظم نعيمة قصيدة (أخي) ونشرها في الفنون ، وفيها يقول :

أخي ، إنْ ضجَّ بعدَ الحربِ غربيٌّ بأعمالِهْ
وقدَّسَ ذِكرَ منْ ماتوا ، وعظَّمَ بطشَ أبطالِهْ
فلا تهزجْ لِمنْ سادُوا ، ولا تشْمتْ بِمنْ دانَا
بل اركَعْ صامِتاً مِثْلي بِقلبٍ خاشِعٍ دامِ
لِنبْكي حظَّ موْتانَا !

ودخلت أميركا الحرب عام ١٩١٧ ضد المانيا وتركيا، ودعي ميخائيل نعيمه الى الجندية عام ١٩١٨ · وكان يومئذ قد كتب (مذكرات الارقش) ونشرها متسلسلة في (الفنون) · ونقل للخدمة العسكرية في فرنسا ، حيث بقي الى ان انتهت الحرب في شهر نوفمبر ١٩١٨ · وعاد في أواخر عام ١٩١٩ الى أميركا والى رفاق الادب

فن القصة السعودية

صدر عن مطبوعات نادي الطائف الادبي « كتاب القصة » الذى يضم نماذج مختارة من القصص السعودية ، ويضم الكتاب مجموعة من القصص القصيرة كمقدمة لتسليط الضوء على القصة السعودية ··

وكان من بين الذين شاركوا في هذا العمل الجاد : خليل ابراهم الفزيع ، ناصر محمد العديلي ، محمد على علوان ، فهد الخليوى محد المنصور الشقحاء ، عبد الله سعيد جمعان الزهراني ، سباعي احمد عثمان ··

ويعتزم النادى الادبي بالطائف اصدار كتاب عن القصة السعودية واخر عن البحوث والمقالات وديوان الشعر السعودى ، على ان تضم هذه الكتب انتاج صفوة من رجالات الفكر والادب ·

فيها • وكانت مجلة (الفنون) قد ماتت وحلت محلها (السائح) •

وقد حدثنا في كتابه (سبعون) عن هذه الفترة من حياته ولم يتورع عن ذكر بعض علاقاته المحرمة •

يزعم في مذكراته ان النساء كن دائما يترامين على اقدامه ، ومن ذلك ما يرويه عن علاقته مع (فاريا) في مدينة بولتافا الروسية ، ومع (بيلا) الاميركية ، ومع (هيلدا) و (نيونيا) وغيرهن •

ويقول نعيمة انه نظم قسطا كبيرا من قصائد ديوانه (همس الجفون) خلال حبه لـ (بيلا) الاميركية ، ومنها قصائده (افاق القلب ـ ومن انت يا نفسي ؟ ـ والتائه) وغيرها • وقد اهدى اليها قصيدته التي عنوانها (الى : م• ب• د•) والتي يقول فيها :

أنا السِّرُّ الذي اسْتَتَرَا بروحِكِ مُنْذُما خَطَرَا

بِبالِ الكائِنِ الأَعْلَى خَيالُ العالَمِ الأَدْنَى

فَصَوَّرَ مِنْ ثَرَى بَشَرَا

وأَنْتِ السِّرُّ في سِرِّي وَمَعْنَى العُمْرِ في عُمْري

وأَنْتِ اليَأْسُ في أَمَلي وَفَيْءُ الأَمْنِ في وَجَلي

وأَنْتِ الخَلُّ في خَمْري

يفضح نفسه بنفسه

ونتنقل من الجانب العاطفي الى الجانب الادبي ، فنرى نعيمه يزعم أنه كان كل شيء في حياة الادب المهجري ، وأنه خالق الروح الجديدة هناك ، ولولاه ما كان الادب المهجري الجديد ، ولا كانت الرابطة القلمية شهرتها العريضة • نجد ذلك في الصفحات (١٥١ ـ ١٥٥) من الجزء الثاني من كتابه (سبعون) وفي صفحات أخرى • ففي الصفحة (١٩٨) من الكتاب المذكور يقول نعيمه : « ان العقاد والمازني كانا يفعلان في مصر ما كنت افعله وحدي في نيويورك !!! وهذا عجيب جدا في مجال الادعاء والجرأة على الحق ، ونحن نعرف ان نعيمه لم يكتشف نفسه ـ وهو في جامعة واشنطن ـ ألا بعد أن عرف مجلة (الفنون) وقرأ (الاجنحة المتكسرة) لجبران ، كما يعترف هو نفسه بذلك في مذكراته (سبعون) وفي كتابه (جبران) وفي كتابه (صوت العالم) ويعترف بأنه عند ذلك عرف أن مكانه بين هذه الجماعة الجديدة « التي تكتب بلغة جديدة لم يألفها الادب العربي من قبل » •

ولا يكتفي نعيمه بذلك الادعاء العريض المفضوح ، ففي حديثه حول الرابطة القلمية في الجزء الثاني من (سبعون) كذلك ، ينسب الى نفسه الفضل كله في تطور ادب رشيد ايوب ، وندرة حداد ، وايليا ابو ماضي ونحن نعرف ان أبا ماضي كان شاعر الرابطة الاكبر ـ لا ميخائيل نعيمه ـ مثلما كان جبران خليل جبران خالق الادب الجديد في المهجر ، ولهذا كان الادب المهجري يدعى في الشرق (الادب الجبراني ـ أو الاسلوب الجبراني ـ أو الانشاء الجبراني) ولم نعرف قط ان أحدا دعاه ، ولو مرة واحدة ، باسم (الادب النعيمي ـ أو الانشاء النعيمي) ••• وتبقى ميزة نعيمه الكبرى بين أدباء الرابطة القلمية انه كان اقدر ناقد فيها مثلما كان نسيب عريضة شاعرها التاملي الحالم • وعلى اكتاف هؤلاء الاربعة الكبار في الرابطة قام الادب المهجري ، وكان معهم كذلك أمين الريحاني، وان لم يكن من اعضاء الرابطة •

ولكن نعيمه لا يلبث أن يفضح نفسه بنفسه ، بنقض ما نسبه الى نفسه من فضل ، فيعترف في الصفحتين (١٧٥ و ١٧٦) من الكتاب عينه ، ومن خلال عبارات السخرية ، بأن (العدوى المتسربة من جبران الى باقي الرفاق ، كان لها الاثر في زيادة انتاجهم ! •• ـ زيادة الانتاج فقط •• ـ وينسى نعيمه أن جبران كان موجه الانطلاقة الجديدة ، وصاحب الاثر الاكبر فيها •

انشئت الرابطة القلمية في أواخر نيسان ١٩٢٠ وكان ميخائيل نعيمه أحد مؤسسيها ، وانتخب مستشارا لها • وفي الرابطة وفي صحبة جبران وأبي ماضي ونسيب عريضة خاصة ، تبلور ادبه ، وتأثر تأثرا واضحا بما





ميخائيل نعيمة في عيد ميلاده التسعين

كان ينشره جبران من افكار تدور على الايمان بعقيدة (وحدة الوجود) و (تناسخ الارواح) خاصة ، حتى اصبحت هذه العقيدة عماد ادب نعيمه كله منذ ان اتصل بجبران الى آخر ماأنتجه نعيمة حتى اليوم ، وذلك بفضل ما دعاه هو نفسه (العدوى) التي انتقلت اليه من كتابات جبران التي سبقت كتاباته ·

واذا كان جبران شاعرا ومفكرا ورساما ، فقد شاء نعيمه ان يكون شاعرا ، ومفكرا ، ورساما كذلك ، ولهذا نراه يدخل بعض رسومه في بعض كتبه ، كما كان يفعل جبران في كل كتبه تقريبا · ومثلما نسبت الى جبران النبوة في اميركا ، وفي بشرى اللبنانية من بعدها ، كذلك شاء نعيمه أن يلبس ثوب النبوة ، مع ثوب الزهد والتنسك : جبران تنسك في محترفه في اميركا ، وكتب كتابه (النبي) الذي أدخل في روع كثير من الاميركيين أنه هو نفسه (النبي) المقصود بالكتاب ، ونعيمه تنسك بعد عودته من اميركا في (الشخروب) ، ووضع كتابه (مرداد) على غرار (نبي) جبران ، ووضع على لسان مرداد من الحكمة بعض الذي وضعه جبران على لسان (النبي) في كتابه · وزاد نعيمه فاوحى الى بعض الكتاب باطلاق اسم (ناسك الشخروب) عليه فاصبح هذا اسما آخر له · ومثلما دون جبران خواطره الحكيمة السريعة في (رمل وزبد) كذلك فعل نعيمه في (كرم على درب) ·

قمة في الفن الروائي

في اميركا كتب نعيمه كتابين فقط ، هما : مسرحية عنوانها (الآباء والبنون) ، وقد طبعت في شركة الفنون عام ١٩١٧ ، وكتاب (الغربال) في النقد الادبي ، وقد طبع في مصر عام ١٩٢٣ مصدرا بمقدمة لعباس محمود العقاد · ولكنه الى جانب ذلك كان نشيط القلم في (الفنون) وفي (السائح) · ومن كتاباته وقصائده المنشورة فيهما تجمع لديه عدد من الكتب ، لم تلبث ان ظهرت بعد عودته الى لبنان ، ومنها : (مذكرات الارقش ـ كان ماكان ـ همس الجفون ـ المراحل) · وفي لبنان راح نعيمه يوالي الكتابة والنشر من عام ١٩٣٢ الى اليوم ، وهو من أخصب الكتاب انتاجا ·

يمتاز نعيمه من بين سائر اعضاء الرابطة القلمية بأنه كان أصفاهم بيانا ـ في النثر ـ واطولهم باعا في النقد الادبي ، وهو كذلك اكثرهم ادراكا لعناصر الفن القصصي والروائي ، ففي حين كان جبران والريحاني يكتبان القصة القصيرة والرواية باسلوب خطابي انفعالي لنقل ثورتهما الفكرية الاجتماعية والدينية ، أو بطريقة الحكاية التقريرية ، كان نعيمه يكتب الاقصوصة ـ ثم الرواية من بعد ـ ببراعة ومقدرة فنية بعيدة عن التقريرية والخطابية · وروايته (لقاء) ومجموعته القصصية (كان ما كان) قمة في الفن الروائي والقصصي بين انتاج المهجر كله · ومثل ذلك كان نعيمه الناقد · وليس من شك في ان كتابه (الغربال) كان فتحا جديدا ، وعملا بكرا في النقد الادبي الحديث في حينه ، ولا سيما بما نثره فيه من آرائه الانسانية في الادب ·

في الحياة والوجود

واما من شاء ان يعرف خلاصة فلسفة نعيمه في الحياة والوجود التي نثرها في جميع أعماله الادبية فانه يجد ذلك في كتابه « زاد المعاد » · وقد ذكرنا

فيما تقدم ان فلسفته التي تاثر بها عن جبران تتلخص في الايمان (بوحدة الوجود) و (التناسخ) · وفكرة التناسخ هذه تعبر عنها رواية (لقاء) وتدور كلها عليها، وهي تعني انتقال الروح بالموت من جسد الى آخر ، وعدم الفناء · وأما وحدة الوجود فتعني الفناء المطلق في الطبيعة ، أو هي فناء كل شيء في كل شيء « والفناء هو اقصى درجات المحبة» هو الحقيقة الكبرى والشاملة· من هذه النقطة تتفرع أفكار نعيمه كلهـا ، وفلسفتـه التناسخية المبثوثة في جميع أعماله الادبية ، مثلما كانت مبثوثة من قبل في أعمال جبران الادبية ·

وهذا مثال من اقوال نعيمه في (زاد المعاد) التي تشرح فلسفته هذه الجبرانية ـ أو على الاصح الهندية القديمة التي تأثر بها جبران ، ونقل عدواها الى نعيمه والى بعض رفاقه الآخرين في الرابطة ـ :

« ان الوهم الذي تتفرع منه كل اوهام الانسان ، هو اعتقاده ان له ذاتا منفصلة عن كل ذات ، وحياة مستقلة عن كل حياة ·· فاذا اكلتم ثمرة فكانكم ادخلتم الى جوفكم الحياة بأسرها ، لان كل ما في الحياة قد تعاون في تكوين تلك الثمرة·· واذا ما صافحتم انسانا· فكانكم صافحتم كل انسان ·· لان كل انسان يحمل في نفسه كل الناس ! » ·

بالعربية والانجليزيه

في عام ١٩٣١ توفى جبران ، وبدأت الرابطة القلمية تنفرط بموته ·· لقد مضى العقل الموجه ، والرمز الذي كان وجه الادب المهجري كله ، ولم يعد في وسع رفاقه الباقين ان يستمروا برابطتهم من دونه ـ وهذا وحده يفضح ادعاء نعيمه الذي أشرنا اليه سابقا ـ ولقد عاد نعيمه الى لبنـان عام ١٩٣٢ ، وعكف على الكتابـة والتاليف ، بالعربية والانكليزية · وفي شهر أيار من هذا العام ، ١٩٧٨ ، وهو يطل على التسعين من عمره ، نال تكريم بلده لبنان ، وشارك عدد من غير اللبنانيين ـ ولا سيما من المستعربين الغربيين ـ في حفلات تكريمه · ولعله لولا عدم الاستقرار فيلبنان، لشارك العالم العربي كله في تكريمه ·

يقول نعيمه في الجزء الثاني من كتابه (سبعون) :

« جئت اميركا للدرس لا للكسب ، وكان في نيتي ان اعود الى بلادي حالما افرغ من دروسي ، ولكن الحرب عبثت بخطي ، أو قل هي الحياة غيرت خطتي » ·

وانا اتساءل :

« ترى ماذا كان سيكون (خط) نعيمه الادبي لو انه عاد الى لبنان منذ عام ١٩١٨ ، ولم يندمج مع جبران ورفاقه ، ولا شاركهم في الرابطة القلمية ؟ ! »

الرجال متهمون !

احدث كتاب صدر فى لندن عنوانه « قضية النساء »·· والكتاب ليس له كاتب واحد ·· ولكن اشتركت فى كتابته لمانى نساء من حركة تحرير المراة فى العالم ·

يناقش الكتاب وضع المراة حاليا ومستقبلها وكفاحها من اجل حقوقها الانسانية ·· ويوجه الاتهام الى الرجال ويرى أن سبب ظلمهم للنساء هو ان الاعلام ما زال فى جميع أنحاء العالم خاضعا لهم ، وهو بالطبع الذى يوجه الانتخابات ويؤثر فيها ، فرغم ان عدد المقترحات فى فرنسا كان يمثل نسـبة ٥٣ فى المائة فى الانتخابات الاخيرة فقد تم انتخاب ٤٩١ نائبا من الرجال و ١٨ امـــراة فقط ، وهذا يظهر انه بتاثير الرجل لم تـدل النســاء باصواتهن الى نساء !

ويصر الكتاب بالطبع على قضية المساواة بين الجنسين بصورة واقعية لا مظهرية !

انذار من ممثلة عالمية !

خلال زيارة الممثلة « فانيسا ريد جريف » الى بغداد ، سالوها عن السبب الــــذى دفعها الى انتـــاج فيلم « الفلسطينى » والنضال من اجل عرضه فى كل أنحـاء العالم ، فقالت الممثلة العالمية :

السبب هو النضال الذى يجب أن يقوم به العــــالم اجمع ضد الصهيونية التى تهدد العالم ·· انه نضـــال عادل ومشروع ، لان خطر الصهيونية سيقودنا الى مصيبة غير متوقعة ·· فقد حان الوقت لكى يستيقظ العـــالم أجمع ويكتشف الحقائق المحزنة والفظيعة التى تقـــوم بها الصهيونية اثناء ممارستها البربرية ·

حيث يذوب الخيط الفاصل بين اليقظة والحلم

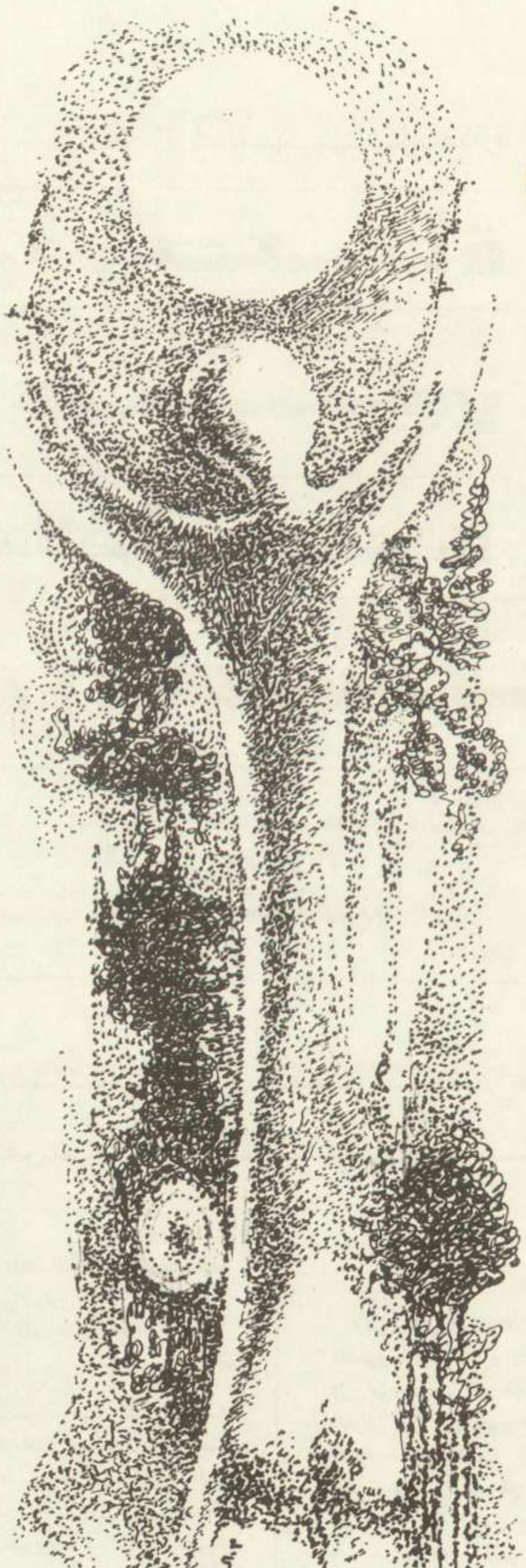


شعر:
كمال عمّار

لو أملك مثلك لغة الابد السرية
كنت عرفت
كيف رأيت الموت ٠٠ وماذا قال
وماذا قلت ؟!
اذ كيف وأنت الرافض للاغلال
رضيت الموت ٠٠
ومشيت بصحبته ذات عشيه
وكأنك تذهب « سان سوسى »
حيث الضوء الخافت يفلت من أبواق الميدان
لثوان ٠٠ ثم يسود الصمت
٠٠٠٠٠٠٠٠٠
فيما يبدو ٠٠ أن الشاعر يبحث عن شىء ٠٠
ليس الفكرة بالتحديد
اذ أن الشعراء الاشجار
منذ الجد الاول حتى « طرفة » « بشار »
« النابغة » « لبيد »
« بدر » النائم بين ذراعى « جيكور » المنسيه
تقف الفكرة بين يديهم خاشعة الابصار
تشتاق لطلعتها من رحم الظلمات الى نغم
الكلمات الطيبة الاثمار
والآن ٠٠٠
وجد الشاعر ما يبحث عنه ، قلم يسترخى
فى جيب المعطف ، أمسكه دار به عدة دورات
فاذا بالكلمات تصير عصافير تطير تحط
على شباك الاسرار
وبعينيها الضيقتين الواسعتين
وبأذنيها الخافيتين المرهفتين
تنظر ما لا عين نظرت ، تسمع ما لا
أذن سمعت ، ثم تعود وتومىء بالمقدار
ليس البخل ولكن اشفاقا أن تنخلع
قلوب المحكومين بعشرات الازرار
ولهذا لم يسلم من قبضة نقاد المرحلة الالزاميه
اتهموا رؤياه بالشبحيه
ظنوا بجناحيه السوء ولو علموا
ما لزموا أبواب الكلمة ، واقتحموا دنياه
اللامرئيه
حيث يذوب الخيط الفاصل بين اليقظة والحلم
وبالرغم من الاصفاد الطينيه
وعذاب الاسرار
٠٠٠٠٠٠٠٠
عشت ومت غريبا ،
طوبى للغرباء ٠

الفجر المولود

شعر:
بهاء الدّين الأميرى



سجدت أسبح رب الوجود
وأمعنت حتى عدوت الوجود
وصرت كأني من الوجد كنه
يلم به طيف وحي صعود
من الآي أتلو تراتيلها
فتنفح عزمي منها رفود
وقد كنت في روضة المصطفى
أصلي وكان لروحي برود
ونفسي ـ كما لم تكن قط نفسي
ـ بين السمو وبين السمود
ففي العين من حرم القدس دمع
غيور على حرمات الجدود
وملء كياني طموح سبوح
وحزم يشد وصعب يؤود
وفي الروح اشراقة من علا
ترف بها بارقات الخلود
صفاء حزين وغيب مبين
وذكرى تراءى ، وماض يعود

★★★

سجدت أسبح ربي ، وقلبي
تواجد حتى تخطى الحدود
وحف به ثم ـ وهو الذي
يؤج حرورا ـ يقيك برود
كأن هيوني الرسالات ألقت
على سلام تجل وجود
وأني في صحبة المصطفى
أناجيه وحدي ، وما من حشود

فزادت طمأنينة الذاكرين
وهاج هيام اتصال السجود
ولاحت لوامع فيض « سني »
وكان الفناء ·· وكان الشهود
ولف المصلى كياني وقد
كساه سنا الله ازهى برود
فحلقت أرهف سمعي الى
صدى وردود تليها ردود
وأرنو ، فأبصر ملء المدى
كماة يكرون كر الاسود
وبين التهجد ، في سرحة
وبين انتباهي ، وبين الهجود
أراني ـ وقد جزت طوق الزمان
والق ذاتي وثاب شرود
أراني يجلجل في غور عزمي
أذان يهز النفوس الرقود
ويرسلها صيحة للبدار
تدك معاقل كفر لدود
فتجري ملاحم لله غر
على جندها من جهاد زرود
ويستأنف الفتح صولاته
فيا للبروق ويا للرعود

★ ★ ★

يقولون حلم ! الا انها
لرؤيا ستصدق فيها الوعود
غدا سوف يظهر دين الاله
ويقهر في الكون كيد اليهود

فــــؤاد دوّارة

فصل من حياة طه حسين في ذكراه الخامسة



... والأذن تعشق

« منذ تلك الساعة التى سمع فيها ذلك الصوت ·· لم يعرف اليأس الى نفسه سبيلا ·· »

عارض الزواج من أجنبيات - في مقاله - واعتبره حرامًا ممقوتًا
راوده أمل الزواج من فرنسية قبل أن يسافر إلى باريس!

ما دور المرأة فى حياة طه حسين ·· ذلك السجين المعتزل رغم انفه ؟·· وهل كانت زوجه هى أول امرأة فى حياته ؟·· ومداد الصدق والصراحة الذى كتب به سيرته الم يمس هذه الناحية الحساسة من حياته ؟

لو تذكرنا ان كل ما عرفه أدبنا من سير ذاتية تغلب عليه المحافظة والتحفظ فى سرد العلاقات العاطفية استجابة لطبيعة مجتمعنا المغلق ، ثم أضفنا الى ذلك ما نعرفه من القيود التى فرضتها العاهة على علاقات طه حسين ادركنا لماذا لا يبرز هذا الجانب فى سيرته ، باستثناء حديثه الصريح الصادق عن حبه الكبير ، ومع ذلك فلم تخل « الايام » من اشارة هنا واخرى هناك لعلاقات وأحاسيس تتصل بعالم المرأة من قريب أو بعيد .

الغناء و « التعديد » !

ومن عالم الطفولة تبرز صورة « نفيسة » الضريرة صاحبة الحلوى والقصص والاغنيات الجميلة ·· فحينما اطمأن « سيدنا » الى أن صاحبنا قد أجاد حفظ القرآن عهد به الى العريف ليقرئه القرآن مرة كل اسبوع حتى لا ينساه بعد ذلك ·· ومع مرور الايام ضاق صاحبنا باداء هذا الواجب اليومى وتراخى العريف ، وتم بينهما اتفاق غير معلن على أن يرشوه الصبى ببعض الخبز او الفطير او التمر بين الحين والآخر ليخبر سيدنا أن حفظه جيد ، ثم تطور الامر فاصبح العريف يعهد الى صاحبنا باختبار زملائه الجدد ، فلم يلبث أن سلك معهم مسلك العريف معه واخذ يسترد منهم بالرشوة ما كان يدفع الى العريف واكثر ،

وهنا تبرز « نفيسة » باعتبارها « .. اقدر الصبيان على تغيير الرشاوى ، ثم كانت احفظهم للقصص ، واقدرهم على الاختراع ، واحفظهم لالوان الغناء المفرح و « التعديد » المبكي ، وكانت تحسن الغناء والتعديد معا وكانت غريبة الاطوار ، فى عقلها شىء من الاضطراب ، فكانت تلهى صاحبنا اكثر وقته بحديثها وتعديدها واقاصيصها والوان رشوتها » .

واهم من ذلك كله انها استطاعت ان تطبع ذكراها فى نفسه الطفلة باعتبارها اول فتاة من غير اسرته تكون له بها علاقة ما .

مودة ساذجة حلوة

وتاتي بعد « نفيسة » زوج مفتش الطرق الزراعية الذى كان الصبي يتردد على بيته ليجود عليه القرآن .. كان المفتش فى الاربعين ولم تكن الزوجة قد جاوزت السادسة عشرة .. « وما هى الا ان كثر تردد الصبى حتى اخذت الفتاة تتحدث اليه وتسأله عن نفسه وعن امه وعن اخوته وعن داره ، واخذ الصبي يجيبها مستحييا ، ثم متبسطا ، ثم مطمئنا . واتصلت بين هذه الفتاة وهذا الصبى مودة ساذجة كانت حلوة فى نفس الصبى لذيذة الواقع فى قلبه ، وكانت ثقيلة على نفس هذه الشيخة (جدة الفتاة) ، وكان المفتش يجهلها جهلا تاما » .

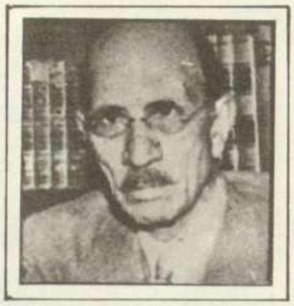
واخذ الصبى يذهب الى دار المفتش قبل الميعاد ليظفر بساعة او بعض ساعة يتحدث فيها الى هذه الفتاة ، واخذت الفتاة تنتظر ، حتى اذا اقبل اخذته الى غرفتها ، فجلست واجلسته وتحدثا « وما هى الا ان استحال الحديث الى لعب كلعب الصبيان لا اكثر ولا اقل ، ولكنه كان لعبا لذيذا » .

أصحاب الوجوه الصباح

يتعرض لذلك الحرمان الطويل من المراة والحياة الفظة الخشنة الخالية من كل عاطفة حانية والتى ادت الى ان ينحرف بعض هؤلاء الشبان فمنهم « من كان يذهب مذهب جميل وكثير ، وكان الحرمان المطلق محتوما عليه ، كما كان منهم من يذهب مذهب ابى نواس واصحابه . وكان حظه من الحرمان اقل ، ونصيبه من النعيم اكثر . فهو كان يستطيع ان يلقى اصحاب الوجوه الصباح ، وان يقول لهم ويسمع منهم ويهيم بهم ، ويقول فيهم الشعر ، ويذهب فى هذا الشعر المذاهب ، وربما ورطه هيامه وشعره وورط معه صاحبيه فى الشر القليل او الكثير » .

مى زيادة

ومن خلال صلة الشيخ الازهرى الشاب بلطفى السيد يتعرف على اول فتاة مثقفة وهى نبوية موسى ، كما يتعرف على « مى زيادة » بعد ان سمعها فى احدى الحفلات العامة فاضطرب لصوتها « اضطرابا شديدا وارق له ليلته تلك . كان الصوت نحيلا ضئيلا ، وكان عذبا رائقا ، وكان لا يبلغ السمع حتى ينفذ منه فى خفة الى القلب فيفعل به الافاعيل . ولم يفهم الفتى من حديث ذلك الصوت العذب شيئا ، ولم يحاول ان يفهم من حديثه شيئا . شغله الصوت عما كان يحمل من الحديث » .



لطفى السيد



مى زيادة

وفى اليوم التالى يذكر « مى » خجلا امام لطفى السيد فيعده بان يقدمه اليها ، ثم ينسى وعده ، ويستحى الفتى ان يذكره ، فاذا ظفر بدرجة الدكتوراه ، وقدم الرسالة لاستاذه ليقرأها اعطاها الاستاذ بدوره لمى ، ثم كان اللقاء الذى سبق ذكره « ورأى الفتى نفسه لاول مرة فى حياته فى صالون فتاة تستقبل الزائرين من الرجال ، حفية بهم ، معاتبة لهم فى رشاقة ، وفى ظرف اى ظرف ، وفى حديث عذب يغلب القلوب ويستأثر بالالباب ».

حتى اذا انصرف الزائرون وبقى هو واستاذه مع « مى » .. « اثنت للفتى على رسالته فى ابى العلاء ، فاغرقت فى الثناء ، واستحيا الفتى شيئا ، ولم يحسن ان يشكر ثناءها . ولكن الاستاذ يطلب الى الفتاة ان تقرأ عليه مقالها ذاك . فتتردد الفتاة ... وقرأت المقال ، وكان عنوانه « وكنت فى ذلك المساء هلالا » .

« وسحر الفتى ، ورضى الاستاذ ، وانصرفا بعد حين ، وفى نفس الفتى من الصوت ومما قرأ شىء كثير » !.

زواج الكتابيات

وكان طه حسين قد كتب عدة مقالات سنة ١٩١١ عن المراة والزواج ، ومن اطرف ما جاء فى هذه المقالات متصلا بما نحن بصدده رأيه فى الزواج من الكتابيات . يقول :

« .. تغيرت اخلاقنا من حسن الى قبيح ومن جميل الى ردىء . ذهبت مقوماتنا وضعفت انفسنا واصبح من اليسير ان تندمج طباعنا فى طباع غيرنا من الاجانب .

بل اصبح تقليدنا للفرنج امرا محببا الى نفوسنا ... فلا شك عندى فى انه يجب علينا ان نحتاط كل الاحتياطات فى استعمال هذا الحكم ، اى اباحة تزوج المسلم بالكتابية ، ولست ارى على من باس ان قلت انه الآن حرام ممقوت .

كثير منا يتزوج الكتابيات من اهل اوربا رغبة فى جمالهن وما يشاع من علمهن وأدبهن الى غير ذلك .

ولكن ماذا تكون النتيجة لهذا الزواج ؟ لا شىء الا ان يصبح

فصل من حياة طه حسين



الرجل وبيته وابناؤه وبناته اوربيين فى كل شىء اللهم الا افرادا أفذاذا لا يعول عليهم فى الاحكام العامة لانهم قليلون ٠

اذن فاستطيع ان احظر تزوج المسلم بالكتابية من الفرنج ، او على الاقل اضيق دائرته تضييقا شديدا لا سيما ان اضفت الى ما سبق فساد الدين فى نفوس الفرنج فسادا مطلقا حتى اشرف على الانمحاء » ٠

من يتصور أن كاتب السطور السابقة سوف يتزوج ـ بعد اقل من ست سنوات كاثوليكية كتابية ؟!

ولكن هذا ما كان ، فبمجرد أن اقنعه الشيخ عبد العزيز جاويش بضرورة السفر الى اوربا ، حتى أخذ « يتحدث الى اخوته والى اخواته اذا اقبل الصيف بسفره الى اوربا قريبا ٠ وكان يغيظ اخواته بانه سيقيم فى اوربا أعواما ، ثم يعود منها وقد اختار لنفسه زوجا فرنسية متعلمة مثقفة تحيا حياة راقية ممتـــازة ، ليست جاهلة مثلهن ، ولا غافلة مثلهن ، ولا غارقة فى الحياة الخشنة الغليظة مثلهن ٠ وكان اخواته يتضاحكن حين يسمعن منه هـذا الحديث ، وربما اضحكن به أم الفتى وأباه ٠

وكان الفتى يقول لهن : « اضحكن اليوم فستبرين غدا » ٠

قاضى الغرام

سافر طه حسين اذن الى فرنسا وفى ذهنه فكرة ـ او قل امل ـ الزواج من فرنسية مثقفة ٠٠٠

وفى باريس « اذا صاحبنا يصبح قاضيا بين رفاقه فى شؤون الحب ، وليس له ارب فيه ولا سبيل اليه ٠ وانى له بشىء من ذلك وهو المكفوف الذى لا يحسن شيئا لا يعينه عليه معين ، وهو لا يرى وجوه الحسان ، ولا يعرف كيف يتحدث اليهن ، أو كيف يبتغى الى رضاهن الوسائل » ٠

ولا شك أن مشكلات الغرام التى كان يقضى فيها كانت تزيد من احساسه الحاد بالوحدة والعزلة والعجز وهو يرى رفاقه من حوله يحبون ويمرحون ويختصمون مع من يحبون وفيما بينهم ٠٠ وهو وحده الذى يقوم بدور المتفرج ـ استغفر الله ـ بل بدور المستمع ٠

« وانه لفى هذه الحياة الحلوة المرة القاسية اللينة التى يحبها احيانا كاشد ما يكون الحب ويضيق بها احيانا كاشد ما يكون الضيق ، واذا بالحياة تبتسم له فجاة فى يوم من أيام الربيــع ابتسامة تغير حياته كلها تغييرا ٠

« واذا هو لا يعرف الوحدة ولا يجد الوحشة حين يخلو الى نفسه اذا أظلم الليل ، وكيف تجد الوحدة او الوحشة الى نفسه سبيلا ، وكيف تبلغه تلك الخواطر التى كانت تؤذيه وتضنيه وتؤرق ليله ، وفى نفسه صوت عذب رفيق يشيع فيه البر والحنـــــان ، ويقرأ عليه هذا الاثر أو ذاك من روائع الادب الفرنسى القديم ؟٠

واذا هذا الصوت يذود عن نفس الفتى كل ما القى فيهـــا أبو العلاء من ظلمة التشاؤم والياس والقنوط ، كانه تلك الشمس التى اقبلت فى ذلك اليوم من أيام الربيع ٠

واذا المدينة تصبح كلها اشراقا ونورا ٠

● في باريس كان طه حسين قاضيا في شئون "الغرام" بين زملائه
● لولا عمها القسيس ما وافقت "سوزان" على الزواج من طه حسين!

الحب والثقافة

سمع الفتى ذلك الصوت يقرأ عليه شيئا من شعر « راسين » ذات يوم • فاحس كانه خلق خلقا جديدا ، ومنذ تلك الساعة التى سمع فيها ذلك الصوت لم يعرف اليأس الى نفسه سبيلا •

ولم يعرف الفتى انه احب الحياة قط كما احبها فى الثامن عشر من شهر مايو فى ذلك العام •

ولم يعرف انه اقبل على الدرس كما اقبل عليه منذ ذلك اليوم •

ولم يعرف انه انتفع بالاختلاف الى الجامعة والقراءة فى الكتب كما جعل ينتفع بهما منذ ذلك اليوم » ••

وهكذا اقترن مولد ذلك الحب فى قلبه بالثقافة والدراسة والقراءة وتذوق الجمال •

فاذا أردنا مزيدا من المعلومات عن صاحبة ذلك الصوت الذى ملك على الفتى كل قلبه وعقله وجدناه فى بعض أحاديثه عن حياته فى باريس :

« •• اول ما وصلنا نزلنا فى « تربانون بالاس أوتيل » فى اول شارع فواجيرار ، ومكثنا بضعة أيام ، وبعد ذلك سكنت عند عائلة تقطن الطابق السادس من البيت نمرة (٣٢) بشارع ديفير روشروه •• وفى تلك العائلة فتاة كانت تدرس بمدرسة المعلمات بسيفر فساعدتنى كسكرتيرة ، والفضل لها فى انه امكننى أن ادرس اللاتينية • كما درستها مع شارل بران الصحفى المشهور والاستاذ بمدرسة لوى لوكراند • وفى عامين درست اللاتينية ، وبذلك اتممت ما يقضيه الشاب الفرنسى فى ست سنوات بين ثانوية وعالية •

« كانت حياتى بباريس مقسمة بين ثلاثة معاهد او اربعة : « السربون » ••• والمعهد الثانى هو « الكوليج دى فرانس » •• والمعهد الثالث مكتبة القديس جنيفيات • كانت تصحبنى الآنسة ، وكانت لى غرفة خصنى بها مدير المكتبة •

« البيت : احده المعهد الرابع ، فقد كنا نجتمع فى المساء ، الآنسة وأختها وأمها وانا ، فتقرأ احداهن رواية ، أو رواية تمثيلية او قصة ادبية ، فقرانا تمثيل القرن الماضى وكثيرا من كتب « اناتول فرانس » و « بورجيه » و « بريفو » وكنا نقرؤها بانتظام بعد العشاء كل ليلة ولا يقطعها الا مداهمة الطيارات واضطرارنا الى النزول فى « البدروم » • ولم تمض اشهر على اقامتى فى باريس مع هذه العائلة حتى أحببت الآنسة التى كانت تعمل معى وخطبتها ، وبعد سنتين ، أعنى عام ١٩١٧ طلبت من الجامعة الاذن بالزواج فاذنت وتزوجنا فى اغسطس ولكن بعد ما كنت قد أديت امتحان الليسانس » •

أمل حائر •• يائس !

غير أن هذا الزواج لم يتم بمثل هذه السهولة التى قد يوحى بها الحديث ، فلقد بدأ الحب من طرف واحد ، بدأ قويا عارما كما علمنا ، ولكنه صامت أخرس لا يجاوز صدر صاحبه •• يملأ نفسه سعادة وأملا ، ولكنه أمل حائر متردد لا يخلو من اشفاق ويأس •• وبينما هو ينعم بهذا القدر من السعادة قانع بالا يحاول الاستزادة لئلا يفقده ، اذا بدعوة الجامعة للعودة الى مصر كما أسلفنا ، واذا بحرمانه من الصوت يمثل جانبا هاما من أسباب شقائه باقامته فى القاهرة ، ان لم يكن أهمها •• وحين تقررت العودة الى فرنسا يكون الامل فى لقاء صاحبة الصوت العذب من أهم أسباب سعادته الجارفة ان لم يكن أهمها •• فلم يكد يستقر فى غرفته بذلك الفندق من فنادق الحى اللاتينى •• « حتى أصلح من شانه ، وتهيأ لاستقبال شخص طالما نازعته نفسه الى لقائه منذ شهور ، وطالما أشفق من الا يلقاه أبدا •

ويطرق الباب طرقا رفيقا فى آخر الضحى ، فاذا اذن بالدخول دخل عليه شخصان لم يكد يسمع صوت احدهما حتى انجلى عنه حزنه ، وانجاب عنه يأسه ، وانصرف عنه يأسه ، وانصرف عنه الهم ، كأنه يستأنف حياة جديدة لم يحيها من قبل • ولم لا ؟ لقد بدأ منذ ذلك اليوم حياة ليس بينها وبين حياته الاولى أوهى صلة » •

بينهما ألف حاجز

ولكن متى عرف الحب القناعة ؟•• وحتى لو عرفها فترة تطول او تقصر ، فانه لن يلبث أن يثور ويطلب المزيد •• فها هو ذا صاحبنا قد نعم بقرب صاحبة الصوت العذب واطمأن الى لقائها كل يوم فاعتبر ذلك حياة جديدة لا تربطها بحياته السابقة صلة •• ولكنه يلقاها ويسمع صوتها وبينهما الف حاجز وحاجز •• فهو يلقاها بحكم السكن المشترك ، وبحكم معاونتها له فى درسه ، وبحكم اشفاقها على عاهته الازلية •• وفى أحسن الاحوال بحكم تقديرها لذكائه ودأبه واصراره ، وربما بحكم صداقة انماها الزمن وطول الالف ، ولكن النار المضطرمة فى صدره لا تصل اليها •• والوجد الهائل الذى يملأ كيانه لا تحس به •• فبينهما ألف حاجز وحاجز رغم القرب والالف والصداقة •• ليس أهونها الدين واللغة والقومية والعاهة ، ثم ذلك الاشفاق المضنى الذى يسيطر على أسلوب تعاملها معه •• ولكن صاحبنا قد

فصل من حياة طه حسين

الف منذ طفولته قهر أشهق الحواجز ، او على الاقل محـــاولة اجتيازها وقهرها •• عليه ان يحاول ، وليس عليه ان يضـمن النجاح •• ولابد انه ظل يتعين الفرص ويتخير المناسبات ليحاول اجتياز هذه الحواجز الشاهقة بينه وبين صاحبة الصوت العـذب

ومالكة القلب والعقل •• فلما الت بها علة طارئة اذا به يفقد كل حذره وتدبيره وهو يعودها ويتحدث اليها فلم « يدر كيف التوى به الحديث ، ولكنه سمع نفسه يلقى اليها فى صوت أنكره هو قبل ان تنكره هي : انه يحبها •

ثم سمعها تجيبه بانها هى لا تحبه •

قال : واى باس بذلك ؟

انه لا يريد لحبه صدى ولا جوابا وانما يحبها وحسب •

فلم تجبه ، وغيرت مجرى الحديث ، وانصرف عنها بعد ساعة ، وقد استقر فى نفسه ان حياته ستسلك منذ ذلك اليوم طـــريقا جديدة » •

العم الذى أقنعها

ويخشى الفتى ان يكون قد اضاع بحماقته ذلك القدر الكبـير من الســعادة الذى اتيح له حين طمع فى ان ينـــال المزيد ، فمن يدرى « لعل هذه الكلمة التى القاها فى غير تدبير ومن غير ارادة أن ترده الى تلك الظلمة المظلمة التى ظن انه قد خرج منها ، وأن تضطره فى يوم قريب او بعيد أن يترك ذلك البيت ويلتمس له مسكنا آخر ,لا يسمع فيه ذلك الصوت ولا يلقى ذلك الشــخص ولا يجد فيه شعور الرضا والنعيم •• وانما يجد فيه شـــعورا آخر كله سخط مر وحزن ممض والم مفسد للحياة » •

ولكن صاحبته تلقاه بعد ان ابلت من مرضها « فاذا هى كعهده بها لم تتغير ، لم تزدد اقبالا عليه ، ولم يجد منها اعراضا عنه ولا نفورا منه ، وانما هى تلقاه كما تعودت ان تلقاه رفيقة به عطوفا عليه ، وتقرأ له كما تعودت ان تقرأ له ، وتبين له ما يشكل عليه فى أثناء القراءة ، كما تعودت أن تفعل من قبل ، فيرده ذلك الى شيء من الامن ، ثم الى شيء من الدعة وراحة البال » •

ويعود الامل الحلو يداعب الفتى ولكنه يكتمه فيثقل عليه ، ويلح على تفكيره فيعتاده الارق ويرهق صحته حتى ليهم اهل الدار بعرضه على طبيب ، وتساله الفتاة ذات يوم عما به وتلح فى السؤال فاذا به يكاشفها مرة اخرى بكل ما ينوء به عقله وقلبه فتقول له :

« فانى قد فكرت فيما انبأتنى به واطلت فيه التفكير ، ولم انته بعد الى شيء ، وقد اوشك الصيف ان يظلنا وسنفترق ، فاصبر حتى اذا كان افتراقنا فستتصل بيننا الرسائل كما تعودنا ان نفعل ، فاذا قرأت فى بعض رسائلى انى ادعوك الى ان تنفق معنا بقية الصيف فاعلم انى قد اجبتك الى ما تريد ، وان لم تقرا هذه الدعوة حتى ينقضى الصيف فاعلم انها الصداقة الصادقة بينـك وبينى ليس غير •

ولم يسعد الفتى بشيء قط كما سعد بهذا الحديث ، وكانت آية سعادته انه اطرق ولم يقل شيئا » •

ولك ان تتصور مقدار اللهفة والقلق الذى عاشـه صاحبنا شهرا بطوله قبل ان تصله دعوة صاحبته •• وكذلك مقـــدار الحيرة والتردد الذى اضناها قبل ان تتخذ قرارها •• يقول الكاتب الفرنسى روبير لاندرى :

« وقد ظلت سوزان تتردد زمنا طويلا قبل ان تتزوج طه حسين المسلم •

ولكن أحد أعمامها استطاع ان يقنعها ، وكان ذلك العم قسيسا ،

مهرجان سينمائي في دمشق

ستقام الايام السينمائية لمدينة قرطاج في تونس من ٦ حتى ١٧ اكتوبر القادم ••

وفي هذا المهرجان سيلتقي السينمائيون العرب والافارقة في المهرجان السابع للتنافس على الجوائز وللمشاركة في الندوة الدراسية التي ستناقش مشكلة توزيع الافلام العربية والافريقية •• وسيساهم في تلك الندوة عدد من الموزعين العرب والافارقـة •• كما سيضم المهرجان مجموعة من الافلام التي تعالج القضية الفلسطينية ••

وتدرس المؤسسة العامة للسينما بدمشق امكانية اقامة مهرجان سينمائي دورى بالتناوب مع مهرجان قرطاج السينمائي الذى يقام كل عامين في تونس !

وقد قال لها : « مع هذا الرجل يمكن ان تثقى بانه سيظل معك دائما » .

واخيرا حسمت الفتاة امرها وتمت الخطبة وبدأ الفتى حياة جديدة تماما تغيرت خلالها نظرته للناس وللطبيعة والدراسة .. وللحياة كلها ، فقد اصبحت بالنسبة اليه العيون التى يبصر بها .

وما اكثر ما تحدث طه حسين عن آثار زوجه الفرنسية فى حياته وثقافته وعاطفته .. فمن حسن حظه ومن حسن حظ الثقافة العربية كلها انها كانت فتاة مثقفة جادة ، استطاعت ان تضع كل حنانها وكل ثقافتها وكل جدها فى استكمال جوانب كثيرة من شخصية ذلك العظيم طه حسين .. يقول :

« كانت صديقتى استاذا لى ، عليها تعلمت الفرنسية وفقهت ما استطيع ان افقهه من ادبها وعليها تعلمت اللاتينية ، واستطعت ان اجوز فيها امتحان الليسانس ومعها درست اليونانية ، واستطعنا ان نقرأ آثار افلاطون » .

ثم يقول ايضا :

« ولم ينفق الفتى وصاحبته صيفهما ذاك فيما تعود الفتيان المحبون ان ينفقوا فيه ايام حبهم الاولى ... وانما عرفا ان وقتهما اضيق من الفراغ للحب ونعيمه ، فوقت الفتى فى فرنسا محدود ، وعليه واجبات يجب ان تؤدى ، وله مهمة يجب أن تتم .

وما اكثر ما ذكر الفتى أشهر الصيف تلك فى اقصى الجنوب الفرنسى ، وما جاء بعدها من الشهور فى باريس ، فرضى عن صاحبته وعن نفسه رضا لا تشوبه شائبة من سخط او انكار .

وانظر الى فتاة وفتى فى اول عهدهما بالخطبة ينفقان اكثر النهار فى درس اللاتينية حين يصبحان ، وفى قراءة الترجمة الفرنسية لمقدمة ابن خلدون حين يرتفع الضحى .

فاذا جاء وقت الغداء الما بالمائدة فاصابا شيئا من طعام . ثم اقبلا على تاريخ اليونان والرومان فقرأ منه ما شاء الله ان يقرأ .

فاذا كانت الساعة الخامسة انصرفا عن تاريخ اليونان والرومان الى الادب الفرنسى فقرأ منه ما شاء الله أن يقرأ كذلك . لا ينصرفان عن القراءة الا ريثما يخرجان للتروض خارج القرية التى يعيشان فيها . ينفقان فى تروضهما ذاك ساعة او اقل من ساعة ، ثم يعودان الى المائدة فيصيبان شيئا من طعام ثم تجتمع الاسرة كلها الى كتاب يقرؤه عليها ذلك الصوت العذب » .

●●

اكان من الممكن ان يحقق طه حسين كل ما حققه ويصل الى القمة التى وصل اليها دون ان يكون هذا « الملك » الى جواره يحنو عليه ويزوده بالكثير مما حرمته الطبيعة منه ؟

لذلك فزواجه من تلك الفتاة الفرنسية الكاثوليكية يمثل ـ فى نظرنا ـ عنصرا اساسيا من مكوناته الثقافية ، بالاضافة الى ما حققه له من استقرار نفسى وتكامل اجتماعى ساعده على بلوغ القمة التى شغلها ما يقرب من نصف قرن فى حياة امته وفكرها وادبهـا .

سيناء... مصرية... منذ ما قبل التاريخ

درويش مصطفى الفار

اسلفنا فى المقال الاول ما خلاصته أن « سيناء » التوراة والانجيل والقرآن حيث دك الجبل وخر موسى صعقا ، ليست على وجه من التاكيد العلمى هى تلك المحافظة الشمالية الشرقية من مصر العربية، التى تشمل مساحة من الارض تزيد قليلا عن واحد وستين الف كيلو متر مربع وتحتل مثلثا من الجبال والتلال والسهول والرمال والسباخ، رأسه عند رأس « أم محمد » حيث يلتقى خليج السويس بخليج العقبة قرب « شرم الشيخ » وقاعدته على ساحل البحر الابيض المتوسط فيما بين رفح شرقا وبورسعيد غربا ، وضلعه الغربى قنال السويس وخليجها وضلعه الشرقى خليج العقبة والحدود السياسية الدولية فيما بين مصر وفلسطين (١٩٠٦) بين رفح شمالا وبيرطابة جنوبا • وجئنا ببراهين تؤكد أن جبل المناجاة حيث تلقى موسى عليه السلام الالواح والوصايا ، ليس بالتاكيد واقعا فى تلك الرقعة من الارض المصرية العربية •

وكانت محافظة سيناء الى ما قبل الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٣) لا تسمى باسم سيناء بل كانت تنقسم الى ثلاثة أقاليم ، الشمال الرملى السبخ واسمه « الجفار » والوسط التلالى الرسوبى واسمه « التيه » والجنوب الجبلى الوعر الرهيب الذى سمى بعد أن بنى جوستنيان (٥٢٧) دير سانت كاترين ، باسم « طور سيناء » •

ومن المؤكد ان الحركة الصهيونية العالمية منذ ما قبل مؤتمر بازل (١٨٩٧) كانت تسعى الى خلخلة صلة سيناء بمصر ، وتحاول ان تزيف التاريخ باستقرار الاحتلال البريطانى فى الربوع المصرية وكان من أول منجزاته استجابة للمطالب الصهيونية الخفية ، فصل سيناء اداريا عن مصر وجعلها منطقة عسكرية تابعة مباشرة لاستخبارات جيش الاحتلال وتولية محافظ انجليزى عليها دون بقية المحافظات المصرية ومنع المصريين من الدخول اليها أو الخروج منها الا بتصريحات خاصة بحجة الامن ومقاومة تهريب المخدرات • وظلت آثار تلك السياسة العازلة لسيناء عن بقية الارض المصرية سارية مؤكدة حتى يوم الخامس من يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ ولم يحل ذلك النظام الخبيث الذى زرعه الاستعمار الخادم للصهيونية فى « سلاح الحدود المصرى » دون احتلال سيناء مرتين (١٩٥٦) ، (١٩٦٧ - ؟؟) ولقد نتج عن الحكم العسكرى الذى ظلت سيناء خاضعة له فيما بين سنة ١٨٨٣ ، ١٩٦٧ أن أهملت الادارة المصرية سيناء اهمالا كبيرا فى جميع المرافق ونواحى الحياة مما أدى الى سقوط شبه الجزيرة قاطبة فى اليوم الاول من معركة سنة ١٩٦٧ •

بعض حوادث التاريخ

واليوم تفوح رائحة محاولات تزييف التاريخ ، باشاعة ان سيناء ليست ارضا مصرية ••• وفى هذا المقال نتصدى لتلك المحاولات بذكر بعض حوادث التاريخ التى تؤكد مصرية سيناء منذ ما قبل التاريخ المكتوب ••• وليس معنى خوضنا فى هذا التصدى اننا نقر الامر الواقع منذ سنة ١٩٤٨ فى الارض العربية (فلسطين) ونحاول انقاذ سيناء من براثن التتار بالنقاش العلمى تسليما لهم بما فى خارج سيناء ••• فهذا لعمرو الله بعيد كل البعد عن مضمون عقيدتنا القومية والوطنية التى تؤمن بعروبة سيناء وعروبة كل شبر من الارض العربية اغتالته يد العدوان منذ أن نادى الجنرال « اللنبى » يوم احتل القدس الشريف (١٩١٦) قائلا « يا أهل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية » ، ومنذ ان وقف جنرال فرنسى على قبر صلاح الدين قائلا « ها قد عدنا يا صلاح الدين » ولكننا بمقالنا هذا نحاول فى اطار من الفكر القومى العربى أن ندحض جانبا من جوانب تزييف التاريخ الذى تسانده حراب البغى والعدوان •

العريش : تردد اسم العريش فى هذه الايام كثيرا ، وظن رجل الشارع فى الوطن العربى وخارجه ان تسليم العريش لمصر هو منحة من المعتدى وتنازل كريم !! ولنا أن نعلم أن العريش بلدة مصرية قديمة قدم التاريخ فهى أقدم من القاهرة ذاتها ويصفها ياقوت الحموى فى معجم البلدان قائلا ما نصه :

وهى مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم فى وسط الرمل • قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر : ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والماكول والصيد والثمور والثياب التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالقسية تعمل بالقس (لعلها عن بير القلس بوسط شمال سيناء على الساحل) وبها الرمان العريشى لا يعرف فى غيره وما يعمل فى الجفار من المكايل التى تحمل الى جميع الاعمال • قال انما سمى العريش عريشا لان اخوة يوسف عليه السلام ، لما اقحط الشام ساروا الى مصر يمتارون ، وكان ليوسف حراس على اطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرس الى يوسف يقول له : ان أولاد يعقوب الكنعانى قد وردوا يريدون البلد للقحط الذى أصابهم ، فالى أن اذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمى الموضع العريش ، فكتب يوسف الى عامله ياذن لهم فى الدخول الى مصر • وكان ما قصه الله تعالى فى

القرآن المجيد • وينسب الى العريش أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن الفتح العريشى شاعر فقيه من أصحاب الحديث ، يروى عنه ولده أبو الفضل شعيب بن احمد وابن ابنه أبو اسحق ابراهيم بن شعيب ، كتب عنه السلفى شيئا من شعره • وقال الحسن بن محمد المهلبى : ومدينة العريش مدينة جليلة وهى كانت حرس مصر أيام فرعون ، وهى آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والى الجفار ، وهى مستقرة وفيها جامعان ومنبران ، وهواؤها صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب ، وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير ، وفيها صنوف من الثمور ورمان يعمل الى كل بلد بحسبه ، واهلها من قبائل جذام •

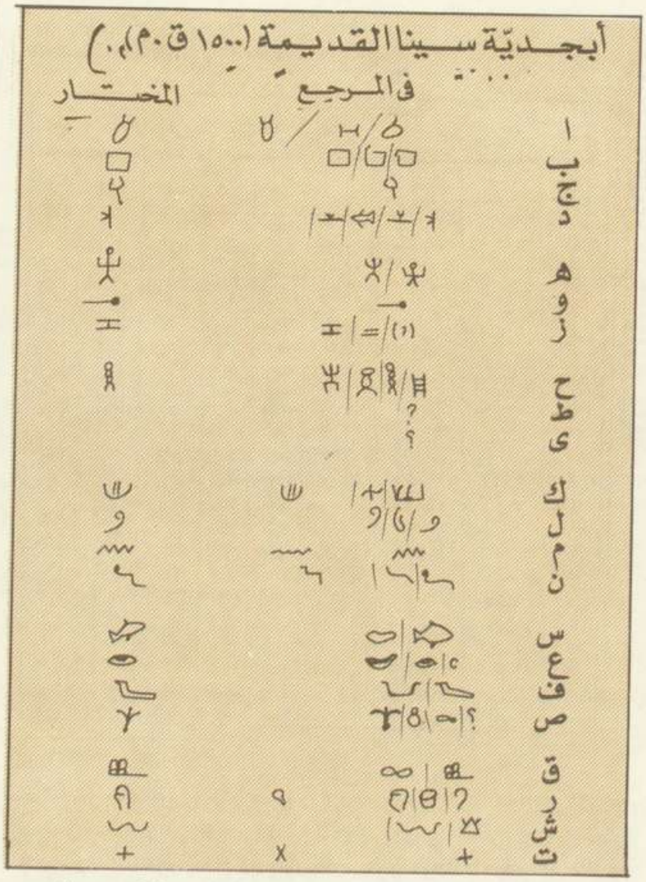
شمال سيناء

ويصف المقريزى (٧٧٦ ـ ٨٤٥ هـ) الجفار أى شمال سيناء بقوله :

انه سمى الجفار لشدة المشى فيه على الناس والدواب لكثرة رمله وبعد مراحله • والجفار تجفر فيه الابل • وكان الجفار فى الزمن الاول متصل العمارات كثير البركات مشهورا بالخيرات لكثرة زراعة أهله الزعفران والعصفر وقصب السكر • وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها نخل يحدق بها من جميع النواحى ، وهو اليوم قليل الماء عديم المرعى لا أنيس فيه فسبحان محيل الاحوال • وأهل مصر ياكلون صيد بحر الروم (الابيض المتوسط) وصيد بحر اليمن (خليج السويس والبحر الاحمر) طريا لان ما بين البحرين مسافة ما بين القلزم (السويس) الفرما (بلدة مندثرة غرب العريش) وذلك يوم وليلة (على ظهور الابل طبعا) وهو الحاجز المذكور فى القرآن الكريم « وجعل بين البحرين حاجزا » و « مرج البحرين يلتقيان • بينهما برزخ لا يبغيان » والبرزخ ما بين القلزم والفرما • والمنطقة بين العباسة (شرق القاهرة) الى العريش كانت تسمى (الرمل الغرابى) وسميت كذلك باسم الحوف أو الحوف الشرقى •

بلاد المفكات

رفح ـ طابة : كانت الحدود السياسية بين مصر والشام والتى اعترف بها عالميا سنة ١٩٠٦ بناء على تاريخ قديم موغل فى القدم هى الخط المستقيم بين رفح شمالا وبيرطابة على خليج العقبة جنوبا (وكانت العقبة تابعة لمصر حتى سنة ١٨٩٢) • ولقد أثبت الباحث الالمانى الاشهر « ولفجانج هولك » ان رفح كانت تسمى فى التاريخ



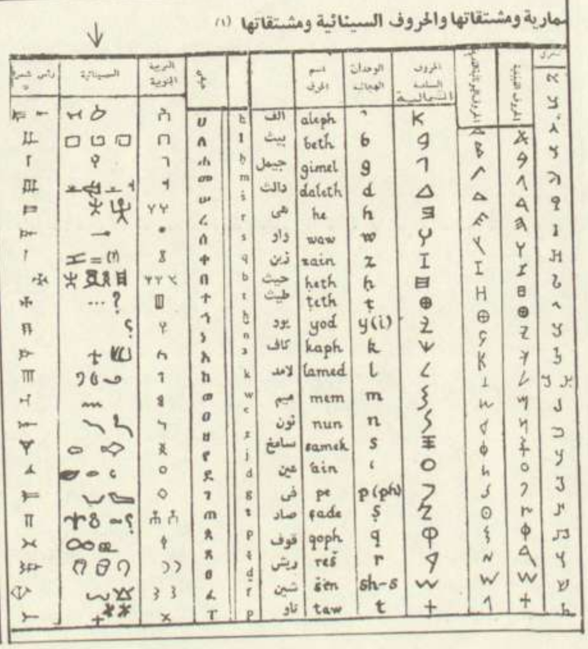
المصرى القديم « ونت » وذكر لنا ان الضابط « كانجس » المصرى كان حاكم رفح السياسى والعسكرى فى الاسرة الثالثة (٢٥٨٠ ق•م•) وان الجنرال « ونى » كان قائد جيش الحدود فى رفح أيام الملك بيبى الاول (٢٢٩٢ ـ ٢٢٦٠ ق• م•) وكان هذا الجيش يحمى الحدود وقوافل التجارة بين مصر والشام والعراق ، وكان يفتخر بعسكره وجنوده ويمتدحهم بقوله : (انه ليس منهم من انتزع ولو حتى نعلا من عابر سبيل ، او سلب رغيفا من أى انسان) هذا عن رفح • اما عن رأس خليج العقبة ومصريته القديمة فقد جاء فى (بردية هاريس) على لسان الفرعون رمسيس الثالث (١١٩٨ ـ ١١٦٧ ق• م•) ما معناه :

« لقد ارسلت المبعوثين الى ارض (أتيقا) بطريق القوارب بحرا وعلى ظهور الاتن والحمير برا ، فوجدوا المناجم مفعمة بالنحاس ، فجمعوا ما جنوه فى المخازن ، وكانت مئات الالوف من القوالب ، فى لون الذهب الابريز ، فلما بهرنى منظرها أمرت بعرضها على الشعب كاحدى العجائب ، لكى يسر لسرورى وكذلك ارسلت مبعوثين الى أرض المفكات (الاسم المصرى القديم لجنوب سيناء) بلاد أمى (حت ـ حور) سيدة الفيروز ، فاحضروا لى من العجائب من الفيروز وعرضوها أمامى فى عديد من الجرابات ، ولا أتصور انه سوف يحظى بهذا ملك بعدى » •

وكانت بلاد المفكات معروفة لدى الباحثين فى التاريخ المصرى القديم ، فهى جنوب سيناء ، حيث معبد (سرابيط الخادم) حيث

سيناء... مصرية...
منذ ما قبل التاريخ





نشأة الكتابة ، ومراحلها في الشرق الاوسط :

الكتابة ظاهرة انسانية عامة قديمة العهد لجأ اليها الانسان منذ ان عرف انسانيته . احتاج هذا الاختراع للانسان الاول الى تعديلات وتحسينات و... حتى كثير من الباحثين الى معرفة كيف ومتى تم اختراع الالفباء . وليس في مقدور اى احد حتى الآن ان يعرف اسم اول شعب اطلق على الحروف اسمائها (الفباء) التي تتلاقى اسمائها الابجدية في مختلف اللغات في معانيها وصورها .

مرت الكتابة في اطوار رئيسية خمسة : ا ـ الطور الصورى . عندما كانت ترسم اللفظة عينا . فاذا اراد الانسان القديم ان يرسل الى انسان آخر رسالة يقول فيها انه ذهب الى صيد السمك . يرسم صورة رجل بيده قصبة في رأسها شص متجها نحو بحيرة سمك . وهو طور مرت فيه جميع الشعوب القديمة التي تحضرت .

ب ـ ثم جاء بعد ذلك دور الطور الرمزى : وهو الذى توصل الانسان فيه الى استنباط صور ترمز الى المعنى . صورة الشمس التي منها الضياء تصلح ان تكون رمزا للنهار . وكيف يمثل الجوع ؟ يرسم رجل يده في فمه . ولا يزال شيء من هذا في زماننا للاشارة الى الشيء المطلوب ... مثل مركز البريد فاننا نشير الى ... التلغراف . ونشير الى الخطر برسم جمجمة الى آخره .

ج ـ ثم بدء بعد ذلك الطور المقطعي : وهو بالفعل بدء الكتابة في تهجئة كلمات لا علاقة لها بالصورة ذاتها . كما كان الامر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة . وهو . الصورة واصواتها . اى اسمائها لاستخدامها في كتابة الكلمات والجمل يكون كل منها مقطعا وليس حرفا لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائى بعد . مثلا : اذا اراد ان يكتب كلمات ... بالمقطع . يد . (كما في يدعس . ويدحر) فانه يرسم صورة يد ويعتبرها مقطع هجائى لا يراد بها (نفس الكف) وانما يراد بها صوت الباء والدال التي لم تكن معروفة بعد . وفي الاطار الاخرى مثل سيناء ومصر ... الشكلا الكثر ... .

د ـ ثم جاء الطور الصوتى : وفيه لجأ الكاتب الى استخدام صور اشياء يتألف من هجائها الاول لفظ الكلمة المعينة . وهى اتخاذ الصور كرمز للهجاء .

الوثنين (حت حور) و (سوبدو) وهو المعبد الذى بناه على الارجح « سمرخت » رابع ملوك الاسرة الاولى ، وعلى احدى لوحاته نقش الفرعون « سنفرو » الذى يقول « سنفرو مولانا الاعظم له القوة والثبات والعمر المديد والصحة وكل السعادة فى القلب الى الابد » • وهذا المعبد كان القدس الذى يحج اليه الفرعون قبل تتويجه ملكا وامساكه بصولجان حكم مصر ، كما كان يهرع اليه اذا ازمع امرا خطيرا أو عاد من الحرب منتصرا ، اما بلاد « أتيقا » فقد ظل المؤرخون حيارى تجاهها حتى سنة ١٩٧٢ حيث اكتشف فى منطقة مناجم النحاس بمقاطعة (ايلات) تمثال ونصب للملك رمسيس الثالث جاثيا أمام سيدة الفيروز والنحاس « حت حور » ، مما لم يدع مجالا للشك فى ان أتيقا رمسيس الثالث هى وادى تمناع اى ان حدود مصر الشرقية حتى صبيحة ١٩٦٧/٦/٥ كانت كذلك من آلاف السنين •

نهر مصر

ويؤيد ذلك أيضا ، ان احمس الاول حينما قاوم الهكسوس سنة ١٥٦٧ ظل يطاردهم حتى تل الفارعة (فيما بين رفح وغزة) حتى اذا ما اطمأن الى خروجهم من حدود مصر اعتبر مهمته قد انتهت مرحليا • وكان الهكسوس قد تسللوا الى مصر (سنة ١٧٣٠ ق• م•) حيث وضعهم المؤرخ المصرى القديم (ماتينو) (فيما بين الاسرتين الثانية عشرة والسابعة عشرة) بقوله : (لقد نزلت علينا نفحة من غضب الله ، فقد تجرأ شعب وضيع الاصل من الشرق ، لم يتنبأ احد عن قدومه على غزو بلادنا فسيطروا عليها بالقوة ، وبدون صعوبة ، حتى ولا معركة ، وبعد أن تغلبوا على حكامنا ، فانهم أحرقوا المدن بوحشية وخربوا هياكل الآلهة وعاملوا السكان كلهم بمنتهى القسوة) • وكم ذا يعيد التاريخ نفسه •••

وفى سنة ٦٧١ ق• م• كانت موجة أخرى من الضعف تسرى فى كيان نظام الحكم فى مصر فاستجمع الاشوريون قواهم لغزو مصر فاخذ ملكهم « أسارحادون » ابن « سنحاريب » العدة لاقتحام « رفح » باستيلائه على « تل جمة » بوادى غزة وهى موقع اثبت معهد الاسمشونيان الامريكى انه موقع مصرى قديم (ابحاث سنة ١٩٧٢) ولما كانت السياسة التوسعية للعدو لا تخشى شيئا قدر خشيتها للبحث العلمى الصادق فقد طردت الباحثين بعد أن اثبت اكتشافهم هذا ان تل جمة يدل على أن وادى غزة هو « نهر مصر » التوراة وليس وادى العريش أو أى واد آخر غرب العريش كما يريد مزيفو التاريخ ان يقولوا •

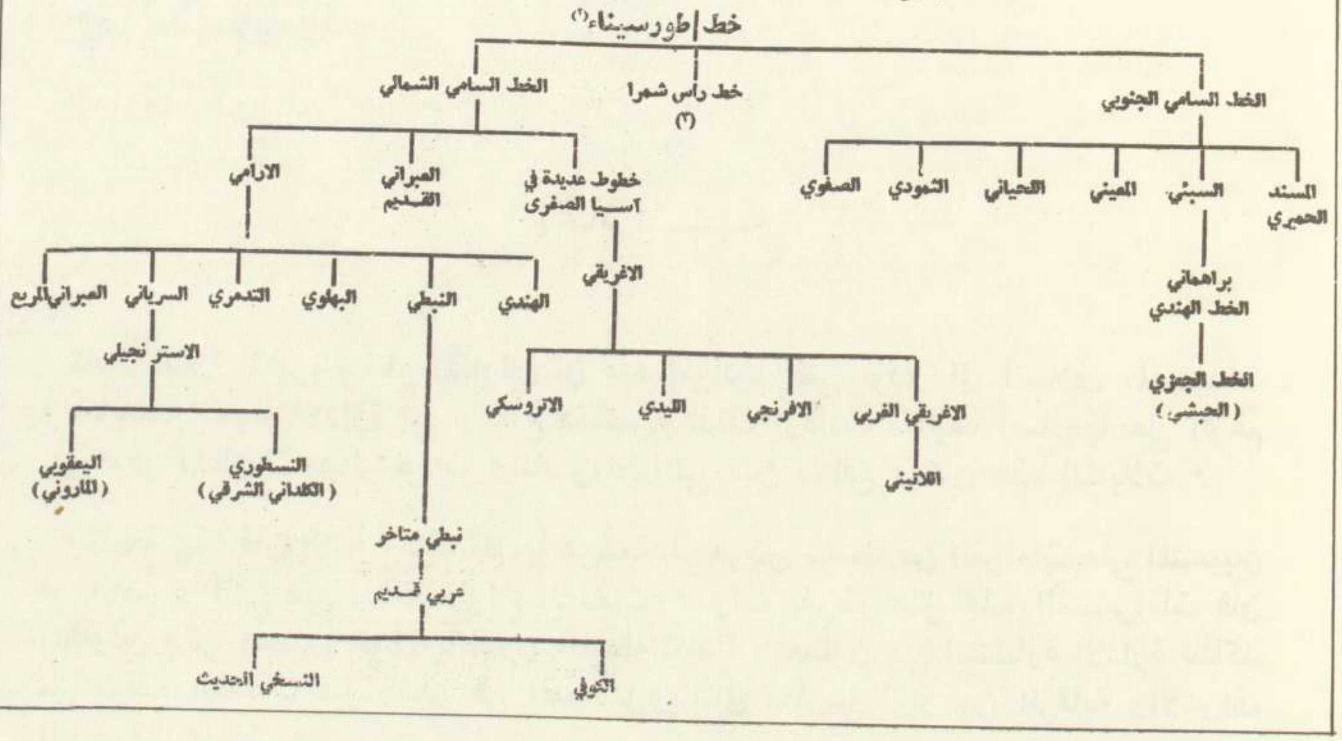
وتشتهر مصرية رفح ايضا بمعركتها المشهورة سنة ٢١٧ قبل الميلاد ، وهى المعركة التى انتصر فيها المصريون على الغزاة (السلوقيين) باستخدام الفيلة فى الحرب كما ان آثار الجيولوجيين والمهندسين المصريين القدماء فى جنوب سيناء وخاصة على الساحل الغربى لخليج العقبة كله تؤكد مصرية هذه الارض منذ سبعة آلاف سنة قبل اليوم على اقل تقدير •

اليعقوبى وابن اياس

يقول حجة التاريخ اليعقوبى (٨٩٠ م) فى ذكره لحدود مصر : (وحدودها تشمل مسيرة شهرين (بالجمال طبعا) من اربعة اوجه ، وكان منتهى ذلك عند الشجرتين (رفح) والعريش الى اسوان طولا ، ومن برقة الى ايلة عرضا) •

كما يقول ابن اياس (٩٩٥ م) : (ان حد ارض مصر فى الطول

سلسلة تفرع الخطوط السامية الشمالية والجنوبية الرئيسية[1]



من مدينة برقة الى عقبة ايلة وذلك نحو اربعين يوما ، ومسافة حدها فى العرض من مدينة اسوان من أعمال الصعيد الى العريش عند الشجرتين (رفح) وذلك نحو ثلاثين يوما فى مسافة العرض) •

وكانت سيناء ، والجفار خاصة ، قد وقعت تحت نير الغزو واستردها الجيش المصرى ، بالدم ، بقيادة « طلائع بن رزيك » سنة ٥٥٣ هـ •

سرابيط الخادم

أسلفنا أن معبد سرابيط الخادم كان مقر تتويج الملوك عند قدمى حت حور الهة الفيروز والنحاس ، ولكن تاريخ هذا المعبد لا يقتصر على تلك الصفة • فقد كانت منطقة المعبد فى جنوب غرب سيناء موطنا لتعدين النحاس والفيروز زهاء ألفى عام كامل فيما بين الاسرة الاولى وما قبلها فى عصر البدارى حتى رمسيس الرابع (فى الاسرة العشرين) وكانت الكتابة الهيروغليفية ليست طيعة تماما للجيولوجيين والمهندسين فى كتابتهم للتقارير الفنية التعدينية والمنجمية فاخترعوا نوعا من الكتابة يسميها المؤرخون (الف باء أو ابجدية سيناء) ويصر كثير من المؤرخين على أن ابجدية سيناء هى اصل كل الحروف الابجدية المعاصرة وان الفينقيين نقلوها الى اليونان ومن هنالك انتشرت كاصل لكل أبجديات أوروبا واليك رسم تلك الابجدية كما حققها المهندس العراقى الفذ (ناجى زين الدين سنة ١٩٦٨) مستندا الى آراء ، فلندرز بترى سنة ١٩٠٦ ، والان جاردنر سنة ١٩١٢ . ومارتن سبرنجلك سنة ١٩٣١ ، وكورت سيته سنة ١٩١٧ :

وهذه الحروف اكتشفت أول ما اكتشفت فى وادى « المكتب » لكثرة كتاباته على أوجه الصخور وكان المظنون عند مزيفى التاريخ القدامى انه يمكن نسبتها الى تيه بنى اسرائيل ولكن البحث العلمى الدقيق ارجعها الى حوالى سنة ١٥٠٠ ق• م• ونفى أية علاقة لها بتيه بنى اسرائيل الذى لم يكن قطعا فى محافظة سيناء المصرية •

ويجنح ناجى زين الدين الى الاعتقاد بان موقع ابجدية سيناء من اصل الخط العربى يقع كما يلى :

تلك قطرة من بحر تاريخ سيناء العربية المصرية •

ولقد أحصينا أكثر من الف مرجع بمختلف لغات الارض من كتب وأبحاث ومقالات عن سيناء فى مختلف فروع المعرفة الانسانية : وعندما تعود سيناء الى احضان العروبة ، بثمن العودة المعتاد فى التاريخ ، فلابد ان يكون لها شان آخر ادارة وسياسة واهتماما ، ولابد لها أن تستوعب مليونا من العرب على اقل تقدير ينعمون بخيراتها من المعادن والزروع وصيد البحر وطعامه ، وبترول الاعماق ومياهها المعدنية ومرافقها السياحية التى لعل من أبرزها بعد معبد سرابيط الخادم ، قلعة صلاح الدين الايوبى التى تقع اطلالها اليوم على ربوة شامخة عالية الى الجنوب من مضيق (ام اتلا) تستصرخ أحجارها ونقوشها كل ذى نخوة باقية فى العروق منذ أيام صلاح الدين وأيام بيبرس ، وقطز ، حيث يعيد التاريخ نفسه ، ونغسل عارا ما عهدنا امة العرب فى تاريخها الطويل العميق قد لحقها مثله على مر السنين والايام •

دولـــة قطـــر
وزارة الكهـرباء والماء
إدارة الكهرباء
الـدوحـة

إعلان

تلفت ادارة الكهرباء نظر المقاولين ان عددالحوادث التى تؤدى الى اتلاف المعدات والكابلات التابعة للادارة فى ارتفاع مستمر وكذلك ازدادت تكاليف اصلاحها على الرغم من توفر المعلومات والرسومات والخرائطالتى تبين مواقع ومكان هذه الكابلات ٠

ونتيجة لهذا فان الادارة تجد نفسها مرغمةعلى فرض سلسلة من الغرامات على المتسببين فى الاضرار التى تقع لمختلف أنواع الخدمات٠٠ وانه بفرض مثل هذه الغرامات فان المقاولين وكل المعنيين سوف يأخذون الحيطةالكاملة ويعملون على استشارة الادارة للتأكد من مواقع الخدمات قبل البدء فى العمل وبالتالى ممارسة نوع من الرقابة والاشراف الجيد على عمالهم ٠

ان الغرامات المذكورة أدناه سوف تضاف الى التكاليف الفعلية للاصلاحات الناتجة عن أى تلف لاى من خطوط الكابلات الارضية أو الهوائية بالاضافة ايضا الى أى غرامات أو عقوبات قد تفرض عن طريق المحاكم المختصة ٠

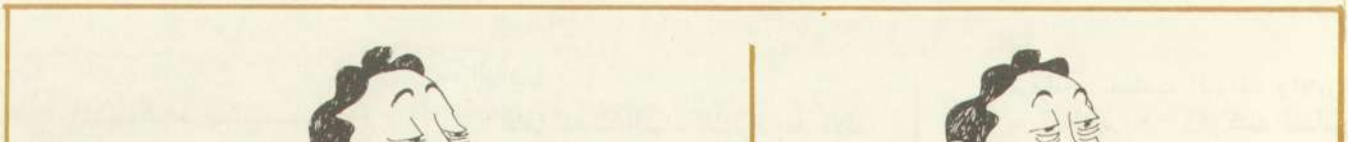
١ ـ خطوط انارة الشوارع وتشمل الاعمدة	٣٠٠٠ ريال قطرى
٢ ـ خدمات التوصيلات كابلات حجم ٥٠مم ٢ أو أقل	٧٥٠٠ ريال قطرى
٣ ـ خدمات التوصيلات كابلات حجم ٥٠مم ٢ أو أكثر	١٠ر٠٠٠ ريال قطرى
٤ ـ خطوط الضغط المتوسط	١٥ر٠٠٠ ريال قطرى
٥ ـ خطوط الضغط العالى قوة ١١ كيلوفولط	٣٠ر٠٠٠ ريال قطرى
٦ ـ خطوط الضغط العالى قوة ٦٦ كيلوفولط	١٠٠ر٠٠٠ ريال قطرى
٧ ـ خطوط الضغط العالى قوة ١٣٢ كيلوفولط	٢٠٠ر٠٠٠ ريال قطرى

ملاحظة : يسرى مفعول هذه الغرامات اعتبارا من ١٩٧٨/٩/١ ٠

ادارة الكهرباء






١
٢



حكايات الغد

فى الليلة الثانية بعد الألف

دراما إذاعية

نعمان عاشور

كلمة ايضاح

يفصلنى عن كتابة الدراما الاذاعية اكثر من سبعة عشر عاما من الانقطاع التام ⋅⋅ وذلك بعد تغطية اسبوعية واحيانا يومية ⋅⋅ استمرت ما يقرب من عشر سنوات متصلة ⋅⋅ تبددت فيها على متن الاثير آلاف الآلاف من الكلمات وبادت منى مئات ولا اقول عشرات الافكار الوليدة ⋅⋅ وندت وضاعت وتلاشت فى الهواء كما يتلاشى دخان السيجارة التى لا تفارق فمى ⋅

هتف بى مخرج اذاعى كان من بين تلاميذى فى معهد الفنون الدرامية ⋅⋅ ثم زارنى ملحا وطى عديد المرات ملحفا لاهديه دراما اذاعية يخرجها ⋅⋅ وطرح على فكرتها فى هذا السؤال ⋅⋅ ماذا كان يمكن ان يحدث فى الليلة الثانية بعد الالف من رائعة تراثنا الروائى العربى ⋅⋅ الف ليلة وليلة ؟! وطاوعنى القلم بعد عناد وتعثر فانساب على الورق بهذه المسامع الدرامية ⋅⋅ لكنى حين اطفأت آخر سيجارة ⋅⋅ تطلعت الى سقف الغرفة اتابع ما راح يتبدد من بقايا دخانها ⋅⋅ فاختطفت الكلمات التى كتبتها وانا ضنين بها لاضمها الى صدر صفحات الدوحة قبل ان يبددها الاثير كما تبدد دخان سيجارتى الاخيرة نهائيا داخل الفراغ الراكد فى سقف الغرفة ⋅⋅ فعندى ان الكلمة المكتوبة كانت ولا تزال ⋅⋅ وستظل دائما ابدا ⋅⋅ هى الاصل ⋅⋅ وهى الابقى ⋅

الشخصيّات

شهرزاد
الملك شهريار
كهرمانة وصيفة شهرزاد
شعتار – سياف القصر
فواز – مساعده
الوزير
الشاطر حسن
عياد بن الراشدى – قاهر الزمن :
(الصوت الآخر)
معاونه (الصوت الاول)
موظف الفندق

الراوى ⋅

فلما كانت الليلة الثانية بعد الالف ⋅⋅⋅ ولم يتخذ شهريار الملك مجلس الليلة الماضية ولم يكن ينتظر شهرزاد فى نفس الميعاد ⋅⋅⋅ كانت شهرزاد تحاول استدراك قلقها واستجماع فكرها بعد نهار طويل ⋅⋅⋅ وحينذاك اقبلت وصيفتها كهرمانة ⋅⋅ ودخلت عليها وهى قابعة فى فراشها ⋅⋅⋅ يغالبها النعاس ⋅⋅⋅

(موسيقى خفيفة ناعمة على وقع تثاؤب واضح يصدر عن شهرزاد وهى فى فراشها)

كهرمانة : لم تر عيناك النوم يا مولاتى !⋅

شهرزاد : أين كنت يا كهرمانة ؟! تركتنى وحدى نهارا كاملا ⋅⋅ ويا له من نهار !⋅ كأنك لا تعرفين ان ليلة الامس كانت هى الليلة الاخيرة ⋅⋅⋅

كهرمانة : اغلقت النوافذ والابواب مع نهاية الفجر ⋅⋅ وتركتك لتنامى⋅

شهرزاد : ولكنى لم أنم كالعادة كل يوم ⋅⋅ الى أين ذهبت منذ الصباح ؟!

كهرمانة : توجهت الى ساحة القصر ⋅⋅⋅ وكما تسمعين فانهم يعدون العدة ⋅ (أصوات صليل سيوف) ⋅

شهرزاد : نفس الاصوات التى كانت تتناهى الى سمعى منذ اليوم الاول لدخولى قصر شهريار ⋅⋅⋅ احقا انقضت الف ليلة وليلة على وجودى هنا !!

كهرمانة : لا تشغلى نفسك بما فات يا شهرزاد ⋅⋅⋅

شهرزاد : لم يعد فى ذاكرتى شيء منه ⋅⋅⋅ أنمحى تماما ⋅⋅⋅ وعدت كما قلت لك لى نفس يوم حضورى ⋅⋅⋅ ماذا يجرى فى ساحة القصر



يا كهرمانة ؟!

كهرمانة : يظهر .... يظهر يا مولاتى ...

شهرزاد : هل أصدر شهريار أوامره ؟!

كهرمانة : يبدو انهم يعدون العدة ...

شهرزاد : ولكنه وعد بزيارتى هذه الليلة أيضا والا لما أبقى على حياتى حتى الساعة ... ترى فى أى وقت نحن يا كهرمانة ؟!

كهرمانة : الشمس تجنح الى المغيب وستائرها الارجوانية تظلل مشارف السحاب ...

شهرزاد : أقبلت الليلة الثانية بعد الالف ... أقبلت الليلة الليلاء ... ومع ذلك فلا أرانى عاجزة عن شىء !

كهرمانة : ماذا تقصدين يا مولاتى ؟!

شهرزاد : حين غادرنى شهريار فجر امس مع صياح الديك .. كانت عيونه راضية .. أننى أعرفه من نظرات عينيه وحدها ...

كهرمانة : ولكنك لم تعديه بشىء ؟!

شهرزاد : فرغ كل ما عندى يا كهرمانة ولم يعد فى مقدورى أن أغذى خياله بأى جديد ...

كهرمانة : أنت فى حاجة الى الراحة يا شهرزاد ...

شهرزاد : آه لو استطعت أن أنام فى هذه الفسحة الفاصلة من المساء .

كهرمانة : وبعدها ؟!

شهرزاد : يحدث ما يحدث ... لقد حققت المحال ... ولم يعد من مزيد ...

كهرمانة : نامى يا مولاتى ...

شهرزاد : ليتنى استطيع أن أنام .

كهرمانة : حاولى ... حاولى ... هل أروى لك بعض القصص التى كنت ادفعك بها الى النوم وانت لا تزالين طفلتى الحبيبة ...

شهرزاد : لا .. لا يا كهرمانة .. الحكايات والقصص هى مصدر سهادى ومبعث يقظتى .. لا تشقينى بها .. عودى الى ما كنت فيه .. واذا جد جديد ... فأنا فى انتظارك ...

كهرمانة : نامى يا مولاتى ... حاولى ... حاولى ان تنامى !.

(فاصل بموسيقى ناعمة)

(وأصوات احتكاك سيوف ... وطرقات على نحاس وفضة ... شعتار سياف القصر ومعه معاونه فواز) ...

فواز : ماذا دهاك يا شعتار يا صاحب السيف البتار ؟!

شعتار : بل قل سيف الابكار كما كان يسميه مولاى شهريار .. آه .. آه .. كادت انفاسى تخمد . جميع السيوف قد علاها الصدأ ... ولم يعد من سبيل الى تجربتها ...

فواز : أصبحت ضرباتها لا تؤثر حتى فى الخيط الرفيع الذى يحيط بربطة حزامى ...

شعتار : لم يعد أمامنا الا هذا السيف يا فواز ...

فواز : أتظن مولاى شهريار ... سيقبل منك ان تستخدمه الليلة ؟.. وفوق رقبة من !! المرأة التى سحرته الف ليلة وليلة !!

شعتار : أعتقد انه لن يقبل منى أن أستخدم غيره ... اننى أعرف اتجاه فكره تماما ... يجب ان يجرى عليها ما جرى على الباقيات ... لانه لو ميزها بعد كل هذا .. لاعترف بهزيمته .

فواز : وشهريار لا يعرف الهزيمة

فى الليلة الثانية بعد الألف

... رغم ما حاق بسيوفه جميعها من ألوان الصدأ !! (ساخرا) ...

شعتار : اسكت يا فواز .. هناك من يشير الينا من طرف خفى ...

فواز : كهرمانة وصيفة شهرزاد ... جاءت لتعرف منك الميعاد ...

شعتار : أى ميعاد !! مولانا شهريار نفسه . لا يكاد يعرف متى يكون الميعاد ...

فواز : ماذا أقول يا شعتار ؟!. لقد تزودنا بالكثير من افضال سيدتها ... اليوم وحده ستة أكياس من الفضة ...

شعتار : قل لها اننا لا نعلم لها موعدا ...

فواز : وانت الذى تعرف اتجاه فكره كما زعمت توا !!

شعتار : هذه الفتاة أطاحت بكل فكره ... المرأة لا زالت ترقبنا .. أنها تشير بالحاح .. اذهب اليها يا فواز ... ردها الى داخل القصر ... ستثير الشبهه حولنا ..

فواز : وماذا أقول لها يا شعتار ؟ لابد من جواب مقنع ...

شعتار : قل لها ... قل لها ..

فواز !!. ماذا أقول ؟!.

شعتار : عند الفجر ... وليس قبل صياح الديك .. وأن سيدتها شهرزاد لن تنعم بشمس الغد ...

فواز : هل تقرر ذلك فعلا يا شعتار ؟!

شعتار : لقد استرد شهريار عقله ومنطقه ... ولم تعد تؤثر فيه حكاياتها ... كهرمانة مقبلة ... ردها على اعقابها يا فواز بسرعة ..

(فاصل ...)

فواز : (بهمس) ارجعى يا كهرمانة ... ارجعى ...

كهرمانة : أعرفتم الموعد ؟! ماذا فى جعبة سيافك شعتار ؟؟.

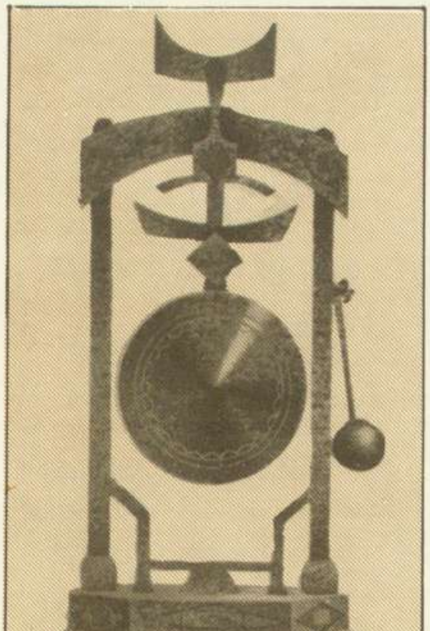
فواز : يقول انه لن يطلع عليها نهار ... ولابد من موتها قبل صياح الديك ...

كهرمانة : قضى بذلك شهريار ؟

فواز : لا أحد يعلم ... ولكنه استنتاج شعتار ... انه لا يعرف كل ما يمكن أن يدور يعقل شهريار ، فى حالته الدموية .

كهرمانة : ولكنه اليوم فى حالة عادية ... لقد استقبل العديد من الناس ولم يلحظ عليه أحد أنه غاضب أو ساخط أو يضمر أدنى شر ...

فواز : كان ذلك فى باكورة النهار ... وتلك عادته يا كهرمانة فى ادارة شئون الملك ...



كهرمانة : وبعد الظهر يا فواز .. الم يخرج الى رحلة صيد ...

(أصوات جياد تقترب .. وتهليل من بعيد . شهريار عائد من الصيد).

فواز : وها هو قد عاد منها قبل دخول الليل ... اذهبى يا كهرمانة ... اختفى يا كهرمانة يجب الا يراك أحد هنا ...

كهرمانة : اذا بلغكم جديد يا ولدى ... فانا على باب غرفتها ... وآكياسكم هذه المرة ستكون كلها من الذهب .

فواز : الحقى بها . الحقى بها . لقد ترجل شهريار فى ساحة القصر ... وعاد بصيد كثير ...

(ضحكات ... وشهريار يحادث حاشيته) .

الوزير : هذه اول مرة تخرج فيها بمثل هذا الصيد الوفير من الغزلان يا مولاى .

شهريار : اول مرة منذ أكثر من الف ليلة ...

الوزير : ألف ليلة وليلة يا مولاى ...

شهريار : بالفعل ... والفضل كله لشهرزاد ... صادت خيالى فحرمتنى من الغزلان ...

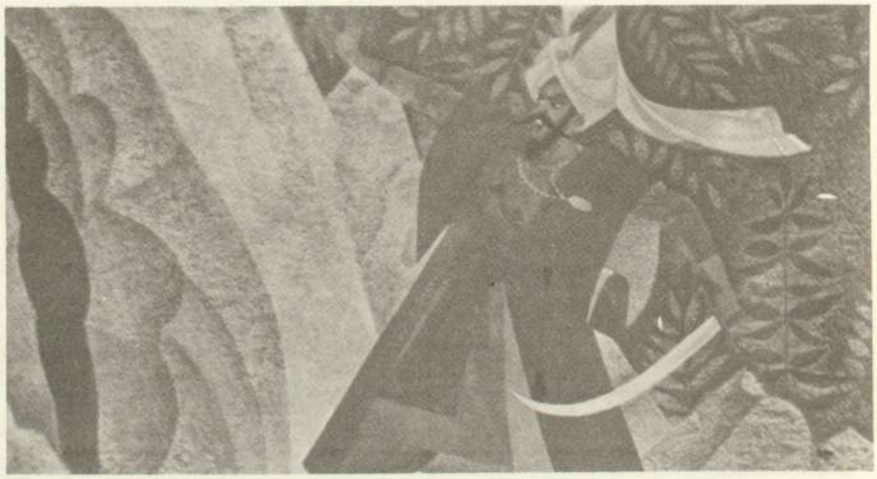
الوزير : كان فى امكاننا يا مولاى ان نعود فى هذه الامسية بأكثر من مائة غزال ...

شهريار : ثم نوقف الصيد للايام المقبلة ؟!

الوزير : كل شىء موفور ... وديان الصيد تفيض بما فيها ... وما تعطل من حياتنا .. لابد وان يعود الى ازدهاره . لقد سلبتنا شهرزاد كل بهجة فى حياتنا .

شهريار : يبقى لدى سؤال ... هل أعددتم الترتيبات ؟

الوزير : كل شىء جاهز يا مولاى .



شهريار : هه !! لقد أشرفنا على النهاية ... انا لا أريد لشهرزاد ان تتميز عن الباقيات .

الوزير : وهل هناك ما يمكن ان يميزها عنهن يا مولاى ؟!

شهريار : نعم ... هناك الكثير ... ولكنهـا يجب ان تلقى نفس المصير ....

الوزير : السياف جاهز ...

شهريار : وهل هى جاهزة ؟!

الوزير : نرسـل فى طلبهـا يا مولاى ؟!

شهريار : لا ... اتركوها فى غفلتها ... فربما راودها الامل فى مزيد من العمر ...

الوزير : ثم نسلب منها حياتهـا وهى فى نشوة الامل ... هـذا أولى وافضل يا مولاى ...

(أصوات ضحكات)

شهريار : سـأوافيكم فى عتمة الليل ...

الوزير ـ أمر مولاى ... انك تضحك من أعماق قلبك يا مـولاى بعد ان زالت عنا الغمة ...

(الملك يضحك منصرفا ضـحكة لا تنم عن السعادة) ...

(بعد لحظة كهرمانة تحاول دخول غرفة شهرزاد ولكنها تتوقف) ...

كهرمانة : يا حبيبتى ... تبتسم وهى نائمة ... يا صغـيرتى ... كأنها لا تزال طفلة ... لن أوقظهـا نامى يا حلوة ... وانعمى بكـل ما يراودك من أحلام ...

(صوت شهرزاد وهى نائمة تحلم وتتمتم) ...

شهرزاد : من هنا ... دعنا نتجه الى هذا الخندق ... انها ميـاه ضحلة ... لا تخف ... تقدم امسك بيدى .. (صوت مياه) ..

كهرمانة : انها تحلم ... ترى الى من توجه تحذيرها ... يا طفلتى .

صـوت يأتى من فـراغ بعيـد الطريق من هنا .. الطريق من هنا !

شهرزاد : أتسمع ... أتسـمع الصوت الذى ينادينا ؟!

كهرمانة : يا طفلتى ... أى حلم انت غارقة فيه ...

فواز : كهرمانة ... انها تتكلم فى نومها ..

كهرمانة : اخفض صوتك يا فواز ... شهرزاد نائمة تحلم ... ماذا وراءك يا فواز (فى همس) .

فواز : الوزير استدعى شـعتار ليبلغه تعليمات الملك ...

كهرمانة : وعرفتم الميعاد ؟!

فواز : انما جئت لانذرك ...

كهرمانة : وتأخذ الذهب الموعود ... أبدا ... لن يحدث هذا الا اذا جئتنى بما دار بين شمتار والوزير .

فواز : انت وعدت يا كهرمانة ..

كهرمانة : ابتعد ولا ترفع صوتك ... تعالى هناك فى الردهة ... قلت لك انها نائمة تحلم .

(حلم شهرزاد)

الشاطر حسن : انا لا أكاد أصدق عينى يا شهرزاد !! من أين برز لنا هذا القصر ... لم ألمح صـورته من قبل . والمكان كله قفر ؟!

شهرزاد : فعلا ... لم يكن لـه وجود ... كاننا فى واد مسحور .

الشاطر حسن : كان مختفيا وراء السراب . يا لخداع العين ...

شهرزاد : وما هذا الصوت الـذى دفعنا الى اجتياز الخندق ؟!

الشاطر حسن : بل كيف عبـرناه وهو مليء بالماء وكأنه بئر طـويل ممتد حول السور ...

الصوت : يا هذا ... يا هذه .. من هنا ... الطريق من هنا ...

شهرزاد : أسمعت ما قال ؟!

حسن : انظرى ... جدار القصر ينمحى وكأنه صورة على ورق ...

الصوت : بسرعة ... بسرعة .. ليس امامكما عائق .

شهرزاد : من اين يأتى هذا الصوت يا حسن ...

الصوت : من فـراغ الـزمن يا شهرزاد ...

شهرزاد : انه يعرف من أنا ؟!

الصوت : شهرزاد : ... وأسـير أحلامها وحكاياتها ... الشـاطر حسن ...

الشاطر حسن : واسـمى أنـا

في الليلة الثانية بعد الألف

أيضا ؟!

الصوت : الآن ... اصبحتما في اول الطريق ...

شهرزاد : الى اين نتجه ؟! الى أين نسير !!

الشاطر حسن : بل أين نحن !! يا أيها الصوت الخفى . أين نحن ؟!

الصوت : على بعد مائة عام من الزمان ...

شهرزاد : وأين ذهبت جنود شهريار التى كانت تتبعنا فى كل مكان ...

الصوت : لا تزال أسيرة مكانها ... انهم يطرقون كافة مخارج المملكة بحثا عنكما ...

الشاطر حسن : وأين نحن منهما ... يا صاحب الصوت الخفى ...

الصوت : تقطعت بكما سبل المكان ... فأمرنى سيدى ان اجتذبكما الى هنا معه ...

شهرزاد : فى اى بلد نكون ؟!

الصوت : فى نفس مملكة شهريار ... مدينة قوطه على حدودها الشرقية ولكنكما على مبعدة مائة عام من الزمن !!

شهرزاد : بربك أيها الصوت الخفى كف عن هذه المعميات ...

الصوت : أبدا انه ليس لغزا ... لقد ضاقت بكم حدود المكان ... وانسدت مسالكه امامكما ... فأمر مولاى بأن اخترق بكما حدود الزمن ...

شهرزاد : ومن يكون مولاك ؟!

الصوت : أين ولت فراستك يا شهرزاد !؟ هل فقدت ذاكرتك !! الا تذكرين مولاى !!

شهرزاد : مصيبتى وبلواى اننى فقدت واعيتى ... ولم يعد لدى مخزون من الحكايات ...

الصوت : ولهذا تهربين بفتى الاحلام ... الشاطر حسن ...

(صوت غريب ياتى من بعيد) .

الصوت الآخر : أنظرى .. أنظرى يا شهرزاد الى ناحيتى هنا ..

شهرزاد : ضباب على صورة انسان !! ويتحرك على الارض !!



بدون تعليق

الشاطر حسن : يمشى على رجلين كاملتين !!

شهرزاد : اننى فى حلم ولا شك .

الصوت الآخر : نعم ... انك تحلمين يا شهرزاد ...

شهرزاد : أيها الصوت الخفى ... من يكون هذا الانسان الضبابى ...

الصوت الاخر : أنا رجل الليلة الخامسة بعد المائة من لياليك الالف يا شهرزاد ...

شهرزاد : يا الهى ... رباه ... رباه ..

الشاطر حسن : ماذا دهاك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : انظر بعينيك يا حسن .

الصوت الآخر : انه لن يعرفنى لانه لم يرنى ولم يروعنى ... لكنك أنت التى . الا تذكرينى يا شهرزاد أحقا لا تعرفينى ...

شهرزاد : أبدا يا سيدى ... لم أعد أعرف حتى نفسى ...

الصوت الآخر : ربما كانت صورتك عنى مخالفة لحقيقتى ... وأنا لا أستطيع أن أنفذ الى طوايا خيالك الخصب لانبش عن صورتى فيه ...

شهرزاد : من تكون اذا بربك ؟!

الصوت الآخر : أنا قاهر الزمان يا شهرزاد ...

شهرزاد : آه ... قاهر الزمان .. قاهر الزمان ...

الصوت الآخر : وانت التى صنعتنى بخيالك . الا تذكرين ؟!

شهرزاد : أذكر ... نعم تذكرت .. حقا .. كانت ليلة من اشق ليالى مع شهريار ... انها تكاد تعادل ليلتك أنت يا حسن ...

الشاطر حسن : ليلتى أنا ... وما ليلتى أنا الآخر يا شهرزاد ...

شهرزاد : فى كل حكاياتى التى

رويتها للملك شـــهريار ··· كنت أعتمد على منطق واحد ··· هو ان أخرج عواطف وأحاسيسى الخاصـة منها ··· وفى ذات ليلة ··· وأظنها كانت ليلتك أنت يا سيدى ··· عز على النطق ··· وران على الصمت وتلعثم لسانى فجلست صامتة ···

(انتقال بعودة الى الـــوراء ـ ذات ليلة من ليالى الف ليلة وليلة)

شهريار : ماذا دهاك يا شهرزاد ·· تكلمى ·· انطقى ···

شهرزاد : مو ·· مو ·· مولاى ·· (تتلعثم عاجزة عن النطق كما لـو كانت تريد أن تتثاءب) ·

شهريار : هل أنت مريضة ؟·

شهرزاد : على العكس ···

شهريار : اذن فما الـــذى حاق بلسانك ؟!

شهرزاد : حكاية لم أروها لك من قبل ··· طافت بفكـــرى فاربكت كيانى ···

شهريار : اغـرب من الصـــياد والقمقم ···

شهرزاد : بل أغرب من كل مـا رويته لك حتى الآن يا مولاى ···

شهريار : اريد ان اسمعها منـك يا شهرزاد ···

شهرزاد : والسندباد ؟·· الا اتم لك حكايته ؟!

شهريار : يمكن ان ندخرها الى ليلة أخرى ··· يا لك من فتاة ··· ملأت على الليالى بحكاياتك ·

شهرزاد : انت يا مولاى الـــذى اشعلت خيالى حتى اصبحت الحكـايات تختلط فى واعيتى ··· وكأنهـــا أمواج بحـــر تتلاطم ·· ثم تذوب وتنساب كل منها فى الاخرى ·· لكن هذه الحكاية ···

شهريار : ما شأنها يا فتاتى ؟!

شهرزاد : أقـــرب اليـــك منى



يا مولاى ···

شهريار : كيف ذلك يا شهرزاد !!

شهرزاد : انها عن رجل الاحـــاجى الذى نقبت عنه جنودك فى كل أنحاء المملكة ···

شهريار : اختفى من كل مكان ومنذ شهور ونحن لا نكاد نعثر على أثر ··

شهرزاد : لانكم لم تنقبوا عنه فى الزمان يا مولاى ···

شهريار : ماذا تقولين يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : هذا الرجل ··· واسمه ان لم تخنى الذاكرة ···

شهريار : عماد بن الراشدى ؟!

شهرزاد : هو بعينه يا سيدى ···

شهريار : ما حكايته عندك ؟

شهرزاد : انه قاهر الزمان ···

شهريار : بماذا تهرفين يا شهرزاد ·· كان ساحرا ومشعوذا ودجالا ··

شهرزاد : على العكس يا مولاى ·· لقد كان على قمة المعرفة بين كافة علماء المملكة ··· وقد بذهم جميعا فيما لا يمكن ادراكه ··· واعتقـــد انه باختفائه حتى الآن ··· لابـد وان يكون ··· لابد وأنه الآن ···

شهريار : أين ذهب ؟

شهرزاد : عبر حدود الزمن ···

شهريار : افصحى يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : انه قاهـــر الـــزمان يا مولاى ···

شهريار : كيف ذلك ···

(الديك المعتـــاد يؤذن)

شهرزاد أتسمع يا مولاى !! صوت صياح الديك !!

شهريار : أكملى يا شهرزاد ··· ما حكايته ··· ما حكايـة هـــذا الرجل ؟!

(يتوالى صوت الديك)

شهرزاد : الديك يا مولاى ··· طلع الفجر ·· وبان النهار ···

شهريار : الى الغد اذن ··· الى الغـــد يا شهرزاد ··· وتذكـــرى ولا تنسى حكاية الغد · من صاحبها؟! تقولين من صاحبها ؟!

شهرزاد : قاهر الزمان يا مولاى ·

(عودة الى شهرزاد وهى تحكى)

الصوت الآخر : وكنت أنا صـاحب حكايتك ·· عماد بن الراشدى ··· الا تذكرين ؟!

شهرزاد : نعم ··· نعم ··· لقد كانت اول ليالى التعسة مع شهريار ·· اذ بدا خيالى يخمد بعد أكثر من مائة ليلة ··· وسمعت عن وجودك ··· وبحثهم عنك ·· ولمست ما اجتـــاح شهريار من غضب لاختفائك المفاجىء ·

حسن : كأنها كانت حكـــاية حقيقية !؟

شهرزاد : مستلهمة من الحقيقة ·· كحكايتى معك يا حسن !!

حسن : وانت قهرت الزمن بالفعل يا سيدى ؟!

عماد بن الراشدى : حتى الآن ·· استطعت ان أعبر الى خمسة قـرون مقبلة ·· وقد اجتذبتكما الى هـــذا القرن الاول منها ···

في الليلة الثانية بعد الألف

حسن : معنى هذا !! اننا .. أننا !!

الصوت الاول : على مسيرة قرن .. لكن مولاى عماد ... يستطيع أن يرسلنى بكم الى خمسة قرون مقبلة .

حسن : ما قولك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : كأن شهريار بكل جنوده وجحافله لن يستطيع ادراكنا ونحن هنا !؟

حسن : وأين نحن بالله عليك يا سيدى ؟!

عماد بن الراشدى : انتم فى جوف صحراء قاحلة ... على مبعدة مائة عام من العصر الذى كنتم تعيشون فيه .

شهرزاد : وهذا القصر ؟!

عماد بن الراشدى : ليس هذا بقصر ... وانما هو سفينتى التى أعبر بها الزمان ...

حسن : اذن فنحن ..

ابن الراشدى : أنتم فى اطار الزمان ... بعد ان أخرجتكم من اطار المكان ...

حسن : هذا سحر !!

عماد : ألم يكن هذا صلب حكايتك عنى يا شهرزاد ...

شهرزاد : لم يصدقنى الملك شهريار حين بدأت أرويها له ... واستبعدها مفضلا عليها حكايات السندباد !!

عماد : أنا الذى أبعدت خيالك عنى يا شهرزاد ... فلم أكن قد أتممت بعد ... أول تجاربى فى اختراق اطار الزمن ...

الصوت الاول : ولهذا دفعنى مولاى الى نطاق المكان حيث كنتما ... لاجتذبكما الى سفينتنا السابحة عبر مراحل الزمان ... هذا القصر الضبابى الذى لا يراه غيرنا ...

شهرزاد : شكراً لك على انقاذنا .

عماد : انقاذكما ؟

حسن : نعم ... لقد انقذت شهرزاد ... وانقذتنى معها من مصيرها المحتوم فى هذه الليلة !!

التابع : كان ذلك منذ مائة عام .. اما الليلة .. فانتما ضيوف سيدى .. أو بالاحرى هل أصارحها بالحقيقة ؟!

عماد : لا أحسب انهما سيمانعان فى اى خطوة أخطوها بهما ...

شهرزاد : ماذا تريد بنا يا ابن الراشدى !!

حسن : ألم تجتذبنا لتنقذنا ؟!

عماد : كخطوة أولى ... كان هذا هو هدفى ... ولكن ..

تابعه : بعد ان أفلحت في اجتذابكما .. قررنا ان تكونا موضع تجربتنا الجديدة ...

حسن : أنا لا أفهم يا سيدى ...

شهرزاد : ما قصدك يا ابن الراشدى ؟!

عماد : هذا الطلسم الجديد ... يمكن ان يوصلكما الى آخر القرون التى يسلكها الزمن فى مداره الابدى .

التابع : لو أفلحنا فى ارسالكما .

عماد : واستعادتكما ثانية ...

شهرزاد : هل يمكن ان نعود ..؟

عماد : فى طرفة عين يا شهرزاد .

معاونه : وهذا هو الثمن الذى يجب دفعه فى مقابل انقاذك وانقاذه .

الشاطر حسن : انقاذها وحدها .. ان شهريار لا يعلم بوجودى الا فى حكايتها له عنى ومن المفروض انه سيقتلها فى هذه الليلة ...

عماد : نعيدها اليه وأنت تبقى معنا يا شاطر حسن .

حسن : لا .. ابدا .. اننى لن أفارقها بعد اليوم أبدا ..

عماد : ما رأيك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : أنا لا أمانع ... بشرط ان نعود ثانية ...

عماد : سأعود بك الى زمانك . الى عصر شهريار ...

شهرزاد : ليقتلنى كالباقيات ...

عماد : لا ... لا يا شهرزاد ... سأعود بك اليه وفى جعبتك عن آخر



القرون ما يجعل لياليك معـه ٠٠٠ تمتد الى آخر القرون ٠٠٠

معاونه : ما رأى الشاطر حسن ؟!

حسن : لا يمكن ان أحجم عن مثل هذه المغامرة ٠٠٠

عماد : كل ما نريده منكما ٠٠٠ وهذا سر اختيارى لك يا شهرزاد لمثل هذا الانجاز العظيم ٠٠ ان تعودى الى من آخر القرون ٠٠٠ وقد استوعبته بخيالك ٠٠٠ كاملا بكل ما فيه من ناس وأحداث ٠٠٠

معاونه : وبعض القرائن الثابتـة يا سيدى ٠٠٠

عماد : هذا ما لابد منه ٠٠٠ الى أى عصر تقدمت مسيرة الزمن ؟! وما هى شواهد هذا العصر !!

معاونه : بالدليل المادى ٠٠٠

عماد : والا لما عدتما من هنـاك أبدا ٠٠٠

حسن : شهرزاد ٠٠٠ ماذا ترين يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : تكفل أنت بما يريدان من دلائل مادية مثبتة لظواهر العصر وطبيعته ٠٠٠

حسن : وأنت يا شهرزاد ٠٠٠

شهرزاد : أنا يكفينى ما فيه من حكايات ٠٠٠

عماد : تأهبا للرحيل ٠٠٠

معاونه : ستطلع عليكما شـمس الغد ٠٠٠ وانتما فى آخر قـرن وصلت اليه مسيرة الزمن على الارض٠

(أصوات كالصواريخ تـدل على هذه الرحلة) (الى منطلق الزمن)

موظف الفندق : ٠٠٠ انتوا جايين من أى بلد ؟!

شهرزاد : لا ندرى ٠٠٠ قطعـا نحن من بلد عربى ٠٠٠

المـوظف : الباسـبورتات من فضلكم !

العدد القادم

إنها قضيّة الكلمة

نعمان عاشور

شهرزاد : أرجوك يا سيدى ؟

الموظف : نعم ٠٠٠ سيدتى !

حسن : فى أى قرن نزلنا !!

الموظف : دا مش قرن ٠٠٠ دى لوكاندة ٠٠٠ وبالعربى اسمها فندق ٠٠ فندق الشيراتون ٠٠

شهرزاد : تقصد فى اى عام نحن ٠٠٠ (تليفون) ٠٠٠

الموظف : صبركم أرد على التليفون وبعدين أرجع لكم ٠٠٠ الو ٠٠ الو ٠

حسن : شهرزاد ٠٠٠ لن تطيب لنا الاقامة هنا أبدا ٠٠٠

شهرزاد : انتظر ٠٠٠ ألا تسمع الصوت الذى يجاوبه فى البوق ٠٠٠

حسن : أرجـوك يا حبيبتى ٠٠٠ يجب ان نهرب من هنا ٠٠٠

(ينادى عليهما بعد ابتعادهما)

الموظف : يا مدام !! يا أستاذ !! على فين ؟! على فين ؟! يا مـدام !! يا أستاذ !!

(أصوات سيارات فى الطـريق وأبواق وكلاكسيات وصوت ترام ٠٠ الخ)

شهرزاد : لماذا توقفت يا حسن ؟!

حسن : هذه العربات ٠٠٠ كيف تسير على عجلاتها من تلقاء نفسها ٠

شهرزاد : انظر هذه المركبة الضخمة التى تسير على قضبان الحديد ٠٠٠

حسن : ياه !! الطريق يكاد يلفظ الناس من كثرة ما فيه ٠٠٠

شهرزاد : أصـوات مزعجة ٠٠٠ وحركة لا تنقطع ٠٠٠ حسن ٠٠

حسن : ماذا دهاك يا شهرزاد ٠٠٠

شهرزاد : اشعر بدوار متصل ٠٠٠ اننى لا أكاد أقوى على السـير ٠٠٠ راسى ٠٠٠ راسى ٠٠

حسن : شهرزاد ٠٠ شهرزاد ٠٠٠

أحدهم : لا حول ولا قوة الا بالله

(صوت عربة الاسعاف وضـجيج الناس وبعد لحظة)

شهرزاد : من أين جئت بكل هـذه الاوراق يا حسن ؟!

حسن : هذه نقود وليست مجـرد أوراق ياشهرزاد ٠٠٠ استبدلتها بما كان حول معصمك من ذهب ٠ وما كان فى حقائبك من حبات اللؤلؤ ٠٠٠

شهرزاد : وهل ستكفينا لاكثـر من يومين ؟٠

حسن : بل نستطيع ان نعيش بها ثلاثة أعوام كاملة ٠٠٠

شهرزاد : هـذا مكان مريح ٠٠٠ ولكن يلزمنا ان نلم بكل ما فيـه من أدوات ٠٠

حسن : تعرفت عليهما جميعا من صاحب البيت ٠ انظـرى اولا الى السقف ٠٠

شهرزاد : ما هذا بربك !!

حسن : هذه مسرجة الكهرباء ٠٠٠

شهرزاد : كهرباء !

حسن : تضاء بالليل والنهار ٠٠٠ بمجرد ان تحركى هذه الازرار ٠٠٠

(ويحرك أحداها) ٠٠٠

شهرزآد : حسن ٠٠٠ حسن ٠٠٠ انه نور باهر يعمى الابصار ٠٠

في الليلة الثانية بعد الألف

حسن : هذا قليل من كثير .. تعالى معى لاريك بقية العجائب ... كل شئ عندهم يدار بالكهـــرباء .. استغنوا نهائيا عن الخشب والنار ..

شهرزاد : وما هذا أيضا ؟!

حسن : آه !! هذا اعجوبة العجائب .. يسمونه الراديو .. وهو ينطق بكافة الاصوات وينقل كافة اللغـات ... ولا يكف عن عـزف أعـذب الالحان ... (ويدير الراديو على عدة محطات عربية وافرنجية) .

شهرزاد : وهذا الصندوق الكبير ؟!

حسن : التليفزيون .. آه .. حل موعد ارساله .. اجلسى .. اجلسى هنا وتطلعى الى ما بداخله ...

شهرزاد : حسن .. حسن .. فيه أناس تجرى .. وانـاس تتكلم .. وفيه حدائق .. وبيوت وجبال .. وانهار .. واحياء .. واموات .

(أصوات صادرة من التليفزيون .. اعلانات عن الشامبو .. ومباراة كرة القدم منقولة بالقمـر الصناعى الخ ...)

حسن : فيه كل شيء يمكنك ان تريه فى حياتهم ...

شهرزاد : لكن فى اى عصر نحـن يا حسن ؟!

حسن : يقولون اننا فى القـــرن العشرين ...

شهرزاد : وفى أى بلد ؟!

حسن : لاتهم البلد .. فكل البلاد عندهم ... فيها ما فى هذا البلد ..

شهرزاد : كانـنـا اذن فى زمـن بعيد ...

حسن : آخر سنة وصلت اليهــا مسيرة الزمن ...

شهرزاد : أنا لا أكاد أصدق عينى يا حسن ... أنا أحلم .. أنا فى حلم .. انا لا زلت احلم (وهى تتقلب فى فراشها متمتمة وقد كانت تحلم)

(صوت جهورى يرد عليها هــو صوت شهريار)

شهريار : حلم العافية يا شهرزاد .

شهرزاد : مـولاى !! مـولاى !! شهريار !! أين أنا يا مولاى ؟! أين أنا ؟! يا مولاى ...

شهريار : أكنت تحلمين يا شهرزاد؟

شهرزاد : وأى حلم يا مولاى !؟ حلم عجيب !! حلم غريب يفوق كل تصوراتى وأحلامى جميعا لقد ارتحلت الى آخر مسيرة فى الزمن ...

شهريار : أنا هنا من ساعات ...

سمعت تمتمات شفتيك فادركت انـك تحلمين ...

شهرزاد : ولماذا لم توقظنى ؟! لماذا لم تقتلنى ؟!



شهريار : عز على ان اقطع عليك احلامك وانا الذى عشت الف ليلـة وليلة اسيرا لاحـــلامك ... ما كان اشهى احلامك يا شهرزاد ...

شهرزاد : أحقا يا مولاى ؟!

شهريار : كانت لياليك عذبة ... وكلها احلام فى احلام ...

شهرزاد : لـكن هـــذا الحلم يا مولاى ؟!

شهريار : أى حلم يا شهرزاد ...

شهرزاد : حلم هذه الغفوة .. حلم عجيب لا يضاهيه حلم آخر .. حلم لم يأتينى من رواية عن أحد وانمـا شهدته بعينى وعشته بنفسى ورأيت فيـه ...

شهريار : ماذا رأيت ؟

شهرزاد : رأيت فيما يرى النائم ... رأيت أيها الملك السعيد ... ذو العمر المديد .. رأيت فيما يرى النائم ...

شهريار : لقد غـيرت لهجتـك يا شهرزاد .. كنت تقولين .. بلغنى أيها الملك السعيد ...

شهرزاد : لاننى كنت أروى لك على لسان الآخرين ... اما هذا الحلم .

شهريار : شهدته بعينك وعشـتـه بنفسك ...

شهرزاد : نعم يا مولاى ...

شهريار : وماذا شهدت ياشهرزاد؟!

شهرزاد : لحظة واحدة يا مولاى ... لحظة واحدة يا مولاى ...

شهريار : هل نسيت الحلم أيضا !!

(آذان الديك ياتى من بعيد)

شهرزاد : لا يا مولاى ... ولكن .. آه .. آه .

شهريار : ماذا بك يا شهرزاد ..

(الديك المعتاد يؤذن)

شهرزاد : اتسمع يا مولاى ...

صوت صياح الديك ...

شهريار : والحلم يا شهرزاد ...

(آذان الديك من جديد يقترب قويا)

شهرزاد : الديك يامولاى .. طلع الفجر ... وبان النهار ..

شهريار : والحلم يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : الاحلام من صنع الليل يا مولاى ... الأحلام لا تكون الا بالليل ... (ديوك عديدة تؤذن) .

شهريار : ولكن ماذا رأيت !!

شهرزاد : رأيت يا مولاى ... رأيت فيما يرى النائم .. رأيت أيها الملك السعيد .. ذو العمر المديد .. مولاى .. (وتتثاءب) سأعود الى النوم ... سأعود لاستكمال الحلم .

شهريار : ومتى تروينه لى ...

شهرزاد : غدا يا مولاى ... فى الليلة الثالثة بعد الالف ...

(صوت باب يغلق)

(وبعد لحظة)

كهرمانة : اغلق وراءه الباب ... انصرف الملك من عند مولاتى واغلق وراءه الباب يا فواز ...

فواز : لا يمكن ان يكون قد قتلها بيديه يا كهرمانة ؟

كهرمانة : قطعا ... هذا ما لا يفعله شهريار ... ثم انه دخل الحجرة بدون خنجره المرصع ...

فواز : كان يرتدى نفس ردائه المعتاد ... أنا لاحظت ذلك أيضا .

كهرمانة : ربما فاجأها باستدعاء شمتار بسيفه من الباب الايسر للحجرة ...

فواز : أى سيف يا كهرمانة ... ان سيوف شمتار كلها ... رماها الوزير فى قاع البحيرة لانها لم تعد صالحة بعد ان علاها الصدأ .

كهرمانة : لابد وانهم استعملوا الخناجر ...

فواز : شمتار !! كهرمانة !! هذا هو شمتار متخفيا وراء الاعمدة ...

كهرمانة : تعالى يا شمتار .. انتظر يا شمتار ...

شمتار : هل رأيتم الملك فى عودته الى جناحه ... مر على وأنا فى البهو ... فأشاح بوجهه عنى .. كنت انتظر ان يأمرنى بقتلها ...

كهرمانة : كأنك لم تقتلها .. لم تقتل سيدتى ؟

شمتار : هى التى قتلتنى ياكهرمانة .. قتلتنا جميعا ... قضت على سيوفنا وأسلحتنا بكلماتها هل هذا معقول ... ان تكون الكلمة أقوى من السيف ! وأمضى من كل سلاح !!

(صوت يأتى من بعيد ... من داخل حجرة شهرزاد) ...

شهرزاد : كهرمانة !! كهرمانة ..

كهرمانة : مولاتى .. مولاتى شهرزاد ولا تزال حية ... الحمد لله .. الحمد لله ...

شهر زاد : لا .. لا .. ارجعى لا تغلقى النوافذ .. دعينى اغرق فى أشعة الشمس .. دعينى أرى الغد من خلال خيوطها ...

كهرمانة : الحمد لله .. أصبح لنا غد يا شهرزاد ...

شهرزاد : لم يعد لدينا الا الغد يا كهرمانة ... لا يمكن ان أعود به بعد اليوم الى حكايات الامس ..

كهرمانة : وهل لديك حكايات أخرى للغد يا مولاتى ؟!

شهرزاد : ملايين الحكايات ... آمالنا جميعا معلقة بالغد يا كهرمانة ... وحكايات الغد لا تنتهى أبدا .

(ختام على اللحن الكورالى من المقطع الاخير لسيمفونية بيتهوفن .. السيمفونية التاسعة) ...

نعمان عاشور

قصص فى بلاد الاغتراب ؟

● الحذر هو أول ما يتعلمه ابن الصحراء .. وهو من خواصى أيضا .. فالكلمة عندما تنشر فى صحيفة أو كتاب لا يمكن سحبها بعدئذ .. تصبح ملكا للآخرين وشاهد اثبات لا يمكن طمسه .

● على المؤلف ان يكون قابضا على كامل العمل الذى بين يديه .. فمسألة التركيز على الرصد الخارجى للاحداث والشخصيات واعطائها حجما اكثر مما يستحق ، لا تؤدى الى عمل ابداعى ، مهما كانت القدرة متمكنة من صنع الجمالية .

● يوجد من كتاب القصة الذى يعيشون فى بلاد الاغتراب من خدموا قصصا فلسطينية افضل من أولئك الذين يقيمون ضمن جغرافيا المواجهة أو الذين حملوا البندقية .. فالبندقية تكسب المرء شرفا نضاليا وممارسة ميدانية على أرض الواقع يستفيد منهما فى أعماله ، ولكنها لا تجعل منه أديبا ، اذا لم يكن أديبا فى الاصل .

من حديث مع القاص الفلسطينى
محمود الخطيب

فــوزى العــنتيل

الأمثال الشعبية
وسوار العرف الإجتماعي

● المثل: قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك وبالإيجاز
● هناك بعض الأمثال تتضمن الإشارة إلى حرفة أو عادة أو معتقد

يحدد الدارسون المثل بأنه قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك وبالايجاز • انه كما قيل حكمة المجموع وفطنة الواحد • ومعظم الامثال الشعبية هي تعبيرات مجازية عن الحياة اليومية •

وقد يكون المثل مجرد تقرير لحقيقة من الحقائق كهذا المثل •

لا شجرة الا وهزها الريح ،

أو المثل العربي القديم :

انك لا تجنى من الشوك العنب •

وقد يكون المثل مجازا يستخدمه الشخص في موقف معين مثل :

امشي سنة ولا تعديش قنا •

والمثل فى العادة لا يعبر عن مثل اخلاقية عالية صعبة المنال ، ولكنه تلخيص للخبرة اليومية فى تناولها للحياة كما هى •

والامثال فى الادب تستخدم غالبا لوصف شخصية من الشخصيات أو لتلخيص موقف من المواقف فى مهارة واضحة ، كقول القائل :

أول العزم المشورة ، وويل للشجى من الخلي •

وهما منسوبان الى الحكيم العربى أكثم بن صيفى ،

أو قول عامر بن الظرب العدوانى •

فى بيته يؤتى الحكم •

وكثيرا ما يستخدم هذا النوع من الامثال فى العناوين كمسرحية شكسبير :

« العبرة بالخواتيم » أو « جهد الحب ضائع » •

وفى كثير من الامثال الشعبية وبخاصة الامثال التى تعالج أفكارا طيبة ، أو تتصل بقاعدة تشريعية مصدرها العرف الاجتماعى ، أو تلك التى تتصل بالطقس نجد أن العنصر التعليمى فيها انما هو تركيز حكيم للخبرة المأثورة مثال ذلك :

آخر الطب الكى •

من عطس ما فطس (فى مدح العطاس لانه يزيل ما احتقن فى الدماغ) •

السكوت علامة الرضا •

الضرورة لها أحكام •

أمشير يخلى العجوزة تقيد الحصير •

وطائفة كبيرة من الامثال التى تدور حول الطقس تتضمن نصائح حول شئون الفلاحة كهذه الامثال :

البطيخة ما تكبرش الا فى غيطها (يعنى ان نقلها من موطن زراعتها قبل نضجها يجعلها تجف وتفسد) •

لا تخلى ندى الورد يفوتك ، ولا طل « بابه » ينزل عليك •

ان فاتك زرع « هاتور » ، اصبر لما السنة تدور • (وبابه وهاتور شهران من شهور التقويم الزراعى فى مصر) •

والمثل القائل : ازرع كل يوم تاكل كل يوم ، فهو وان تضمن دعوة للعمل الذى ينتج زيادة فى الكسب الا انه فى الوقت ذاته تجربة قديمة فى شئون الفلاحة •



● فى المنازعات .. تصبح الأمثال تقريراً موجزاً لمبدأ قانونى

● الأمثال الشعبية تعبير عن فلسفة فى الحياة ومبادئ فى السلوك

التعليق على موقف

ومن الامثال ما هو مأخوذ عن قول من الاقوال : مثل قول الفلاح وهو يقبل بقرته

كل واحد وذوقه .

أو هذه الامثال : (قالوا صباح الخير يا جحا ، قال دنا لسه سارح) أى لم أذهب بعد الى الحقل .

أو قالوا : (ترمس امبابة أحلى من اللوز قال دا جبر خاطر للفقرا) .

يضرب هذا المثل لمن يفضل الردىء على الجيد بلا حجة مقنعة .

وأيضا : قالوا : الجمل طلع النخلة – قال آدى الجمل وآدى النخلة . (يضرب لمن يدعى المستحيل ، وتكذبه شواهد الامتحان) . وهو شبيه بالمثل الشامى :

قال له الكردى نطح الحيط ، قال هيدا الكردى وهيدا الحيط .

وهذه الامثال ذات شكل مأثور ، وتستخدم بغرض احداث تأثير ساخر أو تعليق انتقادى لاذع لموقف ما

ومن الامثال الشعبية ما ينطوى على مقارنة ، وهذا النوع من الامثال له شكل تقليدى ثابت ولكنه لا يتضمن أية نصيحة خلقية كهذه الامثال :

● أحمر زى الورد .

● زى غزططر لا يوحشه من غاب ولا يؤنسه من حضر .

(والمقصود المقارنة بغز التتار فانهم كذلك لغلظة قلوبهم) .

● أكثر من الهم على القلب .

● زى بعجر آغا ما فيه الا شنبات .

وكلمة آغا « لقب تركى للتعظيم ، ولكن كلمة «بعجر» هى مجرد اسم اخترعه قائل المثل لاحداث التأثير الساخر من الجاهل الغبى الذى يظن أن فضائل الانسان تتمثل فى هذا المظهر الخارجى » .

ومهما يكن من أمر فان معظم الامثال الشائعة هى مجازات مستقاة من الحياة اليومية . أو من ملاحظة الطبيعة ، أو هى ملخصات محبوكة للخبرة .

وهناك بعض الامثال التى تتضمن اشارة الى حرفة خاصة أو اعادة أو معتقد ، والامثال كثيرا ما تصاغ على أنماط موجودة بالفعل .

والمثل شأنه شأن مواد الفولكلور جميعا له عديد من الصور المأثورة (الروايات) وكلها موثقة بنفس الدرجة .

تقرير المبادىء القانونية

وقد لاحظ الدارسون ان بين الشعوب التى ليس لديها قوانين مكتوبة يكون للامثال الشعبية وقع كبير حين تقال فى المنازعات .

وقد تتضمن الامثال القانونية تقريرا موجزا لمبدأ قانونى :

الجار أولى بالشفعة . الحرامى وعملته . (بمعنى اللص مسئول عما سرق ومأخوذ به) .

حرامى بلا بينة سلطان . المشروطة محطوطة (بمعنى ان العقد شريعة المتعاقدين) .

ومن الامثال التى تثير الاهتمام تلك التى تعبر عن فكرة ذات طبيعة قانونية لم تدون فى القانون .

ويهتم الدارسون بالامثال بين الشعوب المتخلفة ، اذ أن هذه الامثال تستحق دراسة متأنية ، لا لانها تعبر عن أفكار منسية ما تزال حية فى الممارسات وانما لانها تمثل نظرة أولئك الذين يستخدمونها ، تمثل فلسفتهم العملية فى الحياة ، ومبادءهم فى السلوك .

كرم الضيافة

من الاشياء الملحوظة بين أفراد الطبقات الشعبية هذه الالفة السريعة للآخرين ، والبساطة فى تناول شئون الحياة ، وشدة الحفاوة بالضيف ، فهم يصدرون فى ذلك عن طبع متأثر بالمثل العليا فى النجدة والكرم ، وحياتهم صدى لمواضعات هذا التراث المستمر المتصل . تدل على ذلك أمثالهم كقولهم : لاقيني ولا تغديني ، وقولهم : بصلة المحب خروف . فاولزاد القليل كثير مع المحبة ، وهذا القول الشائع : البساط أحمدى دليل على هذه البساطة التى تعنى بطرح التكلف .

ويرتبط هذا المثل بالسيد أحمدى البدوى ، وكان له بساط صغير يجلس عليه ويقال ان هذا البساط كان يسع من أراد الجلوس معه .

على أن كرم الضيافة والجود بما تملك اليد يعد فى سجل المآثر العربية ظاهرة اجتماعية من أقدم العصور . فقد كان العرب يوقدون النار فى البادية ليلا حتى يراها الضيف فيأنس اليها ويستهدى بشعاعها من مكانه البعيد حيث يجد القرى والدفء .

ولم يمل شعراء العرب ــ كما هو مشهور ــ من التغنى بفضائل الضيافة التى كانت تعد هى والحماسة والمروءة من أعلى الفضائل العربية ، وقد حفظ التاريخ أسماء كثير من الاجواد المعروفين منهم حاتم الطائى الذى يعتبر الشخصية التى تجسد فيها المثل الاعلى للكرم البدوى حتى ضرب به المثل السائر : « أجود من حاتم » .

واذا كانت طبيعة الصحراء القاسية قد جعلت من الضيافة واجبا مقدسا يجعل الامتناع عن اكرام الضيف جريمة ضد قوانين الاخلاق والشرف عند العرب . فان هذه الفضيلة الموروثة استمرت فى جميع البيئات العربية حتى بعد تغير أساليب الحياة الاجتماعية .

وقد مثلت الحكمة الشعبية والامثال المتواترة صور السلوك الاخلاقى لهذه الفضيلة الانسانية النبيلة من جوانب عديدة :

فالمثل الشعبى المصرى الذى يمجد الرجل الكريم بقوله: أجود من الدهب من يجود بالدهب . شبيه بالمثل العربى القديم : ان خيرا من الخير فاعله .

ولا يكتفى المثل الشعبى بمجرد العطاء اذ يشترط ان تواكبه سماحة النفس ، يقول الشاعر : بشاشة الوجه عطية ثانية .

ويقول : خلى المية ميّة واردب . أى اجعل المائة تزيد واحدا ، يقصد اتمام المعروف باجزال العطاء .

وهم من فرط تقديرهم لفضيلة الجود يستخدمون صفة الجود فى معنى الاصيل الكريم المعدن ، يقول المثل :

الجيد يتنخى والندل لأ .

فالجواد يخضع ويلين بعكس النذل ، فليس الجود اذن صفة عارضة ولكنها جزء من التكوين النفسى عند صاحبها .

وهذه الطبقات الشعبية تتهلل لمقدم الضيف وتعتبر قدومه بشيرا للخير ومن أقوالهم :

الخير على قدوم الواردين .

وعندما يفد الضيف فجأة يلقونه بقولهم : دا وشك والا ضى القمر . يعنى أهذا وجهك أم ضياء القمر .

وتصور الامثال الشعبية القيام بهذا الواجب فى صورة الامر الهين الذى لا تحيط به أية مشقة :

من زق بابنا أكل لبابنا . أى طعم أحسن ما عندنا .

المعلقات العربية فى باريس !

● صدر عن دار الثقافة والارشاد القومى فى دمشق كتاب بعنوان « ادب الحرب » . وقد اشترك فى تاليف الكتاب كل من حنا مينة والدكتورة نجاح العطار ، والكتاب يتحدث عن ادب الحرب عقب حرب تشرين ودور الكلمة فى صناعة الوجدان .

● حول غرائب الموت وغرائب الانسان والحيوان وغرائب الطبيعة والفضاء وغرائب العمران فى العالم أصدرت دار الطليعة اللبنانية كتابا بعنوان « غرائب العالم » لمؤلفه ميشال مراد .

● من الكتب الجديدة فى باريس كتاب بعنوان « المعلقات » او القصيدة العربية قبل الاسلام .. الكتاب أصدرته دار « سيفرز » وهو من تقديم وترجمة الباحث « جان ــ جاك شميدث » وفى الكتاب قدم الباحث تعريفا لشعراء المعلقات مع خرائط توضح مواقع القبائل المنتسبين اليها .



وحصيرة الصيف واسعة • واللقمة الهنية تكفى مية • فالطعام الهنيء وان قل يكفى العدد الكثير •

ومن الطبيعى اذن ان يقابل هذا التمجيد لفضيلة الكرم ، الاحتقار للبخل ، فالمثل يصف البخيل بالعدم حين يقول : لا ينفع ولا يشفع ، ومن أجل ذلك فان قواعد العرف والاخلاق الشعبية تحتم على الشخص الذى لا يجد ما يقدمه للضيف أن ينفى عن نفسه صفة البخيل :

بين عذرك ولا تبين بخلك • أى قدم عذرك عن العجز ، ولكن لا تظهر بخلك •

وترفض المواضعات الشعبية الكرم الناقص ، وتسخر من الذى يتظاهر بالجود من مال غيره :

بسملة قهوة من جيب الاغا • وهو شبيه بالمثل العراقى : كرم الخليفة من غير كيسه ، ويصور المثل الشعبى الكرم الناقص فى هذه المقارنة :

دخان بلا قهوة سلطان بلا فروة •

ولا خير فى زاد يجى مشحوط ، ولا نيل يجى فى « توت » •

فالزاد القليل يماثل فيضان النيل المتأخر عن موعده بعد ان تموت أعواد الذرة •

وتربط الامثال الشعبية بين الكرم والشجاعة لانهما ينبعان من معين واحد هو المروءة ، ومن ثم نجد مثل هذا البخل الذى يجمع البخيل والجبان فى معنى عدم النفع يقولون : لا للسيف ولا للضيف •

فلسفة العدالة الاجتماعية

يعرف علماء الاجتماع العدالة بانها مبدأ يقوم على التجزئة واعطاء كل فرد ما يخصه لا ما يخص أحدا غيره • وفى الجماعة التى يتمثل فيها حقيقة هذا الوصف نجد أن الحاكم يسن القوانين لنفسه كما يسنها للرعية ، كذلك فان من يفرض الضريبة يدفع الضريبة نفسها التى يدفعها الآخرون •

وقد عبرت الامثال الشعبية عن هذا المفهوم • مفهوم المساواة والعدل فى صورته البسيطة مع تنوع فى جوانب تصورها : يقول المثل : من ساواك بنفسه ما ظلمك •

ثم يصف الوجه المقابل للمفهوم بقوله : ناس ياكلوا البلح وناس يترموا بنواه •

وهو شبيه بالمثل العراقى :

ناس تاكل دجاج وناس تتلقى العجاج •

وقد عبر بيرم التونسى عن هذا المعنى بصورة لاذعة :

ناس البصل خش فى عنيها البصل تصرخ •• وناس بنضارة تتفرج على الماشيين •

كذلك فان المثل يلخص فكرة المساواة حين يقرر هذا المبدأ الطبيعى :

البلاد بلاد الله ، والخلق خلق الله •

ولما كانت النظم الاجتماعية المختلفة تؤدى الى نشأة كثير من الامثال ، نجد ان هذه الامثال تكشف عن طبيعة هذه النظم بحسب تصور جمهور العامة من الناس لها ، وتنعكس فى هذه الامثال مظاهر السلطة الاجتماعية زمنية كانت أم روحية • ويتبدى ذلك فى مظهرين متعارضين • هما الخضوع والمقاومة : فالمثل القائل : ارقص للقرد فى دولته يصور النظرة الاولى • ولكن نقيضه هو المثل الذى يدعو الى الجهر بالرأى •

الساكت فى الحق زى الناطق بالباطل •

وهذه السلطة التى اجتمعت فى مصر كثيرا لفترات طويلة من التاريخ ـ للغزاة الاجانب ـ انعكست فى الامثال الشعبية المصرية فى صورة نقد لهذه السلطة الاجنبية ، فراحت تسخر منها وتصور جشعها للمال ، وميلها الشديد للظلم ، واعتمادها على جهد الآخرين :

فالامثال تصور هؤلاء الحكام الاجانب بانهم لصوص :

حاميها حراميها •

وتشبه جشعهم للمال واستغلالهم للسلطة بمنشار الخشب :

زى المنشار طالع واكل ونازل واكل •

الأمثال الشعبية
وسوار العرف الإجتماعى



وتسخر الامثال من طبائعهم الظالمة ، وأحكامهم العشوائية الجائرة :

يسيب اللى يدبح ويمسك اللى يسلخ • أى يترك الجانى الاصلى •

ويقول المثل فى التشهير بالاجنبى الغاصب :

اشترى بدرهم بلح بقى له فى الحى نخلة •

ويصف أخلاق هؤلاء المستبدين التى تجزى الخير شرا : أكلوا الهدية وكسروا الزبدية ، وآخر خدمة الفزعلقة •

ويتمثل الجانب المقابل للصورة فى النفور الشعبى من الظلم ، وتمجيد العمل والكسب عن طريقه :

« بتاع الناس كناس » • « بيت النتاش ما يعلاش » •

ان حب جمهور العامة للعدل يدفعها الى كراهية الظلم فى جميع مظاهره وأشكاله ، فهى تكره ظلم الغنى للفقير :

عاز الغنى شقفة كسر الفقير زيره •

وتصور الامثال هذا التناقض فى قسوة تعتمد على التجسيد الساخر من الظلم والظلمة :

● قال له نام لما أدبحك ، قال دا شىء يطير النوم •

● اقول له أغا ـ يقول ولاده كام •

كذلك تصف الامثال بعض القضاة فى هذه العهود الجائرة فى صورة ساخرة كأن تصف القاضى الذى يجانب العدل بأنه :

يفتى على الابرة ويبلع المدرة (والمدرة خشبة طويلة تدفع بها السفينة) •

ويستخدم الرمز أحيانا فى تلخيص واقعة ، يظل المثل من بعدها حيا ، كهذا المثل :

الحق نطاح • وأصل المثل كما قيل ان رجلا قدم الى بعض القضاة أوزة ، فلما علم خصمه بذلك رشا القاضى بخروف فحكم القاضى للثانى وقال : الحق نطاح •

الحرف الشعبية فى الامثال

من الطبيعى أن يرتبط كثير من الامثال بالحرف الشعبية :

وهذا النوع من الامثال يرتكز وراء مدلوله المجازى تاريخ وممارسات كانت حية فى يوم من الايام ، مثال ذلك قولهم :

« يبيع الميه فى حارة السقايين » يضرب لمن يضع الشىء فى غير موضعه • أو : « سلم عليه سلام الماوردى على بياع الفسيخ » أى سلم عليه بطرف لسانه ، يضرب للارستقراطى النظيف يسلم على السوقى ، (والماوردى هو الذى يسقى الناس الماء ممزوجا بماء الورد) •

فهذان المثلان وغيرهما كثير قد نبعا من صور كانت موجودة فى الحياة الشعبية القاهرية •

وقد حدثنا المؤرخون عن القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر بأن تنظيم المدينة كان يعتمد على نظام الطوائف أو الحارات ، وكانت هذه الطوائف تمثل عنصرا هاما فى حياة مدينة القاهرة •

كانت الطوائف المهنية تضم جميع أصحاب الحرف والصناعات والتجار ، وكانت تتوزع على أحياء المدينة أو ما عرف فى ذلك الوقت بالحارات ، وكان لكل طائفة شيخ يفصل فى المنازعات التى تقام بين أفراد طائفته • ويقوم بنقل أوامر السلطة العليا وتعليماتها الى أفراد طائفته •

وقد أفاض المستشرق الانجليزى (ادوارد لين) فى وصف حياة السكان فى مصر فى مطالع القرن التاسع عشر ، وقدم وصفا مفصلا للشوارع فى مدينة القاهرة والدكاكين التى كانت تقوم على جانبيها وتمتد الى كثير من الشوارع الجانبية وكان من المعتاد ان تشغل الشارع كله وجزءا منه دكاكين تختص بنوع معين من التجارة ، ويسمى كل شارع سوقا لهذه التجارة مثل سوق النحاسين ، والجوهرجية (صناعة الجواهر) ، والخردجية حيث تباع الخردوات • والصاغة والنحاسين والفحامين والخيامية (بائعى الخيام) ، والعقادين ، وكانت تباع فيها الخيوط والزراير ونحوها ، وبعض هذه الاماكن ما تزال تحتفظ بأسمائها القديمة •

● مـن سـاواك بنفسه مـا ظلمك . ذلك هو العدل

وكانت الحارات تستخدم كمقر لسكنى الصناع ، وهذه الوحدات المنفصلة كانت تضم عادة جماعة من الناس متجانسة نسبيا ٠

وقد أورد كتاب (وصف مصر) قائمة بأسماء الحارات أيام الحملة الفرنسية ، ومنها : حارات : السقايين ، والزياتيين ، والفرنساوية ، واليهود ، وغير ذلك ٠

وبعض هذه الاحياء السكنية ما يزال قائما حتى اليوم محتفظا بتسميته القديمة ٠

والامثال الشعبية التى تدور حول الحرف والصناعات الشعبية مثلها مثل تلك التى تصف الطوائف المختلفة تعكس وجهة نظر جمهور العامة تجاه هذه الحرف واصحابها ٠ كما تصور حالة هذه الحرف فى ذلك الزمان ، والاوضاع الاجتماعية لاصحابها ٠ فمما يتصل بالملاحين نجد مثل هذه الامثال :

زى المراكبية يتخانقوا على حبل ، أى يتشاجرون على التافة من الاشياء ٠

وزى النوتى الفشيم تقله على الخشب ٠ (الفشيم هو الجاهل بالعمل ، ثقيل على السفينة بدو فائدة ٠

ومن الامثال التى تدور حول مهنة « الحلاقة » ٠

« زى المزين يضحك على الاقرع بطقطقة المقص ، والمزين هو الحلاق ٠ عرف بالمزين لانه يشذب الشعر ويصلح من هيئة الرأس والذقن ٠

كذلك نجد النجار يضرب مثلا للصانع الذى يصرف عنايته الى اتقان ما يصنعه للآخرين طمعا فى الاجر فقالوا :

باب النجار مخلع ٠ وعند العقدة يوحل النجار ٠ أى انه اذا صادفته عقدة فى الخشب غلبته وأوقفت عمله ٠

وكان الجزار أيضا موضع التندر حتى انه يذبح المريض من البهائم :

« زى الجزار كريهه ؟ اللى يشتر ، أى أنه يكره الصحيح الذى يجتر ٠

وشبهوا اهتمام الرجل بالمرأة البدينة الممتلئة بالجزار :

« زى الجزار ما يحبش الا السمينة » ٠ و « مال لحمتك مشفته قال الجزار معرفة » ٠

وبعض الامثال تصور فى سخرية ألوانا من التناقض بين المهنة والمشتغل بها ، وتتضمن فى الوقت نفسه كراهيته للمهنة نفسها :

أعمش وعامل صراف ٠

وزبال وفى ايده وردة ٠ والزبال هو جامع القمامة ٠

« طحان ما يغبر على كلاس » ٠ والكلاس هو الجيار أو الجباس والمعنى أن غبار الدقيق لا يؤثر فيه لان عليه من غبار الجير ما هو أعظم ٠

وقد يصور المثل غلبة الطبع الناشىء عن الحرفة وتأثيره على السلوك ، من ذلك :

يموت الزمار وصباعه يلعب ٠

وتموت الرقاصة ، ووسطها يلعب ٠

ذلك ان من شب على شىء شاب عليه كما يقولون ٠

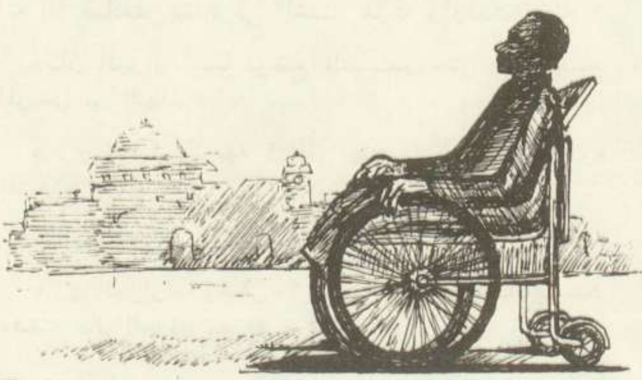
الفراشات الثلاث

طارت ثلاث فراشات الاولى بيضاء والثانية حمراء والثالثة صفراء ، ورحن يمرحن فى اشعة الشمس ويرقصن على الازهار ولم يتعبن من شدة الفرح ٠ وذات يوم هطل المطر فابتلت الفراشات وحاولن ان يرجعن لبيتهن ولكن الباب كان مغلقا ولم يجدن اى ملجا ، ولهذا بقين تحت المطر فابتلت اجنحتهن ٠ ثم طرن الى الزنبقة وقلن لها : « ايتها الزنبقة افتحى زهرتك قليلا لنا حتى نحمى انفسنا من المطر » فقالت الزنبقة : « يسرنى ان آخذ الفراشة البيضاء فقط لانها تشبهنى ، ولكنى لا استطيع ان آخذ الفراشتين الحمراء والصفراء ، فاجابت الفراشة البيضاء : « اذا لم تاخذى صديقتاى فاننى افضل ان ابتل تحت المطر من ان اتركهما » ٠ وعندما هطل المطر غزيرا ، طرن حتى وصلن الى الوردة وقلن لها : « ايتها الوردة الجميلة ، افتحى أوراقك قليلا حتى نحمى انفسنا من المطر » ، فقالت الوردة : « يسرنى ان آخذ الفراشتين الحمراء والصفراء ، فقالت الفراشة الحمراء » : اذا لم تاخذى صديقتنا الفراشة البيضاء فاننا سنبتعد عنك ، وهكذا طرن جميعا بعيدا عن الورد ٠٠ وبعد قليل تلاشت الغيوم وتوقف هطول المطر وبزغت الشمس وكانت محتجبة خلف الغيوم وانتشرت اشعة الشمس الدافئة فى الحقول ففرحت الفراشات وجفت اجنحتهن فاخذن يمرحن بين الازهار ويطرن من زهرة الى زهرة بقية النهار ٠

ترجمة : خليل عبد الكريم الرياض

رأيت

اصرار



رأيت العزيمة والاصرار فى عينى ذلك الشاب البطل ، الذى فقد ساقيه فى معركة •• ويتحرك على كرسى يدفعه بيديه •

رأيته يدخل مدرج كلية الحقـــوق ويواظب على حضور كل المحاضرات يسمع •• ويناقش •• ويسجل ••

ثم رأيته فى آخر العام فرحا بعد ان رأى اسمه معلقا فى كشوف الناجحين ، فيحمد الله • وشعرت بالحب اكثر والتقدير نحـو اولئك الذين ضحوا من اجلنا •• وادركت لماذا انتصروا ؟•

لقد انتصروا بنفس روح العزيمة والاصرار •• الاصرار على النصر فى كل شيء •

محمد عبد الهادى عبد السلام خليفة
بدواى ـ مركز المنصورة ـ ج• م• ع•

رأيت

حرب فى المقهى

المقهى فى تلك الساعة المتاخرة من الليل مزدحم برواده ••• سكون الليل بديع لا يعكر صفوه الا ضحكات عريضة منبعثة من المعلم « عبد الحىّ » ورفاقه ، وتصفيق الزبائن عند تاخر وصول المشروب •

جلست مع صديقى فى ركن بعيد عن العيون ، كنا نراقب ما يدور حولنا فى صمت وهدوء •• لفت نظرنا شاب اسمر يجلس منفردا ، نظراته فى عالم مجهول ، ووجهه تعلوه سحابة حزن •

سمع الجميع صوت طائرة مقاتلة تطير على ارتفاع منخفض ، صوت محركاتها الضخمة رهيب للغاية •• وفجاة صاح الشـــاب الاسمر الوحيد •

ـ طائرات العدو تهاجمنا •• انبطحوا ارضا ، اجـــروا الى الخنــادق •

ورأيته ينبطح على الارض •• ويزحف فى كل اتجاه كانه فى ميدان قتال •• مال صديقى على اذنى وحدثنى بصوت خفيض •

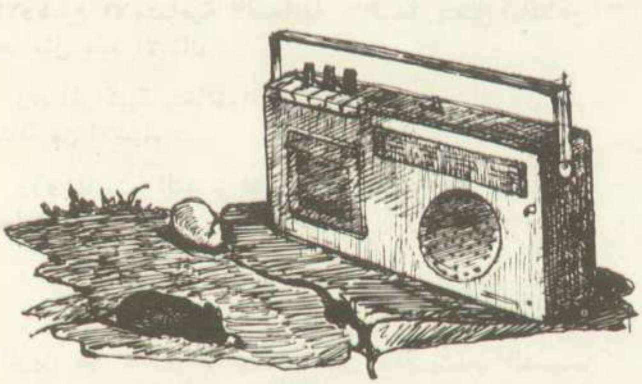
ـ صاحبنا كان ضابطا بالقوات المسلحة واصيب بمرض عصبى يجعله يظن ان الطائرات تطارده !

ولعنت فى سرى الحرب وويلاتها ، ولكننى ايقنت انه بـــدون تضحيات لا يعلو شان الامم •

جمال محمد عبد الكريم ابراهيم
ج• م• ع• ـ الاسكندرية ٥ شارع وجيه الدين ـ متفـــرع من شارع الاسحاقى ـ محرم بك

سمعت

صيد الاصوات



هواية غريبة يمارسها الكثيرون فى العالم •• وهى هواية تسجيل والتقاط الاصوات الغريبة ، والاحتفاظ بها ، بل وتبادلها فيما بينهم مثل هواة طوابع البريد مثلا •

فمنهم فتاة ثبتت قطعة كعك فى ميكروفون جهاز التسجيل ، ووضعته فوق عش النمل ، وسجلت صوت النمل وهو يمضغ •• وآخر سجل اصواتا للكلاب فيما بينها ، وآخر سجل أصوات الحياة داخل البيضة بدءا بدقات قلب الكتكوت الى نقره للقشرة ، ثم صوت تكسير قشرة البيضة ، وسجل هاو رابع صوت تشقق الثلج فى بحيرة متجمدة •

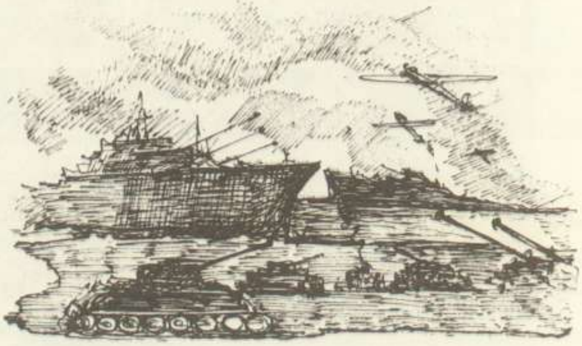
ومن الاصوات الطريفة التى سجلها الهواة صوت تغيير الحراس فى قصر بكنجهام ، وضجيج الاسماك الصغيرة فى البحر ، ونسيم الصحراء •• بل ان البعض سجل صوت فار وهو يقرض قطعة من الجبن ••

انه عالم غريب مثير •• عالم الهوايات !

محسن محمود خضر
شبرا ـ القـــاهرة ـ كلية زراعة عين شمس

سمعت

عالم الحرب والسلام



استخدم احد علماء النرويج عقلا الكترونيا فى عمل احصائية عن عدد الحروب التى نشبت فى التاريخ •• وجد انه فى خلال خمسمائة عام قامت ١٤٫٥٠٠ حربا اى بمعدل ثلاثة حروب فى السنة تقريبا •

وفى تاريخ البشرية المكون من مائتى جيل ـ باعتبار الجيل خمسة وعشرين عاما ـ لم تعرف الارض السلام سوى عشرة اجيال او مائتين وخمسين عاما فقط •

ومن الغريب ان تنشب اكثر من خمسين حربا منذ وضع ميثاق الامم المتحدة لتحريم الحرب ومنع التهديد بها •• اى منذ عام ١٩٥٤ وحتى الآن •

وبسبب التطوير المستمر لاسلحة القتال ، فان عدد ضحايا الحروب تضاعف الى أربعة أو خمسة اضعاف عما كانوا عليه فى حروب سابقة، ويكفى أن نعلم ان البشرية مهددة بالفناء فى أية لحظة اذا استخدم مخزون الاسلحة النووية الذى يكفى لتدمير العالم كله تماما ثلاث او اربع مرات •

وقانا الله شر الحروب وويلاتها •

محاسب/ملاك ميخائيل
شركة مصر لصناعة الكيماويات ـ
الاسكندرية ـ ج• م• ع•

قرأت

نبوغ طفل

ظهر فى تاريخ البشرية عدد من الاطفال النوابغ الذين ابدوا فى سن مبكرة قدرات خارقة فى ميادين شتى • احد هؤلاء الاطفال يعيش فى كوريا الجنوبية واسمه « كيم يون فون » ، ويمكن اعتباره « أبا » لكل الاطفال النوابغ ، اذ انه يمثل ظاهرة شاذة حتى على صعيد النبوغ المبكر •

والد « كيم » عالم فى الفيزياء ، ووالدته استاذة فى الطب •• وقد ظهر نبوغ كيم (حاليا ١٩ سنة) وهو فى الشهر الرابع من عمره ، بدأ يتمتم باولى كلماته ، وفى الشهر الخامس تعلم السير ، وفى السادس اخذ يتجول وحده فى الحديقة وهو يردد اسماء الحيوانات ، وتعلم القراءة والكتابة ولعبة الشطرنج •

وعندما بلغ كيم السنة الاولى اخذ يتكلم الانجليزية بطلاقة ، وبعد شهر واحد تعلم الالمانية ثم الصينية •

بدأ يرسم اللوحات الزيتية وعمره سنة ونصف سنة ، وظهرت بعض رسومه فى المجلات التى كان يطالعها باستمرار •

فى الرابعة من عمره صدر له ديوان شعر ، وتحت اشراف والده بدأ يحل اصعب المسائل الرياضية فى التفاضل والتكامل •

وما ان تناقلت الصحف انباء هذا الطفل النابغة حتى اصبح هدفا لزيارة الوف السائحين الاجانب الى ان بلغ عدد زواره يوميا حوالى ستمائة شخص • وقد كتب « كيم » فى مذكراته يقول « ياتون الى هنا كل يوم •• لقد سئمت من هذه الاسئلة السخيفة •• لم اعد احتمل •• اننى لا اريد اى شىء ، أريد اقلاما ملونة فقط • »

عطا رشيد جميل الطالبانى
الجمهورية العراقية ـ بغداد ساحة الغلانى ـ دار الثقافة والنشر الكردية

قرأت

الرسم بالوشم

عرف الانسان الوشم منذ ان عرف التاريخ ، فهو عادة قديمة جدا ، ولا تزال منتشرة حتى وقتنا هذا فى اغلب بقاع العالم •• وللشعوب عادات من حيث شكل الرسم واتساعه ، فمنه ما لا يزيد عن نقط قليلة ترسم على الايدى أو مساحات كبيرة على الاجسام •

ويرسم الوشم بان تجمع ثلاث ابر او أكثر معا وتغط فى حبر أسود أو أحمر أو أزرق ويشك بها الجلد حتى يتخلله الحبر •• والانواع المستعملة من الاحبار هى محلول البارود ، والحبر الصينى •• ويمكن استعمال الاحبار النباتية ولكنها تزول بعد فترة قصيرة •

وبعد رسم الوشم يظهر تحت الجلد بلون ازرق لا اسود ويدوم الالم حوالى اسبوعين ثم يعود الجلد لحالته الطبيعية ، اما خطوط الوشم فتظهر واضحة على البشرة بعد نحو شهرين •

وقد ثبت أن الوشم يدوم مدى الحياة ، ولا يتغير لونه أبدا الا اذا كان الحبر خاليا من الفحم نفسه • اما اذا اريد ازالته فلا يتم ذلك الا بنزع البشرة والانسجة التى تحتها اما بالكى واما بالكاويات •

أسامة موسى جوبسنى
عمان ـ الاردن

د. عبد الرحيم بدر

الأرض الراسخة

● هناك السَّماء الزرقاء العالية التى تزيّنها الشَّمسُ فى النهار والنجومُ فى الليل

● المقيمُ فى اليونان يرى نجومًا معيّنة فى السماء.. فإذا انتقل إلى الإسكندريّة رأى نجومًا أخرى

كان الانسان منذ فجر التاريخ يحاول ان يكون منطقيا معقولا فى تفسير الظواهر التى يراها امام عينيه • ومن هذه النقطة بدأ العلم• فكان الاقدمون الاوائل يرمون الطرف الى ما يمتد امامهم من الارض الراسخة فلا يشاهدون لها آخرا • وهم اذا ساروا فى اتجاه معين يقطعون مسافات طويلة قد لا يجدون لها آخرا ، او قد يصلون الى البحر • ولكن البحر ايضا ليس له آخر على ما يبدو • فمن الطبيعى أن تكون الارض مسطحة مستوية ، بصرف النظر عما فيها من جبال ووديان •

وهناك السماء الزرقاء العالية التى تزينها الشمس فى النهار والنجوم فى الليل • وهى انى ذهب المرء يجدها تمتد فوق رأسه من كل ناحية حتى تلتقى بالافق • يجب أن تكون هذه القبة مستندة فى المدى البعيد على شىء عند التقائها بالارض ، ومن المعقول أن تستند على أعمدة ضخمة عند أطرافها حيث تلتقى مع الارض المنبسطة ، ولو لم تكن كذلك لتهاوت السماء على الارض ، كما تتهاوى كل الاشياء الاخرى التى لا يسندها شىء عن الوقوع •

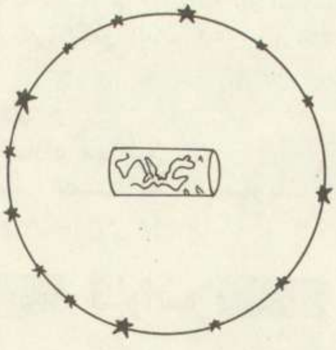
النظرة الاولى •• والحقائق

هذا هو التفكير البدائى الخالص الذى بدأ يفكر فيه الانسان فى فجر التاريخ • ولكن هذه النظرة الاولى سرعان ما تصطدم بحقائق تدعو لتعديلها • فالسماء ذات القبة الضخمة لا يمكن أن تكون ثابتة لان الشمس والقمر والنجوم تتحرك فيها باستمرار تشرق من الشرق وتغيب فى الغرب • والنظرية التى تقول بوجود أعمدة تسندها على الارض لا يعود المنطق يستسيغها •

ونحن نرى أن السماء ، بنجومها الثوابت ، تدور دورة واحدة حول الارض كل حوالى أربع وعشرين ساعة • ونحن نسمى النجوم « الثوابت » لانها فى الواقع ثابتة بالنسبة الى بعضها البعض • فهى تشكل فى السماء أشكالا معروفة ، وهذه الاشكال لا تتغير بالدوران اليومى • فهى اذن فى الحقيقة ثوابت • وما دامت السماء تسير هذه الرحلة بنجومها كل يوم ، فلا يبقى أمامنا تفسير الا انها هى التى تدور حول الارض • وهذا هو التفسير المنطقى المقبول المعقول للوهلة الاولى •

ولكن فكرة دوران السماء حول الارض تعطينا مفهوما ضمنيا جديدا • وهو أن الارض لها حجم محدود • فليس من المعقول أن تكون منبسطة الى ما لا نهاية • قد يكون حجمها كبيرا جدا ، ولكنه على اية حال أصغر من حجم الكرة السماوية ، ولولا هذا لما استطاعت الكرة السماوية أن تدور حولها •

واذا كانت الارض ذات حجم محدود ، فيجب أن يكون هناك شكل لهذا الحجم • فما شكلها ؟ هل هى اسطوانة ، أو كرة أو مكعب ؟ او أنها هرمية الشكل ؟ لقد استبعدت كل الاشكال التى فى أطرافها خطوط مستقيمة ، كالمكعب والهرم ، وذلك لاننا لا نعرف حدا من حدود الارض فيه من الانحدار ما يوحى بهذه الاشكال • وقال الفيلسوف اليونانى « اناكسيماندر » فى القرن السادس قبل الميلاد بانها اسطوانية الشكل والانحناء فيها من الشمال الى الجنوب •



شكل « ١ »
« شكل العالم كما تخيله الفيلسوف اليونانى أناكسيماندر » ، الكرة الارضية اسطوانة داخل القبة الفلكية •

بين الشمس والقمر

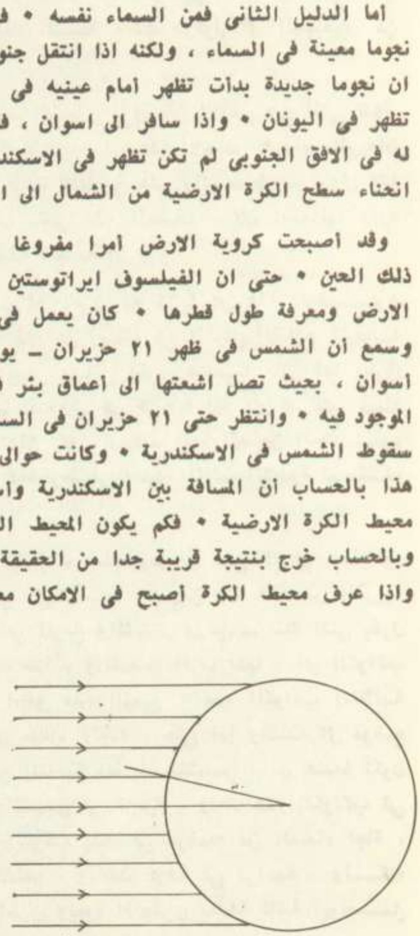
غير ان الفلاسفة اليونان أخذوا يعرفون بالملاحظة الدائبة ، أن خسوف القمر هو نتيجة وقوع الارض بينه وبين الشمس • والخسوف نفسه هو ظل الارض على القمر • وهذا الظل يكون دائما مستديرا • والشكل الذى يرمى الظل المستدير دائما هو الكرة • فالارض كروية الشكل اذن • هذا ما قاله الفيلسوف « أرسطوطاليس » فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان قد قاله قبله الفيلسوف « فيلولاوس » فى القرن الخامس •

واصبح العلماء يعرفون أن الارض كروية منذ ذلك الحين • ولم يظهر بعد ذلك رأى جدير بالاهتمام يعترض على كرويتها •

وكان هناك أمران يسندان هذا الرأى ويؤيدانه ، بالاضافة الى الخسوف • أولهما أن الواقف على الشاطىء اذا كان يراقب سفينة تبتعد عنه فانه يرى أن جسمها يبدأ بالاختفاء شيئا فشيئا عندما تقارب الافق ويظل الصارى ظاهرا ، واذا ما ابتعدت أكثر فان الصارى ياخذ بالاختفاء من اسفله بالتدريج حتى تختفى كليا • أن هـذه الظاهرة تدل على أن سطح الماء نفسه محدب من اى جهة نظـرت اليه ، وهذا دليل على كروية الارض •

أما الدليل الثانى فمن السماء نفسه • فالمقيم فى اليونان يرى نجوما معينة فى السماء ، ولكنه اذا انتقل جنوبا الى الاسكندرية يرى ان نجوما جديدة بدأت تظهر أمام عينيه فى الافق الجنوبى لم تكن تظهر فى اليونان • واذا سافر الى اسوان ، فان نجوما اخرى ستظهر له فى الافق الجنوبى لم تكن تظهر فى الاسكندرية • وهذا دليل على انحناء سطح الكرة الارضية من الشمال الى الجنوب على الاقل •

وقد أصبحت كروية الارض أمرا مفروغا منه عند العلماء منذ ذلك الحين • حتى ان الفيلسوف ايراتوستين تمكن من قياس محيط الارض ومعرفة طول قطرها • كان يعمل فى مكتبة الاسكندرية • وسمع أن الشمس فى ظهر ٢١ حزيران – يونيو تكون عمودية على أسوان ، بحيث تصل أشعتها الى أعماق بئر فتنعكس عن سطح الماء الموجود فيه • وانتظر حتى ٢١ حزيران فى السنة التالية وقاس زاوية سقوط الشمس فى الاسكندرية • وكانت حوالى سبع درجات • ومعنى هذا بالحساب أن المسافة بين الاسكندرية وأسوان سبع درجات من محيط الكرة الارضية • فكم يكون المحيط الذى هو ٣٦٠ درجة • وبالحساب خرج بنتيجة قريبة جدا من الحقيقة التى نعرفها حاليا • واذا عرف محيط الكرة أصبح فى الامكان معرفة قطرها •



شكل « ٢ »
« شكل يبين الطريقة التى قاس بهـا ايراتوستين محيط الارض » •

وعلى ذلك ، فان الشكل النهائى للعالم الذى وصل اليه اليونان فى حضارتهم هو كرة أرضية تحيط بها كرة سماوية تدور حولها • الارض ثابتة فى مركز العالم والسماء بما فيها من أجرام تلف حولها • وكان هذا هو النموذج المنطقى المعقول آنذاك ، بحسب ما هو متوفر للعلماء من أدلة وبراهين •

الا أن هناك أسئلة كانت تساور عقول العلماء ، ويبدو أنهـا صعبة والاجابة عليها تبعث الحيرة فى الانسان • وأحد هذه الاسئلة هو ما يلى :

اذا كانت الكرة السماوية هى التى تدور حول الارض دورة واحدة كل يوم ، فكم تكون سرعة دورانها ؟ ولكى نعرف السرعة يجب أن تعرف بعدها عنا • يبدو أنها بعيدة جدا • ويترتب على ذلك أن تكون سرعتها هائلة جدا جدا •

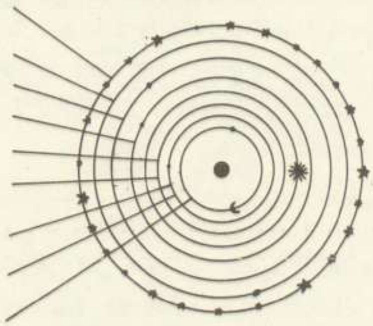
هذه السرعة الهائلة قد تجعلنا نراجع أفكارنا مرة أخرى ونعيـد النظر فى مفاهيمنا ، ونطرح السؤال التالى : أليست القبة الفلكية الكبيرة هى الثابتة والارض هى التى تدور حول نفسها ؟ وقد كان هذا من رأى الفيلسوف اليونانى « اريستاركوس » من القرن الرابع قبل الميلاد •

سؤال محرج

ان هذا الرأى يريحنا من الاجابة عن السرعة الهائلة التى تدور فيها القبة الفلكية حول الارض ، فقد كان سؤالا محرجا • ولكنا اذا جعلنا الارض هى التى تدور فاننا نصطدم بسؤال لا يقل احراجا• فلو كانت تدور حقا فلماذا لا تقع صخورها وجبالها علينا ، ولماذا لا تتساقط الاعمدة القائمة والمبانى المنتصبة ؟ لم يكن هناك مفهوم صحيح عن الجاذبية • ولهذا استبعدوا رأى « ارستاركوس » ، وفضلوا أن تدور القبة الفلكية نفسها •

ولكن دوران السماء يجرنا الى ورطات أخرى ، كما سنرى • فالنجوم الثوابت العديدة التى لا يكاد يكون لها حصر ، تدور حولنا مرة كل يوم • وبما أنها تحافظ دائما على ثباتها بالنسبة لبعضها البعض ، فيجب أن تكون ملصقة بشكل من الاشكال فى القبة الفلكية، فتدور معها ، وهى جزء منها • ولكن هناك أجراما أخرى نراها تسير فى السماء بين النجوم الثوابت ، وتنتقل من مجموعة الى أخرى ، ولها نظام خاص تمشى على هديه • هذه الاجرام هى الشمس والقمر والكواكب السيارة الخمسة المعروفة آنذاك وهى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل • ولكل من هذه الاجرام خط محدد معين تسير عليه وتستقل به وحدها ، لا يرتبط بالنجوم الثوابت ولا باى جرم آخر • اذن ، كيف ترتبط هذه الاجـرام بالكرة السماوية ؟ ليس من المعقول ان تكون ملصقة بها ما دامت تتحرك بين النجوم الثوابت التى فرضنا أنها ملصقة • ولهذا فان التفسير المعقول الباقى لدينا هو أن تكون هناك كرة خاصة لكل جرم من هذه الاجرام • وعلى ذلك ، يكون لدينا فى السماء ثمانى كرات • سبعة منها للاجرام السيارة والثامنة هى التى تلصق بها النجوم الثوابت • وهذه الكرات فى قلب بعضها • أصغرها فى الداخـل هى كرة القمر ، ويلى ذلك من الداخل الى الخارج كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ويلى ذلك المريخ فالمشترى فزحل • وخارج ذلك كله بالطبع الكرة التى تحمل النجوم الثوابت • ونرى من هذا

ان الفلكيين القدماء كان لديهم فكرة صحيحة عن ترتيب أبعـاد الكواكب السيارة ، ولولا ادخال الشمس بين هذه السلسلة لكان الترتيب صحيحا كل الصحة •



شكل « ٣ »
« العالم كما وصفه الفلاسفة اليونان » ، « الارض ثابتة فى الوسط ، تدور حولها ثمانى كرات ، الخارجية هى التى تحمل النجوم الثوابت » •

وما دامت هذه الاجرام السبعة تنفرد كل منها بخط معين تسير فيه، بكرة خاصة فى الفلك ، اذن يجب ان يكون لها قيمة غامضة لا نعرفها ، وفيها شىء من القداسة يميزها عن النجوم الثوابت • ومن هذا المنطلق اعتبرت حضارة ما بين النهرين ان هذه الاجرام تتقمص روح الآلهة ، واعتبرتها الحضارة اليونانية انها الآلهة نفسها • وقد رات الحضارات القديمة كلها ان الزهرة المتالقة الزاهية البراقة هى ربة الحب والجمال • وسماها البابليون « عشتروت » ، وسماها اليونان « افروديت » وسماها الرومان « فينوس » أما العرب فى الجاهلية فقد سموها « العزى » • وبالمثل اطلقوا على المريخ الاحمر المشتعل لقب « اله الحرب » والمشترى « المتلالىء » لقب كبير الآلهة •

وما دامت الاجرام المقدسة سبعة ، اذن يجب أن يكون هذا الرقم متميزا يتفاءل به الانسان • ومن حق هذه الاجرام ان يكون لكل جرم منها يوم من ايام الاسبوع • وقد كان الاسبوع خمسة أيام عند البابليين ، فجعلوه سبعة ، وسموا كل يوم باسم جرم من الاجرام • ولا تزال اسماء ايام الاسبوع حتى يومنا هذا تحمل أسماء هذه الاجرام فى اللغات الاوربية •

وقد جمع هذه المفاهيم كلها العالم الفلكى بطلميوس فى القرن الثانى الميلادى ، ووضعها فى نظام يحسب حركة الافلاك والاجرام السماوية السبعة ، وشرح ذلك كله فى « المحيط » • وقد ترجم العرب هذا الكتاب ، وهم الذين اطلقوا عليه اسمه الجالى ، ومنهم اخذه الغرب ثانية •

الكواكب الثلاثة

وقد راى الفلكيون العرب فى « الماجسط » شيئا من القدسية وتقيدوا به اكثر مما ينبغى • ومع أن العلماء العرب الكبار أمثال « البيرونى » و « الصوفى » كانوا ينتقدون الكثير من « الماجسط » ، سواء فى الرصد او حلول بعض المسائل الفلكية ، الا انهم لم يتجاوزوا الاطار العام من تعاليمه • وقد بقيت تعاليمه مسيطرة حتى القرن السادس عشر الميلادى ، اى اربعة عشر قرنا من الزمن •

وقد نامت قصة دوران الارض حول نفسها وحول الشمس طيلة هذه الفترة • ومع ان الحرية الفكرية كانت متوفرة نسبيا للعلماء العرب ، الا اننى لم اعرف غير عالم واحد قال بهذا الرأى • وهو احمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى « أبو سعيد » •

قال محمد أبو الريحان البيرونى فى كتابه « الاستيعاب » •

« وقد رايت لابى سعيد السجزى اصطرلابا من نوع واحد بسيط غير مركب من شمالى وجنوبى سماه (الزورقى) ، فاستحسنته جدا لاختراعه إياه على اصل قائم بذاته ، مستخرج مما يعتقده بعض الناس من ان الحركة الكلية المرئية الشرقية هى الارض دون الفلك •

ولعمرى هى شبهة عسرة التحليل صعبة المحق ، ليس على المعولين على الخطوط المساحية من نقضها شىء ، أعنى بهم المهندسين وعلماء الهيئة ، على ان الحركة الكلية سواء كانت للارض أو كانت للسماء ، فانها فى كلتا الحالتين غير قادحة فى صناعتهم ، بل ان امكن نقض هذا الاعتقاد وتحليل هذه الشبهة فذلك موكول الى الطبيعيين من الفلاسفة » •

اذن فقد كان أبو سعيد السجزى يرى بان الارض هى التى تدور لا السماء • وقد صنع اصطرلابه على هذا الاساس • وأبو الريحان البيرونى — اكبر عقلية عرفها التاريخ على راى ساخو — يروى هذا الخبر ، ولا يستطيع ان ينفى هذه الحقيقة ، لان احتمالها وارد وانما يترك الامر للفلاسفة الطبيعيين •

أما أبو سعيد السجزى فلا أعرف له كتابة عن هذا الموضوع بالذات ، وكل ما اعرفه عنه هو رسالة فى الشكل القطاع كتبها موجهة الى البيرونى ، وبعض مسائل أخرى هندسية ياتى لها بطرق جديدة فى الحلول يذكرها البيرونى فى كتبه • اذا كان قد كتب شيئا عن دوران الارض ، فاما أن يكون قد فقد فيما فقد من العلوم العربية ، أو انه موجود كمخطوط فى احدى المكاتب الشهيرة لم يكشف عنه بعد •

وبقى العالم يؤمن بنظام « بطلميوس » على الرغم مما فيه من أمور غريبة غير التى ذكرنا سابقا • ومن هذه القصص الغريبة ما يحدث لكواكب ثلاثة هى المريخ والمشترى وزحل — تلك التى يقول النظام نفسه بانها بعيدة عنا ، والشمس اقرب منها ، اى الكواكب النائية اذا صح لى أن اطلق هذا التعبير • هذه الكواكب الثلاثة تسير فى طريقها العادى بنظام وتؤدة ، حتى اذا وصلت الى موضع من السماء تكون فيه فى الناحية المقابلة للشمس ، أى عندما تكون الارض فى الوسط ، والشمس فى ناحية ، واحد هذه الكواكب فى الناحية الاخرى ، فان الكوكب يقف فى موضعه من السماء فجاة ، ثم يبدا الرجوع الى الخلف ، ويمكث برهة فى تراجعه ، ولكنه ما يلبث ان يقف مرة اخرى ويعود القهقرى بعدها ثانية ليواصل السير فى طريقه الاصلى •

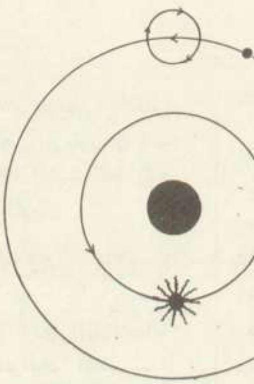


شكل « ٤ »
« تحير الكوكب فى السماء بين النجوم »

هنـــاك السّـماء الزرقـــاء العالية التى تـزيّنـهـا الشّـمْسُ فى النهـار والنجـومُ فى الليْـل

وقد سمى العرب هذه الظاهرة « تحير الكواكب » ، والواقع انه اسم موفق جدا • فكان الكوكب السائر قد نسى شيئا وراءه فعاد اليه ، ولكنه ما يلبث أن ينثنى راجعا • فهو اذن متحير •

وقد حل بطلميوس هذه القضية بتعقيد آخر او ورطة اخرى • فقال ان هذه الكواكب وهى تدور فى افلاكها ، اذا وصلت النقطة التى تكون فيها مقابل الشمس ، فانها تدور فى حلقة صغيرة اضافية داخل حلقتها الاصلية فى الفلك •



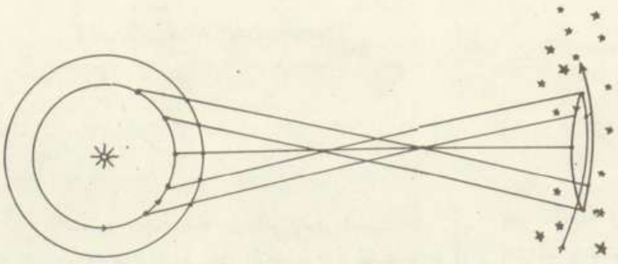
شكل « ٥ »
« تفسير تحير كوكب المريخ فى نظام بطلميوس » •

وهذا هو التفسير الوحيد المعقول بحسب هذا النظام • ولكنه تفسير نشاز ، يجرعه المرء بصعوبة لكى يجعل هذه الظاهرة منسجمة مع بقية النظام ، ما دام هو النظام الوحيد المعترف به وليس هناك نظام آخر غيره •

ولكن تحير الكواكب كما نعرفه الآن ، له تفسير بسيط خال من التعقيد • ولا يكون هذا التفسير بسيطا الا اذا كانت الارض والكواكب الاخرى هى التى تدور حول الشمس •

فالكواكب الثلاثة المعروفة بانها تصاب بالتحير منذ القدم هى المريخ والمشترى وزحل (ونحن نعرف الآن ان التحير يصيب اورانوس ونبتون وبلوتو أيضا) ، وهذه كلها أبعد عن الشمس من الارض ، وهى أبطأ من الارض فى اكمال الدورة حول الشمس • فالارض تقطع الدورة فى سنة واحدة والمريخ فى حوالى سنتين والمشترى فى اثنتى عشر سنة وزحل فى سبع وعشرين سنة • ومعنى هذا ان الارض تسبق هذه الكواكب دائما كل فترة واخرى فى اثناء دورانها • وهى عندما تلحق بها وتسبقها تبدو لنا بانها اخذت تمشى القهقرى خلال ما وراءها من النجوم •

شكل « ٦ »
« التفسير العلمى الحديث لتحير الكوكب » •



« الارض تسبق الكوكب المتحير فى مدارها حول الشمس ، فيبدو بانه قد تراجع الى الوراء »

لقد خطر هذا التفسير الصحيح ذات يوم ببال العالم الراهب البولندى نيكولاى كوبرنيكس فى القرن السادس عشر الميلادى ، وهو جالس على مائدة الطعام ، فترك المائدة وقام ليكتب كتابه « دورة الفلك » يعلن فيه ان الارض كوكب كالكواكب الاخرى تدور حول الشمس ، وهو يتسلح بالبرهان العتيد الجديد ، وهو التفسير الصحيح لتحير الكواكب •

ولنا أن نعتبر كتابه هذا هو الخطوة الاولى للانتقال الى علم الفلك الحديث •

الاردن : د• عبد الرحيم بدر

بعض مصادر البحث •••

١ ـ القانون المسعودى ـ محمد أحمد أبو الريحان البيرونى •

٢ ـ صور الكواكب الثمانية والاربعين ـ عبد الرحمن بن عمر الرازى المعروف بالصوفى •

٣ ـ الرسائل المتفوقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى ـ طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد ـ الدكن •

٤ ـ وكتب أجنبية أخرى عن الفلك الحديث منها •••

جبل مغناطيسى يحلل الاشخاص !

الظاهرة الغامضة لمثلث برمودا اصدر عنها العالم الامريكى « تشارلز بيركنز » كتابا بعنوان « بدون اثر » •• اصبح هذا الكتاب من اكثر الكتب رواجا وشهرة فى الولايات المتحدة الامريكية •

فهو يرى ان المثلث الذى تبلغ مساحته ١٢٥ الف ميل مربع ما بين ميامى وسان جوان وبرمودا ، والذى فقد فيه منذ عام ١٩٤٥ حوالى الفى شخص على متن طائرات وبواخر وزوارق •• هذا المثلث ليس السبب فى الرعب القائم بسببه هو تلك المخلوقات الفضائية التى تشفط الآدميين الى مخابىء تحت اعماق البحر ، ولكن السبب الحقيقى هو وجود جبل مغناطيسى يبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف قدم فى قاع المثلث ، وهذا الجبل يحتوى على طاقة كهرومغناطيسية تعمل على تحليل الاشخاص والسفن والطائرات فورا !

وما زالت الانتقادات والمناقشات دائرة بين علماء الولايات المتحدة الامريكية حول صحة هذه النظرية !

الإكتئاب النفسى

لماذا.. وكيف الخلاص منه؟

د. عبدالرحمن عيسوى

الاكتئاب اتجاه انفعالى قد يصل أحيانا الى حد المرض العقلى أو النفسى • ويتضمن شعور الفرد بعدم المواءمة والشعور باليأس وفقدان الامل • وقد يكون أحيانا شديدا وطاغيا • وأحيانا خفيفا • ففى حالات الشدة تحتوى الفرد مشاعر الحزن الشديد • ويصاحبه حالة عامة من هبوط الحيوية النفسية والجسمية • ويتصف الفرد المكتئب بقلة استجابته لبعض أو كل العوامل المثيرة كما يتصف بانخفاض الروح المعنوية وضعف روح المبادأة • كما تعترى الفرد الافكار المظلمة أو القاتمة أو الكئيبة أو الحزينة • وقد يكون الاكتئاب من بين أعراض الامراض العقلية ، وخاصة الجنون الدورى أو الذهان الدورى • .وقد يكون من بين الاعراض النفسية ويطلق عليه فى هذه الحالة الاخيرة اكتئاب « رد الفعل » ولكن هذا لا يعنى أن الاشخاص الاسوياء لا يشعرون بالاكتئاب فى بعض الاحيان فكل منا تواجهه بعض المواقف التى يشعر حيالها بالحزن • والسمة الغالبة على مرضى الاكتئاب هى انكسار النفس أو الخاطر • ويحدث الاكتئاب النفسى فى حالات وفاة شخص عزيز أو محبوب أو فقدان الوظيفة أو الفشل فى الحصول على مكان فى الجامعة أو الفشل فى الحب ، وفى حالات النكسات الاقتصادية •

ويختلف اكتئاب رد الفعل عن الاكتئاب العادى من حيث الكثافة والدعوية • حيث يشعر الفرد بصفة دائمة نسبيا بعدم الراحة والوحدة واليأس وعدم القدرة على التعامل مع مشاكله • وقد يعانى من بعض الصعوبات فى النوم والطعام وقد ينفجر باكيا عند أبسط اثارة • وقد يعتقد المريض أن الانتحار هو الحل الوحيد لسوء حظه ، وقد يقتل المكتئب نفسه بالفعل • ويصاب المريض بالشعور بالتعب والارهاق وباتجاه التبلد نحو الحياة ويشعر مع ذلك المريض بالاهتمام الزائد بصحته • وقد يشعر المريض أن أحدا لا يرغب فيه وأن حياته قد انتهت كما يشعر بالفشل واليأس ويتمنى الموت •

الاكتئاب لماذا ؟

وبالنسبة للاسباب التى تؤدى الى الاصابة بالاكتئاب وغيرة من الاضطرابات النفسية والعقلية فيمكن ارجاعها الى نظريتين :

أولهما : نظريات الدنيامية النفسية وهى النظريات التى تنحدر من التحليل النفسى الفرويدى ومشتقاته •

وثانيهما : نظريات التعلم وهى النظريات التى نشات من علم النفس التجريبى •

أما نظريات الدنيامية فهى النظريات التى تؤكد الدوافع والبواعث الداخلية كمحددات للسلوك • أما نظريات التعلم فهى تركز أكثر على اعتبار ان السلوك عبارة عن نتيجة للمثيرات الخارجية • وقد يعانى مريض الاكتئاب من التاخر فى الاستجابات الحركية ولكنه دائما يعانى من التاخر فى عملية التفكير وغيرها من العمليات العقلية • وسرعان ما تكشف المحادثة معه على أنه حزين أو يميل ميلا نخوليا • كما يعانى المريض من بعض الآلام الجسمية كعسر الهضم والصداع والآلام وفقدان الشهية وعدم القدرة على النوم • وقد يحتويه الحزن بحيث لا يستطيع أن يفكر فى أى شىء سوى حزنه ويعجز عن توجيه نفسه للقيام بأبسط مطالب الحياة اليومية • وتصبح الحياة عنده عديمة القيمة • وتمثل الافكار الانتحارية ٧٥٪ من تفكيره وتؤدى تلك المشاعر بالفعل بنحو ١٠٪ من الحالات لارتكاب جريمة الانتحار فعلا • ولكنه لا يميل الى ايذاء غيره من الناس سوى تلك الامهات اللاتى يدفعهن الحزن الشديد الى قتل أطفالهن الصغار فى حالات الاكتئاب البسيط لا يوجد سوى مشاعر بسيطة وقليلة بالميلانخوليا وقليل من التاخر • وكثيرا ما يخلط بين الاكتئاب العقلى والاكتئاب النفسى • ولكن الاكتئاب النفسى لا يؤدى الى فقدان المرضى القدرة على العناية بانفسهم فيما يختص بحاجاتهم الاساسية ونادرا ما يعانون من الهذيانات أو الهلاوس ولكنهم يميلون الى الانتحار • ويشعر المريض بالرضا من البقاء وحده وبلا عمل أو نشاط حيث يعيش مع أفكاره المؤلمة التى تدور حول كيفية تحول كل شىء الى الطريق الخطا وكم من الهول هو يشعر ، وان سوء الحظ يحالفه دائما •

انهم يكرهون أنفسهم !

وفى حالات الاكتئاب الشديد فان اعراض الاكتئاب البسيط تصبح أكثر كثافة وحدة • ويعانى المرضى من مزيد من مشاعر الكراهية حيال ذواتهم • وغالبا ما يتهمون أنفسهم بانهم ارتكبوا أفظع الجرائم وتسيطر عليهم فكرة وسواسية بانهم « وش فقر » أو أنهم ملتصقون بالفقر • واذا استمرت هذه الحالة ولم تتغير بتغير حالته المزاجية فالمريض يعانى من الاكتئاب اضطهادى • وفى الحالات الشديدة من الاكتئاب تظهر الهلاوس ولكنها ليست بوضوح الهلاوس التى توجد لدى مرضى انفصام • وتدور معظم هلاوس الاكتئابى حول انفصالات الاسى والاسف والحزن • وتتكون من أصوات تتهم المريض •

الاكتئاب الخبيث

ويمكن تمييز مستوى ثالث من الاكتئاب هو الاكتئاب الخبيث وفيه تحدث أعراض الميلانخوليا والتاخر بصورة مبالغ فيها

● السمة الغالبة على مرضى الاكتئاب هى انكسار النفس أو الخاطر
● ودائما يعانى مريض الاكتئاب من التأخر فى عملية التفكير وغيرها من العمليات العقلية
● ٧٥٪ يفكرون فى الانتحار.. و ١٠٪ يرتكبون جريمة الانتحار فعلا!

لدرجة تجعل المريض ساكنا خاملا غير نشط بالمرة ويكتفى بالنوم فى الفراش بلا حراك ولا يتناول الطعام الا اذا أجبر على ذلك ولا يبذل أى جهد لاشباع حاجاته الاساسية وربما يموت اذا لم يوجد من يعتنى به . وهنا نجد المريض غارقا فى مشاعر الحزن ويبدو كما لو كان لا يسمع ولا يرى ما يدور حوله من أحداث . متقطع الاتصالات معه ويبدو كما لو كان أخرس فيما عدا الامور الحزينة . وما لم تعالج الحالة فانه يفقد وزنه ويصاب بالضعف والهزال مما يجعله عرضة للاصابة بالامراض وخاصة الالتهات الرئوى . ولكنه لا يحاول الانتحار وهو فى هذه النوبة الشديدة .. انما يحاوله بعد خروجه منها .

الاكتئاب الهائج

ويميز علماء النفس نوعا آخر من أنواع الاكتئاب هو الاكتئاب « الهائج » وفيه توجد مشاعر الحزن والمزاج الميلانخوليا ولكن دون التاخر أو الاعاقة الحركية . فقد ياخذ المريض فى العدو أماما وخلفا أو القفز داخل الغرفة وتشغل باله أفكار الموت والحركة والنشاط ويستطيع أن يرتكب الانتحار . وهنا نلاحظ أن المزاج الاكتئابى هو السائد . وفى حالة الاكتئاب يشعر المريض بانه ملىء بالخطايا .

اكتئاب رد الفعل

عرفنا انه يطلق على هذا النوع من الاكتئاب اصطلاح اكتئاب « رد الفعل ذلك لان الفحص الطبى للمريض لا يكشف عن وجود أى خلل عضوى يعد مسئولا عن حدوث الاصابة . وانما هى نتيجة أو هى رد فعل لحدث خطير فى حياة المريض كوفاة أحد أقاربه المقربين كتلك الام التى فقدت ابنها فى الحرب والتى ظلت



حزينة وعاجزة عن القيام باعمال المنزل حتى بعد مرور الكارثة بثلاثة شهور وظلت مأتمة بليدة ، وبدأت ترفض تناول الطعام وكانت تشعر بالذنب لكونها أما فقيرة عندما كان ابنها حيا .. الخ .

تلك بعض جوانب الدراما التى يعيشها مريض الاكتئاب وهى بحق مأساة لا تؤثر فى حياته وحسب وانما تنعكس آثارها على كل المحيطين به . ومن ثم فهى جديرة بتوفير أقصى ما يمكننا من عناية طبية واجتماعية وتربوية وأسرية بحيث نحمى مريض الاكتئاب كانسان له حق الحياة السعيدة الهانئة كغيره من الناس . وعلينا ان نعامل أطفالنا ومراهقينا وشبابنا معاملة طيبة والا نعرضهم لكثير من خبرات الفشل والاحباط . وأن نجنبهم مواقف الالم والحزن والضيق والضغط والتوتر .. الخ .

وعلى الزوجات بصفة خاصة خلق جو السعادة فى محيط أسرهن وابعاد شبح الغم والهم والفكر والحزن والاكتئاب والبعد عن الشجار داخل دائرة الاسرة .

كثير من مناهج العلاج

وعلى المريض أن يعرض نفسه على دائرة من الاخصائيين قبل ان تستفحل حالته ويصعب علاجها . وفى الوقت الحاضر هناك كثير من المناهج الفعالة والناجحة فى علاج الاضطرابات العقلية والنفسية منها منهج التحليل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج الموجه وغير الموجه ، والعلاج الجماعى والعلاج عن طريق التمثيل ، وعن طريق اللعب ، والعلاج عن طريق الفن والموسيقى ، والعلاج بالعمل . هذا الى جانب استخدام العقاقير والصدمات ، وفضلا عن تغيير بيئة المريض وتحسينها وجعلهما بيئة صالحة للتمتع بالصحة العقلية . ان امتنا العربية فى نهضتها الشاملة فى حاجة الى الاستفادة من كل طاقات افرادها وانهم ثروتها البشرية الغالية التى ينبغى استثمارها الى أقصى ما تحمل من خبرات .

الخرساء

بقلم: أم أكثم

عشرون عاما •• وانا صامتة •• عشرون عاما تشابهت فيها كل ساعات يومى •• وكل سنوات عمرى •• تراكمت كالجبل •• نسيت كم هى الثوانى فى الدقيقـــة •• وكم هى الدقائق فى الساعة •• وكانى وحدى اعيش فى كوكب آخر غير الارض اربعة جدران صماء هى العشرون عاما من عمرى •• اربعة جدران جاحظة العيون •• فاغرة افواهها تزيد من لوثة الحزن والوحدة فى اعماقى •• كنت فى السابعة عشرة من عمرى وعلى مقاعد الدراسة عندما وافق ابى على تزويجى من ابن عمى عبد الله •• ولم ارفض •• لانه لم يكن هناك من ترفض •• ولم يكن هناك زمن يسمح بطرح سؤال •• ولم ارفض ؟ •• ومع رفع ستارة اول فصل فى حياتى •• ووجهت باربعــة جدران متجهمة هى كل عالمى •• وزوج متجهم كالجدران الاربعة •• صامت •• عـابس لا يتكلم الا لطلب الطعام •• وكوب من الماء •• كان تاجرا يخرج فى السابعة صـباحا ويعود فى الواحدة •• لياكل بصمت وينام •• ويخرج فى الرابعة ويعود فى السابعة مع ضيوفه لياكل وينام •

وانا برنامجى اليومى كعقارب الســاعة لا تتغير دقاتها •• منتظمة دائما : تنظيف المنزل الواسع واعداد الطعام وغسل الملابس وسقى اشجار المنزل وانتظار الزوج ••• وتجهيز طعام الغداء •• وغسل الصـحون والبدء باعداد طعام العشاء لضيوف المساء •• وانتظارهم حتى يفـرغوا •• وازالــة مـا تبقى من آثارهم •• و •• النوم بصمت كصمت القبور وسكينة الاجداث •

وعندما شكوت لامى رتابة الحياة الجمتنى بنظرة نارية لم اشك بعـدها •• ووطأتنى الحياة بقسوتها عندما كنت فى الشهر السابع من حملى •• لقد تورمت ساقاى •• وعجزت عن الحركة •• وتجرأ لسانى •• فسالته ان يحضر لى خادما للمساعدة •• فوقف يتـاملنى بعينيه وهما لا تطرفان •• وبعـد صمت كصمت القبور قال وهو يصرك باسنانه : « هل احتاجت امى او امك لخادم فى احـد الايام ؟! » والتزمت الصمت •• وجاء طفلى الاول محمد •• وعائشة وسارة وانا ادور كثور الساقية •• وزادت اعباء الحياة على كاهلى •• ولم اشك •• لم اسمع يوما كلمة شكر او حنان •• الزوج يامر •• والاولاد يامرون •• لم يفكر احدهم فى ترتيب فراشه قبل الخروج •• ولا بوضع ملابســه فى المكان المناسب •• ولا بمسح اقدامه امـام باب المنزل قبل الدخول •• ولم تفكر عائشة او سارة بمســاعدتى فى المطبخ او تنظيف المنزل •• كلما ســالتهم ذلك •• قالوا دراستهم أهم •• وانا ما هو الاهم عندى ؟! لقد تركت دراستى ودفعت عشرين عــاما احترقت بلا ثمن •• هل الثمن هذه الحيـاة التعسة المقبورة •• والابناء العاقون •• هل الزواج يعنى الاحتراق •• لا •• لا شك ان هناك حياة اخرى •• اجمل واروع •• ولكن •• ترى •• اين مكمنها ؟

نسيت ملامح وجهى •• لم انظر للمرآة منذ سنوات الا صدفة وانا اقوم بتلميعهـا اليومى •• لقد اسود اديمى •• واهترأت جفونى •• وذبلت ومضة الاشراق التى كانت تكتحل بها عيناى •• وتراكمت السنون على كاهلى •• و •• هربت من المرآة لاغـــرق همومى فى رغوة الصابون الطافية على جردل الماء واكملت تنظيف المنزل •

زمن طويل نسيت فيه انوثتى •• الاهتمام بها ورعايتها •• امى كانت تذكر ذلك بين عام وآخر بثوب تشتريه لى •• واكتفى به •• واعيد غسيله حتى تزعق الوانه فى وجهى بذبولها وشحوبها •• واعيد رتقه حتى اشك انه كان يوما ثوبا جديدا •• ولم الاهتمام ؟ وليس هناك فى البيت من يهتم بامرى •• حتى أيام الاعياد ترعبنى •• اعباء جديدة تتراكم على صدرى حتى الاختناق •• وتتعاظم وحدتى فيها امام ناظرى حتى ترتد لتفقـأ عينى •• واروض خاطرى على العيش بمعزل والحياة بمناى •• و •• ادور كثور الساقية من جديد فى دوامة هذه الاعباء لاهرب من هذا التوتر البالغ الذى استولى على اعصابى وتمكن منى •

عندما عرفت الجرائد والمجلات طريقهـــا لمنزلنا من خلال ابنائى لم افكر فى قراءتها •• كنت اخاف ان ارى وجهى المتعب يقفز من بين السطور •• يصفع وحـــدتى •• ليجعلها شرانق تنسج خيوطها حول عنقى •• اكتفيت بحفظها فى ادراج المطبخ لاستخدامها فى تلميع زجاج النوافذ •

لم افكر انا •• ولم يفكر احدهم بدعوتى لجلسة استرخاء امام التليفزيون •• كنت اهرب •• من كل ما يوقظ المارد النائم فى قمقمه •• ولم يخطئنى فى ذلك السداد •• لقد دجنتنى الايام •• وعلى ان ابقى فى أسار هذا التدجين •• لقد انقضت زهرة العمر •• لم يبق فى العمر الكثير •• ما زلت اذكر يوما تمردت فيه على طعم الموت الحريف فى حلقى •• كنت اشك دوما بان للحياة طعما كالزلال •• وان للحب جذورا ضاربة فى باطن هذه الارض •• ولكنى انا التى لـم استظل بفيئة •• وحدى انا •• فلاتمرد اذا •• لابحث عن هذه الظلال الوارفة •• وكان ان انطلقت بصغارى الى بيت والدى •• وكان ان اعادنى والدى بصفعة ما زالت آثارها محفورة فى اعماقى كالوشم •• وكان فى بيتى الذى أعدت اليه الوشم الذى حفـر

على عنقى •• وعدت من جـديد كثـور الساقية •

وكان يوما اجتازت فيه نظراتى حـدود منزلى •• كنت أزيل الغبار من على النافذة وسرقت بعينى لحظة حب بين زوجين أمـام الباب المقابل لنافذتى •• كانت تودعه بحب •• وكان يودعها بشوق •• وبدات أجـد لذة ممتعة فى مراقبة هذا المنزل •• عرفت الكثير من التفاصيل عنه •• وعن سكانه •• ستائره المخملية الحمراء •• والمقاعد الوثيرة ولوحـة الموناليـزا تتصدر العـائط و •• والزوجة الشابة الجميلة الانيقة •• وخروجهما سويا مساء كل خميس وجمعـة •• و •• كثيرا من التفاصيل الصغيرة التى وهبتنى الكثير من السعادة •• وكاننى البطلة •• و •• ذهبت لزيارتها •• ورحبت بى •• كانت السعادة والبهجة تتدفق من كل اركان المنزل الصغير •• ومن البسمة الحلوة المشرقة على وجه صاحبته •• اخبرتنى ان زوجهـا صحفى باحدى الجرائد اليومية •• وانهـا لا تجد من وقته الكثـير •• لكن بالحب والتفاهم استطاعا ان ينظما حياتهما •• انها تقضى وقت فراغها فى القـراءة •• وتراسل احدى الصحف النسائية •• وتتلقى دروسا فى الفرنسية ثلاث مرات فى الاسبوع •• وتنمى هوايتها فى الرسم •• ومساء كل خميس تقوم وزوجها بزيارة لاصدقائهما •• ومساء كل جمعة يرتادان احدى دور السينما وتقوم معه بشراء حاجات منزلهما الشهرية والاسبوعية •• وتوفر له الهدوء ليكتب •• وتعاونه فى تنظيم اوراقـه واوقاتـه •• وبطفليهما الصغيرين لا تجد فراغا اكبـر •• و •• و •• والكثير الذى قالته ••• وخرجت من عندها ومعى اعداد من المجلات النسائية وبعض الروايات واتخذت سـمتى الى البيت حزينة •• كاسفة النفس •• كان قلبى ينزف •• وكنت اضغط على صـدرى خشية من صحوة المارد النائم •• كانت ليلة انفرست فيها عيناى فى أعماق الليل مسهدة متعبة •• آه •• ما قيمة حياتى ؟ ما جدواى ؟ ولم تحترق ايامى عبثـا ؟ يجب ان اوقظ اهل هذه الدار من نومة أهل الكهف •• عليهم ان يمنعونى بعض السعادة لمنا لعشرين شمعة من عمرى احترقت عبثا •• عليهم ان



يشاركونى جزءا من اعبائى •• لقد نـاء كاهلى بما حمل •• عشرون عاما حلمت فيها بكلمة حنان واحدة •• كلمة شكر وعرفان •• نظرة تقدير من احدهم •• لكنهم جاحدون •• ساصرخ فى وجوههم جميعا •• ساقول لهم اننى لست خادمة هنا •• لن احرق دقيقـة أخرى من عمرى •• اما ان أكون زوجة حقيقية وأما حقيقية •• والا فعلى وعلى أعدائى يارب ساتركهم ولن اعود ولو حفروا على جسـدى عشرين وشما •• سـاترك هذه الحيـاة الآسنة ••

و •• استيقظت فى الصباح •• وشـعرت بشجاعتى تخوننى •• وصمت •• وتفجرت عينى بالدمع اللاهب•• وخرجوا جميعا •• وتركونى وحيدة مع الجدران الباردة •• آه •• اليوم فقط تذكرت ان احدهم لم يتمن لى قط صباحا

خيرا •• ساعاقبكم أيها الجاحدون •• ولم اقم بتنظيف المنزل •• واخذت حماما دافئا •• وارتديت ثوبا قديما ولكنه نظيف ••• سرحت شعرى •• آه نسيت اننى لا أملك عطرا •• لا يهم سوف اشتريه •• واسترخيت على أحد المقاعد •• واكملت قراءة المجلات •• و •• عادوا جميعا •• ولم اتحرك من على مقعدى •• ووقفوا قبالتى ذاهلين وكان على رؤوسهم الطير •• ونطق زوجى اخيرا متجاهلا وضعى :

– جهزى الغداء •

– ليس هناك غداء •

– ليس هناك غداء •• ماذا تعنين ؟

– لقد كنت تعبة •

– اجننت ؟!

– لا !! بل عقلت •• من حقى ان ارتاح يوما واحدا بعد عشرين عاما من العناء •

– لا شك انك جننت •• اننى آمرك ان تعدى الغداء فورا !

– لا لن أعده •

ولم أشعر الا والدم الحار ينبثق من فمى •• وصرخت كاللبؤة الجريح •• صرخت باعلى صوتى •• وكان صراخا غريبا ••• مبحوحا •• والدموع الساخنة تحرق وجنتى •• أريد أن أحمى سنوات عمرى القادمة لكننى عاجزة •• يارب •• دعنى اقل ما فى أعماقى •• دعنى أكفر عن صمت عشرين عاما احترقت فيها آدميتى •• ولكنى عاجزة •• ماذا حدث •• اننى أتكلم بلا صوت •• وابكى بلا صوت •• واصرخ بلا صوت •• وصفعت وجهى •• وضربت رأسى على الحائط •• آه يارب ساعدنى •• وجثوت على الارض راكعة •• وانا ارتجف كعصفور جريح •• يا الهى ساعدنى •• وخرج الصوت همسا مبحوحا عاجزا كفحيح الافعى •• وتطلعت فى الوجوه الشاحبة مذعورة •• وعدوت اتخبط فى انحاء المنزل وانا اضغط باصابعى العشرة على عنقى •• واصطدمت عيناى بالساعة المعلقة على الحائط •• وشعرت بالقشعريرة تسرى فى جسدى •• لقد توقفت لاول مرة فى تاريخها منذ الساعة التاسعة من مساء امس وانا لم اشعر •• لاول مرة تتوقف عن دقاتها المنتظمة •• آه •• يارب •• انه اليوم الذى انتظرته •• عشرين عاما من عمرى •• الرحمة يا ربى •• اننى اتكلم بلا صوت •• وابكى بلا صوت •• واصرخ بلا صوت •• اننى خرساء •

دفنوا مرتين

غرق عشرة من البحارة عندما تحطمت سفينتهم فى ميناء « كرايست تشرش » • ودفنوا بالقرب من الميناء ، الا ان صاحب الارض اعترض على دفنهم فى أرضه • فتم نبش قبورهم ليدفنوا مرة اخرى فى مقبرة « كرايست تشرش » • وعلى شاهد قبرهم الذى وضع فى سنة ١٦٤١ م ، وجدت العبارات التالية مكتوبة :

نحن لم نقتل فقط رفعنا

لا لنحيا ولكن

ليدفننا من جديد رجال مجاهدون

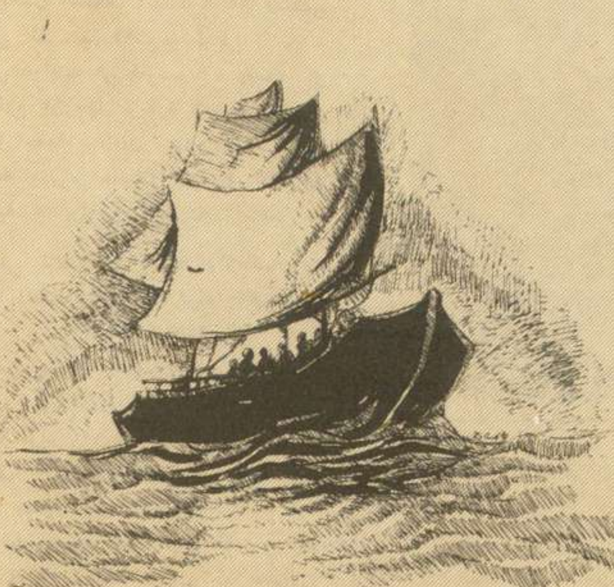
أى راحة يرجوها الاحياء

حين يفتقدها الموتى

اتفقوا فيما بينكم

فنحن العشرة أصبحنا

رجلا واحدا •



درويش مصطفى الفار



أحلام أضغاث

.. نحو جامعة عربية للعلوم والتكنولوجيا

كانت المدرسة السعيدية الثانوية ، بجوار جامعة القاهرة بالجيزة ، قبيل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ، موئلا للرعيل الاول من المتعلمين فى الوطن العربى • وكان ناظرها الاستاذ جعفر النفراوى ، يرحمه الله ، من المهتمين بكل ما يتعلق بالاسلام والعروبة والغيرة على مستقبل هذه الامة ، وكانت تربطه آصره صداقة مع السياسى المصرى الداهية على ماهر باشا •• وكان على ماهر يؤثر الاستاذ النفراوى ببعض أسراره ولواعج نفسه ••• ومن ذلك ما كان الناظر الصلب الفذ يقصه علينا أثناء زياراته للقسم الداخلى بالسعيدية العتيدة فى الرواية التالية •••

ذهب الدكتور أحمد لطفى السيد باشا (استاذ الجيل) ليشارك فى وضع الحجر الاساسى (للجامعة العبرية) فى القدس ، ابان عنفوان الانتداب البريطانى ••• وردا على ذلك (الجميل) زار الدكتور (حاييم وايزمان) الجامعة المصرية ، وكان رئيسها آنذاك ، هو على ماهر باشا ••• وعقب الزيارة دار الحوار بين الباشا واليهودى :

● الباشا : لعلك سررت من جامعتنا يا مستر وايزمان •••

● اليهودى : نعم بالتاكيد ، انها أبنية فخمة تفوق ابنية جامعتنا بالقدس (لم يقل أورشليم) •••

● الباشا : سوف تستفيدون من جامعتنا مستقبلا يا مستر وايزمان •••

● اليهودى : لا أظن ذلك يا باشا ••• ربما ستحتاجون انتم لمعاونتنا لكم •••

● الباشا : كيف ؟

● اليهودى : عرفت ان كل كبار الاساتذة عندكم غير مصريين ••• أما نحن فى جامعتنا فان كل المعيدين والمدرسين والاساتذة المساعدين والاساتذة ورؤساء الاقسام ومحضرى المعامل •• بلا استثناء ••• يهود ••• فالفرق يا باشا بين جامعتنا وجامعتكم ، لا يحتاج الى تعليق !!

وانصرف اليهودى تاركا فى قلب الباشا حسرة ومرارة لا توصفان •• وكان الباشا يجد بعض العزاء فى تكرار تلك القصة لناظر المدرسة الكبيرة ، طالبا منه أن يرويها (لابنائه الطلبة) لعل فيهم من يدرك خطورتها فى مستقبل الايام ••• ومرت الاعوام ، وأفرخت (جامعة القاهرة) فى كل قطر عربى ، بلا استثناء ، نواة جامعة ••• وتوالى ولا زال يتوالى ، انشاء الجامعات فى الوطن العربى ، حيثما تيسر المال فيما بين المحيط الهندى والمحيط الاطلسى ••• ولست بصدد الخوض فى مزايا أو مثالب (فلسفة) انشاء الجامعات فى الوطن العربى ••• ولكن الذى يعنينى فى مقامنا هذا ، على الرغم من ظلمات الياس ، وأشواك الطريق ، وارهاصات التيه والضيع ، أن نفيق لنعترف بان (القوة العلمية الفاعلة) فى أى من الجامعات العربية ، ليست (عالميا) على مستوى التاثير الذى للجامعة التى بارك وضع حجرها الاساسى (أستاذ الجيل) أحمد لطفى السيد باشا ، على أحد تلال القدس سنة ١٩٢٥ ••• ولنفكر على مستوى التحدى الذى يواجه الوطن العربى كله ، فى تسخير قسط كاف من أموال البترول التى افاءها الله على كثير من الدول العربية ، لانشاء جامعة علمية تكنولوجية (عربية اللسان ، اسلامية الصبغة) فى أى مكان مناسب من الوطن العربى ، على سعته ، يتولى التعليم فيها نخبة منتقاة ، بكل عناية ودقة ، من علماء العرب والمسلمين من كل الاقطار بلا استثناء ••• حيث يلتقى العراقى ، والسورى ، والمصرى ، والليبى ، واللبنانى ، والسعودى ، والكويتى ، واليمنى ، والعدنى ، والبحرينى ، والقطرى ، وابن الامارات ، والعمانى ، والفلسطينى ، والاردنى ، والسودانى ، والجزائرى ، والصومالى ، والتونسى ، والموريتانى ، والمغربى ، (والتركى ، والباكستانى ، والايرانى ، والاندونيسى ، والماليزى) ، على صعيد واحد بلا خلافات ولاحساسيات ، وقد طرحوا وراء ظهورهم كل المؤثرات التى تعوق قيامهم بتربية أجيال من أبناء هذه الامة يحملون أمانة اقالة عثارها ورأب صدوعها ولم شتاتها وجمع كلمتها وتوحيد صفوفها لتعود مرة أخرى حاملة لمشعل النور لبنى الانسان علما واخلاقا •••

● وبعد اختيار المكان المناسب لهذه الجامعة المنشودة ، يصمم المهندسون العرب والمسلمون بنيانها بصورة تعيد مجد العمارة الاسلامية ولتستوعب (مليون طالب) بمعاملها ومختبراتها ومدرجاتها وردهاتها ومطاعمها ومساكنها ، وتسمى المدرجات باسماء ابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن البيطار ، والرازى ، وعلى ابراهيم ، ومشرفة وعبد السلام ، والبتانى ، والفرغانى ، والبيرونى والقرطبى ، والغزالى ، وابن رشد وجابر ، والاصطخرى الخ • الخ • الخ ••• ويفد اليها الطلبة من كل أركان الوطن الاسلامى وشعارهم الذى يمسون عليه ويصبحون هو (تحدى التحدى) الذى تواجهه هذه الامة من كل أعدائها الاخفياء والظاهرين فى الداخل والخارج على السواء •

ولقد سبق للدوحة أن نادت ببدرة عربية على غرار جوائز (نوبل) فكان ان استجاب نخبة من الاوفياء لتراث هذه الامة ومستقبلها وانشاوا جائزة (الملك فيصل) طيب الله ثراه ••• ولن تعدم هذه الامة (مهما تبدى من سوء حالها اليوم) أوفياء أنقياء شرفاء كرماء يحققون انشاء (جامعة علمية تكنولوجية) عربية اللسان اسلامية الصبغة ، تنقذ مستقبل البشرية من التردى فى هاوية (اللااخلاقية) التى تسيطر اليوم على العلم والادب والفن ، فى هذا الزمان العجيب •

عباس خضر

بين الادب والحياة
فلوس حرام

عجيب أمرى مع السودان .. يلحقنى الملل عندما تطول اقامتى فيه ، وفى عزمى أنى لن أعود اليه أبدا ، ثم اشتاق اليه كأنه مسقط رأسي ، وكأن ماء النيل هناك له مذاق خاص يختلف عن مذاقه فى مصر ، وقد ذقته فى السودان ، ولابد من الرجوع اليه ، كما قال مثل ذلك الرحالة القديم فى تصوير شعوره نحو مصر .

أوائل سنة ١٩٥٨ وأنا بالسودان، كانت مرحلة ملل ، تسرب الى نفسى هكذا :

أرى وأسمع وأقرأ أن فى مصر نشاطا أدبيا يبرز فيه رفقاء القلم ، وينبت آخرون ، وممن نبتوا يوسف ادريس ورجاء النقاش ، وينشأ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب. وفى ثنايا ذلك وظائف يليها زملاء ويأخذون درجات ، والنفس : نفس هذا الانسان الذى يتقمصنى .. تتطلع الى كثير وترنو الى أفق بعيد .

ثم أنا لست الآن فى مصر مدرسا ، أنا منتدب من وزارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، فاذا عدت الى مصر فالى هذه الادارة مع أصدقائى من الادباء أمثال دريني خشبة ومفيد الشوباشي والمدير العام هو الاديب الكبير الدكتور حسين مؤنس . فلماذا أشقى نفسى بالتدريس وأشغل به طاقتى ؟ ولماذا أنفى نفسى فى « الموردة » بالسودان بعيدا عن كل ذلك ؟ أليس الادب أولى بطاقتى ؟.

التدريس .. هو ايضا مثل السودان ، امله وأبعد عنه ، ثم اشتاق اليه ، ولا يخيفنى منه الا ما هو عليه فى مصر : ازدحام فى الفصول وجدول كبير ومفتش أحسنت الوزارة بتغيير اسمه الى « موجه » وان كان بعضهم يحتاج الى أن يُوَجَّه .. (بفتح الجيم) .

زملاء فى الثقافة

عدت الى القاهرة التى كانت مركز الجذب .. وظيفتى هناك فى الادارة العامة للثقافة ، وجدتنى هناك بالمجمع الحكومى الكائن بميدان التحرير ، فى حجرة كبيرة بالدور الثامن ، بها نحو ثمانية مكاتب لثمانية موظفين هم موظفو ادارة التراث ، يتصدرهم مدير الادارة ابراهيم الابيارى . والابيارى والمرحوم محمود حسن اسماعيل صديقان مما أذكرهما به أنهما كانا يمدانني بأسماء أدوية مقوية ، اشتريها وأتناولها فلا تقوينى .

هناك بجوار نافذة شمالية يقعد خالد محمد خالد ويتلقى الهواء من النافذة وأتضايق أنا من التيار البارد الذى يصل الى من تلك النافذة ..

لذة السلام والشعر

● ماذا اريد في النهاية ؟ اني أُريد الاشخاص والاشياء التي تلذ لي في جو من السلام والشعر ، ولا اهتم بما عدا ذلك . ان مهمتي الوحيدة الا اضاد نفسي في شيء . وان القي على عاتقي كل التزام ، وان احصر اهتمامي بالفن وتذوق الشعر . يالها امنية تنطلق كالسهام ، ويأله قصدا اموت فيه من اللذة !

كلمات للاديب الفرنسي (هنرى مونتر لان)

اعمال عاشت

● تعتبر مسرحية « أليس الصغيرة الحجم » من اهم اعمال الكاتب المسرحي الامريكي « ادوارد ابي » فهي اقرب الى مسرحيات الافكار ، وهي احتجاج ضد ميل فتشر لدى المؤسسات لاستخدام البشر كوسائل .. والمعروف ان الجوانب المحلية في اعمال « ابي » اقل اهمية من الجوانب العالمية .. فعالمه في كل مكان وليس في اى مكان .. عالمه هو الانسان اينما كان .. فهو يكره ان يحبس نفسه داخل دائرة ضيقة أو انتماء محدود !

- ماء النيل فى السودان .. قطرة منه تعيدك إليه ولو بعد حين
- الأدوية التى كان ينصحنى بها الأدباء .. لم تكن تنفع ولا تضرّ!
- عندما استمتعت بالقهوة .. ولم أفهم قصائد الديوان

وماذا أقول لخالد وهو انسان دمث ، تراه ساكنا فى الظاهر ولكنه مضطرب الاعماق • انه كبير الشأن فى عالم الكتابة والتأليف ، صغيره فى الوظيفة مثلى •• مشغول الفكر بالمثل والقضايا فى سلوكه كما هو فى كتابته • أهم ما يسترعى انتباهى فى الكاتب والاديب التطابق أو عدمه بين السلوك والانتاج ، التطابق هو الصدق بعينه، ولا شىء يفسد الشىء مثل الكذب •

مجلة خيالية

لم يكن لى عمل فى هذه الادارة : ادارة التراث ، وأنا أريد أن أعمل شيئا يحلل « القرشين » أراد رئيسها ابراهيم الابيارى أن يشغلنى فقال لى انه فرغ من مشروع مجلة تصدرها ادارة التراث باسم « تراثنا » وانى سأكون سكرتيرها ، وطبعا هو رئيس التحرير ، وقال لى : « هيا •• شد حيلك واتصل بالكتاب الذين سيكتبون لنا فى المجلة » •

وشددت حيلى •• واتصلت بالكتاب ، ولبى بعضهم ، منهم المرحوم محمد فتحى أستاذ الموسيقى الكبير ، كتب عن تراثنا فى الموسيقى •

اخذت الموضوع مأخذا جديا ، ولم التفت الى أن ابراهيم الابيارى يستطيع أن يوهمك بأن المستحيل واقع وان « البحر طحينة » كما يقولون فى المثل الدارج • وطبعا لم تصدر المجلة ، ولم يكن هناك قرار بشأنها ، وبدا لى أنها مجرد خيال فى ذهن الابيارى ، لو تحقق لكان شيئا نافعا ، ولكنه لم يتحقق •

لم نلبث حتى صدر قرار جمهورى بضم الادارة العامة للثقافة التابعة لوزارة التربية والتعليم الى وزارة الثقافة التى كان اسمها وزارة الارشاد القومى • انشئت وزارة الثقافة فى مصر سنة ١٩٥٨ تلبية لما ارتآه كثير من الكتاب والمفكرين من ضرورة أن تكون لنا وزارة ترعى الشئون الثقافية فى البلد • ونقلنا اليها جملة بكراسينا ومكاتبنا « الهكعة » التى أكل عليها الموظفون « سندوتشات فول » وشربوا شايا وقهوة • كان كل من مفيد الشوباشى وحسن لطفى المنفلوطى (ابن مصطفى لطفى المنفلوطى) يضع فى مكتبه « وابور سبرتو » وباقى عدة القهوة بما فيها من بن « بيتى معتبر » ولم يكن السخان الكهربائى قد عرف بعد • فى بعض الاحيان يدعونى أحدهما الى شرب القهوة ، فاشرب عنده فنجانا مضبوطا لذيذا ليس كمثل القهوة المغشوشة التى يصنعها « البوفيه » العام •

فى نادى الخريجين

فى احدى المرات دفع الى حسن المنفلوطى كتابا اسمه « بلوتولاند وقصائد أخرى » وقرأت اسم المؤلف « د• لويس عوض » الذى لم يكن قد عرف بعد فى الحياة الادبية العامة •

ـ من هذا ؟

ـ مدرس فى القسم الانجليزى بكلية الآداب •

وكان حسن من خريجى هذا القسم وكان عضوا فى « نادى



العقاد



طه حسين



توفيق الحكيم

على الطريق

فلوس حرام

● التطابق هو الصدق بعينه ، ولا شيء يُفسد الشيء مثل الكذب

الخريجين » الذي يضم الاذاعي المشهور محمد فتحي وغيره من خريجي قسم اللغة الانجليزية . وكان لهذا النادي شان ونشاط ملحوظان في

الحياة الثقافية بما يلقى فيه من محاضرات وما يعقد من ندوات ، اذكر منها محاضرة حوالى سنة ١٩٤٨ للدكتور محمد عوض عرفنا فيها بشيء عالمي جديد اسمه « اليونسكو » كما أذكر محاضرة للدكتور طه حسين وهو وزير للمعارف هاجم فيها توفيق الحكيم في مسرحية « أوديب ملكا » هجوما عنيفا .

كنت اذ ذاك أكتب في مجلة الرسالة الباب الاسبوعي « الادب والفن في اسبوع » . قرأت كتاب لويس عوض أو قلت تصفحته ، ثم أعدته الى حسن المنفلوطي كأني أخشى من شيء أن يلدغني .

– هيه .. هل أعجبك ؟

– لم افهم ماذا يعني .

– هل كتبت عنه ؟

ولعظت أنه ساخط على الكتاب ويريد ان يعريني به .. فقلت :

– انه شيء لا أعرف تكييفا له . مثلا هذه المسماة « قصائد » أشعر هي أم نثر ؟ واللغة ، أهي فصحى أم عامية ؟

– لم لا تقول هذا بقلمك ؟

– لان الكتاب لم يفتح شهيتي للكتابة .

الى وزارة الثقافة

نقلنا الى الوزارة الجديدة ، وكان قد سبقنا اليها ، قبل أن يتغير اسمها ، زميل كبير له نشاط يذكر في الترجمة ، وكان أحد الاضلاع الثلاثة في اصدار دائرة المعارف الاسلامية ، والضلعان الآخران هم عبد الحميد يونس وأحمد الشنتناوي. ذلك الزميل هو ابراهيم زكي خورشيد

عملت مع ابراهيم زكي خورشيد ، فلم يكن يغيظني منه الا التدقيق في الحضور المبكر وضرورة توقيع الموظف على دفتر الحضور في موعد مبكر .

خمس مجلات

على اني تخلصت من ذلك القيد بالحصول على « التفرغ » والاخلاء من عمل الوظيفة . وعندما انتهت مدة التفرغ عدت فلم أجد ادارة الثقافة .. ذهبت الى حيث تحولت الى مؤسسة للتاليف في شارع ٢٦ يولية ، وحلت محلها – في ٢٧ شارع عبد الخالق ثروت – مجلات ادبية خمس انشاها عبد القادر حاتم وزير الثقافة وقتئذ

لما سالت عن مكاني قالوا لي : مع الزيات في مجلة الرسالة (تاني !) الزيات في هذه المرة رئيس تحرير فقط ، وصاحبة المجلة هي الوزارة .

رثاء صديق حي

زعم من أبلغني ان صديقا عزيزا من أدباء العراق توفي .. فكتبت رثاء له ، ثم سافرنا الى بغداد لحضور مؤتمر الادباء العرب فوجدته لا يزال حيا يرزق من جامعة بغداد التي يعمل مدرسا بها ، وهو الشاعر ابراهيم الوائلي ، وأرجو ان يكون الآن بخير . سقى الله عهدا كنا نلتقي فيه بالقاهرة ، ونقضي أوقاتا سعيدة ، وخاصة في مجلة الرسالة القديمة التي كانت مجالا فسيحا لشعره وهو طالب في دار العلوم ، كما كانت مجالا لكثير من أدباء العراق ، سواء منهم من كان يطلب العلم في القاهرة أو غيرهم .

لم أجد اي صدى في العراق لما كتبته في رثاء الصديق الحي .. فالمجلة ليست منتشرة هناك ، وعجبت .. كانت في عهدها الاول توزع في



● تلفتُّ حولي فوجدتني في العراء : يا ناس أنا آخذ مرتبًا لقاء ماذا؟



د. يوسف ادريس



المنفلوطي



محمد عوض محمد



رجاء النقاش

العراق مثل ما توزع في مصر ، وهي الآن لا يشعر بها العراق .. شعرت بخيبة أدبية ، كنت مثل الزمار الذى وقف يزمر أمام باب ، رجاء أن يطلع عليه أحد يعطيه .. فلما طالت وقفته وزمره سأل :

- أليس في هذه الدار محسن ؟

- دار من يا عم ..؟ هذا جامع !

- جامع ؟ لله يا زمرى !

فصارت مثلا .. وما أصدقه على من يكتب ولا يجد صدى لما يكتب .. واذا كان الزمار يرجو ثواب الله فالكاتب ان لم يجد اليوم صدى فان القول لا يغني ، كل ما هنالك ان غثاءه يذهب جفاء ، والنافع يبقى .

الوحدة الثقافية

منذ القديم تجمع البلاد العربية وحدة ثقافية تشمل الادب وعلوم اللغة وعلوم الدين الاسلامى مع تمزق وانفصال فى العلاقات السياسية ، ولكن في تلك الفترة ضعفت الروابط الثقافية حتى كادت تنقطع ، على حين كان رجال السياسة يحاولون توثيق علاقات سياسية ، وهنا مفارقة تبدو عجيبة ، ولكن الظاهرة تتضح أسبابها بالتأمل ، فهناك القيود المتعلقة باستيراد الكتب والمجلات وتصديرها وما يلابس ذلك من تشدد فى استعمال النقود ، أضف الى هذا أن الثورات المحلية ، سواء فى الحكم أو فى الاجتماع ، ومالابسها من المشاعر الوطنية المحلية جعلت الانتاج الادبى يفرق فى الشعور بالمحليات ويبعد بهذا عن الشمول والاهتمام بالقضايا العامة ، ومن أهمها التراث العربى الذى لا يفرق بين شعب وآخر من شعوب العرب ، حتى ليعد أعلامه فى واحد منها أعلاما للعرب جميعا .

ومما يبشر بالخير أن تلك العوائق أخذت الآن تنزاح شيئا فشيئا ، وخاصة بظهور المجلات الثقافية التى تنتشر هنا وهناك . وليس شىء يحيي الحركة الثقافية ويقودها مثل المجلات الثقافية .

جرائر النقد

لم أكن على وفاق مع العقاد وطه حسين ، بسبب كتابات لم تكن ترضيهما ، وكم جر على النقد من جرائر أقلها استثقال دم ! أذكر مقالا كتبته فى مجلة الحياة بعنوان « أساتذتنا ضيوف علينا » ضمنته تقديرنا لادبائنا الكبار واكبارنا لهم واعترافنا بدورهم فى الريادة الادبية العظيمة ، ولكني - وهذا هو المهم المقصود - أخذت عليهم هربهم من المجتمع ومشكلاته وتخليهم عن مسئوليتهم الادبية نحوه ، ولجوءهم الى التاريخ وغيره من أفكار مجردة هائمة فى أجواء بعيدة عن مواجع الشعب ، ولهذا نعدهم « ضيوفا » على مجتمعنا كانهم ليسوا من أهله .

وقبل هذا المقال كتابات كثيرة فى مجالات شتى ، أذكر بالخير « سيد قطب » الذى كان من أقرب تلاميذ العقاد اليه ، أسندت اليه رياسة تحرير مجلة « العالم العربى » فقادها نحو دعوة اصلاحية ثائرة ، ولكنها لم تاخذ الصفة الدينية التى غلبت عليه فيما بعد ، ودعانى الى الكتابة فيها ، فكتبت فيما كتبت نقدا للعقاد فى قصيدة ألقاها فى تأبين « النقراشى باشا » الذى أقيم فى الاربعين بعد حادث اغتياله - قلت ان العقاد يخالف مذهبه الشعرى ، ودعوته الى الوحدة العضوية فى القصيدة ، وأظهر شىء فى هذه المخالفة أنك لو قدمت أو أخرت فى أبياتها لما أخل ذلك بسياق فيها . وكان ذلك أهم قياس وضعه هو للوحدة العضوية .

فلوس حرام

رثيت أحد الأدباء.. ثم فوجئت به حيا بعد النشر!



د. حسين مؤنس



د. لويس عوض

العدد القادم

كنت صاحب بالين

عباس خضر

واطال الله في عمر عبد الرحمن الشرقاوى كما يطيل فى عمرنا الآن .. قامت معركة أدبية بينه وبين الدكتور طه حسين في جريدة « الجمهورية » وحفزنى الى الدخول فى هذه المعركة ما رأيته من عداونية أدبية على الشرقاوى ، اذ زعم طه حسين أنه أخطأ لغويا فى استعمال كلمة « متادب » فى التعبير عن الاديب الناشىء ، وقال له لو انك رجعت الى معجم « جيد » من معاجم اللغة لرأيت أن المتادب هو الاديب لا فرق بينهما . فكتبت في الجمهورية مقالا أثبت فيه صحة استعمال الشرقاوى مستدلا بنص من معجم « لسان العرب » وسألت طه حسين : أهناك في معاجم اللغة ما هو جيد وما هو غير جيد ؟

لجنة التفرغ فى حاجة الى التفرغ

اذكر ذلك كله لما كان له من رسوبيات فى نفس الاديبين الكبيرين فضحت فى « لجنة التفرغ » التى الفتها وزارة الثقافة لتنظر وتقرر منحة التفرغ للانتاج الفنى والادبى، وكان من ابرز أعضائها طه حسين وعباس العقاد . تقدمت بطلب الى هذه اللجنة في أول عملها ، وقلت انى اريد أن أتفرغ للدراسة القصة القصيرة فى مصر ، وسألت صديقى عبده بدوى الموظف بمكتب الوزير وسكرتير اللجنة ـ سألته عن طلبى ، فانهى الى ما أحفظنى على العقاد وطه حسين ، وأطلعنى ـ بدافع الصداقة ـ على « محضر الجلسة » فرأيت عجبا فى المناقشة .. وأثار انتباهى بصفة خاصة أن أعضاء اللجنة لا يعرفون الادباء المتقدمين للتفرغ ، ومن هؤلاء من عرف فى الحياة الادبية وعرف انتاجه الادبى. والواقع أن هذا مضافا الى موقف الاديبين الكبيرين بعث فى نفسى الغضب والغيظ .. حملنى هذا وذاك على كتابة مقال في جريدة الجمهورية بعنوان « لجنة التفرغ فى حاجة الى التفرغ » اقترحت فيه ساخرا أن يمنح أعضاء اللجنة وقتا يتفرغون فيه لقراءة الانتاج الادبى حتى يستطيعوا أن يحكموا على منتجيه .. وكان عبد المنعم الصاوى اذ ذاك وكيلا لوزارة الثقافة ، وهو المهيمن الفعلى على الوزارة كلها ، اذ كان حائزا لثقة وزيرها ثروت عكاشة ، ويقال ان الوزير يضع فى مكتبه مسجلات الموسيقى الكلاسيكية ليستمع اليها ، والبركة فى الوكيل .

قابلت عبد المنعم الصاوى على أثر ذلك المقال ، فلم يعجبنى من حديثه أن ضمنه ما يفيد التهديد .. تهديد من يكتب ضد الوزارة ! ما كنت اتوقع ذلك منه وهو الكاتب قبل أن يكون وكيل وزارة . كان الوكيل لا يزال صاحب الشان فى الوزارة كلها ، ولم يكن له شريك مساو له ، كما نرى الآن في الوزارات التى أصبحت كل منها ذات عدد كبير من الوكلاء ، وليس لاحدهم ذلك الشان . وربما كان للصاوى الحق فى ذلك ، وكنت انا مغترا .. طالما غضبت فقلت أسوأ ما عرفت ، وقصر ما رضيت فقلت أحسن ما عرفت !

لم أعبأ بشروط التفرغ

النهاية ... اللجنة قررت لى التفرغ ، فكنت ثانى الادباء فى ذلك ، اذ كان الاول على أحمد باكثير. وكان من شروط التفرغ أن يكون تفرغا كاملا ، فلا يشغل المتفرغ نفسه بشىء آخر غير المشروع الادبى الذى

حين أخطأ طه حسين في فهم كلمة عربية!

تفرغ له . ولكنى لم اعبأ بهذا الشرط ، وجعلت أكتب كما تعودت فى الصحافة الادبية الى جانب انشغالى ببحث تاريخ القصة القصيرة فى مصر. وحينما صدرت « الرسالة » عن وزارة الثقافة فى سنة ١٩٦٧ وأنا فى خلال مدة التفرغ طرت اليها كما كان يطير الفارس الجاهلى لا يسأل لاية حرب أم باى مكان .

وغضبت على ادارة التفرغ فى شخص حامد سعيد مديرها ، ولكنه لم يستطع شيئا . كنت سيىء السلوك بالنسبة لما يقتضيه التفرغ .. ولكنى قلت فى نفسى : هذا هو البحث قد تم ، ووضع الكتاب ، ولن أعود الى التفرغ .. كيف اضع نفسى فى قفص وانا الطائر الحر ؟

على أنى عدت الى طلب التفرغ مرة أخرى عند ما ضقت بملابسات فى الوظيفة ، وحاول مدير التفرغ أن يعرقل ، ولكن صدر قرار وزارى بتفرغى ، وكانت تلك الملابسات قد زالت ، ووجدت نفسى فارغا من عمل فى الوظيفة بعد توقف المجلات الادبية التى أصدرتها وزارة الثقافة، فقلت : هأنذا متفرغ فلماذا أسعى الى تلك القيود ..؟ ولم أنفذ ذلك القرار .

عفريت الخرابة

لما سالت عن مكانى فى الوظيفة بعد انتهاء السنة التى مارست التفرغ فيها قيل لى : مكانك فى المجلات ، اذ كانت الادارة العامة للثقافة قد تحولت الى مؤسسة عامة للتاليف واستقلت عن الوزارة ، لها درجات وظائفها وترقياتها التى أغدقت على من فيها ومن الحق بها ممن أراد رؤساؤها أن يقدموهم .. ورسبت أنا فى القعر .. كنت كمن وقع فى « قعر القفة » كما يقول المثل الدارج .. ولكن لا باس ، هذا هو مجالى ، وهو قدرى ، وأنا سعيد به ، راض كل الرضا ما دمت أعمل القلم فى الصحافة الادبية التى أنشأت لها وزارة الثقافة خمس مجلات : الرسالة، والثقافة ، والقصة ، والشعر ، ومجلة المجلة .

ولم ألبث أن اصطدمت بعفريت الخرابة .. واسمح لى بهذا المثل الدارج أيضا « كل خرابة وفيها عفريت » كان العفريت موظفين عاديين رأوا الفرصة سانحة لان يكونوا أدباء ، وبعضهم رآها سانحة للانحراف المالى .. فحرقوا السفينة وتسرب اليها الماء فغرقت !

مكافاة على البطالة

تلفت حولى فوجدتنى فى العراء .. يا ناس أنا آخذ مرتبا ، لقاء اى شىء ؟

ـ يا اخى ، احمد الله ، ما دمت تاخذ مرتبك فماذا يهمك ؟ ليتنى مثلك ، رح الف لنا كتابا ، افرض انك متفرغ .

كانت تلك اجابات من يسمونهم « مسئولين » ولما احتاج الامر ـ بحسب الروتين الحكومى ـ الى تقرير سنوى « سرى » يتضمن تقييم عملى ، ولا عمل لى ، قال لى أحدهم : « بس كده .. خذ ، هذا تقرير عنك ، احمله بنفسك الى ادارة شئون العاملين ، اقراه ثم الصق الظرف ، لانه سرى ! » .

ورايت نفسى فى التقرير ممتازا فى كل شىء .. وما أنا بشىء ! كم من الموظفين من يشكون من عدم التقدير ، ولكننى كنت أشكو ـ فى أعماقى ـ من التقدير .. أخذت مكافاة تشجيعية .. تشجيعا على البطالة .. كانت جنيهاتها كالعقارب! اخذتها وانا اعلم أنها « فلوس حرام » غفرانك اللهم !

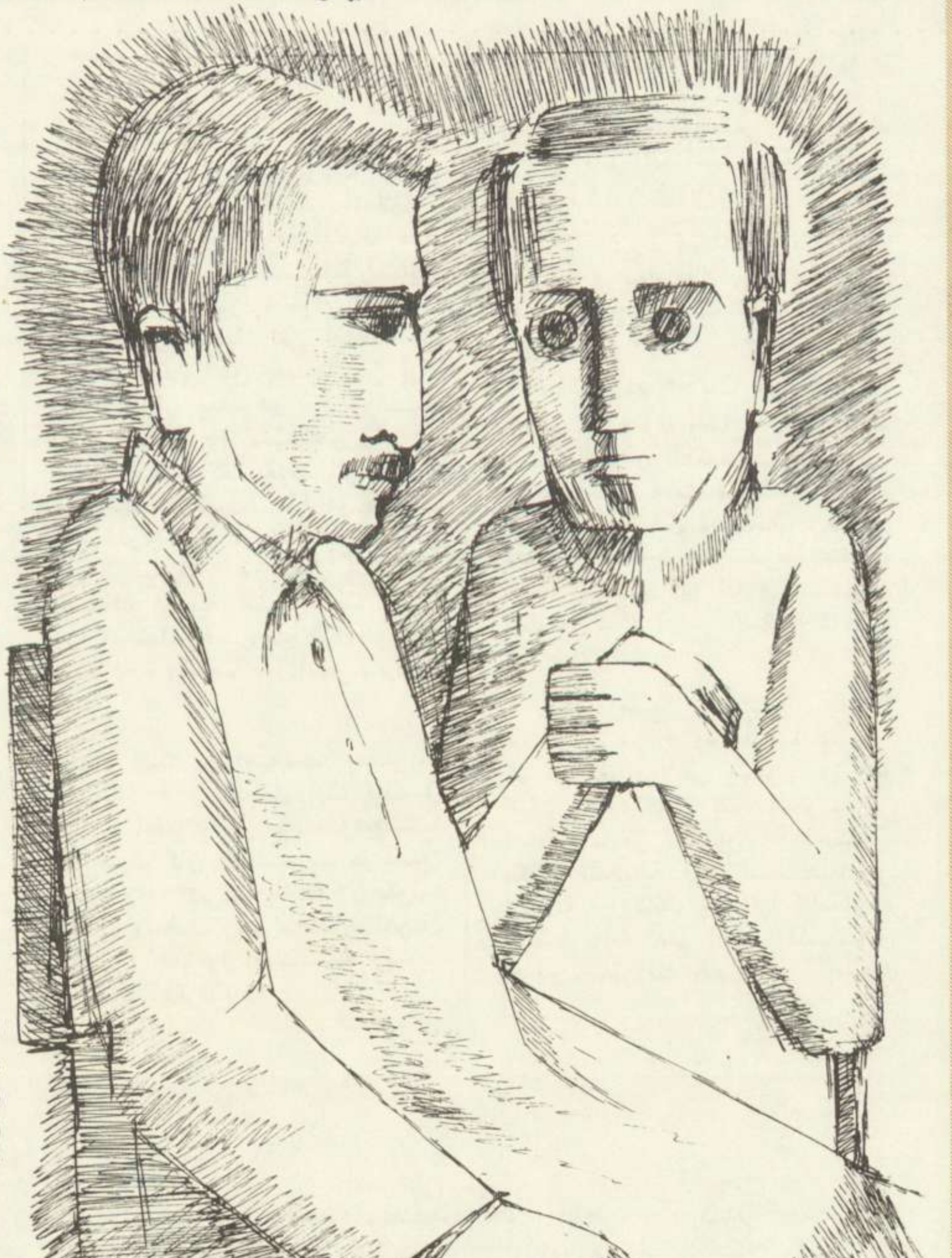
ابناء غير شرعيين!!

● جوزفين زوجة نابليون امبراطور فرنسا ... جيوفاني بوكاشيو الكاتب الايطالي ... سيزار بورغاى الكاردينال الايطالي ... فيلي برانت مستشار المانيا ... ليوناردو دافنشي الرسام الايطالي ... الكسندر دوماس الكاتب المسرحي والروائي الفرنسي ... جاك لندن الكاتب الانجليزى ... صوفيا لورين الممثلة الايطالية ... جوان بيرون الزعيم الارجنتيني !!!

عباد الشمس

قصة بقلم

يوسف العطا



كنت كلبا ضالا أمشى فى الطريق ·· لا يسألنى أحد ·· لا أهتم بأحد ·· انتهى الامس بخيره وشره ·

بعد الذى كان قررت أن أستغنى عنه ·· كانت آخر كلماته أن أبقى أشرب شاى الصباح ، وبعدها أفعل ما يروقنى ·· لكننى رفضت ·· وبلا داع خرجت ·· فى فورة الغضب حطمت الذى كان بيننا ·· بعد المناقشة الحادة فى أول المساء لم أنم :

ـ لن أوافق ·

ـ لكن الامر يهمنى قبلك ·

ـ كان يجب أن تخبرنى قبل الشروع فيه ·

كانت المواجهة قاسية ·· لا أدرى من أين أتتنى القوة ·· عرفت كيف يمكن أن يرتكب الانسان الجريمة وهو لا يدرى ·

عشت أيامى أخافه ·· لا أستطيع النظر فى عينيه ·· فقط أسترق النظر اليه وهو نائم ·· أقسى اللحظات كانت عندما نجتمع أنا واخوتى نأكل معه الطعام ·· فى صمت نزدرد اللقيمات ·· رؤوسنا خفيضة مطأطأة كنباتات الظل ·· تحت سقفه كانت وجوهنا تبحث عن الضوء ·· ويوم أن رأيت الشمس سرت فى يدى قوة :

ـ حياتى ما بدأت قبلك ·

ـ ان كنت جادا أخبر أهلك ·

ـ لكن ·· أ ·· حسنا ·

ولم أصدق أن قامتى استطالت ·· لم يصدق هو ·· فى تلك اللحظة الحاسمة تخطيت حاجز الدموع ·· جف الخريف فى عيونى ·· شب الحريق فى جفونى ·· لم أعد أبكى ·· الوجه فى الوجه ·· العينان فى العينين ·· لا أطرف ·· شعرت بأننى ند عنيد شرس ·· كلانا يعض على الآخر ·· لن أستجدى بالصراخ القابع على حافة حلقى ·· الجمرة ساخنة تحت قدمى ·· أعض على النواجذ ·· اللحظة الفاصلة بين ما كان وما سيكون ·

طوال الليلة الماضية كنت أكور قبضة يدي أؤكد القوة وأكاد أرفع ذراعي راية ظفر عليه .. تعيد عيوني شريط الواقعة ألف .. وفي كل حين لا أصدق أنني انتصرت .. كان خصمي عنيدا لكنه متآكل الداخل .. بدا وشيكا أن ينهار ، وان لم يعترف بالهزيمة .. أحسه مثخن الجراح يتململ على السرير لا ينام .. وعلى سرير آخر بجانبه تمددت معجهدا مفتوح الجفون آخر ليل لي في هذه الدار .. لن أرجع .. أحرقت كل السفن خلفي .. الدنيا فسيحة أمامي .. ولكن اتساعها يضغط أضلعي .. سلوك السابلة على الطريق يطعن قلبي فيدمي .. تجرحني أيادي الابناء المشبوكة في واحات الآباء .. تؤرقني الاكف التي تمسح رؤوس الابناء .. وأهز كتفي : لا يهم .. لا يهم .

وتعيد الانتباه الى سيارة مندفعة نحوي لكنها ألجمت فلم تسحقني .. ترجل سائقها يرغي .. يزبد .. يصيح .. حقيبتي طارت من يدي ، وفيها ملابسي وبطاقتي وشهادتي المدرسية .. لم أهتم بزعيق السائق .. مضيت كلبا ضالا .. لا يسألني أحد .. لا أهتم بأحد كان الفصل خريفا في عيوني .. انكفأت على المقعد الذي أمامي في « البص » .. أخذت أنتحب بحرقة . جسمي يرتجف ويهتز بالانفعال .. المرأة العجوز التي تجلس بجواري سألتني عن ما بي .. لم أجبها .. قمت أتأرجح .. نزلت في المحطة التي تلت .

لا أدري الى أين أمضي .. لن أنتحر .. الانتحار يعني بالمقابل انتصار أبي .. خرجت ولن أعود .

هل ترى يعلنون عني ؟

يقولون خرج ولم يعد .. أتمنى ذلك فهذا لا يجعلني أحس بانني كلب ضال .

ثلاثة أيام ببطء قاتل مضت .. أوووه .. لن أضعف .. لن أرجع .. انقطعت صلتي بالامس وبهم .. تآكلت أعصابي .. نزف قلبي .. ذبت .. عيوني لا تنطبق أجفانها .. الدمار حطم داخلي .. أدور في حلقة مفرغة .. الذي حدث كان شرخا في الزجاج .. سقط شيء بيننا وتحطم محدثا دويا هائلا في نفسي :

ـ لن أوافق ..

ـ لكن الامر يهمني قبلك ..

ـ كان يجب أن تخبرني قبل الشروع فيه ..

ارتفع صدى النحاس .. تسلحت بعدة الحرب .. وقفت منتفخا أخاطب الرجل الذي كان أبي مخاطبة الند .. قامتي ممدودة تحاذيه .. تكلمت فلم يفهم « رطانتي » .. أصاخ السمع فلم يصدق ما أقول :

ـ بغيرها لن أعيش ..

ـ لن أوافق ..

ـ الكلمة في النهاية ليست لك ..

وجهي أمام وجهه .. بقينا أنا وهو كفتي ميزان .. كل تحاول ان ترجح بالاخرى : طفولتي ، شبابي ، رجولتي ، أحلامي ومستقبلي تحاول أن ترجح برجولته ، سطوته وماضيه .

ثقلت موازيني !!

لا أصدق .. لابد أن في الميزان خللا .

من يتخيل أنني انتصرت عليه ؟ ولكن هل حقيقة فوزي عليه ؟!

ليس من سبيل الى الفكاك منه .. الزحزحة هزتنا ، ولم تفقد المعادلة بعد اتزانها .. تحاصرني الكلمات ، الهيئة ، النبرات ، بصماته ودمه الذي منه دمي .. الهزة عنيفة اذ أن أبي لم يعد أبي .. فجأة أخذ يسقيني في صرامة بالقطارة .. عيوني لا ترى أبعد مما تنظر عيونه .. تحت سقفه كنا نباتات في ظل لا تحرك ساكنا .. ولكن عباد الشمس حين رأى الشمس أعجبه استدارة وجهها وحسنها وعسجدها .. فاستدار اليها :

ـ حياتي ما بدأت قبلك ..

ـ ان كنت جادا أخبر أهلك ..

ـ لكن .. أ .. أ .. حسنا ..

ولم يرض أبي رغم أن عباد الشمس لم ينزع جذوره من تربته .. بكيت .. لم أجد راحة حانية تمسح دموعي غير كفي .. كان يمكن أن يتم التسليم والتسلم في أمن ولكن .. رفض خصمي الاعتذار .. أبى أن يتنازل يخلي الساحة .. تشبث يريد أن تبقى مكانة الاب قاصرة عليه .. نظرت في عينيه .. رحت أعاين مواطن الضعف فيه .. خدوده الجاحظة حفرتها السنوات .. الشعيرات البيضاء رايات استسلام غير معلن .. نكست الاعلام فاستدرت أرجع .

أخذت أعدو .. أحس بوزني يخف .. شيء ما يرفعني الى أعلى .. كفتي تسمو .. طال غيابي فلا أدري ما حدث في الكفة الاخرى .

ثقلت موازينهم فعلت كفتي .. آه .. لولاهم ما صعدت .. بجذورهم استطالت ساقي .

وصلت .. وجدت أبي هو أبي .. بدا في عيني واثقا وواهنا يقف عند عتبة الدار .. ينتظرني في صحراء تسمر ظمآنا .

كانت الشمس عنده تشرق .. وكان عباد الشمس يتجه نحوها لا يتخلى عن جذوره .

عبد المنعم الجدّاوى

الجريمة في محاكمة نصف الليل لمحمد جلال

- المؤلف يلتقط البطل ليقدّمه لنا في لحظة إنسانيّة رائعة
- منذ العام الأول في السجن.. زرعوا الشكوك في ذاته

الكاتب الذى كتب هذه الرواية •• كتب قبلها عشر روايات لم يحاول ان يقترب فيها من الجريمة من قريب أو بعيد •• لعله كان يتهيا او يعد نفسه للكتابة عن الجريمة ، وبالذات الجريمة تجىء نتيجة حتمية لصراعات الانسان ضد ظروف تحيط به ، وتحاصره شيئا فشيئا •• حتى اذا احكمت نسيجها حوله •• تركته يمضى نحو الجريمة كانها القدر الذى لا مفر منه •• والمؤلف يجعلها المخرج الاخير ، والوحيد للبطل من ازمته •• بعد أن يتعاون فى اصرار مع ظروف البطل التى تزداد سوءا كل لحظة •• فيضع المسدس بين أصابعه •• لم لا يكون لهذا البطل المزعوم الا حرية تحديد لحظة القتل •• بعد أن مهد لوقوعه بكل المؤثرات •• حتى الضحية نفسها •• كانت تستعد للقتل دون ان تعلم •• غير انه من المؤكد ان ارهاصا خفيا طاف بخيالها •• ولوح لها بان البطل وهو يتلظى فوق نار شكوكه •• قد يقدم على قتلها ••!

حقيقة ان هذا كان آخر ما يمكن ان يقع •• لكنه طاف بذهنها وطاردته ، واطبق مرارا على وجودها ، وتخلصت منه •• لذلك ما كادت تقع عينها على المسدس ، وقد عاد به ليلا بعد يوم قضاه فى ضياع •• حتى دقت كل الاجراس المنذرة داخلها •• ولكنها كانت تدق بعد الاوان ••!

عودة الى لا شىء !

والمؤلف يلتقط البطل ليقدمه لنا فى لحظة انسانية رائعة • هى لحظة مغادرته المعتقل •• بعد خمس سنوات لم يتمكن خلالها من أن يعرف التهمة التى اعتقل من أجلها •• ولم يستطع المحقق رغم براعته ان يعلنه بها •• أو يجد له ما يعاقبه عليه قانونا •• فاحتجز خلف الاسوار طوال هذه المدة •• ولامر ما تذكروه •• فقذفوا به مرة أخرى الى الحياة •• فجاة وجد نفسه يبحث عن حياته التى ضاعت منه •• حياة كانت ، وانتهت ، وأهيل عليها التراب ••!

خمس سنوات قضاها مبعدا عن النسيج الذى يتالف منه وجوده •• استلوه كخيط وحيد من هذا النسيج •• فلم يتوقف الا هو •• أما الجميع الذين يرتبطون به ، ويكونون دنياه فقد مضت بهم الحياة •• ترغمهم الايام على أن يحيوها •• زوجته فتحية التى تزوجها عقب قصة حب طويلة فى الجامعة •• والدته •• شقيقه •• « دولت » الموديل التى كان يرسمها •• طفله الذى ولد بعد اعتقاله •• ام زوجته التى تبادله الكراهية •• هو وحده الذى وجد نفسه بعيدا ما زال يقف منهم على بعد خمس سنوات •• فحاول فى اصرار ان يدفع نفسه يبحث عن مكانه القديم فى النسيج •• فهل ينجح •• أم يظل يحيا خارج رقعة الحياة ••؟

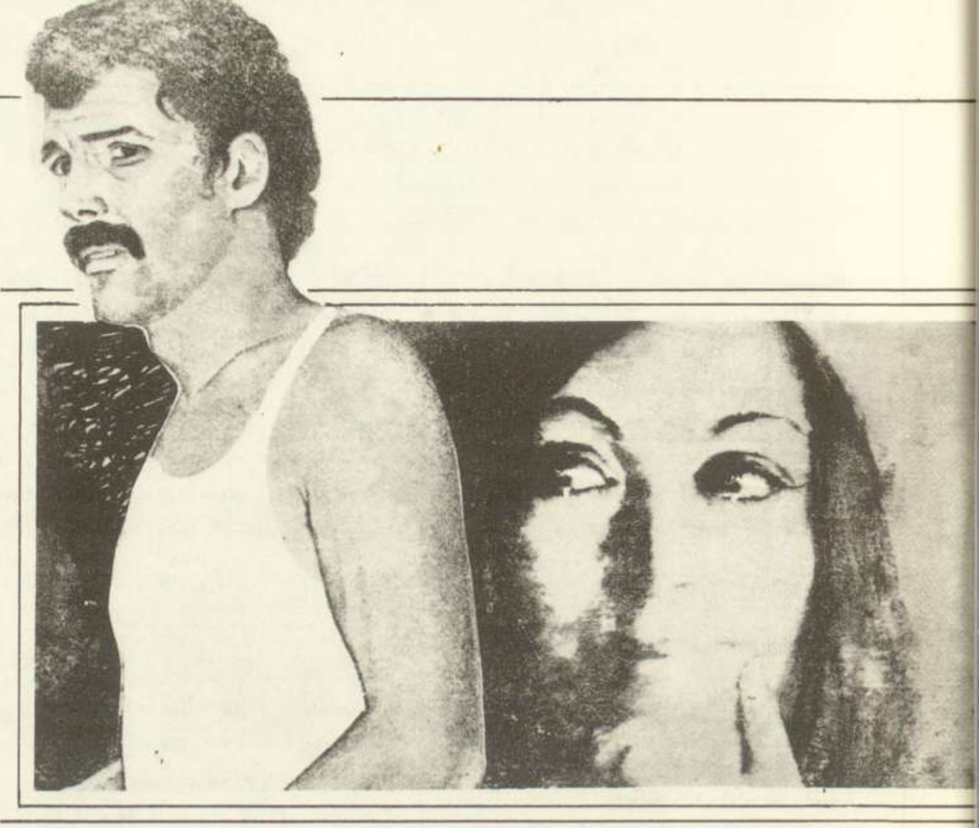
لم يرحمه أحد !

منذ العام الاول فى السجن •• زرعوا الشكوك فى ذاته • وراح نبتها يكبر يوما بعد يوم •• جاءت « فتحية » لزيارته ••

ليس كافيا:

لم يعد يكفي ان نقول مثل كل الشعراء ان المراة تشبه الماء • وليس كافيا ان نعتبرها نظرية مطلقة فنفترض ان المراة تشبع الجو بالنسيم العليل وان العصافير تشربها فلا يبقى منها الا الاطار •

جورج لويس بورجس



فلم يستطع ان يقول لا شيئا .. كان مكبلا من الداخل والخارج .. كانت قيود اعماقه اثقل من قيود يديه وقدميه .. والدته زارته ايضا ، وشقيقه ، وقالا له « انه رزق بولد » .. لكن العبارة كانت تقريبا اكثر منها تهنئة .. لم يرحمه أحد .. لا زوجته التي أحبها ، ولا الآخرون الذين كرهوها .. انه اليوم حرا اطلقوه من سجنهم .. ولكن من يستطيع أن يطلقه من سجن نفسه .. من يمكنه أن يعيده الى مكـانه القـديم في النصيح ..؟

الهموم ليست للعرض .!

ذهب الى مرسمه في سيدنا الحسين ، وجد كل شيء هناك ينكره ، ويدير له ظهره حتى لوحاته ، تلك التي أعطاها ألوانها من حياته .. الجدران انكرته .. الوحيدة التي لم تنكره . « دولت » الفتاة الفقيرة التي كانت « الموديل » لكل لوحاته .. سعى الى المكان الذي كانت تسكنه مع والدها ، عازف الناي الضرير .. عثر عليها .. تشترى أيامهـا بالعمل الذي اخترعته لنفسها .. مقهى ارضي تقدم فيه الشاي والدخان للكادحين أمثالها .. احس أنها احتضنته بعينيها .. فرحت به .. لا يدري لماذا شعر انها تضعه بين أحشائها ثم تلـده من جـديد .. غسلته بنظراتها وهي تقدم له الشاي .. تطهره من شكوك يتمنى أن يتطهر منها .. الا أنـه لم يستطع ان ياخذ يدها ليضعها على جرحه .. عزت عليه بلواه .. تحدث معها في كل شيء .. وعن كل شيء .. قالت له انـه رزق بولد .. هي الاخرى تقول عبـارتها بنغمة لا ترضيه .. يعجز عن كشف ظنونه .. فهي له وحده .. لا يجب أن يـراها أحد ..!

اتجه الى منزله .. استقبله الكواء بالتهليل .. اهل الحي كلهم اقبلوا .. أحاطوا به .. احبوه .. خيل له أنه يختنق .. يعرفون أنه اخذ ظلما .. دفع ثمن جريمة لم يرتكبها .. تركوه على عتبة الباب .. اقتحم مرغما لحظة اللقاء .. يحملق في عيني « فتحية » كمفتش لا كعاشق .. يريد أن يضع يده على الاثم .. حتى عندما نامت بجواره .. مسح جسدها بنظراته ، ودفن أنفه في صدرها .. لعله يشم رائحة الاثم .. وجذبه « سامح » من ملابسه .. يريد أن يقصيه عنها .. لم يقل له يا أبي .. قال له يا « وفيق » .. أحس أن بذور الشك تتفتح ساعتها داخلـه .. تكبر على صوت « سامح » .. « ليس هذا الطفل ابني » .. عربدت الجملة داخله .. انحشرت في حلقه .. يريد ان يقذف بهـا « فتحية » .. لكنه عجز .. انهم اطلقـوه من قيوده .. ولكنــه أصيب بالعجـز عن ممارسة الحياة ..!!

راحت « فتحية » تحدثه بحرارة وحب .. القت بنفسها في بحر الذكريات .. تبحث في الرماد عن جمرة حب .. لم يطفئها الشك أو القيد .. لكنه كان يسمعها بعينيه .. يفحصها .. يريد أن يحللها . ادركت هي بمشاعر الانثى أنه مكدر الصفاء .. تفترسه شكوك غير معلنة .. لم يكن من مصلحتها أن تناقشـهـا .. اوحت اليها انوثتها ان تتجاهلها .. تغمره بعطف أنثـوى يكتسح الشكوك ويقتلعها من جذورها ، وفعلت وخيل لها أنه عاد الى صفائه .. لكن المفاجاة .. أنها هي الاخرى احست بدبيب الشكوك ..!!

طبق عليها العقم العاطفي .. وجـدت نفسها عاجزة عن احتوائه .. هناك نتوءات في كيانه العاطفي .. تجعل احتواءه مستحيلا .. الشكوك جعلت طعمه مرا .. فشلت في امتصاص شكوكه دون أن تحدثه عنها .. انه يتهم أمها .. فالأم موضع اتهام ، ولهـا قضية معروضة على القضـاء .. والصحف نشرت عنها كل شيء ، والصورة التي نشرت للام في شبابها .. أشبه ما تكون « بفتحية » .. من الجائز انه عرف القضية .. فالكل يعرفون .. ولكنه لا يريد أن يناقشها أو يفاتحها .. انه ينظر فقط .. يتهم بعيْنيه . ويلقى أسئلة بعينيه ، ويحاكم بعينيه .. وهو ان لم يتكلم فقد يرتكب حماقة يضع بها حدا لشكوكه . أية حماقة .. لكنها لن تكون الطلاق ..!

حدثت أمها بمخاوفها .. سخرت الام من حديثها .. قالت لها ان « وفيق » طول عمره رجل بلا قرار .. لم تكن الام تدرك ان هؤلاء الرجال .. هم وحدهم الذين يقتلون دائما .. الرجل الذي يبدو ضعيفا امام زوجته .. دائما هو الذي يقتل .. لانـه عاجز ، والقتل عجز لا قدرة .. القدرة هي ان يطلق ، ويفترق ، ويبدأ حياة جديدة .. أما العجزة الذين يتعلقون بنسائهم تعلق الإطفال بامهاتهم .. هم الذين يقتلون ..!

الامتحان الصعب وفتحية .!

فشل « وفيق » في أن يعايش شكوكه .. فشل في ان يعاشر «فتحية» كما كان يعاشرها قبل السجن .. فشل في ان يحطم الحاجز غير المرئي الذي قسم الفراش بينه وبينها .. غلبه الفشل على امره .. اثبتت هزيمته مخالبها في رجولته .. فاسرع يبحث عن مكان يشعر فيه حقيقة أو وهما .. ان الانثى التي فيه تبتغيه ، وأن رجولته مصانة مرغوبة .. راح يبحث عن « دولت » الموديل التي كـان يرسمها .. فرحت به وفوجئت .. جلس يلهث

الجريمة فى محاكمة نصف الليل لمحمد جلال

وكانه كان يجرى منذ ان ولد .. غمرته راحة زاحمت العذاب الذى يطل من عينيه .. سالها عن « فتحية » ماذا كانت تفعل ايام سجنه ..؟ وماذا كانت صلتها بوالدتها ..؟ هبطت السعادة التى غمرت ملامحها الى النصف .. ثم قالت وهى تمصمص شفتيها ..

– ربنا أمر بالستر ..!

اعطته ظهرها .. انهمكت تعد له الشاى .. حتى لا ترى الاحاسيس التى قفزت على ملامحه تتصارع فى احباط وقنوط .. كانه يلفظ آخر انفاسه .. حتى « دولت » تعرف .. اذن فهى فضيحة .. لا احد لا يعرف الا هو .. واذن فالمرأة ارتكبت شيئا ما .. .. اتت أمرا فظيعا .. فرطت فيه تحت جنح الظلام ، والصقت به تهمتها فى وضح النهار، ونشرت على الجميع ان «سامح» ابنه . حملته نتائج جريمتها ، وكأنها لم تفعل شيئا .. ثم اقبلت عليه فى طهارة الشهداء والقديسين بعد خروجه ..!

الآن فقط ادرك لماذا قال له المحقق « ان زوجتك فاتنة ، وشابة ، وانت بذلك تعرضها لامتحان قاس ليست هى على مستواه » .. هل رسبت « فتحية » حقا فى الامتحان ؟. وهل كان لابد ان تمتحن هى دون نساء العالم ..؟.. دفعت اليه « دولت » بكوب الشاى ، ومعها نظرة رثاء أفزعته . لم تكن تتصور ان تراه يوما امامها يعمل رجولته على كفه .. وحينما كان يشرب الشاى .. التقى بعينيها ، وهى تفحصه .. فعز عليه مصيره .. انها تلتقط رجولته بعد أن ألقت بها « فتحية » فى التراب .. ورثى لكل شىء فيه .. ثم شكرها على الشاى ، وقام يستاذنها فافزعها ذلك .. لكنها استسلمت لرغبته العارمة فى الذهاب ..!

العجز يفرخ عجزا .!

كان على ثقة من انه سوف يستطيع التعامل مع « دولت » .. لكنه فشل فى التخلص من عجزه .. نفر .. هرب .. لا ايجابية لديه مطلقا .. لم يعد انسانا من لحم ودم .. صار عجزا اسمه « وفيق » .. وانطلق يجرى .. يجرى .. يريد ان يذوب فى الناس على ارض الشوارع ..!!

فى الشارع فوجىء بحلقة حول عربة تبيع لعب الاطفال .. اشترى لعبة « لسامح » .. ضبط نفسه وهو يشترى .. هل يكون ذلك دليلا على ان « سامح » ابنه ..؟ ، ورثى لنفسه مرة أخرى .. الى هذا الحد يتلمس الادلة ..! يريد أن يلفق ما يزيف به مشاعره ..! يا للعار لقد شوهت « فتحية » ملامحه النفسية ..!

دفع ثمن اللعبة ، وهرب من الحلقة – ليجد نفسه أمام حانوت لبيع الاسلحة .. اشترى مسدسا أعجبه منظره ، واشترى طلقات له ، دون ان يسال نفسه .. كان كل ما فى اعماقه يعمل دون أن يحس هو ..!

منذ أن خرج من عند « دولت » .. احس بكراهية « فتحية » تتصاعد فى أعماقه كالدخان .. هى التى جعلته بخيانتها يصل الى استجداء الحنان من « دولت » .. وبالكراهية اشترى المسدس ، ومضى نحو البيت .. اقتحمه .. حتى هذه اللحظة .. لم يتصور لحظة القتل .. أيطلق عليها الرصاص وهى نائمة .؟ أم وهى واقفة ..؟ فى الظهر أم فى البطن ..؟ كل ذلك لم يخطر بباله .. لانه لا يريد أن يتصوره .. أقوى ما يسيطر عليه الآن هو الرغبة فى القتل .. لكن لا يريد ان يعذب نفسه فى تصور التفاصيل .. هو سيقتلها .. لكن دون صور مسبقة .. حتى لا يفزع فيتراجع.!

استيقظت فتحية فرحة بلعبة « سامح » .. رات المسدس .. سالته .. قال لها انه مسدس كبار للقتل .. حاورته طويلا .. اخيرا قال لها :

– لماذا لم تقولى لى انك ذهبت الى أمك مرة واحدة فى الاسكندرية ..؟

قالت :

– الآن همومك كثيرة ، ولم اشأ ان ازيدها ..

هذا هو اللغز .. لم تقل له شيئا اشفاقا عليه .. لم تكشف خيانتها اشفاقا أيضا .. الآن اعترفت بكل شىء .. خبات خيانتها .. والمرأة التى تخبىء مرة تستمرىء التخبئة .! وأسرع يدير ظهره .. حتى لا يراها وهى تموت ..!

ثم جلس يبكى قمة العجز فى نفسه ..!

الحياة فى وجه الموت !

الشعر أعماق .. لا ادعى ان الشاعر انسان تائه فى التاريخ لا يسمع ولا يرى .. فمثل هذا الكائن لا وجود له الا فى المخيلات الساخرة او الواهمة .. فالشاعر أشد الناس رهافة وتأثرا بكل ما يحدث فى العالم .. ولا أبالغ اذا قلت انه اكثر رقة من ورق الشجر .. يهزه مشهد القمر .. ويعتصر قلبه نزول الليل .. ويوجعه دائما منظر الجمال وجعا ابداعيا .. ويغضبه ويحزنه الظلم والبؤس والتعاسة والوحشة والبغض .. ويبكيه صوت جميل .. وهو الذى اخترع حقيقة الحب حتى يساعد الناس على الحياة فى وجه الموت !

الشاعر : انسى الحاج



محمّد عفيفى

أفكار باسمة



فضيلة ورذيلة

● اذا كنت تحب الرجل فان مجاملتك له تعتبر فضيلة حميدة ، اما اذا كنت تكرهه وترهبه فان فضيلة المجاملة تتحول من فورها الى رذيلة النفاق !



هى والنساء !

● صديقة لنا مثقفة وظريفة تقول انها تاسف لانها امراة وليست رجلا ، وانه لا يعزيها عن كونها امراة الا انها لن تضطر الى الزواج من امراة اخرى !

عز الشباب

● رجل عجوز لا يقل عن الثمانين رايته يسير فى جنازة وسمعته يسال رجلا بجانبه : ـ هو المرحوم مات سن كام ؟

قال الآخر :

ـ سبعين سنة •

فقال العجوز :

ـ مسكين ••• مات فى عز الشباب !!

فرق بسيط

● الفرق بين الخضار « المسبك » الملىء بقطع اللحم « المدهنة » ، وبين الخضار المسلوق فى الماء ، هو الفرق بين الحياة فى سن الثلاثين والحياة فى سن الستين !

كابوس طبى

● استيقظ الطبيب من نومه ذات صباح وهو ينفخ ويتاوه ويحوقل، فقالت له زوجته : ـ مالك ؟

ـ كنت عايش فى حلم فظيع •

ـ خير •

ـ حلمت ان ربنا سبحانه وتعالى قضى على جميع الجراثيم والميكروبات والفيروسات اللى فى الدنيا !

رد مفحم

● أحيانا يقول لك احدهم قولا مزعجا وتتمنى أن ترد عليه برد مفحم • وفيما يختص بى انا علمتنى التجربة ـ وللاسف الشديد ـ ان ذلك الرد المفحم لا يمكن يخطر لى بعد مرور أربع وعشرين ساعة !



سعادة الآخرين

● سوف تتهمنى بالكذب اذا قلت لك ان سعادتى لا تتم الا اذا رأيت الآخرين سعداء ، وأنت فى ذلك مخطىء وفى الوقت نفسه مصيب !



نوع من المذكرات

● خطر لى أن أوصى بنشر مذكراتى بعد ان اموت ثم عدت وقلت : ما ذنب أولادى ؟ فقلت أوصى بنشرها بعد موت أولادى ثم تساءلت : وما ذنب أحفادى ؟!

محمد المنسي قنديل

الحارث بن ظالم المرى (١)

طائر الصدى يدرك ثأره

فى صدر الحارث طائر غريب •• هو طائر الصدى •• منذ أن خرج من رؤوس قتلى قبيلته وهو يتلظى من العطش • ومن الاحساس بالخزى •• يطوف الفيافى والمقابر لعله يدرك ثاره •• لم يفارق صدر الحارث أبدا •• حتى عندما تخلوا عنه •• وتركوه نهبا لريح السموم •• وخدعه الملك النعمان •• وباعوا سيفه وعباءته فى سوق عكاظ •• واستحلوا دمه وعرضه •• والطائر يلطم صدره بجناحيه •• يحرقه بالعطش وجوع الرمادة •

قبل ان يولد كانت كل المصائر قد اعدت •• والتصق خالد بن جعفر به كوجهه الآخر •• بعد أن هجم على قبيلته وقتل كل من فيهم من رجال وبينهم « أبو الحارث » •• لم يترك خلفه سوى قبيلة من النساء الثكالى ، اللاتى لا يجدن غير لبس السواد وترديد المراثى •• فتح الحارس عينيه ليجد أمه •• واخواته •• وخالاته •• وعماته •• كانهن وجه واحد •• صرخن فيه قبل ان يبدأ هو صرخاته •• رددوا على مسامعه اسم خالد حتى حفظه قبل أن يعرف اسم أبيه •• أو أمه •• كان خالد هو قدره •

نما وسطهن مثل نبات برى •• تطلبه أمه ليشد عصاب الناقة لتستطيع حلبها •• وتنتظره خالاته حتى يحضر لهن الحطب •• وتبقى عماته عطشاوات الى أن يخرج لهن الماء من البئر •• ولا تكف أصوات البكاء عن ملاحقته •• وكلهن يصحن فى وجهه مطالبات بالثار •• كانه هو الرجل الوحيد فى العالم •• وخالد •• خالد بن جعفر بن كلاب بن عامر •• يطارد كل لحظة من طفولته •• وفى الليل تخبو النيران ويفرش القمر ضوءه على المقابر •• ولا تتركه أمه يغرق فى النوم قبل أن تقص عليه كيف مزق خالد جسد أبيه وتركه مشاعا للضوارى •• وعندما ينام تدمدم الريح باسم خالد •• قتل عمه •• وخاله •• وزهير بن جذيمة سيد غطفان •• وورقاء العبسى •• وغيرهم من سادات العرب •• لا يتوقف سيفه ولا تتراجع خيله •• فكيف قدر للحارث وحده أن يتحمل ثار هؤلاء ••؟؟

وعندما كان ما يزال صغيرا •• هبط أحد الصعاليك على القبيلة •• أخذ يجوس الخيام الخالية من الرجال •• يكسر الاوانى •• ويشد شعور النساء ويمزق ثيابهن •• وحين حاول الحارث الوقوف فى وجهه أطاح به فى ضربة واحدة •• وجرت النسوة فزعات يلملمن لحمهن العارى •• وانصرف الصعلوك وهو يتوعدهن بالعودة وقضاء الليل باكمله وسطهن •

وعندما هبط أول سوق •• اشارت القبائل اليه وهم يقولون •• هذا هو الحارث بن ظالم المرى •• من قبيلة النساء •



● لم يعدله قوم يُعتد بهم.. وتداخلت أسماء النسوة فى نسبه!
● هل أبادره بالقتل؟ أم أميته ببطء بعد كل لحظات عذابى ومهانتى؟

فى عاصمة النعمان

لم يعد اسم قبيلته « هوازن » •• لم يعد له قوم يعتد بهم •• تداخلت اسماء النسوة فى نسبه •• وركبه خزى النواح •• وامتلأ قلبه بكل اجزان الارامل •• فاخذ سيف أبيه وخرج الى الصحراء •• أقام من كل أشكال الصخور صورا لابن جعفر واخذ يضرب •• ويرمى السهام •• لعل هذا يخفف من احساسه بالمهانة •• لكن عيون العابرين جائعة •• كلما سمعوا عن قبيلة بلا رجال تحركت شهيتهم •• وود الحارث لو يخرج من جلده •• من وشم أصابعهم على جسده •• تحول الى حيوان برى • مفرد • معزول •• لا يضنيه غير أمرين •• ان يكون ثاره معلقا بكف خالد بن جعفر •• وان تكون قبيلته من النساء •

ماذا افعل حين اقابل خالدا ••؟•• هل أبادره بالقتل •• ام اميته ببطء بعدد كل لحظات عذابى ومهانة طفولتى ••؟••

لم تقابلا •

رحل الحارث الى الشمال •• الى مدينة الحيرة عاصمة الملك النعمان •• حيث تذهب كل وفود العرب لتقديم فروض الطاعة والهدايا السنوية للملك •• وقدر للحارث ان يرحل اخيرا •• كان قد أصبح شابا قويا •• واكسبت العزلة ملامحه نوعا من الصلابة •• وتصرفاته أشبه بالشراسة الحيوانية •• اخذ بضعا من الخيول التى بقيت فى قبيلته بعد ان سلبها الغزاة كل شىء •• وشبت ضعيفة مثل نساء القبيلة •• رحل بلا سيف •• فلا أحد يدخل الحيرة بسيفه •• وهناك رأى خالد بن جعفر للمرة الاولى •

أول الاهانات

« اهذا أنت ••؟•• » •• تساءل الحارث فى حرقة •• واقف بجانب العرش •• منتصب كانه تمثال صخرى قاس •• والساحة واسعة •• والعرش عال •• واعلن الحراس اسمه •• واسم قبيلته •• والحارث يتقدم ممسكا باعنة الخيول الهزيلة •• وخالد يتنفس فى صوت عال كانه يتوعده •• « اهذا انت ؟ » •• لم يكن اى منهما متقلدا سيفه •• كانا فى حماية الملك الابرص الاحمر الشعر •• ووفود القبائل من مضر واليمن وربيعة •• يحصون انفاسه اللاهثة •• وهو وسطهم ضئيل •• حانق•• ممرور ••وهذه البسمة الساخرة على وجه ابن جعفر تجعل كل قطرة من دمه تتوفز •• وضع اعنة الخيل عند قاعدة العرش وهتف بالكلمات التى لقنوها له •

ـ ابيت اللعن •• نعم صباحك •• واهلى فداؤك •• هذه افراس من خيل بنى مرة •• لن تاتى بفرس يشق لها غبار •

وقاطعت الضحكات كلماته •• انفجر خالد فى ضحكة مدوية •• نزل من جانب العرش •• اخذ يدور حول الحارث •• أشار للخيول فى سخرية وهو يقول •

ـ اتقدر هذه على شق غبار ••؟••

وانفجرت الوفود فى ضحكات متصلة •• نظر الحارث للملك •• يستنجد به •• لكن وجهه كان خاليا من اى تعبير •• وصعد خالد واخذ يهمس فى اذنيه •• وتحولت هذه الهمسات الى تقلصات غاضبة على وجه الملك حتى نهض وهو يصرخ فى الحارث •



- يا حارث •• أري خيلك أشباها •• اين اللواتي اذنابها شقاق اعلام •• وكان مناخرها وجار الضباع •• وكان عيـونها بقـايا النساء •

وصاح خالد •

- زعم الحارث أن تلك خيله وخيل آبائه •

وزفر الملك •• واحس الجميع ان الحارث سوف يرد خائبا •• مغضوبا عليه •• لكن وزير الملك تشفع له •• وأشار الملك للجميع بالانصراف •• وابتلع الحارث أول الاهانات •

في المساء ذهب الحارث الى حانة في الحيرة •• كان الشراب مرا •• وازدادت مرارته عندما دخل ابن جعفر وحوله قومه من بني عامر •• وجلجلت الدفوف بالتحية •• وخرجت « بنت عفزر » المغنية من مؤخرة الحانه •• وقفت أمامهم تغني •• وظل الحارث مسلطا انظاره على خالد •• فوجيء به يلتفت ويتامله •• لم يشير الى بنت عفزر يلقي لها كيسا من الذهب وهو يهمس في أذنها •• ودقت الدفوف والصاجات •• وانتصبت المغنية •• وغنت ••

دار لهند والرباب وفرتنى
ولميس قبل حوادث الايام ••

بدات طقوس المهانة •• استدارت الوجوه لتتطلع اليه •• وبنت عفزر تغني •• عن امه وخالاته وعماته •• تعرض بهن •• وانكسر الكاس الفخاري بين أصابعه •• والتفتت بنت عفزر اليه •• فوجئت بوجهه الصلد •• وبنيانه البري الغريب •• وهو يحدق فيها •• يتاهب لقتلها •• كانت قد أخذت به • ارتعدت تحت وطاة نظراته الغاضبة •• اقتربت منه • لكنه نهض غاضبا مجنونا •• دفعها بعنف ووقف أمام خالد • وتاهب حراس الملك • وتاهب بنو عامر •• تاهبت الحيرة كلها •• والحارث وحيد أعزل •• ولم يكن أمامه الا أن ينسحب ويبتلع الاهانة الثانية •• وظلت ملامحه الصلدة أمام عين بنت عفزر •• وآثار أصابعه على كتفها •• ولم تعد قادرة على الغناء •

أريد سيفا

وفي الصباح توجهوا الى مائدة الملك النعمان •• جلس في المقدمة •• وجلست بقية الوفود على الجانبين •• واختار خالد أن يكون في مواجهة الحارث •• احضر الغدم اواني التمر الذي تشتهر الحيرة به •• ووضعوها أمامهم •• وظل خالد ياكل ويلقي النوى بين يدي الحارث •• وهو ياكل في صمت كظيم وكومة النوى تكبر بين يديه وبنو عامر لا يكفون عن الضحك •• وعندما فرغ خالد توجه بالحديث الى الملك •

- ابيت اللعن •• انظر الى ما بين يدي الحارث من النوى •• ما ترك لنا تمرا الا واكله •

ولم يبتلع الحارث الاهانة الثالثة فرد عليه •

- اما أنا فاكلت التمر والقيت النوى •• وأما انت فاكلته بنواه •

ووجم الجميع •• كان خالد لا ينازع ولا ترد له كلمة سواء بين قومه او في اي مكان •• صاح غاضبا •

- اتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء ••؟

- ذاك يوم لم أشهده •• وانا مغن اليوم بمكاني •• وضحك خالد ضحكة جافة وقال مهددا •

- فهلا تشكر لي اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان •

واستدار خارجا دون ان يابـه حتى باستئذان الملك •

وفي الحانه عندما بدات بنت عفزر في الغناء رات الوجه البري الصلد يتطلع اليها •• أحست باثار أصابعه التي انشبها في كتفها •• القى اليها كيسا من الذهب وطلب منها ان تغني •

تعلم - ابيت اللعن - اني فاتك
من اليوم أو من بعده يابن جعفر ••

ادركت معنى ما حدث بالامس •• لم تاخذ النقود •• لكنها غنت من أجله •• لعله يلين قليلا •• جلست أمامه وهي تهتف به •

- الك حاجة ••؟

قال بصوت بارد •• أريد سيفا ••

وظلت بنت عفزر تحدق فيه •• فكرت ان تتركه •• لكنها لم تفعل •• وذهبت الاخبار الى خالد فاستقبلها باستهزاء •• لم يبق الا هذا الغلام الذي يهدده •• وهتف به أخوه الاحوص أن يخفف مبيته الليلة لان الحارث رجل موتور قد غلبه الشراب •• وضحك خالد •• لكن الاحوص ظل يلح عليه حتى قبل أن ينام معه « عتبه » ابن خاله •

سارت بنت عفزر والحارث خلفها الى اقصى مدينة الحيرة •• واستيقظ اليهودي تاجر السيوف مفزوعا •• اعتذر عن طلب الحارث لان أوامر الملك كانت مشددة •• وتدخلت بنت عفزر •• وكانت لها معرفة سابقة بالتاجر •• ووضع الحارث امامه كل ما معه من قطع ذهبية •• واقتنع اليهودي » أخيرا •• نزل الى قبو المنزل وعاد بالسيف •

لم يشهد الحارث ما هو أروع من هذا النصل اللامع المصقول •• انعكست ذبالات المصابيح على صفحته فيوميض خاطف كالبرق •• واقسم اليهودي ان هذا السيف جاء خاما من الهند ، وظل يجلوه شهرا كاملا ثم نقعه في سم الافاعي ثلاث ليال قمرية •• وتحسس الحارث باصابعه نقوش الثعابين المحفورة على حافته وتمتم ••

- سوف يعرف الجميع هذا السيف •• « ذي الحيات » •

وانصرفا واليهودي يلح عليهما في كتمان السر •• نظرت اليه بنت عفزر •• لقد بقي عليه أن يفي بوعده لها •• قالت ••

● ثم بدأت طقوس المهانة.. واستدارت الوجوه لتتطلع إليه.
● يا أمى. يا خالاتى. يا كل نساء الصحراء.. لقد أدركت ثأرى!



ـ كما اتفقنا •• هذه الليلة لى ولتؤجل ثارك للغد •

أدركت ثارى

ومرة اخرى تاملها •• كانه لم يكن يشعر بوجودها •• هى تهمس •• وتجذبه وطائر الصدى يرف فى صدره •• واشواك المهانة حول رأسه •• وللمرة الثانية دفعها دفعة قوية القت بها على الارض وانطلق الى حيث ينزل بنو عامر •

فى المنتصف خيمته • من الجلد الاحمر المدبوغ • والنيران خامدة • وبرد الحيرة تجمع فى دماء الحارث •• تحرك فى خفة القط •• ورفع الستر فرأى عتبه نائما •• تخطاه فرأى خالدا •• ينتفخ مع صوت التنفس • رفع سيفه •• لو انه يملك ان يوجه له نصف الاهانات التى لاقاها بسببه • هوى بالسيف على الودج •• شخر خالد كالذبيحة • انتفض جسده فى رجة عنيفة •• ولم يفتح عينيه •• عتبة هو الذى فتح عينيه مذعورا •• وقفز الحارث نحوه امسك عنقه وهو يرفع السيف الذى يقطر دما •• هتف به •

ـ اخبر الناس اننى قتلت خالدا ••

وضرب رأسه بمقبض السيف •• ثم فر خارجا من الخيمة •• ومن الحيرة •• ومن كل بلاد المناذرة •

ضائع فى الصحراء

الصحراء يا قلبى الطليق •• يا أمى •• يا خالاتى •• يا عماتى يا كل نساء الصحراء لقد أدركت ثارى •• قتلت خالدا •• ذلك الجزء القلق المعذب من نفسى • تزينت عباءتى بقطرات دمه وبللت ظما طائرى •• يا غطفان •• يا عبس •• يا كل ذرات الرمل •• لقد قتلت وجهى الآخر •• فهل انعم بلحظة من الحياة دون احساس بالعار ••؟••

ومع أول خيوط الضوء سأل نفسه فى حيرة •• أين اذهب ؟•• سوف يطلبه بنو عامر لاقصى الارض •• ولن يهبه نساء قبيلته الا أغاريد الفرح والاسرة الوثيرة •• انه فى حاجة الى رجال حقيقيين •• يقفون معه •• وقرر أن يتوجه الى غطفان •• ابناء عمومته •• لقد ظفر لهم ايضا بثارهم وسوف يصبح بهم سيد الصحراء •

لم يصدق الملك النعمان ان الحارث جرؤ على فعلها •• وحين رأى رأس خالد المقطوعة ادرك مدى الاهانة التى وجهت اليه •• لقد اعتدى على حرمته وحرمة مدينته •• وصرخ فى وفود العرب •

ـ الحارث طريدى •• وثار خالد ثارى •• ومن أجاره من العرب عدوى ••

وجهزت بنو عامر خيولها •• واعطى الملك أوامره المشددة « للملحاء » أقوى كتائب جيشه وطار الخبر مع القوافل المسافرة •• ومع الرواة والصعاليك •• دم الحارث مباح •• ودم مجيريه مهدد •

ووقف الحارث أمام غطفان •• كانت

خيامهم ترتعد اذ تمسها ريح الصحراء •• ووقف امام شيخ القبيلة عمه سنان بن ابى حارثة المرى •• لم يسمحوا له بالنزول •• ولا بالتزود باى ماء او طعـــام •• هتف مذهولا •

– لقد نلت ثارى •• وثاركم •

لكنهم كانوا يعرفون فداحة الخطا الـــذى ارتكبه •• قال عمه ••

– لقد جرت علينا عـداوة الملك •• ولا طاقة لنا به •

واختباوا فى خيامهم المرتعدة •• وتخلوا عنه •• وعاد جواده ينهب الارض •• شرقا •• وغربا •• وجنوبا •• ما اقسى طـرق الصحراء حين تتشابه •• والصدفة العمياء تقودنا للنجاة •• او الموت •

وصل الى تميم •• لم يدر رئيسهم حاجب بن زارة خطورته •• فاستضافه • قدم له اللبن والتمر وجلس يستمع الى قصته •• ولم يلبث أن علت وجهه علامات القلق •• وانسحب بقية وجوه القبيلة •• واخـــذ حاجب يبحث فى داخله عن مخرج من هـــذه الورطة •

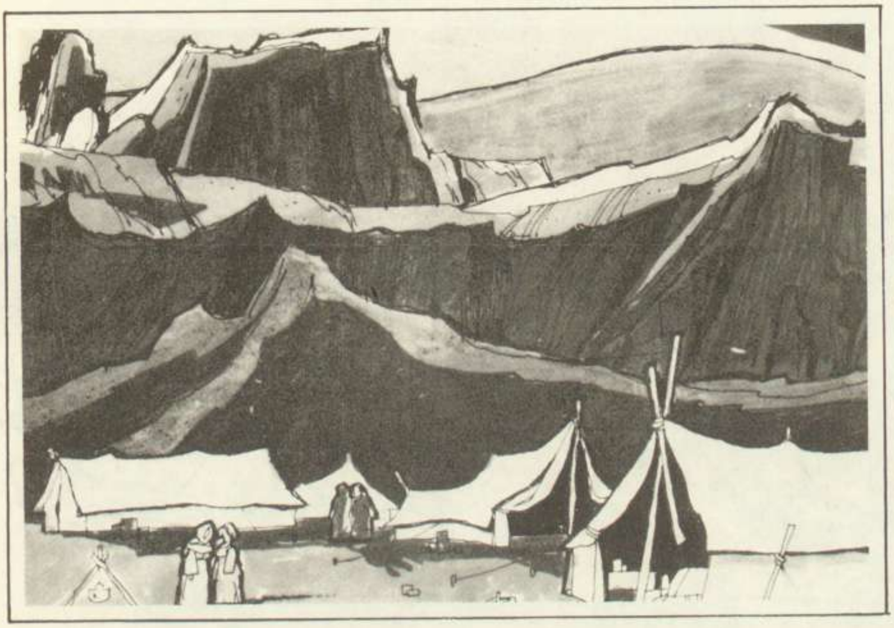
ما ذمة الحارث لنا بذمة

وصل بنو عامر •• اسروا امراة من بنى تميم كانت تجمع الحطب •• وظلوا يضغطون عليها ويهددونها حتى أخبرتهم بمكان الحارث من بنى تميم •• وتوفزت سيوفهم للثار •• كان الاحوص على رأسهم •• يعـــانى من ارتخاء جفنية •• اذا استعد للحرب عصبوا راسه ليرفعها •• فاذا راى لا يرحم ••• واستطاعت المراة الهرب الى قومها •• وان تخبر حاجبا باوصاف بنى عامر الذين يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء •• واستدعى حاجب الحارث وساله •

– هؤلاء بنو عامر قد أتـــوك فمـا انت صانع •••؟؟

أدرك الحارث الى ماذا يرمى السؤال •• لو انه عازم على نصرته لما ساله •
أجاب فى حذر ••

– ذاك اليك •• ان شئت اقمت، فقاتلت القوم •• وان شئت تنحيت •



وكما توقع قال حاجب فى ارتياح •

– تنح عنى غير ملوم •

وغضب الحارث فانطلق يهجوه شعرا •• ورد حاجب الهجاء •• واوشكا على التشاجر وخيول بنى عامر تقترب •• ولم يكن امام الحارث الا أن يهرب •• ولم يكن أمام حاجب الا أن يخرج لهم ويرشدهم للطريق الذى هرب منه الحارث •

وهجم الملك النعمان على غطفان لكن رئيسهم سنان حدد موقف قبيلته قائلا ••

– ابيت اللعن •• والله ما ذمة الحارث لنا بذمة •• ولا جاره لنا بجار •• ولـــو آمنة ما أمناه •• وظل الحارث يعرق •• ينام ليلة ويسير أياما متواصلة •• وانتشرت الملحاء كالرعب الاسود بعرض الصحراء •• تهجم لمجرد الشك •• وتقتل عند اى شبهة •• وانتشر على طريق مطاردته خط المـوتى والمقابر •• كل النجوم غادرة •• وكل علامات الطرق مضللة •• وطائر الصدى يغـرس منقاره فى الرمل •• لعل هناك مكانا وحيدا آمنا •• ليلة واحدة بعيـــدا عن كوابيس المطاردة •• ذهب الى كندة •• فقالوا له •• لا نجاة لك الا فى حضرموت •• ذهب اليها قالوا عليك بارض بكر بن وائل •• ســار جوعا •• وسار عطشا •• ووقف أمام رئيسهم زبان يحكى مرارة ثاره وعسر مطاردته ويمدح كرمه ووفاءه فى قصيدة طويلة •• واجاره الرجل •• لكن قومه اجتمعوا اليه •• صـاح على مسمع من الحارث •

– اخرج هذا المشئوم من بين أظهــرنا لا يعرنا بشر •• فانا لا طاقة لنا بالملحاء •

ورفض زبان ان يتخلى عنه •• خاصـــة بعـد هـذه القصيدة الجيدة •• واشتعلت نار الخلافات بين بطون القبيلة ذاتها •• وجنود الملك يقتربون •• وعاد يهرب من جديد •• تواصل الليل بالنهار •• لا راحة •• ولا سكينة •• واستطاعوا محاصرته فى أحد الجبال •• لكن سهامه ظلت تنهــال عليهم •• فكلما هجموا على مكــان اكتشفوا ان السهام تقتنصهم من مكان آخر •• وفى النهاية استطاع الفرار منهم وتركهم يرصون قتلاهم ••

حرب غير متكافئة

مع كل هرب جديد •• كان غضب الملك يزداد •• كل انتصار يحققه الحارث يهــز عرشه •• والانباء تنتشر وسط قبائل العرب •• الحكايات والاشعار •• والملحاء تحولت الى حفنة من الجنود البلهاء يطاردون الريح •• بدلا من أن يترصدوا للحارث •• أصبح

● كلّ النجوم غادرة . وطائر الصّدى يَغرِس منقارَه فى الرمل

● كانت أنفاسه تتحشرج ، وعيناه تبرُزان دَهشة ورُعبًا .. وظلّ يطعنه !!

هو الذى يترصد لهم ٠٠ من طىء الى بكر ٠٠ ومن بكر الى تميم ٠٠ ومن حضرموت الى عروض اليمامة ٠٠ وبدأ شعراء الغساسنة يتندرون على عجز الملك النعمان ٠٠ وارسل كسرى ملك الفرس يتساءل ٠٠ والحارث يسجل بالشعر كل لحظة يمر بها ٠٠ حتى ان الرواة نقلوا الى الملك آخر ما قاله من أبيات الشعر •

بدات بهذى ثم اثنى بمثلها ٠٠

وثالثة تبيض فيها المقادم ٠٠

وصرخ الملك فى غضب ٠٠

– ما يعنى بالثالثة غيرى ٠٠

لقد أصبح الحارث هو الذى يهدد ٠٠ وزفر الملك فى غيظ ٠٠ لكن وزيره انحنى وهو يقول ٠٠

– ابيت اللعن ٠٠ لا اراك تنال منه شيئا أغيظ له من أخذ جاراته وسلب أموالهن ٠٠

وهدأ غضب الملك ٠٠ أمر جزءا آخر من فرسان جيشه بالهجوم على ذبيان ٠٠ قبيلة النساء • أن يهدموا الخيام على رؤوسهن ٠٠ ان يقتلوا العجائز ويأسروا الصبايا ٠٠ وفوجىء الحارث باحد الصعاليك وهو يبرز امامه ويهتف به •

– ماتت امك ٠٠ قتلها جنود الملك النعمان ٠٠

وبوغت الحارث • لم يتصور ان يلجأ الملك لهذه الدرجة من الانتقام ٠٠ ان الثار



هو علاقة دموية بين الرجال ٠٠ فلماذا تدفع النساء الثمن ٠٠؟٠٠

لم يحزن ٠٠ يكفى كل احزانه الماضية ٠٠ عليه الآن ان يرد الضربة ٠٠ سيذهب الى الحيرة ليواجه الملك فى عقر داره ٠٠ ولن يساعده على ذلك الا بنت عفزر •

عاد اليها ٠٠ ظلت ترقبه فى شك ٠٠ ادركت انه يسعى خلف مقتلة اخرى ٠٠ لكنها صمتت ٠٠ واخفته فى حجرتها ٠٠ وودت لو تخفيه فى قلبها •

هبط متنكرا الى الاسواق ٠٠ كانت نظرات الحرس المتشككة تفحص الغرباء ٠٠ وتحيط سياج القصر • لم يستطع الاقتراب ٠٠ وخرج الملك النعمان من القصر ٠٠ سار فى موكبه الاسبوعى عبر المدينة الى قصره على النهر ٠٠ بلحيته الحمراء ووجهه الابرص ٠٠ ظل الحارث واقفا يحدق فيه ٠٠ كان الامر محتاجا لنوبة مجنونة من الشجاعة ليقفز عليه ويأخذ ثار نسائه ٠٠ لكنه توقف عندما شاهد « شرحبيل » ابن النعمان ٠٠ ولده الصغير الذى يعده ليكون أقوى ملوك العرب ٠٠ كان يسير خلف أبيه ٠٠ يتطلع الى الجميع بوجهه الغافل وهو يمص أصابعه ٠٠ وادرك الحارث الى أين سيوجه ضربته •

وظل يترصد القصر • يرقب الداخلين والخارجين ٠٠ حتى شاهد الصبى وهو خارج بصحبة أحد العبيد ٠٠ ذهب الى حافة النهر ٠٠ وظل الحارث رابضا حتى ابتعد العبد قليلا ٠٠ وهجم الحارث •

رقبة الولد فى يده ٠٠ لم يكن يشبه اباه ٠٠ كانت انفاسه تتحشرج ٠٠ وعيناه تبرزان ٠٠ دهشة ورعبا ٠٠ وظل يطعنه ٠٠ طعنة لابيه ٠٠ وطعنة لامه ٠٠ وطعنة لايام الطراد ٠٠ وصرخ العبد ٠٠ أخذ يهيل التراب على رأسه ويستنجد بالناس ٠٠ ألقى بجثة الصبى وقفز عليه ٠٠ وهتف فيه بشراسة •

– أخبر الملك ٠٠ ان الحارث قد أدرك ثاره ٠٠

وانطلق هاربا للصحراء •

صراخ الطفلة أوربا !

ذات يوم كانت طفلة صغيرة تدعى أوروبا تلعب فى أحد الرياض على شاطىء البحر ، وحين تعبت جلست فوق العشب ، ملأت حجرها بالورود !

وفجأة رفعت اوروبا بصرها ورأت أمامها ثورا أبيض كالثلج ، بدا لطيفا وهو ينظر اليها نظرة ود وصداقة . مما جعلها تفقد كل خوف منه وترتاح للقياه • أخذت بعض الورود ونثرتها فوقه ، وانحنى لها وجلست فوق ظهره ، ثم انتصب وبدأ يقفز حول الروض معها • وكانت اوروبا ممسكة باحد قرنيه الابيضين ، تضحك مبتهجة مسرورة جدا ، ولم تكن تدرى ان الثور حملها بعيدا عن بيتها وقربها نحو الشاطىء ، الى ان قفز فجأة فى البحر وبدأ يسبح وأوروبا راكبة فوقه ، خافت وبدأت تصرخ مستنجدة باخوتها الذين سمعوا صراخها وركضوا نحو الشاطىء ، ولكنهم لم يقدروا أن يوقفوا الثور ، لقد حملت أوربا الى عالم مجهول ، وما عادت ترى أو يسمع عنها ! (من كتاب مختارات من الاساطير اليونانية _ تاليف ليليان هايد وترجم الى العربية فى بيروت) •

رءوف توفيق

الرائعة الجديدة لمخرج شارع الغروب



حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

الجانبُ الآخر من الصّورة يظلّ أكثر إثارةً وغموضًا بالنسبة للجمهور

الاضواء ، والشهرة ، والنجاح ، والثروة والمتع التى بلا حدود ، والصور على اغلفة المجلات الملونة ، والاحاديث المثيرة •• هذا ما يعرفه الجمهور العادى عن نجوم السينما !

فالنجوم هم الذين يصنعون الوهم الجميل لجمهورهم فى ظلام دور العرض السينمائى •• وهم ايضا الذين يحصدون نتيجة هذا الوهم فى حياتهم الخاصة !!

ويظل دائما الجانب الآخر من الصورة •• أكثر اثارة ، وغموضا ، بالنسبة للجمهور •• واكثر مرارة وألما واحتراقا بالنسبة للنجوم •

وعن حياة نجوم السينما يقدم هذا المخرج العبقرى العجوز •• فيلمه الجديد •

انه المخرج « بيللى وايلدر » صاحب التحفة السينمائية الشهيرة « شارع الغروب » التى قدمها عام ١٩٥٠ عن قصة ممثلة من عصر السينما الصامتة (جلوريا سوانسون) وهى تواجه ميلاد السينما الناطقة •• هذا الانتقال الصاخب المثير الذى قضى عليها تماما •

ها هو هذا المخرج يعود عام ٧٨ ليقدم فيلمه الجديد عن ممثلة اخرى فى هوليود •• انها الممثلة العظيمة ، اسطورة الشاشة ، ذائعة الصيت •• التى قررت الاختفاء عن كل الانظار والاختباء فى جزيرة يونانية صغيرة •• ثم انتحارها المثير بالقاء نفسها تحت عجـلات القطـار •

انها الممثلة « فيدورا » والتى يحمل الفيلم اسمها ••

واسم « فيدورا » لا وجود له فى الواقع •• ولكن الفيلم يقدم نموذجا من حياة احدى آلهة السينما فى هوليود •• تشبه الى حد كبير « جريتا جاربو » و « مارلين ديتريش » •

وببراعة فائقة يغوص بنا المخرج الى العالم السرى لنجوم السينما •• عندما تصبح الشهرة سلاحا ذا حدين •• يدمر الحياة •• ويحول

● نعم أنا غنية .. عندى ملايين فى بنوك سويسرا .. لكنى لا أملك حق التصرف
● عندما سقط المنتج بلا حراك .. وأمضى أسبوعا فى غيبوبة كاملة داخل غرفته !

ارقى المشاعر التى يتميز بها الانسان الى احط المستويات •

والمخرج « بيلى وايلدر » يبلغ من العمر الآن ٧٢ عاما •• ولكن يفيض بالحيوية والذكاء والسخرية •• ويلقبونه فى امريكا « صانع الملايين » حيث تحقق افلامه ارباحا تجارية هائلة •• وهو ايضا صاحب الرصيد الفنى الضخم المكون من ٢٤ فيلما طويلا آخرها « فيدورا » •

البداية بالانتحار

يبدأ الفيلم بحادث انتحار الممثلة « فيدورا » بالقاء نفسها تحت عجلات القطار •• ثم ظهور مذيع التليفزيون ليعلن فى نشرة الاخبار، بصوت ملء بالحزن والاسف •• عن وفاة هذه الممثلة العظيمة التى ارتبط بها ملايين المعجبين من جميع انحاء العالم •

وفى لقطات مهيبة نشهد جنازة « فيدورا » داخل كنيسة اثرية فاخرة ، حيث احتشد الآلاف على أبواب الكنيسة فى طوابير انتظارا لدورهم فى الدخول الى قاعة الكنيسة ، لالقاء نظرة الوداع على جثمان « فيدورا » المسجى داخل نعش مفتوح لكى يتمكن الجميع من رؤيتها قبل دفنها •!

مندوبون من الصحف العالمية ومحطات التليفزيون يسجلون لحظات النهاية •• ويحاول بعضهم اجراء حوار مع الطبيب الخاص للممثلة « فيدورا » •• او الكونتيسة العجوز التى تجلس على كرسى متحرك وتشرف على ترتيبات الجنازة •• او حتى سكرتيرتها الخاصة •• ولكن الرفض كان هو الاجابة الوحيدة على هذه المحاولات !

من بين المشيعين يظهر هذا المنتج السينمائى الامريكى (يلعب الدور الممثل وليم هولدن) الذى يتوقف طويلا امام جثمان « فيدورا » •• انه آخر من التقى بها قبل اسبوعين من وفاتها •• ويبدأ التذكر •• وتبدأ أحداث الفيلم •

محاولات اللقاء بها

هذا المنتج السينمائى الامريكى •• جاء خصيصا من هوليود ليبحث عن النجمة المختفية « فيدورا » التى تعيش فى عزلة تامة داخل فيللا باحدى الجزر اليونانية ، انه يريد ان يقنعها بالعودة للعمل فى فيلمه الجديد •• وقد حمل معه نسخة السيناريو لقصة تناسب تماما ـ كما يقول ـ اسطورة الشاشة •• وحمل معه أيضا تفويضا كاملا بالوفاء باى شروط تطلبها •• المهم ان تعود الى الاضواء !

ولكن كل محاولات المنتج للاتصال بها •• تبوء بالفشل •• يحاول التسلل الى فيللتها ولكن حراس الفيللا يطردونه ويطلقون وراءه الكلاب المتوحشة •

ويكاد اليأس يدب فى أعماقه •• ولكن فى لحظة خاطفة اشبه بالومضة •• يراها داخل سيارة تمرق شوارع المدينة ، فيسرع وراءها •• ويتعقب خطواتها حتى تدخل احدى المحلات التجارية ، فيدخل وراءها ويتاملها •• انها رشيقة •• ما زالت تحتفظ بجمالها وان كانت تغطى عينيها بنظارة سوداء عريضة وترتدى قفازا أبيض (تلعب الدور الممثلة السويسرية مارتا كيلر) •• ويستمع الى حوار غريب بينها وبين البائع •• انها تريد الشراء ولكن ليس معها نقود •• وتعرض ساعتها للبيع فى مقابل استلام البضاعة التى اختارتها •• والبائع يرفض باصرار •• انه يريد نقودا •• وهنا يسرع المنتج الامريكى ليدفع ثمن مشترواتها وينتهز الفرصة ليحادثها •• ويحاول ان يذكرها بنفسه •• ولكنها لا تتذكره •• يعرض عليها العمل فى فيلمه الجديد •• ترتبك بشدة عندما تلمح سائق سيارتها وسكرتيرتها ينقضان عليها لاخراجها من المحل وابعاد هذا الرجل عنها !•

وتختفى من أمامه دون أن يعرف اجابتها !!

ويفكر أن يكتب لها خطابا يذكرها بنفسه عندما كانا يعملان معا فى أحد الافلام عام ٤٧ •• وكيف كانت بينهما علاقة عاطفية •• ولكنه يكف عن الاسترسال فى هذه الذكريات ، ويمزق الخطابات •• ويكتب خطابا آخرا به سطر واحد •• يطلب منها قراءة سيناريو الفيلم الذى جاء به •

المشكلة الآن • كيف يرسل لها الخطاب والسيناريو ؟!

يخبره موظف الفندق الذى يقيم فيه •• ان الطبيب الخاص للممثلة « فيدورا » تعود ان يذهب كل ليلة الى احدى مقاهى المدينة يجلس وحيدا مع زجاجته ••

ويسرع المنتج الى المقهى •• وينتظر وصول الطبيب •• ويحاول أن يحدثه وبكل براعته وذكائه يستدرجه للكلام عن « فيدورا » •• فيعلق الطبيب انها الآن فى السابعة والستين من عمرها ، وهى غير قادرة على العمل •• يحاول المنتج ان يعرض عليه فكرة الوساطة بينهما ولكن الطبيب يرفض بشدة •• وبحركة خداع يضع المنتج الامريكى ، نسخة السيناريو والخطاب فى جيب معطف الطبيب دون ان ينتبه •



الممثلة السويسرية « مارتا كيلر » فى دور فيدورا »

حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

الصراخ والبكـــاء •• ثـم الصمت المفاجىء

وتنجح حيلته •• ففى اليوم التالى يجد استدعاء لــه لمقابلـة « فيدورا » •• ويسرع الى هناك •• فيلتقى فى بهو الفيللا بالطبيب، والكونتيسة العجوز التى تجلس على كرسى متحرك والتى تغطى عينيها بنظارة سوداء •• اما « فيدورا » فغير موجودة •• وتدخل الكونتيسة فى الموضوع رأسا ، انها تخبره بلهجة قاسية انها قرات السيناريو ولم يعجبها خصوصا النهاية •• حيث ان فكرة ، امراة تقتل نفسها بالقفز تحت عجلات قطار ، اثارت اشمئزازها ، ويحاول المنتج أن يلتقى بفيدورا شخصيا لكى يحادلها •• ولكن الكونتيسة تعلن له ان « فيدورا » مريضة ولن تعود للعمل مرة أخرى •• وعليه ان يكف عن محاولاته !•

وفجاة تطل « فيدورا » من الطابق العلوى ، لتعلن عن رضـاتها بسيناريو الفيلم واستعدادها للعمل •• وتهبط درجات السلم بسرعة وتلتقى بالمخرج الذى ينتهز الفرصة ليعرض كل اغراءاته •• اماكن التصوير فى اى بلد تريدها •• اى مخرج تفضله •• اى اجر تطلبه •• اى ممثلين تحب ان يشاركوها البطولة •• فتطلب منه ان ياتى بالممثل « مايكل يورك » •• ويندهش من هذا الطلب بالذات ولكنه يوافق على الفور •• وتفرح « فيدورا » بهذا العرض •• ولكن الكونتيسة تعلن بصرامة شديدة ان « فيدورا » مريضة ولن تستطيع العمل •• ويعلن الطبيب رايه ايضا بعدم عودة « فيدورا » الى التمثيل •• وتبكى « فيدورا » وتثور فى غضب وهى تصيح « اريد ان اترك هذا المكان •• اريد ان اترككم جميعا » !

وتشير الكونتيسة الى احد الحراس •• الذى يتقدم ومن خلفه سكرتيرتها •• ويطوقان ذراعيها ويسحبانها الى غرفتها فى الطـابق العلوى ويتردد صراخها الحاد •• ثم يخفت فجاة •• كان شيئا ما قد حدث فاخرس صوتها وينصرف المنتج مذهولا مما رآه •

خطابات اعجاب من زعمـــاء العالم

ولكنه فى مساء ذلك اليوم •• يجد « فيدورا » تزوره فى غرفته بالفندق •• تحمل معها مجموعة من خطابات الاعجاب التى جاءتها من اشهر الشخصيات العالمية : تشرشل – هيمنجواى – ديجول – بيكاسو •• الخ •• وتطلب من المنتج ان يعرض هذه الخطابات على احدى دور النشر فى امريكا لتشتريها •• يسالها المنتج فى دهشة : « لماذا •• هل تحتاجين للنقود •• انك غنية » ؟!

تقول له : « نعم •• انا غنية •• عندى ملايين فى بنوك سويسرا •• ولكنى لا املك حق الصرف منها •• فقد منعونى من الاحتفاظ بدفتر شيكات » ؟!

يسالها من هؤلاء الذين يتصرفون فى حياتها •• فتكشف عن ذراعها وقد انتشرت عليها البقع الزرقاء نتيجة حقن المهدئات التى يحقنونها بها دائما •• وتحكى له بفزع عن الرقابة التى فرضوها عليهـــا وكيف منعوها من الظهور او محادثة اى شخص !!

وبينما المنتج يحاول ان يستجمع افكاره التى شتتها هذه المفاجاة المذهلة •• يجد باب غرفته يفتح ليدخل منه الطبيب والحارس اللذان يسارعان بتطويق « فيدورا » وسحبها للخارج •• تصرخ هى فى فزع •• فيلحقها الطبيب بحقنة مهدئة ولكن المنتج يسرع بضرب يد الطبيب فتطير الحقنة فى الهواء ، وبهدوء شديد ينبهه الطبيب ان « فيدورا » مريضة باعصابها •• ثم يلتفت الى « فيدورا » التى ما زالت تبكى فى فزع ويقول لها بهدوء أشبه بالتهديد : لا تنسى انك فيدورا •• وستخرجين من هذا المكان بدون اى صوت •• انت فيدورا •• تذكرى هذا جيدا » !! ويدفعها الحارس الى الخروج وارغامها على ركوب السيارة بالقوة •• وهما يكممان فمها حتى لا يخرج صوت صراخها !! وتزداد حيرة المنتج السينمائى ، مما يراه •• لقد تاكد أن فى الامر شيئا ••

تطهير النفس

● ما أشبه الفنان بالمكتشف الجغرافى ، أو الباحث عن جزيرة وسط المحيط •• انا ابــدو مثل ماجـلان أو كريستوفر كولمبس ، تماما ، عندما أبحث عن فكــرة او طريقة للتفكير ، والفن فى تقديرى هو عملية ميـلاد وخلق جديدين •• وهو فى النهاية ينزع الى تطهير النفس عن طريق طرح القضايا والمشاكل التى يواجهها الانسان فى اعماقه ، سواء باستخدام القصة المباشرة أو الاعمال الكلاسيكية ، فكل الطرق كما يقولون تؤدى الى روما •• وروما التى نقصدها هى النفس الانسانية !

المخرج والممثل العالمى اورسون ويلز

- إنها محاصَرَة دائمًا من أمها وطبيبها وسكرتيرتها .. ففي الحبّ تحدث المصارحة
- المسافة الزمنيّة بين الفيلمين ٢٧ عامًا .. لكنهما يتساويان في القمة

في اليوم التالى يسارع بالذهاب الى فيللتها •• فيجد الجميع قد رحلوا •• ويتسلل الى غرفة فيدورا •• يحاول ان يحل أحد الالغاز التى تحيط بها •• فيقع فى مجموعة جديدة من الالغاز !•

ففى غرفتها مجموعة من الكراسات مكتوب فى كل سطر من صفحاتها عبارة واحدة لا تتغير « انا •• فيدورا » •• ويكتشف فى احد الادراج كميات هائلة من القفازات البيضاء التى ترتديها لتغطى بها يدها وذراعها •• ويكتشف ايضا ان السرير الذى تنام عليه مجهز باحزمة ومشدات جلدية لتربيط فيدورا عند النوم ، او فى حالات الهياج العصبى •• ويكتشف ايضا ان وراء ورق الحائط الذى يبطن جدران غرفتها •• مجموعة ضخمة من صور الممثل « مايكل يورك » !!

انها كلها مسائل تدعو للدهشة •• ما الذى جرى لهذه الاسطورة السينمائية •• كيف وصل الحال بها الى هذا الحد •؟!

وفجاة يدق جرس التليفون •• ويسرع المنتج فى البحث عن جهاز التليفون •• حتى يكتشف اخيرا انه موضوع داخل احد الدواليب الصغيرة ومغلق عليه بالمفتاح •• ويحاول ان يفتح الدولاب ولكن بلا فائدة فيضطر الى تحطيمه ويرد على التليفون مدعيا انه الطبيب الذى يعالج « فيدورا » •• فيسمع على الطرف الآخر من يبلغه بان « فيدورا » وصلت الى المصحة العقلية فى باريس •• وانهم فى انتظاره هناك •!

وقبل ان يستكمل المنتج الامريكى الاستماع الى المكالمة التليفونية •• يفاجئه من الخلف احد حراس الفيللا ويضربه بعصا حديدية على رأسه •• ويسقط المنتج بلا حراك •• ويمضى اسبوعا فى غيبوبة كاملة داخل غرفته بالفندق •• وعندما يفيق يخبره موظف الفندق ان الممثلة « فيدورا » قد ماتت فى حادثة قطار !!

المفاجأة المذهلة

وها هو المنتج الامريكى يعود من ذكرياته عن فترة الاسبوعين الماضيين •• ويقف الآن أمام النعش الذى يضم جثمان « فيدورا » •• وينظر بطرف عينيه الى الكونتيسة والطبيب والسكرتيرة •• انه يعتبرهم جميعا القتلة الحقيقيين لفيدورا •• فكل ما رآه وسمعه خلال الايام الماضية يؤكد هذا الظن •• وينتظر فترة الاستراحة حيث تغلق الكنيسة أبوابها لاعادة تنظيم المكان •• ويتقدم ناحية الكونتيسة الجالسة على الكرسى المتحرك ، والتى تغطى وجهها بالدانتيلا السوداء •• وبكل الغضب والمرارة يصرخ فى وجهها : « لقد قتلتموها » •• ترد وتقول له •• أنظر ان هذه المرأة الموجودة فى النعش ليست فيدورا ••!!

ينظر لها المنتج بدهشة •• فتقترب اكثر من النعش وتشير الى يد المرأة المسجاة وتخلع عنها القفاز الابيض الطويل •• وتقول له : « انظر جيدا الى هاتين اليدين •• هل من الممكن ان تكون لامرأة عمرها ٦٧ عاما •• انها ليست فيدورا •• انها ابنتى •• اما انا



« وليم هولدن » فى لقطة من الفيلم •• مع فيدورا



الممثل « مايكل يورك » يظهر فى شخصيته الحقيقية •• مع « فيدورا »

•• انا فيدورا » !!

وتتجمه نظرات المنتج الامريكى من هول المفاجأة •• وترفع الكونتيسة قطعة الدانتيللا السوداء التى تغطى نصف وجهها •• وتطلب منه أن يدقق النظر جيدا •• انها « فيدورا » •• ولكن بعد ان شوهتها عملية جراحية اجرتها فى عينيها •• ولهذا آثرت الاختفاء عن كل الانظار •• واختارت هذه الجزيرة المعزولة : « لقد دفنت نفسى فى هذه الفيللا •• لا جيران •• لا اسئلة •• لا زيارات •• ولكن كانت المشكلة التى تعذبنى ان هناك ٦٣ مرآة معلقة على جدران الفيللا •• وقد تخلصت منها جميعا » !

وتبدا فى رواية حكاية ابنتها ••

وتتابع المشاهد السينمائية لنرى الابنة فى سنوات عمرها الاولى وهى تعيش الحرمان من حنان ورعاية الام •• فالام - فيدورا - غارقة فى العمل والرحلات والحفلات •• حتى فى لحظات المرض لم تجد الابنة اى لمسة حنان من امها •• فقررت الابنة ان تترك امها لعشر سنوات •• ثم عادت اليها من جديد بعد ان سمعت بالعملية الشائكة التى اجرتها فى عينيها •• واختارت الابنة ان تعيش مع امها فى هذه الجزيرة المعزولة •• وبدات شركات السينما تطارد

حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

« فيدورا » وتبحث عنها لكى تعود الى العمل •• ولكنها كانت تعتذر دائما ، دون ان تذكر حقيقة ما جرى لها فى عينيها - حتى جاء ذلك اليوم الذى غير مجرى الامور تماما •

اليوم الفاصل فى المأساة

فقد اعلنت اكاديمية السينما فى هوليود عن منح « فيدورا » جائزة الاوسكار تكريما لتاريخها الفنى •• واعلنت « فيدورا » عن موافقتها لقبول الاوسكار •• ولكن بشرط الا تتسلمها شخصيا •• ولكن رئيس الاكاديمية فى هوليود اقترح ان ياتى بنفسه الى فيللتها فى هذه الجزيرة المعزولة لكى يسلمها جائزتها •• حتى لا يحملها متاعب السفر ، واحتراما لرغبتها فى العزلة •• فقط يطلب تحديد موعد لحضوره !

وتقع « فيدورا » فى دوامة الحيرة ، وتنظر لابنتها وكانما



فى معرض الفن الحديث

تراها لاول مرة •• ثم تعطى تعليماتها لسكرتيرتها بانها حددت الموعد فى يوم الاثنين القادم آخر النهار (لم تتمتم لنفسها) •• عندما يختفى آخر ضوء للنهار !!

وفى الموعد المحدد ياتى رئيس الاكاديمية فى هوليود (يلعب الدور هنرى فوندا) ومعه مصور ليسجل هذا اللقاء الهام •• وتخرج « فيدورا » لاستقبالهما فى حديقة الفيللا مع بداية حلول الظـــلام •

انها ليست فيدورا الحقيقية •• بل ابنتها !!

انها تسير بنفس طريقة امها •• وتغطى وجهها بنظارة سوداء عريضـــة •• ويتقدم منها « هنرى فوندا » ليلقى خطبة قصيرة ، ثم يسلمها تمثال الاوسكار •• ويلتقط المصور عدة لقطات •• ويسالها « هنرى فوندا » :

« هل تريدين ان تقولى شيئا لهوليود » ؟

وباتقان شديد تتكلم الابنة بنفس طريقة امها •• تقول :

« أرجو ان تهدى تحياتى الى الجميع فى هوليود » •

يقول لها : « انهم ينتظرونك هناك •• »

فترد بثقة شديدة : « لا •• انهم لم يعودوا يصنعون الافلام كما كان يحدث فى الماضى » !

فيعلق هنرى فوندا بلباقة شديدة : « لانهم لم يستطيعوا ان يكتشفوا امراة مثلك » !!

وتنتهى المقابلة •• وتمسك الابنة بجائزة الاوسكار •• وتطير بها من الخارج الى حيث امها التى كانت تراقب المشهد من خلال نافذة الفيللا !

ومنذ تلك اللحظة •• اصبحت هذه الابنة هى « فيدورا » •• وبدات عملية تغيير شاملة لشكلها •• العيون •• الاسنان •• الشعر •• حتى تبدو مطابقة تماما لشكل « فيدورا » الحقيقى !

ثم وقع المحظور

وخرجت « فيدورا » الجديدة الى الاضواء •• لعبت بطـــولة فيلمين •• وفى الفيلم الثالث الذى كان يصور فى اسبانيا •• وقع المحظور •• فقد احبت الممثل الذى يشاركها بطولة الفيلم •• انه الممثل « مايكل يورك » !

واشتدت الرقابة على « فيدورا » •• انها محاصرة دائما من امها ، وطبيبها ، وسكرتيرتها •• ففى الحب تحدث المصارحة •• والخوف كل الخوف ان تفضح الابنة ما حدث لها ولامها ••!

ولم تعد الابنة تحتمل كل هذه الرقابة •• وبدات اعصابها تنهار •• وبداوا يحقنونها بالمهدئات •• وضاعفوا الجرعة •• والابنة

تريد ان تمارس حقها الطبيعى فى الحياة •• ولكن الام تضغط عليها داخل سجن شخصيتها •• وتبرر الام ما حدث بقولها : « لم اتوقع هذا من فيدورا •• لقد اعطيتها كل شىء •• اعطيتها فيدورا الجديدة » !

وتفضح الكلمات انانية الام •• وقسوة قلبها •• وبشاعة تصرفاتها •• فهى التى ارغمت ابنتها على نسيان اسمها الحقيقى •• وارغمتها ان تعيش داخل قالب محدد •• وتاتى النهاية المؤلمة بانتحار الابنة ، بعد ان تمزقت نفسيا وعاطفيا •• ولم تعد تدرى اى شخصية تعيشها !•

الاسطورة لابد ان تستمر

وتتوقف الام عن رواية ما حدث •• وتنظر للمنتج الامريكى وتساله : « هل تعتقد اننى انانية » ؟! ولانها لا تريد ان تسمع الحكم ، فقد استدارت بمقعدها المتحرك تعطى اوامرها الى المشرفين على مراسم الجنازة •• لكى ينظفوا الارض •• ويغيروا باقات الزهور داخل الكنيسة •• ثم تعطى اوامرها لخبير الماكياج لكى يسرع بوضع لمساته الجديدة على الجثة المسجاة فى النعش ، حتى تبدو جميلة ، كما كان يعرفها جمهورها !

وتعود الام بمقعدها المتحرك الى حيث يقف المنتج الامريكى وكانها تبرر تعليماتها الغريبة هذه ، فتقول : « ان الاسطورة لابد ان تستمر » !

ثم تطلب منه ان يحتفظ بالسر « اكراما للذكرى الجميلة التى كانت بيننا فى يوم من الايام » !

اى انها ما زالت تذكره !•

وبكل الصلابة تتسلم الام برقيات التعزية من انحاء العالم ومن كبار السينمائيين !•

انها تشهد جنازتها دون ان يهتز لها رمش عين !

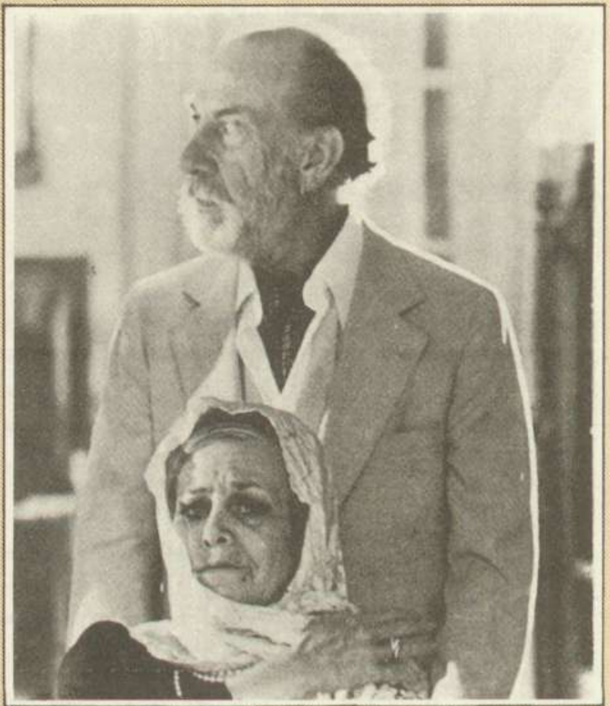
هذا المخرج العبقرى

وهكذا انتهت اسطورة السينما « فيدورا » كما خلقتها هوليود •• ولا يملك المتفرج امام هذا العمل السينمائى المتميز ، الا ان ينحنى اعجابا لبراعة المخرج « بيللى وايلدر » الذى قدم هذه المأساة الانسانية فى قالب لا يخلو من السخرية والابتسامة المرة !

انه يعرى تماما صناعة الاساطير السينمائية •• ووثنية عبادة الابقار المقدسة •• وكيف هان على الام ان تاكل ابنتها •• وان تحطمها حتى الموت !

واستغل المخرج كل التفاصيل التى تعطى لموضوعه طابعا قريب الشبه من الحقيقة •• واستخدم اثنين من الممثلين ليلعبوا ادوارهم باسمائهم الحقيقية : « هنرى فوندا » و « مايكل يورك » •

الام على كرسيها المتحرك •• ومن خلفها يقف الطبيب



وهذا النص السينمائى ماخوذ عن احدى قصص مجموعة (القمم المتوجة) للكاتب الامريكى « توماس تريون المتخصص فى جمع خبايا هوليود •

وقد قام المخرج بكتابة السيناريو مع صديقه (دايموند ! الذى يتعاون معه منذ عشرين عاما •• ومن اشهر افلامهما معا : (الحب عند الظهيرة) عام ٥٧ بطولة جارى كوبر - (البعض يفضلونها ساخنة) عام ٥٩ بطولة مارلين مونرو وجاك ليمون - (ايرما الغانية) عام ٦٣ بطولة شيرلى ماكلين وجاك ليمون - (الحياة الخاصة لشرلوك هولز) - (الفانتى) - (الصفحة الاولى) - واخيرا ••• (فيدورا) •

والمخرج « بيللى وايلدر » له تاريخ حافل مع جوائز الاوسكار •• فقد رشح عشرين مرة للحصول على جوائز عن افلامه سواء فى الاخراج أو السيناريو أو الانتاج •• وفاز ست مرات بهذه الجائزة !

ومن المفارقات المثيرة ان فيلم « شارع الغروب » وفيلم « فيدورا » يتعرضان للحياة السرية فى هوليود ، ومن بطولة الممثل الامريكى « وليم هولدن » •

والمسافة الزمنية بين الفيلمين ٢٧ عاما •• ولكنهما يكادا يتساويان على القمة •

من تجاربى الشخصية

بدلا من .. الإنتظار

المطر يغسل نوافذ البنايات القديمة المواجهة لمبنى محطة السكة الحديد فى مدينة روما •• والبرد يتسلل الى عظامى وانا اترقب الحافلات التى تقل القادمين من المطار الى هنا ، حيث تبتلعهم فنادق المدينة وعربات القطارات التى تسافر الى كل اتجاه •

لست مسافرة بعد كل هذا الترقب اذ اننى انتظر اخى القادم من بلد اوروبى آخر منذ نحو اسبوعين •

الناس مسرعون على نحو مخيف •• لا يتكلمون الا لحظة الحاجة • رائحة التبغ المختلف الانواع والمازوت ومحروقات غاز السيارات تلوث المكان ، وتجسد الموت الذى ينتظر انسان هذا العصر من خطر التلوث •

كنت انتظر وعيونى مسمرة على ابواب الحافلات حيث يهبط القادمون ••

تمر الدقائق تلو الدقائق •• ولا المح من بين الركاب شقيقى •• ويزداد خوفى من هذه المدينة التى ستبتلعنى بعد حين • فمنذ ثلاثة ايام •• لم ادفع اجرة سكنى •• واعيش على وجبة واحدة رغم البرد • اتناولها منتصف النهار •

الحياة هنا لا ترحم •• والناس لا يحفلون •• « •• لو كلموك •• يسالون كم الساعة » ؟•

خيل لى وانا فى وقفتى تلك اننى لمحت من نافذة عربة تهم بالوقوف من ظننته اخى ••• تقدمت حيث وقفت السيارة •• وبدا طابور ركابها يتدفق على الشارع •• لحظتها كان المطر يتحول لرذاذ خفيف •

تدفق كل الركاب القادمين من المطار الى فناء المكان •• لم يكن بينهم اخى •

اعترتنى لحظة من الخوف وخيبة الامل •• آخر من نزل من العربة سيدة عجوز - يبدو انها امريكية •

« سمعت ان هؤلاء السياح ينفقون سنوات طويلة ، ليوفروا تذكرة السفر ونفقات الرحلة الى اوروبا » •

كانت تحمل حقيبة كبيرة الحجم على نحو تعذر عليها تحريكها • تقدمت منها ، ابتسمت •• فيما يشبه طلب العون •• لم اتردد •• حملت الحقيبة على ثقلها •• وتقدمت بها صوب المكان الذى تريده •• حين وضعتها •• شكرتنى •• دست فى يدى ورقة مالية بنصف جنيه • ترددت قليلا • هل اقبلها ؟!•• اهناك قيمة حتى لمساعدة كبار السن ؟!••

فى سرعة كبيرة ••• جالت بخاطرى صورة المدينة •• والعدم •

اخذت الورقة •••

دسستها فى جيبى •• وسرت نحو عربة قادمة من المطار تهم بالوقوف •

لم ابحث فيها عن اخى •• فقد ظلت عيونى ترقب الحقائب الثقيلة لايام كثيرة بعد ذلك !!•

سكينة احمد كمبال
جامعة الزقازيق - كلية الآداب - ج• م• ع•



ريح السموم !

عشت وصديقى « هيثم » كروحين فى جسد واحد ، لا نكاد نفترق حتى نلتقى.

ولكن الحياة شانها شان البحار والاجواء لا تستقر على حال •

وفيما نحن نجنى ثمار اخلاصنا •• ونسعد بالسير الحثيث فى زورق الحياة الهادىء •• هبت علينا ريح السموم العاتية لتقتلع الصرح الماجد الذى بنيناه من عصارة اكبادنا •• فاذا باحدى الطائرات الصهيونية المعادية تلقى بحممها الملتهبة على المنطقة التى يسكن فيها « هيثم » •• وما كادت غيمة الشؤم تنقشع حتى اتجهت الى بيته قصد الاطمئنان عليه •

وكانت المفاجاة التعيسة •• حبيبى « هيثم » •• واسرته بكامل افرادها حولهم الحقد الصهيونى الى كتلة سوداء من الفحم.

ووقفت شارد الذهن ، كسير الوجدان وانا ابكى الحب والاخلاص فى كتلة الفحم التى كانتمن قبل تمثلهيثما • وقلت فى نفسى : ان من غدروا برسولنا الحبيب •• وقتلوا النبيين الكريمين يحيى وزكريا •• لن يتورعوا عن قتلك يا هيثم ••• فالى جنة الخلد مثواك •

هشام محمد عبد السلام
ص•ب ٦٣٥ - عمان -


شمس
جمعه
(١)
(٢)
(٣)

مشاهد من الحياة فى الأردن بريشة فنانة أمريكية

عيسى الجراجرة

الشرق .. سيظل أبدا مصدر إلهام الفنانين والكتاب الغربيين.
ليندا.. فراشة أخرى جاء بها الحنين إلى سحر الشرق

عندما اقامت الفنانة الامريكية الاصل ، ليندا بيرس رواجفة ، معرضها التشكيلي الشخصي الاول فى عمان فى الفترة ما بين (١٦ - ١٩٧٨/٥/٢٣) استلفتت الانظار ، ما لاقى معرضها الفنى الاول ولوحاتها ورسوماتها ، وفنها المتميز ، من الرواج الملحوظ ، والاهتمام البارز ، على المستويين الشعبي والرسمي ، بسبب اللمسة الفنية التى سادت لوحاتها ورسوماتها ، والتى تستلهم رخاء الشرق ، (والاردن ، من بين بلدان المشرق العربي ، يتمتع بمركز حميم عند الغربيين ، لعلاقته بالاماكن المقدسة) ، وبهاء الوانه وزرقة سمائه ، وسطوع شمسه • وهذا هو السبب ، فى أنها فى لوحاتها ومعرضها عن الحياة فى الاردن ، لم تكن تنقل وترسم ، من مشاهد الحياة الاردنية ، الا الجانب الساحر الاخاذ ، الغامض الذى يعبق بالابهام والغموض والطلاسم ، ويتضوع بالجمال والسحر والطرافة مثل لوحات ، الهجانة (شرطة البادية) ، ساعة القهوة ، الخزنة فى البتراء ، الدلة والقهوة • فالخيال ومحبة الشرق ، ورواؤه الآسر ، والوقوع تحت تاثير سحره ، يلعب دورا كبيرا فى تحديد مضامين اللوحات وموضوعات الرسومات ونسج أواصر تناسق الوانها وتناغمها ، مثل لوحات الجراشة (الطاحونة الحجرية) ، الشاى فى الوادى ، العمود الباقى (من آثار جرش) ، الربابة ، المهباش ، قصر عمره ، منظر من عجلون •• لوحات تتلألأ فيها الموضوعات الشرقية مثل لوحات ، الحصاد ، الحراث ، الهجانة (شرطة الصحراء) خبازة الشراك (الخبز المرقوق) ، الدلة ، مسجد الجبيهة ، المدرج الرومانى فى جرش وغيرها• ونراها فى لوحاتها وكانها تتطلع وترسم وتبدع من عالم جديد فيه من الطمانينة فيض لا ينضب ولا ينتهى ، ومن البساطة ، ومن السحر الشىء الكثير ، وهو ما يفتقده الغربي وهو يصعد بحماس وسرعة سلم المخاطرات والكشوف الحضارية والعلمية ، وما يتخبط به من تمزق انسانى وروحى ونفسى • وكانها وهى تمنح لوحاتها ورسوماتها التنوع ، والخصب ، والطرافة ، والجدة ، والغرابة احيانا ، تريد أن تكون فى موقع الوفاء لشرط والديها عندما وافقا على زواجها من الشاب الاردنى الذى يحمل درجة الدكتوراه فى الهندسة الزراعية ، والدكتور فى الجامعة الاردنية ، عندما اشترطا ان تصور لهما فوتوغرافيا ما ترسم من لوحات وما تزور من أماكن جميلة وساحرة •

ولهذه الاسباب لاقى معرضها الرواج والاقبال ، وكان فنها ولوحاتها ورسوماتها استمرارا صاعدا وجميلا ، وتاكيدا للصورة الاخاذة ، التى يراها الغربيون للشرق عامة ، والشرق العربى خاصة ، صورة أرض الرخاء والاحلام والجمال والشمس الساطعة التى تفيض لبنا وعسلا • ولكن هل كانت الفنانة ليندا بيرس هى الفنانة الوحيدة الغربية التى رسمت الطقوس والازياء والعادات





خبازة الشراك



اصيص ومشربية

وطرز العمارة والزخرفة والآثار والاوابد والحياة الشرقية الساحرة ذات الـرواء ؟ الاجابة لا ، انها حلقة في سلسلة طويلة ممتدة متواصلة مستمرة .

فنانون غربيون يستلهمون الشرق

وظل الشرق أبدا ، مصدر الهام واستثارة للفنانين والادباء والكتاب والشعراء الغربيين ، ولكن يبقى الفنان الفرنسي دولاكروا (Delacroiy) من اشهر فناني الغرب التشكيليين ، الذين كانوا أكثر اهتماما بتتبع اسرار الشرق العربي واستلهامه في لوحاته وفنه ، بعد ان زار المغرب ، واقام شهورا طويلة في مدن طنجة ومكناس ووهران والجزائر ، يزود نفسه وخياله بما شاهده وعاشه وظل بقية عمره يستلهم كنوز الشرق وذخائره . اما في الوقت الحاضر فتظل الفنانة السويدية « مالين بازيل » من أبرز من سحرهم الشرق ، حيث استقرت في المملكة العربية السعودية ، وحاولت بريشتها الدقيقة المبدعة ، التي اختلطت بانفعالها ان تتصور الحياة في المملكة العربية السعودية في لوحاتها ورسوماتها التي لاقت رواجا واهتماما كبيرين واقيم لها معرضان احدهما في الرياض ، والآخر سوف يقام في لندن ، كما جمعت لوحاتها عن العربية السعودية في كتاب .

وتاتي الفنانة الامريكية ، ليندا بيرس رواجفة ، لتنظم من خلال المهرجان الحاشد الذي افتتح به معرضها الفني الاول برعاية وزارة السياحة في عمان الى قافلة الفنانين الغربيين الذين سحرهم الشرق برواء أجوائه، واريج تاريخه ، وغامض أسراره ، ولتوقف ريشتها وابداعها لتصوير الحياة الاردنية ، ومشاهدها واجوائها في لوحاتها ورسوماتها وفنها .

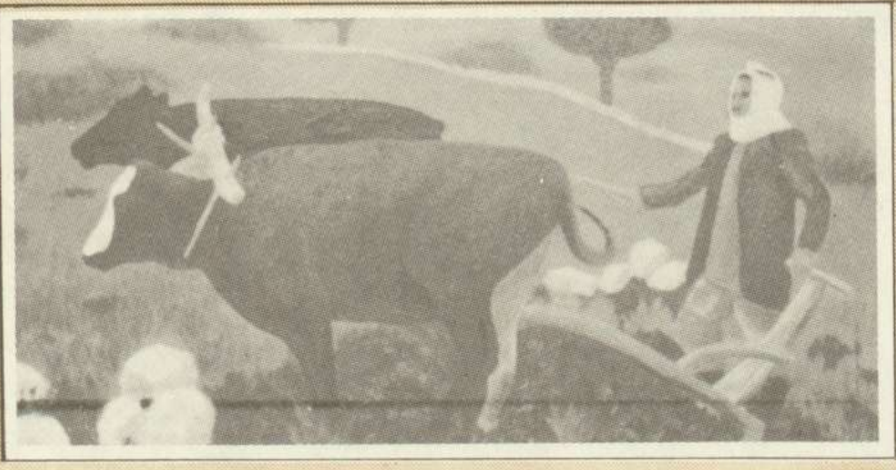
من هي ليندا ؟

هي فراشة أخرى من الفراشات اللطيفة التي سحرها الشرق . وكان حنينها وشوقها للشرق قد بدأ يكبر ، عندما اطلعت وقرأت عن حياة الشرق وبهائه وروائع قصص « الف ليلة وليلة » في المدارس الابتدائية ، حيث اكاديمية الفنون في جامعة « أوبورن » (Auburn) في ولاية الاباما الامريكية (Alabama)حيث تلقت تعليمها الجامعي ، وحصلت على البكالوريوس في الفن والرسم والرسم العلمي التوضيحي . ولانها كانت تهوى الفن والرسم منذ نعومة اظفارها ، حتى ان والديها ، كانا يضمنان هدوءها ، والتوقف عن العاب الشيطنة الطفولية ، أثناء اقامة الصلوات في الكنيسة ، باعطائها ورقة وقلما لترسم كما كانت دروس الرسم تستهويها أكثر من غيرها .

ولهذا ، وعندما لاحت لها الفرصة للقدوم الى الشرق الذي تحب العيش تحت سمائه ، بزواجها من المهندس الزراعي الاردني الدكتور ظاهر رواجفة ، والعمل في متحف كلية الزراعة في الجامعة الاردنيه ، فانها اخذت تعبر بفنها ولوحاتها عن شوقها وحبها وحنينها للشرق . وبهذا ، وليس بغيره ، نفسر صبرها وتذوقها حتى الهيام « السحر الريفي الصحراوي » في البيئة الاردنية وهي تتجول في ربوعها بحثا عن مناظر ومواقف ووجوه لتكون موضوعات للوحاتها ورسوماتها .

وهي تقول لقد تركت ورائي حضارتي الغربية ، واهتديت هنا الى حقائق انسانية كبيرة كانت « مضاعة » او لن اجدها في الغرب واحاول ان أعبر عنها في لوحاتي وفني ، مثل الطهر والنقاء والدهشة والاشياء والمواقف البكر في بلاد تجمع في أصالة ، بين القيم البدوية العربية ، وحياة الريف والمدينة والقيم السائدة فيهما . وهي تقول : عندما اتيت الى الشرق ، وجدت ان الحقيقة هنا تجاوزت الحلم والوصف ، انها تفيض بالبساطة والطهر ، والمفاجأة والحياة البكر ، تحت أشعة شمس ساطعة ، وسماء زرقاء ، وليل جميل وتواصل انساني على الفطرة ، بعيدا عن التمزق والاحساس بالوحدة أو باللهاث وراء متطلبات الحياة الصناعية والتكنولوجيا في الغرب .

الحراث والثيران



أوان القهوة



معايشة الآخرين

ومع ان البلاد العربية ، والاردن جزء من هذه البلاد ، فهي مهد الفن ومنبعه ، الا ان معايشة الآخرين في الشرق والتعرف على بهاء حياتهم ليس هو الغاية ، وليس الغايـــة كذلك البحث عن طبيعة اكثر جمالا من طبيعة بلادها الاصلية أمريكا ، بل كان الهدف البحث عما يبدو لها جديدا ومدهشا وصالحا ليكون موضوع لوحة من لوحاتها • ونجدها فى لوحاتها التى رسمتها بالالوان مثل لوحات (الحصاد ، والفلاح ، والشاى فى الوادى ، والطاحونة الحجرية ، الخزنة (البتراء) ، الربابة وغيرها) ، قد سعت ونجحت فى مسعاها ، فى المحافظة على تلك الالوان المحلية التى تخترقها الشمس حتى يكاد النـــور الساطع المنعكس منها يبهر المشاهد ، ونفذت (رسمت) المناظر الطبيعية بالوان مخففة تلائم صفرة البيئة الريفية والصحراوية ، وتزداد بهاء ورونقا بما تضيف من خيالها الى الوجوه والاجسام من معالم الصحة والنقاء والامتلاء • كما صنعت فى لوحات « الجراشة (الطاحونة الحجرية) « وخبازة الشراك » ولوحة الحراث » (حيث الثيران أكثر صحة وعافية من أية ثيران شاهدتها فى البيئـــة الاردنية) • ولهذا جاءت اللـــوحات تمنح جمالها وتميزها ، من انها مشاهد للحيـاة الاردنية العربية ، فى مختلف وجوههـــا ومناحيها ، ولكنها بعيدة بعض الشيء عن الدقة ، وقريبة من الخيال ، وأكثر مبالغة من الحقيقة ، ومن جهة نظر « فنانة غربية » تحب الشرق وتهواه • ومع ميلها للرسم والتصوير ، بما يســـمى « بالواقعيـــة الفوتوغرافية » الا انها تبقى محاولة فنية فريدة ، اثارت الاهتمام الكبير على المستويين الشعبى والرسمى ، لانها خلدت فى لوحاتها ورسوماتها الكثير من العادات والمظاهـــر الحياتية الشعبية الاردنية ، فى طريقة فنية ولوحات تتميز ببساطة التعبير ، ووضـــوح النقل والتفاصيل وبالوان مريحة للاعصـــاب توحى للمتلقى والمشاهد بنوع من الاستسلام الكامل الذى يشيع فيها ومنها نشوة فنية • ويبدو واضحا ان الكثـــير من اللوحات والرسومات مستوحاة من مناظر من جنوب الاردن ، وخاصة من منطقة الطفيلة جنوبى مدينة الكرك ، مسقط رأس زوجها ، من ناحية ، ولصعوبة ايجاد نموذج (موديل) من النساء فى البيئة الاردنية بسبب المحافظة والتزمت الاجتماعى • وقد تغلبت على هذا العائق ، بالتفرس بوجوه أقارب وقريبات زوجها ودراساتها • فلوحة الحصاد أجرت الدراسة الاولية للوحة على صور فوتوغرافية، ومواقف حيـــة لشقيقة زوجها • ولوحـــة الحصاد ، هى من أقرب اللوحات الى نفس الفنانة ، تكوين فنى متماسك ، يتكلم بالف لسان ، ويحكى قصة الحصاد وجنى المحصول، ويبدو اللون الاسود (ثياب الفتاة فى وسط

كلمات على شاهد القبر

طلب بعض المشاهير ان تكتب هذه الكلمات على شواهد قبورهم •

– اوسكار وايلد (كنت اعلم اني اذا بقيت هكذا طويلا سيحدث مثل هذا الامر)

– كلارك جيبل (عودة الى الصمت)

– ارنست همنجواي (أرجو المعذرة لعدم نهوضي) والمعروف ان أيا من هذه الكلمات لم تكتب على قبورهم بعد موتهم •

البتراء



اللوحة وكانه يشدك في اللوحة ، وسط لون الحقل الاشهب الذي يكاد « نقطة انتقال محورية » بين الالوان الصهباء المجاورة .

ملاحظات

● ظهر في المعرض لوحات نفذت (رسمت) باساليب ومواد خامات مختلفة فهناك لوحات ورسومات بالالوان الزيتية ، والحبر الصيني والباستيل (الطباشير الملونة) ، (والاكرى لك) ، والرصاص . وهي ترى ان كل مادة رسم وكل أسلوب وتكنيك ، يقدم شيئا مختلفا للفنان وتجنبه السام والملل ، اما بالنسبة لها فانها تحس انها تبدع في فنها ورسمها ، وتعطى أحسن ما عندها ، وتتجلى موهبتها بالرسم عندما ترسم بالرصاص ، مع ان أحب مواد الرسم اليها هو الرسم بالزيت ، ثم ان اوقات الرسم تتحكم بمادة الرسم واسلوبه فهي ترسم بالنهار مثلا بالرصاص ، والباستيل (الطباشير الملونة) والحبر الصيني ، لان ضوء النهار يجعل الالوان طبيعية ، وهي تفضل تنفيذ رسوماتها بالوان الزيت والاكريلك (Iclyric) (مادة للرسم) بالليل ، لانها تستعين لدراسة التفصيلات بصور مكبرة بواسطة أجهزة التكبير .

● وفسرت خلو معرضها من اللوحات المنفذة بالالوان المائية ، لانها لم تجد الخامة والموضوع المناسب للرسم .

● أما خلو المعرض من « لوحات الوجوه (البورتريت) فلانها تحب أن تكون لوحاتها مشاهد من الحياة الحقيقية الطبيعيه النابضة بالحياة المليئة بالعمل والفعالية والحركة . ولهذا فهي ترى أن الحكم والفيصل في تنفيذ اللوحة باسلوب ما ومادة رسم ما هو خبرة الفنان واحساسه . كما تحاول أن ترسم مشاهد من الحياة الشعبية التي في طريقها الى الانقراض بفعل التقدم والتكنولوجيا مثل لوحة « الجراشة (الطاحونة الحجرية) لوحة الهجانة (شرطة الصحراء) ، لوحة خبازة الشراك (الخبز المرقوق) ولكنها تبقى ترسم وتلون بنفسية الغربي الذى يرى بلادنا ، أرض الخصب والنماء التي تفيض ، لبنا وعسلا » مثل لوحة « الفلاح والثيران » وصورة السيدة في لوحة الجراشة » .

الرسم التوضيحي

ولانها ترسم ، وتحمل مؤهلا جامعيا عاليا في الرسم العلمي الفني التوضيحي ، وتعمل في متحف ومرسم كلية الزراعة في الجامعة الاردنية ، لاعداد الرسومات العلمية للنباتات في الاردن ، فانه وجد انه ليس هناك من هو أجدر منها لاعداد حوالى (٢٠٠) من الرسومات العلمية الفنية التوضيحيه لكتاب الاعشاب في الاردن ، للدكتور أبو رميلة الذى نشر قبل مدة وجيزة ، ولكتاب « الاعشاب السامة في الاردن » للدكتور طلال نصار (انتهت الرسوم ولم ينشر الكتاب حتى الآن) . كما أعدت رسومات كتاب العالم الامريكي الدكتور « ارفن داير » Irvin Dyer تربية المواشي في المناطق الجافة الذى سوف يظهر في أمريكا . وانتهت أخيرا من اعداد رسومات كتاب للاطفال بعنوان « غذاؤك » سوف تنشره الجمعية العلمية الملكية بعمان قريبا .

ومشروعات فنية

ومع انه لم تعرض أى قطعة منحوتة في معرضها الاخير الا انها تقول : ان النحت من الاهتمامات الفنية الحميمة والقريبة الى نفسي في مجال الفن ، وقد نحت في الماضي عددا من الاعمال الفنية والتماثيل والمنحوتات تركتها في الولايات المتحدة الامريكية . ولاهتمامها الفائق بالنحت والتماثيل ، فانها تاثرت كثيرا ، عندما قطع شقيق زوجها فرعا مناسبا اختارته ، من شجرة مشمش في كرمهم (بستانهم) في الطفيلة ، عمرها حوالي مئة عام ، لتكون خامة مناسبة لمنحوتة في المستقبل . وقد اعتبرت ليندا التضحية بقطع هذا الفرع من هذه الشجرة المعمرة وكانها مكافاة لها ، من أهل زوجها على ابداعها، وانكبابها وجدها في عملها الفني ورسوماتها.

ومن مشاهد الحياة التي استرعت اهتمامها وانتباهها الفني ، وتنوى رسمها مشاهد « عازف الربابة » و « غزالات الصوف » ، و « بائع السوس » ومناظر الحصاد وجني المحصول ، والقصور الصحراوية ، وقلعة الكرك ، وآثار البتراء ، وقلعة الربض . وعندما زرتها كانت تضع لمساتها الاخيرة على لوحتها الجديدة « قطاف العنب » (تظهر بعض معالم اللوحة في صورة مرفقة مع المقال التقطتها للفنانة في منزلها) .

الفنانة تقيم اسلوبها الفني

ومع ان الفنانة ليندا بيرس رواجفة ، تعتبر نفسها في لوحاتها ورسوماتها واسلوبها الفني ، بعيدة عن مدرسة « الواقعية التصويرية » الا انها تقول انني اضطر للاقتراب من اساليب هذه المدرسة لاني ارسم لوحات ورسومات ، مضامينها ومواضيعها ، الاردن وتاريخه ، وهو بلد يتمتع بالعراقة والغرابة والصحراء الرائعة الفسيحة ، وبحضارة وتاريخ (كما هو شان بلدان المشرق كلها) يضرب بجذوره في أعماق القدم والعراقة والتاريخ . وتضيف قائلة وهذا « ما نفتقده في أمريكا » . وكانت آخر كلماتها لي انها لم تكن تتوقع ان تنال كل هذه الشهرة السريعة ، والاهتمام على المستويين الرسمي والشعبي في الاردن ، بمعرضها ولوحاتها ورسوماتها .

ويرى بعض نقاد الحركة الفنية في الاردن ، ان هذه السيدة الشابة الفنانة الامريكية الاصل ، سوف يكون لها مستقبل واعد مبشر في المستقبل المنظور للحركة الفنية الاردنية ، واذا استمرت فسوف يكون لها نمطها الفني المتميز المتفرد الذى يجمع في ردائه بين علم الغرب وتكنيكه ودقته ، وخيال الشرق وسحره وعمقه وجماله .

المغني والأميرة والمهرجانات الثقافية في تونس

محمد أبو طالب

● للمرة الأولى يشترك المسرح القطري في مهرجانات تونس الثقافية

● من الظواهر الطبيعية : حوار الجمهور مع المخرجين والممثلين حول العروض المسرحية

خلال شهري يولية واغسطس من كل عام تتحول تونس الخضراء الى شعلة من النشاط والحركة والنقاش والبحث عن كل ما هو جيد وجديد في مجالات الفنون والثقافة ، ذلك من خلال عدة مهرجانات موزعة توزيعا جعرافيا موفقا يغطي مساحة الجمهورية تقريبا ، وتشارك في احياء هذه المهرجانات فرق مسرحية من بلدان عربية وغير عربية كذلك فرق غناء وباليه وفنون شعبية ومعارض للفنون التشكيلية تجمع فنانين عرب وأفارقة ، كما استحدثت هذا العام ظاهرة المجالس الثقافية بمدينة الحمامات وهي ندوات تعقب محاضرات حول موضوع معين وكان موضوع هذا العام « الانسان أمام تحديات العصر » كما عرضت طيلة أيام المهرجان سلسلة من الافلام السينمائية حول موضوع « السينما والضحك » .

المسرح القطرى فى المهرجان

وللمرة الاولى يشترك مسرح قطر الاهلى فى مهرجانات تونس الثقافية حيث اشترك فى مهرجان الحمامات الدولى ومهرجان المنستير للمسرح العربى بتقديم مسرحية « المغنى والاميرة » من تاليف واخراج عبد الرحمن المناعى ، وتدور أحداث المسرحية فى زمن بعيد غير محدد يتواجد فيه سلطان مهموم بمرض نفسى اصاب ابنته الوحيدة فعرف عنها الاكتئاب ولم يعرف وجهها الابتسام بل وحتى الكلام كان من غير صفاتها ، هذه المسألة أرقت السلطان وشغلته عن شئون رعيته فحاول كل ناصح أمين أن يساعد السلطان فى البحث عن وسيلة لشفاء الاميرة ولكن دون جدوى ، الى أن ذهب وزيره



الى حى فقير يسمى « باب العمارين » تسكنه مجموعة من العمارين من بينهم حمار يهوى الغناء ليعبر عن شقائه وتعاسته ، ويدور حوار بين الوزير والحمار ينجح أخيرا فى اقناعه بأن ذهابه الى قصر السلطان والغناء للاميرة كى تشفى خدمة وطنية ، وبذلك يذهب الحمار الى القصر ويعيش بداخله ويتحمل سكان القصر تصرفاته وكلماته

السوقية أملا فى شفاء الاميرة ، وفعلا بعد مدة تبدأ الاميرة في التماثل للشفاء ولكن يكتشف السلطان أن هناك علاقة حب بين الحمار والاميرة فيدبر مع الوزير أمر التخلص منه أثناء زفاف الاميرة الى ابن الوزير ، وأثناء المشهد الاخير مشهد زفاف الاميرة تختلط أصوات العرس بغناء الحمار فتضحك الاميرة ونعرف من كلمات الممثلين أن الحمار قد انتهى ٠

الاخراج والديكور والاضاءة

هذا هو ملخص المسرحية التى حاول أن يعالجها المخرج بأسلوب غير تقليدى فكانت فصلا واحدا بديكور واحد بسيط ولكنه موفق حيث راعى مهندس الديكور الفنان القطرى يوسف أحمد حركات الممثلين الدائمة على خشبة المسرح تمشيا مع أحداث المسرحية فجاء تصميمه فى شكل مستويات يتحرك عليها الممثل صاعدا أو هابطا حسبما يتطلب الموقف الذى يؤديه ٠

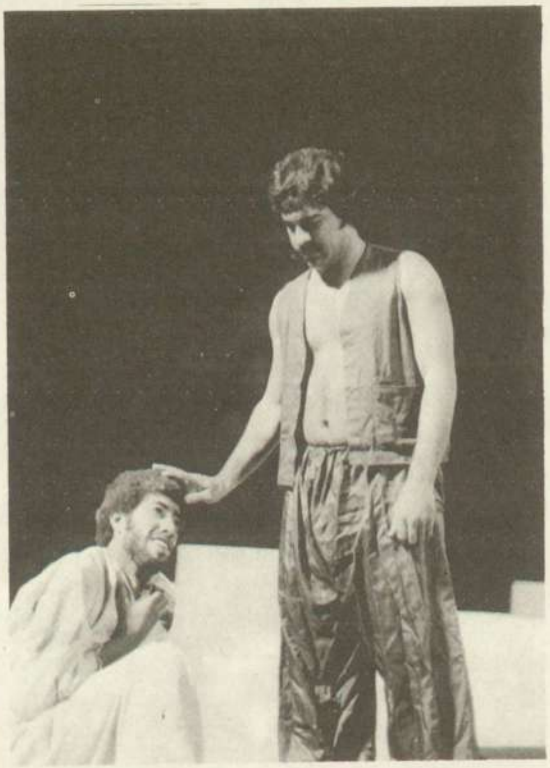
وقد استخدم المخرج الاضاءة بشكل طيب حيث اعتمد عليها فى الانتقال من مشهد الى آخر دون خروج الممثلين من المسرح وساعده فى ذلك أنه اسند أكثر من دور للممثل الواحد فكان الممثل ينتقل من شخصية الى أخرى ومن مشهد الى آخر بمجرد تغيير الاضاءة ٠ وهذه محاولة طيبة ٠

كما حاول مخرج المسرحية عبد الرحمن المناعى استغلال طبيعة المسرح الذى يعرض عليه بشكل جيد فلاحظنا أن العرض الاول فى مدينة الحمامات على مسرح دائرى وفى الهواء الطلق فاستغل ذلك بخروج الممثلين الى الجمهور والتحرك بشكل دائرى والعودة مرة أخرى الى خشبة المسرح فى محاولة للبحث عن المغنى ٠ أما فى مسرح « المنستير » فكان الوضع يختلف حيث كان العرض داخل صحن حصن اسلامى قديم أوحى للمخرج أن يخرج احد الممثلين « أبو جسوم » ويصعد الى هذا الحصن القديم وبذلك حدث التمازج بين العرض والخلفية التى كانت عربية اسلامية وليست بعيدة عن الجو العام للمسرحية من الامور الطيبة فى هذه العروض ظاهرة النقاش بعد العرض حيث يفتح باب الحوار بين الجمهور والمخرج والممثلين عقب العرض مباشرة ويدور النقاش بين مؤيد ومعارض ، وبسؤال المخرج عبد الرحمن المناعى عن ذلك أفاد بأنه ليس هناك عمل فنى مكتمل وقد طرحت نقاط انتقاد فنية فى محلها يجب محاولة تلاشيها مستقبلا ٠ وعند سؤاله عن الهدف من رحلة المسرح الى تونس أجاب بأنه بدأ يحس بجمال العمل المسرحي ومدى المسئولية التى يتحملها فى ادارة فرقة مسرحية خارج الوطن ورغم أن الفرصة لم تتح لمشاهدة أعمال مسرحية كثيرة الا أن





الاعمال التى شوهدت خصوصا المسرح التونسى أثار اهتمامه وخصوصا ظاهرة العمل الجماعي حتى في التاليف والاستاذ عبد الرحمن المناعى يعتبر ذلك تجربة جيدة تجعل المسئولية ملقاة على الجميع ، كما أثار الاهتمام أيضا وعي الجمهور واقباله على المسرح باهتمام شديد يدفعه للنقاش والحوار عقب العروض ٠







أعضاء مسرح قطر الوطني أثناء وصولهم إلى مسرح الحمامات

الخبرة والتعارف

أخيرا كلمة تحية للفنانين القطريين الذين ساهموا في مهرجانات تونس حيث كان احتكاكهم خارج الوطن بفرق مسرحية لها تاريخ مسرحي قديم وخبرة فنية طويلة له دور هام في تعرفهم على جوانب هامة في العمل المسرحي، كذلك الالتقاء بجمهور مختلف ومسارح مختلفة لم يؤثر على أدائهم بل حاول كل منهم أن يقدم دوره على خير وجه فجاءت العروض بشكل طيب تدعو للاعجاب بفكرة المبادرة بالاشتراك في مهرجانات دولية رغم حداثة الحركة المسرحية في قطر قياسا بالدول الاخرى المشتركة في المهرجان . ونأمل في مزيد من التقدم والخبرة في عروض أخرى قادمة .

الرسامون القطريون في باريس

انتقل معرض الرسامين القطريين من لندن الى باريس وظل مفتوحا امام الجمهور الفرنسي من ٧ الى ٢٠ سبتمبر ..

كان سفير دولة قطر في المملكة المتحدة سعادة السيد راشد الخاطر ، قد افتتح المعرض في شهر اغسطس الماضي ، كما كان مدير ادارة الثقافة والفنون السيد ناصر العثمان في استقبال الزوار كممثل لوزارة الاعلام ..

ومعرض الرسامين القطريين اقيم بالتعاون مع المجلس البريطاني التابع للكلية الملكية للفنون ، وضم ٢٣ لوحة لتسعة فنانين هم : جاسم زيني ، يوسف احمد ، وفيقه سلطان ، محمد الكواري ، عيسى غانم ، سلطان ابراهيم ، سلطان السليطي ، حسن الملا .

المشرق العربي ومتناقضات الديموغرافية

« أعدت هذه الدراسة حسب آخر الاحصائيات الصادرة من اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا وبالاعتماد على معلومات النشرة السكانية التى اصدرتها الامم المتحدة

صالح الديرابانى

● قلة توفر المعلومات والمعطيات على الرغم من المساعى الكثيرة

● سكان منطقة غربى آسيا يتميزون بتركيب عمرى ترتفع فيه نسبة صغار السن

استكمالا لاول عملية جرد للمؤشرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية المختارة عام ١٩٧٠ والذى أجرته الامم المتحدة عبر اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا حول الواقع السكانى السائد فى هذه المنطقة ، فقد أجرت نفس اللجنة جردا آخر الهدف منه تقديم بيان حول المعطيات والتقديرات الاكثر وثوقا وحداثة فيما يتعلق بالمتغيرات الرئيسية لبلدان غربى آسيا التى تتبع اللجنة الاقتصادية المتفرعة من الامم المتحدة •

وكان واضحا فى عمليات الجرد هذه قلة توفر المعلومات والمعطيات على الرغم من المساعى الكثيرة ، من ذلك الافتقار الى البيانات الديمغرافية لدرجة أن تقديرات عدد السكان الكلى تتفاوت بشكل هائل • وقدمت اللجنة على ذلك مثالا هو تقديرات عدد السكان الكلى لسلطنة عمان وقطر بين ٧٦٦ الفا ومليونا ونصف و ٩٢ الفا و ١٧ الفا على التوالى ، الامر الذى يظهر التفاوت واضحا •

وعلى الرغم من امتلاك دول معدودة للمعلومات الديمغرافية الاساسية ، فقد تم القيام بخطوات واسعة فى سبيل جمع البيانات وساعد على ذلك اجراء معظم الدول لتعداد قومى أو مسوحات واسعة النطاق ، الا أن ذلك لا يعنى امتلاك المعطيات الاحصائية الموثوقة للقسم الاعظم فى بلدان غربى آسيا •

اذن فالشكوى الواردة الآن هى أن المسوحات لا تزال فى مرحلة مبكرة من التطور فى هذه المنطقة التى تضم ١٢ دولة عربية هى : قطر ، والبحرين ، والامارات ، وعمان ، والكويت ، والسعودية ، واليمن الشمالى ، واليمن الجنوبى ، والعراق ، والاردن ، وسبب ذلك أن معظم الدول هذه لم يكن لديها خلال العشرين سنة الماضية نظام تسجيل مدنى فعال ولم تقم باجراء اى تعداد سكانى •

نحو الافضل

الا انه يبدو ان الامر قد بدأ يتطور الى الافضل مع بداية عام ١٩٧٥ حيث اثبتت الاحصائيات أن بلدان منطقة اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا تضم ١٢ مليون شخص يمثلون ١٪ من سكان العالم الاجمالى فى مساحة ٧ر٣ مليون كيلو متر مربع بمعدل ١١ شخصا للكيلو متر المربع الواحد ككثافة سكانية ويلاحظ بوضوح أن هناك تباينا واضحا فى الكثافة السكانية بين بلد وآخر ، ففى حين نجدها فى لبنان والبحرين عالية الى حد يوازى كثافة السكان فى أكثر البلدان الاوروبية اى حوالى ٤١٠ شخصا للكيلو مربع فى البحرين و ٢٣١ فى لبنان مقابل ٣٢٠ فى بلجيكا و ٢٤٩ فى المانيا الاتحادية ، ولعل سبب مثل هذا التفاوت يعود الى أن هناك بلدانا مثل السعودية عبارة عن ارض صحراوية فى اغلبها •

وعلى صعيد التوزيع الجغرافى فانه لوحظ ان أكثر من ٨٠٪ من السكان المقيمين فى هذه البلدان يعيشون فى مناطق حضرية ودلائل ذلك فى البحرين والكويت وقطر وسبب ذلك يعود الى الاعداد الكبيرة من المهاجرين خاصة الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين وهذا يدلل بوضوح على ان هذه النسبة هى اعلى نسبة تحضر فى العالم •

فى مقابل هذه الهجرة ، هناك هجرة الادمغة حيث هناك هجرة كبيرة من العاملين فى المهن والحرف الفنية خارج منطقة غربى آسيا • أو بين بلدان هذه المنطقة ذاتها • ولقد انعكس هذا على نسبة الجنس العالية مثلا فى بلدان النفط فنجد ١٦٦ ذكرا مقابل ١٠٠ انثى فى الامارات ، ويضاف الى هذه الهجرة البدو الذى يصعب تحديد حجم حركتهم بدقة ولعله يستفاد من توصية مؤتمر الدوحة عام ١٩٧٦ الذى قال بضرورة اجراء مسح شامل على المستويين الاقليمى، وشبه الاقليمى من أجل دراسة ميزات البدو الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية •

على صعيد العمر

وعلى صعيد العمر ، فان سكان منطقة غربى آسيا يتميزون بتركيب عمرى ذى قاعدة عريضة يلاحظ فيها ارتفاع نسبة صغار السن • فالسكان الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يمثلون ٤٥٪ من مجموع السكان • ولا يشكل كبار السن الا ٥٪ وهم بالطبع يفوقون ٦٥ سنة ، ولو وضعنا هذه النسبة

● النساء مضاعفات على الدوام بأكثر من ثلاثة أضعاف

● على الرغم من الجهود الحثيثة لمحاربة الأمية فإن المعدلات بقيت عالية

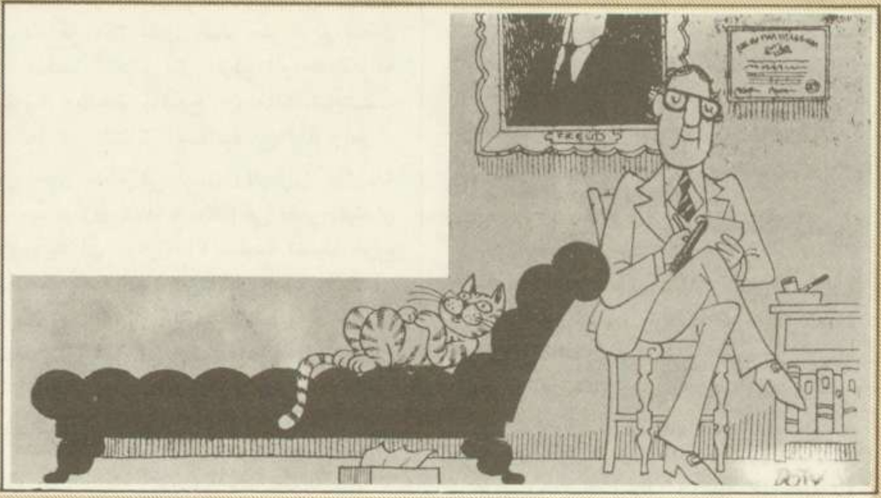
للمقارنة مع دول أوربا لوجدنا ان نسبة صغار السن دون ١٥ سنة يشكلون في بريطانيا وفرنسا ٢٤٪ والدنمارك والمانيا ٢٣٪ والسويد ٢١٪ ، وهذا يعني ان نسبة السكان المعالين غير العاملين كبيرة ويتطلب من السكان العاملين تحمل مسؤولية كبيرة ، وتلاحظ مثل هذه التفاوت في الاردن مثلا الذي يوجد فيه ١١٩ شخصا عاطلا عن العمل مقابل ١٠٠ شخص عامل بالمقارنة مع ٤٩ لكل ١٠٠ في الدول المتقدمة وليس من شك ان لهذا تاثيرا شديدا على مجالات الثقافة والعمل ٠

ويلاحظ ان معدل المواليد العام في هذه المنطقة يقع في اغلبه في حدود الخمسين في الالف وادنى معدل هو ٤٥ بالالف الذي يتوفر في العراق وهي اكثرها سكانا ٠ اما معدل الـ ٤٥ بالالف فنجده في الكويت اقلها كثافة سكانية ولعل ما يؤثر في هذه المعدلات هو مستوى الخصوبة العالية ، وبنظرة على متوسط عدد الاناث الاحياء المولودات من نساء طيلة حياتهن الانجابية يفترض عدم تعرضهن للموت ، فاننا نجد أن كل الف امراة انجبت ثلاثة أضعاف ونصف أي (٣ر٥) الف ٠ أي ان النساء مضاعفات على الدوام باكثر من ثلاثة أضعاف ٠

يستثنى من هذه المعدلات ، من بين دول غرب آسيا ، لبنان الذي يختلف فيه مستوى الخصوبة بشكل ملحوظ اذ لا يتجاوز المعدل ٣٣ بالالف حسب احصائية ١٩٧٥ ، كذلك الامر بالنسبة لعنصر النساء الذي يقل عن الاضعاف الثلاثة كما في غيره حيث تنجب كل الف امراة لبنانية حوالى ٢٣٠٠ انثى ٠

معدلات النهاية

الا ان الوفيات تعتبر أقل انتظاما من الخصوبة ، حيث تحصل الوفاة كمعدل في سن ٣٨ في اليمن وسن ٧٠ في الكويت ، والواضح ان هناك اربعة مستويات عامة للوفيات موزعة على دول المنطقة فالبحرين والكويت ولبنان تنتمي الى فئة معدلات الوفاة الاكثر انخفاضا حيث تصل الى ٧ ـ ٨ في الالف اى في سن ٦٤ ـ ٧٠ سنة ، وهذه نسبة متقدمة يمكن قياسها بالمقارنة مع دول اوروبا ٠ اما فئة الوفيات الثانية التي تضم العراق والاردن وسوريا فمعدلات الوفاة فيها مرتفعة وتتراوح بين ١٠ ـ ١٥ بالالف أي في سن ٥٥ سنة وهي نسبة متوسطة بالمقارنة مع دول العالم ٠ الا ان البلدان الستة الباقية وهي قطر وعمان والسعودية والامارات واليمنين الشمالي والجنوبي فمعدل الوفيات فيه عالية نسبيا ، فهي ما عدا اليمن الشمالي تتوفر فيها معدلات الوفاة ١٩ بالالف اي بين ٤٦ ـ ٥٠ سنة اما اليمن التي استثنيها فمعدل الوفيات فيه عال جدا اذ يشكل ٢٥ بالالف اي ضعف المتوسط العالمي وامكانات الحياة أقل من نصف المتوفر لسكان الكويت ، وبالسنين ٣٨ مقابل ٧٠ سنة ٠



وليس من شك ان ذلك عائد الى التفاوت الاقتصادي وعليه لا يمكن اعطاء نفس الاعتبارات لكل الدول على قدم المساواة بل ان المقاييس المعمارية للتحسن الاقتصادي كدخل الفرد والزيادات الناجمة عن عائدات البترول لها تاثيرها في ذلك ، كما ان الاحوال الاجتماعية لها تاثيرها هي الاخرى ٠

بسبب توسع العمالة

وفي الوقت الذي يسجل فيه النمو العالمي معدلا نسبته ٢٪ في السنة فان معدلات الزيادة الطبيعية في غربي آسيا تتراوح بين ٤ر٢ ـ ٧ر٤٪ في السنة وادناها ما هو مسجل في الجمهورية اليمنية ولبنان ٠ اذ هو في الاولى ناجم عن ارتفاع مستوى الوفيات وهي الثانية لانخفاض معدل الولادات الخام ، اما المعدلات الطبيعية في الزيادة وهي التي تتراوح في النسبة ٢٪ فمقتصره على سبعة بلدان هي العراق ، وعمان ، وقطر ، والسعودية ، وسوريا ، والامارات ، واليمن الديمقراطية ، اما أعلى المعدلات فمتوفرة في الكويت ٧ر٤٪ ثم البحرين ٨ر٣٪ ثم الاردن ٥ر٣٪ ويلاحظ بوضوح ان ارتفاع معدلات النمو السنوية في عدة بلدان ، هي على الاخص دول الخليج عائد الى مضاعفة للسكان في أقل من ٢٤ سنة سبب توسع العمالة ٠ وفرص التشغيل وغيرها في الكويت ٦٪ وفي قطر ٥ر٨٪ اما الامارات ١ر١١٪ ٠

مضاعفات خطيرة

ولا يخفى أن لهذا النمو المضطرد نتائج ومضاعفات خطيرة متمثلة في قدرة المجتمع عل

● يجدر الانتباه إلى إيجاد تنسيق أفضل بين التدريب التعليمي ومتطلبات القوى العاملة

● ما هو المطلوب بالضبط من أجل معالجة المشاكل الإنمائية المتعددة؟

التجاوب مع حاجات افراده الاساسية من تعليم واسكان وخدمات طبية •

وهذا بالضرورة يدفعنا لتحرى فرص التعليم ودراسة معدل الامية بين السكان فى منطقة غربى آسيا ، وهو احد المؤشرات العديدة لمستوى السكان الثقافى فى اى بلد ، ويبدو واضحا انه على الرغم من الجهود الحثيثة لمحاربة الامية الا ان المعدلات بقيت عالية مقارنة مع العالم ، وتتوزع فى هذا الى اربعة مستويات •

فلبنان يتميز بادنى نسبة امية اذ لا يتجاوز ٢٠٪ من الذكور و ٤٤٪ من الاناث فوق ١٥ سنة • اما البحرين والاردن والكويت وسورية فمعدلات الامية تتراوح بين ٣٥ ـ ٤٠٪ للذكور و ٥٠ ـ ٧٥٪ للاناث على التوالى • وبالنسبة للعراق والامارات واليمن الديمقراطية فالامية مرتفعة الى نسبة ٥٥ ـ ٦٠٪ ذكورا و ٨٠ ـ ٩٠٪ اناثا ، وتشهد السعودية وعمان وقطر واليمن اعلى معدلات الامية اى حوالى ثلثى الذكور وجميع الاناث اللهم الا نسبة ضئيلة وهذه النسب كافة لمن هم فوق ١٥ عاما ولا يخفى ان من هم ادنى من ذلك تتوفر لهم سبل التعليم الحديث لتدارك الامية ، الامر الذى يدلل على ان نسبة الامية بين الشباب هى اقل منها بين الشيوخ وهى بين الذكور اقل مما بين الاناث •

أخيرا •• هذه الملاحظات

ويجدر بنا بعد هذه الحقائق والارقام التوقف عند جملة ملاحظات على ضوء ما ورد توضح ما يلى :

اولا : تجمع منطقة غربى آسيا بين المتناقضات ، اذ لا توجد منطقة فى العالم تجمع بين الثراء والفقر كما هو الحال فيها، فانك تجد اولا دخل الفرد فيما لا يتجاوز ٥٠ دولارا فى حين هو فى غيرها المجاور يفوق دخل الفرد فى اوروبا •

ثانيا : النفع الذى عاد به النفط على المنطقة •• فقد شهدت المنطقة هجرة سريعة واسعة بين بلدان المنطقة وداخل البلد الواحد •

ثالثا : تعقيد بعض الاوضاع نتيجة الازدحام الحضرى خصوصا النقص فى توفر السكن المناسب والتضخم السريع والتغييرات الاساسية فى البنيان بالنسبة للعمر والنوع وتفرق الاسر ، وتدفق البضائع وانماط الاستهلاك الغربى •

رابعا : التوجه العام لدول المنطقة نحو الهجرة وليس الاخصاب الذى يرافقه مشاكل لا حصر لها لارتفاع معدلاتها ، هذا بالاضافة الى ان الهجرة الداخلية تحدث خللا كافيا فى التوزيع الامر الذى يوضح ان النمو الحضرى السريع يفوق امكانيات الحكومات المحلية للتصدى الى المشاكل الناجمة عنها •

خامسا : تحسن الاوضاع التعليمية خلال العشرين سنة الاخيرة • الا ان المطلوب هو الاكثر ، واعطاء اهمية خاصة للاناث ، الامر الذى سيعود بالنفع على المجتمع من حيث تدنى وفيات الرضع فيه وتحسين الممارسات الصحية والعناية بالاطفال وضبط الخصوبة بدقة افضل •

وعلى نطاق التعليم الفعلى يجدر الانتباه الى ايجاد تنسيق افضل بين التدريب التعليمى ومتطلبات القوى العاملة الامر الذى يساهم فى خفض البطالة واعطاء اداء افضل والحد من تدفق العناصر المدربة الى الخارج •

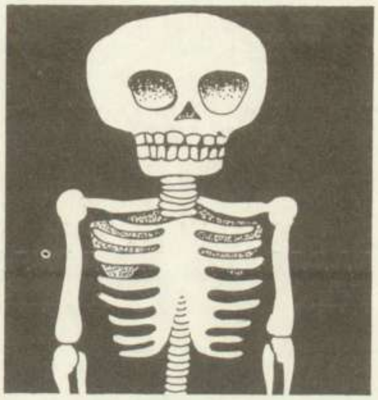
سادسا : ينقص المنطقة عموما القيام بنشاط واسع فى سبيل جمع وتحليل البيانات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية ليساعد هذا فى معالجة المشاكل الانمائية المتعددة وعلى الاخص لابد من اعطاء اهمية للاحصاءات السكانية التى تعيق بنقصها تخطيط تنفيذ البرامج الانمائية •

توحيد ثلاثة علوم كلاسيكية !

فى محاولة لتوحيد ثلاثة علوم كلاسيكية هى : علم النفس وعلم الامراض العقلية والنفسية وعلم ما بعد الدراسات النفسية أصدر الكاتب التونسى « الشاذلى الساكر » كتابا باللغة الفرنسية بعنوان « الكرونو بسيكولوجيا » أو « علم النفس الحالى » وقال ان هذا العلم يدرس الحالات ومظاهرها ومؤثراتها وتاثيرها ومقوماتها والعناصر التى تكونها !

وفى الكتاب وصف لحالات النوم العميق والمتقلب ، وحالات الجنون ، وانفصام الشخصية ، والادراك خارج الحواس ، والقوة النفسية المحركة ، والتحكم فى المادة بدون واسطة ، والغيبوبة ، والهيستيريا والصرع ، والحالة التى تحدثها بعض المخدرات !

لم أخدعك!



تصادف ان قافلة التقت بالوباء مسرعا الى مدينة فى الشرق الاقصى ودار الحوار التالى بين زعيم القافلة والوباء الفتاك :

ـ فيم انت مسرع أيها الوباء ؟

ـ لاقضى على خمسة آلاف رجل كتب عليهم الموت بالطاعون !

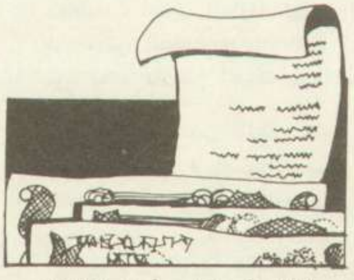
وعاد الوباء من المدينة بعد ان ادى مهمته ، ليسأله زعيم القافلة مرة أخرى :

ـ لقد خدعتنى ، فقد افنيت خمسين ألفا بدلا من خمسة آلاف !

ـ أبدا ، انت لا تعرف الحقيقة ، فانا لم أحصد سوى خمسة آلاف بينما الخوف قتل تسعة أمثال هذا العدد !

عمران حاج على
سورية ـ دمشق ـ ركن الدين ـ جسر النحاس ـ طلعة شيخ خالد ـ منزل رقم ٧

فن الخبر



صدم قطار فى لندن أحد الاشخاص، فرأت شركة السكك الحديدية أن تخفف من وقع النبأ على زوجة القتيل ، فارسلت اليها برقية تحمل سطورها هذا الخبر المشئوم وقيمة التعويض المقرر عن الحادث ٠٠ وكان نص البرقية :

« سيدتى : يسرنا أن نبلغك ان زوجك قد ربح الف جنيه استرلينى هى قيمة التعويض فى حادث تصادم بالسكة الحديد » !

محمد ابراهيم عبد المجيد بدوى
ج٠م٠ع٠ ـ الاسكندرية ـ ١ شارع الشهيد صبحى ابراهيم نصر ـ العضرة القبلية ٠

أوزان لا تقبل المنطق



كان احد الشبان يتلقى دروسا خصوصية في الفيزياء ، ويبدو انه كان لا يستوعب شيئا من شرح الاستاذ ، وخاصة في درس « الاوزان » الذى حاول المدرس عبثا ان يقنعه فيه بأن كيلو من الريش يساوى كيلو من الرصاص ، وعندما سأله الاستاذ : لماذا لم تقتنع بذلك ؟ ٠٠ قال له : لاننا لو فرضنا انك واقف في صحن الدار وانا في الطابق الثاني ، وانني القيت على رأسك كيلو من الريش ثم اعقبته بكيلو من الرصاص ، فهل سيكون التأثير عليها متساو في المرة الاولى والمرة الثانية ؟!

ونظر الاستاذ الى منطق تلميذه وهو عاجز عن الرد عليه ، ثم اضطر الى التراجع عن خطئه مرغما !

عصام حاج علي
سورية ـ دمشق ـ طلعة شيخ خالد منزل رقم ٧ ـ بواسطة السمان ابو سعدي

شعور متبادل

سأل أحد الكتاب زميله : عن أى شيء تكتب يا صديقى ؟٠٠ فاجابه : أنا أكتب عن المال والثروة ٠٠ ولكن عن أى شيء تكتب أنت ؟٠٠ فاجابه : عن الشرف والاخلاق ٠٠ وهنا أسرع الاول ليقول لزميله : حسنا يا صديقى ٠٠ لا شك أن كلا منا يكتب عن الشيء الذى ينقصه ٠

دفع السيد مدنى محمد
الخرطوم ـ ص٠ب : ١٦٦٩

لماذا الغضب؟



ذهب العلامة اينشتين لتناول غذاء ، في أحد المطاعم ، واكتشف أنه نسى نظارته في المنزل ، وكان لا يستطيع القراءة بدونها ، فجلس على احدى المناضد ونادى الجرسون ليحضر له قائمة الطعام ، وطلب منه ان يقرأها له في هدوء ، وكان الجرسون لا يعرف اينشتين ، فنظر اليه فى غضب وهو يقول : أنا أمى مثلك يا سيدى !

كمال عبد الجواد سالم حمود
ج٠ م٠ ع٠ ـ قرية أو ليلة ـ مركز ميت غمر ـ دقهلية

كلمات لها معنى

● خلق الله للانسان لسانا واحدا وأذنين اثنتين حتى يسمع أكثر مما يقول !

(أبقراط)

● رب ساعدنى على قول الحق فى وجه الاقوياء ، والا أقول الباطل لاكسب تصفيق الضعفاء ٠

(طاغور)

● الاختلاف فى الرأى ينبغى ألا يؤدى الى العداء ، والا كنت أنا وزوجى من ألد الاعداء ٠

(غاندى)

● قل لى ماذا تقرأ ، أقل لك من أنت ٠

(أرسطو)

محمد عجان
شارع عمر بن الخطاب ـ مكتبة المامون اللاذقية ـ سوريا

نادى الهواة



محمد عمرو
ج٠ م٠ ع



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

نتيجة مسابقة عدد أغسطس

فازت بالجائزة الاولى القارئة : وفاء جمعة ـ لبنان ·

فاز بالجائزة الثانية القارىء : سامى المصمودى ـ تونس ·

فاز بالجائزة الثالثة القارىء : صبرى احمد عبد السلام ـ مصر ·

حل مسابقة عدد أغسطس

من : طارق بن زياد ·

اين : قرطبة ·

ما : صوف

١ ـ تميم ·

٢ ـ كافور ·

٣ ـ هيرودوت ·

٤ ـ ليست صحيحا ·

٥ ـ بقى ، يرى ، يصون ، يزيد·

٦ ـ عمان ، موريتانيا ·

٧ ـ ١٩٠١ ·

٨ ـ الجاز ·

٩ ـ غزة ·

١٠ـ الجنرال اللنبى ·

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة واحدة

على ابراهيم على ـ الدوحة ·

عوض بشير فضل ـ السودان ·

عبد الله سليمان صالح ـ سلطنة عمان ·

السليمانى عبد الغنى ـ المغرب ·

عبد الكريم عبد الحميد ـ العراق ·

ملك هزاع ـ سوريا ·

زينب على شحاتة ـ مصر ·

زهية موسى ابو الحسن ـ السودان ·

خلدون محمود ـ عمان ·

عبد الله سويد الحارثى ـ السعودية ·

عبد الرحمن عمر عبد الله ـ اليمن ·

محمد كامل داود ـ مصر ·

مَن

من : ارهابى متغطرس لن يردعه الا اتحاد الامة العربية حول جيش واحد من المحيط الى الخليج يثبت به العرب تصميمهم الاكيد على الثأر والكرامة اسمه من كلمتين وتسعة حروف :

١ ، ٨ ، ٣ ، ٢ ، ٧ ، ٩

نزلاء مستشفى الامراض العقلية

٥ ، ٤ ، ٦

ليس كارها

أين

أين : قطر أوروبى أتى منه معظم قادة الكيان الصهيونى من يهود الخزر الذين لا تربطهم صلة بسيدنا ابراهيم عليه السلام اذ انهم ليسوا ساميين أصلا · اسم هذا القطر من ستة حروف :

٦ ، ٤ ، ٢ ، ٥

شعب أسيوى كثير العدد

٣ ، ١ ، ٤

سائل أبيض مغذى

مـا

ما : نهر عربى شهد معركة تاريخية كبرى فى صدر الاسلام وينتظر معركة كبرى تعيد للعرب عزتهم وامجادهم الغابرة · اسمه من سبعة أحرف :

٤ ، ٣ ، ٥

غزال أبيض

٧ ، ٢

مجموع أجزاء الشىء

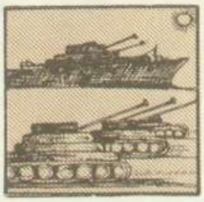
١ ، ٦

حرف عطف

كوبون مسابقة الدو



١ ـ وقعت الحرب الرابعة ضد الغزو الصهيونى فى العاشر من اكتوبر سنة ١٩٧٣ الموافق السادس من رمضان سنة ١٣٩٣ هل هذه العبارة صحيحة ؟



٢ ـ قائد لواء المدرعات الذى حطمته قوات اللواء حسن أبو سعده شرق الاسماعيلية خلال عشر دقائق هو الصهيونى :
حاييم هرتزوك ـ عساف ياغورى ـ عساف سمحونى



٣ ـ عقد المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بازل بسويسرا بقيادة الصحافى اليهودى هرتزل سنة :
١٩٠٧ ـ ١٨٩٧ ـ ١٧١٧



٤ ـ اتخذت أمريكا نهاية الجسر الجوى الذى انقذت به اسرائيل فى حرب رمضان سنة ١٣٩٣ من هزيمة محققة ، مدينة :
غزة ـ طولكرم ـ العريش



٥ ـ سفينة التجسس الامريكية التى أغرقها الصهاينة سنة ١٩٦٧ على ساحل سيناء الشمالى كان اسمها :
كوين مارى ـ ليبرتى ـ بسمارك



٦ ـ أحد رؤساء الولايات المتحدة تنبا منذ مائة سنة بسيطرة اليهود على الحياة الامريكية وتوجيه كل شىء فى الولايات المتحدة لخدمة الصهيونية ومطامعها اسمه :
ابراهام لنكولن ـ جورج واشنطن ـ ودرو ويلسون



٧ ـ كتاب يهودى دينى يعتبر كل ما عدا اليهود دون الحيوانات هو :
التوراة ـ المشناة ـ التلمود



٨ ـ اول رئيس للكيان الصهيونى هو :
يودا بنسكر ـ حاييم وايزمان ـ اسحق بن تسفى



٩ ـ يطلق الصهيونيون على المنطقة بين غزة والعريش اسم :
السامرة ـ ياميت ـ فاران



١٠ ـ كان دافيد بن غوريون رئيسا لعصابة :
شتيرن ـ أرجون زفاى ـ الهاجاناة

د. يحيى الجمل

لماذا يتوقف القلم أحيانا



لماذا يجمح القلم احيانا ويستعصي على صاحبه قيادة . لماذا يتوقف القلم عن الكتابة بعض الزمان ... ولماذا يحس الانسان حين يهم بالعودة الى قلمه ان ذلك القلم لم يعد طيعا كما كان وانه يحتاج الى معالجة وملاطفة قبل ان يسلس قياده من جديد ؟

هل هو نوع من الاجداب العقلي أو النفسي ؟ قد يكون . وقد لا يكون ولكنه على التحقيق ينبيء عن شيء من الارهاق النفسي والعقلي والعزوف عن كثير مما يستهوي العقل والقلب

والنفس الشاعرة ما ان تصاب بشيء من ذلك حتى تحس برغبة في الانكماش على ذاتها وهو الامر الذي يسميه علماء النفس بالانطواء

وما أظن ان كاتبا محترفا لم يمر بفترة من هذه الفترات فمابالك بغير المحترفين الذين يعشقون الادب ولا يتخذونه حرفة أو صناعة وانما يتخذونه وسيلة وغاية في آن واحد للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم

اذكر ان أول مقال كتبته في « الدوحة » الغراء كان بعد استقالة الوزارة التي كنت عضوا بها وعودتي أستاذا بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وكان ذلك المقال بعنوان

« عودة الى الواحة » وعنيت بالواحة في هذا المقال مكتبتي الخاصه وبالذات مكتبتي الادبية والفلسفية التي شغلت عنها وصرفت عنها صرفا ردحا من الزمن غير قصير وكانت العودة الى الواحة مريحة ومنعشه وكان

تعبيري عن تلك العودة هو ذلك المقال الذي عقد صداقة خاصه بيني وبين أسرة « الدوحة » من محررين وقراء في سائر ارجاء الوطن العربي الكبير وهي صداقة أحرص عليها كل الحرص ومن هنا كان ذلك الشعور لانقطاعي عن الكتابة

وعندما استطعت أن اتغلب على ذلك الشعور الذاتي وعدت الى قلمي وعاد الي وجدت ان ذلك التساؤل الذي وضعته عنوانا لهذا المقال يصلح للمعالجة الموضوعية وليس قصاراه انه تساؤل عن حالة نفسية خاصة .

لماذا يتوقف القلم احيانا ... ؟

لماذا يشعر الكاتب في بلادنا احيانا بنوع من الاحباط والهبوط والرغبة في القاء سلاحه الذي هو قلمه وكأنه يريد أن يخرج من معارك الحياة مستسلما أو كالمستسلم للواقع بكل ثقله ومادياته .

أعتقد ان السبب الاساسي وراء هذه الظاهرة هو ذلك الاحساس بالاغتراب وبعدم الاستجابة او هو بتعبير آخر احساس الكاتب بعدم رجع الصدى وبأن ما يثيره وما يكتبه لا يحرك ساكنا لدى قرائه ، أن الكاتب الصادق يقتصر ذهنه ونفسه ومشاعره جميعا فيما يكتب وهو ينتظر بعد ذلك أن تصل هذه العصارة الى قارئه لتثري

ذهنه وقلبه ، ولتحرك مشاعره ووجدانه ، ولتتركه بعد القراءة غير ما كان قبلها فاذا شعر الكاتب ان شيئا

من ذلك لم يحدث أصابه من الهم والغم ما يؤدي الى ذلك الشعور المرير بالاحباط .

خذ رجلا عملاقا مثل استاذنا الدكتور زكي نجيب محمود ، امضى نصف قرن وهو لا يمل من التبشير بضرورة سيادة العمل والعلم وضرورة مزج حياتنا وسلوكنا بالاسلوب العلمي . وانظر اليه وهو يقرأ رسالة لطالب يقول له ان كل ما بشر به ودعا اليه واعتصر ذهنه وضوء عينيه - حقيقة لا مجازا - من أجله لا يساوي عند ذلك الطالب عرافة عراف أو حدس قارئة فنجان ، تصور مدى شعور ذلك الرجل الذي يأخذ كل كلمة يقولها أو يكتبها مأخذ الجد الصارم وهو يقرأ مثل هذا الغثاء !! انه من غير شك شعور مرير . ومثل هذا الشعور اذا صادف كاتبا في مقتبل العمر لابد وان يؤدي - عندما لا تكون قوى المقاومة عنيدة وعارمة - الى نوع من الاحباط النفسي قد يدفع الكاتب الى الانصراف عن الكتابة ليبحث لنفسه عن مجال آخر

اكثر نفعا وجدوى من ناحية واكثر امتاعا وسلوى من ناحية أخرى .

ان الحجر يلقى به في الماء فاذا به ينداح ويترقرق وترتسم عليه دوائر متعددات وان الكاتب ليرجو عندما يلقي بفكرته ان يجد لها عند قرائه مثل ما يحدثه الحجر عندما يلقى في الماء الآسن .

ان مجتمعنا العربي يحتاج الى هزات تحرك وجدانه وضميره وعقله جميعا .

وعلى أصحاب الاقلام ان يتصدوا لهذا ، عليهم أن يشرعوا اقلامهم وان يبثوا أفكارهم وأن يثيروا الحوار حول قضايانا الكثيرة وعلى جماهير القراء أن يشعروا كتابهم انهم يتجاوبون ويحسون بهم ويتفقون ويختلفون حول ما يكتب وبهذا - وهذا وحده نستطيع جميعا - كتابا وقراء - أن نثرى حياتنا الفكرية وأن نزيدها عمقا وأن نجعل حياتنا - بالتالي - اكثر بهجة - واعمق معنى .

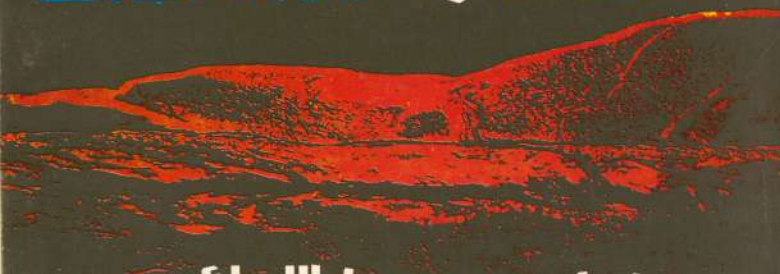



بيبسي

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

ذو الحجة ١٤٠٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٠ م
مجلة شهرية ثقافية جامعة



تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

فرانسوا باسيلي



كان واحداً من هؤلاء

جمال محمد أحمد

بين النقد والبلطجة الفكرية

عيسى الناعوري

حوار مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.





في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧–٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.

طيران الخليج

GULF AIR

Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة،

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٥

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن
وزارة الاعلام بدولـة قطـر

مُديرُالتحرير
عبد القـادر حميدة
سكرتيرالتحرير
والمديرالفنى
محمـد ابوطالب
الإشراف الفنّى
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحى

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقى : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH

تليفونات : رئيس التحرير	٢١٢٢١
التحرير والادارة	٢١١٢١
القسم التجارى	٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة
القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على الملك
دمشق : كريم الشيبانى
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائى
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتى
تونس : عمر التريكى

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحـدا .

الاشتراكات : للـدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجـرة البـريد الجوى .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

شـــئون عـــامة



صفحـات الـرأى



أبحـاث ودراسـات



أدب وأدبـاء



أبواب ثابتة واستطلاعات



طبعت بمطابع على بن على *Ali Bin Ali Printing Press - Doha*



قصص . شعر . كاريكاتير



إسـلاميات



علـوم



فـنـون



عالـم الثقـافـة



أبـواب القـراء

هـذا العـدد



يصدر هذا العدد بينما المسلمون فى كل بقاع الارض ، معلقة أرواحهم وأفئدتهم بالكعبة الشريفة ، حيث ملايين المسلمين من حجيج هذا العام يؤدون فريضة الحج . وهى مناسبة طاهرة ، لان تتوجه « الدوحة » بخالص التهنئة الى أولئك الذين يحيون الآن هذه اللحظات المهيبة العامرة بنور الايمان والاسلام . وهى مناسبة كذلك لان يحيا قراؤنا فى كل مكان من الوطن العربى والاسلامى ، لحظات متوهجة من ذاكرة الحضارة العربية الاسلامية . وهى لحظات تتوهج أكثر فى ضوء الفترة التى بعث فيها محمد رسولا ، وحاملا لخاتم الرسالات السماوية : كيف كانت الحضارة العربية قبل الاسلام ؟ وما الذى آلت اليه بعده ؟ وما هى مقومات تلك الحضارة ، وأبعادها ، وفلسفتها ، وابداعها ، وتاثيرها ؟ الدكتور صالح الشماع أستاذ الفلسفة بجامعة بغداد ، يضىء بتركيز مكثف على هذا الموضوع من كل جوانبه فى صدر هذا العدد . وسوف يعود اليه فى أعداد مقبلة ، لما يثيره من اجتهادات فى البحث والدراسة والكشف عن خفايا الحضارة العربية، ولما يهدف اليه من تنوير الرأى العام العربى والاسلامى بعظمة هذه الحضارة الانسانية ، واسرار تلك العظمة !

فى هذا العدد كذلك نحشد لقرائنا عددا من الدراسات والموضوعات التى تقترب بهم من عوالم اللغة والفكر والادب العربى المعاصر. آملين بذلك أن نهيىء لهم روافدهم الصحيحة ، ينهلون منها بالقدر الذى يتعرفون فيه على هويتهم الثقافية الحقيقية . واذا كان هـذا العدد يصدر ـ أيضا ـ فى مناسبة عيد الاضحى المبارك ، فانها فرصة كذلك لان ندعو للوطن العربى باعياد قادمة ، خالية من تلك المشكلات التى باتت تمزق وحدة الصف العربى ، وتهدده باقسى النتائج .

الدوحة

هل يتغير دور الفاتيكان إلى قوة سياسية مؤثرة؟

تعليقات

● من : محمد الحسن محمد الحسن
ـ السودان ـ مدنى .

راقنى ما كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش عن الحضارة المادية المعاصرة ، وتدهور القيم الانسانية ، وعرضه وتحليله للكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى « الكسندر سولزينتسن » الحائز على جائزة نوبل للسلام . وهذا ان دل انما يدل على تورط الحضارة المادية فى بحور المتاهات والمازق ، فلم تعش البشرية فى التيه والحيرة كما عاشت عصرنا هذا نتيجة لتدهور القيم الانسانية .

● من صبرى بشارة ـ الاردن
ـ عمان

لماذا يريد صاحب مقال « السودان فى الفاتيكان » ان يخلط بين الدور السياسى والروحى للفاتيكان ؟.. ولماذا يطالب بابراز دور الفاتيكان كقوة مؤثرة على مجريات الامور السياسية فى العالم ؟

الا يكفينا هذا الخلط حينما تنحاز الكنائس لمقررات الساسة والسياسيين فى اغلب الدول ، بعد ان فقدت الكنيسة دورها القيادى على مر العصور .

لنترك الفاتيكان قوة روحية فقط ، ولنبعده عن السياسة .. بدلا من ان نطالبه بما لا يستطيع القيام به .. وبدلا من اصدار قرارات لا تنفذ .

● من منال السباعى ـ جامعة دمشق ـ كلية العلوم

لى بعض الملاحظات على العدد الاخير من مجلة « الدوحة » ارجو ان تتقبلوها بصدر رحب .

● جاء فى نقد رجاء النقاش لاعراس محمود درويش ان الشاعر نظر الى خلود الروح نفس نظرته الى خلود المادة .. ولكننى ارجعه الى الايمان بخلود الروح بعد الموت .. بل ان تقليد عرس الشهيد فى فلسطين يعود الى الايمان العميق لدى الشعب الفلسطينى بالآية الكريمة « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » صدق الله العظيم .

● من عبد الباسط محمد السعيد ـ
ج. م. ع. الدقهلية ـ كفر أبو فودة

أثار مقال جمال محمد أحمد « السودان فى الفاتيكان » نقاطا كانت تخفى على الكثيرين .. واهمها ضرورة تغيير دور المتفرج الذى يلعبه الفاتيكان فى الاحداث العالمية الى دور ايجابى ومؤثر .

ان دور الكنيسة لابد ان يتحول من مجرد ارضاء الناس روحيا ، واراحة قلوبهم ! ثم لا شىء .. سوى قبض الريح .

ولذلك لا نتعجب من اخفاق الدبلوماسية السودانية .. وغيرها .. حين تتجه الى الفاتيكان الذى لا يستطيع ان يقوم باى دور سوى الدعوة الى الاطمئنان والسلام فى بيان يصدره ولا يسمعه احد .

● من رفيق فوزى ـ المغرب ـ
الرباط

أثار محمد جابر الانصارى قضية قصور الاعلام العربى حيث تحدث عن الثقافة بتونس .. وكيف ان المشرق العربى يجهل احداث المغرب العربى .. هى قضية هامة يجب ان يدرسها القائمون على الاعلام فى البلدان العربية ، وذلك باتاحة الفرصة لنشر وتبادل الانتاج الثقافى الخاص بكل بلد .. حتى لا يضعف التفاعل بين جانبى المشرق والمغرب ، ولمقاومة الركود الادبى فى العالم العربى باعطائه دماء جديدة بشكل يتيح المجال للتجديد الصحى .



● من عادل محمد على النشار
كلية طب قصر العينى ـ القاهرة .

قرأت مقال الدكتور يوسف ادريس تحت عنوان برقية الى العالم العربى .. وبرقية للزعماء العرب وفى نهايته يوجه سؤالا الى الزعماء العرب « الى متى تظنون ان الشعوب العربية ستظل ساكتة على كذا .. وكذا » .

وفى الحقيقة ان هذه البرقية تعبر عن صرخة مؤلمة حقيقية ، واننى لاتعجب كيف أن العرب فى جميع أقطارهم ينادون بالوحدة ثم لا يحققون شيئا بالرغم من استقلالهم .. والواقع ان هذا التساؤل يعطى مجمل الوصف لمشاكل العرب السياسية .. فوجود مساعى الاستعمار ومؤامراته ـ وذلك أمر خطير ـ يجعل الوحدة العربية أجل قيمه وأعظم أهمية ، ويعود العرب الى ممارسة دورهم الريادى فى العالم كخير أمة أخرجت للناس .



● من السيد : الرشوش ادريس
مدينة القصر الكبير ـ المغرب •

فى عدد يوليو من مجلة الدوحة ـ وقفت ومعى كل عربى ـ باكيا على ما آلت اليه أمتنا من تفرقة واضمحلال ، وذلك ما كتبه « على سيار » فى « نقطة حبر » حين قال :

« قبل قرون ـ وما زلنا ـ شوهنا وجه تاريخنا ولطخنا وجه زعمائنا الشرفاء ، وما زلنا حتى هذه اللحظة نحمل المعاول ونهدم بها جدران تاريخنا » •

نعم •• وبكل أسف ما زلنا نحملها ، وكم كنا نتمنى أن تتشابك أيدينا وتتسابق على حمل لواء العروبة عاليا كما كان فى عصورها الذهبية • ولكن على الانسان العربى ان يقف وينظر حوله ليتساءل : ماذا أصابه ؟•• مشى طويلا •• ولكن فى الاتجاه المعاكس •• أما حضارة أجداده فقد أدار لها ظهره وهو يمشى الى الوراء غير عابىء بما تدوس قدماه من مجد وكرامة •

● من : هدى زكى حسن ـ ٤٦
ابن الرشيد ـ روض الفرج ـ القاهرة•

لا يختلف اثنان فى الدور الذى تلعبه مجلتكم الغراء على امتداد الساحة الادبية ، والمكانة المرموقة التى احتلتها ، ورسالتها فى تدعيم واحياء وقيادة حركة الفكر العربى •• ولما كان دور أى منبر أدبى ينقسم الى قسمين رئيسيين : أحدهما التنقيب فى التراث والاهتمام به ، والآخر يتجه الى المعاصرة والمستقبل فينشر أعمال المفكرين والادباء المعاصرين الكبار •• وكذلك الاخذ بيد المواهب الواعدة واتاحة سبل النشر أمامهم ايمانا منها بدورهم المرتقب فى قيادة حركة الفكر والادب مستقبلا •• وعندما قارنت عدد أغسطس ٧٨ بمثيله عدد أغسطس ٧٧ •• وجدت أن ما خص القراء وانتاج الادباء الناشئين كان ٢٢ صفحة • اما فى عدد أغسطس ٧٨ فلم يتعد سوى ١٣ صفحة خصصت للقراء وانتاج الشباب •• أى أن المادة المخصصة للقراء قد تقلصت الى النصف خلال عام واحد •

وانى لاسائلك : كيف سمحتم بان تسطو أقلام الادباء الكبار ـ الذين لا تنقصهم الشهرة ـ على المساحات المخصصة لنا ـ نحن الادباء الشبان ؟

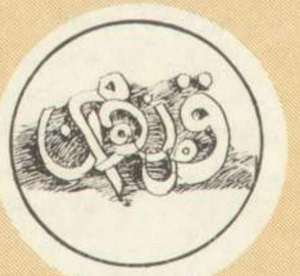
● من الصديقة : زينب على شحاتة ـ كلية البنات الاسلامية ـ قسم الترجمة الفورية ـ مصر الجديدة ـ ج• م• ع•

أتوجه بشكرى الجزيل الى الدكتور عون الشريف قاسم ، على مقالاته الرائعة التى يمتعنا بها دائما ، فهو يتناول بالبحث : الاسلام وارتباطه بحياتنا ومدى قابليته للتطور تبعا للظروف والزمان والمكان •• ويتحدث عن تماسك المجتمعات الاسلامية رغم انهيار الوحدة السياسية فيها •

وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على الوضع الحالى فى الدول الاسلامية •

واخيرا •• أرجو أن يكثر الدكتور عون الشريف من مقالاته هذه حتى لا يخلو عدد من المجلة من مقال منها •

لغـــة



● من : عوض على أحمد
جمهورية السودان الديمقراطية •

فى عدد يوليو من مجلة الدوحة قرات تحت عنوان « رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب اسمه اللغة » بقلم محمد محمد الخطابى فى حديثه عن كتاب « تاريخهم من لغتهم » قرات كلمة « يرعف » والمغاربة هم العرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة « يرعف » بمعناها الفصيح أى يسيل أنفه دما •

وأرجو أن أشير الى أن كلمة يرعف تستعمل فى كل أقاليم السودان بنفس النطق والمعنى ، وعلى كاتب المقال ان يرجع الى « قاموس اللغة العامية فى السودان » للدكتور عون الشريف قاسم • وليس غريبا ما أشرت اليه ، اذ ان المغاربة هم أقرب الناس الى السودانيين فى التحدث باللغة الدارجة •

الإنسان العربى هو المبدع الأول للحضارة منذ قرون طويلة

شئون عربية

● من طايع الطرمان ـ الاردن

كتب « على سيار » فى صفحات الراى « وللحقيقة الف وجه » ؟ وهو بحق يعالج بعض المشاكل التى نعيشها ونعانى منها .. وانا اضيف الى ما قاله ان حرية الامم هى حرية الجماهير قاطبة لانها بذلك تعبر عن ارادتها وعما تقاسيه وتعانى منه ، ولابد لكل مواطن من ان يضع نفسه فى المكان الصحيح ليستطيع خدمة شعبه وامته على الا يستخدم الحرية للهدم ، فتصبح فى هذه الحالة حرية هدامة لا بناءه .

● من رضا عبد الفتاح الكاشف ـ ج. م. ع. محافظة المنوفية ـ بركة السبع

● حينما ننظر الى الانسان العربى نجده منذ قرون طويلة هو المبدع الاول للحضارة ، واذا اردنا التحدث عن الشخصية العربية المعاصرة نجد ان اللغة العربية كالفكر العربى ، والانسان العربى ، والمجتمع العربى آخذة فى وعى حجمها ، فالعربية تعطى ابنها فكرا متاثرا بتركيبها وبالتالى الوعى بمشكلاته فى العالم المليىء بلغات لا تقل غنى عنها .. ولن تكون هناك شخصية عربية معاصرة سوى بوحدة الفكر السياسى ، واللحاق بقطار التقدم والرفاهية ، والتخطيط السليم للاعلام الذى يرتبط بقضايا المجتمع ثم التمسك بالدين .. ورغم ان الطريق طويل وشاق الا انه لم يعد امام العرب سوى هذا الطريق لخلق واقع عربى جديد .

● من الهادى عبد الله حسن رحمة ـ السودان ـ الخرطوم بحرى ـ ص. ب ٢٩

● قرات فى أحد اعداد « الدوحة » مقالا اقتصاديا واجتماعيا هاما للدكتور القصيبى بعنوان « ديون العالم الثالث » ، وقد اعجبنى عرضه للموضوع وبالاخص عندما وقف .. وشرح واعطى الكثير فى قوله « على ان فداحة التخلف المنتشر عبر العالم الثالث لا يمكن ان تتحمل البلدان البترولية مسئولية القضاء عليه بمفردها » . وهنا تجدر الاشارة الى ان البلدان المتقدمة تعمد فى سائر تحليلاتها عن الوضع العالمى الراهن الى تاليب الدول غير البترولية ضد الدول المنتجة للبترول ، برغم ان الاموال التى تعود على أصحاب الانتاج ترجع مرة أخرى الى أصحابها على شكل سداد للسلع والمنتجات التى يستهلكها العالم الثالث ، وبالاسعار التى تفرض عليه .

تراث



● من : فضل الله احمد ادريس معلم ـ السودان ـ الخرطوم بحرى الحكومية العامة (٢) .

أول ثمرة أقطفها من تلك الدوحة الباسقة .. هى باب « شخصيات حية من الاغانى » للدكتور محمد المنسى قنديل . وفى عدد يولية ١٩٧٨ .. كانت شخصية العدد هى « الخنساء » أو تماضر بنت عمرو ابن الشريد . وما زالت صورة المرأة الباسلة المجاهدة الصابرة فى أذهاننا منذ أن حكى لنا أستاذ التربية الاسلامية ـ بالمدارس الثانوية العامة ـ حياة تلك المرأة ، التى رثت أخويها بكلمات صادقة تعبر عن معنى الحزن العميق . ثم أدركها الاسلام فاسلمت مع قومها وحسن اسلامها ، ودفعت بابنائها وشجعتهم على البذل والتضحية فى سبيل الاسلام . وها نحن نتمثل صورة كل امرأة صابرة مكافحة على صورة الخنساء ، فاذا بالدكتور محمد المنسى قنديل يطمس تلك الصورة السمحة . فقد خرجت من ذلك التحليل الدقيق لشخصية الخنساء بانها امرأة حاقدة موتورة لا هم لها الا أن تروى ظمأها من دم أعدائها .

ثم أنها تجردت من كل صور الانسانية عندما خاطبت ابنتها الوحيدة بصورة فظة وغليظة فى ليلة زفافها . وحتى وهى تجود بابنائها فى سبيل الاسلام ، جردها دكتور محمد المنسى قنديل من أسمى صفة عرفناها عنها وهى الصبر وأنها كانت تريد أن تعوض أيامها الماضية وهى بذلك تدعو ربها أن يغفر لها ما فعلت فى أيام الجاهلية . ان للدكتور محمد المنسى قنديل قدرة فذة فى تحليل الشخصيات ونقلها لنا بصورة أمينة وصادقة ، ولكنا أيضا لا نريده أن يحلل تلك الشخصيات بصورة مجردة تجعلنا نفكر الف مرة فى أن نصدق ما سرده علينا معلمونا فى مراحل دراستنا المختلفة . ولا نريده أيضا أن يشوه تلك الصور السمحة المغروسة فى أعماقنا عن شخصيات تعودنا على حبها .

قصص وقصائد

● من المهدى محمد المهدى ج. م. ع. ـ سوهاج

● تحيرني الكاتبة أم أكثم ، فبعد قراءتي لقصصها الثلاث المنشورة على صفحات مجلتكم لاحظت ان لها خطا ثابتا وهو الياس والحيرة .. واني أسائلها .. الا يوجد في حياتنا العريضة الا هذه المشاعر .. اسرعي يا سيدتي بكتابة قصة تشجي احساساتنا وتثير افراضا وتطبع البسمة على شفاهنا .. فللحياة معنى أعظم وأعقل .. ولا تجعلينا نقول عنك فور سماع اسمك « هذه هي كاتبة الاحزان » ، كما نقول عن الراحلة « اجاثا كريستي » كاتبة الرعب والغموض .

● من آدم كمندان ـ سنجة ـ مدرسة السكة حديد ـ السودان

لاحظت ان اغلب الاشعار التي تنشرونها خالية من القافية ، وانا اعلم ان هذا هو الشعر الحديث ، ولكنني اشعر وكاني اقرأ نثرا فنيا ، وان كنت لا انكر الموضوعية فيه ، وقد قرأت اراء النقاد التي تقول ان الحداثة في الشعر ليست الخروج من البحور وادخال الموسيقى الداخلية فحسب .. بل هي موضوعية .. والموضوعية أهم في رأيي من الاثنين ، لان الشعر أصبح سلاحا جديدا للنضال الاجتماعي بدلا من امتاع المشاعر .. لذا يمكن أن يكون شعر الحداثة مقفى وفي نفس الوقت ذا موضوع يخدم الامة اجتماعيا وسلوكيا .

التليفزيون ومحو الأمية



● من : محمد احمد الحفناوي بكالوريوس اعلام اذاعي ـ ج.م.ع.

أود ان أضيف كلمة قصيرة تعليقا على مقال عبد العزيز تركي بعنوان « مشكلة الامية » . وهي أن أهمية التليفزيون تبرز في مكافحة الامية وخاصة في مجتمعنا العربي ، فالتليفزيون له مميزات هامة مثل استطاعته الوصول الى الافراد الذين لا يذهبون للمدرسة مثل كبار السن ، وربات البيوت الخ . كما أنه يصل الى البلاد التي تفتقر للمعلمين .. بالاضافة الى الاثر السحري للتليفزيون وأثره في استهواء الافراد .

ونحن لا ننكر أن مشروعات محو الامية في البلاد العربية تتطلب تكاليف باهظة ، الا ان التجارب الميدانية أثبتت أنه عند استخدام التليفزيون فانه يعلم في ثلاثة أخماس المدة التي تتطلبها الدراسة في الفصول التقليدية .

لماذا لا تتجمع أبواب القرّاء كلها فى مكان واحد؟

اقتراحات

● من عادل محمد على النشار — القاهرة — العتبة الخضراء — شارع المناصرة

استقبلت كعادتى كل شهر عدد الدوحة الاخير ، وهو عدد قيم .. حافل بالموضوعات الدسمة .. وقد اعجبت بمقال الاستاذ درويش الفار الذى كتب الكثير عن سيناء المصرية العربية مثل « سيناء مصرية منذ ما قبل التاريخ » ، وقبلها كتب « أين دك الجبل وخر موسى صعقا » ؟. وهو يدحض كل دعاوى الصهيونية العالمية التى تملأ صحف واذاعات العالم الواقعة تحت تاثير هذه الدعاوى الباطلة .

ليت الاستاذ الفار يتبع هذا ، ببحوث مماثلة عن مدن فلسطين ذات التاريخ العربى النابض مثل عسقلان وحيفا ويافا وعكا وصحراء النقب والقدس الشريفة .. الى آخر هذه المدن العربية الفلسطينية التى تصارع الكيان الصهيونى الغاصب .



● من حسين سعيد حسين عمار جامعة المنيا — كلية الآداب — ليسانس الدراسات الاجتماعية

● كما يقولون ان الصدفة خير من الف ميعاد .. فمنذ شهور تصادف وجود العدد الثلاثين من مجلة الدوحة مع زميل لى فتصفحتها واذا بالاصالة الفكرية التى تحتويها تشدنى لمتابعتها كل شهر .. ولذلك ارجو قبول بعض الاقتراحات .

● عرفتنا الدوحة بالامير عبد الله الفيصل ، فازددنا معرفة به وبشعره وادبه .. واظن ان هناك الكثيرين فى الوطن العربى نطلب منكم ان تعرفونا بهم .

● كتب د. سيد نوفل بعنوان « تسوية المشاكل القائمة قاعدة أساسية لخطة العمل العربى » .. وانا أؤيده فى هذا الراى .. فنحن نعيش احرج أيامنا على مر التاريخ ، والعرب مشتتون ، ولابد لهم من ان يتحدوا قبل ان تضيع فرصة التجمع العربى من بين أيديهم .

● نرجو ان تعرفنا مجلة الدوحة بادبائنا من الرعيل الاول .. واغلبهم رحل عن الحياة ، ولا يجد انتاجهم فرصة النشر .

● لماذا لا تتجمع أبواب القراء كلها فى مكان واحد يخصص لنشر انتاج الادباء الشبان من غير المشاهير تشجيعا على ان يجدوا فرصة النشر ، على أن يكون هناك تصنيف بين المواد مثل قصص ، ازجال ، اشعار ، خواطر ، مقالات .

● من خميس سيف راشد الوهيبى — سلطنة عمان — مسقط — ص. ب ٤٩٧٠ — روى

عندما اطلع على كل عدد من اعداد مجلة الدوحة ، ابحث عن الادب العمانى ولكننى للاسف لا اجده ، اعتقد ان كثيرا من الاخوة العرب بحاجة لمعرفة شىء عن الحركة الثقافية بعمان ، والادب والادباء العمانيين .

● من موسى جنيد القارىء — المدينة المنورة — ص. ب ١٣٩٥

اننى معجب جدا بمجلة « الدوحة » ، ولكنى مع الاسف لى ملاحظة صغيرة .. لماذا لا تكتب العناوين والخطوط العريضة بالخط العربى الجميل كالديوانى والنسخ والثلث لتزداد المجلة بهاء وجاذبية .. اننى اتمنى ان تهتموا بهذه الملاحظة البسيطة ، وهى على ما اعتقد لصالح المجلة .

● من أحمد عباس — المملكة العربية السعودية — الرياض — ص. ب ١٨١

● لقد استمتعت بقراءة المقال الذى كتبه فوزى العنتيل بعنوان « تاثير الحركة الرومانسية فى الفلكلور » فى عدد سبتمبر . وكنت اود من الكاتب ان يقدم لنا المزيد عن الاغنية الفلكلورية التى اصبحت من المسائل التى تثير الجدل والنقاش ، وتتطلب الحلول . فهل يكتب لنا الاستاذ فوزى العنتيل مرة اخرى فى هذا الموضوع ؟

وصلتنا رسائل عديدة من القراء على طول امتداد الوطن العربى، يبدون فيها اهتماما بمقالات وأبواب المجلة ، واننا اذ نشكرهم على هذا الاهتمام ، فاننا نعدهم بمواصلة المسيرة والجهد لتؤدى المجلة رسالتها الفكرية والثقافية والوطنية نذكر من بين هؤلاء :

● دكداك جلول — المكتب التربوى — وزارة التربية الوطنية — تازة المغرب .

● محمد هندوم — الخبر — السعودية .

● نجوى مصطفى محمد بيومى — القاهرة — الوايلى .

● خميس سيف راشد الوهيبى ـ سلطنة عمان ـ مسقط .

● ارجمان يونس ـ المؤسسة العامة لنفط الشمال ـ هندسة المواصلات ـ العراق .

● جمال محمد احمد الدوكو ـ ج. م. ع. ـ المنيا ـ كلية التربية .

● احمد عباس عجنبا ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ ص. ب ١٨١ .

● على البشير على ـ الحصاحيصا ـ ودبهاى ـ جمهورية السودان الديمقراطية .

● مهندس/احمد سالم ـ السبتية القاهرة .

● غازى النميرى ـ سوريا ـ دمشق ـ جوبر ـ الحى الشرقى .

أفكار جديدة

كيف نشجع أدب الشباب ؟

يجد كثير من الشباب العربى صعوبة كبرى فى نشر انتاجهم الادبى .. اما لقلة مواردهم المالية .. أو لصعوبة ايجاد مكان على صفحات الصحف والمجلات .. بالرغم من ان وسائل الاعلام لابد وان تتبنى المواهب الشابة لاتاحة الفرصة لايجاد جيل جديد من الكتاب .

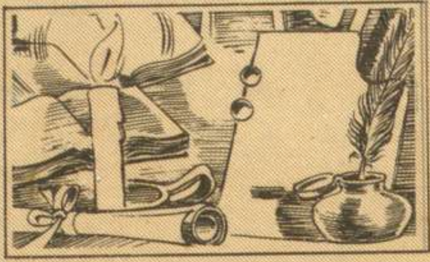
لذلك اقترح ان تنشا مؤسسة عامة أو هيئة عربية تتبع جامعة الدول العربية ، يرأسها عدد من كبار المفكرين والادباء .. يكون هدفها تشجيع الادباء الشبان ، وتقييم انتاجهم .. واعطائهم فرصة النشر بالصحف والمجلات العربية .

ويمكن انشاء فروع ومكاتب لهذه الهيئة فى ارجاء الوطن العربى . بهذه الطريقة سيحصل الشباب على الارشاد والتوجيه والنقد ويصل صوت « أدب الشباب » للجماهير .

محمد ابراهيم الهزاع
المملكة العربية السعودية
ـ عنيزة ـ مكتب الاوقاف

الطريق الى الوحدة العربية

يتحدث العرب كثيرا عن الوحدة العربية .. ولكننا لا نجد مظاهر حقيقية لها .. يستطيع الصحفيون العرب ان يبدأوا بعمل وحدوى يحق كاصدار صحيفة تتحدث باسم العرب جميعا .. ويساهم كل بلد بمساحة معينة ومحددة من الصحيفة ، يعرض فيها صحفيوها عاداتها .. وتقاليدها .. ونشاط شعرائها وأدبائها .. وتاريخها .



وهكذا .. يعرف المواطن العربى البلاد الاخرى الشقيقة .. وتتوثق رابطة الاخوة بين العرب .. وتصبح الوحدة الثقافية نواة للوحدة الكبرى فيما بعد .

بابكر مصطفى اسماعيل
سنار المدينة ـ المدرسة
الثانوية العامة ١
السودان

ما أحوجنا للعمل المثمر

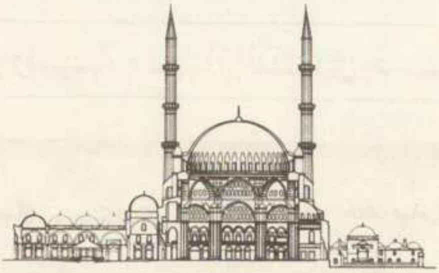


ما عرفناه عن الامم المتقدمة ، وعن نشاتها وتطورها ، انما آمنت بالعمل كمصدر هام لحياتها ، فبذلت فى سبيله الوقت وضحت براحة افرادها فى سبيل ان تنمو وتزدهر ، وفى سبيل أن تعيش أجيالها اللاحقة عصر الرفاهية .

ويذكرنا التاريخ ببعض الدول الكبرى التى الغت العطلة الاسبوعية فى فترات نشاتها ، وامة أخرى زادت من عدد ساعات العمل ، وأمم كثيرة أخرى وصلت للرقى والحضارة بالعمل الدائب المستمر .

لم لا تحذو الامة العربية حذو هذه الامم ، ونقلل قليلا من عدد أيام الاجازات التى نحصل عليها خلال العام .. فما ان ننتهى من مناسبة حتى نبدأ فى مناسبة أخرى وغالبيتها لا تستحق الاجازة ولا تعطيل الاعمال !؟

كوثر محمد حسين فتيحة
الجيزة ـ ج. م. ع.



د. صالح الشمّاع

عالمية الإبداع ومقومات الحضارة العربية

فيما يلى نتقدم بخلاصة رأى فى فلسفة الحضارة العربية ومقوماتها • ان عمر المدنية البشرية يقدر بحدود عشرة آلاف سنة كان الانسان قبلها يمر بأدوار نهوض بدائية • وانه واضح الآن ، من خلال دراسة فيلسوف التاريخ العظيم ابن خلدون وفيلسوفين حديثين هما أوزقلد اشنغلر ، وتوينبى ان العرب هم بناة حضارة تعتبر واحدة من الحضارات العظيمة التى عرفها الانسان• ولئن كان عمر التمدن البشرى غير طويل فان عمر الامة العربية من هذا التاريخ يعد بما لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة ، وبذا يكون ظهور محمد خاتم النبيين هو فى منتصف هذا العمر •

فلننظر الآن فى هذه الآلاف الثلاثة من السنين من عمر التمدن العربى وحضارة العرب • انه يبدو للناظر ان ما تقدم به المحدثون من العرب من أمثال ساطع الحصرى ، وقسطنطين زريق ، وعبد الرحمن بدوى لا يزال لم يقدر حق العرب قدرهم من الدراسة العميقة والنظرة الواسعة والصياغة الدقيقة لمعالم الفكر العربى وحضارتهم • وللكتاب المذكورين بعض العذر فى ان آفاقهم لم تتسع بعد لتشمل شتى الابداعات والمكرمات وصور الانتاج الباقى الذى ظهر عند العرب ، بالاضافة الى أن جانبا من الفكر العربى لا زال فى حاجة الى تحقيق ونشر وبحث واعادة نظر بصورة أو أخرى •

يتجسم رأينا فى الموضوع المطروح للبحث فى ستة مضامين ، أو ان شئت قلت مقولات أو مقومات ، سنعرض لها فيما يلى بايجاز شديد ، وهو رأى وصلنا اليه بعد سنوات من الدراسة والتأمل والبحث والتاليف •

السيف العربى بلسم للجروح

أولا : السيف العربى ذو نصل غير مسموم • سبيل التمدن عند الفيلسوف وايتهيد هو غير سبيل العسف والقهر ، الا أننا عندما ننظر فى آخر حضارة أمامنا ـ واعنى حضارة الغرب ـ نراها احرقت الشعوب بالنيران والقنابل المحرمة دوليا وأضرمت النيران فى المدن بل حاولت أن تفنى شعوبا عن بكرة ابيها كما حصل فى امريكا وما يحصل اليوم فى فلسطين قريبمنه • واذا نظرنا فى حضارة سبقت حضارة العرب مباشرة أو عاصرتها فى مهدها • أى الحضارة اليونانية الرومانية • نرى الرومان على الاخص على الرغم من نشرهم الامن وسيطرة القانون فى البلاد المفتوحة ، الا أنهم هم وأسلافهم اليونان قد نظروا الى غيرهم من الشعوب على أنهم وحوش وبرابرة وعبيد ، وكل أسير عندهم هو عبد مملوك ، وقد ضحك الرومان من نهش الوحوش لاجساد أسراهم واستمرت الحروب المدمرة الناهشة لاجساد الاطفال والشيوخ منذ ذلك الحين الى اليوم فى الغرب ، دون ان يكون لتعاليم السيد المسيح أى أثر غير الاثر المعكوس فى بلاد الغرب • ولئن دعا الغرب اليوم الى السلم فما هو غير الخوف المتبادل والمصالح الانانية المتبادلة هى التى تدعو الى السلم ، وهو سلم مشروط بقوة أو ضعف الطرف أو الاطراف المقابلة ، سلم لا تحميه قاعدة خلقية ، ولا أى مبدأ أو مقولة •

واذا بعدنا قليلا فى الزمن نرى الفراعنة وسيوفهم المصلتة على الشعوب المجاورة ونرى بابل وآشور لا يقلان تمجيدا للحرب ـ لكن يجب ان نذكر بتواضع

كان سيف العرب بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة

إنسان يعدل أمة ، وفرد واحد ولد فى ثلاثة آلاف عام !

توسط محمد عليه السلام عمر الامة العربية وحضارتها ، فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده ، دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة « محمد » البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة •

قانون حمورابى فى مسلته المشهورة فهو الذى كان أول من قعد القواعد التى ادعى ان اصلها من السماء لسيادة القانون والعدالة التى تحميها أفكار وتشريعات • فى مقابل جميع ما ذكرنا من حضارات ماذا كان شأن السيف فى الحضارة العربية ؟ لقد كان سيفا من أجل نشر مبدأ ادعى العرب انه هو حياتهم ولاجله لا يبالون بالدفاع عنه حتى القطرة الاخيـرة من دمائهم • وسرعان ما علمت الشعوب بنوايا العرب ، عندها هاجت الشعوب ضد حكامهم الطغاة كما فعلت فارس وبلاد الترك والارمن والبربر فى الشمال الافريقى وسكان الاندلس ، وقد تسامح بعض العرب مع سكان البلاد المفتوحة واكتفوا بأخذ جزية ضئيلة من الاموال تقابل الزكاة التى كان المسلم يدفعها ، الا أن الشعوب بذوق داخلى سليم هرعت الى الاقبال على الدين الذى جاء العرب ينشرونه وعلى اللغة التى نزل بها الوحى السماوى الكريم • ومن ينظر ويمعن النظر فى الحضارة العربية التى اخرجت فلاسفة عظاما كالكندى ، وابن خلدون ، ونحاة كالفراهيدى ، وشعراء كالمتنبى ، وعلماء وفلكيين ورياضيين وفنانين وحرفيين وصنائعيين ممن لا يحصرهم قاموس ضخم لذكر اسمائهم قد سمحوا فى الوقت نفسه لابناء شعوب غير عربية عاشت فى اخاء معهم فظهر من أبناء هذه الشعوب الاخرى فلاسفة وعلماء وفنانون وجدوا ان أبسط الوفاء هو أن يستعملوا اللغة العربية لتغطية جانب من الدين الذى عليهم ازاء حضارة رائعة ودين واسع الافق ولغة غنية بآدابها وتراكيبها ومصطلحاتها •

كان سيف العرب باختصار ، بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة وسوف تستمر الى ما شاء الله •

لا داعى هنا الى ذكر الخصوم للامثلة الشاذة وحالات النشاز التى ذهب ضحيتها أبرياء من الطرفين ، فالانسان غير معصوم ، ومهما تعلم الانسان والى أى أمة انتمى لا يزال سابقا ولاحقا من شأن بعض الافراد أن يخرج على الاجماع وكان بين العرب أفراد نشاز واستثناء شأن الامم الاخرى ، فما نحن بملائكة •

رسالة الاسلام الى الانسانية

ثانيا : انسان يعدل أمة وفرد واحد ولد فى ثلاثة آلاف عام : فى امكان المؤرخ وفيلسوف الحضارة أن يعدد العشرات من العرب أو ممن فكر فى العربية وألف فيها كتبه وموسوعاته ، أبو يوسف الكندى وأبو على بن سينا وحجة الاسلام الغزالى ، وابن الهيثم والعلامة البيرونى ، وابن منظور صاحب لسان العرب ، وسيبويه ومسكوية ، وعمر بن الفارض ، والمعرى ، وابن طفيل ، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، وعبد الملك بن مروان ، والرشيد ، والمأمون وغير هؤلاء كثير من المشرعين والقادة وزعماء الفكر والاصلاح وفنانين وصناعا ، لكن هل بين جميع من ذكرنا من يساوى فى عالميته وانسانيته ذلك اليتيم الذى سماه جده محمدا ؟ نعم الاسم ونعمت أمة كان محمد أحد ابنائها • توسط محمد عمر الامة العربية وحضارتها فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده •• دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة محمد البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة • محمد لم يكن مبعوث امة الى نفسها

عالمية الإبداع

ومقومات الحضارة العربية

لم يكن « محمد » مبعوث أمة الى نفسها لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها . بل جاء بعثه الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية . لقد صدقت رسالة « محمد » برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية ، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من أى لون وأى لسان .

لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها ، بل بعثه الله الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية ، صدقت رسالة محمد برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من أى لون وأى لسان . لقد دفع محمد العرب وشعوب الاسلام التى آخت العرب من بعده الى الامام فخرج فى الحضارة العربية من خرج من أسماء مثلنا لهم ، وان تواضع محمد وعزوفه عن الدنيا ليرحب بظهور العظماء بين العرب دون أن يشعر بغضاضة لو كان حيا يرزق . ان أمة رزقت بمثل محمد ورزقت بمئات من العظماء يدانونه او يقاربونه فى أمر أو آخر لجديرة بأن تعيش رافعة الرأس عالية الشأن ولئن أصاب العرب فى حاضرهم وماضيهم القريب ما أصاب فما ذلك الا نكبات الدهر تصيب بها ذوى الهمم العالية لتعرك عودهم وتثير فيهم العزم وتشد أزرهم . وان أمة رزئت بوفاة محمد ورزئت بشهداء وبضحايا ، وخرت لها عروش وسقطت لها امبراطوريات ، ومع هذا ظلت عظيمة ، لجديرة أن تعيش رغم الكبوة بعد الكبوة ورغم نكسات ومصائب .

ثراء الحضارة العربية وتمايزها

ثالثا : ثراء العناصر المؤلفة للحضارة العربية وتمايزها . عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لاى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء العناصر البشرية وسعة الاقاليم الجغرافية وتنوع العوامل المساعدة على التقدم . هذه الحضارة الصينية محصورة فى شعب واحد ولغة واحدة وأرض معينة وتراث واحد وحدود وسدود من كل نوع . وهذه حضارة الهند القديمة وان لم تتقيد كأختها الصينية اذ تنوعت فيها اللغات والعروق ، لكن ظلت الحضارة الهندية القديمة عالما قائما بذاته بأكثر من معنى . أما حضارات وادى الرافدين وهى اقدم الحضارات فى العالم فقد قدر لها ، لانها الاولى فى العالم ، أن تكون محصورة أرضا وتراثا ومؤثرات أخرى .

والحضارة المصرية الفرعونية هى الاخرى محصورة محدودة بأرض واحدة،ونيل واحد،وعرق واحد، ولغة واحدة ، وقلما ظهر من تمايز فى العناصر الداخلة فى تركيبها . والحضارة اليونانية الرومانية ظهر فيها شىء من التمايز وتعدد العناصر فقد كانت هناك خيوط بوذية هندية وبابلية ومصرية فى الثقافة اليونانية والفكر اليونانى ، وتداخل آريون وساميون فى تكوين الحضارة اليونانية الرومانية ، لكن هذه الحضارة على ما ذكرنا فيها من بعض التنوع لا تقارن بأية صورة بتنوع العوامل التى دخلت الحضارة العربية الزاهرة ، هذه الحضارة التى قال عنها الله تعالى : « لقد جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ثراء العناصر وتنوعها فى الحضارة العربية غنى الى حدود يعجز الوصف عن ذكرها ، فقارات العالم القديم كلها تدافعت فى تركيبها وتكوين امبراطورياتها والعرق الاصفر والابيض والاسمر — من سامى وحامى — قد تنازعوا من أجل رايات الاسلام والعروبة فى المشرق

عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لأى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء!

مظاهر الإبداع العربى بعد «محمد» كانت عالمية منذ اللحظات الأولى





كانتسيوف الحضارة الفرعونية مسلطة على الشعوب المجاورة كما اعتبرت الحضارتان اليونانية والرومانية الشعوب الاخرى وحوشا وبرابرة وعبيدا

والمغرب ، ومع ان العربية كانت هى اللغة السماوية المقترحة لا لتكون لغة الملائكة واهل الجنة فحسب بل أصبحت لغة العلماء والدارسين فى شتى بقاع الارض التى امتد اليها نور العرب ومجدهم ، الا انه ظهرت لغات اسلامية أخرى تعايشت مع اللغة العربية وتفاعلت مع اللغة العربية واصبحت اشبه بفروع من اللغة العربية لكثرة ما اقتبسته منها ويبلغ ما اقتبس من العربية فى هذه اللغات أكثر من النصف فى بعض الحالات والثلاثة ارباع فى حالات أخرى ، والتركية والفارسية والاوردية ولغة السواحيلى والمالطية شواهد على هذا الثراء والتمايز • ويظهر ثراء العناصر الداخلة فى الحضارة العربية فى أن الحضارات القديمة ـ البابلية والمصرية والصينية والهندية واليونانية الرومانية أصبحت كلها روافد لحضارة العرب ، فبعض شعوب هذه الحضارات القديمة دخل فى الشعب العربى واستعرب وتآخى مع العرب عبر القرون المتوالية ، وفى بعض الحالات تمت الاستعارة عن طريق النقل والترجمة والدراسة ، وقد تجمع للعرب فى هذا كله من المجد ما ساعدهم على الابداع والبناء والسير عبر القرون بلحظات الاشراق المتوالية بلا عد ولا حصر •

عالمية الابداع العربى

رابعا : الابداع • يتضافر مع ما مر من مقـولات أو عناصر ومقومات ان تكون الحضارة العربية مبدعة لا سيما وان عمرها المديد وما مر ذكره يجعل الابداع ميسورا وعوامله متوفرة • ان صور الابداع فى العقل العربى والحضارة العربية لا يزال فى حاجة الى عده وحصره • لقد طالما سمعنا أن ابداع اللغة العربية والنحو العربى يدلان على الفلسفة العربية ـ وهذا ما جاءنا بمثله المستشرق الفرنسى المتعاطف ـ على قوة ايمانه بدينه ـ مع الاسلام ونعنى به « لوى ماسينيون »• ان ابداعات اللغة العربية ـ شعرا أو نثرا نحوا أو صرفا ، تراكيب ومصطلحات وقواميس ـ هذا كله دليل ابداع فى الحضارة العربية ، الا انه واحد من مئة • لقد ابدع العقل العربى أمثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وأمثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله • وانتجت الحضارة العربية أبطالا فى الطب كالرازى وابن سينا ـ فى الطبين الجسمى والنفسى ـ ورياضيين وفزياويين وكيمياويين وأبرزت وأخرجت فى الصناعات فى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا الى اليوم دليلا على الابداع • ان ابداع العقل العربى ذو مرحلتين حاسمتين : مرحلة قبل محمد (ص) ومرحلة بعده • المرحلة الاولى تمثلت فيها بواكير الحضارة العربية فى اللغة من شعر ونثر وقصص وأيام هى كالملاحم والاساطير وظهرت فى دول قوية منيعة الجانب بقيت آثارها من قصور وغيرها فى اليمن وفى شمال شبه الجزيرة العربية وفى بقاع متعددة • وهذا كله أظهر العرب كأمة مثل سائر الامم دون أن يكون لهذه البواكير الاولى أصداء فى العالم الا بمقدار • أما مظاهر الابداع العربى بعد محمد فقد كانت عالمية منذ اللحظات الاولى • الرسالة النبوية الى الناس كافة ، وسياسة الرسول فى الاندفاع نحو التخوم الشمالية وما تم له من مفاوضات مع حكام مصر ورسل الروم والبحرين وغيرها دليل هذا الاندفاع نحو تخوم الارض كلها دون تمييز • وقد قام اتباع محمد من بعده بتوسيع نطاق الارض بما

عالمية الإبداع

ومقومات الحضارة العربية

لقد ابدع العقل العربى امثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وامثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله . وانتجت الحضارة العربية أبطالا فى الطب كالرازى وابن سينا فى الطبين الجسمى والنفسى ، ورياضيين ، وفزياويين ، وكيماويين . وابرزت واخرجت فى الصناعات وفى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا حتى اليوم دليلا على الابداع .

هو معروف لنا جميعا . الا أن عالمية الابداع لا تظهر فى هذا المستوى السياسى والحربى فحسب وانما هى بتمثل العقل العربى صور العلم والفلسفة وآداب الامم واخراج الحضارة العربية بمن انضم تحت لوائها من شعوب متآخية مستهدفة اغراضا عامة شاملة نماذج من الابداع فى الفلسفة والعلم والادب والفن بحيث ظهر جليا منذ اللحظات الاولى ان العرب أمة تقف فى الصف الاول بين الامم ، وانها لم تعد أمة كغيرها كما كانت قبل محمد وانما أصبحت أمة الامم وصاحبة الشأن الاكبر على وجه الارض . كتاب « الفارابى » فى الموسيقى هو أعظم كتاب من نوعه فى العصور الوسطى ، وكتاب الحاوى فى الطب للرازى ، والقانون لابن سينا هما أعظم موسوعتين فى العلوم الطبية مدى القرون الطويلة ـ لا تقل عن ثمانية قرون بالتأكيد . ومقدمة ابن خلدون فى فلسفة العمران هى أول شىء وأعظم شىء من نوعه فى العالم .

والابنية فى الاندلس واستانبول والقاهرة وبغداد والشام وأصفهان وسمرقند وعواصم أخرى كثيرة ، لا زالت الى اليوم مفخرة فى البناء من حيث الجمال والجلال ، تملأ العين بهجة والقلب بهجات والعقل مثل ذلك . ان ابداعات الحضارة العربية كثيرة ومتنوعة وبعض هذه الابداعات هى الاول من نوعه . نضيف الى ما تقدم ابداع العرب فى المثلثات والجبر ، فى الفلك والجغرافية ، وفوق كل هذا المنهج التجريبى الذى ظل الغربيون المحدثون يعتزون به كمفخرة كبيرة لهم مدى أجيال ظهر شيئا فشيئا ان العلوم التجريبية والدعوة الى العلم التجريبى هو شىء عربى بحت ، دعا اليه ابن خلدون فى مقدمته ، وطبقه جابر بن حيان وابن الهيثم وآخرون فى شتى فروع العلم والصناعة .

وجوه متعددة متلازمة

خامسا : الوحدة والشمول والمرونة . هذه المقولة ذات وجوه متعددة متلازمة . ان التنوع الذى سبقت الاشارة اليه وصور الابداع المتمايزة التى ذكرناها فى الفقرتين (٣ ، ٤) أعلاه يرتبط كله برباط واحد شامل مرن . هذا المقوم الخامس يظهر من الناحية الدينية فى مبدأ التوحيد وتنزيه الله عن صور التشبيه بالانسان أو الكائنات الحية أو المخلوقات الاخرى ، ويظهر فى الفقه والقانون فى مبدأ الاجماع ، وهو ثالث مبدأ مهم يأتى مباشرة بعد القرآن والسنة النبوية ، ويظهر فى اجتماع الفرق الاسلامية المهمة حول طقوس وعقائد أولية أساسية تجعل المسلم متميزا بين العالمين ، وتثير التعاطف والمحبة بين المسلم والمسلم . ثم ان الحضارة العربية انتشرت فى أقاليم وحضارات احتكت بها وتفاعلت واياها ، ولولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربى مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد اجيال قليلة .

تأقلمت الحضارة العربية فى بلاد فارس والهند وخلقت فيها صورا من الحياة قد تختلف فى أمر أو آخر عن صور الحياة فى مناطق أخرى امتدت اليها اليد العربية والعقل العربى ، لكن ظل مسلمو الشرق كمسلمى الغرب يذهبون جميعا الى مساجدهم ليتوجهوا بأدعية متقاربة ويحجون جميعا الى بيت الله ويبنون جميعا جوامعهم على طرزها المتباينة لا زالت جميعا تتصف بسمات بارزة : القبة والمحراب والمأذنة والآيات

لولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربي مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد أجيال قليلة







ما زالت الأبنية الاسلامية فى كل مكان من العالم متفردة فى البناء من حيث الجمال والجلال

القرآنية على الجدران والاعمدة · وعلى الرغم من ظهور دول كثيرة فى العالم الاسلامى فقد كان العبقرى العربى او المتحدث بالعربية ينتقل مقدرا موقرا من بلد الى بلد تستوزره هذه الحكومة آنا وتطلبه حكومة أخرى او تتمناه آنا آخر ·

ان عبقرية الاسلام والعروبة تتجلى فى هذه الوحدة التى تدير بصورة سرية خفية بين أفئدة وعقول مسلمى الصين ومسلمى أفريقية السوداء ، وتجمع ما بين ذلك ما بين الآرى والسامى · وفى امكاننا اليوم الافادة من هذه الوحدة وذلك الشمول والمرونة وهى الصفات التى ميزت حضارتنا العربية فى أيام مجدها ، ذلك اننا نعيش فى بضع وعشرين دولة فى آسية وافريقية نحتك بصورة متباينة من أنظمة الشرق والغرب ، تأخذ آنا من هذا وآنا من هناك · والخير نافع أينما كان ، انما علينا الا نفقد ذواتنا فى هذا الاخذ ، فلئن أخذنا اليوم لطالما أعطينا بالامس بسخاء ، وفى امكاننا ان نعطى اليوم بسخاء أيضا ، والبوادر والبواكير ظاهرة وما علينا الا الامل من جهة والسعى الحثيث من جهة أخرى · ان الازمة التى تواجهنا اليوم واجهنا مثلها قبل الاسلام حين وقف العرب مذهولين بين دولتى فارس والروم ، وواجهنا مثلها بعد محمد (ص) وخروج العرب بسرعة الى ثلاث قارات ، وكما نجحنا من قبل جدير بنا أن ننجح اليوم ، وما ذلك على العرب بكثير ·

التسامح انفتاح على الغير

سادسا : الاخلاص : وهذا مقوم آخر أو مقولة واضحة فى الحضارة العربية · وهو عنصر يتضافر مع عنصر الوحدة المشار اليه فى الفقرة الخامسة ، كما يتضافر مع سائر المقومات · هذا العنصر السادس يتمثل لنا فى حنين النفس العربية الى مكارم اخلاقها مهما قدمت ، والى امجادها مهما تقلب بها الزمان · هذا المقوم تطور مع النفس العربية وتبدل ، وتحول مع صور الحضارة العربية · وفيما يلى نماذج وقطاعات من هذا التطور والتحول ·

أ ـ السنة البدوية : سنة البادية وأحدة لا تتحول ولا تتبدل ، كانت قبل الاسلام ، وهى اليوم كذلك ، وستظل ما بقى بدو عرب · هى القانون المتوارث غير المسجل · ولهذه السنة البدوية محاسن ، وفى أعراف أهل المدينة لها مساوىء أيضا · ولا نجد داعيا للاسهاب عن السنة البدوية والعقلية القبائلية عند العرب لان ذلك معروف ·

ب ـ السنة النبوية الشريفة ، وهذه أخذت المكانة الثانية بعد الوحى كمصدر من مصادر التشريع الاسلامى، وصار الناس يقتدون بالرسول فى أقواله وأفعاله وحتى نواياه ، صار لها مكانة واضحة كمصدر فى التشريع · تحول الاخلاص العربى بسهولة ويسر من اخلاص للقبيلة والبداوة وسنتها الى اخلاص لرسالة النبوة ولشخص النبى كنموذج يقتدى به ومثل حسن للمسلمين ·

جـ : فى الوقت الذى ظهر فيه اخلاص النفس العربية لشخص الرسول الكريم أخلص العرب لرسالة محمد فكانت التقوى ـ بأمر الله ورسوله ·· الفضيلة العظمى للعربى وللمسلم عموما · ما التقوى ؟ انها اخلاص الفرد لربه ولتعاليم أنزلت الى محمد ، وبفضل هذا الاخلاص تهافتت الشعوب زرافات زرافات على الدخول فى الاسلام وظلت فيه مستقرة قانعة ·

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

هذا الاخلاص الذى ظهر عند العرب سار مسار العدوى فى نفوس أبناء الامة الاسلامية،واخلص الآخرون لرسالة محمد وكأنه واحد منهم،والرسالة رسالتهم . وبالفعل لم يَدْعُ محمد العربَ وحدهم . بل دعا الناس كافة .

د ـ ثم ظهر الاخلاص فى الحضارة العربية فى العصور الذهبية فى بغداد وقرطبة والقاهرة وسواها من العواصم فى صورة التسامح ، وهذا ما عبر عنه الفقهاء فى أدوار متقدمة تحت اسم الاستحسان والاستصلاح ، أى الاخذ بما هو حسن،وبما يقبله العقل ويعتبر أخذه صالحا للمسلم . بمثل هذا المعنى دعا الغزالى الى استحسان المنطق وعلوم الطب والفلك والرياضة ـ وكلها علوم فلسفية فى تلك العصور ـ كما استحسن جوانب من الحديث عن الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية عند أمثال أفلاطون وأرسطو ومن سار على نهجهما من فلاسفة العرب . ظهر اخلاص العربى لنفسه فى صورة التسامح ـ والتسامح مبدأ اسلامى معترف به أيضا ـ لان العربى عندما تسامح مع الشعوب صادقها والِفها والِفته ، وعندما تسامح مع العادات أفاد منها ، وعندما تسامح مع الفلسفات والنظرات العلمية اقتبس منها وابدع مثلها . التسامح هو انفتاح على الغير ، على عكس السنة البدوية فهى انغلاق على الذات ، لكن الامرين تعبير عن اخلاص العربى لنفسه وصدقه مع تراثه وطبيعة حضارته .

هـ ـ ونفضل عدم تسمية هذه المرحلة وان كانت هى صورة من صور الاخلاص أيضا . هذه المرحلة هى المرحلة التى نحن فيها ، وانا الآن بين أحزاب شرقية وأخرى غربية وبين أنظمة عوالم غريبة عنا ونحن ملزمون اليوم كعرب ان نخلص لانفسنا كما فعلنا خلال ثلاثة آلاف عام ، وعلينا أن نظهر نوع الاخلاص فى ثوب جديد يتلاءم مع الربع الاخير من القرن العشرين .

●●

وختاما ، نقول للقارىء الكريم : ان ما قدمناه أعلاه ، على ايجازه ، هو نتيجة تفكير ودراسة جدية منا منذ سنوات طويلة وستكون لنا رجعة الى تفاصيل ما ذكرناه أعلاه ، فهناك روابط كثيرة بين مقولة وأخرى ، وهناك تفرعات فى داخل المقولة الواحدة ، وهناك مظاهر للحضارة العربية لم نشر اليها تفصيلا ولا تلميحا فى ما مر أعلاه ، وكل ذلك موضوع لابحاث ودراسات نعد بنشرها والحديث عنها ، وأملنا أن يثير ما ألمحنا اليه أعلاه ردود فعل فى عقول وقلوب أبناء امتنا وبني ملتنا ليكون لنا عود فى المناقشة والتفصيل واستعراض المجهول واظهار الحق وازهاق الباطل .

بغداد : د. صالح الشماع

فنون عربية فى باريس

ثلاثة من الفنانين العرب عرضوا أعمالهم فى باريس خلال الشهر الماضى .. فقد عرضت الرسامة اللبنانية تبريز خبصة أعمالها ذات الاسلوب المتطور فى جاليرى « ايكس » فى السان جيرمان ـ دى برى .. وعرض الرسام المصرى على الدسوقى لوحاته عن الريف المصرى فى قاعة المركز الثقافى المصرى .. كما كانت أعمال الرسامة الفلسطينية أمل عبد النور ملفتة للنظر ، فقد استغلت آلة تصوير المستندات « الفوتوكوبى » فى العمل الابداعى الانتاجى ..وعرضت أعمالها فى جاليرى « سوفت آر » !

وقد استطاعت أعمال الفنانين الثلاثة أن تجذب اليها الجمهور الفرنسى وأن تعرفه بالمحاولات الجديدة للشباب من الفنانين العرب !

علـــــي ســــــيّار

نقطة حبر

كازينو أم كلثوم



« ثرى عربى أشترى بيت أم كلثوم » ... ذلك هو الخبر الصغير الذى نشرته بعض الصحف العربية والذى لم يتوقف عنده أحد ...

والخبر فى ظاهره برىء ولا يستدعى التوقف عنده سوى للحظات ... ربما ليستعيد المرء ذكرياته مع الصوت الذى سحر الملايين العربية طوال ثلاثة أجيال ...

ولكن للخبر وجه آخر ... فبيت أم كلثوم ليس بيتا عاديا لمواطن عادى .. وذلك لما تمثله أم كلثوم فى الحياة العربية كاعظم وأصفى حنجرة غنت للعرب فى افـــراحهم واحـــزانهم وانتصـــاراتهم وانكساراتهم ...

انها ليست صوتا غنائيا عابرا كالوف الاصوات التى تملأ الساحة العربية والتى ما ان تظهر حتى تختفى دون أن تترك وراءها سوى خيوط من دخان لا تلبث الريح ان تبعثرها فى السماء .. ولـكن أم كلثوم كانت على امتداد خمسين عاما ـ وربما أكثر ـ حنجـرة للتاريخ العربى ... فقد كانت تكتب بحنجرتها ما لم يسـتطع الاخرون ان يكتبوه باقلامهم .

وهى لم تكن تستطيع ان تفعل ذلك لو انها كانت واحــدة كالاخريات ... أو لو أن المواطن العربى ـ حيثما كان هذا المواطن على امتداد الوطن العربى كله ـ لم يقع فريسة لسحر صوتها ... اذ كلنا يذكر كيف كان العرب من عشاق صوتها (يحجزون) أنفسهم ليلة تقديم حفلتها الغنائية دون أن يسمحوا لانفسهم بان يرتبطوا باى موعد آخر غير موعد الابحار فى صوتها ... بل لقد كان القادرون منهم يحجزون مقاعدهم على الطائرات المتجهة الى القاهرة ليكونوا حضورا فى الصفوف الامامية يشربون عذوبة الصوت ويسرحون مع الملائكة عبر صفاء حنجرتها الملائكية ... ليلة تقديم حفلتها الغنائية الشهرية .



أم كلثوم

ومن هنا استطاعت أم كلثوم ان تكون حنجرة العرب قبل ان تكون حنجرة مصر واستطاعت فوق ذلك ان تكون (الشىء) الوحيد الذى اتفق عليه العرب طوال سنوات التشتت والتمزق والضياع .. وتلك معجزة لم يقدر على تحقيقها سواها هى ... أم كلثوم .

ولعلى ذاكر ما قاله اديب عربى كبير ـ لعله العقاد ـ من ان المؤرخين سيجدون انفسهم بعد الف عام من الآن مضطرين الى العودة الى صوت أم كلثوم كاحد أهم المراجع التاريخية عندما يكتبون تاريخ العرب خلال هذه الفترة بكل عنفوانها وانتصاراتها وانكساراتها ... فقد غنت أم كلثوم لامجاد هذه الامة طوال فترة المد القومى التى بدات مع بداية الخمسينات كما غنت لاحزانها ولقضاياها ... بل لقد ساهمت بصوتها تجوب به الاقطار العربية كواحد من أهم موارد مصر المالية ابان بحث مصر عن المال لدعم قدراتها العسكرية والاقتصـــادية .

و .... و .... و ....

وحين سكت هذا الصوت وصمتت الحنجرة التى رافقت جيل هذا العصر على امتداد خمسين عاما تحولت البيوت كلها فى مشرق الوطن العربى ومغربه الى مآتم صامتة .. وتحول الشارع العـربى حيثما كان هذا الشارع الى ميدان حزن كبير ماتت فيه كل الاحزان الصغيرة ونسى فيه الناس فواجعهم الخاصة ليعيشوا ماساة رحيل الصوت الذى كان يمدهم بالفرحة والبسمة ... حين تكون للفرحة قيمة ... والذى كان يملأ عيونهم بالدموع عندما لا تكون هناك قيمة الا للدموع ... والذى كان يستفز فى داخلهم نوازع الثــورة والتحدى والصمود كلما تعرضت فيه هذه الامة للغدر والقهر ...!

لكل ذلك ... كانت فجيعتى كبيرة عندما قرات خبر بيع بيت أم كلثوم لاحد الاثرياء العرب .. وقد كان الظن ان يتحول هـذا البيت بكل ما احتواه وضمه الى مزار تاريخى يقرا العـــرب فيه سطورا من تاريخهم ويستمعوا فيه الى صوت هذه الامة عبر الحنجرة التى قالت عنها مجلة « تايم » الامريكية ذات يوم بانها الشىء الوحيد الذى اتفق عليه العرب ...!

وبعـــــد ....

من كل قلبى اتمنى ان يكون خبر بيع بيت أم كلثوم مجرد نكتـة ســـاخرة ...!

أما اذا كان الامر حقيقة فاستعدوا ـ أيها العرب ـ لقضـــاء يوم فى كازينو ... أم كلثوم ...!

علي ســيار

جمال محمد أحمد

على هامش سيرة إقبال

عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية فى منابعها الاولى ، بعد ان عرف ما ينبغي له أن يعرف من طرائق غيرهم، ممن تصدوا للدين وعلومه . وانت تتعلى مصادر الهامه .. تذكر بعد الذى كان من أمر الغزالى . تذكر فترة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك . درس واعمل عقله وكيانه كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره .
.. هذا هو اقبال.



كان واحدا من هؤلاء

كل حضارة عرف الانسان ، وضعت الشعر مكانا عليا ، والشعراء فى نن العيون . نسب الاغريق الشعر للآلهة ، ونسبه العرب لعبقر ، وما انفصم الشعر عن الوحى والالهام ، أى زمان ، أى مكان . يتجه الانسان صوب كلماته وألحانه ، يلوذ بها كلما هفت نفسه لدنياوات،

يبدعها الذين أوتوا سحر البيان ، سحر الكلمة ، يستوى فى هذا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، تستوى المرأة والرجل ، يستوى الصغار والكبار ، الشعر أسخى من أن يكون لواحد ، لطائفة ، لجماعة ، على أن الكلمة أنفس من أن تكون طوع الناس كل الناس ، لا يلقاها غير ذى حظ عظيم ، قلة فى كل أمة .

●●

كان اقبال واحدا من هؤلاء • ما بلغ قمم الاولمب ، ولا عرف الحنايا كلها فى وادى عبقر ، لكنه أوتى من سر الكلمة ما أوتى شعراء الرسالات ، حسان ، دانتى ، دن وشوقى • مشت اليه طائعة كلما دعاها يحث بها المسلمين ، يريد ليوقظهم من خدر طال ، فاستباح غيرهم ، حب أرضهم ، وثمر شجرهم ، وعرق بدنهم • خذلوا بنومهم هذا الطويل دينا أرادهم أمة وسطا بين الناس ، وأرادوا أيامهم هذه الأخر ، الذيل والقاع فى موكب الامم • أمسك اقبال بسر الكلمة ، فقضى العمر يشدو بأمجاد المسلمين ، فى نغم أسيان حزين • بعض الآحايين ، يأسره الاسى ، فتحسبه يقترب بايمانه من الجرف الهاوى ، وتخشى عليه الفتنة ، ثم تذكر • تذكر مصادر الهامه ، فيطمئن قلبك على الرجل الطيب الخير • فى قصيدته ذات الصيت « شكوى » مثلا ، يسائل ما بال هؤلاء الذين أبوا دينه الحق ، من أبوه يظهرون على المسلمين ، وهم الذين افتدوا اسم الله بالصدور ؟ يزهق حق المسلمين ، ويعز باطلهم ؟

●●

لا تقول لنا المراجع كثيرا عن هذه القصيدة العاتبة ، ولا عن أختها « جواب شكوى » وان كان بينا أنه كتب الاخيرة هذه ليقول للعامة ، لا تجزعوا ، أنا ذاك المؤمن الذى تعرفون ، ذاك التقى ، فما تعرف العامة تلكم القربى التى تكون بين العبد وبارئه ، يوم يصل العبد ذروة فى الصفاء ، لا يصلها غير المصطفين من عباده ، واقبال أقترب اقترابا من هذه الذروة • عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية ، فى منابعها الاولى ، بعد أن عرف ما ينبغى له أن يعرف من طرائق غيرهم ، ممن تصدوا للدين وعلومه • تذكر وأنت تتملى مصادر الهامه ، بعد الذى كان من أمر الغزالى • تذكر فترة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تأرجحه بين اليقين والشك • درس وأعمل عقله وكيانه • كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره ، وانتهى الى « ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة » ووثق من أن « طريقهم أصوب الطريق » وأفاض فى الحديث عن النبوة ، وكانت واحدة من مواطن تأرجحه وتساؤله وظنونه ، قبل أن يعتكف ، فقال عن جوهرها فى « المنقذ من الضلال » من لم يرزق عنها شيئا بالذوق ، فلا يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم •

تقرأ شكوى ، فيجىء فى خاطرك هذا الذى أنقل لك من منقذ الغزالى من الضلال • ما كان اقبال خائفا مذعورا من الله • شىء فى داخله كان يوحى اليه ، بأن بينهما ما يبيح له ان يسأل ، شأن المحبين فى النجوى • الحب اقتراب • الخوف ابتعاد • لا أجزم ان اقبال قد رزق ذاك « الذوق » الذى أشار اليه الامام ، لكنى لا أبعد عن الحق ان زعمت ان شاعرنا ، الكاتب ، الفيلسوف ، سلك مع الله سلوك العاشق الواجد ، كما ترى فى ديوان شعره ، ونجزم بأنه سار طريقا من احدى طريقين قال الامام ، انهما تؤديان للذوق الذى قال انه نافذة الاطلالة على النبوة ، والتعرف على آلائها ، طريق الذين يسهرون للوصول « بالتجربة والتسامح ، ان أكثروا معهم الصحبة » • يعنى مع الصوفية • انها الطريق المتاحة لاولئك الذين « يجالسونهم » اذ كل من يفعل « يستفيد منهم هذا الايمان ، فهم القوم لا يشقى جليسهم » • هذه طريق نجزم ان اقبال سلكها ، فنحن نعرف عنه ، انه أطال الجلوس لآثار القوم ، وتدل ما ترك من آثار مكتوبة أنه « استفاد » فهو لا يكتب بعقله وحده • يكتب بعقله وقلبه معا • ربما أفاد أن نقف قليلا عند صباه الاول ، اذن نقدر رفقته القوم « لا يشقى جليسهم » • كانت أياما مشيرة بمستقبل جديد على الناس ، ما ألفوه :

اختلف اقبال على مدارس القرآن فى صباه الباكر ، وحفظ قدرا غير يسير منه أعانه قابل أيامه على أن يقرأ ويكتب العربية فى يسر مقبول ، وكانت مع الاردية والفارسية ، نافذة أخرى على دنياه • عزز هذه اللغات الثلاث من بعد بالانجليزية ، وكانت هذه نافذة أخرى ، تلكم على حضارات وثقافات وروح الشرق ، وهذه على حضارات وثقافات وعلوم وفنون ومناهج الغرب ، وجدير بنا ونحن نعرض عليك مزاجه الفكرى أن نقول توا ، ان أقرب سادته الى نفسه ، كان جلال الدين الرومى ، ولعل للعذوبة التى تراها فى شعر هذا الصوفى الجليل ، دخلا فى الذى تراه من رقة فى شعر صاحبنا اقبال ، وذاك رغم ما تحول بيننا وبينهما الترجمات • كانت كتابات جلال الدين مدخل اقبال لضوء ربه ، وقاده الضوء للعشق الذى اشتكى معه على النحو الذى اشتكى فى قصيدته الشهيرة ، وكانت الحياة عنده من أجل هذا ضحى ينعش القلب والروح •

العدد القادم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

على هامش سيرة اقبال

كان واحدا من هؤلاء



●●

كان ضروريا ان نقول هذا • ان نقول ان الحياة كانت ضحى عنده ، ما كانت رسالة اقبال جهمة الوجه ، صارمة • كانت آسية نعم ، حزينة نعم ، جهمة لا • حلاوة نفس اقبال صانتة عن التجهم والصرامة • عذوبة مصادر الهامه ، أعطته قدرات على اليسر ، أيسر الالفاظ تاتيه طوعا ، يملك منها ما لا يملك الا من نذر نفسه للعرف • شعره الذى حمل الرسالة ، يطوف بالبساتين ، فيها الخضرة والزهر والريحان والدن • لا نعرف ان كان اقبال قد عرف من متع الحياة ، غير متعة الذهن ، فكتاب السير عندنا والاخباريون والمؤرخون كلهم ، يحسب المتع الاخرى رجسا ، نجسا ، أو هكذا يجب لنا أن نحسب ، فلا يمسها ، وتجدنا لا نعرف عن رجالات ونساء الاسلام والعرب ، الا الابعاد التى تزين الكاتب وتزين من يكتب عنه أو عنها ، تبعد بالكاتب وأصحابه عن الرجس والنجس ، كما يرى هو الرجس والنجس • ما ضر هذا اقبال كثيرا ، ففى شعره وضوح وابانة • كان يحيا رؤى التجانى « وعبدناك يا جمال ••• »

وكان يحيا مذاق المازنى « هل حباك الاله بالحسن •• » حمل اقبال الرسالة فى مراكب الحسن ، فكانت أرفق المراكب ، أحلاها ، حتى الذى تبقى من شعره بعد أن عدا عدوة الترجمة تسابيح • أسارع أقول ، ان أريج الزهور فى بساتينها الورقاء ، لا تفتنك ، كما تفعل بعض الاحايين ، عن دعوة اقبال للمسلمين ، أفيقوا ، حى على الفلاح • تتخذ الدعوة بين أنامله بعدا ما كان لها أن تتخذه ، لولا هذه الانغام فى كلماتها ، أشبه ما تكون بأنغام موسيقى بلاده القديمة ، تلك التى تجىء اليك أنات من الناى حزينة ، وان حملت اليك أشهى الكلام ، على أشهى الشفاة •

●●

ولاقبال جانب يضنيك ، يرهقك • يفعل هذا حين يتصدى للفكر الاسلامى ، يتحدث عن بعثه ، وطرائق ذلك البعث ، يريد ليجعل من المسلمين الآخرين ، قوما جديرين بالاولين • يريد لهم أن يملأوا صدورهم من دخان المداخن فى المصانع والمزارع ، كما ملأوا صدورهم من أنسام البادية ، عهدهم الاول ، يصحون اليوم كما صحوا أمس • تلك حال وهذه حال • لكل حال فكر ودروع ، على المسلمين ان يقرأوا دينهم القديم على ضوء حاجاتهم الجديدة • كتب وعينه على أوروبا التى طوف والعود أخضر • راح لها سنة ١٩٠٥ ، ما كان قد بلغ الثلاثين من عمره • كان قد ذاق حلاوة العلم ، وعرف ما يقتضيك طلبه من عناء ووحشة • ساقه سعده لأئمة الفلسفة فى كمبردج انجلترا ، وكانت على ذلك العهد ، موطن الابداع والمدارس الفلسفية التى نعيش اليوم ، مدارس مور وفقنستاين ورسل • عدلها قليلا حواريوهم الآن ترحل من بعد لميونخ ، يلقى أئمة الشرقيات ، وكانت ألمانيا بيت هذه الدراسات هناك وفى هايدلبيرق ، ولا تقول لنا المراجع شيئا عن أشياخه

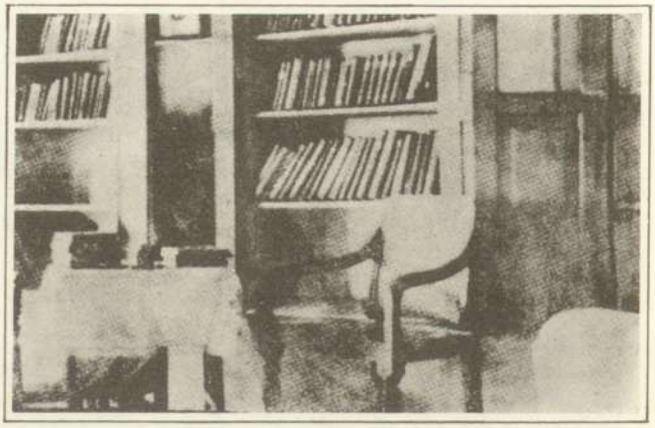
الاسلام فى حياة البطل

● عشت وترعرعت فى الولايات المتحدة ، الا اننى كانسان لم أر قط الناس يتعانقون ويتعاطفون باخوة حقيقية الا بين أولئك الذين سعدوا باعتناق الاسلام •• فالاسلام هو المحبة ونبذ التفرقة والدعوة الى المساواة •• وهذا ما كنت افتقده قبل اسلامى •

● يجب ان اتفرغ بعد اعتزالى للدعوة الى الاسلام ، وستساعدنى شهرتى على كسب المزيد من الاتباع • فمنذ اعتنقت الاسلام وارتضيت باسم محمد على ربح الاسلام مليون شخص جديد فى الولايات المتحدة ، واصبح لنا الآن مدارس اسلامية خاصة ومساجد فى جميع المدن الامريكية ، وكل ما يلزم مجتمعنا الخاص •

بطل العالم للمرة الثالثة
محمد على كلاى

غرفة مطالعة محمد اقبال

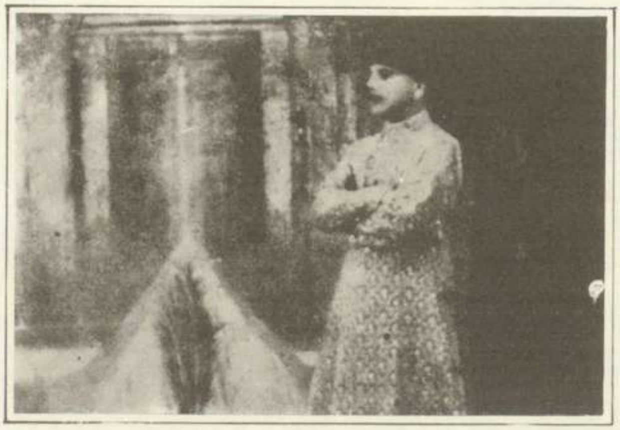


هناك فى الجامعتين ، لكنا نعرف المناخ الفكرى ، الذى خلقته دراسات وكتابات المؤرخين والفقهاء الالمان على ذلك العهد ، يوليوس فالهوسن ، اقناس قولد زهير ومارتن هارتمان ، ولنا ان نخلص الى ان علمه الغزير فى هذا الصدد ، وحنانه على قضايا العرب من بعد ، ووقفاته جنبها ، تعود لذلك المناخ الذى استنشقه • عاد من بعد لانجلترا ثانية ، يدرس القانون فى لندن هذه المرة •

كان حتما ان تدخل هذه التجاريب والدراسات دمه الدافق حيوية ، تقر هناك ، وكان حتما أن يفتن بالذى يرى ويسمع ، وأن تصطخب فى صدره وأعماقه الفكر ، وما كان عجبا هذا • العجب انه ما عاد بلاده رجلا لا يتبين ذاته ، كالذى فعل نهرو مثلا ، وهو كاقبال ، ابن حضارة وثقافة ، ذاتا يد على العالمين • عاد نهرو يسائل نفسه ، من أنا ؟ أين مكانى ؟ فى الشرق أم فى الغرب ؟ عاد كذاك اقبال • عاد أكثر التصاقا بذاته الاولى • قرآنه فى صدره يهديه ، جلال الدين فى دمه يدفعه ، اسلامه مصدر الهامه الاول • ما الذى يضنيك منه اذن ، حين يتحدث اليك عن تجديد الاسلام أو بعثه ؟

كتاباته فى هذه السبيل أكثرها ، أهمها باللغة الانجليزية ، وكانت لغة الفلسفة على زمانه فى كمبردج، فلسفة التقت فى مراقيها العليا بالعلوم الرياضية والطبيعية ، وأضحت من أجل ذلك عسرة ، تسعى لتعبر عن هذا الاتجاه الجديد ، الذى كان قد انفصل عن القديم فى الفلسفة ، انفصالا تاثرت معه اللغة واللغويات ، تأثرا اختفت معه تلك السهولة التى ورثتها عن سويفت وديفو وبوب • تلك هى الفلسفة التى عرفها اقبال ، وتلك هى اللغة التى بها التقى ، فبان أثرها فى كتاباته الفلسفية • تطول العبارة عنده ، كما كانت تفعل ذلك الزمان ، تلهث فى الطريق لنهايتها ، وتصل نقطة النهاية ، لتجد السبل متشابهة عليك • ثم تقرأ

محمد اقبال عند ضريح السلطان تيبو فى الهند



ثانية وبين يديك معجمك ، فكلمات اقبال من دارس الكلمات ، ولا ترى غير قليل مما أراد أن يحمله اليك • ما كان عجزا منه ، ولا تخبطا ، انها فى طبيعة اللغة ، أية لغة ذات مقام ، لكل أخيلتها ، رموزها ، شخصيتها ان شئت •

يشق علينا ان نفهم عنه • فرط حرصه على يقظة المؤمنين ، وايمانه بأن اليقظة نهوض من القاع على جناحين ، أحدهما روح الاسلام وثانيهما فلسفات الغرب ، يظل الاسلام كما هو ، ترفده هذه الفلسفات ، التى أخذت عليه أقطاره ، جلس الى أوراقه وكتب ، وهو فى قبضة ذلك الحرص ، واسار تلكم الفلسفات • ما كان سهلا أن يذكر صاحبنا الامين على دعوته ، قراءاته الاولى ، وتجاريب شبابه الاول • اذن لبان له ان للاسلام طريقا ، ولفلسفات الغرب طريقا غيرها ، لبان له « ان الله تعالى رضى لهذه الامة اليسر وكره لها العسر » وان آلهة الغرب شتى ، حتى لكان من يقول

على أيام اقبال هناك ، ان الغرب ، يتعثر نحو هاوية جهنم ، وكانت على قلتها أصواتا مرموقة ، أفزعها صغر الانسان أمام مبتدعاته ، وأخافها عدوان القادرين على العاجزين • قليلة نقط اللقاء بين فلسفات الغرب وفلسفات الاسلام • تلتقى عند الاوليات من حاجة الانسان ، كالطهر ، والصدق ، والامانة وتفترق من بعد • عاشت قيم الاسلام نحوا وقيم المسيحية نحوا آخر ، وحين سعى اقبال ، ليرفد الاسلام ، بفلسفات تلونت بمذاهب المسيحية ، وأن بدت ، أو قال مبدعوها أنها كذاك ، بعيدة عن المسيحية ، لصيقة بالعقل والارض• ما أفلح فى أن يحملنا مع اتجاهه الجديد • لا لوم عليه ، لا عتب • ما كان ممكنا ما أخذه على عاتقه ، وظالم له من يحسب أن أشياء خفيت عليه ، فكان الغموض • غير صحيح هذا • كان صاحبنا سعيدا فى دراساته الاسلامية ، وسعيدا فى دراساته الغربية • طبائع الاشياء كانت فى الطريق • اختلطت عليه السبل،

على هامش سيرة إقبال

كان واحدا من هؤلاء



حين رأى الخلاص في ان يرفد الاسلام بفلسفات العرب، وكان كثيرون على هذا الرأى فى زمانه ، قر فى وجدانهم ، قر فى أعماقهم ، ان الخلاص في البدء ، كان فى الاسلام ، ولن يكون فى الختام الا كذاك ، بعد أن تنتعش روحه بنسائم النهضة الاوربية • افتراض غير واع ، أضاع معه المصلحون وقتا ، وأنفقوا جهدا ، ما أثمر ، وكان الخطل فى الافتراض ذاته • ما أقعد المسلمين عن حضارة الآلة وعلوم هذا الزمان دين ، خدرت أوصاله ، يحتاج للهواء النقى يأتيه من بعيد • ما أقعد المسلمين عجز فلسفات • دفع بهم التاريخ قليلا الى الوراء ، ومن بعد كثيرا ، يوم خسروا الحروب الصليبية ، وما كانت حرب هلال وصليب ، على أية حال •

●●

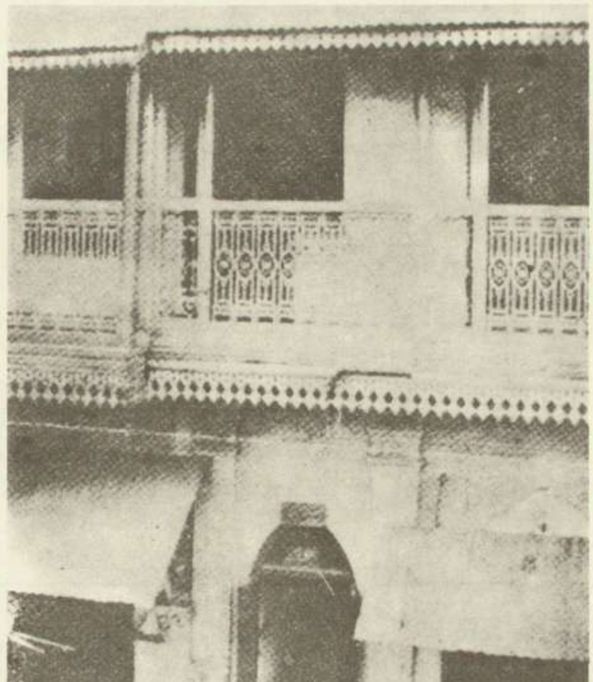
لنعد لاقبال ، فقد وقفنا عند بعض الحق من أمره ، وبقى آخر ، ذاك انه ما كان رجل فكر خالص ، كائمة صدر شبابه ، وأساتذته فى أوروبا • كان الفكر عنده وازع عمل • ما ان عاد لبلاده ، حتى عاد مكانه بين اخوته فى مؤتمر المسلمين ، وسريعا رأوا فكره المحيط ، فأفسحوا له مكانا فى القيادة ، وكانت أياما خصيبة فى عمره • على ذلك العهد ، بان له ، ولجناح الا جامعة بين المسلمين وغيرهم فى الهند ، الا تاج بريطانيا • عرف كلاهما أن الفجوة الاقتصادية بينهم وبين غيرهم ، لن تضيق يوم يروح ذاك التاج ، الاقرب ان تتسع ، فهم أقل عددا وعدة من الهندوس • عرف كلاهما أن للمسلمين أسلوبا فى العيش ومنحى فى الحياة ، ما زادته القرون من نفوذ بريطانيا الثقافى والسياسى والاقتصادى ، الا ابتعادا عن منحى واسلوب غيرهم فى الهند ، على أن الدين لم يكن وحده عنصر الخلاف والجدال حول وحدة الهند ، واقتسام الهند • كان الدين عنصرا واحدا فى أمر ذى عقد ، ولكنه كان العنصر العلم • استظل به الرجلان • كان أداة التعبير التى يتقنان ، وكانت الاداة التى تصل بينهما وبين الجموع ، فقد كانت جموعا طيبة لا تدرك كثيرا من أمرها ، وكانا أهل علم وفكر وسياسة وخبرات ، بينهما وبين الجموع ، ما بين صبى ما عرف الكثير من تعاريج الحياة بعد ، وراشد يعرف الكثير ، وعليه أن يخلق الصلة ، ان يخترع اللغة بينه وبين الصبى ، ان رام ارشاده ، وقد فعلا •

●●

حياة اقبال السياسية ما اتضحت معالمها لنا بعد • تشير المراجع المتاحة الى عمله فى التشريع وعمله فى التنفيذ وجمع الجموع ، لكنها لا تقول كثيرا عن عبارات تداولها الناس عنه ، ويلفت نظر الواحد ان هذه العبارات لا تدل على الرضا ، كل الرضا ، وهى فى الوقت عينه ، لا ضيقة بأحد أو بشىء ولا كارهة لاحد أو لشىء • مثلا • تتحدث أكثر المراجع عن قولة له فى ساعة من ساعات ـ ساعات ماذا ؟ كابتة ؟ وكأنها تقول ، خذوا أمجادكم هذه • خذوا دنياكم عنا • ان الكثير عن اقبال فى هذا الصدد خاف علينا ، كثير مما يثير السؤال • ما مشى اقبال مراتب السياسة التى أهلته لها خدماته وخبراته وايمانه لفكرة الدولة الاسلامية فى الهند ، لكنك لا ترى اشارة أسى فى الذى ترك من آثار نعرف ، وغير بعيد ان يكون ذلك العالم المؤمن ، الذى أشاد به التراث المقدس ، « ان احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه ، أغنى نفسه » ، ففى سيرته طهارة ما ألفها الناس •

●●

منزل محمد اقبال فى مدينة سيالكوت



محمد اقبال فى طريقه لالقاء خطابه في حزب الرابطة الاسلامي



محمد اقبال مع عطية فيض



اقبال فصل فى التاريخ الاسلامى ، من حقه على العرب أن يحفلوا به ، ان افتقادنا سيرة له كاملة ، أدعى لهذا الاحتفال ، فاليقين عندى ٠ أنه كان قوى الصلة ، بآثار أئمة الفكر الاسلامى فى البلاد العربية ، ان لم يكن بأشخاصهم وحوارييهم ٠ كانت بينه وبينهم بحار وصحارى ولغات وانشغال بال ، بالعنت الذى يلقونه من عواصمهم العدة ومن عاصمة الخلافة فى الاستانة ٠ القليل الذى نعرف ، يوحى بأن دراسة ذكية للرجل وفكره وعصره ، لا شك ترضى النفوس المتطلعة ٠ عام ميلاده مفتاح سيرة فكره ٠ ولد سنة ١٨٧٧ ، ستة وستون عاما بعد محمد بن عبد الوهاب (توفى ١٧٩١) أمست فيها تعاليمه ، دما دافقا فى قلب الامة الاسلامية ، وكان هو ومن تبعه من القادة بعده ، ذكرى فى الكتب وأفواه المسلمين وفكره فصلا فى التراث الاسلامى ٠ كان اقبال فى طفولته الاولى ، والعالم الاسلامى تترامى اليه عذابات الافغانى (توفى سنة ١٨٧٩) يترحل من عاصمة لاخرى ، جمرة لا يطيق سلطان أو ملك ، أن يمسك بها خشية أن يحترق وكانوا سلاطين خشب ٠ لا أملك شاهدا ، لكنى أكاد أجزم أنه عرف عن الامام المهدى ووقفاته المعجزات ٠ كان فى السادسة عشر من عمره سنة ١٨٩١ ، يوم رحيل الامانة عن دنياه ٠

من يدرى ربما تعذر على علماء العرب أن يعرفوه عبر ترجمات نكلسن واربرى ، فى فترة من التاريخ ما عادت معنا الآن ، فى فترة ما كانت الاردية لغة يتقنها الكثيرون من العرب ولا الفارسية ٠ ما هكذا الحال أيامنا هذه ٠ جاء أوان أن يلقى هذا الفصل من تاريخ الفكر الاسلامى مكانه فى كتب وبحوث العرب ، فقد كان وفيا للعرب ، حتى على أيام سهره على الشخصية الاسلامية فى الهند ٠

الخرطوم : جمال محمد أحمد

قمة الفكر

ان التوحيد هو قمة الفكر الافلاطونى ، وهو قمة الفكر الارسطى ، وهو قمة فكر الكثير من الفلاسفة على وجه العموم ٠٠ وما من شك أنه قد يضل هذا الفيلسوف أو ذاك فى هذا الجانب أو ذلك مما يتعلق بالله سبحانه وتعالى فلا ينفى ذلك أن يكون من الموحدين ٠

والصورة الصافية النقية الصادقة فى بيان معنى التوحيد هى التى انزلها الواحد الاحد على محمد صلى الله عليه وسلم :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ٠

وان مما يشرح معنى التوحيد قوله تعالى :

« اياك نعبد واياك نستعين » ٠

فالتوحيد يفرض أن تكون العبادة لله وحده ٠٠ ويفرض ان تكون الاستعانة بالله وحده ٠٠ ولقد استفاض القران الكريم فى بيان ذلك موضحا ان هذا هو الاخلاص ، وانه بدون الاخلاص لا يقبل الله عملا ٠

د٠ عبد الحليم محمود ـ
شيخ الازهر

حــوار مـــع
الــدكتــورة نجـاح العطـّـار

لا تضعوا على عيون التراث غشاوة

كانت البداية مع الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث مع الارتباط بالفكر العلمي المعاصر ، وخاصة أنها عملت منذ توليها وزارة الثقافة السورية على تحقيق واحياء التراث باصدارها سلسلة : المختار من التراث العربي ٠

وجاء رد الدكتورة نجاح العطار ليؤكد ان التراث هو الكنز المعرفي الذى أبقاه الاجداد للاحفاد ، ولذلك كان لزاما علينا الحفاظ عليه واحياؤه وتحقيقه ونشره ، حتى نجد الصلة بين ماضينا الفكرى وحاضرنا ، ونعطي لثقافتنا زخما مستمدا من الاصول ، أى من الجذور ، وممتزجا بافضل معطيات العصر فى العلوم الانسانية والتكنولوجيا والآداب والفنون !

- أهم الإنجازات : توثيق الصّلة بالأدباء والفنّانين والإفادة من عطاءاتهم
- وضع حدّ لذلك الفصام بين المثقفين والأجهزة الثقافية الرسمية

علماء عصريون

ولكن كيف نتعامل مع التراث ؟

هذا ما وضحته برأيها فى ضرورة أن يخضع التعامل مع التراث لخطة علمية ، اقلها أن نستعيد هذا التراث ولا نعيده ٠٠ بمعنى ان نبحث فى هذا التراث عما فيه من اضافات لعصرنا وعما يحمل من رؤى تقدمية مستقبلية ، وعن تلك الاسس التى أسهمت فى نهضتنا الحضارية ، وأثرت نهر المعرفة الانسانى العظيم ، ولذا فان احياء التراث عملية معرفية انتقالية لابد أن يتوفر لها العلماء الذين لم يضع التزمت والسلفية غشاوة على عيونهم ، فنحن بحاجة الى نظرة نقدية للتراث ، وهذه النظرة لا تتوفر الا عند باحثين ومحققين منفتحين على العصر ومتواجدين فيه ، وقادرين على الافادة من الماضى على أساس اغناء الحاضر !

اذن ، فماذا فعلت وزارة الثقافة السورية من أجل تطبيق هذا المفهوم عمليا ؟

وتقول الدكتورة نجاح العطار : نحن هنا فى وزارة الثقافة لدينا مديرية لاحياء التراث ، تقوم بنشر الكتب القديمة التى لا تزال مخطوطة او نشرت منذ زمن بعيد ونفدت من الاسواق ٠٠ وطريقة النشر فى الوزارة تبحث عن التطوير والاقتراب من الاسلوب العلمي الحديث ، بحيث تنشر النصوص محققة وكاملة ، وكما كتبها مصنفوها اعتمادا على أكثر من مخطوطة اذا كان ذلك ممكنا ٠٠ ويقوم المحقق بالشرح والتعليق فى الحواشى لتفسير الغامض الخطأ ، مع وضع مقدمة لكل كتاب تتحدث عن الكاتب ومؤلفاته وطريقة تاليفه ٠٠ ومنذ اكثر من عام أصدرنا سلسلة « المختار من التراث العربى » بواقع كتاب كل شهر ، وهى تلقى اليوم رواجا كبيرا لانها تشتمل على مختلف الموضوعات ، وقد صدر منها الكتب التالية : من عيون الاخبار ، فى المعجم فى تلخيص أخبار المغرب ، من مقدمة ابن خلدون ، من حماسة أبى تمام ، من الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة ، من الوساطة بين المتنبى وخصومه ٠٠ وسيصدر منها : من معجم البلدان ، فلسطين ، من الاغانى ، من عيون الانباء فى طبقات الاطباء وغير ذلك ٠٠ فنحن نؤمن بان احياء التراث مهمة قومية فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا وفيها تعريف لنا سننا بافضل ما خلفه الاجداد فى حقل المعرفة ، وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منا .





● ماذا عن إمكانية وجود أرضية ثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي؟
● المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. هل حققت دورها؟

القراءة المبكرة

هذا هو ما قالته الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث والبحث عن تطويره والعمل على تقريبه من علوم العصر •

والدكتورة نجاح العطار من مواليد دمشق عام ١٩٢٣ ، وهى أصغر اخوتها ، وقد نشأت فى بيئة علم فوالدها من رجال القضاء وله ولع بالادب وقدرة على ارتجال الشعر ، كما كانت الاسرة تعقد ندوات عائلية لقراءة صفحات من العقد الفريد او شعر المتنبى او تاريخ الطبرى او بعض نصوص الاغانى ، وكثيرا ما كان الاولاد يطرحون أفكارهم الجديدة فيما يخص الثورة العربية الاولى على والدهم الذى عاشها !

هكذا بدأت يقظة الدكتورة نجاح العطار السياسية وتفتح وعيها القومى ، وقد اشتركت ككل الطلاب والطالبات فى أيام الدراسة بالاضرابات والمظاهرات ضد المحتلين الفرنسيين وتاييدا للثورة الفلسطينية •

والدكتورة نجاح حصلت على البكالوريا عام ١٩٥٠ ، وكانت قد تعلمت الفرنسية واتقنتها ، وقرأت فى تلك المرحلة بعض روائع الادبين الكلاسيكيين الفرنسى والروسى ، كما قرأت باللغة العربية كثيرا من كتب التراث ومن الادب العربى الحديث ، وشرعت بكتابة قصص ومقالات تحت اسم مستعار ترد فيها على بعض الذين يهاجمون المرأة فى الصحف اليومية !

التبادل الثقافى

وفى عام ١٩٥٤ تخرجت الدكتورة نجاح من كلية الآداب التى كانت قد انتسبت لها ، وفى عام التخرج تمت خطبتها وسافرت بعد عام مع زوجها الدكتور ماجد العظمة للتخصص فى بريطانيا ، هو فى الجراحة وهى فى الآداب !

ودخلت جامعة ادنبرة ونالت منها شهادة الادب بعد ثلاث سنوات ، وحصل زوجها على شهادة الاختصاص بالجراحة ، وبعد عودتها الى دمشق وجدت طريق التدريس فى الجامعة مغلقا فى وجهها لكونها امرأة ، فدرست ثلاث سنوات فى التعليم الثانوى ، انتقلت بعدها الى وزارة الثقافة والارشاد القومى لتعمل فى مديرية التأليف والترجمة التى ظلت بها حتى أصبحت مديرتها ، وكانت فى هذا المنصب عندما تولت وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ٨ أغسطس (آب) ١٩٧٧ ، كما كانت عضوا فى المكتب التنفيذى لاتحاد الكتاب العرب •

ومنذ عام ١٩٧٠ كانت قد استأنفت هوايتها الادبية ، وشرعت بكتابة الدراسات فى الشعر

حوار مع
الدكتورة نجاح العطار

لاتضعوا على عيون التراث غشاوة

والرواية وكتابة الزوايا الصحفية الاسبوعية والمقالات السياسية ، واصدرت كتابين : من يذكر تلك الايام ، وادب الحرب مع زميلها حنا مينا •

ومنذ توليها الوزارة وهى تعمل على تجميع المثقفين والكتاب وادخالهم فى الاجهـزة الثقافية المختلفة ، وعملت على زيادة المراكز الثقافية وعدد الكتب التى تنشرها الوزارة واهتمت بصناعة السينما وتوسيع وتنشيط التنقيب عن الآثار ، كما انشات المعهد العالى للفنون المسرحية ومجلـة الحيـاة المسرحية والمسرح التجريبى ، واصدرت مختـارات من التراث العربى ، وعملت على توسيع التبـادل الثقافى بين سورية والبلاد العربية والاجنبية !

وفى زمام عملها فهى لا تنسى مطلقا فضل اسرتها فيما يتعلق بحبها للمعرفة وتعلقهـا بالادب وبمساعدة زوجها الذى كان ولا يزال يشجعها على التاليف والخطابة والقـاء المحاضرات وكتابة المقالات السياسية ، وذلك بالاضافة الى اهتمـامها بولدها « وائل » الطالب بكلية الطب وابنتهـا « اروى » الطالبة بالمدرسة الثانوية !

العطاء الثقافى

وعند سؤال الدكتورة نجاح العطار حول السياسة التى اتبعتها فى تنظيم وزارة الثقافة حتى تحقق اهدافها الثقافية والفكرية التى انشئت من اجلها ، وكيف نسقت ذلك مع الوزارات والمؤسسات الاخرى ، قالت :

– تنظيم وزارة الثقافة قام على أساس المهمات المكلفة بها ، وقد اصبحت تضم العديد من المؤسسات والمديريات ، وكـانت وزارتنا تشرف على السياحة الا أن هـذه انفصلت وصارت لها وزارة مستقلة ، ولو راينا عمل كل مؤسسة ونشاطها وكوادرها الفنية والدوائر التابعة لها لبرزت ضخامة وزارة الثقافة وجسامة مسؤولياتها •

● اذن فهل نستطيع ان نتطـرق الى الحديث عن الحركة الثقافية الصـادرة من الوزارة ؟

– اهم انجاز فى رايى قمنا به هو توثيق الصلة بالادباء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية ، فكل رعاية للمثقفين والفنانين هى رعاية للثقافة والفن ، لان الكتـاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية، ودونهم لا يمكن أن تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها •• وقد اصبحت اليـوم الحوافز المادية والمعنوية تلعب دورهـا فى التشجيع على العطاء ، وانعكست هذه الرعاية فيما بذله الكتاب والفنانون من جهود خلال السنوات السبع الماضية وما قدموا من أعمال ابداعية ، فقد ادى التفاهم حول الاجهـزة الثقافية والاعلامية الى انهاء الركود الثقافى والفنى الذى كان سائدا ووضع حدا لذلك الفصام بين المثقفين والاجهزة الثقـافية الرسمية !

ان الادب والفن لا يمكن تشـجيعهما الا بتوفير وسائل ممارستهما وانتاجهما •• وفى هذا المجال نستطيع ان نعدد الكثير من



● نحن نؤمن بأن احياء التراث مهمة قوميـة فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا • وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا • وفيها تعريف لناشئتنا بافضل ما خلفـه الاجداد فى حقل المعرفة • وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منها •

● ان الادب والفن لا يمكن تشجيعهما الا بتوفـير وسائل ممارستهما وانتاجهما •

● ان ايجاد الارضية الثقافية انما هـو هدف من الاهداف الهامة • لان الجامعة الثقافية هى التى تمهد للوحدة الثقافية العربية • وسبيلنا الى الوحدة •

● أهم انجاز فى رأيى هو توثيق الصلة بالادبـاء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية • فكل رعاية للمثقفين والفنانين هى رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية • ودونهم لا يمكن أن تتطور الحركة الثقافية أو تاخذ أبعادها •

د• نجاح العطار

● مميزات الثقافة العربية السورية أنها قومية إنسانية





وسائل الانتاج الادبي والفني التي توفرت اليوم مثل انشاء دار للنشر في اتحاد الكتاب العرب ، واصدار مجلة الموقف الادبي ومجلة الآداب الاجنبية ، واقامة مبنى جديد لاتحاد الكتاب العرب ، وتوفير مقر كبير لنقابة الفنون الجميلة هو صالة الشعب ، واقامة المعارض الدائمة للفنون التشكيلية ، والشروع ببناء المجمع المسرحي الكبير المعروف باسم المسرح القومي ، وبناء المكتبة الوطنية التي تتسع لستة ملايين كتاب ، وبناء المدينة السينمائية ، اضافة الى المهرجانات السنوية الدائمة مثل مهرجانات دمشق للفنون المسرحية ومهرجان الفنون الشعبية ومهرجان فرقة الهواة المسرحي .. وهذا بغلاف انشاء المسرح التجريبي ، واصدار مجلة الحياة المسرحية وافتتاح المعهد العالي للفنون المسرحية وغير ذلك .

● هل يعني هذا ازديادا في الموازنة العامة لوزارة الثقافة ؟

— نعم .. فقد قفزت الموازنة العامة من خمسة ملايين و ٣٣١ الفا عام ١٩٦٩ الى ٤٠ مليونا ونصف المليون ليرة سورية عام ١٩٧٦ .. وادى هذا الارتفاع الى ان اصدرنا في العام المنصرم ٨٠ كتابا بعد ان كنا نصدر عام ١٩٧٠ عشرين كتابا مترجما ومؤلفا في السنة .. كما ازدادت المراكز الثقافية ووصلت الى ٥٦ مركزا في عام ١٩٧٧ بعد ان كانت ٣٠ مركزا ، وذلك بالاضافة الى تطور تلك المراكز في نشاطاتها الثقافية وخدماتها المقدمة الى الجمهور .

الثقافة الاسلامية

وحول امكانية ايجاد ارضية ثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي ، قالت الدكتورة نجاح العطار : ان ايجاد هذه الارضية ليس امكانا بل هو هدف من الاهداف الهامة ، لان الجامعة الثقافية هي التي تمهد للوحدة الثقافية العربية ، وسبيلنا الى الوحدة الثقافية هو التبادل الثقافي على اوسع نطاق ، وقد اوصى بذلك مؤتمر وزراء الثقافة العرب ، غير ان الظروف التي يمر بها الوطن العربي ادى الى عدم تطوير التبادل الثقافي ، بل ادى الى تقليص ما كان موجودا من هذا التبادل ، وعسى ان تزول هذه الخلافات ويعود التضامن العربي لنستطيع تحقيق الوحدة الثقافية العربية التي تنهض على ارضية ثقافية مشتركة .

● اذن فما هي في نظركم المميزات الخاصة للثقافة العربية السورية في اطار الثقافة العربية الاسلامية ؟

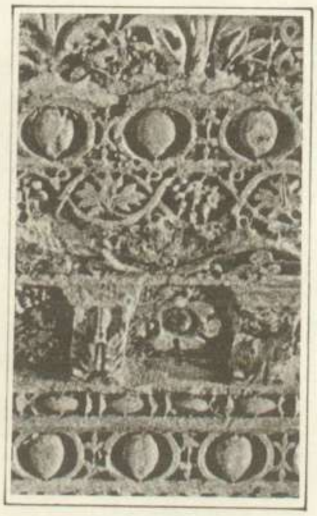
— مميزات الثقافة العربية السورية انها قومية انسانية ، وهي جزء من الثقافة العربية والاسلامية ، ونحن نبذل الكثير من الجهد لاحياء التراث والاهتمام بالتاريخ والانفتاح على الثقافات العالمية ، كي يكون اسهامنا في الحضارة البشرية اسهاما جيدا كما كان حالنا في الماضي !

كذلك فاننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل .. وعلى جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا العصرية الراهنة .. واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها أهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا !

حـــــوار مـــــع

الـدكـتـورة نجـاح العطـــار

لا تضعوا على عيون التراث غشاوة





وحدة الثقافة العربية

ودار الحوار عقب ذلك حول رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة من الجامعة العربية .. هل حققت دورها .. واهم المعوقات والحلول التي تمكنها من اداء رسالتها ؟

وقالت : ليس لنا اي ماخذ على نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ونحن نقدر دورها وجهودها التربوية والثقافية .

وقالت ايضا : انني اغتنم هذه المناسبة لاشيد بالجهود الكثيرة التي يبذلها رئيس هذه المنظمة الدكتور محيي الدين صابر .. اشيد بسعة ثقافته ورفعة همته ومبادراته .. ومن رايي ان هذه المنظمة بحاجة الى جو من التفاهم العربي ومن حسن العلاقات ومن الحرص على تنفيذ المقررات كي تستطيع ان تنهض بدورها .. وقد كان تعاوننا معها مثمرا ، ونحن مستمرون في ذلك ، ونامل ان تكون ثمة حلول لجميع العقبات التي تعترض نشاطاتها المتعددة !

● وايضا ، على ضوء اجتماع السادة وزراء الثقافة في عمان ، هل ترون جدوى من هذه الاجتماعات وعلى اي مستوى ؟

ـ اجتماعات وزراء الثقافة العرب ، لبحث الشؤون الثقافية العربية ، ذات اهمية ومردود اذا وضعت مقرراتها وتوصياتها موضع التنفيذ . ولقد كان مؤتمر وزراء الثقافة العرب في عمان لقاء ثقافيا عربيا جامعا ، وكان مؤشرا طيبا على تحول النظرة الى الثقافة في الوطن العربي ، فبعد ان كانت هذه الثقافة ترفا في نظر البعض ، اخذ الجميع الآن ينظرون اليها نظرة جد وتقدير ، لاهمية دورها في بناء الانسان العربي الجديد ، والوطن العربي الجديد .

وبانتظار انعقاد المؤتمر الثاني لوزراء الثقافة العرب في ليبيا اواخر هذا العام ، نتمنى على الاقطار العربية الشقيقة ووزارات الثقافة فيها ، ان تبادر الى تنفيذ مقررات المؤتمر السابق ، والا يحول الوضع العربي الراهن وما فيه من تباينات دون هذا التنفيذ ، ودون الاعداد للمؤتمر المقبل اعدادا كافيا ، ودون حضوره على اوسع نطاق ، لاننا نخطيء جدا ، ونتاذى ثقافيا جدا ، اذا سمحنا للخلافات السياسية ان تسقط على المبادلات الثقافية ، او تعرقل الجهود المبذولة لتحقيق وحدة الثقافة العربية .

وعند هذا الحد انتهى اللقاء مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية التي تؤمن دائما بان الكتاب ، في نقش القلم ، قد كان حافظة هدى ، ولوح شريعة ، وسجل عطاءات في العلم والادب والفن ، خلفه الاجداد للاحفاد ، واورثوه للاجيال تتابعا ، ليضع كل عصر فيه اضافته للعصور التالية .

« الدوحـــة »

● اننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل . وعلى جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا العصرية . واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها أهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا .

د. نجاح العطار

العدد القادم

لقـــاء مـــع ..

الشّـــريـف

فـــوّاز شـــرف

وزيـر الثقافـة الأردني



د. يوسف إدريس

بقية إنطباعات

لا يهمني كثيرًا ناطحات السّحاب والعمارات والمنشآت. الإنسان عندي هو المقياس الشّباب القطريّ الجديد استوعب التقدّم في منطقتنا.. وربّما في العالم كلّه فجأة وجدت وكأنّما مدينة أخرى قد انتصبت بقوّة مارد رهيب

بيني وبين قراء (الدوحة) قضية معلقة ، ذلك اني كنت منذ شهرين قد بدأت أكتب انطباعاتي عن زيارتي لقطر في أواخر شتاء هذا العام • ويبدو أن هناك سببين لتوقفي عن اكمال هذه الانطباعات ، السبب الاول في رأيي أني كنت قد بدأت أكتبها بسرعة بعد عودتي الى القاهرة مباشرة ـ ربما من فرط الحماس ـ والسبب الثاني هو أن أمورا عاجلة دفعتني الى أن أقطع الكتابة التي قد تصلح لكل وقت لاكتب عن أشياء لابد أن تكتب في حينها •

وأيضا هناك سبب ثالث لا يتعلق بي ولكنه يتعلق بمجلتنا (الدوحة) ، ذلك هو صدورها شهرية • والمجلة الشهرية في رأيي أقرب ما تكون الى كتاب منها الى مجلة ، فنحن في عالم تتلاحق فيه الاحداث الى درجة مخيفة وتتسارع فيه الاشياء بطريقة أصبح الشهر فيها شيئا حافلا ممتدا طويلا وكأنه أكثر من عام من أعوام زمان • ولقد قرأت في مجلة علمية أخيرا هذا الاحصاء الغريب عن (تسارع) المعرفة عبر التاريخ ، فقد وجد بالبحث أن كم المعلومات التي حصل عليها الانسان عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٥٠ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٠٠ ، وأن كمية المعلومات التي حصلت عليها البشرية من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٥ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٥٠ • بمعنى أننا نعيش في عصر تتسارع فيه المعرفة ، ويتسارع فيه الحصول عليها ، وكذلك تتسارع أحداثه وبالتالي يتسارع تكدسها الى درجة انك ما تكاد تبدأ تعلق على حدث حتى تكون ثمة أحداث اخرى قد تراكمت بحيث تلهيك تماما عما كنت بسبيلك الى التعليق عليه • ولهذا أصبحت المجلات التي كانت شهرية هي الى الكتاب السنوي أقرب ، والمجلات الاسبوعية هي الى المجلات الشهرية أقرب ، بل ان الصحف اليومية اذا قيست بسرعة تغطية الاذاعة والتليفزيون للاحداث أصبحت الى المجلات الاسبوعية أقرب • من أجل هذا أريد أن أرفع صوتي مطالبا وزارة الاعلام القطرية وعلى رأسها الاستاذ عيسى الكواري أن يعمل على اصدار الدوحة أسبوعية ، فالاحداث في عالمنا العربي (قلب الاحداث في العالم كله) كثيرة ومتلاحقة ، حتى المعرفة فيه متشعبة ومتلاحقة بشكل يكاد الانسان يلهث يوميا لملاحقتها ولا أقول اسبوعيا او شهريا •

••

المهم • كنت كما قلت قد بدأت كتابة انطباعاتي عن زيارتي لقطر وقطع حبل الانطباعات ، ترى هل أتمكن الآن ، وقد بعدت الرؤيا قليلا ، وأصبح ليس عالقا بالذهن الا الشهير من الانطباعات والعميق من الانفعالات أستطيع أن أوصل الحبل ؟

لم أكد أصدق عيني والطائرة تحوم بنا فوق مدينة حديثة جدا • وتقول المضيفة بصوتها التجاري : نحن على استعداد للهبوط في مطار الدوحة ••• الرجاء ربط الاحزمة والامتناع عن التدخين • لم تكن هذه هي المرة الاولى التي رأيت فيها الدوحة فمنذ أكثر من سبع سنوات توقفت فيها في طريقي الى الهند ، وكنت شغوفا

شهريات

سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني





جدا أن أرى ماذا فعلته سبع سنوات طوال من التغييرات فى الدوحــة ٠

والحقيقة لم أكن اتوقع هذا أبدا ٠

فى الغرب هناك تعبير يسمونه (انفجار) المدينة ، وهو تعبير أطلق بالذات على بعض المدن الامريكية حين كان يكتشف الذهب أو البترول قريبا منها ، وتنفجــر المدينة سكانا وتجارة ومحلات وفنادق وحركة هائلــة دائبة ٠ هذا التعبير وجدته قاصرا عن وصف ما حــدث للدوحة أثناء هذه السنوات أو ربما أثناء بعضــها القليل الاخير ، فما رأيته لم يكن (انفجار) مدينة ، ولكنك بالضبط وكأنك رأيت ابنك رضيعا ثم ذهبت بعد سبع سنوات لتراه فاذا به رجلا مكتمل الرجولة عريض الشوارب والمناكب يكاد يهد الدنيا بقبضتيه اذا أراد ٠

فجاة وجدت وكانما مدينة أخرى قد انتصبت بقـوة مارد رهيب ، من أخرى صغيرة تقليدية يكاد يعبر بها الخاطر دون أن يعلق به الكثير من معالمها ٠ وأنا ــ فى الحقيقة ــ لا يهمنى كثيرا ناطحات السحاب والعمارات والمنشآت ٠ يهمنى فى الحقيقة أكثر أن أرى ما حـدث للانسان ، فالانسان عندى هو المقياس ولا مقياس سواه ٠

وهذا هو الشىء العجيب ٠

فما أذهلنى ليس تفجر مدينة وعلامات حضارة ٠

ما أذهلنى أنى وجدت الانسان القطرى نفسه قـد تغير تغيرا من الصعب تصديقه ٠ وأنا لا ألوم قراء قطر أو الخليج اذا لم يكونوا قد رأوا مثلما رأيت ، فهم قد رأوا الناس والاشياء وهى تنمو قليلا قليلا وبطريقـة ينزلق فوقها البصر والادراك بحيث لا يمكن ان يدرك فى النهاية جماع ما حدث ٠ أنا الذى فوجئت لان الفرق بين نظرتى الاولى والثانية كانت سبع سنوات ٠

● ●

اروع من قابلت فى قطر هو الشباب القطرى الجديد ، الذى بسرعة مذهلة استوعب التقدم فى منطقتنا وربما فى العالم كله ثم بدأ يرسخ أقدامه فى أرض الــواقع القطرى ويشمخ برأسه الى السماء ٠

كنت جالسا فى ضيافة سمو الشيخ عبد العزيز وزير المالية والبترول حول فنجال قهوة وكنت وانا اتحدث معه عن كل ما يشغل العالم وعن هموم الانســان العربى المثقف ، يكاد رأسى ينشطر شطرين ، شطر يرى الصورة المزرية التى تصور بها الصحافة الغربية ، بل والعالمية كلها ، الانسان العربى فى صورة ذلك الجشع الذى لا هم له سوى اشباع غرائزه السفلى وشراء الذمم والاعراض ، تلك الصورة التى نجحت الدعاية الصهيونية فى تلقينها للرأى العام العالمى ، والصورة الواقعية أمامى لشاب من شباب العرب ، شاب مثقف حديث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ومضمون ٠ شاب تانس بالحديث اليه وتحس به جالسا فوق تراث عربى متين ولكنه يرى بنظر ثاقب وهاج كل ما يدور فى منطقته وفى العالم كله ، ويدركه ، ويعيه ، ويستخلص منه الخط الامثل الــذى يجب أن يسير عليه ، ويلتمس فيه سبيل الخلاص من

عالم شائك رهيب محشو بالازمات والعقد والاشواك . وليسمح لى الشيخ الصديق أنى ضربت به المثل ، فلا أعتقد أن هذا سوف يسعده ، فلم أر انسانا أكثر تواضعا منه ، ووجدت أنه أسرع الامثلة الى ذاكرتى فقد خرجت من زيارتى له وحديثى معه بانطباع لا يمحى .

●●

وليس كثير من المسئولين هم على هذا النحو من التحدث والوعى والثقافة والادراك ، انما تعالوا معى الى سائق العربة التى خصصت لى ، ذلك الانسان الذى - هانذا أشهد - أنى تعلمت منه الكثير . وأول شىء تعلمته مثلا أن أسمع نشرة الاخبار من كل محطات الراديو ، ذلك أننى منذ مدة طويلة بدأت أكفر بما تقوله كل محطات اذاعاتنا ، بل واذاعات العالم ، وكادت الحقيقة أن تضيع منى تماما وسط هذه الغابة من عواميد (الايريال) المسمرة فى كل عاصمة وكل مكان ، ولكن سائقى كان يسمع باذن أخرى ، كان له على كل خبر تعليق ، تعليق اما يمحو الخبر تماما واما يردد عكسه واما يضبطه على الوتر الصحيح . علمنى سائقى العزيز كيف أستمع لاغانى الخليج فهو (سميع) منالدرجة الاولى، بل انه علمنى كيف أستمع الى بعض مقاطع لعبد الوهاب وأم كلثوم . علمنى تاريخ كل شبر من الدوحة وكل مبنى ، من أيام الانجليز الى يومنا هذا ، علمنى الكثير عن السمك فى سواحل قطر ، وأحسن الطرق لطهوه وأكله ، علمنى هذا الرجل العظيم كيف أن الانسان العربى باستطاعته - لا أن يسحقه التطور ، ولكن أن يمتطى هو بثقة لا حد لها ذلك التطور ، كما كان رغدان يمتطى صهوة العربة البويك وينطلق بها ، يحركها ويوقفها ويلجمها فى دقة ونظام وانضباط كما يفعل أبرع سائقى العالم .

تفاؤل لا حد له أحسست به ورغدان يطوف فى أنحاء قطر والدوحة يعرفنى على كل شبر فيها ، لم يكن صدفة أبدا أن يكون العرب من قديم الزمان (قصاصى أثر) ، ففيهم الفراسة وفيهم دقة الملاحظة وفيهم الذكاء ، وفيهم القدرة حتى ان سكروا بعض الوقت بخمر النصر أو الثروة أن يستعيدوا التوازن بسرعة ، وبسرعة أكبر بكثير مما يتصورها الاعداء والاصدقاء . على حد سواء .

●●

انطباعات عن الدوحة .

ولكن الانطباعات المبعثرة كثيرة جدا .

وجمعها يحتاج لكتاب .

وفى نيتى قطعا أن أكتب ذلك الكتاب ذات يوم . فسوف يكون جزءا من الفخر بعروبتى .

يوسف ادريس

أخبار ثقافية

● الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » تنشر كتابا يضم كل ما كتب عن زوجها واستاذها الراحل امين الخولى سواء كان مقالات او ابحاث او قصائد ، وذلك بمناسبة ذكراه الرابعة عشرة .

● الحركة الرومانسية فى الشعر المعاصر عنوان الكتاب الجديد الذى فرغ منه الدكتور عبد القادر القط الناقد واستاذ الادب العربى بالجامعة ، ويضم الكتاب عدة دراسات عن الرومانسية المعاصرة فى الشعر العربى خلال النصف قرن الاخير .

● الوليمة .. هى الرواية الخامسة للاديب القاص عبد الفتاح رزق .. صدرت عن دار روز اليوسف بالقاهرة .

● المجموعة الادبية الكاملة لعبد الرحمن الشرقاوى صدرت مؤخرا عن هيئة الكتاب ، ضمن سلسلة طبع الاعمال الكاملة لكبار الادباء .

● « فى عالم القصة » للاديب على شلش ، صدر عن دار الشعب ، ويضم عدة دراسات فى مجال الرواية والسيرة والحكاية والقصة القصيرة .

● « موسيقى من السر » الديوان الاخير للشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل ، صدر بعد وفاته بعامين فى القاهرة ، ويضم آخر قصائده التى كتبها فى الكويت خلال عامين ، وعبر فيها عن الغربة والشوق والسر اللافح الدفين .. وقد اشرف على طبع الديوان ومراجعته زوجته الشاعرة « سارة احمد نسيم » وصديقه الشاعر الاذاعى فاروق شوشة .

الصدق فى العمل الأدبى

د . جميل علوش

● الصّدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع .. وهو ضدّ الكذب
● فى موضوع كثير من المفارقات والمتناقضات التى تستوقف النظر
● الصّدق عنصر مهمّ .. لكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الأدبى
● الشاعر فى حاجة إلى أدوات أخرى للوصول إلى مُستوى الإجادة المطلوب

للعمل الادبى شروط ومقومات ، لا يتم الا بها ولا يجود الا باستكمال وجودها . من هذه المقومات الصدق الفنى . والصدق معنى او مصطلح يختلف حوله النقاد واهل الادب اختلافا كبيرا ، ويقفون منه مواقف متباينة . كل ذلك بسبب اختلاف المفاهيم التى ينطلقون منها ، ووجهات النظر التى يصدرون عنها .

والادب من الموضوعات التى تشعبت فيها الآراء وكثر فيها الجدال ، واتسعت سبل الكلام . والسبب فى ذلك ان عناصر الادب ومقوماته عقلية ، لا تلمس باليد او بالعين المجردة حتى يصبح تقييمها وتحديدها سهلا هينا .

لهذه الاسباب كلها كان اختلاف النقاد حول معنى الصدق فى الادب وأهميته فى العمل الادبى وما يتضمنه من معان ودلالات . والصدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع وهو ضد الكذب ونقيضه اذ هو مخالفة الحقيقة والواقع .

على أن من اللغويين من يفسر الصدق بانه ما وافق الاعتقاد وصدر عنه ، والكذب هو ما خالف الاعتقاد وعارضه . فقد يعتقد الانسان شيئا يخالف الواقع ، فاذا عبر عن اعتقاده فهو صادق بالنسبة لما يحمل من اعتقاد وان كان هذا الاعتقاد مخالفا للواقع .

شرط أساسى

ان وجود الصدق فى العمل الادبى هو شرط أساسى وضرورى. ولا اتصور ان ناقدا يمكن ان يتخلى عن هذا الشرط المهم والاساسى .

اما ما نريد ان نتوصل اليه فهو ماهية هذا الصدق وتحديد صفاته بحيث يمكن ان نرسم له ملامح بارزة ، تعين من لهم علاقة بالنقد او رغبة فيه على فهم المقصود منه وتجنب الفوضى الدائرة من حوله ، والالتباس الذى يحيط به .

وفى موضوع الصدق كثير من المفارقات او المتناقضات التى تستوقف النظر ، من هذه المفارقات ان الفرزدق كان متهما محبا للنساء وجريرا كان عفيفا ومع ذلك فقد قصر الفرزدق فى شعر الغزل تقصيرا كبيرا فى حين أجاد جرير وأبدع . ونظم من الغزل ما كانت تسمعه العجوز فتبكى على أيام شبابها .

ونرى الشعراء حريصين على القول فى اى موضوع اكثر من حرصهم على رثاء أهلهم وذوى قرباهم مع ان حزنهم فى مثل هذه المناسبات أعمق واقوى من حزنهم او تاثرهم فى أية مناسبة أخرى . ولقد رثيت والدتى ورثيت الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فجاءت قصيدتى فى بدر أجود وارصن وأرفع مستوى ، مع ان حزنى على والدتى كان طبعا أعمق وأحد .

.. لكن ليس عنصرا حاسما

ان الصدق عنصر مهم ولكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الادبى . ولذلك فوجوده لا يضمن تحقيق انتاج رائع . والشاعر بحاجة الى ادوات أخرى للوصول الى مستوى الاجادة المطلوب.

وكان معنى الصدق والكذب بالنسبة للشعر لم يكن محددا من قبل أو هو ما زال كذلك ، قال حسان بن ثابت :

وان احسن بيت انت قائله
بيت يقال اذا انشدته صدقا .

ولعله يعنى بذلك ان يعبر هذا البيت الذى ينسب الى الصدق عن مشاعر معينة فى النفس الانسانية ، أو عن تصورات عقلية . ولنضرب على ذلك مثلا : قال أبو القاسم الشابى :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر .

فشاع وذاع ، وأرى أن سبب انتشاره وذيوعه ان عبر عن حقيقة واقعة لا يستطيع جحدها أحد وهى ان أمر اى شعب فى يديه وطوع ارادته فهو يملك ان ينتصر ان أراد ، وان القاء اللوم على القضاء والقدر ضرب من الاتكالية يقود الى الخمول والتاخر . فهو يحث على التحرك والتقدم نحو الامام . ولا شك ان كل حكمة من

حافظ ابراهيم



أبو القاسم الشابى



هذا القبيل تلمس مشاعر الانسان أو تعبر عن مفاهيمه وآرائه بايجاز هى حكمة صادقة .

أحاسيس كل انسان

وحكم المتنبى من هذا القبيل . لانها صادرة عن شاعر خبر الدنيا والناس والمجتمعات . فهى صادقة بلا شك لانها لا تعبر عن أحاسيس المتنبى وحده ، بل عن أحاسيس كل انسان مر بنفس التجارب التى مر بها المتنبى .

ولكن للعرب قولة اخرى تخالف ما ذكرنا وتنقضه ، وهى (اعذب الشعر اكذبه) . ولقد وقف حافظ ابراهيم من هذه القولة موقف المعارض حين قال :

يا من يقول بان الشعر اعذبه

فى الذوق اكذبه ازريت بالادب .

فكيف نوفق بين دعوة حسان الى الصدق ودعوة هذه الحكمة الى الكذب ؟

لقد شرحنا ماذا يعنى حسان بالصدق . وبقى علينا ان نفسر ماذا تعنى الحكمة المأثورة بالكذب . ويبدو لى انها لا تعنى بالكذب الكذب الذى نعرفه من مخالفة الحقيقة او الاعتقاد او الواقع ، بل أن يكون الشعر حيا يتدفق بالعاطفة والاحساس والا يكون مجموعة من الحقائق العلمية والتجريبية والمختبرية مثل الفية ابن مالك مثلا . والذى يؤكد هذا المعنى قول البحترى :

كلفتمونا حدود منطقكم

والشعر يغنى عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلهج

بالمنطق ما نوعه وما سببه

والشعر لمح تكفى اشارته

وليس بالهذر طولت خطبه

من هذا يبدو لنا ان البحترى يعنى بالكذب ضروب الخيال الناتج عن الاستعارات والتشبيهات والكنايات وعدم التقيد بالحقائق الصلدة المطلقة .

والبحترى اكثر شغفا بالخيال والترف الموسيقى من ابى تمام مثلا الذى كان يتقيد بالمنطق ويستعين بالفلسفة على ان الشاعر مهما امعن فى الخيال فعليه ان يبقى علاقة ملموسة بينه وبين الواقع حتى يبقى كلامه معقولا ومقبولا ، وحتى لا يصبح مجرد شطحات خيالية لا تعنى شيئا .

بين الواقع والفن

ويجدر بنا قبل أن ناتى الى نهاية هذا الحديث ان نفرق بين الصدق الواقعى والصدق الفنى . فلا يكفى أن نقول هذا صادق او هذا كاذب تمسكا منا بالصدق الواقعى الذى لا يعنى شيئا كثيرا بالنسبة للعمل الادبى .

اما الصدق الفنى فهو ان يبث الاديب الحرارة فى انتاجه وان يجعله منطلقا وسبيلا لبث عواطفه وافكاره ومرآة لروحه ، وما يتلاطم فيها من مختلف الاحاسيس والنزعات .

والصدق الفنى يعتمد ايضا على مدى ايمان الاديب بفنه وادبه ومقدار الجهد الذى يبذله فى تاليفه واخراجه الى الناس ، ومتانة العلاقة التى تصل بينه وبين ادبه . فالصدق الفنى هو أن يمثل الادب صاحبه أصدق تمثيل بحيث يكون صورة له وتعبيرا عما تنطوى عليه جوانحه .

د. جميل علوش

الصورة فى الاسلام

● ثلاثة شعراء من العراق صدرت لهم مجموعات شعرية جديدة .. الشعراء هم : يوسف الصايغ فى مجموعته « اعترافات » .. وسعدى يوسف فى مجموعته بعنوان « كيف يكتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » .. والشاعر هاشم شفيق الذى صدرت مجموعته الاولى بعنوان « قصائد انيقة » .

● من أجل اللغة العربية وما تعانيه من تقصير فى الدراسات فى عصرنا الحالى ، جاء كتاب الدكتور نايف خرما « أضواء على الدراسات اللغوية الحديثة » ليسد ثغرة فى هذا المجال .. الكتاب صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التى تصدر فى الكويت .

● يصدر قريبا فى باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربى فى الجامعة التونسية كتاب باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة فى الاسلام » ليكمل به الكتاب الذى اصدره ايضا باللغة الفرنسية عن « الاسلام والمسرح » .

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

إبراهيم أحمد السامرائي



سألني باحث - ألماني الجنسية - يدرس العربية عن « المعجم الجديد » وهل نملك شيئا منه ؟ ثم عقب على قوله : انه استعان بـ « منجد الطلاب » و « المنجد » فلم يجد فيه حاجته . ان حاجة هذا الدارس الاجنبي هي حاجة الدارسين من الناشئة وغيرهم . ان « المنجد » لا ينجد صاحبه الذي يرجع اليه ولاسيما هذا الذي يريد أن يساير العصر فيعرف خصائص العربية المعاصرة . ان العربية المعاصرة هي مادة جديدة عرض لها من الجديد الوافد ومن تطور الدلالة الشيء الكثير . وليست العربية بدعا بين اللغات في عصرنا ذلك أن جمهرة اللغات الحية يعرض لها من التطور مما يقتضيه العصر ما يحيلها الى لغات أخرى . أفترى بعد هذا أن يكتفوا بالتصحيح والتصويب مما يسمى تقوم القلم واللسان على غرار « قل ولا تقل » .

ان قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا هذا كما فرض على العربية في عصور خلت وان وقف اصحاب اللغة العربية في روايتها عندما لا يتجاوز منتصف القرن الاول للهجرة . ان المعجم القديم يشتمل في الرواية اللغوية على قدر من المواد فلا يتسع لعربية عصور الحضارة .

الا ترى ان العربية العباسية بما جد فيها من مصطلح وما عرض للألفاظ من استعمال جديد لا وجود لها في المعجم القديم . ان هذا ليحفزنا الى أن يكون لنا « معجم تاريخي » أسوة لنا بغيرنا من الامم التي تنظر الى الدراسات اللغوية نظرة جادة على أنها أساس من الاسس الثقافية ومظهر واضح من مظاهر التقدم في العلوم الانسانية . ثم ان هذه الحاجة الى « المعجم التاريخي » لا تدفع حاجتنا الى معجمات أخرى آخرها هو المعجم الجديد الذي يؤرخ للعربية المعاصرة .

لقد شارك العرب القدامى في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كاليونان والهنود والصينيين . ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر ان نبحث في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة أنها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية . وينبني على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله .

واتصف علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان ذلك أثر الاهتمام البالغ بما دعاه (Grimm) بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات ، وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الاصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في أعضاء النطق ، عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتور الاصوات من تغير اذا ما حدث أي تشويه في أعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي



● قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا مثلما فرض على العربية في عصور خلت
● حاجة الدارس الأجنبي إلى المعجم الجديد .. هي حاجة الدارسين من الناشئة

الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع حدثت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي. على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه التفسيرات المختلفة لا تسلم من أن يطعن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصالة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على أنها نظريات ثابتة .

لقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين «مندل» في الوراثة، والرد على هذا من الامور الهينة ، وقد استعاروا طريقة العالم الانكليزي « دارون » في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال دارون في كتابه « أصل الانواع The Origin of Species بمسالة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عمن لم يرثها .

لقد طبق العالم الجيولوجي «ليل» هذه النظريات على اللغة فقرر :« ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة ...... والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية: التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات أيضا نتائج عظيمة لتجمع أسباب عدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات اجنبية وكثرة الخطباء والكتبة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى ذلك مما يغير اللغة »

ثم جاء بعد « ليل » العالم اللغوي « شليخر » فنشر كتابه الموسوم : « دارون وعلم اللغات » وقد قرر فيه:

« ان مبادىء دارون تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع لغات أوربا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولا ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى .

ان تفسير التطور بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء أخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن . وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها .

ومن الثابت أن التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي نبني منها اللغة . هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémzhtique ، وهي جديدة يقتضيها الزمان والمكان . وليست العربية بدعا بين اللغات ، ذلك ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها ، وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا أو كثيرا . وليست العربية بمنجى من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن ياخذوا أنفسهم بالمنهج الوصفي ، لأن كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث أن « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهى اليها لفظ من الالفاظ أو تركيب من التراكيب .

لابد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية فيثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة .

ومن العجب أن المعجم العربي الحديث لم يتيسر بعد وان ما وجد مما يعد حديثا لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وقد تنكر أصحاب المعجمات الحديثة : الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا أن يكون نفر من هؤلاء مصرا على أن الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه العصر وجرى به الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص والوثائق . ان هذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة قد أخذوا أنفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه المسألة وألفوا فيها مصنفات عدة مازالت تدرس حتى يومنا هذا

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها زاخرة بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد أخذت

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

● العرب القدامى شاركوا فى العلم اللغوى كما شارك غيرهم من الأمم القديمة
● جميع لغات أوروبا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية

طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير ان اللغويين ما زالوا مترددين فى عدّ هذا الجديد من الفصيح .

اقول : من الواجب علينا ان نفسح لهذا الجديد الذى قذف به المستعملون مكانا فى كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة .

وساعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم ارد من ذكرها الا ان تكون امثلة للنهج الذى اشرت اليه بادىء ذى بدء . هى اشتات جمعتها من هنا وهناك ولم أتبع فى جمعى هذا منهجا خاصا فمنها ما هو مستعمل فى لغة الكتابة الخاصة واعنى بها الكتابة غير الادبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك .

ولعل أحدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغى أن تصنف فى مجموعات حسب الاختصاص الذى تنسب اليه كان يكون لالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، ومثل هذا سائر الاختصاص . ولكن العربية ما زالت تفتقر الى هذا الضرب من التاليف والتصنيف .

ان هذا لا يعنى اغفال هذه الالفاظ الجديدة فى المعجم اللغوى ، ذلك أنها معان جديدة ينبغى أن يشار اليها بايجاز فى معجم لغوى حديث

لقد افاد المولد الجديد من مادة المصدر الصناعى فعرّبت كلمات اعجمية وأنشئت كلمات جديدة غيرها . وجملة هذا فى المصطلح الجديد .

١ ـ الامبريالية :

لفظة اعجمية الاصل عربت على هيئة المصدر الصناعى ، والمصدر الصناعى مادة مهمة فى العربية أمدت العربية بكثير من المصطلحات العلمية .

والكلمة تعريب Imperialisme وهى تعنى فيما تعنيه الاتجاه السياسى المتصف بالسيطرة والتوسع . والامبريالية على هذا درجة من درجات الاستعمار . والوصف منها «امبريالى» وهو مقابل بـ (Imperial) . والاصل الاعجمى القديم الذى بنيت منه الكلمة الغربية هو الكلمة اللاتينية التى ترجع الى العصور المتاخرة Imperialis وهو من Imperium ، وهذه الاخيرة تعنى empire وهى التى عربوها بـ « الامبراطورية » أو «الانبراطورية» .

والامبريالية مصطلح فى استعمال طائفة كبيرة من الكتاب السياسيين والاقتصاديين ترد فى كتاباتهم للتعبير عن مصطلح اعجمى لابد من توفيره فى العربية . وهى كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال .

افليس من الخطأ ألا يذكر هذا المصطلح فى كتاب لغوى حديث او معجم حديث ؟ ومن الناحية التاريخية أن الوصف بـ « الامبريالى » Imperialiste كان قد عرف فى سنة ١٥٤٦ م بمعنى المتعصب والمنحاز للامبراطورية الالمانية . وفى القرن التاسع عشر كان الوصف يعنى من يتعصب للأسرة النابوليونية ، ثم صار يعنى من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية التوسعية .

٢ ـ البورجوازية :

هى مصطلح جديد بنى على المصدر الصناعى للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة ، وهى الطبقة الوسطى كما يذهب اصحاب علم الاجتماع . على أن الكلمة قد تكون وصفا فيقال : المفاهيم البرجوازية أى مفاهيم هذه الطبقة وانماط تفكيرها وسلوكها .

والكلمة تعريب الكلمة الفرنسية Bourgeoisie

واصل الكلمة هو "Bourg" ويعنى المدينة فكأن « البورجوازى » فى الاصل ساكن المدينة Bourgois ثم تطورت فى الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازى يعنى المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعنى الرجل المرفّه المترف ، ثم هى عند العمال وأوساط العمل تعنى ربّ العمل أو السيد المطاع . وربما أفادت الكلمة من هذا المعنى السلبى الذى اتصفت به فى بعض الاحيان ذلك أن البورجوازى عند هؤلاء العمال فى بداية عصر التحول الصناعى ، انسان غير محبوب .

وهى فى كتابات علماء الاجتماع والسياسيين تعنى طبقة من الناس لها افكارها واخلاقها ، ثم انسلت معربة فى العربية بهذه الخصوصية المعنوية . وعلى هذا كان من المفيد أن يشار اليها فى معجمنا الحديث .



● التفسيرات المختلفة وإن كانت وجيهة ..فإنها تفتقر دائمًا إلى الأصالة والشمول
● الأنواع في الطبيعة واللغات في التاريخ تتغيّر تبعًا لنواميس مُتشابهة

ولم يضق المتقدمون ذرعا بالجديد فانهم يستعملونه معربا ويخضعون للاشتقاق • وعلى هذا جرى أسامة ابن منقذ في كتاب الاعتبار فاستعمل « المتبرجز» للدلالة على المترف الصلف المتكبر • ولا استبعد أن يكون قد اخذه من لغة الاعاجم فشاع في عصره وهو عصر الحروب الصليبية •

٣ ـ التقدمية :

هو مصطلح جديد يفيد طريقة في التفكير واسلوب العمل وفلسفة تجنح الى التقدم والعزوف عن القديم الجامد البالي الذي يفتقر الى الحياة والاصالة•

وهي كلمة جديدة شاعت في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع •

وفي مطلع هذا القرن ولاسيما في كتابات الاشتراكيين وأنصار مذاهب « اليسار » • و « التقدمي » هو القائل بالتقدمية والمؤمن بها والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها • وهي من غير شك ترجمة لـ Progressisme والتقدمي Progressiste

ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة حين استعملت في العربية اوشكت ان تكون مرادفة للاشتراكية حينا أو للشيوعية حينا آخر توسعا في الفهم قد يكون فيه شيء من الخطأ في الحكم • ثم توسع في استخدامها حتى استقرت في مكانها الصحيح •

ومن المفيد ان يشار الى هذه في معجمنا اللغوي الحديث ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة •

هذه ثلاثة نماذج اكتفي بها امثلة معبرة عن النهج الذي أرمي اليه وسأتبع هذا النهج بمواد جديدة تندرج في مادة الجديد من الكلم •

بغداد: دكتور ابراهيم احمد السامرائي

هذا الاسلوب التجريبي

الرواية تكتسب قوتها من كونها تشبه الانسان اصلا •• وكما هو الانسان ولادة ثم حياة ثم موت (بداية ـ وسط ـ نهاية) كذلك الرواية او القصة •

والرواية اصلا تنحدر عن الملحمة •• والملحمة على حد تعبير ارسطو هي ام الفنون الادبية المقروءة او المسموعة • وعنها تمخضت الدراما •

وقد سعت الرواية الحديثة الى كسر الحواجز اللغوية والاسلوبية والزمانية والمكانية من اجل ان تحقق لنفسها خاصية كونها كائنا حيا متناميا •• وهذا الطموح دفع بها الى الميدان التجريبي •

ولان الرواية العربية بشكل عام ـ والحديث منها بشكل خاص ـ تفتقر الى ما يمكن ان نطلق عليه اسم « تراث طويل يغترف منه الكتاب الروائيون الجدد » كما الحال في الغرب ، لهذا فان الميدان التجريبي عادة لا يخلو من نوع من الفجاجة وعدم النضج الفني •

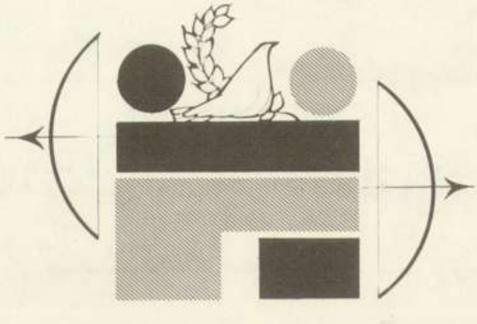
وفي البدء مثلا لجأ الروائيون الجدد الى التداعي أو الى استعمال اسلوب التداعي والمنولوج الداخلي •• ولانه كان غريبا عليهم فانهم لم يوفقوا جميعا ذلك التوفيق المطلوب بتوصيل مضامينهم الى القارىء وبالسهولة المطلوبة •

من حديث للروائي الكويتي اسماعيل فهد اسماعيل

ملامح كبرى لـ..

صورة العمل العربى المشترك

د. سيد نوفل



وسط المعارك الضاربة والتضحيات الجسيمة المفجعة . وفى أتون الحرب العالمية الثانية لاوائل الاربعينات من هذا القرن - اتصلت الاعمال التحضيرية لجامعة الدول العربية فى مجالنا القومى ، مثلما اتصلت الاعمال التحضيرية للامم المتحدة على الصعيد العالمى .

وكان الهدف العربى فى البداية اقامة اتحاد عربى فعال .. ثم انتهى الى اقامة مؤسسة للتعاون الاختيارى والتنسيق الطوعى ، تحتفظ كل دولة فيها بسيادتها واستقلالها التامين ، ولا تلتزم الا بما توافق عليه من قرارات ، ولا تتدخل أى هيئة خارجية فى طريقة تنفيذها للقرارات التى وافقت عليها .

ولا ريب أن جامعة الدول العربية قد فقدت دور الفاعلية الاول ، ورانت عليها عوامل السلبية والبعد عن معترك الاحداث القومية والدولية ، وأن الامور الكبرى تحسم خارجها بعد تجارب مريرة وتضحيات جسام .

وفى هذه المرحلة التى تشهد أعظم مراحل التحول التاريخى فى المنطقة العربية وفى الصراع العربى الاسرائيلى ، بل فى العلاقات الدولية عامة - فى هذا المنعطف التاريخى ، يتعين أن نعيد النظر فى العمل العربى المشترك ، ووسائل دعمه واضفاء الفاعلية عليه ، حتى يلائم التطورات العربية والدولية ، ويحقق القدر الاكبر من المصالح الاقليمية والقومية ..

بين الالتزام والتطبيق

ومع أن ميثاق جامعة الدول العربية يتميز بالعموم ويفتقر الى تحديد الحقوق والواجبات للدول الاعضاء ، فان التطبيق قد انتهى الى مواقف متجاوزة لاحكام الميثاق قوة وضعفا ، وفق العلاقات العربية ايجابا وسلبا ..

ولهذا فاننى لا أحزن كثيرا على أن المحاولات المتصلة لتعديل ميثاق الجامعة العربية منذ العام الثانى للجامعة ، الى مؤتمر القمة بالرباط بعد ثمانية وعشرين عاما ، قد ذهبت أدراج الرياح ، رغم الدراسات المستفيضة والمقترحات المتكاملة .

لكن الذى يحزن حقا هو فقدان ارادة العمل القومى المشترك ، وتشتت جهدنا وتبدد قوانا ..

فالعمل العربى المشترك ، فى ظل ميثاق الجامعة الحالى ، استطاع ان يؤدى أدوارا فعالة وأن ينهض بمهام تاريخية حين توفرت القيادة الصالحة لجهاز العمل العربى المشترك ، والتضامن العربى الصادق .. كما أنه عجز عن القيام بأيسر المهام حين افتقر الى تلك القيادة ، وسادت العلاقات العربية عوامل الفرقة والانقسام ..

ومصداق ذلك أن لدينا فى الجامعة العربية اتفاقات موقعة ومصدقا عليها من الدول الاعضاء ، تحقق نظريا الوحدة السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية . وقد تراوحت أعمارها بين ثلاثين عاما وعشرة أعوام .. ورغم هذه الاتفاقات لم تتوفر لنا أى من هذه الوحدات ، ودخلت بعض الدول العربية حروبا وظل سائرها متفرجا ، بل حارب بعضنا بعضا حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان ، ودخل العمل الدولى فى السادس من الشهر الماضى ليحسمها ، بعد أن عجز العمل العربى المشترك عن هذا الحسم ..

وسياساتنا متعددة المناحى ، واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات .. والعلاقات الاقتصادية والتجارية العربية أضعف كثيرا من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين أى من الدول العربية وغيرها من الدول الاجنبية المتصلة مصالحها بمنطقتنا ..



- جامعة الدول العربية فقدت دور الفاعلية ورانت عليها عوامل السلبية
- الذى يحزن حقاً هو فقدان إرادة العمل القومى المشترك .. وتبدد قوانا
- بعضنا يحارب بعضنا .. حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان !
- سياساتنا متعددة المناحى .. واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات

ولهذا ، فان الامر لا يستلزم تعديل ميثاق الجامعة ، بقدر ما يستلزم اقامة جهاز فعال للعمل العربى المشترك ، يقوده ويعمل فيه رجال كفاة مؤمنون مخلصون ، ويقوم على قواعد عصرية متقدمة ، وعلى التزامات عربية محددة ، ويكفل دعم التضامن العربى ، وتسوية الخلافات العربية فور نشوبها ، كما يكفل التعاون السياسى والاقتصادى والدفاعى بالاسلوب الذى تحقق به فى التنظيمات الدولية الغربية والشرقية .

واذا أردنا بيان القواعد الاساسية التى يجب أن يقوم عليها العمل العربى المشترك فى المرحلة المقبلة ، أمكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : تحديد مبادىء العمل المشترك

وذلك من أجل تحقيق ما يأتى :

- التكامل الاقتصادى العربى فى مختلف الانشطة ووفق تخطيط اقتصادى قومى سليم .
- استثمار رؤوس الاموال العربية فى المقام الاول داخل بلاد الوطن العربى .
- استكمال شبكات المواصلات التى تربط الاقطار العربية بريا وبحريا وجويا وفضائيا .
- وحدة النظام الاقتصادى والنقد العربى فى جميع البلاد العربية .
- رفع جميع القيود الادارية والحواجز الجمركية بين البلاد العربية ...
- الاعتماد أولا على الخبرات العربية فى مختلف الميادين الاقتصادية ..
- تطوير الصناعات العربية ، وفى مقدمتها الصناعة الحربية ، وذلك فى نطاق التكامل الاقتصادى والصناعى .

ثانيا : مقدرة العاملين

واذا كان العنصر البشرى هو أهم العناصر للنجاح فى الميادين الوطنية والقومية والدولية ، فانه لا مناص من اختيار العاملين فى هذا المجال من العلماء الكفاة ، الفقهاء فى الفكر العربى والدراسات القومية ، القادرين على تدعيم الروابط القومية وتقديم الحجج والبيانات المقنعة بهذا التدعيم ..

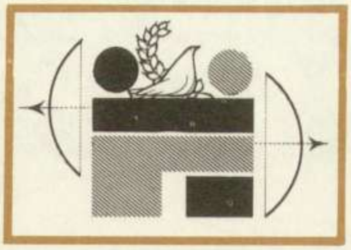
وفى هذا المجال لا ينبغى أن تفرض قيود أو حصص لبلد دون آخر ، وأن تكون الكفاية وحدها هى أساس الاختيار ، وأن نتخلص من الآفة السائدة الان ، وهى البحث عن وظائف لموظفين مختارين ، بدل البحث عن موظفين لوظائف معينة ..

فالعمل العربى المشترك يجب أن تكون ادارته مثلا يحتذى للادارات الوطنية جمعاء ، بدل أن تكون مرقعة مهلهلة ، تكرر الماضى بلا ملل ، وتدعى الحركة وهى جامدة فى مكانها ..

ثالثا : الامانة العامة للشئون السياسية

وانشاء أمانات عامة ثلاث من الامور التى توحى بها تجاريب العمل العربى المشترك ، وتكفل له الاستقامة والتقدم . وذلك على أن يضم الامناء الثلاثة مجلس مشترك يرأسه رئيس مقتدر ..

وأولى هذه الامانات هى الامانة العامة للشئون السياسية .. ومن مهامها التحضير والاعداد والمتابعة لاعمال المجالس الآتية :



ملامح كبرى لـ ..

صورة العمل العربى المشترك

● مجلس القمة

ويجتمع دوريا كل عام فى شهر مارس (آذار) بمقر العمل العربى المشترك بالقاهرة ، أو فى أية عاصمة عربية تستضيفه ويستجيب لدعوتها ٠٠

ويختص مجلس القمة برسم الاتجاهات العامة ، واعتماد الخطط المدروسة التى تقدم اليه

● مجلس الشعب العربى

ويختص بالتشريع طبقا للتخطيط العام الوارد فى الميثاق ، ووفقا للمبادىء التى يقرها مجلس القمة ٠٠ وبعد اقرار الجهاز التشريعى المشترك لقراراته ، يتعين أن تعتبر من التشريعات الوطنية الواجبة النفاذ فى جميع البلاد العربية ٠

وتامينا للقدرة التشريعية ، تختار كل دولة ممثليها فى مجلس الشعب العربى بواسطة المجالس التشريعية او ما يحل محلها فى كل بلد ٠٠ على أن يتطور الامر تدريجا الى الانتخاب العام المباشر لاعضاء المجلس ، حسب انظمة انتخابات المجالس التشريعية الداخلية

● مجلس رؤساء الحكومات

ويجتمع مرتين كل عام فى دورات عادية ٠ وله أن يعقد اجتماعات استثنائية عند الاقتضاء ٠ وأن يدعو مجلس القمة الى اجتماعات استثنائية ٠٠ ويختص بالموالاة التنفيذية لقرارات القمة ومجلس الشعب ٠٠ وله أن يقترح تعديلها أو دعمها حسبما تقتضيه تجارب العمل

ويتفرع عن هذا المجلس لجنتان :

● لجنة دائمة للتضامن العربى ٠ وتؤلف سنويا من بعض وزراء خارجية الدول العربية ٠ وتتدخل فى الخلافات العربية لحسمها فور وقوعها ٠ مع الالتزام المسبق بحل الخلافات فى النطاق العربى

● لجنة دائمة لمتابعة التنفيذ ٠ وتؤلف سنويا من بعض الوزراء أو من يحل محلهم عند الضرورة ٠ وتمنح سلطة الاستقصاء وجمع البيانات ، ومتابعة القرارات بمختلف الوسائل فى حكومات الدول الاعضاء ٠٠

رابعا : الامانة العامة للشئون الاقتصاديه والاجتماعية والثقافية

وهذه الامانة تؤلف بين انشطتها روابط وثيقة ٠٠ فالتنمية الاقتصادية تستهدف التنمية الاجتماعية ٠ والتنمية الثقافية تكفل وحدة الفكر سبيلا لوحدة العمل والارادة ٠

وهذا المجلس ينبغى أن تندرج تحت لوائه جميع المنظمات العربية المختلفة التى تجاوزت العشرين ٠٠

ومن ضياع الجهد والمال والفتنة بالمظاهر أن نقلد الامم المتحدة فى انشاء منظمات متخصصة محدودة الميزانيات والمقدرات ، ولا تستدعيها حقائق الوحدة اللغوية والفكرية والقومية العربية ٠٠

فمنظمات الامم المتحدة لها ميزانيات كبيرة واهداف دولية كما أنها تضم أمما بلغات واتجاهات شتى ٠٠ ولها أهداف تعمل القوى الكبرى خاصة لتحقيقها ٠٠ وليس لدينا فى المجال العربى شىء من ذلك ٠٠

ولهذا يمكن أن تخدم هذه الامانة المجلسين الآتيين :

● المجلس الاقتصادى والاجتماعى

ويتعين أن يضم جميع المؤسسات الاقتصادية والمالية والصناعية والاجتماعية والتجارية القائمة حاليا ، وأن يتلافى به الازدواج الحالى بين مجلس الوحدة الاقتصادية ، ومركز التنمية الصناعية ، والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ، ومنظمة الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة ٠

● مجلس الثقافة والتربية والعلوم

وتندمج فيه أجهزة الثقافة والتربية والعلوم والاعلام الحالية بعد كفالة الفاعلية لدورها ٠٠

كما يسهر على التعاون بين أنشطة المؤسسات الثقافية والعلمية والاعلامية فى الوطن العربى كالمجامع اللغوية والاكاديميات العلمية واتحادات الاذاعة والتليفزيون ، ومؤسسات الصحافة ومراكز البحث والدراسة ٠٠

□ تطوير الصناعات العربية وفى مقدمتها الصناعة الحربية فى نطاق التكامل الاقتصادى والصناعى
□ إدارة العمل العربى المشترك يجب أن تكون مثالاً يحتذى للإدارات الوطنية جمعاء

خامسا : الامانة العامة للامن القومى

وتخدم أجهزة الامن القومى ، وتكفل تنفيذ أحكام معاهدة الدفاع العربى المشترك بين دول الجامعة المبرمة فى عام ١٩٥٠ ، والتى لم تدخل مرحلة التنفيذ فى حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، والتى ظلت أحكامها حبرا على ورق منذ ابرامها الى هذه الايام ..

وتقوم هذه الامانة على خدمة الهيئات الآتية ومتابعة أعمالها والسهر على تنفيذ قراراتها ، وهى :

● مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع .

● مجلس رؤساء الاركان للاعداد لاعمال مجلس الدفاع .

● اللجنة العسكرية الدائمة التى تتابع التطورات ، وتقدم التقارير الى مجلس رؤساء الاركان .. ولها ان تدعو الى اجتماعات هذا المجلس عند الاقتضاء ..

ويدخل فى اختصاص لجنة المتابعة المنبثقة عن مجلس رؤساء الحكومات متابعة تنفيذ القرارات العربية فى مختلف المجالات ، ووضع النظام الكفيل بأداء الالتزامات المالية والواجبات المختلفة فى أوقاتها المحددة ..

سادساً : فاعلية العمل لا كثرة العدد

وبرنامج العمل العربى المشترك الجديد يجب أن تلتزم الدول العربية الاعضاء فيه بجميع أحكامه وقواعده فى صدق واخلاص ، وأن تقدم جميع الضمانات الكفيلة بالنهوض بمسئولياتها فى هذا المجال الاساسى .. كما يجب أن تقبل المساءلة ، وتوقيع الجزاءات فى أحوال المخالفة ، والفصل عند الاقتضاء ..

وفى هذا المجال لا ينبغى التركيز على العدد أو تحرى الاجماع .. فمن شأن ذلك قبول مبدأ المصالحة والحلول الوسط التى تؤدى فى النهاية الى الاخفاق والفشل .. ولا مانع من البدء بعدد قليل أو كثير يقدم براهين النجاح ، ويكفل الصوالح المشتركة ، ويثبت قوته وفاعليته ..

وحينئذ يغرى الباقين على الانضمام الى الركب تحريا لمصالحهم .. كما أن روابطنا القومية والمصلحية لا تدع مجالا للتخلف عن الجماعة ...

●●

وبعد ، فهذه ملامح كبرى لصورة العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون ..

وانها لجديرة اذا ما اكتملت ملامحها وتفاصيلها أن تنقذ العمل العربى المشترك من الداء الذى ألم به ، وأن تخطو بأمتنا نحو آمالها المنشودة العادلة فى الحرية والوحدة والتقدم .

د. سيد نوفل

الغرب مدين للحضارة العربية

● نحن ندين للعالم العربى باهم كلياتنا الطبية وفى مقدمتها كلية مونبلييه .. كما انه نشرت ودرست مؤلفات الطب العربية - وخاصة مؤلفات الرازى الشهيرة - بفرنسا حتى القرن السادس عشر وبانجلترا حتى القرن التاسع عشر .. فقد كان العرب يطبقون منذ القرن الثامن عملية تكثف العين بواسطة الامتصاص بابر مجوفة .. والشاعر عمر الخيام الذى عاش فى القرن الحادى عشر استطاع حل معادلات الدرجة الثالثة مستعملا نفس الطريقة التى استعملها ديكارت بعد خمسة قرون ، واضعا بذلك قواعد الهندسة التحليلية .

● ان الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربى الذى استطاع ان يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه .

المفكر - روجيه غارودى
- من كتابه « من أجل حوار بين الحضارات »

نحن العرب..!

إبراهيم أبو ناب

يحكى أن شاباً عربياً ذهب مؤخراً إلى أوروبا
نحن العرب بتنا نتمتع بقدرة عجيبة على "الكوموفلاج" القومي
إن فرّق الإيمان بين قلوبنا.. فلساننا العربي خير موحّد

لا ازال مولعا برواية القصة التى رويتها مؤخرا والتى مفادها اننا نحن العرب قد بتنا نمارس نوعا من التقزز من النفس لا يمارسه شعب آخر على وجه هذه البسيطة •

والقصة وما فيها ان شابا عربيا ذهب مؤخرا الى اوروبا كما يذهب الشبان وتعرف الى فتاة حلوة شقراء فارعة الطول والقوام او انها ربما هى تعرفت اليه • وقد اعجبها حلو حديثه وحضور بديهته وذكاؤه بالاضافة الى ما اعجبها فيه من أشياء أخرى • وقد أرادت الشابة أن تعرف من أى قوم من الاقوام هو فسالته ان كان عربيا فقال لها : أعوذ بالله • وهل ترينني اتصرف كما يتصرف العرب او انفق كما ينفقون أو اتلهف على كل ذات سوار كما يتلهفون ؟ قالت : فمن اى الجنسيات انت ؟ فقال لها : احزرى واخذت تحزر •

قالت : فهل انت تركى ؟ قال لها : الحمد لله •• لقد اخذت تقتربين من موطنى • قالت : فهل أنت يونانى ؟ قال لها : برافو ، لقد اقتربت أكثر فاكثر • قالت : اذن فانت ايطالى • قال لها : لم يبق الآن بينك وبين بلادى الا مسيرة يوم فى البحر غربا •

وأخيرا عرفت الشابة انه اسبانى •

قالت الشابة : « لا عجب الآن أن تكون اسبانيا • فاننى أعرف شابا من أسبانيا هو فى مثل ذكائك وخفة دمك وحدة عواطفك ، وأرجو أن أعرفك عليه وأعرفه عليك » • وحاول صاحبنا الشاب العربى أن يتخلص من هذه « الورطة » بالاعتذار من لقاء صاحبه وابن وطنه ، ولكنها اصرت على لقائهما • ولما كان هو يخشى أن تكتشف صاحبته الغيرة فى طباعه فتعرف انه لا يمت الى أوروبا بصلة لذلك فانه وافق على اللقاء المقترح على مضض •

وعندما اقتربت ساعة اللقاء أخذ صاحبنا يفكر باية لغة سيخاطب صديقه الاسبانى الجديد • ايخاطبه بالاسبانية وهو لا يعرف منها حرفا أم يخاطبه بالعربية ويقول له انه قد ترك اسبانيا منذ خمسمائة عام وكانت هذه هى اللغة السائدة فيها انذاك • ولم يجد له مفرا من أن يفعل ذلك •

وهكذا عندما التقى الشابان وبينهما الشابة الحلوة اياها قال الاول للثانى : « شلونك اغاتى » ؟ فقال له الثانى : « وينك ابو جاسم • هو انت ايضا اسبانى مثلى ؟! » •

افيال وفئران

كتب احد العاملين فى السيرك عن علاقة حميمة بين الفيل والفار ، وانهما يقدمان معا اجمل عروض السيرك •

احتج قراء الصحيفة التى نشرت هذا الكلام واكدوا ان الافيال ترهب الفئران لانها تخشى دخولها فى خراطيمها • وبسؤالنا لعمال السيرك اكدوا ان الفئران تقيم مع الافيال فى غرف واحدة • وفى راينا اذا كان الفيل يستطيع ان يملأ خرطومه بالماء ويرش به من حوله ، فهو يستطيع ان يملأ خرطومه بالفئران ثم يطلقهم كقذائف المدفع سريع الطلقات •

اما عن الاسطورة القائلة بمقبرة الافيال والتى يفترض ان يذهب اليها كل فيل ليموت هناك ، وان من يعرف مكانها سيجد ثروة هائلة من العاج ، فذلك خيال محض ورومانسية • فقد وجدت بعض الافيال ميتة فى الغابات والتى لم يعثر على جثتها ، لابد ان الحيوانات الاخرى قد اكلتها وغطت هياكلها اعشاب الادغال !



القومية العربية

نحن العرب ، أعنى نحن الاسبان ، قد بتنا نتمتع بقـــدرة عجيبة على الكوموفلاج القومى وذلك منذ ان ظهرت الفكرة القـــومية بـين ظهرانينا وعلمتنا كيف نعتز بقوميتنا وعروبتنا • فقـــد كنا قبل ظهور هذه الفكرة كلنا عربا من الخليج الى المحيط ومن اعالى النيل الى شواطىء الاسكندرية او بالاحرى كنا كلنا مسلمين لا فرق بين مسلم وغير مسلم الا بالتقوى واداء فريضة الصلاة • وقـــد رأى جهابذة مفكرينا فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن اننا لا نعرف عروبتنا بالقدر الكافى ولا نعرف من نحن فقاموا ينبهوننا الى اننا عرب عرب ولا شىء غير العرب •

قال شاعرهم :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ....

ونحن والله تنبهنا واستفقنا جدا ؟ وقال آخر :

دعنى وشانى والذى انا عابد

وكما يشا ايمان قلبك فاعبد

ان فرق الايمان بين قلوبنا

فلساننا العربى خير موحد

ونحن كما يبدو قد وعينا هذا الدرس العظيم فادركنا أن الايمان لا يجمع القلوب وانما يفرقها ! كما عرفنا أن خير ما يوحدنا جميعا هو ان نتكلم جميعا بلغة واحدة لا اكثر • والآن ونتيجة هذه الدروس المفيدة اصبح كل المتخاصمين من العرب لا يستعملون الا اللغـــة العربية فى خصوماتهم • بل صارت اللغة العربية هى لغة الخصومات الرسمية المعتمدة ! صحيح أن الكثيرين منا يعرفون لغات أجنبيـــة كثيرة ولكنهم لا يستعملونها فى الخصومات وانما فى التعـــامل التجارى المسالم وفى الموافقات والتوافق مع الاجانب !

ثم اننا بعد أن عرفنا عروبتنا وادركناها جيدا لم يعد بيننا من يحب أن يقول انه عربى ! فهناك المصرى ، والسورى ، والاردنى ، واللبنانى ، والعراقى ، والكويتى ، والفجيرى ، والعجمـــانى ، والجزائرى ، الى آخـــر المسلسل الذى لن يقف عند حد ما دامت افضال اسرائيل تلاحقنا الى كل دولة أو دويلة استطعنا ان نقيمها على أرجل من خشب ! واذا بقيت الحال على هذا المنوال فسيصير لبنان لبنانيين بل ثلاثة أو فقل أربعة ، أو حتى خمسة ، أو ستة ! لبنان مورانى جميلى ، ولبنان مورانى شمعونى ، ولبنان درزى ، ولبنان سنى ، ولبنان شيعى ، ولبنان اسرائيلى ! ولن يقتصر الامر على لبنـــان •

هل هذا يا قوم هو معنى القومية العربية ؟ هل معنى القومية العربية أن نصير أسبانا ؟ اسالوا جهابذة الفكر ان كانوا يعلمون •

جهابذة الفكر

ما زال جهابذة الفكر العربى منذ اوائل هذا القرن يتكاثرون حتى صرت تبحث عنهم بالشمعة فلا تراهم ! وهم بعد أن بشـوا الفكرة القومية ذابوا مثل الملح فذهب بعضهم الى « الاقاليم » حيث لبس مسوح الرهبان واخذ يعطى البركة ويمنح صكوك الغفران القومية لكل من يتعلق بردائه ويسبغ الالقاب القومية على المخـاتير المحليين ! وعاد البعض الآخر من جهابذة الفكرة القومية الى الجامعات الاجنبية التى نشا فيها حيث احتل كرسى الاستاذية فى الشؤون العربية • وبعضهم مات قبل أن يكحل ناظريه بكل هذا المشهد !

مشكلة الفكرة القومية هذه ان احدا من جهابذة الفكر اياهم لم يضع لها أسنانا ولا جعل لها حوافز مادية أو أنه لم يوضح المنافع المادية المتاتية منها كما انه لم يبين المطامع المـــادية التى تنوشها • وكل ما فعله جهابذة الفكر هؤلاء هو أنهم جعلوا القومية نوعا من التهويم العاطفى أو حلقة من حلقات الذكر الوثنية يتغنى فيها الذاكرون بالارض الموعودة وما تلك الارض سوى تحت اقدامهم يمشون عليها صباح مساء •

ما زال جهابذة الفكر يتكاثرون كما قلت • تزدحم بهم الجامعات على رحبها ويعقدون المؤتمرات التى تناقش لا شىء وتخرج بمقررات يرمى بها كل واحد منهم فى اول سلة مهملات يعثر عليها •

قبل فترة التقيت استاذا جامعيا من سلالة هؤلاء الجهابذة وهو يحتل كرسى علم النفس فى احدى جامعاتنا العتيدة • ولم يلبث هذا الاستاذ الكبير ان أخرج لى من درج مكتبه مجلة ، اى والله مجلة ، مكتوب عليها أنها تصدر مرة كل عام • وكان محور مواضيع المجلة بالاضافة الى اسم الاستاذ الكبير وصوره التى لم يخل منها مقال او مقابلة هو دعوته الى تاسيس علم جديد يدعى علم النفس العـــربى !

علم النفس العربى !

قلت للاستاذ الكبير انني على تواضع معرفتي بعلم النفس فانني لم اسمع بعلم نفس سوفياتي وعلم نفس امريكي وآخر الماني وثالث نرويجي • سمعنا بعلم النفس التربوى وعلم النفس الصناعى وعلم النفس التجريبى وعلم النفس العضوى الخ ••• وكل علم من هذه العلوم لم يتعامل مع الانسان حسب جنسيته وانما هو تعامل معه كانسان وحسب • وعلم النفس على اى حال لم يرق بعد الى مرتبة العلوم التجريبية الاخرى كعلم الفيزياء او علم الكيمياء •

وقال لى الاستاذ الكبير وكانه يسوق نظرية من النظريات العنصرية التى عفا عليها الزمن : « ولكن ما ينطبق على العرب من علم للنفس لا ينطبق على اى قوم من الاقوام • ان العرب متميزون ومشاكلهم متميزة » • قلت له : « وهل يمكنك ان تطبق علم النفس العربى الجديد هذا على الكويتى وعلى المصرى فى آن معا ؟ » وسكت الجهبذ الجديد واخذ يفكر • ثم ارسل ضحكة عالية اهتزت لها ارجاء الغرفة • قلت له : ماذا ؟ قال : لقد وجدتها • فلابد فى هذه الحالة من انشاء علم نفس كويتى تتبناه دولة الكويت ، وعلم نفس عراقى تتبناه العراق ، وعلم نفس ليبى تتبناه ليبيا ، وعلم نفس مصرى تتبناه مصر الخ ••• ثم نقوم بعد ذلك بتاسيس جامعة عربية لعلوم النفس اكون انا امينها العام الدائم والثابت ! » قلت له : يا استاذى انك والله وحدك لحالة قائمة بذاتها وتحتاج الى كل علماء النفس والاجتماع لكى يعرفوا ما انت فيه •

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة انهم فهموا القومية على اساس انها نوع من القبلية ••• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسالون اخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية « الجاهة » والقضاء العشائرى ، ومع كارتر كما لو انه

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة أنهم فهموا القومية على أساس أنها نوع من القبلية •• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسألون أخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية القضاء العشائرى •

شيخ قبيلة لا رئيس جمهورية دولة صناعية ، ويتعاملون مع الاصدقاء كما لو انهم توابع ومع الاعداء كما لو انهم فوق مستوى البشر او تحت مستوى البشر لا بين بين •

هكذا بعد الردة عادت القبيلة الى الحكم • فالحزب اصبح نوعا جديدا من التنظيم القبلى • والدولة صارت نوعا آخر من القبيلة وكذلك الشركة العامة • ولو ان القبيلة قد بقيت ولا وسيلة لها غير الجمال لهان الامر • ولكن القبيلة الجديدة اصبحت تمتلك السيارات الفارهة ، بل والطائرات النفاثة •

قبل فترة رايت عرسا عربيا لم ار له مثيلا فى اى مكان من العالم • فقد كانت السيارات المائة التى تسير وراء سيارة العريس لا تحمل احدا سوى اقاربه •

قال لى احدهم : هذه بسيطة • فلقد رايت انا القبيلة كلها محمولة جوا فى احد مطارات اوروبا • وهل تريدنى بعد ذلك ان لا اقول اننى اسبانى ؟!

ابراهيم أبو ناب

مواقف الاجداد

كان الفضلاء البصراء من اجدادنا يحسنون التذكر ويرتفعون بالذكرى حتى فى مواطن الحب والهوى ، فهذا شاعر عربى يقول لحبيبته :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فهو لم يذكرها وهو فى ملهى او ماخور ، بل ذكرها وهو فى ميدان قتال تتهاوى فيه الرؤوس وتنشق الصدور •• واذا كان ذلك هو شان الشعراء وهم يترنمون بانغام الصبابة والهيام ، فكيف بالعباد والزهاد من الاجداد الذين عطروا صفحات التاريخ بانباء تفكيرهم ، واخبار تذكرهم ، وضربوا للناس فى هذا المجال خير الامثال •

اننا اليوم فى اشد الحاجة الى الذكرى من اجدادنا ، فقد شغلتنا الحياة بمطالبها ورغائبها ومادتها وشهواتها عن مواطن الاذكار ومواقف الاعتبار •

الدكتور احمد الشرباصى

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



هل كانوا عمالقة حقا؟

رثى الصديق الاخ على سيار فى العدد السابق من « الدوحة » جيل العمالقة ، أو من أسماهم بالعمالقة .

وذهب الى ان ارحام الامة العربية لم تعد قادرة على انجاب أمثالهم فى زمننا هـــذا ، الذى أســماه زمن الانهيــارات .

وأنا أوافقه على ان هذا زمن الانهيار . ولكنى أخالفه فى ان زمنهم ذاك كان عصر العمالقة . لسبب بسيط وهو ان عصور العمالقة تتوالد منها عصور عمالقة أخرى جديدة ، كما ان أزمان الانهيارات لا تظهر من فراغ وانما تنمو من أزمان انهيارات سابقة وممهدة لها .

ان العمالقة يا صديقى يخلفون وراءهم عالما عملاقا وشعبا عملاقا وحضارة عملاقة بما يتركون بعدهم من أسس وطيدة بنوها ، وبذور خصبة زرعوها

أما أن يتركوا وراءهم هذه الاسس الواهية ، وهـذه البذور العقيمة ، وهذه النفوس المجدبة ، ثم نقول عنهم انهم عمالقة . كيف ؟ أية (عملقة) هذه ؟ ما مقاييسها ومعاييرها ؟ وما شواهدها الحية الثابتة الباقية ؟

كيف يمكننى ان أصدق ان أم كلثوم كانت عملاقـة وهى التى ظلت تجتر برتابة تقليد التخت الشرقى التركى فى الطرب موظفة حنجرتها — التى اعترف انها نادرة — فى نمط واحد لا يتغير من سحبة « يطولوك ياليـــل .. ويقصروك ياليـــل » حتى انقضى علينا الليل ونحـن نشاوى نصفق بانبهار مع الجماهير التى خرجت من ليل أم كلثوم لتدخل فى ليل الانهيارات دون أن ترى ضـوء الصبح ! أيكون الفن منبها للناس أم منوما لهم ؟

أين المسرحيات الغنائية الموحية التى تركتها للاجيال أم كلثوم ؟ أين المدرسة التى أسستها وأين الجيل الجديد من المغنين الذى رعته وأنشأته ؟

لقد كانت تحرص دائما ان تظل وحــدها « كوكب الشرق » بلا شريك مثل عظمائنا الذين رفضوا ان يشاركهم فى وجدانيتهم أحد .

أم ترانا نصدق ان العقاد كان عملاقا وهو الـــذى أسس شهرته على نقض شاعرية أحمد شوقى ، حتى اذا استوى على عرش الشهرة ، رفض أن يصحب معه أحدا الى هناك ، وظل يحارب كل موهبة واعدة ، وبقى حتى آخر يوم فى حياته يحارب الشعراء الجدد مثل البياتى وحجازى وعبد الصبور . وهو الذى كسدت دواوينه العـديدة لخلوها من الشعور ، وتهافتت كتبه التاريخية والفكرية وعفى عليها الزمن لخلوها من عنصر الصدق الفكـرى وامتلائها بالخطابة والتعالم والمماحكة والبراهين المصطنعة ذات الصبغة الاستعراضية . (ان كنت تظن ان هـذه مبالغة فاقرأ ما كتبه عنه الاستاذ فتحى رضوان ، الذى عايش عصر العقاد عن كثب ، فى كتابه « عصر ورجال ») .

ولسنا هنا بصدد التعرض لجميع المشاهير الذين ذكرهم كما اننا لم نقصد من هذا الرد انكار ما لكل منهم من موهبة ودور فى الحدود المسلم بها .

ما نقصده هو انه من الخطأ ان نعتبر هؤلاء عمالقـة لن تستطيع الامة أن تنجب مثلهم الا بعد ألف سنة ، لاننا ان اعتبرناهم عمالقة حقا فستظل امتنا تنبهر بأمثـــالهم فى كل جيل دون أن تحقق لنفسها على أيديهم شيئا يذكر من انجازات الامم ، وستظل تعتبر كل شهير يثير اعجاب جماهيرها المتقلبة الآراء والاهواء .. عملاقا .

ولكن يبقى بالطبع عبد الناصر . ويبقى طه حسين ، هما العملاقان الحقيقيان فى القائمة . طه حسين سيبقى عملاقا بأسلوبه الفريد المحبب فى الادب العربى وبحيوية روحه ، قبلنا آراءه أم لم نقبلها .

وعبد الناصر سيبقى عملاقا فى التاريخ العـــربى بالعنفوان الذى أحدثه ، وبالمطامح والآمال التى أثارها فى النفوس ، سواء اتفقنا مع اتجاهه او لم نتفق . وان كنت اعتقد ان التاريخ لن يعفيه عدم ترسيخه الاسس الكفيلة بحماية منجزاته واستمرارها كما يفعل العمالقة .

فلقد ذهب العملاق ديغول ولكنه ترك وراءه فرنســا مزدهرة أفضل مما كانت قبل مجيئه . وذهب ماوتسى تونج ولكنه ترك الصين دولة كبرى بعــد ان كانت مزرعة للافيون . وذهب نهرو تاركا وراءه الهند التى فجـرت القنبلة الذرية .

فهلا حدثتنا يا صديقى عن هذا الطراز من العمالقة ؟

محمد جابر الانصارى

فرانسوا باسيلي

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

● المبدعون العرب .. كيف يرون إبداعهم .. دورهم .. الآخرين .. والعالم ؟

● أهي ضرورة فنية ألا يكون الشاعر صادقا وبسيطا وجميلا ؟!

لاننى لا أحمل حجرا أسميه الحقيقة ، تصبح الكتابة باسلوب التساؤل أكثر أمانة مع النفس والآخرين من الكتابة باسلوب تاكيدى نهائى ٠ ويصبح اقترابى من روح الابداع العربى المعاصر مبررا ليس لاننى ساقدم اجابات لجوانبه المبهمة وانما لاننى ساقدم مزيدا من الاسئلة حوله ٠

الاسئلة دائما أكثر انسانية من الاجابات ٠٠ الاجابات تدعى النهائية والقطع واليقين واغلاق الابواب ٠ بينما تنحاز الاسئلة عادة للحرية وتحمل تواضعا ذاتيا واعترافا انسانيا بالشك والقلق ٠٠ فيما تقوم دائما بفتح الابواب والنوافذ للرياح ٠٠ وبعثرة الاشياء تمهيدا لتشكيلها من جديد ٠

لماذا التساؤل حول الابداع العربى المعاصر ؟٠٠

هل لان الزمن العربى الراهن قد تهيأ لكى يكون زمن هدم عالم قديم وخلق عالم جديد ٠ مع ما يفتح هذا الهدم ـ الخلق من فضاء يزخر بالامكانات التى على الابداع العربى أن يتقدم مشعلا لها ومشتعلا بها ؟

هل لان هنالك هموما خاصة يواجهها المبدعون العرب ٠٠ سواء كانت خارجية ، بتأثير الزمان والمكان ، أو داخلية ترتبط بطبيعة التجربة الادبية ـ الفنية وتطورها الذاتى وصحتها الشكلية والمضمونية مما يستدعى تأملا مرهقا فى ماهية فعل الابداع أو فى علاقة الابداع الادبى بالعالم ٠٠ الانسان ٠٠ الوطن ٠٠ التاريخ ٠٠ المستقبل ٠٠؟

هل لان وصول السنوات الاخيرة بالشعر الجديد الى أزمة القولبة والانزلاق نحو تحنيط النموذج الشعرى الجديد ـ من جانب ـ ثم محاولات الشعراء كسر المومياء والخروج من خطر التقميط بعرى جديد ورغبة حارة فى الاستمرار فى التغير والخلق ـ من الجانب المقابل ـ قد أدت الى اهتمام مكثف بقضية الابداع ؟

كيف يرى المبدعون العرب ابداعهم ؟ دورهم ؟ الآخرين ؟ والعالم ؟

يقول البيان الشعرى لمجلة الشعر ٦٩ : « ٠٠ أما الموقف الشعرى فهو الموقف الناسف لكل ما هو مزيف وغير حقيقى ومعاد لحرية الانسان ، وهو مغامرة نحو المستقبل

يوم الاديب العربى

اقامة مهرجان دورى لتكريم اديب مرموق عن كل قطر عربى ، من شانه ان يزيد فى توثيق روابط الاخوة والتضامن والتقدير بين ادباء الاقطار العربية ومفكريها ٠٠ كما ان ذلك يساعد على بلورة أهم اتجاهات الادب العربى ، فتتضح السبل أمام الناقد والقارىء ، ويتعمق شعور الاعتزاز بانتاجنا ، فنحن فى حاجة الى مثل هذا الشعور لتركيز أسس أصالتنا وانتسابنا ٠

وفى اعتقادى ان تنفيذ هذا المشروع ، سيحفز الاقطار العربية على التداول فيما بينها فى الاحتفال بهذا اليوم الذى يدخل حسب رايى فى اهتمامات اتحاد الكتاب العرب ٠

الاديب الوزير : محمد مزالى ـ رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العـــالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الروحى والجسدى ؟ مم ؟ .



صلاح عبد الصبور



نزار قبانى



جبران خليل جبران



ادونيس

عبر تجاوز العالم برمته الى عالم افضل .. ان مهمـــة القصيد لا يمكن أن تغلق داخل ما هو جزئى ويـــومى سواء كان سياسيا أو غير سياسى . ذلك لان القصــيدة مشاركة كاملة فى خلق مناخ الثورة النهائى . فالشاعر فى ضوء مثل هده الرؤيا مقاتل يحدق بعينى نسر الى المستقبل الذى لا يراه الآخرون (....) لقـــد آن للقصيدة العربية أن تغير العالم من خلال نسف أضاليل الماضى والحاضر واعادة تركيب العالم داخل رؤيا شعرية جـــديدة » .

وهج جامح يرتفع بالشاعر لتسطع على جبهته البروق مانحة اياه بعدا روحيا واختراقا بالبصيرة اســـطوريا فيرى « المستقبل الذى لا يراه الآخرون » .. ويقـــرر الشاعر العربى انه المخلص ولا يجد صعوبة فى أن يرى نفسه طاقة كونية أنفذ من السحر .. فيعلن أنه قد « آن للقصيدة العربية أن تغير العالم » .

ويصعد التساؤل حارا : ألا يستطيع المبدع العربى أن يرى ابداعه بصورة أكثر بساطة وأمانة وصدقا ؟ بصورة أخف نبرة وضوضاء وأقل ادعاء واشتهاء لعظمة النفس ؟ أهى ضرورة فنية ألا يكون الشاعر ـ الشـــعر صادقا وبسيطا وجميلا كالانسان الصـــادق البسيط الجميـــل ؟.

ويسأل منير العكش أدونيس : ماذا تسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر ؟

ويجيب أدونيس : لا شىء .. ما من بقاء خــــارج الشعر . الشعر رئة العالم .. ولا تنفس الا به . الشعر بديهى كالحياة .

ويسأل منير العكش نزار قبانى : كيف يمكن للشعر اذن أن يحمل بعدا انسانيا لانقاذ العالم ؟ وهل يملك الشعر أن يشيد الجمهورية الفاضلة التى عجز العقل عن اشـــادتها ؟

ويجيب نزار : ان حظى الشعرى كان ولا يزال مـــع البراءه والطفولة والثورة . وأنا لا أزال عاجزا عـــن تصـــور شعر خارج الطفولة . والذى تتصور حدوته بالنسبة للشعر سوف يحدث .

ويقول بدوى الجبل فى مقابلة أخرى مع منير العكش : كل تعريف للشعر جراة على تفرده وتميزه (....) والشعر عندى الهام وغيبية .

وتقول خالدة سعيد عن قصيدة « هذا هو اسمى » : « أدونيس هنا صارم شرس حنون . لا يقدر ، فى مسيره ، أن ينزع نظره عن العالم حوله . لذلك فان شراسته فعل فى هذا العالم ، « لغم » مزروع فى عروق كســـله وقناعته . تحطيم لاغلاله الروحية والعقلية » .

وكتابات كثيرة أخرى مماثلة تجلس الشاعر على عرش تأسيس العالم وتنظر الى القصيدة باعتبارها الكلمة ـ الخالقة التى تهدم العالم وتبنيه وتفعل فيه وتمحـــوه وتغـــيره .

ونتساءل أمام هذا : أما زال « جبران » قائما منتصبا صارخا حاملا نارا وطائفا يشعل قمم الجبال ؟ أليست هذه الصورة الكهنوتية التى يخلعها الشاعر العربى على نفسه ، معلنا تفرده بملكية الرؤية وسلطانه على تغيير العالم ، هى احياء للنموذج الجبرانى وتقمص له ؟

.. لانه خائف !

فلنستمع الى مبدع آخر .. ليس عربيا هذه المرة .. يتكلم بصوت أقل ضخامة وكبرياء .. لكن بصدق يعادل صدق الموت نفسه .. يقول سارتر : « يكتب الكاتب لانه خائف » . ويرتجف كل كاتب صادق مع نفســـه عند قراءة هذا الصدق الطاعن كالسيف . اذ يعرف فى أعظم أعماقه كيف أن هذه هى الحقيقة المتوحشة وقـــد نطق ـ رغم كل محاولات الهرب ـ بها . الحقيقـــة

● حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر.. كل هذا الحزن والندم يا قلب الشاعر!

أنا لا أكتب عن ايمـــان بالفن أو قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أو حياة الآخـرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظة ممسكا بالقلم • ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعـــد أن اكتشفت عدم جدواها فى العـــالم المتخلف الذى أعيش فيه •

« أحمد هاشم الشريف »

دائما بسيطة • وهى بساطتها دائما وحشيتها وعنفها • اذكر اننى ارتجفت عندما قرأت هذه الكلمات لاول مرة •• نادرا ما يقرأ الانسان حقيقة هائلة ورهيبة فى كلمات قليلة مباشرة • تحالفت فورا مع « سارتر » وشعرت أن صدقه أعظم من الحقيقة نفسها • وأن ذلك يمنحنى قوة عظمى مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام ؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الـــروحى والجسدى ؟•• مم ؟

هل الشعر اذن تغيير للعالم أم عـــزاء للنفس ، ودفاع عنها ؟ اظن انه شوبنهاور الذى قال : « لـــو أشبعت عاطفة بترارك لما كتب شعرا » ••• انه الجوع الروحى ــ الجسدى الذى يقسر الشاعر على التجوال فى العالم وفى الحلم طلبا للخبز • وفى المســـاحة الشاسعة الواقعة بين الخوف والجوع فى نفس المشـــاعر وبين السلطان والسبق فى كلماته يقع فعل الابداع ، ويقـــع سره • ومبرره ومفتاح لغزه •

قال يوسف ادريس لسمير الصايغ : « ان مشكلة الفنان هى اما أن يهتز من العالم أو أن يهز العالم • واذا كنت قد فقدت الحساسية لكى يأسرنى العالم فلم يعـــد أمامى غير أن أهزه » • ويكتب سمير بعد ذلك : « بعد قليل من الصمت قال لى ان فى هذا الكلام غرورا • قلت له : لا • انه جميل • ثم صمتنا صمتا [illegible] » •

تحالفت فورا مع يوسف ادريس عندما قرأت ذلك (وكنت قد تحالفت معه عدة مرات من قبل) لقد انجرف لحظة مع التيار الجبرانى •• ثم لم يحتمل ذلك سوى لثانيتين قال بعدهما « ان فى هذا الكلام غرورا » ••

ان ينتمى الفنان للصدق الباهظ هو وحده الجميـــل الرائع • أحرج بيوسف ادريس فرح طفل معدم بهديه •

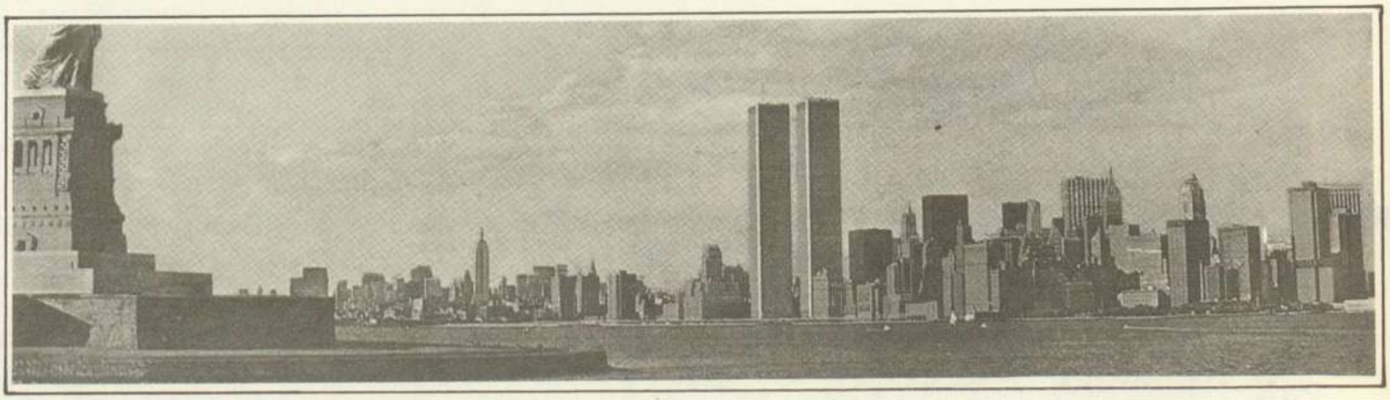
ويقول أحمد هاشم الشريف فى مقابلة مع عز الدين المناصرة : « أنا لا أكتب عن ايمان بالفن أو قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أنا وحياة الاخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظـــة ، ممسكا بالقلم (••••) ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعد أن اكتشفت عدم جدواها فى المجتمـــع المتخلف الذى أعيش فيه •• (••••) اذن ، كـــانت الكتابة مفاجاة بالنسبة لى • ربما كانت عادة قديمـــة سيطرت على سلوكى دون أن أدرى • فما حاجتى اليها فى هذه الظروف ؟ وما أهمية قيامى بها ؟ » •

وأضيف أحمد هاشم الشريف الى جماعة المتواطئين على قذفنا بالحقيقة البسيطة العنيفة •• كم تبدو سهولة اقدامه على الاعتراف بتجرده من السطوة الغيبية وفقده الايمان بالفن آسرة وبسيطة • الكتابة عادة قديمـــة سـيطرت على سلوكه •• وبهذا يوقعنا أحمـــد الشريف فجاة على الارض ، ويحرمنا ــ نحن الذين نملأ العـــالم كتابة ــ من القدرة على مواصلة التظاهر بالتحليق بـــين الكواكب • اذ نخجل ــ أمام اعترافه ــ من عدم اعترافنا •

فلنحاول محاولة أخيرة أن نظل محلقين فوق جبـــال العالم نشعل القمم بالنيران الجبرانية •• هل يبـــدع الشاعر لانه خائف ؟ هل يخاف الشاعر الموت [illegible] لانه أقوى ــ أو اضعف ــ من أن يقبل فكرة فنائه وانتهائه البسيط المؤلم ، فيذهب ليكتب نفسه على الاشجار والبحار والســـحب ؟ أم أنه يخاف الحياة •• ويخاف العالم •• الذى يبدو دائما كمحيط هائل هادر يتجاهل بوجوده الطاغى وتحركه الحتمى وجود الشاعر ــ الطفل الـــذى

لاشيء ٠٠ ما من بقاء خارج الشعر ٠٠ الشعر رئة العالم ٠٠ ولا تنفس الا به ٠٠ الشعر بديهى كالحياة ٠

« أدونيس »



يبنى بيوت الرمال على شاطئه بيدين أضعف من غصن ، وبقلب لا يكف عن البكاء الداخلى ، وبعينين ممتلئتين بورود ما قبل توحش العالم ؟

ويفتح لنا أحمد عبد المعطى حجازى قلبه :

« لشد ما اخشى نهاية الطريق
وشد ما اخشى تحية المساء
وكل الفاظ الوداع مرة
والمـوت مـر
شوارع المدينة الكبيرة
قيعـان نـار ٠٠٠٠ »

الوحدة ٠٠ الوداع ٠٠ الموت ٠٠ المدينة الكبيرة ٠٠ هل يبدع الشاعر لانه خائف ؟

ويجلس صلاح عبد الصبور « على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة » ٠٠ حتى يهاله ما يـرى فيصرخ صرخة الاسى :

« ماذا جرى للفارس الهمام ؟
انخلع القلب ، وولى هاربا بلا زمام
وانكسرت قوادم الاحلام »

وينشر محمد الماغوط حزنه فى ضوء القمر :

« انصبوا مشنقتى عالية عند الغروب ،
عندما يكون قلبى هادئا كالحمامة ٠٠
جميلا كوردة زرقاء على رابيه ،
فاننى أود أن اموت ملطخا
وعيناى مليئتان بالدموع
لترتفع الى الاعناق ولو مرة فى العمر
فاننى ملىء بالحروف ، والعناوين الدامية ٠٠٠ »

حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر ٠٠ كل هذا الحزن والندم والرعب يا قلب الشاعر ! كان العالم قد انتخب الشاعر عدوه الاول وراح يغرس فى قلبه سيوفه اللانهائية ٠

وتتفاقم مأساة الشاعر المعاصر اذ يشاهد عالمه يزداد حديدية،وتبرز الناطحات الصلب والاسمنت مكان خضرة الحدائق،وتصعد لتخترق السحب وتحجب ضوء الشمس ، ويزداد دبيب العالم الحديدى وقد ركب فى رأسه عقلا الكترونيا وامتلأ جسمه اللامع بالأزرار والارقام ٠٠ ويتحول الانسان الى رقم ٠٠

ويزور أدونيس نيويورك ـ عاصمة العقول الالكترونية والناطحات الصلب ـ ويعود الى الشرق ليرسل هـديـة الى نيويورك : قبرا !٠٠ « ونهضت فى الصباح صارخا قبيل ساعة العودة : نيويورك ! تمزجين الاطفال بالثلج وتصنعين كعكة العصر ٠ صوتك أكسيد سم مما بعـد الكيمياء ، واسمك الارق والاختناق » ٠

تجسد نيويورك كل ما يخيف الشاعر اذ تجسد، قوة العالم وسلطانه ودبيبه الصناعى المرعب ، وينظر الشاعر الى الكيمياء بمقت اذ تملك الكيمياء ما يفتقده الشاعر : سر الخلق وتفاعل العناصر وتكوين وتغيير المركبات ٠٠ الكيمياء تفعل فى العالم فعلا ماديا ٠٠ والشاعر مطعون فى القلب بحقيقة أن كل ما يملكه هو الكلمـات التى لا تفعل ٠٠٠ « صلاح عبد الصبور : فى قلب العـاجز ماذا يلقى العاجز ٠٠ ماذا يهب العريان الى العريان ٠٠ الا الكلمـة » !

ان حظى الشعرى كان ولا يزال مع البراءة والطفولة والثورة . وأنا لا أزال عاجزا عن تصور شعر خارج الطفولة .

« نزار قبانى »

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

ماذا تسمّى ذلك المتبقّى من العالم خارج الشعر؟

مع من يتحالف أدونيس ضد أدمغة نيويورك الالكترونية وناطحاتها الحديدية ؟.. مع جبران ووالت ويتمان .

« ونهضت قبل الصباح ، وأيقظت ويتمان .

ويتمان ، ليكن دورنا الآن .. نيويورك صخرة تتدحرج فوق جبين العالم . صوتها فى ثيابك وثيابى ، فحمها يصبغ أطرافك وأطرافى .. »

« أجريت لبنان نهرا من الغضب ، وطلع جبران فى ضفة وطلع أدونيس فى الضفة الثانية . وخرجت من نيويورك ، كما أخرج من سرير ... »

وتحارب نيويورك بوجودها الطاغى الثقيل اللامبالى .. ويبارز أدونيس بالشعر .. ويتخلص من نزيفه الروحى أمام صلابة الزجاج والاسمنت بأن ينتصر على نيويورك بالكلمات ، ويدحرجها أو يمحوها ، بل ويحسم انتصاره عليها : « نيويورك ، أحصرك بين الكلمة والكلمة ، أقبض عليك ، أدحرجك ، أكتبك وأمحوك ، حارة باردة ، بين بين . مستيقظة ، نائمة ، بين بين .

التجريب والمهارة

تتكشف مأساة الشاعر أكثر وأكثر : يقف الشاعر شفافا وسط أرض مغطاة بقلاع الحديد والخرسانة المسلحة .. يتقدم العالم بأقدام من الصلب فوق أحلام الشاعر .. عملة العالم هى « التجريب والمهارة » .. وعملة الشاعر « طهارته » .. يحارب الشاعر وحيدا فوق أرض مغطاة بأوراق الدولار والملابس والاسلحة والارقام والبنوك والمداخن والكيماويات .. ويخسر مزيدا من الارض كل يوم .. ينحسر الحلم ويتقدم الدماغ الالكترونى تتحقق الاشياء منذ الآن بالكيمياء وليس بالحلم .. « المعركة آتية بين العشب والادمغة الالكترونية » (أدونيس) .. أهى حقا آتية أم أنها قد وقعت وانتهت ؟ أهو تصريح من الشاعر عن حتمية مجىء المعركة أم هو حلم مستعر ورجاء صارخ أخير قد اتخذ شكل الحتمية ؟ أيستطيع الشاعر أن يصمد وينتصر على العالم الحديدى رافعا العشب والورد والعصافير رايات فوق الاركان الكونية ؟. أيمكننا حقا أن نتعلق بأهداب هذا الحلم .. ونثق به ونفرح به ونهلل ؟.. وهل سيجدى أن نفعل ذلك ؟.. يجىء صوت خليل حاوى مرعبا ومخلخلا :

عبثا تلقى ستارا أرجوانيا
على الرؤيا اللعينة
وبكت نفسى الحزينة
كنت ميتا باردا يعبر أسواق المدينة
الجماهير التى يعلكها دولاب نار
من انا حتى ارد النار عنها والدوار

يبكى الشاعر فى قلب خليل حاوى معترفا بعجزه عن رد النار عن المسحوقين .. رافضا أن يلقى ستارا أرجوانيا على ما يراه من العالم اللعين .. انه يرى الكيمياء تتجلى الها فى المغارة .. ويرى نفسه يركع خاشعا لها :

« يا مجوس الشرق ، هل طوفتم
فى غمرة البحر الى ارض الحضارة
لتروا اى اله
يتجلى من جديد فى المغارة ؟
....
(أنتم فى جنة الارض ..
صلاة .. ان فى الارض السماء)
وركعنا خشعا للكيمياء »

يرتعب الشاعر من الدماغ الالكترونى الصاعد نحو عرش العالم غاسلا جسده اللامع بالمحاليل الكيماوية . أفى هذا الرعب شىء أعمق من رعب الريفى البسيط من المدينة الكبيرة ؟.. ورعب الراعى من القاطرات الحديدية ؟.. أهو مجرد مواجهة البراءة والطفولة للمهارة والتجريب والتركيب هل خوف عبد المعطى حجازى من القاهرة .. بليلها المغرق وضوضائها الغامر .. هو نفس ما شعر به أدونيس أمام نيويورك .. متخذا عند حجازى شكل الاعتراف الصريح بالخوف والحزن ، وعند



سلامة موسى



جان بول سارتر

أدونيس شكل الاستنجاد بويتمان والانتقام من المدينة الكبيرة بتصور اغتصابها ؟ أهي حقيقة واحدة تجمع الشعراء معا أمام العالم الذى يلهو بمركبات الفضاء و « يزيت » مفاصله الحديديه بدموع المستلقين على أرصفة المدن الكبرى عرايا من الحب والدفء والتعاطف •• وهل تتوقف المدينة الكبيرة لحظة واحدة لتستمع الى انتحاب الراعى ؟•

ورغم الحقيقة الاساسية الواحدة •• يختلف الشعراء فى موقفهم منها •• وفى تعبيرهم عنها •• فبينما نجد الشعراء فى بيروت وبغداد يلجئون على الاغلب الى اسلوب التعويض ، فيخلعون على أنفسهم أزياء الفروسية والتوحش والاستعلاء والتفوق على العالم وعلى الآخرين •• ويعلنون هدم العالم وبنائه من جديد •• نجد أن شعراء وكتاب مصر يميلون الى اسلوب الاعتراف البسيط والحزين •• الاعتراف بفرار الفارس القديم •• وجلوسه على رصيف عالم التخليط والقمامة •• بلا وهج ولا بروق ولا أردية ملونة •• فلماذا هذا التميز فى الموقف والشكل الابداعيين ؟

أيكون هذا لان المصرى عموما أكثر بساطة وأرضية ومعايشة للواقع ، ولو كان مرا ، ولانه قد اعتاد عبر الدهور تقبل المأساة بروح الهزل والبساطة التى تحولها الى أمر محتمل ؟•• أيكون لان طبيعة مصر المنبسطة تجعله دائم القرب من الارض بما يمنحه هذا من حكمة ومن تواضع ومن بساطة ••؟

هذا بينما ترتفع جبال لبنان بالشاعر الى حيث تحتدم البروق فتمتلىء عيناه الناظرتان من أعلى بالرغبة فى هدم العالم واعادة بنائه ؟

أيكون هذا لان جبران قد ظهر فى لبنان ولم يظهر فى مصر ؟ ولانه ما يزال طائفا يشعل قمم الجبال بوهج شهوته الروحية العالية ؟

الشاعر طفل العالم

هل الشاعر طفل العالم ؟•• والابداع هو صراخه الذى يعلن به وجوده ويدافع به عن ضعفه ويعبر به عن جوعه وألمه ويطالب به الآخرين ان يلتفتوا اليه ويمنحوه الحب والاعجاب والاهتمام ؟••

يصعد من الصحراء العربية صوت فريد وهائل •• بالغ الكشف والنفد والمجاهرة كذا بالغ القسوة والتوجس •• يخترقنا عبد الله القصيمى بعينين مفترستين جائعتين للحقيقة •• وينبش فى أعمق اعماقنا ثم يخرج علينا شاهرا شيئا مرعبا كالصدق •• يخرج علينا بصوت كصوت يوحنا المعمدان : « ان الكاتب يحول ضعفه الى اعلان متكرر ومقتحم • انه لا يمارس ضعفه وعاهاته بصمت أو بلا مجاهرة وتشهير ، أو بلا مباهاة ، كما يصنع سائر الناس • بل انه يجعل من ذلك اعلانا صائحا مفروضا مرددا • وقد يكون التفسير أن الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبا (••••) الكاتب هو الكذب الذى يتحدث عن الصدق ، والضعف الذى يتحدث عن القوة ، والاستسلام الذى يتحدث عن الاباء (••••) الكاتب هو الانانية التى لا تتحدث الا عن الايثار •••• الكاتب هو الذى يشتم الناس ويعاقبهم ويغار منهم بأسلوب من يدافع عنهم ويغار من أجلهم ، ويحميهم من كل الذئاب واللصوص • هو الذى يتحدث عن آلامه وهمومه ومشاكله وعاهاته هو ، الى الناس ، فى آذان الناس ، فى بيوت الناس ، فوق الناس • ويبكى بدموعه هو ، ويتألم بأعصابه هو ، يفعل ذلك بأسلوب من يتحدث عن آلام ومشاكل وهموم وعاهات الشموس والنجوم والارباب ، بأسلوب من يبكى بدموع الانهار والغمام ، بأسلوب من يتألم بأعصاب كل الكون ، بأعصاب كل من فى الكون ••• انه هو الذى يحول همومه الخاصة الى هموم عالمية • الى هموم كونية • انه هو الذى يحول ذاته الخاصة الى ذات عالمية ، كونية الكاتب هو الذى يحيا السوء والكذب والنفاق والهوان والاستسلام والخوف وعبادة الاوثان والطغيان والرجعية والجمود والتعصب والقسوة ثم يحولها الى دعوة ، الى تعاليم ، الى مثل وقيم أخلاقية ودينية ومذهبية وانسانية ، يكون خائنا وزنديقا وعدوا من يخرج عليها ، من يرفض الاقتناع بأنها أعلى مستويات الطموح الانسانى الى النظافة والصدق والشجاعة والتدين والاخلاق والرفض والحرية » •

● بالرغم من الحقيقة الأساسيّة الواحدة .. فإن الشعراء يختلفون فى موقفهم منها
● هل الكاتب أكثر ضعفًا ونقائص أكثر ممّن ليس كاتبًا ؟

مادا نقول لعبد الله القصيمى ؟ وهل نملك أن نرى انفسنا ، أو بعض أنفسنا ، فى كلماته المتوحشة ؟ ام نسارع بطرده من ذاكرتنا ومصادرة وجوده المقلق لرضانا عن انفسنا وزهونا بانفسنا ؟

هل الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبــا ؟

ربما هذا صحيح ٠٠ لكن هذا لا يعيب الكاتب ٠٠ انه يعيب العالم ٠٠ ان ابداع الكاتب هو صرخات رفضه لضعفه ، رفضه لتميزه بالضعف ، انه احتجاجه على العالم ودمغه له ، الكاتب أكثر ضعفا لانه أكثر حســاسيه وطفولة ، أكثر تمسكا بالحساسية وبالطفولة ، أكثـر أحلاما وأكثر طمعا وشهوة ٠٠ أكثر اشتراطات وأكثـر تشبثا بتحقيق اشتراطاته ، انه أكثر ضعفا لانــه أقل قدرة على التلاؤم مع العالم والتكيف لما حوله ٠٠ ان التكيف مع العالم قوة يفتقدها الكاتب ٠٠ لذلك يبقى وحيدا فى الجهة المقابلة ٠٠ قابضا على الحلم بيد وعلى الحزن بالاخرى ٠٠ والشاعر هو أكثر الكتاب ضعفا ٠٠ لانه أكثرهم طفولة وأكثرهم أحــلاما لذلك هو أكثرهم نفيا ووحدة ٠٠ لذلك هو أكثرهم تاججا واشتعالا ٠٠ لذلك يكتب النار ويكتب الريح ٠٠ لذلك يحتــاج الى تعويض أعظم وتكون مطالبته للعالم والآخرين أفــدح وأبهظ ٠ من ضعفه يستل قوة ومن مرارة نفسه عذوبة ٠ الضعف يعيب الطبيعة لكنه لا يعيب الشاعر اذ يتمجـد ضعف الشاعر فى ابداعه ٠٠ نقائص الشاعر ليسـت سوى من نقائص العالم ٠٠ الشاعر ليس أكثر نقائص من العالم ولا أقل ٠٠ نخطىء اذ ننتظر من الكاتب أن يكون معصوما ٠٠ أن يكون نقيا وصادقا ورحيما ومحبا ٠٠ أن يكون أى شىء مختلف عن العالم ٠٠ عن أســوأ ما فيه وأجمل ما فيه معا ٠٠ الشاعر شريحة- تمزقت عن جسد العالم وانقلبت ضده وهو مسيح متجول فى عــالم يملكه القياصرة ٠٠ فالعذاب حتمى والابداع حتمى ٠٠ لا فضل للشاعر فى ابداعه كما أن لا ذنب له فيه ٠

هل أقول هذا لان جزءا منى ينحاز للكلمة ضــد العالم ؟٠٠ هل أقدم عزاء لنفسى هل لم أفعل الآن سوى نفس ما يتهمنا القصيمى به ؟ أحول عذابى الخاص الى عذاب كونى أدافع عن نفسى بأسلوب التظاهر بالدفاع عن الكاتب ؟

يعانى الشاعر فى كل لحظة من غزوين فادحـين : خارجى من العالم الذى لا يكف عن طعنه ودهمه واختراقه ٠٠ وداخلى من أعماقه الناقدة الصارخة المطالبة أبــدا بالتجاوز والسبق وبالاستمرار فى النزف الابداعى الذى يصبح هو غريزة البقاء الوحيدة لدى الشاعر ٠ ورغم هذا العذاب المزدوج الذى يسببه هذان الغزوان ٠٠ فان عذاب الكاتب الاعظم هو ألا يشــعر به أحد ٠٠ تجاهل الآخرين للكاتب يحوله الى شهيد يموت تدريجيا فى بطء وصمت ٠ التجاهل يعمق احساس الكاتب بلا جــدواه وبعجزه عن الفعل فى العالم ٠٠ يظل الكاتب الصادق الى الابد واضعا نفسه محل تساؤل ٠٠ تظل أهمية وقيمة دوره مصدرا لا نهائيا للارق والشك اللذين يدفعانه من جديد الى مزيد من الابداع ٠

القصيدة العربية

وهكذا تتعدد مستويات ابداع الشاعر بتعدد مستويات عذاباته الخارجية والداخلية ٠٠ ويظل يتساءل ويبدع ٠٠ لا يكف عن الابداع الا اذا كف عن التساؤل ٠

يقول سلامة موسى : « كاتب بلا توتر ، وبلا قلق ، وبلا جنون ، لا يساوى ثمن الحبر الذى يكتب به »

ثم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ؟

هل سيقيم الابداع الشرق ؟ وهل آن للقصيدة العربية أن تغير العالم ؟

هل يملك المبدع ان ينقذ العالم ؟ أن ينقذنا ؟ ٠٠ أن ينقذ نفسه ؟

ان مشكلة الفنان هى اما يهتز من العالم ، أو أن يهز العـالم • واذا كنت قـد فقـدت الحساسية لكى يأسرنى العالم ، فلم يعد أمامى غير أن أهـزه •

« يوسف ادريس »

هل المعركة آتية بين العشب والادمغة الالكترونية ؟•• ولماذا يتحالف الشاعر مع العشب وضد الكيميـاء ؟ هل يحمل العشب من الحقيقة أكثر مما يحمل الكيمياء ؟ وهل العقل الالكترونى أكثر شرا وحقدا وقسوة من العقل الانسانى ؟•• هل نعزى أنفسنا بالقاء الستار الارجوانى على الرؤيا اللعينة ؟•• وهل يجدى العزاء ؟ أيظل الشاعر الى الابد مسيحا متجولا فى مملكة القياصرة •• ويظـل « سيليز نيتشن » يطرد فى كل عصر من أرض طفـولته وأهله لانه نطق بالكلمة المحرمة •• وتحالف مع عذابات الانسان ؟ ويبشر الشاعر العصرى بالثورة •• وينتظر الثورة ويحلم بالثورة ••

الثـورة !••• يالهـا من كلمـة هائلـة ، خاصـة عندما تدبج بها القصـائد •• كأنهـا التميمة التى ستلمس العالم فيتغير كل شىء •• سحر آخر مثل سحر الحلم •• وسحر النبوة وسحر الكبرياء ••

ويتحالف الشاعر دائما مع الذى لا يجىء •• وتحدث الانقلابات دائما ولا تحدث الثورة •• وتحدث السـلطة ولا تحدث الثورة •• وتحدث الثورة ولا تحدث الثورة •• يأتى ولا يأتى •• أحبك أو لا أحبك •••

وسارتر ما زال يكتب لانه خائف ••

وشحاذ نجيب محفوظ ما زال يحترق عاليا بنيران عجز الشعر عن تغيير العالم ••

فبماذا نسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر •• وذلك المتبقى من الشعر داخل العالم ؟

••••••••

واسئلة اخرى كثيرة ••

ويداى خاليتان من حجارة أسميها اجابات •

السعودية : فرانسوا باسيلى

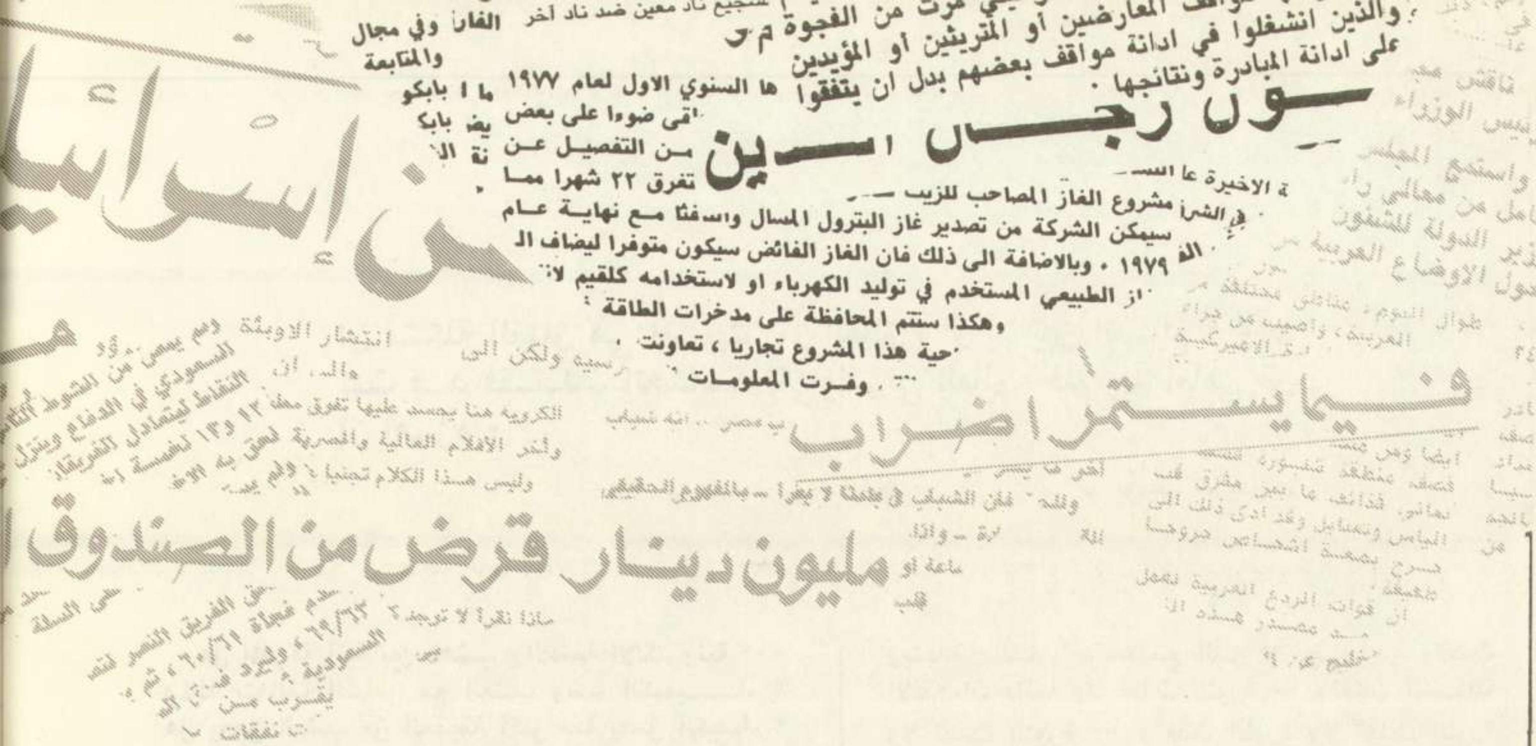
موسوعة الشعر العربى

من أجل احياء تراث الشعر العربى واعادة تداوله، جاءت موسوعة الشعر العربى التى صدرت فى بيروت لتسد ذلك النقص فى المكتبة العربية •

والموسوعة الشعرية اختارها وشرحها وقدمها كل من مطاع صفدى وايليا حاوى ، كما اشرف عليهـا الدكتور خليل حاوى •

وتقدم الموسوعة بصورة متكاملة التاريخ الشعرى من ماضيه الى حاضره ، ابتداء من اهم شـعراء العصر الجاهلى حتى مجىء الاسلام فالعصر الامـوى فالعصر العباسى ثم عصور الاضمحلال واخيرا عصرنا الحاضر •

وتصنف الموسوعة الشعراء حسب اهميتهم فى تناول الشعر سواء كان مدحا او هجاء او غزلا او وصفا وغير ذلك من أغراض الشعر •• كما عالجت قضية الشعر المنسوب الى بعضهم !



نعمان عاشور

إنها قضية.. „الكلمة„..

الحياة الثقافية فى عالمنا العربى تتعرض لازمة ضخمة .. مبعثها تغير مفهومنا للادب والفن عما كان عليه بالنسبة للاجيال التى سبقتنا كنتيجة طبيعية لتطورنا الاجتماعى والحضارى .. ومردها التبدل المباغت الذى طرأ على وسائل التعبير الادبى والفني نتيجة لظهور وانتشار وسيطرة وسائل التعبير الحديثة وأبرزها التليفزيون ثم الاذاعة والسينما والمسرح .. فالثابت انه لم يسبق ان كان هناك مثل هذا العدد الوافر الزاخر من وسائل التعبير المختلفة .. فالى جانب عشرات الصحف والمجلات ولا نقول الكتب .. التى يتلاحق صدورها يوميا واسبوعيا وشهريا .. توجد المعبرات الجديدة الحديثة بطاقاتها الساحقة واشكالها المتعددة ..

مفهومنا للادب والفن :

وتعالوا أولا نناقش مفهومنا المعاصر للادب والفن وحاجتنا منه .. لانها اصبحت حاجة مغايرة ذات مفهوم مخالف يتخطى المدح والهجاء بل انه ليتخطى حدود الامتاع الروحى والتذوق الجمالى والمتعة النفسيةوالتسلية الحسية ذاتها .. يتخطاها جميعا الى مجال القوة المادية الدافعة الى تغير الحياة فالادب والفن أصبح يأخذ دورا بناءا فى تكوين المجتمع وتشكيله تماما كالسياسة والاقتصاد .. فالمتجه العام لحياتنا المعاصرة يقتضى بحكم تطورها الحتمى أن تدخل الى ساحة السلطة السياسية ومضمار الاقتصاد الوطنى والقومى .. الجماهير المتلاحقة من الجموع الشعبية .. وكذلك فان ارتباط الادب والفن بالجماهير فيما يصوره عنها ولها .. أصبح هو الاصل والاساس فى كيان كل انتاج أدبى وفنى .. وبسبب ذلك لم يعد هناك كبير وزن لكثير من القضايا المطروحة فى الساحة الادبية والفنية عن الشكل والمضمون .. وعن الاخذ من الواقع أو الهروب منه وعن بدعة الفن للفن .. أو التفريق بين الدعاية والالتزام .. والكم والكيف وعلاقة الثقافة بالسياسة وغيرها من القضايا .. لاننا نواجه مواجهة مباشرة أرضية جديدة شاسعة .. ينبع منها ويوجه اليها كل نتاج أدبى أو فنى معاصر .. وهى ساحة الجموع الشعبية ...

أثر المعبرات الحديثة :

والذى يقودنا الى هذه الارضية ليس مجرد اتجاه ادبى ذاتى أو رغبة فنية خاصة .. وانما ضرورة حتمية ملزمة .. هى التى تفرضها وسائل التعبير الحديثة .. لانها بطبيعتها وسائل جماهيرية شعبية .. فالتليفزيون والراديو والسينما والمسرح بل وحتى الجرائد والمجلات .. لم تعد معبرات الالف أو الالفين .. وانما هى مرئيات



إننا نعانى - كذلك - من مصير الكلمة: مسموعة ومرئية

فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وتأثيرها.. لماذا؟

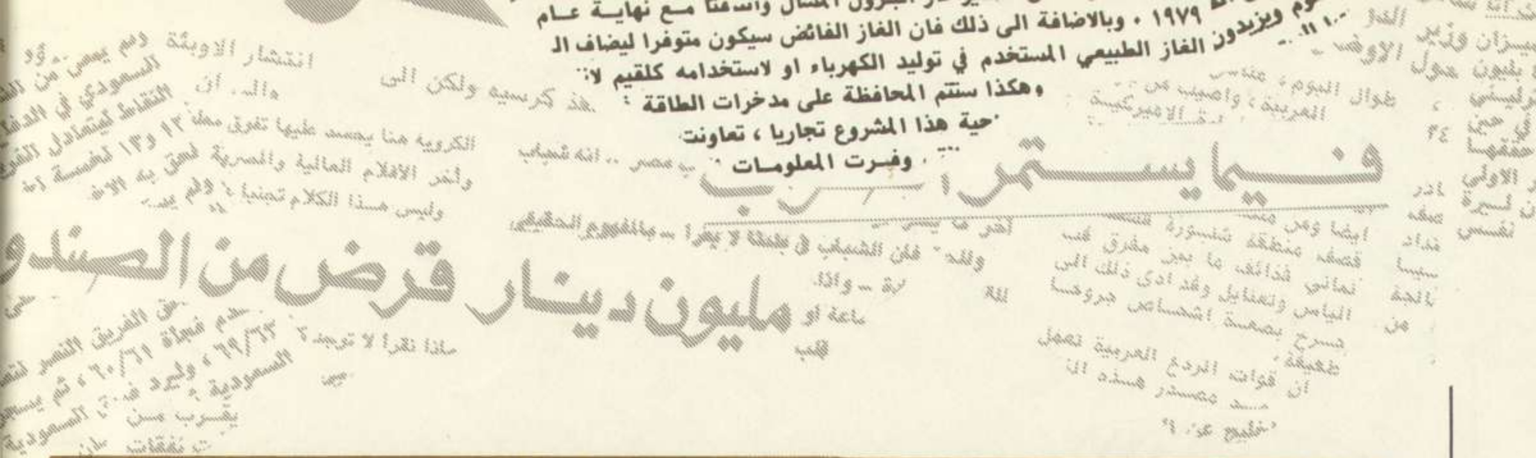
ومسموعات لا يمكن أن تشاهد ويستحيل أن تنطق الا اذا انصبت على ملايين المشاهدين والمستمعين .. ولا عليكم بالمئات الذين يقرأون الكتب والآلاف الذين يتابعون الجرائد والمجلات .

هذا التبدل الجوهرى الساحق .. هو سر الازمة التى تخيم على المشهد الثقافى العام لحياتنا .. لانها تحيط به من كافة جوانبه وتحده فى كل أبعاده .. لقد تحولت الكلمة المكتوبة الى كلمة مسموعة .. ثم الى كلمة مرئية .. وبدأت الكلمة المطبوعة فى الكتاب او فى الجريدة أو فى المجلة .. مع انها هى الاصل تتراجع الى الظل .. أمام الكلمة المنطوقة فى الاذاعة .. واختها المرئية فى التلفزيون وشقيقتها المتحركة على شاشات السينما .. واخيرا وليس آخرا تلك التى اصبحوا يهدرونها حين يجرى تجسيدها على خشبات المسارح .. وهذا التحول حجب القضايا الادبية والفنية الدارجة كما أسلفنا .. حجب قضية الشكل والمضمون مثلا خارج كل اعتبار .. لكنه لا يجب أن يقضى على قيمة الكلمة .. خصوصا فى ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة أبرز مقومات نمائها وتطورها .

الكلمة المطبوعة :

ولنحصر أنفسنا فى الكلمة المطبوعة على صفحات الجرائد والمجلات بغض النظر عما استتبع وجود المعبرات الحديثة من المرئيات والمسموعات .. والسجع هنا غير مقصود .. لقد فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وأهميتها وتأثيرها ... وأصبحت العناوين المثيرة تستأثر باهتمامنا فتصرفنا عن القراءة المتأملة الفاحصة .. وسرعان ما يطوى أغلبنا الجريدة أو المجلة اذا لم تكن فيها بعض الصفحات الملونة التى تنطبع عليها صور الفاتنات العاريات من نجوم الفن أو نجوم الموضة أو نجوم المجتمع.. ناهيكم عن مشهيات الجنس والمناظر الخلابة الساحرة الخ .. أو ليس حراما أن تسود هذه الظاهرة مجتمعاتنا العربية وهى تهب لنهضة مرتقبة وسط عالم مزود بأحدث المعارف العلمية والفنية .. فاذا أوغلنا أبعد من ذلك لما وقعت عيوننا الا على كم متلاحق متزايد من الموضوعات الهشة والمقالات التافهة التى تهدف لاثارة شغف القارىء وجذب اهتمامه الى لا شىء .. فى الوقت الذى يتزايد فيه عدد الجرائد والمجلات وتتضخم صفحاتها بالمساحات المطبوعة على أجود انواع الورق المصقول وأفضل الالوان والاحبار .. ولا يكتفى بهذا وانما تلتزم كل جريدة باصدار ملحق أو أكثر أسبوعيا .. وكلها يعب من نبع واحد .. نبع الاثارة الخاطفة المحلاة بالصور والالوان .. وكل ما يمكن أن يجور ويجنى على الكلمة المطبوعة الجادة ذات القيمة الموضوعية .

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة .. ولم يكن ذلك .. أو ربما كان .. لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة .. ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة .. والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار .. لقد تقدمت الصحافة فى كل شىء .. لكنها فقدت الشىء



● الجريمة كانت لإثبات ذات المجرم.. فجاءت استعراضية

الوحيد الذى يجب ان تصدر من أجله ٠٠ وهو الكلمة الصادقة التى تحمل للناس انبل الافكار وانضج القيم واشرف المثل ٠ وأرقى التطلعات ٠

كتب شارلز هوبكنز وهو صحفى عتيد فى « الجارديان » البريطانية يرد على قارىء لماح بعث اليه يعاتبه لانه اصبح يجنح فى كتاباته الى التفاهات ويبتعد عن الموضوعات الجادة الكبيرة ٠٠ فرد عليه هوبكنز قائلا ٠٠ « للاسف لم يعد هناك ما تهتم به الصحافة عامة من الموضوعات ما هو أكبر من الزلازل والفيضانات والحروب والاضطرابات ولقاءات القمم وازمات الطاقة وأسعار العملات ٠٠ وهذه أمور خارجة عن اختصاص الكاتب ومن العسير أن يطرقها مالم يكن يكتب لاحدى وكالات الانباء ٠٠ ولهذا أهرب بالقارىء الى سراديب المشاكل النفسية والقضايا الذاتية حتى أشغله على الاقل وأنا لا أشك فى أن هذا الهروب يعتبر خيانة لمهنة الكتابة ٠٠ لانى انما أهدر قيمة الكلمة التى اكتبها ٠٠ ولكنى أراها، خيانة يمكن أن تغتفر لانها أفضل من الكذب والابتعاد عن قول الحقيقة » ٠

ولا جدال أن مثل هذا الكلام يدين كاتبه بالتخاذل ٠٠ ولكنه يثبت ان مهنة الكتابة فى ظل أوضاعنا القائمة أصبحت تتطلب من صاحبها أن يوائم بين احتراف الكتابة من أجل لقمة العيش٠٠والاصرار على الكتابة من أجل الوصول الى الحقيقة لخدمة حياة الناس ٠٠ وهذا منطق يمكن قبوله أو التسليم به فى ظل مجتمعات تباع فيها الكلمة قسرا وتحت سطوة صناعة صحفية ضخمة ٠٠ لكن ما قولنا فى الكلمة التى يجب أن تكتب فى ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة ابرز مقومات نمائها وتطورها ؟!! وفى جوف مجتمعات تتفجر من داخلها مشاكل لا تقل خطرا عن زلازل العالم وأعاصيره وأسعار عملاته ٠٠ وصحيح اننا نعانى من فقدان حرية التعبير على اطلاقها٠٠ولكن هذا لايجب أن يدفعنا الى أى تبرير مشابه لصاحبنا هوبكنز او غيره من حملة الاقلام عندنا حين يسخرون أقلامهم خارج نطاق حياتنا وما تعج وتفيض به من نقص وعجز وتخلف لان تطورنا وتقدمنا ونهوضنا ٠٠ رهن بالكلمة المطبوعة الصادقة ٠٠٠

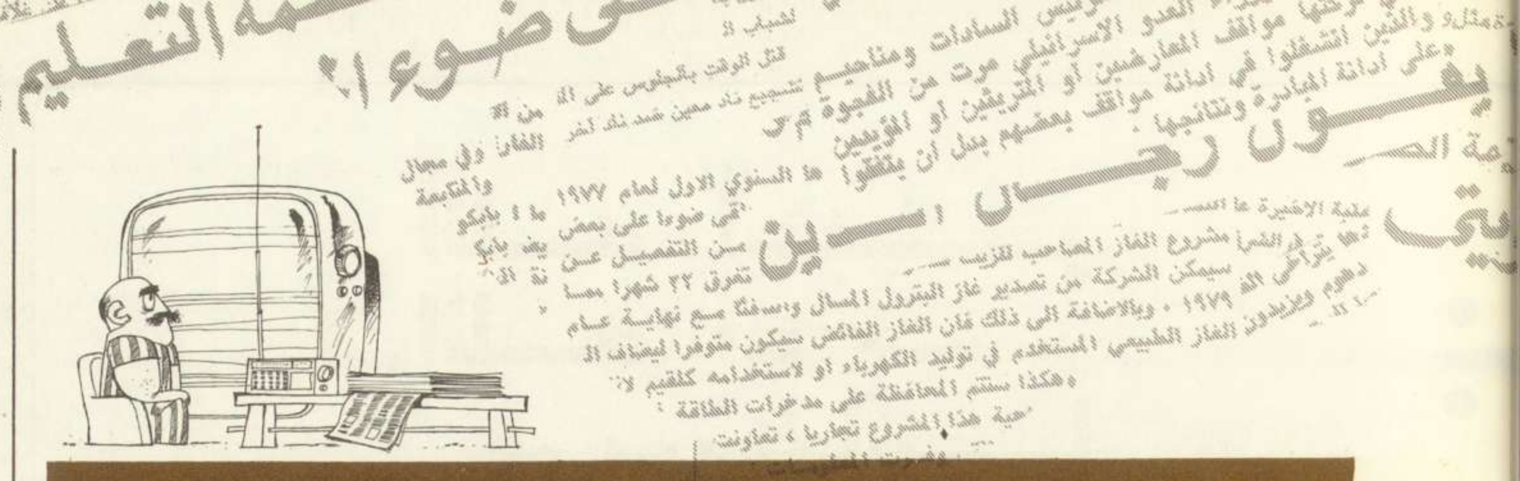
الكلمة فى الكتاب :

وهذا القول لا ينطبق على الجرائد والمجلات وحدها ٠٠ بل انه يصبح أكثر ضرورة بالنسبة للمؤلفات والكتب فيما تحويه من الكلمة المطبوعة ٠٠ ومن المؤسف هنا أيضا ٠٠ أن كلمة الكتاب أصبحت تخضع فى الاعم الاغلب لنفس ما تخضع له الكلمة الصحفية المطبوعة٠٠

فهى أيضا تفتقر الى المقومات الثابتة للكلمة الجادة ٠٠ وتوجه لتغطية المتطلبات العاجلة من دواعى الاثارة بحيث بات ظهور كتاب جاد له قيمته من المصادفات النادرة ٠٠ وان كانت الكلمة بين ضفتى الكتاب لا تزال تحتفظ بالكثير من وجوه الثبات وما يمكن أن نسميه استمرارية المعاودة ٠٠ رغم السلاسل المتلاحقة من الكتب التى تبعد بالكثيرين من القراء عن المسار الثقافى الصحيح الذى يمكن أن يكسب للكلمة المتكوبة المطبوعة ما يجب أن تلقاه أو تحظى به من حفاوة مفتقدة ٠٠ وهنا يلزمنا أن نزيل الفرية التى تتردد عادة فى هذا المجال عن أننا شعوب لا تقرأ٠٠فهذا ليس صحيح اطلاقا٠٠والصحيح ان الذى يغلب على قراءاتنا هو هذا اللون من الكتب العابرة الفجة أو ما يمكن أن نسميه السلعة الاستهلاكية الخاطفة من العالم الثقافى ٠

الكلمة المسموعة :

اما عن الكلمة المسموعة هى واختها المرئية فان ابسط ما يمكن ان يقال فيهما ما يتعرض له نتاج كل منهما فى خضوعه للاعتبارات الاعلامية وتباعده عن المقومات الثقافية ٠٠ والاذاعة والتليفزيون قد تكون اجهزة اعلامية بحتة على حد ما يزعمون ٠٠ ولكن الحقيقة التى لاتحتمل الجدل انهما وبالضرورة من أهم واقوم المعبرات الثقافية ٠٠ ولهذا فان نقطة الانطلاق فى وجودها وانتشارها فى بيئتنا العربية وعلى هذا النطاق المتغلغل الواسع يلقى الكثير من المسئولية عى عاتق رجال الاعلام بالنسبة لما يجب أن تقدمه الاذاعة ويزودنا به التليفزيون من مواد ثقافية تحتاجها حياتنا كل الاحتياج ٠٠ حقيقة ان كل اذاعاتنا وجميع تليفزيوناتنا العربية ٠٠ رسمية وحكومية ٠٠ ولكن ما يصب فيها من نتاج ادبى وفكرى وفنى ٠٠ يخضع لاعتبارات تجارية صرفة ٠٠ ويكفينا هذه النشاطات المتزايدة لشركات التسجيل الاذاعى والتليفزيونى التى فاقت شركات السينما ٠٠ فقد أصبح يتم تكوينها بالعشرات لانتاج تمثيليات اذاعية ومسلسلات تليفزيونية حاشدة لتغطية احتياجات أكثر من عشرين



● كانت كمالاً عدديا وشيئاً سلبيا.. ثم تحول الى ايجابيات

محطة أو يزيد منتشرة على امتداد الساحة العربية كلها • وتحتاج كل منها اسبوعيا الى مئات الساعات المسجلة من التمثيليات والافلام البوليسية والمسلسلات والبرامج المسلية • وهى ظاهرة تحتاج منا الى تأمل عميق وتدبر متصل فيما يمكن ان تصل بنا اليه كغذاء ثقافى !! ••

الكلمة المرئية :

فى خلال الاعوام القليلة الماضية •• اصبح فى كل بيت عربى من المحيط الى الخليج جهاز وأكثر من جهاز تليفزيونى خاص باهله •• واذا بهذا الجهاز الذى رصد للاعلام أصلا •• يصبح بين طرفة عين وانتباهتها كما نقول •• من أخطر واضخم وأسرع الاجهزة الثقافية التى يمكن أن تتزود بها البيئة العربية •• وهذه الخطورة يستمدها التليفزيون من الطبيعة اللاصقة للبيئة ذاتها فى خطاها الوئيدة نحو التقدم • ذلك ان معظم بلداننا العربية لا تزال •• اذا صح أو جاز التعبير •• بيئات منزلية مرتفقة بالبيت •• بمعنى أن المواطن العربى مواطن أسرى ابن عائلته •• لا بحكم تقاليده وبنيان مجتمعه فقط •• وانما بفضل ظروف حياته المادية والمناخية••فهو مواطن قعيد بيته •• ان لم يكن بنفسه فباسرته كاملة •• وهو يقضى ساعات فراغه اليومى قعيدا امام الجهاز السحرى •• حتى فى مكان العمل بل وفى السيارة •• وهو لهذا يجد فى التليفزيون خير منطلق يمكن أن يخرجه من زنزانة الاربعة جدران التى نسميها القاعات والحجرات •• فالسهرات الليلية عندنا قليلة ونادرة خارج البيوت •• والمقاهى والاندية الليلية وما اشبه تكاد تكون معدومة • ودور السينما قليلة والمسارح محدودة •• والاذاعة المسموعة مكفولة فى كل يد بحكم انتشار الترانزستور والمسجلات •••

هكذا ينفرد التليفزيون صاحب الكلمة المرئية الغامرة •• بالطاقة الكامنة القادرة على كل متعة مسلية •• وكل متعة مفيدة أيضا •• ويشكل فى نهاية الامر •• الخزان أو فرن الافران الرئيسى الذى يمد البيئة العربية بكل ما تتطلبه من الغذاء الروحى والفكرى وكل ما تحتاجه من الزاد الثقافى والمعنوى بالاضافة الى ما ترومه من التسلية وما تتلهف اليه من الاثارة والتشويق ••

●●

والخلاصة •• اننا لا نعانى من مصير الكلمة المكتوبة فى مجال الصحف والمجلات فقط •• ولا من وضعها المهتز داخل صفحات الكتب •• وانما نعانى أيضا من مصير الكلمة بعد أن أصبحت مسموعة ومرئية••وكأن أدوات التعبير الحديثة جاءت لتستل من مكوناتنا الثقافية أرسخ مقوماتها •• وهى الكلمة المطبوعة الثابتة •• بدلا من أن تدعمها وتفرزها وترسخ من ثباتها واستمرارها •

ان قضية « الكلمة » هى قضية الساعة •• وعلى قدر ما هى خافية الدلالة وراء شاشات التليفزيون ومن خلال ميكروفونات الاذاعة فانها فاقعة البروز لكل من له بصيرة بحقيقة تطورنا الثقافى ونضجنا الفكرى ••• ونتاجنا الادبى والفنى ••

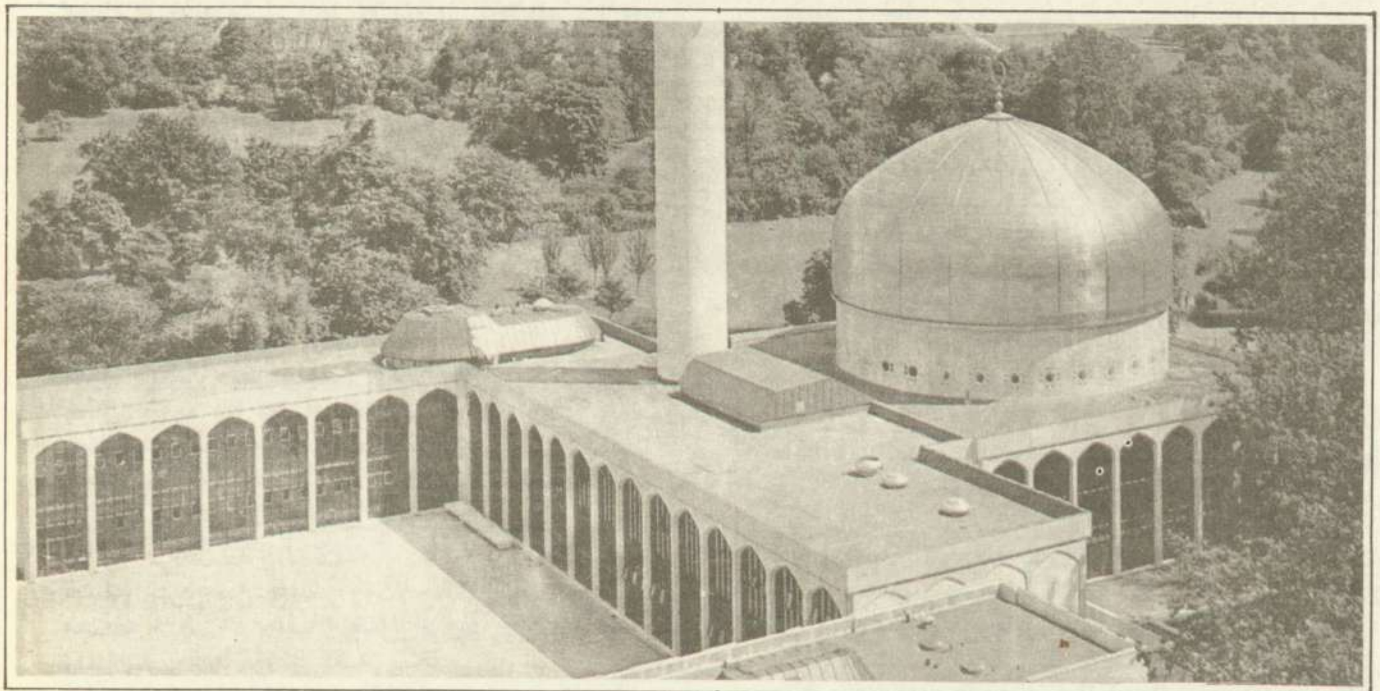
نعمان عاشور

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة•• ولم يكن ذلك •• أو ربما كان •• لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة •• ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها ، لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة • والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار •

لقد تقدمت الصحافة فى كل شىء ،لكنها فقدت الشىء الوحيد الذى يجب أن تصدر من أجله وهو : الكلمة الصادقة •

الله .. أكبر
الله .. أكبر
.. في بريطانيا

عبد التواب عبد الحى



مسجد لندن

. مسلم أنت ، ممسك بتلابيب دينك .. لكنك تعيش في بريطانيا .. تعمل وتاكل خبزك هنا بين احضان مجتمع غير مسلم ! والمسلم في بريطانيا ، كما في أوروبا، كما في أى مجتمع غير مسلم ، لا يسلم من الاذى .. والضيق .. والتضييق ! .

مع طلعة شمس كل نهار ـ ان كان للنهار هنا شمس! ـ تواجهك المشاكل . غابة كثيفة من المشاكل .. تبحث عن مدرسة لابنك تعطيه جرعة من الدين والتراث الاسلامى ، بجانب المنهج العلمى المتقدم السائد ، فلا تجد .. لكل جالية هنا مدارسها ، من الجالية الامريكية حتى الجالية القبرصية .. اما الجالية العربية أو الاسلامية بعامة ، فليس لها اى وجود تعليمي . لا مدرسة . ولا حتى « كتاب » له « عريف » ! ..

... في عملك ، تحين الصلاة فلا تستطيع أن تؤديها .. ان فعلت فانهم يفصلونك فورا .. فقد شغلت وقت العمل بغير العمل ! ان تزوجت فلا تنتظر أن يطبقوا عليك هنا أحكام الشريعة الاسلامية ، بأى من مذاهبها الاربعة .. سواء في الزواج ، أو في الطلاق ، أو في أحكام المواريث .. انك ان فعلتها وتزوجت مرة أخرى ـ مثلا ! ـ فياويل زوجتك الثانية ويا ظلام مستقبلها بعدك .. فهي لا ترثك بعد وفاتك ، ولا نصيب لها في معاشك .. قانونا ! ..

... ثم الطعام هنا .. ما الحلال منه ، وما الحرام؟!

أما الفتاة المسلمة الممسكة بتلابيب دينها ، فانها تتساءل باحتشام : « ماذا لو مارست رياضتي وسط زميلات غير مسلمات..هل يحق لى أن أرتدى الشورت؟».

و ... و ... و ... و ...

عينة من اسئلة حائرة .. تتكثف حيرتها بتعدد المسلمين الذين يواجهونها .. وفي بريطانيا وحدها مليون وربع مليون مسلم .. نصفهم تقريبا من شبه القارة الهندية . والباقون عرب وأفارقة .. بالاضافة الى أقلية من ماليزيا ، وجزر الهند الغربية .. ويكمل

لا أمل فى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الأرض البريطانية

المسلم فى بريطانيا لا يسلم من الأذى والضيق .. والتضييق



العدد ٣٠٠ مسلم بريطانى الاصل ٠٠ يتجمعون فى قرية « نورويتش Norwich » قرب لندن ٠ وكلهم مسلمون على « الطريقة الحبيبية » ، نسبة الى العالم الصوفى المغربى الشيخ محمد الحبيب ! وكلهم متصوفون يلبسون الخيش وما شابهه من خشن الثياب ، والعمامة ذات العذبة مدلاة على الطريقة السنية ! يأكلون الشعير ، ويشربون الماء القراح ، حتى « الكوكاكولا » لا يقربونها! وقد رأيتهم يصلون الظهر جماعة فوق خضرة حديقة « هايد بارك » المترامية ، ويواظبون على ذلك كل يوم أحد ! وعلمت من امامهم أنهم ارسلوا أخيرا بعثتين الى نيجيريا ٠٠ تجوس أدغالها مبشرة بالاسلام !! ٠٠

فصيلة من خمسة جنود

من يحل كل المشاكل الدينية اليومية التى تواجه هذا المجتمع المسلم ؟ ٠٠ وما الفتاوى الشرعية الشافية لكل أسئلتهم الحائرة !؟ ٠٠

انهم أئمة « المركز الاسلامى » ٠ ومقر المركز فى حى « ريجنت بارك » بقلب لندن ، ملحقا بمبنى المسجد الرائع الجديد الذى شيده المال العربى بكرم وبذخ ، ليرفع اسم الله فى العاصمة البريطانية ! ٠

وقبل أن نتعمق الحديث حول أسئلة المسلمين الحائرة وفتاوى الشرع فيها ، نقرأ معا « بطاقة تعارف » سريعة بالانشطة المختلفة للمركز الذى يدير حركة المسلمين فى بريطانيا ٠٠

« كل النواحى الدينية والثقافية تدخل فى دائرة نشاط المركز » ٠٠ يستهل مديره الدكتور محمد زكى بدوى الكلام ٠٠ ويكمل : « عندك أعمال الصلاة ٠ عقود الزواج والطلاق ٠ الفتوى فى كافة المشاكل والمسائل التى تعترض المسلمين فى حياتهم اليومية ٠ تنظيم الدروس الدينية للتلاميذ المسلمين فى المدارس البريطانية، وهو أضعف الايمان ما دمنا لا نملك للمسلمين مدرسة ! الوعظ فى السجون للمسلمين من المساجين ، وقيادة الصلاة فيها ! جمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المسلمين ٠ أى نعم ، الحصيلة كبيرة ٠٠ تصل احيانا الى ٦ آلاف جنيه ! » ٠

وأساله : « هذا عن الناحية الدينية ٠٠ ماذا عن الناحية الثقافية ؟ » ٠٠ يجيبنى مدير المركز الاسلامى بلندن : « نصدر بالانجليزية مجلة ثقافية منتظمة هى : Islamic Quarterly ٠٠ وكما هو واضح من اسمها فانها تصدر ربع سنوية ٠٠ وهى محل ثقة من الهيئات العلمية ، نصدر أيضا عددا من الكتيبات والمنشورات فى فقه الدين ٠ وننظم محاضرات على مستوى متقدم لرجال الجامعات ، مسلمين وغير مسلمين» ٠

٠٠٠ ويضيف المسلم المثقف د٠ محمد زكى بدوى : « هل تعلم أن فى بريطانيا حوالى ٥٠٠ جمعية اسلامية؟! ٠٠٠ وعلينا أن نوثق صلاتنا بهذه الجمعيات المتعددة ، وأن نرشدها ٠ وأن نتكاتف فى كل انشطتنا مع رؤساء البعثات الديبلوماسية الاسلامية ، وكل السفراء المسلمين أعضاء فى المركز الثقافى الاسلامى ! » ٠٠٠

٠٠٠ وأعجب اذ أعلم أن كل من يديرون هذه الانشطة المتنوعة فصيلة من خمسة جنود : د٠ محمد الجيوشى ٠ ود٠ سيد درش ٠ ود٠ جمال مناع ٠٠ من الائمة ٠ ثم د٠ خالد صديقى ،مسئول التعليم ٠ ورياض الدروبى ، مسئول المطبوعات ٠٠ يديرهم مديرهم ! ٠

الله.. أكبر
الله.. أكبر
..في بريطانيا



والفتيات المسلمات

وفى ندوة مصغرة جمعت اليها مدير المركز الثقافى الاسلامى بلندن ، وكل الائمة العاملين بـه .. رحت أسأل عن :

●● مسلم ... فى مجتمع غير مسلم .. كيف تؤصلون نوعية مشاكله ؟ ..

د. سيد درش : لعل اهمها مشكلة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية على أحوال المسلمين هنا .. من زواج، الى طلاق ، الى مواريث . لكنى لا أرى أملا فى كل الجهود التى تبذل الآن بهدف تطبيق الشريعة الاسلامية على الارض البريطانية ! .. ان الانجليز لن يغيروا قوانينهم الاساسية من أجل المسلمين ! .

هناك أيضا مشكلة نظام التعليم فى المدارس البريطانية .. انه يعطى التلميذ المسلم مستوى متقدما من العلم .. لكنه يباعد بينه وبين بيئته . ومجتمعه . وتراثه المسلم! والحل ؟ لابد من انشاء مدارس للمسلمين هنا . ولنبدأ ولو بمدرسة واحدة ! .

د. جمال مناع : عندك كذلك مشكلة الطعام .. ما الحلال منه ، وما الحرام ؟ .. وهى مشكلة عويصة.. فالذبح الحلال ليس سائدا . والمعلبات لا تدرى أى لحم تحوى ، ولا كيف ذبح ! ..

... وفى دائرة العواطف ، شباب كثيرون يسألون: « هل زواج المتعة حلال ؟ » .. والفتوى القاطعة : بل حرام ! أيضا الفتيات المسلمات يسألن : « ماذا اذا ارتدينا زيا رياضيا .. شورت مثلا .. لنلعب مع غيرنـا من البنات .. ما رأى الدين .. والرد : هناك رأى يبيح ذلك ، تطبيقا لقوله تعالى : « .. الا ما ظهر منها » ! .

●● طيب .. والمسلم يدعى الى حفل تقدم فيـه الخمور .. هل يجيب الدعوة ، أو يقاطعها ؟! .

د. جمال مناع : مثل هذه الحفلات محرم بالقطع حضورها .. فالحديث الشريف صريح : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس الى مائدة تدار عليهـا الخمر » ! ..

تسألنى : ماذا أفعل أنا اذا دعيت الى مثل ذلك ؟ أجيبك بصراحة عادة ما ألبى الدعوة فعلا .. لكنى فقط أسلم على من بالباب من المستقبلين ، وأبارك ان كانت المناسبة عيدا قوميا .. ثم انصرف على الفور ! .

دنيا !!

ويضىء د. محمد الجيوشى مساعد مدير المركز الثقافى الاسلامى بلندن جوانب مشكلة اخرى من أخطر مشاكل المسلم فى بريطانيا .. انها مشكلة : الربا . والاسكان!.

... يقول : العسير الآن يجد المسلم مسكنا للايجار فى لندن . قد يكون صاحب عيال ، وأصحاب البيوت لا يستريحون لاصحاب العيال ويرفضون اسكانهم ! .. كذلك هناك من الملاك من يرفض أن يؤجر الا لنوعيـة

كتب جديدة

● أصدرت لجنة الدراسات الفلسطينية فى دمشق فى الايام الاخيرة كتابا بعنوان : الآفاق النظرية للعمـل التربوى والشخصية الوطنية الفلسطينية .. وفى الكتاب يناقش المؤلف عدنان عبد الرحيم لاول مـرة موضـوع الشخصية الفلسطينية من الوجهة التربوية .

● صدر للشاعر ياسر بدر الدين ديوان جديد عنوانه « طيور بعد الطوفان » .. وفى قصائد هذا الديوان يقدم لنا مشاعره كشاعر من سكان جنوب لبنان يعانق الحـزن ويصل الى ذروة المأساة الحياتية !

● ماهو الحلّ فى مشكلة الطعام : ما الحلال .. وما الحرام؟
● أعضاء مجلس العموم تواقون إلى التعامل مع بنك دون ربا
● فى بريطانيا مسلمون يأكلون الشعير.. ولا يقربون "الكوكاكولا"!

معينه من العرب تملك ان تدفع بغير حدود ٠٠ ماذا يفعل العرب من أصحاب الدخل المحدود ؟! ٠٠

٠٠ والواحد منهم يلجأ عادة الى « جمعيات الاسكان »، وهى جمعيات منتشرة ذائعة الصيت واسعة الدعاية ٠٠ منها يقترض مبلغا من المال ، ويشترى بيتا ٠٠ لكن البيت يظل مرهونا لدى جمعية الاسكان حتى يتم سداد المبلغ ، ومعه فوائده وفوائد الفوائد ! ٠٠ وهى مبالغ ربوية طائلة ٠ واحد من العرب اقترض مبلغ ٢٠ ألف جنيه ليشترى بيتا ، لكنه بالحساب اكتشف أن المبلغ المطلوب سداده فى نهاية المدة يصل الى : ٩٦ ألفا !!٠٠

٠٠٠ هذا النوع من الرهن،وما يترتب عليه من متجمد فوائد ، هو ربا صريح وهو حرام ! ٠٠ والسؤال : كيف نتجنب الحرام ، ونحل فى نفس الوقت مشكلة الاسكان ؟! ٠٠

٠٠ عندى حل : لو أن من المسلمين القادرين ـ حكومات ٠٠ أو أفراد ـ من ينشىء هنا مصرفا اسلاميا يمول بغير ربا عمليات الاسكان ٠٠ كيف ؟ يشترى المصرف بيتا بـ ٢٠ ألف جنيه مثلا ٠٠ ويبيعه لمن يمتلكه بـ ٣٠ أو ٤٠ ألفا ٠٠ بيع وشراء والفارق ربح للمصرف حلال ٠٠ على أن يظل البيت مملوكا للمصرف حتى تمام سداد كل أقساطه ٠٠ بالضبط ، وهو صورة من صور « البيع الايجارى » أو « البيع مع الاحتفاظ بالملكية » ٠٠ وهى صورة قانونية مشروعة ، يصبح البيت بمقتضاها مؤجرا لمالكه الجديد ، الى أن يتم سداد كل أقساطه ، وعندئذ تنتقل اليه الملكية كاملة ! ٠٠

٠٠ ومثل هذا المصرف يمكنه، بجانب عمليات الاسكان، أن يمول أنشطة تجار الاستيراد والتصدير ، بربح حلال، وبغير ربا محرم ! ٠

وقد عرضت فكرتى هذه على عدد من أعضاء مجلس العموم البريطانى ، فتحمسوا لها جدا ، انهم ايضا تواقون الى التعامل مع مصرف غير مراب ! ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

أقم الصلاة ! ٠٠

واصطف المسلمون لصلاة الجمعة فى صحن مسجد المركز الثقافى الاسلامى ، بحى « ريجنت بارك » ، فى سرة لندن ٠٠

كان عددهم يصل الى ٤ آلاف مسلم ، من كل جنس ولون ، يهتفون فى خشوع : الله أكبر ٠٠

بعد الصلاة سألت : هل هم بهذه الكثرة كل صلاة!؟

٠٠ أجابنى د٠ محمد زكى بدوى مدير المركز فى صلاة العيد يتضاعف عددهم حتى ليصل الى ٢٥ ألفا وأكثر ٠٠ فى بقية الصلوات اليومية المعتادة ، خاصة الظهر والعصر ، يتضاءل العدد الى ٢٠ أو ٣٠ فردا لاغير ! ٠٠

٠٠٠ دنيا ٠٠ بمشاغلها تمتص الناس من ساحة الدين !! ٠٠

عبد التواب عبد الحى

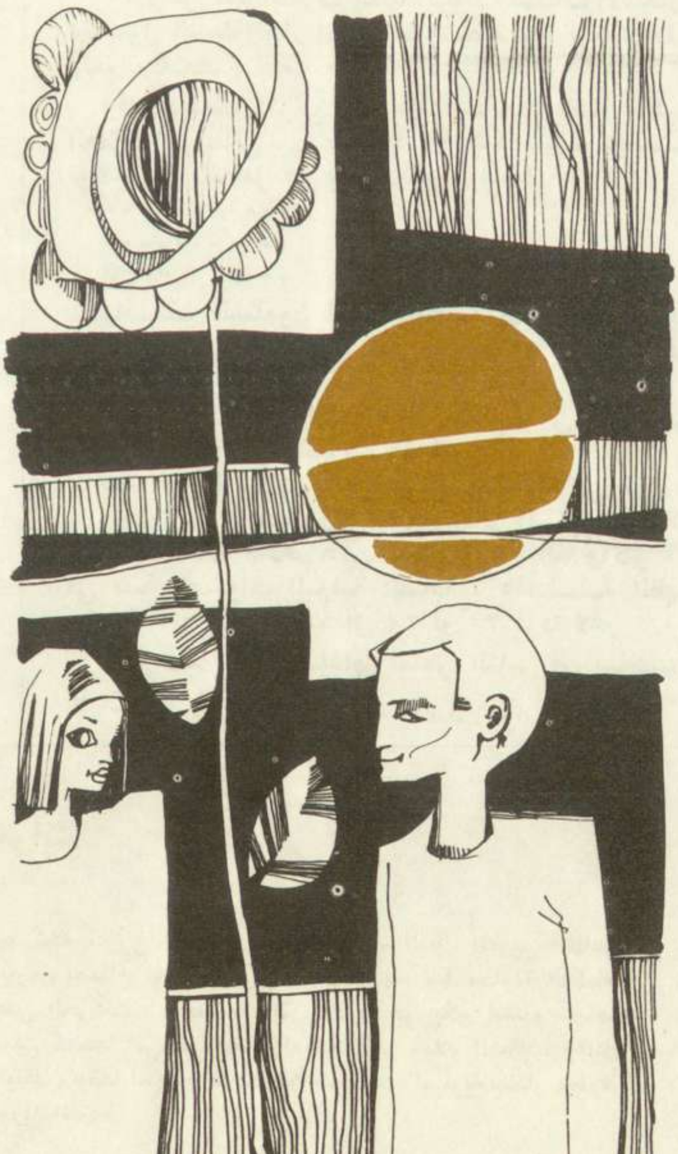
حماية التراث



● شبه المؤرخ الفرنسي « جاستون » البطل العربي الظاهر بيبرس بصلاح الدين الايوبي ، لان كليهما بدأ محاولة القضاء على الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام ، كما سعى كلاهما الى الوحدة الراسخة لمصر وبلاد الشام ، وقاتل البطلان ايضا لحماية التراث من الهجمات البربرية للتتار وملوك أوربا الغزاة ٠

بين الولادة والمشيب

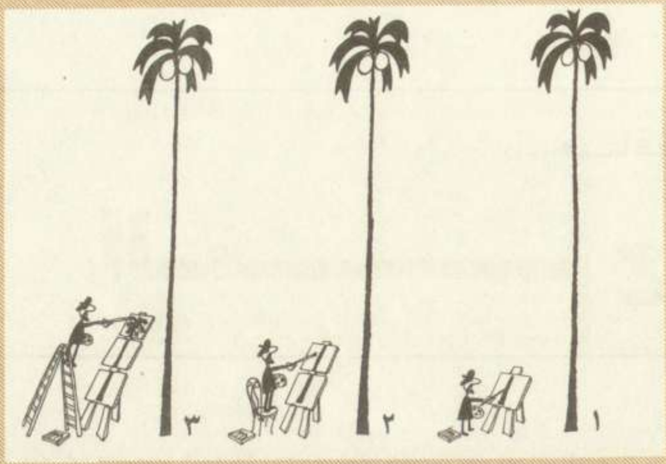
شعر:
محمد على العلوى

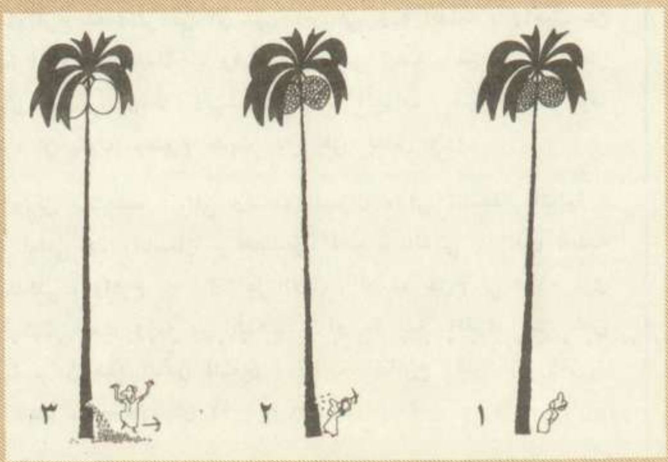


ولد المساء ..
الشمس تجنح للمغيب
والافق يغرق فى البهاء ..
فعلى جبين الكون
ظل من شحوب ..
أنا فى انتظار
موت النهار
حتى يوافينى الحبيب ..
فيطير من خديه ورد
ويبوح فى شفتيه وعد
وتوشى أحلامى الطيوب
وتصوغ قبة شعره
شمس الغروب ...
سأظل وحدى انتظر
حتى اذا ابتسم القمر
وتعانقت وجدا وريقات الشجر
ورأيت خد الدرب
مفروشا بباقات الزهر
أيقنت أن ضياء عينى قد حضر
... سأظل وحدى أنتظر :
« حثى الخطى يا ساعتى ! »
.. لكنه .. رباه !! أعياها المسير ..!
قيثارة الاحلام أمست فى خطر
فقدت وتر ...
أنا ها هنا فى خلوتى ..
دود الفراغ
فى القلب ينخر ... فى الدماغ ..
« لا تسخرى منى بربك يا تلال
لا ترشقينى بالنبال ..
لا تزدرينى يا ظلام ...
انى طعنت بخنجر التأخير فى جوف الزحام .
.... رباه ... آه ....!!
أين اللقاء ؟!!
شاب المساء .

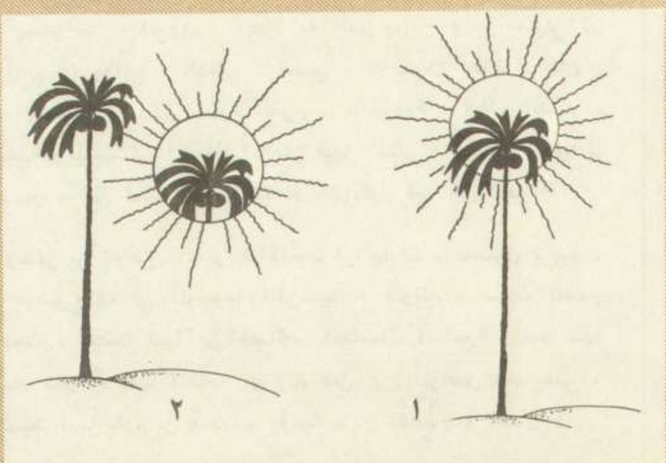
نخيل

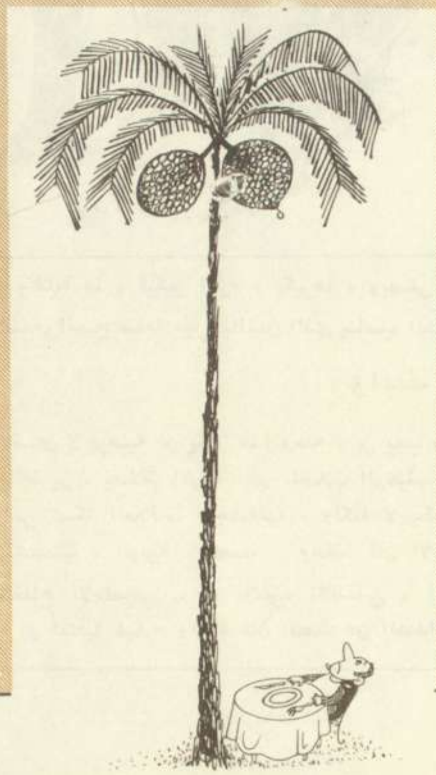












كاريكاتير

جمال

د. حــــافظ الجــــمالى

الفـــــــرح بالإنســـــــان

مرات كثيرة ، لا مرة واحدة ، تساءلت باخلاص ، فى اعماق نفسى، عما افرح به اكثر من اى شىء آخر فى هذه الدنيا ، واجبت عن هذا السؤال ، تلقائيا ، وفى داخل نفسى ايضا ، من غير ان يخطر ببالى مطلقا ، ان هذا التساؤل ، وهذا الجواب ، سيكون لهما يوما ما ، ان يكونا موضوع حديث يذاع على الناس •

ولأقل بالتحديد : انى وضعت السؤال ، فى الصيغة التالية : ان أمامى هذا الانسان ، الصديق المحب ، الذكى ، الذى أحدثه ويحدثنى ، وافرح به ، انا على الاقل ، ان لم يفرح بى هو • ترى لو كنت املك وزنه من الذهب ، او ما يملأ الغرفة التى نحن فيها ، من هذا المعدن الثمين ، فبايهما سافرح اكثر من الآخر ، أبالذهب ، أم بالانسان ؟•

ولا يغنينى اطلاقا ان اضع نفسى على مستوى مثالى ، ما اسـهل ان يسخر منه الكثيرون ، ويهزأ به الهازئون • ولكن يعنينى ان اقول ، ان جوابى ، الذاتى ، لنفسى ، لا لغيرها اطلاقا ، كان ، ان الانسان هو الاكثر اثارة للفرح ، بالضرورة ، لان « الدنيا ـ الذهب » ليست شيئا ، اذا لم يكن فيها انسان • ولكن « الدنيا ـ الانسان » تظل ثمينة جدا ، من غير ان يكون فيها اى ذهب •

ويقفز بى تداعى الافكار الى كلمات قراتها لـ « غاستون برجيه » فى موضوع له فى الموسوعة الفرنسية ، عنوانه ، سمات العصر الحديث ، يتحدث فيها عن خصائص المجتمعات المعاصرة ويعدد منها اشياء كثيرة ، منها الحاجة الى التواصل • والتواصل هنا يعنى ، بالضبط ، ما يقوم من صلات « روحية » بين الانسان والانسان •

ويقول هذا الرجل (ومن يدرى ، فلعله يخطىء !) يقول : ان الانسان لا يشعر بالارتياح لهذا التصلب الذى يلاحظ فى المنظومة الاجتماعية العامة ، هذه المنظومة التى تلح اشد الالحاح على ما لدى الانسان من نجع وكفاية ، وما يستطيع القيام به من الخدمات ، وبتعبير آخر ، ان الجانب الذى يقوم بوظائف معينة ـ وهذا هـو الجانب الوظيفى ـ هو الذى يبدو هاما ، بالدرجة الاولى ، فى حياة المجتمع الحديث • فكان الانسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع



تقديمها ، بكفاءة ما ، فيكبر اجره ، بكبرها ، ويصغر بصغرها • حقا ان الانسان اصبح سلعة تباع بالثمن الذى يناسب الحاجة اليها •

روابط عاطفية

ولكن الانسان لا يرضيه ان يكون هذا وحده ، بل يحب ويحرص على الارتباط بالآخرين ، بصلات اخرى ، غير الصلات الوظيفية • وصحيح انه يعيش فى شبكة العلاقات الاجتماعية ، ولكنه لا يطمئن الا الى العلاقات الشخصية ، الودية ، المحببة • وهكذا فان الانسان يبحث ـ وراء القناع الاجتماعى ـ عن الشىء الانسانى ، الخـالص الانسانية ، أو المتحيز لها • ولهذا فان البحث عن الصداقة والحاجة

● الإنسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع تقديمها بكفاءة ما

● وراء القناع الاجتماعى يبحث الإنسان عن الشىء الإنسانى

● الرابطة الحقيقية هى الحاجة إلى لقاء حقيقى مع نفوس أخرى

الى « رابطة عاطفية » يظلان من السمات البارزة فى حياة عصرنا . ولهذا أيضا فان العالم الذى نريد الانضمام اليه ، والانخراط فيه ، ليس منظومة الاشياء المادية ، ولا عالم التنظيم الاجتماعى ، ولا الفكر المغلق على ذاته ، والمكتفى بنفسه ، بل هو عالم يعتمد على العلاقات القائمة بين الافراد ، اى علاقات المحبة والمودة وانفتاح الذات على الذات .

ويقول « سارتر » فى هذا المعنى : ان كل محاولة أريد بها التعرف على نفسى ، يجب عليها أن تمر « بالآخر » . وكذلك يرى « ألبير كامو » ان الثورة ليست شيئا الا اذا أثمرت خصبا وسعادة . انها ترفض أن تفضل الانسان المجرد ، على الانسان المؤلف من اللحم والدم ، وهى تعرف قيمة الدفء الانسانى والحنان الذى يفيض به القلب فرحا وقوة . وما أكثر ما نجد فى روايات « مالرو » وكتبه ، ذلك الاكبار العظيم لقيمة الصداقة .

وهذه العاطفة التى تحرك هؤلاء الكتاب ، هى التى تدفع اليوم ، بكثير من الناس ، الى انشاء مجموعات صغيرة من الاصدقاء ، يمكن أن يقوم بينهم حوار ، جاد ، أخوى . وهؤلاء الذين يحملون على أكتافهم ، مسؤوليات ثقيلة ، محتاجون هم أيضا ، الى انتزاع انفسهم من العزلة ، والتحدث الى بعض الاصدقاء ، فى غير مواضيع مسؤولياتهم . ان القضية بالنسبة اليهم ، شىء آخر ، يختلف تماما عن مصالحهم ووظائفهم . انها التخفف من الارهاق ، بصورة سارة ، والبحث عن متعة ، ونشدان السلوى فى الانسان ، كانسان . وليس هنالك من ناد ، ولا حزب ، ولا رابطة يجمع او تجمع بين هؤلاء الناس . ولكن الرابطة الحقيقية ، هى الحاجة الى لقاء حقيقى ع نفوس أخرى .

الامر الاساسى

ترى هل يجوز أن نلخص هذا كله بالقول : ان قيام الانسان بواجباته فى الحياة الجمعية ، كموظف أو عامل ، أو مدير ، او مهندس ، لا يرضى الانسان ، من حيث هو حياة ، وقلب ، وعاطفة ، وان الجانب الوظيفى من الانسان لا يغنى عن الجانب العاطفى ، وان لقاء الانسان مع الانسان الآخر ، أو مع الآخرين جملة وانفتاحه عليهم ، وانصهاره واياهم فى منظومة عاطفية واحدة . وشعوره بانهم جزء من كيانه ، بقدر ما هو جزء من كيانهم ، هو الامر الاساسى فى حياته وحياتهم معا ، وانه متى فقد الانسان امكانيات اللقاء مع القلوب الاخرى ، فانه يرتد الى مستوى « الآلة » وان الآلة تصبح خيرا منه ، لانها لا تطمح فى أن تكون أكثر من آلة ؟

وهل يجوز أن نقول : ان النقد الادبى المعاصر ، الذى لم يوفر اية قيمة من القيم التقليدية الموروثة عاد فالقى السلاح أمام هذه القيمة الاخرى ، قيمة لقاء الانسان مع الانسان ، وانفتاح القلب على القلب ؟ وان معنى القاء السلاح هنا ، لا يزيد ولا ينقص عن الاعتراف بان هذه القيمة ، هى قيمة خالدة ، وليست بقيمة ظرفية ، وانه اذا كان للانسان من طبيعة لاصقة بذاته ووجوده ، مستقلة عن كل ما يحيط بها من ظروف اجتماعية ، ومنظومات ثقافية ، فان علينا أن نعترف بان جزءا من هذه الطبيعة ، هو حرصها على الانفتاح للآخرين ، والانصهار واياهم فى بوتقة عاطفية واحدة ، وان تكاثر الاندية ، وروابط الاصدقاء لا يعنى الا الاستجابة الضرورية لهذه الطبيعة الانسانية ؟

●●

والآن ، ينبغى ان نتساءل قليلا ، وفى أعماق ذواتنا ، حتى ولو لم نحاول أن نصارح أنفسنا بجواب واضح . ترى : هل الطبيعة الانسانية لدينا ، ما تزال تملك هذا الانفتاح ، وهذه الحاجة الى تلاقى القلوب . وهل الانسان عندنا ، لا يزال يملك بالاضافة الى « جانبه الوظيفى » حنينا الى « الجانب العاطفى » الذى يجعل منه انسانا حقا ؟

واخيرا ألا يمكن التساؤل ، عما اذا كنا قد فقدنا ، بدرجة او باخرى ، هذا الجانب العاطفى ولم تبق الا على « الجانب الوظيفى » أم ان هبوطنا الانسانى قد أصاب الجانبين معا ، وبقوة واحدة ، بحيث اننا لا نؤدى وظائفنا الاجتماعية ، الا على المستوى نفسه ، الذى نمارس فيه « وظائفنا الانسانية » البحتة او اننا نستخدم الجانب العاطفى ، خدمة للجانب الوظيفى ، وحده ، بعد ان رددنا هذا الجانب الاخير الى مجموعة مصالح صغيرة ليس فيها الا الانانية السطحية وحدها ؟

ثم ألا يمكن القول : ان كل هذه التساؤلات لا معنى لها ، واننا نتمتع بحمد الله باعلى مستوى ولا نرى بعده من حاجة لمزيد منه ؟

دمشق : د. حافظ الجمالى

محمد جابر الأنصاري

حاجتنا إلى وعي جديد بأبعاد المصير

- منطقة الجزيرة والخليج أصبحت العمق الاستراتيجي للمشرق
- معنى الانتقال من وضع المساندة إلى وضع المواجهة
- الحضارة هي الصمود .. لا استيراد البضائع المصنعة

أصبح الآن من متطلبات الضرورة القصوى ان يتبلور لدينا في منطقة الجزيرة العربية والخليج ، وعي عميق بطبيعة الاشياء الجديدة ، والمتغيرات الحاصلة · فالجزيرة العربية والخليج يشكلان قسما هاما من المشرق العربي المواجه لاسرائيل · وهما يمثلان العمق الاستراتيجي للمنطقة العربية الشمالية المؤلفة من العراق وسوريا والاردن ولبنان ·

واذا ما استطاعت اسرائيل تحقيق اختراق في جبهة المشرق الشمالية فان ذلك يعني المواجهة المباشرة بينها وبين منطقة النفط العربي كلها ·

ولقد كان جلالة الملك حسين الذي تمثل بلاده الحاجز المباشر بين اسرائيل ومنطقة النفط العربي دائم التحذير خلال السنة الماضية من هذا الاحتمال · فلقد حذر جلالته مرارا من هجوم اسرائيلي مبيت ضد الاردن · وبلا شك فان هذه الخطة موجودة وواردة في التخطيط الاسرائيلي ، وان كان توقيتها قد تعرض للتغيير والتبديل حسب مقتضيات التكتيك الاسرائيلي · أضف الى ذلك ان جلالته في احدى خطبه الاخيرة أشار الى المتغيرات الاستراتيجية العميقة التي تحتم على المشرق العربي أن يواجهها الآن ، وأن يعيد تنظيم أحواله ومجريات أموره وفقا لضروراتها ومستلزماتها ·

النفط بيت القصيد

ان هذه المتغيرات تطرح مسالة واردة في التفكير الاسرائيلي منذ الاصل ، وهي مسالة يجب ان نفتح عيوننا جيدا عليها ، وان نكتبها بحروف بارزة ليس امام اعيننا فحسب وانما في عقولنا واحساسنا ايضا · وان نقراها بهذا المعنى كل يوم ، قبل ان نباشر اي عمل من اعمالنا ·

هذه المسالة هي : ان الشرط الاساسي للسلام او للتسوية التي تسعى اسرائيل لتحقيقها مع المشرق لا ينحصر في القدس أو الضفة الغربية أو الجولان ، انما الشرط الحقيقي الوارد في تفكيرها هو تحقيق مشاركتها الاقتصادية في النفط العربي ·

نعم ان النفط العربي هو الهدف التالي في مخططها ومطامحها واي التباس من جانبنا في ادراك مغزى ذلك ، أو التغافل عنه ، أو التقليل من خطره ، سيكون خطا تاريخيا نرتكبه في حق انفسنا ·

ان اسرائيل تنظر الى نفسها باعتبارها القوة العسكرية المتفوقة في الشرق الاوسط · وهي لا تبعد من الناحية الجغرافية عن منابع النفط كثيرا · والنفط تملكه دول في حالة حرب مع اسرائيل · وقد اصبحت المواجهة مباشرة ومكشوفة بينها وبين هذه الدول ·· فما الذي يمنع المطامع الاسرائيلية من التطلع الى تحقيق نوع من المشاركة الاقتصادية في النفط بوسيلة الضغط والابتزاز العسكري ، وبمناورات الحرب الدبلوماسية ، وبفرص الاستفادة من الاوضاع العربية ومضاعفاتها ؟

هذه مسالة اساسية وجوهرية ، بل انها خطر قائم نرجو أن ندركه ونستوعبه ونعمل بفاعلية من أجل مواجهته واحباطه ·

مسالة تحتاج الى مراجعة

ومع هذا الادراك ، حان الوقت ايضا لنتنبه الى ان



الملك حسين



القوى الدولية فى الغرب التى قد نظن انها ستقف الى جانبنا ، لن تعمل الا ما يتلاءم مع مصالحها ومع قوى الضغط الصهيونى المؤثرة عليها • هذه حقيقة تاريخية وظاهرة سياسية تتكرر دون ان يستفيد العرب منهـــا ويستخلصوا الدروس الضرورية •

فى الحرب العالمية الاولى حارب العرب فى صـــفوف الحلفاء ، وكان جزاؤهم معاهدة سايكس ـ بيكو التى قسمت المشرق العربى بـــين الاســـتعمار الانجليزى والفرنسى • ثم واصل الغرب « احسانه » الينا باصدار « وعدبلفور » الذى كان بداية كل مشكلاتنا الحاضرة •

وعاد العرب الى دعم الحلفاء وتاييدهم فى الحـــرب العالمية الثانية • وبعد ثلاث سنوات من نهاية الحـــرب جاءت « المكافاة » الغربية للعرب باقامة دولة اسرائيل فى أرضهم وتشريد شعب فلسطين ، ومد الكيان الصهيونى بكل مقومات القوة والسيطرة ، بل ابقاءه على الـــدوام أقوى عسكريا من كل الامة العربية مجتمعة •

وفى السنوات الاخيرة عمل العرب كل ما يستطيعونه ، واظهروا كل اعتدال ومرونة وتفهم لمصالح الغـــرب ، كى يضغط الغرب وامريكا بالذات على اسرائيل لتحقيق السلام العادل والاقرار بالحقوق العربية والفلسطينية • فماذا حدث ؟

كل العرب اليوم مطلوب منهم القيام بدراسة نتيجـــة هذه المحاولات التى حاولوها مع الغرب بكل الوســـائل الطيبة ماذا أثمرت ؟• وهل ضغط الغرب على اسرائيل حقا ؟ أم انقلب ضغطه على الاوضاع العربية وجـــاء بالمعكوس يلح على هذا الجانب العـــربى أو ذاك بطلب المزيد من التقبل لتصورات السياسات الغربية ؟

هذه هى حقائق الوضع الاستراتيجى فى المشرق • وهى حقائق تشمل بشكل جذرى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بتحدياتها الكبيرة •

الاحياء الروحى

ماذا يعنى ذلك على صعيد الفكر والثقافة والقيم ؟

اذا رجعنا الى تراثنا الروحى القريب فى بداية العصر الحديث ، نجد ان منطقة الجزيرة العربية عندما جوبهت بتحدى السلطة العثمانية والاستعمار البريطانى ، تمخضت بحركة التوحيد الرائعة التى دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب ، فكانت الرد العربى التاريخى على التحدى •

ولقد كانت هذه الدعوة فى جوهرها تعنى ان يتحمل كل فرد مسؤوليته التاريخية بترك التواكل واللامبالاة ، وان يطهر عقيدته مما شابها من بدع ، وان يطهر نفسه واخلاقه وضميره وسلوكه ، وان يتقشف بالابتعاد عن الترف الشائن وأسباب الانحلال التى تنخر عظام الامم • وفوق هذا فان هذه الدعوة لمت الشمل ، وحركت الهمم ، وجددت روح الشجاعة والنخوة ، وأعادت عرب الجزيرة الى جو روحى أصيل قريب من عهد البعثة النبـــوية وبطولاتها وقيمها وانتصاراتها •

وما أحوجنا اليوم ، فى هذه الظروف ، الى هذه الروح والى احيائها واستنهاضها • ما أحوجنا الى روح التوحيد ، وروح التقشف نجابه بها انجراف الترف والاســـتهلاكية المسرفة •

• تعاملنا مع العصر يتطلب التحول من الاستهلاك إلى المشاركة

ما أحوجنا الى روح الجهاد فى حركة التوحيد نواجه بها التحدى الكبير الذى أصبح الآن مباشرا وقريبا ومستشريا ٠

ما أحوجنا الى روح التطهير فى حركة التوحيد نواجه بها البلبلة الفكرية التى تحيط بنا ونعود الى فكرة صافية بسيطة واضحة ٠

ما أحوجنا الى روح الوحدة فى حركة التوحيد نجابه بها التجزئة العربية الراهنة ، ونستعيد بها متانة الكيان المتحد الطبيعى الكبير ٠

ان الدبلوماسية وحدها ـ على أهميتها لا تكفى ٠

وان الاعداد الحربى على ضرورته ليس كل شىء ٠

وان الدعم الاقتصادى على حيويته لا يجدى وحده ٠ لابد من احياء روحى وتجديد فكرى واصلاح اخلاقى ٠ يجب ان يشعر كل فرد فى المجتمع بمسؤوليته وواجبه ٠ وأن يؤديهما على أكمل وجه ٠ وأن توجد لديه الروح الفعالة للقيام بذلك ٠

ظاهرة نحتاجها

وكمثال على ما نقصد ، فان المواطنين الاثرياء فى هذه المنطقة يستطيعون أن يتبرعوا من ثرواتهم الخاصة ما تستطيع به بلدان المواجهة تأسيس فرق عسكرية كاملة ٠ فلماذا لا يكون للثروة الاهلية الخاصة هذا الدور القومى المشرف ؟

ان الثروات الخليجية الاهلية قد اسست الشركات العالمية واسهمت فى مختلف أنواع الفعاليات الاقتصادية الدولية ٠٠ فهل تعجز عن دعم دول المواجهة وتقديم العون المادى الضرورى للمقاومة الفلسطينية ؟

لماذا نضع العبء المالى كله على دول المنطقة وحكوماتها بينما الاموال الخاصة لا تجد السبل الكافية لتصريفها ٠ الا يساهم الراسماليون اليهود فى كل أنحاء العالم فى دعم اسرائيل من جميع النواحى ؟ فلماذا لا نسمع عن مساهمات الاموال العربية الاهلية الخاصة فى دعم الصمود والمقاومة ؟ أين التجار والاثرياء العرب ؟ أين دورهم القومى ؟ هل هم ما زالوا يتصورون انهم بعيدون عن الخطر ، وان اسرائيل لا تتطلع الى ما فى أيديهم من خيرات ؟

متى سيشعرون انهم عندما يقومون بواجب الدعم للمواجهة الى جانب حكوماتهم ودولهم ، فانما هم يحتاطون دفاعا عن مستقبل أجيالهم ، بل عن حاضرهم ذاته وعما فى أيديهم من أموال وثروات وخيرات ٠

هذا مثال واحد فقط على الشعور المطلوب بالمسؤولية فى الميدان الاجتماعى الاهلى ٠

فى الغرب يتبرع الرأسماليون المستنيرون للابحاث العلمية والطبية ، وللمجهودات الوطنية ، ولارسال البعوث ، وانشاء المؤسسات الاجتماعية الخيرية وما الى ذلك ٠٠ فلماذا لا نقلد التمدن الغربى فى هذه الناحية الايجابية ٠ ولماذا ينحصر تقليد اغنيائنا للغرب فى المأكل والملبس والمظاهر ؟

وهل يمكن أن نسمع فى يوم قريب عن قيام مجموعة من كبار رجال الاعمال فى هذه المنطقة بتأسيس صندوق عربى أهلى للدعم يتبرع ـ مثلا ـ لاجهزة الدفاع المدنى فى دول المواجهة ، وللمستشفيات ، ولاسر الشهداء ، وبصفة عامة لاعمار ما تتلفه واتلفته الحروب من عمران واقتصاد ؟

هذا بعض ما هو مطلوب من احساس بالمسؤولية على الصعيد الاهلى الاجتماعى ٠

المتغيرات وما تحتمه ٠

أما على الصعيد القومى العام فى المنطقة فان ما تحتمه المتغيرات الجديدة يتطلب ما هو أبعد من ذلك :

أولا : لمواجهة الوضع الجديد لابد أن تنتقل دول المنطقة من وضع المساندة الى وضع المجابهة ، فى مختلف الاصعدة مع حيث الرؤية السياسية ، أو الاعداد الحربى أو التعبئة الاقتصادية الاجتماعية ٠ وهذه ليست مسألة اختيارية ٠ فالعدو هو الذى ينظر الى هذه المنطقة من هذه الزاوية ٠ فهو ينظر الى المملكة العربية السعودية كدولة مواجهة ويحسب حسابها على هذا الاساس ، وهذا يحتم على جميع الدول الاخرى فى منطقة الجزيرة العربية والخليج أن تقف صفا واحدا وراء شقيقتها الكبرى كجبهة مواجهة

● لماذا لا يكون للأموال الأهلية العربية دور قومي وحضاري؟

واحدة ، لان المملكة هي خط الدفاع الاول عن هذه المنطقة بكل ما تعنيه الكلمة من معان .

ثانيا : ان التحول من وضعية المساندة الى وضعية المجابهة له شروط ومستلزمات . انه يعنى قبل كل شيء الانتقال الى حالة التنبه واليقظة والاستعداد ، والى حالة العمل والانتظام . وهو يعنى باختصار التحول من وضعية الاستهلاك غير المنضبط في السلوك الاجتماعي الى وضعية الانتاج والتقشف والالتزام بعد ادنى من المعاناة والجدية ، والارتفاع الى ما يتطلبه الموقف من وعى وتضحية واحساس بالمسؤولية .

لنقلل من استيراد بضائع الاستهلاك والترفيه . ولنفكر في تهيئة وسائل الصمود والكرامة وفي امتلاك مقومات القوة والمنعة .

ثالثا : ان هذا هو الوقت التاريخي المناسب لاقرار التجنيد الاجبارى وقانون خدمة العلم في جميع دول المنطقة ، ليتحمل شبابها مسؤوليته ، وينضبط داخل المؤسسة الوطنية العسكرية باخلاق النظام والنخوة والواجب الوطنى . كفى شبابنا ما توفر له من عناية وترف ورخاء ، وجاء الوقت ليدرك ان هذه النعمة ليست مجانية ، وانما هى أمانة فى عنقه يجب حمايتها والدفاع عنها لتبقى مستمرة للوطن ولاجياله .

رابعا : على الصعيد الاعلامى والثقافي والتوجيهي تبلو الحاجة ماسة الى التقليل من مسلسلات التسلية وبرامجها وموادها والى اغناء وعى المواطن بالمادة الاخبارية الدقيقة وبالتحليل الموضوعي لابعاد الموقف القومي ، وبتسليط الضوء على حقيقة التحديات التى نواجهها ، وبالبحث ـ حتى في مجال الترفيه ـ عن ذلك النتاج الفني من قصص ومسرحيات لها طابع العمق والاضاءة الشعورية والتنبيه الذهنى .

الحضارة هى الصمود

لقد استمتعت مجتمعاتنا بما فيه الكفاية بطيبات الحضارة ومباهجها وحان الوقت لندرك ان للحضارة وجها آخر : هو جانب العمل والانتظام والانتاج . وان هذا الجانب هو الذى يحمى الوجود وينقذ المصير .

وختاما ، فلقد اصبحت منطقتنا امام التحدى وجها لوجه . ولا مفر من ان ندرك بعمق مغزى هذه المتغيرات والعوامل الجديدة قبل فوات الاوان .

محمد جابر الانصارى

أخبار ثقافية من الكويت

● في سلسلة (عالم المعرفة) التى يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، صدر هذا الشهر كتاب (جحا العربي) للدكتور محمد رجب النجار وهو كتاب يحلل شخصية (جحا) من جميع جوانبها تراثا أدبيا وشعبيا جديرا بالتقدير والاعجاب .

● اصدر سليمان مظهر مدير تحرير (الرائد) الكويتية كتابا بعنوان (الطريق الى الله) وقد اعتمد اسلوب الحوار المسرحي ـ التمثيلي في تحليل ومعالجة القضايا والمسائل التى عرض لها وناقشها وجسدها في اطار روحى ـ ايماني ، وعرض المراحل الزمنية والمكانية التى مرت بها الاديان السماوية للوصول الى الله . واعتمد على العديد من المراجع الاجنبية والعربية التى كانت مساعدة له في ايفاء موضوعه حقه من المعالجة الذكية .

● احيت جمعية السيدات الفلسطينيات في (الاحمدى) أمسية أدبية شعرية في مقر نادى (حبارى) . وكانت عريفة الندوة السيدة سميرة أبو عدس . وقالت ان هذه الامسية هى بداية الموسم الثقافى والادبى للجمعية الفتية .

رجـــاء النقـــّاش

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي مغزاها .. واهدافها

● الإسرائيليون ينظرون إلى الصراع العربي الإسرائيلي من جوانب أخرى غير عسكرية

يهتم الاسرائيليون اعظم الاهتمام بالادب العربى المعاصر ، وهناك عدد كبير من المتخصصين الاسرائيليين فى الادب العربى يملاون الجامعة العبرية فى القدس ومعاهد البحث المختلفة داخل اسرائيل ، والمعروف ان « أبا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق ، كان استاذا للادب العربى فى الجامعات الانجليزية قبل اقامة اسرائيل ، وقد زار « أبا ايبان » مصر عدة مرات أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وكانت تربطه صداقة بالدكتور محمد حسين هيكل مؤلف « حياة محمد » وغيرها من الدراسات الاسلامية والادبية الهامة ، كما قام « أبا ايبان » بترجمة رواية توفيق الحكيم المشهورة « يوميات نائب فى الارياف » الى الانجليزية ، وسماها باسم « سجن العدالة » وكان أبا ايبان يعرف توفيق الحكيم ويتصل به قبل قيام دولة اسرائيل ، حيث انقطعت الصلة بينه وبين الحكيم منذ سنة ١٩٤٨ ، وقد كتب السياسى المصرى المعروف الدكتور حافظ عفيفى مقدمة للترجمة الانجليزية التى قام بها أبا ايبان « ليوميات نائب فى الارياف » ، وكان حافظ عفيفى فى وقت من الاوقات سفيرا لمصر فى لندن ، وهو صاحب كتاب مشهور هو « الانجليز فى بلادهم » .

ومن المعروف ان التقاليد العسكرية الاسرائيلية تفرض على كبار ضباط الجيش الاسرائيلى أن يدرسوا علوما أخرى الى جانب العلوم العسكرية ، ولذلك فقد درس بعضهم الزراعة ، ودرس بعضهم الآخر علم الآثار ، واختار فريق ثالث ان يدرس الادب ، وكان من بين الضباط الاسرائيليين الكبار الذين تخصصوا فى الدراسات الادبية « الجنرال الاسرائيلى ميتتياهو بيليد » وقد اختار هذا الجنرال الاسرائيلى أن يتخصص فى أدب نجيب محفوظ ، وذهب الى امريكا ، وقدم فى احدى جامعاتها رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراة فى « أدب نجيب محفوظ » ، وقد بلغ من اهتمام الاسرائيليين بالادب العربى والفكر العربى أنهم قاموا بترجمة كتاب المؤرخ المصرى الكبير « عبد الرحمن الجبرتى » والذى كتبه فى اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وقد ترجم الاسرائيليون هذا الكتاب الهام عن العربية ، ولست أشك فى انهم اختاروا هذا الكتاب بالذات لما فيه من اشارات شديدة الاهمية الى شخصية مصر وشخصية أهلها ، مما يعطى مفاتيح كثيرة لفهم مصر واهلها وطبيعتها لمن يقوم بدراسة كتاب الجبرتى دراسة عميقة . على ان دراسات الاسرائيليين للادب العربى المعاصر قد امتدت الآن واتسع نطاقها الى حد كبير ، وظهر فى اسرائيل عدد ضخم من المتخصصين فى الادب العربى المعاصر ، وامامى وانا اكتب هذا المقال عدد من الدراسات الاسرائيلية عن الادب العربى هى :

- ● دنيا نجيب محفوظ ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- ● دنيا يوسف ادريس ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- ● توفيق الحكيم واسطورة البرج العاجى ـ للدكتور دافيد صيمح .
- ● دراسة فى رواية شجرة البؤس للدكتور طه حسين ـ بقلم الدكتور مناحم ميلسون .
- ● الدكتور حسين فوزى وآثاره الادبية ـ للدكتور ساسون سوميخ .

هذه العناية لماذا ؟

وهناك دراسات أخرى عديدة عن الادب العربى المعاصر ، قام بها اسرائيليون ، وقد قرات عنها ولكننى لم ارها ولم استطع الحصول عليها حتى الآن .



د. محمد حسين هيكل



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ



طه حسين

● اهتمامهم بالأدب العربى هو المفتاح الأساسى لفهم الشخصية العربية

ومن النظرة الاولى لهذه الدراسات التى بين ايدينا نحس أنها دراسات جدية وموضوعية ، وانها دراسات لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالصراع العربى الاسرائيلى بل ولا تشير من قريب أو بعيد اليه ، انهم دارسون للادب العربى ، يبذلون اقصى الجهد فى التعرف عليه وفهمه ، ويحاولون استخدام شتى المناهج الادبية والفكرية فى دراسة هذا الادب ، ولا يدخر هؤلاء الباحثون جهدا فى التعرف على الادب العربى المعاصر ، ومتابعة كل ما يظهر فيه من أحداث جديدة ، لحظة بلحظة ، ويوما بيوم . بل اننا أحيانا نحس ان هؤلاء الادباء الاسرائيليين يكنون حبا واضحا للادب العربى المعاصر ولاعلامه البارزين مثل طه حسين والحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس والطيب صالح .

وهنا نتوقف لنسال : ما سر هذه العناية الكبيرة بالادب العربى عند الاسرائيليين ؟ هناك ولا شك أسباب عديدة لهذا الاهتمام ، وسوف نحاول ان نتوقف أمام هذه الاسباب بشىء من التفصيل ، مع المقارنة بموقفنا نحن العرب من الادب الاسرائيلى والفكر الاسرائيلى عموما .

فنحن نحس وراء هذه الدراسات الاسرائيلية للادب ، ومنذ اللحظة الاولى للاطلاع على هذه الدراسات ، ان الاسرائيليين ينظرون الى الصراع العربى الاسرائيلى من جانب آخر غير الجانب العسكرى ، فهم لا يعتبرون صراع اسرائيل مع العرب صراعا عسكريا فقط ، بل يعتبرون هذا الصراع فى جوهره صراعا حضاريا ، ينتصر فيه من هو أقدر على الفهم والاستيعاب والمعرفة ، ولا يتوقف الامر فى المعارك المختلفة لهذا الصراع على السلاح فقط ، ومن هنا كان اهتمام الاسرائيليين بفهم الشخصية العربية فهما دقيقا ، حتى يعرفوا اعماق هذه الشخصية التى يتصارعون معها ، وحتى يدركوا أين مناطق الضعف وأين مناطق القوة فى هذه الشخصية وهم عندما اتجهوا الى دراسة الشخصية العربية ، لم يكتفوا بالدراسة السياسية والاجتماعية ، بل اهتموا أشد الاهتمام بالادب ، فالادب هو المفتاح الاساسى لفهم الشخصية الانسانية ، ومن خلال الادب يمكننا أن نعرف كيف يفكر العقل وكيف ينبض القلب ، وكيف يسلك الانسان فى الحياة ، ولقد كان أحد الزعماء السياسيين الكبار فى الغرب يقول فى أوائل هذا القرن ، انه استطاع أن يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال روايات « أونوريه دى بلزاك » أكثر بكثير مما استطاع ان يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال كل كتب التاريخ والسياسة ، وليس فى هذه العبارة للزعيم الغربى أى مبالغة ، فالادب هو المفتاح الحقيقى لشخصية الشعوب ، يفسرها ويعبر عنها خير تعبير . من هنا اتجه الاسرائيليون الى الادب العربى ليدرسوه دراسة دقيقة ، فيعرفوا من خلاله هذه الشخصية العربية على حقيقتها .

ليس صراعا عابرا

وما يبدو من حب عند الاسرائيليين للادب العربى هو حب « لموضوعهم » واهتمام بالاجادة فيه ، والوصول الى الصواب . انهم لا يبحثون ـ فقط ـ عن المعنى السياسى والاجتماعى فى الادب العربى. ولو دخلوا الى عالمنا الادبى بهذا الهدف المباشر لضاع منهم حتى هذا الهدف نفسه ، بل هم يدرسون الادب أولا باعتباره أدبا ، ويستخلصون من ذلك النتائج المتاحة ، ثم يكون هناك من ياخذ هذه النتائج ويحللها ، ويستفيد منها فى مجالات السياسة والاجتماع، ويبقى الباحثون فى الادب منهم مرتبطين أشد الارتباط بميدانهم ، يؤدون عملهم فيه على خير وجه ، حتى يتكامل هذا العمل الذى يقومون به مع أعمال أخرى تجرى فى مجتمعهم ، وهدفها جميعا فهم العرب فهما علميا دقيقا لا يعانى من الاضطراب والخلل ، حتى يمكن فى نهاية الامر مواجهة العرب مواجهة صحيحة . والى جانب هذه النظرة الحضارية عند الدارسين الاسرائيليين لموضوع الصراع العربى الاسرائيلى ، فان هناك اقتناعا آخر يستولى على الاسرائيليين ، هو ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس صراعا عابرا بل هو صراع

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي

● التأثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم: هدف ثمين حقًا
● «عمق» الدراسات الإسرائيلية يصيب أدباءنا بـ«الصدمة»

طويل ، وهو فى تقديرهم صراع أجيال ، ومثل هذا الصراع الطويل يقتضى منهم فهم الاصول والجذور ، وليس الاكتفاء بالظواهر السطحية الخارجية ، ولو كان الصراع عابرا فى نظرهم لاكتفوا فيه بالدراسات السريعة • ولكنه صراع عميق وطويل ، ومن هنا اختاروا ان يستعدوا له أحسن استعداد ، ويصلوا فى بحثه الى الينابيع الاولى الرئيسية وفى مقدمتها الادب • وهنا يمكننا ان نتوقف لحظة فى الجانب الآخر وهو الجانب العربى ، فنظرة الجانب العربى للصراع بيننا وبين اسرائيل هى نظرة تختلف تماما عن نظرة الاسرائيليين ، فنحن منذ البداية ننظر الى الصراع العربى الاسرائيلى على انه صراع عسكرى فقط ، وان الهدف منه هو الانتصار العسكرى على الجانب الاسرائيلى ، وان النصر العسكرى سوف يحسم المسالة حسما نهائيا ، ولذلك اتجه العرب للتركيز على السلاح وحده ، ورفضوا ان يبذلوا اى جهد من نوع آخر ، فى محاولة سليمة من جانبهم لفهم الشخصية الاسرائيلية وتفسيرها ، وفى ظنى ــ وقد يبدو ان هذا الراى غريب وشاذ ــ ان العرب انهزموا فى معارك ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ لا بسبب نقص فى السلاح بل بسبب نقص فى الفهم ، فلو ان العرب فهموا منذ البداية ان الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع حضارى عميق الجذور لما اضطربت بهم الامور الى هذا الحد الفادح ، وقد نشات فى البلاد العربية مراكز للدراسات ، اهتمت بالابحاث المختلفة عن الصهيونية واسرائيل ، ولكنها كانت كلها أبحاثا سياسية واقتصادية ، ولم نقرأ بين هذه الابحاث الكثيرة بحثا واحدا عن الادب الصهيونى ، وأنا استثنى من ذلك بحثا أو بحثين صغيرين يقتربان من الادب الاسرائيلى اقترابا خفيفا طفيفا لا يقدم شيئا كافيا للعقل العربى •• نحن لم ندرس الادب الاسرائيلى ولم نهتم بدراسته ، وحتى اليوم ، وبعد ثلاثين سنة وخمسة حروب « بما فى ذلك حرب الاستنزاف » مع اسرائيل فان العقل العربى يبدو بعيدا كل البعد عن فهم الادب الاسرائيلى ومعرفته معرفة حقيقية ، بل اننا يجب ان نصارح أنفسنا باننا لا نعرف هذا الادب ولا حتى معرفة تقريبية • كل ذلك لان ترتيبنا الفكرى للمسالة الاسرائيلية هو ترتيب خاطىء ، حيث أننا نبدأ وننتهى من أن الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع عسكرى ولا شىء غير ذلك ، أما الصراع الحضارى وهو جوهر الصراع العربى الاسرائيلى فهو غائب عن العقل العربى ومرفوض منه ، ونتيجة لذلك فنحن نحس دائما أن الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع مؤقت وعابر ، وانه ليس صراعا طويلا ومضنيا ، وانه مهمة أجيال متوالية لا مهمة جيل واحد •

بمنتهى الجدية

وهذا الموقف ينتهى بنا الى وضع أيدينا على حقيقة قد تغيب عنا فى زحمة الاحداث ، وهى ان الاسرائيليين ينظرون للصراع العربى الاسرائيلى بمنتهى الجدية ويسعون الى فهم الشخصية العربية من جذورها بمنتهى الحرص والعمق ، بينما نحن العرب على العكس نشعر فى أعماقنا باستهانة فى نظرتنا الى الشخصية الاسرائيلية ولا نميل الى فهمها ودراستها والتعرف على حقيقتها لانها خارج نطاق اهتمامنا الشعورى والعقلى ، وخارج قدرتنا على اقناع أنفسنا بان الشخصية الاسرائيلية قد بدات معنا منذ عشرات السنين صراعا طويلا شديد المرارة ، وان علينا ان نستعين على هذا الصراع بالفهم العميق والدراسة الواعية واستئصال كل احساس منا بالاستهانة بهذا الصراع وتصويره على أنه مجرد صراع عسكرى عابر ، وانه سوف ينتهى بسهولة ويسر وسرعة •

كلمة جارحة

واذكر هنا عبارة جارحة قالها موشى ديان فى يوم من الايام عندما ساله البعض عن سر هجومه على مصر سنة ١٩٦٧ بنفس الخطة التى لجا اليها سنة ١٩٥٦ دون تغيير ، مع العلم بان موشى ديان قد شرح هذه الخطة ــ خطة ١٩٥٦ ــ فى كتاب منشور على العالم كله ، وكان من الممكن ان يحصل عليه العرب ويقراوه ويدرسوه ••• هنا قال موشى ديان كلمته الجارحة : لقد فعلت ذلك لعلمى ان العرب لا يقراون • وهى حقا كلمة جارحة ، يجب ان توقظنا من غفوتنا الفكرية ، لانها للاسف كلمة تعبر عن الحقيقة بل ان الحقيقة أكثر من ذلك ، اذ اننا فى أعماقنا نستهين باسرائيل ، ونظن ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس له اى بعد حضارى يقتضى منا الفهم العميق والاستعداد والدراسة والنظر الى الجذور والاعماق ، وهذه كلها اخطاء قاتلة ، لا تتيح لنا ان ندير الصراع العربى الاسرائيلى ادارة سليمة •

على ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى لها الى جانب ذلك كله هدف آخر ، هذا الهدف هو كسب قلوب الادباء والمثقفين بالتدريج ، فعندما يجد المثقفون والادباء العرب من يهتم بهم ويفهمهم فهما عميقا دقيقا ، فانهم ولا شك يحسون بطريقة « لا شعورية » بالتجاوب مع من يقدم لهم هذا الفهم العميق الصحيح• واذا تجاوب الانسان مع شخص آخر ، فهو بعد ذلك يكون على استعداد للتفاهم والتعامل معه على نطاق واسع • وقد وقع بعض

د. حسين فوزى



يوسف ادريس



ادبائنا فى هذه المصيدة السحرية ، فاديبنا الكبير توفيق الحكيم مفتون بالجهد الذى يبذله الاسرائيليون لترجمة ادبه ودراسته وفهمه ، وقد قرات تصريحا للاديب الكبير يوسف ادريس فى حديث له مع مجلة روز اليوسف قال فيه ما معناه انه لم يجد ناقدا يفهمه ويفهم ادبه مثل الدكتور « ساسون سوميخ » الناقد الاسرائيلى الذى كتب دراسة نقدية لمختارات من أدب يوسف ادريس ونشر هذه الدراسة فى كتاب « دنيا يوسف ادريس » ، وتصريح يوسف ادريس يكشف مدى التاثر عند هذا الفنان الكبير بجدية الدراسات الاسرائيلية للادب العربى وعمق هذه الدراسات ، ويكشف من ناحية اخرى مدى الصدمة التى « أصيب » بها يوسف ادريس عندما وجد عدوا له ولشعبه يفهمه بهذه الدقة ويدرسه بهذا الاهتمام ، ودراسة « ساسون سوميخ » ليوسف ادريس هى حقا دراسة عميقة ودقيقة ، ولكن « الصدمة » الادبية التى أصيب بها يوسف ادريس ، هى التى جعلته يعتبر دراسة « سوميخ » أحسن ما كتب عنه ، وانها دراسة تشعره بانه قد وجد اخيرا فى مجال النقد من يفهمه ، ففى هذه الكلمات التى قالها يوسف ادريس ـ تحت تاثير الصدمة الادبية ـ ما يهدر جهودا كبيرة فى النقد الادبى ساهمت كلها فى خلق شعبية يوسف ادريس وتدعيم مكانته الادبية وتسهيل فهمه عند القراء ، ورغم أهمية دراسة « سوميخ » فان الناقد العربى هو صاحب الفضل الاول والجهد الاكبر فى « توصيل » أدب يوسف ادريس الى الوجدان والعقل عند سائر جماهير القراء .

ونفس هذه « الصدمة الادبية » هى ما اصيب بها نجيب محفوظ نتيجة لعمق الدراسات الاسرائيلية وتنوعها واتساعها وشمولها حول نجيب وادبه .

نتيجة هامة

ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى تهدف لتحقيق نتيجة هامة وهى التاثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم ، وهذا التاثير هو هدف ثمين حقا ، لانك اذا اردت ان « تكسب » شعبا من الشعوب فعليك بعقل هذا الشعب وقلبه وهما يتمثلان فى الادباء والمثقفين . واذا كسبت العقل والقلب ، اى كسبت المثقفين والادباء ، فقد وصلت فى تحقيق هدفك الى مرحلة بعيدة جدا واختصرت آلاف الاميال بينك وبين الهدف الاخير .

وهذا ما يفعله الاسرائيليون ، حيث نفعل نحن العكس ، فبينما يهتمون هم بادبنا ويدرسونه بعمق ودقة ، ويترجمونه الى العبرية وغيرها من لغات العالم ، نقف نحن رافضين لدراسة ادبهم ، مستهينين بهذا الادب ، والفرق ـ كما قلت ـ بيننا وبينهم هو انهم يعرفون أن الصراع العربى الاسرائيلى صراع حضارى طويل وممتد ، ونتصور نحن انه صراع عسكرى عابر لا يستدعى منا الاهتمام بالاصول والجذور ، ونحن مخطئون وهم على صواب .

نموذج صغير

وأخيرا اود أن اتوقف أمام نموذج صغير من نماذج النقد الاسرائيلى للادب العربى ، وفى هذا النموذج يتضح لنا بجلاء تام كيف يمكن للتحليل الادبى الخالص أن يقود الى نتائج اجتماعية وسياسية ، ففى الدراسة التى كتبها الدكتور « ساسون سوميخ » ـ وهو ناقد ممتاز ـ عن ادب يوسف ادريس ، يسجل « سوميخ » ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » فى « الطور الاخير من ادب يوسف ادريس » ويختار هذا النموذج من قصة « اللعبة » حيث يقول يوسف ادريس : « والسيدات فى فساتين السهرة ... ولكنها ليست جديدة تماما ، كانما لم تستعمل من اعوام ، واستخرجت للمناسبة من الدواليب ، غالية تبدو عليها آثار العز ، بعضها مطرز بلآلىء وان كانت صغيرة .. لكنها حقيقية ... والوجوه . وجوه الرجال ، مكتنزة قليلا ولكنها شاحبة ، كالمجهدة ، والسيدات عيونهن ، رغم تعدد الوانها ، تبدو كلها سوداء عميقة الغور ، وكان صاحباتها يعانين من جوع لا يدركنه » .

هذا هو النص الذى اختاره الاسرائيلى ليستخرج منه ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » ، وليعطى بعد ذلك لهذه الظاهرة ـ التى وصل اليها من خلال تحليل ادبى خالص ـ بمعنى اجتماعى عام ، وهذا هو تعليق الناقد الاسرائيلى على الفقرة السابقة : « ... فهذه الاستدراكات المتتالية المتضاربة (ولكنها ـ وان كانت ـ لكنها ـ ولكنها ـ رغم ـ وكان) تعكس عالما يسوده عدم الاستقرار او التفكك ، مما يبرز ويؤكد المعنى العام للقصة فى هذا الطور من ادب يوسف ادريس » .

هذا هو تحليل الناقد الاسرائيلى لنص أدبى عربى ، وهو تحليل دقيق ، وتحليل له مغزاه الذى لا يخفى على العين الفاحصة .

رجاء النقاش

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

بين النقد الأدبى .. والبلطجة الفكرية

د. عيسى الناعورى

> لست أستطيع أن أحترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر ، والتقدمية) ، وغيرها من الالفاظ التى أصبحت كليشيهات لا تثير حسا ، لانها - لكثرة التكرار والصراخ - ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى . ذلك لان الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن أحاسيس الانسان وأفكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله .

فى عام ١٩٥٨ ظهرت فى ايطاليا رواية أدبية عنوانها (الفهد) لكاتب كان قد توفى قبل ظهورها بمدة قصيرة . ولم يكن اسم هذا الكاتب - وهو : جوزيبى تومازى دى لامبيدوزا - معروفا فى عالم الادب على الاطلاق ، فلم يعرف عنه أنه كتب كتابا من قبل ، أو نشر بحثا فى جريدة أو مجلة . وحين فرغ من وضع روايته ، جهد عمره كله ، بعد أن اشتغل فى كتابتها عاما كاملا ، بعث بها الى دار (موندادورى) للنشر ، فى ميلانو . فردت اليه الرواية باعتبارها رواية غير جديرة بالنشر . ثم بعث بها الى دار نشر ثانية ، فردت اليه من جديد . ومات تومازى حزينا كسيفا ، وهو يعتقد حقا أنه أضاع جهده عبثا فى كتابة رواية (تافهة) .

وبعد وفاته علم الناقد جورجيو بساني بأمر الرواية ، فسعى لدى أرملة المؤلف ، وأخذ المخطوطة وقرأها بعناية ، فاعجب بها ، فكتب لها مقدمة ، وضع بها المفتاح فى يد القارىء . ثم دفع بالرواية الى الناشر (فلترينيللى) فى ميلانو . وظهرت الرواية ، التى كانت من قبل تعتبر غير جديرة بالنشر ، فاذا بطبعاتها تتلاحق بسرعة غريبة ، بمعدل ثلاث طبعات فى الشهر الواحد ، حتى بلغت طبعاتها خلال الاشهر الستة الاولى ثمانى عشرة طبعة ، ثم مضت تتوالى بعد ذلك بمعدل طبعتين في الشهر الواحد . وحين أردت أنا ، بعد سنتين وسبعة أشهر فقط من صدور الرواية، أن أحصل على نسخة منها ،كانت النسخة التى اشتريتها من الطبعة التاسعة والستين .

وترجمت الرواية الى جميع اللغات الحية - وترجمتها أنا الى العربية ، وظهرت فى بيروت سنة ١٩٧٤ - كما ظهرت فى فيلم سينمائى بالايطالية ، تقاسم بطولته بيرت لانكاستر ، وكلاوديا كردينالى . وشغلت الصحف والمجلات ، كما شغلت أقلام الكتاب والنقاد بالكتابة حول هذه الرواية بحيث لم تبق جريدة أو مجلة فى طول ايطاليا وعرضها لم تكتب حولها . لقد كانت هذه الرواية بحق (ظاهرة فريدة) واصبحت قمة الرواية الادبية الايطالية المعاصرة .

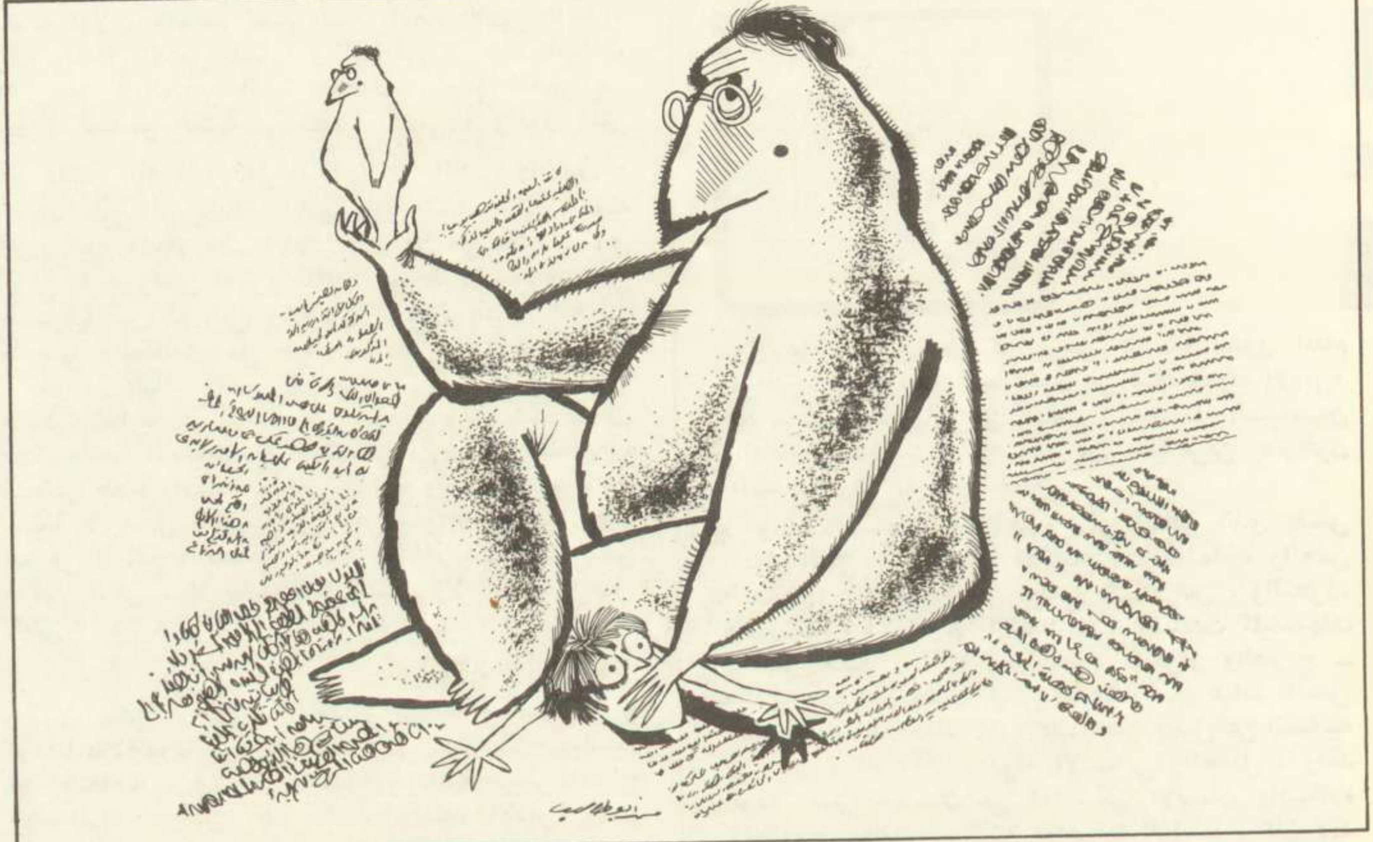
وليس من شك فى أن الناشرين اللذين رفضا الرواية ، انما رفضاها لعدم شهرة صاحبها - وللشهرة اهميتها الكبيرة فى نظر الناشرين - ولم يكن لمضمون الرواية وللعمل الفنى فيها اعتبار فى هذا الرفض ، كما أثبتت الوقائع فيما بعد .

★ ★ ★

لقد أردت ان استهل مقالى بهذه الحادثة ذات الدلالة الكبيرة فى بيان أهمية النقد الادبى فى وضع المفاتيح فى أيدى القراء ، وفى عقد الصلة المتينة بين العمل الفنى والجمهور . فالنقد - في رأيي - عملية كشف وانارة لجوانب العمل الفنى ، تبين مزايا الفن والابداع والخلق فيه بوعي وبصيرة ، وبفكر نير . وهو كذلك عملية تعاون صادق ، وغير متحيز ولا متحامل ، بين الناقد والمؤلف لابراز الجمال والقوة ومواطن الابداع في العمل المنقود ، لا تؤثر فيه الميول الشخصية ، ولا المذاهب والعقائد والاهواء .

● النقد عملية كشف وإنارة لجوانب العمل الفنى بوعى وبصيرة

● أهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ولقلمه ولكلمته



والادب هو قبل شيء عمل فنى ابداعى ، وهو لذلك بحاجة الى الناقد الفنان المتجرد باخلاص وصدق لعمله . وأهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ، ولقلمه ، ولكلمته ، ولقرائه . وهو كذلك امتلاؤه الثقافى ، وسعة آفاقه الفكرية ، واعتماده على التحليل السليم ، والمنطق الهادىء والحجة المقنعة ، والاخلاص للحقيقة . فاذا لم تجتمع هذه كلها فى شخص ، كان النقد عنده عبثا ومهاترة ، والضحية عندئذ هى دائما العمل الفنى أو الفكرى ، والحقيقة ، وهى بالتالى النهضة الفكرية والفنية . وهذا يعنى أن تظل أمية الفكر هى التى تسوق الثقافة ، وتضلل المجتمع عن حقيقة الفكر والفن .

ان وظيفة النقد هى النظر فى الاعماق ، ودراسة الابعاد والمقومات ، تحليل العناصر الفنية والفكرية بدقة ودراية ، وتدعم هذه كلها ثقافة واسعة ، واحاطة بمذاهب الفكر والفن ، والاساليب الجمالية ، ليكون فى مقدور الناقد أن يبحث ويقارن ويستنتج ، ويأتى بالاحكام السليمة فى تقييم العمل الفنى . وهذا كله يجعل من النقد نفسه عملا فنيا ، لانه يعيش مع الفنون الرقيقة ، ويرافقها ، ويبرز جوانبها .

فهل عندنا ، نحن العرب ، شيء من هذا ؟

الواقع المؤسف أن النقد عندنا يصدر - فى الاغلب الاعم - عن ضحولة ثقافية ، وعن عجز فى تمييز الاشياء وفى صواب الحكم ، كما يصدر عن تملق للاذواق العامة أحيانا لا يسوغه منطق ولا ذوق ولا وعى ثقافى وفنى .

وحين ننظر فى أغلب ما تحمله الصحف والمجلات أحيانا من كتابات يراد لها أن تكون (نقدا أدبيا) ، وما يصدر بين الحين والحين لبعض الكتاب من مؤلفات يراد لها أن تكون (بحثا ودراسة لاعمال أدبية) وبالتالى (نقدا أدبيا) كذلك ، نرى بملء الاشفاق والاسف أنها ، فى الغالب ، لا تدرس العمل الادبى باعتباره فنا ، بل تروح تمذهبه بمذهبيات وعقائديات ليست من الفن ، ولا من جمالية الادب فى شيء . أو قد نراها ضروبا من المجاملة ، أو المهاجمة الحاقدة . والمجاملة والمهاجمة هما اساءة الى الناقد

بين النقد الادبى .. والبلطجة الفكرية

نفسه اولا ، ومدعاة لعدم الثقة بالنقد الادبى ثانيا ، وقتل للعمل الادبى ثالثا . والنقد فى كل هذه الحالات دليل على الخلو من العمق الثقافى ، وعلى العجز عن ادراك العناصر الفنية فى العمل الادبى . واقول اكثر من ذلك ، انه دليل على الشذوذ فى الحس والذوق .

قد نقبل أن ينطلق الاديب او الشاعر فى ابداعه الادبى من اتجاه عقائدى ، أو من مرتكز فكرى يؤمن به . ونحن نحترم ذلك ، بشرط ان يجىء العمل مستوفيا شروط الفن والجمال ، دون طغيان الجانب المذهبى والعقائدى على الجانب الفنى والجمالى .

غير أن الناقد الادبى لا يجوز أن نقبل منه — وهو الحكم المحايد البصير ، كما هو مفروض فيه — أن يحكم مذهبه السياسى أو الاجتماعى فى أحكامه النقدية ، ليحشر جميع الكتاب فى زنزانة واحدة ذات نافذة ضيقة لا يدخل النور والهواء من سواها . فمثل هذا هو فى الواقع (بلطجة) فكرية وارهاب تعسفى فى فرض الرأى ، لا يطيقهما النقد ولا جمالية العمل الفنى .

النقد والارهاب

ولا يمكن ان يكون النقد (بلطجة) فكرية أو ارهابا دكتاتوريا . وهو أيضا ليس عقائديات سياسية أو اجتماعية ، ولا هو طبقية اجتماعية تبعثر النتاج الانسانى . وحين أجد متصديا للنقد الادبى يقسم الادباء الى (بورجوازيين ، واشتراكيين ، واشتراكيين واقعيين) أو حين أجده يخلع على هذا صفة (العميل أو الخائن) وعلى ذاك صفة (الثورى أو التقدمى) وما الى ذلك ، لا أستطيع أن أحترم رأيه أو ذوقه أو قلمه ، لانه ليس ناقدا ادبيا ، وليس فى مقدوره أن يدرك عناصر الابداع والفن والجمال فى العمل الذى يدرسه . انه — فى رأيى — بهلوان يرقص على حبال

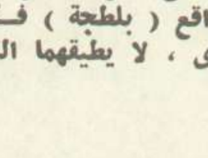


ذوق عام مريض ، لكى يرضى هذا الذوق العام المريض ، ولكنه أبعد ما يكون عن صفة الناقد الادبى . هو مردد كليشيهات من خطب الزعماء السياسيين والدعاة العقائديين ، وهتاف بين متظاهرين يصرخون بالتعييش والتسقيط فقط .

ولست أستطيع أن أحترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر ، والتقدمية) وغيرها من الالفاظ التى أصبحت كليشيهات لا تثير حسا ، لأنها — لكثرة التكرار والصراخ — ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى . ذلك لأن الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن أحاسيس الانسان وأفكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله .

ولقد فرغ النقاد الغربيون — مثلما فرغ الكتاب والشعراء — من زمان من النقاش فى هذا المفهوم ، وأصبح عندهم شيئا مقررا ، وعنه يصدرون فى النظر النقدى الى أى عمل ادبى . الناقد الغربى لا يمكن

ابن خلدون فى ندوة الجزائر !



ابن خلدون

اوصى المجتمعون فى الندوة العالمية التى شاهدتها العاصمة الجزائر حول شخصية ابن خلدون وآثاره ، بتاسيس مركز للدراسات ابن خلدون من أجل جمع كل ما كتب عنه ، واعداد اول طبعة نقدية لمقدمته .

والمقدمة التى كتبها ابن خلدون منذ ستمائة عام وجعلت منه واحدا من أكبر مفكرى التاريخ فى العالم قبل القرن التاسع عشر ، والتى كان يظن انها ضائعة ، اكتشف المجتمعون ان المخطوطات الاصلية لها ما زالت موجودة ، وكان ابن خلدون قد اهداها الى الامير الحافظى !

ويقوم الآن المستشرق الفرنسى « فنسين مونتيل » باعداد ترجمة جديدة للمقدمة الى اللغة الفرنسية عن دار سندباد فى باريس !

وظيفـــة النقـــد هى النظـــر فى الأعـــماق ودراســـة الأبعـــاد والمقـــومـــات

المؤسف أن النقد عندنا يصدر فى الأغلب عن عجز فى تمييز الأشياء

نحـــن لـــم نتفـــق بعـــد علـى مفهـــوم ســـليم للأدب ، وكـــذلك النقـــد الأدبى

أبو القاسم الشابى



أن يتناول عملا أدبيــا فيقــول انه (ماركسى ، أو اشتراكى ، أو بورجوازى) أو انه (ملتزم ، أو غير ملتزم) أو انه (ثوروى تقدمى ، أو رجعى تاخرى) ٠ انه يخجل من نفسه ومن قرائه ومن الصحيفة التى يكتب لها لو شاء أن يهبط الى مثل هذا المستوى من الاقوال الغبية ، والقراء لن يقبلوا منه مثل هذا لو قاله ، ولن يحترموا رأيه ، ولن يثقوا به ٠

لم نتفق بعد !

وأما نحن فلم نتفق بعد على مفهوم سليم للادب ، وطبيعى اذن أن لا نتفق على مفهـــوم سليم للنقد الادبى ٠ و... رسخ لدينا مفهوم الادب باعتباره فنا انسانيا من الفنون الجميلة ، لا يطيق الملامس الخشنة القاسية ولا الزنزانات المظلمة ، فعندئذ يسهل علينا أن ندرك كيف يكون النقد الادبى ، ونعرف أنه النظرة الكاشفة المنيرة لجوانب الجمال وعناصر الفــن فى العمل الادبى ، ولا شــأن له بالجوانب السياسية والاجتماعية والعقــائدية ٠ فأسوأ ما تــكون أحكام الناقد سطحية وغباء ، حين يحاول ربط العمل الفنى بأمور خارجة عن حدود طبيعته ٠ والعمل الابداعى هو كاللوحة الفنية تماما ، يعامل كما تعامل ، وينظر اليه الناقد تماما كما ينظر اليها ٠ وهو حين ينظر الى لوحة فنية فيقول انها (لوحة بورجوازية ، أو تقدمية ، أو اشتراكية) أو ما الى ذلك ، فانما يبصق فى وجه نفسه فى الوقت الذى يبصق فيه فى وجه اللوحة ٠ ونحن لو سلطنا أحكام نقادنا على أعمال دوستويفسكى، وغوته ، ودانتى ، وهومير ، وشكسبير ، لاسقطناهم جميعا من حساب الادب والفن ٠ وهذه مصيبة لو علم نقادنا !

عناصر الفن

ولنعش مع الواقع قليلا :

قضايا الوطن العربى كله فى العصر الحديث كانت مجالات لخيال ألوف الشعراء والشعارير ، وموضوعات لقصائدهم ٠ وثورات الوطن العــربى كله أنتجت عشرات الالوف من الصفحات المكتوبة شعرا ـ أو نظما، لا يهم ، فــكله عند العرب قطين ، كما يقول المثــل العامى عندنا ـ فــكم قصيدة عاشت من كل تلك الآلاف المؤلفة من القصائد ؟ بل كم بيتا ، من مئات ألوف الابيات أو ملايينها ، يحفظ العربى فى المشرق أو المغرب مما قيل فى تلك الثــورات ، وفى قضايا التحرر والنضال ؟

بل كم من القصــائد نظم نظامونا السياسيون والعقائديون فى القادة الثائرين الذين برزوا على مسرح الاحداث ، فلما أطيح بهم ـ وما أكثر من أطيح بهم ! ـ عاد النظامون أنفسهم ينظمون القصــائد فى شتمهم وتمجيد من أطاحوا بهم ؟ فهل صدقوا فى القصائد الاولى أم فى الاخيرة ؟؟

واذا كانت كل مئات الالوف من تلك الصحائف التى سودت فى شعر السياسة والثورة قد ماتت ولم يشعر أحد بموتها ، ولم يأسف أحد على موتها ، فلماذا تعيش فى ضمائر الاجيال العربية قصيدة أبى القاسم الشابى التى مطلع.. :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القــدر
ولا بد لليــل أن ينجــلى
ولا بد للقيــد أن ينكسر

ويقول فيها :

ن لم يعانقه شوق الحياة
بخــر فى جــوها واندثر

ولماذا تعيش فى ضمير الاجيــال العربية كذلك قصيدة الشاعر الفلسطينى الشهيد عبد الرحيم محمود، التى يقول فيها :

سأحمــــل روحى على راحتى
وألقى بها فى مهاوى الردى
فاما حيــاة تسر الصــديق

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

واما ممـات يغيظ العـدى
ونفس الشريف لهـا غايتان
ورود المنايا ، ونيـل المنى
لعمـرك اني أرى مصرعي
ولـكن اغذ اليـه الخطى
أرى مصرعي دون حقي الشريف
ودون بـلادي هـو المبتغى

القصيدتان من الشعر الوطني النضالي التحرري ، ولـكنهما لم تعيشا في ضمير الاجيال لهـذا السبب وحده ، بل لما فيهما من عناصر الفن الشعري الجميل ، ومن الصفاء والتدفق العفـوي البريء ، ومن روح الشاعر الاصيلة ، ومن صـدق الشعور وعنفـوان التضحية ، ومن الادراك الشامل لمعنى الشعر ومعنى الحياة . ففي هذا الشعر قوة في المعنى ، وجمال في التعبير ، ولـكن ليس فيه عنـترية ، ولا دموع ، ولا طبول تدق بالويل والثبور وعظائم الامور لاستدرار تصفيق الجمـاهير - واسخف انواع الادب ما كان استرضاء الجماهير من مقوماته - فالجماهير تصفق بقلوبها للشـعر الجميل ، وحين تصـفق بأكفها ، فستنسى ما صفقت له بعد أن تنتهي من التصفيق ..

أبو القاسم الشابي قال قصيدته وكانت تونس في دور المخاض للثورة على الاستعمار ، فجاءت القصيدة تعطي الحوافز ، وتلهب المشاعر بحرارة عبارتها وعفوية تدفقها .

وقال عبد الرحيم محمود قصيدته وهو يحمـل بندقيته ، ويتمنطق بجنادات الرصاص في قمم الجبال الملتهبة بالثورة ، يحارب اليهـود وجنود الجيش الانـكليزي وطياراتهم ومدافعهم ، دفاعا عن أرضه . ولذلك جاء شعره حارا في معناه وعبارته ، لان الشاعر كان صادقا مع نفسه ومع الناس ، فلم « يخرط ويعرط » بالكلام من بعيد على حساب المجاهدين الحقيقيين الذين يجودون بالدم في قلب المعركة ، ولذلك عاشت قصيدته ، وظلت الى اليوم - بعد ثلاثين سنة من استشهاده ، وبعد أربعين سنة من نظمها - وستظل كذلك الى أمد بعيد حارة كرغيف الخبز الخارج من الطابون ، عابقة بالرائحة الشهية مثله . ومات شعر جميع الشعراء الذين يضربون بسيوف المحـاربين الحقيقيين وهم لا يملـكون عدة الشاعر الفنان ، ولا صدق المحارب المؤمن .

شعر المقاومة

ولست أدري ، مثلا ، أية قيمة لقـول الشاعر المهجري الياس فرحات :



والتل ، تل ابيب ، سوف نجعله
تلا من الردم في بحر من اللهب!

وكان بين فرحات - في البرازيل - وتل أبيب - في فلسطين - عشرات الالوف من الاميال ، ولم يكن في نيته ، ولا كان في وسع سنه ومقدرته الجسدية أن يكون مـع المحاربين ، لـكي يجعل من تل أبيب « تلا من الردم في بحر من اللهب » !

وسؤال آخر أطرحه :

لماذا انتشر شعر المقاومة داخل الارض المحتلة ، فشرق وغرب ، وترجم الـكثير منه الى لغات متعددة ، ولقي أصداء مدهشة في كل مكان ، في حين مات كل شعر المقاومة العنتري الذي كتب خارج حدود الاحتلال الاسرائيلي ؟

السر في حياة الشعر الذي كتب داخل الزنزانة انه كان حارا ، صادقا ، بسيطا ، وكان التعبير فيه جميلا وأصيلا ، لانه شعر معاناة أصيلة صادقة حارة . والسر في موت شعر الاخرين أنهم يقاومون الاحتلال الاسرائيلي من بروج عاجية بعيدة ، أو من حانات ليلية أو نهارية . فهو شعر كاذب ، وأصحابه يتعنترون على حساب المناضلين داخل الزنزانة : (كالفار يحكى انتفاخا لبدة الاسد ...) .

حتى الذين ينظرون اليوم الى شعر محمود درويش - وكان يوما زعيم مدرسة شعر المقاومة بحق وجدارة - بمثل المنظار الذي كانوا ينظرون اليه به وهو يكتب من قلب الزنزانة ، ويعتبرونه ما زال هو اياه من حيث الشاعرية الاصيلة الصادقة القوية ، لا شك في أن في مناظيرهم خللا يستدعى تغييرها لتصحيح رؤية الاشياء .

من هم نقادنا ؟

ونتساءل الآن : ولـكن من هم النقاد عندنا ؟

والجواب أن هناك فئة تتصدى للنقد ممن لم ينتجوا بعد شيئا ، وما يزالون في أول الطريق . وهؤلاء حاقدون في الغالب ، وهم لهذا يتخذون من النقد

محمود درويش



وليم شكسبير



وسيلة لتحطيم الاسماء البارزة من الادباء والشعراء . والقصد من ذلك هو التسلق على اكتاف البارزين لبناء مجد شخصي على حسابهم . ومن المؤسف أن هذه الفئة تكاد تحتل (المقاعد الامامية) في صفوف الناقدين عندنا .

وهناك فئة تتصدى للنقد لكي تفرض عقائدياتها السياسية على الادباء والشعراء المنتجين ، لا لكي تحدد مفاهيم حقيقية للعمل الفني . ومن المؤسف ان بعض هؤلاء هم من أساتذة الادب في الجامعات ، وأساتذة الادب في الجامعات هم المفروض فيهم ان يقودوا حركة النقد بوعي وبصيرة ، ولكن اكثرهم لا يفعلون . وتبقى فئة أخرى من أساتذة الادب تدرك الحقيقة ، وتعرف الطريق ، وفي وسعها أن تقوم وتقيم بصدق وأمانة ، ولكن أصحاب هذه الفئة يؤثرون السلامة بالصمت ، ويكتفون قانعين بالتفرج من بعيد ، وكان من الواجب أن يدخلوا الميدان دون تردد ودون خوف . وحين يصمت القادرون الواعون ، لا يظل في الميدان غير الادعياء وأصحاب النوايا الخبيثة . ولهذا نفرح ونشعر بروح من الثقة والامل حين نرى في الميدان ناقدا مثل الدكتور احسان عباس ، ومثل الدكتور شوقي ضيف ، لم يتأثر ببهلوانيات النقد (العقائدي السياسي) ، وبمهرجي النقد (الثوروي التقدمي) في حديث الادب والفن .

متى يظهرون ؟

أساتذة الادب في الغرب هم عماد النقد الادبي في الدرجة الاولى ، لان هذه هي وظيفتهم ، وعليهم تتخرج الاجيال الجديدة من النقاد . وأما عندنا فما أقل ما يفعله هؤلاء الاساتذة في هذا السبيل !

والعمل الادبي بحاجة دائمة الى مرافقة النقد . ان الادب والنقد رفيقا طريق واحدة ، الاديب والشاعر يقدمان العمل الادبي ، والناقد ينير الطريق ، ويقيم الانتاج ، ويعقد الصلة بينه وبين الجمهور القارئ .

الناقد الحقيقي يكشف حتى للكاتب المبدع جوانب من نفسه قد يجهلها الكاتب نفسه . وهو كذلك الذي يكشف للقراء حقيقة العمل الادبي . والقراء هم دائما بحاجة الى من ينير لهم الطريق الى الكتاب الجيد ، والى العمل الابداعي الجدير بالاقبال . وكل الادباء الذين برزوا في العالم ، ونالوا الشهرة والمجد ، لم يكن الفضل في ذلك لصلتهم المباشرة مع القراء وحدها ، بل كان النقد الواعي المسؤول سبيلهم الى قلوب الجماهير القارئة ، ثم كانت أعمالهم بعد ذلك تأخذ طريقها بيسر وسهولة الى القراء بعد أن يكتشف هؤلاء مفاتيحها وأسرارها عن طريق أقلام الناقدين . وقد قدمنا نموذجا لذلك من رواية (الفهد) لتومازي دي لامبيدوزا : فحين نظر اليها الناشرون بمنظار شهرة الكاتب وأثرها في الربح التجاري ، رفضوها مرتين ، وحين وجدت الرواية الناقد الحصيف الذي يقدر مسؤولية النقد ، اصبحت في وقت قصير قمة الرواية الايطالية المعاصرة ، وما تزال كذلك الى اليوم ، وصاحبها الذي مات مغمورا دون أن ينشر شيئا في حياته في صحيفة او كتاب ، سرعان ما أصبح بين اعظم كتاب العصر في العالم كله .

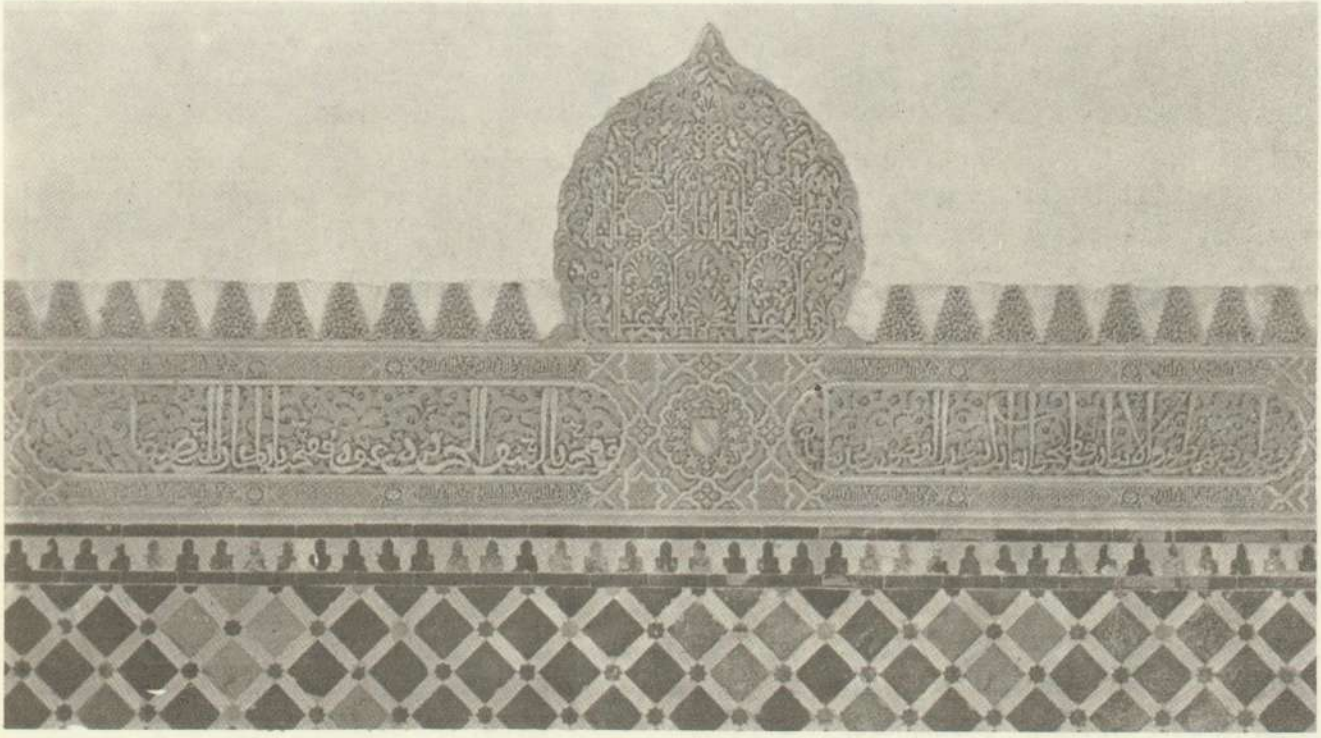
★ ★ ★

وأخيرا ...

اتساءل ، ويتساءل معي الكثيرون : متى يظهر عندنا نقاد حقيقيون ؟

وأتمنى ، ويتمنى معي الكثيرون الا يطول الانتظار !!!

د. عيسى الناعوري



د. يحيى الجمل

زيارة غير مقصودة إلى الأندلس

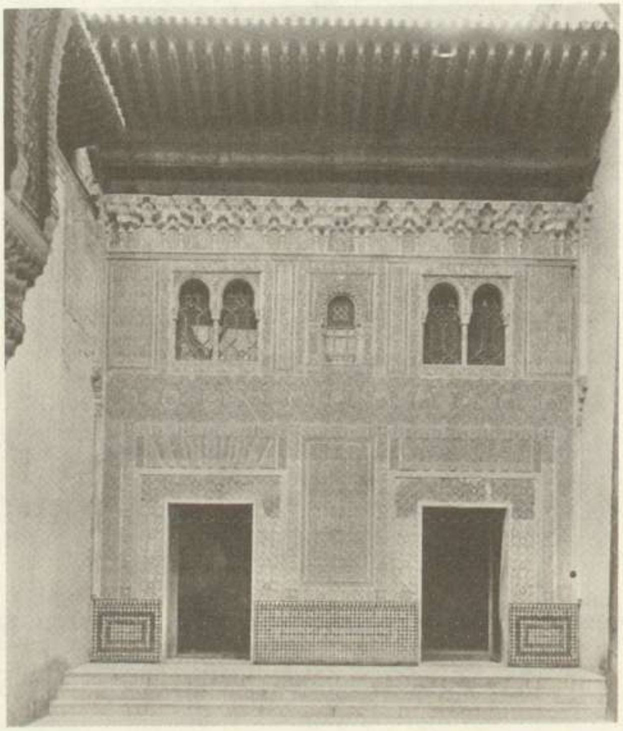
ما أظن أن شيئا استهوانى بعد القراءة قدر الرحلة والاسفار ، وقد سألت نفسى عن الصلة بين القراءة من ناحية وحب الترحال والسفر من ناحية أخرى ، ولم تكن الاجابة صعبة ولا عسيرة .

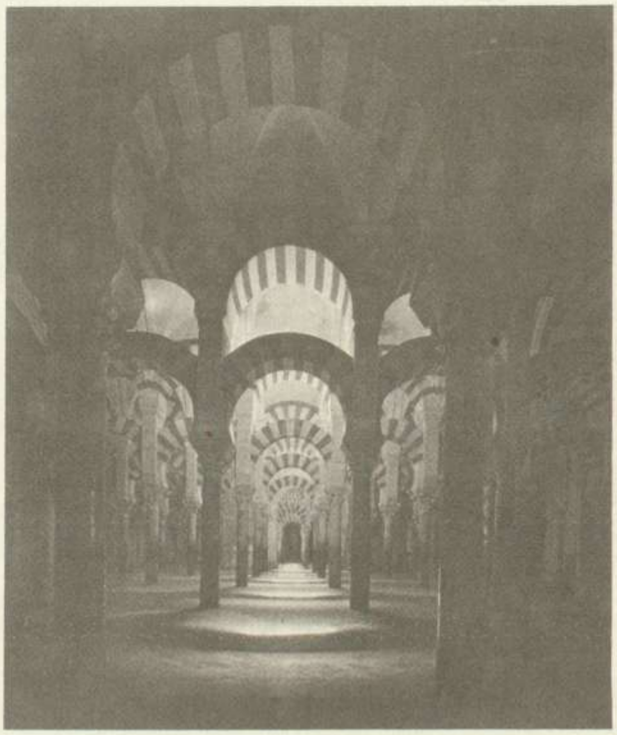
الامران معا يلتقيان عند الرغبة فى ارتياد المجهول وزيادة المعرفة واثراء العقل والقلب جميعا .. فالقراءة ليست الا نوعا من الرغبة فى تحصيل معلومات جديدة واضافتها الى ما قد يكون قائما من رصيد سابق مما يؤدى الى توسيع المدارك ، والترحال والسفر فى جوهرهما ليسا الا كذلك ايضا ، فهما نوع من السعى الى اكتشاف الجديد من الاماكن والاحتكاك بانماط جديدة ايضا من السلوك الانسانى ، وهذا بدوره لابد وان يؤدى الى اثراء المعرفة الانسانية ، واضافة ما لم يكن الانسان يعرف عنه شيئا من قبل .

غرامان متكاملان

وما اظن انى تعلقت منذ صغرى بشىء قدر تعلقى بالقراءة فلما اتيحت لى فرص السفر والترحال اقبلت عليها دون وعى مدرك فى البداية لسببها فى نفسى ، ثم ادركت بعد ذلك تلك الصلة الوثيقة بين الغرامين : الغرام بالقراءة من ناحية والغرام بالسفر والترحال من ناحية أخرى ... لذلك كنت سعيدا عندما تلقيت دعوة من كلية الحقوق فى جامعة الملك محمد الخامس بالرباط ـ عاصمة المغرب لالقى بضع محاضرات على طلبة الدراسات العليا ، وكانت فرصة ممتعة أن اعيش اسبوعا وبعض اسبوع فى تلك البلاد العربية الاصيلة الطيبة التى حبتها الطبيعة بجمال نادر والتى يعيش فى وديانها وسهولها وجبالها شعب هو من أكثر شعوب الامة العربية دماثة خلق ولين جانب وكرما وودا .

وانتهت محاضراتى قبل موعد الطائرة العائدة الى القاهرة بيومين وبعض يوم .. وخطر على ذهنى أن انتهز وجودى هناك ـ قريبا فى المغرب ـ لكى أزور الاندلس .





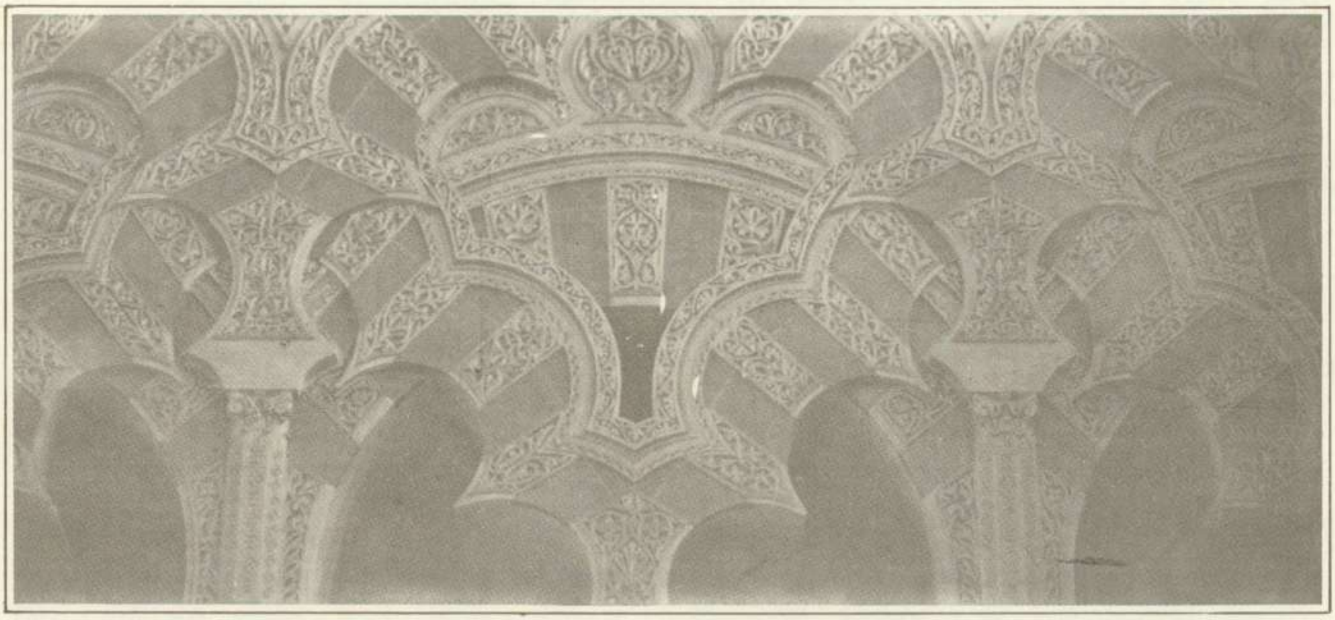
ازدحمت الخواطر والاسماء فى رأسى ، وقد أفقت عليها ، بعد أن أقلعت بنا الطائرة من مطار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس : طارق بن زياد .. موسى بن نصير .. عبد الرحمن الناصر .. المعتمد بن عباد .. غرناطة .. الحمراء .. الفية بن مالك .. حسين مؤنس .. عزيز أباظة ورواية غروب الاندلس ، وتمنيت فى تلك اللحظات لو كانت معى تلك الرواية التى أذكر أنى قرأتها منذ أكثر من نصف قرن وهى تروى الفصل الختامى المأساوى لوجود العرب فى الاندلس .

الى الاندلس

اننى على كثرة ما زرت بلادا أوربية غربية وشرقية لم يتح لى من قبل أن أزور أسبانيا وأن أزور بلاد الاندلس بالذات فلماذا لا أنتهز هذه الفرصة لأقوم بزيارة خاطفة الى تلك الربوع التى كانت ربوعنا وديارنا يوما من الايام ... وسألت نفسى : وهل تكفى ساعات قليلة لاسترجاع ذلك التاريخ والعيش مع أطلاله ؟.. ولكنى فى النهاية حزمت أمرى رغم تحذيرات أستاذنا الدكتور حسين مؤنس الذى يقول فى واحد من كتبه وكأنه يعنينى فى رحلتى هذه « الزائر المتعجل الذى تضعه الطائرة فى مطار مدريد وأمامه ثلاثة أيام يزور خلالها الاندلس ثم يعود الى الطائرة لتمضى به الى بلد آخر يستطيع - مطمئنا أن يريح نفسه وأن يريح الاندلس من هذا العناء » ولكنى لم أرد أن أريح نفسى ولا أن أريح الاندلس وركبت الطائرة متجها نحو الاندلس قائلا لنفسى أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، ولتكن هذه الزيارة العاجلة غير المقصودة مقدمة لزيارة أخرى متأنية ... وما أكثر وما أسهل ما يخدع الانسان نفسه ويريحها بآمال المستقبل وأوهامه . أليس شاعرنا هو القائل :

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وما أكثر الخواطر والاسماء التى ازدحمت فى رأسى وقد أفقت عليها بعد أن أقلعت بنا الطائرة من مطار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس .. طارق بن زياد .. موسى بن نصير .. عبد الرحمن الناصر .. المعتمد بن عباد .. غرناطة .. الحمراء .. ألفية بن مالك .. حسين مؤنس .. عزيز أباظة ورواية غروب الاندلس . وتمنيت فى تلك اللحظات لو كانت معى تلك الرواية التى أذكر أنى قرأتها منذ أكثر من ربع قرن وهى تروى الفصل الختامى



● هذه هى غرناطة آبائى وأجدادى .. تنكرنى اليوم وأنكرها . لا تنتمى لى ولا أنتمى لها

المأساوى لوجود العرب فى الاندلس .

ونزلت بنا الطائرة فى مطار « مالقة » التى ما زالت تحتفظ بأسمها العربى مع تحريف بسيط هو قلب « القاف » « جيما » فاصبحت تنطق « مالجة » ومالقة هذه التى أنزل اليها أول ما وطئت قدماى أرض الاندلس هى آخر معقل هوى من معاقل الاجداد فى تلك الربوع .

فى صيف سنة بائسة منذ خمسة قرون احكم « فرناندو » الحصار على هذه المدينة مدة ثلاثة أشهر أو تزيد « من مايو الى أغسطس ١٤٨٧ » حتى سقطت واعتبر اهلها جميعا من الاسرى وفرضت الفرائض على من يريد منهم أن يهرب بنفسه أو بدينه الى بلاد المغرب أو المشرق العربى .. وعاد هؤلاء المنكوبون الى حيث أتى أجدادهم من قرون .

مدينة البهجة

وقد اشتهرت « مالقة » هذه ايام الاندلس الزاهية بانها مدينة الطرب والبهجة والغناء ، ويبدو أن المدينة العريقة عادت فى أيامنا هذه الى سيرتها الاولى فما أكثر ما ترى جموع الشباب فى الشوارع بعد الثامنة مساء وهم يتحلقون ويغنون ويرقصون فى مرح ليس بعده مرح .

ولم أجد فى المدينة ـ على قدر ما سمح لى به الوقت ـ اثرا باقيا من الآثار العربية القديمة ، وعلى أى حال فان « مالقة » هذه لم تكن بالنسبة لى الا معبرا اصل اليه ثم اتجه منه الى « غرناطة »أو « جرانادا » كما يسمونها الآن حيث قصر الحمراء أو « الهمرا » الشهير . والطريق من مالقة الى غرناطة صاعد هابط غنى بما حوبه من مناظر لا يدعو الى ملل قط ، وقد كنت أتصور ان « الاوتوبيس » سيقطع المسافة فى ساعتين ـ وفقا لما قيل لى ـ فاذا به يأخذ أكثر من ثلاث ساعات .

ولم يكن الطريق يمر داخل المدن والقرى وانما كان يسير بعيدا عنها ولكن قرية واحدة بعد منتصف المسافة كانت قريبة جدا من الطريق ، وكان من بين المعالم الواضحة فى تلك القرية قلعة عربية حمراء هى أشبه بقلاع مدينة مراكش ، وكان الرجل الجالس الى جوارى من أهل أسبانيا فحاولت أن أسأله بالانجليزية أو بالفرنسية عن اسم تلك القرية وعن ما قد يعرفه عن ذلك الاثر ولكنه للاسف لم يكن يعرف حرفا واحدا من لغة أخرى غير الاسبانية التى لا أعرف عنها شيئا .

فى غرناطة

وأخيرا وصلت الى غرناطة ولم يكن لى بها من هدف غير زيارة الحمراء . وعندما دخلت المدينة ورأيت الحمراء شامخة على قمة تطل على المدينة كلها كان شعورى التلقائى مزيجا من الفخر والاكتئاب والخجل جميعا . وبعد أن نزلت من الاوتوبيس « وقفت برهة لا أستطيع أن أفعل شيئا أو أن أفكر فى شىء واجتاحتنى مشاعر عديدة ، أنا هنا غريب فى غرناطة ، غرناطة هذه التى كانت فى يوم من الايام ملء أسماع الدنيا وملتقى أنظار العالم وصانعة من صناع الحضارة والتاريخ يوم



● نكباتنا وهزائمنا وأعذارنا كلها وراءها شيء واحد : الفرقة والانقسام والتباغض

أن كانت غرناطة آبائى وأجدادى ، غرناطة هذه تنكرنى اليوم وأنكرها ، لا تنتمى لى ولا أنتمى لها ، وهذا القصر القابع على القمة هناك لم يعد الا مكانا يزوره السائحون فهل أذهب اليه واحدا بين آلاف الذاهبين يسمعون دليلا يقول كلاما محفوظا معادا ؟ وخطر فى ذهنى للحظة أن أعود من حيث أتيت ولكنى قاومت تلك المشاعر الا أن أمرا واحدا لم أستطع أن أسيغه : ذلك أن أذهب الى الحمراء واحدا من أفراد فوج سياحى من تلك الافواج التى تلتقى لا يجمع بينها شىء قط الا رؤية آثار أولئك العرب المسلمين الذين جاءوا ثم أخرجوا لم ييأس عليهم أحد .

لا . لن أزور الحمراء مع فوج من هذه الافواج ولن أسير وراء دليل يحدثنى عن أجدادى حديثا قد يسىء . يكفى ما أعرفه من سوءاتهم وقد يعرف الانسان عن أهله ما لا يحب أن يسمعه على لسان غريب . وحزمت أمرى وذهبت وحدى الى هناك وصعدت الى القمة الشامخة حيث تقبع الحمراء .

ولم يسمح لى بالدخول الى أرجائها الا بعد أن اشتريت « تذكرة » مقسمة أربعة أقسام كل قسم منها مخصص لجزء من الاجزاء يستقبلك حارس على مدخله ليأخذ منك الجزء من التذكرة الذى يسمح لك بدخول ذلك المكان ... هذا هو مصير الحمراء ... ولا حول ولا قوة الا بالله . والزائر الذى لا وقت عنده يكتفى بزيارة القصر نفسه ـ وان كانت زيارة القصر تحتاج الى مرات متعددات ـ ثم زيارة القصبة ... وهذا هو ما فعلت .

لا غالب الا الله

هل أصف الحمراء ؟ هل أصف جدرانها .. دهانها ؟ هل أصف قاعاتها وسقوفها ؟ هل أحاول أن أسترجع بعض تاريخها وتاريخ من توالوا عليها الى أن ضاعت من أيدينا ؟

ان مقالا واحدا لا يتسع لشىء من ذلك كله ، وان شيئا من ذلك ليحتاج الى مجلدات .

نقش واحد يظل عالقا فى ذهنك بعد الطواف والتجوال ، نقش واحد يصادفك فى كل مكان اتجهت اليه وفى كل ردهة وقاعة من قاعات الحمراء هو الآية الكريمة « لا غالب الا الله » .

حقا وصدقا « لا غالب الا الله » الكل مغلوب حتى وان كان غالبا لفترة من الزمان . والعبرة التى تخرج بها وأنت تطوف بخيالك فى ماضينا الاندلسى وفى حاضرنا القائم ان نكباتنا كلها وهزائمنا واعذارنا كلها وراءه شىء واحد « الفرقة والانقسام والتباغض » وان مجدنا كله وعظمتنا كلها وعزنا كله وأملنا الوحيد فى المستقبل الكريم هو الالتقاء والتضامن والحوار الهادىء الذى يكون بين المتحضرين .

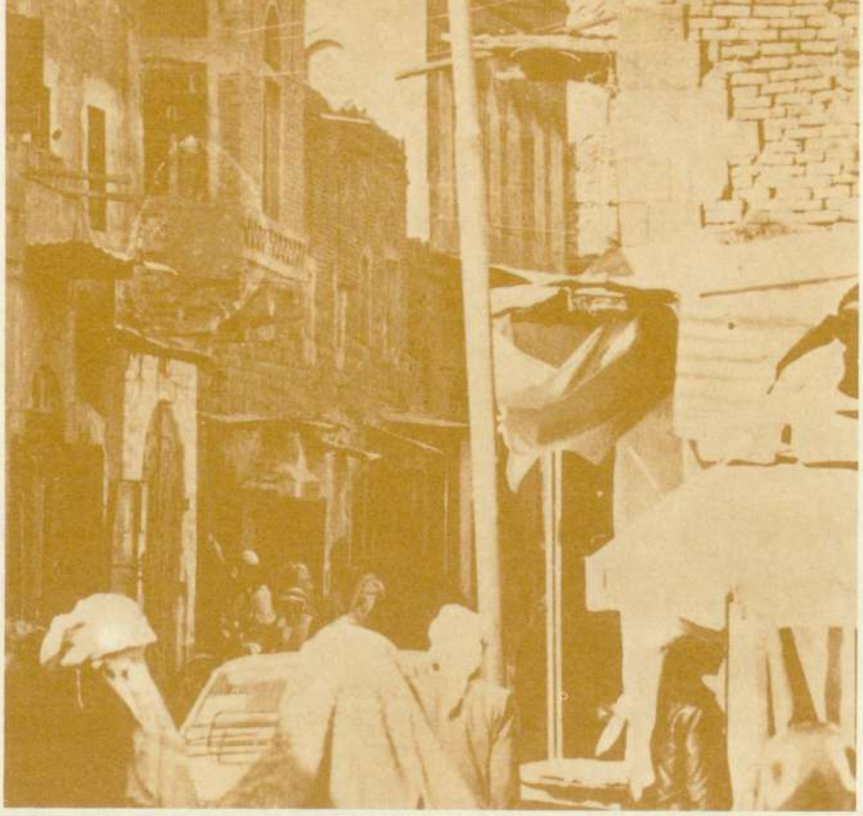
فهل يا ترى نعى درس التاريخ ؟

أم هل علينا أن نظل هكذا متخلفين منغمسين تعبث بنا الاهواء وتقصف بنا الانواء ؟!.

د. يحيى الجمل

المثقفون في صنعاء يعتبرونه ضمن أربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية

لست الوحيد الذي باعه أهله بدراهم معدودة. كم فتى باعه أهله برغيف !





الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح

كمال سعد

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون

هذا الشاعر استوقفنى عندما زرت صنعاء ..

فكلماته تنبض بالحياة ، وتزخر بالحركة العريضة الواسعة ، وتلتهب بالضمير الصادق والعاطفة الجياشة الملتصقة بالارض والمرتبطة بالانسان اينما كان ...

وقد شدتنى قصيدته التى اهداها الى بطل شهيد ، وتعجب فيها لان الابطال تحولوا مع مرور الزمن الى اوراق ورد شاحبة على اشجار الشمس ، والى قناديل ذكرى عارية من ورق النور ، وخابية تحت هيون الاهل وحول وجوه المدعوين ، ورأى أن الابطال وحدهم ـ ليسوا هم المنبوذون ـ فالكلمات المسموعة والمكتوبة وكل حروف الاشياء وكل الاضواء شاحبة ميتة !

وفى تلك القصيدة خاطب المدينة ، اى مدينة ، حتى لو كانت غرناطة بقوله :

غرناطـه
يا سيدة الاحزان
يا أم الشهداء المنذورين
فى ذكرى يوم الميلاد الساطع
ميلادك أنت
يوم تجلى وجهك للناس
فى ذكرى يوم الفرح الناصع
مدى كفك للغرقى ـ من أبنائك ـ والمنفيين
للموتى والمنسيين
هذا وجه النائم تحت مراثى « صرواح »
يشرخه سيف النسيان
تدهسه عربات الليل
وتعبره أقدام برابرة الصحراء

وفى كل قصائده الاخرى نراه مرة يتنهد على الجسر الجاف الذى يقطع المدينة الى نصفين ، أو يخاطب وجه مدينته الذى رأى ملامحه فى المنام ممتطيا مهرة الفجر وفى كفه الشمس تختال فى ثوبها ، ومرة ثالثة يتذكر قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه « لو كان الفقر رجلا لقتلته » فيخاطب صاحب هذا الرأى العظيم بقوله :

هل كان الموت طريق الفقر ؟
أم كان الفقر طريق الموت ؟
علمنا يا ابن أبى طالب مما علمك الله

●●●

والدكتور عبد العزيز المقالح ـ وهذا هو اسم شاعرنا ـ يعتبره المثقفون فى صنعاء ضمن اربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية ·· فالثلاثة الآخرون هم عبـده عثمان وعبد الله البردونى وعبد الله سلام ناجى ·

وهم لا ينسون مطلقا قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٦٧ ، أى فى سنة النكسة ، وكانت تحمل عنوان « من حوليات يوسف فى الجب » وعبر فيها عن محنة الانسان العربى الذى لفه الحـزن والاسى فى كل مكان فجاء تعبيره مشحونا باحاسيس الشـــاعر وغضبه منذ بداية القصيدة :

حينما ابتاعنى الحزن من وطنى
واشترى وجهى الخوف
كانت بلادى تسافر فى القحط
تنتظر المطر ، الخبز
لست الوحيد الذى باعه أهله بدراهم معدودة ،
كم فتى باعه أهله برغيف
وكم من فتاة بحفنة قمح ·· تسلمها المشـترون
وغابوا مع الليل بعد رحيل النهار
حينما جاءت الى الجب قافلة

عبد الله البردونى



عبد الله سلام ناجى



ومن الجب أنقذنى أهلها
ورأيت السـماء ضـحكت · كأنى من رحم الارض
جئت · وها أنذا الآن فى الجب

كما انهم لا ينسون قصائده التى كتبها الى أصدقائه الشـعراء فى فلسطين المحتلة والتى يقول فى احداها :

استغاثات « يافا » تحاصرنى
توقظ الجسد المتألم من موته
كلما أطبق الموت أجفانه
أيقظته رياح النشيج
يصير النشيج دما
يفتح الدم نافذة الذكريات
أراهـا ··
ينام على صدرها « الفجر » القادمون مع الليل
أبناؤها لا يطيقون رؤيتهم
يرفضون الوصال
ومن دمها يكتبون القصائد ثلاثين عاما
ويحتفلون بأحزانها كل يـوم على حـائط الكلمـات الشريدة

وفى نفس القصيدة تصل احزانه الى مدينة القدس فيصور حالها بقوله :

القدس تدفن أحزانها فى عيون التراب الجريح
تنادى بلا صوت
كأن « البراق » يعود فلا يجد الصخرة ـ الارض
أين يحط الجناح
بكى كجوادى غداة الفراق
والقى متاع الفتوة عن ظهره
ومضى يذرع الارض بحثا عن الصخرة الضائعة

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون

عبده عثمان



- حسن اللوزى



لماذا اللقاء ؟

واذا أردت أن استعرض نبضات قلب الشاعر فانها لن تنضب فهو معين ملء بالمشاعر والاحاسيس الدافئة ، فالشاعر له سبعة دواوين هى : لابد من صنعاء ، مارب يتكلم ، رسالة الى سيف ابن ذى يزن ، هوامش يمنية على تغريبة ابن زريق البغدادى ، عودة وضاح اليمن ، الكتابة بسيف الثائر على بن الفضل ٠

كما ان الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح يعتبر من ابرز النقاد فى اليمن وله دراسة نقدية بعنوان « قراءة فى أدب اليمن المعاصر » وقد حصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة عن « شعر العامية ـ دراسة تاريخية ونقدية » وهو بالاضافة لذلك يعمل مدرسا بجامعة صنعاء ونائبا لرئيس مركز الدراسات والبحوث اليمنية ٠

ولذلك فقد وجدت أن اللقاء مع الدكتور عبد العزيز المقالح ضرورة لمحاولة تقديم الحياة الادبية فى اليمن وما يعتريها من هموم وتطلعات ٠

شعراء اليمن

وفى بداية لقائنا دار الحديث حول الحركة الادبية فى اليمن التى رأى أنها تعثرت بعد عام ١٩٦١ مباشرة نتيجة الحروب الدامية التى عرفتها البلاد ، الا أنها فى سنوات الاستقرار والسلام استطاعت أن تجتاز المعوقات وتترك أثرا كبيرا على حياة الانسان هنا ٠

● اذن فهل أستطيع التعرف على ملامح الشعر فى اليمن ؟٠

ـ اليمن كما يقال تعيش دائما فى عصر الشعر ، ولذلك كان الشعر جملة معترضة ، وكان أيضا فى مقدمة الانواع الادبية تفوقا وانتشارا ، حيث ظهرت عشرات الدواوين ، منها ما يلتزم بالشكل القديم « البيتى » ومنها ما يلتزم بالشكل الجديد « التفعيلى » ولعلك تلاحظ مدى الاهتمام بالشعر وما يعطى من أهمية أثناء الجلسات ، فالشعر بالنسبة لليمن كالماء والهواء !

● وما هى السمة الغالبة على شعر اليمن ؟

ـ الوطنية فى الشعر ٠٠ وهذه ليست سمة اليوم بل هى سمة الشعر الحديث فى اليمن منذ مطلع القرن العشرين ، فاليمن تنفرد فى هذا المجال دون بقية الاقطار العربية من حيث التلازم بين الشاعر والوطنى والسياسى ٠٠ وفى تاريخ الحركة الوطنية تبدو ظاهرة ملفتة للنظر وهى أن قادة هذه الحركة معظمهم ، اذا لم يكونوا جميعهم ، من الشعراء والادباء ٠٠ ولعل أبرز اسم يرد فى هذا المجال هو اسم الزعيم الوطنى ورائد الشعر الحديث فى اليمن الشهيد محمد محمود الزبيرى الذى كان نائبا لرئيس الوزراء لشؤون التربية والتعليم والاعلام وعضوا فى المكتب السياسى وقتل برصاصة غادرة فى منطقة برد بالجزء الشمالى من اليمن ٠٠ ولم يكن الزبيرى هو الوحيد من بين الشعراء الذين استشهدوا ، فقد سقط فى عام ١٩٤٨ أدباء وشعراء من أبرزهم الشاعر الشهيد زيد الموشكى ، والشاعر المصلح محمد صالح المسمرى !

● ولكن اذا أردنا أن نضع قائمة باهم شعراء اليمن اليوم ، فكيف ستكون ؟

ـ ستكون من عبد الله البردونى ، حسن اللوزى ، اسماعيل الوريث ، عبد الودود سيف ، أبو القصب شلال ، عبد الرحمن قاضى ، يحيى البشارى ، محمد الشرفى ، على محمود عفيفى ، د٠ محمد عبده غانم وعشرات الشعراء الآخرون ٠

اعرف عدوك

فى العصر الحاضر لا يستطيع اى شعب من الشعوب ان يعزل نفسه عن بقية الشعوب الاخرى ٠٠ ورايى انه يجب أن يتم التعارف عن طريق الثقافة والفكر ، لانهما هى الطريق الامثل لقيام روابط صحيحة ومتينة بين الشعوب المختلفة بعيدا عن مزالق الامور الاخرى ومخاطرها ٠

وهناك دول أجنبية كثيرة سبقتنا فى مجالات كثيرة من الفكر والفن ، ومن الواجب أن ندرس بوعى وناخذ بوعى من هذه الدول ما يناسب مجتمعنا وعقيدتنا ٠٠ بل اننى اذهب الى أكثر من ذلك واقول : يجب أن نطلع على ثقافة أعدائنا وندرس طريقة تفكيرهم بانتباه ومسئولية وتفتح عقل ، لكى نعرف كيف نواجه خطرهم ٠

الاديب الكويتى عبد الله زكريا الانصارى

الشاعر فى مكتبه بمركز الدراسات والبحوث اليمنية



دفاع عن الفن

قلت للدكتور عبد العزيز المقالح : وما رأيك فى دور القصيدة النثرية الشعرية فى اليمن ؟

ـ القصيدة النثرية شكل من اشكال القصيدة المعاصرة فى اليمن ، وليس صحيحا أن القصيدة الجديدة أسهل من القصيدة العمودية لخروجها على بعض الضوابط الخليلية ، وقد تصدى كثير من النقاد المعاصرين للدفاع عن قصيدة النثر وعن النثر الشعرى عموما باعتباره لونا جميلا من الوان الفنون الجميلة ، وظهرت عن ذلك عشرات الدراسات والكتب ، ولعل كتاب الفن والادب للدكتور ميشال عاصى اقرب هذه الكتب ، فالنقاد المعاصرون ليسوا وحدهم الذين فطنوا الى أن الشعر بصفة فنية جمالية يكاد يكون قاسما مشتركا بين النثر والنظم ، فقد تنبه لذلك كثير من النقاد العرب القدامى ، وما تزال كلمة حسان بن ثابت عن شاعرية ابنه التى ترددت فى معظم الكتب التقليدية للنقد العربى ، ما تزال معيارا فطريا من معايير الشعر ، فقد وصف ابن حسان بن ثابت الزنبور بقوله : « انه ملفوف فى بردى جده » فصاح فيه أبوه « انك والله لشاعر » فقد أجاد الابن الخيال واحكم التصوير !

تشيكوف اليمن

قلت للشاعر الذى غادر قريته وهو فى السادسة من عمره ، لتظل فى ذاكرته الشلالات التى تنحدر من قمم الجبال فى مواسم الامطار والحقول التى تمتد على مدى البصر : هل نستطيع أن نقول أن هناك قصة يمنية تلعب دورا يقترب من دور الشعر فى اليمن ؟

وقال لى : القصة تلى الشعر فى اليمن من حيث الانتشار .. وقد كتبت أول قصة يمنية فى عام ١٩٣٨ وكانت بعنوان « الشقيقان » للشهيد أحمد البراق الذى أعدم فى عام ١٩٤٨ ، وهى تتحدث عن قضية اجتماعية ، الا أنها من الناحية الفنية محاولة أولى تشبه من حيث الاسلوب والتركيب الفنى كتابات المنفلوطى والمويلحى .. وعقب تلك المحاولة اتسع نطاق الاهتمام بالقصة وبدأ عدد من الشباب فى كتابة القصة الواقعية الوطنية ، وكان من بين هؤلاء القصاصين صالح الدحان وسعيد مسواط وعلى بادبب وشريف الرفاعى .. ثم ظهر جيل آخر أكثر فنية وحرفة مثل محمد عبد الولى وأحمد محفوظ عمر ومحمد الزرقا وحسن اللوزى ومحمد مثنى وزيد مطيع دماج وآخرون .

● ولكن من هم اهم كتاب القصة فى اليمن ؟

ـ أضع محمد عبد الولى فى مكان الريادة وخاصة فى مجموعتيه « الارض يا سلمى » و « شىء اسمه الحنين » .. فالكاتب فى المجموعتين يعبر عن عديد من القضايا الاجتماعية وفى مقدمتها قضية الهجرة وقضية الانتقال من مرحلة التخلف الى مرحلة الحضارة .. كما انه يعالج تلك القضايا باسلوب فنى راق ، حتى لقد اعتبره بعض النقاد تشيكوف اليمن .. وللاسف فان اليمن فقدت هذا القاص وهو فى عنفوان نضجه الفنى والادبى ، فقد مات فى حادث طائرة فى جنوب اليمن منذ خمس سنوات !

● وهل هناك كتاب للرواية فى اليمن ؟

ـ الرواية ما تزال وليدة سنوات معدودة .. فاول رواية فى تاريخ اليمن هى التى كتبها الشهيد محمد محمود الزبيرى عام ١٩٦١ بعنوان « ماساة واق الواق » وطبعها فى القاهرة ، واستطاع الكاتب فى تلك الرواية وهو شاعر بارز أن يصور بشاعرية رائعة ماساة شعب اليمن من خلال أبطال روايته التى تكاد أن تكون واقعية لحما ودما ، فابطالها كلهم أشخاص حقيقيون ، ولعلها الرواية الوحيدة التى ما زال يعاد طبعها حتى اليوم !

● ولكن الم تكن هناك محاولات سبقت تلك الرواية فى جنوب اليمن ؟

ـ كانت هناك محاولات ساذجة لا تستحق الوقوف عندها !

الرافضون للعصر

قلت للشاعر الباحث الذى ما ان ترك قريته ووصل الى صنعاء حتى رأى المآذن فى الفضاء كأنها الازرع اليمنية الممتدة الى الله : لماذا ما زالت حركة التاليف المسرحى متعثرة فى اليمن ؟.

وقال لى : لان تلك الحركة ما زالت فى بدايتها .. ولعل المسرح الشعرى اكثر غزارة من المسرح النثرى .. ربما لان اليمن كما قلت بلد تهوى الشعر .. وقد كانت أولى المحاولات فيها تلك المسرحيات الشعرية التى برز بها الشاعر محمد الشرفى ومنها أربعة أعمال مطبوعة وهى بالترتيب « فى أرض الجنتين » و « حريق فى صنعاء » و « الانتظار لن يطول » و « الغائب يعود » .. ولهذا الشاعر أيضا محاولات جيدة فى المسرح النثرى منها « فى الطريق الى مارب » وهى مسرحية كوميدية تبناها المسرح الحكومى وعرضت أكثر من مرة على مسرح وزارة الاعلام ، وفكرتها تدور حول الصراع بين القديم والجديد ، بين المثقف القادم من الخارج ومعه أفكار العالم المعاصر وبين الواقع المتخلف مهنيا وفكريا والذى يستميت فى محاولته لرفض واقع العصر من منطلق التمسك بما هو قائم !

● وهل توجد مسرحيات أخرى لمؤلفين آخرين ؟

ـ توجد مسرحيات شعرية كمسرحية « سيف بن ذى يزن » للشاعر محمد عبده غانم ، ومسرحية « صلاة التراب » للشاعر القرشى عبد الرحيم سلام ، وهناك مسرحيات أخرى كتبها الصحفى المعروف محمد الزرقة ، وقد عرض المسرح الوطنى بعضها ، وكذلك هناك مسرحيات للشاعر اسماعيل الوريث ومنها « وضاح اليمن » وكلها تبشر ببداية حركة مسرحية فى الطريق الصحيح .

شاعر اليمن
وأبطاله المنبوذون

وانتقل حديثى عقب ذلك مع الدكتور عبد العزيز الى ملاحظتى لعدم وجود حركة ترجمة فى اليمن •• وجاء رده ليقول : لا توجد حركة ترجمة على الاطلاق فى اليمن ، وان كان بعض الشعراء وانا منهم قد قام بترجمة بعض القصائد من الانجليزية والفرنسية والصينية ولغات أخرى الى اللغة العربية ، ولا يزيد ما ترجمه كل منا عن قصيدتين أو ثلاث على الاكثر !

واضاف قائلا : وبالمناسبة فاننى أشيد من كل اعماقى بالترجمات الشعرية التى قام ويقوم بها الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى مجلتكم الدوحة ، فهى ترجمات ذات مستوى عال ، فقد شدتنى براعة ترجمته للكاتبة البريطانية « اليزابث درو » بعنوان « الشعر كيف نفهمه ونتذوقه » •

● وهل نصيب اليمن فى النقد الادبى أيضا مثل نصيبها فى الترجمة ؟

ـ نحن بالطبع فى البداية بالنسبة للحركة النقدية ، فالحركة الادبية فى الاقطار العربية الاخرى وبالذات مصر ولبنان وسوريا والعراق قد سبقتنا بمراحل طويلة خاصة فى مجال النقد الاكاديمى •• ومع ذلك فقد بدأت المحاولات النقدية الجادة منذ اوائل السبعينات ، وصدرت بعض الكتب النقدية مثل « رحلة فى الشعر اليمنى » للشاعر عبد الله البردونى ، و « دراسات فى الشعر اليمنى قديمه وحديثه » للكاتب زيد على الوزير و « من الادب اليمنى » للشاعر أحمد الشامى ، و « شعر الغناء الصنعانى » للدكتور محمد عبده غانم •• كما صدرت لى حتى الآن ثلاثة كتب هى « الابعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر فى اليمن » و « قراءة فى أدب اليمن المعاصر » و « شعراء العامية فى اليمن » •

الشاعر الخالد

ووصل حديثنا فى نهاية اللقاء الى أعماله الجديدة ، التى من بينها كتابين تحت الطبع هما : « شعراء من اليمن » •• وكتاب آخر أطلق عليه عنوان « الثوريون الملتحون » وهو يضم دراسات عن شخصيات عربية ويمنية من ذوى اللحى المشهورين أمثال جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومحمد محمود الزبيرى وآخرون •

كما أنه يقوم حاليا بتحقيق ديوان القاضى على العنسى وهو من الشعراء الخالدين فى اليمن ، عاش فى القرن السابع عشر الميلادى ورغم ذلك ما زالت أشعاره العامية يتغنى بها أهل اليمن حتى اليوم ، وخاصة قصيدته العامية التى يقول فيها : وامفردا بوادى الدور من فوق الاغصان •• واحليج صباباتى بترديد الالحان •• لا أنت عاشق ولا مثلى مفارق للاوطان » •• كما أن لذلك الشاعر قصيدة أخرى يعشقها سكان اليمن ويقول فيها : « واسيد أنا لك خدام •• شاملكك روحى الغالى •• الهجر يومين ثلاث أيام •• أما ثمان ياضنى حالى » !•

وعند هذا الحد من الحديث تركت الشاعر الباحث الدكتور عبد العزيز المقالح وسط المدينة التى ألهبت خياله منذ صباه •• فقد كانت صنعاء بابوابها السبعة القابعة فى خوف أزلى تحت الجبال من أعمق ما سجلته عدسة عينه وذاكرته فى أيام الطفولة البريئة !

كمال سعد



ليت

د. عبد العزيز المقالح

ياصدر امي
ليتنى حجر على ابواب قريتنا
وليت الشعر في الوديان ماء او شجر
ليت السنين الغاريات ،
حكاية مرسومة في نهد راعية عجوز
ليت السماء قصيدة زرقاء
تحملنى الى المجهول ،
تغسلني من الماء ـ التراب
ليت القلوب ترى وتسمع ،
والعيون نوافذ مسدودة ،
من لى بعين لا ترى ،
من لي بقلب لا يكف عن النظر ؟!

★ ★ ★

خلف الظلام
وجدت ايمانى
وفي ضوء النهار فقدت احلامى
لماذا يا كتاب الشمس تقرؤنى ،
واعجز ان اراك ؟
أرى حروف دمي ،
بقعا من المرجان ،
ضوءا في فمى
مر هو الليل الطويل ،
الشعر مر
وصوت « فيروز » بلا طعم ،
وبين النوم والعينين بحر من رمال

★ ★ ★

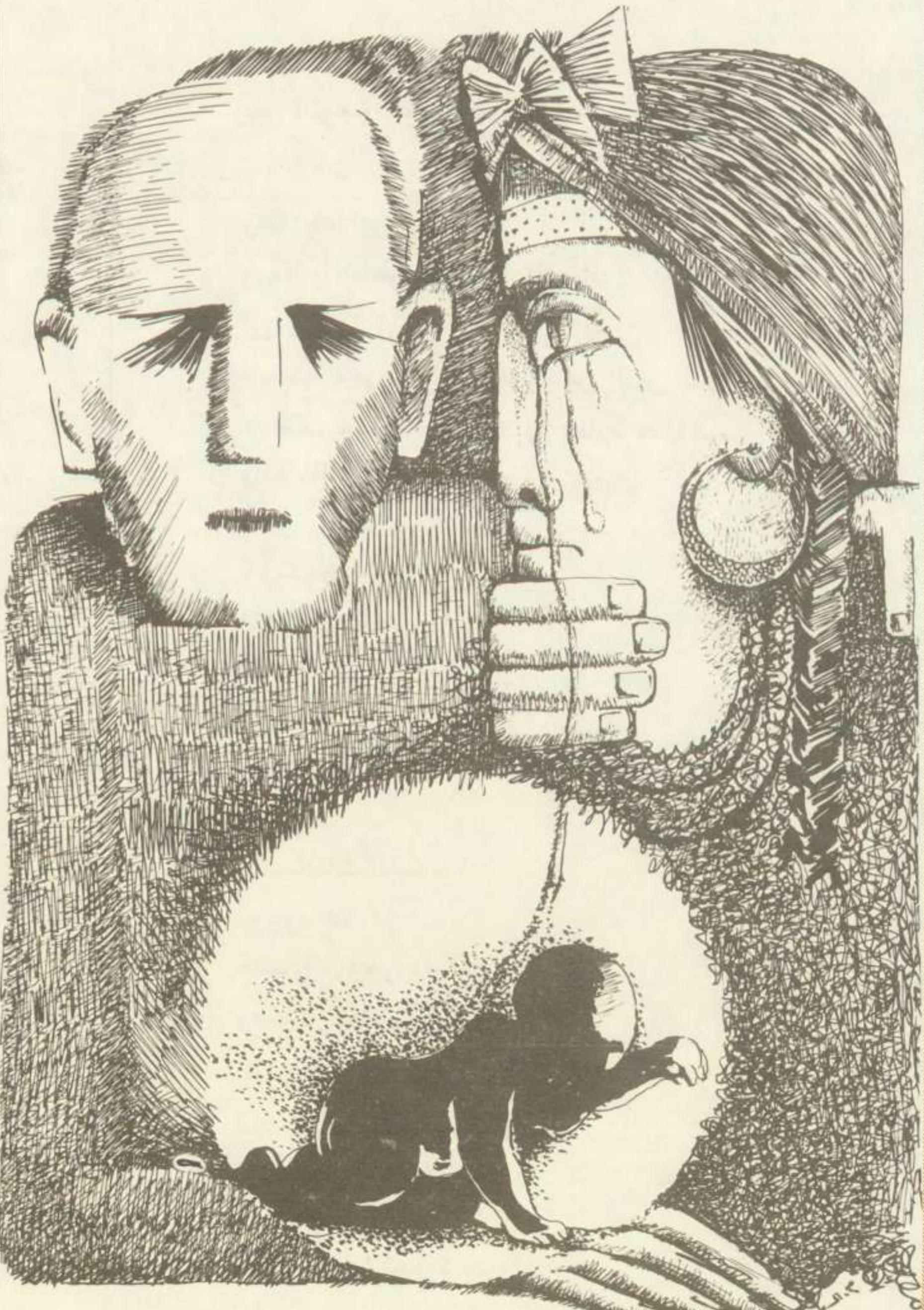
رفقا بأهدابى
ورفقا يا اظافرهم باعناق القصائد
اين أخفيها ؟
االحملها معى للضفة الأخرى من النهر الذى لا ماء فيه
لا لست مجنونا ، واحلامي تطارد حشدهم
وأمد أظافرى ،
أعض بنارها وجه الظلام
أموت من خوفى ،
ومن غضبى ،
ومن قهرى ،
أموت ، أموت من نار البكاء

★ ★ ★

لا تكذبى
يا صافنات الشك ،
موجود انا ...
جسدى وروحى تغرقان
وصوت أحزانى ذئاب ،
تنهش الكلمات
ليت الشك ينشر ليله حولى ،
ليت النهار يغيب لا ياتى
وليت الليل لا ياتى
وليت الأرض نجم لا يدور

الفاجعة

بقلم: أم أكثم



أصغيت لصوت الباب الخارجي وهو يغلق بعد خروج زوجي محدثا انينا خافتا يشبه البكاء .. وشعرت بان روحي قد بلغت الحلقوم .. انني اكلف نفسي شططا بهذه الحياة .. وعلى ان اجد في نفسي الشجاعة لاسقطها من تفكيري .. هذا هو عامنا السابع وبيتنا ساكن .. لا نامة فيه لزقزقة العصافير ولا همسة .. مضى العام الاول والثاني وانا اجوب عيادات الاطباء بحثا عن امل في الانجاب متمسكة بخيط واه عله يجرني لارض الاحلام .. لكم شقيت برؤية الاطفال الصغار كالعصافير المغردة امام عيني .. في الشارع .. في بيوت جاراتي .. في كل مكان .. في كل مكان .. اهرب فيها بعيوني من ظما شديد ينهش قلبي كالكلب المسعور .. من ربيع مزهر يطل بابتسامته الواعدة من شفاه الصغار الضاحكة .. ويغور قلبي .. واهرب .. واظل اهرب .. اجوب وزوجي باقدام كليلة عيادات الاطباء .. وعلى ظهري أطنان من الاثقال المؤنسه .

دوى صفير عاصف في أذني عندما أخبرنا الطبيب بانني سليمة البنية وان العلة مكمنها زوجي وان لا شفاء !. لقد أصبح املي هشيما تذروه الرياح .. وانزلقت قدماي من على أرض الاحلام لتغوص في طين لازب يجسم لي حقيقة الحقيقة .. وما أمر لذعها .. وما انمحت من ذاكرتي يومها عين زوجي الغايبة كمدا .. وجفناه الخافقان هزيمة وذعرا .. وهو يتطلع جهتي كالطفل المذنب .. فاضت بالدمع عيناه .. جرت الرعدة في جسده .. تعلقت انفاسه .. وانا امسح باناملي على وجهه الطيب .. مخففة عنه .. مطمئنة مخاوف العاصفة .. واتحسس في باطني طفولتي الجافة كاوراق الخريف فقد كنت وحيدة بعد وفاة امي .. وانهماك ابي في تجارته .. ورغبتي المهووسة في امتلاك الدمى . لقد كنت لا انام الا على سرير من الدمى .. كنت امنحها ذلك الحب الذي حرمته .. اشبعها من شلال عواطفي الدفوق .. وظلت الدمى في حضني حتى يوم زواجي .. وتنازلت عنها للصغار بفرحة .. لانني كنت ارقب بلهفة محمومة ذلك

اليوم الذى يكون لى فيه دمى حقيقية .. اسقيها من رحيق حنانى .. وما جاء ذاك اليوم .. أصبح هباء وقبض ريح .

واغدق زوجى على حنانه .. كان دائما حنونا عطوفا .. ولكن تلك الدودة التى تنخر فى أعماقى لم تكن تجعلنى أستكين .. وان ادعيت الاستكانة والقبول رفقا بزوجى .. هاجمنى الصداع مكشرا عن انيابه ولم يغف أمره على نفسى .. وظللت أكافحه وما زلت أكافحه بالمسكنات .. و .. صبرت كالجمل .

اكملت دراستى الجامعية .. واصبح زوجى مهندسا مرموقا .. وامتلكت كل ما يهفو له قلب امرأة من زخارف الحياة .. فيض سخى من الحنان الغامر .. وما انطفأت جذوة النار فى أعماقى .. وما أكثر ما استيقظت فى فحمة الليل بلسع حارق يسم قلبى .. ارتخت مباهج الحياة فى نظرى رويدا .. رويدا حتى غشاها الموت .

لم أعد قادرة على الصبر كالجمل .. وعيون الصغار تقتحم على خلوتى .. وعيون الزميلات تجلدنى .. والصداع يقبض أنفاسى .. ساخبره اليوم بقرارى : يجب أن ننفصل .. اننى عاجزة .

.. و .. وتتبعت بدموعى ذلك النور

فى عدد قادم

اللمسات الأخيرة

"قصة قصيرة"

مجيد طوبيا

الخافت الذى ينتشر فى الغرفة كرائحة العطر .. وصورة زواجنا المعلقة على حائط مغشى بالورق المزهر .. وغرفة المكتبة .. ومنامته الملقاة على الفراش .. و .. نهضت بقفزة مترنحة للمطبخ .. يجب ألا اتراجع .. ولن أتراجع .. سكبت القهوة الساخنة فى الفنجان .. وتناولت قطع السكر باناامل راجفة .. و .. وافزعنى صراخ الجرس .. فوضعت ما بيدى .. فتحت الباب .. صفعنى وجه غريب .. « زوجك أصيب بحادث أمام أحد المحال التجارية ونقل للمستشفى .. وقد طلب رؤيتك » و .. انفرس نصل حاد فى أعماقى بطعنة قاتلة .. وسرت البرودة فى أطرافى .. شهقت عيناى صارخة .. تفجرت الدموع ساخنة كاوية .. عدوت مع الغريب الى المستشفى .. قال انه صاحب محل تجارى كان زوجى فيه .. وقد اشترى زجاجة عطر سقطت من يده عندما صدمته العربة المتهورة .. وقد انكسر هو وما انكسرت زجاجة العطر وناولنى الزجاجة واطبقت عليها بقلب مروع جازع .. آه .. عطرى المفضل .. « الى زوجتى الغالية فى عيد زواجنا السابع مع حبى لك .. زوجك المخلص » وتمزق قلبى .. يا للغشاوة السوداء التى ظللت عينى .. آه ياالليل البهيم يا للوعة الفؤاد .. ليحفظك الله لى .. ليحفظك الله لى .. و .. شعرت بخوف من الموت يبتر أنفاسى .. ودلفت للمستشفى .. و .. ضحكته الهادئة ترن فى أذنى .. ليحفظك الله لى .. و .. صعقنى وجه الممرض الذى استحال بلون الشمع المتجمد .. « البركة فيكم » .. سقطت زجاجة العطر .. وتحطمت .

أم أكثم

عالم الخيال

الكاتب الفرنسى « هوبير جوين » الـذى دارت معظم قصصه السابقة حول علاقته بالذكريات والاحلام والاوهام ، اضاف الى كتبه التى حددها بهذا الاتجاه ، قصة خيالية جديدة بعنوان « مساكن حقلية » .. وكانت قصصه السابقة تحت العناوين التالية : الخنازير البرية .. معمل التراية .. القبعة الحمراء .. الغذاء عند مرجريت .. بنات الغال الثـلاث .

وفى القصة الجديدة يشرح المؤلف النظرة الوهمية لقرية منزوية ، يعيش أهلها حياة منطوية وكانهم يعيشون خارج ذلك العالم !

وتمضى الاحداث فى القصة بشكل ماساوى يفرض على القارىء قانون عالم من واقع الخيال ، تسير معه جنبا الى جنب وتضطر للغوص فى عالم سكان القرية وكلماتهم وحركاتهم .. ولذلك فان كل النقاد الفرنسيين يعتبرون القصة الجديدة خطوة جديدة فى تجربة المؤلف القصصية التى أراد بها أن يؤكد لنا ان القراءة اعتراف .. أى مشاركة من القارىء فى الاقتناع بما يقوله المؤلف ، حتى لو كان ذلك من وحى الخيال !

أضغاث أحلام



اختلاف المقاييس... واختلالها...

من ارجح ما يقول به مؤرخو العلوم ان « علم الكيمياء » نشأ فى احضان مصر القديمة على أيدى الكهنة • وكان هم الكهنة ، شانهم فى كل زمان ومكان وملة ، ان يتقربوا الى الحكام يبتغون عندهم الرزق والوسيلة ، ومن هنا ، فقد ترك هؤلاء الوصوليون ذلك العلم يتخبط قرونا طويلة فى دياجير الشعوذة والاباطيل حتى ان عديدا من الملوك ، والسوقة ، انفقوا اموالهم وسنوات أعمارهم لاهثين وراء سراب « تحويل المعادن الخسيسة » الى (ذهب ابريز) ، ونقل الاغريق فالرومان (كيمياء الكهنوت) الى المجتمع الدولى على علاتها ، وضاعت قرون طويلة من تاريخ البشرية ، وقناطير من اموال الشعوب ، فى البحث عن (الاكسير) الذى لا يمس حجرا ، او حتى (روث بهيمة) الا وحوله (بسر كهنة آمون وآتون واوزوريس وامنوفيس) الى نضار اصفر يحاكى وجـوه فتيات (الجيشا) اليابانيات اللائى يعرفهن (الطموحون) من شباب هذا الجيل الذين وصفهم ، وزير كبير فى بلد عربى كبير ، منذ أسابيع ، بالضياع واللامبالاة وعدم الولاء لاى وطن بين المحيط والخليج ••• واوشك علم الكيمياء أن يصبح فى عداد الخرافات ، لولا أن قيض لـه الله ، بالاسلام ، الامام المحقق (جعفر الصادق) سبط (الزهراء بنت رسول الله) صلوات اللـه عليه وسلامه ، وتتلمذ على يديه (أبو الكيمياء العلمية) العلامة الفريد (جابر بن حيان الازدى) ••• وجد جابر بن حيان ، انه لا سبيل لانقاذ هذا العلم من ربقة خرافات الكهنة وأباطيلهم ، الا بتوحيد (الاوزان والمقاييس) واحترامها والعمل بمقتضاها لتركيب العقاقير والادوية وانـواع المشتقات الكيماوية المطلوبة ، أكاديميا أو تطبيقيا ، لاصلاح شان البشر فى مسيرتهم الحضارية على هذا الكوكب الارضى الغريب ••• وانطلاقا من كيفية انقاذ ، علم الكيمياء ، من الضياع والتدهور باستخدام « مقاييس » موحدة ، فانه قد آن لهذه الامة (بين المحيط والخليج على الاقل) ان تدرك ان الذى ادى بنا الى (ما نحن فيه اليوم) لا يزيد عن (اختلافنا فى المقاييس) ••• وان ما وصلنا اليه من حال ، ناتج بكل التاكيد واليقين ، عن ان منا من يقيس بالسنتيمتر ومن يقيس بالبوصة ، ومنا من يزن بالجرام ومن يصر على الوزن بالاوقية ، ومنا من يركب (الـدولار) ومن يعتصم بالروبل ، ورغم ذلك نكذب على انفسنا ، كما تفعل النعامة حين تدفن رأسها فى الرمال ، كما تقول الامثال ، ونتصورنا ذوى هدى واحد ••• لقد آن لنا ان نصدق مع أنفسنا (علميا وعقليا ووجدانيا) قبل ان نصل الى (الحضيض المرتقب) الذى ينتظرنا لا شك اذا اصررنا على اننا (أمة واحدة بين المحيط والخليج) مع اصرارنا على الولاء (المعلن والخفى) لمقاييس مختلفة غريبة يتصور كل فريق منا ان فيها (الاكسير) الشافى الموصل الى تحويل (الروث) الى عقيان وشذر ••• وانى لعلى يقين ان (المقيـاس الوحيد) الذى ينقذ (كيمياء الامة العربية الاسلامية) من هـذه الوهدة ، ويخدم كل سكان الارض من المسلمين وغير المسلمين هو (مقياس الاسلام) ••• اذا قررنا استخدامه بصـدق ويقـين وامانـة فى :

ا ـ علاقة الحاكم والمحكوم ، سرا وعلنا •

ب ـ علاقة المسلمين بغير المسلمين فى الداخل والخارج •

جـ ـ علاقة الجميع باموال وثروات المسلمين العامة والخاصة •

واترك للقارىء العزيز ، مسلما أو غير مسلم ، ان يتصور حـال مجتمع بشرى يقوم على هذه الاثافى الثلاث طبقا لمقاييس الاسلام بل مقياسه الواحد ، الذى لا لبس فيه ولا غموض ولا التواء ، اللهم الا ان تكون غشاوة على الابصار والبصائر ، او ران على القلوب والضمائر ، او حقد أسود دفين ، بلا سبب عقلى شريف ، ينطلق من خشية ان يصبح (المقياس الاسلامى) حجرا على سفاهة السفهاء ونهم الشهوات ، وبهيمية التفكير تجاه الآخرين ، ممـا لا يقبل به المنافقون والاغبياء الذين يتصورون ان ذلك (الحجر) معطل للعلم والحرية والفكر والتقدم البشرى وسد يحول بين عقل الانسان واستنباط اسرار الكون ونواميس الوجود ، ودعوة الى (تصفية) غير المسلمين فى أوطان الاسلام ••• ان اعداء هـذه الامة ، على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم ، يحاربونها سرا وعلنا ، فرادى ومجتمعين ، بمقياس واحد ، وقد آن لها ان تتقى الفنـاء وتعلنها صريحة ، أن لها مقياسا واحدا تنطلق طبقا له فى كل امورها ، أو :

(وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى اللـه) •

درويش مصطفى الفار

د. عبد الملك أبو عوف

فن المعمار الدوائى .. مرة أخرى

« ان المنهاج فى التركيب الكيماوى يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستل من العدم كل يوم ألـوفا من المركبات الجديدة لتكون على الدوام مصدر ثروة الامم ومنبع سعادة البشر ورفاهيتهم » •

« برتليو »

● ظلت البشرية آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج

● حقيقتان هامتان لهما فى تطور العلاج دور هائل وأثر كبير

فى الجزء الاول من المقال الذى نشر فى عدد يوليو تحت عنوان « فن المعمار الدوائى » بشرتا بنشوء علم جديد يعتبر بحق جماع خبرة الاطباء والصيادلة على مر السنين ، كما انه حصيلة العديد من البحوث الجبارة التى تمت فى مجالات عديدة من العلوم الصيدلية والطبية • وهذا العلم هو علم الكيمياء الطبية الذى يهدف أساسا الى تصميم الدواء المناسب لبعض الامراض التى تعانى منها البشرية على قواعد راسخة يمكن على هديها التنبؤ بهوية المركب وفعاليته وساميته بل بعض التفاعلات الجانبية التى يمكن أن تعوق استعماله أو تحتم تعاطيه تحت اشراف الخبراء •

بدون نظرية

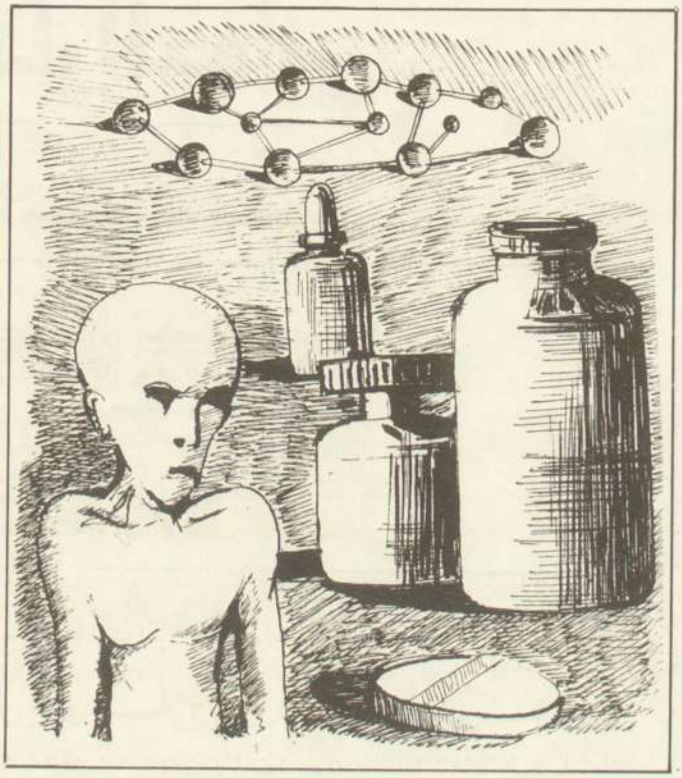
والواقع ان البشرية ظلت آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج كما ظلت سنين عديدة تتلمس دواءها بطريقة عشوائية فكانت تتكلف من الجهد والمال ما يبهظ كاهلها ويضيف الى بلـوى الداء ارتفاع سعر الدواء •

وها هى الآن على أبواب عصر جديد بزغ فجره منذ عام ١٨٦٠ تقريبا عندما اهتم هذا الصيدلى الفرنسى لويس باستير بعملية التخمر وعزاها الى كائنات دقيقة تكشفت بعد ذلك عما نعرفه اليوم بالجراثيم واخطرها البكتريا التى تنتمى الى مملكة النباتات الا انها تعيش فى عالم خفى لا نراه الا بالمجهر تفتك بالانسان وبغيره من صنوف الحيوان وكانها عفاريت تنطلق من عالم سفلى لا يحده زمان او مكان •

واذا كان باستير قد كشف النقاب عن الكثير من أسباب الداء فان « ارلخ » Ehrlich ابتدا بحوثه العظيمة لمقاومة البكتريا وصاغ نظريته فى العلاج الكيماوى Chemotherapy فى سنة ١٨٩١ حيث استعمل الاصباغ المختلفة فى علاج بعض الحميات متصورا ان هذه الاصباغ تعلق بخلايا الميكروب من خلال مجموعات نتروجينية تقوم مقام الخطاف Anchor وان الخلايا بها من الانبعاجات ما يحدث فجوات تنجذب اليها هذه المركبات • ولقد ظلت نظرية « ارلخ » لنحو اربعين عاما عكازا فى يد العلم يستند اليه ويخطو على هدية حتى نغزت فتاة صغيرة أصبعها بابرة فتسربت الى دمها بعض الميكروبات وارتفعت درجة حرارتها ، وقاست نوعا رهيبا من الحمى كاد يفتك بها ، الامر الذى حدى بوالدها وكان طبيبا فى احـدى شركات الكيماويات والاصباغ ان يغامر فيعالجها بصبغة حمراء من مشتقات السلفا ، كانت قد خلقت لصباغة الاصراف تحت اسم انبرونتوزيل Anbrontuzil واذا بالحرارة تنخفض وحالة التسمم الدمـوى تهبط حدتها وتزول اعراضها ، واذا بالوالد الطبيب « جرهارد دوماج » Gerhard Domagk يتسنم ذرى المجد والشـهرة ويحظى بجانب شفاء كريمته وانقاذ حياتها بجائزة نوبل ويمرق فى آفاق العلم والمعرفة فيحقق للانسانية نصرا ما كانت تحلم به وتروج مركبات السلفا كاحدث واقوى علاج لامراض البكتريا لم تتكشف بعد ذلك فى يد العلماء الى مركبات مدرة للبول واخرى معالجة لمرض السكر •

الفعل التنافسى

والحقيقة ان اكتشاف مركبات السلفا واستعمالها فى العلاج منذ سنة ١٩٣٢ والعودة اليها بعد ان ظهرت اخطار البنسلين فى ضحايا



الحساسية ، قد أسفر علميا عن حقيقتين هامتين كان لهما فى تطور العلاج دورا هائلا وأثرا محمودا • وأولى الحقيقتين ان المــواد المستعملة فى العلاج تستحيل فى الجسم الحى الى مشتقات قد تكون أبسط مبنى ولكنها أكثر فعالية من المركب الاصلى • أما الحقيقــة الثانية فهى تلك التى تبلورت فى نظرية سميت بالفعل التنافسى Competitve Action للعقاقير وتتلخص فى ان بعض المبنيات العضوية تتشابه فى مبناها الجزئى وهيكلها المعمارى مــع بعض الحيويات الضرورية لحياة الميكروب وانها قادرة على تضليل هــذا الميكروب فيكون فى اقباله عليها حرمان له من قوام حياته •

ولقد استطاعت هذه النظرية لجيل كامل أن تفسر فعالية الكثير من المواد الكيميائية كمضادات الحيوية وبعض مســببات السرطان وعلاجاته ، كما انها أكدت ذكاء « ارلخ » وقـــوة بصيرته عندما خمن أن فى الخلايا فجوات وانبعاجات تتعلق بها وتنجذب اليهــا الجزئيات وان هذه الفجوات تعمل كمستقبلات Receptors

أسرار الحياة والموت

ولقد تطورت هذه النظرية فى الوقت الحاضر الى العديد من النظريات التى أصبحت فى يد الكيماوى الطبى عدة وعتادا يبنى على أساسها مركباته ويصمم على هديها ادويته وعلاجاته • كما انها عدلت مسار البحوث الطبية فاصبح الاهتمام الآن بفحص ما يتخلف عن عملية تمثيل الادوية فى الجسم والتركيز على ما يعتورها من تغير وتحور بعد عملية الايض Metabolism والتعرف على المستقبلات فى الخلايا مما أحدث ثورة هائلة فى التعرف على أسباب الداء والشفاء لا سيما بعد التحقق من مبنى الاحماض النوويـة وأهمها حمض الدى اوكسى ريبونيكليك Deoxyribonucleic المعروف بـ D. N.A. ، هذا الحمض الذى تربض فيه أسرار الحياة وتتوارى فى طياته أسباب الموت وترقى الانسانية على درجة الحلزونى أعلى مراتب الايمان بقدرة الخالق الاعظم الذى يكشف كل يوم لاصفيائه من العلماء عن أسرار خلقه وبديع صنعته ، وان الانسانية نبشت واكتشفت ومهما بحثت وتاملت فى كتاب الكــون فسينفذ جهدها وتفرغ حيلتها قبل ان تنفذ اعاجيب ربك •

مؤشرات عديدة

والكيماوى الطبى يهتدى فى تصميمه لعقاقيره ومركباته بمؤشرات عديدة نوجزها فيما يلى :

أولا : التعرف على الخمـائر والانزيمات التى تعمل فى الجسم ووظيفة كل خميرة • ولقد احصى العلماء عدد الخمائر التى توجد فى كل خلية فوجدوها بالمئات وعدد الخلايا التى توجد فى الجسم فوجدوها بالملايين ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ر٢٦ خلية • والعجيب ان الخمائر تصنع بعضها البعض اما الجينات فتصنعها جميعا ومع ذلك فلكل خميرة أثر نوعى ونشاط تخصصى • ولقد اتضح ان تثبيط بعض الخمائر يشفى من أمراض معينة فمثلا تثبيط الخميرة التى تساعد على افراز الهستامين يعالج الحساسية كما أن مثبطات الخميرة التى تساعد على تكون الاوورينالين والنور أورينالين يعالج ضغط الدم كما ان تعويق بعض الخمائر التى تفرز فى المخ يعالج الكآبة النفسية ويزيل أعراض انفصام الشخصية •

ثانيا : التعرف على الحيويات اللازمة للميكروب وتخليق أشباه لها وكذلك التعرف على مخلفات الايض Metabolites ومن عجب ان بعض المركبات اذا تغيرت فيها ذرة او شطيرة جزيئية انعكس مفعولها وتضادت تاثيراتها فالسلفا نيلاميد والبنسلين يشبهان حمضين أمينيين ضروريين للميكروب هما حمض الجاوى الامينى المقــابل P. amino benzoic Acid والجلوتاثيون فان خدع عنهما بالسلفا او بالبنسلين باد وانتهى كما أن الفلورويوارسيل يزيد عن اليوراسيل ذرة فلور واحدة فيعالج السرطان الذى قد يحدثه اليوراسيل الاب •

ثالثا : المواد الحاجبة للشطائر المدمرة فى الجزئى والتى تحدث النمو الشاذ فى الخلايا والتمرد النسيجى الذى نطلق عليه اسم السرطان وهذه المواد الحاجبة تتفاعل معها لا سيما مع المواد الامينية وأحسن مثل لها الغردل النتروجينى •

رابعا : الترياق ومضادات السموم وهى على أشكال فبعضهــا يتحد بالسموم فيوقف نشــاطه مثل المضــاد البريطانى لويزيت British Anti Lewisit وبعضها يؤدى أثــرا عكسيا كالبيميجريد Bemegride والكورامين فى حـــالات التسمم بالمنومات والمخدرات ومهبطات القلب •

وليس الكيماوي الطبي الذى نقصده انسانا مفردا انما هــو فريق كامل من المتخصصين فى شتى فروع العلم يعكفون على تصميم مبنى الدواء تماما كما يعكف رجال المعمار على تصميم مشروع معين ، يدرسون الاغراض التى سيخدمها والمناخ الذى سيقام فيه والطراز الذى سيختارونه والاساس الذى سيضعونه الا انهم ملزمون بان يكون الهيكل « كربونى » ، معظمه من ذرات الكربون ، تلك الذرات التى اصطفاها الخالق جل شانه لتكون أساس خلقه وجوهر هذه الحياة التى تموج بها أرضنا وتتيه بها دوارة بين ملايين السدم والمجرات والكواكب والسيارات • وذرة الكربون رباعية التكافؤ تميل للارتباط بغيرها من خلال رباط تشاركى تسهم فيه بالكترون أو أكثر وتفضل أن تخطب الى أمثالها من ذرات الكربون فتشكل سلاســل مفتوحة أو تلتوى على نفسها فتتحلقن فى حلقات قد تكون متجانسة وقد تكون غير متجانسة تندس ضمنها ذرة كبريت أو نتروجين او أوكسيجين أو الثلاثة معا • وقد يتكون المركب من حلقة او أكثر وهذه الحلقات قد تتصل وقد تنفصل وقد توجد فى مستوى واحـد وقد تنتظم فى أكثر من مستوى وقد ترتبط بها سلاسل جانبيــة ذات عدد زوجى شفع أو عدد فردى وترمن ذرات الكربون • وهى نتيجة هذا التجمع ، تكون جزئيات قد تتماثل فى الصيغة الجزيئية ولكن تختلف فى الصيغة النباتية وهى بهذا تترتب فى متماكبات Isomers بعضها ضوئى وبعضها فراغى وهذا التماكب يحدث نتيجة تعدد ذرات الكربون ونوعية ما يتصل بها وابعـــاد المركب وهندسته فى الفراغ • واذا كنا ذكرنا هذين النوعين من التماكب فهذا للتبسيط فهناك من صنوف التماكب ما هو معقد أشد التعقيد • ومما يذكر أن التماكب الضوئى يعطى المركب وصورته ، أحدهما يوجه الضوء المستقطب يسارا فيكون ميسرا والثانى يوجه نفس الضوء يمينا فيكون ميمنا • وعلى هذه الخاصية يتحدد نشاط المركب فالاورنالين الميسر أقوى من الميمن خمسة عشر مرة • بينما الكولين الميمن أقوى من الكولين الميسر مائتى مرة • والاحماض الامينيــة الميسرة اما مرة أو لا طعم لها بينما صورها الميمنة حلوة كالسكر •

ومما لا شك فيه ان الكيماوى يضع فى اعتباره بالاضافة الى ما سبق الصفات الفزيائية للمركب ويتحرى أن يكون نقيا قابـلا للذوبان حتى يتم امتصاصه وان يكون فيه من الروابط ما يسمح له ان يتشابك مع الخلايا والمستقبلات ، فاذا أتم هذا كله انتقل المركب من معمل التشييد والتخليق الى معامل تتحسس ســاميته وفعاليته وهل أصاب الهدف أم فشل فى تحقيق ما كان يرجى منه ، فاذا ثبتت فائدته تناوله الطبيب ليجربه على الانسان بعد العديد من صنوف الحيوان •

ومع هذا الجهد الكبير والداب المستمر يحاول الانسان فى سنين وأيام ان يحقق شيئا مما تحققه الفطرة فى طوايا خلاياها فى لحظات وثوان • فاذا تملكه التواضع والايمان استرسلت حكمة الله لــه ضياء واصطفاء • أما اذا تملكه الغرور ونالت منه الخيلاء رنت اليه الفطرة فى تعجب واشفاق واسمعته ما قال الله تعالى فى سورة الاسراء « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » صدق اللــه العظيم •

د. عبد الملك أبو عوف

نعامة فى الخيال

ما زالت هناك نعامة تعيش فى خيال الشعراء • تلك هى النعامة التى تدفن راسها فى الرمال لتختبىء ساعة الخطر •

لا نعرف كيف ولدت هذه النعامة فى خيال الاجـــداد فرووا عنها للاحفاد !

وحتى فى التليفزيون عندما يتحدثون عن النعامة للاطفال يقولون انها تدفن راسها فى الرمال ساعة الخطر •

ويضربون مثلا للشخص الذى يتهرب من حل مشــاكله بانه كالنعامة يدفن راسه فى الرمال •

وبما تكون هذه الصورة المضحكة هى السبب فى شيوع هذه المغالطة • ولكن لو كان هذا صحيحا لاصبحت النعامة فى خبر كان ـ وانقرضت تماما كالديناصور •

الواقع هو ان النعامة مخلوق قوى وسريع • تصل سرعتها الى ٣٥ ميلا فى الساعة وهى بذلك ليست بحاجة لدفن راسها فى الرمال خوفا من المطاردة !

د. عــادل نــاشــد

أسرار الأحلام
من التنبؤات.. إلى الأدب والفن

كان سقراط ينظر اليها على انها تمثل صوت الضمير ..

وفولتير يراها حصيلة عشوائية لتراكمات بدنية .

أما فرويد فسماها : الطريق الملكي المؤدى الى العقل الباطن .

ولولا أحلام الفلاسفة ، كما قال أناتول فرانس : لكان الناس يعيشون الى الآن كما كانوا يعيشون قديما عراة أشقياء فى الكهوف .. فمن الاحلام السخية ظهرت الحقائق النافعة .

واذا طبقنا نظرية التعادلية لتوفيق الحكيم ، سنجد ان الاحلام هى وسيلتنا لتحقيق التعادل أو التوازن بين حياة الواقع التى نعيشها ، وحياة الخيال التى نرغب فى أن نحياها .. وبغض النظر عن نظرتنا الى الاحلام ، فهى مصدر متجدد لعالم مثير .

من الرازى الى فرويد

والاهتمام بالاحلام قديم قدم الانسان نفسه .. والكتب القديمة فى تفسير الاحلام، تذهب جميعها الى ان للاحلام قيمة تنبؤية للكشف عن المستقبل من خير أو شر .. بل كان قدماء الاطباء يعتمدون على معرفة أحلام مرضاهم ، كوسيلة من وسائل التشخيص .. ومن ذلك الفصل الذى كتبه الطبيب الكبير « ابو بكر الرازى » فى كتابه « الطب المنصورى » عن فائدة الاحلام فى التشخيص والعلاج .

وقد تعاقبت النظريات حتى جاء « فرويد » ونشر كتابه « تفسير الاحلام » وبين ان الاحلام بوجه عام ارضاء رمزى لرغبات مكبوتة ..



وبعد هذه الدراسة المستفيضة ، جاء البحث عن تحديد منطقة بعينها فى المخ ، والتى تضبط عملية الاحلام ، ومعرفة العوامل البيوركيمائية التى تنشط هذه المنطقة ، او تجعلها تكف عن العمل .. وقد بدات هذه الدراسات فى مطلع الستينات ، حيث انشئت مراكز خاصة فى أوربا وأمريكا ، لدراسة فسيولوجية الاحلام فى الانسان والحيوان .. وكان لابتكار جهاز رسام المخ الكهربائى ، أثره فى دراسة أوجه النشاطات المختلفة فى مناطق المخ .. أما أحدث نظرية علمية ، فترى ان مخ الانسان ، كمركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد لا نهائى :

الطريقة الاولى وتشمل الشق الايسر من المخ ، وهو الذى نستعمله عادة أثناء يقظتنا ، وهو يتعامل بطريقة مثالية واقعية مع المعلومات المتدفقة التى يستقبلها المخ عن طريق حواسنا الخمس المعروفة .

أما الطريقة الثانية ، فمركزها الشق الايمن من المخ ، وهى مسئولة عن العواطف والشعور ، وتبدو الوسيط لعالم الاحلام .

فالغريب ان كل ما يمر بنا فى عالم اليقظة لا يضيع عبثا .. فبعد ان يتم فحص كل هذه المعلومات بالجهاز الموجود فى النصف الايسر من المخ .. تنتقل المعلومات والاحاسيس غير العاجلة ، أو التى نتوهم انها ليست بذات أهمية ، الى الجهاز الآخر الموجود فى النصف الايمن من المخ .. واثناء نومنا ، يتم التعامل مع كل هذا السيل المتدفق من المشاعر والاصوات والمشاهد والرغبات .

سيمفونية الاحلام

وبتحليل الموجات الكهربائية التى سجلها رسام المخ أثناء النوم .. اكتشف العلماء أن أغلب الاحلام تتبع نظاما دقيقا محددا .. وكاى عمل سيمفونى فهى تتكون من أربع حركات :

● الأحلام : إرضاء رمزى لرغبات مكبوتة لا نفصح عنها أثناء اليقظة
● المخ : مركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد
● معظم الأحلام تتبع نظام العمل السيمفونى ، وتتكون من أربع حركات !

الحلم الاول غالبا ما يختص بالامور الحاضرة ويكون بمثابة افتتاحية تدور حول مشكلة كانت تؤرقنا قبل ان ننام مباشرة ، وتضع الاساس للاحلام التى تليها ..

ثم ياتى الحلمان التاليان ، وان كانا يشتركان فى مشاكل الحاضر ، ولكن يمتزج معهما ويتداخل فيهما الماضى القريب .

اما الحركة الاخيرة او الحلم الرابع ، فيعالج امورا مستقبلية ، كالرغبة فى تحقيق امنية او الرد على سؤال يؤرقنا .. ثم ياتى الختام من انغام متداخلة من كل الاحلام السابقة ، وكانها تضع النهاية لسيمفونية الاحلام .

نوم بلا أحلام

يبدو ان كلامنا يحتاج الى الاحلام .. وكلما صغر سننا ، كلما زادت أهمية الاحلام بالنسبة لنا .. فالاطفال يقضون حوالى نصف نومهم فى أحلام متصلة .. وليست الاحلام قاصرة على الانسان فقط .. ولكن يشاركه فيها كل الحيوانات الثديية .. وقد بينت الابحاث التى أجراها الدكتور « جوفيه » فى جامعة ليون بفرنسا على القطط ، والتى عطل فيها عن طريق التجميد الكهربائى ، منطقة صغيرة من المخ، هى المسئولة عن الاحلام .. ان سلوك القطط ظل طبيعيا لمدة أسبوع .. ثم بدأت تظهر عليها علامات الاضطراب والخوف والغضب .. وكانها تواجه عدوا شرسا تريد الانقضاض عليه او الفرار منه .. ثم أخذت هذه الهلوسات تزيد يوما بعد يوم الى ان مات القط من الانهاك .

ثم تطورت هذه الابحاث فى السنوات الاخيرة ، لتشمل الانسان أيضا .. وذلك باستخدام بعض العقاقير التى تمنع من تدفق الاحلام . فوجد ان هؤلاء الاشخاص يتغير سلوكهم ، ويكونون اكثر قلقا وتوترا ، ويفقدون القدرة على التركيز .. وقد وجد أيضا ان كثرة الاحلام ضارة مثل قلتها تماما ، وانه كلما طال النوم ، كلما طالت الفترة التى نستغرقها فى الاحلام .. وتلك عملية مرهقة لانها تتطلب جهدا فسيولوجيا وذهنيا مكثفا .

تفسير الاحلام

لا شك ان الاحلام تعطى دلالة هامة على ما يدور فى أعماقنا من مخاوف ورغبات ، لا نستطيع البوح بها اثناء يقظتنا .. يبدو ذلك من قول العامة « الجائع يحلم بسوق العيش » .. ويقال ان قدماء المصريين كانت لهم مدرسة خاصة لتفسير الاحلام .. وعندما حلم فرعون مصر حلمه الغريب عن السبع بقرات العجاف والسبع السمان ، ولم يجد تفسيرا مقنعا عند كهنته .. لجأ الى يوسف الذى اشتهر بتاويل الاحلام .. واستطاع بموهبته التى حباه بها الله ، ان يفسر الحلم ويعطى رؤيا صحيحة لما سيحدث بارض مصر .

ومهما كانت قيمة التأويلات التى قيلت فى تفسير الاحلام .. فان النقطة الاساسية التى تسترعى النظر ، هى ان الانسان اعتقد دائما ان للاحلام دلالة خاصة ، وانها تؤدى وظيفة ما .

وقد كان العالم والطبيب النفسى « سيجموند فرويد » من أوائل الذين اهتموا اهتماما خاصا باحلام مرضاهم ، وبتداعى افكارهم ، للبوح بمكنونات نفوسهم ، كطريقة للتحليل النفسى .. بل ان فريقا من الاطباء بمؤسسة ليننجراد للامراض النفسية .. رأوا ان الاحلام يمكن ان تنبىء عن الامراض العضوية والنفسية قبل ان تظهر اعراضها . ونظريتهم تقول انه اذا تكرر حلم بعينه عدة مرات .. فانه يمكن ان يكون تحذيرا بمرض ما .. فمثلا احلام السقوط من الاماكن المرتفعة ، يعطى تحذيرا مبكرا للاصابة بتصلب الشرايين .. أما اذا كنت تحلم بانك مطارد دائما ، فهو يعكس مرضا نفسيا .. والتفسير العلمى لذلك ، ان الاعصاب التى تصل بين المخ وكل أجزاء الجسم ، تزود المخ بمؤشرات مبكرة لكل المتاعب .. ثم يحولها المخ بطريقة لا شعورية الى أحلام ذات مغزى ..

الفنون والاحلام

واذا كان العقل الباطن هو الخزانة التى نحتفظ فيها بعواطفنا المكبوتة ، ورغباتنا المستحيلة .. فاننا بالاحلام نطلق هذه الافكار من أسر وهيمنة العقل الواعى . وتكون النتيجة هى هذا السيل المتدفق بين الصور والاصوات والمشاعر .

واذا نظرنا الى الادب ، سنجد انه يعتمد على العقل الباطن فى كثير من أساليبه .. ولذلك نجد فى القصص والروايات والاشعار واللوحات من اللذة ، مثلما نجده فى خواطر اليقظة والاحلام .. وكثيرا جدا ما نستغرق فى قراءة رواية ، وعندما يردك شىء الى الواقع ، تقول دون وعى : لقد كنت فى حلم جميل .

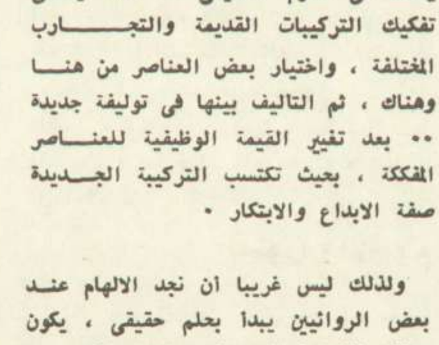
ولذلك يمكننا اعتبار الكتابة الروائية والابداع الفنى بمختلف صوره ، على أساس انها موهبة نادرة لتخليق حلم وصياغته فى اطار فنى متميز .. فالنشاط الفنى كما يقول الدكتور « يوسف مراد » فى كتابه

أسرار الأحلام
من التنبؤات.. إلى الأدب والفن

« علم النفس فى الفن والحياة » : هو صورة من صور التخيل الاسترجاعى كما يحدث فى النوم الحقيقى •• فانه يقتضى تفكيك التركيبات القديمة والتجارب المختلفة ، واختيار بعض العناصر من هنا وهناك ، ثم التاليف بينها فى توليفة جديدة •• بعد تغيير القيمة الوظيفية للعناصر المفككة ، بحيث تكتسب التركيبة الجديدة صفة الابداع والابتكار •

ولذلك ليس غريبا أن نجد الالهام عند بعض الروائيين يبدأ بحلم حقيقى ، يكون بمثابة الشرارة التى تفجر العمل الفنى •• بل ان كثيرا من الافكار واللغة التى يكتسى بها العمل الفنى ، ترد الى العقل فى تلك الحالة التى تتارجح بين اليقظة والنوم •

وكثيرا ما نقرأ فى الآونة الاخيرة عن مستقبل الرواية أو القصة والشعر فى عصر الفضاء •• وهل سيكون مصيرها أن تندثر



فـرويد



أو تتلاشى •• ولكن مهما اتجهنا الى العلم والتفكير المنطقى فى حياتنا ، ومهما حاولنا ان نجعل معيشتنا وفق ما يرسم لنا العقل الواعى •• فاننا سنظل نحن الى الطرق القديمة ، وستظل تؤثر فينا •• فالعلم مهما بلغ لن يستطيع ان يغير من طبيعة المخ البشرى •

وظيفة الاحلام فى الادب

كثيرا ما يلجا الادباء الى الاحلام فى رواياتهم •• اما لتعطى صورة حية مجسدة لما يدور فى عقول أبطالهم ، ولا يستطيعون الافصاح عنها ، أو كنوع من التطهير لفكرة سوداء تسلطت على البطل ، كجريمة حدثت أو فى مرحلة التخطيط لها ، وأحيانا يكون الحلم بمثابة نبوءة وارشاد لانقاذ البطل من كارثة تحيق به •

ولعل من اشهر تلك الاحلام ، ذلك الحلم المروع الذى وصفه « دوستوفسكى » فى رائعته « الجريمة والعقاب » والتى يحلم فيها البطل بفرس صغيرة مسكينة تضرب على عينيها ويجزرها جمع من الفلاحين المعربدين •• بينما هو يعانق رأسها الدامى فى فورة من العطف ، كانما يعانق نفسه نادبا معزيا •

والفكرة المضمرة فى الحلم هى تحذير له ، بانه فى قتله للمرابية العجوز ، يكمن قتله لنفسه أيضا •• وقد كان الاثر التطهيرى لهذا الحلم من الشدة ، بحيث انه حين يستيقظ يستعيد احساسه بواقعه الانسانى ، ويشعر كما لو ان « خراجا » كان يتكون فى قلبه ، وان هذا ا[illegible] فجاة •

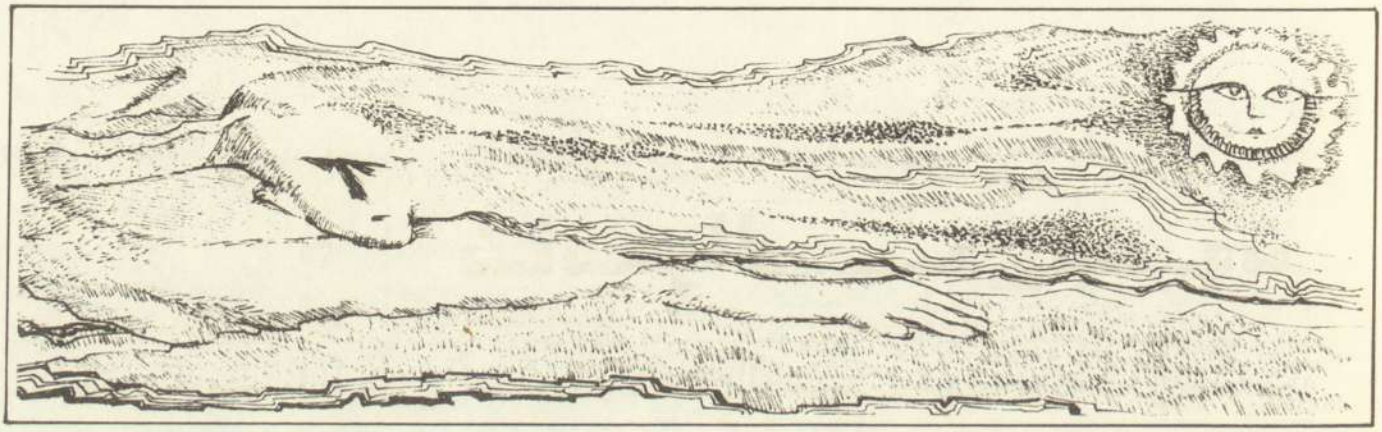
وفى « ملحمة الحرافيش » يستخدم نجيب محفوظ الحلم ليكون بمثابة ارشاد الهى لانقاذ « عاشور » بطل الرواية وعمودها الاساسى والجد الاكبر لكل من جاءوا بعده من فتوات الحارة •• وذلك عندما اجتاح الحارة وباء فتك بالآلاف • فيحلم بابيه وهو يسير أمامه مشيرا الى طريق الخلاء والجبل •• ولان قلبه عامر بالايمان ، يدعو أهل الحارة للهجرة حيث الامان • ولكن أحدا لا يطاوعه فينجو هو وزوجته وطفله الرضيع • ثم يعود الى الحارة ليعمرها من جديد ، ويصبح هو سيدها وفتوتها بلا منازع • ويطلق عليه العامة اسم عاشور « الناجى » أو صاحب الحلم الكبير •

أما فتحى غانم ، فقد أفرد فصلا كاملا فى روايته « زينب والعرش » ضمنه الاحلام التى دارت فى عقل بطلته ، لتعطى صورة شعرية مليئة بالرموز والايحاءات عما يعتمل داخل عقلها الباطن •

أحلام الفلاسفة والعلماء

لا شك ان أحلام اليقظة التى نسرح فيها بخيالنا ، ونعيش خلالها فىعالم من صنعنا ، لها نفس فائدة أحلام النوم •• بجانب انها تصدر أيضا من عقولنا الباطنة •

واغلب الادباء والفنانين مصابون بداء « السرحان » •• ولكن حقيقة الامر [illegible] يبنون عالمهم الفنى ، وهم سارحون فى يقظتهم •• وهم أكثر خيالا وحلما كلما اضطربت أحوال المعيشة مر[illegible] ولهم •• ولعل « جمهورية افلاطون » هى أول الآثار الباقية من احلام الفلاسفة •• وقد تخيلها افلاطون بعد الحرب المدمرة التى نشبت بين اسبرطة واثينا •• فكان حلمه هو ايجاد نظام جديد يضمن للناس السعادة والرخاء •



ويعتبر « جول فيرن » الروائى الفرنسى (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥ » رائد الرواية العلمية التى سبق بها الزمن ٠٠ وكانت أحلامه هى الطريق الذى رسمه واستفاد منه الذين خططوا لرحلات الفضاء والهبوط على القمر ٠٠ والدليل على ذلك أن مطلقى الصواريخ اقاموا قاعدتهم الصاروخية فى « فلوريدا » بامريكا فى نفس المكان الذى تنبأ به « جول فيرن » مهتمين بخططه وخرائطه التى ضمنها روايته « من الارض الى القمر » والتى كتبها منذ حوالى مائة عام ٠

أحلام تشكيلية

عندما تشاهد بعض لوحات « بيكاسو » او « سلفادور دالى » أو « مارك شاجال »٠ لا تستطيع ان تمنع نفسك من الدهشة والحيرة ، امام هذا العالم الذى يصوررونه فى لوحاتهم ٠٠ ففيها يختلط أى شىء بكل شىء ٠٠ وكثيرا ما اتهموا أصحابها بالجنون ، او بانهم أصحاب تقاليع فارغة فما معنى مثلا ان نشاهد فى احدى لوحات « شاجاك » سمكة تطير باجنحة فى الهواء ، ولها يد انسان ، تعزف على أوتار كمان ٠٠ انها أشياء ومشاهد لا يمكن ان تحدث الا فى الاحلام ، ولا يمكن ان نراها فى واقعنا اليومى انها أشياء تنبع من وراء الواقع المادى المألوف ، أو ما هو فوق الواقع ٠٠ ومن هنا جاء لفظ « السيريالية » ليعبر عما هو كامن وراء الاقنعة العقلية ، او بمعنى آخر ما هو صادر من العقل الباطن ٠

واول تعريف للسيريالية وضعه الشاعر « زينون » عام ١٩٢٤ اعلن فيه : « ان ينبوع الالهام والابداع ليس فى الشعور ، ولا فى التفكير الارادى الموجه ٠٠ بل فى اللاشعورية وفى عالم الاحلام ، وما تنطوى عليه من تعبير ودلالة هى وحدها المؤدية الى ابتكار معانى جديدة ، واستعارات وتشبيهات غير مألوفة ، محملة بشحنات كبيرة من الايحاء الشعرى والابهام الفنى بعيدا عن القيود الجمالية التقليدية » ٠

ومما لا شك فيه ان السيريالية تاثرت بنظرية فرويد فى التحليل النفسى ٠٠ وقد روى « مارك شاجال » وهو من أول الذين خرجوا بفنهم الى عالم السيريالية ، عن مشاعره فى تلك الفترة فقال :

« لقد أحسست باننا لم نزل نطوف على سطح المادة ٠٠ واننا نخشى الغوص فى الظلام ، وتحطيم السطح المعهود ٠٠ فلتسقط الواقعية والانطباعية والتكعيبية ، ومرحبا بجنوننا ، بعمام نغتسل فيه من أدراننا ، بثورة من الاعماق لا تقتنع بالقشور » ٠ ولا أجد خيرا من تلك العبارة التى قالها احد العلماء البارزين ، الذى استفاد من أحلامه فى أحد إكتشافاته الهامة عندما قال :

« أيها السادة ، لنتعلم كيف نحلم ٠٠ فقد نصل بذلك الى الحقيقة التى نود معرفتها جميعا » ٠

د٠ عادل ناشد

النوم فى ضوء القمر

يحذر البعض من النوم فى ضوء القمر لان ذلك يسبب العمى او الشلل ٠ وقد كتب احد البحارة انه اصيب بشلل لمدة شهر لانه نام فى سطح السفينة فى ليلة مقمرة والسفينة تمخر عباب الخليج ٠ الا ان الاطباء عندما قراوا ما كتب اكدوا ان السبب لا يمكن ان يكون ضوء القمر ٠ وقالوا ربما كان السبب هو التعرض للهواء البارد بعد الاجهاد والعرق ٠

محمد المنسى قنديل

الحارث بن ظالم المرى (٢)
طائر الصدى يموت

● كان مُتعبًا، مليئًا بالجروح الصغيرة والأحلام الخائبة . يسير فى أرض ليس بها حياة

● زمجر الحارث . جاءت اللحظة التى يُلطَم فيها دون أن يجرؤ على الرَدّ

يا ملك الحيرة •• قتلت امى فقتلت ابنك •• لا يلد الدم سوى الدم •• قتلت أيامى الماضية وقضيت انا على ايامك القادمة •• دون اسف او ندم •• وبيننا الصحراء •• فرصة النجاة •• او مقبرة الرمل •• زهور الصبار جافة مثل قلب وحيد •• والطائر العطش مل طعم الدم وتاق للحظة من السلام •• لم تعد هناك جدوى فما بقى بيننا من لحظات سوف نقضيها فى الهرب حتى يوقع احدنا بالآخر •

يمرق الحارث بن ظالم عبر الصحراء •• الملوك لا يرحمــون والسادة خائفون والقبائل متشابهة •• تتمسك باهداب التقــاليد وتتفاخر بالاكاذيب حتى ياتى وقت الخطر •• فتدفن راسها فى الرمل •• والحارث شجرة بلا جذور •• يلاحقه هلاك بنى عامر •• وثار الملك المضاعف •• « وذو الحيات » هو صديقه الوحيد •• قضى على قبيلته •• وتبرات منه غطفان •• وتنصلت تميم •• واغلقت فى وجهه عروض اليمامة •• وتطاول عليه انصاف الرجال •

عمرو بن الاطنابة الخزرجى ملك الحجاز •• حين عرف ان خالدا قد قتل هتف فيمن حوله •

ـ والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه •• ولكنه قتله نائما •• ولو اتانى لعرف قدر نفسه •

القى هذا التحدى فى وجه الصحراء ولبس تاجه ودعا بقيانة يغنينه الاشعار الحماسية •• وبلغ الحارث هذا التحدى ولم يكن امامه ما يخسره فسار اليه •• وصل الى بنى الخزرج ووقف على باب خيمته وهتف به •• ايها الملك اغثنى فاننى جار مغلوب على امرى •• واجاب عمرو بصوت حماسى وخرج من خيمته شاهرا سيفه •• وهجم عليه الحارث وهو يهتف به •• انا الحارث بن ظــالم جئتك وانت يقظان •• وفوجىء الرجل •• واعتركا مليا من الليل حتى خشى عمرو ان يقتل فهتف بالحارث •• يا حارث •• انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة من النوم •• فهل لك فى تاخير هــذا الامر الى الغد ؟•• قال الحارث •• هيهات ومن لى بك فى الغد •• وتجاولا ساعة اخرى •• ثم القى عمرو الرمح من يده وهتف •• يا حارث •• الم اخبرك ان النعاس يغلبنى قد سقط رمحى فاكفف •• وكف الحارث •• قال عمرو •• انظرنى الى الغد •• قال •• لا احفل •• قال •• فدعنى آخذ رمحى •• قال •• خذه •• قال عمرو •• اخشى ان تعجلنى او تفتك بى •• اذا اردت اخذه •• قال الحارث •• وذمة آل ظالم لا اعاجلك ولا افتك بك •• قال عمرو على الفور وذمة الاطنابة لا آخذه ولا اقاتلك •

وتوقف الحارث •• لم يجد بدا من الانصراف تاركا الشيخ الاحمق يبتلع تحدياته الجوفاء •

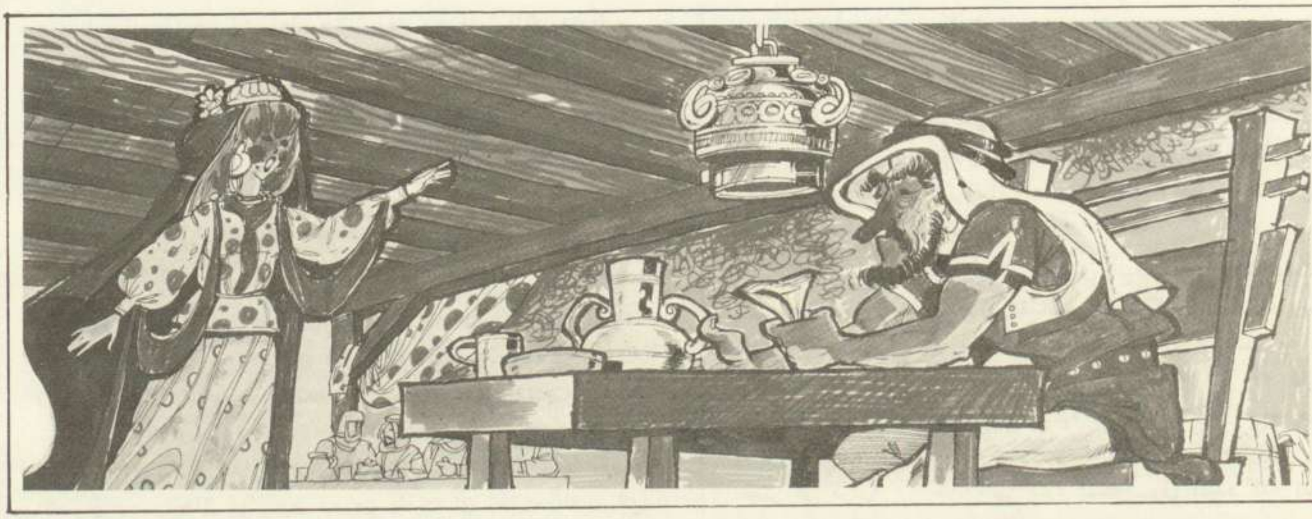
جروح صغيرة

يمرق الحارث عبر الصحراء •• كم مرة عبر ذات المكان واستغاث بنفس القبائل •• كم مرة اثار رعب الاطفال •• والنساء •• وحنق المطاردين •• كان النعمان غاضبا لمقتل ابنه فظل يدفع الجيــوش الى الصحراء حتى امتلأت بهم كل الطرق والربوع •• ذهب الحارث الى بنى دارم •• كان قد قابل رئيسهم « معبد » فى احد الاسواق وتوثقت بينهما اواصر الصداقة •• واجاره معبد رغم انف قومه •• كانوا متشائمين من مقدم الحارث ومن جرهم الى حرب لا نفع فيها •• وصمم معبد على رايه •• وجاء بنو عامر والاحوص على راسهم •• ولم يخرج مع معبد الا القليل من قومه •• وكان الامر الطبيعى هو ان يهزم وياخذ اسيرا •• وارسله بنو عامر الى رجل فى الطائف متخصص فى تعذيب الاسرى ظل يقطعه اربا •• حتى مات •• وعاود الحارث الهرب •

وصل الى بلاد ربيعه •• اصبح قريبا من اليمن حيث يمكن ان يضيع فى جبالها المتشابكة •• او ان يعبر البحر الى الجانب الآخر من العالم •• لعله يجد هناك سلاما اكثر وقبورا اقل •

كان متعبا •• مليئا بالجروح الصغيرة والاحلام الخائبة •• يسير فى ارض ليس بها اثر للحياة •• رمل •• وصخور •• واشجار

● ببساطة مُفزِعة .. تدحرجت رأس الحارث بنفس السيف الذى دافع عنها طويلا



شوكية قصيرة •• ربط جواده ونام •• حلم بوجه امه •• وود لو يستطيع استحضار وجه ابيه فى الحلم •• احس بالام شديدة تخز ذراعيه •• ومد الملك النعمان يده ليقبض على عنقه •• ضاق صدره حتى عجز عن التنفس • استيقظ مفزوعا فوجد نفسه مقيدا • محاصرا بالوجوه الغريبة •• لقد وقع فى الفخ •• لم تمر لحظة ضعفه الوحيدة بسلام •• صرخوا فيه •

ـ من انت ••؟••

ادهشه السؤال •• انهم لا يعرفونه •• ليسوا من بنى عامر اذن ••؟•• او من اتباع الملك •• صمت •• ذكروا انهم من بنى قيس •• رأوه نائما فاخذوه اسيرا •• لو تعرفوا عليه لطاروا به الى الحيرة واخذوا مكافأة النعمان الضخمة •• وهتف رئيسهم فى حنق •

ـ الا تريد أن تتكلم ايها الصعلوك ••؟••

واهوى عليه بلطمة هائلة •• زمجر الحارث •• جاءت اللحظة التى يلطم فيها ولا يجرؤ على الرد •• لقد رد لطمة خالد •• ولطمة الملك •• ولكنه يعجز امام هذا الصعلوك من بنى قيس •• واجتمع عليه القوم •• يضربونه ويغزونه باطراف الاسنة •• وكلما اصر على صمته •• ادركوا اهمية ما يخفيه •

هبط الليل فاوقدوا نارهم •• وجلسوا يتسامرون ويقطعون الوقت بتعذيبه •• ومحاولة حمله على الاعتراف باسمه ونسبه •• وزاد من غيظهم انه لم يكن يحمل مالا •• ولا شىء يؤكل • وظل صامتا •• وشجوا راسه فانسال الدم حتى أوشك أن يغلق عينيه •• واصابهم الملل منه أخيرا •• وتظاهر بانه قد فقد وعيه فتركوه حتى انطفات نارهم وعلا صوت تنفسهم •• واخذ يتحرك فى حذر بالغ •• يحرك ذراعيه وعضلاته المشدودة حتى استطاع التخلص من القيد •• كانت كل قطعة من جسده تؤلمه •• لكنه اخذ سيفه وجواده وود لو يستطيع أن يرد عليهم ما تلقاه من اهانات لكنه كان متعبا •• ووحيدا •

جرى مبتعدا •• ودقت سنابك الخيل لتعلن خلاصه •• ولتوقظ أعداءه •• نهضوا وأسرعوا الى جيادهم •• وانضموا الى قائمة المطاردين •• واشرق الصبح وهو يعدو وانحدر الوادى الى مدينة هائلة •• يحوطها حصن كبير •• شهق فرحا •• انها اليمامة اخيرا •• لو يستطيع الوصول الى خلف هذا السور •

انهم يطاردوننى

كان هناك عدد من الاطفال يلعبون •• هبط من فوق جواده وامسك الغلام الاول •• نظر اليه فى رعب وساله عن اسمه •• وقال الغلام ••

ـ انا بجير بن ابجر العجلى ••

امسكه الحارث وهتف به ••

ـ انا لك جار ••

شعر الغلام الزهو فاقتاده الى داخل الحصن وخلفهما بقية الصبيان •• وذهبوا الى الاب ابجر العجلى •• وقال الغلام •

ـ يا أبى •• لقد أجرت هذا الفارس ••

ووافق الاب على طلب ابنه الوحيد •• أعلن ان الفارس الذى لا يعرف اسمه ولا نسبه •• فى حماه •• وهتف الحارث •

ـ انهم يطاردوننى •

وامر الرجل فاغلقوا باب الحصن •• ولم تمض دقائق الا واقبل القيسيون واخذوا يزمجرون خارج السور وينادون على العجلى ان يرد لهم اسيرهم •• لكنه هتف •

ـ لو اخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته لكم •• فاما ان تحرم بى فلا سبيل اليه •

صاحوا فى غضب

ـ أسيرنا وما هو لك بجار ولا تعرفه .. انما اتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك .

وصمت العجلى .. كان موزعا بين الوعد الذى قطعه للغريب .. وحقوق جيرانه عليه .. قال ..

ـ اما ان اسلمه اليكم فلا يكون ذلك .. ان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس وتركته حتى يقطع الوادى بينى وبينكم ثم دونكموه .

ووافق القوم .. ووافق الحارث ايضا .. كان قد الف الطراد والهرب .. وعرف انه لا امان فى حماية الآخرين .. حمد الله لانهم حتى الآن لم يعرفوا اسمه والا استماتوا على جثته .. لبس سلاحه .. وفتح باب الحصن .. وتطلع القيسيون اليه فى حنق .. شاعرين بالاهانة . هذا الفارس الوحيد قد وضعهم جميعا موضع الاختبار .. وانطلق هو يعدو .. من العبث ان تطارده القبائل والملوك ثم يقع فى قبضة حفنة من لصوص الخيل .. وحث جواده .. واقترب خط الوادى .. ثم سمع اصوات جيادهم وهى تعدو خلفه ورأى السهام تتطاير فاستدار بحركة مباغتة ورشقهم بدفعة من سهامه وترنح اثنان منهم وسقطا على الارض .. واستدار يعدو .. ووقفوا هم وقد باغتتهم المفاجأة .. ونظروا الى قتلاهم .. وبدا أن المطاردة هى نوع من انواع الحماقة ..

سوف نحارب معك

مرة اخرى يترك نفسه للصدفة العمياء .. يعدو فتبرز احدى القبائل فلا يعرف ماذا تحمل له .. السيف أم سعف النخل .. ها هى بيوت أخرى .. ونخيل .. وناس .. أين انا من أرض الله ..؟.. جرى احد الرعاة اليه وهتف به .

ـ هل انت مطارد ..؟..

اوما الحارث وساله عن مكانه .. ورد الراعى وهو يتامل وجهه .

ـ انت فى بلاد بنى قشير .

ثم هتف وهو يقفز من الفرح .

ـ انه انت .. نفس الاوصاف التى ذكرها الرواة .. انت الحارث ابن ظالم المرى .. وانكر الحارث ذلك بشدة ولكن الارض انشقت عن عشرات الرجال والاطفال .. يعدون اليه بسعف النخل .. والراعى يواصل الحديث اللاهث .

ـ كنا نعرف انك هارب فى عروض اليمامة .. وقد توقعنا ان تمر ببلادنا .. استمع الى كلماتهم .. ورآى السعف ومظاهر الترحيب .. وتساءل .. أهو فخ جديد ..؟.. هتف به شيخ القبيلة انهم اهله .. سوف يدفعون اعداءه .. فكر .. هل زاد الملك من المكافاة المرصودة .. انزلوه فى خيمة كبيرة .. وذبحوا الذبائح تحت قدميه .. ورقصوا بالسيوف تحية له .. وهو جالس يفكر فى مرارة .. حين ياتى جنود الملك سوف تتبدد هذه الفرحة كالفقاعات .. هتفوا به ..

ـ احك لنا .. ارو أشعارك ..

حكى .. وروى الشعر .. أكل وشرب ونام .. واختلس لحظات المتعة المتاحة .. مادام لا مفر من الموت فلياخذ نصيبه من الراحة .. كان هربه قد قاد العرب الى حربين كبيرين .. ثم قاد هذا الى يوم وقعت فيه كل القبائل فى بعضها .. اصبح ثاره الفردى عاما وشاملا .. فوق كل البطون والعشائر .. كان متعبا فاكل وشرب ونام .. وتامل وجوههم .. وفكر .. متى سوف يهمون بالتخلص منه .. واسترد جسده صحته وبرأ من كل جروحه الخارجية وبقيت الجروح التى لابراء منها .

ثم ان بنى عامر جاءوا .. وحاصروا القبيلة .. اجتمع بنو قشير اليه وصاحوا ..

ـ سوف نحارب معك .

ودهش الحارث .. لقد كانوا صادقين ولم يتراجعوا .. انهم

قضايا وقصص !

● القضية فى شعر الامارات .. هو احدث الكتب التى صدرت فى دولة الامارات العربية المتحدة لمؤلفه واصف باقى .. الكتاب يتناول عددا من الشعراء الذين تناولوا فى اعمالهم القضايا العربية وهم : محمد شريف الشيبانى ، هاشم حسن الموسوى ، حبيب يوسف الصايغ ، عبد الله الطائى .

● ما هو اثر شارلى شابلن فى السينما العربية ؟ حول هذا السؤال وغيره يجيب الناقد ابراهيم العريس فى كتابه الجديد عن شارلى شابلن وحياته الذى تصدره دار ابن رشد فى بيروت .

● صدرت للكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مجموعة قصصية بعنوان « واخرجها من الجنة » .. المجموعة صدرت من الدار العربية للكتاب .

يريدون الحرب التى تخاذلت عنها تميم وغطفان •• رغم انهم اقل قوة •• حرب بنى عامر بالنسبة اليهم نوع من الانتحار •• لكنه خرج فخرجوا خلفه •• جهز سيفه ذا الحيات •• فاخرجوا سيوفهم •• ودمدم بنو عامر فى غضب حين واجهوا الحارث اخيرا •• شاهد الاحوص وهو يرفع جفنيه ويتامله •• ما اشبهه بخالد •• ما اشبه الجميع بخالد •• صاح به •

ـ يا أحوص •• هذا ثار بينى وبينك •• فلنتقاتل على ان يتراجع القومان اذا مات أحدنا ولا يتقاتلا بغير طائل •

لابد من الرحيل

وكان الاحوص يكره الحارث حتى انه وافق على الفور •• وتقدم اثنان من الفرسان فعصبا رأسه حتى لا يرتخى جفناه اثناء القتال •• وهتف الاحوص •

ـ ثارى ولن يدركه غيرى •

كان كل منهما يحمل للآخر حقدا لا يهدأ •• لان الحارث قد اطار بضربة واحدة كل مجد بنى عامر •• ولان الاحوص جد فى المطاردة حتى لم تعد للحارث قبيلة او ارض •• ولان كل ما بينهما تحول الى أطلال •• ومقابر •• ورماد •• كانا يضربان •• ويتواجهان •• وحين سقطت الخيول من التعب واصلا القتال على اقدامهما •• واخيرا استطاع الحارث ان يمد ذؤابة السيف ويمس العصبة التى ترفع جفنى الاحوص •• فلم يعد يرى غير الظلام الدامس •• كان قد خسر •• واخترق السيف جنبه وشعر بوطأة الخزى اقسى من الالم •• انهزمت بنو عامر من جديد •• فظلوا مترددين •• هل يهاجمون دون زعيم •• أم ينسحبون ؟•

ولم يتحد الحارث مشاعرهم •• انسحب فى هدوء وتوارى بين صفوف بنى قشير • وانتظر قرارهم •• وعندما تقدم عدد من فرسانهم وحملوا جثة الاحوص عرف انهم قد قرروا الانسحاب مؤقتا على الاقل •

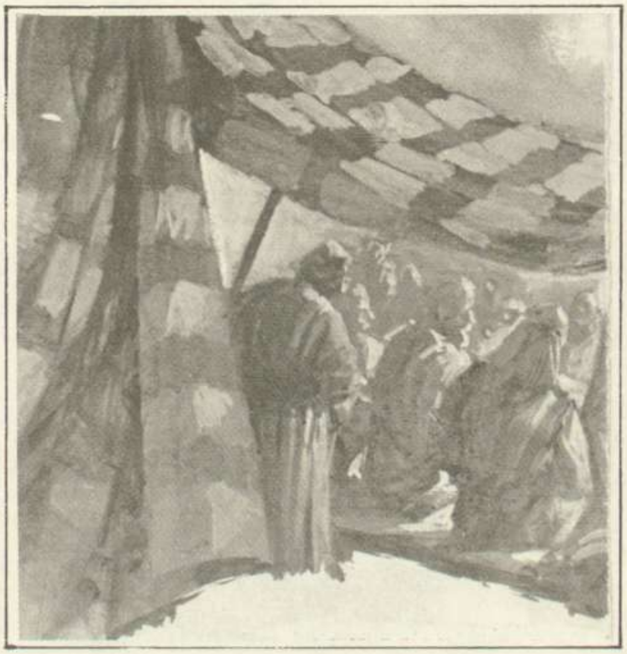
وهلل بنو قشير •• احس كل واحد منهم كانه قد خاض معركة •• وكانه انتصر بالفعل • لقد اصبحوا فجاة قبيلة قوية سوف يردد رواة الانساب اخبارها •• كان الحارث حزينا •• انصرف بنو عامر وغدا سوف ياتى جنود الملك •• وسوف تتحول سعادة الاطفال التى يشعر بها الجميع الى ماساة •• لن يتندر الرواة باى شىء من خصالهم لان الملحاء لن يبقى لهم اثر •• لذا حسم امره قائلا •

ـ يجب ان ارحل عنكم •

ودهش شيخ القبيلة وهو يرفع فوق خيمته الرايات الملونة •

ـ ولكن •• لماذا تتركنا •• من ينصرك غيرنا ••؟

كان الحارث يفكر فى مكة •• فى الحرم الذى لا يهدر فيه دم •• هل يمكن ان يصل اليه •• وان ينجو •• دون ذلك كل الطرق المراقبة وعيون الجواسيس وبطون القبائل المتحالفة •• والملحاء ••



لكن الاختيار كان قد حسم فى داخله •• اما ان يصل الى مكة او يموت على ابوابها •

وخرجوا يودعونه على دقات الدفوف •• وحرص الرواة على ترديد أشعاره أمامه ليتاكدوا من درجة الحفظ •• ودست الجوارى قوارير العطر فى متاعه •• ها هى الصحراء الواسعة مرة اخرى •• ترك كل الطرق المالوفة •• اصبح يحفظ الصحراء مثل كف يده •• واحس جنود الملك بما يحاول ان يفعله فاخذوا يضيقون عليه الخناق •• يحاولون محاصرته عند منافذ الجبال وفى بطون الوديان •• وكل يوم تتواتر اخباره •• شوهد الحارث بالقرب من غفار •• بالقرب من الطائف •• من يثرب •• ثم بالقرب من جبل مكة •• يمرق فى الليل كحلم وفى النهار كخافة سكين •• يكتشف فجاجا لا يعرفها احد •• ومكة راقدة بين جبالها العالية كبؤبؤ العين •• وكلما سقط الحارث خرج من يمد له يد المعاونة •• يعطيه طعاما •• او سهاما •• او حتى جودا •• كانوا يريدونه ان يصل •• ان يحقق حلمهم فى ان يتغلب فرد واحد •• كانوا يريدون ان يجتازوا به خوفهم •• والملك النعمان يرتجف فوق عرشه ويصرخ •

ـ لا يجب أن يصل الى مكة •• يجب الا يفلت •

الارض والحياة

والحارث يكسب كل يوم شبرا من ارضه المحرمة •• شبرا من حياته •• يتقدم ويدور وتنهمر عليه السهام كالمطر •• وتنصب له الفخاخ •• واخيرا •• استطاع ذات ليلة مقمرة ان يستدير وان



يهبط من منحدر وعر الى مكة بعد ان تمزقت يداه .. وسار يترنح الى الحرم .. واصبح بعيدا عن مخالب الملك .

وفى الصباح فوجىء اهل مكة بالحارث جريحا متعبا متشبثا باستار الكعبة .. لقد انتصر .. الآن يستطيع النوم .. والزواج .. والحياة .. يستطيع ان ينجب ولدا وان يمد جذوره فى الارض .. ولكن هل ينسى الملك .. وهل تهدأ بنو عامر ..؟..

ما اغرب ان تكون انسانا عاديا .. تمارس حياتك وسط اناس عاديين .. انحصر الحارث فى وادى القرى الضيق .. لا يخرج منه ولا يتخطاه .. لا يمضى مع قافلة .. ولا يشترك فى سوق .. ولا يعرض نفسه لمواسم الحجيج .. هل يمكن ان يطوع نفسه لهذا الامان الخانق .. يبقى ويامل ويسمن .. وترتخى عضلاته .. ويتساقط الريش من اجنحة طائر الصدى .. وعندما زوجوه اكتشف انه لم يكن يريد هذه الزوجة .. ولا هذه الحياة .. مرت بنت عفزر بذاكرته كلسع اللهب .. كان فراش الزوجية باردا قاحلا .. والحارث يمضغ طعام الملل اليومى .

ومن الشمال جاءت انباء غريبة .. لقد عفا عنه الملك النعمان .. من يصدق هذا ..؟ لقد ارتدت جيوشه خائبة .. واستكانت عامر .. واصبح الحارث اسطورة .. ولم يكن النعمان ليجرؤ على معاداة الاسطورة .. وجاء شيوخ القبائل ووجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن .. كلهم يحملون نفس الانباء وتاكيدات الملك .. لقد اصبح آمنا .. بطلا .

اهذا فخ جديد ..؟..

وجاء سنان بن ابى حارثة المرى .. عمه الذى تخلى عنه .. جاء يسعى قائلا ..

ـ ها هو كتاب الملك بالعفو عنك .. لقد نلت ثارك ورفعت رؤوسنا .. واستمع الحارث الى كلماته فى هدوء .. كيف تبدل كل شىء الى هذه الدرجة .. فتح كتاب الملك .. كانت كلماته عفوا صريحا وتعهدا بالامان ودعوة لزيارة الحيرة .. حدق الحارث فى عمه طويلا وهو يتمتم حائرا .

ـ هل الملك صادق ..؟..

هتف كل شيوخ القبائل .

ـ لقد وعد والملك لايغدر ونحن ضامنون لك صدق وعده .. وصمت الحارث ثم سال عمه فى صوت خافت .

ـ هناك مغنية فى الحيرة اسمها بنت عفزر .. هل هى موجودة ..؟

ـ اجل .. انها ما زالت تغنى .

الامل فى قلب الشاعر

والتف الحارث حول نفسه وعاود الصمت .. هل تصدق وعود الملك ..؟.. هذا ختمه .. وشارته .. وهذه كلماته .. تامل لحى شيوخ القبائل .. والتجاعيد فى وجه عمه .. وشوق الرحيل الممض فى اعماقه .. وشوقه الى بنت عفزر .. كل هذا جعله لا ينام ليلا ولا ياكل نهارا .

وعندما قرر الرحيل امتدت الصحراء مثل جسد رخو لم يعد فيه ما يثير الرعشة .. مر على كل القبائل التى تبرات منه قديما .. اصبحت الآن ترفع له سعف النخل والرايات .. ذهب الى قبيلته فوجد الحياة قد عادت .. والاطفال يجاهدون لاخراج الماء من الآبار .. وواصل السير فراى الطيور الجارحة فى السماء .. والآبار المسمومة فى الارض .. لكن وعد الامان المكتوب كان فى جيبه .

وعلى باب الحيرة تامله الحراس قليلا ثم سمحوا له بالدخول

.. كان سيفه ذو الحيات حول وسطه .. ولم يره احد .. أو لعلهم تجاهلوه .. بدت الشوارع ضيقة .. مليئة بالمتسولين والاطفال الهزالى .. والبيوت واطئة تشبه الزنازين .. وفى الليل سار الى حانة بنت عفزر .. حيث يختلط العطر والدخان وصوتها .

فاسقى بجيرا من رحيق مدامه ..

واسقى الخفير وطهرى اثوابه ..

كانت تغنى من اشعاره .. وحين التفتت وجدته جالسا امامها .. مثل امنية عزيزة المنال .. اقتربت ولمسته .. تأكدت انها لا تحلم .. كان هو أيضا لا يحلم .

قال لها ..

– فى الغد سوف اذهب لمقابلة الملك النعمان .. ثم أعود لنبقى معا .

هتفت فى لوعة ..

– سوف يغدر بك .. لا تذهب .

– الملك لا يرحم .. لكنه لا يغدر .. لقد عفا عنى وكتابه فى جيبى ..

توسلت اليه من خلال دموعها ..

– لا تذهب .. لنهرب سويا الى ارض الغساسنة ..

كان الحارث قد هرب كفايته .. وحزن كفايته .. وامتلأ جسده بكل انواع الجروح .. هتف ..

– يجب ان اذهب اليه ..

والصباح .. طائر أبيض الجناحين كسيح .. سار الحارث الى القصر .. قال للحاجب .. استأذن لى .. والناس عند النعمان متوفرون .. كل شيوخ القبائل الذين حملوا وعود الامان .. قال النعمان للحارس .. ائذن له وخذ سيفه .. قال له الحارس .. ضع سيفك وادخل .. قال الحارث فى بلاهة .. ولم أضعه ؟.. قال الحارس .. ضعه فلا باس عليك .. وظل يلح عليه حتى وضعه ودخل ومعه الامان .. انحنى أمام الملك انحناءة خفيفة وهو يقول .. انعم صباحا ابيت اللعن .. قال النعمان .. لا انعم الله صباحك .. قال الحارث .. هذا كتابك !!.. قال .. كتابى والله ما انكره .. لكنك غدرت بى مرارا فلا ضير ان غدرت بك مرة .

... انه الموت

ساد الصمت .. وارتجف شيوخ القبائل .. وظل الحارث واقفا .. واحدا .. كما تعود أن يكون .. واحضر الحارس سيفه ذا الحيات ووضعه تحت قدمى الملك .. وهتف النعمان .. من يقتل هذا ..؟.. فقام ابن خمس التغلبى وكان الحارث قد قتل اباه .. قال .. أنا أقتله .. والتفت الحارث اليه يسأله .. من انت ؟.. قال .. ابن خمس التغلبى .. همهم الحارث متهكما .. انت تقتلنى يا ابن شر الاظماء .. ورد ابن الخمس .. أجل .. يا ابن شر الاسماء .

وتدحرجت راس الحارث .. ببساطة أسره ومفزعه .. تحت قدمى الملك .. بنفس السيف الذى دافع طويلا عنها .. وكانت يده ما تزال ممسكة برقعة الامان .. ونقلوا جثته ليمثلوا بها .. لكن بنت عفزر أعطت للحارس كيسا من الذهب واخذتها .. حيث دفنتها فى مقبرة لا يعرف طريقها الا هى .. والذئاب .. ووقف ابن خمس فى سوق عكاظ وهو يهتف .

– هذا سيف الحارث بن ظالم المرى .. من يشتريه ..؟..

وتأمل الجميع السيف فى يده .. والحيات المرسومة على مقبضه .. وانكسروا فى حزن .. كيف جرؤ على فعل هذا .. أن يستسلم .. ويقدم رقبته دون ثمن .. دون أى ثمن ..؟.. كيف ..؟..

د. محمد المنسى قنديل

الحياة قصيرة والفن شاسع

● أريد أن أعيش الى الابد ، لانه كما يقول « جيته » الحياة قصيرة ، والفن شاسع .. واريد أن أموت فى هذه اللحظة لاننى قد لا أكون أكثر صدقا وألما وتوهجا وعطاء ونزفا وشوقا فى اللحظة التالية !

● المال بالنسبة لى يعنى أن أقرأ لهيجل بدلا من القيام بالاعمال المنزلية .. واشاهد معرض هنرى مور فى لندن بدلا من الاكتفاء بالقراءة عنه فى الصفحات الثقافية .. المال يعنى أن أتجول فى متاحف العالم بدلا من الجلوس فى المقهى .. المال يعنى أن أستمع الى اوركسترا بقيادة فون كارايان تعزف لبيتهوفن بدلا من الاستماع الى أغنية « الطشت قاللى » للمطربة التى لا اذكر اسمها .

كلمات من حديث مع
غادة السمان

فى الوديان تنبت الزهور

بقلم : محمد سمارة



حين لمحته فى تلك المقهى العتيقة ، خلته اول وهلة تمثالا شمعيا أو شبحا أبيض ينتصب فى مغارة . كان وجهه يتخذ هيئة غير مالوفة ، ولم تكن وضعيته وهو يجلس على كرسيه متصلبا ، شاخصا الى امام لتوحى لى انه فى حالة طيبة . وبدت لى رقبته النحيفة انها قد استطالت بعض الشىء ، وكثرت فيها التجعدات ، أما سوالفه التى خطها الشيب ، ونظراته القلقة الحادة فهى الشىء الوحيد الذى لم انكره فيه منذ ان عرفته اول مرة . ترى هل يعرفنى الآن بعدما تقادم العهد ، ومضت على آخر لقاء عشر سنوات ؟

قلت وانا اقترب منه ، مادا يدا متهللة : ها أنت تعود أخيرا . اهلا بك فى بيتك ومحلتك .

وجم الرجل لحظة . رفع الى وجها هادئا ، ما لبث ان أفصح عن دهشة كبيرة . لم اشاح ببصره ، وانصرف الى كوب الشاى امامه ، وكنت ما أزال واقفا ابتسم . قلت فى سرى : لعله ظننى القصد شخصا آخر .

جلست الى جانبه ، وتنحنحت بهدوء ، وقلت : اننى ابن الملا مسعود الهانى . الا تعرفنى ؟

التفت الرجل ، وكان قد اولانى قفاه ، وغمغم بشىء : ما ، واشار باصابع يده فى الهواء اشارات غامضة ، ولم يتفوه بشىء . كانت المقهى لحظتها فارغة تقريبا ، وثمة حزمة ضوئية تسقط من فتحة صغيرة فى سقف المقهى ، وتتناثر على الارض . وفكرت فيما اذا كان قد اصاب هذا الرجل شىء ما ؟ انه يعرفنى بكل تاكيد كما أعرفه ، ولطالما جالسنا فى البيت كما لو كان واحدا منا . فهل نسى كل هذا ؟ وضعت يدى على كتفه وهززته برفق ، وهممت ان افتح فمى ، غير انه التفت الى مستنكرا ، وقد توقدت عيناه . قال : هل تعرفنى ؟

اجبت وقد داخلنى خوف غامض : اجل فانت حمادى السرحان .

قال : لكننى لا أعرفك .

قلت : اننى ابن الملا مسعود الهانى .

غمغم الرجل ثانية . وحك ذقنه البيضاء ، وامسك بحبل الناركيلة التى كانت ملقاة بين ساقيه . قال محاولا الابتسام : آسف . اننى لا اعرفك .

قلت بغضب : لكنك تعرف الملا مسعود الهانى بلا شك .

نظر الرجل الى بحدة . لوى حبل ناركيلته، ولفه حولها كمن يحاول ان ينهى موضوعا سخيفا ، ثم همس بصوت خفيض : اننى لا أعرفك ، كما لا أعرف أباك . هلا كففت عن هذا السخف ؟

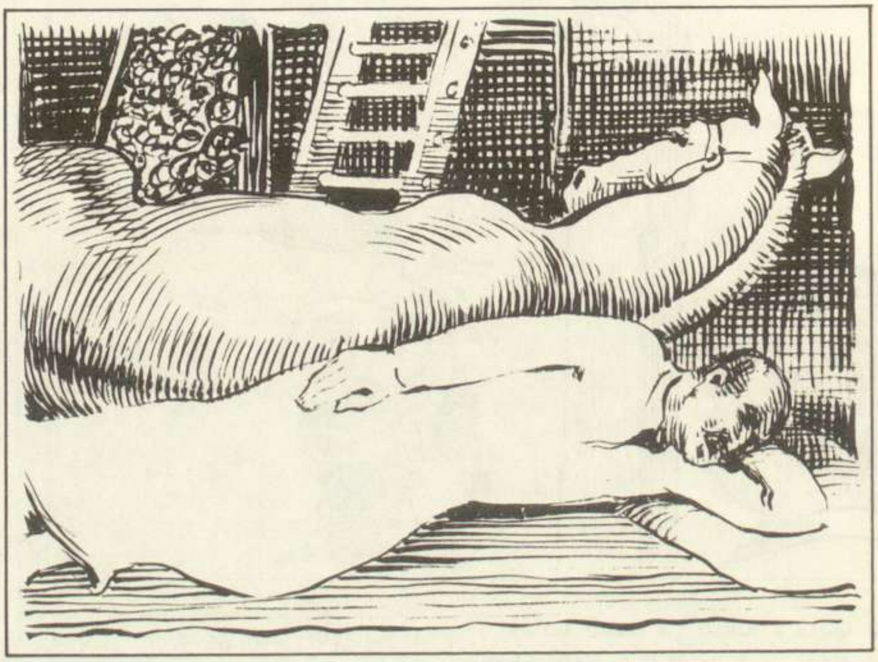
واشاح ببصره بعيدا ، وقد اثارتنى كلماته الاخيرة الحادة . الامر الذى جعلنى أفكر فى حقيقة ما يقول هذا الرجل . وتراءى لى وجهه المنكمش وهو ياتى الى بيتنا مثرثرا أو صامتا . فيجلس وابى فى الغرفة الواقعة فى مؤخرة الحوش ، حيث يروحان فى حديث متواصل أو صمت متقطع . واذ يخرج الرجل ـ ويكون ذلك قبيل منتصف الليل ـ يعود ابى ضاربا كفا بكف ، مؤكدا ان فى أعماق هذا الرجل شيئا دفينا ، ربما هو الجنون أو العبقرية أو شىء آخر لا يدريه . ثم يستعيذ من الشيطان ، مرددا بان الله وحده يعلم فى ما تنطوى عليه نفوس البشر .

فتقول أمى : وماذا تنطوى عليه نفس هذا الرجل ؟ الا يكفيه بؤسا انه يعيش مع دابة ؟

فيقطب وجه ابى : ولماذا لا يعيش مع امراة ؟

فيما قبل سنوات ، كان هذا الرجل ـ كما أخبرنى ابى ـ قد تعرف اليه فى احدى مقاهى محلتنا الواقعة فى اطراف المدينة ، حيث كان الرجل يملك هناك حظيرة فيها حصان واحد يؤجره لذوى العربات والحاجة. وكانا ـ ابى والرجل ـ يجلسان فى المقهى سويا ، ويروحان فى حديث طويل حول الدنيا والعمل أو الحظيرة والحصان ، ثم ينتهى الحديث اغلب الاحيان ـ ويستغرب ابى كيف يحدث هذا ـ حول المراة وماذا تعنى لرجل ينام وحيدا فى حظيرة الا من مخده .

فينفخ الرجل دخان ناركيلته سارحا ، متطلعا الى مكان ما . مما كان يدفع ابى





الى سؤاله مداعبا عما اذا كان قلبه قد اصابته سهام العشق ؟ فينتفض الرجل كمن ايقظ من غفوة ليقول : هه .. اتقول انى أحب ؟ آه .. ولكن ما العجب فى ان يحب رجل فى خريف العمر ،

ثم يعترف لابى فى نوبة حزن ـ ولاول مـــرة ـ بانه كان متزوجا فيما مضى من امراة هربت منه بعد اسبوع واحـد على الدخلة . فيقول ابى وقد اربكه الخبر : ربما كان ثمة سبب عظيم حدا بها للهرب .

يقول الرجل باستياء : وماذا يمكن ان يكون سوى انها امرأة جاحدة ؟

ينفخ أبى دخان سيجارته : لا عليك ، فما زالت الدنيا بخير ما دام ثمة اخريات فى العـــالم ، ولكن هل جربت حظك فى اخرى ؟

يقـــول الرجل بشرود : واين هى التى ترضى برجل ميت ؟

يقول أبى واجما : مـــاذا يعنى هـــذا التخريف يا رجل سوى انك حزين لفقدك تلك الجاحدة ؟

ـ آه . لطالما تمنيت ان اجد نفسى ـ فى الشارع أو فى الحظيرة ـ شاخص العينين ميتا . وحين تمر هى وترانى ، تشفق على ، وتكفكف الدمع ، وتقول لائمة نفسها : لقد كنت انا السبب فيما حصل لهـــذا الرجل الطيب ، لقد كنت أنا السبب . ثم ما تلبث ان تنكفىء على جثتى نادبة .

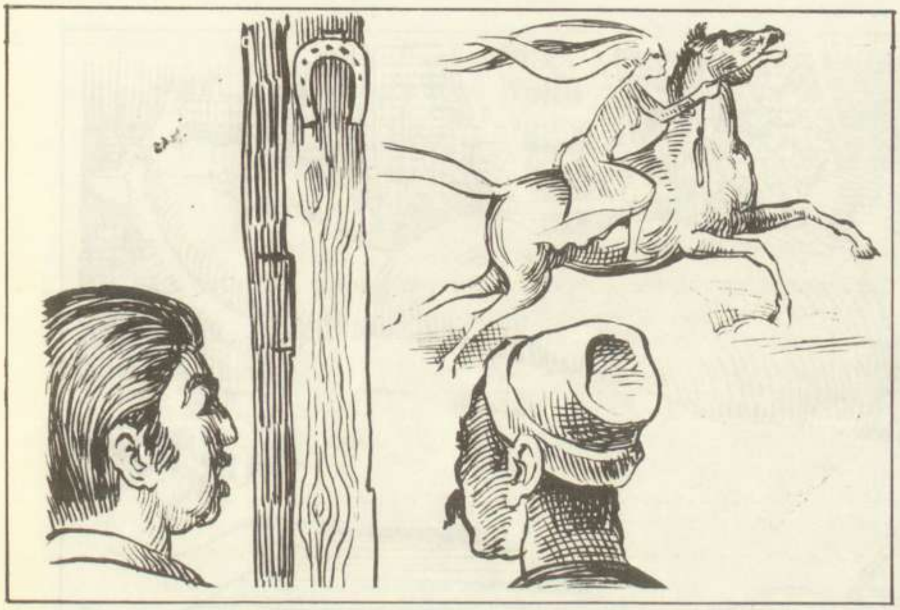
فيغمغم أبى مرتبكا . يقول مغيرا الحديث:

ترى ماذا يفعل حصانك الآن بعد ان اعطيته تلك الكمية الوفيرة من البرسيم ؟

فيجيب الرجل دونما تردد : لا ريب انه ميت الآن .

●●

فى بعض الايام ، كان هذا الرجل ـ كما عودنا ـ يغيب عن المحلة شهرا دون ان يعرف سر غيابه أحد . وكنا نتساءل : ايكـــون قد مات او جن ؟ فلقد كان ابى يكـــرر مقولته حول اعماق الرجل الدفينة مختتما قوله بالاستعاذة من الشيطان ومن خبـــايا



النفس • أو يقول ان للرجل أمان قــد لا يصلها عقل انسان • لكننا كنا نتفاجا بالــرجل مقبلا ، ضــاحكا أو واجمــا ، فيجلس بيننا كما لو كان قد غاب ســاعة لبعض شؤونه ، فيبادر ابى قائلا : مــاذا كنا نتحدث يا ملا مسعود فى آخر لقاء ؟ هيه •• هل قلت ان المراة تشبه ســلسلة مفاتيح فى يد الرجل الصلب ؟ يا الهى •• ماذا تقصد ؟ وهل كنت أنا فى يدها ألعوبة ؟

واحيانا اخرى كان يغيب يوما أو بعض يوم ليعود بعدها ، وقد شرد ذهنه ، وبدا ساهما دون ان تبدو على شــفتيه طيف ابتسامة • يجلس ساكتا • يقول : أوه • اعلم انى غبت عنك دهرا يا ملا مسعود •

ترى كم ترانى غبت ؟ ثم يعرج ككل مرة الى الحصان الوحيد قائلا : هل تصدق ان الحصان أوشك ان ينفق يا ملا مسعود ؟

فيكمل أبى متاوها : وبصمت بيتك بعدما كان يملاه الحصان حياة وحيوية •

ـ آه • انك تعنى الحظيرة التى اعيش فيها • لا باس • فساتعود على ذلك • هل سمعت عن رجل فقد وحيده ؟ اننى ذلك الرجل •

ثم يتحشرج صوته قائلا : ولولا العــادة ياملا مسعود لما حملت جرحا اصابنى فى كتفى قبل ثلاثين عاما • لقد كنت وقتهــا أهوى صعود النخيل ، حين فوجئت بجسدى ذات مرة يهوى الى اسفل •

ـ ولم لا تتعود ان تنساها ؟

ـ من ؟

ـ تلك المراة الجاحدة •

ـ معك الحق • فكثيرا ما اتســاءل اذ استلقى فى الفراش البارد : ماذا يعنى ان اتعود كل شىء ، الا ذلك ؟ هل لديك انت اجابة ياملا مسعود ؟ ثم يردد هامسا : لقد نويت ان افعلها واهاجر •

ـ ولكن لماذا ؟

فيتردد الرجل لحظة يغيب خلالها فى تهويمه ، ينتفض بعدها : اننى سابحث عما يشغل راسى الآن • ساجوب البحار • اقطع الجبال • أبحث عن الكنز الذى يملا فراغ قلبى • ترى هل اجد ذلك الكنز ؟

ـ كنز ؟!

ـ اوه • كلا • اننى أعنى ذلك الــذى املا به هذا الفراغ • لكن ما هو ؟ أنا نفسى لا اعرف •

فيعتدل أبى فى جلسته ، وينبش الارض بعود فى يده : ترى أما فكرت جديا فى الزواج من امراة أخرى • امراة تفهمهــا وتفهمك • تنجب لك أطفالا يضاحكونك ، ويركبون فوق ظهرك ، فيما زوجتك تغزل بلوزك قبالتك والنار تتعالى فى الموقد ، ناشرة الدفء فى الغرفة الباردة ، والا تراها عادة هى الاخرى ان تعيش فى حظيرة مع حصان مريض ، حيث تعشعش العنــاكب والصراصير ؟ يتفاجا الرجل • ينظر حواليه بغواء ، ثم يقول برنة عتاب : صدقت ياملا • انها حظيرة تلك التى أعيش فيها مــع حصانى الوحيد المريض ، ولكن أين هى التى ترضى برجل يمتلك حصانا مريضا ؟ لقد كانت الخبيثة تجالســنى ضــاحكة ، وتحدثنى حول المستقبل ، راسمة على وجهها ابتسامة بريئة • وتقول : اننا ســنكون أغنياء يا حمادى • مالكين لمجموعــة حصن عما قريب • لكننى فوجئت بفراشها بعــد ساعات خاليا فى تلك الليلة الماطــرة •

وعندما تطلعت من النافذة ، رايتها تهرول فى الزقاق لا تلوى على شىء ، وكان شعرها اشعثا ، وقد انفتح (سحاب) ثوبها من الخلف ، فبدا لحم ظهرها كالحليب • اننى افكر بعجب : كيف حــدث مثل ذلك فى الحياة ؟

واذ لا يجيب أبى بشىء يتابع الرجل : اتخمن انها ستعود لى بمثل تلك البســاطة التى هربت بها ؟

ثم ما يلبث ان ياخذ فى التطلع عبــر الغرفة التى نجلس فيها ، ناظرا فى الفضاء الازرق البعيد ، ويردد بهمس : يخيل الى انها ستطرق الباب يوما وتدخل الى الحظيرة نادمة • تركع على الارض طالبة الرحمة ، ثم تستلقى على الفــراش وتطلب الى ان أستلقى الى جانبها : اتظنها ستفعل ذلك ؟

●●

فى الاصياف الماضية ، واذ ينضج التمــر على النخيل ، كان هذا الرجل يفاجئنا بوجوده كما هى عادته كل مرة • يدخل البيت ، وقد حمل على كتفه مشدا من الليف ، ومنجلا صدئا • ودون ان يتفوه بايما شىء • نراه وقد صعد النخلة الوحيدة فى البيت • وما هى الا لحظات حتى نسمع صوته مناديا علينا من فوق ، ملوحا باحد عذوقها ، ملقيا به ، صائحا : هاكم خير هذه السنة • انه العذق

المبارك . اياكم ان تتركوه دون ان تأتوا عليه تماما . ثم يهبط بخفة القرد ، متوسطا الحوش ، وقد تفصد عرقا ، فيتربع على الارض ، وقد تحلق الجميع حوله ، بما فيهم ابي وامي ، ويروح يقص العذق بمنجله ، موزعا خصلاته قائلا : هذا لمحمد ، وهذا لحليمة وهذا لسعدية . اما هذان القسمان ، وهما اكبر الحصص جميعا فهما للملا مسعود وزوجه . ثم يبرر ذلك ضاحكا : والسبب انهما صاحبا النخلة ابا عن جد . اما انا فيكفيني انني قسمت ما جنيت بالعدل والقسطاس . ثم يجلس وابي في الغرفة ياكلان الرطب ، ويتحادثان كما هي العادة . اسمع الرجل احيانا يذكر حصانه الوحيد . يقول بصوت حزين : لولا هذا الحصان ياملا مسعود لمت كمدا . انه العصا التي اتوكأ عليها ، لكنه كثير المرض هذه الايام . ثم يقول ساهما : لقد عاش معي وعمره شهر واحد ، كنت ارضعه الحليب من رضاعة اطفال حتى اصبح عمره الآن خمسة عشر عاما . أجل وذلك يعني مقارنة مع عمر الانسان انه قارب الستين من العمر ، وما هي الا سنوات قلائل حتى يهرم مثل صاحبه .

ويخفت صوت الرجل ليقول بجرس مختلف : حين رأيت بعض رجال الآثار يحفرون في التلال القريبة ، منقبين عما خلفه سوانا قبل آلاف السنوات من أدوات وحيوانات ، قلت في سري : لا شك انه قادم ذلك اليوم الذي تنقب فيه الاجيال القادمة في هذه المحلة عن آثار اصحابها . وعندما يعثرون على جثتينا ـ انا والحصان ـ سيتفاجئون لهذه الظاهرة ويقولون باندهاش: عجبا . هل هما توأمان ؟!

●●

بعد هذا الحديث ، لم يجد جديد في امر الرجل سوى انه كان يكثر من طرق هذه المواضيع ، وكان يسميها احاديث القلب ، حتى جاء يوم علمنا فيه ان الحصان المريض مات . ورأينا حمادي السرحان بعدها شارد الذهن ، ساهما ، وقد بدا اقل اقبالا على التحدث الى احد أو الخروج من الحظيرة ، فكان ابي يضطر الى زيارته هناك والجلوس اليه مواسيا . اقتعد الرجلان ـ في الزورة الاولى ـ كرسيين مستهلكين متقابلين ، وتحادثا في امور عادية عامة ، ثم ما لبثا ان صمتا ، واخذ كل منهما ينظر حواليه بفراغ . قال الرجل حزينا : لقد انكسرت العصا اخيرا ياملا مسعود .

تأوه ابي هو الآخر ، ونظر حواليه كما لو كان يفتش عما يسعفه في لحظة كهذه ، غير ان الرجل اردف : لقد آن الاوان ، فلم يبق ثمة ما ابقى لاجله . لقد هربت المرأة ، ومات الحصان .

فنظر ابي الى موضع الحصان ، وقال كمن وجد حلا : ولماذا لا تملأ هذا الفراغ بحصان آخر ؟

ـ وكيف ، وكل ما في الحظيرة لا يساوي حصانا ؟

بغتة ، تغير لون ابي . مد يده بحركة سريعة الى جيب الجاكتة الداخلي ، فادرك الرجل ماذا يعني ابي من هذه الحركة ، [illegible] اسرع ما امسك يده بشدة ، مقسما انه لن ياخذ شيئا . وظل ماسكا بيده حتى اخرجها ابي فارغة .

قال الرجل: لقد مات من كان يجلب النقود ، وانتهى كل شيء . فتغير لون ابي

ومضت على هذا اللقاء ثلاثة اسابيع علمنا بعدها ان الرجل باع حظيرته بابخس الاثمان واختفى . وقلنا : أيكون قد عملها وهاجر ؟ ولكن اين يهاجر رجل شارف على الستين كحمادي السرحان ؟ غير اننا ما لبثنا بعد اشهر ان كففنا عن ذكره تماما باستثناء بعض النهارات الصيفية التي كان ابي يتطلع خلالها الى عذوق النخلة وهي تتوهج تحت أشعة الشمس ، ويقول بحزن : لو كان حمادي هنا لما انتظرت هذه العذوق الذهبية حتى تنقرها العصافير . ولكن ما الذي يهدف اليه هذا المجنون من كل هذا ؟

ومرت الايام ، وتلتها السنوات ، نسينا خلالها حمادي السرحان . ثم مات ابواي ، وتفرق الشمل ، غير ان النخلة ظلت وسط الحوش تذكرني عذوقها المتوهجة صيفا برجل كان يرتقيها ذات يوم ، [illegible] مقسما خيرها علينا بالعدل والقسط.

●●

كانت المقهى ما تزال فارغة تقريبا . وثمة رجل يجلس في مؤخرة المقهى مهموما . وكان حمادي السرحان ما زال موليا قفاه ، متوترا ساكنا ، وقد بدت لي رقبته النحيلة كما لو انها ستنكفيء على صدره . وتساءلت ما اذا كان ما زال واقعا تحت تأثير عاداته الغريبة . وقلت اخيرا : أمصر انت انك لا تعرفني ؟

لم يجب الرجل . ورأيته يحرك جمرات الناركيلة بعود ثقاب ، وقد ازداد توترا . وحدست انه يفتعل عدم معرفته بي ، ولكن ماذا يبغي من وراء ذلك ؟ وفاجأته اخيرا : اما زال الجرح القديم على كتفك من اثر ارتقائك النخلة وهي اما زالت بعيدة عنك بعد ان هجرتك في تلك الليلة الماطرة ؟ انتفض الرجل بغتة ، أدار لي وجها شاحبا متقلصا ، ما لبث ان انبسط شيئا فشيئا حتى تورد ، ثم باغتني هاتفا : اتكون انت محمد الصغير ابن الملا مسعود ؟

وقبل ان اجيب بشيء : رأيته ينهض ويعانقني بحرارة ، ويجلسني الى جواره فرحا ، وقد انبسطت اساريره تماما . نظر في وجهي متأملا . قال : اعذرني يا بني اذ لم اتذكرك . انها حكم السن ، ولكن اتذكرني انت حقا ؟

ـ يا الهي . وكيف انسى الرجل الذي عاش معنا كما لو كان واحدا منا ؟

ـ والنخلة ؟ أما زالت النخلة كما عهدتها : [illegible]ينة بالعذوق الذهبية و ...

فى الوديان تنبت الزهـــور

ـ لم يعد ثمة من يرعاها . انها تكـاد تذوى بغيابك .

ـ يا الهى . ترى كم ترانى غبت عنكم ؟ اهى شهور عديدة ؟ اننى اشعر احيانا ان ثمة ضعفا بدأ يدب فى ذاكرتى .

ـ انها عشر سنوات لا اكثر .

ـ ماذا ؟ عشر سنوات ؟ كيف يحدث هذا ؟

لم انفرج فمه عن ابتسامة باهتة . قال : ذلك حق . فلقد كنت انت صغيرا فى آخر لقاء . اما الآن . آه .. اننى آكاد احسدك على تلك الفتوة ، ولكن قل لى : ماذا حل بالملا مسعود ؟

ـ لقد مات ابى ، ولحقته امى .

ـ رباه ، واختاك ؟

ـ تزوجتا منذ زمن بعيد .

سرح الرجل لحظة . القى حبل الناركيلة الى جانب ، واخذ يهمس بينه وبين نفســه شيئا ، وكانت عيناه تنظران فى البعيد ، فيما بدا الهرم واضحا فى وجهه الشـاحب وعينيه الغائرتين . وقلت فى سرى : اى مكان آوى هذا الرجل طيلة عشر سنوات ؟ واذ سالته ذلك ، نظر الى ، ثم ما لبث ان سرح ، وكانت عيناه الغائرتان تطرفان ، ويداه ترتعشان . قال : لقد كنت معها .

ـ من ؟

اعتدل فى جلسته . نظر الى مندهشا : ما هذا ؟ الا تعرفها ، والا تراك نسـيت كل شىء ؟ انها مريم .

قلت : هل تعنى تلك المراة التى ..

ـ انها تزورنى بين الفينة والفينة . تطرق على الباب ، فتعانقنى ، واعانقها حيث نمضى بقية الليل فى النجوى والعتاب . آه . هل جربت يا بنى عتاب الاحباب اذ يكون اللقاء ، انه يشبه الحلوى تحت الاضراس ، وهل عدت الى الحظيرة . بوغت الرجل .. حظيرة آه .. هل تعنى الحظيرة القديمة ؟ كلا اننى املك الآن بيتا صغيرا ، وحظيرة صغيرة ، وفرسا بيضاء رائعة ، لقد حدث ذلك ثم رحلت الى الوادى الذى يقع خلف البحر .

ـ البحر !!

تاملنى الرجل مليا : ما هذا ؟ انه البحر الذى يبدو امامنا الآن .

ثم صفن محدقا فى البرية التى بدت امام اعيننا . وفكرت ما اذا كان هذا الرجـل قد جن . واردف اخيرا : وحين وجدت نفسى وحيدا الا من اسمال بالية ، وحذاء عتيق ، فكرت ان ابنى بيتا اسكنه طيلة ما بقى لى من العمر . واذ شرعت اجمع الاخشاب من غابة بعيدة ، وكنت اتصبب عرقا ، فاجاتنى فرس بيضاء رايتها تركض فى الخلاء وحيدة . فرس دهماء لم اشهد لجمالها مثيلا ، تخب بشكل مغر ، وكان عرفها الاشقر يتهدل على مقدمة الراس بنزق ، مغطيا جزءا من الوجه ، فتبدو كما لو كانت عروسا ساعة الدخلة . كانت الفرس تقترب منى فيمـا مؤخرتها تتحرك بانسياب ، حركة اسمع لها وقعا اقرب الى النغمة ، فكنت انظر اليهـا مبهورا ، مشدودا الى الامعان فيها ، حتى ان عينى لم تغفل عنها لحظة ، وكنت اهمس مع نفسى : ما سر هذا الانشداد الغامض ؟ وحين توقفت الى جانبى ، فوجئت بها تتمسح بى محنية الراس طائعة ، وقلت : اهى تعرفنى تلك الفرس أم ان فى الامر سحرا ؟ وحين امسكت برسنها ، انقادت لى كاننى ساحر . فسرت بها فى البيداء حتى وصلت الغرفـة التى كنت قد انجزت جزءا كبيرا منهـا . صحيح انها غرفة صغيرة ، لكننى استطعت ان الحق بها حظيرة صغيرة كما لو كنت اعلم بما سيحدث . ورحت امسد على جسد الفرس برفق فترفع راسها باغتباط ، فاشعر اننا اصدقاء نتخاطب بلغة الحب . هل رايت فى حياتك لغة آبلغ من لغة الحب ؟ انها اللغة

اعترافات زوجة بيكاسو !

عرفت بيكاسو اول مرة فى احد المطاعم على نهـر السين ، وكانت باريس تحتفل بانسحاب الالمان عام ١٩٤٥، وكان رايه فى المراة انها اما شخصية مرموقة او ممسحة !

وكلمـا حاولت ان ارتقى الى مصـافى الشـخصيات المرموقة حتى ارضيه ، حاول جاهدا ان يحـولنى الى ممســحة !

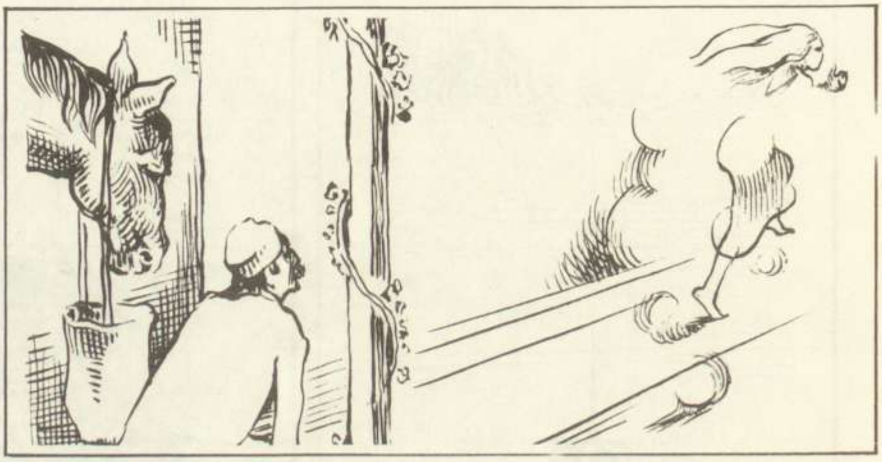
وكان فى رايه اننا نحيا خليطا من الخير والشر .. وخالفته فى ذلك بقولى : لابد من الفصل بين الخير والشر !

وهنا اسكتنى قائلا : اتركى نظرياتك جانبا ، فكل شىء فى الحياة له ثمنه .. وكل فكرة او خلق جديد له قيمته يحمل بين جنباته جزءا من الفناء .. ان عبقرية اينشتاين ادت الى هيروشيما .

وهنا قلت له : كثيرا ما تراءيت لى كشيـطان ولكننى تاكدت من ذلك الآن !

ووقتها رمقنى بعينيه الحادتين قائلا : وانت .. اتعتبرين نفسك ملاكا .. اذا كنت فى نظرك شيطانا فانت ملاك سفلى .. ولهذا فانت اذن من رعاياى ولابد من ان اترك بصماتى عليك !

من مذكرات فرانسـواز عن زوجها الفنان العالمى بابلو بيكاسو



التى يتحاور بها القرناء الاحباب ·

وتوقف الرجل ، مراقبا الفضاء الممتد · واردف باغتباط · فى ذات يوم ، وكنت اطعم الفرس ، وأمسد على جسدها كما هى عادتى قبل ان انام ، فوجئت بمن يطرق الباب مساء · قلت : من يطرق الباب ؟

اجابنى صوت عرفته فى الحال : افتح يا حمادى · اتكون قد نمت فى هذه الساعة المبكرة ؟

واذ فتحت الباب ، ورأيتها امامى ، اشتد بى الغضب · قلت لها : ماذا تريدين يا مريم؟ قالت : هل اجد فى قلبك مكانا فى تلك الليلة الباردة ؟ لحظتها – ولا ادرى كيف حدث هذا – انهار جليد الغضب فى قلبى · ففتحت لها الباب على مصراعيه ، واستلقينا فى الفراش معا ، ورحت انظر فى عينيها الخضراوين ، واقول : هل ثمة من منحك الحب الصادق مثلى يا مريم ؟ قالت : لقد حدث ذلك وانا فى حالة اقرب الى الغيبوبة · لقد غرر بى ذلك الخائن ، فتركتك وانت احوج الى من يقف الى جانبك · انها غلطة يا حمادى · غلطة كبيرة حقا ، فهل تغفر لى تلك الغلطة ؟

وركعت تحت اقدامى باكية ، وكان جسدها يرتعش · فقلت لها : دعينا من الماضى الآن يا مريم · وقبلتها فى راسها ووجهها ونسيت كل شىء ·

وزفر الرجل ، والتفت قائلا : لا ادرى يا بنى لماذا ينسى الانسان الحقد فى لحظة خاطفة ؟ لحظة صغيرة ليست سوى جزء صغير من عمر طويل · بعدها عشت ومريم كما لو كنا عصفورين صغيرين اليفين · فى بعض الامسيات كنت اتفاجا بها داخلة على أطراف اصابعها خشية ان استيقظ · وعندما ارفع الغطاء ، واراها تقدم العلف للفرس ، يطيب لى ان اتناوم ، مراقبا ما تفعل ، متلذذا برؤيتها اذ تمسد خطم الفرس او هى تصفر اذ تقدم سطل الماء · احيانا اتاملها اذ تكون نائمة الى جانبى مغمضة العينين ، وقد اشرق وجهها عن ابتسامة بريئة ، فاقول : كيف يحدث ان تهبط السعادة مرة واحدة ؟

وكان يلذ لى ان ارقبها وهى ممتطية صهوة الفرس ، فيما شعرها الاصفر يهفهف مع الريح ، وقد انحسر ثوبها من موضع الظهر عن لحم ابيض · ويخطر فى ذهنى الفراغ الذى كنت ساملاه فى يوم ما · ذلك الفراغ الذى تحدثت عنه فى يوم من الايام ·

ثم اكتاب وجه الرجل ، واعاد على حكاية الليلة التى وجد فيها الفراش باردا ، وكانت هى تهرول تحت زخات المطر هاربة ·

ثم ما لبث وجهه ان تورد · وقال : لا ريب انك متلهف الآن للتعرف اليها ، اليس كذلك؟ ربما تجمع الزهور من الصحراء فى طبق او تغنى ، وقد امتطت صهوة الفرس · هل اخبرتك انها تحب ان تفعل ذلك تحت زخات المطر !

– كلا ·

– آه · انها عادت درجت عليها مريم · فكلما هطلت السماء ، سارعت الى فرسها مهرولة بها فى الصحراء ، وقد اشرعت كفيها بمرح ، لتتلقى حبات المطر المتساقطة · اما شعرها الاصفر ، فما اروع اذ يتبلل بقطرات الماء ، ويبدو كما لو كان اسلاكا ذهبية ، ولكن قل لى يا بنى لم تحب مريم ان تفعل ذلك ؟

●●

لم تكن الاسئلة التى دارت فى ذهنى وانا اجلس الى هذا الرجل قد وجدت جوابا بعد · وكنت اتطلع اليه صامتا ، واقول : اى واد يتحدث عنه هذا الرجل ، واى زوجة هذه التى تذكرته بعد طول انقطاع ، واخيرا ما الذى عاد به الى محلته القديمة ؟ وكانما هو قرأ افكارى ، فقد تطلع الى برهة · قال كالمعاتب : الا تصدق انها قد عادت الى بعد تلك الليلة الماطرة ؟

وقبل ان اجيب بايما شىء · قال : آه · ما أروع ذلك · لقد بدأت السماء تمطر · وسرح الرجل ناظرا الى القطرات المائية الدقيقة التى اخذت تلتصق ببطء على زجاج المقهى من الخارج ، وقد شرد ذهنه تماما · قال : يا الهى · يخيل الى اننى اسمع صوتها قادما من الصحراء ·

والقى حبل الناركيلة الى جانب ، وانتبه حذرا لكى لا يفوته سماع شىء ·

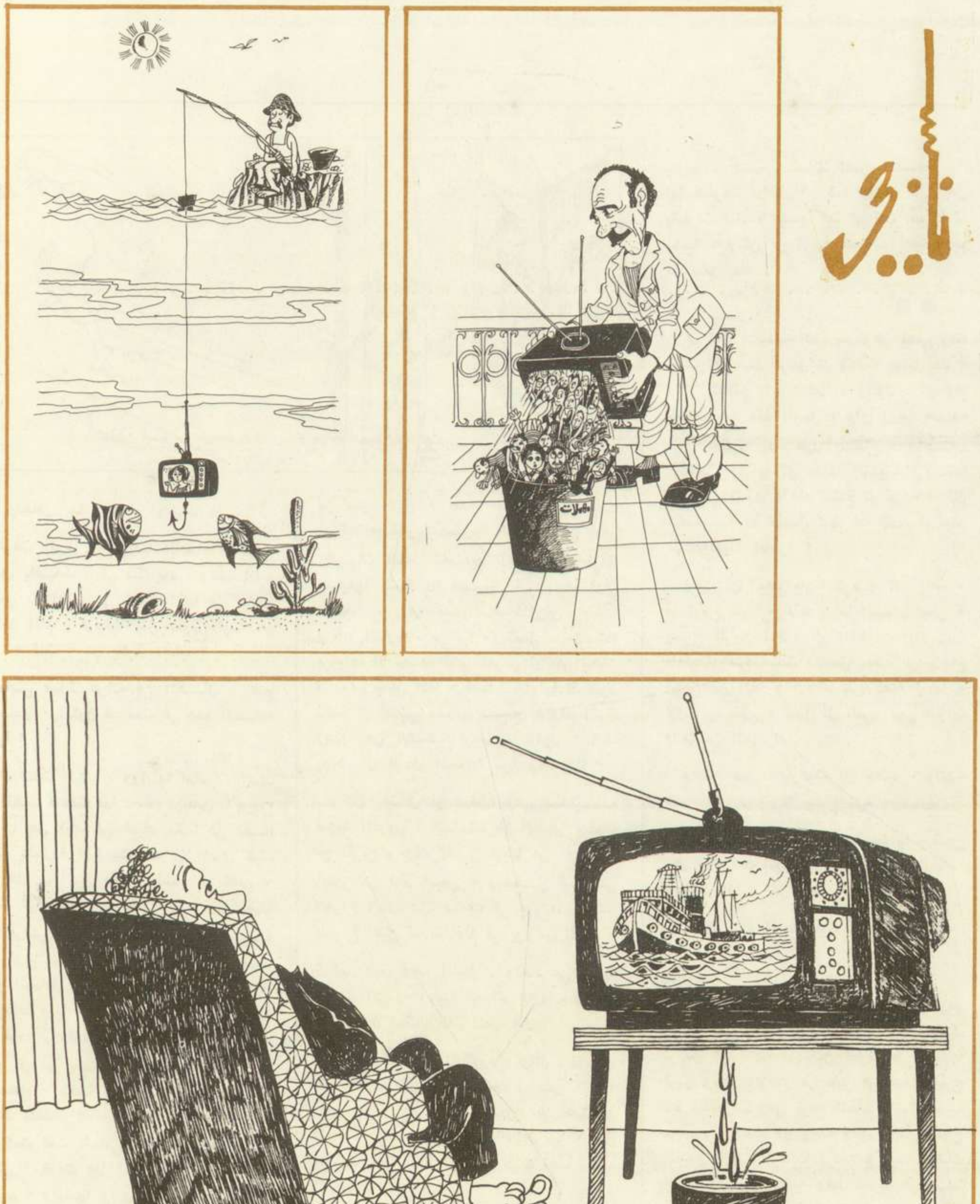
وقال بفرح : لكننى اسمع صوتها بوضوح الآن · لا شك انها تردد تلك الاغنية المرحة · والتفت الى : الم تسمعها بعد ؟

– اننى لم اسمع شيئا يا عم حمادى ·

– ما هذا ؟ لكنها ·· تظهر الآن ·

وانبسطت ملامحه عن ابتسامة مشرقة وهو يتمتم بصوت غير واضح عن امراة شقراء ترتدى ثيابا بيضاء تقبل نحونا على صهوة فرس وتنثر الزهور من طبق فى يدها وتلوح لنا بيديها – وهى تردد كلمات اغنية شعبية – ورحت اتطلع الى وجهه وهو يقهقه منشرح الصدر ويهتز طربا يردد مع طيفه كلمات الاغنية ويلوح بيديه وقد غمرته فرحة طاغية ··· وتطلعت الى حيث يتجه ببصره ولدهشتنى رايتها وهى تندفع نحونا وتمرق من امامنا كسهم منطلق ·

بغداد – محمد سمارة


مهملات

من تجاربى الشخصية

الهزيمة

« كل راجل جدع .. لازم يوسع للجدع .. حسن الاسكندرانى وصل » .. تناهت تلك الكلمات الى مسامع ركاب العربة المكتظة رغم الضجيج الذى يحدثه القطار فى سيره على القضبان .. العيون زحفت نحوه تحدق فى الوجه الاحمر الطافح بالسرور والعافية ، يرفع الرجل يده ويحييهم « أبو على يحيي الجدعان » فتبدو قطعة جلد سوداء تحيط بمعصمه ، ينحنى ليضع الصندوق الحديدى الذى يحمله على أرض العربة ، ويقف فى زهو وسط القطار .. فى يديه يمسك « بعدة الشغل » حدوتان وبعض الاسياخ وسلسلة طويلة من الحديد .. تتعالى عبارات الترحيب .. يبدو انهم شاهدوه كثيرا .. يرد التحية ، ويطرق حدوة بأخرى يضرب على صدره بيده ويواصل .. يقدم الحدوة والاسياخ للركاب للتاكد من صلابتها .. يقوم بثنى الحدوة ببهلوانية .. يقدم الاخرى لشاب اسمر يهزأ به .. يفشل الشاب فى ثنيها ويبدو عليه الغيظ .. تتراقص ضحكة فى عينى « حسن الاسكندرانى » وبخيلاء يلوى الاسياخ الغليظة واحدا بعد الآخر .

يصفق بيديه ويقفز فى خفة ويداه الى أعلى . يخرج منديلا يفرده على يده ، يتقافز بين مقاعد وركاب العربة مثل القط ، ولسانه يلهج بعبارات الشكر لكل من يعطيه قرشا .. يطلب منه الركاب مشاهدة فقرة السلسلة .. يمسك بالسلسلة الحديدية الطويلة وبنظرة خبيرة ينتقى شابين يعطيها لهما .. يجرد نصفه الاعلى من الملابس ويطلب تقييده .. يبدءان والعيون كلها ترقبه .. وفجأة بدا عصبيا والاضطراب يملؤه .. والاذرع السمراء المكتنزة قوة لا تابه به ، تتجاذبه حتى كاد أن ينحنى .. السلسلة لم تكن صلبة يوما مثل هذا اليوم .. ويلعن هذا اليوم .. والايام القادمة ، والظهيرة الكئيبة ، والجو الخانق ، والاحشاء التى تتقطع فى جوفه .. تجتاح جسده رجفة ، واسنانه تصر . وما يزال الشابان يواصلان عملهما .. ضاق صدره حتى الاختناق . فقد القدرة على التنفس .. عيون الركاب اتسعت .. جحظت .. حتى صارت عينا واحدة وكبيرة تحملق فيه .. وتمد ألسنتها اللزجة وتبتلعه .. هوى فى بئر عميق .. مظلم .. نبهه وقوف الشابين أمامه .. عاد لوعيه .. غمغم ببضع كلمات وحشرجة فى حلقه .. وجاهد ليحفظ توازنه .

سعل حسن سعالا جافا . والدم يفور فى رأسه . تعثر وهو يتقدم نحو الركاب محنى الظهر .. يحاول ان يرسم ابتسامة على شفتيه . يصدر صوته من جوف علبة صدئه ويقول « صلى على النبى ، كل راجل جدع لازم يشجع الجدع » .. ويمد يده اليهم فى صعوبة .. والعين الكبيرة تدور حوله فى نهم .. يتملص محاولا التخلص من قيده .. يفشل .. والعرق اللزج يزداد .. ولم تنزلق السلسلة بعد .. فليعاود حتى يجمع أشلاءه . وامرأة عجوز تمصمص بشفتيها وتقول : « أكل العيش مر » ..



يحس بمضى الوقت .. تصول فى جوفه قوة مارد . وتبرق عيناه . تتمدد عضلاته تحت السلسلة الصدئة . تنتفخ . تتناطح .. تكاد ان تنفجر خلاياه .. ما هذا الشؤم الاسود الملعون ؟ ينزلق العرق عبر أخاديد جبينه الى عينيه .

فى ثقل ينتقل بين الركاب ، لكن يبدو انه لا قروش هذه المرة يلح عليهم باستعطاف .. وترجوهم امرأة شابة أن يحلوا قيده .. يشخص نحوها فى حب .. ويضغط على أسنانه ليمنع دمعة أخرى من السقوط .. ويسارع رجل شهم يعرض فك قيوده .. فيقترب الشابان فى اسى ليفكوه .. يزأر فيهم بحقد . يلف حول نفسه .. ويبدو أقصر مما كان . يجار بالدعاء « يارب » . يلهث وهو يعاود المحاولة .. عيناه تومض بالحنق . والعين الكبيرة تلقى فى قلبه الرعب .. صدره ينتفض بشدة ، والسلسلة الصدئة حفرت وشما بالدم على صدره وذراعيه وعلى رقبته المتنفخة .. يكاد ان يختنق . طنين غريب يعلو فى رأسه .. لم يعد يشعر بجسده ، خدر بارد .. يستند بجسمه الى مقعد ، لكنه يتهاوى ويتكوم على الارض .. يهمد وتسكن حركته تماما .. تصرخ امرأة فى هلع .. يفزع باقى الركاب ويتراجعون للخلف وفى عيونهم ندم القاتل .. يمسك احد الركاب بيده يتحسس نبضه. ..ف مبهوتا . يضع الشاب الاسمر اذنه على صدر « حسن » ، تلمع عيناه . ويشرع فى فك القيد .. تكاتف الركاب حول الجسد المسجى على ارض العربة . لكن لم يتيقن اى منهم بعد من « موت حسن » .

ابراهيم الدسوقى سعيد ابراهيم
ج٠م٠ع٠ ـ جامعة الزقازيق ـ فرع بنها

بين الأدب والحياة

عباس خضر

كنت صاحب بالين



جبران خليل جبران



حافظ ابراهيم



احمد رامى

لم يكن لى طموح يذكر فى عالم الوظيفة الحكومية ، القلم هو معقد رجائى ومتنفس مشاعرى ، أشكو اليه بثى ، وأتخذ منه ضمادا لجراحى .. واذا كان ظهر الحصان هو قلعة الفارس فان القلم هو حصانى .

لذلك كنت موظفا عاديا ، بل أقل من العادى ... أنهض من النوم مبكرا ، فاكتب ما استطعت ، أو أقرأ ما طاب لى ، ثم أذهب الى العمل . الى مقر الوظيفة ، مستهلكا ، ليس فى كأس طاقتى الا الثمالة ..

على أنى رأيت كثيرا من الموظفين « يتواجدون » ـ بلغة الديوان المصرى أو يقضون مدة الدوام كما يعبر الاشقاء فى بعض الشقيقات ـ لا يعطون للعمل ولا ثمالة ! .

ولكن لم أكن أبرأ تماما من الكمد لتاخرى فى الترقيات ، وخاصة اذا رأيت زملاء يأخذون وأحرم ، ويتقدمون وأظل حيث أنا ، لا يشفينى من الحسد الا أن أهرع الى القلم أبثه شكواى واستمد منه الأمل .

لم أبرأ تماما من ذلك الا بعد ما أحلت الى التقاعد . لما أخذت نفسى بعد المشوار الطويل تبين لى أن كثيرا من الأمر باطل ، وتافه ، وهذا هو المصير الذى نتسابق اليه ، انه لا شىء ..

فى أثناء حياتى الوظيفية جاءنى زميل يحدثنى فى أمر هام .. قال : ان الاستاذ خورشيد (المدير العام) أوعز اليه أن يجس نبضى فيه ..

ـ تعد الآن حركة ترقيات ، هل تحب أن تكون مدير ادارة ؟ .

ـ أحب ..

ـ ولكن الملاحظ أنك لا تهتم بعمل الوظيفة كما ينبغى .

ـ اسمع .. أنا مكسور النفس أو قل مصدود النفس .. أنى أشعر بأنى مهمل (بفتح الميم الثانية) .. لا أجد ما يستحق أن أشعر من أجله بالمسئولية كما يجب ..

ـ فلو وجدت ؟ .

ـ تغيرت ..

تغيرت لما رقيت

وفعلا تغيرت عندما رقيت الى مدير ادارة ، أحسست بالمسئولية . قال القرار الوزارى انى مدير ادارة السجل الثقافى .

والسجل الثقافى يصدر سنويا ، حاويا التعريف بالنشاط الثقافى فى مصر أو فى الاقليم الجنوبى المتحد مع الاقليم الشمالى (سوريا) فى اطار الجمهورية العربية المتحدة .

فى ذلك الوقت بدأ احتكاكى برجل نسيت اسمه ، لانه من الاسماء التى تعرف فى وقتها ثم تختفى وتنسى .. كان موظفا كبيرا فى دار الكتب المصرية . ثم رقى الى وكيل وزارة للثقافة .

كان يحمل سمات الموظف الكبير « البيروقراطى » على أتمها ..

لاول مرة اهتم بعمل الوظيفة اهتماما كبيرا . ولاول مرة أيضا أجازى بلفت نظر جزاء لى على ذلك الاهتمام! .

كان « السجل » كامل الاصول فى مطبعة دار الكتب ، والمطبعة هى التى تتوانى فى طبعه . لانها مشغولة بطبع رسالة الوزير التى سيقدمها لجامعة السوربون بفرنسا للحصول على الدكتوراه .. وكانت ادارة التراث وكذلك المراقب ابراهيم الابيارى المختص بالتراث ، الذى مدت

في ذلك الوقت تعرفت بوكيل وزارة يحمل سمات الموظف البيروقراطي على أتمها !
ثم كان التحقيق الإداري الذي انتهى بلفت النظر !!

خدمته بعد بلوغ سن التقاعد ـ كانوا مهتمين بأمر تلك الرسالة ، اذ كانت عن شخصية تراثية وتحقيق كتاب من كتب التراث العربي ألفه « قدامة » وهو تلك الشخصية .

وأردت أن أفعل شيئا يثير الاهتمام بطبع السجل حتى يصدر في ميعاده ، فأوعزت الى الدكتورة بنت الشاطىء المشرفة على الصفحة الادبية بجريدة الاهرام ، فنشرت خبرا يتضمن أن تأخير صدور السجل الثقافي يرجع الى توانى المطبعة ..

استدعاني ذلك الوكيل الى مكتبه في دار الكتب ، وقال لي فيما قال : لقد استقصينا فعرفنا أنك مصدر ذلك الخبر . فقلت له : قال سعد زغلول للوزراء وكان رئيسهم : لا تسألوا الصحافة لماذا تنقد ، بل اسألوا أنفسكم لماذا نفعل ما تنقدنا عليه الصحافة ! .

قال وكيل الوزارة : لا افهم ما تقصد .. قلت : بل انت تفهم .

وفي يوم من الايام جاءني محقق من النيابة الادارية وفتح لي محضر تحقيق .. يسألني : لماذا تأخر صدور السجل الثقافي ؟ ولم يعبأ باجابتي .. كان الوكيل في انتظاره كي يصدر « لفت النظر » ! .

السجل الثقافي بين الاقليمين

وقد سبق ذلك أشياء أخرى أدت اليه وصبت فيه .. كانت وزارة الثقافة في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة تفكر هي أيضا في اصدار سجل ثقافي، ورأت وزارة الثقافة التي على مستوى الجمهورية وتشرف على الوزارتين في الاقليمين ، أن توحد السجل بحيث يشمل النشاط الثقافي في الجمهورية كلها . فحضر الى القاهرة المدير العام للثقافة في الاقليم الشمالي ومعه زميل ، وتكونت لجنة ضمتهما ووكيل الوزارة السابق ذكره وابراهيم زكي خورشيد مديرنا العام واياي ،

ورأس اللجنة وكيل الثقافة المركزية الدكتور عبد العزيز الاهواني الاديب العالم الاستاذ بجامعة القاهرة والمنتدب وكيلا للثقافة على مستوى الجمهورية . بعد الانفصال طلب اليه أن يكون وكيل وزارة الثقافة في مصر ، فأبى مفضلا العودة الى مكانه في الجامعة .

في اجتماع تلك اللجنة أبدى وكيل ثقافتنا رأيا في الموضوع خالفته وفندته بحدة ، فتظاهر بسعة الصدر وهو ضيقه ..



محمود تيمور



يوسف السباعي

ثم مرض ، فلم أعده ، لم أكن أستريح الى تصنعه التواضع والطيبة واتخاذ هاتين الصفتين قناعين للكبر والخبث .. بعد ما شفي عاتبني في غلظة قائلا : لماذا لم أرك وأنا مريض ؟

ثم كان التحقيق الاداري الذي انتهى بلفت النظر !.

قال الوزير : أين كتابي ؟

ولم ينته الامر .. على أثر انجاز السجل قصد ابراهيم زكي خورشيد الى الوزير ثروت عكاشة وقدم اليه نسخة منه . نظر الوزير في باب الكتب ثم رفع عينيه الى المدير العام مستنكرا :

ـ أين كتابي ؟ .

ـ ....

كان كتاب الوزير المترجم عن جبران خليل جبران قد رفع من السجل بفعل فاعل في المطبعة التي تقع تحت مكتب وكيل الوزارة في دار الكتب العتيدة بباب الخلق المسمى الآن ميدان أحمد ماهر . كانت هذه الدار ذات شأن كبير في ثقافة البلد . كان موظفوها خليطا عجيبا من عنصرين متضادين : أدباء كبار مثل حافظ ابراهيم واحمد رامي ومحمد الهراوي وأحمد الزين . وموظفين آخرين ينفسون على الاولين ويحاولون أن يبرزوا مثلهم .. وكانت بمثابة جامعة طلابها المترددون على قاعة المطالعة يستعيرون الكتب في الداخل وفي الخارج ، وقد رضعنا من أثدائها ما لم نرضعه من المعاهد والكليات . ومازلت حتى اليوم طالبا بها ، أهرع اليها كلما أعيتني الحيل في الحصول على كتاب، ولا أنسى فضلها على بحثي في تاريخ القصة القصيرة في مصر ، ومن طريف ما يذكر أني لمحت على هامش مجموعة قصصية قديمة من أوائل مجموعات محمود تيمور ـ لمحت على الهامش تعليقات لمختلف القراء بين معجب

بين الأدب والحياة

كنت صاحب بالين

وساخط ، وكان من المعجبين محمد حسين هيكل ٠٠ رأيت تعقيبا على تعقيبه يقول انه صاحب المعالي محمد حسين هيكل باشا الذي هو الآن وزير المعارف ٠

وكانت تلك التعليقات التي يجدها المطالع في دار الكتب على هوامش الكتب - من مصادر البحث ٠٠ واعتبارها كذلك أوحد ما وقع في بحث أدبي ٠

أول عمل اكتسبت منه رزقا كان في دار الكتب ، مع لجنة مؤلفة برياسة أحمد أمين وعضوية أحمد الزين وابراهيم الابياري لاخراج ديوان حافظ ابراهيم على نفقة وزارة المعارف ، في وزارة وفدية ، تقديرا للشاعر الراحل الذي مدح الوفد وحمل على المستعمرين، كلفتني اللجنة بالبحث عن شعر حافظ في الصحف والمجلات القديمة ، وهي ما يسمى بالدوريات في مصطلحات دار الكتب ، ولها هناك قسم خاص ، وكنت اذ ذاك طالبا بائسا يسعى لاكل العيش ، والخروج من « بدلة » تتصف بصفتين من صفات الله تعالى هما الواحدانية والقدم ! ٠

على قد فلوسهم !

من الواضح أني كنت دائما صاحب بالين ٠٠ محاولات في الادب والصحافة ، ووظيفة حكومية ، وكانت الثانية هي الاساس في « التموين » فانا متسلح بالشهادة العليا التي تدل على تخرجي في دار العلوم والتي هي بمثابة « البطاقة التموينية » وأقف بها في « الطابور » حتى أصل الى « شباك » العلاوات الضنينة ٠٠ لقاء العمل الضنين ٠٠ كأني أقول : « على قد فلوسهم ! »٠

أما الاولى فكانت هي الصادقة في التعبير عن تطلعي، وهي المحور الذي تدور عليه أشواقي في هذه الحياة والآن ضؤلت هذه الاشواق ، ولكن الحرفة ماتزال ٠٠ لا أدري لماذا ؟ وان كنت أدري أنها أكثر من الاول ٠٠ وقد يكون هذا لانها أصبحت الوسيلة والغاية معا !

لقد صرت أؤديها كما يؤدي العضو وظيفته ٠٠ كما تتحرك اليد لتمسك الاشياء أو لتصنع أي شيء ٠

كنت صاحب بالين ، ولكني لم أكن كاذبا ، كما يقول المثل الدارج « صاحب بالين كداب » بل كنت صادقا ٠٠ صادقا مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها، وصادقا مع التطلع الادبي الذي لم ينفك عني ولم أعرف - حتى الآن - الى أين يتجه بي جواده ٠٠

الرسالة : ثلاث مجلات

في تلك المسافة من الطريق التي تبدأ من سنة ١٩٥٤ أنشئت مجلة « الرسالة الجديدة » واتصلت اسبابي برئيس تحريرها يوسف السباعي ٠ كنت لا أزال أكتب في « أخبار اليوم » بابا أسبوعيا بعنوان « جولة الفكر » بعد أن احتجبت الرسالة القديمة ٠ كانت « الرسالة » ثلاثا : رسالة الزيات القديمة ، والرسالة الجديدة التي أصدرتها دار الجمهورية عقب قيام الثورة ، وكان يوسف السباعي هو اللسان الادبي للثورة فكان رئيس تحريرها ٠

والثالثة هي « الرسالة » التي بعثتها وزارة الثقافة من مرقدها على يد صاحبها الاول الزيات ، اذ أسندت اليه رياسة التحرير ، وفي فترة ما كنت نائب رئيس التحرير ، مارست ذلك عدة شهور في أثناء غياب الزيات لعلاج عينيه في أسبانيا ٠

ونرجع الآن الى العهد الثاني : قدمني عبد الحميد جودة السحار الى يوسف السباعي وهو يعد لصدور الرسالة الجديدة ، اقترح علي يوسف ان أكتب « غرام الادباء » فصادف الاقتراح ارتياحا من نفسي ابان الشباب وتفتح النفس لمثل ذلك ، ولما جمعت تلك الفصول كانت أول كتاب يصدر لي ٠ صدر وأنا بالسودان في يناير سنة ١٩٥٦ وصادف ذلك بدء استقلال السودان عقب جلاء الاستعمار ٠

انتاج أدبي

● صدرت في مدريد ترجمة اسبانية لكتاب عيسى الناعوري « الشريط الاسود » الذي ترجمه المستشرق الاسباني « ثيسوس ريوساليزو » ٠

● صدرت عن دار المعارف في القاهرة رواية جديدة للدكتور نعيم عطية عنوانها الاغراء الاخير ٠

● حول الوطن والمستقبل والحبيبة والامل الضائع صدر ديوان للشاعر العراقي معد الجبوري عن وزارة الاعلام في بغداد ٠٠ الديوان عنوانه « للصورة لون آخر » ٠

● مجموعة قصصية بعنوان « أقوال شاهد عيان » صدرت مؤخرا في الجماهيرية العربية الليبية ، وتضم المجموعة التي كتبها القاص محمد علي الشويهدي ١٢ قصة قصيرة تعالج عدة مشاكل اجتماعية ٠

● من الواضح أنني كنت صاحب بالين: محاولات في الأدب .. ووظيفة حكومية


عبد الحميد جوده السحار


د. محمد مندور

سافرت الى السودان للمرة الثانية فى فترة صدور الرسالة الجديدة ، وقضيت هناك ثلاث سنين كنت أراسل فيها يوسف السباعى وأبعث اليه مقالات « قصص أعجبتنى » التى كانت تنشر بالمجلة بعد انتهاء « غرام الادباء » . كان صدى صدور كتاب « غرام الادباء » فى السودان أكثر منه فى مصر ، ممن كتب عنه فى الصحف السودانية الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة الخرطوم . احسان عباس أستاذ لبنانى من الوجوه العربية التى أشرقت فى السودان من غير أهله ، ومن هذه الوجوه الاستاذان المصريان الدكتور محمد النويهى والدكتور عبد المجيد عابدين ، وقد تخرج على أيديهم هناك جيل من السودانيين ذو فاعلية كبيرة فى الحياة الادبية والثقافة بالسودان .

عندنا السحل

كان يوسف السباعى ضابطا فى الجيش عند قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ، وقد وضعته ثورة الجيش فى موضع شبه القيادة الادبية ، وأتاحت له السلطة فى هذا المجال . لهذا كان ينظر اليه ـ ظلما واجحافا ـ على أن جدارته مستمدة من الثورة « العسكرية » وأنه واحد من ضباط كثيرين أتاحت لهم الثورة أن يتركوا أماكنهم فى الجيش ويأخذوا مراكز مدنية رياسية ليسوا مؤهلين لها ..

كان دائما على رأس الوفود التى تمثل أدباء مصر فى الخارج ، كنا فى مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وسألنى أحد العراقيين : أين أدباء مصر الكبار ؟ أليس فيهم من يأتى رئيسا لوفد مصر ؟ قلت ، مع تقديرى لشخصية يوسف السباعى كأديب وكانسان :

ـ فى فمى ماء ..

ـ أتقصد أنه ضابط يمثل السلطة فى هذه الظروف ؟ .

تلفت حولى ، فلمحت من يسمع ، فسكت ..

وأشفق الرجل على ، اذ لحظ جبنى ، ولكنه هو كان شجاعا ، فقال :

ـ نعم ، نعم .. عندنا مثل ما عندكم بل عندنا السحل ؟ .

الواقع أنى كنت موزع المشاعر ، بين الصديق الجدير بالحب والتقدير وبين « الروح العامة » التى تقول اننا شعب مغلوب على أمره ! .

مسكينا كان يوسف السباعى برغم ما كان فيه من هيل وهيلمان ! كان يوصف بانه ضابط ممن اسماهم الدكتور محمد مندور « العائلة المالكة » وكان مع ذلك شخصية أدبية وانسانية بغض النظر عن ذلك الوصف .

المشير خاله !

ومسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها ـ قبل وبعد ـ الا من كان « النقيب خاله » كما يقول المثل المصرى الدارج : « يا بخت من كان النقيب خاله » و « ضؤلة » النقيب ليست مقصورة على صلة الرحم ، بل تأتى فى اشكال متعددة على سبيل المجاز ..

احترت فى أمر من عرفت أنه كان ضابطا صغيرا فى الجيش ، ثم رقى فى الوظائف المدنية الى درجة وكيل وزارة .. حتى رأيت نعيا فى احدى الصحف ذكر فيه اسم ذلك الضابط الى جوار اسم خاله « المشير ! » .

تحدثت عن علاقتى بيوسف السباعى وعملى معه فى مجلة الرسالة الجديدة فى « هؤلاء عرفتهم » بما لا أحب تكراره ، وكذلك فى مجلة « الحياة » غير أنى أذكر أشياء لم أذكرها هناك ، كان أحيانا يوصى بنشر قصة فى مجلة الحياة التى أسند الى الاشراف على القسم الادبى فيها . فلا أرى القصة صالحة للنشر ، فلا تنشر ، ولا يتكلم .. تخلص من الحاح صاحبها أو صاحبتها بالتوصية بالنشر ، وانتهى الامر ...

ومن تجربتى اذ ذاك أن كان أحد أدباء الاقاليم يبعث الى المجلة بما يريد نشره ، فينشر الصالح منه ، ومرة أرفق ما أرسله بورقات منزوعة من مجلة « الادب » التى كان يصدرها أمين الخولى ، وفى هذه الورقات مقال للاديب الاقليمى يثنى على وعلى أدبى ، أحسست أن ذلك رشوة ادبية ،ولم يسرنى الثناء .. وبدأ ـ منذ ذلك الحين ـ يتدخل ذلك الاحساس فى تقديرى لادب ذلك الاديب والعلاقة بينه وبين مسلكه ذاك ..

لاشك أن مثل ذلك يقع بين الناس جريا على مبدا « شيلنى واشيلك » ولكن ما حيلتى فى ذلك الاحساس؟.

لست أزعم أنى أكره الثناء ، ولكنى أحب أن يكون خالصا .. ليس ثمنا لشىء وقع أو يرجى أن يقع .. ما أعظم أن يكون العمل لوجه الله ! .

شعور بالذنب

اغلقت مجلة « الحياة » ومن قبلها «الرسالة الجديدة» فاين يحقق « البال » الثانى وجوده ؟ كانت جريدة « الجمهورية » تعنى بالادب والفكر عناية جادة ، وكان بها طائفة ممتازة من الادباء الكاتبين والمحررين الكبار ،

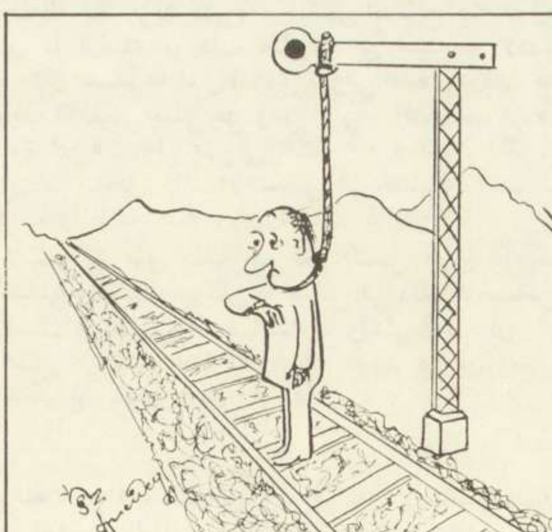
بين الأدب والحياة

كنت صاحب بالين

- كنت صادقاً مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها
- مسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها إلا من كان النقيب خاله !!

على رأسهم طه حسين ، ومنهم محمد مندور وعبد الرحمن الشرقاوى واحمد رشدى صالح وسعد الدين وهبة ، وكان كامل الشناوى من رؤساء التحرير ، وحولت الدفة الى هناك ، فكنت كاتبا « بالقطعة » كتبت أولا بهذه الصفة فى جريدة « الشعب » قبل أن تندمج فى « الجمهورية » وكان عبد الرحمن الشرقاوى هو مركز الجذب لى فيها ، كما كان فيما بعد بالجمهورية ، وكان من المحررين الادباء بها سعد مكاوى ، كان يكتب قصصا

قصيرة ممتازة ، قرأت قصته المنشورة بها « الزمن الوغد » فاعجبتنى وكتبت تقييما لها ضمنته بعض المآخذ الى جانب التعبير عن الاعجاب ومحاولة تفسيره ، وكان يحدونى فى ذلك « شعور بالذنب » باعتبارى واحدا من الذين يتناولون بعض الاعمال الادبية بالنقد في الصحف والمجلات ، اذ لم يكن أحد يعرج على قصة لسعد مكاوى مع جدارته بالتقدير . وعرفت فيما بعد أن هذا الكاتب يكرم نفسه بالبعد عن النقاد ، أقصد عدم التقرب اليهم وامتناعه من اهداء نسخ من مجموعاته القصصية الى أحد منهم ، وذلك على خلاف كثيرين يجيدون عقد الصلات بمن يكتبون عنهم ، وقد تغذت شهرتهم من هذه الصلات .. ومما يذكر فى هذا الصدد : صدد اهتمام النقاد بأعمال بعض الادباء أن نقادنا لم يكونوا يعرفون ولا يقرأون غير ما يهدى اليهم



فليس من المعمول به أن يشترى أحد النقاد كتابا يكتب عنه .. وقد يزيد صاحب الكتاب بأن يذهب الى طه حسين ويقدم الكتاب اليه ويعرب عن ولائه وتلمذته له .. فيكتب عنه طه حسين ، قرأت أخيرا لكاتب قصصى زعم فيه هذا الكاتب أن طه حسين طلب أن يكتب مقدمة لمجموعته القصصية الاولى ، مع أنى أعلم أنه هو الذى سعى الى ذلك وألح فيه حتى حفيت قدماه .. فقدمه الكاتب الكبير وقرصه فى أذنه لعدم عنايته باللغة ...

لذلك قدرت عمل الناقد الشاب « علاء الدين وحيد » اذ رأيته يتناول الاعمال الادبية بدون أن تهدى اليه وبدون معرفة سابقة للمنقود . لا شك أن هذا سلوك عادى ، ولكنه حين يأتى فى وقت يفتقد فيه تكون له قيمة الشىء غير المعتاد ، سجلت ذلك التقدير فى مقدمة مجموعتى القصصية « مديحة » وكان هو قد تناول بالنقد مجموعتى الاولى « الست علية » . لم يكن ذلك اثابة على مدح ، كلا ، فقد كان ميزانه يشتمل على الكفتين .. وقد قبلت ما احتوته كفة السيئات لانى أحسست أن كلامه موضوعى مجرد من أى دافع شخصى .

يقتلون النقد ويمشون في جنازته

وبرغم ذلك ، أى برغم مسلك النقاد ذاك ، كانت هناك فى الصحافة حركة نقدية قائمة ، نفتقدها الآن ، اذ قصر الامر على بعض المجلات الثقافية ، وهو قليل ، ولم نعد نرى فى الصفحات أو فى الاركان المعنونة بما فيه كلمة «أدب» فى الصحف ــ الا «طقاطيق» وأحاديث خاطفة أو مخطوفة بالتليفون ، لا تكاد تبين ، كما لا يكاد التليفون يبين ! .

والغريب أن القضايا التى يثيرونها هم أسباب الازمة فيها .. فالنقد ــ مثلا ــ ضعيف أو معدوم وهم لا يفسحون له ، يقتلونه ويمشون فى جنازته ! .

الزمن الوغد

ونعود الى المقال الذى كتبته عن « الزمن الوغد » لينشر فى جريدة « الشعب » . نزل ذلك المقال الى المطبعة بأمر عبد الرحمن الشرقاوى . ولكنه لم ينشر .. لماذا ؟ زعموا أنه « دشت » والعلم عند الله ، ذهب ظنى أن لسعد مكاوى دخلا فى « دشته » عن طريق زميل صحفى فى الجريدة يقوم بما يسمى « التوضيب » وترددت بين استبعاد هذا الظن وقبوله .. واذا ملت الى القبول ــ على اعتبار انه يريد مدحا خالصا ــ فانى

● النقاد لا يقرءون غير ما يُهدَى إليهم .. لكنهم لا يسعَون إلى الكتاب الجديد!

● في تلك السنة السوداء ١٩٦٧ .. أحسست أن الهواء في بلادنا أصبح فاسدًا

أستبعد أن يسف سعد مكاوى المترفع الخلق الى هذا الحد غير اللائق به ، وانما يكون الامر - ان كان - من تصرف الزميل الصحفى وحده . والذى عرفته أنه - سعد مكاوى - أطلع على المقال الذى لم ينشر .

الواقعية في الادب

وفي تلك الاثناء - عقب قيام الثورة - كتبت فى جريدة الشعب مهاجما الرومانسية ، وقلت اننا فى مرحلة بنائية تتطلب الادب الواقعى . فكتب سعد مكاوى يدافع عن الرومانسية ويقول : دعوا هذا التشنج ... الخ . وعلق على ذلك زميل فى مجلة هوائية اذاعية كان يديرها فاروق خورشيد . وأيد سعد مكاوى وسفه رأيى زاعما أنى ممن يقولون فيما لا يفهمون ، فكان ذلك حافزا لى على اعداد بحث عن الواقعية أذعته فى تلك



عبد الرحمن الشرقاوى



كامل الشناوى

المجلة الاذاعية . ثم نشرته فى كتاب « الواقعية فى الادب » الذى أصدرته وزارة الثقافة ببغداد أيام ضاقت بنا سبل النشر فى القاهرة .

وكانت نسخ ذلك الكتاب محدودة . فوزارة الثقافة العراقية تهدى الكتب ولا تبيعها ، فتطبع على قدر الاهداء . حاولت نشره فى مصر عن طريق « دار الكتاب العربى » التى كانت تسمى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . واسمها الآن « الهيئة العامة للكتاب » ولكنها لم تنشره . ظننت أن المستولى عليها اذ ذاك يفسح صدره لنشره ، ولكنه كان من « شلة » لاتستريح الى مثلى .. يقاسمهم الاسلاب ! شغلوا المخازن بكتبهم المكدسة ، وملأوا جيوبهم بمقابل ذلك التكديس ! .

رأت دار النشر تلك التى سميت بأسماء متعددة - الوانا مختلفة من الناس تعاقبوا عليها، كما كانت تتعاقب الوزارات الحزبية قبل الثورة على حكم البلاد والافساد فيها ، ذلك الافساد هو وجه الشبه ! .

كانت أسوأ عهودها فى الفترة التى ساء فيها كل شئ .. فترة « الهزيمة » فى تلك السنة السوداء : سنة ١٩٦٧ ، أحسست اذ ذاك أن الهواء فى بلادنا أصبح غير صالح للتنفس ، فرحلت الى السودان طلبا للتنفس ... قالوا ان الانسان اذا حزبه أمر وضاقت عليه أرض جرفه التيار الى مكان له فيه ذكريات طيبات .

عباس خضر

الشاعر الذى باع مخطوطاته!

البنت والدته أنها متزمتة وفاترة ومادية .. فهى لا تشعر بالسعادة الا مع أقاربها .. وتعمقت بطبيعتها حالة الفقر التى اصابتها بسبب زوجها .. فخلال عام ١٨٨٧ لم تكن تملك حتى ثمن بيضة مما يحتاجه بيتها .. وفى العام التالى قاست من جراء أول نوبة تصيبها .

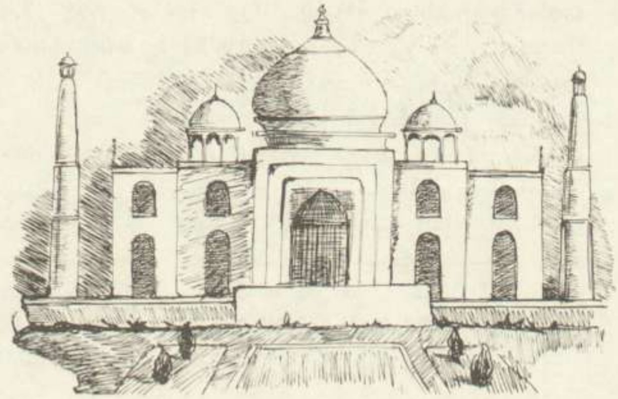
ومع ان الزواج كان أول كارثة لها ولزوجها ، الا أنه اسفر عن أربعة أولاد ذوى ميول مختلفة .. فقد كان للهما وليام أول من أصبح شاعرا فى عائلتهما .. أما ولدهما جاك فقد فاق والده فى قوة وأصالة لوحاته الفنية وكذلك فى سلامة وقوة لغة كتبه .. وكانت ابنتاهما تتمتعان بموهبة فنية رغم ان احداهما تعانى من حالة عصبية .

وقد قضى والد الشاعر السنين الاربع عشرة من حياته فى نيويورك وسط ديون متراكمة واصبح عالة على ابنه الشاعر وليام وعلى جون كوين وهو محام امريكى كان يتبنى الكتاب والفنانين الايرلنديين .. وكان الشاعر وليام يهرع لمساعدة ابيه رغم احواله المادية السيئة ، وكثيرا ما كان يلجأ الى بيع مخطوطاته حتى يزود أباه بالنقود !

من سيرة حياة والد الشاعر الايرلندى : وليام بيتس

رأيت

تاج محل ... رمــز الحب والوفاء



أثناء زيارتى للهند رأيت اعجوبة من الاعاجيب السبع وهى « تاج محل » . والحقيقة ان روعة بنائه وجمال منظره دفعنى لان استطلع قصة بنائه .. وهناك اذا ما سألت تجد الكثيرين يتطوعون لسردها عليك .. وفعلا بدأ مرافقى قائلا :

ان « تاج محل » يعد أحد ثمار الفتح العربى الاسلامى للهنـد والبنغال منذ ثلاثة قرون خلت .. وترجع قصة بنائه الى أواخـر القرن السادس عشر الميلادى - ١٦٣١ م - عندما غزا التتار الهند ، ونصب « تيمور لنك » نفسه امبراطورا عليها .. ثم انصرف هـو لفتوحاته وولى حفيده « بابار » حكم البلاد ، وجاء من بعـده « همايون » الذى تزوج فتاة من بلاد فارس تدعى « حميدة بانو » انجبت حميدة غلاما أسمياه « جلال الدين محمد أكبر » ، وقد شهد الاسلام فى عصره بالهند ازدهارا ولقب جلال الدين «باكبر العظيم» لعلو شانه .

حكم « أكبر » البلاد خمسين عاما ، وبعد وفاته خلفه فى الحكم ابنه سليم الذى عرف « بالامبراطور » جيهان جير أى فاتح العالم ، وتزوج من الاميرة مهر النساء أى « شمس النساء » ولم يرق هذا الاسم للامبراطور فاسماها « نور جيهان » أى « نور العالم » . ولكن « شاه جيهان » ما يلبث ان يحب فتاة اخرى تدعى أجمند بانو ويتزوجها ، وذلك فى عام ١٦١٢ أسماها « ممتاز محل » ومعناها « زينة القصر » ، ولكن الاميرة ماتت فى أحد الغزوات أثنـاء مصاحبتها للامبراطور .. وكانت تتاهب لاستقبال مولود جديد .. واستطاعوا انقاذ الجنين وسمى « جوهرار الرانش » .. وكم كان حزن الامبراطور شديدا على زوجته الذى لم يكن يطق فراقهـا عنه فصحبها فى غزوته بين الصعاب والمخاطر . ولكن ما ان توفيت الحبيبة حتى شيد لها « الامبراطور » قبرا - لا يغيب عن عينيه - فى حديقة ذنباد بمدينة برهايتور وسط الزهور ، وظل التابوت بهذه الحديقة تسعة أعوام الى ان تمت رائعة الفن الاسلامى « تاج محل » حيث نقلت اليه .

ولم يكتف الامبراطور العاشق بذلك ، بل شيد صرحا آخـر مشابها فى روعته « لتاج محل » ، فى كل مكان ، بداخله قطع دقيقة من البللور والزجاج المائل الذى يعكس قبر الزوجة فى أى مكان يجلس فيه الزوج سواء فى البهو او فى مخدعه .. فتكون أول من يودعها وأول من يستقبلها كل يوم ..

ولقد قام المهندس الفارسى المبدع « عيسى الشيرازى » بتصميم هذا القصر ، بمعاونة العديد من مهندسى فارس وتركيا وبلاد العرب ، وكانت الفنون الاسلامية قد وصلت الى درجة عالية من الابداع الفنى فى هذه الفترة .. واشترك قرابة عشرين الفا من العمال فى تشييد هذا الصرح الضخم فى أواخر عام ١٦٣١ ، واستمر البناء لمدة سبعة عشر عاما ، وانتهى فى عام ١٦٤٨ .

يتكون القصر من مدخل به ثلاثة اجزاء أسس فوق قاعدة مربعة من الحجر الاحمر .. وزخرفت البوابة باطارات رخامية قوام زخرفتها كتابات قرآنية بالخط الثلث الجميل .. وفى نهاية المدخل حديقة ، فى نهايتها يقع الضريح ، وأشجار الحديقة زرعت بتنسيق رائع وفق قوانين التماثل .. اما الممرات فكان بناؤها من الرخام وتحتوى على عدد من النافورات .. والضريح مرتكز على قاعدة ضخمة من الرخام تبلغ واجهتها ثلاثمائة متر ويبلغ العرض مائة وعشرين مترا . وفى طرف الواجهة الجنوبى وفوق القاعدة مصطبة من الرخام يبلغ طول ضلعها مائة متر وترتفع عن القاعدة ستة أمتار يعلوها الضريح . كما يوجد أربعة منابر وضعت فى أركان المصطبة الاربعة وبنيت من الرخام الابيض فى مواجهة كل منها قبة صغيرة .

أما الضريح فهو عبارة عن شكل مثمن يقود اليه باب مقسم الى مربعات نحاسية ويحاط بافاريز نقشت أعلاها آيات من القرآن الكريم . وتضم القبة قبر « ممتاز محل » وزوجها الامبراطور . والقبة يعلوها حربة مغطاة بالذهب تصل الى ثلاثة وستين مترا .. ويضم التابوتان أشكالا رائعة الزخرف وكتابات قرآنية تتضمن أسماء الله الحسنى ، ومدون على كل صندوق تاريخ الوفاة للزوجة (١٠٤٠ هـ - ١٦٢٩ م) وللزوج (١٠٧٦ هـ - ١٦٦٦ م) .

وهكذا شاهدت بنفسى الرمز الحى لقصة الحب التى أراد لهـا التاريخ ان تسجل ، وان تعد من عجائب الدنيا السبع .. ورمزا لعظمة الفن الاسلامى وروعته .

يوسف خليفة غراب
مدرس مساعد بكلية التربيـة
الفنية - ١٢ شارع اسماعيل
محمد - الزمالك - ج.م.ع.

قرأت

خطابات شعرية

قام الشاعر الكبير ايليا ابو ماضى بزيارة زميله الشاعر المعروف رشيد أيوب .. فلم يجده فى منزله ، فترك له هذه الابيات الجميلة .

هلا تركت الدار يا سيدى مفتوحة الباب لمن يطرق ؟
أليس فى هذا الحى سارق ؟ اليس فى دارك ما يسرق ؟
ام علم الناس على جهلهم انك ذاك الشاعر المغلق
جميلة دارك يا صاحبى بما بها والشجر المورق
لكنها بكماء .. عجماء .. فلا خلق فيها ولا منطق
لقد اتيت املا شيقا وعدت عنها وانا اشوق ..

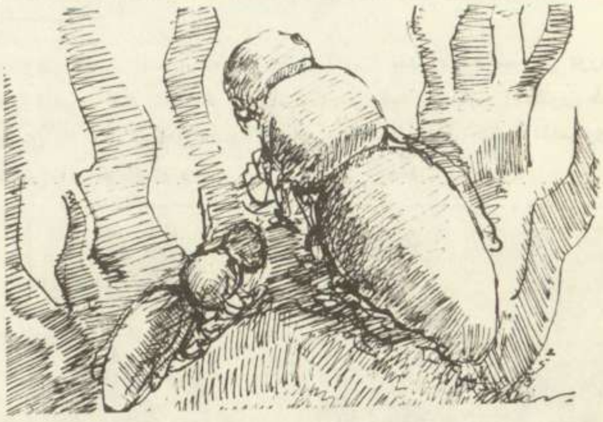
ولما عاد الشاعر رشيد ايوب الى منزله ، وقرا هذه الابيات بعث الى زميله ابى ماضى بالرد التالى :

فتحت باب الدار يا صاحبى لان باب الروح لا تغلق
دارى وما فيها من شعرى غنى .. اهلا بمن قد جاءنا يسرق
حاشاك ايليا .. فانت الذى فى الشعر بين الورى لا تلحق
بكماء .. هذه الدار لكنها أمست بما أوليتها تنطق .

رفيق محمد
المغرب ـ حى الاحباس ـ الزنقة
١٥ ـ رقم ١٠ ـ الرباط ـ
ح ـ ى ـ م

قرأت

النمل يختزن العسل



تبقى بعض الانواع الشغالة من النمل فى جحورها ، ولا تخرج للبحث عن غذائها كبقية اسراب النمل . ولن تموت هذه جوعا .

فهناك شغالة أخرى تختص بجمع الرحيق من الازهار ثم تطعمه للشغالة الباقية فى العش حتى تنتفخ بطونها لدرجة ملحوظة .

وعندما تسوء الاحوال الجوية خارج العش ، ويصبح من المتعذر الحصول على الغذاء تتولى الشغالة المنتفخة تغذية رفيقاتها ، فينتقل الطعام من فم ممتلىء الى فم جائع . هذا مثل واحد للتعاون بين افراد مملكة النمل .. فهل تنتقل هذه الصورة بصورة فعالة الى مملكة بنى الانسان ؟

محمد جاسر عبد الحافظ
ص. ب ٨٠ ـ مدرسة
قطر الاعدادية ـ الدوحة
ـ دولة قطر

سمعت

انت مرح .. اذن انت متزن !



اثبت العلماء ان روح الفكاهة تميل الى التمشى مع الشخصية المتزنة للغاية .. فالاختبارات أكدت ان الذين نالوا درجات عالية لتقديرهم للنكتة نالوا نفس الدرجات فى اختبارات الذكاء أيضا .

كما ان الانسان الذى يستغرق وقتا طويلا اطول فى الضحك وبصوت أعلى حين يسمع النكتة لا يمتلك شعورا مرهفا للفكاهة .. وهو يشعر بهذا النقص ، لذلك كثيرا ما يتطرف فى اظهار الفكاهة حتى يغطى نقصه .. أما الشخص الذى لديه شعور حاد وصحيح تجاه الفكاهة لا يميل للضحك كثيرا ، فهو يميزها وينتقدها بمهارة ورد الفعل لديه لا يكون أكثر مما تستحق . وقد وجد علماء النفس أيضا ان انجح طريقة لالقاء نظرة عميقة فى شخصية المريض هو جعله يفضى بافضل ما لديه من نكت فهى تعطى بلا استثناء مفتاحا لمعاركه النفسية وصراعه العاطفى .

نهال يوسف طه
العراق ـ بغداد ـ كرخ
أرض رملى ـ رقم الدار
٤٠٨/٢/٤ .

سينما سينما سينما سينما سينما سينما

ملاحظات حول مهرجان القاهرة السينمائى

رءوف توفيق

انتهى مهرجان القاهرة السينمائى الثالث ، ليؤكد حقيقة واحدة ، انه من الممكن ان يستمر ، وان ياخذ مكانته العالمية تدريجيا ٠

وهذا المهرجان معترف به رسميا من الاتحاد الدولى لمنتجى الافلام بباريس ــ وهو الاتحاد الدولى الذى يشرف على المهرجانات العالمية ــ كمهرجان للافلام الروائية والقصيرة التى تدخل المسابقة للحصول على جوائز عبارة عن تمثال نفرتيتى الذهبى كجائزة كبرى ، وتمثال نفرتيتى الفضى كجائزة خاصة ، بالاضافة الى شهادات التقدير ٠

والمهرجان تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما ٠

وقد عقد المهرجان فى الفترة من ٢٥ سبتمبر الى ٤ اكتوبر الماضى ٠٠ واشترك فى المهرجان ٢٢ فيلما داخل المسابقة ، و ٣٤ فيلما خارج المسابقة ٠ بالاضافة الى ٢٤ فيلما قصيرا منها تسعة أفلام داخل المسابقة ٠

● ومن الملاحظ فى هذا المهرجان ، غياب كثير من الدول العربية عن الاشتراك بتقديم افلامها ، فيما عدا فيلمين احدهما من لبنان (لبنان ٠٠ لماذا) اخراج جورج شمشوم ٠٠ والثانى من المغرب (القنفودى) اخراج نبيل لحلو ٠٠ بالاضافة الى فيلمين مصريين (قاهر الظلام) اخراج عاطف سالم ٠٠ و (مع سبق الاصرار) اخراج اشرف فهمى ٠

● وقد ضمت لجنة التحكيم المخرج المغربى « سهيل بن بركة » والمخرج السعودى « عبد الله المحيسن » والمخرج المصرى « كمال الشيخ » وذلك من بين اعضاء لجنة تحكيم دولية يراسها الشاعر والفيلسوف الفرنسى (جان لسكير) رئيس الجمعية الفرنسية لافلام الفن والتجربة ٠٠ وتضم لجنة التحكيم أيضا « بوسلى كراوزر » الناقد السينمائى الامريكى ، « بال جابور » المخرج المجرى ، « الكسندر ووكر » الناقد السينمائى الامريكى ، « وولف دونر » مدير مهرجان برلين السينمائى الدولى ، « لومبير رادتسن فيتش » رئيس جمعية الفيلم والتليفزيون بيوغسلافيا ٠

وقد استضاف المهرجان الكاتب الايطالى « البرتو مورافيا » ليلقى محاضرة عن الرواية الادبية والسينما ، وليلتقى بالكتاب والفنانين فى مناقشات مفتوحة ٠

● وانتهى المهرجان رسميا باعلان النتائج ٠٠ ويفوز بالجائزة الكبرى (نفرتيتى الذهبية) فيلم المانيا الغربية « الممثل الاول » لمخرجه ريناراد هوف ٠٠ ويتناول الفيلم قصة هذا الصبى الذى لم يتجاوز عمره الخامسة عشر عاما ، والذى اختير لبطولة فيلم سينمائى لاول مرة فى حياته ، وبعد ان ينتهى التصوير ويعود الصبى الى بيته ، ليطبق ما كان يفعله فى الفيلم على الواقع ٠٠ فهو يعيش حياة شديدة القسوة وقد علمه دوره فى الفيلم ان يتمرد ٠٠ وبالفعل تتسم تصرفاته بالعنف والشراسة ٠٠ حتى انه يذهب الى دار العرض التى تعرض الفيلم الذى اشترك فى بطولته ، ليحرق دار العرض ٠٠ ويتشرد فى الطرقات كانه ينتهز اى فرصة للهجوم على الآخرين !

وقد جاء هذا الفيلم على مستوى فنى جديد ، ويثير فى النفس تساؤلا عن خطورة دور السينما فى خلق الانماط البشرية المتطرفة !

● وفاز بالجائزة التالية للمهرجان (تمثال نفرتيتى الفضى) ٠٠ الفيلم الايرانى « رحلة الحجر » للمخرج مسعود كيميائى ٠٠ وهذا الفيلم متعة فنية وفكرية حقيقية ، ويحكى بشكل رمزى عن شخص يقود المقاومة ضد الاحتكار والاقطاع ، مستخدما المنطق العقلى وقوة الاقناع وسلاحه التعاليم الدينية الاسلامية ٠٠ وتميز هذا الفيلم بمستوى رائع فى الاداء والتنفيذ الفنى خصوصا التصوير ، وقد فاز هذا الفيلم أيضا بجائزة نفرتيتى الخاصة باحسن ممثلة ٠ وقد حصلت عليها الممثلة الايرانية « جينى » عن دورها فى الفيلم ٠

وفاز الفيلم الالمانى الغربى (عديم الفائدة) بجائزة نفرتيتى الفضية لاحسن اخراج (المخرج برنارد زينكل) ٠

وفاز الممثل المجرى (فريشك بنيشه) بجائزة احسن ممثل عن دوره فى فيلم (الضربة القاضية) التى اشتركت به المجر فى المسابقة ٠

وفاز الممثل المصرى محمود ياسين بجائزة تقديرية خاصة عن دوره فى فيلم « قاهر الظلام » الذى تقمص فيه شخصية الدكتور طه حسين ٠٠ وقد استحق محمود ياسين هذه الجائزة عن جدارة للمستوى الفنى الرائع الذى وصل اليه فى هذا الفيلم ٠



المخرج اللبنانى جورج شمشوم ومساعدته يحيطان بكمال جنبلاط

● كما فاز الفنان المغربى « نبيل لحلو » بجائزة تقديرية عن فيلمه (القنفودى) الذى قام بتاليفه وتمثيله واخراجه .. والفيلم يحكى عن شخص يدعى (القنفودى) يشتغل بالتلحين ويقود فرقة موسيقية .. وفجاة تهبط عليه ثروة مفاجئة .. ويحلل الفيلم كيف تغيرت حياته وغرق فى طوفان اقتناء كل ما يدل عن الثراء والفخفخة .. ثم كيف قتلت الثروة هدوءه وطمانينته حتى اصبح يشك فى كل من حوله ، حتى زوجته التى اتهمها بالخيانة وشرع فى قتلها .. ثم يفيق لنكتشف ان كل ما حدث له لم يكن سوى حلم .. او كابوس .!! ويعود القنفودى الى فرقته الموسيقية والى واقعه المتواضع !

وقد تميز الفيلم بالحس الكوميدى الماسوى .. رغم الامكانيات الفنية البسيطة التى تم تنفيذ الفيلم بها حتى ان صور بالابيض والاسود لضغط النفقات .

● اما الفيلم اللبنانى (لبنان .. لماذا ؟) للمخرج جورج شمشوم .. فبالرغم من الامكانيات المادية الملحوظة فى تنفيذ هذا الفيلم .. الا انه افتقد الناحية الفنية وافتقد اساسا وجهة النظر فى هذه الحرب الدائرة بلبنان .. فقد ترك المخرج كاميراته هادئة وقابعة امام بعض الشخصيات السياسية تسجل كل ما يقولونه .. وتتركهم لفترة .. ثم تعود اليهم من جديد .. وتتكرر هذه المسالة أكثر من مرة فى فيلم مدته ٩٧ دقيقة .. دون ان تتحدد الاجابة .. لبنان .. لماذا ؟!

● بينما نجح الفيلم العربى (السفراء) للمخرج ناصر القطارى .. فى طرح مشكلة العمال المهاجرين الى فرنسا .. وتحليل الحياة الصعبة التى يعيشها هؤلاء المهاجرون فى أفقر أحياء باريس والضغوط التى يواجهونها فى العمل .. بالاضافة الى هجوم ومطاردة العناصر المتطرفة من الفرنسيين الذين تصبح قضيتهم طرد هؤلاء العمال العرب الى بلادهم .. مستخدمين فى ذلك اسلوب القتل والتهديد والتشهير .. مما يدفع العمال العرب للقيام بمظاهرة احتجاج ينتهى بها الفيلم وأفراد المظاهرة يرددون فى صوت واحد على سؤال البوليس لهم عن مهنتهم .

« المهنة .. مهاجر .. سفير » .

ويأتى هذا الرد .. ليذكرنا ببداية الفيلم عندما يجتمع احد المسئولين العرب بالعمال المسافرين الى الخارج لينبههم الى التزام السلوك الحميد وضبط النفس ، لانهم سيحملون اسم بلدهم معهم .. فهم سفراء .!

وهذا الفيلم الجرىء اشتركت فى انتاجه كل من تونس وليبيا وفرنسا .. وهو من انتاج عام ٧٦ .. ولهذا عرض الفيلم فى خارج نطاق المسابقة الرسمية للمهرجان التى تحتم ان تكون سنة الانتاج ٧٧ ـ ٧٨ .

● وعلى المستوى الجماهيرى فى القاهرة .. نجح المهرجان فى جذب المتعطشين للسينما الجيدة القادمة من مختلف انحاء العالم (ضم المهرجان أفلاما من آسيا .. واوربا الشرقية .. واوربا الغربية .. وأمريكا) .. وقد استمرت عروض الافلام فى دور العرض الثلاث المخصصة للمهرجان حتى يوم ٨ اكتوبر ، وحققت دور العرض ايرادات وصلت الى ٢٥ الف جنيه .. بالرغم من ان النسبة الغالبة من الافلام المعروضة لم يكن عليها ترجمة باللغة العربية . وقد كان غياب الترجمة اهم عيوب المهرجان .

رءوف توفيق

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما

اطفال بيروت .. والحزن .. والضياع
فى فيلم (لبنان .. لماذا ؟!)



لقطة من الفيلم العربى (السفراء)



إكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

"البحر بيضحك ليه" في فيلم إنجليزي.

لماذا ترتبط مشاهد التعذيب بصوت المؤذن للصلاة؟!

الجريمة حدثت في تركيا.. والتصوير تم في "مالطة".

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما



اللقاء بين المسجون « بيلي هيز » وصديقته الأمريكية وحاجز زجاجي يفصل بينهما

تشاهد أوربا حاليا ، وباقبال شديد ، هذا الفيلم الانجليـــزى « اكسبريس منتصف الليل » .

والفيلم ملىء بالعنف والقسوة والتعذيب .

وقد لا يحتمل المتفرج رؤية هذا العنف والالم .. ويفكر ان يترك صالة العرض ويخرج للهواء الطلق ليلتقط أنفاسه .. ولكن ما يدفع الكثيرين الى الاستمرار واستكمال مشاهدة الفيلم ، هو الفضول لمتابعة موضوع يدور فى بلد اسلامى .. حيث ترتفع قباب المساجد ، ويتردد صوت المؤذن داعيا للصلاة .. وتختلط مشاهد العنف والتعذيب مع صوت المؤذن .. وكان المقصود بالتحديد هو اظهار هذا التباعد الحاد بين الدين ، والمعاملة الوحشية التى نراها على الشاشة !!

وهذا التناقض الذى قصده المخرج الانجليزى .. لا ياتى بالمصادفة .. ولا ياتى لمرة واحدة .. ولكنه يكرره فى كل مشاهد التعذيب .. وهذا ما يؤكد نية الاصرار والترصد !!

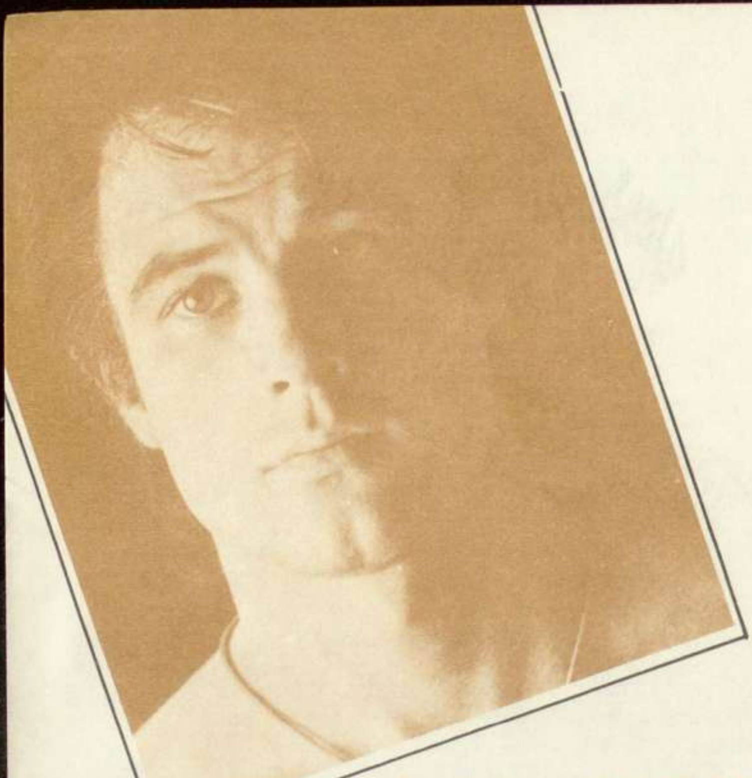
والفيلم تدور احداثه فى تركيا .. وبالتحديد داخل الســجن التركى الكبير الممتلىء بالآلاف من المساجين المجرمين ، واللصوص ، والمنحرفين .. ويدير السجن مجموعة من الضباط والجنود الــذين يتفننون فى طرق الاهانة والتعذيب واهدار كرامة الانسان ، حتى تحول المساجين على أيديهم ، الى أشباح آدمية هزيلة محطمة !

ويتعمد المخرج الانجليزى ان يضع بين المساجين .. شخصية رجل مقزز ، سمين للغاية ، عارى الصدر ، يضع العقال العربى على راسه ، ويربط فى رقبته جهاز راديو كاسيت ، ويهتز جســـده اهتزازات مخجلة ويغنى باللهجة العربية : « البحر بيضحك ليه .. وانا نازلة ادلع املا القلل » !

وكان المخرج الانجليزى لا يكفيه التلاعب بصوت المؤذن .. وانما يتعمد وضع الخطوط لابراز عدائه لهذه المنطقة !

ومن المثير تماما .. ان يتصادف عرض هذا الفيلم بعد حادثه عقاب اثنين من الانجليز العاملين فى المملكة العربية الســعودية بعد ضبطهما بتهمة احتساء الخمر علنا ، الامر الذى يتنافى تماما مع القوانين فى السعودية ، ومن هنا كان عقابهما الجلد والطرد .. وما استتبع ذلك من حملة تشهير ضخمة قامت بها بعض الصحف الانجليزية ثم محاولة وزير الخارجية فى الحكومة الانجليزية للتحذير من التمادى فى هذه الحملة الاعلامية حرصا على العلاقات الانجليزية السعودية .. ولكن الموضوع لم ينته فقد أعلن الموظفان البريطانيان اللذين طردا من السعودية ، عن عزمهما لتسجيل تجربتهما فى كتاب (!!) .. ثم ترددت اخبار تؤكد تهـافت بعض الشركات السينمائية فى التعاقد مع هذين الموظفين لشراء حق تحويل الكتاب المزمع اصداره الى فيلم سينمائى (!!) .

وهذا ما جرى بالضبط مع قصة فيلم « اكسبريس منتصف الليل » .. فالقصة المأخوذ عنها الفيلم ، وقعت بالفعل ، وصاحبها طالب أمريكى « بيلى هيز » سافر الى تركيا ضمن رحلة سياحية وكانت معه صديقة .. وعندما حان موعد عودتهما الى امريكا ، فكر الشاب فى ان يهرب كمية من الحشيش معه حتى يستفيد من بيعهـــا فى امريكا .. وبالفعل ربط كمية الحشيش (اثنين ونصف من الكيلو جرامات) داخل حزام ولفه حول صدره وبطنه .. وعلى باب الطائرة انكشف أمره وقدم الى المحاكمة .. ثم بدأت التجربة المريرة داخل السجن التركى .



الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » فى دور السجين « بيلى هيز »

وقد سجل هذا الشاب « بيلى هيز » ما حدث له وما رآه فى السجن التركى فى كتاب صدر بامريكا بعنوان « اكسبريس منتصف الليل » .. وقد تحول هذا الكتاب الامريكى الى فيلم انجليزى من بطولة الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » الذى يعتبرونه خليفة النجم الراحل « جيمس دين » .. واخرج الفيلم المخرج الانجليزى الشاب « آلان باركر » الذى لا يتجاوز عمره ٣٤ عاما .. وقامت شركة « كولومبيا » الامريكية بتوزيع الفيلم عالميا مصحوبا بحملة دعاية ضخمة !

البراءة .. اسلوب غير معترف به !

ولا يمكن تجاهل المستوى الفنى الجيد الذى خرج به هذا الفيلم .. ولا يمكن أيضا تجاهل كمية الاثارة والتشويق التى حملهـــا الفيلـم .

وفى نفس الوقت لا يمكن معاملة هذه النوعية من الافلام .. بمنتهى البراءة وحسن النية !!

فالبراءة .. اسلوب لم يعد معترفا به فى العصر الحديث ، الشديد التعقيد ، والذى تحكمه المصالح الكبرى بذكاء وخبث ، مستخدمة كل امكانياتها وخبراتها فى السيطرة على الرأى العام !

صحيح ان العالم الغربى يسعى جاهدا للاستفادة من الاموال والثروات العربية .. ولكن هناك أيضا نغمة موجودة وتتردد ارتفاعا وانخفاضا حسب الحالة ، هذه النغمة تعزف عليها بعض أجهـــزة الاعلام الغربية ، لتشويه صورة العرب ، معتمدة على التقـــاط بعض الحوادث الفردية القليلة ، وتجسيمها والتهويل فى نتائجها ، وتعميم هـــذه الحوادث الفردية لاعطـاء انطباع عـــام سيىء ضد العرب ككل !!

وقد اشرت الى هذه القضية فى مقال سابق بالدوحة (يونيو - ٧٧) وطالبت باتخاذ موقف عربى اعلامى موحد لمخاطبة الرأى العام الغربى ، لتقديم الوجه العربى الحقيقى ، الاصيل ، الشريف ..

إكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

ولكن ــ كعادتنا ــ يسرقنا الوقت •• ونتوه فى التفصيلات •• ولا نتفق !!

بينما الاعلام الغربى ، مدعوما بالمساندة الصهيونية ، يتحرك بسرعة •• وها هى المؤشرات من حولنا تؤكد هذا ••

انهم يحتاجون للاموال العربية •• ولكنهم لا يرحبون بنا كوجود فعال على خريطة العالم •!

وها هو فيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستخدم نفس الاسلوب الاعلامى فى التنديد بالعرب من خلال هذا الرمز الدينى (الآذان للصلاة) •• وهذا الرمز المجسد فى هذه الشخصية العربية المخجلة التى ترتدى العقال العربى وتتلوى بتقزز مع اغنية « البحر بيضحك ليه » !!

السخرية الشديدة من البوليس التركى

وفيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستغرق الوقت كله فى تفاصيل المعاملة داخل السجن التركى الرهيب •• ولا احد يدافع عن النظام الارهابى فى السجون •• ولا أحد يرضى بهذه المهانة والقسوة والعنف •• فهذه أساليب مرفوضة انسانيا واخلاقيا •• ولكن القضية تكمن فى الروح العدائية التى تسرى فى الفيلم ككل !

فنحن منذ البداية نرى هذا الشاب الامريكى وهو يستعد لارتكاب جريمة تهريب الحشيش •• وهو يدرك ان ما يفعله جريمة تستحق العقاب •• ولهذا يتخذ كافة احتياطاته حتى لا يثير حوله الشبهات ، وتحاول صديقته الامريكية ان تمنعه من هذا التصرف ، وتحذره من النتائج ، ولكنه لا يبالى •• فهو يعتقد انه لن يثير شبهات أحد •• وبالفعل يمر من بوابات الجمرك والجوازات •• حتى يصل الى سلم الطائرة •• ويتنفس الصعداء •• فهاهو على بعد خطـوات من الطائرة والرحيل •• ولكن تحدث المفاجاة غير المتوقعة •• فهناك مجموعة من الجنود تقف على سلم الطائرة تقوم بتفتيش الـركاب تفتيشا ذاتيا ، لضمان عدم وجود أسلحة معهم ، خوفا من عمليات اختطاف الطائرات •• وعندما ياتى الدور على هذا الشـاب « بيلى هيز » يقوم احد الجنود بالتحسيس على جسمه ، فتصطدم يداه بالحزام المحشو الملفوف حول الصدر والبطن •• وبسرعة يطلق الجندى صفارته للتنبيه ، فتهرع اليه مجموعة من الجنود تحمل المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالشاب •• بينما انبطح جميع من فى المطار على الارض ، خوفا من انفجار المفرقعات التى يحملها هذا الشاب (!!) •• وفى ذهول شديد يخلع الشاب سترته تحت فوهات المدافع الرشاشة ، ليكشف عن حقيقة الحزام الملفوف على الصدر والبطن •• انه حزام محشو بالمخدرات !!

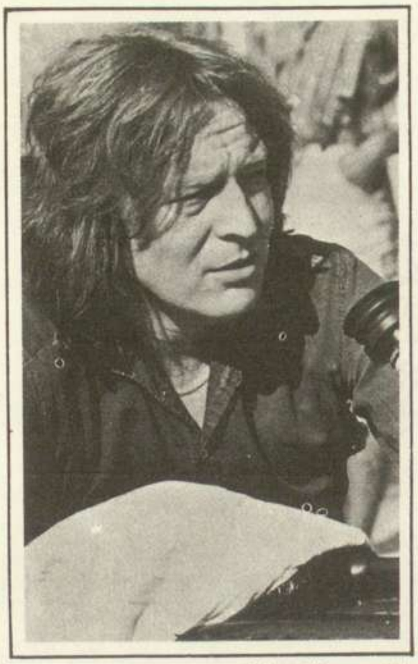
وتقلع الطائرة تحمل ركابها ومن بينهم صديقته الامريكية التى شهدت ما جرى ، ولم تستطع ان تفعل شيئا •• ويقتادون الشاب « بيلى هيز » الى قسم الشرطة • ويتعمد المخرج ان يقدم هذا المشهد بطريقة مثيرة للسخرية ، فنحن نرى ضابطا كبيرا يامر الجنـود بالوقوف صفا •• ثم يؤنبهم على اهمالهم فى تفتيش هذا الشاب عند مروره من بوابات الجمرك والجوازات •• ثم يتقدم الضـابط الكبير ناحية الجنود ليصفع كلا منهم على وجهه بالتوالى •• وتنهمر الشتائم فيما بينهم •• ثم ينقضون على الشاب ليضربونه بعنف !!

ويتضح من هذا المشهد حالة الارتباك بين رجال البوليس التركى •• واللجوء الى العنف لتغطية ارتباكهم !

تل الزعتر فى أدنبره !

كانت نبيهة لطفى المخرجة السينمائية اللبنانية التى تقيم فى القاهرة هى العربية الوحيدة التى اشتركت فى مهرجان ادنبرة السينمائى فى بريطانيا •• وقد اشتركت فى المهرجان بفيلم « لان الجذور لا تموت » ، وهو فيلم تسجيلى عن تل الزعتر وقضية الشعب الفلسطينى ••

وعندما سالوها هناك عن سبب دخولها عـالم الفيلم التسجيلى ، قالت ان دخولها ذلك العالم لم يكن من باب التكبر على السينما الروائية ، فقدكانت وما زالت تحس انها تحب رؤية الناس وان تعيش حياتهم وتنقلها اذا استطاعت ، وان تطرح مشاكلهم : سعادتهم •• شقاءهم •• احاسيسهم المتضاربة •• أفكارهم •• كل ما يصـنع يومهم وثقافتهم !



المخرج « آلان باركر »



أحد مشاهد العنف فى الفيلم

هل هناك جريمه .. ام لا ؟!

والى هنا نتوقف قليلا لنتامل أساس فكرة الفيلم .. فهذا الشاب الامريكى ارتكب خطا يعرف مقدما انه غير مسموح به .. وان هذا الخطا يستحق عليه العقاب .

اذن علينا ان نتعامل مع هذا الشاب بمنطق انه مذنب .. ومن هنا يكون العقاب حسب قوانين البلد التى ارتكب بداخلهـــا هذا الخطا .

ولكن الخدعة التى لجا اليها الفيلم ، انه تناسى خطا الشاب ، وانتهى منه فى الدقائق الخمس الاولى من الفيلم .. ثم ركز كل الاهتمام حول حجم العقاب ونوعه ، الذى استغرق بعد ذلك كل مشاهد الفيلم حتى نصل للنهاية ونكاد ننسى اننا امام حالة شخص مذنب !!

وهذه الخدعة يحاول ان يبررها المخرج الانجليزى « آلان باركر » بقـــوله :

« ان العقاب الذى ناله هذا الشاب أكبر بكثير من حجم الجريمة .. وما حدث لهذا الشاب جاء نتيجة اختلاف القوانين من بلد الى آخر .. ففى أمريكا نفسها تختلف العقوبة من ولاية الى أخرى .. فهناك ولايات لا تعاقب على حيازة المخدرات .. بينما فى ولايات أخرى يصل العقاب الى السجن مدى الحياة » !!

ويحاول المخرج اثارة الفزع فى قلوبنا عندما يقول : « من الممكن أن يحدث هذا لاى فرد منكم » !!

وحتى هذا التخويف .. ما هو الا استمرار للخدعة التى لجا اليها الفيلم فى محاولة اهمال الجريمة الاساسية التى ترتب عليها بعد ذلك .. ما ترتب !!

داخل السجن التركى

ونعود لاحداث الفيلم ، لنرى رجال البوليس التركى يحاولون استدراج هذا الشاب الامريكى « بيلى هيز » للكشف عن البائع الذى أعطاه المخدرات .. وتتحرك عربة البوليس وبداخلها الشاب فى حراسة عدد من الجنود الى شوارع استامبول التجارية المزدحمة .. ولا أهمية لهذه المشاهد سوى الرغبة فى استعراض المدينـــة وبالذات هذه الاحياء الشعبية القديمة المزدحمة ، حيث تنتشر أوكار المخدرات والمروجين لها من سائقى التاكسيات وبعض الباعة الذين يتخذون اماكنهم فى المقاهى علنا !

ويدخل الشاب الى السجن التركى الرهيب المسمى « ساجا ميلكار » .. لتبدأ مشاهد العنف والتعذيب .

ففى أول ليلة بالسجن يشعر الشاب بالبرد .. فيذهب الى الحارس ليطلب منه غطاء .. ويجدها الحارس فرصة لتدشين « الزبون » الجديد .. فينادى زملاءه الذين يكتفون الشاب ويعلقونه من ساقيه ويضربونه بشدة حتى تتفجر الدماء منه .. وينطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر (!!) .

وفى اليوم التالى يتعرف الشاب على بعض زملائه المساجين ، ويسمع لاول مرة تعبير « اكسبريس منتصف الليل » وهو تعبير رمزى يطلقه المساجين على الهروب من السجن .. ويسمع ايضا عبارة « كل شىء ممكن فى تركيا » !! ويلتقى بمسجون أوربى اسمه « ماكس » حول زنزانته الى وكر خاص به ، يحتفظ فيه بالمخدرات التى يحصل عليها من حارس الزنزانة نظير مبالغ كثيرة ، وقد حولته المخدرات الى انسان [illegible] متهرىء ، لا يقوى على الحركة ويكتفى بمداعبة قطة صغيرة [illegible]تانس بوجودها بجواره ويطلق عليها اسم « حكمت » !!..
وذات يوم يفاجا باختفائها .. ويكاد يجن بحثا عنها ، ثم يكتشف وجودها ميتة ، مشنوقة من رقبتها فى سلك كهربائى معلق بالحائط .. وينهار « ماكس » [illegible] .. وينطلق صـــوت المؤذن للصـــلاة (!!) .

وتركيبة هذا المشهد أشد خبثا .. فقتل القطة أمر مرعب للمتفرج الاوربى الذى يتعامل مع القطط والكلاب بحنان وعطف زائد .. ويجىء هذا المشهد ليوحى بالوحشية فى ظل الآذان بالصلاة !!

وتمضى أحداث الفيلم داخل هذا السجن الرهيب المزدحم بنماذج مختلفة من المجرمين والمنهارين الذين استهلكتهم تماما المعـــاملة القاسية والجو الخانق المتعفن داخل السجن .

اكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..



المتهم امام المحكمة التركية



« بيلى هيز » مع صديقه « ماكس » يحاول ان يهون عليه ما حدث

ويتمهل الفيلم طويلا امام نماذج السجانين ، ونهمهم للتعذيب والرشاوى ٠٠ ثم يقدم لنا مدير السجن « حميدو » فى صـــورة الرجل المفترس المتوحش الذى لا يكف عن الضرب والاهانة بسبب وبغير سبب !!

العقوبة ٠٠ والمفاجأة

ويبحث الشاب الامريكى عن محام يستطيع ان يدافع عنه ، ويقدم لنا الفيلم هذا المحامى التركى فى صورة ساخرة للغاية ٠٠ فهو رجل سمين ، لزج ، عندما يضحك تظهر أسنانه الذهبية ، ويكاد لعابه يسيل على منظر النقود !

ويصدر الحكم بسجن « بيلى هيز » اربع سنوات وشهرين ٠٠ ولا مفر من الاستسلام لهذا الحكم ٠٠ وتمضى الايام والسنون ٠٠ وتتكرر مشاهد التعذيب مع صوت المؤذن (!!) حتى يتبقى على انتهـــاء مدة العقوبة ما يقرب من الخمسين يوما ٠٠ وتاتى المفاجأة القاسية ٠٠ ان المدعى العام فى تركيا ، طلب استئناف النظر فى القضية ، ليصدر الحكم من جديد بسجنه مدى الحياة !

وامام المحكمة التركية نشاهد الشاب « بيلى هيز » وهو يفرغ كل معاناته فى كلمات عن الحق والعدل ٠٠ ثم يلعن المحكمة : « كلكم خنازير ٠٠ اننى اكره شعبكم ٠٠ اننى اكرهكم جميعا » !!٠

ويعود الشاب الى زنزانته وقد قرر ان يفكر جديا فى « اكسبريس منتصف الليل » ٠٠ او بمعنى آخر ٠٠ الهرب !

ويساعده اثنان من زملائه الاوربيين المسجونين معه ، فى حفـــر نفق تحت جدار السجن ٠٠ ولكن ينكشف أمرهم وينالون أشد أنواع العقاب ٠٠ ولا يحتمل الشاب « بيلى هيز » ما وصلت اليه الامور ، فيشتبك فى معركة مع أحد الجنود ٠٠ يتقرر بعدها نقله الى عنبر المسجونين الخطرين ، الذين فقدوا عقولهم ، وأصبحوا نوعا من الكائنات المحطمة ٠

ويقضى الشاب أيامه وسط هذه الكائنات حتى يفقد اتزانه هو الآخـــر !!

وتزوره صديقته التى رأيناها فى بداية الفيلم ٠٠ انها قادمة اليه من أمريكا تحمل له ألبوما من الصور خبأت فى داخله نقودا كى يدفعها رشاوى لتسهيل عملية هروبه ٠

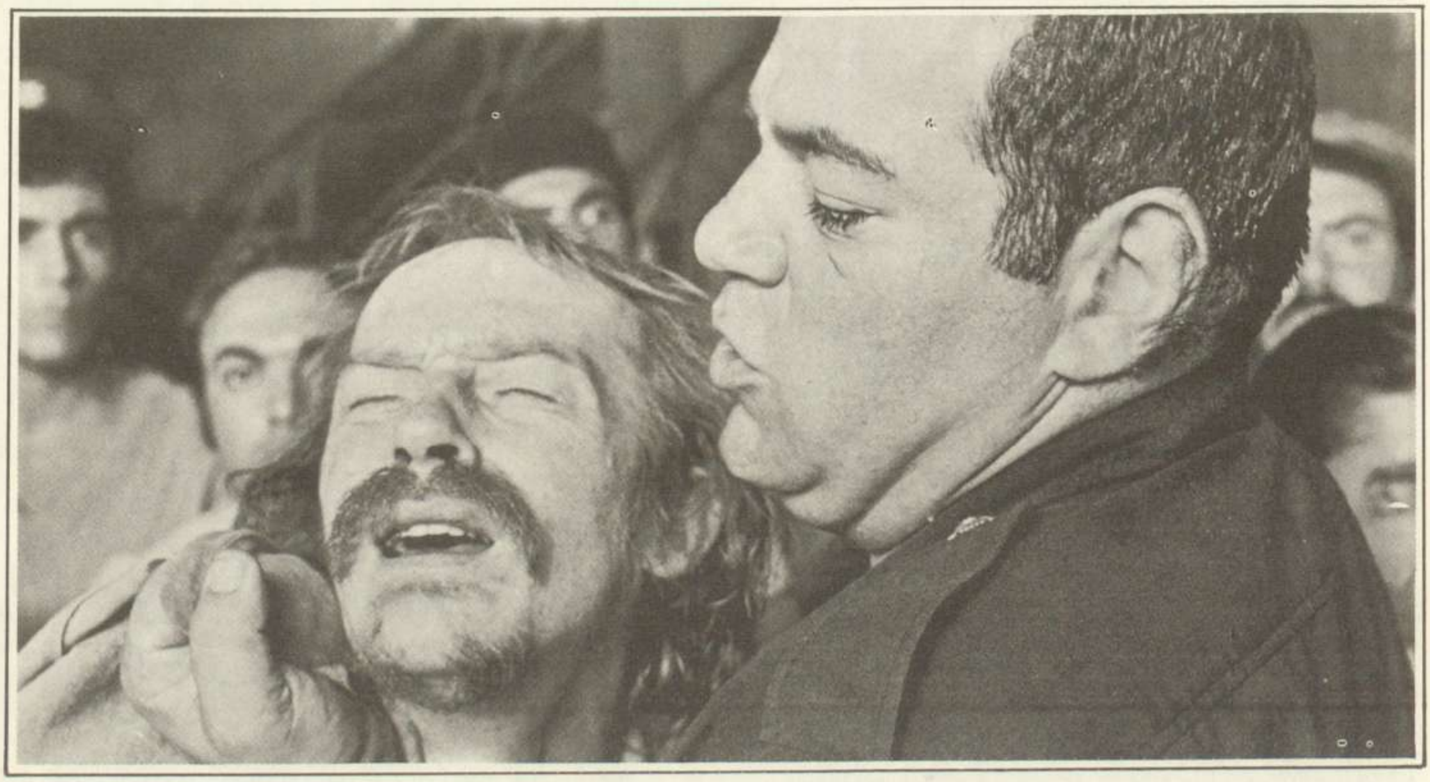
ويصل المخرج الى ذروة التعبير عن معاناة هذا الشاب فى لقائه مع صديقته ٠٠ فهناك حاجز زجاجى يفصل بينهما ٠٠ وهو يحاول أن يلمسها ، وان يفرغ حرمانه الطويل ٠٠ ولا يستطيع ٠٠ وينتهى المشهد ببكاء الاثنين !!

القتل ٠٠ والنهاية

ويلتقى الشاب بمدير السجن « حميدو » ٠٠ ويعرض عليه النقود كرشوة لتسهيل هروبه ٠٠ ويبتسم مدير السجن ويصحب الشاب الى غرفة جانبية ويغلق الباب عليهما ٠٠ ويسفر مدير السجن عن كل وحشيته ٠٠ لقد ظن الشاب ان الامر قد انتهى ٠٠ ولكن تصعقه مفاجأة مدير السجن انه ينهال عليه ضربا ثم يحاول الاعتداء عليه جنسيا ٠!! ولا يحتمل الشاب مزيدا من الاهانة ، فيدفع مدير السجن برأسه ، وبكل ما تبقى له من قوة ٠٠ فيتدحرج مدير السجن ليصطدم ببروز فى الحائط يهشم رأسه ويسقط صريعا !

وبسرعة يلتقط الشاب مسدس مدير السجن ، ويرتدى ملابسه ، ويخرج الى ممرات السجن ، ويخدع الجنود الحراس بطريقة صبيانية ٠٠ ليفتح الباب الرئيسى للسجن ٠٠ ويخرج الى الطريق ٠

فى الطريق سيارة ضخمة تحمل زبائن جدد للسجن ٠٠ ويلتفت الى الخلف كانه غير مصدق انه أفلت من هذا السجن الرهيب ٠٠



مأمور السجن « حميدو » يمارس العنف مع المسجون ماكس

ويسرع بخطواته .. ثم يقفز فى الهواء كأنه يحتضن الحرية .. وتثبت الصورة على هذه النهاية !

الكتاب .. والفيلم

وقد حضرت مؤتمرا صحفيا ضم مخرج الفيلم وممثليه بالاضافة الى صاحب القصة الحقيقية والتى نشرها فى كتاب .

وانهالت الاسئلة على المخرج والمؤلف .

بعض الاسئلة تبحث عن الفروق بين الكتاب والفيلم .. واعلن المؤلف ان الفيلم التزم بـ ٩٠٪ مما جاء فى الكتاب .. اما الاختلاف الـ ١٠٪ فجاء نتيجة طبيعة العمل السينمائى .

وحكى المخرج عن ظروف تصوير الفيلم .. وكيف انه سافر الى تركيا لمعاينة هذا السجن ، حتى يستطيع ان يحدد مكانا مشابها فى اى بلد آخر ، حيث انه كان من المستحيل تصوير الفيلم فى مكانه الحقيقى باستامبول .. فزار ايطاليا واسبانيا وفرنسا وقبرص .. واخيرا عثر على قلعة قديمة فى جزيرة « مالطة » تشبه الى حد كبير بناء السجن التركى .

بينما كانت وحدة تصوير ثانية تسجل بعض المشاهد فى الاحياء التركية .. بحجة مختلفة تماما عن الهدف الحقيقى من التصوير .

ولكن أهم ما وجه الى المخرج ، هذه الانتقادات عما جاء فى الفيلم خصوصا هذه الاهانة البالغة ضد الشعب التركى من خلال خطبة الشاب « بيلى هيز » أمام المحكمة .. ثم محاولة المخرج تصوير نزلاء السجن التركى وكأنهم كلهم مجرمين وشواذ ، بينما يضم السجن التركى فى حقيقته ، اعدادا من المسجونين السياسيين !

وحاول المخرج « آلان باركر » تفادى الوقوع فى براثن الاسئلة .. فقال انه لم يقصد اى اهانة للشعب التركى ، وانما قصد ابراز المعاملة الوحشية فى السجن التركى .. « وماذا افعل اذا كانت هذه هى الحقيقة » !!

ماذا نحن فاعلون ؟

وما يقوله هذا المخرج ليس جديدا على الافلام التى تناولت المعاملة داخل السجون .. فالسجون لا تختلف كثيرا عن بعضها .. فالمخرج الامريكى « ستانلى كوبريك » قدم صورة بالغة القسوة والعنف داخل السجن الانجليزى فى فيلم (البرتقالة الميكانيكية) .

حتى فى السويد .. فالسجن هو السجن .. القسوة والتلصص بالعيون الاليكترونية (فيلم الهدف للمخرج كريستير داهل) - مقال السينما الدوحة عدد يوليو ٧٨ .

ومرة أخرى .. لا احد يدافع عن السجن التركى .. أو اى سجن آخر .. فالسجون ملعونة فى اى زمان وفى اى مكان .. ولكن قضية هذا الفيلم الانجليزى هى قضية الرموز والايحاءات المريبة ، وهذه الروح العدائية للشرق .

وقد يلومنى البعض على هذه الحساسية المفرطة .. ولكن أومن بان ما يبدأ بالمواربة والرموز ، قد ينتهى بالهجوم المباشر .. ومن يسكت فى البداية ، عليه الا يشكو بعد ذلك !

ولا أطالب بمصادرة ومنع هذه الافلام .. فما نمنعه فى بلادنا .. سيعرضونه فى بلادهم .. وهذا هو الاهم والاخطر .

ولكن تبقى القضية كما هى .. ماذا نحن فاعلون ؟!

ما هو موقفنا الاعلامى الخارجى ؟

علينا ان نقلق .. فبعض القلق قد يحرك حماسنا لفعل شىء .. اى شىء .. بدلا من هذا الجمود والراحة الكاذبة !!

رءوف توفيق

قسما بشرف أختى سعدية الطاهرة ٠٠ بكل حبة عرق سالت من أبويا على أرضه ، ليرجع لنا الفدان ولو يكون ثمنه عمرى ٠
« المقاتل : فكرى ابو اسماعيل »



فكرى ابو اسماعيل المقاتل المصرى ابن تميرة

فـــــــؤاد دوّارة

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر
رسول من قرية « تميرة » للإستفهام عن مسألة الحرب والسلام

قدم المسرح المصرى مسرحيات عديدة عن حرب أكتوبر ، ولكن أيا منها لا يمكن ان يقارن بالمستوى الفنى والانسانى الرفيع الذى حققه محمود دياب فى مسرحيته « رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة العرب والسلام » ، ومع ذلك فلم تعرف طريقها الى خشبة المسرح بالرغم من انها قدمت للجان المختصة قبل غالبية المسرحيات الركيكة التى أخرجت بالفعل ٠

ومن اهم اسباب نجاح مسرحية « تميرة » ان كاتبها لم يحاول افتعال بطولات لم يعشها ، ولم يلجأ الى خطابيات حماسية جوفاء ٠٠ بل اكتفى بعرض أصداء الحرب على قرية مصرية صغيرة لا تختلف عن آلاف القرى والكفور التى يمثل أهلها سواد الشعب المصرى ٠٠ فمن ابناء هذه القرى خرج غالبية جنود مصر وحماتها وصانعو حضارتها عبر العصور ، وليس فى حرب أكتوبر وحدها ٠

و « تميرة » التى اختارها الكاتب نموذجا لقرى مصر ، عزبة صغيرة لا تظهر على الخريطة ولا يقف عندها قطار ٠٠ بيوتها سوداء بنيت من طين أرضها ٠٠ وليلها أسود لا يضيئه بصيص نور ٠٠ علاقتها بالعالم الخارجى تتمثل فى « أتوبيس » الاقاليم الذى يتوقف لحظات عند مشارفها ، وجريدة « أحمد أبو عارف » التى يحملها اليه

أهالى تميرة حول راديون محروس فى محاولة لمعرفة الحقيقة حول اكتوبر العبور





مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة



محمود دياب

الاتوبيس كل يوم ، ثم « راديو » محروس الذى ينطق كلمة ويتعطل عشرة نتيجة لقدم البطاريات ٠

الفلاح المسحوق ٠٠ والاقطاعى

فى الفصل الاول نتعرف على الشخصيات الرئيسية فى المسرحية : « فكرى أبو اسماعيل » أحد المجندين الخمسة من أبناء القرية ، وأخته سعدية ، وأخوه حامد ، وأمهم التى أرسلت تستدعيه ليواجه عمه الثرى « الحاج دسوقى » الذى زيف أوراقا تثبت أن أخاه الراحل قد باعه قبل وفاته فدان الارض الملاصق للمصرف ٠

كما نتعرف على « احمد أبو عارف » وهو حارس حديقة فواكه مغرم بقراءة احدى الصحف اليومية التى يعمل فيها أحد أبناء القرية ٠٠ فمن أبناء « تميرة » ٠٠ « ولاد فلحم وفاتوها ، ولا عدناش بنشوفهم أبدا ٠ بس احنا برضه بنتشرف بيهم ، برضه ولادنا ٠٠ » ـ على حد تعبيره ٠٠ « ولابو عارف » ابنة شابة اسمها « عايشة » تعيش قصة حب برىء مع « فكرى » ، وتنتظر بلهفة عودته فى العطلة القادمة ليخطبها من ابيها ٠

وفى الجانب الآخر الذى يقف فيه « الحاج دسوقى » الاقطاعى الشره نجد « مصيلحى » تابعه الابدى الذى « يعيش تحت طبليته زى الكلب ليل ونهار » ـ على حد وصف أم فكرى له ٠٠ « وبرعى » الذى هده المرض وأثقلته ديون الحاج دسوقى ٠٠ ولذلك قبل ان يشهد مع مصيلحى على حجة بيع الفدان ٠

ويبقى « سطوحى » نموذج الفلاح المسحوق المشوه ، انه يعمل عند الحاج دسوقى « بلقمة العيش » ، ويحتمل فى سبيلها صنوفا لا تحصى من الاذى والامتهان ٠٠ ولا يكف مع ذلك عن اعلان سخطه وتمرده ٠٠ وحنينه للالتحاق بالجيش ٠٠ يقول وهو تحت حمله الثقيل لفكرى :

« يا بختك ٠٠ كان نفسى ياخدونى الجيش يا اخى وارتاح بالقليلة من عمك ٠ خدوك انت وفاتونى ٠ مع ان عمرى من عمرك يوم بيوم ٠٠ يعني أني ما انفعش أبدا فى العسكرية يا فكرى ؟٠٠ ما انفعش أشيل حاجة زى ما انى شايل كده ؟! » ٠

اغتصاب الارض

وما يلبث الصراع الرئيسى فى المسرحية أن يسفر عن وجهه فى لقاء عاصف بين « فكرى » وعمه ٠٠ يعلن فيه الاول اصراره على الاحتفاظ بأرض أبيه مهما كان الثمن، فى حين يصر العم الثرى على الاستيلاء على الفدان الذى يمثل نصف أرض أبناء أخيه ، فهو كما وصفه « أبو عارف » بحق رجل لا يستحى « ٠٠ كرشه أوسع من الاطلنطى ٠٠ مسك الجمعية الزراعية مص دمها ٠ كل شهر والتانى هابش له قيراط من واحد ، مش مخلى ، حتى ولاد أخوه اليتامى اتدور عليهم ٠٠ لا بيخاف ربنا ولا بيشبع ٠ راجل امبريالى ميه فى الميه ٠٠ »

ويمهل فكرى عمه بضعة أشهر يثوب فيها الى الحق ويسافر هو لاداء واجبه الاقدس فى حماية الارض الاكبر ٠٠ أرض الوطن كله :

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر





مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة

« أنا مصبح ماشى فى أول عربية ، وكلها شهرين تلاتة وارجع نهائيا • قدامك المدة دى تراود نفسك فيها • لو حبيت تفضل عمنا ونفضل ولادك اعترف بالحق ، واذا ما حبيتش يبقى انت اللى اخترت لى سكتى بنفسك ، وانت المسئول عن اللى حيحصل ••• »

ومن الواضح أن هذا الصراع الصغير حول اغتصاب الحاج دسوقى للفدان الملاصق للمصرف ـ بالرغم من واقعيته وأهميته فى ذاته ـ انما يجسد فينا الصراع الاكبر حول اغتصاب الصهيونية الامبريالية للارض العربية فى فلسطين ومصر وسوريا والاردن •• وليس من قبيل المصادفات أن يكون المدافع عن الفدان هو نفسه المناضل لتحرير الارض العربية •

وقبل أن ينتهى الفصل الاول تكون حرب اكتوبر قد بدأت ووصلت أنباؤها الاولى للقرية بمحض الصدفة • يقول محروس صاحب الراديو الوحيد فى القرية :

« آنى كنت قاعد قدام دارنا ، وأمى جوه بتحضر للعشا • كنت ماسك الراديو ده باقلب فى محطاته • كان هوايا أسمع موال من بتوع الراديون ••• شوية وطلع مذيع بيقول بيان واحد من جيوشنا المسلحة ••• وقال كلام سمعته بالتيلة ••• قال ان جيوشنا اتحركت •• طيارات ودبابات وصنف شىء يحارب •• وبيقول ان احنا عبرنا •• »

وتكفى هذه الانباء المبتورة ، مع ما اضافه اليها « أبو عارف » من تفسيرات واستنتاجات لالهاب حماسة أهل القرية •• يقول حامد :

« مش معقول تكون الحرب مشعللة •• واحنا قاعدين هنا ناكل فى روحنا ومش عارفين حاجة •• » •• ويكتتب أهل القرية لشراء « حجارة » لراديو محروس ليتابعوا أخبار المعركة أولا بأول •• وفى الوقت نفسه يكشف الحاج دسوقى أنيابه ويشرع فى الاستيلاء على فدان أبناء أخيه وقلع ما فيه من زرع •• فيصرخ حامد : « آنى حاقف قصاده •• وتلاته بالله اللى حيخطى فى أرضنا لاكون جايب أجله •• »

كتب جديدة

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتابا جديدا عنوانه (المرأة والصراع النفسى) للدكتورة نوال السعداوى ، وفى الكتاب تلقى الضوء على مرض الاعصاب من موقع علمى اغنته تجربة المؤلفة كطبيبة وكامرأة •

● يصدر للشاعر الليبى على صدقى عبد القادر الديوان الثانى الذى يضم ثلاثين قصيدة وجدانية •• والديوان بعنوان : ضفائر أمى •

● صدرت عدة كتب فى المغرب لادباء وشعراء : بيوت واطئة لمحمد زفزاف •• حديث الجمل للطاهر بن جلون ترجمة محمد برادة •• نجوم فى يدى لمحمد حبيب •• عودة الاوباش لمحمد ابراهيم بوعلو •• وظلال لادريس الغورى •

● الشاعر الفلسطينى ابو سلمى صدر له ديوان يحوى عددا من القصائد التى القاها فى مناسبات وطنية فى فلسطين قبل الاحتلال •



مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة

القرية تسأل القاهرة

وفى الفصل الثانى يحتدم الصراع حول فدان الارض فى القرية كما يحتدم القتال فى جبهة القنال ٠٠ واهل القرية يتحركون فى مجموعة مركزها « محروس » حاملا الراديو « وأبو عارف » حاملا جريدته ، يتابعون عن طريقهما أحداث المعركة أولا باول ٠

ويعتزم الحاج دسوقى نزع زراعة أبناء أخيه تمهيدا للاستيلاء على الفدان ، فيذهب اليه أهل القرية معا يحاولون اقناعه بالعدول عن ذلك ، فاذا أحسوا باصراره على العدوان انحازوا جميعا الى جانب « حامد » ضده ، ويقوم « سطوحى » الاجير المشوه بالدور الاكبر فى تحديه واستفزازه ٠

وتحدث ثغرة « الدفرسوار » فيشيع الحاج دسوقى ان العدو استولى على السويس والاسماعيلية ، وأن الدول الكبرى تدخلت لوقف القتال ٠٠ ويقاوم أهل القرية هذه الشائعات المغرضة ، ولكن تضارب الانباء وتوقف القتال بالفعل مع تكاثر الشائعات يؤثر فى معنوياتهم ويجعل الرؤية تغيم أمام عيونهم ٠٠ وحتى « أبو عارف » نفسه يعجز عن تقديم تفسيرات واضحة لما يترامى اليهم من أنباء متضاربة ٠

وتصل خطابات من الجبهة تطمئن أهل القرية على ثلاثة من أبنائها المجندين ، ويبقى اثنان لا يعلمون شيئا عنهما ٠٠ فتنشأ فكرة ايفاد « أبو عارف » الى القاهرة ليسأل عنهما فى القيادة ، ويقابل فى الوقت نفسه « الصادق أبو عمر » ابن القرية الذى يعمل صحفيا ليسأله عن كل ما صعب فهمه على أهل القرية ٠

وكما اشترك أهل القرية فى الاكتتاب لشراء بطاريات الراديو ، يشتركون أيضا فى جمع تكاليف رحلة « أبو عارف » الى القاهرة ٠٠ وتقدم أم فكرى جلابية ابنها « فكرى » وحذاءه الجديد ، ويقدم برعى شاله ، ويقدم فلاح آخر عباءة أبيه الراحل ٠٠ ليرتديها « أبو عارف » ويظهر فى القاهرة بالمظهر المشرف للقرية كلها ٠

ويلخص أهل القرية طلباتهم من العاصمة هكذا :

« الفلاح ١ : بس ابقى استفهم عن كل حاجة يابو عارف وماتنساش ولا كلمة تتقالك ٠٠ وتيجى جاهز تفهمنا ٠

برعى : وابقى هات لى معاك دوا يا احمد ٠٠ جايز دوا مصر ينفع ٠

محروس : ووصى الاستاذ الصادق ينغز الحاج دسوقى بكلمتين فى الجرنال ، جايز يوجعوه ويخلوه يتعدل ٠

فلاح : وفوت ع الوزارة يابو عارف ٠٠ ما تنساش ٠ فهمهم اللى بيحصل فى الجمعية الزراعية ٠٠ قول لهم دول حارقين دمنا ٠

الفلاح ٢ : وابقى اسأل الاستاذ الصادق برضه عن اخوانا عرب فلسطين ٠ قول له حيروحوا فين بعد كده ٠ اهو سؤال ٠

الفلاح : وسؤالى ماتنساهوش ٠ هيه حاطة نقرها من نقرنا ليه ٠٠ امريكا ٠

ام فكرى : وتسأل عن فكرى يابو عارف ٠٠ وحادفع ريال ٠

برعى : اهم حاجة ، تقول له ، ان جابر ابو سعيد بعت جواب من الجبهة بيقول حنحارب ٠٠ أمال ايه الكلام اللى فى الجرنال ده ؟٠

محروس : وعن جنيف ياعم احمد ٠٠ وابقى هات معاك حجارة للراديو ٠٠ »

الحرب لم تنته

وفى مقر « الجريدة » بالقاهرة يعلم « أبو عارف » من موظف الاستعلامات أن « الصادق أبو عمر » فى رحلة طويلة الى أوربا ٠٠ وتتلقفه صحفية شابة تجد فيه مادة صحفية مثيرة ٠٠ فتجعله موضوعا لتحقيق صحفى مصور ٠٠ وبدلا من أن يحصل أبو عارف على اجابات شافية لاسئلة القرية الحائرة ، اذا بهم يطلبون منه هو الاجابة على أسئلتهم الهازلة المسلية ٠٠ ومن الجريدة تصحبه المحررة لتسلمه لزميلة لها تعمل بالاذاعة باعتباره « موضوع لقطة » ٠

وهكذا ينقضى اليوم وتنفد نقود « أبو عارف » ويضطر الى العودة دون أن يحقق شيئا مما سافر من أجله ٠٠ فيلومه أهل القرية ويضيقون به ، حتى ابنته « عايشة » تقول له :

ـ « ما سألتش عن فكرى ليه يابا ٠٠ يعنى ما فكرتش

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر



ابو عارف وسطوحى فى مسرحية رسول من قرية تميرة

فى الناس القلقانة عشانه ٠٠ ما فكرتش فى أمه واخواته ٠٠ ولا فى حد أبدا ٠٠ كان بلاش يصوروك ٠٠ والا كنت اختصر فى الكلام ورحت تسأل ٠٠ »

وفجاة تصل سيارة عسكرية يهبط منها ضابط يسأل عن قريب لفكرى أبو اسماعيل ٠٠ ويتقدم حامد ليتلقى العزاء فى أخيه الشهيد ٠٠ وتنهار « عايشة » على الارض باكية ٠٠ ثم ما تلبث أن تتمالك نفسها وتسقط طرحتها عن رأسها وتشد منديل رأسها عن شعرها وتخرج من صدرها المنديل الذى أهداه اليها « فكرى » ويدور هذا المشهد المؤثر :

« عايشة : شايفين ده ٠٠ دا منديل ٠٠ هدية من فكرى ابو اسماعين ٠٠ هوا جابهولى هدية ٠٠ وقالى عشان تبقى تفتكرينى ٠٠ وكان بينى وبينه ميعاد نتجوز لما يرجع ٠٠ وكنت نادرة ما البسوش غير لما نتجوز ٠٠ وانى هالبسه النهارده ٠٠ هالبس منديل فكرى النهارده يابه ٠٠٠٠

الفلاح الثانى : الغوف للحاج دسوقى ياخد الارض ٠٠

برعى : ده افترى ده ٠٠ ياخدها ازاى ٠٠ دى مش ارضه ٠٠

عايشة : وقاعدين ليه ٠٠ منتظرين ايه يا اهل تميرة ٠٠ خايفين ؟٠٠ فكرى ما خافش من حاجة لما راح ٠٠ راح والضحكة على وشه ٠

سطوحى : فكرى كان جدع ٠

عايشة : والجدعان خلصوا من البلد ٠٠ خلصوا يا محروس ٠٠ خلصوا يا متولى ٠٠ دى تميرة كلها رجالة ٠٠ فكرى كان دايما يقولها ٠٠ تميرة كلها رجالة ٠٠ رجالة ٠٠ رجالة ٠٠

سطوحى : احنا قاعدين ليه ؟٠٠ ما تقوموا ٠٠ »

« تنهض المجموعة فى حدة وغضب وتتجه الى القرية لتمنع المعتدى من اغتصاب الارض فى الوقت الذى يرتفع فيه صوت المقاتل جابر يردد كلمات خطابه » :

« واوعم تفتكرم ان الحرب خلصت ٠٠ هيه ما خلصتش يابا ٠٠ هيه اجازة مش اكثر على راى الواد حسان اللى معايا ٠٠ وكل الولاد اللى هنا بيقولوا ان احنا هنحارب تانى ٠٠ ياريت يابا ٠٠ ياريت يابا ٠٠ »

سذاجة الفلاحين !

على هذا الصوت القوى يسدل الستار عن أفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ٠٠ فقد استطاع كاتبها من خلال بناء مسرحى بسيط ، ولكنه محكم ، أن يعرض حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى مجسدا من خلال الصراع بين الاقطاعى المتخم والفلاح المعدم ، كما صور بنجاح كبير انعكاس هذا الصراع على نماذج انسانية صادقة تمثل سواد الشعب المصرى ، والعربى أيضا ٠٠ ونسج بينها علاقات دقيقة متشابكة تنم عن خبرة عميقة بواقع الريف المصرى ٠٠ وأدار بينها حوارا حيا يفيض شاعرية حينا ، وخفة ظل حينا آخر ٠٠ ويعبر عن تفرد الشخصيات وتميزها فى معظم الاحوال ٠٠ ويشد أطرافه التصاعد المنطقى للحدث ووضوح الهدف السياسى والاجتماعى دون خطابة أو مباشرة ٠

ومن الممكن أن يؤخذ على المسرحية تركيزها الواضح على أحداث القرية أكثر من تركيزها على أحداث المعركة ٠٠ واسرافها أحيانا فى تصوير سذاجة الفلاحين وجهلهم بما يدور فى بلادهم ٠٠ والمبالغة الصارخة فى تجسيد تخلف القرية ، حين خصتها كلها بجهاز راديو واحد وقارىء جريدة واحد ٠٠ وهو ما يخالف واقع القرية المصرية اليوم ٠٠ وكذلك من الممكن أن نلاحظ أن المقابلة بين بيئة العاصمة واهتماماتها وبين واقع القرية واهتماماتها لم تحقق كل أهدافها الفنية والاجتماعية ، ومن ثم أفقدت المسرحية عنصر قوة وثراء ٠

على أن هذا كله وغيره مما يمكن أن يؤخذ على المسرحية لا يشكل عيبا جوهريا يمكن أن ينال من صدقها الفنى والفكرى ونضج أهدافها الاجتماعية والسياسية ٠٠ أو يقلل من المكانة التى وضعناها فيها كأفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ٠٠ وان لم تكن أفضل مسرحيات محمود دياب ، فله مسرحية أخرى ممتازة أخرجت فى الجزائر ، والعراق ، ومصر ٠٠ وهى مسرحية « باب الفتوح » التى نرجو أن نعرف بها فى مقال قادم باعتبارها واحدة من أهم المسرحيات العربية التى ظهرت خلال السنوات الاخيرة ٠

فؤاد دوارة



دوحة القراء

غاندى والمرأة

كان المهاتما غاندى يضع مكانة خاصة للمرأة فى قلبه ..وكان دائما ينظر لها نظرة أكبار واجلال ، ويعتبرها قوة ضرورية لابد ان تشارك فى تحرير الهند ..

ولهذا فان اشهر كلماته عن المراة، هى التى قال فيها :

● أول هدية اهدى بها الله الرجل هى المرأة .

● اعظم مخلوق هى المراة اذا عرفت قدر نفسها .

● قلب المرأة قيثارة لا تبوح باسرارها الا لمن يعرف كيف يعالجها.

● البيوت بدون نساء قبور .

الصبان حسن
مستوصف دشرة - مدينة اتركان
المملكة المغربية

أقوال لنابليون



● كان نابليون يرد بثلاث على ثلاث :

من قال : لا أقدر ، قال له : حاول
ومن قال : لا أعرف ، قال له:تعلم
ومن قال : مستحيل ، قال له : جرب ..

● قيل لنابليون يوما :
ان جبال الالب الشاهقة تمنعك من التقدم
فقال : يجب أن تزول من الارض.

● وقال يوما : ان كلمة مستحيل لا توجد الا فى قاموس المجانين .

طه حسين سليمان
القاهرة

الطلاق على الطريقة المكسيكية



ارادت نجمة سينمائية ممن تكرر زواجهن وطلاقهن أن تحصل على طلاق من زوجها الاخير على وجه السرعة ، فاقترح عليها محاميها أن تذهب الى المكسيك حيث اجراءات الطلاق سهلة وسريعة،ولكنها اعتذرت لجهلها باللغة الاسبانية ، فهون عليها محاميها الامر وطلب منها ألا تقــول فى المحكمة غير كلمة واحدة هى : نعم !

وفى المحكمة بدا القاضى يوجه اليها الحديث باللغة الاسبانية وهى لا تفهم ما يقول وترد عليه باستمرار بكلمة نعم حسب توجيهات المحامى !

وفجأة تعالت صيحات الجمهور المحتشد فى القاعة ، فالتفتت النجمة فى استغراب نحو محاميها لتسأله : ماذا حدث .. هل فشلت فى الحصول على الطلاق ؟! .

ورد عليها فى حزن واسى عميق : طلاق ايه .. لقد أصبحت منذ لحظات زوجة للقاضى ! .

عبد الله حمد احمد
السودان - الخرطوم وسط
ص.ب (٥٢)

إصرار على الدليل



قال القاضى للمجنى عليه ، أنت تقول أن هذا الرجل سطا على بيتك وسرق محتوياتــــه ، فهل تستطيع التعرف على المسروقات وسط هـذه الاشياء التى عثر عليهـا رجـــال الشرطة ؟ .

فأجاب المجنى عليه : نعم .. هذا المنديل مثلا منديلى لانه يحمل الحرف « و » .

فقال القاضى : هـذا ليس اثباتا كافيا ومقنعا ، فمثلا أنا أحمل منديلا عليه الحرف « و » ..

وهنا رد المجنى عليه بسرعة قائلا: لابد انه منديلى أيضا ، لاننى فقدت منديلين لا منديلا واحد ! .

بابكر عباس بابكر
السودان - العيلفون - منزل رقم ٣٦
مربع ٤

رسالة مصر

آثـار زكى مبارك المجهـولة



حافظ ابراهيم



زكي مبارك

صدر اخيرا عن دار الشعب كتاب بعنوان « زكى مبارك ناقدا » ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التى كتبها الاديب العربى الكبير الدكتور زكى مبارك « ١٨٩٢ – ١٩٥٢ » فى نقد الكتب التى ظهر معظمها فى الثلاثينات واوائل الاربعينات • وقد بلغت هذه المقالات سبع عشرة مقالة • من بينها مقالة طريفة جدا كتبها زكى مبارك عن نفسه من خلال كتابه « الاخلاق عند الغزالى » • وقد قامت بجمع هذه المقالات ابنة زكى مبارك الاديبة الشاعرة « كريمة زكى مبارك » والتى تعمل حاليا مذيعة باذاعة الشعب بالقاهرة • والحقيقة ان السيدة كريمة زكى مبارك تلعب منذ سنوات دورا هاما فى جمع تراث والدها ونشر مؤلفاته المبعثرة فى الصحف والمجلات والتى لم تظهر من قبل فى كتب ، ولا يعرف الجيل الحالى من القراء والادباء عنها شيئا ، ذلك ان زكى مبارك لم يكن يعرف التنظيم الدقيق فى حياته الادبية ، كما كان كثير المشاغل ، بالاضافة الى انه واجه فى سنوات عمره الاخيرة متاعب نفسية ومادية كثيرة مما وضعه فى ظروف لا تتيح له جمع انتاجه ، وتنسيقه ، واصداره فى كتب مختلفة • ومن حسن الحظ ان تظهر فى حياة زكى مبارك التى تريد ان ترد الاهمال والظلم والنسيان عن تراث والدها • وقد نشرت كريمة زكى مبارك فى السنوات الاخيرة عددا من مؤلفات زكى مبارك التى لم تنشر من قبل فى كتاب واحد ، ومن هذه المؤلفات « مجنون سعاد » ، وهو كتاب طريف كتبه زكى مبارك فى الثلاثينات باسم مستعار وعلى شكل رسائل الى حبيبة له ، وفيها تعليقات عميقة ساخرة فى الادب والفن والثقافة والحياة والعاطفة الانسانية ، اما الحبيبة التى كتب لها زكى مبارك هذه الرسائل فما زالت على قيد الحياة وهى اديبة وشاعرة من اديبات الجيل الماضى • ولم يكن احد يعرف شيئا عن هذه الرسائل وعن مؤلفها الحقيقى قبل ان تنشرها كريمة زكى مبارك •

ومن الكتب التى نشرتها كريمة زكى مبارك لوالدها ايضا كتاب « احمد شوقى » وقد جمعت « كريمة » فى هذا الكتاب كل ما كتبه والدها من دراسات ومقالات حول امير الشعراء احمد شوقى ، وهو كتاب قيم وخصب ومتنوع وفيه نظرات جديدة الى شوقى وشخصيته وادبه •

ومن هذه الكتب ايضا كتاب « حافظ ابراهيم » وفى هذا الكتاب جمعت كريمة زكى مبارك ما كتبه والدها عن شاعر النيل حافظ ابراهيم •

الناقد زكى مبارك ومنهج جـديد

واخيرا صدر كتاب زكى مبارك ناقدا ويضم هذه المجموعة الممتازة من مقالات والدها عن عدد من الكتب المختلفة التى قرأها بعينه الفاحصة ووضعها فى ميزان نقده الذكى الحساس •

ان كريمة زكى مبارك تخدم والدها خدمة عظيمة ولكنها تخدم الثقافة العربية والادب العربى خدمة اعظم ، وذلك بكشفها عن هذا الجانب المجهول شبه الضائع من تراث والدها العظيم • والكتاب الجديد يحتاج الى وقفة طويلة معه للكشف عن منهج زكى مبارك النقدى وهو منهج فريد فى الادب العربى المعاصر يعتمد فيه الناقد على الجرأة والذكاء والسخرية والرؤية الجديدة للادب والادباء •

أخبار ثقافية



● صدر للشاعر السورى ياسين رفاعية مجموعة شعرية عنوانها « انت الحبيبة وانا العاشق » •

● صدر فى اليابان مجلد ضخم يضم بعض اعمال الكاتب الراحل غسان كنفانى •• وستصدر ايضا باللغة اليابانية اعمال طه حسين ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوى •

● حول تاريخ العراق الحديث منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٥٨ صدر للكاتب حليم احمد كتاب يتضمن اهم الاحداث فى تلك المرحلة •

● الشاعر اليمنى عبد الله البردونى صدر له كتاب بعنوان « رحلة فى الشعر اليمنى قديمه وحديثه » •

رسالة سوريا

الوطن هو الهدف في مسرحية المعلم



تتناول مسرحية (المعلم) التى عرضت على خشبة مسرح اتحاد نقابات العمال فى دمشق حياة معلم مدرسة ابتدائية (محمود جبر مع زوجته (هالة حسنى) ، وابنهما (صديق جبر) الشاب المثقف الذى تخرج حديثا من كلية الآداب ـ قسم الفلسفة ، ليعمل ـ مثل والده ـ مدرسا •

البيت الذى تسكنه عائلة المعلم قديم ، متناه فى الفقر •• أثاثه ـ كما أظهره الديكور ـ بسيط جدا ، وجوه يعبق بالمشاحنات بين المعلم وزوجته ، الحانقة على وضعه المعدم ، مثله فى ذلك الحكيم (سقراط) الذى اعتبره (محمود جبر) معلمه الاول ، لانه استطاع اقناع الملايين بمبادئه ، ولم تنفع حكمته مع زوجته المتذمرة ابدا !

حب المعلم لتلاميذه ، لا حدود له ، فهو فخور بمشواره الطويل الذى التهم ـ وما زال ـ سنى عمره وشبابه فى سبيل زيادة رصيده من التلاميذ المثقفين ، والذين يامل منهم المستقبل المشرق فى وطن قدم لهم ما احتاجوه ، حتى أصبح منهم الطبيب ، والمهندس ، والمعلم ••• لم تعرض لنا المسرحية تكالب القوى الشريرة على المعلم البسيط ، فيتهمه والد أحد التلاميذ ـ وهو جاره السكير (حنكليس) ـ بتسببه ثقب غشاء الطبل فى اذن ابنه ـ والتهمة باطلة ـ ، فيكون التحقيق ، والسؤال •• والجواب ، ويقع المعلم بين أمرين (أحلاهما مر) ، ففى البيت ، تطالبه زوجته بهجر التعليم للعمل بالتجارة وتحسين وضعه ، وفى المدرسة تتهدده قضية التلميذ بالطرد والسجن •

يجتمع زميله (محمد الشماط) ـ معلم سابق ـ وقريب زوجته (يوسف شويرى) ـ بقال ـ وصديقه اللدود ، الانتهازى (اديب شحادة) ـ والد خطيبة ابنه ـ يضغطون عليه ، حتى يذعن ـ مكرها ـ لتقديم استقالته ، معلنا بانه سيحيا ـ بدون التعليم ـ جسدا بلا روح !

الهدف النبيل

••• هذا ما احتوته المسرحية فى فصليها الاول والثانى ، اما فى الفصل الثالث ، فان والد التلميذ ـ يصحو من ادمانه ويستيقظ ضميره ليكتشف بانه ظلم جاره الطيب ـ المعلم ـ وتجنى عليه فيسرع باسقاط دعواه ، ويعود المعلم لعمله يحدوه شوق لاطفاله التلاميذ !

والمسرحية ـ رمز للوطن ، الوطن الذى نطالبه بالكثير ، ولا نفكر بأن نرد له جزءا مما ناخذ • كلنا يعرف واجب المعلم تجاه تلاميذه ، لكننا لا نعى واجباتنا نحو هذا المعلم •

نحن نطالب الوطن بزيادة الدخل ، نطالبه بتحسين اوضاعنا نطرح امامه مشكلة الغلاء •• نتهمه بالتقصير تجاهنا ، لكننا لا نلتفت لاهدافه التى يناضل لتحقيقها من اجلنا •

المعلم ـ فى المسرحية ـ يعمل جاهدا من أجل تعليم الصغار لانه يتعشم فيهم مستقبلا زاهرا ••• والوطن يبذل كل شىء رخيصا لانشاء جيل واع ، سواعده قوية يستطيع الاعتماد عليها فى المستقبل الذى يامله ان يكون مشرقا •

كوميديا الموقف

المسرحية ماخوذة عن نص تركى ، ترجمها (جوزيف ناشف) وأعدها وأخرجها (محمود جبر) نفسه • فكان موفقا فى جعلها مطابقة لواقع المعلم العربى ، وبذكاء ، تعكس كيفية تعاملنا مع المعلم ، والوطن • وقد اثبت (محمود جبر) بانه طاقة ـ كوميدية ـ زاخرة حين اعتمد كوميديا الحركة فى بعض المواقف ، والنكتة الكلمة فى بعضها الآخر •• وجاءت المواقف الباقية قريبة من كوميديا الموقف ، الرمز • كما خدم الديكور جو المسرحية العام اذ صور فقر المعلم بواقعية •

وجاءت الادوار ملائمة لشخصيات الممثلين ، الذين ادوا ادوارهم بتفهم ، وثقة ، مما شكل انطباعا طيبا عن مسرح القطاع الخاص الذى بدا ـ فى المعلم ـ يبتعد عن طابعه التجارى

رسالة سوريا

كتب جديدة

راعي القدس



صدر في دمشق كتاب جديد للعماد مصطفى طلاس . والكتاب بعنوان : راعي القدس المطران ايلاريون كبوجي .

ويفتتح المؤلف العماد طلاس كتابه بالآية القرآنية الكريمة التالية من سورة المائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون . صدق الله العظيم .

وبكلمة الرسول العربي محمد (ص) : افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

وبكلمة المسيح عليه السلام : اجهدوا للدخول من الباب الضيق .

ويتضمن اهداء الكتاب نص كلمة المطران كبوجي التي وجه فيها التحية والمحبة للرئيس الاسد والتي جاء فيها :

« يسعدني ان اوجه تحياتي ومحبتي للرئيس الاسد وعميق امتناني للدعوة التي وجهها الى وانا على احر من الجمر لان التقي به وبكل فرد من اخواني السوريين وان اتواجد على ارض عربية وخاصة سورية .

واني ابن سورية .. ويشرفني ذلك .. لان ما جسدته سورية من مبادىء قومية اتخذته مبدأ لي ، فانا مدين لها بذلك .. واتمنى ان توفق بالتعاون والتعاضد مع شقيقاتها العربيات من اجل ان تحقق ما تصبو اليه من حقوق وبالتالي من عزة وكرامة بعودتها الى فلسطين عبر الجولان .

ويتحدث المؤلف العماد طلاس في مقدمة الكتاب عن لقائه بالمطران كبوجي في نهاية الخمسينات عندما كانت ثورة الجزائر تلتهب في جبال الاوراس ، ويسرد قصة حياة ونضال وكفاح المناضل كبوجي .

ويقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع العادي . ويضم الفصول التالية :

الفصل الاول : رجل الدين والالتزام الوطني : الكنيسة والعمل الوطني .

الفصل الثاني : امام المحاكمة : حقائق حول قضية كبوجي في المحكمة .

الفصل الثالث : خلف القضبان .

الفصل الرابع : رسائل من السجن (٦) رسائل ارسلها المطران من سجون الفاشية الصهيونية الى غبطة البطريرك مكسيموس نحاس بطريرك انطاكيا وسائر المشرق والقدس والى السيدة الجليلة والدته والى السيد محمود رياض امين عام الجامعة العربية والى رئيس اساقفة قيصرية فلسطين شرقا ، والى السادة وزراء الخارجية العرب ، والى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني .

الفصل الخامس : من سجن الجسد الى سجن الروح .

ويختتم المؤلف كتابه بثبت المصادر وثبت الاعلان وثبت الاماكن والبلدان وثبت مواضيع الكتاب .

أخبار ثقافية

● سياسة في المسرح .. كتاب جديد صدر في دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب والكتاب من تاليف الاستاذ علي عقله عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري .

ويضم الكتاب مجموعة من الدراسات عن صلة المسرح بالسياسة منذ اقدم العصور وحتى الآن ، وهو اول كتاب في الدراسات يصدر للمؤلف الذي عرف باهتماماته المسرحية كاتبا ومخرجا ، وقد سبق ان صدرت له الكتب التالية : ثلاث مسرحيات : رضا قيصر ، السجين ٩٥ ، عراضة الخصوم .

● مزامير ديك الجن .. عنوان المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العربي السوري محمود السيد ، الذي تميز بتصميم الاغلفة ، والرسم والاخراج الصحفي .

● صدر في دمشق كتاب جديد للدكتور حافظ الجمالي بعنوان : « بين التخلف والحضارة » والكتاب مجموعة من دراسات يحلل فيها المؤلف واقع التخلف العربي ويدرس السبل والوسائل الكفيلة بالانطلاق من هذا الواقع صوب آفاق الحضارة والمعاصرة .

● معروف الرصافي .. دراسة ادبية نفسية ، عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور ابراهيم كيلاني ويلقي المؤلف في كتابه الاضواء على حياة وكفاح وشعر معروف الرصافي الشاعر العربي العراقي المعروف واحد علائم النهضة الادبية العربية في القرن العشرين .

● صدرت المجموعة الشعرية الثانية للشاعر العربي السوري مصطفى البدوي وتقع المجموعة في ٩٥ صفحة من القطع الصغير ، وتحتوي على القصائد الاخيرة وقد صمم غلاف المجموعة ورسم لوحاتها الداخلية الفنان والشاعر حسين حمزة .

دفاع عن جحا العربي



اصدر مؤخرا المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتابا جديدا بعنوان : جحا العربي ..

الكتاب من تاليف الدكتور محمد رجب النجار .. ويقع في ٣٢٠ صفحة من الحجم المتوسط .. ولد اطلق المؤلف صفة العربي على جحا في الكتاب ، لانه اثبت أن هناك أكثر من شخصية أجنبية مماثلة لجحا ذاع صيتها في تلك المجتمعات ، وكانت جميعها امتدادا لصيت وشهرة شخصية جحا العربي !

ومؤلف الكتاب يعمل استاذا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وله دراسات في الاطار الشعبي احدثها تحت الطبع بعنوان : البطل في الملاحم الشعبية العربية ـ قضاياه وملامحه الفنيـــة !

متى ولد ؟

ويتناول الكتاب النوادر الجحوية سواء من ناحية الشكل او الاسلوب .. ويؤكد المؤلف قبل ذلك أن جحا التركي هو (نصر الدين خوجه) الذي ظهر بعد جحا العربي ، وأورد الجاحظ بعضا من طرائفه ولطائفه في كتابه : القول في البغال !

وقال المؤلف ان جحا العربي ولد في النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، واربى على المائة من عمره ، وادرك عصر أبي جعفر المنصور ، وهذا يعني انه عاش في أواخر الدولة الاموية ثم ادرك سقوطها اثر الصراع العسكري الدموي الذي نشب بين الامويين والعباسيين !

وقال ان « الآبي » صنف في مخطوطه نوادر جحا بين نوادر الحمقى والمغفلين .. وجاءت هذه الصفة على لسان عمر بن أبي ربيعـــة عندما ضرب به المثل في الجنون ، على اعتبار ان الجنون لا يعني زوال العقل بل فساد التفكير وانحرافه !

وكذلك فان « ابن الجوزي » في حديثه عن جحا روى ما يدل على فطنته وذكائه ، وان كان ذلك لم يشفع عند اعدائه الذين الفوا عنه حكايات يغلب عليها صفة المغفل !

الفيلسوف الشعبي

ويقول مؤلف الكتاب ان اهم النتائج التي نخــرج بها من الروايات التي قيلت عن جحا :

- انه كان يتمتع بسماحة وصفاء السريرة .
- ان القدماء نسبوا الى جحا الكرامات .
- ان القدماء نسبوا اليه ايضا علوما جمة .

وبناء على ذلك لا يجب لاحد أن يسخر منه اذا سمع ما يضـاف اليه من الحكايات المضحكة .. فهو فيلسوف شعبي بكل معنى الكلمة !

ويروى المؤلف في الكتاب نوادر جحــا القديمة التي اوردها « الآبي » في مخطوط قديم .. ومن بينها انه قيل لجحا يوما : اتعلمت الحساب ؟.. قال : نعم ! قيل له : اقسم أربعة دراهم على ثلاثة اشخاص .. فقال جحا :

ـ لرجلين درهمان ودرهمان وليس للثالث شيء !

وهنا نرى أن جحا يرد على السائل المستخف به اجابة مسكتة تخرسه ، يضحك منها الساذج ويعتقد انه ابله ، لكن جحا كان اذكى من سائله فسخر منه باجابته على النحو السابق !

ويروى عن جحا أن عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر في ظهر الكوفة موضعا ، فقال له : مالك يا أبا الغصن ؟.. قال : اني دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست اهتدي الى مكانها .. فقال عيسى : كان يجب أن تجعل عليها علامة .. قال جحا : قد فعلت .. قال : ماذا ؟.. قال : سحابة في السماء كانت تظلها ، ولست أرى العلامة الآن !

وهذا يؤكد أن جحا العربي كان قادرا على أن يقلب المأساة الى ملهاة ..

والخلاصة ان كتاب جحا العربي للدكتور محمد رجب النجار يعتبر من أهم الكتب التي صدرت في أدب الفكاهة وفن السخرية ، فشخصية جحا العربي نهر متدفق بالنوادر الساخرة التي تقدم لنا صورة نابضة بالحركة والحيوية والابداع الشعبي .

رسالة العراق

وجوه متعددة لحياة واحدة

العياة الثقافية فى العراق تشغلها اليوم اهتمامات كثيرة .. هى اهتمامات الحياة فى هذه المرحلة ، وهى اهتمامات المثقفين الذين كثيرا ما تسجل الملاحظات عليهم ، وعلى عملهم من قبل بعضهم البعض ، ومن قبل المتابعين لنشاطاتهم كذلك ،

فالثقافة هنا متشعبة ، كثيرة الاهتمام .. ولها اكثر من محور ، واكثر من بؤرة .. لكن « الطغيان » فيها للشعر .. والفن التشكيلى .

شعر .. ولا شىء غير الشعر ..

لقد كان هذا هو الطابع السائد على الحياة الثقافية فى العراق منذ سنوات .. وما يزال فى الشعراء من الكثرة بحيث يصعب عليك احصاءهم .. ويبدو انهم يزدادون عاما بعد عام ، والنشر اكثره شعر .. دون أن يكون هناك تطور نوعى واضح فى هذا الذى يكتب وينشر .

غير ان هذا لا يعنى انعدام المثير والمدهش ، وان ظل « حالات فردية » ليس بالامكان تعميمها على واقع ثقافى عام .

● فهناك الرواية الجديدة للروائى جبرا ابراهيم جبرا : « البحث عن وليد مسعود » التى هى ، بحق ، احدى الانجازات الروائية الكبيرة فى حاضر الرواية العربية ..

● تعزز هذا الاتجاه ، الرواية الجديدة للدكتور عبد الرحمن ضيف : « النهايات » ،

● كما ان هناك بعض الكتب الجادة ، قد صدرت مؤخرا ، لعل ابرزها كتاب عبد الرضا على عن « الاسطورة فى شعر السياب » ، الذى يبحث فيه بحثا جادا ومتعمقا فى اصول الاسطورة فى شعر السياب ، راصدا تطوراتها عبر مختلف مراحله الشعرية .

فى أكثر من اتجاه

.. وهى حياة حافلة بالاخبار ..

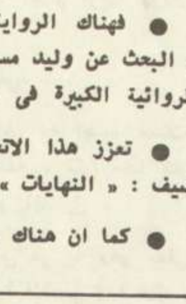
● فقد عقدت ، فى مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ، الدورة الاعتيادية لاتحاد الادباء العرب ، وقد حضرتها اغلب الدول الاعضاء .. حيث اتخذ عددا من المقررات والتوصيات المهنية والثقافية

● وفى وزارة الثقافة والفنون هناك اكثر من مشروع ثقافى : ففى التخطيط اصدار مجلة خاصة بالادب الاجنبى ، واقامة مهرجان للجاحظ .. كما ان هناك سلسلة جديدة ستضاف الى السلاسل التى تصدر اليوم ستختص الكتب الصادرة فيها بالنواحى العلمية .

● هذا ، بنفس الوقت الذى يوشك فيه النحات خالد الرحال على الانتهاء من اضخم نصب له هو : « المسيرة » ، حيث أعدت له قاعدة ضخمة فى احدى الساحات العامة

● اما على صعيد السينما .. فهناك اكثر من فيلم روائى فى المراحل الاخيرة .. الى جانب الشروع بسناريوهات جديدة .. بينها فيلم عن « بابل » : التاريخ ، والانسان ، والحضارة السياسية ، اسندته مؤسسة السينما الى الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا .. كما اسندت اعمالا اخرى الى الفنانين : صلاح ابو سيف ، وتوفيق صالح .

عندما يزهر البرتقال



الشاعر الفلسطينى ناهض منير الريس .. صدرت مجموعته الشعرية الاولى عن دار الكرمل الحديثة ببيروت بعنوان « عندما يزهر البرتقال »

الديوان يقع فى ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويحتوى على ٢٨ قصيدة مقسمة الى أربعة أبواب : هاجسى هو الوطن ـ آدين للشهداء وحدهم ـ اسالوا عن دمى قومى ـ سلام للعب وللحزن .

الخلفية الثقافية المعمقة للشاعر تظهر بوضوح فى بعض تعبيراته الاسلامية والتاريخية والوطنية .. اضافة الى التنويع فى اسلوبه الشعرى السلس . وقد صمم غلاف الديوان الفنان الفلسطينى المعروف اسماعيل شموط .

ملامح ولقطات من المشهد الثقافي الأردني

سوف نكتفي بالقاء الاضواء الكاشفة، على جوانب مختارة من الحياة الثقافية الاردنية، التي شهدت بمجملها نشاطا ثقافيا بارزا، على مختلف الاصعدة الثقافية في الفترة الاخيرة.

الكتب الجديدة

كتاب « الامثال الشعبية الاردنية »، وهو من جمع وتصنيف، الدكتور هاني صبحي العمد. وصدر الكتاب عن وزارة الثقافة والشباب، ودائرة الثقافة والفنون.

ويحتوي الكتاب في طبعته الانيقة على حوالي (٤٠٠٠) مثل تنتشر على اديم (٧٢٤) من الصفحات .. والامثال في الكتاب مرتبة على حروف المعجم.

وكان الجزء الاكبر من هذه المجموعات المثلية، جزءا من البحث الذي حصل به الدكتور العمد على درجة الدكتوراه، من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣، ثم تابع عملية الجمع والتصنيف حتى وصل الكتاب الى حجمه الحالي.

وهناك كتابان آخران :

اولهما : كتاب الدكتور سامي حمود « تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية »

اما الكتاب الثاني فهو كتاب « استقلال القضاء للقاضي فاروق الكيلاني ».

اما في مجال الشعر، فالحديث لا يزال مستمرا عن ديوانين هما ديوان « هياكل الحب » للشاعر حسني فريز في طبعته الثانية، وديوان « المسافر » للشاعر الاردني، ورئيس الوزراء الاسبق عبد المنعم الرفاعي.

المعارض الفنية

اما المعارض الفنية فقد كان من اهمها :

١ ـ معرض الربيع للفنان علي الغول :

افتتح المعرض وزير الثقافة



من اعمال الفنان اسماعيل حمدان

والشباب في مدخل قصر الثقافة. وضم المعرض (٢٨) لوحة اختلفت احجامها وموضوعاتها

٢ ـ معرض الفنان ابراهيم النجار أبو الرب :

وضم المعرض على (٣٩) عملا فنيا، نفذت بأساليب مختلفة وبالوان متعددة. واقيم المعرض في معهد غوته الالماني.

٣ ـ معرض الفنان فخري ملكاوي للصور الفوتوغرافية :

وفي هذا المعرض، تظهر براعة المصور الفوتوغرافي، ومقدرته على توجيه عدسته على المواضيع التي مهما بلغت في تنوعها فانها دائما تحتوي على تلك العناصر الجمالية والفنية.

٤ ـ المعرض الخامس لرسوم الاطفال :

أقيم في المدرسة الوطنية الارثوذكسية، واستمر ثلاثة أيام، وضم (٢٠٠) عملا فنيا لحوالي (١٧٠) طالبا وطالبة تتراوح اعمارهم ما بين (٤ ـ ٥) سنوات.

٥ ـ المعرض الشخصي الاول للفنان اسماعيل حمدان :

الفنان من مواليد مدينة بيت لحم ١٩٤٩، وقد عرض (٣٠) عملا مختلفا في معرضه ويعالج في لوحاته البيئة الاردنية والتراث، ويعبر في لوحات اخرى عن مشاكل معاصرة.

٦ ـ المعرض الفني المشترك للفنانين الاربعة (حفيظ قسيس، محمد السيد، كايد عمرو، صالح ابو شندي) لاعمال السيراميك والرسم.

مشاكل المسرح

وقد كانت آخر مسرحيات الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب هذا العام مسرحيتان هما الوافد، وعريس لبنت السلطان.

ومسرحية الوافد : من تاليف الكاتب المصري ميخائيل رومان، واعدها للمسرح عبد اللطيف شما واخرجها المخرج محمد حلمي.

ومسرحية عريس لبنت السلطان : من تاليف محفوظ عبد الرحمن، واخراج يوسف الجمل.

وحول المسرح أقيمت ندوتان في التليفزيون اشترك في الندوة الاولى الدكتور هاني العمد مدير عام دائرة الثقافة والفنون والسيد حاتم السيد رئيس قسم المسرح في الدائرة.

اما الندوة التليفزيونية الثانية فقد اشترك فيها الدكتور هاني العمد، والسيدة ليلى عبد الحميد شرف، والاستاذ طاهر حكمت، من لجنة قطاع المسرح. وقد جرى مناقشة العديد من المشاكل والقضايا والطموحات المسرحية



المســابقــة

شــروط المســابقــة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء ،

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ،

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ،

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم،

الجــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ،

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ،

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ،

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة،

نتيجة مســابقة عــدد سبتمبر

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة اشهر ،

● القارىء : عمار السعيد بن محمد (السودان) ،

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة اشهر ،

● القارىء : مختار احمد على فره (السعودية) ،

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة اشهر ،

● القارىء : فريد بدر حمادى (العراق) ،

حــل مســابقــة عــدد ســبتمبر

من : الحسن بن الهيثم
اين ـ العريش
ما : نحاس

١ ـ الكبريت الاصفر ، ملح نترات البوتاسيوم ، الفحم ،
٢ ـ مروان الحمار ،
٣ ـ العنب ، النخل ، الزيتون ،
٤ ـ يزيـد يـومك حوالى خمس ساعات ،
٥ ـ سيدنا المسيح عليه السلام ،
٦ ـ هذه العبارة غير صحيحة لان اللؤلؤ يستخرج من المحارات الصدفية في بعض البحـار وليس من المناجم ،
٧ ـ البرت انيشتاين ،
٨ ـ ابوك ، اخوك ، حموك ، فوك وذو مال ، علامة رفعها الواو ،
٩ ـ حمص ،
١٠ ـ ٦ درجات ،

الفائزون باشتراك مجّانى لمدة سَنة واحدة

ابراهيم خليف كراس ـ سوريا ،
عبد القادر على النعيم ـ السودان
شعبان عبد الرحمن عطا ـ الاردن
جعفر على يونس ـ العراق
عبد المنعم محمد على ـ السعودية
النعيم عبد الفضل ـ قطر
صفية محمد شمسان ـ البحرين
احمد عبد الله معاشر ـ اليمن
على محمد على عباد ـ ابو ظبى
عباس فؤاد عباس ـ السودان
حسان طحان ـ سوريا
سيمون خورى ـ لندن انجلترا

مَن

من : ـ صاحب اغرب وعـد فى التاريخ نتج عنه تشريـد شعب من ارضه وتخبط أمة كانت تحكم العالم كله لمدة عشرة قرون اسمه مكون من خمسة حروف :

٣ ، ٥ ، ٤ كسوة الشتاء

٤ ، ١ ، ٢ مطر غزير

أيـن

اين : ـ قرية عربية أبيد سكانها عن بكرة ابيهم ستظل تطالب العرب والمسلمين بالثار ما بقى عربى مسلم على الارض، اسمها من ثمانية حروف :

١ ، ٣ ، ٢ ، ٦ نبات البرسيم المجفف ،

٥ ، ٤ ، ٨ للاستفهام عن المكان ،

١ ، ٧ ، ٥ ، ٨ مجرم حرب صهيونى ،

مـا

ما : ـ اصدق الأدوات لصنع التاريخ الانساني وليس للحق والعدل بدونه وجود اسمه من خمسة أحرف :

١ ، ٣ ، ٥ ، ٢ بمعنى تحت ،

٤ ، ٥ ، ٢ ، ٣ بمعنى يفقد ماله كله ،

كوبون مسابقة الدوحة



(١) أى العبارتين صحيحة علميا:
أ ـ جميع الثعابين سامة
ب ـ جميع العناكب سامة



(٢) أكل الذئب سيدنا يوسف عليه السلام سنة :
١٣٠٠ م ـ ١٥٧٥ ق ٠ م ٠ ـ ١٢ م ٠



(٣) تقع الحديبية بين مكة المكرمة و:
جدة ـ المدينة المنورة ـ الرياض



(٤) حيوان المسك الذى يعيش فى مرتفعات الهمالايا والصين ينتمي فى المملكة الحيوانية الى مجموعة :
الظباء ـ الايائل ـ الاغنام



(٥) « لا يمكن تخليق المواد الكيماوية العضوية فى المعمل من مواد غير عضوية » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟



(٦) حركة سرية هدامة انشاها اليهود وشعارها « اعادة بناء هيكل سليمان بالقدس » اسمها :
القاديانية ـ البهائية ـ الماسونية



(٧) « ضياع المال هين ، وضياع الأمل أشد ، وضياع الشرف ضياع لكل شيء » من قال هذه العبارة من شعراء الانكليز ؟ ٠



(٨) اغتالت الصهيونية العالمية الرئيس الامريكى جون كنيدى يوم الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٧٣ ـ ١٩١٣



(٩) ويح العروبة كان الكون مسرحها ....
أكمل البيت واذكر اسم قائله.



(١٠) تتالف نواة الذرة من البروتونات الموجبة بالاضافة الى :
الالكترونات ـ النيوترونات ـ الميزونات ٠

عندما يتملكنا الغضب

د. محمد إبراهيم الشوش

كثيرا ما تردد الحديث عن انقسام الراى وتعارضه بين النظم والافراد والجماعات ـ مفكرين أو منقـادين ـ بحسبانه واحدا من أعتى أمراض مجتمعنا العربى حتى أصبح ظاهرة توسم به وتعرف به من بين شعوب العالم :

لكن الخلاف مهما بلغ من حدة وعنفوان لا يمكن اعتباره ظاهرة مرضية أو شاذة أو سمة مجتمع بعينه .. فالاختلاف ظاهرة انسانية طبيعية ما ظلت هنالك اصالة فى الفكـر وتنوع فى الشخصية الانسانية وتباين فى العقل والوجدان .

ومحاولات الطغاة وايدلوجيات القهر والاستبداد فى اقصى اليمين أو أقصى اليسار عبر التاريخ خلق مجتمع متطابق فى الفكر والتصرف والشعور بصـبه فى قالب فكرى ضيق وسحق التفكير الفردى المستقل فيه ، هى محـاولات عقيمة لم ولن يكتب لها النجـاح ولا تخلق الا مجتمعا مسخا لانها تتعارض والطبيعة الانسانية .

والفكر الديموقراطى لا يسعى لازالة الخلاف أو اخفائه أو التستر عليه ، وانما يقوم أساسا على الاعتراف بـه وتقنينه وايجاد قنوات له للتعبير فى حرية ، ومنح الحق الدستورى للافـراد والجمـاعات لابداء رأيها المخالف والمعارض ، والصحف انما تنشا للتعبير عن وجهات النظر المتباينة فى المجتمع .

الاختلاف فى الرأى اذن ظاهرة صحية وطبيعيـة وانسانية وافساح المجال للتعبير عن الرأى المخالف هو أميز ما تتميز به الديموقراطية الحقة وتسعى لتحقيقه فليس هو ظاهرة مرضية مستعصية تنفرد بها امتنا العربية .

لكن الذى نتميز به وربما ننفرد به اننا لا نعرف لخلافنا حدودا نقف عندها نحن لا ندرك بعد ـ وقد ابتعدنا قرونا عن الجاهلية ـ ان الخلاف لا يلـزم ان يعنى العـداء المستحكم ، والتعبير عن الخلاف لا يجب ان يقود الى استعداء كل القوى على خصومنا بكل الوسائل الشريفة وغـير الشريفة المشروعة وغير المشروعة ، وان مخالفينا فى الرأى لا يتحتم ان يكونوا متوغلين فى الرجعية أو الجهل أو الالحاد أو الكفر أو الخيانة أو الانحلال ، كما لا يلزم ان يكونوا عملاء احد أجهزة المخابرات الاجنبية ... ولم نتعلم بعد ان الخلاف درجات عدة وانه من غير الاخلاقى ان نستغل موقعا معينا لالحاق الضرر بمن يخالفنا فى الرأى .

ولست فى حاجة الى ضرب الامثلة وايراد الشواهد من حياتنا العامة والخاصة فهى أكثر مما تحصى .. لكننى فقط أشير الى نموذج عادى متكرر ليس فيه ما يخصصه غير انه خطر على البال :

كاتب لا يعرفنا ولا نعرفه ارسل الينا مقالا لم نر فيه ـ وقد يكون العيب فينا ـ ما يستوجب النشر .. وغضب . وكان يمكن ان يكتب مقالا يلعن ذوقنا وجهلنا وتقصيرنا عن ادراك عبقريته أو حاجته المادية . لكنه لم يفعل شيئا من ذلك بل سطر ـ جهلا بقدر من يكتب لهم ـ رسـالة مسمومة يستعدى فيها السلطة علينا ويتهمنا بما يضعنا والمجلة ومحرريها وكتابها ومراسليها تحت طائلة القانون . تصوروا ! هذا الرجل يريد ان يغلق مجلة الدوحة بمن فيها وما فيها لا لاننا قتلنا اباه أو أخاه بل لاننا بكـل بساطة لم ننشر له مقالا .

والامر بعد على المستوى العام حين يتعلق الامر بقضايا الوطنية والمصير أشد وبالا ... وانا هنا لا أتحدث عن اسلوب المهاترات واعتماد اسلوب السباب السـوقى فى حياتنا السياسية واطلاق الاتهامات جزافا بغير خلق وبغير حساب التى تنضح بها بعض أجهزة اعلامنا ، والتربيـة اللاديموقراطية واللااخلاقية واللامسؤولة التى يخلقهـا مثل هذا التصرف فى نفوس شعوبنا ، وانما اتحدث عن المواقف السياسية الخطيرة التى يمليها الاختلاف فى الرأى والاختلاف العابر أحيانا .

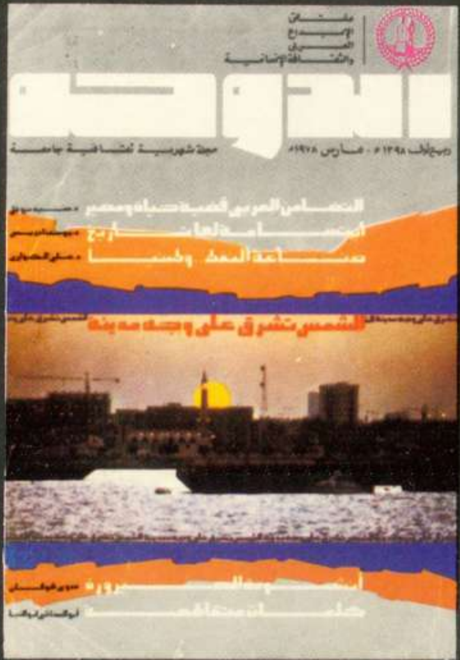
وفى كل بلاد العالم هنالك قضايا وطنية مصيرية جوهرية تظل بعيدة عن الخلاف ، ينطبق ذلك على المواقف الداخلية أو الخارجية . ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ الى تقريع شديد لانهم نددوا بسياسة ايدن فى وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها .

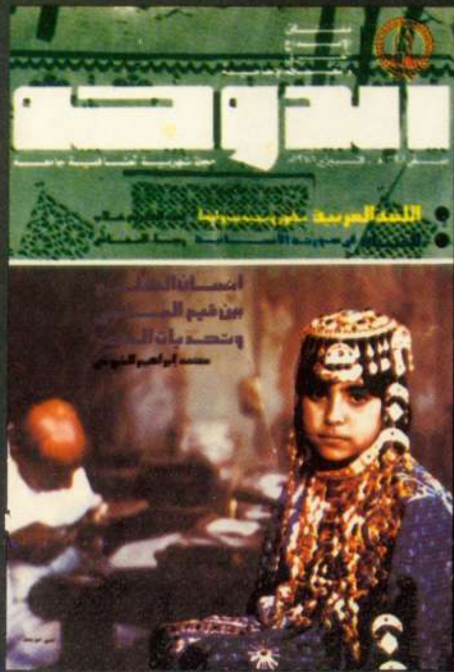
ومن عدونا الصهيونى نلتمس العبرة والمثل فقد وقفت اسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى الى جانب اثيوبيا فى حربها العدوانية ضد الصومال واريتريا لم يغير من موقفها ان النظام الاثيوبى يعتنق الشيوعية ولم يثنها انها تحارب الى جانب قوى تعاديها أشد العداء لمـاذا ؟ لان اسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال واريتريا الحليفين الطبيعيين للامة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الاثيوبى أمر عارض مهما طال أجله وليس اسهل من تغيير النظام على أجهزة خبيرة بتغيير النظم وتجربة ايانذى وشلى ليست بعيدة .

انهم جميعا يتصرفون لانهم ببساطة وبحسابات دقيقة مدركون ان الفرق شاسع بين المسائل الجوهرية والامور العابرة .. كلهم يدركون الا نحن .

وفى بلادنا العربية من يتمنى بالقول وبالفعل ان استطاع ان تتورط وتنهزم سـوريا فى مواجهة قـوى الانفصال التى تريد ان تسلخ لبنان من جسم العروبة ، لانه لا يتفق والنظام السورى . وهنالك من يريد للعراق والسودان ان تستنزف قواهما فى محـاولاتهما لتحقيق الوحدة الوطنية لانه لا يتفق والنظامين الحاكمين ... ذلك لاننا لا نفرق بين قضايا المصير واختلافاتنا السياسية المرحلية ولاننا نحمل خلافنا وغضبنا الى مدى غير مقبول ولا معقول . ولاننا لم نتفق بعد على ان هنالك بعض الامور التى يجب ان تبقى دائما وأبدا بمنأى عن خلافات الافراد والنظم .

د. محمد ابراهيم الشوش

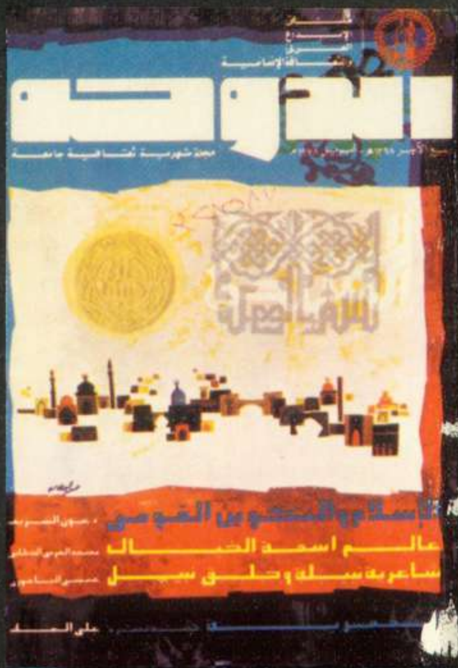












المجلد الثالث ١٩٧٨

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

المحرم ١٣٩٩ - ديسمبر ١٩٧٨
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الإعلام بين الحرية غير المتكافئة وأطماع السلطة

د. محمد إبراهيم الشوش



الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

عن نجيب سرور قبل أن ننساه

رجاء النقاش

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٦

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولـة قطـر

مُديرُالتحرير
عبد القـادر حميدة

سكرتيرالتحرير والمديرالفني
محمـد ابوطالب

الإشراف الفنّي
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحي

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ – الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقي : المجلة – الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH

تليفونات : رئيس التحرير ٢١٢٢١
التحرير والادارة ٢١١٢١
القسم التجاري ٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة
القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على المك
دمشق : كريم الشيباني
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائي
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتي
تونس : عمر التريكي

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشـا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحـدا •

الاشتراكات : للـدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا – للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها – للخارج تضاف اجـرة البـريد الجوي •

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

شـؤون عـامة


Unesco plan for news flow may lead to press freedom clash

By Roger Berthoud

صفحات الرأى



أبحاث ودراسات



أدب وأدبـاء

أبواب ثابتة واستطلاعات



قصص . شعر . كاريكاتير

Ali Bin Ali Printing Press - Doha طبعت بمطابع على بن على



إسـلاميـات



حياتنا المعاصرة

فنـون



عالـم الثقـافة



أبـواب القـرّاء

هـذا العـدد

هذا هو العدد رقم ٣٦ من مجلة الدوحة - غير مصدقين أن هـذا الزحام البشرى الهائل ، الذى يهدر من حـولنا ويتزايد عددا بعد عدد ، منذ أن صدرت « الدوحة » فى ثوبها الجديد أول يناير ١٩٧٦ .. غير مصدقين أن تلك المواكب المتدفقة المتدافعة نحوها من القراء ، وذلك الحشد الكبير من أفاضل الكتاب،والشعراء ،والمفكرين المتعاقبين على صفحاتها بالثقة ، والحب ، والتقدير ، غير مصدقين أن ذلك النجاح الذى يضـوى بالدوحة فى كل مكان تسافر اليه .. انما وراء ذلك كله جهد ثلاث سنوات فقط !!

نحن نشعر ان عمر « الدوحة » الحقيقى أطول من ذلك بكثير وأعمق - انه عمرها النفسى والعقلى والجهدى ، وتلك الاحلام التى تراودنا لهـا فى اليقظة ، وتراود القراء معنا ، والكتاب ، وشباب الموهوبين على امتداد الوطن العربى !

فلقد حرصنا ولا زلنا ـ منذ عددهـا الاول ـ أن ترفض « الدوحة » طابع التكرار والتجمد ، مهما يكن نوع الابهار الذى حققته فور صدور أعدادها الاولى - ولقد شئنا ان يكون العدد التالى دائما هو العـدد الاول ، نتجدد له فى كل لحظة ، ونحشـد به افضل الممكنات المتاحة ، بالرغم من تشتت المسافات وتشعبها بيننا وبين المنابع !

ولقد أردنا للدوحة كذلك ان تكون منبرا عربيا لا تشوبه سمات الاحتراف ، وببغاوية المحترفين - انها تصغى أكثر الى الكلمات التى تفيض شبابا وحيوية ، والى الموضوعات التى لا تنفصل عن روح العصر ، حتى وهى تقلب فى الاوراق القديمة !

ولقد نجحت « الدوحة » فى أن تكون بعض الذى نريده لهـا - وما تزال على الطريق تكتشف نفسها بنفسها ، فى ضوء علاقات حميمة تربطها بالقراء والكتاب معا -

على ان ذلك ما كان له ان يتناغم فى المحصلة الاخيرة ، ما لم تتحقق روح الاسرة الواحدة داخل عائلة العاملين والمتعاملين مع الدوحة - وهذه ركيزة روحية صلبة تجعلنا نعمل بوهج حقيقى ، ونحنو على هموم العمل بفيض من الحب الموضوعى النبيل -

ايها الاعزاء القراء : وانتم تتصفحون هذا العدد ، يسعدنا ان نكون على موعد قادم مع بداية العـام الرابع فى رحلة مجلة الدوحة - ولعلها أن تكون مفاجأة كاملة نطوى بعض اسرارها الى ان نلتقى ..

الدوحـة

الشهر الذي مضى

الإعلام بين الحرية غير المتكافئة وأطماع السلطة

د. محمّد إبراهيم الشوش



معرفة المواطن للحقائق حق دستوري يعلو على كل شيء آخر

الإعلام الغربي يسبب حرجاً وارتباكاً لكثير من الحكومات

العالم الثالث يشكو من هيمنة أجهزة الاتصال الغربية وسيطرتها على الإعلام العالمي

منظمة اليونسكو: لماذا طالب البعض برأسها، وإيقاف العون المادي لها؟

كان قرار مؤتمر منظمة اليونسكو بتبني صيغة وفاقية معدلة تعكس حلا وسطا لمشروع الاعلان العالمي حول وسائل الاعلام ، في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من الشهر الذى مضى (نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٨) نهاية سعيدة ومثيرة في الوقت ذاته لذلك الصخب والضجيج اللذين لازما جلسات المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورتيه السابقة والحالية وجعلا قراراته وخطبه ومذكراته وتقارير خبرائه وتحركاته وسكناته ، ربما لاول مرة في تاريخ المنظمة ، شيئا هاما في مجرى الاحداث تهتم به وتبرزه الصحف وأجهزة الاعلام • فقد احتلت مداولات المؤتمر الصفحات الاولى من كبريات صحف العالم في الشرق والغرب وخصص لها المراسلون وتصدرت نشرات وكالات واذاعات لم تكن في الماضي تأبه لوجود المنظمة او تتابع مؤتمراتها، واصبحت مصدر تعليقات حامية وجادة ، وموضوع افتتاحيات صحفيين كبار مستغرقين في قضايا الساعة ذات المعنى والاثر والقيمة ، لم يكن مؤتمر اليونسكو في يوم من الايام واحدا منها •

اربعون يوما

فقد ظلت مؤتمرات اليونسكو العامة عبر كل هذه السنين تنعقد بانتظام كل عامين في جلسات مملة طويلة لا مثيل ولا مبرر لطولها ، تسود فيها على مدى اربعين يوما آلاف الصحائف وتختلط وتتشابك فيها أصوات المترجمين ، وتتلى فيها مئات الخطب لا يتابع مضمونها الا بعض اولي العزم من الوفود والمجبر عليها من الموظفين ، وتوزع في قاعاتها ودهاليزها وممراتها عشرات التقارير والمذكرات تفيض حتى تملأ الشوارع المحيطة بمبناها العامر ، وتهدر فيها ساعات عمل طويلة باهظة التكاليف لمسؤولين كبار تحتاج بلادهم الفقيرة لكل دقيقة من وقتهم ولكل فلس من مصروفات اقامتهم في باريس ،يشدون اليها الرحال من كل حدب وصوب ليتحلقوا في مقاهيها ومطاعمها وممراتها او ليجلسوا في قاعاتها المعدة ليستمعوا الى اصوات مترجميها ومترجماتها ، ولينكبوا على توصيات وقرارات ومذكرات كثيرة بقدر حجم موظفي امانتها ، يمحصون فيها كل كلمة ويدققون في كل لفظ ، ويزنون كل عبارة بميزان الذهب ، حتى اذا خرجت قراراتهم اصبحت من طول ما دقق لفظها ، وعجنت عباراتها ، وعدلت فقراتها ، وترجمت نصوصها وأعيدت ترجمتها ثم ترجمت من الترجمة ، لم يعد لها معنى ، وهي على كل حال قرارات ، حتى لو فكت طلاسمها واخرجت من اضابيرها، لا تلزم احدا !!

معركة مبدئية

ومصدر هذا الاهتمام الاعلامي الحافل الذى حظيت به المنظمة ومؤتمرها على غير العادة ، انها بتبنيها اعلانا موعزا به أصلا من الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي ومؤيدا من اغلبية دول العالم الثالث يتصل بحرية الصحافة والاعلام ، قد وجدت نفسها او دفع بها دفعا أن تكون طرفا في نزاع مبدئي خطير لا يقتصر فقط على موضوع الاعلام ، وانما يتعداه الى الاسس المذهبية والفكرية والسياسية التي تقوم عليها نظم الحكم في المعسكرين المتقابلين . وهي بالتالي معركة قضية مبدئية مصيرية لا تقبل حلولا وسطا ولا يمكن حسمها لصالح اى من الطرفين بالسهولة واليسر والرضا الجماعي التي اتسمت بها اغلب قرارات المنظمة في السابق •

مفهومان للاعلام

فلب المشكلة أن هنالك مفهومين أساسيين متعارضين للاعلام لا يلتقيان ، وفي اطار التطور التكنولوجي المذهل الحديث في وسائل الاتصال الجماهيرى الذى جعل من العالم كله وحدة صغيرة ، أصبح من المستحيل عليهما ان يتعايشا دون أن يبطل أحد المفهومين الاخر • ولا مناص ان يصبح احدهما آجلا أو عاجلا النمط السائد في العالم •

أحد المفهومين يعتنقه المعسكر الغربي وهو يعتبر الاعلام السلطة الرابعة الرقيبة على السلطات الثلاث الاخرى ، وبالتالي لا يخضع ، ولا ينبغي له أن يخضع ، بنص الدستور لأى نفوذ رسمي من الحكومة او اى من أجهزتها ، كما لا تخضع النشاط الاخباري والصحفي لاى قيود او رقابة او اعتبارات عدا ما يتصل بأمن الدولة في حدود قانونية محدودة جدا ، على أساس ان معرفة المواطن لما يدور حوله في الداخل والخارج هي حق دستوري يعلو على كل شيء آخر وبدونه لا يستطيع ممارسة اى حق ديمقراطي اخر ، ولهذا فلا

أسرار عنه ولا حماية له من الحقائق مهما كانت مريرة أو أليمة ، وبالتالى فان أجهزة الاعلام تديرها هيئات مستقلة عن الحكومة لا سلطان لهيئة رسمية على نشاطها ..

ويعتنق المعسكر الاشتراكى ، كما تعتنق اغلبية دول العالم الثالث المفهوم المقابل الذى يجعل الاعلام جهازا من أجهزة الدولة ، مهمته توعية الجماهير وارشادها الى الطريق الذى يختاره لها النظام الحاكم .

وبالنسبة للاتحاد السوفيتى ودول المعسكر الاشتراكى فان المفهوم الاعلامى يتمشى وفلسفة الحكم التى تقوم على أن الحزب الحاكم هو الممثل الوحيد لمصلحة الشعب والقادر على تحديد وخدمة هذه المصلحة ، وأى انتقاد للحكومة أو معارضة لسياستها هو بالتالى وقوف ضد ارادة الشعب ومصلحته ، وبما أن الفرد قد يغلب مصلحته على مصلحة الجماعة فان من حق الجهاز الحاكم والذى هو أدرى بمصلحته من نفسه ان يتولى حمايته من الاغراء ومن الحقائق التى يخشى من تاثيرها الضار على روحه المعنوية أو ايمانه بالنظام الحاكم وقد يتطلب هذا حجب بعض الحقائق او تحويرها .

العقبة الوحيدة

ولما كان الاعلام الغربى بما يحمله من مفاهيم تتعارض وفلسفة الحكم فى هذه البلدان ، وبما يتمتع به هذا الاعلام من حرية وقدرة على الحركة ، وبما يملك من امكانات تكنلوجية هائلة متطورة تتيح له النفاذ برغم الحواجز والسدود والتشويش ، وبما تكونت لديه من تجربة راسخة القدم ، هو الذى يشكل العقبة الوحيدة التى تحول دون احكام سيطرة الحكومات على مواطنيها وتحديد ما يتحتم عليهم معرفته وما لا تجب



معرفته ، كان من الطبيعى ان تتجه دول المعسكر الاشتراكى الى ايجاد السبل والوسائل لشل حركة الاعلام الغربى وابطال تاثيره الضار ، وبخاصة وانها تعتبره اعلاما معاديا موجها الى تحطيم معنويات الشعب وبذر بذور الشك فى نظامه الحاكم وتشجيع قوى المعارضة والانشقاق .

وهذا الموقف من الاعلام الغربى يلتقى فى كثير من جوانبه مع موقف الاغلبية الساحقة من دول العالم الثالث . فبالرغم من أن أغلبية الحكام والمسؤولين فى هذه الدول قد تربوا فى اطار الفلسفة الغربية وأجهزتها الليبرالية ، وبالرغم من تفضيلهم نظريا للنموذج الغربى الا انهم يؤمنون أو يقنعون أنفسهم انه لظروف مرحليه موضوعيه خاصة تمر بها بلادهم كتفشى الامية والفقر والانقسامات القبلية والطائفيه وضرورة التركيز على التنمية الاقتصادية واحداث التغيير الاجتماعى ، فلابد من وجود اعلام موجه يخضع لسيطرة الحكومة وكذلك فان هذه الظروف المحلية تحتم فى بعض الاحيان اتخاذ بعض السياسات ضد بعض الافراد والجماعات تتعارض بطبيعتها مع حقوق الانسان وحريته حسب مفهوم الغرب واعلامه ، وكشف هذه السياسات بواسطة الاعلام الغربى الذى لا يدرك الظروف المحلية يسبب ارتباكا وحرجا ، كما انه يكشف ما تجهد الحكومات لاخفائه عن شعوبها .

اعتراضات موضوعية

الى جانب ذلك فان للعالم الثالث وجهة نظر موضوعية فى أسلوب الاعلام الغربى واتجاهاته ونشاطه ، ويأخذ عليه كثيرا من المآخذ . فتغطية الاعلام الغربى للدول الناميه فى نظر العالم الثالث لا زالت حتى بعد أعوام من الاستقلال ، متشربة بالروح الاستعمارية المتعالية والنظرة العنصرية التى تصب الناس فى قوالب معينة .. وكما كانت اجهزة الاعلام الاوروبية فى الماضى تصور الولايات المتحدة أرضا للخطف والقتل والجريمة تصور الآن العالم الثالث بؤرة دائمة للانقلابات والمذابح وعدم الاستقرار وفقدان الامان وتفشى الفساد والرشوة وفشل التخطيط والكسل والكوارث الطبيعية وغير الطبيعية ، ويحلو لها تصوير بعض قادة هذه الدول فى اطار من التفكه والتندر والسخرية والتهريج ، كما تفعل الان اذ تركز بصورة يومية على تصريحات عيدى أمين ودعاياته بما لا تمنحه من اهتمام لاى قائد أفريقى أو آسيوى اخر . ويزيد الامر سوءا ان هذه الصورة المتحطة التى تعكسها أجهزة الاعلام الغربية هى نفسها التى تتناقلها دول العالم الثالث عن بعضها البعض .

مدير عام اليونسكو احمد مختار امبو   واجنر رينا رئيس لجنة الاعلام





ويشكو العالم الثالث من هيمنة أجهزة الاتصال والاعلام الغربية وسيطرتها الكاملة على الاعلام العالمي عن طريق وكالاتها الاربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونايتدبرس ورويتر ووكالة الانباء الفرنسية • فهي الوكالات التى تملك كل الخيوط ، وهى التى تقرر وفق منهجها وأسلوب تفكيرها الغربي ، أهمية الخبر وأسبقيته، وهى التى تفسر الاحداث وتختار الطرق ، وتقود الركب لكل الوكالات المحلية والصحافة في العالم الثالث • وهذه حقيقة اكدتها دراسة أجراها هذا العام مركز ادوارد مورو بجامعة تفتس بالولايات المتحدة لـ ١٤ صحيفة آسيوية حيث تبين ان٧٦٪ من أخبار العالم الثالث مأخوذة عن هذه الوكالات الاربع • وهذه الهيمنة تجعل صوت العالم الثالث خافتا لا يسمع الا اذا وافق هوى هذه الوكالات، كما أنها تؤدى فى المدى القريب والبعيد الى سيطرة الثقافة والمفاهيم الغربية ومحو الثقافات المحلية وجعل العالم الثالث كله والذى يمثل ثلاثة أرباع العالم كما مهملا تحوز السبق على قضاياه الكبرى وانجازاته ومعاناته حكاية هروب امرأة وزير نافرة فى كندا أو تعديل وزارى فى بريطانيا أو فضيحة في هوليود •

ويشكو العالم الثالث من أن تدفق الانباء ، حتى بين بلدانه ، يتخذ طريق الاتصال الموروث من عهد السيطرة الاستعمارية ـ فعاصمتا نيجيريا وبنين مثلا متقاربتان تفصلهما أميال قليلة ، ولكن الاخبار من لاغوس تطير الى لندن ثم الى باريس لتعبر الاجواء عائدة الى بنين •

ويقول المسؤولون فى العالم الثالث ان ظروف بلادهم تختلف تماما عن الظروف السائدة فى العالم الغربى . اذ هم يواجهون مشاكل متعددة وهم فى صراع دائم لتحقيق التنمية والوحدة الوطنية وتناول أجهزة الاعلام الغربى لاحداث بلادهم ، عن طريق مراسليهم . لا يأخذ هذه القضايا والظروف المحلية فى الاعتبار بل ينطلق من مفهوم الموضوعية المجردة ـ وهذه الموضوعية تكون أحيانا مؤذية • فأية رسالة اخبارية عن نقص فى الطعام أو رشوة أو فساد فى الادارة الحكومية أو فشل فى التخطيط ، قد تثير شغبا أو انقلابا • كما أن ميل صناع الخبر فى الغرب الى التركيز على أحداث اليوم الآنية يضع فى المقدمة أخبار الكوارث والانقلابات والجرائم والفشل بينما تبقى الاحداث الكبرى المتصلة بالقضايا الانسانية البعيدة المدى ، كتطوير أسلوب التغذيه وحل مشاكل المجاعة للملايين وغيرها خارجة عن دائرة الضوء •

المطالبة بالتغيير

لهذا لم يكن غريبا أن تلتقى وجهات نظر الاغلبية الساحقة من دول العالم الثالث مع دول المعسكر الاشتراكى ، وان اختلفت النوايا الحقيقية ، حول ضرورة تغيير الوضع الاعلامى العالمى الحالى بصورة تكفل التوازن والعدالة في تدفق الانباء وتحد من هيمنة وسيطرة الاعلام الغربي وقدرته الحالية على أحداث الضرر والارتباك لانظمة الحكم تكفل للحكومات تشريعا دوليا ـ يمنحها الحق الادبى وربما القانونى ـ فى السيطرة على تدفق الانباء من والى أراضيها • وكان هذا الاتفاق حول مشروع اعلان يحدد المبادىء الاساسية التى تحكم دور أجهزة الاعلام فى دعم السلام والتفاهم الدولى ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية والدعاية للحرب الذى قدم لمؤتمر منظمة اليونسكو فى دوراته السابقة منذ عام ١٩٧٠ بعد أن مر بتعديلات جوهرية وصلت فى مجموعها الى ١٥٠ صفحة •

وبرغم احتماء مشروع الاعلان بعدد من المبادىء الانسانية السامية المتفق عليها من الجميع أو التى لا يجرؤ أحد على معارضتها علنا كالحاجة الى دعم السلام والتفاهم الدولى ومناهضة دعايات الحرب والعنصرية ، الا أنه يحمل فى طياته مفهوما للاعلام يتعارض كلية مع المفهوم الغربى ، كما يتعارض والاسس والقيم والتقاليد الديمقراطية التى درج عليها الغرب • فالمشروع يفترض للاعلام دورا اجتماعيا ووطنيا وسياسيا يتعدى مجرد الكشف عما يجرى من أحداث ، وهو أمر يرفضه التفكير الغربى أساسا والذى يرى أن كشف الحقائق لا يعدله ولا يوازيه أى عمل آخر • ويشير المشروع فى بعض فقراته الى ضرورة احترام التشريعات وعدم المساس بسيادة البلدان التى تمارس فيها أجهزة الاعلام عملها وهذا يتعارض مع نفس الفقرة التى تريد للاعلام أن يكون اللسان المعبر عن أولئك الذين لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم فى بلادهم •

ويعترض الغرب أيضا على فقرة فى الاعلان تفرض على أجهزة الاعلام أن تنشر نص الحقائق التى تقدمها

الدول والمؤسسات والافراد الذين يعتبرون ما نشر عنهم من معلومات وحقائق قد أضرت بهم • والغرب لا يرى من حيث المبدأ أن يكون على الصحفى الزام بنشر ما يرد اليه من أية جهة كانت •

الاعلام المقيد

بيد أن الفقرة التي ظلت مصدر العراك والخلاف ، والتى ألقت بظلالها الكثيفة على مشروع الاعلان برمته فهى الفقرة الاخيرة والتى تجعل الحكومات مسؤولة عن تطبيق الاعلان بواسطة أجهزة الاعلام العاملة تحت دائرة تشريعها •• وهو أمر يتعارض وكل الدساتير الديمقراطية المعمول بها في الدول الغربية والتى تؤكد استقلال أجهزة الاعلام عن الحكومة •

. وقد عبرت عن ذلك فى المؤتمر السيدة جوديث هارت وزيرة التنمية فى بريطانيا بقولها :

« ان هذا الاعلان يتطلب منا تاكيد مبادىء لا نستطيع قبولها وممارسة سلطات ليست من حقنا ولا نرغب فيها ولا نسعى الى ممارستها » •

ويرى المعارضون فى الغرب لمشروع الاعلان ان الغموض الذى صيغت به بعض فقرات الاعلان سيضر بحريه الصحافه ، فالمطالبة بتحقيق التوازن غير محددة ، كما أنها قد تتعارض مع حرية النشر وكذلك فان القول بأن ياخذ الاعلام بالاعتبار اهتمامات الشعوب قد يصبح تكئة فى أيدى القوى الدكتاتورية يبرر قمعها للصحافة المحلية وطرد المراسلين باعتبارهم غير مهتمين باهتمامات شعوبها والتى تعتبرها الدكتاتوريات المرادف لمصلحة نظام الحكم •

وبرغم ادراك الغرب أن قرارات اليونسكو حتى اذا صدرت لا تلزم أحدا ، الا أنه يخشى أن يؤدى اقرار مشروع الاعلان بالصيغة التى قدم بها الى تغليب المفهوم اللاديمقراطى للاعلام كنموذج عالمى ، يعطى قوى القهر والدكتاتورية سندا أدبيا لممارسة القمع وفق مفهوم دولى معترف به ، الامر الذى يجعل مهمة المراسلين صعبة ومستحيلة كما يؤثر بصورة مباشرة على المؤسسات الاعلاميه الغربية كدور النشر ومؤسسات الخدمات الصحفية والاذاعية التى تحتفظ بوجود مادى فى كثير من بلدان العالم الثالث •

لهذا كله كان الاهتمام البالغ فى الغرب بهذا الاعلان، وكان الهجوم الاعلامى الشرس الذى بلغ من حدته ان طالب البعض براس المنظمة نفسها وايقاف العون المادى عنها ان اجازت هذا القرار •



ثورة صحفية

وكان هنالك اتجاهان اساسيان فى الغرب تجاه هذا الاعلان :

أما الاتجاه الاول ، الذى عكسته افتتاحيات الصحف فى اوروبا وأمريكا ، فهو الرفض الكامل لمجرد مبدأ مناقشة الاعلان فى حد ذاته أو الدخول فى مساومات بشانه باعتبار أن أى اعلان يحدد رسالة الاعلام مرفوض من حيث المبدأ •• وقالت افتتاحية التايمز يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٧٨ •

« ان الموافقة على هذا الاعلان بأية صورة من الصور يسهل الخطوة التاليه نحو صحافه مستعبدة مكممة •• وهذه الحقيقة تفوق اى تفاصيل حول الصحافة المرتشية او المموله او ممارسات الاستعمار القديم والحديث •• وتكميم الصحافة باسم اى هدف مهما كان سامقا يعني وضعها طيعه فى خدمة الدكتاتوريات الفاسدة » •

وتتساءل التايمز :

« كيف يمكن ان تكون هنالك أرضية مشتركة بين البرافدا والتايمز يمكن النقاش حولها عندما يتعلق الامر بمعنى حرية الصحافة ؟ »

ووصف لورد ماكفريفر الاستاذ بجامعة لندن وأحد خبراء الصحافه مشروع الاعلان بانه قبيح وكريه ويجعل من المنظمه عدوة لحرية الصحافة •

وقد عبر عن هذا الاتجاه كونور كروز اوبراين رئيس تحرير الاوبزيرفر البريطانيةفقال بأن عددا كبيرا من حكومات العالم الثالث تريد صورة اعلامية وردية لنظمهم المفروضة على شعوبهم ،

ان مجرد الاسهام فى مناقشة مسودة هذا الاعلان يعنى المساهمة فى نوع من التعفن الفكرى ، فاللغة التى صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مخمرة عتقت فى اوفرجين من جثث نحل ميت .

كونر كروز اوبراين
رئيس تحرير الاوبزرفر

اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص .. ان الصحافة الغربية التى تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصرية والجريمة والجنس تتحدث دائما من الحرية .. الحرية لماذا ؟ لاستغلال البشر وسحقهم ؟

ايجور زوسكوف
رئيس الوفد السوفيتى

ان موقف الصحافة الغربية يكتسب اهمية خاصة فى الصراع الدائر اليوم اذ ان هذا الموقف هو الذى سوف يحدد ما اذا كان التغيير - وهو تغيير حتمى - سيكون طبيعيا وفى اطار من التفاهم الدولى أم فوضويا عشوائيا وفى جو من الاتهامات المتبادلة وروح العداء .

هريمان راملل
الامين العام لرابطة الكمنولث

ما من ضغط اقتصادى او سياسى من حكومات العالم الثالث يمكن أن تفرض على أجهزة الاعلام العالمية انباء لا اهمية لها عالميا .

فرانسوا جيرو
المحررة السابقة لمجلة اكسبريس
والوزيرة الفرنسية السابقة

وذلك بالضغط على الوكالات الاجنبية تحت ستار المطالبة بتغطية اعلامية متوازنة وقال :

« ان مجرد الاسهام فى مناقشة مسودة الاعلان يعنى المساهمة فى نوع من التعفن الفكرى فاللغة التى صيغ بها تبث رائحة مقززة كما لو كانت نابعة من مادة مخمرة عتقت فى اوفرجين من جثث نحل ميت » .

وجوهر القضية كما يوضحه اوبراين :

« انه لا يمكن أن تكون هناك أرضية فكرية مشتركة بين بلاد تسيطر حكوماتها على أجهزة الصحافة والاعلام وبين بلاد تحترم حرية الاعلام واستقلاله ، حتى يمكن أن يصدر عنهما اعلان مبادىء مشترك باية صيغة وباية صورة ..

ومن الواضح أن الحكومات التى تسيطر على أجهزة اعلامها تريد سندا ادبيا يضفى على ممارساتها مسحة من المبادىء والمثل وفى المقابل فان على الدول التى تحترم حرية الاعلام ألا تساهم فى هذا النفاق برفض مبدأ المناقشة أساسا وان يقتصر دورها على اظهار الزيف والتضليل الكامن فيه ..

ان الموضوع ببساطة متناهية ودون الاحتماء بالتفاصيل والتعقيدات ، يتلخص فى أن الحاجز الحقيقى الذى يحول بين شعوب المعسكر الاشتراكى وكثير من دول العالم الثالث وتلقى المعلومات والحقائق فى حرية ، هو الحاجز الذى تبنيه الحكومات التى تتحكم فى هذه الشعوب وتقرر ما يجب أن يعرفه المواطن وما يجب ألا يعرفه .. ونفس هذه الحكومات هى التى تسيطر بأغلبيتها على مناقشات اليونسكو حول حرية الصحافة والاعلام . وبالنسبة لشعوب هذه البلدان وبخاصة كتابهم ومثقفيهم فان أية مناقشة تتجاهل هذه الحقيقة للحديث عن قصور وكالات الانباء الغربية حقيقيا كان أم متخيلا لا معنى له » .

الاعلام الرخيص

وقد رد الاتحاد السوفيتى على هذه الحملة الصحفية الغربية بلسان مندوب وفده للمؤتمر مستر أيجور زومسكوف نائب وزير الخارجية السوفيتى لشؤون الصحافة بقوله :

« أن الاعلان يحمى البلدان الاسيوية والافريقية ودول امريكا اللاتينيه ضد الاستعمار الاعلامى .. وأجهزة الاعلام فى الغرب التى شهرت أسلحتها ضد الاعلان هى أجهزة تقتات على دعايات الحرب وانباء العنف والعنصريه والجريمة والجنس .. ولقد كشفت احصاءات عن احدى الدول الغربية الكبرى نشرت فى الولايات المتحدة عن وجود ٣٠٠ مجلة جنسية فاضحة وان هنالك أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ طفل وطفله لم يبلغوا الثانية عشرة بعد يستغلون فى أفلام الجنس .. ونتساءل هل هذا ما يسمونه حريه الاعلام فى تلك البلاد ؟ هل هذه هى حقوق الانسان التى تدافع عنها الصحافة الغربيه ؟ كان الواجب على هذه الصحف أن تصرف بعض وقتها للدفاع عن حقوق هؤلاء الاطفال التعساء الذين لن يعيشوا حتى يبلغوا سن العشرين ..

اننا ضد هذا النوع من الاعلام الرخيص .



ان الصحافة الغربية تتحدث دائما عن الحرية .. الحرية .. الحرية لماذا ؟ لاستغلال البشر وسحقهم ؟ » ..

لغة الحوار

الاتجاه الثاني فى الموقف الغربى ، وهو الذى اخذ به المندوبون الغربيون فى المؤتمر يميل الى احتواء المشروع وادخال تعديلات فيه تحسبا من رفض يؤدى الى المواجهة مع أغلبية دول العالم ويترك الاتحاد السوفيتى فى موقف المدافع الوحيد عن مصالح العالم الثالث ، وادراكا لطبيعة منظمة اليونسكو والتى تفضل ان تصدر قراراتها فى جو من الوفاق والتوسط كرغبة مديرها العام احمد مختار امبو او طموحاته فى أن يخلف كورت فالدهايم كما تدعى بعض صحف الغرب .

ولقد كانت وجهة النظر الامريكية منذ البداية ان الجدل حول هذا الاعلان قد طال أجله وأصبح يهدد مستقبل منظمة اليونسكو نفسها ، وعليه فانه من الافضل التوصل الى صيغة مائعة ترضى كافة الاطراف ثم توضع على الرف ويساها الجميع ، بدل استمرار هذه المناقشة العقيمة .

كما أنه لا جدوى من تكرار محاوله تاجيل الاعلان او رفضه لانه سيطل براسه مرة أخرى فى العام القادم حين تتقدم لجنة الحكماء برئاسة شون ماكبرايد وزير خارجية ايرلندا السابق بدراستها المنتظرة حول هذا الموضوع ..

وبذلك فان المواجهة المتصلبة مع دول العالم الثالث فى موضوع الاعلام سيكون لها تأثير ضار على مصالح الغرب حين يجتمع الاتحاد العام للراديو فى الخريف القادم لمناقشة موضوع اعادة توزيع الموجات الاذاعيه وهى الموجات التى تسيطر عليها الان دول الغرب الكبرى والاتحاد السوفيتى وتريد دول العالم الثالث أن يكون لها فى حصة التوزيع نصيب عادل .

ومن ناحية ايجابية موضوعية يرى دعاة الوفاق والحوار فى الغرب أن الموقف الاخلاقى المتعالى المتشنج الذى تعكسه أجهزة الاعلام الغربية يتسم بكثير من التعسف الذى لا مبرر له . فهنالك عيوب فى النظام الاعلامى الحالى يجب الاعتراف بها فى شجاعة والعمل على علاجها وهنالك خطوات كثيرة يمكن اتخاذها لازالة ما يشكو منه العالم الثالث دون التضحية بمبادىء الحرية والديمقراطية ، وليس من مصلحة الديمقراطية أو الحرية فى شىء ربطهما باستمرار الهيمنة الحالية للغرب على أجهزة الاعلام ، أو اغلاق الباب كلية أمام الحوار الهادف .

وفى الكلمة التى ألقاها مستر شريدات رامفال الامين العام لرابطة الشعوب البريطانية (الكمنولث) فى المؤتمر العام لاتحاد صحافة الرابطة الذى عقد فى تورنتو فى سبتمبر أيلول الماضى ، حذر الصحافة الغربية من مغبة اتخاذ موقف متصلب من قضايا التغيير العالمى :

« ان الموضوع بالنسبة لدول الشمال الغنية يتلخص فيما اذا كانت صحافتها تريد أن تلعب دورا ايجابيا بناءا أو دورا سلبيا معوقا فى موضوع العصر الاساسى وهو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين دول العالم الغنية ودول العالم النامية . ان الحوار الدائر اليوم بين الشمال والجنوب هو المقابل العالمى للحوار الذى كان يدور بين الطبقات العليا والطبقات السفلى فى المجتمع داخل المجتمعات الغربية فى القرن التاسع عشر

فأين تقف صحافة الغرب من هذا الحوار ؟

هل ستصبح الصحافة وسيلة للتنوير والانفتاح أم داعية للخوف ومقاومة التغيير ؟ .. ان شعوب العالم الثالث تؤمن بأن صحافه الغرب المتقدم هى جزء من نظم ذلك العالم غير المكترث بطموحاتها وافكارها وهمومها وانجازاتها .

صحيح ان بعض صحف الغرب كالجارديان والفايننشيال تايمز قد بدأت تظهر اهتماما بقضايا العالم الثالث ولكنها استثناء عن القاعدة.

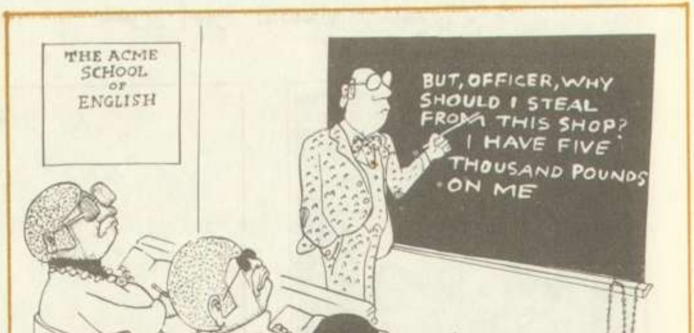
ان المطالبة بتصحيح المسار الاعلامى غير المتوازن فى الصحف وأجهزة الاعلام الغربيه ليكون أكثر تفتحا وادراكا لقضايا العالم كله ، ومن وجهه نظر عالمية لا من وجهة نظر شمالية ضيقة ، ليس صدقة للجنوب ، وانما من أجل مصلحة الشمال نفسه الذى تعتمد رفاهيته على روح التعاون مع دول العالم الثالث .

اعضاء لجنة اليونسكو للاعلام : هيوبرت بوف ميرى - ليونيد زامياتين - ريتشارد هوجارت - شين ماكبرايد



ان موقف الصحافة الغربية يكتسب أهمية خاصة فى الصراع الدائر اليوم اذ أن هذا الموقف هو الذى سوف يحدد ما اذا كان التغيير وهو تغيير حتمى - سيكون طبيعيا وفى اطار من التفاهم الدولى أم فوضويا عشوائيا فى جو من الاتهامات المتبادلة وروح العداء » .

ومؤيدو الحوار مع دول العالم الثالث يرون أن هنالك بعض المسائل الجوهرية التى يلزم توضيحها . فهيمنة أجهزة الاعلام الغربية على النشاط الاعلامى العالمى حقيقة أولية لا سبيل الى انكارها ولكنها قضية اقتصادية بحتة ونتيجة طبيعية لظروف التطور التاريخى والتكنلوجى وليست مؤامرة غربية مدبرة مقصودة تحمل وراءها نوايا عدوانية ..



وسيطرة الدولة على أجهزة الاعلام ليست قطعا الطريق لاصلاح عدم التوازن الحالى فى تدفق الانباء بين الدول الصناعية الغنية ودول العالم الثالث . بل هو ترسيخ وتاكيد لهذه الممارسة المرفوضة . فسيطرة الحكومة على أجهزة الاعلام . هى أيضا اخلال بالتوازن فى تدفق الانباء بين الحكام والمحكومين اذ تجعل تدفق الانباء يتخذ اتجاها واحدا (كما هو الحال على النطاق العالمى) .. وبنفس القدر الذى تطالب به دول العالم الثالث أن يكون هنالك توازن عالمى ، عليها أن تسعى فى الاطار الداخلى الى تحويل اعلامها ذى الاتجاه الواحد من القمة الى القاعدة الى حوار بين الحكام والشعب .

اهمية الخبر

وصحيح أيضا أن التغطية الاعلامية لدول العالم الثالث تتم بصورة رديئة اذ تميل الى المعالجة السطحية ، والتركيز على المصائب والكوارث وقصص الفشل . ولكن نفس الشكوى تنطبق على تغطيه اجهزة الاعلام الغربيه لاحداث الغرب نفسه . واذا كان نصيب التغطية الاعلامية لدول العالم الثالث ضئيلا فليس عن تجاهل لهذا العالم ، ولكن لان الاعلام يتبع بطبيعته الاحداث الكبيرة المؤثرة واغلبها يصنع فى البلدان المتقدمة القوية، وما يحدث فى لاغوس وسيرالانكا مثلا لا يحمل نفس التأثير والاهمية لما يحدث فى واشنطون وموسكو ، وكما تقول مسز فرانسوا جيرود المحررة السابقة لمجلة الاكسبريس الفرنسية والوزيرة السابقة :

« انه ما من ضغط اقتصادى أو سياسى من حكومات العالم الثالث يمكن أن يفرض على أجهزة الاعلام العالمية أنباء لا اهمية لها عالميا ، كما لا يمكن تحقيق تقدم نحو أهداف العالم الثالث فى تصحيح عدم التوازن عن طريق تعويق عمل وكالات الانباء الغربية الكبرى . ان خير وسيلة للعلاج تكمن فى نقد الذات والجهود التعاونية

المشتركة . كما تكمن فى قناعتنا العميقة بان حرية الاعلام والتنمية السياسية والاقتصادية مرتبطان ارتباطا وثيقا يدعم كل منهما الاخر » .

الحساسية المفرطة

ويعتقد كثير من العاملين فى أجهزة الاعلام الغربية ان تقصير هذه الاجهزة فى تغطية أنباء العالم الثالث مرده أن عددا كبيرا من دول العالم الثالث نفسها لا تشجع على هذه التغطية بسبب الحساسية المفرطة والتخوف من ابراز الحقائق لشعبها ولشعوب العالم . فقد أصدر معهد الاعلام الدولى والذى يرصد بدقة كل ما يتصل بحرية الاعلام والصحافة فى العالم تقريرا فى عام ١٩٧٦ عدد فيه ١٥ دولة نامية قامت بطرد مراسلين أجانب أو رفضت السماح بدخولهم فى عام ١٩٧٥ ، ولا شك أن عددهم قد زاد كثيرا منذ ذلك الحين . كما أن عددا كبيرا من المراسلين الاجانب أصبح يتعرض بصورة متزايدة الى مخاطر السجن والاعتداء .

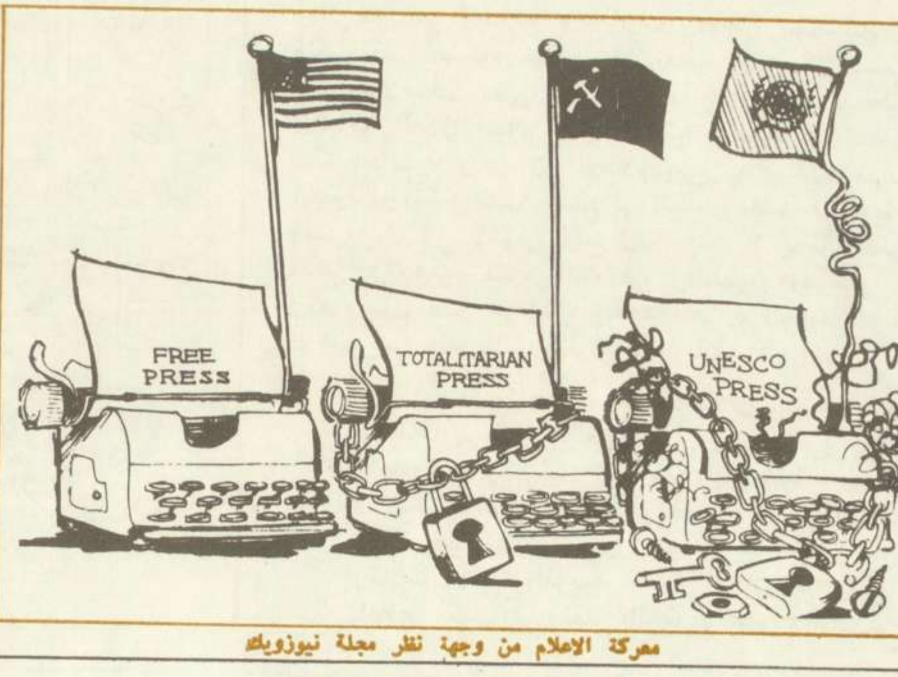
ويرى هؤلاء الاعلاميون الغربيون أن الغرب فى حاجة لكى يوضح للعالم الثالث بأن حرية الاعلام وتدفق الانباء لا يتعارض مع متطلبات التنمية القومية وانه لا جدوى ولا فائدة يمكن أن تعود عليهم بوضع القيود والحواجز وبناء ستار كثيف من السرية على بلادهم والاكتفاء باعلانات اخبارية رسمية لا تقنع أحدا ولا يصدقها أحد .. وعليهم أيضا أن يدركوا أن حرية الاعلام لا تخلو من بعض المصاعب حتى فى الغرب نفسه ولكنها الاسلوب الوحيد لاظهار نشاطاتهم وانجازاتهم .

تطوير أجهزة الاعلام

والحل العملى الذى يراه مندوبو الغرب لاصلاح الخلل وعدم التوازن الحالى فى تدفق الانباء بين دول الغرب الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة لا يكمن فى وضع مزيد من القيود وتكبيل الاعلام الغربى أسوة بما هو سائد فى أغلب بلدان العالم ، ولكن فى تحسين أجهزة اعلام الدول النامية لتكون قادرة على اسماع صوتها وذلك بمساعدة الدول المتقدمة .

وقد أبدى مندوبو دول الغرب استعدادهم لذلك . تقول الوزيرة البريطانية جوديث هارت رئيسة الوفد البريطانى فى المؤتمر :

« ان حل المشاكل التى يشكو منها العالم الثالث لا تكمن فى وضع تشريعات دولية ، ولكن بتحسين مستوى التعليم والتدريب فى البلدان النامية ، وتطوير المستوى التكنولوجى والفنى لاجهزة الاعلام المحلية .. وعلى اليونسكو والدول الصناعية المتقدمة أن تتكفل برفع معوناتها المالية والفنية فى مجال التعليم ومحو الامية فى البلدان النامية وأن تخصص معونات أكبر للبحث وتجميع الخبرة المهنية لاجهزة الاعلام المحلية ، ومنح مساعدات لتطوير أجهزة الاتصال الجماهيرى » .



معركة الاعلام من وجهة نظر مجلة نيوزويك



مستر رامفال امين عام الكومنولث

وكذلك أعلنت الولايات المتحدة فى المؤتمر استعدادها لتدريب الصحفيين من العالم الثالث ، وانشاء مراكز للتدريب ووضع خبراتها لانشاء وكالات وأجهزة اعلام قادرة على المنافسة ، وكذلك وضع محطات للاقمار الصناعية تحت تصرف هذه الاجهزة .

القرار

وكخطوة أساسية وهامة لتاكيد هذه الروح التعاونية الايجابية البناءة وكخطوة نحو ترسيخ الوفاق في العلاقات الدولية ، كان لابد من حل لهذا المشروع المثير للخلاف والجدل بصورة لا تبقيه سيفا مسلطا وذلك باتخاذ قرار نهائى بشأنه يرضى جميع الاطراف ثم يستقر فى عالم النسيان .

وهكذا أمكن لمنظمة اليونسكو ، بما لجهازها البيروقراطى من خبرة معجزة فى صياغة اللاشىء ، ان تصنع من مجموعه ألفاظ ضخمة الجرس وتعبيرات فضفاضة ، شيئا يشبه أن يكون قرارا يتضمن كل المظاهر اللفظية لمشروعات القرارات من فقرات وبنود وصياغة قانونية ثم لا يعنى فى النهايه شيئا .. وان كان يرضى جميع الاطراف .

فهو يرضى المعسكر الاشتراكى ومتطرفى العالم الثالث باعتباره اجازة لقرار هم صانعوه والمنافحون عنه،وبرغم أنهم فقدوا المعنى والمغزى المقصود منه أساسا الا أنهم بحكم العادة قادرون على الباسه غير حقيقته وادعاء النصر وان كان وهما .





ويرضى الغرب لانه لا يعنى شيئا ، ولانه اخلى تماما من كل ما يمس مفهوم حريه الاعلام ، أو يوثر فى نشاط الاعلام الغربى المهيمن ، ولانه يتضمن بعض عبارات عن الحقوق المدنية وحرية الافراد ، أقحمت بقصد الهمز واللمز ورد الصاع .

وهو يرضى دول العالم الثالث لانها ليست فى واقع الحال طرفا فى المعركة الحقيقية التى دارت رحاها حول هذا الاعلان وان أقحمت فيها اقحاما ، وقد حققت من وراء ذلك بعض المكاسب العملية .. فقد جعلت الغرب يدرك شعورها بالتذمر وعدم الرضا تجاه تصرفات اعلامه علها تجد وسيلة لكبح جماحه ليتركها أو يترك نظمها فى أمان . كما استطاعت أن تحصل من الغرب على وعود بالتدريب وتوفير الاجهزه فى مجال الاعلام لمزيد من الدعاية والتوجيه واحكام القبضة .

وهو فى النهاية يرضى منظمة اليونسكو اذ بث الحياة فى كيانها واخرجها من ورطة أوشكت أن تسحب منها العون ، ومنح الفرصة لجهازها البيروقراطى المتمرس لاظهار براعته وحنكته الدبلوماسية الباهظة التكاليف فى صياغة قرار يحمل كل سمات القرار وما هو بقرار .

د . محمد ابراهيم الشوش

النص الكامل لإعلان اليونسكو حول وسائل الإعلام

٢٢ نوفمبر - تشرين الثانى ١٩٧٨

اشتمل اعلان وسائل الاعلام الذى وافقت عليه الدول الاعضاء فى مؤتمر منظمة اليونسكو فى دورته العشرين خلال جلسته المنعقدة فى يوم الاربعاء ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨ على المواد التالية :-

المادة الاولى :

ان تدعيم السلام والتفاهم الدولى وتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية والدعاية للحروب تتطلب حرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة اوسع واكثر توازنا ، ولهذه الغاية فان لوسائل الاعلام مساهمة رئيسية . وتكون هذه المساهمة فعالة بقدر ما تعكس الجوانب المتعددة للموضوع المطروح ..

المادة الثانية :

١ - ان ممارسة حرية الراى والتعبير والاعلام والمعترف بأنها جزء لا يتجزأ من حقوق الانسان والحريات الاساسية عامل حيوى لتدعيم السلام والتفاهم الدولى .

٢ - حصول الجماهير على المعلومات يكفله تنوع المصادر ووسائل الاعلام المتاحة وبذلك يستطيع الفرد التاكد من صحة الحقائق وتقييم الاحداث بصورة موضوعية . ولتحقيق ذلك يجب ان يتمتع الصحفيون بحرية ارسال تقاريرهم وان توفر لهم الامكانات للحصول على المعلومات . وبنفس القدر فانه من الاهمية بمكان ان تستجيب وسائل الاعلام لاهتمامات الشعوب والافراد وهكذا تدفع الجماهير الى المساهمة فى توسيع نطاق الاعلام .

٣ - ومن اجل تدعيم السلام العالمى والتفاهم الدولى ، ولتعزيز حقوق الانسان ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب فان وسائل الاعلام تستطيع بما لها من دور أن تساهم مساهمة فعالة لتعزيز حقوق الانسان وخاصة بالتعبير عن الشعوب المضطهدة التى تناضل ضد الاستعمار والاستعمار الحديث والاحتلال الاجنبى وكل مظاهر التمييز العنصرى والاضطهاد والتى لا تستطيع ان تجعل اصواتها مسموعة داخل اراضيها ..

٤ - ولكى تصبح وسائل الاعلام فى موقف يمكنها من تطبيق هذا الاعلان من خلال نشاطاتها فانه لمن الضرورى أن تكفل للصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام فى بلادهم وخارجها الحماية التى تضمن لهم افضل الظروف لممارسة مهنتهم .

المادة الثالثة :

١ - على وسائل الاعلام ان تقوم بدور هام لتدعيم السلام والتفاهم الدولى ومناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية واثارة الحروب .

٢ - وفى سبيل مناهضة الحروب العدوانية والتمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية وغيرها من الانتهاكات لحقوق الانسان والتى يولدها ضمن غيرها الحقد والجهل ، فان وسائل الاعلام بنشرها المعلومات عن آمال وتطلعات وثقافات واحتياجات كل الشعوب انما تساهم فى القضاء على الجهل وسوء التفاهم بين الشعوب وتجعل المواطنين فى بلد ما يشعرون باحتياجات ورغبات غيرهم من الشعوب . وتضمن حقوق وكرامة كل الشعوب وكل الافراد دون تمييز بسبب العنصر أو الجنس او اللغة أو الدين او الجنسية ، كما تلفت الانظار الى الشرور التى تبتلى بها الانسانية كالفقر وسوء التغذية والامراض ، وبذلك تساعد الدول على وضع السياسات التى تؤدى الى تخفيف حدة التوتر الدولى وتسوية الخلافات الدولية تسوية سلمية وعادلة .

المادة الرابعة :

على وسائل الاعلام أن تلعب دورا هاما فى تشرب الشباب بروح من السلام والعدل والحرية والاحترام المتبادل والتفاهم لتدعيم حقوق الانسان والمساواة فى الحقوق بين جميع البشر وكافة الشعوب ، والازدهار الاقتصادى والاجتماعى

كما ان لها بنفس القدر دور فى التعريف بوجهات نظر جيل الشباب وتطلعاته .

المادة الخامسة :

وحتى يعكس الاعلام كل وجهات النظر ولكى تحترم حرية الراى والتعبير والاعلام فانه من أهم اعطاء الفرصة الى أولئك الذين يعتبرون ان المعلومات التى نشرت عنهم لتدعيم السلام والتفاهم الدولى وتعزيز حقوق الانسان او لمناهضة التمييز العنصرى وسياسة التفرقة العنصرية ، وان يكون ذلك وفقا لروح هذا الاعلان .

المادة السادسة :

ولاقامة توازن جديد ومزيد من التبادل فى انتقال المعلومات . الامر الذى سيؤدى الى اقامة سلام عادل ودائم والى الاستقلال السياسى والاقتصادى للدول النامية فانه لمن الضرورى تصحيح وضع عدم المساواة فى تدفق الانباء من والى الدول النامية وبين هذه الدول ، ولذلك فلابد أن توفر لوسائلها الاعلامية الظروف والموارد التى تمكنها من اكتساب القوة والتوسع ، وان تتعاون مع بعضها البعض ومع وسائل الاعلام فى الدول المتقدمة .

المادة السابعة :

وبنشر كل المعلومات المتعلقة بالاهداف والمبادىء المتفق عليها عالميا والتى تمثل أسس القرارات التى اتخذتها مختلف أجهزة الامم المتحدة - على أوسع نطاق - فان وسائل الاعلام تستطيع أن تساهم بفعالية فى تدعيم السلام والتفاهم العالمى وتعزيز حقوق الانسان الى جانب اقامة نظام اقتصادى دولى أكثر عدلا وتوازنا .

المادة الثامنة :

على المنظمات المهنية والاشخاص الذين يسهمون فى التدريب المهنى للصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام والذين يساعدونهم على تادية مهامهم بصورة تتسم بالمسئولية ان يولوا أهمية خاصة لمبادىء هذا الاعلان عندما يرسمون مبادىء عملهم او يشرعون فى تنفيذها .

المادة التاسعة :

وفقا لروح هذا الاعلان فان على المجتمع الدولى أن يساهم فى خلق المناخ الملائم لحرية انتشار الانباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازنا وخلق الظروف المناسبة لحماية الصحفيين وغيرهم من مندوبى وسائل الاعلام . ومنظمة اليونسكو فى موقف يؤهلها للمساهمة فى هذا

الصدد .

المادة العاشرة :

١ – ومع الاخذ في الاعتبار للنصوص الدستورية الهادفة لضمان حرية الاعلام ، والوسائل والاتفاقيات الدولية ، الا انه لا مناص من خلق الظروف والمحافظة على استمرار تلك الظروف فى جميع أنحاء العالم بالنسبة للمهتمين مهنيا بنشر المعلومات لتحقيق اهداف هذا الاعلان ..

٢ – انه من الضرورى تشجيع انتشار الانباء وتوزيعها بصورة اوسع وأكثر توازنا .

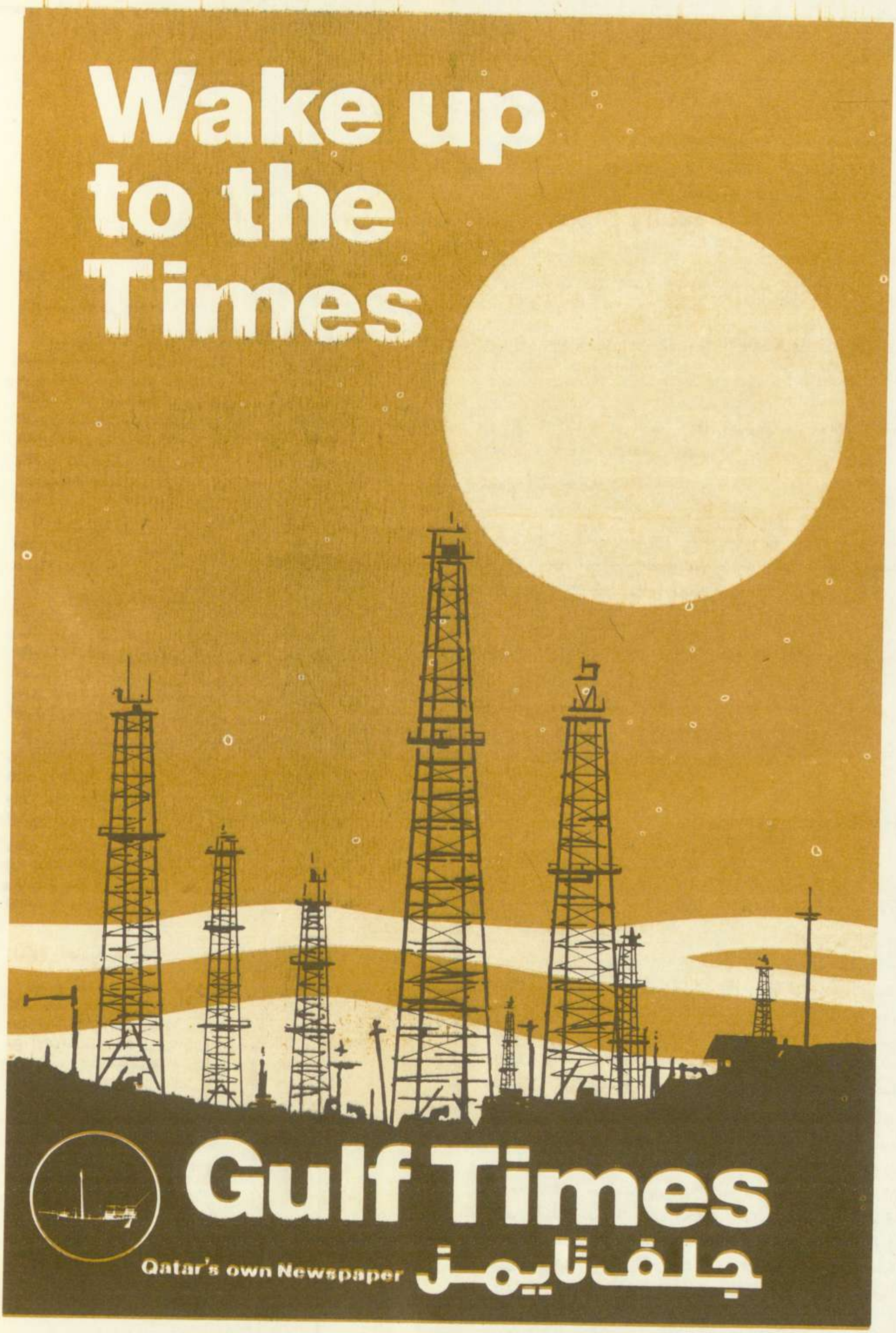
٣ – لتحقيق ذلك فانه من الضرورى على الدول تسهيل حصول وسائل الاعلام فى الدول النامية على الظروف والموارد التى تمكنها من اكتساب القوة والتوسع وان تشجع تعاون الاخيرة مع بعضها البعض ومع اجهزة الاعلام فى الدول المتقدمة .

٤ – وبنفس القدر وعلى اساس من المساواة فى الحقوق ، والمصلحة المشتركة واحترام تنوع الثقافات والتى تمثل التراث المشترك للجنس البشرى فانه من الضرورى تشجيع ودفع تبادل المعلومات الثنائى أو المتعدد الاطراف بين جميع الدول وخاصة تلك التى تختلف نظمها الاقتصادية والاجتماعية .

المادة الحادية عشر :

ليصبح هذا الاعلان ذا فعالية كاملة لابد – مع الاخذ فى الاعتبار – التشريعات والقوانين الادارية وغيرها من الالتزامات الخاصة بالدول الاعضاء ، ولابد من ضمان وجود المناخ الملائم لعمل وسائل الاعلام وفقا لنصوص الاعلان العالمى لحقوق الانسان والمبادىء المماثلة المعلنة فى الميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية الذى اقرته الجمعية العمومية للامم المتحدة عام ١٩٦٦ .

ترجم عن النص الانجليزى



صحيفة قطر وصوتها المتميّز

علـي سـيّار

نقطة حبر



رحمك الله ياجبران

قبل ما يقارب الخمسين عاما اطلق جبران خليل جبران (ويلاته) المشهورة ... ويل لامة تاكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع ... الى أخره ..

وكان جبران وهو يطلق هذه الويلات حسن الظن بحاسة الالم عند الامة العربية التى تصور أنها قادرة على تلمس الذبذبات الخافتة في ويلاته الغاضبة .. ولكن جبران مات قبل أن تتحول ويلاته الى اشارة انذار حقيقية تدفع هذه الامة الى أن تلج عالم التكنولوجيا من باب آخر غير باب صناعة مناديل الورق والايسكريم ...

والحديث عن التكنولوجيا في الدول العربية حديث لا يخلو من الطرافة التى تستثير الضحك ... فرغم أن كل دولة عربية تخصص احدى حقائبها الوزارية للصناعة الا أن الصناعة كتكنولوجيا وانتاج وتسويق وعمالة ظلت فى ذيل قائمة الاهتمامات ربما ظلت فى بعض الدول العربيةمشروع حقيبة وزارية غير قابل للتنفيذ ...

والذين يتتبعون ما يقال وما يكتب عن الصناعة فى مختلف وسائل الاعلام العربية سيدهشهم ولا شك هذا الركام الهائل من التصريحات والبيانات والقرارات التى تتحدث عن الصناعة كأهم واخطر عنصر من عناصر التقدم والازدهار بينما هي على ارض الواقع ـ كاللقيط الذى لا أب له ولا أم ... فالكل لاه عنه باصدار التصريحات .. أو على أحسن الاحوال بالتحضير لمؤتمر جديد تلاك فيه نفس الكلمات وتوضع على جدوله نفس الخطط ويجرى البحث فيه عن كلمات جديدة لا تساوى فى قاموس الحقيقة سوى ... صفر ..

واعجب لامة تخوض حربا تمتد ثلاثين عاما ـ غير ما يمكن ان تمتد اليه من أعوام مستقبلا ـ ومع ذلك ، ورغم أنهار الذهب التى تنبع من بين أصابعها ما زالت تشتري الدبابة والطائرة والذخيرة من خصومها بالذات لتخوض بها حربا طرفها الاخر هم نفس خصومها الذين زودوها بالسلاح ..

وياليتنا فقط نشتري الدبابة والطائرة .. ولكننا نستورد أقلام الحبر والزراير مع ما نستورد من (سقط) الخبرات الاجنبية التى لا تجد مكانا لها في بلادها لتفرش لها الارض بساطا أخضر تمشى عليه ولنسلمها مصائرنا تتحكم فينا وبنا يمينا ان شاءت وشمالا ان اقتضت مشيئتها ذلك .. ترسم خطوط سياستنا المالية وتضع برامج تطوير قدراتنا الصناعية ولربما أتيح لها أن تتدخل فى نوع الخبز الذى ناكله والقماش الذى نلبسه . ونوع البيت الذى نسكنه ..

ولعل الاعجب من ذلك كله ان بعضنا يتحدث عن نشوء حضارة جديدة تمتزج فيها التكنولوجيا الاسرائيلية بالقدرات المالية العربية .. ففى ظن هذا البعض ان الخبرة الاسرائيلية اذا توفرت لها الاموال العربية قادرة على ان تصنع معجزة حضارية لا مثيل لها . وهذا الظن صحيح مائة في المائة .. ولكن هذه المعجزة الحضارية ستكون غريبة الوجه واليد واللسان ، على حد تعبير شاعرنا المتنبي ، وذلك لانه لن يكون نصيبنا منها سوى (تمويلها) ... تماما كما كان محدثو النعمه في القاهرة يمولون أفلام الرقص وهز البطن على مسارح عماد الدين في ستوديوهات الهرم في الاربعينات ... وهي الافلام التي شوهت تاريخ السينما في تلك الفترة وأفرغتها من كل مضامينها الانسانية وحولتها الى ساحة حرب أسلحتها النهود والسيقان وضحكات الليل العابثة في اروقة الكباريهات ... !

نعم ...

قبل خمسين عاما أشعل جبران الضوء الاحمر في طريقنا ولكن احدا منا لم يتوقف عنده فقد كنا في عجلة من امرنا ... ويبدو اننا سنظل على نفس العجلة رغم أنف ويلات جبران التي تلاحقنا كاللعنة وتطاردنا كالقدر ... !

ورحمك الله ياجبران فقد صدقت نبوءتك وتحولت ويلاتك الى نار .. بعد ان كانت شعلة ضوء أحمر على طريق الانهيار ... !



د. عون الشريف قاسم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

المتأمل فى الوضع الحضارى الراهن يلحظ مفارقة عجيبة فى هذا المجال تكاد تنقض فكرة التقدم البشرى فى جوهرها . اذ كل ما تقدم بنا الزمن وازدادت معارفنا وتضاعفت قدرتنا على السيطرة على بيئتنا الطبيعية وسخرنا طاقاتها العظيمة بفضل العلم والتكنولوجيا - ازددنا بعدا عن حقيقة أنفسنا ، وتضاعفت حيرتنا ، واستفحل الانشطار بين ظاهر الحياة المادية وباطن الانسان المعنوى ، وبعدنا عن ذلك التكامل المنشود ، واخطأنا ذلك التوحد فى كيان الانسان الذى عليه وحده يعتمد التقدم فى حياة البشر . هذا فى الوقت الذى بلغ فيه العقل البشرى مرحلة متقدمة من تطوره وتخطى مرحلة السحر والخرافة والاسطورة .

ولعل من أبلغ مفارقات هذه الحضارة أن تكون وظيفة العقل فيها مثل وظيفة آخر مبتكراتها وهى القنبلة النيوترونية الاشعاعية التى تقتل الانسان وتبقى على ما شاده من بنيان .

وكل ذلك يوحى بأن ما نشاهده اليوم من تقدم هو تقدم يطور جانب الانسان المادى ويغفل ان لم يحطم جانب الانسان المعنوى والروحى فهو على أحسن الفروض تقدم أعرج يعتمد على رجل واحدة هى طاقات الانسان المادية ويهمل الارتكاز على الرجل الاخرى التى هى طاقات الانسان الروحية والمعنوية ، أو قل هو تقدم فى اتجاه واحد لا رجعة فيه يقود الى طريق مسدود ، وفى ذلك ما فيه من مخاطر فى زمان يزداد فيه البشر زيادة البشر ، والنتيجة المحتومة لذلك تعطيل قوانين التطور البشرى وحلول قانون الغاب محلها فى عالم مدجج حتى أسنانه بأسلحة الدمار الذرى .

هذه الصورة المظلمة لمستقبل البشرية المستقرأة من واقع تطور حضارة الاستهلاك الراهنة هى السر وراء كل هذا القلق الذى يسود عالمنا المعاصر ، وهى الدافع لكل حركات التخريب والهدم التى تجتاح مجتمعات الغرب وغيرها وتعبر عن نفسها فى حركات الرفض وفى الاغراق فى الجنس والعنف والمخدرات وما يتصل بذلك من أفكار وقيم غايتها غياب الناس عن وعيهم لاكبر قدر من الزمن حتى ينسوا المصير المظلم الذى تقودهم اليه هذه الحضارة الطاغية . وهذا الخطر الداهم لا يهدد المجتمعات الغربية وحدها بل يشمل مجتمعات العالم

أين الخلل ؟

ما أبعد هذه الخاتمة السيئة عن الغاية التى حددها الله سبحانه وتعالى للانسان ليكون خليفة لله فى الارض. فأين وقع الخلل ؟ وماذا أصاب الانسانية حتى سلكت هذا السبيل المؤدى الى الهلاك والدمار ؟

الاجابة على ذلك تكمن فى منهج هذه الحضارة الصناعية الغربية التى تتعامل مع أرقى ما وصل اليه العقل البشرى من مكتشفات ومخترعات بعقلية بدائية تعبر عن تمزق شخصية الانسان وتفصل بين روحه وجسده وتقيم الحواجز بين مثل الانسان العليا وواقعه المعاش .

وهذه العقلية البدائية انتكاسة فى وعى الانسان وهى فى جوهرها ارتداد عما وصل اليه العقل البشرى حين انتقل من مرحلة بداوة الحياة ومجتمعاتها البدائية الى مرحلة التجارة والصناعة والاقتصاد المتطور فى حياة المدينة ومجتمعها المعقد . وقد كانت مدينة مكة فى القرن السابع الميلادى الرمز الباقى لعالم الحضارة الجديد المرتكز على التجارة والصناعة وهى فى ذلك نموذج لكل ما جاء بعدها .

مرحلة النضج

وكان الاسلام التعبير عن انتقال الانسانية من مرحلة بداوة الفكر وبساطة الحياة الى مرحلة نضج العقل

الإنسان على عتبات تطوّر وصراع حضاريّ مذهل

كلما ازدادت معارفنا بعدنا عن حقيقة أنفسنا وتضاعفت حيرتنا

الحضارة المادّيّة تجعل وظيفة العقل كوظيفة القنبلة النيّوترونيّة

الحضارة الغربيّة تتعامل مع مُنجزات العقل بوجدان بدائى

البشرى وتعقد علاقات الانسان فى حياة المدينة المرتكزة على الاقتصاد المتطور · ولهذا السبب كانت معجزته دون كل معجزات الرسل من قبله معجزة عقلية موجهة الى ضمير الانسان وفكره هى القرآن الكريم ··

وكانت كل آياته وأحكامه موجهة لقوم يعقلون ولقوم يعلمون ولقوم يتفكرون ويفقهون · وكان المجتمع الذى يخاطبه هذا القرآن مجتمع مدينة وحضارة لا مجتمع قبيلة وبداوة فاننا حيثما نظرنا فى القرآن الكريم لا نجد ذكرا للبداوة الا فى ثلاثة مواضع يذكرها القرآن الكريم كنقيض لحياة الحاضرة ولا يتحدث عن البدو وهم الاعراب الا فى موضع التقريع والتهكم كقوله تعالى فى سورة الحجرات ··

(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) صدق الله العظيم ··

وكقوله تعالى فى سورة التوبة ··

(الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم) ·

ووصفهم فى نفس هذه السورة بقوله تعالى ··

(وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق) صدق الله العظيم ·

والقرآن كله حديث عن مجتمعات الحضارة فى ماضى الانسانية وحاضرها اذ أن كل الرسل أرسلوا الى مجموعات حضرية استقرت فى مدن عبر عنها القرآن الكريم بكلمة القرى والقرية فى العربية المدينة · ولا نجد ذكرا لرسول أرسل لبادية من البوادى ولذلك قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم :

(وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى)

ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعا بين الرسل فهو لم يبعث للبدو من الاعراب وانما بعث فى مدينة هى أم القرى ولذلك خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم :

(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) صدق الله العظيم ·

وكل قصص القرآن الكريم قصص مدن كما قال تعالى فى سورة الاعراف :

(تلك القرى نقص عليك من انبائها) ·

وكل رسول قد أرسل لقومه بشهادة القرآن الذى يقول عن نوح عليه السلام :

(انا ارسلنا نوحا الى قومه أن انذر قومك) ·

ويقول عن سيدنا هود عليه السلام :

(واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف) ·

وعن ابراهيم عليه السلام :

(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) ··

وعن لوط عليه السلام :

(ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة) ·

وعن موسى عليه السلام :

(واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) ·

وعن سيدنا عيسى عليه السلام :

(ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم) ·

وتحدث القرآن فى مجالات أخرى عن قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم يونس وقوم ابراهيم وقوم موسى · وقد أرسل الله سيدنا محمدا لقوم بعينهم بقوله الكريم :

(لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) ·



عالمية الاسلام

ولكن الجديد فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم انها لم تقف عند حدود القوم الذين بعث فيهم ولم تقتصر على المدينة التى بعث فيها وهى :

(أم القرى وما حولها) .

كما كان شأن الرسالات من قبله ، ولكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كافة . وشاهدنا على ذلك القرآن المكى الذى يقول فى سورة سبأ :

(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) .

ويقول فى سورة الانبياء وهى مكية :

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

وفى ذلك دحض لآراء بعض المستشرقين وعلى رأسهم مارقوليوس الذين زعموا أن عالمية الاسلام مرحلة متأخرة جاءت فى أعقاب النجاح الذى أحرزه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى اقامة الدولة فى المدينة وذلك افتراء تكذبه نصوص القرآن المكى الذى كان يتحدث عن العالمية فى نفس الوقت الذى يوجه فيه جهد النبى صلى الله عليه وسلم لانذار عشيرته الاقربين بحسبان أن ذلك هو الوضع الطبيعى لانتشار الرسالة من المحلية الى الاقليمية فالعالمية .

وهنا لابد من ملاحظة أمرين هامين كانا فى ذاتهما أبلغ دليل على مدى التحول الجذرى فى منحى التطور البشرى عند ظهور الاسلام أولهما عالمية الرسالة المحمدية دلالة وحدة البشرية التى خرجت من ظلام الجاهلية وبداوة الحياة لترتبط ببعضها بعضا فى حياة الحضارة التى تصل بين البشر برابطة المصلحة المشتركة وتجمع بين الامم والشعوب بأواصر الاخوة والتعارف والتقوى

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)

وكان ذلك ارهاصا بانتقال الانسانية من مرحلة التعدد الحضارى الى مرحلة التوحد والانصهار فى بوتقة حضارية واحدة .

لا مجال للاكراه

وفى مجتمع بهذه الضخامة لا مجال فيه للاكراه فى العقيدة ..

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

والله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم بقوله

(افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟) ..



والسبيل الوحيد للاقناع والاقتناع هو سبيل الحوار والتسامح ..

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) ..

ولذلك اعترف الاسلام لاصحاب الديانات من قبله بوجودهم المستقل فى اطار نظامه وخاطب المسلمين بقوله

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

بل ذهب الاسلام فى التسامح الى مدى أبعد حين قال تعالى فى سورة آل عمران :

(قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) .

الوحدة الدينية

والاسلام فى ذلك اكمال لدين الله الذى أنزله الله على رسله لهداية البشرية من لدن آدم عليه السلام وسماه منذ البداية بالاسلام ..

(ان الدين عند الله الاسلام) .

وكل الرسل مسلمون لله رب العالمين ، فالقرآن يتحدث عن ابراهيم عليه السلام :

(اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) .

وبذلك كان الاسلام من الديانات النادرة التى اعترفت بكل الديانات السماوية من قبلها وحافظت على قداستها واعتبرت الايمان بها جزءا من الايمان بالاسلام نفسه ولم يكن الخلاف مع أهل الديانات خلافا حول أصل

العقيدة التى هى واحدة فى كل العصور وانما فيما طرأ على جوهر هذه العقيدة من تأويلات وتحريفات خلال القرون • وبذلك يضع الاسلام كل التراث البشرى الدينى الذى أكمله فى خدمة الانسانية هداية ورحمة •

الرسالة الخاتمة

والملحظ الثانى انه لم يكتف بتجسيد وحدة الانسانية عى المستوى الدينى فحسب بل اعتبر ما جاء به من اكمال لدين الله وتلخيص لجهد الانسان الروحى على مدى الزمان خاتمة لرسالات السماء ونهاية لسعى الانسان فى مجال التطور الروحى • وفى ذلك اشارة الى أن هذه المرحلة من تطور البشر مرحلة خاتمة وأن الاسلام رسالة الله الخاتمة تعبير عن هذه المرحلة • فقد بلغ التحول الاقتصادى والاجتماعى فى هذه المرحلة الخاتمة مدى من العمق والشمول استلزم صيغة فكرية جديدة تحكم العلاقات الانسانية المتشابكة وتعبر عن ديناميكية المجتمع الانسانى الجديد فى حياة الحضارة بطريقة أوسع وأشمل مما هو متاح فى النظم الدينية الموروثة والتى هى فى أساسها تعبير عن احتياجات مرحلة بساطة الحياة والاقتصاد الطبيعى غير المتطور حيث التماسك الاجتماعى قائم على صلة رابطة الدم والقرابة فى القبيلة والعشيرة، وما يحكمه من عرف وسلطة جماعية يقوم مقام القانون ويحقق من التوازن والترابط فى حياة الجماعة مما لا يحتاج معه الامر الى كبير توسع فى التشريع والتقنين •

وهذا واضح فى الموسوية أو اليهودية التى رغم اشتمالها على بعض التنظيم لعلاقات المجتمع الا أن اليهود حصروها فى نهاية الامر فى نطاق ضيق لا يتجاوزهم الى غيرهم من الامم فاعتبروها ديانة قومية اختصهم بها الله سبحانه وتعالى الذى جعلوه الها قوميا خاصا بهم دون بقية البشر وهم شعبه المختار وبذلك حرفوا دين الله وجعلوا لتعاملهم مع بعضهم معيارا فى السلوك ولتعاملهم مع غيرهم معيارا آخر

وجاءت المسيحية فى مرحلة لاحقة لتفك هذا الحصار عن رسالة السماء ولتجعل من الله سبحانه وتعالى الذى جعله اليهود اله قبيلة الها للبشرية جمعاء ولتفتح النوافذ والابواب لينفتح البشر على بعضهم بعضا تواصلا وتراحما وحبا ، واكتفت المسيحية فى مجال العلاقات الاجتماعية بما جاءت به التوراة فلم تتوسع فى تنظيم هذه العلاقات خاصة وانها جاءت فى زمان كان فيه القانون الرومانى شاملا لكل جوانب حياة المجتمع فلم تكن بالدين حاجة للتوسع فى هذا المجال بقدر ما كانت الحاجة ماسة لاصلاح حياة الناس الروحية والخلقية •



وبدخول البشرية مرحلة تطورها الخاتمة القائمة على التجارة والصناعة وسيادة العقل وما يتبعه من علم وتكنولوجيا كانت الحاجة ماسة للتعبير دينيا عن هذه المرحلة الخاتمة فكان الاسلام هو الرسالة الخاتمة المعبرة عن علاقات الانسانية المتشابكة فى هذه المرحلة فأخذ ما جاءت به الرسالات من قبله وأكملها بما جاء به من جديد يأخذ فى الاعتبار التطور الشامل الذى أخذت البشرية تتجه نحوه فى مسيرتها نحو المستقبل •

الربط بين الدين والدنيا

وقد كان هذا الجديد الذى جاء به الاسلام لعلاج مشاكل الانسانية فى آخر تطورها موجها فى جوهره الى تنظيم حياة الانسان فى مجتمع المدينة حيث تنهار معظم القيم الاجتماعية بحكم ظروف الحياة الحضرية التى تربى فى نفوس الافراد روح الانانية والفردية وتغذى فيهم عاطفة التنافس والتحاسد وما اليها من سلبيات تقضى على روح الجماعة وتهدد تماسكها ويحتاج فيها الناس الى رادع قوى من قانون أو سلطة للضرب على أيديهم • وكان منطلق الاسلام ان ذلك الفصل القديم بين دين الناس وحياتهم المعاشة أمر يستقيم وبساطة الحياة حيث يقوم العرف ورابطة الدم وتماسك الجماعة فى حياة القبيلة مقام القانون والسلطة والرادع • ولكن استمرار هذا الفصل فى حياة المدينة التى فقدت كل عوامل تماسكها يصبح دعوة للفوضى وتدمير علاقات المجتمع • فكان لابد للدين فى هذه المرحلة المتأخرة الا يكتفى بمجرد تنظيم علاقة البشر بربهم فحسب بل لابد له من تنظيم حياتهم الاجتماعية والخلقية التى اضطربت بزوال ضوابطها القديمة •

فيكون الحل الامثل أن يصبح كل فرد هو المجتمع بكل ضوابطه وعلاقاته فيكون الوازع من داخل الفرد •

وبالتالى لم يكتف الاسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين والتى هى بالضرورة



● المجتمعات الإسلاميّة تزدهر برغم الانهيار السّياسىّ وسقوط أنظمة الحكم

● السّبب الذى من أجله لم يتوسّع الإسلام فى تفصيل نظام الحكم



حجاج بيت الله الحرام

ضوابط خارجية أو سلبية ، وانما أحاطها بسياج من القداسة بترسيخها فى ضمائر الافراد بأن جعل من نظامه الدينى على مستوى العبادات والمعاملات محققا لقيم الجماعة وراعيا لحرمتها ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسيه فى النفوس من قيم الحق والعدل والخير .

رابطة العقيدة

وبزوال القاعدة الاقتصادية للبداوة كان لابد من زوال الرابطة الاجتماعية التى تعبر عنها وهى رابطة الدم وبذلك حلت رابطة المصلحة المشتركة محلها فى حياة المدينة وقام الاخاء فى نظام الاسلام الحضارى على رابطة فكرية هى رابطة العقيدة والاخوة فى الله والانسانية بدل اخاء الدم والنسب القديم

وبما أن التوحيد ركن الاسلام الاول هو مركز الثقل فى كل نشاط الفرد المسلم على كافة هذه المستويات فانه يرتقى فى كل هذه المراتب ليتصل بخالق الوجود فيكتسب الحرية الكاملة فى كل معاملاته ويتجرد من كل ما يؤثر على أحكامه من خوف أو رغبة لانه يرى الله وحده فى كل خطوة يخطوها وتلك هى مرتبة الاحسان التى هى قمة الايمان .

وبذلك ينتظم الانسجام والتعادل حياة الفرد فى داخل نفسه فتتكامل قواه المعنوية والجسدية ويزول التناقض بينه وبين مجتمعه لانه يحمل بذرة المجتمع

وهذا الانسجام مع الكون فى كل أبعاده هو حقيقة العبادة التى هى الخضوع لارادة الله واتباع أوامره والتقيد بقوانينه وهو حقيقة الاسلام الذى هو الخضوع والاستسلام لله رب العالمين وقد وصف الله سبحانه وتعالى ذلك بفطرة الله التى فطر الناس عليها كما جاء فى قوله تعالى فى سورة الروم :

(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) صدق الله العظيم ..

حرية الارادة

والانسان وحده دون خلق الله جميعا هو الذى شرفه الله بحرية الاختيار لينسجم مع قوانين الله وفطرته ان اراد أو يشذ عنها ان شاء :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ..

وهذه الحرية التى اختص الله بها الانسان نابعة من مسئولية الامانة التى تحملها الانسان باختياره الحر كما جاء فى قوله الكريم :

(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) .

سر الرابطة الاسلامية

هذه الصياغة العبقرية لانسان الحضارة الجديد الذى يحمل كل علاقات الكون فى ضميره ، ترتفع بالانسان الى مرتبة العالمية التى تتجاوز حدود الاوطان والالوان وكل الفوارق الاجتماعية ليلتقى الناس جميعا حول هدف محدد وينصهروا فى بوتقة واحدة تكسبهم النظرة الموحدة والوجدان المشترك وهذا هو سر هذه الرابطة القوية بين المسلمين على نطاق العالم فانهم متى التقوا رأى كل منهم فى الآخر أخاه الذى يتعاطف معه فكرا ووجدانا وتعاملا رغم اختلاف اللغات والاجناس والاوطان

وهذه الصياغة ذاتها هى التى أكسبت المجتمعات الاسلامية تماسكها وروحها الجماعية التى جعلت منها مجتمعات مكتفية بذاتها وتزدهر وتتطور رغم الانهيار السياسى وسقوط أنظمة الحكم لان صياغتها صياغة اجتماعية حضارية ولا تلعب فيها الاجهزة السياسية

● الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحمل اسماً اصطلاحياً شاملاً

● قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح في خاتمية رسالته

الا انقدر اليسير الذى يمنح هذه الصياغة فعاليتها ويؤكد منحاها . وهذا هو السبب الذى من أجله لم يتوسع الاسلام كثيرا فى تفصيل نظام الحكم فيه لانه متى ترسخت قيم الاسلام فى نفوس المسلمين قامت دولة الاسلام فى ضمير كل فرد فانعكست على حياة المجتمع التزاما بأوامر الله وابتعادا عن نواهيه فتنبثق الدولة بالضرورة من لحمة هذا النسيج الحضارى الذى ينظم المجتمع بأسره وفى هذا مر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته قبل أن ينتقل الى الرفيق الاعلى (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) . ولذلك قال الامام ابن تيمية ان الذى يوحد بين المسلمين ليس النظام السياسى والادارى المعبر عنه بنظام الخلافة وانما هو النظام الفكرى والتشريعى والاجتماعى المعبر عنه بالشريعة .

وبذلك كان الاسلام تطويرا جذريا لمعنى الدين وارتقاء به لنظرة شاملة للحياة والاحياء والمخلوقات فى علاقاتها المتشابكة فى الارض والسماء ، ويكفى فى هذا أن الاسلام هو الوحيد من بين الديانات جميعا الذى أطلق عليه الله سبحانه وتعالى اسما اصطلاحيا شاملا هو الاسلام فى حين أن كل الديانات الاخرى سماويها وأراضيها عرفت بأسماء الرسل أو الرجال الذين ارتبطت بهم كالمسيحيةوالبوذية والزرادشتية والكنفوشية أو بأسماء الامم الذين نشأت بينهم كاليهودية والهندوسية وما اليها

النموذج الامثل

وبهذا التطور الواسع المدى فى معنى الدين ووظيفته كان الاسلام خاتم الرسالات المعبرة عن المرحلة الخاتمة لسعى البشر . فكما انه لا تغيير جوهريا فى طبيعة هذه المرحلة الخاتمة وانما هو ارتقاء فى وسائل العلم والتكنولوجيا فى عصر الصناعة ومجتمع الاستهلاك فكذلك لا تغيير جوهريا فى الرسالة الخاتمة وانما هو الاجتهاد الذى لا يعرف الكلل ولا الملل لتأويل النصوص واستنباط الاحكام لتلائم متغيرات الحياة فيما يلى من القرون . فاقتصاد الصناعة هو نهاية المطاف فى مجال التطور المادى كما أن نموذج (الفرد ــ المجتمع) (أو المواطن ــ الدولة) هو منتهى سعى الانسان فى مجال التطور الروحى والاجتماعى .

ولا يقاس الاسلام فى ذلك بالمسلمين فان قصور المسلمين وتخلفهم لا يقدح فى خاتمية رسالته لان الاسلام ليس للمسلمين وحدهم وانما هو للانسانية جمعاء ودعوته مستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها . وللمسلمين على تخلفهم فضل حمل هذه الرسالة الباقية على الزمن حتى تتهيأ الظروف التى تشرق فيها على حياة الانسية بركة ورحمة وحلا لازمة الانسان فى عصر الصناعة المتطورة .

وحين اصطدمت حضارة الغرب مع حضارة الاسلام فى القرون الاخيرة مما أدى الى ضمور حياة المسلمين وازدهار نموذج الحياة الغربية فان ذلك لم يكن انتصارا للنموذج الامثل الذى يحقق للانسانية توازنها فى عالم الصناعة المتطورة وانما كان انتصارا للنموذج القديم المرفوض الذى جاء الاسلام أصلا لالغائه والمتمثل فى ازدواجية الدين والدنيا وانفصام حياة الانسان الروحية عن واقعه المعاش وكلها سمات للعقلية البدائية التى يسعى بها حملة هذه الحضارة الغربية لحل مشاكل الانسانية فى هذه المرحلة الخاتمة فلا تزداد الانسانية الا بعدا عن انسانيتها باستفحال التمزق فى ضمير الانسان وروحه واتساع الانشطار فى وعيه ووجدانه فى عالم يزداد رخاؤه ويتفاقم شقاؤه فقد صادروا هداية الله وصادروا معها كل جهد الانسان المترسم لهدى الله لتطوير حياته والارتقاء بانسانيته ، فأزالوا بذلك كل الضوابط والكوابح والقيم التى تمنح السلوك الانسانى معياره الموضوعى ، ولم يقدموا للانسانية من بديل يحفظ عليها تماسكها ويصون أمنها واستقرارها غير هذا الاندفاع المجنون لاشباع الشهوات والرغبات بدعوى التحرر من كبت التقاليد القديمة والتخلص من تابو الاديان العتيقة . فكانت نتيجة كل ذلك ما نشهده اليوم من تخبط فى حقول التربية وعلم النفس والاقتصاد والسياسة وحياة الاجتماع بحيث لا نجرب نظاما الا واكتشفنا بعد قليل عجزه وقصوره وتخريبه لحياة الانسان وتناقضه مع بديهيات الحس . ولا علاج لكل ذلك الا بانتصار نموذج الانسان فى الرسالة الخاتمة القادر وحده على الغاء هذا التناقض فى تقدم البشر لانه قد الغى فى نفسه كل تناقض يحول بينه وبين الانسجام مع نفسه ومع مجتمعه ومع انسانيته ومع الكون وخالق الكون .



الإسلام ومستقبل الإنسانية

صراع حضارى

لقد قلت فى بداية حديثى ان هذا الطور من حياة البشر طور تقدم فى الفكر وفى حياة الاجتماع وأن الصراع فيه بين الامم صراع حضارى أيديولوجى . والآن وقد انحسرت موجة المد الاستعمارى فى شكله القديم وتخلصت معظم شعوب العالم الثالث ومنها شعوب العالم الاسلامى من السيطرة الاستعمارية المباشرة فان المجال قد انفسح لبعث حضارى جديد تستعيد به هذه الشعوب أصالتها القومية وتستكمل متطلبات مرحلة التحرر الوطنى .

وكما واجهت الحضارة الاسلامية فى العشرة قرون الماضيةمهمة التصدى للحضارة الغربية الغازية فى شكلها العسكرى والاحتلالى والاستعمارى فان لها دور الريادة والصدارة فى معركة شعوب العالم الثالث من أجل التحرر الثقافى والحضارى فى مرحلة الصراع الحضارى وذلك يتطلب ادراكا وتقييما صحيحا للوضع الحضارى السائد وتمييز عناصره العلمية والتكنولوجية التى هى ملك للبشرية جمعاء والتى هى حصيلة جهاد الانسان لتطوير بيئته والارتقاء بملكاته وهى من هذه الناحية محايدة ولا تخص أمة بعينها من الامم .

والخلاف الحضارى لا يختص بأهمية هذا الجانب من سعى الانسان ولا يقلل من خطره كسبيل لتحقيق خلافة الله فى الارض وانما الخلاف يكمن فى توجيهه وأساليب الانتفاع به وهنا يأتى دور الرسالة الخاتمة التى جاءت منذ البداية لتوجيه سعى الانسان فى هذا الطور الخاتم من تطور البشر ورسمت له طريق الوسط الذى يحقق التعادل والتوازن بين كل القوى والطاقات فى نفسه وفى الكون المحيط به والله سبحانه وتعالى يقول فى ذلك :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء عى الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

تحكيم الوسطية

وما تحتاجه الانسانية فى هذا الطور وما يلى من أطوار تحكيم نظام الوسط هذا فى علاقات البشر وتعاملهم ليحل محل النظام الحضارى ذى الاتجاه الواحد والذى من شأنه الجور والتطرف فيحكم على الانسان بجانب واحد من جوانب شخصيته ويهمل جوانبها الاخرى كما هو الحال فى تمجيد الجانب المادى من الانسان واهمال جانبه الروحى والفكرى فى حضارة الاستهلاك السائدة فى الشرق والغرب وكما هو المشاهد فى معظم النظريات العلمية التى تسعى لتفسير الظاهرة الانسانية فترى فى الجنس مثلا مفتاح هذه الظاهرة الانسانية عند فرويد وتراه فى الوضع الاقتصادى عند ماركس وتراه فى القوة عند بعض فلاسفة الالمان وهكذا يتضخم جانب واحد من شخصية الانسان على حساب جوانبه الاخرى فتختل النظرة وتضطرب المعايير ويتبلور ذلك على المستوى العالمى فترى النظام الشيوعى يركز عى الجماعة ويضحى فى سبيلها بالفرد بينما يركز النظام الرأسمالى على الفرد ولا يهتم بالجماعة الا بالقدر الذى يعزز مكان الفرد وفى كل ذلك شطط وتطرف وما تحتاجه البشرية وضع وسط بين النقيضين وهو نموذج (الفرد ـ المجتمع) الذى جاء به الاسلام كتطبيق أمثل للوسطية التى اختص الله بها أمة الاسلام وكانوا بها كما قال الله سبحانه وتعالى فيهم :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وهذا الحكم من الله سبحانه وتعالى فى أمة الاسلام باق ما بقى البشر على الارض ولكنه حكم مشروط بتطبيق ما نصت عليه الآية الكريمة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وايمان بالله الذى به وحده كانت أمة الاسلام خير أمة أخرجت للناس وبتحقيق ذلك فى حياتها ترتفع الى المقام الذى أهلها الله له لتحمل أعباء رسالة الله الخاتمة لخلقه فتكون بذلك شاهدة على الناس ويكون الرسول عليها شهيدا .

بين اليوم والامس

ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله . وما أشبه الليلة بالبارحة . فقد جاء الاسلام منذ ما يزيد قليلا على أربعة عشر قرنا من الزمان على فترة من الرسل

التهديد فى كل لحظة



والعالم القديم موزع الولاء بين عملاقين كبيرين فى شرق العالم وغربه بين الفرس والروم وقد عم الظلام الوجود وخفتت أنوار الهداية فى حياة البشر وانفصل الدين عن واقع حياة الناس ونسى الناس الله فأنساهم أنفسهم والله سبحانه وتعالى يقول للمؤمنين :

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم) ٠

فانفجرت ثورة الاسلام فى حياة البشرية توحيدا لطاقات البشر ووصلا للدين بحياة الدنيا فتكاملت بذلك شخصية الانسان وتعدلت علاقاتها فى كل مجالاتها البشرية والكونية فانفتح المجال لحياة انسانية غنية قادرة على مجابهة تحديات هذه المرحلة من تطور البشر ٠

ونلتفت اليوم فنرى الاسلام يعود غريبا كما بدأ غريبا واذا بالبشرية كما كانت بالامس فى حالة فترة ثانية وهى موزعة الولاء بين عملاقين كبيرين فى شرق العالم وغربه وقد خفتت أنوار الهداية وانفصل دين الله عن واقع حياة الناس كما كان الامر بالامس حين جاء الاسلام لاول مرة ٠٠ وان العلاج الذى جاء به الاسلام لاصلاح حال البشرية فى أمسها هو ذات العلاج الذى لا صلاح لها بدونه فى حاضرها فقد تنكبت البشرية فى أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار وهى تكرر فى يومها ما فعلته فى أمسها وعلاجها اليوم هو نفس علاجها بالامس توحيد لارادة الانسان بتكامل قواه الروحية والمادية والتزام لفطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، وان كان فصل الدين عن حياة الناس العامة هو شعار الحضارة القائمة وهو سبب كل هذا التمزق والانهيار فى ضمائر البشر وعقولهم ، فان وصل الدين بحياة الدنيا هو المخرج للانسانية من ورطتها ٠ وهذه هى الرسالة التى أناطها

لم يكتف الاسلام بتنظيم علاقات المجتمع العامة عن طريق الاحكام والقوانين وانما احاطها بسياج من القداسة بترسيخها في ضمائر الافراد ، وبذلك يكون الدين دستورا للمواطنة الحقة بما يرسبه في النفوس من قيم الحق والعدل والخير ٠

ان العلاج الذي جاء به الاسلام لاصلاح حال البشرية في امسها هو ذات العلاج الذي لا صلاح لها بدونه في حاضرها فقد تنكبت البشرية في أمسها هداية الله وسعت الى التقدم بمعزل عن دينه القويم فانتهت الى التمزق والانشطار ٠

الله بنا لتعديل خط سير البشرية وتحويلها عن الاندفاع فى طريقها المسدود الذى لا يؤدى الا الى كارثة محققة فى مقبل الايام ٠

ثورة روحية

ان المسلمين فى حاضرهم يحملون فى أعماقهم وضمائرهم هذه الرسالة الخالدة التى صاغت وجودهم لما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان ولكنهم لطول ما جمدوا وتحجروا يحتاجون لثورة روحية جديدة تفجر فى نفوسهم الطاقات الكامنة لتنبض روح الاسلام فى حياتهم من جديد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠ وهذا الجهاد الاكبر الذى أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا انه باق الى يوم القيامة ٠ وعندها فقط يشعر المسلمون برسالتهم الخاتمة التى عليها وحدها يعتمد تقدم البشر ٠

الخرطوم: دكتور عون الشريف قاسم

انسان المدينة الحديثة

ان ساكن المدينة لا يستطيع أن يعيش فى مكان آخر غير هذه الارض الصناعية ، التى تمثل تقهقر السياق الكونى لوجوده الاصيل ، بينما تصبح توترات وجوده الواعى اشد خطرا يوما بعد يوم ، والانسان فى المدينة لا يؤمن الا بالتفسير السببى ولا يفهم التجربة الحية اللاحسية ، وهو فاقد كل مميزات الدم والقومية والشعور بالتقاليد ، وهو لذلك عقيم وعقمه يدل على أنه يممشطر الموت وهو قد فقد الرغبة فى الحياة وفقد الخوف من الموت ولم يعد يشعر بان هناك مبررا لوجوده واسبابا تبرر بقاءه واستمراره بالحياة ٠

ازوالد شبنجلر
١٨٨٠ ـ ١٩٣٦
عالم طبيعى المانى

كتاب وشعراء الجيل الماضي

عبد الحليم عباس

● أدب الالتزام والأدب في خدمة الحياة والأحياء هو المجال الثاني الذي انتقل إليه الأدب العربي ومنه الشعر

يقول (بروكلمان) ويشايعه في ما يقول ، الكثيرون ممن كتبوا عن العرب « ان من أقوى الدوافع في نفوس العرب التي تشعرهم بانهم أمة واحدة تاثرهم البالغ بالشعر ، وميلهم الفطري اليه » .

وملاحظة العلامة الالماني ورفاقه ، صادقة كل الصدق ، ففي الفترتين اللتين بدأت فيهما القومية العربية بالظهور ، كانت مادة الشعر من أقوى العوامل الدافعة الى ظهور الشعور بالقومية ، أو بداية ظهوره ، ففي العصر الذي سبق البعث أخذت اللهجات العربية تتوحد ، واخذ الشعور بان الامة العربية شمالها وجنوبها أمة واحدة ، يظهر وينمو ، بتأثير هذا الفيض من الشعر العاطفي .. (الشعر الجاهلي) ويرى «ستيديو» ان هذا الشعر قارب ان يجعل اللغة العربية واحدة ، ويلم الشعر القومي بوحدة متماسكة ، لولا أن عاجله البعث الاسلامي .

وفي الفترة الثانية ، وهي الفترة التي تكاملت – بعض الشيء – بعد الحرب العالمية الاولى كان الشعر العربي ، على لسان الرعيل الاول ، الذي كاد يقارب نهايته جيل شوقي وحافظ والرصافي ومطران من أقوى العوامل التي أشعرت الامة العربية ، على اختلاف الاقطار بانها أمة واحدة .

وليس أدل على أن جيلهم العربي ، في ذلك الحين ، لم يكن يستطيع أن يفصل تقديره لهم من ناحية قومية ، عن تقديرهم اياهم من ناحية فنية محضة . من هذه الالقاب التي كان يزينهم بها ، وهي القاب تلتفت الى تقديرهم من تلك الناحية . أكثر من التفاتها الى العامل الفني المحض ، فهي « شاعر النيل » وشاعر « القطرين » وشاعر « سوريا » الى آخر هذه النعوت ، التي لم يعد يستسيغها الجيل الحاضر ، ولا يرى موضعا لان الشعور بالوحدة انتقل من أمنية شاعر ، الى هدف وغاية تسعى الشعوب العربية الى تحقيقها ، واصبح للشعر مجال آخر يكاد يلهينا اخذ الشعراء به عن تقديرهم التقدير الفني المحض ، فادب الالتزام والادب في خدمة الحياة والاحياء هو المجال الثاني الذي انتقل اليه الادب العربي ومنه الشعر .

من كتاب الجيل الماضي

رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣) من أركان النهضة العلمية

مارون نقاش (١٨١٧ – ١٨٥٥) ابو المسرح العربي

بطرس البستاني (١٨١٩) (١٨٨٣) محيط الدائرة ، دائرة المعارف

سليم البستاني (١٨٤٧ – ١٨٨٤) ادب القصة

أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ – ١٨٨٨) الجاسوس على القاموس ، الساق على الساق في ما هو الفارياق .

أديب اسحق (١٨٥٦ – ١٨٨٥) من رواد الصحافة والمسرح ، الدرر

نجيب حداد (١٨٦٧ – ١٨٩٩) عرب روايات عن مشاهير أدباء الغرب

جمال الدين الافغاني (١٨٣٩ – ١٨٩٨) الرد على الدهريين

محمد عبده (١٨٤٩ – ١٩٠٥) رسالة التوحيد

عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩ – ١٩٠٢) أم القرى ، طبائع الاستبداد .

ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ – ١٩٠٦) نجعة الرائد ، مجلة الضياء ، امال لغوية

ابراهيم المويلحي (١٨٤٦ – ١٩٠٦) مجلة مصباح الشرق

قاسم امين (١٨٦٥ – ١٩٠٨) تحرير المرأة

مصطفى كامل (١٨٧٤ – ١٩٠٨) المسالة الشرقية

جرجي زيدان (١٨٦١ – ١٩١٤) مجلة الهلال ، تاريخ التمدن الاسلامي ، تاريخ آداب اللغة

ولي الدين يكن (١٨٧٣ – ١٩٢١) الصحائف السود ، التجاريب

انطون فرح (١٨٦١ – ١٩٢٢) صحافة وقصة

مصطفى المنفلوطي (١٨٧٦ – ١٩٢٤) النظرات ، العبرات

سليمان البستاني (١٨٥٦ – ١٩٢٦) الالياذه

يعقوب صروف (١٨٥٢ – ١٩٢٧) مجلة المقتطف ، تعريب المؤلفات العلمية

احمد امين (١٨٨٦ – ١٩٥٤) فجر الاسلام ، ضحى الاسلام ، ظهر الاسلام

جبران خليل جبران (١٨٨٣ – ١٩٣١) دمعة وابتسامه ، الاجنحة المتكسرة ، النبي

مصطفى صادق الرافعي (١٨٥٦ – ١٩٣٧) اعجاز القران ، تاريخ اداب العرب

أمين الريحاني (١٨٧٦ – ١٩٤٠) ملوك العرب ، تاريخ نجد الحديث ، المغرب الاقصى

مي زياده (١٨٨٦ – ١٩٤١) كلمات واشارات ، باحثه البادية

ابراهيم عبد القادر المازني (١٨٨٩ – ١٩٤٩) ابراهيم الكاتب ، في الطريق

احمد شوقى



حافظ ابراهيم



خليل مطران



عبد القادر المازنى



نجيب محفوظ



لماذا كان اعتزاز جيل الشعراء الماضى بجمال الكلمة وعروبتها؟

كانوا رسل الوحدة العربية أكثر من ساسة العرب أجمعين

عروبة الكلمة

ومن هنا جاء اعتزاز جيل الشعراء الماضى ، بجمال الكلمة والحرص على عروبتها حتى بلغ الامر حد اتهام من يترخص بذلك بانه يكيد لقوميته •

١

انتهى ذلك الجيل ، أو كاد ولكن من الحق والانصاف أن نذكر ، ونحن نقف عند اشعارهم فلا يعجبنا الكثير من اتجاهاتها ومراميها ، ولا نرضى عن الكثير من معانيها أن اولئك كانوا رسل الوحدة العربية ، وانهم صنعوا لها أكثر مما صنع لها ساسة العرب أجمعين •

وكل تقدير لهم لا يدخل فى حسابه ، ولا يوضع فى ميزانه ، هذه الالتفاتة هو تقدير ناقص يجور على أحلى ما نظموا من أجله ، وتغنوا به •

ويجىء مع طائفة الشعراء ، طائفة الكتاب • فهم لم يعودوا اليوم كما كانوا سادة الفكر العربى ، فى تطوره وارتقائه ، ولكنهم هم الذين ربطوا شعور العالم العربى ، ببعضه ، وجعلوا – أى العالم – يلتفت ويلتقى احساسه عند شىء واحد بعينه هو تذوق أدبهم ، والاعجاب به •

هذه كلمة حق ، أحس بها احساسا عميقا، عندما أرى الجيل العربى الطالع كما يحلو له ان ننعته ، يقسو باحكامه عليهم •

واذا ما حللت احساسى هذا ، فهو ليس عندى غير هذا الاحساس ، الذى نشعر به حينما تختلف دروبنا عن دروب الآباء ، ويختلف فهمنا للحياة عن فهمهم • اننا نتميز من الغيظ من آرائهم التى يريدوننا على الاخذ بها ، ولكننا نكظم الغيظ ، ولا تند عن شفاهنا غير الكلمة المهذبة •• ثم نمضى، وقد نسينا آرائهم وأطعنا آراءنا ، وأسلمنا لها القيادة •

ولا احب أن يفهم من كلامى هذا ، اننى أجعل أدبهم فوق النقد ، فلا معنى لهذا وانما يجب أن يوزن هذا الادب بالميزان الصحيح ، ويعزل جيده عن رديئه ، على شرط ان لا ننسى فضلهم الذى اشرت اليه ، وان نتخطر دائما انهم كانوا روادا فى الادب •

الصخور والقصور

يقول المازنى رحمه الله ، وقد نسيت الفاظه الحلوة ، فانا أروى معنى قوله وهو يصف جهد جيله فى الادب : نحن شققنا الصخور ، ومهدنا الارض ، وغدا ياتى من يبنى على الارض الممهدة القصور ، ويزرع الحدائق وينسى الناظر اليها ، الذين شقوا الصخر ومهدوا الارض • أو ليس من العقوق بعد هذا ان ننسى جهد ذلك الجيل •

ومضى الزمن ، وتعاقبت السنون ، وبنى الاصدقاء والزملاء العلالى والقصور • بنى توفيق الحكيم القصور الشامخة العالية ، فى المسرحية ، والقصة ، وقد جاءت فى أكثرها على مستوى عالمى •

وشاد نجيب محفوظ ، فى عالم القصة أيضا ، العلالى التى لا مثيل لها فى الادب العربى قديمه وحديثه ، والتى لا تقل بحال عن أجمل القصص العالمى • فهو فى ثلاثيته قد استطاع ان يصور حركة جيل يشد على الرحيل ، يصوره فى حياته الاجتماعية ، وفى أشواقه وفى تطوره الى الاحسن والامثل •

وكذلك فعل أدباء آخرون ، فى مصر . ولبنان ، على وجه التخصيص ، وفى سائر الاقطار العربية •

والشعوب العربية تمشى وراء الطلائع الفكرية ، وهى فى غدها خير منها فى يومها الحاضر ، لانها تتقوى يوما عن يوم ، فكريا وحضاريا ، بما تطلع عليه من آداب غيرها من الشعوب فى مظانها الاصلية ، أو بما يترجم اليها ، ونظرة واحدة الى هذه الترجمات التى ترمى بها المطابع العربية . ترى الناظر اليها ، الجهود المثمرة ، التى يحققها أبناء هذا الجيل ، للفكر فى أرفع صوره ، وأسمى مجالاته •

كتاب و شعراء
الجيل الماضي

● ينبغي أن يوزن الأدب بالميزان الصحيح ويعزل جيده عن رديئه

● ليس بين شعرائنا شوقي وحافظ، وليس بينهم الزهاوي والرصافي!

ولسنا نغالي ، أو نحلم ، وانما هي الحقيقة كل الحقيقة اذا ما قلنا ان المكتبة العربية وحدها ، ستكون قادرة وعما قريب ، على اطلاع القارىء العربي ، على خيرة كنوز المعرفة في العالم ، وبهذا يستطيع الاديب العربي ، أن يخلق انتاجا ، ويبدع أدبا ، يجيء على مستوى الانتاج الفكري والادبي العالمي •

النقد •• والشعر

ونحب أن نشير هنا الى ظاهرتين ، اولاهما النقد في الادب العربي ، وثانيهما الشعر ، فلا مشاحة ان النقد قد تدنى الى درجة الاسفاف ، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي أشرنا اليها ، فهو على اقلام سدنته ورجاله شتائم لا تمت الى الادب بصلة ، اما هو بعد هذا الجيل ، وفي أيامنا الحاضرة ، فليس كذلك ، انه للبناء ، لا للهدم ، وقد أخذ الناقد يعي وعيا كاملا أنه رفيق للاديب والشاعر يدله على مواطن الجمال في أدبه ، ويشير الى مواطن الخطأ والخطل ، فارتفع بهذا مستوى النقد واصبح دراسة قائمة على أمتن الاسس وأقواها •

والنقد على هذا المستوى ، وبهذا المفهوم ، يعين الاديب على استكمال ادبه والارتفاع الى المستويات العالية •

بقي الشعر العربي • ونظرة عابرة . وليست متعمقة اليه ، ترينا انه أخلى مكانه الرفيع ، أو بدا باخلاء هذا المكان •

فليس بين الجيل الحاضر ، من يداني ، في جمال اسلوبه ، واشراق خياله ، الجيل الذي مضى •

ليس بين شعرائنا ، شوقي وحافظ ، وليس بينهم الزهاوي والرصافي ، واضرابهما •

ان لهذا التدني جملة أسباب ، أهمها ، هذه النهضة الصناعية والتحول الحضاري الذي تشهده الاقطار العربية ، مثل هذه النهضة المتعددة الجوانب ، والمسرعة لتعوض العرب عن تخلفهم في الماضي ، ليس من شانها ان تعين على ازدهار الشعر ، وهو من عمل الخيال والبيئة المستقرة •

ولكن ، ويقيننا ، ان هذا التحول الحضاري ، سياخذ مداه وسينعم العالم العربي بخيراته ، واذاك يزدهر الشعر مرة اخرى •• فالعرب والعرب وحدهم ، أمة لا تستطيع ان تعيش بدون شعر وحديث أشعار •

من شعراء الجيل الماضي

ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ـ ١٨٧١) مجمع البحرين ـ مؤلفات لغوية

محمود سامي البارودي (١٨٤٠ ـ ١٩٠٤) ديوان ، مختارات

حفني ناصف (١٨٦٠ ـ ١٩١٩) ديوان ، حياة اللغة العربية

اسماعيل صبري (١٨٥٥ ـ ١٩٢٣) ديوان

فوزي المعلوف (١٨٩٩ ـ ١٩٣٠) على بساط الريح

حافظ ابراهيم (١٨٧٢ ـ ١٩٣٢) ديوان ، ليالي سطيح

احمد شوقي (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) الشوقيات ـ مسرحيات شعرية

جميل الزهاوي (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦) ديوان ، الرباعيات ، الكلم المنظوم

أبو القاسم الشابي (١٩٠٦ ـ ١٩٣٤) أغاني الحياة

معروف الرصافي (١٨٧٧ ـ ١٩٤٥) ديوان

خليل مطران (١٨٧١ ـ ١٩٤٩) ديوان

الياس أبو شبكة (١٩٠٤ ـ ١٩٤٩) غلواء ، افاعي الفردوس

صلاح لبكي (١٩٠٦ ـ ١٩٥٥) سام ، ارجوحة القمر ـ مواعيد

ايليا أبو ماضي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧) الجداول ، الخمائل تبر وتراب

بدر شاكر السياب (١٩٢٦ ـ ١٩٦٤) انشودة المطر ، شناشيل ، ابنة الجلبي

بشارة الخوري (١٨٨٥ ـ ١٩٦٨) الهوى والشباب ، ديوان

يوسف غصوب (١٨٩٤ ـ ١٩٧٢) القفص المهجور ، العوسجة الملتهبة ، قارورة الطيب

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



الجغرافيا المتغيرة للعالم العربي

من علامات الحيوية في تاريخ الحضارة العربية انها كانت قادرة على التشكل والتنوع والتكيف في بيئات مختلفة وأقاليم متعددة ولم ترتبط باقليم واحد بعينه تقوى بقوته وتضعف بضعفه · وانما كانت على العكس من ذلك تتغير كالنهر الدافق ، فان مرت بسهل صارت مجرى واسعا هادئا متهاديا ، وان مرت بصخر اتخذت شكل التيار المندفع الهادر ، وان مرت بقمة عالية تحولت الى شلال فوار صاخب ··

في صدر الاسلام كان الثقل السياسي والادبي والفكري متركزا في اقليم الحجاز بين مكة والمدينة · فلما اتسعت الدولة وأدى الحجاز دوره برزت دمشق في الشام عاصمة الخلافة وموئل الحضارة · حتى اذا احتاج الامر الى الموازنة بين اقليم الشرق والغرب في الامبراطورية الواسعة برزت بغداد في العراق قاعدة متوسطة بين اقاليم فارس والهند في الشرق والاقاليم العربية في الغرب فكانت القلب النابض لذلك الكيان الكبير · فلما اجتاحها المغول حملت شقيقتها القاهرة عنها الراية ، وتحول مركز الابداع الحضاري والمقاومة السياسية الحربية الى مصر ، ومثل الازهر ملجأ الحيوية في عصور الغزو المملوكي والعثماني · هذا بينما كانت تونس الحفصية الى الغرب قليلا تتحول الى مركز اشعاع ثقافي في المغرب العربي بعد سقوط الحضارة الاندلسية أمام الغزو ··· هذه الحيوية المتنوعة ، عبر الازمنة وعبر الامكنة ، تجعلنا نتفاءل اليوم بمستقبل الثقافة العربية ، رغم كل شيء ورغم تدهور النتاج الثقافي أو خفوته في هذه العاصمة العربية او تلك·

والواقع اننا في هذه الرحلة بحاجة الى استيعاب تلك الحيوية المتنوعة للثقافة العربية القديمة لنطبقها على اوضاعنا الراهنة · فمنذ قرن ونصف قرن وهناك مدينتان عربيتان تقومان بدور المركز الثقافي العربي ، وهما بيروت والقاهرة ، بينما كان الوطن العربي كله يمثل « ريفا ثقافيا » تسيطر عليه الامية والتخلف الثقافي · ولكن هذا الواقع تغير اليوم · وتغير بشكل نوعي ·لقد حدث نهوض عام في الوطن العربي وخاصة في اطرافه البعيدة عن نقطة الوسط · قبل ربع قرن كانت الجزائر مستعمرة فرنسية · ولكن الجزائر اليوم دولة عربية صناعية كبرى تعود الى لغتها وأدبها وتراثها بقوة وحيوية · وفي اقصى المشرق كانت بلدان الخليج محميات بريطانية ، ولكن هذه البلدان اصبحت اليوم دولا مستقلة تهتم بالتحديث وبنشر الثقافة والعلم خارج حدودها · ويكفي ان نلاحظ اليوم ان ابرز المجلات الثقافية العربية وأوسعها انتشارا تصدر من عواصم الخليج والجزيرة العربية مجلة « العربي » من الكويت ، ومجلة « الفيصل » من الرياض ، ومجلة « الدوحة » من الدوحة ·

والواقع انه من الخطأ ان تربط أمة كبيرة مترامية الاطراف مصيرها الثقافي أو الفكري أو المعنوي ببلد واحد ، أو بعاصمة واحدة · ان التنوع والتعدد – ضمن الجسم الواحد الكبير – هما سنة الحياة ، وضمانة الاستمرار · أما التمركز فيضع الطاقات كلها ويحصرها في بقعة واحدة حتى اذا تعرضت هذه البقعة للضعف أو التأزم أصيبت الامة كلها بالعدوى، وصارت في حالة ضياع وانهيار · ولكن الامة العربية اكبر من ان ينتهي مصيرها بتوقف هذا الجزء أو ذاك من اجزائها ·· هذا ما اثبتته في الماضي وهذا ما يتوجب عليها ان تثبته في الحاضر والمستقبل · انها امة اعظم وأخلد وأبقى من اي جزء لانها هي الكل وهي الروح وهي النبع والمصدر ·

ان الثقافة العربية مطالبة اليوم أن تتنوع وتنتشر انتشار الحيوية والتنوع الخصب ، وأن تتحرر من التقوقع في أية بقعة بعينها وها نحن بالفعل نشهد مسرحا متقدما في تونس ، وشعرا متدفقا ونحتا رائعا في بغداد ، وبوادر فكر جديد في الرباط ، ومعالم صحافة متطورة في الكويت ، واحياء للتراث والمخطوطات في صنعاء ···

الثقافة العربية ملك لكل العرب

ولقد بلغت اليوم سن الرشد وعليها ان تتشكل بحرية دون قواقع متميزة ·

محمد محمد الخطابي

قصص ومواقف عربية من وحي التاريخ

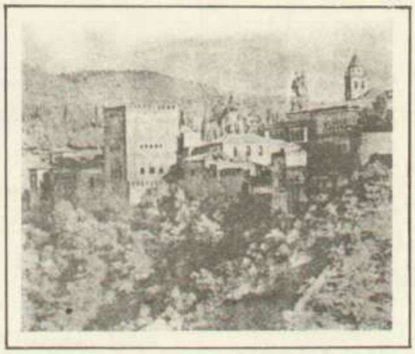
ان تاريخنا العربي تاريخ حافل بالمواقف البطولية التي تعد مادة غزيرة تحفز همم الكتاب والمؤلفين نحو الخلق والابداع في مختلف فنون القول والتعبير ٠

غير انه بقدر ما نجد في مؤلفات كتابنا من الاهتمام والعناية بالبطولات التي خاضها المشرق العربي ، نجد حظ المغرب ضئيلا في هذا الجانب لديهم ، على الرغم مما يخبئه تاريخه بين أطوائه من نماذج بطولية رائعة وقصص تاريخية نادرة الى جانب الامجاد العربية التي أقامها اخواننا المشارقة ٠

ان قراءة التاريخ تخلق فينا غيرة واباء وشمما ، وتذكرنا بتضحيات اجدادنا وما قدموه من نفس ونفيس في سبيل العزة والكرامة على امتداد الدهور ، غير أن هذه القراءة تختلف باختلاف الهدف أو الغاية منها ، فهناك المتتبع الذي يستجلي حقائق الامور بدقة متناهية ، وتركيز تام ، ليستفيد من قراءته في عمله وأبحاثه ٠ وهناك من يقرأ استجابة لرغبة ملحة فيه ، واشباعا لغريزة الفضول والاطلاع في نفسه ٠ كما ان هناك من يقرأ للتسلية والتسري والمتعة ٠٠ الخ ٠

القصة ٠٠ والتاريخ :

وتعد المطولات التاريخية على الرغم مما فيها من اخبار واسرار واساطير وحقائق ومفاجآت واعاجيب ٠٠ الخ تعد مادة جافة اذا قيست ببعض الفنون التعبيرية، الاخرى التي توفر للقارىء متعة التتبع والارتقاء والتشوف بما تصوغه من وقائع واحداث مثيرة في تسلسل فني جذاب كالرواية والقصة والملحمة الشعرية والمسرحية ٠٠ الخ ، وربما لهذا السبب فطن بعض الرواد الى هذه الحقيقة فكتبوا لنا قصصا مستقاة من التاريخ ، أو سجلوا تاريخا في قوالب قصصية توفر المتعة الادبية للقارىء وتقدم له بالتالي حقائق تاريخية ممتعة ضمن السياق العام للقصة أو من خلال احداثها ٠



منظر من الاندلس

وتعد سلسلة روايات جرجي زيدان التاريخية من اشهر ما كتب في هذا الباب ، غير ان هذه السلسة أو سواها لم تتناول سوى تاريخ الاسلام في المشرق العربي وربما عرجت بنا على الاندلس الضائعة لتدغدغ عواطفنا ، وتثير فينا المما وحسرة لا حد لهما عن ذلك الفردوس المفقود ! ٠

التاريخ كل لا يتجزأ :

واذا كان القارىء في المشرق العربي قد تعرف على أسماء وتواريخ بعض الشخصيات البطولية الحديثة التي تنتمي الى منطقة المغرب العربي كعمر المختار في ليبيا ، وعبد القادر الجزائري في الجزائر ، وعبد الكريم الخطابي في المغرب ، فان هناك كثيرا من الشخصيات والاحداث التاريخية الاخرى المهمة التي لم يعطها التاريخ أو الادب في المشرق العربي حقها من العناية والاهتمام بعد ، فحرم القارىء هناك بالتالي من التعرف على جوانب مشرقة من تاريخه، حتى وان كان هذا التاريخ يتعلق بهذا الشق النائي من وطنه الكبير ، ذلك ان التاريخ العربي لا يتجزأ وان مختلف الاحداث التي يعرفها بلد عربي يكون لها نفس التاثير على باقي البلدان العربية الاخرى، ونظرا لما للتاريخ من اهمية قصوى في حياتنا جميعا - باعتبارها نبعا ننهل منه الكثير من العبر والتجارب ، وعنصرا حيويا يحفزنا ويحرك طموحاتنا بما تطويه صفحاته من

- إن قراءة التاريخ تخلق فيناغَيْرة وإباء. وتذكّرنا بتضحيات أجدادنا
- المطوّلات التاريخية مادّة جافة إذا قِيسَت ببعض الفنون التعبيرية الأخرى
- منطقة المغرب العربي عرفت نفس البطولات التى رصّعت جبين الأمّة العربيّة
- الصوفيّة والتديّن أثران واضحان في معظم القصص



عبد القادر الجزائري

بطولات رائعة ومجد تالد وحضارة عريقة طالما انارت دياجي الظلام في أوروبا في حقب متفاوتة من التاريخ – كان لابد من تسليط مزيد من الاضواء على هذه الاحداث جميعا وتقديمها للقارىء العربي ضمن أعمال أدبية مناسبة وليس احب ولا أقرب الى الانسان ومزاجه من القالب القصصي لما يتوفر عليه من عناصر التشويق والاثارة والاستحواذ وتغذية جانب الفضول وحب الاستطلاع في النفس ٠

بطولات عربية :

لقد كثرت الدراسات والابحاث في العصر الحديث عن تاريخ الكفاح البطولي الذي خاضه العرب على امتداد التاريخ منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ، وطلعت علينا في هذا الصدد كتب ودراسات مختلفة بأقلام كتاب وباحثين اجانب لا تربطهم بالعرب أو الاسلام أقل الصلات ومع ذلك جاهروا بالحق ونشروا كتبهم وابحاثهم بلغاتهم وترجم بعضها الى لغات الارض أمثال : أرنولد تونبي ، وزنجريد هونكه ، وجورج انطونيوس وادوارد فون ديك ، وبروفنسال ، وأندري مايكل ، ودوزي ، وميشيل هارت ، وغيرهم كلهم وقعوا تحت سحر هذا التاريخ الحافل الذي صنعه عرب خرجوا من الصحراء ، كانوا يديرون الجمة جمالهم فاذا بهم يديرون دولاب التاريخ ، ويبسطون نفوذهم على العالم المعروف في ذلك الابان في فترة وجيزة من التاريخ حار في ادراك سرها المؤرخون ، حيث كان حقا :

من الاعاجيب ان يروع كسرى
ويفر الرومان تحت السلاح
وينال الملك العظيم بداة



عمر المختار

من حفاة الاعراب غبر الوشاح
عدة الجيش مصحف وحسام
وهدير التسبيح تحت الصفاح
ما تنادوا الله اكبر الا
رقص السيف في ظلال الرماح

لقد عرفت منطقة المغرب العربي البطولات العربية التي رصعت جبين الامة العربية في المشرق منذ الفتح الاسلامي حتى الآن ٠ وعندما فرط العرب في دينهم ، وذهبت أخلاقهم ، واستهانوا بقيمهم ، وانغمسوا في اللهو والمجون ، وحياة الطراوة والرخاوة ضعفوا ، واصبحوا لقمة سهلة في يد المغيرين من تتار ، ومغول ، وعثمانيين ، وفرنسيين ، وانجليز ، وبرتغاليين ، وأسبان ٠٠ ثم انطلقوا بعد ذلك في فترات تاريخية متفاوتة في المشرق والمغرب ليستردوا مجدهم الغابر ، ولينتقموا من قوى البغي والتسلط والطغيان ٠

شقراء الريف :

والكتاب الذي سوف نتعرض له في هذه المقالة يسد جانبا حيا لبعض تلك البطولات العربية التي خاضها الشعب المغربي عبر تاريخه الطويل دفاعا عن شرفه وكرامته وذودا عن ثغوره وارضه ٠

والكتاب بعنوان « شقراء الريف » (١) وهو يضم بين دفتيه خمس

قصص هي : « شقراء الريف » ، «الجسوسة السمراء» «غادة اصيلة» « الجسوسة المقنعة » ، «في هضاب الريف » ، وتدور موضوعات هذه القصص جميعا حول بعض تاريخ المغرب ، ففي القصة الاولى يتعرض القاص الى مسألة تحرير مدينة العرائش التي ظلت ترزح عقودا من السنين تحت نير الاستعمار الاسباني ثم استرداد الجيش المغربي لمدينة اصيلة كذلك ، وفي القصة الثانية نلتقي مع الفتاة يطو الريفية التي لعبت دورا كبيرا في مساعدة الجيش المغربي على استرداد مدينة طنجة من قبضة الانجليز عام (١٠٩٥) اما القصة الثالثة فتصور لنا معركة وادي المخازن الشهيرة (٢) أو معركة الملوك الثلاثة ، التي تحطمت فيها فلول الجيش البرتغالي وحقق فيها المغاربة نصرا كبيرا كان له أثر بعيد المدى في تحطيم شوكة الاستعمار قرونا طويلة ، ونلتقي في القصة الرابعة مع جانب من حرب الريف التحريرية ضد الاسبان بقيادة الزعيم البطل ابن عبد الكريم وهي تركز بصفة خاصة على معركة أنوال (٣) التي الحق فيها الريفيون بالاسبان هزيمة منكرة لا زالت اصداؤها تتردد الى اليوم ، واخيرا ينتهي بنا المطاف مع القصة الاخيرة من المجموعة والتي سلطت الاضواء على معركة الزلاقة (٤) التي انهزمت فيها جيوش الاذفونش بعد ان عزز الجيش المرابطي جيوش المعتمد ابن عباد ٠

جرجي زيدان والقصة :

وتتبادر الى ذهن القارىء منذ الوهلة الاولى عند قراءته لهذه القصص روايات جرجي زيدان ، والواقع ان المجموعة لم تخرج عن



جرجي زيدان

نفس النسق الذي الف جرجي عليه قصصه المعروفه التي اتخذت من التاريخ الاسلامي والانتصارات الاسلامية مادة حية لها، والتي كانت تمثل مرحلة من مراحل تطور الفن القصصي في الادب العربي المعاصر غير ان هذه المجموعة تختلف عن روايات زيدان بالامانة التاريخية والصدق في الرواية ، وخلوها من اي تعصب او ميول أو خلط تاريخي كما تتميز عنها باختيارها فترات القوة والنصر في الامة العربية (في المغرب) عكس ما قام به جرجي زيدان في قصصه ، حيث انه كان يعمد الى اختيار فترات الضعف والتقهقر لاخماد القوة والعظمة في التاريخ العربي الاسلامي ولست اقصد هنا الى عقد مقارنة بين هذا العمل أو ذاك وانما توخيت فقط تبيان مدى التقارب الفني الذي يجمع بينهما ، وليس معنى هذا ان المؤلف وقع تحت تأثير هذا الاخير ، أو انه سعى في تقليده عن عمد ، وانما كان لزاما عليه – وهو يكتب في هذا الباب – ان يسلك ذلك النهج ما دام قد اتخذ من تاريخ المغرب العسكري مادة لقصصه التي لا شك وانها ستسد فراغا كبيرا كانت تفتقر اليه المكتبة العربية ، ذلك ان المادة القصصية من هذا النوع غالبا ما تكون محببة خصوصا لدى النشء من الشباب ، فلئن أولى البعض ظهره لتاريخه لطول الشروح الجافة والشرح الممل وتفرع الروايات والاخبار ، فانه واجد في هذه القصص وفي مثيلاتها خير ما يشفي غليله من هذا المعين، ويرسم – بالتالي – نصب عينيه صورا واضحة في قالب قصصي جذاب عن التاريخ البطولي والكفاح الوطني الذي خاضه اجداده من اجل تحرير أرضه ونبذ المستعمرين الذين نهبوا خيرات بلاده منذ عهود ليست قريبة ٠

من وحى التاريخ :

ولئن لم يقدم لنا المؤلف في هذه المجموعة قصصا بمفهومها الفني المعاصر فذلك لان القصص التي قدمها لنا مستوحاة من التاريخ ، ومن ثم كان لزاما عليه ان يكون امينا في تصوير الاحداث ونقل الوقائع، وهذا هو الشأن ومعجل القصص التاريخية اذ غالبا ما تكون مفتقرة الى الجانب الفني – الا فيما ندر – اكثر من غيرها التي تعالج مختلف القضايا الانسانية أو الاجتماعية في حياة الفرد أو الجماعة ، ولكن القارىء مع ذلك لا تغيب عنه قط – وهو يتتبع أحداث المجموعة – تلك المتعة القصصية التي تخلق فيه روحا من التشوف والتطلع أبدا الى ما سيحدث في النهاية، ولقد وفق الكاتب في هذه القصص في هذا الجانب (بعصه الثانية والثالثة والرابعة على الخصوص) فقد كانت هذه القصص اكثر فنية من الاخريين وان كان يتخللها هي الاخرى في قليل من الجوانب بعض المواقف الخطابية التي وان كانت تضر بالقصة فنيا فانها تخدم الموضوع خدمة جلى ، وان القارىء لهذه القصص الثلاث بالذات لينسى نفسه

في غمرة الاحداث والمفاجآت والتطلعات التي تشده باستمرار الى المتابعة والركض وراء السطور بخلاف القصة الاولى (شقراء الريف) والاخيرة (الجاسوسة المقنعة) فانهما يأتيان بعد هذه القصص بالدرجة من الناحية الفنية ·

وبجانب الكثير من الحقائق التاريخية الواقعية المستوحاة من التاريخ نفسه ، نلاحظ بعض الرومانسية الحالمة تغلب على القصص جميعا فيلاحظ قارئها ان نهاية كل القصص تكاد تكون متشابهة وهي حفلة زفاف مقرونة بحفلة النصر ، ولعل الكاتب يرمز بهذه الحفلات الى بداية عهد جديد في حياة المغرب بعد كل القصة ·

عادات وتقاليد :

وتتجلى لنا في القصص عدة نواح اجتماعية وتاريخية واقتصادية ودينية وغيرها، طبعت حياة السكان على امتداد القرون، فنلتقي في القصة الاولى مع كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي جبل عليها المغاربة ، ففي معرض كلام الكاتب عن مدينة « سلا » يلفت نظرنا الى وجود كثير من اليهود والمسيحيين بهذه المدينة اكثر من غيرها من باقي مدن المغرب كما نعرف انه كان بالمدينة كثير من قناصل الدول الاجنبية منها هولندا ، وانجلترا ، وفرنسا ·

وتظهر الحالة الاقتصادية في كثرة البواخر والقوارب وكيف ان مرسى مدينة « سلا » كان من اعظم المراسي المغربية ، يليه مرسى « آسفى » من الناحية التجارية ، وتتجلى هذه الناحية في القصة الثانية حيث يتضح لنا ان المغاربة كثيرو الاسفار والتنقلات ومن ثم كان تحذيقهم



سلطان المغرب للفنان ديلاكروا

للغات الاجنبية على اختلافها (·· فكان يجيب في لهجة انجليزية صميمة حذقها عندما كان يرافق اباه في متجره الضخم بمنشستر) (٥) ويصور لنا الكاتب في نفس القصة طبيعة المرأة المغربية خاصة التي تعيش في الريف أو الاطلس حيث انها كانت تتجشم الاخطار والصعاب وتعالج ليل نهار صنوفا من الاشغال المرهقة منذ غضاضة الاهاب ·

وتتجلى لنا الناحية التجارية في وضوح كذلك عندما نقرأ (·· ثم اديرت كؤوس الشاي الذي كان المغرب قد استورد من ورقه الاخضر كميات طائلة منذ شهور من بلاد الانجليز قبل ان يصدر المولى اسماعيل الامر باجلاء حاميتها عن طنجة المغربية فتضخمت اصوات تلحن بردة البوصيري احتفاء بربيع الانور شهر المولد النبوي الشريف) (٦) ، كما يتبين لنا شغف المغاربة عموما بهذا المشروب اللذيذ منذ بدأوا يستوردونه وكيف انهم يقدمونه في حفلاتهم حتى الآن ·

جوانب تاريخية :

واذا انتقلنا الى الجانب التاريخي في هذه القصص فاننا نجده من اكثر الجوانب اشراقا ، ولا عجب فالقصص ان هي الا قصص تاريخية

ومنذ الاسطر الاولى من المجموعة يتفطن القارىء لهذه الحقيقة ، فقد أرخ المؤلف فيها لحقب متفاوتة من هذا التاريخ حيث صور لنا بطريقة متناهية في الدقة حياة الناس في ذلك الابان وبعض المعاملات التي كانت تجرى بينهم في كل مكان ، في القصور ، كما في الاسواق أو المدن أو الاديرة ·· الخ فقدم لنا لوحات مختلفة حافلة بعديد الصور لانماط متباينة من حياة هؤلاء وبعض عاداتهم وتقاليدهم حتى ليخيل للقارىء ان الكاتب قد عايشهم – فعلا – في تلك الفترات أو هذه الحقبة من الزمان كاحتفالاتهم بمقدم هلال رمضان ، أو الاعياد، أو كافة المناسبات الدينية والاجتماعية الاخرى ، (ثم ما لبثت السبابات أن صوبت اناملها نحو سماء صافية الاديم ، دامية الجنبات محيية مولد هلال شوال بالتهليل والزغاريد فانصب الناس كالسيل على الدكاكين لابتياع لوازم العيد، واندفع آخرون نحو بائعي الحساء يترعون على قارعة الطريق اواني الخزف الدكناء بحريرة (٧) ساخنة ، ووقعت فترة كأنها فترة القنوت بعد اية الفجر فلم تكن تسمع خلالها الا حركة المضغ الصامت وقرقرة الحلاقيم وهي تحتسي المشروب اللذيذ · (وقد أراد

ان يتيمن بالمديح النبوي فجمع حوله قواد المئات وبعض ابطال الجيش للانصات الى المسمعين وقتل الوقت بكؤوس الشاي وكانت اعز ساعة لدى هؤلاء الروافة (٨) هي تلك التي تجمعهم حول صينية مفضضة مترعة الكؤوس بالماء الاصفر الحلو) ٠ بل ان الكاتب ينتقل بنا حتى بين قصور غرناطة ولشبونة أو غيرهما واصفا لنا كل ما كان يجرى هناك من احداث أو تدور من دسائس، أو يحاك من مكائد ضد الوطن ، وهكذا نجد أنفسنا اما امام وصف لمكان أو حادثة تاريخية ٠

تأمل معي جيدا هذا الوصف (وتراءت لنا من ناحية الشمال « سلا » القديمة محاطة بأسوار مهدمة تنفذ من ابوابها الواسعة العربات والرواحل ، وتحف بها مروج خضراء يفصلها عن حدائق جارتها سلا الجديدة نهر صغير ٠٠ ثم شاهد من بعيد منارة سامقة (٩) فسأل عنها احد المارة فاخبره بأنها من بناء السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي وأن المائتي سارية التي تتراءى من بعيد كان يبلغ عددها أربعمائة في الاول) ٠

الدون أنطون أوكستان :

ويتضمن الكتاب الكثير من القصص الطريفة ، والحكايات النادرة عن هؤلاء القوم وكيف انهم كانوا يتجشمون الاخطار الجسيمة في سبيل الوصول لغاية شريفة أو بلوغ هدف نبيل ، وهكذا يخبرنا الكتاب كيف ان السلطان المولى اسماعيل (١٠) كان يعتمد كثيرا على ابن عمه الذي جال في اوروبا متنكرا في بزة كهل اسباني يدعى الدون أنطون أوكستان وكان له ولوع بدراسة



لويس ١٤

المجتمعات الغربية وتقاليدها وخاصة منها العسكرية ، فانخرط في سلك الجيش الاسباني حيث نال رتبة كلونيل وهم يحسبونه مسيحيا، وعاد الى المغرب بعد اربعة عشر عاما خبيرا استخلصه السلطان لنفسه مستشارا في الشؤون الاوربية يتتبع بواسطته ما يجرى في القارة المجاورة وهكذا نقف في هذا الكتاب على مادة تاريخية مهمة قلما نعثر عليها حتى في كتب التاريخ نفسها ! ٠

وتبين لنا الفقرة التالية مدى شجاعة هذا السلطان وتحديه للاستعمار وقوته وثقته بنفسه (وكان هذا القنصل قد جاء خلفا لقنصل آخر يدعى جان بيريي استدعاه الملك لويز الرابع عشر على اثر معاهدة الصلح المبرمة بين فرنسا والمغرب عام ١٠٩٤ هـ اي قبل تحرير طنجة بعام واحد) ولكن المعاهدة لم تنفذ لان السلطان اصر على ان يبادل ما لديه من اسرى اربعة مغاربة مقابل أسير مسيحي واحد ، وقد طالب السلطان ملك فرنسا بتسليمه نص

الرسالة التي كان وجهها الرسول عليه السلام الى هرقل عظيم الروم يدعوه فيها الى الاسلام وكان ملوك الروم قد توارثوها فظن السلطان انها عند لويز وطلبها منه بصفته وارثا لملكة الامبراطور شرلمان ٠ كل هذه النصوص وغيرها كثيرة تؤكد لنا كيف اننا نقرأ بالفعل تاريخا حيا بطريقة قصصية رائعة لا أثر فيها لملل أو قنوط ، ويتضح لنا بالتالي اننا ازاء مادة تاريخية غزيرة ٠

ولابد ان القارىء الكريم يدرك هذه الحقيقة ، فلئن كان مزجي البضاعة في المواد التاريخية فانه سيغنم الكثير منها في هذه القصص فسوف يعرف – على سبيل المثال – حتى عدد الجيش البرتغالي حينما خرج بقيادة مليكه الشاب الدون سبستيان انه كان يتكون من (١٢٠ ألف مقاتل فيهم الاسبان والالمان ، والطليان ، واربعة آلاف من جنود البابا والف وخمسمائة من الخيل والف مركب ٠٠) كما انه سيعيش وصفا حيا لمعارك كثيرة ستظل مشرقة وضاءة في جبين تاريخنا الوطني على امتداد العصور ، كمعرفة وادي المخازن ، والزلاقة ، وأنوال وان كان هناك تفاوت واضح في الفوارق الزمنية بينها جميعا ٠

وأما من ناحية الاسلوب فاننا نجد في بعض القصص كثيرا من المواقف الخطابية التي وان كانت ضرورية على اعتبار ان الامانة التاريخية تقتضي ذلك ، غير انها فنيا تضعف السياق العام وتضيع على القارىء روعة التتبع وتقطع عليه متعته ٠

ولقد برهن المؤلف من جانب لآخر بطريقة لا تترك مجالا لشك ان اللغة العربية الفصحى قادرة تماما على التعبير عن أدق دقائق الامور في

جميع مرافق الحياة العامة ، وقد كان حريصا على استعمال لغة عربية نقية سليمة بعيدة عن العامية التي ما زال يصر على استعمالها بعض كتابنا حتى الآن خصوصا في ميدان القصة ، بل ان لغة هذه المجموعة امتازت بالجزالة والخصوبة حتى انها جاءت في بعض الاحيان مزدانة ببعض المحسنات اللفظية عن غير عمد مما جعل استعمالها مقبولا وجميلا (لان في ارتجاف اللحظ ما يغني عن اللفظ) (·· ولكن في قسماتها البضة ، وملامحها الغضة) (ولم يشغله ما احاط به من مرمر مسنون ، وذهب موضون) الخ ··

ويتخلل القصص اوصاف رائعة تدل على مدى تضلع المؤلف في الوصف وقدرته على التشخيص ·

الصوفية والتدين :

ويظهر لنا أثر الصوفية والتدين واضحا في معظم القصص من خلال التركيز على الجوانب الروحية في حياة الابطال والاشخاص من اداء للفروض : صوم ، وصلاة ، وزكاة ، ومزاولة بعض الطقوس الدينية كالذكر والامداح ، وتعداد أفضال الجهاد والمجاهدين وما يفوزون به عند ربهم من نعيم مقيم ·· الخ ·

ويلاحظ ان المرأة فيجميع القصص تلعب نفسالدور، وهو دور الجسوسة المستطلعة لاخبارالعدو فتشارك بذلك الرجل في اداء الواجب الوطني بطريقة أو بأخرى · لقد أرخت هذه المجموعة بطريقة قصصية مشوقة لفترات حاسمة في تاريخ كفاحنا المريرضد الاستعمار قديما وحديثا في اسلوب رائع يحمل بين طياته كثيرا من الحقائق التاريخية وبذلك يكون قد اضاف الكاتب الى المكتبة الغربية عملا جليلا جسم فيه روح الجهاد والاستبسال والمقاومة في هذا الصقع القصي من أصقاع الوطن العربي الكبير ·

الرباط : محمد محمد الخطابي

هوامش :

١ ـ تاليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس تحرير مجلة (اللسان العربى) ومدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، وقد صدرت هذه المجموعة عن دار النجاح بيروت ·

٢ ـ وقعت فى ٤ اغسطس ١٥٧٨ ، وقد احتفل المغرب مؤخرا بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على هذه الذكرى ·

٣ ـ من اشهر المعارك التى خاضها الجيش الريفى ضد الاسبان الذين خسروا فى هذه المعركة زهاء عشرين الف جندى على رأسهم الجنرال سلفسترى (١٩٢١) ·

٤ ـ موضع فى اسبانيا بالقرب من بطليوس كسرت فيه جيوش السلطان المرابطى يوسف بن تاشفين عسكر الادفونش السادس القشتالى (١٠٨٦) ·

٥ ـ انظر ص ٩٤ من الكتاب

٦ ـ انظر ص ١٠٨ من الكتاب

٧ ـ الحريرة : نوع من الحساء يصنع خصيصا فى شهر رمضان ويتناول عند الافطار ·

٨ ـ الروافة : جمع ريفى فى الدراجة المغربية ، وهم سكان منطقة جبال الريف الذين خاضوا حرب التحرير ضد الاسبان والفرنسيين ·

٩ ـ منارة « حسان » وهى من اشهر المعالم التاريخية بمدينة الرباط حاليا بنيت على نسق « لاخيرالدا » فى اشبيلية والكتبية فى مراكش ·

١٠ ـ المولى اسماعيل ثانى كبار ملوك العلويين ، حرر كثيرا من الثغور المغربية ، وملك اكثر من خمسين سنة (١٠٨٢ هـ ـ ١٦٧١م الى ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٧ م) ·

د. عبد الواحد لؤلؤة

حركة في الشعر الإنجليزي المعاصر

في أيام الدراسة ، وفي صيف ١٩٦١ ، كنت استمع الى محاضرة عن الشعر الانجليزي المعاصر ، تلقيها في اكسفورد الشـاعرة الانجليزية الشابة (اليزابيث جننكز) • وراحت الآنسة جننكز تستعرض الشعر الانكليزي في الخمسينات من هذا القرن ، وتقدم نماذج من عدد من الشعراء المعاصرين بما فيهم شعرها هي • والحق ان تلك النماذج لم تثر في اهتماما كبيرا او اعجابا بما نوقش منها • وقد مر بخاطري ساعتها وضع مشابه لوضعي ، يصـفه الناقد الشهير « ف• ر• ليفز » في كتابه المعروف (اتجـاهات جديدة في الشعر الانكليزي) • يذكر « ليفز » حكاية يرويها الشاعر الانكليزي (هارولد مونرو) في مقدمته لكتاب (شـعر القرن العشرين) • اتفق ان أحد القراء لم يعجبه كتاب مونرو فقال له : « انهم جميعا متشاعرون وليسوا بشعراء ، فمن ذا الذي سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟ » وكان على « مونرو » ان يقدم ما يشبه الدفاع عن الشعراء الذين اختارهم وقدم شعرهم فقال : « ان بينهم الكثير ممن سيظهر بعد قرن من الزمان اشبه بالشاعر المتماسك ، وقد يكون هناك خمسمئة قصيدة ممتازة نظمها مئة من الشعراء ، قد لا يكونون في غاية العظمة ، ولكنهم يستحقون ان يذكروا بعد قرن من الزمان » •

ولكن قرنا من الزمان لم يمض على منذ ان اطلعت أول مرة على شعر مجموعة من الشباب ، وجدوا انفسهم ، بعد عقد من الزمان مضى على الحرب العالمية الثانية ، قادرين على جذب الانتباه في المجالات الادبية ، التي كانت ما تزال تحت التأثير المدوخ الذي تركه « ت• س• اليوت » • وربما كان اثر « اليوت » هو الذي حدا بعدد من الشعراء الشباب أن يرفعوا أصواتهم ويعلنوا عن هوياتهم •

ان المواجهة الاولى مع الاثر الادبي لا تتيح للمتلقي ، وبخاصة اذا كان أجنبيا ، ان يصدر حكما نقديا على قيمة ذلك الاثر وعلى امكانيته على الدوام مع الزمن • ورغم مرور كل هذه السـنين فانني أجد احكامي النقدية على تلك النماذج الشعرية ما تزال على عنفوانها ، وما زلت أجد نفسي ، مثل غالبية أبناء جيلي من المهتمين بالثقافة الادبية ، افضل اصدار الاحكام النقدية متكئا على أفعل التفضيل

قواعد مفهومات جديدة

بعد مرور قرن من الزمان على بروز كبار الرومانسيين بدات « ت• س• اليوت » يرمي قواعد مفهومات جديدة في الشعر ، ظهرت على أوضحها يوم نشر قصيدته الكبرى « الارض اليباب » عام ١٩٢٢ • ومنذ ذلك الحين صار الشعر الانكليزي يعي حضور



ايليوت



ييتس

« اليوت » وعيا مؤلما • فقد ترك هذا الشاعر الكبير ميسمه على كاتب الشعر وعلى قارئه بشكل سلبي حينا وبشـكل ايجابي حينا آخر •

لدى النظر في الشعر « المعاصر » يتوجب على المرء تحديد الزمان والمكان والا زاغ البصر ، وبخاصة عند الحديث عن الشعر « الجديد » والشعر « الحديث » • وفي مقالة محدودة الحجم كهذه ارى وضع حدود لدى النظر في هذا التيار في الشعر الانكليزي الذي أطلق عليه اسم « الحركة » • لقد اطلق هذا الاصطلاح على شعر تسعة من الشعراء الشباب في انكلترا ظهر في شكل ديوان صغير عام ١٩٥٦ بعنوان « سطور جديدة » اشرف على اخراجه واحـد من الجماعة هو (روبرت كونكويست) • وفي عام ١٩٦٣ اخرج الشاعر نفسه مجموعة ثانية بعنوان « سطور جديدة ـ ٢ » ضمت نماذج من شعراء آخرين بلغوا ضعف عدد الشعراء في المجموعة السابقة • كان من نصيب هاتين المجموعتين أن « تثيرا جدلا عنيفا » رغم ان ذلك الشعر قد « رسخ وحدد مفهوم الشعر لدى الجيل الجديد » •

قبيل شعر الحركة

وقد يكون من المناسب القاء نظرة عجلى على ما سبق شـعر « الحركة » بصورة مباشرة ، كي نرى أين يقف الشعر « الجديد » مما سبقه تشابها أو اختلافا • وارى أن اسلم طريقة لذلك هو أن نقابل هؤلاء الشعراء حيث يقفون ، ونؤجل اصدار الاحكام النقدية الى حين يستطيع المرء أن يقول عن ذلك أقوالا لن يندم عليها فيما بعد •

● انهم جميعا متشاعرون وليسوا بشعراء • فمن ذا الذى سيقرؤهم بعد مئة عام من الآن ؟•

● المواجهة الأولى مع الأثر الأدبى لا تتيح للمتلقى أن يصدر حكمًا نقديًا ثابتًا

● لدى النظر فى الشعر المعاصر - خاصة الجديد والحديث - يتوجب تحديد الزمان والمكان



جريفز



باتريشا بيير

الكتابات النقدية التى صدرت قبل الحرب العالمية الاولى تتحدث عن « جورجية » الشاعر « ادوارد مارش » الذى « اضفى الى الرومانسية الانكليزية مسحة غنائية جديدة » • لقد وضعت الحرب العالمية الاولى نهايته لتلك الـ « ية » التى حلت محل « الفكتورية » فى الفترة السابقة • وبعد ان وضعت تلك الحرب العالمية أوزارها استطاع عدد من الشعراء غير الانجليز جنسية ان يبعثوا فى الشعر الانجليزى حساسية جديدة فيما كتبوه من شعر بالانكليزية ، وأولئك الشعراء هم : « ت• س• اليوت » ، عزرا باوند ، روبرت فروست ، وليم بتلر بيتس • لقد اصبح أولئك الشعراء الاربعة بمثابة « الآباء الروحيين » لشعراء اكسفورد الشباب الذين بدأوا يشتهرون فى أواخر العشرينات • وفى الثلاثينات اشتهر من شعراء اكسفورد أودن وسيسيل داى لويس وستيفن سيندر ولويس ماكنيس • لقد وجد هؤلاء الشعراء أنفسهم وسط دوامة الواقع المباشر فى الحياة التى خيم عليها جو « الكساد الكبير » الذى كان يهدد أوربا وامريكا عام ١٩٢٩ • كان بعض هؤلاء الشعراء يتبع مثالية اليسار فى النظر الى مشاكل الحياة ، لذا توجب عليهم البحث عن لغة جديدة معبرة لتناسب أغراضهم المباشرة • أما الشعراء الشباب الذين اشتهروا فى الاربعينات فقد بدأوا يجدون فى نظرة « أودن » وجماعته وفى احساسهم بمشاكل الحياة نوعا من « الميكانيكية » والشعور « الهش » •

الرومانسية •• واحياء الاسطورة

أما ديلن توماس وجورج باركر فقد كان الشعر لديهما يبتعد عن الوعى الاجتماعى الذى طبع شعر الثلاثينات • وقد وجدا مصادر الالهام فى الشعر لدى فرويد والسرياليين ، وقد أدى هذا الوضع الجديد الى نعت « ية » جديدة ، هى « الرومانسية المحدثة »•

قبيل الحرب العالمية الثانية وجد عدد من الشعراء الكلت « من ويلز وبعض اقاليم سكتلند وايرلند » ضرورة احياء الاسطورة كمنبع رئيسى للالهام الشعرى • وكان من نتيجة ذلك صدور « بيان » شعرى وديوان باسم (الرؤية الجديدة) • كان « ج• س• فريزر » مقنن هذه « الرؤية » التى يشرحها بانها « التطوير الجدلى للسريالية » • لقد كانت سنوات الحرب الفظيعة لا تتساوق مع كتابة الشعر فضلا عن ارهاقه بالفلسفات والبيانات الشعرية • ومع ذلك فقد كان من المفهوم ظهور انماط شتى من الرومانسية وضد الرومانسية بين حين وآخر ، لتقدم فى الاقل أنواعا جديدة من الهروب من وقائع الحرب المريعة • من الاتجاهات ضد الرومانسية شعار « الواقع الراهن » الذى اتصفت به مجموعة شعرية بعنوان (قصائد من القوات المسلحة) تعبر عن روحية الشاعر ــ المقاتل فى الحرب العالمية الثانية •

مع نهاية تلك الحرب العالمية الثانية نجد عددا من « الايات » يغرق فى الغسق الكالح الذى انتشر فى عقابيل تلك الحرب • ومع ذلك فقد بقى شاعر ويلز المغنى « ديلن توماس » ينشر ظله على السنوات التى اعقبت الحرب حتى وفاته فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٥٣ •

يحلو لبعض النقاد ان يطلق على تلك السنوات الثمانى اسم « عصر توماس » ولكن غياب « توماس » عن عالم الشعر ، وما سبق من غياب التسميات والمدارس الشعرية التى تحلق حولها العديد من الملكات الشعرية جعل الميدان يخلو من الاسماء الكبيرة فى الشعر • وهنا بدات تجلب الاهتمام أسماء روبرت كريفز واودن وامبسون •

مغزى الحركة

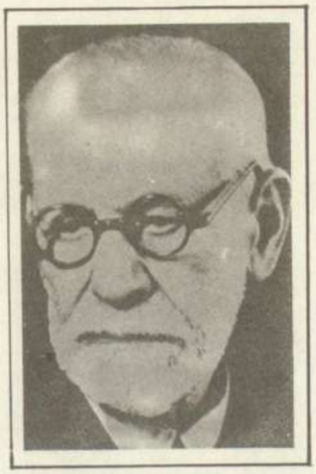
بعد غياب « توماس » ظهر رد فعل جديد ضد الرومانسية الهشة التى شاعت فى عقابيل الحرب الثانية • وظهر فيض من الشباب الشعراء والنقاد والجامعيين الذين فرضوا وجودهم فى ساحة الشعر فى اواسط الخمسينات • وكانت هذه ظاهرة طيبة ، لان (آلان روس) كتب عام ١٩٥١ يقول ان فترة السنوات الخمس التى اعقبت الحرب كانت فترة « جفت فيها منابع الشعر ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » •

ويبدو أن مثل هذه الحركة المعاصرة قد جاءت تلبية لرغبة

(آلان روس) ولكن الجو العام كان مشحونا بشعور يرفض التسميات بحيث لم تظهر جماعة من الشعراء يستهويها اصدار بيان شعرى او اتخاذ « ية » جديدة • وبسبب من غياب التسمية الافضل ، او بسبب من غياب الاهتمام باتخاذ اية تسمية ، فقد اطلق اصطلاح « الحركة » اول مرة « بصورة نصف هازلة فى اواخر ١٩٥٤ على شعراء مثل ايمس ، وين ، لاركن » • وبعد ذلك اطلق الاصطلاح على انتاج ستة شعراء آخرين هم : دكتور دونالد ديفى ، دكتور جون هولواى ، د• ج• انرايت ، وهم من اساتذة الجامعات ، اضافة الى توم كن ، اليزابيث جننكز . روبرت كونكويست • وكان الاخير محرر اواسط الخمسينات • ورغم ان جون وين وكنكسلى ايمس قد عرفا فى مجال الرواية بالدرجة الاولى ، فان افكار ايمس عن الشعر فى اوائل الخمسينات تبرر ادراجه فى الديوان الذى هو فى الاساس ضد الفلسفات الجاهزة والمدارس الفكرية المحددة • « لم يعد هناك من يرغب فى شعر يتحدث عن الفلسفات او الرسوم او الروايات او معارض الفن او الاساطير او البلاد الاجنبية او الاشعار الاخرى » يقول ايمس ، ويضيف « بل اننى لارجو الا يرغب فى ذلك احد » • ويقول فيليب لاركن احد افراد المجموعة : « انا لا اؤمن بما يسمى (التراث) او الشائع من مشتبك الاساطير او الاشارات العرضية فى الاشعار الى اشعار او شعراء آخرين » • كم من هذا القول موجه ضد اليوت وما يمثله فى المفهوم الشعرى ؟ هذا ما نلمسه فى قول آخر اطلقه فيليب لاركن اطلاقا « غاية الشعر ان يبعد الطفل عن جهاز التلفزيون والشيخ عن الحانه » • هذا القول يفسر ما أعنيه بقولى ان بعض الشعر الانكليزى المعاصر يعى « اليوت » وعيا مؤلما • ولكن « فيليب لاركن » يحيا حياة رتيبة كامين مكتبة فى مدينة (هل) وقد يكون فى ذلك بعض ما يفسر آراءه فى الشعر • وهنا يحق للمرء ان يتساءل لماذا لم يدرج النقاد هذا الشاعر مع جماعة « الشباب الغضاب » •

سطور جديدة

يمكن القول ان شعراء « الحركة » الذين ظهر شعرهم فى ديوان « سطور جديدة » عام ١٩٥٦ يجمعهم شىء واحد : وهو انهم لا يمتلكون نظرية تجمعهم • ومما يشبه هذه الفلسفة التى تتميز بانعدام الفلسفة تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم


فرويد


كوزلى

عام ١٩٥٧ فى ديوان (التائهين) • هذه الكلمة هى اقرب ترجمة عربية لذلك الاصطلاح الامريكى الذى ظهر فى القرن التاسع عشر ويطلق على صاحب الانعام من اهل تكساس الذى لا تتميز انعامه بعلامة فارقة • ومن هنا فالسوائم التى لا علاقة لها تدعى « تائهة » وبخاصة العجل الضال عن القطيع • وهذه الكلمة باصطلاحيتها المفرطة هى خير ما يصف جماعة ترفض الارتباط بـ « ية » بعينها • وليس هذا الامر بغريب اذا ما تذكرنا « الايات » العديدة التى شاعت فى القرن العشرين • فعوضا عن الانماط العظيمة من التركيبات الفلسفية ، كما يقول محرر « سطور جديدة » كان لدى هؤلاء الشعراء « نوع من التوافق فى المقترب » اذ يرون ان « الشعر يكتبه الانسان للانسان برمته : عقلا ، عاطفة ، مشاعر ، وكل شىء » •

من اجل ذلك يصح القول ان الشعر الانكليزى فى الخمسينات كان « متحررا من الافخامات الاسطورية والمنطقية » • وكان جورج اورويل ، بما لديه من صراحة فعلية ، دون المثاليات ، بعض من اثر تاثيرا كبيرا ، ولو بصورة غير مباشرة ، فى هذا الشعر الحديث • لقد استطاعت جماهير القراء ان تتواصل مع هذا

كتب جديدة

● صدر للكاتب القصصى السورى عادل أبو شنب كتاب بعنوان « بواكير التاليف المسرحى فى سوريا » والكتاب يتحدث عن المسرح السورى كفن ادبى ، كما يقدم بواكير النصوص المسرحية منذ الفترات الاولى ، ويسلط الضوء على مؤلفات مسرحية لم تنشر من قبل ، ويتحدث فيه ايضا عن التاليف المسرحى المعاصر فى سوريا •

● آخر ما صدر للكاتب الروائى الفرنسى « البير كامى » كتاب بعنوان « يوميات سفر » ، وفى الكتاب الذى صدر فى باريس يتحدث عن تاملاته الوجدانية والفلسفية فى الفترة التى قضاها فى أمريكا اثناء اقامته بها لمدة ثلاث سنوات ما بين عامى ١٩٤٦ و ١٩٤٩ .

• فى السنوات الخمس التى أعقبت الحرب كانت فترة « جفت فيها منابع الشعر ، ووصلت فيها الحركات الى نهاية طبيعية ، وليس ثمة ما يشير الى ظهور بدائل جديدة » •

الدفق من الشعر الجديد عن طريق عدد من مؤسسات النشر الصغيرة ، والاتحادات الجماعية ومدارس الفن بالدرجة الاولى • لقد كان نشر الشعر محدودا فى جميع الظروف وفى اكثر البلاد الاوربية ، وبخاصة فى هيئة دواوين ، لان « الاشعار التى تتناسب مع الذوق العام هى كل ما يستطيع الناشرون تقبله » • ولكن فى اواسط الخمسينات « عادت انكلترا من جديد تقدم الكثير من شعراء الشباب الواعدين » • كانت مصادر الايحاء الرئيسية لشعراء « الحركة » موجودة فى اعمال البروفسور امبسن وروبرت كريفز وجورج أورويل • ورغم ان شعر « امبسن » يميل الى التعقيد ولكنه لا يقصد الابهام عن عمد • « فهو فى الاقل يحملك على التفكير ، اذا كان ذلك ما تريده من الشعر اساسا ، ويبدو ان هذا هو الدواء الموصوف لحقبة الخمسينات » • من بين شعراء المجموعة اشتهر وين وايمس فى الرواية ، ولكن الشاعر الاهم فى المجموعة هو فيليب لاركن • لقد تخرج هؤلاء الثلاثة فى جامعة اكسفورد (كلية سانت جون) وكانوا يمثلون صفوة مثقفى الطبقة الوسطى بين طلبة الجامعة ، وكانوا يمثلون كذلك موقفا « ضد الرومانسية وانتظام الوزن الشعرى والمقبول من الامور » • كانوا يعلنون عن أفكارهم بشجاعة حتى لو كانت تلك الآراء ضد الرأى العام والاعراف الموقرة • فى ديوانه الذى صدر عام ١٩٥٦ بعنوان (الاقل انخداعا) نجد افضل شعر « لاركن » وبخاصة قصيدة « زيارة الكنائس » •

عندما أتحقق ان ليس من شىء يحدث
اخطو داخلا ، تاركا الباب يصطفق منطبقا •
كنيسة اخرى : سجاجيد ، مقاعد ، وبناء حجر ،
كتب صغيرة ، نثار ازهار ، جمعت
ليوم الاحد ، ذابلة الآن ، نحاسيات وما اشبه
تعلو النهاية المقدسة ، ارغن صغير انيق ،
وصمت متوتر دبق لا يمكن تجاهله ،
تقادم عهده من آماد لا يعلمها الا الله • حاسر الراس ، انتزع
من كاحلى كلاليب ركوب الدراجة فى وقار سمج ،
اتقدم ، واسرح يدى حول الواجهة •
من حيث اقف يبدو لى السقف حديث
التنظيف تقريبا ، او حديث الصيانة • قد يعلم ذلك غيرى •
امتطيت المنصة ، متابعا بضعة
آيات مجلجلة من الانجيل ، وتلوت
« هنا ينتهى » بصوت اكثر ارتفاعا مما قصدت •
تكركر الاصداء قليلا • لدى الرجوع الى الباب
أسجل اسمى ، واتبرع بقطعة نقد ايرلندية ،
قائلا لنفسى ان المكان ما كان يستحق الوقوف •
ومع ذلك فقد وقفت : فى الواقع غالبا ما اقف ،
وانتهى دائما بمثل هذه الحيرة ،

قصيدة اخرى من شعر فيليب لاركن تصور الصوت المتفرد الذى يميز شعر الحركة • حياة كالحة يحياها أمين مكتبة فى (هل) ، لا يبدو عليه انه قد تمتع بطفولة سعيدة ، لا يمكن ان تتساوق مع الاشارات الرومانسية الى حياة هى غير رومانسية بالاساس • فى « شعر الفراق » نجد لغة مكثفة تقترب من العامية ، يجرى فى تضاعيفها شعور بالقرف من كل شىء • وهذه صفة اخرى تميز ظاهرة الغضب فى هذا العصر :

••• جميعنا نكره الدار
واضطرارنا للبقاء فيه
انا امقت غرفتى
عفشها المنتقى بعناية
الكتب الجيدة ، السرير الجيد
وحياتى ، فى نظام دقيق •••

اطار فكرى

الشعر الذى كتبه ايمس بروح الدعابة والظرف اللاذع والذى يربطه بجماعة « الحركة » رفض صوت السلطة ومجموعة القواعد الموضوعة سلفا امام الفرد • ديوانه الصادر عام ١٩٥٣ بعنوان (اطار فكرى) يظهر لنا نوع الفكر الذى استهوى محرر (سطور جديدة) • وقصيدته « غنائية من اورفيوس » خير ما يمثل مشاعر الغضب وروح الاستقلال فى الوقت ذاته :

اول الامر ، يجب ان اعترف ، أطربنى المديح
(انا عازف القيثار المتواضع
المدفون خارج حدود الزمان)
اذ جعلونى شعارا ، يلهم
تائه الافكار فتتخذ شكلا وهدفا ،
تغاضيت عن هرائكم الفارغ ،
وهوسكم التافه ، رغم ان ادعاءكم
بمعرفة فكرى بدا لى غريبا : انا ميت كما ترون •
والآن قد مللت من كونى علامة تجارية
على صناديق من منوعات السخف ، تعبت

● قصائد من القوات المسلحة تعبر عن روحية الشاعر المقاتل في الحرب العالمية الثانية

● شعراء «الحركة» الذين ظهر شعرهم في «سطور جديدة» كان يجمعهم شيء واحد

من تكريسي بوقا لنظرياتكم
الفارغة ، والتطبيل وراء صنوجكم الزاعقة .

قصيدة ايمس « ضد الرومانسية » تجمع بين الشاعر والناقد معا ، وتعبر عن الشعور العام فى اواسط الخمسينات الذى كان فى الاساس يرفض الرومانسية المحدثة عند ديلن توماس ويمثل الضيق بالرومانسية بشكل عام . هذا مقطع من القصيدة :

من الافضل بالطبع ، أن تكون الصور واضحة ،
والتحذيرات بينة ، والاشكال موضوعة
فى متناول اليد ، أو لا تكون قط ،
فالتعقيدات تفسد أبسط الاشياء ،
وتنال من الطاهر الذى لا تقوى على كسره .
دعونا نصنع من الرؤى ما نحتاج .
ولتكن رؤياى كالحة ، فلا تقوى
على اجتلاب نظرة واحدة ، من كلمة واحدة ،
مساء ممطوط صامت ، ابنية
تخلو من قتام الدهور ،
والناس غرباء جميعا ، والعشب مقصوص ،
غير طويل ، برية متلاشية مهذارة ،
وخضراء ، لا محروقة ولا ممروضة بشموس مجنونة
ولتكن السماء خالية من الطيور الفضولية
وليكن ثمة طريق يغيب عن البصر ،
وينتهى الى منطقة معتدلة المناخ :

غابات تخلو من الوحوش ، دروب تريح القدم .

الايذاء فى التعبير

الشاعر الاستاذ الجامعى المتجول « د. ج. انرايت » تنقل بين جامعات مصر وسنغافورة واليابان . اشعاره تنم عن هجاء خفيف . ورغم انه يختلف عن « وين » و « ايمس » ولكن لديه قدرة على الايذاء فى التعبير واختيار مواقف وملاحظات بارعة . قصيدته « الامتحانات الجامعية فى مصر » خير مثال على دقة الملاحظة والتعليق اللاذع :

الهواء يعج بالاعصاب والدخان : الاقلام ترتعش فى أيد تتعرق :
رجال الشرطة يخطفون داخلين خارجين، يحملون اقراصا منعشة واسبيرين
فراشون وجوههم صارمة ووسخة ، يخطرون فى الممرات
يحملون القهوة ، سكاير بلايرز ، والكوكاكولا .
هل كان الامر كذلك فى ايامى وبلادى ؟ تتقلب الذاكرة
بين الذبابة المهاجمة والنملة المستطلعة ـ ولكن هل انى
توقفت فعلا فى هروبى المؤلم لاشعل سيجارة او « ابتلع » العقاقير ؟
العين القلقة تستطلع هذه الضحايا التعيسة
وتجفل اذ ترى اعراض سنة من التدريس المتعب
« فولستاف انغمس فى الشرب والجنس المفرط » ، ثم
« دولتل كان رجلا مغبرا » و « دكتور
جونسون كان محرر الكتاب الاصفر »
الثقافة والاسبرين : الشهادة الملحاح ، الذهن المكدود ـ جميعها
تتحول فى المساء

أخبار ادبية

● اعادت دار النهار للنشر طبع دراسة الدكتور عيسى بلاطه التي كتبها عن حياة وشعر الشاعر الراحل بدر شاكر السياب الذي شبهه بايوب العصر!

● عن واقع السينما السورية صدر كتاب للناقد علي عقله عرسان . الكتاب اصدره اتحاد الكتاب العرب في دمشق .

● « اهل اليمن في صدر الاسلام » .. من بين الكتب الجديدة التي اصدرتها المؤسسة العربية في بيروت.. الكتاب من تاليف الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي ويتعرض فيه لدراسة عن اهل اليمن ومدى مساهمتهم في البناء الحضاري للامة العربية .

● صدر للدكتور محمد الشامخ استاذ الادب العربى فى جامعة الرياض كتاب جديد بعنـــوان : النثر الادبي في الجزيرة العربية ..

• شعراء الحركة لا يمتلكون نظرية تجمعهم • ومما يشبه تلك الفلسفة التى تتميز بانعدام الفلسفة ، تلك الجماعة من الشعراء الذين ظهر شعرهم عام ١٩٥٧ فى ديوان « التائهين » •

• أنا عازف القيثار المتواضع المدفون خارج حدود الزمان !

• غاية الشعر أن يبعد الطفل عن التليفزيون ، والشيخ عن الحانة

الى لعبة طاولة فى المقهى ، الى هوليود فى السينما :
وخلفها ، مثل ملصقات السياحة ، بهرجه القوانين واللجان ،
حروب الحرية ، كتب دراسية رخيصة ، آمال وطنية –
وابعد من ذلك ، فى شحوب بالغ ، الشبح الغريب لشكسبير السعيد
وكيتس الذى كان يحب الاشياء فعلا ، واخناتون الذى
كان يعبد الشمس ،
وكوته الذى لم يفكر قط بالفكر •

رسالة الى كاتب

الدكتور جون هولواى هو الآن استاذ الادب الانكليزى بجامعة كمبردج • ومثل جون وين ودونالد ديفى ، صار أكثر ميلا الى النقد الاكاديمى وخاصة بعد نشر كتابه (المرآة المجازة) وهو مجموعة مقالات « تبين القصور فى ما يدعى بالنقد الجديد » • وقد صار كذلك أكثر ميلا الى طريقة شخصية تحليلية فى كتابة الشعر • تذكرنا اشعار هولواى ببعض شعراء القرن السابع عشر • ولكنه برز فى أواسط الخمسينات وهو على استعداد للتعبير عن قناعات شخصية والاعلان عن مشاعر خاصة • وكما هو الحال عند ايمس ، نجد الشاعر والناقد يجتمعان فى جون هولواى • فالكلمات عنده ليست مجرد تعبيرات عن أفكار بل هى « نظائر للمشاعر » حسب قول اليزابيث جننكز • فى قصيدة « رسالة الى كاتب » يقول لنا هولواى كيف يجب ان يكون دور الشاعر :

لا تجرؤ الاشعار على مجرد الكون • فهى تعنى ،
هى تعطى ، هى تعطى
وعندما

فى النهاية يستوى العمل قائما
تتساءل : ما الذى يشبه هذا الشعر ؟
المرافىء ، لا ما يغذيها من الجداول
هو اقرب شبه برأيى
الى القصيدة :
شامخة ، رائقة ، جامحة ، كلها تؤدى
فى النتيجة الى نفس السبيل •

تحليل الذات والوعى بالمكان

فالاشعار اذن « تعطى معنى » • ولكن هذا المعنى لا يوازى المدارس الفكرية ، أو البيانات الشعرية ، أو « التركيبات النظرية » • هذه الميزة فى شعر هولواى ، اضافة الى الوضوح فى عبارته ، جعلت اسمه يظهر مع مجموعة من الشعراء تمثل « الحركة » ولكن هذا الشاعر لم يظهر فى المجموعة الثانية التى ظهرت عام ١٩٦٣ • وربما كان ذلك لان هولواى يجد العلاقات التى تربطه بجماعة « الحركة » علاقات ضعيفة وهو ما تراه اليزابيث جننكز عن علاقات شعرها مع نفس الجماعة بين ١٩٥٣ – ١٩٥٨ نشرت الآنسة جننكز ثلاث مجموعات شعرية وهى تقول عن أول مجموعتين ان الشعر فيهما « يحكمه تياران واضحان : تحليل الذات والوعى بالمكان » اما المجموعة الثالثة (احساس بالعالم) فهى تضم مجموعة قصائد « تطورت الى ما بعد الشخصى ، اما للنظر فى أفكار مثل القوة والسلطة ، او لرسم صور الناس بشكل بالغ الدقة » • تقدم جننكز قصيدة « نافورة » كنموذج لشعرها الذى ينظر فى أفكار مثل القوة والسلطة • تنتهى القصيدة هكذا :

انها الاناقة ، انه الترويض ،
الاطباق على الوف الزخات المزهرة
التى تكون هذه الطاقة وتجعل الناظرين
يرون فى تلك الشدة صورة من الهدوء المطلق ،
سكون هناك • ذاك ما شعرنا به مرة
عند حافة جدول أزلى ،
مخيف لدى اللمس ، لا يوحى بالعطش قط ،
لا يثيره أى ادراك مما لدينا
بل يسحب الماء نزولا الى أعمق العجب •

تقدم الشاعرة نموذجا من شعرها الذى يصور الناس وذلك فى قصيدة « عجوز » •



اليزابيث جننكز



د • ج انرايت

... انظر كيف انها
تحذر الزمن من لمس مقتنياتها اكثر مما يجب
فهي تغذى ازهارها ، وتلمع
فضياتها الجميلة العريقة . راضية
تبصر نظرتها مطبوعة فى وجوه احفادها

تعد اليزابيث جننكز ابرز شعراء المجموعة يقارنها البعض احيانا مع امبسن ، لان شعر الاثنين يتطلب يقظة خاصة من القارىء . اضافة الى هذه الميزة فى شعر جننكز ، والى كونها من الـــروم الكاثوليك ، وتنظم قصائد حول موضوعات دينية ، ولو انهـــا ليست حول موضوعات مذهبية . اندفع بعض النقاد الى اعتبارها اشبه بالشاعر جون دن ، من شعراء القرن السابع عشر الماورا طبيعيين ، ولكن بوعى حديث . قصيدتها « هوية » خير ما يمثل هذه الصـــفات :

هـــوية

عندما اقرر انى ساجمعك
او ، بصورة ادق ، عندما اقرر اية افكارى
عنك تتناسب اكثر من غيرها ،
عندها اعرف ما الذى احببت ، ما الذى يدخل
النور الى الذهن . وما تبقى
عما يمكن ان تكون بروح . انا اجمع
مثلما يجمع الاحباب او الاصدقاء
لان كسب الاصدقاء يعنى هذا ـ
صورة وعاطفة ترتبطان فى نمط
واحد فى الذهن المحب ، لا وجودها او وجوده
معا هناك . بوسعك ان تظهر الصورة
الكاملة للمحب او الصديق الذى هو غيره .
اذن فجمعنى ،
على صورتك بالذات ، ثابتة مقبولة ،
رغم انى اظن نفسى اتمتع بكفاية
من حرية ودقة .
ان تحب ما هو مخلص لارادتك
هو كل ما يمكن ان تسال عنه .
والاكثر من ذلك
هو كل ما يستطيع فعله احدنا للآخر عندما نحب .

راينا ان الشعر الانكليزى فى اواسط الخمسينات يختلف عن الشعر الرومانسى الجديد فى الاربعينات وعن شعر الوعى الاجتماعى فى الثلاثينات . وهذا الاختلاف نلمسه فى رفض التسليم بالانماط النقدية المفروضة كما نلمسه فى الاحترام الخاص للتفرد . « ولكن الذى نفتقده فى المجال الادبى » يقول تشارلز توملنسن « هـــو حضور ذلك الشاعر الذى يقدم لنا ، كما قدم لنا فى الماضى اليوت ولورنس ، صورة ختامية عن وضعنا ، وصورة نبوية عما يمكن ان نصل اليه ... الذى ننظره هو الشاعر الذى يقوى تفرده على طبع ميسمه على عملية حياتنا والذى تقوى رؤيته الواضحة على تغيير تلك العملية » .

وهكذا نرى ان ليس العربى وحده ، ذلك الرومانسى الـــذى لا علاج له ، هو الذى يفكر بافعل التفضيل عند اصدار الاحكـام النقدية . فالكاهن الاعظم لجماعة « الحركة » يقول لنا « ان المتعة فى الشعر ليست متعة القول » « ما ابرعنى » او « ما احسن اخلاقيتى » او « ما اوضح نضجى » ولكنها المتعة الموضوعية غير الذاتية فى قولى « احب الاثر » .

ترى هل ان هذا الشعر يجعلنا نحب الاثر ؟

بغداد : د. عبد الواحد لؤلؤة

قصص .. وشعر .. ودراسة!

● صدر للكاتب المغـــربى بوشتى حاضى مجموعة قصصية بعنوان « البحث عن لحظة فرح » وتدور فى معظمها حول الواقع الذى يعيشه الانسان العربى .

● حول اعلام الشعر الحديث فى سوريا صــــدر عن دار المامون للتراث كتاب للدكتور احمد بسام بعنوان « حركة الشعر الحديث من خلال اعلامه فى سوريا » .

● اصدرت جامعة بيل الامريكية كتابا بعنـــوان « المفكرون الافرو امريكيون » ، والكتاب للباحث الامريكى « ويليام ادوارد بورغاردت » ويهتم فيه بدراسة اعمال عدد من المفكرين الامريكيين الذين من اصل افريقى .



الى نيويورك مع عالية
الرحلة المريحة المحاطة بالضيافة الأصيلة
والخدمة العصرية، على متن طائرات
البوينغ ٧٤٧ السريعة الفخمة
كل يوم إثنين وخميس عالية تمد
بين عمان ونيويورك جسر السفر المريح
للإستعلامات والحجز يرجى الإتصال بمكاتب مؤسسة عالية أو وكيل سفركم المعتمد لدى إياتا مكتب مبيعات العبدلي
نيويورك
alia
AIRLINE
Design and lay-out by Alia Public Relations

أول يناير ١٩٧٩

.. وهى تبدأ عامها الرابع على طريق الذيوع والإنتشار والثقة المتبادلة بينها وبين مئات الكتاب وآلاف القراء فى الوطن العربى :

جديدة فى تحريرها
جديدة فى إخراجها

من مـواد العـدد القـادم :

شـاعـر وثـلاث نسـاء — بقلم : صـلاح عبد الصبور

الـزعيم «قصة قصيرة» — بقلم : أبو المعاطى أبو النجا

معركة الملوك الثلاثة — بقلم : عبد الكريم غلاب

عند ما كان الليل طويلاً غنّت : يطولولك يا ليل — بقلم : على سيّار

لما أبصرت تزاحمهم «قصيدة» — شعر : على الجندى

عالم النحات محمد غنى — بقلم : جبرا إبراهيم جبرا

أقصوصات — بقلم : صلاح حسن

حفنى ناصف لم ينصفه عصره — بقلم : نعمان عاشور

أول صحيفة عربية صدرت منذ ١٥٠ عاماً — بقلم : د . فاروق أبو زيد

تدمر : أسئلة محيّرة — بقلم : د . حافظ الجمالى

رجـــاء النقـــاش

عن نجيب سرور قبل أن ننساه

« وكازيون » آخر مسرحية قام ببطولتها نجيب سرور ، ١٩٧٨ م ٠



فى حياتنا الثقافية العربية ظاهرة مؤلمة بل كريهة ، هى كثرة البكاء على الموتى ، بينما تجف دموعنا تماما أمام آلام الاحياء وأحزانهم ، حتى لو كانت الآلام والاحزان كبيرة وواضحة وظاهرة أمام أقل العيون قدرة على الابصار ٠

عندما مات نجيب سرور يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر الماضى بدأت الدموع تسيل أنهارا على الفنان الراحل ، وكانت هذه الدموع وما زالت حتى اليوم تملأ أعمدة الصحف الكبيرة والصغيرة ، وتملأ برامج الاذاعة والتليفزيون ، حيث اندفع الكثيرون فى الكشف عن ذكريات لهم مع الفنان الراحل وعن مدى صداقتهم له وحبهم لفنه واعجابهم بقصائده ومقالاته وشخصيته الجميلة ؟

ومنذ عشر سنوات أو أكثر كان نجيب سرور يعانى مأساة متجددة ، وكانت الايدى التى تمتد اليه بالعون قليلة محدودة ، وكان الاصدقاء الاعزاء الذين ظهروا فجأة بعد وفاته قليلين جدا ، وقد تعرض نجيب سرور لمحنة طويلة متصلة ، فكان يواجه الجوع يوما ، فلا يجد طعاما ، وكان يواجه المرض باستمرار فلا يجد العلاج الا فى بعض الاحايين عندما تمتد اليه يد طبيب يعطف عليه فيحمله

- كان يواجه الجوع فلا يجد الطعام .. ويواجه المرض فلا يجد العلاج !
- على باب المسرح المصرى سنوات دون أن يتاح له العمل كمخرج وممثل !
- .. وجاءت ردود الفعل مرضا نفسيا وعصبيا أفقده السيطرة على عقله !
- وحيدا فى المحنة .. والجميع يتفرج عليه ويرثى لحاله !!

الى احدى المستشفيات ، ويلقى به فى « عنبر » من « عنابر » الدرجة الثالثة حيث يبقى بضعة أيام ثم يخرج ليواجه المحنة من جديد .

كانت المحنة تحيط به من كل جانب . فكان لا يجد يدا تمتد اليه فى الصحافة المصرية على الاطلاق ، وكان لا يستطيع أن ينشر ما يكتبه الا فى « الدوحة » التى فتحت صدرها له بفضل اهتمام الدكتور الشوش بنجيب وتقديره لادبه . كذلك فتحت له « آفاق عربية » العراقية صدرها ، وكذلك فعلت « الكاتب » المصرية فى بعض الاعداد ، أما بقية الصحف والمجلات فكثيرا ما كان يطرق أبوابها فلا يستجيب له أحد ، ولذلك كان يشعر بالاغتراب العميق ككاتب وفنان ، يعيش فى بلاده ، دون أن يعترف به أحد كما ينبغى أن يكون الاعتراف .

وفى مجال المسرح كانت « الهدايا » التى قدمتها اليه المؤسسات الفنية كثيرة وغزيرة ، ومن بينها أنه « طرد » منذ سنتين من معهد الفنون المسرحية الذى كان يقوم بالتدريس فيه مقابل مكافأة هزيلة مقدارها أربعون جنيها مصريا كل شهر ، كذلك وقف نجيب سرور على أبواب المسرح المصرى سنوات يطلب عملا لنفسه كمخرج وممثل فكان المسرح المصرى يغلق فى وجهه كل الابواب ، حتى تم تعيينه أخيرا فى هيئة المسرح ، وبقى « على الرف » فى معظم سنوات عمله المسرحى حتى مات ، فاقامت له هيئة المسرح حفلة تأبين كبيرة تميزت بكمية غزيرة من الدموع التى ذرفها عليه الاحباب والاصدقاء .

حياتنا الثقافية !

لو أن حياتنا الثقافية كانت اكثر صدقا وجدية وانصافا لوجد نجيب سرور معاملة أفضل وأكرم منذ أن ظهرت عليه علامات المرض .

لقد تعرض فى البداية لمرض نفسى وعصبى أفقده السيطرة على عقله ، واصيب لعدة سنوات بحالة اليمة من حالات الانهيار العصبى ، فكان يمشى حافيا فى الشوارع ، ممزق الثياب يتكلم مع نفسه ولا يدرى بما يدور حوله ، ومع ذلك لم تنهض هيئة من هيئات الثقافة فى بلادنا لوضعه فى مستشفى من مستشفيات الامراض العصبية ، حتى يكون تحت الرعاية والعلاج ، وبقى نجيب سرور وحيدا فى هذه المحنة ، وكنا جميعا – للاسف – نتفرج عليه ونرثى لحاله ونمصمص الشفاه كلما لقيناه ، ولكننا لم نفعل من أجله شيئا ، كان بعضنا عاجزا عن « الفعل » لان هذا البعض كان يواجه ظروفا تشبه ظروف نجيب ، وان كان يواجهها بقدر أكبر من الاحتمال والصبر عليها والاصرار على عدم السماح لمثل هذه الظروف بان تكون قاتلة ، ولكن البعض الاخر كان يستطيع أن يفعل الكثير من أجل نجيب سرور ، فقد كان هناك أدباء وفنانون كثيرون يحتلون مراكز رسمية تتيح لهم أن يمدوا يد العون من خلال المؤسسات التى يشرفون عليها لتخفيف آلام هذا الفنان الضائع ، ولكنهم للاسف لم يفعلوا شيئا ، وكان من بينهم أدباء وزراء يعرفون نجيب حق المعرفة ويدركون حدود محنته ولكنهم لم يروا فى الامر ما يستحق العناية والاهتمام .

معركته الأخيرة !

واصيب نجيب بعد انهياره العصبى بأمراض شتى جعلت من جسمه فى سنواته الاخيرة جثة تمشى على الارض ، ومع ذلك لم يجد حنانا حقيقيا يدفىء عظامه التى كانت تموت يوما بعد يوم من أثر « تليف الكبد » ومرض « السكر » . كانت معركته الاخيرة قبل وفاته بأسابيع مع ابنه الاكبر « شهدى » من زوجته الروسية .. كان « شهدى » قد ولد فى روسيا أثناء سنوات بعثة نجيب

سرور الى موسكو لدراســة المسرح ، وفى هذا العام كان على « شهدى » أن يختــار بين الجنســية المصرية والجنسية الروسية ، فاختــار الجنسية الروسية ، وثار عليه أبوه ثورة عنيفة ، بكل ما يملك من طاقة واهية ضعيفة ولكن الابن أصر على موقفه ، لانه وجد فى آلام أبيه التى لا علاج لهـا سببا فى أن يبتعد عن الحياة التى عاشها هذا الاب المريض المتألم التعيس ٠

وسافر « شهدى » على ألا يعـود وكان ذلك مصدرا جديدا للالم عند نجيب سرور ، ولكنه لم يكن يملك القدرة على أن يثنى ابنه عما يراه ، ولم يكن يملك الوسيلة !

دافع نجيب عن جنسيته العربية وانتمائه العربى وهو ضائع ممزق ٠ دافع بقوة ٠٠ ولكنه لم يكن يستطيع أن يفرض رأيه ٠ وبقى نجيب فى شهوره الاخيرة وحيدا فى مســكنه المتواضع بالجيزة ، فقد ســافرت أسرته وهى لا تنوى أن تعود ، لانها لن تجد فى استقبالها بعد العـودة الا ما كانت تجده كل مرة من الالام٠ وقـد اختارت الاسرة « الحيـاة » وتركت الالم لنجيب ٠ وان كانت هذه الاسرة قد الحت عليه أن تحمله معها لعلها تجد له علاجا ونجاة ، فرفض ، وتمسك بقراره الحاسم : أن يموت فى بلده وبين أهله حتى ولو كان هؤلاء الاهـل قد أنكروه وأهملوه ٠

وقبل أن يموت نجيب بأيام سافر من القاهرة الى دمنهور حيث يقيم بعض اخوته ٠٠ صـافر لانه كان يحس باقتراب الموت منـــه ، وكان يخشى أن يموت وحيدا فى مسكنه الخالى وتبقى جثته فى هذا المسكن الى أن تفوح الرائحة فتستيقظ حاسة « الشم » عند الناس بعـد فوات الاوان !

أراد أن يموت بين اخوته وكذلك كان ٠٠٠

حتى يحترق !!

ولا أملك وأنا أكتب هذه الكلمات الا أن أقول : ان حياتنا الثقافية قاسية جدا ، وخاصة اذا كان الفنان أو الكاتب ضعيفا وواقعا فى قبضة الآلام ٠ وفى مثـل هذه الحيـاة الثقافية لا بقاء الا للاقوياء بالارادة والعـزم ، أو بالتحـايل والمكر والدهاء ، أو بأى أسلوب آخر يضمن القـوة والسلامة ، وللاسف لم يكن نجيب سرور قويـا بأى معنى من معانى القـوة ، لم يكن من ذوى « الارادة » ولا من ذوى « الحيلة » كانت ارادته ضعيفة ، وكان يستسلم للعقبات والمصاعب ، ويترك نفسه فى لهيبها حتى يحترق ، ولم تكن لديه « حيلة » على الاطلاق ، فقد كان يجاهر بمـا يشعر به وما يراه ، ومن هذا « الجهر » وبسببه لم يستطع أن يحصل على أمن أو نجاة ، ولم يجد أمامه فى آخر الامر الا أن يستسلم لموقف انتحـارى كامل قضى عليـه تماما ، ومن الحق أن نقول ان نجيب قد قتلته الظروف الصعبة التى كان يعيش فيها ويعانى منها ومن الحق أيضا ان نقول : ان نجيب سرور قد انتحر باستسلامه لظـروفه وعـدم مواجهتها بالارادة اللازمة ٠

خصوبة فنية وفكرية

انى أعاتبك يا نجيب وأنا أرثيك الان لقراء « الدوحة » التى أحببتها ولقيت فيها ظلا وأمنا لبعض الوقت٠ أعاتبك يا أخى وصديقى فقد كان عليك أن تكون قوى الارادة ، وكان عليك ألا تستسلم للحزن الذى كنت تعانيه ، وألا تترك هـذه الفوضى

هارون الرشيد
فى مسرح شكسبير !

فى كتاب « عالم شكسبير الحى » للشاعر جون وين قال انه مع ازدياد تفتح شكسبير بدات مسرحياته تقترب من الحكايات الشعبية وتمد جذورها فى عالم العلم والاسطورة والوعى الجماعى ٠٠ وضرب مثلا بمسرحية « هاملت » التى قال انها استلهمت احـداثها من حكاية شعبية ربط فيها بين التـاريخ والسياسة ٠٠ وكذلك مسرحية « الملك لير » التى جاء مشهدها الافتتاحى من نفس المنبع الذى جاءت منه قصص شعبية مثل « سندريلا » و « جاك المارد القاتل » ٠٠ وينطبق نفس الشىء على مسرحياته الاخرى مثل « العاقبة بالخواتم » و « دقة بدقة » التى نرى فيها الدوق مثل هارون الرشيد فى حكايات الف ليلة وليلة ، فهو دائما يحب التعرف على احوال شعبه عن قرب !



التى تملأ حياتنا الثقافية حتى تتمكن من روحك وعقلك وجسدك وتقضى عليك فى آخر الامر . أعاتبك لاننى كنت أرى خصوبتك الفنية والفكرية حتى فى أشد لحظات التعاسة قادرة على أن تعطى لنا شعرا ، ونقدا ، وفكرا ، وحكمة ، ورؤى مضيئة . **لقد كنت غزير** الانتاج غزارة غير عادية فى أيامك الاخيرة . وكان سر هذه الغزارة واضحا لديك ، فقد أردت أن تعطى وتعطى لانك تعرف أنك راحل عما قريب . لو كانت ارادتك أقوى لاستمر عطاؤك أطول . ولكن الذى لا شك فيه أنك رحلت وأنت تبتسم فى شجاعة . كانت روحك المرحة وابتسامتك العذبة ومطالبك الصغيرة الصريحة المقلقة أحيانا والتى كنت تجاهر بها كل من تلقاه .. كان كل ذلك سببا فى أن نبع الفن عندك ظل صافيا لم يتعكر أبدا ، لانك لم تقبل رغم آلام قلبك وجسدك أن يتعكر هذا النبع أو يتلوث .

وسيظل فنك جميلا رغم ما فينا من جحود وقدرة على النسيان السريع . ولعل موتك أن يثير اهتماما ما لم تثره حياتك .. فهذا يا صديقى هو القانون الذى نعيش به فى عالم لا يحب الا الزهور الذابلة وسأظل أغنى لك ومعك وعنك قولك الجميل الجارح المزين المليء بالحنين للحب والطمأنينة والى كل ما لم تنعم به فى حياتك يا نجيب :

الطير ده مين هشه
ع الريح بنى عشه
يا عود ريحان أخضر
الغربة بتحشه

لفيت أنا لفيت
ع الدنيا ما خليت
بلد تشيلنى وبلد
ترمينى تانى لبلد
حواف عليكى
يا نخلة مضللة ع الباب
راخية الضفاير
ومجمعة الاحباب

والملك الآن يا نجيب قد التقيت ببعض أحبابك وأهلك فى تراب قريتك «أخطاب» وفى ظل نخلة «مضللة ع الباب ، راخية الضفاير ومجمعة الاحباب» .

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرًا ؟

رجاء النقاش

مقاطع من مقالات نجيب سرور

العـــودة

المرفأ المنشود لاح
أفرغ شراعك ياغريب من الرياح
لمه ٠٠ كم ود الشراع لو استراح ٠٠
لو استراح !
ودع طيور البحر : « صعب يا رفاق ،
صعب على القلب الفراق » !
ودع طيور البحر ، كم راحت الى الافق البعيد ،
تشتم ريح اليابسة ،
لتعود لاهثة ترفرف ، يائسة :
« لا شىء بعد الافق يا ملاح غير الافق
كل الكون بحر ! »
وتنام مجهدة على الصاري ـ طيور البحر ـ ان هجم المساء ،
وتظل أنت بلا رجاء
بلا رجاء !
ومتى فقدت برحلة الهول الرجاء ؟
لا ٠٠ أنت لم تيـأس ، وان أملت دهـرا لو يئست ،
لو لـم تكن أقوى من اليـأس تـرى كيف وصلت ؟!

« من ديوان ، لزوم ما يلزم »
صدر فى عام ١٩٧٦

الخروج على النص المسرحي

ان الكلمة الواحدة في النص يمكن ان تقال بألف طريقة وأكثر ٠٠ وألف نبرة وألف لون ويمكن لكل نبرة ولون ان يوحيا بايحاءات عاطفية وفكرية مختلفة ٠ واختيار الطريقة التي تقال بها الكلمة ما في نص ما لمؤلف ما من أشق المهام التي تواجه المخرج ٠٠ ثم هو مهمة الممثل أساسا ٠٠ لان تلك الطريقة في الاداء تحمل الايحاء والتفسير والفهم والرؤية والتجسيد الى جمهور المشاهدين ٠٠ ولا ننسى هنا أننا مازلنا نحكم وأننا نتحدث عن المؤلفين والمخرجين والممثلين الذين يحترمون أنفسهم وفنهم ويؤمنون بأن المسرح رسالة لا « سوق حرة » ٠ لذلك نعود فنتذكر بقول شكسبير على لسان هاملت محذرا الممثل الاول فى الفرقة الجوالة العابرة بالقصر الملكي :



« ولا تدعـوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا على دورهم المكتوب ٠٠٠ فان منهم من يضـحكون هم أنفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين فى حين أن بهذا الموضع من المسرحيـة قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها ٠ انه لسلوك خبيث ينبىء عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى » ٠

« نجيب سرور »

من مقال « علاقة الممثل بالنص المسرحي
الدوحة : عدد يوليو ١٩٧٧

ها نحن نمثـل !!

ان أسـوأ انواع التمثيل هو ذلك الذي تشعر معه دائما بأن الممثلين يقولون لك ملحين فى القول أثناء العرض المسرحى ٠٠ **ها نحن نمثل ٠٠ انك تشعر بأنهم يوجهون** الكلام مباشرة مع أن المفروض ألا يحدث ذلك ٠٠ المفروض انهم يتحدثون مع بعضهم البعض دون ان يشعروا بانك طرف ثالث للحديث أو تشارك في الاحداث بالتعاطف أو الاعتراض ٠٠ انهم هنا يتحولون الى كائنات مضحكة ايضا ٠٠ فلاهم يعيشون زمنهم الخاص زمن الاحداث الدرامية ٠٠ ولاهم ينجحون في ان يعيشوا زمن الصالة زمنك انت المتفرج الذكي ٠٠ انهم يضربون رءوسهم فقط في الحائط الرابع ٠٠ ويفشلون في اقناعك بما يحدث ٠٠ ويعلنون في كل لحظـة انهم يمثلون ٠٠ فيصادرون على الايهام المسرحي ليقعوا بدورهم في الوهم الساذج الذي أوحى به اليهم المخرج الذي لا يعـرف خصـائص المسـرح وطبيعتـه

وامكاناته ووظيفته وشروط العقد الضمنى المكتوب أو غير المكتوب بينه وبين الجمهور.

« نجيب سرور »

من مقال « العلاقة بين الممثل والجمهور »
الدوحة : عدد فبراير ١٩٧٧

الصراع بين الشكلية والواقعية

ان تاريخ المسرح في مصر ـ كتاريخ المسرح في العالم ـ هو قصة الصراع بين الواقعية والافكار الرجعية وعلى جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والفنية والادبية والثقافية بوجه عام ! ... كانت الشكلية وما زالت تسود دائما فى مراحل الازمات الرجعية من تاريخنا وكانت تنعكس دائما في مراحل المد الثوري والجماهيري ! .. ان الشكلية في أساسها موقف من المجتمع ومن العالم ومن العصر قبل ان تكون موقفا من الفن ومن فن المسرح على التحديد ! وعلى العكس تماما كانت الواقعية دائما في تاريخ المسرح في مصر .. فهي الاخرى موقف من كل شىء في العالم المحيط قبل أن تكون مجرد ميل أو أسلوب أو اخراج!! ولا يصدق هذا على المسرح في مصر فحسب بل يصدق على تاريخ المسرح العالمى كله ، وأية دراسة مقارنة كفيلة بوضع هذه الحقيقية في النور !

« نجيب سرور »

من مقال « اعراض الشكلية فى المسرح »
الدوحة : عدد مارس ١٩٧٧

المحاكاة القـردية

ما أشبه الليلة بالبارحة، والبارحة بالغد .. نعم بالغد !.. وهذا ما يتنبأ به العقاد عندما يقول :

« ولست آمل ان ارى شيئا من التمثيل



الصحيح في بلدنا هذا في غير معاهد الصور المتحركة وجرقات أوروبا التي تنزل بمصر آنة بعد أخرى ، ومن رأى ميجوكين يمثل فى رواية كين وفيدت يمثل فى رواية الضريح الهندي أو نلسون فقل لي بالله كيف يجرؤ بعد ذلك على أن يلصق اسم التمثيل بهذه المساخر التي يعرضونها هنا وما هى الا محاكاة قردية لهذه الصناعة وما هي الا تمثيل للتمثيل » !

المساخر ... والمحاكاة القردية ـ لا المحاكاة بالمعنى الفني ـ والتمثيل للتمثيل .. أليس هذا داء الحركة المسرحية المصرية المزمن منذ عرفت مصر المسرح حتى أيامنا هذه ؟ في لمسات سريعة كان العقاد الناقد الثاقب البصيرة والبصر قد وضع يده على أمراض الحركة المسرحية :

المسخرة = الضحك الرخيص ، المحاكاة القردية = التقليد الآلي الذي لا حياة فيه ولا صدق ولا شعور ، والذي يجعل من الكائنات الدرامية محض مسوخ تتحرك على خشبة المسرح لا كائنات حية ، ثم التمثيل للتمثيل = نظـرة ستانسلافسكية نفـاذة تتضمن نظرية كاملة في التمثيل .. هي التمثيل الخالي من التمثيل !

ان استعراضا سريعا لما تقدمه مسارحنا الآن في القاهرة من « عشرون فرخة وديك » الى « كلام فارغ جدا » الى « شهر زاد » و « عيون بهية » ومـا الى ذلك يقع تحت مطرقة العقاد النقدية .. ترى كم خسرنا بانصراف العقاد عن النقد الادبي والفني الى بحار المعارك السياسية الغدارة ؟! ثم أكان العقاد يكون أسعد حظا في حياته ومع التاريخ لو تفرغ للنقد ؟! .. أكاد أجزم بهذا!

« نجيب سرور »

من مقال « وثيقة مسرحية للعقاد »
الدوحة : عدد ابريل ١٩٧٧

الملاح العتيق

للشاعر الانجليزي :
صموئيل تيلر كولردج
ترجمة: عمران العاقب



مشهد من الفصل الثاني بعد مقتل طائر الباتروس وتوقف السفينة عن الابحار ونفاد الماء العذب :

وقضت نحبها الرياح فأهوت
في صميم الامواج تطلب قبرا
وتهاوى الشراع في أسف مر
ليلقي خلف الرياح مقرا
خيم الحزن ما استطاع وأربى
وتعدى فكان حزنا أمرا
ما بدأنا الحديث الا ليستيقظ
صمت في ساكن البحر قرا

ومر يوم وذاك اليوم تابعه
يوم ، ويوم مضى والسفر ينتظر
فلا تردد أنفاس لنا ذهبت
ولا السفينة للآفاق تبتدر
كأنما البحر ساج والسفين به
رسم يشابه ما قد تحمل الصور

ونشتكي ظمأ للماء في لهف
والماء في كل أفق يأخذ الرائي
ترسو السفين على ماء ومن عجب
أن يشتكي ظمأ من كان في الماء

وهناك قرن الشمس تلحده
أكف في الغروب
والانجم الزهر الطوارف
رصعت مهد المغيب



في خطوة هوجاء حلت
ظلمة الليل الرهيب
وهناك وسوسة وعتها
الاذن في الصمت المريب
أوحت الي بأنني
أبصرت في الداجي الكئيب
شبحا لجارية تراءت
في دجى اليوم الغضوب

أذاننا أصغت وللأنظار
في الآفاق مسرى
والرعب يعصر قلبي الدامي
ويحسو الروح قسرا
والنجم خاب والظلام
يجيش فوق اليم بحرا

ومحرك السكان لامع
ضوئه بالنجم أذرى
يكسو محياه الشحوب
وحوله الأوهام تترى

وندى أشرعة تحدر
من جوانبها الندى
حتى بدأ في الجانب
الغربي للساري هدى
كالقرن هل البدر
فانتظمت أشعته المدى
وهناك في أذياله
نجم تعلق مفردا



الملاح العتيق

وتتابع النجم أندثارا
في السماء مع القمر
وعلى السفينة أنفس
حيرى تصيدها القدر
في لمحة مات الأنين
واهة الشاكي الضجر
وتلفتت نحوي الوجوه
وكل فرد يحتضر
يتجسم الألم الممض
بها وتحتكم العبر
قد جمعوا حقد القلوب
على نواظر كالشرر
خلصت الي كأسهم
لعنات لمح بالبصر

مئتان كانوا في الحياة
كرانح الطود المكين
عدت المنون فأخرست
آهاتهم وخبا الانين
يهوون في ثقل
يئن وضجة لا تستبين
فرد تتابع اثره
فرد تلاه الآخرون

وتجافت الأرواح مرقدها
لتسرى للسماء
وهناك إما للنعيم تعيش
أو بين الشقاء
للروح في سمعي صفير
وهي تسرع للبقاء



يحكي أزيز السهم من قوسي
أذا شق الفضاء

الملاح يسترسل في وصف وحدته الأليمة بعد موت رفاقه ويكشف مشاعر الانسان أمام رهبة القضاء وجلال الأبدية :

الوحدة المرة والفناء
والماء والسماء والفضاء
والألم الممض والإبطاء
والعون ما جادت به السماء
ما أجمل الرفاق في رقدتهم
في راحة جاوزها الشقاء
غير ألوف من هوام زاحف
يحيا ، ويحييني أنا القضاء

نظرت في هذا الخضم الآسن
وعفت ما تحمله الدأماء
ثم الى سطح السفين المنتن
وههنا الموتى وذا الفناء
ثم اتجهت للسماء ضارعا
وقبل أن يحضرني الدعاء
طاف لعين الهمس في فؤاد
كالصخر الا أنه هباء

أغمضت أجفاني فغاب الماء
فولولت آلامها الهوجاء
فكل ما أبصره سواء
الماء والسماء ثم الماء
في ناظري الكل أناخ وارتمى
عبء هو الماء هو السماء
وههنا في قدمي مأتم
تنوح فيه الريح والخضراء

ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

Qualifications : HND or HTS or equivalent.

Experience : 5 years-experience in high and low tention equipment maintenance. Gas Turbines and Diesel Power Generation.

1. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

HND/HTS Mechanical Engineering, or recognised equivalent, plus professional training.

1. DRILLER

2 to 3 years in practical drilling operations plus recognised professional qualifications.

2. ASSISTANT DRILLER

One year in practical driling operations.

II. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

City & Guilds/OND/Certificates, or full apprenticeship in mechanical, electrical engineering, or recognised equivalent.

1. RIG MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

2. RIG ELECTRICIAN

Minimum experience of 2 years in offshore operations.

1. Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-

HND/HTS/HNC or recognised equivalent.

1. INSTRUMENT MAINTENANCE SUPERVISOR

Minimum 5 years experience in maintenance, repair, application, installation and commissioning of pneumatic, electric and electronic measuring equipment and control systems.

2. ELECTRICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience in high and low tension equipment maintenance, gas turbines, and diesel power generation.

3. MECHANICAL MAINTENANCE SUPERVISOR

5 years experience with gas turbiens, pumps and general rotationg equipment.

1. BERTHING OFFICER

Minimum qualifications required :

GEC ordinary level of education

Master Certificate foreign going vessels.

Minimum experience required :

10 years experience as Mate on board tankers of which at least 2 years as Chief Mate.

2. MARINE ENGINEER

Minimum qualifications required :

OND/ONC in Mechanical /Marine Engineering **or** recognised equivalent, **or** 2nd class certificate of Competency (British) **or** « A » class certificate of Competency (Dutch).

Minimum experience required :

5 years of sea-going experience as 3rd/4th Engineer in charge of watch on motor vessels.

QATAR PETROLEUM
PRODUCING AUTHORITY
TAX FREE CONTRACT

QPPA invites applications for the following posts in its Offshore Operations based in Doha, with appropriate experience in the oil and gas industry, preferably offshore. All operations are based on a 7 days on and 7 days off work with annual leave for staff accompanied by families and mid-year leave for bachelor staff.

Competitive conditions of service will be offered to selected candidates.

English language is essential and Arabic desirable.

Age Range : 25-45 years.

Applications should be sent with full curriculum vitae and supported by relevant documents by 31 st December 1978 to :-

Head of Recruitment
Qatar Petroleum Producing Authority
(Offshore Operations)
P.O.Box 47
DOHA-QATAR.

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-
Degree or equivalent in Petroleum/Mining/Mechanical/Engineering/Physics.

1) WELLSITE PETROLEUM ENGINEER :

Experience : 2 years

2) DRILLING/EQUIPMENT ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in Drilling Engineering capacity. An upto date knowledge. of all Modern **Down Hole** Drilling and completion equipment and techniques. Solid background in well design.

3) SENIOR WELLSITE PETROLEUM ENGINEER

Experience : 4 years of Drilling/workover activities in the operational aspects of Petroleum Engineering. Atleast 2 years full time as a Wellsite Petroleum Engineer.

Minimum qualifications for the undermentioned posts are :-
ONC/HTS or Ships Engineering Diploma B or equivalent.

1) OFFSHORE PIPE AND PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years with good knowledge of maintenance of Offshore structures and facilities, cathodic protection, working knowledge of diving operations and welding techniques, offshore construction work, knowledge of epoxy paint systems used in the offshore petroleum industry.

2) PLANT MAINTENANCE SUPERVISOR

Experience : 3 years Ships Engineer or Offshore field maintenance on gas turbines and pumps and rotating equipment.

CARBONATE SEDIMENTOLOGIST

Qualifications : Master's Dergree with strong background in Microscopy Techniques and good knowledge of Faunal Associations, Carbonate Mineralogy, Diagenetic Processes and Schlumberger Log Interpretation.

Experience : 5 years

MECHANICAL PROJECT ENGINEER

Qualifications : Graduate in Mechanical Engineering or equivalent with knowledge of Offshore crude oil producing and gas gathering facilities.

Experience : 5 years

أقصر السبل للاحتجاج

١

بقلم: أم أكثم

هموم المرأة العربية كثيرة .. ومشاكلها فى الخليج أكثر تعقيدا وتعاسة .. وقد تبدو لغير المؤمنين بعامل الزمن فى التطور مستعصية على جميع الحلول المنظورة .. والجهود « المتواضعة » وغير الامينة فى جديتها أحيانا كثيرة التى تبذل للاخذ بيدها تنجح « شكليا » هناك .. وتندحر أمام عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية بالغة التعقيد والقسوة .. وتواصل الكثيرات من النسوة في استسلام مدهش ممارسة اللعبة التى فرضتها وما زالت قوانين المجتمعات « المتخلفة » ولا أقول « البدائية » لان المجتمعات الرعويه والزراعية كان للمرأة فيها أدوار هامة تتخطى حدود مهامها فى المنزل حسب طبيعة هذه البيئات البسيطة التركيب .. وما زال الامر كذلك فى مناطق مختلفة في هذا العالم .. أقول .. ان معظم النساء مستسلمات لقوانين تعمل على حصر المرأة فى حدود لا تتجاوزها .. بحيث تظل مجرد حيوان مدجن وأليف .

كثيرون .. الذين يشاركون مع سبق الاصرار والترصد أو عن تخلف وجهل فى تعطيل طاقات المرأة .. وشل ابداعاتها .. واجهاض انسانيتها .. وأسهلهم تناولا على قلمى — لاسباب غير خافية — المجلات النسائية والمساحات المخصصة للمرأة فى الصحف والمجلات التى تعيش طفولة مشلولة وشوهاء .. سنوات مضت .. وهى .. هى .. لم تحْبُ .. مجرد الحبْو .. منذ سنوات كانت تتحدث عن طبق الاسبوع .. وفستان السهرة .. و .. ارتجلت « فالنتينا » الى ما وراء السحاب .. وحكمت أنديرا الملايين، ولا تزال المجلات ، والمساحات النسائية تتحدث عن الطبق والفستان .. نفس الطبق .. ونفس الفستان .. ولا تزال المحررة تعتمد على المحررة .. تنقل معلوماتها .. وفساتينها .. وتوقع اسمها الكريم .. والمنقول عنها تعتمد على اخرى وتوقع اسمها الكريم .. وما زالت مجلاتنا « تخرج لسانها » فى وجه المرأة الباحثة عن حلول لمشاكلها المصيرية وتدعوها لقضاء وقت فراغها « ان وجد » فى « صنع » الخبز والمكرونة والمربى .. بينما جميع هذه الاشياء متوفرة فى « البقالات » وبثمن بخس .. وتنمى ثقافتها العقلية وحسها الانسانى اسبوعيا بحكايات على طراز سندريلا والفارس القادم على حصان أبيض والاقزام السبعة .. هكذا ..!.. كم هو تافه زمن المرأة فى نظرهم .

انى أحتج ..!

أنا أرفع أصبعى .. أعترض .. احتج على التخصيص من أساسه .. وأدعو الى أنسنة الصحف .. والمجلات .. وانبه أن المرأة تقرأ هيجل .. وكيركفارد .. وتحاكم كولن ولسون بتهمة التشرد الفكرى .. وترى فى التخصيص تشهيرا .. وقذفا تستحق عليه الاعتذار .

الاحصائيات تتكلم ..!

تقول ان المرأة في معظم البلاد العربية تتفوق دراسيا .. تقرأ .. وتستفيد من المكتبات بأكثر مما يستفيد الرجل .. وان المرأة فى بعض بلاد العرب مهندسة .. ووزيرة .. ومفكرة .. وطبيبة .. والمؤسف ان كل هذه الاسباب لم تخفف الحكم عليها .. فلا تزال لها مجلات .. ومساحات تقف فى المحطة التى تجاوزتها المرأة قبل عشرين سنة .

المطلوب ببساطة شديدة أن ترتفع الصحف والمجلات الى مستوى هموم المرأة المثقفة .. وان تحاول بصدق وأمانة رفع مستوى المرأة العادية ومساعدتها على خلق طموحاتها وتحديدها وتنمية مقدراتها العقلية والنفسية والمشاركة بوعى فى جميع قضايانا المصيرية بلا استثناء أو تخصيص .



٢

كنت غاضبة ٠٠ غاضبة ٠٠ مزقت الصحف المبعثرة ٠٠ قررت الاحتجاج ٠٠ كيف استطيع الصمت وهذا الغثاء المنشور على الصفحات الفنية ٠٠ يستفزني ٠٠ يستفز تراب ارضي البعيدة ٠٠ الاحتجاج ؟ ٠٠ سألت نفسي ٠٠ الصراخ احتجاج صامت ٠٠ الغضب احتجاج بارد ٠٠ الكتابة احتجاج مهزوم « لانها لن تنشر وان نشرت ستبتر ٠ » وانا اكره كل الوان السلب ٠٠ الصمت الانهزام ٠٠ والبرود ٠٠ دعوني اوضح لكم ٠٠ نقادهم يهاجمون هبوط المستوى المسرحي وانحداره،يهاجمون انعدام الفكرة في المسرحيات المعروضة وبذاءة الحوار وسوقيته ولا مبالاة الممثلين على خشبة المسرح ٠٠ الى هذا الحد ٠٠ انا اصفق بشدة لرأي النقاد وانتم كذلك في اعتقادي ٠٠ الاسباب ؟ ٠٠ يبحث النقاد عن اسباب الهبوط والسوقة واللامبالاة في عروض احد المواسم الصيفية ٠٠ واخيرا يستقرون على السبب « الضحية » ٠٠ السائح العربي « عايز كده » الهبوط والسوقية والبذاءة هي ما يبحث عنها السائح العربي « الخليجي طبعا » في اجازته الصيفية ٠٠ قررت الاحتجاج ٠٠ لاول مرة اتساءل عن سبل الاحتجاج وعن اقصر الطرق المؤدية اليه ٠٠ حجزنا لمشاهدة احدى المسرحيات المدانة « انهم يقتلون الحمير » ٠٠ لم يكن هناك مقعد فارغ في صالة العرض ٠٠ اجلت النظر ٠٠ تمنيت لو اني احضرت الكاميرا لاصور نسبة السائح الخليجي في هذا العرض المسرحي المدان بهبوط عقليته ٠٠ ابتدأ العرض ٠٠ كنت اتنفس بصعوبة ٠٠ذكرت المشاهد ٠٠ وانا اضغط على عقلي خشية الاستفراغ الفكري ٠٠ قررت الاحتجاج ٠٠ قررت ان اخرق ابسط قواعد « الايتيكيت » المسرحية ٠٠ خرجنا من منتصف العرض وسط العيون الزائغة ٠٠ بينما الممثلون يواصلون الهبوط والسوقية واللامبالاة على خشبة المسرح ٠٠ شعرت انني ترجمت احتجاجي باضعف الايمان ٠٠ شعرت بشىء من الراحة يسمح بطرد بخار الغضب المتراكم في صدرى ٠٠ في الشارع ٠٠ حاولت ان اتنفس بعمق ٠٠ عجبا ٠٠ ماذا حدث ؟ ٠٠ الهواء النقي لا يستطيع ان يحتل كل مساحات الرئتين ٠٠ حاولت ٠٠ فشلت ٠٠ مازال بخار الغضب يحتل مساحات صدري ٠٠ أدركت ان احتجاجي كان باردا ٠٠ ومهزوما ٠٠ وصامتا ٠٠ وانا اكره كل الوان السلب ٠٠ أسالكم ٠٠ عن الطرق المؤدية للاحتجاج ٠٠ وعن اقصر السبل اليه ٠

مَرْكَز دِراسَات الوحْدة العَرَبيّة

« المستقبل العربى »
العـدد الرابع

قيد التداول حاليا العدد الرابع من مجلة « المستقبل العربى » الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية ٠ ويضم العدد بعد الافتتاحية المطولة لرئيس التحرير عن الهموم الحالية للتيـار الوحدوى محورا رئيسيا عن « التكامل الاقتصادى العربى » من زوايا مختلفة منها : التنمية الادارية (د ٠ كمال نور الله) ، الصناعات النفطية (د ٠ نزار جاسم الامين وميزا حسن قصاب)، وتقويم المشروعات العربية المشتركة (د ٠ احمد فارس مراد) ٠ التعاون الاقتصادى بين سورية والاردن (د ٠ عبد الرازق حسن) والتكامل السودانى المصرى (احمد التركى) ٠

الى جانب المحور يضم العدد دراسة عن فكرة الوحدة العربية فى مطلع القرن العشرين (د ٠ وليد قزيها) ودراسة عن اهمية سيناء فى الصراع العربى الاسرائيلى (د ٠ صفى الدين ابو العز)، ودراسة للسمات العامة للصراع المسلح بين العرب واسرائيـل (محمود عزمى) ، واخرى عن صفقة الطائرات الاميركية للسعودية والخليج (انس مصطفى كامل) وملاحظات عن تائج التسـوية السلمية على مستقبل الوحدة العربية (عبد العال الباقورى) ٠ مع مقال عن معركة تفسير هزيمة ١٩٦٧ (الياس سحاب) وبحث عن نجيب عازورى ، الوحدوى المجهول (د ٠ اسعد رزوق) ٠

وفى العدد اخيرا حوار عربى اوروبى حول المراة المسلمة ، اضافة الى الابواب الثابتة من نقد الكتب الى التقارير عن المؤتمرات الى المناقشات والملف الاحصائى الذى يضم هذه المرة احصاءات نفطيـة ٠

سمير صبحي

الأخطاء المطبعية.. لماذا؟

■ يقول الكثيرون: سبب الأخطاء المطبعيّة هو تطويع حروف اللغة!

■ صندوق للأحرف العربيّة مكوّن من ٢٢٢ حرفًا .. في متحف في لبنان!!

آفة كل صحيفة أو مجلة فى العالم هى الاخطاء المطبعية .. كيف تجيء هذه الاخطاء .. ولماذا .. وما هي اشهر هذه الاخطاء ؟

كثيرون يقولون ان سبب الاخطاء المطبعية هو تطويع حروف اللغة لكي تصبح صالحة للصف على ماكينات الجمع الآلي في الصحف ، وهم يؤكدون رأيهم بالدليل .. قالوا ان المطبعة آلة غربية ، الحروف فيها منفصلة .. وتكتب من اليسار وبتغيير هذه الماكينة لتصف حروفا متصلة .. وتكتب من اليمين أدى الى اعطاء الفرصة ليجيء حرف مكان آخر . وقالو ايضا انكل حروف اللغةمتصلة ما عدا ستة حروف تتصل بالاحرف التي تسبقها في الكلمة ولا تتصل بالاحرف التي تليها وهي ا ، د ، ذ ، ر ، ز ، و . وان هذه الحروف اكثر ترديدا فيلغتنا الجميلة ..وقالوا اننا نرى بعض الكلمات لا تكتب متصلة مثل زار ودار وروح وزرع ووزارة ..وان هذا لا يجعل ماكينة الصف الآلي سهلة العمل ..

هذا رأى .. اما الرأى الآخر فقيل ان سببه الاهمال .. ولابد من ضبط عمليات التصحيح في الجريدة ..

البداية ...

لقد بدأت احرف الطباعة العربية على يد عبد الله زاخر حينما صنع صندوقا للاحرف العربية مكونا من ٢٢٢ حرفا (وهي موجودة في متحف المطبعة في دير يوحنا الصايغ في لبنان) .

ثم جاء رزق الله حسون الحلبي منشىء جريدة مرآة الاحوال وهي أول جريدة يومية بالعربية ، وقام بتحسين احرف الطباعة العربية في المطابع والمسابك الاوروبية .. الى ان تجيء مطبعة نابليون وتجيء مطبعه محمد على الاميرية ويبدأ الحرف العربي في التطوير ..

ولا ننس دور خليل سركيس الذى اسس مسبكا جديدا للحروف العربية التي اشتهرت باسمه ويقود خطاه من بعده الشيخ ابراهيم اليازجي الى ان نصل الى ما سماه « الحرف المختصر البسيط » وقد اكتفى بشكلين للحرف الواحد . وعندما جاء الى مصر وأنشأ مطبعة ومجلة ، كان حديث الناس وقتها هو ضرورة اصلاح حرف الطباعة العربي واهتمت الحكومة المصرية بذلك فألفت لجنة مهمتها « النظر في اختصار صندوق الطباعة » .

وعربت الآلة الكاتبة بمشروع ابراهيم اليازجي واخذت شركات اللينوتيب وشركات الانترتيب في اختراع الحروف العربية ..



وعرض الدكتور اديب أبو غزالة مشروع يدعو الى حذف الكاسات والذيول والتطاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة .. ومشروعات وافكار من سوريا ومن لبنان ومن مصر ومن المغرب .. كلها تصب في لجان الجامعة العربية .. وحتى الآن لم تصل الى نتيجة !! وما زالت الاخطاء المطبعية مستمرة !!

نماذج !

● ان تقرأ كلمة « توفى فلان اثر مرض الزمه الفراش » .. وكان المحرر يقصد « عوفي فلان أثر مرض الزمه الفراش » والفرق في المعنى واضح طبعا !

● أول تصريح للبابا شنودة في صحيفة الاهرام نجده يقول : « سأعمل بكل جهدي على نشر الاسلام » .. ويقصد «السلام» .

● يوم افتتاح قناة السويس .. شرح للصورة في الصفحة الاولى يقول :

« السفن والمراكب تحيط المدمرة ٦ اكتوبر عندما بدأت عبور القناة ملعنة (القصد معلنة) افتتاح الشريان المائي العظيم للملاحة » !

● في صفحة الوفيات الشهيرة في الاهرام نشر نعي كانت سطوره الاخيرة تقول : « بهذه المناسبة اقيم حفل كبير اشتركت فيه مجموعة كبيرة من المطربين والمطربات والراقصات واستمر الحفل حتى ساعة مبكرة من الصباح » وفي نفس عدد الصحيفة في صفحة الاجتماعيات نشر خبر عقد قران والسطر الاخير يقول : «تغمده الله برحمته » !

● جاء في مفكرة يوسف وهبي التي كتبها

نابوليون أ



محمد علي



إبراهيم اليازجي



■ الحكومة المصرية تهتم بإصلاح حرف الطباعة العربي

■ «الكاسات» و«الذيول» و«التطاريق» في الأحرف العربية !!

للاهرام في اغسطس من العام الماضي جملة تقول « كنت جالسا مع اصدقائي .. فوق جرس التليفون » والصحيح « كنت جالسا مع اصدقائي فرن جرس التليفون »

● وفي عام ١٩٥٧ أرسل المؤرخ توينبي برقية الى الزعيم جمال عبد الناصر وجاء الخبر كالآتي : « واضاف شاكرا » .. فجاءت الشين « خاء » !

● في جريدة المصرى عام ١٩٥٣ .. تعرضت الصحيفة للمصادرة لانها نشرت اعلان عن فيلم اسمه «السفاح» .. وتحت اعلان السينما اعلان آخر عن الجريدة الاخبارية .. وبه تفاصيل عن احدى زيارات محمد نجيب .. فجاء السطر كالآتي : « فيلم السفاح .. جريدة محمد نجيب » .

●وحكايات الاخطاء المطبعية لا تنتهي .. بها الطريف الذى يحزننا .. وبها الطريف الذى يجعلنا نخفي اوجهنا !

الطبيعة فى تماثيلى !



استلهمت فنى من شموخ الجبل وكبريائه .. ورايت فى الجسد الانسانى اناقة التضاريس .. فصحيح انه ليست به وحشة الجبل وان كان به عمقه وكهفه !

وانك ان لم تتعلم من جسدك فانت امى .. ان الحقيقة تكمن فى الجسد الانسانى .. الطول .. العرض .. التسطيح والعمق .. وعى الذات والتعبير عنها !

والطبيعة عندى تلغص العالم ميلادا واحتضارا .. وقد بدات التعامل بمسئولية مع الطبيعة فى فترة الشباب .. وقفت أمام الشجرة وبهرنى روعة الخلق فيها .. انها جذور ، وسيقان ، وفروع وأوراق وثمار .. تجسدت فى بناء واحد يلغص روعة الحياة !

ان جذوع الاشجار تشكل الآن قواعد كثيرة لتماثيلى .. أطرحها على الجسم البشرى واحيطها به لتصبح بمثابة الجسد الانسانى نفسه .. فيها التشابك والتناغم والبعث والاخصاب !

ان اروع ما فى الطبيعة هو التجدد .. والاستمرار .. وبنائية الحياة ..

ولقد ولدت فى احضان طبيعة خصبة .. بحيث اصبحت لا أجد احب من روعة الوفاء اليها فى اعمالى !

المثال الانجليزى
هنرى مور

من أجل بضع زيتونات عتيقة

قصة بقلم: خيرى الذهبى

ـ ما اسمك ؟ قالت له ٠٠٠

ـ خالد ؟ أجابها ٠٠٠

ـ ما اسمك ؟ سالها ٠٠٠

ـ شوشانا ؟ أجابت ٠٠٠

وانكفا كل منهما الى داخله ليبدأ الحوار المستحيل ٠٠

« شوشانا »

يا الهى ٠ أيعقل هذا ؟٠ عينان سوداوان واسعتان كعينى ظبى ٠ حاجبان غليظان تعانقا فوق الانف ٠ حاجبان آسيان مصممان كحاجبى "نحميا" ٠ الشفتان يا اله السموات ٠ شفتا دافيد ٠ ولكن لم كان اسمه خالد ؟٠٠٠

« خالد »

يا الهى ٠ أيعقل هذا ؟٠ هاتان العينان الزرقاوان كسماء أسيرة ٠ هذه البشرة الزهراء ٠ هذا الشعر الاشقر ٠ كل احلام الصبا عن الحسان والحوريات ٠ كل تمنيات الشباب عن الانثى الرقيقة تطوى تحت الذراع فتلين كقالب زبدة ٠ يا الهى ٠ ولكن لم جعلت اسمها شوشانا ؟٠٠٠

ـ هل استطيع ان أساعدك فى شىء ؟ (قال خالد) ٠٠

ـ انى فى مهمة أثرية ٠٠٠

ـ أنت باحثة أثرية ؟٠٠٠

ـ انى أبحث عن قرية جلبوع ٠٠٠

ـ ولكن لماذا ؟٠٠٠

ـ أبحث عن المكان الذى سقط فيه شاؤول ٠٠٠

ـ ولكن لماذا ؟٠٠٠

كيف يمكننى أن أفهمه لماذا ؟٠ كيف استطيع ان أشرح له قيمة ان أجد المكان الذى سقط فيه شاؤول وهو يدافع عن أرض اسرائيل امام الفلسطينيين ، ولكنه فلسطينى ٠ يا الهى ٠ لم جعلته فلسطينيا ؟ لم جعلت عينيه سوداوين بلا قرار ؟ لم جعلت شفتيه غليظتين ؟ يا الهى ٠ كم أتمنى لو اضعه الى صدرى فانسى برودة الشمال ، أو ليتنى أعثر على حجر واحد صغير ٠ حجر واحد فقط يشعرنى بأن لى شيئا فى هذه الارض ٠ ان شقرتى تؤلمنى ٠ يا الهى ٠ لا يمكننى أن أصدق ان دافيد أبى ٠ لا ٠ لا يمكننى ٠٠٠

« خالد »

أى حمق حدث فى هذا العالم ٠ ما بالهم جميعا



وشيطان واحد يركبهم · شيطان البحث عن الآثار · أى حجر لم يقلبوه ؟ أية خربة لم ينقبوها ؟ وأى تـل لـم يغربلوه بجراراتهم ؟ ولكن هل يعطيهم هذا كله حقا فى أرضى ، يا الهى ، ولكن عينيها زرقاوان آه لو أتمكن من طيها بين ذراعى ، لو أستطيع فقط أن أذوق طعم هذه الشـــــفاة ···

ـ وانت ما تراك صانعا هنا ؟···

انـــا ؟· أنا مهندس زراعى أبحث عن عمل !···

ـ مهندس زراعى ؟···

نعـم ···

ـ ولا تجـد عمـــلا ؟···

ـ كل أرض أذهب باحثا عن عمل فيها أجدها امـا وقد تملكتها واحدة من المستعمرات التعاونيـــة ، أو نقبتها الحفارات بحثا عن آثار فيهـا !

ـ أهناك آخرون يبحثون عن آثـار ؟

ـ الكل يبحث عن الآثار · الكل اصابهم جنــون البحث عن الآثـــار ···

اهذا ما يسمونه جنونا ؟· لا · لا اعتقد · انــه البحث عن هويـــة · ذهبت الى عكا فوجدت حصــون الصليبيين · رأيت رائحة اوربا التى أكرهها · رأيت لمساتهم فى كل مكان تقول لى : كنا هنـــا · ذهبت الى القدس فرأيت آثارهم · هؤلاء العرب المســـاكين · مساكين ؟ ولكنهم أعداؤنا · خالفوا وصية الـــرب ، واخذوا الارض التى وعدنا بها ، وعدنا بها ؟ أيـــة سـخرية ! وهؤلاء البسطاء ؟ بثيابهم التـــوراتية ، وحميرهم الساذجة وعيونهم السوداء الصامتة ، وحواجبهم المتعانقة كاجنحة غربان · أليسوا هم ورثة التـــوراة الحقيقيين ؟· أليسو هم من لم يفارقوا الوطن ابـــدا ؟· وأنا ؟ وأنا اذن ؟ أنت · أنت شـــقراء · لا أيـــة حماقة ؟ ما الذى أوقفنى للحديث معه ؟· لا · ان هذه هى خربة جلبوع ، وسأبحث فيها · سابحث ولابد واجده شيئا يربطنى الى موطن الاجداد · انها أرضنا ···

« خــــــالد »

هذه المسكينة الشقراء · انها تظن انها لو وجـدت حجرا مكتوبا عليه ان شاؤول وابنه وحفيده واحفـاده جميعا قد دفنوا هنا فهل تظن أنها ستمتلك المكان ؟ هل تستطيع ان تقتلع منه شجر التين والزيتـــون ؟· هل تستطيع أن تقتلع من ذكريات الناس « والتين والزيتون وطور سينين »؟· نحن من زرع التين والزيتون · نحن من استنبتنا فيها القمح وربينا الاغنام والماعز ، ولكن يا الهى · لم كانت بشرتها بيضاء الى هذه الدرجـــة ؟

هذا الخصر الدقيق كيف استطاع حمل هذا الصـدر ؟ آه لو أضمها الى صدرى مرة انها على خطوات منى جميلة بيضاء نحيلة فى عينيها ···

ـ وهل تحب الزراعة ؟·

ـ احبها ؟· انها عمرى · كان أبى فلاحا حـرث الارض بذراعه ، وعشت معه أعاونه حتى كبرت فذهبت لاتعلم الهندسة الزراعية ·

ـ ثـم ؟

ـ ثم عدت فوجدت الارض وقد أحاط بها سياج من الاسلاك الشائكة ·

ـ أسلاك شائكة ؟ لمـــاذا ؟·

ـ قالوا ان الدولة تملكتها للبحث عن الآثار فيها ·

ـ وهل ؟ هل وجدوا فيها شيئا ؟ (سألت بلهفة) ·

ـ وجدوا محراثا عربيا وجرة كنعانية ·

ـ كنعانية ؟ من أدراك أنها كنعانية ؟· ما يدريك انهـــا عبريـــة ؟···

ـ هذا ما قاله علماء الآثار الذين حفروا ···

ـ الم يجدوا منحوتات عبرية ؟···

ـ وجدوا ابجدية كنعانية ···

ـ الم يجدوا شيئا عبريا ؟···

ـ وجدوا سـيفا صليبيا ···

« شـوشانا »

اللعنة · سيف صليبى · أسيظل يلاحقنى فى كل مكان ، ولكن · انه كاذب · كيف يقول انهم لم يجدوا شيئا عبريا · لا أصدق لا أصدق · الكل وجدوا ، ولابد ان أجد · لابد أن أجد حجرا آبا · جدا · شيئا يذكرنى بدافيد وشولومون ، ولكن مالى ولهذا الآن · خالد انك أسمر حبيب · لم لا اضمه الى صدرى قليلا ؟ لم لا احبه كما أحبت بلقيس شولومون ؟

« خــــالد »

مسكينة · انها تظن أنها ستكتشف ارتباطا جـديدا بارضى · مسكينة · خدعوها · انها تظن أنها لو قلبت الارض فستكتشف جدا آخر على الصخور ، ولكن · لم تقف بيننا هذه الاشياء ؟ لم لا نتناسى هذا كله ؟ لـم لا أضمها الى صدرى ، وأحبها كما يحب كل الرجـــال النســــاء ؟···

ـ انظر الى الخريطة · اترى هذا المكان ؟ هل نستطيع

من أجل بضع زيتونات عتيقة

ان نجـــده ؟...

ـ هذا هو تل يزيد ، وهذا سهل الزيتون ، وهـذه هى بحـرة الغزلان ...

ـ ولكني أتحدث عن هذا السهم أتراه ؟ انه الاحتمال الاول للبحث الاثرى ...

ـ ولكن هذا سـهل الزيتون ...

ـ دعنا نتوجه اليه أرجـوك . ان لم يكن فى ذلك مـا يزعجك !...

« خـــالد »

يزعجنى ؟. أرفقة مثل هذه الحورية تزعج ؟ انهـا السعادة لم لا أمد يدى فاضعها حول خصرها ...

« شـوشانا »

الاسمر الجميل يمشى الى جانبى . كجدى برى يقفز على الصخور حاجباه غرابان أسودان . يا الهى . لـم لا أستند الى ذراعه ؟...

امتدت يـد ، واسـتند ذراع ، واسـتيقظ أدم وحـواء ثانيـة ...

ـ خالد . أهذا سهل الزيتون ؟

ـ هذا هو يا شوشانا . أترين هذه الاشجار ؟ مـا اجملها وأعتقها !. ان عمر الواحدة منها قد يصل الى خمسمائة عام . اترين هذه الخضرة ؟ ان الشجرة الواحدة قد تحمل قنطـارين . أتـرين ؟ (وقطف عـدة ثمرات خضراء كبيرة ناضجة) ...

ـ ولكن ها هنا سهل جلبوع . تحت هذا السهل لابد ويوجد قبر شاؤول ...

ـ دعيه يرتاح فيه ، وتعالى نسترح تحت هـذه



الاشـجار ...

ـ لا . لا أستطيع . يجب ان اتصل بورشة للحفر . يجب ان ابحث عن بقايا شاؤول ...

ـ ولكن . كيف ستحفرين ها هنا ؟. أشجار الزيتون ؟

ـ ليست مشكلة فالجرار يستطيع اقتلاعها بسهولة !

ـ ماذا ؟ (قال خالد فزعا) ليست مشـكلة . يستطيع الجرار اقتلاعها . ويهون عليك ؟!...

ـ مـــاذا ؟...

ـ أقتلاع هذه الزيتونات المباركة العتيقة ...

ـ ولكن تحتها آثار شاؤول . ها هنا كانت معركـة أول ملك يهودى ...

ـ فليكن . وتقتلعين أشجار الزيتون ؟...

ـ سنزرع غيرها فيما بعـد ...

ـ لا . لن تقتلعيهـــا ...

« شوشانا »

يا الهى . لم اصبح متوحشا ؟. يريد ترك الآثار مدفونة تحت الارض . يريد ترك شـاؤول ومعركته وآثاره . يريد دفن تاريخي . يريد اخفاء أجدادى . متوحش أسـود ...

« خـــالد »

اية برودة وقسوة فى عينيها . كيف تجرؤ ؟ اتقتل هذه الزيتونات الرائعة من أجل حجارة ربما لم يكن لها وجود على الاطلاق . اى جنون !...

ـ انا ماضية . (قالت شوشانا) ...

ـ لتجلبى الجرارات ؟ (سأل خالد بفزع) ...

ـ نعم . (قالت شوشانا متصرفة ببرود) ...

ـ ولكن يا الهى . هذا لا يمكن ...

ـ ولم لا يمكن ؟...

ودون أن يقدر ، ودون أن يفكر ، ودون أن يحسب اى حساب وجد خالد نفسه ينتزع غصنا يابسا من شجر الزيتون ، ويهوى به على رأسها ، وانفتحت العينـان الزرقاوان مذعورتين مندهشتين مفاجاتين ، وسـؤال غبى يتهافت على الشفتين ...

ولـكن لمـــاذا ؟...

وكان هناك سؤال آخـر يتردد فى النفس دون أن يخرج من الشفاة : أمن اجل بضع أشجار زيتون عتيقة ؟

خـيرى الذهبى

درويش مصطفى الفار



أضغاث أحلام

هل نتفق ولو على النخيل؟

أثبت العلماء الذين يتصدون لدراسة الكائنات الحية (نباتا وحيوانا) التى استحجرت فى طبقات الارض منذ فطرها الله ، وجعلها صالحة للحياة ، قبل ستمائة مليون عام أو تزيد ، أن فصيلة النخيليات (أصناف النخل) بدأت فى الظهور أثناء حقبة بعيدة من الزمان تسمى فى لغة العلم (العصر الديفونى ، نسبة لاكتشاف أول طبقاته فى مقاطعة ديفوتشاير بانجلترا) ٠٠٠ وأثبت العلماء كذلك أن أصناف النخل قد ازدهرت فى أوروبا وكندا على وجه التخصيص قبل حوالى (مائة وثلاثين مليونا) من الاعوام حيث كانت تلك البقاع من الارض صحراء مثل معظم أرجاء الوطن العربى ٠٠ ويحصى العلماء زهاء مائتين وعشرين جنسا من النخيليات يتبعها أربعة آلاف صنف من نخيل البلح بأنواعه والدوم وجوز الهند وما اليها ٠٠

وحين تتكلم المراجع عن نخيل البلح نجد انها تقول بوجود (ثمانين مليون نخلة بلح) مزروعة فيما بين خطى عرض (١٤ درجة ، ٣٦ درجة شمال الاستواء) وتنتج قرابة مليون ونصف مليون طن من البلح والتمور، وان قدماء المصريين والعراقيين قد اكتشفوا عملية التلقيح الصناعى للنخيل منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وأن تعاونا علميا كان قائما بين بلاد النيل وبلاد الرافدين فى مسالة تطوير وتقدم زراعة نخيل البلح ٠٠

ويقول العلم اليوم ، ان البلح والتمر غذاء صالح للانسان فى كل زمان ومكان ٠٠ ولو رجعت الى كتب العرب التراثية لوجدت عجبا عجابا ، خلاصته أن الانسان العربى قد اكتشف منذ قرون كثيرة خواص وفوائد البلح والتمر فليس فى النخلة أو البلحة علامة الا ولها اسم ، من النقير ، والقطمير ، والخوص ، والليف ، والسعف ، والجريد ، والفسيل ، والقنوان ، والدبس ، والحشف ، والكرناف ، ومئات غيرها من الالفاظ أطلقتها لغة العرب على أجزاء هذه الشجرة العظيمة التى اختص الله بها صحارى العرب ، وأوشكوا اليوم تحت ضغط (المعلبات والمجمدات) وغيرها من مستحدثات العصر ، أن ينسوا كل خصائصها ، ويتناسوا أنها كانت العنصر الرئيسى فى تموين جيوش الفتوح الاسلامية فيما بين السند شرقا وبلاط الشهداء غربا ، وأصبحنا نرى بلديات العواصم والمدن والقرى العربية تسرع الى تجميل الشوارع والساحات والميادين بأصناف مستجلبة من الاشجار والزروع تشترى بالملايين ٠٠٠٠ مهملة نخلة البلح كل الاهمال ٠٠٠

والذى نحلم هنا بتحقيقه ، فى هذه الفترة (التى لا وصف لها فيما تعيه ذاكرتى من اللغة العربية) هو أن يعقد اجتماع لرؤساء بلديات المدن العربية الكبرى على صعيد عرفات قرب مكة المكرمة ليتدارسوا دون أية (قرارات سرية) امكانية :

- تعميم زراعة نخيل البلح فى أرجاء الوطن العربى فى شوارع المدن وميادينها وساحاتها وحدائقها العامة وطرقاتها الرئيسية ، على وجه ، يكفل فى عدة سنوات اضافة عدة ملايين من أطنان البلح والتمور الى غذاء الانسان استهلاكا وتصديرا ، مع الاخذ بأسباب التقنية الحديثة زراعة وريا وتلقيحا وجنيا للمحصول ، وتصنيعا لكل ما يمكن تصنيعه من هذه الشجرة ٠

- حث الدارسين والباحثين فى الجامعات ومعاهد البحوث على تناول النخلة بالدراسة الدقيقة منذ أن تزرع نواة ، الى أن تزهر وتثمر ، وماهية الانزيمات والهرمونات والمواد الكيماوية الاخرى ، التى تحيل البلحة الى أطوارها المختلفة خضراء فحمراء أو صفراء فسمراء ، وما هى العوامل التى نستطيع بها أن نساعد النخلة على النمو والثمر فى أشد بقاع الصحراء قحولة ، وكيف نزيد محصولها وقيمته الغذائية ، وغير ذلك من أبواب الدراسة العلمية والاستقصاء الاكاديمى ، ذات النفع المؤكد للاجيال العربية القادمة ٠٠

اتراني واقعيا اذا تصورت حدوث هذا ، وانه سياتى يوم ياكل فيه العرب (طبقا) واحدا يختصون به ، قوامه البلح والتمر ، أم أننا لا نتفق حتى على هذه وانها ايضا مجرد أضغاث أحلام ؟

درويش مصطفى الفار

محمد جابر الأنصاري

الإستيعاب الكامل لحقائق العصر

ثقافتنا بحاجة إلى القرار الذي اتخذه المأمون!

الموسوعات مسئولية علمية تتطلب جمع الحقائق كما هي.

ما أكثر المعلومات التي كررها كتابنا على أسماعنا!

ان اية ثقافة تعجز عن تحقيق الغاية لانسانها ومجتمعها لابد ان تعتبر ثقافة فاشلة او متخلفة او حتى مضللة ·

هذا هو المعيار الذي يجب ان نقيس به جدوى اية ثقافة في هذا العصر · فالثقافة لا تقاس بكثرة الكتب الانيقة التي تصدر من وسائطها ·· ولا بكثرة المجلات الملونة البراقة التي تصدر من مؤسساتها ·· ولا بتعدد الندوات التلفزيونية او الاذاعية التي يظهر فيها المشاركون بلاغتهم ومعلوماتهم الغزيرة ·· اذا بحثت في اية ثقافة ـ من ادب وفن وفكر واعلام ـ عن حقائق العصر ومتغيراته ، فلم تجدها ، فثق ان تلك الثقافة ثقافة متحجرة لا تعيش عصرها مهما كانت بلاغتها جميلة ، ولغتها غزيرة ، وشعرها طنان رنان ، وفكرها المعي مفحم !

أهمية الموسوعات

ومن أبرز مظاهر النشاط الثقافي المعبر عن استيعاب حقائق العصر ·· الموسوعات ·

فالموسوعات مسؤولية علمية تتطلب جمع الحقائق كماهي وتبويبها وعرضها ، مجردة عن الاهواء والآراء الشخصية ، ضمن رؤية موضوعية شاملة لصورة المعرفة المعاصرة في كل فروعها واختصاصاتها ·

فهل استطاعت ثقافتنا العربية المعاصرة ان تقدم موسوعة عربية في مستوى العصر تماثل الموسوعة البريطانية أو الموسوعة الامريكية أو الموسوعة السوفياتية ؟

ما اكثر المعلومات التي كررها كتابنا على اسماعنا وما اكثر المعارف التي لاكتها السنة معلمينا في المدارس ولكن هل استطاعت مجموعة من مثقفينا في اية دولة من دولنا العربية الاثنتين والعشرين أن تصدر موسوعة حقيقية تستطيع ان نقول عنها هذه هي الموسوعة العربية التي تمثل استيعابنا لحقائق العصر؟

ومما يؤسف له فان الموسوعات الميسرة أو المختصرة التي صدرت كانت باشراف مؤسسات أجنبية كمؤسسة فرانكلين وسواها · وحتى « الموسوعة الاسلامية » التي تعكس حقائق حضارتنا لم تكن سوى ترجمة عن النسخة الانجليزية التي تحمل ذلك الاسم والتي اعدها وكتبها مستشرقون وباحثون أجانب ···

فثقافتنا العربية المعاصرة اذن لم تجتز الامتحان الادنى والابسط الذي يتوجب على الثقافة المعاصرة ان تجتازه لتدخل العالم الحديث ، وهو القدرة على انتاج موسوعة شاملة ·

الترجمة وملامسة العصر

اما المحك الثاني فهو محك الترجمة · محك استيعاب اللغات العالمية الحية ،والقدرة على معايشتها في اجوائها وابداعتها وأسرارها الدقيقة ، ثم القدرة على الترجمة عنها ترجمة امينة دقيقة ··

ورغم ان التاريخ يحدثنا ان محمد على قد انشا مدرسة الالسن برئاسة رفاعة الطهطاوي في مطلع القرن التاسع عشر فاننا ما زلنا نتلفت ذات اليمين وذات الشمال في آخر القرن العشرين نبحث عن دار



رفاعه الطهطاوى



محمد على

محترمة للترجمة في عالمنا العربي ، استطاعت ان تنقل باقتدار عددا من امهات الكتب الحضارية الخالدة فلا نرى سوى جهود فردية متفرقة تترجم كتبا سياسية او قصصيةرائجة لا يمكن ان نعدها من جوهر التراث العالمي ٠

والغريب ان اقطارنا في آخر القرن العشرين لم تؤسس دارا عربية للترجمة كتلك الدار التي أسستها دولة الخلافة العباسية في عهد المامون والتي ترجمت امهات الكتب الحضارية من اغريقية وسريانية وفارسية وهندية ، رغم صعوبة الاتصالات في ذلك العصر ، وندرة المخطوطات ، وقلة المثقفين ٠

أتراها كانت الروح غير الروح ؟ والهمم غير الهمم؟ لا أحسب اننا سنجد تفسيرا غير ذلك !

أحلام طه حسين

في الثلاثينات كان طه حسين متفائلا بمستقبل ثقافتنا الى درجة انه كان يطالب بتدريس اللغتين الاغريقية واللاتينية في مدارسنا الثانوية ، باعتبارهما من لغات التراث الحضاري الانساني ٠

واليوم يتخرج الطالب الجامعي من الجامعات العربية العديدة ، فلا يستطيع ان يكتب رسالة عمل موجزة باللغة الانجليزية ، وليس له من قدرة على المطالعة بهذة اللغة العالمية حتى على مستوى الجرائد والصحف ٠٠ ثم نقول اننا ننوي دخول العصر الحديث بكل قوة وتصميم ٠

كيف ؟ كيف ننوي دخول هذا العصر اذا كنا لا نتحدث لغته حتى بالمعنى القاموسي للغة ؟ كيف تفسر هيئاتنا الجامعية هذا الوضع ؟

العصر الضائع منا

اترانا ما زلنا غافلين او متغافلين بان علوم العصر ومعارفه المتقدمة ، المتجددة ، الدقيقة لا توجد بلغتنا العربية ، ولا يمكن الحصول عليها الا من خلال احدى اللغات العالمية الحية من انجليزية أو فرنسية أو روسية او المانية أو يابانية ؟

اترانا غافلين أو متغافلين ان علوم العصر وثقافته ليست هي قصائد امير الشعراء احمد شوقي ، ولا هي بكائيات لطفي المنفلوطي ،ولا هي مقامات الحريري ، ولا هي نقائض الفرزدق وجرير ٠ وانما هي شئننا أم أبينا نسبية اينشتاين وقوانين اسحاق نيوتن وتاريخيات ارنولد توينبي ؟

الى متى سنظل نتغافل عن هذه الحقيقة ونحن ندرس طلابنا المزيد من حصص البلاغة عن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ؟

ان الاستعارة الوحيدة التي يتوجب علينا دراستها هي الاستعارة من حضارة العصر وثقافته ، بكل تواضع ، وكل محبة وكل انفتاح ٠

ابن رشد لن ينقذنا

بل يجب ان نتصارح ثقافيا الى ابعد من ذلك ٠ ان ابن رشد فيلسوف عظيم ولكن يجب ألا نقف عنده ، ولا نبالغ في تضخيم مكانته لانه أدى دوره في تاريخ الفلسفة ، ولان تاريخ الفلسفة المعاصرة قد تجاوزه وتخطاه ٠٠ أي ان دراستنا لابن رشد لا تغنينا عن دراسة ديكارت وكانت وهيغل ٠

وان ابن خلدون عالم اجتماع مجدد رائد ٠ وانه يستحق الدرس والتخليد ٠ ولكن يجب ان ندرك ايضا ان علم الاجتماع الحديث قد تجاوز ابن خلدون بمراحل بعد ان استفاد منه ٠ وان قراءتنا لمقدمة ابن خلدون لا تغنينا عن دراسة فكر دركهايم ومن تلاه من علماء الاجتماع المعاصرين ، وفلاسفة التاريخ المحدثين ٠ وهذا يعيدنا الى الفباء الثقافة المعاصرة ٠ يعيدنا الى ضرورة الترجمة ٠ وضرورة المام مثقفينا وشبابنا عامة بواحدة من لغات العصر الحية كضرورة من الضرورات أو الحتميات التربوية التي لا يتخرج بدونها متخرج ٠



ديكارت



كانت

ولكن جامعاتنا للاسف اخفقت في تحقيق هذه الضرورة الحتمية التي لا نستطيع ان نحيا بدونها أية امة ناهضة نامية في هذا العصر ·

ألم يقل موشى ديان انه طبق عام ١٩٦٧ الخطة ذاتها التي نشرها في كتاب له بعد معركة ١٩٥٦ ، لسبب بسيط وهو ان العرب لا يقرؤون ، ولا يطلعون على ما ينشر عنهم أو عن سواهم من امور مصيرية ·

نعم يجب الاعتراف انهم لا يقرؤون ما يصدر عن منابر العصر لانهم لم يجيدوا بعد أية لغة من لغات العصر · ويقوا يقرؤون ما تتبادله اجهزتهم من هجاء ومديح ورثاء فقط ·

المعنى الحقيقي للابداع

ان الحديث عن الابداع يجب الا يبقى كلاما في الهواء · الابداع ليس خاطرات هذا الشاعر المحدث وليس تأملات ذلك القصاص الطليعي ·

الابداع له أسس وقواعد ثابتة في حياة الامم ·

الابداع يبدأ بموسوعة تصدر · وبحركة ترجمة تزدهر · وبتجديد فكرى جذري يشق طريقه ··

ثم ينفتح مجال الابداع الفردي لهذا الشاعر او ذاك ·

منجزات هل يحققها النفط ؟

ماذا يعني كل هذا لمنطقة بكر تبدأ حياتها الثقافية من جديد كمنظمة الخليج والجزيرة العربية ؟

هذه المنطقة التي تبدأ اليوم نهضتها الثقافية يجب ان تستفيد من كل أخطاء الاقطار العربية الاخرى ومن كل تجاربها المتراكمة في البناء الثقافي وان كل التحديات الحضارية الجدية التي يواجهها النفط العربي قدرته على انجاز ما يلي :

أولا : تأسيس جامعات وطنية من نوع جديد · من نوع مغاير للجامعات العربية النظرية التقليدية التي تحشو ذهن الطالب بالمعلومات وباللغة العربية وحدها ، دون تغيير اسس تفكيره ، ودون تزويده بلغة حية يتفاعل بها مع عصره · وهذا يتطلب منهجا جامعيا من نوع جديد · واساتذة مجددين قادرين على الابتكار ، ومقررات غير تقليدية وغير منقولة حرفيا من بيئات أو اقطار أخرى ·

ثانيا : تجميع عدد لا بأس به من الادمغة العربية المقتدرة والكفؤة وتكليفها بالعمل - لمدة عشر سنين - على الاعداد لاصدار الموسوعة العربية ، بكل حقائق العصر وعلومه ، ومتغيراته ، دون اختصار مخل أو تحوير أو تشويه · ليكون العقل العربي قادرا على الاتصال المباشر بعصره ، عن طريق موسوعة عربية متوفرة بين يديه ، في مختلف اقطاره ، وفي كل مكتبة ودار ··

ثالثا ، انشاء دار عربية عالمية للترجمة ولتعليم اللغات الحية ، تنحصر مهمتها في أمرين :

- تخريج مترجمين عرب عالميين من ارفع طراز ·
- ترجمة امهات كتب الحضارة الانسانية القديمة والحديثة التي لم تترجم الى العربية بعد ·

النبع الانساني أولا

ثم يبقى من واجب الشباب المثقف ، المهتم بالادب والفكر في هذه المنطقة، ألا يجتر الادب العربي القادم من الاقطار الاخرى والا يعتمد عليه أو يعتبره مصدره الوحيد · اننا اذا تتلمذنا على جبران أو ميخائيل نعيمة أو توفيق الحكيم أو العقاد فسنكون نسخا مكررة لهؤلاء وسنكون اصداء لافكارهم وثقافاتهم ·

يجب ان نقرأ المسرح والقصة والشعر والفكر في مصادره العالمية الاصلية التي استمد منها كل أولئك وتتلمذوا عليها · واذا ما قرأنا ادباءنا العرب ، فلكي نتلمس مواطن توفيقهم ومواطن ضعفهم وقصورهم ·

انه من العبث اليوم ان يقرأ قارىء توفيق الحكيم ليكرر أصداء مسرحياته ، لان المطلوب هو بلوغ المستوى الحقيقي للمسرح العالمي ·

وانه من الاجترار العقيم ان نقرأ جبران خليل جبران لنكرر رومانسياته ، بينما الادب العالمي قد تجاوز الرومانسية كلها ·

ان قراءتنا للادباء العرب السابقين والمعاصرين يجب ان تكون قراءة نقد وغربلة لا قراءة تقليد واعجاب وانبهار ·

اما جهدنا الحقيقي في المطالعة فيجب ان ينصب اولا وقبل كل شيء على امهات الكتب الانسانية الخالدة في الادب والفكر لان جهل هذه الكتب الاساسية في تاريخ البشرية يمثل نوعا من الانتحار الفكري لن ينقذنا منه اجترارنا للمعلقات الجاهلية او للشوقيات او الجبرانيات ، بل لن ينقذنا منه احتفالنا بكتابات الغزالي والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون على اهمية استيعابنا لكل هؤلاء ···

ومما يدعو الى القلق بالنسبة لمستقبل الادب الجديد في هذه المنطقة ان ادباءنا لم يثبتوا بعد قدرتهم على استيعاب ومعايشة الانتاج العالمي في لغاته الحية ، وانهم ما زالوا يتاثرون بنزار قباني وعبد الوهاب البياتي وادونيس ، ويقرؤون بعض الترجمات الرديئة التي تصدر في بيروت بين وقت وآخر عن جوانب محدودة من الادب العالمي ·

من يتبنى قرار المأمون ؟

كلنا اليوم ، في مفترق الطرق من الحضارة والمصير، نحتاج الى شيء من روح الخليفة المأمون عندما اتخذ قراره التاريخي الرائع :

نقل امهات الكتب الانسانية الى اللغة العربية عن طريق الترجمة ·· وتطويع اللغة العربية لتعبر عن حضارة الانسان بانفتاح وجدية · ذلك قرار نحتاجه اليوم ·· وبالحاح ·

محمد جابر الانصاري

المأمون والترجمة

لما جاء المأمون واتسعت دائرة النقل كثيرا ، أنشأ « دار الحكمة » فى بغداد ووقف عليها الاموال للذين يريدون أن ينقطعوا الى نقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية · أما سبب اتساع تلك الحركة فى عهد المأمون فهو أن المأمون لما انتصر على الروم (٢١٥هـ – ٨٣٠م) وعلم بكتب الفلسفة المخزونة عندهم اهتبل الفرصة وأحب أن يأخذ فى شروط الصلح مكان المال كتبا · وقد ظن « ثيوفيلوس » ملك الروم ذلك كسبا ، أما المأمون فعده نعمة عظيمة ·

على أن بعض المؤرخين يروون فى طلب المأمون لكتب الفلسفة اليونانية قصة ، هى أن الخليفة المأمون رأى فى المنام أرسطو طاليس وكلمه فى أمور وأعجب به · فلما استيقظ تعلقت همته بنقل الكتب اليونانية فكتب الى ملك الروم يطلب منه كتبا لفلاسفة اليونان ، وكان ملوك اليونان لما انتصرت النصرانية فى بلادها ، قد جمعوا كتب الحكمة من أيدى الناس وجعلوها فى هيكل قديم وأغلقوا بابه · ففتح ملك الروم هذا الهيكل وأرسل خمسة أحمال من كتب الحكمة الى المأمون ، بعد أن كان طول الزمان قد أفسد كثيرا من هذه الكتب بالرطوبة والعث ·

تاريخ الفكر العربى الى ايام ابن خلدون
د · عمر فروخ

عادل أبو شنب

البديري الحلاق.. مؤرخا

للشيخ أحمد البديرى الحلاق الدمشقى الذى عاش فى منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ • كان يخلو الى نفسه كل ليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من أحداث • وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من أغنى ما كتب فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى دمشق خلال تلك الفترة •



هل لنا ، اليوم ، بين اصحاب المهن منحلاقين وحذائين ونساجين وبقالين وحدادين وغيرهم من ينبرى لكتابة التاريخ مثلما فعل الشيخ احمد البديرى فى دمشق ، قبل اكثر من قرنين من الزمان ••

للتاريخ كتابه الرسميون ، اليوم، بل المؤسسات الكبرى التى تعيد كتابته لكن الحلاق الدمشقى فى دكانه ، تصدى ، بحماسه شخصية ، لكتابة التاريخ، وترك «حوادث دمشق اليومية » تحفة من تحف الكتابة التاريخية ، لا يغمطها حقها ان الشيخ محمد سعيد القاسمى والد الاديب والحقوقى السورى الدكتور ظافر القاسمي ، قد اعاد صياغتها بقلمه ، ثم أصدرتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عام ١٩٥٩ فى كتاب ، حظه كبير من حظى بنسخة منه •

يبقى للتاريخ اذا ان تعمل فيه جهود فردية، فمن حق الذييعيش في عصر ، أن يرصد ويفسر عصره ، ومن حق القادر على الكتابة أن يكتب • فعلة البديري الحلاق تركت لنا ، باسلوب ذلك الزمان ، رواية واحد من الناس العاديين لاحداث يومه ، مما اتاح لنا أن نقرأ تاريخ أيام مرت على دمشق ، بعين واحد من بسطاء الناس ، يكتب التاريخ هواية لا احترافا ، ناجيا من السقوط في اغراءات السلطة أو الخوف منها

فهل لنا ، بعد ، ان نحذر من اعادة كتابة التاريخ بوحي من السلطة وبمباركتها ؟

هذا التخوف مبرر ، فالسلطة القادرة على خلق المؤسسات التي من مهامها اعادة كتابة التاريخ ، يروقها ان يكتب التاريخ ، ومن وجهة نظرها ، عن السلطة ووقائعها ، لا عن الناس وأيامهم ، وبذلك يغرق التاريخ في « تزييف » من نوع اخر يبقى» للمؤرخ الفرد ، الهاوي تألقه وتفرده وموضوعيته اذا ، ولهذا نحن نقرأ البديري الحلاق ، بعد قرنين من الزمان ، لا كما نقرأ المؤرخ « الرسمي » الآخر الذي كتب التاريخ بيد ، وكانت غائصة في جيب السلطة يده الاخرى •

قال البديري الحلاق ، رحمه الله:

« وفى رابع عشر من رمضان من هذا العام القى رجل نفسه من اعلا منارة جامع الدقاق الى الارض فهلك سريعا بعد ان تكسر جسمه ، واسمه الشيخ حسن بن الشيخ يوسف الرفاعى فسالنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا ان اخا زوجته اتى بامراة الى بيته ، وكانت من الخطيئات ، فنهاه عن ذلك ، فنهره وضربه ، فذهب فاخبر اكابر الحارة، فلم يلتفتوا اليه لانهم فوق ذلك بالانغماس ، فذهب الى جامع الدقاق وصلى صلاة الموت وصعد المنارة ونادى : يا امة الاسلام الموت اهون ولا ••••• مع دولة هذه الايام • ثم القى نفسه الى الارض • عفى الله عنه •• » •

ما جرى للبلد وللناس

للشيخ حمد البديري الحلاق الدمشقي الذي عاش في منتصف القرن الثامن عشر ولع بالرواية والتاريخ ، كان يخلو الى نفسه

كل ليلة ليدون ما جرى للبلد وللناس في نهاره وليله من احداث ، ربما دون ان يدري ان مؤرخين «رسميين» كانوا يفعلون ما يفعل لقاء اجر معلوم وأجر غير معلوم ، وبقي على هذه الحال عشرين سنة ، وترك مذكرات تعد بحق من اغنى ما كتب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة في دمشق، خلال تلك الفترة ·

من بين ما كان يدفع على الانتحار في دمشق ، البرم بالخطيئة التي يرتكبها سواك ، ولولا البديري ·· لما عرفنا ذلك ·ومن دوافع الانتحار الدين الذي لم تسدده :

« وفي ثامن عشر من هذا الشهر، رمضان ، وضع رجل يقال له المجرى طبنجة في بطنه وقتل نفسه ، فسألنا عن سبب ذلك ، فقيل لنا هذا رجل عليه دين فقتل نفسه من شدة كربه وقهره ، مع انهم اخبرونا انهم وجدوا عنده نحوا من خمسة اكياس قمح مخزونة فما سمحت نفسه ان يبيع شيئا منها ويوفي دينه فخسر دينه ودنياه ·· »

في روايتي البديري الحلاق ينتحر الرجلان لاسباب من شانها الا تحرك ساكنا في انسان هذه الايام، منتحرو اليوم يموتون بسبب دوافع اخرى ، ولولا البديري لما عرفنا ذلك ·

الاعاجيب والخوارق

أهم ما في مذكرات الحلاق انها احاطت بحياة مواطنيه اليومية ، بالاضافة الى احاطتها بحياة البلد العامة ، فقد نشط في ملاحقة اسعار الحاجيات والتنديد بالغلاء المستحكم ، واهتم باخبار طوائف الحرف ونذر نفسه لتسجيل الاعاجيب والخوارق التي كان يراها أو يصل خبرها الى سمعه من أفواه الناس ،وخاصة زبائنه الذين كانوا يستسلمون لمقصه ، وعني بأخبار الحجاج والمشايخ والمساجد والكوارث ، واخبار الحروب والانقلابات التي كانت تحدث بين طوائف العسكر المختلفة ، عسكر السلطان أو عسكر الوالي ، واخبار الجانحين والمومسات :

« وفي تلك الايام كثرت بنات الخطا ، ويتبرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة .قاضي الشام بعد العصر الى الصالحية ، فصادف امراة من بنات الخطا تسمى سلمون ، وهي تعربد في الطريق ، وهي سكرى ومكشوفة الوجه ، وبيدها سكين فصاح جماعة القاضي ان ميلي عن الطريق · هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين ، فابعدوها عنه ، ثم جمع القاضي الوالي والمتسلم وذكر لهم ما وقع له مع هذه العاهرة ، فقالوا له هذه من بنات الخطا واسمها سلمون ، وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة او متاع ، فيقولون هذا المتاع سلموني ، وهذا الثوب سلموني ، فاخرج المفتي فتوى بقتلها واهدار دمها تسكينا للفتنة ، ففتشوا عليها وقتلوها ، وارسلوا مناديا ينادي في البلدان ان كل من راى بنتا من بنات الخطا والهوى فيقتلها ودمها مهدور، فسافر عدد منهن وانزوى البقية » ·

ما أظن ان فعلة البديري تتكرر هذا الزمان ، بصوت عال · لكنني أحسب ان كثيرين ، بدافع ما ، يعكفون على تأريخ أحداث يومهم · لانفسهم ، ويدفعون بما كتبوا الى الادراج المظلمة ، ومن يدري ·· فقد يكتشف مكتشف المخبأ ·· فينشره على الناس ، مثلما فعل القاسمي ، عندما اشترى من بقال في مطلع هذا القرن جبنا ، فصره له بورقة من مذكرات البديري ، فلما جاء البيت وقرأ الورقة هرع الى البقال واستغاثه أن يعطيه أوراق الصركلها ·· فكانت هذا التاريخ الرائع ، الذي لو لم يكتشف لبقينا نقرأ عن الانكشارية من وجهة نظرها او من وجهة نظر أعدائها ، ولا نقرأ عنها ما خطه واحد من عامة الناس يكرهها ويكره أعداءها، همه الوحيد ان ينصف الناس ويصور همومهم واحزانهم وأفراحهم وقد نجح ·

دمشق : عادل أبو شنب

من مؤرخي سوريا ابان الحكم العثماني

سنان القرماني (١٥٣٢ ــ ١٦١٠) كان موظفا في حكومة دمشق

نجم الدين الغزى (١٥٧٠ ــ ١٦٥١) المحدث والاستاذ بدمشق

محمد المحبى (١٦٥١ ــ ١٦٩٩) كان استاذا مرموقا في دمشق

المقرى التلمسانى (؟ ــ ١٦٣٢) وضع مؤلفا ضخما عن تاريخ الاندلس الادبي

عبد الغنى النابلسى (١٦٤١ ــ ١٧٣١) عالم صوفي وسائح جوال لا تزال معظم مؤلفاته غير منشورة

نعيم الحلبى (١٦٦٥ ــ ١٧١٦) الذى اصبح عثمانى الصبغة ··

قضيّة تاريخيّة للمناقشة

لمن تمثال نفرتيتي ؟

محمد العزب موسى

هل تمثال نفرتيتي للملكة المصرية حقا ؟

ان أحدا لم يتوقف كثيرا للتأكد من صحة نسبة التمثال لصاحبته اكتفاء بما قررته براءة البعثة الاثرية الالمانية على أساس وجود تشابه بين ملامح التمثال وملامح الملكة الشهيرة . ولم يشك في هذه النسبة مؤخرا الا عالم الآثار الكندى ف. ج. جيلز في كتابه « اخناتون .. الاسطورة والتاريخ » .

لقد عثر على هذا التمثال في استوديو نحات القصر الملكي تحتمس .

ومن الواضح ان التمثال كان لا يزال قيد الصنع حين خلا الاستوديو فجأة من العاملين فيه . ولم يدخل أحد الى الاستوديو الى أن طرقته أقدام رجال البعثة الالمانية في القرن العشرين ليجدوا التمثال فوق أحد الرفوف والى جانبه الادوات المستخدمة في النحت والتى تركها النحاتون وراءهم حين هجروا المكان الى الابد . ونحن نعلم ان هذا حدث عندما اخليت اخيتاتون في منتصف حكم توت عنخ آمون أى في حوالى السنة الرابعة من حكمه الذى استمر ثمان أو تسع سنوات .

والآن ، هناك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها هى اختفاء الملكة نفرتيتي من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، فان آخر نقش يشير الى نفرتيتي هو ذلك الموجود بقبر هويا ومرى رع الثانى بتل العمارنة ، وفيه تبدو الملكة تصحب الملك في موكب رسمى يعود الى السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، ولم يعثر على أية اشارة الى نفرتيتي بعد ذلك التاريخ أبدا .

ومعنى هذا انه مرت حوالى عشر سنوات بعد آخر اشارة لنفرتيتي في السنة الثانية عشرة من حكم زوجها اخناتون الذى استمر سبعة عشر عاما وبين تاريخ العمل في التمثال في حوالى السنة الرابعة من حكم توت عنخ آمون . فاذا اضفنا الى ذلك احتمال ان يكون سمنخ كارع خليفة اخناتون المباشر وشريكه في الحكم في آخر أيامه قد حكم هو الآخر فترة مستقلة بعد وفاة اخناتون فان ذلك يطيل المدة بين اختفاء نفرتيتي والعمل في التمثال المنسوب اليها .

تشابه الملامح

ان الاقرب الى الاحتمال أن يكون التمثال للملكة التى كانت على العرش أثناء صنع التمثال بالفعل ، وهى الملكة عنخ سن آتون ابنة نفرتيتي الثانية وزوجة توت عنخ آتون ، وفى عهدهما هجرت اخيتاتون وعاد البلاط الملكى الى طيبة وغيرا اسميهما بالانتساب الى آمون .

وقد يكون من المحتمل بدرجة اقل أن يكون التمثال للملكة التى سبقتها وهى شقيقتها مريت آتون الابنة الاولى لاخناتون ونفرتيتي وزوجة سمنخ كارع الذى تولى الحكم كشريك لاخناتون في آخر أيامه وربما يكون قد استقل بالحكم فترة قصيرة بعد ذلك .

أما الاقل احتمالا الى درجة عدم الترجيح فهو أن يكون التمثال للملكة نفرتيتي وأن يرجع الى زمن حكم اخناتون ، اذ في هذه الحالة يكون التمثال قد استقر على رف في معمل للنحاتين زهاء عشر سنوات قد تزيد أو تقل قليلا ، وهذا غير معقول .

والتشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتي أمر لا ينبغى أن يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها ، لان ابنتى نفرتيتي سواء عنخ سن آمون أو مريت آتون تشبهان أمهما كذلك ، وقد كانت ملامح أسرة اخناتون كلها متشابهة الى حد كبير .

لغز نفرتيتي

ونفرتيتي في حد ذاتها يحيط بها لغز كبير هو لغز اختفائها المفاجىء من على مسرح الاحداث . فقد كانت تظهر مع زوجها وبناتها في معظم المناسبات وفجأة وبعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون نجد سمنخ كارع هو الذى يظهر الى جانب اخناتون كشريك له في العرش كما احتلت زوجته مريت آتون وابنة اخناتون مركز سيدة القصر الملكى . وقد تضاربت الاقوال في تفسير اختفاء نفرتيتي المفاجىء . والسائد لدى علماء الآثار المتقدمين من أمثال البروفيسور فلندرز بترى ، وهنرى جيمس برستيد ، وسيرالن جاردنر انها اعتزلت الحياة العامة على أثر فضيحة أو خلاف عائلى ، واعتكفت وحيدة في قصر خاص بشمال اخيتاتون . ويقولون ان السنة الثانية عشرة بالذات شهدت زيارة قامت بها الملكة « تى » أم اخناتون وأرملة آبيد امينوفيس الثالث



هنالك حقيقة تاريخية لا سبيل الى الشك فيها ، هى اختفاء الملكة نفرتيتى من مسرح الاحداث بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون • ولم يعثر على أية اشارة الى نفرتيتى بعد ذلك التاريخ أبدا •

يقال ان هتلر كان شغوفا الى حد الوله بتمثال نفرتيتى • وانه كان يضعه فى صدارة غرفة مكتبه • وعندما قامت الحرب نقله الى مكان أمين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية !!

من طيبة الى اخيتاتون ، ولعلها كانت تقوم بمهمة وساطة بين كهنة آمون وابنها المارق دينيا ، أو لعلها كانت تحمل اليه انذارا صريحا من كهنة آمون وقواد الجيش بعد أن تدهورت الاحوال العامة وبلغت حدا خطيرا من السوء • اذ على أثر هذه الزيارة نفاجأ أولا باختفاء نفرتيتى ، وقد كانت من أشد المتعصبين للديانة الجديدة ، ثم باتجاه اخناتون الى مهادنة النظام القديم واشراك سمنخ كارع له فى العرش •

ويقول « بندلبورى » أن نفرتيتى اعتكفت فى الضاحية الشمالية لاخيتاتون بعد أن اصطحبت معها الامير الصغير توت عنخ آتون (آمون فيما بعد) حيث عثرت البعثة التى كان يرأسها بندلبورى على بعض المنقولات الخاصة بنفرتيتى بين آثار كثيرة أخرى تحمل اسم الامير الطفل فى القصر الشمالى باخيتاتون •

غير أن بعض الباحثين المحدثين — ومنهم كيس وجيفر — يعارضون هذه النظرية ، ويقولون انه ليست هناك شواهد أثرية ما تدل على أى تصرف لنفرتيتى أو تشير الى أى وجود لها بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون ، وما عثر عليه « بندلبورى » من أشياء تحمل اسمها فى القصر الشمالى ليس دليلا على اقامتها هناك ، اذ أن هذه الاشياء جميعا من المنقولات الصغيرة التى قد تكون جلبت الى القصر دون أن يدل وجودها فيه على نسبته الى صاحبتها •

وعلى العكس من نظرية اعتكاف نفرتيتى فان الشواهد الايجابية تدل على أنها ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها • فالمصريون القدماء كانوا يعمدون الى ازالة أسماء وصور الاشخاص الذين ينالهم الخزى أو العار ، وليس من المعقول أن تهجر نفرتيتى البلاط الملكى على أثر فضيحة أو خلاف عائلى عنيف ومع ذلك تظل رسومها قائمة على جدران المعبد وقبور النبلاء دون أن يعمد اخناتون الى ازالتها•

وهناك حالة وحيدة محى فيها اسم نفرتيتى هى ازالة اسمها من على جدران قصر مارو — آتون جنوبى اخيتاتون حيث استبدل به اسم ابنتها مريت — آتون زوجة سمنخ كارع • ولكن ازالة اسم نفرتيتى هنا لا تعنى تحقيرها — حيث أن صورها الاخرى ظلت باقية — بقدر ما تعنى انتقال ملكية القصر الى ابنتها بعد وفاتها •

الابداع الفنى

لقد وقفت مشدوها أمام تمثال رأس نفرتيتى فى المتحف المصرى ببرلين الغربية • لقد أفردوا له قاعة مستقلة فسيحة جيدة الاضاءة ، ووضعوا التمثال داخل صندوق زجاجى يستقر فوق قاعدة من المرمر ، وضربوا حوله سياجا من الحبال الغليظة المصنوعة من القطيفة الخضراء • والجمهور — وهو خليط من الالمان والاجانب — يقف صفا خارج القاعة ، كل ينتظر دوره للدخول ومشاهدة تلك التحفة الخالدة على مر العصور •

تبارك الخلاق الذى يمكن أن يهب أنامل بشرية كل هذه المقدرة على الخلق والابداع ! فهذه التحفة لا تخالها حجرا جامدا ،انها تشع بالحياة •• لقد كتب الكثير عن قوة الايحاء بالحياة فى لوحة « الجوكندة » الشهيرة ، وكيف أن ثغر « موناليزا » يوشك أن ينفرج عن ابتسامة ، وكفها يكاد يتحرك فوق الكف الآخر ، وأنا لم أر تحفة ليوناردو دافنشى الخالدة بمتحف اللوفر بباريس ، كل ما رأيته صورا فوتوغرافية للوحة الاصلية ، والحق انها لم تخلبنى كثيرا ، فى حين ان الصور الفوتوغرافية التى شهدتها لرأس نفرتيتى — قبل ان أشاهد الاصل بمتحف برلين — كانت تأسرنى أكثر ، ولعلى لا أكون مخطئا أو متجنيا اذا قلت أن ملامح الموناليزا لا توحى بمثل هذا السمو الذى توحى به ملامح نفرتيتى ، ولا تدل على نفس مقدرة الخلق الفنى الذى يدل عليه رأس الملكة المصرية القديمة ، مع أن وجه الموناليزا رسم بالفرشاة والزيتورأس نفرتيتى قد صنع من الحجر ، وبالرغم من أن الاول لم يمض عليه أكثر من خمسمائة عام والثانى مضى عليه أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عام •

المدينة المهجورة

وحتى تستطيع أن تستوعب جمال التحفة المصرية جيدا ، عليك أن تسير حولها فى خطوات بطيئة فى شبه نصف دائرة تبدأ من أقصى الجانب الايسر الى أقصى الجانب الايمن ، سوف تشهد فى كل خطوة زاوية جديدة تطلعك على سر آخر

لمن تمثال نفرتيتي ؟



التشابه بين ملامح التمثال وملامح نفرتيتي أمر لا ينبغي أن يكون المبرر الوحيد لنسبة التمثال اليها • لان ابنتى نفرتيتي سواء « عنخ سن آمون » أو « مريت آتون » تشبهان أمهما كذلك • وقد كانت ملامح أسرة « اخناتون » كلها متشابهة الى حد كبير •

من أسرار جمال التمثال القديم ، وربما تأسرك الزوايا الجانبية أكثر مما يأسرك الوجه من الامام ، سوف تشعر بروعة سحبات الفنان على الخد الاسيل ، والعنق الطويل ، والانف الجميل ، أما الشفاه بانطباقتهما الرقيقة وطلائهما الراقى والعينان باتساعهما الاحور ونظرتهما النبيلة ، والجبين باستوائه ورفعته والتاج البسيط المستقر فوقه ، فتوحى لك جميعا انك أمام ملكة حقيقية حية من ملكات التاريخ وملكات الجمال على حد سواء ••

يقال ان هتلر كان شغوفا الى حد الوله بتمثال نفرتيتى ، وانه كان يضعه فى صدارة غرفة مكتبه ، وعندما قامت الحرب نقله الى مكان أمين حتى يكون بمنجاة من الغارات الجوية ، واذا صح ما يقال عن تقدير هتلر لهذه التحفة الرائعة فان هذه دون شك نقطة تحسب للفوهرر ، ولعلها النقطة الوحيدة التى تحسب لصالحه !

ولكن ، كيف وصل التمثال المصرى القديم الى أيدى الالمان ؟

قبيل الحرب العالمية الاولى وصلت الى مصر بعثة المانية للتنقيب عن الاثار فى منطقة « تل العمارنة » التى تحوى خرائب « أخيتاتون » العاصمة التى بناها الفرعون اخناتون (١٣٧٩ ـ ١٣٦٢ ق•م• (لتكون مقرا للعبادة وهجر من أجلها العاصمة العتيدة « طيبة » واقسم ألا يبرح مدينته الجديدة طيلة حياته !

وقد حكم اخناتون ١٧ عاما قضى منها أحد عشر عاما تقريبا فى مدينته الجديدة



اخناتون ونفرتيتى وثلاثة من بناتهم



عنخ سن آمون وزوجها توت عنخ آمون

« اخيتاتون » أى « افق اتون » ، وبعد نهايته الغامضة المفاجئة استمرت المدينة لسنوات قليلة مقرا لحكم خليفتيه سمنخ كارع وتوت عنخ آمون الى أن عاد الاخير الى طيبة مرة أخرى بعد الانتصار النهائى لكهنة آمون على العقيدة الجديدة !

وعندئذ هجرت « اخيتاتون » تماما وفجأة •• خلت قصورها وميادينها وساحاتها ومعابدها وبيوتها ومصانعها وشوارعها ، واصبحت أشبه بمدينة أشباح لعينة ملعونة لا يجوس خلالها سوى جند النظام القديم المكلفين بطمس آثار الملك الضليل المارق ومحو اسمه وصوره من فوق جدران المعابد والقصور والقبور • وفيما عدا ذلك تركت آخيتاتون دون أن تدمر تدميرا كاملا كما كان يعتقد بعض المؤرخين ، تركت لتعمل فيها براثن الزمن ، ولينتهبها اللصوص • وتسفى فوقها الرمال حتى غاصت تدريجيا تحت الاض كمدينة ملعونة محرمة !

وداع المكان

وفى أواخر القرن الماضى بدأت عمليات التنقيب فى خرائب المدينة الهالكة على أيدى ليبسيوس وفلندرز بترى وغيرهما من علماء الآثار وسارقيها على حد سواء ، فاكتشف القصر المزدوج لاخناتون ، والمعبد المفتوح لاشعة الشمس بلا قدس أقداس مظلم رطيب ، ومقابر الاسرة المالكة ومعظمها لم يتم العمل بها أو شوهت صورها ونقوشها • وكان أهم ما عثر عليه فى

- هل التمثال الذى عثروا عليه فى تل العمارنة لرأس نفرتيتى؟
- الألمان اعتمدوا على ملامح الملكة الشهيرة.. لكن عالم الآثار الكندى خالفهم
- بنات نفرتيتى كُنّ يحملن نفس الشبه.. وملامح الأسرة كلها متشابهة
- غير معقول أن تظل رسومها قائمة دون أن يعمد إخناتون إلى إزالتها

خرائب « أخيتاتون » دار المحفوظات التابعة للقصر الملكى والتى تضم مئات من الرسائل التى كان يبعث بها امراء الولايات الخارجية التابعة لمصر يستنجدون فيها بقوة فرعون بينما الامبراطورية المصرية تنهار قطعة قطعة · وساكن أخيتاتون لا يحرك ساكنا ··

ولما بدات بعثة الآثار الالمانية تنقيبها فى تل العمارنة قبيل الحرب العالمية الاولى كان أبرز ما اكتشفته « استوديو » الفنان تحتمس كبير النحاتين الملكيين ، وعثرت فيه على عدد كبير من النماذج والقوالب المصنوعة من الجبس لاشخاص مختلفين من بينهم بعض أعضاء الاسرة المالكة ، وبدا من الواضح أن معظم هذه النماذج كان الغرض منها أن تستخدم كاسكتشات لصنع التماثيل الحجرية الكبيرة لاصحابها ، وبدا واضحا كذلك أن العمل فى الاستوديو قد توقف فجأة ، وترك كل شىء على حاله ، كما لو كان تحتمس وتلاميذه وعماله قد غادروا المكان دون ترتيب سابق تاركين وراءهم أدواتهم وتماثيلهم وقوالبهم دون أن يدروا ما اذا كانوا سيعودون اليها مرة أخرى · أم يغادرونها الى الابد !

خداع أم سرقة ؟

وكان أروع ما عثرت عليه البعثة فى استوديو تحتمس تمثال لرأس امرأة جميلة أوشك العمل فيه على الانتهاء اللهم فيما عدا تثبيت حدقة العين اليسرى وبعض اللمسات النهائية الاخرى وعرف أعضاء البعثة الالمانية فى هذا التمثال على الفور شخصية الملكة نفرتيتى زوجة اخناتون وأم بناته الست وذلك من واقع صورها الكثيرة التى تحتفظ بها الآثار ·

هذا التمثال كان من المفروض أن يكون من نصيب مصر ، فقد كانت شروط الاتفاق بين الحكومة المصرية والبعثة الالمانية تنص على أنه من حق مصر أن تحتفظ بأى اثر فريد تعثر عليه البعثة ، أما الآثار المتشابهة فيجرى اقتسامها بين الجانبين ، ولكن الذى حدث أن هذا الاثر الفريد — لفظا ومعنى — تم تهريبه الى المانيا ، وتختلف الاقوال فى كيفية هذا التهريب ، ففى رواية أن التمثال اخفى فى سلة بها خضروات اصطحبها معه طبيب المانى الى خارج البلاد ، وفى رواية اخرى أنه غطى بطبقة من الجص جعلته يبدو كقطعة عادية من الحجر ، وفى رواية ثالثة انه وضع فعلا بين القطع الاثرية التى سيجرى اقتسامها بعد أن شوه بالطين والاوساخ فلم تلتفت اليه أنظار المسئولين فى المتحف المصرى وتجاهلوه عند الاقتسام · وكيفما كان الامر ، وسواء كان هؤلاء السادة المتحضرون قد استخدموا الغش والخداع أو السرقة السافرة فقد خرج تمثال نفرتيتى من مصر منذ ٦٥ عاما ليستقر أخيرا فى صندوقه الزجاجى بمتحف برلين ·

صاحبة التمثال

الا أن هذا التمثال — كما سبق أن قلت — أثيرت حوله الشكوك من بعض الباحثين المحدثين ، الذين أكدوا أن الرأس لملكات غيرها !

وقد عثر فى دار المحفوظات بتل العمارنة على خطاب من الملك البابلى بورنا بورياش بعث به الى اخناتون فى أواخر أيامه وفيه يشير الى « ماياتى » باعتبارها سيدة قصر اخناتون ، واذا كانت هذه الاشارة تعنى فى الواقع « مريت آتون » — نظرا للتشابه الكبير بين الاسمين مع الاخذ بعين الاعتبار اختلاف اللغتين البابلية والمصرية — فان من الصعب أن نتصور كيف يمكن أن تحصل مريت — آتون على مركز سيدة القصر أثناء حياة نفرتيتى ·

وهكذا فان الشواهد الايجابية تدل على أن نفرتيتى قد ماتت بعد السنة الثانية عشرة من حكم زوجها باكثر مما تؤكد نظرية الفضيحة او الخلاف العائلى · وكيفما كان الامر فليس من المعقول أن يظل تمثالها قائما قيد الصنع فى استديو الفنان تحتمس نحات القصر الملكى طيلة المدة التى انقضت من وفاتها او اختفائها حتى انتقال العاصمة الملكية الى طيبة والتى تقدر بعشر سنوات تزيد أو تنقص ، ويكون الاقرب الى المعقول والاحتمال أن هذا التمثال كان يصنع للملكة الجالسة على العرش وقتئذ وهى عنخ سن آتون التى انتقلت فجأة مع زوجها توت عنخ آتون الى حياة جديدة فى طيبة وانتسبا الى آمون بدلا من آتون وخلفا وراءهما كل ما يتصل بحياتهما القديمة فى اخيتاتون بما فى ذلك التمثال القائم قيد الصنع فى استديو النحات تحتمس ·

محمد العزب موسى

أغلال



الحب من الجهات الأربع

كمال عمّار

اسأل نفسى أحيانا ..
هل أحببته ..
أم أنى كنت على دين الناس ؟

●●

كان صديقى يبدو وكأن الفنان الاعظم
قد سوى بسمته ثم استدعاه
ليدق الاجراس
يعلن أن العين لها قصد آخر ..
غير الابصار
عين صديقى بيته
لا يغمضها عن مرأى الزوار
يعرفهم ، يجهلهم .. لا يسألهم ..
وكأن الدار
أصبح هم سدنتها والحراس

●●

كان يقول :
الزهر جواد
والبحر كريم حتى الليل
ان غابت عنه الشمس فلم يغب النجم الوقاد
كان يقول :
ما أيسر أن يبتسم الانسان
لكن أن تفتر الشفتان
عن قلب مبيض لا عن أسنان ؟!
كان يقول :
ما أيسر أن تهب اللقمة والثوب
لكن أن تهب القلب ..
أن تمطر عيناك البهجة والايناس ؟!

●●

حين عرفته
كنت ولا كنت
ولهذا آمنت
أن الدنيا رغم ذبول الخضرة
وشحوب الصوت
ومهما كان
ما زالت فى الغصن المعتل بقايا ظل
وحنايا احساس

●●

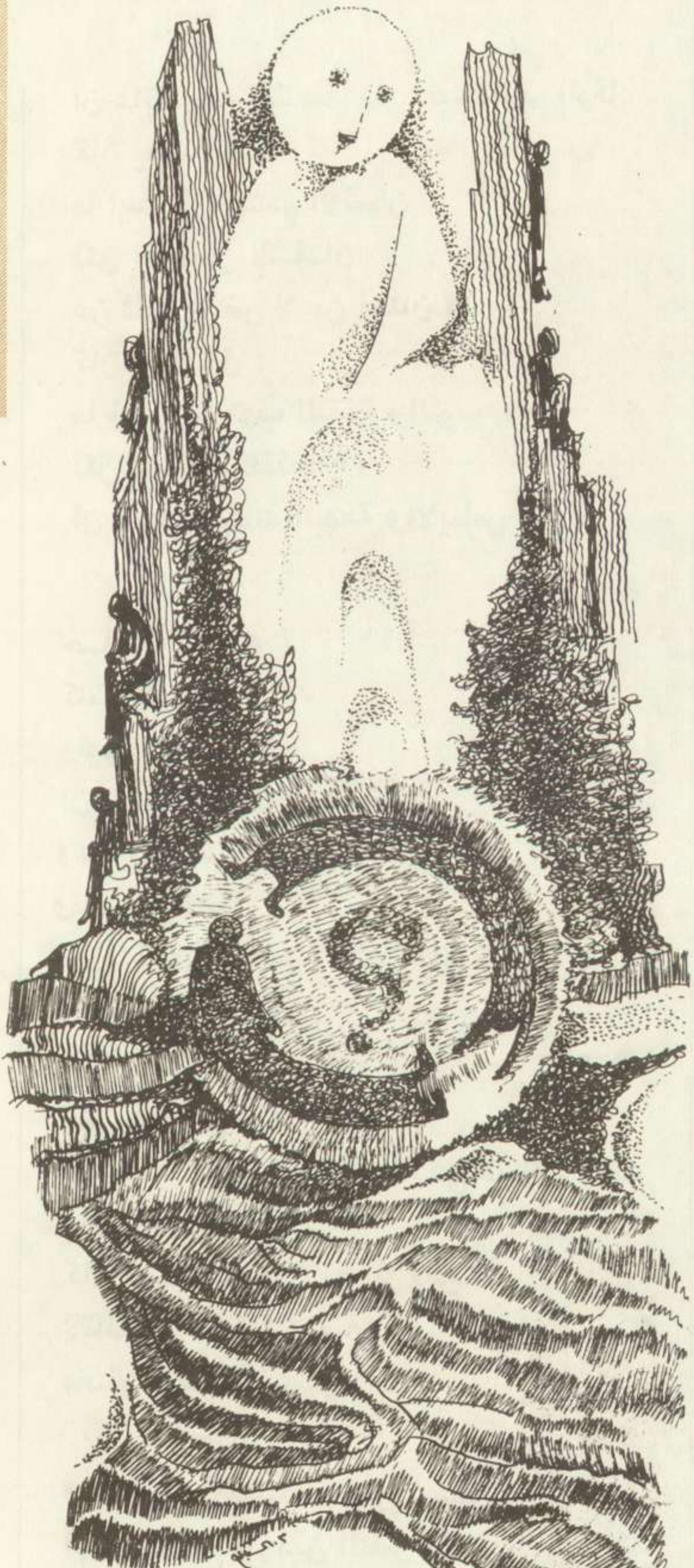
حتى لما ودعناه
لم يتلفت أى منا يبحث عنه فى دنياه
وفى آخرته
كان تمكن منا حتى لو أنا ناديناه
لأتانا من داخلنا صوته
مختلطا بعبير الانفاس

●●

أسأل نفسى أحيانا .. هل أحببته
أم أنى كنت على دين الناس ؟!

فرانسوا باسيلي

البحر



٠٠ ودمعك منحدر فى القرى ، فى البلاد الى البحر
كل الجداول تجرى الى البحر
والبحر لا يمتلىء
ودخلت العواصم واحدة بعد اخرى
جلست ، أكلت مع الغرباء
وفتشت عنك ، رحلت مع الاوفياء
مع الاشقياء ، وفتشت عنك
وليل العواصم عيد ، رجال ٠٠ نساء ٠٠ وزينه
وقلبى طيور حزينة
والبحر لا يمتلىء ، ودمائى
على كل كف
هبطت من الصلب أسأل عن اخوتى
اخوتى علقوا فوق أسوار كل المدن
ودموعك تجرى الى البحر ٠٠ قلبى طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ،
وبلادى بعيدة ٠

●●

الى متى اظل خارجا ٠٠ وضائعا ؟
أطوف راكضا على ضفاف الارض أكتب
اسمك النارى فوق أسطح البلاد والاشجار
والاسوار والندى ٠٠٠

وانت فوق اى قبر تكتبين اسمى ؟
وتمسحين اسمى ؟
وتتركينني على الطريق عاريا وجائعا ؟
تهللى ٠٠٠
فاليوم نرتمى فى هوة النار معا
نبكى معا ، ونشعل الزهر معا ٠٠ وتسكنين جسمى

لا يمتلئ

عظامك التى تهالكت عظامى
ولحمك لحمى
تهلى .. تهلى
فاليوم ينهض السيف المضىء داخلى
ويهبط الملاك
فى بابل التى تموج فى عيونى المشتعله
يقودنى ، يقول لى : احضرت لك
مفتاح باب الشرق ، باب العالم المسحور
مفتاحه الذى يدور
كالريح فى البوابة الصديئه
فافتحـــه :
هذه ممالك الدمع
وهذه ممالك السرور
وهذه ممالك الخطيئه .
ويدخل المفتاح ، آه تدخل الرياح

وتظهرين فجاة جميلة ورائعة
ونلتقى ...
فتنبت الزهور فى الجبال العاليه .

●●

وعند شق الكون يصعد اللهيب والدخان
تهبط الاشباح والملائكه
وفوق عرش النار تجلس العروس
فى ذراعها الورود
وحول جيدها الاسلاك الشائكه
تنتظر العريس ، والرفاق
ينتظرون ، آه يا حبيبتى
لولاك ما هرعت للزفاف محمولا على الاعناق

نازفا على الطريق من حدودنا الى المدينه
واثقا من اننى فى لحظة العناق
سأسلم الروح ، لان عرسنا الموت
لان حبنا فراق ...
....
لكننى اخاف ان اموت مرتين
مرة على يديك يا حبيبتى
ومرة فى الغربه
اذ تنهض الاسوار بيننا ، تنطفىء الاعياد
اهيم فى القفار والبلاد
كم مرة سيدتى ...
يسلمنى وجهك للجلاد ؟
كم مرة يطعننى حبك مثل الحربه ؟

●●

وابقى وحيدا بسطح البواخر ، فى واجهات
المتاجر ، فى غرف الانتظار ، وفى حجرات البيوت
ابقى وحيدا ، اموت
ولا تشعرين اموت
ولا تحزنين ، كانك لست العروس
كانى لست العريس ..
هبطت من الصلب اسال عن اخوتى
اخوتى علقوا كالشموس بسقف البلاد
وودعتهم . والرؤوس مطاطاة ، والسواد
يلفك .. والدمع منحدر فى القرى والمدائن
يجرى الى البحر ...
.... قلبى طيور شريده
والبحر لا يمتلىء ..
وبلادى بعيـــده .

بين الأدب والحياة

عباس خضر

إنكسرت رجلى فى الخرطوم!

- عجيب ذلك الشعور.. لم أكن أشتاق إلى شئ فى مصر غير أولادى
- فكرتُ أن أطلب الجنسيّة السودانيّة وأتذرّع إليها بالمدد الزمنيّة السابقة
- حين أمسك بالقلم لا أملك التهرّب من شئ.. فهو القادر على انتزاع أىّ شئ!
- حرّك "البصير" رِجلى وأذنه عليها كأنه يستخبرها

قضيت بالسودان أياما سعيدة ، هي الايام الباقية من سنة ١٩٦٩ وأوائل سنة ١٩٧٠ . شعرت كأني استنشق هواء طلقا نقيا لم يكن موفورا لي في القاهرة . كنت قد بلغت الستين ، ولكني أشعر بخفة الشباب ، جسم ناحل ولكنه ممتلىء حيوية ونشاطا ، ولعل نحوله من اسباب الحيوية والنشاط . كنت أزاول تمرينات رياضية على طريقة « اليوجا » شرعت أؤديها في الغرفة رقم ١٣ بفندق « الليدو » التي استقللت بها ، وأنا انظر من النافذة الى شجرة كبيرة في الشارع ، كأنها شجرة اخرى غير الشجر الذي عهدته في مصر ، حتى الحديقة الصغيرة التي تتقدم منزلنا في الهرم ، لم تكن هذه الحديقة شيئا الى جانب منظر تلك الشجرة .. وأذهب الىشاطىء النيل في الخرطوم فأراه على جمال ليس له مثله في مصر !

عجيب ذلك الشعور .. لم اكن اشتاق الىشيء في مصر غير اولادى .. اتمنى ان يكونوا معي في السودان كما كنا من قبل وهم صغار لا يعدو اكبرهم المرحلة الاعدادية من التعليم والآن قد تخرجوا من الكليات الجامعية ، ما عدا الاصغر الذي لا يزال طالبا بكلية الهندسة ، وكان هذا هو الذي أعول عليه في المكاتبات والشئون الخاصة .

مالي لا اشتاق الىمصر كما كنت فيما مضى ؟ كنت اقف على شاطىء النيل في الخرطوم وأقول لامواجه : احملي سلامي الى مصر، أما اليوم فاني أسلم عليها ولا احملها سلاما .

فكرت ان اطلب الجنسية ، السودانية ، واتذرع اليها بالمدد الزمنية السابقة والحاضرة التي قضيتها في السودان ، وكان مما يدفعني الى هذا التفكير ان استريح من طلب تجديد الاقامة ، ولكن هذا الطلب يسر لي ، فتراخيت .

كانت تلك الاجراءات تضايقني نفسيا ، اذ تشعرني بأني اجنبي، على حين ان بقية الاشياء لا تشعرني بذلك .

الزوجتان : القاهرة والخرطوم

لم اكن – في تلك الفترة – أريد ان اعود الى الزوجة القديمة ... قلت في مرة سابقة اني متزوج باثنتين : القاهرة والخرطوم ، ان شعرت بالضيق والفكر من احداهما تركتها الى الاخرى .

وهأنذا في احضان الخرطوم ، اسعد بها وأن كان يختلط بهذه السعادة شيء أراه صباح مساء : صورة زعيم اجنبيبالحجم الطبيعي موضوعة على باب غرفتي في الفندق ليتها كانت صورة زعيم وطنيكالمهدي الكبير ،كان المهدي في نظرنا نحن المصريين يأخذ عدة اشكال : رجل كبير كان من اهم اعراضه فصل السودان عن مصر يدعي انه « المهدي المنتظر » كما تصوره لنا كتب التاريخ الدراسية التي تؤلف هكذا بايحاء من الانجليز

مالى لا أشتاق الى مصر ؟ هل فقـدت حبى لهـا ؟ ما أظن ذلك ٠٠ ولكنى لم أجدها وأنا فيها ٠ لم أكن أجد الا جراحا هى من جراحها ٠ انها جريحة وأنا أظلمها ، اذ أحملها التبعة ٠ قبل أن أرحل عنها صرخت فى وجه زميل وهو يحاورنى :

ـ هذا البلد قد ضاق بى وأنا ضقت به !







صور من الخرطوم

رجل عظيم من رجال التاريخ الاسلامي في العصر الحـديث ، أسف أشـد الأسف لقتل « غردون » لانه كـان يريد ان يتسلمه حيا ويبادل به احمد عرابي ٠ خليفتـه يوالي الانجليز ويعمل ضد مصر لارضـائهم ، وهو لهذا انفصـالي لا يركن الى فكـرة الوحدة التي تدين بها الطائفة المقابلة « الميرغنية » صورة ثالثة لزعمـاء الطـائفتين يصورهـا الشبـاب السودانيون المتعلمون الثائرون على الطائفية الدينية وما يحيط بها من هالات وما تحدثه من انقسامات ٠

ان المهدي رجل عظيم على ايـة حال ، ليت صورته هي الماثلة على حجرتي في الفندق بالخرطوم ٠

ونعـود الى السـؤال : مالي لا أشتاق الى مصر ؟ هل فقدت حبي لها؟ ما اظن ذلك ، ولكني لم اجدها وأنا فيها ٠٠ لم اكن أجد الا جراحا هي من جراحها، انها جريحة وأنا اظلمها اذ احملها التبعة ٠٠ قبل ان ارحل عنها صرخت في وجه صديق زميل وهو يحاورني اثر اجتماع لنا في لجنة بالمجلس الاعلى للفنون والآداب صرخت في وجهه : هذا البلد قـد ضاق بي وانا ضقت به !

الصراخ يجانب الحقيقة ، ما في ذلك شك ، حينما اهتدي الى الحقيقه والحقيقة هنا اني كنت في حاجـة الى ان ارى وجه مصر المشرق وقد غرب عني !

وفي العاصمة السودانية المثلثـة وجدت مراحي، هناك كثير من ذكريات الشباب ترتبط بمعالم لا تزال قائمة ولي هناك اصدقاء كثيرون ، بعضهم سوداني والبعض الآخر مصريون يعملـون هنـاك منهم الدكتـور عبد المجيـد عـابدين الذي توطدت صلتـي به من قبل ، ولم تقتصـر هذه الصلة علينا ، بل كانت كذلك بين زوجتينا ٠ تغير قليلا بفعـل الزمن والتجارب ، كان فيما مضى اكثر تفتحا وطموحا ، قضى شطرا كبيرا من عمره في خدمة التعليم والثقافة والادب بالسودان ، كان استاذا في جامعة الخرطوم السودانية ، ثم في جامعة الفرع: فرع القاهرة بالخرطوم وكان استاذا بجامعة أمدرمـان الاسلامية ، واشرف على ادارتهـا حينا ٠ وفي خلال ذلك الف ما الف وخاصـة في تـاريخ السودان من النواحي المختلفة ، مما يعد مراجع ذات قيمة كبيرة ٠

انـه الصديق النبيـل وكـان من غدواتي وروحاتي ان اتردد عليه وعلى زملاء آخرين في كلية الاداب (الجامعة الفرع) ٠ وهناك مكتبـة حافلة بالكتب والمراجع القيمـة ، وخاصة فيما يتعلق بتاريخ السودان، استأثرت بنصيب وافر من الغدوات والروحات ٠ وفي تلك المكتبة عرفت من لـم اكن اعـرف من اسـاتذة سودانيين فضلاء عن طريق مؤلفاتهم وعجبت ان تكون هذه المؤلفات ثاوية هنا ولم ادر بها من قبل ٠٠

وقعت الواقعة

رجل فوق الستين يمـرح مـرح

بين الأدب والحياة

إنكسرت رجلي في الخرطوم!

الشباب ، لا يحد من نشاطه الجسمي والعقلي شيء ، حتى الجو الحار الذي تعود عليه واستطاب الجفاف الذي يتميز به هناك ٠

ثم وقعت الواقعة ٠٠ هل اصابني حسد ؟ لا اعتقد ذلك ولا استسلم للافكار الشائعة عن وقوع الاذى من العين ، ولا اتشاءم ، حتى من رقم « ١٣ » الذي رقمت به حجرتي في الفندق ، بل كنت فيما بعد أوثر هذه الحجرة بالذات ، لم التفت الى رقمها من حيث التشاؤم به ٠

فماذا اذن ؟ هو قدر لا نملك ازاءه ردا ، ولا منجاة منه ٠

كنت عائدا من دار الاذاعة بأمدرمان حيث سلمت هناك آخر الحلقات المسلسلة «الصحصاح» التي اعددتها في ثلاث عشرة حلقة ،وقد حمدت الله على ان انهيتها قبل وقوع الواقعة ٠٠

كانوا يقولون لي : ١٣ حلقة ! هذا غير متبع ولا معروف ، المسلسلة اما شهرية (٣٠ حلقة) أو نصف شهرية (١٥ حلقة) أو سباعية ، ولكن ثلاث عشرة !

وبعد ذلك اذيعت في مصر مسلسلات من ثلاث عشرة حلقة ، ومصر دائما هي القدوة في الادب والفن والصحافة ٠

لم ألتفت الى هذا الرقم (١٣) ايضا لما وقعت الواقعة ٠ ولا اعترف له بفاعلية ما ،والمنزل الذي نقطنه الآن (رقم ١٣) ولعلي في رفضي التشاؤم مثل العقاد ، اذ كان يضع على مكتبه تمثال بومة ٠٠ ينظر اليه ويتحدى ٠٠ غير اني لا ألتفت ، لا متحديا ولا متشائما ٠

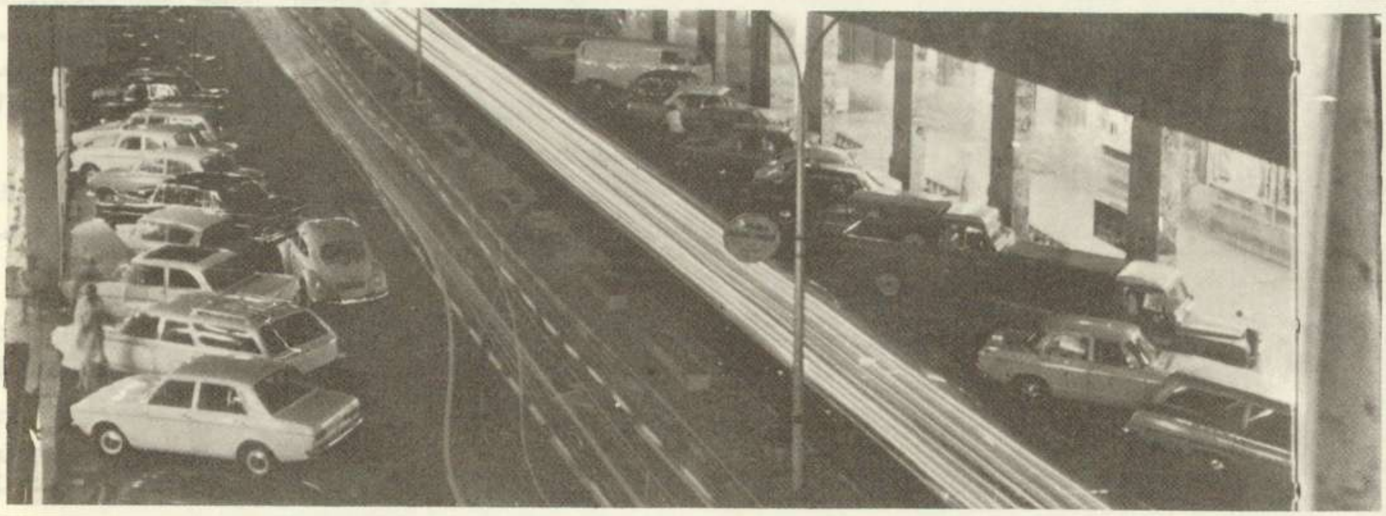
الاوتوبيس ـ الاوتوبيس !

وحتى اليوم ، يسألني بعض الناس: كيف وقع لك ذلك الحادث ؟ فاقول : ليس مهما كيف وقع، انه وقع والسلام ٠٠ قدر مقدور لا فكاك منه ٠

كان ذلك من « الاوتوبيس » و « الاوتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية ، كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض ٠٠ واجابتي تلك عن كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاوتوبيس ، كأني لا احب ان يظهر الناس على اني من عامة الناس الذين يعانون ذلك ! ولكني هنا ـ حين امسك بهذا القلم ـ لا املك التهرب من شيء ٠٠ فالقلم أقوى وهو القادر على انتزاع اى شيء ٠٠

والواقع اني احب ركوب «الاوتوبيس» وأوثره على اي مركب آخر ، مهما حدث لي منه ومهما عانيت فيه ٠ أوثره خاصة على الوقوف ومحاولة استيقاف سيارة اجرة والتعرض لصلف قائدها ٠٠

كنت نازلا منه ـ من الاوتوبيس في الخرطوم ، وهو هناك كما هو هنا فاسرعت قبل ان يهجم الصاعدون اليه ، ولم يكن قد وقف تماما، ونزلت مسرعا متجها الى الخلف : عكس اتجاهي مع السيارة ، فوقعت على ارض حجرية ٠٠ وكلما هممت بالقيام لفت بي الارض وسقطت ثانية ٠٠ لم استطع ان اقف ٠ وبرغم ذهولي لم انس وجوها طيبة التف اصحابها حولي يحاولون ان يصنعوا لي شيئا ، اجلسوني على كرسي، وصفت لي عجوز حانية ان ادلك





عرابى

رجلي بماء ساخن عند العودة الى المنزل والصق على موضع الالم ذلك الشيء الذي يكون في الصيدلية ، تقصد « اللزقة » ٠

الانسان المجهول !

لازمني شاب لو دفعت عمرى ثمنا لمروءته التي بذلها وهو لا يعرفني ٠٠ ما قدرت صنيعه، استدعى لي سيارة اجرة وحملني فيها الى المستشفى العام بالخرطوم ، ليس هناك عربة اسعاف ، ولم يدعني حتى اسلمني الى المختصين هناك ، ثم اختفى ٠٠ انه « الانسان المجهول » الذي تنشق عنه الارض الطيبة ، ثم تبتلعه ، لا يريد جزاء ولا شكورا ٠٠

لذهولي وغيبة الوعي الكامل لم ادر الا والجبس يلف رجلي من فوق الركبة حتى القدم ، قال لي الطبيب : تعال بعد ثلاثة اسابيع ، ستمشي بعد ايام ، المستشفى مملوء بالمرضى ليس فيه سرير خال ، قل لنا اين من يهمه امرك لكي نتصل به فياتي ويأخذك !

يا الهي ٠٠ من يهمه امري ؟ ولكن لا ، اني لست غريبا في هذا البلد ، ولكن كيف ارمي همي على الناس !

لم اجد بدا من ان املي رقم تليفون صديقي السوداني المرحوم « الطاهر فريد » ٠ حضر على الفور وأخذني الى منزله ٠٠ وبذل لي ما لا يبذله شقيق لشقيقه ، لم يكن يعتمد على الخادم في خدمتي ، بل كان يخدمني بنفسه ٠ لم يكن الالم الجسدي البالغ شيئا الى جانب الالم النفسي وأنا أراه يحمل « المبولة » ذاهبا بها الى المرحاض !

كان يقول لي ونحن نتحدث في منزله بأمدرمان : أنا احب المصريين في هذا الركن كنا نلعب النرد أنا وجمال عبد الناصر ، حينما كان ضابطا في الجيش المصري بالسودان وكان صديقا لاخي الضابط بالجيش السوداني ٠ ثم تذهب عن وجهه سيما الذكرى ويقول : اتظن ان مصر لن تحارب اسرائيل ؟ أسكت لا ادري بماذا أجيب ، فيقول كأنما ليسري عني : لا ، لابد ان تحارب مصر وتنتصر ، لا يمكن ان تصبر على الهزيمه، مهما كان الامر فانا لا اصدق ان يستمر هذا الواقع ٠

ومات ــ رحمه الله ــ قبيل اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، مات وهو يعالج في مصر ، كنت اتمنى ان اراه وقد تحققت نبوءته وأمنيته ٠

كنت اشعر بالالم في اعلى الفخذ على حين وضع الجبس اسفل مكان الالم ، صوروا بالاشعة الركبة فقط ووضعوا الجبس على أساس انها هي المصابة ، ولكن الكسر كان في اعلى عظمة الفخذ ، يحتمل ان كان في أول الامر شرخا ، ولكن تحميل الجبس عليه كسره ٠٠

أزلت الجبس بيدي وعدت الى الفندق معتقدا اني سأصح بعد ثلاثة اسابيع ٠٠٠ ولم اصح ، اذ استمر



غردون

الحال على ما هو عليه ٠ كنت أقضي الليالي جالسا على كرسي ٠٠ اغفو وأصحو ،لا استطيع الرقاد على الفراش وهو بجانبي كالماء الممنوع من العطشان !

مما يسر على الحركة بعض الشيء ان كان في الحجرة حوض وحنفية ، أمسك بالكرسي وادفعه امامي وأجر رجلي وراءه ٠٠

صححت ظنى بالناس

الاستاذ حمدي مدرس الرياضة البدنية بالمدرسة المصرية الثانوية يكاد يلازمني ، اعتقدنا ان العظم في سبيل الالتئام ، فكان يرشدني الى تمرينات العلاج الطبيعي ، يبذل كل ما في وسعه بدافع انساني لم ار له مثيلا في امثاله ٠ كان يرفض ــ بلباقة ــ اية محاولة لمجازاته ٠٠ الدوافع الانسانية التي لمستها في اناس متعددين صححت ظني في الناس ، لم اعد اصدق مثل قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير

بـين الأدب والحيـاة

إنكسرت رجلي في الخرطوم!

كان ذلك من « الاتوبيس » • و « الاتوبيس » في حياتي الانتقالية مثل « الفول المدمس » في حياتي الغذائية ، كلاهما ملازم مفروض غير مرفوض • واجابتي تلك عن كيف وقع الحادث فيها تهرب من الاعتراف بعادة ركوب الاتوبيس كأني لا أحب أن يظهر الناس على أني من عامة الناس الذين يعانون ذلك !

وقول غيره :

ومن عرف الايام معرفتي بهـا
وبالناس روى رمحـه غير راحم

حقا ان بعض الناس على قدر كبير من السفالات ، ولكن هؤلاء لا ينبغي ان يؤخذوا اسبابا لحكم عام•

كنت فيما مضى اجنح الى الهدوء واطلب العزلة كي تبعدني عن الضجيج والضوضاء ، فاصبحت الآن اشتاق الى الضجيج والضوضـاء ، اذ ضقت بوحدتي وانفرادي في الحجرة الفندقية ، كنت اجر رجلي جرا فأنزل الى باب الفندق واجلس على كرسي على الطوار ، اشاهد الناس ، وكان يجالسني بعض الناس •

اشـار على بعض الجلسـاء ان اذهب الى « البصير » فهو ـ كمـا قال ـ اكثر بصرا بمثل حالتي من الطبيب الدكتور وفي يده الشفـاء ، وهذا البصير يعالج من كل الامراض وخاصـة كسور العظام ، وله شبيه عندنا في مصر ، ذلك الذي يسمى «المجبراتي» ومن الفروق ان البصير في السـودان تحيط به هالـة من العقيدة التي تشبه الخرافة •• حكى لي ذلك الجليس عن حالات عجز فيها « طب الدكاترة » وشفاها البصير ••

وكنت كالغريق يتعلق بأي شيء ، وكثيرا ما يختلط وهم الامل بالفكر الصحيح ، أو قل يغلب الاول على الثاني مهما كان الثاني •• والواقع ان البصير في حالتي كان أقرب الى فهمهـا من الطبيب الذي وضع لي الجبس على الموضع السليم بعيدا عن الكسـر ومحمولا عليـه • لا اقول باخفاق العلم ، انما هي حالـة لم تجد علما ••

هناك في طرف ناء جنوبي الخرطوم وقف بنا « التاكسي » أمـام منزل بدائي ، استقبلنا فيه رجل هاش باش شعرت بسكينة على رغم الالم الناشىء من صعوبة الحركة، شعرت بسكينة عجيبة من جملة اشياء ، ابتسامـة البصير التي تكشف عن اسنان بيضاء ناصعة ، ويده الحانية وهو يمسك بها مكان الالم ويحرك العظم المحطم والسكون المطلق الذي يحيط بالمكان ، و « العنجريب » المريح الذي استلقيت عليه في فناء المنزل ، والنجوم التي بدت لي متلألئة في السماء وبصري يرتفع اليها ، تمنيت في تلك اللحظة ان اعيش في مكـان كهذا لصيقـا بالفطرة بعيدا عن صخب العالم •• كل من الصخب والهدوء نشتاق اليه اذا فقدناه !

حرك البصير رجلي واذنه عليها كأنه يستخبرها •• وقال لي : اتحس هذه الطقطقة ؟ انها دلالة على شرخ هنا ، وأشار الى موضع الكسـر ، وخرج ثم عـاد بمترين من قمـاش « الدبلان » • قطع القماش اربطـة عريضة ، ثم لف به رجلي في احكام، حتى بدا كأنه جبيرة من جبس أو من حديد • ووصف لي ان آكل بلحا تمرا وترمسا كثيرا ، وان ادهن السـاق والقدم كل ليلة بسمن بلدي ، ونطقـه بلهجة سودانية « سمنة بلدية »



بدون تعليق

أعتقد ان لو كان هذا الرباط الذي احكم تحته وضع العظم عقب الحادث لاثمر ، ولكنه جاء بعد الاوان ، فقد اكتسى كل من طرفي العظم المكسور بلحم جديد نسج فيه ، وهو ولا شك يعوق الالتئام ·

نبهنـي الى حدوث ذلك النسيج طبيب العظام في مصر الذي كشف علي وصور مكان الكسر بالاشعة ، بعد ان عدت الى مصر ولم يكن بد من العلاج · وقد اقتضى هذا اجراء عملية لحام وضع فيها الطبيب ثلاثة مسامير من البلاتين لا تزال في فخذي وصارت من جسدي ·

لم أكن أفهم !

كان فهمي ناقصـا ، أو قل غلب عليه الوهم ، ما عرفت شيئا على حقيقته الا بعد ان فسر لي بعد ما وقع · وكـان للفهم المخطيء فـائدة وضرر ، اما الفائدة ففي جهل الواقع الفظيع وتجنب آثاره النفسية ، واما الضرر ففي تأخير العلاج عن الوقت المناسب ·

وكانت مشاعري في اثنـاء ذلك عجيبة · أؤكد اني لم اتمسك بالحياة مثل ما فعلت ابان ذلك ·· وكلمـا تذكرت املا مما كان يعتمل في نفسي ضحكت من نفسي ! كنت اعتقد أولا الا يمر ثلاثة اسابيع ـ المدة التـي يلتئم فيها الكسر البسيط أو الكسر في مقتبل العمر ـ الا وأصير صحيحا امشي كما كنت لا اتوكأ ولا اتلكأ ·· وعدت من عند البصير وانا امل في تحقيق ما قال : بعد ثلاثة عشر يوما يفك الرباط وتصح الرجل · وعندما عدت الى مصر كان هذا الرباط وقلت لزوجتـي لـماذا تبكيـن الا تزينني سليما معافا جالسا معك احدثك وتحدثينني وبعد أيام سافك الرباط وأمشي كما كنت ؟

كانت الآمال تتجدد وتشغلني عن كل شيء : عن كثير من الهموم التي كانت تؤرقني واصبحت لا تخطر على بالي ·· كل ما اريد الآن ـ في ذلك الآن ـ ان امشي هكذا : وانظر الى أرجل الناس من حولي كيف تحملهم وتنقلهم الى مكان مسرعين او متمهلين · انظر ـ أقول لنفسي ـ ان الرجلين تتبادلان الحركة متزنتين ليست احداهما كلا على الاخرى !

وكثيرا ما رأيت في احـلامي اني نسيت العصا في مكان ما ، أو انها كسرت واني اسير مسرعا بدونها ، فما بي حاجة اليها !

ولكن تذهب الاحلام وتتبدد الرؤى وتبقى العصا ··

كنت اقرأ واقرأ ·· لم يكن امامي الا ان اقرأ · قرأت ما لم اقرأه طوال حياتي ، وراجعت كثيرا من الأفكار ونظرتي الى الاشياء والناس ، وحذفت من ذلك الكثير ، واضفت كثيرا ·

انا الآن أمشي على أربع !

خلوت الى نفسي تماما ، واستغرقت في التفكير ، ولكنـي لم استطع ان اكتب وانا انظر الى الفراش وبي شوق الى التمدد عليه ·· كنت اظن اني لن أكتب ، أقول لنفسي : اني أقـرأ واتأمل لنفسـي ، لا امتليء لافرغ في كتابة ·· أتذوق للتذوق وامص الرحيق لاني أتلذذ به لا لافرزه عسلا مصفى او حتى عكرا ···

حسبي من الدنيا ان امشي على رجلين ··· ولكني اخيرا حمدت الله ان امشي على ثلاث ، وصح أو صحا لي الرابع ، وهو هذا القلم ·· فأنا الان امشي على اربع : رجلين وعصا وقلم ···

وماذا اريد ! لن ادخل سباقا في عدو · أو كما حكي لي زميل سعودي في مؤتمر سيبويـه الذي كـان في شيراز سنة ١٩٧٤ ، قال : ان رجلا تزوج من فتاة لم يرها قبل الزفاف ، وفي صباح اليوم التالي لليلة الزفاف رآها تعرج وهي تمشي ، فعرف انها عرجاء ، فتوجه الى ابيها قائلا :

ـ لم لم تقل لي انها عرجاء ؟

ـ اتريد « زواجا » أم سباقا ؟

قـال لي ذلك الزميل السعودي : يا اخي ، احمد الله ، وهيا بنا الى المطعم للغذاء واراد ان يمسك بذراعي يعاونني على المسير ، فنتشتها منه · لا احب ان اشعر بأني في حاجة الى سند ·· العصا تغنيني ، ما لهـا ؟ اليست مثل عصـا توفيق الحكيم ، وعصا يحيى حقي وعصا شوقي امين ؟ حقا ان هذه العصا من بقايا الاناقة في العصر الفائت ، حينمـا كـانت تهتز عجبا وخيلاء في ايدي الاقوياء ذوي الشوارب المبرومة · أما عصاي ـ ان فاتتها الاناقة ـ فهي رجل ثالثة : متكأ الضعيف المتعثر الخطوات ·

وجاء نصر الله في اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، واستعادتني الزوجة الاولى الى احضانها ، وان كان يراودني احيانا شوق الى الزوجة الثانية : الخـرطوم ، اتمنـى ان يجمع لي « التكامل الادبي » بين الاثنتين ···

عباس خضر

العـدد القـادم

عندما ضاقت بي الأرض

عبّـاس خضـر

النخلة في المدينة

قصة بقلم
علي المك



ظل يحضر الى أمدرمان من قريته حينا بعد حين ، فى كل آن يدفعه للحضور سبب بل أسباب وما عدم أن يبسط لها الحجج كل مرة يأتى ٠٠ وقد قال الرجل لابن أخيه فيما قال ، ان المنطقة فى الشمال تفتقر الى كذا وكذا وتحتاج كذا وكذا وكيت ٠٠٠ وبخاصة يفكرون هناك فى اقامة مصنع صابون ، وهذا هو بالتحديد ما أقدمه الى العاصمة ، ولم يستغرب حديث عمه رغم ما بين الاثنين ـ الشاب والكهل ـ من بحار تفاوت ، السن ، ولا يخفى أمرها عليك ، والتعليم ، فلاح يكتب اسمه بالكاد ، ومن تخرج فى الجامعة وان ظلمته الوظيفة ، وموطن هو القرية ذات النخيل ، وآخر المدينة ذات الدخان والبنات السافرات والاسمنت ، لم يستغرب لحديث عمه ، ولم يكن له ملاذ سوى أن يشارك فيه ، اذ يغشى أهل القرية الغضب اذا احسوا اهمالا من ناس المدينة ، وقد ينشأ عندهم ـ حينا بعد حين ـ برم بالزراعة شديد ، اذ هى تجعلهم ٠٠ ربما ـ فلاحين فقط ، فلاحين ليس الا ، يشقون ليسعد أهل المدن بالفاكهة والخضر ، وادريس يفكر فى الصناعة يقول :

ـ تعرف مصنع الصابون ناجح ومضمون وسريع ، خذ عندك أولاد الناير فى الشرق حاجة تمام تعرف سألنا تحت قالوا السنة الفاتت عملوا أربعين خمسين ألف ٠٠ مال أحمر ٠٠ نار حمرا ٠

ـ يا سلام صـابون بالآلاف ٠٠ سبحان الله دنيا وسخانة تمام يا عـم ادريس ٠

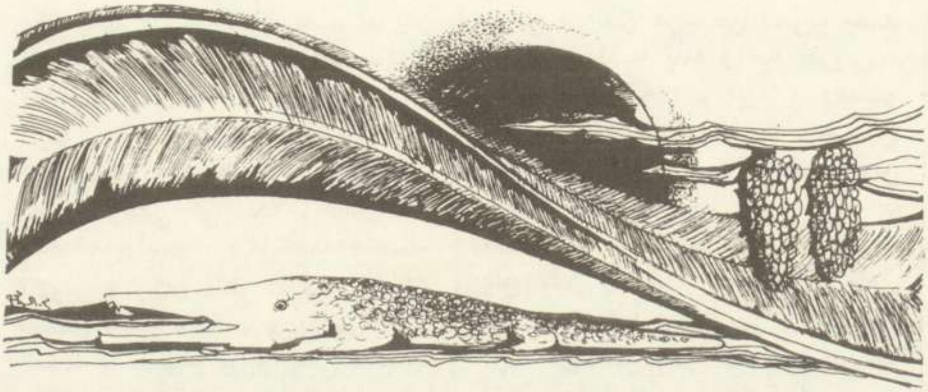
ماله والصابون وفلقة الدماغ، طالعت عيناه وجه عمه ادريس أول مرة قبل بضع عشرة سنة ، فيه سحنة الفلاح ـ ان كان للفلاحين سحنة تميزهم ـ تطل من ذلك الوجه ، وتفصح ، تنبىء عن نفسها ، وكسواد أهل البلد ، كـان نحيلا ، وطويلا ، وفيه اذن سـمتان أصلهما النخلات فى الشمال : الطول والنحول ، وحين تشرع الذاكرة تسعفه ليمضى فيتذكر ذلك اللقاء الاول ، يقطع هذا عليه الطريق يقول :

ـ كل شيء حسب الخطة ، المدن وأكلت كل شيء ، جاء دورنا الآن ٠٠ سنبدأ بالصابون ٠٠ ها ٠٠ جاء دور الريف ؟ ويصمت قليلا ريثما يرتب حديثه القادم ثم يرمى كلماته سريعات خافتة النبرات ، مثلما هو يهمس :

ـ بينى وبينك عمك شريك بالرخصة ٠٠ معنا عبد الرؤوف ولد شيخ السنى ذاته ٠٠ فلوسه بحر هائج ٠٠ وتحت تحت مفتش الزراعة وضع معنـا قرشين ٠

حتام تستمر نظافة المدن ، من غبار الملابس ، وملح الاجساد ورغـام النفوس ؟٠ كل منهما وينظر الى وجه الآخر ٠٠ يفهم ادريس الطويل النحيل حديث ابن أخيه الصامت فى عينيه ، يبتسم بما يقارب أن يكون ضـحكة ولها صوت ٠٠ ثم يصمتان ٠ ويعود ابن أخيه يسترجع اللقاء الاول ٠

جاء ادريس دار أخيه فى امدرمان، ولم يكن جسد أخيه صالح وقتهـا قد استقبل الاوصاب بعد ، شهد الناس ادريس يحمل شتول نخيل ، بدا عليه أنه بحمله الاخضر سـعيد وتعس فى آن ٠ ثم يمضى الزمان وتمـوت شتول النخيـل على حجـر امدرمان الصلد ٠ الا واحدة تنمو رغم كل شيء ٠



وما قصروا فى البيت اذ بذلـوا لهن (تراب البحر) والماء والشمس والهواء ٠٠ فمتى الا واحدة ٠ وبعد سـنين عددا يأتى ادريس فيعجبه نمـوها ويرفع رأسه فيراها نامية ، خضراء ، سامية وتحدثه نفسه :

ـ الله ٠٠ الله ٠٠ كنت اظن حين أحضرتها شتلة وصغيرة أنها سـتموت بالعطش فى القطار ، أو فى ارض أمدرمان غربة ، أو تقتلع جذورها المعزات والحمير ، أو أنها سـتفنى بالمطر والارض الحجر ٠٠ ولـكن ما شاء الله ٠

ويحلو لادريس أن يردد هـذا الكلام ويضحك ، وهو ببصره يصعد الى النخلة بادئا بجذعها فصـاعدا بالنظـر الى أعلى كأنـه يتحسسها مفتونا ، ثم يلمس جذعها ويكلمها بما لا يبين من الكلام ويهز رأسـه اعجابا ٠

ولقد ميزت أمدرمان نفسها بين المدن والقرى بمطر موسمى عنيف ، وتسبق أوانه عواطف التـراب ، أزياؤها بالوان : أحمر ، بنى ، أسود ٠٠ وتهبط العواصف الترابيات عـلى الدور والشجر والاحـواش والبشر ٠٠ ومن أهلها ـ المدينة ـ من يجرى ولكن أيان المفر ٠٠ ومنهم من يلجىء نفسه الى مأوى قريب ، وقلة تتحداه وتشـقه ٠ وتؤوب بالخسران كل الفئات ٠ وتلك ـ أى قصة المنـاخ فى المدينة ـ حلقة لا يعرف أحـد لها بداية ولا نهاية ٠ تبدأ بنـار الشمس حتى ليظن الناس أن جهنم قد جعلت لها ممثلا مقيما فى المدينة، فاذا ضاق الناس بالحـر اللافح والنـزلات المعـوية والدوسنطاريا والذباب والملاريا والسحائى عـادوا يتحسرون على زمان البـرد ، (آه يا زمان البرد حليلك ٠٠) وجعلوا يطلبـون الى السمـاء ان ترحمهم بالهواء ، فيجىء الهـواء الترابى عواصف تراب ايضا ، ثم يعقبه يأس كثيف ، وتعود اليهم الحسرة ٠ (اه يا زمان الصيف متى تعـود ؟) ثم يتحمون بالسؤال والرجاء ويصلون ان يهطل المطر ليغسل الحر والغبار الذى امتنع على ماء المواسير والصابون وليمنع عنهم الملاريا والدوسنطاريا والسحائى والذباب والنزلات المعوية ولكن هيهات : (تمام الدنيا وسخانة) تقول البيوت هـذا ويقوله الاثاث ، وتقول الازقة ، والنخلة التى أرفلت فى بيت صالح والشوارع والاولاد الذين نشأوا من التراب ويحيـون الآن فيه وبه واليه ـ آخر الامـر ـ يرجعون ٠ ويرحمهم الله بالمطـر فيزيد الطين طينا ويستأثر بضعـاف البيوت ، وصغار الاشجار ، والحيوان البائس ، وذوى الدخل المحـدود ، وهؤلاء يحسنون وصفهم وتعـريفهم

وتصنيفهم وكان محقا ـ ادريس ود أم صالح ـ فى خوفه المطر ، فهذا المطر ـ ان زاد عن حده ـ قتل النخل ، أو قل يقتل الانوثة والامومة فى النخلات فلا يثمرن • وموعد المطر الرسمى فى سجلات الدولة منتصف يوليو ، وغايته منتصف أكتوبر ، وكان المطر ـ زمان كان يستحق هذه الصفة ـ لا يعصى أوامر الدولة ، منتصف يوليو يعنى منتصف يوليو ، ولكنه الآن يبدل عاداته فيأتى بغتة وقت ما يشاء ، كانه لص ، وكانه الموت فيهدم ويدمر ويسبى ويستبيح• وقد لا يجىء أبدا • آه يا مطر هذا الزمان ! ويقول ادريس :

ـ سنوات وبلحها بدأ يطل •• الله على كل شىء قدير عروق النخل من المعاول أمضى •• ومن المطر •

أكان يتحدث عن النخلة أم عن جنس أهله الوافد من الشمال ؟ حيث لا مطر هناك ، والناس يثمرون مثل النخل ويخرجون للعالم صورا مكررات •• فلاحين •• فلاحين ••

وبؤساء •• حادا هم جاءوا ارصا ذات مطر ورعد انغمسوا واصابهم العمى • ام كان يتحدث عن اخيه صالح ، الذى هرب من القريه بعد ان التصق اسمه بامه واخيه ادريس ، وأعرف شهرته اسم أبيه • وهو ينظر الى النخله معجبا ، وبلوح لناظريه تبدى أنوثة فاتنة ، فذاك كان أوان نومها على فراش الريح ، ها قد اخضرت ، وظهر فى منابع أغصانها بلح دقيق وأصفر ، عما قريب يثقل فيتدلى ، مثلما أن النسيم كان حمل اليها من ذكر نخل حبيب رسالة فتحت لها ذراعيها ، هشت لها وبشت ، وان رسالة الحبيب قد مستها برفق وبغير رفق ، جذب شعرها ، عصر ثدييها ، وألهب صدرها : ذكر النخل ثم معسها معسا • وبانت آثار فعلته بلحا دقيقا وأصفر •

وربما ظهر لادريس أيضا أن أم درمان ليست بمدينة أحد • اذ هى لا تحتمل ولا تحتفل أن ينتسب اليها أحد •• « هؤلاء كلهم من الشمال » تحوم الكلمات فى رأسه •• تستطرد وتنتشر : « أميال فسيحة شمال السودان ، حصير موشى بالوان العشب والقبائل والرمل والجوع أيضا •• والنخلة التى أصلها من الشمال قد أرقلت يا ادريس •• وما الشمال يا ادريس ؟ أهو كل مكان يجرى فيه النيل والجروف تشرب ماءه ؟ أم هو كل مكان لا يغشاه المطر مهما كانت ضراعة صلاة الاستسقاء أو أوامر الحكومة ؟ أم هو الارض الاهلها فيهم نحول وتماسك ، الفلاحون بالميلاد ••؟ »

يقدم لكم عمه : ادريس ود أم صالح يقول : « فلاح ادريس ، بل فلاح وسياسى ، سياسى وفلاح ، تدرج فى السياسة أيام الانجليز ، ومن جاء بعدهم ، ثم من هم مع هؤلاء وعلى أولئك ، ومن لف لفهم ، ومن تبعهم باحسان وبغير احسان ، حتى وصل الى ما وصل اليه ، وابتسمت له الحياة • فأنت ان قصدت داره فى القرية وجدت الزيت والجاز والصابون » •

حقا ادريس نحيل ومتماسك ودمه ريع نخلات من ماتوا من أهله ، ومن نزحوا فكانوا فى حكم الموتى ، ومن أولئك أخوه صالح • صالح هذا الذى لا تعرفون مات على اربعين سنة ، وكانت نبوته موته ، ويذكر ابنه ملامحه ، ولكن ليس بتفصيل دقيق • غير أن وجهه بصفة عامة

طيور الصيد

يرى العرب أن من أعظم أنواع الرياضة وارقاها الصيد •• ويسمون الصيد بالطيور بالبيزرة •

وتقول المراجع التاريخية أن أبا المسلمين اسماعيل عليه السلام كان صيادا وان حمزة عم الرسول عليه الصلاة والسلام كان صيادا •

وكان الفرس يعرفون تفوق العرب فى فن الصيد فكانوا يرسلون ابناءهم الى عرب الحيرة ليتعلموا فن الصيد •• وبلغ من عناية العرب بفن « البيزرة » أن جعلوه علما يدرس •• كما برز فيه وولع به كثير من الخلفاء والامراء •• وكان هؤلاء يهدون البزاة والصقور والشواهين لكل من يريد ان يجلب السرور الى نفسه •• كما أهداها ملوك الغرب الى العرب والمسلمين لما عرفوا بغرامهم بها !

وقام المصورون والفنانون بتسجيل صور ملوكهم وسلاطينهم وقد حمل كل منهم الباز او الصقر او الشاهين على يده ••

وقد حظيت المخطوطات الادبية بالكثير من صور طيور الصيد ، واهمها كليلة ودمنة والاغانى ••

كما شغف شعراء العرب فى الجاهلية والاسلام بالصيد وسموا أبناءهم باسماء طيور الصيد مثل الباز والشاهين والصقر والقطامى !

كان ينبىء عن نظافة تقارب ان تكون القا ، وربما هذا بالتحديد ما يبده المرء ويشغله فلا يعرف صفة العينين ولا الانف ، أو الخدين ، ولا الاسنان فالشفتين • لم يكن نحيلا ولم يكن قويا ، كان جسده من هذا النـوع الذى يفتح للمرض البـاب ، ويهش للموت حين يتبع الامراض عن طريق ذلك الباب المفتوح • ولهذا مـات صالح فى الاربعين • وبقى اسـمه يطغى على اسم جـده واسم عمـه ادريس • ويقفز ادريس بالكلام فيقطع على ابن أخيه حبل ذكرياته ، مصرا أن يميز القرية ومن مكثـوا فيها على النازحين من ابنائها :

ـ ولانكم لا تاكلون التمر تدهمكم امراض الباطن ويغشى أبصـاركم الوهن •• يا ولد •

ويرد فى نفسه محنقا :

ـ واين نجد التمر يا ابن الـ •••

ولتنظر الى فمه ادريس : مدخـل طريق معبد الى بطنه ، يمر عليه التمر وغير التمر ، ومعدة ـ ما شاء الله ـ تهضم الغليظ الحصى والحديد • فمه ـ تقول ـ مدخل طريق معبـد الى بطنه ، لكأن بطنه تأخذ ولا تعطى ، تحرز ولا تجود • وهو الى النخلـة ينظر ، يقول :

ـ طلعها نضيد وعمرها باذن الله مديد •

لعله يفكر أنه سيكون فى ريعهـا شريكا ذات يوم ، يقول ابن أخيه فى نفسه :

ـ مالك وللنخلة ••؟

منذ أن حمنها اليهم ، حين فهرت الموت فى القطار ، والموت بالغبار ، والموت بالامطار ، الشتلة الصغيرة ، لا يكف عن زيارتهم ، بيضاء ملابسه كلها ، كانت ـ مبدأ أمره ـ دمورية زهيدة الثمن ، ثم صارت الى أقمشه غالية ، على نسق ملابس التجار فى المدن • يلاحظ ابن أخيه أيضا أن لعمه



ولعا بالطعام كان يخفيه ، حيـاء ، ولكنه مع الزمن حين استقام عـوده السياسى والاجتماعى ونمت النخلـة وبشرت بالنجابة ، وبعد موت أخيـه صالح ، صار جريئا ياكل بفظـاظة وجباته الثلاث فى الدار ، متبعـا كل واحدة منهن بالشاى ، وللراحـة فى نفسه تقدير ، بل تقديس كانـه ما كان فلاحا • ويهتف بابن أخيه :

ـ هات كوب ماء

ـ حاضر

ـ ناولنى البطيخة ••

ـ طيب يا عـم ••

ـ ولا تنسى الابريق ، أنا لا أحب الوضوء من الماسورة مباشرة •

وهو على السرير راقد ، ويطـن الكلام فى جوف ابن أخيه :

ـ ونغل أهلى يا ابن الـ •••

ثم يبتلع الجملـة قبل ان تبلـغ لسانه ، وهو لم يالف هذا السـجن ، ولحين قريب كان يمكن له أن يقـول ما يريد متى أراد • ولم تعتـقـد نفسه أيضا المكوث فى الدار حـين يهبط المساء ، واعتاد الا يرجـع اليها الا بعد أن يتوغل الليل ، مثله فى ذلك كسائر الخلق فى المدينة • يؤوبون وفى رؤوسهم نار ، وفى احشائهم وعيونهم آثارها • حينئـذ

تبدو البيوت وهى غير البيوت ، وأهل البيوت ما اهل البيوت ، ويسمع ابن أخيه ثرثرته ، كلمات تعدو تلاحق أذنيه :

ـ هات ماء .. البطيخة يا ... ناولنى المركوب .. نخلتكم ما شاء الله .

يريد أن يذكره دائما أنه جاء بالنخلة شتلة وغرسها وكانه هو الذى رعاها ، وذاد عنها الطير ، ومنع عنها شرور الظروف ، والغبار والمطر والارض الحجر .. حسنا اشكره كل مرة .. « كتر ألف خيرك يا عم ! الله يزيدك ويخليك » . يا كم يلذ له أن يعذب ابن أخيه :

ـ الماء .. يا ولد .. البطيخ .. الشاى .. الابريق .. وربما لفرط كسله ، يحس ابن أخيه أن ادريس عمه سيطلب اليه وشيكا أن يقوم عنه بالذهاب الى المرحاض وقضاء حاجتيهما معا .. حاجته أولا بالطبع ! تصيح الكلمات فى نفس ابن الاخ :

ـ اين نخل اهلى يا ابن الـ ...

وأخطاء ابيه أربعة كما عرفها ، اولها أنه تعلم ، والثانى أنه هجر القرية وراء العلم يلهث ، وثالثها : الاخطاء انه لم يتزوج من بنات عمومته ، والرابع الاخير انه مات .

ولاهل القرية العذر فلو كان له نخل أو زرع لبقى بأرضهم يرعاه ، وطالما هجر ربوع أهله فلابد ينكرون عليه أنه يملك نخلا وان اعترفوا فسيقولون ـ ولا شك ـ ان نخله من ذكور النخل لا يثمر .. وهذا دأب أهل القرى .

حين زار القرية لقى الناس فيها وسئموا السياسة ، وكانوا أيام زمان يتعاطونها ، وكأنها دواء لا ينفع وعلى كل فليس مهما أن يعرفوا مكوناته وخواصه ، وأصبحت السياسة ليست الوعود التى تبذل ، بل هى مواد التموين ، السياسة السلع . لم يعد مهما أن يسأل الناس عن المستشفى الموعودة ، ولا المدرسة المرجوة .. فالاكل والصابون مهمان جدا للمتعلم وغير المتعلم ، لمن ينعم بالصحة ونقيضها .. التموين اهم من العلم ومن الصحة أجاد ادريس اللعبة لهذا وثب على السياسة كما يراها هو لعلمه أنها دخان فيه الشاى والسكر والصابون والزيت والكبريت والهواء أيضا .

حين قدم القرية دون اعلان قصد دار عمه فقيل أنه فى اجتماع .. « ادريس الفلاح فى اجتماع ... ولتحيا الديمقراطية الجديدة » وندم أن قد طاف بذهنه هذا الكلام .. وهو مع ذهنه فى شد وشذب « لابد أنهم سيوزعون الهواء هذه المرة ! » . ثم تصمته العيون القرويات .

ثم جاء ادريس وبعض اهل القرية ، وفيهم سراة قوم .. وأحاطوا به تماما ، آه هذا الذى جاء على قدميه يسعى من المدينة .. يتحسسونه بعيونهم .. قاربوا أن يجسوه ، قالوا ولد المرحوم لا يشبهه كثيرا ، قال لهم ادريس أن سمات أهل امه تغلبت عليه لانه مثل خاله مصطفى أفندى الذى لا يعرفون . ثم شربوا الشاى بالحديث معه وعنه . واستمر الفحص والتشريح . ذكروا أن أباه قصير يجنح للبدانة . بل هو بدين فعلا . وأنه ـ أى الابن ـ طويل بلغ نموه أمدا بعيدا . وانه ـ لطوله البادى ـ فى زمرة النحفاء أدخل .

أهؤلاء هم أهل القرية الذين كان أبوه يحدثه عنهم بحب ؟ الله أعلم ، يا كم تختلف الآراء .

طافت بذهنه ذكرى الزيارة ... وهو أمام عمه ادريس فى امدرمان جالس ، جهازا يتلقى أوامره ونواهيه :

ـ لا أحب الوضوء من الماسورة .. نخلتكم .. الصابون .. أولاد الناير لقد تغير ادريس ، حول معصمه اليوم ساعة ، وهدأت كفاه الخشنتان

حرية التعبير

● كانت المرأة العربية فى القديم ومنذ الجاهلية حتى نهاية العصر العباسى ، اكثر حرية فى التعبير عما يجول فى خاطرها ويعتمل فى نفسها .. وكانت اكثر حرية فى التنفيس عن عواطفها المكبوتة من المرأة المعاصرة ..

● مهما اعطينا المرأة من حريات لتتعلم وتعمل الا اننا حرمناها من حق التعبير ، ولا زلنا ننظر بقسوة وعنف الى اية امرأة تجرأت وعبرت عن ذاتيتها الخاصة .. واصبح أدب المرأة المعاصرة ـ بسبب الحواجز ـ اضعف . من ادب الرجل من حيث المضامين واقرب الى الافتعال والتكلف فى اختيار الموضوع ، فغلب عليها الجانب الوطنى والاخلاقى والتعليمى والتربوى .

من دراسة « صورة المرأة فى الادب العربى » للدكتور داود سلوم ـ جامعة بغداد



الى بعض رخاوة ، يقرأ الفلاح الذكى افكار ابن اخيه فيقول :

– قليلون هم الذين شعروا بخير العمل العام والمسألة بعد نظر . تصور حتى لغة الكلام عند الفلاح تغيرت .. ويتجاسر ابن أخيه فيسأل جريئا :

– يا عم ألم تكن مع جماعة الشيخ السنى زمان ، وكنا نسمع أنك تقيم لهم الليالى السياسية وحلقات الاذكار .. وتاكلون الفتة .. وتسوق الناس ليصوتوا لمرشحهم ؟

– وأين هو الشيخ السنى الآن ؟ الم يتبدل به الحال ؟ ألم يكن حيا ومات ؟ وهل تبقى هذه النخلة على طول واحد ؟ أتظل شتلة الى الابد ؟ أم هل كنا نفكر فى الصابون ؟ وطيب !

– حقا قد تموت كما ماتت أخواتها ..

– أتفق معك ، ولكنها لن تبقى على حالها .

– هذا رأيك .

– اسمع المهم الآن المصنع ... أنا اعرف أنك صديق للجماعة المهمين ... و ...

– من قال هذا ؟

– لا تتلمص .. ولكن معليش لو انك تفيد لوجدت لنفسك بيتا مع الافندية فى جناين الخرطوم ولتركت القرف فى ارض الحجر هذه .. ساعد اهلك هذه المرة يا أخى .. قل لنا كلمة عند عبد الحميد .. مباركته المشروع .. جواز مؤكد بقيامه .

– عبد الحميد من ؟

– عبد الحميد محمد عبد الحميد .. الكبير .. لازم تعرفه .

– آه التمساح ؟ نعم .. نعم ..

وكيف لا يذكر عبد الحميد ؟ أيام الدراسة كان من قلة قليلة تصوم رمضان . وبعد التخرج طار على سلم الوظيفة بجناحين . فكلما تهيا يقفز على درج الوظيفة اسقط ركنا من أركان الاسلام . كأنه يريد أن يطير خفيفا . ومع الزمان يمر ما بسى متمسكا بشىء من دينه !! وكانت كل خطوة يخطو ، وكل درب يسلك يظهر تمساحه المستتر فى جوفه عيانا ، ولتنظر الى صورته فى الصحف كل كلام له مهم . وصورته بسمة حلوة ونعاس عينين ، وأسفاره فهى الى أوربا الحرة مرات كل عام ، ليصون مبادئه الاشتراكية ، وللكشف على الصحة الغالية ، ومرة غسلوا له عينيه فى (مورفيلد هوسبتال) ليدوم فيهما النعاس ، واسترسل فكره فيما يعلم هو ، ويقول الناس عن عبد الحميد . غير أن صوت عمه قطع عليه حبل التأمل حين قال :

– أنت لا تفيد .. عندى له خطاب توصية جامد ، وجوال بلح بركاوى معتبر .. نقاوة .. ورمضان – ما تنسى – قرب . يا ولدى هذه الوف مؤلفة .. مال أحمر .. تعرف قصة أولاد الناير ؟

وفجاة صمت ادريس كانه قال كل ما عنده من كلام . وطفق رأس ابن أخيه يطن يفور بالكلام ، يطن .. يطن .. يطن ..

– البطيخة يا ولد .. الابريق .. أولاد الناير .. النخلة .. الصابون .. الطين .. المطر .. الارض الحجر .. الوف مؤلفة .. عبد الحميد .. كانت شتلة صغيرة .. الصابون .. متى اتسخت الدنيا .. ها .. ها .. ها ومتى كانت نظيفة ؟ تمام .. تمام .. دثرونى .. التماسيح التماسيح .. التماسيح .

الخرطوم : على المك

هل تستورد الأهداف؟

حافظ أحمد أمين

● إن لكل بلد المقاسات التى تناسب أهلها

● هل أزيد من وزنى .. بسبب حلة إيطالية ؟!

ـ آه يا ربى ... تعبت ... والله العظيم سيكون هذا هو آخر محل ادخله ... اذا فشلت هذه المرة ، فلن احاول بعد الآن ... منذ الصباح الباكر وانا ادخل متجرا واخرج من متجر ، دون نفع أو فائدة ... صباح الخير .

ـ صباح الخير ... اية خدمة ؟

ـ نعم ... خدمة هينة جدا ... والله العظيم انا لا أطلب الا شيئا في غاية السهولة والبساطة ... ولكن ما لاقيته من تعب ومشقة ، جعلنى أظن أننى أطلب خاتم سليمان، أو كنوز قارون .

ـ ارجو الا يخيب ظنك هذه المرة ... ستجد لدينا ما تريد باذن الله ... ماذا تطلب بالضبط يا سيدى ؟

ـ اطلب ؟ ... انا لا اطلب الا حلة ... تصور ! ... اريد حلة مناسبة تريحنى ... اذا لبستها شعرت انها حلتى أنا ... هذا هو كل ما أطلب ... فهل ترى اننى اطلب المستحيل ؟

ـ اطلاقا ... هذا حقك تماما ... تقول انك لم تنجح في العثور على طلبك هذا ، فى المتاجر الاخرى ؟

ـ نعم ... لم انجح ... بل استطيع أن اجزم باننى فشلت كل الفشل يا سيدى ... جربت مئات الحلل ، دون جدوى ... واخيرا فسروا فشلى هذا بان الحلل التى اجربها حللا مستوردة ... وان الحلل الجاهزة التى تعد بالخارج .. تصنع طبقا لمقاسات لا تناسب اجسامنا .

ـ نعم نعم ... هذا صحيح تماما ... ان لكل بلد المقاسات التى تناسب اهلها .

ـ تصور ... قالوا لى ان مقاسى ٤٨ ... واحضروا لى حلة ايطالية مقاس ٤٨ .. لبستها . فكان شكلى كالمهرج فى السيرك ... صحيح ان طولها كان مناسبا ... ولكنها كانت واسعة بطريقة تدعو الى الضحك ... فاحضروا لى حلة تشيكية مقاس ٤٨ أيضا ... لبستها فكانت ضيقة جدا عند الصدر والكتفين ... نعم ، لم أجرب حلة واحدة دون أن أجد فيها شيئا لا يناسبنى .

ـ ألم تطلب منهم تعديل احدى الحلل لتتناسب مع مقاسات جسمك ؟

ـ طلبت يا سيدى طلبت ... ولكنهم اقنعونى بان هذا مستحيل .. قالوا لى ان تعديل اى مقاس فى الحلة يؤثر على الحلة كلها .

ـ نعم ، هذا صحيح ... الحلة الجاهزة يجب ان تقبل كلها او ترفض كلها .

ـ وطبعا جربت المقاس الاكبر من ٤٨ فكان واسعا جدا ... والاقل منه فكان ضيقا وقصيرا .. باختصار، لم اترك شيئا الا جربته ، ولم يعد أمامى الا متجركم ... فهو أملى الاخير .

ـ لقد اصبت يا سيدى بالحضور الينا ... فنحن نبيع الحلل المصنوعة محليا بالاضافة الى الحلل المستوردة ... وانت تعلم ان صناعتنا المحلية تراعى مقاسات أجسامنا وأشكالها وتناسب أبعادها .

ـ هذا شىء جميل .. أرجوك .. ارنى ما عندك من حلل محلية .

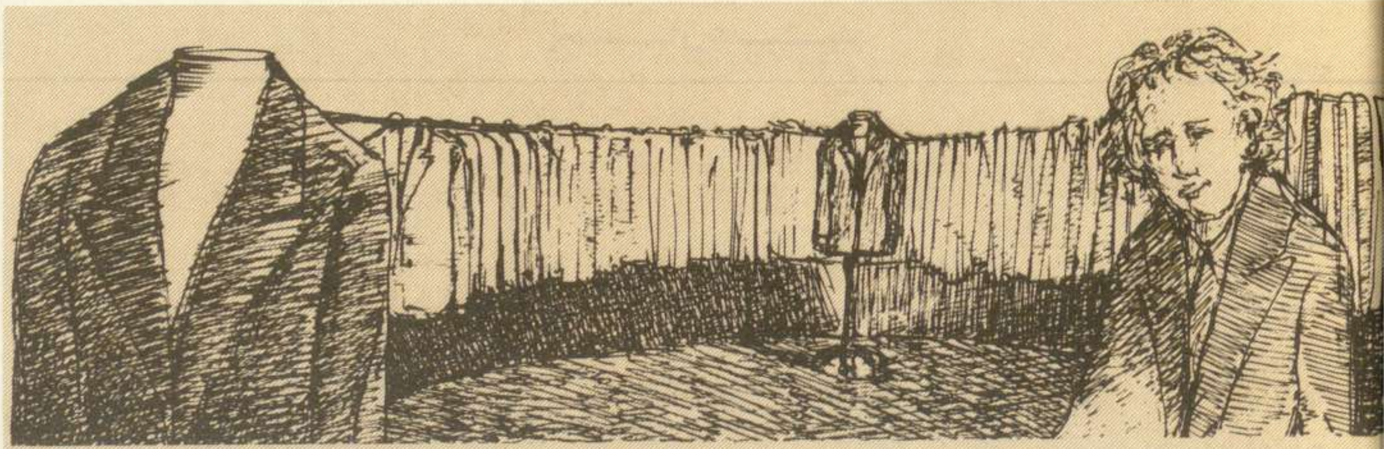
ـ تفضل ... من هنا يا سيدى .. تفضل .. ها هى ذى الحلل صناعة بلدنا ... جميع الحلل فى هذا الصف مقاس ٤٨ .

ـ أوه ... لا . ... هذه الوان لا تتناسب مع عصرنا ... ثم لاحظ المودة ... المودة قديمة جدا كما ترى .

ـ وهذه ... الا تعجبك ؟

ـ بصراحة ... انها تبدو وكانها من انتاج عشر سنوات مضت ... اليس لديكم انتاج محلى حديث ؟

ـ للاسف ... منذ عدة سنوات ونحن نطلب من المصانع المحلية امدادنا بالانتاج الجديد ، الذى يتناسب مع المودة ألوانا واشكالا ...



كنهم يعتـــذرون ، بعجـــة انهم
ـــدرون الانتـــاج الحديث الى
خارج .

– يصدرونه الى الخارج ؟!٠٠ رغم
ه مجهـــز ليتناسب مع مقـــاسات
سامنا نحن !!

– والله ٠٠٠ هذا موضوع يصعب
ى الكلام فيه ٠٠٠ فانا لا افهم كثيرا
ى سياسة التصدير والاستيراد .

– اذن فهذا هو كل ما عندك .

– نعم .

– ليس امامى اذن الا الياس .

– بل ما زال هناك بعض الامل .

– اين ؟

– فى التفصـــيل ٠٠٠ ان كنت
غب حقا فى الحصول على حلـــة
يحك ٠٠ وتكون حسب المودة ٠٠
يس امامك غير التفصيل .

– وهل سيكلفنى كثيرا تفصـــيل
حلة ؟

– نحن نتقاضى عشرين جنيهـــا
فصيل الحلة ٠٠٠ بالاضافة الى سعر
قماش طبعا .

– هذا كثير بالنسبة لى .

– انت تعلم ان عملية التفصيل
ذه ، تحتاج الى جهد ووقت .

– طبعا طبعا ٠٠٠ وانا لا استطيع
لانتظار ايضا ٠٠٠ لنستبعد فكـــرة
تفصيل هذه .

– لا يتبقى اذن الا حل واحد .

– ارجوك ٠٠٠ اسعفنى به .

– الحق ٠٠ اقصد ٠٠ لا تؤاخذنى اذا قلت لك انك طويل اكثـــر من اللازم .

– ماذا تقول ؟!

– معذرة ٠٠٠ لا اقصد اية اهانة ٠٠٠ ولكنى لاحظت انك طويل جدا بالنسبة لنحافتك .

– وما علاقة هذا بموضوعنا ؟

– انت تعلم ان الحلل الجاهـــزة صنعت لاجسام ذات مقاسات متوسطة تناسب الاغلبية .

– لا افهم ماذا تعنى .

– اعنى ان الشخص الذى له مثل طولك ٠٠٠ يجب ان يكون اكثـــر بدانة .

– يجب ؟! ٠٠٠ ماذا تقصـــد بكلمة « يجب » هذه ؟

– لا اقصد شيئا ٠٠ الموضوع كله ينحصر فى ان الابعـــاد القياسية وضعت بعد دراسات فنية كثيرة ٠٠ وبعد .

– دراسات كثيرة او قليلة ٠٠ هذا ليس موضوعنا ٠٠٠ الموضوع كلـــه ينحصر فى كيفية حصولى على حلـــة تريحنى .

– هذا ما كنت ساصل اليه عندما قاطعتنى .

– اذن فتفضل اكمل كلامك .

– كنت ساقول لك ٠٠٠ انه اذا زاد وزنك بمقدار ٠٠٠ حوالى عشرة كيلو جرامات ٠٠٠ فالحلة مقـــاس ٤٨ الواردة من ايطاليا ، ستـــناسبك تماما .

– اتقصد انك تريد منى ان ازيد وزنى ٠٠٠ لالبس حلة ايطالية ؟!

– والله ٠٠٠ هذا اقتراح ٠٠٠ بعد ان فشلت جميـــع المحـــاولات الاخرى .

– ازيد من وزنى ٠٠٠ بســـبب حلة ايطالية ؟!

– الديك اقتراح آخر ؟

– لا اعلم ٠٠٠ ولكن ٠٠٠ اليس لديك انت حل غير هذا .

– والله ٠٠٠ هذا هو آخر حل عندى ٠٠٠ انها فكرة شيطانية ٠٠٠ نعم ٠٠٠ ولكن هذا هو كل ما بقى لنا ٠٠٠ ثم انه حل دائم .

– دائم ؟

– نعم سيظل مقاسك هو ٤٨ ايطالى ٠٠٠ وسيكون هذا ارخص كثيرا من التفصيل ٠٠٠ هيه ٠٠٠ ماذا تقول ؟

– وماذا اقول ٠٠٠ نعم ! انه حل مضحك ٠٠٠ ولكن بالله عليك ٠٠٠ ماذا افعل ؟

إحسان عبيد

الصحافة .. ذلك الوجع اليومي

عندما يضيق الصحفي بمكتبه وكرسيه ، وينزل الى العمل الميداني ليعايش هموم الناس ومشاكلهم ، تنقلب عينه الى عدسة لاقطة لكل ما يجول في حقول البصر ، وتتحول ذاكرته الى شريط تسجيل لكل ما يسمع ، وتصبح أعماقه اسفنجة ماصة للاحداث التي يأخذ بعضها طريقه للنشر العاجل ، والبعض الآخر ، يتركه ليتخمر وينضج بمعالمه المتكاملة .

والصحفي الحقيقي يمتلك مخيلة ولوده ، فالافكار تعج براسه بقلق بالغ ، وتتناسل بشكل سريع ، حتى اذا مازج بها تحت عجلات المطابع ، انقلبت الى مادة خطرة وقابلة للتفجير والانفجار معا .

ان الفكرة الخلاقة تمتلك طبع المداهمة ، فنراها في الصباح الباكر تباغت احدى مؤسسات الدولة وتنفجر هناك ، فتشعل النار في ثياب البعض الذين يحاولون التستر على عيوبهم .

واذا جرت العادة ان يسارع الجمهور لاطفاء الحرائق التي تشب بين حين وآخر ، فانه هنا لا يطفيء ، بل يساهم في التاجيج الذي صنعته الصحافة ويقف الى جانبها .

كل ما يعرف !

● ان ثمة سؤالا يطرح نفسه : هل يستطيع الصحفي أن ينشر كل ما يعرف ؟ .

وللاجابة على هذا السؤال ، لابد لنا من الوقوف أمام معادلة ذات عدة مجاهيل ، وامام وجهات نظر قد تكون متباينة .

فهناك من يقول : ان الصحافة وليدة النظام القائم في أي بلد ، فبقدر ما تعطى من الحرية ، تستطيع الكشف والاضاءة ، والتدليل على مكامن الخطا في الدوائر

بواكير الصحافة العربية في القرن التاسع عشر

الصحيفة	المدينة والسنة	الصحيفة	المدينة والسنة	الصحيفة	المدينة والسنة
الوقائع المصرية	القاهرة ١٨٢٨	المقتطف	بيروت ١٨٧٦	المؤيد	القاهرة ١٨٨٩
المبشر	الجزائر ١٨٤٧	الأهرام	الاسكندرية ١٨٧٦	المغرب	مراكش ١٨٨٩
مرآة الاحوال	استنبول ١٨٥٥	لسان الحال	بيروت ١٨٧٧	الزهرة	تونس ١٨٨٩
حديقة الاخبار	بيروت ١٨٥٨	حقيقة الاخبار	القاهرة ١٨٧٧	المحاكم	القاهرة ١٨٩٠
برجيس باريس	باريس ١٨٥٨	الوطن	القاهرة ١٨٧٧	الاحوال	بيروت ١٨٩١
نفير سورية	بيروت ١٨٦٠	الشهباء	حلب ١٨٧٧	لبنان	بعبدا ١٨٩١
الجوائب	استنبول ١٨٦٠	الطبيب	بيروت ١٨٧٨	الهلال	القاهرة ١٨٩٢
الرائد التونسي	تونس ١٨٦٠	مصر	الاسكندرية ١٨٧٨	طرابلس	طرابلس ١٨٩٣
يعسوب الطب	القاهرة ١٨٦٥	التجارة	الاسكندرية ١٨٧٨	الروضة	بيروت ١٨٩٣
سورية	دمشق ١٨٦٥	مرآة الشرق	القاهرة ١٨٧٩	البصيرة	تونس ١٨٩٣
وادي النيل	القاهرة ١٨٦٦	دمشق	دمشق ١٨٧٩	لسان العرب	الاسكندرية ١٨٩٤
طرابلس الغرب	طرابلس ١٨٦٦	صنعاء	صنعاء ١٨٧٩	المشير	الاسكندرية ١٨٩٤
لبنان	بيت الدين ١٨٦٧	المصباح	بيروت ١٨٨٠	الارز	جونيه ١٨٩٥
الفرات	حلب ١٨٦٧	المحروسة	الاسكندرية ١٨٨٠	البصرة	البصرة ١٨٩٥
الزوراء	بغداد ١٨٦٩	الهدية	بيروت ١٨٨٣	الشام	دمشق ١٨٩٦
البشير	بيروت ١٨٧٠	العروة الوثقى	باريس ١٨٨٤	الرقيب	ريودي جانيرو ١٨٩٦
الجنة	بيروت ١٨٧٠	الموصل	الموصل ١٨٨٥	الضياء	القاهرة ١٨٩٧
الجنان	بيروت ١٨٧٠	بيروت	بيروت ١٨٨٦	البصير	الاسكندرية ١٨٩٧
النحلة	بيروت ١٨٧٠	الصفا	بيروت ١٨٨٦	الترقي	طرابلس الغرب ١٨٩٧
روضة المدارس	القاهرة ١٨٧٠	مرآة الاخلاق	دمشق ١٨٨٦	الايام	نيويورك ١٨٩٧
الجنينة	بيروت ١٨٧١	بيروت الرسمية	بيروت ١٨٨٨	المشرق	بيروت ١٨٩٨
الكوكب الشرقي	القاهرة ١٨٧٣	العاصرة	تونس ١٨٨٨	الهدى	نيويورك ١٨٩٨
التقدم	بيروت ١٨٧٤	كوكب امريكا	نيويورك ١٨٨٨	مرآة الغرب	نيويورك ١٨٩٩
ثمرات الفنون	بيروت ١٨٧٥	المقطم	القاهرة ١٨٨٩		

والمؤسسات .. والنظام فى الدولة أشبه بالوالد للصحافة .. فقد نرى أبا صارما فى بيته ، يحاسب على الصغيرة قبل الكبيرة ، فينشأ الابناء معقودى اللسان ، مشلولى الحركة .. وقد نجد والدا يستخدم طريقة الوعد والوعيد فيحاسب مرة ويعفو أخرى .. وهناك والد يطلق العنان لابنائه ، لثقته أنه بتركه اياهم ، وبمنعهم الحرية سيكونون أكثر منه حرصا على مصلحة البيت !

فالنظام الصارم ، يستاصل غدد الرفض من أقلام الصحفيين والكتاب ، ويدجنهم ، ويقلب دورهم الى مزمرين فى كورس السلطة .

والنظام الذى يحاسب ويعفو معا ، ينتدب شرطيا من وزارة الداخلية ويضعه فى ذاكرة الصحفى ، لكى يكتب الصحفى بقدر ما يستطيع من القناع الشرطى المنتدب، او انه يكتب ما يسمح به ذلك الشرطى .

أما النظام الذى يطلق العنان للصحافة ، فنفترض به ان يكون نظاما واعيا خاليا من العقد والحساسيات التى لا مبرر لها ، وهناك يستطيع الصحفى ان يقول ما يريد دون احساس بالخوف أو الحرج .

أما وجهة النظر الاخرى فتقول : ان الحرية تؤخذ ولا تعطى ، والنظام ـ اى نظام ـ لا يسلم سلاحه لسواه ، اذ انه من الصعوبة بمكان أن يلتقى الجهاز الادارى مع الصحفى على مائدة واحدة ، لان مهمة الثانى المفروضة ، هى كشف عيوب الاول ، وبالتالى، فانهما ـ بحكم دور كل منهما ـ ضد بعضيهما ، وليس على الصحفى الا ان ينتزع حريته بيده ، حتى، ولو دخل السجون ، طالما انه مؤمن بكل كلمة يكتبها ويقولها .

وهذه النظرية جريئة الى حد ما ، وتتطلب تضحيات واكباش فداء ، ولابد فيها من مصادرة الاقلام ، وحجز الالسنة ، وانهاء الخدمات .. وباختصار ، لابد من وجود قافلة ، نسميها « شهداء الصحافة » .. ومن هنا تبرز أهمية العبارة القائلة « الصحافة هى مهمة البحث عن المتاعب » !!.

ردود فعل ساخنة

● كيف يتعب الصحفى ؟ ولماذا ؟ وما هى النتيجة التى يحصل عليها ؟.

ـ لن نذهب بعيدا فى استقصاء ذيول الاجابة ، ولكن نعتقد ان الفكرة تتكون كاللوحة فى ذهن الفنان ، وحتى اذا ما خرجت من طور الجنينية ، تبدأ عملية صنع الخطوط العامة ، فالظلال ، ثم الالوان .. وآنذاك تصبح فى اطار التكوين اللازم لعرضها على الملا .. وكذلك الامر فى الفكرة الصحفية التى تبدأ بحفر اخدود فى ذهن الكاتب ، ثم يتعمق ويتعمق لياخذ مجراه الى القارىء .

ولو انتهت عملية متاعب الصحفى عند هذا الحد ، لهان الامر عليه ، بل نجزم بان نشر الزاوية هو بداية لسلسلة أوجاع الراس ، لانها تكون قد انطلقت كحزمة ضوئية ، وانارت مكانا معتما تجرى فيه ممارسات خاطئة .

ان عملية الفضح هذه ، ينتج عنها ردود فعل ساخنة ، فتنهال المكالمات الانفجارية على رئيس التحرير ، وقد يتعدى الموقف ذلك الى درجة الملاسنة مع المحرر .. ثم التقاضى فى دوائر القضاء .. والجدير بالذكر ان دور رئيس التحرير المتفانى فى خدمة المهنة ، كدور « مترسة الصاعقة » اذ انها تاخذ الشرارة الكهربائية الناتجة عن احتكاك الغيوم ، وتمتصها ، ثم تدفنها فى بركة ماء باردة .. وكذلك الامر برئيس التحرير، فانه يمتص تلك الشحنات الادارية المحتجة ، ويعرف كيف يوزعها بدوره الى تلك البركة الباردة .



وسوف تكون الطامة كبيرة جدا ، اذا انضم رئيس التحرير بدافع الخوف او الخجل أو الالتزام الادبى لصالح الجهة المحتجة ، ويبدأ يمارس ضغطا وتانيبا على المحرر ، فيكون بذلك قد اطلق رصاصة الرحمة على قلم المحرر ، ونكون قد قرانا الفاتحة على تلك الروح الاقتحامية التى كان يتمتع بها .

نقطة خطيرة

ولا اعتقد ان متاعب الصحفى تكون قد انتهت بما ادرجناه سابقا ، ما لم نتطرق الى نقطة خطيرة جدا قد تكون بداية لمتاعب الصحفى او نهاية لبدايته . وهذه النقطة تتجلى فى موقع الصحفى .. فاذا كان موقفه غير واضح ، فانه شديد الشبه بنافورة المياه التى تصب على الارض وتسيل دونما اتجاه .. وآنذاك لا خوف منه .. انه أسد بلا انياب وقط بلا مخالب .

واذا كان واضح الرؤية فانه يتمكن من اختيار موقعه ببصيرة لا تخطىء ... فقد يتخندق فى مواقع السلطة ، وآنذاك يصنفه الجمهور ، على أنه موظف من الدرجة العاشرة فى كورس السلطة .

وقد يختار موقعه على ذلك الجسر الكرتونى الذى يربط بين عجز الدوائر ورغبات الجمهور ، فيبرر تقاعس الدوائر ، ويبرر طلبات الجمهور ، وبذلك يكون قد قلب نفسه الى قاض لا ثقة فيه من المدعى والمدعى عليه !.

أما اذا تخندق فى مواقع الجمهور ، مطلقا مفرقعاته اليومية والنصف أسبوعية والاسبوعية ، تجاه الدوائر ، فيكون قد وقع فى التعب الاختيارى ، والعذاب الاختيارى، و ... الفقر الاختيارى !.

ألوان التعب

● ونعود لنجيب على السؤال الثانى : لماذا يتعب الصحفى ؟

ـ لا شك أن القارىء العادى والبعيد عن متاعب المهنة ، يهمه أن يعرف لماذا يتعب الصحفى ، أما اذا طرح هذا السؤال على صحفى ، فسيجيب عليه بضحكة مبعثها الالم وصداها الحسرة .

● عندما يختار الصحفي التعب الاختياري.. والفقر الاختياري!

● لِمَ لا يختار الصحفي مجالاً أكثر راحة ويتخلص من هذا العناء؟

الصحافة
ذلك الوجع اليومي

ونحن هنا نحاول ان نترك ضحكة الصحفي، لنجيب القارىء المتعاطف مع المهنة مفندين له الاجابة بما يلي :

ـ يتعب الصحفي تعبا جسديا وتعبا فكريا .. فالتعب الجسدي يتجلى في الركض وراء استجماع الادلة والبراهين والحجج لتدعيم التحقيق الذي هو بصدده ... مع تحمله لمن يمتنع عن التصريح او يخافه .. وتحمله مشاق انتظار فلان ، والدراسة الميدانية لاعمال البلدية ـ مصلحة التنظيفات .. مصلحة المجاري .. الخ ـ وتجواله في أسواق الخضرة واللحم والسمك وكل ما يمس الجمهور من قضايا استهلاكية ... الى سهرة في المكتب لمتابعة آخر ما تفيض به وكالات الانباء .. الى سهرة في المطبعة مرتقبا صدور العدد بين روائح الحبر والزنك والقصدير .. الى مراجعة العدد وتدقيقه عند انصداع الفجر .

ـ اما التعب الفكري فانه يتجلى في شقين رئيسيين :

اولهما ، شق اكتسابي يتجسد في القراءة المستمرة للصحف والمجلات والكتب وكل ما تفيض به عجلات المطابع .

وثانيهما ، شق ابداعي ، يتجسد في معاناة الكتابة ، وترويض الفكرة العنيدة التي تومض في ذاكرته كبصيص برق بعيد ، ثم ما يلبث ان يستجلب ذلك البرق وتلك الغيوم الى دفتره ، حيث يكون قد هيا لها الجو المطير ، فتحصل عملية التهطال والافاضة والارواء .. والكتابة !.

والتعب .. لماذا ؟

● هذا التعب كله لماذا ؟

ـ لماذا ؟ لاجل ان يكون الصحفي محاميا حقيقيا مدافعا عن مصالح الجمهور العريض، ومقدما لكل ما يطلبه الناس من تنوير سياسي للاحداث ، وتنوير اجتماعي للتخلص من بعض القيود التي كنا وما زلنا نرسف باغلالها ونعاني من اثقالها .

● وقد يقول قائل : لماذا كل هذا التعب ؟ لم لم يختر الصحفي مجالا اكثر راحة ويتخلص من هذا العناء ؟!

ـ ان هذا السؤال بقدر ما يتضمن من الدهشة والغرابة ، نستطيع من خلال مراميه ان نسال سؤالا آخر :

● لماذا تتحمل الانثى تسعة شهور وهي حامل جنينها ، ثم تعاني ما تعاني من عسر الولادة ، ثم تسهر الليالي الطوال على الوليد حتى يغدو شابا يسهم في دفع عجلة البشرية الى الامام ؟

ـ واذا كانت غريزة الامومة قد دفعت الانثى لتحمل الصعاب والآلام ، فان الوجه الآخر لهذا الدافع قد حدا بالصحفي لارتكاب المشاق واختيار الطريق الوعرة .

ـ ان وجه الشبه بين روح الصحفي الاقتحامية ، وغريزة الامومة قريب جدا .. ان حمل الفكرة بالذهن قد تكون اكثر صعوبة من حمل الجنين في البطن ، وان ولادة الفكرة على الورق هي عملية مخاض صامت للفكرة الواعدة ، وان تدعيم هذه الفكرة ومتابعة تطورها حتى النشر ثم ملاحقتها بعد صدور العدد .. تماثل قضية السهر والتعب على تربية الوليد .. فالوليد الذي يغدو شابا يكون قد خدم فكرة التطور الاجتماعي وبقاء البشرية ، والفكرة التي اشتد عودها ، واخذت دورها مجتازة كل العراقيل والوعكات الصحية تكون قد اسهمت برخص الكثير من الافكار المهزوزة ، وحلت مكانها لانها الاسلم والاكثر قدرة على البقاء والاقوى على الاستمرارية في خدمة التطور الاجتماعي .

● ولقد سئل صحفي : لو لم تكن صحفيا ، ماذا تتمنى ان تكون قال : اتمنى ان اكون صحفيا !!

احسان عبيد
أبو ظبي

مسلمون في اليابان

هل تعلم ان عدد المسلمين في اليابان وصل الى حوالي ثمانية آلاف مسلم ؟..

وهل تعلم ان لهؤلاء المسلمين ثلاثة مساجد فقط ، احدها في مدينة كوبية والثاني في مدينة طوكيو والثالث في مدينة اوزاكا ؟ ..

لقد وصل الاسلام الى اليابان في مطلع هذا القرن ، عندما ذهب الى هناك المسلم علي احمد الجرجاوي مع بعض رفاقه في عام ١٩٠٧ .. وكان اول ياباني يعتنق الاسلام هو احمد اريجا ، وكان اول ياباني يؤدي فريضة الحج هو عمر ياماكاوا في عام ١٩٠٩ .. وفي عام ١٩٥٢ تكونت اول جمعية تحت اسم « جمعية مسلمي اليابان » .. وفي عام ١٩٦١ تشكلت اول جمعية للطلبة المسلمين .. ثم تعاونت جمعية الطلبة مع جمعية مسلمي اليابان في تكوين مجلس مشترك للدعوة الاسلامية اصدر جريدة اسلامية واوفد عددا من الشباب للدراسة التربوية في البلاد الاسلامية .. وفي عام ١٩٧٤ ـ وبعد عودة بعض الخريجين ـ تمكنوا من انشاء المركز الاسلامي في اليابان بالقرب من مسجد طوكيو ليقوم بدوره في تعزيز الحركة الاسلامية .


جار
النجدة

محمّد المنسى قنديل

أشعب العيش على فتات الأخرين

- كان يُريد العالَم كلّه بلا ثمن .. وكلّ لحظة هى لحظته الأخيرة!
- فى صباح يوم لا أذكُره .. وجدتُ أمّى متيبّسة .. متكوّمة الأعضاء
- لقد تعلّم أن يأكل من كلّ الموائد . ويناقش السّادة . ويبالغ فى التذلل

حدثتنى عنه مدينته .. قالت ..

كلما ذكرته ـ بجسده الضخم وهيئته الدميمة ـ اقشعرت ارض الحوارى • واصطكت ابواب المنازل وغاضت الينابيع • كان لحوحا كذبابة .. شرها كضبع يجوس خلال المقابر .. طماع مثل .. مثل .. وهل هناك اطمع من اشعب ؟.. قال دينار ضائع .. وجدنى اشعب فى احدى الطرقات • وبدلا من ان يسال عن صاحبى • اشترى بى قطعة قطيفة ووقف على باب المسجد وهو يهتف .. من يتعرف على هذه القطيفة ..؟• وقال باب بيته .. كان فى اخشابى فتحة • حين ينام اشعب كان يخرج يده منها لعل انسانا يمر ويطرح فى يده شيئا .. وقالت امراة تجدل البوص .. وقف اشعب امام دكانى وانا اجدل طبقا .. فقال • لتكبريه .. فقلت • ولم • اتريد ان تشتريه ؟.. قال • لا ولكن عسى ان يشتريه شخص فيهدى الى فيه فيكون كبيرا خير من ان يكون صغيرا ..

لم يكن يكف عن السير والتسكع .. دروبى مرسومة فى باطن قدميه • وانفه الكلبية تتبع آثار الطعام والدنانير • كلما راى تهامس اثنين اعتقد انهما يوصيان له بشىء • لا يترك نافذة الا ونظر من خصائصها • لا يجد بابا الا ودس عينيه فى ثقبه • كلماته مبللة باللعاب • ولعابه ملون بالشراهة .. وشراهته بئر بلا قاع • قال صبيان المدينة • كنا نسير وراء اشعب • وضاق بنا فزعم ان عمرو بن عثمان يقسم اموالا بين الناس • وحين صدقناه وانصرفنا نبحث عن هذه الاموال • فوجئنا به خلفنا يسعى الى عمرو بن عثمان وقد صدق كذبته • وقالت جاريه .. كان اشعب يجىء للحديث معى • فقالت لى جاراتى • لو سالته شيئا فانه موسر • فلما زارنى كعادته قلت له .. يقلن لى جاراتى ما يصلك اشعب بشىء .. فخرج نافرا من المنزل ولم اره لمدة شهرين حتى جاء ذات يوم وجلس امام الباب فاخرجت اليه قدحا من الماء وانا اقول .. اشرب هذا من الفزع .. فقال .. اشربيه انت من الطمع •

كان يريد العالم كله بلا ثمن • يريده شيئا محسوسا بين اصابعه • لا مانع من ان يمر عليه بلسانه بين الحين والآخر • فاسدا نيئا • جيفه • لا يهم مادام بين اصابعه • كل لحظة هى لحظته الاخيرة .. من يستطيع ان يطفىء آلة الشراهة المتوقدة فى داخله •

هكذا تحدثت أمه

حدثتنى عنه أمه .. قالت ..

اشعب ابنى وليس ابن احد غيرى • لا اعرف من هو ابوه بالضبط .. انه يحسب نفسه اشعب بن جبير • وانا متاكدة ان جبير لم يعرف ابدا ان له ابنا على قيد الحياة • المسالة ان الليالى متشابهة • والرجال فى الظلام متشابهون • ولكن الاطفال يلحون فى السؤال بلا مناسبة .. فليكن ابنا لهذا العالم الملىء بالجوعى والمتخمين .. ليختر اى لقب يشاء .. ولكن عليه ألا يبيت الليلة دون عشاء •

بعد ولادته جف اللبن فى صدرى • ولم اجد له غذاء • وظللت اطوف على سيدات المدينة • لم اكن املك مالا اخصصه لمرضعة • فجعلت استوهب له كل وجبة من وجباته .. ما كان اجدر بى ان اتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلقى على هذه الاسئلة السخيفة • الطفل الاحمق تشبث بالحياة • كلما وافقت امراة على ارضاعه انشب فمه بنهم غير عادى .. كان يتلمظ فى حضنى • ويبدو مصغيا شديد الاصغاء وانا اتوسل لاى امراة ان



تجود عليه برضعة •• لا يبكى • يظل هادئا حتى يثب اليها •• الوغد الصغير • لقد تعلم أن يرضع من كل الصدور • ويأكل على كل الموائد • وينافق كل السادة •• ويحفظ كل فتات الشعر • ويلح فى السؤال • ويبالغ فى التذلل • ويبكى خشية الرفض • ويكون ممتنا دوما • شاكرا أبدا • مطيعا للأصاغر • ملبيا لاشارات الأصابع • يحكى النكات اذا حضر المدام • ويجود القرآن اذا سحر الليل •

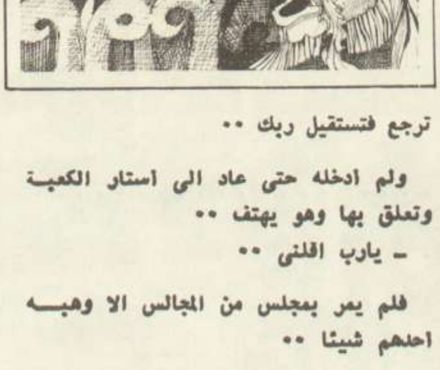
حين علمت أنه تعلق بأستار الكعبة ودعا الله قائلا ••

ـ اللهم اذهب عنى الحرص والسؤال والطلب ••

ثم مر بالقرشين فلم يعطه أحدهم شيئا • وجاء الى خائبا خالى اليد •• صحت فيه ••

ـ لا والله •• لا تدخل من الباب حتى

تتحدثون عن أخبار جشعي ، ونوادر طمعي ، وأنتم أكثر نهما مني • لا أتطلع الا للطعام • وأنتم لا تكفــون عن نهش جسدي • انني الجزء الاسود الذي تجاهدون في اخفائه • أعلن نزواتي الصغيرة • وأطالب بحق معـدتي • ولا أكتم رغبة مهما سفلت • أنتم أشد جبنا وخجـلا • تجاهدون كل عمركم لخنق رغبة •



ترجع فتستقيل ربك ••

ولم ادخله حتى عاد الى أستار الكعبة وتعلق بها وهو يهتف ••

ـ يارب اقلني ••

فلم يمر بمجلس من المجالس الا وهبه احدهم شيئا ••

لم ياتي هـذا الأحمق ليسالني من هو ابي •• كانه يعتقد أن لهذا السؤال أهمية• قلت له على الفور •• انه جبير •• وكان مصعب بن الزبير قد ذبحه • وسار أشعب يبكي اباه • وقلت في نفسي •• ولعله زيد• او تبع •• او عم و •• او اي كائن من مكان •• الأرض واسعة والسماء شاهقة •• فلماذا تطالبني وحـدي بالاجابة على كل الاسئلة ••

طفولة شرهة

حدثني اشعب عن نفسه •• قال ••

عليكم اللعنة جميعا ••

تتحدثون عن اخبـار جشعي • ونوادر طمعي • وانتم اكثر نهما مني • لا اتطلع الا للطعام • وانتم لا تكفـون عن نهش جسدي • تتحدثون عن كيف مررت بقـوم ياكلون • فلما سلمت ردوا سلامي بجفاف • سـالتهم ماذا تاكلون •• قالوا سـما • فجلست بينهم وانا اهتف • الحياة بعـدكم حرام • تتحدثون عن اني اكلت فالوذجه • وجـديا مشويا •• ورغم المغص الشـديد لم اتوقف حتى لا تحسب سابقة على انني ابقيت شيئا • تتحدثون انه لم تزف عروسة في المدينة الا وتوقعت أن تهدى الي • وحين طلبت من امراة اهواها أن اهـديها خاتمي لتذكرني به •• فقلت لهـا •• اذكري ان منحتك اياه •• فهو احب الي ••

انني الجزء الاسـود الذي تجاهدون في اخفائه • اعلن نزواتي الصغيرة • واطالب بحق معدتي • ولا اكتم رغبة مهما سفلت • انتم أشد جبنـا وخجلا •• تجاهـدون كل عمركم لخنق رغبة • تقطعون جسدي سيورا لنبالكم العمياء •• وسهامكم الصدئة •••

عليكم اللعنة جميعا ••

كنت صغيرا عندما اقتحم الحرس دارنا • وحضر الوالي والقاضي والشيوخ •وصعاليك المدينة • أخـرجوا امي محلولة الشـعر • ممزقة الثياب • والنســاء الفاضـلات يصرخن ••

ـ ارجموها ••

لم يكن ينقصن سوءا عنها • حتى القاضي برقت عيناه في نهم نحوها • وانا اعض ايدي الحرس التي تقيدني • واحاول التملص • وحين تقابل وجهانا • لم تكن تبكي • كانت مدهوشة لان زبائنها القـدامى تحولوا الى ذئاب • صاح فيها الوالي ••

ـ ضبطت متلبسة • وشهد عليك شهود عدول •• وتبرأ منك اهلك وعشيرتك •• فلم تطلب الرحمـة • ولطالما سالت الكثير وعلمتني حرفة السؤال وذل الالحاف • فلم تطلب بضعا من الحياة • ونظر الوالي الى القاضي • ونظر القاضي الى امي • ونظرت امي الي • وخصتني بنظرتها الاخيـرة •• وقال القاضي ••

ـ تحلق •• ويطاف بها •• ثم تجلد ••

وكان الموس ثالمـا • يقلع ولا يحلق • جدائلها الطويلة ، ليلي الصغير حين أخفي وجهي واحلم • ارضع طعامي من صـدور النساء ثم تعطيني شعرها لأتسلقه • وعادة ما كنت اظفر بنجمـة صغيرة • استدارت راسها واصبحت بيضاء صـلعاء • غاية في القبح يا امي • وبدت الملامح مفلطحة مثـل نعـل قديم • ووضعوها على الحمـار • ووجهها للناحية الاخرى • كان الحمار هادئا تماما •• مثل حكيم يدون اقواله • وتلقفني الحراس ضاحكين • تذكرت احدهم وهو يدس قطعة فضية في يدي ذات ليلة • ساروا خلف الموكب • والجلاد يمسك السوط • يهـوى عليهمـا ••

وانا طفل الزحام اليتيم • أتبعك • ارى عارنا المشترك •• انت أبي الذي لم يكن •• وذكرياتي المفضوحة • والسوط يهوى على ظهري ••

شربت مهانتها قطرة فقطـرة • ووطئت شوك عارها خطوة بخطوة • وحين كان السوط يهوى ثم يصعد ناثرا قطـرات الدم •• لم أدر •• دمها •• ام دمي ••؟؟ وعدنا وحيدين • جلست اليها وفي يدي قنينـة الزيت ادهن ظهرها الممزق • لم تكلمني •

كان وجهها ابيض مائلا للزرقة • كانت ميتة ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحياة • وفى صباح يوم لا اذكره وجدتها متيبسة • متكومة الاعضاء • جلدها ازرق •• والدم المتجلط على ظهرها تحول الى اللون الاسود ••

ماذا تعنى السياسة ؟!

لم يبكها احد • تولت تربيتى وكفالتى عائشة بنت عثمان بن عفان • وابتعدت عن الطريق • وعن مذلة السؤال • دخلت الى عالم واسع •• عالم بيت الحكم فى ظل امير المؤمنين عثمان •• حتى اننى ذات لحظة •• فكرت انه من الخير انها قد ماتت •• لقد اتاحت لى بموتها هذه الفرصة الوحيدة لكى يكون لى هذا البيت •• وهذا الاب ••

لكننى استيقظت صباحا • لأجد المئات من الناس يحاصرون بيت الخلافة • كنت صبيا لا اعرف ماذا تعنى السياسة • لكنى رايت السهام تهبط علينا كالمطر • وامتنع دخول الماء والطعام الى البيت • والخليفة جالس فى الفناء يقرا فى مصحفه الذى قدر له ان يقتل فوقه • وسط عشرات المسلحين والسيوف والرماح ••

خمسون يوما وقبضة الحصار تزداد حولنا • كل يوم قتيل • وكل لحظة دم ضائع • وعندما اعتلوا سور البيت • اشعلوا النار فى الابواب • وذبحوا الخليفة• وجدتنى وحيدا • يتيما مرة اخرى • لقد اغتالوا كل الذين احببتهم • فلماذا لا اطالبهم بفتات حياتى • لم لا الحف فى السؤال • وانتزع من على وجوههم القنعة الكرم الزائفة •• اكشف عما فى داخلهم من شح وبخل وانانية ••

حين وضع احدهم •• فالوذجه •• ماسخة امامى وطلب منى رايى •• قلت ••

– لعلها عملت قبل ان يوحى الله للنحل ان يصنع عسلا ••

لم يكن احد يجود بما عنده الا خوفا من الفضيحة •• وعلى فى كل مرة ان اجرب معهم حيلة جديدة ••

كنت اربى جديا صغيرا • وجعلت زوجتى ترضعه من لبنها • تذكرت كيف كانت امى تحملنى الى زوجات الآخرين • وذهبت الى اسماعيل بن جعفر وانا اقود الجدى ••

– بالله انه لابنى • قد رضع بلبن زوجتى وقد حبوتك به ولم ار احدا يستاهله سواك ••

ونظر اسماعيل الى الجدى • ادرك انه ازاء حيلة جديدة من حيلى •• او لعله خشى ان يكون فتنة من الفتن • فامر به فذبح • وسمط واقبلت عليه وهو ياكله اطلب منه المكافأة •• ففوجئت به يقول ••

– ما عندى والله شيء •• مر بنا فيما بعد ••

وظللت الح عليه فى السؤال حتى اصابنى الياس • فقمت وذهبت الى ابيه جعفر بن محمد •• واخذت ابكى فى حرقة وانا اهتف ••

– وثب ابنك اسماعيل على ابنى فذبحه •• وانا انظر اليه ••

وفزع جعفر وهمهم مرتبكا ••

– ويلك •• وفيم •• وتريد ماذا ••؟

وادخلنى منزله • واخرج الى مائتى دينار وهو يتوسل الى ان اهدا ويعدنى بالمزيد •• وافلت انا بالنقود • وذهب جعفر الى ابنه فعرف منه القصة الحقيقية •• وكان كلما قابلنى يقول لى ••

– رعبتنى رعبك الله ••

فاقول له ••

– روعة ابنك والله اياى فى الجدى • اكبر من روعتك انت فى المائتى دينار •

ابخل من رايت

ولم اكن انجح فى كل مرة بالطبع • اكثر

وعدنا وحيدين •• جلست اليها وفى يدى قنينة الزيت ادهن ظهرها الممزق • كان وجهها مائلا للزرقة ، كانت ميتة ، ولن تعيدها زيوت الدنيا الى الحيـاة •



بعد ولادته جف اللبن فى صدرى • ولم أجد له غذاء • وظللت اطوف على سيدات المدينة • لم أكن أملك مالا أخصصه لمرضعة • فجعلت أستوهب له كل وجبة من وجباته •• ما كان أجدر بى أن أتركه للموت جوعا كما مات غيره حتى لا يكبر ويلقى على هذه الاسئلة السخيفة •

من مرة وجدت من هو ابخل منى • واشح • ومن هو اقوى من ان اقاومه •• حدث ذلك حين تولى على المدينة رجل من بنى عامر •• وكان من ابخل الناس وانكدهم • واغراه الله بى يطلبنى فى ليله ونهاره • فاذا هربت منه هجم على منزلى بالشرطة • ويطلبنى ان احدثه واضحكه ثم لا اسكت ولا انام ولا يطعمنى ولا يعطينى شيئا • فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا •• وحضر الحج • فقال لى يا اشعب كن معى • فقلت • بامى انت وابى • انا عليل وليست لى نية فى الحج • قال • لئن لم تخرج معى لاودعنك فى الحبس حتى اعود • فخرجت معه مكرها• فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم اكل كل ما فى سفرته وامر غلامه ان يطعمنى رغيفين بملح • وظللت انتظر المغرب واتوقع افطاره حتى قال لى غلامه •• قد اكل الامير منذ زمن •• فقلت مدهوشا •• او لم يكن صائما •• قال •• لا •• وقد اعد لك ما تاكله فكل • واخرج الرغيفين والملح فاكلتهما وبت ميتا من الجوع • واصبحنا فسرنا حتى وصلنا الى اطراف مكة • فقال لغلامه •• ابتع لنا لحما بدرهم • فابتاعه • فقال •• كبب لى قطعا • ففعل • فاكله • ونصب القدر فلما اغبرت • قال • اغرف لى منها قطعا • ففعل • فاكلها • ثم قال •• اطرح فيها دوقه واطعمنى •• ففعل • فاكلها • ثم قال • الق توابلها واطعمنى منها •• ففعل • فاكلها • وانا جالس انظر اليه لا يدعونى • فلما استوفى اللحم كله • قال • يا غلام اطعم أشعب •• ورمى الى برغيفين • فجئت الى القدر واذ ليس فيها الا مرق وعظام • فاكلت الرغيفين غيظا •• واخرج جرابا فيه فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فاكلها وبقى فى كفه بضع لوز بقشره • ولم يكن له فيه حيلة فرمى به الى وقال •• كل يا اشعب •• فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرس قد انكسرت منه قطعة فسقطت بين يدى • ولم املك بعد ذلك الا ان اعود باكيا • واقبل اناس من بنى مصعب على وانا فى هذه الحالة •• فصحت بهم الغوث • الغوث •ادركونى يابنى مصعب •• فركضوا الى وانا اواصل الهتاف • خلونى معكم تخلصونى من الموت• فحملونى معهم وانا ارفرف كالطير الذبيح • وحلفت بالطلاق انى لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان •• فلم ادخلها حتى عزل ••

اعرف اننى مهما قلت لن ترحمونى •• لقد اصبحت انا المكان الوحيد الذى تصبون فيه نفايات رغباتكم •• ونزواتكم ••

عليكم اللعنة جميعا ••

لعلى أسأت اليك يا أبى

واخيرا حدثنى عنه ابنه •• قال ••

قاوم ابى السنين طويلا • وغالط فى حساب عمره • وجاءت الشيخوخة كالثلج على قمة قيسون •• مسخت حكاياته • وفقدت نوادره مذاقها • وارتعد صوته •• واصبح شيخا دميما ثرثارا • يسعى فى طرقات المدينة ويذهب الى حيث لا يريده احد •



كنت جالسا فى فناء بيتنا مع امى •• حين رايته يدخل مندفعا ويهتف بى •••

ـ بلغنى انك تقـــول النادرة • وتروى الاشعار •• وان لك حظـــوة وقـد مال الناس اليك ••

اومات اليه موافقا •• فهتف ••

ـ هلم اذن حتى اخابرك لنرى من منا أحق بالغلبة ••

نهضت • كل منا فى مواجهة الآخر • هذا الوغـد العجوز لم يكن يريد الاعتراف ان زمنه قد ولى • اندفع يتغنى ببيت ركيك من الشعر وخرج صوته ضعيفا • متعثرا •• وغنيت انا بكل ما فى صوتى من نضارة حتى تخاذل امامى •• ثم اندفع يقول النوادر •• نوادر قديمـــة فاترة لم تعد تثير ضـــحك الأطفـــال •• ولم اسكت • احـــرقت كل نوادره • وزدت عليها فى نوادرى اللاذعة • وتوقف قليلا ثم اندفع فى الغضب •• يردد الكلمات المسجوعة والمعانى البائرة • بصوت رتيب متحشرج • واخـــذت ناصية الخطابة منه •• تلاعبت بكل ما فى الكلمـــات من جناس • وما فى المعانى من تورية •• وفى النهاية انخرط فى بكاء عنيف •• حتى ان اشمئزازى منه تبدد فى لحظة •• فقلت فى اسف ••

ـ لعلى اسات اليك يا ابى ••

لكنه همهم من خلال دموعه ••

ـ انا بمنزلة شجرة الموز • اذا نشا ابنها قطعتها •• وانت نشـــات وحظيت •• وانا اموت •• انما ابكى على نفسى ••

كان ضعيفا • مترهلا • يعبر المدينـــة طوال اليوم ويعـود فارغ اليـــد • ونحن صغار كان جرابه لا يخلو من طعام او حلوى• صحيح اننا لم تكن ندرى اى طعـــام ناكل بالضبط •• فقد كانت كل الانواع تختلط معا فى عجينة واحدة •• وحين يضـــعها امامنا يسرع كل منا بملء معدته ••

كان يبكى نفسه • ويمضى لحظاته الأخيرة ذاهلا • رثا • كريه الرائحة • لكن كل هذه الأشياء تبدلت فجاة وهـــو راقد على فراش الموت • وهو يمد يده ويمسك بيـد اختى ويقول ••

ـ يا بنيه •• اذا مت فلا تندبينى والناس يسمعونك فتقولين واابتاه اندبك للصـــوم والصلاة •• واابتاه اندبك للفقه والقراءة• فيكذبك الناس ويلعوننى ••

ولم أتمالك نفسى من الضحك المرير •• وتسللت عجوز من المدينة تدعى « صريميه » كانت صفراء العين • حاسدة لا تنظر الى شىء وتستحسنه الا واهلكته •• التفت ابى ورآها فصرخ وهو يغطى وجهه بكمه ••

ـ يا صريميه •• بالله ان كنت قـــد استحسنت شيئا مما انا فيه فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيننى •• فغضبت المراة وهتفت ••

ـ سخفت عيناك •• فى اى شىء انت مما يستحسن •• انت فى الرمق الأخير ••

قال ابى •••

ـ اننى اعلم •• ولكن قلت لئلا تكونى قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتد على ما انا فيه ••

واخذت العجوز تســـبه وهى تتجه الى الباب •• وبينما كان كل من يحيط بفراشه يضحكون •• كان ابى قد مات ••

محمد المنسى قنديل

من أشعار الطفيليين

من ابى عبيد الله بن عمران المرزبانى قال : كان طفيل العرائس الذى ينسب اليه الطفيليون يوصى ابنه عبد الحميد بن طفيل فى علته التى مات فيها فيقول له :

لا تجـــزعن من الغـــريب	ولا من الرجـــل البعـــيد
وادخـــل كانك طابـــخ	بيـــديك مغرفة الحـــديد
يتـــدليان فوق الطعـــام	تـدلى البـــازى الصـــيود
لتلفا مـــا فوق الموائـــد	كلهـــا لف الفهـــود
واطـــرح حياءك انمـــا	وجه الطفل من حـــديد
لا تلتفت نحـــو البقـــول	ولا الى غـــرف الثـــريد
حتى اذا جـــاء الطعـــام	ضربت فيـــه بالشـــديد
وعليـــك بالفالوذجـــان	فانهـــا عـــين القصـــيد
وتنقلن عـــلى الموائـــد	فعـــل شـــيطان مريـــد
واذا انتقـــلت عبـــثت	بالكعك المجفف والقـــديد
واعـــلم بانـــك ان فتلت	نعمت يـــا عبـــد الحميـــد

أخبار الاذكياء
لابى الفرج بن الجوزى

رءوف توفيق



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين

● ثلاثة أخطاء جسيمة وقعت فيها السينما المصرية

السينما المصرية

لم تشهد السينما المصرية حالة من القلق، مثل ما يحدث الان •• حتى ان بعض الاستوديوهات السينمائية توقفت عن العمل، فى انتظار اتضاح الامور •• وعندما تسال ببراءة شديدة عن هذه الامور التى ينتظرون اتضاحها •• فلا تسمع اجابة محددة ••• وانما مجموعة من الانفعالات والخواطر التى لا ترقى لمستوى الدراسة الحقيقية للازمة !

ومن المثير تماما •• أن صناعة السينما المصرية مازالت تفتقر حتى الان الى الاسلوب العلمى فى تحديد نوعية انتاجها واسلوب تقديمه •• والاهم من هذا ، عدم وجود هيئة علمية خبيرة لقياس رغبات واتجاهات الرأى العام ودراسة أسواق التوزيع ••

ولا تستطيع أى صناعة أن تنهض بمسئولياتها ، وتحقق نجاحا فى غياب هذه المقومات الرئيسية للعمل ••

ان ظهور صنف جديد من الصابون – مثلا (!!) – يحتاج لدراسة احتياجات المستهلكين ، ودرجة تشبع السوق بالمواصفات الاخرى من الصابون •• وكيفية اقناع المستهلكين بالاضافات الجديدة التى يحققها هذا الصنف الجديد من الصابون ، ثم كيفية التوزيع فى الاسواق ، ومراقبة النتائج •

يحدث هذا فى صناعة الصابون •:

ولا يحدث فى صناعة السينما التى تعتمد على الفكر والفن •!!

وربما •• ما تعانيه السينما المصرية الان •• هو نتيجة تراكمات العديد من الاخطاء الجسيمة والمتكررة •

● توقف الزمن •!!

أول هذه الاخطاء ، اعتبار أن المتفرج المصرى ، والعربى عموما ، لم يتغير ذوقه وتفكيره عن متفرج سنوات الاربعينات والخمسينات !

تتغير الدنيا كل يوم ، ويموج العالم بالاحداث والتطورات •• والمتفرج عندنا كما هو لم يتغير !

وهذا المتفرج « الحديدى » مازال يذهب الى السينما لكى يشاهد الافلام الميلودرامية الصارخة التى تدغدغ غرائزه •• ولا يكتفون بصنع هذه الافلام على نفس المنهج القديم



مديحة كامل .. آخر نجمة لمعت فى ٧٨ من خلال فيلم « الصعود الى الهاوية »



محمود مرسى .. وميرفت امين احدى نجوم شباك التذاكر

● وباء إعادة تقديم الأفلام القديمة .. وكأن الزمن لم يتغير

الأزمة وحصاد الأخطاء

فى التفكير .. بل يعيدون اخراج الافلام القديمة بنجوم مرحلة السبعينات ، مع اضافة الديكورات العصرية والالوان ، وتكثيف جرعة الميلودراما لكى تؤثر فى المتفرج !!

وهذا المرض السينمائى ، انتشر بصورة رهيبة خلال عام ٧٨ .. فالنجم محمود ياسين عندما اراد أن يدخل ميدان الانتاج السينمائى ، اعتمد على اعادة تقديم الفيلم المصرى القديم (المرأة المجهولة) الذى ظهر عام ٥٩ من بطولة شادية وكمال الشناوى . وقد أعاده محمود ياسين عام ٧٨ من بطولة نهيرة ونور الشريف ، تحت اسم (ضاع العمر يا ولدى) !!

ونشط المخرج حسن الامام فى اعادة بعض الافلام القديمة ، ومارس هوايته فى تقديم الميلودراما التى تعتمد على المصادفات الغريبة وعدم منطقية الاحداث ..

ولم ينج المخرج صلاح أبو سيف من هذا الوباء .. فاختار أن يعيد نفسه من خلال فيلم (لك يوم يا ظالم) الذى ظهر عام ١٩٥١ .. لكى يعيد تقديمه فى عام ٧٨ تحت اسم (المجرم) .. ونشرت الصحف أخيرا أن احدى الراقصات طلبت منه أن يعيد لها اخراج فيلم (شباب امرأة) لكى تلعب بطولته بدلا من تحية كاريوكا التى كانت بطلة ذلك الفيلم عام ٥٦ ..!!

وامتد الوباء الى الافلام الغنائية .. وعندما ارادوا تقديم المطرب الجديد « عماد عبد الحليم » فى السينما ، لم يفكروا فى اختيار شكل جديد لظهوره .. بل سحبوا من المخازن فيلم (الضحايا) الذى لعب بطولته الفنان الراحل « عبد الحليم حافظ » ، لكى يعيدوا تقديمه من جديد تحت اسم (عفوا .. أيها القدر) ويلعب عماد عبد الحليم نفس الدور ويغنى بنفس الطريقة .. بل ويتحرك ويتكلم كما كان يفعل عبد الحليم حافظ !

وهكذا .. يتوقف الزمن فى السينما .. وكان شيئا فى الحياة لم يتغير !

ولا دافع حقيقى وراء هذا الاتجاه لاعادة تقديم الافلام القديمة .. سوى الاستسهال والرغبة فى تكرار نجاح سابق ، بلا أى جهد حقيقى للبحث عن الجديد !

وهذا الاسلوب المعصوب العينين عن رؤية الواقع المتغير .. لا شك أن نتيجته السقوط .. وهو ما تدل عليه أرقام الايرادات !

• مصيدة نظام النجوم

ومن تراكمات الاخطاء فى السينما المصرية ، هذا الخطأ الجوهرى الذى قامت واستمرت عليه صناعة السينما من حيث الاعتماد على النجوم كاساس لضمان تسويق ونجاح الفيلم !.

ونظام النجوم ابتدعته السينما الامريكية وجندت له وسائلها الدعائية الشهيرة ، لابراز هؤلاء النجوم فى صورة معبودى الجماهير .. وعانت السينما الامريكية مما صنعت بنجومها ، فقد تحولوا الى نمور مفترسة يلتهمون الميزانيات الضخمة ويفرضون المطالب المبالغ فيها .. واضطرت قلاع السينما فى هوليود الى التمرد على الآلهة التى خلقوها .. وبدأت تقدم الوجوه الجديدة وتدعمها .. وعندما تكرر الخطأ مرة أخرى مع الوجوه الجديدة .. بدأوا يفكرون فى توزيع بطولة الافلام على أكبر عدد من الوجوه القديمة والجديدة لكسر شوكة الاعتماد على النجم الواحد :

ولكن السينما المصرية لم تحاول أن تتخلص من نظام النجوم .. بل وقعت أسيرة لكل عيوبه وأضراره .. وساعد فى ذلك أسلوب التوزيع الذى يتحكم فيه بعض التجار المحترفين فى الاسواق العربية الذين يشترطون اسم النجم قبل معرفة موضوع الفيلم أو حتى عنوانه (!!) .. ووصلت المهازل الى حد فرض نجوم معينين ، والتدخل فى عمل المخرج وحقه الفنى لاختيار الممثلين الذين يراهم مناسبين للدور !

واصبحت بعض الافلام « تصنع » من خلال جلسات صاخبة تضم المنتج والمخرج ويقود الجلسة وينفرد بالقرار هذا « الموزع » صاحب جواز المرور للفيلم فى دور العرض بالاسواق العربية ، وهو غالبا لا يفهم فى السينما أو فى الفن عموما .. ولكن كل درايته بالمحصول النقدى الذى سيحصده ، بالاضافة الى متعته الخاصة فى التحكم فى أسماء النجوم الكبار والصغار !

وهذا الموزع غالبا ما يتدخل فى سير أحداث الفيلم حتى يضمن ارضاء نجومه المعتمدين عنده ، وفى نفس الوقت ارضاء متفرجيه الذين يذهبون الى دار العرض لمشاهدة نجمهم المفضل فى أحسن صورة له ، حتى ولو كانت على حساب أحداث الفيلم !

فهذا الموزع - آفة السينما العربية عموما - هو الذى شكل المزاج الخاص للمتفرجين من خلال الافلام التى يستوردها ويقوم بتوزيعها .

وقد شاهدت بنفسى فى مهرجان « كان » السينمائى الدولى ، بعض نماذج من هؤلاء الموزعين الذين يأتون حاملين الحقائب المليئة بالنقود والشيكات لشراء كميات رهيبة من



نجاة الصغيرة .. ومحمود ياسين حصان السينما الرابح يراهن عليه الموزعون والمنتجون

الافلام المعروضة فى السوق التجارى للمهرجان .. وتتبعت كيفية اختيارهم للافلام التييشترون حق توزيعها فى البلاد العربية .. واصابنى الحزن والاسف ..

فهم يجلسون على مقاهى ومطاعم مدينة « كان » المطلة على شاطىء الريفييرا الفرنسية ، ويرسلون اتباعهم لجمع المعلومات عن الافلام المعروضة ، وحساب كمية الاثارة الموجودة فى تلك الافلام والتى يمكن « المجازفة » بشرائها .. وفى آخر النهار وهم جالسون على مقاعدهم ـ يقررون شراء الافلام بالجملة !!

اموالهم جاهزة .. وطلبهم موجود .. افلام الكاراتيه والعنف والميلودراما والاثارة الفاقعة .. واغلبها من حثالة ما تنتجه السينما العالمية ، وما تقوم ستوديوهات هونج كونج بصناعته ، والاستوديوهات الامريكية التجارية الصغيرة ، وستوديوهات ايطاليا والتى يطلقون عليها « سينما



نور الشريف وسعاد حسنى

أسباجتى » أى سينما الوجبة الشعبية السريعة !!

ويستطيع الموزع العربى ان يشترى فى يوم واحد ، ما يعرضه فى دور العرض التى يسيطر عليها لمدة عام كامل !!

وهذا الموزع ـ المنتفخ بنقوده وسيطرته على أسواق الافلام فى البلاد العربية ـ هو المتسبب الحقيقى فى افساد الذوق العام لجمهور السينما .. وهو يعيش على هذا الذوق المتخلف وينمى ثروته على حساب أية محاولة جادة للثقافة او الفن .. وهو ايضا يعرف كيف يحارب أى فيلم جاء عن غير طريقه !

واستسلمت السينما المصرية لهذه النوعية المؤسفة من الموزعين .. وعانت .. ومازالت تعانى .. وتحصد نتيجة استسلامها !

فاذا كانت بعض الحكومات العربية قد حاولت وضع نظام لاستيراد وتوزيع الافلام فى أسواقها .. الا ان هذا الموزع ـ المتعدد المواهب ـ هو الذى يدخل المعركة مع هذه الاجهزة الحكومية ، ويفرض شروطه ، ويعرف كيف يلعب اللعبة بحكم خبرته واتصالاته ونفوذه المادى !!

وقد تسبب هذا النظام الفاسد فى التوزيع .. فى كل ما تعانيه السينما المصرية الآن !

تحددت نوعية الافلام التى ترضى اذواق جمهور الدرجة الثالثة ، والتى تتمشى مع ما يستورده من الافلام الاجنبية !

وتحددت ايضا أسماء النجوم الذين يقامر بوجودهم !!

وأدى هذا الى تركيز الدائرة حول عدد محدد من النجوم .. يطلبون لاسمائهم .. « وتفصل » من أجلهم الادوار والافلام .. بل وتحسب لهم عدد اللقطات التى يظهرون فيها !!

وهذا الوضع المؤسف تسبب عنه حوادث كثيرة يشتكى منها المنتجون والمخرجون ..

فالنجوم الذين يبيعون الفيلم باسمائهم، أصبحوا يتدللون الى اقصى حد .. ويسببون خسارة مادية للمنتجين .

وقد شهدت الصحافة الفنية المصرية ، خلال الايام الاخيرة ، خبرا مثيرا فى مغزاه . فقد نشرت الصفحة الفنية فى جريدة « الجمهورية » المصرية تحقيقا صحفيا عن قرار اعتزال المنتج المصرى « تاكفور انطونيان » مجال الانتاج السينمائى .

وهذا المنتج « تاكفور » هو الذى انتج للسينما المصرية خلال الاعوام الماضية افلاما شهيرة منها « خللى بالك من زوزو » ـ « حكمتك يارب » ـ « أسياد وعبيد » .

وعلل المنتج « تاكفور » هذا الاعتزال بانه لم يعد قادرا على التعامل مع « النجوم » وطلباتهم المتعددة وتدخلهم السافر فى العمل .. مما جعل ميزانية الفيلم تتحمل أيام التعطيل وزيادة اللقطات المعادة .. وأصبح احتمال الخسائر اكيدا !

وبعد هذا الاعتراف الصريح من منتج اشتهر بانه يعرف كيف يجمع الذهب من افلامه .. جاء بعد أيام خطاب نشرته الجريدة ، والخطاب من المخرج حسن الامام يؤكد فيه هذا الوضع الذى وصل اليه نظام التعامل مع النجوم . ويقول الخطاب المنشور الموجه الى هذا المنتج .

... ساءنى ما قرأته على لسانك .. فانا لا اقبل منك كلمة (اعتزال) .. المفروض ان الدخلاء هم الذين يجب عليهم ان يعتزلوا . وليس أولئك الذين حفروا باصابعهم جبل السينما فى مصر ، ومن خلال كفاحكم ظهرت فى السينما نجوم حلقت عاليا فى سماء الدنيا ..

واذكر ان كنت لا تذكر .. فيلم (اليتيمتين) .. وكيف تالقت فيه الفنانة فاتن حمامه وكان اجرها وقتئذ خمسين جنيها !! ايام كانت السينما هى ام كلثوم وعبد الوهاب وليلى مراد .

سهير البابلى .. وحسين فهمى



لقد قدمنا للسينما فاتن حمامه وشادية وماجدة وهند رستم وهدى سلطان وناهد شريف ولبنى عبد العزيز وفريد شوقى ومحسن سرحان وشكرى سرحان ويحيى شاهين .. وكلها طاقات لا تعوض من حيث الاصالة الفنية والخلقية .. كانوا فنانين ملتزمين .. يحترمون انفسهم ويقدسون عملهم ..

« لم نسمع زمان .. ان بطلة لا تحترم مواعيد العمل ..

« لم نسمع زمان .. أن بطلة ما ان تبدى اليها ملاحظة حتى تغضب وتترك العمل .. فيهرع اليها المنتج ليصالحها بافخر الهدايا .. بينما لو ترك المخرج أو المصور عمله .. لما سأل المنتج عنه ولو حتى بزجاجة مرطبات ثمنها ثلاثة قروش !!

« انها مأساة .. ولكن يجب ان يعيش فى المأساة هؤلاء المفترون الذين لا يهمهم اذا كانت علب الفيلم تحوى فنا أم حلاوة حمصية !!

« هذه التى يسمونها (خياطة) للبطلة، وهى التى تحمل لها الحذاء .. لماذا تتقاضى من ميزانية الفيلم ثمانين جنيها فى الاسبوع ، بينما الفنانة المثقفة خريجة المعهد ، وحاملة البكالوريوس يرفض طلبها .. اذا ما طالبت بنصف هذا المبلغ أجرا لها !!

« من هنا .. تبدو المأساة .. بل تبدو الميلودراما فى كواليس السينما » !!

انتهت الرسالة المنشورة .. وتبقى الحقيقة المؤسفة التى وصل اليها نظام « النجوم » فى السينما المصرية .

وهكذا يجنى الذين زرعوا الشوك ، هذه الثمار اللعينة !

عدم التخطيط

الخطأ الثالث الذى وقعت فيه السينما المصرية ، هو خطأ الغفلة وعدم التخطيط . فالسينما المصرية لم تحسب حساب تأثير التلفزيون وهذه الكميات الرهيبة من المسلسلات والتمثيليات التى اصبحت تتبارى فى تقديمها كل تليفزيونات المنطقة العربية ..

وهذه المسلسلات سحبت عددا كبيرا من كتاب السينما المصرية ونجومها ومخرجيها وفنييها .. ووضعتهم داخل البيت العربى فى متناول اى يد تدير جهاز التليفزيون. واصبحت كل محطة تليفزيونية تعرض



سعاد حسنى .. أغلى نجمة فى بورصة النجوم بالسينما المصرية

مسلسلين يوميا ، مما ادى الى حالة تشبع بالنسبة للمشاهد .. ولم يعد لديه دافع قوى لان يذهب الى دار العرض السينمائى ليشاهد نفس النجوم .. ونفس الموضوع تقريبا !!

وانفقت شركات الانتاج التليفزيونى ببذخ لحشد أكبر عدد من النجوم فى مسلسلاتها وتنافست فى رفع الاجور . وامتد نشاطها لتسجيل المسلسلات ما بين استوديوهات الخليج العربى .. ومصر .. واليونان .. وانجلترا .. والمانيا .

وهذا السباق المجنون أدى الى هجرة عدد كبير من نجوم السينما المصرية للعمل فى هذه المسلسلات التليفزيونية .. فهى تحقق لهم جهدا اقل .. ووقتا اقل .. ودخلا ماديا أكبر .. وانتشارا أوسع !

واصبحت استوديوهات السينما المصرية تنتظر نجومها فى مطار القاهرة لتلتقطهم لبضع أيام قبل أن يطيروا مرة أخرى وراء مسلسلات جديدة !

وما زالت السينما المصرية عاجزة عن ايجاد حل للمرور من هذا المازق .. وبالذات ايجاد طريقة لتقديم سينما جديدة وبديلة .

فمشاهد السينما ـ وخصوصا الشباب ـ لن يهجروا السينما أبدا فى مقابل الجلوس بالمنازل لمشاهدة التليفزيون .. لان السينما بكل عناصرها الفنية المتطورة ، متعة خاصة لا يمكن أن يصل اليها التليفزيون !

وهذا المازق مرت به من قبل صناعة السينما فى أوروبا .. وابرز مثال هو ما حدث للسينما الامريكية .. فقد عانت السينما الامريكية طويلا ، ومازالت تعانى. وافلست بعض شركات الانتاج ، واندمجت شركات أخرى مع بعضها .. وتوصل خبراء السينما الامريكية لايجاد صيغة لمواجهة منافسة التليفزيون ، متمثلة فى الافلام ذات الميزانيات الضخمة والتى تعتمد على تكنولوجيا الآلات الفنية .

هكذا فكروا .. واختاروا طريقهم .. وبالطبع هناك طرق كثيرة للخلاص من هذا المازق ، تتناسب مع ظروف وامكانيات كل سينما . ولكن السينما المصرية يبدو انها « فوجئت » بما حدث لها .

الحل .. هو سينما بديلة

ورغم هذه الاخطاء التى وقعت فيها السينما المصرية .. الا أن هذا لا يعنى التنبؤ بموت هذه السينما .. ولا يجوز اطلاقا « التشفى » لما حدث لها .. لان مجموع الكفاءات والخبرات التى تنتمى لهذه السينما الام فى الوطن العربى .. تستطيع لو اجتمعت وتناقشت واستعرضت كل ما حدث .. أن تجد أسلوبا جديدا للعمل .. وأن تخلق روحا جديدة فى الحياة الفنية والثقافية ..

المهم أن يجتمع أبناء هذه السينما .. بالحب والاخلاص والرغبة الحقيقية فى ايجاد البديل .. ولتكن البداية ان تعترف السينما المصرية باخطائها حتى تستطيع ان تتداركها وتصحح مسارها وتنهض من جديد ..

رءوف توفيق

من كلمات شوقى

أحمد شوقى امير الشعراء له كثير من الاقوال المأثورة التى وردت فى كتاباته النثرية ، وهذه بعض كلمات شوقى :

- اثنان من نعم الله عليك : عدو تشغله كثيرا وصديق يشغلك كثيرا .
- ان كنت عصا فكن لينا وان كنت سيفا فكن قاطعا .
- القلم كالمصباح نور فى يد الكبير نار فى يد الصغير .
- الاقدام والجد اذا اجتمعا لرجل لم يقف له شيء فى طريقه .
- السعادة فى الدنيا لا كاملة ولا شاملة . سل أسعد الناس يخبرك .
- الاصيل من كان لنفسه أصلا لا من كان عالة على الاصول .
- العلم ارفع النسب والعمل ارفع الحسب .
- اثنان لا مال لهما الكريم والبخيل الا ان عرض الاول موفور .
- من أحسن الى لئيم أساء الى نفسه .



احمد شوقى

الـــزوبعة

قصّة بقلم
عبد الحسين الغراوي

تحت المظلة الاسمنتية لموقف السيارات . بدأ ضجرا يحتويه الانتظار الممل .. لم يكن بمقدوره عمل شيء ، فالسيارة لم تأت منذ نصف ساعة . قال وهو يتطلع الى ساعة معصمه للمرة العاشرة :

ـ لقد تاخرت !

كان يدور مع الدقائق التى يلفها العقرب الفسفورى ، يذوب بسخونة الوقت . كان كل شيء يتحرك أمامه بفوضى . السيارات التى تمرق قبالته ، هدير أبواقها ، حركة المارة ، العربات ، صرير المزمار المائى المتدفق من النافورة التى انتصفت الطـريق العام . اللغط المنسل من وراء قضبان سياج المقهى .

تمشى بامتعاض ولما صار وجهه بمحاذاة مبنى مصرف الرافدين ، التمعت فى عينيه الداكنتين زخرفة البوابة الموشاة بالريازة الفنية ، وبات ماسورا بطريقة النقـوش الدقيقة المنقوشة بالرسومات المحفورة على الخشب .. ظل لفترة يحملق ببعض الكلمات المدونة .. وقبل ان يقرأها مع نفسـه اثارت انتباهه أصوات شابة لبعض لاعبى (الدومينو) .

ـ كنت سببا فى خسـارتنا . حشرت (الدوشيش) بيدك الى أن قتلوه ؟

لوى عنقـه عن المقهى . طـاف به (الدوشيش) الى عذابات مرة امتصت جزءا من حياته الخاصة لم يكن بمقدوره اللعب ، وليس باستطاعته العزف ، وتامل تلك الليلة التى اقسم ان يتحول بها الى غجرى يملأ المناسبة رقصـا وتصفيقا ، وهو يتلوى بتمايل ، يحوم حول شـقيقه الاصغر يقبله بحنو .. وعند الصباح يقـدم الى عروسه هدية جميلة ؟ لكن هذا لم يحدث لان التصفيق لا يتم بيد واحدة وكذا بالنسبة للعزف .. لكنه يستطيع ان يبعث صـفيرا ممزوجا بالحرقة وربما لم تكن اوتاره الصوتية مهياة للفرح !



ليت ان أولئك المخذولين يصرخون الآن ان ... دوشيشهم قد قتل ؟ ولكن من يقول ان حدسى صادق ؟

اخفض راسه حينا ، وبات يتامل الوجه خلسة حينا آخر . بينما الوقت ما زال ينفلت من بين انامله والسيارة لم تات !

الواقفون اخذوا يلوذون تحت المظلة الاسمنتية ، بل ان المارة بدأوا يتحركون مسرعين يختفون فى الاروقة وكانوا يمطون رقابهم الى الاعلى .. يرقبون ، الاكفهرار القاتم لسحابة اخذت تتلوى تنذر بهبوب الريح .

شعر بالغدر يسرى فى عصب ساقيه تراجع خطوات حتى استقر جالسا ، على مصطبة المظلة الاسمنتية ، ولما وجد انه لا يتمكن من رؤية الرجل نهض واقفا وهو يشخص ببصره صوب الرجل الذى حدجه بنظرات مفاجئة .

تقابل الوجهان .. توزعت القراءات الزمنية فى عينهما ، انصهر الاثنان فى حرارة الزحام الذى يتوسطهما ... ارتعشت الشفاه باضطراب وحاولا ان يقاوما نظراتهما بتجلد وكانهما بذلك الصمت الرهيب الذى احتواهما يتلوان قداس صلواتهما .. غير ان الشاب تقدم بتباطؤ متناسيا ضجره ، ولم يفكر بالسيارة التى ينتظرها ، ثم همس مع نفسه بصوت يشوبه الاضطراب !

- لقد رآنى ! عيناه جعظتا نحوى ، وجهه بدا مكسوا بشحوب مميت لابد ان (الدوشيش) ذكره برائحة الجدران النتنة ، اظنه يحاول مراوغتى . هذا واضح من تراجعه كلما تقدمت نحوه .. نعم بدا يغض النظر عنى ! لكن نظراتى تحاصره ، بل جعلته يتخاذل من حدتها ! لماذا اذن لم يتطلع الى مثلما افعل ؟ لكننى متاكد انه هو . من غير المعقول ان اخطىء .

الشيطان اخذ يفتل شواربه بيده اليسرى. انها نفس عادته ، عندما كنا معا . وكان يقول لى انها واحدة من مواريث ابيه التى كان يعتز بها . بل انها لعبة جميلة لها كيان خاص فى عرف عائلتهم . من اين جاءت هذه المراة الملفوفة بعباءتها كخيمة ؟ لقد حجبتنى عن رؤيته ! لا باس ساقترب نحوه اكثر ، ساحاول التوغل فى اعماقه . ساومىء له بسبابة انملى نحو الشابين اللذين تشاجرا لان (دوشيش) احدهما مات .

- تبا (للدوشيش) المقتول فى المقهى المجاورة . الذى امطر ذاكرة هذا الشاب ابن العقد الثالث ، الناحل الوجه ، السامق القامة ، الاسمر البشرة .. بعذابات كان يعتقد انه ردم هوتها السحيقة فتلاشت عن ماضيه رائحة تلك الجدران النتنة .. الرطبة التى احتوت جسده .. فكان يشغل نفسه بأجرها المتصدع .. لحظتئذ يظل لفترة طويلة يترقب الضوء وحين يشعر ان لونها الباهت يرهق عينيه الداكنتين المنبعث من خلال كوة صغيرة جدا .. قريبة من السقف الخشبى الناتىء ، لكنه لن ينسى مطلقا ، انه ظل يصغى طوال تلك السنوات من حياته الى وقع الخطوات . فكان اغلب الاحيان يتلصص الى الاحذية وهى تذرع الرواق الطويل من خلال القضبان الصدئة .

السيارة تاخرت الوقت اخذ يمضى متسارعا .. و (الدوشيش) ما انفك يحاصره بتوجع غير انه احس بحركة الشارع تخف شيئا .. فشيئا .. وكانت الشمس تجنح الى الغروب . وكان ثمة سيارات تعرق من قدامه من وقت لآخر .. بينما السيارة التى ينتظرها لم تات فازداد ضجره .. وبدا غير مهتم بوجود الواقفين من حواليه .. انما أبهره فى هذه اللحظة بالذات وجه كان قد توقف لتوه .. تمكن مراقبته من بين مجموعة الوجوه التى التفت نحوها .. فتداخلت قسوة الايام المرة تعتاش على بقايا ذاكرته .. اعتصر ذهنه بيقظة محمومة-لدرجة انه لم يعد يصدق . لكنه آثر التاكد من الوجه .. فتخطى بتؤدة ليتقدم تجاه رجل طويل القامة ، كث الشارب ، ذى كتفين عريضتين ، ساعداه غليظتان ، تنم عن وجهه الممتلىء المدور ، هيبة مخيفة على مبعدة ياردات منه .. قام يرمقه بحذر ، يتفحص تقاطيع وجهه ، الندبة الهلامية على خده الايسر ، ابتسامته الشفيفة العريضة المتوزعة على شفتيه .

اغمض عينيه .. اعتصر للمرة الثالثة جبهته .. ثم قال وهو يضرب الارض بكعب حذائه بضربات خفيفة .

- هذا الوجه ليس غريبا عنى ؟؟ ايمكن ان يكون هو ؟ من يدرى ربما شاخ ولم يعد يعرفنى ؟ لكننى متاكد انه هو ؟ يا للعنة كيف تخوننى ذاكرتى فى لحظة حرجة كهذه !

عندما خطا بتمهل . محاولا الاقتراب منه كان قد اجتاز المراة الملتفة بعباءتها وكان الاكفهرار قد استحال الى اعصار مهول بدا يعصف المنطقة برعونة ، محدثا دويا مفزعا ، يصحبه غبار كثيف احتوى الواقفين الذين اسرعوا يغطون وجوههم بايديهم ، بينما هرع البعض الآخر ينزوى تحت اسقف البيوت القريبة ، وكان اغلبهم يتوجه صوب المبنى ذى البوابة المنقوشة بالزخرفة ، يحتمون من المطر الترابى المغيف وكانت الرياح خلال ذلك تندفع نحوهم بوحشية .. تدور .. وتدور . تبعث دويا كدوى الجراد .. ثم ما لبثت الرياح ان استحالت الى زوبعة هوجاء اجتاحت المكان

تتلوى كافعى .. فيما اخذت النافورة هذه المرة تدفع نثيث الماء المتدفق نحو الواقفين الذين يواجهون موقعها . واثر هذه الزوبعة خفتت الاصوات فى المقهى لان الجميع هرعوا ينحشرون بداخلها يتكومون يصدمون بعضهم . اما صوت العاصفة فكان وحده يحوم فى المنطقة .

فقد قتلت الزوبعة فى أيديهم (الدوشيش) وليس هذا كل شيء بالنسبة للشاب ! من وراء ضلفة الباب الكبير للمقهى . صاح احدهم وهو لم يزل ممسكا باحدى القطع الصغيرة الخالية وقد غطت وجهه ذا الشفة الشرماء . ابتسامة لاحت منها اسنانه الصفراء :

ـ خفت الريح ، لنخرج !

من تحت المظلة الاسمنتية . انبرى الشاب، مرتعب الملامح تزاحمه أسئلة عقيمة ، تنقب عن بقايا الظل الذى اخفته الزوبعة بغتة . وكان فقدان الشاب ذى الشارب الكث بمثابة صفعة موجهة ، انحسر وقعها بين نتوءات جمجمته التى ما فتئت تمضغ تلك الملامح البربرية التى طافت حول تلك ألاسوار الصدئة . ولكن ما العمل ؟ لقد اختفى وسط غابة كثيفة من ألغبار وكانها لم تكن زوبعة هوجاء احالت ترقبه البعيد الى مجرد وهم . غير انه آثر التاكد جيدا من وجود الرجل .. دعك عينيه الداكنتين، ثم حاول جاهدا تقريب الاشياء المتناثرة من حواليه تفترش بؤبؤى عينيه . لكنه يئس ! ولم يعد يهمه غير القرب الموجودين اليه .. بحيث قام يحملق اليهم بشراهة ولكى لا يهدر الوقت لحظتئذ حث خطاه تجاه الزقاق الضيق المجاور للمبنى ذى البوابة المنقوشة ثم عرج نحو الرصيف المقابل للنافورة فى محاولة يائسة للحاق به . ووسط زحمة الوجوه المغفرة بغبار الزوبعة .. رفعها باكتئاب ، غير انه ما لبث ان غادر المقهى ، حيث كانت آخر احتمال لوجود الرجل بداخلها ! وقد بدا تعبا يلملم نفسه بصعوبة . ترهقه خيبة ذلك الرجل المغلول الذى لم يجرؤ على مواجهته . وهنا شعر بنشوة الانتصار ، وقد بدا هذه المرة منشرحا تنم عن وجهه ابتسامة شفيفة . طافت بعيدا ... كما لم يعد لمقتل كل (الدوشيشات) اى بمعنى فى ذاكرته !! لذا عاد ووقف ثانية



تحت المظلة الاسمنتية ثم رفع يده وتطلع الى ساعة معصمه . الا انه انتبه فجاة الى صوت فرامل السيارة التى كان ينتظرها !! ولما صار قريبا منها رمق السائق الذى بادره بصوت يشوبه التعب . وكانت يداه متسختين ، حيث كانتا مدهونتين بزيت اسود يشبه الغاز .

ـ ماذا افعل ! عطلت السيارة فى الطريق ، ولم اتمكن من اصلاحها الا بشق الانفس ! اجابه بلهجة هادئة ممزوجة بابتسامة ناعمة . وكان يربت على كتف السائق الذى ظل ممسكا مقود السيارة بهدوء .

ـ بالرغم من الجهد الذى بذلته . لكنك مع ذلك كنت اوفر حظا منى فلم تنل منك الزوبعة مثلما فعلته معى ؟

ـ هل كانت قوية لهذه الدرجة ؟

ـ بل اكثر من ذلك يا حسن ! وكان طالعى معها سيئا للغاية ؟

تقدم بتؤدة نحو المقعد القريب من النافذة الزجاجية . وبعد ان القى بجسده المتعب وقتئذ اختلى بنفسه كليا وبدا يصغى الى هاجسه الخفى ، حيث انبجست عن شفتيه المزمومتين همهمة خفيضة !

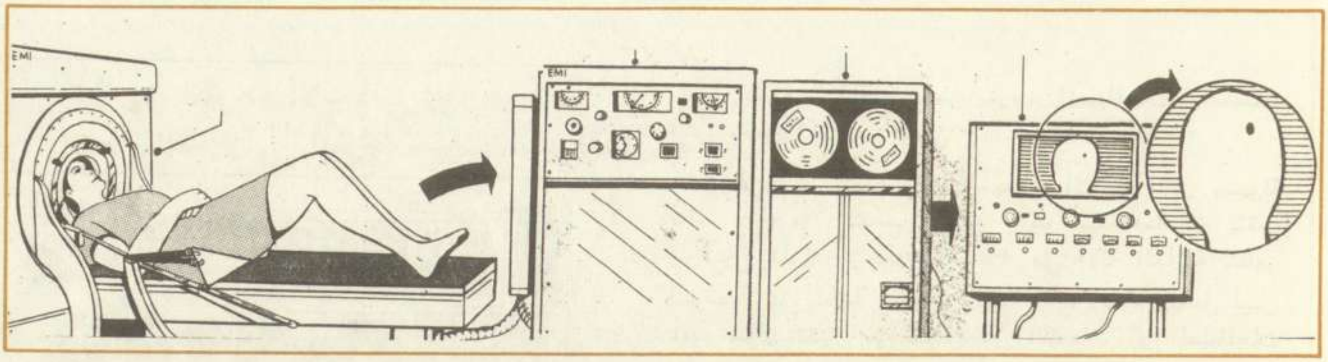
ـ يا لغبائى ! نسيت ان أصرخ بوجهه ان اهماله كان سببا فى قطع ذراعى ، عندما كنا معا فى داخل ورشة النجارة فى السجن. وكان ذلك قبل موت (الدوشيش) الذى قتله بيدى قبل ليلة ، حيث كنا نلعب (الدومينو) سويا نملأ القاووش الكبير ضجيجا ومرحا ، وكنا نجتر بلهونا انفاس الليل . لا باس لم احنق عليه ، فخشى مجابهتى الآن .. لا سيما وقد مضت على الحادث سنوات طوال ، فاراد ان يتناسانى كليا خشية تحسسه بوخز الضمير .

ولكن هل نسى كلماتى التى كنت اغرسها فى جمجمته والتى ما زالت تتوزع فى ذاكرته ، فمن غير المعقول انه نسفها من خارطة راسه .. ثم ان تلك الوجوه التى احتوتها الجدران النتنة ، هل تناساها هى الاخرى ؟ بينما كانت تسخر منه وانا أعلمه كيف يكتب اسمه .. وبعد الارقام ! وبالرغم من ان بدايتى معه كانت صعبة . لكنها ما لبثت ان استحالت مع مر الايام الى مرونة فى اللفظ وسرعة فى العد . ثم توقفت عن تعليمه ، حينما ادى اهماله بتر ذراعى ، ولن ابتئس للامر فعدم وجودهما ليس معناه عجزى عن ممارسة الاعمال كما يعتقد ؟

أمال رأسه بتباطؤ ، ثم اركنه على واجهة اللوح الزجاجى لنافذة السيارة ، بينما ترك بصيص عينيه ينحصر فى الاشياء الخارجية ، من خلال الزجاج . وقد سحره هذه المرة الى ازيز عجلات السيارة التى كانت تنهب الارض بسرعتها واعتراه شعور ، بانه ما عادت الحاجة تحاصره فى البحث عن الوجوه المتزاحمة التى كانت (كالدوشيش) او التى ما زالت تعيش كالارقام او تلك التى عفرتها الزوبعة .

عبد الحسين الغراوى

أشعة مجسمة للكشف على المخ



الهبوط المفاجيء لارباح مجموعة شركات « اى · ام · آى » التى تنتج الاجهزة الطبية الالكترونية تعزى الى حد كبير لفشل تسويق أجهزة الكشف الالكترونى على الجسم فى السوق الامريكية · الا أن هذا الفشل الناجم عن تخفيض ميزانية الصحة فى أمريكا أكثر من الشك فى دقة هذه الاجهزة · وذلك لم يمنع الشركة من مواصلة برنامج أبحاثها الذى يستغرق ثلاثة أعوام لتحسين ذلك الجهاز الذى يراقبه المنتجون الاخرون عن كثب ·

وتهدف التجربة الى رسم صورة دقيقة ثلاثية الابعاد « مجسمة » لداخل جمجمة المريض ، توضح الاورام أو الجلطات المحجوزة داخل المخ فى وصفها الحقيقى كوسيلة حديثة لمساعدة الاطباء البريطانيين فى جهودهم لفحص وعلاج أمراض المخ ·

وحتى الآن لا تستطيع أجهزة الفحص الآلى المتصلة بعقول الكترونية صغيرة سوى اعطاء صورة أفقية أو رأسية لاجزاء صغيرة من المخ · ويعمل الآن جراحو الامراض العصبية وأطباء الاشعة فى ثلاثة مستشفيات بريطانية هى « هل رويال » و « رويال مارسدن » فى ساتون ، ومستشفى « اتكنسون موريس » فى ويمبلدون ، فى برنامج بأمل احراز تقدم هام فى تحديد وتشخيص أمراض المخ بطريقة مجسمة ·

الجرعات الكثيرة

وهذا العمل تكتنفه مشاكل أهمها الجرعات الكثيرة من الاشعة السينية التى سيحتم على المريض تناولها ، ليحدد الاطباء رأيهم حول الصورة الثلاثية الابعاد التى يريدونها الى جانب ايجاد وسيلة لعرض الصورة بوضوح يمكن الجراح أو طبيب العلاج بالاشعة من اتخاذ رأى مناسب ·

ويقول أحد الاطباء العاملين فى المشروع ان الوسيلة المتبعة حتى وقتنا هذا قائمة على التخمين · وأن الطبيب يعلم موضع الداء بصفة عامة ، ولكن هذا الموضع قد يكون على بعد بوصة فى أى اتجاه · وحتى بعد اجراء عملية جراحية ناجحة قد تساعد الطريقة الجديدة فى علاج أية خلايا متبقية للاورام خارج التجويف نفسه · وبقياس كثافة التورم فى الانسجة العادية المحيطة بالمنطقة المعنية يحصل الطبيب على الدلائل الدقيقة عن مدى استجابة المريض لمختلف وسائل العلاج ·

وهذا المشروع من ابتكار المستر مايكل جودينج جراح الامراض العصبية بمستشفى « هل رويال » · وهو أحد أعضاء فريق الاطباء الذين ساهموا فى تقييم جهاز فحص طبوغرافية المخ عندما قدم كنموذج أولى بمستشفى اتكنسون موريس عام ١٩٧٢ ·

صور مجسمة

وبمقارنة الصور التى تلتقط لاجزاء المخ رأسيا وافقيا بواسطة اى · ام · آى والاجهزة المنافسة الاخرى يستطيع الاطباء الحصول على صور مجسمة ، الا أنها غير دقيقة · ولكن الدكتور جودنج وزملاءه من الاطباء العاملين مع خبراء الابحاث فى أقسام العقول الالكترونية والهندسة الالكترونية يتطلعون الى نتيجة أفضل تعطى صورة دقيقة لمختلف أجزاء المخ عند عرضها على جسم مسطح · ويضيف الدكتور جودينج أن الجهاز الذى يستخدمه حاليا فى القسم الخاص به لا يعطى أكثر من ٣ الى ٥ فى المائة من المعلومات التى يحصل عليها فعلا ··

وقد تم من الآن حل معظم المشكلات التى تواجه فريق الاطباء المهتمين بهذا الامر ، اذ أعلنت الشركة مؤخرا عن انتاج خمس أنواع جديدة من أجهزة الفحص الاوتوماتيكى يستطيع أحدها أن يعرض بوضوح أى جزء من المخ فى حجم نصف ملليمتر ، وآخر ليستخدم بصفة خاصة فى العلاج بواسطة الاشعة · كما قامت أخرى بانتاج نماذج تخفض الزمن الذى يتعرض له المريض للاشعة السينية ·

ولا شك أن هذه المشكلة سيتم ايجاد حل لها ، اذ تقوم لجنة الوقاية من الاشعاع حاليا بدراسة حول الضرر الذى يتعرض له الجمهور من الاشعة ، وتعتبر أجهزة فحص المخ أوتوماتيكيا من أهم مواضيع هذه الدراسة ·

بدلا من المترجم الانساني : جهاز ألكترونى للترجمة الفورية



ما من رجل أعمال ، أو مثقف ، أو ناشر ، الا وتمنى أن تخترع الآلة التى تترجم من لغة الى لغة أخرى أوتوماتيكيا ·

الى هؤلاء الذين راودهم هذا الحلم نقول :

ان شركة « وامبرز كوميونيكيشنز سيستمز » بمدينة لاجولا بولاية كاليفورنيا الامريكية قد حققت لهم هذا الحلم · فقد كشفت الشركة النقاب عن جهاز للترجمة من مختلف اللغات فى مؤتمر جمعية المترجمين الامريكيين فى نيويورك ، والتى تترجم فوريا من اللغة الانجليزية الى الاسبانية ·

ويتكون الجهاز من عقل الكترونى مصغر ، وآلة ألكترونية ، وشاشة عرض لفيلم فيديو · ويحوى الجهاز ثلاثة ملايين كلمة ، كما يترجم المصطلحات والكلمات التى تحمل أكثر من معنى ·

وبالرغم من تعدد مهام الجهاز ، الا أنه يدار بسهولة بالغة · وعلى الشخص الذى يريد استخدامه أن يثقب الموضوع المراد ترجمته بطباعته على الآلة الكاتبة لتظهر الترجمة على شاشة الفيديو فورا · ولاتمام العمل ليس عليه سوى تغيير مواضع بعض الكلمات أو المصطلحات بغرض الاتقان اللغوى · وللعقل الالكترونى ذاكرة تحوى المترادفات لاستخدامها لهذا الغرض · وأخيرا تطبع نسخة من الترجمة المصححة على الورق ·

الفرق الواضح بين هذا الجهاز والاجهزة التى سبقته هو أنه يعتبر مساعدا وليس بديلا عن المترجم الآدمى · ويرى المنتجون أن المترجم يستطيع استخدام هذا الجهاز لينتج أربعة أضعاف انتاجه العادى · وهناك محاولة لتخفيض الزمن بالاستغناء عن طباعة النص الاصلى على الآلة الكاتبة · وتعتزم الشركة أن يصبح عدد اللغات التى يترجمها الجهاز احدى عشر لغة من بينها العربية والهولندية ، والالمانية ، والعبرية ، واليابانية ، والبرتغالية ، والروسية ·

بقى أن تعرف أن ثمن الجهاز ١٢٥ الف دولار ، ويمكن تأجيره بمبلغ ٢٥٠٠ دولار شهريا ·

الفرق بين الحياة والموت



هذا الخطر الدفين المعروف بارتفاع ضغط الدم يؤدى الى احتمالات متزايدة لحدوث السكتة القلبية وأمراض الشريان التاجى وهبوط القلب وقصور الكلى ·· وكلما ارتفع الضغط كلما زاد الخطر ··

وبلدان الشرق الاوسط التى تتحول من مجتمع ريفى لا يعانى من الضغوط الى مجتمع صناعى حضرى ، لم تسلم من هذا الخطر الذى تسببه البيئة ··

ومن العوامل المرتبطة ارتباطا وثيقا بالانتشار المتصاعد لهذا الخطر تشمل ضغوط حياة المدينة وقلة التدريب الجسمانى وتغير انماط التغذية مع زيادة الدخل واستهلاك الملح بصورة اكبر وازدياد مقادير الدهون والبروتينات الحيوانية والكروز ··

والدراسات التى اجريت فى مصر وايران توضح ان معدلات حدوث المرض تتفاوت من خمسة فى المائة فى الريف الى ١٢ فى المائة بالمجتمعات الحضرية ·· ولهذا لابد ان نقول للجمهور ان اتباع السلوك القويم فى العادات اليومية سيعنى بالضبط الفرق بين الحياة والموت !

الدكتور عبد الحسين طبا
مدير منظمة الصحة العالمية باقليم شرق البحر الابيض المتوسط

الصحة تاج على رؤوس الأطباء

في تقرير لصحيفة كلية الاطباء الملكية ورد أن الاطباء هم أكثر الناس تمتعا بالصحة رغم أنهم أكثر قابلية للموت نتيجة الانتحار والحوادث وتليف الكبد .

وتذكر الصحيفة أن الاطباء دون الرابعة والخمسين أقل تعرضا للموت بسبب النوبات القلبية . وتفسر ذلك بأن الامر قد يرجع الى اختيارهم لدراسة الطب فى الاساس ، فطلاب الطب يتم اختيارهم بعد فحص طبى دقيق ومن بين أبناء الطبقة العليا



والوسطى . كما يحظى أهل مهنة الطب بوضع اجتماعى مرموق ويحصلون على أفضل أنواع الرعاية الطبية . وسبب آخر جاء فى الصحيفة، هو أنه منذ عام ١٩٧١ ، انخفضت كمية استهلاك السجائر بنسبة ربع الى نصف الكمية التى كان يستهلكها الاطباء فى السابق وذلك باقلاع بعضهم عن التدخين أو تخفيض المعدل اليومى عند البعض الآخر .

أما بالنسبة للانتحار بين الاطباء ، فهو من الناحية النظرية قد يرجع الى توفر العقاقير لديهم ولانهم بطبيعة عملهم لا يخشون الموت فهو أمر مألوف لديهم .

ويضيف التقرير أن الاطباء الذين يصابون بأمراض عقلية يصعب علاجهم لانهم يجدون صعوبة فى التكيف مع وضعهم كمرضى .

نداء من المكتب الاقليمي لشئون المكفوفين

أعلنت هيئة الامم المتحدة أن عام ١٩٧٩ م هو « العام الدولى للطفل » وأن الرؤساء الفخريين فى المجلس العالمى لرعاية المكفوفين فى اجتماعهم بمدينة أوساكا ـ باليابان فى شهر مايو سنة ١٩٧٨ م ورؤساء الاقاليم فى المجلس الدولى لتعليم المعوقين بصريا فى اجتماعهم بمدينة هانوفر ـ بالمانيا فى شهر يونيه سنة ١٩٧٨م . أوصوا بوجوب حشد الجهود فى جميع أقطار الاقاليم للمشاركة فى هذا العام واعتبار المناسبة فرصة فريدة لطرح قضية الطفل المعوق بصريا على أساس عالمى شامل .

وفى هذا الضوء يوجه المكتب الاقليمي للجنة الشرق الاوسط لشئون المكفوفين ـ ومقره الرياض ـ نداء الى كل أجهزة الاعلام والمؤسسات المعنية بالاطفال المعاقين بصريا الى طرح أكثر القضايا الحاحا واتصالا بهذا الموضوع الانسانى النبيل وهى :

- تحسين ظروف الاسر التى من بين أفرادها طفل معاق ماديا وثقافيا ومعنويا بالتوعية والارشاد وتعديل الاتجاه نحوه وتجنب السلوك والمفهوم الضار فى تنشئته وانسجامه مع الفرد والجماعة والتغلب على مشاكله النفسية والعاطفية .

- النهوض بمستوى الخدمات التى تؤدى للطفل المعاق بصريا وتأمين جميع اشكال الرعاية الاجتماعية والصحية التى يحتاجها منذ سن مبكر واعطائه الاحساس بمكانة انسانية واجتماعية وحضارية ملائمة .

- اتاحة فرص التعليم والتأهيل والرعاية للطفل المعاق بصريا ، واعطائه العناية الكافية واعداده للحياة اعدادا سليما نفسيا وعقليا وتوفير المنح الدراسية والتدريبية لكل من تساعده ظروفه وقدراته على المضى فى التعليم او التدريب .

- تطوير البرامج التعليمية والتربوية والتدريبية وزيادة مدارس ـ التعليم الخاص ـ ونشر مراكز التدريب وتوفير الوسائل والمعدات والادوات التعليمية والمعينات البصرية والبدنية الخاصة لتنمية القدرة العقلية والمهارة اليدوية والادراك الحسى تنمية متطورة حديثة .

جائزة نوبل لـ:
الكيمياء. الفيزياء. الطب


نوبل


د • نلسون


كابتشا


د • ميتشيل


ناثانس


د • بنزياس


سميث


اربـو

• منحت الاكاديميـة السـويدية الملكية للعلوم جائزة نوبل للكيمياء لسنة ١٩٧٨ الى الدكتور بيتر متشيل مدير معامل أبحاث جلين ، وذلك عن بحثه فى العملية الكيميائية التى تمد الخلايا الحية بالطاقة • وقـد أثنت الاكاديمية علىمساهمته وتفهمه العميق للتحول البيولوجى للطاقة •

والدكتور متشيل البالغ من العمر ٥٨ عاما هو عميد معمل أبحاث جلين منـذ عام ١٩٦٤ • وسـوف يتسلم الجائزة وقـدرها ٨٤ ألف دولار من الملك كارل غوستاف السادس عشـر فى استكهولم فى العاشر من ديسمبر •

• أما جائزة نوبل للفيزياء فقد قسمت بين ثلاثة من العلماء • اثنان من أمـريكا وواحـد من الاتحـاد السوفيتى •

والبروفسور السوفيتى الذى منـح الجائزة هو بيتور ليونفتش كابتشـا من معهد معضلات الفيزياء التابـع لاكاديمية العلوم فى موسكو • وقـد أثنت الاكاديمية السويدية الملكيـة للعلوم على مخترعـاته واكتشـافاته المرتبطة بفيزياء الحرارة المنخفضة ، والتى تتضمن خصائص المـواد على درجة الحرارة المباشرة فوق الصفـر المطلق (٢٧٣ر١٦ سنتغـراد تحت الصفر) • أما الامريكيان فهما دكتور ارنو بنزياس ، ودكتـور روبـرت ويلسون من معامل (بيل تلفون) فى نيوجرسى وقد منحاالجائزة لاكتشافهما خلفية الاشعة الكونية • وقد كشـف بحثهما عن النتيجة الباهرة التى تؤكد أن الـكون مايزال ممتلئا وباتساق باشعاع الميكرويف •

• وأما جائزة نوبل للطب فقـد منحت لثلاثة من علماء الميكـروبات تقديرا لجهدهـم الرائد فى الاحياء وعلم الوراثة ، وابحاثهم التى ستساعد على الوقاية من السرطان وعلاجه ، ومعالجة الامـراض الوراثية ونقص التكوين •

وقد قدم معهـد كارديك الملكى الجائزة وقـدرها ٧٢٥ ألف كـرونه سويدية للبروفسـور دانيل ناثانس والبروفسور هاملتون أو • سمت من جامعة بلتمور (جون هـوبكنز) ، والبروفسور وربنر اربر من جامعـة باسل ، وذلك لاكتشافهم الطريقة التى تحـدد افراز الانزيمات (مـواد الاختمار الكيماوى) واستخدامها فى مشاكل جزئيات التكوين •

واوضح المعهد أن تحديد الانزيمات قد اكتشفه فى البدء الدكتور أربر سنة ١٩٦٠ ، وهو استخدام (السكين الكيميائية) ، واستخدمها من بعده العلماء الثلاثة مما فتح أفاقا أمام دراسة أصول التكوين عند الحيوانات العليا ، ومهد الطريق لحل مشاكل علم الاحياء الرئيسية •

وأكد المعهد أن أبحاثهم سـتفيد كثيرا فى الوقاية والعلاج من نقص التكوين والامراض الوراثية ومرض السرطان •

وقد اكتشف الدكتور أربر تحديد الانزيمات فى جنيف خلالعام١٩٦٠، عندما كان يدرس بعض الظواهـر • أما الدكتور سمت فقد كان يعمـل مستقـلا عنـه وتمكن من تحليل افتراضات أربر ووصف خصـائص الجزئيات التى توصل اليها باستخدام السكين الكيميائية • وبعدها عمل مع زميله الدكتور دانيل ناثانس الذى كان أول من استخدم تحديد الانزيمات فى مشـاكل أمراض الوراثة سـنة ١٩٧٠ • ونتيجـة لبحث الدكتور ناثانس يمكن الآن كتـابة المعادلة الكيميائية الكاملة لاصول الفيروسات عند كل الحيوانات •

الماء يمكن أن يصبح قاتلا في البيئة الصحراوية

الدكتور أ · ج · بابيف من أكاديمية العلوم في جمهورية تركمن السوفيتية يحذر أولئك الذين يركنون الى تبسيط الامور في تفكيرهم ·

يقول الدكتور في مقال نشرته مجلة « نيوسايِنتست » : ربما كان الماء مسببا في الموت عوضا عن الحياة في الصحراء ·

عبر آلاف السنين ـ يقول الدكتور ـ تأقلمت الصحراء وقانون الحد الادنى بعبارة أخرى أبدية العطش · واذا حدث أن توفر الماء في الصحراء ، مات كل نماء فيها · ويضرب مثلا بشجرة الساكسول ، الوقود المثالي والاساسي لسكان الصحراء وكذلك المراعي الصحراوية التي سوف تنتهي جميعا بسبب هذا الماء ·

ان الاشجار والنباتات الصحراوية تستغرق وقتا طويلا لنموها ولكنها سريعة الزوال · لذلك يقول الدكتور بابنيف : يجب قبل زراعة الصحراء أن نتأكد من عدم اتلافنا لها ·

وفي الاتحاد السوفيتي ـ يقول الدكتور بابنيف ـ سبعمائة وخمسون الفا من الفدادين الجرداء ، ذات الطبيعة القاسية والصيف الحار الذي تصل حرارته الى ١١٠ درجة ، مصحوبا بالرياح العاتية وشتاء قارص البرد عظيم الجليد · ورغم ذلك ، فالاراضي المزروعة توفر ثلث انتاج الاتحاد السوفيتي من اللحاء ومحاصيله · المختلفة كالقطن والقنب وتوفر ثلثي الانتاج من الحرير الخام وخمس الانتاج من زيت الخضر ·

ويعتقد الاخصائيون السوفيت بضرورة المحافظة على الامكانيات الصحراوية المختزنة وتطويرها · وتجنب عمليات الري ·

دليل جديد على قصر النظر



أقام الدكاترة جي · ولمان والدكتور جي · تيركل والدكتور جي · تراختمان من جامعة مدينة نيويورك ، أقاموا الدليل على أن قصر النظر يمكن أن يحدث بسبب اطالة النظر الى الموضوعات القريبة من العين · وأكدوا ذلك بالتجارب التي أجريت على بعض الحيوانات بعد تعريضها لمشاهدة منظر محدد مما تسبب في قصر نظرها ·

وقصر النظر هو ضعف شائع في عين الانسان يمنع الشخص من التركيز في رؤية الموضوعات البعيدة عن العين دون نظارة · فالعين المصابة لا تستطيع تركيز أشعة الضوء الموازية على شبكية العين ، ويحدث ذلك اما لان العدسة منحرفة وهي بذلك تكسر الضوء في نقطة أمام شبكية العين أو لان كرة العين قد تمددت طوليا ·

ان أسباب قصر النظر لم تتحدد بعد ، فهي ربما كانت بسبب النشأة أو النمو غير الطبيعي ، وكذلك يمكن أن تصاب العينان بقصر النظر نتيجة التركيز المستمر على موضوع واحد قريب ·

وبعض الدلائل غير القوية لتأكيد هذه النظرية هي اصابة الاطفال بقصر النظر وهم في بداية عمرهم الدراسي وكذلك العمال الذين يقضون خدمة «طويلة» بالقرب من قواعد الصواريخ

ان التجارب السابقة على الحيوانات أعطت نتائج ضئيلة وكان قصر النظر الذي حدث لها بسبب ازدياد التوتر في العصب الذي يتحكم في شكل العدسة · ان قصر النظر الذي يجعل استخدام النظارة ضرورة بالنسبة للانسان يحدث نتيجة لتغيرات في شكل عدسة العين وكرتها ·

وقد أجرى الدكتور ولمان وزملاؤه تجارب على الدجاج فقسموها الى مجموعتين · جعلوا أعين المجموعة الاولى تنظر الى الامام وأعين المجموعة الثانية الى جانب وكانت النتيجة أن الرؤية لدى المجموعة الاولى تحددت بالمنطقة حول منقارها وهي وسيلة الدجاج الوحيدة لاستكشاف ما حولها والحصول على غذائها · أما المجموعة الثانية فقد جاءت النتيجة بالنسبة لها عكسية واستطاعت التركيز على الاشياء البعيدة · وهناك دليل على أن الحمام يستخدم الجزء الامامي من العين للرؤية القريبة وجانب العين في رؤية ماهو بعيد ·

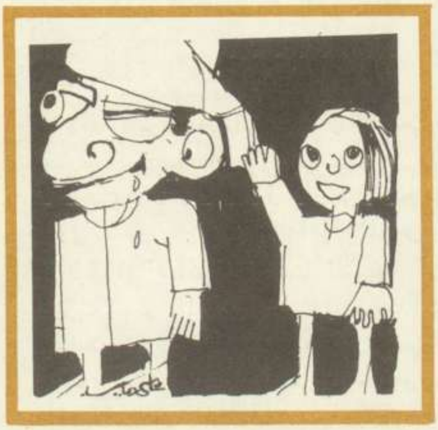
وبعد أربعة لسبعة أسابيع قام الاطباء بقياس درجة قصر النظر عند ذلك الدجاج فوجدوا أن المجموعة قد اصيبت بقصر نظر شديد في حين أن المجموعة الثانية لم تتأثر عيونها بالتجربة ·

ما يزال الغموض يكتنف أسباب قصر النظر · ولكن بالنسبة للدجاج الذي أجريت عليه التجربة في المجموعة الاولى بتوجيه نظرها الى الامام فان عدسات عيونها انحنت أو تكيفت بصورة أكثر مما هو طبيعي لتتمكن من رؤية الاشياء القريبة ، الامر الذي قد يؤدي الى تغيرات في نمو العين · وبالمقابل ، فان زيادة التقارب بين عيونها لتتمكن من الرؤية الى الامام فقط قد يغير شكل العين ويتسبب في تحول ثابت لها ·

ان المرونة في نمو العين يمكن أن تساعد في تطور العين الطبيعية ، بدليل أن الدجاج في المجموعة الثانية استطاعت أن تحقق رؤية الى مدى أبعد ·

رأيت سمعت قرأت

هكذا يبدأون حياتهم •



بينما كنت سائرا فى احد ازقة مدينتنا ، رأيت مجموعة من الاطفال تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة عشرة •• والخامسة عشرة يستهزئون من رجل كتب الله عليه ان يكون ساذجا فى هذه الدنيا ، فهو ضعيف العقل لا يفقه شيئا !

رأيت احد هؤلاء الاولاد يجذبه من ثيابه محاولا اسقاطه على الارض ، والاخر يجذب العمامة من على رأسه بينما الناس تتفرج وتصفق وكأنها ترى مسرحية هزلية •

ووقفت افكر اين الاخلاق الفاضلة التى تكون شخصية الانسان منذ صغره وتعمل على علو نفسه وكرامته ؟•• واذا بدأ هؤلاء الاطفال مسيرة حياتهم وهم يستهزئون بمثل هذا الانسان •• فماذا سيفعلون ويتصرفون عندما يكونون رجال الغد ؟!•

مورسيا محمد
المغرب ـ شاون

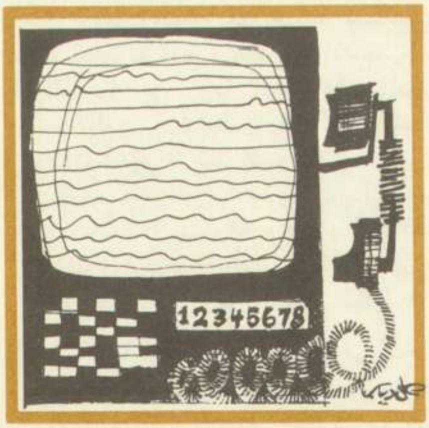
سمعت

الاجابة فى الحال !

توصل العلماء الالمان الى اختراع جهازين كهربائيين ، اطلقوا على الاول اسم « الرسالة المتطورة » والثانى « الرسالة المرئية » •• وبالرغم من تشابه الاسمين ، الا ان الجهازين مختلفان فى عملهما ••

الجهاز الاول عبارة عن جهاز كهربائى مماثل للتليفزيون ، غير انه يقدم برنامجا خاصا الى جانب برامج التليفزيون العادية •• ولكن لا يستقبل هذا البرنامج سوى المشتركين فقط •• ويتضمن معلومات عن حوالى مائة بند فى الحياة اليومية ••

وما على المشترك الا ان يدير قرص التليفون على رقم معين ، ويوجه سؤاله فياتيه الرد فورا على شاشة الجهاز •• كما يستطيع نفس الجهاز ان ينقل الرسائل بين المشتركين ، ويقدم النشرة اليومية عن حالة الطقس ، ومواعيد الطائرات والقطارات والوظائف الشاغرة •



أما الجهاز الثانى ، فهو يجمع بين شاشة التليفزيون ، وجهاز التليفون ، وعن طريقه يستطيع المشترك الاستفسار عن اية معلومات خاصة ، فتاتيه الاجابة فى الحال !

فاطمة بنت المليح
فاس ـ المغرب

الاشارات الضوئية !

هناك أنواع من الحشرات تعيش فى الغابات الاستوائية ، وتعرف بذباب النار ، وهى تمتلك ما يشبه المصابيح تضىء بها ظلمات الليل • وهذه المصابيح ما هى الا غدد خاصة تتواجد على الحلقات الخلفية من البطن •

والغريب أن اناث هذه الحشرات محرومة من حرية التجوال حيث لا تمتلك اجنحة ، بينما تمتلك ذكورها تلك الاجنحة !

ولكن هذه الاناث قد حباها الله بما يعوضها عن فقدان الاجنحة ، فهى تمتلك تلك المصابيح المضيئة التى تجذب اليها الذكور الطائرة والمنتشرة فى كل مكان •• وعندما ترغب الانثى فى الزواج تجلس فوق أوراق الاشجار ، وترسل اشارات ضوئية متقطعة تلفت نظر الذكور فيتدفقون اليها راغبين فى الاقتران بها !

ابراهيم لبيب ابراهيم
مدرس مساعد بكلية الزراعة
جامعة الازهر

جنود مجهولة

العرق يختلط بالتراب ••• الايدى تتشابك •• الكلمات ترددها المجاميع •• وعشرات الارجل تدق •• وعشرات الايدى ترفع اوناش وآليات ، انهم خلية نحل ، العمل مستمر ودائم •• السواعد الفتية تشق القنوات ، والماء يجرى ليروى الارض العطشى •

انهم يبنون المستقبل ، يخططون للاجيال القادمة ، وصولا للغد المشرق •

رأيتهم ورءوسهم مرفوعة وصدورهم عالية ، لانهم يودون ان يجعلوا من هذا الوطن الكبير « السودان جنة للاجيال القادمة •• » وشعرت بالفرح لانهم يعملون من أجله •• بل من أجل الانسان فى كل جزء من العالم • فلو أصبح السودان فعلا مخزنا للغذاء العالمى لحلت كثير من المشاكل •

ولم أجد ما اقدمه لهؤلاء الجنود المجهولين سوى تحية اعزاز واكبار ، فهم يعملون فى الظل وفى صمت دون ان يشعر بهم احد •

ع• زيادة
السودان
ـ ود مدنى ـ المديرية

سمعت

الموسيقى الفيلسوف الطبيب



كان أبوه اسحق بن الصباح واليا على الكوفة فى عهد بنى العباس ينتمى نسبه الى قبيلة كنده التى حكمت الجزيرة العربية قبل الاسلام ، واليها ينتسب الشاعر العربى امرؤ القيس .

توفى والده بعد ان خلف له مالا ومجدا ، الى جانب شرف أصله ونسبه ، ولكن الفتى آمن أن قيمة الانسان بنفسه لا بماله وحسبه، فلم يصرفه المال الى اللهو والفراغ ، ولم يدفعه الحسب الى التكبر .

ترك الكوفة بعد وفاة أبيه الى البصرة ، وتخرج من مدارسها ، وكانت له فى البصرة ضيعة فخمة ، فانصرف عن كل هذا الى تحصيل العلم ، فاتقن الطب والفلسفة والموسيقى والفلك وعلم الحساب ! واجاد اللغة اليونانية والسريانية ، وترجم كتب الفلاسفة الى اللغة العربيــة .

انكب على كتب الطب حتى نبغ فى هــذا الفن ، وهــو اول عربى يستخدم الموسيقى للعلاج النفسى .

يروى انه كان له جار يكيد له ، ويحتقر علمه ، وكان للجار ولد وحيد ادركته علة حيرت الاطباء ، فلم يجد الاب بدا من دعوة الكندى .. فقدم اليه وتناسى ما بينه وبين الرجل من جفوة امام واجبه الانسانى ، وزار المريض .. ولما وقف على حاله ، أمر بعض الغلمان ان يعزفوا فوق راس المريض لحنا معينا ، ثم جلس يجس نبضه ويلاحظ اثر الموسيقى فى نفسه .. وسرعان ما ارتفعت ضربات نبض المريض ، واعترف الاب المفتــر بعلم الكندى وبراعته فى الطب .

وقد بلغ الكنــدى شــهرة كبــيرة فى الموسيقى ، حتى يقال انه كان يعزف على الآلة فيضحك الناس فى المجلس ، ثم يبدل اللحن فيبكيهم ، ويستبدل به لحنا جــديدا وهكذا ..

كان الكندى حذرا فى عمله ، مترويا فى احكامه ومن اقواله « ليتق الطبيب ربه ، فليس من الانفس عوض ، فكما يحب ان يقال عنه : انه كان سبب عافية العليل وبرئه ، فليحذر ان يقال : انه كان سبب تلفــه وموته ..

ومن اقواله فيما يجب أن يكون عليه العالم من تواضع : « العاقل يظن أن فوق علمــه علما ، فهو ابدا يتواضع للزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى فتكرهه النفوس لذلك » .

وقد الف الكندى ٢٣١ كتابا فى مختلف انواع العلوم من فلك ، وموسيقى ، وطب ، وهندسة ، وطبيعيات ، وحساب ولكن الايام ذهبت باكثر هذه المؤلفات ، ولم يبق منها الى يومنا الا ثمانية كتب فقط .

عمر طويلا حتى ناهز السبعين ومات فى عام ٢٥٨ هـ ، بعد أن خلف للاجيال ثروة من الفــكر ..

ابراهيم الحاج خلف
منبج ـ سوريا
شارع اسكندرون

الدعاء الصادق



قبيل معركة « احد » التقى سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن جحش فقال سعد : الا تاتى ندعو الله ؟.. فقال عبد الله .. بلى .. فدعا سعد ربه قائلا .. اللهم اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا باسه ، شديدا مرده فاقتله فيك وآخذ سلبه .. فامن عبدالله على ذلك . ثم دعا قائلا : اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا بأسه ، شديدا مرده اقاتله فيك .. ويقاتلنى وياخذنى فيجدع انفى واذنى .. فاذا لقيتك وقلت لى : يا عبد الله .. فيم جدع انفك واذنك ؟. فاقول : فيك وفى رسولك .. فامن سعد وقال : صدقت .

واشتبك الفريقان وابلى عبد الله بلاء حسنا بين صفوف الاعداء حتى فعل الله به ما تمناه اذ قتله أبو الحكم بن شريق ، وجدع انفه واذنه ، ولقب بالمجدع فى الله .. ومر به سعد بن أبى وقاص فتذكر دعوتهما سويا فقال : كانت دعوتك خيرا من دعوتى .. فرحمك الله يا عبد الله مع الشهداء الابرار والصالحين الاخيار .

محمود احمد عبد العــزيز
عبد الحليم
ج. م. ع. ـ قنا ـ ادمنت
المراغرة ـ شارع العمدة .

نبيل خالد الأغا

عندما يزهر البرتقال

ناهض الريس ليس جديدا على دوحتى الشعر والوطنية •

عاش فى بيت والده بمدينة غـزة ، ووالده اذ ذاك احد ابرز رجالات فلسطين المخلصين ، وتمضى السنون •• ويمضى معها ناهض شابا ثائرا بالكلمة ، وبالرصاصة ويشارك رفاقه المناضلين الدفاع عن جبـل « المنطار » الاستراتيجى على مشارف غزة ابان معارك عام ١٩٦٧ •

وشاعرنا يقرض الشعر منذ نعومة اظفاره، ولكنه من الفئـة الاكثر روية ، والاكثر ايجابية • وهذا الديوان باكورة ذلك العطاء الفكرى الملتزم •

ولقد قسم الشاعر قصائده الى اربعـة اقسام ، هاجسى هو الوطن ـ آدين للشهداء وحدهم ـ اسالوا عن دمى قومى ـ سـلام للحب وللحزن •

القصيدة النووية

من بين ابرز قصائد الديوان « القصيدة النووية » والتى استحوذت على ثلاثة وعشرين صفحة من صفحات الديوان المائة والسبعين• يقول فى مطلعها :

ادور كاللولب بين مكة والقدس

كالكهـارب التى تحطمت نواتها عنـد انشطار الشمس

موجب وسالب

تفجرت ثم التقت وارتطمت

ودوت عاصـفة فوق موانى العمـر ثم انحسرت

اعوذ بالسماء من هم الغبار والظلام

والجلود ان تسلخت

اعوذ من اشلاء ذلك الخليط

كيف بعثرت

فى دير ياسين ، وكفر قاسم ، وقبية

وكيف قطعت ومزقت

وشوهت واحرقت

وبرغم هذه الصورة المأساوية فهى قطعا لن تكون نقطة النهاية للمسيرة الطـويلة الشاقة للشعب الفلسطينى :



فى البحر تفقد امنها الاعماق

يغفو الحوت وهو مفتح العينين

يغنيه اتساع الفك عن غرز المخالب فى دم الاسماك

يشهق صدره بمكابس الضخ الرهيبة

ثم يزفر فى البحار الماء ، يستبقى له السمك المكرر

والمياه تعود كى تلد الفرائس من جديد

الناس ليسوا القاع فى اللج العميق

فمن يكرر لحمهم يا حوت يقتل

شهيد القسطل

ان الخلفية الثقافية المعمقة للشـاعر مكنته بسهولة ويسر من نسج أشعاره وحبكها بالطـريقة العمـودية المقفاه ، وبالطريقة (الحديثة) ايضا •

ففى التقسيم الثالث من الديوان « آدين للشهداء وحدهم » يذكر اربعة اقطاب منهم لا يشعر الشاعر بانه مدين الا لهم كنماذج بارزة لكل الشهـداء لانهـم افتـدوا اوطانهم بانفس ما يمتلكون : ارواحهـم واموالهم ، فى مقدمة هؤلاء شهيد القسطل « عبد القادر الحسينى » :

صخرة القدس قد منها ذراعه

وحكى معرج البراق اندفاعه

قلبه رهن كفه حيث القى

لم يساوره حيث القى ارتجاعه

هزه هاتف الفداء قلبى

وعزيز على الرجال سماعه

حمل الراية التى عرفته

وتوخته حين لوح باعه

الى روح وفاء

لقد أهدى ناهض الريس ازهار البرتقال الى روح شقيقته الشاعرة الشابة وفاء •• اختاه : ما الكابوس الا الذى ارى

وحق لعينى لو غلت فى ارتيابها

اموت ؟ وتشريد ؟ وغربة موطن

ويتم صغار ما دروا عن صعابها

فيارب ، دقت حكمة منك اعجزت

عقول الورى عن فهمها او حسابها

ثواب الفلسطينى يارب اعطهـا

وما انت الا مجزل فى عطائها

واحة الامانى

ولكن الشاعر لا يترك قارئه نهبا لهواجس الضياع والاغتراب والموت وبخاصة انسـان فلسطين الذى يعايش كل هذه الهمـوم ، اذ سرعان ما ياخذ بيده صوب واحة الامانى المشرقة ، فيقول فى نهاية احدى القصائد :

يا عيون الاحبة مهلا ، واصطبارا علينـا جميـلا

اللقاء قريب ، وانا نخفف عنا الحمولا

واذا اكتمل الشفق الارجوانى

يلقى القريب الغريبا !!

واخيرا •• فهـذه قراءة عابرة فى فكر الشاعر الفلسطينى ناهض منير الريس عبر ديوانه الاول او بداية العطاء الاكثر ، وهو بلا شك اضافة جديدة وجادة للديوان العربى بشكل عام •

من تجاربى الشخصية

الـــــدرس

فى بعض الاحيان يكون حدث صغير شيئا هاما لتغيير حياة الانسان .. وهذا ما حدث لى بالضبط .. لن انسى ما حييت تلك الليلة .. لاصقة بذاكرتى .. عالقة بحياتى لانها اساس استمرار حياتى حتى ذلك الوقت .

كان ذلك أيام حرب الاستنزاف فى عام ١٩٦٩ .. وفى ليلة من ليالى ديسمبر القارصة البرد .. كنت مجندا بالقوات المسلحة باحدى المعسكرات على شاطىء القناة .. وكان العدو يقوم بغارات جوية كثيفة على معسكرنا .. كنا نبيت طوال الليل فى خنادق عبارة عن حفر فى الارض .. كل حفرة طولها لا يتجاوز خمسة امتار ... وعرضها متر واحد . وبين كل حفرة واخرى عشرون مترا تقريبا . كنت يومها شابا مجندا .. مغرورا .. يسرى فى تفكيرى سم قاتل ، حيث كنت اخضع كل الظواهر للطبيعة .. وبعدت بافكارى عن الدين .. وصار بينى وبين الايمان جفوة .. وكثيرا ما كان والدى يناقشنى بالساعات .. وبعد انتهاء المناقشة أراه يهز راسه اسفا على ما وصلت اليه حالة ابنه .. ولكنه للاسف لم يستطع أن يعيد الايمان الى قلبى ، اما لغرورى او لجهلى فى ذلك الوقت ، حيث لم أكن مستعدا لتغيير افكارى باية وسيلة .

نعود الى تلك الليلة .. كان العدو يمطرنا بقذائفه طوال اليوم .. واحتمينا كل فى خندقه بالحفر الارضية ... وتحطمت اعصابى من كثرة الغارات ، فقد كان لا يمضى بين الغارة والاخرى سوى نصف ساعة لا أكثر .

فكرت فى اشعال سيجارة برغم التعليمات المشددة بعدم التدخين فى الخنادق ، الا اننى شعرت بامس الحاجة للتدخين ، وكنا نتحايل



لاشعال السجائر وتغطية بصيص النور المنبعث منها .. وظللت اقاوم تلك الرغبة فى نفسى خاصة وان زملائى بنفس الخندق لا يدخنون .. والعدو ما زال يقذفنا بوابل من قنابله .. ولكن رغبة التدخين الحت على بشكل مستمر ، اخذت ابحث فى جيوبى عن علبة الثقاب .. ولم اجدها .. وما زالت رغبتى ملحة فى التدخين .. خطر لى خاطر .. أن اتسلل من خندقى ، الى الخندق المجاور حيث زميل لى مدخن ولابد ان اجد معه كبريتا .. وانتهزت فرصة هدوء العدو وتوقفه عن رمى القذائف واسرعت جريا الى الخندق المجاور .. وربضت فيه . زحفت الى جوار زميلى لاشعل سيجارتى .. وقبل ان اهم بالاشعال .. فوجئنا بصاروخ يدمر الخندق الذى كنت فيه منذ لحظات ، ليقتل جميع من به .. وذهلت وانا ارى زملائى وقد انتهت حياتهم فى لحظة !! وفكرت ! ان سيجارة انقذت حياتى .. وانتابتنى حالة هستيرية .. هل هذا معقول ؟.. ووضعت يدى فى جيبى لاخرج منديلى امسح دموعى .. اصطدمت يدى بعلبة الثقاب فى جيبى .. انها ما زالت فى جيبى ! ولكن لم اجدها حين بحثت عنها اول مرة ، قد يكون من شدة اضطرابى وحاجتى الماسة وقتها للتدخين ؟. سبحانك ربى ، ما زال فى عمرى بقية .. ولم يحن اجلى بعد .. نعم لكل اجل كتاب .. آمنت بك يا ربى .. انت الخالق .. انت الرحمن الرحيم .

محمد طه عبد الباقى
٣ شارع سليمان نجيب
ـ حدائق القبة ـ
ج. م. ع. ـ القاهرة

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسي









استطاع الاسبوع الثقافي التونسي أن يهيىء للانسان القطري جو الحياة الثقافية في تونس بكل ما فيها من مظاهر الثقافة المتعددة مثل الفنون والاساطير والغناء والازياء والادب أو عادات أو تراث تستنشق منه رائحة الاصالة والخصوبة وتلمس فيه الحس الصادق الذي يلازم المواطن التونسي في كل لحظات حياته اليومية !

وقد اقبل الجمهور القطري على هذا الاسبوع الثقافي بحماس وحب وشغف زائد لفن الدولة الشقيقة ..

وترجمت الدولتان هذا الاهتمام البالغ ببحث برنامج تنفيذي لاتفاقية التعاون الموقعة بين البلدين عام ١٩٧٥ ، وذلك في جلسة المباحثات بين سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام القطري وسعادة السيد محمد اليعلاوي وزير الشئون الثقافية بتونس ، حيث تم استعراض كافة بنود الاتفاقية الثقافية وتمت دراسة كافة السبل التي تؤدي الى تكثيف الجهود الثقافية في البلدين

فرحة الحياة

وقد تعرف المتفرج القطري خلال هذا الاسبوع على الموسيقى التونسية التي تاثرت كثيرا بالتراث الاندلسي ، وهو ما يسمى

استكمالا لرسالة مجلة الدوحة ومسيرتها الثقافية ، وحتى يكون هذا الباب وثيقة فكرية ومرجعا وافيا وشاملا لكل جديد في عالم الابداع العربي ، فان المجلة يشرفها ان يبعث المؤلفون ودور النشر بما لديهم من مؤلفات ومنشورات جديدة وبيان مشروعاتهم الثقافية الى هذا الباب ، الذي سنخصص له نخبة ممتازة من ابرز النقاد في العالم العربي ، الذين سيتناولون بالمعرض والتحليل والتعليق ما يرد الينا من اعمال ٠

الموسيقى التونسيّة جمَعَت بين فن الأندلس والتراث البدَوى!

رأينا حياة الصّحراء وتقلباتها فى رقصة القافلة!

لماذا لم يكن المسرح التونسى ممثّلاً فى الأسبوع الثقافى؟



عندهم « بالمالوف » ، غير انها لم تقتصر فقط على هذا التراث ، فهناك التراث البدوى والتراث الشرقى الذى وصل اليهم من الاتراك ومن الاتصال بفن المشرق العربى ٠٠

وهذه العروض الموسيقية ذات الالوان المتميزة ، قدمتها ـ هنا ـ فرقة الشبيبة ، التى تضم ثلاثين شابا غير محترفين للموسيقى ٠ فكلهم يمتهنون وظائف اخرى غير الفن ، فرئيس الفرقة مثلا يعمل أستاذا فى اللغة العربية ، وكذلك المغنيات يعملن مدرسات فى الصباح ويمارسن هواية الموسيقى بعد الظهر من خلال ما وصلن اليه من تكوين علمى ومعرفة بالتراث والتزام بالدقة الموسيقية !

اما الفرقة القومية للفنون الشعبية ، فقد عبرت لوحاتها التى قدمها ٣٧ فنانا عن مدى ما يبذل فى القطاع الثقافى من جهد متواصل لتقديم برامج تربط بين المحافظة على الطابع الاصيل وبين واقع الحياة والمشاعر العالية ٠٠ فاللوحات تقدم لك احيانا الفنون والسعادة وفرحة الحياة فى رقصة السيوف ٠٠ واحيانا تعكس أمامك حياة الصحراء وتقلباتها فى رقصة القافلة ٠٠ وكثيرا ما تسمع خلال التابلوهات الراقصة مجموعات من الاغانى العتيقة الاندلسية !

الأصالة والحداثة في أسبوع الثقافة التونسي





وكل ذلك فى مهرجان غنى بالأزياء المتوارثة الزاهية الالوان القادمة من مناطق متفرقة فى تونس ، سواء كانت من جزر جربة وقرقنة التى يسمى فيها زى الفتيات بالشرايى وزى الفتيان بالجلوالى ، او كانت من اصل بربرى ، او لبنات العاصمة فى ليالى الافراح ..

أين المسرح ؟

وفى لقاء مع مدير البعثة الثقافية التونسية عز الدين جلوز قال لى أن السبب فى حماس المتفرج القطرى لرقصة « البحارة » هو انها تعبر عن واقع حياة البحارة فى جزيرة قرقنه بتونس ، فسكان الجزيرة مثل القطريين فى الماضى ، يغوصون الى قاع البحر بحثا عن شيىء اقل من اللؤلؤ وهو الاسفنج .

وسالته عن السر فى عدم وجود مسرحيات تونسية خلال الاسبوع الثقافى ، وقال لى ان السبب يرجع الى وجود اسبوعنا المسرحى فى تونس وهو اسبوع نعلق عليه اهمية قصوى فى توعية المشاهدين ، ونحن دائما نحاول أن نتغذ من التجارب وسيلة لتحسين الاسابيع الثقافية فى البلاد الشقيقة والصديقة ..

وقال ايضا أن قطر هى سادس دولة عربية يقيمون فيها اسبوعا ثقافيا بعد الجزائر والمغرب والكويت والعراق والبحرين ، وانهم كانوا ينوون زيارة عمان والامارات العربية المتحدة والكويت مرة اخرى ، لولا ان ظروفا خاصة ادت الى الاكتفاء بالعرض فى قطر والبحرين فقط ..

المدينة العربية

والواقع أن الاسبوع الثقافى فى الدوحة لم يقتصر على الموسيقى والرقص الشعبى ، ففيه معرض للكتاب قدم لنا عينات من الطباعة التونسية ومن الابداع الادبى فى البلد الشقيق سواء فى القصة او الشعر أو الدراسات الادبية والعلمية والاجتماعية او التراث أو كتب الاطفال .. كما القيت خلاله محاضرتان محاضرة عن الأدب التونسى الحديث القاها جعفر ماجد .. ومحاضرة عن الادب التونسى بعد الاستقلال القاها نور الدين صمود ..

وقد راينا ايضا فى هذا الاسبوع الصناعات ذات الفن الشعبى كالسجاد القادم من اربع مناطق هى القيروان وبنزرت وقفصا ووزرف والذى يسمى السميك منه « بالزربية » والرفيع يسمى بالكليم ..

ومن بين معروضات السجاد نرى ما تاثرت منها بالفن التشكيلى التونسى الحديث ، ومن بينها ايضا ما هو متاثر بالوان مضت من الحياة الفنية بالبلاد مثل الفسيفساء التى يعود عهدها الى حضارة قرطاج القديمة !

وغير السجاد هناك عرض لفن الهندسة المعمارية العربية بتونس فى عاصمتى البلاد : القيروان فى الماضى وتونس حاليا ..

ونرى ايضا دراسات تصميمية لخرائط ملونة تعرف الزائر بالواقع الاجتماعى والابعاد الجمالية للمدينة العربية ..

ويلفت نظرنا فى معرض الفنانين الابحاث الخاصة بالخزف العربى . وكذلك اللوحات ذات البعد الواحد .. وقد قال لى مدير البعثة التونسية انهم اعطوا نماذج من اللوحات تعبر عن كل الاجيال الفنية .. ففى لوحات يحيى التركى نرى الفن التلقائى .. وفى لوحات عمار فرحات نشاهد الواقعية الفنية رغم ان هذا الفنان كان أميا وعلم نفسه بنفسه .. وهناك لوحات الهادى التركى الذى درس الفن على قواعد واختار الفن التجريدى العقلانى للتعبير عن ثقافته الخاصة .. ثم ياتى دور بقية أسرة الفنون التشكيلية فى تونس ، لنرى أعمالهم المختلفة ، والتى تدل على توفر المناخ الحر لابراز الاتجاه والرؤيا الخاصة ..

وهكذا نرى أن اسبوع الثقافة التونسى فى الدوحة قد ادى مهمته - فعلا - فى ايصال فن الانسان التونسى الى الخليج ، والتعريف اكثر بحضارته وثقافته واصالته المتعمقة فى الجذور ..

كمال سعد

محمد على و يوسف أحمد

التجربة الثانية للعرض فى الهواء الطلق



محمد على



يوسف احمد

فى الثامن عشر من نوفمبر الماضى بقاعة المعارض بنادى الجسرة افتتح سعادة السيد على بن أحمد الانصارى وزير العمل والشؤون الاجتماعية المعرض الثانى المتنقل فى الهواء الطلق للفنانين القطريين : محمد على و يوسف أحمد ·· وقدم الفنانان خمسة وثلاثين عملا فنيا استخدمت فيها الالوان الزيتية المائية ، ومنها بعض أعمال الفنان محمد على التى اعتمد فيها على اللونين الابيض والاسود فقط ·

وتقوم فكرة العرض على الانتقال بالاعمال خلال مدة العرض وهى عشرة أيام الى ثمانية أماكن مختلفة ، تغطى أهم مناطق التجمع بالعاصمة الدوحه ومدينتى « الخور » و « دخان » ·

وبسؤال الفنانين عن الهدف من انتقال المعرض خلال مدة العرض الى أماكن متعددة أفصحا عن وجهة نظر جيدة بهذا الخصوص حيث تعرضا بالذكر الى معرض أقيم بالدوحه منذ سبع سنوات ولم يحضره الا نفر قليل ، حيث أن الفن التشكيلى حديث العهد بالمنطقة ، كما انهما لاحظا أن الفنانين وأعمالهم بعيدة عن الجمهور ولابد من حلول لتقريب المسافة بين الفنان والناس ، وبعد مناقشات دارت حول هذا الموضوع تقرر أن تبدأ تجربة الذهاب الى الناس أينما كانوا بدلا من انتظار وفودهم على قاعات العرض المغلقة التى من المحتمل ان تسبب رهبة الدخول لدى البعض ·

وكانت التجربة الاولى ناجحة تماما مما دعا الفنانين محمد على ويوسف أحمد لاقامة هذا المعرض الثانى ·

أما من ناحية الاعمال الفنية التى قدمت فكانت تحمل روح الصدق فى التعبير عن البيئة مع البحث فى وسائل التقنية الفنية محاولة للوصول الى مستوى أحسن من الابداع ·

وقد قدم الفنان محمد على أعمالا بالالوان الزيتية والمائية وأعمالا بالفحم ، حول موضوعات من البيئة كان أبرزها تكوينات بديعة وحلول تشكيلية موفقة من خلال مراكب الصيد والقوارب ، واستخدم الفنان أسلوبه المعروف فى هذه الاعمال مع اعتماده على ابراز التضاد عن طريق الظل والنور · دون افتعال ، وان لوحظ أن مستوى الاعمال المقدمة بالفحم أقل من مستوى الاعمال الزيتية مما يعطى الاحساس بسرعة انجازها ·



« سفينة » للفنان يوسف احمد



من أعمال الفنان محمد على

أما الفنان يوسف أحمد فقدم فى هذا المعرض أعمالا جميلة اعتمدت على التكوين المدروس ودرجات الالوان المتناسقة فى تهامس خافت لتنقل للمشاهد مناظر البيوت القديمة ذات الطابع العربى الجميل ، وقد لوحظ أن الفنان لم يقدم أعمالا تعتمد على التجريد محاولا جذب المشاهد العادى حتى يحقق مبدأ الاتصال بين المشاهد والعمل الفنى بشكل تدريجى ·

وقد نجح الفنانان من خلال هذا المعرض فى تحقيق التقارب بين المشاهد فى قطر والاعمال الفنية حيث أقبل الناس على المعرض بشكل متزايد منذ اللحظة الاولى للافتتاح ، كما أن الاعمال نالت استحسان المشاهدين على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية والفنية ·

محمد أبو طالب

رسالة الصومال

إسماعيل محمد كمال



لمحات خاطفة عن الصومال



الوفد الاعلامى القطرى عند وصوله مطار الصومال



فندق جوبا من الفنادق الكبرى في افريقيا

خصلتان يتميز بهما هذا الشعب العربي الحامي الاصيل الذى نزح من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقر فى الاراضى الصومالية ليبدأ مسيرة تطوره وتقدمه بعد انتفاضة الواحد والعشرين من اكتوبر عام ١٩٦٩ ٠ هاتان الخصلتان هما الكرم والشجاعة ٠

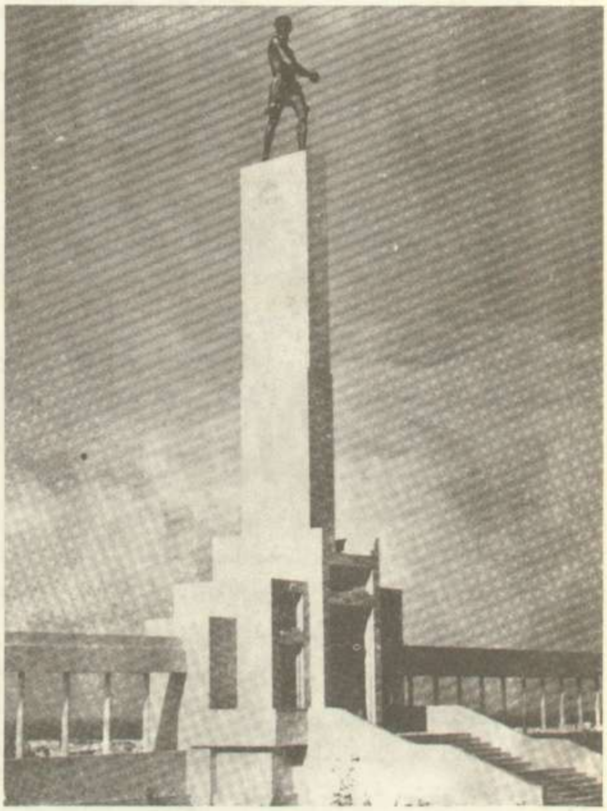
وكلتاهما عرفنا عنهم أثناء اقامتهم وعشرتهم الطيبة في بلدان الخليج ، برزا بوضوح اثناء الزيارة التي قام بها الوفد الاعلامي القطري الى هذا القطر الشقيق في شهر اكتوبر الماضي. لم يكن الاستقبال رسميا فقط كان بعيدا عن روتين ومجاملات الدواوين، حارا يعبر عما يكنه الشعب الصومالى لاخوانهم العرب حين يفدون اليهم زائرين بلادهم الودودة المرحبة، تمثل هذا الود في استقبال الوفد بالتصفيق، وترديد قصائد الترحيب، وتقديم الزهور حتى حين يتعلق الامر بزيارة مصنع أو مؤسسة ٠ وتتمثل الخصلة الثانية في هيئة الشعب الصومالي المناضل المسلح بايمانه وكفاحه ضد قوى الاستعمار بكل ما يحمله من سلاح حديث رهيب حتى تحقق له الاستقلال عام ١٩٦٠ ٠٠ قاد هذا النضال شباب لا يزال الشعب الوفي يذكرهم ويخلد ذكراهم من بينهم احمد جري الذي حمل السلاح وشرف النضال وهو لم يتعد الثالثة والعشرين من عمره. والبطل الخالد محمد عبد الله حسن صاحب النصب التذكاري في أحد اهم شوارع مقديشيو ٠٠ يعبر عن هذا النضال تمثال "دجحتور" أمام مقر الحزب وفي يده حجر ، كناية عن ان الشعب الصومالي كان يناضل وينتصر وسلاحه الحجارة ! هذا النضال الذي لم تتخل عن شرف المشاركة فيه المرأة الصومالية تمثلها البطلة حاوة تاكو التي اقيم لها نصب تذكاري رمزا لمشاركة المرأة في الكفاح ضد الاستعمار ٠

وهو فى تمثله بالكرم وحسن الضيافة والشجاعة عظيم الاعتزاز بتراثه العربي والاسلامي، شديد الحرص على تنشئة ابنائه نشاة دين لم تفلح قوى الاستعمار في زعزعته عن دينه الاسلامي، نرى ذلك ايضا بتيمنه بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وما اكثر الذين عرفناهم من المسئولين وغيرهم يحمل هذا الاسم الكريم يحضرني منهم :

معالي السيد عمر عرته غالب وزير الدولة لشؤون الرئاسة.

معالي السيد محمد عمر جيس وزير السياحة ٠

السيد احمد عمر الازهري مدير المطبوعات والنشر



تمثال دجحتور

ونقيب الصحفيين •

السيد عمر محمد عبد الرحمن رئيس تحرير الطليعة الاسبوعية •

السيد احمد عمر احمد باذاعة الصومال •

هذا الشعب المناضل شديد الاعتماد على النفس ـ انتهج فلسفة « ساعد نفسك » ويبدأ يبني خطته بسواعد ابنائه ومشاركتهم • العاملون بالدولة بجميع كوادرهم رؤسـاء ومرءوسين على قدم المساواة نسـاء ورجـالا يعملون خـارج سـاعـات الدوام الرسمـي في بنـاء المؤسسـات والمرافق العامـة ـ على اكتـافهم قامت مؤسسات وفنادق كبرى وتم التشجير في مساحـات شاسعة •••

ومجلة الدوحة التيتحرص على تغطية أوجه الحياة الثقافية في كل اجزاء الوطن العربي يهمها ان تعكس الوجه الثقافى والفكرى للصـومال وقـد كانت زيارة الوفد الاعلامي القطـري لهذا القطر الشقيق فرصـة سانحة لضمان مشاركة مثقفي الصومال في صفحات مجلة الدوحة •

اسماعيل محمد كمال

نـــداء الصـــومال

شعر : عمر عرته غالب

هذه القصيدة عمرها ٢٤ عاما •

كان كاتبها عمر عرته غالب وزير الدولة لشئون الرئاسة ـ الآن ـ بجمهورية الصومال الديمقراطية ، وقتها مدرسا ونائبا لعميد المدرسة الداخلية ، الانجليزى ، يتأمل وجوه طلبته وقد انعكس عليها بالحزن ، التصريح الذى ادلى به حاكم القطر الشمالى البريطانى فى اليوم السابق ، ومؤداه ان يضم جزء كبير من الصومال الغربى الى الحبشة بموجب معاهدات سابقة بين بريطانيا والحبشة •

وعلى الفور انفعل الشاعر بمشاعر الحداد العميقة وكتب هذه القصيدة ، ليضم بها صفوف الطلبة نحو النضال من أجل الصومال واستقلاله •

ومن الجدير بالذكر ان معظم اولئك الطلبة ، هم الآن من كبار المسئولين فى الصومال•



ما لى أرى الصومال فى أيدى الطغـــاة قهرا ••• وتحت براثن الاعـــداء
قـــد قسمت زمنـــا تسابق عهده •••• بمؤامرات دبرت بخفاء
ارجالنا مسخوا قرودا أم ترى •••• كانوا بلا رشـــد ولا رؤســـاء
لا بل دهتهم آفة قبلية •••• اعمت بصـــائرهم بسفك دمـــاء
فتقاتل الشجعان بين صفوفهم •••• وتناحروا بجهـــالة وعـــداء
فاتى الغزاة يسيطرون على المـــلا •••• بالبطش والطغيان دون حيـــاء
يا أيها الصومال فى انفدى وفى •••• جبوتى وفى مقدشو وفى هرجيساء
فى منهـــل الخيرات مهد نضالنا •••• فى الهـــود فى هرر الى الهيجاء
فى الغاب فى المدن الكبيرة فى القرى ••• فى الشرق فى الغرب فى البيداء
لا تياسوا مهمـــا تكبد شعبنا •••• محنـــا فسوف نرى ظهور لواء
لا يسلم الوطن العزيز من الاذى •••• حتى تفـــدى أرضـــه بدمـــاء
جودوا بانفسكم لاجل مصـــيرنا •••• فالويل للجبنـــاء والعملاء
اهدوا العديد من النفائس هدية •••• لصوماليا الكبرى بكل وفاء
ثوروا بنى وطنى لذود بـــلادكم •••• فالنصر للابطـــال والامناء

رسالة السودان

علي الملك

الوفد الإعلامي القطري في السودان

زار جمهورية السودان الديمقراطية وفد اعلامي من الشقيقة قطر ، وكان على رأس الوفد السيد الاستاذ عبد العزيز نعمة مدير ادارة المطبوعات والنشر في وزارة الاعلام القطرية · وقد ضم الوفد ممثلين لقطاعات الاذاعة والتلفزيون ، ووكالة الانباء والصحافة القطرية·

وجاءت الزيارة ـ التي استغرقت اسبوعا ـ تلبية لدعوة من وزارة الثقافة والاعلام السودانية ، وبسؤال الاستاذ عبد العزيز نعمه عن ماهية الزيارة ومغزاها ذكر انها محاولة جادة لتعريف المواطن القطري بأطراف من الحياة الثقافية والاجتماعية في السودان ·

يضاف لهذا ما يمكن أن تعود به من فائدة لا تخفى في توثيق عرى العلاقات الاعلامية ·

ولقد نجح الوفد ـ والى حد بعيد ـ في التعرف على بعض وجوه النشاط الثقافي بالبلاد ، من ذلك مشاهدة عرض لفرقة الفنون الشعبية القومية ··

وهذه الفرقة أو المجموعة الفنية لم تخفق مرة واحدة في اثارة اهتمام وانتباه ضيوف السودان وأبنائه على حد سواء · يظاهرها هذا التميز ما عرفت به من حسن تدريب ، وتنوع في العروض وانضباط ، فهي تمثل قطاعا كبيرا من الفنون الشعبية في البلاد من رقص وموسيقى وغناء · تستخدم في أدائها آلات شعبية سودانية لصوتها رنين خاص وجذاب ·



مدير المطبوعات والنشر عبد العزيز نعمة ووكيل وزارة الثقافة بالسودان الفاتح التيجاني يوقعان الاتفاقية

ولقد أمكن أيضا ـ وعن طريق الوفد ـ معرفة قدر من النشاط الاعلامي في دولة قطر ·· وذكر السيد رئيس الوفد عناية الدولة هناك بالتدريب الاعلامي · اذ أقامت مركزا للتدريب الاذاعي والتليفزيوني في مدينة الدوحه وهو أول مركز من نوعه في منطقة الخليج ، وكان انشاؤه في ابريل عام ١٩٧٧ · ويقوم المركز بدراسة كل جديد في وسائل الاعلام واطلاع العاملين عليها للافادة منها ونقل التجربة للمستمع والمشاهد معا ، كما أن المركز يقدم خدماته للعاملين في مجال الاعلام في دول الخليج الاخرى · وكذلك قدم الوفد معلومات عن ادارة المطبوعات والنشر القطرية والصحافة وسائر الوسائل الاعلامية ·

وتوج زيارة الوفد الاتفاق الاعلامي والثقافي بين جمهوريه السودان الديمقراطية ودولة قطر · ويدعو في مجمله الى صياغة برامج اعلامية وثقافية مشتركة تعنى بتاريخ الحضارة الاسلامية والثقافية القومية ، وتعليم اللغة ، وتفسير القرآن الكريم وما اتصل به من علوم ، والتنقيب عن الاثار وحفظها وتبادل معارضها ·

لقد كانت زيارة حافلة وبداية ـ نامل أن تكون ـ على طريق التبادل الثقافي بين الشعبين الشقيقين ·

عرس الزين يعود الى موطنه :

بعد طول حبس في العلب وأسفار هنا وهناك ، واتفاق وخلاف استطاعت مؤسسة الدولة للسينما بالسودان أن تتمكن من عرض فيلم « عرس الزين » الذي أخرجه المخرج الكويتي خالد الصديق عن رواية الطيب صالح المعروفة ·

ولم يحدث في تاريخ السودان الثقافي أن قامت ضجة ولم تهدأ كما قامت حول فيلم « عرس الزين » ·

وواقع الامر أن فيلم خالد الصديق يتميز بأنه رؤية المخرج للرواية ، والرؤية الخاصة ـ فيما يعلم النقاد ـ هي الحس الفني تماما ، اذ أن أكثر المخرجين يصنعون أفلاما عن روايات ، وليس مفروضا أن يتبع نص الرواية حرفا حرفا وفصلا بفصل ، اذ لو قد فعل هذا لصار المؤلف ، فضلا عن أن الذي يقرأ ليس بالقطع يتحول الى لغة السينما ··

رسالة سوريا

كريم الشيباني

مرحلة ايجابية فى الوضع الثقافى

تبدو الحركة الثقافية فى سوريا نشيطة ومفتوحة ، حيث انها تتيح للجميع ، جميع العاملين فى قضايا الادب والفنون ، امكانية التحرك ، امكانية النشر ، والتواصل او الاتصال بالجمهور .

بالطبع لا يمكن القول بان المحصلة ايجابية دائما ، ذلك ان النتاج الجيد يختلط احيانا ، بنتاج سريع ومبتدىء وفيه من الطفيليات والمهاترات ما يؤكد وجود الشللية فى بعض مظاهر الحياة الثقافية فى سوريا ، الدائرة الانشط ثقافيا فى سوريا والتى تحاول الانتقال بالوضع الثقافى الى مرحلة اكثر ايجابية هى اتحاد الكتاب العرب ، من خلال النشر واقامة الاساسيات ، وتقديم كثير من الخدمات للادب والكتاب اضافة الى اصدار مجلتى « الموقف الادبى » و « الآداب الاجنبية » أيضا تساهم وزارة الثقافة فى تنشيط الحركة الثقافية والفنية ، وبوسائل متعددة .

اضافة الى الصفحات الادبية فى الصحف السورية « تشرين » و « البعث » و « الثورة » ، وهذه الى جانب تقديمها النتاج الادبى للكتاب السوريين ، فهى تسهم فى انعاشهم ماديا ، وتتفاوت مستويات الصفحات الادبية ، بحيث تتدنى احيانا فى جريدة لتستمر فى جريدة اخرى متوازنة ، ولعل من أسباب هبوط مستوى بعض الصفحات يعود الى كثير من الكتاب الذين يكررون انفسهم من خلال النشر المتواصل ودون تلكؤ ؟

معرض الفنان والقاص زكريا شريقى



افتتح فى دمشق خلال الشهر الماضى وفى صالة الشعب للفنون الجميلة المعرض الفنى الفردى الرابع للفنان التشكيلى والقاص زكريا شريقى .

وضم العرض ٣٥ لوحة جديدة من اعمال الفنان تمثل مراحل مختلفة من تطوره الفنى .

وكان الفنان زكريا شريقى قد اقام معرضه الفردى الاول فى المركز الثقافى العربى باللاذقية فى نهاية عام ١٩٦٧ .

واقام معرضه الفردى الثانى « لوحات حزيرانية » فى المركز الثقافى العربى بدمشق عام ١٩٧٠ والمعرض الفردى الثالث فى المركز الثقافى العربى بدمشق عام ١٩٧٢ .

وفى نيسان عام ١٩٧٧ اقام الفنان معرضه الفردى الرابع فى صالة الشعب بدمشق وذلك اضافة الى مساهمته فى معارض الدولة الربيع والخريف ، ومشاركته فى معرض مهرجانات كوبا للشبيبة العالمى حيث نال دبلوم شرف فى التصوير الزيتى .

والانسان هو بكل لوحات زكريا شريقى فى معرضه الجديد ، وهو الذى يعكس مضمونه والذى يؤكد ارتباطه بالواقع الذى يعيشه الفنان حيث يستلهم حياة البسطاء تشريحة من شرائح المجتمع ويلقى عليها الضوء من خلال وجهة نظره فالفن راى ، وموقف ، وللفنان رايه الواضح وموقفه الصريح الواضح ببساطة فى اعماله التى عرضها فى معرضه الرابع .

رسالة سوريا

مجلة الموقف الادبى

● صدر فى دمشق العدد الجديد من مجلة « الموقف الادبى » أول تشرين الثانى ١٩٧٨ ويضم العدد دراسة حول شعراء الرومانتيكية فى سورية كتبها الاستاذ جلال فاروق الشريف ، ويحتوى على قصص لعادل أبو شنب ومحمد الراوى وقصائد لنصوح فاخورى وأحمد يوسف داوود وأحمد دحبور وخيرى عبد ربه ومسرحية لخالد محيى الدين البرادعى ومراجعات أدبية عن رواية الممر لياسين رفاعية وكتاب سياسة فى المسرح •• اضافة الى مواضيع أدبية مختلفة ••

مجلة الاداب الاجنبية

وصدر فى دمشق أيضا العدد الجديد من مجلة « الاداب الاجنبية » المجلة الفصلية التى يصدرها اتحاد الكتاب العرب وهذا العدد هو الثانى من السنة الخامسة • تشرين الاول ١٩٧٨ ويحتوى العدد على دراسة عن الفنان الرومانتيكى الكاتب والناقد الانجليزى ويليامز ترجمة : د • محمد عدنان حسين وقصة للكاتب المجرى غاردوينى ترجمها الاستاذ جورج صدقنى ، ودراسة عن الشاعرة الايطالية لينا انجوليتى كتبها د • عيسى الناعورى ، ودراسة عن أقدم كتاب فى الصين ترجمها يوسف المحمود ويضم العدد أيضا قصصا من الادب الامريكى والرومانى والانجليزى وحوارا مع كاتبين من الجمهورية الالمانية الديمقراطية الشعبية ••



د • حافظ الجمالى وكتاب بين التخلف والحضارة

يرى د • حافظ الجمالى فى كتابه الذى صدر حديثا فى دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بعنوان « بين التخلف والحضارة » ان العوامل الاقتصادية قد تكون هامة جدا ، ولكنه لا يعتقد انها أولية وبرأيه ان تلك العوامل لا توجد لولا الانسان الذى يصنعها •

ويقول فى مقدمة الكتاب :

« وما الفرضية القائلة بأن التقدم كله ، والتخلف كله ، يمثلان فى عوامل اقتصادية الا مجرد فرضية ، لكن بالامكان القول ، وبالقوة نصنعها ، أن أسباب هذا التخلف ليست فى العوامل الاقتصادية بمقدار ما هى فى العوامل العقلية أو فى حس التلاؤم مع الواقع ••

وهدف المؤلف من كتابه الجديد هذا : بين التخلف والحضارة « ايقاد نار البحث ومتابعة النظر ، أملا بالوصول بأمتنا الى ما هو أفضل من حالها الان • وعندنا انها تستحق كل شىء الا هذه الحال التى هى فيها » ••

والابحاث التى يضمها الكتاب هى : بين التخلف والحضارة – مرتسمات الشخصية العربية فى مؤسساتها – العرب والفكر العلمى – نحن والتراث – حضارة بين جاهليتين – من نحن – مع الحرية – مفاهيم الحرية – العرب والحرية – ملاحظات حول الحرية – الحاضر العربى – مع المستقبل العربى – الانسان فى الغد ••

ويرى المؤلف أن كتابه هذا :

« ليس الا جزءا متمما الى حد ما ، لكتابه السابق حول المستقبل العربى » وكان كتاب حول المستقبل العربى قد صدر أيضا ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام ١٩٧٧ وأقصى ما يتمناه د• الجمالى أن يثير هذا الكتاب باحثين آخرين ، أطول باعا وأعمق معرفة وأوسع اطلاعا الى متابعة البحث فى موضوعه • وتناوله من نواحيه المختلفة ••

ويقع الكتاب فى ٢٩٢ صفحة من القطع المتوسط •

وتصميم الغلاف والاخراج لمحمود السيد الفنان والشاعر العربى السورى وثمن النسخة من كتاب بين التخلف والحضارة ٨ ليرات سورية أو ما يعادلها •

الاقنعة
على المسرح القومى



على عقله

بدأ الاستاذ على عقله عرسان الكاتب والمخرج العربى السورى ، رئيس اتحاد الكتاب العرب فى ج ٠ ع ٠ س عطاءاته الادبية والمسرحية فى الستينات ، حيث صدر له ضمن منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ج ٠ ع ٠ س كتاب يضم ثلاث مسرحيات له هى : زوار الليل ، الشيخ والطريق ، انفلسطينيات ٠

وتتابعت بعد ذلك أعماله المسرحية والادبية فصدرت له ضمن منشورات اتحاد الكتاب مسرحية السجين ٩٥ ، والغرباء ، ثم رضا قيصر منشورات وزارة الثقافة ، ثم عراضة الخصوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٠

وتقوم الان فرقة المسرح القومى فى ج ٠ ع ٠ س بالتدرب على مسرحيته الجديدة « الاقنعة » التى سيفتتح بها المسرح موسمه لهذا العام ٠

وقد صدر للاستاذ على عقله عرسان ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب فى ج٠ع٠س كتاب جديد بعنوان : « سياسة فى المسرح » ٠

كتب جديدة

● تصدر خلال الاشهر القادمة وضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب فى دمشق الكتب الجديدة التالية :

« النقيض » رواية للروائى والكاتب العربى الفلسطينى د ٠ افنان القاسم ٠ وهذه الرواية هى الثانية للدكتور القاسم بعد روايته الاولى « العجوز » التى صدرت قبل عامين ضمن منشورات وزارة الاعلام فى الجمهورية العراقية٠

« عيون تحت الليل » : مجموعة قصص للقاص العربى المغربى ٠ مبارك الدريبى ٠

« الفلسفة تبحث » : دراسة فى تطور الفلسفة عبر العصور ، لابراهيم الفاضل ٠

« مرايا ادبية » : مجموعات دراسات ادبية للاستاذ سعد صائب ٠

« الصيادون ولعبة الموت » : مجموعة قصص للقاصة قمر كيلانى ٠

« عراف الشريعة والضفاف » : مجموعة شعرية للشاعر احمد مفلح ٠

رأى حول
نازك والسياب !

فى خمسينات القرن الماضى كان « بودلير » بقصيدة النثر ومن بعده آخرون مثل « رامبو » يدمرون « سيمترية » البيت الاغريقية ، ودمروا ايضا المقاييس الجمالية التقليدية بحثا عن الغريب والمثير ٠٠ وكان هدفهم هو الخروج من الموسيقى التقليدية الى موسيقى تنبع من داخل العمل الشعرى ٠٠

واذا كان بدر شاكر السياب هو الذى بدأ كتابة الشعر الحديث او نازك الملائكة ، فان كليهما قد ترك بصماته على الشعر الحديث ٠٠

غير ان نازك باختيارها التدريس مالت الى تقنين التجربة ، مما رماها فى الجانب الشكلى ٠٠ وهكذا صار فى غير وسعها بان تعلم الاصول وتكتب شعرا يضع اصولا جديدة ، حتى لا تتهم بالازدواجية ٠٠

اما بدر شاكر السياب فقد استسلم للتداعيات فى تشكيل مدد لقصائده ، وعلى هذا يمكن حذف نصف بعض قصائده دون ان تفقد شيئا من جمالها او عظمتها !

من حديث مع الشاعر
السورى : خليل الخورى

يوم التضامن مع شعب فلسطين



يحتفل العالم الحر بيوم التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٨ باعتباره اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى المناضل ، وجدير بنا ان نطرح أمام المواطن العربى أبعاد هذه المناسبة لكونه السند القوى ، والعامل الاساسى الذى تقع عليه المسئولية المباشرة فى تصحيح الوضع الخاطىء المتمثل فى وجود الكيان الصهيونى على ارض فلسطين العربية .

وعن فلسطين وقضيتها .. شعبها ومصيرها .. قيلت الاقوال ، والفت الكتب والمقالات .. وصيغت القصائد والقصص والخطابات ، حتى ليبدو الامر للناظر فيه انه وصل درجة الاكتمال ، وان لا مجال لزيادة او اضافة ، ولكن الوضع غير ذلك ، فالقضية أوسع اطارا ، وأبعد رؤية عن هذا التصور العابر ، فالقضية التى فرضت نفسها فى بؤرة الاحداث منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، مازالت وستبقى تستحوذ على اهتمامات العالم ككل لانها قائمة فى قلب المنطقة العربية ذات المكانة الاستراتيجية الهامة ، وستبقى هذه القضية النابضة هى أكثر المناطق سخونة وتوهجا اذا ما قيست بغيرها من القضايا الدولية المختلفة .

مؤامرة التقسيم

فى مثل هذا اليوم فى عام ١٩٤٧ اصدرت هيئة الامم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، باغلبية « ٣٣ » صوتا ، مقابل « ١٣ » صوتا ضد القرار ، وامتناع عشر دول عن التصويت .

ولسنا هنا بصدد التوسع فى شرح الوسائل والطرق الملتوية التى اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص لانجاح مشروع التقسيم.وحسبنا ان نستشهد بمقولة البروفيسور الامريكى ميلر بوروز فى كتابه : مشكلة فلسطين شغلنا الشاغل



« ••• وعلى عاتق حكومتنا تقع مسئولية اقرار التقسيم فى الامم المتحدة ، فقد فرضت حكومتنا هذه النتيجة فرضا ، بعد ان لجأت دون حياء او خجل الى اصطناع سياسات القوة التى انقضى عهدها ، ولقد كان القرار برهانا معيبا على ان فى وسع اساليب التهديد والضغط التى تخلو من التحفظ ، وتفتقر الى الاخلاق ان تسيطر على منظمة دولية لغاية نبيلة سامية ، وهى تحقيق العدل الدولى ، كما كان فى الوقت نفسه قاضيا على كل ما للعالم من ثقة بالولايات المتحدة وبالامم المتحدة نفسها » ••

وعندما صدر قرار التقسيم فى ذلك اليوم صفق له اليهود وهللوا ، وأخذوا يهتفون : لقد اصبح لنا الآن دولة • واعتبره قادتهم نصرا مرحليا ، وتجسيدا واقعيا للوعد الذى قطعته بريطانيا لهم على لسان وزير خارجيتها لورد بلفور فى اليوم الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين •

ونظرا للمعارضة العربية لمشروع التقسيم ، ولاعتبارات دولية اخرى لم ينفذ المشروع ولكن تم تنفيذ الاكثر سوءا منه ، ذلك هو اعلان قيام الدولة الاسرائيلية على انقاض الحقوق العربية فى فلسطين بعد أن اعلنت بريطانيا موعد انهاء انتدابها على فلسطين فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ ، وكان الرئيس الامريكى ترومان هو أول رئيس دولة فى العالم يعترف بها بعد لحظات من اعلان قيامها :

مرحلة جديدة

ومنذ تلك اللحظة الفاصلة دخلت قضية فلسطين مرحلة جديدة من الصراع الطويل والمرير بين الامة العربية والدولة الصهيونية •

ولقد شهدت المنطقة اكثر من اربعة حروب طاحنة أسفرت عن آلاف الضحايا ، والمزيد من التعقيدات فى القضية ذاتها والتى اسفرت عن استيلاء اسرائيل على مزيد من الاراضى العربية توطئة لتهويدها • وان هذا الصراع المتجدد لن تخمد جذوته الا بالرجوع الى النقطة التى ابتدأ منها الخطأ ، عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه، وقيام دولتهالحرة وسيادته على أرضه •

ولقد آمن الشعب الفلسطينى وآمنت معه الشعوب العربية جمعاء بأن ما أخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة ، فلا غرابة اذن أن تحتضن الامة العربية الثورة الفلسطينية منذ أطلقت رصاصتها الاولى فى الفاتح من يناير عام ١٩٦٥ ، تدعمها •• وتساندها •• تؤيدها وتشد من ازرها •• وبرغم المحن القاسية التى مرت بها الثورة •• والمؤامرات الشرسة التى تعرضت لها •• الا انها حققت العديد من المكاسب على الاصعدة العسكرية والسياسية والثقافية •• وبرزت فى عرض تلك المسيرة النضالية الشاقة معركة الكرامة البطولية يوم ٢١ من مارس عام ١٩٦٨ كأول مواجهة عسكرية حقيقية بين الثورة الفلسطينية وجنود الاحتلال اليهودى •

وقد شن الصهاينة العديد من الغارات الانتقامية ضد التجمعات الفلسطينية فى الدول العربية المجاورة ، وقاموا بتصفية عدد من الشخصيات القيادية فى منظمة التحرير الفلسطينية بقصد احداث الشروخ المعمقة فى النفس الفلسطينية •• ولكن صمود شعب فلسطين أذهل الاعداء أنفسهم • ودليل ذلك تصدى الثورة للغزوة الصهيونية على جنوبى لبنان خلال شهر مارس من العام الماضى •

المعتقلون العرب

وبالنسبة للوطن المحتل ذاته فهناك اكثر من مليون مواطن فلسطينى يعيشون الاحتلال بكل مآسيه ، ويعانون من الاضطهاد والتمييز العنصرى ، وبرغم قبضة الاحتلال القوية على انفاس شعبنا فى الداخل فما زال ينظم نفسه بنفسه •• ويقوم بالعمليات العسكرية ضد المحتل المغتصب ، تدمى جسده ، وتقض مضجعه •• ومع تزايد هذا النشاط الفدائى اتسعت السجون والمعتقلات النازية الجديدة فى اسرائيل تكتظ بأكثر من ستة آلاف معتقل من بينهم اكثر من ٩٠٠ فتاة ، وكلهم يعانون من أسوأ انواع العسف والجور والعذاب •

ولقد وقفت كثير من الدول الصديقة وغير الصديقة •• وبعض الهيئات العالمية ، والمنظمات الانسانية مطالبة بالافراج عن هؤلاء المعتقلين او بتحسين اوضاعهم المعيشية والصحية على اقل تقدير • وكالعادة فان اسرائيل لم تأبه اطلاقا بكل هذه النداءات والمناشدات معتمدة فى غطرستها وكبريائها ومستندة على مباركة حلفائها فى العالم •

ولقد أعربت احدى البعثات الدولية التى سمح لها بزيارة المعتقلين العرب عن القلق العميق للاحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب فى الارض المحتلة وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية •

ولكن متى كانت اسرائيل تقيم وزنا للقرارات الدولية ؟

صيحة الجهاد

لقد اتسعت دائرة الصراع العربى الصهيونى ، وأضحى الخطر الصهيونى يتهدد جميع الدول العربية ، القريب منها من منطقة التماس وغير القريب • فاسرائيل تسعى ــ ولن تتوقف أبدا ــ لتحقيق هدفها فى اقامة الامبراطورية الصهيونية الممتدة من الفرات الى النيل ، وعلى الامة العربية والاسلامية أن تعى جيدا خطورة هذا الوضع فتعد للامر عدته ، وأن ترفع شعار الجهادين الاكبر والاصغر لتحرير الانفس من الجبن والخور ، ولتحرير الديار المقدسة من الغاصبين •• وتوظف لهذه الغاية النبيلة السامية كل طاقاتها وامكاناتها •• فكم غدر أجداد بيجن وديان وبيريز •• أجل كم غدر بنو قينقاع وبنو قريظه ، وبنو النضير •• برسولنا الكريم وبدعوته السمحاء ! •

وتحية للشعب الفلسطينى فى يوم التضامن معه •

أبو خلدون الأغا

رسالة الأرض المحتلة

ملاحظات حول القصة في الضفة الغربية وقطاع غزة

تقديم : « العين الساهرة » التى واكبت المواقف والتحولات الادبية فى فلسطين المحتلة منذ « النكبة » عام ١٩٤٨ حتى « النكسة » عام ١٩٦٧ انطفات عام ١٩٧٢ ، برحيل الاديب والروائى الفلسطينى الشهيد غسان كنفانى .

لقد نما تتبع غسان كنفانى لادب الارض المحتلة فى تلك الفترة وتطور من طور الاحتضان العاطفى ليدخل فى مرحلة المحاكمة الموضوعية وبالطبع كان ذلك من خلال منظور نضالى ملتزم .

واذ غاب غسان كنفانى ، فان المعطيات التى افرزت ادبا فلسطينيا تحت الاحتلال مازالت تتفاعل وتنشب خناجرها فى خلايا الوجود الفلسطينى .. الوجود فى الغربة ، والوجود فى الاغتراب ، والوجود المادى تحت الاحتلال ، وما يتلازم مع كل ذلك من وجود نفسى وسياسى وادبى .

كانت هزيمة ١٩٦٧ واحدة من اهم تلك المعطيات لم تقتصر فى افرازاتها وتحولاتها على الاديب الفلسطينى فى الداخل او الخارج فحسب وانما ـ كما هو معروف ـ احدثت زلزالا عنيفا فى توجه الاديب العربى بشكل عام .. مما جعل من تراكم ردود الفعل ، وتنوع الرؤى الجديدة ، مرحلة متميزة كادت أن تنضج وتتحدد معالمها .. وقد تبلور هذا فى العشرات بل المئات مما دفعته المطابع من كتب ودراسة نقدية وابداعية فى آن واحد .

الا ان واحدا من هذه الافرازات ظل يرعف بالعطاء .. ولم يجد من يتقدم اليه بمبادرة جادة تتناوله بالدرس والنقد .. ذلك هو انتاج الناشئة فى الارض المحتلة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م .

فى هذا التقرير السريع ، الذى وصل « الدوحة » قد نتمكن من التقاط بعض الاشارات .. التى تبدو اهميتها من خلال كونها اشارات تسجيلية ، قد تكون « ضوءا خافتا » يمكن « لعين ساهرة » أخرى الاهتداء بها ومن ثم الدخول فى مشروع جاد ، يخرج للقارىء العربى بوثيقة هامة تضيف الى سجل الادب العربى فى مرحلة بالغة التعقيد والتفاعل التاريخى ..

ادب المقاومة

برز فى القصة مضمونان أحدهما وطنى صدر تحت الحاح الواقع السياسى للضفة الغربية وقطاع غزة ، اذ شعر الانسان الفلسطينى فى هذه البقعة من الوطن العربى ان استقلال الشخصية القومية لا معنى له تحت ظل الاحتلال . كما عالجت القصة قضية التمسك بالارض ، وعبرت عن رفض المواطن العادى لهذا الواقع السياسى الجديد ، واقع الهزيمة المريرة والاحتلال . ومن خلال هذا الرفض ، كان تعبيرها عن ضرورة العودة الى زراعة الارض بعد ان طال اغتراب الفلاح عنها ووجوب التخلى عن العمل فى المصانع الاسرائيلية .

وثانيهما له مضمون اجتماعى فقد تعرضت القصة لاهتزاز القيم ، وتخلخلها فى الوجدان الذاتى ، ونددت بتحكم المال فى العلاقات الاجتماعية ، خاصة وانه قد اتسعت القاعدة العمالية مما اوجد ممارسات اجتماعية انحرفت باصحابها عن السلوك الاجتماعى المألوف .

وقد انطلق معظم الكتاب الذين عالجوا هذه القصص من منطلقات دينية محافظة او خلقية صارمة . كما عبرت القصة فى صدق وعفوية عن التمايز الاقتصادى الذى بدا واضحا فى السنوات الاولى من الاحتلال خاصة ، بسبب الثراء الذى ران على طوائف التجار والمقاولين واصحاب الصناعات المختلفة ..

برز من كتاب القصة الطويلة اثنان هما : زياد أسعد حوارى ، وسحر خليفة .

بنت من البنات

اما زياد حوارى ، فله قصة بنت من البنات . ويتناول فيها بالعرض حياة فتاة تسعى فى نيل حريتها ، ولكن سعيها كان باهتا ، فلم تعمل على ان تثبت وجودها أمام أبويها بروح المسئولية التى تتحلى بها ، وانما اتخذت سبيل العشق والتنقل فى الحب خلسة . ولعل فى اختلال القيم واضطرابها فى وجدان شخوص القصة ما يشير بوضوح الى انهيار ثقة الشباب بموروثاتهم بعد هزيمة حزيران .

والصفة الثانية لبطلة القصة هى سلوكها الرافض لواقعها ، والحق ان هذه الصفة باتت اليوم تطبع القصة المحلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهى انعكاس لواقع

الهزيمة ، هذا الواقع الذى ما لبث انساننا العربى ان رفضه وحاول تجاوزه ، فجاءت حرب تشرين الاول سنة ١٩٧٣ لتحقيق الحلم الذى طالما هدهد آمال المواطن العربى ٠

اما سحر خليفه ، فقد كتبت قصتين طويلتين هما « لم نعد جوارى لكم » و « الصبار » ٠ والقصة الاولى تصور واقع الضفة الغربية قبل حرب حزيران ، وبطلتها تدعى ـ سامية ـ تحب شابا فيسجن لم تتزوج من رجل يملك المال ، وترتحل معه الى امريكا وحين يموت تعود الى رام الله من جديد لتلتقى حبيبها السابق ، فتعود اليهما علاقة الحب القديم وتتوثق ، الا ان احداثا شخصية تجرى داخل شلة الاصدقاء التى ينتميان اليها ، تؤدى الى القطيعة فتقرر سامية العودة الى امريكا ٠

وسحر خليفة فى هذه الرواية ، كما فى روايتها الثانية « الصبار » تحرص على ان تلقن الشخوص افكارها وآراءهـا ، ففى أسلوبها خطابيـة حادة يحسن لو تتخفف منها قليلا ، لينعم القارىء بفنها القصصى الجميل ٠

اما قصتها الثانية « الصبار » التى تتناول فيها وضع الضفة الغربية بعد الاحتلال ومقاومة الشعب لهذا الواقع الجديد ، فقد اقتسم البطولة فيها عدد من الشخوص برز منهم اسامة الكرمى ، وعادل الكرمى ، وقد بدت شخصية عادل متنامية بفعل الاحداث التى تجرى فى القصة ، على ان الشخصيات الاخرى واضحة الملامح ، فلم تحصر ـ سحر ـ همها فى ابراز صورة البطلين وحسب ٠

القصة القصيرة

واذا انتقلنا بعد ذلك الى القصة القصيرة لمعت امامنا اسماء عديدة بينها : جمال بنوره ، ومروان العسلى ، ومفيد الدويكات، ومحمد عبد الله البيتاوى ، وفضل الريماوى، وعبد الرحمن عباد ، وعمير دعنا ٠

وفى قطاع غزة ظهر فى الاونة الاخيرة محمد أيوب ، وزكى العيلة ، وحمدى الكحلوت ، وعبد الله تايه ، وحماد صبيح ، وثمة اديب له رصيد قديم من الابداع الفكرى فى اطار النظرية العلمية للمجتمع وهو محمد النجار ٠ وظهرت من الكاتبات : رنده أبو غزالة ٠



وجمال بنوره واقعى فى كل ما يكتب من قصص قصيرة ، وقد عالج القضايا السياسية من منظور فنى ، فلم يجنح الى الوعظ ، ولم يسف فى خطابية جوفاء ، وهو يجيد المواقف وانعكاسها على شخوصه ٠ وقد جمع جمال بنوره طائفة من اقاصيصه فى كتاب اطلق عليه اسم « العودة » وصدر فى مدينة القدس ٠ ويرى الكاتب والناقد الفلسطينى محمود شقير ان جمال بنوره ومروان العسلى « يكتبان قصة تقليدية ناجحة » ٠

ولمروان العسلى عدد من القصص القصيرة نشط لكتابتها فى السبعينات منها « تحت الرماد وهى رومانسية التجربة تدور حول خروج الفتاة للعمل وحول ممارستها اعمالا لم يكن المجتمع ليقدرها حق قدرها ، مثل مهنة التمريض ، ولعل هذه القصة تعبير عن اتجاه المجتمع نحو التغير الحضارى والصناعى، وعن حاجته الى اليد العاملة من النساء والرجال ، فالاب يخاطب ابنته الممرضة فى المستشفى قائلا : اغفرى لى يا ابنتى ، لقد ظلمتك لانك ممرضة ، خضت فى أخلاقك كثيرا دون وجه حق ، اما اليوم ، فانا انسان آخر ٠ انسان قرأ وسمع وفهم الكثير مما يغير افكار الناس وعقولهم ومواقفهم ٠

وكان مروان العسلى يريد ان يقول لنا ان قيم المجتمع نسبية وأنها خاضعة للتغيير الحتمى ، فالحدث عند « العسلى » موظف توظيفا يخدم فكرته ، ولهذا فان التحليل النفسى يأتى تابعا له وقلما يوليه عناية خاصة ، وهو وان كان سرديا فى اسلوبه ، الا انه يعرف كيف يمسك بخيط الفن القصصى ، فلا يفلت منه ٠

ومن الاسماء التى ظهرت فى ميدان القصة مفيد الدويكات وهو بارع فى وصف الريف ويمزج وصفه بالوان من المشاعر الانسانية العميقة ، معظم شخوصه من الفلاحين ، وقد صرف جل همه للتعبير عن ارتباط الانسان الفلسطينى بارضه ، ففى قصة « قاسم القاسم » يصور النفور القائم فى نفوس القرويين نحو مختارهم بعد ان اثرى عقب حرب حزيران اذ اتسع الطلب على البناء ومواده ٠٠

اما اقصوصة « خبر » ، فقد تناولت شريحة من حياة قروى يدعى « ابا عاهد » ، يبذل الجهد فى رعاية ارضـه ، ويحث الفلاحين على التمسك بها ، بيد ان اغراق مفيد الدويكات فى العامية يحد من انطلاق تعبيره الى آفاق فنية رحبة ٠

وقد اصدر محمد عبد الله البيتـاوى مجموعة قصصية بعنوان « دعوة للحب نشرها سنة ١٩٧٣ ، وهو يعالج الواقع الاجتماعى من جانب رومانسى ويحاول ان يبرز التناقض بين المواقف المختلفة كما فى قصة « عشانا عليك يارب » ، ولكن البيتاوى ما لبث ان تجاوز ضعف التعبير الذى ران على مجموعته تلك ، فكتب قصة حكاية « الشيخ مسعود » وهى تقوم ايضا على التناقض بين موقفى الشيخ مسعود ومدير الدائرة فالاول كان قد سعى مخلصا فى توظيف المدير حيث كان شابا يبحث عن عمل ، فتنكر الثانى لصنيعه، وجهد فى طرده من العمل فى الورشة وذلك بتهمـة رخيصة ليتخلص من ماضيه الذى يتراءى له بالحاح فى شخص « الشيخ مسعود » ، وهو فى الوقت نفسه يخشى ان يعلم الناس ان له يدا فى هذا المنصب المرموق الذى بلغه ٠

رسالة الأرض المحتلة

ومن الكتاب الذين ظهروا ايضا « فضل الريماوى » ، وهو كاتب جاد يعرف واجب الاديب فى مجتمع يعانى القهر والعسف ، واشهر قصصه « هكذا قال جدى » ، وتناول فيها جزءا من تاريخ الشعب الفلسطينى فى ظل الحكم العثمانى ، ففى فترة من الفترات سخر الاتراك الشباب الفلسطينى ليحاربوا اخوتهم احرار اليمن وليقيموا ثورتهم •

وقصة « عندما ترتعش الحياة » تصور دافع الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، واحداثها تنطلق من مفهوم رافض لهذا الواقع •

وهناك كاتب عكف على كتابة القصة القصيرة مدة من الزمن ، لم توقف عطاؤه او كاد وهو « عبد الرحمن عباد » ، وقد ظهرت له مجموعة قصصية اسماها « جمع شمل » •

وفى المجموعة يطرق عباد قضايا اجتماعية واسرية تختص بالواقع ، الاجتماعى وامور ترتبط بواقع الضفة الغربية السياسى • وهو ينطلق من منظور رومانسى ، ويحتفل بالسرد ، وقلما يلجا الى الرمز •

وقد تناول قضية مهمة يعانى منها واقعنا المحلى والعربى وهى فقدان الحرية الفكرية وذلك فى قصة « الجريمة التى يطاردنى



عليها القانون » ، وقد ربط الكاتب بينها وبين انصراف الناس عن المطالعة • ويدخل البطل احدى المكتبات ، فيذهل حين يجدها خاوية من الرواد ، فيجرى حوارا رمزيا بينه وبين الكلمات ، فهى تخاطبه بأسى قائلة : ومن يضمن لنا عدم اعتداء رجال الشرطة والامن علينا بالعصى والهراوات • ولكن المهم فى الامر ليس وصف الداء وانما الاشارة الى الدواء ايضا والى هذا اشار اميل حبيبى فى احدى محاضراته بجامعة حيفا حين تناول بالتفصيل تاثير حرب حزيران على الادب الفلسطينى •

يقظة أدبية

وقد تعرفنا خلال السنوات السبع الماضية على نفر من كتاب القصة القصيرة فى غزة منهم « زكى العيلة » وهو كاتب يمور بالنشاط ويتدفق فى صورة اخلاص ظاهر لفنه القصصى ، ومسرح قصصه هى الحياة الاجتماعية فى مخيمات الفلسطينيين حيث يصورها تصوير خبير بها واع لأدق جوانبها، وشخوصه من أبناء الطبقة العاملة ، فبطل اقصوصة « عطا الصابر يعلن العصيان » ماسح احذية ، وشخوص قصة « أشياء كثيرة » من الفلاحين الذين يعيشون حياة انسانية عادية ، ولا يشغلون الذهن الا بقضايا صغيرة ولكنهم ذوو طموح ويتحدون فى وجه الملمات ويطبع تصرفاتهم تفاؤل فطرى •

ان فى قطاع غزة يقظة ادبية فى مجال القصة القصيرة ـ وتتفتح من خلال المناقشات الادبية واللقاءات الفكرية مع ادباء الضفة الغربية • وفى مجلة « العلوم » المحتجبة ظهرت كثير من المقالات النقدية عن وظيفة الادب وعلاقته بالتعبير عن الحياة وقد برز على صفحاتها عيسى الفرا ، وحماد صبيح ، ورنده ابو غزالة وفؤاد عيد ، بيد أن انتاجهم لم يرق الى مستوى فنى تعتد به •

ومن ادباء القطاع الذين ظهروا ظهورا لافتا محمد ايوب ، ومن اجمل قصصه « شجرة الزيتون » وهى تجسيد لتشبث الانسان الفلسطينى بارضه •• ويخاطب أبو حامد الرجال الاجانب مدافعا عن ارضه :

أخبار أدبية

● صدر ديوان جديد للشاعرة الفلسطينية ليلى كرنيك بعنوان « قطرات شوق على رصيف العبور) ، وهذا ثانى ديوان للشاعرة بعد ديوانها الاول « على اجنحة القمر » الذى صدر سنة ١٩٧٣ •

● عادت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان بعد ان استلمت جائزة احسن شاعرة فى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط • وقد اقامت لها جامعة النجاح فى الاسبوع الماضى حفل تكريم بهذه المناسبة •

ومما يذكر ان مؤتمر أدباء منطقة حوض الابيض المتوسط انعقدت اواسط الشهر الماضى فى مدينة فلورنس فى ايطاليا ، ومنح ٣ جوائز لشعراء ايطاليين وجائزة لفدوى طوقان •

● صدر فى القدس كتاب جديد للدكتور سليمان بشير تحت عنوان ـ مداخل جديدة لدراسة القضية الفلسطينية ، وهو يشتمل على مجموعة من المقالات قام المؤلف من خلالها بدراسة وتتبع الخطوط العريضة لبعض جوانب القضية الفلسطينية فى السنوات الماضية ••

ـ « اسال هذه الزيتونة .. اسال تراب الارض ، شم رائحته ، انه ممزوج بعرقى .. شم رائحة الطين .. اسال عظام يديك تنبيك كم انتزعت من صـــخور هذه الارض حتى اصبحت بهذه الحالة .

وربما مازجت رؤيته الفنية رومانســية ذاتية ، الا انها رومانسية مبررة على كل حال ، لان انسان الضفة الغربية وقطـــاع غزة مطالب بهذه العاطفة الرومانسية نحـو ارضه ليستمد منها عونا على البقاء ضـــد مغريات الرحيل ودوافعه .

ولعل محمد ايوب يعوزه مزيد من العمق فى معالجته لهذه القضايا على انه قد ابان عن مقدرة فنية تبشر بعطاء طيب .

ويتميز غريب عسقلانى بين كتاب القصة القصيرة فى قطاع غزة بالصور الرمزية ذات المضامين الوطنية ، وهو ينسج خيوط صوره من واقعه الذى يتراءى فى البيئة الطبيعية وفى العلاقات الاجتماعية مثـــل قصـــة « المبروكة » ، وفى الحياة السياسية العربية ايضا كما فى قصة « الوجه والقناع » ، الا ان رموزه تستسلم للقراء ، دون صعوبة، فلا يعجزهم فهمها ، ويعرفون مرامى الكاتب من ورائها ، ومثل هذا الصنيع يفهم عن وضوح فى الرؤية ونضج فى التجربة .

وقد عالج حمدى الكحلوت موضـــوعات مشابهة لما طرقه زكى العيلة ومحمـــد ايوب . ففى قصة « الرحيل » ، يعالج قضية البقاء فى الارض ، فهو من خلال صور رومانسية تموج بالجمال والعذوبة يقول : اعتاد اخوته الصغار دخوله عليهم بالهدايا والحلوى . فهو الاخ والاب بعد مـــوت الاخير ... والجـيران والاصدقاء واصوات الديكة والسامر فى ليالى الصيف .

ولعبد الله حسن تايه عدد من القصص القصيرة جمعها فى كتاب بعنوان « من يدق الباب » وصدرت فى القدس ، وموضوعاته تتراوح بين الرومانسية والوطنية ، ولكنه يحتفل بالسرد الحاشد بالتفصيلات ، على حين تتميز الاقصوصة باللمح والزخم الشعرى والعبارة الحارة التى تشـــد القارىء من اللحظة الاولى .

وقد ظهرت اسماء اخرى غير انها مقلة ، فلم تتقدم فى كتابة القصة خطوات اخرى، بـــل توقفت او كادت . من هـــؤلاء نايف ابو عيشه وماجد عبد الله ، وجودت الحمد، ومحمد مهدى ، وعلى عثمان وفاطمـــه حمد ووائل ابو عرفه ومحمد عويس .



ماذا عن النقد

ولا باس بعد ذلك ان نخوض فى حديث نقاد القصة فى المجلات او الصحف التى عنيت بنشرها واخذت بايدى كتابها ، فقد مارس « حسن قفيشه » نقد القصة قبـــل سنة ١٩٧٣ ثم خفت صوته ويبدو من خلال نقده لقصة « اللون الليلكى » انه ينظر بازدراء الى التيـــارات الادبية الحديثة ويؤثر المعايير التقليدية للقصة القصيرة ..

وثمة ناقدان يعالجان النقد من خـــلال اللقاءات الادبية والمشافهة ولا يميلان كثيرا الى التعبير الكتابى عن آرائهما وهما محمد خالد البطراوى ، وحنان ميخائيل ، بيد ان الكتابة النقدية عمل جليل ، وهو مسئولية ينبغى لنا ان لا نهون من شانها .

ولناجى عبد الجبار آراء نقدية جديرة بالعناية وقد اذاعهـــا من خـــلال مجلتى « البيادر) و « الغدير » ، وعلى صفحات الصحف المحلية كجريدتى « القـــدس » و « الشعب » . ومما يؤخذ على نقادنا انهم لا يقتفون الاثار الادبية بالدرس والتمحيص التتاء متصلا .

وظهر عادل الاسطه فى الاعوام الثلاثة الماضية ، وهو ناقد متحمس يمتاز بالغيرة والاخلاص ، وقد يغالى احيانا فى البحث عن مواطن الضعف فى الانتاج الذى يدرســـه ويحلله لان ادباءنا وكلهم ما زال فى مستهل الشوط ، احوج ما يكونون الى النقد الرقيق منهم الى تتبع السقطات وتضخيم الزلل ..

شعراء وكتب

اهم الكتب المتعلقة بالشعر والشـــعراء العرب هى :

● اضواء على الفكر الصهيونى : كتاب جديد لشاعر الارض المحتلة « ســـميح القاسم » (بيروت)

● أمطار لوجه العاشق : مجمــوعة شعرية للشاعر حسين حموى (اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق) .

● بيسان فى الرماد : آخر أعمـــال الشاعر الفلسطينى خالد ابو خالد ، وكلها تدور حول فلسطين .

● مدخل الى عالمه الشعرى : فى الذكرى الثانية لوفاة الشاعر محمود حسن اسماعيل، والمؤلف هو الدكتور عبد العزيز الدسوقى (القاهرة) .

● كتاب التاميرا : ديوان شعرى باللغة الاسبانية للشاعر السورى سمير الطحـــان (مدريد) .

● الشعر فى المعركة : يضم مجموعة من القصائد التى كتبها الشعراء الشبان حول معركة عام ١٩٧٣ ومؤلفه هو حسين النجار (القاهرة) .

رسالة العراق

ماجد السامرائي

فن عراقي في الكويت :

رحلة فنان لاكتشاف الذات والواقع

قبل أن يبدأ النشاط الثقافي والفني في العراق موسمه الجديد ، كانت هناك نشاطات وفعاليات عديدة تمت في أقطار أخرى ، اما من خلال الاجهزة الثقافية الرسمية ، أو من خلال الافراد أنفسهم « بالنسبة للفنانين التشكيليين بالذات » .

والنشاط الثقافي الذي نود التوقف عنده هنا ، هو المعرض الشخصي للفنان شاكر حسن آل سعيد الذي أقيم في « غاليري سلطان » في الكويت ، وحضره الفنان نفسه .. حيث ضم خمسة وعشرين لوحة (زيتية ومائية) مختلفة الاحجام ، ممثلا فيها آخر تطوراته في مجال البحث عن رؤية جديدة للعالم المرئي ، وعالم الحرف والخط .

ولان الفنان آل سعيد يمثل اتجاها عميقا في الحركة الفنية في العراق ، ولان انجازاته تواجه باهتمام بالغ من الاوساط الثقافية والفنية .. ولانه ، كذلك ، يمتلك عمقا (فنيا ولغويا) .. رأينا أن « نحاوره » في بعض ما تطرح أعماله الاخيرة من أفكار ورؤى .

اختزال المعرفة

● رؤيتك الفنية تعتمد منهجا تلتزمه .

— ان رؤيتي الفنية تعتمد على منهجي في « اختزال المعرفة » . فأنا لا أرى المحيط كنسق من الاشياء المرئية بالعين المجردة ، مثل الاشجار والجبال والبيوت .. بل أحاول أن أراه وكل ما فيه كما لو أني أنظر اليه بالمجهر . وباختصار ، فان رسومي هي شرائح من واجهات جدارية وليست منظر البيت ، بواجهاته الاربع ، مرئيا وفق قوانين المنظور الجوي . من هنا فان « المعاني اللغوية » العربية التي أختزلها في رسومي من خلال استلهام الحروف والكلمات العربية هي ، بدورها ، « اشارات » ، أو أنني أحورها الى اشارات . فمثلا : أنا أكتب كلمتين أثيرتين لدي ، هما : « الله » و « محمد » أعتبرهما من أسباب « ذكرى لله في رسومي » . هاتان الكلمتان تتطوران « اختزاليا » في رسومي في أشكال كثيرة .

أخبار متفرقة

تكريم « أبو سلمى »

قرر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تكريم الشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي « أبو سلمى » بمناسبة حصوله على جائزة لوتس العالمية للاداب اثناء انعقاد الاتحاد العام لكتاب آسيا وافريقيا .

مركز ثقافي سعودي في لندن

تستعد جمعية الثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية لتمديد نشاطها الى العاصمة البريطانية باقامة مركز ثقافي سعودي ومعرض للفنون التشكيلية للفنانين السعوديين .

العام العالمي للطفولة

تستعد الهيئات المختصة بمسرح الطفل في مصر بتقديم مسرحية للاطفال تحت اسم « علاء الدين والمصباح السحري » تجمع بين كل فنون المسرح من تمثيل وغناء ورقص وعرائس وخيال الظل وذلك بمناسبة العام الدولي للطفولة .

مسرح العرائس المصري

يحتفل مسرح العرائس في مصر بمرور عشرين عاما على انشائه فيقدم في مارس عام ١٩٧٩ مع فرق عرائس الاقاليم مهرجانا قوميا لمسرح الطفل .. كما يشترك في ديسمبر من نفس العام في مهرجان دولي

شاكر حسن

الرؤية الفنية

● حبذا لو نتوقف هنا عند مقدار التطور والاضافة التى حققتها فى أعمال هذا المعرض قياسا الى المعارض السابقة .. وبالذات من حيث « الرؤية الفنية » ؟

يقول الفنان آل سعيد :

ـ انى أكتشف فى رؤيتى المعاصرة جذورها الصوفية، فما أرسمه لا يعدو كونه اشارة الى ما فى المحيط من مشاهد محيطية رسمت أجزاؤها بصورة مرتجلة وغير مقصودة ، فى معظم الاحيان . ولكن باستطاعة المشاهد أن يميزها بكل ما فيها من طاقات فنية . والمهم أن تختلط لدى المشاهد قابلية الفنان أثناء التقاطه الاجزاء التى يتذوقها فى المحيط ، اى أننى أدعو ، أكثر فأكثر ، الى « فن دونما فنان » ، أو الى ظهور مشاهد جديد لديه كل امكانيات الفنان .

● وماذا تريد أن تحدث فى مشاهدك من خلال كل هذا ؟

ـ ما أريده لا يعدو أن يكون امتلاكه لحريته الحقيقية فى التذوق ، دونما تقاليد مفروضة عليه « يفرضها الناقد ، أو يفرضها الفنان » ، اننى لا أريد أن ألقى موعظة أو درسا على المشاهد . والعمل الفنى لدى ليس « وسيلة اعلامية » أو « تعليمية » بالاساس ، بل هو وسيلة « تأمل وفكر » . انى أفتح عيون جمهورى على حقائق وشواهد قد يبصرها ويراها ، ولكنه لا ينتبه لوجودها . انى أحاول أن أنبهه الى وجودها ، أو قل ان ما أرسمه يتجاوز « البصر » الى « البصيرة » . فى الذى يهم المشاهد ، لاول وهلة ، فى أن يرى جدارا او أرضا بدلا من أن يرى منظرا لبيوت أو سماء وغيوم، أو مشاهد انسانية ، لكأنى أخاطب جمهورى قائلا له : « ماذا يفيدك أن تملأ جيوبك بالمال وعينك بجمال المنظر اذا لم تعرف كيف تتصرف بهذا المال ، وأن تتغلغل فى تذوقك من السطح الى الاعماق ؟ » ..

ان حوارى مع المشاهد يظل تساؤلا عما يستطيع أن يكشفه من امكانيات التذوق ، وأن لا يكتفى بهذا القدر المألوف من ادراك جمال المحيط وجمال الوجود الانسانى. تماما كما يتساءل العالم عن امكانيات التوصل الى المعرفة عن طريق استخدام الوسائل التصنيعية . فهل يمكن أن تظل الحقائق العلمية جامدة عند المستوى الذى يقتنع فيه الانسان بخسوف القمر لان « حوتا » قد ابتلعه . وكذلك الحال بالنسبة للعمل الفنى ، فهل يمكن أن يظل المشاهد مسمرا بعواطف الفنان وايحاءات الاشكال الطبيعية المرئية بالعين المجردة ، أم أن هناك عوالم خفية يمكن الكشف عنها وتذوقها بصورة أعمق ؟

التجريد اللاشكلى

● لكن ، ألا تجد أنك عبر مثل هذا الطرح ، ومن خلال ممارسته فى العمل الفنى ، تنغمر فى التجريد ؟

ـ حين أمارس « التجريد اللاشكلى » فلكى أحقق رؤيتى التأملية فى الفن .. أو قل : أن « النظرية التجريدية » هى منطلقى الراهن بالصيغة المدرسية للوصول الى فناء العمل الفنى ماديا وتحوله الى قابلية لمشاهدة المحيط من قبل « المشاهد ـ الفنان » .

أى تجريد ، اذن ، أنغمر فيه ؟ (يتساءل الفنان شاكر حسن آل سعيد .. ويعقب مجيبا) :

أما من حيث « الرؤية الفنية » فان استبدالى للشكل بالاثر يتم من خلال رؤية يجتمع فيها الفكر المجرد بالفكر الصوفى (أو على الاقل منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد) ، ولكننى أحقق « تجربتى » من خلال « تأملى الفنى » ، أى فنائى الذاتى فى المحيط .

● لكن ، هل تجد أن هذا « الشكل » الذى تعتمده كفيل بايصال هذا « المضمون » الذى تتحدث عنه الى المشاهد ؟

ـ ان معنى « الايصال » فى عمل الفنى يرتبط بموقف المشاهد نفسه . فكما أن موقفى كفنان يتطلب حريتى فى الابداع ، فان موقف المشاهد ، كما أراه ، يتطلب « حريته فى التذوق » . ان « اقتراحى » للعالم بهذا الاسلوب الذى أرسم فيه لوحاتى يثير ، باعتقادى، عند المشاهد رغبته لتذوق محيطه المدينى (من المدينة). كما يثير لديه « التأمل عبر التذوق » .. أى يزجه فى قضايا عميقة فى التذوق ، فلا يقتصر الامر عنده على رؤية وجه انسانى ، أو منظر طبيعى ، أو مشاهد بشرية ، بل على رؤية « شرائح » مقتطعة من المحيط تنعكس عليها كل الابعاد الانسانية والاجتماعية والمادية للعالم « من خلال وحدة الحرف بالسطح التصويرى » .

دوحة القراء

هل يعرف ؟



دعا رجل صديقه لزيارته فى منزله ، وعند وصول الصديق امام باب المنزل ، صادفه كلب ضخم استقبله بنباح متواصل، فتردد الصديق فى الدخول .

فصاح مضيفه : تقدم ولا تخف ! الا تعرف المثل القائل « ان الكلب الذى ينبح لا يعض » ..

اجابه صديقه : انا اعرف هذا ! ولكن هل كلبك يعرفه ؟.

هويان محمد
قرية اركمان ـ المغرب

أشواك الوردة



تزوج الشاعر الضرير الانجليزى ملتون من سيدة شرسة سليطة اللسان .. وذات مرة ، التقى ملتون بالدوق بكنجهام وراح الاخير يصف زوجة الشاعر الكبير بانهـا وردة .

فما كان من ملتون الا ان اجاب الدوق فى لباقة : ان بصرى عاجز عن ان يميـز لونها .. ولكن لابد انهـا وردة .. فانى احس باشواكها كل يوم .

اكرو محمد بن على
المغرب ـ اغادير

كلمات لهـا معنى

● اذا اردت أن تعرف حقيقة رجل .. اعطه مالا وسلطة ..

● بعض الناس عندما لا يجد فرصـة للسرقة والاحتيال يظن نفسه شريفا .

● افضل طريقة للخروج من المازق ... عبوره ..

● ليس الاسـتقرار ان تقف ولكن ان تتحرك متى تريد .

عبد المطلب محمد نورفكى
السودان ـ بورسودان
المجلس الشعبى

مصـير الناس

جاءت امراة ذات يوم الى بوذا وبين ذراعيها طفل ميت .. وسالته ان يعطيهـا الدواء الذى يعيد الحياة الى طفلها الحبيب فقال لهـا بوذا : لقد احسنت صنعا بمجيئك الى تسالينني الدواء ، عليك أن تذهبى الى المدينة ، وتطرقى بيوت اهلها بيتا بيتـا لتحصلى على بذور الخردل من شخص لم يمت من اهله احـد .

ولم تمض المراة فترة طويلة فى بحثها ، حتى ادركت ما يقصد اليه بوذا من هـذا القول ، فذهبت الى المقابر ودفنت ولدهـا وقالت :

ولدى الصغير لقد حسبت الموت جاء اليك وحدك .. ولكن الموت هو مصير النـاس جميعا .

عبد العاطى محمد بركة
ج٠م٠ع ـ الاسكندرية ـ غيط العنب

خصـام



تشاجر زوجـان ، وامتنع كلاهمـا من محادثة الآخر وذات ليلة عندما تهيا الزوج للنوم وضع فى يد زوجته ـ دون ان يكلمها ـ ورقة كتب فيها « ايقظينى فى السـابعة والنصف » ..

وعندما استيقظ فى التاسعة من تلقاء نفسه ، وجد فى يده ورقة كتب عليهـا « استيقظ .. فقد بلغت الساعة السابعة والنصف » .

محمود أحمد عبد العزيز
ج٠م٠ع ـ قنا ـ ارمنت

كاريكاتير



محمود بيرم التونسى
٧١ سكندرية

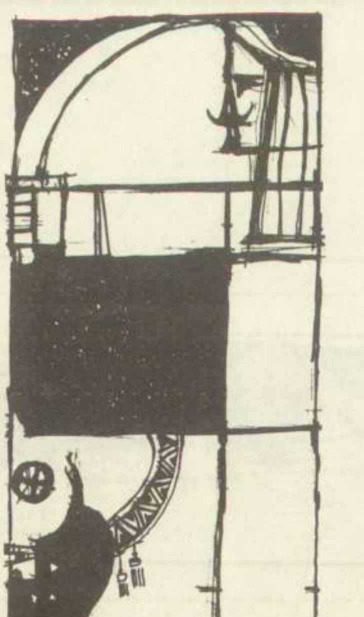
منتهى التفاؤل



قال الكاتب الامريكى مارك توين ان المتفائل هو ذلك الرجل الذى ذهب الى احد المطاعم الفاخرة ، وهو خالى الوفاض ، لا يملك شيئا ، فطلب وجبة كاملة من السمك ، على أمل أن يكون أحد الوجهاء قد استقل زورقا للنزهة فى عرض البحر ، فسقط خاتمه الماسى فى الماء ، فابتلعته احدى الاسماك ، وصادها احد الصيادين وباعها لهذا المطعم ، فقدمها الجرسون الى صاحبنا ليجد فيها الخاتم الذى سيدفع منه ثمن الطعام ويعيش بباقيه غنيا سعيدا ! ٠

محمود عبد الجليل الحسن
السودان - شندى - المدرسة الثانوية العليا

تحدى الشعراء



فى مجلس من الشعراء قام تحد بين شاعرين ٠٠

فقال احدهم قل لى بيتين من الشعر على شرط ان تكون حروفه غير متشابكة

فقال :

زر دار ود ان أردت ورودا
واردع ودع دارا أوت داوودا
واذا رأوا مرءا ودووا واردا
زادوه ودا أن رأوه ودودا

ولم يسكت هذا الشاعر بل سأل من سأله وقال له قل لى بيتين من الشعر على أن تكون حروفه متشابكة

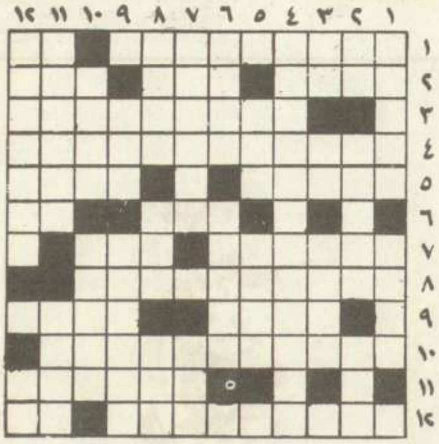
فقال :

سل متلفى عطفا عسى يتعطف
فلقد قسا قلبا فلا يتلطف
ظبى تحكم بى فسلط جفنه
سقما لجسمى بعضه لى متلف

وضحك الجميع ٠٠

محمد فتحى الحلوانى
مصر - أسوان - دراو - نجع الشيخ عامر

الكلمات المتقاطعة



الكلمات الراسية :

١ - يمارس لعبة رياضية - كلمة « بمبى » مبعثرة ٠
٢ - نصف «يروى» - نتخابر - من الامراض ٠
٣ - من الامراض - بحر - كللت (معكوسة) ٠
٤ - ممثلة اجنبية فازت بجائزة الاوسكار ٠
٥ - اعد - تشكيل حربى (معكوسة)
٦ - عالم - فى المنام ٠
٧ - عملات اجنبية - ارشدت (معكوسة) ٠
٨ - ينظر باعجاب - شوه - ناس
٩ - خجول - مجلس نيابى ٠
١٠- قاتل - عاصمة آسيوية ٠
١١- ولاية امريكية - سباه ٠
١٢- القيلولة - من الحبوب ٠

الكلمات الافقية :

١ - كاتب مصرى - حرف ندبة ٠
٢ - عاشقة عربية شهيرة - ضياء - مطر غزير ٠
٣ - كاتب مصرى ٠
٤ - من المعالم الدينية بمدينة القدس
٥ - ذو صفات خاصة - يميل ٠
٦ - أكمل - سحب ٠
٧ - يستجم - كلمة « بسط » ، مبعثرة ٠
٨ - من المعالم الدينية بمدينة القدس
٩ - خافا - الاسم الاول لزعيم فرنسى راحل (معكوسة) ٠
١٠- مؤرخ بريطانى كتب عن تاريخ منطقة الخليج ٠
١١- الاسم الاول لكاتب ايرلندى (معكوسة) ٠
١٢- مخرج مصرى رائد - ضمير ٠



شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

مَن ● أين ● ما

شاعر اوروبى مسيحى ولد سنة ١٧٤٩ كان يحفظ القرآن الكريم ويعتبر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم رجل في التاريخ الانسانى · اسمه من أربعة حروف·
٢ ، ١ ، ٤ عكس القفا
ى ، ٣ ، ٢ ، ٥ يضل الطريق



دير مسيحى بنى حوالى سنة ٥٢٧ فى احدى صحارى مصر بداخله مسجد جميل تقام فيه شعائر الاسلام هذا الدير من كلمتين فى عشرة حروف :
٦ ، ٣ ، ١ ، ٢ ، ٥ عكس أذكرك
١٠ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٧ بمعنى نتمهل



جزء من نواة الذرة اكتشفه شادويك الانكليزى سنة ١٩٣٢ـ ودرس خواصه العبقرى الباكستانى عبد السلام يتردد اسم هذا الجزء كثيرا فى هذه الايام فى أوساط

الدول المتاجرة بأسلحة الدمار الانسانى اسمه من ستة أحرف :
١ ، ٥ ، ٤ عكس ظلام
٣ ، ٢ ، ٦ فاكهة ذكرت فى القرآن الكريم · ·



كوبون مسابقة ال...





١ ـ تلد البغـلة صغارها فى فصل الصيف :

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

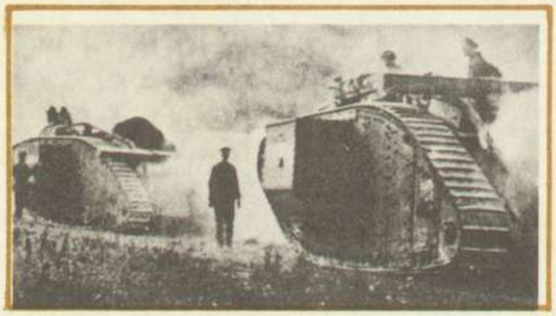
٢ ـ انشىء اتحاد البريد العالمى فى ١٨٧٤/١٠/٩ فى مدينة :

لندن ـ القدس ـ برن



٣ ـ توفى العلامة لويس باستير الفرنسى في نفس العام الذى اكتشف فيه العلامة الالمـانى رونجتن الاشعة المسماه باسمه وكان ذلك فى ٩/٢٨ سـنة :

١٨٩٧ ـ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٣



٤ ـ فى الحرب العالمية الاولى استخدم المتحاربون سنة ١٩١٦ لاول مـرة :

سلاح : الصواريخ ـ الدبابات ـ النفاثات

٥ ـ هذا اوان الشد فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم

يتبع هذا البيت بحر الشـعر :

الطويل ـ الرجز ـ الوافر .



٦ ـ اقتضت حكمة الله تعـالى منع دخول كميات من الاشـعة فوق البنفسجية القـاتلة القـادمة من الشمس الى الارض بخلق طبقة من الغاز غير المنفذ للموجات القصـيرة من تلك الاشعة هذا الغاز اسـمه :

الاوكسجين ـ الهيدروجين ـ الاوزون

٧ ـ احـدى الكلمات التاليـة ممنوعة من الصرف : ما هى ؟

عثمان ـ الولـد ـ أبو على ـ مصطفى

٨ ـ أيهما أطول الميل الارضى أم الميل البحرى



٩ ـ عاش قراقوش الذى يضرب به المثل فى العنف والبطش فى :

تونس ـ العراق ـ مصر

١٠ ـ توقد عزمى بجعل الماء جمرة
اكمل البيت واذكر اسم قائله

الحلول

مناحيم بيجن
بولنـدا
اليرموك

١ ـ غير صحيحة لان العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر
٢ ـ عساف ياغورى
٣ ـ ١٨٩٧
٤ ـ العريش
٥ ـ ليبرتى
٦ ـ ابراهام لنكولن
٧ ـ التلمود
٨ ـ حاييم وايزمان
٩ ـ ياميت
١٠ ـ الهاجاناه

نتيجة حل مسابقة عدد اكتوبر

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة :
وفاء عبد الغنى العطار ـ سوريا

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر
شوقى حسين أبو سحلول ـ قطر

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر
أحمد محد الحسين ـ الخرطوم

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة واحدة

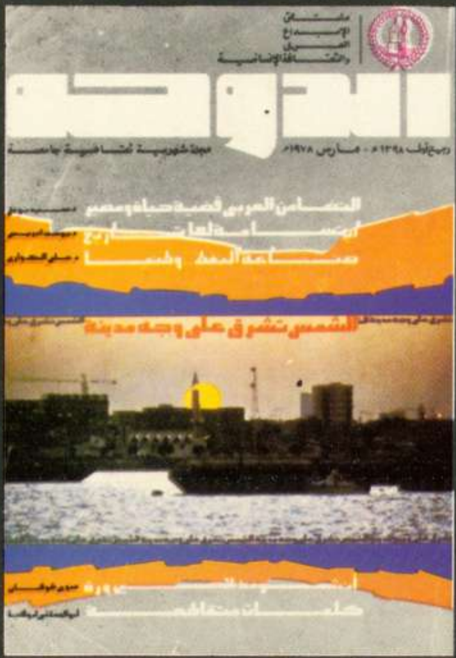
مكين اديب البيطار ـ أبو ظبى
بشرى عبد الله عثمان ـ السودان
حامد كمال الشافعى ـ جمهورية مصر العربية
محمد يوسف الهاجرى ـ الدوحه قطر
مصطفى أسعد ـ سوريا
نوره محمد عبد الله ـ المملكة العربية السعودية

محمد احمد الخطيب ـ عمان ـ الاردن
محمد معن مراد ـ الكويت
محمد حسن جلال ـ جمهورية مصر العربية
محمد احمد محمد الكرد ـ أبو ظبى
فريد حمادى ـ العراق
حسين حسن أبو عواد ـ الاردن

المجلد الثالث ١٩٧٨




















بيبسي